تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

الجزء السابع

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكرُه : ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وذِلُّوا للّهِ بالطاعةِ ، واخضَعوا له بها ، وأفرِدوه بالربوبيةِ ، وأخلِصوا له الخُضوعَ والذِّلَّةَ ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ، والانزجارِ عن نَهْيِه ، ولا تجعَلوا له فى الربوبيةِ والعبادةِ شَرِيكًا تُعَظِّمونه تَعْظيمَكم إياه .

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأمَرَكم بالوالدين إحسانًا ، يعنى بِرًّا بهما . ولذلك نصَب الإحسانَ ؛ لأنه أمْرٌ منه جلّ ثناؤُه بلُزومِ الإحسانِ إلى الوالدين على وَجْهِ الإغراءِ . وقد قال بعضُهم : معناه : واستَوصُوا بالوالدين إحسانًا . وهو قريبُ المعنى مما قلناه .

وأما قولُه : ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : وأمَر أيضًا بذى القُرْبى – وهم ذَوو قَرابةِ أحدِنا مِن قِبَلِ أبيه أو أمِّه ، ممن قَرُبَت منه قرابتُه برَحِمِه مِن أحدِ الطرفَين – إحسانًا بصِلَةِ رحمِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . فإنهم جمعُ يتيمٍ ، وهو الطفلُ الذى قد مات والدُه وهَلَك .

﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . وهم / جمعُ مسكينٍ ، وهو الذى قد رَكِبه ذُلُّ الفاقةِ ٧٨/٥
والحاجةِ ، فتَمَسْكَن لذلك .

يقولُ تعالى ذكره : استوصُوا بهؤلاء إحسانًا إليهم ، وتَعَطَّفوا عليهم ، والزَموا

وَصِيَّتى فى الإحسانِ إليهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والجارِ ذى القَرابةِ والرَّحِمِ منك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : الذى بينَك وبينه قَرابةٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : يعنى ذا الرَّحِمِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك هو ذو قَرابتِك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قالا : القَرابةُ[(٤)] .

---

(١) فى ص : « إليكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨(٥٢٩٦) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب أثر (٥٢٩٦) معلقا عن عكرمة ومجاهد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك الذي بينَك وبينَه قَرابةٌ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : جارُك ذو القَرابةِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : إذا كان له جارٌ له رَحِمٌ ، فله حَقَّان اثنان : حَقُّ القَرابةِ ، وحَقُّ الجارِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الجارُ ذو القُرْبى : ذو قَرابتِك .

وقال آخرون : بل هو جارُ ذي قَرابتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مَيمونِ بنِ مِهْرانَ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الرجلُ يَتوسَّلُ إليك بجِوارِ ذي قَرابتِك .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ قولٌ مُخالِفٌ المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الموصوفَ بأنه ذو القَرابةِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . الجارُ دونَ غيرِه ، فجَعَله قائلُ هذه المقالةِ جارَ ذي القَرابةِ ، ولو كان معنى الكلامِ كما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ ، لقيل : وجارِ ذي القُرْبى . ولم يُقَلْ : والجارِ ذي القُرْبى . فكان يكونُ

(١) ابن أبي حاتم ، الموضع السابق ، معلقا .

حينئذٍ - إذا أُضِيف الجارُ إلى ذى القَرابةِ - الوصيةُ[(١)] بين[(٢)] جارِ ذى القَرابةِ دونَ الجارِ ذى القُرْبى ، / وأما ﴿وَٱلْجَارِ﴾ بالألفِ واللامِ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلا مِن صفةِ الجارِ . ٧٩/٥

وإذا كان ذلك كذلك ، كانت الوصيةُ مِن اللَّهِ فى قولِه : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . ببرِّ[(٢)] الجارِ ذى القُرْبى ، دونَ جارِ ذى القَرابةِ ، وكان بيِّنًا خطأُ ما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ فى ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : والجارِ ذى القُرْبى منكم بالإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شيبانُ[(٣)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامِىِّ : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : المسلمُ[(٤)] . وهذا أيضًا مما لا معنى له ، وذلك أن تأويلَ كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى غيرُ جائزٍ صَرْفُه إلا إلى الأغلبِ من كلامِ العربِ الذين نزَل بلسانِهم القرآنُ المعروفِ فيهم ، دونَ الأنكرِ الذى لا تَتعارَفُه ، [٥٤٢/١ظ] إلا أن يقومَ بخلافِ ذلك حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن المُتعارَفَ مِن كلامِ العربِ ، إذا قيل : فلانٌ ذو قَرابةٍ . إنما يعنى به أنه قريبُ الرَّحِمِ منه دونَ القُرْبِ بالدِّينِ - كان صَرْفُه إلى

---

(١) فى م : « والوصية » .

(٢) فى النسخ : « بين » . والصواب ما أثبت .

(٣) فى النسخ : « سفيان » . وسيأتى فى ص ١٠ ، ١٩٣/١٢ ، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣ (٥٢٩٨) معلقًا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عنه به .

القَرابةِ بالرحمِ ، أولى مِن صَرْفِه إلى القُرْبِ بالدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والجارِ البعيدِ الذى لا قَرابةَ بينَك وبينَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَك وبينَه قَرابةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : يعنى الجارَ مِن قومٍ جُنُبٍ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَهما قَرابةٌ وهو جارٌ ، فله حَقُّ الجِوارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الجارُ الغريبُ يكونُ فى القومِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك مِن قومٍ آخرين[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ (٥٢٩٩) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) من طريق أبى صالح به ، وهو جزء من الأثر السابق تخريجه ص ٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب الأثر (٥٢٩٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ٢/٥ عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك لا قَرابةَ بينَك وبينَه ، البعيدُ في النَّسَبِ وهو جارٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومُجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : المُجانِبُ .

٨٠/٥ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذي ليس بينَك وبينَه رَحِمٌ[(١)] ولا قَرابةٌ .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : مِن قومٍ آخَرين[(٢)] .

وقال آخرون : هو الجارُ المُشْرِكُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشاميِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : اليَهوديُّ والنَّصْرانيُّ[(٣)] .

وأولى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى الجُنُبِ في هذا الموضعِ : الغريبُ البعيدُ ، مسلمًا كان أو مُشْرِكًا ، يَهوديًّا كان أو نصرانيًّا ، لِما

---

(١) في م : « وجه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ عقب أثر (٥٢٩٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠١) معلقًا عن عبيد الله بن موسى به .

بيَّنَّا قبلُ مِن أن ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، هو الجارُ ذو القَرابةِ والرَّحِمِ . والواجبُ أن يكونَ الجارُ ذو الجَنابةِ ، الجارَ البعيدَ ؛ ليكونَ ذلك وصيةً بجميعِ أصنافِ الجيرانِ ، قريبِهم وبعيدِهم .

وبعدُ ، فإن الجُنُبَ فى كلامِ العربِ البعيدُ ، كما قال أعشى بنى قيسٍ[(١)] :

أَتَيتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابَةٍ فكان حُرَيْثٌ فى عَطائىَ جامِدا

يعنى بقولِه : عن جَنابةٍ . عن بُعْدٍ وغُرْبةٍ . ومنه قيل : اجتَنَب فلانٌ فلانًا . إذا بَعُدَ منه وتجَنَّبه . [(٢)]وجنّبه خيرَه[(٢)] : إذا منَعه إياه . ومنه قيل للجُنُبِ : جُنُبٌ . لاعتزالِه الصلاةَ حتى يَغْتَسِلَ .

فمعنى ذلك : والجارِ المُجانِبِ للقَرابةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو رَفيقُ الرجلِ فى سَفرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سُفيانُ ، عن

(١) ديوانه ص ٦٥.

(٢ - ٢) فى م : « فيره » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

أبى بكيرٍ[(١)] ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ ، يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السَّفَرِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : صاحِبُك فى السَّفَرِ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : وهو الرفيقُ فى السَّفَرِ[(٤)] .

٨١/٥ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السفرِ ، منزلُه منزلُك[(٥)] ، وطعامُه طعامُك ، ومسيرُه مسيرُك[(٦)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قالا : الرفيقُ فى السفرِ[(٧)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٧ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ٩٥ (٢١٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣(٥٣٠٧) من طريق أبى نعيم عن سفيان به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٩/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ عقب أثر (٥٣٠٤) عن قتادة معلقا ، وكذلك البيهقى فى الشعب ٧٣/٧ .

(٥) بعده فى س : « وقوله قولك » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٥) من طريق أبى حذيفة به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٤) من طريق إسرائيل به .

عليٌّ وعبدِ اللَّهِ ، قالا : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى سُلَيْمٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : رفيقُك فى السفرِ الذى يأتيك ويدُه مع يدِك[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ قراءةً على ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى سُلَيْمٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . فذكَر [٥٤٣/١و] مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ فى السفرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ابنُ[2] دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكَيْرٍ[3] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن أبى بُكَيْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عَمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : الرفيقُ فى السفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٠) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣.

(٣) فى س ، ت ١، ت ٢: « بكر » . وتقدم التعليق عليه .

(٤) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٢)

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

وقال آخَرون : بل هو امرأةُ الرجلِ التي تكونُ معَه إلى جنبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ أو القاسمِ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ رضى اللَّهُ عنهما : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ ﴾ . قالا : هى المرأةُ[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن جابرٍ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ ﴾ : يعنى الذى معك في منزلِك[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ ﴾ . قال : هى المرأةُ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠٢) من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر - وحده - به ،وأخرجه الطبراني (٩٠٣٧) من طريق الفريابي عن سفيان عن جابر عن القاسم أو عامر عن ابن مسعود - وحده - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ٢/١٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٧) من طريق شعبة به .

/حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : المرأةُ[1] . ٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال الثوريُّ ، قال أبو الهيثمِ ، عن إبراهيمَ : هي المرأةُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ سُوقَةَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[3] .

حدَّثني عَمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن إبراهيمَ مثلَه[3] .

وقال آخَرون : هو الذي يَلْزَمُك ويَصْحَبُك رجاءَ نفعِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الملازمُ . وقال أيضًا : رفيقُك الذي يُرافِقُك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الذي يَلْصَقُ بك وهو إلى جنبِك ، ويكونُ معَك إلى جنبِك رجاءَ

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٥ عن أبى الهيثم قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٤- تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (٤٧٦) من طريق ابن المبارك عن محمد بن سوقة به .

خيرِك ونفعِك .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ ذلك عندى أن معنى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ إلى الجنبِ ، كما يقال : فلانٌ بجنبِ فلانٍ وإلى جنبِه . وهو مِن قولِهم : جنَب فلانٌ فلانًا فهو يَجْنُبُه جنبًا . إذا كان لجنبِه ، ومن ذلك : جنَب الخيلَ : إذا قاد بعضَها إلى جنبِ بعضٍ . وقد يَدْخُلُ في هذا الرفيقُ في السفرِ ، والمرأةُ ، والمنقطِعُ إلى الرجلِ الذى يُلازِمُه رجاءَ نفعِه ؛ لأن كلَّهم بجنبِ الذى هو معه ، وقريبٌ منه ، وقد أوْصَى اللَّهُ تعالى بجميعِهم لوجوبِ حقِّ الصاحبِ على المصحوبِ .

وقد حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن فلانِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن الثقةِ عندَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان معَه رجلٌ مِن أصحابِه ، وهما على راحلتين ، فدخَل النبيُّ ﷺ في غيضةِ طرفاءٍ[1] ، فقطَع قَصيلين[2] أحدُهما مُعْوَجٌّ ، والآخرُ معتدِلٌ ، فخرَج بهما فأعطى صاحبَه المعتدلَ وأخَذ لنفسِه المعوجَّ ، فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أنت أحقُّ بالمعتدلِ منى ، فقال : « كلَّا ، يا فلانُ ، إن كلَّ صاحبٍ يَصْحَبُ صاحبًا مسئولٌ عن صحابتِه ولو ساعةً مِن

(١) الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف ، منها الأثل ، وقال أبو حنيفة : الطرفاء من العِضاه ، وهُدْبُه مثل هُدْب الأثل ، وليس له خشب ، وإنما يخرج عِصيًّا سمحة فى السماء . الواحدة طرفاءة ، وطرفة محركة . التاج (ط ر ف) .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فصيلين » . وفى س : « فصلين » . وفى الدر المنثور : « نصلين » .
والقصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر - أى قطع - والجمع قصلان . يريد أنه اقتطع عصوين لسَوْق الراحلتين . والله أعلم .

أما النصل وإن كان بعض معانيه متعلقا بالنبات فإنه ليس مما يصلح ههنا ولا مما يقتضيه السياق . وانظر اللسان (ق ص ل ، ن ص ل) .

نهارٍ »[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن حَيْوَةَ ، قال : ثنى شُرَحْبيلُ بنُ شَريكٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن خيرَ الأصحابِ عندَ اللَّهِ تبارك وتعالى خيرُهم لصاحبِه ، وخيرَ الجيرانِ عندَ اللَّهِ خيرُهم لجارِه »[٢] .

وإن كان الصاحبُ بالجنبِ محتملًا[٣] معناه ما ذكَرْناه مِن أن يكونَ داخلًا فيه كلُّ مَن جنَب رجلًا بصُحْبةٍ / في سفرٍ ، أو بنكاحٍ ، أو انقطاعٍ إليه واتصالٍ به ، ولم ٨٣/٥ يكنِ اللَّهُ جلّ ثناؤه خصَّ بعضَهم مما احْتَمله ظاهرُ التنزيلِ - فالصوابُ أن يقالَ : جميعُهم معنيُّون بذلك ، وبكلِّهم قد أوْصَى اللَّهُ بالإحسانِ إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ابنُ السبيلِ هو المسافرُ الذي يَجْتازُ مارًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٤٣/١ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافرٌ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٣٩) ، كلاهما من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/١١ (٦٥٦٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥) وغيرهما من طرق عن حيوة به .

(٣) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « متصلا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٨٣/٣ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وقتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو المارُّ عليك وإن كان فى الأصلِ غنيًّا[2] .

وقال آخَرون : هو الضيفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ له حقٌّ فى السفرِ والحضرِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . وهو الضيفُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن ابنَ السبيلِ هو صاحبُ الطريقِ . والسبيلُ هى الطريقُ ، وابنُه : صاحبُه الضاربُ فيه . فله الحقُّ على مَن مرَّ به محتاجًا منقطعًا به - إذا كان سفرُه فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ - أن يُعينَه إن احتاج إلى معونةٍ ، ويُضَيِّفَه إن احتاج

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٠ عقب الأثر (٥٣١٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

إلى ضيافةٍ، وأن يَحْمِلَه إن احتاج إلى حُمْلانٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

يعنى بذلك جلّ ثناؤه: والذين ملَكْتُموهم مِن أرِقَّائِكم. فأضاف المِلْكَ إلى اليمينِ؛ كما يقالُ: تكلَّم فوك، ومشَت رجلُك، وبطَشت يدُك. بمعنى: تكلَّمْتَ، ومشَيْتَ، وبطَشْتَ. غيرَ أن ما وُصِف به كلُّ عضوٍ مِن ذلك، فإنما أُضِيفَ إليه ما وُصِف به، لأنه بذلك يكونُ فى المتعارَفِ فى الناسِ، دونَ سائرِ جوارحِ الجسدِ، فكان معلومًا - بوصفِ ذلك العضوِ بما وُصِف به مِن ذلك المعنى - المرادُ مِن الكلامِ، فكذلك قولُه: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. لأن مماليكَ أحدِنا تحتَ يَدَيْه[(١)]، إنما [(٢)]تَطْعَمُ ما تُناوِلُه أيمانُنا وتكتسى ما تَكْسُوه وتَصْرِفُه[(٢)] فيما أحبَّ صرفَه فيه بها، فأُضِيف ملكُهم إلى الأيمانِ لذلك.

/وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ٨٤/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: مما خوَّلك اللَّهُ، كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به[(٣)].

وإنما يعنى مجاهدٌ بقولِه: كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به. الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكينَ والجارَ ذا القُرْبَى، والجارَ الجُنُبَ، والصاحبَ بالجنبِ، وابنَ السبيلِ، فأوصى ربُّنا جل ثناؤه بجميعِ هؤلاء عبادَه؛ إحسانًا إليهم، وأمَر خلقَه بالمحافظةِ على

---

(١) فى م: «يده».

(٢ - ٢) فى م: «نطعم .... ونكسى .... ونصرفه».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٠ (٥٣١١) من طريق أبى حذيفة به، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/ ١٥٩ إلى ابن المنذر.

وصيتِه فيهم، فحقٌّ على عبادِه حفظُ وصيةِ اللَّهِ فيهم، ثم حفظُ وصيةِ رسولِه ﷺ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾.

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾: إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان ذا خُيَلاءَ. والمختالُ: المفتَعِلُ، مِن قولِك: خال الرجلُ فهو يَخُولُ خَوْلًا وخَالًا. ومنه قولُ الشاعرِ[(١)]:

فإن كُنتَ سيِّدَنا سُدْتَنا وإن كنتَ للخالِ فاذْهَبْ فخَلْ

ومنه قولُ العجَّاجِ[(٢)]:

والخالُ ثوبٌ من ثيابِ الجُهَّالْ

وأمَّا الفخورُ: فهو المُفْتَخِرُ على عبادِ اللَّهِ بما أنْعَم اللَّهُ عليه مِن آلائهِ، وبسَط له مِن فضلِه، ولا يَحْمَدُه على ما آتاه مِن طَوْلِه، ولكنه به مختالٌ مُسْتَكْبِرٌ، وعلى غيرِه به مستطيلٌ مفتخِرٌ.

كما **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾. قال: متكبرًا فخورًا. قال: يَعُدُّ ما أَعْطَى، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ١٢٧ منسوبًا للعبدى أنس بن مساحق. وفى الحماسة لأبى تمام ١/ ١٤٣ منسوبا لرجل من بنى نبهان - هو حريث بن عناب بن مطر - وفى اللسان (خ س ل)، وقوله: فخل. أى: اختل، وروى البيت: فاذهب فخُل، بضم الخاء؛ لأن فعله خال يخول. ينظر مجاز القرآن واللسان.

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٢٧، واللسان (خ ى ل).

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ١٦١ إلى المصنف.

واقدِ أبى رجاءٍ الهَرَوىِّ ، قال : لا تَجِدُه[1] سيِّئَ المَلَكَةِ إلا وجَدْتَه مختالًا فخورًا . وتلا : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ . ولا عاقًّا إلا وجَدْتَه جبّارًا شقيًّا . وتلا : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾[2] [مريم : ٣٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . ٨٥/٥

/يعنى بذلك جلّ ثناؤه : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المختالَ الفخورَ ، الذى يَبْخَلُ وَيَأْمُرُ الناسَ بالبخلِ ، فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ يَحْتَمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ردًّا على ما فى قولِه : ﴿ فَخُورًا ﴾ مِن ذكرٍ[3] ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا على النعتِ لـ « مَن » .

والبخلُ فى كلامِ العربِ : منعُ الرجلِ سائلَه ما لديه وعندَه مِن[4] فضلٍ عنه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ عن أبيه فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ [٥٤٤/١و] وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . قال : البخلُ أن يَبْخَلَ الإنسانُ بما فى يديه ، والشُّحُّ : أن يَشِحَّ على ما فى أيدى الناسِ . قال : يُحِبُّ أن يكونَ له ما فى أيدى الناس بالحلِّ والحرامِ ، لا يَقْنَعُ[5] .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ ؛ فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (بالبَخَلِ) بفتحِ الباءِ والخاءِ ، وقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى م والدر المنثور وتفسير ابن كثير : « تجد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى المصنف . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن المصنف .

(٣) فى م : « ذم » .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها « ما » ، وينظر تعليق الشيخ شاكر عليها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣ (٥٣١٨) من طريق ابن جريج به . إلى قوله : « يديه » ، وأخرجه المزى فى تهذيب الكمال ٣٦٤/٣ معلقا عن ابن جريج به .

وبعضُ البصريين بضمِّ الباء : ﴿ بِٱلْبُخْلِ ﴾[1] . وهما لغتان فصيحتان بمعنًى واحدٍ ، وقراءتان معروفتان ، غيرُ مختلفتَى المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ فى قراءته .

وقد قيل : إن اللَّهَ جل ثناؤه عنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . الذين كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ وصفتَه مِن اليهودِ ، ولم يُبيِّنوه للناسِ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحَضْرَمىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : فهم اليهودُ ، بخِلوا بما عندَهم مِن العلمِ وكتَموا ذلك[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ . ما بين ذلك فى يهودَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . وهم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، بخِلوا بحقِّ اللَّهِ

---

(١) قرأ حمزة والكسائى بفتحتين وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء ، ومثله فى الحديد . الكشف ١/ ٣٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٦، بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٣ (٥٣٢٨) ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر ٢/ ١٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليهم ، وكتَموا الإسلامَ ومحمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ ، فهم اليهودُ ، ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ : اسمَ محمدٍ ﷺ ، [(٢)]وأما[(٢)] ﴿ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ : يَبْخَلون باسمِ محمدٍ ﷺ ، ويَأْمُرُ بعضُهم بعضًا بكتمانِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الرازيُّ : قال : ثنى أبو جعفرٍ الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى ، [(٤)]عن عارمٍ[(٤)] ، عن أشعثَ ،/ عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ٨٦/٥
وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال : هذا للعلمِ ، [(٥)]ليس للدنيا منه شيءٌ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال[(٥)] : هؤلاء يهودُ ، وقرَأ : ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ . قال : يَبْخَلون بما آتاهم اللَّهُ مِن الرزقِ ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن الكتبِ ، إذا سُئِلوا عن الشيءِ وما أنْزَل اللَّهُ كتَموه . وقرَأ : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذًا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٢، ٩٥٣(٥٣٢١، ٥٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٢/٣(٥٣٢٠) من طريق ابن المفضل به مختصرًا .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بن تمام » . والذى يروى عنه أبو جعفر الرازى هو يحيى بن مسلم البكاء . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٣/٣١، ٥٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣(٥٣١٦) من طريق أشعث به .

مِن بخلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان كَرْدَمُ بنُ زيدٍ - حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ - وأسامةُ بنُ حَبيبٍ ونافعُ بنُ أبى نافعٍ ، وبَحْرىُّ بنُ عَمرٍو ، وحُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، ورفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ ، يأتون رجالًا مِن الأنصارِ - وكانوا يُخالِطُونهم ، يَتَنصَّحون لهم - مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيقولون لهم : لا تُنْفِقوا أموالكم ، فإنَّا نَخْشَى عليكم الفقرَ فى ذَهابِها ، ولا تُسارِعوا فى النفقةِ ، فإنكم لا تَدْرُون ما يكونُ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . أى مِن النبوَّةِ التى فيها تصديقُ ما جاء به محمدٌ ﷺ . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾[(٢)] .

فتأويلُ الآيةِ على التأويلِ الأولِ : واللَّهُ لا يُحِبُّ ذَوِى الخُيَلاءِ والفخرِ الذين يَبْخَلون بتبيينِ ما أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه للناسِ مِن اسمِ محمدٍ ﷺ ونعتِه وصفتِه التى أنْزَلها فى كتبِه على أنبيائِه ، وهم به عالِمون ، ويَأْمُرون الناسَ الذين يَعْلَمون ذلك ، مثلَ علمِهم[(٣)] بكتمانِه مَنْ[(٣)] أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه له ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن علمِ ذلك ومعرفتِه مَن حرَّم اللَّهُ عليه كتمانَه إيَّاه .

وأمَّا على تأويلِ ابنِ عباسٍ وابنِ زيدٍ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مُختالًا فخورًا ،

---

(١) انظر تبيان الطوسى ٣/ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٣(٥٣٢٧) من طريق سلمة به مختصرا ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « بكتمان ما » .

الذين يَبْخَلون على الناسِ بفضلِ ما رزَقهم اللَّهُ مِن أموالِهم . ثم سائرُ تأويلِهما وتأويلِ غيرِهما سواءٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ما قاله الذين قالوا : إن اللَّهَ وصَف هؤلاءِ القومَ الذين وصَف صفتَهم في هذه الآيةِ بالبخلِ ، بتعريفِ مَن جهِل أمرَ محمدٍ ﷺ ، أنه حقٌّ ، وأن محمدًا للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، وغيرَ ذلك مِن الحقِّ الذى كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد بيَّنه فيما أوْحَى إلى أنبيائِه مِن كتبِه ، فبخِل بتبيينِه للناسِ هؤلاء ، وأمَروا مَن كانت حالُه حالَهم في معرفتِهم به أن يَكْتُموه مَن جهِل ذلك ، ولا يُبَيِّنوه للناسِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه وصَفهم بأنهم يَأْمُرون الناسَ بالبخلِ ، ولم يَبْلُغْنا عن أُمَّةٍ مِن الأممِ أنها كانت تَأْمُرُ الناسَ بالبخلِ دِيانةً ولا تَخَلُّقًا ، بل ترَى ذلك قبيحًا ، ويُذَمُّ فاعلُه ، ولا يُمْتَدَحُ ؛ [١/٥٤٤ظ] وإن هي تخلَّقت بالبخلِ واسْتَعْمَلته في أنفسِها ، فالسخاءُ والجودُ تَعُدُّه مِن مكارمِ الأفعالِ ، وتَحُثُّ عليه ، ولذلك قلنا : إن بخلَهم الذى وصَفهم اللَّهُ به ، إنما كان بخلًا بالعلمِ الذى كان اللَّهُ /آتاهموه ، فبخِلوا بتبيينِه للناسِ ، وكتَموه دونَ البخلِ بالأموالِ ، إلا ٨٧/٥
أن يكونَ معنى ذلك : الذين يَبْخَلون بأموالِهم التى يُنْفِقُونها في حقوقِ اللَّهِ وسبلِه ، ويَأْمُرون الناسَ مِن أهلِ الإسلامِ بتركِ النفقةِ في ذلك ، فيكونُ بخلُهم بأموالِهم وأمرِهم الناسَ بالبخلِ ، فهذا المعنى على ما ذكَرْنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، فيكونُ لذلك وجهٌ مفهومٌ في وصفِهم بالبخلِ ، وأمرِهم به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ : وجعَلْنا للجاحدينَ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليهم مِن المعرفةِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، المكذِّبين به بعدَ علمِهم به ، الكاتمين نَعْتَه

وصفتَه مَن أمَرهم اللَّهُ ببيانِه له مِن الناسِ ، ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ يعنى : العقابَ المُذِلَّ مَن عُذِّب بخلودِه فيه ، عتادًا له فى آخرتِه إذا قدِم على ربِّه ، وآخَذه بما سلَف منه مِن جحودِه فرضَ اللَّهِ الذى فرَض عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعتَدْنا للكافرين باللَّهِ مِن اليهودِ ، الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم عذابًا مُهِينًا ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . و﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ عَطْفًا على الكافرين .

وقولُه : ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : يُنْفِقُه مراءاةَ الناسِ فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ أو غيرِ سبيلِه ، ولكن فى سبيلِ الشيطانِ ، ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۗ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بوَحْدانيَّةِ اللَّهِ ، ولا بالمَعادِ[1] إليه يومَ القيامةِ - الذى فيه جزاءُ الأعمالِ - أنه كائنٌ ، وقد قال مجاهدٌ : إن هذا مِن صفةِ اليهودِ . وهو صفةُ أهلِ النفاقِ الذين كانوا أهلَ شركٍ ، فأظْهَروا الإسلامَ تقيَّةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به ، وهم على كفرِهم مقيمون ، أشبهُ منهم بصفةِ اليهودِ ؛ لأن اليهودَ كانت تُوَحِّدُ اللَّهَ ، وتُصَدِّقُ بالبعثِ والمَعَادِ ، وإنما كان كفرُها تكذيبَها بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

وبعدُ ؛ ففى فصلِ اللَّهِ بينَ صفةِ الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخِرِ ، وصفةِ الفريقِ الآخَرِ الذين وصَفهم فى الآيةِ قبلَها وأخبر أن لهم عذابًا مُهِينًا ، بالواوِ الفاصلةِ بينَهم - ما يُنْبِئُ عن أنهما صفتانِ مِن نوعيْن مِن الناسِ مختلفَي المعانى ، وإن كان

(١) فى م : « بالميعاد » .

جميعُهم أهلَ كفرٍ باللَّهِ ، ولو كانت الصفتان كلتاهما صفةَ نوعٍ مِن الناسِ لقيل إن شاء اللَّهُ : وأعْتَدنا للكافرين عذابًا مُهينًا ، الذين يُنْفِقون أموالَهم رئاءَ الناسِ . ولكن فصَل بينَهم بالواوِ لما وصَفْنا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن دخولَ الواوِ غيرُ مُسْتَنْكَرٍ فى عطفِ صفةٍ على صفةٍ لموصوفٍ واحدٍ فى كلامِ (١العربِ . قيل : ذلك١) وإن كان كذلك ، فإن الأفصحَ فى كلامِ العربِ إذا أُريد ذلك ، تركُ إدخالِ الواوِ ، وإذا أُريد بالثانى وصفٌ آخرُ غيرُ الأوَّلِ ، إدخالُ(٢) الواوِ ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه كتابُه أَوْلَى بنا مِن توجيهِه إلى الأنكرِ مِن كلامِهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ . ٥/٨٨

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَكُنِ الشيطانُ له خليلًا وصاحبًا ، يَعْمَلُ بطاعتِه ويَتَّبِعُ أمرَه ، ويَتْرُكُ أمرَ اللَّهِ ، فى إنفاقِه مالَه رئاءَ الناسِ فى غيرِ طاعتِه وجُحودِه وحْدانيَّةَ اللَّهِ والبعثَ بعدَ المماتِ - ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ . يقولُ : فساء الشيطانُ قرينًا ، وإنما نُصِب القرينُ ؛ لأن فى « ساء » ذكرًا مِن الشيطانِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٠] . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى « ساء » ونظائرِها . ومنه قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ(٣) :

عن المرءِ لا تَسْأَلْ وأَبْصِرْ(٤) قرينَه (٥فإنَّ القَرينَ٥) بالمُقارَنِ مُقْتَدِ(٦)

(١ - ١) فى ص : « من الفريقان ذلك » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أدخل » .

(٣) البيت فى بهجة المجالس ١/ ٧٠٣، وفصل المقال ص ١٦٤، ومجموعة المعانى ص ١٤.

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « وسل عن » .

(٥ - ٥) فى م ، ومصادر التخريج : « فكل قرين » .

(٦) فى م ، وفصل المقال : « يقتدى » .

يُرِيدُ بالقرينِ الصاحبَ والصديقَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : أىُّ شىءٍ على هؤلاء الذين يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ ﴿ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ لو صدَّقوا بأن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له ، وأخْلَصوا له التوحيدَ ، وأيْقَنوا بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وصدَّقوا بأن اللَّهَ مجازيهم بأعمالِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا زكاةَ أموالِهم التى رزَقهم اللَّهُ ، وأعطاهموها طيبةً بها أنفسُهم ، ولم يُنْفِقوها رئاءَ الناسِ ، التماسَ الذِّكْرِ والفخرِ عندَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، والمحمدةِ بالباطلِ عندَ الناسِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ بهؤلاء الذين وصَف صفتَهم أنهم يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ نفاقًا ، وهم باللَّهِ واليومِ الآخرِ مكذِّبون ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا علمٍ بهم وبأعمالِهم وما يَقْصِدون ويُرِيدُون بإنفاقِهم ، وما يُنْفِقون مِن أموالِهم ، وأنهم يُرِيدُون بذلك الرياءَ والسُّمعةَ والمحمدةَ فى الناسِ ، وهو حافظٌ عليهم أعمالَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها حتى يُجَازِيَهم بها جزاءَهم عندَ[1] مَعادِهم إليه .

[١٢/١ظ] **القولُ[*] فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وماذا عليهم لو آمَنوا باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وأنْفَقوا مما رزَقهم اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَبْخَسُ أحدًا مِن خلقِه أنْفَق فى سبيلِه

(١) فى م : « عنا » .

(*) من هنا بداية الجزء الثانى عشر من مخطوطة جامعة القرويين المسماة بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

مما رزَقه مِن ثوابِ نفقتِه فى الدنيا ، ولا مِن أجرِها يومَ القيامةِ ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (١) يعنى : ميزانَ ذرةٍ (١) أى ما يَزِنُها ويكونُ على قدرِ ثقلِها فى الوزنِ ، ولكنه يُجازِيه به ، ويُثيبُه عليه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ . قال : لأن تَفْضُلَ حسناتى (٢) سيئاتى بمِثقالِ (٢) ذرةٍ أحبُّ إلىَّ مِن الدنيا وما فيها (٣) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : لأن تَفْضُلَ حسناتى على سيئاتى ما يَزِنُ ذرةً أحبُّ إلىَّ مِن أن تكونَ لى الدنيا جميعًا .

٨٩/٥ /وأمَّا الذرَّةُ ، فإنه ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال فيها ، كما حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شَبيبُ بنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : رأسُ نملةٍ حمراءَ (٤) . [٢/١٢و] .

(٥) حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا ابنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ : حمراءَ .

قال أبو جعفرٍ (٥) : قال لى إسحاقُ بنُ وهبٍ : قال يزيدُ بنُ هارونَ : زعَموا أن

(١ - ١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما يزن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وسيأتى عند المصنف فى تفسير سورة الزلزلة .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

هذه الذرَّةَ[(١)] الحمراءَ ليس لها وزنٌ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

[(٣)]ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ومحمدُ بنُ بشّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزقَ فى الدنيا ، ويُجْزَى بها فى الآخرةِ ، وأمَّا الكافرُ فيَطْعَمُ بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لمْ تكن له[(٤)] حسنةٌ »[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، [(٦)]عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٦)] : « والذى نفسى بيدِه ، ما أحدُكم بأشدَّ مناشدةً فى الحقِّ يَرَاهُ مُصِيبًا له مِن المؤمنين فى إخوانِهم إذا رأَوْا أن قد خلَصوا مِن النارِ ، يقولون : أىْ ربَّنا ، إخوانُنا كانوا يُصَلُّون معَنا ويَصُومون معَنا ويَحُجُّون معَنا ويُجاهِدُون معَنا ، قد أخَذَتْهم النارُ ، فيقولُ اللَّهُ لهم : اذْهَبوا فمَن عرَفْتُم صورتَه فأَخْرِجوه . ويُحَرِّمُ صُوَرَهم[(٧)]

---

(١) سقط من : الأصل ، وفى ص ، ت ١ : « الدود » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدودة » . والمثبت من تفسير القرطبى .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥/١٩٥ عن يزيد بن هارون .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى الأصل : « لهم » .

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسى (٢١٢٣) عن عمران القطان به ، وابن المبارك فى الزهد (٣٢٧) ، وأحمد ١٩/ ٢٦٦، ٢٨٥ (١٢٢٣٧ ، ١٢٢٦٤) ، ٣/٢٨٣ (ميمنية) والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٠) ، ومسلم (٢٨٠٨) ، وابن حبان (٣٧٧) ، والبغوى فى شرح السنة ١٤/٣١٠ (٤١١٨) وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صورتهم » .

على النارِ ، فيَجِدون الرجلَ قد أَخَذَتْه النارُ إلى (١) قدَمَيه وإلى (١) أنصَـافِ ساقَيْه وإلى ركبتَيْه وإلى حَقْوَيْه (٢) ، فيُخْـرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيَتَكَلَّمون ، فيقولُ : اذْهَبُوا فمَن (٣) وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ قيراطِ (٤) خيرٍ فأَخرِجُوه . فيُخْرِجُون [٢/١٢ظ] منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيَتَكَلَّمون (٥) فيقولُ : اذهبوا فمَن وجدتم فى قلبِه مثقالَ نصفِ قيراطِ خيرٍ فأخرجوه . فيُخْرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يعودون فيتكلمون (٥) فَلا يَزالُ يقولُ ذلك لهم حتى يقولَ : اذْهَبوا ، فمَن وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ ذرةٍ فأَخْرجوه » . فكان أبو سعيدٍ إذا حدَّث بهذا الحديثِ ، قال : إن لم تُصَدِّقوا فاقرءوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . « فيقولون : ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا » (٦) .

(٧) حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا أبى ، قال : حدَّثنا الأوزاعِىُّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « فيقولُ اللَّهُ - فى المرةِ الثانيةِ - : أخرجوا مَن وجدتُم فى قلبِه مثقالَ دينارٍ مِن خيرٍ » ، وفى الثالثةِ : « نصفِ دينارٍ » ، وفى الرابعةِ : « مثقالَ حبةٍ مِن خَردَلٍ » . وسائرُ الحديثِ نحوَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٢) الحقو : مشد الإزار . الصحاح (ح ق و) .
(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لمن » .
(٤) فى مصادر التخريج : « دينار » . والقيراط : جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عُشره فى أكثر البلاد . النهاية ٤/ ٤٢ . وانظر التاج (ق ر ط) .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٦) أخرجه مسلم (١٨٣/٣٠٣) وغيره من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطيالسى (٢٢٩٣ - طبعتنا) وأحمد ١٨/٣٩٤ (١١٨٩٨) والبخارى (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣/٣٠٢) والترمذى (٢٥٩٨) والنسائى (٥٠٢٥) وابن ماجه (٦٠) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٤ (٥٣٣١) وغيرهم من طرق عن زيد بن أسلم به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٦٣ إلى عبد بن حميد .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : حدثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ[(١)] أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

وقال آخَرون فى ذلك بما حدَّثنى به المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبى سهلٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن زاذانَ ، قال : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، فقال : إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللَّهُ الأوَّلِينَ والآخرين ، ثم نادَى منادٍ مِن عندِ اللَّهِ : ألا مَن كان[(٣)] يَطْلُبُ مَظْلِمةً فَلْيَجِئْ إلى حقِّه فَلْيَأْخُذْه . قال : فيَفْرَحُ واللَّهِ المَرْءُ[(٤)] أن يدورَ[(٥)] له الحقُّ على والدِه ، أو ولدِه ، أو زوجتِه ، [(٦)]أو أختِه[(٦)] فيَأْخُذَه منه ، وإن كان صغيرًا ، ومصداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ
٩٠/٥ يَوْمَئِذٍ وَلَا / يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيقالُ له : آتِ هؤلاء حقوقَهم . أى : أعطِ هؤلاءِ حقوقَهم . فيقولُ : يا[(٧)] ربِّ [٣/١٢و] ، مِن أين وقد ذهَبتِ الدنيا ؟ فيقولُ اللَّهُ لملائكتِه : أىْ ملائكتى ، انْظُروا فى أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوهم منها . فإن بقِى مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ ، قالت الملائكةُ : يا ربَّنا - وهو أعلمُ بذلك منها - أعطيْنا كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وبقِى له مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ . [(٨)]فيقولُ للملائكةِ[(٨)] : ضعِّفوها لعبدى ، وأدْخِلوه بفضلِ رحمتى الجنةَ . ومصداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . أى الجنةَ

(١) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.
(٢) أخرجه البخارى (٤٩١٩ ، ٧٤٣٩) ومسلم (٣٠٢/١٨٣) وغيرهما من طرق عن الليث به .
(٣) لسيت فى : الأصل .
(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصبى » .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يذوب » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .
(٨ - ٨) فى الأصل : « فتقول الملائكة » .

يُعْطيها . وإن فنِيتْ حسناتُه وبقِيتْ سيّئاتُه ، قالت الملائكةُ - وهو أعلمُ بذلك - : إلٰهَنا ، فنِيت حسناتُه ، وبَقِيت سيِّئاتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ ؟ فيقولُ اللَّهُ : ضَعُوا[1] عليها مِن أوزارِهم واكْتُبوا له كتابًا إلى النارِ . قال صدقةُ : أو : صكًّا إلى جهنمَ . شكَّ صدقةُ أيَّهما قال[2] .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : يُؤْخَذُ بيدِ العبدِ والأَمَةِ يومَ القيامةِ ، فيُنادِى منادٍ على رءوسِ الأوَّلينَ والآخرين : هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، مَن كان له حقٌّ فليأتِ إلى حقِّه . فتَفْرَحُ المرأةُ أن يَذُوبَ[4] لها الحقُّ على أبيها[5] ، أو على أخيها ، أو على زوجِها [6]ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ[6] : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيَغْفِرُ اللَّهُ مِن حقِّه ما شاء ، ولا يَغْفِرُ مِن حقوقِ الناسِ شيئًا ، فيَنْصِبُ[7] للناسِ فيقولُ : [8]آتُوا إلى الناسِ حقوقَهم[8] . فيقولُ : ربِّ ، فنِيت الدنيا ، مِن أين[9] أُوتيهم حقوقَهم ؟ فيقولُ : خُذوا مِن أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوا كلَّ ذى حقٍّ حقَّه بقدرِ طَلِبَتِه[10] . فإن كان وليًّا للَّهِ ، ففضَل له مثقالُ ذرَّةٍ ضاعفها له حتى يُدْخِلَه بها الجنةَ ، ثم قرَأ علينا :

---

(١) فى الأصل : « أضعفوا » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضعفوا » .

(٢) تنظر الحاشية (٤) من الصفحة التالية .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عتيرة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .

(٤) فى مصدر التخريج : « يدور » . ومعنى يذوب : أى يجب . النهاية ٢/ ١٧١ .

(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو على ابنها » .

(٦ - ٦) سقط من الأصل .

(٧) فى الأصل : « فينصت » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ : « ائتوا إلى حقوقكم » .

(٩) فى الأصل : « أن » .

(١٠) فى ص : « ظلمته » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مظلمته » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ، [(١] قال : أدخِلوه[(٢)] الجنةَ [١)] . وإن كان عبدًا شقيًّا قال المَلَكُ : ربِّ ، فنِيت حسناتُه ، وبقِى طالبون[(٣)] كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا مِن سيئاتِهم ، فأَضِيفوها إلى سيئاتِه ، ثم صُكُّوا [٣/١٢ظ] له صَكًّا إلى النارِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ على تأويلِ عبدِ اللَّهِ هذا : إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبدًا وجَب له مثقالُ ذرَّةٍ قِبَلَ عبدٍ له آخرَ فى معادِه ويومَ لقائِه فما فوقه ، فيَتْرُكَه عليه فلا يَأْخُذَه للمظلومِ مِن ظالِمِه ، ولكنه يَأْخُذُه منه له ، ويَأْخُذُ مِن كلِّ ظالمٍ للمظلومِ[(٥)] تَبِعَتَه قِبَلَه ، ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ . يقولُ : وإن تُوجَدْ[(٦)] له حسنةٌ [(٧] بعدَ ذلك [٧)] يُضَاعِفْها ، بمعنى : يُضَاعِفُ له ثوابَها وأجرَها ، ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا ، والأجرُ العظيمُ الجنةُ ، على ما قاله عبدُ اللَّهِ .

ولكلا التأويلين وجهٌ مفهومٌ ، أعنى التأويلَ الذى قاله ابنُ مسعودٍ ، والذى قاله قتادةُ ، وإنما اخترنا التأويلَ الأولَ لموافقتِه الأثرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مع دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ على صحَّتِه ، إذ كان فى سياقِ الآيةِ التى قبلَها ، التى حثَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها على النفقةِ فى طاعتِه ، وذمَّ النفقةَ فى طاعةِ الشيطانِ . ثم وصَل[(٨)] ذلك بما وعَد المُنفِقينَ[(٩)] فى طاعتِه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص : « ادخلوا » .

(٣) فى الأصل : « مطالبون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٤/٣ (٥٣٣٥) من طريق هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م : « لكل مظلوم » .

(٦) فى الأصل : « وجد » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٨) فى الأصل : « فصل » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المنافقين » .

يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ[1] العراقِ : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ بنصبِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تكُ زِنَةُ الذرَّةِ حسنةً يُضَاعِفْها . وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ[2] المدينةِ : (وَإِنْ تَكُ حسنةٌ) برفعِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تُوجَدْ حسنةٌ[3] ، على ما ذكَرتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مِن تأويلِ ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ . فإنه جاء بالألفِ ، ولم يقلْ : « يُضَعِّفْها » . لأنه أُرِيد به - فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ - : يُضَاعِفْها أضعافًا كثيرةً ؛ ولو أُرِيد به فى قولِه : يُضَعِّف ذلك ضِعْفين لقيلَ : « يُضَعِّفْها » بالتشديدِ[4] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين [٤/١٢و] وعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ما وعَدهم فيها ؛ فقال بعضُهم : هم جميعُ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ .

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضَالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، قال : لقِيتُ أبا هريرةَ فقلتُ له : إنه بلَغنى أنك تقولُ : إن الحسنةَ لتُضَاعَفُ ألفَ ألفِ حسنةٍ ! قال : وما أعْجَبَك من ذلك ؟ فواللَّهِ ، لقد سمِعتُه - يعنى النبىَّ ﷺ - يقولُ : « إن اللَّهَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقرأ بالرفع نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٣، وحجة القراءات ص ٢٠٣.

(٤) لم يشر المصنف إلى أن (يضعِّفها) بالتشديد قراءة معتبرة عند أهل الأداء ، وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . وقراءة الباقين ؛ وهم نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بالألف . حجة القراءات ص ٢٠٣.

لَيُضَاعِفُ الحسنةَ ألفَىْ[(1)] ألفِ حسَنةٍ »[(2)] .

وقال آخَرون : بل ذلك للمهاجرين[(3)] خاصَّةً دونَ أهلِ البوادى والأعرابِ .

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به محمدُ بنُ هارونَ أبو نَشيطٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى الأعـرابِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] . قال : فقال رجلٌ : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظمُ مِن ذلك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . وإذا قال اللَّهُ لشىءٍ : عظيمٌ . فهو عظيمٌ[(4)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولينِ فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : عنَى بهذه الآيةِ المهاجرين دونَ الأعرابِ ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى أخبارِ اللَّهِ أو أخبارِ رسولِه ﷺ شىءٌ يَدْفَعُ بعضُه بعضًا ، فإذا كان صحيحًا وعدُ اللَّهِ مَن جاء مِن عبادِه المؤمنين بالحسنةِ مِن الجزاءِ عشرَ أمثالِها ، ومَن جاء بالحسنةِ منهم أن يُضاعِفَها له ، وكان الخبران اللذان ذكَرْناهما عنه ﷺ صحيحين - كان غيرَ جائزٍ إلا أن يكونَ أحدُهما مُجْمَلًا ، والآخَرُ مُفَسَّرًا ، إذ كانت أخبارُه ﷺ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا . وإذ كان ذلك كذلك ، صحَّ أن خبرَ أبى هريرةَ معناه أن الحسنةَ لتُضَاعَفُ [٤/١٢ظ] للمهاجرين مِن أهلِ الإيمانِ ألفَىْ ألفِ حسنةٍ ، وللأعرابِ منهم عشرَ أمثالِها ، على ما

(١) فى الأصل : « ألف » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥) عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى المصنف . وإسناده ضعيف ؛ لضعف على بن زيد .

(٣) فى ص ، م : « المهاجرون » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٦ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٥/٣ (٥٣٣٨، ٥٣٣٩)، ١٤٣٢/٥ (٨١٦٨) من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر والطبرانى .

رُوِى عن[1] ابنِ عمرَ عن النبىِّ ﷺ . وأن قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . [2]يعنى : مَن جاء بالحسنةِ مِن أعرابِ المؤمنين فله عشرُ أمثالِها[2] ، ومَن جاء بالحسنةِ مِن مهاجريهم يُضَاعَفْ له ، ويُؤْتِه اللَّهُ مِن لَدُنْه أجرًا[3] عظيمًا .

وأما قولُه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] . فإنه يعنى : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا . يعنى : عِوَضًا مِن حسنتِه عظيمًا ، وذلك العوضُ العظيمُ الجنةُ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبى سهلٍ ، قال : ثنا أبو عَمرٍو ، عن زاذانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، أى : الجنةَ يُعطيها[4] .

٩٢/٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى عبَّادُ بنُ أبى صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قال : الأجرُ العظيمُ الجنةُ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قال : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . الجنةَ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، م : « يعطها » . والأثر تقدم تخريجه ص ٣٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٥ عقب الأثر (٥٣٣٧) معلقا . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٢٥٢ .

(٦) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٥٢ .

وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه ، إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبادَه مثقالَ ذرَّةٍ ، فكيف بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ ، يعنى بمَن يَشْهَدُ عليها بأعمالِها وتصديقِها رُسُلَها[(١)] أو تكذيبِها إيَّاها[(٢)] ، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ، يقولُ : وَجِئْنَا بك يا محمدُ ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أَىْ على أُمَّتِك ﴿ شَهِيدًا ﴾ ، [(٣)]يقولُ : شاهدًا[(٣)] .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [٥/١٢و] وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : إن النبيِّين يَأْتُون يومَ القيامةِ ، منهم مَن أَسْلَم معَه مِن قومِه الواحدُ ، والاثنان ، والعشرةُ ، وأقلُّ وأكثرُ مِن ذلك ، حتى يأتىَ[(٤)] لوطٌ ، لم يُؤْمِنْ معَه إلا ابنَتاه[(٥)] ، فيقالُ لهم : هل بلَّغْتُم ما أُرسِلْتُم به ؟ فيقولون : نعم . فيقالُ لهم : مَن يَشْهَدُ لكم ؟ فيقولون : أُمَّةُ محمدٍ . [(٦)]فتُدعى أمةُ محمدٍ[(٦)] ، فيقالُ لهم : أَتَشْهَدون أن الرُّسُلَ أَوْدَعوا عندَكم شهادةً ، فبِمَ تَشْهَدون ؟ فيقولون : ربَّنا نَشْهَدُ أنهم قد بلَّغوا كما شهِدوا فى الدنيا بالتبليغِ . فيقالُ : مَن يَشْهَدُ على ذلك ؟ فيقولون : محمدٌ . فيُدْعَى محمدٌ ﷺ ، فيَشْهَدُ أن أُمَّتَه قد صدَقوا ، وأن الرسلَ قد بلَّغوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يؤتى بقوم » .

(٥) فى الأصل : « ابناه » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صلى الله عليه وسلم » .

شَهِيدًاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

حدَّثنا القاسمُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، قال: قال ابنُ جُريجٍ قولَه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾. قال: رسولُها، يَشْهَدُ عليها أن قد أبْلَغهم ما أرْسَله اللَّهُ به إليهم، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أتَى عليها فاضت عيناه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ[(٢)]، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج: ٣]. قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ، فذلك قولُه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[(٣)].

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْريُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن المسعوديِّ، عن جعفرِ بنِ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾. قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهِيدًا عَلَيْهِم ما دُمْتُ فِيهِم، فَلَمَّا[(٤)] تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم[(٥)] وأنتَ على كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»[(٥)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٣، ١٦٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣، ٦/ ٤٩١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٦ (٥٣٤٢) من طريق شبيب عن عكرمة موصولاً عن ابن عباس دون ذكر الجمعة.

(٤) فى الأصل: «فإذا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. والأثر أخرجه الحميدى (١٠٢) من طريق سفيان به، ومسلم (٨٠٠/ ٢٤٨)، من طريق جعفر بن عمرو به بنحوه، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٦٩ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف.

٩٣/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ أبي الوزيرِ[(١)]، قال: ثنا سفيانُ ابنُ عُيَيْنَةَ، عن المسعوديِّ، عن القاسمِ، أن النبيَّ [١٢/٥ظ] ﷺ قال لابنِ مسعودٍ: «اقْرَأْ عليَّ». قال: أَقْرَأُ عليك، وعليك أُنْزِلَ؟ قال: «إنِّي أُحِبُّ أن أسْمَعَه مِن غيرِي». فقرَأ ابنُ مسعودٍ[(٢)] النساءَ، حتى بلَغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾. قال: قال: اسْتَعبر النبيُّ ﷺ، وكفَّ ابنُ مسعودٍ[(٢)].

قال المسعوديُّ: فحدَّثني جعفرُ بنُ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ، قال: «شَهيدًا عَلَيْهِم[(٣)] ما دُمْتُ فِيهِم، فإذَا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أنتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِم، وأنتَ على كلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ»[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه: يومَ نَجِيءُ مِن كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ، ونَجِيءُ بك على أمتِك يا محمدُ شهيدًا، ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يقولُ: يتَمَنَّى الذين جحَدوا وحدانيَّةَ اللَّهِ، ﴿وَعَصَوُا۟﴾ رسولَه، ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾.

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ ومكةَ والمدينةِ: (لَوْ تَسَّوَّى بهم الأرضُ) بتشديدِ السينِ والواوِ وفتحِ التاءِ، بمعنى: لو تَتَسَوَّى بهم الأرضُ، ثم أُدْغِمت التاءُ الثانيةُ في السينِ، يُرادُ به[(٥)]: أنهم يَوَدُّون لو صاروا ترابًا،

---

(١) في الأصل: «الزبير». وهو تحريف. انظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عليكم».

(٤) أخرجه الحميدي (١٠١) عن سفيان به، وانظر الحديث السابق.

(٥) في الأصل: «بهم».

فكانوا سواءً هم والأرضُ .

وقرَأ ذلك آخرون : (لَوْ تَسَوَّى بهمُ الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ، (١) وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ بالمعنى الأوَّلِ ، غيرَ أنهم ترَكوا تشديدَ السينِ (١) ، واعتلُّوا بأن العربَ لا تكادُ تجْمَعُ بينَ تشديدَيْنِ فى حرفٍ واحدٍ .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . بمعنى : لو سوَّاهم (٢) اللَّهُ والأرضَ ، فصاروا ترابًا مثلَها بتصييرِه إيَّاهم ، كما يَفْعَلُ ذلك بمَن ذكَر أنه يَفْعَلُه به مِن البهائمِ (٣) .

وكلُّ هذه القراءاتِ متقاربات المعانى (٤) ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأن مَن تمنَّى منهم أن يكونَ يومئذٍ ترابًا ، إنما يَتَمَنَّى أن يكونَ كذلك بتكوينِ اللَّهِ إيَّاه كذلك ، وكذلك [٦/١٢و] مَن تمنَّى منهم (٥) أن يكونَ اللَّهُ جعَله كذلك ، فقد تمنَّى أن يكونَ ترابًا . غيرَ (٦) أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فأعجبُ القراءةِ إلىَّ فى ذلك : (لَوْ تَسَوَّى بهم الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ؛ كراهيةَ الجمعِ بينَ تشديدينِ فى حرفٍ واحدٍ ، وللتوفيقِ فى المعنى بينَ ذلك ، وبينَ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « سوى بهم » .

(٣) أما القراءة بتشديد السين والواو وفتح التاء فهى قراءة نافع وابن عامر ، وأما القراءة بتخفيف السين وفتح التاء فهى قراءة حمزة والكسائى ، وأما القراءة بتخفيف السين وتشديد الواو وضم التاء فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المعنى » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « على » .

تُرَابًا ﴾ [النبأ : ٤٠] . فأخبَر اللَّهُ عنهم ، أنهم يَتَمَنَّوْن[(١)] أن يَكونوا[(٢)] كانوا ترابًا ، ولم يُخْبِرْ عنهم أنهم قالوا : يا ليتني كنتُ ترابًا . فكذلك قولُه : (لو تَسَوَّى بهِمُ الأرْضُ) فيُسَوَّوْا[(٣)] هم ؛ وهي أعجبُ إليَّ ليوافقَ ذلك المعنى الذي[(٤)] أخبَر عنهم[(٤)] بقولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ .

٩٤/٥ /وأمَّا قولُه : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بمعنى : ولا تَكْتُمُ اللَّهَ جوارِحُهم حديثًا وإن جحَدَتْ[(٥)] أفواهُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَمرٌو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن المِنهالِ ابنِ[(٦)] عَمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أتى رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وقال في آيةٍ أخرى : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ فإنهم لمَّا رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ ، قالوا : تعالَوْا فَلْنَجْحَدْ . فقالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم ، فلا يكتمونَ اللَّهَ حديثًا[(٧)] .

---

(١) في الأصل : « يشتهون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « فتح التاء على معنى أنهم تمنوا أن يكونوا يصيرون ترابا كالأرض فتسوا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أخبرهم » .

(٥) بعده في ص ، م : « ذلك » .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٧/٣، ١٢٧٤/٤ (٥٣٤٨، ٧١٨٠) ، والحاكم ٣٠٦/٢ من طريق عمرو به ، وأخرجه البخاري ٨/ ٥٥٥، ٥٥٦ (فتح) ، والطبراني في الكبير ٣٠٠/١٠(١٠٥٩٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٤٥/٢ (٨٠٩) من طريق المنهال بن عمرو به مطولا ، وذكره ابن كثير في تفسيره =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : أشياءُ تَخْتَلِفُ علىَّ فى القرآنِ . فقال : ما هو ؟ أشكٌّ فى القرآنِ ؟ قال : ليس بالشكِّ ، ولكنه اختلافٌ . قال : فهاتِ ما اخْتَلف عليك مِن ذلك . قال : أَسْمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ ثُمَّ [٦/١٢ظ] لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فقد كتَموا . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فإنهم لمَّا رأَوْا يومَ القيامةِ أن اللَّهَ يَغْفِرُ لأهلِ الإسلامِ ويَغْفِرُ الذنوبَ ولا يَغْفِرُ شرْكًا ، ولا يَتعاظَمُه ذنبٌ أن يَغْفِرَه - جحَد المشركون ، فقالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . رجاءَ أن يَغْفِرَ لهم ، فختَم على أفواهِهم وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلون ، فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا جُويبِرٌ[(٢)] ، عن الضحَّاكِ ، أن نافعَ بنَ الأزرقِ أتَى ابنَ عباسٍ فقال : يا ابنَ عباسٍ ، قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . وقولَه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؟ فقال له ابنُ عباسٍ : إنى أَحْسَبُك قُمْتَ مِن عندِ أصحابِك ، فقلتَ : أُلْقِى على ابنِ عباسٍ متشابهَ القرآنِ . فإذا رجَعْتَ إليهم ، فأخبِرْهم أن اللَّهَ جامعُ الناسِ يومَ القيامةِ فى بَقيعٍ واحدٍ ، فيقولُ المشركون :

= ٢/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

(٢) فى الأصل : « جرير » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الزبير » . والمثبت من تفسير ابن كثير والدر المنثور . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩١، ٥/ ١٦٧.

إن اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ شيئًا إلا ممَّن وحَّده . فيقولون : تَعَالَوْا نَقُل[١] . فَيَسْألُهم ، فيقولون : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . قال : فيَخْتِمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، ويَسْتَنْطِقُ جوارحَهم ، فتَشْهَدُ عليهم جوارحُهم أنهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تَمَنَّوْا لو أن الأرضَ سُوِّيت بهم ، ولا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ . يعنى : أن تُسَوَّى[٣] الأرضُ بالجبالِ[٤] والأرضُ[٤] عليهم[٥] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ الذى حكَيْناه عن ابنِ عباسٍ : يومَئذٍ يَوَدُّ الذين
٩٥/٥ كَفَروا [٧/١٢و] وعَصَوا/ الرسولَ لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرضُ [٦]ولم يَكتُموا[٦] اللهَ حديثًا . [٧]كأنهم تَمَنَّوْا أنهم سُوُّوا معَ الأرضِ ، وأنهم لم يكونوا كتَموا اللَّهَ حديثًا[٧] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يومئذٍ لا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا ، ويَوَدُّون لو تُسَوَّى

---

(١) فى م ، س : « نجحد » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فصل » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٧٠ نقلا عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٤ إلى المصنف عن جويبر عن الضحاك . و« نقل » « من » « القول » ، يراد به الكذب أو التعريض به . ينظر ما قاله الشيخ محمود شاكر فى تفسير الطبرى ٨/٣٧٤ حاشية (٢) .
(٣) فى الأصل ، ت ١: « تستوى » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٧(٥٣٤٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٤ إلى المصنف .
(٦ - ٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ولا يكتمون » .
(٧ - ٧) فى الأصل : « ويودون لو تسوى بهم الأرض » .

بهم الأرضُ[(١)] ، وليس بمُكتمِ[(٢)] عن اللَّهِ شيءٌ من حديثِهم ؛ لعلمِه جلَّ ذكرُه بجميعِ حديثِهم وأمرِهم ، [(٣)]وإن هم كتَموه[(٣)] بألسنتِهم فجحَدوه ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : ياأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . لا تُصَلُّوا ﴿ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ . وهو جمعُ سَكْرَانَ ، حتى تعلموا ما تقرءون في صلاتِكم ، وتقولون فيها ، مما أمَركم اللَّهُ ، [(٤)]جلَّ ثناؤُه[(٤)] ، أو ندَبكم إلى قِيلِه فيها ، مما نهاكم عنه وزجَركم .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ في السُّكْرِ الذي عناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك السُّكْرَ[(٥)] مِن الشرابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٦)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ عن عليٍّ ، أنه كان هو وعبدُ الرحمنِ ورجلٌ آخرُ شرِبوا الخمرَ ، فصلَّى بهم [٧/١٢ظ] عبدُ الرحمنِ ، فقرأ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾

---

(١) بعده في الأصل : « وقال آخرون : معناه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض » .

(٢) في الأصل : « يمكنهم » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ : « فإن هم كتموه » . وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنهم إن كتموه » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٥) في الأصل : « السكران » .

(٦) في الأصل : « عبد الرزاق » . والتصويب من مصادر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣٠، ٢٤/ ٥١١.

فخلَط فيها ، فنزَلت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهَالِ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن [(٢)] عبدِ اللهِ [٢)] بنِ حبيبٍ ، أن [(٣)] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ صنَع طعامًا وشرابًا ، فدعا نفرًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فأكَلوا وشرِبوا حتى ثمِلوا [(٤)] ، فقدَّموا عليًّا يُصَلِّي بهم المغربَ ، فقرَأ : قل يا أيُّها الكافرون ، أَعْبُدُ ما تَعْبُدُون ، وأنتم عابدون ما أَعْبُدُ ، وأنا عابدٌ ما عبَدْتُم ، لكم دينُكم ولى دينِ . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ [(٥)] حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ . وذلك أن رجالًا كانوا يأتون الصلاةَ وهم سُكارى [٥)] قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فقال اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآيةَ[(٦)] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٦ (٢٢١) ، وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة ٤٠٢/٧ (١٠١٧٥) من طريق ابن مهدى عن سفيان به ، وأخرجه أبو داود فى سننه (٣٦٧١) ، والحاكم ٣٠٧/٢ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٣٨ من طرق عن سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٢) ، والترمذى (٣٠٢٦) ، والبزار فى مسنده (٥٩٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٨/٣(٥٣٥٢) من طرق عن عطاء به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٤/٢ ، ١٦٥ إلى ابن المنذر . وفى بعض الروايات : « فتقدم رجل » وفى بعضها : « فقدموا عليا » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٠٨.

(٣) فى الأصل : « بن » .

(٤) الثَّمَل : السُّكر والنَّشوة ، وقد ثَمِل الرجل فهو ثَمِلٌ ، أخذ فيه الشراب فهو نَشوان . تاج العروس (ث م ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٢/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أبي رَزينٍ في قولِه : ٩٦/٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يَشْرَبون الخمرَ ، قال : وكان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي رَزينٍ ، قال : كانوا يَشْرَبون (٢) الخمرَ(٣) بعدَ(٢) ما أُنزِلت التي في البقرةِ ، (٤) وبعدَ(٤) التي في النساءِ ، فلما أُنزِلت التي في المائدةِ ترَكوها .

حدَّثني محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ . قال : نُهُوا أن يُصَلُّوا وهم سكارى ، ثم نَسَخها تحريمُ الخمرِ(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : كانوا يَجْتَنِبون [١٢/٨و] السُّكْرَ عندَ حضورِ الصلواتِ ، ثم نُسِخ (٦) في تحريمِ(٦) الخمرِ(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٢/٢ .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) في الأصل : « بعد » .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦ - ٦) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بتحريم » . وفي ت١ : « تحريم » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى وائلٍ وأبى رَزينٍ وإبراهيمَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] . وقولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل : ٦٧] . قالوا : كان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ .

(١) حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : كان علىٌّ فى نَفَرٍ مِن أصحابِ النبىِّ ، عليه السلامُ ، فى بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، فطعِموا ، فأتاهم بخمرٍ فشرِبوا منها ، وذلك قبل أن تُحرَّمَ الخمرُ ، فحضَرتِ الصلاةُ ، فقدَّموا عليًّا ، فقرَأ بهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . فلم يقرأْها كما ينبغى ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى من النومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : سكرَ النومِ [٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ نُبَيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والأثر تقدم تخريجه ص ٤٦ حاشية (١) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٦) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١٨/٢٢ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى وابن المنذر .

لم يَعْنِ بها سكرَ الخمرِ ، وإنما عنَى بها سكرَ النومِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ من قال : ذلك نهىٌ من اللَّهِ المؤمنين عن أن يقرَبوا الصلاةَ وهم سكارى مِن الشرابِ قبلَ تحريمِ الخمرِ ؛ للأخبارِ المتظاهرةِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأن ذلك كذلك[(١)] ، وأن هذه الآيةَ نزَلت فيمن ذُكِرت أنها نزَلت فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يكونُ ذلك معناه ، والسكرانُ فى حالِ زوالِ عقلِه ، نظيرُ المجنونِ فى حالِ زوالِ عقلِه ، [٨/١٢ظ] وأنت ممن تُحِيلُ تكليفَ المجانين لفقدِهم الفهمَ ، بما يُؤْمَرُ ويُنْهَى ؟ قيل له : إن السكرانَ لو كان فى معنى المجنونِ لكان غيرَ جائزٍ أمرُه ونهيُه ، ولكنَّ السكرانَ هو الذى يَفْهَمُ ما يأْتى وما يَذَرُ ، غيرَ أن الشرابَ قد أثْقَل لسانَه ، [(٢)] وأجزاءَ جسمِه وأخدَرَها[(٢)] ، حتى عجَز عن إقامةِ قراءتِه فى صلاتِه وحدودِها[(٣)] الواجبةِ عليه فيها من غيرِ زوالِ عقلِه ، فهو بما أُمِر به ونُهِى عنه عارفٌ فَهِمٌ ، وعن أداءِ بعضِه عاجزٌ بخَدَرِ جسمِه من الشرابِ ؛ فأما من صار إلى حدٍّ لا يَعْقِلُ ما يأتى ويَذَرُ ، فذلك مُنْتَقِلٌ من السُّكْرِ إلى الخَبَلِ [(٤)] ومعدودٌ فى المجانينِ/[(٤)] ٩٧/٥
المجانين ، وليس ذلك الذى خُوطِب[(٥)] بقولِه : ﴿ لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . لأنَّ ذلك مجنونٌ ، وإنما خُوطِب به السكرانُ ، والسكرانُ[(٦)] ما وصَفْنا صفتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « نهى من الله » .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وأخرجه وأخدره » .

(٣) فى الأصل : « حدوده » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١ : « معانى » ، وفى ص : « ومعانى » .

(٥) فى الأصل : « خاطب » .

(٦) فى الأصل : « السكر » .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوها وأنتم جُنُبٌ إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا أن تكونوا مجتازى طريقٍ ، أى[1] : مسافرين ، حتى تَغْتَسِلوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا[2] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ . وقال ابنُ[3] المُثَنَّى : [٩/١٢و] فى السفرِ[4] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم جنبٌ ، إذا وجَدْتُم الماءَ ، فإن لم تَجِدوا الماءَ ، فقد أحْلَلْتُ لكم أن تَمْسَحوا بالأرضِ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أو عن زِرٍّ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أو » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٩٠٨) من طريق روح عن شعبة به ، وابن أبى شيبة ١٥٧/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٥) ، والطبرانى (١٢٩٠٧) من طرق عن قتادة به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال : إلا أن تكونوا[١] مسافرين فلا تَجِدوا الماءَ فتيَمَّموا[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ[٣] .

[٤]حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهَالِ بنِ[٦] عَمرٍو ، عن[٧] عبّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : نزَلت فى السفرِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . وعابرُ السبيلِ : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ تَيَمَّم[٢] .

---

(١) فى الأصل : « يكون » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/١ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦٠) من طريق ابن أبى ليلى عن المنهال عن زر - وحده - به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٩) ، والبيهقى ٢١٦/١ من طريق المنهال عن زر - وحده - به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦٠) معلقًا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٤١٣/١ (١٦١٥) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ ، إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) فى الأصل : « بن » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ[1] ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ فإنه يَتَيَمَّمُ [2]ويدخُلُ ويصلِّى[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، [3]وعن[3] ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قالا[4] : هو الرجلُ[5] يكونُ فى السفرِ فتُصيبُه الجنابةُ فيَتَيَمَّمُ ويُصَلِّى[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مسافرين لا يَجِدون الماءَ فيَتَيَمَّمون صعيدًا طيبًا ، حتى[7] يَجِدوا الماءَ فيَغْتَسِلوا[8] .

٩٨/٥ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مُسافِرين لا يَجِدون ماءً .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا [٩/١٢ظ] أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : إلا أن يَكونوا

---

(١) فى م ، ت٢، ت٣: « المثنى » ، وفى ت١ بياض مكانها . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/١١٠.

(٢ - ٢) فى ص : « ويدخله فيصلى » ، وفى م : « فيصلى » ، سقط من : ت١. والأثر أخرجه البغوى فى تفسيره ٢/٢٢٠ بإسناده إلى ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل، م : « عن » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « قال » .

(٥) بعده فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٧) فى ص : « كى » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « فى » .

(٨) تقدم تخريجه فى حاشية (٢ - ٢) بنحوه . وانظر الصفحة السابقة .

مسافِرين ، فلم[1] يَجِدوا ماءً فيَتَيَمَّموا[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . قال : المسافرُ تُصيبُه الجَنابةُ ، فلا يَجِدُ ماءً ، فيَتَيَمَّمُ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وعن منصورٍ ، عن الحَكَمِ في قولِه : ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . قالا[4] : المسافرُ الجُنُبُ لا يَجِدُ الماءَ ، فيَتَيَمَّمُ فيُصَلِّي[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ : إلا أن يكونَ مُسافِرًا[5] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنحوه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : كنا نَسْمَعُ أنه في السفرِ[6] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَا

---

(١) في ص ، م ، ت٢، ت٣: « تلا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٧ عن وكيع به .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣/٢٠٦، والقرطبي في تفسيره ٥/٢٠٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/٢٥٧، وابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٤.

(٤) في الأصل : « قال » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/ ٢٢٠.

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٣/٢٠٦، وابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٤.

﴿جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . هو المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ ، فلا بدَّ له مِن أن يَتَيَمَّمَ ويُصَلِّيَ [١] فهو يَتَيَمَّمُ ويُصَلِّي [٢][١] . قال : كان أبى يقولُ ذلك [٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا المُصَلَّى للصلاةِ وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوه جُنُبًا حتى تَغْتَسِلوا إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا مُجْتازِين فيه للخروجِ منه .

فقال أهلُ هذه المَقالةِ : أُقيمَت الصلاةُ مُقامَ المُصَلَّى والمسجدِ ، إذ كانت صلاةُ المسلمين المكتوبةُ [٤] فى مساجدِهم أيَّامَئِذٍ لا يَتَخلَّفون عن التجميعِ [٥] فيها ، فكان فى النهيِ عن أن يَقْرَبوا الصلاةَ كفايةٌ عن ذكرِ المساجدِ والمُصَلَّى الذى يُصَلُّون فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِيِّ ، [١٢/١٠و] عن أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . قال : هو المَمَرُّ [٦] فى المسجدِ [٧] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، م : « هذا » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٢٠٦/٣ عن ابن زيد ، وابن كثير فى تفسيره ٢٧٤/٢ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « التجمع » .

(٦) فى تفسير عبد الرزاق : « المار » . والمثبت موافق لإحدى نسختيه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٧/٢ (٦٣٣) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن ابنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا تَقْرَبِ[1] المسجدَ إلا أن يكونَ طريقُك فيه ، فتَمُرَّ مَارًّا [2]ولا[2] تَجْلِسَ[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قَتادةَ ، عن سعيدٍ في الجُنُبِ : يَمُرُّ في المسجدِ مُجْتازًا ، وهو قائمٌ ، لا يَجْلِسُ ، وليس بمُتَوَضِّئٍ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾[4] .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجُنُبِ أن يَمُرَّا في المسجدِ ما لم يَجْلِسا فيه[5] . ٩٩/٥

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو الزبيرِ ، [6]عن جابرٍ[6] ، قال : كان أحدُنا يَمُرُّ في المسجدِ [7]وهو جُنبٌ ، مُجْتازًا[7] .

---

(١) في الأصل : « تقول » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ت١ : « لا » .

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦١) ، والبيهقي ٤٤٣/٢ ، وفي معرفة السنن والآثار ٢٥٧/٢ (١٢٨٧) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤٦/١ من طريق قتادة به ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤٥ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٤٦/١ ، وابن المنذر في الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣١) ، والبيهقي ٤٤٣/٢ من طريق هشيم به .

(١) حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : الجنبُ يَمُرُّ في المسجدِ (١) ، ولا يَقْعُدُ فيه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : إذا لم يَجِدْ طريقًا إلا في (٢) المسجدِ ، يَمُرُّ فيه (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا بأسَ أن يَمُرَّ الجنبُ في المسجدِ إذا لم يَكُنْ له طريقٌ غيرُه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه (٣) .

حدَّثنى المثنى ، (٤) قال : حدثنى الحِمَّانيُّ (٤) قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ قال : الجُنُبُ يَمُرُّ في المسجدِ ولا يَجْلِسُ فيه . ثم قرَأ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ (٥) .

(٦) حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ مثلَه (٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ عن جرير عن منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ عن شريك به ، ووقع فيه سعد بدلًا من سعيد .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ عن شريك به .

حدَّثني المثنى ، (١) قال : ثنا الحِمّانيُّ (١) ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الحسنِ بنِ (٣) عُبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجنبِ أن يَمُرَّا في المسجدِ ولا يَقْعُدا فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، [١٢/١٠ظ] عن سعيدٍ ، عن الزهريِّ ، قال : رُخِّص للجنبِ أن يَمُرَّ في المسجدِ (٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ : أن رجالًا مِن الأنصارِ كانت أبوابُهم في المسجدِ فكانت (٧) تُصيبُهم جَنابةٌ ، ولا ماءَ عندَهم ، فيُريدون الماءَ ولا يَجِدون مَمَرًّا إلا في المسجدِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ عن شريك عن سماك به .

(٣) في الأصل ، ت١ : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٠ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ٢/٢٢٠ بإسناده إلى الحسن .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٢٢٠ عن الزهري معلقًا .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٣ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن شعبةَ[(١)] ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا يَجْتازُ في المسجدِ إلَّا ألَّا يَجِدَ طريقًا غيرَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مُجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : لا يَمُرُّ الجنبُ في المسجدِ يَتَّخِذُه طريقًا .

٥/١٠٠ / وأولى القولينِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . إلا مُجْتازِى[(٢)] طريقٍ فيه . وذلك أنه قد بيَّنَ حكمَ المسافرِ إذا عَدِم الماءَ وهو جُنبٌ في قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن[(٣)] قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ . لو كان مَعْنِيًّا به المسافرُ ، لم يَكُنْ لإعادةِ ذكرِه في قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، وقد مضَى ذكرُ حُكْمِه قبلَ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَقْرَبوا المساجدَ للصلاةِ مُصَلِّين فيها ، وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تَقولون ، ولا تَقْرَبوها أيضًا جُنبًا [١١/١٢و] حتى تَغْتَسِلوا ، إلا عابرى سبيلٍ .

والعابرُ السبيلَ الـمُجْتازُه[(٤)] مَرًّا وقَطْعًا ، يقالُ منه : عبَرْتُ الطريقَ ، فأنا أَعْبُرُه

(١) في الأصل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١١ .
(٢) في الأصل : « مجتاز في » .
(٣) في الأصل « إلى » .
(٤) في الأصل : « المجتاز » .

عَبْرًا وعُبورًا . ومنه قيل : عبَر فلانٌ النهرَ . إذا قطَعه وجازه ، ومنه قيل للناقةِ القويةِ على الأسْفارِ[(١)] : هى عُبْرُ أسفارٍ ، [(٢)]وعِبْرُ أسفارٍ[(٢)] . لقوتِها على قَطْعِ[(٣)] الأسْفارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ مِن جُرحٍ أو جُدَرِىٍّ ، وأنتم جنبٌ . كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبو المُنَبِّهِ[(٥)] الفضلُ بنُ سُلَيْمٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . قال : المريضُ الذى قد أُرْخِص له فى التَّيَمُّمِ هو الكسيرُ والجَريحُ ، فإذا أصابَت الجَنابةُ الكَسيرَ اغْتَسَل [(٦)]ولم يَحُلَّ جَبائرَه[(٦)] ، والجَريحُ لا يَحُلُّ جِراحتَه إلا جِراحةً لا يَخْشَى عليها[(٧)] .

حدَّثنا تَميمُ[(٨)] بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن شَريكٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : هى للمريضِ الذى به الجِراحةُ التى يَخافُ منها أن يَغْتَسِلَ[(٩)] ، فرُخِّص له فى التَّيَمُّمِ .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقوتها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « وضاح » . وقد تقدم مرارًا .

(٥) فى ت ١ : « المنية » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٨) فى الأصل : « نعيم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٤ .

(٩) بعده فى ص ، م : « فلا يغتسل » .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ : هو الجِراحُ ، والجِراحةُ التى يُتَخوَّفُ (١) عليه من (١) الماءِ ، إن أصابه ضَرَّ صاحبَه ، [١١/١٢ظ] فذلك يَتَيَمَّمُ صَعيدًا طَيِّبًا (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عزرةَ (٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : إذا كان به جُروحٌ أو قُروحٌ يَتَيَمَّمُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن القُروحِ تَكونُ فى الذِّراعَيْنِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : القروحُ فى الذِّراعَيْن (٥) .

١٠١/٥ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : صاحبُ الجِراحةِ التى يُتَخَوَّفُ عليه (٦) يَتَيَمَّمُ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليه منه » ، وفى م ، ت ٣ : « عليها من » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٧ .

(٣) فى النسخ « عروة » والصواب « عزرة » وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٠١ عن عبدة بن سليمان عن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٧- تفسير) من طريق سعيد عن قتادة قال : قلنا لسعيد بن جبير ، وانظر تفسير مجاهد ص ٣٠١ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٠١ من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٧ عن الضحاك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ أن يُصيبَ الرجلَ (١ الجَرْحُ والقُروحُ والجُدَرِىُّ ١) ، فيَخافَ على نفسِه مِن بردِ الماءِ وأذاه ، يَتَيَمَّمُ بالصَّعيدِ ، كما يَتَيَمَّمُ المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قَتادةَ ، عن عاصمٍ - يعنى الأحْوَلَ - عن الشعبىِّ ، أنه سُئِل عن (٣) المَجْدورِ تُصيبُه الجَنابةُ ؟ قال : ذهَب فُرْسانُ هذه الآيةِ (٤) .

(٥ حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ أبى سَلمةَ ، عن سعيدِ بنِ (٦) عبدِ العزيزِ أن عطاءً الخُراسانىَّ ، قال فى الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمَأْمومَةُ (٧) والجُدَرِىُّ ، أنهم يَتيمَّمون ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ . فذَكرتُ ذلك للزهرىِّ فلم يَعرفْه ٥)(٨) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ ... ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « الجرح والقرح والجدرى » ، وفى م ، ت٢، ت٣: « الجرح أو القرح أو الجدرى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٦٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) بعده فى ص : « قوله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/ ١٠١ من طريق أشعث عن الشعبى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩.

(٧) الجائفة : الطعنة التى تبلغ الجوف ، والمأمومة : الشَّجَّة التى تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . اللسان (ج و ف) ، (أ م م) .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦١ (٥٣٦٤) من طريق سعيد به .

﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ . قال : المريضُ الذى لا يَجِدُ أحدًا يَأْتِيه بالماءِ ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وليس له خادِمٌ ولا عَوْنٌ ، فإذا لم يَسْتَطِعْ أن يَتَنَاوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يَأْتِيه به ، ولا يَحْبو إليه - تيَمَّم وصلَّى إذا حانَتْه[(١)] [١٢:١٢و] الصلاةُ . قال : هذا كلُّه قولُ أَبِى ، إذا كان لا يَسْتَطيعُ أن يَتَناوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يَأْتيه به ، فلا يَتْرُكِ الصلاةَ ، [(٢)]وهو أعْذَرُ[(٢)] مِن المسافرِ[(٣)] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وإن كنتم جَرْحَى أو بكم قُروحٌ أو كَسْرٌ أو عِلَّةٌ ، لا تَقْدِرون معها على الاغتِسالِ مِن الجَنابةِ ، وأنتم مُقيمون غيرُ مسافرين ، فتيَمَّموا صَعيدًا طيبًا .

وأما قولُه : ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ . فإنه يعنى : أو إن كنتم مُسافرين ، وأنتم أَصِحَّاءُ جُنُبٌ ، فتيَمَّموا صَعيدًا طيِّبًا[(٤)] .

وكذلك تأويلُ قولِه : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ يقولُ : وإن[(٥)] جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ ، قد قضَى حاجتَه ، وهو مسافرٌ صحيحٌ ، فلْيَتَيَمَّمْ صَعيدًا طيبًا أيضًا[(٦)] . والغائطُ : ما اتَّسَع مِن الأَوْدِيةِ وتصَوَّب ، وجُعِل كِنايةً عن قَضاءِ حاجةِ الإنسانِ ؛ لأن العربَ كانت تَخْتارُ قَضاءَ حاجتِها فى الغِيطانِ ، فكثُر ذلك منها ، حتى غلَب ذلك عليهم ، فقيل لكلِّ مَن قضَى حاجتَه ، التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ حيث قضاها مِن الأرضِ : مُتَغَوِّطٌ . و[(٦)] جاء فلانٌ مِن الغائطِ . يعنى : قضَى

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حلت » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « وهذا أعذر » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .
(٦) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

حاجتَه التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ[(١)] مِن الأرضِ .

وذُكِرَ عن مُجاهِدٍ أنه قال فى الغائطِ : الوادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ . قال : إن[(٢)] الغائطَ الوادى[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه ذلك : أو باشَرْتُم النساءَ بأبدانِكم[(٤)] .

ثم اختَلَف أهلُ [١٢/١٢ظ] **التأويلِ** فى اللَّمْسِ الذى عناه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك الجِماعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ / بنِ جبيرٍ ، قال : ذكَروا اللَّمْسَ ، فقال ناسٌ مِن المَوالى : ليس ١٠٢/٥
بالجماعِ . وقال ناسٌ مِن العربِ : اللَّمْسُ الجماعُ . قال : فأتَيْتُ ابنَ عباسٍ ، فقلتُ : إنّ ناسًا مِن الموالى والعربِ اختَلَفوا فى اللمسِ ، فقالت الموَالى : ليس الجماعَ . وقالت العربُ : الجماعُ . قال : مِن أيِّ الفريقَيْنِ كنتَ ؟ قلتُ : (٥) كنتُ من (٥) الموالى . قال :

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الغائط » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بأيديكم » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « مع » .

غُلِب فريقُ المَوالى ؛ إن المسَّ و[(١)] اللَّمسَ والمُباشَرةَ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنى ما شاء بما شاء[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشرٍ[(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : هو الجماعُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : اختَلفتُ أنا وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال عبيدُ بنُ عميرٍ : هو الجماعُ . وقلتُ أنا وعَطاءٌ : هو اللَّمْسُ . قال : فدخَلْنا على ابنِ عباسٍ ، فسأَلْناه ، فقال : غُلِب فريقُ المَوالى وأصابَت العربُ ، هو الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَعِفُّ ويَكْنى[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عِكرِمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ وعُبيدِ بنِ عُميرٍ ، اخْتَلَفوا فى المُلامَسةِ ، فقال

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى ١/ ١٢٥ من طريق وهب بن جرير عن شعبة به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٤٠ ، ٦٤١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ من طريق أبى بشر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ ، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ١١٦ (٩٠٨) من طرق عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيس » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ابن أبى وحشية . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦١ (٥٣٦٧) عن وكيع عن سفيان عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى ابن المنذر ، وانظر الأثر السابق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر عن قتادة به فى مصنفه .

سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ : المُلامَسةُ ما دونَ الجِماعِ . وقال عُبيدٌ : هو النِّكاحُ . فخرَج عليهم ابنُ عباسٍ، فسألُوه ، فقال: أخطَأَ المَوْلَيانِ، وأصاب العربيُّ ، الملامسةُ [١٢/١٣و] النكاحُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى ويَعِفُّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : اجْتَمَع سعيدُ بنُ جبيرٍ وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ فى اللِّماسِ[(١)] : الغَمْزُ باليدِ . وقال عُبيدُ بنُ عُميرٍ : الجِماعُ . فخرَج عليهم ابنُ عباسٍ فقال : أخطَأَ المَوْلَيانِ ، وأصاب العربيُّ ، ولكنَّه يَعِفُّ ويَكْنِى .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : [(٢)] حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا خالدٌ الحذاءُ ، عن عكرمة ، قال[(٢)] : قال ابنُ عباسٍ : اللمسُ الجماعُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الوَهَّابِ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ والمَسُّ والمُباشَرةُ : الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى بما شاء[(٤)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « التماس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١٦/١ (٧) من طريق عاصم الأحوال عن عكرمة به ، وعبد بن حميد ، كما فى الفتح ٢٧٢/٨ من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٧/١ ، والبيهقى ٤٢٤/٧ ، ٤٢٥ كلهم من طريق هشيم به ، وتقدم فى حاشية (٢) فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن[(١)] ابنِ عباسٍ ، قال : المُلامَسةُ الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كَريمٌ يَكْنِي عما شاء[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٠٣/٥ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ أبي وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اخْتَلَفت العربُ والمَوالي في المُلامَسةِ على بابِ ابنِ عباسٍ ، فقالت العربُ : الجماعُ . وقالت المَوالِي : باليدِ . قال : فخرج ابنُ عباسٍ ، فقال : غُلِب فريقُ الموالي ، الملامسةُ : الجِماعُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قال : كنا على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : حدثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قعَد قومٌ على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن [١٣/١٢ظ] ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . والملامَسةُ هو النكاحُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق كما في الفتح ٢٧٢/٨ من طريق بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق داود به ، وتقدم في ص ٦٤ حاشية (٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) من طريق عبد اللَّه بن صالح به نحوه ، وعلقه البخاري ٢٧١/٨ .

عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اجْتَمَعَت المَوالى والعربُ فى المسجدِ وابنُ عباسٍ فى الصُّفَّةِ ، فاجْتَمَعَت الموالى على (١) أن اللمسَ ما (١) دونَ الجماعِ ، واجْتَمَعَت العربُ على أنه الجماعُ ، فقال ابنُ عباسٍ : مِن أيِّ الفريقَيْنِ أنت ؟ قلتُ : مِن الموالى . قال : غُلِبَت الموالى (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ الجماعُ (٣) .

وبه عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الجماعُ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : الجِماعُ (٧) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن الشعبىِّ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أنه اللمس » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق الأعمش به نحوه .

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٤ حاشية (٤) .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٢) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن حفص به .

(٦) تقدم تخريجه ص ٦٥ حاشية (٤) .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/١٦٦ من طريق حفص به .

عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه، قال: الجِماعُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، عن يونُسَ، عن الحسنِ، قال: الجماعُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا مالكٌ [(٣)عن زُهَيرٍ(٣)]، عن خُصيفٍ، قال: سألْتُ مجاهدًا، فقال ذلك[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ والحسنِ، قالا: غِشْيانُ النساءِ[(٥)].

وقال آخَرون: عنَى اللَّهُ بذلك كلَّ لمسٍ، بيدٍ كان أو بغيرِها مِن أعْضاءِ جسدِ الإنسانِ، وأوْجَبوا الوضوءَ على[(٦)] مَن مسَّ بشَئٍ[(٧)] مِن جسدِه شيئًا مِن جسدِها مُفْضِيًا إليه.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٤/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق أشعث عن الشعبي عن أصحاب على عن على، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق عبد الأعلى به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وقد تقدم مرارًا.

(٤) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن مجاهد.

(٥) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن قتادة والحسن.

(٦) بعده في الأصل: «كل».

(٧) في الأصل: «شيء».

مُخارِقٍ ، عن [١٤/١٢و] طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال شيئًا هذا معناه : الملامسةُ ما دونَ الجِماعِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، **قال** : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن هِلالٍ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أو عن أبي عُبيدةَ - منصورٌ الذي شكَّ - قال : القُبلةُ مِن اللَّمسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، **قال** : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُخارِقٍ ، عن طارقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **قال** : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : اللمسُ ما دونَ الجماعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، **قال** : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، **قال** : القُبلةُ مِن اللَّمْسِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، **قال** : ثنا ابنُ

---

(١) أخرجه مسدد كما في المطالب ١/ ٤٧١، ٤٧٢ (١٤٠)، وابن المنذر في الأوسط ١/١١٨ (١٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦١ (٥٣٦٨) ، والبيهقي ١/١٢٤، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م، ت١، ت٢، ت٣: « المس » ، والأثر أخرجه الدارقطني ١/١٤٥ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٦٦ عن وكيع عن سفيان عن مغيرة به ، والطبراني (٩٢٢٩) من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٤) أخرجه الدارقطني ١/١٤٥ من طرق سفيان الثوري به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/١٣٣ (٥٠٠) ، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٩ - تفسير) ، والطبراني (٩٢٢٧) من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/١٣٣ (٤٩٩) ، وابن أبي شيبة ١/٤٥ ، وابن المنذر في الأوسط ١/١١٧ ، ١١٨ (١١ ، ١٤) ، والدارقطني ١/١٤٥ ، والبيهقي ١/١٢٤ من طرق عن الأعمش به .

فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : القُبْلةُ مِن اللَّمْسِ ، وفيها الوضوءُ[(١)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصرِ ، قال : أخْبَرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : أخْبرَنا سُلَيمُ بنُ أخْضَرَ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : سأَلْتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : فأشار بيدِه هكذا . وحكاه سُلَيْمٌ ، وأراناه أبو عبدِ اللَّهِ[(٢)] ، فضمَّ أصابِعَه[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سَلَمةَ بنِ عَلْقَمةَ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ ، عن قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه ، فظننتُ ما عنَى ، فلم أَسْأَلْه[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ذكَروا عندَ محمدٍ مَسَّ الفرجِ ، وأَظُنُّهم ذكَروا ما قال ابنُ عمرَ في ذلك ، فقال محمدٌ : قلتُ لعَبيدةَ : قولَه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه . فقال ابنُ عونٍ بيدِه ، كأنه يتناوَل شيئًا يَقْبِضُ عليه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن محمدٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ عن ابن فضيل به .

(٢) هو أحمد بن عبدة الضبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ عن وكيع ، عن ابن عون به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٦٣/١ ، ١٦٦ عن ابن علية به ، بزيادة ذكر ابن عمر كما في الأثر الآتي .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٣/١ من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةُ : اللمسُ باليدِ[(١)] .

[(٢)] حدَّثنى يعقوبُ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن هشامٍ ، عن [١٤/١٢ظ] محمدٍ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه ، وضمَّ أصابعَه ، حتى عرَفْتُ الذى أراد .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يَتَوَضَّأُ مِن قُبْلةِ المرأةِ ، ويَرَى فيها الوضوءَ ، ويقولُ : هى مِن اللِّماسِ[(٤)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخْبَرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ[(٥)] .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مُحِلُّ بنُ مُحْرِزٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللمسُ مِن شهوةٍ يَنْقُضُ الوضوءَ[(٦)] . ١٠٥/٥

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا شُعبةُ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، أنهما قالا : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١٣٤/١ (٥٠٤) ، وفى التفسير ١٨٤/١ من طريق أيوب عن ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٧) ، والدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبد الله بن عمر العمرى به . وأخرجه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر به ، وابن أبى شيبة ٤٥/١ ومن طريقه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبيد الله بن عمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . وهو فى الموطأ ٤٣/١ (٦٤) ، وعند الشافعى وابن المنذر والبيهقى وغيرهم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٦/١ من طريق إسماعيل به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٣٣/١ (٥٠١) من طريق محل به .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥/١، ٤٦ من طريق شعبة بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عطاءٍ قال : المُلامَسةُ ما دونَ الجِماعِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الشعبيِّ ، عن أصحابِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال[2] : ما دونَ الجماعِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الملامسةُ ما دونَ الجماعِ[4] .

(٥) حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[6] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ . ثم قرَأ : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٦٤ ، ٦٥ حاشية (٥) .

(٢) بعده في م : « الملامسة » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق حفص به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٨ - تفسير) ، والطبراني (٩٢٢٨) من طريق بيان به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق سفيان عن مغيرة به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٣) .

(١) حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ بشرٍ ، عن زكريا ، قال عامرٌ : المُلامسةُ ما دونَ الجماعِ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : سأَلْتُ عَبيدةَ عن : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه هكذا ، فعرَفْتُ ما يَعْنى (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن [١٢/١٥و] أبيه وحسنِ بنِ صالحٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : القبلةُ مِن اللمسِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن أبى عُبيدةَ : القُبْلةُ والشىءُ (٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : الجماعَ دونَ غيرِه مِن معانى اللمسِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قبَّل بعضَ نسائِه ، ثم صلَّى ولم يَتَوَضَّأْ .

حدَّثنى بذلك إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : أَخْبَرَنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، ثم يُقَبِّلُ ، ثم يُصَلِّى ولا يَتَوَضَّأُ (٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ قبَّلَ بعضَ نسائِه ، ثم خرَج إلى الصلاةِ ولم يَتَوَضَّأْ . قلتُ : مَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٧١ حاشية (٦) .

(٣) تقدم نحوه عن عبيدة ص ٧٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق وكيع عن الحسن به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه الدارقطنى ١٣٨/١ من طريق إسماعيل بن موسى به .

هى إلا أنتِ . فضحِكَت[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن زَيْنبَ السَّهْميةِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان يُقبِّلُ ، ثم يُصلِّى ولا يَتَوضَّأُ[٢] .

/ حدَّثنا أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا شِهابُ[٣] بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، وعن أبى رَوْقٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عائشةَ ،
١٠٦/٥ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ينالُ منى القُبْلةَ بعدَ الوُضوءِ ، ثم لا يُعيدُ الوُضوءَ[٤] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ سِنانٍ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَوْزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُقبِّلُها وهو صائمٌ ، ثم لا يُفْطِرُ ، ولا يُحْدِثُ وُضوءًا[٥] .

ففى صحةِ الخبرِ فيما ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الدَّلالةُ الواضحةُ على أن اللَّمْسَ فى هذا الموضعِ لَمْسُ الجِماعِ ، لا جميعُ معانى اللَّمْسِ ، كما قال الشاعرُ[٦] :

[١٢/١٥ظ] وهُنَّ يَمْشِين بنا هَمِيسَا

إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٩) ، وابن ماجه (٥٠٢) ، والترمذى (٨٦) عن وكيع به ، وابن المنذر فى الأوسط ١٢٨/١ (١٥) ، والدارقطنى ١٣٧/١، ١٣٨ (١٥) .

(٢) أخرجه أحمد ٦٢/٦ (ميمنية) ، وابن ماجه (٥٠٣) ، من طريق حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب عن عائشة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٩/٢ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « سهاد » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١٣٧/١ ، ١٤٢ من طريق عطاء عن عائشة به ، وأخرجه عبد الرزاق (٥١١)، وابن أبى شيبة ٤٥/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٨) ، والنسائى (١٧٠) ، والدارقطنى ١٣٩/١، ١٤٠ (٢٠) من طريق أبى روق به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٠٥) من طريق سعيد بن يحيى به ، وذكره الهيثمى فى المجمع ٢٤٧/١ وقال : وفيه يزيد بن سنان ضعفه أحمد ... وبقية رجاله موثقون .

(٦) تقدم فى ٣/ ٤٥٩.

يعنى بذلك : نَبِكْ لِماسًا[1] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصابتْهم جَنابةٌ وهم جراحٌ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن محمدِ بنِ جابرٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فى المريضِ لا يَسْتَطيعُ الغُسْلَ مِن الجَنابةِ أو الحائضِ ، قال : يُجْزِئُهم التَّيممُ . [3]وقال : أصابَ[3] أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جِراحةٌ ، ففشَتْ فيهم ، ثم ابْتُلُوا بالجَنابةِ ، فشكَوْا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فنزَلَت : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ الآية كلَّها[4] .

وقال آخَرون : بل نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ أعْوَزَهم الماءُ ، فلم يَجِدُوه فى سَفرٍ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : كنتُ فى مَسيرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كنا بذاتِ الجَيْشِ[5] ، ضلَّ عِقْدى ، فأخْبَرْتُ بذلك

---

(١) فى الأصل : « لمسا » . هذا ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع أن اللميس بمعنى اللماس ، وإنما وجدنا أن اللميس هى المرأة الناعمة الملمس ، وأنها علم على النساء ، كما تقدم فى ٣/٤٤٦ .

(٢) كذا فى النسخ ، ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع هذا الجمع . فلعل السياق : وفيهم جراح .

(٣ - ٣) فى م : « ونال » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/١٠١ من طريق حماد به بنحوه .

(٥) ذات الجيش : وادٍ قرب المدينة . التاج (ج ى ش) .

النبىَّ ﷺ ، فأمَر بالْتماسِه ، فالْتُمِس فلم يُوجَدْ ، فأناخ النبىُّ ﷺ ، وأناخ الناسُ ، فباتوا ليلتَهم تلك ، فقال الناسُ : حبَسَت عائشةُ النبىَّ ﷺ . قالت : فجاء إلىَّ أبو بكرٍ ، ورأسُ النبىِّ ﷺ فى حِجْرِى وهو نائمٌ ، فجعَل يَهْمِزُنى ويَقْرُصُنى ويَقولُ : مِن أجلِ عِقْدِك حبَسْتِ (١) النبىَّ ﷺ (١) ! قالت : فلا أَتَحَرَّكُ [١٢/١٦و] مَخافةَ أن يَسْتَيْقِظَ النبىُّ ﷺ ، وقد أَوْجَعَنى فلا أَدْرِى كيف أَصْنَعُ ، فلمَّا رآنى لا أُحيرُ (٢) إليه انْطَلَق ؛ فلمَّا اسْتَيْقَظَ النبىُّ ﷺ وأراد الصلاةَ فلم يَجِدْ ماءً ، قالت : فأنْزَل اللَّهُ تعالى آيةَ التَّيممِ . قالت : فقال ابنُ حُضَيْرٍ : ما هذا بأوَّلِ بَرَكتِكم يا آلَ أبى بكرٍ (٣) .

١٠٧/٥ / حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان فى سفرٍ ، ففقَدَت عائشةُ قِلادةً لها ، فأمَر الناسَ بالنُّزولِ ، فنزَلوا وليس معهم ماءٌ ، فأَتَى أبو بكرٍ على عائشةَ ، فقال لها : شَقَقْتِ على الناسِ . وقال أيوبُ بيدِه ، يَصِفُ أنه قرَصَها ، قال : ونزَلَت آيةُ التَّيمُّمِ ، ووُجِدَت القِلادةُ فى مُناخِ البَعيرِ ، فقال الناسُ : ما رأَيْنا قطُّ امرأةً أعْظَمَ بَركةً منها (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهِلالىُّ ، قال : ثنى عِمْرانُ بنُ محمدٍ الحَدَّادُ ، قال : ثنى الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا مِن بَلَعْرَجِ (٣) ، يقال له : الأسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبىَّ ﷺ ، وأَرْحَلُ له ، فقال لى ذاتَ ليلةٍ : « يا أَسْلَعُ ، قُمْ فارْحَلْ لى » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أصابَتْنى جَنابةٌ . فسكَتَ ساعةً ، ثم دَعانى ،

(١ - ١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) لا أحير إليه : لا أرد إليه جوابا . اللسان (ح و ر) .

(٣) سيأتى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بنحوه فى ص ٧٨ ، ولعله قد سقط لفظة : « عن أبيه » من هذا الإسناد .

(٤) سيأتى من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فى ص ٧٩ .

(٥) بلعرج : هى قبيلة بنى الأعرج .

وأتاه جِبْريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، ووصَف لنا ضَرْبَتَيْنِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، قال : حدثنا الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا ، يقالُ له : الأَسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبيَّ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : فسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا - أو قال : ساعةً . الشكُّ مِن عمرٍو - قال : وأتاه جبريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يا أَسْلَعُ فتيَمَّمْ » . قال : فتيَمَّمْتُ ، ثم رَحَلْتُ له ، قال : فسِرْنا حتى مرَرْنا بماءٍ ، فقال : « يا أَسْلَعُ ، مَسَّ - أو : أمِسَّ - هذا جِلْدَك » . قال : وأراني التَّيَمُّمَ ، كما أَراه أبوه ؛ ضَرْبةً للوجهِ ، وضَرْبةً لليدين و[(٢)] المِرْفقَيْنِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغيلٍ[(٤)] ، قال : ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ [١٦/١٢ظ] أبي مُلَيْكَةَ ، أنه حدَّثه ذَكْوانُ أبو عمرٍو حاجبُ عائشةَ ، أن ابنَ عباسٍ دخَل عليها في مرضِها ، فقال : أبْشِرِي ، كنتِ أَحَبَّ نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إلا طَيِّبًا ، وسقَطَت قِلادَتُك ليلةَ الأَبْواءِ[(٥)] ، فأصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَقِطُها ، حتى أصْبَح في المَنْزِلِ ، فأصْبَح الناسُ ليس معهم ماءٌ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ، فكان ذلك مِن سببِك ، وما أذِن اللَّهُ لهذه

(١) أخرجه الدارقطني ١/ ١٧٩، والبيهقي ١/٢٠٨، والطبراني (٨٧٦) من طريق الربيع بن بدر به . وهو في تفسير مجاهد ص ٣٠١ من طريق آدم عن الربيع بن بدر به .

(٢) في م : « إلى » .

(٣) أخرجه الطبراني (٨٧٥) من طريق عمرو بن خالد به .

(٤) في النسخ : « نفيل » . وهو تحريف ، والمثبت هو الصواب . وانظر تهذيب الكمال ٥/٧ ، وتبصير المنتبه ١/ ٩٧.

(٥) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا . معجم البلدان ١/ ١٠٠.

الأُمَّةِ مِن الرُّخْصَةِ[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها اسْتَعَارَت مِن أسماءَ قِلادةً ، فهَلَكَت ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رِجالًا فى طلبِها ، فوجَدوها ، وأدْرَكَتهم الصلاةُ وليس معهم ماءٌ ، فصلَّوْا بغيرِ وُضوءٍ . فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ آيةَ التَّيممِ ، فقال أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ لعائشةَ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فواللَّهِ ما نزَل بكِ أمرٌ تَكْرَهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ وللمسلمين فيه خيرًا[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ القاسمِ ، حدَّثه عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، أنها قالت : سقَطَت قِلادةٌ لى بالبَيْداءِ ، ونحن داخِلون إلى المدينةِ ، فأناخ رسولُ اللَّهِ ﷺ ونزَل ، فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حِجْرى راقدٌ ، أقْبَل أبى ، فلكَزَنى لكْزةً[(٣)] ، ثم قال : حبَسْتِ الناسَ / [(٤)] فى قِلادةٍ ! فقالت عائشةُ : فَبِىَ الموتُ ؛ لِمكان رسولِ اللَّهِ ﷺ منى وقد أوجعَنى[(٤)] ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَيْقَظ ١٠٨/٥
وحضَرَت الصبحُ ، فالتُمِس ماءٌ[(٥)] ، فلم يُوجَدْ ، ونزَلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآيةَ [المائدة : ٦] . قال : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ : لقد بارَك اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧٥/٨ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٢ من طريق زهير به ، وأحمد ٢٩٨/٤ ، ٣٠٨/٥ (٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢) من طريق ابن خثيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٧/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٣٣٦) ، من طريق ابن نمير به .
وأخرجه البخارى (٣٧٧٤ ، ٤٥٨٣ ، ٥٨٨٢) ، ومسلم (١٠٩/٣٦٧) ، وأبو داود (٣١٧) ، والنسائى (٣٢٢) ، وابن ماجه (٥٦٨) من طرق عن هشام به .

(٣) اللَّكز : هو الضرب بجُمْع الكف فى جميع الجسد . وقيل : هو الوجء فى الصدر . تاج العروس (ل ك ز) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « الماء » .

للناسِ فيكم يا آلَ أبى بكرٍ ، ما أنتم إلَّا بَركةٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : دخَل ابنُ عباسٍ على عائشةَ ، [١٢/١٧و] فقال : كنتِ أعْظَمَ المسلمين بركةً على المسلمين ، سقَطَت قِلادتُك بالأَبْواءِ ، فأنْزَل اللَّهُ فيك آيةَ التيممِ[(٢)] .

[(٣)] حدثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن[(٤)] هشامِ بن عُروةَ ، عن أبيه ، قال : سقَطت قِلادةٌ لها ليلةً بالأبْواءِ ، فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين ، فأدركَتْهما الصلاةُ ، ولم يكنْ معهما ماءٌ ، فلم يَدْرِيا كيف يَصنعان ، فأنزَل اللَّهُ التيممَ ، فقال لها أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فما نزَل بكِ أمرٌ تَكرهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ منه مَخرجا ، وجعَل للمسلمين فيه خيرًا[(٥)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كنا فى مَسيرٍ ففقدتُ قِلادتى فالتمستُها ، فجاء أبو بكرٍ ، فقال : حبَستِ الناسَ وقد حضَرت الصلاةُ وليس ماءٌ ! فقلتُ : أبى ، فقدتُ قِلادَتى . فقال : قبَّحَها اللَّهُ مِن قِلادَةٍ . فأناخَ ، وأناخ الناسُ ، ونزَلت آيةُ التَّيمُّمِ ، فتيمَّم الناسُ وصَلُّوا الغَداةَ . قال ابنُ أبى مُلَيكَةَ : إنها كانت مباركةً[(٣)(٦)] .

(١) أخرجه البخارى (٤٦٠٨، ٦٨٤٥) من طريق ابن وهب به . وأخرجه مالك ومن طريقه أحمد ١٧٩/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٣٣٤، ٣٦٧٢، ٥٢٥٠) ، ومسلم (٣٦٧) ، والنسائى (٣٠٩) وغيرهم عن عبد الرحمن بن القاسم به .

(٢) أخرجه الحاكم ٨/٤، ٩ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه أحمد ٣٨٩/٣ (١٩٠٥) ، وابن حبان (٧١٠٨) ، وأبو نعيم ٤٥/٢ من طرق عن ابن خثيم به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٥) أخرجه الحميدى (١٦٥) عن سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة به .

(٦) تقدم من طريق عروة والقاسم عن عائشة فى ص ٧٨ .

واخْتَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، بمعنى : أو لمَسْتُم نساءَكم ولمَسْنَكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (أوْ لَمَسْتُمُ النِّساء) بمعنى : أو لمَسْتُم أنتم أيُّها الرجالُ نساءَكم[(١)] .

وهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا يَكونُ الرجلُ لامِسًا امرأتَه إلا وهى لامِستُه ، فاللَّمْسُ فى ذلك يَدُلُّ على معنى اللِّماسِ ، واللِّماسُ على معنى اللمسِ مِن كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ .

قال أبو جعفرٍ : [١٢/١٧ظ] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً ﴾ : أو لَمَسْتُم النساءَ ، فطلَبْتُم الماءَ لتَتَطَهَّروا به ، فلم تَجِدوه بثمنٍ ولا غيرِ ثمنٍ ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقولُ : فتعَمَّدوا . وهو « تفعَّلوا » مِن قولِ القائلِ : تيَمَّمْتُ كذا - إذا قصَدْتَه وتعَمَّدْتَه - فأنا أَتَيَمَّمُه . وقد يقالُ منه : يَمَّمه فلانٌ فهو يُيَمِّمُه ، وأَمَّتُه[(٢)] أنا وأمَمْتُه خفيفةً ، وتَيَمَّمْتُ وتأمَّمْتُ ، ولم يُسمَعْ فيها يَمَمْتُ خفيفةً . ومنه قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ[(٣)] :

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وكم دونَه مِن الأرضِ من مَهْمَهٍ ذى شَزَنْ

يعنى بقولِه : تيمَّمت : تعَمَّدْتُ وقصَدْتُ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فأُمُّوا صَعِيدًا)[(٤)] .

---

(١) قراءة : (لمستم) بغير ألف هى قراءة حمزة والكسائى ، وقراءة : ﴿ لامستم ﴾ بألف هى قراءة الباقين . ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى م : « وأيممته » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩٨.

(٤) هى شاذة لم ترد عن أحد من العشرة .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عَبْدانٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : تحرَّوْا ؛ تعَمَّدوا[1] صَعيدًا طيِّبًا[2] .

وأما الصَّعيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو الأرضُ الـمَلْساءُ التى لا نَباتَ فيها ولا غِرَاسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : [3]الصعيدُ الأرضُ[3] التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[4] .

وقال آخَرون : بل هو الأرضُ المستويةُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٩/٥

[١٢/١٨و] حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصعيدُ المُسْتَوِى .

وقال آخَرون : بل الصعيدُ الترابُ .

---

(١) فى م : « وتعمدوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٢/٣ (٥٣٧٢) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الـمُلَائىُّ ، قال : الصعيدُ الترابُ[(١)] .

وقال آخَرون : الصعيدُ وجهُ الأرضِ .

وقال آخَرون : بل هو وجهُ الأرضِ ذاتِ الغُبَارِ والترابِ .

وأولى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو وجهُ الأرضِ الخاليةِ مِن الغُروسِ والنباتِ والبناءِ ، المُسْتَوِيةِ . ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ[(٢)] :

كأنَّه بالضُّحَى تَرْمِى الصَّعيدَ به   دَبَّابةٌ فى عِظامِ الرأسِ خُرْطُومُ[(٣)]

يعنى : تَضْرِبُ به وجهَ الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنه يعنى به : طاهرًا مِن الأَقْذارِ والنَّجاساتِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ ، **فقال بعضُهم** : حلالًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدانُ[(٤)] ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال[(٥)] : حَلالًا[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ١/ ٣٨٩.

(٣) يصف ولد ظبى ، يقول : كأنه من وسَنه ونُعاسه ضربت به الأرضَ الخمرُ وهى الدبابة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . انظر شرح الديوان ، واللسان (خرطم) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٦.

(٥ - ٥) بعده فى النسخ : « قال بعضهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٧٦) من طريق مهران عن سفيان به .

وقال بعضُهم بما حدَّثنى عبدُ اللَّهِ، قال: ثنا عبْدانُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً، قال: قلتُ لعطاءٍ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. قال: أطيبُ[1] ما حولَك. قلتُ: مكانٌ [2]جُرُزٌ غيرُ بَطِحٍ[2]، أيُجْزِئُ عنى؟ قال: نعم[3].

ومعنى الكلامِ: فإن لم تَجِدوا ماءً أيُّها الناسُ، وكنتُم مرضى أو على سفرٍ [١٢/١٨ظ] أو جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ أو لامستُمُ النساءَ، فأرَدْتُم أن تُصَلُّوا ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾. يقولُ: فتعَمَّدوا وجهَ الأرضِ الطاهرَ، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى تعالى ذكرُه بذلك: فامْسَحوا منه بوجوهِكم وأيديكم. ولكنه تركَ ذكْرَ «منه» اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه.

والمسحُ منه بالوجهِ أن يَضْرِبَ المُتَيمِّمُ بيديه على وجهِ الأرضِ الطاهرِ، أو ما قام مَقامَه، فيَمْسَحَ بما علِق مِن الغبارِ وجهَه، فإن كان الذى علِق به مِن الغُبارِ كثيرًا، فنفَخ عن يديه أو نفَضَهما فجائزٌ، وإن لم يَعْلَقْ بيديه مِن الغُبارِ شىءٌ وقد ضرَب بيديه أو إحداهما الصعيدَ، ثم مسَح بهما أو بها وجهَه، أجْزَأه ذلك؛ لإجماعِ جميعِ الحُجَّةِ على أن المتيمِّمَ لو ضرَب بيديه الصعيدَ، وهو أرضُ رَمْلٍ فلم يَعْلَقْ بيديه منها شىءٌ فتيَمَّم به، أن ذلك مُجْزِئُه، لم يُخالِفْ ذلك مَن يَجوزُ

---

(١) فى الأصل، م، ت١، ت٢، ت٣: «الطيب».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جرد غير بطح»، وفى م: «جرد غير أبطح». ومكان جرز، أى: لا ينبت. والبَطِح بمعنى الأَبْطَح: وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى. اللسان (ج ر ز، ب ط ح).

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١١/١ (٨١٥) من طريق ابن جريج به مختصرًا.

٥/١١٠ أن يُعْتَدَّ خِلافًا[(١)] ، فلمَّا كان ذلك إجماعًا منهم كان معلومًا أن الذى/ يُرادُ به مِن ضَرْبِ الصَّعيدِ باليدين مباشرةُ الصَّعيدِ بهما بالمعنى الذى أمَرَ اللَّهُ بمباشرتِه بهما ، لا لأخْذِ تُرابٍ منه .

وأمَّا المسحُ باليدين ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى الحدِّ الذى أمَرَ اللَّهُ بمسحِه مِن اليدين .

فقال بعضُهم : حدُّ ذلك الكفَّانِ إلى الزَّنْدَيْن ، وليس على المُتَيمِمِ مسحُ ما وراءَ ذلك مِن الساعدَيْن .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٩و] حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : تيَمَّم عمَّارٌ ، فضرَب بيديه الترابَ ضربةً واحدةً ، ثم مسَح يديه[(٢)] واحدةً على الأخرى ، ثم مسَح وجهَه ، ثم ضرَب بيديه أُخْرى ، فجعَل يَلْوِى يدَه على الأخرى ، ولم يَمْسَحِ الذِّراعَ[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، قال : رأَيْتُ الشَّعْبيَّ وصَف لنا التيممَ ، فضرَب بيدِيه إلى الأرضِ ضربةً ، ثم نفَضَهما ، ومسَح وجهَه ، ثم ضرَب أخرى ، فجعَل يَلْوِى كفَّيه إحداهما على الأخرْى ، ولم يَذْكُرْ أنه مسَح الذِّراعَ[(٤)] .

---

(١) فى م : « بخلافه » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بيديه » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٩ من طريق ابن إدريس به نحوه ، وابن المنذر فى الأوسط ٢/٥٢ (٥٤٧) ، والدارقطنى ١/١٨٤ من طريق حصين به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٩ عن ابن إدريس ، وعبد الرزاق فى المصنف ١/٢١٣ (٨٢٦) من طريق =

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : وضَع عمارُ بنُ ياسرٍ كفيه في الترابِ ، ثم رفَعَهما فنفَخَهما ، فمسَح وجهَه وكفَّيْه ، ثم قال : هكذا التيممُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا سَلَّامٌ مولى حفصٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : التيممُ ضربتان ؛ ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفَّيْنِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعيِّ ، و[(٢)] سعيدٍ وابنِ جابرٍ ، أن مَكْحولًا كان يقولُ : التيممُ ضربةٌ للوجهِ والكفين إلى الكوعِ . ويتأوَّلُ مَكْحولٌ القرآنَ في ذلك : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة : ٦] ، وقولَه في التيممِ : ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء : ٤٣، المائدة : ٦] ، ولم يَسْتَثْنِ فيه كما اسْتَثْنَى في الوضوءِ إلى المرافق ، قال مَكْحولٌ : قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] . فإنما تُقْطَعُ يدُ السارقِ مِن مَفْصِلِ الكُوعِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ التِّنِّيسيُّ ، عن ابنِ جابرٍ ، أنه رأَى مَكْحولًا يَتَيَمَّمُ ؛ يَضْرِبُ[(٤)] بيديه على الصَّعيدِ ، ثم يَمْسَحُ بهما

= ابن أبي خالد به .

(١) تقدم في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط ٥٢/٢ (٥٤٦) من طريق أبي الأحوص به .

(٢) في ص : « وعن » ، وفي م ، ت١، ت٢، ت٣: « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٧، ٢٨/ ٤٦٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٩/١ من طريق معتمر بن برد عن مكحول بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « فضرب » .

وجهَه وكفيه بواحدةٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ أنه قال : التيمُّمُ ضربةٌ للوجهِ والكفَّيْنِ[(٢)] .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ مِن الأثَرِ ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، [١٩/١٢ظ] قال : ثنا عَبْدةُ ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن التيممِ ، فقال : « مَرَّةٌ بالكفين و[(٣)] الوجهِ »[(٤)] .

وفى حديثِ ابنِ[(٥)] بشرٍ : أن عمارًا سأَل النبىَّ ﷺ عن التيممِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(٦)] بنُ سعيدٍ القُرشىُّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إنى أجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ الماءَ[(٧)] . فقال له عمارٌ : أمَا تَذْكُرُ أنَّا/ كنا[(٨)] فى مسيرٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأجْنَبْتُ أنا وأنت ، فأمَّا أنت فلم تُصَلِّ ، وأما أنا فتمَعَّكْتُ[(٩)] فى الترابِ وصلَّيْتُ ، فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك له ، فقال : « إنما كان يَكْفِيكَ » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ، ١١١/٥

(١) انظر الأثر السابق .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/١ عن ابن علية به نحوه .
(٣) فى م : « على » .
(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٧) ، والترمذى (١٤٤) ، والنسائى فى الكبرى (٣٠٦) ، وابن خزيمة (٢٦٧) ، والبيهقى ٢١٠/١ من طريق ابن أبى عروبة به ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/٣٠ (١٨٣١٩) وغيره من طريق قتادة به .
(٥) فى الأصل : « أبى » .
(٦) فى م : « عبيدة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/١٩ .
(٧) بعده فى م : « فقال عمر : لا تصل » . وكذا عند مسلم ، والمثبت موافق لما فى البخارى . وقال ابن حجر فى الفتح ٤٤٣/١ : « هذه الرواية اختصر فيها جواب عمر ، وليس ذلك من المصنف ، فقد أخرجه البيهقى من طريق آدم أيضًا بدونها .
(٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٩) التمعك : التمرغ والتقلب فى التراب . اللسان (م ع ك) .

ونفَخ فيهما ، ومسَح وجهَه وكفيه مرةً واحدةً[1] ؟

وقالوا : أمَر اللَّهُ في التَّيمُّمِ بمسحِ الوجهِ واليدينِ ، فما مسَح من وجهِه ويديه في التيمُّمِ أجزَأه ، إلا أن يمْنَعَ مِن ذلك ما يَجِبُ التَّسليمُ له مِن أصلٍ أو قياسٍ .

وقال آخَرون : حدُّ المسحِ الذى أمَر اللَّهُ به فى التيممِ أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ واليدين إلى المِرْفَقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ تَيَمَّم بمِرْبَدِ النَّعَمِ[2] ، فضرَب ضربةً فمسَح وجهَه ، وضرَب ضـربةً[(3] فمسَح يديه[3)] إلى المرفقين[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : التيممُ مَسْحتانِ ، يَضْرِبُ الرجلُ بيديه الأرضَ ، يَمْسَحُ بهما وجهَه ، ثم يَضْرِبُ بهما مرةً أخرى ، فيَمْسَحُ يديه إلى المرفقين[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن[6] عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخْبَرَني نافعٌ ، عن ابنِ

(١) علقه البخارى عقب حديث (٣٣٩)، ووصله مسلم (١١٣/٣٦٨)، وابن الجارود (١٢٥)، وأبو عوانة ٣٠٧/١ من طرق عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن عمار به ، وأخرجه الطيالسى (٦٧٣- طبعتنا) ، وأحمد ٢٧٥/٣٠ (١٨٣٣٢) ، والبخارى (٣٣٨- ٣٤٣) ، ومسلم (١١٢/٣٦٨، ١١٣)، وغيرهم من طرق عن شعبة عن الحكم عن زر بن عبد الله ، عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه به .

(٢) مِرْبَد النَّعَم : موضع على ميلين من المدينة ، والمربد : كل شىء حبست فيه الإبل . معجم البلدان ٤/ ٤٨٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/١ من طريق أيوب به .

(٥) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤٨/٢ (٥٣٨) ، والدارقطنى فى سننه ١٨٠/١ ، والبيهقى ٢٠٧/١ من طريق عبيد الله به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بن » .

عمرَ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفين إلى المرفقين[١] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان يقولُ فى المسحِ فى التيممِ إلى المرفقين[٢] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ، فمسَح بهما وجهَه ، وضرَب بيديه ، فمسَح بهما ذراعيه ظاهرَهما وباطنَهما[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة : ٦] . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : أمَر أن يُمْسَحَ فى التيممِ ما أمَر أن يُغْسَلَ فى الوضوءِ ، وأبْطَل ما أمَر أن يُمْسَحَ فى الوضوءِ ؛ الرأسُ والرِّجْلان[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، وحدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ جميعًا ، عن داودَ ، عن الشعْبىِّ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ واليَدينِ[٥] إلى المرفقين[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعْبىِّ ، قال : أمَر بالتيممِ

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٨٠ ، والبيهقى ١/ ٢٠٧ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨١٩) ، والدارقطنى ١/ ١٨١ (١٨) من طريق نافع به . وانظر حاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨٢١) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١/ ١٥٨ كلاهما من طريق داود به بنحوه .

(٥) فى م : « ضربة لليدين » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ عن ابن علية به .

فيما أَمَر بالغَسْلِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أيوبَ ، قال : سأَلْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً أخرى ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين[2] .

١١٢/٥ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : وأخبرنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ ، عن الحسنِ ، أنه سُئِل عن التيممِ فقال : ضربةٌ يَمْسَحُ بها وجهَه ، ثم ضربةٌ أخرى يَمْسَحُ بها يديه إلى المرفقين[3] .

وعلَّةُ مَن قال هذه المَقالةَ أن التيممَ بدلٌ مِن الوضوءِ ، فعلى المُتيمِّمِ أن يَبْلُغَ بالترابِ مِن وجهِه ويديه ما كان عليه أن يَبْلُغَه بالماءِ منهما في الوضوءِ .

واعْتَلُّوا مِن الأثرِ بما[4] حدَّثني به موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا نُعَيْم بنُ حمادٍ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُصْعبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَطاءٍ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن الأعْرجِ ، عن أبي جُهَيْم ، قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَبولُ ، فسلَّمْتُ عليه ، [٢٠/١٢ظ] فلم يَرُدَّ عليَّ ، (٥) فلما فرَغ (٥) قام إلى حائطٍ ، فضرَب بيديه عليه ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الحائطِ ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين ، ثم ردَّ عليَّ السلامَ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/١، والدارقطني ١٨٤/١ من طريق جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ من طريق ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٨/١ من طريق ابن علية به .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ما » .

(٥ - ٥) في الأصل : « حتى فرغ ثم » .

(٦) أخرجه الدارقطني ١٧٧/١ من طريق أبي معاذ النحوي عن خارجة به ، والشافعي في مسنده ١٣١/١، ١٣٢ ، والبيهقي ٢٠٥/١ من طريق أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن الأعرج به ، ووقع فيه عندهم أن الذي ألقى السلام هو أبو جهيم نفسه ، وأن النبي ﷺ مسح وجهه وذراعيه ، ولفظة : « ذراعيه » منكرة من حديث أبي جهيم ، وأبو الحويرث ضعيف ، وخارجة بن مصعب متروك ، والأعرج لم يسمعه من أبي جهيم ، والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧) ، وأبو داود (٣٢٦) ، والنسائي (٣١٠) ، وابن خزيمة (٢٧٤) ، وغيرهم =

وقال آخَرون : الحدُّ الذى أمَر اللَّهُ أن يُبْلَغَ بالترابِ إليه فى التيممِ الآباطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ التِّنِّيسىُّ ، عن الأَوْزاعىِّ ، عن الزهرىِّ ، قال : التيممُ إلى الآباطِ[1] .

وعلةُ مَن قال ذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بمسحِ اليدِ فى التيممِ ، كما أمَر بمسحِ الوجهِ ، وقد أجْمَعوا أن عليه أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ ، فكذلك عليه [2]أن يمسحَ[2] جميعَ اليدِ ، ومِن طرفِ الكفِّ إلى الإبطِ يدٌ .

واعْتَلُّوا مِن الخبرِ بما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا صَيْفىُّ بنُ رِبْعىٍّ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى اليَقْظانِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهلَك عِقْدٌ لعائشةَ ، فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أضاء الصبحُ ، فتغَيَّظ أبو بكرٍ على عائشةَ ، فنزَلَت عليه الرُّخصةُ ؛ المسحُ بالصَّعيدِ ، فدخَل أبو بكرٍ ، فقال لها : إنك لمُبارَكةٌ ، نزَل فيك رُخْصةٌ . فضرَبْنا بأيدينا ضربةً لوجوهِنا[3] ، وضربةً بأيدينا إلى المَناكِبِ والآباطِ[4] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الحدَّ الذى لا يُجْزِئُ المُتَيممَ أن يُقَصِّرَ عنه فى مَسْحِه بالترابِ مِن يديه ، الكَفَّان إلى الزَّنْدَيْن ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن التَّقْصيرَ عن ذلك غيرُ جائزٍ ، ثم هو فيما جاوَز ذلك مُخَيَّرٌ إن شاء بلَغ بمسحِه

= من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن عمير مولى ابن عباس عن أبى الجهيم به ، وانظر الفتح ١/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وسنن البيهقى ١/ ٢٠٥.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٧ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لوجهنا » .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٧٢ - طبعتنا) ، وأحمد ٤/ ٣٢٠ (الميمنية) من طريق ابن أبى ذئب به ، وإسناده منقطع ؛ عبيد الله بن عبد الله لم يسمع من عمار .

المِرْفَقَيْن ، وإن شاء الآباطَ .

والعلةُ التى مِن أجلِها جعَلْناه مُخَيَّرًا فيما جاوَز الكفين أن اللَّهَ لم يَحُدَّ فى مسحِ ذلك بالترابِ فى التيممِ حدًّا لايَجُوزُ التَّقْصيرُ عنه ، فما مسَح المتيممُ [٢١/١٢و] مِن يديه أجْزَأَه ، إلا ما أُجْمِع عليه ، أو قامَت الحُجَّةُ بأنه لايُجْزِئُه التَّقْصيرُ عنه[(١)] ، وقد أجْمَع الجميعُ على أن التَّقْصيرَ عن الكفَّيْنِ غيرُ مُجْزِئٌ، فخرَج ذلك بالسُّنَّةِ ، وما عدا ذلك فمُخْتَلَفٌ فيه ، وإذ كان مختلفًا فيه ، وكان الماسحُ بكفيه داخلًا فى عمومِ الآيةِ كان خارجًا مما لزِمه مِن فرضِ ذلك .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الجُنُبِ ، هل هو ممَّن دخَل فى رُخْصةِ التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ أم لا ؟

فقال جماعةٌ[(٢)] **أهلِ التأويلِ** مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفِين : حُكْمُ الجنبِ فيما لزِمه مِن التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ حُكْمُ مَن جاء مِن الغائطِ وسائرِ مَن أحْدَث ممَّن جُعِل التيممُ له طُهورًا لصلاتِه . وقد ذكَرْتُ قولَ بعضِ مَن تأوَّل قولَ اللَّهِ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : أو جامَعْتُموهن ، وترَكْنا ذكرَ الباقِين ؛ لكثرةِ مَن
١١٣/٥ قال / ذلك .

واعتلَّ قائلو هذه المَقالةِ بأن للجنبِ التَّيُّمَمَ إذا لم يَجِدِ الماءَ فى سفرِه بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ؛ نقْلًا عن نبيِّها ﷺ ، الذى يَقْطَعُ العُذْرَ ، ويُزِيلُ الشَّكَّ .

وقال جماعةٌ مِن المُتَقَدِّمين : لا يُجْزِئُ الجنبَ غيرُ الاغْتِسالِ بالماءِ ، وليس له أن يُصَلِّىَ بالتَّيمم ، والتَّيممُ لا يُطَهِّرُه . قالوا : وإنما جُعِل التيممُ رُخْصةً لغيرِ الجنبِ ، وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ . قالوا :

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « من » .

وقد نهَى اللَّهُ الجنبَ أن يَقْرَبَ مُصَلَّى المسلمين إلا مُجْتازًا فيه حتى يَغْتَسِلَ ، ولم يُرَخِّصْ له فى التَّيممِ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : أو لامَسْتُموهن باليدِ دونَ الفرجِ ودونَ الجماعِ . قالوا : فلم نَجِدِ اللَّهَ رخَّص للجنبِ فى التيممِ ، بل أمَره بالغُسْلِ ، وألّا يَقْرَبَ الصَّلاةَ إلا مُغْتَسِلًا . قالوا : فالتَّيممُ لا يُطَهِّرُه لصلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن شَقِيقٍ ، قال : [٢١/١٢ظ] كنتُ مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وأبى موسى الأشْعَرِىِّ ، فقال أبو موسى : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أرأَيْتَ رجلًا أجْنَب ، فلم يَجِدِ الماءَ شهرًا أيَتَيَمَّمُ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : لا يَتَيَمَّمُ ، وإن لم يَجِدِ الماءَ شهرًا . فقال أبو موسى : فكيف تَصْنَعون بهذه الآيةِ فى سورةِ المائدةِ ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إن رُخِّص لهم فى هذا لأَوْشَكوا إذا بَرَد عليهم الماءُ أن يَتَيَمَّموا بالصَّعيدِ . فقال له أبو موسى : إنما كرِهْتُم هذا لهذا ؟ قال : نعم . قال أبو موسى : ألم تَسْمَعْ قولَ عمارٍ لعمرَ : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حاجةٍ فأجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ الماءَ ، فتَمَرَّغْتُ فى الصَّعيدِ ، كما تمرَّغُ الدَّابَّةُ ؟ قال : فذكَرْتُ ذلك للنبىِّ ﷺ ، فقال : « إنما يَكْفيك أن تَصْنَعَ هكذا » . وضرَب بكفَّيْه ضربةً واحدةً ، ومسَح بهما وجهَه ، ومسَح كفَّيْه . فقال عبدُ اللَّهِ : ألم تَرَ عمرَ لم يَقْنَعْ لقولِ عمارٍ (١) ! .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلمةَ ، عن أبى

(١) أخرجه النسائى (٣١٩) ، وفى الكبرى (٣٠٨) عن أبى كريب محمد بن العلاء - وحده - به ، وأحمد ٢٦٩/٣٠ (١٨٣٢٨) ، والبخارى (٣٤٧) ، ومسلم (١١٠/٣٦٨) ، وأبو داود (٣٢١) ، وابن خزيمة (٢٧٠) وغيرهم من طريق أبى معاوية به .

مالكٍ ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، (١) عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى (١) ، قال : كنا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأتاه رجلٌ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّا نَمْكُثُ الشهرَ والشهرَيْن لا نَجِدُ الماءَ . فقال عمرُ : أمَّا أنا فلو لم أَجِدِ الماءَ لم أَكُنْ لِأُصَلِّيَ حتى أَجِدَ الماءَ . فقال عمارُ بنُ ياسرٍ : أتَذْكُرُ يا أميرَ المؤمنين حيثُ كنتَ (٢) بمكانِ كذا وكذا ، ونحن نَرْعَى الإبلَ ، فتَعْلَمُ أنَّا أجْنَبنا ؟ قال : نعم . فأمَّا (٣) أنا فتمَرَّغْتُ فى الترابِ ، فأتَيْنا النبيَّ ﷺ ، فضَحِكَ و قال : « إن كان الصَّعيدُ لكافِيكَ » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ، ثم نفَخ فيهما ، ثم مسَح وجهَه وبعضَ ذراعيه ؟ فقال : اتَّقِ اللَّهَ يا عمارُ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن شئتَ لم أَذْكُرْه . فقال : لا ، ولكن نُوَلِّيك مِن ذلك ما تَوَلَّيْتَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألتُ (٥) إبراهيمَ فى دُكَّانِ مسلمٍ الأعورِ ، فقلتُ : أرأَيتَ إن لم تَجِدِ الماءَ وأنت جنبٌ ؟ قال : لا أُصَلِّى (٦) .

قال أبو جعفرٍ : [٢٢/١٢و] والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن الجنبَ ممَّن أمَره اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالتيممِ ، إذا لم يَجِدِ الماءَ ، والصلاةِ بقولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ﴾ . وقد بيَّنَّا أن معنى المُلامَسةِ فى هذا الموضعِ الجِماعُ ثَمَّ ، بنقلِ الحُجَّةِ التى لا يَجوزُ الخطأُ فيما نقَلَتْه مُجْمِعةً عليه ، ولا السهْوُ ولا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « كنا » .

(٣) فى الأصل : « قال : أما » .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (٣٠٢) عن ابنْ بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٤ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سمعت » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٠٨/٣ عن إبراهيم بنحوه .

٥/١١٤ التَّواطُؤُ /والتشاعُرُ[(١)]، بأن حكمَ الجنبِ فى ذلك حكمُ سائرِ مَن أحْدَث فلزِمه التَّطهُّرُ لصلاتِه مع ما قد رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأخبارِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وترَكْنا ذكْرَ كثيرٍ منها؛ استغناءً بما ذكَرْنا منها عما لم نَذْكُرْ، وكَراهةً منا إطالةَ الكتابِ باسْتِقْصاءِ جميعِه.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾، و[(٢)] هل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتَّيممِ كلَّما لزِمه طلبُ الماءِ، أم ذلك أمْرٌ منه بالتيممِ كلما لزِمه الطلبُ وهو مُحْدِثٌ حدثًا يَجِبُ عليه منه الوضوءُ بالماءِ، لو كان للماءِ واجدًا؟

فقال بعضُهم: ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ كلما لزِمه فرضُ الطلبِ بعدَ الطلبِ، مُحْدِثًا كان أو غيرَ مُحْدِثٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن الحجاجِ، عن أبى إسحاقَ، عن الحارثِ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه، أنه كان يقولُ: التيممُ لكلِّ صلاةٍ[(٣)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، قال: حدثنا هُشَيمٌ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن أبى إسحاقَ، عن الحارثِ، عن علىٍّ مثلَه.

---

(١) فى م: «التضافر». والتشاعر: التواطؤ، من قولهم: «شعر» أى «علم».

(٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٠، والدارقطنى فى سننه ١/ ١٨٤، والبيهقى ١/ ٢٢١ من طريق هشيم به.

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : حدثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبرنا عامرٌ الأحْوَلُ ، عن نافعٍ أنه حدَّثه عن ابنِ عمرَ مثلَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدثنا مُجالِدٌ ، عن [٢٢/١٢ظ] الشعبيِّ ، قال : لا يُصَلِّى بالتيممِ إلا صلاةً واحدةً[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المُباركِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتَيَمَّمُ لكلِّ صلاةٍ ، ويَتَأَوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً ﴾[(٣)] .

[(٤)] حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سُوَيدٌ[(٤)] ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتيممُ الذى لايجدُ الماءَ لكلِّ صلاةٍ[(٥)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سَهلٍ ، قال : ثنا الفِرْيابيُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وعبدِ الكريمِ و[(٦)] رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، قالوا : التيممُ لكلِّ صلاةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن النخعيِّ ، قال : يَتَيمَّمُ لكلِّ صلاةٍ[(٧)] .

وقال آخَرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ بعدَ طلبِ الماءِ مَن لزِمه فرضُ الطلبِ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٢١/١ من طريق ابن المبارك به ، والدارقطنى فى سننه ١٨٤/١ من طريق عبد الوارث به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/١ من طريق مجاهد عن عامر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/١ من طريق سعيد به بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١٥/١ (٨٣٣) ، والدارقطنى ١/ ١٨٤، والبيهقى ٢٢١/١ من طريق معمر به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٩، ٣٠٧/١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١٥/١ (٨٣٢) من طريق إبراهيم النخعى به .

إذا كان مُحْدِثًا ، فأما مَن لم يَكُنْ أحْدَث بعدَ تطهُّرِه بالترابِ ، فلزِمه فرضُ الطلبِ ، فليس عليه تجْديدُ تيمُّمِه ، وله أن يُصَلِّيَ بتيممِه الأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوضوءِ[1] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّديُّ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّي المتيممُ بتيممِه ما لم يُحْدِثْ ، فإن وجَد الماءَ فلْيَتَوَضَّأْ[1] .

١١٥/٥ /حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرَنا هِشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّي الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ ما لم يُحْدِثْ ، وكذلك المتيممُ[2][1] .

[3]حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : أخْبَرنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّي الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبي ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّي الصَّلواتِ بالتيممِ ما لم يُحْدِثْ[3][4] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٦٠ من طريق يونس به ، وعبد الرزاق في المصنف ١/٢١٥، ٢١٦ (٨٣٥، ٨٣٦) عن الحسن بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « التيمم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) كذا جاء هذا الأثر في ص ، ت١ ، وفي ت٢ ، ت : « ثنا أبي قتادة » ولعل الصواب : ثنا ابن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبي عن قتادة عن الحسن ، وقد سبق مرارًا .

عَطاءٍ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوُضوءِ (١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ [٢٣/١٢و] قولُ مَن قال : يَتَيَمَّمُ المُصَلِّى لكلِّ صلاةٍ لزِمه طلبُ الماءِ للتَّطهُّرِ لها فرضًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر كلَّ قائمٍ إلى الصلاةِ بالتطهُّرِ بالماءِ ، فإن لم يَجِدِ الماءَ فالتيممُ ، ثم أخْرَجَ القائمَ إلى الصلاةِ - مَن كان قد تقَدَّم قيامَه إليها الوضوءُ بالماءِ - سنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أن يَكونَ قد أحْدَث حَدَثًا يَنْقُضُ طَهارتَه ، فيَسْقُطَ فرضُ الوضوءِ منه بالسنةِ ، وأما القائمُ إليها وقد تقَدَّم قيامَه إليها التيممُ لصلاةٍ قبلَها ، ففرضُ التيممِ له لازمٌ بظاهرِ التنزيلِ بعدَ طلبِه الماءَ إذا أعْوَزَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عَفُوًّا عن ذنوبِ عبادِه ، بتَرْكِه العقوبةَ على كثيرٍ منها ما لم يُشْرِكوا به ، كما عفا لكم (٢) أيُّها المؤمنون عن قيامِكم إلى الصلاةِ التى فرَضَها عليكم فى مساجدِكم ، وأنتم سُكارَى . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلْ يَسْتُرُ ذنوبَهم بتركِه مُعاجَلتَهم العذابَ على خَطاياهم ، كما ستَر عليكم أيُّها المؤمنون بتركِه مُعاجَلتَكم على صلاتِكم فى مساجدِكم سُكارَى ، يقولُ : فلا تَعودُوا لمثلِها فيَنالَكم بعَوْدِكم لما قد نهَيْتُكم عنه مِن ذلك عقوبةٌ (٣) مُنَكِّلةٌ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٠ من طريق ابن جريج به نحوه ، ومن طريق المثنى بن الصباح عن عطاء نحوه .

(٢) فى م : « عنكم » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) المراد : عقوبة تجعلهم عبرة ونكالاً لغيرهم . ينظر اللسان (ن ك ل) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾ ؛ [٢٣/١٢ظ] فقال قومٌ : معناه ألم تُخْبَرْ[١] ؟

وقال آخَرون : معناه ألم تَعْلَمْ ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : ألم تَرَ بقلبِك[٢] يا محمدُ علمًا إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا ، وذلك أن الخبرَ والعلمَ لا يَجْلِيان رُؤْيةً[٣] ، ولكنه رُؤْيةُ القلبِ بالعلمِ بذلك[٤] كما قلْنا فيه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يعنى : إلى الذين أُعْطُوا حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعلِموه .

وذُكِر أن اللَّهَ جل ثناؤُه عنَى بذلك طائفةً مِن اليهودِ ؛ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٦/٥

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ : فهُم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، اشتَرَوُا الضَّلالةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ

(١) فى الأصل : « تخبره » .

(٢) فى ص : « بعلمك » .

(٣) فى الأصل ، ص : « إلى » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لذلك » .

عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . [النساء: ٤٤- ٤٦] قال : نزَلت فى رِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ السائبِ اليهوديِّ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ[(٢)] إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ مِن عُظمائِهم - يعنى مِن عُظماءِ اليهودِ - إذا كَلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ لَوَى لسانَه وقال : راعِنا سمعَك يا محمدُ حتى نَفْهَمَك . ثم طعَن فى الإسلامِ وعابَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٣)] . [النساء: ٤٤- ٤٦] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ[(٤)] إسحاقَ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٥)] .

[١٢/٢٤و] القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمَه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ : اليهودَ الذين أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ ، يَخْتارون الضلالةَ ؛ وذلك الأَخْذُ على غيرِ طريقِ الحقِّ ، ورُكوبُ غيرِ سبيلِ الرُّشْدِ والصوابِ ، على[(٦)] العلمِ منهم بقَصْدِ السبيلِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : «أبى» .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢، ٥٣٤ من طريق يونس به ، وذكره ابن هشام فى السيرة النبوية ٥٦٠/١، ٥٦١ عن ابن إسحاق .

(٤) فى الأصل ، م : «أبى» .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٨١) من طريق سلمة به .

(٦) فى م : «مع» .

ومنهجِ الحقِّ ، وإنما عنَى اللَّهُ جل ثناؤه بوَصْفِهم باشترائِهم الضلالةَ مُقامَهم على التكذيبِ لمحمدٍ[(١)] ﷺ ، وتَرْكَهم الإيمانَ به ، وهم عالِمون أن سبيلَ الحقِّ الإيمانُ به وتَصْديقُه بما قد وَجَدوا مِن صفتِه في كتبِهم التي عندَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ . فإنه[(٢)] يعني بذلك : ويريدُ هؤلاء اليهودُ الذين وَصَفهم جلَّ ثناؤه بأنهم أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ أن تَضِلُّوا أنتم يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ﷺ المُصدِّقين به . ﴿ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ يقولُ : أن تَزولوا عن قَصْدِ الطريقِ ومَحَجَّةِ الحقِّ ، فتُكَذِّبوا بمحمدٍ وتكونوا ضُلَّالًا مثلَهم .

وهذا مِن اللَّهِ جل ثناؤه تَحْذيرٌ منه عبادَه المؤمنين أن يَسْتَنصِحوا أحدًا مِن أعداءِ الإسلامِ في شيءٍ مِن أمرِ دينِهم ، أو أن يسمَعوا شيئًا مِن طَعْنِهم في الحقِّ .

ثم أخبرَ اللَّهُ جلّ ثناؤه عن عَداوةِ هؤلاءِ اليهودِ الذين نهَى المؤمنين أن يَسْتَنصِحوهم في دينِهم بأمرِهم[(٣)] إياهم ، فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ . يعني بذلك تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعلمُ منكم بعداوةِ هؤلاءِ اليهودِ لكم أيُّها المؤمنون . [٢٤/١٢ظ] يقولُ : فانتَهُوا إلى طاعتي فيما[(٤)] نَهَيْتُكم عنه من استنصاحِهم في دينِكم ، فإني أعلمُ بما هم عليه لكم مِن الغِشِّ والعداوةِ والحسدِ ، وأنهم إنما يَبْغونكم الغَوائلَ ، ويطلُبون أن تَضِلُّوا عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، فتَهْلِكوا .

وأما قولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ[(٥)] : فباللَّهِ أيُّها

---

(١) في م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمحمد » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٤) في ص ، ت ١ : « مما » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عما » .
(٥) في الأصل : « يعني بقوله » .

المؤمنون فثِقُوا ، وعليه /فتوَكَّلوا ، وإليه فارغَبوا دونَ غيرِه[(١)] يَكْفِكم[(٢)] مَهَمَّكم ، ١١٧/٥
ويَنْصُرْكم على أعدائِكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يقولُ : وكفاكم وحسْبُكم باللَّهِ ربُّكم وَلِيًّا يَلِيكم ويَلى أمورَكم بالحياطةِ لكم ، والحراسةِ مِن أن يَسْتفِزَّكم أعداؤُكم عن دينِكم ، أو يَصُدُّوكم عن اتِّباعِ نبيِّكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ يقولُ : وحَسْبُكم أيضًا باللَّهِ ناصرًا لكم على أعدائِكم وأعداءِ دينِكم ، وعلى مَن بَغاكم الغَوائلَ ، وبَغَى دينَكم العِوَجَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : ولقولِه تعالى ذكره : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ وَجْهان مِن التأويلِ :

أحدُهما : أن يكونَ معناه : ألم تَرَ إلى الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن الذين هادوا يُحَرِّفون الكَلِمَ . فيكونَ قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . وإلى هذا القولِ كانت عامَّةُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يُوَجِّهون قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ﴾ .

والآخَرُ منهما : أن يكونَ معناه : مِن الذين هادوا مَن يُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مَواضعِه . فتكونَ « مَن » محذوفةً من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ . عليها .

وذلك أن « مِن » لو ذُكِرت في الكلامِ كانت [١٢/٢٥و] بعضًا لـ « مَن » ،

---

(١) في ص ، ت ١ : « غيركم » .
(٢) في الأصل : « يكفيكم » .

فاكتُفِي بدَلالةِ « مِن » عليها . والعربُ (١) تَفْعَلُ ذلك إذا ابْتَدأَتْ بـ « مِنْ » في مبتدأ الكلامِ (١) ، تقولُ : (٢) مِنَّا يقولُ ذلك ، ومِنَّا لا يقولُه (٢) . بمعنى : مِنَّا مَن يقولُ ذلك ، ومِنَّا مَن لا يقولُه . فتحذفُ « مَن » اكتفاءً بدلالةِ « مِن » عليه ، كما قال ذو الرُّمَّةِ (٣) :

فَظَلُّوا ومِنهم (٤) دَمْعُه سابِقٌ (٥) له ... وآخَرُ يَثْنِي (٦) دَمْعَةَ العَيْنِ بالمهلِ (٧)

يعني : ومنهم مَن دَمْعُه . وكما قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . وإلى هذا المعنى كانت عامةُ أهلِ العربيةِ مِن أهل البصرةِ يُوَجِّهون تأويلَ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ . غيرَ أنهم كانوا يقولون : المُضْمَرُ في ذلك القومُ (٨) ، كأن معناه عندَهم : مِن الذين هادوا قومٌ يُحَرِّفون الكَلِمَ ، ويقولون : نظيرُ قولِ النابغةِ (٩) :

كأنَّك مِن جِمالِ بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيه بِشَنِّ

يعني : كأنك جَمَلٌ مِن جِمالِ بني أُقَيْشٍ .

/فأما (١٠) نحويو الكوفيين (١٠) فيُنْكِرون (١١) أن يكونَ (١١) المُضْمَرُ مع « مِن » إلا ١/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص : « ذلك ومنالا بقوله » ، وفي م : « منا من يقول ذلك ، ومنا لا يقوله » .

(٣) شرح ديوان ذي الرمة ١/ ١٤١ .

(٤) بعده في ص ، ت١ : « من » .

(٥) في الأصل : « سائق » .

(٦) في م : « يذرى » . ويثني : يصرف . اللسان (ث ن ى) .

(٧) في ص ، ت١ : « بالهمل » . وبالمهل : بالسكينة والتؤدة والرفق . اللسان (م هـ ل) .

(٨) في الأصل : « القول » .

(٩) تقدم في ١/ ١٧٩ .

(١٠ - ١٠) في الأصل : « تحوير الكوفيين » . وفي م : « نحويو الكوفة » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

« مَن » أو ما أشبَهها[(١)] .

والقولُ الذى هو أَولى بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ مِن صِلةِ : ﴿ الذين أُوتوا نَصِيبًا مِن الكتابِ ﴾ ؛ لأن الخبرَين جميعًا والصِّفَتَين مِن صفةِ نوعٍ واحدٍ مِن الناسِ ، وهم اليهودُ الذين وَصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صِفَتَهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، فلا حاجةَ بالكلامِ - إذ كان الأمرُ كذلك - إلى أن يكونَ فيه متروكٌ .

وأما تأويلُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : يُبَدِّلون معناها ويُغَيِّرونها عن تأويلِها[(٢)] .

والكَلِمُ جماعُ كلمةٍ ، وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بالكَلِمِ التوراةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ [٢٥/١٢ظ] عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ : تَبْديلُ اليهودِ التوراةَ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى : عن أماكنِه ووجوهِه التى هى وجوهُه .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧١.

(٢) فى ص ، م : « تأويله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٥ (٥٣٨٩) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى عبد بنِ حميد وابنِ المنذرِ ، مطولًا . وستأتى بقيته .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : مِن الذين هادوا يقولون : سمِعنا يا محمدُ قولَك ، وعصَينا أمرَك .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، (١عن محمدِ(١) بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قال : قالت اليهودُ : سَمِعنا ما تقولُ ، ولا نُطِيعُك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٢قال : حدثنا(٢) عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قالوا : (٤سَمِعنا ، ونحن لا نُطِيعُك(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عز وجل عن اليهودِ الذين كانوا حَوالَىْ(٥) مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عصرِه ، أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وعنبسة هو ابن سعيد الرازى ، يروى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٥/٣ (٥٣٩٢)، وهو بقية الأثر المتقدم .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « قد سمعنا ولكن لا نطيعك » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٢ عن ابن زيد .

(٥) فى الأصل : « خرجوا إلى » .

ويُؤْذونه بالقَبيحِ مِن القولِ ، ويقولون له : اسمَعْ منا غيرَ مُسْمَعٍ ، كقولِ القائلِ للرجلِ يَسُبُّه : اسمَعْ ، لا أسمَعَك[1] اللَّهُ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ [٢٦/١٢و] مُسْمَعٍ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الكتابِ يهودَ - كهيئةِ ما [2]تقولُ للإنسانِ[2] : اسمَعْ لا سَمِعتَ - أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَتْمًا له واستهزاءً به[3] .

حُدِّثتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : يقولون[4] لك : واسمَعْ لا سَمِعتَ[5] .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ والحسنِ ، أنهما كانا يَتأوَّلان ذلك بمعنى : واسمَعْ غيرَ مقبولٍ منك . ولو كان ذلك معناه لقيل : واسمَعْ غيرَ مسموعٍ . ولكن /معناه : ١١٩/٥
واسمَعْ لا تَسمَعْ . ولذلك قال اللَّهُ جل وعز : ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ . فوصَفهم بتَحريفِ الكلامِ بألسنتِهم ، والطَّعْنِ في الدينِ بسَبِّ النبيِّ ﷺ .

وأما القولُ الذي ذكَرتُه عن مجاهدٍ [6]والحسنِ فحدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ[6] :

---

(١) في الأصل : « سمعك » .

(٢ - ٢) في ص ، م : « يقول الإنسان » .

(٣) سقط من : م . وانظر التبيان ٣/ ٢١٣.

(٤) في الأصل : « يقول » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٥، ٩٦٦ (٥٣٩٣، ٥٣٩٤) ، والطبراني في الكبير (١٢٠٥٩) من طريق المنجاب به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣.

﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مَقْبولٍ ما تقولُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : غيرَ مُسْتَمِعٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ : غيرَ مقبولٍ ما تقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : كما تقولُ : اسمَعْ غيرَ مَسْموعٍ منك[(٣)] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان ناسٌ منهم يقولون : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . كقولِك : اسمَعْ غيرَ صاغرٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « فهو كما » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٥) ، وتقدم أوله فى ص ١٠٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « صاغ » . وقوله : اسمع غير صاغر أى لا أصغرك الله . وقال الأزهرى والراغب : رُوى أن أهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبى ﷺ ، يوهمونه أنهم يعظمونه ويدعون له ، وهم يدعون عليه . انظر التاج (س م ع) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٧) عن أبى زرعة عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى ابن المنذر ، بزيادة .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ : وراعِنا سمعَك ؛ افهَمْ [٢٦/١٢ظ] عَنَّا وأفهِمْنا .

وقد بيَّنَّا تأويلَ ذلك فى سورةِ البقرةِ بأدلتِه بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه[(١)] .

ثم أخبَر اللَّهُ جلّ ثناؤه عنهم أنهم يقولون ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . يعنى : تَحْرِيكًا منهم ألسنتَهم[(٢)] بتَحريفٍ منهم لمعناه إلى المكروهِ من مَعْنَيَيه ، واستخفافًا منهم بحقِّ النبيِّ ﷺ ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ ﴾ .

كما حدَّثنى الحسنُ[(٣)] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قتادةُ : كانت اليهودُ يقولون للنبيِّ ﷺ : راعِنا سمعَك ، يَسْتهزئون بذلك ، فكانت فى[(٤)] اليهودِ قبيحةً ، فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ سمعَك ، ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ واللىُّ : تَحْرِيكُهم ألسنتَهم بذلك ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ ﴾[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ : كان الرجلُ من المشركين يقولُ : أرْعِنى سمعَك . يَلْوى بذلك لسانَه ، يعنى : يُحَرِّفُ معناه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « بألسنتهم » .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٧٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، إلى : ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ : فإنهم كانوا يَسْتَهزئون ، ويَلْوون ألسنتَهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويطعَنون فى الدينِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : راعِنا طعنَهم فى الدينِ ، ولَيُّهم بألسنتِهم ليُبْطِلوه ويُكَذِّبوه . قال : والرَّاعِنُ : الخطأُ مِن الكلامِ .

١٢٠/٥ /حُدِّثتُ عن المِنْجابِ[1] ، قال : ثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . قال : تَحْرِيفًا بالكذب[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء اليهودَ الذين وَصَف اللَّهُ صِفتَهم ، قالوا للنبيِّ عليه السلامُ : سَمِعنا يا محمدُ قولَك ، وأطَعنا أمرَك ، وقَبِلنا ما جئتَنا به [١٢/٢٧و] من عندِ ربِّك ، واسمَعْ منا ، وانظُرْنا ما نقولُ ، وانتَظِرْنا نفهَمْ عنك ما تقولُ لنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ . يقولُ : لكان ذلك خيرًا لهم عندَ اللَّهِ وأقومَ ، يقولُ : وأعدلَ وأصوبَ فى القولِ ، وهو من الاستقامةِ مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل : ٦] . بمعنى : وأصوبُ قِيلًا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « المنهال » .

(٢) فى الأصل : « بالكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٧ (٥٤٠١) عن أبى زرعة عن المنجاب به .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : يقولون : اسمَعْ مِنَّا ، فإنَّا قد سمِعنا وأطَعنا ، وانْظُرْنا ، فلا تَعْجَلْ علينا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، (١) عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ (١) قولَه : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : اسمَعْ مِنَّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٢) ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا (٣) .

(٤) حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله (٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذي قاله مجاهدٌ وعِكْرِمةُ مِن تَوْجيهِهما معنى : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . إلى : اسمَعْ مِنَّا ، وتَوْجيهِ مجاهدٍ ذلك إلى : أفهِمْنا . ما لا يُعرَفُ في كلامِ العربِ ، إلا أن يكونَ أراد بذلك من تَوْجيهِه إلى : أفهِمْنا ، انتظِرْنا نَفهَمْ ما تقولُ . أو : انتظِرْنا نَقُلْ حتى تَسمَعَ مِنَّا . فيكونَ ذلك معنًى مفهومًا ، وإن كان غيرَ تأويلِ الكلمةِ ولا تفسيرٍ لها ولا يُعرَفُ « انظُرْنا » في كلامِ العربِ ، إلا بمعنى انتظِرْنا

(١ - ١) في الأصل : « عن مجاهد عن عكرمة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣ (٥٤٠٧) ، وأخرجه أيضًا في ٩٦٨/٣ (٥٤٠٨) من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح به ، بزيادة: لا تعجل علينا سوف نتبعك إن شاء الله ، وتقدم أوله في ص ١٠٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وانظُرْ إلينا . فأما انظُرْنا[(١)] [(٢)] بمعنى انتظِرْنا[(٢)] ، فمنه قولُ الحُطَيئةِ[(٣)] :

[(٤)] وقَدْ نَظَرْتُكُمُ أعشاءَ صادرةٍ للخِمْسِ طال بها حَوْزِى وتَنْساسِى[(٤)]

وأما « انظُرْنا » بمعنى ، انظُرْ إلينا ، فمنه قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ[(٥)] :

ظاهراتُ الجَمالِ والحُسْنِ يَنْظُرْ نَ كما يَنْظُرُ الأَرَاكَ الظِّباءُ

[٢٧/١٢ظ] [(٦)] بمعنى كما يَنظُرُ[(٦)] إلى الأَرَاكِ الظِّبَاءُ .

١٢١/٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولكنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أخْزَى هؤلاء اليهودَ ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، فأقصَاهم وأبعدَهم مِن الرُّشْدِ[(٧)] واتِّباعِ[(٧)] الحقِّ ، ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى : بجحودِهم نُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم من الهُدَى والبيناتِ . ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يصدِّقون بمحمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، ولا يَقرُّون بنبوَّتِه ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بالحقِّ الذى جئتَهم به يا محمدُ إلا إيمانًا قليلًا .

---

(١) فى الأصل : « انظر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، وفى الأصل : « فالمعنى انتظر » .

(٣) تقدم فى ٢/ ٣٨٤.

(٤ - ٤) فى الأصل :

« وقد نظرتكم اننا صادرة للخمس طال بها مسحى وتيناس »

وفى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣:

« وقد نظرتكم لو أن درتكم يومًا يجيء بها مسحى وإبساسى »

والمثبت من مصدر التخريج ومما تقدم .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦ - ٦) فى ص : « بمعنى ينظرن » ، وفى الأصل : « ينظر » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « باتباع » .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لا يؤمنون هم إلا قليلًا(١) .

وقد بيَّنَّا وَجْهَ ذلك بعِلَلِه فى سورةِ « البقرةِ »(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال اللَّهُ لهم : يا أيُّها الذين أُنزِل إليهم الكتابُ فأُعْطُوا العلمَ به ، ﴿ ءَامِنُوا۟ ﴾ يقولُ : صَدِّقوا ، ﴿ بِمَا نَزَّلْنَا ﴾(٣) [٢٨/١٢و] (٤)يعنى : بما أنزلنا(٤) إلى محمدٍ من الفُرْقانِ ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . يعنى : مُحقِّقًا للذى معَكم من التوراةِ التى أنزَلتُها إلى موسى بنِ عِمْرانَ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : طَمْسُه إياه مَحْوُه آثارَها حتى تصيرَ كالأَقْفاءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن نَطْمِسَ أبصارَها ، فنُصَيِّرَها عُمْيًا ، ولكنَّ الخبرَ خَرَج بذِكْرِ الوَجْهِ ، والمرادُ به بصرُه ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنجعلَ(٥) أبصارَها مِن قِبَلِ أقْفائِها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤.

(٢) ١/٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) فى الأصل ، م : « أنزلنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى الأصل : « فيجعل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . وطَمْسُها أن تُعْمَى ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : أن نجعلَ وجوهَهم مِن قِبَلِ أقفيتِهم ، فيَمْشون القَهْقَرَى ، ونجعَلَ لأحدِهم عينَين في قَفاه[(١)] .

حدَّثني أبو العاليةِ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ العَبْديُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نجعَلَها في أقفائِها ، فتَمْشِيَ على أعقابِها القَهْقَرَى[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : طَمْسُها أن يَرُدَّها في[(٣)] أقفائِها[(٢)] .

١٢٢/٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نُحوِّلَ وجوهَها قِبَلَ ظهورِها[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مِن قبلِ أن نُعْمِيَ قومًا عن الحقِّ ، فنَرُدَّها[(٥)] على أدبارِها [١٢/٢٨ظ] في الضلالةِ والكفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٨، ٩٦٩ (٥٤١٢، ٥٤١٥) عن محمد بن سعد به . وانظر مسائل نافع بن الأزرق ص ١٩٨.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٩ عقب الأثر (٥٤١٥) معلقًا .

(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « على » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٥) في الأصل : « فيردها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَرُدَّها [(١] عن الصِّراطِ [١)] الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال [(٢)] : في الضلالةِ [(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : عن [(٤)] صِراطِ الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : في الضلالةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال [(٥)] مَعْمَرٌ ، و [(٦)] قال الحسنُ : ﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . يقولُ : نَطْمِسَها عن الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : على ضَلالتِها [(٧)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ

(١ - ١) في الأصل : « على الصراط عن » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٤، ٥٤١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) في الأصل : « على » .
(٥) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « أخبرنا » .
(٦) سقط من : ص .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١، ١٦٤. وستأتي بقيته في ص ١٢٠.

ٱلسَّبْتِ ﴾ . قال : نزَلت فى مالكِ بنِ الصَّيفِ ، ورِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ التابوتِ ، مِن بنى قَيْنُقاعَ ، أمَّا : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : فنُعْمِيَها عن الحقِّ ، ونُرْجِعَها كفارًا[1] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : يعنى أن نَرُدَّهم عن الهدى والبَصيرةِ ، فقد رَدَّهم على أدبارِهم ، فكَفَروا بمحمدٍ ﷺ وما جاء به[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : من قبلِ أن نَمْحُوَ آثارَهم مِن وجوهِهم التى هم بها ، وناحيتِهم التى هم بها نُزولٌ[3] ، فنَرُدَّها على أدبارِها مِن حيثُ جاءوا[4] منه بَدِيًّا[5] مِن الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا [٢٩/١٢و] فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : إلى الشامِ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٨، ٩٦٩ (٥٤١٠، ٥٤١٧) من طريق أحمد بن مفضل به بزيادة : ويجعلهم قردة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٩ إلى ابن المنذر نحوه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « جاء » .

(٥) فى الأصل : « فديا » ، وفى م : « بدءا » . والبدىّ - بالتشديد -: الأول . والمعنى : فى أول أمرهم . ينظر اللسان (ب د و) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن ابن زيد ، بزيادة : أى رجعت =

وقال آخرون[1] : بل معنى ذلك : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا فنَمْحُوَ آثارَها ونُسَوِّيَها ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : بأن نجعلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كما وجوهُ القِرَدةِ مَنابِتُ للشَّعَرِ ؛ لأن شُعورَ بنى آدمَ فى أدبارِ وجوهِهم ، فقالوا : إذا أنْبَتَ الشُّعورَ فى وجوهِهم ، فقد رَدَّها على أدبارِها ، بتَصْييرِه إيَّاها كالأقْفاءِ وأدبارِ الوجوهِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ أبصارَها ، ونَمْحُوَ آثارَها ، فنُسَوِّيَها كالأقْفاءِ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ / أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَجْعلَ أبصارَها فى أدبارِها . ١٢٣/٥

يعنى بذلك : فنَجعَلَ الوجوهَ فى أدبارِ الوجوهِ ، فيكونُ معناه : فنُحوِّلَ الوجوهَ أقْفاءً ، والأقفاءَ وجوهًا ، فيَمْشوا[3] القَهْقَرَى . كما قال ابنُ عباسٍ وعطيةُ ومَن قال ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه خاطَب بهذه الآيةِ اليهودَ الذين وَصَف صفتَهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ . ثم حَذَّرهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . الآيةَ بأسَه وسَطْوتَه ، وتَعْجيلَ عِقابِه لهم ، إن هم لم يُؤْمِنوا بما أمَرهم بالإيمانِ به ، ولا شَكَّ

= إلى الشام من حيث جاءت ردوا إليه . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٨) عن يونس بن عبد الأعلى به ، مثله ، دون ذكر زيد بن أسلم .

(١) معاني القرآن للفراء ٢٧٢/١.

(٢) بعده فى الأصل : « ذكر من قال ذلك » .

(٣) فى ص ، م : « فيمشون » .

أنهم كانوا لمَّا أمَرهم بالإيمانِ به يومَئذٍ كفارًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : تأويلُ ذلك : (١) من قبلِ (١) أن نُعْمِيَها عن الحقِّ فنَرُدَّها فى الضلالةِ ، (٢) وما (٢) وَجْهُ رَدِّ مَن هو فى الضلالةِ فيها ؟ وإنما يُرَدُّ فى الشىءِ مَن كان خارجًا منه ، فأما مَن هو فيه ، فلا وَجْهَ لأَنْ يقالَ : يرُدُّه فيه .

وإذ كان ذلك [٢٩/١٢ظ] كذلك ، وكان صحيحًا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد تَهَدَّد الذين ذكَرهم فى هذه الآيةِ ، بِرَدِّه وجوهَهم على أدبارِهم ، كان بيِّنًا فسادُ تأويلِ مَن قال : معنى ذلك : يُهَدِّدُهم بِرَدِّهم فى ضَلالتِهم .

فأما الذين قالوا : معنى ذلك : مِن قبلِ أن نجعَلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كهَيْئةِ وجوهِ القِرَدةِ ، فقولٌ لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالفٌ ، وكَفَى بخُروجِه عن قولِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعِين ، فمَن بعدَهم مِن الخالِفين ، على خطئِه شاهدًا .

وأما قولُ مَن قال : معناه : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ وجوهَهم التى هم فيها ، فنَرُدَّهم إلى الشامِ مِن مساكنِهم بالحجازِ ونَجْدٍ ، فإنه وإن كان قولًا له وَجْهٌ ، فممَّا (٣) يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ بعيدٌ ، وذلك أن المعروفَ مِن الوجوهِ فى كلامِ العربِ (٤) إذا هى ذُكِرت مطلقةً غيرَ موصولةٍ بما (٥) يَدُلُّ على أنها عُنِى بها غيرُ الوجوهِ التى هى خلافُ الأقفاءِ ، أنه مرادٌ بها (٤) التى هى خلافُ الأقفاءِ ، وكتابُ اللَّهِ جلَّ ثناؤه يُوَجَّهُ (٦) تأويلُه إلى

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « فما » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كما » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) فى الأصل : « ما » ، وما أثبتناه موافق لسياق الكلام .

(٦) فى الأصل : « موجه » .

الأغلبِ فى كلامِ مَن نَزَل بلسانِه ، حتى (١) يأتىَ ما (١) يَدُلُّ على أنه مَعْنِيٌّ به غيرُ ذلك مِن الوجوهِ التى (٢) يجِبُ التسليمُ له .

وأما الطَّمْسُ : فهو العُفُوُّ والدُّثورُ فى استواءٍ ، ومنه يقالُ : طُمِسَتْ أعلامُ الطريقِ تَطْمِسُ طُموسًا . إذا دَثَرَتْ وعفَت (٣) ، فاندقَّت (٤) واستَوتْ بالأرضِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيرٍ (٥) :

مِن كُلِّ نَضَّاخةٍ (٦) الذِّفْرَى إذا عَرِقَت عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهولُ

يعنى بطامسِ (٧) الأعلامِ : دائِرَ الأعلامِ مُنْدَقَّها (٨) ، ومِن ذلك قيل للأعمى الذى قد تَعَفَّى غَرُّ (٩) ما بينَ جَفْنَى عَيْنَيه فدُثِر : أعمى مَطْموسٌ وطَمِيسٌ . كما قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [يس : ٦٦] .

قال أبو جعفرٍ : (١٠) الغَرُّ : الشَّقُّ (١٠) الذى بينَ الجَفْنَيْنِ (١١) .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصَفتَ مِن تأويلِ الآيةِ ، فهل كان ما ١٢٤/٥ تَوَعَّدهم به ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م : « ذكرت دليل » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تعفت » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاندفنت » .

(٥) تقدم فى ٤/ ١١ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ : « نضاحة » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ١١ .

(٧) فى الأصل : « بقوله طامس » ، وفى ص ، ت٢ : « طامس » .

(٨) فى ص ، م : « مندفنها » .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٣ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « العرا الشق » ، وفى م : « العراسق » .

(١١) فى م : « الخفين » .

قيل : لا[(١)] ، لم يكنْ ؛ لأنه آمَن [٣٠/١٢و] منهم جماعةٌ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وثَعْلَبَةُ بنُ سَعْيَةَ[(٢)] ، وأُسَيْدُ[(٣)] بنُ سَعْيَةَ[(٢)] ، وأَسَدُ بنُ عُبَيْدٍ ، ومُخَيْرِيقٌ[(٤)] ، وجماعةٌ غيرُهم ، فدفَع عنهم بإيمانِهم .

ومما يُبَيِّنُ عن أن هذه الآيةَ نَزَلَت في اليهودِ الذين ذَكَرنا صفتَهم ، ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ جميعًا ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، أو[(٥)] عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤساءَ مِن أحبارِ يهودَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنَ صُورِيَا ، وكعبُ بنُ أسيدٍ[(٦)] ، فقال لهم : « يا معشرَ يهودَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وأَسْلِموا ، فواللَّهِ إنكم لتَعْلَمون أن الذي جِئْتُكم به لَحَقٌّ » . فقالوا : ما نَعْرِفُ ذلك يا محمدُ . وجَحَدوا ما عَرَفوا ، وأَصَرُّوا على الكفرِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٧)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المُغِيرةِ ، قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص : « شعبة » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨، والبداية والنهاية ٦/ ٨١ .

(٣) في ص ، م : « أسد » . وينظر البداية والنهاية الموضع السابق .

(٤) في الأصل : « محيريز » ، وفي ص ، م : « مخيرق » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤، والبداية والنهاية ٦/ ٥، ٨، ٤١٦، ٤١٧ .

(٥) في الأصل : « و » .

(٦) في الأصل : « أسيد » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، والبداية والنهاية ٥/ ٧، ٥٥١، ٥٥٢ .

(٧) أخرجه ابن إسحاق ، كما في الدر المنثور ٢/ ١٦٨، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٣ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٦٨ (٥٤١١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى ابن المنذر .

تذاكَرْنا عندَ إبراهيمَ إسلامَ كعبٍ ، فقال : أسلَم كعبٌ فى زمنِ عمرَ ، أقبَل وهو يريدُ بيتَ المَقدسِ ، فمَرَّ على المدينةِ ، فخَرَج إليه عمرُ ، فقال : يا كعبُ ؛ أسلِمْ . قال : ألستُم تقرءون فى كتابِكم : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة : ٥] . وأنا قد حمَلتُ التوراةَ . قال : فترَكه ، ثم خرَج حتى انتهى إلى حِمْصَ . قال : فسَمِع رجلًا مِن أهلِها حزينا ، وهو يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ الآية . فقال كعبٌ : ياربِّ آمَنتُ ، ياربِّ أسلَمتُ . مخافةَ أن تُصيبَه هذه[(١)] الآيةُ ، ثم رجَع فأتَى أهلَه باليمنِ ، ثم جاء بهم مسلمين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : أو نَلْعَنَكم ، فنُخزِيَكم ، ونجعلَكم قِرَدةً ، [(٣)] ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ يقول : كما أخزَيْنا الذين اعتدَوا فى السبتِ من أسلافِكم . قيل ذلك[(٣)] على وَجْهِ الخِطابِ فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . كما قال عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقد يحتملُ أن يكونَ معناه : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا ، فنَرُدَّها على أدبارِها ، أو نَلْعَنَ أصحابَ الوجوهِ ، فجعَل الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٨٥ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦٩ (٥٤١٣) من وجه آخر بلفظ آخر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وقال : ﴿ أو نلعنهم ﴾ فرجع إلى الخبر عن الغائب . وقد مضى الكلام قبل ذلك » .

أصحابِ الوجوهِ ، إذ كان فى الكلامِ دَلالةٌ على ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . أى : نُحوِّلَهم قِرَدةً[(١)] .

١٢٥/٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . يقولُ : أو نجعَلَهم قِرَدةً[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : أو نجعَلَهم قِرَدةً[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : [(٤)] قال : هم يهودُ جميعًا ، نَلْعَنُ هؤلاء ، كما لَعَنَّا الذين لَعَنَّا منهم مِن أصحابِ السبتِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . فإنه يعنى : وكان جميعُ ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه أن يكونَ كائنًا مخلوقًا موجودًا ، لا يمتنعُ عليه خلقُ شىءٍ شاء خَلْقَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/١ عن معمر عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤١٩) عن الحسن بن يحيى به . وتقدم أوله فى ص ١١٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ عقب الأثر (٥٤١٩) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والأمرُ فى هذا الموضعِ المأمورُ ، سُمِّى أمرَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه عن أمرِه كان وبأمرِه . [٣١/١٢و] والمعنى : وكان ما أمَرَ اللَّهُ به مفعولًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) : فإن اللَّهَ لا يغفرُ الشِّرْكَ به والكفرَ ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : الشركِ ، ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ : مِن أهلِ الذنوبِ والآثامِ .

فإذا كان ذلك معنى الكلامِ ، فإن(٢) قولَه : ﴿ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ يَغْفِرُ ﴾(٣) عليها ، وإن شئتَ قلتَ(٤) بفَقْدِ الخافضِ الذى كان يَخْفِضُها لو كان ظاهرًا . وذلك أن يُوَجَّهَ معناه إلى : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن(٥) يُشْرَكَ به ، على تأويلِ الجزاءِ ، كأنه قيل : إن اللَّهَ (٦)لا يغفرُ(٦) ذَنْبًا مع شِرْكٍ أو عن شِرْكٍ به .

وعلى هذا التأويلِ ، يَتَوجَّهُ أن (٧)تكونَ « أن » فى موضعِ خَفْضٍ(٧) فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ(٨) .

---

(١) بعده فى الأصل : « أى » .

(٢) بعده فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل : « فغفر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بأن » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « يكون فى مع خفض » .

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٢.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى سببِ[(١)] أقوامٍ ارْتابوا فى أمرِ المشركين حينَ[(٢)] نزَلت : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ثنى مُجَبَّرٌ[(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . الآية . [٣١/١٢ظ] قام رجلٌ ، فقال : والشِّرْكُ يا نبيَّ اللَّهِ . فكَرِه ذلك النبيُّ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[(٤)] .

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ[(٥)] بنِ الحسنِ[(٥)] ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . قال : أخبرَنى مُجَبَّرٌ[(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ
١٢٦/٥ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . قام رجلٌ فقال :/ والشِّرْكُ يا نبيَّ اللَّهِ . فكَرِه ذلك النبيُّ عليه السلامُ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانىُّ ، قال: ثنا آدمُ ، قال: ثنا الهيثمُ بنُ حَمّادٍ[(٦)] ،

---

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت٢: « سب » .

(٢) فى الأصل : « حتى » .

(٣) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مخبر » ، وفى م : « محبر » . وغير منقوطة فى ص . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٤/ ٢٠١٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٠ (٥٤٢٢) من طريق ابن أبى جعفر به . وينظر الحلية ٣/ ٢٢٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى ص : « ابن الحسين » .

(٦) كذا فى النسخ ، وتفسير ابن كثير عن المصنف . والصواب جمّاز . ينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ٧٤١ .

قال : ثنا بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كُنَّا معشرَ أصحابِ النبيِّ ﷺ ، لا نَشُكُّ فى قاتلِ المؤمنِ[(١)] ، وآكِلِ مالِ اليتيمِ ، وشاهدِ الزورِ ، وقاطعِ الرَّحِمِ ، حتى نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فأمسَكْنا عن الشهادةِ[(٢)] .

وقد أبانَت هذه الآيةُ أن كلَّ صاحبِ كبيرةٍ ففى مَشِيئةِ اللَّهِ ، إن شاء عفا عنه ذنبَه ، وإن شاء عاقَبه عليه ما لم تكُنْ كبيرتُه[(٣)] شِرْكًا باللَّهِ تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فى عبادتِه غيرَه مِن خَلْقِه ، ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ، يقولُ : فقد اختلَق إثمًا عظيمًا ، وإنما جعَله عز ذكرُه [٣٢/١٢و] مُفْتَرِيًا ؛ لأنه قال زُورًا وإفكًا بجُحودِه وحدانيةَ اللَّهِ ، وإقرارِه بأن للَّهِ عز وجل شَرِيكًا مِن خلقِه أو[(٤)] صاحبةً أو ولدًا . فقائلُ ذلك مُفْتَرٍ ، وكذلك كلُّ كاذبٍ فهو مُفْتَرٍ فى كذبِه مُخْتَلِقٌ له .

---

(١) فى ص ، م : « النفس » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٦) من طريق الهيثم ، عن سلام بن أبى مطيع ، عن بكر به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن ابن أبى حاتم ، وقال : ورواه ابن جرير من حديث الهيثم به ، فاللَّه أعلم .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط فى تفسيره (٣٠٢١) من طريق آخر عن بكر به . وأخرجه البزار (٣٢٥٤ - كشف) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤٢١) ، وابن عدى ٨٢٥/٢ من طريقين عن نافع ، عن ابن عمر . وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢١١ : رواه البزار ، وإسناده جيد . وعزاه ابن كثير إلى ابن مردويه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن الضريس وابن المنذر ، قال : بسند صحيح .

(٣) فى م : « كبيرة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يامحمدُ بقَلْبِك الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن اليهودِ فيُبَرِّئونها من الذنوبِ ، ويُطَهِّرونها .

واختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى كانت اليهودُ تُزَكِّى به أنفسَها ؛ فقال بعضُهم : كانت تَزْكِيتُهم أنفسَهم قولَهم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة : ١٨] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : وهم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، زَكَّوا أنفسَهم بأمرٍ لم يَبْلُغوه ، فقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : لا ذنوبَ لنا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ [٣٢/١٢ظ] هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾(٢) [البقرة : ١١١] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ سُليمانَ ، عن الضحاكِ ، قال : قالت اليهودُ : ليست لنا ذنوبٌ إلا كذُنوبِ أولادِنا يومَ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٨١ عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣١) عن الحسن بن يحيى به .

يُولَدون ، فإن كانت لهم ذنوبٌ ، فإن لنا ذنوبًا ،/ فإنما نحن مثلُهم . قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾[(١)] . ١٢٧/٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . قال : قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ . وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ . وقالوا : نحن على الذي يُحِبُّ اللَّهُ . فقال اللَّه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . حينَ زعَموا أنهم يَدْخُلون الجنةَ ، وأنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤه وأهلُ طاعتِه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : نزَلَت في اليهودِ ، [(٣)] قالت[(٤)] اليهودُ[(٣)] : إنا نُعَلِّمُ أبناءَنا التوراةَ صِغارًا ، فلا تكونُ لهم ذنوبٌ ، وذنوبُنا مثلُ ذنوبِ أبنائِنا ، ما عَمِلنا بالنهارِ كُفِّر عنا بالليلِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل كانت تزكيتُهم أنفسَهم ، تقديمَهم أطفالَهم لإمامتِهم في صلاتِهم ، زعمًا منهم أنهم لا ذنوبَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . قال : يهودُ كانوا يُقَدِّمون صِبيانَهم في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣٢) من طريق آخر عن الضحاك .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٩١ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) في م : « قالوا » .

(٤) في ص : « وقالت » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٠) من طريق أسباط به .

الصلاةِ فَيَؤُمُّونهم ، [١٢/٣٣و] يَزْعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك التَّزْكِيةُ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُقَدِّمون الصِّبْيانَ أمامَهم في الدعاءِ والصلاةِ ، يَؤُمُّونهم ، ويزعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك تَزْكِيةٌ . قال ابنُ جُرَيجٍ : هم اليهودُ والنصارى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت في اليهودِ كانوا يُقَدِّمون صِبْيانَهم ، يقولون : ليست لهم ذنوبٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن [(٣)] أبي مَكِينٍ [(٣)] ، عن عِكْرِمةَ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يُقَدِّمون الغِلمانَ الذين لم يَبْلُغوا الحِنْثَ[(٤)] يُصَلُّون بهم ، يقولون : ليس لهم ذنوبٌ . فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف . وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا .

(٣ - ٣) في الأصل : «أبي مسكين» . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٠ .

(٤) يقال : بلغ الغلام الحنثَ ، أي الإدراك والبلوغ ، وهو مجاز . وقيل : إذا بلغ مبلغًا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية . وقيل : الحنث الحُلُم . تاج العروس (ح ن ث) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا . وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢ (٥٤٣٠) نحوه من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل تَزْكيتُهم أنفسَهم كانت قولَهم : إن أبناءَنا يَسْتَشْفِعون[1] لنا ويُزَكُّوننا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : إن أبناءَنا[2] / تُوفُّوا وهم لنا قُرْبةٌ عندَ اللَّهِ ، وبَيْتَشْفِعون لنا[1] ويُزَكُّوننا . فقال اللَّهُ ١٢٨/٥ جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ عليه السلامُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[3] .

وقال آخرون : [١٢/٣٣ظ] بل ذلك كان منهم تزكيةً مِن بعضِهم لبعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، [(4)]عن جدِّه[(4)] ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الرجلَ ليَغْدو بدِينِه ، [(5)]ثم يَرْجِعُ[(5)] وما معه منه شيءٌ ، يَلْقَى الرجلَ ليس يَمِلِكُ له نفعًا ولا ضرًّا ، فيقولُ : واللَّهِ إنك [(6)]لَذَيْتَ وذَيْتَ[(6)] . فلعلَّه[(7)] أن

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيشفعون » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٩٢ عن المصنف من طريق العوفي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤١٧.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) ذيت وذيت : من ألفاظ الكنايات ، يقولون : كان من الأمر ذيت وذيت . أي كيت وكيت . التاج (ذ ى ت) .

(٧) في م : « ويجعله » ، وفي ت١، ت٢، ت٣: « ولعله » .

يَرجِعَ ، ولم يَحْلَ[(١)] مِن حاجتِه بشيءٍ ، وقد أسْخَط اللَّهَ عليه ، ثم قرَأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ . الآيَةَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى تَزْكيةِ القومِ الذين وَصَفهم اللَّهُ بأنهم يُزَكُّون أنفسَهم : وَصْفُهم إياها بأنها لاذنوبَ لها ولا خَطايا ، وأنهم للَّهِ جل ثناؤُه أبناءٌ وأحباءُ ، كما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا يقولونه ؛ لأن ذلك هو أظهرُ مَعانيه ، لإخبارِ اللَّهِ عنهم أنهم[(٣)] إنما كانوا يُزَكُّون أنفسَهم دونَ غيرِها .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك ، تَقْديمُهم أطفالَهم للصلاةِ ، فتأويلٌ لا تُدْرَكُ صحتُه إلا بخبرٍ حُجَّةٍ يُوجِبُ العلمَ .

وأما قولُه جل ثناؤُه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنه تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ عز وجل المُزَكِّين أنفسَهم مِن اليهودِ والنصارى ، المُبَرِّئيها مِن الذنوبِ . يقولُ اللَّهُ لهم : ما الأمرُ كما زعَمتم ؛ أنه لاذنوبَ لكم ولا خَطايا ، وأنكم بُرَآءُ مما يَكْرَهُه اللَّهُ ، ولكنكم أهلُ فِرْيةٍ وكَذِبٍ على اللَّهِ ، وليس المُزَكَّى مَن زَكَّى نفسَه ، ولكنه الذى يُزَكِّيه اللَّهُ ، واللَّهُ يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، [(٤)]فيطهِّرُه ويبرِّئُه[(٤)] مِن الذنوبِ ؛ بتَوفيقِه لاجْتِنابِ ما يَكْرَهُه مِن مَعاصيه إلى ما يَرْضاه مِن طاعتِه .

---

(١) حَلِى منه بخير وحلا : أصاب منه خيرًا . قال ابن برى : وقولهم : لم يحل بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منها كبير فائدة ، ولا يُتكلَّم به إلا مع الجحد . اللسان (ح ل و) .

(٢) سقط من الأصل .

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٢٤) ، والخلال فى السنة (١٤٨٧، ١٠٤٩، ١٠٥٠) ، والحاكم ٤/٤٣٧ من طريق قيس به .

(٣) فى م : « أنها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بتطهيره وتبرئته » .

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك؛ لقوله جلّ ثناؤه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾. فأخبرَ[١] أنهم يَفْتَرون على اللَّهِ الكذبَ بدَعْواهم أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه، وأن اللَّهَ جل ثناؤه قد طَهَّرهم مِن الذنوبِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يعنى بذلك جل ثناؤه: ولا يَظْلِمُ اللَّهُ هؤلاء الذين أخبرَ عنهم أنهم يُزَكُّون أنفسَهم ولا غيرَهم مِن خلقِه، فيَبْخَسَهم - فى تَرْكِه تَزْكيتَهم وتَزْكيةَ مَن تَرَك تَزْكيتَه، وفى تَزْكيةِ مَن زَكَّى مِن خلقِه - شيئًا مِن حقوقِهم، ولا يَضَعُ شيئًا فى غيرِ موضعِه، ولكنه يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه، فيُوَفِّقُه، ويَخذُلُ مَن يشاءُ مِن أهلِ مَعاصِيه، كلُّ ذلك إليه وبيدِه، وهو فى كلِّ ذلك غيرُ ظالمٍ أحدًا، ممن زَكَّاه أو لم يُزَكِّه، فَتيلًا.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الفَتيلِ؛ فقال بعضُهم: هو ما خَرَج مِن بينِ الإصْبَعَين والكَفَّين مِن الوَسَخِ، إذا فَتَلْتَ إحداهما بالأخرى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، [٢]قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ[٢]، قال: ثنا أبو كُدَينةَ، عن قابوسَ [٣]بنِ أبى ظَبْيانَ[٣]، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: الفَتِيلُ: ما خَرَج مِن بينِ إصْبَعَيكَ[٤].

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «وأخبر».

(٢ - ٢) سقط من ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٣٩٧.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٢٩/٥ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن التَّميميِّ[(١)] ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما فَتَلْتَ بينَ إصْبَعَيك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يزيدَ[(٢)] بنِ دِرْهمٍ أبي العلاءِ ، قال : سَمِعتُ أبا العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتيلُ : هو الذي [٣٤/١٢ظ] يخرُجُ مِن بينِ إصْبَعَى الرجلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال[(٣)] : الفَتيلُ : هو أن تَدْلُكَ[(٤)] إصْبَعَيكَ ، فما خرَج منهما[(٥)] فهو ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتيلُ : الوَسَخُ الذي يَخرُجُ مِن بينِ الكَفَّين[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : الفَتيلُ ما فَتَلْتَ به يَدَيك ، فخَرَج وَسَخٌ[(٧)] .

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: « التيمي » وهو تحريف . وهو أربدة التميمي . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٣١٠.

(٢) في م : « زيد » . وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٦٠.

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

(٤) بعده في م، ت١، ت٢، ت٣: « بين » .

(٥) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: « بينهما » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا من طريق أسباط به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما تَدْلُكُه فى يَدَيك ، فيَخْرُجُ[1] بينَهما[2] .

وأناسٌ يقولون : هو[3] الذى يكونُ فى شَقِّ[4] النَّوَاةِ[5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ[6] النواةِ[7] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو[8] ، عن عطاءٍ ، قال : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النواةِ[9] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ . فذكَر مثلَه[9] .

---

(١) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت ٣: « فخرج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣٤) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) فى م : « بطن » .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، : « وقال آخرون الفتيل الذى فى شق النواة » ، وبيّنٌ أنه تكرار .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بطن » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ (٥٤٣٥) من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر مسائل نافع ابن الأزرق ص ١٢٨، والدر المنثور ٢/١٧١.

(٨) فى الأصل : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ (٥٤٣٦) من طريق وكيع به . وطلحة متروك.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيج : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : الفَتِيلُ : الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ[1] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى[2] بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : الفتيلُ فى النواةِ .

حدَّثنا الحسنُ[3] [٣٥/١٢و] بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : الفَتيلُ : شَقُّ النَّوَاةِ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ .

١٣٠/٥ /حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : حدثنا جُوَيبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، قال : الفَتِيلُ : الذى يكونُ فى شَقِّ النَّوَاةِ .

حدَّثنا المُثَنَّى[6] ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : فَتِيلُ النَّوَاةِ : شَقُّها[7] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا بلفظ : بطن النواة .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « محمد » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » ، وتقدم كثيرًا .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ٣٨٢ .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .
(٦) فى الأصل : « ابن المثنى » . وتقدم كثيرا .
(٧) سقط من ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣. والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٣.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عَطِيةَ ، قال : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الفَتِيلِ : المَفْتولُ ، صُرِف عن[(٢)] « مفعول » إلى « فعيل » ، كما قيل : صَريعٌ ودَهِينٌ . من مَصْروعٍ ومَدْهونٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فكان اللَّهُ جل ثناؤُه إنما قصَد بقولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . الخبرَ عن أنه لا يَظلِمُ عبادَه أقلَّ الأشياءِ التى لا خَطَرَ لها ، فكيف بما له خطَرٌ ، [(٣)]وكان[(٣)] الوَسَخُ الذى يخرجُ مِن بينِ إصْبَعَى الرجلِ ، أو مِن بينِ كَفَّيْهِ إذا فَتَل إحداهما على الأخرى ، كالذى هو فى شَقِّ النواةِ وبَطْنِها ، وما أشْبَه ذلك مِن الأشياءِ التى هى مَفْتولةٌ ، مما لا خطرَ له ولا قيمةَ ، فواجبٌ أن يكونَ كلُّ ذلك داخلًا فى معنى الفَتِيلِ ، إلا أن[(٤)] يُخرِجَ شيئًا مِن ذلك ما يجبُ التسليمُ له مما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك عز ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ كيف يَفْتَرى هؤلاء [١٢/٣٥ظ] الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن أهلِ الكتابِ ، القائلون : نحن أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ، وإنه لن يَدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان هودًا أو نصارى ، الزاعِمون أنه لا ذنوبَ لهم ، الكَذِبَ والزُّورَ مِن القولِ ، فيَختَلِقونه على اللَّهِ ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وحَسْبُهم بقِيلِهم ذلك الكذبَ والزورَ على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ﴿ إِثْمًا ﴾ لهم[(٥)]

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .
(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « فكان » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى أنه يُبَيِّنُ كذبَهم لسامِعِيه ، ويُوضِّحُ لهم أنهم أَفَكَةٌ فَجَرَةٌ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . (١) بقيلِهم ذلك (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ألم تَرَ بقلبِك يا محمدُ إلى الذين أُعْطوا ﴿ نَصِيبًا ﴾ (٢) : حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعَلِموه ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى يُصَدِّقون بالجِبْتِ والطاغوتِ ، ويَكْفُرون باللَّهِ ، وهم يَعْلَمون أن الإيمانَ بهما ، باللَّهِ (٢) كُفْرٌ ، والتصديقَ بهما شِرْكٌ .

ثم اختَلف **أهلُ التأويلِ** فى معنى الجِبْتِ والطاغوتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هما صَنَمان كان المشركون يعبُدونهما مِن دونِ اللَّهِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣١/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، [١٢/٣٦و] عن عِكْرِمةَ أنه قال : الجِبْتُ والطاغوتُ صَنَمان (٣) .

وقال آخرون : الجِبْتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ تَراجِمةُ الأصنامِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : الجبْتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ الذين يكونون بينَ يدَى[(١)] الأصنامِ ، يُعَبِّرون عنها الكذِبَ ؛ ليُضِلُّوا الناسَ ، وزَعَم رجالٌ أن الجِبْتَ الكاهِنُ ، والطاغوتَ رجلٌ مِن اليهودِ يُدْعَى كعبَ بنَ الأشرفِ ، كان سَيِّدَ اليهودِ[(٢)] .

وقال آخرون : الجِبْتُ : السِّحْرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن [(٣)]حَسَّانَ بنِ فائدٍ[(٣)] ، قال : قال عمرُ : الجِبْتُ : السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حَسَّانَ بنِ فائدٍ العَبْسىِّ ، عن عمرَ مثلَه[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيدى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٥ (٥٤٤٦ ، ٥٤٥١) عن محمد بن سعد به ، إلى قوله : ليضلوا الناس .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حسان بن قائد » ، وفى ص : « حيان بن قائد » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حبان بن فائد » . وتقدم فى ٥٥٦/٤ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق أبى إسحاق به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٥ ، ٣/ ٩٧٤ ، ٩٧٥ (٢٦١٨ ، ٥٤٤٣ ، ٥٤٤٩) من طريق وكيع به . وينظر ما تقدم فى ٥٥٦/٤ . .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا زكريا ، عن الشعبىِّ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن [١٢/٣٦ظ] عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ(٣) الشيطانُ فى صورةِ إنسانٍ يَتَحاكمون إليه ، وهو صاحبُ أمرِهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ و(٥) الكاهنُ .

وقال آخرون : الـجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ زيدٍ ، قال : كان أبى يقولُ : الـجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ٢٣٤ عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : الجبت : الساحر ، والطاغوت : الشيطان . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٥٦ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٤٩) معلقًا . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٥٦.

(٣) بعده فى الأصل : « من » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٩٧٦ (٢٦٢١، ٥٤٥٥) .

(٥) فى الأصل : « فى » .

وقال آخرون: الـجِبْتُ الساحرُ، والطاغوتُ الكاهنُ.

/ذكر من قال ذلك ١٣٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾. قال: الجِبْتُ الساحرُ بلسانِ الحبشةِ، والطاغوتُ الكاهنُ[1].

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ الوهَّابِ[2]، قال: ثنا داودُ، عن رُفَيعٍ، قال: الـجِبْتُ الساحرُ، والطاغوتُ الكاهنُ[3].

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى، قال: حدثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن أبى العاليةِ أنه قال: الطاغوتُ الساحرُ، والجِبْتُ الكاهنُ[4].

حدَّثنى الـمُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن داودَ، عن أبى العاليةِ فى قولِه: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾. قال: أحدُهما السحرُ، والآخَرُ الشيطانُ[5].

[١٢/٣٧و] وقال آخرون: الـجِبْتُ الشيطانُ، والطاغوتُ الكاهنُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف. وصحح إسناده الحافظ فى الفتح ٢٥٢/٨. وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٦ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٥٣) معلقًا بلفظ: الجبت السحر.

(٢) فى م، ت١، ت٢، ت٣: «الأعلى».

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق داود به، بلفظ: والطاغوت الكافر.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف. وقد ذكره المصنف فى ٥٦١/٤ عن ابن المثنى به، وقال: قد خولف عبد الأعلى فى هذه الرواية ثم ذكر رواية عبد الوهاب السابقة.

(٥) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ (٥٤٤٣، ٥٤٤٩)، وتفسير ابن كثير ٢٩٣/٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[1] : كُنَّا نُحدَّثُ أن الجِبْتَ شيطانٌ ، والطاغوتَ الكاهنُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : الجِبْتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ[3] .

[4]حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : حدَّثنا أبو اليمانِ ، قال : حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبي بردةَ ، أنه كان كاهنًا في الجاهليةِ ، فتنافرَ[5] إليه ناسٌ ممَّن أسلم ، فأنزل اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4][6] .

---

(١) بعده في الأصل : « الكاهن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى عبد بن حميد . وتقدم في ٥٥٧/٤ بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ٩٧٤/٣ عقب الأثر (٥٤٤٤) معلقًا من قول أبي مالك ، وأخرج باقيه في ٩٧٦/٣(٥٤٥٣) من طريق السدى عن أبي مالك من قوله . وينظر ما تقدم في ٥٥٧/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) تنافر : تخاصم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٧) عن محمد بن عوف ، عن أبي اليمان ، عن صفوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في سبب نزول : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٤٥) من طريق أبي اليمان به ، مثل رواية ابن أبي حاتم . وهكذا ذكره الحافظ في الإصابة ٣٨/٧ ، وجود إسناده ، والسيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ : وصحح إسناده .

وقال آخرون : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ(١) .

(٢) وقال آخرون : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الساحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك(٢)

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال فى [١٢/٣٧ظ] الجِبْتِ والطاغوتِ . قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والآخَرُ الساحرُ(٣) .

(٤) حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : حدَّثنا عمرو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ عن الجبتِ ، قال : قال مكحولٌ : الكاهن(٤) .

وقال آخرون : الجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الساحر » .
والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٧، ٥٤٤٩) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ معلقا .

والـجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ[١] .

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الـجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ[٢] .

١٣٣/٥ /حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : الـجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

وقال آخرون : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ كان في صورةِ إنسانٍ[٣] .

والصوابُ مِن القولِ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . أن يقالَ : يُصَدِّقون بمعبودَين مِن دونِ اللَّهِ ، فَيعبُدُونهما مِن دونِ اللَّهِ ، ويتَّخِذونهما إلهَين ؛ وذلك أن الـجِبْتَ والطاغوتَ اسمان لكلِّ مُعَظَّمٍ بعبادةٍ مِن دونِ اللَّهِ أو طاعةٍ أو خضوعٍ له ، كائنًا[٤] ما كان ذلك[٤] المُعَظَّمُ ؛ مِن حَجَرٍ أو إنسانٍ أو شيطانٍ . [٣٨/١٢و]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ (٥٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، في تفسير الطاغوت . وعلق باقيه عقب الأثر (٥٤٤٦) . وأخرج عن ابن عباس ٩٧٤/٣ (٥٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، بلفظ : الجبت الشرك .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وتقدم في ٥٥٦/٤ عن الضحاك بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق ليث به . وهو عند ابن أبي حاتم ٩٧٥/٣ (٥٤٤٨) من طريق ليث به في تفسير الجبت . وتقدم باقيه عن مجاهد .

(٤ - ٤) في الأصل : « من ذلك كان » .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأصنامُ التى كانت[(١)] الجاهليةُ تَعْبُدُها ، كانت مُعَظَّمةً بالعبادةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فقد كانت جُبُوتًا وطواغيتَ . وكذلك الشياطينُ التى كانت الكفارُ تُطِيعُها فى معصيةِ اللَّهِ ، وكذلك الساحرُ والكاهنُ اللذان كان مقبولًا منهما ما قالا فى أهلِ الشركِ باللَّهِ . وكذلك حُيَىُّ بنُ أخطبَ وكعبُ بنُ الأشرفِ ؛ لأنهما كانا مُطاعَين فى أهلِ مِلَّتِهما مِن اليهودِ فى معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به وبرسولِه ، فكانا جِبْتَين طاغوتَين[(٢)] .

وقد بَيَّنتُ الأصلَ الذى منه قيل للطاغوتِ : طاغوتٌ . بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ويقولون للذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى بذلك : هؤلاء[(٤)] الذين وصَفهم اللَّهُ بالكفرِ ، ﴿ أَهْدَىٰ ﴾ . يعنى : أقومَ وأعدلَ ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [(٥)] يعنى : من الذين[(٥)] صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ ، ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا .

وإنما ذلك مَثَلٌ ، ومعنى الكلامِ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَصَف الذين أُوتوا نصيبًا مِن

---

(١) بعده فى الأصل : « فى » .

(٢) فى م : « وطاغوتين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٨، ٥٥٩.

(٤) بعده فى الأصل : « يعنى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أى » .

الكتابِ مِن اليهودِ ، بتَعْظيمِهم غيرَ اللَّهِ بالعبادةِ والإذعانِ له بالطاعةِ ، فى الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ومعصيتِهما ، وأنهم [٣٨/١٢ظ] قالوا : إن أهلَ الكفرِ باللَّهِ أولى بالحقِّ من أهلِ الإيمانِ به ، وإن دينَ أهلِ التكذيبِ للَّهِ جلَّ ثناؤُه ولرسولِه عليه السلام ، أعدلُ وأصوبُ مِن دينِ أهلِ التصديقِ للَّهِ ولرسولِه .

وذُكِر أن ذلك مِن صفةِ كعبِ بنِ الأشرفِ وأنه قائلُ ذلك .

ذكرُ الآثارِ الواردةِ بما قلنا

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ ، قالت له قريشٌ : أنت خيرُ[(١)] أهلِ المدينةِ وسيدُهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألَا ترَى إلى هذا الصُّنْبورِ[(٢)] المُنْبَتِرِ مِن قومِه ، يَزعُمُ أنه خيرٌ مِنَّا ، ونحن أهلُ الحَجيجِ وأهلُ السِّدَانةِ[(٣)] وأهلُ السِّقايةِ ؟ قال : أنتم خيرٌ منه . قال : فأنزِلَت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] . وأُنزِلَت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فلن تجد له نصيرًا ﴾[(٤)] .

---

(١) كذا فى النسخ ومصادر التخريج ، وفى اللسان والتاج (ب ت ر) : « حبر » . بالحاء المهملة والباء الموحدة بعدها .

(٢) الصنبور : الرجل الفرد الضعيف الذليل ، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر ، أرادوا أنه أبتر لا عقب له ولا أخ ، فإذا مات انقطع ذكره . ينظر التاج : (ص ن ب ر) .

(٣) سدانة الكعبة : خدمتها وتولى أمرها ، وفتح بابها وإغلاقه . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٤) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥، والدر المنثور ٢/١٧١ - والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ (٥٤٤٠) - تعليقا - من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه البزار (٢٢٩٣ - كشف) من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧١، ٦/٤٠٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، واختلف عليه ، كما سيأتى فى الأثر بعده .

١٣٤ /حدَّثنا ابنُ المُثنَّى، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: ثنا داودُ، عن عِكْرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾. ثم ذكر نحوَه[1].

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدٌ الواسِطيُّ، عن داودَ، عن عِكْرمةَ، قال: قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ، فقال له المشركون: احكُمْ بينَنا وبينَ هذا الصُّنْبورِ الأبترِ، فأنتَ سيدُنا وسيدُ قومِك. فقال كعبٌ: أنتم واللَّهِ خيرٌ منه. فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾. إلى آخرِ الآيةِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، قال: أخبرَني أيوبُ، عن عِكْرمةَ، أن كعبَ بنَ الأشرفِ انطلَق إلى المشركين مِن كفارِ قريشٍ، فاستَجاشَهم[2] على النبيِّ ﷺ، [3]وأمَرهم[3] أن يَغْزوه، وقال: إنا معكم نُقاتِلُه. [١٢/٣٩و] فقالوا: إنكم أهلُ كتابٍ، وهو صاحبُ كتابٍ، ولا نأمَنُ أن يكونَ هذا مَكْرًا منكم، فإن أردتَ أن نَخرُجَ معك، فاسجُدْ لهذين الصَّنَمَين، وآمِنْ بهما. ففَعَل، ثم قالوا: نحن أهدَى أم محمدٌ، فنحن نَنْحَرُ الكَوْماءَ[4]، ونَسْقى اللبنَ على الماءِ، ونَصِلُ الرَّحِمَ، ونَقْرِى الضَّيْفَ، ونطوفُ بهذا البيتِ، ومحمدٌ قَطَع رَحِمَه،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٨ - تفسير)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٤ (٥٤٤١) من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، مرسلًا.

وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١١/٢٥١ (١١٦٤٥)، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٩٣، ١٩٤ من طريق ابن عيينة عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس. المجمع ٧/ ٦.

(٢) أى: طلب منهم جيشا. اللسان (ج ى ش).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. اللسان (ك و م).

وخرَج من بلدِه ؟ قال : بل أنتم خيرٌ وأهدَى . فنزَلت فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا كان مِن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ واليهودِ من[٢] النَّضيرِ ما كان ، حينَ أتاهم يستعِينُهم[٣] في دِيَةِ العامِرِيَّين ، فهَمُّوا به وبأصحابِه ، فأطلَع اللَّهُ رسولَه على ما هَمُّوا به مِن ذلك ، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، هرَب[٤] كعبُ بنُ الأشرفِ حتى[٥] أتَى مكةَ ، فعاهَدهم[٦] على محمدٍ ﷺ ، فقال له أبو سُفيانَ : يا أبا سعيدٍ[٧] ، إنكم قومٌ تَقرءُون الكتابَ ، وتَعلَمون ، ونحن قومٌ لا نَعلَمُ ، فأخبِرْنا ؛ دينُنا خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ قال كعبٌ : اعرِضُوا علىَّ دينَكم . فقال أبو سُفيانَ : نحن قومٌ نَنحَرُ الكَوْماءَ ، ونسقِي الحَجيجَ الماءَ ، ونَقْرِى الضيفَ ، ونَعْمُرُ بيتَ ربِّنا ، ونعبدُ آلهتَنا التي كان يَعبُدُ آباؤنا ، ومحمدٌ يأمُرُنا أن نَترُكَ هذا ونَتَّبِعُه . قال : دينُكم خيرٌ مِن دينِ محمدٍ ، فاثبُتُوا عليه ، ألَا تَرَون أن محمدًا يَزعُمُ أنه بُعِث بالتَّواضعِ ، وهو يَنكِحُ مِن النساءِ ماشاء ، وما نَعلَمُ مُلْكًا أعظمَ مِن مُلْكِ النساءِ . فذلك حينَ يقولُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) في م : « بني » .

(٣) في الأصل : « يستغيثهم » .

(٤) سقط من : س ، وفي الأصل : « و » ، وفي م : « فهرب » .

(٥) في الأصل : « حين » .

(٦) في الأصل : « فعادهم » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ : « سعد » .

أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، [١٢/٣٩ظ] قال : نزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ وكفارِ قريشٍ ، أنه[(٢)] قال : كفارُ قريشٍ أهدَى مِن محمدٍ . قال ابنُ جُرَيجٍ : قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ ، فجاءته قريشٌ فسألَته عن محمدٍ ، فصغَّر أمرَه ويسَّره ، وأخبَرهم أنه ضالٌّ . قال : ثم قالوا له : نَنشُدُك اللَّهَ ، أنحن أهْدَى أم هو ؟ فإنك قد علِمت أنّا نَنحَرُ الكُوَمَ ، ونَسقِى الحَجِيجَ ، ونَعْمُرُ البيتَ ، ونُطعِمُ ما هَبَّت الريحُ . قال : أنتم أهْدَى[(٣)] .

١٣٥ / [(٤)] حدَّثنا ابن بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، قال : أنبأنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ بمكةَ أتَوْه فقالوا له : نحن أهلُ السّقايةِ والسدانةِ ، وأنت سيِّدُ أهلِ المدينةِ ، فنحن خيرٌ أم هذا الصُّنْبورُ المبتَّرُ من قومِه ، يَزْعُمُ أنه خيرٌ منا ؟ قال : بل أنتم خيرٌ منه . قال : فنزلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ونزَلت عليه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نصيرًا ﴾[(٤)] .

وقال آخرون : بل هذه الصفةُ صفةُ جماعةٍ مِن اليهودِ ؛ منهم[(٥)] حُيَىُّ بنُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد عن السدى عن أبى مالك .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٦، ٩٧٧ (٥٤٥٧) من طريق إسرائيل عن السدى ، عن أبى مالك ، بنحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه فى الدر ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .
وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٥٨) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٣، ٩٧٤ (٥٤٤٠) - معلقا - وابن حبان (٦٥٧٢) من طريق ابن بشار به .

(٥) فى الأصل : « فيهم » .

أخطبَ ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا لهم .

ذكرُ الأخبارِ بذلك عمَّن قاله

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(١)] قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذين حَزَّبوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ وبني قُرَيظةَ ، حُيَيُّ بنُ أخطبَ ، وسَلَّامُ بنُ أبي الحُقَيقِ[(٢)] أبو رافعٍ[(٢)] ، والربيعُ[(٣)] بنُ الربيعِ[(٣)] بنِ أبي الحُقَيقِ ، وأبو عمَّارٍ[(٤)] ، ووَحْوَحُ بنُ عامرٍ ، وهَوْذَةُ بنُ قَيسٍ ؛ فأما وَحْوَحٌ ، وأبو عمَّارٍ[(٤)] ، وهَوْذَةُ ؛ فمِن بني وائلٍ ، وكان سائرُهم مِن بني النَّضِيرِ ، فلما قَدِموا على [١٢/٤٠و] قريشٍ ، قالوا : هؤلاء أحبارُ يهودَ ، وأهلُ العلمِ بالكُتُبِ الأُوَلِ ، فسَلوهم : أدينُكم خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أهدَى منه وممن اتَّبعه . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[(٥)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلَت في كعبِ بنِ الأشرفِ ، وحُيَيِّ بنِ أخطبَ ، [(٦)]ورجُلَيْن[(٦)] مِن

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمن قاله » .

(٢ - ٢) في م ، والدر المنثور ، ونسختين من سيرة ابن هشام : « وأبو رافع » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « عامر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦١ ، ٥٦٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٢ إلى المصنف وابن إسحاق . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٩٥ عن ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « رجلين » .

اليهودِ من بنى النضيرِ ، لَقِيا قريشًا بمَوْسمٍ ، فقال لهم المشركون : أنحن أهدَى أم محمدٌ وأصحابُه ، فإنّا أهلُ السِّدانةِ والسِّقايةِ وأهلُ الحَرَمِ ؟ فقالا : لا ، بل أنتم[(١)] أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه . وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان ، إنما حَمَلهما على ذلك حَسَدُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه[(٢)] .

وقال آخرون : بل هذه صفةُ حُيَيِّ بنِ أخطبَ وحدَه ، وإيّاه عَنَى بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : جاء حُيَيُّ بنُ أخطبَ إلى المشركين ، فقالوا : يا حُيَيُّ ، إنكم أصحابُ كُتُبٍ ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه ؟ فقال : نحن وأنتم خيرٌ منهم . فذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ، قولُ مَن قال : إن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه عن جماعةٍ مِن أهلِ الكتابِ من [١٢/٤٠ظ] اليهودِ . وجائزٌ أن تكونَ[(٣)] الجماعةَ الذين سَمَّاهم ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٤)]وجائزٌ أن يكونَ كان[(٤)] حُيَيًّا وآخرَ معه ، إما كَعْبًا وإما غيرَه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٥٩) من طريق يزيد به مختصرا .
وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٥ من طريق روح ، عن سعيد به بأطول منه .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كانت » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن يكون » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾.

١٣٦/٥ /قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم أنهم أُوتُوا نَصيبًا مِن الكتابِ وهم يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوتِ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾. يقولُ: أخزاهم اللَّهُ فأبعَدهم مِن رحمتِه بإيمانِهم بالجِبْتِ والطاغوتِ، وكُفْرِهم باللَّهِ ورسولِه، عنادًا منهم للَّهِ ولرسولِه، وبقولِهم للذين كفروا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ - ﴿ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ ﴾. يقولُ: ومَن يُخْزِه اللَّهُ فيُبْعِدْه من رحمتِه، ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾. يقولُ: فلن تَجِدَ له يا محمدُ ناصرًا ينصُرُه مِن عقوبةِ اللَّهِ ولعنتِه التى تَحِلُّ به، فيَدْفَعَ ذلك عنه.

كما حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال كعبُ ابنُ الأشرفِ وحُيَيُّ بنُ أخطبَ ما قالا، يعنى[(١)] قولَهما: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾، وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان، فأنزَل اللَّهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾.

يعنى جلّ ثناؤه بقولِه: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾: أم لهم حظٌّ مِن المُلْكِ. يقولُ: ليس لهم حَظٌّ مِن المُلْكِ.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾. يقولُ: لو كان لهم نصيبٌ مِن

(١) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من».

الـمُلْكِ ، إذن لم يُؤتوا محمدًا نَقِيرًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قال اللَّهُ : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . قال : فليس لهم ، [(٢)]فلو كان لهم[(٢)] نصيبٌ مِن الـمُلْكِ [(٣)]لم يؤتوا الناسَ نقيرًا . يقولُ[(٣)] : ولو كان لهم نصيبٌ وحَظٌّ مِن الـمُلْكِ ، لم يكونوا إذن يُعْطُون[(٤)] الناسَ نَقيرًا مِن بُخْلِهم[(٥)] .

واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى « النَّقِير » ، فقال بعضُهم : هو النقطةُ التي في ظَهْرِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : النقطةُ التي في ظَهْرِ النواةِ[(٦)] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ[(٧)] عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النقيرُ الذى في ظَهْرِ النواةِ[(٨)] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفيُّ الدُّوريُّ[(٩)] ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٦٠، ٥٤٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) في م : « فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » .

(٤) في الأصل : « يعطوا » .

(٥) تفسير ابن أبى حاتم ٣/٩٧٧ (٥٤٦١) ، والتبيان ٣/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى أيضا في الدر المنثور ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسائل نافع ص ١٣١.

(٧) في الأصل : « عن » .

(٨) في الأصل : « القطمير » .

(٩) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المروزى » . وقد تقدم في ١/ ٥٠٨ ، وما سيأتى في تفسير الآية ١٧٢ من هذه السورة باسم البزورى .

عن خُصيفٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النَّقِيرُ وَسَطُ النواةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ ، وَسَطُها .

[(٢)] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ الذى فى وَسَطِ النواةِ من ظهرِها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
١٣٧/٥ السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَمْ لَهُمْ /نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : لو كان لهم نَصيبٌ [٤١/١٢ظ] مِن المُلْكِ ، إذن لم يُؤْتوا محمدًا نَقِيرًا ، والنَّقِيرُ النُّكْتةُ التى فى وَسَطِ النواةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سَمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ ، يقولُ : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ[(٤)] .

[(٥)] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : النقيرُ : الذى فى ظهرِ النواةِ[(٥)] .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيْبِرٌ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٠ - تفسير) من طريق خصيف به ، بلفظ : شق النواة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) من طريق أسباط به ، بلفظ : ظهر النواة .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

الضحاكِ ، قال : النَّقِيرُ النُّقَيْرَةُ[(١)] التى تكونُ فى ظهْرِ النواةِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ[(٣)] .

وقال آخرون :بل[(٤)] النَّقِيرُ الحَبَّةُ التى تكونُ فى وَسَطِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النَّقِيرُ فى النَّواة[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ التى[(٧)] فى بطنِها[(٤)] وَسَطَها .

---

(١) فى ص ، م : « النقرة » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا ، وأخرجه فى ٩٧٨/٣ (٥٣٦٤) من طريق السدى عن أبى مالك ، بلفظ : الذى فى وسط النواة .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النوى » .

(٧) فى م : « الذى » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ الأبيضُ[(١)] الذى يكونُ فى وسطِ النواةِ .

وقال آخرون : [١٢/٤٢و] معنى ذلك : نَقْرُ الرجلِ الشىءَ بطَرَفِ إبهامِه[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن[(٣)] يزيدَ بنِ[(٣)] دِرهمٍ أبى العلاءِ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ ، [(٤)] عن ابنِ عباسٍ : النقيرُ نقرُ الرجلِ إِصْبَعَيْه كما يَنْقُرُ الدرهمَ . قال أبو العاليةِ[(٤)] : ووَضَع ابنُ عباسٍ طَرَفَ الإبهامِ على باطنِ[(٥)] السَّبَّابةِ ، ثم رفَعَهما وقال : هذا النَّقِيرُ[(٦)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه وَصَف هؤلاء الفِرْقةَ مِن أهلِ الكتابِ بالبُخْلِ باليسيرِ مِن الشىءِ الذى لا خطَرَ له ، ولو كانوا مُلُوكًا وأهلَ قُدْرةٍ على الأشياءِ الجليلةِ الأقدارِ ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بمعنى النَّقِيرِ أن يكونَ أصغرَ ما يكونُ مِن النَّقرِ . وإذا كان ذلك أولى به ، فالنُّقْرَةُ التى هى[(٦)] فى ظَهْرِ النواةِ من صِغارِ النُّقَرِ ، وقد يَدخُلُ فى ذلك كلُّ ما شاكَلها مِن النُّقَرِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أصابعه » .

(٣ - ٣) فى ص : « ابن رد بن » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن رزين » ، وغير واضح فى س ، وتقدم فى ص ١٣٠.

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ظهر » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٣ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر التبيان ٣/ ٢٢٧، وتفسير البغوى ٢/ ٢٣٦.

ورُفِع قولُه : ﴿ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . ولم يُنصَبْ بـ « إذن » ، ومِن حُكْمِها أن تَنصِبَ الأفعالَ المُستقبَلةَ إذا ابتُدِئَ بها الكلامُ ؛ لأن معها فاءً ، /ومِن حُكْمِها إذا ١٣٨/٥ دخَل فيها بعضُ حروفِ العطفِ أن تُوَجَّهَ إلى الابتداءِ بها مَرَّةً ، وإلى النَّقْلِ عنها إلى غيرِها أخرى ، وهذا المَوضِعُ مما أُرِيدَ بالفاءِ فيه النقلُ عن « إذن » إلى ما بعدَها ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : أم لهم نصيبٌ (١) من المُلْكِ (١) فلا يُؤتون الناسَ نَقِيرًا إذن .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

(٢) قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : [٤٢/١٢ظ] يقولُ جلّ ثناؤُه (٢) : أم يَحسُدُ هؤلاء الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن اليهودِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : يهودُ (٣) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

وأمّا قولُه : ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في من عَنَى اللَّهُ جل ثناؤه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس » .

(٣) في م : « اليهود » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٥) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتي بطوله في ص ١٥٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف . وستأتي بقيته في ص ١٥٦ .

به ؛ فقال بعضهم : عَنَى اللَّهُ بذلك محمدًا ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو [1] بنُ عونٍ [1] ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ فى هذا الموضعِ النبىُّ ﷺ خاصةً [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ [3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ محمدٌ ﷺ [4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه [3] .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه به العربَ .

(١ - ١) فى ص ، م : « قال : ثنا أسباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٩) من طريق عمرو بن رافع ، عن هشيم به ، بلفظه . ومن طريق أبى معمر القطيعى ، عن هشيم بلفظ : محمد وأصحابه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٣/١٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أولئك اليهودُ ، حَسَدوا هذا الحيَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عاتَب اليهودَ الذين وَصَف صِفتَهم فى هذه الآياتِ ،/ فقال لهم [٢]مُوَبِّخًا لهم[٢] – فى قِيلِهم ١٣٩/٥
للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : أنتم[٣] أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه سَبيلًا[٤] . على علمٍ منهم بأنَّهم فى قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك كَذَبَةٌ – : أيَحسُدُون[٥] محمدًا وأصحابَه على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ما قبلَ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . مضَى بذمِّ القائلين مِن اليهودِ للذين كفَروا : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ . فإلحاقُ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾. بذَمِّهم[٦] على ذلك ، وتَقْريظِ[٧] الذين آمَنوا الذين[٨] قيل فيهم ما قيل – أشبَهُ وأَولى ، ما لم تأتِ دَلالةٌ على انصرافِ معناه عن معنى ذلك .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٢ – ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنهم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أم يحسدون » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س : « فذمهم » .

(٧) التقريظ : مدح الإنسان وهو حى . اللسان (قرظ) .

(٨) فى الأصل : « للذين » .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ الفَضْلِ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه آتَى الذين ذكَرهم فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك الفضلُ هو النُّبُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : حَسَدوا هذا الحىَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ (١) مِن فضلِه (١) ؛ بَعَث اللَّهُ منهم نَبِيًّا ، فحَسَدوهم على ذلك (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ عَلَىٰ [٤٣/١٢ظ] مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : النُّبُوَّةُ (٣) .

وقال آخرون : بل ذلك الفَضْلُ الذى ذَكَر اللَّهُ أنه آتاهُمُوه ، هو إباحتُه ما أباحَ لنَبِيِّه محمدٍ ﷺ مِن النساءِ ؛ أن (٤) يَنكِحَ منهنّ ما شاء بغيرِ عَدَدٍ . قالوا : وإنما يعنى بالناسِ محمدًا ﷺ . على ما ذَكَرتُ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآيةَ : وذلك أن أهلَ الكتابِ قالوا : زَعَم محمدٌ أنه أُوتى ما أُوتى فى تَواضُعٍ ، وله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٥٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

تِسْعُ نسوةٍ ، ليس هَمُّه إلا النكاحَ ، فأىُّ مُلكٍ أفضلُ مِن هذا ؟ فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(١)] .

[(٢)] حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(٢)] قال : يعنى محمدًا ﷺ أن يَنكِحَ ما شاء مِن النساءِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [(٤)] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ[(٤)] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : ما شأنُ محمدٍ أُعْطِى النبوةَ كما يَزعُمُ ، وهو جائعٌ عارٍ ، وليس له هَمٌّ إلا نِكاحَ النساءِ ؟ فحسَدوه على تزويجِ الأزواجِ ، وأحلَّ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ أن يَنكِحَ منهن ما شاء أن يَنكِحَ[(٥)] .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ قولُ قتادةَ وابنِ جُرَيجٍ الذى ذكَرناه قبلُ ، أن معنى الفَضْلِ فى هذا/ الموضعِ ، النُّبُوةُ التى فَضَّل اللَّهُ بها محمدًا ﷺ ، وشَرَّف ١٤٠/٥
بها العربَ ، إذ آتاها رجلًا منهم[(٦)] دونَ غيرِهم ؛ لِما [٤٤/١٢و] ذكَرنا قبلُ مِن أن دَلالةَ ظاهرِ هذه الآيةِ تَدُلُّ على أنها تَقْرِيظٌ[(٧)] للنبىِّ ﷺ وأصحابِه ؛ على ما قد بَيَّنَّا قبلُ ، وليس النكاحُ وتَزْويجُ النساءِ - وإن كان مِن فَضْلِ اللَّهِ جلّ ثناؤه الذى آتاه عبادَه -

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٧٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٣ إلى المصنف .

(٦) فى الأصل : « منها » .

(٧) فى الأصل : « تقريض » . وهما بمعنى . ينظر التاج (ق ر ض) .

بتقريظٍ[١] لهم ومدحٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : أم يَحسُدُ[٢] هؤلاء اليهودُ ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، الناسَ[٣] على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه ، مِن أجلِ أنهم ليسوا منهم ؟ فكيف لا يحسُدُون آلَ إبراهيمَ ، فقد آتيناهم الكتابَ[٤] .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : فقد أعطَينا آلَ إبراهيمَ . يعنى أهلَه وتُبَّاعَه[٥] على دينِه ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : كتابَ اللَّهِ الذى أوحاه إليهم ، وذلك كصُحُفِ إبراهيمَ وموسى والزبورِ ، وسائرِ ما آتاهم مِن الكُتُبِ .

وأما الحكمةُ : فما أُوحِى إليهم مما لم يكنْ كتابًا مَقْروءًا .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . [٦]**واختلف**[٦] **أهلُ التأويلِ** فى معنى المُلْكِ العظيمِ الذى عنى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو النُّبُوةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[٧] محمدُ بنُ عمرٍو[٧] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : هم يهودُ ، ﴿ عَلَىٰ

(١) فى الأصل : « بتقريض » .

(٢) فى الأصل : « يحسد الناس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يحسدون » .

(٣) فى الأصل : « للناس » .

(٤) فى م : « بالكتاب » .

(٥) فى م : « أتباعه » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فاختلف » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المثنى » .

مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ [١٢/٤٤ظ] ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ . وليسوا منهم ، ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ . قال : النبوةُ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك تحليلُ النساءِ . قالوا : وإنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بذلك : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ محمدًا ، على ما أحلَّ اللَّهُ له مِن النساءِ ، فقد أحلَّ اللَّهُ مثلَ الذى أحَلَّه له[(٢)] منهن ، لداودَ وسليمانَ وغيرِهما[(٣)] من الأنبياءِ ، فكيف لم يَحسُدُوهم على ذلك وحَسَدوا محمدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ : سليمانَ وداودَ ، ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ . يعنى : النُّبُوةَ ، ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ . فى النساءِ ، فما بالُه حَلَّ لأُولئك وهم أنبياءُ ، أن يَنكِحَ داودُ تِسْعًا وتسعين امرأةً ، ويَنكِحَ سليمانُ مائةً ، ولا يَحِلُّ لمحمدٍ أن يَنكِحَ كما نَكَحوا[(٤)] ؟

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ : الذى أُوتِى[(٥)] سليمانُ بنُ داودَ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : ﴿ ملكا ﴾ : النبوة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، وتقدم طرف منه فى ص ١٥٣ ، وستأتى بقيته فى ص ١٦١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « غيرهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٩ ، ٩٨٠ (٥٤٧٢ ، ٥٤٧٧ ، ٥٤٨٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آتى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ملكَ سليمانَ[1] .

وقال آخرون : بل كانوا أُيِّدوا بالملائكةِ .

١٤١/٥ ## /ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٥/١٢و] حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن همامِ بنِ الحارثِ : ﴿ وَءَاتَيْنَهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ قال : أُيِّدوا بالملائكةِ والجنودِ[2] .

[3]حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمَ قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن أبى مسلمٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قا أُيِّدوا بالملائكةِ[3][4] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ[5] قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . القولُ الذ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٠/٣ (٥٤٧٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٠/٣ عقب الأثر (٥٤٨١) معلقا عن إسرائيل به . وعزاه السيوطى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٠/٣ (٥٤٨١ د) عن أحمد بن عثمان به . وقال ابن أبى حاتم : اختل الروايات عن أبى إسحاق ؛ فروى أشعث بن سوار ، عن أبى إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قوله . ور عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن همام بن الحارث هذا التفسير .

(٥) بعده فى م : « الآية وهى » .

رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : يَعْنى مُلْكَ سليمانَ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ ، دونَ الذى قال (١) من قال (١) : إنه مُلْكُ النُّبُوَّةِ . ودونَ قولِ مَن قال : إنه تحليلُ النساءِ والـمِلْكُ عليهنَّ ؛ لأن كلامَ اللَّهِ جل ثناؤه الذى خُوطِبت به العربُ غيرُ جائزٍ توجيهُه إلا إلى المعروفِ المستعمَلِ فيهم مِن معانيه ، إلا أن تَأْتِىَ دَلالةٌ أو تَقُومَ حُجَّةٌ على أن ذلك بخلافِ ذلك ، يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : فمِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ الذين قال لهم جلَّ ثناؤه : ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ - ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يَقُولُ : مَن صدَّق بما أنْزَلنا على محمدٍ [١٢/٤٥ظ] ﷺ مصدِّقًا لما معهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن أعرَض عن التصديقِ به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى، وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . قال : بما (٢) أُنْزِل على محمدٍ مِن يهودَ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨١/٣ (٥٤٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، رتقدم أوله فى ص ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩.

وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ على أن الذين صَدُّوا عما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ ، من يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا حوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إنما رُفِع عنهم وعيدُ اللَّهِ الذى تَوَعَّدَهم به فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ فى الدنيا ، وأُخِّرت عقوبتُهم إلى يومِ القيامةِ ؛ لإيمانِ مَن آمَن منهم ، (١) وأن الوعيدَ مِن اللَّهِ بتعجيلِ (١) العقوبةِ فى الدنيا إنما كان على مُقامِ جميعِهم على الكفرِ بما أنزَل على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فلما آمَن بعضُهم خرَجوا مِن الوعيدِ الذى توعَّده فى عاجلِ الدنيا ، وأُخِّرت عقوبةُ المقيمين على التكذيبِ إلى الآخرةِ ، فقال لهم : كفاكم بجهنمَ سعيرًا .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ : وحسبُكم أيُّها المكذِّبون بما أنزَلتُ على محمدٍ نبيِّى ورسولى ﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ . يَعْنى : بنارِ جهنَّمَ تُسْعَرُ عليكم ، أى : تُوقَدُ عليكم .

وقيل : ﴿ سعيرًا ﴾ . وأصلُه « مَسْعُورا » ، من : سُعِرتْ تُسْعَرُ فهى مَسْعُورةٌ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢] ، ولكنها صُرِفت إلى فعيلٍ ، كما قيل : كفٌّ خَضِيبٌ ولحيةٌ دَهِينٌ . بمعنى : مَخْضُوبةٌ ومَدْهُونةٌ .

والسعيرُ الوَقودُ .

١٤٢/٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [٤٦/١٢و] بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

(١ - ١) فى الأصل : « وإن الوعيد من الله لم يتعجل » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ للذين أقاموا على تكذيبِهم بما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ الكفّارِ (١) به و (١) برسولِه . يقولُ اللَّهُ لهم : إن الذين جحَدوا ما أنْزَلْتُ (٢) على رسولى محمدٍ ﷺ مِن آياتى . يَعْنى : مِن آياتِ تنزيلِه ، ووَحْيِ كتابِه ، وهى (٣) دَلالتُه وحُجَّتُه (٣) على صدقِ محمدٍ ﷺ ، فلم يُصَدِّقوا به مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ . يقولُ : سوف نُنْضِجُهم فى نارٍ يُصْلَون فيها ، أى : يُشْوَوْن فيها ، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . (٤) يَقُولُ : كلَّما انْشَوَتْ بها جُلودُهم (٤) فاحْتَرَقت ، ﴿ بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يَعْنى : غيرَ الجلودِ التى قد نضِجت فانْشَوَت .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن ثُوَيرٍ (٥) ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : إذا احْتَرَقَت جُلودُهم بَدَّلناهم جُلودًا بيضًا أمثالَ القراطيسِ (٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما احْتَرَقت جُلودُهم بدَّلْناهم جُلودًا غيرَها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « أنزل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دلالاته وحججه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) غير منقوطة فى ت ١ ، وفى الأصل ، ص : « نويرة » ، وفى م : « نويرا » ، وفى ت ٢ : « تویر » ، وفى س : « ثورا » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٢ (٥٤٩٢ ، ٥٤٩٤) من طريق جرير به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرب
في قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ قال : سمِعنا أنه مكتوبٌ في الكتابِ الأوّلِ أن
جلدَ أحدِهم أربعون ذراعًا ، (٢)وسِنُّه سبعون ذراعًا(٢) ، وبَطْنَه لو وُضِع فيه ج
لوَسِعه(٣) ، فإذا أكَلت النارُ جُلودَهم بُدِّلوا جُلودًا [١٢/٤٦ظ] غيرَها(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : بَلَغ
عن الحسنِ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : تُنْضِجُهم(٥) ف
اليومِ سبعين ألفَ مرَّةٍ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدةَ الحدادُ ، عن هشامِ ب
حسانَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال
تُنْضِجُ النارُ كلَّ يومٍ سبعين ألفَ جلدٍ . قال(٧) : وغلظُ جلدِ الكافرِ أربعون ذراعًا
فاللَّهُ(٨) أعلمُ بأيِّ ذراعٍ(٩) .

(١٠)وإن سألَنا(١٠) سائلٌ فقال : وما معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُ

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢ - ٢) في الأصل : « وستة وتسعون ذراعًا » .
(٣) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وسعه » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٢/٣ (٥٤٩٥) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تنضجهم » .
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٩ - زوائد نعيم بن حماد) عن رجل ، عن الحسن .
(٧) سقط من : م .
(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « والله » .
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٣، وإسحاق بن راهويه في مسنده - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٢٨/١
وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٦، ١١٧، ٢٤٥، ٢٦٢) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٦٩، وابن أبي
حاتم في تفسيره ٩٨٣/٣ (٥٤٩٦) من طرق عن هشام به . وعند ابن أبي شيبة : عن الحسن بلغني .
(١٠ - ١٠) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فإن سأل » .

بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ؟ وهل يَجُوزُ أن يُبَدَّلوا جُلُودًا غيرَ جُلودِهم التى كانَت لهم فى الدنيا فيعذَّبوا فيها ؟ فإن جاز ذلك عندَك ، فأجِزْ أن يُبَدَّلوا أجسامًا وأرواحًا غيرَ أجسامِهم وأرواحِهم التى كانت لهم فى الدنيا فتُعذَّبَ ، فإن أجَزْت ذلك لزِمك أن يكونَ المعذَّبون فى الآخرةِ بالنارِ غيرَ الذين أوْعَدَهم اللَّهُ العقابَ على كفرِهم به ومعصيتِهم إياه ، وأن يَكُونَ الكفارُ قد ارتفَع عنهم العذابُ !

قيل : إن الناسَ اختلَفوا فى معنى ذلك ؛ فقال/ بعضُهم : العذابُ إنما يَصِلُ إلى ١٤٣/٥
الإنسانِ الذى هو غيرُ[(١)] الجلدِ واللحمِ ، وإنما يُحْرَقُ الجلدُ ليَصِلَ إلى الإنسانِ ألمُ العذابِ ، فأما الجلدُ واللحمُ فلا يَأْلَمان . قالوا : فسواءٌ أُعِيدَ على الكافرِ جلدُه الذى كان له فى الدنيا أو جلدٌ غيرُه ، إذ كانَت الجلودُ غيرَ آلمةٍ ولا معذَّبةٍ ، وإنما الآلِمةُ المعذَّبةُ النفسُ التى تُحِسُّ الألمَ ، ويَصِلُ إليها الوجَعُ . قالوا : وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ مستحيلٍ أن يُخْلَقَ لكلِّ كافرٍ فى النارِ فى كلِّ لحظةٍ وساعةٍ مِن الجلودِ ما لا يُحْصَى عددُه ، ويُحْرَقُ ذلك عليه[(٢)] ، ليَصِلَ إلى نفسِه ألمُ العذابِ ، إذ كانت الجلودُ لا تَألَمُ .

وقال آخرون : بل الجلودُ تَأْلَمُ ، واللحمُ وسائرُ أجزاءِ جِرْمِ ابنِ[(٣)] آدمَ ، وإذا أُحْرِق جِلدُه أو غيرُه من أجزاءِ جسدِه ، وصل ألمُ ذلك إلى جميعِه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ : بدَّلناهم جُلودًا غيرَ مُحْتَرِقةٍ ، وذلك أنها تُعادُ جديدةً ، والأُولى كانَت قد احتَرَقت فأُعِيدَت غيرَ محترقةٍ ، فلذلك قيل ﴿ غَيْرَهَا ﴾ ؛ لأنها غيرُ الجلودِ التى كانَت لهم فى الدنيا التى عصَوُا اللَّهَ وهى لهم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ ظلًّا ظليلًا ﴾ ، فى ص ١٦٧ ، خرم فى الأصل .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بنى » .

قالوا : وذلك نظيرُ قولِ العربِ للصائغِ - إذا اسْتَصَاغَتْه خاتمًا مِن خاتَمٍ مصوغٍ ، بتحويلِه عن صِياغتِه التى هو[1] بها إلى صياغةٍ أُخرى - : صُغْ لى مِن هذا الخاتمِ خاتَمًا غيرَه . فيَكْسِرُه ويَصوغُه[2] له منه خاتَمًا غيرَه ، والخاتمُ المصوغُ بالصياغةِ[3] الثانيةِ هو الأوّلُ ، ولكنه لما أُعيدَ بعدَ كسرِه خاتَمًا قيل : هو غيرُه . قالوا : فكذلك معنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . لما احْتَرَقت الجلودُ ثم أُعِيدَت جديدًا[4] بعدَ الاحتراقِ قيل : هى غيرُها . على ذلك المعنى .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . سرابيلُهم ، بدَّلناهم سرابيلَ مِن قَطِرانٍ غيرَها ، فجُعِلَت السَّرابيلُ القَطِرانُ لهم جُلودًا ، كما يُقالُ للشيءِ الخاصِّ بالإنسانِ : هو جِلدةُ ما بينَ عيْنَيه ووجهِه ؛ لخُصوصِه به . قالوا : فكذلك سرابيلُ القَطِرانِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] . لما صارَت لهم لباسًا لا تُفارقُ أجسامَهم جُعِلت لهم جلودًا ، فقيل : كلما اشتعَل القَطِرانُ فى أجسامِهم واحترَق ، بُدِّلوا سرابيلَ مِن قَطِرانٍ آخرَ . قالوا : وأما جلودُ أهلِ الكفرِ مِن أهلِ النارِ فإنها لا تحترِقُ[5] ؛ لأن فى احتراقِها إلى حالِ إعادتِها فناءَها ، وفى فنائِها راحتَــها . قالوا : وقد أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه[6] عنها أنهم لا يموتون[6] ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِها ، قالوا : وجلودُ الكفارِ أحدُ أجزاءِ[7] أجسامِهم ، ولو جاز أن يَحْتَرِقَ منها شيءٌ فيَفْنَى ثم يُعادَ بعد الفناءِ فى النارِ ،

(١) فى م : « هى » .
(٢) فى م : « يصوغ » .
(٣) فى ص ، ت ١ : « والصياغة » .
(٤) فى م : « جديدة » .
(٥) فى م : « تحرق » .
(٦ - ٦) فى ص : « عنها أنها لا تموت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنها لا تموت » .
(٧) سقط من ص ، ت ١ ، س .

جاز ذلك فى جميعِ أجزائِها ، وإذا جاز ذلك وجَب أن يَكُونَ جائزًا عليهم الفناءُ ، ثم الإعادةُ والموتُ ، ثم الإحياءُ ، وقد أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم لا يَمُوتون . قالوا : وفى خبرِه عنهم أنهم لا يَمُوتون دليلٌ واضحٌ أنه لا يَمُوتُ شىءٌ مِن أجزاءِ أجسامِهم ، والجلودُ أحدُ تلك الأجزاءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ فإنه يقولُ : فعَلنا ذلك بهم ليَجِدُوا ألمَ العذابِ وكَرْبَه وشِدَّته ، بما كانوا فى الدنيا يُكَذِّبون آياتِ اللَّهِ ويَجْحَدُونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عزيزًا فى انتقامِه ممن انتقَم منه مِن خلقِه ، لا يَقْدِرُ على الامتناعِ منه أحدٌ أراده بضرٍّ ، ولا الانتصارِ منه أحدٌ أحلَّ به عقوبةً ، حكيمًا فى تدبيرِه وقضائِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] . ١٤٤/٥

[٤٧/١٢و] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، وصدَّقوا بما أنزَل اللهُ على محمدٍ مصدِّقًا لما معهم ؛ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وسائرِ الأممِ غيرِهم ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يَقُولُ : وأدَّوْا ما أمَرهم اللهُ به مِن فرائضِه ، واجْتَنَبوا ما حرَّم اللهُ عليهم مِن معاصيه ، وذلك هو الصالحُ مِن أعمالِهم ، ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : سوف يُدْخِلُهم اللهُ يومَ القيامةِ جناتٍ ، يَعْنى بساتينَ ، ﴿ تَجْرِى

(١) إلى هنا ينتهى الخرم الذى بدأ فى ص ١٦٥ .

مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرى مِن تحتِ تلك الجناتِ الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِ
أَبَدًا ﴾ . يقولُ : باقين فيها أبدًا بغيرِ نهايةٍ ولا انقطاعٍ ، دائمًا ذلك لهم فيها أبدً
﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى تلك الجناتِ التى وصَف صفتَها ﴿ أَزْوَ
مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . يَعْنى : بريئاتٌ مِن الأدناسِ والرِّيَبِ والحيضِ والغائطِ والبولِ والحبَلِ
والبُصاقِ ، وسائرِ ما يَكونُ فى نساءِ أهلِ الدنيا .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك مِن الآثار فيما مضَى قبلُ فأغنَى ذلك عن إعادتِها(٢)

وأما قولُه : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ . فإنه يقولُ : ونُدْخِلُهم ظِلًّا كَنِينًا . ك
قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠] .

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال :
محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا جميعًا : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعت أبا الضحاكِ يُحدِّثُ عن أ
هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عام
يَقْطَعُها ؛ شجرةُ الخُلْدِ »(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِ
وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [١٢/٤٧ظ] اختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنِى بهذه الآي
فقال بعضُهم : عُنِى بها ولاةُ أمورِ المسلمين .

---

(١) فى الأصل : « الحمل » .
(٢) ينظر تقدم فى ٤١٩ - ٤٢٢ .
(٣) حديث صحيح دون قوله : « شجرة الخلد » . وسيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٣٠ من سورة الواقع

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي مكينٍ[(١)] ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[(٢)] . في وُلاةِ الأمرِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : نزَلت في الأمراءِ خاصةً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾[(٤)] .

١٤٥/٥ /حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال عليٌّ كلماتٍ أصاب فيهنّ : حقٌّ على الإمامِ أن يَحْكُمَ بما أنزَل اللهُ ، وأن يُؤَدِّيَ الأمانةَ ، وإذا فعَل ذلك ، فحقٌّ على الناسِ أن يَسْمَعُوا وأن يُطِيعُوا ، وأن يُجِيبُوا إذا دُعوا[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عليٍّ بنحوِه .

---

(١) في الأصل « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٠.

(٢) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٢) من طريق أبي أسامة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٣) من طريق أبي مكين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢١) من طريق ابن إدريس به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، بلفظه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى الفريابي وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن مكحولٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الآيةِ التي قبلَها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ زيدٍ ، قال : (٢) قال أبي : هم(٢) الوُلاةُ ، أمَرهم أن يُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها(٣) .

وقال آخرونَ : أمَر السلطانَ بذلك ؛ أن يَعِظُوا النساءَ(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٤٨و] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ : يَعْنى السلطانَ ، (٥) يَعِظون النساءَ(٥) .

وقال آخَرون : الذي خوطِب بذلك النبيُّ ﷺ في مفاتيحِ الكعبةِ ، أُمِر بردِّها على عثمانَ بنِ طلحةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نزَلت في

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في الأصل : « إبراهيم » .

(٣) تقدم في الصفحة السابقة حاشية ٣ .

(٤) في م : « الناس » .

(٥ - ٥) في م : « يعطون الناس » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥١٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

عثمانَ (١ بنِ طلحةَ ١) بنِ أبى طلحةَ ، قبَض منه النبىُّ ﷺ مِفتاحَ (٢) الكعبةِ ، ودخَل به (٣) البيتَ يومَ الفتحِ ، فخرَج وهو يَتْلُو هذه الآيةَ ، فدَعا عثمانَ فدفَع إليه المِفتاحَ . قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ لما خرَج رسولُ اللهِ ﷺ (٤ مِن الكعبةِ ٤) وهو يَتْلُو هذه الآيةَ : فِداه أبى وأمى ، ما سمِعتُه يَتْلُوها قبلَ (٥) ذلك (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الزَّنْجىُّ بنُ خالدٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : دفَعه إليه وقال : « أعينُوه » (٧) .

وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : هو خطابٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه ولاةَ أمورِ المسلمين بأداءِ الأمانةِ إلى مَن وَلُوا أمْرَه فى فَيْئِهم وحقوقِهم ، وما ائْتُمِنوا عليه مِن أمورِهم ، وبالعدلِ بينَهم فى القضيةِ ، والقَسْمِ بينَهم بالسويةِ ، يَدُلُّ على ذلك ما وعَظ به الرعيةَ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . فأمَرهم اللهُ بطاعتِهم ، وأوْصَى الراعىَ برعيَّتِه ، وأوْصَى الرعيةَ بالطاعةِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ [٤٨/١٢ظ] ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبى : هم السلاطينُ . وقرَأ ابنُ زيدٍ :/ ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ ١٤٦/٥

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .
(٢) فى ص ، م : « مفاتيح » .
(٣) فى م : « بها » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بعد » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عينوه » . ونص فى اللسان (ع و ن) على أن الثلاثى : عان يعون . وإن لم ينطق به ويستعمل فإنه فى حكم المنطوق به والمستعمل .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف .

﴿ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] . (١ وإنما نقولُ : هم العلماءُ الذين يَطِيفون(٢) على السلطانِ ١) ، ألا تَرَى أنه أمرهم فبدأ بهم ؛ بالولاةِ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ . (٣ والأماناتُ هى ٣) الفَىْءُ الذى اسْتَأْمَنهم على جمعِه وقَسمِه ، والصَّدَقاتُ التى اسْتَأْمَنهم على جَمْعِها وقِسْمتِها ، ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ الآية كلها . فأمَر بهذا الوُلاةَ ، ثم أقبَل علينا نحن فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ .

وأما الذى قال ابنُ جريجٍ مِن أن هذه الآيةَ نزَلت فى عثمانَ بنِ طلحةَ ، فإنه جائزٌ أن تَكُونَ نزَلت فيه وأُرِيدَ به كلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ ، فدخَل فيه وُلاةُ أمورِ المسلمينَ وكلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ فى دينٍ أو دنيا ، ولذلك قال مَن قال : عُنِى به قضاءُ الدَّيْنِ وردُّ حقوقِ الناسِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ : فإنه لم يُرَخِّصْ لمُوسرٍ ولا مُعْسرٍ أن يُمْسِكَها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ . عن الحسنِ أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يَقُولُ : « أَدِّ الأمانةَ إلى من ائْتَمَنك ، ولا تَخُنْ من خانكَ »(٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « يطعمون » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى المصنف . ورُوِى من حديث أبى هريرة وأنس وغيرهما ، =

فتأويلُ الآيةِ إذن ، إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : إن اللهَ يَأْمُرُكم يا معشرَ وُلاةِ أمورِ المسلمين[١] أن تُؤَدُّوا ما ائْتَمَنكم عليه رَعِيَّتُكم مِن فَيْئِهم وحُقُوقِهم وأموالِهم وصَدَقاتِهم إليهم[٢] ، على ما أمَركم اللهُ بأداءِ كلِّ شيءٍ مِن ذلك إلى مَن هو له ، بعدَ أن تصيرَ فى أيديكم ، لا تَظْلِموها [٤٩/١٢و] أهلَها ، ولا تَسْتَأْثِروا بشىءٍ منها ، ولا تَضَعوا شيئًا منها فى غيرِ موضعِه[٣] ، ولا تَأْخُذُوها إلاَّ ممَّن أذِن اللهُ لكم بأخذِها منه ، قبلَ أن تَصيرَ فى أيديكم ، ويَأْمُرُكم إذا حكَمتم بين رعِيَّتِكم أن تَحْكُموا بينَهم بالعدلِ والإنصافِ ، وذلك حكمُ اللهِ الذى أنزَله فى كتابِه ، وبيَّنَه على لسانِ رسولِه ، لا تَعْدُوا ذلك فتَجُورُوا عليهم[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (٥٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ - يا معشرَ ولاةِ أمورِ المسلمين - نِعْمَ الشىءُ يَعِظُكم به ، ونِعْمَت العِظةُ يَعِظُكم بها ، فى أمْرِه إياكم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ، وأن تَحْكُموا بينَ الناسِ بالعدلِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لم يَزَلْ سميعًا بما تَقُولون وتَنْطِقُون ، وهو سميعٌ لذلك منكم

= وهو حديث ضعيف . قال الشافعى : هذا الحديث ليس بثابت . وقال أحمد : حديث باطل لا أعرفه من وجه يصح . وقال ابن الجوزى : لا يصح من جميع طرقه . وينظر سنن البيهقى ١٠/ ٢٧١، والعلل المتناهية ٢/ ١٠٢، ١٠٣، والتلخيص ٣/ ٩٧، وعون المعبود ٣/ ٣١٣، ٣١٤، والإرواء ٥/ ٣٨١، والسلسلة الصحيحة (٤٢٣) .

(١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « موضعها » .

(٤) فى الأصل : « عليكم » .

إذا حكَمتم بينَ الناسِ ، ولِمَا[١] تُحاوِرونَهم[٢] به [٣] وتنطِقون[٣] ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بما تفعلو
فيما ائْتُمِنتم[٤] عليه مِن حقوقِ رعيَّتِكم وأموالِهم ، وما تَقْضُون به[٥] بينَهم مِ
أحكامِكم ، بعدلٍ تحكمُون أو جورٍ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، حافظٌ ذلك ك
عليكم[٦] ، حتى يُجازِىَ مُحسِنَكم بإحسانِه ، ومُسيئَكم بإساءتِه ، أو يَعْفُوَ بفضلِه

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُ
وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ .

١٤٧/٥ /[٤٩/١٢ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين آمَن
أطِيعوا اللهَ ربَّكم فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطِيعوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فإ
في طاعتِكم إياه لربِّكم طاعةً ، وذلكم أنكم تُطِيعونه لأمرِ اللهِ إياكم بطاعتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، ع
أبي هريرةَ ، قال : قال رسول اللهِ ﷺ : « مَن أطاعَني فقد أطاع اللهَ ، ومَن أطا
أميرى[٧] فقد أطاعَني ، ومن عَصانى فقد عصَى اللهَ ، ومَن عَصا أميرِى[٧] فق
عَصانى »[٨] .

---

(١) في م : « لم » .
(٢) في الأصل : « تجاوزونهم » ، وفي م : « تجاوزوهم » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) في م : « ائتمنكم »
(٥) في الأصل : « له » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٧) في الأصل : « أمرى » .
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٢، وأحمد ١٢/ ٤٠٥ (٧٤٣٤)، ١٦/ ١٠٦ (١٠٠٨٩)، وابن ماجـ
(٢٨٥٩)، وغيرهم من طرق عن الأعمش به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٦٦، والبخار
(٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥)، وغيرهم من طرق عن أبي هريرة . وينظر مسند الطيالسي (٢٥٥٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه باتباعِ سنتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ سنتِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ الكتابِ والسنةِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٢)] .

وقال آخَرون : ذلك أمرٌ مِن اللهِ بطاعةِ الرسولِ في حياتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : إن كان حيًّا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : هو أمرٌ مِن اللهِ تعالى بطاعةِ رسولِه في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٧/٣ (٥٥٢٨) من طريق يعلى به . وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٠ - ١٠٣) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل ١٨٤/٤ (١٥٢٤) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٧) من طريق ابن المبارك به .

حياتِه فيما أمَر ونهَى ، وبعدَ وفاتِه باتباعِ سنتِه ؛ وذلك أن اللهَ عمَّ بالأمرِ ب
يَخْصُصْ ذلك[١] في حالٍ دونَ [١٢/٥٠و] حالٍ ، فهو على العمومِ حتى يـ
ما يَجِبُ التسليمُ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ في أُولِي الأمرِ الذين أمَر اللهُ عبادَه بطاعتِهم
الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : هم الأمراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ص
أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .
الأمراءُ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبّاحِ البزارُ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابـ
قال : أخبَرني يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ : نزَلت في رجلٍ
ﷺ على سريةٍ[٣] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٢ - تفسير) ، والطحاوى في المشكل ٤/ ٦
(١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٨ (٥٥٣٢) من طريق أبي معاوية به .
وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢١٢ - ٢١٤ ، والخلال في السنة (٤٨) ، والطحاوى ٤/١٨٦
وابن أبي حاتم ٣/٩٨٨ (٥٥٣٠) من طريق الأعمش به ، وصحح إسناده الحافظ في الفتح ٨/ ٤
السيوطى أيضا في الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر الفقيه والمتفقه (٩٢

(٣) أخرجه أحمد ٥/٢٢٩ (٣١٢٤) ، والبخارى (٤٥٨٤) ، ومسلم (١٨٣٤) ، وأبو داود
والترمذى (١٦٧٢) ، والنسائى (٤٢٠٥) ، وفى الكبرى (١١١٠٩) ، وابن الجارود (١٠٤٠) ،
في المشكل (١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٧ (٥٥٢٩) ، والواحدى في أسبا

/حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ[1] اللهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن هذه الآيةَ نزَلت في عبدِ اللهِ بنِ [2]حذافةَ بنِ قيسٍ[2] السَّهْمِيِّ إذ بعَثه النبيُّ ﷺ في السريةِ . ١٤٨/٥

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسلمةُ ميمونَ بنَ مِهرانَ عن قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ؟ قال : أصحابُ السَّرَايا على عهدِ النبيِّ ﷺ[3] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبي : هم السلاطينُ . قال : وقال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبي : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الطاعةَ الطاعةَ ، وفي الطاعةِ بَلاءٌ » . قال : ولو شاء اللهُ[4] لجعَل الأمرَ في الأنبياءِ يُقْضَى[5] ، لقد جُعِل[6] إليهم والأنبياءُ معهم ، ألا ترى حينَ حكَموا [١٢/٥٠ظ] في قتلِ يحيى بنِ زكريا[7] .

= ص ١١٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٩١ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤١ ، وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وفيه تسمية الرجل كما فى الرواية الآتية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى ابن المنذر .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ١٦٤ .

(٢ - ٢) فى الأصل « قيس بن حذافة » . وينظر الإصابة ٤/ ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف . وينظر الفتح ٨/ ٢٥٤ .

(٤) زيادة من : م .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « يعنى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جعلت » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ . قال : بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سريةً عليها خالدُ بنُ الوليدِ ، وفيها عمارُ بنُ ياسرٍ ، فساروا قِبَلَ القومِ الذين يُريدون ، فلمّا بلَغوا قريبًا منهم عرَّسوا[1] ، وأتاهم ذو[2] العُيَيْنَتَيْنِ[3] فأخبرَهم ، فأصبَحوا قد هرَبوا غيرَ رجلٍ أمَرَ أهلَه فجمَعوا متاعَهم ، ثم أقبَل يمشى فى[4] ظلمةِ الليلِ ، حتى أتى عسْكرَ خالدٍ ، فسأَل عن عمارِ بنِ ياسرٍ فأتاه ، فقال : يا أبا اليَقْظانِ . إنى قد أسلَمتُ ، وشهِدتُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإن قومى لمّا سمِعوا بكم هرَبوا ، وإنى بقِيتُ ، فهل إسلامى نافعى غدًا ، وإلا هربتُ ؟ قال عمار : بل هو يَنْفَعُك ، فأقِم . فأقام ، فلمّا أصبَحوا أغار خالدٌ ، فلم يَجِدْ أحدًا غيرَ الرجلِ ، فأخَذه وأخَذ مالَه ، فبلَغ عمارًا الخبرُ ، فأتى خالدًا فقال : خلِّ عن الرجلِ فإنه قد أسلَم ، وهو[5] فى أمانٍ منِّى . قال خالدٌ : وفيم أنت تُجيرُ ؟ فاستبّا وارْتَفعا إلى النبىِّ ﷺ ، فأجاز أمانَ عمارٍ ونهاه أن يُجيرَ الثانيةَ على أميرٍ ، فاستبّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال خالدٌ : يا رسولَ اللهِ ، أتَتْرُكُ هذا العبدَ الأجدعَ يَسُبُّنى ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا خالدُ ، لا تَسُبَّ عمارًا ، فإنه مَن سبَّ عمارًا سبَّه اللهُ ، ومَن أبْغَضَ عمارًا أبْغَضَه اللهُ ، ومَن لعَن عمارًا لعَنه اللهُ » . فغضِب عمارٌ ، فقام ، فتبِعه خالدٌ حتى أخَذ بثوبِه فاعتذَر إليه ، فرضِى عنه ، فأنزَل اللهُ[6] قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

---

(١) عرس القوم فى السفر : نزلوا فى آخر الليل للاستراحة ، ثم أناخوا وناموا نومة خفيفة ، ثم ساروا مع انفجار الصبح سائرين . التاج (ع ر س) .

(٢) فى م : « ذوا » .

(٣) ذو العينين . الجاسوس . اللسان (ع ى ن) .

(٤) فى الأصل : « إلى » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنه » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص : « يعنى » ، وفى ت ١ ، س : « تعالى يعنى » .

﴿مِنكُمْ﴾[(١)] .

وقال آخَرون : هم أهلُ العلمِ والفقهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن [(٢)] جابرِ بنِ عبدِ اللهِ [(٢)] ، قال [(٣)] : ثَنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا / الرَّسُولَ وَأُولِي [١٢/٥١و] الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ . قال : أولو الفقهِ منكم[(٤)] . ١٤٩/٥

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٨، ٩٨٩ (٥٥٣١، ٥٥٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به .
وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢/٣٠٣ - وابن عساكر فى تاريخه ١٢/٦٢٥ (مخطوط) من طريق الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .
وأخرجه أحمد ٢٨/ ١٢، ١٣ (١٦٨١٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧١)، والطبرانى فى الكبير (٣٨٣٠)، والحاكم ٣/ ٣٨٩، وغيرهم من حديث خالد بن الوليد ، مختصرا ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٥٢- طبعتنا) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٢٥٤ إلى المصنف بلفظ : هم أهل العلم والخير .
وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٣، والحاكم ١/ ١٢٢، ١٢٣ - وصححه - من طريق وكيع به ، بلفظ : أولو الفقه ، أولو الخير . وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٤/ ١٨٢، وابن ابى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨٨ (٥٥٣٣)، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٩) من طريق الحسن بن صالح ، عن ابن عقيل به ، وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩١) من طريق أبى الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

(٣) يعنى سفيان بن وكيع .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٣ - تفسير)، وأبو خيثمة فى العلم (٦٢) - ومن طريقه تمام فى الفوائد (١٣٣٥ - الروض البسام) - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٢، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩٣، ٩٤) من طرق عن الأعمش به ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ والعلمِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ فى الدينِ والعقلِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ : يَعْنى أهلَ الفقهِ و[(٣)] الدينِ[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ[(٥)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أهلُ العلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ[(٦)] فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو العلمِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٥) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٦ - تفسير) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩٧، ٩٨) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٨) من طريق ليث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتى بقيته فى ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥.

(٣) فى الأصل : « فى » .

(٤) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٤/ ١٨٥، ١٨٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٤) ، والحاكم ١٢٣/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، مطولا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « حصين » .

(٦) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣،س : « بن السائب » . وعطاء هنا هو ابن أبى رباح . =

والفقهِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : الفقهاءُ والعلماءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم العلماءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الفقهِ والعلمِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثني إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم أهلُ العلمِ ، ألا تَرَى أنه يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[(٤)] [النساء : ٨٣] .

وقال آخرون : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ .

= وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٥ - تفسير) - ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ١٨٣/٤ - عن هشيم به ، وتقدم أوله فى ص ١٧٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٤ - تفسير) ، ومن طريقه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٢) ، والطحاوى فى المشكل ١٨٣/٤ (١٥٢٤) من طريق منصور عن الحسن ، بلفظ : أولى الفقه والعلم . وأخرجه الخطيب (١٠٤) من طريق منصور أيضا بلفظ : العلماء والفقهاء . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٦) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مثله ، وزاد : والعقل والرأى . ومثله فى تفسيره مجاهد ص ٢٨٥ من طريق المبارك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق أبى جعفر به ، مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٥١ظ] حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: كان مجاهدٌ يَقولُ: أصحابُ محمدٍ. قال: وربما قال: (١)أولو العقلِ(١) والفقهِ ودينِ اللهِ(٢).

وقال آخَرون: هم أبو بكرٍ وعمرُ رضِي اللهُ عنهما.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ(٣) وسعدُ بنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قالا(٣): ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ، قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أبو بكرٍ وعمرُ(٤).

٥/١٥٠ /وأوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: هم الأمراءُ والوُلاةُ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بالأمرِ بطاعةِ الأئمةِ والوُلاةِ فيما كان للهِ(٥) طاعةً، وللمسلمين مصلحةً.

(١ - ١) في م: «أولى الفضل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٣ من طريق ابن علية به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قال».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٩ (٥٥٣٧) من طريق حفص به. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٩ (٥٥٣٨)، والبيهقي ١٠/ ٣٤٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٢٥) من طريق الحكم به، في قصة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن عساكر.

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كالذى حدثنى علىُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ[١] ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عُروةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبى صالحٍ السَّمّانِ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « سيَلِيكم بعدى وُلاةٌ ، فيَلِيكم البَرُّ ببِرِّه ، و[٢] الفاجرُ بفُجورِه ، فاسْمَعوا لهم وأطِيعُوا فى كلِّ ما وافَق الحقَّ ، وصَلُّوا وراءَهم ، فإن أحْسَنوا [٣]فلكم ولهم[٣] ، وإن أساءُوا فلكم وعليهم »[٤] .

حدثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى ، عن[٥] عبيدِ اللهِ ، قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن [٦]عبدِ اللهِ[٦] ، عن النبىِّ ﷺ قال : « على المرءِ المسلمِ [٧]السمعُ و[٧] الطاعةُ فيما أحبَّ و[٨] كرِه ، إلا أن يُؤْمرَ بمعصيةٍ ، فإن[٩] أُمِر بمعصيةٍ فلا طاعةَ »[١٠] .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا خالدٌ عن[١١] عبيدِ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ،

---

(١) فى الأصل : « يزيد » .

(٢) بعده فى الأصل : « يليكم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « فلهم ولكم » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٢/٥٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/٤٢٤ - من طريق على بن مسلم به . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٣١٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عروة به . وقد تفرد به عبد الله بن محمد ، وهو متروك . وينظر الإرواء ٢/ ٣٠٥ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩ .

(٦ - ٦) فى الأصل : « عبيد الله بن عمر » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨) فى الأصل : « أو » .

(٩) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فمن » .

(١٠) أخرجه أحمد ٨/٢٩٣ (٤٦٦٨) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، وأبو داود (٢٦٢٦) ، والبيهقى ٣/ ١٢٧ ، ٨/ ١٥٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ ، وفى شرح السنة (٢٤٥٣) من طريق يحيى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٤٢ ، وعبد بن حميد (٧٥٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، والترمذى (١٧٠٧) ، وابن ماجه (٢٨٦٤) ، والنسائى (٤٢١٧) ، وغيرهم من طرق عن عبيد الله به .

(١١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥ .

عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

فإذ كان معلومًا أنه لا طاعةَ واجبةٌ لأحدٍ غيرِ اللهِ أو رسولِه أو إمامِ عَدْلٍ ، وكا
اللهُ قد أمَر بقولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ [٥٢/١٢و] وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . بطا
ذوِى أمرِنا ، كان معلومًا أن الذين أمَر بطاعتِهم تعالى ذكرُه مِن ذوِى أمرِنا هم الأئم
ومَن [١]وَلَّوْه أمرَ المسلمين[١] ، دونَ غيرِهم مِن الناسِ ، وإن كان فرضًا القبولُ م
كلُّ [٢]آمِرٍ أمَر[٢] بتَرْكِ معصيتِه ودعا إلى [٣]طاعتِه ، غيرَ[٣] أنه لا طاعةَ تَجِبُ لأحدٍ في
أمْرٍ ونهىٍ فيما[٤] لم تَقُمْ حجةٌ وجوبِه إلا للأئمةِ الذين ألزَم اللهُ عبادَه طاعتَهم في
أمَروا به رعِيَّتَهم ، مما هو مصلحةٌ لعامةِ الرعيةِ ، فإن على مَن أمَروه بذلك طاعتَهم
وكذلك في كلِّ ما لم يَكُنْ للهِ معصيةً . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلومًا بذلك
صحةُ ما اخْتَرنا مِن التأويلِ دونَ غيرِه .

**القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِ
كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن اختلَفتم أيها المؤمنون ، في
شيءٍ مِن أمرِ دينِكم ؛ أنتم فيما بينَكم ، أو أنتم وولاةُ أمرِكم ، فاشْتَجَرتم فيه ، ﴿ فَرُدُّو
إِلَى اللَّهِ ﴾ . يَعْنى بذلك : فارْتادوا معرفةَ حكمِ ذلك[٥] الذى اشْتَجَرتم أنتم بينَكم ، أ
أنتم وولاةُ أمرِكم فيه ، من عندِ اللهِ ، يعنى بذلك : مِن كتابِ اللهِ ، فاتَّبِعوا[٦] م

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولوه المسلمين » ، وفي م : « ولاه المسلمون » .
(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » ، وفي م : « من أمر » ، وفي س : « أمره » .
(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « طاعة الله » ، وفي م ، ت ٢ : « طاعة الله و » .
(٤) في الأصل : « مما » .
(٥) سقط من : م .
(٦) في الأصل : « فابتغوا » .

وجَدتم فيه[١] ، [٢]وأطِيعوا اللهَ باتّباعِكم ما فيه مِن أمرِه ونَهْيِه، وحكمِه وقضائِه[٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . فإنه يَقولُ : فإن لم تَجِدوا[٣] عِلْمَ ذلك فى كتابِ اللهِ مُبَيَّنًا[٤] ، فارْتادُوا معرفةَ ذلك أيضًا مِن عندِ الرسولِ إن كان حيًّا ، وإن كان ميتًا فمِن سنَّتِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يَقولُ : افْعَلُوا ذلك إن كنتم تصدِّقون باللهِ واليومِ الآخرِ . يعنى : بالمعادِ الذى فيه الثوابُ [١٢/٥٣ظ] والعقابُ ، فإنكم إن فعَلتم ما أُمِرتم به مِن ذلك ، فلكم مِن اللهِ الجزيلُ مِن الثوابِ ، وإن لم تفعَلوا ذلك ، فلكم الأليمُ مِن العقابِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

١٥١/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : فإن تنازَع العلماءُ ردُّوه إلى اللهِ والرسولِ[٥] ؛ إلى[٦] كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه . ثم نزَع[٧] مجاهدٌ بهذه[٨] الآيةِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيل » ، وفى م : « سبيلا » .

(٥) بعده فى م : « قال يقول فردوه » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « قرأ » .

(٨) فى م : « هذه » .

﴿مِنْهُمْ﴾[(١)] . [النساء : ٨٣] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فردوه إلى الله والرسول ﴾ . قال : إلى[(٢)] كتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى اللهِ : إلى كتابِه ، وإلى الرسولِ : إلى سنَّةِ نبيِّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسْلمةُ ميمونَ بنَ مهرانَ عن قولِه : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى[(٢)] اللهِ : كتابِه ، ورسولِه : سنتِه . فكأنَّما أَلْقمه حجرًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ بُرْقَانَ[(٥)] ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الردُّ إلى اللهِ ، الردُّ إلى كتابِه ، والردُّ إلى رسولِه إن كان حيًّا ، فإن قبَضه اللهُ إليه فالردُّ إلى السنةِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٠ (٥٥٤١، ٥٥٤٢) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦ - تفسير) ، وتقدم أوله في ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير الثوري ص ٩٦، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٧٧) ، وزاد أبو نعيم : ما دام حيًّا ، فإذا قبض فإلى سنته .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٥) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « مروان » ، وفي ت ١: « مروان » ، وفي س : « عروان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١، ١٢.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٤٤) من طريق أبي نعيم به . وأخرجه الطحاوي في =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : رُدُّوه إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه ، ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾[١] .

[١٢/ ٥٣و] حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ : إن كان الرسولُ حيًّا ، و ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال : إلى كتابِه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : فرَدُّ ما تنازَعتم فيه مِن شيءٍ إلى اللهِ والرسولِ ، ﴿ خَيۡرٞ ﴾ . لكم عندَ اللهِ فى مَعادِكم ، وأصلحُ لكم فى دنياكم ؛ لأن ذلك يَدْعُوكُم إلى الألفةِ وتركِ التنازعِ والفُرقةِ ، ﴿ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ . يعنى : وأحمَدُ موئلًا ومغبَّةً ، وأجملُ عاقبةً . وقد بينا فيما مضَى أن التأويلَ التفعيلُ ، مِن « تأوَّل » ، وأن قولَ القائلِ : تأوَّل : « تفعَّل » مِن قولِهم : آلَ هذا الأمرُ إلى كذا . أى : رجَع . بما أغنَى عن إعادتِه[٣] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= المشكل ٤/ ١٨٣، وابن عبد البر (١٤١٤، ٢٣٢٨) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٣٧٥، ٣٧٦) من طريق جعفر بن برقان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٨ إلى ابن المنذر .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٠ عقب الأثر (٥٥٤١، ٥٥٤٣) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٠ (٥٥٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٢٢٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : وأحسنُ جزاءً[1] .

١٥٢/٥ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ذلك أحسنُ ثوابًا وخيرٌ عاقبةً[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . [٥٣/١٢ظ] قال : وأحسنُ عاقبةً . قال : والتأويلُ التصديقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بقلبِك فتَعْلَمَ ، إلى الذين يَزْعُمون أنهم صدَّقوا بما أنْزَلْنا إليك مِن الكتابِ ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أنْزَلْنا مِن قَبْلِك مِن الكتبِ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا ﴾ . فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٤) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

خصومتِهم ﴿ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : إلى مَن يُعَظِّمونه ويَصْدُرون عن قولِه ، ويَرْضَون بحكمِه مِن دونِ حكمِ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقد أمَرهم اللهُ أن يُكَذِّبوا بما جاءَهم به الطاغوتُ الذى يَتَحاكَمون إليه ، فترَكوا أمرَ اللهِ ، واتَّبَعوا أمْرَ الشيطانِ ، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . يَعْنى أن الشيطانَ يُريدُ أن يصدَّ هؤلاءِ المتحاكِمين إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهدى ، فيُضِلَّهم عنها ضلالاً بعيدًا ، يعنى : فيجورَ بهم عنها جَوْرًا شديدًا .

وقد ذكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ مِن المنافقين دعا رجلاً مِن اليهودِ فى خصومةٍ كانت بينَهما إلى بعضِ الكُهانِ ليَحْكُمَ بينَهم ، ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظْهُرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/ ٥٤و] حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . قال : كان بينَ رجلٍ مِن اليهودِ وبينِ رجلٍ مِن المنافقين خصومةٌ ، فكان المنافقُ يَدْعُو إلى اليهودِ ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم يَقْبَلُون الرِّشوةَ ، وكان اليهوديُّ يَدْعُو إلى المسلمين ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم لا يَقْبَلون الرِّشوةَ ، فاصْطَلحا أن يَتَحاكَما إلى كاهنٍ مِن جُهَيْنةَ ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[١] .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ / إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى المنافقَ[1] ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يعنى اليهودِىَّ[2] ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يقولُ : إلى[3] الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه ، أن يَكْفُرَ بالكاهنِ . ١٥٣/٥

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت بينَ رجلٍ ممن يَزْعُمُ أنه مسلمٌ وبينَ رجلٍ مِن اليهودِ خصومةٌ ، فقال اليهودىُّ : أُحاكمُك إلى أهلِ دينِك . أو قال : إلى النبىِّ . لأنه قد علِم أن النبىَّ ﷺ لا يأْخذُ الرِّشوةَ فى الحكمِ ، فاختلفا ، فاتَّفَقا على أن يَأْتِيا كاهنًا فى جُهَيْنةَ . قال : فنزَلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى الذى مِن الأنصارِ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يَعْنى اليهودىَّ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : إلى الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يَعْنى : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه . وتَلا ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . وقرَأ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

[٥٤/١٢ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرمىٌّ أن رجلاً مِن اليهودِ كان قد أسلَم ، فكانت بينَه وبينَ رجلٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافقين » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اليهود » .
(٣) سقط من : الأصل .

مِن اليهودِ مُدارَأَةٌ[١] فى حقٍّ ، فقال اليهوديُّ له : انْطَلِقْ إلى نبيِّ اللهِ . فعرَف أنه سيَقْضِى عليه ، قال : فأبى ، فانْطَلَقا إلى رجلٍ مِن الكهانِ ، فتحاكَما إليه ، فأنزَل[٢] اللهُ جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية . حتى بلَغ : ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلين ؛ رجلٍ مِن الأنصارِ يُقالُ له : بشرٌ . وفى رجلٍ مِن اليهودِ ، فى مُدارَأَةٍ كانت بينَهما فى حقٍّ ، فتَدارَءا بينَهما فيه ، فتَنافَرا إلى كاهنٍ بالمدينةِ يَحْكُمُ بينَهما ، وترَكا نبيَّ اللهِ ﷺ ، فعاب اللهُ ذلك عليهما[٤] ، وذُكِر لنا أن اليهوديَّ كان يَدْعُوه إلى النبيِّ ﷺ ليَحْكُمَ بينَهما ، وقد عِلم أن النبيَّ ﷺ لن يَجُورَ عليه ، فجعَل الأنصاريُّ يأْبَى عليه ، وهو يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، ويَدْعُوه إلى الكاهنِ ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُون ، فعاب ذلك[٥] على الذى يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، وعلى اليهوديِّ الذى هو مِن أهلِ الكتابِ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾[٦] .

---

(١) المدارأة : التدافع فى الخصومة . التاج (د ر أ) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق سعيد عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾. قال: كان ناسٌ مِن اليهودِ قد أسلَموا ونافَق بعضُهم، وكانت قريظةُ والنضيرُ في الجاهليةِ إذا قُتِل الرجلُ مِن بنى النضيرِ؛ قتَلتْه بنو قُرَيْظةَ، قتَلوا به منهم، فإذا قُتِل الرجلُ مِن بنى قريظةَ؛/ قتَلته النَّضِيرُ، أعطَوْا دِيتَه ستين وَسْقًا[1] مِن تمرٍ، فلمّا أسلَم ناسٌ [١٢/٥٥و] مِن بنى قُرَيظةَ والنَّضيرِ، قتَل رجلٌ مِن بنى النضيرِ رجلاً مِن بنى قريظةَ، فتَحاكَموا إلى النبيِّ ﷺ، فقال النَّضَرِيُّ: يا نبيَّ اللهِ، إنا كنا نُعْطِيهم فى الجاهليةِ الدِّيَةَ، فنحن نُعْطِيهم اليومَ ذلك. فقالت قُرَيْظَةُ: لا، ولكنا إخوانُكم فى النَّسَبِ والدينِ، ودماؤُنا مثلُ دمائِكم، ولكنكم كنتم تَغْلِبوننا فى الجاهليةِ، فقد جاء اللهُ بالإسلامِ. فأنزَل اللهُ يُعَيِّرُهم بما فعَلوا، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]. [2]عيَّرهم بما فعَلوا[2]، ثم ذكَر قولَ النَّضَرىِّ: كنا نُعْطيهم فى الجاهليةِ ستين وَسْقًا ونَقْتُلُ منهم ولا يَقْتُلوننا. فقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فأخَذ النَّضرىَّ فقتَله بصاحبِه، فتَفاخَرتِ النَّضيرُ وقُريظةُ، فقالت النضيرُ: نحن أكرمُ منكم. وقالت قريظةُ: نحن أكرمُ منكم. ودخَلوا المدينةَ إلى أبى بُرْدَةَ[3] الكاهنِ الأسلمىِّ، فقال المنافقون[4] مِن قريظةَ والنَّضيرِ: انْطَلِقوا إلى أبى بُرْدَةَ[3] يُنْفِر[5] بينَنا. وقال المسلمون مِن قُرَيظةَ والنَّضيرِ: لا، بل النبىُّ ﷺ يُنْفِرُ بينَنا، فتعالَوا إليه. فأَبَى المنافقون، ١٥٤/٥

(١) الوسق ستون صاعا، والصاع: هو خمسة أرطال وثلث. اللسان (و س ق).

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فعيرهم».

(٣) فى م: «أبى برزة». وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤، ٧/ ٣٧، ٣٨.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المنافق».

(٥) نافرت الرجل منافرة: إذا قاضيته. ونفّره وأنفره إذا حكم له بالغلبة. وهو من المنافرة، وهى المفاخرة. النهاية ٥/ ٩٣، واللسان (ن ف ر).

وانْطَلَقوا إلى أبي بُرْدَةَ[١] فسألُوه، فقال: أعظِموا اللُّقمةَ. يقولُ: أعظِموا الخَطَرَ[٢]. فقالوا: لك عَشَرةُ أوساقٍ. قال: لا، بل مائةُ وَسْقٍ، دِيَتى، فإنى أخافُ أن أُنْفِرَ النَّضِيرَ فتقْتُلَنى قُرَيظةُ، أو أُنْفِرَ قُرَيْظةَ فتقْتُلَنى النَّضِيرُ، فأبَوْا أن يُعْطُوه فوقَ عشَرةِ أوساقٍ، وأبَى أن يَحْكُمَ بينَهم، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: وهو أبو بُرْدَةَ[١]، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾. إلى قوله: ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٣].

وقال آخَرون: الطاغوتُ في هذا الموضعِ هو كعبُ بنُ الأشرفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، [١٢/٥٥ظ] عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾: والطاغوتُ رجلٌ مِن اليهودِ كان يقالُ له: كعبُ بنُ الأشرفِ. وكانوا إذا ما دُعوا إلى ما أنْزَل اللهُ وإلى الرسولِ ليَحْكُمَ بينَهم قالوا: بل نحاكِمُكم إلى كعبٍ. فذلك قولُه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية[٤].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ

(١) فى م: «برزة». وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤، ٧/٣٧، ٣٨.

(٢) الخطر: الرهن بعينه، وهو ما يتراهن عليه. التاج (خ ط ر).

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩١ (٥٥٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٢ (٥٥٥٣) عن محمد بن سعد به.

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المنافقين ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال المنافقُ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ محمدٍ[١] . فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . الآية والتى تليها فيهما[٢] أيضًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى محمدٍ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ
ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ ١٥٥/٥
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ . قال : كان رجلان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ بينَهما خصومةٌ ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخرُ منافقٌ ، فدعاه المؤمنُ إلى النبيِّ ﷺ ، ودعاه المنافقُ إلى كعبِ بنِ الأشرفِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المؤمنين

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وبعده فى هذه النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال المؤمنُ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ ﷺ . [٥٦/١٢و] فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : التوراةُ . قال : ويَكونُ بينَ المسلمِ والمنافقِ الحقُّ ، فيَدْعُوه المسلمُ إلى النبيِّ ﷺ ؛ ليُحاكِمَه إليه ، فيَأْبَى المنافقُ ويَدْعُوه إلى الطاغوتِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ[(١)] .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : هو كعبُ بنُ الأشرفِ[(٢)] .

وقد بينا معنى الطاغوتِ في غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهنا إعادتَه[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ألم تَرَ يا محمدُ إلى الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما أُنزِل إليك مِن المنافقين ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أُنزِل مِن قبلِك ، مِن أهلِ الكتابِ ، يُريدون أن يَتَحاكَموا إلى الطاغوتِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى بذلك : وإذا قيل لهم[(٥)] : هَلُمُّوا إلى حكمِ اللهِ الذى أَنْزَله فى كتابِه ، وإلى الرسولِ ليحكُمَ بينَنا ،

(١) بعده فى الأصل : « وقد أمروا أن يكفروا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٥٥/٤ - ٥٥٨ .
(٤) فى ص ، م : « تعالوا هلموا » .
(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تعالوا » .

﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ ﴾. يعنى بذلك: يمتنِعون مِن المصيرِ إليك لتحكُمَ بينهم، ويَمْنَعُون مِن المصيرِ إليك كذلك[1] غيرَهم ﴿ صُدُودًا ﴾.

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك بما حدَّثنا به القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾. قال: دعَا المسلمُ المنافقَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ [٥٦/١٢ظ]؛ ليحكُمَ بينهم[2]. قال: ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾.

وأما على تأويلِ[3] مَن جعَل ذلك[2] الداعىَ إلى النبىِّ ﷺ اليهودىَّ، والمَدْعُوَّ إليه المنافقَ، على ما ذكَرتُ مِن أقوالِ مَن قال ذلك فى تأويلِ قولِه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾. فإنه على ما بيَّنتُ قبلُ.

١٥٦/٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ۝٦٢ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: فكيف بهؤلاء الذين يُريدون أن يَتَحاكموا إلى الطاغوتِ، وهم يَزْعُمُون أنهم آمَنوا بما أُنْزِل إليك وما أُنْزِل مِن قبلِك ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾. يَعْنى: إذا نزَلت بهم نقمةٌ مِن اللهِ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾. يَعْنى: بذُنوبِهم التى سلَفت منهم، ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾. يقولُ: ثم جاءوك يَحْلِفون باللهِ كذِبًا وزُورًا، ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يَرْدَعُهم عن النفاقِ

---

(١) فى الأصل، ص، س: «لذلك».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قول».

الغِيَرُ[(١)] والنِّقَمُ ، وأنهم وإن نالتَهْم[(٢)] عُقوبةٌ من اللهِ على احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، لم يُنيبوا ولم يَتُوبوا ، ولكنهم يَحْلِفُون باللهِ كذِبًا وجُرْأةً على اللهِ : ما أرَدْنا باحتكامِنا إليه إلا الإحسانَ مِن بعضِنا إلى بعضٍ ، والصوابَ فيما احتكَمنا فيه إليه[(٣)] باحتكامِنا إليه[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ [٥٧/١٢و] يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ وصَفتُ[(٤)] لك يا محمدُ صفتَهم ، ﴿ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ في احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وتركِهم الاحتكامَ إليك ، وصدودِهم عنك ، مِن النفاقِ والزَّيْغِ ، وإن حلَفوا باللهِ ما أرَدنا إلا إحسانًا وتوفيقًا ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعْهُم فلا تُعاقِبْهم في أبدانِهم وأجسامِهم ، ولكن عِظْهُم بتخويفِك إياهم بأسَ اللهِ أن يَحِلَّ بهم ، وعُقوبتَه أن تَنْزِلَ بدارِهم ، وحَذِّرْهم غِبَّ[(٥)] مكروهِ ما هم عليه مِن الشكِّ في أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه ، ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ﴾ . يقولُ : مُرْهم باتقاءِ اللهِ والتصديقِ به وبرسولِه ووعدِه ووعيدِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العبر » والغير : أحداث الدهر وأحواله المتغيرة . اللسان (غ ى ر) .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ : « نأتهم » ، وفي ت ١ ، س : « يأتيهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ت١ ، س : « احتكامنا إليه » .

(٤) في الأصل : « وصف » .

(٥) في م : « من » ، وفي ت ١ : « عن » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولم نُرْسِلْ يا محمدُ رسولًا إلا فَرَضْتُ طاعتَه على مَن أَرْسَلْتُه إليه . يقولُ جلَّ ثناؤه : فأنتَ يا محمدُ مِن الرسلِ الذين فَرَضْتُ طاعتَهم على مَن أرسَلْتُه إليه .

وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ جل ثناؤُه للمُحْتَكِمين مِن المنافقين ، الذين كانوا يَزْعُمون أنهم يُؤْمِنون بما أُنْزِل إلى النبىِّ ﷺ ، فيما / اخْتَصَموا فيه إلى الطاغوتِ ، ١٥٧/٥
صُدُودًا عن رسولِ اللهِ ﷺ . يقُولُ لهم تعالى ذكرُه : ما أرْسَلتُ رسولاً إلا فَرَضْتُ طاعتَه على مَن أرْسَلْتُه [٥٧/١٢ظ] إليه ، فمحمدٌ ﷺ مِن أولئك الرسلِ ، فمن ترَك طاعتَه والرضا بحكمِه واحتَكَم إلى الطاغوتِ ، فقد خالَف أمْرِى وضيَّع فرْضِى . ثم أخبرَ جلَّ ثناؤُه أن مَن أطاع رُسُلَه ، فإنما يُطيعُهم بإذنِه . يَعْنى : بتقديرِه ذلك له[١] ، وقضائِه السابقِ فى علمِه ومشيئتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : واجبٌ لهم أن يطيعَهم من شاء اللهُ ، ولا يطيعَهم أحدٌ إلا بإذنِ اللهِ[٢] .

وإنما هذا تعريضٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين ، بأن تَرْكَهم طاعةَ اللهِ وطاعةَ رسولِه والرضَا بحكمِه ، إنما هو للسابقِ[٣] مِن خِذْلانِه وغلبةِ الشَّقاءِ عليهم ، ولولا ذلك لكانوا ممن أذِن اللهُ له فى الرضَا بحكمِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « السابق » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصَف صفتَهم في هاتين الآيتين ، الذين إذا دُعُوا إلى حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِه صَدُّوا صدودًا ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ باكتسابِهم[(١)] العظيمَ مِن الإثمِ في احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وصدودِهم عن كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه إذا دُعُوا إليها ، ﴿ جَآءُوكَ ﴾ يا محمدُ حينَ فعَلوا ما فعَلوا مِن مصيرِهم إلى الطاغوتِ راضين بحكمِه دونَ حكمِك ، جاءوك تائبين مُنيبين ، فسأَلوا اللهَ أن يَصْفَحَ لهم عن عقوبةِ ذنبِهم بتغطيتِه عليهم[(٢)] ، [٥٨/١٢و] وسأَل لهم اللهَ رسولُه ﷺ مثلَ ذلك . وذلك هو معنى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ : لو كانوا فعَلوا ذلك فتابوا مِن ذنبِهم[(٣)] ، ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا ﴾ . يقُولُ : راجعًا لهم مما يَكْرَهون إلى ما يُحِبون ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهم في تركِه عقوبتَهم على ذنبِهم الذى تابوا منه .

وقال مجاهدٌ : عُنِى بذلك اليهوديُّ والمسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ الأشرفِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هو الرجلُ اليهوديُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إياها » .

(٢) في الأصل : « عليه » .

(٣) في م : « ذنوبهم » .

الأشرفِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

/قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا ﴾ : ١٥٨/٥
فليس الأمرُ كما يَزْعُمون أنهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك ، وهم يحتكِمون إلى الطاغوتِ ، ويَصُدُّون عنك إذا دُعُوا إليك يا محمدُ . ثم[(٢)] اسْتَأْنَف القَسَمَ جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ وَرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُصَدِّقون بى وبك وما أنزلتُ إليك ، ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : حتى يَجْعَلُوك حكَمًا بينَهم فيما اختلَط بينَهم مِن أمورِهم ، فالْتَبَس عليهم حُكْمُه .

يُقَالُ منه[(٣)] : شجَر يَشْجُرُ شُجُورًا[(٤)] وشَجْرًا[(٤)] ، وتشاجَر القومُ ، إذا اختلَفوا فى الكلامِ والأمرِ ، مُشاجرةً وشِجارًا .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدوا فى أنفسِهم ضِيقًا مما قضَيت . وإنما معناه : ثم لا تَحْرَجُ أنفسُهم مما قضَيت . أى : لا تَأْثَمُ بإنكارِها ما قضيتَ ، وشكِّها فى طاعتِك ، [١٢/٥٨ظ] وأن الذى[(٥)] قضَيت به بينَهم حقٌّ لا يَجُوزُ لهم خلافُه .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٣ (٥٥٥٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٠ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) بعده فى الأصل : « قضيته » .

كما حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . قال : يقولُ : شكًّا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يَقُولُ : شكًّا .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ . قال : إثمًا . [٢]وقولُه[٢] : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسَلِّموا لقضائِك وحكمِك ، إذعانًا منهم لك[٣] بالطاعةِ ، وإقرارًا لك بالنبوَّةِ تسليمًا[٤] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفيمن نزَلت ؛ فقال بعضُهم : نزَلت في الزبيرِ بنِ العوامِ وخَصْمٍ له مِن الأنصارِ ، اختصَما إلى النبيِّ ﷺ في بعضِ الأمورِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ والليثُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عروةَ بنَ الزبيرِ حدَّثه ، أن عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تفسير القرطبي ٥/ ٢٦٩، والدر المنثور ٢/ ١٨١.

حدَّثه، عن الزبيرِ بنِ العوامِ، أنه خاصَم رجلًا مِن الأنصارِ، قد شهِد بدرًا مع رسولِ اللهِ ﷺ، في شِراجِ[(١)] مِن الحرَّةِ، كانا يَسقِيان به كلاهما النخلَ، فقال الأنصاريُّ: سرِّحِ الماءَ يمُرُّ. فأبَى عليه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اسْقِ يا زُبيرُ، ثم أرْسِلِ الماءَ[(٢)] إلى جارِك». فغضِب الأنصاريُّ وقال: يا رسولَ اللهِ، أنْ كان ابنَ عمَّتِك؟ فتلوَّن وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ، ثم قال: «اسْقِ يا زُبَيرُ، ثم احْبِس[(٣)] الماءَ[(٤)] حتى يَرْجِعَ إلى الجَدْرِ». واستوعَى[(٥)] رسولُ اللهِ ﷺ للزبيرِ حقَّه[(٦)]. وكان رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ ذلك أشار على الزبيرِ برأيٍ أراد فيه الشفقةَ له وللأنصاريِّ، فلما أحفَظَ[(٧)] رسولَ اللهِ ﷺ الأنصاريُّ، استوْعَى[(٨)] للزبيرِ حقَّه في صريحِ الحكمِ، قال: فقال الزبيرُ: ما [٥٩/١٢و] أحسَبُ هذه الآيةَ أنزلت إلا في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآيةَ[(٩)].

---

(١) الشِّراج، بالكسر جمع شَرْج، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل. التاج (ش ر ج).
(٢) سقط من: الأصل، ص.
(٣) في الأصل: «احتبس».
(٤) بعده في الأصل: «ثم قال يا زبير».
(٥) استوعى: استوعب واستوفى. اللسان (و ع ى).
(٦) بعده في ص، م: «قال أبو جعفر: والصواب: استوعب».
(٧) أحفظه: أغضبه. التاج (ح ف ظ).
(٨) في م: «استوعب».
(٩) أخرجه الطحاوي في المشكل (٦٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٣، ٩٩٤ (٥٥٥٨) عن يونس ابن عبد الأعلى به، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٥٤٤٨) بسنده ومتنه وليس في إسناده عبد الله بن الزبير، وأخرجه النسائي (٥٤٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى، والحارث بن مسكين عن ابن وهب به. وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (١٠٢١) من طريق ابن وهب به. وأخرجه الحاكم ٣/ ٣٦٤ من طريق ابن أخي الزهري عن الزهري به. وأخرجه أحمد (١٤١٩)، والبخاري (٢٧٠٨)، والبغوي (٢١٩٤) من طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن الزبير به (لم يذكر في إسناده عبد الله بن الزبير) وأخرجه أحمد (١٦١١٦)، وعبد بن حميد (٥١٩ - منتخب)، والبخاري (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧)، وأبو داود (٣٦٣٧) والترمذي =

/حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : خاصَم الزبيرَ رجلٌ مِن الأنصارِ في شَرْجٍ مِن شِراجِ[(١)] الحَرَّةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا زُبيرُ ، أشْرِبْ ثم خلِّ سبيلَ الماءِ » . فقال الذى مِن الأنصارِ [(٢)] مِن بنى أميةَ[٢)] : اعْدِلْ يا نبيَّ اللهِ وإن كان ابنَ عمتِك . قال : فتغيَّر وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى عُرِف أن قد ساءَه ما قال ، ثم قال : « يا زبيرُ ، احْبِسِ الماءَ إلى الجَدْرِ - أو : إلى الكعبين - ثم خلِّ سبيلَ الماءَ » . قال : ونزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[(٣)] . ٥٩/٥

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عميرٍ[(٤)] الرازيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن سلمةَ ؛ رجلٍ مِن ولدِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، أن الزبيرَ خاصَم رجلًا إلى النبيِّ ﷺ ، فقضَى النبيُّ ﷺ للزبيرِ ، فقال الرجلُ لما قضَى للزبيرِ : أنْ كان ابنَ عمَّتِك ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[(٥)] .

= (١٣٦٣، ٣٠٢٧) ، والنسائى (٥٤٣١) ، وابن ماجه (١٥، ٢٤٨٠) ، والطحاوى فى المشكل (٦٣٣) ، وابن حبان (٢٤) من طرق عن الليث بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير به (ليس فى إسناده الزبير) وسيأتى عن عروة مرسلًا .

(١) فى الأصل : « شرج » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وبنو أمية هم بنو زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وليسوا بنى أمية بن عبد شمس ، فهؤلاء قرشيون . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٥.

(٣) أخرجه يحيى بن آدم (٣٣٧) ، والبخارى (٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٤٥٨٥) ، والبيهقى ١٥٤/٦ من طرق عن الزهرى به .

(٤) فى الأصل : « عمر » .

(٥) أخرجه الحميدى (٣٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٦٠ - تفسير) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٤/٢٣ (٦٥٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ في المنافقِ واليهوديِّ اللَّذَين وصَف اللهُ صفتَهما في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفة ، قال حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هذا الرجلُ اليهوديُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما [١٢/٥٩ظ] إلى كعبِ بنِ الأشرفِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : احتكَما(٢) إلى الكاهنِ(٣) .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : عُنِى به المحتكِمان إلى الطاغوتِ ، اللذان وصَف اللهُ شأنَهما في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ - أولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . في سياقِ قصةِ الذين ابتدأ اللهُ الخبرَ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . ولا دلالةَ تَدُلُّ على انقطاعِ قصتِهم ، وإلحاقُ بعضِ ذلك ببعضٍ - ما لم تأْتِ دلالةٌ على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى المصنف .

انقطاعِه ، أَوْلَى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى الخبرِ(١) الذى روى عن الزبيرِ(٢) وابنِ الزبيرِ مِن قصتِه وقصةِ الأنصاريِّ فى شِراجِ الحرَّةِ ، وقولِ مَن قال فى خبرِهما : فنزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . ما يُنْبِئُ عن(٣) انقطاعِ حكمِ هذه الآيةِ وقصتِها مِن قصةِ الآياتِ قبلَها ، فإنه غيرُ مستحيلٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلت / فى قصةِ المحتكِمين إلى الطاغوتِ ، ويكُونَ فيها بيانُ حكمِ(١) ما اختَصم(٤) ١٦٠/٥
فيه الزبيرُ وصاحبُه الأنصاريُّ ، إذ (٥)كان فى الآيةِ دَلالةٌ(٥) على ذلك ، وإذ كان ذلك غيرَ مستحيلٍ ، فإن إلحاقَ معنى بعضِ ذلك ببعضٍ أولى ، ما دام الكلامُ مُتَّسِقَةً معانيه على سياقٍ واحدٍ ، إلا أن تَأْتِيَ دلالةٌ على انقطاعِ بعضِ ذلك مِن بعضٍ ، فيُعْدَلَ به عن معنى ما قبلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ . فإنه منصوبٌ عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ . (٦)نصبَه عطفًا به على قولِه(٦) : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم [١٢/٦٠و] مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « أبى الزبير » .

(٣) بعده فى الأصل : « حكم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « احتكم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانت الآية دالة » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، و فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ثم لا يجدوا فى أنفسهم نصب عطفا على قوله » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَ
أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ : ولو أنا فرَضنا على هؤلاء الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما
إليك ، المحتَكِمين إلى الطاغوتِ ، أن يَقْتُلُوا أنفسَهم ، وأمَرْناهم بذلك ، أو أن يَخرُ
مِن ديارِهم مهاجرِين منها إلى دارٍ أخرى سِواها ، ﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ . يقولُ : ما
أنفسَهم بأيديهم ، ولا هاجَروا مِن ديارِهم ، فيَخرُجوا عنها إلى اللهِ ورسولِه ؛ ص
للهِ ولرسولِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال [١] جماعةٌ مِن [١] أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾
يهودُ ، يَعْنى - [١] أو كلمةٌ تشبِهُها [١] - والعربَ ، كما أُمِر أصحابُ موسى ع
السلامُ [٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،
مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾
كما أُمِر أصحابُ موسى أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخناجرِ لم يَفْعَلُوا إلا قليلٌ منه

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السديِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٣) ، وع
السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد .

﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ : افتخر ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ورجلٌ مِن يهودَ ، فقال اليهوديُّ : واللهِ لقد[1] كتَب اللهُ علينا أن اقْتُلوا أنفسَكم ، فقتَلْنا[2] أنفسَنا ، فقال ثابتٌ : واللهِ لو كتَب اللهُ علينا أنِ اقتُلوا أنفسَكم لقتَلْنا أنفسَنا . فأنزَل اللهُ في هذا : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[3] .

[١٢/ ٦٠ظ] حدَّثني المثنَّى : قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ/ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ . قال رجلٌ : لو ١٦١/٥
أمرِنا لفعَلنا ، والحمدُ للهِ الذي عافانا . فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « إن من أمتي لرجالًا ، الإيمانُ أثبَتُ في قلوبهم مِن الجبالِ الرَّواسي »[4] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ الرفعِ في قولِه : ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يَزْعُم أنه رُفِع ﴿قَلِيلٌ﴾ ؛ لأنه جعِل بدلًا مِن الأسماءِ المضمرةِ في قولِه : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ ؛ لأن الفعلَ لهم .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما رُفِع على نيةِ التكريرِ ، كأنَّ معناه : ما فعَلوه ، ما فعَله إلا قليلٌ منهم . كما قال عمرُو بنُ معديكَرِبَ[5] :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه   لعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدانِ[6]

(١) في الأصل : « لو » .

(٢) في الأصل : « لقتلنا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٦/٣ (٥٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٢ إلى المصنف .

(٥) ديوانه ص ١٨١ . ونسبه الآمدي إلى حضرمي بن عامر . ينظر المؤتلف والمختلف ص ١١٦ .

(٦) الفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدي ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب ، وقيل : هما كوكبان في بنات نعش الصغرى . التاج (ف ر ق د) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : رفعَ القليلَ بالمعنى الذى دلَّ ع
قولُه : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ولو أنا كتَبنا عليهم
اقْتُلُوا أنفسَكم ، أو اخرُجُوا مِن ديارِكم ، ما فعَله[١] إلا قليلٌ منهم . فقيل :
فعَلوه[٢] . على الخبرِ عن الذين مضَى ذكرُهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . ثم استثْنى القليلَ ، فر
بالمعنى الذى ذكَرنا ؛ إذ كان الفعلُ منفِيًّا عنه .

وهى فى مصاحفِ أهلِ الشامِ : (ما فَعَلُوه إلا قليلًا منهم)[٣] . وإذا قُرِ
كذلك ، فلا مؤونةَ[٤] على قارئِه فى إعرابِه ؛ لأنه المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، إذ كا
الفعلُ مشغولاً بما فيه مِن[٥] كنايةِ مَن قد جرَى ذكرُه ، ثم استثْنى منهم القليلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَ
تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

[٦١/١٢و] يَعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يَزْعُمون أنه
آمَنوا بما أُنْزِل إليك ، وهم يَتحاكَمون إلى الطاغوتِ ، ويَصُدُّون عنك
صُدُودًا ، ﴿ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يَعْنى : ما يُذَكَّرون به مِن طاعةِ اللهِ
والانتهاءِ إلى أمرِه ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم
﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ : وأثبتَ لهم فى أمورِهم ، وأقوَى[٦] لهم عليها[٧] . وذلك أ

---

(١) فى الأصل : « فعلوه » .
(٢) بعده فى الأصل : « على الحكم » .
(٣) ينظر المصاحف ص ٤٥ . وهى قراءة ابن عامر من السبعة . ينظر حجة القراءات ص ٢٠٦ .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرد به » ، وفى س : « يرد » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أقوم » .
(٧) فى الأصل : « عليهم » .

المنافقَ يَعْمَلُ على شكٍّ ، فعَمَلُه يَذْهَبُ باطلًا ، وعناؤُه[(١)] يَضْمَحِلُّ فيَصيرُ هباءً ، وهو بِشَكِّه يَعْمَلُ على وَناءٍ[(٢)] وضعفٍ ، ولو عمِل على بصيرةٍ لَاكتَسَب بعملِه أجرًا ، ولكان له عندَ اللهِ ذُخرًا ، وكان على عملِه الذى يَعْمَلُ أقوَى ، [(٣)]ولنفسِه أشدَّ[(٣)] تثْبيتًا ؛ لإيمانِه بوعدِ اللهِ على طاعتِه وعملِه الذى يَعْمَلُه[(٤)] . ولذلك قال مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ : تصديقًا .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ . قال : تصديقًا[(٥)] .

لأنه إذا كان مصدّقا كان لنفسِه أشدَّ تثبيتًا ، ولعزمِه فيه أشدَّ تصحيحًا . وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] . وقد أتَيْنا على بيانِ ذلك فى موضعِه بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولو أنَّهم فعَلوا ما يُوعظُون به لكان خيرًا لهم ، لإيتائِنا إياهم / على فعلِهم ما وُعِظوا به مِن طاعتِنا ، والانتهاءِ إلى

---

(١) فى م : « غناؤه » ، وفى س : « عناده » .

(٢) فى الأصل : « رياء » . والوناء ممدود ومقصور : الضعف والتعب والفترة . اللسان (و ن ى) .

(٣ - ٣) فى م : « لنفسه وأشد » .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٦ (٥٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) تقدم فى ٤/٦٧ وما بعدها .

(تفسير الطبرى ١٤/٧)

أمرِنا ، ﴿ أَجْرًا ﴾ . يَعْنى : [٦١/١٢ظ] جزاءً وثوابًا عظيمًا ، وأشدَّ تثبيتًا لعزائِمه
وآرائِهم ، وأقوى لهم على أعمالِهم لِهدَايتِناهم[1] صراطًا مستقيمًا . يَعْنى : طريقًا ل
اعْوجاجَ فيه ، وهو دينُ اللهِ القيِّمُ[2] الذى اختارَه لعبادِه ، وشرَعه لهم ، وذلك
الإسلامُ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ : ولوفَّقناهم للصراطِ المستقيم

ثم ذكَر جلَّ ثناؤُه ما وعَد أهلَ طاعتِه وطاعةِ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ مِن
الكرامةِ الدائمةِ لدَيْه ، والمنازلِ الرفيعةِ عندَه ، فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾
الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾
بالتسليمِ لأمرِهما ، وإخلاصِ الرضا بحكمِهما ، والانتهاءِ إلى أمرِهما ، والانزجارِ عم
نَهَيا[3] عنه مِن معصيةِ اللهِ ، فهو ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بهدايتِه[4] والتوفيقِ لطاعتِ
فى الدنيا مِن أنبيائِه فى[5] الآخرةِ إذا دخَل الجنةَ ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ وهم جمعُ[6] صدِّيق

---

(١) فى الأصل : « لهديناهم » ، وفى م : « لهدايتنا إياهم » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القويم » .
(٣) فى الأصل : « نهى » ، وفى ت ١ : « نهينا » .
(٤) فى الأصل : « لهدايته » .
(٥) فى م : « وفى » .
(٦) فى الأصل : « جميع » .

واختلِف في معنى « الصدِّيقين » ؛ فقال بعضُهم : الصدِّيقون : تُبّاعُ الأنبياءِ الذين صدَّقوهم واتَّبَعوا منهاجَهم بعدَهم حتى لحِقوا [٦٢/١٢و] بهم ، فكأنَّ الصِّدِّيقَ « فِعِّيل » - على مذهبِ قائلي هذه المقالةِ - مِن الصدقِ ، كما يُقالُ : رجلٌ سِكِّيرٌ - مِن السُّكْرِ ، إذا كان مُدْمِنًا على ذلك - وشِرِّيبٌ وخِمِّيرٌ .

وقال آخَرون : بل هو « فِعِّيل » مِن الصَّدَقةِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ تأويلِ مَن قال ذلك خبرٌ[(١)] ، وهو ما حدَّثنا به سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن موسى بنِ يعقوبَ ، قال : أخبرَتنى عمَّتى قُرَيْبَةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ وهبِ بنِ زَمعةَ ، عن أمِّها كَرِيمةَ[(٢)] بنتِ المقدادِ[(٢)] ، عن ضُباعةَ[(٣)] بنتِ الزبيرِ - وكانت تحتَ المقدادِ - عن المقدادِ ، قال : قلتُ للنبيِّ ﷺ : شيءٌ سمِعتُه منك شَكَكْتُ فيه . قال : « إذا شَكَّ أحدُكم في الأمرِ فلْيَسْأَلْني عنه » . قال : قُلْتُ : قولُك في أزواجِك : « إني لأرْجُو لهن مِن بعدىَ الصدِّيقين » . قال : « مَن تَعْنون[(٤)] الصدِّيقين ؟ » . قلتُ : أولادُنا الذين يَهْلِكون صغارًا ، قال : « لا ، ولكن الصدِّيقين هم المصدِّقون »[(٥)] .

وهذا خبرٌ لو كان إسنادُه صحيحًا لم نَسْتَجِزْ أن نَعْدُوَه إلى غيرِه ، ولكنْ[(٦)] في

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ : « ابنة المقدام » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٩٣ .

(٣) في ص ، ت ١ : « متاعه » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢١ .

(٤) في ت ١ ، س : « يعنون » . وفي مصدرى التخريج : « تعدون » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٤٨٩) - ومن طريقه الطبراني ٢٠/ ٢٦٠ (٦١٣) - عن خالد بن مخلد به ، وأخرجه الطبراني ٢٠/ ٢٦١ (٦١٣) من طريق خالد به .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولو كان » .

إسنادِه بعضُ ما فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بـ « الصدِّيقِ » (
يَكُونَ معناه : المصدِّقَ(٢) قولَه بفعلِه . إذ كان الفِعِّيلُ فى كلامِ العربِ(٣) إنما يأتى
كان مأخوذًا مِن الفعلِ بمعنى المبالغةِ ، إما فى المدحِ وإما فى الذمِّ ، ومنه قولُه جلَّ
فى صفةِ مريمَ : ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة : ٧٥] . وإذا(٤) كان معنى ذلك
وصَفنا ، كان داخلًا مَن كان موصوفًا بما قُلْنا فى صفةِ المُتصدِّقين والمصدِّقين(

١٦٣/٥ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . وهم جمعُ شهيدٍ : وهو المقتولُ فى سبيلِ / اللهِ ، سمِّى بذ
لقيامِه بشهادةِ الحقِّ فى جنبِ اللهِ حتى قُتِل ، ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وهم جمعُ صالـ
وهو كلُّ مَن(٦) صلُحت سريرتُه وعلانِيَتُه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ . فإنه يَعْنى : وحسُن هؤ
الذين نعتُّهم ووصَفْتُهم(٧) رفقاءَ فى الجنةِ . والرفيقُ فى لفظِ واحدٍ(٨) ، بمـ
الجميعِ(٩) ، كما قال الشاعرُ(١٠) :

[٦٢/١٢ظ] دَعَوْنَ(١١) الهَوَى ثم ارْتَمَيْنَ قلوبَنا ... بأسْهُمِ أعداءٍ وهن صديـ

---

(١) فى الأصل : « بالتصديق » .
(٢) فى الأصل : « المتصدق » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل : « إنما » ، وفى س : « إن » .
(٥) بعده فى س : « به والصديقين » .
(٦) فى الأصل : « ما » .
(٧) فى ص ، م : « وصفهم » .
(٨) فى م : « الواحد » .
(٩) فى الأصل : « الجمع » .
(١٠) هو جرير بن عطية ، والبيت فى ديوانه ١/ ٣٧٢.
(١١) فى م : « نصبن » .

بمعنى : وهنّ صدائقُ .

وأما نصبُ الرفيقِ فإن أهلَ العربيةِ مختلفون فيه ، فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يَرَى أنه منصوبٌ على الحالِ ، ويَقُولُ : هو كقولِ القائلِ[(١)] : كرُم زيدٌ رجلاً . ويَعْدِلُ به عن معنى : نِعم الرجلُ ، ويَقُولُ : إنّ « نِعمَ[(٢)] » ، لا تقَعُ إلا على اسمٍ فيه ألفٌ ولامٌ أو على نكرةٍ . وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يَرَى أنه منصوبٌ على التفسيرِ[(٣)] ، ويُنْكِرُ أن يَكُونَ حالًا ، ويَسْتَشْهِدُ على ذلك بأن العربَ تَقولُ : كرُم زيدٌ مِن رجلٍ ، وحسُن أولئك مِن رفقاءَ . وأن دخولَ « مِن » دَلالةٌ على أن الرفيقَ مُفَسِّرُه . قال : وحُكِي عن العربِ : نَعِمتم رجالًا . فدلَّ[(٤)] على أن ذلك نظيرُ قولِه : وحَسُنتم رُفَقاءَ . وهذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ للعلةِ التي ذكرناها لقائليه . وقد ذكِر[(٥)] أن هذه الآيةَ نزَلت ؛ لأن قومًا[(٦)] حزِنوا على فقدِ رسولِ اللهِ ﷺ حذَرًا أن لا يَرَوْه في الآخرةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن الأنصارِ إلى النبيِّ ﷺ ، وهو محزونٌ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « يا فلانُ ، ما لي أَرَاك محزونًا ؟ » قال : يا نبيَّ اللهِ ، شيءٌ فكرتُ فيه . فقال : « ما هو ؟ » قال : نحن نَغْدُو عليك ونَرُوحُ ، نَنْظُرُ في وجهِك ونُجالسُك ، غدًا تُرْفَعُ مع النبيين فلا نَصِلُ إليك . فلم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا ، فأتاه

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .

(٢) بعده في الأصل : « الرجل » .

(٣) هو التمييز . وقد تقدم مرارًا .

(٤) في الأصل : « يدل » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ذكرنا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قوله » .

جبريلُ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ قال فبعَث [١٢/٦٣و] النبيُّ ﷺ[١] فبشَّره[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، قال : قال أصحابُ النبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ما يَنْبَغى لنا أن نُفارِقَك فى الدنيا ، فإنك لو قد مِتَّ رُفِعت فوقَنا فلم نَرَك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : ذكِر لنا أن رجالًا
١٦٤/٥ قالوا : هذا[٤] / نبيُّ اللهِ نراه[٥] فى الدنيا ، فأما فى الآخرةِ [٦]فيُرْفعُ بفضلِه[٦] ، فلا
نراه[٥] ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٧] .

---

(١) بعده فى الأصل : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٠/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٧/٣ (٥٥٧٧) من طريق جرير به ، والواحدى فى أسباب النزول صفحة ١٢٢، ١٢٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يا » .

(٥) فى س : « نراك » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيرفع » . وفى س : « ترفع » ، وفى الدر المنثور كرواية الأصل . وفى أسباب النزول : « فإنك ترفع عنا بفضلك » .

(٧) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٣ من طريق سعيد به . وروايته كرواية « س » بكاف =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ[(١)] بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ . قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللهِ ، إذا أدخَلك اللهُ الجنةَ ، فكنت فى أعلاها ونحن نَشْتاقُ إليك ، فكيف نَصْنَعُ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : [(٣)] ثنا إسحاقُ ، قال[(٣)] : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ الآية .قال : إن أصحابَ النبىِّ ﷺ قالوا : قد علِمنا أن النبىَّ ﷺ له فضلٌ[(٤)] على مَن آمَن به فى درجاتِ الجنةِ[(٥)] ممن اتَّبعه وصدَّقه ، فكيف لهم إذا اجتمَعوا فى الجنةِ أن يَرَى بعضُهم بعضًا ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك . فقال[(٦)] : « إن الأعلَين يَنْحَدِرون إلى مَن هو[(٧)] أسفلَ منهم[(٨)] ، فيَجتَمِعون فى رِياضِها فيذْكرون ما أنعمَ اللهُ عليهم ويُثْنُون عليه ، [(٩)] ويَنزِلُ لهم[(٩)] أهلُ الدرجاتِ فيَسْعَون[(١٠)] عليهم بما[(١١)]

= المخاطَب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر كرواية الأصل وباقى النسخ بهاء الغائب .

(١) فى الأصل : « محمد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « فضله » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « الجنات » .

(٦) أى النبى ﷺ ، وينظر مصدرى التخريج .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هم » .

(٨) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « وينزلهم » ، وينظر تفسير ابن كثير .

(١٠) فى س : « فيتمنون » .

(١١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما » . وينظر تفسير ابن كثير .

يَشْتَهون ، وما يَدَّعُون به ، فهم في [١٢/٦٣ظ] روضةٍ يُحْبَرون وَيَتَنَعَّمون فيه »[١] .

[٢]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النبيِّ عليه السلامُ ، وهو يبكى ، فقال : « ما يبكيك يا فلانُ ؟ » قال : يا نبيَّ اللهِ ، والذى لا إلهَ إلا هو لأنتَ أحبُّ إليَّ من أهلى ومالى ، واللهِ الذى لا إله إلا هو لأنت أحبُّ إليَّ من نفسى وأبى ، نذكُرُك أنا وأهلى فيأخذُنى الجُنونُ حتى أتألَّمَ ، فذكرتُ موتَك وموتى ، فعَرفتُ أنى لن أجامعَك إلا فى الدنيا ، وأنك تُرفَعُ مع الشرفِ ، وعرَفتُ أنى إن أُدخِلتُ الجنةَ كنتُ فى منزلٍ أدْنَى من مَنزِلِك . فلم يردَّ النبيُّ عليه السلامُ شيئًا ، فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ الآية[٣][٢] .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾. [٤]فإنه يقولُ : كونُ من أطاع اللهَ والرسولَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداءِ والصالحينَ ، الفضلُ من اللهِ[٤] . يَقُولُ : ذلك عطاءُ اللهِ إياهم وفضلُه عليهم ، لا باستيجابِهم[٥] ذلك لسابقةٍ سبقت لهم .

---

(١) فى الأصل : « فيها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣١٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٢ إلى المصنف مختصرًا إلى قوله : « يثنون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣١١ عن عطاء ، عن عامر ، عن ابن عباس . ثم قال : وقد رواه ابن جرير ، عن ابن حميد ، عن جرير ، عن عطاء ، عن الشعبى ، مرسلًا . وينظر تخريجه فى الحاشية التالية .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦١ - تفسير) ، من طريق عطاء بن السائب به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٢ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) فى الأصل ، س : « باستحقاقهم » .

فإن قال قائلٌ: أوَ ليس بالطاعةِ وصَلوا (١) إلى ما وصَلوا (١) إليه مِن فضلِه؟ قيل له: إنهم لم يُطِيعوه في الدنيا إلا بفضلِه (٢) الذي تَفَضَّل به عليهم، فهَداهم به لطاعتِه، فكلٌّ ذلك فضلٌ منه تعالى ذكرُه.

وقولُه تعالى ذكرُه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ يقولُ: وحَسْبُ العبادِ باللهِ الذي خلَقهم عليمًا بطاعةِ المطيعِ منهم ومعصيةِ العاصي، فإنه لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك، ولكنه يُحْصِيه عليهم ويَحْفَظُه عليهم حتى يُجازِيَ جميعَهم جزاءَه (٣)؛ المحسنَ (٤) منهم بالإحسانِ، والمُسِيءَ منهم بالإساءةِ، و (٥) يَعْفوَ عمن شاء مِن أهلِ التوحيدِ.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا (٧١)﴾.

[١٢/٦٤و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: صدِّقوا اللهَ ورسولَه ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾: خذوا جُنَّتَكم وأسلحتَكم التي تَتَّقون بها مِن عدوِّكم، لغَزْوِهم وحربِهم، فانفِروا إليهم ثُباتٍ، وهي جمعُ ثُبةٍ، والثُّبةُ: العُصْبةُ. ومَعْنى الكلامِ: فانفِروا إلى عدوِّكم جماعةً بعد جماعةٍ مُتَسلِّحِين.

ومِن الثُّبَةِ قولُ زُهَيرِ بنِ أبي سلمى (٦):

وقد أغْدُو (٧) على (٨) ثُبَةٍ كِرامٍ (٨) ... نَشاوَى واجِدِين لما نشاءُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.
(٢) في ص: تفضله.
(٣) في م: «فيجزى».
(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المحسنين».
(٥) في الأصل: «أو».
(٦) شرح ديوان زهير صفحة ٧٢.
(٧) في ص، ت ١: «أعدوا».
(٨ - ٨) الرواية في شرح الديوان: «شرب كرام».

وقد يُجمَعُ الثبةُ (١) على ثُبِين (١) .

١٦٥/٥ /﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ يَقُولُ : أو انفِروا جميعًا مع نبيِّكم ﷺ لقتالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . يَقُولُ : عُصَبًا . يَعْنى : سرَايا مُتَفرِّقين . ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : فِرَقًا قليلًا (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : الثُّباتُ : الفِرَقُ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ (٥) بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ (٦) ، عن قتادةَ مثلَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى س : « به جميعًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٨، ٩٩٩ (٥٥٨٣، ٥٥٨٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت٢ : « قليلًا » . وليس هذا التكرار فى مصدرى التخريج . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٨ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحسين » .

(٦) فى الأصل : « عمرو » .

(٧) سقط من : ص .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يعنى[(١)] : العصبةُ ، وهى الثُّبَةُ . ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : مع النبىِّ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحّاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يَعْنى : عُصبًا مُتفرِّقين[(٣)] .

[٦٤/١٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا نعتٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه للمنافقين ، نعَتهم لنبيِّه ﷺ وأصحابِه ، ووصَفهم بصفتِهم ، فقال : ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ﴾ . أيُّها المؤمنون ، يَعْنى : مِن عِدادِكم وقومِكم ، ومَن تَشبَّه بكم ، ويُظْهِرُ أنه مِن أهلِ دعوتِكم ومِلَّتِكم ، وهو منافقٌ يُبطِّئُ مَن أطاعه منكم عن جهادِ عدوِّكم وقتالِهم إذا أنتم نفَرتم إليهم . ﴿فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ . يَقُولُ : فإن أصابتَكم هزيمةٌ ، أو نالكم قتلٌ أو جِراحٌ مِن عدوِّكم ، قال : قد أنعَم اللهُ علىَّ إذ لم أكُنْ معهم شاهدًا[(٤)] ، فيُصيبَنى جِراحٌ أو أَلَمٌ أو قتلٌ ، وسرَّه[(٥)] تَخَلُّفُه عنكم شَماتةً بكم ؛ لأنه مِن أهلِ الشكِّ فى وعدِ اللهِ الذى وعَد المؤمنين - على ما نالَهم فى سبيلِه - مِن الأجرِ والثوابِ ، وفى وَعيدِه ،

---

(١) فى ص ، م : « فهى » .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ٩٩٨/٣ عقب الأثر (٥٥٨٣) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرج شطره الثانى فى ٩٩٩/٣ (٥٥٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٨/٣ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شهيدًا » .

(٥) فى الأصل : « شده » .

فهو غيرُ[1] راجٍ ثوابًا ولا خائفٍ عقابًا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : / ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : ما بينَ ذلك فى المنافقين[2] . ١٦٦/٥

حدَّثنا [3]بشرُ بنُ معاذٍ[3] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [١٢/٦٥و] **حدَّثنا** سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ : عن الجهادِ والغزوِ فى سبيلِ اللهِ ، ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ مكذِّبٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : المنافقُ يُبطِّئُ المسلمين عن الجهادِ فى سبيلِ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : بقتلِ العدوِّ مِن المسلمين . ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٨٧) - مختصرا - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « المثنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٩٠) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ الشامتِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : هزيمةٌ .

ودخَلتِ اللامُ في قولِه : ﴿ لَمَن ﴾ . وفتِحت ؛ لأنها اللامُ التي تَدْخُلُ توكيدًا للخبرِ مع « إنّ » ، كقولِ القائلِ : إنَّ في الدارِ لَمَن يُكْرِمُك . وأما اللامُ الثانيةُ التي في ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ فدخَلت لجوابِ القَسَمِ ، كأن معنى الكلامِ : وإن منكم أيُّها القومُ لمن واللهِ ليُبَطِّئَنَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقُولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . ولئِنْ أَظْفَرَكم اللهُ بعدوِّكم ، فأصَبْتم منهم[(٢)] غنيمةً ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ . هذا المُبَطِّئُ المسلمين عن الجهادِ معكم في سبيلِ اللهِ ، [(٣)]مِن المنافقين[(٣)] - ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ - : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ ؛ بما أُصيبُ معهم مِن الغنيمةِ ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المنافقين أن شُهودَهم الحربَ مع المسلمين - إن شهِدوها - لطلبِ الغنيمةِ ، وإن تخلَّفوا عنها فللشكِّ[(٤)] الذي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وستأتي بقيته في الصفحة التالية .

(٢) في الأصل : « منه » .

(٣ - ٣) في ص : « المنافقين » . وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٤) في الأصل : « فالشدة » .

[٦٥/١٢ظ] في قلوبهم ، وأنهم لا يَرْجون بحضورِها[(١)] ثوابًا ، ولا يَخافون بالت
عنها مِن اللهِ عقابًا .

وكان قتادةُ وابنُ جريجٍ يقولان : إنما قال مَن قال مِن المنافقين ، إذا كان
للمسلمين : يا ليتنى كنتُ معهم . حَسَدًا منهم لهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قولُ حاسدٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ ج
قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ / فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ظُهورُ المسلمين على عدوِّ ١٦٧/٥
فأصابوا الغنيمةَ ؛ ليقولَنّ : ﴿ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .
قولُ الحاسدِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا حضٌّ مِن اللَّهِ جل ثناؤه المؤمنين على
عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به على أحايينِهم[(٤)] - غالِبين كانوا أو مَغْلُوبين -، والت

---

(١) في ص ، م : « لحضورها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٠/٣ (٥٥٩٦) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر
١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله في ص ٢٢٠.

(٤) في الأصل : « كل أحد » .

بأحوالِ المنافقين فى جهادِ مَن جاهدوا من المشركين ؛ وقَع[1] جهادُهم [2]أعداءَ اللَّهِ وأعداءَهم بالمسرَّةِ فيهم أو بالمَساءةِ ؛ لأنَّهم فى جهادِهم[2] إياهم - مغلوبين كانوا أو غالبين - بمنزلةٍ مِن اللَّهِ رفيعةٍ .

يَقُول اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : فى دينِ اللَّهِ والدعاءِ إليه ، والدخولِ فيما [١٢/٦٦و] أمَر به أهلَ الكفرِ به . ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يَعْنى : الذين يبيعون[3] حياتَهم الدنيا بثوابِ الآخرةِ ، وما وعَد اللَّهُ أهلَ طاعتِه فيها[4] . وبيعُهم إياها بها : إنفاقُهم أموالَهم فى طلبِ رضا اللَّهِ ؛ بجهادِ[5] مَن أمَر بجهادِهم مِن أعدائِه وأعداءِ دينِه ، وبذلُهم[6] مُهَجَهم له فى ذلك ، ثم[7] أخبَر جلَّ ثناؤُه بما لهم فى ذلك إذا فعَلوه ، فقال : ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يُقاتِلْ فى طلبِ إقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ أعداءَ اللَّهِ ، ﴿ فَيُقْتَلْ ﴾ . يَقُولُ : فيَقْتُلْه أعداءُ اللَّهِ أو يَغْلِبْهم ، فيَظْفَرْ بهم ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعطيه فى الآخرةِ ثوابًا وأجرًا[8] عظيمًا . وليس لما سمَّى اللَّهُ : « عظيمًا » . مقدارٌ يَعْرِفُ مَبْلَغَه عبادُ اللَّهِ ، وقد دلَّلنا فيما مضى على أن الأغلبَ على معنى « شَرَيت » فى كلامِ

---

(١) فى الأصل : « ومع » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « يبتاعون » .

(٤) فى الأصل : « منها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كجهاد » .

(٦) فى الأصل : « بذله » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى الأصل : « جزاء » .

العربِ : « بِغت » بما أغنى[(١)] .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أس
عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱل
بِٱلْآخِرَةِ ﴾ . يَقُولُ : يَبِيعون الحياةَ الدنيا بالآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : يَشْرِى : يَبِيعُ ، ويَشْرِى : يَأْخُذُ ، فأخبَر[(٣)] أنّ الـ
باعوا[(٤)] الآخرةَ بالدنيا[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ .

[٦٦/١٢ظ] يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وما لكم أيُّها المؤمنون لا تُقاتِلون فى س
اللَّهِ ، وفى ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ . يَقُولُ : وعن المستَضْعَفين منكم مِن الرجالِ وال
والوِلدان ؛ فأما ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ فإنهم كانوا قد أسلَموا بمكةَ فغلَبتهم عشائرُهم
أنفسِهم بالقَهْرِ[(٥)] لهم ، وآذَوهم ونالوهم بالعذابِ والمكارِهِ فى أبدانِهم ؛ ليَفْتِنُ
١٦٨/٥ عن دينِهم ،/ فحض اللَّهُ المؤمنين على استِنْقاذِهم مِن أيدى مَن قد غلَبَهم على أنف
مِن الكفارِ ، فقال لهم : وما شأنُكم لا تقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ ، وعن مستَضْعَفى

(١) تقدم فى ٢/٢٤٧، ٢٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠١ (٥٦٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) فى ص ، م : « و » .
(٤ - ٤) فى م : « الدنيا بالآخرة » . وينظر التبيان ٣/ ٢٥٧.
(٥) فى الأصل : « بالغمة » .

دينِكم وملَّتِكم الذين استضعَفَهم الكفارُ، فلستذلُّوهم ابتغاءَ فتنتِهم وصَدِّهم[1] عن دينِهم مِن الرجالِ والنساءِ والولدانِ - جمعُ وَلَدٍ: وهم الصِّبيانُ - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. يَعْنى بذلك أن هؤلاء المستَضْعَفِين مِن الرجالِ والنساءِ والولدانِ يقولون فى دعائِهم ربَّهم، بأن يُنْجِيَهم مِن فتنةِ مَن قد استضْعَفَهم مِن المشركين: يا ربَّنا، أخرِجْنا مِن هذه القريةِ. والعربُ تسمى كلَّ مدينةٍ قريةً. ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. يعنى: التى قد ظلمتنا وأنفسَها أهلُها، وهى[2] فى هذا الموضعِ - فيما فسَّر أهلُ التأويلِ - مكةُ.

وخُفِض ﴿ٱلظَّالِمِ﴾؛ لأنه مِن صفةِ الأهلِ، وقد عادَت الهاءُ والألفُ اللتان فيه على القريةِ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ: إذا تَقَدَّمت صفةُ الاسمِ الذى معه كنايةٌ[3] لاسمٍ قبلَها، أتبَعتْ إعرابَها إعرابَ الاسمِ الذى قبلَها، كأنها صفةٌ له، فتَقُولُ: مرَرْتُ بالرجلِ الكريمِ أبوه.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾. يَعْنى أنهم يَقُولون أيضًا ذلك فى دعائِهم: يا ربَّنا، واجْعَلْ لنا مِن عندِك وليًّا، يَلِى أمرَنا بالكِفايةِ مما نحن فيه مِن فتنةِ أهلِ الكفرِ بك ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾. يعنى: ويَقُولون: واجْعَلْ لنا مِن عندِك مَن يَنْصُرُنا على مَن ظلَمَنا مِن أهلِ هذه القريةِ الظالمِ أهلُها بصدِّهم إيانا عن سبيلِك، حتى تُظْفِرَنا بهم وتُعلىَ دينَك.

[١٢/٦٧و] وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى الأصل: «بعدهم».

(٢) فى ص، ت ١، س: «هم».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٣: «عادر»، وفى م، ت ٢: «عائد». وفى س: «الذى عاد».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي
عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُو
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : أمَر المؤمنين[1] أن يُقاتِلوا عن مس
المؤمنين كانوا بمكةَ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح
مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ[3] ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : مكةُ ، أُمِر المؤمنون أن يُقاتِلوا عن [4]مستَضْعَفين م
كانوا بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباط
السديِّ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ يقولُ : وما لكم لا
في سبيلِ اللَّهِ وفي المستَضْعَفِين . فأما القريةُ : فمكةُ[5] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ[6] المباركِ ، عن

---

(١) في الأصل : « المؤمنون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٢ (٥٦١٠) ، وعزاه الس
الدر المنثور ٢/١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصبيان » ، وبعده في س : « الضعفاء » .

(٤ - ٤) في الأصل : « مستضعفي مؤمنين » ، وفي س : « مستضعفي المؤمنين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٢ عقب الأثر (٥٦١٤) من طريق أسباط به مختص

(٦) سقط من : م .

ابنِ عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ قال : وفى المستَضْعَفِين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ / كَثيرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ مسلمِ بنِ شهابٍ يَقُولُ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال : فى سبيلِ اللَّهِ ، وفى سبيلِ المستَضْعَفين[2] . ١٦٩/٥

حدَّثنا الحسنُ[3] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدثنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ قالا : خرَج رجلٌ[4] مِن القريةِ الظالمةِ [٦٧/١٢ظ] إلى القريةِ الصالحةِ ، فأدْرَكه الموتُ فى الطريقِ ، فناء[5] بصدرِه إلى القريةِ الصالحةِ ، [6]قالا : فمَا تلافاه إلا ذلك[6] ، فاحْتَجَّتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ ، فأُمِروا أن يُقَدِّروا أقربَ القريَتين إليه ، فوجَدوه أقربَ إلى القريةِ الصالحةِ بشبرٍ[7] ، وقال بعضُهم : قرَّب اللَّهُ إليه القريةَ الصالحةَ ، فتَوَفَّتْه ملائكةُ الرحمةِ[8] .

---

(١) الجهاد لابن المبارك (٧٤) .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى ص : « الحسين » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى الأصل وتفسير عبد الرزاق : « ناء » . وناء بصدره : أى نهض . ويحتمل أنه بمعنى نأى ، أى بعد . يقال : ناء ونأى بمعنًى . النهاية ١٢٣/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفى ت ١ ، ت ٢ : « قالا : من ما تلاقاه إلا ذلك » .

(٧) فى الأصل : « بيسير » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٣/٣ (٥٦١٥) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : هم أناسٌ مسلمون كانوا بمكةَ لا يَسْتَطِيعون أن يخرُجُوا منها فيُهاجِـروا[٢] ، فعذَرهم اللَّهُ ، [٣]فهم أولئك[٣] . قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : فهى مكةُ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : وما لكـم لا تَفْعَلون ؛ تُقاتِلون ، [٥]وهؤلاء[٥] الضعفاءُ المساكينُ[٦] يَدْعُون اللَّهَ بأن يُخْرِجَهم مِن هذه القريةِ الظالمِ أهلُها ، وهم[٧] ليس لهم قوةٌ ، فما لكم لا تُقاتِلون حتى يُسَلِّمَ اللَّهُ[٨] هؤلاء ودينَهم ، قال : والقريةُ الظالمُ أهلُها : مكةُ[٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

(٢) فى م : « ليهاجروا » .

(٣ - ٣) فى م : « وفيهم نزل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٢ (٥٦١٢) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) فى م : « لهؤلاء » .

(٦) بعده فى م : « الذين » .

(٧) فى ص ، م : « فهم » .

(٨) فى م : « لله » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٢٥٩.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأيْقَنوا بمَوْعودِ اللَّهِ لأهلِ الإيمانِ به ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فى طاعةِ اللَّهِ ومِنهاجِ دينِه وشريعتِه [١٢/٦٨و] التى شرَعها لعبادِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَقُولُ : والذين جحَدوا وَحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه[١] وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : فى طاعةِ الشيطانِ وطريقِه ومنهاجِه الذى شرَعه لأوليائِه مِن أهلِ الكفرِ به . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤه مُقوِّيًا عزْمَ المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومُحرِّضَهم على أعدائِه وأعداءِ دينِه مِن أهلِ الشركِ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يَعْنى بذلك : الذين يَتولَّونه ، ويُطِيعون أمرَه فى خلافِ طاعةِ اللَّهِ ، والتكذيبِ به ، ويَنْصُرُونه[٢] .

﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . يَعْنى بكيدِه : ما كاد به المؤمنين مِن تحزيبِه أولياءَه مِن الكفارِ باللَّهِ على رسولِه وأوليائِه مِن[٣] أهلِ[٤] الإيمانِ به . يقولُ : فلا تهابُوا أولياءَ الشيطانِ ، فإنما هم حِزْبُه وأنصارُه ، وحزبُ الشيطانِ أهلُ وَهَنٍ وضَعْفٍ . وإنما وَصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه / بالضعفِ ؛ لأنهم لا يُقاتِلون رجاءَ ثوابٍ[٥] ، ولا يَترُكون ١٧٠/٥
القتالَ خوفَ عقابٍ ، وإنما يُقَاتِلون حمِيَّةً أو حسَدًا للمؤمنين على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه ، والمؤمنون يُقاتِلُ مَن قاتَل منهم رجاءَ العظيمِ مِن ثوابِ اللَّهِ ، ويَتْرُكُ القتالَ - إن تَرَكَه - على خوفٍ مِن وعيدِ اللَّهِ فى تَرْكِه ، فهو يُقاتِلُ على بصيرةٍ بما له عندَ اللَّهِ إن قُتِل ، وبما له مِن الغنيمةِ والظَّفَرِ إن سَلِم ، والكافرُ يُقاتِلُ على حَذَرٍ مِن القتْلِ ،

---

(١) فى الأصل : « رسله » .
(٢) فى الأصل : « يقصِّرونه » .
(٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥) بعده فى الأصل : « الله » .

وإياسٍ مِن مَعادٍ ، فهو ذو ضَعْفٍ وخَوْفٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّو
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَ
كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ [١٢/٦٨ظ] أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ .

ذُكِر[١] أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانو
به وصدَّقوه قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم الجهادُ[٢] ، وقد فُرِض عليهم
والزكاةُ ، وكانوا يَسْأَلُون اللَّهَ أن يَفْرِضَ عليهم القتالَ ، فلما فُرض عليهم ال
عليهم ذلك ، وقالوا ما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

فتأويلُ قولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ : ألم ترَ
محمدُ ، فتَعْلَمَ ، إلى الذين قيل لهم مِن أصحابِك حين سألوك أن[٣] تَسْأَلَ
يَفْرِضَ عليهم القتالَ : كُفُّوا أيديَكم ؛ فأمْسِكُوها عن قتالِ المشركين و
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . يقُولُ : وأدُّوا الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ[٤] بحدودِها ،
ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . يقُولُ : وأعطُوا الزكاةَ أهلَها الذين جعَلها اللَّهُ لهم مِن أموالِك
لأبدانِكم وأموالِكم ، كرِهوا ما أُمِروا به مِن كفِّ الأيدى عن قتالِ الم
وشَقَّ[٥] ذلك عليهم ، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ . يقُولُ : فلما فُرض علي

(١) فى الأصل : « ذكروا » .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى الأصل : « ألم » .
(٤) بعده فى ص : « عليهم » . وفى م : « عليكم » .
(٥) فى الأصل : « فشق » .

الذى كانوا سألوا أن يُفرَضَ عليهم ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، يَعْنى : جماعةٌ منهم ، ﴿ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : يَخافون الناسَ أن يُقاتِلوهم ، ﴿ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . (١كخوفِهم اللَّهَ١) ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ أو أشدَّ خوفًا . ﴿ وَقَالُواْ ﴾ جزَعًا مِن القتالِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ : لم فرَضْتَ علينا القتالَ ؟ رُكونًا منهم إلى الدنيا ، وإيثارًا للدَّعَةِ فيها (٢والخَفْضِ ، على٢) مكروهِ لقاءِ العدوِّ ، ومشقَّةِ حربِهم وقتالِهم . ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ ﴾ : يخبِرُ عنهم أنهم(٣) قالوا : هلَّا أخَّرْتَنا ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ يَعْنى : إلى أن يَموتوا على فُرُشِهم وفى منازِلِهم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى أنّ هذه الآيةَ نزَلت فيه ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ بذلك ، والروايةِ عمَّن قاله

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ(٤) بنِ شقيقٍ ، قال : سمعت أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ [٦٩/١٢و] بنُ واقدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وأصحابًا له ، أتَوا النبيَّ ﷺ/ فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، كنا فى ١٧١/٥
عزٍّ(٥) ونحن مشركون ، فلما آمَنَّا صِرْنا أذلةً . فقال : « إنّى أُمِرتُ بالعَفوِ فلا تقاتِلوا » . فلما حوَّله اللَّهُ إلى المدينةِ أُمِر بالقتالِ فكفُّوا ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ الآية(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والحفظ على » . وفى م : « والحفظ عن » . والخفض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وصوبناه من كتب الرجال ومصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٤ .

(٥) فى الأصل : « عزة » . وتنظر مصادر التخريج .

(٦) أخرجه النسائى (٣٠٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٤ ، عن محمد بن على بن الحسن به . =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، ع
عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ : عن الناسِ ، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْ
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ : نزَلت فى أناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال اب
جريجٍ : وقولُه : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
قال : إلى أن يموتَ[1] موتًا هو الأجلُ القريبُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
أناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو يومَئذٍ بمكةَ قبلَ الهجرةِ - تَسَرَّعوا إل
القتالِ [3]وسارعوا إليه[3] ، فقالوا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : ذَرْنا نَتَّخِذْ مَعاوِلَ فنُقاتِلَ بها المشركي
بمكةَ ، فنهاهم النبيُّ ، عليه السلامُ ، عن ذلك ، قال : « [4]لَمْ أومَرْ[4] بذلك » . فلـ
كانَت الهجرةُ وأُمِر بالقتالِ ، كرِه القومُ ذلك ، فصنَعوا فيه[5] ما تَسْمَعون ، فقال الل
تبارَك وتعالى : ﴿ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السديِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
قال : هم قومٌ أسلَموا قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، ولم يَكُنْ عليهم إلا الصلا

= وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٥ (٥٦٣٠) ، والحاكم ٢/ ٦٦، ٣٠٧، والبيهقى ٩/ ١١ ،
طريق على بن الحسن به .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نموت » . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٤ قول ابن جريج وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ثم أمر » .

(٥) فى الأصل : « منه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

والزكاةُ ، فسأَلوا اللَّهَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، (١) ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ (١) إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ ﴾ ، وهو الموتُ ، قال اللَّهُ : ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ (٢) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ وآياتٌ بعدَها فى اليهودِ .

[١٢/٦٩ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : ما بينَ ذلك فى اليهودِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ : نهَى اللَّهُ تبارَك وتعالى هذه الأمةَ أن يَصْنَعوا صنيعَهم (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القومِ الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ (٥٦٢٠ ، ٥٦٣١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٣ (٥٦١٩) من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٦ (٥٦٣٣) عن محمد بن سعد به .

١٧٢/٥ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ ﴾ عيشُكم فى الدنيا و[(١)] تمتُّعُكم بها قليلٌ ؛ لأنها فانيةٌ/ وما فيه
﴿ وَٱلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ . يَعْنى : ونعيمُ الآخرةِ خيرٌ ؛ لأنها باقيةٌ ، ونعيمُها باقٍ دائمٌ
قيل : ﴿ وَٱلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ . ومعنى الكلامِ ما وصَفتُ مِن أنه مَعنِىٌّ به نعيمُها ؛
ذكرِ الآخرةِ بالذى ذُكِرَت به ، على المعنى المرادِ منه ، ﴿ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ . يَعْنى
اتقى اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فأطاعه فى كلِّ ذلك ، ﴿ وَلَا تُ
فَتِيلًا ﴾ . يَعْنى : ولا يَنْقُصَنَّكم اللَّهُ مِن أجورِ أعمالِكم فتيلًا ، وقد بيَّنَّا معنى
فيما مضَى بما أغْنى عن إعادتِه ههنا[(٢)] .

[٧٠/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ا
وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه : حيثما تَكُونُوا يَنَلْكم الموتُ فتمُ
ولو كنتم فى بروجٍ مشيَّدةٍ ، يَقُولُ : فلا تَجزَعُوا مِن الموتِ ، ولا تَهْرُبوا مِن ا
وتَضْعُفوا عن لقاءِ عدوِّكم ؛ حذَرًا على أنفسِكم مِن القتلِ والموتِ ، فإن ا
بإزائِكم أينَ كنتم ، وواصِلٌ إلى أنفُسِكم حيثُ كنتم ، ولو تحصَّنتم منه بالح
المنيعةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه . ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ ﴾ ؛
بعضُهم : يَعْنى قُصورًا محصَّنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، **قال** : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى

(١) فى الأصل : « أو » .
(٢) تقدم فى ص ١٢٩ - ١٣٣ .

﴿مُشَيَّدَةٍ﴾ . يقولُ : في قصورٍ محصَّنةٍ(١) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو همامٍ ، قال : ثنا كَثيرٌ أبو الفضلِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان فيمن كان(٢) قبلَكم امرأةٌ ، وكان لها أجيرٌ ، فولَدت جاريةً فقالت لأجيرِها : اقْتَبِسْ لنا نارًا . فخرَج فوجَد بالبابِ رجلًا ، فقال له الرجلُ : ما ولَدتْ هذه المرأةُ ؟ قال : جاريةً . قال : أمَا إنَّ هذه الجاريةَ لا تَموتُ حتى تَبْغِيَ بمائةٍ ، ويتزَوَّجَها أجيرُها ، ويَكُونَ موتُها بالعنكَبوتِ . قال : فقال الأجيرُ في نفسِه : فأنا أريدُ هذه بعدَ أن تَفْجُرَ بمائةٍ ! لأقتُلنَّها(٣) . فأخَذ شَفْرةً فدخَل فشَقَّ بطنَ الصبيَّةِ(٤) وخرَج على وجهِه ، وركِب البحرَ ، وخِيط بطنُ الصبيَّةِ(٤) وعُولِجَت [١٢/٧٠ظ] فبَرَئت ، فشبَّت ، وكانت تَبْغِي ، فأتَتْ ساحلًا مِن سواحلِ البحرِ ، فأقامَت عليه تَبْغِي ، ولبِث الرجلُ ما شاء اللَّهُ ، ثم قدِم ذلك الساحلَ ومعه مالٌ كثيرٌ ، فقال لامرأةٍ مِن أهلِ الساحلِ : ابْغِيني امرأةً مِن أجملِ امرأةٍ في القريةِ أتزَوَّجُها . فقالت : هلهنا امرأةٌ مِن أجملِ الناسِ ، ولكنَّها تَبْغِي . قال : ائْتِيني بها . فأتَتْها فقالت : قدِم رجلٌ له مالٌ كثيرٌ ، وقد قال لي كذا ، فقلتُ له كذا . فقالت : إني قد ترَكتُ البغاءَ ، ولكن إن أراد تزوَّجتُه . قال : فتزَوَّجها ، فوقَعت منه موقِعًا ، فبينا هو يومًا عندَها ، إذ أخبَرها
١٧٣/٥ بأمرِه ، فقالت : أنا تلك الجاريةُ - وأرَته / الشقَّ في بطنِها - وقد كنتُ أبْغِي ، فما أَدْرِي بمائةٍ أو أقلَّ أو أكثرَ . قال : فإنه قال لي : يَكُونُ موتُها بعَنكبوتٍ(٥) . قال : فبَنَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وينظر تفسير البغوي ٢/ ٢٥٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالعنكبوت » .

لها بُرْجًا بالصحراءِ وشيَّدَه ، فبينا هما[(١)] يومًا فى ذلك البرجِ ، إذا عَنْكَبُوتٌ
السقفِ[(٢)] فقال : هذا عَنْكبوتٌ[(٢)] . فقالت : هذا يَقْتُلُنى ؟! لا يَقْتُلُه أحدٌ غيرِ
فحرَّكتْه[(٣)] فسقَط فأتَتْه فوضَعت إبهامَ رجلِها عليه فشَدَخَتْه ، وساح سمُّه بينَ ظُفْ
واللحمِ ، فاسودَّتْ رِجْلُها فماتت ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَ
وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿
كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . قال : قصورٍ مُشَيَّدةٍ .

وقال آخرون : عنى بذلك قصورًا بأعيانِها فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السدِّىِّ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . وهى قص
بيضٌ فى السماءِ الدنيا مَبْنِيةٌ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ[(٦)] ، قال
حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ [٧١/١٢و] فى قولِه : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَ

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، س : « هو » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « فحركه » .
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩ من طريق المصنف به ، وفيه : « أبو حازم » مكان : «
همام » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٧/٣(٥٦٤٠) من طريق كثير به بنحوه .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٨/٣ (٥٦٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى أبو مح
الرازى ، ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٠، وسيأتى على الصواب .

كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . يَقُولُ : ولو كنتُم فى قصورٍ فى السماءِ[١] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى المُشَيَّدةِ ؛ فقال بعضُ أهلِ[٢] البصرةِ منهم : المُشَيَّدةُ : المطوَّلةُ[٣] . قال : وأما المَشِيدُ بالتخفيفِ ، فإنه المزيَّنُ .

وقال آخرون منهم نحوَ ذلك القولِ ، غيرَ أنه قال : المَشِيدُ بالتخفيفِ ، المعمُولُ بالشِّيدِ ، والشِّيدُ الجِصُّ .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ : والمشيَّدُ والمَشِيدُ أصلُهما واحدٌ ، غيرَ أن ما شُدِّد منه فإنما شُدِّد لتفرُّقِ[٤] الفعلِ فيه فى جمعٍ ، مثلَ قولِهم : هذه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ[٥] . وغنَمٌ مُذبَّحَةٌ . فشدِّد ؛ لأنها جمعٌ يُفرَّقُ فيها الفعلُ ، فكذلك مِثْلُه « قصورٌ مُشيَّدةٌ » ؛ لأن القُصورَ [٦]الكثيرةَ يوجدُ[٦] فيها التَّشْييدُ ، ولذلك قيل : ﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . ومنه قولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف : ٢٣] . وكما يُقالُ : كَسَّرتُ العُودَ . إذا جعلتَه قِطَعًا ؛ قطعةً بعدَ قطعةٍ . وقد يَجُوزُ فى ذلك التخفيفُ .

فإذا أُفْرِد مِن ذلك الواحدُ ، فكان الفعلُ يَتَرَدَّدُ فيه ، ويَكْثُرُ تردُّدُه فى جمعٍ منه جاز التشديدُ عندَهم والتخفيفُ ، فيقالُ منه : هذا ثوبٌ مُخَرَّقٌ ، وجلدٌ مُقَطَّعٌ ؛ لتردُّدِ الفعلِ فيه وكثرتِه بالقَطْعِ والخَرْقِ . فإن كان الفعلُ لا يَكْثُرُ فيه ولا يَتَرَدَّدُ لم يُجِيزُوه إلا بالتخفيفِ ، وذلك نحوُ قولِهم : رأيتُ كبشًا مَذْبوحًا . فلا يُجِيزُون فيه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٨/٣ عقب الأثر (٥٦٤١) من طريق ابن أبى جعفر عن أبيه به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الطويلة » . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٣٢.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لنفسه » . وفى م ، س : « لتردد » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٧.

(٥) فى الأصل : « مضنفة » .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « كثيرة تردد » .

مذبَّحًا ؛ لأن الذبحَ لا يَتَرَدَّدُ فيه تردُّدَ التَّخَرُّقِ فى الثوبِ ، وقالوا : فلهذا قيل :
مشِيدٌ ؛ لأنه واحدٌ ، فجُعِل بمنزلةِ قولِهم : كبشٌ مذبوحٌ[1] . قالوا : وجائزٌ فى ا
أن يُقالَ : قصرٌ مُشَيَّدٌ . بالتشديدِ ؛ لتردُّدِ البناءِ فيه[2] والتَّشْييدِ ، ولا[2] يَجُوزُ ذلك
كبشٍ مذبوحٍ ؛ لما ذكَرْنا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِن
وَإِن تُصِبْهُمْ [٧١/١٢ظ] سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ .

١٧٤/٥ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَ
يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . وإن يَنَلْهُم رَخاءٌ وظَفَرٌ وفَتْحٌ ويُصيبوا غَنيمةً يَقو
﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللَّهِ ومِن تقديرِه ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَقُولُ : وإن تَنَلْهم شدَّةٌ مِن عيشٍ وهزيمةٌ مِن عدوٍّ وجِراحٍ وألمٍ يَقُولوا
يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ لخطَئِك التدبيرَ . وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذ
عن الذين[4] قال[5] لنبيِّه ﷺ[4] : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى ج

(١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) فى الأصل : « والتشديد لا » .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٧/١ .
(٤ - ٤) فى س : « قالوا » .
(٥) فى ص ، ت١ : « قالوا » . وبعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هذه في السرَّاءِ والضراءِ . . .[(١)]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . قال : إن هذه الآياتِ نزَلت في شأنِ الحربِ ، فقرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ ﴾ مِن عندِ محمدٍ ، أساء التدبيرَ [٧٢/١٢و] وأساء النظرَ ، ما أحسَن التدبيرَ ولا النظرَ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين إذا أصابَتهم حسنةٌ : هذه مِن عندِ اللَّهِ . وإذا أصابَتهم سيئةٌ : هذه مِن عندِك . [(٣)]قل : ﴿ كُلٌّ[(٣)] مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ دوني ودونَ غيرى ، مِن عندِه الرخاءُ والشدَّةُ ، ومنه النصرُ والظَّفَرُ ، ومِن عندِه الفلَلُ[(٤)] والهزيمةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨، ١٠٠٩ (٥٦٤٥، ٥٦٤٧) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كل ذلك » .

(٤) في ص : « العال » غير منقوطة ، وفي م : « القتل » .

كما حدَّثني المثنى ، قال : [1] حدثنا إسحاقُ ، قال [1] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قا
أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . النِّعَمُ والمصائبُ [2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . النصرُ والهزيمةُ [3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ،
عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ . يقولُ : الحسنةُ والسيئةُ مِن عندِ اللَّهِ ، أما الحسنةُ فأنعَم
عليك ، وأما السيئةُ فابتلاك بها [4] .

**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ .
١٧٥/٥ شأنُ هؤلاءِ القومِ الذين إن تُصِبْهم حسنةٌ يَقُولُوا : / هذه مِن عندِ اللَّهِ . و
تُصِبْهم سيئةٌ يَقُولُوا : هذه مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
يَقُولُ : لا يَكادُون يَعْلَمُون حقيقةَ ما تُخْبِرُهم به [٧٢/١٢ظ] مِن أن كلَّ ما أصابَهم
خيرٍ [5] وشرٍّ ، [6] وسراءَ وضراءَ ، و [6] شدةٍ ورخاءٍ [5] ، فمن عندِ اللَّهِ ، لا يَقْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر مطولا ، وهو فى تفسير عبد الرز
١٧٩/١ وليس فيه ذكر قتادة .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٩/٣ (٥٦٥٠) من طريق عبد الله بن صالح بنحوه ، وعزاه السيوط
فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .
(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أو شر أو ضر وشدة أو رخاء » .
(٦ - ٦) فى ص ، س : « أو ضر أو » .

أحدٌ[١] على ذلك غيرُه ، ولا يُصيبُ أحدًا سيئةٌ إلا بتقديرِه ، ولا يَنالُ رخاءً ونعمةً إلا بمشيئتِه ، وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن مفاتِحَ الأشياءِ كلِّها بيدِه ، ولا يَمْلِكُ شيئًا منها أحدٌ غيرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ : ما يُصِيبُك يا محمدُ مِن رخاءٍ ونعمةٍ وعافيةٍ وسلامةٍ ، فمِن فضلِ اللَّهِ عليك ، تَفَضَّلَ به عليك ؛ إحسانًا منه إليك . وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . فإنه يَعْنى : وما أصابَك مِن شدَّةٍ ومشقةٍ وأذًى ومكروهٍ فمن نفسِك ، [٢]يقولُ : فمِن قِبَلِ نفسِك[٢] ، يَعْنى : بذنبٍ استوجَبْتَها به اكتَسَبَتْه نفسُك .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ : أما مِن نفسِك ، فيَقُولُ : مِن ذنبِك[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . عقوبةً يا ابنَ آدمَ بذنبِك ، قال : وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « لا يُصِيبُ رجلًا خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدمٍ ، ولا اختِلاجُ عِرْقٍ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللَّهُ عنه أكثرُ »[٤] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٢ عن السدى .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ع
قولَه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يقو
الحسنةُ : ما فتَح اللَّهُ عليه يومَ بدرٍ [٧٣/١٢و] وما أصابه[(١)] مِن الغنيمةِ والف
والسيئةُ : ما أصابه يومَ أُحُدٍ أن شُجَّ في وجهِه ، وكُسِرت رَباعِيَتُه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ح
معمـــرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
نَّفْسِكَ ﴾ . [(٣)]قال : كان الحسنُ يقولُ : ما أصابك من نعمةٍ فمِن اللَّهِ ، وما أصابك
سيئةٍ فمِن نفسِك[(٣)] . يقُولُ : بذنبِك . ثم قال : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . ا
والمصائبُ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا [(٥)]إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٥)] بنُ سعدٍ وابنُ
جعفرٍ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ قولَه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . قال : هذه في الحسناتِ والسيئاتِ[(٦)] .

= ٢/ ٣١٨: وهذا الذي أرسله قتادة قد روى متصلًا في الصحيح : « والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمـ
ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلَّا كفر الله عنه بها من خطاياه » . والحديث عن غير واحـ
الصحابة منها حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند البخاري (٥٦٤١، ٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) .

(١) في الأصل : « أصابك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠١٠ (٥٦٥٣، ٥٦٥٤، ٥٦٥٨) من طريق عبد الله بن صالـ
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٩.

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المصيبات » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٧٩/١ ، وليسـ
ذكر قتادة .

(٥ - ٥) في الأصل : « أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق » . وتقدم كثيرا .

(٦) ينظر التبيان ٢٦٥/٣ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

١٧٦/٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . قال : عُقوبةً بذنبِك[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . بذنبِك ، كما قال لأهلِ أُحُدٍ : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] . بذُنوبِكم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالِحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . قال : بذنبِك ، وأنا قدَّرتُها عليك[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . وأنا الذى قدَّرتُها عليك .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ عن أبى صالحٍ مثلَه[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١١/٣ (٥٦٦١) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٠٨، ٧٨٦، ٩٨١) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤٠) من طريق محمد بن بشر به .

قال أبو جعفرٍ: فإن قال قائلٌ: وما وجهُ دُخولِ «مِن» فى قولِه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾. و﴿مِن سَيِّئَةٍ﴾؟ قيل: **قد اختلَف فى ذلك أهلُ العربيةِ**؛ [١٢/٧٣ظ] فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: أُدْخِلَت «مِن»؛ لأن «مِن» تَحْسُنُ مع النفيِ، مثلَ: ما جاءَنى مِن أحدٍ. قال: وجُعِل[1] الخبرُ بالفاءِ؛ [2]لأنَّ ما[2] بمنزلةِ «مَن».

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ: أُدخلت «مِن» مع «ما»، كما تَدْخُلُ على «إنْ» فى الجزاءِ؛ لأنهما حرفا جزاءٍ، وكذلك تَدْخُلُ مع «مَن» إذا كانت جزاءً، فتقولُ العربُ: ما[3] يَزُرْك مِن أحدٍ فتُكرِمْه. كما تقُولُ: إن يَزُرْكَ مِن أحدٍ فتُكْرِمْه. قال: وإنما[4] أدخَلُوها مع «ما» و«مَن»؛ ليُعْلَمَ [5]بدخولِها معهما[5] أنهما جزاءٌ، قالوا: وإذا أدخلَتْ معهما لم تُحْذَفْ؛ لأنها إذا حذِفت صار الفعلُ رافعًا شيئين، وذلك أن «ما» فى قولِه: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ رُفع بقولِه ﴿أَصَابَكَ﴾ فلو حَذَفْتَ «مِن» رفَع قولُه: ﴿أَصَابَكَ﴾ السيئةَ؛ لأنَّ معناه: إن تُصِبْك سيئةٌ، فلم يَجُزْ حَذْفُ «مِن» لذلك؛ لأنّ الفعلَ الذى هو على فعَل أو يَفعلُ لا يَرْفَعُ شيئين، وجاز ذلك مع «مَن»؛ لأنها تُشَبَّهُ[6] بالصفاتِ، وهى فى موضعِ اسمٍ، فأما «إن»، فإن «مِن» تَدْخُلُ معها وتَخْرُجُ، ولا تدخلُ[7] مع «أى» لأنها تُعْرَبُ، فيتبيَّنُ[8] فيها الإعرابُ،

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «دخول».

(٢ - ٢) فى ص، م: «لازما». وهو تحريف واضح.

(٣) فى م: «من».

(٤) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣، وفى ص، س: «إذا».

(٥ - ٥) فى الأصل: «بدخولهما معها».

(٦) فى م، ت٢، ت٣، س: «تشتبه».

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «تخرج» وهو خطأ من حيث المعنى.

(٨) فى م، ت١، ت٢، ت٣: «فيبين». وفى س: «يتعين».

ودخَلت مع « ما »[(١)] ؛ لأن الإعرابَ لا يَظهَرُ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . إنما جعَلناك يا محمدُ رسولًا بينَنا وبينَ الخلقِ تُبَلِّغُهم ما أرسَلناك به مِن رسالةٍ إليهم ، وليس عليك غيرُ البلاغِ وأداءُ الرسالةِ إلى مَن أُرْسِلتَ إليه ، فإن قَبِلوا ما أُرْسِلتَ به فلأنفسِهم ، وإن رَدُّوا فعليها ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . عليك وعليهم ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يَقُولُ : حسبُك اللَّهُ تعالى ذكرُه شاهدًا عليك [١٢/٧٤و] فى بلاغِك ما أُمِرتَ[(٢)] ببلاغِه مِن رسالتِه ووحيِه ، وعلى مَن أُرْسِلتَ إليه فى قَبولِهم منك ما أُرْسِلتَ به / إليهم ؛ فإنه لا يخفَى عليه أمرُك وأمرُهم ، وهو مُجازِيك ببلاغِك ما وَعَدَك به[(٣)] ، ومُجازِيهم بما عَمِلوا مِن خيرٍ وشرٍّ ، جزاءَهم[(٤)] ؛ المحْسِنَ بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه . ١٧٧/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا إعذارٌ مِن اللَّهِ إلى خلقِه فى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لهم: مَن يُطِعْ منكم ، أيُّها الناسُ رسولى[(٥)] – محمدًا – إليكم[(٥)] ،

---

(١) بعده فى الأصل : « ومن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمرتك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) فى م ، س : « جزاء » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فقد أطاعنى بطاعتِه إياه ، فاسمَعوا قولَه ، وأطيعوا أمرَه ، فإنه مَهْما يأمُرْكم به مِن شىءٍ فعن أمرى يأمُرُكم ، وما ينهاكم عنه مِن شىءٍ فعن نَهْيِى ، فلا يَقولَنَّ أحدُكم : إنما محمدٌ بَشَرٌ مِثْلُنا ، يريدُ أن يَتَفضَّلَ علينا .

ثم قال جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومَن تَوَلَّى عن طاعتِك يا محمدُ ، فأعرِضْ عنه ، فإنَّا لم نُرْسِلْك عليهم حفيظًا - يعنى حافظًا لِما يعمَلون مُحاسِبًا - بل إنما أرسَلناك لتُبَيِّنَ لهم ما نُزِّل إليهم ، وكفَى بنا حافِظين لأعمالِهم ، ولهم عليها مُحاسِبِين .

ونَزَلَت هذه الآيةُ فيما ذُكِر قبلَ أن يُؤْمَرَ بالجهادِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ . قال : هذا أوَّلَ ما بَعَثه . قال : ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] . قال : ثم جاء بعدَ هذا أمرُه[(١)] بجهادِهم والغِلْظةِ عليهم[(٢)] حتى يُسْلِموا[(٣)] .

[١٢/٧٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ . يعنى الفريقَ الذى أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم أنهم لمَّا كُتِب عليهم القتالُ ، خَشُوا الناسَ كخشيةِ اللَّهِ أو أشدَّ خَشْيةً ، يقولون لنبىِّ اللَّه ﷺ ، إذا أمَرهم بأمرٍ : أمْرُك طاعةٌ[(٤)]

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يأمره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٥ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولك منا طاعة » .

فيما تأمُرنا به وتَنْهانا عنه . ﴿ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ ﴾ . يقولُ : فإذا خرَجوا مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤه ، غيَّر جماعةٌ منهم ليلًا الذى تقولُ لهم .

وكلُّ عملٍ عُمِل ليلًا فقد بُيِّتَ ،ومِن ذلك بَياتُ[(١)] العدوِّ ، وهو الوقوعُ بهم ليلًا ، ومنه قولُ عُبَيدةَ بنِ هَمَّامٍ[(٢)] :

أَتَوْنى فَلَمْ أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْنى بشَىءٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ[(٣)] مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ العَبْدَ حُرٌّ لحُرّ[(٤)]

/يعنى بقولِه : فلم أرضَ ما بَيَّتوا[(٥)] . أى ما أبْرَموه ليلًا وعَزَموا عليه . ١٧٨/٥

ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلىِّ[(٦)] :

هَبَّتْ لِتَعْذُلَنى بلَيْلٍ[(٧)] فاسْمَعِى[(٨)] سَفَهًا تَبَيُّتُكِ المَلَامَةَ فاهْجَعِى

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤه : واللَّهُ يُثْبِتُ[(٩)] ما يُغَيِّرون مِن قولِك ليلًا فى كُتُبِ أعمالِهم[(١٠)] التى تَكْتُبُها[(١٠)] حَفَظَتُه .

---

(١) فى م : « بيت » .

(٢) البيتان فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، والحيوان ٣٧٦/٤ ، والكامل ٣٠/٣ ، ١٦٣ ، واللسان (ن ك ر) ونسبهما للأسود بن يعفر .

(٣) فى ص ، ت١ : « إليهم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بحر » . وتنظر مصادر التخريج السابقة .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليلا » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٣١٧/١ ، وفيهما (من الليل) ، وفى الخزانة (سفه) بالرفع ، وأشار إلى رواية النصب .

(٧) فى ص : « بليلى » .

(٨) فى ص ، م : « اسمعى » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يكتب » .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « الذى يكتبها » .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢/٧٥و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُو طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : يُغَيِّرو عَهِد نبيُّ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ناف مالكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : غَيَّر أولئك ما قال النبيُّ ﷺ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ (٣) ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، السُّدِّيِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ا تَقُولُ ﴾ . (٤) قال : غَيَّر أولئك ما قال النبيُّ ﷺ (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، السُّدِّيِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ا تَقُولُ (٤) وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حَضَ النبيَّ ﷺ فأمَرهم بأمرٍ ، قالوا : طاعةٌ . فإذا خَرَجوا مِن عندِه (٦) غَيَّر طائفةٌ منه

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٢/٣ عقب الأثر (٥٦٦٩) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر ا ١٨٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « الحسن » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، بنحوه .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ : « عندك » .

يقولُ النبيُّ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ ﴾ . يقولُ : ما يقولون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ ﴾ . قال : يُغَيِّرون ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ ﴾ . وهم / ناسٌ كانوا يقولون عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : آمَنَّا باللَّهِ ورسولِه . ليأمَنوا على دمائِهم وأموالِهم ، وإذا بَرَزوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، خالَفوا إلى غيرِ ما قالوه عندَه ، فعابَهم اللَّهُ ، فقال : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ ﴾ . يقولُ : يُغَيِّرون ما قال النبيُّ ﷺ[4] . ١٧٩/٥

[٧٥/١٢ظ] حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ النِّفاقِ[5] .

وأما رَفْعُ : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ . فإنه بالمتروكِ الذى دَلَّ عليه الظاهرُ مِن القولِ ، وهو : أمرُك طاعةٌ ، أو مِنَّا طاعةٌ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٦، ٥٦٦٧، ٥٦٦٩، ٥٦٧٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى الأصل : « الحسن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٥، ٥٦٦٨، ٥٦٧٠، ٥٦٧٤) عن محمد ابن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢/ ١٨٥، ١٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٧١) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٨.

وأما قولُه : ﴿ بَيَّتَ طَآيِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . فإن التاءَ مِن ﴿ بَيَّتَ ﴾ . (١) بحركتِها بالفتحِ ، عليه (١) عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ وسائرُ القَرَأَةِ ؛ لأنها لامُ الفعلِ (٢) .

وكان بعضُ قرأةِ العراقِ يُسَكِّنُها ، ثم يُدْغِمُها في الطاءِ لمقارَبتِها في المخرَجِ (٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ، تَرْكُ الإدغامِ (٤) ؛ لأنهما ، أعنى التاءَ والطاءَ مِن حرفَين مختلِفَين ، وإذا كان ذلك كذلك كان تَرْكُ الإدغامِ أفصحَ اللغتَين عندَ العربِ ، واللغةُ الأخرى جائزةٌ ، أعنى الإدغامَ في ذلك ، مَحْكِيَّةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لمحمدٍ ﷺ : فأعرِضْ يا محمدُ ، عن هؤلاء المنافقِين الذين يقولُون لك فيما تأمُرُهم به : أمرُك طاعةٌ . فإذا بَرَزوا من عندِك خالَفوا ما أمَرْتَهم به ، وغَيَّروه إلى ما نَهَيتَهم عنه ، وخَلِّهم وما هم عليه مِن الضلالةِ ، وارضَ لهم بى مُنْتقِمًا منهم ، ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ أنت يا محمدُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وفَوِّضْ أمرَك إلى اللَّهِ ، وثِقْ به في أمورِك ، ووَلِّها إياه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، يقولُ : وكَفاك باللَّهِ ، أى : وحَسْبُك باللَّهِ وكيلًا ، أى : (٥) قَيِّمًا بأمورِك (٥) ، ووَلِيًّا (٦) لها ، ودافِعًا عنك وناصِرًا .

(١ - ١) في ص ، س : « يحركها والفتح » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحركها بالفتح » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعل » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي . السبعة في القراءات ص ٢٣٥ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو وحمزة . المصدر السابق .

(٤) كلا القراءتين صواب ، فهما متواترتان ، ومن أسباب الإدغام تقارب الحرفين ، وهما هنا متقاربان .

(٥ - ٥) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيما بأمرك » ، وفي م : « فيما يأمرك » .

(٦) في الأصل : « ووليها » .

[٧٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ ﴾ . أفلا يَتَدبَّرُ[1] المُبَيِّتون غيرَ الذى تقولُ لهم يا محمدُ ، كتابَ اللَّهِ ، فيَعْلَموا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم فى طاعتِك واتِّباعِ أمرِك ، وأن الذى أتيتَهم به من التنزيلِ مِن عندِ ربِّهم ؛ لاتِّساقِ مَعانِيه ، وائتلافِ أحكامِه ، وتأييدِ بعضِه بعضًا بالتصديقِ ، وشهادةِ بعضِه لبعضٍ بالتَّحْقيقِ ، فإنَّ ذلك لو كان مِن عندِ غيرِ اللَّهِ لاختَلَفَت أحكامُه ، وتَناقضَت مَعانِيه ، وأبان بعضُه عن فسادِ بعضٍ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ : أى قولُ اللَّهِ لا يَختلفُ ، وهو حقٌّ ليس فيه باطلٌ ، وأن قولَ الناسِ يَخْتَلِفُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن القرآنَ لا يُكذِّبُ بعضُه بعضًا ، ولا يَنْقُضُ بعضُه بعضًا ، ما جَهِل الناسُ مِن أمرٍ[3] ، فإنما هو من
١٨٠/٥ تَقْصيرِ عقولِهم وجَهالتِهم . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ كَانَ / مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ قال : فحَقٌّ على المؤمنِ أن يقولَ : كلٌّ مِن عندِ اللَّهِ . ويُؤْمِنَ بالمُتَشابِهِ ، ولا يضرِبَ بعضَه ببعضٍ ، إذا جَهِل أمرًا ولم يَعرِفْه أن يقولَ : الذى قال اللَّهُ حَقٌّ . ويَعرِفَ أن اللَّهَ تعالى لم يَقُلْ قولًا ويَنقُضَه ، ينبغى أن يُؤْمِنَ بحقيقةِ ما جاء مِن عندِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل : « يتدبرون » . وهى لغة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « أمره » .

تبارك وتعالى[١] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : يَتَدبَّرون النَّظَرَ فيه[٢] .

[٧٦/١٢ظ] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . وإذا جاء هذه الطائفةَ المُبَيِّتةَ غيرَ الذى يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . فالهاءُ والميمُ مِن قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ الطائفةِ المُبَيِّتةِ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذا جاءهم خبرٌ عن سَرِيَّةٍ للمسلمين غازيةٍ بأنهم قد أمِنوا من عدوِّهم بغَلَبَتِهم إياهم ، ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ : أو تَخوُّفِهم مِن عدوِّهم بإصابةِ عدوِّهم منهم ، ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : أفْشَوه وبثُّوه فى الناسِ قبلَ[٣] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقبلَ[٣] أمراءِ سرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ « الأمرِ » . وتأويلُه : أذاعوا بالأمرِ مِن الأمنِ أو الخوفِ الذى جاءهم ، يقالُ منه : أذاعَ فلانٌ بهذا الخبرِ ، وأذاعَه . ومنه قولُ أبى الأسودِ[٤] :

أذاعَ به فى الناسِ حتى كأنَّه ... بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ[٥]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « قتل » .

(٤) البيت فى الأغانى ١٢/ ٣٠٥، ومجاز القرآن ١/ ١٣٣، واللسان (ذ ى ع) .

(٥) فى الأصل : « بثقيف » . والثقوب : ما توقد به النار من دقاق العيدان . التاج (ث ق ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : سارَعوا به وأَفْشَوه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا [٧٧/١٢و] أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ :
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ / أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا جاءهم أمرٌ أنهم قد ١٨١/٥
أَمِنوا مِن عدوِّهم ، أو أنهم خائفون منهم ، أذاعُوا بالحديثِ حتى يَبْلُغَ عدوَّهم أمرُهم[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : أَفْشَوه وسَعَوْا[(٣)] به .

أخبرنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : هذا فى الأخبارِ ، إذا غزَتْ سَرِيَّةٌ من المسلمين[(٤)] [(٥)] تَخَبَّرَ الناسُ بينَهم[(٦)(٥)] ، فقالوا : أصابَ المسلمون[(٧)] مِن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ عقب الأثر (٥٦٨٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣، ١٠١٥ (٥٦٨١، ٥٦٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « شنعوا » ، وفى س: « سمعوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٣) عن محمد بن سعد به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٢٥٧/٨ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥ - ٥) فى م : « خبر الناس عنها » . وتخبَّر الناس بينهم : تساءلوا عن الأخبار ، يقال : تخبر الخبر واستخبر : إذا سأل عن الأخبار ليعرفها . اللسان (خ ب ر) .

(٦) فى الأصل : « بهم » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المسلمين » .

عدوِّهم كذا وكذا . (١)وأصاب العدوُّ من المسلمين كذا وكذا(١) ؛ فأفشَوه بينهم من غيرِ أن يكونَ النبيُّ ﷺ هو الذى أخبَرهم(٢) . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : أعلَنوه وأَفْشَوه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : نَشَروه ، والذين أذاعَوا به قومٌ ؛ إما مُنافِقون ، وإما آخرون ضعُفوا(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٥)أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ(٥) : أَفْشَوه وسَعَوْا(٦) به ، وهم أهلُ النفاقِ(٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ ﴾ : الأمرَ الذى جاءهم(٨) مِن عدوِّهم والمسلمين ، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ ﴾ ، [١٢/٧٧ظ] يعنى إلى أُمَرائِهم ، وسكتوا فلم يُذِيعوا ما جاءهم من الخبرِ ، حتى يكونَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخبرهم به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٦ إلى المصنف وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ، بتمامه .

(٤) فى م : « ضعفاء » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) فى م : « شنعوا » . وفى س : « سمعوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠١٤ (٥٦٨٤) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

(٨) ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نالهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ذَوو أمرِهم ، هم[1] الذين يتولَّوْن[2] الخبرَ عن ذلك ، بعدَ أن تثبُتَ عندَهم صِحَّتُه أو بُطولُه ، فيُصَحِّحوه إن كان صحيحًا ، أو يُبْطِلوه إن كان باطلًا ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعَلِم حقيقةَ ذلك الخبرِ الذى جاءهم به ، الذين يَبْحَثون عنه ، ويَسْتَخرِجونه ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ، يعنى مِن أولى الأمرِ . و الهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِن ذكرِ أُولى الأمرِ ، يقولُ : لَعَلِم ذلك مِن أُولى الأمرِ مَن[3] يَستَنْبِطُه .

وكلُّ مُسْتَخْرِجٍ شيئًا كان مُستَتِرًا[4] عن إبصارِ العيونِ ، أو عن مَعارِفِ القلوبِ ، فهو له مُسْتَنبِطٌ ، يقالُ : استَنْبَطْتُ الرَّكِيَّةَ[5] . إذا استَخرَجتَ ماءَها ، ونَبَطْتُها أَنْبِطُها [6]وأَنبُطُها نُبوطًا ، وقيل : إن النَّبَطَ[7] دُعُوا نَبَطًا من ذلك ؛ لاستنباطِهم الأرضَ ، أو الماءَ ، أى : استخراجِهم[6] . والنَّبَطُ : الماءُ المُسْتَنبَطُ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الشاعرِ[8] :

(١) فى الأصل : « بهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقولون » .

(٣) فى الأصل : « ممن » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « متسترا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س « مستترا » .

(٥) الركية : البئر تحفر ، والجمع رُكِىٌّ ورَكايا . اللسان (ر ك و) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) النبط : جيل ينزلون السواد . وفى المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط . اللسان (ن ب ط) .

(٨) فى الأصل : « النابغة » . والبيت فى أمالى القالى ١٤٩/٢ لكعب بن سعد الغنوى ، وقيل : لسهم الغنوى ، وهو من قوم كعب وليس بأخيه ، وفى الأصمعيات ص ١٠٠ ضمن قصيدة نسبها الأصمعى لغريقة بن مسافع العبسى ، وقد نسبه محققا الكتاب إلى الخطأ أو الوهم ، وجزما بنسبة القصيدة كلها لكعب بن سعد الغنوى . وكذا هو فى اللسان وأساس البلاغة ما (ن ب ط) منسوب لكعب ، ومعنى (قريب ثراه) : قريب خيره و (قطوب) : عبوس .

قَرِيبٌ ثَراه[(١)] ما يَنالُ عَدُوُّه   له نَبَطًا آبِى الهَوانِ قَطُوبُ

يعنى بالنَّبَطِ : الماءَ المُسْتَنبَطَ .

١٨٢/٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو سَكَتوا ورَدُّوا الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ ، وإلى أميرِهم[(٢)] حتى يَتَكلَّمَ هو به : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . يعنى عن الأخبارِ ، وهم الذين يُنَقِّرُون[(٣)] عن الأخبارِ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إلى عُلمائِهم ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : لعَلِمه الذين يَفْحَصُون[(٥)] عنه ، ويُهِمُّهم ذلك[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يكونَ هو الذى يُخبِرُهم : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ :

---

(١) فى الأصل ، ص : « تراه » .

(٢) فى م : « أولى أمرهم » . وت ١، ت ٢، ت ٣: « أمرهم » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ينفرون » . وغير منقوطة فى ص ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينقرون عن الأخبار ، أى : يبحثون عنها . ينظر التاج (ن ق ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٥، ١٠١٦ (٥٦٨٧، ٥٦٨٨، ٥٦٩٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى الأصل : « يحضون » ، وفى ص : « يفصحون » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٥/٣ (٥٦٨٩) من طريق يزيد به إلى قوله : علمائهم . وباقيه عقب الأثر (٥٦٩٥) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الفِقْهِ[(١)] فى الدينِ والعقلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٧٨/١٢و] قال : ثنى حَجّاجٌ ، [(٢)]عن أبى جعفرٍ[(٢)] ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ . [(٣)]قال : العلمِ[(٣)] . ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ : [(٤)]يتَتَبَّعُونه فيتَحَسَّسونه[(٤)(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الليثُ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ . قال : الذين يسألون عنه ويتَحَسَّسونه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ،عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ . قال : قولُهم : ماذا كان ؟ ماذا سَمِعتُم ؟[(٧)]

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ . قال : الذين يتَحَسَّسونه .

---

(١) فى م : «أولى الفقه» .

(٢ - ٢) فى الأصل : «ابن جريج» .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : «يتتبعونه يتحسسونه» . وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يتتبعونه ويتحسسونه» وفى مصدر التخريج : «يتتبعونه ويتجسسونه» .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٣) من طريق أبى جعفر عن أبى العالية . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٦، ١٨٧ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾ . يقولُ : لعَلِمه الذين يَتَحَسَّسونه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن [(٢)]الحسينِ بنِ الفرجِ[(٢)] ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . قال : يتَّبِعونه[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . قال : الولاةُ الذين يكونون في الحربِ عليهم ، الذين يَتَفَكَّرون فيَنْظُرون لِما جاءهم مِن الخبرِ ؛ أصِدْقٌ أم كَذِبٌ ؟ باطلٌ فيُبْطِلونه ، أو حقٌّ

١٨٣/٥ / يُحقِّقُونه[(٤)] ؟ [(٥)]الولاةُ الذين يستنبِطُونه على القومِ في الحربِ[(٥)] . قال : وهذا في الحربِ [(٦)]وقد[(٦)] أذَاعُوا به ، ولو فَعَلوا غيرَ هذا و[(٧)] ردُّوه إلى اللهِ و ﴿ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . الآية .

[(٨)]حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى وابنُ بشارٍ ، قالا : حدَّثنا عمرُ بنُ يونسَ ، وحدثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قالا جميعًا : حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ،[(٨)]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٢) عن محمد بن سعد به ، بنحوه .

(٢ - ٢) في الأصل : « الحسن » .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « يتتبعونه » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يحقونه » وهما لغتان ؛ يقال : حقَّ الأمرَ وحقَّقه : صدَّقه . اللسان (ح ق ق) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وقرأ » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١) عن سِمَاكٍ أبى زُمَيْلٍ ، قال : أخبرنا ابنُ عباسٍ ، أنَّ عمــرَ بنَ الخطابِ حدَّثه قال : لما اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، وكان وجَد [١٢/٧٨ظ] عليهن فى اعتزالِهنَّ فى مشرُبَةٍ(٢) له فى خِزانتِه ، فقال عمرُ : دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتُون الحصباءَ ، ويقولون : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه . فقلتُ : لأعلَمنَّ هذا اليومَ . وذلك قبلَ أن يأمرَ النبيُّ ، عليه السلامُ ، بالحجابِ ، فدخَلْتُ على عائشةَ بنتِ أبى بكرٍ ، فقلتُ : يابنتَ أبى بكرٍ ، قد بلَغ مِن أمرِكِ أن تؤذِى رسولَ اللَّهِ ؟! قالت : ما لى وما لَك يا بنَ الخطابِ ، عليك بعَيْبَتِكَ(٣) . فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمرَ ، فقلتُ : ياحفصةُ ، واللَّهِ لقد علِمتِ أنّ رسولَ اللَّهِ لم يُحبَّكِ ، ولولا أنا لطلَّقكِ . قال : فبكتْ(٤) أشدَّ البكاءِ . قال : ثمّ قلتُ : أينَ رسولُ اللَّهِ ؟ فقالت : فى خزانتِه . فذهبتُ فإذا أنا برَبَاحٍ غلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قاعِدًا على أُسْكُفَّةِ(٥) الغرفةِ مُدَلِّيًا رجلَيْه على نَقِيرٍ - يعنى جِذْعًا مَنْقُورًا(٦) - فقلتُ : يارباحُ ، استأذِنْ لى عندَك على رسولِ اللَّهِ . فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظَر إلىَّ فسكَت ، قال : فرفعتُ صوتى فقلتُ : استأذِن لى يارباحُ ؛ فإنى أظنُّ أنّ رسولَ اللَّهِ يظنُّ أنّى إنما جئتُه مِن أجلِ حفصةَ ، واللَّهِ لئن أمَرنى رسولُ اللَّهِ أن أضربَ عنقَها لأضرِبنَّ عنقَها . قال : فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظر إلىّ فقال بيدِه هكذا - يعنى أنه أشار بيدِه أنِ ادْخُلْ - قال : فدخَلتُ على رسولِ اللَّهِ فى خزانتِه ، فإذا هو مضطجِعٌ على حصيرٍ ، وإذا عليه إزارٌ ، وجلَس فإذا الحصيرُ قد (١)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (ش ر ب) .

(٣) العيبة فى كلام العرب : وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه ونفيس متاعه ، فشبهت ابنته بها ، والمراد عليك بوعظ بنتك حفصة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٢.

(٤) فى الأصل : « فبكيت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) الأسكفة : عتبة الباب السفلى . المصدر السابق ١٠/ ٨٢.

(٦) مبقور : أى مشقوق . التاج (ب ق ر) .

(١أثَّر فى جنبِه ، وقلَّبتُ عينىَّ فى خزانةِ رسولِ اللَّهِ فإذا ليس فيها شىءٌ فى الدنيا غيرَ قَبْضَةٍ من شعيرٍ وقبضةٍ من قُرْظٍ(٢) ، إنهما نحوُ الصاعَيْن ، وإذا أَفِيقٌ(٣) معَلَّقٌ أو أفيقان معلقٌ(٤) ، فابتدَرتْ عيناى(٥) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يبكيكَ يا بنَ الخطابِ ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما لى لا أبكى وأنت صفوةُ اللَّهِ ورسولُه وخيرتُه من خلقِه ، وهذه خزانتُكَ ، وهذه الأعاجمُ ؛ كسرى وقيصرُ فى الثمارِ والأنهارِ ، وأنت هكذا [٧٩/١٢و] قال : « يا بن الخطابِ ، أمَا ترضى أن تكونَ لنا الآخرةُ ، ولهم الدنيا ؟ » . قلتُ : بلى يارسولَ اللَّهِ . قال : « فاحمَد اللَّهَ » . قال : ما تكلَّمتُ بشىءٍ قطُّ إلا أنزل اللَّهُ تصديقَ قولِه لى من السماءِ . فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنْ كُنتَ طلَّقتَهنَّ فإنَّ اللَّهَ معك وجبريلُ وميكائيلُ وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنون . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ [التحريم : ٤] إلى آخرِ الآيةِ ، فما زلتُ أحدِّثُ نبىَّ اللَّهِ ، عليه السلامُ ، وأنا أعرِفُ الغضبَ فى وجهِه حتى جعَل وجهُه يتهلَّلُ ، قال : وكَشَر(٦) ، فرأيتُ ثغرَه ، وكان من أحسنِ الناسِ ثغرًا . قال : أجَلْ ، إنى لم أطلِّقْهنَّ . فقلتُ : يانبىَّ اللَّهِ ، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلَّقْتَ نساءَك ، فأُخبِرُهم(٧) أنك لم تُطلِّقْهنَّ ؟ فقال : « إنْ شئتَ فعلتَ » . فقمتُ على بابِ المسجدِ ، فقلتُ : ألا إن(١

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى مصادر التخريج « قرظ » بفتحتين وظاء معجمة وعرفه الشراح بأنه ورق السلم الذى يدبغ به ، وكذا تعريفه فى معاجم اللغة ، والقرظ : هو الذى تعلفه الدواب ، وهو شبيه بالرطبة وهو أجل منها وأعظم ورقًا . اللسان (ق ر ظ) .

(٣) هو الجلد الذى لم يتم دباغه ، وجمعه أُفَق كأديم وأدم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠ / ٨٣.

(٤) كذا فى الأصل .

(٥) فابتدرت عيناى : أى سالتا بالدموع . النهاية (ب د ر) .

(٦) أى أبدى أسنانه تبسما ، ويقال أيضا فى الغضب ، وقال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافترّ ، كله بمعنى واحد فإن زاد قيل : قهقه وزهدق وكركر . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠ / ٨٤.

(٧) فى الأصل : « فأخبرتهم » والمثبت من مصدر التخريج .

(١) رسولَ اللَّهِ لم يطلقْ نساءَه، فأنزل اللَّهُ في الذي كان مِن شأني وشأنِه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ قال عمرُ: فأنا الذي استنبطتُ منه (٢)(١).

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعني بذلك جلَّ ثناؤه، ولولا إنعامُ اللَّهِ عليكم، أيُّها المؤمنون، بفَضْلِه وتَوْفيقِه ورَحْمتِه، فأنقَذَكم مما ابتَلى به هؤلاء المنافِقِين، الذين يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا أمَرهم بأمرٍ: طاعةٌ. فإذا برَزوا مِن عندِه بيَّت [١٢/٧٩ظ] طائفةٌ منهم غيرَ الذي تقولُ، لكنتُم مثلَهم فاتَّبعتُم الشيطانَ. كما اتَّبَعه هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم.

وخاطَب بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾. الذين خاطَبهم بقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في القليلِ الذين استثْناهم اللَّهُ، مَنْ هُم؟ ومِن أيِّ شيءٍ من الصفاتِ استثْناهم؟ **فقال بعضُهم**: هم المستنبطون مِن أُولى الأمرِ، استثناهم مِن قولِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾. ونَفَى عنهم أن يَعْلَموا بالاستنباطِ ما يَعلَمُ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٨٣٥)، ومسلم (١٤٧٩)، والترمذى (٢٦٩١)، وابن ماجه (٤١٥٣)، وابن خزيمة (١٩٢١، ٢١٧٨) من طرق عن عمر بن يونس به. وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس عند البخارى وغيره، ينظر مسند الطيالسى (٢٣ - طبعتنا).

به غيرُهم مِن المُستنبِطين مِن الخبرِ الواردِ عليهم مِن الأمنِ أو الخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما هو : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ إلا قليلًا[(١)] ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما قولُه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . إلا قليلًا[(٣)] .

[(٤)]حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ إلَّا قليلا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ نحوَه - يعني نحوَ قولِ قتادةَ - وقال : لَعَلِمَوه[(٥)] إلا قليلًا .

(١) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، ١٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠١) عن الحسن ابن يحيى به . مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/١ إلى ابن المنذر .
(٤ - ٤) زيادة من ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٥) فى الأصل : « لعلمه » .

وقال آخرون : بل هم الطائفةُ الذين وصَف اللَّهُ أنهم يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : طاعةٌ . فإذا بَرَزوا مِن عندِه بيَّتوا غيرَ الذى قالوا (١) له ، وقالوا : واستثناهم اللَّهُ مِن قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . وقالوا (١) : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعُوا به ، إلا قليلًا منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٨٠و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ : (١) فانقطَع الكلامُ . وقولُه (١) : / ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو فى أوَّلِ الآيةِ ١٨٤/٥
يُخبِرُ عن (٢) المنافِقين ، قال (٣) : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ : يعنى بالقليلِ المؤمنين . (٤) يقولُ اللَّهُ (٤) : الحمدُ للَّهِ الذى أنزل الكتابَ عدلًا قيِمًا ، ولم يجعلْ له عوجًا (٥) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هذه الآيةُ مُقدَّمةٌ ومُؤَخَّرةٌ ، إنما هى : أذاعُوا به إلا قليلًا منهم ، (١) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هذه مقدَّمةٌ . وقال (١) : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) فى الأصل : « قالوا » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « كقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » . والمصنف هنا ذكر ما فى آية الكهف « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما » من التقديم والتأخير .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٠ ، ٥٧٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

ورحمتُه لم يَنْجُ قليلٌ ولا كثيرٌ[(١)] .

وقال آخَرون : بل ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ . وقالوا[(٢)] : الذين استُثْنُوا ؛ هم قومٌ لم يكونوا هَمُّوا بما كان الآخَرون هَمُّوا به مِن اتِّباعِ الشيطانِ . فعَرَّف اللَّهُ جلَّ ثناؤه الذين أنقَذهم مِن ذلك مَوْقِعَ نِعْمتِه منهم ، واستَثْنى الذين لم يكنْ منهم في ذلك ما كان مِن الآخَرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ[(٣)] ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : هم أصحابُ النبيِّ ﷺ ، كانوا حَدَّثوا أنفسَهم بأمورٍ مِن أمورِ الشيطانِ ، إلا طائفةً منهم[(٤)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم ورحمتُه لاتَّبَعْتم الشيطانَ [(٥)] جميعًا . قالوا : وقولُه[(٥)] : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . خَرَج مَخْرجَ الاستثناءِ في اللفظِ ، وهو دليلٌ على الجميعِ والإحاطةِ ، وأنه لولا فَضْلُ اللَّهِ عليهم ورحمتُه لم يَنْجُ أحدٌ مِن الضلالةِ ، فجعَل قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلًا على الإحاطةِ ، واستَشْهَدوا على ذلك بقولِ الطِّرِمَّاحِ [١٢/٨٠ظ] بنِ حكيمٍ في مدحِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ[(٦)] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٧ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل ، ت ١: «قال» .

(٣) في م : «سلمان» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠١٧ (٥٧٠٣) من طريق علي بن الحكم عن الضحاك ، بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٨٣.

أَشَمُّ كَثِيرُ [(١)] يُدِيِّ النَّوَالِ [(١)] قليلُ المَثَالِبِ والقَادِحَهْ

قالوا : فظاهرُ هذا القولِ وَصْفُ الممدوحِ بأن فيه المَثَالِبَ والمَعايِبَ ، ومعلومٌ أن معناه ، أنه لا مَثالِبَ فيه ولا مَعايِبَ ؛ لأن مَن وَصَف رجلًا بأن فيه مَعايِبَ - وإنْ وَصَف الذى فيه مِن [(٢)] المَعايِبِ بالقِلَّةِ [(٣)] - فإنما ذَمَّه ولم يمدَحْه ، ولكنَّ ذلك على ما وَصَفْنا مِن نَفْيِ [(٤)] جميعِ المَعايِبِ عنه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . إنما معناه ، لاتَّبَعْتُم جميعُكم الشيطانَ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : عَنَى باستثناءِ القليلِ من الإذاعةِ ، وقال : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعوا به إلا قليلًا ، ولو رَدُّوه إلى الرسولِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه لايَخْلو القولُ فى ذلك مِن أحدِ الأقوالِ التى ذكَرْنا ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ ؛ لأنَّ مَن تَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بفضلِه ورحمتِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن أتْبَاعِ الشيطانِ .

وغيرُ جائزٍ أن نحمِلَ معانىَ كتابِ اللَّهِ على غيرِ الأغلبِ المفهومِ بالظاهرِ مِن الخطابِ فى كلامِ / العربِ ، ولنا إلى حَمْلِ ذلك على الأغلبِ مِن كلامِ العربِ سبيلٌ ، فتَوْجِيهُه إلى المعنى الذى وَجَّهَه إليه القائلون : معنى ذلك ، لاتَّبعتم الشيطانَ جميعًا . ثم زعَم أن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلٌ على الإحاطةِ بالجميعِ . هذا مع ١٨٥/٥

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « ندى النوادى » وفى الديوان : « بوادى النوال » . وقوله : (يدى) هو جمع يد . ينظر الوسيط (ى د ى) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « والقلة » .

(٤) سقط من : الأصل .

خروجِه مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ ، (١) لا وجهَ له (١) .

وكذلك لا وَجْهَ (٢) لتَوجيه ذلك (٢) إلى الاستثناءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ ؛ لأن علمَ ذلك إذا رُدَّ إلى الرسولِ وإلى أولى الأمرِ منهم ، فَبَيَّنه [٨١/١٢و] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأولو العلمِ (٣) منهم بعدَ وضوحِه لهم ، استوَى في علمِ ذلك كلُّ مُسْتنبِطٍ حقيقتَه (٤) ، فلا وَجْهَ لاستثناءِ بعضِ المُسْتَنبِطِين منهم ، وخصوصِ بعضِهم لعلمِه (٥) ، مع استواءِ جميعِهم في علمِه .

وإذ كان لا قولَ في ذلك إلا ما قُلنا ، فدَخَل (٦) هذه الأقوالَ الثلاثةَ ما بَيَّنَّا مِن الخَالِ (٧) ، فَبَيِّنٌ أن الصحيحَ مِن القولِ في ذلك هو الرابعُ (٨) ، وهو القولُ الذي قَضَينا له بالصوابِ مِن أنّ (٩) الاستثناءَ مِن الإذاعةِ (١٠) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، س .
(٢ - ٢) في الأصل : « للتوجيه ذلك إلا » .
(٣) في ص ، م : « الأمر » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حقيقة » .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعلمه » .
(٦) كذا في النسخ جميعها ، ولعل الأولى : « ودخل » بالواو لا بالفاء .
(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الخلل » . وفي ت ١ : « الجليل » .
(٨) في الأصل : « الرامع » . ولا وجه له .
(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(١٠) وهو الذي استحسنه الفراء في معانيه ١/ ٢٧٩ .

فَجاهِدْ يا محمدُ أعداءَ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ به ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِه الذى شَرَعه لك ، وهو الإسلامُ ، وقاتِلْهم فيه بنفسِك .

فأما قولُه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ ، فإنه يعنى : لا يُكلِّفُ اللَّهُ فيما فَرَض عليك مِن جهادِ عدوِّك وعدوِّه ، إلا ما حمَّلك مِن ذلك دونَ ما حَمَّل غيرَك منه ، أى إنك إنما تُتَّبعُ[(١)] بما اكتسبتَه دونَ ما اكتَسَبه غيرُك ، وإنما عليك ما كُلِّفتَه دونَ ما كُلِّفه غيرُك .

ثم قال له : ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعنى : وحُضَّهم على قتالِ مَن أمرَتُك بقتالِهم معك ، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : لعل اللَّهَ أن [١٢/٨١ظ] يَكُفَّ قتالَ مَن كفَر باللَّهِ وجَحَد وَحْدانيتَه وأنكَر رسالتَك ، عنك وعنهم ، ونِكايتَهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبةٌ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أشَدُّ نِكايةً فى عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به ، منهم فيك يا محمدُ وفى أصحابِك فلا تَنْكُلَنَّ عن قتالِهم ، فإنى راصِدُهم بالبأسِ والنِّكايةِ والتَّنْكيلِ والعقوبةِ ، لأُوهِنَ كيدَهم ، وأُضْعِفَ بأسَهم ، وأُعْلِيَ الحقَّ عليهم .

والتَّنْكِيلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَكَّلتُ بفلانٍ ، فأنا أُنكِّلُ به تَنْكِيلًا . إذا أوجَعْتَه عقوبةً .

---

(١) فى الأصل : « تنتفع » .

(٢) لم نهتد فيما مضى إلى تبيين الطبرى أن « عسى » من الله واجبة .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ : أي عُقوبةً[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ .

١٨٦/٥ /يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ : مَن يَصِرْ يا محمدُ شَفْعًا لوِتْرِ أصحابِك ، فيَشْفَعْهم فى جهادِ عدوِّهم وقتالِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، وهو الشَّفاعةُ الحسنةُ ، ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : يكنْ له مِن شفاعتِه تلك نَصيبٌ ، وهو الحظُّ مِن ثوابِ اللَّهِ ، وجزيلِ كرامتِه : ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ . يقولُ : ومَن يَشْفَعْ وِتْرَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ على المؤمنين به ، فيُقاتِلْهم معهم ، وذلك هو الشفاعةُ السيئةُ ، [١٢/٨٢و] ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . يعنى بالكِفْلِ : النصيبَ والحظَّ مِن الوِزْرِ والإثمِ ، وهو مأخوذٌ مِن كِفْلِ البعيرِ والمَرْكَبِ ، وهو الكِساءُ أو الشيءُ يُهَيَّأُ عليه ، شَبِيهًا بالسَّرْجِ على الدابةِ . يقالُ منه : جاءنا فلانٌ مُكْتَفِلًا . إذا جاءنا على مَرْكَبٍ قد وُطِّئَ له - على ما بَيَّنَّا - لركوبِه .

وقد قيل : إنه عَنَى بقولِه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ . الآية : شفاعةَ الناسِ بعضِهم لبعضٍ . وغيرُ مُسْتَنكَرٍ أن تكونَ الآيةُ نَزَلَت فيما ذكَرنا ، ثم عُمَّ بذلك كلُّ شافعٍ[2] بخيرٍ أو شرٍّ .

وإنما اختَرنا ما قُلنا مِن القولِ فى ذلك ؛ لأنه فى سياقِ الآيةِ التى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ فيها بحَضِّ المؤمنين على القتالِ ، فكان ذلك بالوعدِ لمَن أجابَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧٠٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « شفاعة » .

والوعيدِ لِمَن أبَى إجابتَه ، أشبهَ منه مِن الحَثِّ على شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ التى لم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ، ولا لها ذكرٌ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك فى شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ، ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ . قال : (١ شفاعةُ بعضِ الناسِ لبعضٍ ١)(٢) .

حُدِّثتُ عن ابنِ مَهْدِىٍّ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن يَشْفَعْ شفاعةً حسنةً ، كان له (٣ فيها أجران ٣) و (٤ إن لم يُشَفَّعْ ٤) ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . ولم يقلْ : مَن يُشَفَّعْ(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . كُتِب له أجرُها ما جرَت مَنْفعتُها(٦) .

[٨٢/١٢ظ] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُه - يعنى ابنَ

(١ - ١) فى الأصل : « شفاعة الناس بعضهم بعض » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور وتفسير ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧ ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٥١/١٠ .

(٣ - ٣) فى م : « أجرها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١٢) من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

زيدٍ - عن قولِ اللَّهِ : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ . قال : الشفاعةُ الصالحةُ التي شُفِع فيها وعُمِل بها ، هي بينَك وبينَه ، هما فيها شريكان . ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . قال : هما شَرِيكان فيها كما كان هذان[(١)] شَريكَين .

ذكرُ مَن قال : الكِفْلُ النصيبُ

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ ، أي : حَظٌّ منها ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . والكِفْلُ هو الإثمُ[(٢)] .

١٨٧/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ : أمَّا الكِفْلُ فالحَظُّ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ . قال : حَظٌّ منها ، فبِئْس الحظُّ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكِفْلُ والنصيبُ واحدٌ . وقرَأ : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[(٥)] [الحديد : ٢٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أهلها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : وكان اللَّهُ على كلِّ شيءٍ حفيظًا وشهيدًا .

ذكرُ من قال ذلك

[٨٣/١٢و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . يقولُ : حفيظًا[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ : شهيدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ [(٣)]لم يُسمِّه[(٣)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ . قال : شهيدًا ، حسيبًا ، حفيظًا[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثنا أبى ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحَجّاجِ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : المُقِيتُ الحسيبُ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : القائمُ على كلِّ شيءٍ بالتدبيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١١٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢١) .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اسمه مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢٤) من طريق شريك به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : المُقِيتُ الواصِبُ[1] .

وقال آخرون : بل هو القديرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . أمَّا المُقِيتُ فالقديرُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : على كلِّ شيءٍ قديرًا . المُقِيتُ : القديرُ[3] .

/والصوابُ من هذه الأقوالِ قولُ مَن قال : معنى المُقِيتِ : القديرُ . وذلك أن ذلك - فيما يُذكَرُ - كذلك بلغةِ قريشٍ ، ويُنشَدُ للزبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] : ١٨٨/٥

[٨٣/١٢ظ] وَذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عنه وكُنْتُ على مَساءَتِه مُقِيتَا

أي : قادرًا[5] . وقد قيل : إن منه قولَ النبيِّ ﷺ : « كَفَى بالمرءِ إثمًا أن يُضِيعَ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤، والواصب : المواظب على الشيء ، يقال : وصب الرجل في ماله وعلى ماله : واظب عليه . ينظر التاج (و ص ب) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٠/٣ عقب الأثر (٥٧٢٢) من طريق أسباط به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٤) البيت في اللسان (ق و ت) معزوا لأبي قيس بن رفاعة ، قال : وقد روى أنه للزبير بن عبد المطلب ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٨٧، ١٨٨ وقد استشهد به ابن عباس ونسبه لأحيحة بن الجلاح الأنصاري .

(٥) في م : « قديرا » .

مَن يُقِيتُ »[(١)] . في روايةِ مَن رَواها : يُقِيتُ . يعني : مَن هو تحتَ يَدَيه وفي سلطانِه مِن أهلِه وعيالِه ، فيُقَدِّرُ له قوتَه . يقالُ منه : أقاتَ فلانٌ الشيءَ يُقِيتُه إقاتةً ، وقاتَه يَقوتُه قِياتةً وقَوْتًا ، والقُوتُ الاسمُ . وأما المُقِيتُ في بيتِ اليهوديِّ[(٢)] الذي يقولُ فيه :

ليتَ شِعْرِي وأَشْعُرَنَّ إذا ما قَرَّبوها مَطْوِيَّةً[(٣)] ودُعِيتُ
أَلِيَ الفَضْلُ أم عَلَيَّ إذا حُو سِبْتُ إنِّي على الحسابِ مُقِيتُ

فإنَّ معناه : فإنِّي على الحسابِ موقوفٌ ،وهو مِن غيرِ هذا المعنى .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ .

يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ : إذا دُعِي لكم بطولِ الحياةِ والبقاءِ والسلامةِ ،/ ﴿ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . يقولُ : فادْعُوا لمَن دَعا ١٨٩/٥
لكم بذلك بأحسَنَ مما دعا لكم ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ ، يقولُ : أو رُدُّوا التحيةَ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في صفةِ التحيةِ التي هي أحسنُ مما حُيِّي به المُحَيَّا ، والتي هي مثلُها ؛ **فقال بعضُهم** : [٨٤/١٢و] التي هي أحسنُ منها أن يقولَ المُسَلَّمُ عليه إذا قيل : السلامُ عليكم : وعليكم السلامُ ورحمةُ اللَّهِ . فيزيدُ على دعاءِ الداعِي له . والردُّ أن يقولَ : السلامُ عليكم . مثلَ ما قيل له ، أو يقولَ : وعليكم السلامُ . فيَدْعُو للدَّاعِي له مثلَ الذي دَعا له .

(١) أخرجه الطيالسي (٢٣٩٥ - طبعتنا) ، وأحمد ٣٦/١١(٦٤٩٥) ، وأبو داود (١٦٩٢) ، والنسائي في الكبرى (٩١٧٦) ، وابن حبان (٤٢٤٠) من حديث عبد الله بن عمرو . وأخرجه مسلم (٩٩٦) بلفظ : « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته » .

(٢) هو السموأل بن عادياء ، والبيتان في ديوانه ص ٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٣٥، واللسان (ق و ت) .

(٣) في م : « منشورة » وكذا في الديوان واللسان ، وما أثبتناه موافق لما في مجاز القرآن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ . يقولُ : إذا سَلَّم عليك أحدٌ[1] ، فقل أنت : وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ ، أو تَقطَعَ إلى : السلامُ عليك . كما قال لك[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ . قال : فى أهلِ الإسلامِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، فيما قُرِئَ عليه عن عطاءٍ ، قال : فى أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يرُدُّ : السلامُ عليكم . كما يُسَلِّمُ عليه[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عَوْنٍ وإسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يَرُدُّ : السلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ[5] .

---

(١) بعده فى الأصل : « فسلم عليه بأحسن مما سلَّم عليك أو ردّ عليه مثل ما قال ، وذلك أن تقول إذا سلم عليك أحد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ عقب الأثر (٥٧٢٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦١١، ٦١٢ عن وكيع به ، وأخرج نحوه ابن سعد ١٤١/٦ عن القاسم عن شريح .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٦١٢/٨ عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سُفيانَ، عن عطيةَ[1]، عن ابنِ عمرَ، أنه يَرُدُّ: وعليكم[2].

وقال آخَرون: بل معنى ذلك: فحَيُّوا بأحسنَ منها أهلَ الإسلامِ، أو رُدُّوها على أهلِ الكفرِ.

[١٢/٨٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ، قال: ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مَن سَلَّم عليك مِن خَلْقِ اللَّهِ، فارْدُدْ عليه وإن كان مَجوسِيًّا، فإن اللَّهَ يقولُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا سالمُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾: للمسلمين، ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ على أهلِ الكتابِ[4].

حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم

---

(١) فى الأصل: «عطاء».

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٥٦، ١٥٧، وابن أبى شيبة ٨/ ٦١١، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٥) من طريقين عن ابن عمر، نحوه.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣١، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٧)، وفى مداراة الناس (١٠٥)، وأبو يعلى (١٥٣٠)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠(٥٧٢٥) من طريق حميد به. وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١١٠٧) من طريق سماك به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ إلى ابن المنذر. وفى رواية سماك عن عكرمة اضطراب. وينظر مجمع الزوائد (٨/ ٤١).

(٤) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها للمسلمين أوردوها على أهل الكتاب».
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢١(٥٧٢٧، ٥٧٣٠) من طريق سعيد به.

بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ أى على المسلِمين ، ﴿أَوْ رُدُّوهَا ﴾ على أهلِ الكتابِ .

١٩٠/٥ /حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ . قال : قال أبى : حَقٌّ على كلِّ مسلمٍ حُيِّىَ بتحيةٍ أن يُحَيِّىَ بأحسَنَ منها ، وإذا حَيَّاه غيرُ أهلِ الإسلامِ ، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما قال .

وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك فى أهلِ الإسلامِ . ووَجَّه معناه إلى أن يَرُدَّ السلامَ على المُسْلِمِ إذا حَيَّاه تَحِيَّةً أحسَنَ مِن تَحِيَّتِه أو مثلَها . وذلك أن الصِّحاحَ مِن الآثارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (١) أنه قال : « إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا : وعليكم » (٢) . فبيَّن ﷺ (١) أنه واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ردُّ تحيةِ كلِّ كافرٍ بأحسنَ مِن تَحِيَّتِه . وقد أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤه بِرَدِّ الأحسَنِ أو المِثْلِ فى هذه الآيةِ ، مِن غيرِ تمييزٍ منه بينَ المُسْتَوجِبِ ردَّ الأحسنِ مِن تحيتِه عليه ، والمردودِ عليه مثلُها ، بدلالةٍ يُعْلَمُ بها صحةُ قولِ مَن قال : عَنَى بِرَدِّ الأحسنِ المسْلِمَ ، وبِرَدِّ المِثْلِ [١٢/٨٥و] أهلَ الكفرِ .

فالصوابُ - إذا لم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على صحةِ ذلك ، (٣) ولا جاء بصحتِه (٣) أثرٌ لازمٌ عن الرسولِ ﷺ - أن يكونَ الخيارُ فى ذلك إلى المُسَلَّمِ عليه ؛ بينَ (٤) رَدِّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من حديث أنس .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولا بصحة » ، وفى م : « ولا بصحته » .

(٤) فى الأصل : « من » .

الأحسنِ أو المثلِ ، إلا فى الموضعِ الذى خَصَّ شيئًا من ذلك سُنَّةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيكونُ مُسَلَّمًا لها ، وقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهلَ الكفرِ بالنَّهْيِ عن رَدِّ الأحسنِ مِن تحيتِهم عليهم أو مثلِها ، إلا بأن يُقالَ : وعليكم . فلا ينبغى لأحدٍ أن يَتعدَّى ما حَدَّ فى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما أهلُ الإسلامِ فإنّ لمَن سُلِّم عليه منهم فى الردِّ مِن الخيارِ ما جعَل اللَّهُ له من ذلك .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تأويلِ ذلك بنحوِ ما قُلنا خَبَرٌ .

وذلك ما حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السَّرِيِّ الأَنْطَاكِيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِيِّ ، عن سَلْمانَ الفارسيِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وعَلَيكَ ورحمةُ اللَّهِ » . ثم أتى آخَرُ فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وعَلَيك ورحمةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه » . ثم جاء آخَرُ فقال : السلامُ عليك يارسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فقال له : « وعَلَيكَ » . فقال له الرجلُ : يانبيَّ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أتاك فلانٌ وفلانٌ ، فسَلَّما عليك ، فرَدَدْتَ عليهما أكثرَ مما رَدَدْتَ علىَّ ؟ فقال : « إنكَ لم تَدَعْ لنا شيئًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . فرَدَدْناها عليك »[(١)] .

فإن قال قائلٌ : أفواجبٌ رَدُّ التَّحِيةِ على ما أمَر اللَّهُ فى كتابِه ؟ قيل : نعم ، وبه كان يقولُ جماعةٌ مِن المُتَقدِّمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠، ١٠٢١ (٥٧٢٦) من طريق الأنطاكى به ، وأخرجه أحمد فى الزهد - كما فى الدر المنثور ٢/١٨٨ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٤) عن هشام بن لاحق به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٣: هشام بن لاحق قواه النسائى وترك أحمد حديثه . وينظر الميزان ٤/ ٣٠٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا ابنُ المُبارك ، عن ابنِ
١٩١/٥ جُرَيج ، قال [٨٥/١٢ظ] : أخبَرنى أبو الزُّبيرِ / أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : ما رأَيْتُه إلا يُوجِبُه قولَه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[1] .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ قال : السلامُ تَطوُّعٌ ، والردُّ فَريضةٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ كان على كلِّ شىْءٍ مما تَعْمَلون أيُّها الناسُ مِن الأعْمالِ ، مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، حَفيظًا عليكم ، حتى يُجازِيَكم بها جَزاءَه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ . قال : حَفيظًا[3] .

وأصْلُ الحَسِيبِ فى هذا الموضعِ عندى فَعِيلٌ مِن الحسابِ ، الذى هو فى معنى

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٨٣٣) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٤٠) من طريق سفيان عن هشام عن الحسن به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٧٩٤) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الإحْصاءِ ، يُقالُ منه : حاسَبْتُ فلانًا على كذا وكذا ، وفلانٌ يُحاسِبُه[1] على كذا وكذا ، فهو حَسِيبُه ، وذلك إذا كان صاحبَ حِسابِه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ اللغةِ ، أن معنى الحَسيبِ فى هذا الموضعِ : الكافِى ، يُقالُ منه : أحْسَبَنى الشيءُ يُحْسِبُنى إحْسابًا ، بمعنى : كفانى ، مِن قولِهم : حَسْبى كذا وكذا .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : وهذا غلطٌ مِن القولِ وخطأٌ ، وذلك أنه لا يُقالُ فى « أحْسَبَنى[2] الشىءَ » : أحْسَبَنى[2] على الشىءِ فهو حَسِيبٌ عليه ، وإنما يُقالُ : هو حَسْبُه وحَسِيبُه ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ .

[٨٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ : المَعْبودُ الذى لا تَنْبَغى العُبودَةُ إلا له هو ، الذى له عِبادةُ كلِّ شىْءٍ ، وطاعةُ كلِّ طائعٍ .

وقولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقولُ : ليَبْعَثَنَّكم مِن بعدِ مَماتِكم ، فلَيَحْشُرَنَّكم جميعًا إلى موقفِ الحسابِ الذى يُجازِى الناسَ فيه بأعْمالِهم ، ويَقْضِى فيه بينَ أهلِ طاعتِه ومعصيتِه ، وأهلِ الإيمانِ به والكفرِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى حقيقةِ ما أَقولُ لكم مِن ذلك ، وأُخْبِرُكم مِن خبرى ، بأنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ بعدَ مَماتِكم . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ، يعنى بذلك : فاعْلَموا حقيقةَ ما أَخْبرتُكم مِن الخبرِ ، فإنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ للجَزاءِ والعَرْضِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حاسبه » .
(٢) فى النسخ : « أحسبت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

والحسابِ والثوابِ والعقابِ يَقينًا ، فلا تَشُكُّوا فى صحتِه ، ولا تَمْتَرُوا فى حقيقتِه ، فإن قولِى الصدقُ الذى لاكَذِبَ فيه ، ووَعْدىالحقُّ[1] الذى لا خُلْفَ له . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ . يقولُ : وأىُّ ناطقٍ أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا ، وذلك أن الكاذبَ إنما يَكْذِبُ ليَجْتَلِبَ بكذبِه إلى نفسِه نفعًا ، أو يَدْفَعَ عنها ضَرًّا ، واللَّهُ تعالى
١٩٢/٥ ذكرُه خالقُ / الضَّرِّ والنفعِ ، فغيرُ جائزٍ أن يَكونَ منه كذبٌ ؛ لأنه [2]لا يَدْعُو إلى ذلك اجْتِلابُ نفعٍ به ، ولا دفعُ ضَرٍّ عن نفسِه ، وإنَّما يجوزُ ذلك على مَن دونَه ، فمَنَ ذا الذى لا يحتاجُ إلى اجتلابِ نفعٍ إلى[2] نفسِه ، أو دفعِ ضَرٍّ عنها سواه تعالى ذكرُه ، فيَجوزَ أن يَكونَ له فى اسْتِحالةِ الكذبِ منه نظيرٌ ؟ أو مَن أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا وخبرًا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : فما شأنُكم أيُّها المؤمنون فى أهلِ النِّفاقِ فِرْقتَين[3] مُخْتلِفتَينْ . ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ ، يعنى بذلك : واللَّهُ رَدَّهم إلى أحكامِ أهلِ الشركِ فى إباحةِ دمائِهم ، وسَبْىِ ذَرارِيِّهم ، [4]﴿ بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ ، يعنى : بما كذَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وكفَروا بعدَ إسلامِهم[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الصدق » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا يدعوه إلى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن » ، وفى م : « لا يدعوه إلى اجتلاب نفع إلى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فئتين » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والإرْكاسُ الردُّ ، ومنه قولُ أُميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ الثقفِيِّ[(١)] :

فأُرْكِسوا فى حَمِيمِ النارِ أنَّهُمُ كانوا عُصاةً وقالوا الإفْكَ والزُّورَا

يقالُ منه : أرْكَسَهم ورَكَسَهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ وأُبَيٍّ : (واللَّهُ رَكَسَهم) بغيرِ ألفٍ[(٢)] .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين نزَلَت فيهم هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلَت فى اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الذين تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وانْصَرَفوا إلى المدينةِ ، وقالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه : لو نعلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الفضلُ بنُ داودَ[(٣)] الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ الأنصارىَّ يُحَدِّثُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، أن النبىَّ ﷺ لمَّا خرَج [٨٧/١٢و] إلى أُحدٍ ، رجَعَت طائفةٌ ممَّن كان معه ، فكان أصحابُ النبىِّ ﷺ فيهم فرقتَيْن ؛ فرقةٌ تقولُ : نَقْتُلُهم . وفرقةٌ تقولُ : لا . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ﴾ الآية . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المدينةِ : « إنها طَيْبةُ ، وإنها تَنْفِى خَبَثَها كما تَنْفِى النارُ خَبَثَ الفِضَّةِ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عدىِّ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٤٩ .

(٢) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ٣٠٧/٥ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زياد » ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٦٢ ، وتاريخ واسط ص ٢٤٢ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٠٧ ، ٦٠٨ - طبعتنا) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ (٥٧٣٩) . وأخرجه أحمد ٥/ ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٨٧ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٤٢) ، والبخارى (١٨٨٤ ، ٤٠٥٠ ، ٤٥٨٩) ، ومسلم (١٣٨٤) ، (٢٧٧٦) ، والترمذى (٣٠٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٣) كلهم من طرق عن شعبة به .

ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر مثلَه[(١)] .

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، [(٢)] حدثنا شعبةُ [(٢)] ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ذكَروا المنافقين عندَ النبيِّ ﷺ ، فقال فريقٌ : نَقْتُلُهم . وقال فريقٌ : لا نَقْتُلُهم . فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

١٩٣/٥ /وقال آخَرون : بل نزَلَت في اخْتلافٍ كان بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قومٍ كانوا قدِموا المدينةَ مِن مكةَ ، فأظْهَروا للمسلمين أنهم مُسلمون ، ثم رجَعوا إلى مكةَ ، فأظْهَرُوا لهم الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . قال : قومٌ خرَجوا مِن مكةَ حتى أتَوُا المدينةَ يَزْعُمون أنهم مُهاجِرون ، ثم ارْتَدُّوا بعدَ ذلك ، واسْتأْذَنوا النبيَّ ﷺ إلى مكةَ ليأْتُوا ببَضائعَ لهم يَتَّجِرون فيها ، فاخْتَلَف فيهم المؤمنون ، فقائلٌ يقولُ : هم مُنافِقون . وقائلٌ يقولُ : هم مؤمنون . فبيَّنَ اللَّهُ نفاقَهم ، فأمرَ بقتالِهم ، فجاءوا ببَضائعِهم يُريدون المدينةَ ، فلقِيهم [(٤)] عليُّ بنُ عُوَيْمِرٍ أو [(٤)] هلالُ بنُ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميُّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٦/١٤ عن أبي أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي الأصل : « حدثنا سعيد » . وما في الأصل تحريف . والمثبت هو الصواب ، فمدار الحديث على شعبة .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٥١٧٢) من طريق شبابة ، عن شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفي الأصل : « علي بن عويمر و » .

وبينَه وبينَ النبيِّ ﷺ حِلْفٌ ، وهو الذى حَصِر صدرُه أن يُقاتِلَ المؤمنين أو يُقاتِلَ قومَه ، فدفَع عنهم بأنهم يؤمُّون[1] هلالًا ، وبينَه وبينَ النبيِّ ﷺ عَهْدٌ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى [١٢/٨٧ظ] نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : فبيَّن اللَّهُ نفاقَهم ، وأمَر بقتالِهم ، فلم يُقاتَلوا يومَئذٍ ، فجاءوا ببَضائعِهم يُريدون هلالَ بنَ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميَّ ، وبينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حِلْفٌ [3] وقال أيضًا : فدفَع عنهم بأنَّهم يؤمُّون هلالًا ، وبينَه وبين رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ حِلْفٌ[4][3] .

وقال آخَرون : بل كان اختلافُهم فى قومٍ مِن أهلِ الشركِ ، كانوا أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ ، وكانوا يُعِينون المُشْرِكين على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : وذلك أن قومًا كانوا بمكةَ قد تَكَلَّموا بالإسلامِ ، وكانوا يُظاهِرون المشركين ، فخرَجوا مِن مكةَ يَطْلُبون حاجةً لهم ، فقالوا : إن لقِينا أصحابَ محمدٍ فليس علينا منهم بأسٌ . وأن المؤمنين لما أُخْبِروا أنهم قد خرَجوا مِن مكةَ ، قالت فئةٌ مِن المؤمنين : ارْكَبوا إلى الخُبَثاءِ فاقْتُلُوهم ، فإنهم يُظاهِرون عليكم عدوَّكم . وقالت فئةٌ أخرى مِن المؤمنين : سبحانَ اللَّهِ - أو كما قالوا - تَقْتُلون قومًا قد تكلَّموا بمثلِ ما تكلَّمْتُم به ، مِن أجْلِ أنهم لم يُهاجِروا

---

(١) فى م : « يؤمنون » . ومعنى يؤمون : يقصدون .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٤/٣(٥٧٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٥١٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص : « عهد » .

ويَتْرُكوا ديارَهم ؟ تُسْتَحَلُّ دماؤُهم وأموالُهم لذلك ؟ فكانوا كذلك فئتين ، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ عندَهم لا يَنْهَى واحدًا مِن الفريقين عن شيءٍ ، فنزَلَت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ الآيةَ : ذُكِر لنا أنهما كانا رجلَيْن مِن قريشٍ ، كانا مع [١٢/٨٨و] المشركين بمكةَ ، وكانا قد تكلَّما بالإسلامِ ، ولم يُهاجِرا إلى النبيِّ ﷺ ، فلقِيَهما ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهما مُقْبِلانِ مِن مكةَ ، فقال بعضُهم : إن دماءَهما وأموالَهما حَلالٌ . وقال بعضُهم : لا تَحِلُّ لكم . فتشاجَروا
فيهما ، فأنْزَل اللَّهُ / في ذلك : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا ١٩٤/٥
كَسَبُوٓاْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ[(٣)] قال : حدثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : بلَغَني أن ناسًا مِن أهلِ مكةَ كتَبوا إلى النبيِّ ﷺ أنهم قد أسْلَموا ، وكان ذلك منهم كذبًا ، فلقُوهم ، فاخْتَلَف فيهم المسلمون ، فقالت طائفةٌ : دماؤُهم حلالٌ . وقالت طائفةٌ : دماؤُهم حَرامٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدٌ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٣/٣ (٥٧٤١) عن محمد بن سعد به .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦٢، ٢٥/ ١٠٩.
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف .

قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : هم ناسٌ تخَلَّفوا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وأقاموا بمكةَ ، وأعْلَنوا الإيمانَ ، ولم يُهاجِروا ، فاخْتَلَف فيهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتوَلَّاهم ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتبَرَّأ مِن وَلايتِهم آخرون ، وقالوا : تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُهاجِروا . فسمَّاهم اللَّهُ مُنافِقِين ، وبرَّأ المؤمنين من وَلايتِهم ، وأمَرهم ألَّا يَتوَلَّوْهم حتى يُهاجِروا[(١)] .

وقال آخَرون : بل كان اخْتلافُهم فى قومٍ كانوا بالمدينةِ أرادوا الخروجَ عنها نِفاقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ [٨٨/١٢ظ] : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المنافقين أرادوا أن يَخْرُجوا مِن المدينةِ ، فقالوا للمؤمنين : إنَّا قد أصابَنا أوْجاعٌ فى المدينةِ واتَّخَمْناها[(٢)] ، فلعلَّنا أن نَخْرُجَ إلى الظَّهْرِ[(٣)] ، حتى نَتماثَلَ ثم نَرْجِعَ ، فإنا كنا أصحابَ بَرِّيَّةٍ . فانْطَلَقوا . فاخْتَلَف فيهم أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فقالت طائفةٌ : أعداءُ اللَّهِ منافقون ، ودِدْنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لنا فقاتَلْناهم . وقالت طائفةٌ : لا ، بل إخْوانُنا غمَّتْهم[(٤)] المدينةُ ، فاتَّخَموها ، فخرَجوا إلى الظَّهْرِ يَتَنَزَّهون ، فإذا برَءوا رجَعوا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . يقولُ : ما لكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٠، ١٩١ إلى المصنف .

(٢) اتخمناها : استثقلناها .

(٣) الظهر : ما غلظ من الأرض وارتفع . التاج (ظ هـ ر) .

(٤) فى م ، س : « تخمتهم » .

تكونون فيهم فئتين ، ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أمرِ أهلِ الإفْكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . قال : هذا فى شأنِ ابنِ أُبَيٍّ حينَ تكلَّم فى عائشةَ بما تكلَّم بِه .

[(٢)] وحدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إنّ هذه الآيةَ أُنزِلت حينَ أُنْزِلت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] . فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ : فإنى أَبْرَأُ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه [(٣)] من فئتِه [(٣)] . يُريدُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ[(٤)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ فى اختِلافِ / أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٢/٨٩و] فى قومٍ كانوا ارْتَدُّوا عن الإسلامِ بعدَ إسلامِهم ، مِن أهلِ مكةَ . وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اختلافَ [(٥)] أهلِ التأويلِ فى ذلك إنما هو على[(٦)] قولين ؛ أحدُهما[(٥)] : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ على ما قد ١٩٥/٥

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٤ عقب الأثر (٥٧٤٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « منه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩١ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) فى م : « ذلك إنما هو على قولين التأويل فى أحدهما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

ذكَرْنا الروايةَ عنهم . والآخرُ : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ المدينةِ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أوْضَحُ الدليلِ على أنهم كانوا مِن غيرِ أهلِ المدينةِ ؛ لأن الهجرةَ كانت على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى دارِه ومدينتِه مِن سائرِ أرضِ الكفرِ ، فأمَّا مَن كان بالمدينةِ فى دارِ الهجرةِ مُقيمًا مِن المنافقين وأهلِ الشركِ ، فلم يَكُنْ عليه فرضُ هجرةٍ ؛ لأنه فى دارِ الهجرةِ كان وطنُه ومُقامُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى نصبِ قولِه : ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو منصوبٌ على الحالِ ، كما تَقولُ : « **ما لَكَ قائمًا** » . **بمعنى ما لك فى حالِ القيامِ** ، وهذا قولُ بعضِ البصريين .

وقال بعضُ نحويى الكوفيين : هو منصوبٌ على فعلِ « ما لَكَ » . **قال :** ولا تُبالِ كان المنصوبُ فى « ما لَك » معرفةً أو نكرةً . قال : ويَجوزُ فى الكلامِ أن تَقولَ : ما لَكَ السائرَ معنا . لأنه كالفعلِ الذى يَنْصَبُ بـ « كان » و « أَظُنُّ » وما أشْبَهَهما . قال : وكلُّ موضعٍ صلَحت فيه فعَل ويَفْعَلُ مِن المنصوبِ جاز نصْبُ المعرفةِ منه والنكرةِ ، كما يَنْصِبُ « كان » و « أَظُنُّ » ؛ لأنهن نواقصُ فى المعنى ، وإن ظَنَنْتَ أنهن تامَّاتٌ .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن المطلوبَ فى قولِ القائلِ : ما لَكَ قائمًا . القيامُ ، فهو فى مذهبِ كان وأخواتِها وأَظُنُّ وصَواحباتِها .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه ردَّهم . كما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٨٩ظ] (١) حدثنا القاسمُ قال : حدَّثنا الحسينُ (١) ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : ردَّهم [٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واللَّهُ أوْقَعهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : يقولُ : أوْقَعهم [٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أضَلَّهم وأهْلَكهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ : أهْلَكهم [٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، م : « حدثنا الحسن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنا الحسين » . وينظر تعليق التعليق ٤/ ١٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٧) من طريق ابن عطاء عن أبيه به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٥) عن أبيه عن أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى عبد الرزاق والمصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : أهلكهم بما عملوا[1] .

/حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱللَّهُ ١٩٦/٥
أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : [2]يقولُ : أضلَّهم بما كسبوا[3] .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْكَسَهُم ﴾[2] : أهْلكهم .

وقد أتَينا على البيانِ عن معنى ذلك قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

[١٢/٩٠و] يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ : أتُريدون أيُّها المؤمنون أن تَهْدوا إلى الإسلامِ ، فتُوَفِّقوه للإقرارِ[5] به والدُّخولِ فيه ، مَن أضَلَّه اللَّهُ عنه . يعنى بذلك : مَن خَذَله اللَّهُ عنه ، فلم يُوَفِّقْه للإقرارِ به ؟

وإنما هذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للفئةِ التى دافَعَت عن هؤلاء المنافقين الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أتبْغُون هدايةَ هؤلاء الذين أضلَّهم اللَّهُ ، فخذَلَهم عن الحقِّ[6] واتِّباعِ الإسلامِ[6] ، بمُدافعتِكم عن قتالِهم مَن أراد قِتالَهم من المؤمنين ؟ ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ومَن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٥ (٥٧٤٦) من طريق ابن مفضل به .

(٤) تقدم فى ص ٢٨١.

(٥) فى س : « إلى الإقرار » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ،ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « واتباعه للإسلام » .

يخذُلْه اللَّهُ عن دينِه واتِّباعِ ما أمَرَ به ؛ مِن الإقرارِ به وبنبيِّه محمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِه ، فأضَلَّه عنه ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ ﴾ يا محمدُ ، ﴿سبيلا﴾ يقولُ : فلن تَجِدَ له طريقًا تَهْدِيه فيه إلى إدْراكِ ما خذَله اللَّهُ[(١] فأضَلَّه عنه[١)] ، ولا منهجًا يَصِلُ به[(٢)] منه إلى الأمرِ الذى قد حرَمه الوصولَ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ ﴾ : تمَنَّى أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المنافقون الذين أنتم فيهم فئتان ، أن تَكْفُروا فتَجْحَدوا وَحْدانيةَ ربِّكم ، وتَصْديقَ نبيِّكم محمدٍ ﷺ ، ﴿ كَمَا كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : كما جحَدوا هم ذلك ، ﴿ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ . يقولُ : فتكونون كفَّارًا مثلَهم ، وتَسْتَوُون أنتم وهم فى الشركِ باللَّهِ ، ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . [٩٠/١٢ظ] يقولُ[(١] جل ثناؤُه : فاستغِشُّوهم ، ولا تنصحُوهم ، ولا تستنصروهم ، ولا تتَّخِذُوا منهم وليًّا ولا نصيرًا ولا خليلًا مُصافِيًا ، ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١)] يقولُ : حتى يَخْرُجوا مِن دارِ الشركِ ، ويُفارِقوا أهلَها الذين هم باللَّهِ مُشْرِكون ، إلى دارِ الإسلامِ وأهلِها ، ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فى ابتغاءِ دينِ اللَّهِ ، وهو سبيلُه ، فيَصِيروا عندَ ذلك مثلَكم ، ويَكونَ لهم حينَئذٍ حُكْمُكم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ : حتى يَصْنَعوا كما صنَعْتُم – يعنى الهجرةَ –

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(١) يقولُ : حتى يهاجرُوا (١) فى سبيلِ اللَّهِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ .

١٩٧/٥ /**قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ** : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإنْ أدْبَر هؤلاء المنافقون عن الإقرارِ باللَّهِ ورسولِه ، وتَولَّوْا عن الهجرةِ مِن دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، (٣) وعن مفارَقَةِ أهلِ الكفرِ إلى الإسلامِ (٣) ، ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ مِن بلادِهم وغيرِ بلادِهم ، أين أصَبْتُموهم مِن أرضِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تتَّخِذُوا منهم خَليلًا يُوالِيكم على أمورِكم ، ولا ناصرًا يَنْصُرُكم على أعدائِكم ، فإنهم كفارٌ [٩١/١٢و] لا يَأْلُونكم خَبالًا ، وَدُّوا ما عنتُّم .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه إبانةٌ عن صحةِ نِفاقِ الذين اخْتَلَف المؤمنون فى أمرِهم ، وتحذيرٌ لمن دافَع عنهم عن المُدافعةِ عنهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ : فإن توَلَّوْا عن الهجرةِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥١) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعلى مفارقة الكفر إلى الإسلام » ، وفى س : « صدقة » بدلا من : « مفارقة » ، وفى م : « ومن الكفر إلى الإسلام » .

﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا الكُفرَ فاقْتُلُوهم حيث وجَدْتُموهم[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ : فإن تولَّى هؤلاء المنافقون الذين اخْتَلَفْتم فيهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وأبَوُا الهجرةَ ، فلم يُهاجِروا فى سبيلِ اللَّهِ ، فخُذُوهم واقتُلوهم حيثُ وجدْتُموهم ، سوى مَن وصَل منهم إلى قومٍ بينَكم وبينَهم مُوادَعةٌ وعهدٌ وميثاقٌ ، فدَخَلوا بينهم[3] ، وصاروا منهم ، ورضُوا بحكمِهم ، فإنَّ لمَن وصَل إليهم[4] فدخَل فيهم مِن أهلِ الشركِ راضيًا بحكمِهم حكمَهم[5] ؛ فى حَقْنِ دمائِهم بدخولِه [٩١/١٢ظ] فيهم ، و[6] ألَّا تُسبَى نساؤُهم وذَرارِيُّهم ، ولا تُغْنَمَ أموالُهم .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا كفرَهم فاقْتُلُوهم حيث وجَدْتُموهم ، فإنْ أحدٌ منهم دخَل فى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، فأجْرُوا عليه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيهم » .

(٤) فى الأصل : « فيهم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) سقط من : م .

مثلَ ما تُجْرُون على أهلِ الذِّمَّةِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال أخبرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . [(٢)] قال : الذين [(٢)] يَصِلون إلى هؤلاء الذين بينَكم وبينَهم ميثاقٌ مِن القومِ ، لهم مِن الأمانِ مثلُ ما لهؤلاء[(٣)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : [(٤)] نزَلَت في هلالِ بنِ عُوَيْمِرٍ الأَسْلَمِيِّ ، وسُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، وجَذِيمَةَ[(٥)] بنِ عامرِ بنِ عبدِ مناةَ[(٤)(٦)] . ١٩٨/٥

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[(٧)] أن معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ ﴾ : إلا الذين يَتَّصِلُون في أنسابِهم لقومٍ بينَكم وبينَهم مِيثاقٌ . مِن قولِهم : اتَّصَل الرجلُ . بمعنى : انْتَمَى وانْتَسَب . كما قال الأعْشَى في صفةِ امرأةٍ انْتَسَبَت إلى قومٍ[(٨)] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) التبيان ٣/ ٢٨٥.

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥) في الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خزيمة » ، وغير منقوطة في ص ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « بني جذيمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٧.

(٦) في النسخ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « مناف » . وينظر المصدر السابق .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٧/٣ (٥٧٥٧) من طريق ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس به ، نحوه .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٣٦.

(٨) ديوانه ص ٨١.

إذا اتَّصَلَت قالَتْ أبكرَ بنَ وائلٍ وبَكْرٌ سبَتْها والأُنوفُ رَواغِمُ

يعنى بقولِه : اتَّصَلَت . انْتَسَبَت .

ولا وجهَ لهذا التأويلِ فى هذا الموضعِ ؛ لأن[1] الانْتِساب إلى قومٍ مِن أهلِ المُوادَعةِ والعَهْدِ ، لو كان يُوجِبُ للمُنْتَسِبِين إليهم ما لهم ، إذا لم يَكُنْ لهم مِن العهدِ والأمانِ [2]ما لمَن له العهدُ والأمانُ منهم[2] - لَمَا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيُقاتِلَ قريشًا وهم أنْسِباءُ السابقين الأوَّلِين ، ولأهلِ الإيمانِ مِن الحقِّ بإيمانِهم أكثرُ مما لأهلِ العهدِ بعهدِهم ، وفى قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُشْرِكى قريشٍ بتركِها الدخولَ فيما دخَل فيه أهلُ الإيمانِ منهم ، [١٢/٩٢و] مع قربِ أنْسابِهم مِن أنسابِ المؤمنين منهم - الدليلُ الواضحُ أن انْتِسابَ مَن لا عهدَ له إلى ذى العهدِ منهم ، لم يَكُنْ مُوجِبًا له مِن العهدِ ما لذى العهدِ منهم مِن انتسابِه .

فإن ظنَّ ذو غَفْلةٍ أن قِتالَ النبىِّ ﷺ مَن قاتَل مِن أنْسِباءِ المؤمنين مِن مشركى قريشٍ ، إنما كان بعدَ ما نُسِخ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ أجْمَعوا على أن ذلك نُسِخ [3]« ببراءَةَ » ، و « براءةُ »[3] نزَلَت بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ قريشٍ فى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ : فإن تولَّوْا فخُذُوهم واقْتُلوهم حيث

---

(١) فى الأصل : « إلا » .

(٢ - ٢) فى م : « ما لهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قراءة » .

وجَدْتُموهم ، إلا الذين يَصِلُون إلى قومٍ بينكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو : إلا الذين جاءوكم منهم قد حصِرَت صدورُهم عن[1] أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم ، فدخَلوا فيكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ : ضاقَت صدورُهم عن[1] أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن ضاقَت نفسُه عن شىءٍ مِن فعلٍ أو كلامٍ : قد حصِرَ . ومنه الحَصَرُ فى القراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٩٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ/حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : رجَعوا فدخَلوا فيكم ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : ضاقَت صدورُهم ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾[2] . ١٩٩/٥

وفى قولِه : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . متروكٌ تُرِك ذكرُه لدَلالةِ الكلامِ عليه ؛ وذلك أن معناه : أو جاءوكم قد حصِرَت صدورُهم . فتُرِك ذكرُ « قد » ؛ لأن من شأنِ العربِ فعْلَ مثلِ ذلك ، تقولُ : أتانى فلانٌ ذهَب عقلُه . بمعنى : قد ذهَب عقلُه . ومَسْموعٌ منهم : أصْبَحْتُ نظَرْتُ إلى ذاتِ التَّنانيرِ[3] . بمعنى : قد نظَرْتُ . ولإضمارِ « قد » مع الماضى جاز وضْعُ الماضى مِن الأفعالِ فى مواضعِ[4]

---

(١) فى الأصل : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٧، ١٠٢٨ (٥٧٥٨، ٥٧٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذات التنانير : أرض بين الكوفة وبلاد غطفان . معجم ما استعجم ١/ ٣٢٠.

(٤) فى م : « موضع » .

الحالِ ؛ لأنّ « قد » إذا دخلَت معه أدْنَتْه مِن الحالِ ، وأشْبَهَتْهُ[(١)] الأسْماءَ .

وعلى هذه القراءةِ - أعْنى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ قراءةُ القَرَأةِ فى جميعِ الأمْصارِ ، وبها يُقْرَأُ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها[(٢)] .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (أو جاءُوكم حصِرَةً صدورُهم)[(٣)] . نصبًا[(٤)] على الحالِ[(٤)] . وهى صحيحةٌ فى العربيةِ ، فَصيحةٌ ، غيرَ أنها غيرُ جائزةِ القراءةُ عندى بها ؛ لشُذوذِها وخُروجِها من قراءةِ قَرَأَةِ أهلِ الإسلامِ .

[(٤)] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : نا يونسُ بنُ محمدٍ ، عن أبانٍ ، عن قتادةَ : (أو جاءُوكم حَصِرَةً[(٥)] صُدورُهم) : أى كارهةً صدُورُهم[(٤)(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

[٩٣/١٢و] **قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ :** يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ ﴾ : ولو شاء اللَّهُ لَسلَّط هؤلاء الذين يَصِلون إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، فيَدْخُلون فى جِوارِهم وذِمَّتِهم ، والذين يَجيئُونكم[(٧)] قد حصِرَت

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أشبهت » ، وفى م : « وأشبه » .
(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٢ ، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧ .
(٣) هى قراءة الحسن ويعقوب . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٣٤ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حصرت » بالتاء المفتوحة ، والمثبت ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٧ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١ ، ويؤيده تفسيره لها بقوله : كارهة .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٨ (٥٧٦٢) من طريق سعيد عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ إلى ابن المنذر .
(٧) فى الأصل ، ص ، س : « يحبونكم » .

صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم - عليكم أيُّها المؤمنون ، فقاتَلوكم مع أعدائِكم مِن المشركين ، ولكنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه كفَّهم عنكم . يقولُ جل ثناؤُه : فأَطِيعوا الذى أنْعَم عليكم - بكفِّهم عنكم ، مع سائرِ ما أنْعَم به عليكم - فيما أمَرَكم به مِن الكفِّ عنهم إذا وصَلوا إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو جاءُوكم حصِرَت صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم . ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾ . يقولُ : فإن اعْتَزَلكم هؤلاء الذين أمَرْتُكم بالكفِّ عن قتالِهم مِن المنافقين ، بدخولِهم فى أهلِ عهدِكم ، أو بمَصيرِهم إليكم حصِرَةً[1] صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم ، ﴿ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : وصالَحوكم . والسَّلَمُ هو الاستِسْلامُ . وإنما هذا مثلٌ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أعطيتُك قِيادى ، وألقيتُ إليك خِطامِى إذا استسْلمَ له وانْقاد لأمرِه . فكذلك قولُه : ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . إنما هو : وألْقَوْا إليكم قيادَهم فاسْتَسْلَموا لكم ؛ صلحًا منهم لكم وسَلَمًا . ومِن السَّلَمِ قولُ الطِّرِمَّاحِ[2] :

وذاك أن تَميمًا غادَرَت سَلَمًا ‌ ‌ ‌ للأُسْدِ كلَّ حَصانٍ وَعْثَةٍ[3] اللِّبَدِ[4]

يعنى بقولِه : سَلَمًا : اسْتِسْلامًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٠/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنِ [١٢/٩٣ظ]

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حصرت » .

(٢) ديوانه ص ١٦١ .

(٣) الوعثة : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها . اللسان (و ع ث) .

(٤) فى الأصل : « الكبد » ، غير منقوطة ، وفى الأصل المخطوط من الديوان : « الكبد » . واللبد : جمع لِبْدة : وهى داخل الفخذ . التاج (ل ب د) .

﴿ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ . قال : الصلحُ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . فإنه يقولُ : إذا استَسْلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم ، صلحًا منهم لكم ، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . أىْ : فلم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم على أنفسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ونسائِهم طريقًا إلى قتلٍ أو غنيمةٍ أو سِبَاءٍ ، بإباحةٍ منه ذلك لكم ولا إذْنٍ ، فلا تَعَرَّضُوا لهم فى ذلك إلا بسبيلِ[(٢)] خيرٍ .

ثم نسَخ اللَّهُ جل ثناؤُه جميعَ حكمِ هذه الآيةِ والتى بعدَها بقولِه : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال فى ذلك مثلَ الذى قلنا فيه

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ قالا : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ . وقال فى المُمْتَحَنَةِ : ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ . وقال فيها : ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٨/٣ (٥٧٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيل » .

﴿ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ . إلى : ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة : ٨، ٩] . فنسَخ هؤلاء الآياتِ الأربعَ فى شأنِ المشركين ، فقال : ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ [١٢/٩٤و] مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [التوبة : ١، ٢] . فجعل لهم أربعة أشهرٍ يَسِيحون فى الأرضِ ، وأبطلَ ما كان قبلَ ذلك ، وقال فى التى تليها : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ . ثم نسَخ واستَثْنى : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قولِه : ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾(1) [التوبة : ٥، ٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾ . قال : نسَخها قولُه : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(2) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا هَمَّامُ(3) بنُ يحيى ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ : ثم نَسَخ ذلك بعدُ فى « براءة » . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَ المشركين(4) حتى يشهدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فقال(4) : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٧/٣ عقب الأثر (٥٧٥٦) معلقا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، ومن طريقه أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٠، ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « هشام » .

(٤ - ٤) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . وفى م : « بقوله » .

كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ / قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ الآية. قال: نُسِخ هذا كلُّه جميعٌ[2]، نسَخَه الجهادُ، ضُرِب لهم أجَلٌ؛ أربَعةُ أشْهُرٍ، إمَّا أن يُسْلِموا، وإمَّا أن يَكونَ الجهادُ. ٢٠١/٥

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: وهؤلاء فريقٌ آخرُ مِن المُنافِقِين كانوا يُظْهِرون [١٢/٩٤ظ] الإسْلامَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه؛ ليَأمَنوا به عندَهم مِن القتلِ والسِّباءِ وأخْذِ الأمْوالِ، وهم كُفَّارٌ، يَعْلَمُ ذلك[3] منهم قومُهم، إذا لَقُوهم كانوا معهم، وعبَدوا ما يَعْبُدُونه مِن دونِ اللَّهِ؛ ليَأْمَنوهم على أنفسِهم وأموالِهم ونِسائِهم وذَرارِيِّهم، يَقولُ اللَّهُ: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾. يَعْنى: كُلَّما دَعاهم قومُهم[4] إلى الشِّرْكِ باللَّهِ ارْتَدُّوا فصاروا مُشْرِكِين مثلَهم.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: هم ناسٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ أسْلَمُوا على ما وصَفَهم اللَّهُ به مِن التَّقِيَّةِ[5] وكانوا كُفَّارًا[5]؛ ليَأْمَنوا عندَ هؤلاء وهؤلاء.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٨ (٥٧٦٤) من طريق همام به، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٢٤٠ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه.

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٣، س: «أجمع»، وفي ت ٢: «جمع».

(٣) بعده في الأصل: «به».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥ - ٥) في م: «وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم، يقول الله: ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾. يعنى: كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا، فصاروا مشركين مثلهم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثني عيسى ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا يأْتُون النبيَّ ﷺ فيُسْلِمون رِياءً ، فيَرْجِعون[1] إلى قريشٍ ، فيَرْتَكِسون في الأوثانِ ، يَبْتَغون بذلك أن يَأْمَنوا هاهنا وهاهنا ، فأُمِر[2] بقتالِهم إن لم يَعْتَزِلوا ويُصْلِحوا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أرادوا أن يَخْرُجوا مِن فِتْنةٍ أُرْكِسوا فيها ، وذلك أن الرجلَ كان يُوجَدُ قد تَكَلَّم بالإسلامِ ، فيُتقرَّبُ إلى العُودِ والحجَرِ[4] وإلى العَقْرَبِ والخُنْفَساءِ ، فيَقولُ المُشْرِكون لذلك المُتَكَلِّمِ بالإسلامِ : قُلْ : هذا رَبِّي . للخُنْفَساءِ والعَقْرَبِ[5] .

[١٢/٩٥و] وقال آخرون : بل هم قومٌ مِن أهلِ[6] الشركِ ، كانوا طلَبوا الأَمانَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليَأْمَنوا عندَه وعندَ أصحابِه وعندَ المشركين .

---

(١) في م : « ثم يرجعون » .

(٢) بعدها في تفسير مجاهد : « النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ بنحوه . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٩، ١٠٣٠ (٥٧٦٥، ٥٧٧٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « الجحر » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٩/٣ (٥٧٧٠) عن محمد بن سعد به مختصرًا .

(٦) سقط من : الأصل .

٢٠٢/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ : حَىٌّ كانوا بتِهامةَ ، قالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، لا نُقاتِلُك ولا نُقاتِلُ قومَنا . وأرادوا أن يَأْمَنوا نبىَّ اللَّه ﷺ ويَأْمَنوا قومَهم ، فأَبَى اللَّهُ عليهم ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ ﴾ . يَقولُ : كُلَّما عرَضَ لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه[١] .

وقال آخَرون : نزَلَت هذه الآيةُ فى نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ الأَشْجَعىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم ذكَر نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ الأَشْجَعىَّ ، و[٢]كان يَأْمَنُ فى المشركين والمسلمين ، بنقلِ[٣] الحديثِ بين[٤] النبىِّ ﷺ والمشركين ، فقال : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . يقولُ : إلى الشركِ[٥] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ ﴾ . فإنه كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ ﴾ . قال : كُلَّما ابتُلُوا بها [١٢/٩٦ظ] عَمُوا فيها[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ (٥٧٦٨ ، ٥٧٧١ . ٥٧٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « فقال » .
(٣) فى م : « ينقل » .
(٤) فى الأصل : « من » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ (٥٧٦٧ ، ٥٧٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُلَّما عرَض لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه .

والقولُ في ذلك ما قد بيَّنْتُ قبلُ ، وذلك أن الفِتنةَ في كلامِ العربِ الاختِبارُ ، والإرْكاسَ الرُّجوعُ[1] .

فتأويلُ الكلامِ[2] : كُلَّما رُدُّوا إلى الاختبارِ ليَرْجِعوا إلى الكفرِ والشركِ رجَعوا إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ أيُّها المُؤْمِنون ، هؤلاء الذين يُرِيدون أن يَأْمَنوكم ويَأْمَنوا قومَهم ، وهم كُلَّما دُعُوا إلى الشركِ أجابوا إليه ، ﴿ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : ولم يَسْتَسْلِموا لكم[3] فيُعْطُوكم[4] المَقَادَ ويُصالِحوكم - كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . قال : الصُّلْحَ .

﴿ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويَكُفُّوا أيديَهم عن قتالِكم ، ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فإن لم يَفْعَلوا

---

(١) ينظر معنى الفتنة في ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ ، ومعنى الإركاس في ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) في س : « الآية » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إليكم » .

(٤) في الأصل : « فيعطوهم » .

ذلك[١] فخُذُوهم أين أصَبتُموهم مِن الأرضِ ولقِيتُموهم فيها ، فاقْتُلوهم ، فإن دماءَهم لكم حينَئذٍ حَلالٌ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وهؤلاء الذين يُريدون أن يَأمَنوكم ويَأْمَنوا قومَهم ، وهم على ما هم عليه مِن الكفرِ ، إن لم يَعْتزِلوكم ، ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ ، ويَكُفُّوا أيديَهم ، جعَلْنا لكم عليهم[١] حُجَّةً فى قتلِهم أينما لقِيتُموهم ؛ لمُقامِهم[٢] على كفرِهم ، وترْكِهم هِجْرةَ دارِ الشركِ ، ﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى : أنها تَبِينُ عن استحقاقِهم ذلك[٣] منكم ، وإصابتِكم[٣] الحقَّ فى قتلِهم ، وذلك قولُه : ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . والسُّلْطانُ هو الحُجَّةُ .

٢٠٣/٥ /كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان فى القرآنِ مِن سلطانٍ فهو حُجَّةٌ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ : أمّا السُّلْطانُ المبينُ فهو الحُجَّةُ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بمقامهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فيكم وأصابكم » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٠ عقب الأثر (٥٧٧٨) معلقًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٠ (٥٧٧٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ : وما أذِن اللَّهُ لمؤمنٍ ولا أباح له أن يَقْتُلَ مُؤْمنًا . يقولُ : ما كان ذلك له فيما جعَل له ربُّه وأذِن له فيه مِن الأشياءِ ألْبتةَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . يقولُ : ما كان له ذلك فيما أتاه مِن ربِّه مِن عَهْدِ اللَّهِ الذى عهِد إليه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : إلا أن المؤمنَ قد يَقْتُلُ المُؤْمنَ خَطَأً ، وليس ذلك[(٢)] مما جعَل له ربُّه فأباحه له . وهذا مِن الاسْتِثْناءِ الذى تُسَمِّيه أهلُ العربيةِ الاسْتِثْناءَ المُنْقَطِعَ ، كما قال جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ[(٣)] :

[١٢/٩٦ظ] من البيضِ لم تَظْعَنْ بَعيدًا ولم تَطَأْ على الأرضِ إلا [(٤)]رَيْطَ بُرْدٍ[(٤)] مُرَحَّلِ[(٥)]

يعنى : ولم تَطَأْ على الأرضِ إلا أن تَطَأَ [(٦)]ذَيْلَ البُرْدِ[(٦)] . وليس ذيلُ البُرْدِ مِن الأرضِ[(٧)] .

ثم أخبَر جل ثناؤُه عبادَه بحُكْمِ مَن قتل مِن المؤمنين مؤمنًا[(٨)] خطأً ، فقال : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . يقولُ : فعليه تَحْرِيرُ رَقَبةٍ مؤمنةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٣) ديوانه ٢/ ٩٤٥ .

(٤ - ٤) فى الديوان : « نير مرط » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرجل » ، وفى س : « موحل » . والمرحل : ضرب من برود اليمن ، سمى مرحلا ؛ لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (ر ح ل) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ريطة ذيل برد » .

(٧) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فى مالِه ، ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ . تُؤَدِّيها عاقِلتُه ، ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ . يقول : إلا أن يَصَّدَّقَ أهلُ القتيلِ خَطَأً على مَن لَزِمَته دِيَةُ قَتيلِهم ، فيَعْفوا عنه ويَتَجاوَزوا عن (١) دِيَتِه ، فتَسْقُطَ (١) عنه .

ومَوْضِعُ ﴿أَن﴾ فى (٢) قولِه : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ . نَصْبٌ ؛ لأن (٣) معناه : فعليه ذلك إلا أن يَصَّدَّقوا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى عياشِ بنِ أبى رَبيعةَ المخْزوميِّ ، وكان قد (٤) قتَل رجلًا مُسْلِمًا بعدَ إسْلامه ، وهو لا يَعْلَمُ بإسلامِه .

/ذكرُ الآثارِ بذلك ٥/٢٠٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . قال : عَيَّاشُ بنُ أبى رَبيعةَ قتَل رجلًا مؤمنًا كان يُعَذِّبُه مع أبى جهلٍ ، وهو أخوه لأمِّه ، فاتَّبَع النبيَّ ﷺ ، وهو يَحْسَبُ أن ذلك الرجلَ كان كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى النبيِّ ﷺ مُؤْمِنًا ، فجاءه أبو جَهْلٍ وهو أخوه لأُمِّه ، فقال : إن أُمَّك تُناشِدُك رَحِمَها وحقَّها أن تَرْجِعَ إليها . وهى أسماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ (٥) ، فأقْبَل معه ، فربَطه أبو جهلٍ حتى قدِم مكةَ ، فلمَّا رآه (٦) الكفارُ زادهم ذلك كفرًا وافْتِتانًا ، وقالوا : إن أبا جهلٍ لَيَقْدِرُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذنبه فيسقط » ، وفى س : « ذنبه فسقط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) فى الأصل : « إلا أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مخرمة » ، وفى ت ١ : « محزمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٠ .

(٦) فى الأصل : « رأوه » .

[١٢/٩٧و] مِن محمدٍ (١) على ما يَشاءُ (١)، ويَأْخُذُ أصحابَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : فاتَّبَع النبيَّ ﷺ ذلك الرجلُ ، وعَيَّاشٌ يَحْسَبُه (٣) أنه كافرٌ كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى المدينةِ مؤمنًا ، فجاءه أبو جهلٍ وهو أخوه لأُمِّه (٤) ، فقال : إن أُمَّك تَنْشُدُك برحِمِها وحقِّها إلا رجَعْتَ إليها . وقال أيضًا : يَأْخُذُ (٥) أصحابَه فيَرْبِطُهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ (٦) بنحوِه . قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : و (٧) كان الحارثُ بنُ يزيدَ بنِ أُنَيْسَةَ (٨) مِن بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ يُعَذِّبُ عَيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ مع أبي جهلٍ ، ثم خرَج (٩) الحارثُ بنُ يزيدَ مُهاجِرًا إلى النبيِّ ﷺ ، فلقِيه عَيَّاشٌ بالحَرَّةِ ، فعلاه بالسيفِ حتى سكَت (١٠) ، وهو يَحْسَبُ أنه كافرٌ ، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فأَخْبَرَه ، ونزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ الآية . فقرَأَها عليه ، ثم قال له : « قُمْ فحَرِّرْ » (١١) .

(١ - ١) في الأصل : « كما يشاء » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ٢٨٩. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣١ (٥٧٨١) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١، س : « حسبه » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأبيه » .

(٥) في ص : « ويأخذ » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيأخذ » .

(٦) في الأصل : « عامر » .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٨) في الأصل : « نميشة » ، وفي م ، ت ٢، والدر المنثور : « نبيشة » ، وفي ت ١، ت ٣، س : « نبسه » ، وكذا في ص ، ولكن بدون نقط . والمثبت من الجرح والتعديل ٣/ ٩٣، وأسد الغابة ١/ ٤٢٢.

(٩) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال فكان » .

(١٠) أي سكن ومات . النهاية ٢/ ٣٨٣.

(١١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. قال: نزَلَت في عَيَّاشِ بنِ أبي رَبيعةَ المَخْزوميِّ، فكان أخًا لأبي جهلِ بنِ هشامٍ لأمِّه، وأنه أسْلَم وهاجَر مع[(١)] المهاجِرين الأوَّلين قبلَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فطلَبه أبو جهلٍ والحارثُ بنُ هشامٍ، وتَبِعهما[(٢)] رجلٌ مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ، فأتَوْه بالمدينةِ، وكان عَيَّاشٌ أحَبَّ إخوتِه إلى أمِّه، فكلَّموه وقالوا: إن أمَّك قد حلَفَت أن لا يُظِلَّها بيتٌ حتى تَراك، وهى مُضْطَجعةٌ فى الشمسِ، فأْتِها فَلْتَنْظُرْ[(٣)] إليك ثم ارْجِعْ. وأعْطَوْه مَوْثِقًا مِن اللَّهِ لا يَهِيجونه[(٤)] حتى يَرْجِعَ إلى[(٥)] المدينةِ، فأعْطاه بعضُ أصحابِه بعيرًا له نَجيبًا، وقال: إن خِفْتَ منهم[(٦)] شيئًا فاقْعُدْ على النَّجيبِ. فلما أخْرَجوه مِن المدينةِ أخَذوه فأوْثَقوه، وجلَده العامريُّ، فحلَف ليَقْتُلَنَّ العامريَّ، فلم يَزَلْ مَحْبوسًا بمكةَ حتى خرَج عامَ[(٧)] الفتحِ، فاسْتَقْبَله العامريُّ وقد أسْلَمَ، ولا يَعْلَمُ عَيَّاشٌ بإسلامِه، فضرَبه [١٢/٩٧ظ] فقتَلَه، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. يقولُ: وهو لا يَعْلَمُ أنه مُؤْمنٌ، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فيتْرُكوا الدِّيَةَ[(٨)].

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فى».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «معهما».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لتنظر».

(٤) فى الأصل: «يهيجوه»، وفى م: «يحجزونه».

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل: «منهما».

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «يوم».

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣١ عقب الأثر (٥٧٨٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر.

وقال آخرون : بل[١] نزَلَت هذه الآيةُ في أبي الدَّرداءِ .

٢٠٥/٥ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ الآية كلّها . قال : [٢]نزَلت هذه[٢] الآيةُ[٣] في رجلٍ قتَله أبو الدَّرداءِ ، [٤]أُنزِل هذا كلُّه فيه ، كان[٤] في سَرِيَّةٍ ، فعدَل أبو الدرداءِ إلى شِعْبٍ يُرِيدُ حاجةً له ، فوجَد رجلًا مِن القومِ في غنمٍ له ، فحمَل عليه بالسيفِ ، فقال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فبَدر[٥] فضرَبه ، ثم جاء بغنمِه إلى القومِ ، ثم وجَد في نفسِه شيئًا ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَر ذلك له ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا شقَقْتَ عن قلبِه ؟ » فقال : ما عسَيْتُ أن[٦] أجِدَ ، هل هو يارسولَ اللَّهِ إلا دمٌ أو ماءٌ ؟ قال : « فقد[٧] أخبَرَك بلسانِه فلم تُصَدِّقْه ؟ » فقال : كيف بي[٨] يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » قال : فكيف بي[٩] يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » . حتى تمنَّيْتُ أن يَكونَ ذلك مُبتَدَأَ[١٠] إسْلامي . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، م : « نزل هذا » .

(٣) زيادة من : س .

(٤ - ٤) في م : « كانوا » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س

(٧) في الأصل : « وقد » .

(٨) في الأصل : « لي » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) في الأصل : « اليوم منذ » .

قال : إلا أن يَضَعوها[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ما على مَن قتَل مؤمنًا خطأً مِن كفَّارةٍ وديةٍ ، وجائزٌ أن تَكونَ الآيةُ هذه[٢] نزَلَت فى عيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ وقَتيلِه ، وفى أبى الدرداءِ وصاحبِه ، وأىُّ ذلك كان ، فالذى عنَى اللَّهُ [٣]بهذه [٩٨/١٢و] الآيـةِ[٣] تعريفُ عبادِه ما ذكَرْنا ، وقد عرَف ذلك [٤]مَن عقَل ذلك عنه مِن عبادِه كتابَه وتنزيلَه[٤] ، وغيرُ ضائِرِهم جهلُهم بمَن نزَلَت فيه .

وأما الرقبةُ المؤمنةُ ، **فإن أهلَ العلمِ مُخْتَلِفون** فى صفتِه[٥] ؛ **فقال بعضُهم** : لا تَكونُ الرقبةُ مؤمنةً حتى تكونَ قد اخْتارَت الإيمانَ بعدَ بلوغِها وصلَّت وصامَت ، ولا يَسْتَحِقُّ الطفلُ هذه الصفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى[٦] حَيَّانَ ، قال : سأَلْتُ الشعبىَّ عن قولِه : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . قال : قد صلَّت وعرَفَت الإيمانَ[٧] .

---

(١) فى الأصل : « تضعوها » ، وفى س : « يصدقوها » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالآية » ، وفى س : « به بالآية » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من عقل عنه عباده وتنزيله » ، وفى م : « من عقل عنه من عباده تنزيله » .

(٥) فى م : « صفتها » .

(٦) فى الأصل : « ابن » . وينظر فى تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٨) من طريق سفيان الثورى عن أبى حيان به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ : يعنى بالمؤمنةِ مَن قد[1] عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان فى القرآنِ مِن رقبةٍ مؤمنةٍ ، فلا يُجْزِئُ[3] إلا مَن صام وصلَّى ، وما كان فى القرآنِ مِن رقبةٍ ليست مؤمنةً ، فالصبىُّ يُجْزِئُ[4] .

حُدِّثْتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن الحسنِ ، قال : كلُّ شىءٍ فى كتابِ اللَّهِ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . فمَن صلَّى وصام وعقَل ، وإذا قال : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . فما شاء[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . فالذى قد صلَّى ، وما لم تَكُنْ مؤمنةً ، فتحريرُ مَن لم يصَلِّ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ :/ والرقبةُ المؤمنةُ عندَ قتادةَ مَن قد صلَّى ،وكان يَكْرَهُ أن يُعْتَقَ فى هذا ٢٠٦/٥
الطفلُ الذى لم يُصلِّ ، ولم يَبْلُغْ ذلك[6] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن مُغيرةَ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « يجزيه » ، وفى ت ١: « تجزى » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٧) معلقا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وهو فى مصنفه ١٨١/٩ (١٦٨٤٣) .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقا .

إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . [١٢/٩٨ظ] قال : إذا عقَل دينَه[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : فى [(٢)]حرفِ أُبَيٍّ[(٢)] : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ لا يُجْزِئُ فيها صبىٌّ)[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : يعنى بالمؤمنةِ مَن قد عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى ، فإن لم يَجِدْ رقبةً فصيامُ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، وعليه ديةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهلِه ، إلا أن يُتَصَدَّقَ[(٤)] بها عليه[(٥)] .

وقال آخرون : إذا كان مولودًا بينَ أبوَيْن مسلمَيْن فهو مُؤمنٌ وإن كان طفلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ رقبةٍ وُلِدَت فى الإسلامِ فهى تُجْزِئُ[(١)] .

وأوْلَى [(٦)]الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ[(٦)] قولُ مَن قال : لا يُجْزِئُ فى قتلِ الخطأِ مِن الرِّقابِ إلا مَن قد آمَن ، وهو يَعْقِلُ الإيمانَ مِن بالغِ[(٧)] الرجالِ والنساءِ ، إذا كان

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٢ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقًا .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٩/١٧٩ (١٦٨٣١) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يصدقوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٢، ١٠٣٣ (٥٧٨٧ ، ٥٧٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وتقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « القولين بالصواب فى ذلك » .

(٧) سقط من : م ، ت ٢، وفى ص ، ت ١، ت ٣: « تابعى » .

ممَّن كان أبواه على مِلَّةٍ مِن المللِ سوى الإسلامِ ووُلِد (١) بينهما وهما (١) كذلك ، ثم لم يُسْلِما ولا واحدٌ منهما حتى أُعْتِق فى كفَّارةِ الخطأَ . فأما مَن وُلِد بينَ أبوين مسلمَيْن ، فقد أجْمَع الجميعُ مِن أهلِ العلمِ أنه وإن لم يَبْلُغْ حدَّ الاخْتيارِ والتمييزِ ، ولم يُدْرِكِ الحُلُمَ ، فمحْكومٌ له بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى المُوارَثةِ ، والصلاةِ عليه إن مات ، وما يَجِبُ عليه إن جَنَى ، ويَجِبُ له إن جُنِى عليه ، وفى المُناكَحةِ ، فإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجْماعًا ، فواجبٌ أن يكونَ له مِن الحكمِ فيما يُجْزِئُ فيه مِن كفارةِ الخطأِ إذا أُعْتِق فيها ، مِن حكمِ أهلِ الإيمانِ - مثلُ الذى له مِن حكمِ الإيمانِ (٢) فى سائرِ المعانى التى (٣) ذكَرْنا غيرَها (٣) . ومَن أَبَى ذلك عُكِس عليه الأمرُ فيه ، ثم سُئِل الفرقَ [١٢/٩٩و] بينَ ذلك مِن أصلٍ أو قياسٍ ، فلن يقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى غيرِه مثلَه .

وأما الديةُ المُسَلَّمةُ إلى أهلِ القَتيلِ ، فهى المدفوعةُ إليهم على ما وجَب لهم ، مُوَفَّرةً غيرَ مُنْتَقَصَةٍ حقوقُ أهلِها (٤) منها . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ : هى المُوفَّرةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) . قال : موفَّرةٌ (٥) .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ . فإنه يَعْنى به : إلا أن يَتَصَدَّقوا بالدِّيةِ على القاتلِ أو على عاقِلتِه . فأُدْغِمَت التاءُ مِن قولِه : يَتَصَدَّقوا . فى الصادِ ، فصارتا صادًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بينهما وهو » .

(٢) بعده فى ص ، ت١ : « بمثل الذى له من حكم الإيمان » .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناها وغيرها » .

(٤) فى م : « أهلهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

مُشَدَّدةً[1] .

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ : (إلا أن يَتَصَدَّقوا) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ الشَّرُودِ[2] ، قال[3] : في حرفِ أُبيٍّ : (إلا أنْ يَتَصَدَّقُوا)[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ .

٢٠٧/٥ / **قال أبو جعفرٍ** ، رحِمه اللَّهُ : يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : فإن كان هذا القتيلُ الذي قتَله المؤمنُ خطأً ، ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ . يعني : مِن عِدَادِ قومٍ هم[5] أعْداءٌ لكم في الدِّينِ مشرِكون ، [6]قد ناصبُوكم[6] الحربَ على خلافِكم على الإسلامِ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . يقولُ : فإذا قتَل المسلمُ خطأً رجلًا مِن عِدادِ المشرِكين ، والمقتولُ مؤمنٌ ، والقاتلُ يَحْسَبُ أنه على كفرِه ، فعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

[١٢/٩٩ظ] **واختَلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وإن كان المقتولُ مِن قومٍ هم عدُوٌّ لكم ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . أي : بينَ أظْهرِكم لم يُهاجِرْ ، فقتَله مؤمنٌ ، فلا ديةَ عليه ، وعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) في الأصل : « سرور » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ص ، س : « قد يأمنوكم » . وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم يأمنوكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، والمغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قالا[1] : هو الرجلُ يُسْلِمُ فى دارِ الحربِ فيُقْتَلُ . فقالا[2] : ليس فيه ديةٌ ، وفيه الكفَّارةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال : يعنى المقتولَ يَكونُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ . قال : فليس له ديةٌ ، ولكن [4]تحريرُ رقبةٍ[4] مؤمنةٍ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال : يكونُ الرجلُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ ، فلا ديةَ له ، ولكن تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ : فى دارِ الحربِ[7] ،

---

(١) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة .

(٢) فى الأصل : « فقال » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق على ما أثبتناه من المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٤٢ ، ١٢/ ٤٦٥ عن يحيى بن سعيد القطان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٤ إلى ابن المنذر عن إبراهيم وحده نحوه .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « تجوز فيه رقبة » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٤ عقب الأثر (٥٧٩٨) معلقا .

(٦) أخرجه البيهقى ٨/ ١٣١ من طريق إسرائيل به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكفر » .

يقولُ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . وليس له ديةٌ[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : ولا ديةَ لأهلِه ؛ مِن أجلِ أنهم كفارٌ ، وليس بينَهم وبينَ [٢]نبيِّ اللَّهِ ﷺ[٢] عهدٌ ولا ذِمَّةٌ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن [٤]أبى عِيَاضٍ[٤] أنه قال فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ [١٢/١٠٠و] لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، ثم يَأْتى قومَه ، فيُقِيمُ فيهم وهم مُشْرِكون ، فيَمُرُّ بهم الجيشُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيُقْتَلُ فيمن يُقْتَلُ ، فيُعْتِقُ قاتلُه رقبةً ، ولا ديةَ له[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : هذا إذا كان الرجلُ المسلمُ مِن قومٍ عدوٍّ و[٦]ليس لهم عهدٌ ، فقُتِل[٧] خطأً ، فإنما[٨] على مَن قتَله تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ[٩] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٧٩٨) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الله » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ ، ١٦٨ عن معمر عن قتادة .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن عياض » ، وفى م : « ابن عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « لكم أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقتل » .

(٨) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « فإن » .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٢٨) ، (٦٦٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٤٣/٩ ، ٤٦٥/١٢ عن جرير به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن كَانَ /مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : فإن كان في أهلِ الحربِ وهو مؤمنٌ ، فقتَله خطأً ، فعلى قاتلِه أن يُكَفِّرَ بتحريرِ رقبةٍ مؤمنةٍ ، أو صيامِ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، ولا ديةَ عليه[1] . ٢٠٨/٥

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : القَتيلُ مسلمٌ وقومُه كفّارٌ ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ ، ولا يُؤَدَّى إليهم الديةَ فيتَقَوَّون بها عليكم .

وقال آخَرون : بل عُنِي به الرجلُ مِن أهلِ الحربِ يَقْدَمُ دارَ الإسلامِ ، فيُسْلِمُ ، ثم يَرْجِعُ إلى دارِ الحربِ ، فإذا مرَّ بهم الجيشُ مِن أهلِ الإسلامِ هرَب قومُه ، وأقام ذلك المسلمُ بينهم[2] فيها ، فيَقْتُلُه[3] المسلمون وهم يَحْسَبونه كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : فهو المؤمنُ يكونُ في العدوِّ بين[4] المشركين ، يَسْمَعون بالسَّريَّةِ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، فيَفِرُّون[5] ويَثْبُتُ[6] [١٢/١٠٠ظ] المؤمنُ فيُقْتَلُ ، ففيه تحريرُ

---

(١) ذكره البيهقى ١٣١/٨ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقتله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « فيفرون » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور : « يثبت » .

رقبةٍ مؤمنةٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . أى[(٢)] : وإن كان القتيلُ الذى قتَله المؤمنُ خطأً ، ﴿ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . أى : عهدٌ وذمةٌ ، وليسوا أهلَ حربٍ لكم ، ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فعلى قاتلِه ديةٌ مسلَّمةٌ إلى أهلِه يَتَحمَّلُها[(٣)] عاقلتُه ، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ كفارةً لقتلِه .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ هذا القَتيلِ الذى هو مِن قوم بينَنا وبينَهم مِيثاقٌ ، أهو مؤمنٌ أم كافرٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو كافرٌ ، إلا أنه لزِمَت قاتلَه ديتُه ؛ لأن له ولقومِه عهدًا ، فوجَب[(٤)] أداءُ دِيتِه إلى قومِه للعهدِ الذى بينَهم وبينَ المؤمنين ، وأنها مالٌ مِن أموالِهم ، ولا يَحِلُّ للمؤمنين شىءٌ مِن أموالِهم بغيرِ طِيبِ أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يقولُ : إذا كان كافرًا فى ذمتِكم فقتِل ، فعلى [١٢/١٠١و] قاتلِه الديةُ مُسَلَّمةً إلى أهلِه وتحريرُ رقبةٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « فتحملها » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فواجب » .

مؤمنةٍ ، أو صيامُ شهرين مُتتابعَيْن[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، قال : سَمِعْتُ الزهريَّ يقولُ : ديةُ الذميِّ ديةُ المسلمِ . قال : وكان يَتأَوَّلُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن [3]عيسى ابنِ أبى المغيرةِ[3] ، عن الشعبيِّ / في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : مِن أهلِ العهدِ[4] ، وليس بمؤمنٍ[5] . ٢٠٩/٥

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : وليس بمؤمنٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : بقتْلِه ، أى بالذى أصاب مِن أهل ذمتِه وعهدِه ، ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٤٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٥٣) من طريق معمر وعقيل عن الزهرى .

(٣ - ٣) كذا فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . ولعله : عيسى بن أبى عزة ، ابن عم الشعبى ، أو عيسى ابن المغيرة - وهو كذلك عند ابن أبى شيبة - لم يرو عنه سوى الثورى فيما قاله الذهبى . وفى الأصل : « عيسى عن أبى المغيرة » . وفى الرواة عن الشعبى : مغيرة بن مقسم الضبى ، والله أعلم .

(٤) فى الأصل : « العدل » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٤٤، ٤٦٥/١٢ عن ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فأدُّوا إليهم الديةَ بالميثاقِ . قال : وأهلُ الذمةِ يَدْخُلون في هذا ، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ الآية .

وقال آخَرون : بل هو مؤمنٌ ، وعلى قاتلِه ديةٌ يُؤَدِّيها إلى قومِه مِن المشركين ؛ لأنهم أهلُ ذمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . قال : هذا الرجلُ المسلمُ وقومُه [١٠١/١٢ظ] مشركون لهم عقدٌ ، فتكونُ ديتُه لقومِه ، ومِيراثُه للمسلمين ، ويَعْقِلُ عنه قومُه ، ولهم دِيتُه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . قال : وهو مؤمنٌ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . قال : [(٣)]كلُّهم مؤمنٌ[(٣)] .

---

(١) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه في ص ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في م ، والدر المنثور : « هو كافر » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

وأولى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك المقتولَ مِن أهلِ العهدِ ؛ لأن اللَّهَ أبْهَم ذلك ، فقال : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : وهو مؤمنٌ . كما قال فى القتيل مِن المؤمنين وأهلِ الحربِ ، [(١)] إذ عنَى المؤمنين [(١)] : ﴿ وهو مؤمنٌ ﴾ . فكان فى تركِه وصفَه بالإيمانِ الذى وصَف به القتيلَيْن الماضىَ ذكرُهما قبلُ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . دليلًا على أنه مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن الديةَ عندَه لا تكونُ إلا لمؤمنٍ ، فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أن ديةَ الذمىِّ وأهلِ الإسلامِ سواءٌ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أن دِيَاتِ عبيدِهم الكفارِ وعبيدِ المؤمنين مِن أهلِ الإيمانِ سَواءٌ ، فكذلك حكمُ دِياتِ أحْرارِهم سواءٌ . مع أن دِياتِهم لو كانت على ما قال مَن خالَفَنا فى ذلك ، فجعَلها على النصفِ مِن دِياتِ أهلِ الإيمانِ ، أو على الثلثِ ، لم يَكُنْ فى ذلك دليلٌ على أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن ديةَ المؤمنةِ [(٢)] لا خلافَ بينَ الجميعِ - إلا مَن لا يُعَدُّ خلافًا - أنها على النصفِ مِن / ديةِ ٢١٠/٥
المؤمنِ ، وذلك غيرُ مُخْرِجِها مِن أن تكونَ ديةً [(٣)] ، فكذلك حكمُ دياتِ أهلِ الذمةِ ، لو كانت مُقَصِّرةً عن [(٤)] دياتِ أهلِ الإيمانِ ، لم يُخْرِجْها ذلك مِن أن تكونَ دياتٍ ، فكيف والأمرُ فى ذلك بخلافِه ، ودياتُهم ودياتُ المؤمنين سَواءٌ .

وأما الميثاقُ ، فإنه العهدُ [١٠٢/١٢و] والذمةُ ، وقد بيَّنا فى غيرِ هذا الموضعِ أن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو عنى المؤمن » .
(٢) فى الأصل : « المؤمن » .
(٣) فى ص ، س : « ديته » .
(٤) فى الأصل : « على » .

ذلك كذلك ، والأصلَ الذى منه أُخِذ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يقولُ : عهدٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : هو المُعاهَدةُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : عهدٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

فإن قال قائلٌ : وما صفةُ الخطأِ الذى إذا قتَل المؤمنُ المؤمنَ أو المعاهَدَ لزِمَته ديتُه والكفارةُ ؟

قيل : هو ما قال النَّخَعىُّ فى ذلك ؛ وذلك ما حدَّثنا به[(٥)] ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٩ ، ٢/٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٤ عقب الأثر (٥٨٠٠) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، وفيه : المعاهدُ .

(٤) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن يُرِيدَ الشىءَ فيُصِيبَ غيرَه[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن [2]يَرْمِىَ الشىءَ فيُصِيبَ[2] إنسانًا ، وهو لا يُرِيدُه ، فهو خطأٌ ، وهو على العاقِلةِ .

فإن قال قائلٌ[3] : فما بالُ[3] الديةِ الواجبةِ فى ذلك ؟

قيل : أما فى قتلِ المؤمنِ فمائةٌ مِن الإبلِ ، إن كان مِن أهلِ الإبلِ ، على[4] عاقلةِ قاتلِه ، لاخلافَ بينَ الجميعِ فى ذلك ، وإن كان فى مَبْلَغِ [5]أسنانِها اختلافٌ بينَ[5] أهلِ العلمِ . فمنهم مَن يقولُ : هى أرباعٌ ؛ خمسٌ وعشرون منها حِقَّةٌ[6] ، وخمسٌ وعشرون منها[3] جَذَعةٌ[7] ، وخمسٌ وعشرون بَناتِ[8] مَخَاضٍ[9] ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ[10] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٢/١٢ظ] حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٠٨) ، وابن أبى شيبة ١٤٠/٩ عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤١/٩ عن جرير عن مغيرة به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ترمى الشىء فتصيب » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أسنانه اختلافًا من » .

(٦) الحق ، والأنثى الحقة : البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل فى الرابعة . اللسان (ح ق ق) .

(٧) الجذع ، والأنثى الجذعة : البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة . اللسان (ج ذ ع) .

(٨) فى الأصل : « بنت » .

(٩) ابن المخاض ، والأنثى بنت مخاض : ما دخل فى السنة الثانية . اللسان (م خ ض) .

(١٠) ابن اللبون ، والأنثى بنت اللبون : ما أتى عليه سنتان ودخل فى السنة الثالثة . اللسان (ل ب ن) .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : فى الخطأِ شِبْهِ العَمْدِ ثلاثٌ وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثٌ وثلاثون جَذَعةً ، وأربعٌ وثلاثون ثَنِيَّةً[(١)] إلى بازِلٍ[(٢)] عامِها ، وفى الخطأِ خمسٌ وعشرون حِقَّةً ، وخمسٌ وعشرون جَذَعةً ، وخمسٌ وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ والشَّيْبانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ بمثلِه .

٢١١/٥ /حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عليٍّ ، أنه قال : فى قتلِ الخطأِ الديةُ مائةٌ أرْباعًا . ثم ذكَر مثلَه .

وقال آخرون : هى أخماسٌ ؛ عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بنو لَبُونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى

---

(١) الثنى من الإبل : الذى يلقى ثنيتيه ، وذلك فى السادسة . اللسان (ث ن ى) .

(٢) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧٢٢٢، ١٧٢٣٦) وابن أبى شيبة ١٣٤/٩ عن الثورى به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٩ ، وأبو داود (٤٥٥١، ٤٥٥٣) ، والدارقطنى ١٧٧/٣ ، والبيهقى ٧٤/٨ من طرق عن سفيان به .

مِجْلَزٍ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن أبيه[1] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : في الخطأِ عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ[2] .

وحدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : في قتلِ الخطأِ مائةٌ مِن الإبلِ أخْماسًا ؛ خُمْسٌ جِذَاعٌ ، وخُمْسٌ حِقَاقٌ ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ ، وخُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ ، وخُمْسٌ بنو مَخَاضٍ[3] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا سليمانُ التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن [١٢/١٠٣و] أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الديةُ أخْماسٌ ؛ دِيةُ الخطأِ ؛ خُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ ، وخُمْسٌ بنو مخاضٍ ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ ، وخُمْسٌ حِقاقٌ ، وخُمْسٌ جِذاعٌ[4] .

واعْتَلَّ قائلو هذه المَقالةِ بحديثٍ حدَّثنا به أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ابنُ[5] أبي زائدةَ وأبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن زيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن الخِشْفِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أن النبيَّ ﷺ قضَى في الديةِ في الخطأِ أخْماسًا . قال أبو هشامٍ : قال ابنُ أبي زائدةَ : عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون ابنةَ

---

(١) بعده في م : « عن » .

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه ١٧٢/٣ من طريق سعيد به ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٥، ١٣٦ من طريق ابن أبي خالد عن الشعبي به .

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٧٢، والبيهقي ٧٥/٨ من طريق سليمان به .

(٥) في الأصل : « عن » .

لَبونٍ ، وعشرون ابنةَ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو[1] مَخَاضٍ[2] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قضَى بذلك[3] .

وقال آخَرون : هي أرْباعٌ ، غيرَ أنها ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبي عِياضٍ ، عن عثمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ ، قالا : في الخطأ شِبْهِ العمدِ أربعون جَذَعةً خَلِفةً[5] ، وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ[6] مَخَاضٍ ، وفي الخطأ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ

---

(١) في م : « بني » .

(٢) أخرجه الترمذي عقب (١٣٨٦) عن أبي هشام الرفاعي به ، وأخرجه أحمد ٣٢٨/٧ (٤٣٠٣) والترمذي (١٣٨٦) والنسائي (٤٨١٦) من طريق يحيى بن أبي زائدة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/٩ ، والدارقطني ١٧٥/٣ من طريق أبي خالد الأحمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، وأحمد ١٤٣/٦ (٣٦٣٥) ، والدارمي ١٩٣/٢ ، وأبو داود (٤٥٤٥) ، وابن ماجه (٢٦٣١) وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وقد اختلف في رفعه ووقفه ، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود ، قاله البيهقي وانظر : نصب الراية ٤/ ٣٥٧، والتلخيص ٤/ ٢١، وعلل الدارقطني ٥/ ٤٨. والسنن له ٣/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، والدارقطني ٣/ ١٧٢، والبيهقي ٨/ ٧٤، من طرق عن أبي إسحاق به ، وأعله البيهقي بأن أبا إسحاق لم يسمع من علقمة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/٩ عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود عنه به .

(٥) الخلفة : الحامل من الإبل . المصباح (خ ل ف) .

(٦) في الأصل : « بنت » .

ذُكورٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ / بنِ ثابتٍ : فى ديةِ الخطأِ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ[(٢)] . ٢١٢/٥

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبى عِياضٍ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : وحدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ مثلَه .

[١٠٣/١٢ظ] **والصوابُ مِن** [(٣)] **ذلك عندَنا** [(٣)] أن الجميعَ مُجْمِعون على[(٤)] أن فى قتلِ الخطأِ المحْضِ على أهلِ الإبلِ مائةً مِن الإبلِ . ثم اخْتَلَفوا فى مَبالغِ أسْنانِها ، وأجْمَعوا على أنه لا يُقْتَصَرُ[(٥)] بها فى الذى وجَبَت له الأسنانُ عن[(٦)] أقلِّ ما ذكَرْنا مِن أسْنانِها التى حدَّها الذين ذكَرْنا اخْتِلافَهم فيها ، وأنه لا يُجاوَزُ بها الذى وجَبَت عليه[(٧)] عن أعْلاها . وإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجْماعًا ، فالواجبُ أن يَكونَ مُجْزِئًا مَن لزِمَته ديةُ قتلٍ خطأٍ - أىُّ هذه الأسنانِ التى اخْتَلَف المخْتَلفون فيها أدَّاها إلى[(٨)] مَن وجَبَت له ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ذكرُه لم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يُجاوِزُه[(٩)] ولا يُقَصِّرُ عنه ، ولا

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ١٣٥، وأبو داود (٤٥٥٤) والدارقطنى ٣/ ١٧٧، والبيهقى ٧٤/٨ من طرق عن سعيد عن قتادة به .
(٢) أخرجه الدارقطنى ١٧٧/٣ من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت به .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من القول فى ذلك » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقصر » .
(٦) فى الأصل : « على » .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٨) فى الأصل : « على » .
(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يجاوز به » .

رسولِه ﷺ ، إلا ما ذكَرْتُ مِن إجماعِهم فيما أجْمَعوا عليه ؛ لأنه[١] ليس للإمامِ مُجاوَزةُ ذلك فى الحكمِ بتقصيرٍ ولا زيادةٍ ، وله التَّخيُّرُ[٢] فيما بينَ ذلك بما رأى الصَّلاحَ فيه للفريقيْن .

وإن كانت عاقِلةُ القاتلِ مِن أهلِ الذهبِ ، فإن لورثةِ القتيلِ عليهم عندَنا ألفَ دينارٍ ، وعليه علماءُ الأمصارِ .

وقال بعضُهم : ذلك تقويمٌ مِن عمرَ الإبلَ[٣] على أهلِ الذهبِ فى عصرِه ، فالواجبُ أن يُقَوَّمَ فى كلِّ زمانٍ قيمتُها إذا عدِم الإبلَ عاقلةُ القاتلِ .

واعْتَلُّوا [٤]فى ذلك[٤] بما حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ ، قال : كانت الديةُ تَرْتَفِعُ وتَنْخَفِضُ[٥] ، فتُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى ثمانمائةِ دينارٍ ، فخشِى عمرُ مِن بعدِه ، فجعَلها اثنى عشَرَ ألفَ درهمٍ أو ألفَ دينارٍ[٦] .

وأما الذين أوْجَبوها فى كلِّ زمانٍ على أهلِ الذهبِ ذهبًا ألفَ دينارٍ ، فقالوا : ذلك فريضةٌ فرَضها اللَّهُ على لسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، كما فرَض الإبلَ على أهلِ الإبلِ . قالوا : وفى إجماعِ علماءِ الأمْصارِ فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ ، إلا مَن شذَّ عنهم ، على أنها لا تُزادُ على ألفِ دينارٍ ، ولا تَنْقُصُ عنها - أوضحُ الدليلِ على أنها الواجبةُ على أهلِ الذهبِ ، [١٢/١٠٤و] وجوبَ الإبلِ على أهلِ الإبلِ ؛ لأنها لو كانت قيمةً

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنه » .
(٢) فى م : « التخيير » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « للإبل » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥) فى الأصل : « تخفض » .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢٦/٩ من طريق سفيان به .

المائةِ[1] مِن الإبلِ لَاخْتَلَف ذلك بالزيادةِ والنقصانِ لتغيرِ أسعارِ الإبلِ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا القولُ هو الحقُّ فى ذلك عندى[2] ؛ لما ذكَرْنا مِن إجماعِ الحُجَّةِ عليه .

وأما مِن الوَرِقِ على أهلِ الوَرِقِ عندَنا ، فاثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، وقد بيَّنا العِلَلَ فى ذلك فى كتابِنا كتابِ « لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » .

وقال آخَرون : إنما على أهلِ الوَرِقِ مِن الوَرِقِ عشرةُ آلافِ درهمٍ .

وأما ديةُ المُعاهَدِ الذى بينَنا وبينَ قومِه ميثاقٌ ، **فإن أهلَ العلمِ اختَلَفوا فى مبلغِها ؛ فقال بعضُهم** : ديتُه وديةُ الحرِّ المسلمِ سَواءٌ .

٢١٣/٥ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن الزهرىِّ ، أن أبا بكرٍ وعثمانَ كانا يَجْعَلان ديةَ اليهودىِّ والنصرانىِّ إذا كانا مُعاهَدَيْن كديةِ المسلمِ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِىِّ ، عن الدَّسْتُوائىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[4] ، أن ابنَ مسعودٍ كان يَجْعَلُ ديةَ أهلِ الكتابِ إذا كانوا أهلَ ذمّةٍ ، كديةِ المسلمين[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لمائة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه الدارقطنى ٣/١٢٩ ، ١٣٠ من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٤) فى النسخ : « عيينة » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٩٦ ، ١٨٤٩٧) - ومن طريقه الدارقطنى ٣/١٤٩ - عن معمر ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن مسعود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/٢٨٦ من طريق أبان بن صالح عن مجاهد ، عن =

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، قال : سألَنى عبدُ الحميدِ عن ديةِ أهلِ الكتابِ ، فأخْبَرْتُه أن إبراهيمَ قال : إن ديتَهم وديتَنا سَواءٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، وداودَ ، عن الشعبىِّ ، أنهما قالا : ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ مثلُ ديةِ الحرِّ المسلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ كديةِ المسلمِ [١٢/١٠٤ظ] إذا كانت له ذمةٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ وعطاءٍ ، أنهما قالا : ديةُ المعاهَدِ[(٢)] ديةُ المسلمِ[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا المَسْعودىُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ سَواءٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، قال : سمِعتُ الزهرىَّ يقولُ : ديةُ الذمىِّ ديةُ المسلمِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن عامرٍ ، قال : ديةُ

= ابن مسعود وأخرجه أيضًا ٩/ ٢٨٦، والبيهقى ١٠٣/٨ من طريق القاسم بن عبد الرحمن به عن ابن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق الحكم وحماد عن إبراهيم به .

(٢) بعده فى الأصل : « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٦/٩ عن ابن علية به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩.

الذمىِّ مثلُ ديةِ المسلمِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : [(٢)] ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ من أهلِ العهدِ كديةِ المسلمِ [(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، وبلَغه أن الحسنَ كان يقولُ : ديةُ المجوسىِّ ثمانِمائةٍ ، وديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ أربعةُ آلافٍ [(٢)] أربعةُ آلافٍ [(٢)] ، فقال : ديتُهم واحدةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ و[(٣)] كفارتُهما سَواءٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ديةُ المعاهَدِ والمسلمِ سَواءٌ[(٥)] .

وقال آخَرون : بل ديتُه على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق أشعث به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٠١) عن الثورى به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق سفيان به .

شُعيبٍ فى ديةِ اليهوديِّ والنصرانيِّ ، قال : جعَلها عمرُ بنُ الخطابِ نصفَ ديةِ المسلمِ ، و(١) المجوسيِّ ثمانِمائةٍ [١٢/١٠٥و] فقلتُ / لعمرِو بنِ شُعيبٍ : إن الحسنَ يقولُ : أربعةُ آلافٍ . (٢) قال : كان ذلك قبلَ القيمةِ (٢) . وقال : وإنما جعَل ديةَ المجوسيِّ بمنزلةِ العبدِ . ٥/٢١٤

حدَّثني أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ(٣) اللَّهِ الأَشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : ديةُ المعاهَدِ على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ(٤) .

وقال آخَرون : بل ديتُه على الثلثِ مِن ديةِ الحُرِّ(٥) المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ ، قال - وكان قاضيًا لأهلِ مَرْوٍ - قال : جعَل عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ديةَ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةَ آلافٍ(٦) أربعةَ آلافٍ .

حدَّثني عمارُ بنُ خالدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن ثابتٍ(٧) ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : قال عمرُ : ديةُ النصرانيِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسيِّ ثمانِمائةٍ(٨) .

---

(١) بعده فى م : « دية » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان ذلك قبل العلمة » ، وفى م : « لعله كان قبل » ، وفى ت ١ : « كان ذلك قبل العلة » .

(٣) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٤١٧/٦ ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/١٩ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٨/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٨) من طريق الزهرى وغيره عن عمر بن عبد العزيز . وعلقه الترمذى ٤/ ١٨ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٧) بعده فى الأصل : « الحزاء » وصوابه الحداد ، ثابت بن هرمز ، أبو المقدام ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٨٠ .

(٨) أخرجه الشافعى فى مسنده (٣٥٦) والدارقطنى ٣/ ١٣١ ، ١٧٠ والبيهقى ١٠٠/٨ من طرق =

حدَّثنا محمدُ[(١)] بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، عن ثابتٍ، قال: سمِعتُ سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ: قال عمرُ: ديةُ أهلِ الكتابِ أربعةُ آلافٍ، وديةُ المجوسيِّ ثمانِمائةٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال: فذكَر مثلَه[(٢)].

[(٣)]**حدَّثنا** ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، وحُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عمرَ مثلَه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن أبي المليحِ، أن رجلًا مِن قومِه رَمَى يهوديًّا أو نصرانيًّا بسهمٍ فقتَله، فرُفِع ذلك إلى عمرَ بنِ الخطابِ، فأغْرَمه ديتَه أربعةَ آلافٍ.

[(٤)]**حدَّثنا** ابن بشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ[(٤)]، عن قتادةَ، عن سعيدِ ابنِ المسيبِ، قال: قال عمرُ: ديةُ [١٢/١٠٥ظ] اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ أربعةُ آلافٍ[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أَخْبَرَنا بعضُ أصحابِنا، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن عمرَ مثلَه.

= عن ثابت أبي المقدام به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٢٨٩، والبيهقي ٨/ ١٠٠ من طريق صدقة بن يسار عن سعيد بن المسيب به.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٩)، وابن أبي شيبة ٨/ ٢٨٨، والبيهقي ٨/ ١٠١ من طريق سفيان به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤ - ٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وبه».

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٣/ ١٣٠ من طريق سعيد به.

(١) أخبَرنا يعقوبُ (١) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

(١) حدَّثنى يعقوبُ (١) ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال أخْبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ أنه قال : ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسيِّ ثمانِمائةٍ[٢] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عَطاءٍ مثلَه[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : الصيامُ لمن لايَجِدُ رقبةً ، وأما الديةُ فواجبةٌ لايُبْطِلُها شىءٌ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
٢١٥/٥ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : فمَن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً يُحَرِّرُها / كفارةً لخطئِه فى قتلِه مَن قتَل مِن مؤمنٍ أو معاهَدٍ ؛ لعُسْرتِه بثمنِها ، ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ شهرَيْن متتابِعَين .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه بنحوِ ما قلْنا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٨٩ ، والبيهقى فى المعرفة (٤٩٣٨) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٣ ، ١٨٤٨٣) عن ابن جريج عن عطاء بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، [١٠٦/١٢و] عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : مَن لم يَجِدْ عِتْقًا ، أو عَتاقةً - شك أبو عاصمٍ - فى قتلِ مؤمنٍ خطأً . قال : وأُنْزِلَت فى عيّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، قتَل مؤمنًا خطأً[١] .

وقال آخَرون : صومُ الشهرين عن الديةِ والرقبةِ . قالوا : وتأويلُ الآيةِ : فمن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً ، ولا دِيةً يُسَلِّمُها إلى أهلِها ، فعليه صومُ شهرين متتابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، أنه سُئِل عن الآيةِ التى فى سورةِ النساءِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : صيامُ الشهرين عن الرقبةِ وحدَها ، أو عن الديةِ والرقبةِ ؟ فقال : مَن لم يَجِدْ فهو عن الديةِ والرقبةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ بنحوِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الصومَ عن الرقبةِ دونَ الديةِ ؛ لأن ديةَ الخطأِ على عاقلةِ القاتلِ ، والكفارةَ على القاتلِ ، بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، نقلًا عن نبيِّها ﷺ ، ولا يَقْضِى صومُ صائمٍ عما لزِم غيرَه فى مالِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٠٥) من طريقه عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٠٨) من طريق زكريا به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

والمُتابَعةُ صومُ الشهرين ممَّا[1] لا يَقْطَعُه بإفطارِ بعضِ أيامِه لغيرِ علةٍ حائلةٍ بينَه وبينَ صومِه .

ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : رجعةً[2] مِن اللَّهِ لكم إلى التيسيرِ عليكم[3] ، بتخفيفِه عنكم ما خفَّف عنكم مِن فرضِ تحريرِ الرقبةِ المؤمنةِ إذا أعْسَرْتُم بها ، بإيجابِه عليكم صومَ شهرين مُتتابعين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ عليمًا بما يُصْلِحُ عبادَه فيما يُكَلِّفُهم مِن فرائضِه ، وغيرِ ذلك ، حكيمًا بما يَقْضِى فيهم ويُرِيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ [١٢/١٠٦ظ] **مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .**

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا عامدًا قتلَه ، مُريدًا إتلافَ نفسِه ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : فثوابُه مِن قتلِه إياه ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، يعنى : عذابَ جهنمَ ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ ، يعنى : باقيًا فيها ، والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ جهنمَ ، ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وغضِب اللَّهُ عليه بقتلِه إياه متعمِّدًا ، ﴿ وَلَعَنَهُۥ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدَه مِن رحمتِه وأخْزاه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . وذلك ما لا يَعْلَمُ قدْرَ مبلغِه سواه .

/واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ القتلِ الذى يَسْتَحِقُّ صاحبُه أن يُسَمَّى متعمِّدًا ، ٥/٢١٦
بعدَ إجماعِ جميعِهم على أنه إذا ضرَب رجلٌ رجلًا بحدِّ حديدٍ يَجْرَحُ بحدِّه ، أو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « وألا » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « رحمة » ، وفى م : « تجاوزًا » .

(٣) فى م : « عليه » .

يَتضَعُ[1] ويَقْطَعُ ، فلم يُقلِعْ عنه ضربًا به ، حتى أتْلَف نفسَه ، وهو فى حالِ ضربِه إياه به قاصدٌ ضربَه ، أنه عامدٌ قتلَه . ثم **اختَلَفوا فيما عدا ذلك ؛ فقال بعضُهم** : لا عمدَ إلا ما كان كذلك على الصفةِ التى وصَفْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، **قال** : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، **قال** : أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، **قال** : **قال** عطاءٌ : العَمدُ : السلاحُ ، أو قال : الحديدُ . قال : وقال سعيدُ بنُ المسيّبِ : هو السلاحُ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، **قالا** : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، **قال** : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وما كان بدونِ حَديدةٍ فهو شِبْهُ العمدِ ، لاقَوَدَ فيه[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، **قال** : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **قال** : ثنا سفيانُ ، [١٢/١٠٧و] عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، **قال** : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وشِبْهُ العمدِ ما كان بخَشَبةٍ ، وشِبْهُ العمدِ لا يَكونُ إلا فى النفسِ[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، **قال** : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ ،

---

(١) يتضع : يقطع .

(٢) أما أثر عطاء فقد أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٩/٢٧١ (١٧١٧٣) وابن أبى شيبة ٩/٣٤٣ كلاهما من طريق ابن جريج به .

وأما أثر سعيد بن المسيب فقد أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٤٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٨ (٥٨١٨) كلاهما من طريق ابن جريج به عمن سمع سعيد بن المسيب بنحوه .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٩/٢٧٢ (١٧١٧٧) من طريق عمرو بن سليم عن ابن المسيب بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٤٤ ، وابن حزم فى المحلى ١٢/٥٤ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٥، ٣٥٤ عن جرير عن المغيرة به .

قال : مَن قُتِل فى عصبيَّةٍ[(١)] فى رِمِّيًّا[(٢)] يَكونُ بينهم[(٣)] بحجارةٍ ، أو جلدٍ بالسِّياطِ ، أوضرْبٍ بالعِصِىِّ فهو خطأٌ ، ديتُه ديةُ الخطأ ، ومَن قُتِل عمدًا فهو قَوَدُ يدِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن[(٥)] مُغيرةَ ، عن الحارثِ وأصحابِه فى الرجلِ يَضْرِبُ الرجلَ فيَكونُ مريضًا حتى يَموتَ ، قال : أَسْأَلُ الشُّهودَ أنه ضرَبه ، فلم يَزَلْ مَريضًا مِن ضربتِه حتى مات ، فإن كان بسلاحٍ فهو قَوَدٌ ، وإن كان بغيرِ ذلك فهو شِبْهُ العمدِ .

وقال آخَرون : كلُّ ما عَمَد به[(٦)] الضاربُ إتلافَ نفسِ المضروبِ فهو عمدٌ ، إذا كان الذى ضرَب به[(٦)] الأغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ عُميرٍ ، أنه قال : وأىُّ عمدٍ هو أعْمدُ مِن أن يَضْرِبَ رجلًا بعصًا ، ثم لا يُقْلِعَ عنه حتى يَموتَ[(٧)] ؟

---

(١) فى الأصل : « غضبة » .

(٢) فى ص ، م : « رمى » . والرميا - بوزن الهِجِّيرا والخِصِّيصا - من الرمى ، وهو مصدر يراد به المبالغة . النهاية ٢/ ٢٦٩.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « منهم » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يديه » ، والأثر أخرجه ابن حزم فى المحلى ٦٧/١٢ من طريق ابن طاوس عن أبيه ، وأخرجه أيضًا ٦٨/١٢ من طريق عمرو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس وأبى هريرة مرفوعًا .

(٥) فى م : « و » . وهو خطأ . وينظر ترجمة المغيرة بن مقسم فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧.

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢٧٤/٩ (١٧١٨٥) ، وابن أبى شيبة ٣٤٥/٩ من طريق ابن جريج عن أبى الزبير عن عبيد بن عمير بنحوه .

وأخرجه البيهقى فى الكبرى ٤٤/٨ من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا خنَقَه بحبلٍ حتى يَموتَ ، أو ضرَبه بخشبةٍ حتى يموتَ فهو القَوَدُ .

وعلةُ مَن قال : كلُّ ما عدا الحديدَ خطأٌ ما حدَّثنا به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي عازبٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « كلُّ شيءٍ خطأٌ إلا السيفَ ، ولكلِّ خطأٌ أَرْشٌ[(١)] »[(٢)] .

وعلةُ مَن قال : حكمُ كلِّ ما قُتِل المضروبُ به مِن شيءٍ حكمُ السيفِ في أن مَن قُتِل به فهو[(٣)] قَتيلُ عمدٍ ، ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن يهوديًّا قتَل جاريةً على أوْضاحٍ[(٤)] لها بيـنَ حجَرَيْن ، فأُتِي به النبيُّ ﷺ ، فقتَله [١٠٧/١٢ظ] بيـنَ حجرين[(٥)] .

قالوا : / فأقاد النبيُّ ﷺ مِن قاتلٍ بحجرٍ ، وذلك غيرُ حَديدٍ . قالوا : وكذلك حكمُ كلِّ مَن قتَل رجلًا بشيءٍ الأَغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ مثلَ المقتولِ به ، نظيرُ حكمِ اليهوديِّ القاتلِ الجاريةَ بيـنَ حجرين[(٦)] . ٢١٧/٥

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال : كلُّ مَن

---

(١) الأرش : دية الجراحة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٤٤، وأحمد ٣٤٢/٣٠ (١٨٣٩٥) ، والدارقطني في السنن ٣/ ١٠٦، وابن أبي عاصم في الديات ص ٨٧ كلهم من طريق وكيع به . وإسناده ضعيف ؛ لجهالة أبي عازب وضعف جابر الجعفي . وينظر الطيالسي (٨٣٩) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) الأوضاح : نوع من الحلى يُعمل من الفضة ، سُمِّيت بها ، لبياضها ، واحدها : وَضَحٌ . النهاية (و ض ح) .

(٥) أخرجه الطحاوى في شرح المعاني ١٩٠/٣ من طريق أبي الوليد الطيالسي به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/٢ (١٢٨٩٥) ، والبخارى (٢٤١٣، ٢٧٤٦، ٦٨٧٦، ٦٨٨٤، ٦٨٨٥)، ومسلم (١٦٧٢) وأبو داود (٤٥٢٧، ٤٥٣٥) ، والترمذى (١٣٩٤) ، والنسائى (٤٧٥٦) ، وابن ماجه (٢٦٦٥) كلهم من طرق عن همام ، عن قتادة به ، وينظر الطيالسي (٢٠٩٨) .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحجرين » .

ضرَب إنسانًا بشيءٍ ، الأغلبُ منه أنه يُتْلِفُه ، فلم يُقْلِعْ عنه حتى أتْلَفه[1] نفسَه به ، أنه قاتلُ عمدٍ ما كان المضروبُ به مِن شيءٍ ؛ لِلذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وأما قولُه : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فجزاؤُه جهنمُ إن جازَاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : هو جزاؤُه ، وإن شاء تجاوز عنه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سيَّارٍ[3] ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : جزاؤُه[4] إن جازاه[5] .

وقال آخَرون : عُنِى بذلك رجلٌ بعينِه ، كان أسْلَم فارْتَدَّ عن إسلامِه وقتَل رجلًا مؤمنًا . قالوا : فمعنى الآيةِ : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا متعمِّدًا مُسْتَحِلًّا قتلَه ، فجزاؤُه جهنمُ

---

(١) فى م : « أتلف » .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى ناسخه ص ٣٩١ عن ابن علية به . وأخرجه أيضًا ص ٣٩١ وسعيد ابن منصور فى سننه (٦٧٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٦١، وأبو داود (٤٢٧٦) ، والبيهقى ٨/ ١٦ من طرق عن التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٧ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يسار » ، وفى ت ١ : « بشار » . وكلاهما تحريف . وهو سيار أبو الحكم العنزى الواسطى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣.

(٤) بعده فى م : « جهنم » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩١ ، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٦١ من طريق شعبة عن سيار به .

خالدًا فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، أن رجلًا مِن الأنصارِ قتَل أخا مِقْيَسِ بنِ ضُبابةَ[١] ، فأعْطاه النبيُّ ﷺ الديةَ [١٢/١٠٨و] فقبِلها ، ثم وثَب على قاتلِ أخيه فقتَله . قال ابنُ جُريجٍ : وقال غيرُه : ضرَب النبيُّ ﷺ ديتَه على بنى النَّجَّارِ ، ثم بعَث مِقْيَسًا ، وبعَث معه رجلًا مِن بنى فِهْرٍ فى حاجةٍ للنبيِّ ﷺ ، فاحْتَمَل مِقْيَسٌ الفِهْريَّ وكان أَيِّدًا[٢] ، فضرَب به الأرضَ ، ورضَخ رأسَه بينَ حجرين ، ثم أَلْفَى يتغَنَّى[٣] :

قتَلْتُ[٤] به فِهْرًا وحمَّلْتُ عقلَهُ سَراةَ بنى النجارِ أربابِ فارِعِ[٥]

فقال النبيُّ ﷺ : « أَظُنُّه قد أحْدَث حَدَثًا ، أمَا واللَّهِ لئن كان فعَل لا أُومِنُه فى حِلٍّ ولا حَرَمٍ ، ولا سِلْمٍ ولا حربٍ » . فقُتِل يومَ الفتحِ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وفيه نزَلت هذا الآيةُ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية[٦] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا مَن تاب .

---

(١) كذا فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور ومعجم البلدان ، وفى ص ، ت ١ ، ومغازى الواقدى ، وتاريخ الطبرى ، وسيرة ابن هشام : « صبابة » ، وفى التاج (ق ى س) : « حبابة » .

(٢) الأَيِّد : القوى .

(٣) البيت فى مغازى الواقدى ٨٦٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٠٩ ، ومعجم البلدان ٣/ ٨٣٩ .

(٤) فى مصادر التخريج : « ثأرت » . وسياق الخبر هنا غيره فى مصادر التخريج .

(٥) فارع : اسم حصن لبنى النجار .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥/٢١٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنْصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ وشَرائعَ الإسلامِ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤُه جهنمُ ، ولا توبةَ له . فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ ، فقال : إلا مَن ندِم[1] .

وقال آخَرون : ذلك إيجابٌ مِن اللَّهِ الوعيدَ لقاتلِ المؤمنِ متعمِّدًا ، كائنًا مَن كان القاتلُ على ما وصَفَه فى كتابِه ، ولم يَجْعَلْ له توبةً مِن فعلِه . قالوا : فكلُّ قاتلِ مؤمنًا متعمدًا فله ما أوْعَده اللَّهُ مِن العذابِ ، والخلودِ فى النارِ ، ولا توبةَ له . وقالوا : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ التى فى سورةِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن يحيى الجابرِ[2] ، عن سالِم ابنِ أبى الجَعْدِ ، قال : [١٢/١٠٨ظ] كنا عندَ ابنِ عباسٍ بعدَ ما كُفَّ بصرُه ، فأتاه رجلٌ فناداه : ياعبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ ، ما تَرَى فى رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمدًا ؟ فقال : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأَيْتَ إن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ، ثم اهْتَدَى ؟ قال ابنُ عباسٍ : ثكلَتْه أمُّه ، وأنَّى له التوبةُ والهُدَى ؟ فوالذى نفسى بيدِه ، لقد سمِعْتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « ثكِلَتْه

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) ، والحاكم ٢/٤٠٣ من طريق جرير عن منصور به مطولًا .

(٢) فى م : « الجارى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٠٤.

أمَّه ، (١ قاتلُ مؤمنٍ ١) متعمدًا ، جاء يومَ القيامةِ آخِذَه (٢) بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخَبُ أوْداجُه (٣) دمًا فى قُبُلِ عرشِ الرحمنِ ، يَلْزَمُ قاتلَه بيدِه الأخرى ، يقولُ : سَلْ هذا فيمَ قتَلَنى ؟ » والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، لقد أُنْزِلَت هذه الآيةُ فما نسَخَتها مِن آيةٍ حتى قُبِض نبيُّكم ﷺ ، وما نزَل بعدَها مِن بُرْهانٍ (٤) .

(٥ حدَّثنا عثمانُ بنُ يحيى ، عن عثمانَ القَرْقَسانىِّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمارٍ ، عن سالمٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، تاب وآمن وعمِل صالحًا . قال : فأنَّى له الهدَى ؟! سمِعتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « يَجِيءُ المقتولُ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتلِ ، يقولُ : أىْ ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قتَلنى ؟ » ويحَه ! أنَّى له الهدَى ؟ لقد أنزلها اللَّهُ على نبيِّكم عليه السلامُ ، ثم ما نسَخَها بعدَ إذْ أنزلها ٥)(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن يحيى بنِ

(١ - ١) فى م : « رجل قتل رجلًا » .

(٢) فى م : « آخذا » .

(٣) الشخب : السيلان . وأصل الشخْب : ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة . والأوداج : جمع وَدَج ، وهو عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . التاج (ش خ ب) ، والمصباح (و د ج) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٩ وأحمد ٤٤/٤، ٤٢٠ (٢١٤٢، ٢٦٨٣) ، وعبد بن حميد (٦٧٩- منتخب) من طرق عن يحيى الجابر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٦ - تفسير) ، والحميدى (٤٨٨) عن سفيان عن يحيى - مقرونًا برواية عمار الدهنى - به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (٣٤٤٥) من طريق سفيان عن يحيى - وحده - به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) أخرجه أحمد ٤١٣/٣ (١٩٤١) ، والنسائى (٤٠١٠) ، وابن ماجه (٢٦٢١) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٦/٣ (٥٨١٣) من طريق سفيان عن عمار عن سالم به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٥٩٧) من طريق ليث بن أبى سليم عن سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وينظر الحديث السابق .

الحارثِ التَّيْمِيِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ » . فقيل له : وإن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا ؟ فقال : « وأنَّى له التوبةُ »(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ(٢) يحيى ، عن رجلٍ ، عن سالمٍ ، قال : كنتُ جالسًا مع ابنِ عباسٍ ، فسأله رجلٌ ، فقال : أرأيتَ رجلًا قتَل مؤمنًا مُتعمدًا أين منزلُه ؟ قال : ﴿ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ [١٠٦/١٢و] عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأيتَ إن هو تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدَى ؟ . قال : وأنَّى له الهدَى ثَكِلَتْه أمُّه ؟ والذى نفسى بيدِه لسمِعْتُه يقولُ - يعنى النبيَّ عليه السلامُ -: « يَجِيءُ يومَ القيامةِ مُعَلَّقًا رأسَه بإحدى يديه ، إما بيمينِه أو بشمالِه ، آخِذًا صاحبَه بيدِه الأخرى تَشْخَبُ أوْداجُه حِيالَ عرشِ الرحمنِ ، يقولُ : ياربِّ ، سَلْ عبدَك هذا عَلامَ قتَلَنى ؟ » فما جاء نبيٌّ بعدَ نبيِّكم ، ولا نزَل كتابٌ بعدَ كتابِكم(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا (٤)عمارُ بنُ رُزَيْقٍ(٤) ، عن عمارٍ
الدُّهْنِيِّ ، عن سالمِ بنِ / أبى الجعدِ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فواللَّهِ ٢١٩/٥
لقد أُنْزِلَت على نبيِّكم ﷺ ، ثم ما نسَخها شىءٌ ، ولقد سمِعْتُه يقولُ(٥) : « ويلٌ لقاتلِ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠ من طريق أبى خالد الأحمر به ، والأصبهانى فى الترغيب والترهيب ٩٤٢/٢ (٢٣٠٠) من طريق عمرو بن قيس عن يحيى به .

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٣) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٤ ، ٦) .

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عمان بن زريق » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٨٩/٢١ .

(٥) بعده فى الأصل : « ويل للقاتل » .

المؤمنِ ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيدِه » ثم ذكَر الحديثَ نحوَه[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ[٢] ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فقال : لم يَنْسَخْها شيءٌ . وقال في هذه الآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٨] . قال : نزَلت في أهلِ الشركِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أمَرَني عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى أن أَسْأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ، فذكَر مثلَه[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : أخبرني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو حُدِّثْتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبْزَى أمَره أن يَسأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتينِ الآيتين ؛ التي في النساءِ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . والتي في الفرقانِ : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ في الإسلامِ وعلِم شرائعَه وأمْرَه ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا ، فلا توبةَ له ، [١٢/١٠٩ظ] وأما

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٤٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سعيد » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٢٣/١٨) ، والنسائي (٤٠١٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه مسلم (٣٠٢٣/ ١٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخاري (٤٧٦٤ ، ٤٧٦٦) من طريق شعبة به . كما أخرجه في (٣٨٥٥ ، ٤٧٦٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) من طريق منصور به .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نحوه » .

التى فى الفرقانِ ، فإنها لمَّا أُنْزِلَت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلْنا[(١)] باللَّهِ وقتَلْنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ[(٢)] ، فما يَنْفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : ما نسَخَها شىءٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى مِن آخرِ ما نزَلَت ، ما نسَخَها شىءٌ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اخْتَلَف أهلُ الكوفةِ فى قتلِ المؤمنِ ، فدخَلْتُ إلى ابنِ عباسٍ فسأَلْتُه ، فقال : لقد نزَلت فى آخرِ ما نزَل مِن القرآنِ[(٦)] ، وما نسَخها شىءٌ .

---

(١) عدل بربه عدلًا وعدولًا : أشرك وسوَّى به غيره .

(٢) بعده فى م والدر المنثور : « وأتينا الفواحش » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف . وتنظر الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٤) تفسير سفيان ص ٩٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠.
وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٦، وأبو داود (٤٢٧٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان به .

(٥) أخرجه مسلم (١٧/٣٠٢٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٦٣) ، ومسلم (١٧/٣٠٢٣) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٠) ، ومسلم (١٦/٣٠٢٣) والنسائى (٤٠١١) من طرق عن شعبة به .

(٦) فى الأصل ، ت ٢ : « الفرقان » .

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ معاويةُ بنُ قُرَّةَ ، قال : أخبَرَني شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ بسنةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : نزَلَت بعدَ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ بسنةٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، / قال : حدثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ في قاتلِ المؤمنِ : نزَلَت بعدَ ٥/٢٢٠
ذلك بسنةٍ . فقلتُ لأبي إياسٍ : مَن أخبَرَك ؟ فقال : شهرُ بنُ حَوْشَبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : ليس لقاتلٍ توبةٌ إلا أن يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني [١٢/١١٠و] أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ الآية . قال عطيةُ : وسُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فزعَم أنها نزَلَت بعدَ الآيةِ التي في سورةِ الفرقانِ بثمانِ سنين ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان : ٦٨] إلى قولِه : ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[(٣)] [الفرقان : ٧٠] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧ . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٧ من طريق الثوري عن أبي حصين به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى السَّفَرِ ، عن ناجيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هما المُبْهَمَتان[1] : الشركُ ، والقتلُ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ، وقتلُ النفسِ التى حرَّم اللَّهُ ؛ لأن اللَّهَ سبحانَه يقولُ : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أشياخِه الكوفيين ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إنها لمُحْكَمَةٌ ، وما تَزْدادُ إلا شدةً[4] .

حدَّثنا (° ابنُ البَرْقىِّ °) ، قال : ثنا ابنُ أبى مَريمَ ، قال : حدثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى أبو صَخْرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يأتى المقتولُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه ، وأوْداجُه تَشْخَبُ دمًا ، يقولُ : يا ربِّ ،

---

(١) المبهمتان : المسألتان المعضلتان المشكلتان اللتان لا مخرج منهما .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٩ من طريق وكيع به ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٧ من طريق عاصم بن بهدلة عن أبى رزين عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٢٧١/١ (٢٩١) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ ، ١٩٧ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن الرقى » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

دمى عندَ فُلانٍ . فيُؤْخَذان فيُسْنَدانِ إلى العرشِ ، فما أدرِى ما يُقْضَى بينَهما ، ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : والذى نفسى بيدِه ، ما نسَخَها اللَّهُ جلَّ وعزَّ منذ أنزَلَها على نبيِّكم عليه الصلاةُ والسلامُ .

(١) حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هَيَّاجُ بنُ بِسْطامٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : نزَلَت سورةُ النساءِ بعدَ سورةِ الفرقانِ بستةِ أشهرٍ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ أباك يقولُ : نزَلَت الشديدةُ بعدَ الهَيِّنةِ بستةِ أشهرٍ ، قولُه : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا [١١٠/١٢ظ] فَجَزَآؤُهُۥ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، بعدَ قولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وقد جاء هذا الأثر فى ص ، م ، س قبل الأثر السابق . وقد أخرجه النسائى (٤٠١٨) ، والطبرانى (٤٨٦٨) من طريق محمد بن عمرو عن موسى به ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٤ ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٤٥ ، والطبرانى (٤٨٦٩) من طريق جهم بن أبى الجهم عن أبى الزناد به ، وأخرجه النسائى (٤٠١٧) من طريق محمد بن عمرو عن أبى الزناد - دون ذكر موسى بن عقبة - وقال : لم يسمع محمد بن عمرو من أبى الزناد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٤) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٢ من طرق عن سفيان بن عيينة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٥ ، والبخارى فى تاريخه ٥٨/٧ ، ١٠/٨ ، وأبو داود (٤٢٧٢) ، والنسائى (٤٠١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٥) ، والطبرانى (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٦) ، والبيهقى ١٦/٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وابن أبى الزناد وابن إسحاق عن أبى الزناد ، وسموا الرجل المبهم : عوف بن مجالد ، أو : مجالد بن عوف عن خارجة به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن
٢٢١/٥ أبى الزِّنادِ ، قال / سمِعتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدٍ ، قال : سمِعتُ أباك فى هذا المكانِ بمِنًى يقولُ : نزَلت الشديدةُ بعدَ الهَيِّنَةِ . يقولُ : أُراهُ بستةِ أشهرٍ ، يعنى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . بعدَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[(١)] [النساء : ٤٨، ١١٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : ما نسَخها شىءٌ منذُ نزَلت ، وليس له توبةٌ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤُه - إنْ جزاه - جهنَّمُ خالدًا فيها ، ولكنه يَعْفو ويَتَفَضَّلُ على أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، فلا يُجازِيهم بالخلودِ فيها ، ولكنه تعالى ذكرُه ، إما أن يَعْفُوَ بفضلِه فلا يُدْخِلَه النارَ ، وإمَّا أن يُدْخِلَه إيَّاها ثم يُخْرِجَه منها بفضلِ رحمتِه ؛ لما سلَف مِن وعدِه عبادَه المؤمنين بقولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القاتلَ إن وجَب أن يكونَ داخلًا فى هذه الآيةِ ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المُشْرِكُ داخلًا فيه ؛ لأن الشركَ مِن الذنوبِ ، فإن اللَّهَ قد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه غيرُ غافرِ الشركَ لأحدٍ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وكذا جعل عبد الرزاق فى روايته للحديث عن ابن عيينة قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ بدل قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ﴾ فخالف سعيد بن منصور ويحيى بن آدم وابن المقرئ - كما سبق فى تخريج الحديث السابق - فجميع هؤلاء الثلاثة رووه عن ابن عيينة بذكر آية الفرقان بدل آية النساء ، وهو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٩/ ٣٥٧، ٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٧ إلى عبد بن حميد .

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. والقتلُ دونَ الشركِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ [١١١/١٢و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يعنى بقولِه جل ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[(١)]: يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ وصدَّقوا رسولَه، فيما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقولُ: إذا سِرْتُم مسيرًا للَّهِ فى جهادِ أعدائِه[(٢)] ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ يقولُ: فتأنَّوْا فى قتلِ مَن أَشْكَل عليكم أمرُه، فلم[(٣)] تَعْلَموا حقيقةَ إسلامِه ولا كفرِه، ولا تَعْجَلوا فتَقْتُلوا مَن الْتَبس عليكم أمرُه، ولا تَتَقَدَّموا على قتلِ أحدٍ إلا على قتلِ مَن علِمْتُموه يقينًا حربًا لكم وللَّهِ ولرسولِه، (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم[(٤)] السَّلَمَ[(٥)]). يقولُ: ولا تقولوا[(٤)] لمن اسْتَسلم لكم فلم يُقَاتِلْكم، مظهِرًا لكم أنه مِن أهلِ ملَّتِكم ودعوتِكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فتَقْتُلوه ابتغاءَ: ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يقولُ: طلبَ متاعِ الحياةِ الدنيا؛ فإن عندَ اللَّهِ مغانمَ كثيرةً مِن رزقِه، وفواضلِ نعمِه، فهو[(٦)] خيرٌ لكم إن أطَعْتُم اللَّهَ فيما أمرَكم به، ونهاكم عنه،

---

(١) بعده فى الأصل: «إذا ضربتم فى سبيل الله».

(٢) فى ص، م: «أعدائكم».

(٣) فى ص: «فلما».

(٤ - ٤) فى الأصل: «السلم لست مؤمنا يقول».

(٥) فى م وما سيأتى من مواضع: «السلام». وما أثبتناه هو القراءة التى رجحها المصنف.

(٦) فى م: «فهى».

فأثابكم بها على طاعتِكم إياه ، فالتمسوا ذلك مِن عندِه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : كما كان هذا الذى أَلْقَى إليكم السلمَ ، فقلتم[١] له : لستَ مؤمنًا . فقَتَلْتُموه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم﴾ أنتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ ، يعنى : مِن قبلِ إعزازِ اللَّهِ دينَه بتُبَّاعِه وأنصارِه ، تَسْتَخْفون بدينِكم كما اسْتَخْفى هذا الذى قتلتموه وأخَذْتم /مالَه ، بدينِه مِن قومِه ، أن يُظْهِرَه لهم حذَرًا على نفسِه منهم ، وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كنتم كفَّارًا مثلَهم ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، يقولُ : فتفَضَّل اللَّهُ عليكم بإعزازِ دينِه بأنصارِه ، وكثرةِ تباعِه ، وقد قيل : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالتوبةِ مِن قتلِكم هذا الذى قتلتموه ، وأخَذْتم ٥/٢٢٢
مالَه بعدَ ما أَلْقَى إليكم السلمَ ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ ، يقولُ : فلا تَعْجَلوا بقتلِ مَن أرَدْتُم قتلَه ممن[٢] التبس عليكم أمرُ إسلامِه ، فلعلَّ اللَّهَ أن يكونَ قد منَّ عليه من الإسلامِ مثلَ الذى منَّ به عليكم ، [١١١/١٢ظ] وهداه[٣] [٤]بمثلِ الذى هداكم به[٤] مِن الإيمانِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بقتلِكم مَن تَقْتُلون ، وكفِّكم عمَّن تَكُفُّون عن قتلِه مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِكم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم وأمورِ غيرِكم ﴿ خَبِيرًا﴾ ، يعنى : ذا خِبْرٍ[٥] وعلمٍ به ، يَحْفَظُه عليكم وعليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَكم به يومَ القيامةِ جزاءَ[٦] المحسنِ بإحسانِه والمسىءِ بإساءتِه .

(١) فى م : « فقلت » .
(٢) فى الأصل : « من » .
(٣) فى ص : « هدى » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمثل الذى هداكم له » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « خبرة » . والخِبْر والخُبر والخبرة : العلم بالشىء . اللسان (خ ب ر) .
(٦) فى الأصل ، س : « جزاه » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى سببِ قتيلٍ قتَلته سَرِيَّةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما قال : إنى مسلمٌ . أو بعدَ ما شهِد شهادةَ الحقِّ ، أو بعد ما سلَّم عليهم ؛ لغنيمةٍ كانت معَه ، أو غيرِ ذلك مِن مِلْكِه ، فأخَذوه منه .

ذكرُ الروايةِ والآثارِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بنَ جثَّامةَ مبعثًا ، فلقِيهم عامرُ بنُ الأَضْبَطِ ، فحيَّاهم بتحيةِ الإسلامِ ، وكانت بينهم حِنَةٌ[(١)] فى الجاهليةِ ، فرمَاه مُحَلِّمٌ بسهمٍ فقتَله ، فجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتكلَّم فيه عُيَيْنَةُ والأَقْرَعُ ، فقال الأَقْرَعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، سُنَّ اليومَ وغيِّرْ غدًا ، فقال عُيَيْنَةُ : لا واللَّهِ ، حتى تَذُوقَ نساؤُه مِن الثُّكْلِ مثلَ[(٢)] ما ذاق نسائى ، فجاء مُحَلِّمٌ فى بُرْدَيْنِ[(٣)] ، فجلَس بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ له ، فقال له النبيُّ ﷺ : « لا غفَر اللَّهُ لك ! » فقام وهو يَتَلَقَّى دموعَه ببُرْدَيْه ، فما مضَت به ساعةٌ[(٤)] حتى مات ودَفنوه ، فلفَظته الأرضُ ، فجاءوا إلى النبىِّ ﷺ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : « إن الأرْضَ تَقْبَلُ مَن هو شَرٌّ مِن صاحبِكم ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أن [(٥)]يُعَظِّمَ من حُرْمَتِكم »[(٥)] ثم طرَحوه بين صَدَفَىْ[(٦)] جبلٍ ، وألْقَوْا عليه مِن الحجارةِ ، ونزَلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ [١٢/١١٢و] إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ

(١) فى م : « إحنة » ، والمثبت كما فى باقى النسخ . والحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية (ح ن ن) ، واللسان (أ ح ن) .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) فى ص : « برد » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سابعة » .
(٥ - ٥) فى م : « يعظكم » .
(٦) صدفا الجبل : جانباه المتحاذيان . الوسيط (ص د ف) .

ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ[٢] عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبى القعقاعِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمىِّ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ ، قال : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إِضَمٍ[٣] فخَرَجت فى نفرٍ مِن المسلمين فيهم أبو قتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِىٍّ ، ومُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ بنِ قيسٍ الليثىُّ ، فخرَجنا حتى إذا كنا ببطنِ إِضَمٍ ، مرَّ بنا عامرُ بنُ الأضبطِ الأَشْجَعىُّ على قَعودٍ[٤] له ، معه مُتَيِّعٌ[٥] له ووَطْبٌ[٦] مِن لبنٍ ، فلمَّا مرَّ بنا سلَّم علينا بتحيةِ الإسلامِ ، فأَمْسَكنا عنه ، وحمَل عليه مُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ الليثىُّ لشىءٍ كان بينه وبينه ، فقتَله وأَخَذ بعيرَه ومُتَيِّعَه ؛ فلمَّا قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ/ فأَخْبَرناه[٧] الخبرَ ، نزَل فينا القرآنُ : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيلِ اللهِ فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلمَ لست مؤمنًا) الآية[٨] . ٥/٢٢٣

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأَصمُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) إضم : وادٍ دون المدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) القعود : البعير المتخذ للركوب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٣.

(٥) المتيع : تصغير المتاع .

(٦) الوطب : الزق الذى يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . النهاية ٥/ ٢٠٣.

(٧) فى م : « وأخبرناه » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٣٥، ٣٦ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٥٤٧، وأحمد ١١/٦ (٢٣٩٢٧ - ميمنية)، وابن أبى حاتم ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٠٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٩ من طرق عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن سعد وابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل.

عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن ابنِ[(١)] أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمىِّ ، عن أبيه بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو[(٣)] بنِ دينارٍ[(٣)] ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق ناسٌ مِن المسلمين[(٤)] رجلًا فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم فقتلوه ، [١٢/١١٢ظ] وأخَذوا تلك الغُنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : تلك الغُنيمةَ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٦)] .

[(٧)] حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عطاءً ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق المسلمون رجلًا ، ثم ذكَر مثلَه[(٧)(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ[(٨)] ، عن إسرائيلَ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٦) من طريق المحاربى عن ابن إسحاق به ، وأخرجه أيضًا ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٠٦ من طريق ابن إسحاق عن يزيد عن ابن حدرد الأسلمى عن أبيه ، وعن أبى حدرد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبغوى فى معجمه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٧٧ - تفسير) ، والبخارى (٤٥٩١) ، ومسلم (٣٠٢٥/ ٢٢) ، وأبو داود (٣٩٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٩ (٥٨٢٥) من طرق عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) فى الأصل : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦ .

سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ رجلٌ من بنى سُلَيْمٍ على نفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى غنمٍ له ، فسلَّم عليهم ، فقالوا : ما سلَّم عليكم إلا لِيَتَعَوَّذَ منكم ، فعَمدوا إليه فقتَلوه ، وأَخَذوا غنمَه ، فأَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(٢)]عبدُ اللَّهِ[(٢)] ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ عليه السلامُ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان الرجلُ يَتَكَلَّمُ بالإسلامِ ويُؤْمِنُ باللَّهِ والرسولِ ، ويكونُ فى قومِه ، فإذا جاءت سَرِيَّةُ محمدٍ ﷺ أخْبَر بها حيَّه ، يعنى قومَه ، ففرُّوا[(٤)] ، وأقام الرجلُ لا يَخَافُ المؤمنين مِن أجلِ أنه على[(٥)] دينِهم حتى يَلْقَاهم ، فيُلْقِى إليهم بالسلامِ ، فيقولُ المؤمنون : لستَ مؤمنًا - وقد أَلْقَى السلامَ - فيَقْتُلُونه ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٥، ١٢/ ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن حبان (٤٧٥٢) عن عبد الرحيم بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٢٥، ١٢/٣٧٨ ، وأحمد ٣/ ٤٦٧، ٤/ ٢٧١، ٥/١٢٨ (٢٠٢٣، ٢٤٦٢، ٢٩٨٦) ، والترمذى (٣٠٣٠) ، والطبرانى (١١٧٣١) من طرق عن إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٧.

(٢ - ٢) فى م : « عبيد الله » ، وكل من عبيد الله بن موسى ، وعبد الله بن إدريس يروى عن إسرائيل ويروى عنه سفيان بن وكيع. ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن أبى كريب عن عبد الله عن إسرائيل به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٣٥ ، وعنه البيهقى ٩/١١٥ عن محمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . يعنى : تَقْتُلونه إرادةَ أن يَحِلَّ لكم مالُه الذى وُجِد[(١)] معَه ، وذلك عرضُ الدنيا ، فإن عندى مغانمَ كثيرةً ، فالْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ ، وهو رجلٌ اسمُه مِرْدَاسٌ جلا[(٢)] قومُه هاربين مِن خيلٍ بعَثها رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها رجلٌ مِن بنى ليثٍ اسمُه قليبٌ ، ولم يُجَامِعْهم وإذا لَقِيهم مِرْدَاسٌ ، فسلَّم عليهم فقتَلوه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِه بدِيَتِه ، وردَّ عليهم[(٣)] مالَه ، ونَهَى المؤمنين عن مثلِ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية ، قال : هذا الحديثُ فى شأنِ مِرْداسٍ رجلٍ مِن غَطَفانَ / ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، بعَث جيشًا عليهم غالبٌ الليثىُّ ٥/٢٢٤
إلى أهلِ فَدَكَ ، وبه ناسٌ مِن غَطَفَانَ وكان مِرْدَاسٌ منهم ، ففرَّ أصحابُه ، فقال مِرْداسٌ : إنى مؤمنٌ وإنى غيرُ مُتَّبِعِكم ، فصبَّحَتْه الخيلُ غدوةً ، فلمَّا لَقُوه سلَّم عليهم مِرْداسٌ ، فدعاه[(٥)] أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقتَلوه ، وأخَذوا ما كان معه مِن متاعٍ ، فأنْزل اللَّهُ تعالى فى شأنِه (لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) ؛ لأن تحيةَ المسلمين السلامُ ، بها يَتَعارَفون ، [١٢/١١٣و] وبها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى ص ، م : « وجدتم » .

(٢) فى الأصل : « خلا » ، وفى ص : « حلا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤١ (٥٨٣١، ٥٨٣٢) مقتصرا على شطره الثانى ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « فتلقوه » ، وفى الدر المنثور : « فرماه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السُّدِّيِّ : ﴿ يأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلقَىٰ إليكم السَّلم لَسْتَ مؤمنًا تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيَوةِ الدُّنيا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا ﴾ : بعَث رسولُ اللَّهِ عليه السلامُ سَرِيَّةً عليها أسامةُ بنُ زيدٍ إلى بنى ضَمْرَةَ ، فلَقُوا رجلًا منهم يُدْعَى مِرْداسَ بنَ نَهِيكٍ معَه غُنَيْمَةٌ له وجملٌ أحمرُ ، فلمَّا رآهم أوَى إلى كهفِ جبلٍ ، واتَّبعه أسامةُ ، فلمَّا بلَغ مرداسٌ الكهفَ وضَع فيه غنمَه ، ثم أقبل إليهم فقال : السلامُ عليكم ، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه أسامةُ فقتَله مِن أجلِ جملِه وغُنَيمتِه[1] ، وكان النبيُّ ﷺ إذا بعَث أسامةَ أحبَّ أن يُثْنَى عليه خيرًا ، ويَسْأَلُ عنه أصحابَه ، فلمَّا رجَعوا لم يَسْأَلْهم عنه ، فجعَل القومُ يُحَدِّثون النبيَّ ﷺ ويقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ أسامةَ ولَقِيه رجلٌ ، فقال الرجلُ : لا إله إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه فقتَله ؟ وهو معرضٌ عنهم ، فلمَّا أكْثَروا عليه ، رفَع رأسَه إلى أسامةَ فقال : « كيفَ أنتَ ولا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قالها مُتَعَوِّذًا[2] ، تَعَوَّذ بها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هلا شَقَقْتَ عن قلبِه فنظَرتَ إليه ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قلبُه بَضْعَةٌ مِن جسدِه ، فأنْزَل اللَّهُ خبرَ هذا ، وأخبره إنما قتَله مِن أجلِ جملِه وغنمِه ، فذلك حين يقولُ : ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فلمَّا بلَغ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : تاب[3] اللَّهُ عليكم ، فحلَف أسامةُ أن لا يُقاتِلَ رجلًا يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . بعدَ ذلك الرجلِ ، وما لقِى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] .

---

(١) فى الأصل : « غنمه » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى م ، والدر المنثور : « فتاب » .

(٤) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : بلغنى أن رجلًا مِن المسلمين أغار على رجلٍ مِن المشركين ، فحمَل عليه ، فقال له المشركُ : إنى مسلمٌ[(1)] ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . فقتَله المسلمُ بعد أن قالها ، [١١٣/١٢ظ] فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال للذى قتَله : « أقتلْتَه وقد قال : لا إله إلا اللَّهُ ؟ » . فقال - وهو[(2)] يَعْتَذِرُ - : يا نبيَّ اللَّهِ إنما قالها مُتعَوِّذًا وليس كذلك . فقال النبيُّ ﷺ : « فَهلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » . ثم مات قاتلُ الرجلِ فقُبِر ، فلفَظته الأرضُ ، فذُكِر ذلك للنبيِّ عليه السلامُ ، فأمَرهم أن يَقْبُروه ، ثم[(3)] لفَظته الأرضُ ، حتى فُعِل به ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن الأرْضَ أبَت أن تَقْبَلَه فَأَلْقُوه فى غارٍ مِن الغِيرانِ » . قال مَعْمَرٌ : و[(4)]قال بعضُهم : « إن الأرضَ تَقْبَلُ مَن هو شرٌّ منه ، ولكن اللَّهَ جعَله لكم عبرةً[(5)] » .

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن ٢٢٥/٥
أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ : أن قومًا مِن المسلمين لَقُوا رجلًا مِن المشركين فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم ، إنى مؤمنٌ . فظنُّوا أنه يَتعوَّذُ بذلك ، فقتَلوه ، وأخَذوا غُنَيْمَتَه ، قال : فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغُنَيْمَةَ ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾[(5)] .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(١) بعده فى م : « أشهد أن » .

(٢) فى الأصل : « مر » .

(٣) بعده فى الأصل : « قد » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٦) من طريق أبى أحمد به ، وأخرج أوله أيضًا (٥٨٣٠) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ[1] أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ . قال : خرَج المقدادُ بنُ الأسودِ فى سريَّةٍ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : فمرُّوا برجلٍ فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : إنى مسلمٌ . فقتَله المقدادُ[2] ، فنزَلت هذه الآيةُ : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحيَاةِ الدُّنْيا) . قال : الغُنَيْمَةَ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، نزَل ذلك فى رجلٍ قتَله أبو الدرداءِ ، فذكَر مِن قصَّةِ أبى الدرداءِ نحوَ القصةِ التى ذُكِرت عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، وقد ذكَرت ذلك[4] فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . ثم قال فى الخبرِ : ونزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ؛ [5]غنمَه التى كانت عرضَ الحياةِ الدنيا ﴿ فَعِندَ [١١٤/١٢و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ ﴾ . خيرٌ مِن تلْك الغنمِ[5] ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

---

(١) فى الأصل : « عن » محرفة . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الأسود » . وبعده فى م : « فلما قدموا ذكروا ذلك للنبى ﷺ » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢/ ٣٧٧، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن وكيع به ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٣ - بغية) من طريق سفيان به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

⁽¹تبتغون عرضَ الحياةِ الدنيا)¹⁾ قال : راعى غنمٍ ، لقِيه نفرٌ مِن المؤمنين ، فقتَلوه وأخَذوا ما معَه ، ولم يَقْبَلوا منه : السلامُ عليكم ، فإنى مؤمنٌ[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أن يقولوا لمن شهِد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ : لستَ مؤمنًا . كما حرَّم عليهم الميتةَ ، فهو آمنٌ على مالِه ودمِه ، فلا تَرُدُّوا عليه قولَه[٣] .

واختَلَفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ المكيِّين[٤] والمدنيِّين وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ[٥] والنونِ مِن التبيُّنِ[٦] ، بمعنى : التأنِّي والنظرِ والكشفِ عنه حتى يَضِحَ ، وقرَأ ذلك عظمُ قَرَأَةِ الكوفيين : (فَتَثَبَّتُوا)[٧] بمعنى التثبُّتِ الذى هو خلافُ العَجَلةِ .

والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قَرَأَةِ المسلمين بمعنًى واحدٍ وإن اختَلَفت بهما الألفاظُ ؛ لأن المتثبِّتَ مُتَبَيِّنٌ ، والمُتبيِّنَ متثبِّتٌ ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ في ذلك .

واختَلَفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ ؛ فقرَأ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « الكوفيين » .

(٥) فى الأصل ، م : « بالباء » وكلاهما محتمل ، وينظر الحجة ص ٢٠٩ .

(٦) قرأ بها العشرة غير حمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/ ١٨٩ ، والإتحاف ص ١١٦ .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائى وخلف . المصدران السابقان .

٢٢٦/٥ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ / المكيين والمدنيين والكوفيين: (السَّلَمَ) [(١)] بفتحِ السينِ واللامِ [(١)] بغيرِ ألفٍ [(٢)]، بمعنى الاستسلامِ، وقرَأه بعضُ الكوفيين والبصريين (السلامَ) بالألفِ، بمعنى التحيَّةِ [(٣)].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا [(٤)]: (لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ). بمعنى: مَن اسْتَسلم لكم مُذْعِنًا للَّهِ بالتوحيدِ مُقِرًّا لكم بمِلَّتِكم.

وإنما اخْتَرنا ذلك؛ لاختلافِ الروايةِ في ذلك؛ فمِن راوٍ روَى أنه اسْتَسلم بأن شهِد [١١٤/١٢ظ] شهادةَ الحقِّ وقال: إني مسلمٌ. ومِن راوٍ روَى أنه قال: السلامُ عليكم. فحيَّاهم تحيةَ الإسلامِ، ومِن راوٍ روى أنه كان [(٥)] مسلمًا بإسلامٍ [(٥)] قد تقدَّم منه قبلَ قتلِهم إيَّاه، وكلُّ هذه المعاني يَجْمَعُها السَّلَمُ؛ لأن المسلمَ مستسلِمٌ، والمحيِّيَ بتحيةِ الإسلامِ مستسلمٌ، والمتشهِّدَ [(٦)] شهادةَ الحقِّ مستسلمٌ لأهلِ الإسلامِ، فمعنى السَّلَمِ جامعٌ جميعَ المعاني التي رُويت في أمرِ المقتولِ الذي نزَلت في شأنِه هذه الآيةُ، وليس ذلك في السلامِ؛ لأن السلامَ لا وجهَ له في هذا الموضعِ إلا التحيةُ، فلذلك وصَفنا السَّلَمَ بالصوابِ.

واخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾؛

فقال بعضُهم: معناه: كما كان هذا الذي قتَلتموه بعدَ ما أَلْقَى [(٧)] السَّلَمَ إليكم [(٧)]

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) قرأ بها نافع وأبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وخلف. النشر ٢/ ١٨٩، والإتحاف ص ١١٦.

(٣) قرأ بها ابن كثير، وعاصم، والكسائي، ويعقوب. المصدران السابقان.

(٤) كلتا القراءتين متواترة.

(٥ - ٥) في ص، ت ٢، س: «متكلما بالإسلام».

(٦) في الأصل: «المستشهد».

(٧ - ٧) في م، ص، ت ١، س: «إليكم السلام».

مُسْتَخْفِيًا فى قومِه بدينِه ؛ خوفًا على نفسِه منهم[(١)] ، كنتم أنتم مستخفِينَ بأديانِكم مِن قومِكم ؛ حذَرًا على أنفسِكم منهم ، فمنَّ اللَّهُ عليكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : كذلك كنتم من قبلُ تَسْتَخْفُون بإيمانِكم كما اسْتَخفى هذا الراعى بإيمانِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ : تَكْتُمون إيمانَكم فى المشركينَ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما كان هذا الذى قتَلتموه بعدَ ما ألْقَى إليكم السَّلَمَ كافرًا[(٤)] كنتم كفَّارًا ، فهداه اللَّهُ[(٥)] كما هداكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : « منكم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤١/٣ (٥٨٣٥) من طريق الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤١/٣ (٥٨٣٤) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ [١١٥/١٢و] فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : كفَّارًا مثلَه ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

وأَوْلَى هذين القولينِ بتأويلِ الآيةِ القولُ الأوّلُ ، وهو قولُ مَن قال : كذلك كنتُم من قبلُ تُخْفُون إيمانَكم فى قومِكم مِن المشركينَ ، وأنتم مقيمون بينَ أظهرِهم ، كما كان هذا الذى قتَلتموه مقيمًا بينَ أظهرِ قومِه مِن المشركين ، مستخفيًا بدينِه منهم .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أَوْلَى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ إنما عاتب الذين قتَلوه مِن أهلِ الإيمانِ بعدَ إلقائِه إليهم السَّلَمَ ، ولم يُقَدْ به قاتلوه لِلَّبْسِ الذى كان دخَل فى أمرِه على قاتليه بمُقامِه بين أظهرِ قومِه مِن المشركين ، وظنِّهم أنه ألقى السَّلَمَ إلى المؤمنين تعوُّذًا منهم ، ولم يُعاتِبْهم على قتلِهم إيَّاه مشركًا ، فيقالُ : / كما كان كافرًا كنتُم كفَّارًا ، ٢٢٧/٥
بل لا وجهَ لذلك ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يُعاتِبْ أحدًا مِن خلقِه على قتلِ محاربٍ للَّهِ ولرسولِه مِن أهلِ الشركِ بعدَ إذنِه له بقتلِه .

واختلَف أيضًا أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فمَنَّ اللَّهُ عليكم بإظهارِ دينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أظهروا الإسلامَ بعدَ ما كانوا يَكْتُمونه مِن أهلِ الشركِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : فأظْهَر الإسلامَ[(١)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فمنَّ اللَّهُ عليكم ، أيها القاتلون الذى ألقى إليكم

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٣٨) من طريق وكيع به .

السَّلَمَ طَلَبَ عرَضِ الحياةِ الدنيا بالتوبةِ مِن قتلِكم إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ [١١٥/١٢ظ] عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : تاب اللَّهُ عليكم[(١)] .

وأَوْلى التأويلين في ذلك بالصوابِ ، التأويلُ الذي ذكَرْنا عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ؛ لما ذكَرْنا مِن الدلالةِ على أن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . ما وصَفْنا مِن[(٢)] قبلُ ، فالواجبُ أن يكونَ عَقِيبَ ذلك : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . برفعِ ما كنتم فيه مِن الخوفِ مِن أعدائِكم عنكم بإظهارِ دِينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أمْكَنكم إظهارُ ما كنتم تَسْتَخْفُون به ، مِن توحيدِه وعبادتِه ، حذارًا[(٣)] مِن أهلِ الشركِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ ﴾ : لا يَعْتَدِلُ المتخلِّفون عن الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ، المُؤْثِرون الدَّعَةَ والخَفْضَ والقعودَ في منازِلِهم ، على مقاساةِ حُزُونةِ[(٤)] الأسفارِ ، والسيرِ في الأرضِ ، ومشقَّةِ ملاقاةِ أعداءِ اللَّهِ بجهادِهم في ذاتِ اللَّهِ ، وقتالِهم في طاعةِ اللَّهِ ، إلا أهلُ العذرِ منهم بذَهَابِ أبصارِهم ، وغيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٢/٣(٥٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ٢: « حذرًا » .

(٤) في الأصل : « حروبهم » . والحزونة : الخشونة . اللسان (ح ز ن) .

ذلك مِن أهلِ[1] العللِ التى لا سبيلَ لأهلِها - للضررِ الذى بهم - إلى قتالِهم وجهادِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، والمجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ ، ومنهاجِ دينِه ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، المستفرِغون طاقتَهم فى قتالِ أعداءِ اللَّهِ وأعداءِ دينِه[2] بأموالِهم ، [١١٦/١٢و] إنفاقًا لها فيما أوْهَن كيدَ أعداءِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبأنفسِهم ، مباشرةً بها قتالَهم ، بما تكونُ به كلمةُ اللَّهِ العاليةَ ، وكلمةُ الذين كفَروا السافلةَ .

٢٢٨/٥ /**واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والشامِ (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نصبًا[3] ، بمعنى : إلا أولى الضررِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ برفعِ « غير » على مذهبِ النعتِ للقاعدين[4] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . بنصبِ « غير » ؛ لأن الأخبارَ متظاهرةٌ بأن قولَه : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . نزَل بعدَ قولِه : (لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) . استثناءً مِن قولِه : لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ .

ذكرُ[5] الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى م : « دينهم » .

(٣) قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائى وابن عامر وخلف . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٧ ، والنشر ١٨٩/٢ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . المصدر السابق .

(٥) بعده فى م : « بعض » .

إسحاقَ ، عن البراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ائتونى بالكتفِ واللوحِ ، فكتب : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمجُاهِدُونَ) وعمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ خلفَ ظهرِه ، فقال : هل لى مِن رخصةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فنزَلت (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . جاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وكان أعمَى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وأنا أعمى ؟ فما برِح حتى نزَلت : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى[(٣)] إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ قال : [١١٦/١٢ظ] لمَّا نزَلت جاء عمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ إلى النبيِّ عليه السلامُ ، وكان ضريرَ البصرِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تَأْمُرُنى ، فإنى ضريرُ البصرِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيَةَ ، فقال : « ائتونى بالكتفِ[(٤)] والدواةِ ، أو اللوحِ وَالدواةِ »[(٥)] .

حدَّثنى [(٦)] إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السلالُ[(٧)] الرَّمْلِىُّ[(٦)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه الترمذى (١٦٧٠) ، والنسائى (٣١٠١) ، وابن حبان (٤١) عن نصر بن على الجهضمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٢ إلى ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، والبغوى فى معجمه .

(٢) أخرجه النسائى (٣١٠٢) عن محمد بن عبيد ، عن أبى بكر بن عياش به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » . وهو تحريف . وقد ورد على الصواب مرارا .

(٤) الكتف : عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان ، كانوا يكتبون فيه ؛ لقلة القراطيس عندهم . النهاية (ك ت ف) .

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٢٩٠، ٢٩٩ (١٨٥٧٩، ١٨٦٧١ - ميمنية) ، والترمذى (٣٠٣١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (١٥٠٢) من طريق الفريابى عن سفيان به .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « محمد بن إسماعيل بن إسرائيل الدلال المصرى » . وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ١٥٨/٢ (٥٣٣) .

(٧) فى ص : « الدلال » . وانظر السابق .

ابنِ المُغيرةِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ أنه قال : لمَّا نزَلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . كلَّمه ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، فأُنْزِلت (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي[(٢)] إسحاقَ أنه سمِع البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[(٣)] : فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا ، فجاء بكتفٍ فكتَبها ، قال : فشكا إليه ابنُ أُمِّ مكتومٍ ضرارتَه[(٤)] ، فنزَلت : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[(٥)] .

قال شعبةُ : وأخبرَني سعدُ[(٦)] بنُ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن زيدٍ في هذه الآيةِ : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ مثلَ حديثِ البَرَاءِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي سِنَانٍ الشَّيْبانيِّ ، عن أبي[(٢)] إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ ، قال : لَمَّا نزَلتْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . جاء / ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ٢٢٩/٥

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٣ (٥٨٤٥) من طريق مسعر به .

(٢) في م : « ابن » .

(٣) بعده في ص ، م : « قال » .

(٤) في الأصل : « ضرره » . والضرارة : العمى . وهي من الضُّرِّ : سوء الحال . التاج (ض ر ر) .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٩٨) عن ابن المثنى وابن بشار ، عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٧٤٠) ، والبخاري (٢٨٣١ ، ٤٥٩٣) ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣١ ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٦) في الأصل : « سعيد » .

مالى من[1] رخصةٍ ؟ فقال[2] : لا . قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ ، إنى ضريرٌ فرَخِّصْ لى ، فأَنْزَل اللَّهُ : (غيرَ أُولى الضَّررِ) ، فأَمَر[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ فكتَبها ، يعنى : الكاتبَ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ[5] ، قال : رأيتُ مروانَ بنَ الحكمِ جالسًا ، فجئتُ حتى جلَستُ إليه ، فحدَّثنا أن زيدَ بنَ ثابتٍ حدَّثه « أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أملَى[6] عليه : (لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) . [١١٧/١٢و] قال : فجاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وهو يُمْلِيها علىَّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدْتُ ، قال : فأَنْزَل اللَّهُ عليه وفخذُه على فخذِى ، فثقُلت[7] حتى ظنَنْتُ أن سترضُّ[7] فخذى ، ثم سُرِّى عنه ، فقال : (غَيْرَ أُوْلِى الضَّرَرِ)[8] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « قال » .

(٣) فى ص ، م : « وأمر » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٥٣) من طريق أبى كريب به ، وانظر الفتح ٨/ ٢٦١.

(٥) فى الأصل : « سعيد » . وهو تحريف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أنزل » .

(٧ - ٧) فى ص ، م : « فظننت أن ترض » . ورَضَّ الشىء يرُضُّه رضًّا : كسره . اللسان (ر ض ض) .

(٨) أخرجه النسائى (٣٠٩٩) عن محمد بن عبد الله بن بزيع - وحده - به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والطبرانى (٤٨١٤) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه الطبرانى (٤٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١١، وأحمد ٥/١٨٤ (٢١٦٤٢ - ميمنية) ، والبخارى (٢٨٣٢،=

الزُّهْرِيِّ ، عن قَبيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : « كنتُ أَكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) » . فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكنَّ بى مِن الزَّمانةِ ما قد تَرَى ، قد ذهَب بصَرِى ، قال زيدٌ : فثقُلت فَخِذُ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ على فخذى حتى خشِيتُ أن تَرُضَّها ، ثم قال : « اكْتُبْ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أن مِقْسمًا مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ أخْبَره أن ابنَ عباسٍ أخْبَره ، قال : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ [(٣)]عن ابنِ جريجٍ[(٣)] ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أنه سمِع مِقْسَمًا يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه سمِعه يقولُ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ . لمَّا [(٤)]نزَل غزوُ بدرٍ[(٤)] ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ وأبو أحمدَ بنُ جحشِ بنِ قيسٍ الأسديُّ : يا رسولَ اللَّهِ ،

= ٤٥٩٢) ، والترمذى (٣٠٣٣) ، والنسائى (٣١٠٠) ، وابن الجارود (١٠٣٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٤٩٧) ، والبيهقى ٢٣/٩ وغيرهم من طرق عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبى داود ، وأبى نعيم فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ص ١٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٦) من طريق الحسن به ، ومن طريقه عبد الرزاق ، أخرجه أحمد ١٨٤/٥ (٢١٦٤١ - ميمنية) ، والطبرانى (٤٨٩٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٤) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، م ، س .

(٤ - ٤) فى الأصل : « نزل عن » . وفى م : « نزلت غزوة » .

إنَّا[١] أعميان ، فهل لنا رخصةٌ ؟ فنزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ [١١٧/١٢ظ] المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ ﴾ فسمِع بذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ الأعمى ، فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد أمرَك[٣] / اللَّهُ في الجهادِ ما قد علِمْتَ وأنا ٢٣٠/٥
رجلٌ ضريرُ البصرِ لا أستطيعُ الجهادَ ، فهل لي مِن رُخصةٍ عندَ اللَّهِ إن قعَدْتُ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ في شأنِك بشيءٍ ولا[٤] أَدْرِى هل يَكُونُ لك ولأصحابِك من رُخْصَةٍ ؟ » . فقال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ إني أَنْشُدُك بصَرِى ! فأَنْزَل اللَّهُ بعدَ ذلك على رسولِه ﷺ ، فقال : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : ﴿ لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال رجلٌ أعمى : يا نبيَّ اللَّهِ ، فأنا أُحِبُّ الجهادَ ولا أَسْتَطِيعُ أن أُجاهِدَ ، فنزَلت : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى

---

(١) في م : « إننا » .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٣٢) ، والنسائى في الكبرى (١١١١٧) ، والطحاوى في مشكل الآثار (١٤٩٦) ، والبيهقى ٤٧/٩ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٣٩٥٤) من طريق هشام عن ابن جريج به مختصرًا ، وعزاه السيوطى أيضا في الدر المنثور ٢٠٣/٢ إلى ابن المنذر . وانظر الفتح ٨/ ٢٦٢.

(٣) في م : « أنزل » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « ما » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

ٱلضَّرَرِ ﴾[١] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا حُصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدَّادٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ في الجهادِ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني ضريرٌ كما ترَى ، فنزَلت : (غَيْرَ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم[٣] عذَر اللَّهُ أهلَ العُذْرِ مِن الناسِ ، فقال : (غَيْرَ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) . كان منهم ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) إلى قولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : لمَّا ذُكِر فضلُ المجاهدين[٥] ، قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أعمى ما[٦] أُطِيقُ الجهادَ . فأنْزَل اللَّهُ فيه : (غَيْرَ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[٧] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٢ - تفسير) من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص : « أنزل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « الجهاد » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ولا » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [(١)] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [(١)] النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كنتُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لي : « ادْعُ لي زيدًا وقُلْ له : ائْتِ [(٢)] » . أو : « يَجِيءُ بالكَتِفِ والدواةِ » . أو « اللوحِ والدواةِ » . الشكُّ من زُهيرٍ « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) » . فقال ابنُ أمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بعينيَّ ضررًا . فنزَلت قبلَ أن يَبْرَحَ : (غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) [(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ [(٤)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنحوِه ، إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادعُ لي زيدًا ، وَلْيَجِئْ [(٥)] معَه بكَتِفٍ ودَوَاةٍ ، أو لوحٍ ودَوَاةٍ » [(٦)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [(٧)] عُبيدُ اللَّهِ [(٧)] بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن زِيادِ بنِ فيَّاضٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ . قال عمرُو بنُ أمِّ مكتومٍ : يا ربِّ ابْتَلَيتني / فكيف أَصْنَعُ ؟ قال : فنزَلت : ٢٣١/٥
(غيرَ أُولي الضَّرَرِ) [(٨)] .

(١ - ١) في الأصل : « عبد الله بن محمد » . وفيه قلب . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٨٨، والأنساب ٥/ ٥١٦.

(٢) في م : « يأتي » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١ (١٨٧٠١ - ميمنية) ، والبغوى في الجعديات (٢٥٢٣) من طريق زهير عن أبي إسحاق به .

(٤) في ص : « المصرى » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٩٥ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « وليجئني » .

(٦) أخرجه البخارى (٤٥٩٤ ، ٤٩٩٠) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الله » .

(٨) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(١) حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ المرائيُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : قال زيدُ بنُ ثابتٍ ، كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ أكْتُبُ ما يُمْلِي عليَّ - قال سعيدٌ : قال سفيانُ : وكان أهلُ المدينةِ يُسَمُّونه كاتبَ الوحيِ - قال : وفَخِذُه على فخذى ، قال : فنزلت : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . اعترض ابنُ أمِّ مكتومٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « (غيرَ أولى الضررِ) » . فثقُلت فخذُه على فخذى حتى كادت أن تُحْطَمَ (١) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نحوًا مما قلنا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) . قال : أهلُ الضررِ (٢) .

(٣) حدَّثنا ابنُ سنانٍ البزازُ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : حدَّثنا عاصمُ بنُ كليبٍ الجَرْمىُّ ، حدَّثنى أبى ، أن خالى الفَلَتانَ بنَ عاصمٍ حدَّثه ، قال : كُنَّا قعودًا عندَ النبيِّ ﷺ فأنزل اللَّهُ ، وكان إذا أُنْزِل عليه دام بصرُه مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعَه [١١٨/١٢ظ] وبصرَه لمَا يأتيه من اللَّهِ . قال : وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك فى وجهِه . قال : فلمَّا فرَغ قال للكاتبِ : « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ) » . إلى آخرِ الآيةِ . قال : فقام الأعمى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ذنبُنا ؟ فأنزل اللَّهُ على رسولِه عليه السلامُ ، فقلتُ للأعمى : إنه يُنْزَلُ عليه . قال : فخاف أن يكونَ فيه شىءٌ . قال : (٣)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س . وقد تقدم تخريجه فى ص ٣٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٧) . من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(١) فبقِى قائمًا مكانَه يقولُ : أتوبُ إلى اللَّهِ ! حتى فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال للكاتبِ : « اكتُبْ : (غَيْرَ أُولى الضَّرَرِ) » (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ : فضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن أُولى الضررِ درجةً واحدةً ، يعنى فضيلةً واحدةً ، وذلك بفضلِ جهادِه بنفسِه ، فأمَّا فيما سوى ذلك فهما مستويان .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، أنه سمِع ابنَ جُريجٍ يقولُ فى : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . قال : على أهلِ الضررِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى [١١٩/١٢و] ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وعَد (٣) اللَّهُ الكلَّ من المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم ، والقاعدين مِن أُولى الضررِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م . وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده كما فى الإصابة ٣٧٨/٥ ، والبزار فى مسنده (٣٦٩٩) ، وأبو يعلى (١٥٨٣) ، وابن حبان (٤٧١٢) ، والطبرانى ٣٣٤/١٨ (٨٥٦) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٩) من طريق عبدة عن ابن المبارك ، عن أبى الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « ووعد » .

الحسنى . ويعنى جل ثناؤه بالحسنى : الجنةَ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهى الجنةُ ، واللَّهُ يُؤْتى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : الحسنى الجنةُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن غيرِ أولى الضررِ أجرًا عظيمًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : على القاعدين مِن المؤمنين غيرِ أولى الضررِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ : فضائلَ منه ومنازلَ مِن منازلِ الكرامةِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الدرجاتِ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنا به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ : كان يقالُ : الإسلامُ درجةٌ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف . وينظر ما تقدم فى ص ٣٧٥ .

^(١)^ والهجرةُ فى الإسلامِ^(١)^ درجةٌ ، والجهادُ [١١٩/١٢ظ] فى الهجرةِ درجةٌ ، والقتلُ فى الجهادِ درجةٌ^(٢)^ .

/وقال آخَرون بما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ : هى السبعُ التى ذكَرها اللَّهُ فى سورةِ « براءة » : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ [التوبة : ١٢٠] فقرأَ حتى بلَغ : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢١] . قال : هذه السبعُ الدرجاتِ . قال : وكان أوَّلَ شىءٍ ، فكانت درجةُ الجهادِ مجملَةً ، فكان الذى جاهَد بمالِه له اسمٌ فى هذه ، فلمَّا جاءت هذه الدرجاتُ ^(٣)^ والتفضيلُ^(٣)^ أُخرِج منها ، ولم يكن له منها إلا النفقةُ . ثم قرأ : ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . وقال : ليس هذا لصاحبِ النفقةِ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ . قال : وهذه نفقةُ القاعدِ^(٤)^ . ٢٣٢/٥

وقال آخَرون : عُنِى بذلك درجاتُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدىُّ ، قال : ثنا الأَشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « والإسلام فى الهجرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٥٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، : « بالتفصيل » ، وفى ت١ « بالتفضيل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

حسانَ ، عن جَبَلَةَ بن سُحَيْمٍ[(١)] ، عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ فى قولِه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ سبعون درجةً ، ما بينَ الدرجتين حُضْرُ[(٢)] الفرسِ الجوادِ المُضَمَّرِ[(٣)] سبعين سنةً[(٤)] .

وأَوْلَى التأويلاتِ بتأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . أن يكون معنيًّا به درجاتُ الجنةِ ، كما قال ابنُ مُحَيْرِيزٍ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . ترجمةٌ وبيانٌ عن [١٢/١٢٠و] قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ومعلومٌ أن الأجرَ إنما هو الثوابُ والجزاءُ ، وإذا كان ذلك كذلك ، و[(٥)] كانت الدرجاتُ والمغفرةُ والرحمةُ ترجمةً عنه ، كان[(٦)] معلومًا أن[(٥)] لا وجهَ لقولِ مَن وجَّه معنى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ . إلى الأعمالِ وزيادتِها على أعمالِ القاعدين عن الجهادِ كما قال قتادةُ أو[(٧)] ابنُ زيدٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الصحيحَ مِن تأويلِ ذلك ما ذكَرْنا ، فبيِّنٌ أن معنى الكلامِ : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ على القاعدين مِن غيرِ أُولى الضررِ أجرًا عظيمًا ، وثوابًا جزيلًا ، وهو درجاتٌ أعطاهموها فى الآخرةِ مِن درجاتِ الجنةِ ،

---

(١) فى م : « سخيم » وهو تصحيف . وانظر تقريب التهذيب ١/ ٢١٠ (٨٩٧) .

(٢) الحضر - بالضم - : العَدْو . وأحضر يحضر فهو محضرٌ إذا عدا . النهاية (ح ض ر) .

(٣) فى الأصل : « المصبر » .

(٤) فى الأصل : « درجة » . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره فى ٣/ ١٠٤٤ (٥٨٥٦) من طريق أبى معاوية عن هشام بن حسان به ، وفى ٣/ ١٠٤٥ (٥٨٥٧) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « وكان » .

(٧) فى م : « و » .

رفعهم بها على القاعدين بما أَبْلَوْا فى ذاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ . يقولُ : وصفَح لهم عن ذنوبِهم ، فتفضَّل عليهم بتركِ عقوبتِهم عليها ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ورأفةً بهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ غفورًا لذنوبِ عبادِه المؤمنين ، يصفحُ لهم عن العقوبةِ عليها ، رحيمًا بهم ، بتفضُّلِه عليهم بنعمِه ، مع خلافِهم أمرَه ونهيَه ، وركوبِهم معاصيَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ .

٢٣٣/٥ /قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : إن الذين تَقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يعنى : مُكْسِبِى أنفسِهم غضبَ اللَّهِ وسخطَه . وقد بيَّنَّا معنى الظلمِ فيما مضَى قبلُ[(١)] ، ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لهم : فيمَ كنتم ؟ فى أىِّ شىءٍ كنتم مِن دينِكم ؟ ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : قال الذين توفَّاهم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم : كنَّا مستضعَفينَ فى الأرضِ ، يَسْتَضْعِفُنا أهلُ الشركِ باللَّهِ فى أرضِنا وبلادِنا ، بكثرةِ عَددِهم وقوَّتِهم فيَمْنَعونا مِن الإيمانِ باللَّهِ ، واتباعِ نبيِّه عليه السلامُ . معذرةٌ ضعيفةٌ ، وحُجَّةٌ واهيةٌ ، ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ . [(٢)]يعنى قالت لهم الملائكةُ الذين يتوفَّوْنهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾[(٢)] . يقولُ : فتَخْرُجوا مِن أرضِكم ودُورِكم ، وتُفارِقوا مَن يَمْنَعُكم بها مِن الإيمانِ باللَّهِ ، واتباعِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

رسولِه ﷺ إلى الأرضِ التى يَمْنَعُكم أهلُها مِن سلطانِ أهلِ الشركِ باللَّهِ ، فتُوَحِّدوا اللَّهَ فيها فتَعْبُدُوه ، وتَتَّبِعُوا نبيَّه ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ : أى فهؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم ، الذين تَوفَّاهُم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم ، ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : مصيرُهم فى الآخرةِ جهنمُ ، وهى مسكنُهم ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يعنى : وساءت جهنمُ لأهلِها الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوًى .

ثم اسْتَثْنى جل ثناؤُه المستضعَفينَ الذين اسْتَضعفهم المشركون مِن الرجالِ والنساءِ والولدان ؛ وهم العَجَزةُ عن الهجرةِ بالعُسْرَةِ وقلَّةِ الحيلةِ وسوءِ البصرِ والمعرفةِ بالطريقِ مِن أرضِهم ، أرضِ الشركِ إلى أرضِ الإسلامِ مِن القومِ الذين أخْبَر جل ثناؤُه أن مأواهم جهنمُ ، أن تكونَ جهنمُ مأواهم ، للعذرِ الذى هم فيه ، على ما بيَّنه تعالى ذكرُه .

ونصَب (المستَضعَفِينَ) على الاستثناءِ مِن الهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ . يعنى : هؤلاء المستضعَفينَ ، يقولُ : لعلَّ اللَّهَ أن يَعْفُوَ [١٢/١٢١و] عنهم للعذرِ الذى هم فيه وهم مؤمنون ، فيَتَفَضَّلَ عليهم بالصفحِ عنهم فى تركِهم الهجرةَ ؛ إذ لم يَتْرُكوها اختيارًا ، ولا إيثارًا منهم لدارِ الكفرِ على دارِ الإسلامِ ، ولكن للعجزِ الذى هم فيه عن النُّقْلَةِ عنها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ (١ عَفُوًّا غَفُورًا ١) ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ﴿ عَفُوًّا ﴾ . يعنى : ذا صفحٍ بفضلِه عن ذنوبِ عبادِه ، بتركِه العقوبةَ عليها ، ﴿ غَفُورًا ﴾ : ساترًا عليهم ذنوبَهم بعفوِه لهم عنها .

(١ - ١) فى ص : « غفورًا رحيمًا » .

وذُكِر أن هاتينِ الآيتينِ والتى بعدَهما نزَلت فى أقوامٍ مِن أهلِ مكةَ كانوا قد أسْلَموا وآمنوا باللَّهِ وبرسولِه ، وتخلَّفوا عن الهجرةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ هاجر ، وعُرِض بعضُهم على الفتنةِ فافْتَتن ، وشهِد معَ المشركين حربَ المسلمين ، فأبَى اللَّهُ قبولَ معذرتِهم التى اعْتَذروا بها ، التى بيَّنها فى قولِه خبرًا عنهم : ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بصحةِ ما ذكَرْنا مِن نزولِ الآيةِ فى الذين ذكَرْنا أنها نزَلت فيهم

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، فمَن مات منهم بها هلَك ، قال اللَّهُ : ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فأنا منهم وأُمِّى منهم . قال عكرمةُ : وكان العباسُ منهم [(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ [(٢)] [١٢/١٢١ظ] بنُ شَريكٍ ، عن عَمْرِو/ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ ٥/٢٣٤
عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُونَ بالإسلامِ ، فأَخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معَهم ، فأُصِيب بعضُهم ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٨) والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ من طريق سهل بن عثمان عن عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) فى الأصل : « أحمد » .

ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : فكُتِب إلى مَن بقِي بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ[(١)] ، لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأعْطَوهم الفتنةَ ، فنزَلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ . [العنكبوت : ١٠] إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا[(٢)] وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَـٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا ، فخرَجوا ، فأدْرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل مَن قُتِل[(٣)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني حَيْوَةُ أو ابنُ لَهِيعةَ - الشكُّ مِن يونسَ - عن أبي الأسودِ ، أنه سمِع [١٢/١٢٢و] مولى ابنِ عباسٍ يقولُ عن ابنِ عباسٍ : إن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين يُكَثِّرون سوادَ المشركين على النبيِّ ﷺ ، فيأتي السهمُ يُرْمَى[(٤)] ، فيُصِيبُ أحدَهم فيَقْتُلُه ، أو يُضْرَبُ فيُقْتَلُ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ . حتى بلَغ : ﴿فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[(٥)] .

---

(١) بعده في م : « وأنه » .

(٢) سقط من : ت ٢، وفي م : « فحزنوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٣) ، وأخرجه ٣٠٣٧/٩ (١٧١٧٠) عن أحمد بن منصور به . وأخرجه الطحاوي في المشكل (٣٣٧٧) من طريق أبي أحمد الزبيري به ، وأخرجه البزار (٢٢٠٤ - كشف) من طريق محمد بن شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧ : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة .

(٤) بعده في م : « به » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٦٢) عن يونس به ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٥/١١ (١١٥٠٥) من طريق ابن لهيعة به . وبعده في الأصل : « حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله : ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ : لا يستطيعون نهوضًا إلى =

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ (١ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ١) ، قالا (٢) : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ، قال : حدَّثنا حَيْوَةُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ نوفلٍ الأسديُّ ، قال : قُطِع على أهلِ المدينةِ بعثٌ (٣) ، فاكْتُتِبْتُ فيه ، فلقِيتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، فنهاني عن ذلك أشدَّ النهيِ ، ثم قال : أخبرَني ابنُ عباسٍ ، أن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين . ثم ذكَر مثلَ حديثِ يونسَ ، عن ابنِ وهبٍ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فهم قومٌ تخلَّفوا بعدَ النبيِّ عليه السلامُ وترَكوا أن يَخْرُجوا معه ، فمن مات منهم قبلَ أن يَلْحَقَ بالنبيِّ عليه السلامُ ضرَبت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : نزَلت في قيسِ (٦) بنِ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثِ بنِ

=المدينة » . وهذا الأثر ليس هنا موضعه وسيأتي في موضعه على الصواب في ص ٣٩١ حاشية (١ - ١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلى اليمن » . وقد قال الحافظ في الفتح ٨/ ٢٦٣: قوله : « قطع » بضم أوله . وقوله : « بعث » أي جيش . والمعنى : أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة .

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٩٦) عن أبي عبد الرحمن المقرئ به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى المصنف .

(٦) كذا في النسخ . وفي سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١، والفتح ٨/ ٢٦٣: أبو قيس .

زَمْعَةَ[١] بنِ الأسودِ بنِ أسدٍ ، وقيسِ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، [٢]وأبي العاصِ[٢] بنِ مُنَبِّهِ بن
الحجَّاجِ ، وعليِّ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ . قال : لمَّا خرَج المشركون من قريشٍ وأتباعِهم لمن
أبي سفيانَ بنِ حربٍ ، وعيرِ قريشٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، [٣]وأن يَطْلُبوا[٣] م
نِيلَ منهم يومَ نخلةَ ، خرَجوا معهم بشبابٍ[٤] كارهين ، كانوا قد أسْلَموا واجْتَمعو
ببدرٍ على غيرِ موعدٍ ، فقُتِلوا ببدرٍ كفَّارًا ، ورجَعوا عن الإسلامِ ، وهم هؤلاء الذين
سمَّيناهم[٥] .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : نزَلت هذه الآيةُ فيمَن قُتِل يومَ بدرٍ مِن الضعفا
مِن كفارِ قريشٍ[٦] .

٢٣٥/٥ / قال ابنُ جُريجٍ : وقال عكرمةُ : لمَّا نزَل القرآنُ في هؤلاء النفرِ ، إلى قوله
﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٨﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال : يعني
الشيخَ الكبيرَ ، والعجوزَ والجواريَ والصغارَ والغلمانَ[٧] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴾ . قال : لمَّا أُسِر العباسُ وعَقِيلٌ ونوفلٌ ؛ قال النبيُّ[٨] ﷺ للعباسِ : « افْ

---

(١) في الأصل : « ربيعة » . وهو تحريف . وينظر المصدر السابق .
(٢ - ٢) كذا في النسخ . والصواب : « العاص » . وينظر المصادر السابقة .
(٣ - ٣) في الأصل : « وإن طلبوا » .
(٤) في الأصل : « بشبان » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٥) من طريق ابن جريج عن عكرمة . وعزاه السيوط
في الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى عبد بن حميد .
(٦) سيأتي بنحوه في ص ٣٨٨ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٨) في ص ، م : « رسول الله » .

نفسَك وابنَ أخيك » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم نُصَلِّ قبلتَك ، ونَشْهَدْ شهادتَك ؟! قال : « يا عبَّاسُ ، إنكم خاصَمْتُم فخُصِمْتُم » . [١٢٢/١٢ظ] ثم تلا عليه[(١)] هذه الآيَةَ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . فيومَ نزَلت هذه الآيةُ كان مَن أسْلَم ولم يُهَاجِرْ فهو كافرٌ ، حتى يُهاجِرَ ، إلا المستضعفين الذين ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ حيلةً في المالِ ، والسبيلُ : الطريقُ [(٢)] إلى المدينةِ [(٢)] ، قال ابنُ عباسٍ : كنتُ أنا منهم من الولدانِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : [(٤)] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال [(٤)] : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقولُ : كان ناسٌ بمكةَ قد شهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلمَّا خرَج المشركون إلى بدرٍ خرَجوا[(٥)] معَهم ، فقُتِلوا ، فنزَلت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، قال : فخرَج ناسٌ من المسلمين حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ طلَبهم المشركون فأدركوهم ، فمنهم مَن أعْطَى الفتنةَ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، وأنزَل اللَّهُ في أولئك الذين أعْطَوا الفتنةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ ﴾ . إلى : ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٦)] [النحل : ١١٠] .

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأخرجوهم » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١ . وأخرجه البيهقي ١٤/٩ من طريق ابن عيينة به .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ: أخبرني محمدُ بنُ إسحاقَ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قال: هم خمسةُ فتيةٍ مِن قريشٍ: عليُّ بنُ أُمَيَّةَ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ، و(١)أبو العاصِ(١) بنُ مُنَبِّهٍ، ونسِيتُ الخامسَ(٢).

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. حُدِّثنا أن هذه الآيةَ نزَلت(٣) في أناسٍ تكلَّموا بالإسلامِ مِن أهلِ مكةَ، فخرَجوا معَ عدوِّ اللَّهِ أبي جهلٍ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ، فاعْتَذروا بغيرِ عذرٍ، فأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَ ذلك منهم.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [١٢/١٢٣و] أناسٌ مِن أهلِ مكةَ عذَرهم اللَّهُ، فاسْتَثناهم فقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾. قال: وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: كنتُ أنا وأمي(٤) مِن الذين لا يَسْتَطِيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا(٥).

٥/٢٣٦ / حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ(٦)، قال: سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قال: هم أناسٌ مِن المنافقين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلم

(١ - ١) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤ حاشية (٢ - ٢).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٦ (٥٨٦٤) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) في ص، م: «أنزلت».

(٤) في الأصل: «أبي».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) في م: «سلمان». انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢.

يَخْرُجوا معَه إلى المدينةِ ، وخرَجوا مع مشركى قريشٍ إلى بدرٍ ، فأُصِيبوا يومئذٍ فيمَن أُصِيب ، فأنْزَل اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآيةَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُه ، يعنى ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . فقال : لمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ وظهَر ، ونبَع الإيمانُ نبَع النفاقُ معه[2] ، فأتَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجالٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لولا أنَّا نخافُ هؤلاءِ القومَ يُعَذِّبوننا ويَفْعَلون بنا ويفعلون لأَسْلَمْنا ، لكنَّا نَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فكانوا يقولون ذلك له ، فلمَّا كان يومُ بدرٍ قام المشركون ، فقالوا : لا يَتَخلَّفُ عنَّا أحدٌ إلا هدَمْنا دارَه ، واسْتَبَحنا مالَه . فخرَج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القولَ للنبيِّ ﷺ معَهم ، فقُتلت طائفةٌ منهم وأُسِرت طائفةٌ ، قال : فأمَّا الذين قُتلوا فهم الذين قال اللَّهُ[3] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية كلَّها ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ . وتَتْرُكوا هؤلاءِ الذين يَسْتَضْعِفونكم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ الصدقِ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . يَتَوَجَّهون له ولو خرَجوا لهلَكوا ، أولئك[4] عسى اللَّهُ أن يَعفُوَ [١٢/١٢٣ظ] عنهم وإقامتِهم بينَ ظَهْرَانى المشركين ، وقال الذين أُسِروا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تَعْلَمُ أنَّا كُنَّا نَأْتِيك فنَشْهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٦) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « منه » .

(٣) بعده فى م : « فيهم » .

(٤) فى م : « فأولئك » .

هؤلاء القومَ أخرجونا[(١)] معهم خوفًا ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . [الأنفال : ٧٠] صنيعَكم الذى صنَعتم ؛ خروجَكم[(٢)] معَ المشركين على النبىِّ ﷺ ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ[(٣)] فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ . خرَجوا معَ المشركين ﴿ فَأَمْكَنَ[(٤)] مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٥)] [الأنفال : ٧١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ ، قال : ثنى أبى ، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : كنتُ أنا وأمى[(٦)] ممَّن عذَر اللَّهُ ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾[(٧)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : أنا مِن المستضعَفين .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ . قال : مَن[(٨)] قُتِل مِن[(٨)] ضعفاءِ كفارِ قريشٍ يومَ بدرٍ[(٩)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خرجنا » .
(٢) فى م : « بخروجكم » .
(٣) بعده فى الأصل : « يخونونك » .
(٤) بعده فى الأصل : « الله » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى المصنف .
(٦) فى الأصل : « أبى » .
(٧) أخرجه البخارى (٤٥٨٨ ، ٤٥٩٧) من طريق حماد به .
(٨ - ٨) فى الأصل : « قبل » .
(٩) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[1] .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، ٥/٢٣٧
عن [2]عبدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ[2] ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ أنا وأمي[3] مِن المستضعَفين مِن النساءِ والولدان[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ أو إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ القرشيِّ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعُو في دُبُرِ[5] صلاةِ الظهرِ : « اللهمَّ خلِّصِ الوليدَ وسلَمةَ بنَ هشامٍ وعيَّاشَ ابنَ أبي ربيعةَ وضَعَفَةَ المسلمينَ مِن أيْدِي المشركين ، الذين لا يسْتَطِيعونَ حِيلةً ولا [١٢٤/١٢و] يَهْتَدونَ سبيلًا »[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مُؤْمِنون مستضعَفون بمكةَ ، فقال فيهم[7] أصحابُ محمدٍ ﷺ : هم بمنزلةِ هؤلاء الذين قُتِلوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٧) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل : « عبد الله بن أبي زيد » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق . وعند البخاري : « عبيد الله بن أبي يزيد » وهو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٣) في الأصل : « أبي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢ . وأخرجه البخاري (٤٥٨٧) من طريق سفيان عن عبيد الله به .

(٥) في الأصل : « خبر » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٢) من طريق علي بن زيد . وعلي بن زيد ضعيف لايحتج به . لكن أخرج نحوه البخاري (٤٥٩٨) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لهم » . والمثبت كما في مصدر التخريج .

ببدرٍ ضعفاءَ مع[1] كفَّارِ قريشٍ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُو سَبِيلًا ﴾ الآية[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع مجاهدٍ نحوَه .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾. فإن معناه كما حدَّثنا الحسنُ ب يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ف قولِه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ : مخرجًا[3] ، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طريقًا إل المدينةِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طريقًا إلى المدينةِ[5] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع السُّدِّيِّ : الحيلةُ : المالُ ، والسبيلُ : الطريقُ إلى المدينةِ[6] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩.

(٣) في م ، ت ١ : « نهوضًا إلى المدينة » ، وسقط من : ت ٢.

(٤) في الأصل : « مكة » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ص ١٧٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٧٨٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرج ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٤) من طريق أحمد بن مفضل . وأخر شطره الثاني ١٠٤٨/٣ عقب الأثر (٥٨٧٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(١) حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عكرمة : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . طريقًا إليها . يعنى إلى المدينة (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . ففيه وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ « توفَّاهم » فى موضعِ نصبٍ (٢) بمعنى المُضِيِّ ؛ لأن « فَعَّلَ » منصوبةٌ فى كلِّ حالٍ . **والآخرُ** : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بمعنى الاستقبالِ ، يُرادُ به : إن الذين تَتَوَفَّاهم الملائكةُ ، فتكونَ إحدى التاءين مِن « تتوفَّاهم » محذوفةً ، وهى (٣) مرادةٌ فى (٣) الكلمةِ ؛ لأن العربَ تَفْعَلُ ذلك إذا اجْتَمعت تاءانِ فى أوَّلِ الكلمةِ ربما حذَفت إحداهما وأثبتت الأخرى ، وربما أثبتتهما جميعًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا [١٢/١٢٤ظ] إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : ومَن يُفارِقْ أرضَ (٥) الشركِ وأهلَها هربًا بدينِه منها ومنهم إلى أرضِ ٢٣٨/٥
الإسلامِ (٦) وأهلِها المؤمنين ، ﴿ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى منهاجِ دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شرَعه لخلقِه ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : يَجِدْ هذا المهاجرُ فى سبيلِ اللَّهِ مُراغَمًا كثيرًا ، وهو المُضْطَرَبُ فى البلادِ والمَذْهَبُ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، س . وانظر طريق عبد الرزاق عن ابن عيينة السابق .

(٢) يريد كونه فعلا ماضيا ، وعبر بالنصب عن الفتح علامة بناء الماضى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٤.

(٥) فى الأصل : « أهل » .

يقالُ منه : راغَم فلانٌ قومَه مُراغَمًا ومُراغمةً ، مصدران[١] . ومنه قولُ نابغةِ بنى جَعْدَةَ[٢] :

كَطَوْدٍ[٣] يُلاذُ[٤] بأرْكانِهِ عزيزِ المُرَاغَمِ والمَهْرَبِ[٥]

وقولُه جل ثناؤه : ﴿وَسَعَةً﴾ . فإنه يحتملُ السَّعةَ فى[٦] الرزقِ ، ويحتملُ السعةَ ممَّا كان القومُ فيه من تضييقِ المشركين عليهم فى[٦] أمرِ دينِهم بمكةَ ، وذلك منعُهم إيَّاهم - كان[٧] - مِن إظهارِ دينِهم ، وعبادةِ ربِّهم علانيةً ، ثم أخْبَرَ جل ثناؤه[٨] عمّا لمن[٨] خرَج مهاجِرًا مِن أرضِ الشركِ فارًّا بدينِه إلى اللَّهِ وإلى رسولِه ، إن أدركته منيَّتُه[٩] قبلَ بلوغِه أرضَ الإسلامِ ودارَ الهجرةِ ، فقال : مَن[١٠] كان كذلك فقد وقَع أجرُه على اللَّهِ ، وذلك ثوابُ عملِه وجزاءُ هجرتِه وفراقِ وطنِه وعشيرتِه إلى دارِ الإسلامِ وأهلِ دينِه . يقولُ جل ثناؤه : و[١١] مَن خرَج[١٢] مهاجرًا مِن دارِه إلى اللَّهِ وإلى[١٣] رسولِه ، فقد[١٤] استَوجب ثوابَ هجرتِه و[١٥] إن لم يَبْلُغْ دارَ هجرتِه ؛

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « مصدرًا » .
(٢) شعر النابغة الجعدى ص ٣٣ .
(٣) فى ص ، ت١ ، س : « كطرد » . والطود : الجبل العظيم . الصحاح (ط و د) .
(٤) فى ص ، ت١ ، س : « بلاد » .
(٥) فى ت١ : « المهدب » ، وفى س : « المهذب » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س .
(٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) فى م : عمن » .
(٩) فى ص ، س : « ميتته » .
(١٠) فى الأصل : « لمن » .
(١١) سقط من : ص ، س .
(١٢) فى م : « يخرج » .
(١٣) سقط من : الأصل .
(١٤) فى الأصل : « وقد » .
(١٥) سقط من : ص ، م ، س .

باخترامِ المنيةِ إياه قبلَ بلوغِه إياها على ربِّه .

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ غَفُورًا ﴾ . يعنى : ساترًا ذنوبَ عبادِه المؤمنين بالعفوِ لهم عن العقوبةِ عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . بهم رفيقًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ بعضِ مَن كان مقيمًا بمكةَ وهو مسلمٌ ، فخرَج لمَّا بلَغه أن اللَّهَ أنْزَل الآيتينِ قبلَها ، وذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . فمات فى طريقِه قبلَ بلوغِه[(1)] [١٢/١٢٥و] المدينةَ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن خُزاعةَ يُقالُ له : ضَمْرَةُ بنُ العِيصِ أو العيصُ بنُ ضَمْرَةَ بنِ زِنْباعٍ ، قال : فلمَّا أُمِروا بالهجرةِ كان مريضًا ، فأمَر أهلَه أن يَفرِشوا له على سريرِه ويَحْمِلوه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ففعَلوا ، فأتاه الموتُ وهو بالتنعيمِ ، فنزَلت هذه الآيةُ[(2)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فى ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ

---

(١) فى ص ، س : « بلوغ » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٥ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٩/ ١٤ - عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

الزِّنْباعِ ، أو فلانِ بنِ ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ الزِّنْباعِ حينَ بلَغ التنعيمَ فمات[1] فنزَلت فيه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العوَّامِ بنِ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ بنحوِ حديثِ يعقوبَ ، عن هُشَيْمٍ ، قال : وكان رجلًا مِن خُزاعةَ .

٢٢٩/٥ /حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . الآية ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ هؤلاء الآياتِ في[2] رجلٍ مِن المؤمنين يقالُ له : ضَمْرَةُ . بمكةَ ، قال : واللَّهِ ، إن لي مِن المالِ ما يُبَلِّغُني المدينةَ وأبعدَ منها ، وإني لأَهْتَدِي ، أخْرِجوني . وهو مريضٌ يومئذٍ ، فلمَّا جاوز الحرمَ قبَضه اللَّهُ فمات ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ [3]وَرَسُولِهِۦ[3] ﴾ الآية[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٢٥/١٢ظ] قال رجلٌ مِن المسلمين يومئذٍ وهو مريضٌ : واللَّهِ ما لي مِن عذرٍ ؛ إني لدليلٌ بالطريقِ ، وإني لموسِرٌ ، فاحْمِلوني . فحمَلوه فأدركه الموتُ بالطريقِ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن

---

(١) في ص ، م ، س : « مات » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠ ، ١٧١

عمرِو بنِ دينارٍ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقولُ: لمَّا أنزَل اللَّهُ فى الذين كانوا بمكةَ ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتِلوا قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. الآيتينِ؛ قال رجلٌ مِن بنى ضَمْرَةَ - وكان مريضًا -: أَخْرِجونى إلى الرَّوْحِ[1]. فأخْرَجوه، حتى إذا كان بالحَصْحَاصِ[2] مات فنزَل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن المُنْذِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ، [4]عن عِلْباءَ بنِ أحمرَ[(5)4] اليَشْكُرىِّ[6] فى قولِه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. قال: نزَلت فى رجُلٍ مِن خُزاعةَ[7].

[8]حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الضحَّاكِ فى قولِه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. قال: لمَّا سمِع رجلٌ مِن أهلِ مكةَ أن بنى كنانةَ قد ضرَبت وجوهَهم وأدبارَهم الملائكةُ، قال لأهلِه: أَخْرِجونى. وقد [9]أدنَف للموتِ[9]، قال:[8]

(١) الرَّوْح: الراحة والاستراحة من غم النفس. التاج (ر و ح).

(٢) الحصحاص، وذو الحصحاص: جبل مشرف على ذى طوى، وهو موضع بالحجاز. معجم البلدان ٢/٢٧٤، معجم ما استعجم ٢/٤٥١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١. وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ١/٤٣٥ - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ - من طريق ابن عيينة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤ - ٤) فى الأصل: «بن عليا بن عم». وهو تحريف. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٩، ٥٠٠، ٢٠/٢٩٣.

(٥) فى ت ١: «محمد».

(٦) فى ت١، ت ٢: «السكرى».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف.

(٨ - ٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٩ - ٩) فى الأصل: «أذيقه الموت». غير منقوطة الياء. ويقال: دنف فلان وأدنف: إذا براه المرض حتى

^(١)^ احملونى^(٢)^ . فاحْتُمِل حتى انتهى إلى عقَبَةٍ قد سمَّاها ، فتوفِّى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية^(١)^ .

حدَّثنا محمدُ ^(٤)^بنُ الحسينِ^(٣)(٤)^ ، قال : ثنا أحمدُ ^(٤)^بنُ مُفَضَّلٍ^(٤)^ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا سمِع هذه - يعنى قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ^(٥)^عَفُوًّا غَفُورًا^(٥)^ ﴾ - ضَمْرَةُ بنُ جُنْدُبٍ الضمرىُّ ، قال لأهلِه وكان وَجِعًا : أَرْحِلوا راحلتى ، فإن الأَخْشَبَيْنِ قد غمَّانى ، يعنى جبلَىْ مكةَ ، لعلى أن أَخْرُجَ ^(٦)^قِبَلَ التنعيمِ^(٦)^ فيُصِيبَنى رَوْحٌ . فقعَد على راحلتِه ثم توجَّه [١٢٦/١٢و] نحوَ المدينةِ فمات فى الطريقِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . وأمَّا حينَ توجَّه نحوَ المدينةِ ، فإنه قال : اللهمَّ إنى مهاجرٌ إليك وإلى رسولِك^(٧)^ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى^(٨)^ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال ^(٩)^جُنْدُبُ بنُ ضَمْرَةَ^(٩)^ الخُزاعىُّ^(١٠)^ : اللهمَّ / أبْلَغتَ فى^(١١)^ المعذِرةِ والحُجَّةِ ، ٢٤٠/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الحسن » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥ - ٥) فى الأصل : « غفورًا رحيمًا » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .
(٨) سقط من : الأصل .
(٩ - ٩) كذا جاء هاهنا . وفى الأثر قبله : « ضمرة بن جندب الضمرى » . وقد اضطربت المصادر فى ذكر اسمه اضطرابًا كبيرًا . انظر الإصابة ٥١٥/١ ، ٥١٦ .
(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجندعى » .
(١١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

و[(١)]لا معذرةَ لى ولا حُجَّةَ . قال : ثم خرَج وهو شيخٌ كبيرٌ فمات ببعضِ الطريقِ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مات قبلَ أن يُهاجِرَ ، فلا ندرى[(٢)] أعلى ولايةٍ هو[(٣)] أم لا ؟ فنزَلت : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[(٤)] .

حُدِّثْتُ[(٥)] عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ[(٦)] : أخبرنا عُبيدُ[(٧)] بنُ سليمانَ[(٧)] ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ فى الذين قُتِلوا مع مشركى قريشٍ ببدرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . سمِع ما أنزل اللَّهُ فيهم رجلٌ مِن بنى ليثٍ كان على دينِ النبىِّ عليه السلامُ مقيمًا بمكةَ ، وكان ممن عذَر اللَّهُ وكان شيخًا كبيرًا وَصِبًا[(٨)] ، فقال لأهلِه : ما أنا بِبائتٍ الليلةَ بمكةَ . فخُرِجَ[(٩)] به مريضًا[(١٠)] حتى إذا بلَغ التنعيمَ مِن طريقِ المدينةِ أدركه الموتُ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية[(١١)] .

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يدرى » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف .
(٥) فى ص : « حدث » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « قال » .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وفى م : « عبيد بن سلمان » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢ .
(٨) فى الأصل : « وصبيا » ، وفى ص : « وصبا » بدون نقط ، وفى م : « وضيئا » ، وفى س : « وصيا » . وكله تصحيف . والوصب ، بكسر الصاد : من لزمه المرض والوجع ، وبفتحها دوام الوجع ولزومه . التاج (و ص ب) .
(٩) فى م ، ت ١ : « فخرجوا » .
(١٠) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .
(١١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَني ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : و(١) هاجَر رجلٌ مِن بني كنانةَ يُريدُ النبيَّ ﷺ ، فمات في الطريقِ ، فسخِر به قومُه واسْتَهزءوا به ، وقالوا : لا هو بلَغ الذي يُريدُ ، ولا هو أقام في أهلِه يقومون عليه ويُدْفَنُ . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا (٣)محمدُ بنُ(٣) شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، [١٢٦/١٢ظ] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا(٤) نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فكان بمكةَ رجلٌ يقالُ له : ضَمْرَةُ . مِن بني بكرٍ وكان مريضًا ، فقال لأهلِه : أَخْرِجوني مِن مكةَ ، فإني أَجِدُ الحرَّ . فقالوا : أين نُخرِجُك ؟ فأشار بيدِه نحوَ المدينةِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٥) .

حدَّثنا الحارثُ (٦بنُ أبي أسامةَ(٧)٦) ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَّا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٧) . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥١/٣ (٥٨٨٩) ، والطبراني ٢٧٢/٥ (١١٧٠٩) ، والواحدي ص ١٣٢ من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة به نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال: رخَّص فيها قومٌ من المسلمين ممن كان بمكةَ مِن أهلِ الضررِ، حتى نزَلت فضيلةُ المجاهدين على القاعدين، (١) فقالوا: قد بيَّن اللَّهُ فضيلةَ المجاهدين على القاعدين (١)، ورخَّص لأهلِ الضَّرَرِ، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، إلى قولِه: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. قالوا: هذه موجبةٌ. حتى نزَلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فقال ضمرةُ بنُ العِيصِ[٢] الزرقيُّ[٣] - أحدُ بني ليثٍ، وكان مُصابَ البصرِ -: إني لذو حيلةٍ، لي مالٌ ولي / رقيقٌ، فاحمِلوني. فخَرَج وهو مريضٌ، فأدرَكه الموتُ عندَ[٤] ٢٤١/٥
التَّنْعيمِ، فدُفِن عندَ مسجدِ التَّنْعيمِ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية[٥].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ المُراغَمِ[٦]؛ **فقال بعضُهم**: هو التَّحوُّلُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: حدَّثني أبو صالحٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: المُراغَمُ التَّحوُّلُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في ص: «معص». وفي ت ١: «نعص» كذا بدون إعجام. وانظر ص ٣٩٦ حاشية (٩ - ٩).

(٣) في الأصل: «الذي». وفي ص: «الذقي». وفي ت ٢، س: «المديني».

(٤) بعده في الأصل: «مسجد».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى المصنف.

(٦) في ص، س: «الآية».

مِن [(١)] أرضٍ إلى أرضٍ [(١)] .

حُدِّثْتُ [(٢)] عن الحسينِ [(٣)] بنِ الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ، قال: أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعت الضَّحَّاكَ، يقولُ فى قولِه: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. يقولُ: [١٢/١٣٧و] متَحَوَّلًا [(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ فى قولِه: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُتَحَوَّلًا [(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، [(٦)] قال: ثنى حَجَّاجٌ [(٦)] ، قال: ثنا أبو سُفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ أو قتادةَ: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُتَحَوَّلًا.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمًا﴾. قال: مَنْدوحةً عما يَكْرَهُ [(٧)] .

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ [(٨)] فى قولِ اللَّهِ [(٨)] : ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُزَحْزَحًا عما

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «الأرض إلى الأرض». وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٨) من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص: «حدث».

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، س: «الحسن».

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨).

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨) من طريق ابن أبى جعفر به.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) تفسير مجاهد ص ٩٠، وأخرجه من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٩)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٨ - ٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وفى م: «قال».

يَكْرَهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ . قال : مُتَزَحْزَحًا عما يَكْرَهُ .

وقال آخرون : مُبتَغَى معيشةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا ﴾ . يقولُ[1] : مُبتَغَى المعيشةِ[2] .

وقال آخرون : [3]المُرَاغَمةُ المُهاجَرةُ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُراغَمُ المُهاجَرُ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا أَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ .

واختلَفوا أيضًا فى معنى السَّعَةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ وَسَعَةً ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى السَّعَةُ فى الرِّزْقِ .

---

(١) فى ص ، س : « قال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « للمعيشة » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المراغم المهاجر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥/٢٤٢

[١٢٧/١٢ظ] حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾ . قال : السَّعَةُ[(١)] الرزقُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾ . قال : السَّعَةُ في الرزقِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ[(٤)] بنُ سليمانَ[(٥)(٤)] ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَعَةٗۚ ﴾ . يقولُ : سَعَةٌ في[(٦)] الرزقِ[(٧)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثناه بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾ . قال[(٨)] : إي واللَّهِ ؛ مِن الضلالةِ إلى الهدى ، ومِن العَيْلَةِ إلى الغِنى[(٩)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ

---

(١) بعده في الأصل : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عقب الأثر السابق من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م : « سلمان » . وانظر ص ٣٩٧ حاشية (٧ - ٧) .

(٦) في ص ، ت ١، س : « من » .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ عقب الأثر (٥٨٨٤) .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

تبارك وتعالى أخبَر أن مَن هاجَر فى سبيلِه يَجِدْ فى الأرضِ مُضْطَرَبًا ومُتَّسَعًا . وقد يَدخُلُ فى السَّعَةِ السَّعَةُ فى الرزقِ والغِنَى مِن الفَقْرِ ، ويَدخُل فيه السَّعَةُ مِن ضِيقِ الهَمِّ والكَرْبِ الذى كان فيه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ مِن المشركين بمكةَ ، وغيرُ ذلك مِن معانى السَّعَةِ ، التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مِن مَكْرُوهِ ما كَرِه اللَّهُ للمؤمنين [(١] لمُقامِهم بينَ ظَهْرَانَيِ [١)] المشرِكين وفى سُلطانِهم . ولم يَضَعِ اللَّهُ دَلالةً على أنه عَنَى بقولِه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . بعضَ معانى السَّعَةِ التى وَصَفنا ، فكلُّ مَعانى السَّعَةِ التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مما كانوا فيه مِن ضِيقِ العيشِ ، وغَمِّ جِوارِ أهلِ الشِّرْكِ ، وضِيقِ الصَّدْرِ ، بتَعَذُّرِ [(٢)] إظهارِ الإيمانِ باللَّهِ ، وإخلاصِ توحيدِه ، وفِراقِ الأندادِ والآلهةِ - داخلٌ فى ذلك .

وقد تأوَّل قومٌ مِن أهلِ العلمِ هذه الآيةَ - أعنِى قولَه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ - أنها [(٣] حكمٌ فى [٣)] الغازى يَخرُجُ للغزوِ ، فيدْرِكُه الموتُ بعدَ ما يَخرُجُ مِن [(٤)] مَنْزِلِه فاصلًا [(٥)] ، فيموتُ ، [١٢٨/١٢و] أن له سَهْمَه مِن المَغْنَمِ ، وإن لم يكنْ شَهِد [(٦)] الوقعةَ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عَدِيٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى [(٧)] حبيبٍ ، أن أهلَ المدينةِ يقولون : مَن خَرَج فاصِلًا وَجَب سهمُه . وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمقامهم بين ظهرى » .

(٢) فى الأصل : « سعد » هكذا بدون نقط .

(٣ - ٣) فى م : « فى حكم » .

(٤) فى ص ، س : « إلى » .

(٥) فاصلًا : أى خارجًا عن البلد . الصحاح (ف ص ل) .

(٦) فى الأصل : « يشهد » .

(٧) سقط من : الأصل .

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإذا سِرْتُم أيُّها المؤمنون فى الأرضِ ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ . يقولُ : فليس عليكم حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يعنى أن تَقْصُروا مِن عددِها ، فتُصَلُّوا ما كان[(١)] عددُه منها فى الحَضَرِ وأنتم مُقِيمون أربعًا اثنتَين ، فى قولِ بعضِهم .

٢٤٣/٥ وقيل : / معناه : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ التى[(٢)] عددُها فى حالِ ضَرْبِكم فى الأرضِ اثنتانِ[(٣)] إلى واحدةٍ فى قولِ آخرين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن حدودِ الصَّلاةِ .

﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ . يعنى : إن خَشِيتُم أن يَفْتِنَكم الذين كَفَروا فى صلاتِكم . وفِتْنتُهم إياهم فيها[(٤)] : حَمْلُهم عليهم وهم فيها ساجِدون ، حتى يَقْتُلوهم أو يَأْسِرُوهم ، فيَمْنَعُوهم مِن إقامتِها وأدائِها ، ويَحُولوا بينَهم وبينَ [١٢٨/١٢ظ] عبادةِ اللَّهِ وإخلاصِ التوحيدِ له . ثم أخبَرهم جلّ ثناؤه [(٥)]عما عليه[(٥)] أهلُ الكفرِ لهم ، فقال لهم[(٦)] : ﴿ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يعنى الجاحِدين وَحْدانيةَ اللَّهِ ﴿ كَانُوا۟

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إلى التى » ، وفى م : « إلى أقل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أشار » .

(٤) فى م ، س : « فيما » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « من » ، وفى ت ٢ : « مما عملته » ، وفى س : « ما عملته » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ ، يقولُ : عَدُوًّا قد أبانوا لكم عَداوتَهم ، بمُناصَبتِهم لكم الحربَ على إيمانِكم باللَّهِ وبرسولِه ، وتَرْكِكم عبادةَ ما يَعْبُدون[1] مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ومُخالفتِكم ما هم عليه مِن الضلالةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى القَصْرِ الذي وَضَع اللَّهُ الجُناحَ فيه عن[2] فاعلِه ؛ فقال بعضُهم : [3]هو القصرُ[3] في السَّفَرِ مِن الصلاةِ التي كان واجبًا إتمامُها[4] في الحضرِ أربعَ ركعاتٍ ، فأَذِن في قَصْرِها في السفرِ إلى اثنتَين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ[5] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ[6] أبي عَمَّارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ[7] ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ رَضِي اللَّهُ عنه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . وقد أمِن الناسُ ؟ فقال : عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه[8] ، حتى سألتُ النبيَّ ﷺ عن ذلك ، فقال : « صَدَقةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم ، فاقبَلوا صَدَقتَه »[9] .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبي عَمَّارٍ ،

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، س : « تعبدون » .

(٢) في الأصل : « على » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) سقط من : الأصل . وفي م : « تمامها » .

(٥) في الأصل : « النيارى » غير منقوطة الياء . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص ، س ، وهو عبد اللَّه بن أبي عمار . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٢٦ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منبه » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٧٨ .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٩) أخرجه أحمد ١/ ٣٠٨ (١٧٤) ، ومسلم (٦٨٦) ، والنسائي (١٤٣٢) ، وابن ماجه (١٠٦٥) ، وغيرهم من طريق ابن إدريس به .

عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، عن عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عَمَّارٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، يُحَدِّثُ عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، قال : قُلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : أعجَبُ مِن قَصْرِ الناسِ الصلاةَ ، وقد أَمِنوا ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ . فقال عمرُ : عَجِبتُ مِمَّا عَجِبتَ منه ، فذَكَرتُ ذلك لرسولِ [١٢٩/١٢و] اللَّهِ ﷺ ، فقال : « صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم ، فاقبَلوا صَدَقتَه » .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ ، قال : سافَرتُ إلى مكةَ ، فكنتُ أُصَلِّي ركعتَين ، فلَقِيَني قُرَّاءٌ مِن أهلِ هذه الناحيةِ ، فقالوا : كيف تُصَلِّي ؟ قلتُ : ركعتَين . قالوا : أَسُنَّةٌ أم[(١)] قرآنٌ ؟ قلت : كلُّ ذلك[(٢)] ؛ سنةٌ وقرآنٌ . قلتُ : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعتَين . قالوا : إنه كان في حربٍ . قلت : قال اللَّهُ : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾
٢٤٤/٥ [الفتح : ٢٧] . / و[(٣)] قال : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبَرنا

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أو » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٩ إلى المصنف .

سيفٌ[(١)] ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي[(٢)] أيوبَ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : سأل قومٌ مِن التُّجّارِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَضْرِبُ[(٣)] في الأرضِ ، فكيف نُصَلِّي ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . ثم انقطَع الوَحْىُ ، فلما كان بعدَ ذلك بحَوْلٍ ، غَزا[(٤)] النبيُّ عليه السلامُ ، فصَلَّى الظُّهْرَ ، فقال المشركون : لقد أمْكَنَكم محمدٌ وأصحابُه مِن ظهورِهم ، هَلَّا[(٥)] شَدَدتُم عليهم . فقال قائلٌ منهم : إن لهم أخرى مثلَها في إثْرِها . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى بينَ الصلاتَين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . فنزَلَت صلاةُ الخوفِ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : [(٧)] وهذا من تأويلِ الآيةِ حسنٌ[(٧)] ، لو لم يكنْ في الكلامِ « إذا » ، [(٨)] ولكن قولَه : ﴿ وَإِذَا ﴾[(٨)] تؤذِنُ بانقطاعِ ما بعدَها عن معنى ما قبلَها ، ولو لم يكنْ في الكلامِ « إذا » ، كان[(٩)] معنى الكلامِ على هذا التأويلِ الذي رَواه سَيْفٌ ، عن أبي رَوْقٍ : [١٢/١٢٩ظ] ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، ﴿ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ في صلاتِكم ، وكنتَ فيهم يا محمدُ ، ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم

(١) في ص ، س ، م : « يوسف » . وهو سيف بن عمر التميمي الأخباري ، صاحب المغازي . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤ .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) في ص : « نصرف » .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » .
(٥) في ص ، س : « فلا » .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٩ إلى المصنف . وأبو روق وسيف بن عمر ضعيفان .
(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهذا تأويل للآية حسن » .
(٨ - ٨) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وإذا » .
(٩) في الأصل : « لكان إذا كان » .

مَّعَكَ ﴾ الآية .

وبعدُ[١] ، فإن ذلك فيما ذُكِر في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ[٢] : (وإذا ضرَبتم في الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تَقْصُروا من الصلاةِ[٣] أنِ يَفْتِنَكم الذين كفروا) .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن واصلِ بنِ حَيَّانَ[٤] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يَقْرأُ : (فاقْصُروا[٥] من الصلاةِ أن يَفْتِنَكم الذين كفروا) . ولا يَقرأُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ شَرودٍ[٦] ، عن الثوريِّ ، عن واصلٍ الأحْدبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أنه قرَأ : (أن تَقْصُروا من الصلاةِ أنْ يفتنَكم الذين كفروا) . قال بكرٌ : وهي في الإمامِ ، مصحفِ عثمانَ بنِ عفانَ رَحِمه اللَّهُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٧] .

[٨]وهذه القراءةُ تُنْبِئُ على أن قولَه : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٨] .

---

(١) في ص ، س : « بعدد » .
(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٩. وهي قراءة شاذة .
(٣) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « إن خفتم » .
(٤) في الأصل : « حسان » ، وفي ص ، ت ١ : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٠.
(٥) في م : « أن تقصروا » .
(٦) في الأصل : « سرور » ، وفي ص ، ت ١ : « سرود » .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢١٠ إلى المصنف وابن المنذر .
(٨ - ٨) سقط من : ص ، س .

مُواصِلٌ[(١)] قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . وأن معنى الكلامِ : وإذا ضَرَبْتُم فى الأرضِ ، فإن خِفْتُم أن يَفْتِنَكم الذين كفَروا ، فليس عليكم جُناحٌ أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ قصةٌ مُبْتَدَأَةٌ غيرُ قصةِ هذه الآيةِ ؛ وذلك أن تأويلَ قراءةِ[(٢)] أُبَىِّ بنِ كعبٍ هذه التى ذكَرناها عنه : وإذا ضربْتُم فى الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تقصُروا من الصلاةِ أن لا يفتِنَكم الذين كفروا . فحُذِفَت « لا » لدَلالةِ الكلامِ عليها ، كما / قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . ٢٤٥/٥

ففيما وَصَفْنا دَلالةٌ بيِّنَةٌ على فسادِ التأويلِ الذى رَواه سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ .

وقال آخرون : بل هو القَصْرُ فى السفرِ ، غيرَ أنه إنما أَذِن جلّ ثناؤُه به للمسافرِ ، فى حالِ خَوْفِه مِن عدوٍّ يَخْشَى أن يَفْتِنَه فى صلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٠/١٢و] **حدَّثنى** أبو عاصمٍ عِمْرانُ بنُ محمدٍ الأَنْصارِىُّ ، قال : ثنا [(٣)] عبدُ الكبيرِ[(٣)] بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : حدَّثنا محمدُ[(٤)] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ[(٥)] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ ، قال : سمِعتُ أبى ، يقولُ : سَمِعتُ عائشةَ تقولُ فى

---

(١) فى ص ، س : « من أصل » .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبد الكريم » . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣ .

(٤) فى النسخ : « عمر » . وهو خطأ تتابع عليه النساخ . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩ .

(٥) فى ص ، س : « عن » .

السفرِ : أَتِمُّوا صلاتَكم . فقالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان[١] يُصَلِّى فى السفرِ ركعتَين ؟ فقالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى حربٍ[٢] ، وكان يخافُ ، هل تَخافون أنتم ؟[٣]

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أُمَيَّةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : إنَّا نَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ قَصْرَ (٤ صلاةِ الخوفِ ٤) ، ولا نَجِدُ قَصْرَ صلاةِ المسافرِ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إنَّا وَجَدْنا نَبِيَّنا ﷺ يَعْمَلُ عملًا عَمِلْنا به[٥] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عائشةَ كانت تُصَلِّى فى السفرِ أربعًا[٦] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) فى ص ، س : « خوف » .
(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٢/٥٧١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٠ إلى المصنف .
(٤ - ٤) فى الأصل : « صلاة » ، وفى ص ، س : « الصلاة الخوف » ، وفى م : « الصلاة فى الخوف » .
(٥) أخرجه مالك ١/١٤٥ ، ومن طريقه أحمد ٩/٢٣٨ (٥٣٣٣) ، عن الزهرى ، عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل ابن عمر .
وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٧٦) ، وأحمد ٩/٤٩٥ (٥٦٨٣) ، ١٠/٤٢٢ (٦٣٥٣) ، والنسائى (١٤٣٣) ، وابن ماجة (١٠٦٦) ، وابن حبان (١٤٥١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وغيرهم من طريق معمر والليث ويونس ، عن الزهرى ، عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه بن خالد به .
وأخرجه النسائى (٤٥٦) من طريق محمد بن عبد اللَّه الشعيثى عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه به . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٣/١٣٦ والتمهيد ١١/١٦١ - ١٦٤ .
(٦) فى ص ، م ، س : « ركعتين » . والأثر أخرجه البيهقى ٣/١٤٣ من طريق هشام بن عروة ، وفيه زيادة . وذكره ابن حجر فى الفتح ٢/ ٥٧١ .
وأخرجه البيهقى أيضًا ٣/١٤٣ من طريق عروة . وفيه قصة .

أىُّ أصحابِ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ كان يُتِمُّ الصلاةَ فى السفرِ ؟ قال : عائشةُ وسعدُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذه الآيةِ ، قَصْرَ صلاةِ الخوفِ فى غيرِ حالِ المُسَايَفةِ . قالوا : وفيها أُنْزِلتْ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . قال : يومَ كان النبىُّ عليه السلامُ وأصحابُه بعُسْفانَ[(٣)] ، والمشركون بضَجْنَانَ[(٤)] ، فَتَواقَفوا[(٥)] ، فصَلَّى النبىُّ ﷺ بأصحابِه صلاةَ الظهرِ ركعتَين ، أو أربعًا - شَكَّ أبو عاصمٍ - ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا جميعًا ، فَهَمَّ بهم المشركون أن يُغِيروا على أمتعاتِهم[(٦)] وأثقالِهم ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى العصرَ ، وصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأَوَّلون سَجْدةً[(٧)] ، والآخَرون قِيامٌ ، ثم سَجَد الآخَرون حينَ قامَ النبىُّ ﷺ ، ثم كَبَّر بهم ورَكَعوا جميعًا ، فتَقَدَّم الصَّفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصفُّ الأَوَّلُ ، فَتَعاقَبوا السُّجودَ ،

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ١/ ٤٢٤ من طريق ابن جريج .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نزل » .

(٣) عسفان : واد على طريق حجاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، وهى الآن محطة من محطات الطريق بين جدة والمدينة . انظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة مع حاشية المعلق ص ١٧٠ .

(٤) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فتوافقوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمتعايهم » . وفى م : « أمتعتهم » .

(٧) فى الأصل : « لسجودهم » .

كما فَعَلوا أوَّلَ مَرَّةٍ ، وقَصَر صلاةَ العصرِ إلى الركعتَين[١] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثني شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه بعُسْفانَ ، / والمشركون بضَجْنانَ ، فتواقَفوا[٢] ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ ٥/٢٤٦
بأصحابِه[٣] صلاةَ الظهرِ ركعتَين ؛ ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا[٤] جميعًا ، فهَمَّ بهم المشركون أن يُغيروا على أمتِعَتِهم[٥] وأثقالِهم ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى بهم صلاةَ العصرِ ؛ فصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأوَّلون لسجودِه[٦] ، والآخَرون قيامٌ لم يسجُدوا ، حتى قامَ النبيُّ ﷺ ثم كَبَّر[٧] وركَعوا جميعًا ، فتقدَّمَ الصفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصَّفُّ المُقَدَّمُ ، فتعاقَبوا السجودَ كما فعَلوا[٨] أوَّلَ مَرَّةٍ ، [٩]وقَصُرَت[٩] صلاةُ العصرِ إلى ركعتَين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثني جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي[١٠] عَيَّاشٍ الزُّرَقيِّ ، كُنَّا مع النبيِّ عليه السلامُ بعُسْفانَ ، وعلى المشركين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٠ ومن طريقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٥٢ (٥٨٩٥) . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٣٥، ٤٢٣٦) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٣، من طرق عن مجاهد به .

(٢) في س ، م : « فتوافقوا » .

(٣) في م : « وأصحابه » .

(٤) زيادة من : س .

(٥) في الأصل ، س : « أمتعاتهم » .

(٦) في الأصل : « سجودهم » ، وفي م : « بسجوده » .

(٧) بعده في م : « بهم » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دخلوا » .

(٩ - ٩) في الأصل : « وقصر » .

(١٠) في الأصل : « ابن » .

خالدُ بنُ الوليدِ ، قال : فَصَلَّينا الظهرَ ، فقال المشركون : لقد[1] كانوا على حالٍ ، لو أرَدْنا لأَصَبْنا غِرَّةً ، لأَصَبْنا غَفْلَةً . فأُنزِلَت آيةُ القَصْرِ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فأخَذ الناسُ السلاحَ ، وصَفُّوا خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلى القبلةِ والمشركون مُسْتَقْبِلُوهم[2] ، فكَبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه ورفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم سَجَد هؤلاء ، ثم نَكَص الصفُّ الذى يَلِيه ، وتَقَدَّم الآخَرون فقاموا فى مُقامِهم ، فرَكَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَكَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه فرَفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم ، سَجَد هؤلاء الآخَرون ، ثم استَوَوا معهم[3] فقَعَدوا جميعًا ، ثم سَلَّم عليهم جميعًا ، فصَلَّاها[4] بعُسْفانَ ، وصلَّاها يومَ بنى[5] سُلَيم[6] .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شَيْبانَ النَّحْوِىِّ ، عن

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مستقبلهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى الأصل : « فصلى » .

(٥) فى الأصل : « فتح » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٦ - تفسير) ، وأبو داود (١٢٣٦) ، والدارقطنى ٢/ ٦٠ ، والطبرانى فى الكبير (٥١٤٠) ، والحاكم ١/ ٣٣٧ ، والبيهقى ٣/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ من طريق جرير بن عبد الحميد به .

وأخرجه الطيالسى (١٤٤٤) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٤٢٣٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وأحمد ٢٧/ ١٢٠ - ١٢٣ (١٦٥٨٠ - ١٦٥٨٢) ، والنسائى (١٥٤٨ ، ١٥٤٩) ، وغيرهم من طرق عن منصور به . وسيأتى من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن منصور فى ص ٤٤٠ ، ٤٤١ . وينظر تخريج الحديث والكلام عليه فى مسند الطيالسى (١٤٤٤) .

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ ، و[١] عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي عَيَّاشٍ[٢] قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعُسْفَانَ . ثم ذكَر نحوَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : حدَّثني أبي ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ[٤] اليَشْكُرِيِّ ، أنه سأل جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن إقصارِ الصلاةِ ، أيَّ يومٍ أُنْزِل ؟ أو في أيِّ يومٍ هو ؟ فقال جابرٌ : انطلَقنا نَتَلقَّى عِيرَ قريشٍ آتيةً مِن الشأمِ ، حتى إذا كُنَّا بنَخْلٍ ، جاء رجلٌ مِن القومِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ . قال : « نعم » . قال : هل تخافُني ؟ قال : « لا » . قال : فمَن يَمْنَعُك مني ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُني مِنْكَ » . قال : فَسَلَّ السيفَ ، ثم هَدَّده وأوعَده ، ثم نادَى بالرحيلِ[٥] ، وأخَذ السلاحَ ، ثم نُودِيَ بالصلاةِ ، فصَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بطائفةٍ مِن القومِ ، وطائفةٌ أخرى تَحْرُسُهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعتَين ، ثم تأخَّر الذين يَلُونه على أعقابِهم ، فَقاموا في مَصَافِّ[٦] أصحابِهم ، و[٧] جاء الآخرون ، فصَلَّى بهم ركعتَين ، والآخرون يَحْرُسونهم ، ثم سَلَّم . فكانت للنبيِّ ﷺ أربعَ ركعاتٍ ، وللقومِ ركعتَين ركعتَين ، فيومَئذٍ أنزَل اللَّهُ في إقصارِ الصلاةِ ، وأمَر المؤمنين بأخْذِ السلاحِ[٨] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) بعده في : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نحوه » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٥١٣٩) من طريق عبيد اللَّه بن موسى ، عن إسرائيل به .

(٤) في الأصل : « سليم » . وسليمان بن قيس اليشكرى له ترجمة في تهذيب الكمال ١٢/ ٥٥ .

(٥) في ص ، ت ١ : « بالرجل » .

(٦) المَصافّ - بالفتح وتشديد الفاء - جمع مَصَفٍّ ، وهو موضع الحرب الذى يكون فيه الصفوف . النهاية ٣/ ٣٨ .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثم » .

(٨) أخرجه الطحاوى ١/ ٣١٧ ، وابن حبان (٢٨٨٢) من طريق معاذ بن هشام به . =

وقال آخرون : بل عَنَى بها قَصْرَ صلاةِ الخوفِ فى حالِ غيرِ شدةِ الخوفِ ، إلَّا أنه
عَنَى به القَصْرَ من[(١)] صلاةِ / السفرِ ، لا من[(٢)] صلاةِ الإقامةِ ، قالوا : وذلك أن صلاةَ ٢٤٧/٥
السفرِ فى غيرِ حالِ الخوفِ ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ ، كما أن صلاةَ الإقامةِ أربعُ ركعاتٍ فى حالِ الإقامةِ . قالوا : فقَصُرَت فى السفرِ فى حالِ الأمنِ غيرِ الخوفِ عن صلاةِ المُقِيمِ ، فجُعِلَت على[(٣)] النصفِ ، وهى تمامٌ فى السفرِ ، ثم قَصُرَت فى حالِ الخوفِ فى السفرِ عن صلاةِ الأمنِ فيه ، فجُعِلَت على النصفِ ، ركعةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . إن الصلاةَ إذا صُلِّيَتْ ركعتَين فى السفرِ فهو[(٤)] تمامٌ . والتقصيرُ لا يَحِلُّ ، إلا أن تخافَ من الذين كفَروا أن يَفْتِنوك عن الصلاةِ . والتقصيرُ فيه[(٥)] ركعةٌ ، يقومُ الإمامُ ، ويقومُ جندُه جندَين ؛ طائفةٌ خلفَه ، وطائفةٌ يُوازون العدوَّ ، فيُصَلِّى بمَن معه ركعةً ، ويمشُون إليهم على أدبارِهم حتى[(٦)] يَقوموا فى مُقامِ

= وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٠٤ - تفسير) ، وأحمد ٣/ ٣٦٤، ٣٩٠ (الميمنية) ، وأبو يعلى (١٧٧٨) ، والطحاوى ١/ ٣١٥، وابن حبان (٢٨٨٣) من طريق سليمان اليشكرى به بنحوه .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٤، وأحمد ٣/٣٦٤ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٣٦) تعليقًا ، ومسلم (٨٤٣) ، وابن حبان (٢٨٨٤) ، وغيرهم من طريق أبى سلمة ، عن جابر به بنحوه . وفيه : أن الغزوة كانت ذات الرقاع .

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٢) فى م ، س : « فى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فهى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) فى الأصل : « ثم » .

أصحابِهم، وتلك المِشْيَةُ القَهْقَرَى. ثم تأتى الطائفةُ الأخرى، فتُصَلِّى مع الإمامِ ركعةً أخرى، ثم يَجلِسُ الإمامُ فيُسَلِّمُ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً، ثم يَرْجِعون إلى صَفِّهم، ويقومُ الآخرون فيُضِيفون إلى ركعتِهم ركعةً. والناسُ يقولون: لا، بل هى ركعةٌ واحدةٌ، لا يُصَلِّى أحدٌ منهم إلى ركعتِه شيئًا، تُجْزِئُه ركعةُ الإمامِ. فيكونُ للإمامِ ركعتان، ولهم ركعةٌ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. إلى قولِه: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشِىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سِماكٍ الحَنَفِىِّ، قال: سألْتُ ابنَ عمرَ عن صلاةِ السفرِ؟ فقال: ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ، إنما القصرُ صلاةُ المخافةِ. فقلتُ: وما صلاةُ المخافةِ؟ قال: يُصَلِّى الإمامُ بطائفةٍ ركعةً، ثم يَجِيءُ هؤلاء مكانَ هؤلاء، ويَجِيءُ[(٢)] هؤلاء[(٣)] مكانَ هؤلاء، فيُصَلِّى بهم ركعةً، فيكونُ للإمامِ ركعتان[(٤)]، ولكلِّ طائفةٍ ركعةٌ ركعةٌ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى[(٦)]، قال: ثنا سُفيانُ، عن سالمٍ الأفْطَسِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: كيف تكونُ قَصْرًا وهم يُصَلُّون ركعتَين[(٢)]، إنما هى ركعةٌ[(٧)].

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ، قال: ثنا بَقِيَّةُ، قال: ثنا المسعودىُّ، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٥٢ (٥٨٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت ١، س.

(٣) بعده فى: ص، ت١، ت٢، س: «إلى».

(٤) فى الأصل، ص، ت١، ت٢، س: «ركعتين».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢/ ٤٤٩، والبيهقى ٣/ ٢٦٣، من طريق مسعر عن سماك الحنفى مختصرًا. وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢١٠ إلى عبد بن حميد.

(٦) فى الأصل: «ابن يحيى».

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٥٢)، وابن أبى شيبة ٢/٤٦٦ من طريق سفيان به.

ثنى يزيدُ الفقيرُ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: صلاةُ الخوفِ ركعةٌ(١).

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ، قال: أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ، قال: ثنى بكرُ بنُ سَوادةَ، أن زيادَ بنَ نافعٍ حدَّثه، عن كعبٍ، وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قُطِعَت يَدُه يومَ اليمامةِ، أن صلاةَ الخوفِ لكلِّ طائفةٍ ركعةٌ وسجدَتان(٢).

واعتَلَّ قائلو هذه المقالةِ (٣) مِن الآثارِ (٣) بما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال(٤): ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن ثَعْلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِىِّ، قال: كُنَّا مع سعيدِ بنِ العاصِ بطَبَرِسْتانَ، فقال: أيُّكم يَحْفَظُ صلاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخوفِ؟ /فقال حُذَيفةُ: أنا. فأَقامنا ٢٤٨/٥
خلفَه صَفًّا وصفًّا(٥) موازىَ العدوِّ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً، و(٦) ذهَب هؤلاء إلى مَصافِّ أولئك، (٧)وجاء هؤلاءِ فصلَّى بهم ركعةً(٧).

---

(١) أخرجه الطيالسى (١٨٩٨)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٣/٤ (٥٨٩٨)، وابن خزيمة (١٣٦٤)، والنسائى (١٥٤٥)، وغيرهم من طريق المسعودى به، وسيأتى من طريق الحكم، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٠١/٢ (٢٥٠٧) عن عبد الله بن وهب به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤) بعده فى الأصل: «حدثنا يحيى بن بشار قال».

(٥) فى م: «صف».

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ثم».

(٧ - ٧) فى الأصل: «فصلى بهم ركعة». وقد أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٣) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى، عن يحيى به. وقد أخرجه أبو داود (١٢٤٦)، والنسائى (١٥٢٩)، والحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به.

وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٩) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وأحمد ٣٨٥/٥ (ميمنية)، والنسائى (١٥٢٨)، وغيرهم من طريق سفيان. وسيأتى من طريق عبد الرحمن عن سفيان فى الأثر بعد القادم.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا [١] يحيى و [١] عبدُ الرحمنِ ، قالا [٢] : ثنا سُفيانُ ، عن الرُّكَينِ بنِ الربيعِ ، عن القاسمِ بنِ حَسَّانَ ، قال : سألْتُ زيدَ بنَ ثابتٍ عنه ، فحَدَّثنى بنحوِه [٣] .

[٤] حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأشْعَثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ثعلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِيِّ ، عن حُذَيفةَ بنحوِه [٤] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال حدَّثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى الجَهْمِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بذى قَرَدٍ [٥] فَصَفَّ الناسَ خلفَه صَفَّين ؛ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا موازِىَ العدوِّ ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً ، ثم انصَرَف هؤلاءِ إلى مكانِ هؤلاء ، وجاء أولئك ، فصَلَّى بهم ركعةً ، ولم يَقْضوا [٦] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « قال » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٥) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى ، عن يحيى به . وأخرجه النسائى (١٥٣٠) من طريق يحيى به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥٠) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وأحمد ١٨٣/٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٢٨٧٠) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ من طرق عن سفيان به .

(٤ - ٤) سقط من : ص . وقد أخرجه أحمد ٣٩٩/٥ (ميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به . وانظر الأثر قبل السابق .

(٥) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٥٥/٤ .

(٦) أخرجه النسائى (١٥٣٢) وابن خزيمة (١٣٤٤) وابن حبان (٢٨٧١) من طريق ابن بشار به . وعند ابن خزيمة مقرونًا بمحمد بن المثنى .

وأخرجه الحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٦١/٢ ، وأحمد (٢٠٦٣ ، ٣٣٦٤) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ وغيرهم من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : حدثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى بكرِ ابنِ صُخَيْرٍ [(١)] ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فَرَض اللَّهُ الصلاةَ على لسانِ نبيِّكم ﷺ فى الحَضَرِ أربعًا ، وفى السفرِ ركعتَين ، وفى الخوفِ ركعةً [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [(٣)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ [(٤)] ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائىِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائىِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن يزيدَ الفقيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم [(٦)]

---

(١) فى النسخ : « صحير » والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٣٣ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٤ ، ٩٤٣ ، ١٣٤٦) عن بشر بن معاذ به .

وأخرجه أحمد (٢١٢٤ ، ٢٢٩٣ ، ٣٣٣٢) ، والبخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٢٦) ومسلم (٦٨٧) وأبو داود (١٢٤٧) ، وابن ماجة (١٠٦٨) ، وغيرهم من طرق عن أبى عوانة به .

(٣) أخرجه النسائى (٤٥٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ويحيى القطان ، عن أبى عوانة به .

(٤) فى الأصل : « الأزدى » .

(٥) أخرجه النسائى (١٤٤١) عن يعقوب بن ماهان به .

وأخرجه أحمد (٢١٧٧) ، ومسلم (٦٨٧) ، وغيرهم من طرق عن القاسم بن مالك به .

(٦) سقط من : الأصل .

صلاةَ الخوفِ ، فقامَ صَفٌّ بينَ يَدَيه وصَفٌّ خلفَه ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً وسجدتَين ، ثم تقدَّم هؤلاء حتى قاموا مَقامَ أصحابِهم ، وجاء أولئك حتى قاموا مَقامَ هؤلاء ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً وسجدتَينْ ثم سَلَّم ، فكانت للنبيِّ ﷺ ركعتَين ولهم ركعةً[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ أن بكرَ بنَ سَوادةَ ، حدَّثه عن زيادِ بنِ نافعٍ ، حدَّثه عن أبى موسى ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم صلاةَ الخوفِ يومَ مُحاربٍ وثَعْلبةَ ، لكلِّ طائفةٍ ركعةً وسجدتَين[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عُبَيْدٍ[(٣)] الهُنَائِيُّ[(٤)] ، قال : ثنا / عبدُ اللَّهِ بنُ شَقِيقٍ ، قال : ثنا أبو هريرةَ أن رسولَ ٥/٢٤٩
اللَّهِ ﷺ نَزَل بينَ ضَجْنانَ[(٥)] وعُسْفانَ ، فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاةً هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم وأبْكارِهم[(٦)] ، وهى العصرُ ، فأجمِعوا أمرَكم ، فمِيلوا عليهم مَيْلةً واحدةً ، وإن جبريلَ ﷺ أتَى النبيَّ عليه السلامُ فأمَره[(٧)] أن يُقِيمَ[(٨)] أصحابَه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٧) عن أبى موسى محمد بن المثنى به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٢/٢ ، وأحمد ٢٩٨/٣ (ميمنية) وابن حبان (٢٨٦٩) عن محمد بن جعفر به .

وأخرجه النسائى (١٥٤٤) ، وابن خزيمة (١٣٤٧) من طرق عن شعبة به . وقد سبق من طريق المسعودى ، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٠٥) عن عبد الله بن وهب به ، وانظر التغليق ١١٦/٤.

(٣) فى ص ، م : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥١/١٠ .

(٤) فى الأصل : « البيانى » ، وفى ت١ : « الهمائى » وانظر المصدر السابق .

(٥) فى الأصل : « صحيان » .

(٦) جمع بكر ، والمراد بها الأبكار من الإبل . الصحاح (بكر) .

(٧) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وأمره » .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقسم » .

شَطْرَين[(١)] ، فيُصَلِّيَ ببعضِهم[(٢)] ، وتقومُ طائفةٌ أخرى وراءَهم ، فيأْخُذوا حِذْرَهم وأسلحتَهم ، ثم تأتى[(٣)] الأخرى فيُصَلُّوا معه ، ويأْخُذُ هؤلاء حِذْرَهم وأسلحتَهم ، فتكونُ لهم ركعةٌ ركعةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولرسولِ اللَّهِ ﷺ ركعتَين[(٤)] .

وقال آخرون[(٥)] : بل عَنَى به القَصْرَ فى السَّفَرِ ، إلا أنه عَنَى به القَصْرَ فى شِدَّةِ الخَوْفِ[(٦)] ، وعندَ المُسايَفةِ ، فأُبِيح عندَ التحامِ الحربِ للمُصَلِّى أن يَرْكَعَ ركعةً إيماءً برأسِه حيثُ تَوَجَّه بوجهِه . قالوا : فذلك معنى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية : [(٧)]وقَصْرُ[(٧)] الصلاةِ ، إن لقيتَ

---

(١) فى الأصل : « ينتظرون » .

(٢) فى م : « بعضهم » .

(٣) فى ص ، م : « يأمر » .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٥٢٢/٢ (١٠٥٧٧) ، والترمذى (٣٠٣٥) ، والنسائى فى الكبرى ٥٩٤/١ (١٩٣٢) ، وابن حبان فى صحيحه ١٢٣/٧ (٢٨٧٢) من طريق عبد الصمد عن سعيد عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة .

قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة .

وقال البخارى : وحديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة حسن . العلل الكبير (١٦٧) .

(٥) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمة .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحرب » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وقضوا » ، وفى ص ، م : « قصر » .

العدوُّ وقد حانت الصلاةُ : أن تُكَبِّرَ اللَّهَ ، وتَخفِضَ رأسَك إيماءً ، راكبًا كنتَ أو ماشيًا[(١)] .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بالقَصْرِ فيها ، القَصْرَ مِن حدودِها . وذلك تَرْكُ إتمامِ ركوعِها وسجودِها ، وإباحةُ أدائِها كيف أمكَن أداؤُها ، مُستقبلَ القبلةِ فيها ومُستدبِرَها ، وراكبًا وماشيًا ، وذلك فى حالِ السَّلَّةِ[(٢)] والمُسايفةِ والتحامِ الحربِ ، وتَزاحُفِ الصُّفوفِ ، وهى الحالُ التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه فيها : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة : ٢٣٩] . وأذِن بالصلاةِ المكتوبةِ فيها راكبًا ، إيماءً بالركوعِ والسجودِ على نحوِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن تأويلِه فى ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ ؛ لدَلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . على أن ذلك كذلك ؛ لأن إقامتَها إتمامُ حدودِها مِن الركوعِ والسجودِ وسائرِ فروضِها ، دونَ الزيادةِ فى عددِها التى لم تكنْ واجبةً فى حالِ الخوفِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بإتمامِ عددِها الواجبِ عليه فى حالِ الأمنِ بعدَ زوالِ الخوفِ ، فقد يجبُ أن يكونَ المسافرُ فى حالِ قَصْرِه صلاتَه عن صلاةِ[(٣)] المُقِيمِ ، غيرَ مُقيمٍ[(٣)] صلاتَه لنَقْصِ عددِ صلاتِه مِن الأربعِ اللازمةِ

النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٢ .

« السلم » . وفى م : « الشبكة » . والسلة : استلال السيوف . اللسان (س ل ل) .

المقصر غير المقصر » .

كانت له في حالِ إقامتِه إلى الركعتَين . وذلك قولٌ[1] إن قاله قائلٌ ، مخالِفٌ لما عليه الأمةُ مُجْمِعةٌ مِن أن المسافرَ لا يَسْتَحِقُّ أن يقالَ له - إذا أتى بصَلاتِه بكمالِ حدودِها المفروضةِ عليه فيها ، وقَصْرِ عددِها عن أربعٍ إلى اثنتَين -: إنه غيرُ مُقِيمٍ صلاتَه .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد أمَر الذى أباحَ له أن يَقْصِرَ صلاتَه خوفًا مِن عدوِّه أن يَفْتِنَه ، أن يقيمَ صلاتَه إذا اطمأنَّ وزالَ الخوفُ ، كان معلومًا أنَّ الذى فَرَض عليه مِن إقامةِ ذلك فى حالِ الطمأنينةِ ، عينُ[2] الذى كان أسقَط عنه فى حالِ الخوفِ . وإذ كان الذى فَرَض / عليه فى حالِ الطُّمأنينةِ : إقامةَ صلاتِه ، ٢٥٠/٥
فالذى أسقَط عنه فى غيرِ حالِ الطُّمأنينةِ : تَرْكُ إقامتِها . وقد دلَّلنا على أن تَرْكَ إقامتِها ، إنما هو تَرْكُ حدودِها ، على ما بيَّنَّا قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ [١٣٤/١٢و] فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وإذا كنتَ فى الضاربِين فى الأرضِ مِن أصحابِك ، يا محمدُ ، الخائِفين عدوَّهم أن يَفْتِنَهم ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فأتمَمْتَ[3] لهم الصلاةَ بحدودِها وركوعِها وسجودِها ، ولم

(١) فى ص ، س : « قوله » .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « غير » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « فأقمت » . وانظر التبيان ٣/ ٣٠٩.

تَقْصُرُوها القَصْرَ الذى أبَحْتُ[1] لهم أن يَقْصُروها فى حالِ تلاقيهم وعدوِّهم ، وتَزاحُفِ بعضِهم إلى بعضٍ ، مِن تَرْكِ إقامةِ حدودِها وركوعِها وسجودِها وسائرِ فروضِها ، ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . يعنى : فلتَقُمْ فِرْقَةٌ مِن أصحابِك الذين تكونُ أنت فيهم معك فى صلاتِك ، وليكنْ سائرُهم فى وجوهِ العدوِّ - وترَك ذِكْرَ ما ينبغى لسائرِ الطوائفِ غيرِ المُصَلِّيَةِ مع النبىِّ ﷺ أن يفعلَه لدَلالةِ الكلامِ المذكورِ على المرادِ به ، والاستغناءِ بما ذُكِر عما تُرِك ذكرُه - ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الطائفةِ المأمورةِ بأخْذِ السلاحِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الطائفةُ التى كانت تُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ومعنى الكلامِ : ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : ولتأخُذِ الطائفةُ المُصَلِّيةُ معك مِن طوائفِهم ﴿ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . والسلاحُ الذى أُمِروا بأخْذِه عندَهم فى صلاتِهم ، كالسيفِ يَتقلَّدُه أحدُهم ، والسكينِ ، والخنجرِ يَشُدُّه إلى دِرْعِه[2] وثيابِه التى هى عليه ، ونحوِ ذلك مِن سلاحِه

[١٣٤/١٢ظ] **وقال آخرون** : بل الطائفةُ المأمورةُ بأخْذِ السلاحِ منهم الطائفةُ التى كانت بإزاءِ العدوِّ ، دونَ المُصَلِّيَةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذلك قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا۟ ﴾ يقولُ : فإذا سجَدتِ الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِك تُصلِّى بصلاتِك ، ففَرَغَت من سجودِها ، ﴿ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، والتبيان : « يجب » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، س : « ذراعه » .

يقولُ : فليَصِيروا بعدَ فَراغِهم مِن سجودِهم خلفَكم مُصَافِّي[(١)] العدوِّ في المكانِ الذي فيه سائرُ الطوائفِ التي لم تُصَلِّ معك ، ولم تَدخُلْ معك في صلاتِك[(٢)] .

٢٥١/٥ /ثم اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : فإذا صَلَّوا ففرَغوا من صلاتِهم ، فليكونوا مِن ورائِكم .

ثم اختلف أهلُ هذه المقالةِ ؛ فقال بعضُهم : إذا صَلَّت هذه الطائفةُ مع الإمامِ ركعةً ، سَلَّمَت وانصَرَفَت مِن صلاتِها ، حتى تأتيَ مُقامَ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، ولا قضاءَ عليها . وهم الذين قالوا : عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . أن تجْعَلوها - إذا خِفْتم الذين كفروا أن يَفْتِنوكم - ركعةً . ورَوَوا[(٣)] عن النبيِّ ﷺ أنه صلَّى بطائفةٍ صلاةَ الخوفِ ركعةً ، ولم يَقْضُوا ، وبطائفةٍ أخرى ركعةً[(٣)] ولم يَقْضُوا .

وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فيما مَضَى ، وفيما ذكَرنا كفايةٌ عن استيعابِ ذكرِ جميعِ ما فيه[(٤)] .

وقال آخرون منهم : بل الواجبُ كان على هذه الطائفةِ التي أمَرها اللَّهُ بالقيامِ مع نبيِّها ، إذا أراد إقامةَ الصلاةِ بهم في حالِ خوفِ العدوِّ ، إذا فَرَغَت مِن ركعتِها التي أمَرها اللَّهُ أن تصلِّيَ مع النبيِّ ﷺ على ما أمَرها به في كتابِه - أن تَقُومَ في مُقامِها الذي صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتُصَلِّيَ لأنفسِها بَقِيَّةَ

---

(١) في الأصل : « مكافئ » ومُصافّ العدو : أي مقابلهم . النهاية ٣/ ٣٨.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « روى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر ما تقدم في ص ٤١٥ وما بعدها .

صلاتِها (١ وتُسَلِّمَ ١) ، وتأتىَ مَصافَّ أصحابِها ، وكان على النبيِّ ﷺ أن يَثْبُتَ (٢) قائمًا فى مُقامِه حتى تَفْرُغَ [١٢/١٣٥و] الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الأولى مِن بَقِيَّةِ صلاتِها - إذا كانت صلاتُها التى صلَّت معه مما يجوزُ قَصْرُ عددِها عن الواجبِ على المُقِيمين فى أَمْنٍ - وتَذْهَبَ إلى مَصافِّ أصحابِها ، وتأتىَ الطائفةُ التى كانت مُصافَّةَ عدوِّها ، فيُصَلِّىَ بها ركعةً أخرى مِن صلاتِها .

ثم هم فى حكمِ هذه الطائفةِ الثانيةِ مُخْتلفون ؛ فقالت فرقةٌ مِن أهلِ هذه المقالةِ : كان على النبيِّ ﷺ إذا فَرَغ مِن ركعتَيه (٣) ، ورفَع رأسَه مِن سجودِه مِن ركعتِه الثانيةِ ، أن يَقْعُدَ للتشهُّدِ ، وعلى الطائفةِ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ ، ولم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى ؛ لاشتغالِها بعدوِّها أن تقومَ فتَقْضِىَ ركعتَها الفائتةَ مع النبيِّ ﷺ ، وعلى النبيِّ ﷺ انتظارُها قاعدًا فى تَشهُّدِه حتى تَفْرُغَ هذه الطائفةُ مِن ركعتِها الفائتةِ وتَتشهَّدَ ، ثم يُسَلِّمَ بهم .

وقالت فِرْقةٌ أخرى منهم : بل كان الواجبُ على الطائفةِ التى لم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى إذا قَعَد النبيُّ ﷺ (١ للتشهُّدِ ، أن تَقْعُدَ معه للتشهدِ فتَتَشهَّدَ بتَشهُّدِه ، فإذا فَرَغ النبيُّ ﷺ ١) مِن تَشهُّدِه سَلَّم ، ثم قامَتِ الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ حينَئذٍ ، فقَضَت ركعتَها الفائتةَ .

وكلُّ قائلٍ مِن الذين ذكَرنا قولَهم ، روَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبارًا بأنه كما قال فعَل .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى الأصل : « يلبث » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « ركعته » .

ذكرُ مَن قال : انتظَر النبيُّ ﷺ الطائفتَين حتى قَضَت صلاتَها[1] ، ولم يَخرُجْ مِن صلاتِه[2] إلا بعدَ فَراغِ الطائفتَين[3] مِن صلاتِهما[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني مالكٌ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عمَّن صلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، يومَ ذاتِ الرِّقاعِ ، أن طائفةً صَفَّت [١٢/١٣٥ظ] معه ، وطائفةٌ وِجاهَ[5] العدوِّ ، فصَلَّى بالذين معه ركعةً ، ثم ثَبَت قائمًا ، فأتمُّوا لأنفسِهم ، ثم جاءت الطائفةُ الأخرى ، فصَلَّى بهم ، ثم ثَبَت جالسًا فأتمُّوا لأنفسِهم ، ثم سَلَّم بهم[6] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى [7]عُبَيدُ اللَّهِ[7] بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ ، قال : صلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابِه [8]فى خوفٍ ، فجعَلَهم خلفَه صَفَّين[8] ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً ، ثم قام ، فلم يَزَلْ قائمًا حتى صَلَّى الذين خلفَه ركعةً ، ثم تَقدَّموا[9] وتَخلَّف الذين كانوا قُدَّامَهم ، فصَلَّى بهم ركعةً ، ثم جلَس حتى صَلَّى الذين تَخلَّفوا[10] ٥/٢٥٢

---

(١) فى م : « صلاتهما » .

(٢) فى الأصل : « صلاة » .

(٣) فى الأصل : « الطائفة » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، س : « صلاتها » .

(٥) وجاه العدو : أى مقابلهم وحذاءهم ، وتكسر الواو وتضم . النهاية ٥/ ١٥٩.

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣، ومن طريقه الشافعى فى الرسالة ص ١٨٢، ٢٤٤، والبخارى (٤١٢٩) ، وفى التاريخ ٤/ ٢٧٦، ومسلم (٨٤٢) ، وأبو داود (١٢٣٨) ، والنسائى (١٥٣٦) ، والطحاوى ١/ ٣١٢، ٣١٣، والدارقطنى ٢/ ٦٠، والبيهقى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، والبغوى (١٠٩٤) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الله » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « فجعلهم صفين » .

(٩) فى م : « تقدم » .

(١٠) فى الأصل : « خلفه » .

ركعةً ، ثم سَلَّم[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال فى صلاةِ الخوفِ : « تَقُومُ طائفةٌ بينَ يَدَى الإمامِ وطائفةٌ خَلْفَه ، فيُصَلِّى بالذين خلفَه ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يَقْضُوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَتَحَوَّلون إلى مكانِ أصحابِهم ، ثم يَتَحَوَّلُ أولئك إلى مكانِ هؤلاء ، فيُصَلِّى بهم ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يُصَلُّوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يُسَلِّمُ »[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : كانت الطائفةُ الثانيةُ تَقعُدُ مع النبىِّ ﷺ حتى يَفْرُغَ النبىُّ ﷺ من صلاتِه ، ثم تَقْضِىَ ما بَقِىَ عليها[(٣)] بعدُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ خَوَّاتِ بنِ جُبَيرٍ ، أن سهلَ بنَ أبى حَثْمةَ حَدَّثه أن صلاةَ الخوفِ أن يقومَ الإمامُ إلى القبلةِ يُصلِّى ومعه طائفةٌ مِن أصحابِه ، وطائفةٌ أخرى مُواجِهةَ العدوِّ ، فيُصَلِّىَ ، فيركَعَ الإمامُ بالذين معه ، ويَسجُدَ ثم يقومَ ، فإذا استَوى قائمًا ركَع الذين وراءَه لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا فانصرَفوا والإمامُ قائمٌ ، فقاموا إزاءَ العدوِّ ، وأقبَل الآخرون فكَبَّروا مكانَ الإمامِ ، فركَع بهم الإمامُ ، وسَجد ثم سَلَّم ، فقاموا فرَكَعوا لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٤١) ، وأبو داود (١٢٣٧) ، والبيهقى ٣/٢٥٣ من طريق عبيد الله بن معاذ به .

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٤٨ (ميمنية) ، وابن خزيمة (١٣٥٩) ، وابن حبان (٢٨٨٦) من طريق روح عن شعبة به .

(٣) فى الأصل : « عليه » .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣، ١٨٤، وأحمد ٣/٤٤٨ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٣١) ، وأبو داود (١٢٣٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٨) ، وابن حبان (٢٨٨٥) ، والبيهقى ٣/٢٥٣ من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى به .

القاسمِ بنِ محمدٍ ، أن صالحَ بنَ خَوَّاتٍ أخبرَه ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ . ثم ذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، (٢)وسألتُه(٢) ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ ، قال : يقومُ الإمامُ مُسْتقبِلَ القبلةِ ، وتقومُ طائفةٌ منهم معه ، وطائفةٌ مِن قِبَلِ العدوِّ ، وجوهُهم إلى العدوِّ ، فيرَكَعُ بهم ركعةً ، ثم يركَعون لأنفسِهم ويسجُدون سجدتَين فى مكانِهم ، ويذهَبون إلى مُقامِ أولئك ، ويجيءُ أولئك ، فيرَكَعُ بهم ركعةً ويَسجُدُ سجدتَين ، فهى له ركعتان ولهم واحدةٌ ، ثم يركَعون ركعةً ، ويسجُدون سجدتَين(٣) .

قال بُنْدَارٌ(٤) : سألتُ يحيى بنَ سعيدٍ عن هذا الحديثِ ، فحدَّثنى عن شُعْبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ ، وقال لى : اكتُبْه إلى جنبِه ، فلستُ أحفَظُه ، ولكنه مثلُ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٤٦٦ عن يزيد بن هارون به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « وسأله » .

(٣) أخرجه الدارمى ١/٣٥٨، والترمذى (٥٦٥)، وابن ماجه (١٢٥٩)، وابن خزيمة (١٣٥٦)، والبيهقى ٣/٢٥٣ من طريق ابن بشار به . وأخرجه البخارى (٤١٣١)، والنسائى (١٥٥٢) من طريق يحيى القطان به .

(٤) فى الأصل : « بشار » .

(٥) أخرجه الدارمى ١/٣٥٨، والترمذى (٥٦٦)، وابن ماجه (١٢٥٩)، وابن خزيمة (١٣٥٦)، والبيهقى ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤ عن بندار به . وأخرجه البخارى (٤١٣١)، والنسائى (١٥٣٥)، عن يحيى ابن سعيد به .

حدَّثنا نَصْرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، أن الإمامَ يقومُ فيَصُفُّ صَفَّين ، طائفةٌ مُواجَهةَ العدوِّ ، وطائفةٌ خلفَ الإمامِ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين [١٣٦/١٢ظ] خلفَه ركعةً ، ثم يقومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً ، ثم يُسَلِّمون[1] ، ثم يَنْطلِقون فيَصُفُّون ، ويَجىءُ الآخرون فيُصَلِّى بهم ركعةً ، ثم يُسلِّمُ ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عُبَيدَ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أنه قال : صلاةُ الخوفِ أن تقومَ طائفةٌ مِن خلفِ الإمامِ ، وطائفةٌ يَلُون العدوَّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين خلفَه ركعةً ، ويقومُ قائمًا ، فيُصَلِّى القومُ إليها ركعةً أخرى ، ثم يُسَلِّمون[3] فيَنْطلِقون إلى أصحابِهم ، ويَجِىءُ أصحابُهم والإمامُ قائمٌ ، فيُصَلِّى بهم ركعةً فيُسلِّمُ ، ثم يقومون فيُصَلُّون إليها ركعةً أخرى ، ثم يَنْصَرِفون . قال عُبَيدُ اللَّهِ : فما سمِعتُ فيما يُذكَرُ[4] في صلاةِ الخوفِ شيئًا هو أحسنُ عندى مِن هذا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فهذا عندَ الصلاةِ في الخوفِ ، يقومُ الإمامُ وتقومُ معه طائفةٌ منهم ، وطائفةٌ يأخُذُون أسلحتَهم ، ويَقِفون بإزاءِ العدوِّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بمَن معه ركعةً ، ثم يَجلِسُ على

---

(١) في الأصل : « يسلم » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٥٣/٣ من طريق عبيد اللَّه عن القاسم عن صالح بن خوات عن أبيه به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يسلم » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نذكره » .

هيئتِه ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانيةَ والإمامُ جالسٌ ، ثم ينْصَرِفون حتى يأتُوا أصحابَهم ، فيَقِفُون مَوْقِفَهم ، ثم يُقْبِلُ الآخرون فيُصَلِّى بهم الإمامُ الركعةَ الثانيةَ ثم يُسَلِّمُ ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانيةَ ، فهكذا صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بَطْنِ نَخْلةَ[(١)] .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ : فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت مع النبىِّ ﷺ - حينَ دَخَل فى صلاتِه فدَخَلَت معه فى صلاتِه - السجدةَ الثانيةَ مِن ركعتِها [١٢/١٣٧و] الأولى ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ يعنى : مِن ورائِك يا محمدُ ، ووراءِ أصحابِك الذين لم يُصَلُّوا بإزاءِ العدوِّ . قالوا : وكانت هذه الطائفةُ لا تُسَلِّمُ مِن ركعتِها إذا هى فرَغَت مِن سَجْدتَى ركعتِها التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ ، ولكنها تَمْضِى إلى مَوْقِف أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وعليها بَقِيَّةُ صَلاتِها . قالوا : وكانت تأتى الطائفةُ الأخرى التى كانت بإزاءِ العدوِّ ، حتى تَدخُلَ مع النبىِّ ﷺ فى بَقِيَّةِ صلاتِه[(٢)] ، فيُصَلِّى بها النبىُّ ﷺ الركعةَ التى كانت قد بَقِيَت عليه . قالوا : وذلك معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

ثم اختلف أهلُ هذه المقالةِ فى صفةِ قضاءِ ما كان تَبَقَّى على كلِّ طائفةٍ مِن هاتين الطائفَتيْن مِن صلاتِها بعدَ فراغِ النبىِّ ﷺ مِن صلاتِه وسلامِه مِن صلاتِه ، على قولِ قائلى هذه المقالةِ ومُتأوِّلى هذا التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : كانت الطائفةُ الثانيةُ التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِه[(٣)] ، إذا سَلَّم النبىُّ ﷺ مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « صلاتها » .

(٣) فى م : « صلاتها » .

صلاتِه ، قامت فقَضَت ما فاتَها مِن صلاتِها مع النبيِّ ﷺ في مَقامِها ، بعدَ فَراغِ النبيِّ ﷺ مِن صلاتِه ، والطائفةُ التي صَلَّت مع النبيِّ ﷺ / الركعةَ الأُولى بإزاءِ ٥/٢٥٤ العدوِّ بعدُ لم تُتِمَّ صلاتَها[(١)] ، فإذا هي فَرَغَت مِن بَقِيَّةِ صلاتِها التي فاتَتها مع النبيِّ ﷺ مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وجاءت الطائفةُ الأُولى التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى إلى مَقامِها التي كانت صَلَّت فيه خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقَضَت بَقِيَّةَ صلاتِها .

ذكرُ الروايةِ بذلك

[١٢/١٣٧ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال : ثنا أبو عُبَيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، فقامَت طائفةٌ مِنَّا خلفَه ، وطائفةٌ بإزاءِ - أو مُسْتقبِلي - العدوِّ ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ بالذين خلفَه ركعةً ، ثم نَكَصوا ، فذهَبوا إلى مَقامِ أصحابِهم ، وجاء الآخرون فقاموا خلفَ النبيِّ ﷺ ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً ، ثم سَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قام هؤلاء فصَلَّوا لأنفسِهم ركعةً ، ثم ذَهَبوا فقاموا مَقامَ أصحابِهم مُسْتَقبِلي العدوِّ ، ورَجَع الآخرون إلى مَقامِهم ، فصَلَّوْا لأنفسِهم ركعةً[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، عن أبي عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّى بِنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، فذكَر نحوَه[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) بعده في الأصل : « ثم سلموا » . والأثر أخرجه الإمام أحمد (٣٨٨٢) ، والطحاوي ١/ ٣١١ ، والبيهقي ٢٦١/٣ من طريق خصيف به . وإسناده منقطع ؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٦١) ، وأبو داود (١٢٤٤) ، وأبو يعلى (٥٣٥٣) من طريق محمد بن فضيل به .

حدَّثنا تَمِيمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : حدثنا شَرِيكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن أبي عُبَيدةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(١)] .

وقال آخرون : بل كانت الطائفةُ الثانيةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٢)] الركعةَ الثانيةَ ، لا تَقْضِي بَقِيَّةَ صلاتِها بعدما يُسَلِّمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٢)] مِن صلاتِه ، ولكنها كانت تَمْضِي قبلَ[(٣)] أن تَقْضِيَ بَقِيَّةَ صلاتِها ، فتَقِفُ مَوْقِفَ أصحابِها الذين صَلَّوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى ، [(٤)] بإزاءِ العدوِّ وترجِعُ الطائفةُ التي صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى[(٤)] إلى مَوْقِفِها الذي صَلَّت فيه ركعتَها الأولى مع رسولِ اللَّهِ ، فتَقْضِي ركعتَها التي كانت بَقِيَت عليها مِن صَلاتِها . فقال بعضُهم : كانت تَقْضِي تلك الركعةَ بغيرِ قراءةٍ . وقال آخرون : بل كانت تَقْضِي بقراءةٍ ، فإذا قَضَت ركعتَها الباقيةَ عليها هنالك وسَلَّمَت ، مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وأقبَلَت الطائفةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الثانيةَ إلى مَقامِها الذي صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] الركعةَ الثانيةَ مِن صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] ، فقَضَت الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِها بقراءةٍ ، فإذا فَرَغَت وسَلَّمَت ، انصرَفَت إلى أصحابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ في صلاةِ الخوفِ ، قال : يَصُفُّ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا بإزاءِ العدوِّ في غيرِ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٤٥) عن تميم بن المنتصر به . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « بعد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي م : « وتجيء الطائفة الأولى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

صلاةٍ[١] ، فيُصَلِّى بالصَّفِّ الذى خلفَه ركعةً ، ثم يَذهبون إلى مَصافِّ أولئك ، وجاء أولئك الذين بإزاءِ العدوِّ ، فصلَّى[٢] بهم ركعةً ، ثم سلَّم[٣] عليهم ، وقد صَلَّى هو ركعتَين ، وصَلَّى كلُّ صَفٍّ ركعةً ، ثم قام هؤلاء الذين سَلَّم عليهم إلى مَصافِّ أولئك
٢٥٥/٥ الذين بإزاءِ العدوِّ ، / فقاموا مَقامَهم ، وجاءوا فقَضَوا الركعةَ ، ثم ذهَبوا فقاموا مُقامَ أولئك الـذين بإزاءِ العدوِّ ، وجاء أولئك فصَلَّوا ركعةً . قال سُفيانُ : فيكونُ لكلِّ إنسانٍ[٤] ركعتين ركعتين[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ . وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ[٥] جميعًا ، عن سُفيانَ ، قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى صلاةِ الخوفِ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عمرَ ابنِ الخطابِ مثلَ ذلك .

وقال آخرون : بل[٦] كلُّ طائفةٍ مِن الطائفتَين تَقْضِى صلاتَها ، على ما أمكَنها ، مِن غيرِ تَضْيِيعِ[٧] منهم بعضَها[٧] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مصلاه » . وانظر مصنف عبد الرزاق .

(٢) فى م : « فيصلى » .

(٣) فى م : « يسلم » .

(٤ - ٤) فى م : « ركعتان ركعتان » . يريد : فيكون ذلك الذى فعلوا ... ركعتين . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٦) من طريق سفيان الثورى به بنحوه . وأخرجه محمد بن الحسن فى كتاب الآثار (١٩٤) عن أبى حنيفة عن حماد به بنحوه .

(٥) فى الأصل ، ت ٢ : « يزيد » .

(٦) فى الأصل : « منهم بل كان » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « منها بغيرها » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم بغيرها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، أن أبا موسى الأشعريَّ صَلَّى بأصحابِه صلاةَ الخوفِ بأَصْبَهانَ إذ غَزاها . قال : فصَلَّى بطائفةٍ مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تَحرُسُ[(١)] ، فنَكَص هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً ، [(٢)]وخَلَفَهم الآخرون ، فقاموا مَقامَهم ، فصَلَّى بهم ركعةً[(٢)] ، ثم سَلَّم ، فقامَت كلُّ طائفةٍ فصَلَّت ركعةً[(٣)] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبي موسى بنحوِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ[(٤)] ، قال : ثني أبي ، عن قَتادةَ ، عن أبي العاليةِ ويونسَ بنِ جُبَيرٍ ، قالا : صَلَّى أبو موسى الأشعريُّ [(٥)]بأصحابِه من الذين بأصبهانَ[(٥)] ، وما بهم يومَئذٍ خوفٌ ، ولكنه أحَبَّ أن يُعَلِّمَهم صلاتَهم ، فصَفَّهم صَفَّين ، صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا مُواجِهةَ العدوِّ ، مُقْبِلِين على عدوِّهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه

---

(١) في الأصل : « آخرين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٥ عن عبد الأعلى عن يونس به . وعلقه أبو داود عقب الأثر (١٢٤٣) عن يونس به . وأخرجه الطحاوي ١/٣١١ من طريق أبي حرة عن الحسن عن أبي موسى مرفوعًا ، والحسن لم يسمع من أبي موسى . انظر سنن الدارقطني ١/ ١٠٢ ، تحفة التحصيل (ص ٧٠) .

(٤) في الأصل : « هاشم » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س : « بأصحابه بالذين من أصبهان » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بالذين من أصبهان » . وعند ابن أبي شيبة - وسيأتي تخريجه في الأثر التالي - وفي الدر المنثور : « ... أن أبا موسى كان بالدار من أصبهان » . وأثبته الشيخ شاكر : « بأصحابه بالدير من أصبهان » . قال - وأشار إلى ما في الدر - : « ولم نهتد إلى موضع يقال له الدير أو الدار من بلاد أصبهان » . وانظر ما عند البيهقي ، وسيأتي تخريجه .

ركعةً، ثم ذهَبوا إلى مَصافِّ أصحابِهم، وجاء أولئك فصَفَّهم خلفَه، فصَلَّى بهم ركعةً ثم سَلَّم، فقَضَى هؤلاء ركعةً وهؤلاء ركعةً، ثم سَلَّم بعضُهم على بعضٍ، فكانت للإمامِ ركعتَين[(١)] في جماعةٍ، ولهم ركعةً ركعةً[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أبي العاليةِ، عن أبي موسى مثلَه[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، [(٤)]عن أيوبَ[(٤)]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه قال في صلاةِ الخوفِ: يُصَلِّي بطائفةٍ[(٥)] مِن القومِ ركعةً، وطائفةٌ تَحْرُسُ، ثم يَنْطلِقُ هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً حتى يَقُوموا مَقامَ أصحابِهم، ثم يَجِيءُ أولئك فيُصَلِّي بهم ركعةً، ثم يُسَلِّمُ فتقومُ كلُّ طائفةٍ فتُصَلِّي[(٦)] ركعةً.

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه.

حدَّثني عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِيُّ، قال: ثنا يَحيى بنُ صالحٍ، قال: ثنا ابنُ عَيَّاشٍ، قال: ثنا عُبَيدُ[(٧)] اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٢/١٣٩و] أنه صَلَّى صلاةَ الخوفِ، فذكَر نحوَه[(٨)].

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ركعتان».

(٢) أخرجه البيهقي ٣/٢٥٢ من طريق قتادة عن أبي العالية به، مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٢ من طريق سعيد به.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥) في م: «طائفة».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فيصلى بهم».

(٧) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عبد».

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٢٥٨) من طريق جرير عن عبيد اللَّه بن عمر به بنحوه. =

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى الزُّهْرِيُّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان يُحدِّثُ أنه صَلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

٢٥٦/٥ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا [(٢)] ابنُ عبدِ الأعلى [٢)] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نافعٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ فى صلاةِ الخوفِ : « يَقُومُ الأميرُ وطائفةٌ مِن الناسِ ، فيَسْجُدُون سَجْدةً واحدةً ، وتَكُونُ طائفةٌ منهم بينَهم وبينَ العدوِّ » . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحَرْبِيُّ ، قال : ثنا أبو المُغِيرةِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا الأَوْزاعِيُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبيَّ ﷺ صَلَّى صلاةَ الخوفِ بإحدَى الطائفتَين ركعةً ، ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

= وأخرجه أحمد (٦٤٣١) ، والبخارى (٩٤٣) ، ومسلم (٣٠٦/٨٣٩) ، والنسائى (١٥٤١) من طريق موسى بن عقبة عن نافع به .

وأخرجه البخارى (٤٥٣٥) ، وابن خزيمة (٩٨٠، ٩٨١، ١٣٦٦، ١٣٦٧) من طريق مالك عن نافع به .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٢) ، ومن طريقه أحمد (٦٣٧٧) عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « عبد الأعلى » . وهو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٥٤) من طريق عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٤١) ، والبخارى (٤١٣٣) ، ومسلم (٣٠٥/٨٣٩) ، وأبو داود (١٢٤٣) ، والترمذى (٥٦٤) ، والنسائى (١٥٣٧) ، وابن خزيمة (١٣٥٥) من طرق عن معمر به .

(٤) أخرجه أحمد (٦١٥٩) ، والطحاوى ٣١٢/١ من طريق الأوزاعى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ ﴾ . فإنه كانت تأخُذُ طائفةٌ منهم السلاحَ ، فيُقْبِلون على العدوِّ ، والطائفةُ الأخرى يُصَلُّون[1] مع الإمامِ ركعةً ، ثم يأخُذُون أسلحتَهم ، فيَسْتقبِلون العدوَّ ، ويَرْجِعُ أصحابُهم فيُصَلُّون مع الإمامِ ركعةً ، فيكونُ للإمامِ ركعتان ولسائرِ الناسِ ركعةٌ واحدةٌ ، ثم يَقْضُون ركعةً أخرى ، وهذا تمامُ[2] الصلاةِ[3] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت هذه الآيةُ في صلاةِ الخوفِ ، والعدوُّ يومَئذٍ في ظَهْرِ القبلةِ بينَ المسلمين وبينَ القبلةِ ، فكانت الصلاةُ التي صَلَّى بهم يومَئذٍ النبيُّ ﷺ صلاةَ الخوفِ ، إذ كان العدوُّ بينَ الإمامِ وبينَ القبلةِ .

[١٣٩/١٢ظ] ذكرُ الآثارِ المنقولةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن النَّضْرِ[4] أبى عمرَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في غَزاةٍ ، فلَقِيَ المشركين بعُسْفانَ ، فلما صَلَّى الظهرَ فرَأَوه يَركَعُ ويَسجُدُ هو وأصحابُه ، قال بعضُهم لبعضٍ يومَئذٍ : كان فُرصةً لكم ، لو أغَرْتُم عليهم ما عَلِموا بكم حتى تُواقِعوهم . قال قائلٌ منهم : فإن لهم صلاةً أخرى هي أحبُّ إليهم مِن أهليهم وأموالِهم ، فاستَعِدُّوا حتى تُغيروا عليهم فيها . فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، وأَعْلَمَه ما ائتَمَر به المشركون . فلمّا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ ، وكانوا قُبالَتَه في القبلةِ ، فجَعَل المسلمين خلفَه صَفَّين ، فكَبَّر

---

(١) في الأصل : « تكون » .

(٢) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٢١٤ إلى المصنف .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا معه جميعًا ، فلما سَجَد سَجَد معه الصَّفُّ الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الذين خلفَهم مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه وقام ، سَجَد الصَّفُّ الثانى ثم قاموا ، وتأخَّر الذين يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ وتقدَّم الآخرون ، فكانوا يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما ركَع ركَعوا معه جميعًا ، ثم رفَع فرفَعوا معه ، ثم سجَد فسجَد معه الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الثانى مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه ، وقعَد الذين يَلُونه سجَد
٢٥٧/٥ الصَّفُّ المؤخَّرُ ، ثم / قعَدوا ، فتَشَهَّدوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ جميعًا ، فلما سَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ سلَّمَ عليهم جميعًا ، فلما نَظَر إليهم المشركون يَسجُدُ بعضُهم ويقومُ بعضٌ ينظُرُ إليهم ، قالوا : لقد أُخبِروا بما أرَدْنا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، قال : ثنى [١٤٠/١٢و] مجاهدٌ ، قال : كان النبىُّ ﷺ بعُسْفانَ والمشركون بضَجْنانَ[(٢)] بالماءِ الذى يَلِى مكةَ ، فلما صلَّى النبىُّ ﷺ الظهرَ ، فرَأَوه سَجَد وسجَد الناسُ ، قالوا : إذا صَلَّى صلاةً بعدَ هذه أَغَرْنا عليه . فحَذَّره اللَّهُ ذلك ، فقام النبىُّ ﷺ فى الصلاةِ ، فكبَّر وكبَّر الناسُ معه ، فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : أخبرَنى عُبَيدُ[(٤)] اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه البزار (٦٧٩ - كشف) من طريق النضر أبى عمر به .

والنضر هو ابن عبد الرحمن الخزاز متروك ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما .

(٢) فى الأصل : « بصحيان » . وفى مصدر التخريج : « بصحنان » . وضجنان : جبل بناحية مكة ، على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٢، ٤٦٣ عن وكيع عن عمر بن ذر به .

(٤) فى الأصل : « عبد » .

قال : كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَقِينا المشركين بنَخْلٍ[(١)] ، فكانوا بيننا وبينَ القبلةِ ، فلما حَضَرَت صلاةُ الظهرِ ، صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن جميعٌ ، فلما فَرَغنا تَذامَر[(٢)] المشركون ، فقالوا : لو كُنَّا حمَلنا عليهم وهم يُصَلُّون ! فقال بعضُهم : فإن لهم صلاةً ينتَظِرُونها تأتي الآنَ ، هي أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم ، فإذا صَلَّوا فمِيلوا عليهم . قال : فجاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخبرِ ، وعَلَّمه كيف يُصَلِّي ، فلما حَضَرَت العصرُ ، قام نبيُّ اللَّهِ ﷺ مما يَلِي العدوَّ ، وقُمْنا خلفَه صَفَّين ، فكَبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكبَّرنا جميعًا ، ثم ذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ ، عن هشامِ بنِ أبي عبدِ اللَّهِ ، عن أبي الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ[(٥)] بنُ هشامٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن هشامٍ ، عن أبي الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه[(٤)] .

[(٦)] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ ، قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعُسْفانَ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ ، وعلى المشركين خالدُ بنُ الوليدِ . فقال المشركون : لقد أصَبْنا منهم غِرَّةً ، ولقد أصَبْنا منهم غَفْلَةً . [١٢/١٤٠ظ] فأنزَلَ[(٦)]

---

(١) نخل : منزل من منازل بني ثعلبة ، من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/ ٧٩٨.

(٢) تذامر المشركون : أي تلاوموا على ترك الفرصة ، وقد يكون بمعنى تحاضوا على القتال . والذمر : الحث مع لوم واستبطاء . النهاية ٢/ ١٦٧.

(٣) أخرجه مسلم (٨٤٠) ، والنسائي (١٥٤٧) ، وابن ماجه (١٢٦٠) ، وابن خزيمة (١٣٥٠) ، والبيهقي ٣/ ٣٥٧ من طريق أبي الزبير به .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٨٤٤) ، وأحمد ٣/ ٣٧٤ من طريق هشام به .

(٥) في الأصل : « نوفل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٨٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١) اللَّهُ صلاةَ الخوفِ بيـنَ الظهرِ والعصرِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ؛ صَفَّنا(٢) فرقتَين ؛ فرقةٌ تُصَلِّى مع النبيِّ ﷺ ، وفرقةٌ تصلِّى خلفَهم يحرسونهم ، ثم كبَّر فكبَّروا جميعًا وركَعوا جميعًا ، ثم سجَد الذين(٣) يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم قام ، فتقدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم قامَ فركَع بهم جميعًا ، ثم سجَد الذين(٤) يَلُونه ثم(٥) تأخَّر هؤلاء ، فقاموا فى مَصافِّ أصحابِهم ، ثم تَقَدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم سلَّم عليهم . فكانت لكلِّهم ركعتَين مع إمامِهم . وصَلَّى مرةً أخرى فى أرضِ بنى سُلَيمٍ(١) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ ، على قولِ هؤلاء الذين قالوا هذه المقالةَ ، ورَوَوا هذه الروايةَ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِيهِمْ ﴾ يعنى : فى أصحابِك خائفًا ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ يعنى : ممن دخَل معك فى صلاتِك . ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾ يقولُ : فإذا سجَدَت هذه الطائفةُ بسُجُودِك ، ورفَعَت رءوسَها مِن سجودِها ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : فليَصِرْ مَن خلفَك خلفَ(٦) الطائفةِ التى حرَسَتْك وإياهم إذا سَجَدتَ بهم وسَجَدوا / معك ﴿ وَلْتَأْتِ ٢٥٨/٥
طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ يعنى الطائفةَ الحارسةَ التى صَلَّت معه ، غيرَ أنها لم تَسجُدْ بسُجُودِه . فمعنى قولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ - على مَذْهبِ هؤلاء - : لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه النسائى (١٥٤٩) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد به . وتقدم فى ص ٤١٢ من طريق منصور .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) فى م : « بالذين » .

(٤) فى م ، ومصدر التخريج : « بالذين » .

(٥) فى م : « حتى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وخلف » .

يسجدوا بسُجودِك . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليسجُدُوا بسُجودِك إذا سَجَدْتَ ، ويَحرُسُك وإياهم الذين سَجَدوا بسُجودِك فى الركعةِ الأُولى ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . يعنى الحارسةَ .

وأَوْلى الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِها ﴿ فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يعنى : مِن خلفِك وخلفِ مَن يَدخُلُ فى صلاتِك ممن لم يُصَلِّ معك الركعةَ الأُولى [(١)] بإزاءِ العدوِّ ، بعد[(٢)] فَراغِها مِن بَقِيَّةِ صلاتِها . ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ ﴾ وهى الطائفةُ التى كانت [١٤١/١٢و] بإزاءِ العدوِّ ﴿ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ . يقولُ : لم يُصَلُّوا معك الركعةَ الأُولى[(١)] . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليُصَلُّوا معك الركعةَ التى بَقِيَت عليك ، ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ﴾ [(٣)] من عدوِّهم[(٣)] ﴿ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ لقتالِ عدوِّهم ، بعدَ ما يفرَغون مِن صلاتِهم .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه فعَله يومَ ذاتِ الرِّقاعِ ، والخبرِ الذى رَوَى سهلُ بنُ أبى حَثْمةَ[(٤)] .

وإنما قُلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه قال : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ ﴾ . وقد دلَّلنا على أن إقامتَها إتمامُها بركوعِها وسجودِها ، ودلَّلنا مع ذلك على أن قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ . إنما هو إذنٌ بالقَصْرِ مِن ركوعِها وسجودِها فى حالِ شدةِ الخوفِ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص : « وبعد » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

فإذ صَحَّ ذلك ، كان[(١)] بَيِّنًا أن لا وجهَ لتأويلِ مَن تأوَّل ذلك : أن الطائفةَ الأولى إذا سَجَدَت مع الإمامِ ، فقد انقَضَتْ[(٢)] صلاتُها ؛ لقولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ لاحتمالِ ذلك مِن المعانى ما ذكرتُ قبلُ ، ولأنه لا دلالةَ فى الآيةِ على أن القَصْرَ الذى ذُكِر فى الآيةِ التى قبلَها ، عُنِى به القَصْرُ مِن عددِ الركعاتِ .

وإذ كان لا وجهَ لذلك ، فقولُ مَن قال : أُرِيدَ بذلك (٣)التقدمُ والتأخُّرُ(٣) فى الصلاةِ على نحوِ صلاةِ النبيِّ ﷺ بعُسْفانَ ، أبعدُ ؛ وذلك أن اللَّهَ جلّ ثناؤُه يقولُ : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ . وكلتا الطائفتَين قد كانت صَلَّت مع النبيِّ ﷺ ركعتَه الأُولى فى صلاتِه بعُسْفانَ . ومُحالٌ أن تكونَ التى صَلَّت معه هى التى لم تُصَلِّ معه .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنه أُرِيدَ بقولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ . لم يَسْجُدُوا ؛ فإن ذلك غيرُ الظاهرِ المفهومِ مِن معانى الصلاةِ ، (٤)وإنما تُوَجَّهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه إلى الأَظْهرِ والأَشْهرِ مِن وجوهِها(٥)(٤) ، ما لم يَمْنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ أمرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه الطائفةَ الأُولى بتأْخيرِ قَضاءِ ما بَقِى [١٤١/١٢ظ] عليها مِن صلاتِها إلى فراغِ الإمامِ مِن بَقِيَّةِ صلاتِه ، ولا على المسلمين الذين بإزاءِ العدوِّ فى اشتغالِها[(٦)] بقَضاءِ ذلك ضَرَرٌ ، لم يكنْ لأمرِها بتأْخيرِ ذلك وانصرافِها قبلَ قضاءِ باقى صلاتِها عن مَوْضِعِها معنًى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، س : « انتقصت » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « التقديم والتأخير » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى م : « وجوههما » .

(٦) فى الأصل : « استقبالها » .

غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّا نَرَى أن مَن (١) صلّاها مِن الأئمةِ (١) ، فوافَقت صلاتُه بعضَ الوجوهِ التي ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه صَلَّاها ، فصَلاتُه مُجْزِئةٌ عنه تامةٌ ؛ لصحةِ الأخبارِ بكلِّ ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه مِن الأمورِ التي عَلَّم
٢٥٩/٥ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمتَه ، ثم أباحَ لهم العملَ بأيِّ ذلك /شاءوا .

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ . فإنه يعني : تَمَنَّى الذين كفَروا باللَّهِ ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ . يقولُ : لو تَشْتَغِلون بصَلاتِكم عن أسلحتِكم التي تُقاتِلونهم بها ، وعن أمتعتِكم التي بها بلاغُكم في أسْفارِكم ، فتَسْهَون عنها ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ . يقولُ : فيَحمِلون عليكم وأنتم مَشاغِيلُ بصلاتِكم عن أسلحتِكم (٢) وأمتعتِكم حملةً (٣) واحدةً ، فيُصِيبون منكم غِرَّةً بذلك ، فيَقْتُلونكم ويَسْتَبِيحون عَسْكرَكم (٢) .

يقولُ جل ثناؤه : فلا تَفْعَلوا ذلك بعدَ هذا ، فتَشْتَغِلوا جميعُكم بصَلاتِكم إذا حَضَرتكم صلاتُكم وأنتم مُواقِفو (٤) العدوِّ ، فتُمَكِّنوا عدوَّكم مِن أنفسِكم وأسلحتِكم وأمتعتِكم ، ولكن أَقِيموا الصلاةَ على ما بيَّنتُ لكم ، وخُذُوا مِن عدوِّكم حِذْرَكم وأسلحتَكم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم [١٤٢/١٢و] مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ .

(١ - ١) في الأصل : « صلى بها من الأمة » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٣) في م : « جملة » .
(٤) في م : « موافقو » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ولا حَرَج عليكم ولا إثمَ ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ . يقولُ : إن نالَكم أذىً[1] مِن مطرٍ تُمْطَرُونه وأنتم مُواقِفو[2] عدوِّكم ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أو كنتم جَرْحَى أو أَعِلَّاءَ ﴿ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . إن ضَعُفْتُم عن حَمْلِها ، ولكن إن وضَعْتم أسلحتَكم[3] مِن أَذَى مطرٍ أو مرضٍ ، فخُذوا مِن عدوِّكم ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : احترِسوا منهم أن يَمِيلوا عليكم وأنتم عنهم غافِلون غارُّون . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ، يعنى بذلك : أعدَّ لهم عذابًا مُذِلًّا يَبْقَون فيه أبدًا ، لا يَخرُجون منه ، وذلك هو عذابُ جهنمَ .

وقد ذُكِر أن قولَه : ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . نزَل فى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وكان جَرِيحًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى يَعْلَى ابنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، كان جريحًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « موافقو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٥/٤ (٥٩٠٣) ، والحاكم ٣٠٨/٢ ، والبيهقى ٢٥٥/٣ من طريق حجاج به .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : فإذا فَرَغتم أيُّها المؤمنون من صلاتِكم - وأنتم مُواقِفو [١٤٢/١٢ظ] عدوِّكم - التى بَيَّنَّاها لكم ، فاذكُروا اللَّهَ على كلِّ أحوالِكم ، قيامًا وقعودًا ومُضْطَجِعِين على جُنُوبِكم ، بالتعظيمِ له والدعاءِ لأنفسِكم بالظَّفَرِ على عدوِّكم ، لعل اللَّهَ أن يُظْفِرَكم بهم ويَنْصُرَكم عليهم . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥] .

وكما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[(١)] . يقولُ : لا يَفرِضُ ٥/٢٦٠
اللَّهُ على عبادِه فريضةً ، إلا جعَل لها حدًّا[(٢)] معلومًا ، ثم عَذَر أهلَها فى حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ ، فإن اللَّهَ لم يَجعَلْ له حَدًّا يُنتهى إليه ، ولم يَعذِرْ أحدًا فى تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ، فقال : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ . بالليلِ والنهارِ ، فى البرِّ والبحرِ ، وفى السَّفَرِ والحَضَرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسَّقَمِ والصحةِ ، والسِّرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ[(٣)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ ، فإذا اسْتَقْرَرْتُم فى أوطانِكم ، وأقَمْتم فى أمصارِكم ﴿ فَأَقِيمُواْ ﴾ . يعنى : فأتِمُّوا الصَّلاةَ التى أُذِن لكم بقَصْرِها فى حالِ خَوْفِكم فى سَفَرِكم ، وضَرْبِكم فى الأرضِ .

---

(١) فى الأصل : « واذكروا اللَّه ذكرًا كثيرًا » . وفى م : « فاذكروا اللَّه قيامًا » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جزاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١١) من طريق أبى صالح به ، دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : الخروجُ مِن دارِ السفرِ إلى دارِ الإقامةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا [١٤٣/١٢و] اطمأننتُم فى أمصارِكم فأتِمُّوا الصلاةَ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإذا اسْتَقَرَرْتُم[(٣)] بزوالِ الخوفِ من عدوِّكم وحدوثِ الأمنِ لكم[(٣)] ، ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . أى : فأتِمُّوا حدودَها بركوعِها وسجودِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : فإذا اطْمَأْنَنْتُم بعدَ الخوفِ[(٤)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : فإذا اطْمَأْنَنْتُم فصَلُّوا الصلاةَ ، لا تُصَلُّها راكبًا ولا ماشيًا ولا قاعدًا[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٣) من طريق وكيع به . وفى إسناده راوٍ مبهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى المصنف .

المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : أَتِمُّوها[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ مَن تأوَّله : فإذا زالَ خوفُكم مِن عدوِّكم وأَمِنتم أيُّها المؤمنون واطْمَأنَّت نفوسُكم بالأمنِ ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فأَتِمُّوها بحُدودِها المفروضةِ عليكم ، غيرَ قاصِريها عن شيءٍ مِن حُدودِها .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلَين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَرَّف عبادَه المؤمنين الواجبَ عليهم مِن فَرْضِ صلاتِهم بهاتَين الآيتين في حالَين :

إحداهما : حالُ شدةِ خوفٍ ، أُذِن لهم فيها بقَصْرِ الصلاةِ ، على ما بيَّنتُ مِن قَصْرِ حُدودِها عن التمامِ .

والأُخرى : حالُ غيرِ شدةِ الخوفِ ، أمَرهم فيها بإقامةِ حدودِها وإتمامِها ، على ما وَصَفه لهم جلّ ثناؤه [١٢/١٤٣ظ] مِن مُعاقبةِ بعضِهم بعضًا في الصلاةِ خلفَ أئمتِهم ، وحِراسةِ بعضِهم بعضًا مِن عدوِّهم ، وهي حالةٌ لا قَصْرَ فيها ؛ لأنه يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه ﷺ في هذه الحالِ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ / فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ٥/٢٦١
فمعلومٌ بذلك أن قولَه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إنما هو : فإذا اطْمأننتُم مِن الحالِ التي لم تكونوا مُقيمِين فيها صلاتَكم ، فأَقيموها . وتلك حالةُ شدةِ الخوفِ ؛ لأنه قد أمرهم بإقامتِها في غيرِ حالِ شدةِ الخوفِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . الآية .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٦) .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللهُ : اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فريضةً مَفْروضةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السَّائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، (١) عن فُضَيلٍ (١) بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : (٢) فريضةً مفروضةً (٢) .

(٣) حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني (٤) معاويةُ ، عن (٤) عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ يعني : مَفْروضًا (٣) .

(٥) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ [١٢/١٤٤و] كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مفروضًا (٥) . الموقوتُ : المفروضُ (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س : « مفروضًا » . وفي ت ٢ : « فرضا واجبا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٥٧ ، عقب أثر (٥٩١٧) معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبو صالح » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣١٣ .

السُّدِّيِّ ، قال : أما كتابًا مَوْقوتًا ، فمفروضًا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مَفْرُوضًا[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا واجبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ . قال : كتابًا واجبًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كِتَـٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ . قال : واجبًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مَعْمَرِ بنِ سامٍ[(٥)] ، عن أبي جعفرٍ في قولِه : ﴿ كِتَـٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ . قال : مُوْجوبًا[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عقب أثر (٥٩١٧) من طريق أسباط به .

(٢) تفسير الثوري ص ٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٣) من طريق أبي رجاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عقب الأثر (٥٩١٧) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « هشام » . وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٢٣.

(٦) في م : « موجبا » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ : والموقوتُ الواجبُ[1] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، قال : أخبرنا مَعْمَرُ بنُ يحيى ، قال : سَمِعتُ أبا جعفرٍ يقولُ[2] : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ . قال : وجوبُها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين كتابًا مَوْقوتًا ، مُنَجَّمًا يُؤَدُّونها فى أَنْجُمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٤٤ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن للصلاةِ وقتًا كوقتِ الحجِّ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ قال : مُنَجَّمًا ، كلما مضَى نَجمٌ جاء نَجمٌ آخرُ . يقولُ : كلما مضَى وقتٌ جاء وقتٌ آخرُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٧٤٧) دون ذكر الآية ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٥٧ (٥٩١٨) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٣٤) ، وابن أبى حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ مثلَه .

وهذه الأقوالُ قريبٌ معنى بعضِها مِن بعضٍ ؛ لأن ما كان مفروضًا فواجبٌ ، وما كان واجبًا أداؤُه فى وقتٍ بعدَ وقتٍ فمنجَّمٌ(١) .

غيرَ أن أولى المعانى بتأويلِ الكلمةِ قولُ مَن قال : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا منجَّمًا ؛ لأن المَوْقوتَ إنما هو مفعولٌ مِن قولِ القائلِ : وقَّت اللَّهُ عليك فرضَه ، فهو يَقِتُه . ففرضُه عليك مَوْقوتٌ . إذا أخبَر أنه جعَل له وقتًا يَجِبُ عليك أداؤُه ، فكذلك معنى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ إنما هو كانت على المؤمنين فرضًا ، وقَّت لهم وقتَ وُجوبِ أدائِه ، فبيَّن ذلك لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ ﴾ . ولا تَضْعُفوا . مِن قولِهم : وهَن فلانٌ فى هذا الأمرِ يَهِنُ وَهْنًا ووُهُونا .

وقولُه : ﴿ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ ﴾ . يَعْنى : فى [١٢/١٤٥و] التماسِ القومِ وطلبِهم ، والقومُ هم أعداءُ اللَّهِ جل ثناؤه وأعداءُ المؤمنين مِن أهلِ الشرِك باللَّهِ ، ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إن تَكُونوا أيُّها المؤمنون تَيْجَعون(٢) مما ينالُكم من الجراحِ منهم فى الدنيا ، ﴿ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ ﴾ ، يقولُ : فإن المشركين يَيْجَعون مما يَنالُهم منكم مِن الجِراحِ والأذى ، مثلَ ما تَيْجَعون أنتم مِن جِراحِهم وأذاهم فيها .

---

(١) فى الأصل : « فنجم » .
(٢) فى الأصل : « تتوجعون » .

﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الثوابِ على ما ينالُكم منهم ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم[1] على ما يَنالُهم منكم ، يقولُ : فأنتم إن[2] كنتم موقنين مِن ثوابِ اللَّهِ لكم على ما يُصِيبُكم منهم بما هم به مكذِّبون ، أولى وأحرى أن تَصْبِروا على حربِهم وقتالِهم منهم على قتالِكم وحربِكم ، وأن تَجِدُّوا في[3] طلبِهم وابتغائِهم لقتالِهم على ما يَهِنون هم فيه ولا يَجِدُّون ، فكيف على [4]ما جَدُّوا[4] فيه ولم يهِنوا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن / تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ منهم[5] ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ ، ٢٦٣/٥
يَقُولُ : لا تَضْعُفُوا فى طلبِ القومِ ، فإنكم إن تَكُونوا تَيْجَعُون ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجَعون ، ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الأجرِ والثوابِ ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : لا تَضْعُفوا فى طلبِ القومِ ، فإن تَكُونوا تَيْجَعون مِن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « إذ » .

(٣) فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « ما وجدوا » ، وفى ص : « فاحذوا » ، وفى ت ١ : « فأخذوا » . وأثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٥ إلى المصنف .

الجِراحاتِ ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجعون[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : لاتَضْعُفوا[2] .

[١٢/١٤٥ظ] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . [3]يَقُولُ : لاتَضْعُفوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا[3] فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يَقُولُ : لاتَضْعُفوا عن ابتغائِهم[4] . ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ القتالَ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وهذا قبلَ أن تُصِيبَهم الجِراحُ ، إن كنتم تَكْرَهون القتالَ وتَأْلَمونه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ . يَقُولُ : فلا تَضْعُفوا في ابتغائِهم لمكانِ[5] القتالِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ : تَوْجَعون[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : تَوْجَعون لما يُصِيبُكم منهم ، فإنهم يَوْجَعون كما تَوْجَعون ، ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم مِن الثوابِ فيما يُصِيبُكم ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) في الأصل : « اتباعهم » .

(٥) في م ، ت ١ : « مكان » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٢) من طريق أبي صالح به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان قتالُ أُحُدٍ ، وأصاب المسلمين ما أصابَ ، صعِد النبيُّ ﷺ الجبلَ ، فجاء أبو سفيانَ فقال : يا محمدُ ، (١) يا محمدُ (١) ، (٢) ألا تَخرجُ ألا تَخرجُ (٢) ، الحربُ سجالٌ ، يومٌ لنا ويومٌ لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « أجِيبُوهُ » . فقالوا : لاسَواءَ (١) لا سواءَ (١) ، قتلانا في الجنةِ ، وقتلاكم في النارِ . فقال أبو سفيانَ : عُزَّى لنا ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (٣) قُولوا له (٣) : اللَّهُ مَوْلانا ولا مَوْلى لكم » . قال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَلُ ، اعْلُ هُبَلُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولوا (٤) : اللَّهُ أعلَى وأجلُّ » . فقال أبو سفيانَ : موعِدُنا وموعِدُكم بدرٌ الصغرى . ونام المسلمون وبهم الكُلومُ ، قال عكرمةُ : وفيها أُنزِلت : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾* [١٢/١٤٦و] ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، وفيهم أُنزِلت : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٥) .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِن / تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ . ٢٦٤/٥
قال : يَيْجَعون كما تَيْجَعون (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ : « لا جرح إلا بجرح » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) بعده في م : « له » .

* إلى هنا ينتهي الجزء الثاني عشر من مخطوطة جامعة القرويين بفاس والمشار إليها بالأصل . ويليه الجزء الثالث عشر ، ويبدأ بالورقة ١/١٣ظ ، عند قوله : القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ... ﴾ [النساء : ١٠٥] .

(٥) تقدم مختصرًا في ٤/١٠٥ عند تفسير الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .

(٦) ذكره أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٨ عقب الأثر (٥٩٢٢) معلقًا .

وقد ذكر[1] عن بعضهم أنه كان يتأوّل قولَه: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾: وتخافون من اللهِ مالا يخافون، من قولِ اللهِ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. بمعنى: لا يخافون أيامَ اللهِ. وغيرُ معروفٍ صرفُ الرجاءِ إلى معنى الخوفِ في كلامِ العربِ، إلا مع جَحْدٍ سابقٍ له، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] بمعنى: لا تخافون للهِ عظمةً. كما قال الشاعرُ[2]:

لا تَرْتجِي حينَ تُلاقي الذّائدا أَسَبْعَةً لاقَتْ معًا أم واحدا

وكما قال أبو ذؤيبٍ الهُذليُّ[3]:

إذا لسَعَتْه النحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها[4] في بيتِ نُوبٍ[5] عواسلِ[6]

وهي فيما بلَغنا لغةٌ لأهلِ الحجازِ[7]، يقُولونها بمعنى: ما أُبالي وما أَحْفِلُ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾.

يَعْني بذلك جلَّ ثناؤُه: ولم يَزَلِ اللهُ عليمًا بمصالحِ خلقِه، حكيمًا في تدبيرِه وتقديرِه، ومِن علمِه أيُّها المؤمنون بمصالحِكم؛ عرَّفكم - عندَ[8] حُضورِ صلاتِكم

(١) في م: «ذكرنا».

(٢) بعده في م: «الهذلي». والبيت في معاني القرآن ١/ ٢٨٩، والأضداد ص ١١، والتبيان ٣/ ٣١٥.

(٣) ديوان الهذليين ١/١٤٣، وفيه «الدبر» بدلًا من «النحل»، ومعاني القرآن ١/٢٨٦، واللسان (ر ج و).

(٤) في ت ١: «حالفها». وهي رواية.

(٥) النوب من النحل: ذباب العسل سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد. وقيل: لأنها ترعى ثم تنوب، تشبيها بنوبة الناس والرجوع المرة بعد المرة. التاج (ن و ب).

(٦) في ص، ت ١، س: «عوامل». وهي رواية معاني القرآن. والعواسل: النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

(٧) ينظر معاني القرآن ١/ ٢٨٦.

(٨) في ص: «عنه».

وواجبِ فرضِ اللَّهِ عليكم وأنتم مواقفو عدوِّكم - ما يَكُونُ به وصولُكم إلى أداءِ[(١)] فرضِ اللَّهِ عليكم والسلامةُ مِن عدوِّكم ، ومِن حكمتِه بصَّركم[(٢)] بما فيه تأييدُكم ، وتوهينُ كيدِ عدوِّكم .

[١٣/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ ، ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ ؛ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : لتَقْضِىَ بينَ الناسِ ، فتَفْصِلَ بينَهم ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، يعنى : بما أنزَل اللَّهُ إليك مِن كتابِه ، ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . يقولُ : ولا تكُنْ لمَن خان مسلمًا أو معاهِدًا في نفسِه أو مالِه ﴿ خَصِيمًا ﴾ : تخاصِمُ عنه[(٣)] ، وتَدْفَعُ عنه مَن طالبَه بحقِّه الذي خانه فيه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ . [(٤)]يقولُ : استَغفِرِ اللَّهَ[(٤)] يا محمدُ وسَلْه أن يَصْفَحَ لك عن
٢٦٥/٥ عُقوبةِ ذنبِك في مخاصَمَتِك عن الخائنِ [(٥)]مَن خان[(٥)] مالًا / لغيرِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يَقُولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ يَصْفَحُ عن ذُنوبِ عبادِه المؤمنين بتركِه عُقوبتَهم عليها إذا استَغْفَروه منها ، رحيمًا بهم ، فافْعَلْ ذلك أنت يا محمدُ ، يَغْفِرِ اللَّهُ لك ما سلَف مِن خصومتِك عن هذا الخائنِ . وقد قيل : إن النبيَّ ﷺ لم يَكُنْ

---

(١) في ص ، ت ١ : « أدى » .

(٢) في ت ١ : « نصركم » .

(٣) في الأصل : « عنده » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

خاصَم[1] عن الخائنِ ، ولكنه همَّ بذلك ، فأمَره اللَّهُ بالاستغفارِ مما همَّ به مِن ذلك .

وذُكِر أن الخائنين الذين عاتَب اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ فى خصومتِه عنهم بنو أُبَيْرِقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى خيانتِه التى كانت منه ، فوصَفه اللَّهُ بها ؛ فقال بعضُهم : كانت سرقةً سرَقها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ : فيما بينَ ذلك ، فى [2]ابنِ أُبَيْرِقٍ[2] ودرعِه مِن حديدٍ[3] التى سرَق ، قال أصحابُه مِن المؤمنين للنبىِّ[4] : اعْذُره فى الناسِ بلسانِك ، ورمَوا بالدرعِ رجلًا مِن يهودَ بريئًا[5] .

[6]**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ أبى شُعيبٍ[7] أبو مسلمٍ الحرانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يخاصم » .

(٢ - ٢) فى م ، والدر المنثور ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « طعمة بن أبيرق » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من يهود » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) فى الأصل : « شعبة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨/٦ ، ومصدر التخريج .

قتادةَ بنِ النعمانِ ، قال : كان أهلُ بيتٍ منا[(١)] يُقالُ لهم : بنو أُبَيرِقٍ ؛ بِشرٌ وبُشَيرٌ ومُبَشِّرٌ ، وكان بُشَيرٌ رجلًا منافقًا ، وكان يَقُولُ الشعرَ يَهْجُو به أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم يَنْحُلُه بعضَ[(٢)] العربِ ، ثم يَقُولُ : قال فلانٌ كذا ، وقال فلانٌ كذا . فإذا سمِع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك الشعرَ ، قالوا : واللَّهِ ما يَقُولُ هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ . فقال :

أَوَ[(٣)] كلَّما قال الرجالُ قصيدةً أَضِمُوا[(٤)] وقالوا ابنُ الأُبَيرِقِ قالَهَا

قال : وكانوا أهلَ بيتِ فاقةٍ وحاجةٍ في الجاهليةِ والإسلامِ ، وكان الناسُ إنما طعامُهم بالمدينةِ التمرُ والشعيرُ ، وكان الرجلُ إذا كان له يَسَارٌ ، فقدِمت ضافِطةٌ[(٥)] مِن الشامِ بالدَّرْمكِ[(٦)] ، ابتاع الرجلُ منها[(٧)] فخصَّ به نفسَه ، فأما العيالُ فإنما طعامُهم التمرُ والشعيرُ ، فقدِمت ضافطةٌ مِن الشامِ ، فابتاع عمى رفاعةُ بنُ زيدٍ حِملًا مِن الدرملِكِ ، فجعله في مَشْرُبةٍ[(٨)] له ، وفي المَشْرُبةِ سلاحٌ له ؛ دِرْعان وسَيْفاهما وما يُصْلِحُهما ، فعُدِى عليه مِن تحتِ الليلِ فنُقِبت[(٩)] المَشْرُبةُ ، وأُخِذ الطعامُ والسلاحُ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، س : « منها » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « إلى بعض » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ : « أفي » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نحلت » . وأضم الرجل : غضب . وقيل : أضمر حقدًا لا يستطيع أن يمضيه . التاج (أ ض م) .

(٥) ضافطة : الضافط والضفاط ، الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن والمكاري الذي يكرى الأحمال ، وكانوا يومئذ قومًا من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما . النهاية ٣/ ٩٤، ٩٥.

(٦) الدرمك : الدقيق الحوّارى . النهاية ٢/ ١١٤.

(٧) في ص ، ت ١ ، س : « منا » ، وفي م : « منهم » .

(٨) المشربة بالضم والفتح : الغرفة . النهاية ٢/ ٤٥٥.

(٩) في الأصل : « فثقبت » ، وفي ت ١ : « فبقيت » .

فلما أصبح أتاني عمي رفاعةُ ، فقال : يا بنَ أخي ، تَعْلَمُ أنه قد عُدِي علينا في ليلتِنا هذه ، فنُقِبت مَشْرُبَتُنا ، فذُهِب بطعامِنا وسلاحِنا . قال : فتَحَسَّسْنا[(١)] في الدارِ وسأَلنا ، فقيل لنا : قد رَأَيْنا بني أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدوا [٢/١٣ظ] في هذه الليلةِ ، ولا نَرَى فيما نراه إلا على بعضِ طعامِكم ، / قال : وقد كان بنو أُبَيرِقٍ قالوا - ونحن نَسْأَلُ[(٢)] ٥/٢٦٦
في الدارِ -: واللَّهِ ما نَرَى صاحبَكم إلا لبيدَ بنَ سهلٍ[(٣)] ، رجلٌ منا له صلاحٌ وإسلامٌ ، فلما سمِع بذلك لبيدٌ اخْترَط سيفَه ، ثم أتى بني أُبَيْرِقٍ ، فقال : واللَّهِ ليُخالِطَنّكم هذا السيفُ أو لتُبَيِّنُنَّ هذه السرقةَ . قالوا : إليك عنا أيُّها الرجلُ ، فواللَّهِ ما أنت بصاحبِها . فسألنا في الدارِ حتى لم نَشُكَّ أنهم أصحابُها . فقال عمي : يا بنَ أخي ، لو أتيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرتَ ذلك له . [(٤)]قال قتادةُ : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذَكَرْتُ ذلك له[(٤)] ، فقُلْتُ : يارسولَ اللَّهِ ، إن أهلَ بيتٍ منا أهلَ جفاءٍ ، عمَدوا إلى عمِّي رفاعةَ ابنِ زيدٍ فنقَبوا مَشْرُبَةً له ، وأخَذُوا سلاحَه وطعامَه ، فَلْيَرُدُّوا علينا سلاحَنا ، فأما الطعامُ فلا حاجةَ لنا به[(٥)] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سأَنْظُرُ[(٦)] في ذلك » . فلما سمِع ذلك بنو أُبَيْرِقٍ أتَوا[(٧)] رجلًا منهم يُقالُ له : أُسَيرُ[(٨)] بنُ عُرْوَةَ . فكلَّموه في ذلك ، واجْتَمَع إليه ناسٌ مِن أهلِ الدارِ ، فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، إن قتادةَ بنَ النعمانِ وعمَّه عمَدوا إلى أهلِ بيتٍ منا أهلِ إسلامٍ وصلاحٍ ، يَرْمونهم

---

(١) في الأصل ، ص ، م ، والدر المنثور : « فتجسسنا » .
(٢) بعده في ت ١، ت ٢، س : « اللَّه » .
(٣) في الأصل : « سهيم » ، وفي م : « سهم » . وانظر الإصابة ٥/ ٦٨٠.
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .
(٥) في م ، ت ١، ت ٢: « فيه » .
(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « أنظر » .
(٧) في ت ١، ت ٢، س : « أبرز » .
(٨) في الأصل : « أمير » . وانظر الإصابة ١/ ٨٦.

بالسرقةِ عن[1] غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ[2] . قال قتادةُ : فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فكلَّمْتُه[3] ، فقال : « عمَدْتَ إلى أهلِ بيتٍ ذُكِر منهم إسلامٌ وصلاحٌ ، ترْمِيهم بالسَّرقةِ على غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ » . قال : فرجَعت ولوَدِدْتُ أني خرَجتُ مِن بعضِ مالى ولم أُكَلِّمْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأتيتُ عمِّى رِفاعةَ ، فقال : يا بنَ أخى ، ما صَنَعْتَ ؟ فأخبَرتُه بما قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : اللَّهُ المستعانُ . فلم نَلْبَثْ أن نزَل القرآنُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ؛ بنى أُبَيرِقٍ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ ، أى مما قلتَ لقتادةَ[4] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾ ، أى : بنى أُبَيرِقٍ [٣/١٣و] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، أى : إنهم إن يَسْتَغْفِروا اللَّهَ يَغْفِرْ لهم . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : قولُهم للبيدِ ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعْنى : أُسيرًا وأصحابَه ، ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

فلما نزَل القرآنُ أُتِى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسلاحِ ، فردَّه إلى رفاعةَ .

قال قتادةُ : فلما أتيتُ عمِّى بالسلاحِ وكان شيخًا قد عسَا[5] فى الجاهليةِ ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) فى ص : « بيت » . والثبت ، بالتحريك : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فسألته » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبادة » .

(٥) فى الترمذى : « عشى » . وعسا : أى كبر وأسن . وعشى : أى ضعف بصره . النهاية ٣/ ٢٣٨ .

وكُنْتُ أرى إسلامَه مَدْخولًا[(١)] ؛ فلما أتَيْتُه بالسلاحِ ، قال : يا بنَ أخى ، هو فى سبيلِ اللَّهِ . قال : فعرَفت أن إسلامَه كان صحيحًا . فلما نزَل القرآنُ لحق بُشَيرٌ بالمشركين فنزَل على سُلافةَ[(٢)] بنتِ سعدِ بنِ شُهَيدٍ[(٣)] ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ ، فلما نزَل على سُلافةَ رماها حسانُ بنُ ثابتٍ بأبياتٍ مِن شعرٍ ، فأخَذَت رَحْلَه فوضَعَتْه على رأسِها ثم خرَجت به فرَمَتْ به فى الأبطحِ ، ثم قالت : أهْدَيْتَ إلىَّ شعرَ حسانَ ، ما كنتَ تأْتينى بخيرٍ[(٤)] .

٢٦٧/٥ / حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : بما أنزَل اللَّهُ عليك وبيَّن لك . ﴿ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ . فقرَأ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ : ذُكِر لنا أن هؤلاء الآياتِ أُنزِلت فى شأنِ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، وفيما همَّ به نبىُّ اللَّهِ ﷺ مِن عُذْرِه ، وبيَّن اللَّهُ شأنَ طعمةَ بنِ أبيرِقٍ ، ووعَظ نبيَّه وحذَّره أن يَكُونَ للخائنين خصيمًا ، وكان طُعْمَةُ بنُ أُبَيْرِقٍ رجلًا مِن الأنصارِ ثم أحدَ بنى ظَفَرٍ ، سرَق درعًا لعمِّه كانت [٣/١٣ظ] وديعةً عندَه ، ثم قذَفها[(٥)] على يهودىٍّ كان يَغْشاهم ، يُقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فجاء اليهودىُّ إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ

(١) الدخَل ، بالتحريك : العيب والغش والفساد ، يعنى أن إيمانه كان متزلزلًا فيه نفاق . النهاية ٢/ ١٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « سلاقة » ، وفى ت ١ : « سلام » . وانظر الإصابة ٧/ ٧٢٤.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سهيل » ، وفى م : « سهل » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٣٦) عن الحسن بن أحمد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ (٥٩٣٣ ، ٥٩٣٤ ، ٥٩٣٦) من طريق محمد بن سلمة به ، والحاكم ٤/٣٨٥ - ٣٨٨ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قدمها » .

يهتِفُ ، فلما رأى ذلك قومُه بنو ظَفَرٍ جاءوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليَعْذِروا صاحبَهم ، وكان نبيُّ اللَّهِ ﷺ قد همَّ بعذرِه ، حتى أنزَل اللَّهُ جل ثناؤه فى شأنِه ما أنْزَل ؛ فقال : ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ ، إلى قوله : ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ، يَعْنى بذلك قومَه . ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ ، وكان طُعْمَةُ قد قذَف بها بريئًا ، فلما بيَّنَ اللَّهُ شأنَ طُعْمَةَ ، نافَق ولحِق بالمشركين بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ فى شأنِه : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ : وذلك أن نفرًا من الأنصارِ غَزَوا مع النبيِّ ﷺ فى بعضِ غَزَواتِه ، فسُرِقت درعٌ لأحدِهم ، فأظَنَّ[(٢)] بها رجلًا من الأنصارِ ، فأتى صاحبُ الدِّرْعِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إن طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ سرَق دِرْعِى ، فأتى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما رأَى السارقُ ذلك ، عمَد إليها فألقاها فى بيتِ رجلٍ بَرِىءٍ ، وقال لنفرٍ[(٣)] من عشيرتِه : إنى قد غيَّبْتُ الدرعَ وألقيتُها فى بيتِ فلانٍ ، وستوجد عندَه . فانطَلَقوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليلًا ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن صاحبَنا برىءٌ ، وإن سارقَ الدرعِ فلانٌ ، وقد أحطنا بذلك علمًا ، فاعْذِرْ صاحبَنا على رُءوسِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أظن : أى اتهم . اللسان (ظ ن ن) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النفر » .

الناسِ وجادِلْ عنه ، فإنه إلا يعْصِمْه اللَّهُ بك يَهْلِكْ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فبرَّأه وعذَره على رُءوسِ الناسِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [٤/١٣و] يَقُولُ : احْكُمْ بينَهم بما أنزَل اللَّهُ إليك في الكتابِ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾ الآية . ثم قال للذين أتَوا رسولَ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ ليلًا [(١)] يَسْتَخفون بالكذبِ [(١)] : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . يَعْني الذين أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ [(٢)] مُسْتَخفين يُجادلون عن الخائنِ . ثم قال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، يعني ، الذين أتَوا رسولَ اللَّهِ عليه السلامُ [(٢)] مَسْتَخْفين بالكذبِ . ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ / خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يَعْني : السارقَ ، والذين يُجادِلون عن السارقِ [(٣)] . ٢٦٨/٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ الآية . قال : كان رجلٌ سرَق درعًا مِن حديدٍ في زمانِ النبيِّ ﷺ وطرَحه على يهوديٍّ ، فقال اليهوديُّ : واللَّهِ ما سرَقْتُها يا أبا القاسمِ ، ولكن طُرِحت عليَّ . وكان للرجلِ الذي سَرَق جيرانٌ يُبَرِّئُونه ويَطْرَحونه على اليهوديِّ ، ويَقُولون :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٩/٤ - ١٠٦٣ (٥٩٣٠ ، ٥٩٤٠ ، ٥٩٤٤ ، ٥٩٥٠) مفرقًا من طريق محمد بن سعد به .

يارسولَ اللَّهِ ، إن هذا اليهوديَّ لخبيثٌ[1] يَكْفُرُ باللَّهِ وبما جئْت به . قال : حتى قال[2] عليه النبيُّ ﷺ ببعضِ القَولِ ، فعاتَبه اللَّهُ عز وجل فى ذلك ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ مما[3] قلتَ لهذا اليهوديِّ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ثم أقبل على جيرانِه فقال : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . قال : ثم عرَض التوبةَ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ ﴾ : فما أدْخَلكم أنتم أيُّها الناسُ على خطيئةِ هذا تَكَلَّمون دونَه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ [٤/١٣ظ] عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ وإن كان مشركًا ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . [4]فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾[4] ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ التوبةَ التى عرَض اللَّهُ له ، وخرَج إلى المشركين بمكةَ ، فنقَب بيتًا ليَسْرِقَه ، فهدَمه اللَّهُ عليه فقتَله ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . ويقالُ : هو طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ ، وكان نازِلًا فى بنى ظَفَرٍ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الخبيث » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « بما » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل الخيانةُ التى وصَف اللَّهُ بها مَن وصَفه بها بقولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ : جحودُه وديعةً كان أُودِعَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . قال : أمَّا ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، فما أوحَى إليك . قال : نزَلت فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، اسْتَودَعه رجلٌ مِن اليهودِ درعًا ، فانطَلَق بها معه[1] إلى دارِه ، فحفَر لها اليهوديُّ ثم دفَنها ، فخالَفه إليها طُعْمةُ ، فاحتفَر عنها فأخَذها ، فلما جاء اليهوديُّ يَطْلُبُ درعَه كابَره[2] عنها ، فانطلَق إلى ناسٍ مِن اليهودِ مِن عشيرتِه ، فقال : انْطَلِقوا معى ، فإنى أعرِفُ موضِعَ الدرعِ . فلما علِم بهم طُعْمةُ ، أخَذ الدرعَ فألقاها فى دارِ أبى مُلَيلٍ الأنصاريِّ ، فلما جاءت اليهودُ تَطْلُبُ الدرعَ فلم تَقْدِرْ عليها[3] ، وقَع به طُعمةُ وأناسٌ مِن قومِه فسبُّوه ، قال : أتُخَوِّنُوننى ؟! فانطَلَقوا يَطْلُبونها فى دارِه ، فأشرَفوا على بيتِ أبى مُلَيلٍ ، فإذا هم بالدرعِ ، وقال [١٣/٥و] طُعْمَةُ : أخَذها أبو مُلَيلٍ . وجادَلت /الأنصارُ دونَ طُعْمَةَ ، وقال لهم : انْطَلِقوا معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ٢٦٩/٥
فقُولوا له يَنْضَحُ[4] عنى ويُكَذِّبُ حجةَ اليهوديِّ ، فإنى إن أُكَذَّبْ كذَب على أهلِ المدينةِ اليهوديُّ ، فأتاه أناسٌ مِن الأنصارِ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، جادِلْ عن طُعمةَ ، وأكذِبِ اليهوديَّ . فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَكُن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كافره » . وكابره على حقه : جاحده وغالبه عليه . التاج (ك ب ر) .
(٣) فى الأصل : « عليه » . والدّرع مما يؤنث وقد يذكر .
(٤) نضح عنه : ذب ودفع . اللسان (ن ض ح) .

لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ مما أردْت ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ ومُجادَلتَهم عنه ، فقال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[١] . إلى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، ثم دعاهم إلى التوبةِ ، فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ثم ذكَر قولَه حينَ قال : أخَذها أبو مُلَيلٍ . فقال : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ وإتيانَها[٢] إياه أن يَنْضَحَ عن صاحبِهم ، ويُجادِلَ عنه ، فقال : ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يقولُ : النبوَّةَ . ثم ذكَر مناجاتَهم فيما يُريدُون أن يُكذِّبوا عن طُعْمَةَ ، فقال : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . فلما فضَح اللَّهُ طُعْمةَ بالمدينةِ بالقرآنِ ، هرَب حتى أتَى مكةَ ، فكفَر بعدَ إسلامِه ، ونزَل على الحجاجِ بنِ عِلاطٍ[٣] السُّلَميِّ ، فنقَب بيتَ الحجاجِ فأراد أن يَسْرِقَه ، فسمِع الحجاجُ خَشْخَشةً في بيتِه ، وقَعْقَعَةَ جلودٍ كانت عندَه ، فنظَر فإذا هو بطُعْمَةَ ، فقال : ضيفي وابنُ عمِّي وأرَدْتَ أن تَسْرِقَنى ! فأخرَجه ، فمات بحَرَّةِ بنى سُلَيم[٤] كافرًا ، وأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

(١) بعده فى م : « يقول : يقولون ما لا يرضى من القول » .

(٢) فى الأصل : « اتباعهم » ، وفى م : « إتيانهم » .

(٣) فى الأصل : « غلاط » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥ .

(٤) حرة بنى سليم : موضع فى عالية نجد . ينظر معجم البلدان ٢/ ٣٢٩ .

لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : اسْتَوْدَع رجلٌ مِن الأنصارِ طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُبةً له فيها درعٌ[(٢)] ، وخرَج فغاب ، فلما قدِم الأنصاريُّ فتَح مَشْرُبتَه فلم يَجِدِ الدِّرْعَ ، فسأَل عنها طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ ، فرمَى بها رجلًا مِن اليهودِ ، يقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فتعلَّق صاحبُ الدرعِ بطُعْمَةَ فى درعِه ؛ فلما رأَى ذلك قومُه أتَوُا النبيَّ ﷺ ، فكلَّموه[(٣)] ليَدْرَأ عنه ، فهمَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يَعْنى : طُعمةَ بنَ أُبَيرِقٍ وقومَه[(٤)] ، ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : محمدٌ ﷺ وقومُ طُعْمةَ . ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : محمدٌ وطُعْمَةُ وقومُه ، قال ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ / الآية : ٢٧٠/٥
طُعْمَةُ . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، يعنى : زيدَ بنَ السمينِ ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ - محمدٌ عليه السلامُ - ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ : قومُ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَأَنزَلَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٣/٤ - ١٠٦٦ (٥٩٤٩، ٥٩٥٩، ٥٩٦٧) مفرقًا من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، س : « أدرع » .

(٣) فى الأصل : « فكلمه » .

(٤) فى الأصل : « قوله » .

ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ : محمدٌ . ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ ، حتى تَنْقَضِىَ الآيةُ : للناسِ عامةً[1] . ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية . قال : لما نزَل القرآنُ فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، لحِق بقُرَيشٍ ورجَع فى دينِه ، ثم عدَا على مَشْرُبةٍ للحجاجِ ابنِ عِلَاطٍ البَهْزِىِّ[2] ثم السُّلَمِىِّ - حليفٌ لبنى عبدِ الدارِ - [٦/١٣و] فنقَبها ، فسقَط عليه حجرٌ فلَحِج[3] ، فلمّا أصبَح أخرَجوه مِن مكةَ ، فخرَج فلقِى رَكْبًا مِن بَهْراءَ مِن قُضاعةَ ، فعرَض لهم ، فقال : ابنُ سبيلٍ مُنْقَطَعٌ به . فحمَلوه حتى إذا جَنَّ عليه الليلُ عَدا عليهم فسرَقهم ثم انطلقَ ، فرجَعوا فى طلبِه فأدْرَكوه ، فقذَفوه بالحجارةِ حتى مات .

قال ابنُ جريجٍ : فهذه الآياتُ كلُّها فيه نزَلت ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . أُنْزِلت فى طُعْمةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، يقُولون : إنه رَمَى بالدرعِ فى دارِ أبى مُلَيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخزرجىِّ ، فلما نزَل القرآنُ لحِق بقُرَيشٍ ، فكان مِن أمرِه ما كان[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ[5] ، قال : سمِعت الضحاكَ يقُولُ فى قولِه : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقُولُ : بما أنْزَلَ اللَّهُ عليك وأَراكَه فى كتابِه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى رجلٍ مِن

---

(١) فى الأصل : « عليه » .

(٢) فى الأصل : « الفهرى » . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥.

(٣) لحج بالمكان : لزمه . التاج (ل ح ج) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٨ إلى المصنف وسنيد وابن المنذر .

(٥) فى م : « سلمان » .

الأنصارِ اسْتُودِع درعًا فجحَد صاحبَها ، فخوَّنه رجالٌ مِن أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فغضِب له قومُه ، وأتَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خوَّنوا صاحبَنا وهو أمينٌ مُسَلَّمٌ ، فاعْذِرْه يا نبيَّ اللَّهِ وازْجُرْ(١) عنه . فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ فعذَره ، وكذَّب عنه ، وهو يَرَى أنه بريءٌ وأنه مكذوبٌ عليه ، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه بيانَ ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . فبيَّن اللَّهُ جل ثناؤُه خيانتَه ، فلحِق بالمشركين مِن أهلِ مكةَ ، وارتدَّ عن الإسلامِ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين فى ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ الآيةِ قولُ مَن قال : كانت خيانتُه التى وصَفه اللَّهُ بها فى هذه الآيةِ جحودَه ما أُودِع ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن معانى الخياناتِ فى كلامِ العربِ ، وتوجيهُ تأويلِ القرآنِ إلى الأشهرِ مِن معانى كلامِ [٦/١٣ظ] العربِ - ما وُجِد إليه سبيلٌ - أولى مِن غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

٢٧١/٥ /قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ ﴾ يا محمدُ فتُخاصِمْ ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، يَعْنى : يخوِّنون أنفسَهم ؛ يَجْعَلُونها خَوَنةً بخيانتِهم ما خانوا مِن أموالِ مَن خانوه(٣) مالَه(٤) ، وهم بنو

(١) فى الأصل : « أوجر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٨، ٢١٩ إلى المصنف .

(٣) فى ص : « حابوه » .

(٤) فى الأصل : « مالهم » .

أُبَيْرِقٍ ، يقول : لا تُخاصِمْ عنهم مَن طالَبَهم بحقوقِهم ، وما خانوه فيه مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ ، يَقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مِن صفتِه خيانةُ الناسِ فى أموالِهم ، وركوبُ الإثمِ فى ذلك وغيرِه مما حرَّمه اللهُ عليه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّم ذكرُ الروايةِ عنهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : اخْتَان رجلٌ[(١)] عمًّا له درعًا ، فقذَف بها يهوديًّا كان يَغْشاهم ، فجادَل عمُّ الرجلِ قومَه ، فكان النبيُّ ﷺ عذَره ، ثم لحِق بأرضِ الشركِ ، فنزَلت فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ [٧/١٣و] مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يَسْتَخْفِى هؤلاء الذين يَخْتانُون أنفسَهم ما أتَوا[(٣)] مِن الخيانةِ وركِبوا مِن العارِ والمعصيةِ مِن الناسِ الذين لا يَقْدِرون[(٤)] لهم على شيءٍ إلا ذكرَهم بقبيحِ ما أتَوا[(٣)] من فعلِهم ، وشَنيعِ ما ركِبوا مِن جُرْمِهم إذا اطَّلعوا عليه ، حياءً منهم وحذرًا مِن قبيحِ الأُحْدوثةِ .

(١) فى ص ، ت ٢، س : « له » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢.
(٣) فى ص ، م ، ت ٢، س : « أوتوا » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « يحذرون » .

﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الذى هو مطَّلعٌ عليهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِهم ، وبيَدِه العقابُ والنَّكالُ وتعجيلُ العذابِ ، وهو أحقُّ أن يُسْتَحْيا منه مِن غيرِه ، وأولى بأن يُعَظَّمَ ؛ بأن لا يراهم حيثُ يَكْرَهون أن يَراهم أحدٌ مِن خلقِه ، ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ ، يعنى : واللَّهُ شاهدُهم ، ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يَقُولُ : حين يُسِرُّون[1] ليلًا ما لا يَرْضى اللَّهُ مِن القولِ فيُغَيِّرونه عن وجهِه ، ويَكْذِبون فيه . وقد بيَّنا معنى التَّبْييتِ فى [2]غيرِ هذا الموضعِ[3] ، وأنه كلُّ كلامٍ أو أمرٍ أُصلِح ليلًا . وقد حُكِى عن بعضِ الطائيِّين أن التَّبْييتَ فى[2] لغتِهم التَّبْديلُ ، وأنشدَ للأسودِ[4] بنِ عامرِ بنِ جُوَينٍ[5] الطائىِّ فى معاتبةِ رجلٍ :

وبيَّتَّ قَوْلِىَ عبدَ[6] المليـ ـكِ قاتَلَك[7] اللَّهُ عبدًا كَنودَا[8]

بمعنى : بدَّلت قولى .

ورُوِى عن أبى رزينٍ أنه كان يَقُولُ فى معنى قولِه : يُبَيِّتون : يُؤَلِّفون .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : يُؤَلِّفون ما لا يَرْضَى مِن القولِ .

---

(١) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يسوون » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) انظر ما تقدم فى : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٤) فى ص ، ت ٢ ، س : « الأسود » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « جرير » . وانظر الاشتقاق ص ٣٩١ ، والخزانة ١/ ٥٣ ، ٥٤ .
(٦) فى الأصل : « عند » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، س : « فأملك » .
(٨) البيت فى التبيان ٣/ ٣١٩ .

/حدَّثنا أحمدُ بنُ سنانٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمانىُّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزينٍ بنحوِه[1] . ٢٧٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزينٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ شبيهُ المعنى بالذى [١٣/٧ظ] قلناه ، وذلك أن التأليفَ هو التسويةُ[2] والتغييرُ[3] عما هو به ، وتحويلُه عن معناه إلى غيرِه .

وقد قيل : عنَى بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : الرهطَ الذين مشَوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مسألةِ المدافعةِ عن ابنِ[4] أُبَيْرِقٍ والجدالِ عنه ، على ما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ . يعْنى جلَّ ثناؤه : وكان اللَّهُ بما يَعْمَلُ هؤلاء المُسْتَخْفُون مِن الناسِ فيما أَتَوا[5] مِن جُرْمِهم ، حياءً منهم مِن تَبْيِيتِهم ما لا يَرْضَى مِن القولِ وغيرِه مِن أفعالِهم . ﴿ مُحِيطًا ﴾ : مُحْصِيًا ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، حافظًا لذلك عليهم ، حتى يُجازِيَهم عليه جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦١/٤ (٥٩٤١) عن أحمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « البيتوتة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التعبير » .

(٤) فى النسخ : « بنى » . وما أثبتناه اعتمادا على السياق ودلالة الآثار السابقة .

(٥) فى ص ، م ، س : « أوتوا » .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . ها أنتم الذين جادَلتم يا معشرَ مَن جادَل عن بنى أُبَيْرِقٍ فى الحياةِ الدنيا - والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ عَنۡهُمۡ ﴾ مِن ذكرِ الخائنين - ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ ﴾ ، يقُولُ : فمَن ذا يُخاصِمُ اللَّهَ عنهم ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، أى يومَ يَقُومُ الناسُ مِن قُبورِهم لمحشرِهم فيُدَافِعُ عنهم ما اللَّهُ فاعلٌ بهم ومعاقبُهم به ؟ وإنما يَعْنى بذلك جل ثناؤه : أنكم أيُّها المدافِعون عن هؤلاء الخائنين أنفسَهم ، وإن دافَعْتم عنهم فى عاجلِ الدنيا ، فإنهم سيَصِيرون فى آجلِ الآخرةِ إلى مَن لا يُدَافِعُ عنهم عندَه[(١)] أحدٌ فيما [٨/١٣و] يَحِلُّ بهم مِن أليمِ العذابِ ونَكالِ العقابِ .

وأما قولُه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن ذا الذى يَكُونُ على هؤلاء الخائنين وكيلًا يومَ القيامةِ ، أى ومَن يَتَوكَّلُ لهم فى خصومةِ ربِّهم عنهم يومَ القيامةِ . وقد بيَّنَّا معنى الوكالةِ فيما مضَى[(٢)] ، وأنها القيامُ بأمرِ مَن توكَّلَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ ذنبًا - وهو السوءُ - أو يَظْلِمْ نفسَه بإكسابِه[(٣)] إياها ما يَسْتَحِقُّ به عقوبةَ اللَّهِ ، ﴿ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ ﴾ . يقُولُ : ثم يَتُوبُ إلى اللَّهِ بإنابتِه مما عمِل مِن السوءِ وظلمِ نفسِه ، ومراجعةِ / ما يُحِبُّه اللَّهُ مِن الأعمالِ الصالحةِ التى تَمْحو ذنبَه وتُذْهِبُ جُرمَه ، ٥/٢٧٣

(١) فى الأصل : « غيره » .
(٢) تقدم فى ٦/٢٤٥ .
(٣) فى الأصل ، ت ١ ، س : « باكتسابه » .

﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : يَجِدِ اللَّهَ ساتِرًا عليه ذنبَه بصفحِه له عن عقوبةِ[(١)] جُرْمِه ، رحيمًا به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنِي بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بها الذين وصفَهم اللَّهُ بالخيانةِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِي بها الذين كانوا[(٢)] يجادلون عن الخائنين الذين قال اللَّهُ لهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وقد ذكَرنا قائلى القولَين كليهما فيما مضَى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : أنه عُنِى بها كلُّ مَن عمِل سُوءًا أو ظلَم نفسَه ، وإن كانت نزَلت فى أمرِ الخائنين والمجادِلين عنهم ، الذين ذكَر اللَّهُ أمرَهم فى الآياتِ قبلَها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ [٨/١٣ظ] مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كانت بنو إسرائيلَ إذا أصاب أحدُهم ذنبًا أصبح قد كُتِب كفارةُ ذلك الذنبِ على بابِه ، وإذا أصاب البولُ شيئًا منه قرَضه بالمقراضِ[(٣)] . فقال رجلٌ : لقد آتَى اللَّهُ بنى إسرائيلَ خيرًا . فقال عبدُ اللَّهِ : ما آتاكم اللَّهُ خيرٌ مما آتاهم ؛ جعَل اللَّهُ الماءَ لكم طهورًا ، وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

(١) فى م : « عقوبته » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل : « بالمقراضين » .

ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٣٥] . وقال : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : جاءت امرأةٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ[٢] ، فسألته عن امرأةٍ فجَرت فحَبِلت ، فلما ولَدت قتَلت ولدَها ، قال : فقال ابنُ مُغَفَّلٍ[٢] مالها ! لها النارُ . فانصَرفت وهي تَبْكي فدَعاها ، قال : ثم قال : ما أرى أمرَك إلا أحدَ أمرين : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . قال : فمسَحت عينَها ثم مضَت[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . قال : أخبَر اللَّهُ عبادَه بحلمِه وعفوِه وكرَمِه ، وسَعةِ رحمتِه ومغفرتِه ، فمن أذنبَ ذنبًا - صغيرًا كان أو كبيرًا - ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ، ولو كانت ذنوبُه أعظمَ مِن السمواتِ والأرضِ والجبالِ[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ . [٩/١٣و]

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْني بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يأْتِ ذنبًا على عمدٍ منه

---

(١) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٢٧٤) والطبراني (٨٧٩٤) والبيهقي في الشعب (٧١٤٣) عن أيوب عن ابن سيرين به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢١٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل ، ت ١، ت ٢، س : « معقل » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

له [(١)]ومعرفةٍ به[(١)] ، فإنما يَجْتَرِحُ[(٢)] وبالَ ذلك الذنبِ وضُرَّه وخِزْيَه وعارَه على نفسِه دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِ اللَّهِ . يَقُولُ : فلا تجادِلوا أيُّها الذين تجادِلون عن هؤلاء /الخونةِ ، فإنكم وإن كنتم لهم عشيرةً وقرابةً وجيرانًا برآءُ مما أتَوه مِن الذنبِ ومِن ٢٧٤/٥
التبِعةِ[(٣)] التى يُتْبَعون[(٤)] بها ، فإنكم متى دافَعتم عنهم أو خاصَمتم بسببِهم كنتم مثلَهم ، فلا تُدافعوا عنهم ولا تخاصِموا .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يَعْنى : وكان اللَّهُ عالمًا بما تَفْعلون أيُّها المجادِلون عن الذين يَخْتانون أنفسَهم فى جدالِكم عنهم وغيرِ ذلك مِن أفعالِكم وأفعالِ غيرِكم ، وهو يُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يجازِىَ جميعَكم بها ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وهو حكيمٌ بسياستِكم وتدبيرِكم وتدبيرِ جميعِ خلقِه . وقيل : نزَلت هذه الآيةُ فى بنى أُبَيْرِقٍ ، وقد ذكَرنا مَن قال ذلك فيما مضَى قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ خطيئةً ، وهى الذنبُ ، أو إثمًا ، وهو ما لا يحلُّ مِن المعصيةِ .

وإنما فرَّق بينَ الخطيئةِ والإثمِ ؛ لأن الخطيئةَ قد تَكُونُ مِن قِبَلِ العمدِ وغيرِ العمدِ ، والإثمُ لا يَكُونُ إلا مِن العمدِ ، ففصَل جلَّ ثناؤُه لذلك بينَهما ، فقال : [٩/١٣ظ] ومَن يَأْتِ خَطيئةً على غيرِ عمدٍ منه لها ، أو إثمًا على عمدٍ منه ، ﴿ ثُمَّ يَرْمِ

(١ - ١) فى الأصل : « مغفرة له » .

(٢) فى الأصل : « يحرج » .

(٣) فى ت ١ ، س : « البيعة » .

(٤) فى ت ١ : « يبيعون » .

بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾[1] . يَعْنى : ثم يُضيفُ[2] [3] ما أَتى[3] مِن خطئِه أو إثمِه الذى تَعَمَّده بريئًا مما أضافه إليه ، ونحَله إياه ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يَقُولُ : فقد تحمَّلَ بفعلِه ذلك فِرْيةً وكذبًا وإثمًا عظيمًا ، يقولُ : وجُرْمًا عظيمًا على علمٍ منه وعَمْدٍ لما أتَى مِن معصيتِه وذنبِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ . بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن الذى رمَى البرىءَ بالإثم الذى كان أتاه ابنُ أُبَيْرِقٍ : الذى وصَفنا شأنَه قبلُ ؛ فقال بعضُهم : عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالبرىءِ رجلًا مِن المسلمين يُقالُ له : لبيدُ بنُ سهلٍ .

وقال آخرون : بل عنَى به رجلًا مِن اليهودِ يُقالُ له : زيدُ بنُ السَّمِينِ . وقد ذكَرنا الروايةَ عمن قال ذلك فيما مضَى ، وممن قال : كان يَهُوديًّا ، ابنُ سيرينَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن خالدٍ الحذاءِ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، قال : يهوديًّا[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه[4] .

وقيل : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، بمعنى : ثم يَرْمِ بالإثمِ الذى أتى هذا الخائنُ مَن هو برىءٌ مما رمَاه به ، فالهاءُ فى قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الإثمِ ، ولو جُعِلت كنايةً مِن ذكرِ الإثمِ والخَطيئةِ كان جائزًا ؛ لأن الأفعالَ وإن اختلَفت العباراتُ عنها فراجعةٌ إلى

---

(١) بعده فى م : « يعنى بالذى تعمده بريئا » .

(٢) فى م : « يصف » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما له » . وبعده فى الأصل : « من أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٣ (٥٩٥٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢٢٠ إلى ابن المنذر .

معنى واحدٍ بأنها فعلٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . فإن معناه : فقد تحمَّل هذا الذى رمَى بما أتى مِن المعصيةِ ، وركِب مِن الإثمِ والخطيئةِ مَن هو برىءٌ مما رماه به مِن ذلك ﴿ بُهْتَٰنًا ﴾ - وهو الفِرْيةُ والكَذِبُ - ﴿ وَإِثْمًا / مُّبِينًا ﴾ ، يَعْنى : وِزرًا[(١)] ٢٧٥/٥
مبينًا ، يعنى أنه يُبِينُ عن أمرِ مُتَحمِّلِه[(٢)] وجُرأتِه على ربِّه ، وتَقَدُّمِه على خلافِه فيما نهاه عنه لمن يَعْرِفُ أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ . ولولا أن اللَّهَ تَفَضَّل عليك يا محمدُ فعصَمك بتوفيقِه وتِبيانِه لك أمرَ هذا الخائنِ ، فكَفَفْتَ لذلك عن الجدالِ عنه ، ومدافعةِ أهلِ الحقِّ عن حقِّهم قِبَلَه ، ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لهمَّت فرقةٌ منهم ، يَعْنى : مِن هؤلاءِ الذين يَخْتَانُون أنفسَهم ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ . يَقُولُ : يُزِلُّوك عن طريقِ الحقِّ ، وذلك لتلبيسِهم أمرَ الخائنِ عليه ﷺ ، وشَهادتِهم للخائنِ عندَه بأنه برىءٌ مما ادُّعِى عليه ، ومسألتِهم إياه أن يَعْذِرَه ، ويَقُومَ بمعذِرتِه فى أصحابِه ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : وما يُضِلُّ هؤلاء الذين همُّوا بأن يُضِلوك عن الواجبِ مِن الحكمِ فى أمرِ هذا الخائنِ درعَ جارِه ، إلا أنفسَهم .

---

(١) فى الأصل : « زورا » .

(٢) فى م : « عمله » .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ إضلالِهم أنفسَهم ؟ قيل : وجهُ إضلالِهم أنفسَهم : أخذُهم بها في غيرِ ما أباح اللَّهُ لهم الأخذَ بها فيه مِن سُبُلِه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد كان تَقَدَّم إليهم فيما تقَدَّم في كتابِه على لسانِ رسولِه ﷺ إلى خلقِه ، بالنهيِ عن التعاونِ على الإثمِ والعُدْوانِ ، والأمرِ بالتعاونِ على الحقِّ ، فكان مِن الواجبِ للَّهِ على من سعَى في أمرِ الخائنين الذين وصَف اللَّهُ أمرَهم بقولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ، معاونةُ مَن ظلَموه دونَ مَن [١٣/ ١٠] خاصَمهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في طلبِ حقِّه منهم ، فكان سعيُهم في معونتِهم دونَ معونةِ مَن ظلَموه ، أخذًا منهم في غيرِ سبيلِ اللَّهِ ، وذلك هو إضلالُهم أنفسَهم ، الذي وصَفه اللَّهُ فقال : ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وما يَضُرُّك هؤلاء الذين همُّوا بك أن يُزِلُّوك عن الحقِّ في أمرِ هذا الخائنِ مِن قومِه وعشيرتِه مِن شيءٍ ؛ لأن اللَّهَ مُثَبِّتُك ومسدِّدُك في أمورِك ، ومبيِّنٌ لك أمرَ مَن سعَوا في إضلالِك عن الحقِّ في أمرِه وأمرِهم ، ففاضِحُه وإياهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يَقُولُ : ومِن فضلِ اللَّهِ عليك يا محمدُ مع سائرِ ما تفَضَّل به عليك مِن نعمِه ، أنه أنزَل عليك أيضًا الكتابَ ، وهو القرآنُ الذي فيه تِبيانُ كلِّ شيءٍ وهدًى وموعظةٌ ، و ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، يَعْني : وأنزَل عليك مع الكتابِ الحكمةَ ، وهي بيانُ ما كان في الكتابِ مجملًا ذكرُه ، مِن حلالِه وحرامِه ، وأمرِه ونهيِه وأحكامِه ، ووعدِه ووعيدِه ، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ مِن خبرِ الأوَّلين والآخرين ، وما كان وما هو كائنٌ[(١)] ، فكل ذلك مِن فضلِ اللَّهِ عليك .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

(١) وقولُه : ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلْ فضلُ اللَّهِ عليك (١) يامحمدُ مذ خلَقك ، / عظيمًا فاشْكُرْه على ما أوْلاك مِن إحسانِه إليك ٢٧٦/٥ بالتمسُّكِ بطاعتِه ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، ولزومِ العملِ بما أنْزَل إليك فى كتابِه وحكمتِه ، ومخالفةِ مَن حاوَل إضلالَك عن طريقِه ومنهاجِ دينِه ، فإن اللَّهَ هو الذى يَتولَّاك بفضلِه ويَكْفِيك غائلةَ مَن أرادَك بسوءٍ وحاوَل صدَّك عن سبيلِه ، كما كفاك أمرَ الطائفةِ التى همَّت أن تُضِلَّك عن سبيلِه فى أمرِ هذا الخائنِ ، ولا أحدَ مِن دونِه يُنْقِذُك مِن سوءٍ إن أراد بك ، إن أنت خالَفتَه فى شىءٍ مِن أمرِه ونهيِه ، واتَّبَعْت هوَى مَن حاوَل صدَّك عن سبيلِه .

وهذه الآيةُ تَنْبيةٌ [١١/١٣و] مِن اللَّهِ عز وجل نبيَّه محمدًا ﷺ على موضعِ خَطئِه (٢) ، وتذكيرٌ منه له الواجبَ عليه مِن حقِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجوى الناسِ جميعًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ . والمعروفُ : هو كلُّ ما أمَر اللَّهُ به أو ندَب إليه مِن أعمالِ البرِّ والخيرِ ، ﴿ أَوْ إِصْلَاحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : وهو الإصلاحُ بينَ المتباينَيْنِ أو المختصمَيْنِ بما أباح اللَّهُ الإصلاحَ بينَهما ليتَراجَعا إلى ما فيه الأُلْفَةُ واجتماعُ الكلمةِ على ما أذِن اللَّهُ وأمَر به .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه بما وعَد مَن فعَل ذلك ، فقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « حظه » .

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يَأْمُرْ بصدقةٍ أو معروفٍ مِن الأمرِ[(١)] ، أو يُصْلِحْ بينَ الناسِ ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ ، يَعْنى : طلبَ رَضا اللَّهِ بفعلِه ذلك ، ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعْطِيه جزاءً لما فعل مِن ذلك أجْرًا[(٢)] عظيمًا ، ولا حدَّ لمبلغِ ما سمَّى اللَّهُ عظيمًا يَعْلَمُه سواه[(٣)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى قولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فى نجوى مَن أمَر بصدقةٍ ، [١٣/١١ظ] كأنه عطَف بـ « مَن » على « الهاءِ والميمِ » التى فى ﴿ نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . وذلك خطأٌ عندَ أهلِ العربيةِ ؛ لأن « إلا » لا تُعْطَفُ على « الهاءِ والميمِ » فى مثلِ هذا الموضعِ مِن أجلِ أنه لم يَنَلْه الجحدُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد تَكُونُ « مَن »[(٤)] فى موضعِ خفضٍ ونصبٍ . أما الخفضُ فعلى قولِك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فيمن أمَر بصدقةٍ .فتَكُونُ النَّجْوى على هذا التأويلِ : هم الرجالُ المناجُون ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] . وكما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . وأما النصبُ ، فعلى أن تَجْعَلَ النجوى فعلًا[(٥)] فيَكُونَ نصبًا ؛ لأنه حينَئذٍ يَكُونُ[(٦)] استثناءً منقطعًا ؛ لأنَّ[(٧)] « مَن » خلافُ « النجوى » ، فيَكُونُ

(١) فى الأصل : « الأمراء » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى الأصل : « سواء » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) يقصد بـ « فعلًا » مصدرًا ، يعنى مناجاتهم .

(٦) فى الأصل : « قد يكون » .

(٧) فى الأصل : « لا » ، وفى م : « لأنه » .

ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[(١)] .

... ... وَما بالرَّبْعِ مِن أحدِ
٢٧٧/٥ / إلا أَوَارِىَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ....

وقد يَحْتَمِلُ[(٢)] « مَن » على[(٢)] هذا التأويلِ أن يَكُونَ رفعًا ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

وبلدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافيرُ وإلا العِيسُ[(٤)]

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك أن تَجْعَلَ « مَن » في موضعِ خفضٍ بالردِّ على النَّجْوى ، وتَكُونُ النَّجْوَى بمعنى جمعِ المُتناجِين ، خرج مَخرجَ السَّكْرَى والجَرْحَى والمَرْضَى ، وذلك أن ذلك أظهرُ معانيه ، فيَكُونُ تأويلُ الكلامِ : لاخيرَ فى كثيرٍ من المتناجِين يا محمدُ[(٥)] مِن الناسِ[(٥)] ، إلا فى من أمَر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بينَ الناسِ ، فإن أولئك فيهم الخيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ [١٢/١٣و] سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ . ومَن يُباينِ الرسولَ محمدًا ﷺ معاديًا له ، فيُفارِقْه على العداوةِ له ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يَعْنى : مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنَّ ما

---

(١) هو النابغة الذبيانى ، والبيتان تقدما بتمامهما فى ١٨٣/١ ، ١٨٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢ .

(٣) هو جران العود النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٥٢ ، والكتاب ٢/ ٣٢٢، ومعانى القرآن ١/ ٢٨٨، والخزانة ٤/ ١٢١ .

(٤) اليَعْفور واليُعْفور : الظبى الذى لونه كلونِ العَفَر وهو التراب . وقيل هو الظبى عامة . والعِيس : الإبل تضرب إلى الصفرة . اللسان (ع ف ر ، ع ى س) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

جاء به مِن عندِ اللَّهِ يَهْدِى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ ، ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : ويَتَّبِعْ طريقًا غيرَ طريقِ أهلِ التصديقِ ، ويَسْلُكْ منهاجًا غيرَ منهاجِهِم ، وذلك هو الكفرُ باللَّهِ ؛ لأن الكفرَ باللَّهِ وبرسولِه غيرُ سبيلِ المؤمنين وغيرُ منهاجِهم ، ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . يَقُولُ : نَجْعَلْ ناصرَه ما استَنْصَرَه واستَعَان به مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى لا تُغْنيه ولا تَدْفَعُ عنه مِن عذابِ اللَّهِ شيئًا ، ولا تَنْفَعُه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . قال : مِن [(١]آلهةِ الباطلِ[١)] [(٢)] .

حدَّثنى المثنى[(٣)] ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ . يَقُولُ : ونَجْعَلْه يصْلَى نارَ جهنمَ ، يَعْنى : نُحْرِقُه بها . وقد بيَّنَّا معنى الصَّلاءِ فيما مضَى[(٤)] ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وساءت جهنَّمُ مَصيرًا : موضعًا يَصيرُ إليه مَن صار إليه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى الخائنين الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ لما أبَى التوبةَ مَن أبى منهم ، وهو طُعْمَةُ بنُ الأُبَيْرِقِ ، ولحِق بالمشركين مِن عبدةِ الأوثانِ بمكةَ مرتدًّا مفارِقًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ودينِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا

(١ - ١) فى الأصل : «من الأئمة الأباطيل» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٦/٤ (٥٩٦٨) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى م : «ابن المثنى» .

(٤) تقدم فى ٤٥٥/٦ .

دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ [١٢/١٣ظ] بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لطُعْمَةَ إذ أشْرَك ومات على شركِه باللَّهِ ، ولا لغيرِه مِن خلقِه شرْكَهم وكفْرَهم به ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يَقُولُ : ويَغْفِرُ ما دونَ الشركِ باللَّهِ مِن الذنوبِ لمن يَشاءُ ، يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : أن طُعْمَةَ لولا أنه أشْرَك باللَّهِ ومات على شركِه لكان فى مشيئةِ اللَّهِ على ما سلَف مِن خيانتِه ومعصيتِه ، وكان إلى اللَّهِ أمرُه فى عذابِه والعفوِ عنه - وكذلك حكمُ كلِّ[(١)] مَن اجْتَرَم جُرْمًا ، فإلى اللَّهِ أمرُه ، إلا أن يَكُونَ جُرْمُه شركًا باللَّهِ وكفرًا ، فإنه[(٢)] ممن حَتْمٌ عليه أنه مِن أهلِ النارِ إذا مات على شركِه - [(٣)] فأما إذا[(٤)] مات[(٣)] مات على شركِه ، فقد حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ ، ومأواه النارُ .

وقال السُّدىُّ فى ذلك بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يَقُولُ : مَن يَجْتَنِبُ الكبائرَ مِن المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن يَجْعَلْ للَّهِ فى عبادتِه شريكًا ، فقد ذهَب عن طريقِ الحقِّ ، وزال عن قصدِ السبيلِ ذهابًا بعيدًا وزوالًا شديدًا ، وذلك أنه بإشراكِه باللَّهِ فى عبادتِه قد أطاع الشيطانَ وسلَك طريقَه ، وترَك طاعةَ اللَّهِ ومنهاجَ دينِه ، فذاك هو الضلالُ البعيدُ والخُسرانُ المبينُ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « أجرم » .

(٣ - ٣) فى م : « فإذا » .

(٤) فى الأصل : « إذ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن يَدْعُون [١٣/١٣و] مِن دونِه إلا اللاتَ والعُزَّى ومناةَ ، فسمّاهنّ اللّهُ إناثًا بتسميةِ المشركين (١) إياهم بأسماءِ (١) الإناثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ . قال : اللاتَ والعزَّى ومناةَ ، كلُّها مؤنثٌ (٢) .

٨ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كلُّهن (٣) مؤنثٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ . يقولُ : يُسَمُّونَهم إناثًا ؛ لاتَ ومناةَ وعُزَّى (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ . قال : آلهتُهم : اللاتُ والعُزَّى ويَسافُ (٥)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « إياهن بتسمية » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٧ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢٢٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « كله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٧ عقب الأثر (٥٩٧٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى المصنف .

(٥) فى الأصل : « مناة » .

ونائلةُ ، هم إناثٌ يَدْعُونهم مِن دونِ اللَّهِ ، وقَرَأَ : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يَدْعُون مِن دونِه إلا مَواتًا لا رُوح فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . يَقُولُ : مَيْتًا[(١)] .

حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ : قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ : أى إلا مَيْتًا لا رُوح[(٢)] فيه[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . قال : والإناثُ : كلُّ [١٣/١٣ظ] شيءٍ مَيتٌ ليس فيه روحٌ : خشبةٌ يابسةٌ أو حجرٌ يابسٌ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : أن المشركين كانوا يَقُولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧١) من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « أرواح » .

(٣) فى الأصل ، ص : « فيها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٢) من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك[١)

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . قال : الملائكةُ ، يَزْعُمون أنَّهم بناتُ اللَّهِ[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن أهلَ[٣] الأوثانِ كانوا يُسَمُّون أوثانَهم إناثًا ، فأنزَل اللَّهُ ذلك كذلك[١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ قال : كان لكلِّ حيٍّ مِن أحياءِ العربِ صنمٌ يُسَمُّونها أنثى[(٤] بنى فلانٍ[٤)] ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ أبو رجاءٍ الحرانىُّ ، قال : سمِعت الحسنَ يَقُولُ : كان لكلِّ حيٍّ مِن العربِ ، فذكَر نحوَه[٥] .

وقال آخرون : الإناثُ فى هذا الموضعِ الأوثانُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٤) من طريق جويبر به بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٨ - تفسير) من طريق نوح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٨٠/٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١٣/١٤و] في قولِه : ﴿ إِنَـٰثًا ﴾ قال : أوثانًا[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : كان في مصحفِ عائشةَ : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَوْثانًا)[٢] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها[٣] : (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُثُنًا[٤]) . بمعنى جمعِ وَثَنٍ ، فكأنه جمَع وَثَنًا وُثْنًا[٥] ، ثم قَلَب الواوَ همزةً مَضمومةً ، كما قيل : ما أحسَنَ هذه الأُجُوهَ . بمعنى « الوُجوه » ، وكما قيل : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات : ١١] بمعنى : وُقِّتت .

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُنُثًا) . كأنه أراد جمعَ الإناثِ ، فجمَعها أُنُثًا ، كما تُجْمَعُ الثمارُ « ثُمُرا »[٦] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٣) من طريق هشام به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « يقول » .

(٤) في الأصل : « أوثانا » . وهذه إحدى قراءتين عن ابن عباس في هذا الحرف . ورويت عن ابن عباس وابن عمر وعطاء : (إلا أثنا) ، يريدون (وثنا) ، فأبدل الهمزة واوا ، وخرج على أنه جمع إذ أصله وثن . والصواب إلا (أثنا) وهي قراءة شاذة ... إلخ . وروى عنه رضي الله عنه أيضا أنه قرأها (إلا أنثا) كقولهم ثمار وثُمُر . البحر المحيط ٣ ٣٥٢.

(٥) في الأصل ، س : « أثنا » . وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

(٦) معاني القرآن ١/ ٢٨٨، ٢٨٩، وهي قراءة ابن عباس وأبي حيوة والحسن وعطاء وأبي العالية وأبي نهيك ومعاذ القارئ . وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . بمعنى جمعِ الأُنثى ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِ المسلمين ، ولإجماعِ الحجةِ على قراءةِ ذلك كذلك .

وأولى التأويلاتِ التى ذُكِرت بتأويلِ ذلك - إذ كان الصوابُ عندَنا مِن القراءةِ ما وصَفْتُ - تأويلُ مَن قال : عنى بذلك الآلهةُ التى كان مشرِكو العربِ يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، ويُسَمُّونها بالإناثِ مِن الأسماءِ ، كاللاتِ والعزَّى ونائلةَ ومناةَ ، وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأظهرَ مِن معانى الإناثِ فى كلامِ العربِ ما عُرِّف بالتأنيثِ دونَ غيرِه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ توجيهُ تأويلِه إلى الأَشْهرِ مِن معانيه ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ومَن يُشَاقِقِ الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهدى ، (١) ويَتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين (١) ، نُوَلِّه ما تولَّى ونُصْلِه جهنمَ وساءَت مصيرًا ، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ ، يَقُولُ : ما يَدْعُو الذين يُشَاقُّون الرسولَ ويَتَّبِعون غيرَ سبيلِ المؤمنين شيئًا مِن دونِ اللَّهِ بعدَ اللَّهِ وسواه [٢] ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ ، يَعْنى : إلا ماسمَّوه بأسماءِ الإناثِ ، كاللاتِ والعزَّى وما أشبَه ذلك ، يَقُولُ جلَّ ثناؤُه : فحسِب هؤلاء الذين أشرَكوا باللَّهِ وعبَدوا [١٤/١٣ظ] ما عبَدوا مِن دونِه مِن الأُوثانِ والأندادِ - حجةً عليهم فى ضلالتِهم وكفرِهم وذهابِهم عن قصدِ السبيلِ - أنهم يَعْبُدُون إناثًا ويَدْعُونها آلهةً وأربابًا . والإناثُ مِن كلِّ شىءٍ أخسُّه [٣] ، فهم يُقِرُّون للخسيسِ مِن الأشياءِ بالعبوديةِ على علمٍ منهم بخساستِه ، ويَمْتَنِعون مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « رسوله » .

(٣) فى الأصل : « أخشنه » .

إخلاصِ العبوديةِ للذى له مُلْكُ كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴿١١٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . وما يَدْعُو هؤلاء الذين يَدْعُون هذه الأوثانَ الإناثَ مِن دونِ اللَّهِ بدعائِهم إياها إلا شيطانًا مريدًا ، يَعْنى متمرِّدًا على اللَّهِ جل ثناؤه فى خلافِه فيما أمرَه به ، وفيما نهاه عنه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . قال : تمرَّد على معاصى اللَّهِ[(١)] .

٢٨١/٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴿١١٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ . أخزاه وأقْصاه وأبعَده .

ومعنى الكلامِ : وإن يَدْعُون إلا شيطانًا مريدًا قد لعَنه اللَّهُ ، وأبعَده مِن كلِّ خيرٍ .

وقال : [١٣/١٥و] ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ . يَعْنى بذلك أن الشيطانَ المريدَ قال[(٢)] لربِّه إذ لعَنه : ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . يعنى بالمفروضِ : المعلومَ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٨/٤ (٥٩٧٧) من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كان » .

الضحاكِ : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . قال : معلومًا[١] .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يتَّخِذُ الشيطانُ مِن عبادِ اللَّهِ نصيبًا مفروضًا ؟ قيل : يَتَّخِذُ منهم ذلك النصيبَ بإغوائِه إياهم عن قصدِ السبيلِ ، ودعائِه إياهم إلى طاعتِه ، وتَزْيِينِه لهم الضلالَ والكفرَ ، حتى يُزِيلَهم عن منهجِ الطريقِ ، فمن أجاب دعاءَه واتَّبع ما زيَّنه له ، فهو مِن نصيبِه المعلومِ وحظِّه المقسومِ ، وإنما أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى هذه الآيةِ بما أخبرَ عن الشيطانِ مِن قيلِه : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ؛ ليَعْلَمَ الذين شاقُّوا الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ لهم الهدى أنهم مِن نصيبِ الشيطانِ - الذى لعَنه اللَّهُ - المفروضِ ، وأنه ممن صدَّق عليهم ظنَّه . وقد دلَّلنا على معنى اللعنةِ فيما مضَى[٢] ، فكرِهنا إعادتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قِيلِ الشيطانِ المَرِيدِ ، الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ . ولأَصُدَّنَّ[٣] النصيبَ المفروضَ الذى أتَّخِذُه مِن عبادِك[٤] عن مَحَجَّةِ الهدى إلى الضلالِ ، ومِن الإسلامِ إلى الكفرِ ، ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ ، يقُولُ : لأُزِيغَنَّهم بما أجْعَلُ فى نفوسِهم مِن الأمانىِّ عن طاعتِك وتوحيدِك إلى طاعتى ، والشركِ بك ، ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ [١٣/١٥ظ] فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، يقُولُ : ولآمُرَنَّ النصيبَ المفروضَ لى مِن عبادِك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

(٣) فى الأصل : « لأصدق » ، وفى ص : « لآخذن » .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عباده » .

بعبادةِ غيرِك مِن الأوثانِ والأندادِ ، حتى يَنْسُكوا له ويُحَرِّموا ويُحَلِّلوا له ، ويَشْرَعوا غيرَ الدينِ[1] الذى شَرَعتَه لهم فيَتَّبِعونى ويُخالِفوك .

والبَتْكُ[2] : القَطْعُ ، وهو فى هذا الموضعِ : قطعُ أُذُنِ البَحِيرةِ[3] ليُعلمَ أنها بَحيرةٌ ، وإنما أراد بذلك الخبيثُ : أنه يَدْعوهم إلى البَحيرَةِ ، فيَسْتَجيبون له ، ويَعْمَلون بها طاعةً له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكر من قال ذلك ٢٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : البَتْكُ فى البَحِيرةِ والسائبةِ[4] ، كانوا يُبَتِّكون آذانَها لطَواغِيتِهم[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : أما يُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ : فيَشُقُّونها فيَجْعَلونها بَحِيرةً[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، س : « التبتيك » .

(٣) البحيرة : الناقة كانت فى الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، وأعفوها أن ينتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء . اللسان (ب ح ر) .

(٤) السائبة : الناقة فى الجاهلية كانت تسيب لنذر ونحوه ، فلا ينتفع بظهرها ولا تركب ، ولا تمنع من كلأ ولا ماء . اللسان (س ى ب) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٦٩ (٥٩٨٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

أخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، قال : دينٌ شرَعه لهم إبليسُ كهيئةِ البحائرِ والسُّيَّبِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ [١٦/١٣و] مِن البهائمِ بخِصائِهم(٢) إياها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ ، وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرزاىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : هو الإخصاءُ ، يَعْنى قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾(٤) .

---

(١) فى م : « السوائب » ، وهما بمعنى ، والواحدة سائبة ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٢) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « بإخصائهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٤) من طريق حماد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/١٢ عن وكيع به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٤) عن أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ[(١)] فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إخصاءُ البهائمِ مُثْلةٌ . ثم قرأ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الخِصاءُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنى شُبَيلٌ[(٤)] ، أنه سمِع شهرَ بنَ حَوْشَبٍ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الخِصاءُ . قال : فأمَرتُ أبا التَّيَّاحِ ، فسأل الحسنَ عن خِصاءِ الغنمِ ، فقال : لا بأسَ به[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عمى وهبُ بنُ نافعٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : أمَرنى مجاهدٌ أن أسْأَلَ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فَسَأَلته ، فقال : هو الخِصاءُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وَرْدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : قال لى مجاهدٌ ، سَلْ عنها عكرمةَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، فسألتُه [١٣/١٦ظ] ، فَقال : الإخصاءُ . قال مجاهدٌ : ما له لعنه اللَّهُ ! فواللَّهِ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابن فضيل به .

(٣) فى ص ، م : « الإخصاء » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ .

(٤) فى الأصل ، م : « شبل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣، وفى مصنفه (٨٤٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣، وفى مصنفه (٨٤٤٥) .

لقد علِم أنه غيرُ الإخصاءِ، ثم قال لى: سَلْه. فسألتُه، فقال عكرمةُ: ألم تَسْمَعْ
٢٨٣/٥ إلى قولِ / اللَّهِ تبارَك وتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾؟ [الروم: ٣٠] قال: لدينِ اللَّهِ. فحدَّثت به مجاهدًا فقال: ما له أخزاه اللَّهُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حفصٌ، عن لَيْثٍ، قال: قال عكرمةُ: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الإخصاءُ.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هارونُ النَّحْوىُّ، قال: ثنا مطرٌ الورّاقُ، قال: سئل عكرمةُ عن قولِه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: هو الإخصاءُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ[(٢)]، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ، قال: الإخصاءُ[(٣)].

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ، قال: ثنا وكيعٌ، قال: ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، قال: سمِعت أنسَ بنَ مالكٍ يقُولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: منه الخِصاءُ[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ، قال: ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٥)].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٠ - تفسير) من طريق حميد الأعرج عن عكرمة به.
(٢) فى الأصل: «بيان». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥، ٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٢٧ عن ابن يمان به.
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٤).
(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٣).

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، أنه كرِه الإخصاءَ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا سفيانُ فى قوله : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو الخِصاءُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغَيِّرُنَّ دينَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ : قال : دينَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [١٧/١٣و] وأبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، والبيهقى ٢٤/١٠ من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ من طريق أبى مسكين عن عكرمة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب الأثر (٥٩٨٤) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٥) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٩٧ (٢٢٥) ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)].

[(٢)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبى ومِسْعَرٌ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثلَه[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: [(٣)]أخبرنا وهبٌ[(٣)]، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، قال: أخبَرت مجاهدًا بقولِ عكرمةَ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، [(٤)]فقال: أخطأ، ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾: دينَ اللَّهِ[(٤)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هارونُ النحويُّ، قال: ثنا مطرٌ الوراقُ، قال: / ذكَرت لمجاهدٍ قولَ عكرمةَ فى قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فقال: كذَب العبدُ، ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ. ٢٨٤/٥

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٩ - تفسير) والبيهقى ٢٥/١٠ من طرق عن مغيرة به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حدثنا عمى». ووهب هو وهب بن نافع عم عبد الرزاق.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قال دين الله». والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣. وأخرجه أيضًا فى مصنفه (٨٤٤٥).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : دينَ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وحفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دينَ اللَّهِ ، ثم قرَأ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[1] [يوسف : ٤٠] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفطرةُ دينُ اللَّهِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفطرةُ الدينُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينُ اللَّهِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . أي : دينَ اللَّهِ . في قولِ الحسنِ وقتادةَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ [١٣/١٧ظ] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ[4] .

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٩٧ (٢٢٦) عن ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وآدم بن أبي إياس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، والبيهقي ١٠/٢٥ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٩ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ، عن عثمانَ ابنِ الأسودِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ في قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾. قال: أما خلقُ اللَّهِ فدينُ اللَّهِ[(١)].

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعت الضحاكَ يقُولُ في قولِه: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ، وهو قولُ اللَّهِ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٣٠]. يقُولُ: لدينِ اللَّهِ[(٢)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ في قولِه: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ. وقرأ: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾. قال: لدينِ اللَّهِ.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا قيسُ بنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دينَ اللَّهِ[(٣)].

حدَّثنا عمرٌو، قال: ثنا معاذُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ، عن عيسى بنِ
هلالٍ، قال: /كتب كَثيرٌ مولى ابنِ سَمُرةَ إلى الضحاكِ بنِ مزاحمٍ يَسْأَلُه عن قولِه: ٢٨٥/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب أثر (٥٩٨٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف.
(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٩٧.

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فكتَب أنه دينُ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمُرنَّهم فليُغَيِّرُنَّ خلقَ اللَّهِ بالوَشْم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[(٢)] يزيدُ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ[(٢)] ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

[١٨/١٣و] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ بنُ عبيدٍ أو غيرُه ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبيُّ ، قال : سأَل رجلٌ الحسنَ : ما تقولُ في امرأةٍ قَشَرت وجهَها[(٣)] ؟ قال : ما لها لعَنها اللَّهُ ، غيَّرت خلقَ اللَّهِ !

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لعَن اللَّهُ المُتَفَلِّجاتِ والمُتَنَمِّصاتِ والمُتَوشِّماتِ[(٤)] المُغَيِّراتِ خَلْقَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ (٥٩٨٦) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « يزيد بن نوح عن قيس » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٥٣ .

(٣) قشرت وجهها : أي عالجته بالغُمْرة - قيل الزعفران، وقيل غير ذلك - ليصفوا لونها . النهاية ٤/ ٦٤ .

(٤) في م : « المستوشمات » . والوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ، ثم يحشى بكحل أو نيل ، فيزرق أثره أو يخضر . والنمص : نتف شعر الوجه . والفلج : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات ، والمتفلجات : النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين . النهاية ٣/ ٤٦٨، ٥/ ١١٩، ١٨٩ .

اللَّهِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لعَن اللَّهُ الواشراتِ[(٢)] والمُسْتَوشِماتِ والمُتَنمِّصاتِ والمُتَفَلِّجاتِ للحسنِ ، المغيِّراتِ خلقَ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لعَن اللَّهُ المُتَنَمِّصاتِ والمُتَفَلِّجاتِ . قال شعبةُ : وأحسَبُه قال : المغيراتِ خلقَ اللَّهِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه : ولأمُرنَّهم فَلَيغَيِّرُنَّ دينَ اللَّهِ . وذلك لدلالةِ الآيةِ الأخرى على أن ذلك معناه ، وهى قولُه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم : ٣٠] . وإذا كان ذلك معناه دخَل فى ذلك فعلُ كلِّ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن خِصاءِ ما لا يَجُوزُ خِصاؤُه ، ووَشْمِ ما نهَى عن وشمِه ووَشْرِه ، وغيرِ ذلك مِن المعاصى ، ودخَل فيه تَرْكُ كلِّ ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه به ؛ لأنَّ الشيطانَ لا شكَّ أنه يَدْعو إلى جميعِ معاصى اللَّهِ ، ويَنْهَى عن جميعِ طاعتِه ، فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروضَ مِن عبادِ اللَّهِ ، بتغييرِ ما خلَق اللَّهُ مِن دينِه .

---

(١) أخرجه النسائى (٥١١٥) من طريق أبى معاوية ، لكن بلفظ : «لعن رسول اللَّه» .

(٢) الواشرة : المرأة التى تحدد أسنانها وترقق أطرافها . تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب . النهاية ٩/ ١٨٨.

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٥٩٤٤) ، ومسلم (٢١٢٥/ ١٢٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩) ، والبخارى (٥٩٤٨) ، ومسلم (٢١٢٥) ، وابن ماجه (١٩٨٩) من طرق عن عبدالرحمن بن مهدى به .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٥/١٢٠) عن ابن المثنى به مرفوعًا .

وأخرجه أحمد ٤٣٤/٧ (٤٤٣٤) ، والنسائى (٥٢٦٧) عن محمد بن جعفر عن شعبة به .

فلا مَعنى لتوجيهِ مَن وجَّه قولَه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ [١٣/١٨ظ] خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ ، إلى أنه وعْدُ الآمرِ بتَغْييرِ بعضِ ما نهَى اللَّهُ عنه دونَ بعضٍ ، أو بعضِ ما أمَر به دونَ بعضٍ . فإن كان الذى وجَّه معنى ذلك إلى الخِصاءِ والوَشْمِ دونَ غيرِه ، إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه كان عندَه أنه عنَى تَغْييرَ الأجسامِ ، فإنَّ فى قولِه جلَّ ثناؤُه إخبارًا عن قِيلِ الشيطانِ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ما يُنْبِئُ أن معنى ذلك
على غيرِ ما ذهَب إليه ؛ / لأن تَبْتِيكَ آذانِ الأنعامِ مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الذى هو أجسامٌ ، ٥/٢٨٦
وقد مضَى الخبرُ عنه أنه وَعْدُ الآمرِ بتَغْييرِ خلقِ اللَّهِ مِن الأجسامِ مفسَّرًا ، فلا وجهَ لإعادةِ الخبرِ عنه به مُجمَلًا ، إذ كان الفصيحُ من كلامِ العربِ أن يُتَرْجَمَ عن المجملِ مِن الكلامِ بالمفسَّرِ ، وبالخاصِّ عن العامِّ ، دونَ الترجمةِ عن المفسَّرِ بالمجملِ ، وبالعامِّ عن الخاصِّ . وتوجيهُ كتابِ اللَّهِ إلى الأفصحِ مِن الكلامِ أولى مِن توجيهِه إلى غيرِه ما وُجِدَ إليه سبيلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن حالِ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ(١) الذين شاقُّوا اللَّهَ ورسولَه مِن بعدِ ما تَبيَّنَ لهم الهدى ، يقولُ اللَّهُ : ومَن يَتَّبِعِ الشيطانَ فيُطِعْه فى معصيةِ اللَّهِ وخلافِ أمرِه ، ويُوالِه فيَتَّخِذْه وليًّا لنفسِه ونصيرًا دونَ اللَّهِ ، ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ يقولُ : فقد هلَك هلاكًا ، وبخَس نفسَه حظَّها [١٣/١٩و] فأَوْبَقَها بَخْسًا مبينًا يبيِّنُ عن عطَبِه وهلاكِه ؛ لأن الشيطانَ لا يَمْلِكُ له نصرًا مِن دونِ اللَّهِ ، إذا عاقَبه على معصيتِه إياه وخلافِه أمرَه ، بل يَخْذُلُه عندَ

(١) بعده فى م : « من » .

حاجتِه إليه، وإنما حالُه معه مادام حيًّا مُمْهَلًا بالعُقوبةِ، كما وصَفه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: يَعِدُ الشيطانُ المَريدُ أولياءَه الذين هم نصيبُه المفروضُ أن يَكُونَ لهم نصيرًا ممن أرادهم بسوءٍ، وظهيرًا لهم عليه، يَمْنَعُهم منه، ويدافعُ عنهم، ويُمَنِّيهم الظَّفَرَ على مَن حاوَل مكروهَهم والفَلْجَ(١) عليهم، ثم قال: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَقُولُ: وما يَعِدُ الشيطانُ أولياءَه الذين اتَّخذوه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ إلا غُرورًا، يَعْنى: إلا باطلًا، وإنما جعَل عِدَتَه إياهم ما وعدَهم غُرورًا؛ لأنهم كانوا يَحْسَبون أنهم فى اتخاذِهم إياه وليًّا على حقيقةٍ(٢) من عِداتِه الكَاذبةِ(٣) وأمانيِّه الباطلةِ، حتى إذا حَصْحَصَ الحقُّ وصاروا إلى الحاجةِ إليه(٤)، قال لهم عدوُّ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وكما قال للمشركين ببدرٍ وقد زيَّن لهم أعمالَهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾. وحَصْحَصَ الحقُّ، وعاينَ جِدَّ(٥) الأمرِ ونُزولَ عذابِ اللَّهِ بحزبِه ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فصارَت عِداتُه - عدوُّ اللَّهِ - إياهم عندَ حاجتِهم إليه غُرورًا ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (ف ل ج).
(٢) فى م: « حقيقته ».
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س: « الكذب ».
(٤) فى الأصل: « إليهم ».
(٥) فى ص، م: « حد ».

شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور : ٣٩] .

القولُ فى تأويل قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ [١٣/١٩ظ] وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . هؤلاء الذين اتَّخَذُوا الشيطانَ وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ﴿ مَأْوَىٰهُمْ /جَهَنَّمُ ﴾ يَعْنى : مصيرُهم الذى ٥/٢٨٧ يَصيرون إليه جهنمُ : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ . يَقُولُ : لا يَجِدُون عن جهنمَ - إذا صيَّرهم اللَّهُ إليها يومَ القيامةِ - مَعْدِلًا يَعْدِلون إليه . يُقالُ منه : حاص فلانٌ عن هذا الأمرِ يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا : إذا عَدَل عنه ، ومنه خبرُ ابنِ عمرَ أنه قال : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً كنت فيهم ، فلقِينا المشركين فحِصْنا حَيْصَةً[(١)] . وقال بعضُهم : فجاصوا جَيْصَةً . والحَيْصُ والجَيْصُ مُتَقاربا المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا له بالوحدانيةِ ولرسولِه بالنُّبُوَّةِ وعمِلوا الصالحاتِ ، يَقُولُ : وأدَّوا فرائضَ اللَّهِ التى فرَضها عليهم ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يَقُولُ : سوف نُدْخِلُهم يومَ القيامةِ إذا صاروا إلى اللَّهِ ، جزاءً بما عمِلوا فى الدنيا مِن الصالحاتِ ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ . يَعْنى بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . [١٣/٢٠و] يَقُولُ : باقين فى هذه الجناتِ التى

---

(١) أخرجه الحميدى (٦٨٧) ، وأحمد ٢٨١/٩ (٥٣٨٤) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٧٢) ، وأبو داود (٢٦٤٧) ، والترمذى (١٧١٦) من طرق عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عنه به .

وصَفها أبدًا دائمًا ، وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يَعْني : عِدَةً مِن اللَّهِ لهم بذلك في الدنيا « حقًّا » . يَعْني : يقينًا صادقًا ، لا كعِدَةِ الشيطانِ الكاذبةِ التي هي غرورُ مَن وُعِدها مِن أوليائِه ، ولكنها عِدةٌ ممن لا يَكْذِبُ ولا يَكُونُ منه الكذبُ ولا يُخْلِفُ وعدَه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه وعدَه بالصدقِ والحقِّ في هذه ، لما سبَق مِن خبرِه جلَّ ثناؤُه عن قولِ الشيطانِ الذي قصَّه في قولِه : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ولكنَّ اللَّهَ يَعِدُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أنه سيُدْخِلُهم جناتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . لا كوعدِ الشيطانِ الذي وصَف صفتَه ، فوصَف تعالى ذِكْرُه صفةَ الوَعْدَين والواعِدَيْن[١] ، وأخبرَ بحكمِ أهلِ كلِّ وعدٍ منهما ؛ تَنْبيهًا منه جلَّ ثناؤُه خلقَه على ما فيه مصلحتُهم ، وخَلاصُهم مِن الهلكةِ والعَطَبِ ؛ ليَنْزَجِروا عن معصيتِه ويَعْمَلوا[٢] بطاعتِه ، فيَفوزوا بما أعدَّ لهم في جناتِه مِن ثوابِه .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن أصدقُ أيُّها الناسُ مِن اللَّهِ قِيلًا : أي لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، فكيف تَتْرُكون العملَ بما وعَدكم على العملِ به ربُّكم جناتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ خالدِين فيها أبدًا ، وتَكْفُرون به ، وتُخالِفون أمرَه ، وأنتم تَعْلَمُون أنه لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، وتَعْمَلون[٣] بما يَأْمُرُكم به

(١) في الأصل : « الوعيدين » .
(٢) في م : « يعلموا » .
(٣) في الأصل : « تعلمون » .

الشيطانُ - رجاءً لإدراكِ ما يَعِدُكم مِن عِداتِه الكاذبةِ ، وأمانيِّه الباطلةِ ، وقد علِمتم أن عِداتِه غرورٌ لا صحةَ لها ، ولا حقيقةَ - وتَتَّخِذُونه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ، وتَترُكُون أن تُطِيعوا اللَّهَ فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهَاكم عنه ، فتكُونوا له أولياءَ . ومعنى القِيلِ والقولِ واحدٌ .

/[١٣/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ ﴾ . ٢٨٨/٥

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ[(١)] فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : أهلُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسْروقٍ ، قال : تَفاخَر النصارى وأهلُ الإسلامِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال أهلُ الكتابِ : نحن وأنتم سواءٌ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[(٢)] .

---

(١) فى الأصل : « الكتاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٦٠٠٠) من طريق أبى عوانة عن الأعمش به . وعزاه =

حدَّثني أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : احتجَّ المسلمون وأهلُ الكتابِ ، فقال المسلمون : نحن أهدى منكم . وقال أهلُ الكتابِ : نحن أهدى منكم . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : ففلَج عليهم المسلمون بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إلى آخرِ الآيتَين[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا [٢١/١٣و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن المسلمين وأهلَ الكتابِ افتخَروا ، فقال أهلُ الكتابِ : نبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، وكتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم . وقال المسلمون : نحن أولى باللَّهِ منكم : ونبيُّنا خاتَمُ النبيِّين ، وكتابُنا يَقْضِي على الكتبِ التي كانت قبلَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء : ١٢٥] فأفلَج اللَّهُ حُجَّةَ المسلمين على مَن ناوَأهم مِن أهلِ الأديانِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : التقى ناسٌ مِن اليهودِ والنصارى ، فقالت اليهودُ للمسلمين : نحن خيرٌ منكم ، دينُنا قبلَ دينِكم ، وكتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن على دينِ

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٣ - تفسير) عن أبى معاوية به .

(٢) فى الأصل : « الأوثان » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ ، ولن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان يهوديًّا . وقالَت النصارى مثلَ ذلك ، فقال المسلمون : كتابُنا بعدَ كتابِكم ، ونبيُّنا بعدَ نبيِّكم ، وقد أُمِرْتم أن تَتَّبعونا ، وتَتْرُكوا أمرَكم ، فنحن خيرٌ منكم ، نحن على دينِ /إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ، ولن ٢٨٩/٥ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان على دينِنا ، فردَّ اللَّهُ عليهم قولَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ثم فضَّل اللَّهُ المؤمنين عليهم ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[(١)] .

حُدِّثْت عن الحسينِ بن الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ : تخاصَم أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا أوَّلُ كتابٍ وخيرُها ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ نحوًا مِن ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، وكتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرنا أن نَعْمَلَ بكتابِنا ، ونُؤْمِنَ بكتابِكم ، فقضَى اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مَن [٢١/١٣و] يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خيَّر بينَ أهلِ الأديانِ ، ففضَّل أهلَ الفضلِ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، دون قوله : ثم فضل الله المؤمنين ... إلخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ : تخاصم[1] أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا خيرُ الكتبِ ، أُنزِل قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ مثلَ ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، كتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرْتم وأُمِرْنا أن نُؤْمِن بكتابِكم ونَعْمَلَ بكتابِنا . فقضَى اللَّهُ بينَهم فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . وخيَّر بينَ أهلِ الأديانِ فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ وأبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جلَس أناسٌ مِن أهلِ التوارةِ وأهلِ الإنجيلِ وأهلِ الإيمانِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خصَّ اللَّهُ أهلَ الإيمانِ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال :

---

(١) في م : « تحاكم » .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم بعضه في تفسيره ٤/١٠٧٣ (٦٠٠٤) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٣ (٦٠٠١) من طريق يعلى وأبي أسامة عن إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جلَس أهلُ التوراةِ وأهلُ الإنجيلِ وأهلُ الزَّبورِ[1] فتفاخَروا ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . [2]وقال هؤلاء : نحن أفضلُ[2] فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : افتخَر أهلُ الأديانِ ، فقال اليهودُ : كتابُنا خيرُ الكتبِ / وأكرمُها [١٣/٢٢و] على اللَّهِ ، ونبيُّنا أكرمُ الأنبياءِ على اللَّهِ ، موسى كلَّمه اللَّهُ قِبَلًا[3] ، وخلا به نجيًّا ، ودينُنا خيرُ الأديانِ . ٥/٢٩٠
وقالت النصارى : عيسى ابنُ مريمَ خاتمُ الرسلِ ، وآتاه اللَّهُ التوراةَ والإنجيلَ ، ولو أدركَه موسى[4] لاتَّبَعَه ، ودينُنا خيرُ الأديانِ . وقالت المجوسُ وكفارُ العربِ : دينُنا أقدمُ الأديانِ وخيرُها . وقال المسلمون : محمدٌ نبيُّنا خاتمُ النبيِّين وسيدُ الأنبياءِ ، والفُرقانُ آخِرُ[5] ما أُنزِل مِن الكتبِ مِن عندِ اللَّهِ ، وهو أمينٌ على كلِّ كتابٍ ، والإسلامُ خيرُ الأديانِ ، فخيَّر اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[6] .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهلَ الشركِ به مِن عبدةِ الأوثانِ .

---

(١) بعده فى م : « وأهل الإيمان » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى م : « قيلا » . وقبلًا : أى عيانًا ومقابلة ، لا من وراء حجاب . النهاية ٤/ ٨ .
(٤) فى الدر المنثور : « محمد » .
(٥) فى الأصل : « خير » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . قال : قريشٌ قالت : لن نُبْعَثَ ولن نُعذَّب .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . قال : قالت قريشٌ : لن نُبْعَثَ ولن نُعَذَّبَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : (١) ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : قالت العربُ : لن نُبْعَثَ ولن نُعَذَّبَ . وقالت اليهودُ والنصارى : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] ، أو (٢) قالوا : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [آل عمران : ٢٤] شكَّ أبو بشرٍ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني [١٣/٢٢ظ] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : قريشٌ وكعبُ بنُ الأشرفِ وحدَه (٤) : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرني ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال ابن جريج » .

(٢) في الأصل : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٩٠) من طريق ابن علية به .

(٤) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نحوه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخرِ الآيةِ. قال: جاء حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ إلى المشركين، فقالوا له: ياحُيَيُّ إنكم أصحابُ كُتُبٍ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه؟ فقال: (١)نحن خيرٌ و(١) أنتم خيرٌ منهم(٢)، فذلك قولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢]. ثم قال للمشركين: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ فقرَأ حتى بلَغ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه، ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: ووعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكَفِّرَ عنهم سيئاتِهم، ولم يَعِدْ أولئك. وقرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣) [العنكبوت: ٧].

حدَّثنا (٤)ابنُ حُميدٍ(٤)، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ/، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ ٢٩١/٥
أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت قريشٌ: لن نُبعَثَ ولن نُعذَّبَ.

وقال آخرون: عُنِىَ به أهلُ الكتابِ خاصةً.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ص، م: «منه».

(٣) تقدم في ص ١٤٧.

(٤ - ٤) في م: «أبو كريب»، وكلاهما يروى عن «حكام بن سلم الرازى». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧، ٢٦/ ٢٤٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، (١) عن أبى سيدانَ (١) ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية . قال : نزَلت فى أهلِ الكتابِ حينَ [١٣/٢٣و] خالَفوا النبيَّ ﷺ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك ما قال مجاهدٌ مِن أنه عنَى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : مشركى قريشٍ . وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن المسلمين لم يَجْرِ لأمانيِّهم ذكرٌ فيما مضَى مِن الآيِ قبلَ قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . وإنما جرَى ذكرُ أمانىِّ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ ، وذلك فى قولِه : ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . وقولِه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ . فإلحاقُ معنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . بما قد جرَى ذكرُه قبلُ أحقُّ وأولى مِن ادِّعاءِ تأويلٍ فيه لا دلالةَ عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا أثرَ عن الرسولِ ﷺ ، ولا إجماعَ مِن أهلِ التأويلِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ إذن : ليس الأمرُ بأمانيِّكم يا معشرَ أولياءِ الشيطانِ وحزبِه التى يُمَنِّيكمُوها وليُّكم عدوُّ اللَّهِ مِن إنقاذِكم ممن أرادَكم بسوءٍ ، ونُصْرتِكم عليه ، وإظفارِكم به ، ولا أمانىِّ أهلِ الكتابِ الذين قالوا اغترارًا باللَّهِ وبحلمِه عنهم : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ، و﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] ، فإن اللَّهَ مجازٍ كلَّ عاملٍ منكم جزاءَ عملِه ، مَن يَعْمَلْ منكم سوءًا ، أو مِن غيرِكم يُجْزَ به ، ولا يَجِدْ له

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثنا أبى سفيان » . وفى م : « عن أبى أسيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٢، ١٩/ ٢١٦.

مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، ومَن يَعْمَلْ مِن الصالحاتِ مِن ذكَرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، فأولئك يَدْخُلون الجنةَ .

ومما يَدُلُّ أيضًا على صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، وأنه عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . مشركو العربِ كما قال مجاهدٌ : إن اللَّهَ وصَف وَعْدَ الشيطانِ ما وَعَد أولياءَه ، وأخبَر بحالِ وَعْدِه ، ثم أتْبَع ذلك بصفةِ وَعْدِه الصادقِ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . وقد ذكَر جلَّ ثناؤُه مع وصفِه وَعْدَ الشيطانِ أولياءَه ، وتمنيتَه إياهم الأمانىَّ بقولِه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ . كما ذكَر وعدَه إياهم ، فالذى [٢٣/١٣ظ] هو أشبهُ أن يُتبعَ تَمْنِيتَه إياهم مِن الصفةِ ، بمثلِ الذى أتبَع عِدَتَه إياهم به مِن الصفةِ . وإذ كان ذلك كذلك صحَّ أن قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ الآية ، إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن أمانىِّ أولياءِ الشيطانِ وما إليه صائرةٌ أمانيُّهم مع سيِّئ أعمالِهم مِن سوءِ الجزاءِ ، وما إليه صائرةٌ أعمالُ أولياءِ اللَّهِ مِن حُسْنِ الجزاءِ ، وإنما ضَمَّ جلَّ ثناؤه أهلَ الكتابِ إلى المشركين فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ لأن أمانىَّ الفريقين مِن تَمْنيةِ الشيطانِ إياهم التى وعَدهم أن يُمَنِّيَهموها بقولِه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمُرَنَّهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : عُنى بالسوءِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وقالوا : معنى الآيةِ : مَن يَرْتَكِبْ صغيرةً أو كبيرةً مِن مؤمنٍ أو كافرٍ مِن معاصى اللَّهِ ، يجازِه اللَّهُ بها . ٢٩٢/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أن [(١] الربيعَ بنَ زيادٍ [١)] سأَل أُبيَّ بنَ كعبٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فقال : ما كُنْتُ أراك إلا أفقهَ مما أرى : النكبةَ [(٢)] والعودَ والخدْشَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدرٌ ، عن هشامٍ الدستوائيِّ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن الربيعِ بنِ زيادٍ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ واللَّهِ [٢٤/١٣و] إن كان كلُّ ما عمِلنا جُزِينا به هلَكنا . قال : واللَّهِ إن كنتُ لأُراك أفقهَ مما أرى ، لا يُصِيبُ رجلًا خَدْشٌ ولا عَثْرةٌ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللَّهُ عنه أكثرُ ، حتى اللدغةُ والنفحةُ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ [(٤)] ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن حجاجٍ الصوّافِ ، عن أيوبَ ، عن أبي قلابةَ ، عن أبي المهلبِ ، قال : دخَلتُ على عائشةَ في [(٥)] هذه الآيةِ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قالت : ذاك مما يُصيبُكم في الدنيا [(٦)] .

(١ - ١) في النسخ : « زياد بن الربيع » ، والتصويب من تهذيب الكمال ٩/ ٧٨، والتاريخ الكبير ٣/ ٢٦٨.

(٢) نكبت الحجارة رجله : لثمتها وأدمتها . التاج (ن ك ب) .

(٣) النفح : الضرب والرمى ، وفى الحديث : « أنه أبطل النفح » أراد نفح الدابة برجلها وهو رفسها . النهاية ٥/ ٨٩. والأثر أخرجه البخارى فى تاريخه ٢٦٨/٣ من طريق هشام الدستوائى عن قتادة به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٤) من طريق قتادة، عن يزيد بن عبد الله عن زياد بن الربيع - وهو خطأ - عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معرور » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤٢٧، وتاريخ الطبرى ١/ ٢٣، ٤٥.

(٥) سقط من : ص ، وفى م : « كى أسألها عن » ، وفى س : « كى فى » .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٠٨/٢ من طريق سليمان بن حرب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن راهويه فى مسنده وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يَقُولُ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : يُجْزَ به فى الدنيا . قال : قلت : وما تَبْلُغُ المصيباتُ ؟ قال : ما تَكْرَهُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن يَعْمَلْ سوءًا مِن أهلِ الكفرِ يُجْزَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال : الكافرُ ، ثم قرَأ : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ : ١٧] . قال : مِن الكفارِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو همامٍ الأهوازىُّ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يَقُولُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ يَعْنى بذلك الكفارَ ، ولا يَعْنى بذلك أهلَ الصلاةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : واللَّهِ ما جازَى اللَّهُ عبدًا بالخيرِ والشرِّ إلا عذَّبه ، قال : ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ [١٣/٢٤ظ] بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم : ٣١] . قال : أما واللَّهِ لقد كانَت لهم ذنوبٌ ، ولكنه غفرَها لهم ، ولم يجازِهم بها ، إن اللَّهَ لا يجازِى عبدَه المؤمنَ بذنبٍ ؛ إذن توبِقُه ذنوبُه .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ٥/٢٩٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٧) من طريق حماد به .

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكفِّرَ عنهم سيئاتِهم ، ولم يَعِدْ أولئك ، يَعْنى المشركين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : إنما ذلك لمن أراد اللَّهُ هوانَه ، فأما مَن أراد كرامتَه ، فإنه مِن أهلِ الجنةِ ، وعْدَ الصدقِ الذى كانوا يُوعَدون[1] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَعْنى بذلك : اليهودَ والنصارى والمجوسَ وكفارَ العربِ ، ولا يَجِدون لهم مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا[2] .

وقال آخرون : معنى السوءِ فى هذا الموضعِ : الشركُ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ : مَن يُشْرِكْ باللَّهِ يُجْزَ بشركِه ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَقُولُ : مَن يُشْرِكْ يُجْزَ به ، وهو السوءُ ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، إلا أن يَتُوبَ قبلَ موتِه ، فيَتوبَ اللَّهُ عليه[3] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٢) عن أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٢ لهناد والحكيم الترمذى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى ابن المنذر والمصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبي ليلى، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: الشركُ[(١)].

قال أبو جعفرٍ: وأولى التأويلاتِ التي ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ [١٣/٢٥و] التأويلُ الذي ذكَرناه عن أُبيِّ بنِ كعبٍ وعائشةَ، وهو أن كلَّ مَن عمِل سوءًا؛ صغيرًا أو كبيرًا، مِن مؤمنٍ أو كافرٍ جُوزِي به.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لعمومِ الآيةِ كلَّ عاملِ سوءٍ، مِن غيرِ أن يُخَصَّ أو يُسْتَثْنَى منهم أحدٌ، فهى على عمومِها إذ لم يكن فى الآيةِ دلالةٌ على خُصوصِها، ولا قامَت حجةٌ بذلك مِن خبرٍ عن الرسولِ ﷺ.

فإن قال قائلٌ: وأين ذلك مِن قولِ اللَّهِ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وكيف يَجوزُ أن يُجازِيَ على ما قد وعَد تكفيرَه؟ قيل: إنه لم يَعِدْ بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ ترْكَ المجازاةِ عليها، وإنما وعَد التكفيرَ بتركِ الفضيحةِ منه لأهلِها فى معادِهم، كما فضَح[(٢)] أهلَ الشركِ والنفاقِ، فأما إذا جازاهم فى الدنيا عليها بالمصائبِ ليُكَفِّرَها عنهم بها ليُوافُوه ولا ذنبَ لهم، يَسْتَحِقُّون المجازاةَ عليه، فإنما وفَى لهم بما وعَدهم بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾. وأنْجَز لهم ما ضمِن لهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [النساء: ١٢٢].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك، تَظاهرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٩ إلى المصنف.

(٢) فى ص: «قصى»، وفى ت ٢: «قضى».

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك(١)

حدَّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ونصرُ بنُ عليٍّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ القَطَوانيُّ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، عن(٢) محمدِ بنِ قيسِ بنِ
٢٩٤/٥ مَخْرَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : لما نزَلت هذه / الآيةُ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . شقَّت على المسلمين ، وبلَغت منهم ما شاء اللَّهُ أن تَبْلُغَ ، فشَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قارِبوا وسدِّدوا ، ففي كلِّ ما [٢٥/١٣ظ] يُصابُ به المسلمُ كفارةٌ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها ، أو الشوكةُ يُشاكُّها »(٣) .

(٤) **حدَّثني** يونسُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ(٥) محيصنٍ ، سمِع محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخرمةَ ، قال : أظنُّه عن أبي هريرةَ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ ، ثم ذكر مثلَه(٤) .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَاديُّ ، قالا : ثنا(٦) زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال(٦) : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ الحسنِ الحارثيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدِ بنِ قُنْفُذٍ ، عن عائشةَ ، عن أبي بكرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٣٨) من طريق عبد اللَّه بن أبي زياد به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٤ - تفسير) وابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠ والحميدي (١١٤٨) وأحمد ١٢/ ٣٤١ (٧٣٨٦) ومسلم (٢٥٧٤) والنسائي في الكبرى (١١١٢٢) ، والبيهقي ٣٧٣/٣ من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه . ومحمد بن قيس بن مخرمة لم يسمع من أبي هريرة . انظر تحفة التحصيل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) في الأصل « أبي » . وانظر مصادرالتخريج السابقة .

(٦ - ٦) في م : « يزيد بن حيان قالا » .

قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، (١) كلُّ ما نَعْمَلُ نُؤاخَذُ به (١) ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، أليس يصُيبُك كذا وكذا ؟ فهو كفارتُه » (٢) .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن زيادٍ الجصاصِ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، أنه سمِع أبا بكرٍ يَقُولُ : سمِعت النبيَّ ﷺ يقولُ : « مَن يَعْمَلْ سوءًا يُجزَ به في الدنيا » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زُهَيرٍ (٤) ، عن أبي بكرٍ الصديقِ أنه قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، كيف الصلاحُ بعدَ هذه الآيةِ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « أيَّةُ آيةٍ ؟ » قال : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فما عمِلناه جُزِينا به ، فقال النبيُّ ﷺ : « غفَر اللَّهُ لك يا أبا بكرٍ ألست تَمْرَضُ ، ألست تَحْزَنُ ، ألست تُصِيبُك اللأْوَاءُ (٥) ؟ قال : فهو ما تُجْزَوْن به » (٦) .

(١ - ١) في الأصل : « كل من يعمل يؤاخذ به » .

(٢) عزاه في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى المصنف ، وإسناده منقطع ، محمد بن زيد بن قنفذ لم يلق عائشة .

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٠٤ (٢٣) والبزار في مسنده (٢١) وأبو يعلى (١٨) والمروزى (٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٣) والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٧٩ وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١ وأبو نعيم ١/ ٣٣٤ من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء به . وزياد الجصاص وعلى بن زيد ضعيفان ، وانظر علل الدارقطني ١/ ٢٢٤ (٢٩) .

(٤) في الأصل : « رهين » .

(٥) اللأْواء : الشدة وضيق المعيشة . اللسان (ل أ ى) .

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ٩٧ (٢٢٧) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٦، ٦٩٧ - تفسير) وأحمد ١/ ٢٢٩، ٢٣٢ (٦٨، ٧٠) ، وهناد في الزهد ١/ ٤٨ (٤٢٩) والمروزى (١١٢) وأبو يعلى (٩٨، ١٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٢) وابن حبان (٢٩١٠) ، والحاكم ٣/ ٧٤، والبيهقي ٣/ ٣٧٣، وفي الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر والضياء في المختارة .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زُهَيرٍ ، أن أبا بكرٍ قال للنبيِّ ﷺ : كيف الصلاحُ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، قال : أظنُّه عن أبي بكرٍ الثقفيِّ[(١)] ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال أبو بكرٍ : كيف الصلاحُ ، ثم ذكَر نحوَه ، [٢٦/١٣و] إلا أنه زاد فيه : « أَلَسْتَ تُنْكَبُ ؟ » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكلُّ سوءٍ عمِلناه جُزينا به . وقال أيضًا : « ألست تَمْرَضُ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، أليس تُصيبُك اللَّأْوَاءُ ؟ » قال : بلى . قال : « فهو ما تُجْزَوْن به »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن [(٣)]ابنِ أبي خالدٍ[(٣)] ، عن أبي بكرِ بنِ أبي[(٤)] زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، وإنا

---

(١) بعده في م : « عن أبي بكر » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٥ - تفسير) وأحمد ٢٣١/١ (٦٩) عن ابن عيينة به ، وقال الدارقطني في العلل : واختلف على ابن عيينة ، فرواه أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن بهلول عن ابن عيينة على الصواب ، ورواه إسحاق بن إسماعيل عن ابن عيينة عن ابن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير ، قال : أراد عن أبي هريرة ، ووهم فيه . فرواه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن إسماعيل عن أبي بكر بن عمارة بن روبية الثقفي ، ووهم فيه أيضًا ، ورواه عثام بن علي عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ، وهذا وهم قبيح ، والصواب قول الثوري ، ومن تابعه . انظر علل الدارقطني ٢٨٤/١ (٧٤) .

(٣ - ٣) في الأصل : « ابن خالد » ، وفي ص : « أبي خالد » .

(٤) سقط من : الأصل .

لنُجْزَى بكلِّ شيءٍ نَعْمَلُه ؟ قال : « يا أبا بكرٍ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، ألست تُصيبُك اللأواءُ ؟ فهذا ما تُجْزَوْن به »[1] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا [2]ابنُ أبي خالدٍ[2] ، ٢٩٥/٥
قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبي زهيرٍ الثقفيُّ ، عن أبي بكرٍ ، فذكَر مثلَ ذلك[3] .

حدَّثنا أبو السائبِ وسفيانُ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فقال : « يا أبا بكرٍ ، المُصيبةُ في الدنيا جزاءٌ »[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ[5] ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عائشةَ قالت : قلت : إني لأعْلَمُ أيَّ آيةٍ في كتابِ اللَّهِ أشدُّ . فقال لي النبيُّ ﷺ : « أيُّ آيةٍ ؟ » فقلت : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : « إن المؤمنَ ليُجازَى بأسوأِ عملِه في الدنيا » . ثم ذكَر أشياءَ منهنّ المرضُ والنَّصَبُ ، فكان آخرُه أنه ذكَر النكبةَ ، فقال : « كلُّ ذي يُجْزَى[6] به[7] بعملِه يا عائشةُ ، إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا يُعَذَّبُ[8] » . فقلت : أليس يَقولُ اللَّهُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/١ (٧١) وأبو يعلى (٩٩) عن وكيع به ، عدا أبي يعلى فبدون ذكر أبي بكر بن أبي زهير .

(٢ - ٢) في الأصل : « يحيى بن أبي خالد » . وفي ص ، س : « أبي عن خالد » . وقد سبق كثيرًا .

(٣) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر الصديق (١١١) ، وأبو يعلى (٩٨ - ١٠٠) ، وابن حبان (٢٩٢٦) ، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة (٣٩٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن يحيى بن سعيد به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٠ - تفسير) عن أبي معاوية به .

(٥) في الأصل : « الجزار » . وفي ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س « الحرار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) في الأصل : « يجازى » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في ص ، ت ٢، س : « معذب » .

﴿ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] ؟ فقال : « ذاك عندَ العرضِ ، إنه مَن نُوقِش الحساب عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبَعِه كأنه يَنْكُتُه[(١)] .

[٢٦/١٣ظ] حدَّثني القاسمُ بنُ بشرِ بنِ مَعْروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أُميةَ ، قالت[(٢)] : سألْتُ عائشةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، و﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قالت : ما سألنى عنها أحدٌ منذ سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « يا عائشةُ ، ذلك مثابةُ اللَّهِ العبدَ مما يُصيبُه مِن الحمَّى والكِبَرِ ، والبضاعةِ يَضَعُها فى كُمِّه فيَفْقِدُها ، فيَفْزَعُ لها فيَجِدُها فى كُمِّه ، حتى إن المؤمنَ ليَخْرُجُ مِن ذُنوبِه كما يَخْرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِن الكيرِ »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، قال : ثنا ابنُ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أعْلَمُ أشدَّ آيةٍ فى القرآنِ . فقال : « ما هى يا عائشةُ ؟ » قلت : هى هذه الآيةُ يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فقال : « هو ما يُصِيبُ العبدَ المؤمنَ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها »[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، س : « ينكبه » ، وفى م : « ينكت » .

والحديث أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٠) من طرق عن أبى عامر الخزاز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن مردويه ، وأصل الحديث دون ذكر الآية عند أحمد ٤٧/٦ (٢٤٢٤٦ - ميمنية) ، والبخارى (١٠٣ ، ٤٩٣٩) ، ومسلم (٢٨٧٦) ، والترمذى (٢٤٢٦ ، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طرق عن ابن أبى مليكة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « قال » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤٣/٥ حاشية (٣) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٦) من طريق هشيم به .

حدَّثني يَعْقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الربيعِ بنِ صَبيحٍ[(١)] ، عن عطاءٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾. قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ﷺ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ . قال : يا أبا بكرٍ ، إنك تَمْرَضُ ، وإنك تحزنُ ، وإنك يُصيبُك الأذى ، فذاك بذاك » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ / أبى رباحٍ ، قال : لما نزَلت ، قال أبو بكرٍ : جاءت قاصمةُ الظهرِ . ٢٩٦/٥
فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما هى المصيباتُ فى الدنيا »[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكرِ بنِ سوادةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى يزيدَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، أن رجلًا تلا هذه الآيةَ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : إنا لَنُجْزَى بكلِّ ما عمِلناه ، هلكنا إذن ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه ، فقال : « نعم ، يُجْزَى به [٢٧/١٣و] المؤمنُ فى الدنيا فى مصيبةٍ فى جسدِه ، فيما يؤذيه »[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَجِدْ ﴾ : الذى يَعْمَلُ سوءًا مِن معاصى اللهِ وخلافِ ما أمَره به ، ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يَعْنى : مِن بعدِ اللهِ وسِواه ، ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَلى

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صبح » . وانظر تهذيب الكمال ٨٩/٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٥) عن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٩ - تفسير) وأحمد ٦٥/٦ (٢٤٤١٣ - ميمنية) ، والبخارى فى تاريخه ٣٧١/٨ ، وأبو يعلى (٤٦٧٥ ، ٤٨٣٩) ، وابن حبان (٢٩٢٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٦ ، ٩٨٠٧) من طرق عن ابن وهب به ، وإسناده ضعيف لجهالة يزيد بن أبى يزيد .

أمرَه ، ويَحْمِى عنه ما يَنْزِلُ به مِن عقوبةِ اللهِ ، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَعْنى : ولا ناصرًا يَنْصُرُه مما يَحِلُّ به مِن عُقُوبةِ اللهِ وأليمِ نَكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : الذين قال لهم : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ . يَقُولُ اللهُ لهم : إنما يَدْخُلُ الجنةَ ويَنْعَمُ فيها فى الآخرةِ مَنْ يَعْمَلُ مِن الصالحاتِ مِن ذُكورِكم وإناثِكم ، وذكورِ عبادى وإناثِهم ، وهو مؤمنٌ بى وبرسولى محمدٍ ، مُصَدِّقٌ بوحدانيتى ، ونُبوةِ محمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندى ، لا أنتم أيُّها المشركون بى ، المكذِّبون رسولى ، فلا تَطْمَعُوا [١٣/٢٧ظ] أن تَحُلوا وأنتم كفارٌ مَحَلَّ المؤمنين بى ، وتَدْخُلوا مَداخِلَهم فى القيامةِ ، وأنتم مكذِّبون رسولى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ الإيمانَ إلا بالعملِ الصالحِ ، وأبَى أن يَقْبَلَ الإسلامَ إلا بالإحسانِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . فإنه يَعْنى : ولا يَظْلِمُ اللهُ هؤلاء الذين يَعْمَلُون الصالحاتِ مِن ثوابِ عملِهم مقدارَ النُّقْرَةِ[(٢)] التى تَكُونُ فى ظَهْرِ النواةِ فى القِلةِ ، فكيف بما هو أعْظَمُ مِن ذلك وأكثرُ ، وإنما يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عبادَه أنه لا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « النقيرة » .

يَبْخَسُهم مِن جزاءِ أعمالِهم قليلًا ولا كثيرًا ، ولكن يُوَفِّيهم ذلك كما وعَدهم .

(١) وبنحوِ الذى قلنا فى معنى النقيرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ : الذى يَكُونُ فى ظهرِ النواةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، قال : النَّقِيرُ : الذى فى وَسَطِ النواةِ (١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، (٣) ولم يَقُلْ : ومَن يَعْمَلْ الصالحاتِ (٣) ؟ قيل : لدُخولِها وجهان ؛ أحدُهما : أن يَكُونَ اللهُ قد عَلِم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطِيقوا أن يَعْمَلوا جميعَ الأعمالِ الصالحةِ ، فأوْجَب وَعْدَه لمن عمِل ما أطاق منها ، فلم يَحْرِمْه فضلَه ،/ بسببِ ما عجَزت عن عملِه منها قواه (٤) . ٢٩٧/٥

والآخرُ منهما : أن يَكُونَ اللهُ تعالى ذكرُه أوْجَب وَعْدَه لمن اجْتَنَب الكبائرَ وأدَّى الفرائضَ ، وإن قصَّر فى بعضِ الواجبِ له عليه ، تفضلًا منه على عبادِه المؤمنين ، إذ كان التفضلُ به أولى ، والصَّفْحُ عن أهلِ الإيمانِ به أحْرَى . وقد تَقَوَّلَ قومٌ مِن أهلِ العربيةِ أنها أُدْخِلَت فى هذا الموضعِ بمعنى الحذفِ ، ويَتَأَوَّله : ومَن يَعْمَلِ (٥) الصالحاتِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

(٤) فى ص ، س : « قوله » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

مِن ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، وذلك عندى غير جائزٍ ؛ لأن دُخولَها لمعنًى ، فغيرُ جائزٍ أن يَكُونَ معناها الحذفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا قضاءٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه للإسلامِ وأهلِه بالفضلِ على سائرِ المللِ غيرِه وأهلِها ، يَقُولُ اللهُ جل وعز : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾ أيُّها الناسُ ، وأصوبُ طريقًا ، وأهدى سبيلاً ، ﴿ مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يَقُولُ : ممن اسْتَسْلَم وجهُه للهِ ، فانْقَاد له بالطاعةِ ، مصدِّقًا نبيَّه محمدًا ﷺ فيما جاء به مِن عندِ ربِّه ، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يَعْنى : وهو عاملٌ بما أمَره به ربُّه ، محرِّمٌ حرامَه ، ومحلِّلٌ حلالَه ، ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى بذلك : واتَّبَع الدينَ الذى كان عليه إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، وأمَر به بنيه مِن بعدِه وأوصاهم به ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى : مستقيمًا على منهاجِه وسبيلِه .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلفين فيما مضَى قبلُ فى معنى « الحنيفِ » ، والدليلَ على الصحيحِ مِن القولِ فى ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وممن قال ذلك أيضًا الضحاكُ ؛

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : فضَّل اللَّهُ الإسلامَ على كلِّ دينٍ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وليس

(١) تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٥ .

يُقْبَلُ فيه[(١)] [١٣/٢٨ظ] عملٌ غيرُ الإسلامِ وهى الحَنيفيةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واتخذ اللهُ إبراهيمَ وليًّا .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الخُلَةِ التى أُعطِيَها إبراهيمُ ؟ قيل : ذلك مِن إبراهيمَ عليه السلامُ العداوةُ فى اللهِ والبُغْضُ فيه ، والوَلايةُ فى اللَّهِ والحبُّ فيه ، على ما يُعْرَفُ مِن معانى الخُلَّةِ ، وأما مِن اللهِ لإبراهيمَ ، فنُصْرَتُه على مَن حاوَله بسوءٍ ، كالذى فعَل به إذ أراده نُمْروذُ بما أراده به مِن الإحراقِ بالنارِ ، فأنقَذَه منها ، وأعلى حُجَّتَه عليه إذ حاجَّه ، وكما فعَل بمَلكِ مصرَ إذ أراده عن أهلِه ، وتمكينُه مما أحبَّ ، وتَصْييرُه إمامًا لمن بعدَه مِن عبادِه وقدوةً لمن خلفه فى طاعتِه وعبادتِه ، فذلك معنى خِلالَتِه[(٢)] إياه . وقد قيل : سمّاه اللهُ خليلاً مِن أجلِ أنه أصاب أهلَ ناحيتِه جَدْبٌ ، فارتَحَل إلى خليلٍ له مِن أهلِ المَوْصِلِ - وقال بعضُهم : مِن أهلِ مصرَ - /فى امتيارِ طعامٍ لأهلِه مِن قبَلِه فلم يُصِبْ ٥/٢٩٨
عندَه حاجتَه ، فلما قرُب مِن أهلِه مرَّ بمفازةٍ ذاتِ رملٍ ، فقال : لو ملأتُ غرائرى مِن هذا الرملِ لئلا أغُمَّ أهلى برُجُوعى إليهم بغيرِ ميرَةٍ ، ولِيَظُنُّوا أنى قد أتَيْتُهم بما يُحِبُّون ، ففعَل ذلك ، فتحوَّل ما فى غَرائرِه مِن الرملِ دقيقًا ، فلما صار إلى منزلِه نام وقام أهلُه ، ففتَحوا الغرائرَ فوجَدوا دقيقًا ، فعجَنوا منه وخبَزوا ، فاسْتَيْقَظَ فسأَلَهم عن الدقيقِ الذى منه خَبَزُوا ، فقالوا : مِن الدقيقِ الذى جئتَ به مِن عندِ خليلِك . فعلِم ، فقال : نعم ، هو مِن خليلى اللَّهِ ، قالوا : فسمّاه اللَّهُ بذلك خليلًا .

---

(١) فى الأصل : « منه » .
(٢) فى م : « مخالته » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ لطاعتِه ربَّه ، وإخلاصِه العبادةَ له ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، لا مِن حاجةٍ به إليه وإلى خُلَّتِه . (١) ثم قال : فكيف (١) يَحْتاجُ إليه وإلى خُلَّتِه ، وله ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ مِن قليلٍ وكثيرٍ مِلْكًا ، والمالكُ الذى إليه حاجةُ مُلْكِه دونَ حاجتِه إليه . يقولُ : فكذلك حاجةُ إبراهيمَ إليه ، لا حاجتُه إليه ، فيتَّخِذُه مِن أجلِ حاجتِه إليه خليلًا ، ولكنه اتَّخَذه خليلًا لمسارعتِه إلى رضاه ومحبتِه . فكذلك فسارِعوا إلى رِضاىَ ومحبَّتى لأتَّخِذَكم لى أولياءَ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ مُحْصِيًا لكلِّ ما هو فاعلُه عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، عالمًا بذلك ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك أن تُفْتِيَهم فى أمرِ النساءِ والواجبِ لهنَّ وعليهنَّ ، فاكْتَفَى بذكرِ النساءِ مِن ذكرِ شأنِهنَّ ؛ لدِلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ على المرادِ منه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ : قل يا محمدُ لهم : ﴿ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . يَعْنى فى النساءِ ، ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « وكيف » .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يَعْنى بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهنَّ ، وفيما يُتْلى عليكم . قالوا : والذى يُتْلى عليهم هو آياتُ الفرائضِ التى فى أولِ هذه السورةِ .

٢٩٩/٥ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ[(١)] ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون المولودَ حتَّى يَكْبَرَ ، ولا يُوَرِّثون المرأةَ ؛ فلما كان الإسلامُ قال : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ فى أوَّلِ السورةِ فى الفرائضِ ، ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قالت : هذا فى اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ لعلَّها أن تَكونَ شَريكتَه فى مالِه ، وهو أولى بها مِن غيرِه[(٣)] ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ويَعْضُلُها لمالِها ولا يُنْكِحُها غيرَه ؛ كراهيةَ أن يَشْرَكَه أحدٌ فى مالِها[(٤)] .

---

(١) فى الأصل : « سلام » ، وفى ت ٢، س : « سالم » . وهو حَكَّام بن سَلْم الكِنانى أبو عبد الرحمن الرازى . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى م : « كتب الله لهن » . والأثر أخرجه الحاكم فى مستدركه ٣٠٨/٢ من طريق عمار بن رزيق عن عطاء به ، بنحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « غيرها » .

(٤) أخرجه البخارى (٥١٢٨) عن يحيى عن وكيع به مثل رواية المصنف ، وأخرجه فى (٤٥٧٤) ، (٤٦٠٠) ، (٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٢٤) ، وابن أبى حاتم ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٤) ، والبيهقى ١٤٢/٧ من طرق عن هشام به بنحوه .

وللحديث طريق آخر عن عروة سيأتى ص ٣٠١.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : كانوا لا يُوَرِّثون في الجاهليةِ النساءَ والفَتَى[(١)] حتى يَحْتَلِمَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى أولِ سورةِ النساءِ مِن الفرائضِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[(٣)] ، قال : كانوا فى الجاهليةِ لا يُوَرِّثُون اليتيمةَ ولا يَنْكِحونها ، ويَعْضُلُونها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرنى الحَجَّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى[(٤)] عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سَمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ الآية . قال : كان لا يَرِثُ إلا الرجلُ الذى قد بلَغ ، لا يَرِثُ الرجلُ الصغيرُ ولا المرأةُ ، فلما نزَلتِ[(٥)]

(١) فى م : « الصبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٥٨، وابن أبى حاتم ٤/١٠٧٦ (٦٠٢١) من طريق عطاء به ، بنحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شعبة » ، وهو خطأ ، والراوى عن سعيد جعفرُ بن إياس اليشكرى ، يروى عنه شعبة بن الحجاج وأشعث بن سوار ، ويروى هو عن سعيد بن جبير ، انظر تهذيب الكمال ٥/ ٥، ١٠/ ٣٥٨.

(٤) بعده فى الأصل : « عمى » . ولم نجد ذكر هذه الصلة - العمومة - فى ترجمة ابن جريج أو عبد الله ؛ فعبد الله هو عبد الله بن كثير بن عمرو الدارى المكى أبو معبد القارئ ، أحد القراء السبعة ، انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨، وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى الأموى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥.

(٥) بعده فى م : « آية » .

المواريثُ فى سورةِ النساءِ، شقَّ ذلك على الناسِ، وقالوا: يَرِثُ الصغيرُ الذى لا يَعْمَلُ فى المالِ [(١] ولا يَقُومُ فيه، والمرأةُ التى [(٢)] هى كذلك، فيَرِثانِ كما يَرِثُ الرجلُ الذى يَعْمَلُ فى المالِ [١)]، فرَجَوْا أن يَأتىَ فى [(٣)] ذلك حَدَثٌ مِن السماءِ، فانتَظَرُوا، فَلمَّا رأَوْا أنه لا يَأْتِى حَدَثٌ، قالوا: لئن تمَّ هذا إنه لواجبٌ ما منه بدٌّ. ثم قالوا: سَلُوا. فسأَلوا النبىَّ ﷺ، فأنزَل اللَّهُ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فى أولِ السورةِ ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾. قال سعيدُ بنُ جبيرٍ: وكان الولىُّ إذا كانت المرأةُ ذاتَ جمالٍ ومالٍ رغِب فيها، ونكَحها واستَأْثَر بها، وإذا لم تَكُنْ ذاتَ جمالٍ ومالٍ أنْكَحَها ولم يَنْكِحْها [(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي
٣٠٠/٢ يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ / لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾. قال:
كانوا إذا كانَت الجاريةُ يتيمةً دَميمةً [(٥)] لم يُعْطُوها ميراثَها، وحبَسوها من [(٦)] التزويجِ حتى تَموتَ، فيَرِثوها، فأنزَل اللَّهُ هذا [(٧)].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا مُغيرةُ، عن إبراهيمَ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من». والمثبت موافق لما فى الدر المنثور.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى المصنف، وابن المنذر، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٣٢) آخرة من طريق ابن جريج به.

(٥) فى ص، ت ١، س: «ذميمة».

(٦) فى م: «عن». والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم تَكُونُ له اليتيمةُ بها الدَّمامَةُ(١) ، والأمرُ الذى يَرْغَبُ عنها فيها ، ولها مال . قال : فلا يَتَزَوَّجُها ولا يُزَوِّجُها حتى تموتَ فيَرِثَها . قال : فنهاهم اللَّهُ عن ذلك .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا (٢)عُبيدُ اللَّهِ(٢) ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا كانت عندَ ولِيٍّ رَغِب(٣) عنها ، حبَسها إن لم يَتَزَوَّجْها ، ولم يَدَعْ أحدًا يَتَزَوَّجُها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون النساءَ ولا الصبيانَ شيئًا ، كانوا يَقُولون : لا يَغْزُون ولا يُغْنُون(٥) خيرًا . ففرَض اللَّهُ لهم(٦) الميراثَ حقًّا واجبًا(٧) ؛ ليَتَنافَسَ أو ليَنْفَسَ الرجلُ فى مالِ يَتيمتِه إن لم(٨) تَكُنْ حَسَنَةً(٩) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص ، ت ١، س : « الأمامة » .
(٢ - ٢) فى م : « عبد اللَّه » . وهو عبيد اللَّه بن موسى بن أبى المختار . وينظر تهذيب التهذيب ٧/ ٥٠ .
(٣) فى م : « يرغب » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩، عن عبيد اللَّه به نحوه .
(٥) فى م : « يغنمون » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لهن » .
(٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٨) سقط من : م .
(٩) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، ٢٩٤، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٦، ١٠٧٧ (٦٠٢٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني[1] أبي ، قال : حدثني[1] عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : يَعْنى الفرائضَ التى افْتُرِضَتْ[2] فى أمرِ النساءِ ، ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ[3] فى حِجْرِ الرجلِ ، فيَرْغَبُ أن يَنْكِحَها أو يُجَامِعَها ، ولا يُعْطِيها مالَها ، رجاءَ أن تَموتَ فيَرِثَها ، وإن مات لها حميمٌ لم تُعْطَ[4] مِن الميراثِ شيئًا ، وكان ذلك فى الجاهليةِ ، فبَيَّن اللَّهُ لهم ذلك[5] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجلُ تَكُونُ فى حِجْرِه اليتيمةُ بها دَمامةٌ ولها مالٌ ، فكان يَرْغَبُ عنها أن يَتَزَوَّجَها ، ويَحْبِسُها لمالِها ، فأنزَل اللَّهُ فيه[6] ما تَسْمَعون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ الرجلِ فيها دَمامةٌ ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ولا يُنْكِحُها رغبةً فى مالِها[7] .

---

(١) فى م : « ثنا » .

(٢) فى م : « افترض » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « يعط » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٦ (٦٠١٨) . عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣١ دون صدر الأثر وعزاه إلى المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : كان جابرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ثم السَّلَمِيُّ له ابنةُ عمٍّ[(١)] عمياءُ ، وكانت دميمةً[(٢)] ، وكانت قد وَرِثتْ عن أبيها مالًا ، فكان جابرٌ يَرْغَبُ عن نِكاحِها ، ولا يُنْكِحُها رَهْبَةَ / أن ٥/٣٠١
يَذْهبَ الزوجُ بمالِها ، فسأل النبيَّ ﷺ عن ذلك ، وكان ناسٌ في حُجُورِهم جَوارى[(٣)] أيضًا مثلَ ذلك ، فجعَل جابرٌ يَسألُ النبيَّ ﷺ : أتَرِثُ الجاريةُ إذا كانت قَبِيحةً عَمْياءَ ؟ فجعَل النبيُّ ﷺ يقولُ : « نعم » . فأنزَل اللَّهُ فيهم[(٤)] هذا[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَسْتفتونك فى النساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ، فى آخرِ سورةِ النساءِ ؛ وذلك قولُه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ إلى آخرِ السورةِ [النساء : ١٧٦] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ سُلَيم ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال : كان أهلُ الجاهليةِ[(٦)] لا يُوَرِّثون[(٦)] الوِلْدانَ حتى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ذميمة » .

(٣) فى م : « جوار » . وانظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « فيهن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ (٦٠٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

يَحْتَلِموا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ قال : فنزَلَتْ[1] هذه الآيةُ ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ الآية كلّها [النساء : ١٧٦][2] .

وقال آخرونَ : بل معنى ذلك : ويَسْتفتونك فى النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ؛ يعنى فى أوَّلِ هذه السورةِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ بنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سَأَل عائشةَ زَوْجَ النبىِّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أُختى[3] ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ[4] وَلِيِّها ، تُشارِكُه فى مالِه ، فيُعْجِبُه مالُها وجمالُها ، فيُريدُ وَلِيُّها أن يَتزوَّجها بغيرِ[5] أن يُقْسِطَ فى صَداقِها فيُعْطِيَها مثلَ ما يُعْطِيها[6] غيرُه ، فنُهوا أن يَنْكِحوهن إلا أن يُقْسِطوا لهن ، ويَبْلُغوا بهن أعلى[7] سُنَّتِهنَّ[8] مِن الصَّداقِ ، وأُمِروا أن يَنْكِحوا ما طاب لهم مِن النساءِ سواهن . قال

---

(١) فى م : « ونزلت » .
(٢) تقدم بنحوه من طريق عطاء عن سعيد ص ٥٣٢ .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخى » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعطى » .
(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .
(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيلهن » .

عُروةُ : قالت عائشةُ : ثم إن الناسَ[(١)] استَفْتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ هذه الآيةِ فيهن ، فأنزَل اللَّهُ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ قالت : والذى ذكَر اللَّهُ أنه يُتْلَى فى الكتابِ ، الآيةُ الأُولَى التى قال فيها : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ مثلَه .

فعلى هذه الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكَرناها ؛ « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فى موضِعِ خَفْضٍ بمعنى العطفِ على الهاءِ والنونِ التى فى قولِه : ﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . فكأنهم وَجَّهوا تأويلَ الآيةِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم أيُّها الناسُ فى النساءِ وفيما[(٣)] يُتْلَى عليكم فى الكتابِ[(٤)] .

/**وقال آخرون**[(٥)] : نزَلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قومٍ مِن أصحابِه سأَلوه عن أشياءَ مِن أمرِ النساءِ ، وترَكوا المسألةَ عن أشياءَ أُخَرَ كانوا يفْعَلُونها ، فأَفْتاهم اللَّهُ فيما سَأَلوا عنه ، وفيما ترَكوا المسألةَ عنه . ٣٠٢/٥

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النساء » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٥٩ .

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٩٠ .

(٥) بعده فى الأصل : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » . وبعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب . وقال آخرون » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى وسفيانُ بنُ وَكيعٍ ؛ قال[(١)] سفيانُ : ثنا عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ المُثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : اسْتَفْتَوْا نبيَّ اللَّهِ ﷺ فى النساءِ ، وسَكَتوا عن شيءٍ كانوا يَفْعَلونه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ويُفْتِيكم فيما لم تَسْأَلوا عنه ، قال : كانوا[(٢)] لا يَتزَوَّجون اليتيمةَ إذا كان بها دَمامةٌ ، ولا يَدْفَعون إليها مالَها فتَنْفُقَ[(٣)] ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ[(٤)] وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ قال : كانوا يُوَرِّثون الأكابرَ ولا يُوَرِّثون الأصاغرَ . ثم أفتاهم فيما سَكَتوا عنه فقال : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[(٥)] بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ[(٦)] ﴾ . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى .

قال أبو جعفرٍ : فعلى هذا القولِ : الذى يُتْلَى علينا فى الكتابِ ، الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِن

---

(١) فى الأصل : « قالا حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكانوا » .

(٣) تنفق : يَكْثُر خُطَّابها . الوسيط (ن ف ق) .

(٤) فى النسخ « فى النساء » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصالحا » . وينظر ما سيأتى ص ٥٤٨ ، ٥٦٠ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٤ .

ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ الآية . والذى سأَل القومُ فأُجِيبوا عنه ، فى[1] يتامَى النساءِ اللاتى كانوا لا يُؤْتونهن ما كتَب اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمَّن وَرِثْنَه عنه .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه بالصوابِ ، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِى ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ : وما يُتْلَى عليكم مِن آياتِ الفرائضِ فى أولِ هذه السورةِ وآخرِها .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الصداقَ ليس مما كُتِبَ للنساءِ إلا بالنكاحِ ، فما لم تُنْكَحْ فلا صداقَ لها قِبَلَ أَحَدٍ . وإذا لم يكن ذلك لها [2]قبَلَ أحدٍ ، لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها . وإذا لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها[2] ، لم يَكُنْ لقولِ قائلٍ - عَنَى بقولِه : ﴿ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِى ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ : الإقساطَ فى صَدَقاتِ يتامى النساءِ - وَجْهٌ[3] ؛ لأن اللَّهَ قال فى سياقِ الآيةِ ، مُبَيِّنًا عن الفُتْيا التى وعَدَنا أن يُفْتِيَناها : ﴿ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، فأَخْبَر أن بعضَ الذى يُفْتِينا فيه من أمرِ النساءِ ، أَمْرُ اليتيمةِ المَحُولِ[4] بينَها وبينَ ما كتَب اللَّهُ لها . والصداقُ قبلَ عَقْدِ النكاحِ ، ليس مما كتَب اللَّهُ لها على أحدٍ . فكان معلومًا بذلك أن التى عَنَى[5] بهذه الآيةِ ، هى التى قد حِيلَ بينَها وبينَ الذى كُتِبَ لها مما يُتْلَى علينا فى كتابِ اللَّهِ أَمْرُه[6] . فإذا كان

(١) « فى يتامى النساء ...» إلى آخر العبارة ، هو جواب قوله : والذى سأل القوم فأجيبوا عنه . أى : سؤال القوم الذى أُجيبوا عنه ، كان عن يتامى النساء » إلخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المحولة » .

(٥) فى م : « عنيت » .

(٦) سقط من : م .

ذلك كذلك ، كان معلومًا أن ذلك هو الميراثُ الذى فَرَضَه[(١)] اللَّهُ لهن فى كتابِه .

فأما الذى ذُكِرَ عن محمدِ بنِ أبى موسى[(٢)] ، فإنه - مع خروجِه مِن قولِ أهلِ التأويلِ - بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أنه زعَم أن الذى عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، هو ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى المَعْنَى الذى تأوَّلَه ، صار الكلامُ مُبْتَدَأً مِن قولِه : ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، /[(٣)]تَرْجَمَةً بذلك عن قولِه : ٣٠٣/٥
﴿ فِيهِنَّ ﴾ ، ويَصِيرُ معنى الكلامِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ؛ فى يَتامى النساءِ اللاتى لا تُؤْتونهن[(٣)] . ولا دَلالةَ فى الآيةِ على ما قالَه ، ولا أَثَرَ عمَّن يُعْلَمُ بقولِه صحةُ ذلك . وإذ كان ذلك كذلك ، كان وَصْلُ معانى الكلامِ بعضِه ببعضٍ أَوْلَى ، ما وُجِدَ إليه سَبيلٌ . فإذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا ، فقولُه[(٤)] : ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . بأن يكونَ صلةً لقولِه[(٥)] : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . أَوْلَى مِن أن يكونَ ترجمةً عن قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ ؛ لقُرْبِه مِن قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وانقطاعِه عن قولِه : ﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ويَسْتَفتونك فى النساءِ ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى كتابِ اللَّهِ الذى أَنْزَلَه[(٦)] على نبيِّه[(٦)] فى أمرِ يتامى النساءِ اللاتى لا تُعْطُونهن ما كُتِبَ لهن ؛ يعنى : ما فرَض اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمن وَرِثْنَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يوجبه » .
(٢) يعنى المصنِّفُ ، رحمه اللَّه ، بذلك الأثر الذى ساقه فى ص ٥٣٩ بإسناده .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل : « بقوله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله » .
(٥) فى ص ، س : « كقوله » .
(٦ - ٦) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُوَرِّثونهن[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : مِن الميراثِ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ[2] . ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

[3]واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[3] ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وتَرْغَبون عن نكاحِهن . وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك ، وسنَذْكُرُ قولَ آخَرين لم نَذْكُرْهم .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدَةَ[4] ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا [5]عبدُ اللَّهِ[5] بنُ عَوْنٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : تَرْغَبون عنهن[6] .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ

(١) في الأصل : « تورثوهن » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تؤتونهن » . وينظر التبيان ٣/ ٣٤٥ .

(٢) تقدم بمعناه من طريق المغيرة عن إبراهيم ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) بعده في م : « الشامي » . وهو تصحيف ، وإنما هو حميد بن مسعدة بن المبارك السامي ، بالمهملة ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥ .

(٥ - ٥) في م : « عبيد الله » . خطأ ؛ وهو عبد الله بن عون بن أَرْطبان المُزَني ، أبو عون البصري . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/٤ من طريق عبد الله بن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

شهابٍ، عن عُرْوةَ، قال: قالت عائشةُ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: رَغْبَةَ أحدِكم عن يتيمتِه التي تكونُ في حِجْرِه، حينَ تكونُ قليلةَ المالِ والجمالِ، فنُهُوا أن يَنْكِحوا مَن رَغِبوا في مالِها وجمالِها مِن يتامى النساءِ إلا بالقسطِ؛ مِن أجلِ رغبتِهم عنهن[(١)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى الليثُ، قال: ثنى يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: قال عُرْوةُ: قالت عائشةُ، فذكَر مثلَه[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: وتَرْغَبون في نكاحِهن. وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك قبلُ، ونحن ذاكرُو قولِ مَن لم نَذْكُرْ منهم.

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا ابنُ عونٍ، عن محمدٍ، عن عَبِيدَةَ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: وتَرْغَبون فيهن[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن محمدٍ، قال: قلتُ لعَبِيدةَ ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: تَرْغَبون فيهن[(٢)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. فكان الرجلُ في الجاهليةِ تكونُ عندَه اليتيمةُ فيُلْقِي عليها ثوبَه، فإذا فعَل ذلك بها لم يَقْدِرْ أحدٌ أن يَتَزوَّجَها أبدًا. فإن كانت جميلةً وهَوِيَها، تزوَّجها وأكَل مالَها، وإن كانت دَميمةً[(٣)]، منَعها الرجلَ أبدًا حتى تَموتَ، فإذا ماتت ورِثَها.

---

(١) تقدم في ص ٥٣٨، ٦/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٣٥٧ من طريق عبد الله بن عون به، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد بلفظ: «ترغبون عنهن».

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ذميمة».

فحَرَّم اللَّهُ ذلك ونهَى عنه[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وتَرْغبون عن أن تَنْكِحوهن ؛ لأن حَبْسَهم[٢] أموالَهن عنهن مع عَضْلِهم[٣] إياهنَّ ؛ إنما كان ليَرِثوا أموالَهن دونَ زوجٍ إن تَزَوَّجْنَ ، ولو كان الذين حبَسوا عنهنَّ أموالَهن إنما حَبَسوها عنهنَّ رغبةً فى نكاحِهنَّ ، لم يَكُنْ للحَبْسِ عنهنَّ وجهٌ معروفٌ ؛ لأنهم كانوا أولياءَهن ، ولم يَكُنْ يَمْنَعُهم مِن نكاحِهنَّ مانعٌ ، فيَكُونَ به حاجةٌ إلى حَبْسِ مالِها عنها ؛ ليَتَّخِذَ حَبْسَه[٤] عنها سببًا إلى إنكاحِها نَفْسَها منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويَسْتَفتونك فى النساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ، وفى المُسْتَضْعَفِين مِن الولدانِ ، وفى أن تَقُوموا لليتامى بالقِسْطِ .

٣٠٤/٥ /وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ بذلك عمَّن قاله مِن الصحابةِ والتابعين فيما مضَى . والذى أفتاهم فى أمرِ المُسْتَضْعَفِين مِن الوِلْدانِ ، أن يُؤْتوهم[٥] حُقوقَهم مِن الميراثِ ؛ لأنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصِّغارَ مِن أولادِ المَيِّتِ ، وأَمَرَهم أن يُقْسِطوا فيهم فيَعْدِلوا ويُعْطوهم فَرائِضَهم على ما قسَم اللَّهُ لهم فى كتابِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٦) من طريق أبى صالح به مثله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبستم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عضلهن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبسها » .

(٥) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تؤتوهم » .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ ﴾ ، كانوا لا يُوَرِّثون جاريةً ولا غُلامًا صغيرًا ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَقُوموا لليتامى بالقسطِ . والقِسْطُ : أن يُعْطِيَ كُلَّ ذي حقٍّ منهم حقَّه ، ذكرًا كان أو أُنْثَى ، الصغيرُ منهم بمنزلةِ الكبيرِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُوَرِّثونهنَّ[2] قال[3] : ﴿ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : فدخَل النساءُ والصغيرُ والكبيرُ في[4] المواريثِ ، ونَسَخَتِ[4] المواريثُ ذلك الأولَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [5]قال : حدثني[5] عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : أُمِروا لليتامى بالقِسْطِ : بالعدلِ[6] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [7]عُبَيدُ اللَّهِ[7] ، عن إسرائيلَ ، عن السُّديِّ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٨، ١٠٧٩ (١٠٣٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تورثوهن » .

(٣) في م : « مالا » .

(٤ - ٤) في الأصل بياض بقدر كلمتين أو ثلاث كلمات .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، ٢٩٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٣١) . وعندهما « لليتيم » بدل « لليتامى » .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد اللَّه » . وينظر ص ٥٣٤ حاشية (٢ - ٢) .

مالكٍ : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون إلا الأكبرَ فالأكبرَ[(١)] .

٣٠٥/٥ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : فكانوا في الجاهليةِ لا يُوَرِّثون الصغارَ ولا البناتِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . فنهَى اللهُ عن ذلك ، وبيَّنَ لكلِّ ذى سَهْمٍ سَهْمَه ، فقال : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . صغيرًا كان أو كبيرًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ، وذلك أنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغيرَ والضعيفَ شيئًا ، فأمَر اللهُ أن يُعْطَى[(٣)] نَصِيبَه مِن الميراثِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغِيرةُ عن إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا جاءه ولىُّ اليتيمةِ ، فإن كانت حَسَنةً غَنِيَّةً ، قال له عمرُ : زَوِّجْها مِن غيرِك ، والْتَمِس لها[(٥)] مَن هو خيرٌ منك[(٥)] . وإذا كانت بها دَمامةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩ مطولًا من طريق عبيد الله - وهو ابن موسى ابن أبى المختار - به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٩) من طريق يحيى بن أبى زائدة عن إسرائيل به بلفظ : « كانوا لا يورثون إلا الأكابر » . وانظر ص ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يعطيه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى المصنف ، وهو تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٥٣٥ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « كفوا » .

ولا مالَ لها ، قال : تَزَوَّجْها فأنت أحقُّ بها[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ[(٣)] ، قال جاء رجلٌ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أمْرِى وما أمْرُ يَتِيمتى ؟ قال فى أىِّ [(٤)] ذلك ما[(٤)] قال . ثم قال عليٌّ : أمُتَزَوِّجُها أنتَ وهى غنيةٌ جميلةٌ ؟ قال : نعم والإلهِ . قال : فتَزَوَّجْها دَمِيمةً لا مالَ لها . ثم قال عليٌّ : [(٥)] خِرْ لها[(٥)] ، فإن كان غيرُك خيرًا لها فألْحِقْها بالخَيْرِ .

قال أبو جعفرٍ : فقِيامُهم لليتامى بالقسطِ ، كان العدلَ فيما أمَر اللَّهُ فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ومهما يَكُنْ منكم أيُّها المؤمنون ، مِن عدلٍ فى أمَرِ[(٦)]

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٦٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسين بن الفرج » . والحسين بن الفرج إنما هو شيخ « شيخ الطبرى » . والحسن هذا هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، يروى عن علىٍّ مرسلًا . ويروى عنه يونسُ بن عبيد بن دينار العبدى أبو عبد الله - ويقال : أبو عبيد - البصرى . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، ٣٢/ ٥١٧ .

(٤ - ٤) فى ص : « بالكما » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالكما » ، وفى ت ١ ، س : « نالكما » . أما قوله : « قال فى أى ذلك ما قال » فمعناه : قال فى شأنه وشأن اليتيمة التى يتولى أمرها ما شاء مما يريد فيه فتوى أمير المؤمنين على .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خذها » ، وفى م : « تزوجها إن كنت خيرًا لها » .

(٦) فى م : « أموال » .

اليتامى التى أمرَكم اللَّهُ أن تقوموا فيهنَّ[١] بالقسطِ ، وانتِهاءِ إلى أمرِ اللَّهِ فى ذلك وفى [٣٥/١٣و] غيرِه وإلى طاعتِه ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ[٢] كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ ، لم يَزَلْ عالمًا بما هو كائنٌ منكم [٣]فى ذلك[٣] ، وهو مُحْصٍ ذلك كُلَّه عليكم ، حافظٌ له[٤] ، حتى يُجازيَكم به جزاءَكم يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[٥] بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿وَإِنِ [٦]ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ[٦] مِنۢ بَعْلِهَا﴾ . يقولُ : عَلِمَتْ مِن زوجِها ، ﴿نُشُوزًا﴾ . يعنى : اسْتِعْلاءً بنفسِه عنها إلى غيرِها ، أثَرَةً عليها ، وارْتِفاعًا بها عنها ؛ إما لبِغْضةٍ ، وإما لكَرَاهَةٍ[٧] منه بعضَ أشبابِها[٨] ؛ إما دَمامَتُها ، وإما سِنُّها وكِبَرُها ، أو غيرُ ذلك مِن أمورِها ، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . يعنى : انْصِرافًا عنها بوجهِه ، /أو ببعضِ منافعِه التى كانت لها منه ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ يقولُ : فلا حرجَ عليهما . يعنى : على المرأةِ الخائفةِ نُشوزَ بَعْلِها أو إعراضَه عنها . ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ وهو أن تَترُكَ ٣٠٦/٥

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جل ثناؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذلك » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س « لكم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، هنا وفيما سيأتى : « يَصّالحا » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها كما فى المطبوعة ، وهى قراءتنا .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خافت امرأة » .

(٧) فى الأصل : « لكراهية » .

(٨) فى م : « أشياء بها » .

له يَوْمَها ، أو تَضَعَ عنه[(١)] بعضَ الواجبِ لها مِن حقٍّ عليه ، تَسْتَعْطِفُه بذلك وتَسْتَدِيمُ المُقامَ فى حبالِه ، والتَّمسُّكَ بالعَقْدِ الذى بينَها وبينَه من النكاحِ . يقولُ : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : والصُّلْحُ بتَرْكِ بعضِ الحقِّ اسْتِدامةً للحُرْمةِ ، [(٢)]وتَمَسُّكًا بعقدِ[(٢)] النكاحِ ، خيرٌ مِن طَلَبِ الفُرْقةِ والطلاقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ ، [١٣/٥٣ظ] أن رجلًا أتى عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يَسْتَفْتِيه فى امرأةٍ خافت مِن بَعْلِها نُشوزًا أو إعراضًا ، فقال : قد تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ ، فتَنْبو عيناه عنها مِن دمامتِها ، أو كِبَرِها ، أو سُوءِ خلقِها ، أو فَقْرِها ، فتَكْرَهُ فِراقَه ، فإن وَضَعتْ له مِن مهرِها شيئًا حلَّ له ، وإن جَعَلتْ له مِن أيامِها شيئًا فلا حرجَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ[(٤)] عُرْعُرةَ ، قال : سُئِلَ عليٌّ : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ . قال : المرأةُ الكبيرةُ ، أو الدَّميمةُ ، أو لا يُحِبُّها زوجُها ، فيَصْطَلِحان .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وتمسكا لعقدة » ، وفى م : « وتماسكا بعقد » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٤٢) ، من طريق أبى الأحوص به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى الطيالسى وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى .

(٤) فى م : « عن » . وانظر التاريخ الكبير ٣/ ١٦٢ ، والجرح والتعديل ٣/ ٣٤٣ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ وحمادُ بنُ سَلَمَةَ وأبو الأحوصِ ، كلُّهم عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ[(١)] ، عن عليٍّ ، بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ ابنِ عُـرْعُـرَةَ التَّيْمِيِّ[(٣)] ، أن رجلًا سأل عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن قولِه : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ . قال : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ دَمِيمةً فتَنْبو عينُه عنها مِن دَمامتِها أو كِبَرِها ، فإن جَعَلَتْ له مِن أيامِها أو مالِها شيئًا (٤)فليس عليه جناحٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن أَشْعَثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ فسَأله عن آيةٍ ، فكَرِهَ ذلك وضرَبه بالدِّرَّةِ ، فسأله آخرُ عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . فقال : عن مِثْلِ هذا فسَلُوا . ثم قال : هذه المرأةُ[(٥)] تكونُ عندَ الرجلِ قد خلا مِن سِنِّها[(٦)] ، فيتزوجُ المرأةَ الشابةَ يَلْتَمِسُ ولدَها ، فما اصطَلَحا عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ[(٧)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

---

(١) بعده فى الأصل : « التميمى » . وإنما هو تيمى لا تميمى كما فى المصادر السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن أبى داود الطيالسى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وسنن البيهقى ٧/ ٢٩٧ ، من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) فى الأصل : « التميمى » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا جناح عليه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، وتفسير ابن كثير : « إلا مرأة » .

(٦) خلا من سنها : كَبِرت ومضَى معظم عمرها . واللسان (خ ل و) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى المصنف .

إِعْرَاضًا﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ حتى تَكْبَرَ ، فيُريدُ أن يَتزوَّجَ [١٣/٣٦و] عليها ، فيَتَصَالَحَانِ[١] بينَهما صُلْحًا ، على أن لها يومًا ، ولهذه يومان أو ثلاثةٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : حتى تَلِدَ أو تَكْبَرَ . وقال أيضًا : فلا جُناحَ عليه[٣] أن يُصالِحَها[٤] على ليلةٍ ، وللأُخرى[٥] لَيْلَتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : هى المرأةُ / تكونُ عندَ الرجلِ قد طالتْ صُحْبَتُها وكَبِرَتْ . قال[٦] : فيُريدُ أن يَتَبَدَّلَ[٧] بها ، فتَكْرهُ أن تُفارِقَه ، ويَتَزَوَّجُ عليها ، فيُصالِحُها[٨] على أن يَجْعَلَ لها أيامًا ، وللأُخرى الأيامَ والشهرَ[٩] . ٥/٣٠٧

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُرِيدُ أن يُفارِقَها ، فتَكْرَهُ أن يُفارِقَها ، ويُريدُ أن يَتزوجَ ، فيقولُ : إنى لا أستطيعُ أن أقْسِمَ لكِ مثلَ[١٠] ما أَقْسِمُ لها . فتُصالحُه على أن يكونَ لها

(١) فى الأصل ، ت ٢: « فيصالحان » ، وفى م : « فيتصالحا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « عليهما » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يصالحا » .

(٥) فى م : « الأخرى » .

(٦) سقط من : م ، وفى الأصل : « قالت » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يستبدل » . وهما بمعنى .

(٨) فى م : « فيصالحا » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(١٠) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بمثل » .

فى الأيامِ يومٌ، فيَتراضيانِ على ذلك، فيَكُونانِ على ما اصْطَلَحا عليه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ قالت: هذا فى المرأةِ تكونُ عندَ الرجلِ، فلَعَلَّه [(١)]ألا يكونَ يَسْتَكْثِرُ[(١)] منها، ولا يَكونُ لها ولدٌ، ويكونُ[(٢)] لها صُحْبَةٌ، فتقولُ: لا تُطَلِّقْنى وأنت فى حِلٍّ مِن شأْنى[(٣)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن عروةَ، عن عائشةَ فى قولِه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: هذا الرجلُ يكونُ[(٤)] له امرأتان[(٥)]؛ إحداهما قد عَجَزتْ، أو هى دَمِيمةٌ، وهو لا يَسْتَكْثِرُ منها، فتقولُ: لا تُطَلِّقْنى، وأنت فى حلٍّ مِن شأْنى[(٦)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حِبَّانُ بنُ موسى، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ بنحوِه، غيرَ أنه قال: فتقولُ: [١٣/٣٦ظ] أجْعَلُك مِن شأْنى فى حِلٍّ. فنَزَلتْ هذه الآيةُ[(٧)] فى ذلك[(٧)].

(١ - ١) فى ص، ت ١: «أن يكون يستكبر»، وفى م، ت ٢، ت ٣: «لا يكون يستكثر»، وفى س: «أن يكون يستكثر».
(٢) سقط من: م.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف.
(٤) فى الأصل: «تكون».
(٥) بعده فى الأصل، ص: «تكون»، وبعده فى ت ١، س: «يكون».
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل.
والأثر أخرجه البخارى (٤٦٠١، ٥٢٠٦)، ومسلم (٣٠٢١)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٩، =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . (١) قال : تلك (١) المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ لا يَرَى منها (٢) كبيرَ ما يُحِبُّ (٢) ، وله امرأةٌ غيرُها أَحَبُّ إليه منها ، فيُؤْثِرُها عليها ، فأمَرَ (٣) اللَّهُ إذا كان ذلك أن يقولَ لها : يا هذه ، إن شِئْتِ أن تُقِيمى على ما تَرَين مِن الأَثَرَةِ ، فأُواسِيَك وأُنْفِقَ عليك فأَقيمِى ، وإن كَرِهْتِ خَلَّيْتُ سَبِيلَك . فإن هي رَضِيَتْ أن تُقيمَ بعدَ أن يُخَيِّرَها فلا جُناحَ عليه ، وهو قولُه : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . وهو التَّخْيِيرُ (٤) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ (٥) وبحرُ بنُ نصرٍ ، قالا (٥) : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : أَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ في المرأةِ إذا دَخَلَتْ في السِّنِّ ، فتَجْعَلُ يومَها لامرأةٍ أخرى . قالت : ففي ذلك (٦) أَنْزَلَ اللَّهُ (٦) : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (٧) .

= ١٠٨١ (٦٠٣٧، ٦٠٤٥) ، والبيهقى فى ٧/ ٢٩٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧، من طريق هشام بن عروة به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فتلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كثير ما يجب » .

(٣) فى م : « فأمره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨١ (٦٠٤٦) من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣، إلى المصنف وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنزل » ، وفى م : « أنزلت » .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٢ - تفسير) ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٩٧، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام عن أبيه أن الآية أنزلت فى سودة فذكر الحديث .

وهو عند أبى داود فى سننه (٢١٣٥) والحاكم ٢/ ١٨٦، والبيهقى ٧/ ٧٤، ٧٥ من طريق ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة به نحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : سألْتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هي المرأةُ تَكُونُ مع زوجِها ، فيريدُ أن يَتَزَوَّجَ عليها ، فتُصالحُه مِن يومِها على صلحٍ . قال : فهما على ما اصْطَلحا عليه ، فإن انْتَقَصَتْ[1] به فعليه أن يَعْدِلَ عليها أو يُفارِقَها .

٣٠٨/٥ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، [2]قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ ذلك[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ[2] ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ في قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : يُصالحُها على ما رَضِيَتْ دونَ حقِّها ، فله ذلك ما رضِيت ، فإذا أنكَرتْ - أو [4]قال : غَيَّرتْ[4] - فلها أن يَعْدِلَ عليها ، أو يُرْضِيَها ، أو يُطَلِّقَها .

حدَّثني ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : سألتُ عَبِيدةَ عن قولِ اللَّهِ جل [١٣/٣٧و] ثناؤه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

---

(١) في م : « انتقضت » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال أخبرنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ، حدثني يعقوب » ، وفي ص : « قال حدثنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ذلك . قال حدثنا هشيم » . ومثله في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، دون : « قال » الثانية .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٤ - ٤) في م : « قالت غرت » .

قال : هو الرجلُ تكونُ له المرأةُ ، قد خلا من[1] سنِّها ، فتصالحُه من[2] حقِّها على شيءٍ ، فهو له ما رضِيَتْ ، [3]فإذا كرِهَتْ[3] فلها أن يعدِلَ عليها ، أو يرضِيَها من حقِّها ، أو يطلِّقَها[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فذكَر نحوَ ذلك ، إلا أنه قال : فإن سخِطَتْ فله أن يُرضِيَها ، أو يُوَفِّيَها حقَّها كلَّه ، أو يُطَلِّقَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قال إبراهيمُ : إذا شاءتْ كانت على حقِّها ، وإن شاءت أَبَتْ فردَّتِ الصُّلحَ ، فذلك بيدِها ، فإن شاء طلَّقها ، وإن شاء أمْسَكَها على حقِّها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ . قال : قال عليٌّ : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ الزمانَ الكثيرَ ، فتَخافُ أن يُطَلِّقَها ، فتُصَالحُه على صُلْحٍ بما[5] شاء وشاءتْ ، يَبِيتُ عندَها فى كذا وكذا ليلةً ، وعند الأُخرى[6] ما تَرَاضَيا عليه ، وأن تكونَ نَفَقَتُها دونَ ما كانتْ ، وما صالحَتْه عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُريدُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن أكرهت » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٣/٤ عن عبد الوهاب به .

(٥) فى م : « ما » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخرى » .

أن يُخَلِّيَ سبيلَها ، فإذا خافَت ذلك منه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ . تَدَعُ مِن أيامِها إذا تَزَوَّج[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ : و[٢] هو الرجلُ تَكُونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَنْكِحُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَكْرَهُ أن يُفارِقَ أمَّ ولدِه ، فيُصالِحُها[٣] على عَطِيَّةٍ مِن مالِه ونفسِه ، فيَطِيبُ له ذلك الصلحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية [٣٧/١٣ظ] فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : وهذا في الرجلِ تكونُ عندَه المرأةُ قد خلا من سِنِّها ،
٣٠٩/٥ وهان عليه بعضُ أمرِها ، فيقولُ : إن كنتِ راضيةً مِن نفسي ومالي بدونِ ما كنتِ/ تَرْضَين به قبلَ اليوم . فإن اصْطَلَحا مِن ذلك على أمرٍ ، فقد أحَلَّ اللَّهُ لهما ذلك ، وإن أبَت فإنه لا [٤]يَحِلُّ له[٤] أن يَحْبِسَها على الخَسْفِ[٥] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف .
(٢) سقط من : م .
(٣) في الأصل : « فيصالحا » .
(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصلح » ، وفي م : « يصلح له » .
(٥) في س : « الحيف » . والخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . والحيف : الجور والظلم . التاج (ح ى ف ، خ س ف) .
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا بنحوه ، وانظر التبيان ٣٤٦/٣ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠ .

الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أن رافعَ بنَ خَدِيجٍ كانتْ[1] تحتَه امرأةٌ قد خَلَا مِن سِنِّها ، فتزَوَّج عليها شابةً ، فآثَرَ الشابةَ عليها ، فأبَتِ امرأتُه الأولى أن تقرَّ[2] على ذلك ، فطَلَّقَها تطليقةً ، حتى إذا بَقِىَ مِن أجَلِها يَسيرٌ قال : إن شِئْتِ راجَعْتُكِ وصبَرتِ على الأَثَرَةِ ، وإن شِئْتِ تَرَكْتُك حتى يَخْلُوَ أجَلُك . قالت : بل راجِعْنى وأصبرُ على الأَثَرَةِ . فراجَعَها ، ثم آثَر عليها فلم تَصْبِرْ على الأثَرةِ ، فطَلَّقَها أُخرى ، وآثَر عليها الشابةَ . قال : فذلك الصلحُ الذى بَلَغَنا أن اللَّهَ أنْزَل فيه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾[3] .

قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى أيوبُ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن عَبِيدةَ بمثلِ حديثِ الزهرىِّ ، وزاد فيه : فإنْ أضَرَّ بها الثالثةَ فإن عليه أن يُوَفِّيَها حقَّها ، أو يطلِّقَها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تقيم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٣) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٠٨ ، وصححه على شرط الشيخين . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٠٨١/٤ (٦٠٤٤) ، والبيهقى ٢٩٦/٧ من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى به نحوه .

وأخرجه الشافعى فى مسنده ٢/ ٥٣ ، ٥٤ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٠١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٢ ، والبيهقى ٧/ ٢٩٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧ من طريق سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وحده بنحوه .

وأخرجه مالك ٢/ ٥٤٨ ، ٥٤٩ عن ابن شهاب عن رافع به مرسلًا .

والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٤) .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ . قال : قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت كبيرةٌ ، وأنا أُريدُ أن أستَبْدِلَ امرأةً شابةً وَضِيئَةً ، فقَرِّى على وَلَدِك ، فلا أَقْسِمُ لك مِن نفسى شيئًا . فذلك الصلحُ بينَهما ، وهو أبو السَّنابلِ بنُ بَعْكَكٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَه . قال شبلٌ : فقلت له : فإن كانت لك امرأةٌ ، فتَقْسِمُ لها ولم تَقْسِمْ لهذه ؟ قال : إذا [(٢)]صالَحَتْه على ذلك[(٢)] فليس عليه شىءٌ .

[١٣/٣٨و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : سألت عامرًا عن الرجلِ تكُونُ عندَه المرأةُ يُريدُ أن يُطَلِّقَها فتقولُ : لا تُطَلِّقْنى ، واقسِمْ لى يومًا ، وللتى تَزَوَّجُ يَومين . قال : لا بأسَ[(٣)] ، هو صُلْحٌ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ[(٥)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى مِن زوجِها بعضَ الجفاءِ ، أو[(٦)] تكُونُ قد كَبِرَتْ ، أو لا تَلِدُ ، فيُريدُ زوجُها أن يَنْكِحَ غيرَها فيَأْتِيها ، فيقولُ : إنى أُرِيدُ أن أَنْكِحَ امرأةً أَشَبَّ[(٧)] منك ، لَعَلَّها أن تَلِدَ لى ، وأُوثِرَها فى الأيامِ والنفقةِ . فإن

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤.
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « صالحت على هذا » .
(٣) بعده فى م : « به » .
(٤) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.
(٥) فى الأصل : « المثنى » .
(٦) فى م : « و » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شابة أنسب » .

رَضيت بذلك وإلا طَلَّقَها ، فيَصْطَلِحان على ما أحبَّا[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : ﴿ نُشُوزًا ﴾ عنها ، عَرَّضَ بها[٢] - الرجلُ تَكُونُ له امْرأَتانِ[٣] - ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ فيَترُكُها[٤] / ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . إما أن يُرْضِيَها فتُحَلِّلَه ، وإما أن تُرْضِيَه فتَعْطِفَه على نفسِها[١] . ٣١٠/٥

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : يَعْنى البُغْضَ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فهو الرجلُ تكونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَتزَوَّجُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَمِيلُ إليها ، وتكونُ أعْجَبَ إليه مِن الكبيرةِ ، فيُصالِحُ الكبيرةَ على أن يُعْطِيَها مِن مالِه ، ويَقْسِمَ لها مِن نفسِه نصيبًا معلومًا .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٢) عرَّض لفُلان وبه : إذا قال فيه قولًا وهو يَعِيبُه . اللسان (ع ر ض) .

(٣) فى م : « المرأتان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « فرتكها » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتركها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٣٩) من طريق أبى صالح به . وينظر فتح البارى ٨/ ٢٦٥.

(١) حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ وزيدُ بنُ أخْزَمَ(٢)، قالا: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا سليمانُ ابنُ معاذٍ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خَشِيَتْ سودةُ أن يُطَلِّقَها رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقالت: لا تُطَلِّقْنى، (٣) واحبِسْنى مع(٣) نسائِك، ولا تَقْسِمْ لى. [١٣/٣٨ظ] ففعَل، فنزَلت: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾(١).

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: (أن يَصَّالحا بينَهما صلحًا)؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الصادِ(٤)، بمعنى: أن يَتَصالحَا بينَهما صُلْحًا. ثم أُدْغِمت التاءُ فى الصادِ فصُيِّرَتا صادًا مُشَدَّدَةً. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. بضَمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ، بمعنى: أصْلَح الزوجُ والمرأةُ بينَهما.

وأَعْجَبُ القِراءتَين فى ذلك إلىَّ قراءةُ مَنْ قرَأ(٥): (أنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُما صُلْحًا). بفتحِ الياءِ وتشديدِ الصادِ، بمعنى «يَتَصالحَا»؛ لأن التَّصالُحَ فى هذا الموضعِ أشهرُ وأوضحُ معنًى، وأفصحُ وأكثرُ على أَلْسُنِ العربِ، مِن الإصلاحِ، والإصلاحُ(٦) فى

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) فى م: «أخرم». وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥.

(٣ - ٣) فى الأصل: «واحسنى مع»، وفى م: «على». والحديث أخرجه الطيالسى (٢٨٠٥ - طبعتنا) ومن طريقه الترمذى (٣٠٤٠)، وابن أبى حاتم ٤/ ١٠٧٩، ١٠٨٠ (٦٠٣٦، ٦٠٤٣)، والطبرانى (١١٧٤٦)، والبيهقى ٧/ ٢٩٧، وسليمان بن معاذ ضعيف.

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام. حجة القراءات ص ٢١٣، ٢١٤.

(٥) بعده فى النسخ: «إلا».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الاصطلاح».

خلافِ الإفسادِ أَشهرُ منه فى معنى التَّصالُحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه : ﴿ صُلْحًا ﴾ . دَلالةً على أن قراءةَ مَن قرَأ ذلك : ﴿ يُصْلِحَا ﴾ . بضمِّ الياءِ أولى بالصوابِ . فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن الصلحَ اسمٌ وليس بفعلٍ فيُسْتَدَلَّ به على أَوْلَى القراءتين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وأُحْضِرَتْ أنفُسُ النساءِ الشُّحَّ على أَنْصِبائِهِنَّ مِن أَنْفُسِ أزْواجِهِنَّ وأموالِهِم[(١)] .

ذكرُ من قال ذلك

[٣٩/١٣و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : نَصِيبَها منه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قالا جميعا : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، ٣١١/٥

---

(١) فى الأصل ، م : « أموالهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٠) من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(تفسير الطبرى ٣٦/٧)

عن عطاءٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ والنفقةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ وابنُ يمانٍ ، عن سُفْيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى النفقةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : فى النفقةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : نَفْسُ المرأةِ على نَصِيبِها مِن زوجِها مِن نفسِه ومالِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، مِثْلَه[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى[٤] ، عن سفيانَ ، [٥]عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : فى النفقةِ[٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٧]ابنُ يَمَانٍ[٧] ، عن سفيانَ[٥] ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن بُكَيرِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٥١) عن ابن جريج عن عطاء .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٤ من طريق الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج ، عن عطاء .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٤ عن وكيع به بنحوه .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن يمان » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٤ عن وكيع به .
(٧ - ٧) فى م : « ابن مهدى » .

ابنِ الأَخْنَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : في [(١] الأيامِ و [١)] النفقةِ .

[(٢] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : في الأيامِ والنفقةِ [٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : المرأةُ تَشِحُّ على مالِ زوجِها ونفسِه [(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، [١٣/٣٩ظ] عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : جاءت امرأةٌ [(٤)] حينَ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قالت : إني أُريدُ أن تَقْسِمَ لي مِن نفسِك [(٥)] . وقد كانت رَضِيَتْ أن يَدَعَها فلا يُطَلِّقَها ، ولا يَأْتِيَها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾. قال : تَطَلَّعُ نفسُها إلى زوجِها وإلى نفقتِه [(٦)] . قال : وزعَم أنها نَزَلتْ في رسولِ اللَّهِ ﷺ وفي سودةَ بنتِ زَمْعَةَ ، كانت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٢) من طريق ابن مهدى به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٤٩) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وفيه : بنيه . بدلا من : نفسه .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « المرأة » .

(٥) في ص ، ت ٢، س : « نفقتك » ، وبعده في الأصل : « بكعل » . هكذا رسمت .

(٦) في الأصل : « النفقة » .

قد كَبِرَتْ، فأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُطَلِّقَها، فاصْطَلَحا على أن يُمْسِكَها، ويَجْعَلَ يومَها لعائشةَ، فشَحَّتْ بمكانِها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: وأُحْضِرَتْ نَفْسُ كلِّ واحدٍ مِن الرجلِ والمرأةِ الشحَّ بحقِّه قِبَلَ صاحبِه.

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك ٣١٢/٥

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: سَمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: لا تَطِيبُ نَفْسُه أن يُعْطِيَها شيئًا فتُحَلِّلَه، ولا تَطِيبُ نَفْسُها أن تُعْطِيَه شيئًا مِن مالِها، فتَعْطِفَه[2] عليها[3].

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنَى بذلك: وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ الشُّحَّ بأنْصِبائِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ في الأيامِ والنفقةِ. والشُّحُّ الإفراطُ في الحِرْصِ على الشيءِ. وهو في هذا الموضعِ إفراطُ حرصِ المرأةِ على نصيبِها مِن أيامِها مِن زوجِها ونفقتِها.

فتأويلُ الكلامِ: وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ أَهْوَاءَهن؛ مِن فَرْطِ الحرصِ على حُقُوقِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ، والشُّحُّ بذلك [١٣/٤٠و] على ضرائرِهن.

وبنحوِ ما قلنا في معنى الشحِّ ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾: والشحُّ هواه في الشيءِ يَحْرِصُ عليه[4].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ - مختصرًا - إلى المصنف، وينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٢) في الأصل: «فيعطيه».

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٥١)، والبيهقي ٧/٢٩٨، من طريق أبي صالح به.=

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن قولِ مَن قال : عَنَى بذلك : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ الرجالِ والنساءِ الشُّحَّ . على ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن مُصالَحةَ الرجلِ امرأتَه بإعطائِه إياها مِن مالِه جُعْلًا ، على أن تَصْفَحَ له عن القَسْمِ لها ، غيرُ جائزةٍ ؛ وذلك أنه غيرُ مُعتاضٍ عِوَضًا مِن جُعْلِه الذى بَذَلَه لها . والجُعْلُ لا يَصِحُّ إلا على عوضٍ ؛ إما عَلَى[1] عَيْنٍ ، وإما عَلَى[2] مَنْفَعَةٍ . والرجلُ متى جعَل للمرأةِ جُعْلًا على أن تَصْفَحَ له عن يومِها وليلتِها ، فلم يَمْلِكْ عليها عينًا ولا منفعةً . وإذا كان ذلك كذلك ، كان ذلك مِن معانى أكلِ المالِ بالباطلِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا وجهَ لقولِ مِن قال : عَنَى بذلك الرجلَ والمرأةَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إذ كان حقًّا للمرأةِ ، ولها المطالبةُ به[3] ، فللرجلِ افتداؤُه منها بجُعْلٍ ، فإن شُفْعَةَ المُسْتَشْفِعِ فى حِصَّةٍ مِن دارٍ اشتراها رجلٌ مِن شريكٍ له فيها حَقٌّ[4] المُطالَبَةِ بها ، فقد يَجِبُ أن يكونَ للمطلوبِ افتداءُ ذلك منه بجُعْلٍ . وفى إجماعِ الجميعِ على أن الصُّلْحَ فى ذلك على عوضٍ غيرُ جائزٍ ؛ إذ كان غيرَ مُعْتاضٍ منه المطلوبُ بالشُّفْعَةِ[5] عينًا ولا نفعًا ، ما يَدُلُّ على بُطُولِ صُلْحِ الرجلِ امرأتَه على عِوَضٍ ، على أن تَصْفَحَ عن مُطالَبَتِها إياه بالقِسْمَةِ لها .

وإذا فسَد ذلك ، صحَّ أن تأويلَ الآيةِ ما قلنا . وقد أبان الخبرُ الذى ذَكَرْناه عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وسليمانَ بنِ يَسارٍ أن قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى ابن المنذر . وينظر فتح البارى ٢٦٥/٨ .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « له » ، وفى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بها » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

(٥) فى م : « فى الشفعة » .

إِعْرَاضًا ﴾ الآية . نَزَلتْ فى أَمْرِ رافعِ بنِ خَدِيجٍ وزوجتِه ، إذ تَزَوَّج عليها شابَّةً ، فآثَر الشابةَ عليها ، فأَبَتِ الكبيرةُ أن تقِرَّ على الأَثَرَةِ ، فطَلَّقها تَطْليقةً وترَكها ، فلَمَّا قارَب انْقِضاءُ عِدَّتِها ، خَيَّرها بينَ الفِراقِ والرَّجْعةِ والصبرِ على الأَثَرَةِ ، فاختارَت الرَّجْعةَ والصبرَ على الأَثَرةِ ، فراجَعها وآثَر عليها ، فلم تَصْبِرْ ، فطَلَّقَها[1] . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ على أن قولَه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . إنما عنَى به : وأُحْضِرت أنْفُسُ النساءِ الشحَّ بحقوقِهنَّ مِن أزواجِهنَّ . على ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . فإنه يَعْنى : وإن تُحْسِنوا أيها الرجالُ ، فى أفعالِكم إلى نسائِكم ، إذا كَرِهتم منهن دَمامةً أو خُلُقًا ، أو بعضَ ما تَكْرَهون منهن ، بالصبرِ عليهن ، وإيفائِهِنَّ حُقُوقَهنَّ وعِشْرَتِهِنَّ / بالمعروفِ ، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ . ٣١٣/٥
يقول : وتَتَّقُوا اللَّهَ فيهن ، بتَرْكِ الجَوْرِ منكم عليهن فيما يَجِبُ لمَن كَرِهْتُموه منهن عليكم ، مِن القِسْمةِ له والنفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كان بما تعملون فى أمورِ نسائِكم ، أيها الرجالُ ، مِن الإحسانِ إليهن والعِشْرةِ بالمعروفِ ، والجَوْرِ عليهن فيما يَلْزَمُكم لهن ويَجِبُ ، ﴿ خَبِيرًا ﴾ . يَعْنى عالمًا [2] خابرًا ، لا يَخْفَى عليه منه شيءٌ ، بل هو به عالمٌ ، وله مُحْصٍ عليكم ، حتى يُوَفِّيَكم جزاءَ[2] ذلك[3] ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : ولن تُطِيقوا أيُّها الرجالُ أن تُسَوُّوا بينَ نسائِكم وأزواجِكم في حُبِّهن بقلوبِكم حتى تَعْدِلوا بينَهن في ذلك ، فلا يكونَ في قلوبِكم لبعضِهن مِن المحبةِ إلا مِثْلُ ما [٤١/١٣و] لصَواحِبِها ؛ لأن ذلك مما[1] لا تَمْلِكونه ، وليس إليكم ، ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقولُ : ولو حرَصتم في تَسْوِيَتِكم بينهنَّ في ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : واجب[2] ، ألَّا تَستَطيعوا العَدْل بينَهن .

﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ . يقولُ : فلا تَميلوا بأهوائِكم إلى مَن لم تَمْلِكوا محبتَه منهن[3] كلَّ الميلِ ، حتى يَحْمِلَكم ذلك على أن تَجُوروا على صَوَاحِبِها في تَرْكِ أداءِ الواجبِ لهن عليكم ، مِن حَقٍّ في القَسْمِ لهنَّ ، والنفقةِ عليهنَّ ، والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقولُ : فتَذَروا التي هي سِوَى التي مِلْتُم بأهوائِكم إليها ﴿ كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ ، يعني : [4]مثل التي[4] لا هي ذاتُ زوجٍ ، ولا هي أيِّمٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في قولِه :

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ما » .
(٢) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « واحب » .
(٣) في الأصل : « منه » .
(٤ - ٤) في م : « كالتي » .

ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : بنَفْسِه فى الحبِّ والجِماعِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بُشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : بنفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، [١٣/٤١ظ] عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . فقال : فى الجِماعِ[(٢)] .

٣١٤/٥ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحُبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : فى الحُبِّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : فى المودةِ . كأنَّه يَعْنى الحُبَّ[(٤)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٨/٧ من طريق هشام بن حسان به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن حفص عن أشعث - وحده دون هشام - به بلفظ : الحب والجماع ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بمثل لفظ ابن أبى شيبة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بلفظ : « فى الحب والجماع » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَسْتَطيعُ أن تَعْدِلَ بالشهوةِ فيما بينهن ولو حَرَصْتَ[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن عُمَرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : اللهم أمَّا قَلْبِي فلا أمْلِكُ ، وأمَّا ما[(٢)] سِوَى ذلك فأَرْجُو أن أعْدِلَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ : يعنى[(٣)] فى الحبِّ والجِماعِ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبي قِلابةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَقْسِمُ بين نسائِه فيَعْدِلُ ، ثم يقولُ : « اللَّهُمَّ [(٥)]هذه قِسْمَتى[(٥)] فيما أمْلِكُ ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ[(٦)] ولا أَمْلِكُ »[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٣ (٦٠٥٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٣ (٦٠٥٧) من طريق أبي صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٤ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هذا قسمى » .

(٦) بعده فى مصنف ابن أبي شيبة : « أنت » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٨٦ عن ابن علية عن أيوب به . وسيأتى فى ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ مرسلًا وموصولًا والصواب المرسل ، ينظر علل ابن أبي حاتم (١٢٧٩) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن ابنِ أبي [١٣/٤٢و] مُلَيكةَ ، قال : نزَلَتْ هذه الآيةُ في عائشةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : في الشهوةِ والجِماعِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : في الجماعِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدُ[(٣)] بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، قال : قال سفيانُ في قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : في الحُبِّ والجماعِ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : ما يكونُ[(٤)] بينَ يَدَيْه[(٤)] وقلبِه ، فذلك شيءٌ لا يَستطيعُ يَمْلِكُه .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٣٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٣ (٦٠٥٦) من طريق حسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٣ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقًا .

(٣) في الأصل : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٧٠ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من بدنه » ، وفي ت١ ، س : « من يديه » .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ : قولُه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ؟ قال : بنَفْسِه[(١)] .

٣١٥/٥ / حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدةَ مِثْلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال هشامٌ : أظنُّه قال : في الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ في قولِه : ﴿ كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه .

[(٢)] حدَّثني بحرُ بنُ نَصْرٍ الخَوْلانيُّ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ بكرٍ[(٣)] ، قال : حدَّثنا الأوزاعيُّ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبِيدةَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، [١٣/٤٢ظ] قال : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ، قال : في الغِشْيانِ والقَسْمِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ : لا تَعَمَّدوا الإساءةَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٩) من طريق ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) في الأصل : « بكير » . ينظر تهذيب الكمال ٩٥/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، ولم يذكر القسم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦٠) ، والبيهقي ٢٩٨/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : يَتَعَمَّدُ أن يُسِيءَ ويَظْلِمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : هذا فى العملِ فى مَبِيتِه عندَها ، وفيما تُصِيبُ مِن خيرِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . يقولُ : يَمِيلُ عليها فلا يُنْفِقُ عليها ، ولا يَقْسِمُ لها يومًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : [(٢)]لا تعمَّدوا[(٢)] الإساءَةَ . يقولُ : لا تَميلو كلَّ الميلِ . قال : وبلَغنى أنه فى[(٣)] الجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ زَيْدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يَقْسِمُ بينَ نسائِه فيَعْدِلُ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ هذه قِسْمَتى فيما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٣ (٦٠٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يتعمد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أمْلِكُ ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ ولا أمْلِكُ »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهّابِ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلَابةَ ، عن[2] عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ[3] ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن همامِ بنِ يحيى ، عن قتادةَ ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ ، عن بَشيرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن كانت له امرأتانِ يَميلُ مع إحداهما على الأُخرَى ، جاء يومَ القيامةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ ساقِطٌ »[5] .

/ ذِكْرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه [١٣/٤٣و] : ٣١٦/٥

﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقولُ : تَذَروها لا هى أَيِّمٌ ، ولا

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (١١٤٠) ، وقد روى موصولًا ، والصواب إرساله كما سيأتى فى الأثر التالى .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٦ ، وتحفة الأشراف ٤٧١/١١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤ ، ٣٨٧ ، وأحمد ١٤٤/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢١٣٤) ، والترمذى (١١٤٠) ، والنسائى (٣٩٥٣) ، وابن ماجه (١٩٧١) ، وابن حبان (٤٢٠٥) ، والحاكم ١٨٧/٢ ، والبيهقى ٢٩٨/٧ من طرق عن حماد بن سلمة به .

وقد خالفه غير واحد فرواه عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا ، وينظر علل ابن أبى حاتم ٤٢٥/١ ، ونصب الراية ٢١٤/٣ ، ٢١٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٨/٤ ، وأحمد (١٠٠٠٩) ، وابن ماجه (١٩٦٩) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٤) ، وابن حبان (٤٢٠٧) من طريق وكيع به .

وأخرجه الطيالسى (٢٥٧٦) ، وأحمد (٧٩٣٦ ، ٨٥٦٨) ، وأبو داود (٢١٣٣) ، والترمذى (١١٤١) ، والنسائى (٣٩٥٢) ، والحاكم ١٨٦/٢ ، والبيهقى ٢٩٧/٧ من طرق عن همام بن يحيى به .

هى[(١)] ذاتُ زوجٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : أى كالمحبوسةِ ، أو كالمسجونةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُالرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : كالمَسْجُونةِ ؛ كالمحبوسةِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقول : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ[(٦)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : أخبرنا

---

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه البيهقى ٢٩٨/٧ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به نحوه .
وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ وابن أبى حاتم ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٤) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى الأصل : « زوج » . والأثر : ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل بن يوسف به .
(٥) سقط من : م . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أبى جعفر به بنحوه .

أبو جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾: لا مُطَلقةً[(١)] ولا ذاتَ بعلٍ.

[(٢)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: بلَغنى عن مجاهدٍ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا أيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾: ليست[(٣)] بأيِّمٍ ولا ذاتِ زوجٍ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المُحاربىُّ وأبو خالدٍ وأبو معاويةَ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضَّحاكِ، قال: لا تَدَعُها كأنها ليس لها زوجٌ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا أيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[(٥)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: المُعَلَّقةُ التى ليست بمُخَلَّاةٍ[(٦)] ونَفْسَها فتَبْتَغِى لها، [٤٣/١٣ظ] وليستْ مُتَهَيِّئَةً كهيئةِ المرأةِ مِن زوجِها، لا هى عندَ زوجِها، ولا مُفارَقةٌ فتَبْتَغِى لنفسِها، فتلك المُعَلَّقةُ[(٧)].

---

(١) فى الأصل: «أيما».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى الأصل: «ليس».

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أسباط به بنحوه، وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٢/٢.

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «مخلاة».

(٧) ينظر التبيان ٣٤٩/٣.

وإنما أمَر اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾. الرجالَ بالعدلِ بينَ أزْواجِهم[١] فيما استطاعوا فيه العدلَ بينهن[٢]، مِن القسمةِ بينَهن، والنفقةِ، وتركِ الجَوْرِ في ذلك / بإيثارِ إحداهن على الأُخْرى فيما فَرَضَ عليهم العَدْلَ بينَهن فيه؛ إذ كان قد صفَح لهم عما لا يُطِيقون العَدْلَ فيه بينَهن، مما في القلوبِ من المحبةِ والهوَى. ٣١٧/٥

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يعني بذلك جل ثناؤُه: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا﴾ أعمالكم أيُّها الناسُ، فتَعْدِلوا في [٣]قَسْمِكم بينَ[٣] أزواجِكُم، وما فرَض اللَّهُ لهن عليكم مِن النفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ، فلا تَجُوروا في ذلك، ﴿وَتَتَّقُوا﴾. يقولُ: وتتَّقوا اللَّهَ في المَيْلِ الذي نهاكم عنه، بأن تَميلوا لإحداهن على الأُخْرَى، فتَظْلِموها[٤] حقَّها، مما أوْجَبه[٥] اللَّهُ لها[٦] عليكم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾. يقولُ: فإن اللَّهَ يَسْتُرُ عليكم ما سلَف منكم؛ مِن مَيْلِكم وجَوْرِكم عليهن قبلَ ذلك، بتركِه عُقوبتَكم [٧]عليه، ويُغَطِّي ذلك عليكم بعَفْوِه عنكم ما مضَى منكم[٧] في ذلك قبلُ، ﴿رَّحِيمًا﴾. يقولُ: وكان رحيمًا بكم إذ[٨] تاب عليكم، فقَبِلَ توبتَكم مِن الذي سلَف منكم؛ مِن

(١) في: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «أزواجهن».
(٢) في الأصل: «بينهم».
(٣ - ٣) في الأصل: «قسمتكم من»، وفي ت٢: «قسمتكم بين».
(٤) بعده في الأصل: «لها».
(٥) في م: «أوجبها».
(٦) في م: «له».
(٧ - ٧) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.
(٨) في م، ت١، س: «إذا».

جَوْرِكم فى ذلك عليهن ، وفى ترخيصِه لكم الصُّلْحَ بينكم وبينَهن ، بصَفْحِهن عن حُقوقِهن لكم مِن القَسْمِ على أن لا يُطَلَّقْن .

[١٣/٤٤و] القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أبَتِ المرأةُ - التى قد نشَز عليها زوجُها ، أو أعْرَض عنها ، بالميلِ منه إلى ضَرَّتِها ؛ لجمالِها أو شبابِها ، أو غيرِ ذلك مما تَمِيلُ النفوسُ به[(١)] إليها - الصُّلْحَ بصَفْحِها[(٢)] لزوجِها عن يومِها وليلتِها ، وطَلَبَتْ حقَّها منه مِن القَسْمِ والنَّفَقةِ [(٣)] وما[(٣)] أَوْجَب اللَّهُ لها عليه ، وأبَى الزوجُ الأَخْذَ عليها بالإحسانِ الذى نَدَبه اللَّهُ إليه بقولِه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . وإلحاقَها فى القَسْمِ لها والنَّفَقةِ والعِشْرةِ بالتى هو إليها مائلٌ ، فتفَرَّقا بطلاقِ الزوجِ[(٤)] إياها ، ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُغْنِ اللَّهُ الزوجَ والمرأةَ المُطَلَّقةَ مِن سَعَةِ فَضْلِه ؛ أما هذه فبِزَوْجٍ هو أَصْلَحُ لها مِن المُطَلِّقِ الأَوَّلِ ، أو[(٥)] برزْقٍ واسعٍ وعِصْمةٍ ، وأما هذا فبرِزْقٍ واسعٍ وزوجةٍ هى أَصْلَحُ له مِن المُطَلَّقةِ ، أو عِفَّةٍ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ واسعًا لهما فى رِزْقِه إياهما وغيرَهما مِن خَلْقِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضَى بينَه وبينَها مِن الفُرْقةِ والطلاقِ ، وسائرِ المعانى التى عَرَّفَناها مِن الحُكْمِ بينهما فى هذه الآياتِ وغيرِها ، وفى غيرِ ذلك مِن أحكامِه وتدبيرِه وقضاياه فى خَلْقِه .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لصفحها » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « مما » .
(٤) بعده فى الأصل : « لها » .
(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س : « وإما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا [١٣/٤٤ظ] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : الطلاقُ ، يُغْنى اللَّهُ كُلًّا مِن سَعَتِه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ مِن الأشياءِ كلِّها . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤُه[٢] ذلك بعَقِبِ[٢] قولِه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . تنبيهًا منه خلقَه على مَوْضعِ الرغبةِ عندَ فِراقِ أحدِهم زوجتَه ؛ ليَفْزَعوا إليه عندَ الجزَعِ مِن الحاجةِ والفاقةِ والوَحْشَةِ بفِراقِ سَكَنِه وزَوْجَتِه ، وتَذْكيرًا منه له أنه الذى له الأشياءُ كلُّها ، وأنَّ مَن كان له مُلْكُ جميعِ الأشياءِ ، فغيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه أن يُغْنِيَه وكلَّ ذى فاقةٍ وحاجةٍ ، ويُؤْنِسَ كلَّ ذى وَحْشَةٍ . ثم رجَع جل ثناؤُه إلى عَذْلِ مَن سعَى فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ وتَوْبيخِهم ، ووَعِيدِ مَن فعَل[٣] فِعْلَ المرتدِّ منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « بعقب ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : ولقد أمَرْنا أهلَ الكتابِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : وأمَرْناكم وقلنا لكم ولهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : احْذَروا اللَّهَ[1] أن تَعْصُوه وتخالفوا أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا ﴾ . يقولُ : وإن تَجْحَدوا وَصِيَّتَه إياكم أيها المؤمنون ، فتُخالِفوها ، ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فإنكم لا تَضُرُّون بخلافِكم وصيتَه غيرَ [١٣/٥٤و] أنْفُسِكم ، ولا تَعْدُون فى كفرِكم ذلك أن تكونوا مِثْلَ[2] اليهودِ والنصارى ، فى نزولِ عقوبتِه بكم ، وحلولِ غضبِه عليكم ، كما حلَّ بهم ، إذ بَدَّلوا عهدَه ونَقَضوا ميثاقَه ، فغَيَّر بهم ما كانوا فيه مِن خَفْضِ العَيْشِ وأَمْنِ السِّرْبِ[3] ، وجعَل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ ، وذلك أن له مُلْكَ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضُ ، لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أراده بجميعِه وبشيءٍ منه ؛ مِن إعْزازِ مَن أرادَ إعزازَه ، وإذْلالِ مَن أراد إذلالَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ كلِّها ؛ لأن الخَلْقَ خلقُه ، بهم إليه الفاقةُ والحاجةُ ، وبه قُواهم وبَقاؤُهم ، وهَلاكُهم وفَناؤُهم . وهو الغنيُّ الذى لا حاجةَ تُخِلُّ[4] به إلى شيءٍ ، ولا فاقةَ تَنْزِلُ به تَضْطَرُّه إليكم أيُّها الناسُ ، ولا إلى غيرِكم ، والحَمِيدُ الذى اسْتَوْجَب عليكم أيُّها الخلقُ الحَمْدَ بصَنائِعِه الحميدةِ إليكم ، وآلائِه الجميلةِ لديكم ، فاسْتَديموا ذلك أيُّها الناسُ باتِّقائِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه فيما يَأْمُرُكم به ، ويَنْهاكم عنه .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن عليٍّ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ . قال : غَنِيًّا عن خلقِه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « أمثال » .

(٣) فى م : « الشرب » . وآمن فى سِرْبه : آمن فى أهله وماله وولدِه . تاج العروس (س ر ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تحل » ، وفى ت١ : « بحل » . وخَلَّ الرَّجُلُ خلًّا وأُخِلَّ ، بالضمِّ : أى احتاج ، وأَخَلَّ الرجلُ : افتقَر . تاج العروس (خ ل ل) .

﴿حَمِيدًا﴾ . قال : مُسْتَحْمَدًا إليهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ .

٣١٩/٥ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضون ، وهو القَيِّمُ بجميعِه والحافظُ لذلك كلِّه ، لا يَعْزُبُ عنه عِلْمُ شيءٍ منه ، ولا يَؤُودُه [١٣/٤٥ظ] حفظُه وتدبيرُه .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ . قال : حفيظًا[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : وما وَجهُ تَكْرارِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . فى آيتين إحداهما فى إثرِ الأُخرى ؟

قيل : كَرَّر ذلك لاختلافِ معنى الخبرَيْنِ عما فى السماواتِ والأرضِ[(٣)] فى الآيتين[(٣)] ؛ وذلك أن الخبرَ عنه فى إحدى الآيتين ذِكْرُ حاجتِه إلى بارئِه ، وغِنَى بارئِه عنه ، وفى الأُخرَى حِفْظُ بارئِه إياه[(٤)] وعِلْمُه به وتدبيرُه[(٥)] .

فإن قال : أفلا قِيل : وكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وكَفَى باللَّهِ[(٦)] وَكِيلًا ؟

(١) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمه الله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧١) من طريق إسحاق به ، بنحوه .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٤) بعده فى م : « به » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بتدبيره » .
(٦) فى الأصل : « به » .

قيل : إن الذى فى الآيةِ التى قال فيها : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ . مما صَلَح أن يَخْتِمَ ما ختَم به مِن وَصْفِ اللَّهِ بالغِنَى وأنه محمودٌ ، ولم يَذْكُرْ فيها ما يَصْلُحُ أن يَخْتِمَ بوَصْفِه معه بالحفظِ والتدبيرِ ، فلذلك كَرَّر قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِن يَشَأْ ﴾ اللَّهُ ، أيُّها الناسُ ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . أى : يُذْهِبْكم بإهلاكِكم وإفنائكم ، ﴿ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ويَأْتِ بناسٍ آخرين غيرِكم ، لمُؤَازَرَةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ونُصْرَتِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على إهلاكِكم وإفنائِكم ، واسْتِبْدالِ آخرين غيرِكم بكم ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يعنى : ذا قدرةٍ على ذلك .

وإنما وَبَّخ جل ثناؤُه بهذه الآياتِ[(١)] الخائنين الذين خانوا الدِّرْعَ التى وَصَفْنا شأنَها ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : [١٣/٤٦ظ] ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . وحذَّر أصحابَ محمدٍ ﷺ أن يكونوا مِثْلَهم ، وأن يَفْعَلوا فِعْلَ المُرْتَدِّ منهم فى ارتدادِه ولَحَاقِه بالمشركين ، وعرَّفهم أنَّ مَن فعَل فِعْلَه منهم ، فلن يَضُرَّ إلا نفسَه ، ولن يُوبِقَ بردَّتِه غيرَ نفسِه ؛ لأنه المحتاجُ - مع جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ - إلى اللَّهِ ، واللَّهُ الغنىُّ عنهم . ثم تَوَعَّدَهم فى قولِه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . بالهلاكِ والاسْتِئْصالِ إن هم فعَلوا فِعْلَ ابنِ أُبَيْرِقٍ[(٢)] طُعْمَةَ المرتدِّ ، وباستبدالِ آخرين غيرِهم بهم لنُصْرَةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ

(١) فى ص ، ت١ ، س : « الآية » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦٢ .

وصُحْبتِه ، ومؤازرتِه على دينِه ، كما قال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] .

وقد رُوِىَ عن النبىِّ ﷺ أنها لما نَزَلتْ ضرَب بيدِه على ظهرِ سلمانَ ، فقال : « هم قومُ هذا » . يَعْنى عَجَمَ الفُرْسِ .

كذلك **حُدِّثْتُ** عن عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ ، عن سُهيلِ بن أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ [(١)] .

٣٢ وقال قتادةُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ، أن يُهْلِكَ مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويأْتِ بآخرين مِن بعدِهم [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ . ممن [١٣/٤٦ظ] أظهَر الإيمانَ بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ النِّفاقِ ، الذين يَسْتَبْطِنون الكفرَ ، وهم مع ذلك يُظْهِرون الإيمانَ ، ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : عَرَضَ الدنيا ، بإظهارِه ما أظهَر مِن الإيمانِ بلسانِه ، ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

---

(١) عبد العزيز بن محمد هو الدراوردى ، وسيأتى الحديث من طريق آخر فى تفسير سورة (محمد) ، وينظر تخريجه هناك .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يعنى : جزاؤُه فى الدنيا منها ، وثوابُه فيها[(١)] هو ما يُصِيبُ مِن المَغْنَمِ إذا شَهِد مع [(٢)] النبىِّ ﷺ [٢)] مَشْهَدًا ، وأَمْنُه على نفسِه وذُرِّيتِه ومالِه ، وما أشبَهَ ذلك ، وأما ثوابُه فى الآخرةِ فنارُ جهنمَ .

فمعنى الآيةِ : مَن كان من العامِلين فى الدنيا من المنافقين ، يريدُ بعملِه ثوابَ الدنيا وجزاءَها مِن عملِه ، فإن اللَّهَ مُجازِيه بها[(٣)] جزاءَه فى الدنيا مِن الدنيا ، وجزاءَه فى الآخرةِ[(٤)] مِن العقابِ والنَّكالِ ، وذلك أن اللَّهَ قادرٌ على ذلك كلِّه ، وهو مالكُ جميعِه ، كما قال فى الآيةِ الأُخرى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦] .

وإنما عَنَى بذلك جلّ ثناؤُه الذين سَعَوا فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ ، والذين وَصَفهم فى قولِه : ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾ . ومَن كان مِن نُظَرائِهم فى أفعالِهم ونفاقِهم .

وقولُه : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ سميعًا لِما يقولُ هؤلاء المُنافِقون الذين يُريدون ثوابَ الدنيا بأعمالِهم ، وإظهارِهم للمؤمنين ما يُظْهِرون لهم ، إذا لَقُوا المؤمنين ، وقولِهم لهم : آمنّا ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يعنى : وكان [(٥)] ذا بَصَرٍ [٥)] بهم وبما

---

(١) بعده فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « المسلمين » .
(٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى م : « من الآخرة » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « أبصر » .

هم عليه مُنْطَوُون للمؤمنين ، مما[١] يَكْتُمونه ولا يُبْدُونه لهم مِن الغشِّ والغِلِّ الذى فى صدورِهم لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا تَقَدُّمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إلى عبادِه المؤمنين به وبرسولِه ، أن يَفْعَلوا فعلَ الذين سَعَوا إلى رسولِ/ اللَّهِ ﷺ فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ ، أن يقومَ بالعُذْرِ لهم فى أصحابِه ، وذَبِّهم عنهم ، وتَحْسينَهم أمرَهم ؛ بأنهم أهلُ فاقةٍ وفقْرٍ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . ٣٢١/٥
يقولُ : لِيَكُنْ مِن أخلاقِكم وصفاتِكم القيامُ بالقسطِ . يعنى : بالعَدْلِ . ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . والشهداءُ : جمعُ شهيدٍ . ونُصِبَت الشهداءُ على القَطْعِ مما فى قولِه : ﴿ قَوَّٰمِينَ ﴾ . مِن ذكرِ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ومعناه : قُوموا بالقِسْطِ للَّهِ عندَ شهادتِكم . أو حينَ شهادتِكم . ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم ، أو على والدَين لكم ، أو أقْربِيكم ، فقُوموا فيها بالقسطِ والعدلِ ، وأقِيموها على صحتِها ، بأن تقولوا فيها الحقَّ ، ولا تَميلُوا فيها لغنىٍّ لِغِناه على فقيرٍ ، ولا لفقيرٍ لفَقْرِه على غَنىٍّ ، فتَجُوروا ؛ فإن اللَّهَ الذى سَوَّى بينَ حُكْمِ الغنىِّ والفقيرِ فيما ألزَمكم ، أيُّها الناسُ ، مِن إقامةِ الشهادةِ لكلِّ واحدٍ منهما بالعَدْلِ ﴿ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ وأحقُّ منكم ؛ لأنه مالِكُهما [٢] وإلهُهما ، دونَكما [٢] ، فهو أعلمُ بما فيه مصلحةُ كلِّ واحدٍ منهما فى ذلك ، وفى غيرِه مِن الأمورِ كلِّها منكم ، فلذلك أمَركم

---

(١) فى الأصل : « بما » ، وفى م ، ت٢ : « فيما » ، وفى ت١ ، س : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « وأولى بهما دونكم » .

بالتسويةِ بينَهما فى الشهادةِ لهما وعليهما . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾ . يقولُ : فلا تَتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم فى المَيْلِ فى شهادتِكم إذا قُمْتُم بها ، لغنىٍّ على فقيرٍ ، أو لفقيرٍ على غنىٍّ إلى أحدِ الفريقَين ، فتَقولوا غيرَ الحقِّ ، ولكن قُوموا فيه بالقِسْطِ ، وأدُّوا الشهادةَ على ما أمَركم اللَّهُ بأدائِها ، بالعَدْلِ لمَن شَهِدْتم عليه وله .

فإن قال قائلٌ : وكيف يقومُ بالشهادةِ على نفسِه الشاهدُ بالقِسْطِ ؟ وهل يَشْهَدُ الشاهدُ على نفسِه ؟

قيل : نعم ، وذلك أن يكونَ عليه حقٌّ لغيرِه ، فيُقِرَّ له [١٣/٤٧ظ] به ، فذلك قيامٌ منه له بالشهادةِ على نفسِه . وهذه الآيةُ عندى تأديبٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه للمؤمنين ، أن يفعَلوا ما فعَله الذين عَذَروا بنى أُبَيْرِقٍ فى سرقتِهم ماسَرَقوا ، وخيانتِهم ما خانوا مَن (١) ذكَرْنا قبلُ (١) عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشهادتِهم لهم عندَه بالصلاحِ ، فقال لهم : إذا قُمْتُم بالشهادةِ لإنسانٍ أو عليه ، فقُوموا (٢) فيها بالعَدْلِ ، ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم وآبائِكم وأمهاتِكم وأقْرِبائِكم ، ولا يَحْمِلَنَّكم غِنَى مَن شَهِدتم له أو فَقْرُه أو قَرابتُه ورَحِمُه منكم على الشهادةِ له بالزُّورِ ، ولا على تَرْكِ الشهادةِ عليه بالحقِّ وكِتْمانِها .

وقد قيل : إنها نَزَلَت تأديبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسَينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى م : « ذكر ما قيل » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « فقولوا » .

نَزَلَت فى النبىِّ ﷺ، واخْتَصَم إليه رجلان؛ غنىٌّ وفقيرٌ، فكان ضَلْعُه(١) مع الفقيرِ؛ يَرَى أن الفقيرَ لا يَظْلِمُ الغنىَّ، فأَبَى اللَّهُ إلا أن يقومَ بالقِسْطِ فى الغنىِّ والفقيرِ، فقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ الآية(٢).

وقال آخرون فى ذلك نحوَ قولِنا: إنها نَزَلَت فى الشهادةِ. أمرًا مِن اللَّهِ المؤمنين أن يُسَوُّوا فى قيامِهم بشهاداتِهم لمَن قاموا له(٣) بها بينَ الغنىِّ والفقيرِ.

٣٢٢/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ [١٣/٤٨و] عباسٍ قولَه: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: أمَر اللَّهُ سبحانَه المؤمنين أن يقولوا الحقَّ ولو على أنفسِهم أو آبائِهم أو أبنائِهم، ولا يُحابُوا غنيًّا لِغناه، ولا يَرْحَموا مسكينًا لمَسْكنتِه، وذلك قولُه: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾. فتَذَرُوا الحقَّ فتَجُورُوا(٤).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ، قال: أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه وذى القَرابةِ، قال: كان ذلك فيما مَضَى من السُّنَّةِ فى سَلَفِ المسلمين، وكانوا يَتأوَّلون فى ذلك قولَ اللَّهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) ضلعه: ميله. النهاية ٩٦/٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤، ١٠٨٨ (٦٠٧٨، ٦٠٨٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣) سقط من: ص، ت٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤، ١٠٨٨ (٦٠٧٧، ٦٠٨٧، ٦٠٩٠)، والبيهقى ١٥٨/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى ابن المنذر.

كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ الآية . فلم يكُنْ يُتَّهَمُ سَلَفُ المسلمين الصالحُ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه ، ولا الولدِ لوالدِه ، ولا الأخِ لأخيه ، ولا الرجلِ لامرأتِه ، ثم دَخِلَ الناسُ[1] بعدَ ذلك ، فظَهَرَت منهم أمورٌ حَمَلَت الولاةَ على اتِّهامِهم ، فتُرِكَت شهادةُ مَن يُتَّهَمُ إذا كانت مِن أقربائِهم ، وصار ذلك مِن الولدِ والوالدِ والأخِ والزوجِ والمرأةِ ، لم يُتَّهمْ إلا هؤلاء فى آخرِ الزمانِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لا يَحْمِلُك فَقْرُ هذا على أن تَرْحَمَه ، فلا تُقِيمَ عليه الشهادةَ . قال : يقولُ هذا للشاهدِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . الآية : هذا فى الشهادةِ ، فأقِم الشهادةَ يابنَ آدمَ ، ولو على نفسِك ، أو الوالِدَين ، أو على ذَوى قَرابتِك ، أو شَرَفِ[3] قومِك ، فإنما الشهادةُ للَّهِ وليست للناسِ ، وإن اللَّهَ رَضِى العدلَ لنفسِه ، والإقْساطُ والعَدْلُ مِيزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يَرُدُّ اللَّهُ مِن الشديدِ على الضعيفِ ، ومِن الكاذبِ [١٣/٤٨ظ] على الصادقِ ، ومِن المُبْطِلِ على المحِقِّ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ الصَّادِقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذِبَ ، ويَرُدُّ المُعْتَدِىَ ويُوَبِّخُه ، تعالى ربُّنا وتبارك ، وبالعدلِ يَصْلُحُ الناسُ ، يا بنَ آدمَ ، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ . يقولُ : أَوْلى بغَنِيِّكم وفقيرِكم . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ قال : ربِّ ،

(١) دخِل الناس : فسد داخلهم : الوسيط (د خ ل) .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٥ .

(٣) فى م ، ومصدرى التخريج : « أشراف » . والشرف والأشراف بمعنى . التاج (ش ر ف) .

أيُّ شيءٍ وَضَعْتَ في الأرضِ أقلُّ ؟ قال : العَدْلُ أقلُّ ما وَضَعتُ في الأرضِ ، فلا يَمْنَعَنَّكَ غِنَى غنيٍّ ، ولا فَقْرُ فقيرٍ ، أن تَشهَدَ عليه بما تَعْلَمُ ، فإن ذلك عليك مِن الحقِّ . وقال جل ثناؤه : ﴿ فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾[(١)] .

وقد قيل : ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا ﴾ . الآية ، أُرِيدَ : فاللَّهُ أوْلى بغِنَى الغَنيِّ ، وفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن ذلك منه لا مِن غيرِه ؛ فلذلك قيل : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ ولم يُقَلْ : به .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ ؛ لأنه قال : ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا ﴾ . فلم يَقصِدْ فقيرًا بعَيْنِه ، ولا غَنِيًّا بعَيْنِه ، وهو مجهولٌ ، وإذا كان مجهولًا ، جازَ الرَّدُّ عليه[(٢)] بالتوحيدِ والتثنيةِ والجمعِ . وذَكَر قائلو هذا القولِ أنه في قراءةِ أُبَيٍّ : (فاللَّهُ أوْلى بِهِمْ)[(٣)] .

٣٢٣/٥ /وقال آخرون : « أو » ، بمعنى « الواوِ » في هذا الموضعِ .

وقال آخرون : جازَ تَثْنِيةُ قولِه : ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ . لأنهما قد ذُكِرا ، كما قيل : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [النساء : ١٢] . وقيل : جازَ ذلك ؛ لأنه أضْمَر فيه « مَن » ، كأنه قيل : إن يكنْ مَن خاصَم غَنِيًّا أو فقيرًا . بمعنى : غَنِيَّيْن أو فقيرَين ، فاللَّهُ أوْلى بهما .

فتأويلُ قولِه : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ . [(٤)]على ماذكَرنا من أقوالِ من ذكرنا قولَه : فلا تَتَّبِعوا الهَوَى في أن تَعْدِلوا[(٤)] عن الحقِّ ، فَتَجُوروا بتَرْكِ إقامةِ الشهادةِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨٧/٤ (٦٠٨١) من طريق يزيد بن زريع ببعضه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منه » .

(٣) هي قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٣٧٠/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

بالحقِّ . ولو وُجِّه إلى أن معناه : فلا تَتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم ؛ هربًا مِن أنْ تَعْدِلوا فى إقامةِ الشهادةِ بالقِسْطِ . كان وَجْهًا .

وقد قيل : معنى ذلك : فلا تَتَّبِعوا الهَوى لتَعْدِلوا . كما يقالُ : لا تَتَّبِعْ هَواك لتُرْضِىَ ربَّك . بمعنى : أنْهاك عنه ؛ كيما تُرْضِىَ ربَّك بتَرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ [١٣/٤٩و] ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ، أيُّها الحُكَّامُ ، فى الحُكْمِ لأحدِ الخَصْمَين على الآخرِ ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . ووَجَّهوا معنى الآيةِ إلى أنها نَزَلَت فى الحُكَّامِ ، على نحوِ القولِ الذى ذَكَرنا عن السُّدِّىِّ مِن قولِه : إن الآيةَ نَزَلَت فى رسولِ اللَّهِ ﷺ . على ما ذكَرنا قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : هما الرجلان يَجْلِسان بينَ يَدَيِ القاضِى ، فيكونُ لَيُّ القاضِى وإعراضُه لأحدِهما على الآخرِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ، أيُّها الشهداءُ ، فى شهاداتِكم ، فتُحَرِّفوها ولا تُقيموها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ عنها فتَتْرُكوها .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٢٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٩ (٦٠٩٨) وأبو نعيم فى الحلية ١/٣٣٤ من طريق جرير به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٤ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . يقولُ : إن تَلْوُوا بألسنتِكم بالشهادةِ ، أو تُعْرِضوا عنها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . [٤٩/١٣ظ] يقولُ : تَلْوِى لسانَك بغيرِ الحقِّ . وهى اللَّجْلَجَةُ ، فلا تقيمُ الشهادةَ على وَجْهِها ، والإعراضُ : التَّرْكُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ . أى تُبَدِّلوا الشهادةَ ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : تَكْتُموها[3] .

٣٢٤/٥ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ . قال : تَبْديلُ الشهادةِ ، والإعراضُ : كِتْمانُها .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : إن تُحَرِّفوا أو تَتْرُكوا[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٦ ، ٦١٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٧ ، ٦١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه البيهقي ١٥٨/١٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٩، ٦١٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿تُعْرِضُوا﴾ . قال : تُلَجْلِجوا أو تَكْتُموا ، وهذا فى الشهادةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا﴾ . أما ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ : فتَلْوِى للشهادةِ فتُحَرِّفُها حتى لا تُقِيمَها ، وأما ﴿تُعْرِضُوا﴾ : فتُعْرِضُ عنها فَتَكْتُمُها ، وتقولُ : ليس عندى شهادةٌ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ . فتَكْتُموا الشهادةَ ، يَلْوِى : ينقصُ[2] منها ، أو يُعْرِضُ عنها فيَكْتُمُها ، فيَأْبَى أن يَشْهَدَ عليه ، يقولُ : أَكْتُمُ عنه لأنه مسكينٌ أرحَمُه . فيقولُ : لا أُقِيمُ الشهادةَ عليه . ويقولُ : هذا غَنِىٌّ أُبَقِّيه وأرجو ما قِبَلَه ، فلا أشْهَدُ عليه . فذلك قولُه : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ : تُحَرِّفوا . ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ : تَتْرُكوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حسنُ بن عَطِيَّةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عَطِيَّةَ فى قولِه : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ . قال : إن تُلَجْلِجوا فى الشهادةِ فتُفْسِدوها . ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ . قال : تَتْرُكوها[4] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، [١٣/٥٠و] عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) من طريق عمرو ابن حماد به .

(٢) فى ص ، ت١ : « يبعض » .

(٣) ينظر التبيان ٣٥٦/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) معلقًا .

جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : أن تَلْوُوا في الشهادةِ : أن لا تُقِيموها[1] على وَجْهِها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : تَكْتُموا الشهادةَ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حَمَّادٍ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ[3] : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . بواوَيْن[4] ، يعني : تُلَجْلِجوا . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : تَدَعُها فلا تَشْهَدُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُلَيمانَ[5] ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . أما ﴿ تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . فهو أن يَلْوِيَ الرجلُ لسانَه بغيرِ الحقِّ . يعني : في الشهادةِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ في ذلك ، تأويلُ مَن تأوَّله أنه لَيُّ الشاهدِ شَهادتَه لمَن شَهِدَ له وعليه ، وذلك تَحْرِيفُه إياها بلسانِه ، وتَرْكُه إقامتَها ؛ ليُبْطِلَ بذلك شهادتَه لمَن شَهِد له ، وعمن شَهِد عليه . وأما إعراضُه عنها ، فإنه تَرْكُه أداءَها والقيامَ بها ، فلا يَشْهَدُ بها .

وإنما قُلنا : هذا التأويلُ أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن / اللَّهَ جلّ ثناؤه قال : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . فأمَرَهم بالقيامِ بالعَدْلِ شهداءَ ، وأَظْهَرُ معاني الشهداءِ ماذكَرنا مِن وَصْفِهم بالشهادةِ . ٣٢٥/٥

(١) في الأصل ، ص ، س ، ت١ : « نقيمها » .
(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٦ .
(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وينظر ما يأتي في الصفحة التالية .
(٥) في م : « سلمان » . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٩/٢١٢ .

واختلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ سِوَى الكوفةِ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ بوَاوَين ، مِن : لَوانى الرجلُ حقِّى ، والقومُ يَلْوونَنى دَيْنى . وذلك إذا مَطَلُوه لَيًّا .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن قَرَأةِ الكوفةِ : (وَإِنْ تَلُوا) بواوٍ واحدةٍ[1] . ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك وجهان .

أحدُهما : أن يكونَ قارِئُها أرادَ همزَ « الواوِ » لانْضِمامِها ، ثم أسقَطَ الهمزَ ، فصارَ إعرابُ الهمزِ فى اللامِ إذ أسقَطَه ، وبَقِيَت واوٌ واحدةٌ ، كأنه أرادَ : تَلْؤُوا . ثم حَذَف الهمزَ ، وإذا عَنَى هذا الوجـهَ ، كان معناه معنى مَن قرَأ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ [١٣/٥٠ظ] بواوَين ، غيرَ أنه خالَف المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الواوَ الثانيةَ مِن قولِه : ﴿ تَلْوُۥٓاْ ﴾ واوُ جمعٍ ، وهى عَلَمٌ لمعنًى ، فلا يَصِحُّ همزُها ، ثم حَذفُها بعدَ همزِها ، فيَبْطُلُ عَلَمُ المعنى الذى له أُدْخِلَت الواوُ المحذوفةُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ قارئها كذلك ، أراد : « وإن تَلُوا » مِن الولايةِ ، فيكونُ معناه : وإن تَلُوا أمورَ الناسِ أو تَتْرُكوها . وهذا معنًى - إذا وَجَّهَ القارئُ قراءتَه ، على ما وَصَفنا ، إليه - خارجٌ عن معانى أهلِ التأويلِ ، وما وَجَّه إليه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعون تأويلَ الآيةِ .

فإذ كان فسادُ ذلك واضحًا مِن كِلا وَجْهَيه ، فالصوابُ مِن القراءةِ الذى لا يَصْلُحُ غيرُه أن يُقرَأ به ، عندَنا : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . بمعنى اللَّىِّ ، الذى هو مَطْلٌ[2] ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وإن تَدْفَعوا القيامَ بالشهادةِ على وَجْهِها لمَن لَزِمكم

---

(١) قرأ حمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة . وقرأ الباقون بواوين . التيسير ص ٨١ ، النشر ٢/ ١٩٠.

(٢) كلتا القراءتين صحيحة لأنهما متواترتان . المصدران السابقان .

(تفسير الطبرى ٣٨/٧)

القيامُ له بها ، فتُغَيِّرُوها وتُبَدِّلوا ، أو تُعْرِضوا عنها ، فتَتْرُكوا القيامَ له بها ، كما يَلْوِى الرجلُ دَيْنَ الرجلِ ، فيُدافِعُه بأدائِه إليه على ما أوجَب عليه له ، مَطْلًا منه له ، كما قال الأعْشَى[(١)] :

يَلْوِينَنى دَيْنِى النَّهارَ وأَقْتَضِى دَيْنِى إذا وَقَذَ[(٢)] النُّعاسُ الرُّقَّدَا

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . فإنه أرادَ : فإن اللَّهَ كان بما تعمَلون مِن إقامتِكم الشهادةَ ، وتَحْريفِكم إياها ، وإعراضِكم عنها بكِتْمانِكموها ﴿ خَبِيرًا ﴾ يعنى : ذا خبرةٍ وعلمٍ به ؛ يَحْفَظُ ذلك منكم عليكم ، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم فى الآخرةِ ؛ المُحْسِنُ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءُ بإساءتِه . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ [١٣/٥١و] مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

٥/٣٢٦ / يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمَن قبلَ محمدٍ من الأنبياءِ والرسلِ ، وصَدَّقوا بما جاءوهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : صَدِّقوا باللَّهِ ، وبمحمدٍ رسولِه ، أنَّه للَّهِ رسولٌ ، مُرْسَلٌ إليكم وإلى سائرِ الأممِ قبلَكم ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يقولُ : وصَدِّقوا بما جاءكم به محمدٌ مِن الكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ عليه - وذلك القرآنُ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالكتابِ الذى أنزَل اللَّهُ مِن قبلِ الكتابِ الذى نزَّله على محمدٍ ﷺ ، وذلك هو التوراةُ والإنجيلُ .

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٢٧ .

(٢) وقذه : صرعه ، ومن المجاز : وقذه النعاس ، إذا غلبه . التاج (و ق ذ) .

فإن قال قائلٌ : وما وَجْهُ دعاءِ هؤلاء إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وكتبِه ، وقد سَمَّاهم مؤمنين ؟

قيل : إنه جلّ ثناؤه لم يُسَمِّهم مؤمنين ، وإنما وَصَفهم بأنهم آمَنوا ، وذلك وَصْفٌ لهم بخصوصٍ مِن التصديقِ ، وذلك أنهم كانوا صِنْفَين ؛ صِنْفٌ[1] أهلُ توراةٍ مُصَدِّقِين بها وبمَن جاء بها ، وهم مُكَذِّبون بالإنجيلِ والفُرقانِ وعيسى ومحمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليهما . وصِنْفٌ أهلُ إنجيلٍ ، وهم مُصَدِّقون به وبالتَّوراةِ وسائرِ الكتبِ ، مُكَذِّبون بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يعنى : بما هم به مؤمنون مِن الكُتُبِ والرسلِ ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ والكتابِ الذى نَزَّلَ عليه ، فإنكم قد عَلِمْتم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ؛ تَجِدون صفتَه فى كُتُبِكم ، وبالكتابِ الَّذِى نزَّل مِن قَبْلِه الذى تَزْعُمون أنكم به مؤمنون ، فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمدٍ مُكَذِّبون ؛ لأن كتابَكم يأمُرُكم بالتَّصْديقِ به ، وبما جاءكم به ، فآمِنوا بكتابِكم فى اتِّباعِكم محمدًا ، وإلا فأنتم به كافِرون .

فهذا وَجْهُ أمرِهم بالإيمانِ بما [١٣/١٥ظ] أمَرَهم بالإيمانِ به ، بعدَ أن وَصَفهم بما وَصَفهم بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يَكْفُرْ بمحمدٍ ﷺ ، فيَجْحَدْ نُبوَّتَه ، [2]﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ ، وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ ، ومعناه : ومن يَكْفُرْ بمحمدٍ وبما جاء به من عندِ اللَّهِ[2] ؛ لأن جُحودَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

شىءٍ مِن ذلك ، بمعنى جُحودِ جميعِه ، [(١)]ولأنه[(١)] لايَصِحُّ إيمانُ أحدٍ مِن الخلقِ إلا بالإيمانِ بما أمَرَه اللَّهُ بالإيمانِ به ، والكفرَ بشىءٍ منه كفرٌ بجميعِه ، فلذلك قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ بعَقِبِ خطابِه أهلَ الكتابِ ، وأمْرِه إياهم بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ تهديدًا منه لهم ، وهم مُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، والملائكةِ والكتبِ والرسلِ واليومِ الآخرِ ، سِوَى محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن الفُرْقانِ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يعنى : فقد ذَهَب عن قَصْدِ السبيلِ ، وجارَ عن مَحَجَّةِ الطريقِ إلى المَهالكِ[(٢)] ذَهابًا وجَوْرًا بعيدًا ؛ لأن كُفْرَ مَن كفَر بذلك خروجٌ منه عن دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لعبادِه . والخروجُ عن دينِ اللَّهِ الهلاكُ الذى فيه البَوَارُ ، والضَّلالُ عن الهُدَى الذى هو الضَّلالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بموسى [١٣/٥٢و] ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ﴾ - يعنى النصارى - بعيسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ بمحمدٍ ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك » ، وفى م : « وذلك لأنه » .

(٢) فى الأصل : « الهلاك » .

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ . وهم اليهودُ والنصارى ، آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ ثم كفَرَت ، وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ ثم كفَرَت . وكفرُهم به ترْكُهم إياه ، ثم ازدادوا كفرًا بالفرقانِ وبمحمدٍ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : لم يكنِ اللَّهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهْديَهم طريقَ هدًى ، وقد كفَروا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ . قال : هؤلاء اليهودُ ، آمَنوا بالتوراةِ ، ثم كفَروا . ثم ذكَر النصارى ، ثم قال : ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ . يقولُ : آمَنوا بالإنجيلِ ثم كفَروا به ، ثم ازدادوا كفرًا بمحمدٍ ﷺ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ النفاقِ ، أنهم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم ازدادوا كفرًا بموتِهم على الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ . قال : كُنَّا نَحْسَبُهم المنافقين ، ويَدْخُلُ في ذلك [١٣/٥٢ظ] مَن كان مثلَهم ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ . قال : تَمُّوا[(٣)] على كفرِهم حتى ماتُوا[(٤)] .

---

(١) أخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٢/٤ (٦١١٧ - ٦١١٩) من طريق يزيد بن زريع . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٢ ، ٦١١٣ ، ٦١١٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « بقوا » ، وفي م : « نموا » . وتم على الأمر : استمر عليه . النهاية ١٩٧/١ .

(٤) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ أوله بلفظ : « هم المنافقون » وعزاه إلى ابن المنذر ثم ذكر آخره =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . قال : ماتُوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . قال : حينَ[(٢)] ماتُوا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، آمَنوا مَرَّتَين ، وكفَروا مَرَّتَين ، ثم ازدادوا كفرًا بعدَ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : بل هم أهلُ الكتابَين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، أتَوا ذنوبًا في كفرِهم فتابوا ، فلم تُقْبَلْ منهم التوبةُ منها[(٤)] ، مع إقامتِهم على كفرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي العاليةِ :

٣٢٨/٥ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قال : هم اليهودُ والنصارى ، أذنَبوا في شِرْكِهم ، ثم تابوا فلم تُقْبَلْ توبتُهم ، ولو تابوا مِن الشركِ لقُبِلَ منهم[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بذلك أهلَ

= وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٢) في م : « حتى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وفي م : « فيها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١١) من طريق أبي خالد به .

الكتابِ الذين أقرُّوا بحُكْمِ التوراةِ ، ثم كَذَّبوا بخلافِهم إياه ، ثم أقرَّ مَن أقرَّ منهم بعيسى والإنجيلِ ، ثم كَذَّب به بخلافِه إياه ، ثم كَذَّب بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فازدادَ بتَكْذيبِه به كفرًا على كفرِه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لأن الآيةَ قبلَها فى قصصِ أهلِ الكتابَين - أعنى قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [١٣/٥٣و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ - ولا دَلالةَ تدلُّ على أن قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ مُنْقطِعٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، فإلحاقُه بما قبلَه أوْلى ، حتى تأتىَ دَلالةٌ دالَّةٌ على انقطاعِه منه .

وأما قولُه : ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : لم يكُنِ اللَّهُ لِيَسْتُرَ عليهم كفرَهم وذنوبَهم ، بعفوِه عن العقوبةِ لهم عليه ، ولكنه يَفْضَحُهم على رءوسِ الأشهادِ . ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ لِيُسَدِّدَهم لإصابةِ طريقِ الحقِّ فيُوَفِّقَهم لها ، ولكنه يَخْذُلُهم[١] عنها ؛ عقوبةً لهم على عظيمِ جُرْمِهم وجُرْأتِهم على ربِّهم .

وقد ذهَب قومٌ إلى أن المرتدَّ يُسْتَتابُ ثلاثًا ، انتزاعًا منهم بهذه الآيةِ ، وخالَفهم على ذلك آخرون .

ذكرُ مَن قال : يستتاب ثلاثًا

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن عليٍّ ، قال : إن كنتُ لمُسْتَتيبًا المرتدَّ ثلاثًا . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾[٢] .

---

(١) فى الأصل : « عدلهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٣٨ ، ١٢/٢٧٤ (٩٠٣٥ ، ١٢٨٠٤) ، ومن طريقه البيهقى ٨/٢٠٧ عن حفص بن غياث به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ ثلاثًا ، ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُسْتَتابُ المرتدُّ ثلاثًا[2] .

وقال آخرون : يُسْتَتابُ كلما ارتدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عمن سمِع [١٣/٥٣ظ] إبراهيمَ ، قال : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ كلما ارْتَدَّ[3] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن المرتدَّ يُسْتتابُ المرةَ الأولى ، الدليلُ الواضحُ على أن حُكْمَ كلِّ مَرَّةٍ ارتدَّ فيها عن الإسلامِ حكمُ المرةِ الأولى ، فى أن توبتَه مقبولةٌ ، وأن إسلامَه حَقَنَ له دمَه ؛ لأن العلةَ التى حَقَنَت دمَه فى المرةِ الأولى إسلامُه ، فغيرُ جائزٍ أن تُوجَدَ العلةُ التى مِن أجلِها كان دمُه محقونًا فى الحالةِ الأولى ، ثم يكونَ دمُه مباحًا مع وجودِها ، إلا أن يُفَرِّقَ بينَ حُكْمِ المرةِ الأولى وسائرِ المراتِ غيرِها ، ما يَجِبُ التسليمُ له مِن أصلٍ مُحْكَمٍ ، فيَخْرُجَ مِن حكمِ القياسِ حينَئذٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢٧٣ (١٢٨٠٣) ، والبيهقى ٨/٢٠٧ من طريق وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢١٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٩١ (٦١١٠) من طريق شريك عن جابر به ، وعند الطحاوى فى أوله قصة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٣٨ ، ١٢/٢٧٤ (٩٠٣٦ ، ١٢٨٠٥) ، ومن طريقه البيهقى ٨/٢٠٧ عن وكيع به ، وزاد ابن أبى شيبة فى الموضع الأول : « فإن تاب تُرِك ، وإن أبى قُتل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢٧٢ (١٢٧٩٨) عن وكيع به . وأخرجه عبد الرزاق (١٨٦٩٧) ، والبيهقى ٨/١٩٧ من طريق سفيان به .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ . ٣٢٩/٥

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . أَخْبِرِ المنافِقين - وقد بيَّنَّا معنى التبشيرِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه [(١)] - ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى : بأن لهم يومَ القيامةِ مِن اللَّهِ على نفاقِهم عَذَابًا أَلِيمًا ، وهو الموجِعُ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

أما قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ . فمِن صفةِ [٥٤/١٣و] المنافقين . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : يا محمدُ ، بَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون أهلَ الكفرِ بى والإلحادِ فى دينى ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، يعنى : أنصارًا وأخلافًا [(٢)] ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ، يعنى : مِن غيرِ المؤمنين ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ . يقولُ : أيطلُبون عندَهم المَنَعَةَ والقوةَ باتخاذِهم إياهم أولياءَ مِن دونِ أهلِ الإيمانِ ؟ ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فإن الذين اتخذوهم مِن الكافرين أولياءَ ابتغاءَ العزةِ عندَهم هم الأذِلاءُ الأقِلاءُ ، فهلا اتَّخَذوا الأولياءَ مِن المؤمنين ، فيَلْتَمِسوا العِزَّةَ والمَنَعَةَ والنُّصْرةَ مِن عندِ اللَّهِ ، الذى له العِزَّةُ والمَنَعَةُ ، الذى يُعِزُّ مَن يشاءُ ، ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، فيُعِزُّهم ويَمْنَعُهم .

وأصلُ العِزَّةِ الشِّدَّةُ . ومنه قيل للأرضِ الصُّلْبةِ الشديدةِ : عَزَازٌ . وقيل : قد

(١) تقدم فى ١/٤٠٥ - ٤٠٧ .

(٢) فى م : « أخلاء » .

اسْتُعِزَّ على المريضِ . إذا اشتدَّ مرضُه وكاد يُشْفَى . ويقالُ : تَعَزَّز اللحمُ . إذا اشتدَّ . ومنه قيل : عَزَّ عليَّ أن يكونَ كذا وكذا . بمعنى : اشتدَّ عليَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وبَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : أخْبرْ مَن اتَّخذ مِن هؤلاء المنافقين الكفارَ أنصارًا وأولياءَ بعدَ ما نَزَل عليهم مِن القرآنِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ [١٣/٥٤ظ] حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى : بعدَ ما عَلِموا نَهْىَ اللَّهِ عن مجالسةِ الكفارِ الذين يَكْفُرون بحُجَجِ
٣٣٠/٥ اللَّهِ وآيِ / كتابِه ، ويَسْتَهْزِئون بها . ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَخُوضُوا۟ ﴾ . يَتَحدَّثوا[(١)] حديثًا غيرَه - ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ . يعنى : وقد نَزَّل عليكم أنكم إنْ جالَسْتم مَن يَكْفُرُ بآياتِ اللَّهِ ، ويَسْتَهْزِئُ بها وأنتم تَسْمَعون ، فأنتم مِثْلُهم[(٢)] ، يعنى : فأنتم - إن لم تَقُوموا عنهم فى تلك الحالِ - مِثْلُهم فى فعلِهم ؛ لأنكم قد عَصَيْتم اللَّهَ بجلوسِكم معهم ، وأنتم تَسْمَعون آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها ، كما عَصَوه باستهزائِهم بآياتِ اللَّهِ ، فقد أَتَيْتُم مِن معصيةِ اللَّهِ نحوَ الذى أَتَوه منها ، فأنتم إذن مِثْلُهم فى ركوبِكم[(٣)] معصيةَ اللَّهِ ، وإتيانِكم ما نهَى اللَّهُ عنه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « يتخذوا » .

(٢) فى م : « مثله » .

(٣) فى الأصل : « ركوبهم » .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على النهيِ عن مجالسةِ أهلِ الباطلِ مِن كلِّ نوعٍ ؛ مِن المبتدعةِ والفسقةِ ، عندَ خوضِهم فى باطلِهم .

وبنحوِ ذلك كان جماعةٌ مِن [(١)]الأئمةِ الماضين[(١)] يقولون ، تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ ، أنه مُرادٌ بها النَّهْىُ عن مُشاهدةِ كلِّ باطلٍ عندَ خَوْضِ أهلِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، عن أبى وائلٍ ، قال : إن الرجلَ ليَتكلَّمُ بالكلمةِ فى المجلسِ مِن الكذبِ ليُضْحِكَ بها[(٢)] جُلَساءَه[(٣)] ، فيَسْخَطُ اللَّهُ عليهم . قال : فذَكَرْت ذلك لإبراهيمَ النَّخَعِىِّ ، فقال : صدَق أبو وائلٍ ، أوَ ليس ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [١٣/٥٥و] عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن العلاءِ بنِ مِنْهالٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، قال : أخَذ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قومًا على شرابٍ ، فضرَبهم وفيهم صائمٌ ، فقالوا : إن هذا صائمٌ . فتَلا : ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ

(١ - ١) فى م : « الأمة الماضية » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت١ ، س : « جلساؤه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٦) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٥ - تفسير) من طريق أبى وائل به دون قوله : « فذكرت ذلك لإبراهيم ... » إلخ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى ابن المنذر .

وأثر إبراهيم أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٤ - تفسير) ، من طريق عبيد المُكْتِب عن إبراهيم به بنحوه .

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاوية ، عن عليّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ . قال : وقولَه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقولَه ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا مِن القرآنِ ، قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونَهاهم عن الاختلافِ والفُرْقَةِ ، وأخبرَهم : إنما هَلَك مَن كان قبلكم بالمراءِ والخُصوماتِ في دينِ اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ جامعُ الفريقَين مِن أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ في القيامةِ في النارِ ، فمُوفِّقٌ بينَهم في عقابِه في جهنمَ وأليمِ عذابِه ، كما اتَّفقوا في الدنيا ، فاجتَمَعوا على عداوةِ المؤمنين ، وتَوازَرُوا[(٣)] على التخذيلِ عن دينِ اللَّهِ الذي ارتَضاه وأمَر به أهلَه[(٤)] .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامةُ القَرَأةِ بضمِّ « النونِ » ، وتثقيلِ « الزاي » وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه . وقرَأه بعضُ الكُوفيين بفتحِ « النونِ » وتشديدِ « الزاي » على /معنى : وقد نَزَّل ٣٣١/٥
اللَّهُ عليكم . وقرَأ ذلك بعضُ المَكِّيِّين : (وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ) . بفتحِ « النونِ » وتخفيفِ « الزاي » بمعنى : وقد جاءكم مِن اللَّهِ أن إذا سَمِعتم[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في ٤٦٩/٧ (٣٨٢١) ، وابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٧) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) توازروا : تآزروا ، ومعناه : تعاونوا . التاج (وزر) .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « وأهله » .

(٥) قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاى مشددة ، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاى مشددة . وقرأ =

قال أبو جعفرٍ : وليس فى هذه القراءاتِ الثلاثِ وجهٌ يَبْعُدُ معناه مما يَحتمِلُه الكلامُ ، غيرَ أن الذى اختارُ القراءةَ به ، قراءةُ مَن قرَأ : (وَقَدْ نُزِّل) بضَمِّ « النونِ » وتَشْديدِ « الزايِ » ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن معنى الكلامِ فيه ، التقديمُ على ما وصَفْتُ[(١)] قبلُ ، على معنى : ﴿ الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ﴾ - [١٣/٥٥ظ] (وَقَد نُزِّلَ عَلَيكُم فِي الكِتَـٰبِ أَن إذَا سَمِعتُم) إلى قوله : ﴿ حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ - ﴿ ﴾ . فقولُه : ﴿ ﴾ يعنى التأخيرَ ، فلذلك كان ضمُّ « النونِ » مِن قولِه : (نُزِّل) . أصوبَ عندَنا فى هذا الموضعِ .

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قوله : ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ ؛ فقرَأه بفتحِ ﴿ نَزَّلَ ﴾ و ﴿ أَنزَلَ ﴾ أكثرُ القَرَأةِ ، بمعنى : والكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ على رسولِه ، والكتابِ الذى أنزَل مِن قبلُ . وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأةِ البصرةِ بضمِّه فى الحرفين كليهما ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٢)] . وهما متقارِبتا المعنى ، غيرَ أن الفتحَ فى ذلك أعجبُ إلىَّ مِن الضمِّ ؛ لأن ذكرَ اللَّهِ قد جرَى قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

= أبو حيوة وحميد : (نزل) مخففا مبنيا للفاعل وهى قراءة شاذة . النشر ٢/١٩٠ ، والإتحاف ص ١١٧ ، وينظر فى الوجه الثالث البحر المحيط ٣٧٤ .

(١) فى م : « وصلت » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالبناء للمجهول (نُزِّل) و (أُنْزِل) . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل وروى الكسائى ، عن أبى بكر ، عن عاصم مثل قراءة أبى عمرو فى (نزل) بالضم ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ : الذين يَنْتَظِرُون أيُّها المؤمنون بكم ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فإنْ فتح اللَّهُ عليكم فتحًا مِن عدوِّكم ، فأفاءَ عليكم فَيْئًا مِن المغانمِ ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ لكم : ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ نُجاهِدُ معكم عدوَّكم ، ونَغْزُوهم معكم ، فأَعْطُونا نصيبَنا مِن الغنيمةِ ، فإنا قد شَهِدنا القتالَ معكم . ﴿ وَإِن كَانَ [٥٦/١٣و] لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ . يعنى : وإن كان لأعدائِكم مِن الكافرين حظٌّ منكم بإصابتِهم منكم ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ . يعنى : قال هؤلاء المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ ألم نَغْلِبْ عليكم حتى قَهَرْتم المؤمنين ، ونَمْنَعْكم منهم بتخذيلِنا إياهم ، حتى امتَنَعوا منكم ، فانصَرَفوا ، ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يعنى : فاللَّهُ يَحْكُمُ بيـنَ المؤمنين والمنافقين يومَ القيامةِ ، فيَفْصِلُ بينَهم[(١)] بالقضاءِ الفاصلِ بإدخالِ أهلِ الإيمانِ جنتَه ، وأهلِ النفاقِ مع أوليائِهم مِن الكفارِ نارَه . ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : حجةً يومَ القيامةِ .

وذلك وعدٌ مِن اللَّهِ المؤمنين ، أنه لن يُدْخِلَ المنافقين مُدْخَلَهم مِن الجنةِ ، ولا المؤمنين مُدْخَلَ المنافقين ، فيكونَ بذلك للكافرين على المؤمنين حجةٌ ، بأنِ يقولوا لهم إن أُدْخِلوا مُدْخَلَهم : ها أنتم[(٢)] كنتم فى الدنيا أعداءَنا ، وكان المنافقون أولياءَنا ،
٥/٣٣٢ /وقد اجتَمعتم فى النارِ ، فجُمِع بينَكم وبيـنَ أوليائِنا ، فأين الذى كنتم تَزْعُمون أنكم تُقاتِلوننا مِن أجلِه فى الدنيا ؟ فذلك هو السبيلُ الذى وعَد اللَّهُ المؤمنين أن لا يَجعَلَها عليهم للكافرين .

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « بينكم » .
(٢) فى الأصل : « فأنتم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : المنافقون يَتَربَّصون بالمسلمين ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ﴾ . قال : إن[1] أصاب المسلمون مِن عدوِّهم غنيمةً ، قال المنافقون : ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ ، قد كنا معكم ، فأعْطُونا غنيمةً مثلَ ما تأخُذُون ، وإن كان للكافرين نصيبٌ يُصِيبونه مِن المسلمين ، قال المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ [١٣/٥٦ظ] عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، قد كنا نُثَبِّطُهم عنكم[2] .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ألم نغْلِبْ عليكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نَغْلِبْ عليكم[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ألم نُبَيِّنْ لكم أنا معكم على ما أنتم عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٣/٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٤/٤ (٦١٣٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : ألم نُبَيِّنْ لكم أنا[١] على ما أنتم عليه[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وهذان القولان مُتقارِبا المعنى ، وذلك أن مَن تأوَّله بمعنى : ألم نُبيِّنْ لكم ، إنما أراد - إن شاء اللَّهُ - ألم نَغْلِبْ عليكم بما كان مِنَّا مِن البيانِ لكم أنَّا معكم .

وأصلُ الاستحواذِ فى كلامِ العربِ - فيما بَلَغنا - الغَلَبَةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة : ١٩] . بمعنى غَلَب عليهم ، يقالُ منه : حاذَ عليه ، واستَحاذَ يَحِيذُ ويَسْتَحِيذُ ، وأحاذَ يُحِيذُ . ومِن لغةِ مَن قال : « حاذَ » ، قولُ العَجّاجِ فى صفةِ ثَوْرٍ وكلابٍ[٣] :

يَحُوذُهنَّ وله حُوذِيُّ

وقد أنشَد بعضُهم :

يَحُوزُهنَّ وله حُوزِيُّ

٣٣٣/٥ / وهما مُتَقارِبا المعنى .

ومِن لغةِ مَن قال : « أحاذَ » ، قولُ لَبِيدٍ فى صفةِ عَيْرٍ وأُتُنٍ[٤] :

إذا اجتَمَعَت وأَحْوَذَ جانِبَيْها وأَوْرَدَها على عُوجٍ طِوَالِ

[٥٧/١٣و] يعنى بقولِه : وأَحْوَذَ جانِبَيها : غَلَبَها وقَهَرها حتى حاذَ كلا جانبَيها ، فلم يَشِذَّ منها شىءٌ .

---

(١) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « معكم » .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٣/٣ ، وراجع حاشية (٢) .

(٣) ديوان العجاج ص ٣٣٢ ، ورواية الديوان : « يحوذها وهو لها حوذى » .

(٤) شرح ديوان لبيد ص ٨٦ . والعير : الحمار . والأُتُن : جمع أَتان وهى أنثاه . وأحوذ : جَمَع وضَمَّ . والعوج الطوال ، أراد : قوائمهما .

وكان القياسُ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ أن يأتىَ : استحاذ عليهم ؛ لأن الواوَ إذا كانت عينَ الفعلِ ، وكانت متحركةً بالفتحِ وما قبلَها ساكنٌ ، جَعَلَت العربُ حرَكَتَها فى فاءِ الفعلِ قبلَها ، وحَوَّلوها أَلِفًا مُتَّبِعةً حركةَ ما قبلَها ، كقولِهم : استَحال هذا الشيءُ عما كان عليه . مِن حالَ يَحولُ . واستَنارَ فلانٌ بنورِ اللَّهِ . مِن النورِ ، واستَعاذَ باللَّهِ مِن عاذَ يَعوذُ . وربما تَرَكوا ذلك على أصلِه ، كما قال لبيدٌ : وأحْوَذَ . ولم يقلْ : وأحاذَ .

وبهذه اللغةِ جاء القرآنُ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . فلا خلافَ بينَهم فى أن معناه : ولن يَجْعَلَ اللَّهُ للكافرين يومَئذٍ على المؤمنين سبيلًا .

ذكرُ الخبرِ عن بعضِ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[(١)] الحَضْرَميِّ ، قال : كنتُ عندَ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ وهم يُقاتِلوننا ، فيَظْهَرون ويَقْتُلون ؟ قال له علىٌّ : ادْنُهْ ادْنُهْ . ثم قال : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ، يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[(١)] الكِنْديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نسيع » . وفى الأصل غير منقوطة . وهو يسيع بن معدان الحضرمى . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٣٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٥) من طريق الأعمش بمعناه .

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، فقال : كيف هذه الآيةُ : [١٣/٥٧ظ] ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ؟ فقال عليٌّ : ادْنُهْ ، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ يومَ القيامةِ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[٢] الحَضْرَمِيِّ مثلَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعْبَةَ ، قال : سَمِعتُ سليمانَ يُحَدِّثُ[٣] عن ذَرٍّ[٣] ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ؛ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : في الآخرةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . يومَ القيامةِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ[٦] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٩٨ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/١٧٥ ، والحاكم ٢/٣٠٩ ، وابن حزم فى المحلى ١٢/٢٠ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن على بنحوه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ عقب الأثر رقم (٦١٣٥) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأما السبيلُ فى هذا الموضعِ فالحُجَّةُ ، كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : حُجَّةً[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى خداعِ المنافقِ ربَّه ، ووجهِ خِداعِ اللَّهِ إياهم ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [١٣/٥٨و] ، واختلافِ المختلفين فى ذلك[(٢)] .

فتأويلُ ذلك : إن المنافقين يُخادِعون اللَّهَ بإحرازِهم بنفاقِهم دماءَهم وأموالَهم ، واللَّهُ خادعُهم بما حكَم فيهم مِن منعِ دمائِهم بما أظهَروا بألسنتِهم مِن الإيمانِ ، مع علمِه بباطنِ ضمائرِهم ، واعتقادِهم الكفرَ ، استدراجًا منه لهم فى الدنيا ، حتى يَلْقَوه فى الآخرةِ ، فيُورِدُهم بما استبطَنوا مِن الكفرِ نارَ جهنمَ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : يُعْطِيهم يومَ القيامةِ نورًا يَمْشون فيه مع المسلمين ، كما كانوا معهم فى الدنيا ، ثم يَسْلُبُهم ذلك النورَ فيُطْفِئُه ، فيَقومون فى ظُلْمتِهم ، ويُضرَبُ بينَهم بالسُّورِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ ، ١٠٩٧ (٦١٣٦) ، ٦١٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٢) تقدم فى ١/٢٧٩ - ٢٨٥ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ (٦١٣٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

وأبى عامرِ بنِ النُّعْمانِ ، وفى المنافقين : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : مثلَ قولِه فى البقرةِ : (يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخادعون[(١)] إِلاَّ أَنفُسَهُم) [البقرة : ٩] . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . فيقولُ : فى النورِ الذى يُعْطَى المنافقون مع المؤمنين ، فيُعْطَون النورَ ، فإذا بلَغوا السورَ[(٢)] ، و[(٣)] ما ذكر اللَّهُ من قولِه[(٣)] : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] . قال : قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حُسَيْنٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : يُلْقَى على كلِّ مؤمنٍ ومُنافقٍ نورٌ يَمْشون به ، حتى إذا انتَهوا إلى الصراطِ ، طُفِئَ نورُ المنافقين ، ومضَى المؤمنون بنورِهم ، فيُنادُونهم : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣، ١٤] . قال الحسنُ : فتلك خَدِيعةُ اللَّهِ إياهم[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ، فإنه [٥٨/١٣ظ] يعنى : أن المنافقين لا يعمَلون شيئًا مِن الأعمالِ التى فَرَضها اللَّهُ على المؤمنين على وَجْهِ التَّقَرُّبِ بها إلى اللَّهِ ؛ لأنهم غيرُ موقنين بمعادٍ ، ولا ثوابٍ ولا عقابٍ ، وإنما يَعْمَلون ما عَمِلوا مِن الأعمالِ الظاهرةِ إبقاءً على أنفسِهم ، وحِذارًا

---

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ الباقون ﴿ وما يخدعون ﴾ . ينظر السبعة فى القراءات ص ١٣٩ ، وحجة القراءات ص ٨٧ ، وينظر ما تقدم فى ٢٨٥/١ .

(٢) بعده فى م : « سلب » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وما ذكر منه » .

(٤) ذكر السيوطى بعضه فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ وعزاه إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣٦٥/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٨) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المنذر .

/ مِن المؤمنين عليها أن يُقْتَلوا أو يُسْلَبوا أموالَهم، فهم إذا قاموا إلى الصلاةِ التي هي مِن الفرائضِ الظاهرةِ، قاموا كُسالَى إليها، رياءً للمؤمنين، ليَحْسَبوهم منهم، وليسوا منهم؛ لأنهم غيرُ مُعْتَقِدِي فرضَها ووجوبَها عليهم، فهم في قيامِهم إليها كُسالَى. ٣٣٥/٥

كما حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾. فإنه واللَّهِ لولا الناسُ ما صلَّى المنافقُ، ولا يُصَلِّي إلا رياءً وسُمْعةً[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾. قال: هم المنافقون؛ لولا الرياءُ ما صَلَّوا[(٢)].

وأمّا قولُه: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فلعل قائلًا أن يقولَ: وهل مِن ذكرِ اللَّهِ شيءٌ قليلٌ؟

قيل له: إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ، وإنما معناه: ولا يَذْكُرون اللَّهَ إلا ذِكْرَ رياءٍ، ليَدْفَعوا به عن أنفسِهم القتلَ والسِّبَاءَ وسلبَ الأموالِ، لا ذِكرَ مُوقِنٍ مُصَدِّقٍ بتوحيدِ اللَّهِ، مخلصٍ له الربوبيةَ، فلذلك سمَّاه اللَّهُ قليلًا؛ لأنه غيرُ مقصودٍ به اللَّهُ، ولا مُبْتَغًى به التقربُ إلى اللَّهِ، ولا مُرادٍ به ثوابُ اللَّهِ وما عندَه، فهو - وإن كَثُر مِن وَجْهِ نَصَبِ عامِلِه وذاكِرِه - في معنى السَّرابِ الذي له ظاهرٌ بغيرِ حقيقةِ ماءٍ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤٠) من طريق يزيد بن زريع به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أبو أُسامةَ، عن أبى الأَشْهَبِ، قال: قرَأ الحسنُ: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إنما قَلَّ؛ لأنه كان لغيرِ اللَّهِ[(١)].

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يَزِيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا / يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إنما قَلَّ ذكرُ المنافقِ؛ لأن اللَّهَ لم يَقبَلْه، وكلُّ ما رَدَّ اللَّهُ قليلٌ، وكلُّ ما قَبِل اللَّهُ كثيرٌ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾.

يَعْنى جلّ ثناؤه بقولِه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾. مُرَدَّدِين. وأصلُ التَّذَبْذُبِ: التحركُ والاضطرابُ، كما قال النابغةُ[(٣)]:

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

وإنما عنى اللَّهُ جل ثناؤه بذلك: أن المنافقين مُتَحَيِّرون فى دينِهم، لا يَرْجِعون
/إلى اعتقادِ شىءٍ على صحةٍ، فَهُم لا مع المؤمنين / على بَصيرةٍ، ولا مع المشركين ٣٣٦/٥
على جَهالةٍ، ولكنهم حَيارَى بينَ ذلك، فمَثَلُهم المثلُ الذى ضَرَب لهم رسولُ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٥٣٠ (١٧١٦٧) عن أبى أسامة به. وأخرجه الإمام أحمد فى الزهد ص ٢٧١، وابن أبى حاتم ٤/١٠٩٦ (٦١٤١)، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٦) من طريق أبى الأشهب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٦ (٦١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ص ٧٨. والسُّورة بالضم: المنزلة والرفعة والشرف اللسان (س و ر).

اللَّهِ ﷺ ، الذى حدَّثنا به محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَثَلُ المنافقِ كمَثَلِ الشاةِ العائرةِ بينَ الغَنَمينِ[١] ، تَعِيرُ إلى هذه مرةً ، وإلى هذه مرةً ، لا تَدْرى أيَّتَهما[٢] تَتْبَعُ »[٣] .

وحدَّثنا به محمدُ بنُ المُثَنَّى مَرَّةً أخرى عن عبدِ الوَهَّابِ ، فوَقَف به على ابنِ عمرَ ولم يَرْفَعْه . وقال : حدَّثنا به عبدُ الوَهَّابِ مَرَّتين كذلك[٤] .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا [٥٠٩/١٣ظ] ابنُ عياشٍ[٥] ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه[٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمشركين ، فيُظْهِروا الشركَ ، وليسوا بمؤمنين[٦] .

---

(١) العائرة بين الغنمين : المترددة بين القطعتين . النهاية ٣/٣٢٨ .

(٢) فى ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيهما » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٨) عن ابن المثنى به .

وأخرجه أحمد (٥٠٧٩ ، ٥٧٩٠ ، ٦٢٩٨) ، ومسلم (٢٧٨٤) من طرق عن عبيد الله به .

وينظر تخريج الحديث فى مسند الطيالسى (١٩١١ - طبعتنا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣٩١ عن المصنف .

(٥) فى النسخ : « عباس » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب وابن عباس هو إسماعيل بن عياش بن سُليم العنسى أبو عتبة الحمصى . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/١٦٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٧ (٦١٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمؤمنين مخلِصين ، ولا مشركين مصرِّحين بالشركِ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَضرِبُ مَثَلًا للمؤمنِ وللمنافقِ وللكافرِ ، كمثلِ رَهْطٍ ثلاثةٍ دَفَعوا إلى نهرٍ ، فوَقَع المؤمنُ فقَطَع ، ثم وقَع المنافقُ ، حتى إذا كاد يَصِلُ إلى المؤمنِ ، نَاداه الكافرُ أن هَلُمَّ إليَّ ، فإنى أخشَى عليك . وناداه المؤمنُ : أن هَلُمَّ إليَّ ؛ فإن عندى وعندى . يُحْصِى له ما عندَه ، فمازالَ المنافِقُ يَتردَّدُ بينَهما ، حتى أتَى عليه آذِيٌّ[١] فغرَّقه ، وإن المُنافِقَ لم يَزَلْ فى شكٍّ وشبهةٍ ، حتى أتَى عليه الموتُ وهو كذلك . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَثَلُ المُنافِقِ كمَثَلِ ثاغيَةٍ[٢] بينَ غَنَمَين ، رأت غنمًا على نَشَزٍ[٣] ، فأتَتْها وشامَّتْها[٤] فلم تَعرِفْ ، ثم رأت غَنَمًا على نَشَزٍ ، فأتَتْها وشامَّتْها فلم تَعْرِفْ »[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ . قال : المنافقون[٦] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ / لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : لا إلى

---

(١) فى م : « الماء » . والآذى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤ .

(٢) الثاغية الشاة . اللسان (ث غ و) .

(٣) النشز : المرتفع من الأرض . النهاية ٥/ ٥٥ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وشامتها : تشممتها لتعريفها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٧ (٦١٤٧) من طريق يزيد بن زريع به مقتصرًا على قول قتادة دون المرفوع وقد ذكره ابن كثير ٢/ ٣٩٢ والمتقى فى الكنز (٨٦٩) عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٧ (٦١٤٥) .

أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ولا إلى هؤلاء اليهودِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : لم يُخْلصوا الإيمانَ ، فيكونوا مع المؤمنين ، وليسوا مع أهلِ الشركِ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . بينَ الإسلامِ والكفرِ ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[(٣)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ ، فإنه يعني : من يَخْذُلْه اللَّهُ
٣٣٧/٥ عن طريقِ الرشادِ ، / وذلك هو الإسلامُ الذي دَعا اللَّهُ إليه عبادَه . يقولُ : مَن خَذَله[(٤)] اللَّهُ عنه فلم يُوفِّقْه له ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ ﴾ . يا محمدُ ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعني طريقًا يَسلُكُه به إلى الحقِّ غيرَه ، وأيُّ سبيلٍ يكونُ له إلى الحقِّ غيرُ الإسلامِ ؟ وقد أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أنه مَن يَبْتَغِ[(٥)] غيرَه دِينًا فلن يُقْبَلَ منه ، ومَن أضَلَّه اللَّهُ عنه فقد غَوَى ، فلا هادِيَ له غيرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

وهذا نَهْيٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين أن يَتَخَلَّقوا بأخلاقِ المنافقين ، الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فيكونوا مثلَهم في ركوبِ ما نَهاهم اللَّهُ عنه مِن

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٦، ٦١٤٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٤) في م : « يخذله » .

(٥) في م : « يتبع » .

مُوَالاةِ أعدائِه ، يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين [١٣/٦٠ظ] آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تُوالوا الكفارَ ، فتُوَازِروهم مِن دونِ أهلِ ملتِكم ودينِكم مِن المؤمنين ، فتكونوا كمَن أَوجَب اللَّهُ له النارَ مِن المنافقين .

ثم قال جلّ ثناؤُه مُتوعِّدًا مَن اتَّخَذ منهم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، إن هو لم يَرْتدِعْ عن موالاتِه ، ويَنْزَجِرْ عن مُخالَّتِه ، أن يُلْحِقَه بأهلِ وِلايتِهم مِن المنافقين الذين أمَر نبيَّه ﷺ بتبشيرِهم بأن لهم عذابًا أليمًا : ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾ أيُّها المتخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، ممن قد آمَن بى وبرسولى ﴿ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : حجةً باتخاذِكم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فتَسْتوجِبوا منه ما استوجَبه أهلُ النفاقِ الذين وَصَف لكم صفتَهم ، وأخبرَكم بمَحِلِّهم عندَه ﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى : يُبِينُ[١] عن صحتِها وحَقيقتِها . يقولُ : فلا تَعَرَّضوا لغضبِ اللَّهِ ، بإيجابِكم الحجةَ على أنفسِكم ، فى تَقَدُّمِكم على ما نَهاكم ربُّكم مِن موالاةِ أعدائِه وأهلِ الكفرِ به .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ . وإن للَّهِ السلطانَ على خلقِه ، ولكنه يقولُ : عُذْرًا مبينًا[٢] .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٧ (٦١٥٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ما كان في القرآنِ مِن سلطانٍ [٦١/١٣و] فهو حُجَّةٌ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . قال : حُجَّةً[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ[٣] ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ . /يعني جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ[٣] ٣٣٨/٥
ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : إن المنافقين في الطَّبَقِ الأسفلِ مِن أطباقِ جهنمَ . وكلُّ طَبَقٍ مِن أطباقِ جهنمَ دَركٌ . وفيه لغتان : دَرَكٌ ، بفتحِ الراءِ ، ودَرْكٌ ، بتسكينِها . فمَن فتَح الراءَ جمَعه : أدْراكٌ في القِلَّةِ[٤] والكثرةِ[٤] ، وإن شاء جمَعه في الكثرةِ : الدُّروكُ . ومَن سَكَّن الراءَ قال : ثلاثةُ أدْرُكٍ ، وللكثيرِ : الدُّروكُ .

وقد اختَلَفت القَرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (في الدَّرَكِ) بفتحِ الراءِ . وقَرَأته عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ بتسكينِ « الراءِ »[٥] . وهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيي ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما في قراءةِ الإسلامِ ، غيرَ أني رأيتُ أهلَ العلمِ بالعربيةِ يَذْكُرون أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٣) في الأصل : « الدَّرَك » بفتح الراء .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بفتح الراء ، وقرأ الباقون بتسكين الراء . السبعة في القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٨.

فَتْحَ الراءِ منه فى العربِ ، أشهرُ مِن تَسْكينِها ، وحَكَوا سماعًا منهم : أعْطِنى دَرَكًا أَصِلُ به حَبْلى . وذلك إذا سأل ما يَصِلُ به حَبْلَه الذى قد عجَز عن بلوغِ الرَّكِيَّةِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٣/٦١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن خَيْثَمَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : فى تَوابيتَ مِن حديدٍ مُبْهَمةٍ عليهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، عن شُعبةَ ، عن سَلَمةَ ، عن خَيْثَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إنَّ المنافقين فى توابيتَ مِن حديدٍ مُقْفَلةٍ عليهم فى النارِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن ذَكْوانَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : فى توابيتَ تُرْتَجُ[(٣)] عليهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) الرَّكية . البئر تُحفَر . اللسان (ركو) .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٠٠ - زوائد نعيم) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/١٥٣ (١٥٩٧٢) ، وابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٣) من طريق وكيع به .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٤) من طريق خيثمة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى الفريابى ، وهناد .

(٣) ترتج : تغلق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٦ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٤) من طريق عاصم بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/٣٩٣ .

علىّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : فى أسفلِ النارِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : سَمِعنا أن جهنمَ أَدْراكٌ ، منازلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن خَيْثَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تَوابيتُ مِن نارٍ تُطْبَقُ عليهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ ، فإنه يعنى : ولن تَجِدَ لهؤلاءِ المنافقين ، يا محمدُ ، مِن اللَّهِ إذا جعَلهم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ناصرًا يَنْصُرُهم منه ، فيُنْقِذُهم من عذابِه ، ويَدْفَعُ عنهم أليمَ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٦٢/١٣و] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

٣٣٩/٥ / وهذا استثناءٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه ، استثنى التائبين مِن نفاقِهم إذا أصلَحوا ، وأخلَصوا الدينَ للَّهِ وحدَه ، وتَبَرَّءُوا مِن الآلهةِ والأندادِ ، وصَدَّقوا رسولَه ، أن يكونوا مع المُصِرِّين على نفاقِهم - حتى تُوافَيهم[(٣)] مَناياهم - فى الآخرةِ ، وأن يَدْخُلوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٨/٤ (٦١٥٥) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ للمصنف وابن المنذر .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، م : « يوفيهم » ، وفى الأصل : « توفتهم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

مَداخِلَهم مِن جهنمَ ، بل وَعَدهم جلّ ثناؤه أن يُحِلَّهم مع المؤمنين مَحِلَّ الكرامةِ ، ويُسْكِنَهم معهم مساكنَهم فى الجنةِ ، ووَعَدهم مِن الجزاءِ على توبتِهم الجزيلَ مِن العطاءِ ، فقال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ . أى راجَعوا الحقَّ ، (١) وآبُوا إلى (١) الإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه وما جاء به مِن عندِ ربِّه ، مِن نفاقِهم ﴿ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ . يعنى : أصلَحوا أعمالَهم ، فعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وأدَّوا فرائضَه ، وانتَهَوا عما نَهاهم عنه ، وانزَجَروا عن معاصِيه ، ﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَمَسَّكوا بعهدِ اللَّهِ .

وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ ، على أن الاعتصامَ التمسكُ والتَّعَلُّقُ (٢) . فالاعتصامُ باللَّهِ : التَّمَسُّكُ بعهدِه وميثاقِه الذى عَهِد فى كتابِه إلى خلقِه ، مِن طاعتِه ، وتَرْكِ معصيتِه .

﴿ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وأخلَصوا طاعتَهم وأعمالَهم التى يعمَلونها للَّهِ ، فأرادوه بها ، ولم يَعْمَلوها رئاءَ الناسِ ولا على شكٍّ منهم فى دينِهم ، وامتراءٍ منهم ، فى أن اللَّهَ مُحْصٍ عليهم ما عَمِلوا ، فمُجازِى المحسِنِ بإحسانِه ، والمُسِيءِ بإساءتِه ، ولكنهم [١٣/٦٢ظ] عَمِلوها على يقينٍ منهم فى ثوابِ المحسِنِ على إحسانِه ، وجزاءِ المسيءِ على إساءتِه ، أو يَتَفَضَّلُ عليه ربُّه ، فيَعْفو ، مُتقرِّبين بها إلى اللَّهِ ، مريدين بها وجهَه ، فذلك معنى إخلاصِهم للَّهِ دينَهم .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين

(١ - ١) فى م : « أبوا إلا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٦٣٥.

وَصَف صفتَهم مِن المنافقين بعدَ توبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم[(١)] ، ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فى الجنةِ ، لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقِهم ، الذين أوعَدَهم الدَّرْكَ الأسفلَ مِن النارِ .

ثم قال : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يقولُ : وسوف يُعْطِى اللَّهُ هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، على تَوْبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم له ؛ على إيمانِهم ، ثوابًا عظيمًا ، وذلك درجاتٌ فى الجنةِ ، كما أعطَى الذين ماتوا على النفاقِ منازلَ فى النارِ ، وهى السفلَى منها ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه وَعَد عبادَه المؤمنين أن يُؤْتِيَـهم على إيمانِهم ذلك ، كما أوعَد المنافقين على نفاقِهم ما ذكَر فى كتابِه .

وهذا القولُ هو معنى قولِ حُذَيفةَ بنِ اليمانِ الذى **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال حُذَيفةُ : لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ قومٌ كانوا منافقين . فقال عبدُ اللَّهِ : وما عِلْمُك بذلك ؟ فغَضِب حُذَيفةُ ، ثم قامَ فتَنَحَّى ، فلما تفَرَّقوا ، مَرَّ به علقمةُ فدَعاه ، فقال : أمَا إن صاحبَك يَعْلَمُ الذى قلتُ . ثم قرَأ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ .

/يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ : ما يَصْنَعُ اللَّهُ ، أيُّها المنافقون ، بعذابِكم ، إن أنتم تُبْتُم إلى اللَّهِ ، ٥/٣٤٠

(١) فى ص ، ت١ : « دينهم أى » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

وراجَعتم الحقَّ الواجبَ للَّهِ عليكم ، فشَكَرتموه على ما أنعَم عليكم مِن نِعَمِه فى أنفسِكم وأهاليكم وأولادِكم ، بالإنابةِ إلى توحيدِه ، والاعتصامِ به ، وإخلاصِ أعمالِكم لوجهِه ، وتَرْكِ رياءِ الناسِ بها ، وآمَنْتم برسولِه محمدٍ ﷺ فصَدَّقْتموه ، وأقرَرْتم بما جاءكم به مِن عندِه ، فعمِلتم به ؟ يقولُ : لا حاجةَ باللَّهِ إلى أن يَجْعَلَكم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ، إن أنتم أَنَبتُم إلى طاعتِه ، وراجَعْتم العملَ بما أمَركم به ، وتَرْكِ ما نهاكم عنه ؛ لأنه لا يَجتلِبُ بعذابِكم إلى نفسِه نفعًا ، ولا يَدْفَعُ عنها ضَرًّا ، وإنما عقوبتُه مَن عاقَب مِن خلقِه جزاءٌ منه له على جُرْأتِه عليه ، وعلى خلافِه أمرَه ونَهْيَه ، وكُفْرانِه شُكْرَ نِعَمِه عليه ، فإن أنتم شَكَرْتم له على نِعَمِه ، وأَطَعْتُموه فى أمرِه ونَهْيِه ، فلا حاجةَ به إلى تَعْذيبِكم ، بل يَشْكُرُ لكم ما يكونُ منكم مِن طاعةٍ له وشُكْرٍ ، بمُجازاتِكم على ذلك بما تَقْصُرُ عنه أَمانِيُّكم ، ولم تَبْلُغْه آمالُكم . ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لكم ولعبادِه على طاعتِهم إياه ، بإجزالِه لهم الثوابَ عليها ، وإعظامِه لهم العِوَضَ منها ﴿عَلِيمًا﴾ بما تعْمَلون ، أيُّها المُنافِقون ، وغيرُكم مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وصالحٍ وطالحٍ ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، مُحِيطٌ بجميعِه ، حتى يُجازِيَكم جزاءَكم يومَ القيامةِ ، المُحسِنَ بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

وقد حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . قال : وإن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ شاكرًا ولا مُؤْمِنًا(١) .

١/٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

[١٣/٦٣ظ] **قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ** : اخْتَلَفَت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرَأَةِ أمصارِ الإسلامِ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بضمِّ الظاءِ[(١)] ، وقرَأه بعضُهم : (إلا مَن ظَلَم) بفتحِ الظاءِ[(٢)] .

ثم اختَلَف الذين قرَءوا ذلك بضمِّ الظاءِ في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك لا يُحِبُّ اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يَجْهَرَ أحدٌ بالدعاءِ على أحدٍ ، وذلك عندَهم هو الجهرُ بالسُّوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يقولُ : إلا مَن ظُلِم فيَدْعُو على ظالمِه ، فإن اللَّهَ لا[(٣)] يَكْرَهُ ذلك ؛ لأنه قد رَخَّص له في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا يُحِبُّ اللَّهُ سبحانه أن يَدْعُوَ أحدٌ على أحدٍ إلا أن يَكونَ مظلومًا ، فإنه قد أَرْخَص له أن يَدْعُوَ على مَن ظلَمَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . وإن صبَر فهو خيرٌ له[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [(٥)]يعني مَن ظُلِم[(٥)] فإنه يُحِبُّ الجهرَ بالسُّوءِ [(٦)]إذا ظُلِم[(٦)] .

---

(١) وهى قراءة القراء العشرة . النشر ٢/ ١٩٠ .

(٢) قرأ بذلك ابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبى إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبو رجاء . البحر المحيط ٣/ ٣٨٢ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٠٠ (٦١٦٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « من القول » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ : عذَر اللَّهُ المظلومَ كما تَسْمَعون أن يَدْعُوَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرجلُ يَظْلِمُ الرجلَ ، فلا يَدْعُ عليه ، ولكن لِيَقُلْ : اللهم أَعِنِّى عليه ، اللهم اسْتَخْرِجْ لى حقِّى ، اللهم حُلْ بينِى[(١)] وبينَ ما يُرِيدُ ، هذا ونحوُه مِن الدعاءِ[(٢)] .

فـ « مَن » [٤٦/١٣و] على قولِ ابنِ عباسٍ هذا فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه وجَّهه إلى أن الجهرَ بالسوءِ فى معنى الدعاءِ ، واسْتُثْنِى المظلومُ منه ، [(٣)] فكان معنى الكلامِ - على قولِه - : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا المظلومُ[(٣)] فلا حرجَ عليه فى الجهرِ به .

وهذا مذهبٌ يراه[(٤)] أهلُ العربيةِ خطأً فى العربيةِ ، وذلك أن « مَن » لا يَجوزُ أن يَكونَ رفعًا عندَهم بالجهرِ ؛ لأنها فى صلةِ أنْ ، ولم[(٥)] يَنَلْه الجَحْدُ ، فلا يَجوزُ العطفُ
٢/٦ عليه/ . [(٦)] مِن خطأٍ[(٦)] عندَهم أن يُقالَ : لا يُعْجِبُنى أن يقومَ إلا زيدٌ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تَكونَ مَن نصبًا على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ، ويَكونَ قولُه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . كلامًا تامًّا ، ثم قيل : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . فلا

---

(١) فى م : « بينه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠١/٤ (٦١٧١) من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن بمعناه . وذكره ابن كثير ٣٩٤/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « قرأه » .

(٥) فى م : « أن لم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « بمن خطأ » ، وفى م : « من الخطأ » .

حرجَ عليه ، فيكونَ « مَن » استثناءً مِن الفعلِ ، وإن لم يَكُنْ قبلَ الاستثناءِ شيءٌ ظاهرٌ يُسْتَثْنَى منه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية : ٢٢، ٢٣] . وكقولِه[1] : إنى لأَكْرَهُ الخُصومةَ والمِراءَ ، اللهم إلا رجلًا يُرِيدُ اللَّهَ بذلك . ولم يُذْكَرْ قبلَه شيءٌ مِن الأسماءِ .

و« مَن »[2] على قولِ الحسنِ هذا نصبٌ على أنه مُسْتَثْنًى مِن[3] معنى الكلامِ ، لا مِن الاسمِ كما ذكَرْنا قبلُ فى تأويلِ[4] ابنِ عباسٍ إذا وَجَّه « مَن » إلى النصبِ ، وكقولِ القائلِ : كان مِن الأمرِ كذا وكذا ، اللهم إلا أن فلانًا جزاه اللَّهُ خيرًا فعَل كذا وكذا .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظُلِم ، فيُخْبِرُ بما نِيل منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ ، فلا يُحْسِنُ ضِيافتَه ، فيَخْرُجُ مِن عندِه ، فيقولُ : أساء ضِيافتى ولم يُحْسِنْ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وكقولهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « قال » .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) بعده فى م : « قول » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد .

مُجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : إلا مَن أثَر[(١)] ما قيل له .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ [١٣/ ٦٤ظ] بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : هو الضيفُ[(٢)] المحوَّلُ رحلُه ، فإنه يَجْهَرُ لصاحبِه بالسوءِ مِن القولِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك الرجلَ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يَقْرِيه ، فيَنالُ مِن الذى لم يَقْرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر ، يَجْهَرُ بالسُّوءِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ[(٤)] ابنِ أبي بكرٍ[(٤)] ، عن مُجاهدٍ ، وعن حُميدٍ الأعرجِ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يُحْسِنُ إليه ، فرُخِّص له بأن يَقولَ فيه[(٥)] .

(١) أثر ما قيل له : رواه وحكاه . النهاية ١/ ٢٢، ٢٣.

(٢) في ص : « الضعيف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن أبي بكير » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧٠٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٠ (٦١٧٠) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبي بكر وحده عن مجاهد .

حدَّثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدَّوْلابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : هو في الضِّيافةِ ؛ يأْتى الرجلُ القومَ ، فيَنْزِلُ عليهم فلا يُضَيِّفونه ، رُخِّص له أن يَقولَ فيهم .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا المثنى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : ضاف رجلٌ رجلًا ، فلم يُؤَدِّ / إليه حقَّ ضِيافتِه ، فلمَّا خرَج أخْبَر الناسَ ٣/٦
به ، فقال : ضِفْتُ فلانًا ، فلم يُؤَدِّ حقَّ ضِيافتى . فذلك جَهْرٌ بالسوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ : حينَ لم يُؤَدِّ إليه ضِيافته[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، قال مُجاهدٌ : إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر ، [(٤)]بجهرٍ من السوءِ[(٤)] . قال مجاهدٌ : نزَلَت في رجلٍ ضاف رجلًا بفَلاةٍ من الأرضِ [٦٥/١٣و] فلم يُضِفْه ، فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . ذكَر أنه لم يُضِفْه ، لا يَزِيدُ على ذلك .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا مَن ظُلِم ، فانْتَصَر مِن ظالمِه ، فإن اللَّهَ قد أذِن له في ذلك .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بكير » .

(٢) في الأصل : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٠٠ (٦١٦٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجهر بسوء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ الجهرَ بالسوءِ مِن أحدٍ مِن الخلقِ ، ولكن يقولُ مَن ظُلِم فانْتَصَر بمثلِ ما ظُلِم ، فليس عليه جناحٌ[(١)] .

فـ « مَن » على هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها سوى قولِ ابنِ عباسٍ ، في موضعِ نصبٍ ، على انْقطاعِه مِن الأولِ ، والعربُ مِن شأنِها أن تَنْصِبَ ما بعدَ « إلا » في الاستثناءِ المنقطعِ .

فمعنى الكلامِ على هذه الأقوالِ سوى قولِ ابنِ عباسٍ : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ ، ولكنْ مَن ظُلِم فلا حَرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما نِيل منه أو يَنْتَصِرَ ممَّن ظلَمه .

وقرَأ ذلك آخَرون بفتحِ الظاءِ (إلا مَن ظَلَم) ، وتأوَّلوه[(٢)] : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ ، إلا مَن ظَلَم ، فلا بأسَ أن يُجْهَرَ له بالسوءِ مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثني ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أَبي يَقْرأُ : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظَلَم) . قال ابنُ زيدٍ : يقولُ[(٣)] : مَن أقام على ذلك النفاقِ يُجْهَرُ له بالسوءِ حتى يَنْزِعَ . قال : وهذه مِثلُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . أن تُسَمِّيَه [١٣/٦٥ظ] بالفسقِ ﴿ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف .

(٢) في الأصل : « تأوله » .

(٣) بعده في م : « إلا » .

بعدَ إذ كان مؤمنًا ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ مِن ذلك العملِ الذى قيل له ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قال : هو أشرُّ ممَّن قال ذلك له[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلَّا مَن ظَلَمَ) . فقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ثم قال بعدَ ما قال لهم : فى ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلَّا مَنْ ظَلَمَ) . قال : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يُقالَ[(٢)] لهذا : ألسْتَ[(٣)] نافقْتَ ؟ ألسْتَ المنافقَ ؟ ألستَ الذى ظلَمْتَ وفعَلْتَ وفعَلْتَ ؟ مِن بعدِ ما تاب (إلا مَن ظَلَم) إلا مَن أقام على النِّفاقِ . قال : وكان أَبى يقولُ ذلك له ويَقْرَؤُها : (إلا مَن ظلَم) .

فـ « مَن » على هذا التأويلِ نصْبٌ ؛ لتعلُّقِه بالجهرِ . وتأويلُ الكلامِ على قولِ ٤/٦
قائلِ هذا / القولِ : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ أحدٌ لأحدٍ مِن المُنافِقين بالسُّوءِ مِن القولِ إلا لِمَن ظَلَم منهم نفسَه[(٣)] فأقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بضمِّ الظاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ وأهلِ التأويلِ على صحتِها ، وشذوذِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالفتحِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ، فالصوابُ فى تأويلِ ذلك : لا يُحِبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

اللَّهُ أَيُّها الناسُ أن يَجْهرَ أحدٌ لأحدٍ بالسوءِ مِن القولِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بمعنى : إلَّا مَن ظُلِمَ فلا حرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما أُسِيءَ إليه . وإذا كان ذلك معناه دخَل فيه إخبارُ مَن لم يُقْرَ أو أُسِيء قِراه ، (١)أو نِيلَ بظلمٍ في نفسِه أو مالِه ، غيرَه(١) مِن سائرِ الناسِ ، وكذلك [١٣/٦٦و] دعاؤُه على مَن نالَه بظلمٍ أن يَنْصُرَه اللَّهُ عليه ؛ لأن في دعائِه عليه إعلامًا(٢) منه لمَن سمِع دُعاءَه عليه بالسوءِ له .

فإذا كان ذلك كذلك ، فـ « مَن » في موضعِ نصبٍ ؛ لأنه مُنْقطِعٌ عما قبلَه ، وأنه لا أسماءَ قبلَه يُسْتَثْنَى منها ، فهو نظيرُ قولِه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ [الغاشية : ٢٢، ٢٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴾ : لما تجْهَرون(٣) به مِن سوءِ القولِ لمَن تجْهَرون له به ، وغيرِ ذلك مِن أصواتِكم وكلامِكم ، ﴿ عَلِيمًا ﴾ : بما تُخْفون مِن سوءِ قولِكم وكلامِكم لمَن تُخْفُون له به فلا تجْهَرون به له ، مُحْصٍ كلَّ ذلك عليكم حتى يُجازِيَكم على ذلك كلِّه جزاءَكم(٤) المسيءَ بإساءتِه والمحسنَ بإحسانِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن تَقولوا جميلًا مِن القولِ لمَن أحْسَن إليكم ، فتُظْهِروا ذلك

(١ - ١) في الأصل : « وقيل بظلم في نفسه أو ماله أو غيره » . وفي م : « أوقيل بظلم في نفسه أو ماله عنوة » وقوله : « غيره » مفعول للمصدر « إخبار » .

(٢) في الأصل : « إعلانًا » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « يجهرون » .

(٤) في الأصل : « جزاء » .

شكرًا منكم له على ما كان منه مِن حَسَنٍ إليكم ، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تَتْرُكوا إظهارَ ذلك فلا تُبْدوه ، ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : أو تَصْفَحوا لمَن أساء إليكم عن إساءتِه ، فلا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ الذى قد أَذِنْتُ لكم أن تَجْهَروا له به ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ يقولُ : لم يَزَلْ ذا عفوٍ عن خلْقِه ، يَصْفَحُ لهم[1] عمَّن عَصَاه وخالَف أمرَه ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : ذا قُدْرةٍ على الانتقامِ منهم .

وإنما يعنى بذلك : [٦٦/١٣ظ] أن اللهَ لم يَزَلْ ذا عَفْوٍ عن عبادِه معَ قدرتِه على عقابِهم على معصيتِهم إياه .

يقولُ : فاعفُوا أنتم أيضًا أيُّها الناسُ عمَّن أتَى إليكم ظلمًا ، ولا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ ، وإن قدَرْتُم على الإساءةِ إليه ، كما يَعْفُو عنكم ربُّكم ، مع قدرتِه على عقابِكم ، وأنتم تَعْصُونه وتُخالِفون أمرَه .

وفى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ . الدلالةُ الواضحةُ على أن تأويلَ قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . يخالفُ[2] التأويلَ الذى تأوَّله زيدُ بنُ أسلمَ فى زعمِه أن معناه : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ لأهلِ النفاقِ ، إلا لمَن أقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ ، وذلك أنه جل ثناؤُه قال عَقِيب ذلك : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ / تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . ومعقولٌ أن اللَّهَ جل ثناؤُه ٥/٦
لم يَأْمُرِ المؤمنين بالعفوِ[3] للمنافقِين عن[3] نفاقِهم ، ولا نهاهم أن يُسَمُّوا[4] مَن كان

---

(١) فى الأصل : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بخلاف » .

(٣ - ٣) فى م : « عن المنافقين على » .

(٤) فى ص : « يشتموا » .

منهم مُعْلِنَ النفاقِ (١) مُنافقًا ، بل العفوُ عن ذلك مما (١) لا وجهَ له معقولٌ ؛ لأن العفوَ المفهومَ إنما هو صفْحُ المرءِ عما له قِبَلَ غيرِه مِن حقٍّ ، وتسميةُ المنافقِ باسمِه ليس بحقٍّ لأحدٍ قِبَلَه ، فيُؤْمَرَ بعفوِه عنه ، وإنما هو اسمٌ له ، وغيرُ مفهومٍ الأمرُ بالعفوِ عن تسميةِ الشيءِ بما هو اسمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ .

[٦٧/١٣و] **قال أبو جعفرٍ** ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ مِن اليهودِ والنصارى ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : بأن يُكذِّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرسَلَهم إلى خلقِه بوحيِه ، ويَزْعُمون أنهم افْتَرَوْا على ربِّهم ، وذلك هو معنى إرادتِهم التفريقَ بينَ اللَّهِ ورسلِه ، بنِحْلتِهم (٢) إياهم الكذبَ والفِرْيةَ على اللَّهِ ، وادِّعائِهم عليهم الأباطيلَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : نُصَدِّقُ بهذا ونُكذِّبُ بهذا ، كما فعَلَت اليهودُ مِن تكذيبِهم عيسى ومحمدًا صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم وتصديقِهم بموسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَهما (٣) بزعمِهم ، وكما فعَلَت النصارى مِن تكذيبِهم محمدًا ﷺ وتصديقِهم بعيسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَه بزعمِهم ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ويُرِيدُ المُفرِّقون بينَ اللَّهِ ورسلِه ، الزاعِمون أنهم يُؤْمِنون ببعضٍ ، ويَكْفُرون

(١ - ١) فى ص : « مقابل العفو عن ذلك بما » .

(٢) فى الأصل : « منحلهم » .

(٣) فى م : « قبله » .

ببعضٍ ، أن يَتَّخِذوا بينَ أضْعافِ قولِهم : نُؤْمِنُ ببعضِ الأنبياءِ ونَكْفُرُ ببعضِهم ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا إلى الضَّلالةِ التى أحْدَثوها ، والبدعةِ التى ابْتَدَعوها ، يَدْعُون أهلَ الجهلِ[1] مِن الناسِ إليه .

فقال اللَّهُ جل ثناؤُه لعبادِه ، مُنَبِّهًا[2] لهم على[3] ضلالتِهم وكفرِهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ ﴾ . يقولُ : أيُّها الناسُ ، هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم صفتَهم هم أهلُ الكفرِ بى ، المُسْتَحِقُّون عذابى ، والخلودَ فى نارى حقًّا ، فاسْتَيْقِنوا ذلك ، ولا يُشَكِّكَنَّكم[4] فى أمرِهم انْتحالُهم الكذبَ[5] ، ودَعْواهم أنهم يُقِرُّون بما زعَموا أنهم مُقِرُّون به مِن الكتبِ والرسلِ ، فإنهم فى دَعْواهم ما ادَّعَوْا من ذلك كَذَبةٌ ، وذلك أن المؤمنَ بالكتبِ والرسلِ هو المُصَدِّقُ بجميعِ ما فى الكتابِ الذى يَزْعُمُ أنه به مُصَدِّقٌ ، وبما جاء به الرسولُ الذى يَزْعُمُ أنه به مؤمنٌ ، فأما مَن صدَّق ببعضِ ذلك وكذَّب ببعضٍ ، فهو لنبوةِ مَن كذَّب ببعضِ ما جاء به جاحدٌ ، ومَن جحَد نبوةَ نبيٍّ فهو به مكَذِّبٌ ، وهؤلاء الذين جحَدوا نبوةَ بعضِ [١٣/٦٧ظ] الأنبياءِ ، وزعَموا أنهم مُصَدِّقون ببعضٍ ، مُكَذِّبون مَن زعَموا أنهم به مؤمنون ؛ لتَكْذيبِهم ببعضِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، فهم باللَّهِ وبرسلِه ، الذين يَزْعُمون أنهم بهم[6] مُصَدِّقون ، والذين يَزْعُمون أنهم[7] بهم مُكَذِّبون ، كافرون ، فهم[8]

(١) فى م : « الجهر » .
(٢) فى الأصل : « منهيا » .
(٣) فى الأصل : « عن » .
(٤) فى الأصل : « يشكنكم » .
(٥) فى الأصل : « الكتب » .
(٦) فى الأصل : « به » .
(٧) فى الأصل : « لهم » .
(٨) فى الأصل : « بهم » .

٦/٦ / الجاحِدون وحدانيةَ اللَّهِ ونبوةَ أنبيائِه حقَّ الجحودِ ، المكذِّبون بذلك حقَّ التكذيبِ ، فاحْذَروا أن تَغْتَرُّوا بهم وببدَعِهم ، فإنا قد أَعْتَدْنا لهم عذابًا مُهينًا .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ فإنه يعنى به : وأَعتَدنا لمن جحَد باللَّهِ[(١)] ورسولِه جُحودَ هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ أمْرَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ولغيرِهم مِن سائرِ أجْناسِ الكفارِ[(٢)] ﴿ عَذَابًا ﴾ فى الآخرةِ ﴿ مُّهِينًا ﴾ يعنى : يهُين[(٣)] مَن عُذِّب به بخلودِه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ والنصارى ؛ آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ وموسى ، وكفَروا بالإنجيلِ وعيسى ، [(٤)] وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ وعيسى[(٤)] ، وكفَروا بالفرقانِ[(٥)] ومحمدٍ ﷺ ، فاتَّخذوا اليهوديةَ والنصرانيةَ ، وهما بِدْعتان ليستا مِن اللَّهِ ،

---

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) فى الأصل : « الكفر » .

(٣) فى الأصل : « مهين » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

وترَكوا الإسلامَ وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به رسلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : يقولون : محمدٌ ليس برسولِ اللَّهِ . وتقولُ اليهودُ : عيسى ليس برسولِ اللَّهِ . فقد [١٣/٦٨و] فرَّقوا بينَ اللَّهِ ورسلِه ، وَيَقُولُونَ : نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ [(٢)]بهؤلاء . فهم[(٢)] يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى آمَنَت اليهودُ بعُزَيْرٍ وكفَرَت بعيسى ، وآمَنَت النصارى بعيسى وكفَرَت بعُزَيْرٍ ، وكانوا يُؤْمِنون بالنبىِّ ويَكْفُرون بالآخرِ ، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ قال : دِينًا يَدِينون به اللَّهَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ[(٤)] أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : والذين صدَّقوا بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وأقرُّوا بنبوةِ رسلِه أجمعين ، وصدَّقوهم فيما جاءوهم به مِن

---

(١) فى الأصل : « رسوله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٠١، ١١٠٢ (٦١٧٦، ٦١٧٩) من طريق عبد العزيز بن المغيرة ، عن يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « ببعض ونكفر بهؤلاء فهم » ، وفى م : « ببعض فهؤلاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٠٢ (٦١٧٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نؤتيهم » . وبالنون هى قراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائى ، وبالياء قرأ عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٠.

عندِ اللَّهِ مِن شَرائعِ دينِه ، ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يُكَذِّبوا بعضَهم ، ويُصَدِّقوا بعضَهم ، ولكنهم أقرُّوا أن كلَّ ما جاءوا به مِن عندِ ربِّهم حقٌّ ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم مِن المؤمنين باللَّهِ ورسلِه (سوف

٧/٦ نُؤْتيهم[(١)]) . يقولُ : سوف نُعْطِيهم[(٢)] ﴿ أُجُورَهُمْ ﴾ / يعنى : جزاءَهم وثوابَهم على تصديقِهم الرسلَ فى توحيدِ اللَّهِ وشَرائعِ دينِه ، وما جاءت به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : يَغْفِرُ لمَن فعَل ذلك مِن خَلْقِه ، ما سلَف له من آثامِه ، فيَسْتُرُ عليه بعفوِه له عنه ، وبتركِ العقوبةِ عليه ، فإنه لم يَزَلْ لذنوبِ الـمُنيبين إليه مِن خلقِه [٦٨/١٣ظ] غفورًا ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يعنى : ولم يَزَلْ بهم رحيمًا بتَفضُّلِه عليهم بالهِدايةِ إلى سبيلِ الحقِّ وتوفيقِه إياهم لما فيه خَلاصُ رِقابِهم مِن النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ﴾ ، يا محمدُ ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ، يعنى بذلك : أهلَ التوراةِ مِن اليهودِ ، ﴿ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكتابِ الذى سأَل اليهودُ محمدًا ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ ؛ **فقال بعضُهم** : سألوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ مَكتوبًا ، كما جاء

(١) فى م : « يؤتيهم » .
(٢) فى م : « يعطيهم » .

موسى بنى إسرائيلَ بالتوراةِ مكتوبًا[1] مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : كما[2] قالت اليهودُ : إن كنتَ صادقًا أنك رسولُ اللَّهِ ، فآتِنا كتابًا مكتوبًا مِن السماءِ ، كما جاء به موسى[3] .

حدَّثنى الحارِثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ[4] ، عن محمدِ بنِ كعْبٍ القُرَظىِّ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء [٦٩/١٣و] بالألْواحِ مِن عندِ اللَّهِ ، فأْتِنا بالألواحِ مِن عندِ اللَّهِ حتى نُصَدِّقَك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴾[5] .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا خاصَّةً لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أى كتابًا خاصةً

---

(١) فى م : « مكتوبة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى الأصل : « معتمر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ للمصنف .

﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(١) .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنَزِّلَ على رجالٍ منهم بأعيانِهم كتبًا بالأمرِ بتصديقِه واتِّباعِه .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك

٨/٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى أتَوا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : لن نُتابِعَك(٢) على ما تَدْعُونا إليه حتى تأْتِيَنا بكتابٍ مِن عندِ اللَّهِ ؛ (٣)مِن اللَّهِ(٣) إلى فلانٍ أنك رسولُ اللَّهِ ، (٤)وإلى فلانٍ(٥) أنك رسولُ اللَّهِ(٤) . قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن أهلَ التوراةِ سَألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَسْأَلَ رَبَّه أن [١٣/٦٩ظ] يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ آيةً مُعْجِزةً جميعَ الخلقِ أن يَأْتُوا بمثلِها ، شاهدةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ بالصدقِ ، آمِرَةً لهم باتِّباعِه .

وجائزٌ أن يَكونَ الذي سألوه مِن ذلك كتابًا مكتوبًا يُنَزَّلُ عليهم مِن السماءِ إلى جماعتِهم ، وجائزٌ أن (٦)تكونَ مسألتُهم إياه(٦) ذلك كتبًا إلى أشخاصٍ بأعيانِهم(٧) ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٧، ٦١٨٨) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نبايعك » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) بعده في م : « بكتاب » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يكون » .

(٧) في م : « بأعينهم » .

بل الذى هو أولى بظاهرِ التلاوةِ أن تكونَ مسألتُهم إياه ذلك كانت مسألةً لتنزيلِ[(١)] الكتابِ الواحدِ إلى جماعتِهم لذكرِ اللهِ فى خبرِه عنهم الكتابَ بلفظِ الواحدِ، بقولِه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . ولم يقُلْ : كتبًا .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . فإنه توبيخٌ مِن اللهِ جل ثناؤُه سائلى الكتابِ الذى سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ فى مسألتِهم إياه ذلك، وتَقْريعٌ منه لهم . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ، لا يَعْظُمَنَّ عليك مسألتُهم ذلك، فإنهم مِن جهلِهم باللهِ وجرأتِهم[(٢)] عليه واغْتِرارِهم بحلمِه، لو أَنْزَلْتُ عليهم الكتابَ الذى سألوك أن تُنَزِّلَه عليهم، لخالَفوا أمْرَ اللهِ كما خالَفوه بعدَ إحْياءِ اللهِ أوائلَهم مِن صَعْقتِهم[(٣)]، فعبَدوا العجلَ واتَّخَذوه إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ خالقِهم وبارئِهم الذى أراهم مِن قدرتِه وعظيمِ سلطانِه ما أراهم؛ لأنهم لن يَعْدُوا[(٤)] أن يَكونوا كأوائلِهم وأسلافِهم .

ثم قصَّ اللهُ مِن قصتِهم وقصةِ موسى ما قصَّ، يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . يعنى : فقد سأَل أسلافُ هؤلاء اليهودِ وأوائلُهم موسى أعظمَ مما سألوك مِن تنزيلِ كتابٍ عليهم مِن السماءِ، فقالوا له : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ . أى عِيانًا نُعايِنُه ونَنْظُرُ إليه .

وقد أتَيْنا [١٣/٧٠و] على معنى الجَهْرةِ[(٥)] بما فى ذلك مِن الروايةِ، والشَّواهِدِ

(١) فى م : « لينزل » .
(٢) فى ص، م : « وجراءتهم » .
(٣) فى الأصل : « ضعفتهم »، وفى ص : « صعفتهم » .
(٤) فى الأصل : « يقدروا » .
(٥) فى الأصل : « الجهر » .

على صحةِ ما قلنا فى معناه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد رُوِى[(٢)] عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ فى ذلك بما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ قال : إنهم إذا رأَوْه[(٣)] فقد رأَوْه ، إنما قالوا جَهْرةً : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ ﴾ . قال : هو مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ[(٤)] . وكان ابنُ عباسٍ يَتَأَوَّلُ ذلك أن سؤالَهم موسى كان جَهْرةً .

وأما قولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . فإنه يقولُ : فصَعِقوا بظلمِهم أنفسَهم ، ٩/٦ وظلمُهم أنفسَهم كان / مسألتَهم موسى أن يُرِيَهم ربَّهم جَهْرةً ؛ لأن ذلك مما لم يَكُنْ لهم مسألتُه .

وقد بيَّنَّا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، واختلافَ[(٥)] المُخْتَلِفين فى تأويلِها ، والدليلَ على أوْلَى ما قيل فيها بالصوابِ[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ . فإنه يعنى : ثم اتَّخَذ هؤلاء الذين سأَلوا موسى ما سأَلوه - مِن رُؤْيةِ ربِّهم جهرةً ، بعدَ ما أحْياهم اللَّهُ فبعَثهم مِن صَعْقتِهم - العجلَ الذى كان السامرىُّ نبَذ فيه ما نبَذ مِن القَبْضةِ التى قبَضَها مِن أثَرِ فرسِ جِبريلَ عليه السلامُ ، إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ .

---

(١) تقدم فى ١/٦٨٧- ٦٩٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رأوا الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باختلاف » .

(٦) تقدم فى ٦٩٠، ٦٩١ .

وقد أتَيْنا على ذكرِ السببِ الذى مِن أجلِه اتَّخَذوا العجلَ ، وكيف كان أمْرُهم وأمْرُه ، فيما مضَى بما فيه الكِفايةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءَت هؤلاء الذين سأَلوا موسى ما سأَلوا البَيِّناتُ مِن اللَّهِ ، والدَّلالاتُ الواضحاتُ بأنهم لن يَرَوُا اللَّهَ عِيانًا جِهارًا . وإنما عُنِى بالبيناتِ : أنها آياتٌ تُبِينُ عن أنهم لن يَرَوُا اللَّهَ فى أيامِ حَياتِهم فى الدنيا جَهْرةً ، وكانت تلك الآياتُ البيناتُ لهم على أن ذلك كذلك ؛ [(٢)]إصْعاقُ اللَّهِ إياهم عندَ[(٢)] مسألتِهم موسى أن يُرِيَهم ربَّهم جَهْرةً ، ثم إحْياؤُه إياهم بعدَ مماتِهم ، مع سائرِ [٧٥/١٣ظ] الآياتِ التى أَراهم اللَّهُ - دلالةً على ذلك .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه مُقبِّحًا إليهم فعْلَهم ذلك ، ومُوَضِّحًا لعبادِه جهلَهم ، ونقصَ عقولِهم وأحلامِهم : ثم أقَرُّوا للعجلِ بأنه لهم إلهٌ ، وهم يَرَوْنَه عِيانًا ، ويَنْظُرون إليه جِهارًا بعدَ ما أراهم ربُّهم مِن الآياتِ البيناتِ ما أراهم ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم جَهْرةً وعِيانًا فى حياتِهم الدنيا ، فعكَفوا على عبادتِه ، مُصَدِّقِين بأُلوهتِه .

وقولُه : ﴿ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ ﴾ . يقولُ : فعفَوْنا لعَبَدةِ العجلِ عن عبادتِهم إياه ، وللمُصَدِّقين منهم بأنه إلهُهم ، بعدَ الذى أراهم اللَّهُ ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم فى حياتِهم ، مِن الآياتِ ما أراهم عن تَصْديقِهم بذلك بالتوبةِ التى تابوها إلى ربِّهم ، بقتلِهم أنفسَهم ، وصبرِهم فى ذلك على أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾ . يقولُ : وآتَيْنا موسى حُجَّةً تُبِينُ عن صدقِه وحقيقةِ نُبوَّتِه ، وتلك الحُجَّةُ هى الآياتُ البَيِّناتُ التى آتاه اللَّهُ إياها .

---

(١) تقدم فى ١/٦٦٩ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إصداق الله إياهم عن » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى : الجبلَ ، وذلك لمَّا امْتَنَعوا مِن العملِ بما فى التوراةِ ، وقبولِ ما جاءهم به موسى فيها ، ﴿ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ يعنى : بما أعْطَوُا اللَّهَ مِن الميثاقِ والعهدِ ؛ لَتَعْمَلَنَّ بما فى التوراةِ ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . يعنى : بابَ حِطَّةٍ ، حينَ [٧١/١٣و] أُمِروا أن يَدْخُلوا منه سُجَّدًا ، فدخَلوا يَزْحَفون على أَسْتاهِهم ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾[(١)] . لا تُجاوِزوا[(٢)] فى يومِ السبتِ ما أُبِيح لكم إلى ما لم يُبَحْ لكم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :
١٠/٦ ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ / ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنه بابٌ مِن أبوابِ بيتِ المقدسِ . ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أُمِر القومُ أن لا يأْكُلوا الحيتانَ يومَ السبتِ ، ولا يَعْرِضوا لها ، وأُحِلَّ لهم ما خلا ذلك[(٣)] .

واخْتَلَفَت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه عامَّةُ قرَأةِ أمْصارِ الإسلامِ : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ بتخفيفِ العينِ[(٤)] ، مِن قولِ القائلِ : عدَوْتُ فى الأمرِ . إذا تجاوَزْتَ الحقَّ فيه ، أعْدُو عَدْوًا وعُدْوانًا وعَداءً .

---

(١) ضبطت فى الأصل بفتح العين وضم الدال المشددة ، وهى قراءة وسيأتى تخريجها بعد .

(٢) فى ص ، م : « تتجاوزوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٧/٤ (٦٢١٣) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد بن زريع به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ١٩٠/٢ .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وقلنا لهم لا تَعْدُّوا) بتسكينِ العينِ وتشديدِ الدالِ والجمعِ بينَ ساكنَيْن[1] ، بمعنى تَعْتَدُوا ، ثم تُدْغَمُ التاءُ فى الدالِ فتَصِيرُ دالًا مُشَدَّدةً مضمومةً ، كما قرَأ مَن قرَأ : (أمْ مَّنْ لَا يَهْدِّى) بتسكينِ الهاءِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ يعنى : عهدًا مُؤَكَّدًا شديدًا ، بأنهم[3] يَعْمَلون بما أمَرَهم اللَّهُ به ، ويَنْتَهون عما نهاهم اللَّهُ عنه مما ذكَر فى هذه الآيةِ ، ومما فى التوراةِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه كانوا أُمِروا أن يدخُلوا البابَ سُجَّدًا ، وما كان مِن أمرِهم فى ذلك ، وخبرِهم وقصَّتِهم ، وقصةِ السبتِ ، وما كان اعْتداؤُهم فيه بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ [١٣/٧١ظ] طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فبنَقْضِ هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿ مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يعنى : عهودَهم[5] التى عاهَدوا اللَّهَ أن يَعْمَلوا بما[6] فى

---

(١) قالون وأبو جعفر ، وروى عنه ورش : (لا تعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال . النشر ٢/١٩٠ .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو ؛ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئًا من الفتح . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦ والحجة ص ٣٣٢.

(٣) فى الأصل : « بما أنهم » .

(٤) تقدم فى ١/٧٢٢ - ٧٢٩ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « بها » .

التوراةِ ، ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجُحودِهم ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بأعلامِ اللَّهِ وأدلتِه التى احْتَجَّ بها عليهم فى صدقِ أنبيائِه ورسلِه ، وحقيقةِ ما جاءُوهم به مِن عندِه ، ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يقولُ : وبقتلِهم الأنبياءَ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليهم بنبوَّتِهم ، ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يعنى : بغيرِ استِحقاقٍ منهم ذلك لكبيرةٍ أتَوْها ، ولا لخَطيئةٍ اسْتَوْجَبوا القتلَ عليها ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى : وبقولِهم : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى يقولون : عليها غِشاوةٌ وأغْطِيةٌ عما تَدْعُونا إليه ، فلا نَفْقَهُ ما تَقولُ ، ولا نَعْقِلُه .

وقد بيَّنَّا معنى الغُلْفِ ، وذكَرْنا ما فى ذلك مِن الروايةِ فيما مضَى قبلُ[(١)] .

﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَبوا فى قولِهم : قلوبُنا غُلْفٌ . [(٢)]ما هى[(٢)] بغُلْفٍ ، ولا عليها أغْطيةٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه جعَل عليها طابِعًا بكفرِهم باللَّهِ .

وقد بيَّنَّا صفةَ الطبعِ على القلبِ فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه[(٣)] .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : فلا يُؤْمِنُ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم [(٤)]فى طبعِه[(٤)] على قلوبِهم - فيُصَدِّقوا باللَّهِ [(٥)]ورسولِه وما جاءهم[(٥)] به مِن عندِ اللَّهِ - إلا إيمانًا قليلًا ، يعنى إلَّا تصديقًا قليلًا . وإنما صار قليلًا ؛ لأنهم لم يُصَدِّقوا على ما أمَرَهم اللَّهُ به ، ولكن صدَّقوا ببعضِ الأنبياءِ وبعضِ

---

(١) تقدم فى ٢/٢٢٧ - ٢٣١ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى » .

(٣) تقدم فى ١/٢٦٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « لطبعه » .

(٥ - ٥) فى م : « ورسله وما جاءتهم » .

الكتبِ ، وكذَّبوا ببعضٍ ، فكان تصديقُهم بما صدَّقوا به قليلًا ؛ لأنهم وإن صدَّقوا به مِن وجهٍ ، فهم به مُكَذِّبون مِن وجهٍ آخرَ ، وذلك مِن وجهِ تكذيبِهم مَن كذَّبوا به مِن الأنبياءِ ، وما جاءوا به مِن كتبِ اللَّهِ ، ورسلُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُهم بعضًا ، وبذلك أمَر كلُّ نبيٍّ أمتَه ، وكذلك كتبُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُها [١٣/٧٢و] بعضًا ، ويُحَقِّقُ بعضٌ / بعضًا ، فالمُكَذِّبُ ببعضِها مُكَذِّبٌ ١١/٦
بجميعِها مِن جهةِ جحودِه ما صدَّقه الكتابُ الذى يُقِرُّ بصحتِه ، فلذلك صار إيمانُهم بما آمَنوا مِن ذلك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فبنقضِهم ميثاقَهم لعَنَّاهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : لا تفقهُ ، ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، ولعَنَهم حينَ فعَلوا ذلك[(١)] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ الآية ، وهل هو مُواصِلٌ لما[(٢)] قبلَه مِن الكلامِ ، أم هو مُنْفَصِلٌ منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو مُنْفَصِلٌ مما قبلَه ، ومعناه : فبنقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ وقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وَقَوْلِهِمْ : قُلُوبُنا غُلْفٌ[(٣)] . طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بكُفْرِهِمْ ولعَنَهم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٢٩.

(٢) فى الأصل : « بما » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « بل » . على ذكر سياق الآية ، وبحذفها يستقيم الكلام وقوله : (فبنقضهم) متعلق بـ (طبع) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : لما ترَك القومُ أمرَ اللَّهِ ، وقتَلوا رسلَه ، وكفَروا بآياتِه ، ونقَضوا الميثاقَ الذى أُخِذ عليهم - طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهم ولعَنَهم .

وقال آخَرون : بل هو مُواصِلٌ لما قبلَه . قالوا : ومعنى الكلامِ : فأخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، فبنقضِهم ميثاقَهم ، وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وبكذا وكذا أخَذَتْهم الصاعقةُ . قالوا : فتبع الكلامُ بعضُه بعضًا ، [١٣/٧٢ظ] ومعناه مَرْدودٌ إلى أولِه ، وتَفْسيرُ ظلمِهم الذى أخَذَتْهم الصاعقةُ مِن أجلِه ما فسَّرَه تعالى ذكره مِن نقضِهم الميثاقَ ، وقتلِهم الأنبياءَ ، وسائرِ ما بيَّن مِن أمرِهم الذى ظلَموا فيه أنفسَهم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . وما بعدَه مُنْفَصِلٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، وإنما معنى الكلامِ : فبما نقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبكذا وبكذا ، لعَنَّاهم وغضِبْنا عليهم ، فترَك ذكرَ « لعَنَّاهم » لدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . على معنى ذلك ، إذ كان مَن طُبِع على قلبِه فقد لُعِن وسُخِط عليه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ إنما كانوا على عهدِ موسى ، والذين قتَلوا الأنبياءَ والذين رمَوْا مَريمَ بالبُهتانِ العظيمِ وقالوا : قتَلْنا المسيحَ . كانوا بعدَ موسى بدهْرٍ طويلٍ ، ولم يُدْرِكِ الذين رمَوْا مريمَ بالبُهْتانِ زمانَ موسى ، ولا مَن صَعِق مِن قومِه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ ، لم تَأْخُذْهم

عقوبةً لرَمْيِهم مريمَ بالبُهتانِ العظيمِ ، ولا لقولِهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن الذين قالوا هذه المقالةَ هم غيرُ الذين عُوقِبوا بالصاعقةِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا انفصالُ معنى قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ مِن معنى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ .

١٢/٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وبكفرِ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا [٧٣/١٣و] عَظِيمًا ﴾ يعنى : بفِرْيتِهم عليها ، ورَمْيِهم إياها[(١)] بالزنى ، وهو البُهتانُ العظيمُ ؛ لأنهم رمَوْها بذلك ، وهى مما رمَوْها به بغيرِ ثَبَتٍ ولا برهانٍ بَرِيئةٌ ، فبهَتوها بالباطلِ مِن القولِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ يعنى : أنهم رَمَوْها بالزنى[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ : حينَ قذَفوها بالزنى[(٣)] .

---

(١) فى الأصل : « إياهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) من طريق أسباط به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبَيدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ في قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قالوا : زنَت[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وبقولِهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم كذَّبهم اللَّهُ في قِيلِهم ، فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . يعني : وما قتلوا عيسى ، وما صلَبوه ، ولكن شُبِّه لهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ التَّشبيهِ الذي شُبِّه لليهودِ في أمرِ عيسى ؛ فقال بعضُهم : لمَّا أحاطَت اليهودُ به وبأصحابِه ، أحاطوا بهم ، وهم لا يَتَثَبَّتون معرفةَ عيسى بعينِه ، وذلك أنهم جميعًا حُوِّلوا في صورةِ عيسى ، فأشكَل على الذين [١٣/٧٣ظ] كانوا يُرِيدون قتلَ عيسى ابنِ مريمَ ، عيسى مِن غيرِه منهم ، وخرَج إليهم بعضُ مَن كان في البيتِ مع عيسى ، فقتَلوه وهم يَحْسَبونه عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عَنْتَرةَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : أُتِي عيسى ، ومعه سبعةَ[2] عشَرَ مِن الحواريِّين في بيتٍ ، وأحاطوا بهم ، فلما دخَلوا عليهم ، صوَّرهم اللَّهُ كلَّهم على صورةِ عيسى ، فقالوا لهم : سحَرْتُمونا ، لَيَبْرُزَنَّ لنا عيسى ، أو لَنَقْتُلَنَّكم جميعًا . فقال عيسى لأصحابِه : / مَن يَشْتَرِي نفسَه ١٣/٦

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٩ عقب الأثر (٦٢٣٠) معلقًا .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تسعة » .

منكم اليومَ بالجنةِ ؟ فقال رجلٌ منهم : أنا . فخرَج إليهم فقال : أنا عيسى . وقد صوَّره اللَّهُ على صورةِ عيسى ، فأخَذوه فقتَلوه وصلَبوه ، فمن ثَمَّ شُبِّه لهم ، وقد ظنُّوا أنهم قد قتَلوا عيسى ، وظنَّت النصارى مثلَ ذلك أنه عيسى ، ورفَع اللَّهُ عيسى مِن يومِه ذلك[1] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ غيرُ هذا القولِ ، وهو ما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ[2] ، أنه سمِع وهبًا يَقولُ : إن عيسى ابنَ مريمَ لمَّا أعْلَمَه اللَّهُ جل ثناؤُه أنه خارجٌ مِن الدنيا جَزِع مِن الموتِ وشقَّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنَع لهم طعامًا ، فقال : احْضُرونى الليلةَ ، فإن لى إليكم حاجةً . فلما اجْتَمَعوا إليه (٣) مِن الليلِ (٣) عَشَّاهم ، وقام يَخْدِمُهم ، فلمَّا فرَغوا مِن الطعامِ أخَذ يَغْسِلُ أيديَهم ، ويُوَضِّئُهم بيدِه ، ويَمْسَحُ أيديَهم بثيابِه ، فتَعاظَموا ذلك وتَكارَهوه ، فقال : ألا مَن ردَّ علىَّ شيئًا الليلةَ مما أَصْنَعُ ، فليس منى ، ولا أنا منه . فأقرُّوه حتى إذا فرَغ مِن ذلك ، قال : أمَّا ما صنَعْتُ بكم الليلةَ مما خدَمْتُكم [٧٤/١٣و] (٤) على الطعامِ ، وغسَلْتُ أيديَكم بيدى ، (٥) فلْيَكُنْ لكم بى (٥) أُسْوةٌ ، فإنكم تَرَوْن أنى خيرُكم (٤) ، فلا يتعاظمْ[6] بعضُكم على بعضٍ ، ولْيَبْذُلْ بعضُكم نفسَه لبعضٍ ، كما بذَلْتُ نفسى لكم ، وأما حاجتى التى اسْتَعَنْتُكم عليها ، فتدْعُون لىَ اللَّهَ ، وتَجْتَهِدون فى الدعاءِ ، أن يُؤَخِّرَ أجَلى . فلما نَصَبوا أنفسَهم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٠١ ، وقال : هذا سياق غريب جدا .

(٢) فى الأصل : « معتل » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فلكم فىّ » .

(٦) فى ص ، م : « يتعظم » .

للدعاءِ ، وأرادوا أن يَجْتَهِدوا ، أخَذَهم النومُ ، حتى لم يَسْتَطِيعوا دُعاءً ، فجعَل يُوقِظُهم ويَقولُ : سبحانَ اللَّهِ ، ما تَصْبِرون لى ليلةً واحدةً تُعِينونى فيها ؟ قالوا : واللَّهِ ما نَدْرِى ما لنا ، لقد كنا نَسْمُرُ فنُكْثِرُ السَّمَرَ ، وما نُطِيقُ الليلةَ سَمَرًا ، وما نُرِيدُ دُعاءً إلا حِيلَ بينَنا وبينَه . فقال : يُذْهَبُ بالراعى وتَتَفَرَّقُ الغنمُ . وجعَل يَأْتى بكلامٍ نحوَ هذا يَنْعَى به نفسَه ، ثم قال : الحقُّ ليَكْفُرَنَّ بى أحدُكم قبلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ ثلاثَ مراتٍ ، ولَيَبِيعَنِّي أحدُكم بدراهمَ يَسيرةٍ ولَيَأْكُلَنَّ ثمنى . فخرَجوا وتفرَّقوا ، وكانت اليهودُ تَطْلُبُه ، فأَخَذُوا شَمْعونَ أحدَ الحواريِّين ، فقالوا : هذا مِن أصحابِه . فجحَد ، وقال : ما أنا بصاحبِه . فترَكوه ، ثم (١) أخَذَه آخرون ، فجحَد (١) كذلك ، ثم سمِع صوتَ دِيكٍ (٢) ، فبكَى وأحْزَنه ، فلمَّا أصْبَح أتَى أحدُ الحواريِّين إلى اليهودِ ، فقال : ما تَجْعَلون لى إن دَلَلْتُكم على المسيحِ ؟ فجعَلوا له ثلاثين درهمًا ، فأخَذها ودلَّهم (٣) عليه - وكان شُبِّه عليهم قبلَ ذلك - فأَخَذُوه ، فاسْتَوْثَقوا منه ، وربَطوه بالحبلِ ، فجعَلوا يَقُودُونه ويقولون : أنت كنتَ تُحْيِي المَوْتَى ، وتَنْتَهِرُ الشيطانَ ، (٤) وتُبْرِئُ المجنونَ (٤) ، أفلا تَفْتَحُ (٥) نفسَك مِن هذا الحبلِ ؟ ويَبْصُقون عليه ، ويُلْقُون عليه الشَّوْكَ ، حتى أتَوْا به الخشبةَ التى أرادوا أن يَصْلُبوه عليها ، فرفَعه اللَّهُ إليه ، وصلَبوا ما شُبِّه لهم ، فمكَث سبعًا . ثم إنَّ أمَّه والمرأةَ التى كان يُداوِيها عيسى ، فأبْرَأَها اللَّهُ مِن الجنونِ جاءتا تَبْكِيان حيث المصلوبُ ، فجاءَهما عيسى ، فقال : علامَ تَبْكِيان ؟ قالتا : عليك . فقال : إنى قد

(١ - ١) فى الأصل : « أخذ آخرون فجحدوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « كذلك » .

(٣) فى الأصل : « وحلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيبرأ المجنونُ » .

(٥) فى ص ، م : « تنجى » .

رفَعَنى اللَّهُ إليه ، ولم يُصِبْنى إلا خيرٌ ، وإن هذا شىءٌ شُبِّه لهم ، فأْمُرَا الحواريِّين أن يَلْقَونى [٧٤/١٣ظ] إلى مكانِ كذا وكذا . فلقُوه إلى ذلك المكانِ أحدَ عشَرَ ، وفُقِد الذى كان باعه ودلَّ عليه اليهودَ ، فسأَل عنه أصحابَه ، فقالوا : إنه ندِم على ما صنَع ، فاخْتنَق وقتَل نفسَه . فقال : لو تابَ لتابَ اللَّهُ عليه . ثم سأَلهم عن غلامٍ يَتْبَعُهم يُقالُ له : يُحَنَّى[(١)] . فقال : هو معكم ، فانْطَلِقوا فإنه سيُصْبِحُ كلُّ إنسانٍ منكم يُحَدِّثُ بلغةِ قومٍ[(٢)] ، فلْيُنْذِرْهم ولْيَدْعُهم[(٣)] .

١٤/٦ /وقال آخرون : بل سأَل عيسى من كان معه فى البيتِ أن يُلْقَى على بعضِهم شبهُه ، فانْتَدَب لذلك منهم رجلٌ ، فأُلْقِى عليه شبهُه ، فقُتِل ذلك الرجلُ ، ورُفِع عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ابتَهَرُوا[(٤)] بقتلِ عيسى ابنِ مريمَ رسولِ اللَّهِ ، وزعَموا أنهم قتَلوه وصلَبوه . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يُقْذَفُ عليه شبهى فإنه مقتولٌ . قال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبيَّ اللَّهِ . فقُتِل

---

(١) فى س ، وتاريخ الطبرى ، وتفسير ابن كثير : « يحيى » ، ورسمت فى الأصل هكذا : « يحيى » غير منقوطة . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور والبداية والنهاية ٢/ ٥١٤ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره ابن كثير ٢/ ٤٠١ ، وقال : سياق غريب جدًا .

(٤) فى م : « اشتهروا » . وفى الدر المنثور : « افتخروا » وغير واضحة فى ص . وابتهروا : ادعوا كذبا . التاج (ب هـ ر) .

ذلك الرجلُ ، ومنَع اللَّهُ نبيَّه(١) ، ورفَعه إليه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : أُلْقِى شبهُه على رجلٍ من الحواريِّين فقُتِل ، وكان عيسى ابنُ مريمَ عرَض ذلك عليهم ، فقال : أيُّكم أُلْقِى عليه شبهى وله الجنةُ ؟ فقال رجلٌ : عليَّ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، أن بنى إسرائيلَ حصَروا(٤) عيسى وتسعةَ عشَرَ رجلًا من الحواريِّين في بيتٍ ، فقال عيسى لأصحابِه : مَن يأخُذُ صورتى فيُقْتَلَ وله الجنةُ ؟ فأخَذها رجلٌ منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ ، فلما(٥) خرَج الحواريُّون أبصروهم تسعةَ عشَرَ ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلامُ قد صُعِد به إلى السماءِ ، فجعَلوا يَعُدُّون القومَ ، فيجدونهم ينقُصون [٧٥/١٣و] رجلًا من العِدَّةِ ، ويرون صورةَ عيسى فيهم ، فشكُّوا(٦) فيه ، وعلى ذلك قتَلوا الرجلَ وهم يرون أنه عيسى وصلَبوه ، فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٧) .

---

(١) في الأصل : « منه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣١) من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(٤) في الأصل : « حضروا » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فجعلوا » .

(٦) في ص ، ت ١: « نشركوا » .

(٧) أخرجه البغوي في تفسيره ٤٥/٢ من طريق أسباط به .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[(١)] ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، أن عيسى ابنَ مريمَ ، قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شبهِى فيُقْتَلَ مكانى ؟ فقال رجلٌ مِن أصحابِه : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فألقِى عليه شبهُه ، فقتَلوه ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان اسمُ ملِكِ بنى إسرائيلَ الذى بعَث إلى عيسى لِيقتُلَه ، رجلًا منهم يقالُ له : داودُ[(٢)] ، فلما أَجْمَعوا لذلك منه لم يُفْظَعْ عبدٌ من عبادِ اللَّهِ بالموتِ - فيما ذُكِر لى - فَظَعَه ، ولم يجزَعْ منه جزعَه ، ولم يدْعُ اللَّهَ فى صرْفِه عنه دعاءَه ، حتى إنه ليقولُ - فيما يزعُمون - : اللهمَّ إن كنتَ صارفًا هذه الكأسَ عن أحدٍ من خلقِك ، فاصْرِفْها عنى . وحتى إن جلدَه مِن كَرْبِ ذلكَ ليتفصَّدُ دمًا ، فدخَل المدخَل الذى أجْمَعوا أن يدخلُوا[(٣)] عليه فيه ؛ ليقتُلوه هو وأصحابَه ، وهم ثلاثةَ عشَرَ بعيسى ، فلما أيقن أنهم داخلون عليه ، قال لأصحابِه مِن الحواريِّين وكانوا اثنى عشرَ رجلًا ؛ فُطْرُسُ[(٤)] ، ويعقوبُ بنُ زَبْدِى ، ويُحَنِّسُ[(٥)] ، [(٦)]أخو يعقوبَ[(٦)] ، وأَنْدَرا بِيسُ[(٧)] ، وفِيلِبُّسُ[(٨)] ، وأَبَرْثَلْمَا[(٩)] ، ومَتَّى ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « عن ابن أبى نجيح » وشبل يروى عن القاسم بن أبى بزة . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٥٦.

(٢) فى م : « داودا » .

(٣) فى م : « يدخل » .

(٤) فى م : « بطرس » .

(٥) بعده فى الأصل : « ويحيمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) فى م : « أندراوس » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٦٠٣.

(٨) فى الأصل : « فبلس » وفى ص : « قبلس » .

(٩) فى ص : « ابن تلما » .

وتُوماسُ، ويعقوبُ بنُ حلقايا[(١)]، وتُدَّاوسيسُ[(٢)]، وفتاتيا[(٣)]، ويُودُسُ[(٤)] زكريا يُوطا[(٥)].

قال ابنُ حُميدٍ : قال سَلَمةُ[(٦)] : قال ابنُ إسحاقَ : وكان فيهم - فيما ذُكِر لى - رجلٌ اسمُه سَرْجِسُ، فكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا سوى عيسى، جحَدته النصارى، وذلك أنه هو الذى شُبِّه لليهودِ مكانَ عيسى، قال : ولا أَدْرِى أهو[(٧)] من هؤلاء الاثنى عشَرَ، أم كان[(٨)] ثالثَ عشَرَ. فجحَدوه حينَ أقرُّوا لليهودِ بصلبِ عيسى، وكفَروا بما جاء به محمدٌ ﷺ من الخبرِ عنه، فإن كانوا ثلاثةَ عشَرَ [١٣/٧٥ظ] فإنهم دخَلوا المَدْخَلَ حينَ دخَلوا، وهم بعيسى أربعةَ عشَرَ، وإن كانوا[(٩)] اثنى عشَرَ فإنهم دخَلوا المدخَلَ حينَ دخَلوا وهم بعيسى ثلاثةَ عشَرَ[(١٠)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال : ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال : ثنى رجلٌ كان نصرانيًّا فأَسْلَم، أن عيسى حينَ جاءه من اللَّهِ : «إنى رافعُك إلىَّ». قال : يا معشرَ الحواريِّين، أيُّكم يُحِبُّ أن يكونَ رفيقى فى الجنةِ حتى يُشَبَّهَ للقومِ فى صورتى،

---

(١) فى ص، م : «حلقيا»، وما أثبتناه موافق أيضا لمخطوطة تفسير ابن كثير. ينظر تفسيره ٤٠٣/٢ حاشية (٥).

(٢) فى الأصل : «تدارسيس» وفى م : «تداوس».

(٣) رسمت فى الأصل هكذا : «منلهنا» وفى ص : «قنابيا».

(٤) فى الأصل : «يوذس» بالذال المعجمة.

(٥) فى الأصل : «وكربانوحا» غير منقوطة، وفى ص : «وكريابوطا» وينظر تفسير ابن كثير ٤٠٣/٢، وتاريخ الطبرى ٦٠٣/١.

(٦) فى الأصل : «ابن سلمة».

(٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما هو».

(٨) فى م : «كانوا».

(٩) فى م : «كان».

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ عن المصنف.

فيقتُلوه مكانى ؟ فقال سَرْجِسُ : أنا يا روحَ اللَّهِ . قال : فاجلسْ فى مجلسى . فجلَس[(١)] فيه ، ورُفِع عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فدخَلوا عليه فأخَذوه وصلَبوه ، فكان هو الذى صلَبوه وشُبِّهَ لهم به ، وكانت عِدَّتُهم حينَ دخَلوا مع عيسى معلومةً . قد رأَوْهم وأَحْصَوا عِدَّتَهم ، فلما دخَلوا عليه ليأْخُذوه وجدوا عيسى - فيما يُرَوْنَ - وأصحابَه ، وفقَدوا رجلًا من العِدَّةِ ، فهو الذى اخْتَلفوا فيه ، وكانوا لا يعرِفون عيسى ، حتى جعَلوا ليُودُسَ زكريا يُوطا ثلاثين دِرْهمًا[(٢)] على أن يدُلَّهم عليه ، ويُعرِّفَهم إيَّاه ، فقال لهم : إذا دخَلتم عليه ، فإنى سأُقبِّلُه[(٣)] ، وهو الذى أُقبِّلُ[(٤)] ، فخُذوه فلما دخَلوا عليه ، وقد رُفِعَ عيسى ، رأى سَرْجِسَ فى صُورةِ عيسى ، فلم يشكَّ أنه هو عيسى ، فأكبَّ عليه فقبَّله[(٥)] ، فأخذوه فصلَبوه ، ثم إن يُودُسَ زكريا يُوطا ندِم على ما صنَع ، فاختَنق بحبلٍ حتى قتَل نفسَه ، وهو ملعونٌ فى النصارى ، وقد كان أحدَ المعدودِين من أصحابِه . وبعضُ النصارى يزعُم أن يُودُسَ زكريا يُوطا هو الذى شُبِّه لهم فصلَبوه ، وهو يقولُ : إنى لستُ بصاحبِكم ، أنا الذى دللتكم عليه . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٧)] ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : بلَغنا أن عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يَنْتَدِبُ فيُلْقَى عليه شبَهى فيُقْتَلَ ؟ فقال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبىَّ اللَّهِ . فأُلِقى عليه شبهُه فقُتِل ، ورفَع اللَّهُ نبيَّه [٧٦/١٣و]

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « دراهما » .
(٣) فى الأصل : « سأقتله » .
(٤) فى الأصل : « أقتل » .
(٥) فى الأصل : « فقتله » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ نقلا عن المصنف .
(٧) فى الأصل : « الحسن » .

إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو[(١)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : صلَبوا رجلًا غيرَ عيسى يحسَبونه إيَّاه[(٢)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . فذكَر مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صلَبوا رجلًا شبَّهوه بعيسى ، يحسَبونه إيَّاه ، ورفَع اللَّهُ إليه عيسى عليه السلامُ حيًّا[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ أحدُ القولين اللَّذَين ذكَرناهما
١٦/٦ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، من / أن شبَهَ عيسى أُلقِى على جميعِ مَن كان في البيتِ مع عيسى حينَ أُحِيط به وبهم ، من غيرِ مسألةِ عيسى إيَّاهم ذلك ، ولكن ليُخْزِيَ اللَّهُ بذلك اليهودَ ، وينقِذَ به نبيَّه عليه السلامُ مِن مكروهِ ما أرادوا به من القتلِ ، ويبتلىَ به مَن أراد ابتلاءَه من عبادِه ، في قيلِه في عيسى ، وصِدْقِ الخبرِ عن أمرِه - أو[(٤)] القولُ الذى رواه[(٥)] عبدُ العزيزِ[(٥)] عنه .

---

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . والصواب : « عبد الصمد » وهو ابن معقل وينظر الأثر نفسه ص ٦٥١.

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى القولَين بالصوابِ ؛ لأن الذين شهِدوا عيسى من الحواريِّين لو كانوا فى حالِ ما رُفِع عيسى ، وأُلْقِى شبهُه على مَن أُلْقِى عليه شبهُه ، كانوا قد عايَنوا عيسى وهو يُرْفَعُ من بينِهم ، وأثبَتوا الذى أُلْقِى عليه شبهُه ، وعاينوه متحوِّلًا فى صورتِه بعدَ الذى كان به من صورةِ نفسِه بمحضَرٍ منهم - لم يَخْفَ ذلك مِن أمرِ عيسى[١] ، وأمرِ مَن أُلْقِى عليه شبَهُه عليهم ، مع معاينتِهم ذلك كلَّه ، ولم يلتبسْ عليهم ولم يُشْكِلْ عليهم ، وإن أَشْكَل على غيرِهم من أعدائِهم من اليهودِ أن المقتولَ والمصلوبَ كان غيرَ عيسى ، وأن عيسى رُفِع من بينِهم حيًّا ، وكيف يجوزُ أن يكونَ كان أَشْكَل ذلك عليهم ، وقد سمِعوا من عيسى مقالتَه : من يُلْقَى عليه شبهى ، ويكونَ رفيقى فى الجنةِ ؟ إن كان قال لهم ذلك ، [٧٦/١٣ظ] وسمِعوا جوابَ مجيبِه منهم : أنا[٢] . وعاينوا تحوُّلَ المجيبِ فى صورةِ عيسى بعَقِبِ جوابِه ، ولكنّ ذلك كان إن شاء اللَّهُ على نحوِ ما وصَف وهبُ بنُ منبهٍ ، إما أن يكونَ القومُ الذين كانوا مع عيسى فى البيتِ الذى رُفِع منه من حوارِيِّه ، حولَّهم اللَّهُ جميعًا فى صورةِ عيسى حيـنَ أراد اللَّهُ رفعَه ، فلم يَثَّبّتوا عيسى معرفةً بعينِه من غيرِه ؛ لتشابهِ صُوَرِ جميعِهم ، فقتلت اليهودُ منهم مَن قتَلت ، وهم يَرَونه بصورةِ عيسى ، ويحسَبونه إيَّاه ؛ لأنهم كانوا به عارفِين قبلَ ذلك ، وظنَّ الذين كانوا فى البيتِ مع عيسى ، مثلَ الذى ظنَّت اليهودُ ؛ لأنهم لم يُميِّزوا شخصَ عيسى من شخصِ غيرِه ، لتشابهِ شخصِه وشخصِ غيرِه ، ممن كان معه فى البيتِ ، فاتَّفَق جميعُهم - أعنى اليهودَ والنصارى مِن أجلِ ذلك - على أن المقتولَ كان عيسى ، ولم يكنْ ، ولكن شُبِّه لهم ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ ، أو[٣] يكونُ الأمرُ[٣] فى ذلك كان

(١) فى الأصل : « شبهه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تكون الآية » .

على نحوِ ما روَى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، أن القومَ الذين كانوا مع عيسى في البيتِ تفرَّقوا عنه قبلَ أن يدخُلَ عليه اليهودُ ، وبَقِى عيسى ، وأُلْقِى شبهُه على بعضِ أصحابِه الذين كانوا معه في البيتِ بعدَما تفرَّقَ القومُ [(١)] عنه - وبقى عيسى - غيرَ الذى [(١)] أُلْقِى عليه شبهُه ، ورُفِع عيسى ، فقُتِل [(٢)] الذى تحوَّل في صورةِ عيسى من أصحابِه ، وظنَّ أصحابُه واليهودُ أن الذى قُتِل وصُلِب هو عيسى ؛ لِمَا رأَوْا من شبهِه به ، وخفاءِ أمرِ عيسى عليهم ؛ لأنَّ رفعَه وتحوُّلَ المقتولِ في صورتِه ، كان بعدَ تفرُّقِ أصحابِه عنه ، وقد كانوا سمِعوا عيسى من الليلِ يَنْعَى نفسَه ، ويحزَنُ لما قد ظنَّ أنه نازلٌ به من الموتِ ، فحكَوا ما كان عندَهم حقًّا ، والأمرُ عندَ اللهِ في الحقيقةِ بخلافِ ما حكَوا ، فلم يستحقَّ الذين حكَوا ذلك مِن [١٣/٧٧و] حواريِّيه أن يكونوا كَذَبةً ؛ إذ [(٣)] حكَوا ما كان حقًّا عندَهم في الظاهرِ ، وإن كان الأمرُ عندَ اللهِ في الحقيقةِ بخلافِ الذى حكَوا [(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . اليهودَ الذين أحاطوا بعيسى وأصحابِه حينَ أرادوا قتلَه . وذلك أنهم كانوا قد عرَفوا عِدَّةَ مَن في البيتِ قبلَ دخولِهم ، فيما ذُكر ، فلما دخَلوا عليهم [(٥)] ، / فقَدوا واحدًا منهم ، فالْتَبس أمرُ عيسى عليهم بفقدِهم واحدًا من العِدَّةِ التى كانوا ١٧/٦

(١ - ١) في ص : « غير عيسى وغير عيسى وغير الذى » وفى م : « غير عيسى وغير » .

(٢) في الأصل : « فقيل » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س : « إذا » ، وفى م : « أو » .

(٤) في الأصل : « حكينا » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س : « عليه » .

قد أَحْصَوها ، وقتَلوا مَن قتَلوا على شكٍّ منهم فى أمرِ عيسى .

وهذا التأويلُ على قولِ مَن قال : لم يفارقِ الحواريُّون عيسى حتى رُفِع ودخَل عليهم اليهودُ .

وأما تأويلُه على قولِ مَن قال : تفرَّقوا عنه من الليلِ . فإنه : ﴿ وَإِنَّ[١] ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ﴾ فى عيسى ، هل هو الذى بَقِى فى البيتِ منهم بعدَ خروجِ مَن خرَج منهم من العِدَّةِ التى كانت فيه أم لا ؟ ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنۡهُۚ﴾ . يعنى : من قتلِه ؛ لأنهم كانوا أَحْصَوا من العِدَّةِ حينَ دخَلوا البيتَ أكثرَ ممن خرَج منه ومَن وُجِد فيه ، فشكُّوا فى الذى قتَلوه هل هو عيسى أم لا ؟ من أجلِ فقدِهم مَن فقَدوا من [٢]العِدَّةِ التى كانوا أحصَوها[٢] ، ولكنهم قالوا : قتَلنا عيسى . لمشابهةِ المقتولِ عيسى فى الصورةِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ . يعنى : أنهم [١٣/٧٧ظ] قتَلوا مَن قتَلوه على شكٍّ منهم فيه واختلافٍ ، هل هو عيسى أم هو غيرُه ؟ من غيرِ أن يكونَ لهم بمن قتَلوه علمٌ ، مَن هو ؟ أهو عيسى أم هو غيرُه ؟ ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه : ما كان لهم بمَن قتَلوه من علمٍ ، ولكنهم اتَّبعوا ظنَّهم ، فقتَلوه ظنًّا منهم أنه عيسى ، وأنه الذى يريدون قتلَه ، ولم يكنْ به . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ . يقولُ : وما قتَلوا ظنَّهم[٣] الذى اتَّبَعوه فى المقتولِ الذى قتَلوه - وهم يحسَبونه عيسى - يقينًا أنه عيسى ولا أنه غيرُه ، ولكنهم كانوا منه على ظنٍّ وشبهةٍ .

وهذا كقولِ القائلِ[٤] للرجلِ : ما قتلتُ هذا الأمرَ علمًا . وما قتلتُه يقينًا . إذا

---

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العدد الذى كانوا أحصوه » ، وفى س : « العدة الذى كانوا أحصوه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هذا » .

(٤) فى م : « الرجل » .

تكلَّم فيه بالظنِّ على غيرِ يقينِ[(١)] علمٍ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ . عائدةٌ على الظنِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : يعنى : ولم يقتُلوا ظنَّهم يقينًا[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن جُوَيبرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : ما قتَلوا ظنَّهم يقينًا[(٣)] .

وقال السُّدىُّ فى ذلك ، ما حدَّثنى به محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنى أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ : وما قتَلوا أمرَه يقينًا أن الرجلَ هو عيسى ، بل رفَعه اللَّهُ إليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ [١٣/٧٨و] ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأما قولُه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ ﴾ . فإنه يعنى : بل رفَع اللَّهُ المسيحَ إليه ، يقولُ : لم يقتُلوه ولم يصلِبوه ، ولكنَّ اللَّهَ رفَعه إليه ، فطهَّره من الذين كفَروا .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١/٤ (٦٢٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٢ إلى المصنف .

وقد بيَّنا كيف كان رَفْعُ اللَّهِ إياه إليه[١] فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في ذلك ، والصحيحَ من القولِ فيه ، بالأدلةِ الشاهدةِ على صحتِه ، بما أغنى عن إعادتِه[٢] .

١٨/٦ /وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يزلِ اللَّهُ منتقِمًا من أعدائِه ، كانتقامِه من الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، وكلعنِه الذين قصَّ قصتَهم بقولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حكمةٍ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه فى قضائِه ، يقولُ : فاحْذَروا - أيُّها السائلون محمدًا أن يُنَزِّلَ عليكم كتابًا من السماءِ - من حلولِ عقوبتى بكم ، كما حلَّ بأوائِلِكم الذين فعَلوا فعلَكم فى تكذيبِهم[٣] رسلى ، وافترائِهم على أوليائى .

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ[٤] بنِ أبى سارةَ الرُّؤَاسيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[٥] : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . قال : معنى ذلك : أنه كذلك[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٤٤٧ - ٤٥٣.
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١.
(٣) فى الأصل : « تكذيبكم » .
(٤) فى الأصل : « الحسن » .
(٥) فى الأصل : « قوله غفورا رحيما » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « قول الله وكان الله غفورا رحيما » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٢/٤ (٦٢٤٤) وابن أبى شيبة ٥٤٦/١١ (١١٩٢٥) من طريق الأعمش به .
=

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ [١٣/٧٨ظ] إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . يعنى بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ، يعنى : قبلَ موتِ عيسى . يُوجِّهُ ذلك إلى أن جميعَهم يصدِّقون به إذا نزَل لقتلِ الدجّالِ ، فتصيرُ المللُ كلُّها واحدةً ، وهى ملةُ الإسلامِ الحنيفيةُ ، دينُ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبل[(١)] موتِ عيسى ابنِ مريمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى

= وبعد هذا الأثر فى ص : « نجز الجزء السابع من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . الحمد لله رب العالمين . يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين يارب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك يا كريم » .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) تفسير سفيان ص ٩٨ وأخرجه الحاكم ٢/٣٠٩ من طريق سفيان به بلفظ : « خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه » وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٤ (٦٢٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/١٠١ (مخطوط) من طرق عن سفيان به .

مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : ذلك[(١)] عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريم ، لا يَبْقَى أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلا[(٢)] يؤمنُ به[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ أن يموتَ عيسى[(٣)] .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، واللَّهِ إنه الآنَ لحىٌّ عندَ اللَّهِ ، ولكنه إذا نزَل آمَنوا به أجمعون[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : قبلَ موتِ عيسى[(٥)] .

١٩/٦ / [(٦)] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، إذا نزَل آمنت به الأديانُ كلُّها[(٦)] .

[٧٩/١٣و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « ليؤمنن » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ عقب الأثر (٦٢٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) ذكر هذا الأثر فى م مرتين ، واختصره فى المرة الأولى إلى قوله : قبل موت عيسى . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ، ولم يمتْ بعدُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : لا يَبْقَى أحدٌ منهم عندَ نزولِ عيسى إلا آمن به[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : إذا نزَل عيسى ابنُ مريمَ ، فقتَل الدجَّالَ ، لم يَبْقَ يهوديٌّ في الأرضِ إلا آمن به . قال : فذلك حينَ لا ينفَعُهم الإيمانُ[(٢)] .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يعني : أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهلِ الكتابِ حينَ يُبْعَثُ عيسى ، سيؤمنون[(٣)] به ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ ابنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٣/٤ (٦٢٥٣) من طريق حصين به .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٠٤.
(٣) في الأصل : « مؤمنون » ، وفي م : « فيؤمنون » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾[(١)] . أظنُّه أنا[(٢)] قال : إذا خرَج عيسى آمنت به اليهودُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهلِ الكتابِ إلا[(٣)] ليُؤمننَّ بعيسى قبلَ موتِ الكتابيِّ . يُوجِّهُ[(٤)] ذلك إلى أنه إذا عاين علِمَ الحقَّ من الباطلِ ؛ لأن كلَّ مَن نزَل به الموتُ لم تخرُجْ نفسُه حتى يتبيَّنَ له الحقُّ من الباطلِ فى دينِه .

(٥)ذكرُ من قال ذلك(٥)

حدَّثنى [١٣/٧٩ظ] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ . قال : لا يموتُ يهودىٌّ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال[(٦)] : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمنَ بعيسى ، وإن غرِق أو تردَّى من حائطٍ ، أو[(٧)] أىَّ مِيتةٍ كانت[(٨)] .

٦/٢٠ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ كتابٍ

---

(١) بعده فى م : « قال أبو جعفر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنما » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « من » .

(٤) فى الأصل : « ذكر من قال » ، وفى م : « ذكر منْ كان يوجه » .

(٥ - ٥) زيادة لازمة ، كنهج المصنف فيما مضى .

(٦) فى م : « وابن حميد قالا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ إلى قوله : أو تردى .

ليؤمننَّ ﴿ بِهِۦ ﴾ : بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ : موتِ[(١)] صاحبِ الكتابِ[(٢)].

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ : كلُّ صاحبِ كتابٍ يُؤْمنُ بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . موتِ صاحبِ الكتابِ . قال ابنُ عباسٍ : لو ضُرِبت عنقُه ، لم تخرُجْ نفسُه حتى يؤمِنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يموتُ اليهوديُّ حتى يشهَدَ أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، ولو عُجِّل عليه بالسلاحِ[(٣)].

حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : هي في قراءةِ أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم)[(٤)] : ليس يهوديٌّ يموتُ أبدًا حتى يؤمنَ بعيسى . قيل لابنِ عباسٍ : أرأيتَ إن خرَّ من فوقِ بيتٍ ؟ قال : يتكلَّمُ به في الهُوِيِّ[(٥)] . فقيل : أرأيت إن ضُرِبت عنقُ أحدٍ منهم ؟ قال : يُلَجْلِجُ[(٦)] بها لسانُه[(٧)].

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صاحب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣/٣٩٣ وهي قراءة شاذة .

(٥) في الأصل : « الهواء » . والهوى مصدر بمعنى السقوط . اللسان (هـ و ى) .

(٦) في م : « يتلجلج » واللجلجة والتلجلج تردد اللسان . التاج (لجلج) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٤٢٧/٤ (٧٠٩ - تفسير) من طريق عتاب بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى الطيالسي وابن المنذر .

عن عكرمةَ[(١)]، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ [١٣/٨٠و] حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . [(٢]قال : وإن ضُرِب بالسيفِ تكلَّم به . قال : وإنْ هوَى تكلَّم[٢)] به وهو يَهوِى[(٣)] .

[(٤]حدثنا ابنُ المثنى[٤)]، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لو أن يهوديًّا وقَع من فوقِ هذا البيتِ لم يمتْ حتى يؤمنَ به . يعنى بعيسى[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مولًى لقريشٍ[(٦)] ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لو وقَع يهوديٌّ من فوقِ القَصْرِ ، لم يبلُغْ إلى الأرضِ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمَّانىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : وإن وقَع من فوقِ البيتِ ، لا يموتُ حتى يؤمنَ به[(٧)] .

---

(١) بعده فى م : « عن جبير » .

(٢ - ٢) فى م : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإنْ هوى ؟ قال : يتكلم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « وحدثنى المثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٣/٤ (٦٢٥٠) من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٤٠٥/٢ إلى أبى داود الطيالسى . وقال - بعد أن ساق الأثرين السابقين -: فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

(٦) فى الأصل : « العرس » .

(٧) تفسير سفيان ص ٩٨ (٢٣٠) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠١/١٤ من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قَيْسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ رجلٌ من أهلِ الكتابِ حتى يؤمنَ به ، وإن غرِق أو تردَّى أو مات بشيءٍ[(١)] .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمِنَ به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ / إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .قال : لا يموتُ أحدُهم حتى ٢١/٦
يؤمنَ به - يعني بعيسى - وإن خرَّ مِن فوقِ بيتٍ ، يؤمِنُ به وهو يَهْوِى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ليس أحدٌ من اليهودِ يخرُجُ من الدنيا حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يُؤمنَ بعيسى . [(٣)] يعنى اليهودَ [١٣/٨٠ظ] والنصارى[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمنَ بعيسى[(٣)] قبلَ أن يموتَ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ٢٩٦.

(٢) فى الأصل : « حدثنا ابن وكيع قال : لا تخرج نفسه حتى يؤمن به » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٤ من طريق إسرائيل به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ عطيةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : موت الرجلِ من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ليس من يهوديٍّ[1] يموتُ حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . فقال له رجلٌ من أصحابِه : كيف والرجلُ يغرَقُ ، أو يحترقُ ، أو يسقطُ عليه الجدارُ ، أو يأكلُه السَّبُعُ ؟ فقال : لا تخرُجُ روحُه من جسدِه حتى يُقْذَفَ فيه الإيمانُ بعيسى .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : فلا يموتُ أحدٌ من اليهودِ حتى يشهَدَ أن عيسى رسولُ اللَّهِ .

حدثنى المثنى[2] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن جُويبرٍ فى قولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : [3]فى قراءةِ[3] أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلا ليؤمنَنَّ بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ .

---

(١) بعده فى م : « ولانصرانى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قرأه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، قال : قال عكرمةُ : لا يموتُ النصرانيُّ واليهوديُّ حتى يؤمنَ بمحمدٍ ﷺ . يعني في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

[٨١/١٣و] وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ[(١)] قولُ من قال : تأويلُ ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلَّا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ حكَم لكلِّ مؤمنٍ بمحمدٍ ﷺ بحكمِ أهلِ الإيمانِ في الموارثةِ ، والصلاةِ عليه ، وإلحاقِ صغارِ أولادِه بحُكْمِه في الملةِ ، فلو كان / كلُّ كتابيٍّ يُؤْمنُ بعيسى (٢)قبلَ موتِه(٢) ، ٢٢/٦
لوجب أن لا يرِثَ[(٣)] الكتابيَّ إذا مات على ملتِه إلا أولادُه الصغارُ ، أو[(٤)] البالغون منهم من أهلِ الإسلامِ ، إن[(٥)] كان له ولدٌ صغيرٌ ، أو بالغٌ مسلمٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ صغيرٌ ، ولا بالغٌ مسلمٌ ، (٦)أن يكونَ(٦) ميراثُه منصرِفًا[(٧)] حيثُ (٨)يَنصرِفُ(٨) إليه مالُ المسلمِ يموتُ ولا وارثَ له ، (٩)وأن يكونَ(٩) حكمُه حكمَ المسلمين في الصلاةِ عليه

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالصحة والصواب » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) في الأصل : « يموت » .
(٤) في الأصل : « و » .
(٥) في الأصل : « وإن » .
(٦ - ٦) في الأصل : « أيكون » ، وفي م : « كان » .
(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصروفًا » .
(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يصرف » .
(٩ - ٩) في الأصل : « فإن يكن » .

وغسلِه وتقبيرِه ؛ لأنّ مَن مات مؤمنًا بعيسى ، فقد مات مؤمنًا بمحمدٍ [(١)] وبجميع الرسلِ [(١)] ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه جاء بتصديقِ محمدٍ وجميعِ المرسلين صلى اللَّهُ عليهم ، فالمصدِّقُ بعيسى والمؤمنُ به مصدِّقٌ بمحمدٍ وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، [(٢)] كما أن المؤمنَ [(٢)] بمحمدٍ مؤمنٌ بعيسى وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مؤمنًا بعيسى من كان بمحمدٍ مكذِّبًا .

فإن ظنّ ظانٌّ أن معنى إيمانِ اليهوديِّ بعيسى [(٣)] الذي ذكَره اللَّهُ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . إنما هو إقرارُه بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، دونَ تصديقِه بجميعِ ما أتَى به من عندِ اللَّهِ . فقد ظنّ خطأً ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ نبيٍّ ، من كان له مكذِّبًا في بعضِ ما جاء به من وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه ، بل غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ أحدٍ من أنبياءِ اللَّهِ ؛ لأن الأنبياءَ جاءت الأُمَمَ بتصديقِ جميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فالمكذِّبُ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ [(٤)] في بعضِ ما [(٤)] أتَى به أمتَه من عندِ اللَّهِ ، مكذِّبٌ جميعَ أنبياءِ اللَّهِ فيما دَعَوْا إليه من دينِ اللَّهِ [(٥)] [١٣/١٨ظ] عبادَ اللَّهِ . وإذ كان ذلك كذلك ، [(٦)] وكان [(٦)] الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمِعين [(٥)] على أن كلَّ كتابيٍّ مات قبلَ إقرارِه بمحمدٍ صلواتُ اللَّهِ عليه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، فمحكومٌ له بحكمِ الملّةِ التي كان عليها أيامَ حياتِه ، غيرُ منقولٍ شيءٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل : « فالمؤمن » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما المؤمن » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيما » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في م : « كان في إجماع » .

من أحكامِه في نفسِه ومالِه وولدِه صغارِهم وكبارِهم ، بموتِه عما كان عليه في حياتِه - أدلّ الدليلِ على أن معنى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . إنما معناه : إلا ليؤمننَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى . [(١)] وأن ذلك [(١)] في خاصٍّ من أهلِ الكتابِ ، ومعنيٌّ به أهلُ زمانٍ منهم دونَ أهلِ كلِّ الأزمنةِ التي كانت بعدَ عيسى ، وأن ذلك كائنٌ عندَ نزولِه .

كالذى حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شَتَّى ودينُهم واحدٌ ، وإنِّي أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنَّه لم يكنْ بيني وبينَه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعْرِفُوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كأنَّ رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبْه بلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتَيْنِ [(٢)] ، فيدُقُّ الصليبَ ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويَفِيضُ [(٣)] المالُ ، ويقاتلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهلِكَ اللَّهُ في زَمانِه المِلَلَ كلَّها غيرَ الإسلامِ ، ويُهلِكَ اللَّهُ في زمانِه مسيحَ الضلالةِ الكذَّابَ الدجَّالَ ، وتقَعُ الأَمَنَةُ في الأرضِ في زمانِه ، حتى ترتَعَ
٢٣/٦ الأُسُودُ معَ الإبلِ ، والنمورُ مع البَقَرِ ، والذئابُ / مع الغنمِ ، وتلعَبُ الغِلمانُ والصِّبيانُ بالحيَّاتِ ، لا يضُرُّ بعضُهم بعضًا ، ثم يَلْبَثُ في الأرضِ ما شاء اللَّهُ - وربما قال : أربعين سنةً - ثم يُتَوفَّى ، ويُصلِّي عليه المسلمون ويَدْفِنونه » [(٤)] .

وأما الذى قال [(٥)] : عنَى بقولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ : ليؤمنَنَّ

(١ - ١) في الأصل : « وذلك أن » .

(٢) في الأصل : « مصرتين » . والممصرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٣) في الأصل : « يقبل » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقبض » .

(٤) تقدم تخريجه في ٥/٤٥٢ .

(٥) بعده في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من قال » .

بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابىِّ . فما[(١)] لا وجهَ له مفهومٌ ؛ لأنه مع فسادِه من الوجهِ الذى دلَّلنا على فسادِ قولِ من قال : عنى به : ليؤمننَّ بعيسى قبل موتِ [١٣/٨٢و] الكتابىِّ . يَزِيدُه[(٢)] فسادًا أنه لم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى الآياتِ التى قبلَ ذلك ذكرٌ ، فيجوزَ[(٣)] صرفُ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . إلى أنها من ذكرِه ، وإنما قولُه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . فى سياقِ ذكرِ عيسى وأمِّه واليهودِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ الكلامِ عما هو فى سياقِه إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، أو خبرٍ عن الرسولِ تقومُ به حجّةٌ . فأما الدعاوَى فلا تتعذَّرُ على أحدٍ .

فتأويلُ الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ[(٤)] : وما من أهلِ الكتابِ إلَّا مَن[(٥)] ليؤمننَّ[(٦)] بعيسى قبلَ موتِ عيسى . وحُذِف « مَنْ » بعدَ « إلَّا » لدلالةِ الكلامِ عليه ، فاسْتُغْنى بدلالتِه عن[(٧)] إظهارِه ، كسائرِ ما قد تقدَّم من أمثالِه التى قد أتينا على البيانِ عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويومَ القيامةِ يكونُ عيسى على أهلِ الكتابِ ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يعنى : شاهدًا عليهم بتكذيبِ مَن

(١) فى م : « فمما » ، وفى ت ٢ : « مما » .

(٢) فى الأصل : « يزيد » .

(٣) فى الأصل « يجوز » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وصفنا » .

(٥) زيادة من : م .

(٦) بعده فى الأصل : « به » .

(٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

كذَّبه منهم ، وتصديقِ مَن صدَّقه منهم ، فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ ، وبإبلاغِه رسالةَ ربِّه .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ : أنْ قد أبْلَغهم ما أُرسِل به إليهم .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : يكونُ عليهم شهيدًا يومَ القيامةِ ، على أنه قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، وأقرَّ بالعبوديةِ على نفسِه[(١)] .

[٨٢/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فحرَّمنا على اليهودِ الذين نقَضوا ميثاقَهم الذى واثقوا ربَّهم ، وكفَروا بآياتِ اللَّهِ ، وقتَلوا أنبياءَه[(٢)] ، وقالوا البهتانَ على مريمَ ، وفعَلوا ما وصَفهم اللَّهُ به فى كتابِه - طيباتٍ من المآكلِ وغيرِها كانت لهم حلالًا ؛ عقوبةً لهم بظلمِهم الذى أخْبَر اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ الآية : عُوقب القومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنبياءهم » .

بظلمِ ظلَموه ، وبَغْيٍ بَغَوْه ، / حُرِّمت عليهم أشياءُ ببغيِهم وبظلمِهم[(١)] . ٢٤/٦

وقولُه : ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . يعنى : وبصدِّهم عبادَ اللَّهِ عن دينِه وسبيلِه[(٢)] التى شرَعها[(٣)] لعبادِه صدًّا كثيرًا .

وكان صدُّهم عن سبيلِ اللَّهِ بقولِهم على اللَّهِ الباطلَ ، وادِّعائِهم أن ذلك عن اللَّهِ ، وتبديلِهم كتابَ اللَّهِ ، وتحريفِ معانيه عن وجُوهِه . وكان من عظيمِ ذلك جحودُهم نبوةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وتركُهم بيانَ ما قد علِموا من أمرِه لمن جهِل أمرَه من الناسِ . وبنحوِ ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ [٨٣/١٣و] وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . قال : أنفسَهم وغيرَهم عن الحقِّ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ . وهو أخذُهم ما أَفْضَلوا على رءوسِ أموالِهم ؛ لفضلِ تأخيرٍ فى الأجَلِ بعدَ مَحِلِّها .

وقد بيَّنتُ معنى الرِّبا فيما مضى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه[(٥)] .

﴿ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ . يعنى : عن أخذِ الرِّبا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سبله » .

(٣) فى م : « شرحها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٥، ٣٨ .

وقولُه: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يعنى: ما كانوا يأخُذون من الرِّشا على الحُكْمِ، كما وصَفهم اللَّهُ به فى قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. وكان من أكلِهم أموالَ الناسِ بالباطلِ ما كانوا يأخُذون من أثمانِ الكتبِ التى كانوا يكتُبونها بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عندِ اللَّهِ. وما أشْبَهَ ذلك من المآكلِ الخسيسةِ[(١)] الخبيثةِ. فعاقبَهم اللَّهُ على جميعِ ذلك بتحريمِه ما حرَّم عليهم من الطيباتِ التى كانت لهم حلالًا قبلَ ذلك. وإنما وصَفهم اللَّهُ بأنهم أكَلوا ما أكَلوا من أموالِ الناسِ كذلك بالباطلِ؛ لأنهم[(٢)] أكَلوه بغيرِ استحقاقٍ، وأخَذوا أموالَهم منهم بغيرِ استيجابٍ[(٣)].

وقولُه جل ثناؤُه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يعنى: وجعَلنا للكافرين باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ من هؤلاءِ اليهودِ العذابَ الأليمَ، وهو المُوجِعُ من عذابِ جهنمَ، عُدَّةً[(٤)] يصلَوْنها فى الآخرةِ، إذا ورَدوا على ربِّهم، فيعاقبُهم بها.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

[٨٣/١٣ظ] **قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه اللَّهُ**: وهذا من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه استثناءٌ، استَثنى من أهلِ الكتابِ من اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ التى مضَت من قولِه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م: «بأنهم».

(٣) فى الأصل: «استحباب».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عنده».

ثم قال جلَّ ثناؤُه لعبادِه مبيِّنًا لهم حكمَ مَن قد هداه لدينِه منهم ، ووفَّقه لرشدِه : ما كُلُّ أهلِ الكتابِ صفتُهم الصفةُ التى وَصفتُ لكم ، ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . وهم الذين قد رسَخوا فى العلمِ بأحكامِ اللَّهِ التى جاءت / بها ٢٥/٦
أنبياؤُه ، وأَتْقَنوا[١] ذلك ، وعرَفوا حقيقتَه .

وقد بيَّنا معنى الرسوخِ فى العلمِ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : والمؤمنون باللَّهِ ورسلِه منهم[٣] ، يؤمِنون بالقرآنِ الذى أَنْزَل اللَّهُ إليك يا محمدُ ، وبالكتبِ التى أَنْزَلها على مَن قبلَك من الأنبياءِ والرسلِ ، ولا يسألُونك[٤]ما سألَك[٤] هؤلاء الجَهَلَةُ منهم ، أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ؛ لأنهم قد علِموا بما قرَءوا من كتبِ اللَّهِ ، وأتتْهم به أنبياؤُهم ، [٥]أنك للَّهِ[٥] رسولٌ ، واجبٌ عليهم اتباعُك ، لا يَسعُهم غيرُ ذلك ، فلا حاجةَ بهم إلى أن يسألُوك آيةً معجزةً ولا دلالةً ، غيرَ الذى قد علِموه من أمرِك بالعلمِ الراسخِ فى قلوبِهم ، من إخبارِ أنبيائِهم إيَّاهم بذلك ، وبما أعطيتُك من الأدلةِ على نبوَّتِك ، فهم لذلك من علمِهم ورسوخِهم فيه يُؤْمنون[٦] بك و[٦] بما أُنزِل إليك من الكتابِ ، وبما أُنزل من قبلِك من سائرِ الكتبِ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : اسْتَثنى اللَّهُ ثُنْيَةً[٧] من أهلِ الكتابِ ، وكان منهم من يؤمِنُ باللَّهِ وما أُنْزِل

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « وأيقنوا » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٢٣ - ٢٢٥ .
(٣) فى م : « وهم » .
(٤ - ٤) فى ص : « كما سألك » وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كما سأل » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « أنه » .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منهم نبيه » ، وفى س : « منهم بقية » ، =

عليهم ، وما أُنْزِل على نبىِّ [١٣/٨٤و] اللَّهِ ، يؤمنون به ، ويصدِّقون به ، ويعلَمون أنه الحقُّ من ربِّهم[(١)] .

ثم اختلَفوا فى المقيمين الصلاةَ ، أهم الراسخون فى العلمِ أم[(٢)] غيرُهم ؟ فقال بعضُهم : هم هم . ثم اختَلف قائلو ذلك فى سببِ مخالفةِ إعرابِهم إعرابَ الراسخين فى العلمِ ، وهما من صفةِ نوعٍ من الناسِ ؛ فقال بعضُهم : ذلك غَلَطٌ من الكاتبِ ، وإنما هو : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم والمقيمون الصلاةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن الزُّبيرِ ، قال : قلت لأبانِ بنِ عثمانَ بنِ عفانَ : ما شأنُها كُتِبت : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إن الكاتبَ لما كتَب : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . حتى إذا بلَغ ، قال : ما أكتبُ ؟ قيل له : اكتبْ : والمقيمن الصلاةَ . فكتَب ما قيل له[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه سأل عائشةَ عن قولِه : ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ

= والثنية : ما استُثنى من الشىء . اللسان (ث ن ى) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هم » .

(٣) أخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٤ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٥٥ .

(٤) فى م : « حميد » .

﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه : ٦٣]. فقالت : يا بنَ أختى[1] ، هذا عملُ الكُتَّابِ[2] أَخْطئوا فى الكِتَابِ[3] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (والمقيمون الصلاةَ)[4] .

وقال آخرون - وهو قولُ بعضِ[5] نحويِّى الكوفةِ والبصرةِ - : والمقيمون من صفةِ الراسخين فى العلمِ . ولكنّ الكلامَ لما تطاوَل ، واعْتَرَض بينَ الراسخين فى العلمِ والمقيمين الصلاةَ ما اعْتَرَض من الكلامِ ، فطال ، نصَب المقيمين الصلاةَ على وجهِ المدحِ . قالوا : والعربُ تفعَلُ ذلك فى صفةِ الشيءِ الواحدِ ونعتِه ، إذا تطاولت بمدحٍ أو ذمٍّ ، خالفوا بينَ إعرابِ [١٣/٨٤ظ] أوَّلِه وأوسطِه أحيانًا ، ثم رجَعوا بآخرِه إلى إعرابِ أوَّلِه ، وربما أَجْرَوا إعرابَ / آخرِه على إعرابِ أوسطِه ، وربما أَجْرَوا ذلك على ٢٦/٦
نوعٍ واحدٍ من الإعرابِ . واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بالأبياتِ[6] التى قد ذكرتُها فى

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ومعانى القرآن للفراء : « أخى » .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « الكاتب » .

(٣) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٠٦، وأبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٠ ، ١٦١ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٦٩ - تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٤ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٣، ١٠١٤ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر . وقال ابن هشام فى شذور الذهب ص ٥٠، ٥١ : وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه ؛ أحدها : أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار المنكرات ، فكيف يُقرون اللحن فى القرآن ؟! ، والثانى : أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح فى الكلام فكيف فى القرآن ؟! ثم قال ، نقلا عن المهدونى فى شرح الهداية : ... ولم يوجد فى القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح فى العربية ، وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ...) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقص . وينظر تفسير البغوى ٢/ ٣١٠، وتفسير القرطبى ٦/ ١٤، ١٥، والفتاوى ١٥/ ٢٤٨ ومابعدها، والإتقان ١/ ١٨٣.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٦.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢، س : « بالآيات » .

قوله : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[١] [البقرة : ١٧٧] .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ من صفةِ غيرِ الراسخين فى العلمِ فى هذا الموضعِ ، وإن كان الراسخون فى العلمِ من المقيمين الصلاةَ .

وقال قائلو هذه المقالةِ جميعًا : موضعُ المقيمين فى الإعرابِ خفضٌ ؛ فقال بعضُهم : موضعُه خفضٌ على العطفِ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ .

ثم اختَلَف متأوِّلو ذلك[٢] هذا التأويلَ فى معنى الكلامِ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وما أُنْزِل من قبلِك وبإقامِ الصلاةِ . قالوا : ثم ارْتَفع قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . عطفًا على ما فى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من ذكرِ المؤمنين . كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك هم[٣] والمؤتون الزكاةَ .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ الملائكةُ . قالوا : وإقامتُهم الصلاةَ تسبيحُهم ربَّهم ، واستغفارُهم لمن فى الأرضِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وما أُنْزِل من قبلِك وبالملائكةِ .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وما أُنْزِل من قبلك ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ ، هم والمؤتون الزكاةَ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٦١] . وأنْكَر قائلو هذه المقالةِ أن يكون

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٨٩، ٩٠.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فى » .

(٣) زيادة من : م .

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ منصوبًا على المدحِ . وقالوا : إنما تنصِبُ العربُ على المدحِ (١) من نعتٍ (١) [١٣/٨٥و] مَن ذكَرتْه بعدَ تمامِ خبرِه . قالوا : وخبرُ الراسخين فى العلمِ قولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قالوا : فغيرُ جائزٍ نصبُ ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ على المدحِ وهم (٢) فى وسَطِ الكلامِ ، ولمّا يَتِمَّ خبرُ الابتداءِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم ومن المقيمين الصلاةَ . وقالوا : موضع ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ خفضٌ .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وإلى المقيمين الصلاةَ .

وهذا الوجهُ و(٣) الذى قبلَه متكرَّةٌ (٤) عندَ العربِ ، ولا تكادُ العربُ تعطِفُ بظاهرٍ (٥) على مكنىٍّ فى حالِ الخفضِ ، وإن كان ذلك قد جاء فى بعضِ أشعارِها .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ أن يكونَ ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، نَسَقًا على ﴿وَمَآ﴾ التى فى قولِه (٦) : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ . وأن يُوجَّهَ معنى المقيمين الصلاةَ إلى الملائكةِ . فيكون تأويلُ الكلامِ : والمؤمنون منهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك يا محمدُ من الكتابِ ، وبما أُنْزِل مِن قبلِك من كُتُبِى ، وبالملائكةِ الذين يقيمون الصلاةَ . ثم يرجِعُ إلى صفةِ الراسخين فى العلمِ فيقولُ : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم والمؤمنون بالكتبِ والمؤتون الزكاةَ والمؤمنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منكر » .

(٥) فى م : « لظاهر » .

(٦) بعده فى م : « بما أنزل إليك » .

وإنما اخْتَرنا هذا القولَ على غيرِه ؛ لأنه قد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ : (والمقيمين)[(١)] . وكذلك هو فى مصحفِه [(٢)]فيما ذكَروا[(٢)] ، فلو كان ذلك خطأً من الكاتبِ لكان الواجبُ أن يكونَ فى كلِّ المصاحفِ غيرِ مصحفِنا الذى كَتَبه لنا الكاتبُ الذى أَخْطَأ فى كتابتِه[(٣)] ، بخلافِ ما هو فى مصحفِنا ، وفى اتفاقِ
٢٧/٦ مصحفِنا ومصحفِ أُبيٍّ فى ذلك ، ما يدلُّ على أن الذى / فى مصحفِنا من ذلك صوابٌ غيرُ خطأٍ . مع أن ذلك لو كان خطأً من جهةِ الخطِّ ، لم يكنِ الذين أُخِذ عنهم القرآنُ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يعلِّمون مَن علَّموا ذلك من المسلمين على وجهِ اللحنِ ، ولأصلَحُوه بألسنتِهم ، [١٣/٨٥ظ] ولقَّنوه الأُمَّةَ تعليمًا على وجهِ الصوابِ . وفى نقلِ المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به فى الخطِّ مرسومًا ، أدلُّ الدليلِ على صحةِ ذلك وصوابِه ، وأن لا صُنْعَ فى ذلك للكاتبِ .

وأما مَن وجَّه ذلك إلى النصبِ على وجهِ المدحِ للراسخين فى العلمِ ، وإن كان ذلك قد يَحْتَمِلُ على بُعْدٍ من كلامِ العربِ ؛ لما قد ذكَرْتُ قبلُ من العلةِ ، وهو أن العربَ لا تعدِلُ عن إعرابِ الاسمِ المنعوتِ بنعتٍ فى نعتِه إلا بعدَ تمامِ خبرِه ، وكلامُ اللَّهِ أفصحُ الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ توجيهُه إلا[(٤)] إلى الذى هو به من الفصاحةِ .

وأما توجيهُ مَن وجَّه ذلك إلى العطفِ به على[(٥)] الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . أو إلى العطفِ على الكافِ من قولِه : ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . أو إلى الكافِ من قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . فإنه أبعدُ من الفصاحةِ

(١) ينظر معانى القرآن ١/ ١٠٦.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كتابه » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) فى الأصل : « إلى » .

من نصبِه على المدحِ ؛ لما قد ذكَرتُ قبلُ من قُبْحِ ردِّ الظاهرِ على المكنيِّ فى الخفضِ .

وأما توجيهُ من وجَّهَ المقيمين إلى الإقامةِ ، فإنه دَعْوَى لا برهانَ[(١)] عليها من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرٍ تثبُتُ حجَّتُه ، وغيرُ جائزٍ نقلُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ بغيرِ برهانٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهو من صفتِهم ، وتأويلُه : والذين يعطُون زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، وصرَفها إليه ، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ﴾ . يعنى : والمصدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ وألوهتِه[(٢)] ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ . يقولُ : سنُعطيهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : جزاءً على ما كان منهم من طاعةِ اللَّهِ ، واتِّباعِ أمرِه ، وثوابًا عظيمًا ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [١٣/٨٦و] كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ : إنا أرْسَلنا إليك يا محمدُ بالنبوَّةِ كما أرْسَلنا إلى نوحٍ وإلى سائرِ الأنبياءِ الذين سمَّيتُهم لك مِن بعدِه ، والذين لم أُسمِّهم لك .

كما **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مُنْذِرٍ الثوريِّ ، عن

(١) بعده فى ت١ : « له » .

(٢) فى م : « ألوهيته » .

الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ[(١)] في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . قال : أَوْحَى اللَّهُ إليه كما أَوْحَى إلى جميعِ النبيِّين مِن قبلِه[(٢)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن بعضَ اليهودِ لما فضَحهم اللَّهُ بالآياتِ التى أَنْزَلها على رسولِه ﷺ ، وذلك من قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . فتلا ذلك عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - قالوا[(٣)] : ما
٢٨/٦ أَنْزَل / اللَّهُ على بشرٍ من شيءٍ من بعدِ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآياتِ تكذيبًا لهم ، وأَخْبَر نبيَّه والمؤمنين به أنه قد أَنْزَل عليه بعدَ موسى ، وعلى من سمَّاهم في هذه الآيةِ ، وعلى آخرين لم يسمِّهم .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، **وحدثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال سُكَيْنٌ[(٤)] وعديُّ بنُ زيدٍ[(٤)] : يا محمدُ ، ما نعلَمُ اللَّهَ أَنْزَل على بشرٍ من شيءٍ بعدَ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ في ذلك من قولِهما : [٨٦/١٣ظ] ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . إلى آخرِ الآياتِ[(٥)] .

---

(١) في الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل « وعدنى أبو زيد » وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وعدى بن ثابت » وفى تفسير ابن أبى حاتم ودلائل النبوة للبيهقى : « وعدى بن يزيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام والدر المنثور ، وقد ذكره ابن هشام ضمن من ذكرهم من يهود بنى قينقاع هو وصاحبه سكين بن أبى سكين ٢/ ٥١٤ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٣٥/٢ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٨/٤ (٦٢٧٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل قالوا لما أنزل اللَّهُ جل ثناؤه الآياتِ التى قبلَ هذه فى ذكرِهم : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شىءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى . فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[1] [الأنعام : ٩١] .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴾ . فلما تلاها عليهم ، يعنى على اليهودِ ، وأَخْبَرهم بأعمالِهم الخبيثةِ ، جحَدوا كلَّ ما أنزَل اللَّهُ ، وقالوا : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شىءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، وما أنزل اللَّهُ على نبىٍّ من شىءٍ . قال : فحلَّ حُبْوتَه[2] ، وقال : ولا على أحدٍ ! فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . فإن القرَأَةَ اختَلفت فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأَةِ أمصارِ الإسلامِ غيرَ نفرٍ من قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاىِ على التوحيدِ ، بمعنى : وآتينا داودَ الكتابَ المسمَّى زَبورًا .

وقرأ ذلك بعضُ قرأَةِ الكوفيين : (وآتَيْنا دَاوُدَ زُبُورًا) . بضمِّ الزاىِ[4] ، جمعُ

---

(١) بعده فى م : « ولا على موسى ولا على عيسى » .

(٢) الحُبْوة : الاسم من الاحتباء ، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . اللسان (ح ب و) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٢/٢ عن المصنف . وبضم الزاى قرأ حمزة ، وقرأ الباقون بفتح الزاى كالوجه الأول . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « بمعنى » .

زَبْرٍ . كأنهم وجَّهوا تأويلَه : وآتينا داودَ كتبًا وصحفًا مَزبورةً . من قولِهم : زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبُرُه زَبْرًا ، وزَبَرْتُه أَزْبِرُه زَبْرًا : إذا كتبتَه .

وأَوْلَى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاي على أنه اسمُ الكتابِ الذي أُوتيَه داودُ ، [٨٧/١٣و] كما سُمِّيَ الكتابُ الذي أُوتيَه موسى التوراةَ ، والذي أُوتيَه عيسى الإنجيلَ ، والذي أُوتيَه محمدٌ الفرقانَ ؛ لأن ذلك هو الاسمُ المعروفُ به ما أُوتيَ داودُ . إنما تقولُ العربُ : زَبورُ داودَ . بذلك يعرِفُ كتابَه سائرُ الأممِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

٢٩/٦ /قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إنا أَوْحَينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ وإلى رسلٍ قد قصَصناهم عليك ، ورسلٍ[(١)] لم نقصُصْهم عليك .

فلعل قائلًا أن يقولَ : فإذا كان ذلك معناه ، فما بالُ قولِه : ﴿ وَرُسُلًا ﴾ . منصوبًا غيرَ[(٢)] مخفوضٍ ؟ قيل : نُصِب ذلك إذ لم يَعُدْ عليه « إلى » التى خفَضت الأسماءَ قبلَه ، وكانت الأسماءُ قبلَه[(٣)] وإن كانت مخفوضةً ، فإنها في معنى النصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ : إنا أرسلناك رسولًا كما أرسلنا نوحًا والنبيِّين من بعدِه . فعُطِفت الرسلُ على معنى الأسماءِ قبلَها في الإعرابِ ؛ لانقطاعِها عنها دونَ

(١) في الأصل ، س : « ورسلا » .
(٢) في الأصل : « على » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبلها » .

ألفاظِها ، إذ لم يعُدْ[1] عليها ما خفَضها ، كما قال الشاعرُ[2] :

لو جِئْتَ بالخُبْزِ[3] له مُنَشَّرَا[4] والبَيْضَ مَطْبُوخًا معًا[5] والسُّكَّرَا
لم يُرْضِهِ ذلك حتى يَسْكَرَا[6]

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصَبُ الرسلَ لتعَلُّقِ الواوِ بالفعلِ ، بمعنى : وقصَصنا رسلًا عليك من قبلُ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ [١٣/٨٧ظ] وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ : (ورسلٌ قد قَصَصناهم عليك من قبلُ ورسلٌ لم نَقصُصْهم عليك)[7] . فرفْعُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك بعائدِ الذِّكْرِ في قولِه : ﴿ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ . فإنه يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وخاطَب اللَّهُ موسى بكلامِه خطابًا .

وقد حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا نوحُ بنُ أبي مريمَ[8] وسُئِل : كيف كلَّم اللَّهُ موسى تكليمًا ؟ فقال : مشافهةً[9] .

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ مبارَكٍ ، عن معمرٍ ويونسَ ،

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكن » .
(٢) الرجز في التبيان ٣/ ٣٩٣ .
(٣) في ص ، ت ١ ، س : « لنا بالخير » .
(٤) في الأصل ، والتبيان : « ميسرا » ، وفي ص ، ت ١ ، س : « مبشرا » .
(٥) في الأصل : « له » .
(٦) في التبيان : « يشكرا » .
(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٥ .
(٨) في ص ، ت ٢ ، س : « هند » ، وفي ت ١ : « نوح » .
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٢٠ (٦٢٨٩) من طريق أبي تميلة .

عن الزهرىِّ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، قال: أخبرنى جُزَىُّ[(١)] بنُ جابرٍ الخَثْعَمىُّ، قال: سمِعتُ كعبًا يقولُ: إن اللَّهَ لما كلَّم موسى، كلَّمه بالألسنةِ كلِّها قبلَ كلامِه - يعنى كلامَ موسى - فجعَل موسى يقولُ: يا ربِّ، لا أفهَمُ. حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ، فقال: يا ربِّ، هكذا كلامُك؟ قال: لا، ولو سمِعتَ كلامى - أى على وجهِهِ - لم تكُ[(٢)] شيئًا[(٣)].

قال ابنُ وكيعٍ[(٤)]، قال أبو أسامةَ: وزادنى أبو بكرٍ الصَّغَانىُّ[(٥)] فى هذا الحديثِ: أن موسى قال: يا ربِّ، هل فى خلقِك شىءٌ يُشْبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خلقِى[(٦)] شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يسمَعُ الناسُ من الصواعقِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن عمرَ[(٧)] بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[(٨)]، قال: سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ: سئِل موسى: ما شبَّهت كلامَ ربِّك مما خلَق؟ فقال موسى: الرعدُ الساكنُ[(٩)].

---

(١) فى م: «جزء». وقد اختلف فى اسمه على الزهرى. ينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٦، والجرح ٢/ ٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) فى الأصل: «يك».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى ابن أبى حاتم والبيهقى فى الأسماء والصفات.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كعب».

(٥) أبو بكر الصغانى شيخ الطبرى، ولا شك أن أبا أسامة لم يرو عنه قط، فواضح أن القائل: وزادنى أبو بكر الصغانى هو المصنف، فإما أن يكون سقط من الناسخ شىء، أو أن يكون المملى أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالى فأملى صدر الإسناد ثم عاد لما فاته من تتمة كلام الطبرى، أفاده الشيخ محمود شاكر رحمه الله فى تعليقه ٩/ ٤٠٥.

(٦) فى الأصل: «خلقا».

(٧) فى الأصل: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣١١.

(٨) فى ص: «عمرو».

(٩) كذا فى النسخ والدر المنثور، وقد تكون: «الساكب». من سكب الماء بمعنى صبه. ينظر التاج (س ك ب). والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرني أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبره عن جزءِ(٢) بنِ جابرٍ الخَثْعَميِّ ، قال : لما كلَّم اللَّهُ موسى / كلَّمه(٣) بالألسنةِ كلِّها قبل لسانِه ، فطفِق ٣٠/٦
يقولُ : واللَّهِ يا ربِّ ، ما أفقَهُ هذا . حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ ، بمثلِ صوتِه ، فقال موسى : يا ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال : (٤)لا . قال : هل في خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك ؟ قال(٤) : لا ، وأقربُ خلقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يسمعُ الناسُ من الصواعقِ .

[١٣/٨٨و] حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا زُهيرٌ ، عن يحيى ، عن الزُّهْريِّ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن (٤)جَزْءِ ابنِ(٤) جابرٍ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقولُ : لما كلَّم اللَّهُ موسى بالألسنةِ قبلَ لسانِه ، طَفِق موسى يقولُ : أَيْ ربِّ ، لا أفقهُ هذا . حتى كلَّمه اللَّهُ آخرَ الألسنةِ بمثلِ لسانِه ، فقال موسى : أَيْ ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال اللَّهُ : لو كلَّمتُك بكلامي لم تكُ شيئًا . قال : يا ربِّ ، فهل مِن خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك ؟ قال : لا ، وأقربُ خَلْقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ(١) .

حدَّثني أبو يونسَ المكيُّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يزيدَ ، قال : ثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ ، قال : أخبرني أخي ، عن سليمانَ ، عن محمدِ بنِ أبي عَتيقٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٧) من طريق الزهري به .
(٢) في الأصل : « جرير » .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، أنه أخبره جزءُ[(١)] بنُ جابرٍ الخَثْعَمِيُّ، أنه سمِع [(٢)]كعبَ الأحبارِ يقولُ[(٢)]: لما كلَّم اللَّهُ موسى كلَّمه[(٣)] بالألسنةِ كلِّها قبلَ لسانِه، فطَفِق موسى يقولُ: أَىْ ربِّ، واللَّهِ ما أفقهُ هذا. حتى كلَّمه آخرَ الألسنةِ بلسانِه، بمثلِ صوتِه، فقال موسى: أى ربِّ، أهذا[(٤)] كلامُك؟ قال: لو كلَّمتُك بكلامى لم تكُ شيئًا. قال: أَىْ ربِّ، هل من[(٥)] خلقِك شيءٌ يشبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خلقى شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ[(٦)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك: إنا أَوْحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيِّين من بعدِه. ومَن ذكَر من[(٧)] الرسلِ، ﴿ رُّسُلًا ﴾. فنصَب[(٨)] الرسلَ على القطعِ من أسماءِ الأنبياءِ [١٣/٨٨ظ] الذين ذكَر أسماءَهم، ﴿ مُّبَشِّرِينَ ﴾. يقولُ: أرسلتُهم رسلًا إلى خلقى وعبادى، مبشرين بثوابى مَن أطاعنى، واتَّبع أمرى، وصدَّق رسلى، ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ عقابى مَن عصانى،

---

(١) فى الأصل: «جرير».

(٢ - ٢) فى م: «الأحبار تقول».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م: «أهكذا».

(٥) فى م: «فى».

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٢٨: فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى إسرائيل، وفيها الغث والسمين.

(٧) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٨) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «به».

وخالف أمرى ، وكذَّب رسلى ، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ . يقولُ : أرسلتُ رسلى إلى عبادِى مبشِّرين ومنذِرين ؛ لئلا يحتجَّ مَن كفَر بى وعبَد الأندادَ مِن دونى ، أو ضلَّ عن سبيلى ، بأن يقولَ إن أردتُ عقابَه : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه : ١٣٤] . فقطَع جل ثناؤُه حُجَّةَ كلِّ مبطلٍ أَلْحَد فى توحيدِه ، وخالَف أمرَه ، بجميعِ[(١)] معانى الحُجَجِ القاطعةِ عُذْرَه ، إعذارًا منه بذلك إليهم ؛ لتكونَ للَّهِ الحجةُ البالغةُ عليهم ، وعلى جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ / لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ : فيقولوا : ما أرسلتَ إلينا رسولًا[(٢)] . ٣١/٦

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خلقِه على ، كفرِه به ، ومعصيتِه إيَّاه ، بعدَ تثبيتِه حجتَه[(٣)] عليه برسلِه وأدلتِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فى تدبيرِه فيهم ما دبَّر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « وجميع » .

(٢) فى م : « رسلًا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حجته » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن تكفُرْ - بالذى [١٣/٨٩ و] أوحينا إليك يا محمدُ - اليهودُ الذين سألوك أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ، وقالوا لك : ما أَنْزَل اللَّهُ على بشَرٍ من شىءٍ . فكذَّبوك ، فقد كذَبوا ، ما الأمرُ كما قالوا ، لكنِ اللَّهُ يشهَدُ بتنزيلِه إليك [(١)] ما أنزَل [(١)] من كتابِه ووحيِه ، أَنْزَل ذلك إليك بعلمٍ منه بأنك خِيرَتُه من خلقِه ، وصفيُّه من عبادِه ، ويشهَدُ لك بذلك ملائكتُه ، فلا يحزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخلافُ مَن خالفك ، ﴿ وَكَفَىٰ [(٢)] بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ .

يقولُ : وحَسْبُك باللَّهِ شاهدًا على صدقِك دونَ مَن [(٣)] سواه من خلقِه ، فإنه إذا شهِد لك بالصدقِ ربُّك ، لم يضرَّك تكذيبُ مَن كذَّبك .

وقد قيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من اليهودِ دعاهم النبىُّ ﷺ إلى اتباعِه ، وأخبَرهم أنهم يعلَمون حقيقةَ نبوَّتِه ، فجحَدوا نبوَّتَه ، وأَنْكَروا معرفتَه .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ جماعةٌ من يهودَ ، فقال لهم : « إنى واللَّهِ أعلمُ أنكم لَتعلَمون أنى رسولُ اللَّهِ » . فقالوا : ما نعلمُ ذلك . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[(٤)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما أنزل إليك » ، وفى م : « ما أنزله » ، وفى س : « بما أنزل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كفاك » .

(٣) فى م : « ما » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٠/٤ (٦٢٩٥) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٢ إلى ابن إسحاق والمصنف وابن المنذر والبيهقى فى الدلائل .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَلتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ عصابةٌ من اليهودِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ : شهودٌ واللَّهِ غيرُ مُتَّهَمةٍ[١] .

[١٣/٨٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك بعدَ علمِهم بها ، من أهلِ الكتابِ الذين اقتصصتُ عليك قصتَهم ، وأنْكَروا أن يكونَ اللَّهُ أَوْحَى إليك كتابَه ، ﴿ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . / يعنى : عن الدينِ الذى بعَثك اللَّهُ به إلى خلقِه وهو الإسلامُ ، وكان صدُّهم ٣٢/٦
عنه قيلَهم للناسِ الذين يسألونهم عن محمدٍ من أهلِ الشركِ : ما نجِدُ صفةَ محمدٍ فى كتابِنا . وادِّعاءَهم أنهم عُهِد إليهم أن النبوَّةَ لا تكونُ إلا فى ولدِ هارونَ ، ومن ذرِّيَّةِ داودَ ، وما أَشْبَهَ ذلك من الأمورِ التى كانوا يثبِّطون الناسَ بها عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والتصديقِ به ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ . يعنى : قد جارُوا عن قصدِ السبيلِ[٢] جَوْرًا شديدًا ، وزالوا عن المحجَّةِ[٣] . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بجَورِهم عن المحجةِ[٣]

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الطريق » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحجة » .

وضلالِهم عنها : إخطاءَهم دينَ اللَّهِ الذى ارتضاه لعبادِه ، وابتعَث به رسولَه[(١)] .

يقولُ : مَن جحَد رسالةَ محمدٍ ﷺ وصَدَّ عما بُعِث به من الملةِ مَن قَبِل منه ، فقد ضلَّ ، فذهَب عن الدينِ الذى هو دينُ اللَّهِ الذى ابتعث به أنبياءَه ، ضلالًا بعيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣/٩٠و] كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جحَدوا رسالةَ محمدٍ ﷺ (٢) فكذَّبوه ، وكفَروا(٢) باللَّهِ بجحودِ ذلك ، ﴿ وَظَلَمُوا۟ ﴾ بمُقامِهم على الكفرِ ، على علمٍ منهم بظلمِهم عبادَ اللَّهِ ، وحسدًا للعربِ ، وبغيًا على رسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ . يعنى : لم يكنِ اللَّهُ ليعفوَ[(٣)] لهم عن ذنوبِهم ، بتركِه[(٤)] عقوبتَهم عليها ، ولكنه يفضَحُهم بها جل ثناؤُه بعقوبتِه إياهم عليها ، ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ليهدىَ هؤلاء الذين كفَروا وظلَموا ، الذين وصَفنا صفتَهم ، فيوفِّقَهم لطريقٍ من الطرقِ التى ينالون بها ثوابَ اللَّهِ ، ويصِلُون بلزومِهم إياها[(٥)] إلى الجنةِ ، ولكنه يخذُلُهم عن ذلك ، حتى يسلُكوا طريقَ جهنمَ . وإنما كنَى بذكرِ الطريقِ عن الدِّينِ . وإنما معنى الكلامِ : لم يكنِ اللَّهُ ليوفِّقَهم للإسلامِ ، ولكنه يخذُلُهم عنه إلى طريقِ جهنمَ ، وهو الكفرُ . يعنى : حتى يكفُروا باللَّهِ ورسلِه ، فيدخُلوا جهنَّمَ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ﴾ . يقولُ :

(١) فى م : « رسله » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكفروا » ، وفى م : « وكفروا » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « ليغفر » .

(٤) فى الأصل : « لتركه » .

(٥) فى ص ، م : « إياه » .

مقيمين فيها أبدًا، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾. يقولُ: وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم - فى جهنمَ على اللَّهِ يسيرًا؛ لأنه لا يقدِرُ مَن أراد ذلك به على الامتناعِ منه، ولا له أحدٌ يمنَعُه منه، ولا يستصعِبُ عليه ما أراد فعلَه به من ذلك، (١) وكلُّ ذلك على اللَّهِ يسيرٌ (١)؛ لأن الخلقَ خلقُه، والأمرَ أمرُه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ [١٣/٩٠ظ] قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. مشركى العربِ وسائرَ أصنافِ الكفرِ، ﴿قَدْ جَآءَكُمُ/ ٱلرَّسُولُ﴾. ٦/٣٣
يعنى: محمدًا ﷺ، قد جاءكم ﴿بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾. يقولُ: بالإسلامِ الذى ارتضاه اللَّهُ لعبادِه دينًا، يقولُ: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾. يعنى: من عندِ ربِّكم، ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾. يقولُ: فصدِّقوه وصدِّقوا بما جاءكم به من عندِ ربِّكم من الدينِ، فإن الإيمانَ بذلك خيرٌ لكم من الكفرِ به، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾. يقولُ: وإن تجحَدوا رسالتَه، وتكذِّبوا به، وبما جاءكم به من عندِ ربِّكم، فإنّ جحودَكم ذلك وتكذيبَكم به لن يضرَّ غيرَكم، وإنما مكروهُ ذلك عائدٌ عليكم، دونَ (٢) اللَّهِ الذى (٢) أمَركم بالذى بعَث به إليكم رسولَه محمدًا ﷺ، وذلك أن ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُلكًا وخلقًا، لا ينقُصُ كفرُكم بما كفَرتم به من أمرِه، وعصيانُكم إياه فيما عصيتموه فيه، من مُلكِه ولا سلطانِه شيئًا، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يقولُ: وكان اللَّهُ عليمًا بما أنتم صائرون إليه من طاعتِه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه، ومعصيتِه فى ذلك،

(١ - ١) فى م: «وكان ذلك على الله يسيرا».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذى»، وفى م: «الذى الله».

وعلى علمٍ منه بذلك منكم أمَرَكم ونهاكم ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يعنى : حكيمًا فى أمرِه إيَّاكم بما أمَرَكم به ، وفى نهيِه إيَّاكم عما نهاكم عنه ، وفى غيرِ ذلك من تدبيرِه فيكم وفى غيرِكم من[1] خلقِه .

واختلف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى من أجلِه نُصِب قولُه : ﴿ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على الخروجِ مما قبلَه من الكلامِ ؛ لأنَّ ما قبلَه من الكلامِ قد تمَّ ، وذلك قولُه : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ ﴾ . وقال : قد [٩١/١٣و] سمِعتُ العربَ تفعَلُ ذلك فى كلِّ خبرٍ كان تامًّا ، ثم اتصل به كلامٌ بعدَ تمامِه ، على نحوِ اتصالِ « خير »[2] بما قبلَه ، فتقولُ : لتقومَنَّ خيرًا لك . و : لو فعَلتَ ذلك خيرًا لك . و : اتقِ اللَّهَ خيرًا لك . قال : فأما إذا كان الكلامُ ناقصًا ، فلا يكونُ إلا بالرفعِ ، كقولِك : إن تتقِ اللَّهَ خيرٌ لك . و : إنْ تَصْبِرْ[3] خَيْرٌ لك[4] .

وقال آخرُ منهم[5] : جاء النصبُ فى « خير » ؛ لأن أصلَ الكلامِ : فآمنوا هو خيرٌ لكم . فلما سقَط « هو » الذى هو مصدرٌ ، اتصَل الكلامُ بما قبلَه ، والذى قبلَه معرفةٌ ، وخبرُه[6] نكرةٌ ، فانتصب لاتصالِه بالمعرفةِ ، لأن الإضمارَ من الفعلِ : قم فالقيامُ خيرٌ لك . و : لا تقمْ فتركُ القيامِ خيرٌ لك . فلما سقَط اتَّصل بالأولِ . وقال : ألا ترى أنك ترى الكنايةَ عن الأمرِ تصلُحُ قبلَ الخبرِ ، فتقولُ للرجلِ : اتقِ اللَّهَ هو خيرٌ لك . أى : الاتقاءُ خيرٌ لك . وقال : ليس نصبُه على إضمارِ « يكن » ؛ لأن ذلك يأتى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفى » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « خبر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تصبروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٥ .

(٦) فى ص ، م : « خير » .

بقياسٍ يُبْطِلُ هذا ، ألا ترى أنك تقولُ : اتقِ اللَّهَ تكنْ محسِنًا . ولا يجوزُ أن تقولَ : اتقِ اللَّهَ محسِنًا . وأنت تُضْمِرُ « كان » ، ولا يصلُحُ أن تقولَ : انصُرْنا أخانا . وأنت تريدُ : تكنْ أخانا . وزعَم قائلُ هذا القولِ أنه لا يُجيزُ ذلك إلا فى « أفعل »[(١)] خاصَّةً ، فتقولُ : افعَلْ كذا خيرًا لك . و : لا تفعَلْ هذا خيرًا لك وأفضلَ لك . ولا تقولُ[(٢)] : صلاحًا لك . وزعَم أنه إنما قيل مع « أفعل » ؛ لأن « أفعل » تَدلُّ على أن هذا أصلحُ من ذلك .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٣)] : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ ؛ لأنه حينَ قال لهم : ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾ . أمَرهم بما هو خيرٌ لهم ، فكأنه قال : اعمَلوا خيرًا لكم . وكذلك : ﴿ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ . قال : وهذا إنما يكونُ فى الأمرِ والنهيِ خاصَّةً ، ولا يكونُ فى الخبرِ ، لا تقولُ[(٢)] : أنا[(٤)] أنتهى خيرًا لى . ولكن يُرْفَعُ على كلامين ؛ لأن الأمرَ والنهيَ يُضْمَرُ فيهما ، فكأنك أَخْرَجتَه من شىءٍ إلى شىءٍ ؛ لأنك حينَ قلتَ له : انتهِ[(٥)] . كأنك قلتَ له : اخرُجْ من ذا ، وادخُلْ[(٦)] فى آخرَ . واسْتَشْهَد بقولِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ[(٧)] :

٣٤/٦ /فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَىْ[(٨)] مالِكٍ أو الرُّبَا[(٩)] بينَهما أَسْهَلَا

(١) فى ص ، ت ٢ : « أفعال » .
(٢) فى الأصل : « تقل » .
(٣) ينظر الكتاب ٢٨٢/١ وما بعدها .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .
(٥) فى النسخ « اتقه » . والمثبت من الكتاب .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اخرج » .
(٧) ديوانه ص ٣٤٩ .
(٨) فى الديوان : « سدرتى » . والسرحة واحدة السرح : شجر كبار عظام طوال ، لا يرعى ، وإنما يستظل فيه أو هو كل شجر لا شوك فيه . التاج (س ر ح) .
(٩) فى الديوان : « ذا الذى » . والربا مثلثة الراء : كل ما ارتفع من الأرض . اللسان (ر ب و) .

كما تقولُ : واعدِيه[(١)] [١٣/٩١ظ] خيرًا لكِ . قال : وقد سمِعتُ نصبَ هذا في الخبرِ ، تقولُ العربُ : آتى البيتَ خيرًا لى . و : أتركُه خيرًا لى . وهو على ما فسَّرتُ لك في الأمرِ والنهيِ .

وقال آخرُ منهم : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾[(٢)] بفعلٍ مضمَرٍ ، واكتفَى من ذلك المضمَرِ بقولِه[(٣)] : لا تفعَلْ هذا . و : افعلِ الخيرَ[(٤)] . وأجازه في غيرِ « أفْعَل » ، فقال : لا تفعَلْ ذاك صلاحًا لك .

وقال آخرُ منهم[(٥)] : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على ضميرِ جوابٍ : يكنْ خيرًا لكم . وقال : وكذلك كلُّ أمرٍ ونهيٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : أهلَ الإنجيلِ من النصارى ، ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ ، يقولُ : لا تجاوِزوا الحقَّ في دينِكم فتُفرِطوا فيه ، ولا تقولوا في عيسى غيرَ الحقِّ ، فإن قيلَكم في عيسى : إنه ابنُ اللَّهِ . قولٌ منكم على اللَّهِ غيرَ الحقِّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يتخذْ ولدًا ، فيكونَ عيسى أو غيرُه من خلقِه له ابنًا ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واعدته » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ : « على » .

(٣) في م ، ت ٢ ، س : « كفرته » .

(٤) في الأصل : « بالخير » .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٤٣ .

وأصلُ الغُلُوِّ فى كلِّ شىءٍ مجاوزةُ الحدِّ[1] الذى هو حدُّه، يقالُ منه فى الدينِ: قد غلا فهو يَغْلُو غُلُوًّا. و: غلا بالجاريةِ عظمُها ولحمُها. إذا أسرعتِ الشبابَ، فجاوزتْ لِداتِها، يغلو بها غُلُوًّا وغَلاءً. ومن ذلك قولُ الحارثِ بنِ[2] خالدٍ المخزوميِّ[2]:

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُها رُؤْدُ الشبابِ غَلا بها عَظْمُ

وقد حدَّثنا المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيعِ، قال: صاروا [١٣/٩٢و] / فريقين؛ فريقٌ غَلَوا فى الدينِ، فكان غلوُّهم فيه ٣٥/٦
الشكَّ فيه، والرغبةَ عنه. وفريقٌ منهم قصَّروا عنه، ففسَقوا عن أمرِ ربِّهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾. ما المسيحُ أيها الغالُون فى دينِهم من أهلِ الكتابِ بابنِ اللَّهِ، كما تزعُمون، ولكنه عيسى ابنُ مريمَ دونَ غيرِها من الخلقِ، لا نسبَ له غيرُ ذلك. ثم نعَته اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنعتِه، ووصَفه بصفتِه، فقال: هو رسولُ اللَّهِ، أرسَلَه بالحقِّ إلى مَن أَرْسَله إليه مِن خلقِه[3].

وأصلُ المسيحِ الممسوحُ، صُرِّف من «مفعولٍ» إلى «فَعِيلٍ»، وسمَّاه اللَّهُ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حده».

(٢ - ٢) فى الأصل: «حلزة». والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٤٢، واللسان (غلو)، الأغانى ٩/ ٢٢٦. والخمصانة ضامرة البطن. اللسان (خ م ص) ولذلك يتحرك وشاحها. والرُّؤْد: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء. تاج العروس (ر أ د).

(٣) فى ص، ت ١: «أصله».

بذلك لتطهيرِه إيَّاه من الذنوبِ ، فقيل[(١)] : مُسِح من الذنوبِ والأدناسِ التى تكونُ فى الآدميِّين ، كما يُمْسَحُ الشيءُ من الأذَى الذى يكونُ فيه ، فيطهَّرُ منه ، ولذلك قال مجاهدٌ ومَن قال مثلَ قولِه : المسيحُ الصِّدِّيقُ .

وقد زعَم بعضُ الناسِ أن أصلَ هذه الكلمةِ عِبْرانيةٌ أو سُرْيانيةٌ « مَشِيحَا »[(٢)] فعرِّبت ، فقيل : المسيحُ . كما عُرِّب سائرُ أسماءِ الأنبياءِ التى فى القرآنِ ، مثلُ إسماعيلَ ، وإسحاقَ ، وموسى ، وعيسى .

قال أبو جعفرٍ : وليس ما مثَّل به من ذلك للمسيحِ بنظيرٍ ، وذلك أن إسماعيلَ وإسحاقَ وما أَشْبَهَ ذلك ، أسماءٌ لا صفاتٌ ، والمسيحُ صفةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن تُخاطَبَ العربُ وغيرُها من أجناسِ الخلقِ فى صفةِ شىءٍ إلا بما[(٣)] يُفهَمُ عمَّن خاطَبها ، ولو كان [١٣/٩٢ظ] المسيحُ من غيرِ كلامِ العربِ ولم تكنِ العربُ تعقِلُ معناه ما خوطبت به ، وقد أتينا بالبيانِ على نظائرِ ذلك فيما مضى بما فيه الكفايةُ من إعادتِه[(٤)] .

وأما المسيحُ الدجَّالُ ، فإنه أيضًا بمعنى الممسوحِ العينِ ، صُرِّف من مفعولٍ[(٥)] إلى فَعيلٍ ، فمعنى « المسيحِ » فى عيسى ﷺ : الممسوحُ البدنِ[(٦)] من الأدناسِ والآثامِ ، ومعنى « المسيحِ » فى الدجَّالِ : الممسوحُ العينِ اليمنى أو اليسرى كالذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك[(٧)] .

---

(١) فى م : « وقيل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « مسيحا » . بالسين المهملة ، وينظر تاج العروس (م س ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمثل ما » .

(٤) ينظر ما تقدم ٥/٤٠٩، ٤١٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مفعل » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الدرن » .

(٧) أخرجه البخارى ١٣/٩٠ (٧١٢٣) من حديث نافع عن ابن عمر أراه عن النبى ﷺ قال : « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » ، ومسلم ٤/٢٢٤٨ (٢٩٣٤) من حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجال أعور العين اليسرى » ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٠٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . فإنه يعنى بالكلمةِ الرسالةَ التى أمَرَ اللَّهُ ملائكتَه أن تأتىَ مريمَ بها ، بشارةً من اللَّهِ لها ، التى ذكَر جلَّ ثناؤُه فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : برسالةٍ منه ، وبشارةٍ من عندِه .

وقد قال قتادةُ فى ذلك ، ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادةَ : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . قال : هو قولُه : كُنْ . فكان .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلِفين من أهلِ الإسلامِ فى ذلك فيما مضى [(١)] قبلُ مع البيانِ عن الصحيحِ من القولِ فيه فيما مضى [(١)] ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . يعنى : أَعْلَمها بها وأَخْبَرها ، كما يقالُ : أَلْقيتُ إليكَ كلمةً حسنةً . بمعنى أخبرتُكَ بها ، وكلَّمتُك بها .

وأما قولُه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . فإن أهلَ العلمِ **اختَلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ : ونفخةٌ منه [(٣)] ؛ لأنه حدَث عن نفخةِ
٣٦/٦ جبريلَ فى دِرْعِ مريمَ بأمرِ اللَّهِ عز وجلّ إيَّاه بذلك ، فنُسِب / إلى أنه روحٌ من اللَّهِ ؛ لأنه بأمرِه كان . قالوا : وإنما سُمِّى النفخُ رُوحًا ؛ لأنها رِيحٌ تخرُجُ عن [(٤)] الرُّوحِ ،

(١ - ١) سقط ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٠٦ .

(٣) بعده فى الأصل : « وقالوا : قال : وروح منه » .

(٤) فى م : « من » .

واسْتَشْهَدوا على ذلك من قولِهم بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى صفةِ نارٍ نعَتها[1] :

فلما بدَتْ كفَّنْتُها وَهْىَ طِفْلَةٌ ... بطَلْساءَ[2] لم تكمُلْ[3] ذِراعًا ولا شِبْرَا

[٩٣/١٣و] وقلتُ له[4] ارْفَعْها إليكَ وأَحْيِها ... برُوحِك واقْتَتْهُ[5] لها قِيتةً قَدْرَا

وظاهِرْ لها من يابسِ[6] الشَّخْتِ[7] واسْتَعِنْ ... عليها الصَّبَا واجْعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرَا[8]

وقالوا : يعنى بقولِه : وأَحْيِها برُوحِكَ . أى : أَحْيِها بنفخِك .

وقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . أنه كان إنسانًا بإحياءِ اللَّهِ إياه بقولِه : كُنْ . قالوا : وإنما معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . وحياةٌ منه ، بمعنى إحياءِ اللَّهِ إيَّاه بتكوينِه .

وقال آخرون[9] : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . ورحمةٌ منه ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] . قالوا : ومعناه فى هذا الموضعِ : ورحمةٌ منه . قال : فجعَل اللَّهُ عيسى رحمةً منه على مَن اتَّبعه وآمن به وصدَّقه ؛ لأنه هداهم إلى سبيلِ الرشادِ .

---

(١) ديوانه مع الشرح ٣/١٤٢٨ - ١٤٣١.

(٢) قوله : بطلساء متعلق بـ « كفنتها » ، والمراد : « صيرتها فى خرقة وسخة تَضرِب إلى السواد . شرح الديوان ٣/١٤٢٩.

(٣) فى الأصل : « تكفل » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « لك » .

(٥) فى م « واقتته » وهو خطأ بين . « واقتته » افتعِله من القوت . المصدر السابق .

(٦) فى م : « بائس » . أورد السيوطى فى المزهر ١/٥٥٦ ، عن أبى عبيد عن الأصمعى أنه أخبر عيس بن عمر أن ذا الرمة أنشده البيت باللفظين جميعا .

(٧) فى الأصل : الشحب . والشخت : ما دق من الحطب المصدر السابق .

(٨) بعده فى م : « فلما جرت للجزل جريا كأنه ... سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرًا » .

(٩) فى م : « بعضهم » .

وقال آخرون : معنى ذلك : وروحٌ من اللَّهِ خلَقها فصوَّرها ، ثم أَرْسَلها إلى مريمَ ، فدخلت فى فِيها ، فصيَّرها اللَّهُ تعالى روحَ عيسى عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : أخَذهم فجعَلهم أرواحًا ، ثم صوَّرهم ، ثم استَنْطَقهم ، فكان روحُ عيسى من تلك الأرواحِ التى أخَذ عليها العهدَ والميثاقَ ، فأَرْسَل ذلك الروحَ إلى مريمَ ، فدخَل فى فِيها فحمَلت الذى[1] خاطَبها ، وهو[2] روحُ عيسى[3] .

وقال آخرون : معنى الرُّوحِ ههنا : جبريلُ عليه السلامُ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ، وألقاها أيضًا إليها رُوحٌ من اللَّهِ . قالوا : فالروحُ معطوفٌ به على ما فى قولِه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ ﴾[4] ، من ذكرِ اللَّهِ ، بمعنى : أن إلقاءَ الكلمةِ إلى مريمَ كان من اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ثم من جبريلَ عليه السلامُ .

ولكلٍّ [١٣/٩٣ظ] هذه الأقوالِ وجهٌ ومذهبٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟

---

(١) فى م : « والذى » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٣) سيأتى مطولًا فى سورة الأعراف ، فانظر تخريجه هناك .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٣١، ٤٣٢: والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة ، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف ، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله فى قوله : ﴿ هذه ناقة الله ﴾ ، وفى قوله : ﴿ وطهر بيتى للطائفين ﴾ . وكما ورد فى الحديث الصحيح : « فأدخل على ربى فى داره » . أضافها إليه إضافة تشريف لها ، وهذا كله من قبيل واحدٍ ونمط واحدٍ .

خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ .

٣٧/٦ / قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : (١) فصدِّقوا يا أهلَ الكتابِ بوحدانيةِ اللَّهِ وربوبيتِه ، وأنه لا ولدَ له (١) ، وصدِّقوا رسلَه فيما جاءوكم به من عندِ اللَّهِ ، وفيما أخبرتُكم به أن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له ، ولا صاحبةَ له ، ولا ولدَ له ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾ . يعنى : ولا تقولوا : الأربابُ ثلاثةٌ .

ورُفِعت الثلاثةُ بمحذوفٍ دلَّ عليه الظاهرُ ، وهو هم ، ومعنى الكلامِ : ولا تقولوا : هم ثلاثةٌ . وإنما جاز ذلك ؛ لأن القولَ حكايةٌ ، والعربُ تفعَلُ ذلك فى الحكايةِ ، ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] . وكذلك كلُّ ما ورَد من مرفوعٍ بعدَ القولِ لا رافعَ معه ، ففيه إضمارُ اسمٍ رافعٍ لذلك الاسمِ .

ثم قال لهم جلَّ ثناؤُه متوعِّدًا لهم فى قولِهم العظيمِ الذى قالوه فى اللَّهِ جلَّ وعزَّ : انْتَهُوا أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ (٢) . عما تقولون من الزورِ والشركِ باللَّهِ ؛ فإن الانتهاءَ عن ذلك خيرٌ لكم من قيلِه ؛ لما لكم عندَ اللَّهِ من العقابِ العاجلِ لكم على قيلِكم ذلك ، إن أقمتم عليه ولم تُنِيبوا إلى الحقِّ الذى أَمَرتُكم بالإنابةِ إليه ، والآجلِ فى مَعادِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « تعالى الله » .

[١٣/٩٤و] **قال أبو جعفرٍ** رَحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . ما اللَّهُ أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . كما تقولون ؛ لأن مَن كان له ولدٌ فليس بإلهٍ ، وكذلك مَن كان له صاحبةٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا معبودًا ، ولكنّ اللَّهَ الذى له الأُلوهةُ والعبادةُ إلهٌ واحدٌ (١)ومعبودٌ واحدٌ(١) ، لا ولدَ له ، ولا والدَ ، ولا صاحبةَ ، ولا شريكَ ، ثم نزَّه جلَّ ثناؤُه نفسَه ، وعظَّمها ، ورفَعها عما قال فيه أعداؤُه الكفرةُ به ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ (٢)وَلَدٌ ﴾ . يقولُ : تعالى اللَّهُ وتعظَّم وتنزَّه عن أن يكونَ له ولدٌ أو صاحبةٌ .

ثم أَخْبَر(٢) جلَّ ثناؤُه عبادَه أن عيسى وأُمَّه ومَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ عبيدُه ومُلْكُه(٣) وخلقُه ، وأنه رازقُهم وخالقُهم ، وأنهم أهلُ حاجةٍ وفاقةٍ إليه ؛ احتجاجًا منه بذلك على مَن ادَّعى أن المسيحَ ابنُه ، جلَّ ذكرُه ، وأنه لو كان كما قالوا لم يكنْ ذا حاجةٍ إليه ، ولا كان له عبدًا مملوكًا ، فقال : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من الأشياءِ كلِّها ، مُلْكًا وخلقًا ، وهو يرزُقُهم ويقُوتُهم ويدبِّرُهم ، فكيف يكونُ المسيحُ ابنًا له ، وهو فى الأرضِ أو فى السماواتِ غيرُ خارجٍ من أن يكونَ(٤) فى بعضِ هذه الأماكنِ ؟!

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : وحَسْبُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ باللَّهِ قيِّمًا بها ومدبِّرًا ورازقًا ، من الحاجةِ معه إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ

(١ - ١) فى م : « معبود » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « ماله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « له » .

وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ [١٣/٩٤ظ] ٱلْمَسِيحُ ﴾ : لن يأْنَفَ ولن يستكبرَ المسيحُ ، ﴿ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ . يعنى : من[(١)] أن يكونَ عبدًا للَّهِ .

٣٨/٦ / كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ . لن يحتشمَ المسيحُ أن يكونَ عبدًا للَّهِ ولا الملائكةُ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ ﴾ . فإنه يعنى : ولن يستنكفَ أيضًا من الإقرارِ للَّهِ بالعبودةِ ، والإذعانِ له بذلك ، رسلُه المقرَّبون الذين قد قرَّبهم اللَّهُ ورفَع منازلَهم على غيرِهم من خلقِه .

ورُوِى عن الضحَّاكِ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ[(٣)] ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عبيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلتُ للضحَّاكِ : ما المقرَّبون ؟ فقال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ومن يتعظَّمْ

(١) سقط من : الأصل .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٢٤ (٦٣١٨) من طريق يزيد بن زريع به .
(٣) فى الأصل : « المروزى » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٠٨.
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٠٤.

عن عبادتِه ربَّه ، ويأنفْ من التذلُّلِ والخضوعِ له بالطاعةِ من الخلقِ كلِّهم ، ويستكبرْ عن ذلك ، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ، يقولُ : فسيبعثُهم يومَ القيامةِ جميعًا ، فيجمَعُهم لموعدِهم عندَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا [٩٥/١٣و] **أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما المؤمنون المقرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، الخاضعون له بالطاعةِ ، المتذلِّلون له بالعبوديةِ ، والعاملون الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك أن يرِدوا على ربِّهم ، قد آمَنوا به وبرسلِه[(١)] ، وعمِلوا بما أتاهم به رسلُه من عندِ ربِّهم ، من فعلِ ما أمَرهم به ، واجتنابِ ما أمَرهم باجتنابِه ، ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ، يقولُ : فيوفِّيهم جزاءَ أعمالِهم الصالحةِ وافيًا تامًّا ، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ ، يعنى جلَّ ثناؤُه : ويزيدُهم على ما وعَدهم من الجزاءِ على أعمالِهم الصالحةِ ، والثوابِ عليها من الفضلِ والزيادةِ ما لم يعرِّفْهم مبلغَه ولم يَحِدَّ لهم مُنْتهاه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه وعَد مَن جاء من عبادِه المؤمنين بالحسنةِ الواحدةِ عَشْرَ أمثالِها من الثوابِ والجزاءِ ، فذلك هو أجرُ كلِّ عاملٍ على عملِه الصالحِ من أهلِ الإيمانِ ، المحدودُ مبلَغُه ، والزيادةُ على ذلك تفضُّلٌ[(٢)] من اللَّهِ عليهم ، وإن كان كلُّ ذلك من فضلِه على عبادِه ، غيرَ أن الذى وعَد عبادَه المؤمنين أن يوفِّيَهم فلا ينقُصُهم من الثوابِ على أعمالِهم الصالحةِ ، هو ما حدَّ مبلغَه من العَشْرِ ، والزيادةُ

---

(١) فى ص : « برسوله » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « بفضل » .

على ذلك غيرُ محدودٍ مبلَغُها ، فيزيدُ مَن شاء من عبادِه على ذلك على قَدْرِ ما يشاءُ ، لا حدَّ لقَدْرِه يُوقَفُ عليه .

وقد قال بعضُهم : الزيادةُ إلى سبعِمائةِ ضِعْفٍ . وقال آخرون : إلى ألفينْ .

وقد ذكرتُ اختلافَ المختلِفِين في ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ فإنه يعنى : وأما الذين

٣٩/٦ تعظَّموا عن الإقرارِ للَّهِ / بالعبوديةِ ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، واستكبروا عن التذلُّلِ لألوهتِه وعبادتِه ، وتسليمِ الوحدانيةِ [٩٥/١٣ظ] والربوبيةِ له ، ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يقولُ : ولا يجدُ المستنكفون عن[(٢)] عبادتِه ، والمستكبرون عنها إذا عذَّبهم اللَّهُ[(٣)] الأليمَ من عذابِه ، سوى اللَّهِ لأنفسِهم ﴿ وَلِيًّا ﴾ يُنْجِيهم من عذابِه ، ويُنقِذُهم منه ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يعنى : ولا ناصرًا ينصُرُهم ، فيَسْتَنْقِذُهم من ربِّهم ، ويدفَعُ عنهم بقوَّتِه[(٤)] ما أحلَّ بهم من نقمتِه ، كالذى كانوا يفعَلون بهم إذا أرادهم غيرُهم من أهلِ الدنيا فى الدنيا بسوءٍ من نصرتِهم ، والمدافعةِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٥٣/٤، ٦٥٤ .
(٢) فى م : « من » .
(٣) بعده فى الأصل : « العذاب » .
(٤) فى الأصل : « بقوتهم » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرته » .

﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : يا أيها الناسُ مِن جميعِ أصنافِ الأممِ[1] ؛ يهودِها ونصاراها ومشركيها ، الذين قصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قَصَصَهم فى هذه السورةِ ، ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ، يقولُ : قد جاءتْكم حُجَّةٌ من اللَّهِ تُبرْهِنُ لكم بُطولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانِكم ومِللِكم ، وهو محمدٌ ﷺ ، الذى جعَله اللَّهُ عليكم حجَّةً فقطَع بها عذرَكم ، وأَبْلَغ إليكم فى المعذرةِ بإرسالِه إليكم ، مع تعريفِه إيَّاكم صحةَ نبوَّتِه ، وتحقيقَ رسالتِه ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ، يقولُ : وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا ، يعنى : يبيِّنُ لكم المحجَّةَ[2] الواضحةَ ، والسبيلَ[3] الهاديةَ إلى ما فيه لكم النجاةُ من عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه إن سلَكتموها ، واستنرتم [١٣/٩٦و] بضَوْئِه ، وذلك النورُ المبينُ هو القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : حجَّةٌ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الملل » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الحجة » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « السبل » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ (٦٣٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ إلى ابن المنذر .

ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . أى : بينةٌ من ربِّكم ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ، وهو هذا القرآنُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : حجةٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ بُرْهَٰنٌ ﴾ ، قال : بينةٌ . ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ . [(٣)]قال : القرآنُ[(٣)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ . ٤٠/٦

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما الذين صدَّقوا اللَّهَ ، وأقرُّوا بوحدانيتِه ، وما بعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، من أهلِ المللِ ، ﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ ﴾ ، يقولُ : وتمسَّكوا بالنورِ المبينِ الذى أنْزَله إلى نبيِّه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[(٤)] .

﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ . يقولُ : فسوف [٩٦/١٣ظ] تنالُهم رحمتُه التى تُنجِيهم من عقابِه ، وتوجبُ لهم ثوابَه[(٥)] وجنتَه ، ويَلْحَقُهم من فضلِه ما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ (٦٣٢٥، ٦٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ عقب الأثر (٦٣٢٣) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وينظر التبيان ٤٠٦/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « ورحمته » .

الحقِ[1] أهلَ الإيمانِ به والتصديقِ برُسُلِه، ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾. يقولُ: ويوفِّقُهم لإصابةِ فضلِه الذى تفضَّل به على أوليائِه، ويسدِّدُهم لسلوكِ منهجِ مَن أَنْعَم عليه من أهلِ طاعتِه، ولاقتفاءِ آثارِهم، واتباعِ دينِهم، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ، وهو دينُ اللَّهِ الذى ارتضاه لعبادِه، وهو الإسلامُ، ونُصِب الصراطُ المستقيمُ على القطعِ من الهاءِ التى فى قولِه: ﴿ إِلَيْهِ ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾: يسألونك يا محمدُ أن تُفتيَهم فى الكَلَالةِ، وقد بيَّنا معنى الكَلَالةِ فيما مضى بالشواهدِ الدالةِ على صحتِه، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه، فأغنى ذلك عن إعادتِه، وبيَّنا أن الكلالةَ عندَنا ما عدا الولدَ والوالدَ[2].

﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾. يعنى بقولِه: ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ ﴾: إن إنسانٌ من الناسِ مات.

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ ﴾. يقولُ: مات وليس له ولدٌ؛ ذكرٌ ولا أنثى.

﴿ وَلَهُ أُخْتٌ ﴾. يعنى: وللميِّتِ أختٌ لأبيه وأمِّه، أو لأبيه، ﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾. يقولُ: فلأختِه التى ترَكها بعدَه بالصفةِ التى وصَفنا نصفُ ترِكتِه ميراثًا عنه دونَ سائرِ عَصَبتِه، وما بَقِى فلعصبتِه.

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «ألحق».

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٧٥ وما بعدها.

[١٣/٩٧و] وذُكِر أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّهم شأنُ الكَلالةِ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيها هذه الآيةَ.

ذكرُ من قال ذلك /

٤١/٦

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: "(١) وهمَّهم شأنُ الكلالةِ وسألوا(١) عنها نبيَّ اللَّهِ ﷺ فأنزَل اللَّهُ في ذلك القرآنَ: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾. فقرأ حتى بلَغ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قال: وذُكِر لنا أن أبا بكرٍ الصدِّيقَ رضى اللَّهُ عنه قال في خُطبتِه: ألَا إن الآيةَ التي أنزَل اللَّهُ في أولِ سورةِ النساءِ في(٢) شأنِ الفرائضِ، أنزَلها في الولدِ والوالدِ، والآيةَ الثانيةَ أنزَلها اللَّهُ في الزوجِ والزوجةِ والإخوةِ من الأمِّ، والآيةَ التي ختَم بها سورةَ النساءِ أنزَلها اللَّهُ في الإخوةِ والأخواتِ من الأبِ والأمِّ، والآيةَ التي ختَم بها سورةَ الأنفالِ أنزَلها اللَّهُ في أُولِى الأرْحامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ، مما جرَت الرحِمُ من العَصَبةِ(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن الشيبانيِّ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ، قال: سأل عمرُ بنُ الخطابِ النبيَّ ﷺ عن الكلالةِ، فقال: «أليس قد بيَّن اللَّهُ ذلك؟». قال: فنزَلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(٤).

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ أبو هشامٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن هشامٍ

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فسألوا».

(٢) في الأصل، ص: «من».

(٣) أخرجه البيهقي ٢٣١/٦ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٢ إلى ابن المنذر وعبد ابن حميد.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٢ عن المصنف.

الدَّسْتُوائيُّ ، قال : ثنا أبو الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : اشتكيتُ وعندى تسعُ أخواتٍ لى أو سبعٌ - أنا أشكُّ - فدخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنفَخ[(١)] فى وجهى ، فأفقتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا أُوصِى لأَخَواتى بالثُّلثين[(٢)] ؟ قال : « احتبِسْ[(٣)] » . قلتُ : الشَّطْرُ ؟ قال : « احبِسْ »[(٣)] . ثم خرَج وترَكنى ، ثم رجَع إلىَّ فقال : « يا جابرُ[(٤)] ، إنِّى [(٥)]لا أُرَاك[(٥)] [١٣/٩٧ظ] ميِّتًا من وجعِك هذا ، وإن اللَّهَ قد أَنْزَل فى الذى لأَخَوَاتِك ، فجعَل لهن الثُّلُثين » . قال : فكان جابرٌ يقولُ : أُنْزِلت هذه الآيةُ فىَّ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، يعنى الدَّسْتُوائىَّ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا [(٧)]إسحاقُ ، قال : حدثنا[(٧)] ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ المنكدرِ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : مرِضتُ فأتانى النبىُّ ﷺ يعودُنى[(٨)] هو وأبو بكرٍ ، وهما ماشيان ، فوجَدنى[(٩)] قد أُغْمِىَ علىَّ ، فتوضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم صبَّ علىَّ من

---

(١) فى مسند أحمد وسنن البيهقى : « نضح » .
(٢) فى م : « بالثلث » . وهو موافق لما فى سنن أبى داود .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحسن » . والمثبت من الأصل يناسب السياق ، وهو أيضا لفظ إحدى نسخ سنن البيهقى . وما فى باقى النسخ يناسب ما فى سنن أبى داود .
(٤) فى الأصل : « جرير » وهى خطأ محض .
(٥ - ٥) فى الأصل : « لأراك » . وهو لفظ رواية أبى داود الطيالسى ، ورواية عند البيهقى .
(٦) أخرجه الطيالسى فى مسنده (١٨٤٨) ، وأحمد فى مسنده ٣٧٢/٣ وعبد بن حميد (١٠٦٢) وأبو داود (٢٨٨٧) والنسائى فى الكبرى (٦٣٢٤) ، (٦٣٢٥) ، (٧٥١٣) وأبو يعلى (٢١٨٠) والبيهقى ٢٣١/٦ وغيرهم من طريق هشام الدستوائى به .
(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .
(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوجدونى » .

وَضوئِه ، فأفقتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أَقْضِى فى مالى ، أو : كيف أصنَعُ فى مالى ؟ وكان له[(١)] تسعُ أخَواتٍ ، ولم يكنْ له والدٌ ولا ولدٌ . قال : فلم يُجِبْنى بشيءٍ حتى نزَلت آيةُ الميراثِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ . إلى آخرِ السورةِ . قال ابنُ المنكدرِ : قال جابرٌ : إنما أُنْزِلت هذه الآيةُ فىَّ[(٢)] .

وكان بعضُ[(٣)] أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : إن هذه الآيةَ هى[(٤)] آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن
٤٢/٦ أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ / بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُه يقولُ : إن آخرَ آيةٍ نزَلت[(٥)] : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ النعمانِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى السَّفَرِ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ[(٧)] آيةٍ أُنْزِلَت[(٧)] من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ

(١) فى م : « لى » .
(٢) أخرجه البخارى (٦٧٢٣) ، ومسلم (١٦١٦/٥) ، من طريق سفيان به .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل : « فى » .
(٥) بعده فى م : « من القرآن » .
(٦) أخرجه مسلم (١٦١٨/١٠) والبيهقى ٦/ ٢٢٤، من طريق وكيع به .
(٧ - ٧) فى الأصل : « شيء نزل » .

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[(١)].

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ [١٣/٩٨و] قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : آخرُ سورةٍ أُنزِلت كاملةً براءةُ ، وآخرُ آيةٍ أُنزِلت خاتمةُ سورةِ النساءِ : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[(٢)].

واختُلِف في المكانِ الذي نزَلت فيه الآيةُ ؛ فقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : نزَلت بالمدينةِ . وقد ذكَرتُ الروايةَ بذلك عنه فيما مضَى ؛ بعضُها في أوَّلِ السورةِ عندَ فاتحةِ آيةِ المواريثِ[(٣)] ، وبعضُها في مبتدأِ الإخبارِ عن السببِ الذي نزَلت فيه هذه الآيةُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل أُنْزِلت في مسيرٍ كان فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : نزَلت : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ . والنبيُّ ﷺ في مسيرٍ له ، وإلى جَنْبِه حُذيفةُ بنُ اليمانِ ، فبلَّغها النبيُّ ﷺ حذيفةَ ، وبلَّغها حذيفةُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يسيرُ خَلْفَه ، فلما اسْتُخْلِف عمرُ سأل عنها حذيفةَ ، ورجا أن يكونَ عندَه تفسيرُها ، فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لعاجزٌ إن ظننتَ أنَّ إمارتَك تحمِلُني[(٥)] أن أحدِّثَك فيها بما لم أحدِّثْك يومَئذٍ . فقال عمرُ : لم أُرِدْ هذا رحِمك اللَّهُ .

---

(١) أخرجه مسلم (١٣/١٦١٨) من طريق مالك بن مغول به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٤٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٦٠ .

(٤) تقدم فى ص ٧١٤.

(٥) فى ص : « يحلنى » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تخلنى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن ظننتَ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا في مسيرٍ ورأسُ راحلةِ حذيفةَ عندَ رِدْفِ[2] راحلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأسُ راحلةِ عمرَ عندَ رِدْفِ راحلةِ حذيفةَ ، قال : ونزَلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . [١٣/٩٨ظ] فلقَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ حذيفةَ ، فلقَّاها حذيفةُ عمرَ ، فلما كان بعدَ ذلك سأَل عمرُ عنها حذيفةَ ، فقال : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن كنتَ ظننتَ أنه لقَّانيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلقَّيتُكها[3] كما لقَّانيها ، واللَّهِ لا أزيدُك عليها شيئًا أبدًا . قال : فكان عمرُ يقولُ : اللهم مَن[4] كنتَ بيَّنتَها له ، فإنها لم تبيَّنْ لي[5] .

واختُلِف عن عمرَ في الكلالةِ ؛ فرُوِى عنه أنه قال فيها عندَ وفاتِه : هو مَن لا ولدَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(٢) ردف كل شيء : مؤخره . تاج العروس (ر د ف) .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلقنتكها » . والمثبت من الأصل يناسب السياق . ولقَّى ولقَّن كلاهما بمعنى . يقال : تلقى العلم عن فلان . أخذه . الوسيط (ل ق و) .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٠٦ - كشف) من طريق محمد بن سيرين عن أبيه قال : نزلت آية الكلالة ، فذكره . وقال البزار : لا نعلم رواه إلا حذيفة ولا له عنه إلا هذا الطريق . وأورده الهيثمي في المجمع ١٣/٧ وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبيدة بن حذيفة ووثقه ابن حبان .

وأخرجه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العالية (٣٩٤٤) وقال البوصيري : هذا إسناد رواته ثقات ، رواه البزار بسند متصل رواته ثقات .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ للعدني والبزار في مسنديهما وأبي الشيخ في الفرائض بسند جيد . وأعاده في ٢/ ٢٥١ فعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر مرسلا عن ابن سيرين .

له (١) ولا والدَ (١) . وقد / ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك فيما مضى فى أولِ هذه السورةِ فى آيةِ المواريثِ (٢) . ٤٣/٦

ورُوِى عنه أنه قال قبلَ وفاتِه : هو ما خلا الأبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ (٣) ، عن قتادةَ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ اليَعْمَرىِّ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : ما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ما نازعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما نازعتُه فى آيةِ الكلالةِ ، حتى ضرَب صدرى ، وقال : « يكفيك منها (٤) آيةُ الصيفِ (٤) (٥) التى أُنْزِلت فى آخرِ سورةِ النساءِ (٥) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ﴾ » . وسأَقْضِى فيها بقضاءٍ يعلَمُه مَن يقرأُ ، ومَن لا يقرأُ ؛ هو ما خلا الأبَ . كذا أَحْسَبُ . قال ابنُ عرفةَ : قال شبابةُ : الشكُّ من شعبةَ (٦) .

ورُوِى عنه أنه قال : إنى لأستحيِى أن أخالفَ فيه أبا بكرٍ . وكان أبو بكرٍ يقولُ : هو ما خلا الولدَ والوالدَ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه فيما مضى فى أولِ السورةِ (٧) .

ورُوِى عنه أنه قال عندَ وفاتِه : قد كنتُ كتبتُ فى الكلالةِ كتابًا ، وكنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى تفسير الآية (١٢) .

(٣) فى الأصل : « سعيد » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « النصف » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه مسلم ١٢٣٦/٣ (١٦١٧) ، وابن سعد ٣٣٥/٣ ، وابن حبان (٢٠٩١) ، وأبو يعلى (٢٥٦) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق شبابة به مختصرًا ومطولًا .

(٧) تقدم فى ٢٨٦/٤ مطبوع .

أستخيرُ اللَّهَ فيه ، وقد رأيتُ أن أترُكَكم على ما كنتم عليه . وأنه كان يتمنَّى فى حياتِه أن يكونَ له بها علمٌ

[١٣/٩٩و] ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كتَب فى الجدِّ والكَلالةِ كتابًا ، فمكَث يستخيرُ اللَّهَ فيه ، يقولُ : اللهمَّ إن علِمتَ فيه خيرًا ، فأَمْضِه . حتى إذا طُعِن دعا بالكتابِ[1] فمُحِى ، فلم يَدْرِ أحدٌ ما كتَب فيه ، فقال : إنى كنتُ كتبتُ فى الجدِّ والكلالةِ كتابًا وكنتُ أستخيرُ اللَّهَ فيه ، فرأيتُ أن أترُكَكم على ما كنتم عليه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن عمرَ بنحوِه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن مرةَ الهَمْدانىِّ ، قال : قال عمرُ : ثلاثٌ لأَن يكونَ النبىُّ عليه السلامُ بيَّنَهن لنا ، أحبُّ إلىَّ من الدنيا وما فيها ؛ الكلالةُ ، والخلافةُ ، وأبوابُ الرِّبا[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُهم

---

(١) فى الأصل ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكتاب » . والمثبت من « م » يناسب السياق وموافقه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ لعبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٠/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٧٢٧) من طريق وكيع ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٩١٨٤) ، والحاكم ٢/ ٣٠٤ من طريق الثورى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وأخرجه الطيالسى فى مسنده (٦٠) - ومن طريقه البيهقى ٦/ ٣٢٥ - من طريق عمرو بن مرة ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى العدنى وابن ماجه والساجى .

يذكُرون - ولا أُرَى إبراهيمَ إلا فيهم - عن عمرَ ، قال : لَأَنْ أكونَ أعلمُ الكلالةَ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لى مثلُ جزيةِ[1] قصورِ الشامِ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا حَشَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : أخذَ عمرُ كَتِفًا ، وجمَع أصحابَ النبيِّ ﷺ ، ثم قال : لَأَقْضِيَنَّ فى الكلالةِ قضاءً تَحدَّثُ به النساءُ فى خُدورِهنَّ . فخرَجتْ حينَئذٍ حيةٌ من البيتِ ، فتفرَّقوا ، فقال : لو أراد اللَّهُ أن يُتِمَّ هذا الأمرَ لأتمَّه[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، قال : ثنى الشعبيُّ ، عن ابنِ / عمرَ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يخطُبُ على منبرِ المدينةِ ، ٤٤/٦
فقال : أيها الناسُ ، ثلاثٌ وددتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يفارِقْنا حتى يَعْهَدَ إلينا فيهن عهدًا يُنتَهَى إليه ؛ الجدُّ ، والكلالةُ ، وأبوابٌ [4]من أبوابِ[4] الرِّبا[5] .

[١٣/٩٩ظ] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ، قال : ما سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شيءٍ أكثرَ مما سألتُ عن الكلالةِ ، حتى طعَن بأُصْبعِه فى صدرى ، وقال : « تكفيك آيةُ الصيفِ ، التى فى آخرِ سورةِ النساءِ »[6] .

---

(١) فى الأصل : « حزبة » ، وغير منقوطة فى « ص » .

(٢) فى م : « الروم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/٢٤٥ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٣٩ وقال : وهذا إسناد صحيح .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البخارى (٥٥٨٨) ومسلم (٣٠٣٢) والبيهقى ٦/ ٢٤٥ ، ٨/٢٨٩ من طرق عن أبى حيان به .

(٦) أخرجه مسلم (١٦١٧) ، وأحمد (١٧٩) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأحمد (٣٤١) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وفى (٨٩) من طريق قتادة به .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ[(١)] السَّهْمِيُّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن مَعْدانَ ، عن عمرَ ، قال : لم أَدَعْ شيئًا أهمَّ عندى من أمرِ الكلالةِ ، فما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن بأُصبعِه فى صدرى - أو فى جَنْبى - فقال : « تكْفيك الآيةُ التى أُنزِلت فى آخرِ النساءِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ خطَب الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال : إنى واللَّهِ ما أدَعُ بعدى شيئًا هو أهمُّ إلىَّ من أمرِ الكلالةِ ، وقد سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فما أَغْلَظ لى فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن فى نَحْرى وقال : « تكفيك آيةُ الصيفِ ، التى أُنْزِلتْ فى آخرِ سورةِ النساءِ » . وإن أعِشْ أقضِ فيها بقضيةٍ لا يختلِفُ فيها أحدٌ قرَأ القرآنَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقولُ : أخبرنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسروقٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ عمرَ وهو يخطُبُ الناسَ عن ذى قَرابةٍ لى ورِث كلالةً ، فقال : الكلالةُ ، الكلالةُ ، الكلالةُ . [١٣/١٠٠و] وأخَذ بلحيتِه . ثم قال : واللَّهِ لأَنْ أعلَمَها أحبُّ إلىَّ من أن يكونَ لى ما على الأرضِ من شىءٍ ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألَمْ تسمَعِ

(١) فى الأصل ، ت ١ : « بكير » وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠ .

(٢) أخرجه أحمد (١٨٦) ومسلم (١٦١٧) والطيالسى (٥٣) من طريق هشام به .

الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ ؟ » . فأعادها ثلاثَ مرَّاتٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى[(٢)] إسحاقَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فسأله عن الكلالةِ ، فقال : « أَلَمْ تسمَعِ الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ ؛ ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ ؟ » . إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخيرِ ، أن رجلًا سأل عقبةَ عن الكلالةِ ، فقال : أَلَا تعجَبون من هذا ؟ يسألُنى عن الكلالةِ ، وما عضَل بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شىءٌ ما أَعْضَلت بهم الكلالةُ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ
٤٥/٦ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ / أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد علمتَ اتفاقَ جميعِ أهلِ القبلةِ خلا ابنَ عباسٍ وابنَ الزُّبيرِ ، على أن الميتَ لو ترَك بنتًا وأختًا ، أن لابنتِه النصفَ ، وما بَقِى فلأختِه إذا كانت أختُه لأبيه وأمِّه ، أو لأبيه ، فأين ذلك من قولِه : ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد ورَّثوها النصفَ مع الولدِ ؟

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ذهبتَ إليه ، إنما جعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . إذا لم يكنْ للميِّتِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/ ٢٢٤ من طريق عمار بن زريق عن أبى إسحاق به ، قال البيهقى : وحديث أبى إسحاق عن أبى سلمة منقطع وليس بمعروف .

(٤) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٦٦ من طريق يزيد بن أبى حبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة .

ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى وكان موروثًا كلالةً - النصفَ من تَرِكتِه فريضةً لها مسمَّاةً، فأما إذا كان للميِّتِ ولدٌ أنثى (١فهي معها(٢) عَصَبةٌ يصيرُ لها ما كان يصيرُ للعصبةِ غيرِها لو لم تكنْ(٣)١)، وذلك غيرُ محدودٍ بحدٍّ، ولا مفروضٍ لها فرضُ سهامِ أهلِ الميراثِ بميراثِهم عن ميِّتِهم، ولم يقلِ اللَّهُ جلَّ ثناؤه في كتابِه: فإن كان له ولدٌ [١٣/١٠٠ظ] فلا شيءَ لأختِه معه. فيكونَ لما رُوِي عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ في ذلك وجهٌ يُوجَّهُ إليه، وإنما بيَّن جلَّ ثناؤُه مبلَغَ حقِّها إذا وُرِث الميِّتُ كلالةً، وترَك بيانَ ما لها من حقٍّ إذا لم يُورَثْ كلالةً في كتابِه، وبيَّنه بوحيِه على لسانِ رسولِه ﷺ، فجعَلها عصبةً مع(٤) إناثِ ولدِ الميِّتِ، وذلك معنًى غيرُ معنى وراثتِها(٥) الميِّتَ إذا كان موروثًا كلالةً.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعني بذلك جلَّ ثناؤُه: وأخو المرأةِ يرثُها إن ماتت قبلَه إذا وُرِثتْ(٦) كلالةً ولم يكنْ لها ولدٌ ولا والدٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: فإن

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢) في الأصل «معه» وفي م: (مع)، والسياق يقتضي ما أثبتناه.
(٣) في الأصل: «يكن».
(٤) في الأصل: «من».
(٥) في الأصل: «وارثتها»، وفي ص، ت ١: «وثانيها».
(٦) في م: «ورث».

كانت المتروكةُ من الأخواتِ لأبيه وأمِّه أو لأبيه ، اثنتين ، فلهما ثلثا ما ترَك أخوهما الميِّتُ إذا لم يكنْ له ولدٌ ووُرِث كلالةً ، ﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةً ﴾ . يعنى : وإن كان المتروكون من إخوته ﴿ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ ﴾ منهم [١٣/١٠١و] بميراثِهم عنه من تركتِه ، ﴿ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ . يعنى : مثلُ نصيبِ اثنتين من أخواتِه[(١)] ، وذلك إذا وُرِث كلالةً ، والإخوةُ والأخواتُ إخوتُه وأخواتُه لأبيه وأمِّه أو لأبيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يبيِّنُ اللَّهُ لكم قسمةَ مواريثِكم ، وحكمَ الكلالةِ ، وكيف فرائضُهم ، ﴿ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ ، بمعنى : لئلا تَضِلُّوا فى أمرِ[(٢)] المواريثِ وقسمتِها[(٢)] ، أى : لئلا تجوروا عن الحقِّ فى ذلك ، وتُخْطِئوا الحكمَ فيه ، فتَضِلُّوا عن قصدِ السبيلِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، **قال** : ثنا الحسينُ ، **قال** : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ . **قال** : فى شأنِ المواريثِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، **قال** : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، **قال** : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، **قالا جميعًا** : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، **قال** : كان عمرُ إذا قرأ : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ . [(٣)] قال : اللهمَّ من بيَّنتَ له الكلالةَ فلم تُبيَّنْ لى[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: «إخوته» .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الميراث فى قسمته» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٧/٤ (٦٣٤١) عن الحسن بن يحيى به .

٤٦/٦ /(١)قال أبو جعفرٍ : وموضعُ « أن » في قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾(١) . نصبٌ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ؛ لاتصالِها بالفعلِ ، وفي قولِ بعضِهم خفضٌ ، بمعنى : يبيِّنُ اللَّهُ لكم بألَّا تضلُّوا ، ولئلا تضلُّوا ، وأُسْقِطت « لا » من اللفظِ ، وهي مطلوبةٌ في المعنى ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليها ، والعربُ تفعَلُ ذلك ، تقولُ : جئتُكَ أن تلومَني . بمعنى : جئتُكَ أن(٢) لا تلومَني ، كما قال القَطَاميُّ في صفةِ ناقةٍ(٣) :

رأَيْنا ما يَرَى البُصَراءُ فيها   فآلَيْنا عليها أن تُباعَا

(١)بمعنى : ألَّا تباعَ(١) .

[١٣/١٠١ظ] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . من مصالحِ عبادِه في قسمةِ مواريثِهم وغيرِها ، وجميعِ الأشياءِ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو بذلك كلِّه ذو علمٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النساءِ » ، (٤)والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ديوان القطامي ص ٤٠ .

(٤ - ٤) في الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمة الله عليه ومغفرته . وبعده في ص : « وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

فهرس الجزء السابع

تم بحمد الله ومنّه

الجزء السابع ، ويليه الجزء الثامن

وأوله : تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التى يُذكرُ فيها المائدةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : يا أيها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وأَذْعَنوا للَّهِ[1] بالعبودةِ ، وسلَّموا له الأُلوهةَ ، وصدَّقوا رسولَه محمدًا ﷺ فى نبوَّتِه ، وفيما جاءهم به من عندِ ربِّهم من[2] شرائعِ [١٣/١٠٢و] دينِه ، ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . يعنى : أَوْفُوا بالعهودِ التى عاهدتموها ربَّكم ، والعقودِ التى عاقدتموها[3] إيَّاه ، وأَوْجَبتم بها على أنفسِكم حقوقًا ، وألزَمتم بها أنفسَكم للَّهِ فروضًا ، فأَتِمُّوها بالوفاءِ والكمالِ والتمامِ منكم للَّهِ بما أَلْزَمكم بها ، ولمن عاقدتموه منكم بما أوجَبتُموه له بها على أنفسِكم ، ولا تَنْكُثوها فتَنْقُضوها بعدَ توكيدِها .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى « العقودِ » التى أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤُه بالوفاءِ بها بهذه[4] الآيةِ ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على / أن معنى العقودِ العهودُ ؛ **فقال** ٦/٤٧ **بعضُهم** : هى العقودُ التى كان أهلُ الجاهليةِ عاقَدَ بعضُهم بعضًا على النصرةِ

---

(١) سقط من ت ٢، وفى ص ، م : « له » .

(٢) فى الأصل : « ومن » .

(٣) فى الأصل : « عاهدتموها » .

(٤) بعده فى الأصل : « فى هذه » .

والمؤازرةِ والمظاهرةِ على من حاول ظلمَه أو بغاه سوءًا . وذلك هو معنى الحِلْفِ الذى كانوا يتعاقَدونه بينَهم .

ذكرُ من قال : معنى العقودِ العهودُ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . يعنى : بالعهودِ[(١)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العهودُ[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا سفيانُ ، قال : ثنا[(٣)] أبى ، عن سفيانَ[(٣)] ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ[(٤)] ، عن[(٥)] أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ يحدِّثُهم ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : هى العهودُ .

[١٣/١٠٢ظ] **حدثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العهودُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٣٥٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وستأتى بقيته فى ص ٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ابن أبى سفيان » .

(٤) فى الأصل : « الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ابن » .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٤١٤.

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : بالعهودِ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحاكَ يقولُ : ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ : بالعهودِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾. قال : بالعهودِ[(٢)] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : هي العهودُ[(٣)] .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سمِعت سفيانَ الثوريَّ يقولُ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ : بالعهودِ[(٣)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [(٤)] عن مجاهدٍ[(٤)] مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : والعقودُ جمعُ عَقْدٍ ، وأصلُ العَقْدِ : عقدُ الشيءِ بغيرِه ، وهو وصلُه به ، كما يُعْقَدُ الحبلُ بالحبلِ ، إذا وُصِل به شدًّا ، يقالُ منه : عقَد فلانٌ بينَه وبينَ فلانٍ عَقْدًا ، فهو يعقِدُه . ومنه قولُ الحُطَيئةِ[(٥)] :

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هي العهود » . وينظر التبيان ٣/ ٤١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ ، وليس فيه ذكر معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ٩ .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤١٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ديوانه ص ١٢٨ .

٤٨/٦ /قومٌ إذا عقَدوا عَقْدًا لجارِهِمُ شدُّوا العِنَاجَ[(١)] وشدُّوا فَوْقَه الكَرَبَا[(٢)]

وذلك إذا واثَقه[(٣)] على أمرٍ وعاهَده عليه عهدًا بالوفاءِ له بما عاقَده عليه ، من أمانٍ أو[(٤)] ذمَّةٍ ، أو نصرةٍ ، أو نكاحٍ ، أو بيعٍ ، أو شَرِكةٍ ، أو غيرِ ذلك من العقودِ .

ذكرُ من قال المعنى الذى ذكَرنا عمَّن قاله فى المرادِ من قولِه : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾.

[١٠٣/١٣و] **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . أى : بعقدِ[(٥)] الجاهليةِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أَوْفُوا بعقدِ الجاهليةِ ، ولا تُحْدِثوا عقدًا فى الإسلامِ »[(٦)] . وذُكِر لنا أن فُرَاتَ بنَ حيَّانَ العِجْلِيَّ سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن حِلْفِ الجاهليةِ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لعلَّك تسألُ عن حِلْفِ [(٧)]لَخْمٍ وتَيْمِ اللهِ[(٧)] ؟ » فقال : نعم يا نبيَّ اللهِ .

---

(١) العناج : خيط خفيف يشد فى إحدى آذان الدلو الخفيفة إلى العرقوة - خشبة معروضة على الدلو - التاج (ع ن ج) .
(٢) الكرب : الحبل الذى يشد على الدلو بعد المَنِين ، وهو الحبل الأول ، فإذا انقطع المَنِين ، بقى الكرب . التاج (ك ر ب) .
(٣) فى الأصل : « وافقه » .
(٤) فى م : « و » .
(٥) فى الأصل : « بعهد » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر . تقدم المرفوع فى ٦/ ٦٨٣ وما بعدها نحو ذلك .
(٧ - ٧) فى الأصل : « لجيم وتيم اللات » . وفى مصدر التخريج : « لخم وتميم » . ولخم : حى من جذام ، وقيل : حى من اليمن . ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وهم آل عمرو بن عدى بن نصر اللخمى . وقيل : ملوك لخم كانوا نزلوا الحيرة ، وهم آل المنذر . وتيم الله : حى من بكر بن وائل ، يقال لهم اللهازم ، وهو تيم بن ثعلبة بن عُكابة ، ومعنى تيم الله : عبد الله . من قولهم : تيمه الحب . أى عبّده وذلله . أما تيم اللات - وهم المقصودون هنا - فهى تيم اللات بن ثعلبة بطن من الخزرج ، وقد سماهم النبى ﷺ تيم الله . اللسان (ل خ م ، ت ى م) ، معجم قبائل العرب ١/ ١٣٩ .

قال : « لا يَزِيدُه الإسلامُ إلَّا شِدَّةً »[(١)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : هى[(٢)] عقودُ الجاهليةِ ، الحِلْفُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى العهودُ[(٤)] التى أخَذ اللهُ على عبادِه بالإيمانِ به وطاعتِه فيما أحَلَّ لهم وحرَّم عليهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ . يعنى : ما أحَلَّ وما حرَّم ، وما فرَض وما حدَّ فى القرآنِ كلِّه ، فلا تَغْدِروا ، ولا تَنْكُثوا ، ثم شدَّد ذلك فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[(٥)] [الرعد : ٢٥] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ : ما[(٦)] عقَد اللهُ على العبادِ مما[(٧)] أحَلَّ لهم وحرَّم عليهم .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٨/ ٣٢٢ (٨٣٢) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن فرات بن حيان . وينظر المجمع ٨/ ١٧٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تقدم أوله فى ص ٧.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « الحلف » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٦.

(٦) فى الأصل : « قال » .

(٧) فى الأصل : « بما » .

وقال آخرون : بل هى العقودُ التى يتعاقدُها الناسُ بينَهم ، ويعقِدُها المرءُ على نفسِه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٠٣/١٣ظ] **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللهِ بنِ عُبيدةَ ، قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدةُ الأيمانِ ، وعُقْدةُ النكاحِ ، وعُقْدةُ العهدِ ، وعُقْدةُ البيعِ ، وعُقْدةُ الحِلْفِ(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، أو عن أخيه عبدِ اللهِ بنِ عُبيدةَ ، بنحوِه(٢) .

٤٩/٦ / **حدثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : عَقدُ العهدِ ، وعَقدُ اليمينِ ، وعَقدُ الحِلفِ ، وعَقدُ الشركةِ ، وعَقدُ النكاحِ . قال : هذه العقودُ خمسٌ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عُتْبةُ بنُ سعيدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : ثنى أبى فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدةُ النكاحِ ، وعُقْدَةُ(٣) الشركةِ ، وعُقْدَةُ اليمينِ ، وعُقْدةُ العهدِ ، وعُقْدةُ الحِلْفِ(٤) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ أمرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه لأهلِ الكتابِ بالوفاءِ بما أخَذ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣ .

(٣) فى ص ، م : « عقد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف .

به ميثاقَهم من العملِ بما فى التوراةِ والإنجيلِ فى تصديقِ محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عندِ اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . قال : العهودُ التى أخَذها اللهُ على أهلِ الكتابِ أن يعمَلوا بما جاءهم[(١)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، قال : قال محمدُ بنُ مسلمٍ : قرَأتُ كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ الذى كتَب لعمرِو بنِ حَزْمٍ حينَ بعثَه على[(٢)] نَجْرانَ[(٣)] ، فكان الكتابُ عندَ أبى بكرِ [١٣/٤/١٠٤و] بنِ حَزْمٍ ، فيه : هذا بيانٌ من اللهِ ورسولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . فكتَب الآياتِ منها ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[(٤)] [المائدة : ٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، و أن معناه : أوْفُوا أيها المؤمنون بعقودِ اللهِ التى أَوْجَبها عليكم وعقَدها ، فيما أحلَّ لكم وحرَّم عليكم ، وألْزمكم فَرْضَه ، وبيَّن لكم حدودَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤه أتْبَع ذلك البيانَ عما أحلَّ لعبادِه وحرَّم عليهم ، وما أوْجب عليهم من فرائضِه ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ . أمرٌ منه عبادَه بالعملِ بما ألْزَمهم من

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٤١٥، وتفسير البغوى ٣/ ٦.

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) نجران : قبيلة فى مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان ٤/ ٧٥١.

(٤) ينظر تاريخ المصنف ٣/ ١٢٨، ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤١٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥.

فرائضِه وعقودِه عَقِيبَ ذلك ، ونَهْيٌ منه لهم عن نقضِ[(١)] ما عقَده [(٢)]عليهم منه[(٢)] ، مع أن قولَه : ﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾ . أمرٌ منه بالوفاءِ بكلِّ عقدٍ أذِن فيه ، فغيرُ جائزٍ أن يُخَصَّ منه شيءٌ حتى[(٣)] تقومَ حجةٌ بخصوصِ شيءٍ منه يجبُ التسليمُ لها .

فإذ كان الأمرُ فى ذلك كما وصَفنا ، فلا معنى [(٤)]لقولِ من[(٤)] وجَّه ذلك إلى معنى الأمرِ بالوفاءِ ببعضِ العقودِ التى أمَر اللهُ جل ثناؤُه بالوفاءِ بها دونَ بعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ أَوْفُواْ ﴾ . فإنَ للعربِ فيه لغتين : إحداهما : « أَوْفُوا » . من قولِ القائلِ : أَوْفَيتُ لفلانٍ بعهدِه ، أُوفِى له به . والأُخرى : « فُوا »[(٥)] من قولِهم : وَفَيْتُ له بعهدِه ، أَفِى . ٦/٥٠

والإيفاءُ بالعهدِ[(٦)] : إتمامُه على ما عُقِد عليه من شروطِه الجائزةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى « بهيمةِ الأنعامِ » التى ذكَر اللهُ جل ثناؤه فى هذه الآيةِ أنه أحلَّها لنا ؛ **فقال بعضُهم** : هى الأنعامُ كلُّها .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) فى الأصل : « بعض » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « فيه » .
(٣) فى الأصل : « حين » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « لمن » .
(٥) سقط من : ص ، م .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعقد » .

بهيمةُ الأنعامِ : مِن[1] الإبلِ والبقرِ والغنمِ[2] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها[3] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها .

حدثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : هى الأنعامُ .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . أجنَّةَ الأنعامِ التى تُوجدُ فى بطونِ أمهاتِها - إذا نُحِرت أو ذُبِحت - مَيِّتةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ الفَزارِىُّ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ

---

(١) فى م : « هى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ١٦ .

ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ . قال : ما فى بطونِها . قال : قلت : إن خرَج ميّتًا آكُلُه[(١)] ؟ قال : نعم[(٢)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ زكريا ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه ، وزاد فيه : قال : نعم ، هو بمنزلةِ رِئَتِها وكَبِدِها[(٣)] .

حدثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الجنينُ من بهيمةِ الأنعامِ ، فكُلوه[(٤)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعرٍ وسفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أن بقرةً نُحِرت ، [١٣/١٠٥و] فوُجِد فى بطنِها جنينٌ ، فأخَذ ابنُ عباسٍ بذَنَبِ الجنينِ ، فقال : هذا من بهيمةِ الأنعامِ التى أُحِلَّت لكم[(٥)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو من بهيمةِ الأنعامِ .

حدثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ومؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : ذبَحنا بقرةً ، فإذا فى بطنِها جنينٌ ، فسألنا ابنَ عباسٍ ، فقال : هذه بهيمةُ الأنعامِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : عَنى بقولِه :
٥١/٦ ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ . / الأنعامَ[(٦)] كلَّها ، أجِنَّتَها وسِخالَها وكبارَها ؛ لأن

(١) فى الأصل : « أكلته » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف .
(٣) أخرجه البيهقى ٩/٣٣٦ من طريق يحيى بن زكريا به بنحوه .
(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ - ومن طريقه البيهقى ٩/٣٣٦ عن جرير ، عن منصور ، عن قابوس به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه . وينظر المحلى ٨/ ١٢٢.
(٥) تفسير سفيان ص ٩٩.
(٦) زيادة من : م .

العربَ لا تمتنعُ من تسميةِ جميعِ ذلك بهيمةً وبهائمَ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، فذلك على عمومِه وظاهرِه حتى تأتىَ حجةٌ بخصوصِه يجبُ التسليمُ لها . وأما النَّعَمُ فإنها عندَ العربِ اسمٌ للإبلِ[1] والبقرِ والغنمِ خاصَّةً ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [النحل : ٥] . ثم قال : ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ ﴾ [النحل : ٨] ففصَل جنسَ النَّعَمِ من غيرِها من أجناسِ الحيوانِ .

وأما بهائمُها فإنها أولادُها . وإنما قلنا : يلزَمُ الكبارَ منها اسمُ بهيمةٍ كما يلزَمُ الصغارَ ؛ لأن معنى قولِ القائلِ : بهيمةُ الأنعامِ . نظيرُ قولِه : ولدُ الأنعامِ . [2]فكما لا[2] يسقُطُ معنى الولادةِ عنه بعدَ الكِبَرِ ، فكذلك لا يسقُطُ عنه اسمُ البهيمةِ بعدَ الكِبَرِ .

وقد قال قومٌ : بهيمةُ الأنعامِ : وَحْشُها[3] ؛ كالظِّباءِ وبقرِ الوحشِ والحُمُرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتَقدَّست أسماؤُه : ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى عناه اللهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ؛ **فقال** [١٣/١٠٥ظ] **بعضُهم** : عنَى اللهُ بذلك : أُحِلَّت لكم أولادُ الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، إلا ما بيَّنَ اللهُ لكم فيما يُتْلى عليكم بقولِه : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ الآية [المائدة : ٣] .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « الإبل » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلما لا » ، وفى م : « فلما كان لا » .

(٣) فى م : « وحشيها » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : إلَّا المَيْتَةَ وما ذُكِر معها[1] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . أى : من المَيْتَةِ التى نهَى اللهُ عنها وقدَّم فيها .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا المَيْتَةَ وما لم يُذْكَرِ اسمُ اللهِ عليه[2] .

أخبرنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : أخبرنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : أخبرنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزيرِ[3] .

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : هى الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزيرِ وما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به[4] .

وقال آخرون : بل الذى اسْتَثنى اللهُ عز وجل بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ الخنزيرُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨١ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ : الميتة ولحم الخنزير » .

(٤) ذكره ابن كثير ٣/٦ عن على بن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

٥٢/٦

/ ذكرُ من قال ذلك

حدثنى علىٌّ[(١)] بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : الخنزيرُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [١٣/١٠٦و] أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : يعنى الخنزيرَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين عندى[(٣)] بالصوابِ تأويلُ من قال : عنَى بذلك : إلا ما يُتْلَى عليكم من تحريمِ اللهِ ما حرَّم عليكم بقولِه[(٤)] : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ الآية ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه اسْتَثْنَى مما أباح لعبادِه من بهيمةِ الأنعامِ ما[(٥)] حرَّم عليهم منها . والذى حرَّم عليهم منها ما بيَّنه فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ . [(٦)]والخِنْزِيرُ[(٦)] وإن كان مما[(٧)] حرَّمه اللهُ جلَّ وعزَّ علينا فليس من بهيمةِ الأنعامِ فيُسْتَثْنى منها . فاستثناءُ[(٨)] ما حرَّم علينا مما دخَل فى جملةِ ما قبلَ الاستثناءِ ، أشبهُ من استثناءِ ما حرَّم مما لم يدخُلْ فى جملةِ ما قبلَ الاستثناءِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢٣ .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٤١٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى ذلك » .

(٤) فى الأصل : « لقوله » .

(٥) فى ص : « مما » . وفى ت ١ : « فيما » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، ولا يستقيم السياق إلا به . واستدركناه من التبيان ٣/ ٤١٦ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى الأصل : « ما استثنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يا أيها الذين آمَنوا أوْفوا بالعقودِ غيرَ مُحِلِّى الصيدِ وأنتم حُرُمٌ ، أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ .

فذلك على قولِهم من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، فـ ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبٌ ، على قولِ قائلى هذه المقالةِ ، على الحالِ مما فى قولِه : ﴿ أَوْفُواْ ﴾ من ذكرِ « الذين آمَنوا » .

وتأويلُ الكلامِ على مذهبِهم : أوْفُوا أيها المؤمنون بعقودِ اللهِ التى عقَدها عليكم فى كتابِه ، لا مُحِلِّين الصيدَ وأنتم حُرُمٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ الوحشيَّةِ من الظِّباءِ والبقرِ والحُمُرِ ، ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ ، غير [١٣/١٠٦ظ] مستحلِّى اصطيادِها ، ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ ، إلا ما يُتْلَى عليكم . فـ ﴿ غَيْرَ ﴾ على قولِ هؤلاء منصوبٌ على الحالِ من الكافِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ لَكُم ﴾ بتأويل : أُحِلَّت لكم أيها الذين آمنوا بهيمةُ الأنعامِ لا مستحلِّى اصطيادِها فى حالِ إحرامِكم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ كلُّها ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ، إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيدٌ فلا يحِلُّ لكم وأنتم حُرُمٌ . فكأنَّ من قال ذلك وجَّه الكلامَ إلى معنى : أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ كلِّها[١] ، إلا ما يُبيَّنُ لكم من وحشيِّها ، غيرَ مستحلِّى اصطيادِها فى حالِ إحرامِكم . فتكونُ ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبةً - على قولِهم - على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « إلا ما يتلى عليكم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال: أخبرنا [١] عبيدُ اللهِ ، عن [١] أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه [٢] رجلٌ فحدَّثهم [٣] ، فقال : ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ [٤] إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ ﴾ . قال : إلا ما كان مِن الأنعامِ صَيدًا [٤] ، فهو عليكم حرامٌ . يعنى بقرَ الوحشِ والظِّباءَ وأشباهَه [٥] .

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ﴾ . قال : الأنعامُ كلُّها حِلٌّ إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيدٌ ، فلا يحِلُّ إذا كان مُحْرِمًا [٥] .

٥٣/٦ / **قال أبو جعفرٍ** : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ - على ما تظاهَرت [٦] به تأويلُ أهلِ التأويلِ فى قولِه : ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ . من أنها الأنعامُ و [٧] أجِنَّتُها وسِخالُها ، وعلى دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ - قولُ من قال : معنى [١٣/١٠٧و] ذلك : أوْفُوا بالعقودِ غيرَ مُحِلِّى الصيدِ وأنتم حُرُمٌ ، فقد أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ فى حالِ إحرامِكم وغيرِها من أحوالِكم ، إلا ما يُتْلَى عليكم تحريمُه من الميتةِ منها والدمِ وما أُهِلَّ

(١ - ١) فى الأصل : « عبد الله بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٩٢.

(٢) فى الأصل : « عندهم » .

(٣) فى الأصل : « يحدثهم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « صيدًا » . وفى م : « صيدًا ، غير محلى الصيد وأنتم حرم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى الأصل ، م : « تظاهر » .

(٧) فى الأصل : « أو » .

لغيرِ اللهِ به . وذلك أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . لو كان معناه : إلا الصيدَ . لقيل : إلا ما يُتْلَى عليكم من الصيدِ غيرَ مُحِلِّيه . وفى تركِ اللهِ جل ذكرُه وصلَ[(١)] قولِه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ بما ذكَرتُ ، وإظهارِ ذكرِ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ . أوضحُ الدليلِ على أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . خبرٌ[(٢)] متناهيةٌ قصتُه ، وأن معنى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ منفصلٌ منه ، وكذلك لو كان قولُه تعالى ذِكرُه : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مقصودًا به قصدُ الوَحْشِ ، لم يكنْ أيضًا لإعادةِ ذكرِ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ وجهٌ ، وقد مضَى ذكرُه قبلُ ، ولقيل : أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتْلَى عليكم غيرَ مُحِلِّيه وأنتم حُرُمٌ . وفى إظهارِه ذكرَ الصيدِ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ أبينُ الدلالةِ على صحةِ ما قلنا فى معنى ذلك .

فإن قال قائلٌ : فإن العربَ ربما أَظْهَرت ذكرَ الشيءِ باسمِه ، وقد جرَى[(٣)] ذكرُه باسمِه[(٣)] قبلُ . قيل[(٤)] : ذلك من فعلِها فى[(٥)] ضرورةِ شعرٍ ، وليس ذلك بالفصيحِ المستعملِ من كلامِهم ، وتوجيهُ كلامِ اللهِ جل ثناؤه إلى الأفصحِ من لغاتِ من نزَل كلامُه بلغتِه أوْلَى ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ مِن صرفِه إلى غيرِ ذلك .

فمعنى الكلامِ إذن : يا أيها الذين آمنوا أوْفُوا بعقودِ اللهِ التى عقَد عليكم فيما[(٦)] حرَّم وأحلَّ ، لا مُحِلِّين الصيدَ فى حرَمِكم ؛ ففيما أُحِلَّ لكم من بهيمةِ الأنعامِ المذكَّاةِ دونَ ميتتِها متسَعٌ لكم ، ومُسْتغْنًى عن الصيدِ فى حالِ إحرامِكم[(٧)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « غير » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بذكره اسمه » .

(٤ - ٤) فى ص : « قبل » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قيل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٧) فى الأصل : « حرمكم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفر : [١٣/١٠٧ظ] يعنى بذلك : إن اللهَ يقضى فى خلقِه ما يشاءُ من تحليلِ ما أراد تحليلَه ، وتحريمِ ما أراد تحريمَه ، وإيجابِ ما شاء إيجابَه عليهم[(١)] ، وغيرَ ذلك من أحكامِه وقضاياه ، فأوْفُوا أيها[(٢)] المؤمنون له[(٢)] بما عقَد عليكم من تحليلِ ما أحَلَّ لكم ، وتحريمِ ما حرَّم عليكم ، وغيرِ ذلك من عقودِه فلا تَنْكُثوها ولا تَنْقُضوها .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : إن اللهَ حكَم[(٣)] ما أراد فى خلقِه ، وبيَّن لعبادِه ، وفرَض فرائضَه ، وحدَّ حدودَه ، وأمرَ بطاعتِه ، ونهَى عن معصيتِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : / اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ جل ثناؤه : ٦/٥٤
﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : [(٥)]لا تُحِلُّوا حُرُماتِ اللهِ ولا تتعدَّوا حدودَه .

كأنهم وجَّهوا الشعائرَ إلى المعالمِ ، وتأوَّلوا[(٥)] : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : معالمَ حدودِ اللهِ وأمرِه ونهيِه وفرائضِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفيُّ ، قال : ثنا حبيبٌ المعلِّمُ ، عن

(١) فى الأصل : « عليكم » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الذين آمنوا » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور : « يحكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

عطاءٍ أنه سُئِل عن شعائرِ اللهِ ، فقال : حُرُماتُ اللهِ ؛ اجتنابُ سَخَطِ اللهِ ، واتباعُ طاعتِه ، فذلك شعائرُ اللهِ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك(٢) : لا تُحِلُّوا حَرَمَ اللهِ . فكأنهم وجَّهوا معنى قولِه : ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . إلى معالمِ حَرَمِ اللهِ من البلادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣/١٠٨و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أما « شعائرُ اللهِ » فحَرَمُ اللهِ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحِلُّوا مناسكَ الحجِّ فتَضيِّعوها . وكأنهم وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : لا تُحِلُّوا معالمَ حدودِ اللهِ التى حدَّها لكم فى حَجِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مناسكُ الحجِّ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م : « قوله » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى المصنف .

كان المشركون يحُجُّون البيتَ الحرامَ ، ويُهدون الهدايا ، ويعظِّمون حُرْمةَ المشاعرِ ، ويتَّجِرون فى حَجِّهم ، فأراد المسلمون أن يُغِيروا عليهم ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : الصفا والمروةُ ، والهَدْىُ ، والبُدْنُ ، كلُّ هذا من شعائرِ اللهِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحلُّوا ما حرَّم اللهُ عليكم فى حالِ إحرامِكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : شعائرُ اللهِ ما نهَى اللهُ ٦/٥٥
عنه أن تصيبَه وأنت مُحْرِمٌ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وكأن الذين قالوا هذه المقالةَ [١٣/١٠٨ظ] وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : لا تُحِلُّوا معالمَ حدودِ اللهِ التى حرَّمها عليكم فى إحرامِكم .

---

(١) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٦٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٩، ٣٠٠ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨.

(٣) بعده فى الأصل : « قال : قال أبو جعفر » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وأَوْلَى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ قولُ عطاءِ الذى ذكَرناه من توجيهِه معنى ذلك إلى : لا تُحِلُّوا حُرُماتِ اللهِ ، ولا تضيِّعوا فرائضَه ؛ لأن الشعائرَ جمعُ شعيرةٍ ، والشعيرةُ فعيلةٌ ، من قولِ القائلِ : قد شعَر فلانٌ بهذا الأمرِ . إذا علِم به ، فالشعائرُ المعالمُ من ذلك . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : لا تَسْتَحِلُّوا ، أيها الذين آمنوا ، معالمَ اللهِ . فيدخُلُ فى ذلك معالمُ اللهِ كلُّها فى مناسكِ الحجِّ ، من[(١)] تحريمِ ما حرَّم اللهُ[(٢)] إصابتَه فيها على المُحْرِمِ ، وتضييعِ ما نهَى عن تضييعِه فيها ، وفيما حرَّم من استحلالِ حُرُماتِ حَرَمِه ، وغيرِ ذلك من حدودِه وفرائضِه ، وحلالِه وحرامِه ؛ لأن كلَّ ذلك من معالِمِه وشعائرِه التى جعَلها أماراتٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ، يُعْلِمُ بها حلالَه وحرامَه ، وأمرَه ونهيَه .

وإنما قلنا : هذا[(٣)] القولُ أولى بتأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . لأن اللهَ جل ثناؤه نهَى عن استحلالِ شعائرِه ومعالِم حدودِه وإحلالِها نهيًا عامًّا من غيرِ اختصاصِ شىءٍ من ذلك دونَ شىءٍ ، [(٤)]فلم يَجُزْ[(٤)] لأحدٍ أن يوجِّهَ معنى ذلك إلى الخصوصِ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ بذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : ولا تستحِلُّوا الشهرَ الحرامَ بقتالِكم فيه[(٥)] أعداءَكم من المشركين ، وهو

---

(١) فى الأصل : « فى » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « ذلك » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فلن يجوز » .

(٥) فى م : « به » .

كقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ عباسٍ وغيرُه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٣/١٠٩و] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يعنى : لا تستحلُّوا قتالًا فيه[(١)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان المشركُ يومَئذٍ لا يُصَدُّ عن البيتِ[(٢)] ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى[(٣)] الشهرِ الحرامِ[(٣)] ولا عندَ البيتِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأما « الشهرُ الحرامُ » الذى عناه اللهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ فرجبُ مُضَرَ . وهو شهرٌ كانت مضرُ تُحَرِّمُ فيه القتالَ .

وقد قيل : هو فى هذا الموضعِ ذو القَعْدةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو ذو القَعْدةِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٢٩٩ ، ٣٠٠ من طريق أبى صالح به .
(٢) فى الأصل : « بيت الله » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « الأشهر الحرم » .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٥٩، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٠٠، ٣٠١ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وستأتى بقيته فى ص ٢٧، ٣٦ ، ٣٩.
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى المصنف .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا الدَّلالةَ على صحةِ ما قلنا فى ذلك فيما مضى . وذلك فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : أما الهَدْىُ ، فهو ما أهداه (٢) المرءُ من بعيرٍ (٢) أو بقرةٍ أو شاةٍ أو غيرِ ذلك إلى بيتِ اللهِ ؛ تقرُّبًا به إلى اللهِ جل ثناؤه / وطلبَ ثوابِه . ٥٦/٦

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : فلا تستحلُّوا ذلك فتَغصِبوه (٣) أهلَه عليه ، ولا تَحُولوا بينَهم وبينَ ما أَهْدَوا من ذلك أن (٤) يُبَلِّغوه مَحِلَّه من الحَرَمِ ، ولكن خلُّوهم وإياه حتى (٤) يَبْلُغوا به المَحِلَّ الذى جعَله اللهُ مَحِلَّه من كعبتِه .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أن الهَدْىَ إنما يكونُ هديًا ما لم يقلَّدْ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾ . قال : الهَدْىُ ما لم يقلَّدْ ، وقد جعَل (٥) على نفسِه أن يُهْدِيَه ويقلِّدَه (٦) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . فإنه يعنى : ولا تُحِلُّوا أيضًا القلائدَ .

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى « القلائدِ » التى نهَى اللهُ جل ثناؤه عن إحلالِها ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالقلائدِ قلائدَ الهديِ . وقالوا : إنما أراد اللهُ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤٨/٣ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « المؤمن بعيرا » .

(٣) فى م : « فتغضبوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) فى الأصل : « جعله » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : ولا تُحِلُّوا الهدايا المقلَّداتِ منها وغيرَ المقلَّداتِ . فقولُه[1] : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾ . ما لم يقلَّدْ من الهدايا ، ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ المقلَّدُ منها . قالوا : ودلَّ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . على معنى ما أراد من النهيِ عن استحلالِ الهدايا المقلَّدةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : القلائدُ مقلَّداتُ الهديِ ، وإذا قلَّد الرجلُ هديَه فقد أَحْرَم ، فإن فعَل ذلك وعليه قميصُه فلْيخلَعْه[2] .

وقال آخرون : يعنى بذلك القلائدَ التى كان المشركون يتقلَّدونها إذا أرادوا الحجَّ مُقْبِلين إلى مكةَ ، من لِحاءِ السَّمُرِ[3] ، وإذا خرَجوا منها إلى منازِلِهم منصرفين منها ، من الشَّعَرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا خرَجَ من بيتِه يريدُ الحجَّ ، تقلَّد[4] من السَّمُرِ [١٣/١١٠و] فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وإذا رجَع تقلَّد قِلادةَ شَعَرٍ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ[5] .

---

(١) فى الأصل ، ص : « بقوله » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) السَّمُر : ضرب من العِضاه ، وقيل : من الشجر صغار الورق قِصار الشوك وله بَرَمَة صفراء يأكلها الناس ، وليس فى العضاه شيء أجود خشبًا من السَّمُر . اللسان (س م ر) .

(٤) فى ص : « يقلد » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ منهم يتقلَّدُ إذا أراد الخروجَ من الحَرَمِ أو خرَج ، من لِحاءِ شجَرِ الحَرَمِ ، فيأمَنُ بذلك من سائرِ قبائلِ العربِ أن يعرِضوا له بسوءٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : كانوا يتقلَّدون من لِحاءِ شجرِ الحرَمِ ، يأمَنون بذلك[(١)] إذا خرَجوا من الحرَمِ ، فنزَلت : ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ الآية - ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾[(٢)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ قال : القلائدُ اللِّحاءُ فى رِقابِ الناسِ والبهائمِ أمنٌ لهم[(٣)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٥٧/٦ / **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : إن العربَ كانوا يقلِّدون[(٤)] من لِحاءِ شجرِ مكةَ ، فيقيمُ الرجلُ بمكانِه ، حتى إذا انقضتِ الأشهرُ الحرُمُ فأراد أن يرجِعَ إلى أهلِه قلَّد نفسَه وناقتَه من لِحاءِ الشجرِ ، فيأمنُ حتى يأتىَ أهلَه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) فى الأصل : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « يتقلدون » .

(٥) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٠.

﴿ ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : القلائدُ ، كان الرجلُ يأخُذُ لِحاءَ شجرةٍ من شجرِ الحرَمِ فيُقلِّدُها[١] ، ثم يذهَبُ حيث شاء ، فيأمنُ بذلك ، فذلك القلائدُ[٢] .

وقال آخرون[٣] : إنما نهَى[٤] اللهُ المؤمنين بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . أن ينزِعوا شيئًا من شجرِ الحرَمِ فيتقلَّدوه ، كما كان المشركون يفعَلونه[٥] في جاهليتِهم .

ذكرُ من قال ذلك [١٣/١١٠ظ]

أخبرنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : كان المشركون يأخُذون من شجرِ مكةَ من لِحاءِ السَّمُرِ فيتقلَّدونها ، فيأمَنون بها من الناسِ ، فنهَى اللهُ أن يُنْزَعَ شجرُها فيُتَقلَّدَ[٦] .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم في قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . قال : كان المشركون يأخُذون من شجرِ مكةَ من لِحاءِ السَّمُرِ فيتقلَّدونها[٧] ، فيأمَنون بها في الناسِ ، فنهَى اللهُ عزَّ ذكرُه أن يُنْزَعَ شجرُها فيُتقلَّدَ[٢] .

والذي هو أولى بتأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ . إذ كانت معطوفةً على أولِ الكلامِ ، ولم يكنْ في الكلامِ ما يدلُّ على انقطاعِها عن أولِه ، ولا أنه عنَى بها النهيَ

---

(١) في م : « فيتقلدها » .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٠.

(٣) بعده في الأصل : « بل » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عنى » .

(٥) في م : « يفعلون » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيتقلدون » .

عن التقلُّدِ أو[1] اتخاذِ القلائدِ من شيءٍ - أن يكونَ معناه : ولا تُحِلُّوا القلائدَ . فإذ كان ذلك بتأويلِه أولى ، فمعلومٌ أنه نهيٌ من اللهِ جلَّ ذكرُه عن استحلالِ حُرْمةِ المقلَّدِ ، هديًا كان ذلك أو إنسانًا ، دونَ حرمةِ القِلادةِ ، وأن اللهَ تعالى ذكرُه إنما دلَّ بتحريمِه حرمةَ القِلادةِ[2] على ما ذكَرنا من حرمةِ المقلَّدِ ، فاجتَزأ بذكرِه القلائدَ من ذكرِ المقلَّدِ ؛ إذ كان مفهومًا عندَ المخاطَبين بذلك[3] معنى ما أُرِيد به .

فمعنى الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : يا أيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعائرَ اللهِ ولا الشهرَ الحرامَ ولا الهَدْىَ ، ولا المقلِّدَ نفسَه[4] بقلائدِ الحرَمِ .

وقد ذكَر بعضُ الشعراءِ في شِعرِه ما ذكَرنا عمن تأول القلائدَ أنها قلائدُ لِحاءِ شجرِ الحرَمِ الذى كان أهلُ الجاهليةِ يتقلَّدونه ، فقال وهو يعيبُ رجلين قتَلا رجلين كانا تقلَّدا ذلك[5] :

أَلَمْ تَقْتُلا[6] الحِرْجَيْنِ[7] إذ أَعْوَرَاكُمَا[8] ... يُمِرَّانِ بالأيدى[9] اللِّحاءَ المُضَفَّرَا

والحِرْجانِ : المقتولان كذلك . ومعنى قولِه : أعوراكما : أَمكَناكما من عورتِهما .

(١) في الأصل : « و » .

(٢) في الأصل : « القلائد » .

(٣) في الأصل : « فذلك » .

(٤) في م : « بقسميه » .

(٥) القائل هو حذيفة بن أنس الهذلى ، والبيت في ديوان الهذليين ٣/ ١٩ .

(٦) في الديوان : « تقتلوا » .

(٧) الحِرجان : رجلان أبيضان كالودعة ، فإما أن يكون البياض لونهما ، وإما أن يكون كنَى بذلك عن شرفهما ، وكان هذان الرجلان قد قشرا لحاء شجر الكعبة ليتخفرا بذلك . اللسان (ح ر ج) ، وينظر شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٥٥ .

(٨) في الأصل : « أعوزاكما » ، وفي الديوان : « أعورا لكم » .

(٩) في الديوان : « في الأيدى » .

٥٨/٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : ولا تُحِلُّوا قاصدين البيتَ الحرامَ العامِديه . يقالُ منه : أممتُ[(١)] كذا . إذا قصَدْتَه وعمَدْتَه . وبعضُهم يقولُ : يمَّمْتُه . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

إنِّى كذاك إذا ما ساءَنى بلَدٌ يَمَمْتُ صدْرَ بعيرى غيرَه بلَدَا

والبيتُ الحرامُ بيتُ اللهِ الذى بمكةَ .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى لمَ قيل له : الحرامُ[(٣)] .

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ، يعنى : يلتمِسون أرباحًا فى تجاراتِهم من اللهِ ، ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ . يقولُ : وأن يَرْضَى اللهُ عنهم بنُسُكِهم .

وقد قيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ من[(٤)] ربيعةَ يقالُ له : الحُطَمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : أَقْبَل الحُطَمُ بنُ هندٍ البكرىُّ ، ثم أحدُ بنى قيسِ بنِ ثعلبةَ ، حتى أتَى النبىَّ ﷺ وحدَه ، وخلَّف خيلَه خارجًا[(٥)] من المدينةِ ، فدعاه فقال : إلامَ تَدْعُو ؟ فأَخْبَره - وقد كان النبىُّ ﷺ قال لأصحابِه : « يدخُلُ اليومَ[(٦)] عليكم رجلٌ من ربيعةَ ،

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أقمت » .

(٢) ينظر البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٤٦، وفتح البارى ٨/ ٢٧٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٦ - ٥٤٢.

(٤) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « بنى » . وينظر الدر المنثور ٢/ ٢٥٤.

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « خارجة » .

(٦) سقط من : الأصل .

يتكلَّمُ بلسانِ شيطانٍ » - فلما أَخْبَره النبيُّ ﷺ قال : انْظُروا لعلِّى أُسْلِمُ ، ولى من أُشاوِرُه[1] . [١١١/١٣ظ] فخرَج من عندِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد دخَل بوجهِ كافرٍ ، وخرَج بعَقِبِ غادرٍ » . فمرَّ بسَرْحٍ[2] من سَرْحِ المدينةِ ، فساقه ، فانطلق به وهو يرتجزُ[3] :

قَدْ لفَّها الليلُ بسوَّاقٍ حُطَمْ[4]

ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمْ

ولا بجزَّارٍ على ظَهْرِ الوَضَمْ[5]

باتوا نيامًا وابنُ هندٍ لم يَنَمْ

بات يقاسيها غلامٌ كالزُّلَمْ[6]

خَدَلَّجُ الساقين[7] ممسوحُ القَدَمْ

ثم أَقْبَل من عامٍ قابلٍ حاجًّا ، قد قلَّد الهَدْىَ[8] ، فأراد رسولُ اللهِ ﷺ أن يبعَثَ إليه ، فنزَلت هذه الآيةُ ، حتى بلَغ : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال له ناسٌ من

(١) فى الأصل : « أساوره » .

(٢) السَّرْح : المال يُسام فى المرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) هذا الرجز روى بأكثر من وجه ونسب إلى غير واحد . فنسبه فى الأغانى ١٥/ ٢٥٤، وجمهرة اللغة ٣/ ١٧، وحماسة أبي تمام ١/ ٢٠٦، ٢٠٧- إلى رشيد بن رميص العنزى ، ونسبه فى البيان والتبيين ٢/ ٣٠٨، والكامل ١/ ٣٨١ إلى الحجاج بن يوسف ، ونسبه فى الحماسة الشجرية ١/ ١٤٤ إلى الأغلب العجلى ، ونسبه فى سمط اللآلىء ٢/ ٧٢٩ إلى الحُطَم القيسى .

(٤) الحطم : العنيف برعاية الإبل فى السَّوق والإيراد والإصدار ، ويلقى بعضها على بعض ويعسفها . النهاية ١/ ٤٠٢.

(٥) الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض . اللسان (و ض م) .

(٦) الزُّلَم والزَّلَم : القِدْح الذى لا ريش عليه . اللسان (ز ل م) .

(٧) خدلج الساقين : عظيمهما . اللسان (خدلج) .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وأهدى » .

أصحابِه : يا رسولَ اللهِ ، خلِّ بينَنا وبينَه ، فإنه صاحبُنا ، قال : « إنه قد قلَّد » . قالوا : إنما هو شيءٌ كنا نصنَعُه في الجاهليةِ . فأبى عليهم ، فنزَلت هذه الآيةُ فيه[1] .

٥٩/٦ / حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قدِم الحُطَمُ أخو[2] بني ضُبَيعةَ بنِ ثعلبةَ البكريُّ المدينةَ في عِيرٍ له تحمِلُ[3] طعامًا ، فباعه ، ثم دخَل على النبيِّ ﷺ ، فبايعه وأَسْلَم ، فلما ولَّى خارجًا نظَر إليه ، فقال لمن عندَه : « لقد دخَل عليَّ بوجهِ فاجرٍ ، وولَّى بقَفَا غادرٍ » . فلما قدِم اليمامةَ ارتدَّ عن الإسلامِ ، وخرَج في عيرٍ له تحملُ الطعامَ في ذي القَعدةِ يريدُ مكةَ ، فلما سمِع به أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ، تهيَّأ للخروجِ إليه نفرٌ من المهاجرين والأنصارِ ليقتَطِعوه في عيرِه ، فأَنْزَل اللهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فانتهى القومُ[4] .

قال ابنُ جريجٍ : قولُه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : يَنْهَى عن الحُجَّاجِ أن تُقْطَعَ سُبُلُهم[5] . قال : وذلك أن الـحُطَمَ قدِم على النبيِّ ﷺ [١٣/١١٢و] ليرتادَ وينظُرَ ، فقال : إني داعيةُ قومي[6] ، [7]وسيدُ قومي[7] ، فاعرِضْ عليَّ ما تقولُ . فقال له : « أَدْعُوك إلى اللهِ أن تعبُدَه ولا تشرِكَ به شيئًا ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتىَ الزكاةَ ، وتصومَ رمضانَ ، وتحُجَّ البيتَ » . فقال الحُطَمُ : في أمرِك هذا غِلظةٌ ، أرجِعُ إلى قومي

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى المصنف .
(٢) في الأصل : « أحد » .
(٣) في م : « يحمل » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) في الأصل : « سبيلهم » .
(٦) في الأصل ، ص ، ت ١، س : « قوم » .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

فأذكُرُ لهم ما ذكَرتَ ، فإن قبِلوه أقْبَلت معهم ، وإن أدْبَروا كنت معهم . قال له : « ارجِعْ » . فلما خرَج ، قال : « لقد دخَل عليَّ بوجهِ كافرٍ ، وخرَج من عندى بقفا[(١)] غادرٍ ، وما الرجلُ بمسلمٍ » . فمرَّ على سَرْحٍ لأهلِ المدينةِ فانطَلق به ، فطلَبه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ففاتهم ، وقدِم اليمامةَ ، وحضَر الحجُّ ، فتَجهَّز[(٢)] خارجًا ، وكان عظيمَ التجارةِ ، فاستأذنوا أن يتلقَّوه ويأخُذوا ما معه ، فأَنْزَل اللهُ جل ثناؤه : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية[(٣)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : هذا يومَ الفتحِ ، جاء ناسٌ يؤُمُّون البيتَ[(٤)] من المشركين ، يُهِلُّون بعمرةٍ ، فقال المسلمون : يا رسولَ اللهِ ، إنما هؤلاء مشركون ، فمثلُ هؤلاء فلن ندَعَهم إلا أن نُغيرَ عليهم . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾[(٥)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يقولُ : من توجَّه حاجًّا[(٦)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ[(٧)] ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ[(٨)] ،

---

(١) فى ص ، م : « بعقبى » .

(٢) فى ص ، م : « فجهز » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٣/٦ ببعضه ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣ بنحوه .

(٤) بعده فى الأصل : « الحرام » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٢ إلى المصنف .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٢٦.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عوف » .

(٨) فى الأصل : « جرير » .

عن الضحَّاكِ في قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . يعني الحاجَّ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم[(١)] فقال : ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : الذين يريدون البيتَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : ثم اخْتَلف أهلُ العلمِ فيما نُسِخ من هذه الآيةِ ، بعدَ إجماعِهم على أن منها منسوخًا ؛ **فقال** [١١٢/١٣] **بعضُهم** : نُسِخ جميعُها .

/ ذكرُ من قال ذلك ٦٠/٦

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بيانٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يُنْسَخْ من « المائدةِ » إلا هذه الآيةُ : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥][(٣)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن بيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : لم يُنْسَخْ من سورةِ « المائدةِ » غيرُ هذه الآيةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) في الأصل : « يحدثهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ٣٠٠ من طريق يزيد به .

ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : منسوخٌ . قال : كان المشركُ يومَئذٍ لا يُصَدُّ عن البيتِ ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى الأشهرِ الحُرُمِ ، ولا عندَ البيتِ ، فنسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[(٢)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : نسَختها « براءةُ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[(٣)] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، [(٤)]عن جُوَيْبِرٍ[(٤)] عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ[(٥)] ، عن منصورٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . قال[(٦)] : هذا شىءٌ نُهِى عنه ، فتُرِك كما هو . [(٧)]وقال ابنُ حُميدٍ فى حديثِه عن حبيبٍ : فقال : شىءٌ كان نُهِى عنه فنزَلت[(٧)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٩٩ - ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٢ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٠١ - وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٢ - تفسير) من طريق بيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٢.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « جويبر » ، وفى ت ١ : « جوهر » .

(٦) بعده فى الأصل : « كان » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . وينظر الأثر فى التبيان ٣/ ٤٢٢.

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ [١١٣/١٣و] وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . قال : هذا كلُّه منسوخٌ ، نسَخ هذا ما[1] أمَره بجهادِهم كافَّةً[2] .

وقال آخرون : الذى نُسِخ من هذه الآيةِ قولُه : ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا عَبْدةُ[3] بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبي عَرُوبةَ ، فقال : هكذا سمِعته من قتادةَ : نُسِخ من « المائدةِ » : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ نسَختها « براءةُ »[4] ، قال اللهُ : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة : ١٧] . وقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ [التوبة : ٢٧] . وهو العامُ الذى حجَّ فيه أبو بكرٍ ، فنادى عليٌّ[5] فيه بالأذانِ[6] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همَّامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : فنُسِخ منها : ﴿ وَلَآ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٤٢٢.

(٣) في الأصل : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠.

(٤) بعده في الأصل : « من الله ورسوله » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٢٩٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وقوله : بالأذان . يشير إلى الآية الثانية من سورة التوبة .

ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ ، نسَختها « براءةُ » ، فقال : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ . فذكَر نحوَ حديثِ عَبْدةَ ، (١) إلا أنه زاد فيه : فقال : نادى عليٌّ بالأذانِ . يعنى : قرَأ عليهم سورةَ « براءة » (١) .

٦١/٦ / حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نزَل فى شأنِ الحُطَمِ : ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ . ثم نسَخه اللهُ فقال : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ : (٢) وكان المؤمنون والمشركون يحجُّون البيتَ (٢) جميعًا ، فنهى اللهُ المؤمنين أن يمنَعوا أحدًا أن يحُجَّ البيتَ ، أو يعرِضوا له من مؤمنٍ أو كافرٍ ، ثم أنْزَل اللهُ بعدَ هذا : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ [١٣/١١٣ظ] فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة : ٢٨] . وقال : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] . وقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة : ١٨] . فنَفى المشركين من المسجدِ الحرامِ (٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية . قال : منسوخٌ ، كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا خرَج من بيتِه يريدُ الحجَّ ، تقلَّد من السَّمُرِ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وإذا رجَع تقلَّد قِلادةَ شَعَرٍ ، فلم يعرِضْ له أحدٌ ، وكان المشركُ يومَئذٍ لا يُصَدُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

عن البيتِ ، فأُمِروا ألا يقاتِلوا فى الأشهرِ الحرُمِ ، ولا عندَ البيتِ ، فنسَخها قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾(١) .

وقال آخرون : لم يُنْسَخْ من ذلك شىءٌ إلا القلائدُ التى كانت فى(٢) الجاهليةِ يتقلَّدونها من لحاءِ الشجرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عز وجل : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ الآية . قال أصحابُ محمدٍ ﷺ : هذا كلُّه من عملِ الجاهليةِ ، فعلُه وإقامتُه ، فحرَّم اللهُ ذلك كلَّه بالإسلامِ إلا لِحاءَ القلائدِ ، فتُرك ذلك ، ﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . فحرَّم اللهُ على كلِّ أحدٍ إخافتَهم(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ من قال : نسَخ اللهُ من هذه الآيةِ قولَه : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْىَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . لإجماعِ الجميعِ(٥) على أن اللهَ جل ثناؤه قد أَحَلَّ قتالَ أهلِ الشركِ فى الأشهرِ الحرُمِ وغيرِها من شهورِ السنةِ كلِّها ، وكذلك أَجْمَعوا على أن المشركَ لو قلَّد

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ .
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .
(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨، ٢٩٩.
(٤) سقط من : ص ، ت ١.
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجمع » .

عنقَه أو ذراعيه لِحاءَ جميعِ أشجارِ الحرَمِ ، لم يكنْ [١١٤/١٣و] ذلك له أمانًا من القتلِ إذا[(١)] لم يكنْ تقدَّم له عقدُ ذِمَّةٍ من المسلمين أو أمانٌ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « القلائدِ » في غيرِ هذا الموضعِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . فإنه محتمِلٌ ظاهرُه : ولا تُحِلُّوا حرمةَ آمِّين البيتَ الحرامِ من أهلِ الشركِ والإسلامِ . لعمومِه جميعَ من أمَّ البيتَ ، وإذا احْتمل ذلك ، فكان أهلُ الشركِ داخلين في جملتِهم ، فلا شكَّ أن قولَه : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ ناسخٌ له ؛ لأنه غيرُ جائزٍ اجتماعُ الأمرِ بقتلِهم وتركُ قتلِهم في حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ، وفي إجماعِ الجميعِ على أن حكمَ اللهِ في أهلِ الحربِ / من المشركين قتلُهم ، أمُّوا البيتَ الحرامَ أو البيتَ المقدسَ ، في أشهرِ الحُرُمِ ٦٢/٦
وغيرِها[(٣)] - ما يُعْلِمُ أن المنعَ من قتلِهم إذا أمُّوا البيتَ الحرامَ منسوخٌ . ومحتمِلٌ أيضا : ولا آمِّين البيتَ الحرامَ من أهلِ الشركِ . وأكثرُ أهلِ التأويلِ على ذلك ، وإن كان عُنِى بذلك المشركون من أهلِ الحربِ ، فهو أيضًا لا شكَّ منسوخٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، (٤)وكان(٤) لا اختلافَ في ذلك بينَهم ظاهرٌ ، وكان ما كان (٥)مستفيضًا فيهم ظاهرَ الحجةِ(٥) ، فالواجبُ - وإن احْتَمل ذلك معنًى غيرَ الذى قالوا - التسليمُ لما استفاض بصحتِه نقلُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٢٦ وما بعدها .

(٣) في ص ، ت ١ : « غيره » .

(٤ - ٤) في الأصل : « فكان » .

(٥ - ٥) في الأصل : « مستفيض منهم ظاهرًا حجة » ، وفي ص ، ت ١ : « مستفيضا فيهم ظاهرًا حجة » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بقولِه : ﴿ يَبۡتَغُونَ ﴾ : يطلُبون ويلتمِسون . (١) والفضلُ الأرباحُ (١) فى التجارةِ . والرضوانُ رضا اللهِ عنهم ، فلا يُحِلُّ بهم من العقوبةِ فى الدنيا ما أحلَّ بغَيرِهم من الأممِ فى عاجلِ دنياهم بحجِّهم بيتَه .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[١١٤/١٣ظ] **حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ ﴾ . قال : (٢) هى للمشْرِكين (٢) ؛ يلتمسون فضلَ اللهِ ورضوانَه فيما يُصْلِحُ لهم دنياهم (٣) .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أخبرنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى عَرُوبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه من قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ ﴾ : والفضلُ والرِّضوانُ اللذان يبْتَغون أن يُصْلِحَ معايشَهم فى الدنيا ، (٤) وألا (٤) يعجِّلَ لهم العقوبةَ فيها (٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ ﴾ : يعنى أنهم يترضَّوْن اللهَ بحجِّهم (٦) .

(١ - ١) فى ص : « الفضل للإرباح » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « هم المشركون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢.

(٤ - ٤) فى الأصل : « ولا » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٩.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : جلَسنا إلى مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ وعندَه رجلٌ ، فحدَّثهم فى قولِه : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : التجارةُ فى الحجِّ ، والرضوانُ فى[1] الحجِّ[2] .

أخبرنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى أُمَيمةَ[3] ، قال : قال ابنُ[4] عمرَ فى الرجلِ يحُجُّ ، ويحمِلُ معه متاعًا ، قال : لا بأسَ به . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : يبتغون الأجرَ والتجارةَ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإذا حَلَلتم[6] مِن إحرامِكم[6] فاصطادُوا الصيدَ[7] الذى نهيتُكم أن تُحِلُّوه وأنتم حُرُمٌ . يقولُ : فلا حرَجَ عليكم فى اصطيادِه ، فاصطادُوا إن شئتم حينَئذٍ ؛ لأن المعنى الذى من أجلِه كنت

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل ، س : « أمية » . وهو قول فيه ، وقيل : أبو أمامة ، وأبو أميمة . ينظر : التاريخ الكبير ٩/ ٤، والجرح والتعديل ٩/ ٣٣٠، ٣٣١، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٥٢.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٩.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) فى الأصل : « والصيد » .

حرَّمته عليكم فى حالِ إحرامِكم قد زال .

/ وبما قلنا فى ذلك قال جميعُ أهلِ التأويلِ . ٦٣/٦

[١١٥/١٣و] ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ . يعنى قولَه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجَّاجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خمسٌ فى كتابِ اللهِ رخصةٌ ، وليست بعَزْمةٍ . فذكَر : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ . قال : من شاء فعَل ، ومن شاء لم يفعَلْ[(١)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٢)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ . قال : إذا حلَّ ، فإن شاء اصْطَاد[(٣)] ، وإن شاء لم يصطَدْ[(١)] .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان لا يرى الأكلَ من هَدْيِ المتعةِ واجبًا ، وكان يتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صاد » .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمَه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يَحْمِلَنَّكم .

كما حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ . يقولُ : لا يَحْمِلَنَّكم شنآنُ قومٍ[(١)] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ . أى : لا يحمِلَنَّكم[(٢)] .

وأما أهلُ المعرفةِ باللغةِ فإنهم اخْتَلفوا فى تأويلِها ؛ فقال بعضُ البصريِّين[(٣)] : معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يُحِقَّنَّ[(٤)] لكم ؛ لأن قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [النحل : ٦٢] هو : حقٌّ أن لهم النارَ .

[(٥)]وقال آخرُ منهم : معناه : لا يحمِلَنَّكم ولا يُعْدِيَنَّكم[(٥)] .

وقال بعضُ الكوفيين : [١١٥/١٣ظ] معناه : لا يَحْمِلَنَّكم . وقال[(٦)] : يقالُ : جرَمنى[(٧)] فلانٌ على أن صنَعْتُ كذا وكذا . أى : حمَلنى عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) هو الأخفش ، كما ذكره عنه صاحب اللسان . (ج ر م) .

(٤) فى الأصل : « يحقق » ، وفى ص ، ت ١: « يحقر » . وينظر اللسان الموضع السابق .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « حملنى » .

واحتجَّ جميعُهم ببيتِ الشاعرِ[1] :

ولقد طعَنْتَ أبا عُيينةَ طعنةً جرَمَتْ فَزارةَ بعدَها أن يَغْضَبوا

فتأوَّل ذلك كلُّ فريقٍ[2] منهم على المعنى الذى تأوَّله من القرآنِ ، فقال الذين قالوا : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يُحِقَّنَّ لكم[3] : معنى قولِ الشاعرِ : جرَمَت فَزارةَ : أَحَقَّت الطعنةُ لفزارةَ الغضبَ .

٦٤/٦ وقال الذين قالوا معناه : / لا يَحْمِلَنَّكم : معناه فى البيتِ : جرَمَت فزارةَ أن يَغْضَبوا : حمَلَت فزارةَ على أن يَغْضَبوا .

وقال آخرُ من الكوفيين[4] : معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يَكْسِبَنَّكم[5] شنآنُ قومٍ[6] أن تعتدوا[6] . وتأويلُ قائلِ[7] هذا القولِ قولَ الشاعرِ فى البيتِ : جرَمَت فزارةَ : كسَبَت فزارةَ أن يَغْضَبوا . قال : وسمِعتُ العربَ تقولُ : فلانٌ جريمةُ أهلِه . بمعنى : كاسبُهم . وخرج يجرِمُهم : يكسِبُهم .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : وهذه الأقوالُ التى حكيناها عمَّن حكيناها عنه متقاربةُ المعنى . وذلك أن من حمَل رجلًا على بُغْضِ رجلٍ ، فقد أَكْسَبه بغضَه ، ومن أَكْسَبه بغضَه ، فقد أَحَقَّه له .

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٤٧، والاشتقاق لابن دريد ص ١٩٠، ونسبه فى الكتاب ٣/ ١٣٨، والخزانة إلى الفزارى، ونسبه فى الاقتضاب ٢/ ٣٥ ، واللسان (ج ر م) إلى أبى أسماء بن الضريبة ، ثم قال فى الاقتضاب ، وقيل : هو لعطية بن عفيف يخاطب كرزا العقيلى ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر .

(٢) فى الأصل : « قائل » .

(٣) فى الأصل : « عليكم » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٩٩.

(٥) فى ص : « يلبسنكم » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وتأول » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أحسنُ فى الإبانةِ عن معنى الحَرْفِ ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، وذلك توجيهُهما معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ . إلى[١] : ولا يحمِلَنَّكم شنآنُ قومٍ على العُدْوانِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ ، من : جرَمْتُه أجْرِمُه .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين ، وهو يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ[٢] ، ما **حدثنا** ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ أنه قرَأ : (ولا يُجْرِمَنَّكم) . مرتفعةَ الياءِ ، من : أَجْرَمْتُه أُجْرِمُه ، وهو يُجْرِمُنى .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : والذى هو أولى بالصوابِ من القراءتين قراءةُ من قرَأ ذلك : ﴿ وَلَا [١١٦/١٣و] يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك فى قرأةِ الأمصارِ[٣] ، وشذوذِ ما خالَفه[٤] ، وأنها اللغةُ المعروفةُ السائرةُ فى العربِ ، وإن كان مسموعًا من بعضِها[٥] : أَجْرَمَ يُجْرِمُ . على شذوذِه ، وقراءةُ القرآنِ بأفصحِ اللغاتِ أَوْلَى وأحقُّ منها بغيرِ ذلك . ومن لغةِ من قال : جَرَمْتُ . قولُ الشاعرِ[٦] :

يا أيها المُشْتَكِى عُكْلًا[٧] وما جَرَمَتْ ... إلى القبائلِ مِن قتلٍ وإبْآسُ[٨]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٩ وهى قراءة شاذة ، لم يقرأ بها أحد من العشرة .

(٣) فى الأصل : « الإسلام » .

(٤) فى م : « خالفها » .

(٥) فى الأصل : « بعضهم » .

(٦) البيت فى مجالس ثعلب ص ٤٩ ، ٥٠ للفرزدق ، وفى الأضداد لابن الأنبارى ص ١٠١ غير منسوب .

(٧) عُكْل : قبيلة من الرباب تُستَحمق . معجم البلدان ٣/ ٧٠٦ .

(٨) قوله : « إبآس » . جاء مرفوعًا لضرورة القافية ، كما صرح به قائله حين سئل فى ذلك فقال : فكيف أصنع وقد قلت : حتى يسلم الناس . مجالس ثعلب ص ٥٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ .

اخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ بتحريكِ الشينِ والنونِ إلى الفتحِ[1] ، بمعنى : بُغْضُ قومٍ . توجيهًا منهم ذلك إلى المصدرِ الذى يأتى على « فَعَلان » ، نظيرُ الطَّيَرانِ ، والنَّسَلانِ[2] ، والعَسَلانِ[3] ، والرَّمَلان[4] .

وقرأ ذلك آخرون : (شَنْآنُ قَوْمٍ) بتسكينِ النونِ وفتحِ الشينِ[5] ، بمعنى الاسمِ ، توجيهًا منهم[6] معناه إلى : لا يَحْمِلَنَّكم بَغيضُ[7] قومٍ . فيُخَرَّجُ (شَنْآنُ) على تقديرِ « فَعْلان » ؛ لأن « فَعَل » منه على « فَعِل » ، كما يقالُ : سَكْرانُ . من « سَكِر » ، وعَطْشَانُ . من « عَطِش » ، وما أَشْبَه ذلك من الأسماءِ .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[8] قراءةُ من قرأ : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ بفتحِ[9] النونِ محرَّكةً ، لتتابعِ[10] تأويلِ أهلِ التأويلِ على أن معناه : بُغْضُ قومٍ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ورواية عن نافع . ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠ .

(٢) النَّسَلان : الإسراع . وقيل : مشية الذئب إذا أسرع . اللسان (ن س ل) .

(٣) العَسَلان : أن يضطرم الفرس فى عدوه فيَخفِق برأسه ويطَّرد متنه . اللسان (ع س ل) .

(٤) الرَّمَلان : السرعة فى المشى . اللسان (ر م ل) .

(٥) وهى قراءة نافع فى رواية إسماعيل ، وابن عامر ، وأبى بكر ، عن عاصم . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٦) فى الأصل : « منه » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بغض » . وينظر تاج العروس (ش ن أ) .

(٨) القراءتان كلتاهما صواب ، فهما متواترتان .

(٩) فى الأصل : « يفتحون » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لشائع » .

وتوجيهِهم ذلك إلى معنى المصدرِ دونَ معنى الاسمِ . وإذ كان ذلك موجَّهًا إلى معنى المصدرِ ، فالفصيحُ من كلامِ العربِ فيما جاء من المصادرِ على « الفَعَلانِ » بفتحِ الفاءِ ، تحريكُ ثانيه دونَ تسكينِه ، كما وصَفتُ من قولِهم[1] : الدَّرَجانُ ،
٦٥/٦ والرَّمَلانُ[2] . من درَج ورمَل[3] ، فكذلك / الشَّنَآنُ من . شَنِئْتُه أَشْنَؤُه شَنَآنًا . ومن العربِ من يقولُ : شَنَانٌ . على تقديرِ « فَعَالٍ »[4] ، ولا أعلَمُ قارئًا قرأ ذلك كذلك[5] ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[6] :

[١١٦/١٣ظ] وما العيشُ إلا ما يَلَذُّ ويُشْتَهَى وإنْ لام فيه ذو الشَّنَانِ وفَنَّدَا

وهذا في لغةِ من ترَك الهمزَ من « الشَّنَآنِ » ، فصار على تقدير « فَعَالٍ » ، وهو في الأصلِ[7] « فَعَلانٌ » .

ذكرُ من قال من أهلِ التأويلِ : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ : بغضُ قومٍ

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ : [8]لا يَحْمِلَنَّكم[8] بغضُ قومٍ[9] .

(١) بعده في الأصل : « الجمران والرقلان و » ، وبعده في ص ، ت ١ : « الحمران والرملان و » .
(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .
(٣) في الأصل : « رقل » .
(٤) في الأصل : « فعلان » .
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت في شعر الأحوص ص ٩٩.
(٧) بعده في الأصل : « على » .
(٨ - ٨) في الأصل : « يقول » .
(٩) تقدم تخريجه في ص ٤٤.

وحدثني به المثنى مرةً أُخرى بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ ، فقال : لا تـحمِلنَّكم عداوةُ قومٍ أن تَعْتَدُوا .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ : لا يجرِمَنَّكم بغضُ قومٍ[(١)] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ . قال : بَغْضاؤُهم أن تعتدُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللهُ : **اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ[(٢)] أهلِ المدينةِ وعامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بفتحِ الألفِ[(٣)] من ﴿ أَن ﴾[(٣)] ، بمعنى : لا يَجْرِمَنَّكم بغضُ قومٍ بصدِّهم إياكم عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدُوا .

وكان بعضُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ يقرأُ ذلك : (ولا يَجْرِمنَّكم شَنَآنُ قومٍ إن صَدُّوكم) . بكسرِ الألفِ من « إنْ »[(٤)] ، بمعنى : ولا يجرِمَنَّكم شنآنُ قومٍ إن هم[(٥)] أَحْدَثوا لكم صدًّا عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدوا .[(٦)] فزعموا أنها فى[(٦)]

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٤.

(٢) سقط من : ص ، م وهى قراءة العشرة عدا ابن كثير ، وأبى عمرو . النشر ٢/ ٢٥٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) بعده فى الأصل : « صدوكم » .

(٦ - ٦) مكانه فى الأصل بياض بقدر كلمة .

(١) قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إن يَصُدُّوكم)(٢) . فقرءوا ذلك كذلك اعتبارًا بقراءتِه(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي [١١٧/١٣و] أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحٌ معنى كلِّ واحدَةٍ منهما ، وذلك أن النبيَّ ﷺ صُدَّ عن البيتِ هو وأصحابُه يومَ(٣) الحُدَيبيةِ ، وأُنزِلت عليه سورةُ «المائدةِ» بعدَ ذلك ، فمن قرَأ : ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفتحِ (٤)الألفِ من(٤) ﴿أَن﴾ . فمعناه(٥) : لا يَحْمِلَنَّكم بغضُ قومٍ أيُّها الناسُ من أجلِ أن صدُّوكم يومَ الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ أن تعتدوا عليهم . ومن قرأ : (إنْ صَدُّوكُمْ) بكسرِ الألفِ ، فمعناه : لا يجرِمَنَّكم شنآنُ قومٍ إن صدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ إذا أردتم دخولَه . لأن الذين حارَبوا رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَه من قريشٍ يومَ فتحِ مكةَ قد حاولوا صدَّهم عن المسجدِ الحرامِ ، فتقدَّم اللهُ إلى المؤمنين في قولِ من قرأ ذلك بكسرِ «إنْ» بالنهيِ عن الاعتداءِ عليهم إن هم صدُّوهم عن المسجدِ الحرامِ قبلَ أن يكونَ ذلك من الصادِّين . غيرَ أن الأمرَ وإن كان كما وصَفْتُ ، فإن قراءةَ ذلك بفتحِ الألفِ أبينُ معنًى ؛ لأن

٦٦/٦ هذه السورةَ لا تَدَافُعَ بينَ أهلِ العلمِ في أنها نزَلت بعدَ يومِ / الحُدَيْبِيةِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالصَّدُّ قد كان تقدَّم مِن المشركِينِ ، فنهَى اللهُ المؤمنين عن الاعْتِداءِ على الصادِّين . مِن أجلِ صدِّهم إيَّاهم عن المسجدِ الحرامِ .

وأما قولُه : ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ فإنه يعنى : أن تُجاوِزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لكم في أمرِهم .

(١ - ١) مكانه فى الأصل بياض بقدر كلمة .

(٢) قراءة ابن مسعود ذكرها الفراء فى المعانى ٣٠٠/١ وهى شاذة .

(٣) فى الأصل : «عام» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : «بمعنى» .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ولا يَحْمِلَنَّكم بُغْضُ[(١)] قومٍ لأَنْ صَدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ أيُّها المؤمنون أن تَعْتَدوا حكمَ اللهِ فيهم ، فتُجاوِزوه إلى ما نهاكم عنه ، ولكنِ الْزَموا طاعةَ اللهِ فيما أَحْبَبْتُم وكرِهْتُم .

وذُكِر أنها نزَلَت في النهيِ عن الطلبِ بذُحولِ[(٢)] الجاهليةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ : رجلٌ مؤمنٌ مِن حلفاءِ محمدٍ قَتل حَليفًا لأبي سفيانَ مِن هُذَيْلٍ يومَ الفتحِ بعرفةَ ؛ لأنه كان يَقْتُلُ حلفاءَ محمدٍ ، فقال محمدٌ ﷺ : « لعَن اللهُ مَن قتَل بذَحْلِ الجاهليةِ »[(٣)] .

[١١٧/١٣ظ] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخَرون : هذا منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾ . قال : بَغْضاؤُهم حتى تَأْتوا ما لا يَحِلُّ لكم . وقرَأ : ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ﴾ . وقال : هذا كلُّه قد نُسِخ ، نسَخه الجهادُ .

---

(١) في ص ، ت٢ : « بغضاء » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بدخول » . والذحول جمع ذَحْل ، وهو الثأر . اللسان (ذ ح ل) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٩ .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ، (١) وأنه (١) غيرُ منسوخٍ ؛ لاحتمالِه : أن تَعْتَدوا الحقَّ فيما أَمَرْتُكم به . وإذا احْتَمل ذلك ، لم يَجُزْ أن يُقالَ : هو منسوخٌ . إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ولْيُعِنْ بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون على البرِّ ، وهو العملُ بما أمَر اللهُ بالعملِ به ، والتقوى هو اتِّقاءُ ما أمَر اللهُ باتِّقائِه واجْتِنابِه مِن مَعاصِيه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى : ولا يُعِنْ بعضُكم بعضًا على الإثمِ . يعنى : على تركِ ما أمَركم اللهُ بفعلِه ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يقولُ : ولا على أن تَتَجاوزُوا ما حدَّ اللهُ لكم فى دينِكم ، وفرَض لكم فى أنفسِكم وفى غيرِكم .

وإنما معنى الكلامِ : ولا يَجْرِمَنَّكم شَنآنُ قومٍ أن صَدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ أن تَعْتَدوا ، ولكن لِيُعِنْ بعضُكم بعضًا بالأمرِ بالانتهاءِ إلى ما حدَّه اللهُ لكم [١١٨/١٣و] فى القومِ الذين صدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ ، وفى غيرِهم ، والانتهاءِ عما نهاكم اللهُ أن تَأْتوا فيهم وفى غيرِهم ، وفى سائرِ ما نهاكم عنه ، ولا يُعِنْ بعضُكم بعضًا على خلافِ ذلك .

وبما قلْنا فى « البرِّ والتقوَى » قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى م ، ت ١، س : « إنه » .

البرُّ ما أُمِرْتَ به ، والتَّقْوى ما نُهِيتَ عنه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : البِرُّ ما أُمِرْتَ به ، والتقْوَى ما نُهِيتَ عنه[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وَعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه ، وتهددٌ[(٣)] لمَن اعْتَدَى حدَّه ، وتجاوَز أمْرَه ، يقولُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يعني : واحْذَروا اللهَ أيُّها المؤمنون أن تَلْقَوْه في مَعادِكم وقد اعْتَدَيْتُم حدَّه فيما حدَّ لكم ، وخالَفْتُم أمْرَه فيما أمَرَكم به ، أو نَهْيَه فيما نَهاكم عنه ، فتَسْتَوْجِبوا عِقابَه ، وتَسْتَحِقُّوا أليمَ عذابِه . ثم[(٤)] وصَف عقابَه بالشدةِ ، فقال جل ثناؤه : إن اللهَ شديدٌ عقابُه لمن عاقَبَه مِن خلقِه ؛ لأنها[(٥)] نارٌ لا يَطْفَأُ حَرُّها ، و لا يَخْمُدُ جَمْرُها ، ولا يَسْكُنُ لَهَبُها ، نَعوذُ باللهِ منها ، ومِن عملٍ [(٦)] يُقَرِّبُ إليها[(٦)] .

[١١٨/١٣ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمَه اللهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : حرَّم اللهُ عليكم أيُّها المؤمنون الـميتةَ . والميتةُ كلُّ ماله نفسٌ سائلةٌ مِن دَوابِّ البَرِّ وطيرِه ، مما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٢ إلى عبد بن حميد من قول الربيع بن أنس .

(٣) فى م : « تهديد » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « لأنه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢ : « يقرب منها » ، وفى م : « يقربنا منها » .

أباح اللهُ أكلَها ؛ أهْلِيَّها ووَحْشِيَّها ، فارَقَتْها رُوحُها بغيرِ تَذْكيةٍ .

وقد قال بعضُهم : الميتةُ هو كلُّ ما فارَقَتْه الحياةُ مِن دَوابِّ البَرِّ وطيرِه بغيرِ تَذْكِيةٍ مما أحَلَّ اللهُ أكلَه .

وقد بيَّنَّا العلةَ المُوجِبةَ صحةَ القولِ بما قلنا في ذلك في كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ في الأحكامِ » .

وأما الدَّمُ ، فإنه الدمُ المسفوحُ دونَ ما كان منه غيرَ مسفوحٍ ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه قال : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥] . فأمَّا ما كان قد صار في معنى اللحمِ ؛ كالكِبدِ والطِّحالِ وما كان في اللحمِ غيرَ مُنْسَفِحٍ ، فإن ذلك غيرُ حَرامٍ ؛ لإجماعِ الجميعِ على ذلك .

وأما قولُه : ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ . فإنه يعني : وحُرِّم عليكم لحمُ الخنزيرِ ؛ أهليُّه وبَرِّيُّه .

فالميتةُ والدَّمُ مَخْرَجُهما في الظاهرِ مَخْرَجُ عمومٍ ، والمرادُ منهما الخصوصُ ، وأما لحمُ الخنزيرِ ، فإنَّ ظاهرَه كباطنِه ، وباطنَه كظاهرِه ، حَرامٌ جميعُه لم يُخْصَصْ منه شيءٌ .

/ وأما قولُه : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ . فإنه يعني : وما ذُكِر عليه غيرُ اسمِ اللهِ . وأصلُه مِن استهلالِ الصبيِّ ، وذلك إذا صاح حينَ يَسْقُطُ مِن بطنِ أمِّه ، ومنه إهلالُ المُحْرِمِ بالحجِّ ، إذا لَبَّى به ، ومنه قولُ ابنِ أَحْمَرَ[(١)] : ٦٨/٦

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها كما يُهِلُّ الراكبُ المُعْتَمِرْ [١٣/١١٩و]

(١) مجاز القرآن ١/ ١٥٠، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٨٧، واللسان (ر ك ب ، ع م ر ، ر ج ع ، هـ ل ل) .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ : وما ذُبح للآلهةِ وللأوثانِ ، يُسَمَّى عليه غيرُ اسمِ اللهِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عمن قال ذلك فيما مضَى ، فكرِهْنا إعادتَه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الانخِناقِ الذى عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ . قال : التى تُدْخِلُ رأسَها بينَ شُعْبَتَيْنِ مِن شجرةٍ ، فتَخْتَنِقُ فتموتُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ فى « المنخنقةِ » ، قال : التى تَخْتَنِقُ فتَموتُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ : التى تموتُ فى خِناقِها[3] .

وقال آخَرون : هى التى تُوثَقُ فيَقْتُلُها بالخِناقِ وَثاقُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: الشاةُ تُوثَقُ فيَقْتُلُها خِناقُها، فهى حرامٌ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٥٥ - ٥٧.

(٢) ينظر ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣.

وقال آخرون : بل هى البَهيمةُ مِن النَّعَمِ ، كان المشركون يَخْنُقونها حتى تَموتَ ، فحرَّم اللهُ أكْلَها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[١٣/١١٩ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالح ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : التى تُخْنَقُ[(١)] فتَموتُ[(٢)] .

حدَّثنا بشْرٌ[(٣)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ . كان أهلُ الجاهليةِ يَخْنُقون الشاةَ ، حتى إذا ماتَتْ أكَلُوها[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : هى التى تَخْتَنِقُ ؛ إما فى وَثاقِها ، وإما بإدخالِ رأسِها فى الموضعِ الذى لا تَقْدِرُ على التخلصِ منه ، فتَخْتَنِقُ حتى تَموتَ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك مِن غيرِه ؛
٦/٦٩ لأن المُنْخَنِقةَ هى الموصوفةُ بالانخناقِ / دونَ خنقِ غيرِها لها ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك أنها مفعولٌ بها ، لقيل : والمخنوقةُ . حتى يَكونَ معنى الكلامِ ما قالوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ .

---

(١) فى م : « تختنق » .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٢٤٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وستأتى بقية الأثر فى ص ٦٩ - ٧٢، ٧٥، ٧٨.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « أنس » .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٨، ١٤٩ عن سعيد ، عن قتادة .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : والميتةُ وَقيذًا . يُقالُ منه : وقَذَه يَقِذُه وقْذًا ، إذا ضرَبه حتى أشْفَى[(١)] على الهَلاكِ . ومنه قولُ الفَرَزْدقِ[(٢)] :

شَغَّارَةٍ تَقِذُ الفَصِيلَ برِجْلِها فَطَّارَةٍ لِقَوادِمِ الأبكارِ

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : الموقوذةُ التى تُضْرَبُ بالخشبِ حتى يَقِذَها فتَموتَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : كان أهلُ [١٢٠/١٣و] الجاهليةِ يَضْرِبونها بالعِصِىِّ حتى إذا ماتَت أكلوها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٤)] ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : كانوا يَضْرِبونها حتى يَقِذوها ثم يأْكُلوها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : التى تُوقَذُ فتَموتُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، م : « أشرف » وهما بمعنى .

(٢) ديوانه ص ٤٥٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « شعبة » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣ .

﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : التى تُضْرَبُ حتى تَموتَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ . قال : هى التى تُضْرَبُ فتموتُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سُلَيْمانَ[(٣)] ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : كانت الشاةُ أو غيرُها مِن الأنعامِ تُضْرَبُ بالخشبِ لآلهتِهم حتى يَقْتُلوها فيأْكُلوها[(٤)] .

٧٠/٦ / حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى عُقبةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أبى عَبْلةَ ، قال : ثنى نُعَيْمُ بنُ سَلامةَ ، عن أبى عبدِ اللهِ الصُّنَابِحىِّ ، قال : ليست الموقوذةُ إلا فى مالِك ، وليس فى الصيدِ وَقيذٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وحُرِّمَت عليكم الميتةُ تَرَدِّيًا مِن جبلٍ ، أو فى بئرٍ ، أو غيرِ ذلك . وتَرَدِّيها رمْيُها بنفسِها مِن مكانٍ عالٍ مُشْرِفٍ إلى سُفْلِه .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره٦/ ٤٨.

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٤٩/٥ ، والقرطبى ٦/ ٤٨.

[١٣/١٢٠ظ] بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : التى تَتَرَدَّى مِن الجبلِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : كانت تَتَرَدَّى فى البئرِ فتَموتُ فيَأْكُلونها[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : التى تَرَدَّت فى البئرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : هى التى تَرَدَّى مِن الجبلِ ، أو فى البئرِ ، فتَموتُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : التى تَرَدَّى مِن الجبلِ فتَموتُ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . قال : التى تَخِرُّ فى رَكِىٍّ[4] ، أو مِن رأسِ جبلٍ ، فتَموتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمَه اللهُ : يعنى بقولِه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ . الشاةُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٩.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) الركى : جنس للرَّكِيَّة ، وهى البئر . اللسان (ر ك ى) .

التى تَنْطَحُها أُخرى فتَموتُ مِن النِّطاحِ بغيرِ تَذْكيةٍ ، فحرَّم اللهُ جلّ ثناؤُه ذلك على المؤمنين إن لم يُدْرِكوا ذَكاتَه قبلَ موتِه .

وأصلُ النَّطِيحةِ المَنْطوحةُ ، صُرِفَت مِن مَفْعولةٍ إلى فَعِيلةٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف أُثْبِتَت الهاءُ ؛ هاءُ التأنيثِ فيها ، وأنت تَعْلَمُ أن العربَ لا تَكادُ تُثْبِتُ الهاءَ فى نَظائِرِها إذا صرَفوها صرفَ « النَّطيحةِ » مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ ، إنما تَقولُ : لحيةٌ دَهينٌ ، وعينٌ كحيلٌ ، وكفٌّ خَضيبٌ . ولا يقولون : كفٌّ خَضيبةٌ ، ولا : عينٌ كَحِيلةٌ ؟

قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أُثْبِتَت فيها الهاءُ - أعنى فى « النَّطيحةِ » - لأنها جُعِلَت كالاسمِ ؛ مثلَ الطويلةِ والطريقةِ . فكأن [١٢١/١٣و] قائلَ هذا القولِ وجَّه النَّطيحةَ إلى معنى الناطحةِ .

فتأويلُ الكلامِ على مذهبِه : وحُرِّمَت عليكم الميتةُ نِطاحًا . كأنه عنَى :
٧١/٦ وحُرِّمَت عليكم الناطحةُ التى / تَموتُ مِن نِطاحِها .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما تَحْذِفُ العربُ الهاءَ مِن الفَعيلةِ المصروفةِ عن المفعولِ إذا جعَلَتْها صفةً لاسمٍ قد تقَدَّمَها ، فتقولُ : رأينا كفًّا خَضيبًا ، وعينًا كَحيلًا . فأما إذا حذَفَتِ الكفَّ والعينَ والاسمَ الذى يَكونُ فَعيلٌ نعتًا لها ، واجتَزَءوا بفعيلٍ منها ، أثبَتُوا فيه هاءَ التأنيثِ ؛ ليُعْلَمَ بثبوتِها فيه أنها صفةٌ للمؤنثِ دونَ المذكَّرِ ، فتقولُ : رأَيْنا كَحيلةً ، وخَضيبةً ، وأَكيلةَ السَّبُعِ . قالوا : ولذلك أُدْخِلَت الهاءُ فى « النَّطيحةِ » ؛ لأنها صفةُ المؤنثِ ، ولو أُسْقِطَت منها لم يُدْرَ أهى صفةٌ للمؤنثِ أو للمذكرِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ هو أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ؛ لتتابُعِ[(١)] أقوالِ أهلِ التأويلِ بأن معنى النَّطيحةِ المنطوحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ . قال : الشاةُ تَنْطَحُ الشاةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، عن قيسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : كان يَقْرَأُ : (والمَنْطوحةُ)[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : الشاتان تَنْتَطِحان فتَموتان[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ،عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : هى التى تَنْطَحُها الغنمُ والبقرُ فتَموتُ . يَقولُ : هذا حرامٌ ؛ لأن ناسًا مِن العربِ كانوا يَأْكُلُونه[(٥)] .

[١٣/١٢١ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : كان الكَبْشان يَنْتَطِحان ، فيَموتُ أحدُهما فيَأْكُلُونه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ :

---

(١) فى ت ٢، م ، س : « الشائع من » .
(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٦ إلى المصنف .
(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٥٩.
(٥) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨ .
(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

الكَبْشان يَنْتَطِحان ، فيَقْتُلُ أحدُهما الآخرَ فيَأْكُلُونه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ . قال : الشاةُ تَنْطَحُ الشاةَ فتَموتُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ : وحرَّم عليكم ما قتَل[2] السَّبُعُ غيرُ المُعَلَّمِ مِن الصَّوائدِ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ . يقولُ : ما أخَذ السَّبُعُ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : [4]﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ . يقولُ : ما أخَذ السَّبُعُ[1] .

٧٢/٦ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[4] : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. قال : كان أهلُ الجاهليةِ إذا قتَل السَّبُعُ شيئًا مِن هذا ، أو أكَل منه ، أكَلُوا ما بقِى[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، م، س: «أكل».

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وأَكِيلُ السَّبُعِ)[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : إلا ما طهَّرْتُموه [١٢٢/١٣و] بالذَّبْحِ الذى جعَله اللهُ له[(٢)] طُهورًا .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فيما اسْتَثْنَى اللهُ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : استَثْنَى مِن جميعِ ما سَمَّى اللهُ تحريمَه ، مِن قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : ما أدْرَكْتَ ذكاتَه مِن هذا كلِّه ، يَتَحَرَّكُ له ذَنَبٌ ، أو تَطْرِفُ له عينٌ ، فاذْبَحْ واذْكُرِ اسمَ اللهِ عليه ، فهو حَلالٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . قال الحسنُ : أىَّ هذا أدْرَكْتَ ذكاتَه فذَكِّه وكُلْ . فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، كيف أَعْرِفُ ؟ قال : إذا طرَفَتْ بعينِها ، أو ضرَبَت بذَنَبِها[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/٢ إلى المصنف وقراءة ابن عباس هذه ذكرها ابن جنى فى المحتسب ٢٠٧/١.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى التمهيد لابن عبد البر - عن ابن فضيل به .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، (١) وحدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : أخبرَنا رَوْحٌ (١) ، قالا (٢) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . قال : فكلُّ هذا الذى سمَّاه اللهُ عز وجل هاهنا ما خلا لحمَ الخنزيرِ إذا أدْرَكْتَ منه عينًا تَطْرِفُ ، أو ذَنَبًا يَتَحَرَّكُ ، أو قائمةً تَرْكُضُ ، فذكَّيْتَه ، فقد أحَلَّ اللهُ لك ذلك (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : مِن هذا كلِّه ، فإذا وجَدْتَها تَطْرِفُ عينها ، أو تُحَرِّكُ أذنَها مِن هذا كلِّه ، فهى لك حَلالٌ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشَيْمٌ وعَبَّادٌ ، قالا : أخْبَرَنا حَجَّاجٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : إذا أدْرَكْتَ ذَكاةَ المَوْقوذةِ والـمُتَرَدِّيةِ والنَّطيحةِ وهى تُحَرِّكُ يدًا أو رجلًا فكُلْها (٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا [١٢٢/١٣ظ] هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ (٦) ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا أكَل السَّبُعُ مِن الصيدِ أو الوَقيذةِ ، أو النَّطيحةِ ، أو الـمُترديةِ فأدْرَكْتَ ذكاتَه ، فكُلْ (٧) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سَلَّامٍ التَّميميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨٣/١ فى مصنفه (٨٦٣٥) .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٩٤/٨ من طريق هشيم عن حجاج عن الشعبى به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معمر » .

(٧) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ١٤٩ ، والاستذكار ١٥/ ٢٢٨.

محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : إذا ركَضَت برِجْلِها ، أو طرَفَت بعينِها ، أو حرَّكت ذنَبَها ، فقد أجزأ[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، ٧٣/٦ قال : أخبرَنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : إذا ذُبِحت فمصَعَت بذَنَبِها[2] أو تحرَّكت ، فقد حلَّت لك . أو قال : فحَسْبُه[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كانت الموقوذةُ تَطْرِفُ ببصرِها ، أو تَرْكُضُ برِجْلِها ، أو تَمْصَعُ بذنبِها ، فاذْبَحْ وكُلْ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ : إذا طرَفَت بعينِها ، أو مصَعَت بذَنَبِها ، أو تحرَّكت ، فقد حلَّت لك[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يَأْكُلون هذا كلَّه ، فحرَّمه اللهُ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٤) وابن أبى شيبة ٣٩٦/٥ من طريق جعفر بن محمد به نحوه .

(٢) مصعت الدابة بذنبها : حركته وضربت به . اللسان (م ص ع) .

(٣) فى م : « فحسب » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٦/٥ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٣) من طريق ابن طاوس به بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٦/٥ من طريق يونس عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٣٨) ، وابن أبى شيبة ٣٩٥/٥ من طريق ابن جريج به .

الإسلامِ إلا ما ذُكِّى منه ، فما [(١)]أدركْتَ يَتَحَرَّكُ[(١)] منه رِجْلٌ أو ذَنَبٌ أو طَرْفٌ فذُكِّى ، فهو حَلالٌ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ . وقولِه : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ . الآية ، ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : هذا كلُّه مُحَرَّمٌ ، إلا ما ذُكِّى مِن هذا .

فتأويلُ الآيةِ على قولِ هؤلاءِ : حُرِّمَت المَوْقوذةُ والمُتردِّيةُ ، إن ماتت مِن التردِّى والوَقْذِ والنَّطْحِ وفَرْسِ السَّبُعِ ، إلا أن تُدْرِكوا ذَكاتَها ، فتُدْرِكوها قبلَ موتِها ، [(٣)]فتَكونُ لكم[(٣)] حينَئذٍ حَلالًا كلُّها[(٤)] .

وقال آخَرون : هو استثناءٌ مِن التحريمِ ، وليس باستثناءٍ مِن المحرماتِ التى ذكَرَها اللهُ تعالى فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ ؛ لأن الميتةَ لا ذَكاةَ لها ولا للخنزيرِ . قالوا : وإنما معنى الآيةِ : حُرِّمَت عليكم الميتةُ والدمُ ، وسائرُ ما سمَّيْنا مع ذلك ، إلا ما ذكَّيْتُم مما أحَلَّه اللهُ لكم بالتذكيةِ ، فإنه لكم حَلالٌ .

وممَّن قال ذلك جماعةٌ مِن أهلِ المدينةِ .

ذِكْرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ،قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ ، وسُئِل عن الشاةِ التى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، س : « أدرك فتحرك » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٩٦ من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه .

(٣ - ٣) ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فتكون » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س « أكلها » .

يَخْرِقُ جوفَها السَّبُعُ حتى تَخْرُجَ أمعاؤُها ، فقال مالكٌ : لا أَرَى أن تُذَكَّى ولا تُؤْكَلَ ، أيَّ شيءٍ يُذَكَّى منها[1] !

وحدَّثنى يونُسُ ، عن أشْهَبَ ، قال : سُئِل مالكٌ عن السَّبُعِ[2] يَعْدُو على الكَبْشِ فيَدُقُّ ظهرَه ، أتَرَى أن يُذَكَّى قبلَ أن يَموتَ فيُؤْكَلَ ؟ قال : إن كان بلَغ السَّحْرَ[3] ، فلا أرَى أن يُؤْكَلَ ، وإن كان إنما أصاب أطْرافَه ، فلا أرَى بذلك بأسًا . قيل له : وثَب عليه فدَقَّ ظهرَه . فقال : لا يُعْجِبُنى أن يُؤْكَلَ ، هذا لا يَعِيشُ منه . قيل له : فالذئبُ يَعْدُو على الشاةِ فيَشُقُّ بطنَها ولا يَشُقُّ الأمْعاءَ ؟ قال : إذا شقَّ بطنَها فلا أَرَى أن تُؤْكَلَ[4] .

وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . استثناءً مُنْقَطِعًا .

فيَكونُ تأويلُ الآيةِ : حُرِّمَت عليكم الميتةُ والدمُ وسائرُ ما ذكَرْنا ، ولكن ما ذكَّيتُم مِن الحيواناتِ التى أحْلَلْتُها لكم بالتذكيةِ حَلالٌ .

وأولى القولين فى ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ استثناءٌ / مِن قولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ٧٤/٦
وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ ؛ لأن كلَّ ذلك مُسْتَحِقٌّ الصفةَ التى هو بها قبلَ حالِ موتِه ، فيُقالُ لِمَا قرَّب المشركون لآلهتِهم فسمَّوْه لهم : هو ما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به . بمعنى : سُمِّى قُرْبانًا لغيرِ اللهِ ، وكذلك المنخنقةُ إذا انْخنَقَت ، وإن لم تَمُتْ فهى مُنْخَنِقةٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير ٣/ ٢٠ فى تفسيره .

(٢) فى الأصل : « الضبع » .

(٣) السَّحْر والسَّحَر والسُّحْر : ما التزق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن . وكذلك هو الرئة . اللسان (س ح ر) .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠ .

وكذلك سائرُ ما حرَّمه اللهُ جل وعز مما (١) بعدَ قولِه (١) : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ إلا بالتَّذْكيةِ ، فإنه يُوصَفُ بالصفةِ التى هو بها قبلَ موتِه ، فحرَّمه اللهُ على عبادِه إلا بالتذكيةِ [١٢٣/١٣ظ] المُحَلِّلةِ دونَ الموتِ بالسببِ الذى كان به موصوفًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : وحرَّم عليكم ما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةَ ، وكذا وكذا ، إلا ما ذكَّيتُم مِن ذلك .

فـ « ما » - إذ كان ذلك تأويلَه - فى موضعِ نصبٍ بالاستثناءِ مما قبلَها ، وقد يَجوزُ فيه الرفعُ . وإذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، فكلُّ ما أُدْرِكَت ذكاتُه مِن طائرٍ أو بَهيمةٍ قبلَ خروجِ نفسِه ومُفارقةِ رُوحِه جسدَه ، فحَلالٌ أكْلُه إذا كان مما أحَلَّه اللهُ لعبادِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فإذ كان ذلك معناه عندَك ، فما وجهُ تَكريرِه ما كرَّر بقولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ . وسائرُ ما عدَّد تحريمَه فى هذه الآيةِ ، وقد افْتَتَح الآيةَ بقولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ وقد علِمْتَ أن قولَه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ . شاملٌ كلَّ ميتةٍ ، كان موتُه حَتْفَ أنفِه مِن علةٍ به ، مِن غيرِ جِنايةِ أحدٍ عليه ، أو كان موتُه مِن ضربِ ضاربٍ إياه ، أو انخناقٍ منه ، أو انتطاحٍ ، أو فَرْسِ سَبُعٍ ؟ وهلَّا كان قولُه - إن كان الأمرُ على ما وصَفْتَ فى ذلك مِن أنه معنيٌّ بالتحريمِ فى كلِّ ذلك الميِّتَةُ بالانخناقِ (٢) كان موتُه (٢) والنِّطاحِ والوَقْذِ وأكْلِ السَّبُعِ أو غيرِ ذلك ، دونَ أن يكونَ مَعْنِيًّا به تحريمُه إذا تردَّى أو انْخَنَق أو فرَسَه السَّبُعُ ، فبلَغ ذلك منه ما يُعْلَمُ أنه لا يَعِيشُ مما أصابه منه إلا اليسيرَ (٣) مِن الحياةِ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ مُغْنِيًا مِن تَكريرِ ما كرَّر بقولِه : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

(١ - ١) فى الأصل : « تعرفونه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باليسير » .

﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ . وسائرُ ما ذكر مع ذلك وتَعْدادِه ما عدَّد ؟

قيل : وجهُ تَكرارِه ذلك - وإن[1] كان تحريمُ ذلك إذا مات مِن الأسبابِ التى هو بها مَوصوفٌ وقد تقدَّم بقولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ . أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ كانوا لا يَعُدُّون الميتةَ مِن الحيوانِ ، إلا ما مات مِن علةٍ عارضةٍ به غيرِ الانخناقِ والتَّرَدِّى والانتطاحِ وفَرْسِ السَّبُعِ ، فأعْلَمَهم اللهُ أن حكمَ ذلك حُكْمُ ما مات مِن العِلَلِ العارضةِ ، وأن العلةَ الموجِبةَ تحريمَ الميتةِ ليست موتُها مِن علةِ مرضٍ أو أَذًى[2] كان بها قبلَ هلاكِها ، ولكنَّ العلةَ فى ذلك أنها لم يَذْبَحْها مِن أجْلِ[3] ذبيحتِه ، بالمعنى الذى أحَلَّها [١٣/١٢٤و] اللهُ به .

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : هذا حرامٌ ؛ لأن ناسًا مِن العربِ كانوا يأْكُلونه ولا يَعُدُّونه ميتًا ، إنما يَعُدُّون الميتَ الذى يَموتُ مِن الوَجَعِ ، فحرَّمه اللهُ عليهم ، إلا ما ذكَروا اسمَ اللهِ عليه ، وأدْرَكوا ذكاتَه وفيه الرُّوحُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . وحرَّم عليكم أيضًا الذى ذُبِح على النُّصُبِ .

---

(١) فى الأصل : « فإن » .

(٢) فى الأصل : « داء » .

(٣) فى م : « أحَلَّ » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٢.

فـ « ما » / فى قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ ﴾ . رَفْعٌ عطفًا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَآ ٧٥/٦
أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ .

والنُّصُبُ الأوثانُ مِن الحجارةِ ، جماعةُ أنصابٍ كانت تُجْمَعُ فى الموضعِ مِن الأرضِ ، فكان المشرِكون يُقَرِّبون لها ، وليست بأصنامٍ .

وكان ابنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فى صفتِه ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : النُّصُبُ ليست بأصنامٍ ، الصنمُ يُصَوَّرُ ويُنْقَشُ ، وهذه حجارةٌ تُنْصَبُ ؛ ثلاثُمائةٍ وستون حجرًا ، منهم مَن يَقُولُ : ثلاثُمائةٍ منها لخزاعةَ[(١)] . فكانوا إذا ذبَحوا نضَحوا الدمَ على ما أقبَل مِن البيتِ ، وشرَّحوا اللحمَ وجعَلوه على الحجارةِ ، فقال المسلمون : يا رسولَ اللهِ ، كان أهلُ الجاهليةِ يُعَظِّمون البيتَ بالدمِ ، فنحن أحقُّ أن نُعَظِّمَه . فكأنَّ النبيَّ ﷺ لم[(٢)] يَكْرَهْ ذلك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ [الحج : ٣٧][(٣)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : ومما يُحقِّقُ قولَ ابنِ جُرَيْجٍ فى أن الأنصابَ غيرُ الأصنامِ ، ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : حجارةٌ كان يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ .

[١٢٤/١٣ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلنُّصُبِ ﴾ قال : حجارةٌ حولَ

---

(١) فى م : « بخزاعة » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠.

الكعبةِ ، يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ ، ويُبَدِّلُونها إذا شاءوا بحجارةٍ أعجبَ إليهم منها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . والنُّصُبُ حجارةٌ كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدُونها ويَذْبَحُون لها ، فنهَى اللهُ عن ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . يَعْنى : أنصابَ أهلِ[2] الجاهليةِ[3] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . والنُّصُبُ : أنصابٌ كانوا يَذبَحون ويُهِلُّون عليها[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَة ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : كان حولَ الكعبةِ حجارةٌ كان يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهليةِ ويُبَدِّلُونها إذا شاءوا بحجرٍ هو أحبُّ إليهم منها .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقُولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : الأنصابُ حجارةٌ كانوا يُهِلُّون لها ويَذْبَحُون عليها[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . قال : و﴿ مَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ ، و ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة : ٣ ، النحل : ١١٥] ، هو واحدٌ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْني بقولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ : وأن
٧٦/٦ [١٢٥/١٣و] تَطْلُبوا عِلْمَ ما قُسِم لكم أو لم يُقْسَمْ بالأزلامِ . / وهو « اسْتَفْعَلْتُ » مِن القَسْمِ ؛ قَسْمِ الرزقِ والحاجاتِ ، وذلك أن أهلَ الجاهليةِ كان أحدُهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا ، أو نحوَ ذلك ، أجال القداحَ - وهى الأزلامُ - وكانت قداحًا مكتوبًا على بعضِها : نهاني ربي . وعلى بعضِها : أمرني ربي . فإن خرَج القِدحُ الذى هو مكتوبٌ عليه : أمرني ربي . مضَى لما أراد مِن سفرٍ أو غزوٍ أو تزويجٍ أو غيرِ ذلك ، وإن خرَج الذى عليه مكتوبٌ : نهاني ربي . كفَّ عن المُضِيِّ لذلك وأمسَك ، فقيل : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ ؛ لأنهم بفعلِهم ذلك كانوا كأنهم يَسْأَلون أزلامَهم أن يَقْسِمْن لهم . ومنه قولُ الشاعرِ مفتخِرًا بتركِ الاستقسامِ بها[(٣)] :

ولم أقْسِمْ فَتَرْبُثَنِى[(٤)] القُسُومُ

وأما « الأزلامُ » ، فإن واحدَها زُلَمٌ ، ويقالُ : زَلَمٌ ، وهى القِداحُ التى وصَفنا أمرَها .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٨/٤ عقب الأثر (٦٧٥٤) معلقًا .
(٢) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ٥٧.
(٣) مجاز القرآن ١/ ١٥٢.
(٤) ربثه عن أمره وحاجته : حبسه وصرفه . اللسان (ر ب ث) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾ . قال : القِداحُ ، كانوا إذا أرادوا أن يَخْرُجوا فى سفرٍ جعَلوا قِداحًا للخروجِ والجلوسِ ، فإن وقَع الخروجُ خرَجوا ، وإن وقَع الجلوسُ جلَسوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾ . قال : حصًى بيضٌ كانوا يَضْرِبون بها[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : قال لنا سفيانُ بنُ وكيعٍ : هو الشِّطْرَنْجُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبادُ بنُ راشدٍ البَزّازُ[(٣)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾ . قال : كانوا إذا أرادوا أمْرًا أو سفرًا ، يَعْمَدُون إلى قِداحٍ ثلاثةٍ ، على واحدٍ منها مكتوبٌ : اؤْمُرْنى ، وعلى الآخرِ : انْهَنى ، ويَتْرُكون [١٢٥/١٣ظ] الآخِرَ محلَّلًا بينهما ، ليس عليه شىءٌ ، ثم يُجِيلُونها ، فإن خرَج الذى عليه : اؤْمُرْنى . مضَوا لأمرِهم ، وإن خرَج الذى عليه : انْهَنى ، كَفُّوا ، وإن خرَج الذى ليس عليه شىءٌ أعادوها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٨ (٦٧٥٦) من طريق أبى حصين به .

(٣) فى الأصل : « المازنى » ، وفى ص : « المنارى » ، وفى ت ٢ : « البارى » ، وفى م : « البزار » . والمثبت من ترجمته فى تهذيب الكمال ١٤/ ١١٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ : حجارةٌ كانوا يَكْتُبون عليها يُسَمُّونها القِداحَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ . قال : القِداحُ ، يَضْرِبون بها[(١)] لكلِّ سفَرٍ وغزوٍ وتجارةٍ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن زهيرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ . قال : كِعابُ فارسَ التي يَقْمُرون بها ، وسهامُ العربِ .

٧٧/٦ / حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ . قال : سهامُ العربِ وكعابُ فارسَ والرومِ كانوا يَتَقامَرون بها[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أراد أن يَخْرُجَ مسافرًا ، كتَب في قِدْحٍ : هذا يَأْمُرُني بالمكوثِ . و[(٤)] كتَب على آخرَ[(٤)] : هذا يَأْمُرُني بالخروجِ ، وجعَل معهما[(٥)] مَنِيحًا[(٦)] - شيءٌ لم يَكْتُبْ فيه شيئًا - ثم استقْسَم بها حينَ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، وفى تفسير مجاهد : « يضربونها » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢.
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢.
(٥) فى ص ، م ، ت ٢: « معها » .
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « منيحة » . والمثبت موافق لما فى تفسير عبد الرزاق ، والمنيح : هو الثالث =

يُريدُ أن يَخْرُجَ ، فإن خرَج الذى يَأْمُرُه بالخروجِ خرَج ، (١) وقال : لا يُصِيبُنى فى سفرى هذا إلا خيرٌ (١) . وإن خرَج الذى يأمُرُه بالمكوثِ مكَث ، وإن خرَج (٢) الذى ليس عليه شيءٌ (٢) أجالها ثانيةً حتى يَخْرُجَ أحدُ القِدْحين (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ : وكان أهلُ الجاهليةِ إذا أراد أحدُهم خروجًا ، أخذ قِدْحًا فقال : هذا يأْمُرُ بالخروجِ . فإن خرَج فهو مُصِيبٌ فى سفرِه خيرًا ، ويأْخُذُ قِدْحًا آخرَ فيقولُ : هذا يَأْمُرُ بالـمُكوثِ . فليس يُصِيبُ [١٣/١٢٦و] فى سفرِه خيرًا ، والمَنِيحُ بينَهما ، فنهَى اللهُ عن ذلك وقدَّم فيه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَقْسِمون بها فى الأمورِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأَزْلامُ قِداحٌ لهم كان أحدُهم إذا أراد شيئًا مِن تلك الأمورِ كتَب فى تلك القداحِ ما أراد ، فيَضْرِبُ بها ، فأىُّ قِدْحٍ خرَج - وإن كان أبْغَضَ تلك - ارتَكَبَه وعمِل به .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ . قال : الأزلامُ قِداحٌ كانت فى الجاهليةِ عندَ

= من القداح الغُفْل التى ليست لها فُرُض ولا أنصباء ولا عليها غرم وإنما يثقل بها القداح كراهية التهمة . والمنيح أيضًا : قدح من أقداح الميسر يؤثر بفوزه فيستعار يُتَيَمَّن بفوزه . والمنيحة : الناقة أو الشاة المعارة للبن خاصة . اللسان (م ن ح) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « الآخِر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣ .

الكهنةِ ، فإذا أراد الرجلُ أن يُسافرَ أو يَتَزَوَّجَ أو يُحْدِثَ أمرًا ، أتى الكاهنَ فأعطاه شيئًا ، فضرَب له بها ، فإن خرَج شيءٌ يُعْجِبُه منها أمَره ففعَل ، وإن خرَج منها شيءٌ يَكْرَهُه نهاه فانتَهى ، كما ضرَب عبدُ المطلبِ على زمزمَ ، وعلى عبدِ اللهِ والإبلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، قال : سمِعنا أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يَضْرِبون بالقِداحِ فى الظَّعْنِ والإقامةِ ، أو الشيءِ يُريدونه ، فيَخْرُجُ سهمُ الظَّعنِ فيَظْعَنُون ، والإقامةِ فيُقِيمون .

وقال ابنُ إسحاقَ فى الأزلامِ ما حدَّثنى به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت هُبَلُ أعظمَ أصنامِ قُرَيشٍ بمكةَ ، وكانت على بئرٍ فى جوفِ الكعبةِ ، وكانت تلك البئرُ هى التى يُجْمَعُ فيها ما يُهْدَى للكعبةِ ، وكان عندَ هُبَلَ سبعةُ أقْدُحٍ ، كلُّ قِدْحٍ منها فيه كتابٌ ؛ قِدْحٌ فيه العَقْلُ[(٢)] ، إذا اختَلَفوا فى العَقْلِ مَن يَحْمِلُه منهم ضرَبوا بالقِداحِ السبعةِ ، وقِدْحٌ فيه « نَعَم » للأمرِ إذا أرادوه يُضْرَبُ به ،
٧٨/٦ فإن خرَج قِدْحُ « نَعَم » عمِلوا به ، وقِدْحٌ فيه/ « لا » ، فإذا أرادوا أمرًا ضَرَبوا به فى القِداحِ ، فإذا خرَج ذلك القِدْحُ لم يَفْعَلوا ذلك الأمرَ ، وقِدْحٌ فيه « منكم » وقِدْحٌ فيه « مُلْصَقٌ » وقِدْحٌ فيه « مِن غيرِكم » وقِدْحٌ فيه « المياهُ » إذا أرادوا أن يَحْفِروا للماءِ ضرَبوا بالقِداحِ [١٢٦/١٣ظ] وفيها ذلك القِدْحُ ، فحيثما خرَج عمِلوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يَخْتِنُوا[(٣)] غلامًا ، أو أن يُنْكِحُوا مَنْكَحًا ، أو أن يَدْفِنوا مَيِّتًا ، أو يَشُكُّوا فى نسبِ أحدِهم ، ذهَبوا به إلى هُبَلَ ، وبمائةِ درهمٍ وبجَزُورٍ ، فأعْطوها صاحبَ القداحِ الذى يَضْرِبُها ، ثم قرَّبوا صاحبَهم الذى يُريدون به ما يُريدون ، ثم قالوا : يا إلَهنا ،

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٤.

(٢) العقل : الدية . الوسيط (ع ق ل) .

(٣) فى م : « يجتبوا » .

هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، قد أرَدنا به كذا وكذا ، فأخْرِجِ الحقَّ فيه . ثم يَقُولون لصاحبِ القِداحِ : اضْرِبْ . فيَضْرِبُ ، فإن خرَج عليه [(١)] « منكم » كان وَسِيطًا ، وإن خرَج عليه [(١)] «من غيرِكم » كان حليفًا ، وإن خرج عليه [(٢)] « مُلْصَقٌ » كان على منزلتِه منهم ، لا نَسَبَ له ولا حِلْفَ ، وإن خرَج فيه شيءٌ سوى هذا مما يَعْمَلون به « نعم » عمِلوا به ، وإن خرَج « لا » أخَّروه عامَهم ذلك ، حتى يَأْتُوا به مرةً أُخرى ، يَنْتَهون في أمورِهم إلى ذلك مما خرَجَتْ به القِداحُ [(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالْأَزْلَامِ ﴾ . يَعْنى : القِداحَ ، كانوا يَسْتَقسِمون بها في الأُمورِ [(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : هذه الأمورُ التي ذكَرها ، وذلك أكلُ المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخنزيرِ وسائرِ ما ذكَر في هذه الآيةِ مما حرَّم أكلَه ، والاستقسامُ بالأزلامِ ، ﴿ فِسْقٌ ﴾ . يعني : خروجٌ عن أمرِ اللهِ وطاعتِه إلى ما نهَى عنه وزجَر ، وإلى معصيتِه .

كما **حدَّثني** المثنى : قال ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ . يَعْنى : مَن أكَل مِن ذلك كلِّه فهو فسقٌ [(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ [١٢٧/١٣و] **كَفَرُواْ مِن**

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٢، ١٥٣ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

دِينِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ : الآنَ انقطَع طمعُ الأحزابِ وأهلِ الكفرِ والجحودِ أيُّها المؤمنون ﴿ مِن دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : من دينِكم أن تترُكوه فترتَدُّوا عنه راجعين إلى الشركِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ . يعنى : أن ترْجِعوا إلى دينِهم أبدًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ : [(٢)]أن ترْجِعوا إليهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ فى قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾[(٢)] . قال ، أظنُّ : يَئِسوا أن ترْجِعُوا عن دينِكم[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وأىُّ يومٍ هذا اليومُ الذى أخبرَ اللهُ جلَّ ثناؤه أن الذين كفَروا يَئِسوا فيه مِن دينِ المؤمنين ؟ قيل : ذُكِر أن ذلك كان يومَ عرفةَ ، عامَ حجِّ النبىِّ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ ، وذلك بعدَ دُخولِ العربِ فى الإسلامِ .

٧٩/٦
/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢) من طريق أبى صالح به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٧ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢ .

مجاهدٌ : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ ، ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هذا حينَ فعلتُ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال آخرون : ذلك يومُ عرفةَ في(١) يومِ جُمُعةٍ ، لما نظَر النبيُّ ﷺ فلم يَرَ إلا موحِّدًا ، ولم يَرَ مشركًا ، حَمِد اللهَ ، فنزَل عليه جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ أن يَعُودوا كما كانوا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ [١٢٧/١٣ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ قال : هذا يومُ عرفةَ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤه : فلا تَخْشَوا أيُّها المؤمنون هؤلاء الذين قد يَئِسوا مِن دينِكم أن ترْجِعوا عنه ، مِن الكفارِ ، ولا تَخافوهم أن يَظْهَروا عليكم فيَقْهَرُوكم ويَرُدُّوكم عن دينِكم ، ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ . يَقُولُ : ولكن خافونِ إن أنتم خالفتم أمرى ، واجترَأتم على معصيتى ، وتَعَدَّيْتُم حدودى ، أن أُحِلَّ بكم عقابى ، وأُنْزِلَ بكم عذابى .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ : فلا تَخْشَوْهم أن يَظْهَروا عليكم(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى ابن حميد مقتصرا على أوله .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٤٣٤ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٢٥ .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : اليومَ أكمَلتُ لكم أيُّها المؤمنون فرائِضى عليكم وحدودى ، وأمرى إياكم ونَهْيــى ، وحلالى وحرامى ، وتَنْزيلى مِن ذلك ما أَنْزَلتُ منه فى كتابى ، وتِبْيانى ما بَيَّنْتُ لكم منه بوحيِى على لسانِ رسولى ، والأدلةِ التى نَصَبتُها لكم على جميعِ ما بكم الحاجةُ إليه مِن أمرِ دينِكم ، فأتْمَمْتُ [١٢٨/١٣و] لكم جميعَ ذلك ، فلا زيادةَ فيه بعدَ هذا اليومِ . قالوا : وكان ذلك فى يومِ عرفةَ ، عامَ حجَّ النبىُّ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ . قالوا : ولم يَنْزِلْ على النبىِّ ﷺ بعدَ هذه الآيةِ شىءٌ مِن الفرائضِ ، ولا تحليلُ شىءٍ ولا تحريمُه ، وأن النبىَّ ﷺ لم يَعِشْ بعدَ نزولِ هذه الآيةِ إلا إحدى وثمانين ليلةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : وهو الإسلامُ . قال : أخبرَ اللهُ سبحانه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمَل لهم الإيمانَ فلا يَحْتاجون إلى زيادةٍ أبدًا ، وقد أتمَّه اللهُ عزَّ ذكرُه فلا يَنْقُصُه أبدًا ، وقد رضِيَه اللهُ فلا يَسْخَطُه أبدًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هذا نزَل يومَ عرفةَ ، فلم يَنْزِلْ بعدَها حلالٌ ولا حرامٌ ، ورجَع رسولُ اللهِ ﷺ فمات . فقالت أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ : حجَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ تلك الحَجَّةَ ، فبينَما نحن نسيرُ ، إذ تَجَلَّى له جبريلُ ، [(٢)]فمال رسولُ اللهِ[(٢)] ﷺ على الراحلةِ ، فلم تُطِقِ الراحلةُ مِن ثِقْلِ ما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٣ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

عليها مِن القرآنِ ، فبرَكتْ ، فأتيتُه فسجَّيتُ عليه بُرْدًا كان علىَّ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : مكَث النبىُّ ﷺ بعدَ ما نزَلت هذه الآيةُ إحدى وثمانين ليلةً . قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وذلك يومُ الحجِّ الأكبرِ ، بكَى عمرُ ، فقال له النبىُّ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ ؟ » قال أبكانى أنَّا كنا فى زيادةٍ مِن دينِنا ، فأما إذا [١٣/١٢٨ظ] كمَل فإنه لم يَكْمُلْ شىءٌ إلا نقَص . فقال : « صَدَقْتَ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ أبى وكيعٍ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَ ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : حَجَّكم ، فأُفرِدْتُم بالبلدِ الحرامِ ، تَحُجُّونه أنتم أيها المؤمنون دونَ المشركين ، لا يُخالِطُكم فى حَجِّكم مُشركٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى غَنِيَّةَ ، عن أبيه ، عن الحَكَمِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أكمَل لهم دينَهم أن حَجُّوا ولم يَحُجَّ معهم مُشْرِكٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللهُ لهم دينَهم ، ونفَى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٣ عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٥٠، ٢٥١ عن محمد بن فضيل به .

المشركين عن البيتِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : تمامُ الحجِّ ونَفْىُ المشركين عن البيتِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ عزَّ وجلَّ أخبَر نبيَّه ﷺ والمؤمنين به أنه أكمَل لهم يومَ أنْزَل هذه الآيةَ على نبيِّه دينَهم ؛ بإفرادِهم بالبلدِ الحرامِ ، وإجلائِه عنه المشركين ، حتى حَجَّه المسلمون دونَهم [(٣)]لا يُخالِطُهم مشركٌ[(٣)] .

فأما الفرائضُ والأحكامُ فإنه قد اختُلِف فيها ؛ هل كانت أُكْمِلت ذلك اليومَ أم لا ؟ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ والسدِّىِّ ما ذكَرنا عنهما قبلُ . ورُوِى عن البراءِ بنِ عازبٍ أن آخِرَ آيةٍ نزَلت مِن القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[(٤)] [النساء : ١٧٦] .

ولا يَدْفَعُ ذو علمٍ أن الوحىَ لم يَنْقَطِعْ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلى أن قُبِض ، بل كان الوحىُ قبلَ وفاتِه أكثرَ ما كان تَتابُعًا . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان قولُه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ آخِرَها نزولًا ، وكان ذلك مِن الأحكامِ [١٢٩/١٣و] والفرائضِ ، كان معلومًا أن معنى قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ على خلافِ الوجهِ الذى تأوَّله مَن تأوَّله أنه عُنِى به كمالُ العباداتِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لا يخالطونهم المشركون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٧١٦.

والأحكامِ والفرائضِ .

فإن قال قائلٌ : فما جعَل قولَ مَن قال : قد نزَل بعدَ ذلك فرضٌ . أَولَى مِن قولِ مَن قال : لم يَنْزِلْ ؟

قيل : / لأن الذى قال : لم يَنْزِلْ . مُخْبِرٌ أنه لا يَعْلَمُ نُزُولَ فرضٍ ، والنفىُ لا ٨١/٦
يَكُونُ شهادةً ، والشهادةُ قولُ مَن قال : نزَل . وغيرُ جائزٍ دفعُ خبرِ الصادقِ فيما أمكن أن يَكُونَ فيه صادقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأَتْمَمْت نعمتى أيُّها المؤمنون بإظهارِكم على عدوِّى وعدوِّكم مِن المشركين ، ونفيِى إياهم عن بلادِكم ، وقَطْعِى طمعَهم مِن رجوعِكم وعودِكم إلى ما كنتم عليه مِن الشركِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان المشركون والمسلمون يَحُجُّون جميعًا ، فلما نزَلت « براءةُ » فنفى المشركين عن البيتِ ، وحجَّ المسلمون لا يُشارِكُهم فى البيتِ الحرامِ أحدٌ مِن المشركين ، فكان ذلك مِن تمامِ النعمةِ : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

(١) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٩٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٢ إلى ابن المنذر .

لَكُمْ دِينَكُمْ [١٣/١٢٩ظ] وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ يومَ عرفةَ يومَ جُمُعةٍ ، حين نفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، وأخلَص للمسلمين حجَّهم [(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ بعرفاتٍ ، حيث هُدِم منارُ الجاهليةِ ، واضْمَحَلَّ الشِّرْكُ ، ولم يَحُجَّ معهم في ذلك العامِ مُشْرِكٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ وهو واقفٌ بعرفاتٍ وقد أطاف به الناسُ ، وتهدَّمت منارُ الجاهليةِ ومناسكُهم ، واضْمَحَلَّ الشِّركُ ،ولم يَطُفْ حولَ البيتِ عُرْيانٌ ، فأنزَل اللهُ جل ذكرُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ بنحوِه [(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : ورضِيتُ لكم [(٣)] ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ . أي [(٣)] : الاستسلامَ لأمرى ، والانقيادَ لطاعتى ، على ما شرَعتُ لكم مِن حدودِه وفرائضِه ومعالِمه ﴿ دِينًا ﴾ . يعني بذلك : طاعةً منكم لي .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٣ - تفسير) عن ابن علية به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فإن قال قائلٌ : أَو ما كان اللهُ راضيًا الإسلامَ دينًا[(١)] لعبادِه إلا يومَ أَنْزَل هذه الآيةَ ؟

قيل له : لم يَزَلِ اللهُ جلَّ ثناؤُه راضيًا لخلقِه الإسلامَ دينًا ، ولكنه جلَّ ثناؤُه لم يَزَلْ يُصَرِّفُ نبيَّه محمدًا ﷺ وأصحابَه فى درجاتِ الإسلامِ[(٢)] ومراتبِه درجةً بعدَ درجةٍ ، [١٣/١٣٠و] ومرتبةً بعدَ مرتبةٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ ، حتى أكمَل لهم شرائعَه ومعالمَه ، وبلغَ بهم أقصى درجاتِه ومراتبِه ، ثم قال حينَ أَنْزَل عليهم هذه الآيةَ : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ[(٣)] ﴾ . بالصفةِ التى هو بها اليومَ ، والحالِ التى أنتم عليها اليوم منه ، ﴿ دِينًاۚ ﴾ فالزَمُوه ولا تُفارِقُوه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن
٨٢/٦ قتادةَ ، قال : ذُكِر/ لنا أنه يَمْثُلُ لأهلِ كلِّ دينٍ دينُهم يومَ القيامةِ ، فأما الإيمانُ فيُبَشِّرُ أصحابَه وأهلَه ويَعِدُهم فى الخيرِ ، حتى يَجِيءَ الإسلامُ ، فيقولَ : ربِّ ، أنت السلامُ وأنا الإسلامُ . فيقولَ : إياك اليومَ أَقْبَلُ ، وبك اليومَ أَجْزِى .

وأحسَبُ أن قتادةَ وجَّه معنى الإيمانِ بهذا الخبرِ إلى معنى التصديقِ والإقرارِ باللسانِ ؛ لأن ذلك معنى الإيمانِ عندَ العربِ ، ووجَّه معنى الإسلامِ إلى استسلامِ القلبِ وخضوعِه للهِ بالتوحيدِ ، وانقيادِ الجسدِ له بالطاعةِ فيما أمَر ونهَى ، فلذلك قال[(٤)] للإسلامِ : إياك اليومَ أقبَلُ ، و بك اليومَ أجْزِى .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دينا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قيل » .

ذكرُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ بعرفةَ في حَجَّةِ الوداعِ على رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قالت اليهودُ لعمرَ : إنكم تقرَءون آيةً لو أُنْزِلت فينا لاتَّخَذْناها عيدًا . فقال عمرُ : إني لأعْلَمُ حينَ أُنْزِلت ، وأينَ أُنْزِلت ، وأينَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ أُنْزِلت ؛ أُنْزِلَت يومَ عرفةَ ورسولُ اللهِ ﷺ واقفٌ بعرَفةَ . قال سفيانُ : وأشكُّ ، كان يومَ الجُمُعةِ أم لا ؛ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[(1)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت أبي ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : قال يَهوديٌّ لعمرَ : لو [(2)]علينا معشرَ اليهودِ نزَلت[(2)] هذه الآيةُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ . لو نَعْلَمُ ذلك اليومَ اتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا . فقال عمرُ : قد علِمتُ اليومَ الذي نزَلت فيه ،والساعةَ ، وأينَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَلت ؛ نزَلت ليلةَ الجُمُعةِ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بعرفاتٍ[(3)] . لفظُ الحديثِ لأبي كريبٍ ، وحديثُ ابنِ وكيعٍ نحوُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبي العُمَيسِ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٠٦) ، عن ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١/ ٣٧٥، ٣٧٦ (٢٧٢) ، ومسلم (٣/٣٠١٧) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخارى (٤٤٠٧) ، من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م ، س : « علمنا معشر اليهود حين نزلت » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠١٧) عن أبي كريب به . وأخرجه مسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، وابن حبان (١٨٥) ، والآجرى في الشريعة (١٩٩) ، والبيهقى ١١٨/٥ من طريق عبد الله بن إدريس به .

مسلمٍ ، عن طارقٍ ، عن عمرَ نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وعندَه رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ ، فقال : لو علِمنا أىَّ يومٍ نزَلت هذه الآيةُ لاتَّخَذْناه عيدًا . فقال ابنُ عباسٍ : فإنها نزَلت يومَ عرفةَ يومَ جُمُعةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عمارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ . فقال يهوديٌّ : لو نزَلت هذه الآيةُ علينا لاتَّخَذْنا يومَها عيدًا . فقال ابنُ عباسٍ : فإنها نزَلت فى يومِ عيدين اثنين ؛ يومِ عيدٍ ويومِ جُمُعةٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا رجاءُ بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : أخبَرنا عُبادةُ بنُ نُسَىٍّ ، قال : ثنا أميرُنا إسحاقُ[(٤)] بنُ قَبيصةَ[(٤)] ، قال : قال

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٣٢٠ (١٨٨) ، وعبد بن حميد (٣٠) ، والبخارى (٤٥) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٥٠٢٧) ، وابن المنذر فى الأوسط ٤/ ٣٣ ، والبيهقى ٥/ ١١٨ من طريق جعفر بن عون به . وأخرجه الحميدى (٣١) ، والبخارى (٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧)/ ٤، ٥، والترمذى (٣٠٤٣) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، من طريق قيس بن مسلم به .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٨٣٢) ، والترمذى (٣٠٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٨٣٥) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٤١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٤٦ من طريق الحجاج بن المنهال به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يعنى أبا حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال أبو جعفر : إسحاق هو ابن حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ت ١ : « قال أبو جعفر : إسحاق بن حراشة عن قبيصة » والصواب : إسحاق بن قبيصة ، كما أثبتناه ، وينظر مصادر التخريج .

٨٣/٦ كعبٌ : / لو أن غيرَ هذه الأمّةِ نزَلت عليهم هذه الآيةُ لنظَروا اليومَ الذى أُنْزِلَت فيه عليهم [١٣١/١٣و] فاتَّخَذُوه عيدًا يَجْتَمِعُون فيه . فقال عمر : أىُّ آيةٍ يا كعبُ ؟ فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فقال عمرُ : قد عَلِمتُ اليومَ الذى أُنْزِلَت فيه ، والمكانَ الذى أُنْزِلَت فيه ؛ يومُ جُمُعَةٍ ،ويومُ عرَفةَ ، وكلاهما بحمدِ اللهِ لنا عيدٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عيسى بنِ حارثةَ الأنصاريِّ ، قال : كنا جُلوسًا فى الديوانِ ، فقال لنا نصرانىٌّ : يا أهلَ الإسلامِ ، لقد أُنْزِلت عليكم آيةٌ لو أُنْزِلت علينا لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ وتلك الساعةَ عيدًا ما بقى منا اثنان : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فلم يُجِبْه أحدٌ منا ، فلقِيتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ فسَألتُه عن ذلك ، فقال : ألا رَدَدتم عليه ؟ فقال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : أُنْزِلت على النبىِّ ﷺ وهو واقفٌ على الجبلِ يومَ عَرَفةَ ، فلا يَزالُ ذلك اليومُ عيدًا للمسلمين ما بقِى منهم أحدٌ(٢) .

حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ . عَشِيةَ عرفةَ وهو فى الموقِفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، قال : قلت لعامرٍ : إن اليهودَ تقولُ : كيف لم تَحْفَظِ العربُ هذا اليومَ الذى أكمَل اللهُ لها دينَها فيه ؟ فقال عامرٌ : أو ما حَفِظتَه ؟ قلتُ له : فأىُّ يومٍ هو ؟ قال : يومُ عرفةَ ، أنزَل اللهُ فى يومِ عرفةَ .

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى فتح البارى ١٠٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٢٧١- عن ابن علية به بنحوه . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٣٠، ٣٩٠٠) من طريق رجاء بن أبى سلمة به بنحوه ، والموضع الثانى ليس فيه ذكر كعب الأحبار .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغنا أنها نزَلت يومَ عرفةَ ، ووافَق يومَ الجُمُعةِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ حبيبٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عِكْرِمةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » يومَ عرفةَ ، ووافَق يومَ الجُمُعةِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ، قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » على النبيِّ ﷺ وهو واقفٌ بعَرَفةَ [١٣/١٣١ظ] على راحلتِه ، فتَنَوَّخَت[3] لأن تُدَقَّ ذراعُها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : نزَلت سورةُ « المائدةِ » جميعًا وأنا آخِذةٌ بزِمامِ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ العضباءِ . قالت : فكادَت مِن ثِقَلِها أن تَدُقَّ عَضُدُ الناقةِ[4] .

حدَّثني أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ عياشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْديُّ[5] ، أنه سمِع معاويةَ بنَ أبي سفيانَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١.

(٣) أى : استناخت وبركت .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهوية (١٦) عن جرير به ، وأخرجه أحمد فى المسند ٦/ ٤٥٥، ٤٥٨ (الميمنية) ، والطبرانى فى الكبير ٢٤/ ١٧٨ (٤٤٨) ، والبيهقى فى الشعب (٢٤٣٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن نصر فى كتاب الصلاة وأبى نعيم فى الدلائل . من طريق ليث بن أبى سليم به .

(٥) فى م : « السكونى » وهما صواب ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٢/ ١٩٥.

على المنبرِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ[(١)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . حتى ختَمها ، فقال : نزَلت فى يومِ عرفةَ ، فى يومِ جُمُعةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ - أعنى قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ - يومَ الاثنين . وقالوا : أُنْزِلت سورةُ « المائدةِ » بالمدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن خالدِ بنِ أبى عِمرانَ ، عن حَنَشٍ ، عن ابنِ عباسٍ : وُلِد نبيُّكم ﷺ يومَ الاثنين ، وخرَج مِن مكةَ يومَ الاثنين ، ودخَل المدينةَ يومَ الاثنين ، وأُنْزِلَت سورةُ « المائدةِ » يومَ الاثنين : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . ورفَع الرُّكْنَ[(٣)] يومَ الاثنين[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : « المائدةُ » مَدَنيةٌ[(٥)] .

وقال آخرون : نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ فى مسيرِه فى حَجَّةِ الوداعِ .

---

(١) ينتزع بهذه الآية : يتمثل . ينظر التاج (ن ز ع) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به .

(٣) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الذكر » . والمثبت من المعجم الكبير ، وفى المسند : « الحَجَرَ » . والركن هو الحجر الأسود ، وذلك عندما اختلفت قريش فى رفعه ، فرفعه النبى ﷺ . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٤/٤ (٢٥٠٦) ، والمصنف فى تاريخه ٣/ ٢١٧، والطبرانى فى الكبير (١٢٩٨٤) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥- والبيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤ من طريق ابن لهيعة به بنحوه . وليس فى المسند ولا تاريخ المصنف ذكر نزول سورة « المائدة » . قال ابن كثير : أثر غريب وإسناده ضعيف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن [١٣٢/١٣و] الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : نزَلت سورةُ « المائدةِ » على رسولِ اللهِ ﷺ في المَسيرِ في حَجَّةِ الوداعِ وهو راكبٌ راحلتَه ، فبرَكت به راحلتُه مِن ثِقَلِها[(١)] .

وقال آخرون : ليس ذلك بيومٍ معلومٍ عندَ الناسِ ، وإنما معناه : اليومُ الذي أعلَمُه أنا دونَ خلقِي ، أكمَلتُ لكم دينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليس بيومٍ معلومٍ يَعْلَمُه الناسُ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في وقتِ نزولِ هذه الآيةِ القولُ الذي رُوِي عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنها نزَلت يومَ عرفةَ ، يومَ جُمُعَةٍ ؛ لصحةِ سندِه ووَهْيِ أسانيدِ غيرِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جرير رحِمه اللهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ : فمن أصابه ضُرٌّ ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يعني : في مجاعةٍ .

وهي مَفْعَلَةٌ ، مثلُ المَجْبَنةِ والمَبْخَلَةِ والمَنجبةِ ، مِن خَمْصِ البطنِ ، وهو اضْطمارُه ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٥.

وأظنُّه هو فى هذا الموضعِ معنيٌّ به اضْطِمارُه مِن الجوعِ وشدةِ السَّغَبِ(١) . وقد يكونُ فى غيرِ هذا الموضعِ اضْطِمارًا مِن غيرِ الجوعِ والسَّغَبِ ، ولكن مِن خِلْقَةٍ ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ فى صفةِ امرأةٍ بخَمْصِ البطنِ(٢) :

والبَطْنُ ذو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ والنَّحْرُ تَنْفُجُه بثَدْيٍ مُقْعَدِ(٣)

٨٥/٦ [١٣٢/١٣ظ] / فمعلومٌ أنه لم يُرِدْ صِفَتَها بقولِه : خَمِيصٌ . بالهُزالِ والضُّرِّ مِن الجوعِ ، ولكنه أراد وصفَها بلطافةِ طَيٍّ ما علا الأوراكَ والأفخاذَ مِن جسدِها ؛ لأن ذلك مما يُحْمَدُ مِن النساءِ ، ولكنَّ الذى فى معنى الوصفِ بالاضْطِمارِ والهُزالِ مِن الضُّرِّ مِن ذلك قولُ أعشَى بنى ثعلبةَ(٤) :

تَبِيتُون فى المَشْتَى مِلاءً بُطونُكم وجاراتُكم غَرْثَى(٥) يَبِتْنَ خَمائِصَا

يَعْنى بذلك : يَبِتْنَ مُضْطَمِراتِ البطونِ مِن الجوعِ والسَّغَبِ والضُّرِّ . فمن هذا المعنى قولُه : ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : الـمَخْمَصةُ المصدرُ مِن خَمَصه الجوعُ .

وكان غيرُه مِن أهلِ العربيةِ يَرَى أنها اسمٌ للمصدَرِ وليست بمصدرٍ ، ولذلك تَقَعُ الـمَفْعَلةُ اسمًا فى المصادرِ للتأنيثِ والتذكيرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) السغب : الجوع مع التعب . اللسان (س غ ب) .

(٢) ديوان النابغة ص ٣٨.

(٣) العُكَن : الأطواء فى البطن من السِّمَن ، وتنفجه : ترفعه ، والمقعد من الثدى : الناهد الذى لم ينثن بعد ولم يتكسر . اللسان (ن ف ج ، ق ع د ، ع ك ن) .

(٤) ديوانه ص ١٤٩.

(٥) غرثى : جوعى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يَعْنى : فى مجاعةٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . أى : فى مجاعةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : [(٢)]أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال[(٢)] أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : ذكَر المَيْتةَ وما فيها ، فأحلَّها فى الاضطرارِ ، ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يقولُ : فى مجاعةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : المخمصةُ الجوعُ .

[١٣٣/١٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فمَن اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ إلى أكلِ ما حرَّمتُ عليه منكم أيُّها المؤمنون مِن المَيْتةِ والدمِ ولحمِ الخِنْزيرِ وسائرِ ما حرَّمتُ عليه بهذه الآيةِ ، ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : لا[(٤)] مُتَجانِفًا لإثمٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « إلا » .

فلذلك نصَب « غيرَ » لخروجِها مِن الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ . وهى بمعنى « لا »[١] ، فنُصِب بالمعنى الذى كان به منصوبًا « المُتَجَانفُ » لو جاء الكلامُ : لا[١] مُتَجانِفًا .

وأما « المتجانفُ للإثمِ » ، فإنه المتمايلُ له المنحرفُ إليه ، وهو فى هذا الموضعِ مرادٌ به المُتَعَمِّدُ له القاصدُ إليه ، مِن : جَنَف القومُ علىَّ ، إذا مالوا ، وكلُّ أعوجَ فهو أجنفُ عندَ العربِ .

وقد بيَّنا معنى « الجَنَفِ » بشـــواهدِه فى قولِه : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًـا ﴾ [البقرة : ١٨٢] . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضِع[٢] .

٨٦/٦ وأما تَجانُفُ آكلِ المَيْتةِ فى أكلِها وفى غيرِها مما حرَّم اللهُ أكلَه على المؤمنين / بهذه الآيةِ ، للإثمِ فى حالِ أكلِه ، فهو تَعَمُّدُه أكلَ ذلك لغيرِ دفعِ الضرورةِ النازلةِ به ، ولكنْ لمعصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه فيما أمَره به مِن تركِ أكلِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يعنى : إلى[٣] ما حرَّم مما سَمَّى فى صدرِ هذه الآيةِ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ[٤] .

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤٧/٣ - ١٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : غيرَ مُتَعَمِّدٍ لإثمٍ . قال : لمَّا[(١)] حرَّم اللهُ ما حرَّم ، رخَّص للمضطرِّ إذا كان غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ أن يأْكُلَه مِن جَهْدٍ ، فمَن بغَى أو عَدا أو خرَج في معصيةِ اللهِ ، فإنه محرَّمٌ عليه أن يأْكُلَه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . أي : غيرَ مُتَعَرِّضٍ لمعصيةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ ، غيرَ متعرِّضٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ متعرِّضٍ لإثمٍ ؛ أن[(٤)] يبْتَغِيَ فيه شهوةً ، أو يَعْتَدِيَ في أكلِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ : لا يأْكُلُ ذلك ابتغاءَ الإثمِ ولا جَرَاءةً عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وفي هذا الكلامِ متروكٌ اكتُفِي بدلالةِ ما ذُكِر عليه منه . وذلك أن معنى الكلامِ : فمَن اضْطُرَّ في مَخْمَصةٍ إلى ما حرَّمتُ عليه مما ذكَرتُ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلى » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٩٣ .

(٤) في م : « أي » .

فى هذه الآيةِ ، غيرَ مُتَجانفٍ لإثم فأَكَلَه ، فإن اللهَ له[1] غَفُورٌ رَحِيمٌ . فترَك ذِكْرَ « فأَكَله » ، وذِكْرَ « له » ؛ لدلالةِ سائرِ ما ذكر مِن الكلامِ عليهما .

وأما قولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فإن معناه: فإن اللهَ لمن أكَل ما حرَّمتُ عليه بهذه الآيةِ أَكْلَه ، فى مَخْمصةٍ غيرَ متجانفٍ لإثم ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يَسْتُرُ له عن أكلِه ما أكَل مِن [١٣٤/١٣و] ذلك بعفوِه عن مؤاخذتِه إياه ، وصفحِه عنه ، وعن عقوبتِه عليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو به رفيقٌ ، ومِن رحمتِه ورِفقِه به أباح له أكلَ ما أباح له أَكْلَه مِن الميْتةِ وسائرِ ما ذكَر معها فى هذه الآيةِ ، فى حالِ خوفِه على نفسِه من كَلَبِ الجوعِ وضُرِّ الحاجةِ العارضةِ ببَدَنِه .

فإن قال قائلٌ : وما الأكلُ الذى وعَد اللهُ المُضْطَرَّ إلى الميْتةِ وسائرِ المحرَّماتِ معها بهذه الآيةِ غفرانَه إذا أكَل منها ؟

قيل : ما **حدَّثنى** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ القاسمِ الأسديُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن حسانَ بنِ عطيةَ ، عن أبى واقدٍ الليثيِّ ، قال : قلنا : يا
٨٧/٦ رسولَ اللهِ ، إنّا بأرضٍ تُصيبُنا فيها / مَخْمَصَةٌ ، فما يَصْلُحُ لنا مِن المَيْتَةِ ؟ قال : « إذا لم تَصْطَبِحُوا ، أو تَغْتَبِقوا ، أو تَحْتَفِئُوا بقلًا[2] ، فشأنَكم بها »[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) قال أبو عبيد : وأما قوله : مالم تصطبحوا أو تغتبقوا . فإنه يقول : إنما لكم منها الصبوح ، وهو الغداء ، أو الغبوق ، وهو العشاء . يقول : فليس لكم أن تجمعوهما من الميتة .

قال الأزهرى : قد أُنكر هذا على أبى عبيد ، وفُسِّر أنه أراد : إذا لم تجدوا لُبَيْنَة تصطبحونها ، أو شرابا تغتبقونه ، ولم تجدوا بعد عدمكم الصبوحَ والغبوقَ بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة . قال : وهذا هو الصحيح . وتحتفئوا بقلا : هو من الحَفَأ ، مهموز مقصور ، وهو أصل البرديّ الأبيض الرطب منه ، وهو يؤكل . يقول : ما لم تقتلعوا هذا بعينه فتأكلوه . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ١/ ٦٠، ٦١، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٦٤، والنهاية ١/ ٤١١، ٣/ ٥، ٦.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية)، والبيهقى ٣٥٦/٩ من طريق محمد بن القاسم به=

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الخَصِيبِ بنِ زيدٍ التميميِّ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا سأل رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : إلى متى يَحِلُّ لى الحرامُ ؟ قال : فقال : « إلى أن يَرْوَى أهلُك مِن اللبَنِ ، أو تَجِيءَ مِيرَتُهم »[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا خَصِيبُ بنُ زيدٍ التميميُّ ، قال : ثنا الحسنُ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : « أو تُجْبَى[2] مِيرَتُهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عمرُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ عروةَ ، عن جدِّه عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، عمن حدَّثه ، أن رجلًا مِن الأعرابِ أتى النبيَّ ﷺ يَسْتَفتِيه فى الذى حرَّم اللهُ عليه والذى أحلَّ له ، فقال له النبيُّ ﷺ : « يَحِلُّ لك الطيباتُ ، ويَحرُمُ عليك الخبائثُ ، إلَّا أن تَفْتَقِرَ إلى طعامٍ[3] لك ، فتَأْكُلَ منه حتى تَسْتَغْنِيَ عنه » . فقال الرجلُ : وما فقرى الذى يُحِلُّ لى ، وما غِناى الذى يُغْنِينى عن ذلك ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « إذا كنت تَرْجو نِتاجًا فتَبَلَّغْ بلحومِ ماشِيَتِك إلى نِتاجِك ، أو كنت تَرْجُو غِنًى تَطْلُبُه فتَبَلَّغْ مِن ذلك شيئًا ، فأطْعِمْ أهلَك مابدَا لك حتى تَسْتَغْنِيَ عنه » . فقال الأعرابيُّ : ما غِناى الذى أدَعُه إذا وَجَدْتُه ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « إذا أرْوَيتَ [١٣/١٣٤ظ] أهلَك غَبُوقًا مِن الليلِ فاجْتَنِبْ ما حرَّم اللهُ

= وأخرجه أحمد ٥/٢١٨ (الميمنية) ، والدارمى ٢/ ٨٨، والطبرانى فى الكبير (٣٣١٦) ، والحاكم ٤/ ١٢٥، والبيهقى ٩/ ٣٥٦، والبغوى فى شرح السنة (٣٠٠٧) وفى التفسير ٦/ ١٤، من طريق الأوزاعى به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٧ عن المصنف .

(٢) فى م : « تحيا » .

(٣) بعده فى المعجم الكبير وكشف الأستار : « لا يحل » . والحديث بدون هذه الزيادة ذكره ابن كثير والسيوطى عن المصنف .

عليك مِن طعامٍ ، (١ وأمّا ١) مالُك فإنه مَيْسورٌ كلُّه ، ليس فيه حرامٌ »(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : وَجَدتُ عندَ الحسنِ كتابَ سَمُرَةَ ، فقَرَأتُه عليه ، وكان فيه : ويُجْزِئُ مِن الاضطرارِ غَبوقٌ أو صَبوحٌ(٣) .

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قرَأتُ فى كتابِ سَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ : يَكْفِى مِن الاضْطِرَارِ - أو مِن الضرورةِ - غَبوقٌ أو صَبوحٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، قال : إذا اضْطُرَّ الرجلُ إلى المَيْتةِ أكَل منها قُوتَه . يعنى : مُسْكَتَه(٤) .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا ابنُ مباركٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن حسانَ بنِ عطيةَ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، إنّا بأرضٍ مَخْمَصَةٍ ، فما يَحِلُّ لنا مِن المَيْتةِ ؟ ومتى تَحِلُّ لنا المَيْتةُ ؟ قال : « إذا لم تَصْطَبِحوا ، ولم(٥) تَغْتَبِقوا ، ولم تَحْتَفِئُوا بَقلًا ، فشأنَكم بها »(٦) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولم يذكرها ابن كثير عن المصنف ، والمثبت من المعجم الكبير والدر المنثور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/٢٦٠ إلى المصنف وحده ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٧٠٤٦) ، والبزار (٢٨٦١ - كشف) - مختصرًا - من طريق خبيب بن سليمان ابن سمرة ، عن سمرة بن جندب بنحوه . وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٦٣ : رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار باختصار كثير ، وفى إسناد الطبرانى مساتير ، وإسناد البزار ضعيف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ١/ ٦١ - ومن طريقه البيهقى ٩/٣٥٦ - من طريق ابن عون به .

(٤) المسكة : ما يُمسك الأبدان من الطعام والشراب . اللسان (م س ك) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٣/ ٢٧.

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن حسانَ ابنِ عطيةَ ، عن رجلٍ قد سُمِّى له[(١)] ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إنا نكونُ بأرضٍ مَخْمَصةٍ ، فمتى تَحِلُّ لنا المَيْتةُ ؟ قال : « إذا لم تَغْتَبِقُوا ، ولم تَصْطَبِحُوا ، ولم تَحْتَفِئُوا بقلًا ، فشأنَكم بها »[(٢)] .

[(٣)]**قال أبو جعفرٍ** : يُرْوَى هذا على أربعةِ أوجهٍ : تَحْتَفِئُوا بالهمزِ ، وتَحْتَفِيُوا بتخفيفِ الياءِ ، والحاءِ ، وتَحْتَفُّوا بتشديدِ الفاءِ ، وتَحْتَفُوا بالحاءِ والتخفيفِ ، ويَحْتَمِلُ الهمزُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يَسألُك يا محمدُ أصحابُك ما الذى أُحِلَّ لهم أكلُه مِن المطاعمِ والمآكلِ ، [(٤)]فقل لهم[(٤)] : أُحِلَّ لكم منها الطيباتُ ، وهى الحلالُ الذى أَذِن لكم ربُّكم فى أكلِه مِن الذبائحِ ، وأُحِلَّ لكم أيضًا مع ذلك صيدُ ما علَّمتم مِن الجوارحِ ، وهن[(٥)] الكواسِبُ مِن سباعِ البهائمِ والطيرِ . [١٣٥/١٣و] .

سُمِّيت جوارحَ لجرحِها لأربابِها ، وكسبِها إياهم أقواتَهم مِن الصيدِ . يقالُ منه : جرَح فلانٌ أهلَه خيرًا . إذا أكسبَهم خيرًا ، و : فلانٌ جارحةُ أهلِه . يَعْنى بذلك كاسبَهم ، و : لا جارِحةَ لفلانةَ . إذا لم يَكن لها كاسبٌ . ومنه قولُ أعْشَى بنى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لنا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٣/ ٢٧.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وتحتفيوا من : احتفى البقلَ : إذا اقتلعه من الأرض ، وتحتفُّوا من : احتففت الشيء ، إذا أخذته كله كما تحفُّ المرأة وجهها من الشعر . ينظر اللسان (ح ف ى) . وتقدم معنى « تحتفئوا » فى ص ٩٦.

(٤ - ٤) فى الأصل : « فقال » .

(٥) فى الأصل : « وهى » .

ثَعْلبةَ[١] :

ذاتَ خدٍّ[٢] مُنْضِجٍ مِيسَمُها[٣] تُذْكِرُ الجارحَ ما كان اجْتَرَحْ

يعني : اكتَسب .

وتُرِك مِن قولِه : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ : وصيدُ ما علَّمتم مِن الجوارحِ . اكتفاءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ على ما تُرِك ذكرُه ، وذلك أن القومَ ، فيما بلَغنا ، كانوا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ - حينَ أمرَهم بقتلِ الكلابِ - عما يَحِلُّ لهم اتخاذُه منها وصيدُه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ ذكرُه فيما سألوا عنه مِن ذلك هذه الآيةَ ، فاستَثْنَى ﷺ[٤] مما كان حرَّم اتخاذَه منها وأمَر بقَتْلِه[٥] ، كلابَ الصيدِ وكلابَ الماشيةِ وكلابَ الحرثِ ، وأذِن لهم باتخاذِ ذلك .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حبابٍ العُكْلِيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، قال : (٦) حدَّثنى أبانُ بنُ(٦) صالحٍ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن سَلْمَى أمِّ[٧] رافعٍ ، (٨) عن أبى رافعٍ(٨) ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ عليه ، فأذِن له

---

(١) ديوانه ص ٢٤٥، وروايته :

ذا جُبَار مُنضِجا مِيسَمُه يُذكِرُ الجارمَ ما كان اجترح

(٢) فى ص ، ت ١ : « حد » . والخد : الشق فى الأرض ، والتأثير فى الشىء . التاج (خ د د) .

(٣) فى الأصل : « مبسمها » ، وفى م : « ميسمه » .

والميسم : المكواة أو الشىء الذى يوسم به الدواب . اللسان (و س م) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بقنية » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنا » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا » .

(٧) فى الأصل : « ابن » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

فقال : « قد أَذِنّا لك يا رسولَ اللَّهِ » . قال : أجَلْ ، ولكنّا لا نَدْخُلُ بيتًا فيه / كلبٌ . ٨٩/٦
قال أبو رافعٍ : فأمَرنى أن أقْتُلَ كلَّ كلبٍ بالمدينةِ ، فقتَلتُ (١) حتى انْتَهَيتُ إلى امرأةٍ عندَها كلبٌ يَنْبَحُ عليها ، فترَكتُه رحمةً لها ، ثم جِئْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فأمَرنى فرجَعتُ إلى الكلبِ فقتَلتُه ، فجاءوا فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يَحِلُّ لنا مِن هذه الأمةِ التى أمَرْتَ بقتلِها ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ [١٣/١٣٥ظ] مُكَلِّبِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ ، أن النبيَّ ﷺ بعَث أبا رافعٍ فى قتلِ الكلابِ ، فقتَل حتى بلَغ العوالِىَ ، فدخَل عاصمُ بنُ عدىٍّ و(٣) سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ (٣) وعويمُ بنُ ساعِدةَ ، فقالوا : ماذا أُحِلَّ لنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، (٥) قال : حدَّثونا (٥)

---

(١) فى الأصل : « ففعلت » .

(٢) أخرجه الرويانى (٦٩٨) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب (٢٠٤٢) - وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠- والطبرانى (٩٧٢) من طريق زيد بن الحباب به بنحوه .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٤٠٥، ومن طريقه أبو يعلى كما فى المطالب ٢٩٩/٦ (٢٠٤١) ، والرويانى فى مسنده ٤٥٩/١ (٦٩٠) ، والطبرانى (٩٧١، ٩٧٢) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٤/ ٢٣٤، ٢٣٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٤١، من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه .

وأخرجه الحاكم ٢/ ٣١١، والبيهقى ٩/ ٢٣٥، من طريق أبان بن صالح به بنحوه ، وينظر الطيالسى (١٠١٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٢ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « سعيد بن حثمة » . وينظر الإصابة ٣/ ٥٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٢ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، وفى س : « قال : حدثنا » .

عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، قال : لما أمَرَ النبيُّ ﷺ بقتلِ الكلابِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، (١) ماذا أُحِلَّ (١) لنا مِن هذه الأُمةِ ؟ فنزلَت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ الآية (٢) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الجوارحِ » التى عنَى اللَّهُ جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ ما عُلِّم (٣) الصيدَ فتعَلَّمه ، مِن بهيمةٍ (٤) أو طائرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : كلُّ ما عُلِّم (٣) فصاد ، مِن كلبٍ أو صقرٍ أو فهدٍ أو غيرِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : كلُّ ما عُلِّم فصادَ ، مِن كلبٍ أو فهدٍ أو غيرِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى صيدِ الفهدِ ، قال : هو مِن الجوارحِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فماذا يحل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٩ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠.

(٣) فى الأصل : « علمتم » .

(٤) بعده فى الأصل : « الأنعام » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤، وفى مصنفه (٨٤٩٨) عن معمر ، عن ليث ، عن مجاهد بنحوه .

قال : الطيرُ والكلابُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزَّةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ [١٣٦/١٣و] وكيعٍ ، قال : ثنا [١] حفصٌ ، عن حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ نافعٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا [١] ابنُ عيينةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الكلابِ والطيرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الطيرِ والكلابِ [٣] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٩٠/٦ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، وثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الهيثمِ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، قال : قال خَيْثَمةُ بنُ عبدِ الرحمنِ : هذا ما قد بَيَّنْتُ [٤] لك ، أن الصقرَ والبازِىَ مِن الجوارحِ [٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى [٦] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ عن حفص به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في مصنف ابن أبي شيبة : « أثبت » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٦٥ عن ابن علية ووكيع به .

(٦) في الأصل : « الهيثم » .

سمِعتُ الهيثمَ يُحَدِّثُ عن طلحةَ الإياميِّ ، عن خَيثمةَ ، قال : (١)قد أَثْبَتُّ لك(١) أن الصقرَ والبازِىَ والكلبَ مِن الجوارحِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، قال : البازِى والصقرُ مِن الجوارحِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : البازِى والصقرُ مِن الجوارحِ المكلِّبين .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : يَعْنى بالجوارحِ الكلابَ الضوارىَ والفُهودَ والصُّقورَ وأشباهَها[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قال : مِن الكلابِ (٤)وغيرِها ، مِن(٤) الصُّقورِ والبِيزانِ[٥] وأشباهِ ذلك مما يُعَلَّمُ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : والجوارحُ الكلابُ

(١ - ١) فى الأصل : « قد أست لك » غير منقوطة ، وفى ص : « أتيت لك » ، وفى م ، ت ٢ ، س : « أنبئت » ، وفى ت ١ : « أثبت لك » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ - والبيهقى ٩/ ٢٣٥ من طريق عبد الله ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « وغيره و » .

(٥) البيزان : جمع الباز ، وهو لغة فى البازى ، وجمع البازى : بزاة . ينظر التاج (ب أ ز ، ب و ز ، ب ز ى) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٩٧) .

والصقورُ المُعَلَّمةُ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٣٦/١٣ظ] عن عمرِو بنِ دينارٍ ، سمِع عُبيدَ[(١)] بنَ عميرٍ يقولُ في قولِه[(٢)] : ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ . قال : الكلابُ والطيرُ .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ . الكلابَ دُونَ غيرِها مِن السباعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ . قال : هي الكلابُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ . يقولُ : أُحِلَّ لكم صيدُ الكلابِ التي عَلَّمْتُموهن[(٣)] .

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : أمّا ما صاد مِن الطيرِ ؛ البُزاةُ[(٤)] [(٥)] وغيرُها[(٥)] مِن الطيرِ ، فما أدركتَ فهو لك ، وإلا فلا تَطْعَمْه[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « غسان » .

(٢) في الأصل : « نزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣/ ١٦، وتفسير القرطبي ٦/ ٦٧.

(٤) في م : « والبزاة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥١٩) ، وابن أبي شيبة ٥/٣٦٥ من طريق ابن جريج به بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٢٠) من طريق نافع به .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : كلُّ ما صاد مِن الطيرِ والسباعِ فمِن الجوارحِ ، وأن صيدَ جميعِ ذلك كلِّه[1] حلالٌ إذا صاد بعدَ التعلُّمِ[2] ؛ لأن اللَّهَ جلَّ
٩١/٦ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ ./ كلَّ جارحةٍ ، ولم يَخْصُصْ منها شيئًا ، فكلُّ جارحةٍ كانت بالصفةِ التى وصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مِن كلِّ طائرٍ وسبُعٍ فحلالٌ أكلُ صيدِها .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ بنحوِ ما قلنا فى ذلك خبرٌ ، مع ما فى الآيةِ مِن الدَّلالةِ التى ذكَرنا على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، وهو ما **حدَّثنا** به هنادٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صيدِ البازِى ، فقال : « ما أمْسَك عليك فكُلْ »[3] . فأباح رسولُ اللَّهِ ﷺ صيدَ البازِى وجعَله مِن الجوارحِ ، ففى ذلك دَلالةٌ بينةٌ على فسادِ قولِ مَن قال : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ . ما[4] علَّمنا مِن الكلابِ خاصةً دُونَ غيرِها [١٣٧/١٣و] مِن سائرِ الجوارحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . دَلالةً على أن الجوارحَ التى ذُكِرت فى قولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ . هى الكلابُ خاصةً ، فقد ظنَّ غيرَ الصوابِ ، وذلك أن معنى الآيةِ : قل : أُحِلَّ لكم أيُّها الناسُ ، فى حالِ مصيرِكم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « التعليم » .

(٣) أخرجه الترمذى (١٤٦٧) عن هناد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٦ ، والترمذى (١٤٦٧) ، وابن عبد البر فى الاستذكار ١٥/ ٢٩٠ من طريق عيسى بن يونس به . وأخرجه أحمد ١٩٣/٣٠ (١٨٢٥٨) ، وأبو داود (٢٨٥١) - ومن طريقه البيهقى ٢٣٨/٩ - من طريق مجالد به مطولا .

(٤) فى الأصل : « مما » .

أصحابَ كلابٍ ، الطيباتُ وصيدُ ما علَّمتموه الصيدَ من كواسبِ الطيرِ والسباعِ . فقولُه : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ . صفةٌ للقانصِ وإن صاد بغيرِ الكلابِ فى بعضِ أحيانِه . وهو نظيرُ قولِ القائلِ يُخاطِبُ قومًا : أُحِلَّ لكم الطيباتُ وما علَّمتم مِن الجوارحِ[١] مؤمنين . فمعلومٌ أنه إنما عنَى قائلُ ذلك إخبارَ القومِ أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أحلَّ لهم فى حالِ كونِهم أهلَ إيمانٍ ، الطيباتِ وصيدَ الجوارحِ ، [٢][٣]لا أن[٣] الإيمانَ هو الجوارحُ[٢] التى [٤]أعْلَمهم أنه[٤] لا يَحِلُّ لهم منه إلا ما صادوه به[٥] . فكذلك قولُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . لذلك نظيرٌ ، فى أن التَّكليبَ للقانصِ صفةٌ[٦] - بالكلابِ كان صيدُه أو بغيرِها - [٧]لا أنه[٧] إعلامٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه أنه لا يَحِلُّ مِن الصيدِ إلا ما صادَته الكلابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ ﴾ : تُؤَدِّبون[٨] الجوارحَ ، فتُعَلِّمونهن طَلَبَ الصيدِ لكم ، ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يَعْنى بذلك : مِن التأديبِ الذى أدَّبَكم اللَّهُ ، والعلمِ الذى علَّمكم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مكلبين » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى النسخ : « لأن » . والمثبت هو الصواب .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أعلمتم أن الصيد » .
(٥) فى م : « بها » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٧ - ٧) فى الأصل : « لأنه » .
(٨) فى الأصل : « تؤدبونهن » .

وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : معنى قولِه : ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : كما علَّمكم اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ [١٣/١٣٧ظ] مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : تُعَلِّمونهنّ مِن الطلبِ كما علَّمكم اللَّهُ[(١)] .

ولسنا نَعْرِفُ فى كلامِ العربِ « مِن » بمعنى الكافِ ؛ لأن « مِن » تَدْخُلُ فى كلامِهم بمعنى التبعيضِ ، و الكافَ بمعنى التشبيهِ ، وإنما يُوضَعُ الحرفُ مكانَ آخرَ غيرِه إذا تقارَب معنياهما . فأما إذا اختلَفت معانيهما ، فغيرُ موجودٍ فى كلامِهم وضعُ أحدِهما عقيبَ الآخرِ ، وكتابُ اللَّهِ تعالى ذكرُه وتنزيلُه أحرَى الكلامِ أن يُجَنَّبَ ما خرَج عن المفهومِ والغايةِ فى الفصاحةِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ ، قال : ثنا أبو هانئٍ[(٢)] عمرُ بنُ
٩٢/٦ بشيرٍ[(٢)] ، قال : ثنا عامرٌ ،/ أن عديَّ بنَ حاتمٍ الطائيَّ قال : أتى رجلٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُه عن صيدِ الكلابِ ، فلم يَدْرِ ما يَقُولُ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[(٣)] .

[(٤)] فإن قال لنا قائلٌ : وما صفةُ التعليمِ التى أذِن لنا ربُّنا بتعليمِنا جوارحَنا صيدَنا فقال لنا : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؟[(٤)]

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/١٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن سعيد » ، وفى ص ، س : « عمر بن بشر » ، وفى م : « عن أبى بشر » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٤٤، والجرح والتعديل ٦/ ١٠٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وفيه أن عدى بن حاتم هو السائل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

قيل : **اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم** : هو أن يَسْتَشْلِيَ[1] لطلبِ الصيدِ إذا أرسَله صاحبُه ، ويُمْسِكَ عليه إذا أخَذه ، فلا يأكلَ منه ، ويَستجِيبَ له إذا دعاه ، ولا يَفِرَّ منه إذا أراده ، فإذا تتابع ذلك منه مِرارًا كان معلَّمًا . وهذا قولُ جماعةٍ مِن أهلِ الحجازِ وبعضِ أهلِ العراقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : كلُّ شيءٍ قتَله صائدُك قبلَ أن يُعَلَّمَ ويُمْسِكَ ويَصِيدَ فهو مَيْتةٌ ، ولا يكونُ قتلُه إياه ذكاةً حتى يُعَلَّمَ ويُمسِكَ ويَصِيدَ ، فإذا كان ذلك ثم قتَل فهو ذَكاةٌ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [١٣٨/١٣و] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آيةُ[3] المعلَّمِ مِن الكلابِ أن يُمْسِكَ صيدَه فلا يَأْكُلَ منه حتى يَأْتِيَه صاحبُه ، فإن أكَل مِن صيدِه قبلَ أن يأتِيَه صاحبُه فيُدرِكَ ذكاتَه ، فلا يأْكُلْ مِن صيدِه[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أكَل الكلبُ فلا تَأْكُلْ ، فإنما أمْسَك على نفسِه[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

---

(١) قال الأزهرى فى تفسير قول الشافعى : فكان إذا أُشْلى استشلى : أُشلى : أى دعى ، استشلى : أى أجاب ، كأنه يدعوه للصيد فيجيبه ويعدو على الصيد . الزاهر ص ٣٩٩، وسيأتى مثله فى كلام المصنف ص ١١٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥، ٣٥٦ من طريق ابن جريج به مختصرًا .

(٣) فى م : « إن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٢١) عن ابن عيينة به ، وأخرجه (٨٥١٣) من طريق طاوس به .

أبو المُعَلَّى (١) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إذا أرسَل الرجلُ الكلبَ فأكَل مِن صيدِه ، فقد أفسَده ، وإن كان ذكَر اسمَ اللَّهِ حينَ أرسَله (٢) . فزعَم أنه إنما أمْسَك على نفسِه ، واللَّهُ يقولُ : ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ . فزعَم أنه إذا أكَل مِن صيدِه قبلَ أن يأْتِيَه صاحبُه أنه ليس بمعلَّمٍ ، وأنه يَنْبَغى أن يُضْرَبَ ويُعَلَّمَ حتى يَتْرُكَ ذلك الـخُلُقَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرٌ الرَّقِّيُّ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أخَذ الكلبُ فقتَل وأكَل ، فهو سَبُعٌ (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تأْكُلْ منه ، فإنه لو كان مُعَلَّمًا لم يأْكُلْ منه ، ولم يَتَعَلَّمْ ما عَلَّمْتَه ، إنما أمْسَك على نفسِه ولم يُمْسِكْ عليك (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا (٥) أكَل الكلبُ (٥) فلا تأْكُلْ (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى الأصل : « المعلم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥ من طريق سعيد بن جبير به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/ ٢١٤ من طريق عطاء به بنحوه .

(٤) فى الأصل : « عليه » .

(٥ - ٥) فى م : « أكلت الكلاب » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٥ من طريق إبراهيم به .

عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[(١)] .

/حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : ٩٣/٦ قلتُ لعامرٍ الشعبيِّ : الرجلُ يُرْسِلُ كلبَه فيأْكُلُ منه ، أيأكُلُ منه ؟ قال : لا ، لم يَتَعَلَّمِ الذى عَلَّمْتَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إذا أكَل الكلبُ مِن صيدِه فاضْرِبْه ، فإنه ليس بمُعَلَّمٍ[(٣)] .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، [١٣٨/١٣ظ] عن أبيه ، قال : إذا أكَل الكلبُ فهو مَيْتَةٌ ، فلا تأْكُلْه[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ[(٥)] ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٦)] وسيَّارٍ[(٦)] ، عن الشعبيِّ ، ومغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنهم قالوا فى الكلبِ : إذا أكَل مِن صيدِه فلا تأْكُلْ ، فإنما أمْسَك على نفسِه[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : إن وجَدْتَ الكلبَ قد أكَل مِن الصيدِ ، فما وجَدْتَه مَيِّتًا فدَعْه ، فإنه مما لم يُمْسِكْ عليك حينئذٍ[(٨)] ، إنما هو سَبُعٌ أمْسَك على نفسِه ولم يُمْسِكْ عليك ، وإن كان قد

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٤/٥ ، ٣٥٥ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٥ من طريق ابن عون به بنحوه ، وأخرجه من طريقين آخرين عن الشعبى بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٥/٥ من طريق ليث به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٥/٥ عن يحيى بن سعيد به بنحوه .

(٥) فى الأصل : « عمرو » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أثر سعيد بن جبير أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٥ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صيد » ، وفى م : « صيدا » .

عُلِّمَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ بنحوِه .

وقال آخرون نحوَ هذه المقالةِ ، غيرَ أنهم حدُّوا لمعرفةِ الكلّابِ[(٢)] بأن كلبَه قد قبِل التعليمَ وصار مِن الجوارحِ الحلالِ صيدُها ، أن يَفْعَلَ ذلك كلبُه مراتٍ ثلاثًا . وهذا قولٌ مَحْكِيٌّ[(٣)] عن أبي يوسفَ ومحمدِ بنِ الحسنِ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالةَ : لا حدَّ لعلمِ الكلّابِ بذلك مِن كلبِه أكثرَ مِن أن يَفْعَلَ كلبُه ما وصَفنا أنه له تعليمٌ . قالوا : فإذا فعَل ذلك فقد صار معلَّمًا حلالًا صيدُه . وهذا قولٌ قاله[(٤)] بعضُ المتأخرين .

وفرَّق بعضُ قائلي هذه المقالةِ بينَ تعليمِ البازِي وسائرِ الطيورِ الجارحةِ ، وتعليمِ الكلبِ وضارِي السباعِ الجارحةِ ، فقال : جائزٌ أكلُ ما أكَل منه البازِي مِن الصيدِ . قالوا : وإنما تعليمُ البازِي [(٥)]أن يَطِيرَ[(٥)] إذا اسْتُشْلِيَ ، ويُجيبَ إذا دُعِي ، ولا يَنْفِرَ مِن صاحبِه إذا أراد أخذَه . قالوا : وليس مِن شرطِ تعليمِه ألَّا يَأْكُلَ مِن الصيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وحجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا بأسَ بصيدِ البازِي وإن أكَل منه .

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٠٩.

(٢) الكلَّاب : سائس الكلاب . اللسان (ك ل ب) .

(٣) في الأصل : « يحكى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، س .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ ، [١٣٩/١٣و] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الطيرِ : إذا أرْسَلْتَه فقتَل فكُلْ ، فإن الكلبَ إذا ضرَبتَه لم يَعُدْ ، وإن تعليمَ الطيرِ[(١)] أن يَرْجِعَ إلى صاحبِه ، وليس يُضْرَبُ ، فإذا أكَل مِن الصيدِ ونتَف[(٢)] الريشَ فكُلْ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ليس البازِى والصقرُ كالكلبِ ، فإذا أرْسَلْتَهما فأمْسَكا ثم أكلا ، فدَعَوْتَهما فأتَيَاك ، فكُلْ منه[(٤)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو زُبَيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن حمادٍ ، قال : قال إبراهيمُ : كُلْ صيدَ البازِى وإن أكَل منه .

٩٤/٦ /**حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، وجابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قالا : كُلْ مِن صيدِ البازِى وإن أكَل[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : إذا أكَل البازِى والصقرُ مِن الصيدِ فكُلْ ، فإنه لا يُعَلَّمُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا بأسَ بما أكَل منه البازِى[(٥)] .

---

(١) فى الأصل : « الطائر » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥١٤) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٦ من طريق جابر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٦٦ عن وكيع به ، وأخرجه أبو يوسف فى الآثار ص ٢٤١ ، ٢٤٢ من طريق حماد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ أنه قال فى البازِى إذا أكَل منه ، (١) قال : كُلْ (١) .

وقال آخرون منهم : سواءٌ تعليمُ الطيرِ والبهائمِ والسباعِ ، لا يكونُ نوعٌ مِن ذلك معلَّمًا إلا بما يكونُ به سائرُ الأنواعِ معلَّمًا . وقالوا : لا (٢) يَحِلُّ أكلُ (٢) شيءٍ مِن الصيدِ الذى صادَته جارحةٌ فأكَلت منه ، كائنةً ما كانت تلك الجارحةُ ، بهيمةً أو طائرًا . قالوا : لأن مِن شروطِ تعليمِها الذى يَحِلُّ به صيدُها ، أن تُمْسِكَ ما صادَت على صاحبِها فلا تأْكُلَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سالمٍ ، عن عامرٍ ، قال : قال علىٌّ : إذا أكَل البازِى مِن صيدِه فلا تَأْكُلْ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن [١٣٩/١٣ظ] مجالدِ بنِ سعيدٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إذا أكَل البازِى منه فلا تَأْكُلْ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : إذا أكَل البازِى فلا تَأْكُلْ (٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمرَ (٤) بنِ الوليدِ الشَّنىِّ (٥) ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) فى م : « فكل » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٦/٥ من طريق الشيبانى ، عن حماد به .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يجعل كل » .
(٣) ذكره البيهقى ٢٣٨/٩ عن الثورى به .
(٤) فى م : « عمرو » .
(٥) فى الأصل ، ت ١ ، س : « السنى » ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « السهمى » . وتقدم على الصواب فى ٣٦٠/١. ينظر الجرح ١٣٩/٦.

عكرمةَ قال : إذا أكَل البازِى فلا تَأْكُلْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الكلبُ والبازِى واحدٌ كلُّه ، لا تأْكُلْ ما أكَل منه مِن الصيدِ ، إلا أن تُدْرِكَ ذَكاتَه فتُذَكِّيَه . قال : قلتُ لعطاءٍ : البازِى يَنْتِفُ الريشَ . قال : فما أدْرَكتَه ولم يأْكُلْ فكُلْ . قال ذلك غيرَ مرةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : تعليمُ كلِّ جارحةٍ مِن البهائمِ والطيرِ واحدٌ . قالوا : وتعليمُه الذى يَحِلُّ به صيدُه أن يُشْلَى على الصيدِ فيَسْتَشْلِيَ ويأْخُذَ الصيدَ ، ويَدْعُوَه صاحبُه[(٣)] فيُجِيبَه ، و[(٣)] لا يَفِرَّ منه إذا أخَذه . قالوا : فإذا فعَل الجارحُ ذلك كان مُعَلَّما داخلًا فى المعنى الذى قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قالوا : وليس مِن شرطِ تعلُّمِ[(٤)] ذلك ألَّا يأْكُلَ مِن الصيدِ . قالوا : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك مِن شرطِه وهو يُؤَدَّبُ بأكلِه .

٩٥/٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [(٥)]عن سعيدٍ أو سعدٍ[(٥)] ، عن سلمانَ[(٦)] ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك على صيدٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٧/٥ عن وكيع به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٠١) ، وابن أبى شيبة ٣٦٥/٥ من طريق ابن جريج به ببعضه .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيجيب أو » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تعليم » .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « عن سعيد عن سلمان أو سعد » ، وسعيد بن المسيب يروى عن سعد بن أبى وقاص فى الكتب الستة ، ولم يسمع من سلمان . وينظر مصنف عبد الرزاق (٨٥١٨) .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » .

وذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ (١) عليه ، فإن أكَل (١) ثُلُثَيه وبقِى ثلثُه ، فكُلْ ما بقِى (٢) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ ربيعةَ ، عمن حدَّثه ، عن سلمانَ (٣) ، وبكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عمن حدَّثه ، عن سلمانَ (٣) ، أن الكلبَ يَأْخُذُ الصيدَ فيأكُلُ منه ، قال : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه ، إذا أرْسَلتَه وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ وكان مُعَلَّمًا .

[١٣/١٤٠و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال سلمانُ : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه . يَعْنى الصيدَ إذا أكَل منه الكلبُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن سلمانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ (٤) ، (٥) عن سعيدٍ (٥) ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : قال سلمانُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ وذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ ، فأكَل (٦) ثُلُثَيه وبقِى (٦) ثُلُثُه فكُلْ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن سعيدٍ (٧) ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ ، عن سلمانَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فأكل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٨ ، والبيهقى ٩/٢٣٧ من طريق قتادة ، عن سعيد ، عن سلمان .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « عن شعبة ، وحدثنا هناد قال : ثنا عبدة جميعا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى الأصل « شعبة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠ .

بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، أخبرنا حُميدٌ[(١)] ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزَنيِّ والقاسمِ ، أن سلمانَ قال : إذا أكَل الكلبُ فكُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ بنِ أبي الفراتِ[(٣)] ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال سلمانُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك[(٤)] أو بازَك ، فسمَّيتَ اللَّهَ[(٥)] ، فأكَل نصفَه أو ثُلُثَيه ، فكُلْ بقيَّتَه[(٦)] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مَخْرَمةُ بنُ بُكَيرٍ ، عن أبيه ، عن حميدِ بنِ مالكِ بنِ خُثَيْمٍ الدُّؤَليِّ ، أنه[(٧)] سأَل سعدَ بنَ أبي وقاصٍ عن الصيدِ يأْكُلُ منه الكلبُ ، فقال : كُلْ وإن لم يَبْقَ منه إلا حِذْيةٌ . يَعْني بَضْعَةً[(٨)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن [(٩)]عبدِ ربِّه[(٩)] ابنِ سعيدٍ ، قال سمِعتُ بُكَيرَ بنَ الأشجِّ[(١٠)] يُحَدِّثُ عن سعدٍ ، قال : كُلْ وإن أكَل

---

(١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٥٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١ عن المصنف .

(٣) بعده في الأصل : « و » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعلم » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ من طريق داود بن أبي الفرات به بنحوه ، وذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٥/ ٢٨٤ عن يحيى القطان به بنحوه .

(٧) في الأصل : « قال » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضه » . والحذية والبضعة : القطعة من اللحم . النهاية ١/ ١٣٣ ، ٣٥٧ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٥٨ من طريق بكير به .

(٩ - ٩) في الأصل : « عروبة » .

(١٠) في الأصل : « عبد الله » .

ثُلُثَيه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن[(٢)] عبدِ ربِّه[(٢)] بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ بُكَيرَ بنَ الأشجِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ - قال شعبةُ : قلتُ : سمِعتَه مِن سعيدٍ[(٣)] ؟ قال : لا . قال : كُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه . قال : ثم إن شعبةَ قال في حديثِه عن سعدٍ ، قال : كُلْ وإن أكَل نصفَه[(٤)].

[١٣/١٤٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا أرْسَلتَ كلبَك فأكَل منه ، فإن أكَل ثُلُثَيه وبَقِى ثُلُثُه فكُلْ[(٤)].

٦/٩٦ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه[(٥)].

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو[(٦)] معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى سالمُ بنُ نوحٍ العطارُ ، عن عمرَ - يَعْنى ابنَ عامرٍ - عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن سلمانَ ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك[(٧)] فأخَذ

---

(١) أخرجه البيهقى ٩/٢٣٧ من طريق شعبة به ، وقال البيهقى : وهذا مرسل . وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٥/٢٨٥ عن شعبة به .
(٢ - ٢) فى الأصل : « عروبة » .
(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، س : « سعد » .
(٤) ذكره ابن كثير ٣/٣١ عن المصنف .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٥٨ عن يزيد به .
(٦) فى الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.
(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعلم » .

فقتَل ، فكُلْ وإن أكَل ثُلُثَيه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عُبيدَ[2] اللَّهِ ، **وحدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن عبيدِ[3] اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ ، فكُلْ ما أمْسَكَ عليك ، أكَل أو لم يَأْكُلْ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى ذئبٍ ، أن نافعًا حدَّثهم ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان لا يَرَى بأكلِ الصيدِ بأسًا إذا قتَلَه الكلبُ وأكَل منه .

وحدَّثنى يونسُ به مرةً أُخرى ، فقال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ وابنُ أبى ذئبٍ وغيرُ واحدٍ ، أن نافعًا حدَّثهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى ذئبٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان لا يَرَى بأسًا بما أكَل الكلبُ الضارى .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١، وما تقدم فى ص ١١٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » .

(٣) فى الأصل : « عبد » .

(٤) ذكره ابن كثير ٣/ ٣١ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٧ ، والبيهقى ٩/ ٢٣٧ من طريق عبيد الله به . وأخرجه مالك ٢/ ٤٩٣ ، وعبد الرزاق (٨٥١٦ - ٨٥٢٠) من طريق نافع به .

حدَّثنا هَنّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، (١) عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ نحوَه (٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ (١) ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعدٍ ، قال : قلتُ : لنا كلابٌ ضَوارٍ يَأْكُلْن ويُبْقِين . قال : كُلْ وإن لم يُبْقِ إلا بَضْعَةً (٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن يَعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأشجِّ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ سعدًا . فذكَر نحوَه .

[١٤١/١٣و] **وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** عندَنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . أن التعليمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ للجوارحِ ، إنما هو أن يُعلِّمَ الرجلُ جارِحَه الاسْتِشْلاءَ إذا أُشْلِى على الصيدِ ، وطَلَبَه إياه إذا أُغْرِىَ به (٤) ، و (٥) إمساكَه عليه إذا أخَذه ، مِن غيرِ أن يَأْكُلَ منه شيئًا ، وألا يَفِرَّ منه إذا أرَاده ، وأن يُجيبَه إذا دعاه . فذلك هو تعليمُ جميعِ الجوارحِ ، طيرِها وبهائِمِها . فإن أكَل مِن الصيدِ جارحةُ صائدٍ ، فجارحتُه (٦) حينَئذٍ غيرُ معلَّمٍ . فإن أدرَك صيدَه (٤) صاحبُه حيًّا فذكّاه ، حلَّ له أكلُه ، وإن أدْرَكه ميّتًا لم يَحِلَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به .

(٣) فى الأصل ، وسنن البيهقى : « نصفه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٨ ، والبيهقى ٢٣٧/٩ من طريق ابن أبى ذئب به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٦) فى م : « فجارحه » .

له أَكْلُه[(١)] ؛ لأنه مما أكَله السَّبُعُ الذى حرَّمه اللَّهُ تعالى بقولِه : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ . ولم يُدْرِكْ[(٢)] ذكاتَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ الأحولِ ، عن الشعبىِّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، أنه سأَل النبىَّ ﷺ عن الصيدِ ، فقال : « إذا أرسلتَ كلبَك فاذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه ، فإن أدْرَكتَه وقد قتَل وأكَل منه ، فلا تأْكُلْ منه شيئًا ، فإنما أمْسَك على نفسِه »[(٣)] .

٩٧/٦ /حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن بيانِ بنِ بشرٍ ، عن عامرٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سأَلتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ[(٤)] : إنا قومٌ نَتَصَيَّدُ بهذه الكلابِ ، فقال : « إذا أرسلْتَ كلابَك المُعَلَّمةَ ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ عليها[(٥)] ، فكُلْ ما أمْسَكْن عليك وإن قتَلْن ، إلا أن يأْكُلَ الكلبُ ، فإن أكَل فلا تأْكُلْ ، فإنى أخافُ أن يكونَ إنما حبَسه على نفسِه »[(٦)] .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما حدَّثك به عمرانُ بنُ بكّارٍ الكَلاعىُّ ، قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « تدرك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) أخرجه مسلم (٧/١٩٢٩) ، والترمذى (١٤٦٩) ، والنسائى (٤٢٧٤) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٩٥/٣٠ (١٨٢٥٩) ، والبخارى (٥٤٨٤) ، ومسلم (٦/١٩٢٩) من طريق عاصم به ، وأخرجه البخارى (١٧٥ ، ٢٠٥٤ ، ٥٤٧٦ ، ٥٤٨٦) ، ومسلم (٣/١٩٢٩ ، ٤) من طريق الشعبى به . وينظر مسند الطيالسى (١١٢٣) .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقال » .

(٥) فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٠ (١٨٢٧٠) ، والبخارى (٥٤٨٣ ، ٥٤٨٧) ، ومسلم (٢/١٩٢٩) ، وأبو داود (٢٨٤٨) ، وابن ماجه (٣٢٠٨) من طريق محمد بن فضيل به بنحوه .

ثنا عبدُ العزيزِ بنُ موسى ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن أبى إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إذا أرْسَل الرجلُ كلبَه على الصيدِ ، فأدْرَكه وقد أكَل منه ، فلْيأْكُلْ ما بقِى »[(١)] ؟

قيل : هذا خبرٌ [١٣/١٤١ظ] [(٢)] فى إسنادِه [(٢)] نظرٌ ، فإن سعيدًا غيرُ معلومٍ له سماعٌ من سلمانَ ، والثقاتُ مِن أهلِ الآثارِ يَقِفون هذا الكلامَ على سلمانَ ، ويَرْوُونه عنه من قِيلِه[(٣)] غيرَ مرفوعٍ إلى النبىِّ ﷺ ، والحفاظُ الثقاتُ إذا تَتَابَعوا على نقلِ شىءٍ بصفةٍ ، فخالَفهم واحدٌ منفردٌ وليس له حفظُهم ، كانت الجماعةُ[(٤)] الأثباتُ أحقَّ بصحةِ ما نقَلوا مِن الفردِ الذى ليس له حفظُهم . وإذا كان الأمرُ فى الكلبِ على ما ذكَرْتُ مِن أنه إذا أكَل مِن الصيدِ فغيرُ مُعَلَّمٍ ، فكذلك حكمُ كلِّ جارحةٍ ؛ فى أن ما أكَل منها مِن الصيدِ فغيرُ مُعَلَّمٍ ، لا يَحِلُّ له أكلُ صيدِه ، إلا أن يُدْرِكَ ذكاتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فكُلوا أيها الناسُ مما أمْسَكْتْ عليكم جوارِحُكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ذلك على الظاهرِ والعمومِ ، كما عمَّه[(٥)] اللَّهُ جل ثناؤُه ، حلالٌ أكلُ[(٦)] ما أمْسَكَت علينا الكلابُ والجوارحُ المعلَّمةُ مِن الصيدِ الحلالِ أكلُه ، أكَل منه الجوارحُ[(٧)] والكلابُ أو لم تأْكُلْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢/٣ عن المصنف .
(٢ - ٢) فى الأصل : « فيه » .
(٣) فى النسخ : « قبله » . والمثبت هو الصواب .
(٤) فى الأصل : « الجماعات » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عممه » .
(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كل » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الجارح » .

منه ، أُدْرِكت ذكاتُه فذُكِّى أو لم تُدْرَكْ ذكاتُه حتى قتَلتْه الجوارحُ بجَرْحِها إياه أو بغيرِ جَرْحٍ . وهذا قولُ الذين قالوا : تعليمُ الجوارحِ الذى يَحِلُّ به صيدُها أنْ تُعَلَّمَ الاسْتِشْلَاءَ على الصيدِ ، وطَلَبَه إذا أُشْلِيت عليه وأخْذَه ، وترْكَ الهرَبِ مِن صاحبِها دونَ تَرْكِ الأكلِ مِن صيدِها إذا صادَته . وقد ذكَرنا قولَ قائلى هذه المقالةِ والروايةَ عنهم بأسانيدِها الواردةِ آنفًا[1] .

وقال آخرون : بل ذلك على الخصوصِ دونَ العُمومِ . قالوا : ومعناه : فكُلوا مما أمْسَكن عليكم مِن الصيدِ جميعِه دونَ بعضِه . قالوا : فإن أكَلت الجوارحُ منه بعضًا وأمْسَكَت بعضًا ، [١٤٢/١٣و] فالذى أمْسَكَت منه غيرُ جائزٍ أكلُه وقد أكَلت بعضَه ؛ لأنها إنما أمْسَكت ما أمْسَكت مِن ذلك الصيدِ بعدَ الذى أكَلت منه على أنفسِها لا علينا ، واللَّهُ تعالى ذكرُه إنما أباح لنا أكلَ[2] ما أمْسَكَتْه جوارحُنا المعلَّمَةُ علينا[3] بقولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . دونَ ما أمْسَكَتْه على أنفسِها . وهذا قولُ مَن قال : تعليمُ الجوارحِ الذى يَحِلُّ به صيدُها أن تَسْتَشْلِيَ للصيدِ إذا أُشْلِيت ، فتَطْلُبَه وتَأْخُذَه ، فتُمْسِكَه على صاحبِها ، فلا تَأْكُلَ منه شيئًا ، ولا تَفِرَّ / مِن ٩٨/٦
صاحبِها . وقد ذكَرنا ممن قال ذلك فيما مضَى منهم جماعةً كثيرةً[1] ، ونَذْكُرُ منهم جماعةً أُخَرَ[4] فى هذا الموضِعِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : كُلُوا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١١٥ .

(٢) فى م : « كل » .

(٣) فى م : « عليه » .

(٤) فى م : « آخرين » .

مما قَتَلْن . قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن قتَل وأكَل فلا تأْكُلْ ، وإن أمْسَك فأدْرَكته حيًّا فذَكِّه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أكَل المعلَّمُ مِن الكلابِ مِن صيدِه قبلَ أن يأْتِيَه صاحبُه فيُدْرِكَ ذَكاتَه ، فلا يأْكُلْ مِن صيدِه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ : إذا صاد الكلبُ فأمْسَكه وقد قتَله ولم يأْكُلْ منه ، فهو حِلٌّ ، فإن أكَل منه ، فيقالُ : إنما أمْسَك لنَفْسِه[(٣)] ، فلا تأْكُلْ منه شيئًا ، فإنه ليس بمعلَّمٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المعلَّمَ ، أو طيرَك ، أو سهمَك ،فذكَرْتَ اسمَ اللَّهِ ، فأخَذ أو قتَل ، فكُلْ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقُولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّمَ[(٥)] ، وذكَرتَ اسمَ اللَّهِ حينَ تُرْسِلُه ، فأمْسَك أو قتَل ، فهو حلالٌ ، فإذا أكَل منه فلا تأْكُلْه ، فإنما أمْسَكَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٩.

(٣) في م : « على نفسه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل .

على نفسِه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديٍّ في قولِه : ﴿ فَكُلُوا [١٤٢/١٣ظ] مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أرضى أرضُ صيدٍ . قال : « إذا أرْسَلتَ كلبَك وسمَّيتَ ، فكُلْ مما أمْسَك عليك كلبُك وإن قتَل ، فإن أكَل فلا تأْكُلْ ، فإنما[٢] أمْسَك على نفسِه »[٣] .

وقد بينّا أولى القولين فى ذلك بالصوابِ قَبْلُ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه وتكرارِه[٤] .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . وقد أحلَّ اللَّهُ لنا صيدَ جوارِحِنا الحلالِ ، و « مِن » إنما تَدْخُلُ فى الكلامِ مبعِّضةً لما دخَلت فيه ؟

قيل : قد اختلَف فى معنى دخولِها فى هذا الموضعِ أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[٥] : دخَلت « مِن » فى هذا الموضعِ لغيرِ معنًى ، كما تُدْخِلُه العربُ فى قولِهم : كان مِن مطرٍ . و : كان مِن حديثٍ . قال : ومِن ذلك قولُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ[٦] عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وقولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٥٦، ٣٦٦ من طريق جويبر ، عن الضحاك نحوه .

(٢) فى ص ، م : « فإنه إنما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ١٢١.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٠.

(٥) بعده فى م : « حين » .

(٦) فى الأصل : « نكفر » . وهما قراءتان كما تقدم فى موضعه من التفسير .

مِنۢ بَرَدٖ ﴾ [النور: ٤٣]. قال: وهو فيما فسّر: ويُنَزِّلُ مِن السماءِ جبالًا فيها[(١)] بَرَدٌ. [(٢)]قال: وقال بعضُهم: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾[(٢)]. أي: مِن السماءِ مِن بَرَدٍ. فجَعَل[(٣)] الجبالَ من بَرَدٍ في السماءِ، ويَجْعَلُ[(٤)] الإنزالَ منها.

وكان غيرُه مِن أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ: لم تَدْخُلْ «مِن» إلا لمعنًى مفهومٍ لا يَجُوزُ الكلامُ ولا يَصْلُحُ إلا به، وذلك أنها دالّةٌ على التَّبْعِيضِ. وكان
٩٩/٦ يقولُ: معنى قولِهم: قد كان مِن مطرٍ، وكان مِن حديثٍ: هل كان مِن مطرٍ / مَطَرَ عندَكم؟ وهل مِن حديثٍ [(٥)]حُدِّث عنكم[(٥)]؟ ويقُولُ: معنى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾. أي: ويُكَفِّرُ عنكم مِن[(٦)] سيئاتِكم ما يَشاءُ ويُريدُ. وفي قولِه: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾. فيُجِيزُ حَذْفَ «مِن» ﴿ مِنۢ بَرَدٖ ﴾. ولا يُجِيزُ حَذْفَها مِن الجبالِ، ويَتأوَّلُ معنى ذلك: ويُنَزِّلُ مِن السماءِ[(٧)] أمثالَ جبالٍ بَرَدًا. ثم أُدْخِلَتْ «مِن» في «البَرَدِ»؛ لأن «البَرَدَ» مفسَّرٌ عندَه عن[(٨)] الأمثالِ، أعني: أمثالَ الجبالِ. وقد أُقِيمت الجبالُ مُقامَ الأمثالِ، والجبالُ هي جبالٌ بَرَدٌ. فلا يُجِيزُ حَذْفَ «مِن» مِن الجبالِ؛ لأنها دالّةٌ على أن الذي في السماءِ الذي أُنْزِل منه البردُ، أمثالُ جبالٍ بَرَدٍ، وأجاز حَذْفَ «مِنْ» مِن «البَرَدِ»؛ لأن «البَرَدَ» مفسَّرٌ عن الأمثالِ، كما تَقُولُ: عندي [١٤٣/١٣و] رطلان زيتًا، وعندي رطلان مِن الزيتِ.

---

(١) بعده في الأصل: «من».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) في ص، ت ١: «يجعل»، وفي م، ت ٢، ت ٣، س: «بجعل».
(٤) في م: «بجعل».
(٥ - ٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حديث عندكم».
(٦) سقط من: الأصل.
(٧) بعده في الأصل: «من».
(٨) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من».

وليس عندَك الرطلُ ، إنما عندَك المقدارُ . فـ « مِن » تَدْخُلُ فى المفسَّرِ وتَخْرُجُ منه . وكذلك عندَ قائلِ هذا القولِ : مِن السماءِ مِن أمثالِ جبالٍ ، وليس بجبالٍ . وقال : فإن كان أنزَل مِن جبالٍ فى السماءِ مِن بَرَدٍ جبالًا . ثم حذَف الجبالَ الثانيةَ ، والجبالُ الأُولى فى السماءِ ، جاز . كما[1] تقولُ : أكَلْتُ مِن الطعامِ . تُرِيدُ : أكَلتُ مِن الطعامِ طعامًا . ثم تَحْذِفُ الطعامَ ، ولا تُسقِطُ « من » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن « مِنْ » لا تَدْخُلُ فى الكلامِ إلا لمعنًى مفهومٍ ، وقد يجوزُ حذفُها فى بعضِ الكلامِ ، وبالكلامِ إليه[2] حاجةٌ ؛ لدَلالةِ ما يَظْهَرُ مِن الكلامِ عليها ، فأما أن تَكُونَ فى الكلامِ لغيرِ معنًى أفادَته بدخولِها ، فذلك ما[1] قد بيَّنَّا فيما مضَى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فيما صحَّ مِن الكلامِ[3] .

ومعنى دخولِها فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ . للتبعيضِ ، إذ كانت الجوارحُ تُمْسِكُ على أصحابِها ما أحلَّ اللَّهُ لهم لحومَه وحرَّم عليهم فَرْثَه ودمَه ، فقال جلَّ ثناؤُه : فكُلُوا ممَّا أمْسَكَتْ[4] عليكم جوارحُكم الطيباتِ التى أحْلَلْتُ لكم مِن لحومِها ، دونَ ما حرَّمتُ عليكم مِن خبائثِه من الفَرْثِ والدمِ وما أشبَهَ ذلك ، مما لم أُطَيِّبْه لكم . فذلك معنى دُخُولِ « مِن » فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ . فقد بيَّنا وجهَ دخولِها فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[3] .

وأما دخولُها فى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . فسنُبَيِّنُه إذا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « إليها » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٤ ، ١٥ ، ٦/ ٣٢١ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمسكن » .

أتَينا عليه إن شاء اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ ﴾ : على ما أمْسَكَت عليكم[(١)] جَوارِحُكم مِن الصيدِ .

[١٤٣/١٣ظ] كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ ﴾ . يَقُولُ : إذا أَرْسَلْتَ جارِحَك[(٢)] فقُلْ : بسمِ اللَّهِ . وإن نَسِيتَ فلا حَرَجَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ ﴾ . قال : إذا أرْسَلْتَه فسمِّ عليه حينَ تُرْسِلُه على الصيدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك[(٤)] جلَّ ثناؤُه : واتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ فيما أمَرَكم به وفيما نهاكم عنه ، فاحْذَروه فى ذلك أن تتقدَّمُوا[(٥)] على خلافِه ، وأن تَأْكُلوا مِن صيدِ الجوارحِ غيرِ المُعَلَّمةِ ، أو مما لم تُمْسِكْ عليكم مِن صَيْدِها
١٠٠/٦ وأمْسَكَتْه على أنْفُسِها ، / أو تَطْعَمُوا ما لم يُسَمَّ اسمُ[(٤)] اللَّهِ عليه مِن الصَّيدِ والذَّبائحِ ،

---

(١) فى الأصل : « عليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جوارحك » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٣ عن على بن أبى طلحة به ، وتقدم تخريجه فى ص ١٠٤ وتمامه هذا ليس عند ابن أبى حاتم ولا عند البيهقى .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى م : « تقدموا » .

مما صادَه أهلُ الأوثانِ وعَبَدةُ الأصنامِ ، ومَن لا[1] يُوَحِّدُ اللَّهَ مِن خلقِه ، أو ذَبَحوه ، فإن اللَّهَ قد حَرَّم ذلك عليكم فاجتَنِبوه .

ثم خَوَّفهم إن هم فَعَلوا ما نَهاهم عنه مِن ذلك ومِن غيرِه ، فقال : اعلَموا أن اللَّهَ سريعٌ حسابُه لمَن حاسَبه على نِعَمِه عليه[2] منكم ، وشُكْرِ الشاكرِ منكم ربَّه على ما أنعَم به عليه بطاعتِه إياه فيما أمَر ونَهَى ؛ لأنه حافظٌ لجميعِ ذلك منكم[3] ، محيطٌ[4] به ، لا يَخْفَى عليه منه شيءٌ ، فيُجازِى المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ بمَعْصيتِه ، وقد بَيَّنَ[5] لكم جزاءَ الفريقَين .

[١٣/١٤٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ﴾ : اليومَ أُحِلَّ لكم أيُّها المؤمنون ، الحلالُ مِن الذَّبائحِ والمَطاعمِ دونَ الخبائثِ منها .

وقولُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : وذبائحُ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، وهم الذين أُوتوا التوراةَ والانجيلَ ، وأُنْزِل عليهم ، فدَانُوا بهما أو بأحدِهما ، ﴿ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾[6] . يقولُ : حلالٌ لكم أكْلُه ، دونَ ذَبائحِ سائرِ أهلِ الشركِ الذين لا كتابَ لهم مِن مُشْرِكى العربِ وعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإن مَن لم يكنْ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لم » .
(٢) فى الأصل : « عليكم » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيكم » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيحيط » ، وفى س : « فيحفظ » .
(٥) فى الأصل : « تبين » .
(٦) بعده فى الأصل : « يعنى » .

منهم ممن أقرَّ بتوحيدِ اللَّهِ ، ودانَ دينَ أهلِ الكتابِ ، فحرامٌ عليكم ذَبائحُهم .

ثم اختُلِف في مَن عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . مِن أهلِ الكتابِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى اللَّهُ بذلك ذبيحةَ كلِّ كِتابيٍّ ممن أُنزِل عليه التوراةُ والإنجيلُ ، أو ممن دَخَل في مِلَّتِهم فدَانَ دينَهم ، وحَرَّم ما حَرَّموا ، وحَلَّل ما حَلَّلوا ، منهم ومِن غيرِهم مِن[(١)] سائرِ أجناسِ الأممِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[(٢)]**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابن عباسٍ أنَّه سُئِل عن ذبائحِ نصارَى العربِ ، فقال : لا بأسَ . ثم قرَأ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[(٢)] [المائدة : ٥١] .

حدَّثنا [١٣/١٤٤ظ] ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، قال : ثنا عِكْرِمةُ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن ذبائحِ نَصارى بني تَغْلِبَ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) في الأصل : « ومن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٧٣ ، ١٠٠٣٧ ، ١٢٧١٨) عن الثوري به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٧/٤ (٦٥١٢) ، والبيهقي ٢١٧/٩ من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٦/٤ (٦٥٠٩) من طريق خصيف به .

الحسنِ وعِكْرمةَ ، / أنهما كانا لا يَرَيان بأسًا بذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، وبتَزَوُّجِ[(١)] نسائِهم ، ويَتْلُوان[(٢)] : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[(٣)] . ١٠١/٦

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ[(٤)] ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، أنهما كانا لا يَرَيان بأسًا بذَبيحةِ نَصارى بنى تَغْلِبَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن الشَّعْبىِّ أنه كان لا يَرَى بأسًا بذَبائحِ نصارى بنى تَغْلِبَ . وقرَأ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[(٦)] [مريم : ٦٤] .

حدَّثنى ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : ثنى ابنُ شِهابٍ عن ذَبيحةِ نصارى العربِ ، قال : تُؤكَلُ مِن أجلِ أنهم فى الدينِ أهلُ كتابٍ ويَذْكُرون اسمَ اللَّهِ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ : قال : قال[(٨)] عطاءٌ : إنما يُفرِّقُ[(٩)] بينَ[(١٠)] ذلك الكتابُ .

---

(١) فى الأصل ، س : « تزويج » ، وفى ص ، ت ٢ : « بتزويج » ، وفى ت ١ : « يتزوج » .
(٢) فى الأصل : « يتأولون » ، وفى س : « يتأولان » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧٧) عن معمر عن رجل عن عكرمة - وحده - به .
(٤) فى الأصل : « شعبة » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٧ عن سعيد به .
(٦) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٧٥، ١٠٠٣٩، ١٢٧٢٠) عن الثورى به بنحوه .
(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧١، ١٠٠٤٠، ١٢٧١٦) عن معمر عن الزهرى .
(٨) بعده فى الأصل : « ابن » .
(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقرون » ، وفى م : « يقرءون » .
(١٠) سقط من : م ، س .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ الحكمَ وحمادًا وقتادةَ عن ذبائحِ نصارى بنى تَغْلِبَ ، فقالوا : لا بأسَ بها . قال : وقرَأ الحكَمُ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة : ٧٨] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجّاجُ ، قال : ثنا حَمّادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كُلوا مِن ذبائحِ بنى تَغْلِبَ ، وتَزَوَّجوا مِن نسائِهم ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . [١٣/١٤٥و] فلو لم يكونوا منهم إلا بالولايةِ لكانوا منهم[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ كان لا يَرَى بأسًا بذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، وكان يقولُ : انتَحَلوا دِينًا ، فذاك دينُهم[(٢)] .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ بالذين أُوتوا الكتابَ فى هذه الآيةِ الذين أُنزِل عليهم التوراةُ والإنجيلُ مِن بنى إسرائيلَ وأبنائِهم ، فأما مَن كان دخيلًا فيهم مِن سائرِ الأممِ ، ممن دانَ بدينِهم ، وهو[(٣)] مِن غيرِ بنى إسرائيلَ ، فلم يُعْنَ بهذه الآيةِ ، وليس هو ممن يَحِلُّ أكلُ ذبائحِه ؛ لأنه ليس ممن أُوتِىَ الكتابَ مِن قَبْلِ المسلمين . وهذا قولٌ كان محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ يقولُه - حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ[(٤)] - ويَتأوَّلُ فى ذلك قولَ مَن كَرِه ذبائحَ نصارى العربِ مِن الصحابةِ والتابِعين .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٧ (٦٥١٣) من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦١ من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وهم » .

(٤) ينظر الأم ٢/ ١٩٦.

ذكرُ مَن كَرِه(١) ذبائحَ نصارى العربِ

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدةَ ، قال : (٢)قال عليٌّ رِضوانُ اللَّهِ عليه(٢) : لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى بنى تَغْلِبَ ؛ فإنهم إنما يَتَمَسَّكون مِن النصرانيةِ بشُرْبِ الخمرِ(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عليٍّ ، قال: لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى بنى تَغْلِبَ ؛ فإنهم لم يَتَمَسَّكوا بشيءٍ مِن النصرانيةِ إلا بشُرْبِ الخمرِ(٤) .

١٠٢/٦ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : سألتُ عليًّا عن ذَبائحِ نصارى العربِ ، فقال : لا تأكلْ(٥) ذبائحَهم ؛ فإنهم لم يَتَعَلَّقوا مِن دينِهم إلا بشُرْبِ الخمرِ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ(٦) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى البَخْتَرِيِّ ، قال : نَهانا عليٌّ عن ذبائحِ نصارى العربِ .

[١٤٥/١٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ القَصَّابِ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عليٍّ يُحَدِّثُ عن عليٍّ ، أنه كان

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حرم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ٢٣٢ - ومن طريقه البيهقى ٩/ ٢٨٤ ، وفى المعرفة ٧/ ١٤١ - وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٥٧٠ ، ١٠٠٣٤ ، ١٢٧١٣) من طريق أيوب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٣٥ ، ١٢٧١٥) من طريق ابن سيرين به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٣٦) ، والبيهقى ٩/ ٢١٧ من طريق هشام به .

(٥) فى م : « تؤكل » .

(٦) فى الأصل : « عياش » ، وفى س : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢ .

يَكْرَهُ ذبائحَ نصارى (١) العربِ وذبائحَ نصارى (١) بنى تَغْلِبَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تأكُلوا ذبائحَ نصارى العربِ ، وذبائحَ نَصارى إرْمِينِيَةَ .

وهذه الأخبارُ عن عليٍّ رِضوانُ اللَّهِ عليه إنما تَدُلُّ على أنه كان يَنْهَى عن ذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ مِن أجلِ أنهم ليسوا على النصرانيةِ ؛ لتَرْكِهم تحليلَ ما تُحَلِّلُ النصارى ، وتَحْريمَ ما تُحَرِّمُ غيرَ الخمرِ . و (٢) مَن كان مُنْتَحِلًا مِلَّةً هو غيرُ مُتَمَسِّكٍ منها بشيءٍ ، فهو إلى البراءةِ منها أقربُ إلى اللَّحاقِ بها وبأهلِها . فلذلك نَهَى عليٌّ عن أكْلِ ذبائحِ نَصارى بنى تَغْلِبَ ، لا مِن أجلِ أنهم ليسوا مِن بنى إسرائيلَ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان إجماعًا مِن الحُجَّةِ (٣) ألَّا بأسَ بذَبيحةِ (٣) كلِّ نصرانيٍّ ويهوديٍّ دانَ (٤) دينَ النصارى أو اليهودِ ، فأحلَّ ما أحَلُّوا ، وحَرَّم ما حَرَّموا ، مِن بنى إسرائيلَ كان أو مِن غيرِهم ، فبيِّنٌ (٥) خطأُ ما قال الشافعيُّ فى ذلك ، وتأويلِه الذى تأوَّله فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . أنه ذبائحُ الذين أُوتوا الكتابَ التوراةَ والإنجيلَ مِن بنى إسرائيلَ ، وصوابُ ما خالَف تأويلَه ذلك ، وقولِ مَن قال : إن كلَّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ فحلالٌ ذبيحتُه ، مِن أىِّ أجناسِ بنى آدمَ كان .

وأمَّا الطعامُ الذى قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . فإنه الذبائحُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ألا بأس فذبيحة » ، وفى م ، ت ٢ : « إحلال ذبيحة » ، وفى س : « إلا ما بين فذبيحة » .

(٤) فى م : « إن انتحل » .

(٥) فى الأصل : « فتبين » .

وبمثلِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : الذبائحُ[(١)] .

[١٤٦/١٣و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : ذبائحُهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سُفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ الرَّازِىُّ ، عن أبى[(٤)] سِنانٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٥٤ عن وكيع به .

(٤) فى الأصل : « ابن » . وهو سعيد بن سنان أبو سنان الشيبانى . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٢.

عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

١٠٣/٦ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : ذَبيحتُهم[٢] ؛ ذَبيحةُ أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : ذَبائحُهم .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه[٤] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠.

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٠٠ ، وتفسير عبد الرزاق ١٨٦/١ ، وفي مصنفه (١٠١٨٢) .

ذبائحُهم[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . أى : ذبائحُهم .

[١٤٦/١٣ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ : أما طعامُهم ، فهو الذَّبائحُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . قال : أَحَلَّ اللَّهُ لنا طعامَهم ونِساءَهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ . فإنه أحلَّ[(٢)] طعامَهم ونساءَهم[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُه - يعنى ابنَ زيدٍ[(٤)] - عما ذُبِح للكنائسِ وسُمِّىَ عليها ، فقال : أحلَّ اللَّهُ لنا طعامَ أهلِ الكتابِ ولم

(١) أخرجه البيهقى ٩/٢٨٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس .

(٢) بعده فى م : « لنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م : « يزيد » .

يَسْتَثْنِ منه(١) شيئًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهريَّةِ حُدَيْرِ بنِ كُرَيْبٍ(٢) ، عن عُمَيرِ بنِ الأسودِ ، أنه سأل أبا الدَّرْداءِ عن كَبْشٍ ذُبح لكنيسةٍ يقالُ لها : جِرْجِسُ . أهدَوه لنا(٣) ، أنأكُلُ منه ؟ فقال أبو الدَّرْداءِ : اللهمَّ غَفْرًا(٤) ، إنما هم أهلُ الكتابِ ، طعامُهم حِلٌّ لنا ، وطعامُنا حلٌّ لهم . وأمَرَه بأكْلِه(٥) .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : وذبائحُكم أيُّها المؤمنون حِلٌّ لأهلِ الكتابِ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ .

[١/٦٤٥ظ] يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : أُحِلَّ لكم أيُّها
١٠٤/٦ المؤمنون ، المحْصناتُ مِن المؤمناتِ ؛ وهنَّ / الحَرائرُ منهن ، أن تَنْكِحوهنَّ ، ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى : والحَرائرُ مِن الذين أُعْطوا الكتابَ ، وهم اليهودُ والنصارى الذين دانُوا بما فى التوراةِ والإنجيلِ مِن قَبْلِكم ، أيُّها

(١ - ١) فى الأصل : « يستبق منها » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن أبى الأسود » .

(٣) فى ص ، م : « لها » .

(٤) فى م : « عفوا » .

(٥) أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضى فى أحكام القرآن - كما فى أحكام أهل الذمة ١/ ٢٥١- من طريق معاوية بن صالح به ، وينظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٢ ، والاستذكار ١٥/ ٢٤٠ .

(٦) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله وحسن عونه وجميل تأييده ، يتلوه إن شاء الله قوله عز وجل : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ » . وبه ينتهى الجزء الثالث عشر من نسخة جامعة القرويين ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معقوفين .

المؤمنون بمحمدٍ ﷺ ، مِن العربِ وسائرِ الناسِ ، أن تَنْكِحوهنَّ أيضًا ، ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : إذا أَعْطَيتُم مَن نَكَحْتم مِن مُحْصناتِكم ومُحْصناتِهم أُجورَهنَّ ، وهى مُهورُهنَّ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى « المُحْصناتِ » اللاتى عَناهنَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك الحرائرَ خاصةً ، فاجرةً كانت أو عفيفةً .

وأجازَ قائلو هذه المقالةِ نكاحَ الحُرَّةِ ؛ مؤمنةً كانت أو كِتابيَّةً ، مِن اليهودِ والنصارى ، مِن أىِّ أجناسٍ كانت ، بعدَ أن تكونَ كِتابيَّةً ؛ فاجرةً كانت أو عفيفةً ، وحَرَّموا إماءَ أهلِ الكتابِ أن يُتَزوَّجْنَ[(١)] بكلِّ حالٍ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه شَرَط فى نِكاحِ الإماءِ[(٢)] الإيمانَ بقولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : الحَرائرُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا [(٤)]عبدُ الرحمنِ[(٤)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : مِن

---

(١) فى م : « نتزوجهن » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « المؤمنات » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقى ٧/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦١ إلى عبد ابن حميد .

(٤ - ٤) فى س : « أبو داود » .

الحَرائرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا طَلَّق امرأتَه ، وخُطِبَت إليه أختُه ، وكانت قد أَحْدَثَت ، فأتَى عمرَ ، فذكَر ذلك له منها ، فقال عمرُ : ما رأيتَ منها ؟ قال : ما رأيتُ منها إلا خيرًا . فقال : زَوِّجْها ولا تُخْبِرْ[1] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : ثنا عامرٌ ، قال : زَنَتِ امرأةٌ مِنَّا مِن هَمْدانَ . قال : فجَلَدها مُصَدِّقُ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ الحَدَّ ، ثم تابَت ، فأَتَوْا عمرَ ، فقالوا : نُزَوِّجُها ، وبئسَ ما كان مِن أمرِها ؟ قال عمرُ : لئن بَلَغنى أنكم ذَكَرْتم شيئًا مِن ذلك لأُعاقِبَنَّكم عُقوبةً شديدةً[3] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مُسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا أرادَ أن يُزَوِّجَ أختَه ، فقالت : إنى أَخْشَى أن أَفْضَحَ أبى ، فقد بَغَيْتُ . فأتَى عمرَ ، فقال : أليس قد تابَتْ ؟ قال : بلى . قال : فزَوِّجْها[4] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، أن نُبَيْشَةَ - امرأةً مِن هَمْدانَ - بَغَت ، فأرادَت أن تَذْبَحَ نفسَها ، قال : فأدرَكوها فَداوَوْها فبَرِئَت ، فذكَروا ذلك لعمرَ ، فقال : أنكِحوها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٨٩) عن الثورى به بنحوه .

(٢) المصدق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٣) أخرجه البيهقى ٧/ ١٥٥ من طريق الشيبانى به بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٢٧٣ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

نِكاحَ العَفيفةِ المُسْلمةِ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رجلًا مِن أهلِ اليمنِ / أصابَت أختُه فاحشةً ، فأَمَرَّتْ الشَّفْرَةَ على أوداجِها[(١)] ، فأُدْرِكَت ، ١٠٥/٦
فَدُووِى جُرْحُها حتى بَرِئَت ، ثم إن عمَّها انتقَل بأهلِه حتى قَدِم المدينةَ ، فقَرَأَت القرآنَ ونَسَكَت ، حتى كانت مِن أنسَكِ نسائِهم ، فخُطِبَت إلى عمِّها ، وكان يَكرَهُ أن يُدَلِّسَها ، ويَكْرَهُ أن يُفْشِيَ على ابنةِ أخيه ، فأتَى عمرَ ، فذَكَر ذلك له ، فقال عمرُ : لو أفْشَيتَ عليها لعاقَبْتُك ، إذا أتاكَ رجلٌ صالحٌ تَرْضَاه فزَوِّجْها إيَّاه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن جاريةً باليمنِ يقالُ لها : نُبَيْشَةُ . أصابَت فاحشةً . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : أتَى رجلٌ عمرَ فقال : إن ابنةً لى كانت وُئِدَت فى الجاهليةِ ، فاسْتَخرجتُها قبلَ أن تموتَ ، فأدْرَكَت الإسلامَ ، فلما أسلَمَت أصابَت حَدًّا مِن حدودِ اللَّهِ ، فعَمَدَت إلى الشَّفْرةِ لتَذْبَحَ بها نفسَها ، فأدرَكتُها وقد قَطَعَت بعضَ أَوْداجِها ، فَداويتُها حتى بَرِئَت ، ثم إنها أقبَلَت بتَوبةٍ حسنةٍ ، فهى تُخْطَبُ إلىَّ يا أميرَ المؤمنين ، فأُخْبِرُ مِن شأنِها بالذى كان ؟ فقال عمرُ : أتُخْبِرُ بشأنِها ، تَعْمِدُ إلى ما سَتَره اللَّهُ فتُبْدِيه ! واللَّهِ لئن أخْبَرتَ بشأنِها أحدًا مِن الناسِ ، لأَجْعَلَنَّك نَكالًا لأهلِ الأمصارِ ، بل أنكِحْها بنِكاحِ العفيفةِ المسلمةِ[(٢)] .

---

(١) الأوداج : هى ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح ، واحدها وَدَج بالتحريك . النهاية ٥/ ١٦٥.

(٢) أخرجه الحارث فى مسنده (٥٦٨ - بغية) عن يزيد به بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٩٠) من طريق إسماعيل به نحوه ، وينظر مسند الفاروق لابن كثير ١/ ٣٩٣.

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، أن رجلًا خَطَب مِن رجلٍ أختَه ، فأخبَره أنها قد أحْدَثَت ، فبَلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ ، فضَرَب الرجلَ ، وقال : ما لَكَ والخبرُ ؟ أنكِحْ واسكُتْ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حَرْبٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : لقد هَمَمْتُ ألا أدَعَ أحدًا أصابَ فاحشةً فى الإسلامِ أن يَتزوَّجَ مُحْصَنةً . فقال له أُبَىُّ بنُ كعبٍ : يا أميرَ المؤمنين ، الشِّرْكُ أعظمُ مِن ذلك ، وقد يُقْبَلُ منه إذا تاب(١) .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ [٦٤٦/١و] مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . العَفائفَ مِن الفريقَين ؛ إماءً كُنَّ أو حَرائرَ . فأجازَ قائلو هذه المقالةِ نِكاحَ إماءِ أهلِ الكتابِ الدَّائناتِ دينَهم بهذه الآيةِ ، وحَرَّموا البَغايا مِن المؤمناتِ وأهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : العَفائفُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عامرٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٦٠ عن ابن إدريس به .

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحصانُ اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ ألا تَزْنِىَ ، وأن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ[1] .

١٠٦/٦ /حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحْصانُ اليهوديةِ والنَّصْرانيةِ أن تغتسلَ مِن الجَنابةِ ، وأن تُحْصِنَ فَرْجَها[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن رجلٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحْصانُ اليهوديةِ والنَّصرانيةِ ألا تَزْنىَ ، وأن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : إحصانُها أن تَغْتسِلَ مِن الجَنابةِ ، وأن تُحْصِنَ فَرْجَها مِن الزنى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن عامرٍ بنحوِه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سَمِعتُ سُفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : العَفائفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . قال : أمَّا « المُحْصَناتُ » ، فهُنَّ العَفائفُ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٠٦٦ ، ١٢٦٩٥) من طريق مطرف به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ عن ابن فضيل به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢١/٣ (٥١٤٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن امرأةً اتَّخَذَت مملوكَها ، وقالت : تأوَّلتُ كتابَ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٤] . قال : فأُتِيَ بها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له ناسٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : تأوَّلتْ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ على غيرِ وَجْهِها . قال : فغَرَّبَ[(١)] العبدَ وجَزَّ رأسَه ، وقال : أنتِ بعدَه حرامٌ على كلِّ مسلمٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال فى التى تَسَرَّى قبلَ أن يُدْخَلَ بها ، قال : ليس لها صَداقٌ ، ويُفَرَّقُ بينَهما[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن الشَّعْبيِّ فى البِكْرِ تَفْجُرُ[(٣)] ، قال : تُضْرَبُ مائةَ سَوْطٍ ، وتُنْفَى سنةً ، وتَرُدُّ إلى[(٤)] زوجِها ما أخَذَت منه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ مثلَ ذلك[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرَنا أَشْعَثُ ، عن الحسنِ مثلَ ذلك[(٥)] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، أن الحسنَ كان

---

(١) فى م : « فقرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٤ من طريق منصور به .

(٣) فى النسخ : « تهجر » . والمثبت هو الصواب .

(٤) فى م : « على » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٦٤ عن ابن إدريس به .

يقولُ : إذا رأَى الرجلُ مِن امرأتِه فاحشةً ، فاسْتَيقَن ، فإنه لا يُمْسِكُها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن أبي مَيْسَرَةَ ، قال : مملوكاتُ أهلِ الكتابِ بمنزلةِ حَرائرِهم[(٢)] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى حُكْمِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
١٠٧/٦ ٱلْكِتَٰبَ مِن/قَبْلِكُمْ ﴾ أعامٌّ أم خاصٌّ ؟ **فقال بعضُهم** : هو عامٌّ فى العَفائفِ منهنَّ ؛ لأن المُحْصَناتِ العَفائفُ ، وللمسلمِ أن يَتَزوَّجَ كلَّ حرةٍ وأمةٍ كِتابيةٍ ، حَربيةً كانت أو ذِميَّةً .

واعتَلُّوا فى ذلك بظاهرِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وأن المعنيَّ بهنَّ العَفائفُ ، كائنةً مَن كانت منهن . وهذا قولُ مَن قال : عَنَى بالمحصناتِ فى هذا الموضعِ العَفائفَ .

وقال آخرون : بل اللَّواتى عَنَى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . الحَرائرَ منهنَّ ، والآيةُ عامةٌ فى جميعِهن . فنِكاحُ جميعِ الحَرائرِ اليهودِ والنصارى جائزٌ ، حَرْبياتٍ كنَّ أو ذِمِّياتٍ ، مِن أىِّ أجناسِ اليهودِ والنصارى كنَّ . وهذا قولُ جماعةٍ مِن المُتَقدِّمين[(٣)] والمُتأَخِّرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ والحسنِ ، أنهما كانا لا يَرَيان بأسًا بنِكاحِ نساءِ اليهودِ والنصارى ، وقالا :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٨٢ ، ١٨٣ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١٦٠ عن جرير به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المفسرين » .

أحلَّه اللَّهُ على عِلْمٍ[(١)] .

وقال آخرون منهم : بل عَنَى بذلك نكاحَ بنى إسرائيلَ الكِتابيّاتِ منهن خاصةً ، دونَ سائرِ أجناسِ الأممِ الذين دانُوا باليهوديةِ والنصرانيةِ . وذلك قولُ الشافعيِّ[(٢)] ومَن قال بقولِه .

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به نساءُ أهلِ الكتابِ الذين لهم مِن المسلمين ذِمَّةٌ وعَهْدٌ ، فأمَّا أهلُ الحربِ ، فإن نساءَهم حرامٌ على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُقبةَ ، قال : ثنا الفَزَارِيُّ ، عن سُفيانَ بنِ حُسَينٍ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مِن نساءِ أهلِ الكتابِ مَن يَحِلُّ لنا ، ومنهم مَن لا يَحِلُّ لنا . ثم قرأ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . فمَن أعطَى الجِزْيةَ حَلَّ لنا نساؤُه ، ومَن لم يُعْطِ الجزيةَ لم يَحِلَّ لنا نساؤُه . قال الحَكَمُ : فذكَرتُ ذلك لإبراهيمَ فأعجَبه[(٣)] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ [٦٤٦/١ظ] مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . حَرائرَ المؤمنين وأهلِ الكتابِ ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه لم يأذَنْ بنكاحِ الإماءِ الأحرارِ فى الحالِ التى أباحَهنَّ لهم ، إلا أن يَكُنَّ مؤمناتٍ ، فقال عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن لَّمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/٤ عن عبدة ، عن سعيد به بمعناه ، وينظر تفسير الرازى ١٤٨/١١ .

(٢) الأم ٦/٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/٤ من طريق سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مختصرا ، وينظر تفسير الرازى ١٤٨/١١ .

يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [النساء : ٢٥] . فلم يُبِحْ منهن إلا المؤمناتِ . فلو كان مُرادًا بقولِه : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . العَفائفُ ، لدَخَل العَفائفُ مِن إمائِهم في الإباحةِ ، وخَرَج منها غيرُ العَفائفِ مِن حَرائرِهم وحَرائرِ أهلِ الإيمانِ ، وقد أحلَّ اللَّهُ لنا حَرائرَ المؤمناتِ - وإن كُنَّ قد أَتَيْنَ بفاحشةٍ - بقولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ . وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ مَن قال : لا يَحِلُّ نِكاحُ مَن أتَى
١٠٨/٦ الفاحشةَ مِن نساءِ المؤمنين وأهلِ الكتابِ للمؤمنين . في مَوْضِعٍ غيرِ / هذا بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

فنِكاحُ حَرائرِ المسلمين وأهلِ الكتابِ حلالٌ للمؤمنين ، كُنَّ قد أَتَيـنَ بفاحشةٍ أو لم يَأْتِينَ بفاحشةٍ ، ذِمِّيةً كانت أو حربيةً ، بعدَ أن تكونَ بموضعٍ لا يخافُ الناكحُ فيه على ولدِه أن يُجْبرَ على الكفرِ ، بظاهرِ قولِ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . فأمَّا قولُ الذى قال : عَنَى بذلك نساءَ بني إسرائيلَ الكتابيَّاتِ منهن خاصَّةً . فقولٌ لا يُوجِبُ التشاغلَ بالبَيانِ عنه ؛ لشذوذِه والخروجِ عما عليه علماءُ الأمةِ مِن تَحْليلِ نساءِ جميعِ اليهودِ والنصارى .

وقد دلَّلنا على فسادِ قولِ قائلِ هذه المقالةِ مِن جهةِ القياسِ في غيرِ هذا الموضعِ بما فيه الكفايةُ ، فكَرِهْنا إعادتَه[(٢)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . فإن الأجْرَ العِوَضُ الذى يَبْذُلُه الزوجُ

---

(١) ينظر ما تقدم في ٦/٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣/٧١١ وما بعدها .

للمرأةِ للاستمتاعِ بها ، وهو المهرُ .

كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : مُهورَهن(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : أُحِلَّ لكم المحصناتُ مِن المؤمناتِ ، والمحصناتُ مِن الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلِكم ، وأنتم مُحْصِنون غيرُ مُسافِحين ، ولا مُتَّخِذِى أخْدانٍ .

ويعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ : أعِفَّاءَ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ . يعنى : لا مُعالِنِين بالسِّفاحِ بكلِّ فاجرةٍ ، وهو الفجورُ ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ . يقولُ : ولا مُنْفرِدِين ببَغِيَّةٍ واحدةٍ ، قد خادَنَها وخادَنَته ، واتَّخذها لنفسِه صديقةً يَفجُرُ بها .

وقد بيَّنا معنى « الإِحْصانِ » ووجوهَه ، ومعنى « السِّفاحِ » و« الخِدْنِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

وهو كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ . يعنى : يَنْكِحوهن بالمَهْرِ والبَيِّنةِ ، ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ : مُتَعالِنِين(٣) بالزِّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ . يعنى : يُسِرُّون بالزِّنى(٤) .

(١) أخرجه البيهقى ١٧١/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس .

(٢) تقدم معنى الإحصان فى ٥٦٢/٦ وما بعدها ، وفى ٦٠٣/٦، ٥٨٤، ٦٠٢، ومعنى السفاح فى ٦/ ٥٨٤، ٦٠٢، ١٩٥، ومعنى الخدن فى ٦٠٢/٦ وما بعدها .

(٣) فى ص : « متغالين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٦/٣ (٥١١١) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى حاشية (١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : أَحَلَّ اللَّهُ لنا[(١)] مُحْصَنَتَين ؛ مُحْصَنةً[(١)] مؤمنةً ، ومُحْصَنةً مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ . ذاتُ الخِدْنِ : ذاتُ الخليلِ الواحدِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن الحسنِ ، قال : سأله رجلٌ : أَيَتزوَّجُ الرجلُ المرأةَ مِن أهلِ الكتابِ ؟ قال : ما لَه ولأهلِ الكتابِ ، وقد أكثَر اللَّهُ المسلماتِ ! فإن كان لابدَّ فاعلًا ، فليَعْمِدْ إليها حَصانًا غيرَ مُسافِحَةٍ . قال الرجلُ : وما المُسافِحَةُ ؟ قال : هى التى إذا لَمَحَ الرجلُ إليها بعَينِه اتَّبَعَته[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ : ومَن يَجْحَدْ ما أمَر اللَّهُ بالتصديقِ به ، مِن توحيدِ اللَّهِ / ونُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وهو ١٠٩/٦
الإيمانُ الذى قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . ﴿فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . يقولُ : فقد بَطَل ثوابُ عملِه الذى كان يَعْمَلُه فى الدنيا ، يَرْجو أن يُدْرِكَ به منزلةً عندَ اللَّهِ ، ﴿وَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ . يقولُ : وهو فى الآخرةِ مِن الهالِكين الذين غَبَنوا أنفسَهم حُظوظَها مِن ثوابِ اللَّهِ بكُفْرِهم بمحمدٍ ، وعملِهم بغيرِ طاعةِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر أن قولَه : ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . عُنِى به أهلُ الكتابِ ، وأنه أُنْزِل

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى المصنف ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩١٩ (٥١٢٩) من طريق سليمان بن المغيرة به .

على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ تحرَّجوا نكاحَ نساءِ أهلِ الكتابِ لمّا قيل لهم : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ناسًا مِن المسلمين قالوا : كيف نَتزوَّجُ نساءَهم - يعنى نساءَ أهلِ الكتابِ - وهم على غيرِ دينِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأحَلَّ اللَّهُ تَزْويجَهنَّ على علمٍ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ الإيمانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ . قال : [(٢)]اللَّهُ : الإيمانُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ يَمانٍ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : الإيمانُ التوحيدُ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : باللَّهِ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « بالإيمان بالله » ، وفى س : « الإيمان التوحيد » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠٠ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى[١] ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَكفُرْ باللَّهِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَكفُرْ باللَّهِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [١/٦٤٧و] عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : الكفرُ باللَّهِ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
١١٠/٦ قولَه : ﴿ وَمَن / يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أن الإيمانَ ، هو العُروةُ الوثقَى ، وأنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا به ، ولا يُحرِّمُ الجنةَ إلا على مَن تَرَكه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وَجْهُ تأويلِ مَن وَجَّه قولَه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . إلى معنى : ومَن يَكفُرْ باللَّهِ ؟

قيل : وَجْهُ تأويلِه ذلك كذلك أن الإيمانَ هو التَّصْديقُ باللَّهِ وبرسلِه وما ابتَعَثَهم

---

(١) فى س : « أبى » .

به مِن دينِه ، والكفرَ جحودُ ذلك . قالوا : فمعنى الكفرِ بالإيمانِ : هو جحودُ اللَّهِ وجحودُ تَوحيدِه . ففَسَّروا معنى الكلمةِ بما أُريدَ بها ، وأَعْرَضوا عن تفسيرِ الكلمةِ على حقيقةِ ألفاظِها وظاهرِها فى التلاوةِ .

فإن قال قائلٌ : فما تأويلُها على ظاهرِها وحقيقةِ ألفاظِها ؟

قيل : تأويلُها : ومَن يأبَ الإيمانَ باللَّهِ ، ويَمتنِعْ مِن توحيدِه والطاعةِ له فيما أمَره به ونَهاه عنه ، فقد حَبِط عملُه . وذلك أن الكفرَ هو الجحودُ فى كلامِ العربِ ، والإيمانَ التصديقُ والإقرارُ ، ومَن أبَى التصديقَ بتَوحيدِ اللَّهِ والإقرارَ به فهو مِن الكافرين . فذلك تأويلُ الكلامِ على وَجْهِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين آمَنوا إذا قُمْتُم إلى الصلاةِ وأنتم على غيرِ طُهْرِ الصلاةِ ، فاغسِلوا وجوهَكم بالماءِ وأيديَكم إلى المَرافقِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . أمرادٌ به كلَّ حالٍ قامَ إليها أو بعضُها ؟ وأيُّ أحوالِ القيامِ إليها ؟ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ ما قُلنا فيه ، مِن أنه معنيٌّ به بعضُ أحوالِ القيامِ إليها دونَ كلِّ الأحوالِ ، وأن الحالَ التى عُنِى بها حالُ القيامِ إليها على غيرِ طُهْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، قال : سُئِل عِكْرِمةُ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ . فكُلَّ ساعةٍ يَتوضَّأُ ؟ فقال : قال ابنُ عباسٍ : لا وضوءَ إلا

مِن حَدَثٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ مسعودَ بنَ عليٍّ الشَّيْبانيَّ ، قال : سَمِعتُ عِكْرِمةَ ، قال : كان سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ يُصَلِّي الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ[2] .

/**حدَّثنا** حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، عن مسعودِ بنِ ١١١/٦
عليٍّ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : كان سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ يقولُ : صَلِّ بطَهورِك ما لم تُحْدِثْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : أخبَرنا سُلَيْمُ بنُ أخضرَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ السلمانيِّ : ما يُوجِبُ الوضوءَ ؟ قال : الحَدَثُ[3] .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن واقعِ[4] بنِ سَحْبانَ ، عن يزيدَ بنِ طَريفٍ - أو طَريفِ بنِ يزيدَ - أنهم كانوا مع أبي موسى على شاطئِ دِجْلةَ ، فتَوَضَّئوا فَصَلَّوا الظهرَ ، فلما نُودِي بالعصرِ ، قامَ رجالٌ يَتَوضَّئون مِن دِجْلةَ ، فقال : إنه لا وضوءَ إلا على مَن أحدَثَ[5] .

---

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٧) ، والتمهيد ١٨/ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣، والفتح ١/ ٢٣٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٤) ، والدارمي ١٦٨/١ ، والطحاوي ٤٥/١ من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوي ٤٥/١ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن سعد ، وأخرجه أبو عبيد (٤٣) ، وابن أبي شيبة ١/ ٢٨، ٢٩ من طريق مسعود بن علي به .

(٣) ينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٤) في ص ، س : « رافع » .

(٥) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٨/٨ عن أبي موسى معلقا .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٩) ، والطحاوي ٤٥/١ من طريقين عن أبي موسى بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن طَريفِ بنِ زيادٍ - أو زيادِ بنِ طَريفٍ - عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، أنه شَهِدَ أبا موسى صلَّى بأصحابِه الظهرَ ، ثم جَلَسوا حِلَقًا على شاطئِ دِجْلةَ ، فنُودِى بالعصرِ ، فقامَ رجالٌ يَتَوضَّئون ، فقال أبو موسى : لا وضوءَ إلا على مَن أحدَث .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ الـمُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، عن طَريفِ بنِ يزيدَ - أو يزيدَ بنِ طريفٍ - قال : كنتُ مع أبى موسى بشاطئِ دِجْلةَ . فذَكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ الـمُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن واقعِ بنِ سَحْبانَ ، عن طَريفِ بنِ يزيدَ - أو يزيدَ بنِ طَريفٍ - عن أبى موسى مثلَه .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ[(٢)] ، قال : تَوضَّأتُ عندَ أبى العاليةِ الظهرَ أو العصرَ ، فقلت : أُصَلِّى بوضوئى هذا ، فإنى لا أرجِعُ إلى أهلى إلى العَتَمةِ ؟ قال أبو العاليةِ : لا حَرَجَ . وعَلَّمَنا إذا تَوَضَّأ الإنسانُ ، فهو فى وضوئِه حتى يُحْدِثَ حَدَثًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو[(٤)] هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٧) من طريق شعبة به ، وفيه : عن يزيد بن مطرف بن يزيد .

(٢) فى النسخ : « خالد » . وهو أبو خلدة خالد بن دينار ، وسيأتى على الصواب فى ٩/٢٧٥، ٦٤٢/١٦.

(٣) ينظر التمهيد ١٨/ ٢٣٨.

(٤) فى النسخ : « ابن » . وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده .

سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : الوضوءُ مِن غيرِ حَدَثٍ اعْتِداءٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السَّائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، قال : رأيتُ إبراهيمَ صَلَّى بوضوءٍ واحدٍ ، الظهرَ والعصرَ والمغربَ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ[3] ، قال : ثنا الأعْمشُ ، قال : كنتُ مع يَحيى ، فأُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ . قال : وإبراهيمُ مثلُ ذلك[4] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ سُئِل عن الرجلِ يَتَوَضَّأُ فيُصَلِّى الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ ، فقال : لا بأسَ به ما لم يُحْدِثْ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، عن الضحاكِ ، قال : يُصَلِّى الصلواتِ بالوضوءِ الواحدِ ما لم يُحْدِثْ .

/**حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن الأعمشِ ، عن ١١٢/٦
عمارةَ ، قال : كان الأسودُ يُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٨ من طريق أبى هلال به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢ : غريب عن سعيد ابن المسيب .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ٢٨ ، وعبد الرزاق (١٦٣) من طريقين عن إبراهيم .

(٣) فى ت١ ، س : « غنام » .

(٤) هنا خرم فى النسخة ت١ ينتهى فى ص ١٦٢ .

(٥) أخرجه الطحاوى ١/ ٤٥ من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٨ من طريق هشام ، عن الحسن .

السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يقولُ : قُمْتُم وأنتم على غيرِ طُهْرٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو السَّائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمارةَ ، عن الأسودِ ، أنه كان له قَعْبٌ قَدْرَ رِيِّ رجلٍ ، فكان يَتوضَّأُ ثم يُصَلِّى بوضوئِه ذلك الصلواتِ كلَّها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ موسى ، قال : أخبرَنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيلِ البَكَّائيُّ ، قال : ثنا الفَضْلُ بنُ المُبَشِّرِ ، قال : رأيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ ، فإذا بالَ أو أحدَث ، تَوَضَّأَ ومَسَح بفَضْلِ طَهُورِه الخُفَّين . فقلتُ : أبا عبدِ اللَّهِ ، أشيءٌ تَصْنَعُه برأيِك ؟ قال : بل رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُه ، فأنا أَصْنَعُه كما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يا أيُّها الذين آمَنوا إذا قُمْتُم مِن نومِكم إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سَمِع مالكَ بنَ أنسٍ ، يُحدِّثُ عن زيدِ بنِ أسلمَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . قال : يعنى : إذا قُمْتم مِن النومِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١ عن أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦) ، وابن أبى شيبة ٢٨/١ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٥١١) من طريق زياد به .

(٤) أخرجه مالك ٢١/١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٧٤ ، والدارقطنى ٣٩/١، والبيهقى ١١٧/١ ، وفى المعرفة (١٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى الشافعى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، أن مالكَ بنَ أنسٍ ، أخبرَه عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : فقال : قُمْتم إلى الصلاةِ مِن النومِ[1] .

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به كلُّ حالِ قيامِ المرءِ إلى صلاتِه ، أن يُجَدِّدَ لها طُهْرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن مسعودِ بنِ عليٍّ ، قال : سألتُ عِكْرمةَ ، قال : قلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أتوضَّأُ لصلاةِ الغَداةِ[2] ثم آتِي السوقَ فتَحْضُرُ صلاةُ الظهرِ ، فأُصَلِّي ؟ قال : كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سَمِعتُ مسعودَ بنَ عليٍّ الشيبانيَّ ، قال : سَمِعتُ عكرمةَ يقولُ : كان عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه يتوضَّأُ عندَ كلِّ صلاةٍ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) في م : « الغد » .

(٣) أخرجه أبو عبيد (٤٤) ، والدارمي ١/١٦٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوي ١/٤٥ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٦٩، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن علي . وينظر ما تقدم في ص ١٥٣ .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أَزْهَرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن الخلفاءَ كانوا يَتوضَّئون لكلِّ صلاةٍ[(١)] .

١١٣/٦ /**حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : تَوَضَّأَ عمرُ بنُ الخطابِ وضوءًا فيه تَجَوُّزٌ ، خفيفًا ، فقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ مَيْسرةَ ، عن النَّزَّالِ ، قال : رأيتُ عليًّا صَلَّى الظهرَ ، ثم قَعَد للناسِ في الرَّحَبَةِ ، ثم أُتِيَ بماءٍ ، فغَسَل وَجْهَه ويدَيه ، ثم مَسَح برأسِه ورجلَيه ، وقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، أن عليًّا اكتالَ مِن حُبٍّ[(٤)] ، فتَوَضَّأَ وضوءًا فيه تَجَوُّزٌ ، فقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ[(٥)] .

وقال آخرون : بل كان هذا أمرًا مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين به أن يَتَوَضَّئوا لكلِّ صلاةٍ ، ثم نُسِخ ذلك بالتخفيفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ القَطَوانيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٦) ، وابن أبي شيبة ٢٩/١ من طريق ابن عون - زاد ابن أبي شيبة : وهشام - عن ابن سيرين .

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره ٤١/٣ إلى المصنف ، وقال : هذا إسناد صحيح . وينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٤١) ، وأحمد ٢٩١/٢ (١٠٠٥) ، والبخاري (٥٦١٦) من طريق شعبة به .

(٤) الحب ، بضم الحاء : الجرة صغيرة كانت أو كبيرة ، أو هي الضخمة منها ، أو الخابية . التاج (ح ب ب) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١/٣ عن المصنف .

أبى ، عن ابنِ[(١)] إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ يَحيى بنِ حَبَّانَ الأنصاريُّ ثم المازِنىُّ ؛ مازِنُ بنى النَّجَّارِ ، فقال لعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : أخبِرْنى عن وضوءِ عبدِ اللَّهِ لكلِّ صلاةٍ ، طاهرًا كان أو غيرَ طاهرٍ ، عمَّن هو ؟ قال : حَدَّثَتْنِيه أسماءُ ابنةُ زيدِ بنِ الخطابِ ، أن عبدَ اللَّهِ[(٢)] بنَ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ الغسيلِ ، حدَّثها أن النبيَّ ﷺ أُمِرَ بالوضوءِ عندَ كلِّ صلاةٍ ، فشَقَّ ذلك عليه ، فأُمِر بالسِّواكِ ، ورُفِع عنه الوضوءُ إلا مِن حَدَثٍ . فكان عبدُ اللَّهِ يَرَى أن به قُوَّةً عليه ، فكان يَتَوَضَّأُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ يَحيى بنِ حَبَّانَ الأنصاريُّ ، قال : قلتُ لعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : أخبِرْنى عن وضوءِ عبدِ اللَّهِ لكلِّ صلاةٍ . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى النسخ : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « بن زيد » . وسيأتى على الصواب كما أُثبت فى ص ١٦١ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٣٦.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٢٢٥ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٥) ، والحاكم ١/١٥٦ - وسقط أول إسناده من المطبوعة - من طريق يعقوب به .

واختلف على ابن إسحاق فى تسمية شيخ محمد بن يحيى ، فقيل : عُبيد الله ، وقيل : عَبد الله . ينظر التاريخ الكبير ٥/ ٦٧، والتحفة ٤/٣١٥ ، وتخريج أحاديث الكشاف ١/٣٨١ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١.

(٤) ذكره ابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ٤٢٠ ، ٤٢١ عن سلمة به ، وفيه : عبد الله بن عبد الله . وأخرجه ابن قانع فى معجمه ٢/ ٩٠ ، ٩١ من طريق ابن حميد ، به وفيه : عن محمد بن يحيى ، عن أسماء .

عَلْقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلمَّا كان [(١)] يومُ فتحِ مكةَ [(١)] صَلَّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ ، ومَسَح على خُفَّيهِ ، فقال عمرُ : إنك فعلتَ شيئًا لم تَكُنْ تَفْعَلُه . قال : « عَمْدًا فَعَلْتُه » [(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سُفيانَ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سُليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلما كان يومُ فتحِ مكةَ صَلَّى الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سُليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان يَتَوَضَّأُ . فذكَر نحوَه [(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سُفيانَ ، عن عَلْقَمةَ بنِ مَرْثَدٍ ،
١١٤/٦ عن ابنِ بُرَيدةَ ، / عن أبيه ، قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ ، فقال له عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، صَنَعْتَ شيئًا لم تَكُنْ تَصْنَعُه . فقال : « عَمْدًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عام الفتح » .

(٢) أخرجه الترمذى (٦١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٩/١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٧) ، وأبو داود (١٧٢) ، والنسائى (١٣٣) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق يحيى به . وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٠) ، وأحمد ٣٥٨/٥ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الدارمى ١٦٩/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، والطحاوى ١/ ٤١ ، وابن حبان (١٧٠٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٢ من طريق سفيان به . وينظر مسند الطيالسى (٨٤٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩/١ ، وابن ماجه (٥١٠) ، وابن خزيمة (١٤) ، وابن حبان (١٧٠٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن خزيمة (١٣) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤١) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٧) عن سفيان به .

فَعَلْتُه يا عمرُ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن سُفيانَ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ ، فلما فَتَح مكةَ صَلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبيُّ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ[(١)] .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : إن اللَّهَ عَنَى بقولِه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ ﴾ . جميعَ أحوالِ قيامِ القائمِ إلى الصلاةِ ، غيرَ أنه أمرُ فرضٍ بغَسْلِ ما أمَر اللَّهُ بغَسْلِه القائمَ إلى صلاتِه ، بعدَ حَدَثٍ كان منه ناقضٍ طهارتَه ، وقبلَ إحداثِ الوضوءِ منه ، وأمْرُ نَدْبٍ لمَن كان على طُهْرٍ قد تَقَدَّم منه ، ولم يكنْ منه بعدَه حَدَثٌ يَنْقُضُ طهارتَه ، ولذلك كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ قبلَ فتحِ مكةَ ، ثم صلَّى يومَئذٍ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ ؛ ليُعَلِّمَ أمتَه أن ما كان يفعلُ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن تَجْديدِ الطُّهْرِ لكلِّ صلاةٍ ، إنما كان منه أَخْذًا بالفضلِ ، وإيثارًا منه لأحبِّ الأمرَين إلى اللَّهِ ، ومُسارعةً منه إلى ما نَدَبَه إليه ربُّه ، لا على أن ذلك كان عليه فَرْضًا واجبًا .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن في الحديثِ الذي ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ ، أن النبيَّ ﷺ أمَر بالوضوءِ عندَ كلِّ صلاةٍ ، دلالةً على خلافِ ما قُلنا مِن أن ذلك كان

---

(١) أخرجه ابن عدى ٢/٦٢٧ من طريق محمد بن عبيد المحاربى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/٢٨ من طريق عطية ، عن ابن عمر موقوفا .

نَدْبًا للنبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابِه ، وخُيِّل إليه أن ذلك كان على الوجوبِ ، فقد ظَنَّ غيرَ الصوابِ ؛ وذلك أن قولَ القائلِ : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ بكذا وكذا . مُحْتملٌ مِن وجوهٍ لأمرِ الإيجابِ والإرشادِ والنَّدْبِ والإباحةِ والإطلاقِ . وإذ كان مُحْتملًا ما ذكَرنا مِن الأوجهِ ، كان أَوْلى وجوهِه به ما على صحتِه الحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ ، دونَ ما لم يكنْ على صحتِه برهانٌ يُوجِبُ حَقيقةَ[1] مُدَّعِيه . وقد أجْمَعَت الحُجَّةُ على أن اللَّهَ عزّ وجلّ لم يُوجِبْ على نبيِّه ﷺ ولا على عبادِه فرضَ الوضوءِ لكلِّ صلاةٍ ثم نُسِخ ذلك . ففى إجماعِها على ذلك الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما قُلنا مِن أن فعْلَ النبيِّ ﷺ ما كان يفعلُ مِن ذلك ، كان على ما وَصَفْنا من إيثارِه فعلَ ما نَدَبَه اللَّهُ عزّ ذكرُه إلى فعلِه ، وندَب إليه* عبادَه المؤمنين بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ الآية . وأن تَرْكَه فى ذلك الحالِ التى تَرَكَه ، كان تَرْخيصًا لأمتِه ، وإعلامًا منه لهم أن ذلك غيرُ واجبٍ ولا لازمٍ له ولا لهم ، إلا مِن حَدَثٍ يُوجِبُ نَقْضَ الطُّهْرِ .

وقد رُوِى بنحوِ ما قُلنا فى ذلك أخبارٌ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى وَهْبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ عامرٍ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ أُتِى بقَعْبٍ صغيرٍ فتَوَضَّأَ . قال : قلتُ لأنسٍ : أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ عندَ كلِّ صلاةٍ ؟ قال : نعم . قلتُ : فأنتم ؟ قال : كُنَّا نُصَلِّى الصلواتِ بوضوءٍ واحدٍ[2] .

(١) فى م : « حقية » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى النسخة ت١ ، والذى أشرنا إليه فى ص ١٥٥ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٢٦) ، والطحاوى ٤٢/١ من طريق وهب بن جرير به . وأخرجه الطيالسى (٢٢٣١) ، وأحمد ٣٢١/٢٠ (١٣٠١٧) ، والنسائى (١٣١) ، والطحاوى ٤٥/١ ، والحازمى فى الاعتبار ص ٥٣ من طريق شعبة به . وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٢) ، وأحمد ٣٥٠/١٩ (١٢٣٤٦) ، =

/**حدَّثنا** سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن عبدِ الرحمنِ ٦/١١٥
ابنِ زيادٍ الإفْرِيقيِّ ، عن أبي غُطَيْفٍ ، قال : صلَّيْتُ مع ابنِ عمرَ الظهرَ ، فأتَى مجلسًا في دارِه فجلَس وجلَسْتُ معه ، فلما نُودِى بالعصرِ دعا بوَضوءٍ فتوَضَّأ ، ثم خرَج إلى الصلاةِ ، ثم رجَع إلى مجلسِه ، فلمَّا نُودِى بالمغربِ دعا بوَضوءٍ فتوَضَّأ[(١)] ، فقلتُ : أسنةٌ ما أراك تَصْنَعُ ؟ قال : لا ، وإن كان وُضوئى لصلاةِ الصبحِ كافيًا للصلواتِ كلِّها ما لم أُحْدِثْ ، ولكنى سمِعْتُ [١/٦٤٧ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن توَضَّأ على طُهْرٍ كُتِب له عشْرُ حَسَناتٍ » . فأنا رغِبْتُ في ذلك[(٢)] .

حدَّثني أبو سعيدٍ البَغْداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن هُرَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن أبي غُطَيْفٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن توَضَّأ على طُهْرٍ كُتِب له عشْرُ حسناتٍ » .

وقد قال قومٌ : إن هذه الآيةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ إعْلامًا مِن اللَّهِ له بها ألا وُضوءَ عليه إلا إذا قام إلى صلاتِه دونَ غيرِها مِن الأعمالِ كلِّها ، وذلك أنه كان إذا أحْدَث امْتَنَع مِن الأعمالِ كلِّها حتى يَتَوَضَّأ ، فأذِن اللَّهُ له بهذه الآيةِ أن يَفْعَلَ كلَّ ما بَدَا له مِن الأفعالِ بعدَ الحَدَثِ عَدَا الصلاةَ ، توَضَّأ أو لم يَتَوَضَّأْ ، وأمَرَه بالوضوءِ إذا قام إلى الصلاةِ قبلَ الدخولِ فيها .

= والبخارى (٢١٤) ، وأبو داود (١٧١) من طريق عمرو به .

(١) بعده في ت٢ ، س : « ثم خرج إلى الصلاة ثم رجع إلى مجلسه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٦٢) ، والبيهقى ١/١٦٢ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٤١ من طريق عيسى به ، وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٨) ، وعبد بن حميد (٨٥٧) ، وأبو داود (٦٢) ، والترمذى (٥٩) ، وابن ماجه (٥١٢) ، والطحاوى ١/٤٢ ، والعقيلى ٢/٣٣٢ ، والبيهقى ١/١٦٢ ، وابن الجوزى في العلل المتناهية ١/٣٥٣ من طريق الإفريقى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ[(١)] ، عن جابرٍ ، عن[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ[(٣)] عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ علقمةَ بنِ الفَغْواءِ[(٤)] ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراق البولَ نُكَلِّمُه فلا يُكَلِّمُنا ، ونُسَلِّمُ عليه فلا يَرُدُّ علينا حتى يَأْتِىَ منزلَه فيَتَوَضَّأَ كوُضوئِه للصلاةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، نُكَلِّمُك فلا تُكَلِّمُنا ، ونُسَلِّمُ عليك فلا تَرُدُّ علينا . قال : حتى نزَلَت آيةُ الرخصةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآية[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى حدِّ الوجهِ الذى أمَر اللَّهُ بغسلِه القائمَ إلى الصلاةِ بقولِه : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما ظهَر مِن بَشَرةِ الإنسانِ مِن قُصَاصِ[(٦)] شعرِ رأسِه ، مُنْحَدِرًا إلى مُنْقَطَعِ ذَقَنِه طُولًا ، وما بينَ

(١) فى م : « سفيان » . وينظر ما سيأتى فى التخريج .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى م : « وقاص » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢/٣ عن المصنف . وفيه : معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جابر . وهكذا أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣/٣ - من طريق أبى كريب به . وأخرجه مطين والدارقطنى - كما فى الإصابة ٥٥٩/٤ - من طريق جابر به ، مثله . وأخرجه الطحاوى ٨٨/١ ، وابن قانع فى معجمه ٢٨٦/٢ ، والطبرانى فى الكبير ٦/١٨(٣) من طريق أبى كريب ، عن معاوية ، عن شيبان ، عن جابر ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبى بكر بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة ، عن أبيه . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٠٢) عن أبى كريب به ، وفيه : سفيان ، عن جابر ، عن عبد الرحمن بن محمد ، عن أبى بكر ... وقال ابن كثير : حديث غريب جدا ، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفى ، ضعفوه .

(٦) قصاص الشعر : مثلثة حيث نبتته من مقدمه أو مؤخره . التاج (ق ص ص) .

الأذنين عرضًا . قالوا : فأمّا الأذنُ وما بطَن مِن داخلِ الفمِ والأنفِ والعينِ فليس مِن الوجهِ ولا غيرِه ، و (١)غيرُ واجبٍ(١) غسلُ ذلك ، ولا غسلُ شيءٍ منه فى الوضوءِ . قالوا : وأما ما غطّاه الشعرُ منه كالذقنِ الذى غطّاه شعرُ اللحيةِ والصُّدْغين اللذين قد غطَّاهما عِذَارُ[٢] اللحيةِ ، فإن إمْرارَ الماءِ على ما على ذلك مِن الشعرِ مُجْزِئٌ من[٣] غَسْلِ ما بطَن منه مِن بشرةِ الوجهِ ؛ لأن الوجهَ عندَهم هو ما ظهَر[٤] لعينِ الناظرِ مِن ذلك ، فقابَلَها دونَ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عُبيدٍ ، عن مغيرةَ[٥] ، عن إبراهيمَ ، قال : يُجْزِئُ اللحيةَ ما سال عليها مِن الماءِ[٦] .

١١٦/٦ /**حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا المغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : يَكْفِيه ما سال مِن الماءِ مِن وجهِه على لحيتِه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

(١ - ١) فى م : « لا أحب » .

(٢) العذار : جانب اللحية ، وعذار الرجل : شعره النابت فى موضع العذار ، والعذار أيضا : استواء شعر الغلام ، يقال : ما أحسن عذاره . أى خط لحيته . التاج (ع ذ ر) .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) فى ص ، ت١ ، س : « باطن » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « معمر » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢١) من طريق مغيرة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ فى تخليلِ اللحيةِ ، قال : يُجْزِئُك ما مرَّ على لحيتِك .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، قال : رأيْتُ إبراهيمَ يَتَوضَّأُ ، فلم يُخَلِّلْ لحيتَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدىِّ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُجْزِئُك ما سال عليها مِن أن تُخَلِّلَها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن يونُسَ ، قال : كان الحسنُ إذا توَضَّأ مسَح لحيتَه مع وجهِه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، أنه كان لا يُخَلِّلُ لحيتَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان لا يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : ليس غَسْلُ اللحيةِ مِن السُّنةِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق زائدة به . وينظر المدونة الكبرى ١/ ١٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق سعيد الزبيدى به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢١) من طريق يونس به بلفظ آخر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق سليمان التيمى ، عن الحسن بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ عن ابن إدريس به .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٢٠) عن هشيم به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق أشعث به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا توَضَّأ لم يُبَلِّغِ الماءَ فى أصولِ لحيتِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى شيبةَ سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الزُّبَيدىِّ ، قال : سأَلْتُ إبراهيمَ : أُخَلِّلُ لحيتى عندَ الوضوءِ بالماءِ ؟ فقال : لا ، إنما يَكْفِيك ما مرَّت عليه يدُك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سأَلْتُ شعبةَ عن تَخْليلِ اللحيةِ فى الوضوءِ ، فقال : قال المغيرةُ : قال إبراهيمُ : يَكْفِيه ما سال مِن الماء مِن وجهِه على لحيتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ رِشْدِينَ ، قال : ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ ، أن ابنَ شِهابٍ وربيعةَ توَضَّئا ، فأمَرَّا الماءَ على لحاهما ، ولم أَرَ واحدًا منهما خلَّل لحيتَه[(١)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن عَرْكِ العارضَيْن فى الوضوءِ ، فقال : ليس ذلك بواجبٍ ، رأيْتُ مَكْحولًا يَتَوَضَّأُ فلا يَفْعَلُ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القرشىُّ ، [١/٦٤٨و] قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبَرَنى سعيدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ليس عَرْكُ العارضَيْن فى الوضوءِ بواجبٍ .

---

(١) ينظر المدونة ١/ ١٧.

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٨٣.

١١٧/٦ /حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبَرَنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : يَكْفِيه ما مرَّ مِن الماءِ على لحيتِه .

حدَّثنا أبو الوليدِ القُرشيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ[1] بنِ أبى زَيْنَبَ ، قال : سأَلْتُ القاسمَ بنَ محمدٍ : كيف أَصْنَعُ بلحيتى إذا تَوَضَّأْتُ ؟ قال : لستُ مِن الذين يَغْسِلون لحاهم[2] .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال أبو عمرٍو : ليس عَرْكُ العارضَيْنِ وتَشْبيكُ اللحيةِ بواجبٍ فى الوضوءِ[3] .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ فى غسلِ ما بَطَن مِن الفمِ والأنفِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بَشيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لولا التَّلَمُّظُ[4] فى الصلاةِ ما مَضْمَضْتُ[5] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الملكِ يقولُ : سُئِل عطاءٌ عن رجلٍ صلَّى ولم يَتَمَضْمَضْ . قال : ما لم يُسَمَّ فى الكتابِ يُجْزِئُه[6] .

---

(١) فى النسخ : « سلمان » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ١٤ .
(٢) ينظر المدونة ١/ ١٧ ، والطهور لأبى عبيد (٣١٩) ، ومصنف ابن أبى شيبة ١/ ١٤ .
(٣) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٨٣ ، والاستذكار ٢/ ١٨ .
(٤) التلمظ : الأخذ باللسان ما يبقى فى الفم بعد الأكل ، وقيل : هو تتبع الطعم والتذوق ، وقيل : هو تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه ، واسم ما بقى فى الفم اللماظة . اللسان (ل م ظ) .
(٥) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٧٩ .
(٦) ينظر مصنف ابن أبى شيبة ١/ ١٩٦ ، والأوسط لابن المنذر ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ليس المَضْمَضةُ والاستنشاقُ مِن واجبِ الوضوءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ ، عن أبي سِنانٍ ، قال : كان الضحاكُ يَنْهانا عن المضمضةِ والاستنشاقِ في الوضوءِ في رمضانَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هِشامًا ، عن الحسنِ ، قال : إذا نسِي المضمضةَ والاستنشاقَ ، قال : إن ذكَر وقد دخَل في الصلاةِ فلْيَمْضِ في صلاتِه ، وإن كان لم يَدْخُلْ تَمَضْمَض واسْتَنْشَق(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، قال : سألْتُ الحكمَ وقتادةَ عن رجلٍ ذكَر وهو في الصلاةِ أنه لم يَتَمَضْمَضْ ولم يَسْتَنْشِقْ ، فقالا(٣) : يَمْضِي في صلاتِه(٤) .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المقالةِ مِن أن الأذنين ليْستا مِن الوجهِ

حدَّثني يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن غَيْلانَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الأُذُنان مِن الرأسِ(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٩٧ من طريق مغيرة وغيره ، عن إبراهيم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٩٦ ، ١٩٧ عن ابن إدريس به . وأخرجه ١/١٩٧ من طريق يونس ، عن الحسن .

(٣) في النسخ : « فقال » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٩٧ من طريق شعبة به . بزيادة أثر حماد الآتي في ص ١٧٩ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٦٢) ، والطحاوى ١/٣٤ ، والدارقطني ١/٩٨ ، والبيهقي في الخلافيات ١/٣٦٣ ، ٣٦٤ من طريق هشيم به . وأخرجه البيهقي ١/٣٦٣ من طريق غيلان به .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُمَيْرٍ ، قال : ثنا أبو مُطَرِّفٍ ، قال : ثنا غَيْلانُ مولى بنى مَخْزومٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عمرَ يقولُ : الأُذُنان مِن الرأسِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ ، فإذا مسَحْتَ الرأسَ فامْسَحْهما(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنى غَيْلانُ بنُ عبدِ اللَّهِ مولى
١١٨/٦ قريشٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ / عمرَ سأَله سائلٌ ، قال : إنه توَضَّأ ونسِى أن يَمْسَحَ أذنيه . قال : فقال ابنُ عمرَ : الأُذُنان مِن الرأسِ . ولم يَرَ عليه بأسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، ح **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ ، عن سعيدِ ابنِ مَرْجانةَ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : الأُذُنان مِن الرأسِ(٢) .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأُذُنان مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٧، والطحاوى ١/ ٣٤، والدارقطنى ١/ ٩٨، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٦٥ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) أخرجه الثورى فى جامعه – كما فى الخلافيات للبيهقى ١/٣٥١ – ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٥) ، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤٠١، والدارقطنى ١/ ٩٨، والبيهقى فى الخلافيات ١/ ٣٦٣. وأخرجه الدارقطنى – ومن طريقه البيهقى فى الخلافيات ١/٣٦٣ – من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله – الخطيب فى المدرج ٢/٧٨٧ من طريق شعبة به .

الرأسِ[١] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، قالا : الأُذُنان مِن الرأسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ . عن الحسنِ وسعيدٍ .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرَنى أبو عمرٍو ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الأُذُنان مِن الرأسِ .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : الأذنان مِن الرأسِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن سِنانِ بنِ ربيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أو عن أبى هريرةَ - شكَّ ابنُ بَزِيعٍ - أن النبىَّ ﷺ قال : « الأُذُنان مِن الرأسِ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ منصورٍ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن سِنانِ بنِ رَبيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أمامةَ ، قال : الأذنان مِن الرأسِ . قال حمادٌ :

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٦١) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٧، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤٠١، والدارقطنى ١/ ١٠٢، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٨٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٧ من طريق قتادة به .

لا أدرِى هذا عن أبى أُمامةَ ، أو عن النبىِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنى سِنانُ بنُ ربيعةَ أبو ربيعة ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الأُذنان مِن الرأسِ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرَنى ابنُ جُرَيْجٍ وغيرُه ، [١/٦٤٨ظ] عن سليمانَ بنِ موسى ، أن النبىَّ ﷺ قال : « الأُذنان مِن الرأسِ »[(٣)] .

١١٩/٦ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البَرِيدِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأُذنان مِن الـــرأسِ »[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن يونُسَ ، أن الحسنَ قال : الأذنان مِن الرأسِ .

وقال آخَرون : الوجهُ كلُّ ما دونَ مَنابِتِ شعرِ الرأسِ إلى مُنْقَطَعِ الذَّقَنِ طولًا ، ومِن الأذنِ إلى الأذنِ عرضًا ، ما ظهَر مِن ذلك لعينِ الناظرِ ، وما بَطَنَ منه مِن مَنابِتِ شعرِ اللحيةِ النابتِ على الذَّقَنِ وعلى العارِضَيْن وما كان منه داخلَ الفمِ والأنفِ ، وما

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/١٠٣ من طريق معلى به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الخلافيات ١/٤٠٦ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٣) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٦٠) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٧، والدارقطنى ١/ ٩٩، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٦٨ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٣٧٠) ، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٧٨ من طريق الحسن بن شبيب به ، وأخرجه ابن حبان فى المجروحين ٢/ ١١٠، والدارقطنى ١/ ١٠١، والبيهقى فى الخلافيات ١/٣٧٨ من طريق على بن هاشم به . ينظر الخلافيات ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

أقْبَل مِن الأذنين على الوجهِ . كلٌّ ذلك عندَهم مِن الوجهِ الذى أمَر اللَّهُ بغسلِه بقولِه : ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ . وقالوا : إن ترَك شيئًا مِن ذلك المُتوضِّئُ فلم يَغْسِلْه لم تُجْزِه صلاتُه بوُضوئِه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ بكرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : أخْبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يَبُلُّ أصولَ شعرِ لحيتِه ، ويُغَلْغِلُ بيدِه فى أصولِ شعرِها حتى يَكْثُرَ القَطَرانُ[1] منها .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبرَنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، أن ابنَ عمرَ كان يُغَلْغِلُ يديه فى لحيتِه حتى يَكْثُرَ منها القطرانُ .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن سعيدٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، كان إذا توَضَّأ خلَّل لحيتَه حتى يَبْلُغَ أصولَ الشعرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ جابرٍ اللَّقِيطىُّ ، قال : أخْبرنى الأزرقُ بنُ قيسٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه[3] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ كان يُخَلِّلُ لحيتَه بالماءِ حتى يَبْلُغَ أصولَ الشعرِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَنى

---

(١) فى م : « القطرات » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق ليث به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق الأزرق به .

عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، أن أباه عُبيدَ بنَ عُميرٍ كان إذا توَضَّأ غَلْغَل أصابعَه فى أصولِ شعرِ الوجهِ ؛ يُغَلْغِلُها بينَ الشعرِ فى أصولِه ، يَدْلُكُ بأصابعِه البَشَرةَ ، فأشار لى عبدُ اللَّهِ كما أخْبَرَه الرجلُ ، كما وصَف عنه .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا توَضَّأ عرَك عارضَيْه بعضَ العَرْكِ ، وشبَّك لحيتَه بأصابعِه أحيانًا ، ويَتْرُكُ أحيانًا .

حدَّثنا أبو الوليدِ وعليُّ بنُ سهلٍ ، قالا : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو ، وأخْبرَنى عَبْدةُ[1] ، عن أبى موسى الأَشْعَرىِّ نحوَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مسلمٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ أبى ليلى توَضَّأ ، فغسَل لحيتَه ، وقال : مَن اسْتَطاع منكم أن يُبْلِغَ الماءَ أصولَ الشعرِ[2] فلْيَفْعَلْ[3] .

١٢٠/٦ /**حدَّثنا** حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : حقٌّ عليه أن يَبُلَّ أصولَ الشعرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : كان مُجاهدٌ يُخَلِّلُ لحيتَه[5] .

حدَّثنا حميدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ أنه كان

---

(١) فى س : « عبيدة » .

(٢) فى مصنف ابن أبى شيبة : « اللحية » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٤ من طريق ابن جريج به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق شعبة به .

يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : ما بالُ اللحيةِ تُغْسَلُ قبلَ أن تَنْبُتَ ، فإذا نبَتَت لم تُغْسَلْ[(١)] ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُخَلِّلُ لحيتَه إذا توَضَّأ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، أنه كان يُخَلِّلُ لحيتَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أنه كان يُخلِّلُ لحيتَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : سأَلْتُ شعبةَ عن تَخْليلِ اللحيةِ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥ من طريق سفيان به .
وأخرج ابن أبى شيبة أيضا ١/ ١٣ من طريق أبى إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبير توضأ وخلل لحيته .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٢ - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ١/ ٣٨٢ - من طريق عبيد الله بن عمر به .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٣ من طريق خالد بن دينار ، عن ابن سيرين .

الوضوءِ ، فذكَر عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، أن مجاهدًا كان يُخَلِّلُ لحيتَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن معروفٍ ، قال : رأيْتُ ابنَ سِيرينَ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سِيرينَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عَدِيٍّ ، عن الضحاكِ قال : رأيْتُه يُخَلِّلُ لحيتَه[(٢)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخْبرَنا محمدُ بنُ يَزيدَ ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن زيدٍ الجزرىِّ[(٣)] ، عن يَزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : رأيْتُ النبيَّ ﷺ توَضَّأ ، فخلَّل لحيتَه ، فقلتُ : لِمَ تَفْعَلُ هذا يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « أمَرَنى بذلك ربى »[(٤)] .

حدَّثنا تَميمٌ ، قال : أخْبَرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن سَلَّامِ بنِ سَلْمٍ ، عن زيدٍ العَمِّىِّ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، أو يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسٍ ، قال : وضَّأْتُ النبيَّ ﷺ ، فأدْخَل أصابعَه مِن تحتِ حَنَكِه ، فخلَّل لحيتَه ، وقال : « بهذا أمَرَنى ربى جلَّ وعزَّ » . [١/٦٤٩و]

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الخدرى » . وهو زيد بن أبى أنيسة ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٨ .

(٤) أخرجه ابن عدى ٢/ ٥٦١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٨٦ ، وابن أبى شيبة ١/ ١٣ ، وابن ماجه (٤٣١) ، وابن أبى حاتم فى العلل (٨٤) ، و الطبرانى فى الأوسط (٥٢٠) ، والحاكم ١/ ١٤٩ من طريق يزيد الرقاشى به ، وينظر علل ابن أبى حاتم (٨٤) ، وضعفاء العقيلى ٤/ ٢٨٥ ، والاستذكار لابن عبد البر ٢/ ١٨ ، والطيالسى (٦٨٠) .

/حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن سَلَّامِ بنِ سَلْمٍ ١٢١/٦
المَدِينيِّ ، قال : ثنا زيدٌ العَمِّيُّ ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحَدَّادُ ، قال : ثنا موسى بنُ ثَرْوانَ[(٢)] ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هكذا أمَرَني ربى » . وأدْخَل أصابعَه في لحيتِه ، فخلَّلها[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ وعُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن خالدِ بنِ إلْياسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ توَضَّأ فخلَّل لحيتَه[(٤)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ الحُرِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن أبي سَوْرَةَ ، عن أبي أيوبَ ، قال : رأَيْنا النبيَّ ﷺ توَضَّأ وخلَّل لحيتَه[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ[(٦)] ، قال : ثنا عمرُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن عدى ١١٤٧/٣ من طريق سلام به .

(٢) فى النسخ : « شروان » . والمثبت هو الصواب ، ويقال فيه : سروان . و : فروان . وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٥/٦ (الميمنية) ، والحاكم ١/ ١٥٠، والخطيب ٤١٤/١٢ من طريق موسى ، عن طلحة بن عبيد الله ، عن عائشة .

(٤) أخرجه العقيلى ٢/ ٣، والطبرانى فى الكبير ٢٩٨/٢٣ (٦٦٤) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣١٢) - ومن طريقه العقيلى ٤/ ٣٢٧، وابن عدى ٢٠٤٧/٧ - وابن ماجه (٤٣٣) من طريق محمد بن ربيعة به .

(٦) فى م : « حبان » .

سليمٍ[(١)] ، عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، أن النبيَّ ﷺ خلَّل لحيتَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ أبي أُميةَ ، أن حسانَ بنَ بلالٍ[(٣)] المُزَنيَّ رأَى عمارَ بنَ ياسرٍ توَضَّأ وخلَّل لحيتَه ، فقيل له : أتَفْعَلُ هذا ؟ فقال : إني رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُه[(٤)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : أخبرَني عبدُ الواحدِ بنُ قيسٍ ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ وقتادةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا توَضَّأ عرَك عارِضَيْه ، وشبَّك لحيتَه بأصابعِه[(٥)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخْبرَني أبو مَهْديٍّ سعيدُ بنُ سِنانٍ ، عن أبي الزاهريةِ ، عن جُبَيرِ بنِ نُفيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ الطَّنَافِسيُّ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثني واصلٌ الرَّقاشيُّ ، عن أبي سَوْدَةَ[(٧)] - هكذا قال الأَحْمَسيُّ - عن أبي أيوبَ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا توَضَّأ تَمَضْمَض ومسَح لحيتَه مِن تحتِها

---

(١) في النسخ : « سليمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٣، وأبو بكر المروزى فى زوائده على الطهور لأبى عبيد (٣١٧) ، والطبرانى فى الكبير (٨٠٧٤) من طريق زيد به .

(٣) فى م : « ثابت » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٣.

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٨٠) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣١٠) ، والحميدى (١٤٦) ، وابن أبي شيبة ١/ ١٢، وابن ماجه (٤٢٩) ، والترمذى (٢٩) ، وأبو يعلى (١٦٠٤) ، والحاكم ١/ ١٤٩ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٥) ذكره أبو حاتم فى العلل لابنه (٥٨) عن الوليد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٢) ، والدارقطنى ١/ ١٠٧ من طريق الأوزاعى ، عن الواحد ، عن نافع ، عن ابن عمر موصولا .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى التلخيص الحبير ١/ ٨٧ - عن الوليد به .

(٧) فى م : « سورة » . وهو الصواب فى اسمه ، وإن كان أخطأ فيه شيخ الطبرى .

بالماءِ[١] .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ في غسلِ ما بطَن مِن الأنفِ والفمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مُجاهِدًا يقولُ : الاسْتِنْشاقُ شَطْرُ الوُضوءِ[٢] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن شعبةَ ، قال : سأَلْتُ حمادًا عن رجلٍ ذكَر وهو في الصلاةِ أنه لم يَتَمَضْمَضْ ولم يَسْتَنْشِقْ ، قال حمادٌ : يَنْصَرِفُ فيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ ، عن أبي سِنانٍ ، قال : قدِمْتُ الكوفةَ ، فأتَيْتُ حمادًا فسأَلْتُه عن ذلك ، يعني عمَّن ترَك المضمضةَ والاسْتنشاقَ وصلَّى ، فقال : أَرَى عليه إعادةَ الصلاةِ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كان قتادةُ يقولُ : إذا / ترَك المضمضةَ أو الاستنشاقَ أو أذنَه أو طائفةً مِن رجلِه حتى يَدْخُلَ ٦/١٢٢
في صلاتِه ، فإنه يَنْفَتِلُ[٤] ويَتَوَضَّأُ ، ويُعِيدُ صلاتَه .

---

(١) أخرجه أحمد ٤١٧/٥ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢١٨) ، والترمذى فى العلل الكبير ص ٣٣ من طريق محمد بن عبيد به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٢٨٨) عن عبد الرحمن به . وينظر المحلى ٢/ ٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٩٧ من طريق شعبة به وينظر ما تقدم فى ص ١٦٩.

(٤) فى ص ، م ، س : « ينتقل » .

ذِكْرُ مَن قال ما حكَيْنا عنه مِن أهلِ هذه المَقالةِ مِن أن ما أقْبَل مِن الأذنَيْن فمِن الوجهِ ، وما أدْبَر فمِن الرأسِ

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن الشعبيِّ ، قال : ما أقْبَل مِن الأذنَيْن فمِن الوجهِ ، وما أدْبَر فمِن الرأسِ[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنى شعبةُ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، عن الشعبيِّ في الأذنين : باطنُهما مِن الوجهِ ، وظاهرُهما مِن الرأسِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن الشعبيِّ ، قال : مُقَدَّمُ الأُذُنَين مِن الوجهِ ، ومُؤَخَّرُهما مِن الرأسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحَكَمِ وحَمَّادٍ ، عن الشَّعْبيِّ بمثلِه ، إلا أنه قال : باطِنُ الأُذُنَين .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن حَمَّادٍ ، عن الشعبيِّ بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : باطنُ الأُذُنَين مِن الوجهِ ، وظاهِرُهما مِن الرأسِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، ح **وحدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٦) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٦٥) ، وابن أبى شيبة ١/١٧ من طريق مطرف وإسماعيل ، عن الشعبى .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٣٤) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى م ، ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلا أنه قال : باطن الأذنين . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن الشعبى بمثله » . وهو تكرار .

ابنُ عُلَيَّةَ ، قالا جميعًا : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ الخَولانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : ألَا أَتَوَضَّأُ لكم وضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : قُلنا : نعم . فتَوَضَّأَ ، فلمَّا غَسَل وجهَه ، أَلْقَمَ إبهامَيْه ما أقبَلَ [١/٦٤٩ظ] مِن أُذُنَيْه . قال : ثم لمَّا مَسَح برأسِه ، مَسَح أُذُنَيه مِن ظُهورِهما[(١)] .

وأَوْلى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الوجهُ الذى أمَر اللَّهُ جل ذكرُه بغَسْلِه القائمَ إلى صلاتِه ، كلُّ ما انحدَر عن مَنابتِ شَعَرِ الرأسِ إلى مُنْقطَعِ الذَّقَنِ طُولًا ، وما بينَ الأُذُنَينِ عَرْضًا ، مما هو ظاهرٌ لعينِ الناظرِ ، دونَ ما بَطَن مِن الفَمِ والأنفِ والعينِ ، ودونَ ما غَطَّاه شَعَرُ اللِّحْيةِ والعارِضَين والشَّارِبَين ، فسَترَه عن أبصارِ الناظِرين ، ودونَ الأُذُنَين .

وإنما قُلنا : ذلك أَولى بالصوابِ - وإن كان ما تحتَ شَعَرِ اللحيةِ والشَّارِبَين قد كان وَجْهًا يَجِبُ غَسْلُه قبلَ نباتِ الشَّعَرِ الساترِ عن أَعْيُنِ الناظِرين ، على القائمِ إلى صلاتِه - لإجماعِ جميعِهم على أن العينَين مِن الوجهِ ، ثم هُمْ مع إجماعِهم على ذلك - مُجْمِعون على أن غَسْلَ ما عَلَاهما مِن أجفانِهما دونَ إيصالِ الماءِ إلى ما تحتَ الأجفانِ منهما ، مُجْزِئٌ .

١٢٣/٦ فإذا كان ذلك منهم إجماعًا بتَوقِيفِ[(٢)] الرسولِ ﷺ أمتَه على ذلك ،/ فنظيرُ ذلك كلُّ ما عَلَاه شيءٌ مِن مواضعِ الوضوءِ مِن جسدِ ابنِ آدمَ مِن نفسِ خلقِه ساترُه ، لا يَصِلُ الماءُ إليه إلا بكُلْفةٍ ومَئونةٍ وعلاجٍ ، قياسًا لِما ذكَرنا مِن حُكْمِ العَيْنَين في ذلك .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٥٣) ، وابن حبان (١٠٨٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم به ، وأخرجه أحمد ٥٩/٢ (٦٢٥) ، والبزار (٤٦٤) ، وأبو يعلى (٦٠٠) ، من طريق ابن علية به ، وأخرجه أبو داود (١١٧) ، والبزار (٤٦٣) ، والطحاوى ٣٢/١ ، والبيهقى ٥٣/١ ، ٥٤ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « فوقف » .

فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن مثلَ العينَين فى مؤنةِ إيصالِ الماءِ إليهما عندَ الوضوءِ ، ما بَطَن مِن الأنفِ والفَمِ وشَعَرِ اللحيةِ والصُّدْغَيْن والشارِبَيْن ؛ لأن كلَّ ذلك لا يَصِلُ الماءُ إليه إلا بعلاجٍ لإيصالِ الماءِ إليه ، نحوَ كلفةِ علاجِ الحَدَقَتين لإيصالِ الماءِ إليهما أو أشدَّ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا أن غَسْلَ مَن غسَل مِن الصحابةِ والتابعينَ ما تحتَ مَنابِتِ شعرِ اللحيةِ والعارِضَيْن والشارِبَيْن ، وما بَطَن مِن الأنفِ والفمِ ، إنما كان إيثارًا منه لأشقِّ الأمرَيْن عليه ، مِن غسلِ ذلك ، وتركِ غسلِه ، كما آثَر ابنُ عمرَ غسْلَ ما تحتَ أجْفانِ العينَيْن بالماءِ ، بصبِّه الماءَ فى ذلك ، لا على أن ذلك كان عليه عندَه فرضًا واجبًا .

فأما مَن ظنَّ أن ذلك مِن فعلِهم كان على وجهِ الإيجابِ والفرضِ ، فإنه خالَف فى ذلك بقولِه مِنهاجَهم ، وأغْفَل سبيلَ القياسِ ؛ لأن القياسَ هو ما وصَفْنا مِن تمثيلِ المُخْتَلَفِ فيه مِن ذلك بالأصلِ المُجْمَعِ عليه مِن حكمِ العينَيْن ، وألا خبرَ عن واحدٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أوْجَب على تاركِ إيصالِ الماءِ فى وُضوئِه إلى أصولِ شعرِ لحيتِه وعارِضَيْه ، وتاركِ المضمضةِ والاستنشاقِ ، إعادةَ صلاتِه إذا صلَّى بطُهْرِه ذلك ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلْنا مِن أن فعلَهم ما فعَلوا مِن ذلك كان إيثارًا منهم لأفضلِ الفعلين مِن التركِ والغسلِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن فى الأخبارِ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذا تَوَضَّأَ أحَدُكم فَلْيَسْتَنْثِرْ »[(١)] . دليلًا على وجوبِ الاستنثارِ ، فإن فى إجماعِ الحجةِ على أن ذلك غيرُ فَرْضٍ واجبٍ يَجِبُ على مَن تَرَكه إعادةُ الصلاةِ التى صلَّاها قبلَ غَسْلِه ، ما يُغْنى عن إكثارِ القولِ فيه .

(١) أخرجه أحمد ١٦٢/١٣ ، ٤٤٢ (٧٧٣٠ ، ٨٠٧٧) ، والبخارى (١٦١) ، ومسلم (٢٣٧) من حديث أبى هريرة .

وأما الأُذُنان ، فإن فى إجماعِ جميعِهم على أن ترْكَ غسلِهما ، أو غسلِ ما أقْبَل منهما مع الوجهِ ، غيرُ مُفْسِدٍ صلاةَ مَن صلَّى بطهرِه الذى ترَك فيه غسلَهما ، مع إجماعِهم جميعًا على أنه لو ترَك غسلَ شىءٍ مما يَجِبُ عليه غسلُه مِن وجهِه فى وُضوئِه ، أن صلاتَه لا تُجْزِئُه بطُهورِه ذلك - ما يُنْبِئُ عن أن[1] القولَ فى ذلك ما[2] قاله أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْنا قولَهم : إنهما ليسا مِن الوجهِ . دونَ ما قاله الشعبىُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « المَرافقِ » ، هل هى مِن اليَدِ الواجبِ غسلُها أم لا ؟ بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن غسلَ اليدِ إليها واجبٌ . **فقال مالكُ بنُ أنسٍ** ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ : أتَرَى أن يُخْلِفَ المرفقين فى الوضوءِ ؟ قال : الذى أُمِر به أن يَبْلُغَ المرفقين ، قال تبارك وتعالى : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ . يذْهَبُ[3] هذا يَغْسِلُ خلفَه ! فقيل له : فإنما يَغْسِلُ إلى المرفقين والكعبين لا يُجاوِزُهما ؟ فقال : لا أدْرِى ما « لا يُجاوِزُهما » ، أما الذى أُمِر به أن يَبْلُغَ به فهذا ؛ إلى المرفقين والكعبين .

حدَّثنا يونسُ ، عن أشْهَبَ عنه[4] .

وقال الشافعىُّ : لم أَعْلَمْ مُخالفًا فى أن المرافقَ فيما يُغْسَلُ . كأنه يَذْهَبُ إلى أن معناها : فاغسلُوا وجوهَكم وأيديَكم إلى أن تُغْسَلَ المرافقُ .

---

(١) سقط من النسخ ، ولابد منها لاستقامة السياق .

(٢) فى م : « مما » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مذهب » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٦/٨٦ ، والفتح ١/٢٩٢ .

١٢٤/٦ /حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ[(١)] .

وقال آخرون : إنما أوْجَب اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . غسلَ اليدين إلى المرفقين ، فالمرفقان غايةٌ لِما أوْجَب اللَّهُ غسلَه مِن آخرِ اليدِ ، والغايةُ غيرُ داخلةٍ فى الحدِّ ، كما غيرُ داخلِ الليلُ فيما أوْجَب اللَّهُ تعالى على عبادِه مِن الصومِ بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] . لأن الليلَ غايةٌ لصومِ الصائمِ ، إذا بلَغه فقد قضَى ما عليه . قالوا : فكذلك المرافقُ فى قولِه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . غايةٌ [١/٦٥٠و] لِما أوْجَب اللَّهُ غسلَه مِن اليدِ . وهذا قولُ زُفَرَ بنِ الهُذَيْلِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن غسلَ اليدين إلى المرفقين مِن الفرضِ ، الذى إن ترَكه أو شيئًا منه تاركٌ ، لم تُجْزِئْه الصلاةُ مع تركِه غسلَه . فأما المرفقان وما وراءَهما ، فإن غَسْلَ ذلك مِن الندبِ الذى ندَب إليه ﷺ أمتَه بقولِه : « أُمَّتى الغُرُّ المُحَجَّلون[(٢)] مِن آثارِ الوضوءِ ، فمَن اسْتَطاع منكم أن يُطِيلَ غُرَّتَه فلْيَفْعَلْ »[(٣)] . فلا تَفْسُدُ صلاةُ تاركِ غسلِهما وغسلِ ما وراءَهما ؛ لما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى ، مِن أن كلَّ غايةٍ حُدَّتْ بـ « إلى » فقد تَحْتَمِلُ فى كلامِ العربِ دخولَ الغايةِ فى الحدِّ وخروجَها منه . وإذا احْتَمل الكلامُ ذلك لم يَجُزْ لأحدٍ القَضاءُ بأنها داخلةٌ فيه ، إلا لَمن لا يَجوزُ خلافُه فيما بَيَّنَ وحكَم ، ولا حُكمَ بأن المرافقَ داخلةٌ فيما يَجِبُ غسلُه عندَنا ممَّن يَجِبُ التسليمُ بحكمِه .

---

(١) الأم ١/ ٢٤.

(٢) قال ابن الأثير : أى : بيض مواضع الوضوء من الأيدى والوجه والأقدام ، استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان ، من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه . النهاية (ح ج ل) .

(٣) أخرجه أحمد ١٣٦/١٤، ١٣٧، ١٠٤/١٥، ٤٥٤/١٦ (٨٤١٣، ٩١٩٥، ١٠٧٧٨) ، والبخارى (١٣٦) ، ومسلم (٢٤٦) من حديث أبى هريرة .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ المسحِ الذى أَمَر اللَّهُ به بقولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : وامْسَحوا بما بدا لكم أن تَمْسَحوا به مِن رءوسِكم بالماءِ إذا قمْتُم إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضميُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، عن عيسى بنِ حفصٍ ، قال : ذُكِر عندَ القاسمِ بنِ محمدٍ مسحُ الرأسِ ، فقال : يا نافعُ ، كيف كان ابنُ عمرَ يَمْسَحُ ؟ فقال : مَسْحةً واحدةً . ووصَف أنه مسَح مُقَدَّمَ رأسِه إلى وجهِه ، فقال القاسمُ : ابنُ عمرَ أفقهُنا وأعلَمُنا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ : أخْبرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان إذا توَضَّأ ردَّ كفيه إلى الماءِ ، ووضَعَهما فيه ، ثم مَسَح بيديه مُقَدَّمَ رأسِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخْبرَنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يَضَعُ بطْنَ كفَّيه[(٢)] على الماءِ ، ثم لا يَنْفُضُهما ، ثم يَمْسَحُ بهما ما بينَ قَرْنيه إلى الجبينِ واحدةً ، ثم لا يَزِيدُ عليها ، فى كلِّ ذلك مَسْحةٌ واحدةٌ ، مُقْبِلةً مِن الجبينِ إلى القرنِ[(٣)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا شَريكٌ ، عن يحيى بنِ

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٨٤) ، وعبد الرزاق (٧، ٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٥، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨ (٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠) من طرق عن نافع به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « كفه اليمنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦) عن ابن جريج به .

سعيدٍ الأنْصاريٌّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا توضَّأ مسَح مُقَدَّمَ رأسِه[(١)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخْبرَنا إسحاقُ ، قال : أخْبرَنا شَريكٌ ، عن عبدِ الأعلى التَّغْلبيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : يُجْزِئُك أن تَمْسَحَ مُقَدَّمَ رأسِك إذا كنتَ مُعْتَمِرًا[(٢)] ، وكذلك تَفْعَلُ المرأةُ[(٣)] .

١٢٥/٦ /حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ[(٤)] اللَّهِ الأَشْجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ مَسَح بيَأْفوخِه مسحةً . وقال سفيانُ : إن مسَح شعَرةً أجْزَأه . يعنى واحدةً .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، قال : أخْبرَنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : أيَّ جَوانبِ رأسِك أمْسَسْتَ[(٥)] الماءَ أجْزَأَك[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ ظَبْيانَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ : [(٧)]أيَّ جوانبِ رأسِك أمْسَسْتَ الماءَ أجزأك[(٧)] .

حدَّثنا الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن الشَّعْبيِّ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : أخْبرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ يَمْسَحُ رأسَه هكذا . فوضَع أيوبُ كفَّه وسطَ رأسِه ، ثم أمَرَّها على مُقَدَّمِ رأسِه[(٨)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٤٢) ، وابن أبى شيبة ١٥/١ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) اعتمر : تعمم بالعمامة ، ويقال للمعتم : معتمر . التاج (ع م ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤/١ من طريق عبد الأعلى به نحوه .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٤١٧/٦، وينظر ما تقدم فى ٣٣٢/٧ .

(٥) فى النسخ : « مست » . والمثبت كما سيأتى فى الأثر بعده .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤) من طريق الحكم ، عن إبراهيم .

(٧ - ٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مثله » .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦/١ عن ابن علية به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ[1] بنُ الحُبابِ ، عن سُفيانَ ، قال : إن مَسَح رأسَه بإصبَعٍ واحدةٍ أجْزَأَه .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لأبي عمرٍو : ما يُجْزِئُ مِن مسحِ الرأسِ ؟ قال : أن تَمْسَحَ مُقَدَّمَ رأسِك إلى القَفَا أحبُّ إليَّ[2] .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، عن أبيه ، عنه نحوَه .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فامْسَحوا بجميعِ رءوسِكم . قالوا : إن لم يَمْسَحْ بجميعِ رأسِه بالماءِ ، لم تُجْزِئْه الصلاةُ بوضوئِه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : مَن مسَح بعضَ رأسِه ولم يَعُمَّ أعاد الصلاةَ ، بمنزلةِ مَن غسَل بعضَ وجهِه أو بعضَ ذراعِه .

قال : وسُئِل مالكٌ عن مسحِ الرأسِ ، قال : يَبْدَأُ مِن مُقَدَّمِ وجهِه ، فيُدِيرُ يديه إلى قَفاه ، ثم يَرُدُّهما إلى حيثُ بدَأ منه[3] .

وقال آخَرون : لا يُجْزِئُ مسحُ الرأسِ بأقلَّ مِن ثلاثِ أصابعَ . وهذا قولُ أبي حنيفةَ وأبي يوسُفَ ومحمدٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بالمسحِ برأْسِه القائمَ إلى صلاتِه مع سائرِ ما أمَره بغَسْلِه معه أو مَسْحِه ، ولم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يَجوزُ التَّقْصيرُ عنه ولا يُجاوِزُه . وإذ كان ذلك كذلك ، فما مسَح به المتوضئُ مِن رأسِه فاسْتَحَقَّ

---

(١) في النسخ : « يزيد » .

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٩٤، ٣٩٨.

(٣) ينظر الأوسط لابن المنذر ١/ ٣٩٨.

بمسحِه ذلك أن يُقالَ: مسَح برأسِه. فقد أدَّى ما فرَض اللَّهُ عليه مِن مسحِ ذلك، لدخولِه فيما لزِمه اسمُ «مَاسحٍ»[1] برأسِه» إذا قام إلى صلاتِه.

فإن قال لنا قائلٌ: فإن اللَّهَ قد قال فى التيممِ: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦]. أفيُجزِئُ المسحُ ببعضِ الوجهِ واليدين فى التيممِ؟

قيل له: كلُّ ما مُسِحَ مِن ذلك بالترابِ فيما تنازَعَت فيه العلماءُ - فقال بعضُهم: يُجزِئُه ذلك مِن التيممِ. وقال بعضُهم: لا يُجزِئُه - فهو مُجزِئُه؛ لدخولِه فى اسمِ «الماسحين به».

وما كان مِن ذلك مُجمَعًا على أنه غيرُ مُجزِئِه، فمُسَلَّمٌ لما جاءَت به الحجةُ نقلًا عن نبيِّها ﷺ، ولا حجةَ لأحدٍ علينا فى ذلك، إذ كان مِن قولِنا: إن ما جاء فى آيِ الكتابِ عامًّا فى معنًى، فالواجبُ[2] الحكمُ به على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يَجِبُ التسليمُ له، فإذا خُصَّ منه شىءٌ، كان ما خُصَّ منه خارجًا مِن ظاهرِه، وحكمُ
١٢٦/٦ سائرِه / على العمومِ. وقد بيَّنا العلةَ الموجبةَ صحةَ القولِ بذلك فى غيرِ هذا الموضعِ، بما أغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3].

والرأسُ الذى أمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بالمسحِ به بقولِه: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. هو منابتُ شعَرِ الرأسِ دونَ ما جاوز ذلك إلى القفا مما اسْتُدبِر، ودونَ ما انْحدر عن ذلك مما اسْتُقْبِل من قِبَلِ وجهِه إلى الجبهةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

اختلفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأه جماعةٌ من قرأَةِ الحجازِ والعراقِ

---

(١) فى النسخ: «ما مسح».
(٢) بعده فى ص، ت ١، س: «من».
(٣) ينظر ما تقدم فى [illegible]

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ نصبًا[(١)] . فتأويلُه : إذا قمتم إلى الصلاةِ فاغسِلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافقِ وأرجلَكم إلى الكعبين ، وامسَحوا برءوسِكم . وإذا قُرِئَ كذلك كان من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وتكونُ « الأرجلُ » منصوبةً عطفًا على « الأيدى » . وتأوَّل قارئو ذلك كذلك ، أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما أمَر عبادَه بغسلِ الأرجلِ دونَ المسحِ بها .

ذكرُ من قال : عنى اللَّهُ بقولِه :

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ . الغسلَ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن رجلًا صلَّى وعلى ظهرِ قدمِه موضعُ ظُفْرٍ ، فلما قضَى صلاتَه ، قال له عمرُ : أعِدْ وضوءَك وصلاتَك[(٢)] .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ ، قال : ثنا هُزَيلُ بنُ شُرَحْبيلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : خلِّلوا الأصابعَ بالماءِ لا تَخلَّلَها النارُ[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الصبَّاحِ العطَّارُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ الحَوْضِيُّ ، قال : ثنا مُرَجًّى ، يعنى ابنَ رجاءٍ اليَشْكُرِىَّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ عُمارةُ بنُ أبى حَفْصةَ ، عن المغيرةِ بنِ حُنينٍ ، أن النبىَّ ﷺ رأى رجلًا يتوضَّأُ وهو يغسِلُ رجليه ، فقال : « بهذا

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى ويعقوب وحفص . النشر ٢/ ١٩١ .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٩١ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٥) ، وعبد الرزاق (٦٨) ، وابن أبى شيبة ١/ ١١، والطبرانى (٩٢١١، ٩٢١٢) من طريق هزيل به بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٤) ، وعبد الرزاق (٧١) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٢، والطبرانى (٩٢١٣) من طريق طلحة بن مصرف ، عن ابن مسعود به .

أُمِرتُ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُلَيدةَ، قال: سمِعتُ مُصعبَ بنَ سعدٍ[(١)]، يقولُ: رأى عمرُ بنُ الخطابِ قومًا يتوضَّئون، فقال: خلِّلوا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: سمِعتُ يحيى، قال: سمِعتُ القاسمَ، قال: كان ابنُ عمرَ يخلَعُ خُفَّيه، ثم يتوضَّأُ فيغسِلُ رجليه، ثم يخلِّلُ أصابعَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الزُّبيرِ بنِ عَدِيٍّ، عن إبراهيمَ، قال: قلتُ للأسودِ: رأيتَ عمرَ يغسِلُ قدميه غَسْلًا؟ قال: نَعَمْ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، قال: ثنا محمدُ ابنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أنه قال لابنِ أبى سُويدٍ: بلَغَنا عن ثلاثةٍ كلُّهم رأَوُا النبيَّ ﷺ يغسِلُ قدميه غَسْلًا، أَدْنَاهم ابنُ عمِّك المغيرةُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا الصبَّاحُ، عن محمدٍ، وهو ابنُ أَبانٍ، عن

---

(١) فى النسخ « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٨ ومصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/١ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١ من طريق يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٣، ٧٤) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٨٧) من طرق عن ابن عمر به .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤٠/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١ من طريق الزبير به ، وأخرجه الطحاوى من طريق المغيرة عن إبراهيم به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦١) عن محمد بن مسلم به .

أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : اغسِلوا الأقدامَ إلى الكعبين .

١٢٧/٦ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن أبى قِلابةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رأى رجلًا قد ترَك على ظهرِ قدمِه مثلَ الظُّفْرِ ، فأمَره أن يُعيدَ وضوءَه وصلاتَه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن شَيْبةَ بنِ نِصاحٍ ، قال : صحِبتُ القاسمَ بنَ محمدٍ إلى مكةَ ، فرأيتُه إذا توضَّأ للصلاةِ يُدْخِلُ أصابعَ رجليه يَصُبُّ عليها الماءَ . قلتُ : يا أبا محمدٍ : لمَ تصنَعُ هذا ؟ قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يصنَعُه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن حمَّادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ . قال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ[(٣)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبى ، عن حفصٍ الغاضريِّ ، عن عامرِ بنِ كُلَيبٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : قرَأ عليَّ الحسنُ والحسينُ رِضوانُ اللَّهِ عليهما ، فقرأا : (وأرْجُلِكم إلى الكَعْبَيْنِ) فسمِع عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه ذلك ، وكان يقضى بينَ الناسِ ، فقال : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . هذا من المقدَّمِ والمؤخَّرِ من الكلامِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١/١ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق (١١٨) من طريق خالد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤١/١ من طريق عبيد بن عمير ، عن عمر بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠/١ عن ابن إدريس به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ و[(١)] ابنُ عبدِ الأعلى ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بالنصبِ ، وقال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ[(٢)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن [١/٦٥١و] أبيه ، أنه قرأها : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . وقال : عاد الأمرُ إلى الغَسْلِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن قيسٍ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . بالنصبِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ : أما ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ . فيقولُ : اغْسِلوا وجوهَكم ، واغْسِلوا أرجلَكم ، وامْسحوا برءوسِكم ، فهذا من التقديمِ والتأخيرِ .

---

(١) سقط من النسخ ، وينظر فى رواية ابن وكيع عن عبد الوهاب وعبد الأعلى ما تقدم فى ٧/ ٦٥، ٤٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٥٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٩٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧١٥ - تفسير) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤١١ (٤١٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقى ١/ ٧٠ من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٠، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٣٩، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤١٠ (٤١٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧ - من طريق خالد الحذاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/ ٢٠ عن أبى معاوية - وحده - به ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٠) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣٩٧) من طريق هشام به .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٣٩، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقى ١/ ٧٠ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق (٥٩) ، والطبرانى (٩٢١٠) من طريق قتادة ، عن ابن مسعود .

(١) **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، قال : أُثْبِت لي عن عليٍّ أنه قرَأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . رجَع الأمرُ إلى الغَسْلِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرءُونها : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . فيغسِلون .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، ١٢٨/٦
عن عليٍّ ، قال : اغْسِلِ القدمَيْن إلى الكعبَيْن (٣) .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرى (٤) ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن أبي السَّوداءِ ، عن ابنِ عبدِ خيرٍ ، عن أبيه ، قال : رأيْتُ عليًّا توَضَّأ ، فغسَل ظاهرَ قدميه ، وقال : لولا أني رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل ذلك ، ظنَنْتُ أن بَطْنَ القدمِ أحقُّ مِن ظاهرِها (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٦ - تفسير) ، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ٤١١ (٤١٦) ، والبيهقى ١/ ٧٠ من طريق عباد بن الربيع ، عن على به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠، والبيهقى ١/ ٧٠ من طريق سفيان بن عيينة عن هشام به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٩ عن وكيع به .

(٤) فى م : « الزبيرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٧) ، والحميدى (٤٧) ، وأحمد ٢/ ٢٤٢ (٩١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١٢٠) من طريق سفيان بن عيينة به .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : لم أَرَ أحدًا يَمْسَحُ على القدمين[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ أنه قرَأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ فنصَبها ، وقال : رجَع إلى الغَسلِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ يَقْرَأُ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بالنصبِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا أشْهَبُ ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ : أهى ﴿ أَرْجُلَكُمْ ﴾ أو (أرجلِكم) ؟ فقال : إنما هو الغسلُ ، وليس بالمسحِ ، لا تُمْسَحُ الأرجلُ ، إنما تُغْسَلُ . قيل له : أفرأيْتَ مَن مسَح أيُجْزِئُه ذلك ؟ قال : لا[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . قال : اغْسِلوها غَسْلًا .

وقرَأ ذلك آخرون مِن قرَأةِ الحجازِ والعراقِ : (وامسَحوا برُءُوسِكم وأرْجُلِكم) . بخفضِ « الأرجلِ »[(٤)] . وتأوَّل قارِئو ذلك كذلك أن اللَّهَ إنما أمَر عبادَه بمسحِ الأرجلِ فى الوضوءِ دونَ غسلِها ، وجعَلوا « الأرجلَ » عطفًا على « الرأسِ » ، فخفَضوها لذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٠ عن ابن يمان به ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٩٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤١ من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٢٤/ ٢٥٦ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة ، وأبى بكر عن عاصم ، وخلف ، وأبى جعفر . النشر ٢/ ١٩١ .

ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ قيسٍ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الوضوءُ غَسْلتان ومَسْحتان[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن حميدٍ ، ح **وحدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، [(٢)] قال : ثنا حميدٌ ، قال : قال موسى بنُ أنسٍ لأنسٍ ونحن عندَه : يا أبا حمزةَ ، إن الحجاجَ خطَبَنا بالأهْوازِ ونحن معه ، فذكَر الطَّهورَ ، فقال : اغْسِلوا وجوهَكم وأيديَكم ، وامْسَحوا برءوسِكم وأرجلَكم ، وإنه ليس شيءٌ مِن ابنِ آدمَ أقربَ إلى خَبَثِه مِن قدميه ، فاغْسِلوا بُطونَهما وظُهورَهما وعَراقِيبَهما . فقال أنسٌ : صدَق اللَّهُ وكذَب الحجاجُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وامْسَحوا برُءوسِكُم وأَرْجُلِكم ﴾ . قال : وكان أنسٌ إذا مسَح قدميه بلَّهما[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عاصمٌ الأحْوَلُ ، عن أنسٍ ، قال : نزَل القرآنُ بالمسحِ ، والسنةُ الغَسْلُ[(٤)] .

١٢٩/٦ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن حميدٍ ، عن موسى بنِ أنسٍ ، قال : خطَب الحجاجُ ، فقال : اغْسِلوا وجوهَكم وأيديَكم وأرجلَكم ، ظُهُورَهما وبطونَهما وعَراقِيبَهما ، فإن ذلك أدنى إلى خَبَثِكم . قال أنسٌ : صدَق اللَّهُ وكذَب الحجاجُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وامْسَحوا برُءُوسِكم وأَرْجُلِكم إلى الكعبين ﴾[(٢)(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٥) عن ابن جريج به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧١٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١/ ١٩، وابن المنذر فى الأوسط ٤١٢/١ (٤١٨) ، والبيهقى ٧٠/١ من طريق حميد الطويل به بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

(١) حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عبيدُ[٢] اللَّهِ العَتَكيُّ ، عن عكرمةَ ، قال : ليس على الرِّجْلين غسلٌ ، إنما نزَل فيهما المسحُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : امْسَحْ على رأسِك وقدمَيْك .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَل جبريلُ بالمسحِ . قال : ثم قال الشعبىُّ : ألا تَرَى أن التيممَ أن يَمْسَحَ ما كان غسلًا ، ويُلْغِىَ ما كان مسحًا ؟[٤]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : أُمِر بالتيممِ فيما أُمِر به بالغَسلِ[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ أنه قال : إنما هو المسحُ على الرجلين ، ألا تَرَى أنه ما كان عليه الغسلُ جُعِل عليه المسحُ ، وما كان عليه المسحُ أُهْمِل[٦] ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال(١) : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال : أُمِر أن يُمْسَحَ فى التيممِ ما أُمِر أن يُغْسَلَ فى الوضوءِ ، وأُبْطِل ما أُمِر أن يُمْسَحَ فى الوضوءِ ؛ الرأسُ والرجلان[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : أُمِر أن يُمْسَحَ بالصَّعيدِ فى التيممِ ما أُمِر أن يُغْسَلَ بالماءِ ، وأُهْمِل ما أُمِر أن يُمْسَحَ بالماءِ[٦] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٣٠١ ، ٣/ ٧٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٨ عن ابن علية عن أيوب عن عكرمة بنحوه .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٨٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٨٨ ، ٨٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٩٣) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٩ عن ابن علية به .

حدَّثنا ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : قلتُ لعامرٍ : إن ناسًا يقولون : إن جبريلَ ﷺ نزَل بغسلِ الرِّجْليْن . فقال : نزَل جبريلُ بالمسحِ[(١)] .

حدَّثنا أبو بشرٍ الواسطىُّ إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن يونُسَ ، قال : حدثنى مَن صحِب عكرمةَ إلى واسطٍ ، قال : فما رأيْتُه غسَل رجليه ، إنما يَمْسَحُ عليهما حتى خرَج منها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أيها الذين آمَنوا إذا قُمْتم إلى الصلاةِ فاغْسِلُوا وُجوهَكم وأيديَكم إلى المرافِقِ وامْسحُوا برءُوسِكم وأرجلِكم إلى الكَعْبين) : افْتَرَض اللَّهُ غَسْلتيْن ومَسْحَتيْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (وأرْجُلِكم) مخفوضةَ اللامِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو الحسينِ[(٤)] العُكْلىُّ ، عن عبدِ الوارثِ ، عن حُميدٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ : (وأرجُلِكم)[(٥)] .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، ١٣٠/٦

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٦) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٩ عن إسماعيل بن أبى خالد به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠ من طريق عاصم ، عن الشعبى بلفظ : نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « الحسن » . وأبو الحسين العكلى هو زيد بن الحباب .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٤٠ من طريق عبد الوارث به .

قال : كان الشعبيُّ يَقْرَأُ : (وأرجلِكم) بالخفضِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الحسنِ [٦٥١/١ظ] بنِ صالحٍ ، عن غالبٍ ، عن أبى جعفرٍ أنه قرَأ : (وأرجلِكم) بالخفضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ أنه قرَأ : (وأرجلِكم) بالكسرِ .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن اللهَ عزَّ ذكرُه أمَر بعمومِ مسحِ الرِّجلينْ بالماءِ فى الوضوءِ ، كما أمَر بعمومِ مسحِ الوجهِ بالترابِ فى التيممِ ، وإذا فعَل ذلك بهما المتوضئُ كان مُسْتَحِقًّا اسمَ « ماسحٍ غاسلٍ » ؛ لأن غسلَهما إمْرارُ الماءِ عليْهما أو إصابتُهما بالماءِ ، ومسحَهما إمرارُ اليدِ أو ما قام مَقامَ اليدِ عليهما ، فإذا فعَل ذلك بهما فاعلٌ فهو غاسلٌ ماسحٌ .

ولذلك - مِن احتمالِ « المسحِ » المعْنَيَيْنْ اللذيْن وصَفْتُ مِن العمومِ والخصوصِ ، اللذيْن أحدُهما مسحٌ ببعضٍ ، والآخرُ مسحٌ بالجميعِ - اخْتَلَفت قراءةُ القرَأةِ فى قولِه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فنصَبها بعضُهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما الغسلُ ، وإنكارًا منه المسحَ عليهما ، مع تَظاهُرِ الأخْبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بعمومِ مسحِهما بالماءِ ، وخفَضها بعضُهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما المسحُ .

ولمَّا قلنا فى تأويلِ ذلك : إنه معنيٌّ به عمومُ مسحِ الرِّجْلين بالماءِ . كرِه مَن كرِه للمُتوضِّئِ الاجتزاءَ بإدخالِ رجليْه فى الماءِ دون مسحِهما بيدِه ، أو بما قام مَقامَ اليدِ ، توجيهًا منه قولَه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ إلى مسحِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٠ - تفسير) من طريق داود بن أبى هند وإسماعيل به .

جميعِهما عامًّا باليدِ ، أو بما قامَ مَقامَ اليدِ دونَ بعضِهما مع غسلِهما بالماءِ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّار ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : [(1)] ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال [(1)] : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، وعن الأحولِ ، عن طاوسٍ ، أنه سُئِل عن الرجلِ يَتَوَضَّأُ و [(2)] يُدْخِلُ رجليه فى الماءِ ، قال : ما أَعُدُّ ذلك طائلًا [(3)] .

وأجاز ذلك مَن أجاز توجيهًا [(4)] منه إلى أنه معنيٌّ به الغَسْلُ .

كما حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ هشامًا يَذْكُرُ عن الحسنِ فى الرجلِ يَتَوَضَّأُ فى السفينةِ ، قال : لا بأسَ أن يَغْمِسَ رجليه غَمْسًا .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنى أبو حرّةَ [(5)] ، عن الحسنِ فى الرجلِ إذا توَضَّأ على حرفِ السفينةِ ، قال : يُخَضْخِضُ [(6)] قدميْه فى الماءِ [(7)] .

فإذا كان فى المسحِ المعنيان اللذان وصَفْنا مِن عمومِ الرِّجْلين بالماءِ ، وخصوصِ بعضِهما به ، وكان صحيحًا بالأدلةِ الدالَّةِ التى سنَذْكُرُها بعدُ ، أن مرادَ اللهِ مِن مسحِهما العمومُ ، وكان لعمومِهما بذلك معنى الغسلِ والمسحِ ، فبيِّنٌ صوابُ

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كما تقدم فى ٤٣٠/٣ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥/١ من طريق سليمان الأحول به ، ووقع فيه أيضًا : عن وكيع ، عن إبراهيم ، عن عمر .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « توجيهه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « حمزة » ، والتصويب من مصدر التخريج . وتهذيب الكمال ٤٠٦/٣٠ .

(٦) خضخض الماء ونحوه : حركه . اللسان (خ ض ض) .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥/١ عن هشيم به .

القراءتين جميعًا ، أغْنى النصبَ فى « الأرجلِ » والخفضَ ؛ لأن فى عمومِ الرِّجْلين بمَسحِهما بالماءِ غسلَهما ، وفى إمرارِ اليدِ وما قام مَقامَ اليدِ عليهما مسحَهما .

فوجهُ صوابِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك نصبًا ؛ لما فى ذلك مِن معنى عمومِهما بإمرارِ الماءِ عليهما .

ووجهُ صوابِ قراءةِ مَن قرَأه خفضًا ؛ لما فى ذلك مِن إمرارِ اليدِ عليهما ، أو ما قام مَقامَ اليدِ مسحًا بهما ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، وكانت القراءتان كِلْتَاهما
١٣١/٦ حسَنًا صوابًا ، فأعْجَبُ القراءتَيْن إلىَّ أن أَقْرَأَها قراءةُ /مَن قرَأ ذلك خفضًا ؛ لما وصَفْتُ مِن جمعِ المسحِ المعنَيَيْنِ اللذين وصَفْتُ ، ولأنه بعدَ قولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ . فالعطفُ به على « الرءوسِ » مع قربِه منه أولى مِن العطفِ به على « الأيدى » ، وقد حيلَ بينَه وبينَها بقولِه : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن المرادَ بالمسحِ فى الرِّجْلَين العمومُ دون أن يكونَ خصوصًا ، نظيرَ قولِك فى المسحِ بالرأسِ ؟

قيل : الدليلُ على ذلك تظاهرُ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ويلٌ للأعْقابِ وبُطونِ الأقْدامِ مِن النارِ » . ولو كان مسحُ بعضِ القدمِ مُجْزِئًا من عمومِها بذلك ، لمَا كان لها الويلُ بتركِ ما تُرِك مسحُه منها بالماءِ ، بعدَ أن يُمْسَحَ بعضُها ؛ لأن مَن أدَّى فرضَ اللَّهِ عليه فيما لزِمه غسلُه منها لم يَسْتَحِقَّ الويلَ ، بل يَجِبُ أن يَكونَ له الثوابُ الجزيلُ ، (١) وفى وُجوبِ (١) الويلِ لعَقِبِ تاركِ غسلِ عَقِبِه فى وضوئِه ، أوضحُ الدليلِ على وجوبِ فرضِ العمومِ بمسحِ جميعِ القدمِ بالماءِ ، وصحةِ ما قلنا فى ذلك وفسادِ ما خالَفَه .

(١ - ١) فى م : « فوجوب » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى وجوب » ، وفى س : « فيه وجوب » . والمثبت هو الصواب بزيادة الواو .

ذكرُ بعضِ الأخبارِ المَرْويةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن محمدِ ابنِ زيادٍ، قال: كان أبو هريرةَ يَمُرُّ ونحن نَتَوَضَّأُ مِن المِطْهَرةِ، فيقولُ: أَسْبِغوا الوضوءَ، أَسْبِغوا الوضوءَ، قال أبو القاسمِ: «ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ»(١).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه، إلا أنه قال: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ»(٢).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ، عن شعبةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، قال: كان أبو هريرةَ يَمُرُّ بأُناسٍ يَتَوَضَّئون يُسِيئُون(٣) الطَّهورَ، فيقولُ: أسْبِغوا الوضوءَ، فإنى [١/٦٥٢و] سمِعْتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للعَقِبِ مِن النارِ».

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن شعبةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، قال: قال النبيُّ ﷺ بنحوِه(٤).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ،

---

(١) أخرجه النسائى (١١٠) من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه الطيالسى (٢٦٠٨)، والبخارى (١٦٥)، ومسلم (٢٤٢) من طريق شعبة به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٢) عن أبى كريب به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٦، وأحمد ١٦/ ١٠٨ (١٠٠٩٢)، ومسلم (٢٤٢)، وأبو عوانة ١/ ٢٥١ من طريق وكيع به.

(٣) فى م: «مسرعين». وحكى ابن خالويه: أسوى. بمعنى: أساء. اللسان (س و ى).

(٤) أخرجه أحمد ١٦/ ١٧٦ (١٠٢٤٨) عن وكيع به.

عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى سُهَيْلٌ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ يومَ القيامةِ »(١) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ وإسماعيلُ بنُ موسى ، قالا : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ،
١٣٢/٦ عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ،/ عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للأعقابِ مِن النارِ » . وقال إسماعيلُ فى حديثِه : « ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن سالمٍ الدَّوْسىِّ ، قال : دخَلْتُ مع عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ على عائشةَ ، فدعا بوَضوءٍ ، فقالت عائشةُ : يا عبدَ الرحمنِ ، أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونُسَ الحَنَفىُّ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى أبو سالمٍ مولى المَهْرىِّ(٣) - هكذا قال عمرُ بنُ يونُسَ - قال : خرَجْتُ أنا وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ فى جِنازةِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ . قال : فمررْتُ أنا وعبدُ الرحمنِ على حُجرةِ

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٣) ، وأحمد ٢٠٣/١٣، ١٨/١٥، ١٩ (٧٧٩١، ٩٠٤٦) ، ومسلم (٣٠/٢٤٢) ، والترمذى (٤١) ، وابن خزيمة (١٦٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٠٩) من طريق سهيل به .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٠/٢٤ من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أيضًا من طريق حسين المعلم به .

(٣) فى النسخ : « المهدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٥٤.

عائشةَ أختِ عبدِ الرحمنِ، فدعا عبدُ الرحمنِ بوَضوءٍ، فسمِعْتُ عائشةَ تُنادِيه: يا عبدَ الرحمنِ، أَسْبِغِ الوُضوءَ، فإني سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ»(١).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا عليٌّ بنُ المباركِ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن سالمٍ مولى دَوْسٍ، قال: سمعْتُ عائشةَ تقولُ لأخيها عبدِ الرحمنِ: يا عبدَ الرحمنِ، أَسْبِغِ الوُضوءَ، فإني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ»(٢).

حدَّثني يعقوبُ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قالا: ثنا يحيى القَطَّانُ، عن ابنِ عَجْلانَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبي سلمةَ، أن عائشةَ رأَت عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ، فقالت: أَسْبِغِ الوُضوءَ، فإني سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للأعقابِ من النارِ».

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةَ ويحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ، عن ابنِ عَجْلانَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبي سلمةَ، قال: رأَت عائشةُ عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ، فقالت: أَسْبِغِ الوُضوءَ؛ فإني سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ»(٣).

---

(١) أخرجه البيهقى ١/ ٢٣٠ عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٧٧)، ومسلم (٢٥/٢٤٠)، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق عمر بن يونس به.

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٤/ ١١٠، وأبو عوانة ١/ ٢٣٠، والخطيب فى تمييز المزيد - كما فى الموضح ٢٨٥/١ - من طريق على بن المبارك به.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٦، وأحمد ١٩١/٦ (ميمنية)، وابن ماجه (٤٥٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان به، وأخرجه الشافعى ١/ ٩٦، وعبد الرزاق (٦٩)، والحميدى (١٦١)، وأحمد ٤٠/٦ (ميمنية)، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٤٩/٢٤ من طريق سفيان بن عيينة به.

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخْبرَنا [(١] أبو زرعةَ وهبُ اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال [١)] : أخْبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، قال : أخْبرَنا أبو الأسودِ ، أخْبرَنا أبو [(٢)] عبدِ اللَّهِ مولى شَدَّادِ بنِ الهادِ ، حدَّثه أنه دخَل على عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعندَها عبدُ الرحمنِ ، فتوَضَّأ عبدُ الرحمنِ ، ثم قام فأدْبَر ، فنادَتْه عائشةُ فقالت : يا عبدَ الرحمنِ . فأقْبَل عليها ، فقالت له : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى أبو إسحاقَ ، عن [(٤] سعيدٍ ، أو شُعَيْبٍ [٤)] أو سعيدِ بنِ أبى كَرِبٍ [(٥)] ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ » [(٦)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن أبى
١٣٣/٦ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ / أبى كَرِبٍ ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للعَقِبِ ، أو العَراقِيبِ ، مِن النارِ » .

(١ - ١) فى م : « أبو رواحة وعبد الله بن راشد قالا » . وتقدم على الصواب فى ٣/٢١٥ ، ٥/١٣١ .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ١/٣٨ من طريق أبى زرعة به ، وأخرجه مسلم (٢٥/٢٤٠) ، والخطيب فى الموضح ١/٢٨٣ من طريق حيوة بن شريح به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد ، أو سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر التاريخ الكبير ٣/٥١٠ .

(٥) فى ت ١ : « كريب » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٣/٢٢٠ (١٤٩٦٥) من طريق شعبة به ، وأخرجه الطيالسى (١٩٠٦) ، وابن أبى شيبة ١/٢٦ ، وابن ماجه (٤٥٤) ، وأبو يعلى (٢٠٦٥ ، ٢١٤٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/٣٨ ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٥١ ، ٥٦٤٦) ، والمزى ١١/٤٣ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ (١) مسعودٍ الجَحْدريُّ (١)، قال: ثنا خالدُ بنُ الحارثِ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعْتُ سعيدًا يقولُ: سمِعْتُ جابرًا يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ (٢)، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ» (٣).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا الصَّبَّاحُ بنُ مُحارِبٍ، عن محمدِ بنِ أبانٍ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ (٢)، عن جابـرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: سمِع أُذُني مِن [١/٦٥٢ظ] النبيِّ ﷺ: «ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ».

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا الصَّبَّاحُ بنُ مُحارِبٍ، عن محمدِ بنِ أبانٍ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: سمِع أُذُني من النبيِّ ﷺ: «ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ، أسْبِغوا الوُضوءَ».

حدَّثني الحسيـنُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: أبْصَر النبيُّ ﷺ رجلًا يَتَوَضَّأُ وبقِي مِن عَقِبِه شيءٌ، فقال: «ويلٌ للعَراقيبِ مِن النارِ» (٤).

(١ - ١) في النسخ: «محمود الحجرى». وتقدم على الصواب ١/٣٤٥. وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٩٥.

(٢) في ص، ت ١: «كريب».

(٣) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٧٨)، وأبو يعلى (٢١٤٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به، وأخرجه الطحاوى في شرح المعاني ١/٣٨ من طريق سفيان به.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/٧ من طريق الوليد بن القاسم به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٦، وأحمد ٢٢/٢٨٧ (١٤٣٩٢)، وأبو يعلى (٢٣٠٨)، وأبو عوانة ١/٢٥٢ من طريق الأعمش به.

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ ، قال ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى قومًا يَتَوَضَّئُون ، لم يُصِبْ أعقابَهم الماءُ ، فقال : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ » .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَويُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلفُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى أيوبُ بنُ عُتْبَةَ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن مُعَيْقِيبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن أبي يحيى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا يَتَوَضَّئون ، فرأَى أعقابَهم تَلوحُ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ ، أسْبِغوا الوُضوءَ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن أبي يحيى الأعْرجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا يَتَوَضَّئون لم يُتِمُّوا الوُضوءَ ، فقال : « أَسْبِغوا الوُضوءَ ، ويلٌ للعَراقِيبِ ، أو الأعْقابِ ، مِن النارِ »(٣) .

١٣٤/٦ / (٤)**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ(٤) ،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٩/٢٤ (١٥٥١٠) ، ٤٢٥/٥ (الميمنية) عن خلف بن الوليد به ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ١٢٨، والطبرانى ٣٥٠/٢٠ (٨٢٢) من طريق أيوب بن عتبة به .

(٢) أخرجه أحمد ٤١٢/١١ (٦٨٠٩) ، والنسائى (١١١) ، والبيهقى ٦٩/١، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٣/٢٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٧٥/١١ (٦٨٨٣) ، ومسلم (٢٤١) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٤٠٤)، والطحاوى ٣٩/١ من طريق شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : س .

(١ عن رجلٍ مِن أهلِ مكةَ ، عن عبدِ اللَّهِ[٢] بنِ عمرٍو ، أن النبيَّ ﷺ رأى قومًا يَتَوَضَّئون ، فلم يُتِمُّوا الوضوءَ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ »[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن أبي يحيى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى قومًا يَتَوَضَّئون وأعقابُهم تَلوحُ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ ، أَسْبِغوا الوُضوءَ »[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ ، عن أبي يحيى مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ١) ، ٥) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ٥) ، قال : كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَ مكةَ والمدينةِ ، فسبَقَنا ناسٌ فتوَضَّئوا ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرأَى أقدامَهم بِيضًا مِن أثرِ الوضوءِ ، فقال : « ويلٌ للعَراقِيبِ مِن النارِ ، أَسْبِغوا الوُضوءَ » .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ[٦] ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » . قال : فما بقِي في المسجدِ شَريفٌ ولا وَضيعٌ

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الرحمن » .

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٥١١ (٦٩١١) عن محمد بن جعفر به ، والرجل المبهم هو يوسف بن ماهك ، ومن هذا الطريق أخرجه أحمد ١١/٥٥٨ ، ٦٧٢ (٦٩٧٦ ، ٧١٠٣) ، والبخارى (٦٠ ، ٩٦ ، ١٦٣) ، ومسلم (٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (٥٨٨٥) ، وابن خزيمة (١٦٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ٣٩ ، والبيهقى ١/ ٦٨ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٤/ ٢٥٣ ، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٠) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ٢٦ ، وأحمد ١١/ ٨٢ ، ٤١٢ (٦٥٢٨ ، ٦٨٠٩) ، ومسلم (٢٤١) ، وابن ماجه (٤٥٠) ، والنسائى (١١١) من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو داود (٩٧) من طريق سفيان به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م .

إلا نظَرْتُ إليه يُقَلِّبُ عُرْقُوبَيْه يَنْظُرُ إليهما[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن ليثٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ سابِطٍ ، عن أبي أُمامةَ ، أو أخي أبي أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أبْصَر أقْوامًا يَتَوَضَّئون ، وفي عَقِبِ أحدِهم - أو كعبِ أحدِهم - مثلُ موضعِ الدرهمِ - أو موضعِ الظُّفُرِ - لم يَمَسَّه الماءُ ، فقال : « ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ » . قال : فجعَل الرجلُ إذا رأى في عقبِه شيئًا لم يُصِبْه الماءُ أعاد وُضوءَه[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : فما أنتَ قائلٌ فيما **حدَّثكم** به محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ ، عن أبيه ، عن أوْسِ بنِ أبي أوْسٍ ، قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ توَضَّأ ومسَح على نعْلَيْه ، ثم قام فصلَّى[(٣)] .

وما **حدَّثك** به عبيدُ اللَّهِ[(٤)] بنُ الحجاجِ بنِ المِنْهالِ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعْتُ الأعْمشَ ، عن أبي وائلٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ سُبَاطَةَ[(٥)] قومٍ ، فبال عليها قائمًا ، ثم دعا بماءٍ فتوَضَّأ ومسَح على نعليه[(٦)] .

وما **حدَّثك** به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عَطاءٍ ، عن أبيه ، عن أوْسِ بنِ أبي أوْسٍ ، قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ١/٥٨ عن المحاربي به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٦، والطبراني (٨١١٦) ، والدارقطني ١/١٠٨، والبيهقي ١/٨٤ من طريق ليث به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/٧٩ (١٦١٥٨) ، والطبراني (٦٠٧، ٦٠٨) ، والحازمي في الاعتبار ص ٤٢ من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٠٩) ، وغيره من طريق يعلى بن عطاء به .

(٤) في النسخ : « عبد الله » . وينظر مسند الروياني (٨٢٦) ، والأوسط للطبراني (٤٤٧٠) ، وتهذيب الكمال ٥/٤٥٨.

(٥) السباطة : الكناسة تطرح بأفنية البيوت . القاموس « س ب ط » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٣ .

سُبَاطةَ قومٍ ، فتوَضَّأ ومسَح على قدميه[(١)] .

وما أشْبَهَ ذلك مِن الأخبارِ الدالةِ على أن المسحَ ببعضِ الرجلين في الوضوءِ مُجْزِئٌ؟

قيل له : أما حديثُ أوسِ بنِ أبي أوسٍ فإنه لا دَلالةَ فيه على صحةِ ذلك ، إذ لم يَكُنْ في الخبرِ الذي رُوِي عنه ذكرُ أنه رأَى النبيَّ ﷺ توَضَّأ بعدَ حدَثٍ يُوجِبُ عليه الوضوءَ لصلاتِه ، فمسَح على نعْلَيْه أو على قدميه ، وجائزٌ أن يَكونَ مَسْحُه على قدميه الذي ذكَره أوسٌ كان في وضوءٍ توَضَّأه مِن غيرِ حدثٍ كان منه [٦٥٣/١و] وجَب عليه مِن أجلِه تَجْديدُ وُضوئِه ؛ لأن الروايةَ عنه ﷺ أنه كان إذا توَضَّأ لغيرِ حدَثٍ كذلك يَفْعَلُ .

١٣٥/٦ /يَدُلُّ على ذلك ما **حدَّثني** محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، عن مسلمٍ ، عن حَبَّةَ العُرَنيِّ ، قال : رأيْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه شرِب في الرَّحَبةِ قائمًا ، ثم توَضَّأ ومسَح على نعْلَيه ، وقال : هذا وضوءُ مَن لم يُحْدِثْ ، هكذا رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صنَع[(٢)] .

فقد أنْبَأ هذا الخبرُ عن صحةِ ما قلْنا في معنى حديثِ أوْسٍ .

فإن قال : فإن حديثَ أوْسٍ وإن كان مُحْتَمِلًا مِن المعنى ما قلت ، فإنه مُحْتَمِلٌ أيضًا ما قاله مَن قال : إنه معنيٌّ به المسحُ على النعلين أو القدمين في وضوءٍ توَضَّأه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حدَثٍ .

قيل : أحسنُ حالاتِ الخبرِ ما حُمِّل[(٣)] ما قلتَ ، إن سُلِّم له ما ادَّعَى مِن احتمالِه

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٨٨)، وفي غريب الحديث ٢٦٨/١ وأخرجه أحمد ٧٧/٢٦ (١٦١٥٦) ، وأبو داود (١٦٠) ، والطبراني (٦٠٣) ، والحازمي في الاعتبار ص ٤٢، والبيهقي ٢٨٦/١ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٧٤/٢ (٩٧٠) ، وابن خزيمة (٢٠٠) ، والبيهقي ٧٥/١ من طريق عبد خير عن علي .

(٣) في م : « احتمل » .

ما ذكَر مِن المسحِ على القدمِ أو النعلِ بعدَ الحدَثِ ، وإن كان ذلك غيرَ مُحْتَمِلِه عندَنا ، إذ كان غيرَ جائزٍ أن تكونَ فرائضُ اللَّهِ وسننُ رسولِه ﷺ مُتَنافيةً مُتَعارِضةً ، وقد صحَّ عنه ﷺ الأمرُ بعمومِ غسلِ القدمين فى الوضوءِ بالماءِ بالنقلِ المُسْتَفِيضِ القاطعِ عذْرَ مَن انْتهى إليه وبلَغه . وإذا كان ذلك عنه صحيحًا ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا عنه إباحةُ تركِ غسلِ بعضِ ما قد أوْجَب فرضًا غَسْلَه فى حالٍ واحدةٍ ووقتٍ واحدٍ ؛ لأن ذلك إيجابُ فرضٍ وإبْطالُه فى حالٍ واحدةٍ ، وذلك عن أحكامِ اللَّهِ وأحكامِ رسولِه ﷺ مُنْتَفٍ .

غيرَ أنا إذا سلَّمْنا لمن ادَّعَى فى حديثِ أوسٍ ما ادَّعَى - مِن احتمالِه مَسْحَ النبيِّ ﷺ على قدمِه فى حالِ وُضوءٍ من حَدَثٍ ، ففيه نبأٌ بالفَلَجِ عليه ، فإنه لا حُجةَ له فى ذلك - قلنا : فإذا كان مُحْتَمِلًا ما ادَّعَيْتَ ، أفمُحْتَمِلٌ هو ما قلْناه : إن ذلك كان مِن النبيِّ ﷺ فى حالِ وُضوئِه لا مِن حدثٍ ؟

فإن قال : لا . ثبتَت مُكابَرتُه ؛ لأنه لا بيانَ فى خبرِ أوْسٍ أن النبيَّ ﷺ فعَل ذلك فى وُضوءٍ مِن حدَثٍ .

وإن قال : بل هو مُحْتَمِلٌ ما قلتَ ، ومُحْتَمِلٌ ما قلْنا .

قيل له : فما البُرْهانُ على أن تأويلَك الذى ادَّعَيْتَ فيه أولى به مِن تأويلِنا ؟ فلن يَدَّعِيَ برهانًا على صحةِ دَعْواه فى ذلك إلا عُورِض بمثلِه فى خلافِ دَعْواه .

وأما حديثُ حُذيفةَ ، فإن الثِّقاتِ الحُفَّاظَ مِن أصحابِ الأعْمشِ حدَّثوا به عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حذيفةَ ، أن النبيَّ ﷺ أتى سُباطةَ قومٍ ، فبال قائمًا ، ثم توَضَّأ ومسَح على خُفَّيْه .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذيفةَ ، ح **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن

سُلَيمانَ ، عن أبي وائلٍ ، عن حذيفةَ ، ح **وحدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حذيفةَ ، ح **وحدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن حُذيفةَ ، ح **وحدَّثنى** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا (١) عمى يحيى بنُ عيسى (١) ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن حُذيفةَ ، ح **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حذيفةَ . وكلُّ هؤلاء يُحَدِّثُ ذلك عن الأعمشِ ، بالإسنادِ الذى ذكَرْنا عن حذيفةَ ، أن النبيَّ ﷺ مسَح على خفَّيْه (٢) ، وهم أصحابُ الأعمشِ ، ولم يَنْقُلْ هذا الحديثَ عن الأعمشِ غيرُ جَريرِ بنِ حازمٍ ، ولو لم يُخالِفْه فى ذلك مخالفٌ / ١٣٦/٦ لوجَب التثبُّتُ فيه ؛ لشُذوذِه ، فكيف والثِّقاتُ مِن أصحابِ الأعمشِ يُخالِفونه فى روايتِه ما روَى مِن ذلك ، ولو صحَّ ذلك عن النبيِّ ﷺ كان جائزًا أن يَكونَ مسَح على نعليه وهما ملْبوسَتان فوقَ الجَوْرَبَيْن ، وإذا جاز ذلك لم يَكُنْ لأحدٍ صرفُ الخبرِ إلى أحدِ المعانى المحتمِلِها الخبرُ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ﴾ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى « الكعبِ » ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ الحُدَّانىُّ ، قال : قال أبو جعفرٍ : أين « الكعبين » (٣) ؟ فقال القومُ : ههنا . فقال : هذا رأسُ الساقِ ، ولكنَّ

(١ - ١) فى النسخ : « عمرو بن يحيى بن سعيد » ، وينظر ما تقدم فى ١/٢٦٦، وتهذيب الكمال ٢٢/٦٣٥، ٣١/٤٨٨.

(٢) أخرجه الطيالسى (٤٠٦) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٥١) ، والحميدى (٤٤٢) ، وابن أبى شيبة ١/١٢٣، وأحمد ٥/٣٨٢، ٤٠٢ (الميمنية) ، والبخارى (٢٢٤) ، ومسلم (٢٧٣) ، وأبو داود (٢٣) ، وابن ماجه (٣٠٥) ، والترمذى (١٣) ، النسائى (١٨) ، وابن خزيمة (٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكعبان » . والمثبت على حكاية لفظ الآية .

الكعبين هما عندَ الـمَفْصِلِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : الكعبُ الذى يَجِبُ الوضوءُ إليه هو الكعبُ المُلْتَصِقُ بالساقِ المُحاذِى العَقِبَ ، وليس بالظاهرِ فى ظاهرِ القدمِ .

وقال آخَرون بما **حدَّثنا** الربيعُ ، قال : قال الشافعىُّ : لم أَعْلَمْ مُخالِفًا فى أن الكعبَيْن اللذين ذكَرهما اللَّهُ فى كتابِه فى الوضوءِ هما الناتئان ، وهما مَجْمَعُ مَفْصِلِ الساقِ والقدمِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الكعبَيْن هما العظمان اللذان فى مَفْصِلِ الساقِ والقدمِ ، تُسَمِّيهما العربُ المِنْجَمَيْن . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : هما عظما الساقِ فى طرفِها .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى وجوبِ غسلِهما فى الوضوءِ ، وفى الحدِّ الذى يَنْبَغِى أن يَبْلُغَ بالغَسْلِ إليه مِن الرِّجْلين ، نحوَ اختلافِهم فى وجوبِ غسلِ المرفقَيْن ، وفى الحدِّ الذى يَنْبَغِى أن يَبْلُغَ بالغَسْلِ إليه مِن اليدين . وقد ذكَرنا ذلك ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن القولِ فيه بعِللِه فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ : وإن كنتم أصابَتْكم جَنابةٌ قبلَ أن تَقوموا إلى صلاتِكم فقمتُم إليها ، ﴿فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ . يقولُ : فتطَهَّروا بالاغْتسالِ منها قبلَ دخولِكم فى صلاتِكم التى قمْتُم إليها .

---

(١) الأم ١/ ٢٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٨٣، ١٨٤ .

ووحَّد « الجنبَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه اسمٌ خرَج مَخْرَجَ الفعلِ(١) ، كما قيل : رجلٌ عَدْلٌ وقومٌ عَدْلٌ ، ورجلٌ زَوْرٌ وقومٌ زَوْرٌ(٢) . وما أشْبَهَ ذلك ، لفظُ الواحدِ والجميعِ والاثنين والذكرِ والأُنثى فيه واحدٌ .

[١/٦٥٣ظ] يقالُ منه : أجْنَب الرجلُ وجَنُب واجتَنَب ، والفعلُ الجَنابةُ والإجْنابُ .

وقد سُمِع فى جمعِه أجْنابٌ ، وليس ذلك بالمُسْتَفِيضِ الفاشِى فى كلامِ العربِ ، بل الفصيحُ مِن كلامِهم ما جاء به القرآنُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : وإن كنتم جَرْحَى أو مُجَدَّرِين(٣) وأنتم جنبٌ .

وقد بيَّنا أن ذلك كذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٤) .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . فإنه يقولُ : وإن كنتم مُسافِرِين وأنتم جنبٌ . ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ . يقولُ : أو جاء أحدُكم مِن الغائطِ بعدَ قَضاءِ حاجتِه فيه وهو مسافرٌ . وإنما عنَى بذكرِ مَجيئِه منه قضاءَ حاجتِه فيه . ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . يقولُ : أو جامَعْتُم النساءَ وأنتم مُسافِرون .

١٣٧/٦ /وقد ذكَرْنا اخْتِلافَ المختلفين فيما مضَى قبلُ فى « اللمسِ » ، وبيَّنا أوْلَى الأقْوالِ فى ذلك بالصوابِ فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه(٥) .

---

(١) يعنى به المصدر . ومصطلحات النحو الكوفى ص ٥٣.

(٢) الزَّور : الزائرون . التاج (ز و ر) .

(٣) أى أصابكم الجدرى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٩/٧- ٦١ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦٣/٧- ٧٨

فإن قال قائلٌ: وما وجهُ تَكْريرِ قولِه: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ[(١)] ٱلنِّسَآءَ﴾. إن كان معنى اللمسِ الجماعَ، وقد مضَى ذكرُ الواجبِ عليه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾؟.

قيل: وجهُ تَكْريرِ ذلك أن المعنى الذى [(٢)]ذكَرَه تعالى[(٢)] مِن فرضِه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾. غيرُ المعنى الذى أَلْزَمه بقولِه: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ[(١)] ٱلنِّسَآءَ﴾. وذلك أنه بيَّن حكمَه فى قولِه: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾. إذا كان له السبيلُ إلى الماءِ الذى يُطَهِّرُه، ففرَض[(٣)] عليه الاغْتِسالَ به، ثم بيَّن حكمَه إذا أعْوَزه الماءُ فلم يَجِدْ إليه السبيلَ، وهو مُسافرٌ غيرُ مريضٍ مُقيمٍ، فأعْلَمه أن التيممَ بالصعيدِ له حينَئذٍ الطَّهورُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾: فإن لم تَجِدوا أيُّها المؤمنون إذا قمْتُم إلى الصلاةِ وأنتم مَرْضَى مُقِيمون، أو على سفرٍ أصحَّاءُ، أو قد جاء أحدٌ منكم مِن قضاءِ حاجتِه، أو جامَع أهلَه فى سفرِه - ماءً، ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾. يقولُ: فتعَمَّدوا واقْصِدوا وجهَ الأرضِ، ﴿طَيِّبٗا﴾. يعنى: طاهرًا نظيفًا غيرَ قَذِرٍ ولا نَجِسٍ، جائزًا لكم حلالًا. ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾. يقولُ: فاضْرِبوا بأيديكم الصَّعيدَ الذى تَيَمَّمْتُموه وتعَمَّدْتُموه بأيديكم، فامْسَحوا بوجوهِكم وأيديكم مما عَلِق بأيديكم ﴿مِّنۡهُۚ﴾. يعنى: مِن الصعيدِ

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «لمستم».

(٢ - ٢) فى ص، س: «تَعالى ذكرُه». ولعل صواب السياق فى هاتين النسختين: أَلْزَمه تعالى ذكره.

(٣) فى م: «فرض».

الذى ضرَبْتُموه بأيديكم ، مِن تُرابِه وغُبارِه .

وقد بيَّنا فيما مضَى كيفيةَ « المسحِ بالوجوهِ والأيْدِى منه » ، واخْتلافَ المختلفين فى ذلك ، والقولَ فى معنى « الصعيدِ » و« التيممِ » ، ودلَّلْنا على الصحيحِ مِن القولِ فى كلِّ ذلك بما أغْنَى عن تكريرِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : ما يُرِيدُ اللَّهُ بما فرَض عليكم مِن الوضوءِ إذا قمْتُم إلى صلاتِكم ، والغُسْلِ مِن جَنابتِكم ، والتيمُّمِ صعيدًا طيبًا عندَ عدمِكم الماءَ ، ﴿ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : ليُلْزِمَكم فى دينِكم مِن ضِيقٍ ، ولا ليُعْنِتَكم فيه .

وبما قلْنا فى معنى « الحرجِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن خالدِ بنِ دينارٍ ، عن أبى العاليةِ ، **وعن** أبى مَكينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ . قالا : مِن ضيقٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن ضِيقٍ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/٨٠- ٩١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

١٣٨/٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ : ولكنَّ اللَّهَ يُريدُ أن يُطَهِّرَكم بما فرَض عليكم مِن الوضوءِ مِن الإحْداثِ ، والغُسْلِ مِن الجَنابةِ ، والتيممِ عندَ عدمِ الماءِ ، فتُنظِّفوا وتُطَهِّروا بذلك أجسامَكم مِن الذنوبِ .

كما حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قَتادةُ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الوُضوءَ يُكَفِّرُ ما قبلَه ، ثم تَصِيرُ الصلاةُ نافلةً » . قال : قلتُ : أنت سمِعْتَ [(١)] ذلك من [(١)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، لا مرةً ، ولا مرتين ، ولا [(٢)] ثلاثَ ، ولا أربعَ ، ولا خمسَ [(٢)(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ، عن أبى أُمامةَ صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه [(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ومحمدُ بنُ المثنى ويحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قالوا : ثنا إبراهيمُ ابنُ يزيدَ [(٥)] بنِ مَرْدانْبَه [(٥)] القرشىُّ ، قال : أَخْبَرَنا رَقَبةُ بنُ مَصْقَلةَ العبدىُّ [(٦)] ، عن شِمْرِ بنِ عَطِيةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن توَضَّأ فأحْسَنَ الوضوءَ ، ثم قام إلى الصلاةِ ، خرَجَت ذُنوبُه مِن سمعِه وبصرِه ويديه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو معطوف بالنصب على مرة ومرتين ، فقطع عن المضاف إليه وبقيت حركته . وعند أحمد والطيالسى : غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ....

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥١، ٢٦١ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٧٠) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٢٢٥) ، وأحمد ٢٥١/٥ الميمنية ، والطبرانى (٧٥٧٢) من طريق هشام به .

(٥ - ٥) فى م : « يزرانبه » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٤١.

(٦) فى ص : « العبسى » ، وفى ت ١، ت ٢: « العينى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢١٩.

ورجليه »[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن كعبِ بنِ مُرَّةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن رجلٍ [٦٥٤/١و] يَتَوَضَّأُ فيَغْسِلُ [(٢)] يَدَيْه ، أو ذِرَاعيه ، إلا خرَجت خطاياه منهما ، فإذا غسَل وجْهَه خرجت خطاياه من وَجْهِه [(٢)] ، فإذا مسَح رأسَه خرَجَت خَطاياه مِن رأسِه ، وإذا غسَل رجليه خرَجَت خَطاياه مِن رجليه »[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حاتمٌ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن أبي عُبيدٍ مولى سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن عمرِو بنِ عَبَسةَ[(٤)] ، أنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا غسَل المؤمنُ كفَّيه انْتَثَرت الخَطايا مِن كفَّيه ، وإذا تمَضْمَض واسْتَنْشَق خرَجَت خَطاياه مِن فيه ومَنْخَرَيْه ، وإذا غسَل وجهَه خرَجَت مِن وجهِه حتى تَخْرُجَ مِن أشْفارِ عينيه ، فإذا غسَل يديه خرَجَت مِن يديه ، فإذا مسَح رأسَه وأُذنيه خرَجَت مِن رأسِه وأُذنيه ، فإذا غسَل رجليه خرَجَت حتى تَخْرُجَ مِن أظْفارِ قدميه ، فإذا انْتَهَى إلى ذلك مِن وُضوئِه كان ذلك حظَّه منه ، فإن قام فصلَّى

---

(١) أخرجه الطبراني (٧٥٦٣) من طريق يحيى بن داود الواسطي به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٦، وأحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (١٠٦٤٣) ، والطبراني (٧٥٦٠ - ٧٥٦٢، ٧٥٦٤) ، وفي الأوسط (٤٤٣٩) من طريق شمر بن عطية به . وأخرجه أحمد ٥/ ٢٦٤ (الميمنية) ، والطبراني (٧٥٦٥، ٧٥٦٦) من طريق شهر به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يديه أو ذراعيه إلا خرجت خطاياه من وجهه » ، وفي م : « وجهه إلا خرجت خطاياه من وجهه ، وإذا اغسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه » ، وما في المطبوعة تصرف ، وما في النسخ الأخرى فيه سقط ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٦/٣، فقد ذكره عن المصنف ، ثم قال : هذا لفظه .

(٣) أخرجه أحمد ٥٩٩/٢٩ (١٨٠٥٩) من طريق منصور به ، وأخرجه أحمد ٣٢١/٤ (الميمنية) من طريق الثوري ، عن منصور ، عن سالم ، عن رجل ، عن كعب ، وينظر علل الدارقطني ٥/ق ٧.

(٤) في ص ، ت ١: « عنبسة » . وهو عمرو بن عبسة أبو نجيح السلمي .

ركعتَيْن مُقْبِلًا فيهما بوجْهِه وقلبِه على ربِّه ، كان مِن خَطاياه كيومِ ولدَتْه أمُّه »[(١)] .

حدَّثنا أبو الوليدِ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخْبَرنى مالكُ بنُ
١٣٩/٦ أنسٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ / أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا توَضَّأ العبدُ المسلمُ ، أوالمؤمنُ ، فغسَل وجهَه ، خرَجَت مِن وجهِه كلُّ خَطيئةٍ نظَر إليها بعينَيْه مع الماءِ ، أو مع آخرِ قطْرةٍ مِن الماءِ - أو نحوَ هذا - وإذا غسَل يديه خرَجَت مِن يديه كلُّ خَطيئةٍ بطَشَت بها يداه مع الماءِ ، أو مع آخرِ قطرةٍ مِن الماءِ ، حتى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِن الذنوبِ »[(٢)] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن حُمْرانَ مولى عثمانَ ، قال : أتَيْتُ عثمانَ بنَ عفانَ بوَضوءٍ وهو قاعدٌ ، فتوَضَّأ ثلاثًا ثلاثًا ، ثم قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضوئى هذا ، ثم قال : « مَن توَضَّأ وُضوئى هذا كان مِن ذنوبِه كيومِ ولدَتْه أمُّه ، وكانت خُطاه إلى المساجدِ نافلةً »[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : ويُريدُ ربُّكم مع تَطْهيرِكم مِن ذنوبِكم بطاعتِكم إياه فيما فرَض عليكم مِن الوضوءِ والغُسْلِ إذا قمْتُم إلى الصلاةِ بالماءِ إن وجَدْتُموه ، وتيممِكم إذا لم تَجِدوه - أن يُتِمَّ نعمتَه عليكم بإباحتِه لكم التيممَ ، وتَصْييرِه لكم الصَّعيدَ الطيبَ طَهورًا ، رُخْصةً منه لكم فى ذلك ، مع سائرِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين (١٣٢٠) ، والحاكم ١/ ١٣١ من طريق أبى عبيد به .

(٢) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٣٢، ومن طريقه أحمد ١٣/ ٣٩٢ (٨٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٤) ، والترمذى (٢) ، وابن خزيمة (٤) ، وأبو عوانة ١/ ٢٤٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٣٧، وابن حبان (١٠٤٠) ، والبيهقى ١/ ٨١، والبغوى فى شرح السنة (١٥٠) . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٥٥) من طريق سهيل بن أبى صالح به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٩) من طريق زيد بن أسلم به .

نِعَمِه التى أنْعَم بها عليكم أيُّها المؤمنون ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : تَشْكرون[1] اللَّهَ على نعمِه التى أنْعَمَها عليكم بطاعتِكم إياه فيما أمَرَكم ونهاكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، بالعُقودِ التى عقَدْتُموها للَّهِ على أنفسِكم ، واذْكُروا نعمتَه عليكم فى ذلكم ، بأن هداكم مِن العقودِ لما فيه الرضا ، ووفَّقكم لما فيه نَجاتُكم مِن الضَّلالةِ والرَّدَى ، فى نِعَمٍ غيرِها جَمَّةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبوعاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : النِّعمُ آلاءُ اللَّهِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ . فإنه يعنى : واذْكُروا أيضًا أيُّها المؤمنون فى نعمِ اللَّهِ التى أنعم عليكم مِيثاقَه الذى واثَقَكم به ، وهو عهدُه الذى عاهَدَكم به .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى « الميثاق » الذى ذكَره اللَّهُ عز وجل فى هذه الآيةِ ، أيَّ مَواثيقِه عنَى ؟ **فقال بعضُهم** : عنَى به ميثاقَ اللَّهِ الذى واثَق به المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ له فيما أحبُّوا وكرِهوا ، والعملِ بكلِّ ما أمَرَهم اللَّهُ به ورسولُه .

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « تشكروا » . وصواب هذه النسخ : لكى تشكروا . سيأتى تفسير المصنف « لعل » بمعنى « لكى » ص ٦٥٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٤٠/٦ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ الآية . يعنى : حيثُ بعَث اللَّهُ النبيَّ ﷺ ، وأنْزَل عليه الكتابَ ، فقالوا : آمَنَّا بالنبيِّ وبالكتابِ ، وأقْرَرْنا بما فى التوراةِ . فذكَّرَهم اللَّهُ ميثاقَه الذى أقَرُّوا به على أنفسِهم ، وأمرَهم بالوَفاءِ به[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ : فإنه أخَذ مِيثاقَنا ، فقلْنا : سَمِعْنا وأطَعْنا . على الإيمانِ والإقْرارِ به وبرسولِه[2] .

وقال آخَرون : بل عنَى به جلَّ ثناؤُه ميثاقَه الذى أخَذ على عبادِه حينَ أخْرَجَهم مِن صُلْبِ آدمَ ﷺ ، وأشْهَدهم على أنفسِهم : أَلَسْتُ بربِّكم ؟ فقالوا : بلى شهِدْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى [١/٦٥٤ظ] وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ . قال : الذى واثَق به بنى آدمَ فى ظهرِ آدمَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٣٠٣١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/٦ وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٢، [illegible] الدر المنثور ٢/ ٢٦٥ [illegible] حميد وابن المنذر .

وأولى الأقْوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التى أنْعَمها عليكم بهدايتِه إياكم للإسلامِ ، ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ . يعنى : وعهدَه الذى عاهَدَكم به حينَ بايَعْتُم رسولَه محمدًا ﷺ على السمعِ والطاعةِ له فى المَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، والعُسْرِ واليُسْرِ ، ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا[(١)] ﴾ ما قلْتَ لنا ، وأخَذْتَ علينا مِن المَواثيقِ ، وأطَعْناك فيما أمَرْتَنا به ونهَيْتَنا عنه . وأنْعَم عليكم أيضًا بتوفيقِكم لقَبولِ ذلك منه بقولِكم له : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾ . يقولُ : ففُوا للَّهِ أيُّها المؤمنون بميثاقِه الذى واثَقَكم به ، ونعمتِه التى أنْعَم عليكم فى ذلك بإقرارِكم على أنفسِكم بالسمعِ له والطاعةِ فيما أمَرَكم به ، وفيما نهاكم عنه ، يَفِ لكم بما ضمِن لكم الوفاءَ به - إذا أنتم وفَيْتُم له بميثاقِه - مِن إتمامِ نعمتِه عليكم ، وبإدْخالِكم جنتَه وبإنعامِكم بالخلودِ فى دارِ كرامتِه ، وإنقاذِكم مِن عقابِه وأليمِ عذابِه .

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصوابِ مِن قولِ مَن قال : عنَى به الميثاقَ الذى أخَذ عليهم فى صُلْبِ آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه . لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر بعَقِبِ تذكرةِ المؤمنين [(٢)] ميثاقَه الذى واثَقَهم به [(٢)] ، ميثاقَه الذى واثَق به أهلَ التَّوراةِ بعدَ ما أنْزَل كتابَه على نبيِّه موسى ﷺ فيما أمَرَهم به ونهاهم فيها ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ﴾ الآيات بعدَها [المائدة : ١٢، ١٣] . مُنَبِّهًا بذلك أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ محمدٍ على مَواضعِ حُظوظِهم مِن الوَفاءِ للَّهِ بما عاهَدَهم عليه ، ومُعَرِّفَهم سُوءَ عاقبةِ أهلِ الكتابِ فى تَضْييعِهم ما ضيَّعوا مِن ميثاقِه الذى واثَقَهم به فى أمْرِه ونهيِه ، وتَعْزيرِ أنبيائِه ورسلِه ، زاجِرًا لهم عن نَكْثِ عُهودِهم ، فيُحِلَّ بهم ما أحَلَّ بالناكِثين عهودَه مِن أهلِ الكتابِ قبلَهم .

---

(١) بعده فى ت ١، س : « وأطعنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

١٤١/٦ فكان - إذ كان الذى / ذكَّرهم فوعَظَهم به ، ونهاهم عن أن يَرْكَبوا مِن الفعلِ مثلَه ، ميثاقَ قومٍ أخَذ مِيثاقَهم بعدَ إرْسالِ الرسولِ إليهم ، وإنْزالِ الكتابِ عليهم - واجبًا أن يَكونَ الحالُ التى أخَذ فيها الميثاقَ والموعوظين ، نظيرَ حالِ الذين وُعِظوا بهم . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا فى ذلك وفسادُ خلافِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . فإنه وَعيدٌ مِن اللَّهِ جلَّ اسمُه للمؤمنين كانوا[(١)] برسولِه ﷺ مِن أصحابِه ، وتَهَدُّدٌ[(٢)] لهم أن يَنْقُضوا ميثاقَ اللَّهِ الذى واثَقَهم به فى رسولِه ، وعهدَهم الذى عاهَدوه فيه ، بأن يُضْمِروا له خِلافَ ما أبْدَوْا له بألسنتِهم .

يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : واتقوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون ، فخافُوه أن تُبَدِّلوا عهدَه ، وتَنْقُضوا ميثاقَه الذى واثَقَكم به ، أو تُخالِفوا ما ضمِنْتُم له بقولِكم : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾ . بأن تُضْمِروا له غيرَ الوَفاءِ بذلك فى أنفسِكم ، فإن اللَّهَ مُطَّلِعٌ على ضَمائرِ صُدورِكم ، وعالمٌ بما تُخْفِيه نفوسُكم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، فيُحِلَّ بكم مِن عقوبتِه ما لا قِبَلَ لكم به ، كالذى حلَّ بمَن قبلَكم مِن اليهودِ مِن المَسْخِ وصُنوفِ النِّقَمِ ، وتَصِيروا فى مَعادِكم إلى سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين آمَنوا باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ، لِيَكُنْ مِن أخْلاقِكم وصِفاتِكم القيامُ للَّهِ شُهداءَ بالعدلِ فى أوليائِكم وأعْدائِكم ، ولا تَجُورُوا فى أحْكامِكم وأفعالِكم ، فتُجاوِزوا ما حدَّدْتُ لكم فى أعدائِكم لعَداوتِهم لكم ، ولا تُقَصِّروا فيما حدَّدْتُ لكم مِن أحكامى وحُدودى فى أوليائِكم لوِلايتِهم لكم ، ولكنِ

(١) فى م : « الذين طافوا » .

(٢) فى م : « تهديدا » .

انْتَهُوا فى جميعِهم إلى حَدِّى، واعْمَلوا فيه بأمْرِى.

وأما قولُه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾. فإنه يقولُ: ولا يَحْمِلَنَّكم عَداوةُ قومٍ على ألا تَعْدِلوا فى حُكْمِكم فيهم، وسِيرتِكم بينَهم، فتَجُورُوا عليهم مِن أجلِ ما بينَكم وبينَهم مِن العَداوةِ.

وقد ذكَرْنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]. وفى قولِه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢]. واختلافَ المختلفين فى قراءةِ ذلك، والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ فيه والقراءةِ بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

وقد قيل: إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ همَّت اليهودُ بقتلِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ [٦٥٥/١و] ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾: نزَلَت فى يهودَ حين[(٢)] أرادوا قتلَ النبيِّ ﷺ.

/وقال ابنُ جُريجٍ: قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ: ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودَ ١٤٢/٦
يَسْتَعِينُهم[(٣)] فى ديةٍ، فهمُّوا أن يَقْتُلوه، فذلك قولُه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٤ وما بعدها، ٥٨٤/٧ وما بعدها.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حنين». وهو تحريف، وفى م والدر المنثور: «خيبر». وأثبتناه كما فى التبيان ٣/ ٤٦١، قال: نزلت فى يهود حين مضى النبى إلى حصن بنى قريظة. فذكره ويلاحظ أنه ذكر بنى قريظة ولم يذكر خيبر ولا حنينًا. ولا وجه لكل ذلك فإن الصواب - كما سيأتى بعد قليل - أنهم بنو النضير حين ذهب إليهم النبى ﷺ يستعينهم فى دية الرجلين من بنى عامر، فتآمروا على قتله. راجع ذلك فى سيرة ابن هشام ١٨٣/٣ - ١٩٠، وفى البداية والنهاية ٥٢٨/٥ - ٥٣٤.

(٣) فى ت ١: «يستغيثهم».

عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ﴾ الآية[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱعۡدِلُواْ ﴾ أيُّها المؤمنون على كلِّ أحدٍ مِن الناسِ ، وليًّا لكم كان أو عدوًّا ، فاحْمِلوهم على ما أمَرْتُكم أن تَحمِلوهم عليه مِن أحْكامى ، ولا تَجُورُوا بأحدٍ منهم عنه .

وأما قولُه : ﴿ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ : العدلُ عليهم أقربُ لكم أيُّها المؤمنون إلى التقوى . يعنى : إلى أن تكونوا عندَ اللَّهِ باسْتِعمالِكم إياه مِن أهلِ التقوى ، وهم أهلُ الخوفِ والحذَرِ مِن اللَّهِ أن يُخالِفوه فى شيءٍ مِن أمرِه ، أو يَأْتوا شيئًا مِن مَعاصِيه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه العَدْلَ بما وصَف به مِن أنه ﴿ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ مِن الجَوْرِ ؛ لأن مَن كان عادلًا ، كان للَّهِ بعدلِه مُطيعًا ، ومَن كان للَّهِ مُطيعًا ، كان لا شكَّ مِن أهلِ التقوى ، ومَن كان جائرًا ، كان للَّهِ عاصِيًا ، ومَن كان للَّهِ عاصِيًا كان بعيدًا مِن تَقْواه .

وإنما كنَى بقولِه : ﴿ هُوَ أَقۡرَبُ ﴾ . عن الفعلِ[(٢)] ، والعربُ تَكْنِى عن الأفعالِ إذا كَنَتْ عنها بـ « هو » وبـ « ذلك » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [النحل : ٥٩] ، و ﴿ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ[(٣)] ﴾ ولو لم يَكُنْ فى الكلامِ ﴿ هُوَ ﴾ ، لكان ﴿ أَقۡرَبُ ﴾ نصبًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) يريد المصدر .

(٣) فى النسخ : «لكم» . وليس فى القرآن : «ذلك أزكى لكم» . وإنما فيه : ﴿ ذلكم أزكى لكم ﴾ [البقرة : ٢٣٢] .وفيه : ﴿ هو أزكى لكم ﴾ [النور : ٢٨] وما أثبتناه هو قول الله عزوجل فى سورة النور الآية : ٣٠.

ولقيل: اعْدِلوا أقْربَ للتقوى. كما قيل: ﴿ أَنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١].

وأما قولُه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. فإنه يعْنى: واحْذَروا أيُّها المؤمنون أن تَجُورُوا فى عبادِه، فتُجاوِزوا فيهم حكمَه وقضاءَه الذى بيَّن لكم، فيُحِلَّ بكم عقوبتَه، وتَسْتَوْجِبوا منه أليمَ نَكالِه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بما تَعْمَلون أيُّها المؤمنون فيما أمَرَكم به، وفيما نهاكم عنه مِن عملٍ به أو خلافٍ له، مُحْصٍ ذلكم عليكم كلَّه، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم؛ المحسنَ منكم بإحسانِه، والمُسىءَ بإساءتِه، فاتقوا اللَّهَ[1] أن تُسيئوا.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: وعَد اللَّهُ أيُّها الناسُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وأقَرُّوا بما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم، وعمِلوا بما واثَقَهم اللَّهُ به، وأوْفَوْا بالعقودِ التى عاقَدَهم عليها بقولِهم: لنَسْمَعَنَّ ولَنُطِيعَنَّ اللَّهَ ورسولَه. فسمِعوا أمرَ اللَّهِ ونهيَه، وأطاعوه فعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ به، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه.

ويعنى بقولِه: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾: لهؤلاء الذين وفَّوْا بالعقودِ والميثاقِ الذى واثَقَهم به ربُّهم، ﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾، وهى سترُ ذنوبِهم السالفةِ منهم عليهم، وتَغْطيتُها بعفوِه لهم عنها، وتركِه عقوبتَهم عليها، وفضيحتَهم بها، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾. يقولُ: ولهم مع عفوِه لهم عن ذنوبِهم السالفةِ منهم جزاءً على أعمالِهم التى

(١) سقط من: م.

عمِلوها ، ووفائِهم بالعقودِ التى عاقَدوا ربَّهم عليها أجرٌ عظيمٌ . والعظيمُ مِن خيرٍ غيرُ محدودٍ مبلغُه ولا يَعْرِفُ مُنْتهاه غيرُه تعالى ذكرُه .

١٤٣/٦ /فإن قال قائلٌ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ فى هذه الآيةِ أنه وعَد الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ولم يُخْبِرْ بما وعَدَهم ، فأين الخبرُ عن الموعودِ ؟

قيل : بلى ، إنه قد أخْبَرَ عن الموعودِ ، والموعودُ هو قولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فإن قال[(١)] : فإن قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ ، ولو كان هو الموعودَ لَقيل : وعَد اللَّهُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةً وأجْرًا عظيمًا . ولم يَدْخُلْ فى ذلك ﴿ لَهُم ﴾ . وفى دخولِ ذلك فيه دلالةٌ على ابتداءِ الكلامِ وانْقضاءِ الخبرِ عن الوعدِ .

قيل : إن ذلك وإن كان ظاهرُه ما ذكَرْتَ ، فإنه مما اكتُفِى بدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ على ما بطَن مِن معناه ، مِن ذكرِ بعضٍ قد تُرِك ذكرُه فيه . وذلك أن معنى الكلامِ : وعَد اللَّهُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أن يَغْفِرَ لهم ويَأْجُرَهم أجْرًا عظيمًا . لأن مِن شأنِ العربِ أن يُصْحِبوا الوعد « أن[(٢)] » ؛ يُعْمِلوه فيها ، فتُرِكَت « أن » إذ كان الوعدُ قولًا ، ومِن شأنِ القولِ[(٣)] أن يَكونَ ما بعدَه مِن جملِ الأخبارِ مبتدأً ، وذُكِر بعدَه جملةُ الخبرِ اجْتِزاءً بدلالةِ ظاهرِ الكلامِ على معناه ، وصرفًا للوعدِ الموافقِ للقولِ فى معناه - وإن كان للفظِه مُخالِفًا - إلى معناه ، فكأنه قيل : قال اللَّهُ : للذين آمنُوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ .

وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) بعده فى م ، ت ٢: « قائل » .

(٢) فى م : « وأن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، « القرآن »

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ فى[1] الوعدِ الذى وُعِدوا . فكان معنى الكلامِ على تأويلِ قائلِ هذا القولِ : وعدُ اللَّهِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : والذين جحَدوا وحْدانيةَ اللَّهِ ، ونقَضوا ميثاقَه وعقودَه التى عاقَدوها إياه ، ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : [١/٦٥٥ظ] وكذَّبوا بأدلةِ اللَّهِ وحُجَجِه الدالةِ على وحدانيتِه التى جاءَت بها الرسلُ وغيرُها ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم أهلُ الجحيمِ . يعنى : أهلُ النارِ الذين يَخْلُدون فيها ، ولا يَخْرُجون منها أبدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ رسولِه ﷺ وما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : اذكُروا النعمةَ التى أنْعَم اللَّهُ بها عليكم ، فاشْكُروه عليها بالوفاءِ له بميثاقِه الذى واثَقَكم به ، والعقودِ التى عاقَدْتُم نبيَّكم ﷺ عليها . ثم / وصَف نعمتَه التى أمَرهم ١٤٤/٦
جلَّ ثناؤُه بالشكرِ عليها مع سائرِ نعمِه ، فقال : هى كفُّه عنكم أيدىَ القومِ الذين همُّوا بالبطْشِ بكم ، فصرَفهم عنكم ، وحال بينَهم وبينَ ما أرادوه بكم .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ هذه النعمةِ التى ذكَّر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل تمام السياق : فيما وعدهم فيه . وينظر تفسير القرطبى ٦/ ١١٠.

نبيَّه ﷺ بها ، وأمَرَهم بالشكرِ له عليها ؛ **فقال بعضُهم** : هو استِنْقاذُ اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ وأصحابَه مما كانت اليهودُ مِن بنى النَّضيرِ همُّوا به يومَ أتَوْهم يَسْتَحْمِلونهم ديةَ العامريَّيْن اللذين قتَلهما عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرىُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بن إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضيرِ ليَسْتَعِينَهم على ديةِ العامريَّين اللذين قتَلَهما عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرىُّ ، فلمَّا جاءَهم خلا بعضُهم ببعضٍ ، فقالوا : إنكم لن تجِدوا محمدًا أقربَ منه الآنَ ، فمُروا رجلًا يَظْهَرُ[1] على هذا البيتِ ، فيَطْرَحُ عليه صخرةً ، فيُريحُنا منه . فقال[2] عمرُو بنُ جِحَاشِ ابنِ كعبٍ : أنا[3] . فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ ، وانْصَرَف عنهم ، فأنْزَل اللَّهُ عز ذكرُه فيهم ، وفيما أراد هو وقومُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : اليهودُ ، دخَل عليهم النبىُّ ﷺ حائطًا لهم ، وأصحابُه مِن وراءِ جِدارِه ، فاسْتَعانهم فى مَغْرَمِ ديةٍ غرِمها ، ثم قام مِن عندِهم ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فخرَج يَمْشِى القَهْقَرَى يَنْظُرُ إليهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تَتامُّوا إليه[5] .

---

(١) أى : يعلو سقفه ، أو يعتلى ظهره .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فقام » .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٣، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٥٤ من طريق ابن إسحاق قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد [illegible] وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ : يهودُ ، حينَ دخَل النبيُّ ﷺ حائطًا لهم ، وأصحابُه مِن وراءِ جِدارٍ لهم ، فاسْتَعانهم في مَغْرَمٍ ، في ديةٍ[1] غرِمها ، ثم قام مِن عندِهم ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فخرَج يَمْشِي مُعْتَرِضًا يَنْظُرُ إليهم خِيفتَهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تَتامُّوا إليه ، قال اللَّهُ جل وعز : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى أبو مَعْشَرٍ ، عن يزيدَ ابنِ أبي زيادٍ ، قال : جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ بني النَّضيرِ يَسْتَعِينُهم في عَقْلٍ أصابه ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ، فقال : « أَعِينوني في عَقْلٍ أصابني » . فقالوا : نعم يا أبا القاسمِ ، قد آنَ لك أن تَأْتِيَنا وتَسْأَلَنا حاجةً ، اجْلِسْ حتى نُطْعِمَك ونُعْطِيَك الذي تَسْأَلُنا . فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه يَنْتَظِرونه ، وجاء حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، وهو رأسُ القومِ ، وهو الذي قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما قال ، فقال حُيَيٌّ لأصحابِه : لا تَرَوْنَه أقربَ منه الآنَ ، اطْرَحوا عليه حِجارةً فاقْتُلوه ، ولا تَرَوْن شرًّا أبدًا . فجاءوا إلى رَحًى لهم عظيمةٍ / ليَطْرَحوها عليه ، فأمْسَك اللَّهُ عنها أيْديَهم ، حتى جاءه جبريلُ ﷺ ، ١٤٥/٦ فأقامه مِن ثَمَّ ، فأنْزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . فأخْبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه نبيَّه ﷺ ما أرادوا به[2] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدية » .

(٢) عزاه السيوطي في ال

قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية . قال : يهودُ ، دخَل عليهم النبيُّ ﷺ حائطًا ، فاسْتَعانهم فى مَغْرَمِ غرمه ، فائْتَمَروا بينَهم بقتلِه ، فقام مِن عندِهم ، فخرَج مُعْتَرِضًا يَنْظُرُ إليهم خِيفتَهم ، ثم دعا أصحابَه رجلًا رجلًا حتى تَتامُّوا إليه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، [١/ ٦٥٦و] عن عكرمةَ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ المنذرَ بنَ عمرٍو الأنصاريَّ أحدَ بنى النجارِ ، وهو أحدُ النُّقباءِ ليلةَ العقبةِ - فبَعَثه فى ثلاثين راكبًا مِن المهاجرين والأنصارِ ، فخرَجوا ، فلقُوا عامرَ بنَ الطُّفَيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على بئرِ مَعُونةَ ، وهى مِن مياهِ بنى عامرٍ ، فاقْتَتَلوا ، فقُتِل المنذرُ وأصحابُه إلا ثلاثةَ نَفَرٍ كانوا فى طلبِ ضالَّةٍ لهم فلم يَرُعْهم إلا والطيرُ تَحُومُ فى السماءِ ، يَسْقُطُ مِن بينِ خَراطيمِها عَلَقُ الدمِ[(٢)] ، فقال أحدُ النفرِ : قُتِل أصحابُنا والرحمنِ . ثم توَلَّى يَشْتَدُّ حتى لقِى رجلًا ، فاخْتَلَفا ضربتَيْن ، فلمَّا خالَطَتْه الضربةُ ، رفَع رأسَه إلى السماءِ ففتَح عينيه ، ثم قال : اللَّهُ أكبرُ ، الجنةُ وربُّ العالمين . فكان يُدْعَى أَعْنَقَ لِيَمُوتَ[(٣)] ، ورجَع صاحباه ، فلقِيا رجلين مِن بنى سُلَيمٍ ، وبينَ النبيِّ ﷺ وبينَ قومِهما مُوَادعةٌ ، فانْتَسَبا لهما إلى بنى عامرٍ ، فقتَلاهما ، وقدِم قومُهما إلى النبيِّ ﷺ يَطْلُبون الديةَ ، فخرَج ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطلحةُ وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، حتى دخَلوا على كعبِ بنِ الأشرفِ ويهودِ بنى النَّضيرِ ، فاسْتَعانهم فى عَقْلِهما ، قال : فاجْتَمَعَت[(٤)] اليهودُ لقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، واعْتَلُّوا بصَنيعةِ الطعامِ ، فأتاه جبريلُ ﷺ بالذى أجمعت[(٥)] عليه يهودُ مِن الغَدْرِ ، فخرَج ثم دعا عليًّا ، فقال : « لا تَبْرَحْ مَقامَك ، فمَن خرَج عليك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٤.

(٢) العلق : قطع الدم ، الواحدة : علقة . النهاية ٣/ ٢٩٠.

(٣) أعنق ليموت : أى أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فرجع » .

(٥) فى م : « اجتمعت » .

مِن أصحابى فسأَلك عنى ، فقلْ : وَجِّه إلى[(١)] المدينةِ فأدْرِكوه » . قال : فجعَلوا يَمُرُّون على عليٍّ ، فيأْمُرُهم بالذى أمَرَه ، حتى أتَى عليه آخِرُهم ، ثم تبِعَهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾[(٢)] [المائدة : ١٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى كعبِ ابنِ الأشْرفِ وأصحابِه ، حينَ أرادوا أن يَغْدِروا برسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون : بل النعمةُ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فأمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ / بالشُّكرِ له عليها ، أن اليهودَ كانت هَمَّت بقتلِ النبىِّ ﷺ ١٤٦/٦
فى طعامٍ دعَوْه إليه ، فأعْلَم اللَّهُ عز وجل نبيَّه ﷺ ما همُّوا به ، فانْتَهى هو وأصحابُه عن إجابتِهم إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ : وذلك أن قومًا مِن اليهودِ صنَعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه طعامًا ليَقْتُلوه إذا أتَى الطعامَ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه بشأنِهم فلم يأتِ الطعامَ ، وأمَر أصحابَه فأتَوْه[(٤)] .

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٩/٣ عن أبى مالك ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « فأبوه » ، وفى الدر المنثور : « فلم يأتوه » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى مخطوطة تفسير ابن كثير ، ومعنى : فأتوه : أتوا ...

وقال آخَرون : عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك النعمةَ التى أنْعَمَها على المؤمنين بإطْلاعِ نبيِّه ﷺ على ما همَّ به عدوُّه وعدوُّهم مِن المشركين يومَ بَطْنِ نَخْلٍ مِن اغْترارِهم إياهم والإيقاعِ بهم إذا هم اشْتَغَلوا عنهم بصلاتِهم ، فسجَدوا فيها ، وتعريفِه نبيَّه ﷺ الحِذارَ مِن عدوِّه فى صلاتِه بتعليمِه إياه صلاةَ الخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنها نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ببَطْنِ نخلٍ فى الغَزْوةِ السابعةِ (١) ، فأراد بنو ثعلبةَ وبنو مُحاربٍ أن يَفْتِكوا به ، فأطْلَعَه اللَّهُ على ذلك . ذُكِر لنا أن رجلًا انْتَدَب لقتلِه ، فأتَى نبيَّ اللَّهِ ﷺ وسيفُه موضوعٌ ، فقال : آخُذُه يانبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « خُذْه » . قال : أَسْتَلُّه ؟ قال : « نعم » . فسلَّه ، فقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُنى منك » . فهدَّده أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأغْلَظوا له القولَ ، فشامَ (٢) السيفَ ، وأمَر نبيُّ اللَّهِ ﷺ أصحابَه بالرحيلِ ، فأُنْزِلَت عليه صلاةُ الخوفِ عندَ ذلك (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، ذكَره عن أبى سلمةَ ، عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ نزَل منزلًا ، وتفرَّق الناسُ فى العِضاهِ (٤) يَسْتَظِلُّون تحتَها ، فعلَّق النبيُّ ﷺ سلاحَه بشجرةٍ ، فجاء أعرابيٌّ إلى سيفِ

= والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٩/٣ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) فى الدر المنثور : « الغزوة الثانية » .

(٢) شام السيف يشيمه : غمده ، وأيضًا : استله . فهو من الأضداد . والمراد هنا الأول تاج العروس (ش ى م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) العِضاه : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة : عِضة بالتاء ، وقيل واحدته : عضاهة . النهاية ٣/ ٢٥٥ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخَذَه فسلَّه ، ثم أقْبَل على النبيِّ ﷺ ، فقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ والنبيُّ ﷺ يقولُ : « اللَّهُ » . فشامَ الأعْرابيُّ السيفَ ، فدعا النبيُّ ﷺ أصحابَه ، فأخْبَرَهم خبرَ الأعرابيِّ ، وهو جالسٌ إلى جنبِه لم يُعاقِبْه .

قال مَعْمَرٌ : وكان قَتادةُ يَذْكُرُ نحوَ هذا ، وذكَر أن قومًا مِن العربِ أرادوا أن يَفْتِكُوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَلوا هذا الأعرابيَّ . وتأوَّل : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية[1] .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بالنعمةِ التى ذكَر فى هذه الآيةِ / نعمتَه على المؤمنين به وبرسولِه التى أنْعَم بها عليهم فى استنْقاذِه نبيَّهم ١٤٧/٦
محمدًا ﷺ ، مما كانت يهودُ بنى النَّضِيرِ همَّت به مِن قتلِه وقتْلِ مَن معه ، يومَ سار إليهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى الديةِ التى كان تَحَمَّلَها عن قتيلَىْ عمرِو بنِ أمية .

وإنما قلْنا : ذلك أولى بالصحةِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ عقَّب ذكْرَ ذلك برمْيِ اليهودِ بصَنائعِها ، وقَبيحِ أفعالِها ، وخِيانتِها ربَّها وأنْبياءَها ، ثم أمَر نبيَّه ﷺ بالعفوِ عنهم والصَّفْحِ عن عظيمِ جهلِهم ، فكان معلومًا بذلك أنه ﷺ لم يُؤْمَرْ بالعفوِ عنهم والصَّفْحِ عَقِيبَ قولِه : ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . ومَن[2] غيرُهم كان يَبْسُطُ الأيْدىَ إليهم . لأنه لو كان الذين همُّوا ببسطِ الأيدى إليهم غيرَهم ، لكان حَرِيًّا أن يَكونَ الأمرُ بالعفوِ والصفحِ عنهم ، لا عمَّن لم يَجْرِ لهم بذلك ذكرٌ ، ولكان الوصفُ بالخيانةِ فى وصفِهم فى هذا الموضعِ ، لا فى وصفِ مَن لم يَجْرِ لخيانتِه ذكرٌ ، ففى ذلك ما يُنْبِئُ عن صحةِ ما قضَيْنا له بالصحةِ مِن التأويلاتِ فى ذلك دونَ ما خالَفه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥، ومن طريقه عبد بن حميد (١٠٨٢)، والبخارى (٤١٣٩)، ومسلم (٨٤٣) .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل ... [illegible]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه : واحْذَرُوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم ونهاكم أن تَنْقُضوا المِيثاقَ الذى واثَقَكم به ، فتَسْتَوْجِبوا منه العقابَ الذى لا قِبَلَ لكم به ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُلْقِ أَزِمَّةَ أمورِهم ، ويَسْتَسْلِمْ لقَضائِه ، ويَثِقْ بنصرتِه وعونِه ، المُقِرُّون بوَحدانيّةِ اللَّهِ ورسالةِ رسولِه ، العامِلون بأمرِه ونهيِه ، فإن ذلك مِن كمالِ دينِهم وتَمامِ إيمانِهم ، وأنهم إذا فعَلوا ذلك كَلأهم ورعاهم ، وحفِظهم ممَّن أرادهم بسوءٍ ، كما حفِظكم ودافَع عنكم أيُّها المؤمنون اليهودَ الذين همُّوا بما همُّوا به مِن بسْطِ أيديهم إليكم ؛ كَلاءَةً منه لكم ، إذ كنتم مِن أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه دونَ غيرِه ، فإن غيرَه لا يُطِيقُ دَفْعَ سوءٍ أراد بكم ربُّكم ، ولا اجتلابَ نفعٍ لكم لم يَقْضِه لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ .

وهذه الآيةُ أُنْزِلَتْ إعلامًا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ والمؤمنين به ، أخلاقَ الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليهم مِن اليهودِ .

كالذى **حدَّثنا** الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُبارَكٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : اليهودُ مِن أهلِ الكتابِ .

١٤٨/٦ وأن الذى همُّوا به مِن الغدرِ ونقْضِ / العهدِ الذى بينَهم وبينَه مِن صفاتِهم وصفاتِ أوائلِهم ، وأخْلاقِهم وأخلاقِ أسلافِهم قديمًا ، واحْتِجاجًا لنبيِّه ﷺ على اليهودِ بإطلاعِه إياه على ما كان علمُه عندَهم دونَ العربِ ، مِن خَفِيِّ أمورِهم ، ومَكْنونِ علومِهم ، وتَوْبيخًا لليهودِ فى تَمادِيهم فى الغَىِّ ، وإصْرارِهم على الكفرِ مع

علمِهم بخطأِ ما هم عليه مُقِيمون .

يقولُ اللَّهُ عز ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَسْتَعْظِموا أمرَ الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليكم مِن هؤلاء اليهودِ بما همُّوا به لكم ، ولا أمْرَ الغدرِ الذى حاوَلوه وأرادوه بكم ، فإن ذلك مِن أخلاقِ أوائلِهم وأسلافِهم ، لا يَعْدُون أن يكونوا على مِنهاجِ أوَّلِهم وطريقِ فَرَطِهم[1] .

ثم ابْتَدَأ الخبرَ عزَّ ذكرُه عن بعضِ غَدَراتِهم وخياناتِهم ، وجراءَتِهم على ربِّهم ، ونقضِهم ميثاقَهم الذى واثقَهم عليه بارئُهم[2] ، مع نعمِه التى خصَّهم بها ، وكَراماتِه التى طوَّقهم شكرَها ، فقال : ولقد أخَذ اللَّهُ ميثاقَ سَلَفِ مَن همَّ ببسْطِ يدِه إليكم مِن يهودِ بنى إسرائيلَ يا معشرَ المؤمنين ، بالوفاءِ له بعهودِه وطاعتِه ، فيما أمَرَهم ونهاهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أخَذ اللَّهُ مَواثيقَهم أن يُخْلِصوا له ولا يَعْبُدُوا غيرَه[3] .

﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ . يعنى بذلك : وبعَثْنا منهم اثنَىْ عشَرَ كَفيلًا ، كُفِّلوا عليهم بالوفاءِ للَّهِ بما واثَقُوه عليه مِن العهودِ فيما أمَرَهم به ، وفيما نهاهم عنه .

والنقيبُ فى كلامِ العربِ كالعَرِيفِ على القومِ ، غيرَ أنه فوقَ العَرِيفِ ، يقالُ منه : نَقَب فلانٌ على بنى فلانٍ ، فهو يَنْقُبُ نَقْبًا . فإذا أُرِيد أنه لم يَكُنْ نَقيبًا فصار نقيبًا ، قيل : قد نَقُب فهو يَنْقُبُ نَقَابةً . ومِن العَرِيفِ : عَرُف عليهم يَعْرُفُ عَرَافةً .

(١) فى م : « سلفهم » ، وهما بمعنًى .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بأدائهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٧ إلى المصنف .

فأما المناكبُ فإنهم كالأعوانِ يكونون مع العُرَفاءِ ، واحدُهم مَنْكِبٌ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ[(١)] يقولُ : هو الأمينُ الضامنُ على القومِ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم قد اختَلَفوا بينَهم فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشاهدُ على قومِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : مِن كلِّ سِبْطٍ رجلٌ شاهدٌ على قومِه[(٢)] .

وقال آخرون : النقيبُ الأمينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : النُّقباءُ الأُمناءُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه .

وإنما كان اللَّهُ عزَّ ذكرُه أمَر موسى نبيَّه ﷺ ببعثِه النُّقباءَ الاثنَىْ عشَرَ مِن قومِه بنى إسرائيلَ إلى أرضِ الجَبابرةِ بالشامِ ليتحسَّسوا[(٤)] لموسى أخبارَهم إذ أراد هلاكَهم ، وأن يُوَرِّثَ أرضَهم وديارَهم موسى وقومَه ، وأن يَجْعَلَها مَساكنَ لبنى إسرائيلَ بعدَ ما أنجاهم مِن فرعونَ وقومِه ، وأخْرَجَهم مِن أرضِ مصرَ ، فبعَث موسى الذين أمَرَه اللَّهُ

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٥٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى المصنف .

(٤) [illegible]

ببعثِهم إليها مِن النقباءِ .

/كما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، ١٤٩/٦
عن السُّديِّ ، قال : أمَر اللَّهُ بنى إسرائيلَ بالسيرِ إلى أَرِيحَا ، وهى أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم بعَث موسى اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا مِن جميعِ أسْباطِ بنى إسرائيلَ ، فساروا يُريدون أن يَأْتوه بخبرِ الجَبابرةِ ، فلقِيهم رجلٌ مِن الجبَّارين ، يُقالُ له : عاجٌ . فأخَذ الاثنَىْ عشَرَ ، فجعَلهم فى حُجْزَتِه ، وعلى رأسِه حَمْلَةُ[(١)] حطبٍ ، فانْطلَقَ بهم إلى امرأتِه ، فقال : انْظُرى إلى هؤلاءِ القومِ الذين يَزْعُمون أنهم يُريدون أن يُقاتِلونا . فطرَحهم بينَ يديها ، فقال : ألا أطْحَنُهم برجلى ؟ فقالت امرأتُه : بل خلِّ عنهم حتى يُخْبِروا قومَهم بما رأَوْا . ففعَل ذلك ، فلمَّا خرَج القومُ قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومِ ، إنكم إن أخْبَرْتُم بنى إسرائيلَ خبرَ القومِ ارْتَدُّوا عن نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، لكن اكْتُموه وأخْبِروا نبيَّىِ اللَّهِ فيَكونان هما[(٢)] يَرَيان رأيَهما . فأخَذ بعضُهم على بعضٍ الميثاقَ بذلك ليَكْتُموه ، ثم رجَعوا فانْطَلَق عشرةٌ منهم فنكَثوا العهدَ ، فجعَل الرجلُ يُخْبِرُ أخاه وأباه بما رأَى مِن[(٣)] عاجٍ ، وكتَم رجلان منهم ، فأتَوْا موسى وهارونَ فأخْبَرُوهما الخبرَ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : مِن كلِّ سِبْطٍ مِن بنى إسرائيلَ رجلٌ ، أرْسَلَهم موسى إلى الجبَّارين ، فوجَدُوهم[(٥)] يَدْخُلُ فى كُمِّ

---

(١) فى م : « حزمة » .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فيما » .
(٣) بعده فى تاريخ المصنف : « أمر » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فوجدهم » .

أحدِهم اثنان منهم (١) يُلقيهما إلقاءً (١) ، ولا يَحْمِلُ عُنْقودَ عنبِهم إلا خمسةُ أنفسٍ (٢) بينَهم في خشبةٍ ، ويَدْخُلُ في شَطْرِ الرُّمَّانةِ إذا نُزِع حبُّها خمسةُ أنفسٍ أو أربعٌ ، فرجَع النُّقباءُ كلُّهم (٣) يَنْهَى سِبْطَه عن قِتالِهم إلا يُوشَعَ بنَ نُونٍ (٤) وكلابُ بن يافنةَ (٤) يَأْمُران الأسْباطَ بقتالِ الجَبابرةِ وبجِهادِهم ، فعصَوْا هذين (٥) وأطاعوا الآخَرين (٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : مِن بني إسرائيلَ رجالٌ . وقال أيضًا : يلقونهما (٧) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أمَر موسى أن يَسِيرَ ببني إسرائيلَ إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، وقال : إني قد كتَبْتُها لكم دارًا (٨) وقرارًا (٨) ومَنْزِلًا ، فاخْرُجْ (٩) إليها وجاهِدْ مَن فيها مِن العدوِّ ، فإني ناصرُكم عليهم ، وخُذْ مِن قومِك اثنَيْ عشَرَ نَقيبًا ، مِن كلِّ سِبْطٍ نَقيبًا يَكونُ على قومِه بالوَفاءِ منهم على ما أُمِروا به ، وقلْ لهم : إن اللَّهَ يقولُ لكم : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . وأخَذ موسى منهم اثنَيْ عشَرَ نَقيبًا اخْتارهم مِن الأسْباطِ كُفَلاءَ على قومِهم بما هم فيه على الوفاءِ بعهدِه وميثاقِه ، وأخَذ مِن كلِّ سِبْطٍ منهم خيرَهم ، وأوْفاهم رجلًا ، يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ . فسار بهم موسى إلى الأرضِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يلقونهم إلقاء » ، وفي م : « يلفونهم لفا » . والمثبت من تفسير مجاهد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنفاس » ، وبعده في تفسير مجاهد : « من قوم موسى » .

(٣) في م والدر المنثور : « كل منهم » .

(٤ - ٤) في م : « كالب بن يوقنا » . وفي تفسير مجاهد : « كالب بن يافنة » . وينظر ما تقدم في ٤٣٧/٤ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هذا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) في م : « يلففونهما » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٩) في ص ، ت ١ : « فحل » .

المقدسةِ بأمرِ اللَّهِ، حتى إذا نزَل التِّيهَ بينَ مصرَ والشامِ، وهى بلادٌ ليس فيها خَمَرٌ(١) ولا ظلٌّ، دعا موسى ربَّه حينَ آذاهم الحرُّ، فظلَّل عليهم بالغَمامِ، ودعا لهم بالرزقِ، فأنْزَل اللَّهُ عليهم المنَّ والسَّلْوَى، وأمَر اللَّهُ موسى، فقال: / أرْسِلْ رجالًا ١٥٠/٦ يَتَحَسَّسون إلى أرضِ كَنْعانَ التى وهَبْتُ(٢) لبنى إسرائيلَ، مِن كلِّ سِبْطٍ [١/٦٥٧ظ] رجلًا، فأرْسَل موسى الرءوسَ كلَّهم الذين فيهم، (٣)فبعَث اللَّهُ جلّ وعزّ من بَرِّيَّةِ فارانَ، بكلامِ اللَّهِ، وهم رءوسُ بنى إسرائيلَ(٣)، وهذه أسماءُ الرَّهْطِ الذين بعَث اللَّهُ مِن بنى إسرائيلَ إلى أرضِ الشامِ، فيما يَذْكُرُ أهلُ التوراةِ، ليَجُوسُوها لبنى إسرائيلَ: مِن سِبْطِ (٤)روبيلَ، شامونُ بنُ ركونَ(٤)، ومِن سبطِ شمعونَ، (٥)سافاطُ بنُ حُرى(٥)، ومِن سبطِ يهوذا، كالِبُ بنُ يوفنا، ومِن سبطِ (٦)أبيـنَ يجائلُ(٦) بنُ يوسُفَ، ومِن سِبطِ يوسُفَ، وهو سِبْطُ أفراييمَ(٧)، يُوشَعُ بنُ نُونٍ، ومِن سبطِ بنيامينَ، (٨)فَلْطُ بنُ دَفُونَ(٨)،

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حر»، وفى م: «شجر». والمثبت كما تقدم فى ١/ ٧٠٨، وتقدم تعريفه هناك.

(٢) فى ص، ت ١: «وهب».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، س، وفى سفر العدد: «فأرسلهم موسى من برية فاران، حسب قول الرب». وفاران: كلمة عبرانية معربة وهى من أسماء مكة، وقيل: هو اسم لجبال مكة، معجم البلدان ٣/ ٨٣٤.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «روبيل سامول بن ركون»، وفى عرائس المجالس: «روبيل شموع بن ذكور»، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر: «رأوبين شموع بن زكور».

(٥ - ٥) فى س: «سافاط بن جزمى». وفى م: «سافاط بن حربى». و فى عرائس المجالس: «شوقط بن حورى»، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر: «شافاط بن حورى».

(٦ - ٦) فى ص: «أس محايل»، وفى م: «كاذ ميخائيل»، وفى ت ١: «س يحايل»، وفى عرائس المجالس: «جاد جابذ»، وفى سفر العدد: «يساكر يجآل».

(٧) فى م: «أفرائيم»، وفى ت ٢: «أفرايتم» وفى عرائس المجالس: «أفرائيم»، وفى سفر العدد: «أفرايم» وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٨.

(٨ - ٨) فى ت ١: «فلط بن ديون»، وفى م: «فلط بن ذنون»، وفى عرائس المجالس: «ناظم بن زقون»، وفى سفر العدد: «فلطى بن رافو».

ومِن سِبْطِ [١]زَبالونَ ، حدى بن سُودى[١] ، ومِن سِبطِ [٢]يوسفَ ، وهو منشّا بنُ يوسُفَ ، حدِّى بنُ سُوسا[٢] ، ومِن سبطِ دانٍ ، [٣]حملائلُ بنُ حملٍ[٣] ، ومِن سبطِ [٤]أشرَ ، سابورُ ابنُ ملكيلَ[٤] ، ومِن سبطِ نفتالى[٥] ، بحرُ[٦] بنُ وَفْسِى[٧] ، ومِن سبطِ دارٍ[٨] حولايلُ بنُ منكدَ .

فهذه أسماءُ الذين بعَثهم موسى يَتحسَّسون له الأرضَ ، ويومَئذٍ سَمَّى هوشعَ[٩] بنَ نونٍ يوشعَ[١٠] بنَ نونٍ . فأرْسَلَهم وقال لهم : ارْتَفِعوا قِبَلَ الشمسِ ، فارْقَوا الجبلَ ، وانْظُروا ما فى الأرضِ ، وما الشَّعْبُ الذى يَسْكنونه ، أقوياءُ[١١] هم أم ضُعفاءُ ، أقليلٌ هم أم كثيرٌ ؟ وانْظُروا أرضَهم التى يَسْكُنون [١٢]أسمِينةٌ هى أم هزيلةٌ[١٢] ، ذاتُ شجرٍ أم [١٣]لا ؟ اجتازوا[١٣] واحْمِلوا إلينا مِن ثمرةِ تلك الأرضِ ، وكان ذلك فى أوّلِ

(١ - ١) فى م : « بالون كرابيل بن سودى » ، وفى ت ٢: « ريالون حدنى بن سوشى » ، وفى عرائس المجالس : « ريالون حدى بن سورى » ، وفى سفر العدد : « زبولون جديئيل بن سودى » .

(٢ - ٢) فى م : « منشا بن يوسف حدى بن سوشا » ، وفى ت ٢: « يوسف وهو ميشا بن يوسف حدننى بن سوشا » ، وفى ت ٢: « سبط يوسف وهومشا بن يوسف حدى بن سوسا » ، وفى سفر العدد : « سبط يوسف من سبط منسى جدى بن سوسى » .

(٣ - ٣) فى عرائس المجالس : « حمل بن وكيل بن خمل » ، وفى سفر العدد : « عميئيل بن جملى » .

(٤ - ٤) فى م : « أشار سابور بن ملكيل » ، وفى عرائس المجالس : « أشير شايون بن مليكيك » ، وفى سفر العدد : « أشيرستور بن ميخائيل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ثفثالبى » ، وفى عرائس المجالس : « يقالى » .

(٦) فى م : « محر » ، وفى عرائس المجالس : « حيى » ، وفى سفر العدد : « نحى » .

(٧) فى ص : « دمسى » ، وفى م وعرائس المجالس : « وقسى » .

(٨) فى م : « يساخر » .

(٩) فى النسخ : « يوشع » . والمثبت من سفر العدد .

(١٠) فى سفر العدد : « يشوع » .

(١١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « أحرا » . وينظر سفر العدد .

(١٢ - ١٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « أشمسة هى أم » . والمثبت من سفر العدد .

(١٣ - ١٣) سقط من : م ، وفى ت ١: « أم لا احباروا » .

ما سَمَّى بِكرُ[١] ثمرةِ العنبِ[٢]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : فهم مِن بنى إسرائيلَ ، بعَثهم موسى ليَنْظُروا له إلى المدينةِ ، فانْطَلَقوا فنَظَروا إلى المدينةِ ، فجاءوا بحبَّةٍ مِن فاكهتِهم ، وِقْرَ رَجُلٍ ، فقالوا : اقدُروا[٣] قوةَ قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك فُتِنوا ، فقالوا : لا نَستطيعُ القتالَ : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾[٤] [المائدة : ٢٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ المَرْوَزىِّ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : أمَر اللَّهُ بنى إسرائيلَ أن يَسِيروا إلى الأرضِ المقدَّسةِ مع نبيِّهم موسى ﷺ ، فلمَّا كانوا قريبًا مِن المدينةِ قال لهم موسى : ادْخُلوها . فأبَوْا وجَبُنوا ، وبعَثوا اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا ليَنْظُروا إليهم ، فانْطَلَقوا فنظَروا ، فجاءوا بحبةٍ مِن فاكهتِهم بوِقْرِ الرَّجُلِ ، فقالوا : [٥]اقدُروا قُدرةَ[٥] قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك قالوا لموسى : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

---

(١) فى م : « لهم من ذلك » . وينظر سفر العدد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٣ عن ابن إسحاق مختصرًا ، وتقدم فى ٧٠٨/١ مختصرا ، وينظر عرائس المجالس ص ٢١٣، وسفر العدد الأصحاح الثالث عشر ص ٢٣٢.

(٣) فى م : « قدروا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى م : « قدروا قوة » .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وقال اللهُ لبنى إسرائيلَ : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنى ناصرُكم على عدوِّكم وعدوى الذين أمَرْتُكم بقتالِهم إن قاتَلْتُموهم ، ووفَّيتُم بعهدى ومِيثاقى الذى أخَذْتُه عليكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بما ظهَر مِن الكلامِ عما حُذِف منه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقال اللَّهُ لهم : إنى معكم . فترَك ذكرَ « لهم » ؛ اسْتغناءً بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وإذ كان مُتَقدِّمُ الخبرِ عن قومٍ مُسَمَّيْنَ بأعيانِهم ، كان معلومًا أن سياقَ ما فى الكلامِ مِن الخبرِ عنهم ، إذ لم يَكُنِ الكلامُ مصروفًا عنهم إلى / غيرِهم . ١٥١/٦

ثم ابتدأ ربُّنا جلَّ ثناؤُه القسمَ ، فقال : قسمًا[1] لئن أقَمْتُم معشرَ بنى إسرائيلَ الصلاةَ ، ﴿ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . أى[2] : أعْطَيْتُموها مَن أمَرْتُكم بإعطائِها ، ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴾ . يقول : وصدَّقتُم بما أتاكم به رسلى مِن شرائعِ دينى .

وكان الربيعُ بنُ أنسٍ يقولُ : هذا خطابٌ مِن اللَّهِ للنُّقباءِ الاثنَىْ عشَرَ .

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن موسى ﷺ قال للنُّقباءِ الاثنَىْ عشَرَ : سِيروا إليهم - يعنى إلى الجبَّارِين - فحدِّثونى حديثَهم ، وما أمْرُهم ، ولا تَخافوا ، إن اللَّهَ معكم ما أقَمْتُم الصلاةَ وآتيتُم الزكاةَ وآمنتُم برُسُلى وعزّرْتُموهم وأقْرَضْتُم اللهَ قرضًا حسنًا[3] .

---

(١) فى م : « قسم » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « إن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى ابن أبى حاتم .

وليس الذى قاله الربيعُ فى ذلك ببعيدٍ مِن الصوابِ ، غيرَ أن مِن قضاءِ اللَّهِ فى جميعِ خلقِه أنه ناصرُ مَن أطاعَه ، ووليُّ مَن اتَّبَع أمرَه ، وتجنَّب معصيتَه ، وعافى[(١)] ذنوبَه . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان مِن طاعتِه إقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، والإيمانُ بالرسلِ ، وسائرُ ما نُدِب القومُ إليه ، كان معلومًا أن تكفيرَ السيئاتِ بذلك ، وإدْخالَ الجناتِ به ، لم يَخْصُصْ به النُّقباءُ دونَ سائرِ بنى إسرائيلَ غيرِهم ، فكان ذلك بأن يكونَ ندبًا للقومِ جميعًا ، وحضًّا لهم على ما حضَّهم عليه - أحقَّ وأولى مِن أن يكونَ ندبًا لبعضٍ ، وحضًّا لخاصٍّ دونَ عامٍّ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : ونَصَرْتُموهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نَصَرْتُموهم[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نصَرْتُموهم بالسيفِ .

وقال آخرون : هو الطاعةُ والنُّصْرةُ .

(١) فى م : « جافى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : التَّعزيرُ والتوقيرُ الطاعةُ والنُّصرةُ[1] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في تأويلِه ؛ فذُكِر عن يونُسَ النحويِّ[2] أنه كان يقولُ : تأويلُ ذلك : أثْنَيْتُم عليهم .

حُدِّثْتُ بذلك عن أبي عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى عنه[3] .

وكان أبو عُبيدةَ يقولُ : معنى ذلك : نصَرْتُموهم وأعَنْتُموهم ووقَّرْتُموهم وعظَّمْتُموهم وأيَّدْتُموهم . وأنْشَد في ذلك[4] :

١٥٢/٦ /وكم مِن[5] ماجِدٍ لَهُمُ كَريمٍ ومِن لَيْثٍ يُعَزَّرُ في النَّدِيِّ

وكان الفَرَّاءُ يقولُ : العَزْرُ : الردُّ . عَزَرْتُه : ردَدْتُه . إذا رأيْتَه يَظْلِمُ ، فقلتَ : اتَّقِ اللَّهَ . أو نهَيْتَه ، فذلك العَزْرُ .

وأولى هذه الأقوالِ عندي في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : نصَرْتُموهم . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال في سورةِ الفتحِ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « الحرمري » ، وفي م ، س : « الحرمزي » . وفي ت ١ : « الجريري » ، وفي ت ٣: « الحريري » . ويونس هو ابن حبيب ، نسبته النحوي ، ونسبته في ولائه : الضبي . ينظر ترجمته في إنباه الرواة ٤/ ٦٨، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، وتاريخ علماء النحويين ص ١٢٠.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٥٧.

(٤) مجاز القرآن ١/١٥٦، ١٥٧، وينظر الأضداد لابن الأنباري ص١٤٧، وتفسير القرطبي ٦/ ١١٤.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٨، ٩]. فالتوقيرُ هو التعظيمُ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان القولُ في ذلك إنما هو بعضُ ما ذكَرْنا مِن الأقوالِ التي حكَيْناها عمَّن حكَيْنا عنه ، وإذا فسَد أن يكونَ معناه التعظيمَ ، (١) وكان (١) النصرُ قد يكونُ باليدِ واللسانِ ، فأما باليدِ فالذَّبُّ بها عنه بالسيفِ وغيرِه ، وأما باللسانِ ، فحُسْنُ الثناءِ والذَّبُّ عن العِرْضِ - صحَّ أنه النصرُ ، إذ كان النصرُ يَحْوِى معنى كلِّ قائلٍ قال فيه قولًا مما حكَيْنا عنه .

وأما قولُه : ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فإنه يقولُ : وأنْفَقْتُم في سبيلِ اللَّهِ . وذلك في جهادِ عدوِّه وعدوِّكم ، ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : وأنْفَقْتُم ما أنْفَقْتُم في سبيلِه ، فأصَبْتُم الحقَّ في إنفاقِكم ما أنْفَقْتُم في ذلك ، ولم تَتَعَدَّوْا فيه حدودَ اللَّهِ ، وما ندَبكم إليه وحثَّكم عليه ، إلى غيرِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قال : ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . ولم يَقُلْ : إقْراضًا حسنًا . وقد علِمْتَ أن مصدرَ « أقْرَضْتَ » « الإقْراضُ » ؟

قيل : لو قيل ذلك كان صوابًا ، ولكنَّ قولَه : ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . أُخْرِج مصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه ، وذلك أن في قولِه : أقْرَض . معنى « قرَض » ، كما في معنى « أَعْطَى » « أخَذَ » ، فكان معنى الكلامِ : وقرَضْتُم (٢) اللَّهَ قرضًا حسنًا . ونظيرُ ذلك : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١٧] . إذ كان في ﴿ أَنبَتَكُم ﴾ معنى « فنبتُّم » . وكما قال امرؤُ القيسِ (٣) :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فكان » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أقرضتم » .

(٣) ديوانه ص ٣٢ ، وهو عجز بيت صدره :

وصِرنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا

* ورُضْتُ فذلَّتْ صَعْبَةً أىَّ إذْلالِ *

إذ كان فى « رُضْتُ » معنى « أذْلَلْتُ » ، فخرَج الإذلالُ مصدرًا مِن معناه لا مِن لفظِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك بنى إسرائيلَ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : لئن أقَمْتُم الصلاةَ أيُّها القومُ الذين أعْطَوْنى ميثاقَهم بالوفاءِ بطاعتى ، واتِّباعِ أمرى ، وآتَيْتُم الزكاةَ ، وفعَلْتُم سائرَ ما وعَدْتُكم عليه جنتى ، ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لأُغَطِّيَنَّ بعفوى عنكم ، وصَفْحى عن عقوبتِكم ، على سالفِ أجْرامِكم التى أجْرَمْتُموها فيما بينى وبينَكم ، على ذنوبِكم التى سلَفَت منكم مِن عبادةِ العِجْلِ وغيرِها مِن مُوبِقاتِ ذنوبِكم ، ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ ﴾ – مع تغطيتى على ذلك منكم بفضلى يومَ القيامةِ – ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . فالجناتُ البساتينُ .

١٥٣/٦ /وإنما قلتُ : معنى قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ : لأُغَطِّيَنَّ ؛ لأن الكفرَ معناه الجحودُ والتغطيةُ والسترُ ، كما قال لَبيدٌ(٢) :

* فى ليلةٍ كفَرَ النُّجومَ غَمامُها *

يعنى : غطَّاها . فالتكفيرُ التفعيلُ مِن الكَفْرِ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : اللامُ الأُولى على معنى القسَمِ . يعنى اللامَ التى فى قولِه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : والثانيةُ معنى قسَمٍ آخرَ .

---

(١) تقدم البيت فى ٢٦٢/١ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : بل اللامُ الأُولى وقَعَت موقعَ اليمينِ ، فاكْتُفِى بها عن اليمينِ ، يعنى باللامِ الأولى : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ . قال : واللامُ الثانيةُ ، يعنى قولَه : ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ . جوابٌ لها ، يعنى اللامَ التى فى قولِه : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ . واعتلَّ لقيلِه ذلك بأن قولَه : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ . غيرُ تامٍّ ولا مُستَغْنٍ عن قولِه : ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قولُه : ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ . قسمًا مبتدأً ، بل الواجبُ أن يَكونَ جوابًا لليمينِ ، إذ كانت غيرَ مُسْتَغْنيةٍ عنه .

وقولُه : ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِ هذه البساتينِ التى أُدْخِلُكُموها ، الأنهارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : فمَن جحَد منكم يا معشرَ بنى إسرائيلَ [١/٦٥٨ظ] شيئًا مما أمَرْتُه به فترَكه ، أو ركِب ما نهَيْتُه عنه فعمِله ، بعدَ أخْذِى الميثاقَ عليه بالوفاءِ لى بطاعتى واجْتنابِ معصيتى ، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : فقد أخْطَأَ قصْدَ الطريقِ الواضحِ ، وزلَّ عن منهجِ السبيلِ القاصدِ .

والضلالُ الركوبُ على غيرِ هُدًى ، وقد بيَّنَّا ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ (١) .

وقولُه : ﴿سَوَآءَ﴾ . يعنى به : وسطَ . (٢)والسبيلُ الطريقُ(٢) . وقد بيَّنا تأويلَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٩٠ - ١٩٩، ٢/٤١٥، ٤١٦.

(٢ - ٢) فى م : « السبيل » .

ذلك كلِّه في غيرِ هذا الموضعِ، فأغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا تَعْجَبَنَّ مِن هؤلاءِ اليهودِ الذين همُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليك وإلى أصحابِك ، ونكَثوا العهدَ الذى بينَك

١٠٤/٦ وبينَهم ؛ غَدْرًا منهم بك وبأصحابِك ، فإن ذلك / مِن عاداتِهم ، وعاداتِ سلَفِهم ، ومِن ذلك أنى أخَذْتُ ميثاقَ سلفِهم على عهدِ موسى ﷺ على طاعتى ، وبعَثْتُ منهم اثنَىْ عشَرَ نَقيبًا ، قد تُخُيِّروا مِن جميعِهم ليتحسَّسوا[(٢)] أخبارَ الجَبابرةِ ، ووعَدْتُهم النصرَ عليهم ، وأن أُورِثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم ، بعدَ ما أَرَيْتُهم مِن العِبَرِ والآياتِ - بإهلاكِ فرعونَ وقومِه فى البحرِ ، وفلْقِ البحرِ لهم ، وسائرِ العبرِ - ما أَرَيْتُهم ، فنقَضوا ميثاقَهم الذى واثَقونى ، ونكَثوا عهدى ، فلعَنْتُهم بنقضِهم ميثاقَهم ، فإذا كان ذلك مِن فعلِ خيارِهم مع أياديَّ عندَهم ، فلا تَسْتَنْكِرْ[(٣)] مثلَه مِن فعلِ أراذلِهم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اكْتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ عليه ، وذلك أن معنى الكلامِ : فمَن كفَر بعدَ ذلك منكم فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ ، فنقَضوا الميثاقَ ، فلعَنْتُهم ، فبما نَقْضِهم ميثاقَهم لعنَّاهم . فاكْتُفِى بقولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ : فنقَضوا .

ويعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ : فبنقضِهم ميثاقَهم . كما قال قتادةُ .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « ليتجسسوا » .

(٣) فى ص : « تستنكروا » ، وفى س : « تتنكروا » .

حدَّثنا بشرٌ[(١)]، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾. يقولُ: فبنقضِهم ميثاقَهم لعَنَّاهم[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾. قال: هو ميثاقٌ أخَذَه اللَّهُ على أهلِ التوراةِ فنقَضوه[(٢)].

وقد ذكَرنا معنى اللعنِ في غيرِ هذا الموضعِ[(٣)].

والهاءُ والميمُ مِن قولِه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ عائدتان على ذكرِ «بنى إسرائيلَ» قبلُ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾.

اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ، وبعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿ قَاسِيَةً ﴾ بالألفِ[(٤)]، على تقديرِ «فاعلة»، مِن قَسْوةِ القلبِ، مِن قولِ القائلِ: قَسَا قلبُه، فهو يَقْسُو، وهو قاسٍ. وذلك إذا غلُظ واشْتَدَّ وصار يابسًا صُلْبًا، كما قال الراجزُ[(٥)]:

وقد قَسَوْتُ وقَسَا[(٦)] لِدَاتى

فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ: فلعنَّا الذين نقضوا عهدى ولم يَفُوا بميثاقى من بنى إسرائيلَ، بنقضِهم ميثاقَهم الذى واثَقُونى ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾:

---

(١) فى النسخ: «كثير». وهو إسناد دائر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص٢٤٣.

(٥) تقدم فى ٢/ ١٢٩.

(٦) فى م، س [illegible]

غليظةً يابسةً عن الإيمانِ بى ، والتوفيقِ لطاعتى ، منزوعةً منها الرأفةُ والرحمةُ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وجعَلْنا قلوبَهم قَسِيَّةً)[١] .

ثم اخْتَلَف الذين قرَءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك معنى القسوةِ ؛ لأن « فَعِيلةً »[٢] فى الذمِّ أبْلغُ مِن « فاعلةٍ » ، فاختَرْنا قراءتَها (قَسِيَّةً) على ﴿ قَٰسِيَةً ﴾ لذلك .

وقال آخَرون منهم : بل معنى (قَسِيَّة) غيرُ معنى القسوةِ ، وإنما القَسِيَّةُ فى هذا الموضعِ القلوبُ التى لم يَخْلُصْ إيمانُها باللَّهِ ، ولكن يُخالِطُ إيمانَها كُفْرٌ ، كالدراهمِ القَسِيَّةِ ، وهى التى يُخالِطُ فضتَها غشٌّ مِن نُحاسٍ أو رَصاصٍ وغيرِ ذلك ، كما قال أبو زُبَيْدٍ الطائىُّ[٣] :

١٥٥/٦ /لها صَوَاهِلٌ[٤] فى صُمِّ السِّلَامِ كما صاح القَسِيَّاتُ[٥] فى أيْدِى الصَّيارِيفِ[٦]

يَصِفُ بذلك وَقْعَ مَساحِى[٧] الذين حفَرُوا قبرَ عثمانَ على الصخورِ ، وهى السِّلامُ .

وأعْجَبُ القراءتَيْنِ إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : (وجعَلْنا قلوبَهم قَسِيَّةً) . على « فَعيلةٍ » ؛ لأنها أبْلَغُ فى ذمِّ القومِ مِن قاسيةٍ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة ص ٢٤٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فعلية » .

(٣) ديوانه ص ٣٨.

(٤) الصواهل : جمع الصاهلة مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل وهو الصوت . اللسان (ص هـ ل) .

(٥) القسيات : ضرب من الزيوف أى فضته صُلبة رديئة ليست بلينة . اللسان (ق س و) .

(٦) الصياريف والصيارِف ، جمع الصرَّاف والصَّيْرف والصيرفى ، وهو النَّقاد من المُصارفة . اللسان (ص ر ف) .

(٧) المساحى ، جمع مِسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم زائدة لأنه من السَّحْو ، الكشف والإزالة . النهاية ٢/ ٣٤٩.

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّله فَعيلةً[١] مِن القَسْوةِ ، كما قيل : نفسٌ زَكيَّةٌ وزاكيةٌ ، وامرأةٌ شاهدةٌ وشَهيدةٌ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وصَف القومَ بنقْضِهم ميثاقَهم ، وكفرِهم به ، ولم يَصِفْهم بشيءٍ مِن الإيمانِ فتكونَ قلوبُهم مَوْصوفةً بأن إيمانَها يُخالِطُه[٢] كفرٌ ، كالدَّراهمِ القَسِيَّةِ التي يُخالِطُ فضَّتَها غشٌّ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وجعَلْنا قلوبَ هؤلاء الذين نقَضُوا عهودَنا مِن بني إسرائيلَ قَسِيَّةً ، مَنْزوعًا منها الخيرُ ، مرفوعًا منها التوفيقُ ، فلا يُؤْمِنون ، ولا يَهْتَدون ، فهم لنزعِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ التوفيقَ مِن قلوبِهم والإيمانَ ، يُحرِّفون كلامَ ربِّهم الذي أنْزَله على نبيِّهم موسى ﷺ ، وهو التوراةُ ، فيُبَدِّلونه ويَكْتُبون بأيديهم غيرَ الذي أنْزَلَه اللَّهُ جلَّ وعزَّ على نبيِّهم ، ثم[٣] يقولون لجُهَّالِ الناسِ : هذا هو كلامُ اللَّهِ الذي أنْزَله على نبيِّه موسى ﷺ ، والتوراةُ التي أوْحاها إليه . [٦٥٩/١و] وهذا مِن صفةِ القرونِ التي كانت بعدَ موسى مِن اليهودِ ، ممَّن أدْرَك بعضُهم عصرَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، ولكنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه أدْخَلَهم في عِدَادِ الذين ابْتَدَأ الخبرَ عنهم ، ممَّن أدْرَك موسى منهم ، إذ كانوا مِن أبنائِهم ، وعلى مِنهاجِهم في الكذبِ على اللَّهِ ، والفِرْيةِ عليه ، ونَقْضِ المَواثِيقِ التي أخَذَها عليهم في التوراةِ .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . يعني : حُدودَ اللَّهِ في التوراةِ ، ويقولون : إنْ أمَرَكم محمدٌ بما أنتم عليه فاقْبَلُوه ، وإن خالَفَكم فاحْذَروا[٤] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فعلية » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « يخالطها » ، وفي ت ٢ : « تخالطها » .

(٣) في م : « و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا ﴾ : وترَكوا نصيبًا . وهو كقولِه : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . أى : ترَكوا أمْرَ اللَّهِ فترَكهم اللَّهُ .

وقد مضَى بيانُ ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[(١)] .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ترَكوا نصيبًا[(٢)] .

١٥٦/٦ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : ترَكوا عُرَى دينِهم ووظائفَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه التى لا تُقْبَلُ الأعمالُ إلا بها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَزالُ يا محمدُ تَطَّلِعُ مِن اليهودِ الذين أنْبَأْتُك نبأَهم - مِن نقضِهم ميثاقى ، ونكْثِهم عَهْدى ، مع أياديَّ عندَهم ، ونعْمتى عليهم - على مثلِ ذلك مِن الغدرِ والخيانةِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾[(٣)] . يقولُ : إلا قليلًا منهم[(٣)] [(٤)]لم يخونوا[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ١٥٦، ١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤ – ٤) سقط

والخائنةُ فى هذا الموضعِ الخيانةُ ، وهو اسمٌ وُضِع مَوْضعَ المصدرِ ، كما قيل : خاطئةٌ . للخطيئةِ[1] ، وقائلةٌ . للقَيْلولةِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ . استثناءٌ مِن الهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . قال : على خِيانةٍ وكذبٍ وفجورٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . قال : هم يهودُ ، مثلُ الذى[3] همُّوا به مِن النبيِّ ﷺ يومَ دخَل حائطَهم[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، قال مجاهدٌ وعكرمةُ قولَه : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ : مِن يهودَ ، مثلُ

---

(١) فى م : « للخطأة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الذين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذى[(١)] همُّوا بالنبىِّ ﷺ يومَ دخَل عليهم .

وقال بعضُ القائلين[(٢)] : معنى ذلك : ولا تَزالُ تَطَّلِعُ على خائنٍ منهم . قال : والعربُ تَزِيدُ الهاءَ فى آخرِ المُذَكَّرِ ، كقولِهم : هو راويةٌ للشعرِ ، ورجلٌ علَّامةٌ . وأنشدَ[(٣)] :

حدَّثْتَ نفسَك بالوَفاءِ ولم تَكُنْ للـغَـدْرِ خـائِـنـةً مُـغِـلَّ الإصْبَـعِ

فقال : خائنةً . وهو يُخاطِبُ رجلًا .

١٥٧/٦ /**والصوابُ مِن التأويلِ فى ذلك** القولُ الذى روَيْناه عن أهلِ التأويلِ ؛ لأن اللَّهَ عنَى بهذه الآيةِ القومَ مِن يهودِ بنى النَّضيرِ الذين همُّوا بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، إذ أتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهم فى ديةِ العامريَّين ، فأطْلَعَه اللَّهُ عزَّ ذكرُه على ما قد همُّوا به ، ثم قال[(٤)] جلَّ ثناؤُه بعدَ تعريفِه أخبارَ أوائِلِهم ، وإعْلامِه منهجَ أسلافِهم ، وأن آخرَهم على منهاجِ أولِهم فى الغدرِ والخيانةِ ؛ لئلا يَكْبُرَ فعلُهم ذلك على نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولا تَزالُ تَطَّلِعُ مِن اليهودِ على خيانةٍ وغدرٍ ونقضِ عهدٍ . ولم يُرِدْ أنه لا يَزالُ يَطَّلِعُ على رجلٍ منهم خائنٍ ، وذلك أن الخبرَ ابْتُدِئَ به عن جَماعتِهم ، فقيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة : ١١] . ثم قيل : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ . فإذ كان الابتداءُ عن الجماعةِ ، فالـخَتْمُ[(٥)] بالجماعةِ أولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٨/١ .

(٣) نسبه فى مجاز القرآن ١٥٨/١ إلى الكلابى ، وفى إصلاح المنطق ص ٢٦٦ ، والكامل للمبرد ٣٥٩/١ غير منسوب .

(٤) بعده فى ص : « له » .

(٥) فى م : « فلتخ

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بالعفوِ عن هؤلاء القومِ الذين همُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليه مِن اليهودِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ وعزَّ له : اعْفُ يا محمدُ عن هؤلاء اليهودِ الذين همُّوا بما همُّوا به مِن بَسْطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك بالقتلِ ، واصْفَحْ لهم عن جُرْمِهم بتركِ التعرُّضِ لمكروهِهم ، فإني أُحِبُّ مَن أحْسَن العفوَ والصَّفْحَ إلى مَن أساء إليه .

وكان قتادةُ يقولُ : هذه منسوخةٌ . ويقولُ : نسَخَتها الآيةُ في « براءةَ » : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ [١/٦٥٩ظ] ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ الآية [التوبة : ٢٩] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾ . قال : نسَخَتها : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ولم يُؤْمَرْ يومَئذٍ بقتالِهم ، فأمَرَه اللَّهُ عز ذكرُه أن يَعْفُوَ عنهم ويَصْفَحَ ، ثم نسَخ ذلك في « براءةَ » ، فقال : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ . وهم أهلُ الكتابِ . فأمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَهم حتى يُسْلِموا أو يُقِرُّوا بالجزيةِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ[٢] ، قال : قرَأْتُ على ابنِ أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٣٨١، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « سليم » . وتقدم في ٤/ ٣٥٧ ، ٣٦٤ .

عَروبةَ ، عن قتادةَ نحوَه .

والذى قاله قتادةُ غيرُ مدفوعٍ إمكانُه ، غيرَ أن الناسخَ الذى لا شكَّ فيه مِن الأمرِ هو ما كان نافيًا كلَّ معانى خلافِه الذى كان قبلَه ، فأما ما كان غيرَ نافٍ جميعَه ، فلا سبيلَ إلى العلمِ بأنه ناسخٌ إلا بخبرٍ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، أو مِن رسولِه ﷺ ، وليس فى قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ دَلالةٌ على الأمرِ بنفيِ معانى الصَّفْحِ والعفوِ عن اليهودِ .

١٥٨/٦ وإذ كان ذلك كذلك ، وكان / جائزًا – مع إقرارِهم بالصَّغارِ ، وأدائِهم الجزيةَ بعدَ القتالِ – الأمرُ بالعفوِ عنهم فى غَدرةٍ همُّوا بها ، أو نَكْثةٍ عزَموا عليها ، ما لم يَنْصِبُوا[(١)] حَرْبًا دونَ أداءِ الجزيةِ ، ويمتنعوا من الأحكامِ اللازمتِهم[(٢)] – لم يكنْ واجبًا أن يُحْكَمَ لقولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآية . بأنه ناسخٌ قولَه : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأخَذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتى ، وأداءِ فرائضى ، واتباعِ رسلى ، والتصديقِ بهم ، فسلَكوا فى ميثاقى الذى أخَذتُه عليهم منهاجَ الأمةِ الضالةِ من اليهودِ ، فبدّلوا كذلك[(٣)] دينَهم ، ونَقَضُوه[(٤)] نقضَهم ، وترَكوا حظَّهم من ميثاقى الذى أخَذْتُه عليهم بالوفاءِ بعهدى ، وضيَّعوا أمرى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنَ

(١) فى م : « يصيبوا » .
(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « اللازمة منهم » ، وفى ت ١ : « اللازمة » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .
(٤) فى م : « نقضوا » .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ : نسُوا كتابَ اللَّهِ بينَ أظهرِهم ، وعهدَ اللَّهِ الذى عهِده إليهم ، وأمرَ اللَّهِ الذى أمَرهم به[1] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قالت[2] النصارى مثلَ ما قالت[2] اليهودُ ، ونسُوا حظًّا مما ذُكِّروا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ : حرَّشنا بينَهم وألْقَينا . كما تُغْرِى[3] الشىءَ بالشىءِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لما ترَك هؤلاءِ النصارى الذين أخذتُ ميثاقَهم بالوفاءِ بعهدى ، حظَّهم مما عهِدت إليهم من أمرى ونهيى ، أغْريتُ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ إغراءِ اللَّهِ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان إغراؤُه بينَهم بالأهواءِ التى حدَثت بينَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العوَّامُ بنُ حَوْشبٍ ، عن إبراهيمَ النَّخعىِّ فى قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : هذه الأهواءُ المختلِفةُ والتباغضُ ، فهو الإغراءُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٣) فى ص ، س : « يغرى » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢١ – تفسير) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٧٧٢) =
[illegible] ١٧/٨ (

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العوَّام بنِ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعتُ النَّخعيَّ يقولُ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : أَغْرى بعضَهم ببعضٍ بخصوماتٍ ، بالجدالِ في الدينِ[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال : أخبرنا العوَّامُ بنُ
١٥٩/٦ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ / النَّخعيِّ ، أو[2] التَّيْميِّ قولَه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . قال : ما أُرَى الإغراءَ في هذه الآيةِ إلا الأهواءَ المختلِفةَ . وقال معاويةُ ابنُ قُرَّةَ : الخصوماتُ في الدينِ تُحْبِطُ الأعمالَ[3] .

وقال آخرون : بل ذلك هو العداوةُ التي بينَهم والبغضاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية : إن القومَ لما تركوا كتابَ اللهِ ، وعَصَوا رسلَه ، وضيَّعوا فرائضَه ، وعطَّلوا حدودَه ، أَلْقَى بينَهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ بأعمالِهم ؛ أعمالِ السُّوءِ ، ولو أخذ القومُ كتابَ اللهِ وأمْرَه ما افْتَرقوا ولا تَباغَضوا[4] .

=من طريق هشيم به ، ولفظ ابن عبد البر : الخصومات والجدال في الدين . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٢ - تفسير) عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٢) في م : « و » .

(٣) أثر معاوية بن قرة أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٣ - تفسير) ، والآجري في الشريعة (١١٥) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٧٣) من طريق هشيم ، عن العوام قوله ، وأخرجه ابن عبد البر (١٧٨٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٢٩/٢ من طريق العوام عن معاوية به ، ووقع عنده : معاوية بن عمرو بدلًا من : معاوية بن قرة .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وأولى التأويلين فى ذلك عندَنا بالحقِّ تأويلُ من قال : أَغْرَى بينَهم بالأهواءِ التى حدَثت بينَهم . كما قال إبراهيمُ النَّخَعىُّ ؛ لأن عداوةَ النصارى بينَهم إنما هى باختلافِهم فى قولِهم فى المسيحِ ، وذلك أهواءٌ لا وحىٌ من اللَّهِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك اليهودَ والنصارى . فمعنى الكلامِ على قولِهم وتأويلِهم : فأَغْرَينا بينَ اليهودِ والنصارى لنسيانِهم حظًّا مما ذُكِّروا به .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : وقال فى[(١)] النصارى أيضًا : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ فلما فعَلوا [١/٦٦٠و] ذلك أَغْرَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بينَهم وبينَ اليهودِ العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى . قال ابنُ زيدٍ : كما تُغْرِى[(٣)] بينَ اثنين من البهائمِ .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى[(٤)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٤٧/٣ بنحوه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « يغرى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، أَغْرَى اللَّهُ بينَهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ(١) .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ بذلك النصارى وحدَها . وقالوا : معنى ذلك : فأَغْرَينا بينَ النصارى عقوبةً لها بنسيانِها حظًّا مما ذُكِّرت به . قالوا : وعليها عادت الهاءُ والميمُ فى ﴿ بَيْنَهُمُ ﴾ دونَ اليهودِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ(٢) اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ،
١٦٠/٦ عن أبيه ، عن الرَّبيعِ/ قال : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه تقدَّم(٣) إلى بنى إسرائيلَ ، ألا تشتروا بآياتِ اللَّهِ ثمنًا قليلًا ، وعَلِّموا الحكمةَ ولا تأخُذوا عليها أجرًا ، فلم يفعَلْ ذلك إلا قليلٌ منهم ، فأخَذوا الرِّشوةَ فى الحكمِ ، وجاوزوا(٤) الحدودَ ، فقال فى اليهودِ حيث حكَموا بغيرِ ما أمَر اللَّهُ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وقال فى النصارى : ﴿ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٥) .

وأولى التأويلين بالآيةِ عندى ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، وهو أن المعنىَّ بالإغراءِ بينَهم النصارى فى هذه الآيةِ خاصَّةً ، وأن الهاءَ والميمَ عائدتان على النصارى دونَ اليهودِ ؛

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٤٧.

(٢) فى النسخ : « عبيد » ، وتقدم مرارًا ينظر مثلا ١/ ٢٠٩.

(٣) فى س : « عهد » .

(٤) فى ص : « حابوا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « خانوا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى المصنف .

لأن ذكرَ الإغراءِ في خبرِ اللَّهِ عن النصارى بعدَ تقَضِّى خبرِه عن اليهودِ ، وبعدَ ابتدائِه خبرَه عن النصارى ، (١) فأن لا (١) يكونَ ذلك معنيًّا به إلا النصارى خاصَّةً ، أولى من أن يكونَ معنيًّا به الحزبان جميعًا ؛ لما ذكَرنا .

فإن قال قائلٌ : وما العداوةُ التى بينَ النصارى فتكونَ مخصوصةً بمعنى ذلك ؟ قيل : ذلك عداوةُ النَّسْطوريَّةِ واليعقوبيَّةِ الملَكِيَّةَ(٢) ، والملَكِيةِ(٣) النَّسْطورية واليعقوبيَّةَ . وليس الذى قاله من قال : معنيٌّ بذلك إغراءُ اللَّهِ بينَ اليهودِ والنصارى - ببعيدٍ ، غيرَ أن هذا أقربُ عندى وأشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لما ذكَرنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ (١٤) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اعفُ عن هؤلاء الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك ، واصْفَحْ ، فإن اللَّهَ من وراءِ الانتقامِ منهم ، وسينبِّئُهم اللَّهُ عندَ ورودِهم(٤) عليه فى مَعادِهم بما كانوا فى الدنيا يصنَعون ، من نقضِهم ميثاقَه ، ونكثِهم عهدَه ، وتبديلِهم كتابَه ، وتحريفِهم أمرَه ونهيَه ، فيُعاقبُهم على ذلك حَسَبَ استحقاقِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه لجماعةِ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنصارى ، الذين كانوا فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا » .

(٢) سقط من : م ، س ، وفى ت ١ : « الملايكة » .

(٣) فى س : « الملكانية » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

عصرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ من اليهودِ والنصارى ، ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ ، يعنى محمدًا ﷺ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ : وهو محمدٌ ﷺ[(١)] .

وقولُه : ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ . يقولُ : يبيِّنُ لكم محمدٌ رسولُنا كثيرًا مما كنتم تكتُمونه الناسَ ولا تُبَيِّنُونه لهم مما فى كتابِكم . وكان مما يُخْفُونه من كتابِهم فبيَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ للناسِ ، رجمُ الزانيين المُحْصَنين .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى تبيينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك للناسِ من إخفائِهم ذلك من كتابِهم .

١٦١/٦ /ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : من كفَر بالرجمِ فقد كفَر بالقرآنِ من حيثُ لا يَحتسِبُ . قولَه : ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ . فكان الرجمُ مما أَخْفَوا[(٢)] .

حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ ، أخبرنا عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٣٩) ، والحاكم ٣٥٩/٤ من طريق الحسين بن واقد به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧١٦٢، ١١١٣٩) ، وابن حبان (٤٤٣٠) من طريق على بن الحسين به =

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ . قال : إن نبيَّ اللَّهِ أتاه اليهودُ يسألونه عن الرجمِ ، واجْتَمعوا في بيتٍ ، قال : « أيُّكم أعلمُ » ؟ فأشاروا إلى ابنِ صُوريا ، فقال : « أنت أعلمُهم » ؟ قال : سَلْ عمَّا شئتَ . [١/٦٦٠ظ] قال : « أنت أعلمُهم » ؟ قال : إنهم ليزعُمون ذلك . قال : فناشَده بالذى أنزل التوراةَ على موسى ، والذى رفَع الطورَ ، وناشَده بالمواثيقِ التى أُخِذت عليهم ، حتى أخَذه أَفْكَلُ(١) . فقال : إن نساءَنا نساءٌ حِسانٌ ، فكثُر فينا القتلُ ، فاخْتَصرنا أُخْصُورةً(٢) ، فجلَدنا مائةً ، وحلَقنا الرءوسَ ، وخالفنا بين الرءوسِ إلى الدوابِّ - أحسَبُه قال : الإبلِ . قال : فحكَم عليهم بالرجمِ ، فأنزل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ الآية . وهذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡ ﴾(٣) [البقرة : ٧٦] .

وقولُه : ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَيَعۡفُواْ ﴾ : ويترُكُ أخذَكم بكثيرٍ مما كنتم تُخْفُون من كتابِكم الذى أنزله اللَّهُ إليكم ، وهو التوراةُ ، فلا تعمَلون به حتى يأمُرَه اللَّهُ بأخذِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء الذين خاطَبهم من أهلِ الكتابِ : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ ﴾

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى ابن الضريس .

(١) الأفكل ، على أفْعَل : الرِّعْدة ، ولا يبنى منه فعل . اللسان (ف ك ل) .

(٢) المراد بالأخصورة هنا : الاختصار فى الشيء ، ولم نجد هذه اللفظة فى المعاجم ، وإنما يوجد الاختصار والخُصَيْرى ، وهما بمعنى ما يراد من الأخصورة هنا . وينظر اللسان (خ ص ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩ إلى المصنف .

يا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ . يعنى بالنورِ محمدًا ﷺ الذى أنار اللَّهُ به الحقَّ ، وأَظْهَر به الإسلامَ ، ومحَق به الشركَ ، فهو نورٌ لمن استنار به ، يبيِّنُ الحقَّ ، ومن إنارتِه الحقَّ تبيينُه لليهودِ كثيرًا مما كانوا يخفُون من الكتابِ .

وقولُه : ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قد جاءكم من اللَّهِ تعالى النورُ الذى أنار لكم به معالمَ الحقِّ ، ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى كتابًا فيه بيانُ ما اخْتَلفوا فيه بينَهم من توحيدِ اللَّهِ ، وحلالِه وحرامِه ، وشرائعِ دينِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله على نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، يبيِّنُ للناسِ جميعَ ما بهم الحاجةُ إليه[١] من أمرِ دينِهم ، ويوضِّحُه لهم حتى يعرِفوا حقَّه من باطلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ .

١٦٢/٦ /يقولُ[٢] عزَّ ذكرُه : يَهْدِى بهذا الكتابِ المبينِ الذى جاء من اللَّهِ جلَّ جلالُه . ويعنى بقولِه : ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ : يرشِدُ به اللَّهُ ويسدِّدُ به . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِ ﴾ . عائدةٌ على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ . يقولُ : من اتَّبَع رضا اللَّهِ .

واخْتُلِف فى معنى الرِّضا من اللَّهِ جلَّ وعزَّ ؛ **فقال بعضُهم** : الرضا منه بالشىءِ القَبولُ له ، والمدحُ والثناءُ . قالوا : فهو قابلٌ الإيمانَ ومزكٍّ له ، ومُثْنٍ على المؤمنِ بالإيمانِ ، وواصفٌ الإيمانَ بأنه نورٌ وهدًى وفضلٌ .

وقال آخرون : معنى الرضا من اللَّهِ جلَّ وعزَّ معنًى مفهومٌ ، هو خِلافُ السَّخَطِ ، وهو صفةٌ من صفاتِه ، على ما يُعْقَلُ من معانى الرضا الذى هو خِلافُ السَّخَطِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « يعنى » .

وليس ذلك بالمدحِ ؛ لأن المدحَ والثناءَ قولٌ ، وإنما يُثْنِى ويَمدَحُ ما قد رَضِى . قالوا : فالرضا معنًى ، والثناءُ والمدحُ معنًى ليس به[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ : طرُقَ السلامِ . والسلامُ هو اللَّهُ عزَّ ذكرُه .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ : سبيلُ[(٢)] اللَّهِ الذى شرَعه لعبادِه ، ودَعاهم إليه ، وابْتَعث به رسلَه ، وهو الإسلامُ الذى لا يَقْبَلُ من أحدٍ عملًا إلا به ، لا اليهوديةِ ، ولا النصرانيةِ ، ولا المجوسيةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : يهدى اللَّهُ بهذا الكتابِ المبينِ من اتَّبَع رضوانَ اللَّهِ إلى سبلِ السلامِ وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَيُخۡرِجُهُم ﴾ . يقولُ : و[(٤)] يُخْرِجُ مَن اتَّبع رضوانَه - والهاءُ والميمُ فى : ﴿ وَيُخۡرِجُهُم ﴾[(٥)] . مِن ذِكْرِ : ﴿ مَنِ ﴾[(٦)] - ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يعنى : من ظلماتِ الكفرِ والشركِ إلى نورِ الإسلامِ وضيائِه ، ﴿ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . يعنى : بإذنِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ . وإذنُه فى هذا الموضعِ تحبيبُه إيَّاه الإيمانَ برفعِ طابَعِ الكفرِ عن قلبِه ، وخاتَمِ الشركِ عنه ، وتوفيقِه لإبصارِ سبلِ السلامِ .

---

(١) وهذا مذهب السلف ، إثبات صفة الرضا وغيرها من الصفات كالغضب والحب والبغض التى ورد بها الكتاب والسنة ، ويمنعون تأويلها الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٨٤، وفهارس مجموع الفتاوى .

(٢) فى ص : « الله هو السلام وسبل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وسبل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) بعده فى م : « إلى » .

(٦) سقط من : م . ويقصد بـ « من » التى فى قوله تعالى : ﴿ منِ اتبع رضوانه ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يعنى عزَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ : ويُرْشِدُهم ويسدِّدُهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : إلى طريقٍ مستقيمٍ ، وهو دينُ اللَّهِ القويمُ الذى لا اعْوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

هذا ذمٌّ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه للنصارى والنصرانيةِ الذين ضلُّوا عن [(١)]سبلِ
١٦٣/٦ السلامِ[(١)] ، واحتجاجٌ منه لنبيِّه / محمدٍ ﷺ فى فريتِهم عليه بادِّعائِهم[(٢)] له ولدًا .
يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُقْسِمُ لقد كفَر الذين قالوا : إن اللَّهَ هو المسيحُ ابنُ مريمَ . وكفرُهم فى ذلك تغطيتُهم الحقَّ فى تركِهم نفىَ الولدِ عن اللَّهِ جلَّ وعزَّ ، وادِّعائِهم أن المسيحَ هو اللَّهُ ، فريةً وكَذِبًا عليه .

وقد بيَّنا معنى « المسيحِ » فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للنصارى الذين افْتَرَوا علىَّ ، وضلُّوا عن سواءِ السبيلِ بقيلِهم : إن اللَّهَ هو المسيحُ ابنُ مريمَ - : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : من الذى يُطيقُ أن يدفَعَ من أمرِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ

(١ - ١) فى س : « سبيل الإسلام » .

(٢) فى س : « وادعائهم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/...

[٦٦١/١و] شيئًا فيردَّه إذا قضاه . من قولِ القائلِ : ملكتُ على فلانٍ أمرَه . إذا صار لا يقدِرُ أن ينفِّذَ أمرًا إلا به .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : من ذا الذى يقدِرُ أن يردَّ من أمرِ اللَّهِ شيئًا إن شاء أن يُهْلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ ، بإعدامِه من الأرضِ وإعدامِ أمِّه مريمَ وإعدامِ جميعِ مَن فى الأرضِ من الخلقِ جميعًا . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الجَهَلةِ من النصارى : لو كان المسيحُ كما يزعُمون أنه هو اللَّهُ - وليس كذلك - لقدَر أن يرُدَّ أمرَ اللَّهِ إذا جاءه بإهلاكِه و(١) إهلاكِ أمِّه ، وقد أهْلَك أمَّه فلم يقدِرْ على دفعِ أمرِه فيها إذ نزَل ذلك . ففى ذلك لكم مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبرتُم ، وحجةٌ عليكم إن عقَلتم ، فى أن المسيحَ بشرٌ كسائرِ بنى آدمَ ، وأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ هو الذى لا يُغْلَبُ ولا يُقْهَرُ ولا يُرَدُّ له أمرٌ ، بل هو الحيُّ الدائمُ القيُّومُ الذى يُحيى ويميتُ ، ويُنْشِئُ ويُفْنِى ، وهو حيٌّ لا يموتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ .

يعنى تبارك وتعالى بذلك : واللَّهُ له تصريفُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . يعنى : وما بينَ السماءِ والأرضِ . يُهْلِكُ ما(٢) يشاءُ من ذلك ، ويُبْقِى ما يشاءُ منه ، ويُوجِدُ ما أراد ، ويُعْدِمُ ما أحبَّ ، لا يمنَعُه من شىءٍ أراد من ذلك مانعٌ ، ولا يدفَعُه عنه دافعٌ ، يُنْفِذُ فيهم حُكمَه ، ويُمْضِى فيهم قضاءَه - لا المسيحُ الذى إن أراد إهلاكَه ربُّه ، وإهلاكَ أمِّه ، لم يملِكْ دفعَ ما أراد به ربُّه من ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢) فى م : « من » .

يقولُ جلَّ وعزَّ: كيف يكونُ إلهًا يُعْبَدُ من كان عاجزًا عن دفعِ ما أراد به غيرُه من السُّوءِ، وغيرَ قادرٍ على صرفِ ما نزَل به من الهلاكِ، بل الإلهُ المعبودُ الذى له ملكُ كلِّ شيءٍ، وبيدِه تصريفُ كلِّ مَن فى السماءِ والأرضِ وما بينَهما، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَاۚ﴾. وقد ذكَر السماواتِ بلفظِ الجمعِ، ولم يقُلْ: وما بينَهن؛ لأن المعنى: وما بينَ هذين النوعين من الأشياءِ. كما قال الراعى[1]:

طَرَقَا فتلك هَمَاهِمى[2] أَقْرِيهِما قُلُصًا[3] لَوَاقِحَ[4] كالقِسيِّ وحُولَا[5]

فقال: طَرَقَا. مخبرًا عن شيئين، ثم قال: فتلك هَمَاهِمى. فرجَع إلى معنى الكلامِ.

١٦٤/٦ /وقولُه: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويُنْشِئُ ما يشاءُ ويُوجِدُه، ويُخْرِجُه من حالِ العدمِ إلى حالِ الوجودِ، ولن يقدِرَ على ذلك غيرُ اللَّهِ الواحدِ القهَّارِ. وإنما يعنى بذلك أن له تدبيرَ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما، وتصريفَه، وإفناءَه وإعدامَه، وإيجادَ ما يشاءُ مما هو غيرُ موجودٍ ولا مُنْشَأً. يقولُ: فليس ذلك لأحدٍ سوایَ، فكيف زعَمتم أيها الكَذَبةُ أن المسيحَ إلهٌ، وهو لا يُطيقُ شيئًا من ذلك، بل لا يقدِرُ على[6] دفعِ الضَّررِ عن نفسِه ولا عن أمِّه، ولا اجتلابِ نفعٍ إليها إلا بإذنى؟

---

(١) ديوانه ص ١٩٩.

(٢) الهماهم: الهموم. اللسان (هـ م م).

(٣) القَلوص: الفتيَّة من الإبل. اللسان (ق ل ص).

(٤) اللواقح: الحوامل. اللسان (ل ق ح).

(٥) الحُول، جمع حائل: وهى الناقة التى تُحمل عليها فلم تَلْقَح. اللسان (ح و ل).

(٦) سقط من: ص، ت ١، س.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ المعبودُ هو القادرُ على كلِّ شىءٍ ، والمالكُ كلَّ شىءٍ ، الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا يَغْلِبُه شىءٌ طلَبه ، المقتدِرُ على هلاكِ المسيحِ وأمِّه ومن فى الأرضِ جميعًا ، لا العاجزُ الذى لا يقدِرُ على منعِ نفسِه من ضُرٍّ نزَل به من اللَّهِ ، ولا منعِ أمِّه من الهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قومٍ من اليهودِ والنصارى أنهم قالوا هذا القولَ . وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ تسميةُ الذين قالوا ذلك من اليهودِ .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ (١) نعمانُ بنُ أضا ، وبَحْرِىُّ بنُ عمرٍو (١) ، وشَأْسُ ابنُ عَدِىٍّ ، فكلَّموه ، فكلَّمهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودعاهم إلى اللَّهِ ، وحذَّرهم نِقْمتَه ، فقالوا : ما تُخَوِّفُنا يا محمدُ ، نحن واللَّهِ أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ! كقولِ النصارى ، فأنزل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فيهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

وكان السُّدِّىُّ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عثمان بن أصار ونحوى بن عمرو » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٦٣ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٣٣- ٥٣٦ من طريق يونس بن بكير به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَأَحِبَّتُؤُهُۥ﴾ : أما أبناءُ اللَّهِ فإنهم قالوا : إن اللَّهَ أَوْحَى إلى [(١)] إسرائيلَ أن [(٢)] ولدًا من وَلَدِك أُدْخِلُهم [(٢)] النارَ فيكونون فيها أربعين يومًا حتى تطهِّرَهم وتأْكُلَ خطاياهم ، ثم ينادى منادٍ : أَنْ أَخْرِجوا كلَّ مختونٍ مِن وَلَدِ إسرائيلَ . فأُخْرِجُهم . فذلك قولُه : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [(٣)] [آل عمران : ٢٤] . وأما النصارى فإن فريقًا منهم قال للمسيحِ : ابنُ اللَّهِ .

١٦٥/٦ والعربُ قد تُخْرِجُ الخبرَ /إذا افْتَخَرت مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، [١/٦٦١ظ] وإن كان ما افْتَخَرت به من فعلِ واحدٍ منهم [(٤)] ، فتقولُ : نحن الأجوادُ الكِرامُ . وإنما الجَوادُ فيهم واحدٌ منهم ، وغيرُ المتكلِّمِ الفاعلُ ذلك ، كما قال جريرٌ [(٥)] :

نَدَسْنَا [(٦)] أبا مَنْدوسةَ القَيْنَ [(٧)] بالقَنَا [(٨)] ومارَ [(٩)] دَمٌ من جارِ بَيْبَةَ ناقِعُ [(١٠)]

فقال : نَدَسْنَا . وإنما النادِسُ رجلٌ من قومِ جريرٍ غيرُه . فأَخْرَجَ الخبرَ مُخْرَجَ الخبرِ عن جماعةٍ هو أحدُهم . فكذا أَخْبَرَ اللَّهُ عزَّ ذكرُه عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجهِ إن شاءَ اللَّهُ .

وقولُه : ﴿وَأَحِبَّتُؤُهُۥ﴾ . وهو جمعُ حَبيبٍ . يقولُ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بنى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولدك من الولد فأدخلهم » .

(٣) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٦٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم دون آخره .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٥) ديوانه ٢/ ٩٢٧ .

(٦) النَّدْس : الطعن . اللسان (ن د س) .

(٧) القين : العبد . اللسان (ق ى ن) .

(٨) القنا أو القناة : الرمح . اللسان (ق ن و) .

(٩) مار الدم : سال وجرى . التاج (م و ر) .

(١٠) الناقع : الطرى . التاج (ن ق ع) .

محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الكذبةِ المفترِين على ربِّهم : ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم ﴾ ربُّكم ﴿ بِذُنُوبِكُمْ ﴾[(١)] . يقولُ : فلأىِّ شىءٍ يعذِّبُكم ربُّكم بذنوبِكم ، إن كان الأمرُ كما زعَمتم أنكم أبناؤُه وأحباؤُه ، فإن الحبيبَ لا يُعَذِّبُ حبيبَه ، وأنتم [(٢)]مقرُّون أنه معذِّبُكم[(٢)] . وذلك أن اليهودَ قالت : إن اللَّهَ معذِّبُنا أربعين يومًا ، عددَ الأيامِ التى عبَدنا فيها العجلَ ، ثم يُخرِجُنا جميعًا منها . فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لمحمدٍ ﷺ : قلْ لهم : إن كنتم كما تقولون : أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه . فلم يعذِّبُكم بذنوبِكم ؟ يُعْلِمُهم عزَّ ذكرُه أنهم أهلُ فِرْيةٍ وكذبٍ على اللَّهِ جلَّ وعزَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ليس الأمرُ كما زعَمتم أنكم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ، ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ . يقولُ : خلقٌ من بنى آدمَ ، خلقَكم اللَّهُ مثلَ سائرِ بنى آدمَ ، إن أَحْسَنتم جُوزِيتم بإحسانِكم ، كما سائرُ بنى آدمَ مَجْزِيُّون بإحسانِهم ، وإن أسأتم جُوزِيتم بإساءتِكم ، كما غيرُكم مَجْزِىٌّ بها ، ليس لكم عندَ اللَّهِ إلا ما لغيرِكم من خلقِه ، فإنه يَغْفِرُ لمن يشاءُ من أهلِ الإيمانِ به ذنوبَه ، فيصفَحُ عنه بفضلِه ، ويستُرُها عليه برحمتِه فلا يعاقبُه بها .

وقد بيَّنا معنى « المغفرةِ » فى موضعٍ غيرِ هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ويَعْدِلُ على من يشاءُ من خلقِه ، فيعاقبُه على ذُنوبِه ، ويفضَحُه بها على رءوسِ الأشهادِ ، فلا يستُرُها عليه . وإنما هذا من اللَّهِ عزَّ

---

(١) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) فى س : « تقرون أن الله يعذبكم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ...

وجلَّ وعيدٌ لهؤلاء اليهودِ والنصارى ، المتَّكِلين على منازلِ سَلَفِهم الخيارِ عندَ اللَّهِ ، الذين فضَّلهم اللَّهُ بطاعتِهم إياه ، واجْتَباهم[(١)] لمسارعتِهم إلى رضاه ، واصطبارِهم على[(٢)] ما نابهم فيه . يقولُ لهم : لا تَغْتَرُّوا بمكانِ أولئك منى ، ومنازلِهم عندى ، فإنهم إنما نالوا ما نالوا منى بالطاعةِ لى ، وإيثارِ رضاىَ على محابِّهم ، لا[(٣)] بالأمانىِّ ، فجِدُّوا[(٤)] فى طاعتى ، وانْتَهُوا إلى أمرى ، وانْزَجِروا عما نُهِيتُهم عنه ، فإنى إنما أغفِرُ ذنوبَ من أشاءُ أن أغفِرَ ذنوبَه من أهلِ طاعتى ، وأعذِّبُ من أشاءُ تعذيبَه من أهلِ معصيتى ، لا لمن قَرُبتْ زُلْفةُ آبائِه منى ، وهو لى عدوٌّ ، ولأمرى ونهيى مخالفٌ .

وكان السُّدىُّ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ
١٦٦/٦ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، / عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ** ﴾ . يقولُ : يَهْدِى منكم من يشاءُ فى الدنيا فيغفِرُ له ، ويُميتُ من يشاءُ منكم على كفرِه فيعذِّبُه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ : للَّهِ تدبيرُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ وما بينَهما وتصريفُه ، وبيدِه أمرُه ، وله مُلْكُه ، يصرِّفُه كيف يشاءُ ، ويدبِّرُه كيف أحبَّه ، لا شريكَ له فى شىءٍ منه ، ولا لأحدٍ معه فيه مُلْكٌ ، فاعْلَموا أيها القائلون : نحنُ أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه . أنه إن عذَّبكم بذنوبِكم ، لم يكنْ لكم منه مانعٌ ، ولا لكم عنه دافعٌ ؛ لأنه لا نسبَ بينَ أحدٍ

---

(١) فى م : « اجتنابهم معصيته » .

(٢) فى ص ، س : « إلى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فأذنوا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف .

وبينَه فيحابيَه بسببِ[(١)] ذلك ، ولا لأحدٍ فى شىءٍ دونَه مُلْكٌ فيحولَ بينَه وبينَه إن أراد تعذيبَه بذنبِه[(٢)] ، وإليه مصيرُ كلِّ شىءٍ ومرجِعُه ، فاتقوا أيها المفترون[(٣)] عقابَه إيَّاكم على ذنوبِكم بعدَ مرجِعِكم إليه ، ولا تَغْتَرُّوا بالأمانىِّ وفضائلِ الآباءِ والأسلافِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . اليهودَ الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وذلك أنهم أو بعضَهم ، فيما ذُكِر ، لما[(٤)] دعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإيمانِ به ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، قالوا : ما بعَث اللَّهُ من نبىٍّ بعدَ موسى ، ولا أَنْزَل بعدَ التوراةِ كتابًا .

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال معاذُ [١/٦٦٢و] بنُ جبلٍ وسعدُ بنُ عُبادةَ وعقبةُ بنُ وهبٍ لليهودِ : يا معشرَ اليهودِ ، اتقوا اللَّهَ ، فواللَّهِ إنكم لتعلَمون أنه رسولُ اللَّهِ ، لقد كنتم تذكُرونه لنا قبلَ مبعَثِه ، وتصِفونه لنا بصفتِه . فقال رافعُ[(٥)] بنُ حُرَيملةَ[(٦)] ووهبُ بنُ يَهوذا : ما[(٧)] قلنا هذا لكم ، وما أَنْزَل اللَّهُ من كتابٍ بعدَ موسى ، ولا أَرْسَل بشيرًا ولا[(٨)] نذيرًا بعدَه .

---

(١) فى م : « لسبب » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بدونه » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المقرون » .
(٤) فى ت ١، س : « لنا » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نافع » .
(٦) فى النسخ : « حرملة » . وتقدم على الصواب فى ٢/٤٠٩ .
(٧) فى م : « أما » .
(٨) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى قولِهما : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1] .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾ : قد جاءكم محمدٌ ﷺ رسولُنا ، ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾ . يقولُ : يعرِّفُكم الحقَّ ، ويوضِّحُ لكم أعلامَ الهدى ، ويُرْشِدُكم إلى دينِ اللَّهِ المُرْتَضَى .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، جاء بالفرقانِ الذى فرَّق اللَّهُ به بينَ الحقِّ والباطلِ ، فيه بيانُ اللَّهِ ونورُه وهُدَاه ، وعصمةٌ لمن أخَذ به[2] .

١٦٧/٦ ﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : على / انقطاعِ من الرسلِ . والفَتْرةُ فى هذا الموضعِ الانقطاعُ . يقولُ : قد جاءكم رسولُنا يبيِّنُ لكم الحقَّ والهُدَى على انقطاعٍ من الرسلِ .

والفَتْرةُ الفَعْلةُ ، من قولِ القائلِ : فتَر هذا الأمرُ يَفْتُرُ فُتورًا . وذلك إذا هدَأ وسكَن ، وكذلك الفَتْرةُ فى هذا الموضعِ معناها السكونُ ، يرادُ به سكونُ مجىءِ الرسلِ ، وذلك انقطاعُها .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى قَدْرِ مدةِ تلك الفترةِ ، فاختُلِف فى الروايةِ فى ذلك عن قتادةَ ؛ فروَى معمرٌ عنه ما حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كان بينَ

(١) هذا الأثر طرف من الأثر المتقدم فى ص ٢٦٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

عيسى ومحمدٍ ﷺ خمسُمائةٍ وستون سنةً[(١)] .

وروَى سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ عنه ما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الفترةُ بينَ عيسى ومحمدٍ ﷺ ، ذُكِر لنا أنها كانت ستَّمائةِ سنةٍ ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، اللَّهُ أعلمُ[(٢)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كان بينَ عيسى ومحمدٍ ﷺ خمسُمائةِ سنةٍ وأربعون سنةً . قال معمرٌ : قال قتادةُ : خمسُمائةِ سنةٍ وستون سنةً[(٣)] .

وقال آخرون بما **حُدِّثت** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : كانت الفترةُ بينَ عيسى و[(٤)] محمدٍ ﷺ أربعَمائةِ سنةٍ وبضعًا وثلاثين سنةً[(٥)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ : ألَّا تقولوا ، وكى لا تقولوا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تضِلُّوا ، وكى لا تضِلُّوا .

فمعنى الكلامِ : قد جاءكم رسولُنا يبيِّنُ لكم على فترةٍ من الرسلِ ، كى لا تقولوا : ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ . يُعْلِمُهم عزَّ ذكرُه أنه قد قطَع عُذْرَهم برسولِه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) طرف من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥.

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بين » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى المصنف .

ﷺ ، وأَبْلَغ إليهم فى الحجةِ . ويعنى بالبشيرِ المبشِّرَ من أطاع اللَّهَ ، وآمن به وبرسولِه ، وعمِل بما أتاه من عندِ اللَّهِ ، بعظيمِ ثوابِه فى آخرتِه . وبالنذيرِ المُنْذِرَ مَن عصاه ، وكذَّب رسولَه ﷺ ، وعمِل بغيرِ ما أتاه من عندِ اللَّهِ من أمرِه ونهيِه ، بما لا قِبَلَ له به من أليمِ عقابِه فى مَعادِه ، وشديدِ عذابِه فى قيامتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء اليهودِ الذين وصَفنا صفتَهم : قد أَعْذَرنا إليكم ، واحتجَجنا عليكم برسولِنا محمدٍ ﷺ إليكم ، وأَرْسَلناه إليكم ليبين لكم ما أَشْكَل عليكم من أمرِ دينِكم ، كى لا تقولوا : لم يأتِنا من عندِك رسولٌ يبين لنا ما نحن عليه من الضلالةِ . فقد جاءكم من عندى رسولٌ يبشِّرُ من آمن بى وعمِل بما أَمَرتُه وانتهَى عما نهَيته عنه ، وينذِرُ من عصانى وخالَف أمرى ، وأنا القادرُ على كلِّ شىءٍ ، أقدِرُ على عقابِ من عصانى ، وثوابِ من أطاعنى ، فاتَّقوا عقابى على معصيتِكم إيَّاىَ ، وتكذيبِكم رسولى ، /واطْلُبوا ثوابى على طاعتِكم إيَّاىَ ، وتصديقِكم بشيرى ونذيرى ، فإنى أنا الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا يفوتُه شىءٌ طلَبه . ١٦٨/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

وهذا أيضًا من اللَّهِ عز وجلّ تعريفٌ لنبيِّه محمدٍ ﷺ قديمَ تمادى[1] هؤلاء اليهودِ فى الغىِّ ، وبعدِهم عن الحقِّ ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، وشدةِ خلافِهم لأنبيائِهم ، وبطءِ إنابتِهم إلى الرشادِ ، مع كثرةِ نعمِ اللَّهِ عندَهم ، وتتابُعِ أياديه وآلائِه عليهم ، مُسَلِّيًا بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عمَّا يَحِلُّ به من علاجِهم ، وينزِلُ به من

(١) فى م : « بتمادى » .

مقاساتِهم في ذاتِ اللَّهِ. يقولُ اللَّهُ عز ذِكرُه [١/٦٦٢ظ] له ﷺ: لا تأسَ على ما أصابك منهم، فإن الذهابَ عن اللَّهِ والبعدَ من الحقِّ وما فيه لهم الحظُّ في الدنيا والآخرةِ، من عاداتِهم وعاداتِ أسلافِهم وأوائلِهم، وتعزَّ بما لاقى منهم أخوك موسى صلى اللَّهُ عليه، واذكُرْ إذ قال موسى لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾. يقولُ: اذكُروا أيادىَ اللَّهِ عندَكم، وآلاءَه قِبَلَكم.

كما حدثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن ابنِ عُيينةَ: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾. قال: أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه.

حدثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾. يقولُ: عافيةَ اللَّهِ[(١)].

وإنما اخترنا ما قلنا؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ لم يَخْصُصْ من النِّعَمِ شيئًا، بل عمَّ ذلك بذكرِ النعمِ، فذلك على العافيةِ وغيرِها، إذ كانت العافيةُ أحدَ معانى النعمِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾.

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه أن موسى ذكَّر قومَه من بنى إسرائيلَ بأيامِ اللَّهِ عندَهم، وبآلائِه قِبَلَهم، مُحَرِّضهم[(٢)] بذلك على اتباعِ أمرِ اللَّهِ فى قتالِ الجبَّارين، فقال لهم: اذكُروا نعمةَ اللَّهِ عليكم إذ[(٣)] فضَّلكم بأن جعَل فيكم أنبياءَ يأتونكم بوحيِه، ويُخْبِرونكم بآياتِه[(٤)] بالغيبِ[(٥)]، ولم يُعطِ ذلك غيرَكم فى زمانِكم هذا. فقيل: إن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٢٤ (٣٩٢٢) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) فى م: «فحرضهم»، وفى ت ٢: «يحرضهم».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أن».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بآياتنا».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الغيب». وأثبت الشيخ شاكر هاتين الكلمتين: بأنباء الغيب.

الأنبياءَ الذين ذكَرهم موسى أنهم جُعِلوا فيهم هم الذين اختارهم موسى ، إذ صار إلى الجبلِ ، وهم السبعون الذين ذكَرهم اللَّهُ فقال : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ : سخَّر لكم من غيرِكم خدَمًا يخدُمونكم .

وقيل : إنما قال ذلك لهم موسى لأنه لم يكنْ فى ذلك الزمانِ أحدٌ سواهم يخدُمُه أحدٌ من بنى آدمَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
١٦٩/٦ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ / ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنهم أولُ من سُخِّر لهم الخدَمُ من بنى آدمَ وملَكوا[(١)] .

وقال آخرون : كلُّ من ملَك بيتًا وخادمًا وامرأةً ، فهو مَلِكٌ ، كائنًا من كان من الناسِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا أبو هانئٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وسألَه رجلٌ ، فقال : ألسنا من فقراءِ المهاجرين ؟ فقال له عبدُ اللَّهِ : ألك امرأةٌ تأوى إليها ؟ قال : نعم . قال : ألك مسكنٌ تسكُنُه ؟ قال : نعم . قال : فأنت من الأغنياءِ . قال : إن لى خادمًا . قال : فأنت من الملوكِ[(٢)] .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٦ - تفسير) ، ومسلم (٢٩٧٩) من طريق ابن وهب به .

حدثنا الزُّبيرُ بنُ بكّارٍ ، قال : ثنا أبو ضَمْرةَ أنسُ بنُ عِياضٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . فلا أعلمُ إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من كان له بيتٌ وخادمٌ فهو مَلِكٌ »(١) .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . فقال : وهل المُلْكُ إلا مَرْكَبٌ وخادمٌ ودارٌ(٢) ؟

فقال قائلو هذه المقالةِ : إنما قال لهم موسى ذلك لأنهم كانوا يملِكون الدورَ والخدمَ ، ولهم نساءٌ وأزواجٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : أُرَاه عن الحكمِ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ إذا كان للرجلِ منهم بيتٌ وامرأةٌ وخادمٌ عُدَّ مَلِكًا(٣) .

حدثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، ح **وحدثنا** سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : الدارُ والمرأةُ والخادمُ . قال سفيان : أو(٤) اثنتين من الثلاثةِ .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ،

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات - كما فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ - وأخرجه أبو داود فى المراسيل (٢١٣) من طريق أبى ضمرة أنس بن عياض به بنحوه وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٨: وهذا مرسل غريب .

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢٥ - تفسير) عن أبى عوانة ، عن منصور به دون قوله : وامرأة .

(٤) فى م : « و » .

عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: البيتُ والخادمُ[(١)].

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثورىُّ، عن منصورٍ، عن الحكمِ أو غيرِه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: الزوجةُ والخادمُ والبيتُ[(٢)].

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: جعَل لكم أزواجًا وخدَمًا وبيوتًا[(٣)].

حدثنا المثنى، قال: ثنا علىُّ بنُ محمدٍ الطَّنَافِسىُّ[(٤)]، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن حجَّاجِ بنِ تَميمٍ[(٥)]، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: كان الرجلُ من بنى إسرائيلَ إذا كانت له الزوجةُ والخادمُ والدارُ يُسَمَّى مَلِكًا[(٦)].

١٧٠/٦ /**حدثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾. قال: ملَّكهم الخدَمَ. قال قتادةُ: كانوا أوَّلَ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٠، ١٠١، وأخرجه الحاكم ٣١٢/٢، والبيهقى فى الشعب (٤٦١٨) من طريق سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس بلفظ: المرأة والخادم. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى الفريابى وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الطيالسى». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٢٠.

(٥) فى النسخ: «نعيم». والمثبت من مصادر ترجمته، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٨.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٨/٣ عن ميمون بن مهران به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف.

من ملَك الخدَمَ[١] .

حدثني الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . قال : جعَل لكم أزواجًا وخدَمًا وبيوتًا .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ . أنهم يملِكون أنفسَهم وأهليهم وأموالَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَجَعَلَكُم [١/٦٦٣و] مُّلُوكًا ﴾ : يملِكُ الرجلُ منكم نفسَه وأهلَه ومالَه[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠ ﴾ .

[٣]**اختَلَف أهلُ التأويلِ في الذين**[٣] عُنُوا بهذا الخطابِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به أمةُ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّديِّ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قالا : أمةُ محمدٍ ﷺ[٤] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره ٣/٦٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، وفي م ، ت ٢ : « اختلف في من »

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٦٩ .

وقال آخرون: عُنِى به قومُ موسى ﷺ.

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: هم قومُ موسى.

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: هم بينَ ظهرانَيْه يومَئذٍ[(١)].

ثم اخْتَلفوا فى الذى[(٢)] آتاهم اللَّهُ مالم يُؤْتِ أحدًا من العالمينِ؛ فقال بعضُهم: هو المنُّ والسَّلْوَى والحَجَرُ والغَمامُ.

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: المنُّ والسَّلْوَى والحَجَرُ والغمامُ[(٣)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: يعنى أهلَ ذلك الزمانِ؛ المنُّ والسلوَى والحجرُ والغمامُ[(٤)].

وقال آخرون: هو الدارُ والخادمُ والزوجةُ.

---

(١) من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٠٥ دون قوله: يعنى: أهل ذلك الزمان. وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٨٠.

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ١٧١/٦
قال : الرجلُ يكونُ له الدارُ والخادمُ والزوجةُ[١] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : المنُّ والسَّلْوَى والحجرُ والغمامُ[٢] .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ من قال : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : [٣)(٤]خطابٌ لبنى إسرائيلَ ؛ حيث جاء[٤] فى سياقِ قولِه : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ومعطوفًا[٥] عليه ، ولا دَلالةَ فى الكلامِ تدلُّ على أن قولَه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] . مصروفٌ عن خطابِ الذين ابْتُدِئَ بخطابِهم فى أولِ الآيةِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فأن يكونَ خطابًا لهم أولى من أن يقالَ : هو مصروفٌ عنهم إلى غيرِهم .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . لا يجوزُ أن يكونَ[٦] خطابًا لبنى إسرائيلَ[٦] ، إذ كانت أمةُ محمدٍ قد أُوتِيَت من كرامةِ اللَّهِ بنَبيِّها[٧]

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٣.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .
وهذا الأثر موضعه ههنا فى النسخ ، وصوابه أن يكون مع الأثرين فى القول قبله .
(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥) فى ص : « معطوف » .
(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « له خطابا » .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٣، س : « نبيها » ، وفى ت ٢: « نبيا » ، والمثبت صواب السياق .

عليه الصلاةُ والسلامُ محمدٍ[1]، ما لم يُؤْتِ أحدًا غيرَهم، وهم من العالمين - فقد ظنَّ غيرَ الصوابِ، وذلك أن قولَه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. خطابٌ من موسى ﷺ لقومِه يومَئذٍ، وعنَى بذلك عالَمى زمانِه، لا عالَمى كلِّ زمانٍ، ولم يكنْ أُوتِىَ فى ذلك الزمانِ من نعمِ اللَّهِ وكرامتِه ما أُوتِىَ قومُه ﷺ - أحدٌ من العالمين، فخرَج الكلامُ منه ﷺ على ذلك، لا على جميعِ كلِّ زمانٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ موسى ﷺ لقومِه من بنى إسرائيلَ، وأمرِه إيَّاهم عن أمرِ اللَّهِ إيَّاه، يأمُرُهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ.

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى عناها بالأرضِ المقدَّسةِ؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك الطورَ وما حولَه.

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: الطورَ وما حولَه[2].

حدثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال:

(١) فى م: «محمدا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٥.

الطورَ وما حولَه[١] .

وقال آخرون : هو الشّامُ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٧٢/٦

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ . قال : هى الشامُ[٢] .

وقال آخرون : هى أرضُ أرِيحا .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : أريحا[٣] .

حدثنى موسى[٤] بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : هى أريحا[٥] .

حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ[٦] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى أريحا[٧] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٩، عن سفيان به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤.

(٤) فى م : « يوسف » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٥.

(٦) فى م : « سعيد » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٧.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٩ عن سفيان به ، وينظر التبيان ٣/ ٤٨٢، وتفسير القرطبى ٦/ ١٢٥، وقال ابن كثير : وفى هذا نظر ؛ لأن أريحا ليست هى المقصود بالفتح ،ولا كانت فى طريقهم إلى بيت المقدس =

وقيل: إن الأرضَ المقدَّسةَ دمَشقُ وفِلَسطينُ وبعضُ الأُرْدنٌ.

وعنى بقولِه: ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. المطهرةَ المباركةَ.

كما حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: المباركةَ[1].

حدثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: هى الأرضُ المقدَّسةُ. كما قال نبىُّ اللَّهِ موسى ﷺ؛ لأن القولَ فى ذلك بأنها أرضٌ دونَ أرضٍ، لا تُدرَكُ [١/٦٦٣ظ] حقيقةُ صحتِه إلا بالخبرِ، ولا خبرَ بذلك يجوزُ قطعُ الشهادةِ به، غيرَ أنها لن تخرُجَ من أن تكونَ من الأرضِ التى ما بينَ الفراتِ وعريشِ مصرَ؛ لإجماعِ جميعِ أهلِ التأويلِ والسيرِ والعلماءِ بالأخبارِ على ذلك.

ويعنى بقولِه: ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التى أَثْبَت فى اللوحِ المحفوظِ أنها لكم مساكنُ ومنازلُ، دونَ الجبابرةِ التى فيها.

فإن قال قائلٌ: فكيف قال: ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. وقد علِمتَ أنهم لم يدخُلوها بقولِه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. فكيف يكونُ مُثْبَتًا فى اللوحِ المحفوظِ أنها مساكنُ لهم[2]، ومحرَّمًا عليهم سُكْنَاها؟

قيل: إنها كُتِبت لبنى إسرائيلَ دارًا ومساكنَ، وقد سكَنوها ونزَلوها،

= وقد قدموا من بلاد مصر... إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس... لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة فى طرف الغور شرقى بيت المقدس. وينظر تفسير ابن كثير ١/ ١٣٩.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

وصارت لهم كما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ ، وإنما قال لهم موسى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يعنى بها : كتَبها اللَّهُ لبنى إسرائيلَ ، وكان الذين أمَرهم موسى بدخولِها من بنى إسرائيلَ ، ولم يعنِ ﷺ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه كتَبها للذين أمَرهم بدخولِها بأعيانِهم .

ولو قال قائلٌ : قد كانت مكتوبةً لبعضِهم ولخاصٍّ منهم ، فأُخرِج الكلامُ على العمومِ والمرادُ منه الخاصُّ ، إذ كان يُوشَعُ وكالِبُ[1] قد دخَلاها ، وكانا ممن خُوطِب بهذا القولِ - كان أيضا وجهًا صحيحًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاقَ .

١٧٣/٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ : التى وهَب اللَّهُ لكم[2] .

وكان السُّدىُّ يقولُ : معنى ﴿ كَتَبَ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « أمَر » .

حدَّثنا بذلك موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ : التى أمَركم اللَّهُ بها[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قيلِ موسى عليه السلامُ لقومِه من بنى إسرائيلَ ، إذ أمَرهم عن أمرِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه إيَّاه بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، أنه قال لهم : امْضُوا أيها القومُ لأمرِ اللَّهِ الذى أمَركم به من دخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ ﴾ . يقولُ :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كلاب » . وينظر ما تقدم فى ٤١٨/٤ .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٣٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٤٥٤ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٦ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٤ .

لا ترجِعوا القَهْقَرَى مرتدِّين ﴿ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ ﴾ . يعنى : إلى ورائِكم ، ولكنِ امْضُوا قُدُمًا لأمرِ اللَّهِ الذى أمَرَكم به من الدخولِ على القومِ الذين أمَرَكم اللَّهُ بقتالِهم ، والهجومِ عليهم فى أرضِهم ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كتَبَها لكم مسكنًا وقرارًا .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . أى[(١)] : تنصرِفوا خائبين هُلَّكًا[(٢)] .

وقد بيَّنا معنى الخَسَارةِ فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه الـمُغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ قيلِ موسى لقومِه إذ أمَرَهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ : ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . أَوْ يَستوجبُ الخسارةَ من لم يدخُلْ أرضًا جُعِلت له ؟

قيل : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه كان أمَرهم[(٤)] بقتالِ مَن فيها من أهلِ الكفرِ به ، وفرَض عليهم دخولَها ، فاسْتَوْجَب القومُ الخسارةَ بتركِهم إذن فرضَ اللَّهِ عليهم من **وجهين** ؛ **أحدُهما** ، تضييعُ فرضِ الجهادِ الذى كان اللَّهُ عَزَّ ذِكرُه فرَضه عليهم . **والثانى** ، خلافُهم أمرَ اللَّهِ فى تركِهم دخولَ الأرضِ ، وقولِهم لنبيِّهم موسى ﷺ - إذ قال لهم : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ﴾ -: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَاۖ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ : أُمِروا بها

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هكذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

(٤) فى م ، ت ٢، س: « أمره » .

كما أُمِروا بالصلاةِ والزكاةِ والحجِّ والعمرةِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن جوابِ قومِ موسى لموسى[(٢)] عليه السلامُ ، إذ أمَرهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ ، أنهم أَبَوْا عليه إجابةً إلى ما أمَرهم به من ذلك . واعتلُّوا عليه فى ذلك بأن قالوا : إن فى الأرضِ المقدسةِ التى تأمُرُنا بدخولِها قومًا جبَّارين ، لا طاقةَ لنا بحربِهم ، ولا قوةَ لنا بهم . وسمَّوهم جبَّارين لأنهم كانوا بشدةِ بطشِهم ، وعظيمِ[(٣)] خَلْقِهم ، فيما ذُكِر لنا ، قد قهَروا سائرَ الأممِ غيرِهم .

١٧٤/٦ وأصلُ الجبَّارِ المصلحُ أمرَ نفسِه / و[(٤)]أمرَ غيرِه ، ثم اسْتُعْمِل فى كلِّ مَن اجْتَرَّ نفعًا إلى نفسِه بحقٍّ أو باطلٍ ، طلَبَ الإصلاحِ لها[(٥)] ، حتى قيل للمتعدِّى إلى ما ليس له ، بغيًا على الناسِ ، وقهرًا لهم ، وعتوًّا على ربِّه : جبَّارٌ . وإنما هو فعَّالٌ ، من قولِهم : جبرَ فلانٌ هذا الكسرَ ، إذا أَصْلَحه ولأَمَه . ومنه قولُ الراجزِ[(٦)] :

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وعوَّرَ الرحمنُ مَن ولَّى العَوَرْ[(٧)]

يريدُ : قد أَصْلَح الدينَ الإلهُ فصلَح . ومن أسماءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الجبَّارُ ؛ لأنه المصلحُ أمرَ عبادِه ، القاهرُ لهم بقدرتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « عظم » .

(٤) فى ص : « أو » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بها » .

(٦) هو العجاج ، والبيتان فى ديوانه ص ٤ .

(٧) العَوَر : قبح الأمر وفساده . اللسان (ع و ر) .

ومما ذُكِّرْتُه من عِظَمِ خَلْقِهم ما **حدَّثنى** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قصةٍ ذكَرها من أمرِ موسى وبنى إسرائيلَ ، قال : ثم أمَرهم بالسيرِ إلى أَرِيحا ، وهى أرضُ بيتِ المقدسِ ، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم بعَث موسى اثنى عشر نقيبًا من جميعِ أسباطِ بنى إسرائيلَ ، فساروا [١/٦٦٤و] يَريدون أن يأتوه بخبرِ الجبَّارين ، فلَقِيهم رجلٌ من الجبارين يقالُ له : عاجٌ[(١)] . فأخذ الاثنى عشَرَ فجعَلهم فى حُجْزتِه ، وعلى رأسِه حَمْلةُ حَطَبٍ ، وانطَلَق بهم إلى امرأتِه ، فقال : انظُرى إلى هؤلاء القومِ الذين يزعُمون أنهم يريدون أن يقاتِلونا ! فطرَحهم بين يديها ، فقال : ألا أطحَنُهم برجلى ؟ فقالت امرأتُه : لا ، بل خلِّ عنهم حتى يُخْبِروا قومَهم بما رأَوا . ففعَل ذلك[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال أبو سعدٍ[(٣)] : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُمِر موسى أن يدخُلَ مدينةَ الجبَّارين . قال : فسار موسى بمَن معه حتى نزَل قريبًا من المدينةِ ، وهى أريحا ، فبعَث إليهم اثنى عشَرَ عَيْنًا[(٤)] ، من كلِّ سِبْطٍ منهم عينًا ؛ ليأتوه بخبرِ القومِ . قال : فدخَلوا المدينةَ فرأَوْا أمرًا عظيمًا من هيئتِهم وجثثِهم وعِظَمِهم ، فدخَلوا حائطًا لبعضِهم ، فجاء صاحبُ الحائطِ ليجتنىَ الثمارَ من حائطِه ، فجعَل يجتنى الثمارَ وينظرُ إلى آثارِهم ، فتَتَبَّعَهم ، فكلما أصاب واحدًا منهم أخَذه فجعَله فى كُمِّه مع الفاكهةِ[(٥)] ، وذهَب إلى ملكِهم فنثَرهم بين يديه ، فقال الملكُ : قد رأيتم شأنَنا وأمرَنا ، اذهبوا

---

(١) فى م : « عوج » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧ .

(٣) فى م : « سعيد » .

(٤) فى س : « نقيبا » .

(٥) فى تفسير ابن كثير : « حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم فى كمه مع الفاكهة » .

فأخبِروا صاحبَكم . قال : فرجَعوا إلى موسى فأخبَروه بما عاينوا من أمرِهم [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانت لهم أجسامٌ وخِلَقٌ ليست لغيرِهم [(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : إن موسى عليه السلامُ قال لقومِه : إني سأبعَثُ رجالًا يأتونني بخبرِهم . وإنه أخَذ من كلِّ سِبْطٍ رجلًا ، فكانوا اثني عشَرَ نقيبًا ، فقال : سيروا إليهم ، وحدِّثوني حديثَهم ، وما أمرُهم ، ولا تخافوا إن اللَّهَ معكم ، ما أَقَمْتم / الصلاةَ ، وآتيتم الزكاةَ ، ١٧٥/٦
وآمنتم برسلِه ، وعزَّرتموهم ، وأقرضتم اللَّهَ قرضًا حسنًا . و[(٣)] إن القومَ ساروا حتى هجَموا عليهم ، فرأوا أقوامًا لهم أجسامٌ عَجَبٌ ، عِظَمًا وقوةً ، وإنه - فيما ذُكِر - أَبْصَرهم أحدُ الجبَّارين ، وهم لا يألون أن يُخْفُوا أنفسَهم حينَ رأَوا العَجَبَ ، فأخَذ ذلك الجبارُ منهم رجالًا ، فأتى رئيسَهم فألقاهم قُدَّامَه ، فعجِبوا وضحِكوا منهم ، فقال قائلٌ منهم : إن هؤلاء زعَموا أنهم أرادوا غزوَكم . وأنه لولا ما دفَع اللَّهُ عنهم لَقُتِلوا ، وأنهم رجَعوا إلى موسى عليه السلامُ فحدَّثوه العَجَبَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : من كلِّ سِبْطٍ من بني إسرائيلَ رجلٌ ، أَرْسَلهم موسى إلى الجبَّارين ، فوجَدوهم يدخُلُ في كمِّ أحدِهم اثنان منهم ، يُلْقونهم إلقاءً ، ولا يحمِلُ عنقودَ عِنبِهم إلا خمسةُ أنفسٍ بينَهم في خَشبةٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٨٧، ١٨٨ عن معمر عن قتادة نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٣) في م : « ثم » .

ويدخُلُ فى شَطْرِ الرُّمَّانةِ إذا نُزِع حبُّها خمسةُ أنفسٍ أو أربعةٌ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ وزيرِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ . قال : سِفْلَةٌ لا خَلاقَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ قومِ موسى لموسى جوابًا[(٣)] لقولِه لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فقالوا : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ﴾ . يعنون : من الأرضِ المقدَّسةِ - الجبَّارون الذين فيها . جبنًا منهم ، وجزَعًا من قتالِهم . وقالوا له : إن يخرُجْ منها هؤلاء الجبَّارون دخَلناها ، وإلا فإنا لا نُطيقُ دخولَها وهم فيها ؛ لأنه لا طاقةَ لنا بهم ولا يدان[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، أن كالِبَ بنَ يوفنا[(٥)] أَسْكَتَ الشَّعبَ عن موسى ﷺ ، فقال لهم : إنا سنعلو الأرضَ ونرِثُها ، وإن لنا بهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٣.

(٢) قد رد ابن كثير هذه الآثار الواردة فى عظم خلق هؤلاء الجبارين وقال : وكل هذا من وضع جهال بنى إسرائيل ... ثم لو كان هذا صحيحا ، لكان بنو إسرائيل معذورين فى النكول عن قتالهم ، وقد ذمهم الله تعالى على نكولهم ... البداية والنهاية ٢/ ١٢٦، ١٢٧ وينظر ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، والتفسير ٣/ ٧٠.

(٣) بعده فى ت ١: « له ».

(٤) فى م : « يد » ، ولا يدان ولا يد : لا قوة . اللسان (ى د ى).

(٥) فى م : « يوقنا ».

قوةً . وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيعُ أن نصِلَ[(١)] إلى ذلك الشعبِ ، من أجلِ أنهم أجرأُ منا . ثم إن أولئك الجواسيسَ أَخْبَرُوا بنى إسرائيلَ الخبرَ ، وقالوا : إنا مررنا فى أرضٍ وأحسَسناها ، فإذا هى تأكُلُ ساكنَها ، ورأينا رجالَها جِسامًا ، ورأينا الجبابرةَ بنى الجبابرةِ ، وكنا فى أعينِهم مثلَ الجرادِ . فأُرْجِفت الجماعةُ من بنى إسرائيلَ ، فرفَعوا أصواتَهم بالبكاءِ ، فبكَى الشعبُ تلك الليلةَ ، ووَسْوسوا[(٢)] على موسى وهارونَ ، فقالوا لهما : يا ليتنا متنا فى أرضِ مصرَ ، وليتنا نموتُ فى هذه البرِّيَّةِ ، ولم يُدْخِلْنا اللَّهُ هذه الأرضَ لنقعَ فى الحربِ ، فتكونَ نساؤُنا وأبناؤُنا وأثقالُنا غنيمةً ، ولو كنا قعودًا فى أرضِ مصرَ كان خيرًا لنا . وجعَل الرجلُ يقولُ لأصحابِه : تعالَوْا نجعَلْ علينا رأسًا وننصرِفْ إلى مصرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾

١٧٦/٦ /وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن الرجلين الصالحين من قومِ موسى ؛ يُوشَعُ بنُ نونٍ ، وكالِبُ بنُ يوفنا[(٣)] ، أنهما وفَّيَا لموسى بما عهِد إليهما من تركِ إعلامِ قومِه بنى إسرائيلَ ، الذين أمَرهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ على الجبابرةِ من الكَنْعَانِيِّين ، بما رأَيَا و[(٤)] عاينا من شدةِ بطشِ الجبابرةِ ، وعِظَمِ خَلْقِهم ، ووصَفهما اللَّهُ عز وجل بأنهما ممن يَخافُ اللَّهَ ويُراقبُه فى أمرِه ونهيِه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا [١/٦٦٤ظ] عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، ح **وحدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، **وحدثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نصعد » .

(٢) الوسوسة : الصوت الخفى من ريح ، وصوت الحلى ، وهى أيضا الكلام الخفى فى اختلاط ، والمراد أنهم أكثروا من اللغط والشغب عليهما وتذمروا . ينظر اللسان (و س س) وينظر ما سيأتى فى ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٣) فى م : « يوقنا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : كلاب بنُ يوقنا(١) ، ويُوشَعُ بنُ نونٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : يُوشعُ بنُ نونٍ ، وكلابُ(٣) بنُ يوقنا(١) ، وهما من النقباءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فرجَع النقباءُ كلُّهم يَنْهَى سبطَه عن قتالِهم ، إلا يوشعَ بنَ نونٍ (٤) وكلابَ بنَ يوقنا(٤) ، يأمُران الأسباطَ بقتالِ الجبَّارين ومجاهدتِهم ، فعصَوْهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنْعَم اللَّهُ عليهما(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن ابنِ مَهْدىٍّ ، إلا أن ابنَ حميدٍ قال فى حديثِه : هما من الاثنَىْ عشَر نقيبًا(٦) .

حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ماسا » غير منقوطة ، وينظر ما تقدم فى ٤/ ٤١٨ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧١ .

(٣) فى س : « كالب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلاب بن فاتنه » ، وفى تفسير مجاهد : « كالب بن يافنة » ، وفى المطالب العالية : « كالب بن يوقنه » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وأخرج نحو هذا اللفظ ابن أبى عمر - كما فى المطالب العالية (١/٣٩٤٩) - من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد بنحوه .

قال : قال أبو سعيدٍ[(١)] : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فرجَعوا - يعنى النقباءَ الاثنى عشَرَ - إلى موسى ، فأَخْبَروه بما عايَنُوا من أمرِهم ، فقال لهم موسى : اكتُموا شأنَهم ، ولا تُخْبِروا به أحدًا من أهلِ العَسْكَرِ ؛ فإنكم إن أخبَرتموهم بهذا الخبرِ فشِلوا ، ولم يدخُلوا المدينةَ . قال : فذهَب كلُّ رجلٍ منهم فأَخْبَر قريبَه وابنَ عمِّه ، [(٢)]إلا هذين الرجلين[(٢)] يوشعَ بنَ نونٍ ، وكلاب بنَ يوقنا[(٣)] ، فإنهما كتَما ، ولم يُخْبِرا به أحدًا ، وهما اللذان قال اللَّهُ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : وهما اللذان كتَماهم[(٥)] ؛ يوشعُ بنُ نونٍ فتى موسى ، وكالوبُ[(٦)] بنُ يوفَنَّةَ[(٧)] ، خَتَنُ[(٨)] موسى[(٩)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : كالبُ[(١٠)] ، ويوشَعُ بنُ النونِ

---

(١) فى م : « سعيد » .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « إلا هذان الرجلان فإنهما كتماهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « يوفنه » وفى الدر المنثور : « يوحنا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٥) بعده فى ص ، ت ١ : « وهو » ، و فى تاريخ المصنف : « وهما » .

(٦) فى ت ١ : « كلاب » ، وفى س : « كالب » .

(٧) فى م : « يوقنة » ، وفى س : « يوفنا » .

(٨) خَتَن الرجل : المتزوج بابنته أو بأخته . اللسان (خ ت ن) .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧ .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالب » .

فتى موسى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١٧٧/٦ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ : والرجلان اللذان أنْعَم اللَّهُ عليهما من بنى إسرائيلَ ؛ يوشعُ بنُ نونٍ ، وكالِبُ[(٢)] بنُ يوقنا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ : ذُكِر لنا أن الرجلين يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، أن موسى قال للنقباءِ لما رجَعوا فحدَّثوه العجَبَ : لا تحدِّثوا أحدًا بما رأيتُم ، إن اللَّهَ سيفتَحُها لكم ، ويُظهِرُكم عليها من بعدِ ما رأيتُم . وإن القومَ أفْشَوا الحديثَ فى بنى إسرائيلَ ، فقام رجلان من الذين يَخافون أنْعَم اللَّهُ عليهما - كان أحدُهما فيما سمِعنا يوشعَ بنَ نونٍ ، وهو فتى موسى ، والآخرُ يُسَمَّى[(٥)] كالبَ - فقالا : ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ . إلى : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

واختَلف القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ . قرَأ ذلك قرأَةُ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ . بفتحِ الياءِ من : ﴿يَخَافُونَ﴾ . على التأويلِ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه آنفًا أنهما يوشعُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كالوب » .

(٣) فى م : « يوقنة » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يوفنة » ، ورسمت هكذا فى ص إلا أنها غير منقوطة . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٨٥.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

ابنُ نونٍ وكالبُ[(١)] ، من قومِ موسى ، ممن يخافُ اللَّهَ وأَنْعَم[(٢)] عليهما بالتوفيقِ .

وكان قتادةُ يقولُ : في بعضِ القراءةِ : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : في بعضِ الحروفِ : (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)[(٣)] .

وهذا أيضًا مما يدلُّ على صحةِ تأويلِ من تأوَّل ذلك على ما ذكَرنا عنه أنه قال : يوشعُ وكالبُ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخافُونَ) - بضمِّ الياءِ - ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ .

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ - ولا نعلَمُه أنه سمِع منه - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرؤُها بضمِّ الياءِ من : (يُخافُون)[(٤)] .

وكأنَّ سعيدًا ذهَب في قراءتِه هذه إلى أن الرجلين اللذين أَخْبَرَ اللَّهُ عنهما أنهما

---

(١) بعده في س : « من قومهم » .

(٢) بعده في ص : « الله » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، وفيه : (يخافون اللهَ ، اللهُ أنعم عليهما) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠، ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩١/٦١ من طريق القاسم بن أبي أيوب به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

قالا لبنى إسرائيلَ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ [١/٦٦٥و] فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾ . كانا من رهطِ الجبابرةِ ، وكانا أَسْلَما واتَّبعا موسى ، فهما[(١)] من أولادِ الجبابرةِ الذين يَخافُهم بنو إسرائيلَ ، وإن كانا[(٢)] لهم فى الدينِ[(٣)] مخالِفِين .

وقد حُكِى نحوُ هذا التأويلِ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . قال : هى مدينةُ الجبَّارين ، لما نزَل بها موسى وقومُه ، بعَث منهم اثنَىْ عشَرَ رجلًا - وهم النقباءُ الذين ذكَر - بعَثَهم[(٤)] ليأتوه[(٥)] بخبرِهم ، فساروا ، فلَقِيهم رجلٌ من الجبَّارين ، فجعَلهم فى كِسائِه ، فحمَلهم حتى أتى بهم المدينةَ ، ونادى فى قومِه ، فاجْتَمعوا إليه ، فقالوا[(٦)] : مَن أنتم ؟ فقالوا : نحن قومُ
٦/١٧٨ موسى ، بعَثَنا إليكم [(٧)]لنأتيَه / بخبرِكم[(٧)] . فأَعْطَوهم حبةً من عنبٍ بوِقْرِ الرَّجُلِ ، فقالوا لهم : اذهبوا إلى موسى وقومِه ، فقولوا لهم : اقْدُروا قَدْرَ فاكهتِهم . فلما أتَوهم قالوا لموسى : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هٰهنا قاعدون . (قال رجلان من الذين يُخَافُون أنْعَمَ اللَّهُ عليهما) . وكانا من أهلِ المدينةِ ، أَسْلَما واتَّبَعا موسى وهارونَ ، فقالا لموسى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانوا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدنيا » .

(٤) فى م : « نعتهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليأتوهم » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقال » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لنأتيهم خبركم » .

فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(١)] .

فعلى هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، لم يكتُمْ من الاثنَىْ عشَرَ نقيبًا أحدٌ ما أمَرهم موسى بكتمانِه بنى إسرائيلَ ، مما رأَوا وعايَنوا من عِظَمِ أجسامِ الجبابرةِ ، وشدةِ بطشِهم ، وعجيبِ أمورِهم ، بل أَفْشَوا ذلك كلَّه . وإنما القائلُ للقومِ ولموسى : ﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾ . رجلان من أولادِ الذين [(٢)]كان بنو[(٢)] إسرائيلَ يخافونَهم ، ويرهَبون الدخولَ عليهم من الجبابرةِ ، كانا أَسْلَما واتَّبَعا نبىَّ اللَّهِ ﷺ .

وأَوْلى القراءتين بالصوابِ عندَنا قراءةُ من قرَأ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها ، وأن ما استَفاضت به القراءةُ [(٣)]عنهم ، فحجةٌ[(٣)] لا يجوزُ خلافُها ، وما انفرد به الواحدُ ، فجائزٌ فيه الخطأُ والسهوُ . ثم فى إجماعِ الحجةِ فى تأويلِها على أنهما رجلان من أصحابِ موسى من بنى إسرائيلَ ، وأنهما يوشعُ وكالبُ[(٤)] ، ما أغنَى عن الاستشهادِ على صحةِ القراءةِ بفتحِ الياءِ فى ذلك ، وفسادِ غيرِه ، وهو التأويلُ الصحيحُ عندَنا ؛ لما ذكَرنا من إجماعِها عليه .

وأما قولُه : ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . فإنه يعنى : أَنْعَم اللَّهُ عليهما بطاعةِ اللَّهِ فى طاعةِ نبيِّه موسى ﷺ ، وانتهائِهم إلى أمرِه ، والانزجارِ عما زجَرهما عنه ﷺ ، من إفشاءِ ما عاينا من عجيبِ أمرِ الجبَّارين إلى بنى إسرائيلَ ، الذى حذَّر[(٥)] عنه أصحابُهما الآخرون[(٦)] الذين كانوا معهما من النقباءِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧٠ عن على بن أبى طلحة به مختصرًا ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « كانوا بنى » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « منهم بحجة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « كلاب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدل » ، وفى س : « خذل » . وأثبتها الشيخ شاكر : « حدَّث » .

(٦) فى م : « الآخرين » .

وقد قيل: إن معنى ذلك: أَنْعَم اللَّهُ عليهما بالخوفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا خلفُ بنُ تميمٍ، قال: ثنا[(١)] إسحاقُ ابنُ القاسمِ، عن سهلِ بنِ عليٍّ قولَه: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. قال: أَنْعَم اللَّهُ عليهما بالخوفِ[(٢)].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان الضحَّاكُ يقولُ وجماعةٌ غيرُه.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: بالهُدَى، فهَدَاهما فكانا على دينِ موسى، وكانا فى مدينةِ الجبارين[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾.

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه عن قولِ الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ لبنى إسرائيلَ، إذ جبُنوا وخافوا من[(٤)] الدخولِ على الجبَّارين لما سمِعوا خبرَهم، وأَخْبَرهم النقباءُ الذين أَفْشَوا ما عاينوا من أمرِهم فيهم، وقالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾. فقالا لهم: ادْخُلوا عليهم أيها القومُ بابَ مدينتِهم، فإن اللَّهَ معكم، وهو ناصرُكم، وإنكم إذا دخَلتم البابَ غلَبتموهم.

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٣، س: «ابن»، وفى ت ٢: «ابن خلف».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى المصنف، وينظر تفسير القرطبى ٦/١٢٧.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن».

/كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ ١٧٩/٦ العلمِ بالكتابِ الأولِ ، قال : لما همَّ بنو إسرائيلَ بالانصرافِ إلى مصرَ حينَ أَخْبَرَهم النقباءُ بما أَخْبَروهم[(١)] من أمرِ الجبابرةِ ، خرَّ موسى وهارونُ على وجوهِهما سجودًا قُدَّامَ جماعةِ بنى إسرائيلَ ، وخرَّق يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ بنُ يوفنا[(٢)] ثيابَهما ، وكانا من جواسيسِ الأرضِ ، وقالا لجماعةِ بنى إسرائيلَ : إن الأرضَ مرَرنا بها وجسَسْناها[(٣)] صالحةً ، رَضِيَها ربُّنا لنا ، فوهَبها لنا ، وإنَّها [(٤)]لم تكنْ تفيضُ لبنًا وعسَلًا[(٤)] ، ولكن افعلوا[(٥)] واحدةً ، لا تَعْصُوا اللَّهَ ، ولا تَخْشَوُا الشعبَ الذين[(٦)] بها ، فإنهم [(٧)]خُبْزُنا ، و[(٧)]مدفوعون فى أيدينا ، إن حاربناهم[(٨)] ذهَبت منهم ، وإن اللَّهَ معنا فلا تَخْشَوهم . فأراد[(٩)] الجماعةُ من بنى إسرائيلَ أن[(١٠)] يرجُموهما بالحجارةِ[(١١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنهم بعَثوا اثنى عشَرَ رجلًا ، من كلِّ سبطٍ رجلًا ، عيونًا لهم ، وليأتوهم بأخبارِ القومِ ؛ فأما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخبرهم » .

(٢) فى م : « يوقنا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حسسناها » . وجسست الأخبار وتجسستها : تفحصت عنها ، وحسست - بالحاء المهملة - بالخبر : أيقنت به . الصحاح (ج س س ، ح س س) .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، وفى كتاب القوم : ويعطينا إياها أرضا تفيض لبنا وعسلا .

(٥) فى س : « اقبلوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٧ - ٧) فى م : « جبناء » . والخبز معروف ، وخبزت القوم : أطعمتهم الخبز . فالمراد أنهم طُعمة لهم وغنيمة . ينظر التاج (خ ب ز) .

(٨) فى ص ، ت ١ ، س : « حرباهم قد » .

(٩) سقط من : م .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ .

(١١) ينظر سفر العدد الأصحاح ١٤ . وذكر ابن كثير أوله فى تفسيره ٣/ ٧١ ولم يذكر قائله .

عشَرةٌ فجبَّنوا قومَهم ، وكرَّهوا إليهم الدخولَ عليهم ، وأما الرجلان فأمَرا[(١)] قومَهما أن يدخُلوها ، وأن يتَّبِعوا أمرَ اللَّهِ ، ورغَّبا فى ذلك ، وأَخْبَرا قومَهما أنهم غالبون إذا فعَلوا ذلك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١/٦٦٥ظ] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾ : قريةُ الجبارين[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قولِ الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ أنهما قالا لقومِ موسى - يشجِّعانهم بذلك ، ويرغِّبانهم فى المضىِّ لأمرِ اللَّهِ بالدخولِ على الجبَّارين فى[(٤)] مدينتِهم - : توكَّلوا أيها القومُ على اللَّهِ فى دخولِكم عليهم . فيقولان لهم : ثِقُوا باللَّهِ ، فإنه معكم إن أطعتُموه فيما أمَركم من جهادِ عدوِّكم . وعَنَيا بقولِهما : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : إن كنتم مصدِّقى نبيِّكم ﷺ فيما أنْبَأكم عن ربِّكم من النصرةِ والظَّفَرِ عليهم ، وفى غيرِ ذلك من إخبارِه عن ربِّه ، ومؤمنين بأن ربَّكم قادرٌ على الوفاءِ لكم بما وعَدكم من تمكينِكم فى بلادِ عدوِّه وعدوِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ذكرُه عن قولِ الملأِ من قومِ موسى لموسى ، إذ رُغِّبوا فى جهادِ عدوِّهم ، ووُعِدوا نصرَ اللَّهِ إيَّاهم ، إن هم ناهضُوهم ودخَلوا عليهم بابَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « فأمروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ت ١ ، س ، وفى ص : « من » .

مدينتِهم ، أنهم(١) قالوا له : ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدًا ﴾ . يعنُون : إنا لن ندخُلَ مدينتَهم أبدًا . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ ﴾ . من ذكرِ المدينةِ . ويعنون بقولِهم : ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِنا ، ﴿ مَّا دَامُواْ فِيهَآ ﴾ . يعنُون(٢) : ما كان الجبّارون
١٨٠/٦ مقيمين فى تلك المدينةِ التى كتَبها / اللَّهُ لهم ، وأُمِروا بدخولِها ، ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ : لا نجىءُ معك يا موسى إن ذهَبتَ إليهم لقتالِهم ، ولكن نتركُك تذهبُ أنت وحدَك وربُّك ، فتُقاتلانهم .

وكان بعضُهم يقولُ فى ذلك(٣) : ليس معنى الكلامِ : اذهبْ أنت ولْيَذْهَبْ معك ربُّك فقاتلا . ولكن معناه : اذهبْ أنت يا موسى ولْيُعِنْكَ ربُّك ؛ وذلك أن اللَّهَ لا يجوزُ عليه الذهابُ .

وهذا إنما كان يحتاجُ إلى طلبِ المَخْرَجِ له لو كان الخبرُ عن قومٍ مؤمنين ، فأما قومٌ أهلُ خلافٍ على اللَّهِ عزَّ ذكرُه ورسولِه ، فلا وجهَ لطلبِ المخرجِ لكلامِهم فيما قالوا فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وافْتَرَوا عليه ، إلا بما يشبهُ كفرَهم وضلالتَهم .

وقد ذُكِر عن المقدادِ أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ خلافَ ما قال قومُ موسى لموسى .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مُخارِقٍ ، عن طارقٍ ، أن المقدادَ بنَ الأسودِ قال للنبىِّ ﷺ : إنا لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ : ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . ولكن نقولُ : اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون(٤) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه » .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٦٠ . وهذا معنى كلامه .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده ، وابن أبى خيثمة فى تاريخه - كما فى التغليق ٤/ ٢٠٤ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه يومَ الحديبيةِ حينَ صدَّ المشركون الهَدْىَ ، وحِيل بينَهم وبينَ مناسكِهم : « إنى ذاهبٌ بالهديِ فناحرُه عندَ البيتِ » . فقال له المقدادُ بنُ الأسودِ : أمَا واللَّهِ لا نكونُ كالملأِ من بنى إسرائيلَ ، إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ . ولكن نقولُ[(١)] : اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معكم مقاتِلون . فلما سمِعها أصحابُ النبيِّ ﷺ تتَابعوا على ذلك[(٢)] .

وكان ابنُ عباسٍ والضحَّاكُ بنُ مُزاحِمٍ وجماعةٌ غيرُهما يقولون : إنما قالوا هذا القولَ لموسى عليه السلامُ حينَ تبيَّنَ لهم أمرُ الجبَّارين وشدةُ بطشِهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : أمَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بنى إسرائيلَ أن يسيرُوا إلى الأرضِ المقدَّسةِ مع نبيِّهم موسى ﷺ ، فلما كانوا قريبًا من المدينةِ قال لهم موسى : ادْخُلوها . فأَبَوْا ، وجبُنُوا ، وبعَثُوا اثنى عشَرَ نقيبًا لينظُروا إليهم ، فانطلَقوا فنظَروا ، فجاءوا بحبةٍ فاكهةٍ من فاكهتِهم بوِقْرِ الرَّجُلِ ، فقالوا : قدِّروا قوةَ قومٍ وبأسَهم هذه فاكهتُهم . فعندَ ذلك قالوا لموسى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

= وأحمد ٣١٤/٤ (الميمنية) من طريق وكيع به . وعلقه البخارى عقب الحديث (٤٦٠٩) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ٢٢٧/٦ (٣٦٩٨) فى (٤٦٠٩) من طريق إسرائيل ، عن مخارق ، عن طارق ، عن ابن مسعود .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٣/٣ وقال : وهذا إن كان محفوظا يوم الحديبية ، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قاله يوم بدر .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٥ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قيلِ[1] موسى حينَ قال له قومُه ما قالوا من قولِهم : ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . أنه قال [٦٦٦/١و] عندَ ذلك ، وغضِب من قيلِهم ، لهم داعيًا : يا ربِّ : ﴿ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ . يعنى بذلك : لا أقدِرُ على أحدٍ أن أَحْمِلَه على ما أُحبُّ وأُريدُ من طاعتِك ، واتباعِ أمرِك ونهيِك ، إلا على نفسى ، وعلى أخى . من قولِ القائلِ : ما أملِكُ من الأمرِ شيئًا إلا كذا وكذا . بمعنى : لا أقدِرُ على شيءٍ غيرِه .

١٨١/٦ /ويعنى بقولِه : ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ : افْصِلْ بيننا وبينَهم بقضاءٍ منك تقضيه فينا وفيهم ، فتُبْعِدَهم منا . من قولِ القائلِ : فرَقْتُ بينَ هَذين الشيئين . بمعنى : فصَلتُ بينَهما . من قولِ الراجزِ[2] :

يا ربِّ فافْرُقْ[3] بينَهُ وبَيْني

أشـدَّ ما فرَقْتَ بينَ اثنيـنِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قوم » .

(٢) مجاز القرآن ١٦٠/١ والمؤتلف والمختلف للآمدى ص١٣٥ غير منسوب فيهما .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « فارِقْ » ، وفى ت ١ : « فرق » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : اقضِ بينى وبينَهم[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : اقضِ بيننا وبينَهم[٢] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : غضِب موسى ﷺ حينَ قال له القومُ : ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ . فدعا عليهم فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . وكانت عَجْلةً من موسى عجِلها[٣] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : اقضِ بينَنا وبينَهم ، وافتحْ بينَنا وبينَهم . كلّ هذا يقولُ[٤] الرجلُ : اقضِ بينَنا . فقضَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بينَه وبينَهم أن سمَّاهم فاسقين[٥] .

وعنَى بقولِه : ﴿ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . الخارجين عن الإيمانِ باللَّهِ وبه إلى الكفرِ باللَّهِ وبه .

وقد دلَّلنا على أن معنى « الفسقِ » الخروجُ من شىءٍ إلى شىءٍ فيما مضَى ، بما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٧٣ عن العوفى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/١٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « من قول » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/٤٥٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٧٣ .

أَغْنى عن إعادتِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى الناصبِ لـ « الأربعين » ؛ فقال بعضُهم : الناصبُ لها قولُه : ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ . وإنما حرَّم اللَّهُ جلَّ وعزَّ على[(٢)] القومِ الذين عصَوه وخالفوا أمرَه من قومِ موسى ، وأبَوا حربَ الجبَّارين - دخولَ[(٣)] مدينتِهم أربعين سنةً ، ثم فتَحها عليهم وأسكَنهموها[(٤)] ، وأَهْلَك الجبَّارين بعدَ حربٍ منهم لهم ، بعد أن انقَضَتِ[(٥)] الأربعون سنةً ، وخرَجوا من التِّيهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : لما قال لهم القومُ ما قالوا ، ودعا موسى عليهم ، أَوْحى اللَّهُ إلى موسى : إنَّها محرَّمةٌ عليهم أربعين سنةً يتيهون فى الأرضِ ، فلا تأسَ على القومِ الفاسقين . وهم يومَئذٍ فيما ذُكِر ستُّمِائةِ ألفِ مقاتلٍ ، فجعَلهم فاسقين بما عصَوا ، فلبِثوا أربعين
١٨٢/٦ سنةً فى فراسخَ ستةٍ ، أو دونَ ذلك ، يَسِيرون كلَّ يومٍ جــادِّين / لكى يَخْرُجوا منها ، حتى [(٦)] سئِموا ونزَلوا[(٦)] ، فإذا هم فى الدارِ التى منها ارْتَحلوا ، وإنهم اشتكَوْا إلى موسى ما فُعِل بهم ، فأُنْزِل عليهم المنُّ والسَّلْوَى ، وأُعْطوا من الكِسْوةِ ما هى قائمةٌ لهم ، ينشأُ الناشئُ فتكونُ معه على هيئتِه ، وسأل موسى ربَّه أن يَسْقِيَهم ، فأُتِيَ بحجرِ الطُّورِ ، وهو

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٣٤.

(٢) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة الكلام .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ودخول » .

(٤) فى م : « أُسكِنوها » .

(٥) فى م : « قضيت » .

(٦ - ٦) فى م : « يسموا وينزلوا » .

حجرٌ أبيضُ، إذا ما نزَل القومُ ضرَبه بعصاه، فيخرُجُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا، لكل سِبطٍ منهم عينٌ، قد علِم كلُّ أناسٍ مَشْرَبَهم، حتى إذا خلَت أربعون سنةً، وكانت عذابًا بما اعتدَوا وعصَوا، وأنه أوْحَى إلى موسى أن يَأْمُرَهم[1] أن يسيروا إلى الأرضِ المقدسةِ، فإن اللَّهَ قد كفاهم عدوَّهم، وقلْ لهم إذا أَتَوا المسجدَ أن يأتوا البابَ ويسجُدوا إذا دخَلوا، ويقولوا: حِطَّةٌ - وإنما قولُهم: حِطَّةٌ. أن يَحُطَّ عنهم خطاياهم - فأبى عامَّةُ القومِ وعصَوا، وسجَدوا على خدِّهم، وقالوا: حِنْطةٌ. فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ إلى: ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٩].

وقال آخرون: بل الناصبُ لـ «الأربعين»، ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. قالوا: ومعنى الكلامِ: قال: فإنها محرَّمةٌ عليهم أبدًا يتيهون في الأرضِ أربعين سنةً. قالوا: ولم يدخُلْ مدينةَ الجبَّارين أحدٌ ممن قال: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾. وذلك أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه حرَّمها عليهم. قالوا: وإنما دخَلها من أولئك القومِ يوشعُ، وكلابُ اللذان قالا لهم: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ﴾. وأولادُ الذين حرَّم اللَّهُ عليهم دخولَها، فتيَّهَهم اللَّهُ فلم يدخُلْها منهم أحدٌ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾. قال: أبدًا[2].

[٦٦٦/١ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. قال: أربعين سنةً.

---

(١) في م: «مرهم».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٣٦.

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحْوِيُّ ، قال : ثنى الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : التحريمُ التِّيهُ[(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : غضِب موسى على قومِه فدعا عليهم ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ ﴾ الآية . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فلما ضرَب عليهم التيهَ ، ندِم موسى ، وأتاه قومُه الذين كانوا يُطِيعونه ، فقالوا له : ما صنَعتَ بنا يا موسى ؟ فمكَثوا فى التيهِ ، فلما خرَجوا من التيهِ ، رُفِع المنُّ والسَّلْوَى ، وأَكَلوا من البقولِ ، والتقى موسى وعاجٌ[(٢)] ، فنزَا[(٣)] موسى فى السماءِ عشَرةَ أذرعٍ ، وكانت عصاه عشَرَةَ أذرعٍ ، وكان طولُه عشَرةَ أذرعٍ ، فأصاب كعبَ عاجٍ[(٢)] فقتَله ، ولم يبقَ أحدٌ[(٤)] ممن أبَى أن يدخُلَ قريةَ الجبَّارين مع موسى إلا مات ولم يشهَدِ الفتحَ ، ثم إن اللَّهَ لما انقضت الأربعون سنةً ، بعَث يوشعَ بنَ النونِ نبيًّا ، فأَخْبَرهم أنه نبيٌّ ، وأن اللَّهَ قد أمَره أن يقاتلَ الجبَّارين ، فبايعوه وصدَّقوه ، / فهزَم ١٨٣/٦
الجبَّارين ، واقْتَحموا عليهم يَقْتُلونهم[(٥)] ، فكانت العِصابةُ من بنى إسرائيلَ يَجْتَمِعون على عنقِ الرجلِ يضرِبونها لا يقطَعونها[(٦)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) فى ص : « المنتهى » ، وفى م : « لا منتهى له » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « انتهى » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٣٦، وأثبتنا هذه الكلمة منه .

(٢) فى م : « عوج » .

(٣) فى م : « فوثب » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) فى م : « يقاتلونهم » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٧ .

قال : قال أبو سعيدٍ[(١)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ جل وعزَّ ، لما دَعا موسى -: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : فدخَلوا التيهَ ، فكلُّ من دخَل التيهَ ممن جاوز[(٢)] العشرين سنةً مات فى التيهِ . قال : فمات موسى فى التيهِ ، ومات هارونُ قبلَه . قال : فلبِثوا فى تيهِهم أربعين سنةً ، فناهَض يوشعُ بمن بقِى معه مدينةَ الجبَّارين ، فافْتَتح يوشعُ المدينةَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : حُرِّمت عليهم القُرَى[(٤)] ، وكانوا لا يهبِطون قريةً ، ولا يقدِرون على ذلك ، إنما يتَّبعون الأطواءَ[(٥)] أربعين سنةً . وذُكِر لنا أن موسى ﷺ مات فى الأربعين سنةً ، وأنه لم يدخُلْ بيتَ المقدسِ منهم إلا أبناؤُهم والرجلان اللذان قالا ما قالا[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ بالكتابِ الأولِ ، قال : لما فعَلت بنو إسرائيلَ ما فعَلت ، من معصيتِهم نبيَّهم ، وهمِّهم بكالبَ ويوشعَ ، إذ أمَراهم[(٧)] بدخولِ مدينةِ الجبَّارين ، وقالا لهم ما قالا ، ظهَرت عظمةُ اللَّهِ بالغمامِ على [(٨)]بابِ قُبَّةِ الزُّمَرِ[(٨)] على كلِّ بنى إسرائيل ، فقال جلَّ ثناؤه

---

(١) فى م : « سعيد » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « جاز » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٣٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣/٧٤ - من طريق سفيان به مطولا .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه من تاريخ المصنف .

(٥) الأطواء جمع طَوِىّ : وهى البئر المطوية - أى المبنية أو المعرشة - بالحجارة . اللسان ، الوسيط (ط و ى) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٣٦ دون قوله : إنما يتبعون الأطواء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧١ إلى ابن المنذر .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرهم » .

(٨ - ٨) فى ص غير منقوطة ، وفى م : « نار فيه الرمز » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نار فيه الزمر » ، ومثله =

لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعبُ ؟ وإلى متى لا يصدِّقون بالآياتِ كلِّها التى وضَعتُ بينَهم ، أضرِبُهم بالموتِ فأُهْلِكُهم ، وأجعَلُ لك شعبًا أشدَّ وأكثرَ منهم . فقال موسى للَّهِ : يسمَعُ أهلُ المِصْرِ الذين أَخْرَجت هذا الشعبَ بقوتِك من بينِهم ، ويقولُ ساكنُ(١) هذه البلادِ الذين قد سمِعوا أنك أنت اللَّهُ فى هذا الشعبِ ، فلو أنك قتَلت هذا الشعبَ كلَّهم كرجلٍ واحدٍ ، لقالت الأممُ الذين سمِعوا باسمِك : إنما قتَل هذا الشعبَ من أجلِ(٢) لا يستطيعُ أن يُدْخِلَهم الأرضَ التى خلَق لهم ، فقتَلهم فى البرِّيَّةِ ، ولكن لِتَرْتَفِعْ أياديك ، ويَعْظُمْ جزاؤُك يا ربِّ ، كما كنت تكلَّمتَ وقلتَ لهم ، فإنه طويلٌ صبرُك ، كثيرةٌ نعمُك ، وأنت تغفِرُ الذنوبَ فلا تُوبِقُ ، وإنك تحفَظُ ذنبَ(٣) الآباءِ على الأبناءِ وأبناءِ الأبناءِ إلى ثلاثةِ أَحْقابٍ(٤) وأربعةٍ ، فاغفِرْ أَىْ ربِّ آثامَ هذا الشعبِ ، بكثرةِ نعمِك ، وكما غفَرت لهم منذ أَخْرَجتَهم من أرضِ مصرَ إلى الآنَ . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لموسى ﷺ : قد غفَرتُ لهم بكلمتِك ، ولكن حَيٌّ(٥) أنا - وقد ملأتِ الأرضَ مَحمَدَتى كلَّها - لا(٦) يَرى القومُ الذين قد رأَوا محمدتى وآياتى التى فعَلت فى أرضِ مصرَ وفى القِفارِ ، (٧)وابتلونى(٧) عشْرَ مراتٍ ولم يُطِيعونى ، لا يَرَوْن الأرضَ التى

= فى ص ، ولكن غير منقوطة ، وفى عرائس المجالس ص ٢١٥: « باب قبة موسى » . وفى نهاية الأرب ١٣/ ٢٦٤: « قبة الزمان » . وقد ورد فى سفر العدد ذكر باب خيمة الاجتماع ، كما فى الأصحاح ٦/ ١١، ١٢، ١٠/ ٣، ١٦/ ١٨، ١٩، ١٨/ ٤، والقبة هى الخيمة ، والزمر : جمع زمرة ، وهى الجماعة . ويقابل هذه الرواية ما فى سفر العدد الأصحاح ١٤/ ١١ : ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل .

(١) فى م : « ساكنوا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين » .

(٣) سقط من النسخ ، والكلام لا يستقيم بدونها ، والمثبت مستفاد مما فى سفر العدد الأصحاح ١٤/ ١٨.

(٤) فى م : « أجيال » ، والأحقاب جمع حُقُب ، وهو الدهر . وقيل : ثمانون سنة . وقيل : سنة أو السنون . ينظر تاج العروس (ح ق ب) .

(٥) فى ص ، ت ١: « حتى » ، وفى م : « قد أنى لى » ، وفى ت٢، ت ٣: « حيى » والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٢٢.

(٦) فى النسخ : « ألا » . والمثبت مستفاد مما فى كتاب القوم .

(٧ - ٧) فى م : « سألونى »

حلَفْتُ لآبائِهم ، ولا يراها من أَغْضَبنى ، فأما عبدى كالبُ الذى كان روحُه معى ، واتَّبع هواىَ ، فإنى مُدْخِلُه الأرضَ التى دخَلها ، ويراها خَلَفُه .

وكان العماليقُ والكنعانيون جلوسًا فى الجبالِ ، ثم غدَوا فارتحلوا إلى القِفارِ فى
١٨٤/٦ طريقِ ⁽¹⁾بحرِ سُوفٍ⁽¹⁾ ، وكلَّم اللَّهُ / عزَّ وجلَّ موسى وهارونَ ، وقال لهما : إلى متى توسوسُ علىَّ هذه الجماعةُ جماعةُ السوءِ ، قد سمِعتُ وسوسةَ بنى إسرائيلَ . وقال : لأفعَلَنَّ بكم كما قلت لكم ، ولَتُلْقَيَنَّ جِيَفُكم فى هذه القفارِ كحسابِكم[2] من بنى عشرين سنةً فما فوقَ ذلك ، من أجلِ أنكم وسوستم علىَّ ، فلا تدخُلوا الأرضَ التى ⁽³⁾رفَعتُ يدى⁽³⁾ إليها ، ولا ينزلُ فيها أحدٌ منكم غيرُ كالبَ بنِ يوفنا ، ويوشعَ بنِ نونٍ ، وتكونُ أثقالُكم كما كنتم الغنيمةَ ، وأما بنوكم اليومَ الذين لم يعلَموا ما بينَ الخيرِ والشرِّ ، فإنهم يدخُلون الأرضَ ، وإنى بهم عارفٌ ، لهم الأرضُ التى أَرُدُّ[4] لهم ، وتسقُطُ جيفُكم فى هذه[٦٦٧/١و] القفارِ ، وتَتيهون فى هذه القفارِ على حسابِ الأيامِ التى حسَسْتم[5] الأرضَ أربعين يومًا ، مكانَ كلِّ يومٍ سنةً ، وتُقْتَلون بخطاياكم أربعين سنةً ، وتعلَمون أنكم وسوستم ⁽⁶⁾قُدّامى ، إنِّى⁽⁶⁾ أنا اللَّهُ فاعلٌ بهذه الجماعةِ ، جماعةِ بنى إسرائيلَ الذين وُعِدوا قُدَّامى[7] ، بأن يَتِيهوا فى القفارِ ، فيها يموتون .

(١ - ١) فى النسخ : « يحرسون » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٢٥.
وبحر سوف هو ما يطلق عليه البحر الأحمر الآن .
(٢) فى م : « حسابكم » .
(٣ - ٣) فى النسخ : « دفعت » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤/ ٣٠.
(٤) فى م : « أردت » .
(٥) فى م : « جسستم » .
(٦ - ٦) فى م : « قد أنى لى » .
(٧) سقط من : م .

فأما الرهطُ الذين كان موسى بعَثهم لِيَتَحَسَّسوا[(١)] الأرضَ ، ثم حرَّشوا الجماعةَ ، فأَفْشَوا فيهم خبرَ الشرِّ ، فماتوا كلُّهم بغتةً ، وعاش يوشعُ وكالبُ بنُ يوفنا من الرهطِ الذين انطلقوا يتحسَّسون الأرضَ .

فلما قال موسى عليه السلامُ هذا الكلامَ كلَّه لبنى إسرائيلَ ، حزِن الشعبُ حزنًا شديدًا ، وغدَوْا [(٢)]فارتقَوا إلى[(٢)] رأسِ الجبلِ ، وقالوا : نَرْتَقِى الأرضَ التى قال جلَّ ثناؤُه ؛ من أجلِ أنّا قد أخطأنا . فقال لهم موسى : لِمَ تَعْتَدون فى كلامِ اللَّهِ ؟ من أجلِ ذلك لا يصلُحُ لكم عملٌ ، ولا تصعَدوا من أجلِ أن اللَّهَ ليس معكم ، فالآنَ تنكِسرون من قُدَّامِ أعدائِكم ، من أجلِ العمالقةِ والكنعانيين أمامَكم ، فلا تقعوا فى الحربِ من أجلِ أنكم انقلبتم على اللَّهِ ، فلم يكنِ اللَّهُ معكم . فأخَذوا يَرْقُون فى الجبلِ ، ولم يبرَحِ التابوتُ الذى فيه مواثيقُ اللَّهِ جلَّ ذكرُه وموسى من المحِلَّةِ - يعنى من الخيمةِ[(٣)] - حتى هبَط العماليقُ والكنعانيون فى ذلك الحائطِ ، فحرَقوهم وطرَدوهم وقتَلوهم . فتيَّههم اللَّهُ عزَّ ذكرُه فى التيهِ أربعين سنةً بالمعصيةِ ، حتى هلَك من كان اسْتَوْجب المعصيةَ من اللَّهِ فى ذلك . قال : فلما شبَّ النواشئُ من ذراريِّهم ، وهلَك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنةً التى تُيِّهوا فيها ، سار بهم موسى ، ومعه يوشعُ بنُ نونٍ وكالبُ بنُ يوفنا - وكان فيما يزعُمون على مريمَ ابنةِ عِمْرانَ أختِ موسى وهارونَ ، وكان لهما صهرًا - قدَّم يوشعَ بنَ نونٍ إلى أريحا فى بنى إسرائيلَ ، فدخَلها بهم ، وقتَل بها الجبابرةَ الذين كانوا فيها ، ثم دخَلها موسى ببنى إسرائيلَ ، فأقام فيها ما شاء اللَّهُ أن يُقِيمَ ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه لا يعلَمُ بقبرِه أحدٌ من

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يتجسسون » .

(٢ - ٢) فى م : « فارتفعوا على » .

(٣) فى النسخ : « الحكمة » . والمثبت مستفاد من سفر العدد الأصحاح ٢/١٧ ، وفيه أن خيمة الاجتماع هى محلة اللاويين .

الخلائقِ(١) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ من قال : إن « الأربعين » منصوبةٌ بـ« التحريمِ » ، وإن قولَه : ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . معنيٌّ به جميعُ قومِ موسى ، لا بعضٌ دونَ بعضٍ منهم ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه عمَّ بذلك القومَ ، ولم يَخصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، وقد وفَّى اللَّه جل ثناؤه بما وعَدهم به من العقوبةِ ، فتيَّههم أربعين سنةً ، وحرَّم على جميعِهم - فى الأربعين سنةً التى مكَثوا فيها
١٨٥/٦ تائهين - دخولَ الأرضِ المقدَّسةِ ، / فلم يدخُلْها منهم أحدٌ ؛ لاصغيرٌ ولا كبيرٌ ، ولا صالحٌ ولا طالحٌ ، حتى انقضت السِّنون التى حرَّم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليهم فيها دخولَها ، ثم أذِن لمن بقى منهم وذراريِّهم بدخولِها مع نبيِّ اللَّهِ موسى والرجلين اللذين أنْعَم اللَّهُ عليهما ، وافتتح قريةَ الجبَّارين إن شاء اللَّهُ نبيُّ اللَّهِ موسى ﷺ وعلى مقدِّمَتِه يوشعُ ، وذلك لإجماعِ أهلِ العلم بأخبارِ الأولين ، أنّ عوجَ بنَ عناقَ قتَله موسى ﷺ ، فلو كان قتلُه إيَّاه قبلَ مصيرِه فى التيهِ ، وهو من أعظمِ الجبارين خَلْقًا لم تكنْ بنو إسرائيلَ تجزَعُ من الجبارين الجزعَ الذى ظهَر منها ، ولكن ذلك كان إن شاء اللَّهُ بعدَ فناءِ الأمةِ التى جزَعت ، وعصَت ربَّها ، وأَبَت الدخولَ على الجبَّارين مدينتَهم .

وبعدُ ، فإن أهلَ العلمِ بأخبارِ الأولين مجمعون أن بلعمَ بنَ باعورَ(٢) كان ممن أعان الجبَّارين بالدعاءِ على موسى ، ومحالٌ أن يكونَ ذلك كان وقومُ موسى ممتنِعون من حربِهم وجهادِهم ؛ لأن المعونةَ إنما يَحتاجُ إليها من كان مطلوبًا ، فأما ولا طالبَ فلا وجهَ للحاجةِ إليها .

---

(١) ينظر عرائس المجالس ص ٢١٥، ونهاية الأرب ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥، وكتاب القوم ، سفر العدد الأصحاح ١٤ ص ٢٣٥، ٢٣٦. وقوله : فلما شب النواشئ . أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٧/١، ٤٣٩ .

(٢) فى م : « باعوراء » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ ، قال : كان سريرُ[1] عُوجٍ ثمانِمائةِ ذراعٍ ، وكان طولُ موسى عشَرةَ أذرعٍ ، وعصاه عشرةَ أذرعٍ ، ووثَب في السماءِ عشَرةَ أذرعٍ ، فضرَب عوجًا فأصاب كعبَه ، فسقَط ميِّتًا ، فكان جسرًا للناسِ يمرُّون عليه[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت عصا موسى عشَرةَ أذرعٍ ، ووثبتُه عشَرةَ أذرعٍ ، وطولُه عشَرةَ أذرعٍ ، فوثَب فأصاب كعبَ عوجٍ فقتَله ، فكان جسرًا لأهلِ النيلِ سنةً[2] .

ومعنى قولِه : ﴿ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : يَحارون فيها ويَضِلُّون . ومن ذلك قيل للرجلِ الضالِّ عن سبيلِ الحقِّ : تائهٌ . وكان تيهُهم ذلك أنهم كانوا يُصْبِحون أربعين سنةً كلَّ يومٍ جادِّين في قَدْرِ ستةِ فراسخَ للخروجِ منه ، فيُمْسون[3] في الموضعِ الذي ابتدءوا السيرَ منه .

حدَّثني بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تاهت بنو إسرائيلَ أربعين سنةً ، يُصْبِحون حيث أَمْسَوا ، ويُمْسِون حيث أَصْبَحوا في تِيهِهم[5] .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٣١ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يمسون » ، وفي ت ١ : « يمشون » .

(٤) بعده في ص : « كذا » . والأثر تقدم في ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٢ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : فلا تحزَنْ . يقالُ منه : أَسِىَ فلانٌ على كذا يَأْسَى أَسًى ، وقد أَسِيتُ من كذا ، أى : حزِنتُ . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(١)] :

وقوفًا بها صَحْبى علىَّ مَطِيَّهُم[(٢)] يقولون لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

يعنى : لا تَهْلِكْ حزنًا .

١٨٦/٦ /وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ . [٦٦٧/١ظ] يقولُ : فلا تحزَنْ[(٣)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قال : لما ضُرِب عليهم التيهُ ، ندِم موسى ﷺ ، فلما ندِم أَوْحى اللَّهُ إليه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : لا تحزنْ على القومِ الذين سمَّيتُهم فاسقين[(٤)] فلم يَحْزَنْ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) ديوانه ص ٩.

(٢) المَطِيَّة : البعير يمتطى ظهره ، وجمعه المطايا ، يقع على الذكر والأنثى . اللسان (م ط ى) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا تحزن » . والمثبت مما تقدم فى ١/ ٧٠٧، وينظر تخريجه هناك ، و... ٢٣٧

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتْلُ على هؤلاءِ اليهودِ الذين هَمُّوا أن يَبْسُطوا أيديَهم إليكم[(١)] ، وعلى أصحابِك معهم[(٢)] - وعرِّفْهم مكروهَ عاقبةِ الظلمِ والمكرِ ، وسوءَ مَغَبَّةِ[(٣)] الخَتْرِ[(٤)] ونقضِ العهدِ ، وما جزاءُ الناكثِ ، وثوابُ الوافى - خبرَ ابْنَىْ آدمَ هابيلَ وقابيلَ ، وما آل إليه أمرُ المطيعِ منهما ربَّه ، الوافى بعهدِه ، وما إليه صار أمرُ العاصى منهما ربَّه ، الخاترِ[(٥)] الناقضِ عهدَه ، فلْتُعَرِّفْ بذلك اليهودَ وَخَامةَ غِبِّ غَدْرِهم[(٦)] ، ونقضِهم ميثاقَهم بينَك وبينَهم ، وهمِّهم بما همُّوا به مِن بَسْطِ أيديهم إليك وإلى أصحابِك ، فإن لك ولهم فى حسنِ ثوابى ، وعِظَمِ جزائى على الوفاءِ بالعهدِ الذى جازَيْتُ المقتولَ ، الوافى بعهدِه من ابْنَىْ آدمَ ، وعاقَبْتُ به القاتلَ الناكثَ عهدَه ، عَزاءً جميلًا .

واخْتَلف أهلُ العلمِ فى سببِ تقريبِ ابْنَىْ آدمَ القُرْبانَ ، وسببِ قَبُولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ما تَقَبَّلَ منه ، ومَن اللذان قَرَّبا ؟ **فقال بعضُهم** : كان ذلك عن أمرِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ إياهما بتقريبِه ، وكان سببَ القَبولِ أن المُتَقَبَّلَ منه قَرَّب خيرَ مالِه ، وقرَّب الآخرُ شرَّ مالِه ، وكان الـمُقَرِّبانِ ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، أحدُهما هابيلُ ، والآخرُ قابيلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ،

---

(١) بعده فى م : « عليك » .

(٢) فى م : « معك » .

(٣) المغبة والغب : عاقبة الشيء وآخره .

(٤) فى م : « الجور » . والختر : الغدر . وقيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان (خ ت ر) .

(٥) فى م : « الجائر » .

(٦) فى م : « عدوهم » .

عن هشامِ بنِ سعدٍ[(١)] ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، قال : بَلَغَنى أن ابْنَىْ آدمَ لما أُمِرا بالقُرْبانِ ، كان أحدُهما صاحبَ غنمٍ ، وكان أُنْتِج له حَمَلٌ فى غنمِه ، فأَحَبَّه حتى كان يُؤْثِرُه بالليلِ ، وكان يَحْمِلُه على ظهرِه مِن حبِّه ، حتى لم يكنْ له مالٌ أحبَّ إليه منه ، فلمّا أُمِر بالقُرْبانِ قرَّبه للَّهِ فقبِلَه اللَّهُ منه ، فما زال يرتَعُ فى الجنةِ حتى فُدِى به ابنُ إبراهيمَ صَلَّى اللَّهُ عليهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ،
١٨٧/٦ عن عبدِ اللَّهِ بنِ / عمرٍو ، قال : إن ابنى آدمَ اللذين قَرَّبا قُرْبانًا فتُقُبِّل من أحدِهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخرِ ، كان أحدُهما صاحبَ حَرْثٍ ، والآخرُ صاحبَ غنمٍ ، وإنهما أُمِرا أن يُقرِّبا قربانًا ، وإن صاحبَ الغنمِ قرَّب أكرمَ غنمِه وأَسْمَنَها وأَحْسَنها ، طيِّبةً بها نفسُه ، وإن صاحبَ الحرثِ قرَّب شرَّ حرثِه الكَوْزَنَ[(٣)] والزُّوَانَ[(٤)] ، غيرَ طيبةٍ بها نفسُه ، وإن اللَّهَ تَقَبَّل قربانَ صاحبِ الغنمِ ، ولم يَتَقَبَّلْ قربانَ صاحبِ الحرثِ ، وكان من قصتِهما ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه . وقال : ايْمُ اللَّهِ ، إن كان المقتولُ لَأَشَدَّ الرجلين ، ولكنْ مَنَعَه التحرُّجُ أن يبسُطَ[(٥)] إلى أخيه[(٦)] .

وقال آخرون : لم يكنْ ذلك مِن أمرِهما عن أمرِ اللَّهِ إيَّاهما به .

---

(١) فى م : « سعيد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٧/٣ عن إسماعيل بن رافع ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٨ .

(٣) فى تاريخ المصنف : « الكوزر » ، وفى إحدى نسخه : « الكوذر » ، وفى تفسير ابن كثير ٣/ ٧٧: « الكودن » . ، وفى الدر المنثور ٢٧٣/٢ : « الكردن » . والذى وجدناه من ذلك الكردن والكَوْزن ، بمعنى الفأس لها حدٌّ واحد ، والكودن بمعنى البرذون الهجين ، وقيل : هو البغل . اللسان (ك د ن ، كردن ، كرزن) .

(٤) الزوان ، مثلثة بهمز ما يخرج من الطعام فيرمى به ، وهو الردىء منه ، ينظر تاج العروس (ز و ن) .

(٥) بعده فى م : « يده » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخ ١/ ١٤١، ١٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٧/٣ عن المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان من شأنِهما أنه لم يكنْ مسكينٌ يُتَصَدَّقُ[١] عليه ، وإنما كان القُرْبانُ يُقَرِّبُه الرجلُ ، فبيْنا ابنا آدمَ قاعدان ، إذ قالا : لو قَرَّبْنا قُرْبانًا - وكان الرجلُ إذا قَرَّب قُربانًا فرَضِيَه اللَّهُ ، أَرْسَل إليه نارًا فأَكَلَتْه ، وإن لم يكنْ رَضِيَه اللَّهُ ، خَبَتِ النارُ - فقرَّبا قُربانًا ، وكان أحدُهما راعيًا ، وكان الآخرُ حَرَّاثًا ، وإن صاحبَ الغنمِ قرَّب خيرَ غنمِه وأسمنَها ، وقرَّب الآخرُ بَعْضَ[٢] زرعِه ، فجاءتِ النارُ فنزَلَتْ بينَهما ، فأَكَلَتِ الشاةَ وتَرَكَتِ الزرعَ ، وإن ابنَ آدمَ قال لأخيه : أَتَمْشى فى الناسِ وقد علِموا أنك قَرَّبتَ قُربانًا فتُقُبِّل منك ورُدَّ علىَّ ؟ فلا واللَّهِ لا ينظُرُ[٣] الناسُ إلىَّ وإليك وأنت خيرٌ منِّى . فقال : لأَقْتُلَنَّك . فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِن المتقين[٤] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : ابنا آدمَ هابيلُ وقابيلُ لصُلْبِ آدمَ ، فقَرَّب أحدُهما شاةً ، وقرَّب الآخرُ بَقْلًا ، فقَبِل من صاحبِ الشاةِ ، فقَتَلَه صاحبُه[٥] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى م : « فيتصدق » .

(٢) فى م : « أبغض » .

(٣) فى م : « تنظر » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتى بقيته فى ص ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ .

حدثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾. قال: هابيلُ وقابيلُ، فقرَّب هابيلُ عَنَاقًا[(١)] من أحسنِ غنمِه، وقرَّب قابيلُ زرعًا من زرعِه. قال: فأَكَلَتِ النارُ العَنَاقَ، ولم تأْكُلِ الزرعَ، فقال: لأقتُلَنَّك. قال: إنما يَتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِين.

حدثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا، في قولِه: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾. قال: هو هابيلُ وقابيلُ لصُلْبِ آدمَ، قرَّبا قربانًا؛ قرَّب[(٢)] أحدُهما شاةً من غنمِه، وقرَّب الآخرُ بَقْلًا، فتُقُبِّل من صاحبِ الشاةِ، فقال لصاحبِه: لأقتُلَنَّك. فقتَلَه، فعقَل اللَّهُ إحدى رِجْلَيْه بساقِها إلى فَخِذِها إلى يومِ القيامةِ، وجعَل وجهَه إلى الشمسِ حيثما [٦٦٨/١و] دارتْ، عليه حَظِيرَةٌ مِن ثَلْجٍ في الشتاءِ، وعليه في الصيفِ حظيرةٌ من نارٍ، ومعه سبعةُ أملاكٍ، كلَّما ذهب مَلَكٌ جاء الآخرُ[(٣)].

١٨٨/٦ /**حدثنا** سفيانُ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، ح **وحدثنا** هَنَّادٌ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾. قال: قرَّب هذا كبشًا، وقرَّب هذا صُبْرَةً[(٤)] من طعامٍ، فتُقُبِّل من أحدِهما. قال: تُقُبِّل من صاحبِ الشاةِ، ولم يُتَقَبَّلْ مِن الآخرِ[(٥)].

---

(١) العَنَاق: الأُنثى من أولاد المَعِز والغنم مِن حِين الولادة إلى تَمام حَوْل. الوسيط (ع ن ق).

(٢) زيادة من: م.

(٣) ينظر عرائس المجالس ص ٤٠، وسيأتي بمعناه في ص ٣٣٥ من طريق ابن جريج، عن مجاهد.

(٤) في ص: «صبرًا». والصُّبْرَةُ: الكُومَة من الطعام، والجمع: صُبَر وصِبَار. المعجم الوسيط (ص ب ر).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٦٤ من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه مطولًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ : كان رَجُلانِ مِن بنى آدمَ ، فتُقُبِّل من أحدِهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخرِ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كان أحدُهما اسمُه قابيلُ ، والآخَرُ هابيلُ ؛ أحدُهما صاحبُ غنمٍ ، والآخرُ صاحبُ زرعٍ ، فقَرَّب هذا من أمْثَلِ غنمِه حَمَلًا ، وقرَّب هذا من أَرْذَلِ(١) زرعِه . قال : فنزَلتِ النارُ فأكلت الحَمَلَ ، فقال لأخيه : لَأَقْتُلَنَّك .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ (٢) عن الكتابِ (٢) الأولِ ، أن آدمَ أمَر ابنَه قابيلَ (٣) أن يُنْكِحَ أختَه تُؤْمَه (٤) هابيلَ ، وأمَر هابيلَ أن يُنْكِحَ أختَه تُؤْمَه (٤) قابيلَ ، فسَلَّم لذلك هابيلُ ورَضِى ، وأبى قابيلُ ذلك وكَرِهَ ؛ تكرُّمًا عن أختِ هابيلَ ، ورَغِب بأختِه عن هابيلَ ، وقال : نحن وِلادةُ الجنةِ وهما من ولادةِ الأرضِ ، وأنا أَحَقُّ بأختى . ويقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بالكتابِ (٥) الأولِ : كانت أختُ قابيلَ من أحسنِ الناسِ ، فضنَّ بها على أخيه ، وأرادها لنفسِه . فاللَّهُ أعلمُ أىَّ ذلك

---

(١) فى م : « أردأ » .

(٢ - ٢) فى م : « بالكتاب » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، وإن استبدل به محققه ما فى المطبوعة عندنا .

(٣) فى تاريخ المصنف : « قين » ، وكذا فيما سيأتى .

(٤) فى م : « توأمة » ، وفى تاريخ المصنف « تُؤْمَتَه » . والتُّؤْم والتَّوْءم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن واحد ، من الاثنين إلى ما زاد ؛ ذكرا كان أو أنثى ، يقال : هما توءمان ، وهذا توءم هذا ، وهذه توءمة هذه . ينظر لسان العرب ، وتاج العروس (ت أ م ، و أ م) .

(٥) فى التاريخ : « من أهل الكتاب » .

كان . فقال له أبوه : يا بُنَيَّ ، إنها لا تَحِلُّ لك . فأبى قابيلُ أن يَقْبَلَ ذلك من قولِ أبيه ، فقال له أبوه : يا بُنَيَّ ، فقَرِّبْ قربانًا ، ويُقَرِّب أخوك هابيلُ قربانًا ، فأيُّكما قَبِل اللَّهُ قُرْبانَه فهو أحقُّ بها . وكان قابيلُ على بَذْرِ الأرضِ ، وكان هابيلُ على رعايةِ الماشيةِ ، فقرَّب قابيلُ قمحًا ، وقرَّب هابيلُ أبكارًا من أبكارِ غنمِه ، وبعضُهم يقولُ : قرَّب بقرةً . فأَرْسَل اللَّهُ نارًا بيضاءَ فأَكَلَتْ قربانَ هابيلَ ، وتَرَكَتْ قربانَ قابيلَ ، وبذلك كان يَقْبَلُ القربانَ إذا قَبِلَه(١) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فيما ذَكَر **عن** أبي مالكٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : و(٢) كان لا يُولَدُ لآدمَ مولودٌ إلَّا وُلِد معه جاريةٌ ، فكان يُزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا البطنِ الآخرِ ، ويُزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنان يقالُ لهما : قابيلُ وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زرعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أَحْسَنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيلَ طلَب أن ينكِحَ أختَ قابيلَ ، فأَبى عليه وقال : هي أختي وُلِدتْ معي ، وهي أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ أن أتزوَّجَها . فأَمَره أبوه أن يُزوِّجَها هابيلَ ، فأبى ، وإنهما قرَّبا قربانًا إلى اللَّهِ ، أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما إلى مكةَ ينظُرُ إليها ، قال اللَّهُ عز وجل لآدمَ : يا آدمُ ، هل تَعْلَمُ أن لي بيتًا
١٨٩/٦ في الأرضِ ؟ قال : اللهمَّ لا . قال : فإن لي بيتًا بمكةَ فَأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : /احْفَظي وَلَدِي بالأمانةِ . فأَبَت ، وقال للأرضِ ، فأَبَت ، وقال للجبالِ ، فأَبَت ، وقال لقابيلَ ، فقال : نعم ، تذهَبُ وترجِعُ ، وتجدُ أَهْلَك كما يَسُرُّك . فلما انطلَق آدمُ قرَّبا قربانًا ،

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٤٠، ١٤١ .

(٢) سقط من : م .

وكان قابيلُ يَفْخَرُ عليه ، فقال : أنا أحقُّ بها منك[(١)] ؛ هى أختى ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وَصِيُّ والدى . فلما قرَّبا ، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً ، وقرَّب قابيلُ حزمةً[(٢)] سُنْبُلٍ ، فوجَد فيها سنبلةً عظيمةً ، ففرَكها فأكَلها ، فنزَلتِ النارُ فأكَلت قربانَ هابيلَ ، وترَكتْ قربانَ قابيلَ ، فغضِب وقال : لأقتُلنَّك حتى لا تَنْكِحَ أختى . فقال هابيلُ : إنما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين[(٣)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : ذُكِر لنا أنهما هابيلُ وقابيلُ ، فأما هابيلُ فكان صاحبَ ماشيةٍ ، فعَمَد إلى خيرِ ماشيتِه فتقَرَّب بها ، فنزَلَتْ عليه نارٌ فأكَلَته ، وكان القُرْبانُ إذا تُقُبِّل منهم نزَلتْ عليه نارٌ فأكَلَته ، وإذا رُدَّ عليهم أكَلَته الطيرُ والسِّباعُ ، وأما قابيلُ فكان صاحبَ زرعٍ ، فعَمَد إلى أرْدَأِ زرعِه فتقَرَّب به ، فلم تَنْزِلْ عليه النارُ ، فحسَد أخاه عندَ ذلك فقال : لأَقْتُلَنَّك . قال : إنما يتقَبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : هما قابيلُ وهابيلُ . قال : كان أحدُهما صاحبَ زرعٍ ، والآخرُ صاحبَ ماشيةٍ ، فجاء أحدُهما بخيرِ مالِه ، وجاء الآخرُ بشرِّ مالِه ، فجاءتِ النارُ فأكَلَتْ قُربانَ أحدِهما - وهو هابيلُ - وترَكت قربانَ الآخرِ ، فحسَده ، فقال : لأَقْتُلَنَّك[(٤)] .

حدثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « حزيمة » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٧، ١٣٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧، ومن طريقه ابنُ عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٧ .

﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : قَرَّب هذا زرعًا ، وذا عَناقًا ، فتَرَكَتِ النارُ الزرعَ ، وأكَلَتِ العَناقَ(١) .

وقال آخرون : اللذان قرَّبا قربانًا ، وقصَّ اللَّهُ عزَّ ذكرُه قَصَصَهما فى هذه الآيةِ ، رجلان من بنى إسرائيلَ ، لا مِن وَلَدِ آدمَ لصُلْبِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلان اللذان فى القرآنِ ، اللذان [٦٦٨/١ظ] قال اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . من بنى إسرائيلَ ، ولم يكونا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، وإنما كان القربانُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان آدمُ أوَّلَ مَنْ مات(٢) .

وأَوْلَى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ أن اللذَيْن قرَّبا القربان كانا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، لا من ذُرِّيَّتِه مِن بنى إسرائيلَ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَتَعالَى عن أن يُخاطِبَ عبادَه بما لا يُفيدُهم به فائدةً ، والمُخاطَبون بهذه الآيةِ كانوا عالمين أن تقريبَ القربانِ للَّهِ لم يكنْ إلا فى ولَدِ آدمَ ، دونَ الملائكةِ والشياطينِ وسائرِ الخَلْقِ غيرِهم . فإذ كان معلومًا ذلك عندَهم ، فمعقولٌ أنه لو(٣) لم يكنْ مَعْنِيًّا بابْنَىْ(٤) آدمَ اللذَيْن ذَكَرَهما اللَّهُ عز وجل فى كتابِه ابناه لصُلْبِه ، لم(٥) يُفِدْهم بذِكْرِه جلَّ جلالُه إيَّاهما فائدةً لم تكنْ

(١) تقدم بنحوه فى ص ٣٢٠.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٣ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٥ عقب الأثر : وهذا غريب جدًّا ، وفى إسناده نظر . وسيأتى رد المصنف هذا القول فى ص ٣٣٥، ٣٤٠ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « به ابنى » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فلم » .

عندَهم ، وإذ كان غيرَ جائزٍ أن يُخاطِبَهم خطابًا لا يُفيدُهم به معنًى ، فمعلومٌ أنه عنَى ابْنَىْ[(١)] آدمَ لصُلْبِه ، لا[(٢)] ابْنَىْ بَنِيهِ الذين بَعْدَ منه نَسَبُهم ، مع إجماعِ / أهلِ الأَخْبارِ ١٩٠/٦ والسِّيَرِ والعِلْمِ بالتأويلِ على أنهما كانا ابْنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، وفى عهدِ آدمَ وزمانِه ، وكفَى بذلك شاهدًا . وقد ذَكَرْنا كثيرًا ممن نُصَّ عنه القولُ بذلك ، وسنَذْكُرُ كثيرًا ممن[(٣)] لم يُذْكَرْ إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حسامُ بنُ مِصَكٍّ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنِىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لما قتَل ابنُ آدمَ أخاه ، مكَث آدمُ مائةَ سنةٍ حزينًا لا يَضْحَكُ ، ثم أُتِىَ فقيل له : حيَّاك اللَّهُ وبيَّاك . فقال : بيَّاك : أَضْحَكَك[(٤)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، (٥)عن غِياثِ بنِ إبراهيمَ(٥) ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانِىِّ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه : لَـمَّا قتَل ابنُ آدم أخاه ، بكَى آدمُ ، فقال :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَن علَيْها ... فلَوْنُ[(٦)] الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
تغيَّر كلُّ ذى لَوْنٍ وطَعْمٍ ... وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فأُجِيب آدمُ عليه السلامُ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بابنى » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٣) فى ص ، ت ٢ : « ما » .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٨١/١٧ من طريق حسام بن مصك به نحوه .
(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .
(٦) فى التاريخ : « فوجه » .

أبا هابيلَ قد قُتِلا جميعًا وصار الحيُّ كالمَيْتِ[١] الذَّبِيحِ
وجاء بشرَّةٍ قد كان منها على خَوْفٍ فجاء بها يَصيحُ[٢]

وأما القولُ فى تقريبِهما ما قرَّبا ، فإن الصوابَ فيه من القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه أَخْبَرَ عبادَه عنهما أنهما قد قرَّبا ، ولم يُخْبِرْ أن تَقْرِيبَهما ما قرَّبا كان عن أمرِ اللَّهِ إياهما به ، ولا عن غيرِ أمرِه ، وجائزٌ أن يكونَ كان عن أمرِ اللَّهِ إياهما بذلك ، وجائزٌ أن يكونَ عن غيرِ أمرِه ، غيرَ أنه أيُّ ذلك كان ، فلم يُقَرِّبا ذلك إلا طَلَبَ قُرْبةٍ إلى اللَّهِ عز ذكرُه إن شاء اللَّهُ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ . فإن معناه : قال الذى لم يُتَقَبَّلْ منه قُرْبانُه للذى تُقُبِّلَ منه قربانُه : لَأَقْتُلَنَّك . فترَك ذِكْرَ المُتَقَبَّلِ قربانُه ، والمردودِ عليه قربانُه ؛ استغناءً بما قد جرَى مِن ذكرِهما عن إعادتِه . وكذلك ترَك ذكرَ المتقبَّلِ قربانُه مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وبنَحوِ ما قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ : فقال له أخوه : ما ذَنْبى ؟ إنما يتقبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقِين[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالميت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٥ .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٢١ بعد إيراده هذه الأبيات : وهذا الشعر فيه نظر ، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته ، فألَّفه بعضهم إلى هذا ، وفيه إقواء ، واللَّه أعلم .

(٣) تقدم بتمامه فى ص ٣١٩ .

يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . قال : يقولُ : إنك لو اتَّقَيْتَ اللَّهَ فى قُرْبانِك تَقَبَّل منك ؛ جئتَ بقربانٍ مغشوشٍ بأشَرِّ ما عندَك ، وجئتُ أنا بقربانٍ طيِّبٍ بخيرِ ما عندى . قال : وكان قال : يَتَقَبَّلُ اللَّهُ منك ولا يَتَقَبَّلُ منى ؟

ويَعْنى بقولِه : ﴿مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : مِن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ وخافوه بأداءِ ما كَلَّفهم مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاهم عنه من مَعَاصِيه[1] .

/**وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ** : المتقون فى هذا الموضعِ الذين اتقَوُا الشركَ . ١٩١/٦

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : الذين يتقون الشركَ[2] .

وقد بيَّنا معنى « القُرْبانِ » فيما مضَى[3] ، وأنه الفُعْلانُ من قولِ القائلِ : قرَّب . كما « الفرقانُ » « الفُعْلانُ » من : فرَق . و« العُدْوانُ » من : عدَا .

وكانت قرابينُ الأممِ الماضيةِ قبلَ أُمَّتِنا كالصَّدَقاتِ والزَّكَواتِ فينا ، غيرَ أنَّ قرابينَهم كان يُعْلَمُ المُتَقَبَّلُ منها وغيرُ المتقبَّلِ ، فيما ذُكِر ، بأكْلِ النارِ ما تُقُبِّل منها ، وتَرْكِ النارِ ما لم يُتَقَبَّلْ منها . والقربانُ فى أُمتِنا الأعمالُ الصالحةُ ؛ مِن الصلاةِ ، والصيامِ ، والصدقةِ على أهلِ المَسْكَنَةِ ، وأداءِ الزكاةِ المفروضةِ . ولا سبيلَ لها إلى العلمِ فى عاجلٍ بالمُتَقَبَّلِ منها والمَرْدودِ .

وقد ذُكِر عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىِّ أنه حينَ حَضَرَتْه الوفاةُ بكَى ، فقيل له :

---

(١) فى م : « معصيته » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٨١، ٥٨٢ من طريق أبى الفيض ، عن الضحاك .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٨٤.

ما يُبْكِيك ، فقد كنتَ وكنتَ ؟ فقال : يُبْكِينى أنى أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرَ المُقَدَّمِيُّ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، عن همَّامٍ ، عمن ذكَره ، عن عامرٍ[(١)] .

وقد قال بعضُهم : قربانُ المتقين الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن عِمْرانَ بنِ سُلَيمانَ[(٢)] ، عن عَدِيٍّ بنِ ثابتٍ ، قال : كان قُرْبانُ المتقين الصلاةَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن المقتولِ من ابْنَىْ آدمَ ، أنه قال لأخيه حين[(٤)] قال له أخوه القاتلُ : لأقتُلَنَّك : واللَّهِ ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ﴾ . يقولُ : مدَدْتَ إلىَّ يدَك ﴿ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ . يقولُ : ما أنا بمادٍّ يدىَ إليك لأقْتُلَك .

وقد اخْتُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه قال المقتولُ ذلك لأخيه ، ولم يُمَانِعْه ما فعَل به ؛ **فقال بعضُهم** : قال ذلك إعلامًا منه لأخيه القاتلِ أنه لا يَسْتَحِلُّ قَتْلَه ، ولا بَسْطَ يَدِه إليه ، بما لم يأذنِ اللَّهُ له به .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المحتضرين (١٧٩) من طريق سعيد بن عامر ، عن همام بن يحيى قال : بكى عامر ... فذكره . وينظر طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٦، والدر المنثور ٢/ ٢٧٤.

(٢) فى م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٤٢٦، والجرح والتعديل ٦/ ٢٩٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦/ ١٣٥.

(٤) سقط من : ت١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أنه قال : وايمُ اللَّهِ ، إن كان المقتولُ لَأَشدَّ الرَّجُلَين ، ولكنْ مَنَعَه التَّحَرُّجُ أن يَبْسُطَ إلى أخيه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾ : لا أنا بمنتصرٍ ، وَلَأُمْسِكَنَّ يدىَ عنك[(٢)] .

/**وقال آخرون** : لم يَمْنَعْه مما أراد مِن قَتْلِه ، وقال ما قال له مما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه ، ١٩٢/٦
أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه فرَض عليهم ألَّا يَمْتَنِعَ مَن أُرِيد قتلُه ممن أراد ذلك منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾ . قال مجاهدٌ : كان كُتِب[(٣)] عليهم : إذا أراد الرجلُ أن يقتُلَ رجلًا تركه ولا يَمْتَنِعُ منه[(٤)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كان حرَّم عليهم قَتْلَ نفسٍ بغيرِ نفسٍ ظلمًا ، وأن المقتولَ قال لأخيه : ما أنا بباسطٍ يدىَ إليك إن

---

(١) تقدم مطولًا فى ص ٣١٨.

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٦٢.

(٣) فى م : « كتب اللَّه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٤ إلى المصنف .

بَسَطْتَ إلىَّ يدك . لأنه كان حرامًا عليه مِن قَتْلِ أخيه مثلُ الذى كان حرامًا على أخيه القاتلِ مِن قتلِه ، فأما الامتناعُ مِن قَتْلِه حينَ أراد قَتْلَه ، فلا دَلالةَ على أن القاتلَ حينَ أراد قتلَه وعزَم عليه ، كان المقتولُ عالمًا بما هو عليه عازِمٌ منه ومُحاوِلٌ من قتلِه ، فترَك دَفْعَه عن نفسِه . بل قد ذكَر جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ أنه قتَله غِيلَةً ؛ اغتاله وهو نائمٌ ، فشَدَخ[1] رَأْسَه بصَخْرةٍ . فإذ كان ذلك ممكنًا ، ولم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على أنه كان مأمورًا بتَرْكِ مَنْعِ أخيه مِن قتلِه ، لم يكنْ جائزًا ادِّعاءُ ما ليس فى الآيةِ إلَّا ببرهانٍ يجِبُ تَسْليمُه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . [2]فإنَّه : إنى[2] أخافُ اللَّهَ فى بَسْطِ يدىَ إليك إن بَسَطْتُها لقَتْلِك ، ﴿ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يعنى : مالكَ الخلائقِ كلِّها أن يُعاقِبَنى على بسطِ يدىَ إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنى أُريدُ أن تَبُوءَ بإثمى مِن قتلِك إيَّاىَ ، وإثمِك فى معصيتِك اللَّهَ ، [3]وغيرِ[3] ذلك مِن معاصيك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى[4] بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى حديثِه ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ

---

(١) شدخ رأسه : شَجَّه .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإنى » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بغير » ، وفى س : « يعنى » . والمثبت هو الصواب .

(٤) فى م : « محمد » .

بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إثمِ قتلى ، إلى إثمِك الذى فى عنقِك ، ﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : بقتلِك إياىَ ، وإثمِك قبلَ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : بإثمِ قتلى وإثمِك[(٢)] .

١٩٣/٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أُريدُ أن يكونَ عليك خطيئتُك ودمى ، تبوءُ بهما جميعًا[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أُريدُ أن تبوءَ بقتلِك إيَّاىَ ، ﴿ وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : بما كان منك[(٤)] قبلَ ذلك[(٥)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سُلَيمانَ[(٦)] ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ . قال : أما إثمُك ، فهو الإثمُ الذى عمِل قبلَ قَتْلِ النفسِ - يعنى أخاه - وأما إثمُه :

---

(١) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٠١ عن المصنف بإسناد ابن عباس وحده ، وينظر التبيان ٣/ ٤٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٤٦٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٨١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١: « فيك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨١ عن سفيان به .

(٦) فى م : « سليم » .

فقتلَه أخاه[١] .

وكأنَّ قائلى هذه المقالةِ وَجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ . أَىْ : إنى أريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى . فحَذَف « القتلَ » ، واكْتَفَى بذِكْرِ « الإثمِ » ، إذ كان مفهومًا معناه عندَ المُخاطَبين به .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى أريدُ أن تبوءَ بخطيئتى ، فتتَحَمَّلَ وِزْرَها ، وإثمِك فى قتلِك إيَّاىَ .

وهذا قولٌ وَجَدتُه عن مجاهدٍ ، وأخشَى أن يكونَ غلطًا ؛ لأن الصحيحَ مِن الروايةِ عنه ما قد ذَكَرْنا قبلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ . يقولُ : إنى أريدُ أن تكونَ عليك خطيئتى ودمى ، فتَبُوءَ بهما جميعًا[٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن تأويلَه : إنى أريدُ أن تَنْصَرِفَ بخطيئتِك فى قتلِك إيَّاىَ . وذلك هو معنى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي ﴾ . وأما معنى ﴿ وَإِثۡمِكَ ﴾ . فهو إثمُه بغيرِ قتلِه ، وذلك معصيةُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى أعمالٍ سواه .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ عليه ، لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد أَخْبَرَنا أن كلَّ عاملٍ فجزاءُ عملِه له أو عليه ، وإذا كان ذلك حكمَه فى خَلْقِه ، فغيرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨١ عن شبل به .

جائزٍ أن يكونَ آثامُ المقتولِ مأخوذًا بها القاتلُ ، وإنما يُؤْخَذُ القاتلُ بإثمِه بالقتلِ المحرَّمِ ، وسائرِ آثامِ معاصِيه التى ارْتَكَبَها بنفسِه دونَ ما رَكِبه قتيلُه .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قتلُ المقتولِ من بنى آدمَ كان معصيةً للَّهِ مِن القاتلِ ؟

قيل : بلى ، وأَعْظِمْ بها معصيةً .

فإن قال : فإذا كان للَّهِ جلَّ وعزَّ معصيةً ، فكيف جاز أن يريدَ ذلك منه المقتولُ ، ويقولَ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي ﴾ . وقد ذكَرتَ أن تأويلَ ذلك : إنى أُريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى ؟

فمعناه[(١)] : إنى أُريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلى إن قتَلتنى ؛ لأنى لا أقتُلُك ، فإن أنت قَتَلْتَنى فإنى مُريدٌ أن تبوءَ بإثمِ معصيتِك اللَّهَ فى قتلِك إيَّاىَ . وهو إذا قتَله فهو لا محالةَ بَاءَ به فى حُكْمِ اللَّهِ ، فإرادتُه ذلك غيرُ موجبةٍ له الدخولَ فى الخطأِ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتكونَ بقتلِك إيَّاىَ مِن سُكَّانِ الجحيمِ ، ووَقودِ النارِ المخلَّدين فيها ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : والنارُ ثوابُ التاركين طريقَ / الحقِّ ، الزائلين عن قَصْدِ ١٩٤/٦
السبيلِ ، المُتَعَدِّين ما جُعِل لهم إلى ما لم يُجْعَلْ لهم . وهذا يدلُّ على أن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد كان أمَرَ ونَهَى آدمَ بعدَ أن أَهْبَطه إلى الأرضِ ، ووَعَدَ وأَوْعَدَ ، ولولا ذلك ما قال المقتولُ للقاتلِ : فتكونَ مِن أصحابِ النارِ بقتلِك إيَّاىَ . ولا أَخْبَرَه أن ذلك جزاءُ الظالمين .

فكان مجاهدٌ يقولُ : عُلِّقَتْ إحدى رِجْلَىِ القاتلِ بساقِها إلى فَخِذِها من يومِئذٍ إلى يومِ القيامةِ ، ووجهُه فى الشمسِ حيثما دارت دار[(٢)] ، عليه فى الصيفِ حَظيرةٌ

(١) فى ص ، ت ١: «ومعناه» .

(٢) فى ص ، ت

مِن نارٍ ، وعليه فى الشتاءِ حظيرةٌ من ثلجٍ .

حدَّثنا بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك . قال : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إنّا لَنَجِدُ ابنَ آدمَ القاتلَ يُقاسمُ أهلَ النارِ قسمةً صحيحةً العذابَ ، عليه شَطْرُ عذابِهم (١) .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ ما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو خبرٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، و(٢) **حدثنا** سفيانُ ، قال : ثنا جريرٌ وأبو معاويةَ (٣) ح ، **وحدَّثنا** هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ (٣) ووكيعٌ ، جميعًا عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ما مِنْ نفسٍ تُقْتَلُ ظلمًا إلَّا كان على ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ (٤) منها ؛ ذلك بأنه أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القتلَ » (٥) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ح ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه (٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٣ عن المصنف ، وقول ابن عمرو أخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٢٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/٤٥، ٤٦ من طريق هشام بن عروة ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، وتقدم قول مجاهد فى ص ٣٢١ من طريق أخرى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) الكِفْل ، بالكسر : الضِّعْف من الأجر والإثم ، وعمَّ به بعضُهم . والكفل أيضًا : النصيب والحظ . ينظر تاج العروس (ك ف ل) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٤ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٦٤ ، و١٤/ ١٢٦ ، وأحمد ٦/١٣٦ (٣٦٣٠) ، ومسلم (١٦٧٧) من طريق أبى معاوية به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٤ ، وأخرجه النسائى (٣٩٩٦) ، وفى الكبرى (٣٤٤٧) ، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، قال : ما من مقتولٍ يُقْتَلُ ظلمًا ، إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ والشيطانِ كِفْلٌ منه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمٍ ، أنه حُدِّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه كان يقولُ : إن أشقى الناسِ رجلًا لَابْنُ آدمَ الذى قتَل أخاه ؛ ما سُفِك دمٌ فى الأرضِ منذ قتَل أخاه إلى يومِ القيامةِ ، إلا لَحِق به منه شىءٌ ، وذلك أنه أولُ مَنْ سنَّ القتلَ[(٢)] .

وهذا[(٣)] الخبرُ الذى ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يُبَيِّنُ[(٤)] أنَّ[(٥)] القولَ الذى قاله الحسنُ فى ابنى آدمَ اللذَيْن ذكَرهما اللَّهُ فى هذا الموضعِ أنهما ليسا بابنَىْ آدمَ لصُلْبِه ، ولكنهما رجلان من بنى إسرائيلَ ، و[(٦)] أنَّ القولَ الذى حُكِى عنه أنَّ أولَ مَنْ مات آدمُ ، وأن القربانَ الذى كانت النارُ تأكُلُه لم يَكُنْ إلا فى بنى إسرائيلَ - خطأٌ ؛ لأنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أَخْبَر عن هذا القاتلِ الذى قتَل أخاه ، أنه أوّلُ من سنَّ

= وأبو نعيم ٩/٢٨ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٧/٤٠٩٢ (٤٠٩٢) ، والبخارى (٦٨٦٧) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٧١٨) ، والحميدى (١١٨) ، والبخارى (٣٣٣٥، ٧٣٢١) ، وابن ماجه (٢٦١٦) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٢) ، وأبو يعلى (٥١٧٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٤) ، والطبرانى (١٠٤٢٩) ، والبيهقى ٨/١٥، والبغوى (١١١) ، وفى تفسيره ٣/٤٦ من طريق الأعمش به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٤ عن إبراهيم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف .

(٣) فى م : « بهذا » .

(٤) فى م : « تبين » .

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « على » .

القتلَ ، وقد كان لا شكَّ القتلُ قبلَ بنى[(١)] إسرائيلَ ، فكيف قبلَ ذُرِّيَّتِه ؟ وخطأٌ من القولِ أن يقالَ : أولُ مَن سنَّ القتلَ رجلٌ من بنى إسرائيلَ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِن القولِ هو قولُ مَنْ قال : هو ابنُ آدمَ لصلبِه . لأنه[(٢)] أولُ مَن سنَّ القتلَ ، فأَوْجَب اللَّهُ له من العقوبةِ ما رَوَيْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٩٥/٦ /يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ : فآتَتْه[(٣)] وساعَدَتْه عليه . وهو « فَعَّلَتْ » مِن الطَّوْعِ ، مِن قولِ القائلِ : طَاعَنى هذا الأمرُ . إذا انْقادَ له .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فشَجَّعَتْ له نفسُه قتلَ أخيه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ومحمدُ بنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن[(٤)] ابنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ . قال : شَجَّعَتْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنه » .

(٣) فى م : « فأقامته » ، وفى س : « فسولت له » . وآتاه على الأمر : طاوعه ، وآتيته على ذلك الأمر مؤاتاة ، إذا وفقته وطاوعته ، والعامة تقول : واتيته . وهى لغة أهل اليمن . ينظر اللسان (أ ت ى) .

(٤) سقط من : النسخ ، وتقدم فى ١/ ٥٠٨ .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ . قال : فشَجَّعَتْه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . قال : شَجَّعَتْه على قتلِ أخيه .

وقال آخرون : معنى ذلك : زَيَّنَتْ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . قال : زَيَّنَتْ[(٢)] له نفسُه[(٢)] قتل أخيه فقَتَلَه[(٣)] .

ثم اختَلَفوا فى صفةِ قَتْلِه إيَّاه ، كيف كانت ، والسببِ الذى مِن أجلِه قَتَلَه ؛ **فقال بعضُهم** : وجَدَه نائمًا فشدَخ رأسَه بصَخْرَةٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ : فطَلَبَه ليقتُلَه ، فراغ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه يومًا من الأيامِ وهو يرعى غنمًا له فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً فشدَخ بها رأسَه ، فمات ، فترَكه بالعراءِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٣١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٨، وسيأتى تمامه فى ص ٣٤١.

وقال بعضهم ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : سَمِعتُ أَشْعَثَ السِّجِسْتانيَّ ، يقولُ : سَمِعتُ ابنَ جُرَيجٍ قال : ابنُ آدمَ الذى قتَل صاحبَه لم يَدْرِ كيف يَقْتُلُه ، فتَمَثَّل إبليسُ له فى هيئةِ طيرٍ ، فأخَذ طيرًا فقطَع[1] رأسَه ، ثم وضَعه بينَ حَجَرَيْن ، فشدَخ رأسَه ، فعَلَّمه القتلَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قتَله حيثُ يرعى الغنمَ ، فأتاه[3] فجعَل لا يدرى كيف يَقْتُلُه ، فلَوَى برقبتِه وأخَذ برأسِه ، فنزَل إبليسُ ، وأخَذ دابَّةً أو طيرًا ، فوضَع رأسَه على حجرٍ ، ثم أخَذ حجرًا آخرَ فرَضَخ به رأسَه ، وابنُ آدمَ القاتلُ يَنْظُرُ ، فأخَذ أخاه ، فوضَع رأسَه على حجرٍ ، وأخَذ حجرًا آخرَ فرضَخ به رأسَه .

١٩٦/٦ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ سمِع مجاهدًا يقولُ . فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لَمَّا أكَلَتِ النارُ قُرْبانَ ابنِ آدمَ الذى تُقُبِّل قربانُه ، قال الآخرُ لأخيه : أتَمْشى فى الناسِ وقد علِموا أنك قَرَّبتَ قربانًا فتُقُبِّل منك ورُدَّ علىَّ ! واللَّهِ لا يَنْظُرُ الناسُ إلىَّ وإليك وأنت خيرٌ منى . فقال : لأَقْتُلَنَّك . فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتقبَّلُ اللَّهُ من المتقين . فخوَّفه بالنارِ ، فلم يَنْتَهِ ولم يَنْزَجِرْ ، ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ

(١) فى م : « فقصع » . وقَصَع الغلامَ أو قصَع هامَتَه : ضرَبَه أو ضَرَبَها ببسط كَفِّه على رأسه . تاج العروس (ق ص ع) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف .

(٣) فى م : « فأتى » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٤٩٧.

قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، قال : أقبلتُ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ أرمى الجَمْرَةَ وهو مُتقَنِّعٌ مُتَوَكِّئٌ على يدى ، حتى إذا وازَيْنا بمنزلِ سَمُرَةَ الصرَّافِ[(٢)] ، وقَف فحَدَّثنى[(٣)] عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهَى أن يَنْكِحَ المرأةَ أخوها تُؤْمُها[(٤)] ، ويَنْكِحُها غيرُه مِن إخوتِها ، وكان يُوَلَدُ فى كلِّ بطنٍ رجلٌ وامرأةٌ ، فوُلِدَت امرأةٌ وَسِيمةٌ ، ووُلِدت امرأةٌ دَميمةٌ قَبيحةٌ ، فقال أخو الدَّميمةِ : أَنْكِحْنى أُخْتَك وأُنْكِحَك أختى . قال : لا ، أنا أحقُّ بأختى . فقرَّبا قُرْبانًا ، فتُقُبِّل مِن صاحبِ الكبشِ ، ولم يُتَقَبَّلْ من صاحبِ الزرعِ ، فقَتَلَه ، فلم يَزَلْ ذلك الكبشُ محبوسًا عندَ اللَّهِ حتى أَخْرَجه فى فداءِ إسحاقَ[(٥)] ، فذَبَحه على هذا الصفا فى ثَبِيرٍ[(٦)] عندَ منزلِ سَمُرَةَ الصرَّافِ ، وهو على يمينِك حينَ تَرْمى الجمارَ . قال ابنُ جُريجٍ : وقال آخرون بمثلِ هذه القصةِ . قال : فلم يَزَلْ بنو آدمَ على ذلك حتى مضَى أربعةُ آباءٍ ، فنكَح ابنةَ عمِّه ، وذهَب نكاحُ الأخواتِ[(٧)] .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه قد أَخْبَرَ عن القاتلِ أنه قتَلَ أخاه ، ولا خبرَ عندَنا يَقْطَعُ العذرَ بصِفَةِ[(٨)] قَتْلِه إيَّاه ، وجائزٌ أن يكونَ على نحوِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

(٢) فى تاريخ المصنف : « الصواف » ، وسمرة الصراف هذه ذكرها الفاكهى فى أخبار مكة ١٢٤/٥ .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يحدثنى » .

(٤) فى م : « توءمها » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٢١ .

(٥) الصحيح أن المفدىّ هو إسماعيل وليس إسحاق ، عليهما السلام ، وستأتى الآثار بذلك فى موضعها فى تفسير سورة « الصافات » ، وينظر تعليقنا عليه هناك .

(٦) ثبير : جبل بظاهر مكة . ينظر التاج (ث ب ر) .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخ ١/ ١٣٩، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩/٤٩ من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن أبيه عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) فى م ، ت ٢، ت ٣

ما قد ذكَر السُّديُّ في خبرِه ، وجائزٌ أن يكونَ كان على ما ذكَره مجاهدٌ ، واللَّهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان ، غيرَ أن القتلَ قد كان ، لا شَكَّ فيه .

وأما قولُه : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فإن تأويلَه : فأَصْبَح القاتلُ أخاه مِن ابْنَيْ آدمَ ، مِن حزبِ الخاسرين ، وهم الذين باعوا آخرتَهم بدنياهم ، بإيثارِهم إيَّاها عليها ، فوُكِسوا في بَيْعِهم[1] وغُبِنوا فيه ، وخابوا في صَفْقَتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا أيضًا أحدُ الأدلةِ على أن القولَ في أمرِ ابْنَيْ آدمَ بخلافِ ما رواه عمرٌو ، عن الحسنِ ؛ لأن الرجلَين اللذين وصَف اللَّهُ صِفتَهما في هذه الآيةِ لو كانا من بني إسرائيلَ ، لم يَجْهَلِ القاتلُ دَفْنَ أخيه ، ومواراةَ سوأةِ أخيه ، ولكنهما كانا مِن ولدِ آدمَ لصُلْبِه ، ولم يكنِ القاتلُ منهما أخاه علِم سُنَّةَ اللَّهِ في عادةِ[2] الموتى ، ولم يَدْرِ ما يَصْنَعُ بأخيه المقتولِ ، فذُكِر أنه كان يَحْمِلُه على عاتقِه حينًا حتى أَراحَتْ[3] جِيفتُه ، فأحبَّ اللَّهُ تعريفَه السنةَ في موتى خَلْقِه ، فقَيَّضَ له الغُرابَيْنِ اللذَيْن وصَف صفتَهما في كتابِه .

/ذكرُ الأخبارِ عن أهلِ التأويلِ بالذي كان مِن فِعْلِ القاتلِ مِن ابْنَيْ آدمَ بأخيه المقتولِ بعدَ قتلِه إياه ١٩٧/٦

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي رَوْقٍ الهَمْدانيُّ ، عن أبيه ، عن

(١) في ص ، س : « سعيهم » .

(٢) في س : « إعادة » .

(٣) أراحت : أنتنت . تاج ال...

الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مكَث يَحْمِلُ أخاه في جرابٍ على رقبتِه سَنَةً ، حتى بعَث اللَّهُ جلَّ وعزَّ الغُرابَين ، فرآهما يَبْحثان ، فقال : أَعَجَزْتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغرابِ ؟ فدفَن أخاه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ : بعَث اللَّهُ جلَّ وعزَّ غرابًا حيًّا إلى غرابٍ ميِّتٍ ، فجعَل الغرابُ الحيُّ يُوارى سَوْأَةَ الغرابِ الميِّتِ ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **وعن** ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : لَمَّا مات الغلامُ ترَكه بالعراءِ ، ولا يعلَمُ كيف يَدْفِنُ ، فبعَث اللَّهُ غرابين أخوين فاقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حثا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ ﴾ . فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ ﴾(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْحَثُ ﴾ قال : بعَث اللَّهُ غرابًا حتى حفَر لآخرَ إلى جنبِه ميِّتٍ ، وابنُ آدمَ القاتلُ ينظُرُ إليه ، ثم بحَث عليه حتى غيَّبه(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٤ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٤ عن الضحاك به .
(٢) هو تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٣٧.
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: حتى حفَر لآخرَ ميِّتٍ إلى جَنْبِه، فغيَّبه وابنُ آدمَ القاتلُ ينظُرُ إليه حيثُ يبحَثُ عليه، حتى غيَّبه، فقال: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية.

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: بعَث اللَّهُ غرابًا إلى غرابٍ فاقْتَتَلا، فقتَل أحدُهما صاحبَه، فجعَل يَحْثِي عليه الترابَ، فقال: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾.

حدَّثني المثنى، قال: ثني عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: جاء غرابٌ إلى غرابٍ ميِّتٍ، فبَحَث(١) عليه مِن الترابِ حتى واراه، فقال الذى قتَل أخاه: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية(٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ، عن عطيةَ، قال: لما قتَله ندِم، فضَمَّه إليه حتى أَرْوَح(٣)، وعَكَفَتْ عليه الطيرُ والسباعُ تنتظرُ متى يَرْمِى به فتأْكُلُه(٤).

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣، س: «فحثى»، وفى ت ١: «فيحث».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) أَرْوَح: أَنْتَنَ. تاج العروس (ر و ح).

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٤ عن عطية به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ / فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ ﴾ أنه بعثَه اللَّهُ عزَّ ذكرُه يَبْحَثُ فى الأرضِ . ذُكِر لنا أنهما ١٩٨/٦
غُرابان اقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، وذلك [(١)] بعَيْنَي ابنِ آدمَ [(١)] ، وجعَل الحيُّ يَحْثى على الميِّتِ الترابَ ، فعندَ ذلك قال ما قال : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أما قولُه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا ﴾ . قال : قتَل غرابٌ غرابًا ، فجعَل يَحْثو عليه ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه حينَ رآه : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ ﴾ . قال : وارَى الغرابُ الغرابَ . قال : كان يَحْمِلُه على عاتِقِه مائةَ سنةٍ ، لا يَدْرِى ما يَصْنَعُ به ، يَحْمِلُه ويَضَعُه إلى الأرضِ حتى رأى الغرابَ يَدْفِنُ الغرابَ ، فقال : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ . قال : بعَث اللَّهُ غرابًا ، فجعَل يَبْحَثُ على غرابٍ ميِّتٍ الترابَ . قال : فقال عندَ ذلك :

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى ابن آدم ينظر » ، وفى ت ١ : « يعنى ابن آدم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٤ عن ليث به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : بعَث اللَّهُ غرابًا حيًّا إلى غرابٍ ميِّتٍ ، فجعَل الغرابُ الحىُّ يُوارى سَوْأَةَ الغرابِ الميِّتِ ، فقال ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما يذكُرُ عن بعضِ أهلِ العلمِ بالكتابِ الأولِ قال : لَمَّا قتَله سُقِط فى يديه ، ولم يدرِ كيف يُوارِيه ، وذلك أنه كان - فيما يزعُمون - أوَّلَ قتيلٍ مِن بنى آدمَ وأوَّلَ ميِّتٍ ؛ [(١] ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ [١)] يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِىۖ ﴾ الآية[(٢)] . قال[(٣)] : ويَزْعُمُ أهلُ التوراةِ أن قابيلَ حينَ قتَل أخاه هابيلَ قال له جلَّ ثناؤُه : يا قابيلُ ، أين أخوك هابيلُ ؟ قال : ما أدرى ، ما كنتُ عليه رقيبًا . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ له : إن صوتَ دمِ أخيك لَيُناديني[(٤)] من الأرضِ ، الآنَ أنت ملعونٌ من الأرضِ التى فَتَحتْ فاها فتلقَّتْ[(٥)] فبَلَعَتْ دمَ أخيك من يدِك ، فإذا أنتَ عَمِلت فى الأرضِ ، فإنها لا تَعُودُ تُعْطيك حَرْثَها حتى تكونَ فزِعًا تائهًا فى

(١ - ١) سقطت من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى تاريخ المصنف : « إلى قوله : ﴿ ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون ﴾ » .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لينادى » .

(٥) فى م : « فبلعت » .

الأرضِ . قال قابيلُ : عَظُمَتْ خَطِيئَتى مِنْ[1] أن تغفِرَها ، قد أَخْرَجْتَنى اليومَ عن وجهِ الأرضِ ، وأَتَوارَى مِن قُدَّامِك ، وأكونُ فزِعًا تائهًا فى الأرضِ ، وكلُّ مَنْ لَقِيَنى قتَلنى . فقال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ليس ذلك كذلك . ولا يكونُ كلُّ (٢مَنْ قَتَل قَتِيلًا يُجْزَى بواحدٍ سبعةً٢) ، ولكنْ (٣مَنْ قَتَل قابيلَ٣) يُجْزَى سبعةً . وجعَل اللَّهُ فى قابيلَ آيةً لِئَلَّا يَقْتُلَه كلُّ مَن وَجَدَه . وخرَج قابيلُ مِن قُدَّامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ من شَرْقِيِّ عَدْنِ الجَنَّةِ[4] .

/ حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن خَيْثَمَةَ ، ١٩٩/٦
قال : لَمَّا قتَل ابنُ آدمَ أخاه نَشِفَتِ[5] الأرضُ دمَه ، فلُعِنَتْ ، فلم تَنْشِفِ الأرضُ دمًا بعدُ[6] .

فتأويلُ الكلامِ : فأثار اللَّهُ للقاتلِ إذ لم يَدْرِ ما يَصْنَعُ بأخيه المقتولِ ﴿ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : يَحْفِرُ فى الأرضِ فيُثِيرُ ترابَها ﴿ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : ليُرِيَه كيف يُوارى جِيفةَ أخيه . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عَنَى بالسَّوْءَةِ الفَرْجَ . غيرَ أن الأَغْلَبَ مِن معناه ما ذكَرتُ مِن الجيفةِ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ . وفى ذلك محذوفٌ تُرِك ذكرُه اسْتِغْناءً بدَلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو : فأَرَاه بأن بحَث فى الأرضِ لغرابٍ آخرَ ميِّتٍ ، فواراه فيها . فقال القاتلُ أخاه حينَئذٍ : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الذى وَارَى الغُرَابَ الآخرَ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قتيل قتيلًا يجزى واحدًا » ، وفى م ، س : « قاتل قتيلًا يجزى واحدًا » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف مع تغيير قَيْنَ إلى قابيل ليتسق مع ما هنا ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٢١ .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٢١، ٣٢٢ .

(٥) نشفت : شربت . الوسيط (ن ش ف) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف

الميِّتَ ، ﴿ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِيٌّ ﴾ . فواراه حينَئذٍ ، ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ ، على ما فرَط منه مِن معصيةِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه فى قَتْلِه أخاه .

وكلُّ ما ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآياتِ مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لبنى آدمَ ، وحرَّض به المؤمنين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، على استعمالِ العفوِ والصفحِ عن اليهودِ الذين كانوا هَمُّوا بقتلِ النبىِّ ﷺ وقَتْلِهِم مِن بنى النَّضِيرِ ، إذ أَتَوْهم يَسْتَعينونهم فى دِيَةِ قَتِيلَىْ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرىِّ ، وعرَّفَهم جلَّ وعزَّ رَداءَةَ سَجِيَّةِ أوائِلِهم ، وسوءَ استقامتِهم على منهجِ الحقِّ[(١)] ، مع كثرةِ أياديه وآلائِه عندَهم ، وضرَب مثلَهم فى غَدْرِهم[(٢)] ومثلَ المؤمنين فى الوفاءِ لهم والعفوِ عنهم ، بابْنَىْ آدمَ المُقَرِّبَيْنِ قرابينَهما اللذَيْن ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآياتِ .

ثم ذلك مثَلٌ لهم على التَّأَسِّى بالفاضلِ منهما دونَ الطالحِ[(٣)] . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لبكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : أمَا بَلَغَك أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ جلَّ وعزَّ ضرَبَ لكم ابْنَىْ آدمَ مثَلًا ، فخُذوا خيرَهما ، ودَعُوا شرَّهما » ؟ قال[(٤)] : بلى[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ابْنَىْ آدمَ ضُرِبا مثَلًا لهذه الأمةِ ، فخُذوا

---

(١) فى م : « الحج » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « عدوهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصالح » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قالوا » .

(٥) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٨٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٥ إلى المصنف .

بالخيرِ منهما »[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ ضرَب لكمُ ابْنَىْ آدمَ مثلًا ، فخُذوا مِن خيرِهم ، ودَعُوا الشرَّ »[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

/يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ : مِن جَرِّ ذلك وجَريرَتِه ٢٠٠/٦
وجِنايتِه . يقولُ : مِن جَرِّ القاتلِ أخاه من ابنَىْ آدمَ اللذَيْن اقْتَصَصْنا قصتَهما - الجريرةَ التى جَرَّها ، وجنايتِه التى جَناها ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

يقالُ منه : أَجَلْتُ هذا الأمرَ . أى : جَرَرْتُه إليه ، وكَسَبْتُه . آجِلُه له أَجْلًا ، كقولِك : أَخَذْتُه أخْذًا . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[(٣)] :

وأهلِ خباءٍ صالحٍ ذاتُ بينِهِمْ قد احْتَرَبوا فى عاجلٍ أنا آجِلُهْ

يعنى بقولِه : أنا آجِلُه : أنا الجارُّ ذلك عليهم والجانى .

فمعنى الكلامِ : من جنايةِ ابنِ آدمَ القاتلِ أخاه ظلمًا ، حَكَمْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قتَل منهم نفسًا ظلمًا بغيرِ نفسٍ قُتِلَتْ ، فقتَل بها قِصاصًا ، ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِى

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٥ عن ابن المبارك به .

(٣) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٦٣ إلى الخنوت توبة بن مضرس ، ونسبه التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٤ إلى خوات بن جبير ، وقال ابن برى - كما فى اللسان (أ ج ل) -: وقد وجدته أنا من شعر زهير . وينظر خبر الخنوت فى المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٩١ .

ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أو قتَل منهم نفسًا بغيرِ فسادٍ كان منها فى الأرضِ ، فاسْتَحَقَّتْ بذلك قَتْلَها ، وفسادُها فى الأرضِ إنما يكونُ بالحربِ للَّهِ ولرسولِه وإخافةِ السبيلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ ابنِ آدمَ الذى قتَل أخاه ظلمًا[(١)] .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ومن قتَل نبيًّا ، أو إمامَ عَدْلٍ ، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا ، ومن شدَّ على عَضُدِ نبيٍّ ، أو إمامِ عَدْلٍ ، فكأنما أحيا الناسَ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ حسينُ بنُ حُرَيثٍ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قال : مَن شدَّ على عَضُدِ نبيٍّ ، أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى المصنف .

إمامِ عَدْلٍ ، فكأنما أحيَا الناسَ جميعًا ، ومَن قتَل نبيًّا ، أو إمامَ عَدْلٍ ، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ : مَن قتَل نفسًا واحدةً حرَّمْتُها ، فهو مِثْلُ مَن قتَل الناسَ / جميعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . يقولُ : مَن ترَك قَتْلَ نفسٍ ٢٠١/٦
واحدةٍ حرَّمْتُها مخافتى ، واسْتَحْيَا[(٢)] أن يَقْتُلَها ، فهو مثلُ استحياءِ الناسِ جميعًا . يعنى بذلك الأنبياءَ[(٣)] .

وقال آخرون : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ عندَ المقتولِ فى الإثمِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ فاسْتَنْقَذَها مِن هَلَكَةٍ ، ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ عندَ المُسْتَنْقَذِ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، فيما ذكَر **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قولَه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : عندَ المقتولِ ، يقولُ : فى الإثمِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ فاسْتَنْقَذَها[(٤)] من هَلَكةٍ ، ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٧/٣ عن عكرمة به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « استحياها » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٧/٣ عن العوفى به ، إلى قوله : مثل من قتل الناس جميعًا .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واستنقذها » .

جَمِيعًا ﴾ عندَ المُسْتَنْقَذِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أن قاتلَ النفسِ المحرَّمِ قَتْلُها ، يصْلَى النارَ كما يَصْلاها لو قتَل الناسَ جميعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : من سلِم من قَتْلِها فقد سلِمَ مِن قتلِ الناسِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، [(٢)] عن سفيانَ [(٢)] ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال : من كفَّ عن قتلِها فقد أحياها . و ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : مَن[(٣)] أَوْبَقَها[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من أَوْبَق [(٥)] نفسًا فكما [(٥)] لو قتَل الناسَ جميعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ ومَنْ سلِم مِن ظُلْمِها[(٦)] فلم يَقْتُلْها ، فقد سلِم مِن قتلِ الناسِ جميعًا[(٧)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما تقدم ٥١٥/١ ، ٥١٢ ، ٤٥/٣ ، وهو كذلك أيضًا فى مصادر التخريج ، وينظر الفتح ١٩٢/١٢.

(٣) فى م : « ومن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٣٥٨/١٢ - عن وكيع به . وسقط من المصنَّف ذكر خصيف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ : « نفسه كما » ، وفى س : « نفسًا كما » .

(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « طلبها » .

(٧) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٤٦ .

شريكٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: أوْبَقَ نفسَه حتى كأنما قتَل الناسَ جميعًا(١)، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾: لم يقتُلْها، وقد سلِم من الناسِ جميعًا لم يقتُلْ أحدًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن الأَوْزاعيِّ، قال: أخبرنا عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ، قال: سألتُ مجاهدًا - أو سمِعتُه يُسْأَلُ - عن قولِه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: لو قتَل الناسَ جميعًا كان جزاؤُه جهنَّم خالدًا فيها، وغضِب اللَّهُ عليه ولعَنه وأعدَّ له عذابًا عظيمًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جريجٍ قراءةً، على(٢) الأعْرَجِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: الذى يَقْتُلُ النفسَ المؤمنةَ متعمِّدًا، جعَل اللَّهُ جزاءَه(٣) جهنَّمَ، (٤)وغضِب اللَّهُ عليه(٤) ولعَنه وأعدَّ له عذابًا عظيمًا. يقولُ: لو قتَل الناسَ جميعًا لم يَزِدْ على مثلِ ذلك مِن العذابِ. / قال ابنُ جريجٍ، قال مجاهدٌ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾. قال: من لم يقتُلْ أحدًا فقد استراح(٥) الناسُ منه(٦). ٢٠٢/٦

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في م: «عن».

(٣) في ت ١: «عذابه».

(٤ - ٤) في ت ١: «وغضب عليه».

(٥) في تفسير ابن كثير: «حيى».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن ابن جريج به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر دون آخره.

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أَوْبَق نفسَه[1] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : في الإثمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . وقولَه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣] . قال : يصيرُ إلى جهنمَ بقتلِ المؤمنِ ، كما أنه لو قتَل الناسَ جميعًا لصار إلى جهنمَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هو كما قال . وقال : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : فإحياؤُها لا يَقْتُلُ نفسًا حرَّمها اللَّهُ ، فذلك الذى أحيا الناسَ جميعًا . يعنى أنه مَنْ حرَّم قَتْلَها إلا بحقٍّ حَيِي الناسُ منه جميعًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . قال : ومَنْ حرَّمها فلم يَقْتُلْها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن العلاءِ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : من كفَّ عن قتلِها فقد

---

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « نفسا » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٠١/٤ - من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

أحياها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هى كالتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فى جزائِه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : كالتى فى سورةِ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . فى جزائِه ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : ولم يقتُلْ أحدًا فقد حَيِىَ الناسُ منه[2] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : الْتَفَت إلى جلسائِه ، فقال : هو هذا وهذا .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأنه يجبُ عليه من القِصاصِ به والقَوَدِ بقتلِه ، مثلُ الذى يجبُ عليه مِن القَوَدِ والقِصاصِ لو قتَل الناسَ جميعًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا / عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٢٠٣/٦

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٣٥٨/١٢ - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد ابن منصور فى سننه (٧٢٨ - تفسير) من طريق العلاء به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ .

﴿ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال : يجبُ عليه من القتلِ مثلُ لو أنه قتَل الناسَ جميعًا . قال : كان أبي يقولُ ذلك .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ : من عفا عمَّن وجَب له القِصاصُ منه فلم يقتُلْه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ . يقولُ : من أحياها أعطاه اللَّهُ جلَّ وعزَّ من الأجرِ مثلَ ما[1] لو أنه أحيا الناسَ جميعًا ، إذا[1] أحياها فلم يَقْتُلْها وعفا عنها . قال : وذلك وليُّ القتيلِ ، والقتيلُ نفسُه يعفو عنه قبلَ أن يموتَ . قال : كان أبي يقولُ ذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ . قال : مَنْ عفا .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ . قال : من قُتِل حميمٌ له فعفا عن دمِه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ . قال : العفوُ بعدَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٧ عن المصنف نحوه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

القدرةِ[١] .

وقال آخرون: معنى قولِه: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : ومن أنجاها من غَرَقٍ أو حَرَقٍ[٢] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : من أنجاها من غرقٍ أو حرَقٍ أو هَلَكةٍ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : مِن غرقٍ أو حَرَقٍ أو هَدَمٍ[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . قال : أنجاها .

وقال الضحَّاكُ بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . قال : مَن تَوَرَّع أو لم يَتَوَرَّعْ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال :

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ١٤٧.

(٢) الحرَق : النار أو لَهَبُها . التاج (ح ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) الهَدَم : ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها ، وشهيد الهدم : الذى يقع فى بئر أو يسقط عليه جدار . ينظر التاج (هـ د م) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٦٣ – ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٣٥٨ – عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : لو لم يَقْتُلْه لكان قد أحيا الناسَ فلم يَسْتَحِلَّ محرَّمًا .

وقال قتادةُ والحسنُ فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : عَظَّم ذلك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ الآية : مَن قتَلَها على
٢٠٤/٦ غيرِ نفسٍ ولا فسادٍ / أفْسَدَتْه ، ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . عَظَّم واللَّهِ أجرَها ، وعَظَّم وزرَها ، فأَحْيِها يا بنَ آدمَ بمالِك ، وأَحْيِها بعفوِك إن استطعتَ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، وإنا لا نَعْلَمُه يحلُّ دمُ رجلٍ مسلمٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ رجلٌ كفَر بعد إسلامِه فعليه القتلُ ، أو زنَى بعدَ إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو قتَل متعمِّدًا فعليه القَوَدُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ - ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : عظَّم واللَّهِ أجرَها ، وعظَّم واللَّهِ وزرَها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكِينٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ علىٍّ الرَّبَعىُّ ، قال : قلتُ للحسنِ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ الآية : أهى لنا

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٨٧، والفتح ١٢/ ١٩٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨.

يا أبا سعيدٍ كما كانت لبنى إسرائيل؟ فقال: إى والذى لا إلهَ غيرُه، كما كانت لبنى إسرائيلَ، وما جعَل دماءَ بنى إسرائيلَ أكْرَمَ على اللَّهِ مِنْ دمائِنا[(١)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سويدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ، قال: سَمِعتُ خالدًا أبا الفضلِ، قال: سَمِعتُ الحسنَ تلا هذه الآيةَ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾. إلى قولِه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾. ثم قال: عظَّم واللَّهِ فى الوزرِ كما تَسْمَعون، ورغَّب واللَّهِ فى الأجرِ كما تَسْمَعون، إذا[(٢)] ظننتَ يا بنَ آدمَ أنك لو قَتَلْتَ الناسَ جميعًا، فإن لك مِن عملِك ما تفوزُ به من النارِ، كَذَبَتْك واللَّهِ نفسُك، وكذَبك الشيطانُ[(٣)].

حدَّثنا هنَّادُ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ، عن عاصمٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: وزرًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ قال: أجرًا[(٤)].

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال: تأويلُ ذلك أنه مَن قتَل نفسًا مؤمنةً بغيرِ نفسٍ قتَلَتْها، فاسْتَحَقَّتِ القوَدَ بها والقتلَ قِصاصًا، أو بغيرِ فسادٍ فى الأرضِ بحربِ اللَّهِ ورسولِه وحربِ المؤمنين فيها، فكأنما قتَل الناسَ جميعًا فيما اسْتَوْجَبَ مِن عظيمِ العقوبةِ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه، كما أَوْعَدَه ذلك مِن فِعْلِه ربُّه بقولِه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٥٩، ٣٦٠ من طريق سلام به مختصرا. وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٨٧.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إذ».

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٥٠١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وأما قولُه: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾. **فأولى التأويلاتِ به** قولُ مَن قال: مَن حرَّم قَتْلَ مَن حرَّم اللَّهُ عزَّ ذكرُه قتلَه على نفسِه، فلم يَتَقَدَّمْ على قتلِه، فقد حَيِيَ الناسُ منه بسلامتِهم منه، وذلك إحياؤُه إيَّاها. وذلك نظيرُ خبرِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه عمَّن حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه إذ قال له إبراهيمُ: ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾. قال: ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فكان معنى الكافرِ[(١)] فى قيلِه: ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ[(٢)] ﴾: أنا أتركُ مَنْ قَدَرتُ على قتلِه. وفى قولِه: ﴿ وَأُمِيتُ ﴾: قتْلُه مَن قتَلَه. فكذلك معنى الإحياءِ فى قولِه: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: مَن سلِم الناسُ مِن قَتْلِه إيَّاهم، إلا فيما أذِن اللَّهُ جَلَّ وعَزَّ له فى قتلِه منهم، ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

٦/٢٠٥ /وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلاتِ بتأويلِ الآيةِ؛ لأنه لا نَفْسَ يقومُ قتلُها فى عاجلِ الضُّرِّ مَقامَ قتلِ جميعِ النفوسِ، ولا إحياؤُها مقامَ إحياءِ جميعِ النفوسِ فى عاجلِ النفعِ. فكان معلومًا بذلك أن معنى الإحياءِ سَلامةُ جميعِ النفوسِ منه[(٣)]؛ لأنَّه مَن لم يَتَقَدَّمْ على نفسٍ واحدةٍ فقد سلِم منه[(٣)] جميعُ النفوسِ، وأنَّ الواحدةَ منها التى يقومُ قتلُها مقامَ جميعِها إنما هو فى الوِزْرِ؛ لأنه لا نفسَ مِن نُفوسِ بنى آدمَ يقومُ فَقْدُها مَقامَ فقدِ جميعِها، وإن كان فقدُ بعضِها أعمَّ ضررًا مِن فقدِ بعضٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

---

(١) فى ت ١: «الكلام»، وفى س: «انكار».

(٢) بعده فى النسخ: «وأميت». والصواب حذفها من هذا الموضع.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «منها».

وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، أَقسم به أن رسلَه صلواتُ اللَّهِ عليهم قد أتت بنى إسرائيلَ الذين قصَّ اللَّهُ قَصصَهم ، وذكَر نبأَهم فى الآياتِ التى تقدَّمت مِن قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة: ١١] . إلى هذا الموضعِ - ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ؛ يعنى : بالآياتِ الواضحةِ ، والحُججِ البينةِ على حقيقةِ(١) ما أُرسِلوا به إليهم ، وصحةِ ما دعَوْهم إليه من الإيمانِ بهم ، وأداءِ فرائضِ اللَّهِ عليهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أن كثيرًا مِن بنى إسرائيلَ .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ . مِن ذِكْرِ بنى إسرائيلَ . وكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ ﴾ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : بعدَ مَجىءِ رسلِ اللَّهِ بالبيناتِ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أنهم فى الأرضِ لعامِلون بمعاصِى اللَّهِ ، ومُخالفون أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ومُحادُّو اللَّهِ ورسلِه ، باتِّباعِهم أهواءَهم ، وخلافِهم على أنبيائِهم ، وذلك كان إسرافَهم فى الأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ .

وهذا بيانٌ مِن اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه عن حكمِ الفسادِ فى الأرضِ الذى ذكَره فى قولِه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . أَعْلَمَ عِبادَه ما الذى يَسْتَحِقُّ المُفسدُ فى الأرضِ مِن العُقوبةِ والنَّكالِ ، فقال تبارك وتعالى : لا جزاءَ له فى الدنيا إلا القتلُ والصَّلْبُ ، وقطعُ اليدِ والرِّجلِ مِن خِلافٍ ، أو النَّفْىُ مِن الأرضِ ؛ خِزْيًا لهم ، وأما فى الآخرةِ إن لم يَتُبْ فى

(١) فى م : « حقيقة » .

الدنيا ، فعَذابٌ عظيمٌ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى من نَزَلتْ هذه الآيةُ ؛ **فقالَ بعضُهم** : نَزَلتْ فى قومٍ
٢٠٦/٦ مِن أهلِ الكِتابِ ، كانوا / أهلَ مُوادَعةٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنَقَضوا العهدَ وأفْسَدوا فى الأرضِ ، فعرَّف اللَّهُ نبيَّه ﷺ الحكمَ فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاوِيةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : كان قومٌ مِن أهلِ الكتابِ بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ وميثاقٌ ، فنَقَضُوا العهدَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّر اللَّهُ رسولَه ؛ إن شاءَ أن يَقْتُلَ[(١)] ، وإن شاءَ أن يُقَطِّعَ[(٢)] أيديَهم وأرجلَهم مِن خِلافٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كان قومٌ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِيثاقٌ ، فنقَضوا العهدَ ، وقطَعُوا السَّبيلَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّرَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ نبيَّه ﷺ فيهم ؛ فإن شاءَ قتَلَ ، وإن شاء صلَب ، وإن شاءَ قطَّع أيديَهم وأرجلَهم مِن خِلافٍ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْت الضَّحاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

وقال آخرون : نَزَلتْ فى قومٍ مِن المُشركين .

---

(١) فى س : « يقتلوا » .

(٢) فى س : « نقطع » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٣٢) من طريق عبد اللَّه بن صالح به مطولًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٥ [illegible] ته فى ص ٣٨٥، ٣٩٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ[١] ، عن عِكرمةَ والحسنِ البَصريِّ ، قالا : قال : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . نَزَلتْ هذه الآيةُ في المشركين ، فمَن تاب منهم مِن قبلِ أن تَقْدِروا عليه ، لم يَكُنْ عليه سبيلٌ ، وليست تُحْرِزُ هذه الآيةُ الرَّجلَ المُسلمَ مِن الحـدِّ إن قتَل ، أو أفسَد في الأرضِ ، أو حارَب اللَّهَ ورسولَه[٢] ، ثم لحِق بالكفارِ قبلَ أن يُقْدَرَ عليه ، لم يَمْنَعْه ذلك أن يُقامَ فيه الحدُّ الذي أصاب[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : نَزَلتْ في أهلِ الشِّركِ .

وقال آخرون : بل نزَلَت في قومٍ مِن عُرَيْنَةَ وعُكْلٍ ارْتَدُّوا عن الإسلامِ ، وحارَبوا اللَّهَ ورسولَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ ، عن قَتادَةَ ، عن أَنسٍ ، أن رَهطًا من عُكْلٍ وعُرَينةَ أتَوُا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ إنا أهلُ ضَرْعٍ ، ولم نَكُنْ أهلَ رِيفٍ[٤] ، وإنا اسْتَوْخَمْنا[٥] المدينةَ . فأَمَرَ لهم النبيُّ ﷺ بذَوْدٍ[٦] ورَاعٍ ، وأمَرهم أن يَخرُجوا فيها فيشرَبُوا من أَلبانِها وأَبْوالِها . فقَتَلوا رَاعِيَ

---

(١) في م : « زيد » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، س : « رسله » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٨٨ عن المصنف . وأخرجه أبو داود (٤٣٧٢) ، والنسائي (٤٠٥٧) من طريق علي بن الحسين بن واقد ، عن أبيه ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، نحوه .

(٤) أي إنا من أهل البادية لا من أهل المدن . النهاية ٢/ ٢٩٠ .

(٥) أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم . النهاية ٥/ ١٦٤ .

(٦) الذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . ينظر النهاية ٢/ ١٧١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واستاقُوا الذَّوْدَ ، وكَفَروا بعدَ إسلامِهم ، فأُتِىَ بهم النبىُّ ﷺ ، فقَطَّعَ أيديَهم وأرجلَهم ، وسمَل[1] أعينَهم ، وترَكهم فى الحَرَّةِ[2] حتى ماتُوا . فذُكِرَ لنا أن هذه الآيةَ نزلَت فيهم : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[3] .

٢٠٧/٦ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثَنا رَوْحٌ ، قال : ثنا هِشامُ بنُ أَبى عبدِ اللَّهِ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ هذه القِصةِ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَلىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقِيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقولُ : أَخبَرنا أبو حَمزَةَ ، عن عبدِ الكريمِ ، وسُئِلَ عن أبوالِ الإبلِ ، فقال : حدَّثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ عن المُحاربين ، فقال : كان ناسٌ أَتَوُا النبىَّ ﷺ فقالوا : نُبَايِعُك على الإسلامِ . فبايَعوه ، وهم كَذَبَةٌ ، وليسَ الإسلامَ[5] يُريدون . ثم قالوا : إنا نَجْتَوِى[6] المدينةَ . فقال النبىُّ ﷺ : « هَذِهِ اللِّقاحُ[7] تَغْدُو عليكم وتَرُوحُ ، فاشْرَبُوا مِن أبْوالِهَا وألْبانِها » . قال : فبَيْنا هم كذلك إذ جَاء الصَّرِيخُ[8] ، فصرَخ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : قتَلوا الرَّاعِىَ ،

---

(١) أى فَقَأَها بحَدِيدةٍ مُحْمَاةٍ أو غيرها . وقيل : هو فقؤها بالشوك . النهاية ٢/ ٤٠٣.

(٢) الحرة : هى أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة . فتح البارى ١/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/١٥١ ، ٢١/١١٦ (١٢٧٣٧، ١٣٤٤٣) ، والبخارى (٤١٩٢، ٥٧٢٧) ، ومسلم (١٣/١٦٧١) ، والنسائى (٤٠٣٤) ، وأبو يعلى (٣١٧٠) ، وابن خزيمة (١١٥) ، وأبو عوانة (٦٠٩٢، ٦٠٩٣) ، وابن حبان (٤٤٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٤ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢١١٤) ، وأحمد ٢٠/٢٠٥ (١٢٨١٩) ، وأبو داود (٤٣٦٨) ، والبيهقى ٩/٦٩ من طريق هشام به ، وزاد أبو داود والبيهقى : ثم نهى عن المثلة ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٣٨) ، وأحمد ٢٠/١٠٣ ، ٢١/٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٢ (١٢٦٦٨، ١٤٠٦١، ١٤٠٦٢، ١٤٠٨٦) ، والبخارى (١٥٠١) ، وأبو داود (٤٣٦٧) ، والترمذى (٧٢، ١٨٤٥، ٢٠٤٢) ، والنسائى (٤٠٤٤، ٤٠٤٥) ، وأبو يعلى (٣٣١١، ٣٥٠٨) ، وأبو عوانة (٦٠٩٤) ، والطحاوى ١٠٨/١، وفى المشكل (١٨١٥) من طريق قتادة به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « للإسلام » .

(٦) من الجَوَى ؛ وهو المرض وداء الجَوْف إذا تَطَاوَلَ ، وذلك إذا لم يُوافِقْهم هواؤها واستوخموها . النهاية ١/ ٣١٨.

(٧) اللقاح : ذوات الألبان من النُّوق . تاج العروس (ل ق ح) .

(٨) الصريخ : الصارخ ...

وسَاقوا النَّعَمَ . فأمَر نبىُّ اللَّهِ فنُودِىَ فى الناسِ ، أن : يا خيلَ اللَّهِ ارْكَبى (١) . قال : فركِبوا لا يَنْتَظِرُ فارسٌ فارسًا . قال : فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ على أَثَرِهم ، فلم يَزالُوا يَطلُبُونهم حتى أَدخَلوهم مَأْمَنَهم ، فرجَع صحابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أَسَرُوا منهم ، فأَتَوْا بهم النبىَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : فكان نَفْيُهم أن نَفَوْهم حتى أدخَلوهم مَأْمَنَهم وأرضَهم ، ونَفَوْهم من أرضِ المسلمين ، وقتَل نبىُّ اللَّهِ منهم ، وصلَب ، وقطَّع ، وسمَل الأعينَ . قال : فما مثَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبلُ ولا بعدُ. قال: ونهَى عن الـمُثْلَةِ، وقال : « لا تُمَثِّلوا بشَىْءٍ » . قال : فكان أنسُ بنُ مالكٍ يقولُ ذلك ، غيرَ أنه قال : أحْرَقَهم بالنارِ بعدَما قتَلَهم . قال : و (٢) بَعْضُهم يقولُ : هم ناسٌ مِن بنى سُلَيمٍ ، ومِنهم مِن عُرَيْنَةَ (٣) ناسٌ مِن بَجِيلَةَ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَمّادٍ (٥) ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن موسَى بنِ عُبَيدةَ (٦) ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن جَريرٍ ، قال : قدِم على النبىِّ ﷺ قومٌ مِن عُرَيْنَةَ حُفاةً مَضْرُورِينَ (٧) ، فأمَر بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ،

(١) قال فى النهاية ٢/ ٩٤: هذا على حذف المضاف ، أراد : يا فرسان خيل اللَّه اركبى . وهذا من أحسن المجازات وألطفها .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢، س : « و » . والصواب بدونها ، وهو الموافق لما فى تفسير ابن كثير وكنز العمال ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٧، ٤٧٤، وما سيأتى فى ص ٣٦٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩٢، والمتقى الهندى فى كنز العمال (٤٣٦٣) عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٤٠) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ١٩٠ من طريق ابن جريج عن عبد الكريم به مختصرا .

(٥) فى م : « هناد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٢٩.

(٦) فى النسخ : « عبيد » . وتقدم فى ٢/ ٤٨١.

(٧) والمَضْرور والضرير : المريض المهزول ، وكلُّ ما خالطه ضرٌّ . ينظر تاج العروس (ض ر ر) .

فلمَّا صَحُّوا واشْتَدُّوا ، قتَلوا رِعاءَ اللِّقاحِ ، ثم خرَجوا باللِّقاحِ عَامِدِين بها إلى أرضِ قومِهم . قال جريرٌ : فبَعَثَنى رسولُ اللَّه ﷺ فى نفرٍ مِن المسلمين حتى أدْرَكْناهم بعدَما أشرَفوا على بلادِ قومِهم ، فقَدِمْنا بهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقطَّع أيديَهم وأرْجُلَهم مِن خِلافٍ ، وسمَل أعينَهم ، وجعَلوا يقولون : الماءَ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « النارَ » . حتى هَلَكوا قال : وكَرِه اللَّهُ سَمْلَ الأَعْيُنِ ، [١/٦٧٣ظ] فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني ابنُ لهِيعَةَ ، عن أبى الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، **وحدَّثني** يُونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سالمٍ وسعيدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ وابنُ سَمْعانَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أَبيه ، قال : أَغارَ ناسٌ مِن عُرَيْنَةَ على لِقاحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فاستاقُوها ، وقتَلوا غُلامًا له فيها ، فبعَث فى آثارِهم فأُخِذوا ، فقطَّعَ أيديَهم وأرْجُلَهم ، وسمَل أعينَهم[(٢)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩١ عن المصنف ، وأخرجه ابن شاهين فى الجزء الخامس من الأفراد (٢٤) من طريق موسى به دون قوله : وكره اللَّه سمل الأعين ، فأنزل اللَّه هذه الآية . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٥٠٩) من طريق موسى به مختصرًا جدًّا دون ذكر القصة . وقال ابن كثير ٣/ ٩١: هذا حديث غريب ، وفى إسناده الربذى ، وهو ضعيف ... وأما قوله : فكره اللَّه سمل الأعين ، فأنزل اللَّه هذه الآية . فإنه منكر ، وقد تقدم فى صحيح مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء ، فكان ما فعل بهم قصاصا ، واللَّه أعلم .

وجرير ، رضى اللَّه عنه أسلم سنة عشر ، وقصة العرنيين كانت سنة ست ، وكان أمير السرية كرز بن جابر . ينظر البداية والنهاية ٦/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه النسائى (٤٠٥١) من طريق ابن وهب به ، ولم يسم ابن سمعان ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٣٩) مختصرا و... جه (٢٥٧٩) ، والنسائى =

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارِثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، / عن أبى الزِّنادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ[1] اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أو عمرٍو - شكَّ يونسُ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك ، ونَزَلتْ فيهم آيةُ المُحارَبةِ[2] . ٢٠٨/٦

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا الأوزاعىُّ ، عن يحيى ابنِ أبى كَثِيرٍ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : قَدِم ثمانيةُ نَفَرٍ مِن عُكْلٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأَسلَموا ، ثم اجْتَوَوا المدينةَ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتوا إبلَ الصَّدقةِ فيشرَبوا مِن أبوالِها وألبانِها ، ففعَلوا ، فقتَلوا رُعاتَها ، واسْتاقوا الإبلَ ، فأرسَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أَثَرِهم قافَةً[3] ، فأُتِىَ بهم ، فقطَّعَ أيديَهم وأرْجُلَهم ، وترَكهم فلم يَحْسِمْهم[4]

= (٤٠٤٨، ٤٠٤٩)، من طريق هشام عن أبيه عن عائشة .

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠٤، وما سيأتى فى التخريج .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦١٠٧) عن يونس به وعنده : عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وأخرجه أبو داود (٤٣٦٩) ، والنسائى (٤٠٥٢) عن أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح ، عن ابن وهب به ، عن ابن عمر بغير شكٍّ . وقال أحمد بن صالح : عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٢٤٧) عن أحمد بن رشدين ، عن أحمد بن صالح به . ووضعه فى ترجمة عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر عن أبيه ، وقال : يقال : هذا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر ، ويقال : عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة . واللَّه أعلم . وأورده المزى فى التهذيب ، وفيه : عبد اللَّه بن عبيد اللَّه ، وقال : هكذا قال الطبرانى ، وذلك وهم منه أو من شيخه ، فإن أبا داود رواه عن أحمد بن صالح على الصواب . وأخرجه أبو داود (٤٣٧٠) ، والنسائى (٤٠٥٣) عن ابن السرح ، عن ابن وهب ، عن الليث ، عن ابن عجلان ، عن أبى الزناد ، مرسلًا . وينظر التحفة ٥/٤٧٢.

(٣) القافة : جمع قائف ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شَبَه الرجل بأخيه وأبيه . ينظر النهاية ٤/ ١٢١.

(٤) يحسمهم : يقطع الدم [illegible]

حتى ماتوا[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوَلِيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : كانوا أربعةَ نَفَرٍ مِن عُرَيْنَةَ ، وثلاثةً مِن عُكْلٍ ، فلمَّا أُتِيَ بهم قطَّع أيديَهم وأرجلَهم ، وسمَل أعينَهم ، ولم يَحْسِمْهم ، وتركهم يَتَلَقَّمون[(٢)] الحجارةَ بالحَرَّةِ ، فأنزل اللَّهُ جلَّ وعزَّ فى ذلك : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أن عبدَ الملِكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى أنسٍ يَسْأَلُه عن هذه الآيةِ ، فكتَب إليه أنسٌ يُخبِرُه أن هذه الآيةَ نَزَلتْ فى أولئك النفرِ العُرَنِيِّين ، وهم مِن بَجِيلَةَ . قال أَنَسٌ : فارْتَدُّوا عن الإسلامِ ، وقتَلوا الراعىَ ، واسْتاقوا الإبلَ ، وأخافوا السَّبيلَ ، وأصابوا الفَرْجَ الحرامَ[(٤)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : أُنزِلَتْ فى سُودَانِ عُرَيْنَةَ . قال : أَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وبهم الماءُ الأصفرُ[(٥)] ، فشكَوْا ذلك إليه ، فأمَرهم فخرَجوا إلى إبلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الصدقةِ ، فقال : « اشْرَبُوا مِن أَلْبانِها وأبْوالِها » . فشرِبوا مِن ألبانِها وأبوالِها ، حتى إذا صَحُّوا وبَرَءُوا ،

---

(١) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٩) عن على بن سهل به ، وأخرجه البخارى (٦٨٠٢، ٦٨٠٣) ، وأبو داود (٤٠٣٧) ، والنسائى (٤٣٦٦) من طريق الوليد به نحوه ، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠٠) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه البخارى (٢٣٣) ، ومسلم (١٦٧١) ، وأبو عوانة (٦١٠٦، ٦١١٢، ٦١١٥، ٦١١٦، ٦١١٨، ٦١١٩، ٦١٢٠) من طريق أبى قلابة به .

(٢) يتلقمون الحجارة : يعضون عليها من التلقم بمعنى الأكل ، فكأنهم يعضون الأرض ليجدوا بردها مما يجدون من الحر والشدة . ينظر النهاية ٤/ ٢٦٦، والفتح ١/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٨) عن على بن سهل به .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٣.

(٥) الماء الأصفر : هو داء يُصيب البطن حين يجتمع فيها ، وهو السِّقْى ، ويسمى « الصُّفَار » أيضًا . ينظر تاج العروس (ص ف ر) .

قتَلوا الرُّعاةَ واسْتاقُوا الإبلَ[(١)].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى أن يُقالَ: أنزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ على نبيِّهِ ﷺ [(٢)] مُعَرِّفَهُ[(٣)] حُكْمَه على مَن حارب اللَّهَ ورسولَه، وسعَى في الأرضِ فسادًا، [(٤)] بعدَ الذى[(٤)] كان مِن فِعْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٢)] بالعُرَنيِّين ما فَعَل.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك؛ لأن القَصصَ التى قصَّها اللَّهُ جلَّ وعزَّ قبلَ هذه الآيةِ وبعدَها، مِن قَصصِ بنى إسرائيلَ وأنبائِهم، فأنْ يكونَ ذلك مُتَوَسطًا مِنْ تَعَرُّفِ الحكمِ فيهم وفى نُظَرائِهم، أَوْلَى وأحقُّ.

وقلنا: كان نُزُولُ ذلك بعدَ الذى كان مِن فعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالعُرنيِّين ما فعَل؛ لِتَظاهُرِ الأخبارِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك. وإذ كان ذلك أَوْلَى بالآيةِ لِمَا وَصَفْنا، فتأويلُها: مِن أجلِ ذلك كَتَبْنا على بنى إسرائيلَ أنه مَن قتَل نفسًا بغيرِ
نفسٍ، أو سعَى بفسادٍ في الأرضِ، / فكأنما قتَل الناسَ جميعًا، ومَن أحياها فكأنما ٢٠٩/٦
أحيَا الناسَ جميعًا ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾. يقولُ: لساعون في الأرضِ بالفسادِ، وقاتلُو النفوسِ بغيرِ نفسٍ وغيرِ سَعْيٍ في الأرضِ بالفسادِ، حربًا للَّهِ ولرسولِه. فمَن فعَلَ ذلك منهم يا مُحمَّدُ، فإنما جزاؤُه أن يُقتَّلوا، أو يُصَلَّبوا، أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم مِن خِلافٍ، أو يُنْفَوْا مِن الأرضِ.

فإن قال لنا قائلٌ: وكيف يجوزُ أن تكونَ الآيةُ نَزَلتْ في الحالِ التى ذكرتَ مِن حالِ نَقْضِ كافرٍ مِن بنى إسرائيلَ عهدَه، ومِن قولِك: إن حكمَ هذه الآيةِ حُكمٌ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٢ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: س.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢: «معرفة».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١:

مِن اللَّهِ فى أهلِ الإسلامِ دونَ أهلِ الحربِ مِن المُشرِكين؟

قِيل : جاز أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن حُكمَ مَن حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى فى الأرضِ فسادًا مِن أهلِ ذمَّتِنا وملَّتِنا ، واحدٌ . والذين عُنُوا بالآيةِ كانوا أهلَ عَهْدٍ وذِمَّةٍ ، وإن كان داخلًا فى حكمِها كلُّ ذِمِّيٍّ ومِلِّيٍّ ، وليسَ يَبْطُلُ بدُخُولِ من دخَل فى حكمِ الآيةِ مِن الناسِ أن يكونَ صحيحًا نُزُولُها فى مَن نَزَلتْ فيه .

وقد اختَلَف أهلُ العلمِ فى نَسْخِ حُكمِ النبىِّ ﷺ فى العُرَنيِّين ؛ [٦٧٤/١و] **فقال بعضُهم** : ذلك حكمٌ منسوخٌ ، نَسَخَه نَهْيُه عن المُثلةِ بهذه الآيةِ . أعنى بقولِه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية . وقالوا : أُنزِلَتْ هذه الآيةُ عتابًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ فيما فعَل بالعُرَنيِّين .

وقال بعضُهم : بل فِعْلُ النبىِّ ﷺ بالعُرنيِّين حُكمٌ ثابتٌ فى نُظَرائِهم أبدًا ، لم يُنْسَخْ ولم يُبَدَّلْ . وقولُه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية . حُكمٌ مِن اللَّهِ فى مَن حارب وسعَى فى الأرضِ فسادًا بالحِرابةِ . قالوا : والعُرَنيُّون ارتَدُّوا وقتَلوا وسرَقوا ، وحارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، فحكمُهم غيرُ حكمِ المحارِبِ الساعي فى الأرضِ بالفسادِ مِن أهلِ الإسلامِ أو(١) الذمَّةِ .

وقال آخرون : لم يَسْمُلِ النبىُّ ﷺ أعْيُنَ العُرَنيِّين ، ولكنَّه كان أرادَ أن يَسْمُلَ ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ هذه الآيةَ على نبيِّه يُعرِّفُه الحكمَ فيهم ، ونَهاه عن سَمْلِ أعينِهم .

ذِكْرُ القائِلِين ما وَصَفْنا

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ذاكَرْتُ الليثَ بنَ سعدٍ

---

(١) فى م : « و » .

ما كان مِن سَمْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعينَهم، وترْكِه حَسْمَهم حتى ماتوا، فقال: سَمِعتُ محمدَ بنَ عَجلانَ يقولُ: أُنزِلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُعاتَبَةً في ذلك، وعلَّمه عقوبةَ مثلِهم مِن القَطْعِ والقتْلِ والنَّفْيِ، ولم يَسْمُلْ بعدَهم غيرَهم. قال: وكان هذا القولُ ذُكِرَ لأبي عمرٍو، فأنْكر أن تكون نَزَلتْ مُعاتَبَةً، وقال: بلى، كانت عقوبةَ أولئك النفرِ بأعيانِهم، ثم نزَلت هذه الآيةُ في عقوبةِ غيرِهم ممن حارب بعدَهم، فرُفِعَ عنهم السَّمْلُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنى أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: فبعَث / رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأُتِيَ بهم - يعنى العُرَنيِّين - فأرَادَ أن ٢١٠/٦
يَسْمُلَ أعينَهم، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك، وأمَره أن يُقِيمَ فيهم الحُدودَ كما أنْزَلَها اللَّهُ عليه[(٢)].

واختلَف أهلُ العلمِ في المُستحِقِّ اسمَ المحارِبِ للَّهِ ورسولِه، الذي يَلزَمُه حكمُ هذه؛ **فقال بعضُهم**: هو اللِّصُّ الذي يَقْطعُ الطَّرِيقَ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ و[(٣)] عطاءٍ الخُراسانيِّ في قولِه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية. قالا: هذا[(٤)] اللصُّ الذي يقطعُ الطريقَ، فهو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٩٣ عن المصنف.

(٢) تقدم أوله في ص ٣٦٦، وقال القرطبي في تفسيره ٦/ ١٥٠: هذا ضعيف جدا؛ فإن الأخبار الثابتة وردت بالسمل.

(٣) في م: «عن».

(٤) بعده في م: «هو».

مُحارِبٌ[١] .

وقال آخرون : هو اللصُّ المُجاهِرُ بلُصُوصِيَّتِه ، المُكابِرُ[٢] فى المِصْرِ وغيرِه . وممن قال ذلك الأَوْزَاعِىُّ .

حدَّثنا بذلك العَباسُ ، عن أبيه[٣] ، عنه[٤] .

و[٥] عن مَالكٍ ، والليثِ بنِ سعدٍ ، وابنِ لهِيعَةَ :

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لمالكِ بنِ أنسٍ : تكونُ مُحارَبةٌ فى المِصْرِ ؟ قال : نعم ، والمحاربُ عندَنا مَن حَمل السلاحَ على المسلمين فى مِصرٍ أو خَلاءٍ ، فكان ذلك منه على غيرِ نائِرَةٍ[٦] كانت بينَهم ، ولا ذَحْلٍ[٧] ولا عداوةٍ ، قاطعًا للسبيلِ والطريقِ والديارِ ، مخيفًا لهم بسلاحِه ، فقَتَل أحدًا منهم ، قَتَلَه الإمامُ كقِتْلَةِ[٨] المحاربِ ، ليس لولىِّ المقتولِ فيه عفوٌ ولا قَوَدٌ[٩] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : وسألتُ عن ذلك الليثَ بنَ سعدٍ وابنَ لهيعةَ ، قلتُ : تكونُ المُحاربةُ فى دُورِ المِصْرِ والمَدَائنِ والقُرَى ؟ فقال[١٠] : نعم ، إذا هم

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يحارب » . وسيأتى تخريجه فى ص ٣٧٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « المكاثر » . والمكابر : المُغالِب . وكابره على حقه : جاحَدَه وغالَبَه عليه . وكُوبر على ماله ، وإنه لمُكَابَرٌ عليه : إذا أُخذ منه عَنْوَةً وقَهْرا . التاج (ك ب ر) .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، س .

(٦) النائرة : الحقد والعداوة ، والكائنة تقع بين القوم . ونَأَرَتْ نائرة : هاجت هائجة . التاج (ن أ ر ، ن ى ر) .

(٧) الذحل : الثأر . اللسان (ذ ح ل) .

(٨) فى م : « كقتله » .

(٩) ينظر المدونة ٣٠١/٦، وتفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(١٠) فى م : « فقالا » .

دخَلوا عليهم بالسيوفِ علانِيَةً، أو ليلًا بالنيرانِ. قلتُ[١]: فقَتلوا أو أخَذوا المالَ ولم يَقتُلُوا؟ فقال: نعم، هم المحارِبُون، فإن قَتَلوا قُتِلوا، وإن لم يقْتُلوا وأخَذوا المالَ قُطِعوا مِن خلافٍ إذا هم خرَجوا به مِن الدارِ، و[٢]ليس مَن حاربَ المسلمين فى الخلاءِ والسبيلِ بأعظمَ[٣] محاربةً ممّن[٤] حارَبَهم فى حريمِهم ودُورِهم[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا الوليدُ، قال: قال أبو عمرٍو: وتكونُ المحاربةُ فى المِصْرِ، شَهَر على أهلِه بسلاحِه ليلًا أو نهارًا. قال عليٌّ: قال الوليدُ: وأخبرَنى مالكٌ أن قتلَ الغِيلَةِ عندَه بمنزلةِ المحاربةِ. قلتُ: وما قتلُ الغيلةِ؟ قال: هو الرجلُ يَخْدَعُ الرجلَ والصَّبِيَّ، فيُدخِلُه بيتًا أو يخلو به، فيقتلُه ويأخذُ مالَه، فالإمامُ ولىُّ قتلِ هذا، وليس لولىِّ الدمِ والجرحِ قَوَدٌ ولَا قِصاصٌ[٥].

وهو قولُ الشافعىِّ، **حدَّثنا** بذلك عنه الربيعُ[٦].

وقال آخرون: المُحارِبُ: هو قاطعُ الطريقِ؛ فأما المكابِرُ[٧] فى الأمصارِ فليسَ بالمحاربِ الذى له حكمُ المحاربين. وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه[٨].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، قال: تَذاكَرنا المحاربَ ونحن عندَ ابنِ هُبَيرَةَ فى أُنَاسٍ من أهلِ البصرةِ، فاجْتَمَع رأْيُهم أن المحاربَ ما كان خارجًا مِن المِصرِ.

---

(١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٣، س.

(٣) بعده فى م، ص، ت١، ت٢، ت٣: «من».

(٤) فى م: «من».

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣.

(٦) الأم ١٥٢/٦.

(٧) فى ت٢: «المكاثر».

(٨) ينظر المبسوط للسر[illegible]

وقال مجاهدٌ بما حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ
٢١١/٦ جريجٍ ، عن مجاهدٍ / فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : الزِّنى ، والسرقةُ ، وقتلُ الناسِ ، وإهلاكُ الحرثِ والنسلِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، [١/٦٧٤ظ] عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ قال : الفسادُ : القتلُ والزِّنى والسرقةُ .

وأولى هذه الأقوالِ عِندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : المحاربُ للَّهِ ورسولِه مَن حاربَ فى سابِلَةِ المسلمين وذمَّتِهم ، والمُغيرُ عليهم فى أمصارِهم وقُراهم حِرابةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأنه لاخلافَ بينَ الحُجَّةِ أن مَن نصَب حربًا للمسلمين على الظُّلمِ منه لهم ، أنه لهم محاربٌ . ولا خلافَ فيه . فالذى وصفنا صفتَه ، لاشكَّ فيه أنه لهم مُناصِبٌ حربًا ظُلمًا . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان نَصْبُه الحربَ لهم فى مِصْرِهم وقُراهم ، أو فى سُبُلِهم وطُرُقِهم - فى أنه للَّهِ ولرسولِه محاربٌ ، بحَرْبِه مَن نهاه اللَّهُ ورسولُه عن حربِه .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فإنه يعنى : ويعمَلون فى أرضِ اللَّهِ بالمعاصى ؛ مِن إخافةِ سُبُلِ عبادِه المؤمنين به ، أو سبلِ ذِمَّتِهم وقَطْعِ طُرُقِهم ، وأخذِ أموالِهم ظلمًا وعدوانًا ، والتَّوَثُّبِ على حُرَمِهم فجورًا وفسوقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما للذى حارب اللَّهَ ورسولَه ، وسعَى فى الأرضِ فسادًا ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

من أهلِ ملةِ الإسلامِ أو ذمَّتِهم ، إلا بعضُ هذه الخِلالِ التي ذكَرها جلَّ ثناؤُه .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذه الخِلالِ ؛ أتَلْزَمُ المحاربَ باستحقاقِه اسمَ المحاربةِ ؟ أم يَلْزَمُه ما لزِمه مِن ذلك على قدرِ جُرْمِه ، مختلفًا باختلافِ إجرامِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك[1]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا حارب فقتَل ، فعليه القتلُ إذا ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخَذ المالَ وقتَل ، فعليه الصَّلْبُ إن ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخَذ ولم يَقْتُلْ ، فعليه قطعُ اليدِ والرِّجْلِ مِن خِلافٍ إن ظُهِر عليه قبلَ توبتِه ، وإذا حارب وأخاف السبيلَ ، فإنما عليه النَّفْيُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : إذا خرَج فأخاف السبيلَ وأخَذ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ، وإذا أخاف السبيلَ ولم يَأْخُذِ المالَ [3]نُفِي ، وإذا قتَل قُتِل ، وإذا أخاف السبيلَ وأخَذ المالَ[3] وقتلَ صُلِب[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فيما

---

(١) يعنى : ذكر من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه ، وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف أفعالهم .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٣/٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر الأثر الذى بعده .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ...

٢١٢/٦ أرَى ، فى الرَّجُلِ يَخْرُجُ / محاربًا ، قال : إن قطَع الطريقَ وأخَذ المالَ قُطِعَت يدُه ورِجْلُه ، وإن أخَذ المالَ وقتَل ، قُتِل ، وإن أخَذ المالَ وقتَل ومَثَّل صُلِب .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : إذا قتَل وأخَذ المالَ وأخاف السبيلَ صُلِب ، وإذا قتَل لم يَعْدُ ذلك ، قُتِل ، وإذا أخَذ المالَ لم يعدُ ذلك ، قُطِع ، وإذا كان يُفسِدُ نُفِى[(١)] .

حدَّثنى المُثَّنى ، قال : ثنا الحِمانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سِماكٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا أخاف الطريقَ ولم يَقْتُلْ ولم يَأْخُذِ المالَ ، نُفِى[(٢)] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، قال : كان يقالُ : مَن حارب فأخاف السبيلَ وأخَذَ المالَ ولم يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يدُه ورِجلُه مِن خلافٍ ، وإذا أخَذ المالَ وقتَل صُلِب .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ : حدودٌ أربعةٌ أنزلها اللَّهُ ؛ فأما مَن أصاب الدَّمَ والمالَ جميعًا ، صُلِب ، وأما مَن أصاب الدمَ وكَفَّ عن المالِ ، قُتِل ، ومَن أصابَ المالَ وكفَّ عن الدَّمِ ، قُطِع ، ومَن لم يُصِبْ شيئًا مِن هذا ، نُفِى[(٣)] .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٤٧، ١٤٨ عن وكيع به ، باختلاف فى أوله . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص١٩٣ من طريق عمران به .

(٢) ينظر الاستذكار ٢٤/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٨٣ من طريق سعيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : (١) فنَهَى اللَّهُ عن ذلك (١) نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن أن يَسْمُلَ أعينَ العُرَنيِّين الذين أغاروا على لِقاحِه ، وأمَره أن يُقِيمَ فيهم الحدودَ كما أنْزَلها اللَّهُ عليه ، فنَظَر إلى مَن أخَذ المالَ ولم يَقْتُلْ ، فقطَع يدَه ورجلَه مِن خِلافٍ ؛ يدَه اليُمنَى ورجلَه اليُسرَى ، ونظر إلى مَن قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا فقتَله ، ونظَر إلى مَن أخَذ المالَ وقتَل ، فصَلَبه . وكذلك يَنْبَغى لكلِّ مَن أخاف طريقَ المسلمين وقطَع أن يُصنَعَ به ؛ إن أُخِذ وقد أخَذ مالًا ، قُطِعَتْ يدُه بأَخْذِه المالَ ، ورجلُه بإخافةِ الطريقِ ، وإن قتَل ولم يَأْخُذ مالًا ، قُتِل ، وإن قتَل وأَخَذ المالَ ، صُلِب (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، قال : سَمِعْتُ السُّدِّىَّ يسألُ عطيةَ العَوْفِيَّ عن رجلٍ محاربٍ خرَج ، [٦٧٥/١و] فأُخِذ ولم يُصِبْ مالًا ولم يُهرِقْ دمًا . قال : النَّفْىُ بالسيفِ ، وإن أَخَذ مالًا ، فيَدُه بالمالِ ورِجلُه بما أخاف المسلمين ، وإن هو قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا ، قُتِل ، وإن هو قتَل وأَخَذ المالَ ، صُلِب . وأكبرُ ظَنِّى أنه قال : تُقطَعُ يدُه ورجلُه (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : هذا اللِّصُّ الذى يَقْطَعُ الطريقَ ، فهو محاربٌ ، فإن قتَل وأَخَذ مالًا ، صُلِب ، وإن قتَل ولم يَأْخُذْ مالًا ، (٤) قُتِل ، وإن أخَذ مالًا (٤) ولم يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يدُه ورِجلُه ، وإن أُخِذ قبلَ أن يفعلَ شيئًا من ذلك ، نُفِى (٥) .

(١ - ١) فى م : « نهى الله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٧ ، وينظر التعليق عليه فى ص ٣٦٩ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٣٦٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨ ، وفى مصنفه (١٨٥٤٢) من قول عطاء وقتادة والكلبى . وأخرجه فى المصنَّف (١٠١٧٢) عن معمر ، عن عطاء والكلبى مختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

٢١٣/٦ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيد بنِ جُبَيرٍ ، قال : مَن خرَج في الإسلامِ محاربًا للَّهِ ورسولِه ، فقتَل وأصاب مالًا ، فإنه يُقتَلُ ويُصلَبُ ، ومَن قتَل ولم يُصِبْ مالًا ، فإنه يُقْتَلُ كما قتَل ، ومَن أصاب مالًا ولم يَقْتُلْ ، فإنه يُقْطَعُ مِن خِلافٍ ، وإن أخاف سبيلَ المسلمين نُفِيَ مِن بلَدِه إلى غيرِه ؛ لقولِ اللَّهِ جلَّ وعَزَّ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : كان ناسٌ يَسْعَون في الأرضِ فسادًا وقتَلوا وقطعوا السبيلَ ، فَصُلِبَ أولئك ، وكان آخرون حارَبوا واسْتَحَلُّوا المالَ ولم يَعْدُوا ذلك ، فقُطِعَتْ أيديهم وأرجلُهم ، وآخرُون حارَبوا واعْتَزَلوا ولم يَعْدُوا ذلك ، فأولئك أُخرِجوا مِن الأرضِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُوَرِّقٍ العِجْليِّ في المحاربِ ، قال :إن كان خرَج فقتَل وأخَذ المالَ ، صُلِب ، وإن كان قتَل ولم يَأْخُذِ المالَ ، قُتِل ، وإن كان أخَذ المالَ ولم يَقْتُلْ ، قُطِع ، وإن كان خرَج مُشاقًّا للمُسلمين ، نُفِي[2] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا خرَج المحاربُ وأخاف الطريقَ وأخذَ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ، فإن هو خرَج فقتَل وأخَذ المالَ ، قُطِعَتْ يدُه ورجلُه مِن خِلافٍ ثم صُلِب ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٣) من طريق عبد الكريم أو غيره ، عن سعيد نحوه .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨٤، ٢٨٥ من طريق أبي هلال به نحوه .

وإن خرَج فقتَل ولم يَأْخُذِ المالَ ، قُتِل ، وإن أخاف السبيلَ ولم يَقْتُلْ ولم يأْخُذِ المالَ ، نُفِي[(١)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، **وعن** أبى معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قالا : إن أخاف المسلمين فاقْتَطَع[(٢)] المالَ ولم يَسْفِكْ ، قُطِع ، وإذا سفك دمًا ، قُتِل وصُلِب ، وإن جَمَعَهما فاقْتَطَع مالًا وسفَك دمًا ، قُطِع ثم قُتِل ثم صُلِب ، كأنَّ الصَّلْبَ مُثْلَةٌ ، وكأنَّ القَطْعَ[(٣)] : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] . وكأنَّ القَتْلَ : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . وإن امْتَنَع ، فإن مِن الحقِّ على الإمامِ وعلى المسلمين أن يَطْلُبوه حتى يَأخُذوه فيُقِيموا عليه حُكمَ كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ؛ مِن أرضِ الإسلامِ إلى أرضِ الكفرِ .

واعتَلَّ قائِلو هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا : إن اللَّه أوْجَب على القاتلِ القَوَدَ ، وعلى السارقِ القطعَ .

وقالوا : قال النبيُّ ﷺ : « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلمٍ إلَّا بإحْدَى ثلاثِ خِلالٍ ، رَجُلٌ قَتَل فقُتِل ، ورجلٌ زَنَى بَعْدَ إحْصَانٍ فرُجِم ، ورجلٌ كَفَر بعدَ إسلامِه »[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص١٩٢ عن أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤٧/١٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٥٤٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه . وتقدم فى ص ٣٧٣ عن محمد بن سعد بالإسناد المشهور .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « فقطع » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه أحمد ٥٨/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٣٥٣) ، والنسائى (٤٠٥٩) من حديث عائشة . وأخرجه البخارى (٦٨٧٨) ، ومسلم (١٦٧٦) من حديث ابن مسعود نحوه . ينظر الطيالسى (٧٢، ٢٨٧، ١٦٤٧) .

قالوا : فحَظَر النبيُّ ﷺ قتلَ رجلٍ مسلمٍ إلا بإحدَى هذه الخِلالِ الثلاثِ ، فأما أن يُقْتَلَ مِن أجلِ إخافتِه السبيلَ مِن غيرِ أن يَقْتُلَ أو يَأْخُذَ مالًا ، فذلك تَقَدُّمٌ على اللَّهِ ورسولِه بالخلافِ عليهما في الحكمِ .

قالوا : ومعنى قولِ مَن قال : الإمامُ فيه بالخِيارِ إذا قتَل ، وأخاف السبيلَ ، وأخَذَ المالَ . فهنالك خِيارُ / الإمامِ في قولِهم بينَ القتلِ ، أو القتلِ والصَّلْبِ ، أو قطعِ اليدِ والرِّجلِ مِن خلافٍ . وأما[1] صلبُه[2] باسمِ المحاربةِ مِن غيرِ أن يفعلَ شيئًا مِن قتلٍ أو أخذِ مالٍ ، فذلك ما لم يَقُلْه عالمٌ . ٢١٤/٦

وقال آخرون : الإمامُ فيه بالخيارِ أن يفعلَ أيَّ هذه الأشياءِ التي ذَكَرَها اللَّهُ في كتابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا جُوَيبِرٌ ، عن عطاءٍ ، وعن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في المحاربِ ، أن الإمامَ مُخَيَّرٌ فيه ؛ أيَّ ذلك شاء فعَل[3] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عُبيدةَ ، عن إبراهيمَ[4] : الإمامُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قائمًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/١٤٥ ، ١٢/٢٨٥ عن هشيم ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعن القاسم ، عن مجاهد . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٤ - تفسير) عن هشيم عن حجاج عن عطاء ومجاهد . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٠/١٤٥ ، ١٢/٢٨٥ من طريق هشيم ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عطاء ومجاهد .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س : « في » .

مُخيَّرٌ فى المحاربِ ، أىَّ ذلك شاء فعل ؛ إن شاء قتَل ، وإن شاء قطَع ، وإن شاء نَفَى ، وإن شاء صلَب(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصِمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يأْخُذُ الإمامُ بأيِّها(٢) أَحَبَّ(٣) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصِمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : الإمامُ مُخيَّرٌ فيها(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبِى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ مِثلَه(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٦٧٥ظ] أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، قال : قال عطاءٌ : يَصْنَعُ الإمامُ فى ذلك ما شاء ؛ إن شاء قتَل أو قطَع أو نَفَى ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ فذلك إلى الإمامِ الحاكمِ يَصْنَعُ فيه ما شاءَ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . قال : مَن شَهَر السلاحَ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) فى م : « بأيهما » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٣٠ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/١٤٥، ١٢/٢٨٥ من طريق أبى حرة ، عن الحسن .

(٤) فى س : « فيهما » .

والأثر أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٩١ من طريق وكيع به .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٣٩١ من طريق وكيع به .

فى قُبَّةِ[(١)] الإسلامِ ، وأخاف السبيلَ ، ثم ظُفِر به وقُدِر عليه ، فإمامُ المسلمين فيه بالخيارِ ؛ إن شاء قتَله ، وإن شاءَ صلَبه ، وإن شاء قطَع يدَه ورِجلَه[(٢)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : أخبرنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنه قال فى المحاربِ : ذلك إلى الإمامِ ، إذا أخَذه يَصْنَعُ به ما شاء[(٣)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى هلالٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن الحسنِ فى المحاربِ ، قال : ذاك إلى الإمامِ يصنعُ به ما شاء .

حدَّثنا هَنادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : ذلك إلى الإمامِ[(٤)] .

واعْتَلَّ قائِلو هذه المقالةِ بأن قالوا : وَجَدْنا العُطُوفَ التى بـ « أَوْ » فى القرآنِ بمعنى التَّخْيِيرِ فى كلِّ ما أَوْجَب اللَّهُ به فرضًا منها ، وذلك كقولِه فى كفارةِ اليمينِ : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة : ٨٩] . وكقولِه : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا / أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن ٢١٥/٦
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . وكقولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : ٩٥] . قالوا : فإذا كانت العُطوفُ التى بـ « أَوْ » فى

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « فئة الإسلام » . والقبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، والمراد بـ « قبة الإسلام » ظل الإسلام ومستقر سلطانه ، ولذلك سموا البصرة بهذا الاسم . ينظر اللسان (ق ب ب) .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٩١ ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٤٥ ، ١٢/ ٢٨٦ من طريق أبى هلال به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢٨٥ عن حفص به .

القرآنِ ، فى كلِّ ما أَوجَبَ اللَّهُ به فرضًا منها فى سائرِ القرآنِ بمعنى التخييرِ ، فكذلك ذلك فى آيةِ المحاربين ، الإمامُ مُخيَّرٌ فيما رَأَى الحكمَ به على المحاربِ إذا قدَر عليه قبلَ التوبةِ .

وأَوْلَى التأويلَيْنِ بالصوابِ فى ذلك عندَنا تأويلُ مَن أوْجَب على المحاربِ مِن العقوبةِ على قَدْرِ استحقاقِه ، وجعَل الحكمَ على المحاربين مختلفًا باختلافِ أفعالِهم ؛ فأوْجَب على مُخِيفِ السبيلِ منهم إذا قُدِر عليه قبلَ التوبةِ وقبلَ أَخْذِ مالٍ أو قَتْلٍ النَّفْىَ مِن الأرضِ ، وإذا قُدِر عليه بعدَ أخذِ المالِ وقتلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها الصَّلْبَ ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِن العِلةِ قبلُ لقائلى هذه المقالةِ .

فأما ما اعْتَلَّ به القائلون : إن الإمامَ فيه بالخِيارِ . مِن أن « أو » فى العطفِ تَأْتى بمعنى التخييرِ فى الفرضِ . فقولٌ[(١)] لا معنى له ؛ لأن « أو » فى كلامِ العربِ قد تأتى بضُرُوبٍ من المعانى ، لولا كَرَاهةُ إطالةِ الكتابِ بذِكرِها لذَكَرْتُها ، وقد بيَّنتُ كثيرًا مِن معانِيها فيما مَضَى ، وسنأتى على باقِيها فيما يُسْتَقْبَلُ فى أماكنِها إن شاءَ اللَّهُ .

فأما فى هذا الموضعِ ، فإن معناها التعقيبُ ، وذلك نظيرُ قولِ القائلِ : إن جزاءَ المؤمنين عِندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ أن يُدْخِلَهم الجنةَ ، أو يَرْفَعَ منازلَهم فى عِلِّيِّينَ ، أو يُسْكِنَهم معَ الأنبياءِ والصِّدِّيقِينَ . فمعلومٌ أن قائلَ ذلك غيرُ قاصدٍ بقِيلِه إلى أن جزاءَ كلِّ مؤمنٍ آمنَ باللَّهِ ورسولِه فهو فى مرتبةٍ واحدةٍ مِن هذه المراتبِ ، ومنزلةٍ واحدةٍ مِن هذه المنازلِ بإيمانِه ، بل المعقولُ عنه أن معناه أن جزاءَ المؤمنِ لن[(٢)] يَخْلُوَ عندَ اللَّهِ مِن بعضِ هذه المنازلِ ، فالمُقْتَصِدُ منزلتُه دونَ منزلةِ السابقِ بالخيراتِ ، والسابقُ بالخيراتِ أعلى منه منزلةً ، والظالمُ لنفسِه دونَهما ، وكلٌّ فى الجنةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه :

---

(١) فى م : « فنقول » ، وفى ت ٢ : « فيقول » ، وفى س : « فتقول » .

(٢) فى م : « لم » .

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣] . فكذلك معنى المعطوفِ بـ « أو » فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . إنما هو التعقيبُ . فتأويلُه : إن الذى يحاربُ اللَّهَ ورسولَه ، ويسعى فى الأرضِ فسادًا ، لن يَخْلُوَ مِن أن يَستَحِقَّ الجزاءَ بإحدِى هذه الخلالِ الأربعِ التى ذكَرها اللَّهُ عزَّ ذكرُه . لا أن الإمامَ محكَّمٌ ومخيَّرٌ فى أمرِه ، كائنةً ما كانت حالتُه[(١)] ، عَظُمَتْ جَرِيرَتُه أو خَفَّتْ ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لكان للإمامِ قتلُ مَن شَهَر السلاحَ مخيفًا السبيلَ وصَلْبُه وإن لم يأْخُذْ مالًا ولا قتَل أحدًا ، وكان له نَفْيُ مَن قتَل وأَخَذ المالَ وأخاف السبيلَ . وذلك قولٌ إن قالَه قائلٌ ، خِلافُ ما صَحَّتْ به الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « لا يحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مسلمٍ إلا بإحْدَى ثلاثٍ ؛ رَجُلٍ قَتَل رَجُلًا فقُتِل ، أوْ زَنى بعدَ إحصان فرُجِم ، أو ارْتَدَّ عن دينِه »[(٢)] . وخِلافُ قولِه : « القَطْعُ فى رُبْعِ دينارٍ فصاعِدًا »[(٣)] . وغيرُ المعروفِ من أحكامِه .

فإن قال قائلٌ : فإن هذه الأحكامَ التى ذكَرتَ كانتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غيرِ المحاربِ ، وللمحاربِ حكمٌ غيرُ ذلك مُنفَرِدٌ به ؟

قِيل له : فما الحكمُ الذى انفرَد به [٦٧٦/١و] المحاربُ فى سننِه ؟ فإن ادَّعَى عنه ﷺ حكمًا خلافَ الذى ذكَرْنا ، أكْذَبَه جميعُ أهلِ العلمِ ؛ لأن ذلك غيرُ موجودٍ
٢١٦/٦ بنقلِ واحدٍ / ولا جماعةٍ ، وإن زَعَم أن ذلك الحكمَ هو ما فى ظاهرِ الكتابِ ، قيل له : فإن أحْسَنَ حالاتِك - إن سُلِّم[(٤)] لك - أن ظاهرَ الآيةِ قد يَحْتَمِلُ ما قلتَ وما قاله مَن خالَفَك ، فما برهانُك على أن تأويلَك أولَى بتأويلِ الآيةِ مِن تأويلِه ؟

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٧.

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٨ .

(٤) فى م : « يسلم » .

وبعدُ ، فإذ كان الإمامُ مخيَّرًا فى الحكمِ على المحاربِ ، مِن أجلِ أنَّ « أو » بمعنى التخييرِ فى هذا الموضعِ عندَك ، أفله أن يَصْلِبَه حيًّا ويَتْرُكَه على الخشبةِ مصلوبًا حتى يموتَ مِن غيرِ قتلِه ؟ فإن قال : ذلك له . خالَفَ فى ذلك الأُمَّةَ . وإن زعَم أن ذلك ليسَ له ، وإنما له قتلُه ثم صلبُه ، أو صلبُه ثم قتلُه ، ترَك عِلَّتَه مِن أن الإمامَ إنما كان له الخيارُ فى الحكمِ على المحاربِ مِن أجلِ أن « أو » تأتى بمعنى التخييرِ .

وقيل له : فكيف كان له الخيارُ فى القتلِ أو النفْيِ أو القطعِ ، ولم يكنْ له الخيارُ فى الصلبِ وحدَه ، حتى تُجمَعَ إليه عقوبةٌ أُخرَى ؟ وقيل له : هل بينَك وبينَ من جعَل الخيارَ حيثُ أَبَيْتَ ، وأَبَى ذلك حيثُ جَعَلْتَه له ، فَرقٌ مِن أصلٍ أو قياسٍ ؟ فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلزِم فى الآخرِ مثلَه .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِ ما قلنا فى ذلك خبرٌ[(١)] فى إسنادِه نَظَرٌ ، وذلك ما حدَّثنا به عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبيبٍ ، أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى أنسِ بنِ مالكٍ يسأَلُه عن هذه الآيةِ ، فكتَب إليه أنسٌ يُخبرُه أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى أولئك النَّفرِ العُرَنِيِّين ، وهم من بَجِيلَةَ . قال أنسٌ : فارْتدُّوا عن الإسلامِ ، وقتَلوا الراعِىَ ، وساقوا الإبلَ ، وأَخافوا السبيلَ ، وأَصابوا الفَرْجَ الحرامَ . قال أنسٌ : فسأَل رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ عن القضاءِ فى مَن حارب ، فقال : مَن سرَق وأخاف السبيلَ ، فاقْطَعْ يدَه بسرقتِه ، ورِجْلَه بإخافتِه ، ومن قتَل فاقْتُلْه ، ومَن قتَل وأخاف السبيلَ واسْتَحَلَّ الفَرْجَ الحرامَ ، فاصْلِبْه[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ . فإنه يعنى به

---

(١) فى م : « بما » ، وفى س : « خبر من » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠١ ، ٦١٠٨ ، ٦١٠٩) من طريق يحيى بن سعيد ، عن أنس دون سؤال جبريل .

جلَّ ثناؤُه أنه تُقْطَعُ أيديهم مُخالَفًا فى قَطْعِها قطعُ أرْجُلِهم ، وذلك أن تُقطَعَ أيْمُنُ أيدِيهم وأَشْمُلُ أرجلِهم ، فذلك الخِلافُ بينَهما فى القطعِ . ولو كان مَكان « مِنْ » فى هذا الموضعِ « على » أو « الباءِ » ، فقيل : أو تقطَّعَ أيديهم وأرجلُهم على خلافٍ ، أو بخلافٍ . لأَدَّيَا عما أَدَّت عنه « مِن » من المعنى .

واختلفَ **أهلُ التأويلِ** فى معنى النفيِ الذى ذَكَرَه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُطلَبَ حتى يُقدَرَ عليه أو يهرُبَ مِن دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يَطْلُبُهم الإمامُ بالخيلِ والرِّجالِ حتى يَأْخُذَهم فيُقيمَ فيهم الحكمَ ، أو يُنْفَوا مِن أرضِ المسلمين[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : نَفْيُه أن يُطْلَبَ[(٢)] .

٢١٧/٦ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أَو يُهرَّبُوا حتى يُخرَجوا من دارِ الإسلامِ إلى دارِ الحربِ[(٣)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن كتابِ أنسِ بنِ مالكٍ إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ،

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/٤٧٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

أنه كتَب إليه : ونَفْيُه أن يَطْلُبَه الإمامُ حتى يَأْخُذَه ، فإذا أَخَذه أقام عليه إحدَى هذه المنازِلِ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ وعزَّ بما اسْتَحَلَّ[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : فذَكَرتُ ذلك لِلَّيْثِ بنِ سعدٍ ، فقال : نفيُه طَلَبُه مِن بلدٍ إلى بلدٍ حتى يُؤْخَذَ[(٢)] ، أو يُخْرِجَه طلبُه مِن دارِ الإسلامِ إلى دارِ الشركِ والحربِ ، إذا كان محاربًا مُرتدًّا عن الإسلامِ . قال الوليدُ : وسألتُ مالكَ ابنَ أنسٍ فقال مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قلتُ لمالكِ بنِ أَنَسٍ والليثِ بنِ سعدٍ : وكذلك يُطْلَبُ المحاربُ المقيمُ على إسلامِه ، يَضْطَرُّه بطَلَبِه من بلدٍ إلى بلدٍ حتى[(٤)] يصيرَ إلى ثَغْرٍ مِن ثغورِ المسلمين ، أو أقصَى حَوْزِ[(٥)] المسلمين ، فإن هم طَلَبوه دخَل دارَ الشركِ ؟ قالا : لا يُضطَرُّ مسلمٌ إلى ذلك[(٣)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أن يُطْلَبوا حتى يُعْجِزُوا[(٦)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سَمِعتُ أَبا معاذٍ يقولُ : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنِ غياثٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحَسَنِ : ﴿ أَوْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يأخذه » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٩٤/٣ .

(٤) فى م : « حق » .

(٥) فى م : « جوار » . والحَوْز : المِلْك . وحوزة الإسلام : حدوده . تاج العروس (ح و ز) .

(٦) تقدم أوله فى ص ٣٦٠ .

﴿يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : يُنفَى حتى لا يُقدَرَ عليه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : أُخْرِجوا مِن الأَرضِ ، أينما أُدْرِكوا أُخرِجوا ، حتى يَلْحَقُوا بأرضِ العدوِّ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٦٧٦/١ظ] عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ في قولِه : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : نَفْيُه أن يُطْلَبَ فلا يُقدَرَ عليه ، كلما سُمِع به في أرضٍ طُلِب[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرني سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال : إذا لم يَقْتُلْ ولم يَأْخُذْ مالًا ، طُلِب حتى يُعجِزَ[(٣)] .

حدَّثني ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرني نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني أبو صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، **وعن** أبي معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ : مِن أرضِ الإسلامِ إلى أرضِ الكفرِ[(٤)] .

وقال آخَرون : معنى النفيِ في هذا الموضعِ أن الإمامَ إذا قَدَر عليه نفاه مِن بلدتِه إلى بلدةٍ أُخرى غيرِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى المصنف .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨، وفى مصنفه (١٨٥٤٥) مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .
(٣) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٧١.
(٤) تقدم مطولا فى ص ٣٧٧، وستأتى بقيته فى ص ٣٩٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مَن ٢١٨/٦
أخاف سبيلَ المسلمين ، نُفِيَ مِن بلدِه إلى غيرِه ؛ لقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ وغيرُه ، عن حَيَّانَ[2] بنِ سُرَيجٍ[3] ، أنه كتَب إلى عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في اللصوصِ ، ووَصَف له لُصوصيَّتَهم وحَبْسَهم في السجونِ . قال : قال اللَّهُ في كتابِه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وترَك : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . فكتَب إليه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : أما بعدُ ، فإنك كَتَبْتَ إليَّ تَذكُرُ قولَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وترَكتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . فنَبيٌّ أنت يا حَيَّانَ ابنَ أمِّ حَيَّانَ ، لا تُحرِّكِ الأشياءَ عن مواضعِها ، أتَجرَّدتَ للقتلِ والصلبِ ، كأنك عبدُ بني عَقيلٍ ، مِن غيرِ ما أُشَبِّهُكَ به ؟ إذا أتاك كتابي هذا فانْفِهم إلى شَغْبٍ[4] .

---

(١) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٣٩٤، ٣٩٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٩٤.

(٢) في م : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/٥٦ .

(٣) في م ، ت ٢، س :« شريح » . وينظر الإكمال ٤/ ٢٧٣.

(٤) شغب : موضع ببلاد عُذْرة . وقيل : بين المدينة وأَيْلَةَ .وقيل : هي قرية خلف وادي القُرى . وقيل : بين المدينة والشام . ينظر تاج العروس (ش غ ب) .
وينظر الأثر في البحر المحيط ٣/ ٤٧١.

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن يزيدَ وغيرِه بنحوِ هذا الحديثِ ، غيرَ أن يونسَ قال فى حديثِه : كأنك عبدُ بنى أبى عِقالٍ ، مِن غيرِ أن أُشبِّهَك به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ لَهِيعَةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أن الصَّلْتَ كاتبَ حَيَّانَ[(١)] بنِ سُريجٍ ، أخبرَهم أن حَيَّانَ كتَب إلى عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ أن ناسًا من القِبْطِ قامَتْ عليهم البينةُ بأنهم حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا ، وأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فقَرأ حتى بَلَغ : ﴿ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وسكَت عن النفيِ ، وكتَب إليه : فإن رَأَى أميرُ المؤمنينَ أن يُمضِيَ قضاءَ اللَّهِ فيهم ، فلْيَكْتُبْ بذلك . فلما قَرَأ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كتابَه ، قال : لقد اجْتزَأ حَيَّانُ . ثم كتَب إليه : إنه قد بَلَغنى كتابُك وفهِمْتُه ، ولقد اجْتَزَأْتَ ، كأنما كَتبتَ بكتابِ يزيدَ بنَ أبى مسلمٍ ، أو عِلْجٍ صاحبِ العراقِ ، مِن غيرِ أن أُشَبِّهَك بهما ، فكتبتَ بأوَّلِ الآيةِ ثم سَكَتَّ عن آخرِها ، وإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ فإن كانتْ قامَتْ عليهم البينةُ بما كَتبتَ به ، فاعْقدْ فى أعناقِهم حديدًا ، ثم غَيِّبْهم إلى شَغْبٍ و بَدَا[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : شَغْبٌ وبَدَا موضعان .

وقال آخَرون : معنى النفيِ مِن الأرضِ فى هذا الموضِعِ الحَبْسُ[(٣)] . وهو قولُ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

---

(١) فى م : « حبان » .

(٢) بدا : وادٍ قُرب أَيْلَة من ساحل البحر . وقيل : بوادى القرى . وقيل : بوادى عذرة قرب الشام . ينظر تاج العروس (ب د و) .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س : « ذكر من روى ذلك عنه » .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى النفيِ مِن الأرضِ فى هذا الموضعِ هو نَفْيُه من بلدٍ إلى بلدٍ غيرِه ، وحبسُه فى السجنِ فى البلدِ الذى نُفِى إليه حتى تَظْهَرَ توبتُه مِن فسوقِه ، ونزوعُه عن معصيتِه ربَّه .

٢١٩/٦ /وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصِّحةِ ؛ لأن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى معنى ذلك على أحدِ الأوجُهِ الثلاثةِ التى ذكرتُ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه إنما جَعَل جزاءَ المحاربِ ، القتلَ أو الصلبَ أو قطعَ اليدِ والرِّجلِ مِن خلافٍ ، بعدَ القدرةِ عليه ، لا فى حالِ امتناعِه ، كان معلومًا أن النفىَ أيضًا إنما هو جزاؤُه بعدَ القدرةِ عليه لا قبلَها . ولو كان هروبُه مِن الطلبِ نفيًا له مِن الأرضِ ، كان قطعُ يدِه ورِجلِه مِن خلافٍ فى حالِ امتناعِه وحربِه على وجهِ القِتالِ ، بمعنى إقامةِ الحَدِّ عليه بعدَ القدرةِ عليه . وفى إجماعِ الجميعِ أن ذلك لا يقومُ مَقامَ نفيِه الذى جَعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ حدًّا له بعدَ القدرةِ عليه(١) . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يَبْقَ إلا الوجهانِ الآخرانِ ، وهو النفىُ مِن بلدةٍ إلى أُخرى غيرِها أو السجنُ . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا شكَّ أنه إذا نُفِى مِن بلدةٍ إلى أُخرى غيرِها ، فلم يُنْفَ مِن الأرضِ ، بل إنما نُفِى مِن أرضٍ دونَ أرضٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما أَمَر بنفيِه مِن الأرضِ ، كان معلومًا أنه لا سبيلَ إلى نفيِه مِن الأرضِ إلا بحبسِه فى بُقْعَةٍ منها عن سائرِها ، فيكونُ منفيًّا حينئذٍ عن جميعِها ، إلا مما لا سبيلَ إلى نفيِه منه .

وأما معنى النفيِ فى كلامِ العربِ ، فهو الطردُ ، ومِن ذلك قولُ أَوسِ بنِ حُجرٍ(٢) :

---

(١) كذا فى النسخ ، والكلام غير تام ، ولعل تمامه : بطل أن يكون نفيه من الأرض هروبه من الطلب .

(٢) المفضليات ص ٨٢٧ .

يُنْفَوْن عن طُرُقِ الكِرامِ كما تَنْفِى[1] المَطارِقُ[2] ما يلى القَرَدُ[3]

[٦٧٧/١و] ومنه قِيل للدراهمِ الرديئةِ وغيرِها مِن كلِّ شىءٍ : النُّفايةُ . وأما المصدرُ مِن : نَفَيتُ ، فإنه النفىُ والنُّفايَةُ ، ويقالُ : الدلوُ[4] يَنْفِى الماءَ . ويقالُ لِمَا تَطاير مِن الماءِ مِن الدلوِ : النَّفِىُّ . ومنه قولُ الراجزِ[5] :

كأنَّ مَتْنَــيْهِ مِــنَ النَّفِىِّ

مَواقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىِّ

ومنه قيل : نَفَى شَعَرُه . إذا سَقَطَ . يقالُ : حالَ لونُك ، ونفَى شَعَرُك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الجزاءُ الذى جازَيتُ به الذين حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوا فى الأرضِ فسادًا فى الدنيا ؛ مِن قتلٍ ، أو صلبٍ ، أو قطعِ يدٍ ورِجلٍ مِن خِلافٍ ، ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى : لهؤلاءِ المحارِبين ، ﴿ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يقولُ : هو لهم شرٌّ وعارٌ وذِلةٌ ، ونَكالٌ وعقوبةٌ فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ . يُقالُ منه : أَخْزَيْتُ فلانًا فخزِى هو خِزْيًا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : لهؤلاءِ الذين حارَبوا اللَّهَ ورسولَه ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا فلم يتوبوا مِن فعلِهم ذلك حتى

(١) فى م ، ت ٢، س : « ينفى » .

(٢) المَطَارق : جمع مِطْرَق وهو القضيب الذى يضرب به الصوف أو القطن لينتفش . ينظر المفضليات ص ٨٢٧، واللسان (ط ر ق) .

(٣) فى م ، ت ١ : « الفردا » ، وفى ت ١، س : « الفرد » . والقرد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد ، وهو ردىء الصوف أو هو نفايته . تاج العروس (ق ر د) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « للدلو » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢/ ٧٠٩.

هَلَكوا - في الآخرةِ ، مع الخِـزْيِ الذى جازيتُهم به فى الدنيا ، والعقوبةِ التى عاقبتُهم بها فيها ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : عذابُ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

٢٢٠/٦ / **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا الذين تابوا مِن شركِهم ، ومُناصَبتِهم الحربَ للَّهِ ولرسولِه ، والسعيِ فى الأرضِ بالفسادِ بالإسلامِ ، والدخولِ فى الإيمانِ مِن قبلِ قدرةِ المؤمنين عليهم ، فإنه لا سبيلَ للمؤمنين عليهم بشىءٍ مِن العقوباتِ التى جعَلَها اللَّهُ جزاءً لمن حارَبه ورسولَه ، وسَعَى فى الأرضِ فسادًا ؛ مِن قتلٍ أو صلبٍ أو قطعِ يدٍ ورجلٍ مِن خلافٍ أو نفيٍ مِن الأرضِ ، فلا تِباعَةَ[(١)] قِبَلَه لأحدٍ فيما كان أصاب فى حالِ كفرِه وحربِه المؤمنين ، فى مالٍ ولا دمٍ ولا حرمةٍ . قالوا : فأما المسلمُ إذا حارب المسلمين أو المُعاهَدِين ، وأتَى بعضَ ما يجبُ عليه العقوبةُ ، فلن تَضَعَ توبتُه عنه عقوبةَ ذنبِه ، بل توبتُه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، وعلى الإمامِ إقامةُ الحدِّ الذى أوْجَبَه اللَّهُ عليه ، وأخْذُه بحقوقِ الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِيِّ ، عن عِكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : نزَلَت هذه الآيةُ فى المشركين ، [(٢)] فمَن تاب [(٢)] منهم مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، لم يكُنْ عليه سبيلٌ ، وليست تُحْرِزُ هذه الآيةُ الرجلَ المسلمَ مِن الحدِّ إن قتَل أو أفْسَد فى الأرضِ ، أو حارب اللَّهَ ورسولَه ، ثم لَحِق بالكفارِ قبلَ أن

---

(١) التَّبِعَة والتِّبَاعة : ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها ، وهما أيضا ما فيه إثم يتبع . اللسان (ت ب ع) .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « فى من مات » .

يُقْدَر عليه ، (١) لم يَمْنَعْه ذلك أَنْ (١) يُقامَ عليه الحَدُّ الذى أصاب (٢) .

حدَّثنا بشارٌ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : هذا لأهلِ الشِّركِ ، إذا فعَلوا شيئًا فى شركِهم ، فإن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ ، إذا تابوا وأسلَموا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : الزِّنى ، والسرقةُ ، وقتلُ النفسِ ، وإهلاكُ الحرثِ والنسلِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ على عهدِ الرسولِ ﷺ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : كان قومٌ بينَهم وبينَ الرسولِ ﷺ ميثاقٌ ، فنقَضوا العهدَ ، وقطَعوا السَّبيلَ ، وأفسَدوا فى الأرضِ ، فخيَّرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ فيهم ؛ فإن شاءَ قتَل ، وإن شاء صلَب ، وإن شاء قطَّع أيديَهم وأرجلَهم مِن خلافٍ (٣) ، فمَن تابَ قبلَ أن تَقْدِروا عليه ، قُبِل ذلك منه (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية . فذَكَر نحوَ قولِ الضحاكِ ، إلا أنه قال : فإن جاء تائبًا فدخَل فى الإسلامِ قُبِل منه ، ولم يُؤَاخَذْ بما سَلَف (٥) .

(١ - ١) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت ما تقدم فى ص ٣٦١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦١ .

(٣) تقدم تخريج أوله فى ص ٣٧٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٠ ، وينظر طرف منه فى ص ٣٨٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ . قال : هذا لأهلِ الشركِ ، إذا فعَلوا شيئًا مِن هذا فى شركِهم ، ثم تابوا وأسلَموا ، فإن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ ٢٢١/٦
الخُراسانيِّ وقتادةَ : أما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ . فهذه لأهلِ الشركِ ، فمَن أصاب مِن المشركين شيئًا مِن المسلمين وهو لهم حربٌ ، فأَخَذ مالًا ، أو أصاب دمًا ، ثم تاب قبلَ أن تَقدِروا عليه ، أُهدِر عنه ما مضَى[(١)] .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ مَعْنِيٌّ بالحكمِ بها المحارِبون اللَّهَ ورسولَه ؛ الحُرَّابُ مِن أهلِ الإسلامِ ، مَن قطَع منهم الطريقَ وهو مقيمٌ على إسلامِه ، ثم اسْتَأْمَن ، فأُومِن على جناياتِه التى جناها ، وهو للمسلمين حَرْبٌ ، ومَن فعَل ذلك منهم مرتدًّا عن الإسلامِ ثم لَحِق بدارِ الحربِ ، ثم اسْتَأْمَنَ فأُومِن . قالوا : فإذا أَمَّنَه الإمامُ على جناياتِه التى سَلَفَتْ لم يكنْ قِبَلَه لأحدٍ تَبِعةٌ فى دمٍ ولا مالٍ أصابه قبلَ توبتِه ، وقبلَ أمانِ الإمامِ إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبرنى أبو أسامةَ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن عامرٍ الشَّعْبِىِّ ، أن حارثةَ بنَ بدرٍ خرَج محاربًا ، فأخاف السبيلَ ، وسفَك الدمَ ، وأخَذ الأموالَ ، ثم جاءَ[(٢)] تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، فقَبل علىُّ بنُ أبى طالبٍ عليه السلامُ توبتَه ، وجعَل له أمانًا منشورًا ، على ما كان أصاب مِن دمٍ أو مالٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال أخبرنا هُشيمٌ ، عن مجالدٍ ، عن

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥.
(٢) فى ص ، ت ١ : « جاءه » .

الشعبيِّ أن حارثةَ بنَ بدرٍ حارب في عهدِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، فأتَى الحسنَ بنَ عليٍّ رضوانُ اللَّهِ عليهما ، فطَلَب إليه أن يَسْتَأْمِنَ له مِن عليٍّ ، فأَبَى ، ثم أَتَى ابنَ[1] جعفرٍ ، فأبَى عليه ، فأتَى سعيدَ بنَ قيسٍ الهمْدَانيَّ فأَمَّنَه ، وضمَّه إليه ، وقال له : اسْتَأْمِنْ إلَى أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ[2] . قال : فلمَّا صلَّى عليٌّ الغَداةَ ، أتاه سعيدُ بنُ قيسٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما جزاءُ الذين يُحاربون اللَّهَ ورسولَه ؟ قال : ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال سعيدٌ : وإن كان حارثةَ بنَ بدرٍ ؟ قال : وإن كان حارثةَ بنَ بدرٍ . قال : فهذا حارثةُ بنُ بَدرٍ قد جاء تائبًا ، فهو آمِنٌ ؟ قال : نعم . قال : فجاء به فبايعَه ، وقَبِل ذلك منه ، وكتَب له أمانًا[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : كان حارثةُ بنُ بدرٍ قد أَفْسَد في الأرضِ وحارب ثم تاب ، وكُلِّم له عليٌّ فلم يُؤَمِّنْه ، فأتى سعيدَ بنَ قيسٍ فكلَّمه ، فانْطَلَق سعيدُ بنُ قيسٍ إلى عليٍّ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما تقولُ في من حارب اللَّهَ ورسولَه ؟ فقَرأ الآيةَ كلَّها . فقال : أرأيتَ مَن تاب مِن قبلِ أن تَقْدِرَ عليه ؟ قال : أقولُ كما قال اللَّهُ . قال : فإنه حارثةُ بنُ بدرٍ . قال : فأَمَّنه عليٌّ . فقال حارثةُ[4] :

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبي » وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٢) اسْتَأْمَنَ إليه : استجاره وطلب حمايته . الوسيط (أ م ن) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨١، ٢٨٢، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٤٠٩) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٥/٣- وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق مجالد به نحوه ، وقد صُرِّحَ باسم ابن جعفر في رواية أخرى عند ابن أبي شيبة ٧٠٨/٨، ٧٠٩ عن أبي أسامة ، عن مجالد به مختصرًا جدًّا : وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد . وقد تحرف إسناد الأثر في تاريخ ابن عساكر .

(٤) البيتان في مصادر التخر[illegible]

ألا أبْلِغَنْ هَمْدانَ إمَّا لَقِيتَها على النَّأْيِ لا يَسْلَمْ عدوٌّ يَعِيبُها
لَعَمْرُ أَبيها إنَّ همدانَ تَتَّقِي الْـ إلهَ ويَقْضى بالكتابِ خَطِيبُها

/حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ٢٢٢/٦ السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْۖ ﴾ : وتوبتُه مِن قبلِ أن يُقدَرَ عليه ، أن يَكْتُبَ إلى الإمامِ يَسْتَأْمِنُه على ما قتَل وأَفْسَد فى الأرضِ : فإن لم يُؤَمِّنِّى على ذلك ازددتُ فسادًا وقتلًا وأخْذًا الأموالَ أكثرَ مما فعلتُ ذلك قبلُ . فعلى الإمامِ مِن الحقِّ أن يُؤَمِّنَه على ذلك ، فإذا أَمَّنَه الإمامُ جاء حتى يضعَ يدَه فى يدِ الإمامِ ، فليس لأحدٍ مِن الناسِ أن يَتَّبِعَه ، ولا يَأْخُذَه بدمٍ سَفَكه ، ولا مالٍ أخَذه ، وكلُّ مالٍ كان له فهو له ، لكَيْلا يَقْتُلَ المؤمنين أيضًا ويُفْسِدَ[1] ، فإذا رجَع إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ فهو وَلِيُّه يَأْخُذُه بما صنَع ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ الإمامِ والناسِ ، فإذا أَخَذه الإمامُ وقد تاب فيما يَزعُمُ إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه قبلَ أن يُؤَمِّنَه الإمامُ ، فليُقِمْ عليه الحَدَّ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، أخبرنى[2] مَكْحولٌ أنه قال : إذا أعطاه الإمامُ أمانًا ، فهو آمِنٌ ولا يُقامُ عليه الحدُّ ما كان أَصاب .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ مَن جاء تائبًا مِن الحُرَّابِ قبلَ القُدْرَةِ عليه اسْتَأْمَنَ الإمامَ فأَمَّنَه ، أو لم يَسْتَأْمِنْه بعدَ أن يجىءَ مستسلمًا تاركًا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أشْعَثَ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى أبى موسى وهو على الكوفةِ فى إمرةِ عثمانَ بعدَ مَا صلَّى المكتوبةَ ، فقال : يا أبا موسى هذا مقامُ العائذِ بك ، أنا فلانُ بنُ فلانٍ المُرادِىُّ ،

(١) فى م : « يفسده » ، وفى س : « تفسد » .

(٢) كذا فى النسخ ، والمـ[illegible] تقدم فى ٥٨٦/٣ ، ٢٥/٤ .

كنتُ حاربتُ اللَّهَ ورسولَه، وسَعَيْتُ فى الأرضِ، وإنى تبتُ مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليَّ. فقام أبو موسى فقال: هذا فلانُ بنُ فلانٍ، وإنه كان حارب اللَّهَ ورسولَه، وسعَى فى الأرضِ فسادًا، وإنه تاب قبلَ أن يُقدَرَ عليه، فمَن لَقِيَه فلا يَعرِضْ له إلا بخيرٍ [(1)]وتوبةٍ[(1)]. فأقام الرجلُ ما شاءَ اللَّهُ، ثم إنه خرَج فأدْرَكه اللَّهُ بذنوبِه فقتَله[(2)].

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن الشعبيِّ، قال: جاء رجلٌ إلى أبى موسى. فذكَر نحوَه[(3)].

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: قلْتُ لمالكٍ: أرأيتَ هذا المحاربَ الذى قد أخاف السبيلَ، وأصاب الدمَ والمالَ، فلَحِق بدارِ الحربِ، أو تَمَنَّعَ فى بلادِ الإسلام، ثم جاء تائبًا من قبلِ أن يُقْدَرَ عليه؟ قال: تُقْبَلُ توبتُه. قال: قلتُ: فلا يُتْبَعُ بشىءٍ مِن أَحْداثِه؟ قال: لا، إلا أن يُوجَدَ معه مالٌ بعينِه، فيُرَدَّ إلى صاحبِه، أو يَطْلُبَه وَلِيُّ مَن قُتِل بدمٍ فى حربِه يَثْبُتُ ببيِّنةٍ أو اعترافٍ فيُقادَ به، وأما الدِّماءُ التى أصابَها ولم يَطْلُبْها أولياؤُها فلا يَتْبَعُه الإمامُ بشىءٍ. قال عليٌّ: قال الوليدُ: فذكرتُ ذلك لأبى عمرٍو، فقال: تُقْبَلُ توبتُه إذا كان محارِبًا للعامةِ والأئمةِ قد آذاهم بحربِه، فشهَر سلاحَه، وأصاب الدماءَ والأموالَ، فكانتْ له مَنَعَةٌ، أو فِئةٌ يَلجَأُ إليهم، أو لَحِق بدارِ الحربِ، فارْتَدَّ عن الإسلامِ، أو كان مقيمًا عليه، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه، قُبِلَتْ توبتُه، ولم يُتْبَعْ بشىءٍ منه.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢٨٢، والبيهقى ٨/٢٨٤ من طريق أشعث به نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسـ[illegible]

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : سَمِعتُ ابنَ شِهابٍ الزُّهْرِيَّ يقولُ ذلك .

٢٢٣/٦ /**حدَّثني** عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : فذكرتُ قولَ أبي عمرٍو ومالكٍ لِلَّيْثِ بنِ سعدٍ في هذه المسألةِ ، فقال : إذا أَعْلَن بالمحارَبةِ العامَّةَ والأئمةَ ، وأصاب الدماءَ والأموالَ ، فامْتَنَع بمحاربتِه مِن الحكومةِ عليه(١) ، أو لَحِق بدارِ الحربِ ، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدَرَ عليه ، قُبِلَتْ توبتُه ، ولم يُتْبَعْ بشيءٍ مِن أحداثِه في حربِه مِن دمٍ خاصَّةٍ ولا عامَّةٍ ، وإن طَلَبَه وليُّه(٢) .

حدَّثني عَليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال الليثُ : وكذلك ثني موسى بنُ إسحاقَ المَدَنيُّ - وهو الآمرُ(٣) عندَنا - أن عليًّا الأَسَديَّ حارب ، وأخاف السبيلَ ، وأصاب الدمَ والمالَ ، فطَلَبَتْه الأئمةُ والعامةُ ، فامْتَنَع ولم يُقْدَرْ عليه ، حتى جاء تائبًا ، وذلك أنه سَمِع رجلًا يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [الزمر : ٥٣] . فوقَف عليه فقال : يا عبدَاللَّهِ ، أعِدْ قراءتَها . فأعادَها عليه ، فغَمَد سيفَه ، ثم جاء تائبًا ، حتى قَدِم المدينةَ مِن السَّحَرِ ، فَاغْتَسَل ثم أتى مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فصلَّى الصبحَ ، ثم قعَد إلى أبي هُريرةَ في غمارِ(٤) أصحابِه ، فلما أَسْفَروا(٥) عرَفه الناسُ ، وقاموا إليه ، فقال : لا سبيلَ لكم عليَّ ، جئتُ تائبًا مِن قبلِ أن تَقْدِروا عليَّ . فقال أبو هريرةَ : صدَق . وأَخَذ بيدِه أبو هريرةَ ، حتى أتى مَرْوانَ بنَ الحكمِ في إِمْرَتِه على المدينةِ في زمنِ معاويةَ ، فقال : هذا عليٌّ جاء تائبًا ، ولا

---

(١) الحُكْم : القضاء . حكَم عليه بالأمرِ يَحْكُم حُكمًا وحكومةً . اللسان (ح ك م) .

(٢) ينظر التبيان ٣/ ٥٠٦.

(٣) في م : « الأمير » .

(٤) غَمْرَةُ الناسِ وغَمْرُهم وغُمارهم وغِمارهم : جماعتهم ولَفيفهم وزحمتهم . ينظر اللسان (غ م ر) .

(٥) في م : « أسفر » وأسفر القوم : إذا أصبحوا . تاج العروس (س ف ر) .

سبيلَ لكم عليه ولا قَتْلَ . قال : فتُرِك مِن ذلك كلِّه . قال : وخرَج عليٌّ تائبًا مجاهدًا في سبيلِ اللَّهِ في البحرِ ، فلَقُوا الرومَ ، فقرَّبوا[(١)] سفينتَه إلى سفينةٍ مِن سفنِهم ، فاقْتَحَم على الرُّومِ في سفينتِهم، فهُزِمُوا منه إلى سفينتِهم الأُخرى، فمالَتْ بهم وبه، فغَرِقوا جميعًا[(٢)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سَمِعتُ عطاءً قال فِي رجلٍ سرَق سرقةً ، فجاء بها تائبًا مِن غيرِ أن يُؤْخَذَ ، فهل عليه حَدٌّ ؟ قال :لا . ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني أبو صَخْرَةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، **وعن** أبي معاويةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : إن جاء تائبًا لم يَقْتَطِعْ مالًا ، ولم يَسْفِكْ دمًا تُرِك ، فذلك الذي قال اللَّهُ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعني بذلك أنه لم يَسفِكْ دمًا ، ولم يَقْتَطِعْ مالًا[(٤)] .

وقال آخرون : بل عنَى بالاستثناءِ في ذلك التائبَ مِن حربِه اللَّهَ ورسولَه ، والسعيِ في الأرضِ فسادًا ، بعدَ لَحاقِه في حربِه بدارِ الكفرِ ، فأما إذا كانت حِرابَتُه وحربُه وهو مقيمٌ في دارِ الإسلامِ ، وداخلٌ في غِمارِ الأُمَّةِ ، فليست توبتُه واضعةً عنه شيئًا مِن حدودِ اللَّهِ ، ولا مِن حقوقِ المسلمين والمُعاهَدين ، بل يُؤْخَذُ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرني إسماعيلُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، أنه أخبرَه أنهم سألوا عروةَ عمَّن تَلَصَّص في الإسلامِ فأصاب

---

(١) في ص ، ت ١: « فقرنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٣ عن المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى المصنف دون آخره .

حدودًا ، ثم جاء تائبًا . فقال : لا تُقْبَلُ توبتُه ؛ / لو قُبِل ذلك منهم اجْتَرَءوا عليه ، ٢٢٤/٦
وكان فسادًا كبيرًا ، ولكن لو فَرَّ إلى العدوِّ ثم جاء تائبًا ، لم أَرَ عليه عقوبةً[1] .

وقد رُوِى عن عروةَ خلافُ هذا القولِ .

وهو ما **حدَّثني** به عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال[2] : أخبرني مَن سَمِع هشامَ بنَ عروةَ ، عن عروةَ ، قال : يُقامُ عليه حدُّ ما فَرَّ منه ، ولا يجوزُ لأحدٍ فيه أمانٌ . يعني : الذي يُصيبُ حدًّا ، ثم يَفِرُّ فيَلْحَقُ الكفارَ ، ثم يجيءُ تائبًا .

وقال آخرون : إن كانت حِرابتُه وحربُه في دارِ الإسلامِ ، وهو في غيرِ مَنَعَةٍ مِن فئةٍ يَلْجَأُ إليها ، ثم جاء تائبًا قبلَ القُدرةِ عليه ، فإن توبتَه لا تضعُ عنه شيئًا من العقوبةِ ، ولا مِن حقوقِ الناسِ . وإن كانت حِرابتُه وحربُه في دارِ الإسلامِ ، أو هو لاحِقٌ بدارِ الكفرِ ، غيرَ أنه في كلِّ ذلك كان يلجأُ إلى فئةٍ تَمْنَعُه ممَّن أراده مِن سُلطانِ المسلمين ، ثم جاء تائبًا قبلَ القُدرةِ عليه ، فإن توبتَه تضعُ عنه كلَّ ما كان مِن أحْداثِه في أيامِ حرابتِه تلك[3] ، إلا أن يكونَ أصاب حدًّا ، أو أَمَر الرُّفْقَةَ بما فيه عقوبةٌ أو غُرْمٌ لمسلم أو مُعاهِدٍ ، وهو غيرُ مُلْتَجِيءٍ إلى فئةٍ تَمْنَعُه ، فإنه يُؤْخَذُ بما أصاب مِن ذلك وهو كذلك ، ولا يضعُ ذلك عنه توبتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا قطَع الطريقَ لصٌّ أو جماعةٌ مِن اللصوصِ ، فأصابوا ما أصابوا مِن الدماءِ والأموالِ ، ولم يَكُنْ لهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٨) ، والنحاس في ناسخه ص٣٨٦ من طريق هشام به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : « كذلك » .

فئةٌ يَلْجَئون إليها ، ولا منَعةٌ ، ولا يَأْمَنون إلا بالدخولِ فى غِمارِ أُمَّتِهم ، وسَوادِ عامَّتِهم ، ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدرَ عليه ، لم تُقْبَلْ توبتُه ، وأُقِيم عليه حدُّه ما كان .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ذكرتُ لأبى عمرٍو قولَ عروةَ : يُقامُ عليه حدُّ ما فرَّ منه ، ولا يجوزُ لأحدٍ فيه أمانٌ . فقال أبو عمرٍو : إن فرَّ مِن حَدَثِه فى دارِ الإسلامِ فأعطاه إمامٌ أمانًا ، لم يَجُزْ أمانُه . وإن هو لحِق بدارِ الحربِ ثم سأل إمامًا أمانًا على أحْداثِه ، لم يَنْبَغِ للإمامِ أن يُعطيَه أمانًا . وإن أعطاه الإمامُ أمانًا وهو غيرُ عالِمٍ بأحداثِه ، فهو آمنٌ . وإن جاء أحدٌ يَطْلُبُه بدمٍ أو مالٍ ، رُدَّ إلى مَأْمَنِه ، فإن أبى أن يرجعَ فهو آمنٌ ، ولا يُتَعَرَّضُ[(1)] له . قال : وإن أعطاه أمانًا على أحداثِه وهو يعرفُها ، فالإمامُ ضامنٌ ، واجبٌ عليه عَقْلُ[(2)] ما كان أصاب مِن دمٍ أو مالٍ ، وكان فيما عَطَّل مِن تلك الحدودِ والدماءِ آثمًا ، وأمرُه إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ . قال : وقال أبو عمرٍو : فإذا أصاب ذلك ، وكانت له مَنَعَةٌ أو فئةٌ يلجأُ إليها ، أو لَحِق بدارِ الحربِ فارتدَّ عن الإسلامِ ، أو كان مُقيمًا عليه ثم جاء تائبًا مِن قبلِ أن يُقْدرَ عليه ، قُبِلَتْ توبتُه ، ولم يُتْبَعْ بشىءٍ مِن أحداثِه التى أصابَها فى حربِه ، إلا أن يُوجَدَ معه شىءٌ قائمٌ بعينِه ، فيُرَدَّ إلى صاحبِه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن ربيعةَ ، قال : تُقْبَلُ توبتُه ، ولا يُتْبَعُ بشىءٍ مِن أحْداثِه فى حربِه ، إلا أن يَطْلُبَه أحدٌ بدمٍ كان أصابه فى سِلْمِه قبلَ حربِه ، فإنه يُقادُ به .

٦/٢٢٥ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معمرٌ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا الحجاجُ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، قال : قاتَلَ اللَّهُ الحجاجَ ، إنْ كان لَيَفْقَهُ ! أَمَّن رَجُلًا من مُحارَبَتِه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعرض » .

(٢) العقل : الدِّيَة . وعقَل عنه عَقْلًا : أدَّى جِنايتَه ، وذلك إذا لزمتْه ديةٌ فأعطاها عنه . ينظر تاج العروس (ع ق ل) .

فقال : انْظُروا هل أصاب شيئًا قبلَ خروجِه ؟

وقال آخرون : تضَعُ توبتُه عنه حدَّ اللَّهِ الذى وجَب عليه بُمحارَبَتِه ، ولا تُسقِطُ عنه حقوقَ بنى آدمَ .

وممن قال ذلك الشافعىُّ . حدَّثنا بذلك عنه الرَّبيعُ(١) .

وأوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : توبةُ المحاربِ المُمْتَنِعِ بنفسِه ، أو بجماعةٍ معه قبلَ القدرةِ عليه ، تضعُ عنه تَبِعاتِ الدنيا التى كانت لَزِمَتْه فى أيامِ حربِه وحِرابتِه ؛ مِن حدودِ اللَّهِ ، وغُرمٍ لازمٍ ، وقَوَدٍ ، وقِصاصٍ ، إلا ما كان قائمًا فى يدِه مِن أموالِ المسلمين والمُعاهدين بعَيْنِه ، فيُرَدُّ على أهلِه ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن ذلك حكمُ الجماعةِ الممتنعةِ المحاربةِ للَّهِ ولرسولِه ، الساعيةِ فى الأرضِ فسادًا ، على وجهِ الرِّدَّةِ عن الإسلامِ . فكذلك حكمُ كلِّ ممتنعٍ سعَى فى الأرضِ فسادًا ، جماعةً كانوا أو واحدًا . فأمَّا المُسْتَخْفِى بسرقتِه والمتلصِّصُ على وجهِ اغْتِفالِ(٢) مَن سرَقه ، والشاهرُ السلاحَ فى خَلاءٍ على بعضِ السابِلَةِ ، وهو عندَ الطلبِ غيرُ قادرٍ على الامتناعِ ، فإن حكمَ اللَّهِ عليه - تاب أو لم يَتُبْ - ماضٍ ، وبحقوقِ مَن أخَذ مالَه أو أصاب وليَّه بدمٍ أو خَتْلٍ ، مَأْخُوذٌ ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، قياسًا على إجماعِ الجميعِ على أنه لو أصاب شيئًا مِن ذلك وهو للمسلمين سِلْمٌ ، ثم صار لهم حَرْبًا ، أن حربَه إياهم لن يضعَ عنه حقًّا للَّهِ عزَّ ذكرُه ، ولا لآدمىٍّ ، فكذلك(٣) حكمُه إذا أصاب ذلك فى خَلاءٍ أو باسْتِخْفاءٍ ، وهو غيرُ ممتنعٍ من السلطانِ بنفسِه إن أراده ، ولا له فئةٌ يلجأُ إليها مانعةٌ منه .

---

(١) الأم ٦/ ١٥٤.

(٢) فى م : « إغفال » ، وفى س : « اغتيال » . وتَغَفَّلْتُه واسْتَغْفَلْتُه : تَحَيَّنْتُ غَفْلَتَه . ومعنى الاغتفال هنا فى سياقه بنفس المعنى . ينظر اللسان (غ ف ل) .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « ذلك » .

وفى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ . دليلٌ واضحٌ لمَن وُفِّق لفهمِه ، أن الحكمَ الذى ذكرَه اللَّهُ فى المحاربين [(١] يَجْرى فى[١)] المسلمين والمُعاهِدين ، دونَ المشركين الذين قد نَصَبوا للمسلمين حربًا ؛ وذلك أن ذلك لو كان حكمًا فى أهلِ الحربِ مِن المشركين دونَ المسلمين ، ودونَ ذِمَّتِهم ، لوَجَب ألا يُسقِطَ إسلامُهم عنهم - إذا أسلموا أو تابوا بعدَ قُدْرتِنا عليهم - ما كان لهم قبلَ إسلامِهم وتوبتِهم مِن القتلِ ، وما للمسلمين فى أهلِ الحربِ مِن المشركين . وفى إجماعِ المسلمين أن إسلامَ المشركِ الحَرْبيِّ يضعُ عنه بعدَ قُدرةِ المسلمين عليه ، ما كان واضِعَه عنه إسلامُه قبلَ القدرةِ عليه ، ما يَدُلُّ على أن الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عَنَى بآيةِ المحاربين فى هذا الموضعِ حُرَّابَ أهلِ المِلَّةِ أو الذِّمَّةِ دونَ مَن سواهم مِن مشركى أهلِ الحربِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ . فإن معناه : فاعلَموا أيُّها المؤمنون أن اللَّهَ غيرُ مُؤَاخِذٍ مَن تاب مِن أهلِ الحربِ للَّهِ ولرسولِه ، السّاعِين فى الأرضِ فسادًا ، وغيرِهم بذنوبِه ، ولكنَّه يعفُو عنه فيَسْتُرُها عليه ، ولا يَفْضَحُه بها بالعقوبةِ فى الدنيا والآخرةِ ، رحيمٌ به فى عفوِه عنه ، وتَرْكِه عقوبتَه عليه .

٢٢٦/٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ .

يَعْنِى جلَّ ثناؤُه بذلك : يا أَيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فيما أخبَرَهم ووعدَ[(٢)]

(١ - ١) فى ص ، ت ٢: « مجر مجارى » .

(٢) فى م ، ت ٢: « وعدهم » .

مِن الثوابِ ، وأَوْعَد مِن العقابِ ، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أَجيبُوا اللَّهَ فيما أَمَرَكم ونَهاكم ، بالطاعةِ [٦٧٩/١و] له في ذلك ، وحَقِّقوا إيمانَكم وتصديقَكم ربَّكم ونبيَّكم ، بالصالحِ مِن أعمالِكم ، ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : واطلُبوا القُرْبةَ إليه بالعملِ بما يُرضِيه[1] .

والوسيلةُ هي الفعيلةُ ، من قولِ القائلِ : تَوسَّلتُ إلى فلانٍ بكذا . بمعنى : تَقَرَّبتُ إليه . ومنه قولُ عَنترَةَ[2] :

إنَّ الرجالَ لهمْ إليكِ وَسيلَةٌ ... إنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وتَخَضَّبِي

يَعْنِي بالوسيلةِ القُربةَ .

ومنه قولُ الآخَرِ[3] :

إذا غَفَلَ الواشُون عُدْنا لوَصْلِنا ... وعاد التَّصافِي بينَنا والوسائلُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرِيُّ ، قال : ثنا سُفيانُ ، ح **وحدثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا زَيْدُ بنُ الحُبابِ ، عن سُفيانَ ، عن مَنصُورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ فى الأعمالِ[4] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، ح **وحدَّثنا** سُفيانُ ، قال : ثنا أَبى ، عن طَلْحَةَ ،

---

(١) فى س : « وظفته » .

(٢) ديوانه ص ٢٠.

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٦٤، وتفسير القرطبى ٦/ ١٥٩، دون نسبة .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٩٦/٣ .

عن عَطَاءٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ[1] ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أَسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : فهى المسألةُ والقُربةُ[2] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . أى : تَقَرَّبوا إليه بطاعتِه والعملِ بما يُرضِيه[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أَبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ : القُربةُ إلى اللَّهِ[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ قولَه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القُربةُ[5] .

٢٢٧/٦ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : المحبةُ ، تَحَبَّبوا إلى اللَّهِ . وقرأ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[5] [الإسراء : ٥٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . وهو إسناد دائر ، ينظر مثلا ٢/ ٥٩٤، ٥/ ٤٣٧، ٤٤٠، وسيأتى فى ص ٤٠٨، ٤١٣، وينظر أيضا الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٠ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٩.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٩٦.

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به وبرسولِه : وجاهِدوا أيُّها المؤمنون أعدائي وأعداءَكم في سبيلي . يَعنِى : في دينِه وشريعتِه التي شَرَعها لعبادِه ، وهى الإسلامُ . يقولُ : أَتْعِبوا أنفسَكم في قتالِهم وحَملِهم على الدخولِ في الحنيفيَّةِ المسلمةِ . ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما تُنْجِحوا فتُدرِكوا البقاءَ الدائمَ ، والخلودَ في جنانِه .

وقد دَلَّلنا على معنى « الفلاحِ » فيما مضَى بشواهدِه ، بما أَغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكْرُه : إن الذين جحَدوا ربوبيةَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، مِن بنى إسرائيلَ الذين عَبَدوا العجلَ ، ومِن غيرِهم الذين عبَدوا الأوثانَ والأصنامَ ، وهَلَكوا على ذلك قبلَ التوبةِ ، لو أن لهم مُلْكَ ما في الأرضِ كلِّها وضِعفَه معه لِيَفْتَدوا به من عقابِ اللَّهِ إياهم على (٢) تركِهم أمرَه (٢) ، وعبادتِهم غيرَه يومَ القيامةِ ، فافْتَدَوْا بذلك كلِّه - ما تَقَبَّل اللَّهُ منهم ذلك فداءً وعوضًا مِن عذابِهم وعقابِهم ، بل هو مُعذِّبُهم في حميمِ يومِ القيامةِ عذابًا موجِعًا لهم .

وإنما هذا إعلامٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لليهودِ الذين كانوا بينَ ظَهرانَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنهم وغيرَهم من سائرِ المشركين به سواءٌ عندَه فيما لهم مِن العذابِ الأليمِ ، والعقابِ العظيمِ ، وذلك أنهم كانوا يقولون : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٢٥٦ وما بعدها .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرهم » .

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة : ٨٠] . اغترارًا باللهِ وكذبًا[(١)] عليه . فكَذَّبهم تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ وبالتى بعدَها ، وحسَم طَمَعَهم ، فقال لهم ولجميعِ الكفرةِ به وبرسولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : فلا تَطْمَعوا أيُّها الكفرةُ فى قَبولِ الفِديةِ منكم ، ولا فى خروجِكم مِن النارِ بوسائلِ آبائِكم عندى بعدَ دخولِكموها ، إن أنتم مُتُّم على كفرِكم الذى أنتم عليه ، ولكن تُوبوا إلى اللهِ توبةً نَصُوحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ .

يَعْنِى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ : يُريدُ هؤلاءِ
٢٢٨/٦ الذين كفَروا بربِّهم يومَ / القيامةِ أن يَخْرُجوا مِن النارِ بعدَ دُخُولِهموها ، وما هم بخارِجين منها ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ . يقولُ : لهم عذابٌ دائمٌ ثابتٌ لا يَزُولُ عنهم ، ولا يَنتَقِلُ أبدًا . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

فإنَّ لكمْ بِيَوْمِ الشِّعْبِ مِنِّى ... عذابًا دائمًا لَكُمُ مُقِيما

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، [١/٦٧٩ظ] قال : ثنا يَحيَى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تكذيبا » .
(٢) مجاز القرآن ١/ ١٦٥ ، وتفسير القرطبى ٦/ ١٥٩ ، دون نسبة .

واقِدٍ ، عن يَزِيدَ النَّحوِيِّ ، عن عِكرِمةَ ، أن نافِعَ بنَ الأَزرَقِ قال لابنِ عباسٍ : يا أَعمى[(١)] البصرِ[(٢)] أعمَى القلبِ ، تَزْعُمُ أن قومًا يَخرُجُون مِن النارِ ، وقد قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ ﴾ ! فقال ابنُ عباسٍ : وَيحَك ، اقْرأْ ما فوقَها ، هذه للكفارِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن سرَق مِن رجلٍ أو امرأةٍ فاقْطَعُوا أيُّها الناسُ يدَه . ولذلك[(٤)] رُفِع ﴿ ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ ؛ لأنهما غيرُ مُوقَّتين[(٥)] ، ولو أُرِيدَ بذلك سارقٌ وسارقةٌ بأعيانِهما ، لكان وجهُ الكلامِ النَّصْبَ .

وقد رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقرَأُ ذلك : (والسارِقُون والسارِقَاتُ)[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنا يَزِيدُ بنُ هارُونَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن إبراهِيمَ ، قال : في قراءتِنا - قال : وربما قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ - : (والسارِقُونَ والسارِقاتُ فاقطَعُوا أيمانَهُما)[(٧)] .

---

(١) في ص ، ت ١ : « عمى » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « البصار » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك » .

(٥) في م : « معينين » . وغير الموقت هو الاسم المعرفة المشتق ، فهو لا يدل على سارق بعينه أو سارقة بعينها . ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦ ، والمصطلح النحوي ص ١٦٨ ، وينظر ما تقدم في ٦/ ١٧٨ .

(٦) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٠٦ ، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٧ - تفسير) من طريق ابن عون به ، بلفظ : تقطع أيمانهم . وليس عنده : وربما قال في قراءة عبد الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، ولفظه : (فاقطعوا أيمانهم) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن إبراهيمَ : فى قراءتِنا : (والسارِقُون وَالسَّارِقَاتُ فاقْطَعُوا أَيْمَانَهما) .

وفى ذلك دليلٌ على صحةِ ما قلنا مِن معناه ، وصحةِ الرفعِ فيه ، وأن ﴿ ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ مرفوعانِ بفعلِهما على ما وصَفتُ ؛ للعللِ التى وصَفتُ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ والمعنى : أيديَهما اليُمنَى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ : اليُمنى .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (والسارِقُ والسارِقَةُ فاقْطَعوا أيمانَهما)[(١)] .

ثم اختَلَفوا فى السارقِ الذى عَناه اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك سارقَ ثلاثةِ
٢٢٩/٦ دراهمَ فصاعدًا . وذلك / قولُ جماعةٍ مِن أهلِ المدينةِ ؛ منهم مالكُ بنُ أنسٍ ومَن قال بقولِه . واحتَجُّوا لقولِهم ذلك بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قطَع فى مِجنٍّ[(٢)] قيمتُه ثلاثةُ دراهمَ[(٣)] .

وقال آخَرون : بل عنَى بذلك سارقَ ربعِ دينارٍ أو قيمتِه . وممن قال ذلك الأَوزاعىُّ ومن قال بقولِه . واحتَجُّوا لقولِهم ذلك بالخبرِ الذى رُوِىَ عن عائشةَ أنها قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القَطْعُ فى رُبُعِ دينارٍ فصاعدًا »[(٤)] .

---

(١) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٧٠ من طريق مجاهد : فى قراءة ابن مسعود . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) المجن : التُّرس ؛ لأنه يوارى حامله ، أى : يستره . والميم زائدة . النهاية ١/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه البخارى (٦٧٩٥ - ٦٧٩٩) ، ومسلم (١٦٨٦) من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ النسائى (٤٩٤٥) ، وأخرجه البخارى (٦٧٨٩، ٦٧٩١) ، ومسلم (١٦٨٤) ، وغيرهما بنحوه .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك سارقَ عشَرةِ دراهمَ فصاعدًا . وممن قال ذلك أبو حنيفةَ وأصحابُه . واحتَجُّوا فى ذلك بالخبرِ الذى رُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[(١)] وابنِ عباسٍ أن النبىَّ ﷺ قطَع فى مِجَنٍّ قيمتُه عشَرةُ دراهمَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك سارقَ القليلِ والكثيرِ . واحتَجُّوا فى ذلك بأن الآيةَ على الظاهرِ ، وأن ليس لأحدٍ أن يَخُصَّ منها شيئًا إلا بحُجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها . وقالوا : لم يَصِحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خَبرٌ بأن ذلك فى خاصٍّ مِن السُّرَّاقِ . قالوا : والأخبارُ فيما قطَع فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ عنه مضطربةٌ مختلفةٌ ، ولم يَروِ عنه أحدٌ أنه أُتِىَ بسارقِ درهمٍ فخلَّى عنه ، وإنما رَوَوْا عنه أنه قطَع فى مِجَنٍّ قيمتُه ثلاثةُ دراهِمَ . قالوا : وممكنٌ أن يكونَ لو أُتِىَ بسارقِ ما قيمتُه دانِقٌ[(٣)] أن يُقْطَعَ . قالوا : وقد قطَع ابنُ الزُّبيرِ فى درهمٍ . ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الآيةُ على العمومِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمِنِ ، عن نَجْدَةَ الحَنَفِىِّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ . أخاصٌّ أم عامٌّ ؟ فقال : بل عامٌّ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : الآيةُ مَعْنِىٌّ بها خاصٌّ مِن السُّرَّاقِ ، وهم سُرَّاقُ ربعِ دينارٍ فصاعدًا أو قيمتِه ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « عمر » .

(٢) حديث ابن عمرو أخرجه الإمام أحمد ١١/ ٢٨١، ٥٠٢ (٦٦٨٧، ٦٩٠٠) ، والنسائى (٤٩٧١) ، وفى الكبرى (٧٤٤٤) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ١٦٣، والدارقطنى ٣/ ١٩٠ - ١٩٣، والبيهقى ٨/ ٢٥٩ ، وحديث ابن عباس أخرجه أبو داود (٤٣٨٧) ، والنسائى (٤٩٦٥، ٤٩٦٦) ، والحاكم ٤/ ٣١٨، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ١٦٣. وينظر فتح البارى ١٢/ ١٠٣.

(٣) الدانق : سدس الدرهم . الصحاح (د ن ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال : « القَطعُ فى رُبُعِ دينارٍ فصاعدًا » . وقد استَقْصيتُ ذكرَ أقوالِ المختلفِين فى ذلك مع عللِهم التى اعتلُّوا بها لأقوالِهم ، والبيانَ[1] عن أَوْلاها بالصوابِ بشواهِدِه فى كتابِنا « كتابِ السرقةِ » ، فكَرِهنا إطالةَ الكتابِ بإعادةِ ذلك فى هذا الموضِعِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : مكافأةً لهما على سرقتِهما وعملِهما فى التَّلصُّصِ بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : عُقوبةً مِن اللَّهِ على لُصوصيتِهما .

وكان قَتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ : لا تَرْثُوا لهم أن تُقِيمُوا فيهم الحدودَ ، فإنه واللَّهِ ما أَمَر اللَّهُ بأمرٍ قَطُّ إلا وهو صلاحٌ ، ولا نَهَى عن أَمرٍ قَطُّ إلا وهو فسادٌ . وكان عُمرُ بنُ الخَطَّابِ يقولُ : اشتَدُّوا على السُّرَّاقِ ، فاقطَعُوهم يدًا يدًا ، ورِجلًا رِجلًا[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ عزيزٌ فى انتقامِه من هذا السارقِ والسارقةِ وغيرِهما من أهلِ معاصِيه ، حكيمٌ فى حُكْمِه فيهم

٢٣٠/٦ وقضائِه عليهم . يقولُ : فلا تُفرِّطُوا أيُّها المؤمنون / فى إقامةِ حُكمِى على السُّرَّاقِ وغيرِهم من أهلِ الجرائمِ الذين أَوجَبْتُ عليهم حدودًا فى الدنيا عقوبةً لهم ، فإنى بحُكمِى [١/٦٨٠و] قَضَيتُ ذلك عليهم ، وعِلمى بصلاحِ ذلك لهم ولكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السارق » ، وفى م : « التلميح » ، وفى س : « السارق والسارقة » والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمن تاب مِن هؤلاءِ السُّرَّاقِ . يقولُ : مَن رجَع منهم عمَّا يَكرَهُه اللَّهُ مِن معصيتِه إياه إلى ما يَرضَاه مِن طاعتِه ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ . وظلمُه هو اعتداؤُه وعملُه ما نهاه اللَّهُ عنه مِن سَرِقةِ أموالِ الناسِ . يقولُ : ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ نفسَه بحملِها على مكروهِها فى طاعةِ اللَّهِ ، والتوبةِ إليه مما كان عليه مِن معصيتِه .

وكان مُجاهِدٌ فيما ذُكِرَ لنا يقولُ : توبتُه فى هذا الموضعِ الحدُّ الذى يُقامُ عليه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أَبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ ﴾ (٢) فتاب عليه . يقولُ : الحدُّ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن حُيَيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو ، قال : سَرَقت امرأةٌ حَلْيًا ، فجاء الذين سَرَقتْهم فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، سرَقَتنا هذه المرأةُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْطَعُوا يدَها اليُمْنَى » . فقالت المرأةُ : هل مِن توبةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنتِ اليومَ من خطيئتِك كيومِ ولَدَتْكِ أُمُّكِ » . قال : فأنزَلَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾(٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ جلَّ وعزَّ يَرجِعُه إلى ما يُحِبُّ ويَرضَى ، عما يَكْرَهُ(٤) ويَسخَطُ مِن مَعصيتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول : فتاب عليه بالحد » .

(٣) أخرجه أحمد ١١/٢٣٧ (٦٦٥٧) من طريق ابن لهيعة به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « يكرهه » .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ساتِرٌ على مَن تاب وأَناب عن معاصيه إلى طاعتِه ذنوبَه ، بالعفوِ عن عقوبتِه عليها يومَ القيامةِ ، وتركِه فضيحتَه بها على رءوسِ الأشهادِ ، رحيمٌ به وبعبادِه التائبين إليه مِن ذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أَلم يعلمْ[(١)] هؤلاءِ القائلون[(٢)] : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] . الزَّاعمون[(٣)] أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه - أن اللَّهَ مُدَبِّرُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، ومُصَرِّفُه وخالقُه ، لا يَمْتَنِعُ شىءٌ مما فى واحدةٍ منهما مما أَرادَه ؛ لأن كلَّ ذلك مُلكُه ، وإليه أمرُه ، ولا نَسَبَ بينَه وبينَ شىءٍ مما فيهما ، ولا مما فى واحدةٍ منهما ، فيُحَابِيَه بسببِ قرابتِه منه ، فيُنجِيَه مِن عذابِه وهو به كافرٌ ، ولأمرِه ونهيِه مخالفٌ ، أو يُدخِلَه النارَ وهو له مُطِيعٌ ، لبُعدِ قرابتِه منه ، ولكنَّه
٢٣١/٦ يُعذِّبُ من يشاءُ من خلقِه / فى الدنيا على معصيتِه بالقتلِ والخسفِ والمَسْخِ ، وغيرِ ذلك مِن صنوفِ عذابِه ، ويَغْفِرُ لمن يشاءُ منهم فى الدنيا بالتوبةِ عليه مِن كفرِه ومعصيتِه ، فيُنْقِذُه مِن الهَلَكةِ ، ويُنْجِيه مِن العقوبةِ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على تعذيبِ مَن أراد تعذيبَه مِن خلقِه على معصيتِه ، وغُفْرانِ ما أراد غفرانَه منهم باستنْقاذِه مِن الهَلَكةِ بالتوبةِ عليه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ كلِّها قادرٌ ؛ لأن الخلْقَ خلْقُه ، والمُلْكَ ملكُه ، والعبادَ عبادُه .

وخرَج قولُه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . خطابًا له ﷺ ، والمَعْنِيُّ به مَن ذكَرْتُ مِن فِرَقِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا بمدينةِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعلم » ، وفى س : « تعلم يا محمد » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « القائلين » ، وفى ت ٢ : « العالمين » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الزاعمين » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ وما حوالَيْها .

وقد بيَّنَّا استعمالَ العربِ نظيرَ ذلك فى كلامِها بشَواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت فى أبى لُبابةَ ابنِ عبدِ المُنْذِرِ ، بقولِه لبنى قُرَيْظَةَ حينَ حاصَرَهم النبىُّ ﷺ : إنما هو الذبحُ ، فلا تَنْزِلوا على حكمِ سعدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ . قال : نزَلَتْ فى رجلٍ مِن الأنصارِ ، زعَموا أنه أبو لُبابةَ ، أشارَت إليه بنو قُرَيْظَةَ يومَ الحِصارِ : ما الأمرُ ، وعلامَ نَنْزِلُ ؟ فأشار إليهم : إنه الذبحُ[2] .

وقال آخَرون : بل نزَلَت فى رجلٍ مِن اليهودِ ، سأَل رجلًا مِن المسلمين يَسْأَلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن حكمِه فى قتيلٍ قتَلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ لَا

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠٤/٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٣٠/٤ (٦٣٥٣) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٢ إلى أبى الشيخ .

يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن اليهودِ قتَله رجلٌ مِن أهلِ دينِه ، فقال القاتلُ لحلفائِهم مِن المسلمين : سَلُوا لى محمدًا ﷺ ، فإن كان يقضى[(١)] بالدِّيَةِ اختصَمنا إليه ، وإن كان يَأْمُرُنا بالقتلِ لم نَأْتِه[(٢)] .

٢٣٢/٦ /حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا [١/٦٨٠ظ] عَمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ نحوَه .

وقال آخرون : بل نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا ، وذلك أنه ارْتَدَّ بعدَ إسلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهْرِىُّ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنةَ يُحَدِّثُ[(٣)] سعيدَ بنَ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ حدَّثهم ، أن أحْبارَ يَهودَ اجتَمَعوا فى بيتِ المِدْراسِ حينَ قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وقد زنَى رجلٌ منهم بعدَ إحْصانِه بامرأةٍ مِن يهودَ قد أحْصَنَت ، فقالوا : انطَلِقوا بهذا الرجلِ وبهذه المرأةِ إلى محمدٍ[(٤)] ، فاسْأَلوه كيف الحكمُ فيهما ، فوَلُّوه الحكمَ عليهما ، فإن عمِل فيهما بعملِكم مِن التَّجْبِيهِ[(٥)] - وهو الجَلْدُ بحبْلٍ مِن لِيفٍ مَطْلِيٌّ بقارٍ ، ثم تُسَوَّدُ وُجوهُهما ، ثم يُحْمَلان على حمارين ، وتُحَوَّلُ وُجوهُهما مِن قِبَلِ دُبُرِ الحمارِ - فاتَّبِعوه ، فإنما هو مَلِكٌ ، وإن هو حكَم فيهما بالرجْمِ فاحْذَروه على ما فى أيديكم أن يَسْلُبَكموه . فأتَوْه فقالوا : يا محمدُ ، هذا الرجلُ قد زنَى بعدَ إحْصانِه

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعث » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٨٢٢ (٤٥٤٤) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٣) بعده فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٤) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقول ذلك .
(٥) فى م : « التحميم » ، وفى س : « الحد » . وينظر النهاية ١/ ٢٣٧ .

بامرأةٍ قد أحْصَنَت ، فاحْكُمْ فيهما ، فقد ولَّيْناك الحكمَ فيهما . فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى أحْبارَهم فى بيتِ المِدْراسِ ، فقال : « يا معشَرَ اليهودِ ، أَخْرِجوا إلىَّ أَعْلَمَكم » . فأخْرَجوا إليه عبدَ اللَّهِ بنَ صُوريَا الأعْوَرَ - وقد روَى بعضُ بنى قُريظةَ[1] أنهم أخرَجوا إليه يومَئذٍ مع ابنِ صُوريَا أبا ياسرِ بنَ أخْطَبَ ووهبَ بنَ يَهوذَا ، فقالوا : هؤلاء علماؤُنا . فسَألهم[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حصَّل[3] أمرَهم إلى أن قالوا لابنِ صُوريَا : هذا أعلمُ مَن بقِى بالتوراةِ - فخلَا به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان غلامًا شابًّا مِن أحدثِهم سنًّا ، فألَظَّ[4] به رسولُ اللَّهِ ﷺ المسألةَ ، يقولُ : « يا ابنَ صُوريَا ، أَنْشُدُك اللَّهَ ، وأُذَكِّرُك أيادِيَه عندَ بنى إسرائيلَ ، هل تَعْلَمُ أن اللَّهَ حكَم فى مَن زَنَى بعدَ إحصانِه بالرجمِ فى التوراةِ ؟ » . فقال : اللهمَّ نعم ، أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم لَيَعْلَمون أنك نبىٌّ مرسَلٌ ، ولكنهم يَحْسُدونك . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر بهما فرُجِما عندَ بابِ مسجدِه فى بنى (٥ غَنْمِ بن مالكٍ ٥) بنِ النجارِ ، ثم كفَر بعدَ ذلك ابنُ صُوريَا ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، ح **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، ح **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ حُمَيْدٍ[7] ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) من هنا إلى قوله : أعلم من بقى بالتوراة . من قول ابن إسحاق ، كما ذكر ابن هشام فى السيرة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، وسنن البيهقى : « فقال لهم » .

(٣) حصَّلت الأمر : حققته وأثبته . النهاية ١/ ٣٩٦ .

(٤) ألظ به : ألح فى سؤاله وألزمه إياه . النهاية ٤/ ٢٥٢ .

(٥ - ٥) فى النسخ : « عثمان بن غالب » . والمثبت من سيرة ابن هشام وسنن البيهقى ودلائل النبوة ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٤ ، وأخرجه البيهقى ٨/ ٢٤٦ ، وفى الدلائل ٦/ ٢٧٠ من طريق يونس به نحوه ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥١) ، والبيهقى ٨/ ٢٤٧ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٤/ ٤٠٠ ، ٤٠١ ، من طريق ابن إسحاق به مختصرًا بنحوه .

(٧) فى م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٥٧ .

عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ ، قال : مُرَّ على[(١)] النبيِّ ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمٍ مَجْلودٍ ، فدعا النبيُّ ﷺ رجلًا مِن علمائِهم ، فقال : « أهكذا تجِدون حدَّ الزنى فيكم ؟ » . قال : نعم . قال : « فأَنْشُدُك بالذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، أهكذا تَجِدون حدَّ الزانى فيكم ؟ » . قال : لا ، ولولا أنك نشَدْتَنى بهذا لم أُحَدِّثْك ، ولكنِ الرجمُ ، ولكن كثُر الزنى فى أشرافِنا ، فكنا إذا أخَذْنا الشريفَ ترَكْناه ، وإذا أخَذْنا الضعيفَ أقَمْنا عليه الحدَّ ، فقلنا : تَعالَوْا نَجْتَمِعْ ، فنَضَعَ شيئًا مكانَ الرَّجْمِ ، فيكونَ
٢٣٣/٦ على الشريفِ والوَضيعِ . فوضَعْنا التَّحْميمَ والجَلْدَ مكانَ / الرجمِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « [(٢)]اللهمَّ إنى[(٢)] أنا أولُ مَن أحيا أمْرَك إذ أماتُوه » . فأمَر به فرُجِم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وعندَ سعيدٍ رجلٌ يُوَقِّرُه ، فإذا هو رجلٌ مِن مُزَيْنَةَ كان أبوه شهِد الحُدَيْبِيَةَ ، وكان مِن أصحابِ أبى هريرةَ ، قال : قال أبو هريرةَ : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ح **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ كاتبُ الليثِ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٥٠١ ، ١٤/ ١٤٨ ، وأحمد ٣٠/ ٥٣١ ، ٦١٠ (١٨٥٦٢ ، ١٨٦٦٣) ، ومسلم (١٧٠٠) ، والبيهقى ٨/ ٢١٤ ، ٢١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٥٠١ ، ١٤/ ١٤٨ ، وأحمد ٣٠/٤٨٩ (١٨٥٢٥) ، ومسلم (٢٨/١٧٠٠) ، وأبو داود (٤٤٤٨) ، وابن ماجه (٢٣٢٧ ، ٢٥٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢١٨ ، ١١١٤٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٢/٤ (٦٣٦٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٠٠ ، والبيهقى ٢٤٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٤٧) والطحاوى فى شرح المعانى ١٤٢/٤ وفى المشكل (٤٥٠١) من طريق الأعمش به بنحوه ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أَخْبَرَنى رجلٌ مِن مُزَيْنَةَ مِمَّن يَتَّبِعُ العلمَ ويَعِيه ، حدَّث [(١)] سعيدَ بنَ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ قال : بيْنا نحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءه رجلٌ مِن اليهودِ ، وكانوا قد شاوَرُوا فى صاحبٍ لهم زنَى بعدَ ما أحْصَن ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا النبيَّ قد بُعِث ، وقد علِمْتُم أن قد فُرِض عليكم الرجمُ فى التوراةِ فكتَمْتُموه ، [(٢)] واصَّلَحْتُم بينَكم [(٢)] عقوبةً دونَه ، فانْطَلِقوا فنَسْأَلَ هذا النبيَّ ، فإن أفْتانا بما فُرِض علينا فى التوراةِ مِن الرجمِ ترَكْنا ذلك ، فقد ترَكْنا ذلك فى التوراةِ ، فهى أحقُّ أن تُطاعَ وتُصَدَّقَ . فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، إنه زنَى صاحبٌ لنا قد أحْصَن ، فما تَرَى عليه مِن العقوبةِ ؟ قال أبو هريرةَ : فلم يَرْجِعْ إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قام وقمْنا معه ، فانْطَلَق يَؤُمُّ مِدْراسَ اليهودِ حتى أتاهم ، فوجَدَهم يَتَدارَسون التوراةَ فى بيتِ المِدْراسِ ، فقال لهم : « يا مَعْشَرَ يهودَ ، أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، ماذا تَجِدون فى التوراةِ مِن العقوبةِ على مَن زنَى [٦٨١/١و] وقد أحْصَن ؟ » . قالوا : إنا نَجِدُه يُحَمَّمُ ويُجْلَدُ . وسكَت حبرُهم فى جانبِ البيتِ ، فلمَّا رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ صمْتَه [(٣)] أَلَظَّ يَنْشُدُه [(٣)] ، فقال حَبْرُهم : اللهمَّ إذ نشَدْتَنا ، فإنا نَجِدُ عليهم الرجمَ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فماذا كان أولَ ما ترَخَّصْتم به أمرَ اللَّهِ ؟ » . قال : زنَى ابنُ عمِّ مَلِكٍ فلم يَرْجُمْه ، ثم زنَى رجلٌ آخرُ فى أُسْرَةٍ مِن الناسِ ، فأراد ذلك الملكُ رَجْمَه ، فقام دونَه قومُه ، فقالوا : واللَّهِ لا تَرْجُمُه حتى تَرْجُمَ فلانًا . ابنَ عمِّ الملكِ . [(٤)] فاصَّلَحوا بينَهم [(٤)] عقوبةً دونَ الرَّجْمِ ، وترَكوا الرَّجْمَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى أَقْضِى بما فى التَّوراةِ » . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « عن » .

(٢ - ٢) فى م : « واصطلحتم بينكم على » .

(٣ - ٣) فى م : « ألظ به النشدة » ، وفى س : « جعل ينشده » .

(٤ - ٤) فى م : « فاصطلحوا بينهم على » .

ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ فى قولِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هم المُنافِقون .

٢٣٤/٦ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : المنافقون .[2] ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ . قال : هم سمَّاعون لليهودِ[2] .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : عُنِى بذلك : ﴿ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٦٩، ٢٧٠ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٣٣٠) ، وفى تفسيره ١/ ١٨٩، ١٩٠ ومن طريقه أبو داود (٤٨٨، ٤٤٥٠، ٣٦٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ (٦٤٠١) عن معمر به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥٠) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٩٩/١٤ عن الزهرى به ، وأخرجه أحمد ١٨٢/١٣ (٧٧٦١) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن رجل من مزينة مرسلًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٠٨، وذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٠/١ شطره الثانى عقب الأثر (٦٣٥٢) معلقًا ، وكذا ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قُلُوبُهُمْ ﴾ قومٌ مِن المنافقين ، وجائزٌ أن يكونَ كان ممَّن دخَل في هذه الآيةِ ابنُ صُورِيَا ، وجائزٌ أن يَكونَ أبو لُبابةَ ، وجائزٌ أن يَكونَ غيرُهما ، غيرَ أنَّ أَثْبَتَ شيءٍ رُوِى في ذلك ما ذكَرْناه مِن الروايةِ قبلُ عن أبى هريرةَ والبَرَاءِ بنِ عازبٍ ؛ لأن ذلك عن رجلين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الصحيحُ مِن القولِ فيه أن يُقالَ : عُنِى به عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا .

وإذا صحَّ ذلك كان تأويلُ الآيةِ : يا أيُّها الرسولُ لا يَحْزُنْك الذين يُسارِعون في جُحودِ نبوتِك ، والتكذيبِ بك أنك لى نبيٌّ ، من الذين قالوا : صدَّقْنا بك يا محمدُ أنك للَّهِ رسولٌ مبعوثٌ ، وعلِمْنا بذلك يقينًا ، بوجودِنا صفتَك في كتابِنا . وذلك أن في حديثِ أبي هريرةَ الذى رواه ابنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، أن ابنَ صُورِيَا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم لَيَعْلَمون أنك نبيٌّ مُرسَلٌ ، ولكنهم يَحْسُدونك . فذلك كان على هذا الخبرِ ، كان[1] مِن ابنِ صُوريا إيمانًا برسولِ اللَّهِ ﷺ بفيه ، ولم يكنْ مُصَدِّقًا لذلك بقلبِه ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُطْلِعَه على ضميرِ ابنِ صُورِيَا ، وأنه لم يُؤْمِنْ بقلبِه ، يقولُ : ولم يُصَدِّقْ قلبُه بأنك للَّهِ رسولٌ مُرسَلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها الرسولُ لا يَحْزُنْك تَسَرُّعُ مَن تسَرَّع مِن هؤلاء المنافقين الذين يُظْهِرون بألسنتِهم تَصْديقَك وهم مُعْتَقِدون تَكْذيبَك ، إلى الكفرِ بك ، ولا تَسَرُّعُ اليهودِ إلى جحودِ نبوتِك . ثم وصَف جلَّ وعزَّ له صفتَهم ، ونعَتَهم له بنُعوتِهم الذَّميمةِ ، وأفْعالِهم الرديئةِ ، وأخْبَرَه مُعَزِّيًا له على ما يَنالُه مِن الحزنِ بتَكْذيبِهم إياه مع علمِهم بصدْقِه ، أنهم أهلُ استحلالٍ للحرامِ ، والمآكلِ

(١) سقط من : م ، س .

الرديئةِ ، والمطاعمِ الدَّنِيئةِ مِن الرِّشَا والسُّحْتِ ، وأنهم أهلُ إفْكٍ وكذبٍ على اللَّهِ وتحريفٍ كتابَه . ثم أعْلَمه أنه مُحِلٌّ بهم خِزْيَه في عاجلِ الدنيا ، وعقابَه في آجلِ الآخِرةِ ، فقال : هم ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ . يعنى هؤلاء المنافقين مِن اليهودِ . يقولُ : هم يَسْمَعون الكذبَ . وسمعُهم الكذبَ سمعُهم قولَ أحْبارِهم أن حكمَ الزانى المُحْصَنِ فى التوراةِ التحميمُ والجَلْدُ ، ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعون لأهلِ الزانى الذين أرادوا الاحتكامَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم القومُ الآخَرون الذين لم يَكُونوا أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكانوا مُصِرِّين[(١)] على أن يَأْتُوه ، كما قال مجاهدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ : [(٢)]مع مَن[(٢)] أتَوْك .

٢٣٥/٦ /واختلَف أهلُ التأويلِ فى السَّمّاعين للكذبِ السمّاعين لقومٍ آخَرين ؛ **فقال بعضُهم** : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ : يهودُ فَدَكَ ، والقومُ الآخَرون الذين لم يَأْتُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يهودُ المدينةِ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا زكريا ومُجالِدٌ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ . [٦٨١/١ظ] قال : يهودُ المدينةِ ، ﴿ لَمْ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وهم » .

(٣) كذا ورد السياق هنا ، ولعل صوابه أن يكون السماعون للكذب هم يهود المدينة ، وأن القوم الآخرين هم يهود فدك ، كما سيأتى فى الأثر بعده . والله أعلم .

﴿يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ . قال : يهودُ فَدَكَ يقولون ليهودِ المدينةِ : إن أُوتِيتُم هذا فخُذُوه[(١)] .

وقال آخَرون : المعنيُّ بذلك قومٌ مِن اليهودِ ، كان أهلُ المرأةِ التى بغَتْ[(٢)] بعَثوا بهم يَسْأَلون رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحكمِ فيها ، والباعِثون بهم هم القومُ الآخَرون ، وهم أهلُ المرأةِ الفاجرةِ ، لم يَكُونوا أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ : "[(٣)]فإن بنى[(٣)] إسرائيلَ أنْزَل اللَّهُ عليهم : إذا زنَى منكم أحدٌ فارْجُمُوه . فلم يَزالوا بذلك حتى زنَى رجلٌ مِن خِيارِهم ، فلمَّا اجتمَعَت بنو إسرائيلَ يَرْجُمونه ، قام الخيارُ والأشرافُ فمنَعوه ، ثم زنَى رجلٌ مِن الضعفاءِ ، فاجتمَعوا ليَرْجُموه ، فاجْتَمَعَت الضُّعفاءُ فقالوا : لا تَرْجُموه حتى تَأْتُوا بصاحبِكم فتَرْجُمونهما جميعًا . فقالت بنو إسرائيلَ : إن هذا الأمرَ قد اشْتَدَّ علينا ، فتَعالَوْا فلْنُصْلِحْه . فترَكوا الرجمَ ، وجعَلوا مكانَه أربعين جَلْدةً بحبلٍ مُقَيَّرٍ[(٤)] ، ويَحْمِلونه على حمارٍ ، ووجْهُه إلى ذَنَبِه ، ويُسَوِّدون وجهَه ، ويَطُوفون به ، فكانوا يَفْعَلون ذلك حتى بُعِث النبىُّ ﷺ وقدِم المدينةَ ، فزنَت امرأةٌ مِن أشرافِ اليهودِ ، يقالُ لها : بُسْرةُ . فبعَث أبوها ناسًا مِن أصحابِه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : سَلُوه عن

---

(١) أخرجه الحميدى (١٢٩٥) - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٣٠، ١١٣١ (٦٣٥٤، ٦٣٥٧) - عن ابن عيينة ، عن زكريا وحده به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « زنت » .

(٣ - ٣) فى م ، س : « كان بنو » .

(٤) بعده فى م : « ويحممونه » .

الزِّنى وما نزَل إليه فيه، فإنا نَخافُ أن يَفْضَحَنا ويُخْبِرَنا بما صنَعْنا، فإن أعْطاكم الجلدَ فخُذُوه، وإن أمَرَكم بالرجْم فاحْذَروه. فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَلوه، فقال: «الرجْمُ». فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾: حينَ حرَّفوا الرجْمَ فجعَلوه جلدًا[(١)].

وأوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: إن السمَّاعِين للكذبِ هم السمَّاعون لقومٍ آخَرين، وقد يجوزُ أن يكونَ أولئك كانوا مِن يهودِ المدينةِ، والمسموعُ لهم مِن يهودِ فَدَكَ، ويَجوزُ أن يكونَ كانوا مِن غيرِهم. غيرَ أنه أيُّ ذلك كان، فهو مِن صفةِ قومٍ مِن يهودَ سمِعوا الكذبَ على اللَّهِ فى حكمِ المرأةِ التى كانت بَغَتْ فيهم وهى مُحْصَنةٌ، وأن حكمَها فى التوراةِ التَّحْميمُ والجلدُ، وسأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحكمِ اللازمِ لها، وسمِعوا ما يَقولُ فيها قومُ المرأةِ الفاجرةِ
٢٣٦/٦ قبلَ أن يَأْتُوا رسولَ اللَّهِ / ﷺ مُحْتَكِمين إليه فيها. وإنما سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك لهم ليُعْلِموا أهلَ المرأةِ الفاجرةِ ما يكونُ مِن جوابِه لهم، فإن[(٢)] لم يَكُنْ مِن حُكْمِه الرجْمُ، رضُوا به حَكَمًا فيهم، وإن كان مِن حكمِه الرجْمُ، حَذِروه وترَكوا الرضا به وبحكمِه.

وبنحوِ الذى قلنا كان ابنُ زيدٍ يقولُ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾. قال: لقومٍ آخَرين لم يَأْتُوك[(٣)] مِن أهلِ الكتابِ، هؤلاء سمَّاعون لأولئك القومِ الآخَرين الذين لم يَأْتُوه، يقولون لهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٣٠، ١١٣١ (٦٣٥٦، ٦٣٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به مختصرًا.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «كى إن».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يأتوه».

الكذبَ : محمدٌ كاذبٌ ، وليس هذا فى التوراةِ فلا تُؤْمِنوا به[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُحَرِّفُ هؤلاء السمَّاعون للكذبِ السمَّاعون لقومٍ آخرين منهم ولم يأْتُوك بعدُ مِن اليهودِ - الكَلِمَ . وكان تحريفُهم ذلك تَغْييرَهم حكمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذى أَنْزَله فى التوراةِ فى المُحْصَناتِ والمُحْصَنِين مِن الزُّناةِ ، بالرجمِ إلى الجلدِ والتَّحميمِ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ . يعنى : هؤلاء اليهودُ . والمعنىُّ حكمُ الكلمِ . فاكْتُفِى بذكرِ الخبرِ مِن[(٢)] تحريفِ الكلمِ عن[(٣)] ذكرِ الحكمِ ؛ لمعرفةِ السامعين لمعناه . وكذلك قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ . والمعنى : مِن بعدِ وضْعِ اللَّهِ ذلك مَواضِعَه . فاكتُفِى بالخبرِ مِن[(٢)] ذكرِ مواضعِه عن[(٣)] ذكرِ وضْعِ اللهِ[(٤)] ذلك ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . والمعنى : ولكنَّ البِرَّ برُّ مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخِرِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ معناه : يُحَرِّفون الكلمَ عن[(٥)] مواضعِه . فتَكونُ « بعد » وُضِعَت موضعَ « عن » ، كما يقالُ : جئتُك عن فَراغى مِن الشُّغلِ . يريدُ[(٦)] : بعدَ فَراغى مِن الشُّغلِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ . يقولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٣١ (٦٣٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به ، بزيادة فى آخره ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٢٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من بعد » .

(٦) بعده فى ص

قولُ هؤلاء الباغون السمَّاعون للكذبِ : إن أفْتاكم محمدٌ بالجلدِ والتَّحْميمِ فى صاحبِنا ، ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ . يقولُ : فاقْبَلوه منه . وإن لم يُفْتِكم بذلك وأفْتاكم بالرَّجْمِ ﴿ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الزُّهرىُّ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنةَ يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ المسيبِ ، أن أبا هريرةَ حدَّثهم فى قصةٍ ذكَرها : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ [١/٦٨٢و] سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ . قال : بعَثوا وتخلَّفوا ، وأمَروهم بما أمَروهم به مِن تحريفِ الكلمِ عن مواضعِه ، فقال : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ للتجْبِيهِ[(١)] ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ أى الرجمَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا ﴾ : إن وافَقكم هذا ، ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ . يهودُ تَقولُه للمنافِقِين .

٦/٢٣٧ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ : إن وافَقكم هذا فخُذُوه ، وإن لم يُوافِقْكم فاحْذَروه . يهودُ تَقولُه للمُنافِقِين[(٣)] .

---

(١) فى م : « للتحميم » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٤١٤، ٤١٥ وهو هنا بنحو ما فى هذه المصادر ، وسياقها أوضح .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٣٢ (٦٣٦٦، ٦٣٦٩) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾: حينَ حرَّفوا الرجمَ فجعَلوه جلدًا، يقولون: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ۚ﴾ [(١)] .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عُيَيْنةَ، قال: ثنا زكريا ومُجالِدٌ، عن الشَّعْبيِّ، عن جابرٍ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾: يهودُ فَدَكَ يقولون ليهودِ المدينةِ: إن أُوتِيتُم هذا الجلدَ فخُذُوه، وإن لم تُؤْتَوْه فاحْذَروا الرجمَ [(٢)] .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ۚ﴾: هم اليهودُ، زنَت منهم امرأةٌ، وكان اللَّهُ قد حكَم في التوراةِ في الزِّني بالرجمِ، فنفِسوا [(٣)] أن يَرْجُموها، وقالوا: انْطَلِقوا إلى محمدٍ، فعسَى أن يَكونَ عندَه رُخْصةٌ، فإن كانت عندَه رُخْصةٌ فاقْبَلوها. فأتَوْه فقالوا: يا أبا القاسمِ، إن امرأةً منا زنَت، فما تقولُ فيها؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ: «كيف حكمُ اللَّهِ في التوراةِ في الزاني [(٤)] ؟». فقالوا: دَعْنا مِن التوراةِ، ولكن ما عندَك في ذلك؟ فقال: «ائْتُوني بأعْلمِكم بالتوراةِ التي أُنْزِلَت على موسى». فقال لهم: «بالذي نجَّاكم مِن آلِ فرعونَ، وبالذي فلَق البحرَ فأنْجاكم وأغْرَق آلَ فِرْعونَ، إلا أخْبَرْتُموني ما حُكْمُ اللَّهِ في التَّوراةِ في

(١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٤٢١، ٤٢٢ .

(٢) تقدم ص ٤٢٠، ٤٢١ .

(٣) نفِس بالشيء: ضنّ وبخل. اللسان (ن ف س).

(٤) في الكبير للطبراني: «الزنا».

الزانى[١] ؟ » . قالوا : حكمُه الرجمُ[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذا كان فى قَتيلٍ مِن بنى قُرَيظةَ قتَلَتْه النَّضِيرُ ، فكانت النَّضيرُ إذا قتَلَت مِن بنى قُريظةَ لم يَقِيدوهم ، إنما يُعْطُونهم الدِّيَةَ ؛ لفضلِهم عليهم ، وكانت قُريظةُ إذا قتَلَت مِن النَّضيرِ قتيلًا لم يَرْضَوْا إلا بالقَوَدِ ؛ لفضلِهم عليهم فى أنفسِهم تعَزُّزًا ، فقدِم نبيُّ اللهِ ﷺ المدينةَ على تَفِئَةِ[٣] فعلِهم[٤] هذا ، فأرادوا أن يَرْفَعوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم رجلٌ مِن المنافقين : إن قَتيلَكم هذا قَتيلُ عَمْدٍ ، متى ما تَرْفَعوه إلى محمدٍ أَخْشَى عليكم القَوَدَ ، فإن قَبِل منكم الديةَ فخُذُوه ، وإلا فكونوا منه على حَذَرٍ[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : يُحَرِّفُ هؤلاء الذين لم يَأْتُوك الكلمَ عن مَواضعِه ، لا يَضَعونه على ما أنْزَله اللَّهُ . قال : وهؤلاء كلُّهم يهودُ ، بعضُهم مِن بعضٍ[٦] .

---

(١) فى الكبير للطبرانى : « الزنى » .

(٢) بعده فى م ، والدر المنثور : « فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت » .

والأثر أخرجه الطبرانى (١٣٠٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « هيئة » ، وفى س : « تقية » . وتقدم تعريف هذه الكلمة فى ٦/ ٩٨.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقتلهم » ، وأثبتها الشيخ شاكر : « قتيلهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٢ (٦٣٦٤) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وأخرج أوله فى آخر الأثر المتقدم فى ص ٤٢٣.

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاوِيَةَ وعَبيدةُ بنُ حُميدٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ / بنِ عازبٍ : ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ . يقولون : ائتُوا محمدًا ، فإن أفْتاكم بالتَّحْميمِ والجَلْدِ فخُذُوه ، وإن أفْتاكم بالرجْمِ فاحْذَروا[1] . ٢٣٨/٦

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ .

وهذا تَسْلِيةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ مِن حزنِه على مُسارَعةِ الذين قصَّ قصتَهم مِن اليهودِ والمنافقين فى هذه الآيةِ ، يقولُ له تعالى ذكرُه : لا يَحْزُنْك تَسَرُّعُهم إلى جُحودِ نبوتِك ، فإنى قد حتَمْتُ عليهم أنهم لا يَتُوبون مِن ضَلالتِهم ، ولا يَرْجِعون عن كفرِهم ، للسابقِ مِن غضَبى عليهم ، وغيرُ نافعِهم حُزْنُك على ما تَرَى مِن تسرُّعِهم إلى ما جعَلْتُه سببًا[2] لهلاكِهم ، واستحقاقِهم وَعيدى .

ومعنى « الفتنةِ » فى هذا الموضعِ الضلالةُ عن قَصْدِ السبيلِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدِ اللهُ يا محمدُ مَرْجِعَه بضَلالتِه عن سبيلِ الهُدَى ، فلن تَمْلِكَ له مِن اللهِ استِنْقاذًا ممّا أراد اللَّهُ به مِن الحِيرةِ والضَّلالةِ ، فلا تُشْعِرْ نفسَك الحزْنَ على ما فاتك مِن اهتدائِه للحقِّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ،عن السديِّ : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[3] .

---

(١) جزء من الحديث المتقدم فى ص ٤١٥، ٤١٦.

(٢) فى م : « سبيلا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٣/٤عقب الأثر (٦٣٧٠) من طريق أسباط به ، ولفظ الأثر قبله : من يرد الله ضلالته .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك الذين يُسارِعون فى الكفرِ مِن اليهودِ الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ، فإن مُسارَعتَهم إلى ذلك أن اللَّهَ قد أراد فتنتَهم ، وطبَع على قلوبِهم ، فلا يَهْتَدون أبدًا ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ووَسَخِ الشركِ قلوبَهم ، بطهارةِ الإسلامِ ونظافةِ الإيمان فيتوبُوا ، بل أراد بهم الخِزْىَ فى الدنيا ، وذلك الذلُّ والهوانُ ، وفى الآخرةِ عذابُ جهنمَ خالدين فيها أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى « الخزْيِ » رُوِى القولُ عن عكرمةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١/٦٨٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ الأَقْمَرِ[(١)] وغيرِه ، عن عكرمةَ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ ﴾ . قال : مدينةٌ فى الرومِ تُفْتَحُ فيُسْبَوْن[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ ﴾ .

٢٣٩/٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء اليهودُ الذين وصَفْتُ لك يا محمدُ صفتَهم ، سمَّاعون لقِيلِ الباطلِ والكذبِ ، مِن قِيلِ بعضِهم لبعضٍ : محمدٌ كاذبٌ ليس بنبيٍّ . وقِيلِ بعضِهم : إن حكمَ الزانى المُحْصَنِ فى التوراةِ الجلدُ والتحميمُ . وغيرِ ذلك مِن الأباطيلِ والإفْكِ ، ويَقْبَلون الرِّشَا ، فيأْكُلونها على كَذِبِهم على اللَّهِ وفِرْيَتِهم عليه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عَقِيلٍ ، قال :

---

(١) فى م : « الأرقم » . وسيأتى على الصواب فى ١٠/٣٥، ١١/٥٦٦، ١٥/٥٨٨. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٣٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : تلك الحُكَّامُ ، سَمِعوا كِذْبَةً ، وأكَلوا رِشْوةً[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : كان هذا فى حُكَّامِ اليهودِ بينَ أيديكم ، كانوا يَسْمَعون الكذِبَ ويَقْبَلون الرِّشَا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : الرِّشْوةُ فى الحكمِ ، وهم يهودُ[(٣)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدثنا** سُفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى وإسحاقُ الأَزْرقُ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ[(٤)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ وواصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : قيل لعبدِ اللَّهِ : ما السُّحْتُ ؟ قال : الرِّشْوةُ . قالوا : فى الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٥٨.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٥ (٦٣٨٧) من طريق ابن أبى نجيح به . وليس فى أخبار القضاة : « وهم يهود » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٥٨٨ ، ووكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥٠ ، ٥١ من طريق وكيع به .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووَهْبُ بنُ جَريرٍ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حُرَيْثٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلنا لعبدِ اللَّهِ : ما كنَّا نُرَى السُّحْتَ إلا الرِّشْوةَ فى الحكمِ . قال عبدُ اللَّهِ : ذاك الكفرُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال[(٣)] : السُّحْتُ الرِّشَا ؟ قال : نعم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَسْروقٍ ، قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ عن السُّحْتِ ، فقال : الرجلُ يَطْلُبُ الحاجةَ للرجلِ فيَقْضِيها ، فيُهْدِى إليه فيَقْبَلُها[(٤)] .

حدَّثنا سَوَّارٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ وسليمانَ الأعْمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : السُّحْتُ الرِّشَا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥٢، وابن بطة فى الإبانة (١٠١٣) ، والبيهقى ١٠/ ١٣٩ من طريق شعبة بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٤٦٦٦) ، ومسدد - كما فى المطالب العالية (٢٣٧٨، ٢٣٧٩) - ، ووكيع فى أخبار القضاة ٥٢/١ ، وأبو يعلى (٥٢٦٦) من طريق منصور بنحوه .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥١/١ ، وابن بطة فى الإبانة (١٠٠٣) من طريق وكيع به .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : قيل .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥١/١ من طريق شعبة بنحوه ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٤١- تفسير) ، والبيهقى ١٠/ ١٣٩، وفى الشعب (٥٥٠٤) من طريق عمار الدهنى به .

عبدِ اللَّهِ : السُّحْتُ ، قال : الرِّشوةُ في الدينِ [١] .

/ حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : ٢٤٠/٦
قال عمرُ : بابان [٢] مِن السُّحتِ ، الرِّشَا ومَهْرُ الزانيةِ [٣] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال :السُّحْتُ الرِّشْوةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٤] ﴿ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ ﴾ [٤] . قال : الرِّشَا [٥] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : مَهْرُ البَغِيِّ سُحْتٌ ، وعَسْبُ الفَحْلِ [٦] سُحْتٌ ، وكَسْبُ الحَجَّامِ سُحْتٌ ، وثمنُ الكلبِ سُحْتٌ [٧] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٦٦٤) ، ووكيع فى أخبار القضاة ١/ ٥١، وابن أبى حاتم ١١٣٤/٤ (٦٣٨١) ، والطبراني (٩٠٩٩) من طريق سفيان به . وسقط من مصنف عبد الرزاق : سفيان .

(٢) فى النسخ : « ما كان » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٥/٦ عن أبى معاوية به . وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٥٠/١ من طريق عمرو ابن شرحبيل ، عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٢ إلى عبد بن حميد ، وفيه ابن عمر . بدلا من : عمر .

(٤ - ٤) فى م : « أكالون للسحت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١.

(٦) عسب الفحل : ماؤه ، فرسا كان أو بعيرا أو غيرهما ، وعسبه أيضًا : ضرابه ، والمنهى عنه الكراء الذى يؤخذ عليه . ينظر النهاية ٣/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ١٤٦، والنسائى فى الكبرى (٤٦٩٥ - ٤٦٩٧) ، وابن حزم فى المحلى ٦١٨/٩ من طرق عن أبى هريرة نحوه . وليس فى المصنف : ثمن الكلب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى الفريابى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : السُّحْتُ الرِّشْوةُ في الحكمِ[1] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حَكيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن مسروقٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ مسعودٍ عن السُّحْتِ ، قال : الرِّشَا . فقلتُ : في الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . يقولُ : للرِّشَا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مَسْروقٍ و[3] علقمةَ ، أنهما سألا ابنَ مسعودٍ عن الرِّشْوةِ ، فقال : هي السُّحْتُ . قالا : في الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن المَسْعوديِّ ، عن بُكَيرِ[5] بنِ أبي بُكَيْرٍ[6] ، عن مسلمِ[7] بنِ صُبَيْحٍ ، قال : شفَعَ مَسْروقٌ لرجلٍ في حاجةٍ ،

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٣/١ من طريق جويبر به .

(٢) أخرجه الطبراني (٩١٠١) ، وابن بطة في الإبانة (١٠٠٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) في النسخ : « عن » . والسياق يدل على خطئه .

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (١٠٠٢) من طريق هشيم بن بشير به .

(٥) في ص ، س : « بكر » .

(٦) في س : « بكر » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هشام » ، وفي م : « هاشم » . وسيأتي على الصواب في الصفحة القادمة ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٠ .

فأهْدَى له جاريةً ، فغضِب غضبًا شديدًا ، وقال : لو علِمْتُ أنك تَفْعَلُ هذا ما كلَّمْتُ في حاجتِك ، ولا أُكَلِّمُ فيما بقِى مِن حاجتِك ، سمِعْتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن شفع شَفاعةً لِيَرُدَّ بها حقًّا ، أو يَرْفَعَ بها ظلمًا ، فأُهْدِى له فقبِل ، فهو سُحْتٌ . فقيل له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما كنا نُرَى ذلك إلا الأخذَ على الحكمِ . قال : الأخْذُ على الحكمِ كفرٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [٦٨٣/١و] ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ : وذلك أنهم أخَذوا الرِّشْوةَ في الحكمِ ، وقضَوْا بالكذبِ[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ ، عن عمارٍ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، عن مسروقٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ مسعودٍ عن السُّحْتِ ، أهو الرِّشَا في الحكمِ ؟ فقال : لا ، مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو كافرٌ ، ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو ظالمٌ ، ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فهو فاسقٌ ، ولكنَّ السُّحْتَ ؛ يَسْتَعِينُك الرجلُ على المَظْلِمةِ فتُعِينُه عليها ، فيُهْدِى لك الهديةَ فتَقْبَلُها[(٢)] .

٢٤١/٦ / **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ[(٣)] اللَّهِ بنِ هُبَيْرةَ السَّبَئِيِّ ، قال : مِن السُّحْتِ ثلاثةٌ ؛ مَهْرُ البَغِيِّ ، والرِّشْوةُ في الحكمِ ، وما كان يُعْطَى الكُهَّانُ في الجاهليةِ[(٤)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ مُطِيعٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ضَمْرةَ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه قال في كسبِ الحَجَّامِ ، ومَهْرِ البَغِيِّ ، وثمنِ

---

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٣/١ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٤/٤ (٦٣٨٢) ، والطبراني (٩٠٩٨) ، والبيهقي (٥٥٠٤) من طريق مسروق به . وعزاه السيوطي ٢٨٣/٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) في النسخ : « عبيد » . وتقدم على الصواب في ٤/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٤/١ من طريق يحيى بن سعيد به مقتصرًا على قوله : الرشوة في الحكم .

الكلبِ ، والاسْتِجْعالِ[1] فى القضيةِ ، وحُلْوانِ الكاهنِ[2] ، وعَسْبِ[3] الفحلِ ، والرِّشْوةِ فى الحكمِ ، وثمنِ الخمرِ ، وثمنِ المَيْتةِ : مِن السُّحْتِ[4] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ . قال : الرِّشْوةُ فى الحكمِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى المَوَالِ ، عن عمرَ بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كُلُّ لحمٍ أنْبَتَه السُّحْتُ فالنارُ أولى به » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما السُّحْتُ ؟ قال : « الرِّشْوةُ فى الحكمِ »[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال لى أنسُ بنُ مالكٍ : إذا انْقَلَبْتَ إلى أبيك فقُلْ له : إياك والرِّشْوةَ ، فإنها سُحْتٌ . وكان أبوه على شُرَطِ المدينةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الرِّشْوةُ سُحْتٌ . قال مَسْروقٌ : فقلْنا لعبدِ اللَّهِ : أفى الحكمِ ؟ قال :

---

(١) فى م : « الاستعجال » . والاستجعال من الجُعل : وهو ما جعل للإنسان من شيء على الشيء يفعله . ينظر الصحاح (ج ع ل) .

(٢) حلوان الكاهن : ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته . النهاية ١/ ٤٣٥ .

(٣) فى م : « عسيب » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٢٨٥ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى أبى الشيخ ، ولم يذكر الاستجعال فى القضية .

(٥) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد كما فى التغليق ٣/ ٢٨٦ من طريق ابن أبى الموال به ، ووقع فيه محمد بن حمزة . وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤٠٠ عن المصنف وفيه عن عمر بن حمزة عن عبد الله بن عمر ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١/ ٤٠٠ من طريق ابن أبى الموال به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه من حديث ابن عمر .

لا . ثم قرأ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤، ٤٥، ٤٧] .

وأصلُ السُّحْتِ كَلَبُ الجوعِ ، يُقالُ منه : فلانٌ مَسْحوتُ المَعِدةِ . إذا كان أَكولًا لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا . وإنما قيل للرِّشْوةِ : السُّحْتُ . تَشْبيهًا بذلك ، كأنَّ بالمُسْتَرْشِي مِن الشَّرَهِ إلى[(١)] أخْذِ ما يُعْطاه مِن ذلك ، مثْلَ الذى بالمَسْحوتِ المَعِدةِ مِن الشَّرَهِ إلى الطعامِ . يقالُ منه : سَحَتَه وأَسْحَتَه . لغتان مَحْكِيَّتان عن العربِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ[(٢)] :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ ... مِن المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ[(٣)]

يعنى بالمسحَتِ الذى قد اسْتَأْصَله هَلاكًا بأكْلِه إياه وإفْسادِه . ومنه قولُه تعالى : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ [طه : ٦١] . وتقولُ العربُ للحالقِ : أسْحِتِ الشعرَ . أى : اسْتَأْصِلْه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٤٢) ﴾ . ٢٤٢/٦

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : إن جاء هؤلاء القومُ الآخَرون الذين لم يأْتُوك بعدُ ، وهم قومُ المرأةِ البَغِيَّةِ ، مُحْتَكِمين

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الذى » .

(٢) ديوانه ص ٥٥٦.

(٣) فى الديوان : « مجرف » . والمجلف والمجرف : الذى ذهب ماله ، والمجلف أيضًا : الذى أخذ من جوانبه . ينظر اللسان (ج ر ف ، ج ل ف) .

إليك ، فاحْكُمْ بينَهم إن شئْتَ ، بالحقِّ الذى جعَله اللَّهُ حُكْمًا له فى مَن فعَل فِعْلَ[(١)] المرأةِ البَغِيةِ منهم ، أو أعْرِضْ عنهم فدَعِ الحُكْمَ بينَهم إن شئْتَ ، والخيارُ إليك فى ذلك .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : يهودُ ، زنَى رجلٌ منهم له نَسَبٌ حَقيرٌ فرجَموه ، ثم زنَى منهم شَريفٌ فحمَّموه ثم طافوا به ، ثم استَفْتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُوافِقَهم . قال : فأفْتاهم فيه بالرجْمِ ، فأنْكَروه ، فأمَرهم أن يَدْعوا أحْبارَهم ورُهْبانَهم ، فناشَدَهم باللَّهِ : « أتَجِدونه فى التوراةِ ؟ » فكتَموه إلا رجلًا مِن أصغرِهم أعْورَ ، فقال : كذَبوك يا رسولَ اللَّهِ ، إنه لَفى التوراةِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن الآيةَ التى فى سورةِ « المائدةِ » : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ ﴾ . كانت فى شأنِ الرجْمِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنهم أتَوْه - يعنى اليهودَ - فى امرأةٍ منهم زنَت يَسْألُونه عن عُقوبتِها ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف تَجِدونه مَكْتوبًا عندَكم فى التَّوْراةِ ؟ » . فقالوا : نُؤْمَرُ برجْمِ الزانيةِ . فأمَر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرُجِمَت ، وقد

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى س : « مثل » .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٦ (٦٣٨٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٤ إلى المصنف .

قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [١/٦٨٣ظ] عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ قولَه : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : كانوا يَحُدُّون فى الزنى ، إلى أن زنَى شابٌّ منهم ذو شَرفٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : لا يَدَعُكم قومُه تَرْجُمونه ، ولكن اجْلِدوه ومَثِّلوا به . فجلَدوه وحمَلوه على (١) إكافِ حمارٍ (١) ، وجعَلوا وجهَه مُسْتَقْبِلَ ذَنَبِ الحمارِ ، إلى أن زنَى آخرُ وَضيعٌ ليس له شرفٌ ، فقالوا : ارْجُموه . ثم قالوا : فكيف لم تَرْجُموا الذى قبلَه ؟ ولكن مثلَ ما صنَعْتُم به فاصْنَعوا بهذا . فلما كان النبيُّ ﷺ قالوا : سَلُوه ، لعلكم تَجِدون عندَه رُخصةً . فنزَلَت : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى قَتيلٍ قُتِلَ فى يهودَ منهم ، قتَله بعضُهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٦

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن الآياتِ فى « المائدةِ » قولَه : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . إنما نزَلَت فى الديةِ فى بنى النَّضيرِ وبنى قُريظةَ ، وذلك أن قَتْلى بنى النَّضيرِ - و(٢) كان لهم شَرَفٌ - تُودَى الديةَ كاملةً ، وإن قريظةَ كانوا يُودَوْنَ نصفَ الديةِ ، فتَحاكَموا فى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ ذلك فيهم ، فحمَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الحقِّ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمار إكاف » . و الإكاف : البرذعة . التاج (أ ك ف) .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

فى ذلك ، فجعَل الديةَ فى ذلك سواءً . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ[(٢)] اللَّهِ بنُ موسى ، عن علىِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريظةُ والنَّضيرُ ، وكان النَّضيرُ أشْرفَ مِن قُريظةَ ، فكان إذا قتَل رجلٌ مِن قُريظةَ رجلًا مِن النَّضيرِ قُتِل به ، وإذا قتَل رجلٌ مِن النَّضيرِ رجلًا مِن قُريظةَ وَدَى[(٣)] مائةَ وَسْقِ تمرٍ ، فلمَّا بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ قتَل رجلٌ مِن النَّضيرِ رجلًا مِن قُريظةَ ، فقالوا : ادْفَعوه إلينا[(٤)] . فقالوا : بينَنا وبينَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ . فنزَلت : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾[(٥)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى حكمِ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ : للنَّضرىِّ دِيَتان ، وللقُرَظىِّ دِيَةٌ ؛ لأنه كان مِن النَّضيرِ . قال : وأخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بما فى التوراةِ ، قال : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فلمَّا رأَت ذلك قُرَيْظةُ ، لم يَرْضَوا بحكمِ ابنِ أخْطَبَ ، فقالوا : نَتحاكَمُ إلى محمدٍ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فخيَّره ، ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ الآية كلها .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٦. وبين أن الجملة الأخيرة من قول ابن إسحاق . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٤٦٧) ، والطبرانى (١١٥٧٣) من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى م : « أدى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « إليه » .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٤٩٤) عن محمد بن العلاء به ، وأخرجه النسائى (٤٧٤٦) ، وابن الجارود (٧٧٢) ، وابن حبان (٥٠٧٠) ، والدارقطنى ٣/ ١٩٨ (٣٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٤٦٨، ٤٤٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٦ (٦٣٩١) ، والحاكم ٤/ ٣٦٦، ٣٦٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

وكان الشريفُ إذا زنَى بالدَّنيئةِ رجَموها هى ، وحمَّمُوا وجهَ الشريفِ ، وحمَلوه على البعيرِ ، و[(١)] جعَلوا وجْهَه مِن قِبَلِ ذَنَبِ البعيرِ ، وإذا زنَى الدَّنىءُ بالشريفةِ رجَموه ، وفعَلوا بها هى ذلك ، فتَحاكَموا إلى النبىِّ ﷺ فرجَمَها . قال : وكان النبىُّ ﷺ قال لهم : « مَن أعْلَمُكم بالتوراةِ ؟ » قالوا : فلانٌ الأعْورُ[(٢)] . فأرْسَل إليه فأتاه ، فقال : « أنت أعْلَمُهم بالتوراةِ ؟ » . قال : كذاك تَزْعُمُ يَهودُ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَنْشُدُك باللَّهِ وبالتوراةِ التى أنْزَلَها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، ما تَجِدُ فى التوراةِ فى الزانِيَيْنِ ؟ » . فقال : يا أبا القاسمِ ، يَرْجُمون الدَّنِيئةَ ، ويَحْمِلون الشريفَ على بعيرٍ ، ويُحَمِّمون وجهَه ، ويَجْعَلون وجهَه مِن قِبَلِ ذَنَبِ البعيرِ ، ويَرْجُمون الدَّنىءَ إذا زنَى بالشريفةِ ، ويَفْعَلون بها هى ذلك . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَنْشُدُك باللَّهِ وبالتَّوراةِ التى أنْزَلَها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، ما تَجِدُ فى التَّوراةِ ؟ » . فجعَل يَروغُ والنبىُّ ﷺ يَنْشُدُه باللَّهِ وبالتَّوراةِ التى أنْزَلها على موسى يومَ طُورِ سَيْناءَ ، حتى قال : يا أبا القاسمِ ، الشيخُ والشيخةُ إذا زنَيا فارْجُموهما الْبَتَّةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهو ذاك ، اذْهَبوا بهما فارْجُمُوهما » . قال عبدُ اللَّهِ : فكنتُ فى مَن رجَمهما ، فما زال يُجْنِى عليها[(٣)] ويَقِيها الحجارةَ بنفسِه حتى مات[(٤)] .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو ثابتٌ اليومَ ؟ وهل للحُكَّامِ
٢٤٤/٦ مِن الخيارِ فى الحكمِ والنظرِ / بينَ أهلِ الذمةِ والعهدِ إذا احتَكموا إليهم مثلُ الذى جعَل لنبيِّه ﷺ فى هذه الآيةِ ، أم ذلك مَنْسوخٌ ؟ **فقال بعضُهم** : ذلك ثابتٌ اليومَ لم يَنْسَخْه شىءٌ ، وللحُكَّامِ مِن الخيارِ فى كلِّ دهرٍ بهذه الآيةِ مثلُ ما جعَله اللَّهُ

(١) فى م : « أو » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « الأعمى » .
(٣) يحنى عليها : يُكِبُّ عليها . اللسان (ح ن ى) وقد ورد بالجيم أيضًا : يجنأ . ينظر الفتح ١٢/ ١٢٩ ، ١٦٩ .
(٤) قوله : قال عبد الله . هو ابن عمر ، كما أخرج حديثه البخارى (٦٨١٩ ، ٦٨٤١) ، ومسلم (١٦٩٩) ، وأبو داود (٤٤٤٦) بسياق آخر وفيه قوله هذا

لرسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ : إن رُفِع إليك أحدٌ مِن المشركين فى قَضاءٍ ، فإن شئتَ فاحْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ ، وإن شئتَ أعْرَضْتَ[(١)] عنهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ وإبراهيمَ ، قالا : إذا أتاك المشركون فحكَّموك ، فاحْكُمْ بينَهم أو أَعْرِضْ عنهم ، وإن حكَمْتَ فاحكُمْ بحكمِ المسلمين ، ولا تَعْدُه إلى غيرِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . قالا[(٢)] : إن شاء حكَم ، وإن شاء لم يَحْكُمْ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، قال : إن شاء حكَم ، وإن شاء لم يَحْكُمْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن محمدِ بنِ سالمٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إذا أتاك أهلُ الكتابِ بينَهم أمرٌ ، فاحْكُمْ بينَهم بحكمِ المسلمين ، أو خلِّ عنهم وأهلَ [٦٨٤/١و] دينِهم يَحْكُمون فيهم ، إلا فى سَرِقةٍ أو قتلٍ .

---

(١) فى م : « أعرض » .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٤ (٦٣٩٠) ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٦ من طريق وكيع به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣١٣ ، ٣١٤ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٠/٦ عن وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : نحن مُخَيَّرون ؛ إن شئْنا حكَمْنا بينَ أهلِ الكتابِ ، وإن شئْنا أعْرَضْنا فلم نَحْكُمْ بينَهم ، وإن حكَمْنا بينَهم حكَمْنا بحكمِنا بينَنا ، أو نَتْرُكُهم وحُكْمَهم بينَهم . قال ابنُ جُريجٍ : وقال مثلَ ذلك عمرُو بنُ شُعَيْبٍ . وذلك قولُه : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾[1] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . قالا : إذا جاءوا إلى حاكمِ المسلمين ، فإن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم ، وإن حكَم بينَهم حكَم بينَهم بما فى كتابِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ . يقولُ : إن جاءوك فاحْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ أو أعْرِضْ عنهم ، فجعَل اللَّهُ له فى ذلك رُخْصةً ، إن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ ، قالا : إذا أتاك المشركون فحكَّموك فيما بينَهم ، فاحْكُمْ بينَهم بحكمِ المسلمين ولا تَعْدُه إلى غيرِه ، أو أعْرِضْ عنهم وخَلِّهم وأهلَ دينِهم[3] .

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٠٦، ١٩٢٣٧) .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣١٣ من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٠٨، ١٩٢٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٤٦/٨ - من طريق المغيرة به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٨/٦ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل التَّخْييرُ مَنْسوخٌ ، وعلى الحاكمِ إذا احْتَكَم إليه أهلُ الذمةِ أن
٢٤٥/٦ / يَحْكُمَ بينَهم بالحقِّ ، وليس له تركُ النظرِ بينَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : نُسِخَت بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (١) [المائدة : ٤٩] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، قال : نسَخَتْها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : نسَخَتْها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : لم يُنْسَخْ مِن « المائدةِ » إلا هاتان الآيتان : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ نسَخَتها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ [المائدة : ٢] . نسَختها : ﴿ ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ (٤) [التوبة : ٥] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٦/٣ عقب الأثر (٦٣٨٨) معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦/ ٤٩٩، ٥٠٠، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣١٢ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١ عن ابن مهدى به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص١٨١ عن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠١٠، ١٩٢٣٩) ، والطحاوى ...

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، قال : نسَختْها : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : يعني اليهودَ ، فأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَحْكُمَ بينَهم ، ورخَّص له أن يُعْرِضَ عنهم إن شاء ، ثم أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه الآيةَ التى بعدَها : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [المائدة : ٤٨] . فأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَحكُمَ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ ، بعدَ ما رخَّص له إن شاء أن يُعْرِضَ عنهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كتَب إلى عدىِّ بنِ عدىٍّ : إذا جاءَك أهلُ الكتابِ فاحْكُمْ بينَهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثَّورىُّ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، قال : نُسِخَت بقولِه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : مضَت السنةُ أن يُرَدُّوا

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٠، والنحاس فى ناسخه ص ٣٩٨، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣١٢ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣١٢، ٣١٣ من طريق شيبان عن قتادة نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٠، ومصنفه (١٠٠٠٩، ١٩٢٤١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٠.

فى حقوقِهم ومَوارِيثِهم إلى أهلِ دينِهم ، إلا أن يَأْتوا راغِبِين فى حدٍّ يُحْكَمُ بينَهم فيه بكتابِ اللَّهِ[(١)] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، ٢٤٦/٦
عن السدىِّ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . كان النبىُّ ﷺ إن شاء حكَم بينَهم وإن شاء أعْرَض عنهم ، ثم نسَخَها فقال : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وكان مَجْبورًا على أن يَحْكُمَ بينَهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : آيتان نُسِخَتا مِن هذه السورةِ - يعنى « المائدة » - آيةُ القَلائدِ ، وقولُه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . فكان النبىُّ ﷺ مُخَيَّرًا ، إن شاء حكَم ، وإن شاء أعْرَض عنهم ، فردَّهم إلى[(٣)] أن يَحْكُمَ بينَهم بما فى كتابِنا[(٤)] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : إن حكْمَ هذه الآيةِ ثابتٌ لم يُنْسَخْ ، وإن للحُكَّامِ - مِن الخيارِ فى الحكمِ بينَ أهلِ العهدِ إذا ارْتَفَعوا إليهم فاحْتَكموا ، وتَرْكِ الحكمِ بينَهم والنظرِ - مثلَ الذى جعَله اللَّهُ لرسولِه ﷺ مِن ذلك

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٠٧، ١٩٢٣٨) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٦ فى تفسيره عقب الأثر (٦٣٨٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أحكامهم » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١ ، ١٨٢ من طريق سفيان بن حسين به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٥ (٦٣٨٨) عن محمد بن عمار به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٥٤٠) ، والنحاس فى ناسخه ص٣٩٧ ، والحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقى ٨/ ٢٤٨، ٢٤٩، من طريق سعيد بن سليمان ، به ، وأخرجه النسائى (٦٣٦٥، ٧٢١٩) ، والطبرانى فى الكبير (١١٠٥٤) من طريق عباد بن العوام ، به . وعند جميعهم سوى أبى عبيد زيادة .

فى هذه الآيةِ .

وإنما قلْنا : ذلك أَوْلَاهما بالصوابِ ؛ لأن القائِلِين : إن حكمَ هذه الآيةِ مَنْسوخٌ . زعَموا أنه نُسِخ بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . وقد دلَّلْنا فى كتابِنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » أن النسخَ لا يكونُ [١/٦٨٤ظ] نَسْخًا إلا ما كان نفْيًا لحكمِ غيرِه بكلِّ مَعانِيه ، حتى لا يَجوزَ اجْتماعُ الحكمِ بالأمرَيْن جميعًا على صحتِه بوجهٍ مِن الوجوهِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ مُستحيلٍ فى الكلامِ أن يُقالَ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعناه : وأنِ احْكُمْ بينَهم بما أنْزَل اللَّهُ إذا حكَمْتَ بينَهم باختيارِك الحكمَ بينَهم ، إذا اخْتَرْتَ ذلك ، ولم تَخْتَرِ الإعراضَ عنهم . إذ كان قد تقَدَّم إعْلامُ المَقولِ له ذلك مِن قائلِه : إن له الخيارَ فى الحكمِ وتَرْكِ الحكمِ - كان معلومًا بذلك ألّا دَلالةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . أنه ناسخٌ قولَه : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ ؛ لما وصَفْنا مِن احتمالِ ذلك ما بيَّنَّا ، بل هو دليلٌ على مثلِ الذى دلَّ عليه قولُه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . وإذا لم يَكُنْ فى ظاهرِ التنزيلِ دليلٌ على نسخِ إحدى الآيتين الأُخرى ، ولا نفيِ أحدِ الأمرين حكمَ الآخرِ ، ولم يَكُنْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ يَصِحُّ بأن أحدَهما ناسخٌ صاحبَه ، ولا مِن المسلمين على ذلك إجماعٌ - صحَّ ما قلنا مِن أن كِلَا الأمْرَيْن يُؤَيِّدُ أحدُهما صاحبَه ، ويُوافِقُ حكمُه حكمَه ، ولا نسخَ فى أحدِهما للآخَرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ﴾ . فإن معناه : وإن تُعْرِضْ يا محمدُ عن المحْتَكِمين إليك مِن أهلِ الكتابِ ، فتَدَعَ النظرَ بينَهم فيما

احْتَكَموا فيه إليك ، فلا تَحْكُمَ فيه بينَهم ، ﴿ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلن يَقْدِروا لك على ضُرٍّ فى دينٍ ولا دنيا ، فدَعِ النظرَ بينَهم إذا اخترْتَ تركَ النظرِ بينَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . فإن معناه : وإن اخترْتَ الحكمَ والنظرَ / يا محمدُ بينَ أهلِ العهدِ إذا أتَوْك ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم ٢٤٧/٦ بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ وهو العَدْلُ ، وذلك هو الحكمُ بما جعَله اللَّهُ حُكْمًا فى مثلِه على جميعِ خلقِه مِن أمةِ نبيِّنا ﷺ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ والشعبىِّ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . قالا : إن حكَم بينَهم حكَم بما فى كتابِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . قال : أُمِر أن يَحْكُمَ فيهم بالرجمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ . قال : بالرجمِ[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٤٤١.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨١، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٤٦- عن هشيم به ، وهو عند أبى عبيد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ .

مُجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾: بالعدلِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : أُمِر أن يَحْكُمَ بينَهم بالرجْمِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحِبُّ العادلين[(١)] فى حكمِه بينَ الناسِ ، القاضِين بينَهم بحكمِ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه وأمْرِه[(٢)] أنبياءَه صلواتُ اللَّهِ عليهم .

يقالُ منه : أقْسَط الحاكمُ فى حكمِه ، إذا عدَل وقضَى بالحقِّ ، يُقْسِطُ إقْساطًا[(٣)] . [(٤)]وأما « قسَط » فمعناه الجَوْرُ[(٤)] ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] . يعنى بذلك الجائرِين عن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : وكيف يُحَكِّمُك هؤلاءِ اليهودُ يا محمدُ بينَهم ، فيَرْضَوْن بك حَكَمًا بينَهم ، وعندَهم التوراةُ التى أنْزَلْتُها على موسى ، التى يُقِرُّون بها أنها حقٌّ ، وأنها كتابى الذى أنزلتُه إلى نبيِّى ، وأن ما فيه من حكمٍ فمن حكمى ، يَعْلَمون ذلك لا يَتناكرونه ولا يَتَدافعونه ، ويَعْلَمون أن حكمى فيها على الزانى الـمُحْصَنِ الرجمُ ، وهم مع علمِهم بذلك ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون الحكمَ به بعدَ العلمِ بحكمى فيه جَراءةً علىَّ وعِصْيانًا لى .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العاملين » .

(٢) فى م : « أمر » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وهذا وإن كان مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خِطابًا لنبيِّه ﷺ ، فإنه تَقْريعٌ منه لليهودِ الذين نزَلَت فيهم هذه الآيةُ ، يَقولُ لهم تعالى ذكرُه : كيف تُقِرُّون أيُّها اليهودُ بحكمِ نبيِّي محمدٍ ﷺ مع جُحودِكم نُبوَّتَه وتَكْذيبِكم إياه ، وأنتم تَتْرُكون حُكْمى الذى
٢٤٨/٦ تُقِرُّون به أنه حقٌّ عليكم واجبٌ / جاءَكم به موسى مِن عندِ اللَّهِ . يقولُ : فإذا كنتم تَتْرُكون حُكْمى الذى جاءَكم به موسى الذى تُقِرُّون بنبوتِه فى كتابى ، فأنتم بتركِ حكمى الذى يُخْبِرُكم به نبيِّي محمدٌ أنه حكمى ، أحْرَى مع جُحودِكم نبوتَه .

ثم قال تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن حالِ هؤلاء اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ عندَه ، وحالِ نُظرائِهم مِن الجائِرين عن حكمِه ، الزائلين عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ﴿ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ليس مَن فعَل هذا الفعلَ - أىْ : مَن تولَّى عن حُكْمِ اللَّهِ الذى حكَم به فى كتابِه الذى أنْزَله على نبيِّه فى خلقِه - بالذى صدَّق اللَّهَ ورسولَه ، فأقَرَّ بتوحيدِه ونبوةِ نبيِّه ﷺ ؛ لأن ذلك ليس مِن فعلِ أهلِ الإيمانِ .

وأصلُ التَّوَلِّى عن الشىءِ الانصرافُ عنه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ [١/٦٨٥و] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : تَوَلِّيهم : ما ترَكوا مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى حدودَ اللَّهِ ، فأخْبَرَ اللَّهُ بحكمِه فى التوراةِ [(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُمُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٧ (٦٣٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ أى : بيانُ[1] ما تَشاجَروا فيه مِن شأنِ قَتيلِهم ، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال - يعنى الربَّ تعالى ذكرُه - يُعَيِّرُهم : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : الرجمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنْزَلنا التوراةَ فيها بيانُ ما سألَك هؤلاء اليهودُ عنه مِن حكمِ الزانيَيْن المحْصَنَيْن ، ﴿وَنُورٌ﴾ . يقولُ : وفيها جَلاءُ ما أظْلَم عليهم ، وضِياءُ ما الْتَبس مِن الحكْمِ ، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ . يقولُ : يَحْكمُ بحكمِ التوراةِ فى ذلك - أىْ : فيما احْتَكموا إلى النبىِّ ﷺ فيه مِن أمرِ الزانيين - ﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ . وهم الذين أذْعَنوا لحكمِ اللَّهِ وأقَرُّوا به .

وإنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك نبيَّنا محمدًا ﷺ فى حكمِه على الزانيين المُحْصَنين مِن اليهودِ بالرجمِ ، وفى تَسْويتِه بينَ دمِ قَتْلَى النَّضِيرِ وقُرَيْظةَ فى القِصاصِ والديةِ ، ومَن قَبْلَ محمدٍ مِن الأنبياءِ يَحْكُمُ بما فيها مِن حكمِ اللَّهِ .

٢٤٩/٦ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ[3] .

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٣٨ (٦٤٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به بلفظ : الذين أسلموا مع النبى .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ لمَّا أُنْزِلَت هذه الآيةُ : « نحن نَحْكُمُ على اليهودِ وعلى مَن سِواهم مِن أهلِ الأدْيانِ »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، قال : حدثنا رجلٌ مِن مُزَيْنةَ ونحن عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : زنَى رجلٌ مِن اليهودِ وامرأةٌ[(٢)] ، فقال بعضُهم لبعضٍ : اذْهَبوا بنا إلى هذا النبيِّ ، فإنه نبيٌّ بُعِث بتَخْفيفٍ ، فإن أفْتانا بفُتْيا دونَ الرجمِ قبِلْناها ، واحْتَجَجْنا بها عندَ اللَّهِ ، وقلْنا : فُتْيا نبيٍّ مِن أنبيائِك . قال : فأتَوُا النبيَّ ﷺ وهو جالسٌ في المسجدِ في أصحابِه ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما تَقولُ في رجلٍ وامرأةٍ منهم زنَيا ؟ فلم يُكَلِّمْهم كلمةً ، حتى أتَى بيتَ المِدْراسِ[(٣)] ، فقام على البابِ فقال : « أَنْشُدُكم باللَّهِ الذي أنزَل التوراةَ على موسى ، ما تَجِدون في التَّوْراةِ على مَن زنَى إذا أَحْصَن ؟ » . قالوا : يُحَمَّمُ ويُجَبَّهُ ويُجْلَدُ . والتَّجْبِيهُ أن يُحْمَلَ الزانيان على حمارٍ تُقابَلُ أَقْفِيتُهما ، ويُطافَ بهما . وسكَت شابٌّ ، فلما رآه سكَت أَلَظَّ به النِّشْدةَ ، فقال : اللهم إذ نشَدْتَنا ، فإنا نَجِدُ في التَّوراةِ الرجمَ . فقال النبيُّ ﷺ : « فما أولُ ما ارْتَخَصتم[(٤)] أمْرَ اللَّهِ ؟ » . قال : زنَى رجلٌ ذو قَرابةٍ مِن ملكٍ مِن مُلوكِنا ، فأخَّر عنه الرجمَ ، ثم زنَى رجلٌ في

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٠٨) ، من طريق عثمان ، عن قتادة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « بامرأة » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « مدراس » .

(٤) في ص ، ت ١ : « تخصص » ، وفي م : « ارتخص » ، وفي ت ٢، ت ٣، س : « يخصص » . والمثبت من مصادر التخريج .

أُسْرةِ[(١)] مِن الناسِ ، فأراد رجمَه ، فحال قومُه دونَه ، وقالوا : لا تَرْجُمْ صاحبَنا حتى تَجِيءَ بصاحِبِك فتَرْجُمَه . فاصْطَلَحوا على هذه العقوبةِ بينَهم ، قال النبيُّ ﷺ : « فإني أَحْكُمُ بما في التوراةِ » . فأمَر بهما فرُجِما . قال الزهريُّ : فبلَغنا أن هذه الآيةَ نزَلَت فيهم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ . فكان النبيُّ منهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : النبيُّ ﷺ ومَن قبلَه مِن الأنبياءِ يَحْكُمون بما فيها مِن الحقِّ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : يعني النبيَّ ﷺ ، ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ : يعني اليهودَ ، فاحْكُمْ بينَهم ولا تَخْشَهم[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْكُمُ بالتوراةِ وأحكامِها التي أنزَل اللَّهُ فيها في كلِّ زمانٍ على ما أمَر بالحكمِ به فيها مع النبيين الذين أسلَموا - الربانيُّون والأحبارُ .

والرَّبانيُّون جمعُ رَبَّانيٍّ ، وهم العلماءُ الحكماءُ البُصَراءُ بسياسةِ الناسِ ، وتَدْبيرِ

---

(١) في ص : « أسوة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٩، ١٩٠، ومصنفه (١٣٣٣٠) ، ومن طريقه أبو داود (٤٤٥٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٨ (٦٤٠١) عن الحسن بن يحيى به مختصرا ، وينظر ما تقدم في ص ٤١٧ ، ٤١٨.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ بنحوه .

أمورِهم ، والقِيامِ بمصالحِهم . والأحْبارُ هم العلماءُ .

٦/٢٥٠ وقد بيَّنا معنى « الربانيين » فيما / مضَى بشَواهدِه ، وأقْوالَ أهلِ التأويلِ فيه[١] .

وأما الأحْبارُ ، فإنهم جمعُ حَبْرٍ ، وهو العالِمُ المُحْكِمُ للشيءِ ، ومنه قيل لكعبٍ : كعبُ الأحْبارِ .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ[٢] : أكثرُ ما سمِعْتُ العربَ تقولُ في واحدِ الأحْبارِ : حِبْرٌ . بكسرِ الحاءِ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ : عُنِى بالربانيين والأحبارِ فى هذا الموضعِ ابنا صُوريَا اللذان أقَرَّا لرسولِ اللَّهِ [١/٦٨٥ظ] ﷺ بحكمِ اللَّهِ تعالى فى التوراةِ على الزانيَيْن المُحْصَنَيْن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : كان رجلان مِن اليهودِ أخوان يقالُ لهما : ابنا صُوريَا . وقد اتَّبَعا النبيَّ ﷺ ولم يُسْلِما ، وأعْطَياه عهدًا ألا يَسْألَهما عن شيءٍ فى التوراةِ إلا أَخْبَراه به ، وكان أحدُهما رِبِّيًّا ، والآخرُ حَبْرًا . وإنما اتَّبَعا النبيَّ ﷺ يَتَعلَّمان منه ، فدَعاهما فسألَهما ، فأخْبَراه الأمرَ كيف كان حينَ زنَى الشريفُ وزنَى المِسْكينُ ، وكيف غيَّروه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ يعنى النبيَّ ﷺ ﴿ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ هما ابنا صُوريَا ، للذين هادوا . ثم ذكر ابنَىْ صُوريَا ، فقال : ﴿ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/٥٢٦ وما بعدها .

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٥/٣٣ ، واللسان (ح ب ر) .

مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنَّ التوراةَ يَحْكُمُ بها مسلمو الأنبياءِ لليهودِ ، والربانيون مِن خلقِه والأحْبارُ ، وقد يَجوزُ أن يكونَ عُنِى بذلك ابنا صُورِيا وغيرُهما ، غيرَ أنه قد دخَل فى ظاهرِ التنزيلِ مسلمو الأنْبياءِ وكلُّ رَبانىٍّ وحَبْرٍ ، ولا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنه معنىٌّ به خاصٌّ مِن الربانيين والأحبارِ ، ولا قامَت بذلك حجةٌ يَجِبُ التَّسْليمُ لها ، فكلُّ رَبَّانىٍّ وحَبْرٍ داخلٌ فى الآيةِ بظاهرِ التنزيلِ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ « الأحْبارِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ : قُرَّاؤُهم وفُقهاؤُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ : الفقهاءُ والعلماءُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : الرَّبّانيون العلماءُ الفُقهاءُ ، وهم فوقَ الأحْبارِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ - ١١٤٠ (٦٤٠٣، ٦٤٠٤، ٦٤١٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الدارمى ٩٥/١ من طريق حفص .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ١١٣٩/٤ (٦٤٠٦) من طريق سفيان ابن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : الرَّبّانيون فقهاءُ اليهودِ ، والأحْبارُ علماؤُهم[1] .

٢٥١/٦ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا سُنَيْدُ بنُ داودَ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ : كلُّهم يَحْكُمُ بما فيها مِن الحقِّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الربانيون الوُلاةُ ، والأحْبارُ العلماءُ .

وأما قولُه : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : يَحْكُمُ النبيون الذين أسْلَموا بحكمِ التوراةِ ، والرَّبّانيّون والأحبارُ - يعنى العلماءَ - بما اسْتُودِعوا علمَه من كتابِ اللهِ الذى هو التوراةُ .

والباءُ فى قولِه : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ ﴾ مِن صلةِ ﴿ ٱلْأَحْبَارُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ . فإنه يعنى أن الربانيين والأحبارَ بما استُودِعوا مِن كتابِ اللَّهِ يَحْكُمون بالتوراةِ مع النبيين الذين أسْلَموا للذين هادوا ، وكانوا على حكمِ النبيين الذين أسْلَموا للذين هادوا شهداءَ أنهم قَضَوْا عليهم بكتابِ اللَّهِ الذى أنْزَله على نبيِّه موسى وقَضائِه عليهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ : يعنى الربانيين والأحبارَ هم الشُّهداءُ لمحمدٍ ﷺ بما قال أنه حقٌّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فهو نبيُّ اللَّهِ محمدٌ ، أتَتْه اليهودُ فقضَى بينَهم بالحقِّ[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤٠ (٦٤١٤) من طريق خليد بن دعلج ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤١٧) عن محمد بن سعد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعلماءِ اليهودِ وأحْبارِهم : لا تَخْشَوُا الناسَ فى تَنْفيذِ حُكْمى الذى حكَمْتُ به على عبادى وإمضائِه عليهم على ما أمَرْتُ ، فإنهم لا يَقْدِرون لكم على ضُرٍّ ولا نفعٍ إلا بإذنى ، ولا تَكْتُموا الرجمَ الذى جعَلْتُه حُكمًا فى التوراةِ على الزانيَيْن المُحْصَنَيْن ، ولكنِ اخْشَوْنى دونَ كلِّ أحدٍ مِن خلْقى ؛ فإن النفعَ والضُّرَّ بيدى ، وخافوا عقابى فى كِتْمانِكم ما اسْتُحْفِظْتُم مِن كتابى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ . يقولُ : لا تَخْشَوُا الناسَ فتَكْتُموا ما أنْزَلْتُ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . يقولُ : ولا تأْخُذوا بتَرْكِ الحكمِ بآياتِ كتابى الذى أنْزَلْتُه على موسى أيُّها الأحْبارُ عِوَضًا خَسيسًا ، وذلك هو الثمنُ القليلُ . وإنما أراد تعالى ذكرُه نهيَهم عن أكلِ السُّحْتِ على تَحْرِيفِهم كتابَ اللَّهِ ، وتَغْييرِهم حكمَه عما حكَم به فى الزانيَيْن المُحْصَنَيْن ، وغيرِ ذلك مِن الأحكامِ التى بدَّلوها طلبًا منهم للرِّشَا .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . قال : لا تأْكُلوا السُّحْتَ على كتابى[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤١٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤١ (٦٤٢٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد بنحوه .

وقال مرَّةً أخرى ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ . قال : لا تأْخُذوا به رشوةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ : (١) ولا تأْخُذوا طَمَعًا(٢) قليلًا(١) على أن تَكْتُموا ما أَنْزَلْتُ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ (٤٤)﴾ .

٢٥٢/٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كتَم حُكْمَ اللَّهِ الذى أنْزَله فى كتابِه وجعَله حكمًا بينَ عبادِه ، فأخْفاه وحكَم بغيرِه ، كحكمِ اليهودِ فى الزانيَيْن المُحْصَنَيْن بالتَّجْبيهِ والتَّحْميمِ وكِتْمانِهم الرجمَ ، وكقَضائِهم [٦٨٦/١و] فى بعضِ قَتْلاهم بدِيَةٍ كاملةٍ وفى بعضٍ بنصفِ الديةِ ، وفى الأشرافِ بالقِصاصِ وفى الأدْنِياءِ بالديةِ ، وقد سوَّى اللَّهُ بينَ جميعِهم فى الحكمِ عليهم فى التوراةِ - ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَحْكُموا بما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه ، ولكن بدَّلوا وغيَّروا حكمَه ، وكتَموا الحقَّ الذى أنْزَله فى كتابِه ، ﴿هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . يقولُ : هم الذين ستَروا الحقَّ الذى كان عليهم كشْفُه وتَبْيينُه ، وغَطَّوْه عن الناسِ ، وأظْهَروا لهم غيرَه ، وقضَوْا به لسُحْتٍ أخَذُوه منهم عليه .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ « الكفرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك ، مِن أنه عَنَى به اليهودَ الذين حرَّفوا كتابَ اللَّهِ وبدَّلوا حكمَه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س . والمثبت موافق لما تقدم فى ١/ ٦٠٤، ٦/ ٢٩٩.

(٢) فى م : « طعما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٢ (٦٤٢٤) من طريق أسباط .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] : « في الكافرين كلِّها »[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : الثلاثُ الآياتُ التي في « المائدةِ » : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، ليس في أهلِ الإسلامِ منها شيءٌ ، هي في الكفارِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حَيَّانَ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : نزلَت هؤلاء الآياتُ في أهلِ الكتابِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، قال : أتَى أبا مِجْلَزٍ ناسٌ مِن بني عمرِو بنِ سَدُوسٍ ، فقالوا : يا أبا مِجْلَزٍ ، أرأَيْتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ أحقٌّ هو؟ قال : نعم . قالوا : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٣٨، ٣٩ من طريق أبي معاوية به موقوفًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢/ ٢٨٦ إلى المصنف .

﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أحقٌّ هو ؟ قال : نعم . قالوا : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ أحقٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : فقالوا : يا أبا مِجْلَزٍ ، فيَحْكُمُ هؤلاء بما أنْزَل اللَّهُ ؟ قال : هو دينُهم الذى يَدينون به ، وبه يَقُولون ، وإليه يَدْعُون ، فإن هم ترَكوا شيئًا منه عرَفوا أنهم قد أصابوا ذَنْبًا . فقالوا : لا واللَّهِ ، ولكنك تَفْرَقُ[1] . قال : أنتم أولى بهذا منى ، لا أَرَى[2] رأيكم ، وأنتم[2] تَرَوْن هذا ولا تَحَرَّجون ، ولكنها أُنزِلَت فى اليهودِ والنصارى وأهلِ الشركِ . أو نحوًا مِن هذا[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، قال : قعَد إلى أبى مِجْلَزٍ نفرٌ مِن الإباضِيَّةِ . قال : فقالوا له : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، / ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ٢٥٣/٦
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال أبو مِجْلَزٍ : إنهم يَعْمَلون بما يَعْمَلون - يعنى الأمراءَ - ويَعْلَمون أنه ذنْبٌ . قال : وإنما أُنْزِلَت هذه الآيةُ فى اليهودِ والنصارى . قالوا : أمَا واللَّهِ إنك لَتَعْلَمُ مثلَ ما نَعْلَمُ ، ولكنك تَخْشاهم . قال : أنتم أحقُّ بذلك منا ، أمّا نحن فلا نَعْرِفُ ما تَعْرِفون ، ولكنكم تَعْرِفونه ، ولكن يَمْنَعُكم أن تُمْضُوا أمرَكم مِن خشيتِهم .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبِى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذيفةَ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نِعْمَ الإخْوةُ لكم بنو إسرائيلَ ؛ إن كانت لكم كلُّ حُلْوةٍ ، ولهم كلُّ مُرَّةٍ ، ولَتَسْلُكُنَّ

---

(١) فى م : « تعرف » . وتفرق : تخاف .

(٢ - ٢) فى م : « وإنكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ بنحوه .

طريقَهم قِدَى[(١)] الشِّراكِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حَيَّانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : نزَلت هؤلاء الآياتُ فى أهلِ الكتابِ[(٣)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحذيفةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : سأَل رجلٌ حُذيفةَ عن هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . قال : فقيل : ذلك فى بنى إسرائيلَ ؟ قال : نِعْمَ الإخْوةُ لكم بنو إسرائيلَ ، إن كانت لهم كلُّ مُرَّةٍ ، ولكم كلُّ حُلْوةٍ ، كلا واللَّهِ ، لتَسْلُكُنَّ طريقَهم قِدَى[(١)] الشِّراكِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هؤلاءِ الآياتُ فى أهلِ الكتابِ[(٥)] .

---

(١) فى م : « قدر » . وكلاهما بمعنى .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٩، ٤٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٣/٤ (٦٤٣٠) من طريق وكيع به . وأخرجه المروزى فى السنة (٦٥) ، ووكيع ١/ ٤٠، والحاكم ٣١٢/٢ من طرق عن حذيفة بنحوه .

(٣) هذا الأثر تكرار للأثر المتقدم فى ص ٤٥٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩١/١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٣٩، ٤٠، وابن أبى حاتم ١١٤٣/٤ (٦٤٣٠) عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٠١، ١٠٢ عن حبيب ، عن أبى الطفيل ، قال : قيل لحذيفة ...

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ... به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن هؤلاءِ الآياتِ أُنْزِلَت في قتيلِ[١] اليهودِ الذي كان منهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ لأهلِ الكتابِ كلِّهم ؛ لِمَا تركوا مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ ، قال : مُرَّ على النبيِّ ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمٍ مَجْلودٍ ، فدعاهم فقال : « هكذا تَجِدون حَدَّ مَن زنَى ؟ » قالوا : نعم . فدعا رجلًا مِن علمائِهم ، فقال : « أَنْشُدُك اللَّهَ [١/٦٨٦ظ] الذي أنْزَل التوراةَ على موسى ، هكذا تَجِدون حدَّ الزاني في كتابِكم ؟ » قال : لا ، ولولا أنك نَشَدْتَني[٢] بهذا / لم أُخْبِرْك ، ٦/٢٥٤
نجدُه في كتابِنا الرجمَ ، ولكنَّه كثُر في أشْرافِنا ، فكنا إذا أخَذْنا الشريفَ تركْناه ، وإذا أخَذْنا الوَضيعَ أقَمْنا عليه الحدَّ ، فقلْنا : تعالَوْا فلْنَجْتَمِعْ جَميعًا على التَّحْميمِ والجَلْدِ مكانَ الرجمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنى أولُ مَن أحْيَا أمْرَك إذ أماتُوه » . فأمَر به فرُجِم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] . إلى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ يعنى اليهودَ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعنى اليهودَ ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ للكفارِ كلِّها[٣] .

---

(١) في ص : « قبيل » ، وفي م : « قيل » .

(٢) في م : « أنشدتني » .

(٣) تقدم في ص ٤١٥ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : مَن حكَم بكتابِه الذى كتَب بيدِه ، وترَك كتابَ اللَّهِ ، وزعَم أن كتابَه هذا مِن عندِ اللَّهِ فقد كفَر[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن البَراءِ ابنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ القاسمِ ، عن الحسينِ[(٢)] ، غيرَ أن هَنَّادًا قال في حديثِه : فقلْنا : تَعالَوْا فلْنَجْتَمِعْ في شيءٍ نُقِيمُه على الشريفِ والضعيفِ . فاجْتَمَعْنا على التَّحْميمِ والجَلْدِ مكانَ الرجمِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ حديثِ القاسمِ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، قال : كنا عندَ عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ ، فذكَر رجلٌ عندَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . فقال عبيدُ اللَّهِ : أمَا واللَّهِ إن كثيرًا مِن الناسِ يَتأوَّلون هؤلاء الآياتِ على ما لم يَنْزِلْنَ عليه ، وما أُنْزِلْنَ إلا في حيَّيْن مِن يهودَ . ثم قال : هم قُرَيظةُ والنَّضيرُ ، وذلك أن إحدى الطائفتَيْن كانت قد غزَت الأُخرى وقهَرَتْها قبلَ قُدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ ، حتى ارْتَضَوْا واصْطَلَحوا على أن كلَّ قتيلٍ قتَلَتْه العَزيزةُ مِن الذَّليلةِ ، فدِيَتُه خمسون وَسْقًا ، وكلَّ قَتيلٍ قتَلَته الذَّليلةُ مِن العَزيزةِ ، فدِيتُه مائةُ وَسْقٍ ، فأعْطَوْهم فَرَقًا وضَيْمًا ، فقدِم النبيُّ ﷺ وهم على ذلك ، فذلَّت الطائفتان بمَقْدَمِ النبيِّ ﷺ ، والنبيُّ ﷺ لم يَظْهَرْ عليهما ، فبَيْنا هما على ذلك ، أصابَت الذَّليلةُ مِن العَزيزةِ قَتيلًا ، فقالت العزيزةُ : أعْطُونا مائةَ وَسْقٍ . فقالت الذَّليلةُ : وهل كان هذا قطُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٢/٤ (٦٤٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في النسخ : « الحسن » . والمثبت هو الصواب ، وهو الحديث قبل السابق .

فى (١) حيَّيْن دينُهما واحدٌ ، وبلدُهما (١) واحدٌ ، ديةُ بعضِهم ضعفُ ديةِ بعضٍ ! إنما أعْطَيْناكم هذا فَرَقًا منكم وضَيْمًا ، فاجْعَلوا بينَنا وبينَكم محمدًا (٢) . فتراضَيَا على أن يَجْعَلوا النبيَّ ﷺ بينَهم ، ثم إن العَزيزةَ تَذَاكرتْ (٣) بينَها ، فخشِيَت ألا يُعْطِيَها النبيُّ ﷺ مِن أصحابِها ضِعفَ ما تُعْطِى أصحابَها منها ، فدَسُّوا إلى النبيِّ ﷺ إخْوانَهم مِن المنافقين ، فقالوا لهم : اخْبُرُوا لنا رأْىَ محمدٍ (٢) ، فإن أعْطانا ما نُرِيدُ حكَّمناه ، وإن لم يُعْطِنا حَذِرْناه ولم نُحَكِّمْه . فذهَب المنافِقُ إلى النبيِّ ﷺ ، فأعْلَم اللَّهُ تعالى ذكرُه النبيَّ ﷺ ما أرادوا مِن ذلك / الأمرِ كلِّه . قال عبيدُ اللَّهِ : فأنْزَل اللَّهُ ٦/٢٥٥ تعالى ذكرُه فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ هؤلاءِ الآياتِ كلَّهن ، حتى بلَغ : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ ﴾ إلى : ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قرَأ عبيدُ اللَّهِ ذلك آيةً آيةً ، وفسَّرها على ما أُنْزِل ، حتى فرَغ من (٤) تفسيرِ ذلك لهم فى الآياتِ ، ثم قال : إنما عُنِى بذلك يهودُ ، وفيهم أُنْزِلَت هذه الصفةُ (٥) .

وقال بعضُهم : عُنِى بالكافرين أهلُ الإسلامِ ، وبالظالمين اليهودُ ، وبالفاسقين النصارَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، قال : نزَلَت :

(١ - ١) سقط من : س ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حى دينهم واحد وبلدهم » .

(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

(٣) فى ص : « نكرب » ، وفى ت١ : « فكرت » ، وفى س : « ذكرت » .

(٤) زيادة يستقيم بها السياق .

(٥) أخرجه أحمد ٤/٨٨ - ٩٠ (٢٢١٢) ، وأبو داود مختصرا (٣٥٧٦) ، والطبرانى (١٠٧٣٢) من طريق ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس بنحوه .

﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فى المسلمين ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فى اليهودِ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى النصارَى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبىِّ ، قال : ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فى المسلمين ، و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فى اليهودِ ، و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى النصارى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ وأبو السائبِ وواصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : آيةٌ فينا ، وآيتان فى أهلِ الكتابِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فينا ، وفيهم : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فى أهلِ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، مثلَ حديثِ زكريا عنه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبىِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هذا فى المسلمين ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [١/٦٨٧و] . قال : النَّصارَى[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، عن الشعبىِّ ، قال فى هؤلاءِ الآياتِ التى فى « المائدةِ » : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : فينا أهلَ الإسلام ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤١ ، ٤٢ من طريق ابن فضيل به بنحوه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٢، ١٠٣، ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤٢ .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤٢ من طريق شعبة مقتصرا على شطره الأول .

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : في اليهودِ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : في النصارى(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت الأُولى في المسلمين ، والثانيةُ في اليهودِ ، والثالثةُ في النصارى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا الثوريُّ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن زكريا ، عن عامرٍ بنحوِه .

وقال آخَرون : بل عُنِيَ بذلك كفرٌ دونَ كفرٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ ، وفسقٌ دون فسقٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥٦/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : كفرٌ دونَ كفرٍ ، وفسقٌ دونَ فسقٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ(٣) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٥١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٣ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٤٢ ، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٣ ، ١١٤٨ (٦٤٣٣ ، ٦٤٦٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠١ ، ومن طريقه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٤٣ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن عطاءٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ بنِ أبي تَميمةَ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ بنحوِه(١) .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ المكيِّ ، عن طاوسٍ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : ليس بكفرٍ يَنْقُلُ عن الملةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هي به كفرٌ ، وليس كفرًا باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه(٢) .

حدَّثني الحسنُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ في هذه الآياتِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : فمَن فعَل هذا فقد كفَر ؟ قال ابنُ عباسٍ : إذا فعَل ذلك فهو به كفرٌ ، وليس كمَن كفَر باللَّهِ واليومِ الآخرِ وبكذا وكذا .

---

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٤٣/١ من طريق حجاج به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠١، عن ابن طاوس به ، وأخرجه الحاكم ٣١٣/٢ - وعنه البيهقي ٢٠/٨ - من طريق طاوس به بمعناه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هى به كفرٌ . قال ابنُ طاوسٍ : وليس كمَن كفر باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن طاوسٍ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : كفرٌ لا يَنْقُلُ عن الملةِ . قال : وقال عطاءٌ : كفرٌ دونَ كفرٍ ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ ، وفسقٌ دونَ فسقٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآياتُ فى أهلِ الكتابِ ، وهى مرادٌ بها جميعُ الناسِ مسلموهم وكفارُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نزَلَت هذه الآياتُ فى بنى إسرائيلَ ، ورَضِى لهذه الأُمَّةِ بها[(٣)] .

٢٥٧/٦ / **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت فى بنى إسرائيلَ ، ورضِى لكم بها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٣/٤ (٦٤٣٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) تفسير سفيان من ١٠١ عن رجل عن طاوس ، وعن ابن جريج عن عطاء ، وتفسير عبد الرزاق ١٩١/١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٤٣/١ عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير سفيان ص١٠٢ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٢، ٤٣ عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت في بني إسرائيلَ ، ثم رَضِي بها لهؤلاء .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال : نزَلَت في اليهودِ ، وهي علينا واجبةٌ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرَنا عبدُ الملكِ بنُ أبي سُلَيمانَ[(٢)] ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن علقمةَ ومسروقٍ ، أنهما سأَلا ابنَ مسعودٍ عن الرِّشْوةِ ، فقال : مِن السُّحْتِ . قال : فقالا : أفي الحكمِ ؟ قال : ذاك الكفرُ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَلْتُ ، فترَكَه عمدًا ، وجار وهو يَعْلَمُ ، فهو مِن الكافرِين[(٤)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ جاحدًا به ، فأما الظلمُ والفسقُ فهو للمُقِرِّ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « سليم » . وينظر في تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٢ (٦٤٢٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : مَن جحَد ما أنْزَل اللَّهُ فقد كفَر ، ومَن أقرَّ به ولم يَحْكُمْ فهو ظالمٌ فاسقٌ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلَت هذه الآياتُ فى كفارِ أهلِ الكتابِ . لأن ما قبلَها وما بعدَها مِن الآياتِ فيهم[2] نزَلَت ، وهم المَعْنيُّون بها ، وهذه الآياتُ سياقُ الخبرِ عنهم ، فكونُها خبرًا عنهم أولَى .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد عمَّ بالخبرِ بذلك عن جميعِ مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ ، فكيف جعَلْتَه خاصًّا ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى عمَّ بالخبرِ بذلك عن قومٍ كانوا بحكمِ اللَّهِ الذى حكَم به فى كتابِه جاحِدِين [١/٦٨٧ظ] ، فأخْبَر عنهم أنهم بتركِهم الحكمَ على سبيلِ ما ترَكوه كافرون ، وكذلك القولُ فى كلِّ مَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ جاحدًا به ، هو باللَّهِ كافرٌ ، كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنه بجُحودِه حُكْمَ اللَّهِ بعدَ علمِه أنه أنْزَله فى كتابِه نظيرُ جحودِه نبوةَ نبيِّه بعدَ علمِه أنه نبيٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ
٢٥٨/٦ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ / وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكتَبْنا على هؤلاء اليهودِ الذين يُحَكِّمونك يا محمدُ وعندَهم التوراةُ فيها حكمُ اللَّهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا ﴾ : وفرَضْنا عليهم فيها أن يَحْكُموا فى النفسِ إذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٢، ١١٤٦ (٦٤٢٦، ٦٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى النسخ : « ففيهم » . وما أثبتناه موافق للسياق .

قتَلَتْ نفسًا بغيرِ حقٍّ ، ﴿ بِٱلنَّفْسِ ﴾ يعنى : أن تُقْتَلَ النفسُ القاتلةُ بالنفسِ المَقْتولةِ . ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ يقولُ : وفرَضْنا عليهم فيها أن يَفْقَئُوا العينَ التى فقَأ صاحبُها مثلَها مِن نفسٍ أُخرى بالعينِ المفقوءةِ ، ويُجْدَعَ الأنفُ بالأنفِ ، وتُقْطَعَ الأذنُ بالأذنِ ، وتُقْلَعَ السنُّ بالسنِّ ، ويُقْتَصَّ مِن الجارحِ غيرَه ظُلْمًا للمَجْروحِ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ عن اليهودِ ، وتَعْزيةٌ منه له عن كفرِ مَن كفَر منهم به بعد إقْرارِه بنبوتِه ، وإدْبارِه عنه بعدَ إقبالِه ، وتعريفٌ منه له جَراءتَهم قديمًا وحديثًا على ربِّهم وعلى رسلِ ربِّهم ، وتَقَدُّمَهم على كتابِ اللَّهِ بالتحريفِ والتَّبْديلِ .

يقولُ تعالى ذكرُه له : وكيف يَرْضَى هؤلاء اليهودُ يا محمدُ بحكمِك إذ جاءوا يُحَكِّمونك وعندَهم التوراةُ التى يُقِرُّون بها أنها كتابى ووحْيِى إلى رسولى موسى ، فيها حُكْمى بالرجمِ على الزُّناةِ المُحْصَنِين ، وقَضائى بينَهم أن مَن قتَل نفسًا ظلمًا فهو بها قَوَدٌ ، ومَن فقَأ عينًا بغيرِ حقٍّ فعينُه بها مَفْقوءةٌ قِصاصًا ، ومَن جدَع أنْفًا فأنفُه به مَجْدوعٌ ، ومَن قلَع سِنًّا فسِنُّه بها مَقْلوعةٌ ، ومَن جرَح غيرَه جُرْحًا فهو مُقْتَصٌّ منه مثلَ الجُرْحِ الذى جرَحه ؟ ثم هم مع الحكمِ الذى عندَهم فى التوراةِ مِن أحكامى يَتَوَلَّوْن عنه ، ويَتْرُكون العملَ به . يقولُ : فهم بتركِ حكمِك ، وبسُخْطِ قَضائِك بينَهم أحْرَى وأوْلَى .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : لمَّا رأَتْ قُرَيْظةُ النبىَّ ﷺ قد حكَم بالرجمِ ، وكانوا يُخْفُونه فى كتابِهم ، نهَضَت قُرَيظةُ فقالوا : يا محمدُ ، اقْضِ بيننا وبينَ إخوانِنا بنى النَّضيرِ ، وكان بينَهم دمٌ قبلَ قُدومِ

النبيِّ ﷺ ، وكانت النَّضيرُ يَتعَزَّزُون على بنى قُرَيظةَ ، ودِيَاتُهم على أنصافِ دياتِ النضيرِ ، وكانت الديةُ مِن وُسُوقِ التمرِ أربعين ومائةً وَسْقٍ لبنى النضيرِ ، وسبعين وَسْقًا لبنى قُرَيظةَ ، فقال : « دمُ القُرَظيِّ وَفاءٌ مِن دمِ النَّضِيريِّ » . فغضِب بنو النضيرِ ، وقالوا : لا نُطيعُك فى الرجمِ ، ولكن نَأْخُذُ بحُدودِنا التى كنا عليها . فنزَلَت : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] . ونزَل : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال : فما بالُهم يُخالِفون ، يَقْتُلون النفسَينْ[(٢)] بالنفسِ ، ويَفْقَئون العينَينْ[(٣)] بالعينِ ؟

٢٠٩/٦ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خَلَّادٌ الكُوفيُّ ، قال : ثنا الثورىُّ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان بينَ حَيَّين مِن الأنصارِ قِتالٌ ، فكان بينَهم قَتْلَى ، وكان لأحدِ الحَيَّيْن على الآخَرِ طَوْلٌ ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فجعَل يَجْعَلُ الحرَّ بالحرِّ ، والعبدَ بالعبدِ ، والمرأةَ بالمرأةِ ، فنزَلَت : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] . قال سفيانُ : وبلَغَنى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : نسَخَتها : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ - ﴿ فِيهَآ ﴾ : فى التوراةِ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٧ للمصنف .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « النفس » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « العين » .

﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ حتى[(١)] : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال مجاهدٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان على بنى إسرائيلَ القِصاصُ فى القَتْلَى ، ليس بينَهم ديةٌ فى نفسٍ ولا جُرْحٍ . قال : وذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ ؛ فى التوراةِ ، فخفَّف اللَّهُ عن أمة محمدٍ ﷺ ، فجعَل عليهم الديةَ فى النفسِ والجِراحِ ، وذلك تَخْفيفٌ مِن ربِّكم ورحمةٌ ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال : إن بنى إسرائيلَ لم يُجْعَلْ لهم ديةٌ فيما كتَب اللَّهُ لموسى فى التوراةِ مِن نفسٍ قُتِلَت ، أو جُرْحٍ ، أو سِنٍّ ، أو عينٍ ، أو أنفٍ ، إنما هو القِصاصُ أو العَفْوُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ . أى : فى التوراةِ ، ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١/٦٨٨و] فى قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ . أى : فى التوراةِ ، ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ : بعضُها ببعضٍ[(٤)] .

---

(١) هى هنا بمعنى : إلى . أو يريد : حتى بلغ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٤٤ (٦٤٣٧) من طريق أبى حذيفة به ببعضه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ... ابن زيد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ . قال : يقولُ : تُقْتَلُ النفسُ بالنفسِ ، وتُفْقَأُ العينُ بالعينِ ، ويُقْطَعُ الأنفُ بالأنفِ ، وتُنْزَعُ السِّنُّ بالسنِّ ، وتُقْتَصُّ الجِراحُ بالجِراحِ . فهذا يَسْتَوِى فيه أحْرارُ المسلمين فيما بينَهم ، رجالُهم ونساؤُهم ، إذا كان فى النفسِ وما دون النفسِ ، ويَسْتَوِى فيه العَبيدُ ؛ رجالُهم ونساؤُهم ، فيما بينَهم ، إذا كان عمدًا فى النفسِ وما دونَ النفسِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ به ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك المجروحُ ووليُّ القَتيلِ .

٦/٢٦٠ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهَيْثمِ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ . قال : يُهْدَمُ عنه - يعنى المجروحَ - مثلُ ذلك مِن ذنوبِه[(٢)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهيثمِ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنحوِه[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٤، ١١٤٥ (٦٤٣٨، ٦٤٤٠، ٦٤٤٢، ٦٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وليس فيه : وتنزع السن بالسن .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، ومن طريقه البيهقى ٥٤/٨ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ عن وكيع به ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٢٣٢.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ ابنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن الهيثمِ بنِ الأسودِ أبى العُرْيانِ ، قال : رأيْتُ مُعاويةَ قاعدًا على السريرِ ، وإلى جنبِه رجلٌ أحمرُ[(١)] كأنه مَوْلًى ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، فقال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : يُهْدَمُ عنه مِن ذنوبِه مثلُ ما تصَدَّق به[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمجروحِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن أبى عُقْبةَ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمجروحِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخْبَرَنى عُمارةُ ، عن رجلٍ - قال حَرَمِىٌّ : نَسِيتُ اسمَه - عن جابرِ بنِ زيدٍ بمثلِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : للمَجْروحِ .

---

(١) فى النسخ : « آخر » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أجمر » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٣/ ١١٦، ونقله عن ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٤٦/٤ (٦٤٤٨) من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٦/٤ عقب الأثر (٦٤٤٩) من طريق حرمى بن عمارة به ، وفيه : جابر بن عبد الله . وليس ابن زيد .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبى السَّفَرِ ، قال : دفَع رجلٌ مِن قريشٍ رجلًا مِن الأنصارِ ، فانْدَقَّت ثَنِيَّتُه ، فرفَعَه الأنصاريُّ إلى مُعاويةَ ، فلمَّا ألَحَّ عليه الرجلُ قال مُعاويةُ : شأنَك وصاحبَك . قال : وأبو الدرداءِ عندَ معاويةَ ، فقال أبو الدرداءِ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما مِن مسلمٍ يُصابُ بشيءٍ مِن جسدِه فيَهَبُه ، إلا رفَعَه اللَّهُ به درجةً ، وحَطَّ عنه به خَطيئةً » . فقال له الأنصاريُّ : أنت سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : سمِعَتْه أُذُناىَ ، ووعاه قلبى . فخلَّى سبيلَ القُرشيِّ ، فقال معاويةُ : مُرُوا له بمالٍ[(١)] .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ ، قال : أخْبَرَنا مُغيرةُ ، عن الشعبىِّ ، قال : قال ابنُ الصامتِ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن جُرِح فى جسدِه جراحةً فتصَدَّق بها ، كُفِّر عنه ذنوبُه بمثلِ ما تصَدَّق به »[(٢)] .

٢٦١/٦ / حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفارةٌ للمَجْروحِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، قال : سمِعْتُ عامرًا يقولُ : كفارةٌ لِمَن تصَدَّق به[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤٨/٦ (٢٧٥٧٤) ، والترمذى (١٣٩٣) ، وابن ماجه (٢٦٩٣) ، والبيهقى ٥٥/٨ من طريق يونس بن أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٦/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله ٣٢٩/٥ (الميمنية) من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الله ٣٣٠/٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٦) من طريق مغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (٥٨٨) من طريق الشعبى به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٩/٩ – ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ – عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٩ عن وكيع به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لوليِّ القَتيلِ الذى عفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى شَبيبُ بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ بنِ الحَجَّاجِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الهيثمِ (١أبى العُرْيانِ١) ، قال : كنتُ بالشامِ ، وإذا برجلٍ مع معاويةَ قاعدٍ على السريرِ ، كأنه مَوْلًى ، قال : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : فمَن تصَدَّق به هدَم اللَّهُ عنه مثلَه مِن ذنوبِه . فإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو .

وقال آخرون : عنَى بذلك الجارحَ . وقالوا : معنى الآيةِ : فمَن تصَدَّق بما وجَب له مِن قَوَدٍ أو قِصاصٍ على مَن وجَب ذلك له عليه ، فعفا عنه ، فعفْوُه ذلك عن الجانى كفَّارةٌ لذنبِ الجانى المجرمِ ، كما القِصاصُ منه كفَّارةٌ له . قالوا : فأما أجْرُ العافى المُتَصَدِّقِ فعلى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفَّارةٌ للجارحِ ، وأجرُ الذى أُصيب على اللَّهِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ[٣] أبى

(١ - ١) فى النسخ : « بن العريان » . وتقدم فى ص ٤٧٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٩/ ٤٣٩ ، ٤٤٠ عن يحيى به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٤٦ (٦٤٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « عن » .

إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ مُجاهدًا يقولُ لأبي إسحاقَ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ [١/٦٨٨ظ] يا أبا إسحاقَ ؟ قال أبو إسحاقَ : للمُتَصَدِّقِ . فقال مجاهدٌ : للمُذْنِبِ الجارحِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : قال مُغيرةُ ، قال مجاهدٌ : للجارحِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ وسفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قالا : للذى(٣) تُصُدِّق عليه ، وأجْرُ الذى أُصِيب على اللَّهِ . قال هَنَّادٌ فى حديثِه : قالا : كَفَّارةٌ للذى تُصُدِّق به عليه(٤) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبِيدَةُ بنُ حُميدٍ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، قال : كفارةٌ لِمَن تُصُدِّق به عليه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ وإبراهيمَ ، قالا : كفارةٌ للجارحِ ، وأجرُ الذى أُصِيب على اللَّهِ(٦) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦١ - تفسير) من طريق يونس به بنحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ عن هشيم به .

(٣) فى م : « الذى » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٩ من طريق جرير به .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٨/٩ ، ٤٣٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ ، وسقط ذكر مجاهد من عنده - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٠ - تفسير) من طريق منصور ، عن إبراهيم وحده .

/ حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أسلمَ ٢٦٢/٦
يقولُ : إن عفَا عنه أو اقْتَصَّ منه ، أو قبِل منه الديةَ ، فهو كفَّارةٌ له(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : كفارةٌ للجارحِ ، وأجرٌ للعافى ؛ لقولِه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : كفارةٌ للمُتَصَدَّقِ عليه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . قال : هى كفَّارةٌ للجارحِ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عَطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ : فالكفَّارةُ للجارحِ ، وأجْرُ المُتَصَدِّقِ على اللَّهِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٩/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٥/٤ (٦٤٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به بمعناه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٨ تفسير) عن خالد بن عبد الله به ، وفى (٧٥٧) من طريق حصين عمن حدثه ، عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٩، ٤٤٠ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن أبى نعيم به مختصرا .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . يقولُ : للقاتلِ ، وأجرٌ للعافى .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ ظَبْيانَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، قال : هُتِم[(١)] رجلٌ على عهدِ مُعاويةَ ، فأُعْطِى ديةً فلم يَقْبَلْ ، ثم أُعْطِى ديتَيْنْ فلم يَقْبَلْ ، ثم أُعْطِى ثلاثًا فلم يَقْبَلْ ، فحدَّث رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فمَن تصَدَّق بدمٍ فما دونَه كان كفَّارةً له مِن يومِ تصَدَّق إلى يومِ وُلِد »[(٢)] . قال : فتصَدَّق الرجلُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ . يقولُ : مَن جُرِح فتصَدَّق بالذى جُرح به على الجارحِ ، فليس على الجارحِ سَبيلٌ ولا قَوَدٌ ولا عَقْلٌ ، ولا حَرجَ[(٤)] عليه مِن أجلِ أنه تصَدَّق عليه الذى

---

(١) فى مسند ابن أبى شيبة – كما فى المطالب – وفى مسند أبى يعلى : « هشم رجل فم رجل » . وينظر سنن سعيد وتفسير ابن كثير . والهَتَمُ : انكسار الثنايا من أصولها خاصة . وقيل : من أطرافها . اللسان (هـ ت م) .

(٢) فى سنن سعيد بن منصور وتفسير ابن كثير : « من يوم ولد إلى يوم يموت » . وفى مسند ابن أبى شيبة وأبى يعلى : « من يوم ولد إلى يوم تصدق » وكأن الذى عند المصنف مقلوب هذه الرواية الأخيرة على أن الفائدة من ذلك واحدة وهى غفران ما تقدم ومضى من الذنوب . أما رواية سعيد بن منصور وابن كثير فإنها تفيد غفران ما تقدم وما تأخر حتى يموت . فالله أعلم .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٢ تفسير) ، ومن طريقه أخرجه ابن مردويه – كما فى تفسير ابن كثير ١١٧/٣ – وأخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده – كما فى المطالب العالية ٥/ ١٨٠، ١٨١ (٢٠٨٦) ، وأبو يعلى (٦٨٦٩) من طريق عمران بن ظبيان به .

(٤) فى م ، والدر المنثور : « جرح » .

جُرِح ، فكان كفَّارةً له مِن ظُلْمِه الذى ظلَم[1] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قولُ مَن قال : عنَى به ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ المجروحَ ، فلأن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَّهُۥ ﴾ . عائدةً على « مَن » أوْلَى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ مَن لم يَجْرِ له ذكرٌ إلا بالمعنى دونَ التصريحِ ، وأحْرَى ، إذ الصدقةُ هى المُكَفِّرةُ ذنبَ صاحبِها دونَ المُتَصَدَّقِ عليه فى سائرِ الصدَقاتِ غيرِ هذه ، فالواجبُ أن يَكونَ سبيلُ هذه سبيلَ غيرِها مِن الصدَقاتِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القِصاصَ إذ كان يُكَفِّرُ ذنبَ صاحبِه الـمُقْتَصِّ منه الذى أتاه فى قتلِ مَن قتلَه ظلمًا - كقولِ النبىِّ ﷺ إذ أخَذ البَيْعةَ على أصحابِه : « ألا تَقْتُلوا ، ولا تَزْنوا ، ولا تَسْرِقوا » . ثم قال : « فمَن فعَل مِن ذلك شيئًا ، فأُقِيم عليه حَدُّه ، فهو كفَّارتُه »[2] - فالواجبُ أن يَكونَ عفوُ العافى الـمَجْنىِّ عليه أو ولىِّ المقتولِ عنه نظيرَه فى أن ذلك له كفارةٌ ، فإن ذلك لو وجَب أن / يكونَ كذلك ، لَوجَب أن يَكونَ عفوُ ٢٦٣/٦
المَقْذوفِ عن قاذفِه بالزِّنى ، وتركُه أخْذَه بالواجبِ له مِن الحدِّ - وقد قذَفه قاذفُه ، وهو عَفيفٌ مسلمٌ مُحْصَنٌ - كفَّارةً للقاذفِ مِن ذنبِه الذى ركِبه ، ومعصيتِه التى أتاها ، وذلك مالا نَعْلَمُ قائلًا مِن أهلِ العلمِ يَقولُه .

فإذ كان غيرَ جائزٍ أن يكونَ تركُ المقذوفِ ، الذى وصَفْنا أمرَه ، أخْذَ قاذفِه بالواجبِ له مِن الحدِّ كفَّارةً للقاذفِ مِن ذنبِه الذى ركِبه ، كان كذلك غيرَ جائزٍ أن يكونَ تركُ المجروحِ أخْذَ الجارحِ بحقِّه مِن القِصاصِ كفَّارةً للجارحِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (١٨ ، ٣٨٩٢، ٦٧٨٤، ٦٨٠١، ٧٢١٣، ٧٤٦٨) ، ومسلم (١٧٠٩/٤٤) من حديث عبادة بن الصامت .

مِن ذنبِه الذى رِكبه .

فإن قال قائلٌ : أو ليس للمَجْروحِ عندَك أخْذُ جارحِه بديةِ جُرْحِه مكانَ القِصاصِ ؟

قيل له : بلى .

فإن قال : أفرَأَيْتَ لو اختار الديةَ ثم عفا عنها ، لكانت[1] له قِبَلَه فى الآخرةِ تَبِعةٌ ؟

قيل له : هذا كلامٌ عندَنا مُحالٌ ؛ وذلك أنه لا يَكونُ عندَنا مُخْتارًا[2] الديةَ إلا وهو لها آخِذٌ ، فأما العفوُ فإنما هو عفوٌ عن الدمِ - وقد دلَّلْنا على صحةِ ذلك فى موضعِ غيرِ هذا بما أغْنَى عن تكريرِه [٦٨٩/١و] فى هذا الموضعِ[3] - إلا أن يَكون مُرادًا بذلك هِبتُها لمَن أُخِذَت منه بعدَ الأَخْذِ ، مع أن عفوَه عن الديةِ بعدَ اختيارِه إياها لو صحَّ لم يَكُنْ فى صحةِ ذلك ما يُوجِبُ أن يَكونَ المَعْفُوُّ له عنها بريئًا مِن عقوبةِ ذنبِه عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْعَد قاتلَ المؤمنِ بما أوْعَدَه به إن لم يَتُبْ مِن ذنبِه ، والديةُ مأخوذةٌ منه ، أحَبَّ أم سَخِط ، والتوبةُ مِن التائبِ إنما تَكونُ توبةً إذا اخْتارَها وأرادَها وآثَرَها على الإصْرارِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك وإن كان كذلك ، فقد يَجِبُ أن يَكونَ له كفارةً ، كما كان[4] القِصاصُ له[5] كفَّارةً ،فإنَّا إنما جعَلْنا القِصاصَ له كفَّارةً مع ندمِه وبَذْلِه نفسَه لأَخْذِ الحقِّ منها ، تَنَصُّلًا مِن ذنبِه ، بخبرِ النبيِّ ﷺ . فأما الديةُ إذا اختارَها الـمَجْروحُ ثم عفا عنها ، فلم يُقْضَ عليه بحدٍّ ذنبِه فيكونَ ممَّن دخَل فى حكمِ النبيِّ ﷺ وقولِه :

(١) فى م : « أكانت » .
(٢) فى م : « مختار » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٩٣/٣ - ١٢٠.
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « جاز » .
(٥) سقط من : م .

« فمَن أُقِيم عليه الحدُّ فهو كفَّارتُه » . ثم مما يُؤَكِّدُ صحةَ ما قلْنا فى ذلك الأخبارُ التى ذكَرْناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « فمَن تصَدَّق بدمٍ[(١)] » . وما أشْبَه ذلك مِن الأخبارِ التى قد ذكَرْناها قبلُ .

وقد يجوزُ أن يَكونَ القائلون : إنه عنَى بذلك الجارحَ . أرادوا المعنى الذى ذُكِر عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، الذى **حدَّثنى** به الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : إذا أصاب رجلٌ رجلًا ، ولا يَعْلَمُ المُصابُ مَن أصابه ، فاعْتَرَف له المُصيبُ ، فهو كفارةٌ للمُصيبِ . قال : وكان مجاهدٌ يقولُ عندَ هذا : أصاب عُروةُ بنُ الزبيرِ عينَ إنسانٍ عندَ الرُّكْنِ فيما يَسْتَلِمون ، فقال له : يا هذا ، أنا عروةُ بنُ الزبيرِ ، فإن كان بعينِك بأسٌ فأنا بها .

وإذا كان الأمرُ مِن الجارحِ على نحوِ ما كان مِن عروةَ مِن خطأً فعلٍ على غيرِ عمْدٍ ، ثم اعْتَرَف للذى أصابه بما أصابه ، فعفا له المصابُ بذلك عن حقِّه قِبَلَه ، فلا تَبِعةَ له حينَئذٍ قِبَلَ المُصيبِ فى الدنيا ولا فى الآخِرةِ ؛ لأن الذى كان وجَب له قِبَلَه مالٌ لا قِصاصٌ ، وقد أبْرَأه منه ، فإبْراؤه منه كفَّارةٌ[(٢)] له مِن[(٢)] حقِّه الذى كان له أخْذُه به ، فلا طَلِبَةَ له بسببِ ذلك قِبَلَه فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا عقوبةَ نُلْزِمُه بها بما كان منه إلى مَن أصابه ؛ لأنه لم يَتَعَمَّدْ إصابتَه بما أصابه به فيَكونَ بفعلِه آثمًا[(٣)] يَسْتَحِقُّ به العقوبةَ مِن ربِّه ؛ لأن اللَّهَ عز وجل قد وضَع الجُناحَ عن عبادِه فيما أخْطَئوا فيه ولم

---

(١) فى النسخ : « به » . والمثبت هو الصواب ، وهو جزء من حديث تقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليميز أمر » . وفى س : « لتميز أمر » ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل صواب قراءتها : « للمبرأ من » كما أثبته الشيخ شاكر .

(٣) فى م ، ت ١ : « إثما » .

٢٦٤/٦ يَتَعَمَّدُوه مِن أفعالِهم ، / فقال فى كتابِه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . (١) والتصدقُ فى هذا الموضعِ (١) بالدمِ العفوُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن لم يَحْكُمْ بما أنْزَل اللَّهُ فى التوراةِ مِن قَوَدِ النفسِ القاتلةِ قِصاصًا بالنفسِ المقتولةِ ظلمًا ، ولم يَفْقَأْ عينَ الفاقئِ بعينِ المَفْقوءِ ظلمًا ، قِصاصًا ممَّن أمَرَه اللَّهُ به بذلك فى كتابِه ، ولكن أقاد مِن بعضٍ ، ولم يُقِدْ مِن بعضٍ ، أو قتَل فى بعضٍ اثنين بواحدٍ ، وإنَّ مَن يَفْعَلُ ذلك ، مِن الظالمين . يعنى : ممَّن جار عن (٢) حكمِ اللَّهِ ، ووضَع فعلَه ما فعَل مِن ذلك فى غيرِ موضعِه الذى جعَله اللَّهُ له موضعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ : أتْبَعْنا . يقولُ : أتْبَعْنا عيسى ابنَ مريمَ على آثارِ النبيِّين الذين أسْلَموا مِن قبلِك يا محمدُ ، فبعَثْناه نبيًّا مصدِّقًا لكتابِنا الذى أنْزَلْناه إلى موسى مِن قبلِه أنه حقٌّ ، وأن العملَ بما لم يَنْسَخْه الإنجيلُ منه فرضٌ واجبٌ . ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ . يقولُ : وأنْزَلْنا إليه كتابَنا الذى اسمُه الإنجيلُ . ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ . يقولُ : فى الإنجيلِ ﴿ هُدًى ﴾ ، وهو بيانُ ما جهِله الناسُ مِن حكمِ اللَّهِ فى زمانِه ، ﴿ وَنُورٌ ﴾ . يقولُ : وضياءٌ مِن عَمَى الجَهالةِ . ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا

(١ - ١) رسمت فى ص هكذا : « وا فى هذا الموضع » ، ورسمت فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « وا فى هذا الموضع » ، وفى م : « وقد يراد » ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « على » .

بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : أوْحَيْنا إليه ذلك وأنْزَلْناه إليه بتَصْديقِ ما كان قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى كان أنْزَلَها على كلِّ أمَّةٍ أُنْزِل إلى نبيِّها كتابٌ للعملِ بما أُنْزِل إلى نبيِّهم فى ذلك الكتابِ ، مِن تَحْليلِ ما حلَّل ، وتحريمِ ما حرَّم . ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً ﴾ . يقولُ : أنْزَلْنا الإنجيلَ إلى عيسى مُصَدِّقًا للكتبِ التى قبلَه ، وبيانًا لحكمِ اللَّهِ الذى ارْتَضاه لعبادِه المتَّقِين فى زمانِ عيسى وعِظةً[1] لهم . يقول : وزَجْرًا لهم عما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُحِبُّه مِن الأعمالِ ، وتَنْبيهًا لهم عليه .

والمتقون هم الذين خافوا اللَّهَ وحَذِروا عقابَه ، فاتقَوه بطاعتِه فيما أمَرَهم ، وحَذِروه بتركِ ما نهاهم عن فعلِه .

وقد مضَى البيانُ عن ذلك بشواهدِه قبلُ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

اخْتلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته قَرَأَةُ الحجازِ والبَصْرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ بتسكينِ اللامِ[3] على وجهِ الأمرِ مِن اللَّهِ لأهلِ الإنجيلِ ، أن يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّهُ فيه مِن أحكامِه . وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك أراد : وآتَيْناه الإنجيلَ فيه هُدًى ونورٌ ومُصَدِّقًا لِمَا بين يديه من / التَّوْراة ، وأمَرْنا أهلَه أن يَحْكُموا بما أنْزَل ٢٦٥/٦
اللَّه فيه . فيَكونُ فى الكلامِ مَحْذوفٌ تُرِك اسْتِغْناءً بما ذُكِر عمَّا حُذِف .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (ولِيَحْكُمَ أهلُ الإنجيلِ) بكسرِ اللامِ مِن (لِيَحْكُمَ)[4] ، بمعنى : كى يَحْكُمَ أهلُ الإنْجيلِ . وكأن معنى مَن قرَأ ذلك كذلك :

(١) فى م : « موعظة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٤٠.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٤ .

(٤) وهى قراءة حمزة . المصدر السابق .

وآتَيْناه الإنجيلَ فيه هُدًى ونورٌ ومُصَدِّقًا لِـمَا بين يديه مِنَ التَّوْراةِ ، وكى يَحْكُمَ أهلُه بما فيه مِن حكمِ اللَّهِ .

والذى يَتَراءَى فى ذلك أنهما قِراءتانِ مَشْهورتان مُتَقارِبَتا المعنى ، فبأىِّ ذلك قرَأ قارئٌ فمُصِيبٌ فيه الصوابَ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يُنْزِلْ كتابًا على نبىٍّ مِن أنبيائِه إلا ليَعْمَلَ بما فيه أهلُه الذين أُمِروا بالعملِ بما فيه ، ولم يُنْزِلْه عليهم إلا وقد أمَرَهم بالعملِ بما فيه ، فللعملِ بما فيه أنْزَله ، وأمَر بالعملِ بما فيه أهلَه ، فكذلك الإنجيلُ ، إذ كان مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها على أنبيائِه ، فللعملِ بما فيه أنْزَله على عيسى ، وأمَر بالعملِ به أهلَه ، فسَواءٌ قُرِئ ذلك على وجهِ الأمرِ بتسكينِ اللامِ ، أو قُرِئ على وجهِ الخبرِ بكسرِها ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما .

وأما ما ذُكر عن أبىِّ بنِ كعبٍ مِن قِراءتِه ذلك : (وأنْ لِيَحْكُمَ[(١)]) . على وجهِ الأمْرِ ، فذلك مما لم يَصِحَّ به النقلُ عنه ، ولو صحَّ أيضًا لم يَكُنْ فى ذلك ما يُوجِبُ أن تَكونَ القِراءةُ بخلافِه مَحْظورةً ، إذ كان معناها صحيحًا ، وكان المُتَقَدِّمون مِن أئمةِ القرأةِ قد قرَءوا بها .

وإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما بيَّنَّا ، فتأويلُ الكلامِ إذا قُرِئ بكسرِ اللامِ مِن (لِيَحْكُمَ) : وآتَيْنا عيسى ابنَ مريمَ الإنجيلَ فيه هُدًى ونُورٌ ، ومُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن التوراةِ ، وهُدًى وموعظةً للمتقين ، وكى يَحْكُمَ أهلُ الإنجيلِ بما أنْزَلْنا فيه ، فبدَّلوا حكمَه ، وخالَفُوه ، فضلُّوا بخلافِهم إياه ، إذ لم يَحْكُموا بما أنْزَل اللَّهُ فيه وخالَفوه ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ . يعنى الخارِجين عن أمْرِ اللَّهِ فيه ، المخالِفين له فيما أمَرَهم ونهاهم فى كتابِه .

---

(١) فى م : « احكم » . وفى س : « يحكم » . البحر المحيط ٣/ ٥٠٠ . وهى قراءة شاذة .

فأما إذا قُرِئَ بتسكينِ اللامِ ، فتأويلُه : وآتَيْنا عيسى ابنَ مريمَ الإنجيلَ فيه هُدًى ونُورٌ ، ومُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن التوراةِ ، وأمَرْنا أهلَه أن يَحْكُموا بما أنْزَلنا فيه ، فلم يُطِيعونا في أمْرِنا إياهم بما أمَرْناهم به فيه ، ولكنهم خالَفوا أمْرَنا ، فالذين خالَفوا أمْرَنا الذي أمَرْناهم به فيه هم الفاسقون .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقون في هذا الموضعِ وفي غيرِه هم الكاذبون .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : ومَن لم يَحْكُمْ مِن أهلِ الإنجيلِ أيضًا بذلك ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : الكاذبون هنا[1] . قال : وقال ابنُ زيدٍ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ ، إلا قليلًا ، « فاسقٌ » فهو كاذبٌ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ [الحجرات : ٦] . قال : الفاسِقُ ههنا كاذبٌ[2] .

وقد بيَّنا معنى « الفسقِ » بشَواهدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ .

٢٦٦/٦ / وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) في ص ، ت ٢ ، س : « هذا » ، وفي م ، ت ١ ، ت٣ : « بهذا » . والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤٨/٤ ، ١١٤٩ (٦٤٦٠ ، ٦٤٦٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٣٤.

وأنزَلْنا إليك يا محمدُ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، وهو القرآنُ الذى أنْزَلَه عليه . ويعنى بقولِه : ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ : بالصدقِ ، ولا كذبَ فيه ، ولا شكَّ أنه مِن عندِ اللَّهِ . ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْناه بتَصْديقِ ما قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها إلى أنبيائِه . ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْنا الكتابَ الذى أنْزَلْناه إليك يا محمدُ مُصَدِّقًا للكتبِ قبلَه ، وشَهيدًا عليها أنها حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، أمينًا عليها ، حافظًا لها .

وأصلُ الهَيْمنةِ الحفظُ والارْتِقابُ ، يقالُ إذا رَقَب الرجلُ الشىءَ وحفِظه وشهِده : قد هَيْمَن فلانٌ عليه ، فهو يُهَيْمِنُ هَيْمَنةً ، وهو عليه مُهَيْمِنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم اخْتَلَفَت عباراتُهم عنه ، فقال بعضُهم : معناه : شَهيدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : شهيدًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : شهيدًا عليه[(٢)] .

حدَّثنى بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : الكتبُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

التى خَلَت قبلَه ، ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : أمينًا وشاهدًا على الكتبِ التى خلَت قبلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : مؤتمَنًا على القرآنِ وشاهدًا ومصدِّقًا . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال[(٢)] آخرون : القرآنُ أمينٌ على الكتبِ فيما إذا أخْبَرَنا أهلُ الكتابِ فى كتابِهم بأمرٍ ، إن كان فى القرآنِ فصدِّقوا ، وإلا فكذِّبوا[(٣)] .

وقال بعضُهم : معناه : أمينٌ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدَّثنا** هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمنًا عليه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمنًا عليه .

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سُفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، ٢٦٧/٦
عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/ ٤٣، ٤٤ من طريق سنان ، عن قتادة مطولا .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥١ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ببعضه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/١١٩ بنحو أثر ابن جريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٥٠ (٦٤٧٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات =

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطِيةَ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّمِيميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : والمُهَيْمِنُ الأمينُ . قال : القرآنُ أمينٌ على كلِّ كتابٍ قبلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهو القرآنُ شاهدٌ على التوراةِ والإنْجيلِ ، مُصَدِّقًا لهما ، ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يعني : أمينًا عليه ، يَحْكُمُ على ما كان قبلَه مِن الكتبِ[(٢)] .

= (١٠٨) من طريق سفيان به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٦٣ - تفسير) من طريق أبي إسحاق السبيعي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٥٠/٤ (٦٤٧٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر [illegible]

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمَنًا عليه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن زُهيرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن بني تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمَنًا عليه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمَنًا على ما قبلَه مِن الكتبِ[١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ[٢] عن قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُصَدِّقًا لهذه الكتبِ وأمينًا عليها . وسُئِل عنها عكرمةُ وأنا أَسْمَعُ ، فقال : مُؤْتَمَنًا عليه[٣] .

وقال آخَرون : معنى المُهَيْمِنِ المُصَدِّقُ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) في م ، ت ١ : « الحسين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٥) من طريق ابن علية به ، دون قول عكرمة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :
٢٦٨/٦ ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : / مُصدِّقًا عليه ؛ كلُّ شيءٍ أنْزَلَه اللَّهُ مِن توْراةٍ أو إنْجيلٍ أو زَبُورٍ ، فالقرآنُ مُصَدِّقٌ على ذلك ، وكلُّ شيءٍ ذكَر اللَّهُ في القرآنِ ، فهو مُصَدِّقٌ عليها ، وعلى ما حُدِّث عنها أنه حقٌّ[(١)] .

وقال آخَرون : عُنِي بقولِه : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : محمدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ على القرآنِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ على القرآنِ .

فتأويلُ الكلامِ على ما تأوَّله مُجاهدٌ : وأنْزَلْنا الكتابَ مُصَدِّقًا الكتبَ قبلَه إليك ، مُهَيْمِنًا عليه . فيَكونُ قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ . حالًا مِن « الكتابِ » وبعضًا منه ، ويَكونُ التصديقُ مِن صفةِ « الكتابِ » ، و « المهيمنُ » حالًا مِن الكافِ التي في ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، وهي كِنايةٌ عن ذِكْرِ اسمِ النبيِّ ﷺ ، والهاءُ في قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على « الكتابِ » .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٠ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠ بلفظ : مؤتمن على الكتاب. ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٠ (٦٤٧٣) من طريق أبي حذيفة به ، وفي ٤/١١٥١ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

وهذا التأويلُ بعيدٌ مِن المفهومِ فى كلامِ العربِ ، بل هو خطأٌ ؛ وذلك أن « المهيمنَ » عطفٌ على « المصدِّقِ » ، فلا يَكونُ إلا مِن صفةِ ما كان « المُصَدِّقُ » صفةً له ، ولو كان معنى الكلامِ ما رُوِى عن مُجاهِدٍ ، لقيلَ : وأنْزَلْنا إليك الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ(١) مُهَيمنًا عليه . لأنه (٢)لم يَتَقَدَّمْ(٢) مِن صفةِ الكافِ التى فى ﴿ إِلَيْكَ ﴾(٣) بعدَها شىءٌ يكونُ ﴿ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ عطفًا عليه ، وإنما عُطِف به على « المصدِّقِ » ؛ لأنه مِن صفةِ « الكتابِ » الذى مِن صفتِه « المصدِّقُ » .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « المصدِّقَ » على قولِ مُجاهِدٍ وتأويلِه هذا مِن صفةِ الكافِ التى فى ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، فإن قولَه : ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يُبْطِلُ أن يَكونَ تأويلُ ذلك كذلك ، وأن يَكونَ « المُصَدِّقُ » مِن صفةِ الكافِ(٤) التى فى ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ؛ لأن الهاءَ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ كنايةُ اسمِ غيرِ المُخاطَبِ ، وهو النبيُّ ﷺ فى قولِه : ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ولو كان « المصدِّقُ » مِن صفةِ الكافِ لكان الكلامُ : وأنْزَلْنا إليك الكتاب مُصَدِّقًا لما بينَ يديك مِن الكتابِ ومُهَيْمِنًا عليه . فيكون معنى الكلامِ حينَئذٍ يكونُ كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَحكُمَ بينَ المحْتَكِمين إليه مِن أهلِ الكتابِ وسائرِ أهلِ المللِ بكتابِه الذى أنْزَلَه إليه ، وهو القرآنُ الذى خصَّه

---

(١) بعده فى النسخ : « و » . والمثبت موافق للسياق قبل هذه العبارة وبعدها ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتقدم » ، وفى م : « متقدم » ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٣) بعده فى م : « وليس » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكر » .

بشَريعتِه ، يقولُ له تعالى ذكرُه : احْكُمْ يا محمدُ بينَ أهلِ الكتابِ والمشركين بما أُنْزِل إليك مِن كتابى وأحكامى ، فى كلِّ ما احتَكَموا فيه إليك مِن الحدودِ والجُرُوحِ ، والقَوَدِ والنفوسِ ، فارْجُمِ الزانىَ المُحْصَنَ ، واقْتُلِ النفسَ القاتلةَ بالنفسِ المقتولةِ ظلمًا ، وافْقَأِ العينَ بالعينِ ، واجْدَعِ الأنفَ بالأنفِ ، فإنى أنْزَلْتُ إليك القرآنَ مُصَدِّقًا فى ذلك ما بينَ يديه مِن / الكُتُبِ ، ومُهَيْمِنًا عليه ، رَقِيبًا يَقْضِى على ما قبلَه مِن سائرِ الكتبِ ٢٦٩/٦
قبلَه ، ولا تَتَّبِعْ أهْواءَ هؤلاء اليهودِ الذين يقولون : إن أُوتِيتُم الجلدَ فى الزانى المُحْصَنِ دونَ الرجْمِ ، وقتلَ الوَضيعِ بالشَّريفِ إذا قتَله ، وتركَ قتلِ الشريفِ بالوَضيعِ إذا قتَله فخُذُوه ، وإن لم تُؤْتَوْه فاحْذَروا - عن الذى جاءَك مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، وهو كتابُ اللَّهِ الذى أنْزَلَه إليك . يقولُ له : اعْمَلْ بكتابى الذى أنْزَلْتُه إليك إذا احْتَكَموا إليك فاخْتَرتَ[1] الحكمَ عليهم ، ولا تَتْرُكَنَّ العملَ بذلك اتِّباعًا منك أهواءَهم ، وإيثارًا لها على الحقِّ الذى أنْزَلْتُه إليك فى كتابى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : بحدودِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن مَسْروقٍ أنه كان يُحَلِّفُ اليهودىَّ والنصرانىَّ باللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ، وأنْزَل اللَّهُ ألّا يُشْرِكُوا به شيئًا[3] .

---

(١) فى م : « فاختر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥١/٤ (٦٤٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٢٣٧ ، ١٥٥٤٤) من طريق جابر به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٩٩/٦ من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن مسروق بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لكلِّ قومٍ منكم جعَلْنا شِرْعةً . والشِّرْعةُ هى الشَّريعةُ بعينِها ، تُجْمَعُ الشِّرعةُ شِراعًا ، والشريعةُ شَرائعَ ، ولو جُمِعَت الشرعةُ شَرائعَ كان صَوابًا ؛ لأن معناها ومعنى الشريعةِ واحدٌ ، فيَرُدُّها عندَ الجمعِ إلى لفظِ نظيرِها . وكلُّ ما شرَعْتَ فيه مِن شىءٍ فهو شَريعةٌ ، ومِن ذلك قيل لشَريعةِ الماءِ : شَريعةٌ . لأنه يُشْرَعُ منها إلى الماءِ ، ومنه سُمِّيَت شَرائعُ الإسلامِ شَرائعَ ؛ لشُروعِ أهلِه فيه ، ومنه قيل للقومِ إذا تَساوَوْا فى الشىءِ : هم شَرَعٌ سَواءٌ .

وأما المِنْهاجُ ، فإن أصلَه الطريقُ البيِّنُ الواضحُ ، يقالُ منه : هو طريقٌ نَهْجٌ ومَنْهجٌ . بيِّنٌ ، كما قال الراجزُ[(١)] :

مَن يَكُ فى شكٍّ فهذا فَلْجُ
مـاءٌ رَوَاءٌ وطَـريـقٌ نَهْــجُ

ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ شىءٍ كان بيِّنًا واضحًا سهلًا .

فمعنى الكلامِ : لكلِّ قومٍ منكم جعَلْنا طريقًا إلى الحقِّ يَؤُمُّه ، وسبيلًا واضحًا يَعْمَلُ به .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك أهلَ المللِ المختلفةِ . أىْ أن اللَّهَ جعَل لكلِّ مِلَّةٍ شريعةً ومِنْهاجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٦٨، ومعجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٧، واللسان (ر و ى) .

جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسُنَّةً . والسننُ مُخْتلِفةٌ ؛ للتوْراةِ شريعةٌ ، وللإنْجيلِ شَريعةٌ ، وللقرآنِ شريعةٌ ، يُحِلُّ اللَّهُ فيها ما يَشاءُ ويُحَرِّمُ ما يَشاءُ بَلاءً ؛ لِيَعْلَمَ مَن يُطِيعُه ممَّن يَعْصِيه ، [(١)] ولكنَّ الدينَ الواحدَ [(١)] الذى لا يُقْبَلُ غيرُه التوحيدُ والإخلاصُ للَّهِ الذى جاءَت به الرسلُ [(٢)] .

٦/٢٧٠ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : الدينُ واحدٌ والشريعةُ مختلفةٌ [(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخْبَرَنى سيفُ بنُ عُمَرَ [(٤)] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ ، قال : الإيمانُ منذُ بَعَث اللَّهُ تعالى ذكرُه آدمَ ﷺ شهادةُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، والإقْرارُ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ ، لكلِّ قومٍ ما جاءَهم مِن شِرْعةٍ أو مِنْهاجٍ ، فلا يَكونُ المقرُّ تاركًا ، ولكنه مُطِيعٌ .

وقال آخَرون : بل عَنَى بذلك أمَّةَ محمدٍ ﷺ . وقالوا : إنما معنى الكلامِ : قد جعَلْنا الكتابَ الذى أنْزَلْناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ أيُّها الناسُ لكلِّكم ؛ أى لكلِّ مَن دخَل فى الإسلامِ ، وأقرَّ بمحمدٍ ﷺ أنه لى نبيٌّ ، شرعةً ومنهاجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سُنةً ومِنْهاجًا ، السبيلَ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والدين واحد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٥٢ (٦٤٨٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١١٥٢ (٦٤٨٧) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « عمرو » .

لكلِّكم[1] ، مَن دخَل فى دينِ محمدٍ ﷺ فقد جعَل اللَّهُ له شرعةً ومنهاجًا . يقولُ : القرآنُ هو له شِرْعةٌ ومِنْهاجٌ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : لكلِّ أهلِ ملةٍ منكم أيُّها الأُمُمُ جعَلْنا شِرعةً ومنهاجًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . ولو كان عَنَى بقولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ﴾ أمّةَ محمدٍ - وهم أمّةٌ واحدةٌ - لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ - وقد فعَل ذلك فجَعَلَهم أمةً واحدةً - معنًى مفهومٌ ، ولكنْ معنى ذلك على ما جرَى به الخطابُ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ أنه ذكَر ما كتَب على بنى إسرائيلَ فى التوراةِ ، وتقَدَّم إليهم فيها[2] بالعملِ بما فيها ، ثم ذكَر أنه قفَّى بعيسى ابنِ مريمَ على آثارِ الأنبياءِ قبلَه ، وأنْزَل عليه الإنجيلَ ، وأمَر مَن بعَثه إليه بالعملِ بما فيه ، ثم ذكَر نبيَّنا محمدًا ﷺ ، وأخْبَرَه أنه أنْزَل إليه الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ ، وأمَرَه بالعملِ بما فيه ، والحكمِ بما أنْزَل إليه فيه دونَ ما فى سائرِ الكتبِ غيرِه ، وأعْلَمَه أنه قد جعَل له ولأُمتِه شَريعةً غيرَ شرائعِ الأنبياءِ والأُممِ قبلَه الذين قصَّ عليه[3] قَصصَهم ، وإن كان دينُه ودينُهم فى توحيدِ اللَّهِ ، والإقرارِ بما جاءَهم به مِن عندِه ، والانتهاءِ إلى أمْرِه ونهيِه - واحدًا ، فهم مُخْتَلِفو الأحوالِ فيما شُرِع لكلِّ واحدٍ منهم ولأُمتِه فيما أُحِلَّ لهم وحُرِّم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى « الشرعةِ » و« المنهاجِ » مِن التأويلِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى س : « للحكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « عليهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

٢٧١/٦ /**حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ،عن سفيانَ وإسرائيلَ وأبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو يحيى الرازىُّ ، عن أبى شَيْبانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ[(٢)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن بنى تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٣، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١ (٦٤٨٥) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٦٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٢/٤ (٦٤٨٢) - ومن طريقه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٦٤) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « علية » . وتقدم مرارا ، وسيأتى أيضًا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يعنى : سبيلًا وسنةً[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الشرعةُ السنةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى القَتَّاتِ ، عن مُجاهدٍ، قال : سنةً وسبيلًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : الشِّرعةُ السنةُ ، ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : السبيلُ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً[3] .

---

(١) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٦٦) من طريق سفيان بن حسين به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ (٦٤٨٣، ٦٤٨٦) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحَوْضيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ رجلًا مِن بنى تَميمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السنةُ والسبيلُ .

٢٧٢/٦ /حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يقولُ : سبيلًا وسنةً(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبَرنى عُبيدُ بنُ سليمانَ(٣) قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سبيلًا وسنةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم لجعَل شَرائعَكم واحدةً ، ولم يَجْعَلْ لكلِّ أمةٍ شَريعةً ومِنْهاجًا غيرَ شَرائعِ الأممِ الأُخَرِ ومِنْهاجِهم ، فكنتم تكونون أمةً واحدةً ، لا تَخْتَلِفُ شَرائعُكم ومَناهِجُكم(٥) ، ولكنه تعالى ذكرُه يَعْلَمُ ذلك ، فخالَف بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢، ٦٤٨٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤.

(٣) فى م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢، ٦٤٨٥) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠.

(٥) فى م : « منهاجكم » .

شَرائعِكم ليَخْتَبِرَكم ، فيَعْرِفَ المُطيعَ منكم مِن العاصى ، والعامِلَ بما أمَرَه فى الكتابِ الذى أنْزَله إلى نبيِّه ﷺ مِن المُخالِفِ .

والابتلاءُ هو الاختِبارُ . وقد بَيَّنْتُ[1] ذلك بشَواهدِه فيما مضَى قبلُ .

وقولُه : ﴿ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : فيما أنزَل عليكم مِن الكتبِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : لا أَعلَمُه إلا قال : ليَبْلُوَكم فيما آتاكم مِن الكتبِ[2] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ؟ ومَن المُخاطَبُ بذلك وقد ذكَرْتَ أن المعنىَّ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ نبيُّنا[3] مع الأنبياءِ الذين مضَوْا قبلَه وأممِهم ، و[4]الذين قبلَ نبيِّنا ﷺ[5]على حِدَةٍ[5] ؟

قيل : إن الخطابَ وإن كان لنبيِّنا ﷺ ، فإنه قد أُريد به الخبرُ عن الأنبياءِ قبلَه وأممِهم ، ولكنَّ العربَ مِن شأنِها إذا خاطَبَت إنسانًا وضمَّت إليه غائبًا ، فأرادت الخبرَ عنه ، أن تُغَلِّبَ المُخاطَبَ ، فيَخْرُجَ الخبرُ عنهما على وجهِ الخطابِ ، فلذلك قال تعالى ذكرُه : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم

---

(١) فى النسخ : « ثبت » ، والمثبت هوالصواب . وينظر ما تقدم فى معنى « البلاء » فى ١/ ٦٥٣، ٦٥٤.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٣/٤ (٦٤٩٠) من طريق حجاج به .
(٣) فى م : « لكل نبى » .
(٤) سقط من : م .
(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى م : « والمخاطب النبى وحده » . وفى ص : « حده » . والمثبت موافق للسياق ، ومستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .
وسياق الكلام : ...

بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبادِروا أيُّها الناسُ إلى الصالحاتِ مِن الأعمالِ والقُرَبِ إلى ربِّكم ، بإدْمانِ العملِ بما فى كتابِكم الذى أنزَله إلى نبيِّكم ، فإنه إنما أنْزَله امْتحانًا لكم وابتلاءً ؛ ليَتبَيَّنَ الـمُحْسِنُ منكم مِن المُسِىءِ ، فيُجازِىَ جميعَكم على عملِه عندَ مَصيرِكم إليه ، فإن إليه مصيرَكم جميعًا ، فيُخْبِرَ كلَّ فريقٍ منكم بما كان يُخالِفُ فيه الفرقَ الأُخرى ، فيَفْصِلَ بينَهم بفصلِ القَضاءِ ، ويُبِينَ المحقَّ بمجازاتِه[1] إياه بجَنّاتِه ، مِن المسىءِ ، بعقابِه إياه بالنارِ ، فيَتبَيَّن حينَئذٍ كلُّ حزبٍ عِيانًا ، الـمُحِقُّ منهم مِن الـمُبْطِلِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ لم يُنَبِّئْنا ربُّنا فى الدنيا قبلَ مَرْجِعِنا إليه ما نحن فيه مُخْتَلِفون ؟

فقيل : إنه بيَّن ذلك فى الدنيا بالرسلِ والأدلةِ والحُجَجِ ، دونَ الثوابِ والعقابِ عِيانًا ، فمُصَدِّقٌ بذلك ومُكَذِّبٌ ، وأما عندَ المَرْجِعِ إليه ، فإنه يُنَبِّئُهم بذلك بالـمُجازاةِ التى لا يَشُكُّون معها فى معرفةِ الـمُحِقِّ والـمُبْطِلِ ، ولا يَقْدِرون على ٢٧٣/٦ إدْخالِ / اللَّبْسِ معها على أنفسِهم ، فكذلك خبرُه تعالى ذكرُه أنه يُنَبِّئُنا عندَ المرجِعِ إليه بما كنا فيه نَخْتَلِفُ فى الدنيا ، وإنما معنى ذلك : إلى اللهِ مَرْجِعُكم جميعًا ، فتَعْرِفون المُحِقَّ حينَئذٍ مِن المُبْطِلِ منكم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ : ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ﷺ ، البَرُّ والفاجرُ[2] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مجازاته » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/...

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : وأنْزَلْنا إليك يا محمدُ الكتابَ مُصَدِّقًا لما بينَ يديه مِن الكتابِ ، وأنِ احكُمْ بينَهم فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ بـ « التنزيلِ » .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : بحكمِ اللَّهِ الذى أَنْزَلَه إليك فى كتابِه .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . فإنه نهْىٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَتَّبعَ أهْواءَ اليهودِ الذين احْتَكَموا إليه فى قتيلِهم وفاجِرَيْهم ، وأمْرٌ منه له بلُزومِ العملِ بكتابِه الذى أنْزَلَه إليه .

وقولُه : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واحْذَرْ يا محمدُ هؤلاء اليهودَ الذين جاءُوك مُحْتَكِمين إليك ، أن يَفْتِنوك فيَصُدُّوك عن بعضِ ما أنْزَلَ اللَّهُ إليك مِن حكمِ كتابِه ، فيَحْمِلوك على تركِ العملِ به واتِّباعِ أهْوائِهم .

وقولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تولَّى هؤلاء اليهودُ الذين اختَصَموا إليك عنك ، فترَكوا العملَ بما حكَمْتَ به عليهم وقضَيْتَ فيهم ، ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فاعْلَمْ أنهم لم يَتَوَلَّوْا عن الرضا بحكمِك وقد قضَيْتَ بالحقِّ ، إلا مِن أجلِ أن اللَّهَ يُريدُ أن يَتَعَجَّلَ عقوبتَهم فى عاجلِ الدنيا ببعضِ ما قد سلَف مِن ذنوبِهم ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن اليهودِ ﴿ لَفَـٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : لتارِكُو العملِ بكتابِ اللَّهِ ، ولخارِجون عن طاعتِه إلى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءَت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال كعبُ بنُ أسدٍ وابنُ صُوريَا وشأسُ بنُ قيسٍ بعضُهم لبعضٍ :
٢٧٤/٦ اذْهَبوا بنا إلى محمدٍ لعلنا نَفْتِنُه عن دينِه . فأَتَوْه فقالوا : / يا محمدُ ، إنك قد عرَفْتَ أنَّا أحْبارُ يهودَ وأشْرافُهم وساداتُهم ، وإنّا إن اتَّبَعْناك اتبَعَنا يهودُ ولم يُخالِفونا ، وإن بينَنا وبينَ قومِنا خُصومةً ، فنُحاكمُهم إليك ، فتَقْضِى لنا عليهم ونُؤْمِنُ لك ونُصَدِّقُك . فأَبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أن يقولوا : فى التوراةِ كذا . وقد بيَّنا لك ما فى التوراةِ . وقرَأ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة : ٤٥] بعضُها ببعضٍ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : دخَل المجوسُ مع أهلِ الكتابِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٦٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤ من طَريق يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٤٥، ١١٥٤ (٦٤٤٦، ٦٤٩٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيَبْغِى هؤلاء اليهودُ الذين احتَكَموا إليك فلم يَرْضَوْا بحكمِك ، إذ حكَمْتَ فيهم بالقِسْطِ - حكمَ الجاهليةِ ؟ يعنى أحكامَ عَبَدةِ الأوثانِ مِن أهلِ الشركِ ، وعندَهم كتابُ اللَّهِ فيه بَيانُ حَقيقةِ الحكمِ الذى حكَمْتَ به فيهم ، وأنه الحقُّ الذى لا يَجوزُ خِلافُه .

ثم قال تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا لهؤلاء الذين أبَوْا قَبولَ حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ولهم مِن اليهودِ ، ومُسْتَجْهِلًا فعلَهم ذلك منهم : ومَن هذا الذى هو أحسنُ حُكْمًا أيُّها اليهودُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عندَ مَن كان يُوقِنُ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ويُقِرُّ بربوبيتِه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أىُّ حكمٍ أحسنُ مِن حكمِ اللَّهِ إن كنتم مُوقِنِين أن لكم ربًّا ، وكنتم أهلَ توحيدٍ وإقرارٍ به ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ . قال : يهودُ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ : يهودُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ . قال : يهودُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٤/١١٥٥ (٦٥٠٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾.

٢٧٥/٦ / **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بهذه الآيةِ، وإن كان مأمورًا بذلك جميعُ المؤمنين؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بذلك عُبادةُ بنُ الصامتِ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، في بَراءةِ عُبادةَ مِن حِلْفِ اليهودِ، وفي تمسُّكِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ بحِلْفِ اليهودِ، بعدَ ما ظهَرَت عداوتُهم للَّهِ ولرسولِه ﷺ، وأخبَرَه اللَّهُ أنه إذا تولَّاهم وتمسَّك بحلْفِهم أنه منهم في براءتِه مِن اللَّهِ ورسولِه كبَراءتِهم منهما.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا ابنُ إدْريسَ، قال: سمِعْتُ أبي، عن عطيةَ بنِ سعدٍ، قال: جاء عُبادةُ بنُ الصامتِ مِن بني الحارثِ بنِ الخزرجِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن لي مَوالِيَ مِن يهودَ كثيرٌ عددُهم، وإني أَبْرَأُ إلى اللَّهِ ورسولِه مِن وَلايةِ يهودَ، وأَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ: إني رجلٌ أَخافُ الدَّوائرَ، لا أَبْرَأُ مِن وَلايةِ مَواليَّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ: «يا أبا الحُبابِ، ما بخِلْتَ به مِن وَلايةِ يَهودَ على عُبادةَ بنِ الصامتِ فهو إليك دونَه». قال: قد قبِلْتُ. فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[(١)].

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ، قال: ثني عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن الزُّهريِّ، قال: لما انْهَزَم أهلُ بدرٍ قال المسلمون لأوليائِهم مِن يهودَ: آمِنوا قبلَ أن يُصِيبَكم اللَّهُ بيومٍ مثلِ يومِ بدرٍ. فقال مالكُ بنُ صَيْفٍ: غرَّكم أن أصَبْتُم رهْطًا مِن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٢ عن ابن إدريس به.

قريشٍ لا عِلْمَ لهم بالقتالِ ، أمَا لو أمْرَرْنا[1] العزيمةَ أن نَسْتَجْمِعَ عليكم لم يَكُنْ لكم يدٌ أن تُقاتِلونا . فقال عُبادةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أوْليائى مِن اليهودِ كانت شديدةً أنفسُهم ، كثيرًا سلاحُهم ، شديدةً شَوْكتُهم ، وإنى أبْرَأُ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن وَلايتِهم ، ولا مَوْلَى لى إلا اللَّهُ ورسولُه . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ : لكنى لا أَبْرَأُ مِن وَلاءِ يَهودَ ، إنى رجلٌ لابدَّ لى منهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا حُبابٍ ، أرأَيْتَ الذى نَفِسْتَ به مِن وَلاءِ يَهودَ على عُبادةَ فهو لك دونَه » . قال : إذن أَقْبَلُ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ إلى أن بلَغ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[2] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ ابنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : لمَّا حارَبَت بنو قَيْنُقَاعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، تشَبَّث بأمرِهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، وقام دونَهم ، ومشَى عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أحدَ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، له من حِلْفِهم مثلُ الذى لهم مِن عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، فخلَعهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتبَرَّأ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتَبَرَّأُ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وأَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، وأَبْرَأُ مِن حِلفِ الكفارِ ووَلايتِهم . ففيه وفى عبدِ اللَّهِ ابنِ أُبَيٍّ نزَلَت الآياتُ فى « المائدةِ » : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ الآية[3] .

---

(١) فى م : « أسررنا » . وأَمَرَّ الحبلَ : فتله . وأَمَرَّ الأمر : أحكمه . الوسيط (م ر ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٢٥ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٩ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٧٤ ، ١٧٥ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦/ ١٩١ ، ١٩٢ - من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١١٥٥ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٦٣ (٦٥٠٦ ، ٦٥١٦ ، ٦٥٢١ ، ٦٥٥٣) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ [illegible] ٥١١ ، ٥٢٩ .

٢٧٦/٦ / وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قومٌ مِن المؤمنين ، كانوا همُّوا حينَ نالَهم بأُحُدٍ مِن أعدائِهم مِن المشركين ما نالَهم أن يَأْخُذوا مِن اليهودِ عِصَمًا ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك ، وأعْلَمَهم أن مَن فعَل ذلك منهم فهو منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ قال : لما كانت وقْعةُ أُحُدٍ ، اشتَدَّ على طائفةٍ مِن الناسِ ، وتخوَّفوا أن يُدَالَ عليهم الكفارُ ، فقال رجلٌ لصاحبِه : أمّا أنا فأَلْحَقُ بدهلك[1] اليهودىِّ ، فآخُذُ منه أمانًا وأتَهَوَّدُ معه ، فإنى أخافُ أن تُدَالَ علينا اليهودُ . وقال الآخرُ : أما أنا فأَلْحَقُ بفلانٍ النَّصرانىِّ ببعضِ أرضِ الشامِ ، فآخُذُ منه أمانًا وأتَنَصَّرُ معه . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه يَنْهاهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المنذرِ فى إعلامِه بنى قُرَيظةَ إذ رَضُوا بحكمِ سعدٍ ، أنه الذبحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ مِن

---

(١) فى ت ١ : « بذلك » . ولم نهتد إلى اسمه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٥٥، ١١٥٦ (٦٥٠٧) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

الأَوْسِ ، وهو مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فبعَثَه إلى قُرَيْظةَ حينَ نقَضَت العهدَ ، فلمَّا أطاعوا له بالنزولِ ، أشار إلى حلقِه : الذَّبْحَ الذَّبْحَ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى المؤمنين جميعًا أن يتَّخِذوا اليهودَ والنصارَى أنصارًا وحُلفاءَ على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه[(٢)] ، وأخْبَرَ أنه مَن اتَّخَذَهم نَصِيرًا وحَليفًا ووليًّا مِن دونِ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين فإنه منهم فى التَّحَزُّبِ على اللَّهِ وعلى رسولِه والمؤمنين ، وأن اللَّهَ ورسولَه منه بَرِيئان .

وقد يَجوزُ أن تَكونَ الآيةُ نزَلَت فى شأنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ وحُلَفائِهما مِن اليهودِ ، ويَجوزُ أن تكونَ نزَلَت فى أبى لُبابةَ بسببِ فعلِه فى بنى قُريظةَ ، ويَجوزُ أن تَكونَ نزَلَت فى شأنِ الرجلَيْنِ اللذين ذكَر السُّدِّيُّ أن أحدَهما همَّ باللِّحاقِ بدهلك اليهوديِّ ، والآخَرَ بنَصْرانيٍّ بالشامِ ، ولم يَصِحَّ بواحدٍ مِن هذه الأقوالِ الثلاثةِ خبرٌ يَثْبُتُ بمثلِه حُجَّةٌ فيُسَلَّمَ لصحتِه القولُ بأنه كما قيل .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ أن يُحْكَمَ لظاهرِ التنزيلِ بالعمومِ على ما عمَّ ، ويَجوزُ ما قاله أهلُ التأويلِ فيه مِن القولِ الذى لا علمَ عندَنا بخلافِه ، غيرَ أنه لا شَكَّ أن الآيةَ نزَلَت فى مُنافِقٍ كان يُوالى يهودَ أو نصارى ، خوفًا[(٣)] على نفسِه مِن دَوائرِ الدهرِ ؛ لأن الآيةَ التى بعدَ هذه تَدُلُّ على ذلك ، وذلك قولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ الآية .

وأما قولُه : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . فإنه عنَى تعالى ذكرُه بذلك أن بعضَ اليهودِ أنصارُ بعضِهم على المؤمنين ، / ويدٌ واحدةٌ على جميعِهم ، وأن النصارى ٢٧٧/٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وغيرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جزعا » .

كذلك بعضُهم أنصارُ بعضٍ على مَن خالَف دينَهم وملتَهم ، مُعَرِّفًا بذلك عبادَه المؤمنين أن مَن كان لهم أو لبعضِهم وليًّا ، فإنما هو وليُّهم على مَن خالَف ملتَهم ودينَهم مِن المؤمنين ، كما اليهودُ والنصارى لهم حَرْبٌ ، فقال تعالى ذكرُه للمؤمنين : فكونوا أنتم أيضًا بعضُكم أولياءُ بعضٍ ، ولليهوديِّ والنصرانيِّ حربًا كما هم لكم حربٌ ، وبعضُهم لبعضٍ أولياءُ ؛ لأن مَن والاهم فقد أظْهَر لأهلِ الإيمانِ الحربَ ، ومنهم البَراءةَ ، وأبان قطعَ وَلايتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : ومَن يَتَوَلَّ اليهودَ والنصارى دونَ المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : فإن مَن تَوَلَّاهم ونصَرهم على المؤمنين ، فهو مِن أهلِ دينِهم وملتِهم ، فإنه لا يَتَوَلَّى مُتَوَلٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينِه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضِيه ورضِى دينَه فقد عادَى ما خالَفه وسخِطَه ، وصار حكمُه حكمَه ، ولذلك حكَم مَن حكَم مِن أهلِ العلمِ لنصارى بنى تَغْلِبَ فى ذَبائحِهم ونكاحِ نسائِهم وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، بأحكامِ نصارَى بنى إسرائيلَ ؛ لموالاتِهم إياهم ، ورِضاهم بملتِهم ، ونُصْرتِهم لهم عليها ، وإن كانت أنسابُهم لأنسابِهم مُخالِفةً ، وأصلُ دينِهم لأصلِ دينِهم مُفارِقًا .

وفى ذلك الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما نقولُ ، مِن أن كلَّ مَن كان يَدِينُ بدينٍ ، فله حكمُ أهلِ ذلك الدينِ ؛ كانت دَيْنُونتُه به قبلَ مَجىءِ الإسلامِ أو بعدَه ، إلا أن يَكونَ مُسلمًا مِن أهلِ دينِنا ، انتَقَل إلى ملةٍ غيرِها ، فإنه لا يُقَرُّ على ما دان به فانتَقَل إليه ، ولكن يُقْتَلُ لرِدَّتِه عن الإسلامِ ، ومُفارقتِه دينَ الحقِّ ، إلا أن يَرْجِعَ قبلَ القتلِ إلى الدينِ الحقِّ – وفسادِ ما خالَفه مِن قولِ مَن زعَم أنه لا يُحْكَمُ بحكمِ أهلِ الكتابين لمن دان بدينِهم ، إلا أن يكونَ إسرائيليًّا ، أو مُنْتَقِلًا إلى دينِهم مِن غيرِهم قبلَ نُزولِ

الفُرقانِ ، فأما مَن دان بدينِهم بعدَ نزولِ الفرقانِ ، ممَّن لم يَكُنْ منهم ، ممَّن خالَف نسبُه نسبَهم ، وجنسُه جنسَهم ، فإن حكمَه لحكمِهم مخالفٌ .

ذكرُ مَن قال بما قلْنا مِن التأويلِ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسيُّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن ذَبائحِ نصارَى العربِ ، فقرأ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أنها في الذبائحِ ، مَن دخَل في دينِ قومٍ فهو منهم [(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عَطاءِ بنِ السائبِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كُلُوا مِن ذَبائحِ بني تَغْلِبَ ، وتزوَّجوا مِن نسائِهم ، فإن اللَّهَ يقولُ في كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ / ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ ٢٧٨/٦
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . ولو لم يَكونوا منهم إلا بالوَلايةِ لَكانوا منهم [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ [(٤)] بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مالك ٤٨٩/٢، والشافعي في الأم ٢٣٢/٢، ٢٨١/٤، والبيهقي ٢١٧/٩ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٦/٤ (٦٥٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٧/٤ (٦٥١٣) من طريق حماد به . وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) في النسخ : « حسن » ، وتقدم على الصواب في ٥٧٠/٧، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

كان الحسنُ لا يَرَى بذَبائحِ نَصارَى العربِ ، ولا نِكاحِ نسائِهم بأسًا ، وكان يَتْلُو هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن هارونَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سُئِل ابنُ سِيرينَ عن رجلٍ يَبِيعُ دارَه مِن نصارى يَتَّخِذونها بِيعةً . قال : فتلا هذه الآيةَ : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ مَن وضَع الوَلايةَ فى غيرِ موضعِها ، فوالَى اليهودَ والنصارَى مع عَداوتِهم اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، على المؤمنين ، وكان لهم ظَهيرًا ونَصيرًا ؛ لأن مَن تولَّاهم فهو للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين حربٌ .

وقد بيَّنا معنى « الظلمِ » فى غيرِ هذا الموضعِ ، وأنه وضْعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىِّ ابنُ سَلُولَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عَطيةَ بنِ سعدٍ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ ﴾ :

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠ .

فى وَلايتِهم ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ : يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ، ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ ؛ لقولِه : إنى أَخْشَى دائرةً تُصِيبُنى[(٢)] .

وقال آخَرون : بل عُنِى بذلك قومٌ مِن المنافقين كانوا يُناصِحون اليهودَ ويَغُشُّون المؤمنين ويقولون : نَخْشَى أن تكونَ الدائرةُ[(٣)] لليهودِ على المؤمنين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٧٩/٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . قال : المنافقون فى مُصانَعةِ يهودَ ومُناجاتِهم ، واسْتِرْضاعِهم أولادَهم إياهم . و[(٤)] قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . قال : يقولُ : نَخْشَى أن تَكونَ الدائرةُ لليهودِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٨ (٦٥٢٠) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « دائرة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « فى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٥٧ ، ١١٥٨ (٦٥١٨ ، ٦٥١٩ ، ٦٥٢٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩١ ، ٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَٰدِمِينَ ﴾ : أُناسٌ مِن المنافِقِين كانوا يُوَادُّون اليهودَ ويُناصِحونهم دونَ المؤمنين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شكٌّ ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . والدائرةُ ظهورُ المشركين عليهم(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن ذلك من اللَّهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن ناسٍ مِن المنافقين كانوا يُوالُون اليهودَ والنصارى ، ويَغُشُّون المؤمنين ، ويقولون : نَخْشَى أن تَدورَ دَوائرُ - إما لليهودِ والنصارى ، وإما لأهلِ الشركِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ أو غيرِهم - على أهلِ الإسلامِ ، أو تَنْزِلَ بهؤلاء المنافقين نازلةٌ ، فيَكونَ بنا إليهم حاجةٌ . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك كان [٦٩٣/١ظ] مِن قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، ويَجوزُ أن يَكونَ كان مِن قولِ غيرِه ، غيرَ أنه لا شَكَّ أنه مِن قولِ المنافقين .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فتَرَى يا محمدُ الذين في قلوبِهم شكٌّ ومرضُ إيمانٍ بنبوتِك ، وتصديقِ ما جئْتَهم به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . يعني : في اليهودِ والنصارى . ويعني بمُسارعتِهم فيهم ، مُسارعَتَهم في مُوالاتِهم ومُصانَعتِهم ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . يقولُ هؤلاء المنافقون : إنما نُسارِعُ في مُوالاةِ

(١) عزاه السيوطى فى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٧/٤، ١١٥٨ (٦٥١٧، ٦٥٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى أبى الشيخ .

هؤلاءِ اليهودِ والنصارى خوفًا مِن دائرةٍ تَدورُ علينا مِن عدوِّنا . ويعنى بالدائرةِ الدَّوْلَةَ . كما قال الراجزُ[(١)] :

يَـــرُدُّ عنك القَــدَرَ المَقْدُورَا

ودائــراتِ[(٢)] الدَّهْــرِ أن تَدُورَا

يعنى : أن تَدولَ للدهرِ دوْلةٌ ، فنَحْتاجَ إلى نُصْرتِهم إيانا ، فنحن نُوالِيهم لذلك . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : فلعلَّ اللَّهَ أن يَأْتِىَ بالفتحِ .

ثم اخْتَلَفوا فى تأويلِ « الفتحِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به هٰهنا القَضاءُ .

٢٨٠/٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : بالقَضاءِ[(٣)] .

وقال آخَرون : عُنِى به فتحُ مكةَ .

---

(١) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٦٩/١ إلى حميد الأرقط .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دائرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٥) من طريق يزيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[(١)] .

والفتحُ في كلامِ العربِ هو القضاءُ كما قال قتادةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٨٩] . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك القضاءُ الذي وعَد اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . فتحَ مكةَ ؛ لأن ذلك كان مِن عظيمِ قَضاءِ اللَّهِ وفَصْلِ حُكْمِه بينَ أهلِ الإيمانِ والكفرِ ، ويُقَرِّرُ عندَ أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ أن اللَّهَ مُعْلِي كلمتِه ، ومُوهِنُ كيدِ الكافرين .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فإن السديَّ كان يقولُ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . قال : الأمرُ الجِزْيةُ[(٢)] .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ الأمرُ الذي وعَد اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَأْتِيَ به هو الجزيةَ ، ويَحتَمِلُ أن يَكونَ[(٣)] غيرَها ، غيرَ أنه أيُّ ذلك كان ، فهو مما فيه إدالةُ المؤمنين على أهلِ الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه ، ومما يَسُوءُ المنافقين ولا يَسُرُّهم ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبَرَ عنهم أن ذلك الأمرَ إذا جاء أصْبَحوا على ما أسَرُّوا في أنفسِهم نادمين .

وأما قولُه : ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ . فإنه يعني هؤلاء المنافقين الذين كانوا[(٤)] يُوالُون اليهودَ والنصارى . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّ اللَّهَ أن يَأْتِيَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٨ (٦٥٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٩ (٦٥٢٦) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « إلى » .
(٤) سقط من : م .

بأمرٍ مِن عندِه يُدِيلُ به المؤمنين على الكافرين ؛ اليهودِ والنصارى وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ ، فيُصْبِحَ هؤلاء المنافقون على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم مِن مُخالَّةِ اليهودِ والنصارى ومَوَدَّتِهم وبِغْضةِ المؤمنين ومُحادَّتِهم نادمين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ : مِن مُوادَّتِهم اليهودَ ، ومِن غِشِّهم للإسلامِ وأهلِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرَأَتها قَرأةُ أهلِ المدينةِ : (فيُصْبِحُوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادِمين يقولُ الذين آمَنُوا أهؤلاء الذين أقسَمُوا باللَّهِ) . بغيرِ واوٍ[(٢)] .

وتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : فيُصْبِحُ المنافقون إذا أتَى اللَّهُ بالفتحِ أو أمْرٍ مِن عندِه ، على ما أسَرُّوا / فى أنفسِهم نادمين ، يقولُ المؤمنون تَعَجُّبًا منهم ومِن نفاقِهم ٢٨١/٦
وكذِبِهم واجْتِرائِهم على اللَّهِ فى أيْمانِهم الكاذبةِ باللَّهِ : أهؤلاء الذين أقْسَموا لنا باللَّهِ إنهم لمعنا وهم كاذبون فى أيْمانِهم لنا .

وهذا المعنى قصَد مجاهدٌ فى تأويلِه ذلك الذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : حينَئذٍ (يقولُ الذين آمَنوا أهؤلاء أقسَموا باللهِ جهدَ أيمانهم إنَّهم لمعكم حبطَت أعمالُهم فأصبحَوا خاسرين)[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٩/٤ (٦٥٢٨) من طريق يزيد به .
(٢) وهى وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر . النشر ١٩١/٢ (الخراط) .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٢) .

وكذلك ذلك فى مَصاحِفِ أهلِ المدينة بغيرِ واوٍ[(١)] .

وقرَأ ذلك بعضُ البصريين : (وَيَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا) بالواوِ ونصبِ « يقولَ »[(٢)] عطفًا به على ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ . وذكَر قارئُ ذلك أنه كان يَقولُ : إنما أُرِيدُ بذلك : فعسى اللَّهُ أن يَأْتِىَ بالفتحِ ، وعسى أن يقولَ الذين آمنوا . ومُحالٌ غيرُ ذلك ؛ لأنه لا يَجوزُ أن يُقالَ : [٦٩٤/١و] وعسى اللَّهُ أن يَقولَ الذين آمنوا . وكان يقولُ : ذلك نحوُ قولِهم : أكَلْتُ خبزًا ولبنًا . وكقولِ الشاعرِ[(٣)] :

ورأيْتِ زوجَكِ فى الوَغَى ... مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحا

فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : فعسى اللَّهُ أن يَأْتِىَ بالفتحِ المؤمنين ، أو أمْرٍ مِن عندِه يُدِيلُهم به على أهلِ الكفرِ مِن أعدائِهم ، فيُصْبِحَ المنافقون على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ، وعسى أن يقولَ الذين آمنوا حينَئذٍ : هؤلاء الذين أقْسَمُوا باللَّهِ كذبًا جَهْدَ أيْمانِهم إنهم لمعكم ؟

وهى فى مَصاحِفِ أهلِ العراقِ بالواوِ : (ويقولُ الذين آمَنوا)[(٤)] .

وقرَأ ذلك قرَأةُ الكوفيين : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بالواوِ ورفْعِ « يقولُ » بالاسْتِقْبالِ والسَّلامةِ مِن الجَوازِمِ والنَّواصِبِ[(٥)] .

وتأويلُ مَن قرَأ ذلك كذلك : فيُصْبِحوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم يَنْدَمُون ، ويقولُ الذين آمَنوا . فيَبْتَدِئُ « يقولُ » فيَرْفَعُها .

وقراءتُنا التى نحن عليها : ﴿وَيَقُولُ﴾ بإثباتِ الواوِ فى ﴿وَيَقُولُ﴾؛ لأنها كذلك

---

(١) المصاحف لابن أبى داود ص ٤١ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو البصرى ويعقوب . النشر ١٩١/٢ .

(٣) تقدم البيت فى ١٤٠/١ .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٤٣ .

(٥) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ١٩١/٢.

هى فى مَصاحفِنا مَصاحِفِ أهلِ المشرقِ ، بالواوِ ، وبرفعِ ﴿ يَقُولُ ﴾ على الابْتِداءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان القراءةُ عندَنا على ما وصَفْنا : فيُصْبِحوا على ما أسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ، ويقولُ المؤمنون : أهؤلاء الذين حلَفوا لنا باللَّهِ جَهْدَ[(١)] أيْمانِهم كَذِبًا إنهم لمعنا ؟

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن حالِهم عندَه بنفاقِهم ، وخُبْثِ أعمالِهم : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : ذهَبَت أعمالُهم التى عمِلوها فى الدنيا باطلًا لا ثوابَ لها ولا أجرَ ؛ لأنهم عمِلوها على غيرِ يَقينٍ منهم بأنها عليهم للَّهِ فرضٌ واجبٌ ، ولا على صحةِ إيمانٍ باللَّهِ ورسولِه ، وإنما كانوا يَعْمَلونها ليَدْفَعوا المؤمنين بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ، فأحْبَط اللَّهُ أجرَها ، إذ لم تَكُنْ له . ﴿ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأصْبَح هؤلاء المنافقون عندَ مَجِىءِ أمْرِ اللَّهِ بإدالةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ قد وُكِسوا فى شرائِهم الدنيا بالآخرةِ ، وخابَت صَفْقَتُهم وهلَكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ
٢٨٢/٦ **بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ / وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ وبرسولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . أىْ : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بما جاءَهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ ، ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : مَن يَرْجِعْ منكم عن دينِه الحقِّ الذى هو عليه اليومَ ، فيُبَدِّلْه ويُغَيِّرْه بدخولِه فى الكفرِ ، إما فى اليهوديةِ أو النصرانيةِ أو غيرِ ذلك مِن صنوفِ الكفرِ ، فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا ، وسيَأْتى اللَّهُ بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه . يقولُ : فسوف يَجِىءُ اللَّهُ بدلًا منهم ، المؤمنين الذين لم يُبَدِّلوا ولم يُغَيِّروا ولم يَرْتَدُّوا ، بقومٍ خيرٍ مِن الذين ارْتَدُّوا

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

وبدَّلوا دينَهم ، يُحِبُّهم اللَّهُ ويُحِبُّون اللَّهَ .

وكان هذا الوعيدُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لمَن سبَق فى علمِه أنه سيَرْتَدُّ بعدَ وفاةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وكذلك وعْدُه مَن وعَد مِن المؤمنين ما وعَده فى هذه الآيةِ ، لمن سبَق له فى علمِه أنه لا يُبَدِّلُ ولا يُغَيِّرُ دينَه ولا يَرْتَدُّ ، فلمَّا قبَض اللَّهُ نبيَّه ﷺ ارْتَدَّ أقْوامٌ مِن أهلِ الوَبَرِ وبعضُ أهلِ المَدَرِ ، فأبْدَل اللَّهُ المؤمنين بخيرٍ منهم كما قال تعالى ذكرُه ، ووفَّى للمؤمنين بوعدِه ، وأنْفَذ فى من ارتَدَّ منهم وَعيدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أرْسَل إليه يومًا ، وعمرُ أميرُ المدينةِ يومَئذٍ ، فقال : يا أبا حمزةَ ، آيةٌ أسْهَرَتْنى البارحةَ . قال محمدٌ : وما هى أيُّها الأميرُ ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ﴾ . فقال محمدٌ : أيُّها الأميرُ ، إنما عنَى اللَّهُ بالذين آمَنوا الوُلاةَ مِن قريشٍ مَن يَرْتَدُّ عن الحقِّ[1] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى أعْيانِ القومِ الذين أتَى اللَّهُ بهم المؤمنين ، وأبْدَل المؤمنين مكانَ مَن ارْتَدَّ منهم ؛ **فقال بعضُهم** : هو أبو بكرٍ الصديقُ وأصحابُه الذين قاتَلوا أهلَ الرِّدَّةِ حتى أدْخَلوهم مِن البابِ الذى خرَجوا منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تف...

الحسنِ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٖ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هذا واللَّهِ أبو بكرٍ وأصحابُه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الفضلِ بنِ دَلْهَمٍ ، عن الحسنِ مثلَه[1] .

/ **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سُليمانَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن سهلٍ ، عن ٢٨٣/٦
الحسنِ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٖ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وأصحابُه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن أبي موسى ، قال : قرأ الحسنُ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٖ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هي واللَّهِ لأبي بكرٍ وأصحابِه[2] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٖ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : نزَلت في أبي بكرٍ وأصحابِه .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الكِنْديُّ ، قال : [١/٦٩٤ظ] ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٖ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ . قال : هو أبو بكرٍ وأصحابُه ؛ لـمّا ارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ مِن العربِ عن الإسلامِ ، جاهَدَهم أبو بكرٍ [3]وأصحابُه[3] ، حتى ردَّهم إلى الإسلامِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٣٠٩/٣ من طريق وكيع به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٢/٦ من طريق أبي بشر ، عن الحسن به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وخيثمة الأترابلسي في فضائل الصحابة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق الحسين بن علي به بنحوه .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأصحابه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٣٨) ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ : أنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ وقد علِم أن سيَرْتَدُّ مُرْتَدُّون مِن الناسِ ، فلما قبَض اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، ارْتَدَّ عامَّةُ العربِ عن الإسلامِ ، إلا ثلاثةَ مَساجدَ ؛ أهلُ المدينةِ ، وأهلُ مكةَ ، وأهلُ البَحْرَيْنِ مِن عبدِ القيسِ . قالوا : نُصَلِّى ولا نُزَكِّى ، واللَّهِ لا تُغْصَبُ أموالُنا . فكُلِّم أبو بكرٍ فى ذلك فقيل له : إنهم لو قد فُقِّهوا لهذا ، أعْطَوْها - (١) أو أدَّوها (١) - فقال : لا واللَّهِ ، لا أُفَرِّقُ بينَ شىءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، ولو منَعوا عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه لقاتَلْناهم عليه . فبعَث اللَّهُ عِصابةً مع أبى بكرٍ ، فقاتَل على ما قاتَل عليه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى سبَى وقتَل وحرَّق بالنيرانِ أُناسًا ارْتَدُّوا عن الإسلامِ ومنَعوا الزكاةَ ، فقاتَلَهم حتى أَقَرُّوا بالماعونِ ، وهى الزكاةُ ، صَغَرةً أَقْمِياءَ (٢) ، فأتَتْه وُفودُ العربِ ، فخيَّرهم بينَ خُطَّةٍ مُخْزِيَةٍ ، أو حربٍ مُجْلِيَةٍ ، فاخْتارُوا الخُطَّةَ المُخْزِيَةَ ، وكانت أهْونَ عليهم ؛ أن يَشْهَدوا (٣) أن قَتْلاهم فى النارِ ، وأن قَتْلى المؤمنين فى الجنةِ ، وأن ما أصابوا مِن المسلمين مِن مالٍ رَدُّوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم مِن مالٍ فهو لهم حَلالٌ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه :

(١ - ١) فى م : « وزادوها » .

(٢) أقمياء : أذلَّاء ، وقمىء تجمع قِماء ، وقُماء ، أما « أقمياء » فلعله جُمع قياسًا على ذليل أذلاء ، وصديق أصدقاء . ينظر اللسان (ق م أ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يستعدوا » ، وفى م : « يعتدوا » . والمثبت من سنن البيهقى وتاريخ دمشق .

(٤) أخرجه البيهقى ١٧٧/٨ ، ١٧٨ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣١٩/٣٠ من طريق عيسى بن عبد الله التميمى عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : ارْتَدُّوا حينَ تُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَلَهم أبو بكرٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ[(٢)] ، قال : أخبَرَنا سيفُ بنُ عمرَ[(٣)] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ . قال : علِم اللَّهُ المؤمنين ، ووقَع[(٤)] معنى السُّوءِ على الحَشْوِ الذى فيهم مِن المنافقين ومَن فى علمِه أن يَرْتَدُّوا . قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ ﴾ المُرْتَدَّةَ [(٥)]فى دُورِهم[(٥)] ﴿ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ بأبى بكرٍ وأصحابِه .

٢٨٤/٦ / وقال آخَرون : يعنى بذلك قومًا مِن أهلِ اليمنِ . **وقال بعضُ مَن قال ذلك منهم** : هم رَهْطُ أبى موسى الأشْعَرِىِّ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ ابنِ حربٍ ، عن عِياضٍ الأشْعَرِىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أوْمَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى موسى بشىءٍ كان معه ، فقال : « هم قومُ هذا »[(٦)] .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٥٤٦.
(٢) فى م : « هشام » .
(٣) سقط من : ص ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عمرو » .
(٤) فى م : « أوقع » .
(٥ - ٥) فى ص : « فى دينهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن دينهم » ، والمثبت مما سيأتى فى ص ٥٢٥ .
(٦) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦٠ (٦٥٣٥) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ٣٧١ (١٠١٦) ، والحاكم ٢/ ٣١٣ ، والخطيب فى تاريخه ٢/ ٣٩ ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٥٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٥٣ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ عِياضًا يُحَدِّثُ عن أبي موسى ، أن النبيَّ ﷺ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : « يعني قومَ أبي موسى »[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن شعبةَ - قال أبو السائبِ : قال أصحابُنا : هو عن سِماكِ بنِ حربٍ ، وأنا لا أَحْفَظُ سِماكًا - عن عِياضٍ الأشْعَرىِّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم قومُ هذا » . يعني أبا موسى[(٢)] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عِياضٍ الأشْعَرىِّ ، قال النبيُّ ﷺ لأبي موسى : « هم قومُ هذا » . في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ .

حدَّثنا مُجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخْبرَنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ عِياضًا الأشْعَرىَّ يقولُ : لما نزَلَت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم قومُك يا أبا موسى » . أو قال : « هم قومُ هذا » . يعني أبا موسى .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِىُّ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عِياضٍ أو ابنِ عياضٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : هم أهلُ اليمنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرٍ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال عمرُ : أنا وقومي هم يا رسولَ اللَّهِ ؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٢٥٣ من طريق أبي الوليد به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٧، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٢٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٢٥٣ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٥١، ٣٥٢ من طريق ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سماك به بنحوه .

قال : « لا ، بل هذا وقومُه » . يعنى أبا موسى الأشعرىَّ[(١)] .

وقال آخَرون منهم : بل هم أهلُ [١/٦٩٥و] اليمنِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . قال : أُناسٌ مِن أهلِ اليمنِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

/ **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : هم قومُ سَبَأٍ[(٣)] . ٢٨٥/٦

حدَّثنا مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : أخْبرَنا شعبةُ ، قال : أخْبرَنى مَن سمِع شهرَ بنَ حَوْشَبٍ ، قال : هم أهلُ اليمنِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى صَخْرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أرْسَل إليه يومًا وهو أميرُ المدينةِ يَسْأَلُه عن ذلك ، فقال محمدٌ : ﴿ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ وهم أهلُ اليمنِ . قال عمرُ : يا ليْتَنى منهم . قال : آمِين .

وقال آخَرون : هم أنصارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٤٠) من طريق ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: يَزْعُمُ أنهم الأنصارُ(١).

وتأويلُ الآيةِ على قولِ مَن قال: عنَى اللَّهُ بقولِه: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. أبا بكرٍ وأصحابَه في قتالِهم أهلَ الرِّدَّةِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ -: يا أيُّها الذين آمَنوا مَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئًا، وسيأْتي اللَّهُ مَن ارْتَدَّ منكم عن دينِه بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه، يَنْتَقِمُ بهم منهم على أيديهم.

وبذلك جاء الخبرُ والرِّوايةُ عن بعضِ مَن تأوَّل ذلك كذلك.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ(٢)، قال: أخْبرَنا سيفُ بنُ عمرَ، عن أبي رَوْقٍ، عن أبي أيوبَ، عن عليٍّ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ﴾. قال: يقولُ: فسوف يأْتي اللَّهُ المُرْتَدَّةَ في دُورِهم ﴿بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بكرٍ وأصحابِه.

وأما على قولِ مَن قال: عنى اللَّهُ بذلك أهلَ اليمنِ. فإن تأويلَه: يا أيُّها الذين آمَنوا مَن يَرْتَدَّ منكم عن دينِه فسوف يأْتِي اللَّهُ المؤمنين الذين لم يَرْتَدُّوا بقومٍ يُحبُّهم ويُحِبُّونه، أعْوانًا لهم وأنْصارًا.

وبذلك جاءت الرِّوايةُ عن بعضِ مَن كان يَتَأَوَّلُ ذلك كذلك.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣/ ٥٤٦.

(٢) في النسخ: «هشام». والمثبت مما تقدم في ص ٥٢٢، ومما تقدم في ٥/ ٥٤٠.

الآية : وَعيدٌ مِن اللَّهِ أنه مَن ارْتَدَّ منكم[(١)] أنه سيَسْتَبْدِلُ خيرًا منهم[(٢)] .

وأما على قولِ مَن قال : عُنِى بذلك الأنْصارُ . فإن تأويلَه فى ذلك نَظيرُ تأويلِ مَن تأَوَّله أنه عُنِى به أبو بكرٍ وأصحابُه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ ما رُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم أهلُ اليمنِ قومُ أبى موسى الأشْعرىِّ ، ولولا الخبرُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخبرِ الذى رُوِى عنه ، ما كان القولُ عندى فى ذلك إلا قولَ مَن قال : هم أبو بكرٍ وأصحابُه . وذلك أنه لم يُقاتِلْ قومًا كانوا أظْهَروا الإسلامَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ارْتَدُّوا على أعْقابِهم كُفارًا ، غيرُ / أبى بكرٍ ومَن كان معَه ممَّن ٢٨٦/٦
قاتَل أهلَ الرِّدةِ معه بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنا ترَكْنا القولَ فى ذلك للخبرِ الذى رُوِى فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أن كان ﷺ مَعْدِنَ[(٣)] البَيانِ عن تأويلِ ما أنْزَل اللَّهُ مِن وحْيِه وآيِ كتابِه .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان القومُ الذين ذكَر اللَّهُ أنه سيَأْتِى بهم عندَ ارْتِدادِ مَن ارْتَدَّ عن دينِه ممَّن كان قد أسْلَم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هم أهلَ اليمنِ ، فهل كان أهلُ اليمنِ أيامَ قتالِ أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه أهلَ الرِّدَّةِ ، أعْوانَ أبى بكرٍ على قتالِهم حتى[(٤)] تَسْتَجِيزَ أن تُوَجِّهَ تأويلَ الآيةِ إلى ما وَجَّهَت إليه ؟ أم لم يَكُونوا أعْوانًا له عليهم ، فكيف اسْتَجَزْتَ أن تُوَجِّهَ تأويلَ الآيةِ إلى ذلك ، وقد علِمْتَ أنه لا خُلْفَ لوعدِ اللَّهِ ؟

قيل له : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدِ المؤمنين أن يُبَدِّلَهم بالمرتدِّين منهم يومَئذٍ

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « منهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٠ (٦٥٣٦) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٣) المعدن : مكان كل شىء يكون أصله ومبدؤه . اللسان (ع د ن) .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ...

خيرًا مِن المرتدِّين لقتالِ المرتدِّين ، وإنما أخبَرَ أنه سيأْتِيهم بخيرٍ منهم بدلًا منهم ، فقد[(١)] فعَلَ ذلك بهم قريبًا غيرَ بعيدٍ ، فجاء بهم على عهدِ عمرَ ، فكان موقعُهم مِن الإسلامِ وأهلِه أحسنَ موقعٍ ، وكانوا أعْوانَ أهلِ الإسلامِ ، وأنْفعَ لهم ممَّن كان ارْتَدَّ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن طَغَامِ الأعْرابِ وجُفاةِ أهلِ البَوادِى الذين كانوا على أهلِ الإسلامِ كَلًّا لا نفعًا .

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأَته قَرَأَةُ أهلِ المدينةِ : (يا أَيُّها الذين آمنوا من يَرْتَدِدْ منكم عن دينِه) . بإظهارِ التَّضْعيفِ بدالين ، مَجْزومةَ الدالِ الآخِرةِ[(٢)] ، وكذلك ذلك فى مَصاحفِهم[(٣)] .

وأما قَرَأَةُ أهلِ العراقِ فإنهم قرَءوا ذلك : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ . بالإدْغامِ بدالٍ واحدةٍ ، وتَحْريكِها إلى الفتحِ بناءً على التَّثْنيةِ[(٤)] ؛ لأن المجزومَ الذى يَظْهَرُ تَضْعيفُه فى الواحدِ إذا ثُنِّى أُدْغِم ، ويقالُ للواحدِ : ارْدُدْ يا فلانُ إلى فلانٍ حقَّه . فإذا ثُنِّى قيل : رُدَّا[(٥)] إليه حَقَّه . ولا يُقالُ : ارْدُدا . [٦٩٥/١ظ] وكذلك فى الجمعِ : رُدُّوا . ولا يُقالُ : ارْدُدوا . فتَبْنِى العربُ أحيانًا الواحدَ على الاثنين ، وتُظْهِرُ أحيانًا فى الواحدِ التَّضْعيفَ لسكونِ لامِ الفعلِ ، وكلتا اللغتين فَصيحةٌ مشهورةٌ فى العربِ[(٦)] .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا على ما هو به فى مَصاحفِنا ومَصاحِفِ أهلِ المشرقِ[(٣)] بدالٍ واحدةٍ مُشَدَّدةٍ ، بتركِ إظهارِ التَّضْعيفِ ، وبفتحِ الدالِ ؛ للعلَّةِ التى وصَفْتُ[(٧)] .

---

(١) فى م : « يعد » .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ١٩١/٢ .

(٣) المصاحف لابن أبى داود ص ٣٩ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « رد » .

(٦) فى النسخ : « العرف » .

(٧) والقراءتان متواترتان ، ولا سبيل لتضعيف إحداهما من جهة الرواية ولا من جهة اللغة .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أرِقَّاءَ عليهم ، رُحَماءَ بهم . مِن قولِ القائلِ : ذَلَّ فلانٌ لفلانٍ . إذا خضَع له واسْتَكان .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أشدَّاءَ عليهم ، غُلَظاءَ بهم . مِن قولِ القائلِ : قد عزَّنى فلانٌ . إذا أظْهَر العِزَّةَ مِن نفسِه له ، وأبْدَى له الجَفْوَةَ[(١)] والغِلْظَةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخْبرَنا سيفُ[(٢)] بنُ عمرَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أهلِ رِقَّةٍ على أهلِ دينِهم ، ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : أهلِ غِلْظةٍ على مَن خالَفهم فى دينِهم[(٣)] . ٢٨٧/٦

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : يعنى بالذِّلَّةِ[(٤)] الرحمةَ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : رُحماءَ بينَهم ، ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحقوة » .

(٢) فى النسخ : « سفيان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٢ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١ : « الأذلة » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٤١) من طريق أبى صالح به .

أشِدَّاءَ عليهم[١] .

حدَّثنا الحارثُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ، قال : قال سفيانُ : سمِعْتُ الأعْمشَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ضُعَفاءَ عن[٢] المؤمنين .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هؤلاء المؤمنين الذين وعَد اللَّهُ المؤمنين أن يَأْتِيَهم بهم إن ارْتَدَّ منهم مُرْتَدٌّ بدلًا منهم ، يُجاهِدون في قتالِ أعْداءِ اللَّهِ على النحوِ الذى أمَر اللَّهُ بقتالِهم والوجهِ الذى أذِنَ لهم به ، ويُجاهِدون عدوَّهم ، فذلك مُجاهَدتُهم في سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ﴾ يقولُ : ولا يَخافون في ذاتِ اللَّهِ أحدًا ، ولا يَصُدُّهم[٣] عن العملِ بما أمَرَهم اللَّهُ به مِن قتالِ عدوِّهم لَوْمةُ لائمٍ لهم في ذلك .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعنى : هذا النعْتُ الذى نعَتهم به تعالى ذكرُه مِن أنهم أذلةٌ على المؤمنين ، أعزَّةٌ على الكافرين ، يُجاهِدون في سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَخافون في اللَّهِ لومةَ لائمٍ - فضلُ اللَّهِ الذى تفَضَّل به عليهم ، واللَّهُ يُؤْتِى فضلَه مَن يَشاءُ مِن خلقِه ، مِنَّةً عليه وتَطَوُّلًا .

﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ يقولُ : واللَّهُ جَوَادٌ بفضلِه على مَن جاد به عليه ، لا يَخافُ نَفادَ خَزائنِه[٤] فتتلفَ في[٤] عطائِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بموضعِ جُودِه وعَطائِه ، فلا يَبْذُلُه إلا لمَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « على » . وينظر التبيان ٣/ ٤٨٥.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يضرهم » .

(٤ - ٤) فى م : « فيكف من » ، وفى س : « فكيف فى » .

اسْتَحَقَّه ، ولا يَبْذُلُ لمَن اسْتَحَقَّه إلا على قَدْرِ المَصْلحةِ ؛ لعلمِه بموضعِ صَلاحِه له مِن موضعِ ضُرِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : ليس لكم أيُّها المؤمنون ناصرٌ إلا اللَّهُ ورسولُه والمؤمنون الذين صِفَتُهم ما ذكَر تعالى ذكرُه ، فأما اليهودُ والنصارى الذين أمَرَكم اللَّهُ أن تبَرَّءُوا مِن وَلايتِهم ، ونهاكم أن تتَّخِذوا منهم أولياءَ ، فليسوا لكم أولياءَ ولا نُصَراءَ ، بل بعضُهم أولياءُ بعضٍ ، ولا تتَّخِذوا منهم وليًّا ولا نَصِيرًا .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت فى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فى تَبَرُّئِه مِن وَلايةِ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ وحِلْفِهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين .

٢٨٨/٦ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسْحاقَ ، قال : ثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ (١) الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ (١) الصامتِ ، قال : لما حارَبَت بنو قَيْنُقاعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مشَى عبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أحدَ بنى عوفِ بنِ الخَزْرجِ ، فخلَعَهم (٢) إلى رسولِ اللَّهِ ، وتبرَّأ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وقال : أَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، وأَبْرَأُ مِن حِلْفِ الكفارِ ووَلايتِهم . ففيه نزَلَت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٥، ٥١١ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فجعلهم » .

﴿ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ . لقولِ عُبادةَ : أَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والذين آمنوا . وتَبَرُّئِه مِن بنى قَيْنُقاعَ ووَلايتِهم ، إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن عَطِيةَ بنِ سعدٍ ، قال : جاء عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : [٦٩٦/١و] ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يعنى أنه مَن أسْلَم تولَّى اللَّهَ ورسولَه[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى الـمعنِىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

وقال بعضُهم : عُنِى به جميعُ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم أخْبرَهم بمَن يَتَوَلَّاهم ، فقال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ : هؤلاء جميعُ المؤمنين ، ولكنَّ علىَّ ابنَ أبى طالبٍ مرَّ به سائلٌ وهو راكعٌ فى المسجدِ فأعْطاه خاتَمَه[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٢) من طريق عبد الله بن إدريس . وتقدم أوله فى ص ٥٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٦) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٨) من طريق عمر بن عبد الرحمن ، عن السدى بمعناه ، وينظر تفسير البغوى ٧٣/٣ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : سألْتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ . قلْنا : مَن الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا . قلنا : بلَغنا أنها نزَلت في عليِّ بنِ أبي طالبٍ . قال : عليٌّ مِن الذين آمنوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : سأَلْتُ أبا جعفرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن عَبْدةَ .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، قال : ثنا عُتْبةُ بنُ أبي حَكِيمٍ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : عليُّ بنُ أبي طالبٍ(٢) .

/ **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، قال : ٢٨٩/٦
سمِعْتُ مُجاهِدًا يقولُ في قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ الآية . قال : نزَلَت في عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، تصَدَّق وهو راكعٌ(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٧) من طريق عبد الملك به ببعضه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٩) من طريق أيوب به .

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٠، وقال قبله في ١٢٩/٣ مضعفا هذا القول : وأما قوله : ﴿ وهم راكعون ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله : ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ أي في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره ؛ لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى .

وقال أيضًا في البداية والنهاية ٩٤/١١ بعد أن أورد حديثين مرفوعين في ذلك : وهذا لا يصح بوجه من الوجوه ؛ لضعف أسانيده ، ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته .

ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

وهذا إعْلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه جميعًا - الذين تبَرَّءُوا مِن حلفِ[(١)] اليَهودِ وخلَعوهم[(٢)] ؛ رِضًا بوَلايةِ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين ، والذين تَمَسَّكوا بحلفِهم وخافوا دَوائرَ السَّوْءِ تَدُورُ عليهم فسارَعوا إلى مُوالاتِهم - [(٣)]بأن مَن وثِق باللَّهِ[(٣)] وتوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، ومَن كان على مثلِ حالِه مِن أولياءِ اللَّهِ مِن المؤمنين ، لهم الغَلَبةُ والدَّوائرُ والدَّوْلةُ على مَن عاداهم وحادَّهم ؛ لأنهم حِزْبُ اللَّهِ ، وحِزْبُ اللَّهِ هم الغالِبون دونَ حزبِ الشيطانِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : أخْبرَهم - يعنى الربَّ تعالى ذكرُه - مَن الغالبُ ، فقال : لا تَخافوا الدَّوْلةَ ولا الدَّائرةَ . فقال : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[(٤)] .

والحِزْبُ هم الأنصارُ ، ويعنى بقولِه : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ : فإن أنصارَ اللَّهِ . ومنه قولُ الراجزِ[(٥)] :

وكيف أَضْوَى وبلالٌ حِزْبِى

يعنى بقولِه : أَضْوَى : أُسْتَضْعَفُ وأُضامُ . مِن الشيءِ الضاوِى . ويعنى بقولِه : وبِلالٌ حِزْبِى . يعنى : ناصِرِى .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « حلفهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ووثقوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٣ (٦٥٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) هو رؤبة بن العجاج والرجز فى ديوانه ص ١٦ ،وفيه : « ولست » مكان « وكيف » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . أىْ : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يعنى اليهودَ والنصارى الذين جاءَتهم الرسلُ والأنبياءُ ، وأُنْزِلَت عليهم الكتبُ مِن قبلِ يُبْعَثُ[(١)] نبيُّنا ﷺ ، ومِن قبلِ نُزولِ كتابِنا ، ﴿ أَوْلِيَآءَۚ ﴾ يقولُ : لا تَتَّخِذوهم أيُّها المؤمنون أنْصارًا وإخْوانًا وحُلفاءَ ؛ فإنهم لا يَألونكم خَبالًا وإن أظْهَروا لكم مَوَدَّةً وصَداقةً .

٢٩٠/٦ وكان اتِّخاذُ هؤلاءِ اليهودِ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم المؤمنين / أنهم اتَّخَذوا دينَهم هُزُوًا ولعِبًا - الدينَ على ما وصَفَهم به ربُّنا تعالى ذكرُه ، أن أحدَهم كان يُظْهِرُ للمؤمنين الإيمانَ وهو على كفرِه مُقيمٌ ، ثم يُراجِعُ الكفرَ بعدَ يَسيرٍ مِن المدةِ بإظْهارِ ذلك بلسانِه قولًا ، بعدَ أن كان يُبْدِى بلسانِه الإيمانَ قولًا وهو للكفرِ مُسْتَبْطِنٌ ، تَلَعُّبًا بالدِّين واسْتِهزاءً به ، كما أخْبَرَ تعالى ذكرُه عن فعلِ بعضِهم ذلك بقولِه : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٤، ١٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ وسُوَيْدُ بنُ

---

(١) فى م : « بعث » ، وفى ت ١ : « مبعث » .

الحارثِ قد أظْهَرا الإسلامَ [٦٩٦/١ظ] ثم نافَقا ، وكان رجالٌ من المسلمين يُوادُّونهما ، فأنْزَل اللَّهُ فيهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾[(١)] .

فقد أبانَ هذا الخبرُ عن صحةِ ما قلْنا مِن أن اتِّخاذَ مَن اتَّخَذ دينَ اللَّهِ هُزُوًا ولَعِبًا مِن أهلِ الكتابِ الذين ذكَرهم اللَّهُ في هذه الآيةِ ، إنما كان بالنِّفاقِ منهم ، وإظْهارِهم للمؤمنين الإيمانَ ، واسْتِبْطانِهم الكفرَ ، وقيلِهم لشياطينِهم مِن اليهودِ إذا خلَوْا بهم : إنا معكم . فنهَى اللَّهُ عن مُوادَّتِهم ومُخالَّتِهم[(٢)] ، والتمسكِ بحلفِهم ، والاعْتِدادِ بهم أوْلياءَ ، وأعْلَمَهم أنهم لا يَألونهم خَبالًا ، وفي دينِهم طَعْنًا ، وعليه إزْراءً .

وأما الكفارُ الذين ذكَرهم اللَّهُ تعالى ذكرُه في قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ . فإنهم المشركون مِن عَبَدةِ الأوْثانِ ، نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا مِن أهلِ الكتابِ ومِن عَبَدةِ الأوْثانِ وسائرِ أهلِ الكفرِ أولياءَ دونَ المؤمنين .

وكان ابنُ مسعودٍ - فيما **حدَّثني** به أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن ابنِ مسعودٍ - يَقْرأُ : (من الذين أوتُوا الكتابَ من قبلِكم ومن الذين أشرَكوا)[(٣)] .

ففي هذا بيانُ صحةِ التأويلِ الذي تأوَّلْناه في ذلك .

واختَلَفت القَرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه جماعةٌ مِن أهلِ الحجازِ والبصرةِ

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٦) من طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « محالفتهم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣١/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى المصنف وأبي عبيد .

والكوفةِ : (والكفارِ أولياءَ) . بخَفْضِ « الكفارِ »[1] ، بمعنى : يا أيُّها الذين آمنوا لا تَتَّخِذوا الذين اتَّخَذوا دينَكم هُزُوًا ولَعِبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم ومِن الكفارِ أوْلياءَ .

وكذلك ذلك فى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ فيما بلَغَنا : (مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم ومِن الكفارِ أوْلياءَ)[2] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكُوفةِ : ﴿ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ بالنصبِ[3] ، بمعنى : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذين اتَّخَذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا والكفارَ . عطفًا بـ « الكفارِ » على ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ﴾[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى صَحِيحتا المَخْرَجِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما عُلماءُ مِن القَرَأةِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فقد أصاب ؛ لأن النهىَ عن اتِّخاذِ ولىٍّ مِن الكفارِ نَهْىٌ عن اتِّخاذِ جميعِهم أوْلياءَ ، والنهىَ عن اتخاذِ جميعِهم أولياءَ نهىٌ عن اتخاذِ بعضِهم وليًّا ، وذلك أنه غيرُ /مُشْكِلٍ على ٢٩١/٦
أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا حرَّم اتِّخاذَ ولىٍّ مِن المشركين على المؤمنين ، أنه لم يُبِحْ لهم اتخاذَ جميعِهم أوْلياءَ ، ولا إذا حرَّم اتِّخاذَ جميعِهم أوْلياءَ ، أنه لم يَخْصُص إباحةَ اتِّخاذِ بعضِهم وليًّا ، فيَجِبُ مِن أجلِ إشْكالِ ذلك عليهم طلبُ الدليلِ على أَوْلى القراءتين فى ذلك بالصوابِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فسَواءٌ قرَأ القارئُ بالخفضِ أو بالنصبِ ؛ لما ذكَرْنا مِن العلةِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون

(١) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى وأبى جعفر . ينظر النشر ١٩٢/٢ .
(٢) البحر المحيط ٥١٥/٣ . وهى قراءة شاذة .
(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف . ينظر النشر ١٩٢/٢ .

فى هؤلاء الذين اتَّخذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ ومِن الكفارِ ، أن تتَّخِذُوهم أوْلياءَ أو(١) نُصَراءَ ، وارْهَبوا عُقوبتَه فى فعلِ ذلك إن فعَلْتُموه ، بعدَ تقدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، إن كنتم تُؤْمِنون باللَّهِ وتُصَدِّقونه على وَعيدِه على معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أذَّن مُؤَذِّنُكم أيُّها المؤمنون بالصلاةِ ، سخِر مِن دعوتِكم إليها هؤلاءِ الكفارُ مِن اليهودِ والنصارى والمشركين ، ولعِبوا مِن ذلك ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : فعلُهم الذى يَفْعَلونه ، وهو هُزُؤُهم ولعِبُهم مِن الدعاءِ إلى الصلاةِ ، إنما يَفْعَلونه بجهلِهم بربِّهم ، وأنهم لا يَعْقِلون ما لهم فى إجابتِهم إن أجابوا إلى الصلاةِ ، وما عليهم فى اسْتِهْزائِهم ولعبِهم بالدعوةِ إليها ، ولو عقَلوا ما لِمَن فعَل ذلك منهم عندَ اللَّهِ مِن العِقابِ ما فعَلوه .

وقد ذُكِر عن السديِّ فى تأويلِه ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ابنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ : كان رجلٌ مِن النصارى بالمدينةِ إذا سمِع المنادِى يُنادِى : أشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ . قال : حُرِّق الكاذبُ . فدخَلَت خادِمُه ذاتَ ليلةٍ مِن الليالى بنارٍ وهو نائمٌ(٢) وأهلُه نِيامٌ ، فسقَطَت شَرارةٌ ، فأحْرَقَت البيتَ ، فاحْتَرَق هو وأهلُه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قائم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٤ (٦٥٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى أبى الشيخ .

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لأهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى : يأهلَ الكتابِ هل تَكْرَهون منا أو تَجِدُون علينا [٦٩٧/١و] (١) في شيءٍ إذ تَسْتَهْزِئون (١) بدينِنا ، (٢) وإذ (٢) أنتم إذا نادَيْنا إلى الصلاةِ اتَّخَذْتُم نداءَنا ذلك هُزُوًا ولعبًا ، ﴿ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يقولُ : إلا أن صدَّقْنا وأقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، وبما أُنزِل إلينا مِن عندِ اللَّهِ مِن الكتابِ ، وما أُنْزِل إلى أنبياءِ اللَّهِ مِن الكتبِ مِن قبلِ كتابِنا ، ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ يقولُ : إلا أن أكثرَكم مُخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، خارِجون عن طاعتِه ، تَكْذِبون عليه .

والعربُ تقولُ : نَقَمْتُ عليك كذا / أَنْقِمُ - وبه قرَأ القَرَأَةُ مِن أهلِ الحِجازِ ٢٩٢/٦
والعراقِ وغيرِهم - ونَقِمْتُ أَنْقَمُ ، لغتان ، ولا نَعْلَمُ قارئًا قرَأ بهما (٣) ، بمعنى : وجَدْتُ وكرِهْتُ . ومنه قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ (٤) :

ما نقَموا مِن بنى أُميةَ إلا ... أنهم يَحْلُمون إن غضِبوا

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت بسببِ قومٍ مِن اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ نفَرٌ مِن اليهودِ ، فيهم أبو ياسرِ بنُ

(١ - ١) فى م : « حتى تستهزءوا » .
(٢ - ٢) فى م : « إذا » .
(٣) فى م : بها . ويعنى بقوله : بهما . أى : بـ « نقَمت ، أنقَم » . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٧١ .
(٤) ديوانه ص ٤ .

أخْطَبَ ، ورافعُ بنُ أبى رافعٍ[(١)] ، وعازَرُ ، وزيدٌ ، وخالدٌ ، وإزارُ بنُ أبى إزارَ ، وأَشْيَعُ ، فسأَلوه عمَّن يُؤْمِنُ به مِن الرسلِ . قال : « أُومِنُ باللَّهِ وما أُنْزِل إلينا ، وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسْباطِ ،وما أُوتِى موسى وعيسى ، وما أُوتِى النَّبيون مِن ربِّهم ، لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ منهم ، ونحن له مُسْلِمون » . فلما ذكَر عيسى جحَدوا نبوتَه وقالوا : لا نُؤْمِنُ بمَن آمَن به . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[(٢)] .

عطفًا بها[(٣)] على ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ : هل تَنْقِمون منا إلا إيمانَنا باللَّهِ وفسقَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين اتَّخذوا دينَكم هُزُوًا ولعبًا مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم والكفارِ : هل أنبِّئُكم يا معشرَ أهلِ الكتابِ بشرٍّ مِن ثوابِ[(٤)] ما تَنْقِمون منا مِن إيمانِنا باللَّهِ ، وما أُنْزِل إلينا مِن كتابِ اللَّهِ ، وما أُنْزِل مِن قبلِنا مِن كتبِه ؟

[(٥)] وتقديرُ « مثوبةٍ » مفعولةٌ[(٥)] ، غيرَ أن عينَ الفعلِ لما سقَطت نُقِلَت حركتُها إلى الفاءِ، وهى الثاءُ مِن «مَثُوبةٍ»، فخرَجت مَخْرَجَ «مَقُولةٍ»، و«مَحُورةٍ»[(٦)] ، و«مَضُوفةٍ»[(٧)] ،

(١) فى النسخ : « نافع » ، وقد تقدم على الصواب .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٩٦.

(٣) أى عطفا بـ « أن » التى فى قوله ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الله » .

(٥ - ٥) زيادة يقتضيها السياق . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٧٠.

(٦) فى م : « محوزة » . والمحورة من المحاورة ، وهى الجواب .

(٧) المضوفة : الأمر يشفق

كما قال الشاعرُ[(١)] :

وكنتُ إذا جارِى دعا لمَضُوفةٍ أُشَمِّرُ حتى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرِى

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٢٩٣/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ثوابًا عندَ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : المَثُوبةُ الثَّوابُ ؛ مَثُوبةُ الخيرِ ومَثُوبةُ الشرِّ . وقرَأ : شرٌّ ثوابًا[(٣)] .

وأما ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على قولِه : ﴿ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . فكأن تأويلَ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : قل هل أُنَبِّئُكم بشرٍّ مِن ذلك مَثُوبةً عندَ اللَّهِ بمَن لعَنه اللَّهُ .

ولو قيل : هو فى موضعِ رفعٍ . لَكان صَوابًا على الاسْتِئْنافِ ، بمعنى : ذلك مَن لعَنه اللَّهُ . أو : هو مَن لعَنه اللَّهُ .

ولو قيل : هو فى موضعِ نصبٍ . لم يَكُنْ فاسدًا ، بمعنى : قل هل أُنَبِّئُكم مَن

---

(١) هو أبو جندب الهذلى ، والبيت فى أشعار الهذليين ٣/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٦٤، (٦٥٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩ إلى المصنف . وقوله شرثوابا . هكذا فى النسخ والدر المنثور ، وليس هناك آية هكذا . وأثبته الشيخ شاكر : ﴿ خير ثوابا ﴾ . من الآية ٤٤ من سورة الكهف .

لعَنه اللَّهُ . فيَجْعَلُ ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾ عاملًا[(١)] في ﴿ مَن ﴾ واقعًا عليه .

وأما معنى قولِه : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ فإنه يعنى : مَن أبْعَدَه اللَّهُ وأسْحَقه مِن رحمتِه ، ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ يقولُ : وغضِب عليه وجعَل منهم المُسوخَ ؛ القِرَدَةَ والخَنازيرَ ، غضَبًا منه عليهم وسُخْطًا ، فعجَّل لهم الخِـزْىَ والنَّكالَ في الدنيا .

وأما سببُ مَسْخِ اللَّهِ مَن مسَخ منهم قِرَدةً ، فقد ذكَرْنا بعضَه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وسنَذْكُرُ بقيتَه إن شاء اللَّهُ في مكانٍ غيرِ هذا[(٢)] .

وأما سببُ مَسْخِ اللَّهِ مَن مسَخ منهم خَنازيرَ ، فإنه كان فيما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرَ[(٣)] بنِ كَثيرِ بنِ أفْلَحَ مولى أبي أيوبَ الأنْصاريِّ ، قال : حُدِّثْتُ أن المسخَ في بني إسرائيلَ مِن الخنازيرِ كان أن امرأةً مِن بني إسرائيلَ كانت في قريةٍ مِن قُرى بني إسرائيلَ ، وكان فيها مَلِكُ بني إسرائيلَ ، وكانوا قد اسْتَجْمَعوا على الهَلَكةِ ، إلا أن تلك المرأةَ كانت على بقيةٍ مِن الإسلامِ مُتَمَسِّكةً به ، فجعَلت تَدْعُو إلى اللَّهِ حتى اجْتَمَع إليها ناسٌ فتابَعوها [٦٩٧/١ظ] على أمْرِها ، قالت لهم : إنه لابدَّ لكم مِن أن تُجاهِدوا عن دينِ اللَّهِ ، وأن تُنادُوا قومَكم بذلك ، فاخْرُجوا فإني خارجةٌ . فخرَجَت وخرَج إليها ذلك المَلِكُ في الناسِ ، فقتَل أصحابَها جميعًا ، وانْفَلَتَت مِن بينِهم . قال : ودَعَت إلى اللَّهِ حتى تَجَمَّعَ الناسُ إليها ، حتى إذا رضِيَت منهم أمَرَتْهم بالخروجِ ، فخرَجوا وخرَجَت معهم ، وأُصِيبوا جميعًا وانْفَلَتَت مِن بينِهم . ثم دَعَت إلى اللَّهِ ، حتى إذا اجْتَمَع إليها رجالٌ ، واسْتَجابوا لها ،

---

(١) في ص : « علاما » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٩/٢ - ٦٥ ، وما سيأتي في ٥١٢/١٠ وما بعدها .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٩١ .

أَمَرَتْهم بالخروجِ ، فخرَجوا وخرَجَت ، فأُصِيبوا جميعًا ، وانْفَلَتَت مِن بينِهم ، فرجَعَت وقد أيِسَت ، وهى تقولُ : سبحانَ اللَّهِ لو كان لهذا الدينِ ولىٌّ وناصرٌ لقد أظْهَره بعدُ . قال : فباتَت مَحْزونةً ، وأصْبَح أهلُ القريةِ يَسْعَوْن فى نَواحِيها خَنازيرَ ، وقد مسَخَهم اللَّهُ فى ليلتِهم تلك ، فقالت[1] حينَ أصْبَحَت ورأَت ما رأَت : اليومَ أَعْلَمُ أن اللَّهَ قد أعَزَّ دينَه وأمر دينَه . قال : فما كان مَسْخُ الخنازيرِ فى بنى إسرائيلَ إلا على يدَىْ تلك المرأةِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ . قال : مُسِخَت مِن يهودَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

وللمسخِ سببٌ فيما ذُكِر غيرُ الذى ذكَرْنا ، سنَذْكُرُه فى موضعِه إن شاء اللَّهُ[4] .

٢٩٤/٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته قرَأةُ الحجازِ والشامِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[5] . بمعنى : وجعَل منهم القِردةَ والخَنازيرَ ومَن عبَد الطاغوتَ . بمعنى « عابدٍ » ، فجعَل ﴿ عَبَدَ ﴾ فعلًا ماضيًا من صِلَةِ الـمُضْمَرِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « قال تقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٤ ، ١١٦٥ (٦٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وعبد بن حميد .

(٤) ينظر ما سيأتى فى ١٠/٥١٢ وما بعدها .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦ .

ونصَب ﴿ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ بوقوعِ ﴿ وَعَبَدَ ﴾ عليه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن الكوفيِّين : (وعَبُدَ الطاغوتِ)[١] . بفتحِ العينِ مِن « عَبُدَ » وضَمِّ بائِها ، وخفضِ « الطاغوتِ » بإضافةِ « عَبُد » إليه ، وعنَوْا بذلك : وخَدَمَ الطاغوتِ .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنى حمزةُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ أنه قرَأ : (وعَبُدَ الطاغوتِ) . يقولُ : خدَمَ . قال عبدُ الرحمنِ : وكان حمزةُ كذلك يَقْرَؤُها[٢] .

حدَّثنى ابنُ وَكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمشِ أنه كان يَقْرَؤُها كذلك[٣] .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ[٤] : إن يَكُنْ فيه لغةٌ مثلَ حَذِرٍ وحَذُرٍ ، وعجِلٍ وعَجُلٍ ، فهو وجهٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وإلا فإنه[٥] أراد قولَ الشاعرِ[٦] :

أَبَنِى لُبَيْنَى إن أمَّكُمُ أَمَةٌ وإن أباكُمُ عَبُدُ

[٧] قال : و[٧] هذا مِن ضرورةِ الشعرِ ، وهذا يَجوزُ فى الشعرِ لضرورةِ القَوافى ، وأما فى القراءةِ فلا .

---

(١) وهى قراءة حمزة كما سيذكر المصنف . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٣ عن المصنف .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٤، ٣١٥.

(٥) فى م : « فإن » .

(٦) هو أوس بن حجر ، والبيت فى ديوانه ص ٢١.

(٧ - ٧) فى م : « فإن » .

وقرَأ ذلك آخرون : (وعُبُدَ الطاغوتِ) ذُكِر ذلك عن الأعمشِ[(١)] . وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك أراد جمعَ الجمعِ مِن العبدِ ، كأنه جمَع العبدَ عبيدًا ، ثم جمَع العبيدَ عُبُدًا ، مثلَ ثِمارٍ وثُمُرٍ .

وذُكِر عن أبى جعفرٍ القارئ أنه كان يَقْرَؤُه : (وعُبِدَ الطاغوتُ) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : كان أبو جعفرٍ النَّحْوىُّ يَقْرَؤُها : (وعُبِدَ الطاغوتُ) كما تقولُ : ضُرِب عبدُ اللَّهِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه قراءةٌ لا معنَى لها ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما ابْتَدَأ الخبرَ بذمٍّ أقوامٍ ، فكان فيما ذمَّهم به عِبادتُهم الطاغوتَ ، وأما الخبرُ عن أن الطاغوتَ قد عُبِد ، فليس مِن نوعِ الخبرِ الذى ابْتَدَأ به الآيةَ ، ولا مِن جنسِ ما ختَمَها به ، فيكونَ له وجهٌ يُوَجَّهُ إليه فى[(٣)] الصحةِ .

وذُكِر أن بُرَيْدَةَ الأسْلمىَّ كان يَقْرَؤُه : (وعابِدَ الطاغوتِ)[(٤)] .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شيخٌ بَصْرىٌّ ، أن بُرَيْدةَ كان يَقْرَؤُه كذلك[(٥)] .

ولو قُرِئ ذلك : (وعَبَدَ الطاغوتِ) . بالكسرِ ، كان له مخرجٌ فى العربيةِ صحيحٌ ، وإن لم أَسْتَجِزِ اليومَ القراءةَ بها ؛ إذ كانت قراءةُ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ بخلافِها ، ووجهُ جَوازِها فى العربيةِ أن يَكونَ مُرادًا بها : وعَبَدةُ الطاغوتِ . ثم حُذِفَت الهاءُ مِن

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٥١٩، والقراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٥.

(٣) فى م : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الشيطان » . والقراءة شاذة لا تجوز القراءة بها .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠.

« العبدةِ » للإضافةِ ، كما قال الراجزُ[(١)] :

/ قام وُلَاها فسَقَوْه صَرْخَدَا[(٢)] ٢٩٥/٦

يُرِيدُ : قام وُلاتُها . فحذَف التاءَ مِن « وُلاتِها » للإضافةِ .

وأما قراءةُ القَرَأةِ فبأحدِ الوجهين اللذين بدَأْتُ بذكرِهما ، وهو ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ بنصبِ « الطاغوتِ » وإعمالِ « عبَد » فيه ، وتوجيهِ « عبَد » إلى أنه فعلٌ ماضٍ مِن العبادةِ . والآخَرُ : (وعَبُدَ الطاغوتِ) على مثالِ « فَعُل » ، وخفضِ « الطاغوتِ » بإضافةِ « عَبُد » إليه .

فإذ كانت قراءةُ القرأةِ بأحدِ هذين الوجهين دونَ غيرِهما مِن الأوجهِ التى هى أصَحُّ مخرجًا فى العربيةِ منهما ، فأَوْلاهما بالصوابِ مِن القراءةِ [٦٩٨/١و] قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ . بمعنى : وجعَل منهم القردَةَ والخنازيرَ ، ومَن عبَد الطاغوتَ ؛ لأنه ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (وجعَل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ وعبَدُوا الطاغوتَ)[(٣)] . بمعنى : والذين عبَدوا الطاغوتَ . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ المعنى الذى ذكَرْنا مِن أنه مرادٌ به : ومَن عبَد الطاغوتَ . وأن النصبَ بـ « الطاغوتِ » أوْلى على ما وصَفْتُ فى القراءةِ ؛ لإعمالِ « عبَد » فيه ؛ إذ كان الوجهُ الآخرُ غيرَ مُسْتَفِيضٍ فى العربِ ولا معروفٍ فى كلامِها .

على أن أهلَ العربيةِ يَسْتَنْكِرون إعمالَ شيءٍ فى « مَن » و « الذى » المُضْمَرَيْن مع « مِن » و « فى » إذا كفَتْ « مِن » أو « فى » منهما ، ويَسْتَقْبِحونه ، حتى كان

---

(١) الرجز فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٤، وتاج العروس (صرخد) غير منسوب فيهما .

(٢) الصرخد : اسم للخمر . التاج (صرخد) .

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠ ، وتفسير القرطبى ٦/ ٢٣٥ ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعضُهم يُحِيلُ ذلك ولا يُجِيزُه ، وكان الذى يُحِيلُ ذلك يَقْرَؤُه : (وعَبُدَ الطاغوتِ) . فهو على قولِه خطأٌ ولحنٌ غيرُ جائزٍ .

وكان آخَرون منهم يَسْتَجِيزُونه على قُبْحٍ ، فالواجبُ على قولِهم أن تَكونَ القراءةُ بذلك قَبيحةً ، وهم مع استقباحِهم ذلكَ فى الكلامِ قد اخْتاروا القراءةَ بها ، وإعمالَ « وجعَل » فى « مَن » ، وهى محذوفةٌ مع « مِن » .

ولو كنا نَسْتَجيزُ مخالفةَ الجماعةِ فى شىءٍ مما جاءَت به مُجْمِعةً عليه ، لَاخْتَرْنا القراءةَ بغيرِ هاتين القراءتين ، غيرَ أن ما جاء به المسلمون مُسْتَفِيضًا فيهم[(١)] لا يَتَناكَرونه ، فلا نَسْتَجِيزُ الخروجَ منه إلى غيرِه ، فلذلك لم نَسْتَجِزِ القراءةَ بخلافِ إحدى القراءتَيْن اللتين ذكَرْنا أنهم لم يَعْدُوهما .

وإذ كانت القراءةُ عندَنا ما ذكَرْنا ، فتأويلُ الآيةِ : قل هل أُنَبِّئُكم بشرٍّ مِن ذلك مَثُوبةً عندَ اللَّهِ ، مَن لعَنه اللَّهُ وغضِب عليه ، وجعَل منهم القردةَ والخنازيرَ ، ومَن عبَدَ الطاغوتَ .

وقد بيَّنا معنى « الطاغوتِ » فيما مضَى بشواهدِه مِن الرواياتِ وغيرِها ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين ذكَرهم تعالى ذكرُه ، وهم الذين وصَف صفتَهم ، فقال : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . وكلُّ ذلك مِن صفةِ اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم شرٌّ مكانًا فى عاجلِ الدنيا والآخرةِ عندَ اللَّهِ ممَّن نقَمْتُم عليهم[(٣)] يا معشرَ اليهودِ

(١) فى م : « فهم » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٥ وما بعدها .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عليه » .

إيمانَهم باللَّهِ ، وبما أُنْزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ مِن الكتابِ ، وبما أُنْزِل إلى مَن قبلَهم مِن
٢٩٦/٦ الأنْبياءِ ، ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ / ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم مع ذلك أيُّها
اليهودُ أشدُّ أخْذًا على غيرِ الطريقِ القَويمِ ، وأجْورُ عن سبيلِ الرُّشْدِ والقَصْدِ منهم .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مِن لَحْنِ[(١)] الكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما قصَد بهذا الخبرِ إلى إخبارِ اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلَ هذه بقبيحِ فِعالِهم ، وذَميمِ أخْلاقِهم ، واسْتيجابِهم سُخْطَه بكثرةِ ذنوبِهم ومَعاصِيهم ، حتى مسَخ بعضَهم قردةً وبعضَهم خنازيرَ ، خِطابًا منه لهم بذلك ، تَعْريضًا بالجميلِ مِن الخطابِ ، ولَحَن لهم بما عرَفوا معناه مِن الكلامِ بأحسنِ اللحنِ ، وعلَّم نبيَّه ﷺ مِن الأدبِ أحسنَه ، فقال له : قُلْ لهم يا محمدُ : أهؤلاء المؤمنون باللَّهِ وبكتبِه الذين تَسْتَهْزِئون منهم شرٌّ أم مَن لعَنه اللَّهُ ؟ وهو يعنى المَقُولَ ذلك لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاءَكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون مِن اليهودِ قالوا لكم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ . أىْ : صدَّقْنا بما جاء به نبيُّكم محمدٌ ﷺ ، واتَّبَعْناه على دينِه . وهم مُقِيمون على كفرِهم وضَلالتِهم ، قد دخَلوا عليكم بكفرِهم الذى يَعْتَقِدونه بقلوبِهم ، ويُضْمِرونه فى صدورِهم ، وهم يُبْدُون كذبًا التصديقَ لكم بألسنتِهم ، ﴿ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقد خرَجوا بالكفرِ مِن عندِكم ، كما دخَلوا به عليكم لم يَرْجِعوا بمجيئِهم إليك عن كفرِهم وضَلالتِهم ، يَظُنُّون أن ذلك مِن فعلِهم يَخْفَى على اللَّهِ ؛ جهلًا منهم باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بما كانوا - عندَ قولِهم لكم بألسنتِهم : آمَنَّا باللَّهِ وبمحمدٍ ، وصدَّقْنا بما جاء به - يَكْتُمون

(١) اللحن : التعريض والإيماء ، وقد لحن له لحنا : قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره . التاج (ل ح ن) .

منهم ، بما[1] يُضْمِرونه مِن الكفرِ بأنفسِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ الآية : أُناسٌ مِن اليهودِ كانوا يَدْخُلون على النبيِّ ﷺ فيُخْبِرونه أنهم مُؤْمنون راضُون بالذى جاء به ، وهم مُتَمَسِّكون بضَلالتِهم والكفرِ ، وكانوا يَدْخُلون بذلك ويَخْرُجون به مِن عندِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يَهودَ . يقولُ : دخَلوا كُفَّارًا وخرَجوا كُفَّارًا[3] .

[١/٦٩٨ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ ٦/٢٩٧
قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ : وإنهم دخَلوا وهم يَتكلَّمون بالحقِّ وتُسِرُّ قلوبُهم الكفرَ ، فقال : ﴿ دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾[4] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ ، ﴿ وَقَالَت

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٥ (٦٥٦٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٥ (٦٥٦٥) عن محمد بن سعد به .

طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٢] . فإذا رجَعوا إلى كُفَّارِهم مِن أهلِ الكتابِ وشياطينِهم ، رجَعوا بكفرِهم ، وهؤلاء أهلُ الكتابِ مِن يهودَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ . أَىْ : إنه مِن عندِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وترى يا محمدُ كثيرًا مِن هؤلاء اليهودِ الذين قصَصْتُ عليك نبَأَهم مِن بنى إسرائيل ، ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . يقولُ : يَعْجَلون بمُواقَعةِ الإثمِ .

وقيل : إن الإثمَ فى هذا الموضعِ مَعْنىٌّ به الكفرُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . قال : الإثمُ الكفرُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ : وكان هذا فى حُكّامِ(٢) اليهودِ بينَ أيديكم(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٦/٤ (٦٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « أحكام » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٦/٤ (٦٥٦٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ . قال : هؤلاء اليهودُ ، ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢، ٦٣]. قال : ﴿ يَصْنَعُونَ ﴾ و﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ واحدٌ ، قال لهؤلاء حينَ لم يَنْهَوْا كما قال لهؤلاء حينَ عمِلوا . قال : (١) وذلك الأركانُ (١) .

وهذا القولُ الذي ذكَرْناه عن السديِّ ، وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ جوازُ صحتِه ، فإن الذي هو أولى بتأويلِ الكلامِ أن يَكونَ القومُ موصوفِين بأنهم يُسارِعون في جميعِ مَعاصِي اللَّهِ لا يَتحاشَوْن من شيءٍ منها ، لا مِن كفرٍ ولا مِن غيرِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ في وصفِهم بما وصَفَهم به مِن أنهم يُسارِعون في الإثم والعُدْوانِ ، مِن غيرِ أن يَخُصَّ بذلك إثمًا دونَ إثمٍ .

وأما العُدْوانُ فإنه مُجاوَزةُ الحدِّ الذي حدَّه اللَّهُ لهم في كلِّ ما حدَّه لهم .

وتأويلُ ذلك أن هؤلاء اليهودَ الذين وصَفَهم في هذه الآياتِ بما وصَفَهم به تعالى ذكرُه ، يُسارِعُ كثيرٌ منهم في مَعاصِي اللَّهِ وخِلافِ أمْرِه ، ويَتَعَدَّوْن حُدودَه التي حدَّ لهم ، فيما أحَلَّ لهم وحَرَّم عليهم في أكلِهم السُّحْتَ ، وذلك الرِّشْوةُ التي
يَأْخُذونها مِن الناسِ على الحكمِ بخلافِ حكمِ / اللَّهِ فيهم . ٢٩٨/٦

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : أُقْسِمُ لَبِئْسَ العملُ ما كان هؤلاء اليهودُ يَعْمَلون في مُسارَعتِهم في الإثمِ والعُدْوانِ وأكْلِهم السُّحْتَ .

(١ - ١) سقط من : م ، وكلمة « الأركان » كذا في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س وتفسير ابن كثير ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « الأمر كان » . واستظهر الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « الإدهان » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٦٦، ١١٦٧ (٦٥٦٧، ٦٥٧٢، ٦٥٧٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٦/٣ عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هلَّا يَنْهَى هؤلاءِ الذين يُسارِعون فى الإثمِ والعُدوانِ ، وأكْلِ الرِّشَا فى الحكمِ مِن اليهودِ مِن بنى إسرائيلَ - رَبَّانِيُّوهم ، وهم أئمتُهم المؤمنون ، وساسَتُهم العلماءُ بسياستِهم ، وأحْبارُهم ، وهم علماؤُهم وقُوَّادُهم ، ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ . يعنى : عن قولِ الكذبِ والزُّورِ . وذلك أنهم كانوا يَحْكُمون فيهم بغيرِ حكمِ اللَّهِ ، ويَكْتُبون كتبًا بأيديهم ، ثم يقولون : هذا مِن حكمِ اللَّهِ ، وهذا مِن كتبِه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ . فإنه يعنى به الرِّشْوةَ التى كانوا يأْخُذونها على حكمِهم بغيرِ كتابِ اللَّهِ لمَن حكَموا له به .

وقد بيَّنَّا معنى الربانيِّين والأحبارِ ومعنى السُّحْتِ بشَواهدِ ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ وهذا قسَمٌ مِن اللَّهِ أقْسَم به ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ لَبئس الصَّنيعُ كان يَصْنَعُ هؤلاء الربانيون والأحْبارُ فى تركِهم نهْىَ الذين يُسارِعون منهم فى الإثمِ والعُدْوانِ وأكْلِ السُّحْتِ ، عما كانوا يَفْعَلون مِن ذلك .

وكان العلماءُ يقولون : ما فى القرآنِ آيةٌ أشدُّ تَوْبيخًا للعلماءِ مِن هذه الآيةِ ، ولا أخْوَفَ عليهم منها .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/١١١ وما بعدها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا سلَمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ . قال : ما فى القرآنِ آيةٌ أخْوَفَ عندى منها ، أنّا لا نَنْهَى[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] عطيةَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن العَلاءِ بنِ المسيبِ ، عن خالدِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما فى القرآنِ آيةٌ أشدُّ توبيخًا مِن هذه الآيةِ : (لولا ينهاهم الرَّبّانيّون والأحبارُ عن قولِهم الإثمَ وأكلِهم السُّحْتَ لَبِئسَ ما كانوا يعملون) . قال [٦٩٩/١و] : كذا قرأَ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
٢٩٩/٦ علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن
قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ . يعنى : الربانيّين أنهم

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٧ - زيادات المروزى) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « أبو » . وتقدم مرارًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٦/٣ عن المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد ، من طريق سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، ولفظه : الربانيون والأحبار فقاؤهم . قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفنى من هذه الآية .

بئس[(١)] ما كانوا يَصْنَعون[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن جَراءةِ اليهودِ على ربِّهم ، ووصْفِهم إياه بما ليس مِن صفتِه ؛ تَوْبيخًا لهم بذلك ، وتَعْريفًا منه نبيَّه ﷺ قديمَ جهلِهم واغْترارِهم به ، وإنكارِهم جميعَ جَميلِ أياديه عندَهم ، وكثرةَ صَفْحِه عنهم وعفوِه عن عظيمِ إجْرامِهم ، واحْتجاجًا لنبيِّه محمدٍ ﷺ بأنه له نبيٌّ مَبْعوثٌ ورسولٌ مُرْسَلٌ ؛ أن كانت هذه الأنباءُ التي أنْبَأهم بها كانت مِن خَفِيِّ عُلومِهم ومَكْنونِها التي لا يَعْلَمُها إلا أحْبارُهم وعلماؤُهم دونَ غيرِهم مِن اليهودِ فضلًا عن الأمةِ الأُمِّيَّةِ مِن العربِ الذين لم يَقْرَءوا كتابًا ، ولا وَعَوْا مِن علومِ أهلِ الكتابِ علمًا ، فأطْلَع اللَّهُ على ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ ليُقَرِّرَ عندَهم صدقَه ويَقْطَعَ بذلك حجتَهم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالتِ اليهودُ مِن بني إسرائيلَ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يَعْنون : إن خيرَ اللَّهِ مُمْسَكٌ ، وعَطاءَه مَحْبوسٌ عن الاتساعِ عليهم . كما قال تعالى ذكرُه في تأديبِ نبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

وإنما وصَف تعالى ذكرُه اليدَ بذلك ، والمعنى العَطاءُ ؛ لأن عطاءَ الناسِ وبذْلَ معروفِهم الغالبَ بأيديهم ، فجرَى استعمالُ الناسِ في وصفِ بعضِهم بعضًا إذا وصَفوه بجُودٍ وكرمٍ ، أو ببُخْلٍ وشُحٍّ وضِيقٍ ، بإضافةِ ما كان مِن ذلك مِن صفةِ

---

(١) في م : « لبئس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٧ (٦٥٧٣) من طريق أبي صالح به .

الموصوفِ إلى يديه ، كما قال الأعْشَى فى مدحِ رجلٍ[(١)] :

يَداك يدا مَجْدٍ فكَفٌّ مُفِيدةٌ وكفٌّ إذا ما ضُنَّ بالزادِ تُنْفِقُ

فأضاف ما كان صفةَ صاحبِ اليدِ مِن إنفاقٍ وإفادةٍ إلى اليدِ . ومثلُ ذلك مِن كلامِ العربِ فى أشْعارِها وأمثالِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ، فخاطَبَهم اللَّهُ بما يَتعارَفونه ويَتَحاوَرونه بينَهم فى كلامِهم ، فقال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ يَبْخَلُ علينا ويَمْنَعُنا فضلَه فلا يُفْضِلُ ، كالمغلولةِ يدُه الذى لا يَقْدِرُ أن يَبْسُطَها بعَطاءٍ ولا بَذْلِ معروفٍ - تعالى اللَّهُ عما قالوا[(٢)] ، أعْداءَ اللَّهِ - فقال اللَّهُ مُكَذِّبَهم / ومُخْبِرَهم بسُخْطِه عليهم : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : أُمْسِكَت ٦/٣٠٠
أيديهم عن الخَيْراتِ ، وقُبِضَت عن الانْبِساطِ بالعَطِيَّاتِ ، ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ وأُبْعِدوا مِن رحمةِ اللَّهِ وفضلِه ، بالذى قالوا مِن الكفرِ ، وافْتَرَوْا على اللَّهِ ، ووصَفوه به مِن الكذبِ والإفْكِ ، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . يقولُ : بل يداه مَبْسوطتان بالبَذْلِ والإعْطاءِ ، وأرْزاقِ عبادِه ، وأقْواتِ خلقِه ، غيرُ مَغْلولتَيْن ، ولا مَقْبوضتَيْن ، ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يَقولُ : يُعْطِى هذا ، ويَمْنَعُ هذا فيُقَتِّرُ عليه .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : ليس يَعْنون بذلك أن يدَ اللَّهِ مُوثَقةٌ ، ولكنهم يقولون : إنه

(١) ديوان الأعشى ص ٢٢٥.

(٢) فى م : « قال » .

بَخيلٌ أمْسَك ما عندَه . تعالى اللَّهُ عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قال : لقد تجهَّدنا[(٢)] اللَّهُ[(٣)] يا بني إسرائيلَ ، حتى جعَل اللَّهُ يدَه إلى نحرِه . وكذَبوا[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قال : اليهودُ تقولُه : لقد تجهَّدنا اللَّهُ[(٣)] يا بني إسرائيلَ ويا أهلَ الكتابِ ، حتى إن يدَه إلى نحرِه . ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ : أما قولُه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قالوا : اللَّهُ بَخيلٌ غيرُ جَوَادٍ . قال اللَّهُ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . قالوا : إن اللَّهَ وضَع يدَه على صدرِه فلا يَبْسُطُها حتى يَرُدَّ علينا مُلْكَنا . وأما قولُه : ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يَرْزُقُ كيف يَشاءُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٧ (٦٥٧٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) في مصدرى التخريج : « تجمدنا » . والمعنى : ألحَّ علينا في السؤال .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « أي يحمدنا الله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٧ (٦٥٧٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٨ (٦٥٧٩، ٦٥٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [١/٦٩٩ظ] ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ الآية . نزَلت فى فِنْحاصَ اليهوديِّ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ قولَه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يقولون : إنه بَخيلٌ ليس بجَوادٍ . قال
٣٠١/٦ اللَّهُ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : أُمْسِكت / أيديهم عن النفقةِ والخيرِ . ثم قال - يعنى نفسَه - : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . يقولُ : لا تُمْسِكْ يدَك عن النفقةِ(٢) .

واخْتَلَف أهلُ الجَدَلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك نِعْمتاه . وقال : ذلك بمعنى : يدُ اللَّهِ على خلقِه ، وذلك نِعَمُه عليهم . وقال : إن العربَ تقولُ : لك عندى يدٌ . يَعْنون بذلك : نعمةٌ .

وقال آخرون منهم : عُنِى بذلك القوةُ . وقالوا : ذلك نَظيرُ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى ﴾ [ص : ٤٥] .

وقال آخرون منهم : بل يدُه مُلْكُه . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ : مُلْكُه وخزائنُه . قالوا : وذلك كقولِ العربِ للمَمْلوكِ : هو مِلْكُ يمينِه ، وفلانٌ بيدِه عُقْدةُ نكاحِ فلانةَ . أى : يَمْلِكُ ذلك . وكقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ١٢] .

وقال آخرون منهم : بل يدُ اللَّهِ صفةٌ مِن صفاتِه ، هى يدٌ ، غيرَ أنها ليست

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٨ (٦٥٧٨) ، من طريق عبيد بن سليمان به .

بجارحةٍ كجَوارحِ بنى آدمَ . قالوا : وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن خُصوصِه[(١)] آدمَ بما خصَّه به مِن خلقِه إياه بيدِه .

قالوا : ولو كان [(٢)] معنى اليدِ فى ذلك النعمةَ ما كان [(٢)] لخُصوصِه آدمَ بذلك وجهٌ مفهومٌ ؛ إذ كان جميعُ خلقِه مخلوقين بقدرتِه ، ومشيئتُه فى خلقِه تَعُمُّه ، وهو لجميعِهم مالكٌ .

قالوا : وإذ كان تعالى ذكرُه قد خصَّ آدمَ بذكرِه خلقَه إياه بيدِه دونَ غيرِه مِن عبادِه ، كان مَعْلومًا أنه إنما خصَّه بذلك لمعنًى به فارَق غيرَه مِن سائرِ الخلقِ .

قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، بطَل قولُ مَن قال : معنى اليدِ مِن اللَّهِ القوةُ والنعمةُ ، أو الملكُ فى هذا الموضعِ .

قالوا : وأخْرَى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون : إن يدَ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . هى نعمتُه . لقيل : بل يدُه مَبْسوطةٌ . ولم يَقُلْ : بل يداه ؛ لأن نعمةَ اللَّهِ لا تُحْصَى كثرةً ، وبذلك جاء التنزيلُ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ . قالوا : ولو كانت نعمتَيْن كانتا مُحْصاتَيْن .

قالوا : فإن ظنَّ ظانٌّ أن النعمتين بمعنى النِّعَمِ الكثيرةِ ، فذلك منه خطأٌ ، وذلك أن العربَ قد تُخْرِجُ الجميعَ بلفظِ الواحدِ ؛ لأداءِ الواحدِ عن جميعِ جنسِه ، وذلك كقولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . وكقولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ [البلد : ٤] . وقولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٥] . قالوا : فلم يُرَدْ بالإنسانِ والكافرِ فى هذه الأماكنِ إنسانٌ بعينِه ، ولا كافرٌ مُشارٌ إليه حاضرٌ ، بل عُنى به جميعُ الإنسِ وجميعُ الكفارِ ، ولكنَّ

(١) فى م : « خصوصية » وكذا فى المواضع التالية .

(٢ - ٢) زيادة يقتضيها السياق .

الواحدَ أدَّى عن جنسِه ، كما تقولُ العربُ : ما أكثرَ الدرهمَ فى أيدى الناسِ ! وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ . معناه : وكان الذين كفروا .

قالوا : فأما إذا ثُنِّى الاسمُ ، فلا يُؤَدِّى عن الجنسِ ، ولا يُؤَدِّى إلا عن اثنين بأعْيانِهما دونَ الجميعِ ودونَ غيرِهما .

قالوا : وخطأٌ فى كلامِ العربِ أن يقالَ : ما أكثرَ الدرهمين فى أيدى الناسِ ! بمعنى : ما أكثرَ الدراهمَ فى أيديهم ! قالوا : وذلك أن الدرهمَ إذا ثُنِّى لا يُؤَدِّى فى كلامِها إلا عن اثنين بأعْيانِهما . قالوا : وغيرُ مُحالٍ : ما أكثرَ الدرهمَ فى أيدى الناسِ !

٣٠٢/٦ / وما أكثرَ الدراهمَ فى أيديهم ! لأن الواحدَ يُؤَدِّى عن الجميعِ .

قالوا : ففى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . مع إعلامِه عبادَه أن نعمَه لا تُحْصَى ، ومع ما وصَفْناه مِن أنه غيرُ معقولٍ فى كلامِ العربِ أن اثنين يُؤَدِّيان عن الجميعِ - ما يُنْبِئُ عن خطأِ قولِ مَن قال : معنى اليدِ فى هذا الموضعِ النعمةُ . وصحةِ قولِ مَن قال : إن يدَ اللَّهِ هى له صفةٌ .

قالوا : وبذلك تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به العلماءُ وأهلُ التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن هذا الذى أطْلَعناك عليه مِن خَفِىِّ أمورِ هؤلاء اليهودِ مما لا يَعْلَمُه إلا عُلماؤُهم وأحْبارُهم ، احْتِجاجًا عليهم لصحةِ نبوَّتِك ، وقطعًا لعُذْرِ قائلٍ منهم أن يقولَ : ما جاءَنا مِن بَشيرٍ ولا نَذيرٍ ، ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ . يعنى بالطُّغْيانِ الغُلُوَّ فى إنْكارِ ما قد علِموا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ والتَّمادِىَ فى ذلك ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ . يقولُ : ويَزِيدُهم مع غُلُوِّهم فى إنْكارِ ذلك جُحودَهم عظمةَ اللَّهِ ، ووَصْفَهم إياه بغيرِ صفتِه ،

بأن يَنْسِبوه إلى البخلِ ، ويقولوا : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . وإنما أعْلَمَ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أنهم أهلُ عُتُوٍّ وتَمَرُّدٍ على ربِّهم ، وأنهم لا يُذْعِنون لحقٍّ وإن عَلِموا صحتَه ، ولكنهم يُعانِدونه ، يُسَلِّى بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عن المَوْجِدةِ بهم فى ذهابِهم عن اللَّهِ وتكذيبِهم إياه .

وقد بيَّنْتُ معنى « الطُّغيانِ » [١/٧٠٠و] فيما مضَى بشواهِدِه بما أغْنَى عن إعادتِه[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . حمَلهم حسدُ محمدٍ ﷺ والعربِ على أن كفَروا به ، وهم يَجِدونه مَكْتوبًا عندَهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : بينَ اليهودِ والنصارى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : اليهودُ والنصارى[٣] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٢٠ - ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٨ (٦٥٨٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تف... ٣/٧٧...

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . جُعِلَت الهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَهُمُ ﴾ ، كِنايةً عن اليهودِ والنصارى ، ولم يَجْرِ لليهودِ والنصارى ذكرٌ ؟

قيل : قد جَرَى لهم ذكرٌ ، وذلك قولُه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة: ٥١] جرَى الخبرُ فى بعضِ / الآيِ عن الفريقين ، وفى بعضٍ عن ٣٠٣/٦
أحدِهما ، إلى أن انْتَهَى إلى قولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ . ثم قصَد بقولِه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ الخبرَ عن الفريقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلما جُمِع أمرُهم على شيءٍ فاسْتقام واسْتَوى ، فأرادوا مُناهَضةَ مَن ناوأَهم ، شتَّته اللَّهُ عليهم وأفْسَده ؛ لسُوءِ فِعالِهم ، وخُبْثِ نِيّاتِهم .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء: ٤-٦] . قال : كان الفسادُ الأولُ ، فبعَث اللَّهُ عليهم عدوًّا ، فاسْتَباحوا الديارَ ، واسْتَنْكحوا النساءَ ، واسْتَعْبَدوا الوِلْدانَ ، وخرَّبوا المسجدَ ، فغَبَرُوا زمانًا ، ثم بعَث اللَّهُ فيهم نبيًّا ، وعاد أمرُهم إلى أحسنِ ما كان . ثم كان الفسادُ الثانى بقتلِهم الأنبياءَ ، حتى قتَلوا يحيى بنَ زكريا ، فبعَث اللَّهُ عليهم بُخْتَنَصَّرَ ، فقتَل مَن قتَل منهم ، وسبَى مَن سبَى ، وخرَّب المسجدَ ، فكان بُخْتُنَصَّرَ الفسادَ الثانىَ . قال : والفسادُ المعصيةُ . ثم قال : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . فبعَث اللَّهُ لهم عُزَيْرًا ، وقد

كان عَلِم التوراةَ وحفِظها فى صدرِه وكتَبها لهم ، فقام بها ذلك القرنَ ، ولبِثوا فنَسُوا ، ومات عُزَيْرٌ ، وكانت أحْداثٌ ، ونَسُوا العهدَ ، وبَخَّلوا ربَّهم ، وقالوا : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . وقالوا فى عُزَيْرٍ : إن اللَّهَ اتَّخذه ولدًا . وكانوا يَعِيبون ذلك على النصارى فى قولِهم فى المسيحِ ، فخالَفوا ما نَهَوْا عنه ، وعمِلوا بما كانوا يُكَفِّرون عليه ، فسبَق مِن اللَّهِ كلمةٌ عندَ ذلك أنهم لن يَظْهَروا على عدوٍّ آخرَ الدهرِ ، فقال : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم المجوسَ الثالثةَ[(١)] أرْبابًا ، فلم يَزالوا كذلك ، والمجوسُ على رِقابِهم وهم يقولون : يا ليتَنا أدْرَكْنا هذا النبيَّ الذى نَجِدُه مكتوبًا عندَنا ، عسى اللَّهُ أن يَفُكَّنا به مِن المجوسِ والعذابِ والهوانِ . فبعَث محمدًا ﷺ ، واسمُه محمدٌ ، واسمُه فى الإنْجيلِ أحمدُ ، فلما جاءهم ما عرَفوا كفَروا به . قال : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] . وقال : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ : هم اليهودُ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، كلما
٦/٣٠٤ أوْقَدوا نارًا للحربِ أطْفَأَها اللَّهُ ، فلن / تَلْقَى اليهودَ ببلدٍ إلا وجَدْتَهم مِن أذلِّ أهلِه ، لقد جاء الإسلامُ حينَ جاء وهم تحتَ أيدى المجوسِ ، أبْغض خلقِه إليه[(٢)] .

(١) فى م : « الثلاثة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٩ (٦٥٩١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾. قال: كلما أجْمَعوا أمرَهم على شيءٍ فرَّقه اللَّهُ، وأطْفأ حدَّهم ونارَهم، وقذَف في قلوبِهم الرعبَ[(١)].

وقال مجاهدٌ بما حدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مُجاهدٍ قولَه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾. قال: حربُ محمدٍ ﷺ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٦٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويَعْمَلُ هؤلاءِ اليهودُ والنصارى بمعصيةِ اللَّهِ، فيَكْفُرون بآياتِه، ويُكَذِّبون رسلَه، ويُخالِفون أمرَه ونهيَه، وذلك سعيُهم فيها بالفسادِ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: واللَّهُ لا يُحِبُّ مَن كان عامِلًا بمَعاصِيه في أرضِه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٦٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وهم اليهودُ [١/٧٠٠ظ] والنصارى، ﴿ءَامَنُواْ﴾ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ فصدَّقوه واتَّبعوه، وما أُنْزِل عليه، ﴿وَٱتَّقَوْاْ﴾ ما نهاهم اللَّهُ عنه فاجْتَنَبوه، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٩ (٦٥٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٩ (٦٥٨٧).

يقولُ : محَوْنا عنهم ذنوبَهم ، فغطَّيْنا عليها ، ولم نَفْضَحْهم بها ، ﴿ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : ولأدْخَلْناهم بَساتينَ يَنْعَمون فيها في الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ . يقولُ : آمَنوا بما أنْزَل اللَّهُ ، واتَّقَوْا ما حرَّم اللَّهُ ، ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ : ولو أنهم عمِلوا بما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أُنْزِل إليهم مِن ربِّهم مِن الفرقانِ الذى جاءَهم به محمدٌ ﷺ .

٣٠٥/٦ / فإن قال قائلٌ : وكيف يُقِيمون التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِل إلى محمدٍ ﷺ ، مع اخْتِلافِ هذه الكتبِ ، ونسْخِ بعضِها بعضًا ؟

قيل : إنها[2] وإن كانت كذلك فى بعضِ أحكامِها وشرائِعِها ، فهى متَّفِقةٌ فى الأمرِ بالإيمانِ برسلِ اللَّهِ ، والتصديقِ بما جاءَت به مِن عندِ اللَّهِ . فمعنى إقامتِهم التوراةَ والإنجيلَ وما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ ، تصديقُهم بما فيها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٩٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

والعملُ بما هى مُتَّفِقةٌ فيه ، (١) وبكلٍّ واحدٍ منهما فى الحينِ (١) الذى فُرِض العملُ به .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : لأنْزَل اللَّهُ عليهم مِن السماءِ قَطْرَها ، فأنْبَتَت لهم به الأرضُ حبَّها ونباتَها ، فأخْرَج ثمارَها .

وأما قولُه : ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه : لأكَلوا مِن برَكةِ ما تحتَ أقدامِهم مِن الأرضِ ، وذلك ما تُخْرِجُه الأرضُ مِن حَبِّها ونَباتِها وثِمارِها ، وسائرِ ما يُؤْكَلُ مما تُخْرِجُه الأرضُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . يعنى : لأرْسَل السماءَ عليهم مِدْرارًا ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ تُخْرِجُ الأرضُ برَكتَها [٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾. يقولُ : إذن لأعْطَتْهم السماءُ بركتَها والأرضُ نَباتَها [٣] .

(١ - ١) فى م : « وكل واحد منهما فى الخبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لو عمِلوا بما أُنْزِل إليهم مما جاءَهم به محمدٌ ﷺ ، لأَنْزَلْنا عليهم المطرَ ، فلأَنْبَتَ الثمرَ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ : أما إقامتُهم التوراةَ فالعملُ بها ، وأما ما أُنْزِل إليهم مِن ربِّهم فمحمدٌ ﷺ وما أُنْزِل عليه . يقولُ : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ : أما ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ فأرْسَلْتُ عليهم مطرًا ، وأما ﴿ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لأَنْبَتُّ لهم مِن الأرضِ مِن رزقى ما يُغْنِيهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . قال : بَرَكاتُ السماءِ والأرضِ . قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ : المطرُ ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ : مِن نباتِ الأرضِ .

٣٠٦/٦ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : لأَكَلوا مِن الرزقِ الذى يَنْزِلُ مِن السماءِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . يقولُ : مِن الأرضِ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٠، ١١٧١ (٦٥٩٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٠ (٦٥٩٦) من طريق أبى حذيفة به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى المصنف .

وكان بعضُهم يقولُ : إنما أُرِيد بقولِه : ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . التَّوْسِعةُ ، كما يقولُ القائلُ : هو فى خيرٍ مِن قَرْنِه[1] إلى قدمِه[2] .

وتأويلُ أهلِ التأويلِ بخلافِ ما ذكَرْنا مِن هذا القولِ ، وكفَى بذلك شاهدًا على فَسادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ ﴾ : منهم جماعةٌ ، ﴿ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : مُقْتَصِدةٌ فى القولِ فى عيسى ابنِ مريمَ ، قائلةٌ فيه الحقَّ : إنه رسولُ اللَّهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه ، لا غاليةٌ قائلةٌ : إنه ابنُ اللَّهِ . تعالى اللَّهُ عما قالوا مِن ذلك ، ولا مُقَصِّرةٌ قائلةٌ : هو لغيرِ رَشْدةٍ[3] . ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى : مِن بنى إسرائيلَ مِن أهلِ الكتابِ ؛ اليهودِ والنصارى ، ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كثيرٌ منهم سيئٌ عملُهم ، وذلك أنهم يَكْفُرون باللَّهِ ؛ فتُكَذِّبُ النصارى بمحمدٍ ﷺ ، وتَزْعُمُ أن المسيحَ ابنُ اللَّهِ ، وتُكَذِّبُ اليهودُ بعيسى وبمحمدٍ صلى اللَّهُ عليهما ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهم ذامًّا لهم : ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فى ذلك مِن فعلِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ : وهم مُسْلمةُ أهلِ الكتابِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا

---

(١) فى م : « فرقه » . والقرن : حد الرأس وجانبه .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٥.

(٣) لغير رشدة : لغير نكاح صحيح .

يَعْمَلُونَ ﴾ [(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ : تَفَرَّقَت بنو إسرائيلَ فِرَقًا ؛ فقالت فرقةٌ : عيسى هو ابنُ اللَّهِ . وقالت فرقةٌ : هو اللَّهُ . وقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللَّهِ ورُوحُه . وهى الـمُقْتَصِدةُ ، وهى مُسْلِمةُ أهلِ الكتابِ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : على كتابِه وأمْرِه . ثم ذمَّ أكثرَ القومِ ، فقال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ [١/٧٠١و] سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقولُ : مُؤْمِنةٌ [(٤)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : الـمُقْتَصِدةُ أهلُ طاعةِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهلُ الكتابِ [(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٦٠٢) من طريق أبى حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٢/٤ (٦٦٠٥، ٦٦٠٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٦٠٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤، ١١٧٢ (٦٦٠٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فهذه الأمةُ الـمُقْتَصِدةُ الذين لا هم فسَقوا[(١)] في الدِّينِ ، ولا هم غلَوْا . قال : والغُلُوُّ الرغبةُ ، والفسقُ التقصيرُ عنه[(٢)] .

/ القـولُ في تأويلِ قولـه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ . ٣٠٧/٦

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغِ هؤلاءِ اليهودِ والنصارى مِن أهلِ الكتابَيْن الذين قصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه قَصصَهم في هذه السورةِ ، وذكَر فيها مَعايِبَهم ، وخُبْثَ أدْيانِهم ، واجْتِراءَهم على ربِّهم ، وتوثُّبَهم[(٣)] على أنبيائِهم ، وتبديلَهم كتابَه ، وتحريفَهم إياه ، ورَداءةَ مطاعمِهم ومآكلِهم - وسائرِ المشركين غيرِهم ، ما أنْزَل عليه فيهم مِن مَعايبِهم ، والإزْراءِ عليهم ، والتقصيرِ بهم ، والتَّهْجينِ[(٤)] لهم ، وما أمَرَهم به ، ونهاهم عنه ، وألا يُشْعِرَ نفسَه حذَرًا منهم أن [(٥)]يُصيبوه في نفسِه بمكروهٍ[(٥)] ، ما قام فيهم بأمرِ اللَّهِ ، ولا جَزَعًا مِن كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ مَن معه ، وألا يَتَّقِيَ أحدًا في ذاتِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه كافيه كلَّ أحدٍ مِن خلقِه ، ودافعٌ عنه مَكروهَ كلِّ مَن يَبْغى[(٦)] مَكروهَه . وأعْلَمه تعالى ذكرُه أنه إن قصَّر عن إبلاغِ شيءٍ مما أنْزِل إليه[(٧)] إليهم ، فهو في تركِه تبليغَ ذلك ، وإن قلَّ ما لم يُبَلِّغْ منه ، فهو في عظيمِ ما ركِب بذلك مِن الذَّنبِ ، بمنزلتِه لو لم يُبَلِّغْ مِن تنزيلِه

---

(١) في ص ، س : « حقوا » ، ولعل صوابها : جفوا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وينظر ما تقدم في ٧٠١/٧ .

(٣) في س : « فريتهم » .

(٤) في ص ، ت ١ : « التهجير » .

(٥ - ٥) في م : « يصيبه في نفسه مكروه » .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتقي » ، وفي ت ١ : « يبقى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٧) في ت ١ ، س : « الله »

شيئًا .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ . يعنى : إن كتَمْتَ آيةً مما أُنْزِل (١) عليك مِن ربِّك (١) لم تُبَلِّغْ رِسالتى (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية : أخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ أنه سيَكْفِيه الناسَ ويَعْصِمُه منهم ، وأمَرَه بالبلاغِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قيل له : لو احْتَجَبْتَ ؟ فقال : « واللَّهِ لأُبْدِيَنَّ عَقِبِى للناسِ ما صاحَبْتُهم » (٣) .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثَّورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : « إنما أنا واحدٌ كيف أَصْنَعُ ؟ تجْتَمِعُ علىَّ الناسُ ! » . فنزَلَت : ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الآية (٤) .

(١ - ١) فى ت ١، س : « الله عليك » .

(٢) فى ص ، ت ١: « رسالاتى » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٣ (٦٦١٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٤ (٦٦١٦) من طريق يزيد إلى قوله : بالبلاغ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تفسير سفيان ص ١٠٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٣ (٦٦١٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن ثعلبةَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَحْرُسونى ، إن ربى قد عصَمَنى »[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، / أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَعْتَقِبُه ناسٌ مِن أصحابِه ، فلمَّا نزَلَت : ٣٠٨/٦
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . خرَج فقال : « يا أيُّها الناسُ ، الْحَقوا بمَلاحِقِكم ، فإن اللَّهَ قد عصَمنى مِن الناسِ »[2] .

– **حدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن عاصمِ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يَتَحارَسُه أصحابُه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ إلى آخرِها[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُسْلِمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ[4] أبو قُدامةَ الإيادىُّ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُرَيْرِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يُحْرَسُ حتى نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قالت : فأخْرَج النبىُّ ﷺ رأسَه مِن القُبَّةِ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، انْصَرِفوا ، (٥) فقد عصَمَنى اللَّهُ (٥) » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/٤١٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف ، وتفسير ابن كثير ٣/١٤٤ من طريق الجريرى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٢٥٨.

(٥ – ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن الله قد عصمنى » .

والحديث أخرجه عبد بن [illegible] تفسيره ٤/١١٧٣ =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن القُرَظيِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ما زال يُحْرَسُ حتى أنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجْلِه نزَلَت هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلَت بسببِ أعْرابيٍّ كان همَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكفاه اللَّهُ إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ وغيرِه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل مَنزِلًا اخْتار له أصحابُه شجرةً ظَليلةً فيَقِيلُ تحتَها ، فأتاه أعرابيٌّ فاختَرَط سيفَه[(١)] ، ثم قال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ » . فرُعِدَت يدُ الأعْرابيِّ ، وسقَط السيفُ منه . قال : وضرَب برأسِه الشجرةَ حتى انْتَثر دِماغُه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[(٢)] .

وقال آخَرون : بل نزَلَت لأنه كان يَخافُ قُريشًا ، فأُومِن مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَهابُ قُريشًا ، فلما نزَلَت : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ . اسْتَلْقَى ثم قال : « مَن شاء فلْيَخْذُلْنى » . مرتين أو[(٣)] ثلاثًا[(٢)] .

= (٦٦١٥) ، والحاكم ٣١٣/٢ ، والبيهقى ٨/٩ من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٦٨ - تفسير) عن الحارث بن عبيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وأبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(١) اخترط سيفه : سله . الصحاح (خ ر ط) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، [illegible]

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن ابنِ[(١)] أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مَسْروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن حدَّثك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَم شيئًا مِن الوحيِ فقد كذَب . ثم قرأَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال : إن محمدًا ﷺ كتَم فقد كذَب ، وأعْظَم الفِرْيَةَ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية .

/ حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخْبَرنا داودُ بنُ أبي ٣٠٩/٦ هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زعَم أن محمدًا ﷺ كتَم شيئًا مِن كتابِ اللَّهِ فقد أعْظَم على اللَّهِ الفِرْيَةَ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآيةَ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني خالدٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن محمدِ بنِ الجهمِ ، عن مَسْروقِ بنِ الأجْدَعِ ، قال : دخَلْتُ على عائشةَ يومًا ، فسمِعْتُها تقولُ : لقد أعْظَم الفِرْيَةَ مَن قال : إن محمدًا كتَم شيئًا مِن الوحيِ . واللَّهُ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يَمْنَعُك مِن أن ينالُوك بسُوءٍ . وأصلُه مِن عِصامِ القِرْبةِ ، وهو ما تُوكَى به مِن سَيْرٍ وخيطٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى ، وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٢) أخرجه البخارى (٤٨٥٥، ٧٥٣١) من طريق وكيع وشعبة عن ابن أبي خالد به مطولا عن داود بن أبي هند عن الشعبى .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧/٢٨٧) من طريق ابن علية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٥٥) ، والترمذى (٣٠٦٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) من طريق داود به ، كلهم بأطول من هذا .

(٤) مجاز القرآن للفراء ١/ ١٧١.

وقلتُ عليكم مالِكًا إن مالِكًا سيَعْصِمُكم إن كان فى الناسِ عاصِمُ

يعنى : يَمْنَعُكم .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فإنه يعنى : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للرُّشْدِ مَن حادَ عن سبيلِ الحقِّ ، وجار عن قصدِ السبيلِ ، وجحَد ما جئتَه به مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يَنْتَهِ إلى أمرِ اللَّهِ وطاعتِه فيما فرَض عليه وأوْجَبه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

وهذا أمْرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بإبلاغِ اليهودِ والنصارى الذين كانوا بينَ ظهْرانَىْ مُهاجَرِه[(١)] ، يقولُ تعالى ذكرُه له : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء اليهودِ والنصارى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ التوراةِ والإنجيلِ[(٢)] ، ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ مما تَدَّعُون أنكم عليه ، مما جاءكم به موسى ﷺ معشرَ اليهودِ ، ولا مما جاءكم به عيسى مَعْشَرَ النصارى ، ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ مما جاءكم به محمدٌ ﷺ مِن الفُرْقانِ ، فتَعْمَلوا بذلك كلِّه ، وتُؤْمِنوا بما فيه مِن الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِه ، وتُقِرُّوا بأن كلَّ ذلك مِن عندِ اللَّهِ ، فلا تُكَذِّبوا بشيءٍ منه ، ولا تُفَرِّقوا بينَ رسلِ اللَّهِ ، فتُؤْمِنوا ببعضٍ ، وتَكْفُروا ببعضٍ فإن الكفرَ بواحدٍ مِن ذلك كفرٌ بجميعِه ؛ لأن كتبَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا ، فمن كذَّب ببعضِها فقد كذَّب بجميعِها .

٣١٠/٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يونُسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ رافعُ بنُ حارثةَ ، وسَلَامُ بنُ مِشْكمٍ[(١)] ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، ورافعُ بنُ حُريملةَ[(٢)] ، فقالوا : يا محمدُ ، ألَسْتَ تَزْعُمُ أنك على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه ، وتُؤْمِنُ بما عندَنا مِن التوراةِ ، وتَشْهَدُ أنها مِن اللَّهِ حقٌّ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بلى ، ولكنكم أحْدَثْتُم وجحَدْتُم ما فيها ، مما أُخِذ عليكم مِن الميثاقِ ، وكتَمْتُم منها ما أُمِرْتُم أنْ تُبيِّنوه للناسِ ، وأنا برِىءٌ مِن أحْداثِكم » . قالوا : فإنا نَأْخُذُ بما[(٣)] فى أيدينا ، فإنا على الحقِّ والهُدَى ، ولا نُؤْمِنُ بك ولا نَتَّبِعُك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى : ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : فقد صِرْنا مِن أهلِ الكتابِ ؛ التَّوْراةُ لليهودِ ، والإنجيلُ للنصارى . ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : وما أُنْزِل إلينا مِن ربِّنا ، أى : ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟﴾ : حتى تَعْمَلوا بما فيه[(٥)] .

---

(١) فى ص، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣: « مسكين » . وسلام بتخفيف اللام ، وتشدد أيضًا . ينظر التاج (س ل م) .

(٢) فى م : « حرملة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س : « مما » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٧، ٥٦٨. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٤ (٦٦١٨) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبى محمد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ عن ابن عباس إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٧٤، ١١٧٥ (٦٦١٩، ٦٦٢٠، ٦٦٢٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ ﴾ : وأُقْسِمُ لَيَزِيدَنَّ كثيرًا مِن هؤلاء اليهودِ والنصارى ، الذين قصَّ قَصَصَهم فى هذه الآياتِ الكتابُ الذى أنْزَلْتُه إليك يا محمدُ ، ﴿ طُغْيَٰنًا ﴾ . يقولُ : تجاوُزًا وغُلُوًّا فى التكذيبِ لك على ما كانوا عليه لك مِن ذلك قبلَ نزولِ الفرقانِ ، ﴿ وَكُفْرًا ۖ ﴾ . يقولُ : وجُحودًا لنبوتِك .

[١/٧٠٢و] وقد أتَيْنا على البيانِ عن معنى « الطُّغيانِ » فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى بقولِه[(٢)] : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : فلا تَحْزَنْ . يقالُ : أَسِىَ فلانٌ على كذا . إذا حزِن ، يَأْسَى أَسًى ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

وانْحَلَبَت[(٤)] عَيْناه مِن فَرْطِ الأَسَى

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : لا تَحْزَنْ يا محمدُ على تكذيبِ هؤلاء الكفارِ مِن اليهودِ والنصارى مِن بنى إسرائيلَ لك ، فإن مثلَ ذلك منهم عادةٌ وخلُقٌ فى أنبيائِهم ، فكيف فيك ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) ديوان العجاج ص ١٢٣، واللسان (ح ل ب) .

(٤) فى م : « أبخلت » . وانحلبت عيناه : سال دمعهما . ينظر اللسان (ح ل ب) .

عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ٣١١/٦
رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : الفُرْقانُ ، يقولُ : فلا تحْزَنْ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . قال : لا تحْزَنْ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين[(٢)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وهم أهلُ الإسلامِ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ وهم اليهودُ ، ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ وقد بيَّنا أمرَهم[(٣)] ، ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ ﴾ منهم ، ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ فصدَّق بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلَ ﴾ مِن العملِ ، ﴿ صَـٰلِحًا ﴾ لمعادِه ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما قدِموا عليه مِن أهْوالِ القيامةِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما خلَّفوا وراءَهم مِن الدنيا وعيشِها بعدَ مُعاينتِهم ما أكْرَمهم اللَّهُ به مِن جَزيلِ ثوابِه .

وقد بيَّنا وجهَ الإعْرابِ فيه فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٥/٤ عقب الأثر (٦٦٢٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) بعده في س : « آمنوا » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٤/٢ وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم في ٨٩/٣ ، ٩٠ .

يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ لقد أخَذنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ على الإخلاصِ و[(١)] تَوْحيدِنا ، والعملِ بما أمَرْناهم به ، والانْتهاءِ عما نَهيْناهم عنه ، وأرسَلنا إليهم بذلك رسلًا ، ووعَدْناهم على ألسنِ رسلِنا إليهم على العملِ بطاعتِنا الجزيلَ مِن الثوابِ ، وأوْعَدْناهم على العملِ بمعصيتِنا الشديدَ مِن العقابِ ، كلما جاءَهم رسولٌ لنا بما لا تَشْتَهِيه نفوسُهم ، ولا يُوافِقُ محبَّتَهم ، كذَّبوا منهم فريقًا ، ويَقْتُلون منهم فريقًا ، نقضًا لميثاقِنا الذى أخَذْناه عليهم ، وجُرْأةً علينا وعلى خلافِ أمْرِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى : وظنَّ هؤلاء الإسْرائيليون الذين وصَف تعالى ذكرُه صفتَهم أنه أخَذ ميثاقَهم ، وأنه أرْسَل إليهم رسلًا ، وأنهم كانوا كلما جاءَهم رسولٌ بما لا
٣١٢/٦ تَهْوَى أنفسُهم كذَّبوا فريقًا ، وقتَلوا فريقًا / ، - ألَّا[(٢)] يَكونَ لهم مِن اللَّهِ ابْتلاءٌ واخْتِبارٌ بالشَّدائدِ مِن العُقوباتِ بما كانوا يَفْعَلون ، ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ . يقولُ : فعَمُوا عن الحقِّ والوَفاءِ بالميثاقِ الذى أخَذْتُه عليهم مِن إخلاصِ عبادتى ، والانْتِهاءِ إلى أمرى ونَهْيى ، والعملِ بطاعتى ، بحِسْبانِهم ذلك وظنِّهم ، وصَمُّوا عنه ، ثم تُبْتُ عليهم ، يقولُ : ثم هدَيْتُهم بلُطْفٍ منى لهم - حتى أنابوا ورجَعوا عما كانوا عليه مِن معاصِيَّ وخلافِ أمْرى ، والعملِ بما أكْرَهُه منهم - إلى العملِ بما أُحِبُّه ، والانْتهاءِ إلى طاعتى وأمرى ونهيى ، ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) بعده فى م : « لا » .

مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم عَمُوا أيضًا عن الحقِّ والوفاءِ بميثاقى الذى أخَذتُه عليهم مِن العملِ بطاعتى ، والانتهاءِ إلى أمرى ، واجتنابِ معاصىَّ ، ﴿ وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : عَمِى كثيرٌ مِن هؤلاء الذين كُنْتُ أخَذتُ ميثاقَهم مِن بنى إسرائيلَ باتباعِ رسلى ، والعملِ بما أنزَلتُ إليهم مِن كتبى ، عن الحقِّ ، وصَمُّوا بعدَ توبتى عليهم ، واستنقاذى إياهم مِن الهلكةِ ، ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ : بصيرٌ فيرى أعمالَهم خيرَها وشرَّها ، فيُجازِيهم يومَ القيامةِ بجميعِها ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الآية . يقولُ : حسِب القومُ ألا يَكُونَ بلاءٌ ، ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ ، كلما عرَض(١) بلاءٌ ابْتُلوا به هلكوا فيه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ . يَقُولُ : حسِبوا ألا يُبْتَلوا ، فعَمُوا عن الحقِّ وصمُّوا(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، [١/٧٠٢ظ] قال : ثنا أبى ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ :

---

(١) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٨ (٦٦٤١) من طريق يزيد به مقتصرا على آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٧٨ (٦٦٣٩) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ . قال : بلاءٌ[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ . قال : الشركُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ . قال : اليهودُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ . قال : يَهودُ . قال ابنُ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : هذه الآيةُ لبنى إسرائيلَ . قال : والفتنةُ البلاءُ والتمحيصُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
٣١٣/٦ **ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ / ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ .**

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن بعضِ ما فتَن به الإسرائيليين الذين أخبرَ عنهم أنهم حسِبوا ألا تكونَ فتنةٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : فكان مما ابْتَليتُهم واخْتَبَرتُهم به - فنقَضوا فيه ميثاقى ، وغيَّروا عهدِى الذى كُنْتُ أخَذته عليهم بألا يَعْبُدوا سِواى ، ولا يَتَّخِذوا ربًّا غيرى ، وأن يُوَحِّدونى ، ويَنْتَهُوا إلى طاعتى - عبدى عيسى ابنُ مريمَ ، فإنى خَلَقْتُه ، وأجْرَيتُ على يَدِه نحوَ الذى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

أجْرَيْتُ على يَدِ كثيرٍ مِن رسلى، فقالوا كفرًا منهم: هو اللَّهُ. وهذا قولُ اليعقوبيةِ مِن النصارى، عليهم غَضَبُ اللهِ. يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: فلما اختبَرْتُهم وابْتَلَيْتُهم بما ابْتَلَيْتُهم به أشرَكوا بى، وقالوا لخلقٍ مِن خَلْقى، وعبدٍ مثلِهم مِن عبيدى، وبَشَرٍ نحوِهم، معروفٍ نسبُه وأصلُه، مولودٍ مِن البشرِ، يَدْعُوهم إلى توحيدى، ويأْمُرهم بعبادتى وطاعتى، ويُقِرُّ لهم بأنى ربُّه وربُّهم، ويَنْهاهم عن أن يُشْرِكوا بى شيئًا - هو إلهُهم. جهلًا منهم باللَّهِ وكفرًا به، ولا يَنْبَغى للَّهِ أن يكونَ والدًا ولا مولودًا.

ويَعْنى بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾. يقولُ: اجعَلوا العبادةَ والتَّذَلُّلَ للذى له يَذِلُّ كلُّ شىءٍ، وله يَخْضَعُ كلُّ موجودٍ، ﴿رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾. يقولُ: مالكى ومالكَكم، وسيدى وسيدَكم، الذى خلَقنى وإياكم. ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ أن يَسْكُنَها فى الآخرةِ، ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: ومَرْجِعُه ومكانُه الذى يَأْوِى إليه، ويَصيرُ فى مَعادِه، مَن جعَل للَّهِ شريكًا فى عبادتِه، نارُ جهنمَ، ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ﴾. يَقُولُ: وليس لمن فعَل غيرَ ما أباح اللَّهُ له، وعبَد غيرَ الذى له عبادةُ الخلقِ، ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ يَنْصُرونه يومَ القيامةِ مِن اللَّهِ، فيُنْقِذونه منه إذا أورَده جهنمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾.

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن فريقٍ آخرَ مِن الإسرائيليين الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ، أنه لما ابتلاهم بعدَ حِسْبانِهم أنهم لا يُبْتَلَوْن ولا يُفْتَنون، قالوا كفرًا بربِّهم وشركًا: اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ. وهذا قولٌ كان عليه جماهيرُ النصارى قبلَ

افتراقِ اليَعْقُوبيةِ والملكيةِ[1] والنَّسْطُوريةِ ، كانوا فيما بلَغنا يَقُولُون : الإلهُ القديمُ جوهرٌ واحدٌ ، يَعُمُّ ثلاثةَ أقانيمَ ؛ أبًا والدًا غيرَ مولودٍ ، وابنًا مولودًا غيرَ والدٍ ، وزوجًا متَتَبَّعةً بينهما . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا لهم فيما قالوا مِن ذلك : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾ . يقولُ : ما لكم معبودٌ ، أيُّها الناسُ ، إلا معبودٌ واحدٌ ، وهو الذى ليس بوالدٍ لشىءٍ ، ولا مولودٍ ، بل هو خالقُ كلِّ والدٍ ومولودٍ ، ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ : إن لم يَنْتَهوا قائلو هذه المقالةِ عما يَقُولُون مِن قولِهم : اللَّهُ ثالثُ
٣١٤/٦ / ثلاثةٍ . ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ليمسَّنَّ الذين يَقُولُون هذه المقالةَ ، والذين يَقُولون المقالةَ الأخرى[2] : هو المسيحُ ابنُ مريمَ . لأن الفريقين كلاهما كفرةٌ مشركون ، فلذلك رجَع فى الوعيدِ بالعذابِ إلى العمومِ ، ولم يَقُلْ : ليمسَّنَّهم عذابٌ أليمٌ . لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيدُ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خاصًّا لقائلِ القولِ الثانى ، وهم القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . ولم يَدْخُلْ فيهم القائلون : المسيحُ هو اللَّهُ . فعمَّ بالوعيدِ تعالى ذكرُه كلَّ كافرٍ ، ليَعْلَمَ المخاطَبون بهذه الآياتِ أن وعيدَ اللَّهِ قد شمِل كِلا الفريقين مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن كان مِن الكفارِ على مثلِ الذى هم عليه .

فإن قال قائلٌ : وإن كان الأمرُ على ما وصَفتَ ، فعلى مَن عادت الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ؟ قيل : على بنى إسرائيلَ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وَصفنا : وإن لم يَنْتَهِ هؤلاءِ الإسرائيليون عما يَقُولُون فى اللَّهِ مِن عظيمِ القولِ ، ليَمَسَّنَّ الذين يَقُولون منهم : إن المسيحَ هو اللَّهُ . والذين يَقُولون : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ . وكلَّ كافرٍ سلَك سبيلَهم - عذابٌ أليمٌ

(١) فى م : « الملكانية » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

بكفرِهم باللَّهِ .

وقد قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ بنحوِ قولِنا ، فى أنه عُنِىَ بهذه الآياتِ النصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا [١/٧٠٣و] أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ . قال : قالت النصارى : هو المسيحُ وأمُّه . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] .[1]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ نحوَه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرْجِعُ هذان الفريقان الكافران ، القائلُ أحدُهما : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ . والآخرُ القائلُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ . عما قالا مِن ذلك ، و[3]يُنيبان مما قالا ونطَقا[3] به مِن كفرِهما ، ويَسْأَلان ربَّهما المغفرةَ مما قالا ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ التائبين مِن خلقِه ، المُنِيبين إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٩/٤ (٦٦٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر فى تفسير مجاهد ص٣١٣ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « يتوبان مما قالا ، وقطعا » .

طاعتِه بعدَ معصيتِهم ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم فى قبولِه توبتَهم ، ومُراجعتَهم إلى ما يُحِبُّ مما يَكْرَهُ ، فيَصْفَحُ بذلك مِن فعلِهم عما سلَف مِن إجْرامِهم قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ .

٣١٥/٦ / وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه احْتجاجٌ[1] لنبيِّه محمدٍ ﷺ على فِرَقِ النصارى فى قولِهم فى المسيحِ ، يقولُ مُكَذِّبًا لليَعْقوبيةِ فى قِيلِهم : هو اللَّهُ . والآخرين فى قِيلِهم : هو ابنُ اللَّهِ : ليس القولُ كما قال هؤلاء الكفَرةُ فى المسيحِ ، ولكنه ابنُ مريمَ ، ولَدَته وِلادةَ الأمهاتِ أبناءَهن ، وذلك مِن صفةِ البشرِ ، لا مِن صفةِ خالقِ البشرِ ، وإنما هو للَّهِ رسولٌ كسائرِ رسلِه الذين كانوا قبلَه ، فمضَوْا وخَلَوْا ، أَجْرَى على يدِه ما شاء أن يُجْرِيَه عليها مِن الآياتِ والعِبَرِ ؛ حجةً له على صدقِه ، وعلى أنه للَّهِ رسولٌ إلى مَن أرْسَله إليه مِن خلقِه ، كما أجْرَى على أيدى مَن قبلَه مِن الرسلِ مِن الآياتِ والعبرِ ، حجةً لهم على حقيقةِ صدقِهم فى أنهم للَّهِ رسلٌ .

﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأمُّ المسيحِ صِدِّيقةٌ . والصِّدِّيقةُ الفِعِّيلةُ مِن الصدقِ ، وكذلك قولُهم : فلانٌ صِدِّيقٌ . فِعِّيلٌ مِن الصدقِ ، ومنه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [النساء : ٦٩] . وقد قيل : إن أبا بكرٍ الصديقَ رضِى اللَّهُ عنه إنما قيل له : الصِّدِّيقُ لصدقِه . وقد قيل : إنما سُمِّى صِدِّيقًا لتصديقِه النبيَّ ﷺ فى مسيرِه فى ليلةٍ واحدةٍ إلى بيتِ المقدسِ مِن مكةَ وعودِه إليها .

وقولُه : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن المسيحِ وأمِّه ، أنهما كانا أهلَ حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتَقُومُ به أبْدانُهما ، مِن المَطاعمِ

(١) فى النسخ : « احتجاجا » . وسيأتى فى كلام المصنف فى الآية بعدها كما أثبتناه .

والمَشاربِ ، كسائرِ البشرِ مِن بنى آدمَ ، فإن مَن كان كذلك فغيرُ كائنٍ إلهًا ؛ لأن المحتاجَ إلى الغذاءِ قِوَامُه بغيرِه ، وفى قِوامِه بغيرِه وحاجتِه إلى ما يُقِيمُه دليلٌ واضحٌ على عجزِه ، والعاجزُ لا يكونُ إلا مربوبًا لا ربًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ ﴾ لهؤلاء الكَفَرةِ مِن اليهودِ والنصارى ﴿ ٱلْآيَٰتِ ﴾ وهى الأدلةُ والأعلامُ والحُجَجُ على بُطُولِ ما يَقُولون فى أنبياءِ اللَّهِ ، وفى فِرْيتِهم على اللَّهِ ، وادِّعائِهم له ولدًا ، وشَهادَتِهم لبعضِ خلقِه بأنه لهم ربٌّ وإلهٌ ، ثم لا يَرْتَدِعون عن كذبِهم وباطلِ قِيلِهم ، ولا يَنْزَجِرون عن فِرْيتِهم على ربِّهم وعظيمِ جهلِهم ، مع وُرودِ الحُججِ القاطعةِ عذرَهم عليهم ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : ثم انْظُرْ مع تَبْيِينِنا لهم آياتِنا على بُطولِ قولِهم ، أيَّ وجهٍ يُصْرَفون عن بيانِنا الذى نُبَيِّنُه[1] لهم ؟ وكيف عن الهُدَى الذى نَهْدِيهم إليه مِن الحقِّ يَضِلُّون ؟

والعربُ تقولُ لكلِّ مَصْروفٍ عن شيءٍ : هو مَأْفُوكٌ عنه . يقالُ : قد أفَكْتُ فلانًا عن كذا ، أى : صرَفْتُه عنه ، فأنا آفِكُه أَفْكًا ، وهو مَأْفوكٌ ، وقد أُفِكَت الأرضُ ، إذا صُرِف عنها المطرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « بينته » .

وهذا أيضًا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ على النصارى القائلين فى المسيحِ ما وصَف مِن قِيلِهم فيه قبلُ ، يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الكفَرةِ مِن النصارى الزاعمين أن المسيحَ ربُّهم ، القائلين[(١)] : إن اللَّهَ ثالثُ ثلاثةٍ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ ﴾ سوى اللَّهِ الذى يَمْلِكُ ضَرَّكم ونفعَكم ، وهو الذى خلَقَكم ورزَقكم ، وهو يُحْيِيكم ويُمِيتُكم - شيئًا ﴿ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ . يُخْبِرُهم تعالى / ذِكْرُه أن المسيحَ الذى زعَم مَن زعَم مِن النصارى أنه إلهٌ ، ٣١٦/٦
والذى زعَم مَن زعَم منهم أنه للَّهِ ابنٌ ، لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا يَدْفَعُه عنهم إن أحَلَّه اللَّهُ بهم ، ولا نفعًا يَجْلِبُه إليهم إن لم يَقْضِه اللَّهُ لهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف يكونُ ربًّا وإلهًا مَن كانت هذه صِفَتُه ، بل الربُّ المعبودُ الذى بيدِه كلُّ شىءٍ والقادرُ على كلِّ شىءٍ ، فإياه فاعبُدوا وأخْلِصوا له العبادةَ ، دونَ غيرِه مِن العَجَزةِ الذين لا يَنْفَعونكم ولا يَضُرون[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فإنه يعنى تعالى [٧٠٣/١ظ] ذِكْرُه بذلك : واللَّهُ هو السميعُ لاسْتغفارِهم لو اسْتغْفروه مِن قيلِهم ما أخبَر عنهم أنهم يقولونه فى المسيحِ ، ولغيرِ ذلك مِن منطقِهم ومنطقِ خلقِه ، العليمُ بتوبتِهم لو تابوا منه ، وبغيرِ ذلك من أُمورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

وهذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) فى م : « والقائلين » .

(٢) فى ت ٢ : « يضرونكم » .

﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الغاليةِ مِن النصارى فى المسيحِ : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بالكتابِ : الإنجيلَ ، ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تُفْرِطوا فى القولِ فيما تَدينون به من أمرِ المسيحِ ، فتُجاوِزوا فيه الحقَّ إلى الباطلِ ، فتقولوا فيه : هو اللَّهُ . أو : هو ابنُه . ولكن قولوا : هو عبدُ اللَّهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه . ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعوا أيضًا فى المسيحِ أهواءَ اليهودِ الذين قد ضَلُّوا قبلَكم عن سبيلِ الهُدَى فى القولِ فيه ، فتقولوا[1] فيه كما قالوا : هو لغيرِ رَشْدةٍ . وتَبْهَتوا أمَّه كما بَهَتوها[2] بالفِرْيَةِ وهى صِدِّيقةٌ ، ﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأضلَّ هؤلاء اليهودُ كثيرًا مِن الناسِ ، فحادوا بهم عن طريقِ الحقِّ ، وحمَلوهم على الكفرِ باللَّهِ ، والتكذيبِ بالمسيحِ ، ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : وضلَّ هؤلاء اليهودُ عن قَصْدِ الطريقِ ، وركِبوا غيرَ مَحجَّةِ الحقِّ . وإنما يعنى تعالى ذكرُه بذلك كفرَهم باللَّهِ وتكذيبَهم رُسُلَه ؛ عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم ، وذهابَهم عن الإيمانِ وبُعْدَهم منه ، وذلك كان ضلالَهم الذى وصَفهم اللَّهُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : يهودُ[3] .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س : « تقولون » . والمثبت مما يقتضيه السياق .

(٢) فى م : « يبهتونها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٨١ (٦٦٥٩) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا ﴾ : فهم أولئك الذين ضَلُّوا وأضَلوا أتباعَهم ، ﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ عن عَدْلِ السبيلِ[(١)] .

٣١٧/٦ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهؤلاء النصارى الذين وصَف تعالى ذكرُه صِفَتَهم : لا تَغْلوا ، فتقولوا في المسيحِ غيرَ الحقِّ ، ولا تقولوا فيه ما قالت اليهودُ الذين قد لعَنهم اللَّهُ على لسانِ أنبيائِه ورُسُلِه ؛ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، وكان لعنُ اللَّهِ إياهم على ألسنتِهم .

كالذى **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : لُعِنوا بكلِّ لسانٍ ؛ لُعِنوا على عهدِ موسى في التوراةِ ، ولُعِنوا على عهدِ داودَ في الزَّبورِ ، ولُعِنوا على عهدِ عيسى في الإنجيلِ ، ولُعِنوا على عهدِ محمدٍ ﷺ في القرآنِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . يقولُ : لُعِنوا في الإنجيلِ على

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨١ (٦٦٥٨، ٦٦٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٠ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٢ (٦٦٦٣) عن محمد بن سعد به .

لسانِ عيسى ابنِ مريمَ ، ولُعِنوا فى الزَّبورِ على لسانِ داودَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قال : خالَطوهم بعدَ النَّهْيِ فى تجاراتِهم ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم ببعضٍ ، فهم ملعونون على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قال : لُعِنوا على لسانِ داودَ فصاروا قِردةً ، ولُعِنوا على لسانِ عيسى فصاروا خنازيرَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : بكلِّ لسانٍ ؛ لُعِنوا : على عهدِ موسى فى التوراةِ ، وعلى عهدِ داودَ فى الزبورِ ، وعلى عهدِ عيسى فى الإنجيلِ ، ولُعِنوا على لسانِ محمدٍ ﷺ فى القرآنِ . قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال آخرون : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ : [(٤)]دعا عليهم داودُ[(٤)] على عهدِه ، فلُعِنوا بدعوتِه ، قال : مرَّ داودُ على نَفَرٍ منهم وهم فى بيتٍ ، فقال : مَن فى البيتِ ؟ قالوا : خنازيرُ . قال : اللهم اجْعَلْهم خنازيرَ ، فكانوا خنازيرَ . قال[(٥)] : ثم أصابتهم لعنتُه ، ودعا عليهم عيسى فقال : اللهم الْعَنْ مَن افْتَرى علىَّ وعلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٤، ١١٨٢ (٦٦٦٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

أمّى ، واجْعَلْهم قِردةً خاسئين[(١)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لُعِنَ
٣١٨/٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ / مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية : لعَنهم اللَّهُ على لسانِ داودَ فى زمانِه ،
فجعَلهم قِردةً خاسئين ، وفى الإنجيلِ على لسانِ عيسى ، فجعَلهم خنازيرَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ ، عن حُصَينٍ ، يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ . قال : مُسِخوا على لسانِ داودَ قِردةً ، وعلى لسانِ عيسى خنازيرَ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

[١/٧٠٤و] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن العلاءِ بنِ المُسيبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الرجلَ مِن بنى إسرائيلَ كان إذا رأَى أخاه على الذنبِ نهاه عنه تَعْذيرًا[(٤)] ، فإذا كان مِن الغدِ لم يَمْنَعْه ما رأى منه أن يكونَ أكِيلَه وخَلِيطَه وشَريبَه ، فلما رأَى ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضِهم على بعضٍ ، ولعَنهم على لسانِ نبيِّهم داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ » ؛ ثم قال : « والذى نفسى بيدِه ، لتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ ، ولتَنْهَوُنَّ عن

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٣٩/٣ عن ابن جريج نحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ١١٨٢/٤ (٦٦٦٤) من طريق حصين بن عبد الرحمن به ، وعند سعيد بلفظ آخر وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « تعزيرا » قال ابن الأثير : أى : نهيا قصَّروا فيه ولم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا . النهاية ١٩٨/٣.

المنكرِ ، ولتأخُذُنَّ على يَدَيِ المُسيءِ ، ولتؤطِّرنَّه[1] على [2]الحقِّ أطْرًا[2] ، أو ليَضْرِبنَّ اللَّهُ قلوبَ بعضِكم على بعضٍ ، ولَيَلْعَنَنَّكم كما لعَنهم »[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرِ بنِ سلمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قَيْسٍ المُلائيُّ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما فشَا المنكَرُ في بني إسرائيلَ ، جعل الرجلُ يَلْقَى الرجلَ فيقولُ : يا هذا ، اتَّقِ اللَّهَ . ثم لا يَمْنَعُه ذلك أن يؤاكلَه ويُشاربَه ، فلما رأَى اللَّهُ ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضِهم على بعضٍ ، ثم أنزَل فيهم كتابًا : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكِئًا فجلَس وقال : « كلا والذي نفسِي بيدِه : حتى تَأْطِروا الظالمَ على الحقِّ أطرًا »[4] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا المُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ بَذِيمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، أظنُّه عن مُسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولتواطونه » ، وفي م : « لا تواطئونه » ، وفي مصادر التخريج : « لتأطرنه » . وما في النسخ تصحيف ما أثبتناه ، وأطَره وأطّره : عطفه ، ينظر النهاية ١/ ٥٣ ، واللسان (أ ط ر) .

(٢ - ٢) في م : « الخواطر » .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٠٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨١ (٦٦٦١) من طريق المحاربي به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٥٤٥) من طريق سالم الأفطس به ، وأخرجه أبو داود أيضًا (٤٣٣٧) ، والطبراني (١٠٢٦٧ ، ١٠٢٦٨) من طريق العلاء به عن عمرو مرة ، عن سالم الأفطس به ، وأخرجه أبو يعلى (٥٠٩٤) من طريق العلاء به بدون ذكر سالم الأفطس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٤) أحمد ٦/ ٢٥٠ (٣٧١٣) ، وأبو داود (٤٣٣٦) ، وابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦) ، والترمذي (٣٠٤٧) عقب الحديث (٣٠٤٨) ، والطبراني ١٠/ ١٧٩ (١٠٢٦٤ - ١٠٢٦٦) من طريق علي بن بذيمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما ظهَر منهم المنكرُ ، جعَل الرجلُ يرَى أخاه وجارَه وصاحبَه على المنكرِ فينْهاه ، ثم لا يَمْنَعُه ذلك من أن يكونَ أَكيلَه وشَرِيبَه ونَديمَه ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم على بعضٍ ، ولُعِنُوا على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريَمَ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ إلى ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكئًا فاسْتَوى جالسًا ، فغضِب وقال : « لا واللَّهِ ، حتى تَأْخُذوا على يَدَيِ الظالمِ فتَأْطِروه على الحقِّ أطْرًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما وقَع فيهم النَّقْصُ ، كان
٣١٩/٦ الرجلُ يرَى / أخاه على الذَّنبِ[1] فينْهاه عنه ، فإذا كان الغدُ لم يَمْنَعْه ما رأَى منه أن يكونَ أكيلَه وشريبَه وخليطَه ، فضرَب اللَّهُ قلوبَ بعضِهم ببعضٍ ، ونزَل فيهم القرآنُ ، فقال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ » . حتى بلَغ ﴿ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكئًا فجلَس وقال : « لا ، حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالمِ فتَأْطِروه على الحقِّ أطْرًا »[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : أمْلاهُ علَيَّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوَضّاحِ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[3] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن

---

(١) فى النسخ : « الريب » ، والمثبت من جامع الترمذى وسنن ابن ماجه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٤٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/١٩٤، ١٩٥ عن الثورى عن ابن بذيمة عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وينظر الترمذى (٣٠٤٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦) والترمذى عقب حديث (٣٠٤٨) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٥٤٤) من طريق سفيان به .

سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ ، قال : سمِعت أبا عُبيدةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنهما قالا فى حديثِهما : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتكئًا فاسْتَوى جالسًا ثم قال: « كلا والذى نفسى بيدِه، حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالمِ فتأْطِروه على الحقِّ أطرًا».

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ . قال : فقال : لُعِنوا فى الإنجيلِ وفى الزبورِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن رَحى الإيمانِ قد دارت ، فدُوروا مع القرآنِ حيثُ دار ، فإنه[1] قد فرَغ اللَّهُ مما افْتَرض فيه ، [2]وإنه كانت[2] أمةٌ مِن بنى إسرائيلَ كانوا أهلَ عَدْلٍ ، يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المُنْكَرِ ، فأخذهم قومُهم فنشَروهم بالمناشيرِ ، وصلَبوهم على الخُشُبِ ، وبَقِيَتْ منهم بَقِيَّةٌ ، فلم يَرْضَوا حتى داخَلُوا الملوكَ وجالَسوهم ، ثم لم يَرْضَوا حتى واكَلُوهم ، فضرَب اللَّهُ تلك القلوبَ بعضَها ببعضٍ فجعَلها واحدةً ، فذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ إلى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ . ماذا كانت معصيتُهم ؟ قال : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[3] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : لعَن اللَّهُ الذين كفَروا مِن اليهودِ باللَّهِ ، على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، ولُعِنَ واللَّهِ آباؤهم على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ، بما عصَوُا اللَّهَ فخالَفوا أمرَه ، ﴿ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يتجاوزون حُدودَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا

---

(١) بعده فى ص بياض بقدر كلمتين ، وكتب مقابله فى الحاشية : ط . دلالة على الخطأ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإن ابن مرح » ، وفى مطبوعة الدر المنثور عن معاذ مرفوعا بنحوه : « إن بنى يأجوج » ، وفى النسخ الخطية : « إن بنى مرخ » ، أو « إن بنى مرح » . ولم نهتد إلى صواب هذه العبارة .

(٣) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٨٢ (٦٦٦٦) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

[٧٠٤/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاء اليهودُ الذين لعَنهم اللَّهُ ، ﴿ لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ . يقولُ : لا يَنْتَهُون ﴿ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ ، ولا يَنْهَى بعضُهم بعضًا . ويعنِى بالمنكرِ المعاصىَ التى كانوا يَعْصون اللَّهَ بها . فتأويلُ الكلامِ : كانوا / لا ٣٢٠/٦
يَنْتَهُون عن منكرٍ أتَوْه . ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه . يقولُ : أُقْسِمُ لَبئسَ الفعلُ كانوا يفعلون ؛ فى تركِهم الانتهاءَ عن معاصِى اللَّهِ تعالى ، وركوبِ محارمِه ، وقتلِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ : لا تَتَناهى أنفسُهم بعد أن وقَعوا فى الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ترَى يا محمدُ كثيرًا مِن بنى إسرائيلَ ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : يَتَولَّون المشركين مِن عبدةِ الأوثانِ ، ويُعادون أولياءَ اللَّهِ ورسلَه ، ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : أُقْسِمُ لبئس الشىءُ الذى قدَّمَت لهم أنفسُهم أمامَهم إلى مَعادِهم فى الآخرةِ ، ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : قدَّمت لهم أنفسُهم سخطَ اللَّهِ عليهم بما فعَلوا .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ ترْجمةً عن ﴿ مَا ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ لَبِئْسَ مَا ﴾ .

﴿ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : وفى عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ هم

خالدون ، دائمٌ مُقامُهم ومُكثُهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٨١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ولو كان هؤلاء الذين يَتولون الذين كفروا مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ ﴾ . يقولُ : يُصَدِّقون اللَّهَ[1] ويُقِرُّون به ويُوحِّدونه ، ويُصَدِّقون نبيَّه محمدًا ﷺ ، بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مُرسلٌ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ ، يقولُ : ويُقِرُّون بما أُنْزِل إلى محمدٍ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ مِن آيِ الفرقانِ ، ﴿ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا مِن دونِ المؤمنين ، ﴿ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ كثيرًا منهم أهلُ خروجٍ عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه ، وأهلُ اسْتِحلالٍ لما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن القولِ والفعلِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . قال : المنافقون[2] .

١/٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لتجدَنَّ يا محمدُ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين

---

(١) فى م : « بالله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٣/٤ (٦٦٦٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

صدَّقوك واتَّبعوك وصدَّقوا بما جئتَهم به من أهلِ الإسلامِ اليهودَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ . يعنى : عبدةَ الأوثانِ الذين اتخذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها من دونِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : ولتجدنَّ[1] أقربَ الناسِ مودّةً ومحبةً - والمودَّةُ المَفْعَلةُ ، من قولِ الرجلِ : وَدِدْتُ كذا ، أوَدُّه وَدًّا ووُدًّا ووِدًّا ومَودةً ، إذا أحببتَه - ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن قبولِ الحقِّ واتباعِه ، والإذعانِ به .

وقيل : إن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزلت فى نفرٍ قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ من نصارى الحبشةِ ، فلما سمِعوا القرآنَ أسلَموا ، واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إنها نزلت فى النجاشىِّ ملكِ الحبشةِ وأصحابٍ له أسلَموا معه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : بعَث النجاشىُّ وفدًا إلى النبىِّ ﷺ ، فقرَأ عليهم النبىُّ ﷺ فأسلَموا . قال : فأنزل اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهم : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فرجَعوا إلى النجاشىِّ فأخبَروه ، فأسلَم النجاشىُّ ، فلم يَزَلْ مسلمًا حتى مات . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٧٠٥و] « إن أخاكم النَّجاشىَّ قد مات فصَلُّوا عليه » . فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، والنجاشىُّ ثَمَّ[2] .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لتصيبين » ، وفى ت ١ : « لتجيدن » .
(٢) فى م : « الحبشة » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٢/٧
ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ . قال : هم الوفدُ الذين جاءوا مع جعفرٍ وأصحابِه من أرضِ الحبشةِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحــةَ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو بمكةَ ، خاف على أصحابِه من المشركين ، فبعَث جعفرَ بنَ أبي طالبٍ وابنَ مسعودٍ وعثمانَ ابنَ مظعونٍ في رهطٍ من أصحابِه إلى النجاشيِّ ملكِ الحبشةِ ، فلما بلَغ ذلك المشركين ، بعَثوا عمرَو بنَ العاصِ في رهطٍ منهم ، ذُكِرَ أنهم سبَقوا أصحابَ النبيِّ ﷺ إلى النجاشيِّ ، فقالوا : إنه خرَج فينا رجلٌ سَفَّه عقولَ قريشٍ وأحلامَها ، زعَم أنه نبيٌّ ، وإنه بعَث إليك رهطًا ليُفسِدوا عليك قومَك ، فأحْبَبْنا أن نأتيَك ، ونُخْبِرَك خبرَهم . قال : إن جاءوني نظرتُ فيما يقولون . فقدِم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [(٢)] فأَمُّوا بابَ[(٢)] النجاشيِّ ، فقالوا : استَأْذِنْ[(٣)] لأولياءِ اللَّهِ . فقال : ائذَنْ لهم ، فمرحبًا بأولياءِ اللَّهِ . فلما دخَلوا عليه سلَّموا ، فقال له الرهطُ من المشركين : ألا ترَى أيُّها الملكُ أنا صَدَقْناك ؛ لم يُحيُّوك بتحيتِك[(٤)] التي تُحيّا بها ! فقال لهم : ما منَعكم أن تُحيُّوني بتحيَّتي . فقالوا : إنا حيَّيناك بتحيةِ أهلِ الجنةِ وتحيةِ الملائكةِ . قال لهم : ما يقولُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٣، ٣١٤ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٣/٤ قبل الأثر (٦٦٧٠) . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢ - ٢) في م : « فأقاموا بباب » ، وفي س : « فأتوا باب » .
(٣) في م : « أتأذن » .
(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بتحيتنا » .

صاحبُكم فى عيسى وأمِّه ؟ قالوا[1] : يقولُ : هو عبدُ اللَّهِ وكلمةٌ[2] من اللَّهِ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه . ويقولُ فى مريمَ : إنها العذراءُ البَتُولُ . قال : فأخَذ عودًا مِن الأرضِ ، فقال : ما زاد عيسى وأمُّه على ما قال صاحبُكم قدرَ هذا العودِ . فكرِه المشركون قولَه ، وتَغيَّرت وجوهُهم . قال لهم : هل تعرفون شيئًا مما أُنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرَءوا . فقرَءوا ، وهنالك منهم قِسِّيسون ورهبانٌ وسائرُ النصارى ، فعرَفَت كلَّ ما قرءوا ، وانْحدرَت دموعُهم مما عرَفوا من الحقِّ ، قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ الآية[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ الآية . قال : بعَث النجاشيُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ اثنَىْ عشَرَ رجلًا من الحبشةِ ؛ سبعةً قسيسين وخمسةً رهبانًا ، ينظُرون إليه ويسألونه ، فلما لَقُوه فقرَأ عليهم ما أنزَل اللَّهُ بَكَوا وآمنوا ، فأنزَل اللَّهُ عليه فيهم : ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٢، ٨٣] ، فآمنوا ، ثم رجَعوا إلى النجاشيِّ ، فهاجر النجاشيُّ معهم ، فمات فى الطريقِ ، فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، واستَغْفَروا له[4] .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كلمته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٢ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، إلى قوله : ﴿ وأنهم لا يستكبرون ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ في قولِه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ الآية : هم ناسٌ من الحبشةِ آمنوا ، إذ جاءتهم مهاجِرَةُ المؤمنين (١) .

/وقال آخرون : بل هذه صفةُ قومٍ كانوا على شريعةِ عيسى من أهلِ الإيمانِ ، ٣/٧
فلما بعَث اللَّهُ تعالى ذِكْرُه نبيَّه محمدًا ﷺ آمنوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ : أناسٌ من أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ من الحقِّ مما جاء به عيسى ، يؤمنون به ويَنْتَهون إليه ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ صدَّقوا به وآمَنوا ، وعرَفوا الذى جاء به أنه الحقُّ ، فأثنَى عليهم ما تسمَعون (٢) .

والصوابُ في ذلك من القولِ عندى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف صفةَ قومٍ قالوا : إنا نصارى . أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ يجدُهم أقربَ الناسِ وِدادًا لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، ولم يُسمِّ لنا أسماءَهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيدَ بذلك أصحابُ النجاشيِّ ، ويجوزُ أن يكونَ أُرِيدَ به قومٌ كانوا على شريعةِ عيسى فأدرَكهم الإسلامُ ، فأسلَموا لمَّا سمِعوا القرآنَ وعرَفوا أنه الحقُّ ، ولم يستكبِروا عنه .

وأما قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . فإنه يقولُ : قَرُبت مودةُ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم للمؤمنين ، من أجلِ أن منهم قسيسين

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٣ عقب الأثر (٦٦٦٩) معلقا .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/٣٠٤ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

ورهْبانًا . والقِسِّيسون جمعُ قِسِّيسٍ ، وقد يُجمعُ القسيسُ قُسُوسًا ؛ لأن القَسَّ والقِسِّيسَ بمعنًى واحدٍ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى « القسيسِ » بما حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : القِسِّيسُ[(١)] عُبَّادُهم .

وأما « الرُّهبانُ » ، فإنه يكونُ واحدًا وجمعًا ؛ فأما إذا كان جمعًا ، فإن واحدَهم يكونُ راهبًا ، ويكونُ الراهبُ [١/٧٠٥ظ] حينئذٍ فاعلًا ، من قولِ القائلِ : رَهِب اللَّهَ فلانٌ - بمعنى : خافه - يَرْهَبُه رَهَبًا ورُهْبًا . ثم يُجْمعُ الراهبُ « رُهبان » ، مثلَ راكبٍ ورُكبانٍ ، وفارسٍ وفُرسانٍ . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ جمعًا قولُ الشاعرِ[(٢)] :

رُهْبانُ مَدْيَنَ لَوْ رأوْكِ تَنَزَّلُوا والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العَقولِ الفادِرِ[(٣)]

وقد يكونُ الرهبانُ واحدًا ، وإذا كان واحدًا كان جمعُه رَهابينَ ، مثلَ قُرْبانٍ وقَرابينَ ، وجُرْدانٍ وجرادينَ[(٤)] . ويجوزُ جمعُه أيضًا « رَهابنةٌ » ، إذا كان كذلك . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ واحدًا قولُ الشاعرِ[(٥)] :

لَوْ عايَنَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ فى القُلَلْ[(٦)]

---

(١) فى م : « القسيسين » . بالجمع ، وجائز تفسير المفرد بالجمع .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .

(٢) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ٣٠٨/١ .

(٣) العصم : جمع أعصم ، وهو : الوعل فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض . والشعف : جمع شعفة ، وهى رأس الجبل ، والعقول الفادر : هو الوعل العاقل فى الجبل - أى المتحصن - وهو المسن . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف ، ع ق ل ، ع ص م) .

(٤) الجردان : القضيب من ذوات الحافر ، وقيل : هو الذكر معمومًا به . ينظر اللسان (ج ر د) .

(٥) البيت فى تفسير القرطبى ٦/ ٢٥٨، واللسان (ر هـ ب) مع اختلاف فى الرواية .

(٦) القلل : جمع قلة ، وهى رأس الجبل . القاموس المحيط (ق ل ل) .

لانحـــدَرَ الرُّهْبانُ يَمْشِـــى ونَزَلْ

/واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ٤/٧
وَرُهْبَانًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِىَ بذلك قومٌ كانوا استجابوا لعيسى ابنِ مريمَ حين دعاهم ، واتَّبَعوه على شريعتِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : كانوا نَواتِيَّ فى البحرِ . يعنى ملَّاحين . قال : فمرَّ بهم عيسى ابنُ مريمَ ، فدَعاهم إلى الإسلامِ فأجابوه . قال : فذلك قولُه : ﴿ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك القومُ الذين كان النجاشيُّ بعَثهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عمن حدَّثه ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : ستةٌ وستون ، أو سَبْعةٌ وستون ، أو[(١)] اثنان وستون ، من الحبشةِ ، كلُّهم صاحبُ صومعةٍ ، عليهم ثيابُ الصوفِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قال : بعَث النجاشيُّ إلى النبىِّ ﷺ خمسين أو سبعين من خيارِهم ، فجعَلوا يبكون . فقال : هم

(١) سقط من : ص ، ر .

هؤلاء .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ . قال : هم رسلُ النجاشيِّ الذين أرسَل بإسلامِه وإسلامِ قومِه ، كانوا سبعين رجلًا ، اختارهم ، الخيِّرَ فالخيِّرَ ، فدخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقرأ عليهم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس ١، ٢] . فبكَوا وعرَفوا الحقَّ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . وأنزَل فيهم : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قولِه : ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾(1) [القصص : ٥٢- ٥٤] .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن النفرِ الذين أثْنَى عليهم من النصارى ، بقُربِ مودَّتِهم لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهلَ اجتهادٍ فى العبادةِ ، وتَرهبٍ(2) فى الدياراتِ والصوامعِ ، وأن منهم علماءَ بكُتُبِهم وأهلَ تلاوةٍ لها ، فهم لا يَبْعُدون من المؤمنين ، لتواضعِهم للحقِّ إذا عرَفوه ، ولا يَسْتكبِرون عن قَبولِه إذا تَبيَّنوه ؛ لأنهم أهلُ دينٍ واجتهادٍ فيه ونصيحةٍ لأنفسِهم فى ذاتِ اللَّهِ ، وليسوا كاليهودِ الذين قد دَرِبوا بقتلِ الأنبياءِ والرسلِ ، ومعاندةِ اللَّهِ فى أمرِه ونهيِه ، وتحريفِ تنزيلِه الذى أنزَله فى كتبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ

---

(1) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤١٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٨٨ (١٦٩٧٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق قيس به ، وأخرجه فى ٤/ ١١٨٤، ١١٨٥ (٦٦٧٣، ٦٦٧٩) من طريق سالم به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(2) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ترهيب » .

ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

٥/٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا سمِع هؤلاء الذين قالوا : إنا نصارى - الذين وصفْتُ لك يا محمدُ صفتَهم أنك تجدُهم أقربَ الناسِ مودةً للذين آمنوا - ما أُنزِل إليك من الكتابِ يُتْلَى ، ﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ . وفيضُ العينِ من الدمعِ امتلاؤُها منه ، ثم سيلانُه منها ، كفيضِ النهرِ من الماءِ ، وفيضِ الإناءِ ، وذلك سيلانُه عن شدةِ امتلائِه ، ومنه قولُ الأعشى(١) :

ففَاضَتْ دُمُوعِي (٢)فظَلَّ(٣) الشُّئو نُ(٢) (٤)إمّا وَكِيفًا(٤) وإمَّا انْحدارا

وقولُه : ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾ . يقولُ : فيضُ دموعِهم لمعرفتِهم بأن الذى يُتْلَى عليهم من كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله إلى رسولِ اللَّهِ حقٌّ .

كما **حدَّثنا** هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّيِّ ، قال : بعَث النجاشيُّ إلى النبيِّ ﷺ اثنىْ عشَرَ رجلًا يسألونه ويأتونه بخَبَرِه ، فقرَأ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ القرآنَ فبَكَوْا ، وكان منهم سبعةٌ رُهبانٌ (٥)وخمسةٌ قِسيسون ، أو خمسةٌ رهبانٌ [١/٧٠٦و] وسبعةٌ قِسيسون(٥) ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٦) .

---

(١) ديوانه ص ٤٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « كفيض الغروب » . والغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة . والشئون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين . القاموس المحيط (غ ر ب ، ش أ ن) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فطل » ، وغير منقوطة فى ص ، والصواب ما أثبت .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . والوكيف : أن يسيل الدمع قليلًا قليلًا .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وخمسة قسيسين أو خمسة رهبان أو سبعة » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٩٦ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، [(١)] قال : ثنا عمرُ بنُ عليٍّ [(١)] بنِ مُقَدَّمٍ ، قال : سمِعتُ هشامَ ابنَ عروةَ يُحَدِّثُ عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : نزَلتْ في النجاشيِّ وأصحابِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ [(٣)] ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ . قال : ذلك في النجاشيِّ [(٤)] .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كانوا يَرون أن هذه الآيةَ أُنزِلت في النجاشيِّ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : سألتُ الزهريَّ عن الآياتِ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ الآية . وقولِه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . قال : ما زلتُ أسمعُ علماءَنا يقولون : نزَلتْ في النجاشيِّ وأصحابِه [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٤٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٥ (٦٦٨٠) ، والطبراني ١٣/١٠٧ (٢٥٨) من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه البزار (٢١٨٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أو عمر بن علي ، عن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٢ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م ، ص ، س : « سليم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٤٨ ، ٣٤٩ عن عبدة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٩٢ دون ذكر آية « الفرقان » .

وأما قولُه : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . فإنه لو كان بلفظِ اسمٍ كان نصبًا على الحالِ ؛ لأن
معنَى / الكلامِ : وإذا سمِعوا ما أُنزِل إلى الرسولِ ترَى أعينَهم تفيضُ من الدمعِ مما ٦/٧
عرَفوا من الحقِّ قائلين : ربَّنا آمنَّا .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . أنهم يقولون : يا ربَّنا ، صَدَّقنا لمَّا سمِعْنا ما أنزَلتَه إلى نبيِّك محمدٍ ﷺ من كتابِك ، وأقْرَرنا به أنه من عندِك ، وأنه الحقُّ لا شكَّ فيه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . فإنه رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه فى تأويلِه ما **حدَّثنا** به هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، و**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ نُميرٍ ، جميعًا عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : أُمةُ محمدٍ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ : مع أمةِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ : يعنون بالشاهدين محمدًا ﷺ وأمتَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ وأمتُه ، إنهم شهِدوا أنه قد بلَّغ ، وشهِدوا أن الرسلَ قد بلَّغتْ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، قال : ثنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨١) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ حديثِ الحارثِ بنِ عبدِ العزيزِ ، غيرَ أنه قال : وشهِدوا للرسلِ أنهم قد بلَّغوا[(١)] .

فكأنَّ متأوِّلَ هذا التأويلِ قصَد بتأويلِه هذا إلى معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فذهَب ابنُ عباسٍ إلى أن الشاهدين هم الشهداءُ في قولِه : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وهم أمةُ محمدٍ ﷺ .

وإذا كان التأويلُ ذلك ، كان معنى الكلامِ : يقولون ربَّنا آمنَّا فاكتبْنا مع الشاهدين الذين يَشهدون لأنبيائِك يومَ القيامةِ أنهم قد بلَّغوا أمَمَهم رسالاتِك .

ولو قال قائلٌ : معنى ذلك : فاكتبْنا مع الشاهدين الذين يَشهدون أن ما أنزَلتَه إلى رسولِك من الكتابِ حقٌّ . كان صوابًا ؛ لأن ذلك خاتمةُ قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ . وذلك صفةٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه لهم بإيمانِهم ، لِما سمِعوا من كتابِ اللَّهِ ، فتكونُ مسألتُهم أيضًا اللَّهَ أن يجعلَهم ممن صحَّت عندَه شهادتُهم بذلك ، ويُلْحِقَهم في الثوابِ والجزاءِ منازلَهم .

ومعنى الكتابِ في هذا الموضعِ الجَعْلُ ، يقولُ : فاجْعَلْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وأثْبِتْنا معهم في عِدادِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

٧/٧ / وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذِكرُه عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم في هذه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨٢) من طريق يحيى بن زكريا به ، وأخرجه الحاكم ٣١٣/٢ من طريق إسرا

الآياتِ أنهم إذا سمِعوا ما أُنْزِل إلى رسولِه محمدٍ ﷺ من كتابِه ، آمنوا به ، وصدَّقوا كتابَ اللَّهِ ، وقالوا : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا نُقِرُّ بوحدانيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وما جاءنا من عندِ اللَّهِ من كتابِه وآيِ تنزيلِه ، ونحن نطمعُ بإيمانِنا بذلك ، ﴿ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى بالقومِ الصالحين : المؤمنين باللَّهِ المطيعين له ، الذين اسْتَحقوا من اللَّهِ الجنةَ بطاعتِهم إياه .

وإنما معنى ذلك : ونحن نطمَعُ أن يُدْخلَنا ربُّنا مع أهلِ طاعتِه مداخلَهم من جنتِه يومَ القيامةِ ، ويُلْحِقَ منازلَنا بمنازلِهم ، ودرجاتِنا بدرجاتِهم فى جناتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : القومُ الصالحون رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه : فجزاهم اللَّهُ بقولِهم : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يعنى : بساتينَ تَجْرِى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : دائمًا فيها مُكْثُهم ، لا يُخرجون منها ، ولا يُحوَّلون عنها ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهذا الذى جَزَيتُ هؤلاءِ القائلين بما وصفتُ عنهم من قيلِهم على ما قالوا من الجناتِ التى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٦/٤ (٦٦٨٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

هم فيها خالدون ، جزاءُ كلِّ محسنٍ فى قيلِه وفعلِه ، وإحسانُ المحسنِ فى ذلك أن يُوحِّدَ اللَّهَ توحيدًا خالصًا مَحْضًا ، لا شِرْكَ فيه ، ويُقِرَّ بأنبياءِ اللَّهِ وما جاءت به من عندِ اللَّهِ من الكتبِ ، ويؤدِّىَ فرائضَه ، ويَجتنِبَ معاصيَه ، فذلك كمالُ إحسانِ المحسنين الذين قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه : وأما الذين جَحدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأنكَروا نبوةَ محمدٍ ﷺ ،
٨/٧ وكذَّبوا / بآياتِ كتابِه ، فإن ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هم سكانُها واللابِثون فيها .

والجحيمُ ما اشْتَدَّ من النارِ ، وهو الجاحِمُ والجحيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم ﷺ أنه حقٌّ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يعنى بالطيباتِ : اللذيذاتِ التى تَشْتهِيها النفوسُ وتَميلُ إليها القلوبُ ، فتمْنَعوها إيَّاها ، كالذى فعَله القِسِّيسون والرهبانُ ، فحرَّموا على أنفسِهم النساءَ والمطاعمَ الطيبةَ ، والمشاربَ اللذيذةَ ، وحبَس فى الصوامعِ بعضُهم أنفسَهم ، وساح فى الأرضِ بعضُهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعَل أولئك ، ولا تَعْتدوا حدَّ اللَّهِ الذى حَدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرَّم عليكم ، فتُجاوِزُوا حدَّه الذى حدَّه[1] ، فتخالِفوا بذلك طاعتَه ، فإن اللَّهَ لا يحبُّ مَن اعتدى حدَّه الذى حدَّه لخلقِه

(١) سقط من : ص .

فيما أحلَّ لهم وحرَّم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ أبو[1] زُبيدٍ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية . قال : عثمانُ بنُ مظعونٍ وأناسٌ من المسلمين حرَّموا عليهم النساءَ ، وامتنَعوا من الطعامِ الطيِّبِ ، وأراد بعضُهم أن يقطعَ ذَكَرَه ، فنزَلت هذه الآيةُ[2] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنى خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أناسٌ من أصحابِ النبىِّ ﷺ همُّوا بالخصاءِ وتركِ اللَّحمِ والنساءِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، أن رجالًا أرادوا كذا وكذا ، وأرادوا كذا وكذا ، وأن يَخْتَصُوا ، فنزلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧١ - تفسير) ، وأبو داود فى مراسيله (٢٠٩) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وسيأتى موصولًا بذكر ابن عباس ص ٦١٤، ٦١٥.

ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : كانوا حرَّموا الطِّيبَ واللحمَ ، فأنزلَ اللَّهُ تعالى هذا فيهم[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثقفِيُّ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ ، أن أناسًا قالوا : لا نتزوَّجُ ، ولا نأكلُ ، ولا نفعلُ كذا وكذا . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[1] .

٩/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : أراد أُناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ أن يَرفُضوا [١/٢٠٧و] الدنيا ويترُكوا النساءَ ويَترهَّبوا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فغلَّظ فيهم المقالةَ ، ثم قال : « إنما هلَك مَن كان قبلَكم بالتشديدِ ، شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، فأولئك بقاياهم في الديارِ والصوامعِ ؛ اعبدوا اللَّهَ ولا تُشركوا به شيئًا ، وحُجُّوا واعتمِروا ، واستقيموا يَسْتَقِمْ لكم » . قال : ونزلت فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : نزَلت في أناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، أرادوا أن يَتخلَّوا من اللباسِ ويترُكوا النساءَ ويَتزهَّدوا ؛ منهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعثمانُ بنُ مَظعونٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ فَيَّاضٍ ، عن أبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١، ١٩٢.

عبدِ الرحمنِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « لا آمُرُكم أن تَكونوا قِسِّيسين ورُهْبانًا »[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ الآية : ذُكر لنا أن رجالًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ رفَضوا النساءَ واللحمَ ، وأرادوا أن يَتَّخِذوا الصوامعَ ، فلما بلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ليس فى دينِى تركُ النساءِ واللحمِ ، ولا اتخاذُ الصوامعِ » . وخُبِّرنا أن ثلاثةَ نفرٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اتَّفَقُوا ، فقال أحدُهم : أمَّا أنا فأقومُ الليلَ لا أنامُ . وقال أحدُهم : أمَّا أنا فأصومُ النهارَ فلا أُفطِرُ . وقال الآخرُ : أمَّا أنا فلا آتى النساءَ . فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم ، فقال : « ألم أُنَبَّأْ أنَّكم اتَّفَقْتُم على كذا وكذا ؟ » . قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، وما أردْنا إلا الخيرَ . قال : « لكنى أقومُ وأنامُ ، وأصومُ وأُفطِرُ ، وآتى النساءَ ، فمن رَغِبَ عن سُنَّتى فليس منِّى » . وكان فى بعضِ القراءةِ : (مَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِكَ فليس مِنْ أُمَّتِكَ وقد ضَلَّ[(٢)] سواءَ السَّبيلِ)[(٣)] . وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأُناسٍ من أصحابِه : « إن مَن قبلَكم شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّد اللَّهُ عليهم ، فهؤلاء إخوانُهم فى الدُّورِ والصوامعِ ؛ اعبدوا اللَّهَ ولا تشركوا به شيئًا ، وأقيموا الصلاةَ ، وآتوا الزكاةَ ، وصوموا رمضانَ ، وحُجُّوا ، واعتمِروا ، واستقيموا يَسْتَقِمْ لكم » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جلَس يومًا فذكَّر الناسَ ، ثم قام

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٢٣٥ عن وكيع به .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ولم يَزِدْهم على التخويفِ ، فقال أُناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا عشَرةً ، منهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعثمانُ بنُ مَظعونٍ : ما خِفْنا[1] إن لم نُحدِثْ عملًا ، فإن النصارى قد حرَّموا على أنفسِهم فنحن نُحرِّمُ . فحرَّم بعضُهم أكلَ اللحمِ والوَدَكِ[2] ، وأن يأكلَ بالنهارِ ، وحرَّم بعضُهم النومَ ، وحرَّم بعضُهم النساءَ ، فكان عثمانُ بنُ مظعونٍ ممن / حرَّم النساءَ ، وكان لا يَدْنو من أهلِه ، ولا يَدْنون منه ، فأتت امرأتُه ١٠/٧ عائشةَ - وكان يقالُ لها : الحولاءُ - فقالت لها عائشةُ ومَن عندَها من نساءِ النبيِّ ﷺ : ما بالُكِ يا حولاءُ مُتغيرةَ اللونِ لا تَمْتَشِطين ولا تَطَيَّبينَ ؟! فقالت : وكيف أتطيَّبُ وأمتَشِطُ وما وقَع عليَّ زوجي ، ولا رفَع عني ثوبًا منذُ كذا وكذا ! فجَعَلْن يَضْحَكْن من كلامِها ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وهنَّ يَضْحَكْنَ ، فقال : « ما يُضحِكُكن ؟ » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، الحولاءُ سألْتُها عن أمرِها ، فقالت : ما رفَع عني زوجي ثوبًا منذ كذا وكذا . فأرسَل إليه فدعاه ، فقال : « ما بالُكَ يا عثمانُ ؟ » . قال : إني تركتُه للَّهِ لكي أتخلَّى للعبادةِ . وقصَّ عليه أمرَه ، وكان عثمانُ قد أراد أن يَجُبَّ نفسَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أقْسَمْتُ عَلَيْكَ إلَّا رَجَعْتَ فواقَعْتَ أهْلَكَ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني صائمٌ . قال : « أفْطِرْ » . فأفطَر وأتَى أهلَه ، فرجَعت الحَوْلاءُ إلى عائشةَ قد اكْتَحلت وامْتَشطت وتَطَيَّبت ، فضحِكتْ عائشةُ ، فقالت : ما بالُكِ يا حولاءُ ! فقالت : إنه أتاها أمس . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بالُ أقوامٍ حَرَّمُوا النساءَ والطعامَ والنومَ ! ألا إني أنامُ وأقُومُ ، وأُفْطِرُ وأصُومُ ، وأنْكِحُ النِّساءَ ، فمن رَغِبَ[3] عَنْ سُنَّتي[3] فليس منِّي » . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ

(١) في ص ، س : « حصا » غير منقوطة ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ : « حقنا » . ومعنى العبارة : ما خفنا الله حق الخوف إن لم نحدث عملًا يدل على ذلك .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الورك » والوَدَك : الدسم ، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . الوسيط (و د ك) .

(٣ - ٣) في ص : « عني » .

﴿أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ . يقولُ لعثمانَ : « لا تَجُبَّ نفسَك ، فإن هذا هو الاعتداءُ » . وأمَرَهم أن يكفِّروا أيمانَهم ، فقال : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة : ٨٩][1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ . قال : هم رهطٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : نقطعُ مذاكيرَنا ، ونتركُ شهواتِ الدنيا ، ونسيحُ في الأرضِ ، كما يفعلُ الرهبانُ . فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ فأرسَل إليهم ، فذكَر ذلك لهم ، فقالوا : نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكنِّي أصومُ وأُفْطِرُ ، وأُصلِّي وأنامُ ، وأَنْكِحُ النِّساءَ ، فمَن أخَذ بسُنَّتي فهو منِّي ، ومن لم يأخُذْ بسُنَّتي فليس منِّي »[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ : وذلك أن رجالًا من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، منهم عثمانُ بنُ مَظعونٍ ، حرَّموا النِّساءَ واللحمَ على أنفسِهم ، وأخَذوا الشِّفارَ ليقطَعوا مذاكيرَهم ؛ لكي تَنْقَطِعَ الشهوةُ ، ويَتفرَّغوا لعبادةِ ربِّهم ، فأُخبِر بذلك النبيُّ ﷺ ، فقال : « ما أردتُم ؟ » . فقالوا : أرَدْنا أن تَنْقَطِعَ[3] الشهوةُ عنا ، ونتفرغَ لعبادةِ ربِّنا ، ونَلْهُوَ عن النساءِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم أُومَرْ بذلك ، ولكنِّي أُمِرْتُ في ديني أن أتزوَّجَ النِّساءَ » . فقالوا : نطيعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾

---

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤١٧/١ عن المصنف ولم يسق لفظه كله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن مردويه .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نقطع » .

إلى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن
١١/٧ مجاهدٍ ، قال : أراد / رجالٌ ، منهم عثمانُ[(٢)] بنُ مظعونٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، أن يَتَبتَّلوا ، ويَخْصُوا أنفسَهم ، ويَلبَسوا المُسُوحَ[(٣)] ، فنزلَت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾[(٤)] .

قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : إن عثمانَ بنَ مظعونٍ وعليَّ بنَ أبي طالبٍ وابنَ مسعودٍ والمقدادَ بنَ الأسودِ وسالمًا مولى أبي حُذيفةَ ، في أصحابٍ[(٥)] تَبتَّلوا ، فجلَسوا في البيوتِ ، واعتَزلوا النساءَ ، ولبِسوا المُسوحَ ، وحرَّموا طيباتِ الطعامِ واللباسِ ، إلا ما أكَل ولبِس أهلُ السياحةِ من بنى إسرائيلَ ، وهمُّوا بالإخصاءِ[(٦)] ، وأجمَعوا لقيامِ الليلِ وصيامِ النهارِ ، فنزلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تستنُّوا[(٧)] بغيرِ سنةِ المسلمين . يريدُ ما حرَّموا من النساءِ والطعامِ واللباسِ ، وما أجمَعوا له من صيامِ النهارِ وقيامِ الليلِ ، وما همُّوا له من الإخصاءِ ، فلما نزَلت فيهم بعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن لأنفسِكم حقًّا ، وإنَّ لأعْيُنِكم حقًّا ، صُومُوا وأفْطِرُوا ، وصَلُّوا وناموا ، فليس منَّا من ترَك سُنَّتَنا » . فقالوا : اللَّهمَّ أسلَمْنا واتَّبَعْنا ما أنزَلتَ[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩ إلى ابن مردويه .
(٢) فى ص، ت ٢، ت ٣، س : « عبد الله » .
(٣) المسوح : جمع مِسْح ، وهو كساء من الشعر وثوب يلبسه الراهب .
(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤١٦ ، ٤١٧ عن المصنف بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٥) فى ص، ت ٢، ت ٣، س : « أصحابه » .
(٦) فى م : « بالاختصاء » .
(٧) فى ص : « نسروا » ، وفى ت ١، س : « تسيروا » .
(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال : قال أبي : ضاف عبدَ اللَّهِ بنَ رواحةَ ضيفٌ ، فانقلَب ابنُ رواحةَ ولم يتعشَّ ، فقال لأهلِه : ما عَشَّيْتِه ؟ فقالت : كان الطعامُ قليلًا ، فانتظرتُ أن تأتيَ . قال : فحبَستِ ضيفي من أجلي ! فطعامُك عليَّ حرامٌ إن ذقتُه . فقالت هي : وهو عليَّ حرامٌ إن ذقتُه إن لم تَذُقْه . وقال الضيفُ : هو عليَّ حرامٌ إن ذقتُه إن لم تَذُوقوه . فلما رأَى ذلك ، قال ابنُ رواحةَ : قرِّبي طعامَك ، كلوا باسْمِ اللَّهِ . وغدا إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أحْسَنْتَ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . إذا قلتَ : واللَّهِ لا أذوقُه . فذلك العقدُ[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعدٍ[2] ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا أتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني إذا أصبتُ من اللحمِ انتشرتُ ، وأخذَتْني شهوتي ، فحرَّمتُ اللحمَ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا خالدٌ الحذّاءُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ ، ١١٨٨ (٦٦٩٢) عن يونس ، عن ابن وهب ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم نحوه دون ذكر المرفوع .

(٢) في النسخ : « سعيد » . وتقدم على الصواب في ٣١٠/٧ ، ٩٢/٩ ، وسيأتي على الصواب أيضًا .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٤) عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٦/٤ (٦٦٨٧) ، وابن عدي ١٨١٧/٥ من طريق أبي عاصم به . وأخرجه الطبراني (١١٩٨١) من طريق عثمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن مردويه .

عكرمةَ ، قال : همَّ أناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بتركِ النساءِ والخصاءِ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية[1] .

واختلَفوا في معنى « الاعتداءِ » الذي قال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ
١٢/٧ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ، فقال / بعضُهم : الاعتداءُ الذي نهَى اللَّهُ عنه في هذا الموضعِ هو ما كان عثمانُ بنُ مظعونٍ همَّ به من جَبِّ نفسِه ، فنُهِيَ عن ذلك ، وقيل له : « هذا هو الاعتداءُ » . وممن قال ذلك السُّديُّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه[2] .

وقال آخرون : بل ذلك هو ما كان الجماعةُ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ همُّوا به من تحريمِ النساءِ والطعامِ واللباسِ والنومِ ، فنُهُوا أن يفعَلوا ذلك ، وأن يستَنُّوا بغيرِ سنةِ نبيِّهم محمدٍ ﷺ . وممن قال ذلك عكرمةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عنه[2] .

وقال بعضُهم : بل ذلك نهيٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه أن يُتجاوَزَ الحلالُ [١/٧٠٨و] إلى الحرامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) بعده في م : « به » . وتقدم تخريج الأثر في ص ٦١٢ .

ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ . قال : لا تعتَدوا إلى ما حُرِّمَ عليكم (١) .

وقد بيَّنا أن معنى « الاعتداءِ » تجاوزُ المرءِ ما له إلى ما ليس له فى كلِّ شىءٍ ، فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه (٢) .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذِكرُه قد عمَّ بقولِه : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ . النهىَ عن العُدْوانِ كلِّه ، كان الواجبُ أن يكونَ محكومًا لما عمَّه بالعمومِ حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له ، وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ اللَّهِ تعالى ذِكرُه فى شىءٍ من الأشياءِ مما أحلَّ أو حرَّم ، فمن تعدَّاه فهو داخلٌ فى جملةِ مَن قال تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

وغيرُ مستحيلٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلت فى أمرِ عثمانَ بنِ مَظعونٍ والرهطِ الذين هَمُّوا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بما هَمُّوا به من تحريمِ بعضِ ما أحلَّ اللَّهُ لهم على أنفسِهم ، ويكونَ مرادًا بحكمِها كلُّ من كان فى مثلِ معناهم ، ممن حرَّم على نفسِه ما أحلَّ اللَّهُ له ، أو أحلَّ ما حرَّم اللَّهُ عليه ، أو تجاوَز حدًّا حدَّه اللَّهُ له . وذلك أن الذين هَمُّوا بما هَمُّوا به من تحريمِ بعضِ ما أحَلَّ لهم على أنفسِهم ، إنما عُوتِبوا على ما هَمُّوا به من تجاوزِهم ما سنَّ لهم وحَدَّ ، إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٨٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاءِ المؤمنين الذين نهاهم أن يُحرِّموا طيباتِ ما أحلَّ اللَّهُ لهم : كُلوا أيها المؤمنون من رزقِ اللَّهِ الذى رزَقكم وأحلَّه لكم ، حلالًا طيبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٨٨ (٦٦٩٦) من طريق عاصم به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٢ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . يعنى : ما أحلَّ اللَّهُ لهم من الطعامِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : وخافوا أيها المؤمنون أن تَعتدوا فى حدودِه ، فتُحلُّوا ما حرَّم عليكم ، أو تُحرِّموا ما حلَّل لكم ،
١٣/٧ واحذَروه فى ذلك أن تخالِفوه ، فينزِلَ بكم / سَخَطُه ، أو تستوجِبوا به عقوبتَه ، ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : الذى أنتم بوحدانيتِه مُقِرُّون ، وبربوبيَّتِه مُصَدِّقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه للذين كانوا حرَّموا على أنفسِهم الطيباتِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانوا حرَّموا ذلك بأيمانٍ حلَفوا بها ، فنهاهم عن تحريمِها ، وقال لهم : لا يُؤاخذُكم ربُّكم باللغوِ فى أيمانِكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فى القومِ الذين كانوا حرَّموا النساءَ واللحمَ على أنفسِهم ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف نصنعُ بأيمانِنا التى حلَفنا عليها ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ الآية[١] .

فهذا يدُلُّ على ما قلنا من أن القومَ كانوا حرَّموا ما حرَّموا على أنفسِهم بأيمانٍ حلَفوا بها ، فنزَلت هذه الآيةُ بسببِهم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١١ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ وبعضُ البصريين: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ بتشديدِ القافِ[1]، بمعنى: وكَّدتم الأيمانَ ورَدَّدتموها.

[2]وقرأه عامةُ[2] الكوفيين: (بِمَا عقَدْتُمُ الأيمَانَ) بتخفيفِ القافِ[3]، بمعنى: أوجَبتموها على أنفسِكم، وعزَمت عليها قلوبُكم.

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك قراءةُ من قرأ بتخفيفِ القافِ، وذلك أن العربَ لا تكادُ تستعملُ «فعَّلت» في الكلامِ إلا فيما يكونُ فيه تردُّدٌ مرةً بعدَ مرةٍ، مثلَ قولِهم: شدَّدتُ على فلانٍ في كذا. إذا كرَّر عليه الشِّدةَ مرةً بعدَ أُخرى، فإذا أرادوا الخبرَ عن فعلِ مرةٍ واحدةٍ، قيل: شدَدْتُ عليه. بالتخفيفِ. وقد أجمَع الجميعُ لا خلافَ بينَهم، أن اليمينَ التي تجبُ بالحِنْثِ فيها الكفارةُ، تلزمُ بالحِنْثِ في حَلِفِ مرةٍ واحدةٍ وإن لم يكرِّرْها الحالفُ مرّاتٍ، وكان معلومًا بذلك أن اللَّهَ مؤاخذٌ الحالفَ العاقدَ قلبَه على حَلِفِه، وإن لم يُكرِّرْه ولم يُردِّدْه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكنْ لتشديدِ القافِ من ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وجهٌ مفهومٌ.

فتأويلُ الكلامِ إذن: لا يؤاخذُكم اللَّهُ أيها المؤمنون من أيمانِكم بما لَغَوْتُم فيه، ولكن يُؤاخذُكم بما أوجبتُموه على أنفسِكم منها، وعَقَدَت عليه قلوبُكم.

وقد بيَّنَّا اليمينَ التي هي لغوٌ، والتي اللَّهُ مؤاخذٌ العبدَ بها، والتي فيها الحِنْثُ، والتي لا حِنْثَ فيها، فيما مضَى من كتابِنا هذا، فكرِهنا إعادةَ ذلك في هذا الموضعِ[4].

١٤/٧ / وأما قولُه: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ فإن هنّادًا **حدَّثنا**، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾.

---

(١) وهي قراءة نافع، وحفص عن عاصم، وابن كثير وأبي عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧.

(٢ - ٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «وقرأه»، وفي م: «وقراء». والمثبت هو الصواب.

(٣) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧.

(٤) ينظر ما تقدم في ٤/١٤، وما بعدها.

قال : بما تَعَمَّدتم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ يقولُ : ما تعمَّدتَ فيه المأثمَ ، فعليك فيه الكفارةُ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ علام هى عائدةٌ ، ومن ذكرِ ما ؟ فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على « ما » التى فى قولِه : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ[(٣)] ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . قال : هو أن تحلِفَ على الشيءِ وأنت يُخَيَّلُ إليك أنه كما حلَفتَ ، وليس كذلك ، فلا يؤاخذُكم اللَّهُ ، فلا كفارةَ ، ولكنَّ المؤاخذةَ والكفارةَ فيما حلَفتَ عليه على علمٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : اللغوُ ليس فيه كفارةٌ ، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩١/٤ (٦٧١٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٥٩٥٣) ، والبيهقى ٥٠/١٠ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤١٠/٢ عقب الأثر (٢٦١٣) معلقًا .

(٣) فى النسخ : « عدى » . وتقدم على الصواب فى ٧٥/١ ، ١٧٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٠/٤ .

قال : ما عقَد فيه يمينَه فعليه الكفارةُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ ، قال : الأيمانُ ثلاثٌ ، يمينٌ تُكَفَّرُ ، ويمينٌ لا تُكَفَّرُ ، ويمينٌ لا يؤاخَذُ بها صاحبُها ؛ فأما اليمينُ التي تُكفرُ ، فالرجلُ يحلِفُ على الأمرِ لا يفعلُه ثم يفعَلُه ، فعليه الكفارةُ ، وأما اليمينُ التي لا تُكفَّرُ ، فالرجلُ يحلِفُ على الأمرِ يتعمَّدُ فيه الكذبَ ، فليس فيه كفارةٌ ، وأما اليمينُ التي لا يؤاخَذُ بها صاحبُها ، فالرجلُ يَحلِفُ على الأمرِ يرَى أنه كما حلَف عليه ، فلا يكونُ كذلك ، فليس عليه فيه كفارةٌ ، وهو اللغوُ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي ليلى ، عن عطاءٍ ، قال : قالت عائشةُ : لغوُ اليمينِ ما لم يَعقِدْ عليه الحالفُ قلبَه[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، قال : ليس في لغوِ اليمينِ كفارةٌ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عروةَ حدَّثه ، أن عائشةَ قالت : أيمانُ الكفارةِ ؛ كلُّ يمينٍ حلَف فيها الرجلُ على جِدٍّ من الأمورِ في غضبٍ أو غيرِه ، ليفعلنَّ ، ليترُكنَّ ، فذلك عقدُ الأيمانِ التي فرَض اللَّهُ فيها الكفارةَ ، وقال تعالى ذِكرُه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ ﴾[(٥)] .

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ١٧/٤ .
(٢) تقدم تخريجه في ٢٤/٤ .
(٣) تقدم تخريجه في ١٦/٤ .
(٤) تقدم تخريجه في ٣٠/٤ .
(٥) تقدم تخريجه في ٣١/٤ .

١٥/٧ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن يحيى بنِ سعيد[(١)] ، وعن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، قالا : ليس فى لغوِ اليمينِ كفارةٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ . يقولُ : ما تَعمَّدتَ فيه المأثَمَ فعليك فيه الكفارةُ . قال : وقال قتادةُ : أما اللغوُ فلا كفارةَ فيه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : لا كفارةَ فى لغوِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِىُّ[(٣)] ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ليس فى لغوِ اليمينِ كفارةٌ[(٤)] .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : لا يؤاخذُكم اللَّهُ باللغوِ فى أيمانِكم ، ولكن يؤاخذُكم بما عقدتم الأيمانَ ، فكفارةُ ما عقدتم منها إطعامُ عشَرةِ مساكينَ .

وقال آخرون : الهاءُ فى قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ عائدةٌ على « اللغوِ » ، وهى كنايةٌ عنه .

قالوا : وإنما معنى الكلامِ : لا يؤاخذُكم اللَّهُ باللغوِ فى أيمانِكم إذا كفَّرْتُموه ، ولكن يُؤاخذُكم إذا عقدتم الأيمانَ فأقمتم على المضىِّ عليه بتركِ الحنثِ والكفارةِ فيه ، والإقامةُ على المضىِّ عليه غيرُ جائزةٍ لكم ، فكفَّارةُ اللغوِ منها إذا حنَثتم فيه إطعامُ

---

(١) فى ص ، م : « سعد » .

(٢) تقدم فى ٤/٢٥ .

(٣) فى م : « العبقرى » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/٢٤ .

عشَرةِ مساكينَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على أمرِ ضِرارٍ أن يفعلَه فلا يفعلَه ، فيرَى الذى هو خيرٌ منه ، فأمَره اللَّهُ أن يُكفِّرَ عن يمينِه ويأتىَ الذى هو خيرٌ . وقال مرةً أُخرى قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ . قال : واللغوُ من الأيمانِ[(١)] هى التى تُكَفَّرُ ، لا يؤاخِذُ اللَّهُ بها ، ولكن من أقام على تحريمِ ما أحلَّ اللَّهُ له ولم يتحوَّلْ عنه ولم يكفِّرْ عن يمينِه ، فتلك التى يؤاخَذُ بها[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الذى يحلِفُ على المعصيةِ فلا يَفِى ، فيُكفِّرُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخذُه اللَّهُ تعالى ذِكرُه ، يُكفِّرُ عن يمينِه ، ويأتى الذى هو خيرٌ ، ﴿ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ : الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، ثم يقيمُ عليها ، فكفارتُه إطعامُ عشَرةِ مساكينَ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ،

---

(١) فى م : « اليمين » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٠، ٣٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٧ .

قال فى لغوِ اليمينِ : هى اليمينُ فى المعصيةِ ، فقال : أوَ لا تقرأُ فتفهمَ ؟ قال : ﴿ لَا
١٦/٧ يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ/ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ . قال : فلا
يُؤاخذُه بالإلغاءِ ، ولكن يؤاخذُه بالتمامِ[(١)] عليها . قال : وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ
عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾[(٢)] [البقرة : ٢٢٤] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يحلِفُ على المعصيةِ ، فلا يُؤاخذُه اللَّهُ بتركِها إن تركها . قلتُ : وكيف يصنعُ ؟ قال : يكفِّرُ يمينَه ويتركُ المعصيةَ[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللغوُ يمينٌ لا يُؤاخَذُ بها صاحبُها ، وفيها كفارةٌ[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ . قال : اليمينُ المُكفَّرةُ[(٤)] .

والذى هو أولى عندى بالصوابِ فى ذلك أن تكونَ الهاءُ فى قولِه : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ ﴾ عائدةً على « ما » التى فى قولِه : ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ ؛ لما قدَّمْنا فيما مضَى قبلُ ، أن من لزِمتْه فى يمينِه كفارةٌ[(٥)] وُوخِذ بها ، وغيرُ[(٥)] جائزٍ أن يقالَ لمن قد أُوخِذ: لا يؤاخذُه اللَّهُ باللغوِ. وفى قولِه تعالى ذكرُه: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ

(١) فى م : « بالمقام » .
(٢) تقدم تخريجه ٤/٢٨ .
(٣) تقدم تخريجه ٤/٢٢ .
(٤) تقدم تخريجه ٤/٣٣ .
(٥ - ٥) فى م : « وأوخذ بها غير » .

﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾ . دليلٌ واضحٌ أنه لا يكونُ مؤاخذًا بوجهٍ من الوجوهِ ، مَن أخبرنا تعالى ذِكرُه أنه غيرُ مؤاخَذٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه إنما عنَى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ، بالعقوبةِ عليها فى الآخرةِ إذا حنَثتم وكفَّرتم ، لا أنه لا يؤاخذُهم بها(١) فى الدنيا بتكفيرٍ ، فإن إخبارَ اللَّهِ تعالى ذِكرُه وأمْرَه ونهيَه فى كتابِه على الظاهرِ العامِّ عندنا - بما قد دلَّلنا على صحةِ القولِ به فى غيرِ هذا الموضعِ ، فأغنَى عن إعادتِه - دونَ الباطنِ العامِّ الذى لا دلالةَ على خصوصِه فى عقلٍ ولا خبرٍ ، ولا دلالةَ من عقلٍ ولا خبرٍ أنه عنَى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بعضَ معانى المؤاخذةِ دونَ جميعِها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان مَن لزِمتْه كفارةٌ فى يمينٍ حنَث فيها مؤاخَذًا بها بعقوبةٍ فى مالِه عاجلةٍ - كان معلومًا أنه غيرُ الذى أخبرنا تعالى ذكرُه أنه لا يؤاخذُه بها .

وإذ كان الصحيحُ من التأويلِ فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دلَّلنا ، فمعنى الكلامِ إذن : لا يؤاخذُكم اللَّهُ أيها الناسُ بلغوٍ من القولِ والأيمانِ إذا لم تتعمَّدوا بها معصيةَ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، ولا خلافَ أمرِه ، ولم تَقصِدوا بها إثمًا ، ولكن يؤاخذُكم بما تعمَّدتم به الإثمَ ، وأوجَبتموه على أنفسِكم ، وعزَمت عليه قلوبُكم ، ويُكفِّرُ ذلك عنكم ، فيُغطِّى على سَيِّئِ ما كان منكم ، مِن كَذِبٍ وزُورِ قولٍ ، ويمحُوه عنكم فلا يُتْبِعُكم به ربُّكم إطعامَ عشرةِ مساكينَ من أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « بما » .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ : من أعدلِه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال عطاءٌ : أوسطُه أعدلُه .

١٧/٧ / **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : من أوسطِ ما يُطْعِمُ من أجناسِ الطعامِ الذى يقتاتُه أهلُ بلدِ المكفِّرِ - أهاليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، عن الأسودِ ، قال : سألته عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ، قال : الخبزُ ، والتمرُ ، والزيتُ ، والسمنُ ، وأفضلُه اللحمُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ عن ذلك ، فقال : الخبزُ والتمرُ . زاد هنادٌ فى حديثِه : والزيتُ . قال : وأحسبُه : والخلُّ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو الأحوصِ ، [(٢)]عن عاصمٍ الأحولِ[(٢)] ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قال : من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٨) عن سفيان به .

(٢ - ٢) ليس فى : س .

أوسطِ ما يُطْعِمُ أهلَه ؛ الخبزُ والتمرُ ، والخبزُ والسمنُ ، والخبزُ والزيتُ ، ومن أفضلِ ما يُطعِمُهم الخبزُ واللحمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ واللحمُ ، والخبزُ والسمنُ ، والخبزُ والجبنُ ، والخبزُ والخلُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ عن ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : الخبزُ والتمرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حَنَشٍ ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : الخبزُ والسمنُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ عن ذلك . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أزهرُ ، قال : أخبرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ والسمنُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢١) من طريق عاصم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

إبراهيمَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا يقولون : أفضلُه الخبزُ واللحمُ ، وأوسطُه الخبزُ والسمنُ ، وأخسُّه[(١)] الخبزُ والتمرُ[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : خبزٌ ولحمٌ ، أو خبزٌ وسمنٌ ، أو خبزٌ ولبنٌ[(٣)] .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن أبى مُصْلِحٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قال : الخبزُ واللحمُ والمرقةُ .

١٨/٧ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن يحيى بنِ حيَّانَ[(٤)] الطائىِّ[(٥)] ، قال : كنتُ عندَ شُرَيحٍ ، فأتاه رجلٌ فقال : إنى حلَفتُ على يمينٍ فأثِمتُ . قال شُرَيحٌ : ما حمَلك على ذلك ؟ قال : قُدِّرَ علىَّ ، فما أوسطُ ما أُطْعِمُ أهلى ؟ قال له شُريحٌ : الخبزُ والزيتُ ، والخلُّ طيِّبٌ . قال : فأعاد عليه ، فقال له شُريحٌ ذلك ثلاثَ مِرارٍ ، لا يزيدُه شُريحٌ على ذلك . فقال له : أرأيتَ إن أطعمتُ الخبزَ واللحمَ ؟ قال : ذاك أرفعُ طعامِ أهلِك وطعامِ الناسِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجّاجٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال فى كفارةِ اليمينِ : يُغدِّيهم ويُعشِّيهم ؛ خبزًا وزيتًا ، أو خبزًا وسمنًا ، أو خلًّا وزيتًا[(٦)] .

---

(١) فى ص : « أحسنه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٩) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٩٤- تفسير) ، وابن أبى شيبة (الجزء الأول من القسم الرابع) ص ١٠ من طريق يونس عن الحسن .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٣: « حبان » ، وغير منقوطة فى ت٢، س .

(٥) فى ت١: « الطحاوى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٢ (٦٧١٩) من طريق أبى خالد الأحمر به ببعضه . وأخرجه =

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ[(١)] ، عن زِبْرِقانَ ، [(٢)]عن أبي رَزِينٍ[(٢)] : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : خبزٌ وزيتٌ وخلٌّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن هشامٍ ، عن[(٣)] محمدٍ ، قال : أكلةٌ واحدةٌ ؛ خبزٌ ولحمٌ . قال : وهو من أوسطِ ما تطعِمون أهليكم ، وإنكم لتأكُلون الخَبِيصَ[(٤)] والفاكهةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، **وحدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال في كفارةِ اليمينِ : يُجْزِئُك أن تُطْعِمَ عشرةَ مساكينَ أكلةً واحدةً ؛ خبزًا ولحمًا ، فإن لم تَجِدْ فخبزًا وسمنًا ولبنًا ، فإن لم تجدْ فخبزًا وخلًّا وزيتًا ، حتى يَشْبَعوا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن زِبْرِقانَ ، قال : سألتُ أبا رَزِينٍ عن كفارةِ اليمينِ ما يُطْعِمُ ؟ قال : خبزًا وخلًّا وزيتًا ، من أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم ، وذلك قدرُ قُوتِهم يومًا واحدًا .

ثم اختلَف قائلو ذلك في مَبْلَغِه ؛ **فقال بعضُهم** : مبلغُ ذلك نصفُ صاعٍ من حِنْطَةٍ ، أو صاعٌ من سائرِ الحبوبِ غيرِها .

= سعيد بن منصور في سننه (٧٩٥- تفسير) ، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٢ (٦٧١٨) من طريق الحارث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في ت ١ : « عن زيد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) في النسخ : « ابن » . والصواب ما أثبت .

(٤) الخبيص : الحلواء المخبوصة من التمر والسمن . الوسيط (خ ب ص) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٨) عن هشام بن حسان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ مرةَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ ، عن عمرَ[(١)] ، قال : إنى أحلفُ على اليمينِ ثم يبدو لى ، فإذا رأيتَنى قد فعلتُ ذلك ، فأطعِمْ عشَرةَ مساكينَ ؛ لكلِّ مسكينٍ مُدَّانِ[(٢)] من حِنْطةٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ويعلى ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، عن يسارِ[(٣)] بنِ نُميرٍ ، قال : قال عمرُ : إنى أحْلِفُ ألَّا أُعطِيَ أقوامًا ، ثم يبدو لى أن أُعطيَهم ، فإذا رأيتَنى فعلتُ ذلك ، فأَطعِمْ عنى عشَرةَ مساكينَ ، بينَ كلِّ مسكينين[(٤)] صاعًا من برٍّ ، أو صاعًا من تمرٍ[(٥)] .

حدَّثنا هنادٌ ومحمدُ بنُ العلاءِ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ[(٦)] أبى ليلى ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلِمةَ ، عن عليٍّ ، قال : كفارةُ اليمينِ إطعامُ عشرةِ مساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من حنطةٍ[(٧)] .

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « مد من » .

(٣) فى ص : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٩٧ .

(٤) فى ص ، ت ١: « مسكين » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٨٧- تفسير) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/١٢١، والبيهقى ١٠/٥٥، ٥٦ من طريق أبى معاوية ، وابن أبى شيبة ص٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٨٥، ٧٨٦- تفسير) ، والطحاوى ٣/١٢١ من طريق شقيق به .

(٦) بعده فى ص : « عباس » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٧) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩١ (٦٧١٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطحاوى ٣/١٢١ من =

/ **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : نصفُ صاعِ برٍّ كلَّ مسكينٍ[(١)] . ١٩/٧

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجزريِّ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ جبيرٍ : أجمعُهم ؟ قال : لا ، أعطِهم مدَّينِ من حنطةٍ ؛ مدًّا لطعامِه ، ومدًّا لإدامِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ الجزريِّ ، قال : قلتُ لسعيدٍ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو زبيدٍ[(٣)] ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ عن كفارةِ اليمينِ ، فقال : مَكُّوكَين[(٤)] ؛ مَكُّوكًا لطعامِه ، ومكوكًا لإدامِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لكلِّ مسكينٍ مُدَّينِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لكلِّ مسكينٍ مُدَّينِ من بُرٍّ ، فى كفارةِ اليمينِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ،

= طريق ابن أبى ليلى به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧ من طريق مغيرة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٦٠٨١) عن سفيان به .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « زيد » .

(٤) المكوك : اسم للمكيال ، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه فى البلاد . النهاية ٤/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ من طريق حصين به .

عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مُدَّانِ من طعامٍ لكلِّ مسكينٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابن عُليةَ ، قال : ثنا سعيدُ[(٢)] بنُ يزيدَ أبو مَسْلمةَ[(٣)] ، قال : سألتُ جابرَ بنَ زيدٍ عن إطعامِ المساكينِ فى كفارةِ اليمينِ ، فقال : أَكْلةٌ . قلتُ : فإن الحسنَ يقولُ : مَكُّوكُ بُرٍّ ومكوكُ تمرٍ . فما ترَى فى مكوكِ برٍّ ؟ فقال : إن مكوكَ بُرٍّ لا ، أو مكوكَ تمرٍ[(٤)] لا . قال يعقوبُ : قال ابنُ عُليَّةَ : وقال أبو مَسْلمةَ[(٣)] بيدِه . كأنه يراه حسنًا ، وقلَّب أبو بشرٍ[(٥)] يدَه[(٦)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ فى كفارةِ اليمينِ ، فيما وجَب فيه الطعامُ : مَكُّوكُ تمرٍ ومكوكُ برٍّ لكلِّ مسكينٍ[(٧)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : إن جمعَهم أشبَعهم إشباعةً واحدةً ، وإن أعطاهم أعطاهم مكُّوكًا مكُّوكًا .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من القسم الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٢) عن سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٣- تفسير) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) فى م : « سعد » .

(٣) فى م : « سلمة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بر » . ومفهوم كلام جابر بن زيد أنه لا يجزئ مكوك تمر وحده ، أو مكوك بر وحده . وهذا ما استحسنه أبو مسلمة إشارة بيده .

(٥) فى م : « سلمة » . وأبو بشر كنية ابن علية .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ عن ابن علية به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٦٠٧٨) عن هشام بنحوه .

وَجْبَةٌ[(١)] ، فإن أعطاهم فى أيديهم فمكوكُ برٍّ ومكوكُ تمرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى كفَّارةِ اليمينِ : نصفُ صاعٍ لكلِّ مسكينٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن عُليةَ ، عن أبيه ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إطعامُ نصفِ صاعٍ لكلِّ مسكينٍ[(٣)] .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن مغيرةَ ، عن ٢٠/٧
إبراهيمَ ، قال : ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : نصفُ صاعٍ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ . قال : الطعامُ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من تمرٍ أو بُرٍّ[(٣)] .

وقال آخرون : بل مَبْلَغُ ذلك من كلِّ شىءٍ من الحبوبِ مدٌّ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامٍ الدَّستُوائىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنه

---

(١) سقط من : س ، م ، وفى ص ، ت ٢ : « وحسبه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « وحسنه » والمثبت من مصدر التخريج وهو الصواب .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٧- تفسير) عن ابن علية به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٩) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٠ من طريق يونس به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩١ عقب الأثر (٦٧١٥) معلقًا .

(٤) تقدم تخريجه فى ص

قال فى كفارةِ اليمينِ : مدٌّ من حنطةٍ لكلِّ مسكينٍ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى كفَّارةِ اليمينِ : مدٌّ من حنطةٍ ، لكلِّ مسكينٍ ربعُه إدامُه[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ عجلانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ : لكلِّ مسكينٍ مدٌّ .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا العمريُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : مدٌّ من حنطةٍ لكلِّ مسكينٍ[(٣)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يُكفِّرُ اليمينَ بعشرةِ أمدادٍ ، بالمدِّ الأصغرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن القاسمِ وسالمٍ فى كفَّارةِ اليمينِ ، ما يُطْعِمُ ؟ قالا : مدٌّ لكلِّ مسكينٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ عن وكيع به ، وأخرجه البيهقى ١٠/٥٥ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٦٨) من طريق يحيى بن أبى كثير عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت بلفظ : « مدين » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٢ (٦٧١٦) ، والبيهقى ١٠/٥٥ من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ من طريق عبيد اللَّه العمرى به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٧٤) عن يحيى به ، وأخرجه مالك ٢/٤٧٩، وعبد الرزاق (١٦٠٧٣، ١٦٠٨٦) ، والبيهقى ١٠/ ٥٥، من طريق نافع به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩ عن ابن مهدى به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سليمانَ ابنِ يسارٍ ، قال : كان الناسُ إذا كفَّر أحدُهم ، كفَّر بعشرةِ أمدادٍ ، بالمدِّ الأصغرِ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ . قال : عشرةُ أمدادٍ لعشرةِ مساكينَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : كان يقالُ : البرُّ والتمرُ ؛ لكلِّ مسكينٍ مدٌّ من تمرٍ ، ومدٌّ من برٍّ[(٣)] .

/حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، ٢١/٧ عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مدٌّ لكلِّ مسكينٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مِن أوسطِ ما تَعُولونهم . قال : وكان المسلمون رأَوْا أوْسَط ذلك مُدًّا بمدِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن حِنْطةٍ . قال ابنُ[(٤)] زيدٍ : هو الوسطُ مما يَقُوتُ به أهلَه ، ليس بأدناه ولا بأرفعِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه مالك ٤٧٩/٢، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٨٩- تفسير) ، والبيهقى ٥٥/١٠ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٥) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٠) ، والبيهقى ٥٥/١٠ من طريق قتادة به .

(٤) فى م : « أبو » .

سالمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مُدٌّ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك غداءٌ وعَشاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال في كفارةِ اليمينِ : يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عمرُ[(٣)] بنُ هارونَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ في كفارةِ اليمينِ ، قال : غَداءٌ وعَشاءٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم[(٤)] .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : مِن أوسطِ ما يُطْعِمُ المُكفِّرُ أهلَه . قال : إن كان ممَّن يُشْبِعُ أهلَه ، أشْبَع المساكينَ العشَرةَ ، وإن كان ممَّن لا يُشْبِعُهم لعجزِه عن ذلك ، أطْعَم المساكينَ على قدرِ ما يَفْعَلُ مِن ذلك بأهلِه ، في عُسْرِه ويُسْرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، والبيهقي ١٠/٥٥ من طريق قتادة عن سعيد .
(٢) تقدم بتمامه في ص ٦٢٧ .
(٣) في ت ١ : « عمرو » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٠ من طريق يونس به بلفظ «أو» عند عبد الرزاق ، وبلفظ «مرة واحدة» عند ابن أبي شيبة .

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إن كنتَ تُشْبِعُ أهلَك ، فأشْبِعِ المساكينَ ، وإلا فعلى ما تُطْعِمُ أهلَك بقَدَرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : وهو أن تُطْعِمَ كلَّ مسكينٍ مِن نحوِ ما تُطْعِمُ أهلَك مِن الشِّبَعِ ، أو نصفَ صاعٍ مِن بُرٍّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبى و[(١)] إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم[(٢)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم .

٢٢/٧ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : قُوتُهم .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ العَبْسيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : [١/٧١٠ظ] ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : قُوتُهم[(٣)] .

---

(١) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما سيأتى فى ص ٦٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٤) من طريق وكيع ، عن إسرائيل به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/١ عن الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٩٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٣) ، من طريق سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن سليمانَ بنِ عُبيدٍ العَبْسيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : كانوا يُفَضِّلون الحرَّ على العبدِ ، والكبيرَ على الصغيرِ ، فنزَلَت : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن سالمٍ[(١)] الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يُطْعِمون الكبيرَ ما لا يُطْعِمون الصغيرَ ، ويُطْعِمون الحرَّ ما لا يُطْعِمون العبدَ ، فقال : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا جُوَيْبِرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إن كنتَ تُشْبِعُ أهلَك فأشْبِعْهم ، وإن كنتَ لا تُشْبِعهم ، فعلى[(٢)] قدرِ ذلك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ النَّحْويُّ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مِن عُسْرِهم ويُسْرِهم[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يَقُوتُ بعضَ أهلِه قُوتًا دونًا ، وبعضَهم قوتًا فيه سَعَةٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ والزيتُ[(٤)] .

وأولى الأقْوالِ في تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . عندَنا ،

---

(١) بعده في ت ١: « وابن » .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢: « فكل » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٣ (٦٧٢٤) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣١٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [illegible] وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

قولُ مَن قال : مِن أوسطِ ما تُطْعِمون أهليكم فى القلةِ والكثرةِ ، وذلك أن أحْكامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الكفاراتِ كلِّها بذلك ورَدَت ، وذلك كحكمِه ﷺ فى كفارةِ الحَلْقِ من الأذَى بفَرَقٍ[1] مِن طعامٍ بينَ ستةِ مَساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ ، وكحُكْمِه فى كفارةِ الوطْءِ فى شهرِ رمضانَ بخمسةَ عشَرَ صاعًا بينَ ستين مسكينًا ، لكلِّ مسكينٍ رُبُعُ صاعٍ[2] ، ولا يُعْرَفُ له ﷺ شىءٌ مِن الكفاراتِ أمَر بإطعامِ خبزٍ وإدامٍ ، ولا بغَداءٍ وعَشاءٍ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت كفارةُ اليمينِ إحدى الكفاراتِ التى تَلْزَمُ مَن لَزِمتْه ، كان سبيلُها سبيلَ ما تولَّى الحكمَ فيه ﷺ ، من أن الواجبَ على مكفِّرِها من الطعامِ ، مُقدَّرًا[3] للمساكينِ العشرةِ ، محدودًا[4] بكيلٍ ، دونَ جمعِهم على غَداءٍ أو عَشاءٍ مَخْبوزٍ مَأْدومٍ ؛ إذ كانت سنتُه ﷺ فى سائرِ الكفاراتِ كذلك .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا ، مما به اسْتَشْهَدْنا ، فبيِّنٌ أن تأويلَ الكلامِ : ولكن يُؤَاخِذُكم بما عقدْتُم الأيمانَ ، فكفارتُه إطعامُ عشرةِ مَساكينَ مِن أعدلِ إطعامِكم أهليكم . وأن « ما » التى فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . بمعنى المصدرِ ، لا بمعنى الأسماءِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فأعْدَلُ أقْواتِ الموسِعِ على أهلِه مُدَّان ، وذلك نصفُ صاعٍ ، فى رُبُعِه إدامُه ، وذلك أعلى ما حكَم / به النبىُّ ﷺ فى كفارةٍ فى إطعامِ ٢٣/٧

= ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) الفرق : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مدا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز . النهاية ٤٣٧/٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٢/١١ (٦٩٤٤) ، والدارقطنى ١٩٠/٢ ، والبيهقى ٢٢٦/٤ من حديث أبى هريرة .

(٣) فى م : « مقدار » .

(٤) فى م : « محدود » .

مَساكينَ . وأعدلُ أقواتِ الـمُقترِ على أهلِه مُدٌّ ، وذلك ربعُ صاعٍ ، وهو أدنى ما حكَم به فى كفارةٍ فى إطعامِ مَساكينَ .

وأما الذين رأَوْا إطعامَ المساكينِ فى كفارةِ اليمينِ الخبزَ واللحمَ ، وما ذكَرْنا عنهم قبلُ ، والذين رأَوْا أن يُغَدُّوْا أو يُعَشُّوْا ، والذين رأَوْا أن يُغَدُّوْا ويُعَشُّوْا ، فإنهم ذهَبوا إلى تأويلِ قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : من أوسطِ الطعامِ الذى تُطْعِمونه أهليكم . فجعَلوا « ما » التى فى قولِه : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ اسمًا لا مصدرًا ، فأوْجَبوا على المكفِّرِ إطعامَ المساكينِ مِن أعدلِ ما يُطْعِمُ أهلَه مِن الأغذيةِ ، وذلك مذهبٌ ، لولا ما ذكَرْنا مِن سننِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الكفاراتِ غيرِها ، التى يَجِبُ إلحاقُ أشكالِها بها ، وأن كفارةَ اليمينِ لها نَظيرةٌ وشَبيهةٌ - يَجِبُ إلحاقُها بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فكفارةُ ما عقدْتُم من الأيمانِ إطعامُ عشَرةِ مساكينَ ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : إما أن تُطْعِموهم أو تَكْسُوهم ، والخيارُ فى ذلك إلى المكفِّرِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الكسوةِ » التى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك كسوةَ ثوبٍ واحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى كسوةِ المساكينِ ، فى كفارةِ اليمينِ : أدناه ثوبٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ،

عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أدناه ثوبٌ ، وأعلاه ما شِئْتَ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كُريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال في كفارةِ اليمينِ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ : ثوبٌ لكلِّ مسكينٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن وُهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : ثوبٌ[(٣)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ ، وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : ثوبٌ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ . قال منصورٌ : القميصُ ، أو الرِّداءُ ، أو الإزارُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : كسوةُ الشتاءِ والصيفِ ؛ ثوبٌ ثوبٌ .

/ حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ٢٤/٧
﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ لكلِّ مسكينٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٨) عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ عقب الأثر (٦٧٢٧) معلقًا ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٠٩١ ، ١٦٠٩٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦١٠٠) من طريق ابن طاوس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٨٥) ، عن ابن جريج به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمان[(١)] ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : إذا كَساهم ثوبًا ثوبًا أجْزَأَ عنه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازىُّ ، عن ابنِ سِنانٍ ، عن حَمَّادٍ ، قال : ثوبٌ أو ثَوبان ، وثوبٌ لابدَّ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثوبٌ ثوبٌ لكلِّ إنسانٍ ، وقد كانت العَباءةُ تَقْضِى يومَئذٍ مِن الكِسوةِ[(٣)] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : الكِسوةُ عَباءةٌ لكلِّ مسكينٍ أو[(٤)] شَمْلةٌ[(٥)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ثوبٌ ، أو[(٤)] قميصٌ ، أو رِداءٌ ، أو إزارٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اخْتارَ صاحبُ اليمينِ الكِسوةَ ، كَسَا عشَرةَ أَناسِىَّ ؛ كلَّ إنسانٍ عَباءةً .

---

(١) فى م : « سلمان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٧) من طريق مغيرة ، عن إبراهيم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٣ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٤) سقط من ص ، ت ١ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٩٣ (٦٧٢٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : سمِعْتُ عطاءً يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : الكِسْوةُ ثوبٌ ثوبٌ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك الكِسوةَ ثوبَين ثوبَين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : عَباءةٌ وعِمامةٌ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه ، وعَباءةٌ يَلْتَحِفُ بها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، قالا : ثَوبين ثَوبين[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : ثَوبَين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٠١ - تفسير) من طريق داود به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٥) عن سفيان به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩١) من طريق هشام ، عن الحسن ، وفى (١٦٠٩٣) من طريق أيوب ، عن ابن سيرين .

الحسنِ ، قال : ثَوبان ثَوبان لكلِّ مِسكينٍ .

٢٥/٧ / حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبي موسى ، أنه حلَف على يمينٍ ، فكسا ثوبين مِن مُعَقَّدةِ[1] البَحْرَيْنِ[2] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أن أبا موسى كسَا ثوبين مِن مُعَقَّدةِ البَحْرَيْنِ[3] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ[4] ، أن أبا موسى الأشعريَّ حلَف على يمينٍ فرأى أن يُكَفِّرَ ففعَل ، وكَسَا عشَرةً ثوبين ثوبين[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، أن أبا موسى حلَف على يمينٍ فكفَّر ، فكَسَا عشَرَةَ مَساكينَ ثوبين ثوبين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : عبَاءةٌ وعِمامةٌ لكلِّ مسكينٍ[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه[7] .

---

(١) المُعَقَّد : ضرب من برود هجر . اللسان (ع ق د) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٤) من طريق عاصم به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٩٩- تفسير) - ومن طريقه البيهقي ١٠/٥٦- من طريق سلمة بن علقمة ، عن ابن سيرين ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٣) من طريق أيوب ، عن ابن سيرين .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٤/٤ (٦٧٢٨) من طريق يزيد بن إبراهيم به .

(٤) بعده في م ، ت١ ، ت٣ : « بن عبد الأعلى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦١٠١) عن هشام به .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٠٠ - تفسير) عن هشيم .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ عقب الأثر (٦٧٢٧) معلقًا .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيبِ : (أو كَأُسْوَتِهِمْ)[1] . فقال سعيدٌ : لا ، إنما هي : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : فقلتُ : يا أبا محمدٍ ، ما كسوتُهم ؟ قال : لكلِّ مسكينٍ عَباءةٌ وعِمامةٌ ؛ عَباءةٌ يَلْتَحِفُ بها ، وعِمامةٌ يَشُدُّ بها رأسَه[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ[2] ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : الكسوةُ لكلِّ مسكينٍ رداءٌ وإزارٌ ، كنحوِ ما يَجِدُ مِن المَيْسَرةِ والفاقةِ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : ﴿كِسْوَتُهُمْ﴾ : ثوبٌ جامعٌ ؛ كالمِلْحفةِ والكِساءِ ، والشيءِ الذي يَصْلُحُ للُّبْسِ والنومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن مُغيرةَ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الكسوةُ ثوبٌ جامعٌ .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ[3] ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ . قال : وقال مُغيرةُ : والثوبُ الجامعُ المِلْحفةُ أو الكِساءُ أو نحوُه ، ولا نَرَى الدِّرْعَ والقميصَ والخِمارَ ونحوَه جامعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

(١) قراءة شاذة ، قرأيها سعيد بن جبير ومحمد بن السميفع اليماني . ينظر تفسير القرطبي ٦/ ٢٧٩، والبحر المحيط ٤/ ١١.

(٢) في ص ، ت ١، س : « سلمان » .

(٣) في س : « المفضل » .

ثوبٌ جامعٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ثوبٌ جامعٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ لكلِّ مسكينٍ .

٢٦/٧ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ وشعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ مثلَه .

وقال آخَرون : عنَى بذلك كِسوةَ إزارٍ ورداءٍ أو قميصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن بُرْدٍ[٣] ، عن نافعٍ[٤] ، عن ابنِ عمرَ ، قال فى الكسوةِ فى الكفَّارةِ : إزارٌ ، ورداءٌ ، وقميصٌ[٥] .

وقال آخرون : كلُّ ما كَسَا فيُجزِئُ، والآيةُ على عمومِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٩٧) عن سفيان ، عن مغيرة به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٠٢- تفسير) عن هشيم به .

(٣) فى النسخ : « بردة » ، وتقدم على الصواب فى ٦١٠/٦، وينظر تهذيب الكمال ٤٣/٤ .

(٤) فى ص ، ت ١، س : « رافع » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٦) من طريق برد به .

يُجْزِئُ فى كفَّارةِ اليمينِ كلُّ شيءٍ إلا التُّبَّانَ[١] .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، قال : يُجْزِئُ عِمامةٌ فى كفَّارةِ اليمينِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أُوَيْسٍ الصَّيْرَفىِّ ، عن أبى الهيثمِ ، قال : قال سلمانُ : نِعْمَ الثوبُ التُّبَّانُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن الحَكَمِ ، قال : عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ القرآنِ قولُ مَن قال : عنى بقولِه : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ : ما وقَع عليه اسمُ كِسوةٍ ، مما يَكُونُ ثوبًا فصاعدًا ؛ لأن ما دونَ الثوبِ لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أنه ليس مما دخَل فى حكمِ الآيةِ ، فكان ما دونَ قدرِ ذلك خارجًا مِن أن يَكُونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عناه بالنقلِ المُستفيضِ ، والثوبُ وما فوقَه داخلٌ فى حكمِ الآيةِ ، إذ لم يَأْتِ مِن اللَّهِ تعالى وحىٌ ، ولا مِن رسولِه ﷺ خبرٌ ، ولم يَكُنْ مِن الأمةِ إجماعٌ بأنه غيرُ داخلٍ فى حكمِها ، وغيرُ جائزٍ إخراجُ ما كان ظاهرُ الآيةِ مُحْتَمِلَه مِن حكمِ الآيةِ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : أو فكُّ عبدٍ مِن أسْرِ العُبُودةِ وذُلِّها .

وأصلُ التحريرِ الفكُّ مِن الأسْرِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ[٢] :

أَبَنِى غُدَانَةَ إِنَّنِى حَرَّرْتُكم ... فوَهَبْتُكُمْ لعَطِيَّةَ بنِ جِعالِ

---

(١) التبان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين . اللسان (ت ب ن) .

(٢) ديوانه ص ٧٢٦.

٢٧/٧ / يعنى بقولِه : حرَّرْتُكم : فكَكْتُ رِقابَكم مِن ذلِّ الهِجاءِ ولُزُومِ العارِ .

وقيل : ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . والمحرَّرُ ذو الرقبةِ ؛ لأن العربَ كان مِن شأنِها إذا أسَرَت أسيرًا أن تَجْمَعَ يَدَيه إلى عنقِه بقِدٍّ[1] أو حبلٍ أو غيرِ ذلك ، وإذا أطْلَقَتْه مِن الأسرِ أطْلَقَت يَدَيْه وحلَّتهما مما كانتا به مشدودَتَين إلى الرقبةِ . فجرَى الكلامُ عندَ إطلاقِهم الأسيرَ ، بالخبرِ عن فكِّ يديه من رقبتِه ، وهم يُريدون الخبرَ عن إطلاقِه من أسرِه ، كما يُقالُ : قبَض فلانٌ يدَه عن فلانٍ . إذا أمسَك يدَه عن نَوالِه ، و : بسَط فيه لسانَه . إذا قال فيه سوءًا . فيُضافُ الفعلُ إلى الجارحةِ التى يَكُونُ بها ذلك الفعلُ دونَ فاعلِه ؛ لاستعمالِ الناسِ ذلك بينَهم ، وعلمِهم بمعنى ذلك .

فكذلك ذلك فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . أُضيف التحريرُ إلى الرقبةِ وإن لم يَكُنْ هنالك غُلٌّ فى رقبتِه ، ولا شَدُّ يَدٍ إليها ، وكان المرادُ بالتحريرِ نفسَ العبدِ ، بما وصَفنا من جَرًّا[2] استعمالِ الناسِ ذلك بينهم ، لمعرفتِهم بمعناه .

فإن قال قائلٌ : أفكلُّ الرقابِ معنيٌّ بذلك أو بعضُها ؟

قيل : بل معنيٌّ بذلك كلُّ رقبةٍ كانت سليمةً من الإقعادِ والعَمَى والخَرَسِ ، وقطعِ اليدين أو شَلَلِهما ، والجنونِ المطبِقِ ، ونظائرِ ذلك ، فإن مَن كان به ذلك أو شىءٌ منه من الرقابِ ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ مِن الحجةِ أنه لا يُجْزِئُ فى كفَّارةِ اليمينِ ، فكان معلومًا بذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعْنِه بالتحريرِ فى هذه الآيةِ . فأما الصغيرُ والكبيرُ والمسلمُ والكافرُ ، فإنهم مَعْنِيُّون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

(١) فى م : « بقيد » . والقد السير يُقَدُّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك . الوسيط (ق د د) .

(٢) أى من جراء ، بمعنى من أجل ، وهما لغتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا (١) هشيمٌ ، عن (١) مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : مَن كانت عليه رقبةٌ واجبةٌ ، فاشْتَرَى نَسَمةً ، قال : إذا أنقَذها مِن عملٍ أجزَأَته ، ولا يَجوزُ عتقُ مَن لا يَعْمَلُ ، فأما الذى يَعْمَلُ ؛ كالأعورِ ونحوِه ، وأما الذى لا يَعْمَلُ فلا يُجْزِئُ ؛ كالأعمى والـمُقْعَدِ (٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يُكْرَهُ عتقَ المُخَبَّلِ (٣) فى شىءٍ مِن الكفاراتِ (٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يَرَى عتقَ المغلوبِ على عقلِه يُجزِئُ فى شىءٍ مِن الكفاراتِ .

وقال بعضُهم : لا يُجزِئُ فى الكفَّارةِ مِن الرقابِ إلا صحيحٌ ، ويُجزِئُ الصغيرُ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : لا يُجزِئُ فى الرقبةِ إلا صحيحٌ (٥) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُجزِئُ المولودُ فى الإسلامِ مِن رقبةٍ .

/**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان ٢٨/٧

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت هو الصواب .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٢ ، ١٣ عن هشيم به .
(٣) المخبل : المجنون . التاج (خ ب ل) .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن هشيم به .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى أبى الشيخ .

فى القرآنِ مِن « رقبةٍ مؤمنةٍ » ، فلا يُجْزِئُ إلا ما صام وصلَّى ، وما كان ليس بمؤمنةٍ فالصبىُّ يُجْزِئُ.

وقال بعضُهم : لا يُقالُ للمولودِ : رقبةٌ . إلا بعدَ مدةٍ تَأْتِى عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ يزيدَ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن محمدِ بنِ شُعَيْبِ بنِ شَابُورَ ، عن النعمانِ بنِ المنذرِ ، عن سليمانَ ، قال : إذا وُلِد الصبىُّ فهو نَسَمةٌ ، وإذا انْقَلَب ظهرًا لبطنٍ فهو رقبةٌ ، وإذا صلَّى فهو مؤمنةٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى عمَّ بذكرِ الرقبةِ كلَّ رقبةٍ ، فأىَّ رقبةٍ حرَّرها المكفِّرُ يمينَه فى كفارتِه ، فقد أدَّى ما كُلِّف ، إلا ما ذكَرْنا أن الحجةَ مُجْمِعةٌ على أن اللَّهَ تعالى لم يَعْنِه بالتحريرِ ، فذلك خارجٌ مِن حكمِ الآيةِ ، وما عدا ذلك فجائزٌ تحريرُه فى الكفارةِ بظاهرِ التنزيلِ .

والمكفِّرُ مُخيَّرٌ فى تكفيرِ يمينِه التى حنِث فيها ، بإحدى هذه الحالاتِ الثلاثِ التى سمَّاها اللَّهُ فى كتابِه ؛ وذلك إطعامُ عشَرةِ مَساكينَ مِن أوسطِ ما يُطْعِمُ أهلَه ، أو كسوتُهم ، أو تحريرُ رقبةٍ ، بإجماعٍ مِن الجميعِ ، لا خلافَ بينَهم فى ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ما قلنا مِن أن ذلك إجماعٌ مِن الجميعِ ليس كما قلنا ؛ لِمَا **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : ثنا أبو الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : جاء مَعْقِلُ(١) بنُ مُقَرِّنٍ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : إنى آلَيْتُ مِن النساءِ والفِراشِ . فقرَأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧] . قال :

---

(١) فى م : « نعمان » .

فقال مَعْقِلٌ[(١)] : إنما سألْتُك أن[(٢)] أتَيْتُ على هذه الآيةِ الليلةَ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : ائْتِ النساءَ ونَمْ ، وأَعْتِقْ رقبةً ، فإنك مُوسِرٌ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جَريرُ بنُ حازمٍ ، أن سليمانَ الأعمشَ حدَّثه عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ النَّخَعيِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ ، عن عمرِو بن شرحبيلَ ، أن مَعْقِلَ[(٤)] بنَ مُقَرِّنٍ سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : إني حلَفْتُ ألَّا أنامَ على فِراشي سنةً ؟ فقال ابنُ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ . كفِّرْ عن يمينِك ، ونَمْ على فراشِك . قال : بم أُكَفِّرُ عن يميني ؟ قال : أَعْتِقْ رقبةً فإنك مُوسِرٌ[(٥)] .

ونحوُ هذا مِن الأخبارِ التي رُوِيَت عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عمرَ وغيرِهما ، فإن ذلك منهم كان على وجهِ الاسْتِحبابِ لمن أمَروه بالتكفيرِ بما أمَروه به بالتكفيرِ مِن الرقابِ ، لا على أنه كان لا يُجْزِئُ عندَهم التكفيرُ للمُوسِرِ إلا بالرقبةِ ؛ لأنه لم يَنْقُلْ أحدٌ عن أحدٍ منهم أنه قال : لا يُجْزِئُ المُوسِرَ التكفيرُ إلا بالرقبةِ . والجميعُ مِن علماءِ الأمصارِ قديمِهم وحديثِهم مُجمِعون على أن التكفيرَ بغيرِ الرقابِ جائزٌ للمُوسِرِ ، ففى ذلك مُكْتَفًى عن الاسْتِشهادِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك بغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ﴾ .

---

(١) فى م : « نعمان » .

(٢) فى م : « الكونى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٧٢- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٨٧ (٦٦٩٠) ، والطبرانى فى الكبير (٨٩٠٧، ٨٩٠٨) ، والحاكم ٢/ ٣١٣، من طريق أبى الضحى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٩ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أن نعمان » . والمثبت مما تقدم فى ٦/٦٠٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٨٧ (٦٦٩٠) من طريق الأعمش به ، وهو تتمة الأثر تقدم تخريجه ٦/ ٦٠٩.

٢٩/٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَجِدْ لكفارةِ يمينِه التى لزِمه تكفيرُها مِن الطعامِ والكِسوةِ والرقابِ ما يُكَفِّرُها به ، على ما فرَضْنا عليه ، وأوْجَبْناه فى كتابِنا ، وعلى لسانِ رسولِنا محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى معنى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ . ومتى يَسْتَحِقُّ الحانثُ فى يمينِه الذى قد لزِمَته الكفارةُ اسمَ غيرِ واجدٍ ، حتى يَكونَ ممَّن له الصيامُ فى ذلك ؟ فقال بعضُهم : إذا لم يَكُنْ للحانثِ فى وقتِ تكفيرِه عن يمينِه إلا قدرُ قوتِه وقوتِ عِيالِه يومَه وليلتَه ، فإنَّ له أن يُكَفِّرَ بالصيامِ ، فإن كان عندَه فى ذلك الوقتِ قوتُه وقوتُ عيالِه يومَه وليلتَه ، ومِن الفضلِ ما يُطْعِمُ عشَرةَ مَساكينَ أو ما يَكْسُوهم ، لزِمه التكفيرُ بالإطعامِ أو الكسوةِ ، ولم يُجْزِه الصيامُ حينَئذٍ . وممَّن قال ذلك الشافعىُّ ، حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ .

وهذا القولُ قصَد إن شاء اللَّهُ مَن[(١)] أوْجَب الطعامَ على مَن كان عندَه درهمان ، ومَن[(١)] أوْجَبه على مَن عندَه ثلاثةُ دَراهمَ .

وبنحوِ ذلك حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا لم يَكُنْ له إلا ثلاثةُ دراهمَ أطْعَم . قال : يعنى فى الكفارةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قلت لمعمرِ[(٢)] بنِ راشدٍ : الرجلُ[(٣)] يَحْلِفُ ، ولا يَكونُ عندَه مِن الطعامِ إلا بقدرِ ما يُكَفِّرُ .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت٣ : « ممن » .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « لعمر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

قال : كان قتادةُ يقولُ : يَصومُ ثلاثةَ أيامٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا يونُسُ ابنُ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كان عندَه درهمان .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُعْتَمرٌ ، عن حمادٍ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ[1] أبي أميةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ثلاثةُ دراهمَ .

وقال آخَرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندَه مِائَتا درهمٍ أن يصومَ ، وهو ممَّن لا يَجِدُ .

وقال آخَرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندَه فضلٌ عن رأسِ مالِه يَتَصَرَّفُ به لمَعاشِه ما يُكَفِّرُ به بالإطعامِ ، أن يَصومَ ، إلا أن يَكونَ له كِفايةٌ مِن المالِ ما يَتَصَرَّفُ به لمَعاشِه ، ومِن الفضلِ عن ذلك ما يُكَفِّرُ به عن يمينِه . وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ مُتأَخِّرى المتفقِّهةِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن مَن لم يكنْ عندَه في حالِ حِنْثِه في يمينِه إلا قدرُ قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، لا فضلَ له عن ذلك ، يصومُ ثلاثةَ أيامٍ ، وهو ممَّن دخَل في جملةِ مَن لا يَجِدُ ما يُطْعِمُ أو يَكْسُو أو يُعْتِقُ . وإن كان عندَه في ذلك الوقتِ مِن الفضلِ عن قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، ما يُطْعِمُ ، أو يَكْسُو عشَرةَ مَساكينَ ، أو يُعْتِقُ رقبةً ، فلا يُجزئُه حينَئذٍ الصومُ ؛ لأن إحدى الحالاتِ الثلاثِ حينَئذٍ - مِن إطعامٍ أو كسوةٍ أو عتقٍ - حقٌّ قد أوْجَبه اللَّهُ تعالى في مالِه وجوبَ الدَّيْنِ ، وقد قامَت الحجةُ بأن المُفْلِسَ إذا فرَّق مالَه بينَ غُرمائِه ، أنه لا يَتْرُكُ ذلك اليومَ إلا ما لابدَّ له مِن قوتِه وقوتِ عيالِه يومَه وليلتَه ، فكذلك حكمُ المُعْدَمِ بالدَّيْنِ ، الذى أوْجَبه اللَّهُ تعالى في مالِه ، بسببِ الكفارةِ التى لزِمت مالَه .

---

(١) سقط من : ص .

٣٠/٧ / **واختلف أهلُ العلمِ** فى صفةِ الصومِ الذى أوجبه اللَّهُ فى كفارةِ اليمينِ ؛ **فقال بعضُهم** : صفتُه أن يكونَ مُواصِلًا بينَ الأيامِ الثلاثةِ غيرَ مُفرِّقِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ صومٍ فى القرآنِ فهو مُتتابِعٌ إلا قضاءَ رمضانَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وهنادٌ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أُبيُّ بنُ كعبٍ يقرأُ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرأُ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ)[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن قَزَعَةَ ، عن[(٣)] سُوَيدٍ ، عن سيفِ ابنِ سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فَصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى قراءتِنا : (فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعاتٍ)[(٤)] .

---

(١) بعده فى م : « فإنه عدة من أيام أخر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦١٠٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ من طريق ليث به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦١٠٤) عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/ ٦٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠ من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى م ، ت ٢: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٩٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منص[illegible] طريق ابن عون به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : فى قراءةِ أصحابِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا هنادٌ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى[(٢)] إسحاقَ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ)[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرَءون : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ)[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ : إذا فرَّق صيامَ ثلاثةِ أيامٍ لم يُجْزِه . قال : وسمِعته يقولُ فى رجلٍ صام فى كفارةِ يمينٍ ثم أفطَر ، قال : يَسْتَقْبِلُ الصومَ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ﴾ . قال : إذا لم يَجِدْ طعامًا ، وكان فى بعضِ القراءةِ : (فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتتابعاتٍ) . وبه كان يَأْخُذُ قتادةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
٣١/٧ علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بالخيارِ فى هؤلاءِ الثلاثةِ ، الأوَّلَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ عن ابن علية به .

(٢) فى النسخ : « ابن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٣١) عن معمر به .

فالأوّلَ ، فإن لم يَجِدْ من ذلك شيئًا ، فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ متتابعاتٍ[(١)] .

وقال آخرون : جائزٌ لمن صامهن أن يَصُومهن كيف شاء ، مُجْتمِعاتٍ ومُفْترِقاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا أشْهَبُ ، قال : قال مالكٌ : كلُّ ما ذكَر اللَّهُ في القرآنِ مِن الصيامِ ، فأن يُصامَ تِباعًا أَعْجَبُ ، فإن فرَّقها رَجَوْتُ أن تُجْزِئَ عنه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أوجَب على من لَزِمَتْه كفارةٌ في يمينٍ إذا لم يجِدْ إلى تكفيرِها بالإطعامِ أو الكِسْوةِ أو العتقِ سبيلًا ، أن يُكَفِّرَها بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، ولم يَشْرِطْ في ذلك مُتتابعةً ، فكيفما صامهن المُكَفِّرُ ، مفرّقةً ومُتتابِعةً ، أجْزأه ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما أوجب عليه صيامَ ثلاثةِ أيامٍ ، فكيفما أتَى بصومِهن أجْزَأَ .

فأما ما رُوِىَ عن أُبَيٍّ وابنِ مسعودٍ من قراءتِهما : (فصِيامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتَتابِعاتٍ) فذلك خلافُ ما في مصاحفِنا ، وغيرُ جائزٍ لنا أن نَشْهدَ بشيءٍ ليس في مصاحفِنا مِن الكلامِ أنه مِن كتابِ اللَّهِ ، غيرَ أنِّي أختارُ للصائمِ في كفَّارةِ اليمينِ أن يُتابعَ بينَ الأيامِ الثلاثةِ ولا يُفَرِّقَ ؛ لأنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أنه إذا فعَل ذلك فقد أجزَأ ذلك عنه مِن كفَّارتِه ، وهم في غيرِ ذلك مُخْتلِفون ، ففِعْلُ ما لا يُخْتَلَفُ في جوازِه أحبُّ إليَّ ، وإن كان الآخرُ جائزًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

(١) أخرجه البيهقي ٥٩/١٠، ٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى ذكرتُ لكم أنه كفّارةُ أيمانِكم مِن إطعامِ العَشَرةِ المساكينِ ، أو كِسْوَتِهم ، أو تحريرِ الرقبةِ ، وصيامِ الثلاثةِ الأيامِ إذا لم تجِدوا من ذلك شيئًا - هو كفارةُ أيمانِكم التى عقدتموها إذا حلَفتُم ، ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ ﴾ أيها الذين آمنوا ﴿ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ أن تحْنَثوا فيها ، ثم تُضَيِّعوا الكفارةَ فيها ، بما وَصَفْتُه لكم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . كما بَيَّنَ لكم كفارةَ أيمانِكم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ جميعَ ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ ، يعنى : أعلامَ دينِه ، فيوضِّحُها لكم ؛ لئلا يقولَ المُضيِّعُ المُفرِّطُ فيما ألزمه اللَّهُ : لم أعْلَمْ حُكْمَ اللَّهِ فى ذلك . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ يقولُ : لتشكروا اللَّهَ على هدايتِه إياكم ، وتوفيقِه لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾ .

وهذا بيانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للذين حرَّموا على أنفسِهم النساءَ والنومَ واللحمَ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، تَشَبُّهًا منهم بالقِسيسينَ والرُّهبانِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم على نبيِّه ﷺ كتابَه بنهْيِهم[(١)] عن ذلك ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٧] . فنهاهم بذلك عن تحريمِ / ما أحلَّ [٧١٣/١و] ٣٢/٧
اللَّهُ لهم من الطيباتِ ، ثم قال : ولا تَعْتدوا أيضًا فى حُدودى ، فتُحِلُّوا ما حَرَّمتُ عليكم ، فإن ذلك لكم غيرُ جائزٍ ، كما غيرُ جائزٍ لكم تحريمُ ما حَلَّلْتُ ، وإنى لا أحبُّ المُعْتدِين .

ثم أخبرهم عن الذى حَرَّمَ عليهم ، مما إذا اسْتَحلوه وتقدَّموا عليه ، كانوا مِن المُعْتدِين فى حدودِه ، فقال لهم : يا أيها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن الخمرَ التى تشرَبونها ، والميسرَ الذى تَتَياسرونه ، والأنصابَ التى تذبَحون عندَها ، والأزلامَ التى

(١) فى م : « ينهاهم » .

تَسْتَقْسِمون بها ، ﴿ رِجْسٌ ﴾ . يقولُ : إثمٌ ونَتْنٌ ، سَخِطَه اللَّهُ وكَرِهَه لكم ، ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يقولُ : شُرْبُكم الخمرَ ، وقِمارُكم على الجُزُرِ[1] ، وذبحُكم للأنصابِ ، واسْتِقْسامُكم بالأزلامِ ، مِن تزيينِ الشيطانِ لكم ، ودعائِه إياكم إليه ، وتحسينِه لكم ، لا مِن الأعمالِ التى ندَبكم إليها ربُّكم ، ولا مما يرضاه لكم ، بل هو مما يَسْخَطُه لكم ، ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ . يقولُ : فاترُكوه وارفضُوه ولا تعملُوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تُنجِحوا فتُدْرِكُوا الفلاحَ عندَ ربِّكم ، بترِكِكم ذلك .

وقد بيَّنا معنى « الخمرِ » و« الميسرِ » و« الأزلامِ » فيما مضَى ، فكرِهنا إعادتَه[2] .

وأما الأنصابُ ، فإنها جمعُ نُصُبٍ ، وقد بيَّنا معنى « النُّصُبِ » بشواهدِه فيما مضَى[3] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى معنى الرجسِ فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . يقولُ : سخَطٌ[4] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : الرجسُ الشرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : إنما يريدُ لكم الشيطانُ شُرْبَ الخمرِ ، والمياسرةَ بالقِداحِ ، ويُحَسِّنُ ذلك لكم ؛ إرادةً منه أن يُوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ فى شُرْبِكم الخمرَ

---

(١) الجزر ، جمع الجزور : وهو ما يصلح للذبح من الإبل .

(٢) ينظر معنى الخمر والميسر فى ٦٥٣/٣- ٦٦٠.

(٣) ينظر معنى الأنصاب والأزلام فى ص ٦٩ - ٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم [illegible] به .

ومياسرتِكم بالقداحِ ، ليُعادِىَ بعضُكم بعضًا ، ويُبَغِّضَ بعضَكم إلى بعضٍ ، فيُشَتِّتَ أمرَكم بعدَ تأليفِ اللَّهِ بينكم بالإيمانِ ، وجمعِه بينكم بأُخوةِ الإسلامِ ، ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَصْرِفَكم بغَلَبَةِ هذه الخمرِ بسُكْرِها إياكم عليكم ، وباشتغالِكم بهذا الميسرِ عن ذكرِ اللَّهِ الذى به صلاحُ دنياكم وآخرتِكم ، وعن الصلاةِ التى فرَضها عليكم ربُّكم ، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُنْتهون عن شُرْبِ هذه ، والمياسرةِ بهذا ، وعامِلون بما أمرَكم به ربُّكم مِن أداءِ ما فرَض عليكم من الصلاةِ لأوقاتِها ، ولُزومِ ذكرِه الذى به نُجْحُ طَلِباتِكم فى عاجلِ دنياكم وآخرتِكم .

واخْتلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت بسببٍ كان مِن عمرَ بنِ الخطابِ ، وهو أنه ذكَر مكروهَ عاقبةِ شُرْبِها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسأل اللَّهَ تحريمَها .

ذكرُ من قال ذلك

٣٣/٧ / **حدَّثنا** هنّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، قال : قال عمرُ : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا . قال : فنزَلت الآيةُ التى فى البقرةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢١٩] . قال : فدُعِىَ عمرُ فقُرِئَتْ عليه ، فقال : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا . فنزَلت الآيةُ التى فى النساءِ : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] . قال : وكان مُنادى النبىِّ ﷺ يُنادِى إذا حضَرت الصلاةُ : لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ السكرانُ . قال : فدُعِىَ عمرُ فقُرِئَتْ عليه ، فقال : اللهم بَيِّنْ لنا فى الخمرِ بيانًا شافيًا ، قال : فنزَلت الآيةُ التى فى المائدةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ

أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فلما انْتَهَى إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . قال عمرُ : انْتَهَيْنا انْتَهَيْنا[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، قال : قال عمرُ : اللهم بَيِّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا ، فإنها تَذْهَبُ بالعقلِ والمالِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ وكيعٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اللهم بَيِّنْ لنا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ المدنيُّ ، عن محمدِ ابنِ قَيْسٍ ، قال : لما قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أتاه الناسُ ، وقد كانوا يَشْرَبون الخمرَ ، ويأكُلون المَيْسِرَ ، فسألوه عن ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، فقالوا : هذا شيءٌ قد جاء فيه رخصةٌ ، نأكلُ الميسِرَ ونشرَبُ الخمرَ

---

(١) أخرجه الترمذى عقب ح (٣٠٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٧ ، وأحمد ٤٤٢/١ (٣٧٨) ، وأبو داود (٣٦٧٠) ، والترمذى (٣٠٤٩) ، والنسائى (٥٥٥٥) ، والبزار (٣٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، والحاكم ٢٧٨/٢ ، ١٤٣/٤ ، والبيهقى ٢٨٥/٨ من طرق عن إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٨٨/٢ ، ٩٥٨/٣ ، ١٢٠٠/٤ (٢٠٤٤ ، ٥٣٥١ ، ٦٧٦٩) من طريق أبي إسحاق به .

ونستغفرُ من ذلك. حتى أتى رجلٌ صلاةَ المغربِ، فجعَل يقرأُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١ - ٣] فجعَل [١/٧١٣ظ] لا يجوزُ[1] ذلك، ولا يَدْرِى ما يقرأُ، فأنزَل اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾. فكان الناسُ يشربون الخمرَ حتى يجيءَ وقتُ الصلاةِ، فيَدَعون شُرْبَها، فيأتون الصلاةَ وهم يَعْلَمون ما يقولون، فلم يزالوا كذلك، حتى أنزَل اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾. إلى قولِه: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقالوا: انتهينا يا ربِّ[2].

وقال آخرون: نزَلت هذه الآيةُ بسببِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ، وذلك أنه كان لاحَى رَجُلًا على شَرَابٍ لهما، فضرَبه صاحبُه بلَحْيَىْ[3] جَمَلٍ ففزَر أنفَه[4]، فنزَلت فيهما.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكِ ابنِ حربٍ، عن مُصْعَبِ / بنِ سعدٍ، عن أبيه سعدٍ أنه قال: صنَع رجلٌ من الأنصارِ ٣٤/٧
طعامًا، فدعانا. قال: فشرِبنا الخمرَ حتى انْتَشَيْنا، فتفاخَرَتِ الأنصارُ وقريشٌ، فقالت الأنصارُ: نحن أفضلُ منكم. قال: فأخذ رجلٌ من الأنصارِ لَحْيَىْ جملٍ، فضرَب به أنفَ سعدٍ، ففزَره، فكان سعدٌ أفزرَ الأنفِ. قال: فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[5].

---

(١) فى م، ومطبوعة الدر المنثور: «يجوّد». والمثبت موافق أيضا لنسخة خطية من الدر المنثور.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٨ إلى المصنف.

(٣) فى م: «لحى».

(٤) فزر أنفه: شقه. النهاية ٣/ ٢٤٣.

(٥) أخرجه مسلم (١٧٤٨)، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به، مطولا، وأخرجه أحمد ١/ ١٨٥=

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : شَرِبْتُ مع قومٍ من الأنصارِ ، فضرَبتُ رجلًا منهم - أظنُّ بفكٍّ جملٍ - فكسرْتُه ، فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه ، فلم أَلْبَثْ أن نزَل تحريمُ الخمرِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : شرِبتُ الخمرَ مع قومٍ من الأنصارِ . فذكَر نحوَه [١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن ابنَ شهابٍ أخبَره ، أن سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ حدَّثه ، أن أوَّلَ ما حُرِّمَت الخمرُ ، أن سعدَ بنَ أبي وقاصٍ وأصحابًا له شرِبوا ، فاقْتَتَلوا ، فكسَروا أنفَ سعدٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ﴾ الآية [٢] .

وقال آخرون : نزَلت في قَبِيلَتَين من قبائلِ الأنصارِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا حجّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا ربيعةُ

= (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، مطولا ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وأحمد ١/١٨١ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٦٧٦٧) ، والبيهقى فى سننه ٨/٢٨٥ من طريق شعبة به ، مطولا ومختصرا . وأخرجه مسلم ٤/١٨٧٧، وأبو يعلى (٧٨٢) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص١٤٩، والواحدى فى أسباب النزول ص١٥٤ من طريق سماك بن حرب به ، مطولا ومختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦٦٨.

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به ، مطولا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٥ إلى المصنف .

ابنُ كُلْثومِ (١) بنِ جبرٍ (١) ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل تحريمُ الخمرِ فى قبيلتين من قبائلِ الأنصارِ ، شرِبوا حتى إذا ثَمِلوا ، عَبِث بعضُهم ببعضٍ (٢) ، فلما أن صَحَوا ، جعَل الرجلُ منهم يرَى الأثرَ بوجهِه ولحيتِه ، فيقولُ : فعَل بى هذا أخى فلانٌ - وكانوا إخوةً ليس فى قلوبِهم ضغائنُ - واللَّهِ لو كان بى رءوفًا رحيمًا ما فعل بى هذا . فوقَعت (٣) فى قلوبِهم الضغائنُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال ناسٌ مِن المُتَكَلِّفِينَ : هى (٤) رِجْسٌ ، (٥) وهى (٥) فى بطنِ فلانٍ قُتِلَ يومَ بدرٍ ، وقُتِلَ فلانٌ يومَ أُحُدٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلَفٍ ، قال : ثنا سعيدُ بن محمدٍ الجَرْمىُّ ، عن أبى تُمَيْلَةَ ، عن سلّامٍ مولى حفصٍ (٧) أبى القاسمِ (٧) ، عن ابنِ (٨) بُريدةَ ، عن أبيه ، قال : بينما نحن قعودٌ على شرابٍ لنا ، ونحن نَشْرَبُ الخمرَ حِلًّا ، إذ قُمْتُ حتى آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأُسلِّمَ عليه ، وقد نزَل تحريمُ الخمرِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . إلى آخرِ الآيتينِ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم

(١ - ١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن جبير» ، وفى ص : «عن جبر» ، وفى المعجم الكبير ، والمستدرك : «بن جبير» . والمثبت من الكبرى للنسائى ، وينظر تهذيب الكمال ٩/ ١٤٢، ٢٤/ ٢٠٠.

(٢) فى ص، ت ١: « على بعض » .

(٣) فى م ، ت ٢: « حتى وقعت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١.

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٥١) ، والطبرانى (١٢٤٥٩) ، والبيهقى ٨/ ٢٨٥، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/١٤٤ من طريق حجاج به . وأخرجه الحاكم ٤/١٤١ من طريق ربيعة بن كلثوم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٧ - ٧) فى م ، ت ٢: «بن أبى قيس» ، وفى ت ١: «عن أبى القاسم» . وينظر التاريخ الكبير ٤/١٣٣ .

(٨) فى م : « أبى » .

مُّنتَهُونَ ﴾ . فجِئْتُ إلى أصحابى فقرأتُها عليهم إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . قال : وبعضُ القومِ شَرْبتُه فى يدِه قد شرِب بعضًا ، وبَقِىَ بعضٌ فى الإناءِ ، فقال بالإناءِ تحتَ شفتِه العليا كما يفعلُ الحجّامُ ، ثم صَبُّوا ما فى باطِيَتِهم[(١)] ، فقالوا : انتهينا ربَّنا ، انتهينا ربَّنا[(٢)] .

٣٥/٧ / وقال آخرون : إنما كانت العداوةُ والبغضاءُ ، كانت تكونُ بينَ الذين نزَلت فيهم هذه الآيةُ ، بسببِ الميسرِ ، لا بسببِ السكْرِ الذى يَحْدُثُ لهم من شُرْبِ الخمرِ ، فلذلك نهاهم اللَّهُ عن الميسرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ - قال بشرٌ : وقد سمِعتُه من يزيدَ وحدَّثنيه - قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يُقامِرُ على أهلِه ومالِه ، فيقعُدُ حزينًا سَلِيبًا ، ينظرُ إلى مالِه فى يَدَىْ غيرِه ، فكانت تُورِثُ بينهم عداوةً وبغضاءَ ، فنهى اللَّهُ عن ذلك ، وقدَّم فيه ، واللَّهُ أعلمُ بالذى يُصْلِحُ خلقَه[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى قد سمَّى هذه الأشياءَ التى سمَّاها فى هذه الآيةِ رِجْسًا ، وأمَر باجتنابِها .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ، وجائزٌ أن

---

(١) الباطية : إناء من الزجاج عظيم ، تُملأُ من الشراب وتوضع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون . اللسان (ب ط ى) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/١٧٧ عن المصنف بزيادة فى أوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣١٥ إلى المصنف دون هذه الزيادة .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٩٤ .

يكونَ نزولُها كان بسببِ دعاءِ عمرَ رضى اللَّهُ عنه فى أمرِ الخمرِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان بسببِ ما نال سعدًا مِن الأنصاريِّ ، عند انتشائِهما من الشرابِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان مِن أجلِ ما كان يَلْحَقُ أحدَهم عندَ ذَهابِ مالِه بالقِمارِ ، مِن عداوةِ مَن يَسَرَه(١) وبُغْضِه . وليس عندَنا بأىِّ ذلك كان خبرٌ قاطعٌ للعُذْرِ . غيرَ أنه أىُّ ذلك كان ، فقد لَزِمَ حكمُ الآيةِ [١/٧١٤و] جميعَ أهلِ التكليفِ ، وغيرُ ضائرِهم الجهلُ بالسببِ الذى له نزَلت هذه الآيةُ ، فالخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ مِن عملِ الشيطانِ ، فَرْضٌ على جميعِ من بَلَغَتْه الآيةُ مِن التكليفِ اجتنابُ جميعِ ذلك ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، فى اجتنابِكم ذلك واتباعِكم أمرَه فيما أمرَكم به ، مِن الانزجارِ عما زجَركم عنه مِن هذه المعانى التى بيَّنها لكم فى هذه الآيةِ وغيرِها ، وخالِفوا الشيطانَ فى أمرِه إياكم بمعصيةِ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، فإنه إنما يَبْغِى لكم العداوةَ والبغضاءَ بينَكم بالخمرِ والميسرِ ، ﴿ وَٱحْذَرُواْ ﴾ . يقولُ : واتقوا اللَّهَ وراقِبوه أن يراكم عندَ ما نهاكم عنه مِن هذه الأمورِ التى حرَّمها عليكم فى هذه الآيةِ وغيرِها ، أو يَفْقِدَكم عندَ ما أمرَكم به ، فتُوبِقوا أنفسَكم وتُهْلِكوها . ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم لم تعْمَلوا بما أمرْناكم به ، وتَنْتَهُوا عما نهيناكم عنه ، ورجَعتم مُدْبرين عما أنتم عليه مِن الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ وبرسولِه ، واتباعِ ما جاءكم به نبيُّكم ، ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ .

---

(١) يسره : غلبه في الميسر .

٣٦/٧ يقولُ : فاعْلَموا أنه ليس على مَن أرسلناه إليكم / بالنِّذارةِ غيرُ إبلاغِكم الرسالةَ التى أُرْسِل بها إليكم ، مبيَّنةً لكم بيانًا يوضِّحُ لكم سبيلَ الحقِّ ، والطريقَ الذى أُمِرتم أن تسلُكوه ، وأما العقابُ على التوليةِ ، والانتقامُ بالمعصيةِ ، فعلى (١) المُرْسِلِ دونَ المُرْسَلِ (١) .

وهذا من اللَّهِ تعالى وعيدٌ لمن تولَّى عن أمرِه ونهيِه . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : فإن توليتم عن أمرِى ونهيِى ، فتوقَّعُوا عقابِى ، واحْذروا سَخَطى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للقومِ الذين قالوا - إذ أَنْزل اللَّهُ تحريمَ الخمرِ بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ - : كيف بمن هلَك من إخوانِنا وهم يَشرَبونها ، وبنا وقد كنا نشرَبُها : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ منكم حرجٌ فيما شرِبوا من ذلك ، فى الحالِ التى لم يكنِ اللَّهُ تعالى حرَّمه عليهم ، ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إذا ما اتَّقى اللَّهَ الأحياءُ منهم ، فخافُوه وراقَبوه فى اجتنابِهم ما حرَّم عليهم منه ، وصدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فيما أَمَراهم ونَهَياهم ، فأطاعوهما فى ذلك كلِّه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : واكتسبُوا من الأعمالِ ما يَرْضاه اللهُ فى ذلك ، ممّا كلفهم بذلك ربُّهم ، ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم خافُوا اللَّهَ وراقَبوه ، باجتنابِهم محارمَه بعدَ ذلك التكليفِ أيضًا ، فثبَتوا على اتقاءِ اللَّهِ فى ذلك ، والإيمانِ به ، ولم يُغيِّروا ولم يبدِّلوا ، ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ ﴾ ، يقولُ : ثم خافوا اللَّهَ ، فدعاهم خوفُهم اللَّهَ إلى الإحسانِ ، وذلك

(١ - ١) فى م : «المرسَل إليه دون المرسِل» .

الإحسانُ هو العملُ بما لم يَفْرِضْه عليهم من الأعمالِ ، ولكنه نوافلُ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم ؛ طلَبَ رِضاه ، وهربًا من عقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ يحِبُّ المتقرِّبين إليه بنوافلِ الأعمالِ التي يرضاها .

فالاتِّقاءُ الأولُ هو الاتقاءُ بتلقِّي أمرِ اللَّهِ بالقبولِ والتصديقِ والدَّيْنُونةِ به والعملِ ، **والاتقاءُ الثاني** الاتقاءُ بالثباتِ على التصديقِ ، وتركِ التبديلِ والتغييرِ ، **والاتقاءُ الثالثُ** هو الاتقاءُ بالإحسانِ[(١)] ، والتقرُّبِ بنوافلِ الأعمالِ .

فإن قال قائلٌ : ما الدليلُ على أن الاتقاءَ الثالثَ هو الاتقاءُ بالنوافلِ ، دونَ أن يكونَ ذلك بالفرائضِ ؟

قيل : إنه تعالى ذكرُه قد أَخْبَر عن وضعِه الجُناحَ عن شاربى الخمرِ التى شرِبوها قبلَ تحريمِه إيَّاها ، إذا[(٢)] هم اتقَوُا اللَّهَ فى شربِها بعدَ تحريمِها ، وصدَّقوا اللَّهَ ورسولَه فى تحريمِها ، وعمِلوا الصالحاتِ من الفرائضِ . ولا وجهَ لتكريرِ ذلك وقد مضَى ذكرُه فى آيةٍ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا من أن هذه الآيةَ نزَلت فيما ذكَرنا أنها نزَلت فيه ، جاءت الأخبارُ عن الصحابةِ والتابعين .

ذكرُ من قال ذلك

٣٧/٧ / **حدَّثنا** هنَّادُ بنُ السَّرىِّ وأبو كُريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَل تحريمُ الخمرِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يشرَبون الخمرَ ؟

(١) فى ت ١ : « بالنوافل والإحسان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فإذا » .

فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ بإسنادِه نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنى عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : أخبَرنا عبادُ ابنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَيْنا أنا أُديرُ الكأسَ على أبى طلحةَ ، وأبى عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ ، ومعاذِ بنِ جبلٍ ، وسُهيلِ ابنِ بَيْضاءَ ، وأبى دُجانةَ ، حتى مالت رءوسُهم من خليطِ بُسْرٍ وتمرٍ ، فسمِعنا مناديًا ينادى : ألا إن الخمرَ قد حُرِّمت . قال : فما دخَل علينا داخلٌ ، ولا خرَج منا خارجٌ ، حتى أَهْرَقنا الشرابَ ، وكسَرنا القِلالَ[٢] ، وتوضَّأ بعضُنا ، واغْتَسلَ بعضُنا ، فأَصَبْنا من طيبِ أمِّ سُليمٍ ، ثم خرَجنا إلى المسجدِ ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ [٧١٤/١ظ] يقرأُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما منزلةُ من مات منا وهو يشرَبُها ؟ فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية . فقال رجلٌ لقتادةَ : سمِعتَه من أنسِ بنِ مالكٍ ؟ قال : نعم . وقال رجلٌ لأنسِ ابنِ مالكٍ : أنت سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم - أو :[٣] حدَّثنى من لم يكذِبْ ، واللَّهِ ما كنا نكذِبُ ، ولا ندرى ما الكَذِبُ[٤] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٤/١ (٢٠٨٨) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ١/ ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٠٤ (٢٤٥٢، ٢٦٩١، ٢٧٧٥) ، وعبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٥٢) ، والطبرانى فى الكبير ٢٧٨/١١ (١١٧٣٠) ، والحاكم ٤/ ١٤٣، والبيهقى فى الشعب (٥٦١٧) من طرق عن إسرائيل به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وصحح الحاكم إسناده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى الفريابى وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) القلال : جمع القلة : الجرة العظيمة . اللسان (ق ل ل) .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى كشف الأستار ومجمع الزوائد : « يكذبنى » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٣/٣ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٩٢٢ - كشف) من طريق =

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : لما حُرِّمت الخمرُ قالوا : كيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم (١) يشرَبون الخمرَ (١) ؟ فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية (٢) .

(٣) **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال البَراءُ : مات ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يشرَبون الخمرَ ، فلما نزَل تحريمُها قال أُناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يشرَبونها ؟ فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ . فى من قُتِل ببدرٍ وأُحدٍ مع محمد ﷺ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخْلَدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن

= أبي بكر الحنفى عبد الكبير بن عبد المجيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(١ - ١) فى ص : « يشربونها » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٥٠) من طريق إسرائيل به ، وقال : حسن صحيح .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

والحديث أخرجه الترمذى (٣٠٥١) ، وأبو يعلى (١٧١٩) ، وابن حبان (٥٣٥٠) من طريق محمد ابن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٥٠) ، وأبو يعلى (١٧٢٠) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٢٠١/٤ (٦٧٧٥) ، وابن حبان (٥٣٥١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٥٦ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٦٩.

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قِيل لى : أنتَ منهم »(١) .

٣٨/٧ / حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : لما أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه تحريمَ الخمرِ فى سورةِ « المائدة » بعدَ سورةِ « الأحزابِ » ، قال فى ذلك رجالٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : أُصِيب فلانٌ يومَ بدرٍ ، وفلانٌ يومَ أحدٍ ، وهم يشرَبونها ، فنحن نشهَدُ أنهم من أهلِ الجنةِ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : شرِبها القومُ على تقوى من اللَّهِ وإحسانٍ ، وهى لهم يومَئذٍ حلالٌ ، ثم حُرِّمت بعدَهم ، فلا جناحَ عليهم فى ذلك(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نقولُ لإخوانِنا الذين مضَوْا ، كانوا يشرَبون الخمرَ ، ويأكُلون الميْسرَ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ . يعنى قبلَ التحريمِ ، إذا كانوا محسنين متقين . وقال

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٥٣) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٥٣) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه مسلم (٢٤٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠١/٤ ، ١٢٠٢ (٦٧٧٦) من طريق على بن مسهر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٢/٤ (٦٧٧٨) ، والطبرانى (١٠٠١١) ، والحاكم ١٤٣/٤ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الد[illegible]

مرةً أخرى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ من الحرامِ قبلَ أن يُحرَّمَ عليهم ، ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ﴾ ، بعدَ ما حُرِّمَ عليهم[(١)] ، وهو قولُه : ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾[(٢)] [البقرة : ٢٧٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ : يعني بذلك رجالًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ماتوا وهم يشرَبون الخمرَ قبلَ أن تحرَّمَ الخمرُ ، فلم يكنْ عليهم فيها جُناحٌ قبلَ أن تحرَّمَ ، فلما حُرِّمت قالوا : كيف تكونُ علينا حرامًا ، وقد مات إخوانُنا وهم يشرَبونها ؟ فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقولُ : ليس عليهم حَرَجٌ فيما كانوا يشرَبون قبلَ أن أُحرِّمَها ، إذا كانوا محسنين متَّقين ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ : لمن كان يشرَبُ الخمرَ ممن قُتِل مع محمدٍ ﷺ ببدرٍ وأُحدٍ[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٢٢/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٢/٤ (٦٧٨٠) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح ، مقتصرا على آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية : هذا في شأنِ الخمرِ حينَ حُرِّمت ، سألوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إخوانُنا الذين ماتوا وهم يشرَبونها ؟ فأنزل اللَّهُ هذه الآيةَ .

٣٩/٧ / القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الذين[(١)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ . يقولُ : ليختبِرَنَّكم اللَّهُ ﴿ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ . يعنى : ببعضِ الصيدِ .

وإنما أَخْبَرهم تعالى ذكرُه أنه يبلُوهم بشيءٍ ؛ لأنه لم يبلُهم بصيدِ البحرِ ، وإنما ابتلاهم بصيدِ البرِّ ، فالابتلاءُ ببعضٍ [(٢)] لا بجميعٍ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما باليدِ ، كالبيضِ والفراخِ ، وإما بإصابةِ النَّبْلِ والرماحِ ، وذلك كالحُمُرِ والبقرِ والظِّباءِ ، فيمتحِنُكم به في حالِ إحرامِكم بعمرتِكم أو بحَجِّكم .

وبنحوِ ذلك قالت جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

---

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: «آمنوا» .

(٢ - ٢) سقط من: س، وفي ص: «لا يحشع» . وفي م: «لم يمتنع» ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخشع» ، وكله تحريف عما أثبتناه .

قال : أيديكم ؛ صغارُ الصيدِ ، أخذُ الفراخِ والبيضِ ، والرِّماحُ ، قال : كبارُ الصيدِ[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن داودَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : النبلُ ، [١/٧١٥و] و[(٢)] رماحُكم تنالُ كبيرَ الصيدِ ، وأيديكم تنالُ صغيرَ الصيدِ ؛ أخذُ الفَرْخِ والبيضِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : ما لا يستَطيعُ أن يفِرَّ من الصيدِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ . قال : هو الضعيفُ من الصيدِ وصغيرُه ، يبتلى اللَّهُ تعالى ذكرُه به عبادَه في إحرامِهم ، حتى لو شاءوا نالوه بأيديهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٥ ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٣/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٣/٤ (٦٧٨٦ ، ٦٧٨٧) ، والبيهقي ٥/ ٢٠٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٢) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ١٢٠٣/٤ (٦٧٨٥) من طريق وكيع وأبي نعيم به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى أبي الشيخ .

فنهاهم اللَّهُ أن يقرَبوه[(١)].

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حميدٍ الأعرجِ وليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ . قال : الفراخُ والبيضُ ، وما لا يستطيعُ أن يفِرَّ .

٤٠/٧ /القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يعني[(٢)] تعالى ذكرُه : ليختبِرَنَّكم اللَّهُ أيها المؤمنون ببعضِ الصيدِ في حالِ إحرامِكم ، كي يعلَمَ أهلَ طاعةِ اللَّهِ والإيمانِ به ، والمنتهين[(٣)] إلى حدودِه وأمرِه ونهيِه ، و[(٤)] من الذي يخافُ اللَّهَ ، [(٥)]فيتقي ما[(٥)] نهاه عنه ويجتنبُه خوفَ عقابِه ، ﴿ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾ . بمعنى : في الدنيا بحيث لا يراه .

وقد بيَّنا أن الغيبَ إنما هو مصدرُ قولِ القائلِ : غاب عني هذا الأمرُ ، فهو يغيبُ غيبًا وغَيْبةً . وأن ما لم يُعايَنْ ، فإن العربَ تسمِّيه غَيْبًا[(٦)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ليعلَمَ أولياءَ اللَّهِ ؛ من يخافُ اللَّهَ ، فيتَّقي محارمَه التي حرَّمها عليه من الصيدِ وغيرِه ، بحيث لا يراه ولا يعاينُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٣/٤ (٦٧٨٤) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «يقول» .

(٣) في م : « المنتهون » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في س : « فينتهي عما » .

(٦) ينظر ما تقدم في ٢٤١/١ وما بعدها .

وأما قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . فإنه يعنى : فمن تجاوز حدَّ اللَّهِ الذى حدَّه له ، بعدَ ابتلائِه بتحريمِ الصيدِ عليه وهو حرامٌ ، فاستحلَّ ما حرَّم اللَّهُ عليه منه ، بأخذِه وقتلِه ، ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ ﴾ من اللَّهِ ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مؤلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الذين[(١)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ ﴾ الذى بينتُ لكم ، وهو صيدُ البرِّ دونَ صيدِ البحرِ ، ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ . يقولُ : وأنتم مُحْرِمون بحجٍّ أو عمرةٍ .

والحُرُمُ جمعُ حَرامٍ ، والذكرُ والأنثى فيه بلفظٍ واحدٍ ، يقالُ[(٢)] : هذا رجلٌ حَرَامٌ ، وهذه امرأةٌ حَرَامٌ . فإذا قيل : مُحْرِمٌ . قيل للمرأةِ : مُحْرِمةٌ . والإحرامُ هو الدخولُ فيه ، يقالُ : أَحْرَم القومُ . إذا دخَلوا فى الشهرِ الحرامِ[(٣)] ، أو فى الحَرَمِ .

فتأويلُ الكلامِ : لا تقتُلوا الصيدَ وأنتم مُحْرِمون بحجٍّ أو عمرةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . فإن هذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عبادَه حكمَ القاتلِ من المحْرِمين الصيدَ الذى نهاه عن قتلِه متعمِّدًا .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ العَمْدِ الذى أَوْجَب اللَّهُ على صاحبِه به الكفارةَ والجزاءَ فى قتلِه الصيدَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو العمدُ لقتلِ الصيدِ ، مع نسيانِ قاتلِه إحرامَه فى حالِ قتلِه . وقال : إنْ قتَله وهو ذاكرٌ إحرامَه ، متعمِّدًا قتلَه ، فلا حكمَ عليه ، وأمرُه إلى اللَّهِ . قالوا : وهذا أجلُّ أمرًا من أن يُحْكَمَ عليه أو يكونَ له كفَّارةٌ .

---

(١) بعده فى س : « آمنوا » .

(٢) فى م : « تقول » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو فى الحرم » .

٤١/٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : من قتَله منكم ناسيًا لإحرامِه ، متعمِّدًا لقتلِه ، فذلك الذى يُحْكَمُ عليه ، فإن قتَله ذاكرًا لحُرْمِه[1] ، متعمِّدًا لقتلِه ، لم يُحْكَمْ عليه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى الذى يقتُلُ الصيدَ متعمِّدًا ، وهو يعلَمُ أنه مُحْرِمٌ ، ويَتَعمَّدُ[3] قتلَه ، قال : لا يُحْكَمُ عليه ، ولا حجَّ له . وقولُه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : هو العمدُ المكفَّرُ ، وفيه الكفَّارةُ ، والخطأُ أن يصيبَه وهو ناسٍ لإحرامِه[4] ، متعمِّدًا لقتلِه ، أو يصيبَه وهو يريدُ غيرَه ، فذلك[5] يُحْكَمُ عليه مرةً[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد حلَّ[7] ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا ، أو أراد غيرَه

---

(١) أى : إحرامه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٨٢٨ - تفسير) عن سفيان بن عيينة به بشطره الأول ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٣، ٨١٧٤) ، وفى تفسيره ١٩٣/١ من طريق ابن أبى نجيح به بشطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « متعمد » .

(٤) فى م : « حرمه » .

(٥) بعده فى س : « الذى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٩٠/٤ (٨١٧٤) من طريق ليث به بنحوه .

(٧) كذا فى النسخ فى هذا الموضع ، وتفسير مجاهد . وينظر ما سيأتى فى الآثار عن مجاهد ، وتفسير الإمام الشافعى له .

فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا الفُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العمدُ هو الخطأُ المكفَّرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : قولُ اللَّهِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : فالعمدُ الذى ذكَر اللَّهُ تعالى أن يصيبَ الصيدَ وهو يريدُ غيرَه ، فيصيبَه ، فهذا العمدُ المكفَّرُ ، فأما الذى يصيبُه غيرَ ناسٍ ، ولا مريدٍ لغيرِه ، فهذا لا يُحْكَمُ عليه ، هذا [(٢)]أجلُّ من[(٢)] أن يُحْكَمَ عليه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الهيثمِ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : يقتُلُه متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الهيثمِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد أحلَّ[(٣)] ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا لحُرْمِه ، أو أراد غيرَه فأَخْطَأَ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٥ .

(٢ - ٢) فى م : « من أجل » .

(٣) فى م : « رحل » . وينظر الصفحة السابقة ، وسيأتى تفسيره قريبا .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ... من طريق ابن جريج =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : للصيدِ ، ناسيًا لإحرامِه ، فمن اعتدى بعدَ ذلك متعمِّدًا للصيدِ ، يذكُرُ إحرامَه[(١)] .

٤٢/٧ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ ، قال : ثنا [١/٧١٥ظ] إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، قال : كان الحسنُ يفتي في من قتَل الصيدَ متعمِّدًا ذاكرًا لإحرامِه : لم يُحْكَمْ عليه . قال إسماعيلُ : وقال حمادٌ عن إبراهيمَ مثلَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : أمرني جعفرُ بنُ أبي وَحْشيَّةَ أن أسألَ عمرَو بنَ دينارٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ الآية . فسألتُه ، فقال : كان عطاءٌ يقولُ : هو بالخيارِ ، أيَّ ذلك شاء فعَل ، إن شاء أَهْدَى ، وإن شاء أَطْعَم ، وإن شاء صام . فأَخْبَرتُ به جعفرًا ، وقلتُ : ما سمِعتَ فيه ؟ فتلكَّأ ساعةً ، ثم جعَل يضحَكُ ولا يُخْبِرُني ، ثم قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : يُحْكَمُ عليه من النَّعَمِ هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، [(٢)]إنما جُعِل الطعامُ والصيامُ ، فهذا لا يَبْلُغُ ثمنَ الهديِ ، و[(٢)] الصيامُ فيه من ثلاثةِ أيامٍ إلى عشَرةٍ .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرني ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ : غيرَ ناسٍ لحُرْمِه ، ولا مريدٍ غيرَه ، فقد أحلَّ[(٣)] ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتَله ناسيًا ، أو أراد

= عن مجاهد ، وسيأتى فى ص ٦٧٧.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٧ إلى المصنف وأخرج عبد الرزاق (٤١٨٤) عن هشام بن حسان قال : وقال الحسن : يحكم عليه كلما أصاب فى الخطأ والعمد ، وبنحوه ابن أبى شيبة ٤/ ٩٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٠٩ (٦٨٢١) .

(٢ - ٢) فى م : «فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعاما فتصدق به ، فإن لم يجد عليه حكم» .

(٣) فى م ، والدر المنثور : « حل » . وقال الإمام الشافعى : أحسبه يذهب إلى : أحل عقوبة الله . وينظر ما تقدم فى ص ٦٧٤، والصفحة السابقة .

غيرَه فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ[1] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أما الذى يتعمَّدُ فيه الصيدَ وهو ناسٍ لحُرْمِه ، أو جاهلٌ أن قتلَه[2] محرَّمٌ ، فهؤلاء الذين يُحكَمُ عليهم ، فأما من قتَله متعمِّدًا بعدَ نهيِ اللَّهِ ، وهو يعرِفُ أنه محرمٌ ، وأنه حرامٌ ، فذلك يُوكلُ إلى نقمةِ اللَّهِ ، وذلك الذى جعَل اللَّهُ عليه النقمةَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . قال : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمدُ من المُحْرِمِ لقتلِ الصيدِ ذاكرًا لحُرْمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحكَمُ عليه فى العمدِ والخطأِ والنسيانِ[3] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، **وحدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال طاوسٌ : واللَّهِ ما قال اللَّهُ إلا : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾[4] .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٣ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٥) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه المعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٤ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠٦ (٦٨٠٣) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٦ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨١) ، وهو فى تفسيره ١/ ١٩٤ عن معمر عن أيوب عن طاوس به وفيه زيادة ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٥ عن ابن علية ، وابن أبى حاتم فى التفسير ٤/ ١٢٠٥ (٦٧٩٧) عن أبى سعيد الأشج عن ابن علية عن أيوب قال : نبئت عن طاوس ، فذكر نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٨٣ : وهو مذهب غريب عن =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنى بعضُ أصحابِنا عن الزُّهريِّ ، أنه قال : نزَل القرآنُ بالعَمْدِ ، وجرت السُّنةُ فى الخطأِ . يعنى فى المُحْرِمِ يصيبُ الصيدَ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ﴾ . قال : إن قتَله متعمِّدًا أو ناسيًا ، حُكِم عليه ، وإن عاد متعمِّدًا ، عُجِّلت له العقوبةُ ، إلا أن يعفوَ اللَّهُ[2] .

٤٣/٧ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : إنما جُعِلت الكفَّارةُ فى العمدِ ، ولكن غُلِّظ عليهم فى الخطأِ كى يتَّقوا[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ ، قالا : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : كان طاوسٌ يقولُ : واللَّهِ ما قال اللَّهُ إلا : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا ﴾[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى حرَّم قتلَ صيدِ البرِّ

= طاوس . وهو متمسك بظاهر الآية .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٨) عن معمر عن الزهرى نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٥/٤ (٦٧٩٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٥/٤ عن وكيع به ، بلفظ : الجزاء بدلا من : الكفارة .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٦٧٧ .

على كلِّ مُحْرِمٍ فى حالِ إحرامِه ما دام حَرامًا ، بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ ﴾ . ثم بيَّن حكمَ من قتَل ما قتَل من ذلك فى حالِ إحرامِه متعمِّدًا لقتلِه ، ولم يخصِّصْ به المتعمِّدَ قتلَه فى حالِ نسيانِه إحرامَه ، ولا المخطئَ فى قتلِه فى حالِ ذكرِه إحرامَه ، بل عمَّ فى التنزيلِ بإيجابِ الجزاءِ كلَّ قاتلِ صيدٍ فى حالِ إحرامِه متعمِّدًا . وغيرُ جائزٍ إحالةُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ من التأويلِ لا دلالةَ عليه من (١) نصِّ كتابٍ ، ولا خبرٍ لرسولِ اللَّهِ (١) ﷺ ، ولا إجماعٍ من الأمةِ ، ولا دلالةَ من بعضِ هذه الوجوهِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان قاتلُ الصيدِ من المحْرِمين عامدًا قتلَه ذاكرًا لإحرامِه ، أو عامدًا قتلَه ناسيًا لإحرامِه ، أو قاصدًا غيرَه فقتَله ذاكرًا لإحرامِه - فى أن على جميعِهم من الجزاءِ ما قال ربُّنا تعالى ، وهو مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ ، يحكُمُ به ذوا عَدْلٍ من المسلمين ، أو كفَّارةٌ طعامُ مساكينَ ، أو عدلُ ذلك صيامًا . وهذا قولُ عطاءٍ والزُّهْرِيِّ الذى ذكَرناه عنهما (٢) وغيرِهما (٢) ، دونَ القولِ الذى قاله مجاهدٌ .

وأما ما يلزَمُ بالخطأِ قاتلَه ، فقد بيَّنا القولَ فيه فى كتابِنا « كتاب لطيفِ القولِ فى أحكامِ الشرائعِ » ، بما أغنى عن ذكرِه فى هذا الموضعِ ، وليس هذا الموضعُ موضعَ ذكرِه ؛ لأن قصدَنا فى هذا الكتابِ الإبانةُ عن تأويلِ التنزيلِ ، وليس فى التنزيلِ للخطأِ ذكرٌ فنذكُرَ أحكامَه .

وأما قولُه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . فإنه يقولُ : وعليه كِفاءٌ (٣) وبدلٌ . يعنى بذلك جزاءَ الصيدِ المقتولِ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلى قاتلِ الصيدِ جزاءُ الصيدِ المقتولِ ، مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فجزاؤُه

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «كتاب نص ولا خبر الرسول» .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «كفارة» . والكفاء : المثل والنظير وقَدْر الشيء . ينظر اللسان (ك ف أ) .

مثلُ ما قتَل من النَّعَمِ)[(١)] .

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ البصريِّين : (فجزاءُ مثلِ ما قتَل من النَّعَمِ)[(٢)] . بإضافةِ الجزاءِ إلى المثلِ ، وخفضِ المثلِ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ الكوفيين : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾[(٣)] . بتنوينِ [١/٧١٦و] الجزاءِ ورفعِ المثل بتأويلِ : فعليه جزاءٌ مثلُ ما قتَل .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ[(٤)] قراءةُ من قرأ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ . بتنوينِ الجزاءِ ورفعِ المثلِ ؛ لأن الجزاءَ هو المثلُ ، فلا وجهَ لإضافةِ الشيءِ إلى نفسِه .

وأحسَبُ أن الذين قرءوا ذلك بالإضافةِ ، رأوا أن الواجبَ على قاتلِ الصيدِ أن يَجْزِيَ مثلَه من الصيدِ بمثلٍ من النَّعمِ . وليس ذلك[(٥)] كالذى ذهبوا إليه ، بل الواجبُ على قاتلِه أن يَجْزِيَ المقتولَ نظيرَه من النَّعمِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالمثلُ هو الجزاءُ
٤٤/٧ الذى أَوْجَبه / اللَّهُ تعالى على قاتلِ الصيدِ ، ولن[(٦)] يضافَ الشيءُ إلى نفسِه . ولذلك لم يقرأْ ذلك قارئٌ علِمناه بالتنوينِ ونصبِ « المثلِ »[(٧)] . ولو كان المثلُ غيرَ الجزاءِ لجاز في المثلِ النصبُ إذا نُوِّن الجزاءُ ، كما نُصِب اليتيمُ ، إذ كان غيرَ الإطعامِ في قولِه : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وكما نُصِب الأمواتُ والأحياءُ ونُوِّن الكِفاتُ في قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٤ عن المصنف ، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة ، وهى مخالفة لرسم المصحف ، وينظر البحر المحيط ٤/ ١٩.

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر .السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧.

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٢٤٨.

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) في م : « كذلك » .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ س : « فإن » ، واستظهر الشيخ شاكر أن تكون : « لا » .

(٧) بل قد قرأ ذلك كذلك أبو عبد الرحمن السلمى ، كما ذكره ابن جنى في المحتسب ١/ ٢١٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/١٩.

وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . إذ كان الكفاتُ غيرَ الأحياءِ و الأمواتِ . وكذلك الجزاءُ ، لو كان غيرَ المثلِ ، لاتسعت القراءةُ فى المثلِ بالنصبِ إذا نُوِّن الجزاءُ ، ولكنّ ذلك ضاق ، فلم يقرأْه أحدٌ بتنوينِ الجزاءِ ونصبِ المثلِ[(١)] ، إذ كان المثلُ هو الجزاءَ ، وكان معنى الكلامِ : ومن قتَله منكم متعمِّدًا فعليه جزاءٌ هو[(٢)] ما قتَل من النَّعمِ .

ثم اخْتلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ الجزاءِ ، وكيف يَجْزِى قاتلُ الصيدِ من المحْرِمين ما قتَل بمثلِه من النَّعمِ ؛ فقال بعضُهم : يُنْظَرُ إلى أشبهِ الأشياءِ به شبهًا من النَّعمِ فيَجْزِيه به ، ويُهْدِيه إلى الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : أما : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . فإن قتَل نَعامةً أو حمارًا فعليه بَدَنةٌ ، وإن قتَل بقرةً أو إيَّلًا[(٣)] أو أَرْوَى[(٤)] ، فعليه بقرةٌ ، أو قتَل غزالًا أو أَرْنبًا ، فعليه شاةٌ ، وإن قتَل ضَبًّا[(٥)] أو حِرْباءَ أو يَرْبوعًا ، فعليه سَخْلةٌ قد أكَلت العُشْبَ وشرِبت اللبنَ[(٦)] .

---

(١) أى : لم يُقرأْ بذلك متواترًا ، وإلا فقد قرئ شاذًّا ، ذكر هذه القراءة أيضا ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٤٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٩.

(٢) بعده فى م : « مثل » .

(٣) الإِيَّل : الوَعِل ، وهو تيس الجبل . ينظر اللسان (أ و ل) .

(٤) الأروى ، جمع الأُرْوِيّة : أنثى الوعل . اللسان (ر و ى) .

(٥) الضب : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم خشنه ، وله ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر فى صحارى الأقطار العربية . المعجم الوسيط (ض ب ب) .

(٦) الحرباء : دويبة من الفصيلة الحربائية ، من الزواحف ، على شكل سام أبرص ، ذات قوائم أربع دقيقة الرأس ، مخططة الرأس ، تستقبل الشمس نهارها ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا . المعجم الوسيط (ح ر ب) .

=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن ابنِ[(١)] مجاهدٍ ، قال : سُئل عطاءٌ : أيُغْرَمُ فى صغيرِ الصيدِ كما يُغْرَمُ فى كبيرِه ؟ قال : أليس يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : عليه من النَّعمِ مثلُه[(٣)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : إذا أصاب الـمُحْرِمُ الصيدَ ، حُكم[(٤)] عليه جزاؤُه من النَّعم ، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه فتصدَّق به ، وإن لم يجدْ جزاءَه قوِّم الجزاءُ دراهمَ ، ثم قوِّمت[(٥)] الدراهمُ حنطةً ، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا . قال : إنما أُرِيد بالطعامِ الصومُ ، فإذا وجَد طعامًا وجَد جزاءً[(٦)] .

= واليربوع : حيوان من الفصيلة اليربوعية ، صغير على هيئة الجرذ الصغير ، وله ذنب طويل ينتهى بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين ، طويل الرجلين . المعجم الوسيط (ر ب ع) .

والسخلة : تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد ، والجمع سخال . المصباح المنير (س خ ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(١) فى م : « أبى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «حرم» ، وفى م : «وجب» . والمثبت مما سيأتى فى ص ٥١ ، وهو الموافق لمصادر التخريج .

(٥) فى النسخ : « قوم » . والمثبت مما سيأتى ، وهو أيضا موافق لمصادر التخريج .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ تفسير) -ومن طريقه ابن حزم ٧/ ٣٣٢ ، والبيهقى ٥/ ١٨٦ ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠٥ ، ١٢٠٨ (٦٧٩٩ ، ٦٨١١ ، ٦٨١٤) من طريق جرير به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ [illegible]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه جزاؤُه من النَّعمِ ، فإن لم يجدْ نظَر كم ثمنُه – قال ابنُ حميدٍ : نظَر كم قيمتُه – فيُقوَّمُ عليه ثمنه طعامًا ، فصام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا ، ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إنما أُرِيد بالطعامِ الصيامُ ، فإذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : فإن لم يجِدْ هَدْيًا ، قُوِّم الهدئُ عليه طعامًا ، وصام عن كلِّ صاعٍ يومين . ٤٥/٧

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عَبِيدَةُ[1] بنُ حميدٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ حُكِم عليه ، فإن لم يكنْ عندَه قُوِّم عليه ثمنُه طعامًا ، ثم صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : ابْتَدرتُ وصاحبٌ لى ظَبْيًا فى العَقَبةِ ، فأَصَبتُه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فذكَرت ذلك له ، فأقْبَل على رجلٍ إلى جنبِه ، فنظَرا فى ذلك . قال : فقال : اذبَحْ كبشًا[2] .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «عبدة» ، وفى م : «عبد» .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ عن المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : أخبرني قَبيصةُ بنُ جابرٍ ، نحوًا مما حدَّث به عبدُ الملكِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن المسعوديِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن قبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : قتَل صاحبٌ لى ظبيًا وهو مُحْرِمٌ ، فأمَره عمرُ أن يذبَحَ شاةً فيتصدَّقَ بلحمِها ويُسْقِيَ إهابَها[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزنيِّ ، قال : قتَل رجلٌ من الأعرابِ وهو مُحْرِمٌ ظبيًا ، فسأل عمرَ ، فقال له عمرُ : أهدِ شاةً[(٢)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصينٍ ، **وحدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال قَبيصةُ بنُ جابرٍ : أَصَبْتُ ظبيًا وأنا مُحْرِمٌ ، فأتيتُ عمرَ فسألتُه عن ذلك ، فأَرْسَل إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن أمرَه أهونُ من ذلك . [١/٧١٦ظ] قال : فضرَبنى بالدِّرَّةِ حتى سابقتُه عَدْوًا . قال : ثم قال : قتَلتَ الصيدَ وأنت مُحْرِمٌ ، ثم تَغْمَصُ[(٣)] الفُتْيا قال : فجاء عبدُ الرحمنِ فحكَما شاةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : يعنى : ادفعه إلى مسكين يجعله سقاء . والسقاء ظرف الماء من الجلد . ينظر النهاية ٢/ ٣٨١.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٠٦ (٦٨٠٤) من طريق وكيع به وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٣٩، ٨٢٤٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٥٨، ٢٥٩) ، والحاكم ٣/٣١٠ ، والبيهقى ٥/١٨١ من طريق عبد الملك ابن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تغمص الفتيا : تحتقرها وتستهين بها . النهاية ٣/ ٣٨٦.

عليٌّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه[1] ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه ، فعليه شاةٌ تُذْبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجِدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، فإن قتَل إيَّلًا أو نحوَه ، فعليه بقرةٌ ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنةٌ من الإبلِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أرأيتَ إن قتَلتُ صيدًا ، فإذا هو أعورُ أو أعرجُ أو منقوصٌ ، أُغْرَمُ مثلَه ؟ قال : نعم ، إن شئتَ . قلتُ : أَوَفَى أحبُّ إليك ؟ قال : نعم . وقال عطاءٌ : وإن قتَلتَ ولدَ الظَّبيِ ، ففيه ولدُ شاةٍ ، وإن قتَلتَ ولدَ بقرةٍ وحشيةٍ ، ففيه ولدُ بقرةٍ إنسيةٍ مثلُه ، فكلُّ ذلك على ذلك[3] .

٤٦/٧ /حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ الباهليُّ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : ما كان من صيدِ البرِّ ، مما ليس له قَرْنٌ ؛ الحمارُ والنعامةُ ، فعليه مثلُه من الإبلِ ، وما كان ذا قرنٍ من صيدِ البرِّ ، من وَعِلٍ أو إيَّلٍ ، فجزاؤُه من البقرِ ، وما كان من ظبْيٍ . فمن الغنمِ مثلُه ، وما كان من أرنبٍ ، ففيها ثَنِيَّةٌ[4] ، وما كان من يَرْبوعٍ وشبهِه ، ففيه حَمَلٌ صغيرٌ ، وما كان من جرادةٍ أو نحوِها ، ففيه قُبْضةٌ من طعامٍ ، وما كان من طيرِ البرِّ ، ففيه أن يُقَوَّمَ ويُتَصدَّقَ بثمنِه ، وإن شاء صام لكلِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٨ (٦٨٠١، ٦٨١٤) والبيهقى ١٨٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٤) الثنية من الغنم : ما دخل فى السنة الثالثة . اللسان (ث ن ى) .

نصفِ صاعٍ يومًا ، وإن أصاب فرخَ طيرٍ بريَّةٍ أو بيضَها ، فالقيمةُ فيها طعامٌ أو صومٌ ، على الذى يكونُ فى الطيرِ ، غيرَ أنه قد ذُكِر فى بيضِ النعامِ إذا أصابها المُحْرِمُ ، أن يَحْمِلَ الفحلَ على عِدَّةِ ما أصاب من البيضِ على بكارةِ[1] الإبلِ ، فما لَقِح منها أهداه إلى البيتِ ، وما فسَد منها فلا شيءَ فيه[2] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : من قتَله - يعنى الصيدَ - ناسيًا ، أو أراد غيرَه فأَخْطَأ به ، فذلك العمدُ المكفَّرُ ، فعليه مثلُه هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، فإن لم يَجِد ابتاع بثمنِه طعامًا ، فإن لم يجدْ صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا . وقال عطاءٌ : فإن أصاب إنسانٌ نعامةً ، كان له - [3]وإن[3] كان ذا يسارٍ - [4]ما شاء[4] ، إن شاء أن يُهْدِىَ جَزُورًا ، أو عَدْلَها طعامًا ، أو عَدْلَها صيامًا ، أيَّتهن شاء ، من أجلِ قولِه : فجزاءٌ ، أوْ كذا ، [5]أو كذا[5] . قال : فكلُّ شيءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلْيَختَرْ منه صاحبُه ما شاء[6] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنى الحسنُ بنُ مسلمٍ ، قال : من أصاب من الصيدِ ما يبلُغُ أن يكونَ شاةً فصاعدًا ، فذلك الذى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . وأما : ﴿ كَفَّـٰرَةٌ طَعَـامُ مَسَـٰكِينَ ﴾ فذلك الذى لا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَدْىٌ ؛ العصفورُ يُقْتَلُ ، فلا يكونُ فيه . قال : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ : عَدْلُ النعامةِ ، أو عَدْلُ العصفورِ ، أو

(١) البكارة ؛ جمع البكر : الفتىُّ من الإبل . الصحاح (ب ك ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « إن » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « من سا » . وأثبتها الشيخ شاكر : « موسعا » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ينظر ما تقدم تخريجه عن مجاهد فى ص ٦٧٤ - ٦٧٧ ، وأثر عطاء أخرجه الشافعى فى الأم ٢/١٨٨ من طريق ابن جريج ، وعزاه [illegible]

عَدْلُ ذلك كلِّه[(١)] .

وقال آخَرون : بل يُقوَّمُ الصيدُ المقتولُ قيمتَه من الدراهمِ ، ثم يشترى القاتلُ بقيمتِه نِدًّا من النَّعَمِ ، ثم يُهْدِيه إلى الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عَبْدةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما أصاب المحرمُ من شيءٍ حُكِم فيه قيمتُه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : فى كلِّ شيءٍ من الصيدِ ثمنُه .

وأولى القولين فى تأويلِ الآيةِ ما قال عمرُ وابنُ عباسٍ ومن قال بقولِهما : إن المقتولَ من الصيدِ / يُجْزَى بمثلِه من النَّعَم ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ٤٧/٧
مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مثلُ الذى قتَل من الصيدِ دراهمَ وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . لأن الدراهمَ ليست من النَّعَمِ فى شيءٍ .

فإن قال قائلٌ : فإن الدراهمَ وإن لم تكنْ مثلًا للمقتولِ من الصيدِ ، فإنه يُشْترى بها المثلُ من النَّعَمِ ، فيُهْدِيه القاتلُ ، فيكونُ بفعلِه ذلك كذلك جازيًا بما قتَل من الصيدِ مثلًا من النَّعَمِ .

قيل له : أفرأيتَ إن كان المقتولُ من الصيدِ صغيرًا أو كبيرًا أو سليمًا[(٣)] ، [(٤)]ولا يُصابُ[(٤)] بقيمتِه من النَّعَمِ إلا صغيرًا أو مَعِيبًا ، أيجوزُ له أن يشترىَ بقيمتِه خلافَه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٠ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٩ إلى المصنف .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « أو كان المقتول من الصيد كبيرا أو سليما » ، وفى ت ٢ : « الصيد كثيرا أو سليما » .
(٤ - ٤) سقط من م .

وخلافَ صفتِه فيُهْدِيَه ، أم لا يجوزُ ذلك له وهو لا يجدُ إلا خلافَه ؟ فإن زعَم أنه لا يجوزُ له أن يشترىَ بقيمتِه إلا مثلَه ، تُرِك قولُه فى ذلك ؛ لأن أهلَ هذه المقالةِ يزعُمون أنه لا يجوزُ له أن يشترىَ بقيمةِ[1] ذلك فيُهديَه إلا ما يجوزُ فى الضحايا . وإذا أجازوا شراءَ[2] مثلِ المقتولِ من الصيدِ بقيمتِه وإهداءَها ، وقد يكونُ المقتولُ صغيرًا أو معيبًا[3] ، أجاز[4] فى الهَدْيِ ما لا يجوزُ فى الأضاحى . وإن زعَم أنه لا يجوزُ أن يشترىَ بقيمتِه فيُهديَه إلا ما يجوزُ فى الضحايا - أَوْضَح بذلك من قولِه الخلافَ لظاهرِ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى أَوْجَب على قاتلِ الصيدِ من المحرمين عمدًا المثلَ من النَّعَمِ ، إذا وجَده ؛ وقد زعَم قائلُ هذه المقالةِ أنه لا يجبُ عليه المثلُ من النعمِ وهو إلى ذلك واجدٌ سبيلًا .

ويقالُ لقائلِ ذلك : [٧١٧/١و] أرأيتَ إن قال قائلٌ آخرُ : ما على قاتلِ ما لا تبلُغُ من الصيدِ قيمتُه ما يصابُ به من النعمِ ما يجوزُ فى الأضاحى ، من إطعامٍ ولا صيامٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما خيَّر قاتلَ الصيدِ من الـمُحْرِمين فى[5] أحدِ الثلاثةِ الأشياءِ التى سمَّاها فى كتابِه ، فإذا لم يكنْ له إلى واحدٍ من ذلك سبيلٌ ، سقَط عنه فرضُ الآخرَين ؛ لأن الخيارَ إنما كان له وله إلى الثلاثةِ سبيلٌ ، فإذا لم يكنْ له إلى بعضِ ذلك سبيلٌ ، بطَل فرضُ الجزاءِ عنه ؛ لأنه ليس ممن عُنِى بالآيةِ . نظيرَ الذى قلتَ أنتَ : إنه إذا لم يكنِ المقتولُ من الصيدِ تبلُغُ قيمتُه ما يصابُ من النعمِ ما[6] يجوزُ فى الضحايا ،

---

(١) فى م ، س : « بقيمته » .

(٢) فى م : « شرى » ، وفى ت ١ : « سوى » ، وفى س : « ستوى » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفى م : « معيبا » .

(٤) فى م : « أجازوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بين » .

(٦) فى م : « مما » .

فقد سقَط فرضُ الجزاءِ بالمثلِ[(١)] من النعمِ عنه ، وإنما عليه الجزاءُ بالإطعامِ أو الصيامِ - هل بينَك وبينَه فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ، فلن يقولَ في أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم في الآخرِ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحكُمُ بذلك الجزاءِ الذى هو مثلُ المقتولِ من الصيدِ من النعمِ عَدْلان منكم . يعنى : فقيهانِ عالمانِ مِن أهلِ الدينِ والفضلِ . ﴿ هَدْيًا ﴾ . يقولُ : يقضى بالجزاءِ ذوا عَدْلٍ أن[(٢)] يُهْدَى فيبلُغَ الكعبةَ . والهاءُ في قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على الجزاءِ .

ووجهُ حكمِ العَدْلين إذا أرادا أن يحكُما بمثلِ المقتولِ من الصيدِ من النعمِ على القاتلِ ، أن ينظُرا إلى المقتولِ ويَسْتَوْصِفاه ، فإن ذَكَر أنه أصاب ظبيًا صغيرًا ، حكَما عليه من ولدِ الضأنِ بنظيرِ ذلك الذى قتَله في السنِّ والجسمِ . فإن كان الذى أصاب من ذلك كبيرًا ، حكَما عليه من الضأنِ بكبيرٍ . وإن كان الذى أصاب حمارَ وحشٍ ، حكَما عليه ببقرةٍ ؛ إن كان الذى أصاب كبيرًا فكبيرًا[(٣)] من البقرِ ، وإن كان صغيرًا فصغيرًا . وإن كان المقتولُ ذَكَرًا ، فمثلُه من ذكورِ البقرِ . وإن كان أُنثى ، فمثلُه من البقرِ أُنثى . ثم كذلك ذلك[(٤)] ، ينظُران[(٥)] إلى أشبهِ الأشياءِ بالمقتولِ من الصيدِ شبهًا من النعمِ ، فيحكُمان عليه به ، كما قال تعالى ذكرُه .

/ وبمثلِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ في ذلك بينَهم . ٤٨/٧

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القتل » .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أى » .
(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « فكبير » .
(٤) سقط من : م .
(٥) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، س : « ينظر » .

ذكرُ من قال فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المزنىِّ ، قال : كان رجلان من الأعرابِ مُحْرِمان[1] ، فأحاش[2] أحدُهما ظبيًا فقتَله الآخرُ ، فأتيا عمرَ[3] وعندَه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فقال له عمرُ[4] : ما[5] ترى ؟ قال : شاةً . قال : وأنا أرَى ذلك ، اذْهَبا فأَهْدِيا شاةً . فلما مَضَيا قال أحدُهما لصاحبِه : ما درَى أميرُ المؤمنين ما يقولُ حتى سأل صاحبَه . فسمِعها عمرُ فردَّهما ، فقال : هل تقرأان سورةَ « المائدة » ؟ فقالا : لا . فقرأ[6] عليهما : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . ثم قال : استعَنتُ بصاحبى هذا[7] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : ابْتَدرتُ أنا وصاحبٌ لى ظبيًا فى العقبةِ ، فأصبتُه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فذكَرتُ ذلك له ، فأَقْبَل على رجلٍ إلى جنبِه ، فنظَرا فى ذلك . قال : فقال : اذبحْ كبشًا - قال يعقوبُ فى حديثِه : فقال لى : اذبحْ شاةً - فانصرفتُ فأتيتُ صاحبى ، فقلت : إن أميرَ المؤمنين لم يدرِ ما يقولُ . فقال صاحبى : انحَرْ ناقتَك . فسمِعها عمرُ بنُ الخطابِ ، فأَقْبَل علىَّ ضربًا بالدِّرَّةِ ، وقال : تقتُلُ الصيدَ وأنت مُحْرِمٌ ، وتَغْمَصُ الفُتْيا ! إن اللَّهَ تعالى يقولُ فى كتابِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ

---

(١) فى م : « محرمين » .

(٢) فى م : « فأجاش » . وقال ابن الأثير : يقال : حُشتُ عليه الصيد وأحشْته : إذا نفَّرته نحوه وسقته إليه وجمعته عليه . النهاية ١/ ٤٦١.

(٣) فى ص ، ت١، ت٢ ت ٣: « عمرو » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عمرو » .

(٥) فى م: « وما » .

(٦) فى م : « فقرأها » .

(٧) تقدم تخريجه ص ٦٨٣ .

مِنكُمْ﴾ . هذا ابنُ عوفٍ وأنا عمرُ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : أخبرني قَبيصةُ بنُ جابرٍ ، بنحوِ ما حدَّث به عبدُ الملكِ .

حدَّثنا هنَّادٌ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن المسعوديِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ ، قال : خرَجنا(٢) ، فكنا إذا صلَّينا الغداةَ اقْتَدنا رواحلَنا، نتماشى نتحدَّثُ . قال : فبينما نحن ذاتَ غداةٍ إذ سنَح لنا ظبيٌ أو برَح(٣) ، فرماه رجلٌ منا بحجرٍ ، فما أخطأ خُشَشَاءَه(٤) ، فركِب رَدْعَه(٥) ميِّتًا . قال : فعظَّمنا عليه ، فلما قدِمنا مكةَ خرَجتُ معه حتى أتينا عمرَ ، فقصَّ عليه القصةَ . قال : وإذا إلى جنبِه رجلٌ كأن وجهَه قُلْبُ(٦) فضةٍ - يعني عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - فالْتَفت إلى صاحبِه فكلَّمه . قال : ثم أَقْبَل على الرجلِ ، قال : أعمدًا قتلتَه أم خطأً ؟ قال الرجلُ : لقد تعمَّدتُ رميَه ، وما أردتُ قتلَه . فقال عمرُ : ما أراك إلا قد أشركتَ بينَ العمدِ والخطأِ ، اعمِدْ إلى شاةٍ فاذبَحْها ، وتصدَّقْ بلحمِها ، وأسقِ إهابَها . قال : فقمنا من عندِه ، فقلتُ : أيها الرجلُ عظِّمْ شعائرَ اللَّهِ ، فما درَى أميرُ المؤمنين ما يُفْتِيك حتى سأل صاحبَه ، اعمِدْ

(١) تقدم أوله في ص ٦٨٣.

(٢) أى : حجاجا .

(٣) السانح : ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والبارح : ما مر من يمينك إلى يسارك . ينظر النهاية ١/ ١١٤.

(٤) في ص، : « خُشّاءه » -لغة - وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وتفسير ابن أبي حاتم : «حشاه » . ووقع تفسيره عند عبد الرزاق والطبراني والبيهقى بأنه أصل قرنه وهو العظم الناتئ خلف الأذن . النهاية ٢/ ٣٤، وينظر اللسان (خ ش ش) .

(٥) سقط من : س ، وفى ص : « ودرعه » .

والردع : العنق ، أى سقط على رأسه فاندقت عنقه . وقيل : خر صريعا لوجهه ، فكلما هم بالنهوض ركب مقاديمه . النهاية ٢/ ٢١٤. وله أوجه أخرى من التفسير تنظر فى الفائق ١/ ٣٧١.

(٦) القُلْب : السوار . اللسان (ق ل ب) .

إلى ناقتِك فانحرْها ، فلعلَّ[(١)] ذاك . قال قبيصةُ : ولا أذكُرُ الآيةَ من سورةِ « المائدة »: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : فبلَغ عمرَ مقالتى ، فلم يَفْجَأنا منه إلا ومعه الدِّرَّةُ . قال : فعلا صاحبى ضربًا بالدِّرَّةِ ، وجعَل يقولُ : أقتلتَ فى الحرَمِ ، وسفَّهتَ الحكمَ ؟ قال : ثم أقْبَل علىَّ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لا أُحِلُّ لك اليومَ شيئًا يحرُمُ عليك منى . قال : يا قبيصةُ بنَ جابرٍ ، إنى أراك شابَّ السنِّ ، فسيحَ الصدرِ ، بيِّنَ اللسانِ ، وإن / الشابَّ يكونُ فيه تسعةُ أخلاقٍ حسنةٌ ، وخلقٌ سيِّئٌ ، فيُفْسِدُ الخلقُ ٤٩/٧
السيِّئُ الأخلاقَ الحسنةَ ، فإياك وعثراتِ الشبابِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن مخارقٍ ، عن طارقٍ ، [١/٧١٧ظ] قال : أَوْطَأ أَرْبدُ ضبًّا ، فقتَله وهو مُحْرِمٌ ، فأتى عمرَ ليحكُمَ عليه ، فقال له عمرُ : احكُمْ معى . فحكَما فيه جَدْيًا قد جمَع الماءَ والشجرَ[(٣)] . ثم قال عمرُ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أصاب صيدًا ، فأتى ابنَ عمرَ فسأله عن ذلك ، وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ ، فقال ابنُ عمرَ لابنِ صفوانَ : إما أن أقولَ فتصدِّقَنى ، وإما أن تقولَ فأُصدِّقَك . فقال ابنُ صفوانَ : بل أنت فقلْ . فقال ابنُ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم ، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥ : « ففعل » وفى نسخة منه كالمثبت ، والمراد : فلعل ذلك أن يجزئ عنك .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤ .

(٣) جمع الماء والشجر : فصل عن أمه ، وصار يأكل من نبات الأرض ، ويشرب . نقلا عن حاشية ترتيب مسند الشافعى ١/ ٣٢٢، وقال نحوه الشيخ شاكر .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٩٤، وعبد الرزاق (٨٢٢١، ٨٤٢٠)، والبيهقى ٥/ ١٨٢، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٧٦ من طريق مخارق به .

وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٢٠) من طريق آخر عن طارق به بنحوه ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٩ إلى ابن المنذر .

عمرَ ، ووافقه على ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُريحٍ ، أنه قال : لو وَجَدْتُ حكَما عَدْلًا لحكَمتُ في الثعلبِ جَدْيًا ، وجدىٌ أحبُّ إلىَّ من ثَعْلبٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[(٢)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، أن رجلًا سأل ابنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب صيدًا وهو محرمٌ ، وعندَه ابنُ صفوانَ ، فقال له ابنُ عمرَ : إما أن تقولَ فأُصدِّقَك ، أو أقولَ وتُصدِّقَنى ؟ قال : قلْ وأُصدِّقَك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : أخبرنى أبو[(٤)] حريزٍ[(٥)] البَجَلىُّ ، قال : أصبتُ ظبيًا وأنا محرمٌ ، فذكَرت ذلك لعمرَ ، فقال : ائتِ رجلين من إخوانِك فلْيحكُما عليك . فأتيتُ عبدَ الرحمنِ وسعدًا[(٦)] ، فحكَما علىَّ تَيْسًا أَعْفَرَ[(٧)] . قال أبو جعفرٍ : الأعفرُ الأبيضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ بإسنادِه ، عن عمرَ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف ، من طريق أبى مجلز - وسيأتى - بهذا اللفظ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٨٤٢١) عن عثمان بن مطر ، عن سعيد به ، وتمامه عنده : فقال ابن عمر: فيه كذا وكذا . فصدقه ابن صفوان .

(٤) فى م : « ابن » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وطبقات ابن سعد ، وتفسير ابن كثير : «جرير » ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سنن البيهقى والدر المنثور ، وينظر تبصير المنتبه ١/ ٢٥٠ .

(٦) فى م : « سعيدا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٥/٣ عن المصنف . وأخرجه البيهقى ١٨١/٥ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن سعد ٦/ ١٥٤ ، ١٥٥ من طريق منصور به وفيهما أنه كان ناسيا لإحرامه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن أشعثَ بنِ سوَّارٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كان رجلٌ على ناقةٍ وهو محرمٌ ، فأَبْصَر ظبيًا يأوى إلى أَكَمةٍ ، فقال : لأنظُرَنَّ[1] أنا أسبقُ إلى هذه الأكمةِ أم هذا الظبئُ ؟ فوقَعت عنزٌ من الظباءِ تحتَ قوائمِ ناقتِه فقتَلتها ، فأتَى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فحكَم عليه هو وابنُ عوفٍ عنزًا عفراءَ . قال : وهى البيضاءُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، أن رجلًا أَوْطَأ ظبيًا وهو محرمٌ ، فأتى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، وإلى جنبِه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فأقْبَل على عبدِ الرحمنِ فكلَّمه ، ثم أقْبَل على الرجلِ ، فقال : أَهْدِ عنزًا عفراءَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : ما أصاب المحرِمُ من شيءٍ لم يمضِ فيه حُكومةٌ[2] ، استَقبل به ، فيحكُمُ فيه ذوا عَدْلٍ .

٥٠/٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى ، عن عمرِو بنِ حُبْشىٍّ ، قال : سمِعت رجلًا سأل عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب ولدَ أَرْنبٍ ، فقال : فيه ولدُ ماعزٍ فيما أرى أنا . ثم قال لى : أكذاك ؟ فقلت : أنت أعلمُ منى . فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وسهلُ بنُ يوسفَ ، عن حميدٍ ، عن بكرٍ ، أن رجلين أَبْصَرا ظبيًا وهما مُحْرِمان ، فتراهنا ، وجعَل كلُّ واحدٍ منهما لمن

---

(١) فى م : « لأنظر » .

(٢) الحكومة : مصدر كالحكم ، هو القضاء ، والمراد أنه لم يسبق فيه قضاء سابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف .

سبَق إليه ، فسبَق إليه أحدُهما ، فرماه بعصاه ، فقتَله ، فلما قدِما مكةَ ، أتيا عمرَ يختصِمان إليه ، وعندَه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، فذكَرا ذلك له ، فقال عمرُ : هذا قِمارٌ ، ولا أجيزُه . ثم نظَر إلى عبدِ الرحمنِ ، فقال : ما ترى ؟ قال : شاةٌ . فقال عمرُ : وأنا أرى ذلك . فلما قفَّى الرجلان من عندِ عمرَ ، قال أحدُهما لصاحبِه : ما درَى عمرُ ما يقولُ حتى سأل الرجلَ . فردَّهما عمرُ ، فقال : إن اللَّهَ تعالى لم يرضَ بعمرَ وحدَه فقال : ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ . وأنا عمرُ ، وهذا عبدُ الرحمنِ [(1)] بنُ عوفٍ [(1)] .

وقال آخرون : بل ينظُرُ العَدْلان إلى الصيدِ المقتولِ ، فيقوِّمانِه قيمتَه دراهمَ ، ثم يأمُران القاتلَ أن يشترِىَ بذلك من النعمِ هديًا .

فالحاكمان يَحْكُمان فى قولِ هؤلاءِ بالقيمةِ ، وإنما يُحتاجُ إليهما لتقويمِ الصيدِ قيمتَه فى الموضعِ الذى أصابه فيه .

وقد ذكَرنا عن إبراهيمَ النخعيِّ فيما مضى قبلُ أنه كان يقولُ : ما أصاب المحرمُ من شيءٍ حُكِم فيه قيمتُه [(2)] . وهو قولُ جماعةٍ من مُتَفقهةِ الكوفيِّين .

وأما قولُه : ﴿ هَدۡيَۢا ﴾ . فإنه مُصدرٌ على الحالِ من « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾ . من نعتِ الهَدْيِ وصفتِه . وإنما جاز أن يُنعتَ به [(3)] وهو مضافٌ إلى معرفةٍ ؛ لأنه فى معنى النكرةِ . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾ : يبلُغُ الكعبةَ . فهو وإن كان مضافًا ، فمعناه التنوينُ ؛ لأنه بمعنى

(١ - ١) زيادة من : م . وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٦٨٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٨٣، ٦٨٤.

(٣) سقط من : م .

الاستقبالِ[(١)] . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فوصَف بقولِه : ﴿ مُّمْطِرُنَا ﴾ . عارضًا ؛ لأن فى : « ممطرنا »[(٢)] معنى التنوينِ ؛ لأن تأويلَه الاستقبالُ ، فمعناه[(٣)] : هذا عارضٌ يمطِرُنا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو عليه كفَّارةٌ طعامُ مساكينَ . و الكفَّارةُ معطوفةٌ على الجزاءِ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ .

واخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أَوْ كَفَّارَةُ طعامِ مَساكِينَ) . بالإضافةِ[(٤)] .

وأما قرأةُ أهلِ العراقِ ، فإن عامَّتَهم قرءوا ذلك بتنوينِ الكفَّارةِ ورفعِ الطعامِ : ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾[(٥)] .

وأَوْلَى القراءتيــن فى ذلك عندَنا بالصــوابِ قراءةُ من قرأ بتنوينِ الكفَّارةِ ورفعِ الطعامِ[(٦)] [٧١٨/١و] ؛ للعلةِ التى ذكَرناها فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾[(٧)] .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك أن / القاتلَ وهو محرمٌ ، صيدًا عمدًا ، لا يخلُو من وجوبِ بعضِ ٥١/٧

(١) الاستقبال والمستقبل مصطلح نحوى كوفى يقابل المضارع . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٧٤.

(٢) فى ص ، س : «عارض» . والمراد بالتنوين فى : ممطرنا . أى : ممطرٌ لنا . تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فى معناه » .

(٤) وهى قراءة نافع المدنى ، وابن عامر الشامى . الكشف عن وجوه القراءات ص ٤١٨.

(٥) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٧) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٠.

هذه الأشياءِ الثلاثةِ التى ذكَر اللَّهُ تعالى ؛ من مثلِ المقتولِ هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، أو طعامِ مساكينَ كفَّارةً لما فعَل ، أو عدلِ ذلك صيامًا ، لا أنه مُخيَّرٌ فى أىِّ ذلك شاء فعَل ، وأنه بأيِّها كان كفَّر ، فقد أدَّى الواجبَ عليه . وإنما ذلك إعلامٌ من اللَّهِ تعالى عبادَه أن قاتلَ ذلك ، كما وصَف ، لن يخرُجَ حكمُه من إحدى الخِلالِ الثلاثةِ . قالوا : فحكمُه إن كان على المِثْلِ قادرًا أن يُحْكَمَ عليه بمثلِ المقتولِ من النَّعمِ ، لا يُجْزِئُه غيرُ ذلك ما دام للمِثْلِ واجدًا . قالوا : فإن لم يكنْ له واجدًا ، أو لم يكنْ للمقتولِ مثلٌ من النَّعمِ ، فكفَّارتُه حينَئذٍ إطعامُ مساكينَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه ، فعليه شاةٌ تُذْبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، وإن قتَل إيَّلًا أو نحوَه ، فعليه بقرةٌ ، فإن لم يجدْ[1] أَطْعَم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام عشرين يومًا ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنةٌ من الإبلِ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام ثلاثين يومًا ، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ ، شِبَعَهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدها » .

(٢) فى م : « يشبعهم » .

والأثر تقدم تخريجه فى ص ٦٨٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : فالكفَّارةُ من قتْلِ ما دونَ الأرنبِ إطعامٌ[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه جزاؤُه من النَّعمِ ، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه فتصدَّق به ، وإن لم يجدْ جزاءَه ، قُوِّم الجزاءُ دراهمَ ، ثم قُوِّمت الدراهمُ حِنْطةً ، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ[(٢)] صاعٍ يومًا . قال : إنما أُرِيد بالطعامِ الصومُ ، فإذا وجَد طعامًا وجَد جزاءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ وعامرٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إنما الطعامُ لمن لم يَجِدِ الهَدْيَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ : إذا أصاب المحرمُ شيئًا من الصيدِ ، عليه جزاؤُه من النعمِ ، فإن لم يجدْ ، قُوِّم[(٣)] الجزاءُ دراهمَ ، ثم قُوِّمت الدراهمُ طعامًا ، ثم صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ ، فحُكِم عليه ، فإن فضَل منه ما لا يُتمُّ نصفَ صاعٍ ، صام له يومًا ، ولا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من لفظ الأثر فى ص ٦٨٢ . وينظر تخريجه هناك .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨١٩٥) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦، من طريق الأعمش عن إبراهيم نحوه ، وعند عبد الرزاق مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

يكونُ الصومُ إلا على من لم يجدْ ثمنَ هَدْيٍ ، / فيُحْكَمُ عليه الطعامُ ، فإن لم يكنْ ٥٢/٧
عندَه طعامٌ يتصدَّقُ به ، حُكِم عليه الصومُ ، فصام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا ،
﴿ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ . قال : فيما لا يبلُغُ ثمنَ هَدْيٍ ، ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا ﴾ . من الجزاءِ إذا لم يجدْ ما يَشترى به هَدْيًا ، أو ما يَتصدَّقُ به ، مما لا يبلُغُ ثمنَ
هَدْيٍ ، حُكِم عليه الصيامُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : عليه من النَّعمِ مثلُه هديًا بالغَ الكعبةِ ، ومن لم يَجِد ، ابتاع قيمتَه[1] طعامًا ، فيُطْعِمُ كلَّ مسكينٍ مُدَّيْن ، فإن لم يجدْ صام عن كلِّ مُدَّيْن يومًا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : إذا قتَل صيدًا ، فعليه جزاؤُه مثلُ ما قتَل من النعمِ ، فإن لم يجدْ ما[3] حُكِم عليه ، قوِّم[4] الفداءُ : كم هو درهمًا ؟ و[5] قدِّر ثمنُ ذلك بالطعامِ على المسكينِ ، فصام عن كلِّ مسكينٍ يومًا ، ولا يحِلُّ طعامُ المسكينِ ؛ لأنَّ من وجَد طعامَ المسكينِ فهو يجدُ الفداءَ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال لى الحسنُ

---

(١) فى م : « بقيمته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه عبد الرزاق (٨١٩٣) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من :ص .

(٤) فى ص : « ثم » .

(٥) فى ص : « بين » .

ابنُ مسلمٍ : من أصاب الصيدَ فيما[1] جزاؤُه شاةٌ ، فذلك الذى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . وما كان من كفَّارةٍ بإطعامِ مساكينَ ، مثلُ[2] العصفورِ يُقْتَلُ ولا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَدْىٌ ، ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : عَدْلُ النعامةِ أو[3] العصفورِ ، أو عدلُ ذلك كلِّه . فذكَرت ذلك لعطاءٍ ، فقال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلصاحبِه أن يختارَ ما شاء[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ : فإن لم يجدْ جزاءً قوِّم عليه الجزاءُ طعامًا ، ثم صام لكلِّ صاعٍ يومين .

وقال آخرون : معنى ذلك أن للقاتلِ صيدًا عمدًا وهو محرمٌ ، الخيارَ بينَ إحدى الكفَّاراتِ الثلاثِ ، وهى الجزاءُ بمثلِه من النَّعم ، والطعامُ ، والصومُ . قالوا : وإنما تأويلُ قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾: فعليه أن يَجزِىَ بمثلِه من النَّعمِ، أو يُكفِّرَ بإطعامِ مساكينَ، أو بعدلِ الطعامِ من الصيامِ.

[١/٧٨٨ظ] ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ / ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إن أصاب إنسانٌ ٧/٥٣

(١) في م : « مما ».

(٢) في ص ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣: « و » .

(٤) أخرجه الشافعى في الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج به .

محرمٌ نعامةً ، فإن له - وإن كان ذا يَسارٍ - أن يُهْدِىَ ما شاء جَزُورًا ، أو عَدْلَها طعامًا ، أو عَدْلَها صيامًا . قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فلْيخترْ منه صاحبُه ما شاء[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قال : ما كان فى القرآنِ « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » . فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أسباطُ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان فى القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » ؛ فهو فيه بالخيارِ ، [(٣)]وما كان[(٣)] : « فمَن لم يجدْ » ، فالأولُ[(٤)] ، ثم الذى يليه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ مثلَه[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا ليثٌ ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ أنهما قالا فى قولِه : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . قالا : ما كان فى القرآنِ : « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » . فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل[(٧)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، ما كان فى القرآنِ « أَوْ كذا ، أَوْ كذا » ، فصاحبُه فيه بالخيارِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فالذى يليه » وفى س : « فالذى عليه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٨٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف .

(٧) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٨٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو حُرَّةَ[(١)] ، عن الحسنِ ، قال : وأخبرنا عَبيدةُ ، عن إبراهيمَ ، قالا : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فهو بالخيارِ ، أيَّ ذلك شاء فعَل .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : « أَوْ ، أَوْ » . فصاحبُه مخيَّرٌ فيه ، وكلُّ شيءٍ : « فمن لم يجدْ » . فالأولُ ، ثم الذي يليه[(٢)] .

واختَلف القائلون بتخييرِ قاتلِ الصيدِ من المحرمين بينَ الأشياءِ الثلاثةِ ، في صفةِ اللازمِ له من التكفيرِ بالإطعامِ والصومِ ، إذا اختار الكفَّارةَ بأحدِهما دونَ الهَدْيِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا اختار التكفيرَ بذلك ، فإن الواجبَ عليه أن يقوِّمَ المِثْلَ من النَّعمِ طعامًا ، ثم يصومَ مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : إن أصاب ما عَدْلُه شاةٌ ، أُقِيمت الشاةُ طعامًا ، ثم جعَل مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا يصومُه[(٣)] .

وقال آخرون : بل الواجبُ عليه إذا أراد التكفيرَ بالإطعامِ أو الصومِ ، أن يقوِّمَ الصيدَ المقتولَ طعامًا ، ثم الصدقةَ[(٤)] بالطعامِ إن اختار الصدقةَ ، وإن اختار الصومَ صام .

---

(١) في م : « حمزة » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣/ ٣٨٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٩٦) عن الثوري ، عن ابن جريج به .

(٤) في م : « يتصدق » .

ثم اخْتَلفوا أيضًا في الصومِ ؛ فقال بعضُهم : يصومُ لكلِّ مُدٍّ يومًا .

وقال آخَرون : يصومُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

وقال آخرون : يصومُ مكانَ كلِّ صاعٍ يومًا .

/ذكرُ من قال : المُتَقوَّمُ للإطعامِ هو الصيدُ المقتولُ ٥٤/٧

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ ﴾ الآية . قال : كان قتادةُ يقولُ : يحكُمان في النَّعم ، فإن كان ليس عنده[(١)] ما يبلُغُ ذلك ، نظَروا ثمنَه فقوَّموه طعامًا ، ثم صام مكانَ كلِّ صاعٍ يومين .

وقال آخرون : لا معنى للتكفيرِ بالإطعامِ ؛ لأن من وجَد سبيلًا إلى التكفيرِ بالإطعامِ ، فهو واجدٌ إلى الجزاءِ بالمثلِ من النَّعمِ سبيلًا ، ومن وجَد إلى الجزاءِ بالمثلِ من النعمِ سبيلًا ، لم يُجزِئْه التكفيرُ بغيرِه . قالوا : وإنما ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه الكفَّارةَ بالإطعامِ في هذا الموضعِ ليدُلَّ على صفةِ التكفيرِ بالصومِ ، [(٢)]لا أنه[(٢)] جعَل التكفيرَ بالإطعامِ إحدى الكفَّاراتِ التي يُكَفَّرُ بها قتلُ الصيدِ . وقد ذكَرنا تأويلَ ذلك فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . أن يكونَ مرادًا به : فعلى قاتِله متعمِّدًا مثلُ الذى قتَل من النَّعمِ ، لا القيمةُ ، إن اختار أن يَجزيَه بالمثلِ من النَّعمِ ؛ وذلك أن القيمةَ إنما هى من الدنانيرِ أو الدراهمِ ، والدراهمُ أو الدنانيرُ ليست للصيدِ بمثلٍ ، واللَّهُ تعالى إنما أَوْجَب الجزاءَ مثلًا من النعمِ .

---

(١) فى م : « صيده » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « لأنه » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٠ .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى قولِه : ﴿ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . أن يكونَ تخييرًا ، وأن يكونَ للقاتلِ الخيارُ فى تكفيرِه بقتلِه الصيدَ وهو محرمٌ ، بأىِّ هذه الكفَّاراتِ الثلاثِ شاء ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل ما أَوْجَب فى قتلِ الصيدِ من الجزاءِ والكفَّارةِ عقوبةً لفعلِه ، وتكفيرًا لذنبِه ، فى إتلافِه ما أَتْلَف من الصيدِ الذى كان حرامًا عليه إتلافُه فى حالِ إحرامِه ، وقد كان حلالًا له قبلَ حالِ إحرامِه ، كما جعَل الفديةَ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ فى حلقِ الشَّعَرِ الذى حلَقه المحرمُ فى حالِ إحرامِه ، وقد كان له حلقُه قبلَ حالِ إحرامِه(١) ، ثم مُنِع من حلقِه فى حالِ إحرامِه ، نظيرَ الصيدِ ، ثم جُعِل عليه إن حلَقه جزاءٌ من حلقِه إياه . فأَجْمَع الجميعُ على أنه فى حلقِه إيَّاه إذا حلَقه من أذاتِه(٢) [٧١٩/١و] مخيَّرٌ فى تكفيرِه ، فِعْلَه(٣) ذلك بأىِّ الكَفَّاراتِ الثلاثِ شاء ، فمثلُه (٤)فيما نالَه(٤) إن شاء اللَّهُ قاتلُ الصيدِ من المحرمين ، وأنه مخيرٌ فى تكفيرِه قتلَه الصيدَ بأىِّ الكفَّاراتِ الثلاثِ شاء ، لا فرقَ بينَ ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حكَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على قاتلِ الصيدِ بالمثلِ من النعمِ ، أو كفَّارةِ طعامِ مساكينَ ، أو عدلِه صيامًا ، كما حكَم على الحالقِ بفديةٍ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ ، فزعَمتَ أن أحدَهما مخيَّرٌ فى تكفيرِ ما جُعِل منه عِوَضٌ بأىِّ الثلاثِ شاء ، وأَنْكَرتَ أن يكونَ ذلك للآخرِ ، فهل بينَك وبينَ من عكَس عليك الأمرَ فى ذلك ، فجعَل الخيارَ فيه حيث أبيتَ ، وأبى حيث جعَلتَه له - فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ؟ فلن يقولَ فى أحدِهما قولًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « وقد كان حلالا له قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه » .

(٢) فى م : « إيذائه » .

(٣) فى النسخ : « فعليه » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « فما شا له » ، وفى م ، ت ٢ : « إن شاء الله » . وأثبتناه كما أثبته الشيخ شاكر .

ثم اخْتَلفوا فى صفةِ التقويمِ إذا أراد التكفيرَ بالإطعامِ ؛ **فقال بعضُهم** : يقوَّمُ الصيْدُ (١) قيمةَ الموضعِ (١) الذى أصابه فيه (٢) . وهو قولُ إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، وحمادٍ ، وأبى حنيفةَ ، وأبى يوسفَ ، ومحمدٍ . وقد ذكَرتُ الروايةَ عن إبراهيمَ وحمادٍ فيما مضى (٣) ، بما يدُلُّ على ذلك . وهو نصُّ قولِ أبى حنيفةَ وأصحابِه .

وقال آخرون : بل يقوَّمُ ذلك بسعرِ الأرضِ التى يكفِّرُ بها (٤) .

٥٥/٧ **/ ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال فى محرمٍ أصاب صيدًا بخراسانَ ، قال : يكفِّرُ بمكةَ أو بمنًى . وقال : يقوَّمُ الطعامُ بسعرِ الأرضِ التى يكفِّرُ بها (٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ فى رجلٍ أصاب صيدًا بخراسانَ ، قال : يُحكَمُ عليه بمكةَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن قاتلَ الصيدِ إذا جزاه بمثلِه من النعمِ ، فإنما يَجْزِيه بنظيرِه فى خَلْقِ وقَدْرِه فى جسمِه من أقربِ الأشياءِ به شبهًا من الأنعامِ ، فإن جزاه بالإطعامِ . قوَّمه قيمتَه بموضعِه الذى أصابه فيه ؛ لأنه هنالك وجَب عليه التكفيرُ بالإطعامِ ، ثم إن شاء أَطْعَم بالموضعِ الذى أصابه فيه ، وإن شاء بمكةَ ، وإن شاء بغيرِ ذلك من المواضعِ حيث شاء ؛ لأن اللَّهَ تعالى إنما شرَط بلوغَ الكعبةِ بالهَدْيِ فى قتلِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢: « قيمته بالموضع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٧.

(٤) فى ص ، ت ١: « فيها » ، وفى س : « منها » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

الصيدِ دونَ غيرِه من جزائِه ، فللجازى بغيرِ الهَدْيِ أن يجزيَه بالإطعامِ والصومِ حيث شاء من الأرضِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ العلمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَرُوبةَ ، عن أبى معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان من دمٍ فبمكةَ ، وما كان من صدقةٍ أو صومٍ حيث شاء[(١)] .

وقد خالَف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يُجْزِئُ الهَدْىُ والإطعامُ إلا بمكةَ ، فأمّا الصومُ ، فإن [(٢)]كفَّر به[(٢)] يصومُ حيث شاء من الأرضِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الدمُ والطعامُ بمكةَ ، والصيامُ حيثُ شاء[(٣)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كفَّارةُ الحجِّ بمكةَ[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ١٦٦ ، ١٦٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سعيد به ، ومن طريق أشعث ، عن الحكم وحماد ، عن إبراهيم نحوه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : «لم يكفر كفر به أن» ، وفى س : «لم يكفر به أن» .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٦٦ من طريق حجاج ، عن عطاء نحوه دون ذكر الإطعام .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أين يَتصدَّقُ بالطعامِ إن بدا له ؟ قال : بمكةَ ، من أجلِ أنه بمنزلةِ الهَدْيِ ، قال : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ . من أجلِ أنه أصابه فى حَرَمٍ - يريدُ البيتَ - فجزاؤُه عندَ البيتِ[(١)] .

فأما الهدىُ ؛ [(٢)]فإنَّ من جزى به[(٢)] ما قتَل من الصيدِ ، فلن يَجزيَه من كفَّارةِ ما قتَل من ذلك إلا أن يُبلغَه الكعبةَ طيِّبًا ، [(٣)]كما قال تعالى ذكرُه[(٣)] ، وينَحَرَه أو يَذبَحَه ، ويَتصدَّقَ به على مساكينِ الحَرَمِ . وعنى بالكعبةِ فى هذا الموضعِ الحَرَمَ كلَّه .

ولمن [(٤)]قدِم بهديِه[(٤)] الواجبِ من جزاءِ الصيدِ أن ينحَرَه فى أيِّ[(٥)] وقتٍ شاء ، قبلَ[(٦)] يومِ النحرِ وبعدَه ، ويُطْعِمَه . وكذلك إن كفَّر بإطعامٍ ، فله أن يكفِّرَ به متى أحبَّ ، وحيث أحبَّ . وإن كفَّر بالصومِ فكذلك .

٥٦/٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، خلا ما ذكَرنا من اختلافِهم فى التكفيرِ بالإطعامِ على ما قد بيَّنا فيما مضى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلت لعطاءٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . هل لصيامِه وقتٌ ؟ قال : لا ، إذا شاء ، وحيث شاء ، وتعجيلُه أحبُّ إلىَّ[(٧)] .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٥، ومن طريقه البيهقى ٥/ ١٨٧، من طريق ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى م : « فإنه من جزاء » .

(٣ - ٣) سقط من م ، ت ٢، وفى ص ، ت ١: « قال تعالى ذكره » .

(٤ - ٤) فى س : « قدّم هديه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كل » .

(٦) فى س : « من » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : رجلٌ أصاب صيدًا فى الحجِّ أو العمرةِ ، فأَرْسَل بجزائِه إلى الحرمِ فى المُحرَّمِ أو غيرِه من الشهورِ ، أيُجْزِئُ عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : ﴿ هَدْيَا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ . قال هنَّادٌ : قال يحيى : وبه نأخُذُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ وابنُ أبى سليمانَ[(١)] ، عن عطاءٍ ، قال : إذا قدِمتَ مكةَ بجزاءِ صيدٍ فانحرْه ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ هَدْيَا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ . إلا أن تقدَمَ فى العشرِ ، فتُؤَخِّرَه إلى يومِ النحرِ[(٢)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يَتصدَّقُ الذى يُصيبُ الصيدَ بمكةَ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ هَدْيَا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ عَدْلُ [١/٧١٩ظ] ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : أو على قاتلِ الصيدِ مُحْرِمًا عَدْلُ الصيدِ المقتولِ من الصيامِ ، وذلك أن يُقَوَّمَ الصيدُ حيًّا غيرَ مقتولٍ قيمتَه من الطعامِ بالموضعِ الذى قتَله فيه المحرمُ ، ثم يصومُ مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا ؛ وذلك أن النبىَّ ﷺ عدَل المُدَّ من الطعامِ بصومِ يومٍ فى كفَّارةِ المُوَاقِعِ فى شهرِ رمضانَ .

فإن قال قائلٌ : فهلَّا جعَلْتَ مكانَ كلِّ صاعٍ فى جزاءِ الصيدِ صومَ يومٍ ، قياسًا على حكمِ النبىِّ ﷺ فى نظيرِه ، وذلك حكمُه على كعبِ بنِ عُجْرةَ[(٤)] ، إذ أمَرَه أن

---

(١) فى م : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٥ من طريق ابن جريج به . وينظر الأثر رقم (٦) ص (٥٥) .

(٤) ينظر خبر كعب بن عجرة فى ٣/ ٣٧١ - ٣٨٠.

يُطْعِمَ إن كفَّر بالإطعامِ فَرَقًا من طعامٍ ، وذلك ثلاثةُ آصُعٍ بينَ ستةِ مساكينَ ، فإن كفَّر بالصيامِ ، أن يصومَ ثلاثةَ أيامٍ ، فجعَل الأيامَ الثلاثةَ في الصومِ عَدْلًا من إطعامِ ثلاثةِ آصعٍ ، فإن ذلك بالكفَّارةِ في جزاءِ الصيدِ ، أشبَهُ من الكفَّارةِ في قتلِ الصيدِ بكفَّارةِ المُواقِعِ امرأتَه في شهرِ رمضانَ[1] .

قيل : إن القياسَ إنما هو ردُّ الفروعِ المختلَفِ فيها إلى نظائرِها من الأصولِ المُجْمَعِ عليها ، ولا خلافَ بينَ الجميعِ من الحُجَّةِ أنه لا يُجْزِئُ مكفِّرًا كفَّر في قتلِ الصيدِ بالصومِ ، أن يَعْدِلَ صومَ يومٍ بصاعِ طعامٍ . فإن كان ذلك كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ خلافُها فيما حَدَّثَتْ[1] به من الدينِ مُجْمِعةً عليه ، صحَّ بذلك أن حكمَ مُعَادلةِ الصومِ الطعامَ في قتلِ الصيدِ مخالفٌ حكمَ معادلتِه إيَّاه في كفَّارةِ الحلقِ ، إذ كان غيرَ جائزٍ [2]رَدُّ أصلٍ[2] على آخرَ قياسًا ، وإنما يجوزُ أن يُقَاسَ الفرعُ على الأصلِ ، وسواءٌ قال قائلٌ : هلَّا رددتَ حكمَ الصومِ في كفَّارةِ قتلِ
٥٧/٧ الصيدِ على حكمِه في حَلْقِ الأذى ، فيما يُعْدَلُ به من الطعامِ . وآخرُ / قال : هلَّا رددتَ حكمَ الصومِ في الحلقِ على حكمِه في كفَّارةِ قتلِ الصيدِ فيما يُعْدَلُ به من الطعامِ ، فتُوجبَ عليه مكانَ كلِّ مدٍّ أو مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ صومَ يومٍ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن « العَدْلَ » في كلامِ العرب بالفتحِ ، هو قَدْرُ الشيءِ من غيرِ جنسِه ، وأن « العِدْلَ » هو قَدْرُه من جنسِه[4] .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : العَدْلُ مصدرٌ من قولِ القائلِ :

---

(١) في النسخ : « حدث » . والمثبت هو الصواب .

(٢ - ٢) في النسخ : « وداخل » . والصواب ما أُثْبِتَ ، وسياق الكلام يدل عليه .

(٣) ينظر ما في ١/ ٦٣٩.

عَدَلْتُ بهذا عَدْلًا حسنًا . قال : والعَدْلُ أيضًا بالفتحِ : المِثْلُ . ولكنَّهم فرَّقوا بينَ العَدْلِ فى هذا وبينَ عِدْلِ المَتاعِ ، بأن كسَروا العينَ من عِدْلِ المتاعِ ، وفتَحوها من (١) قولِ اللَّهِ (١) : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة : ١٢٣] . وقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . كما قالوا : امرأةٌ رَزانٌ ، وحجَرٌ رزينٌ .

وقال بعضُهم : العَدْلُ هو القِسْطُ فى الحقِّ ، والعِدْلُ بالكسرِ المِثْلُ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضى (٢) .

وأما نصبُ « الصيامِ » فإنه على التفسيرِ (٣) ، كما يقالُ : عندى مِلْءُ زِقٍّ سمنًا ، وقَدْرُ رِطلٍ عسلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما ﴿ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : عدلُ الطعامِ من الصيامِ . قال : لكلِّ مُدٍّ يومًا . يأخُذُ (٤) - زعَم - بصيامِ رمضانَ وبالظِّهارِ ، وزعَم أن ذلك رأْىٌ يراه ولم يسمَعْه من أحدٍ ، ولم تمضِ به سنةٌ . قال : ثم عاودتُه بعدَ ذلك بحينٍ ، قلتُ : ما ﴿ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قال : إن أصاب ما عَدْلُه شاةٌ ، قُوِّمت طعامًا ، ثم صام مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا . قال : ولم أسأله : هذا رأْىٌ أو سنةٌ مسنونةٌ (٥) ؟

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن

(١ - ١) فى النسخ : « قولهم » . والمثبت هو الصواب .

(٢) ينظر ماتقدم فى ١/٦٣٧- ٦٣٩ .

(٣) أى على التمييز .

(٤) فى م : « يؤخذ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٦) عن الثورى ، عن ابن جريج به ، بالشطر الأخير من الأثر .

سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : يصومُ ثلاثةَ أيامٍ إلى عشَرةِ أيامٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ : من الجزاءِ ، إذا لم يجدْ ما يشترى به هَدْيًا ، أو ما يَتصدَّقُ به مما لا يبلُغُ ثمنَ هَدْيٍ ، حُكِم عليه الصيامُ مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيدِ حُكِم عليه فيه ، فإن قتَل ظبيًا أو نحوَه فعليه شاةٌ تُذبَحُ بمكةَ ، فإن لم يجدْ فإطعامُ ستةِ مساكينَ ، فإن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ ، وإن قتَل أيَّلًا أو نحوَه فعليه بقرةٌ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام عشرين يومًا ، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحشٍ أو نحوَه ، فعليه بَدَنَةٌ من الإبلِ ، فإن لم يجدْ أَطْعَم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام ثلاثين يومًا ، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ ، شِبَعَهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، عن سعيدٍ : عن[٣] المحرمِ يصيبُ الصيدَ فيكونُ عليه الفِدْيةُ / شاةٌ ، أو البقرةَ ، أو البدنةَ ، [٤]ولا[٤] يجدُ ، فما عدْلُ ٥٨/٧
ذلك من الصيامِ أو الصدقةِ ؟ قال : ثمنُ ذلك ، فإن لم يجدْ ثمنَه ، قوَّم ثمنَه طعامًا يَتصدَّقُ به ، لكلِّ مسكينٍ مُدٌّ ، ثم يصومُ بكلِّ[٥] مُدٍّ يومًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٩٩) عن هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى أبي الشيخ .

(٢) فى م : « يشبعهم » . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «وشبعهم» والمثبت مما تقدم فى ص٦٩٧ ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٨٦ .

(٣) سقط من : م . وتقديره : سألته عن المحرم .. ..

(٤ - ٤) فى م: « فإن لم » .

(٥) فى م : « لكل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أَوْجَبتُ على قاتلِ الصيدِ مُحْرِمًا ما أَوْجَبتُ من [(1)] الجزاءِ و[(1)] الكفَّارةِ التى ذكَرتُ فى هذه الآيةِ ؛ كى يذوقَ وبالَ أمرِه [٧٢٠/١و] وعذابَه .

يعنى بـ﴿ أَمْرِهِۦ ﴾ ذنبَه وفعلَه الذى فعَله ، من قتلِه ما نهاه اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن قتلِه فى حالِ إحرامِه . يقولُ : فأَلْزَمتُه الكفَّارةَ التى أَلْزَمتُه إيَّاها ؛ لأُذيقَه عقوبةَ ذنبِه ، بإلزامِه الغرامةَ والعملَ ببدنِه ، مما يُتعبُه ويَشُقُّ عليه .

وأصلُ الوبالِ الشدةُ فى المكروهِ ، ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٦] .

وقد بيَّن تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ أن الكفَّاراتِ اللازمةَ الأموالَ والأبدانَ عقوباتٌ منه لخلقِه ، وإن كانت تمحيصًا لهم وكفَّارةً لذنوبِهم التى كفَّروها بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : أمَّا ﴿ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ : فعقوبةَ أمرِه [(2)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لعبادِه المؤمنين به وبرسولِه ﷺ : عفا اللَّهُ أيها المؤمنون عما سلَف منكم فى جاهليتِكم ؛ من إصابتِكم الصيدَ وأنتم حُرُمٌ ، وقتلِكموه ، فلا

(١ - ١) فى النسخ : «الحق أو» . والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى [illegible] ضل به

يُؤاخذُكم بما كان منكم فى ذلك قبلَ تحريمِه إيَّاه عليكم ، ولا يُلْزِمُكم له كفَّارةً فى مالٍ ولا نفسٍ ، ولكن من عاد منكم لقتلِه وهو محرمٌ بعدَ تحريمِه عليه[1] ، بالمعنى الذى كان يقتُلُه فى حالِ كفرِه ، وقبلَ تحريمِه عليه ، من استحلالِه قتلَه ، فينتقمُ اللَّهُ منه .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ[2] معناه : من عاد لقتلِه بعدَ تحريمِه فى الإسلامِ ، فينتقمُ اللَّهُ عز وجل منه فى الآخرةِ ، فأما فى الدنيا فإن عليه من الجزاءِ والكفَّارةِ فيها ما بيَّنتُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ ؟ قال : عما كان فى الجاهليةِ . قال : قلتُ : وما ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ ؟ قال : من عاد فى الإسلامِ فينتقمُ اللَّهُ منه ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه ، وقال : وإن عاد فقتَل ، عليه الكفارةُ . قلتُ : هل فى العَوْدِ من حدٍّ يُعْلَمُ ؟ قال : لا . قلتُ : فترى حقًّا على الإمامِ أن يعاقبَه ؟ قال : لا[1] ، هو ذنبٌ أَذْنَبه فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، ولكن يَفْتدِى[3] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ذلك » .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٤/٢ ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٧) - عن ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٥) من طريق ابن جريج وابن أبى نجيح ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٥٩/٧ /حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ وأبو خالدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ . قال : فى الإسلامِ ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ . قلتُ : عليه من الإمامِ عقوبةٌ ؟ قال : لا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ : عما كان فى الجاهليةِ ، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ . قال : فى الإسلامِ ، ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ ، وعليه الكفَّارةُ . قال : قلتُ لعطاءٍ : فعليه من الإمامِ عقوبةٌ ؟ قال : لا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه فى الخطأِ والعمدِ والنسيانِ ، وكلَّما أصاب ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ . قال : ما كان فى الجاهليةِ ، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ مع الكفَّارةِ . قال سفيانُ : قال ابنُ جريجٍ : فقلتُ : أيُعاقِبُه السلطانُ ؟ قال : لا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ وأبو خالدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ . قال : عما كان فى الجاهليةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ أنه قال : يُحْكَمُ عليه كلَّما عاد(١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلَّما أصاب

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٠ -تفسير) من طريق أبى بشر بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد .

المحرمُ الصيدَ ناسيًا حُكِم عليه[١] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلَّما أصاب الصيدَ المحرمُ حُكِم عليه[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، قال : من قتَل الصيدَ ثم عاد حُكِم عليه[٣] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه ، [٤]أفيُخلَعُ ! أفيُتْرَكُ[٤] !

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : الذى يصيبُ الصيدَ وهو محرمٌ ، فيُحْكَمُ عليه ثم يعودُ ؟ قال : يُحْكَمُ عليه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ سلمانَ[٥] ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحْكَمُ عليه كلَّما عاد[٦] .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا اللَّهُ عمَّا سلَف منكم فى ذلك فى الجاهليةِ ، ومن عاد فى الإسلامِ فينتقمُ اللَّهُ منه بإلزامِه الكفَّارةَ .

ذكرُ من قال ذلك

/**حدَّثني** ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن زُهيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعطاءٍ فى ٦٠/٧

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ٤/ ٩٨ عن جرير به .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٢/ ١٨٤ - ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٨) - من طريق حماد ، عن إبراهيم .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣١ -تفسير) عن سفيان بن عيينة به .

(٤ - ٤) فى م : « فيخلع أو يترك » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبي شيبة ٤/ ٩٩ من طريق داود بن أبي هند به .

(٥) فى م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ١٢٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى ...

قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قالا : ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ ﴾ ، يعنى بالجزاءِ ، ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ فى الجاهليةِ .

وقال آخرون فى ذلك : عفا اللَّهُ عما سلَف من قتلِ من قتَل منكم الصيدَ حرامًا فى أولِ مرةٍ ، ومن عاد ثانيةً لقتلِه بعدَ أُولَى حرامًا ، فاللَّهُ وليُّ الانتقامِ منه ، دونَ كفَّارةٍ تَلْزَمُه لقتلِه إيَّاه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ [١/٧٢٠ظ] صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : من قتَل شيئًا من الصيدِ خطأً وهو محرمٌ ، (١) حُكِمَ عليه كلما عاد ، ومن قتَله متعمِّدًا (١) ، حُكِم عليه فيه مرةً واحدةً ، فإن عاد يقالُ له : ينتقمُ اللَّهُ منك . كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ (٢) .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن هشامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أصاب المحرمُ الصيدَ حُكِم عليه ، فإن عاد لم يُحْكَمْ عليه ، وكان ذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (٣) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى شريحٍ ، فقال : إنى أصبتُ صيدًا وأنا محرمٌ . فقال : هل أصبتَ قبلَ ذلك

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور ، وفى تفسير ابن كثير : « يحكم عليه فيه كلما قتله ، وإن قتله عمدا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٣ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٤) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٩٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨١٩) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

شيئًا ؟ قال : لا . قال : لو قلتَ : نعم . وكَلتُك إلى اللَّهِ ، يكونُ هو ينتقمُ منك ، إنه عزيزٌ ذو انتقامٍ . قال داودُ : فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جبيرٍ ، فقال : بل يُحْكَمُ عليه ، أفيُخْلَعُ(١) !

حدَّثني أبو السائبِ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ وهو محرمٌ ،وقيل له : أصبتَ صيدًا قبلَ(٢) هذا ؟ قال : فإن قال : نعم . قيل له : اذهَبْ ، فينتقمُ اللَّهُ منك . وإن قال : لا . حُكِم عليه(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ في الذي يقتُلُ الصيدَ ثم يعودُ ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يُحْكَمُ عليه ، أمرُه إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، أن رجلًا أتى شُريحًا ، فقال : أصبتُ صيدًا . قال : أصبتَ قبلَه صيدًا ؟ قال : لا . قال : أمَا إنك لو قلتَ : نعم . لم أَحْكُمْ عليك .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ أبي عَديٍّ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن شريحٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الأشعثِ ، عن محمدٍ ، عن شريحٍ في الذي يصيبُ الصيدَ ، قال : يُحكَمُ عليه ، فإن عاد انتقَم اللَّهُ منه .

---

(١) في م : « أو يخلع » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٩٩، ووكيع في أخبار القضاة ٢/ ٢٣٣، من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : « مثل » ، والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في م...

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ./ قال : يُحْكَمُ عليه فى العمدِ مرةً واحدةً ، فإن عاد لم يُحْكَمْ عليه ، ٦١/٧
وقيل له : اذهَبْ ، ينتقمُ اللَّهُ منك . ويُحْكَمُ عليه فى الخطأِ أبدًا[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رُخِّص فى قتلِ الصيدِ مرةً ، فمن عاد لم يَدَعْه اللَّهُ تعالى ذكرُه حتى ينتقمَ منه[٢] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عَدىٍّ جميعًا ، عن هشامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى من أصاب صيدًا ، فحُكِم عليه ثم عاد ، قال : لا يُحْكَمُ ، ينتقمُ اللَّهُ منه[٣] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : إنما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ . يقولُ : متعمِّدًا لقتلِه ، ناسيًا لإحرامِه ، فذلك الذى يُحْكَمُ عليه ، فإن عاد لا يُحْكَمُ عليه ، وقيل له : ينتقمُ اللَّهُ منك .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ سلمانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : إن عاد لم يُحْكَمْ عليه ، وقيل له : ينتقمُ اللَّهُ منك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٦) عن سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى [illegible] ٣/ ١٨٨ [illegible]

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى الذى يصيبُ الصيدَ ، فيُحْكَمُ عليه ، ثم يعودُ ، قال : لا يُحْكَمُ عليه .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا اللَّهُ عما سلَف من قتلِكم الصيدَ قبلَ تحريمِ اللَّهِ تعالى ذلك عليكم ، ومن عاد لقتلِه بعدَ تحريمِ اللَّهِ إياه عليه ، عالمًا بتحريمِه ذلك عليه ، عامدًا لقتلِه ، ذاكرًا لإحرامِه ، فإن اللَّهَ هو المنتقمُ منه ، ولا كفَّارةَ لذنبِه ذلك ، ولا جزاءَ يلزَمُه له فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : من عاد بعدَ نهيِ اللَّهِ ، بعدَ أن يعرِفَ أنه محرَّمٌ ، وأنه ذاكرٌ لحُرْمِه ، لم ينبغِ لأحدٍ أن يحكُمَ عليه ، ووكَلُوه إلى نقمةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فأما الذى يتعمَّدُ قتلَ الصيدِ ، وهو ناسٍ لحُرْمِه ، أو جاهلٌ أن قتلَه محرَّمٌ ، فهؤلاءِ الذين يُحْكَمُ عليهم ، فأما من قتَله متعمِّدًا بعدَ نهيِ اللَّهِ ، وهو يعرِفُ أنه مُحَرَّمٌ ، وأنه حرامٌ ، فذلك يُوكَلُ إلى نقمةِ اللَّهِ ، فذلك الذى جعَل اللَّهُ عليه النقمةَ .

وهذا شبيهٌ بقولِ مجاهدٍ الذى ذكَرناه قبلُ .

وقال آخرون : عُنى بذلك شخصٌ بعينِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا زيدٌ أبو المُعَلَّى ، أن رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحْرِمٌ ، فتُجُوِّزَ له عنه ، ثم عاد ، فأَرْسَل اللَّهُ عليه نارًا فأَحْرَقتْه ، فذلك قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : فى

الإسلام[(١)] .

٦٢/٧ /وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ من قال : معناه : ومن عاد فى الإسلامِ لقتلِه بعدَ نهيِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه عنه ، فينتقمُ اللَّهُ منه ، وعليه مع ذلك الكفَّارةُ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذ أَخْبَرَ أنه ينتقمُ منه ، لم يُخْبِرْنا - وقد أَوْجَب عليه فى قتلِه الصيدَ عمدًا ما أَوْجَب من الجزاءِ أو الكفَّارةِ بقولِه : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ - أنه قد أزال عنه الكفَّارةَ فى المرةِ الثانيةِ والثالثةِ ، بل أَعْلَم عبادَه ما أَوْجَب من الحكمِ على قاتلِ الصيدِ من المُحْرِمين عمدًا ، ثم أَخْبَر أنه منتقمٌ ممن عاد ، [٧٢١/١و] ولم يقلْ : ولا كفَّارةَ عليه فى الدنيا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الكفَّارةَ مزيلةٌ العقابَ ، ولو كانت الكفَّارةُ لازمةً له فى الدنيا ، لبطَل العقابُ فى الآخرةِ ، فقد ظنَّ خطأً ؛ وذلك أن للَّهِ عزَّ وجلَّ أن يُخالِفَ بينَ عقوباتِ معاصيه بما شاء وأحبَّ ، فيزيدَ فى عقوبتِه على بعضِ معاصيه مما يَنقُصُ من بعضٍ ، ويَنقُصَ من بعضٍ مما يزيدُ فى بعضٍ ، كالذى فعَل من ذلك فى مخالفتِه بينَ عقوبتِه الزانىَ البكرَ والزانىَ الثيِّبَ المُحْصَنَ ، وبينَ سارقِ ربعِ دينارٍ ، وبينَ سارقٍ أقلَّ من ذلك ، فكذلك خالَف بينَ عقوبتِه قاتلَ الصيدِ من الـمُحْرِمين عمدًا ابتداءً ، وبينَ عقوبتِه عَوْدًا بعدَ بَدْءٍ ، فأَوْجَب على البادئِ المِثْلَ من النَّعمِ ، أو الكفَّارةَ بالإطعامِ ، أو العَدْلَ من الصيامِ ، وجعَل ذلك عقوبةَ جُرْمِه بقولِه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ . وجعَل على العائدِ بعدَ البَدْءِ ، وزاده من عقوبتِه ما أَخْبَر عبادَه أنه فاعلٌ به من الانتقامِ ، تغليظًا منه عزّ وجلّ للعودِ بعدَ البَدْءِ ، ولو كانت عقوباتُه على الأشياءِ مُتَّفِقةً ، لوجَب ألا يكونَ حدٌّ فى شىءٍ مخالفًا حدًّا فى غيرِه ، ولا عقابٌ فى الآخرةِ أغلظَ من عقابٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢١٠ (٦٨٢٣) من طريق المعتمر ، عن زيد ، عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٨٨ عن ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى المصنف وابن أبى حاتم من قول الحسن .

وذلك خلافُ ما جاء به مُحكَمُ الفرقانِ .

وقد زعَم بعضُ الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد فى الإسلامِ بعدَ نهيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قتلِه ، لقتلِه ، بالمعنى الذى كان القومُ يقتُلونه فى جاهليتِهم ، فعفا لهم عنه عندَ تحريمِ قتلِه عليهم ، وذلك قتلُه على استحلالِ قتلِه . قال : فأما إذا قتَله على غيرِ ذلك الوجهِ ؛ وذلك أن يقتُلَه على وجهِ الفسوقِ لا على وجهِ الاستحلالِ ، فعليه الجزاءُ والكفَّارةُ كلَّما عاد .

وهذا قولٌ لا نعلَمُ قائلًا قاله من أهلِ التأويلِ ، وكفى خطأً بقولِه خروجُه عن أقوالِ أهلِ العلمِ ، لو لم يكنْ على خطئِه دلالةٌ سواه ، فكيف وظاهرُ التنزيلِ يُنْبِئُ عن فسادِه ! وذلك أن اللَّهَ عزّ وجلّ عمَّ بقولِه : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ كلَّ عائدٍ لقتلِ الصيدِ بالمعنى الذى تقدَّم النهىُ منه به فى أولِ الآيةِ ، ولم يَخُصَّ به عائدًا منهم دونَ عائدٍ ، فمن ادَّعى فى التنزيلِ ما ليس فى ظاهرِه ، كُلِّف البرهانَ على دَعْوَاه من الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وأما من زعَم أن معنى ذلك : ومن عاد فى قتلِه متعمِّدًا بعدَ بَدْءٍ لقتلٍ تقدَّم منه فى حالِ إحرامِه ، فينتقمُ اللَّهُ منه . كان(١) معنى قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ . إنما هو : عفا اللَّهُ عما سلَف من ذنبِه بقتلِه الصيدَ بدءًا . فإن فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ . دليلًا واضحًا على أن القولَ فى ذلك غيرُ ما قال ؛ لأن العفوَ عن الجُرْمِ تركُ المؤاخذةِ به ، ومن أُذِيق وبالَ جُرْمِه ، فقد عُوقب به ، وغيرُ جائزٍ أن يقالَ لمن عُوقب : قد عُفِي عنه . وخبرُ اللَّهِ عزّ وجلّ أصدقُ من أن يقعَ فيه تناقضٌ .

فإن قال قائلٌ : وما تنكرُ أن يكونَ قاتلُ الصيدِ من المحرمين فى أولِ مرةٍ قد أُذِيق وبالَ أمرِه بما أُلْزِم / من الجزاءِ والكفَّارةِ ، وعُفِي له من العقوبةِ بأكثرَ من ذلك مما كان ٦٣/٧

(تفسير الطبرى ٤٦/٨)

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « فإن » .

للَّهِ عزَّ وجلَّ أن يعاقبَه به ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزًا أن يكونَ تأويلَ الآيةِ عندَك - وإن كان مخالفًا لقولِ أهلِ التأويلِ - فما تُنكرُ أن يكونَ الانتقامُ الذى أَوْعَده اللَّهُ تعالى ذكرُه على العَوْدِ بعدَ البَدْءِ ، هو تلك الزيادةَ التى عفاها عنه فى أولِ مرةٍ ، مما كان له فعلُه به مع الذى أذاقه من وبالِ أمرِه ، فيُذيقُه فى عودِه بعدَ البَدْءِ وبالَ أمرِه الذى أذاقه المرةَ الأولى ، ويترُكُ عفوَه عما عفا عنه فى البدءِ ، فيؤاخذُه به ؟ (١) فلن يقولَ (١) فى ذلك شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : واللَّهُ منيعٌ فى سلطانِه ، لا يَقهَرُه قاهرٌ ، ولا يمنَعُه من الانتقامِ ممن انتقَم منه ، ولا من عقوبةِ من أراد عقوبتَه مانعٌ ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، له العزَّةُ والمنعةُ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ . فإنه يعنى به معاقبتَه لمن عصاه على معصيتِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُحلَّ لكم أيُّها المؤمنونَ ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ وهو ما صِيد طريًّا .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «فلم يقول» ، وفى م : «فلم يقل» . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « النعمة » ، وفى س : « النقمة » .

﴿ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد منه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سِمَاكٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب أبو بكرٍ الناسَ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : فصيدُه ما أُخِذ[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد منه[٣] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ[٤] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ الحَرّانيُّ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه الطَّرِيُّ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الهُذيلُ بنُ بلالٍ[٦] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : صيدُه ما صِيد .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الطرىُّ .

---

(١) جزء من أثر سيأتى تخريجه فى ص ٧٢٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٥- تفسير) - ومن طريقه الدارقطنى ٤/٢٧٠، والبيهقى ٩/٢٥٥- من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « البرقى » وتقدم فى ٣/ ١٠٥، ٦/ ١١٥، وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٠ (٦٨٢٨) من طريق عكرمة به .

(٦) فى النسخ : « هلال » . وسيأتى على الصواب فى ص ٧٢٧، وينظر تاريخ بغداد ١٤/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [١/٧٢١ظ] الحسنُ بنُ عليٍّ الحَنَفيُّ(١) ، أو الحسينُ - شكَّ أبو جعفرٍ - عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : صيدُ البحرِ : ما اصْطَادَه .

٦٤/٧ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الطريُّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن الحجَّاجِ ، عن العلاءِ بنِ بدرٍ ، عن أبي سلَمةَ ، قال : صيدُ البحرِ : ما صِيد(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الطريُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : السمكُ الطريُّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ : أما ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فهو السمكُ الطريُّ ، هي الحيتانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في م : « الجعفي » ، وورد باسم الحسن بن علي الحنفي في حلية الأولياء ٦/٢١٣ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٩٢، وأدب الإملاء ١/ ١٧٠، وباسم الحسين في تاريخ بغداد ١/ ٣٠٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٤.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢١٠ عقب الأثر (٦٨٢٩) معلقا .

الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : صيدُه ما اصْطَدتَه طريًّا . قال معمرٌ : وقال قتادةُ : صيدُه ما اصْطَدتَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : حيتانُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سُئِل سعيدٌ عن صيدِ البحرِ ، فقال : قال مكحولٌ : قال زيدُ بنُ ثابتٍ : صيدُه : ما اصْطَدتَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : يصطادُ المُحْرِمُ والمُحِلُّ من البحرِ ، ويأكُلُ من صيدِه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : قال أبو بكرٍ : طعامُ البحرِ كلُّ ما فيه . وقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما حُسِر عنه فكُلْ . وقال : كلُّ ما فيه . يعني : جميعَ ما صِيد[(٤)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عكرمةَ يقولُ : قال أبو بكرٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : هو كلُّ ما فيه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٥١) وفي التفسير ١٩٤/١ عن معمر بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٢) من طريق عقيل عن الزهري بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٥٢) وفي التفسير ١٩٤/١ من طريق معمر ، عن قتادة ، عن ابن عمر قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

(٤) قول أبي بكر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٦١) عن سفيان بن عيينة به . وقول جابر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٦٢) ، وابن أبي شيبة ٣٨١/٥ ، والبيهقي ٢٥٥/٩ ، والدارقطني ٢٦٩/٤=

وعَنَى بالبحرِ فى هذا الموضعِ الأنهارَ كلَّها ، والعربُ تسمِّى الأنهارَ بحارًا ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم : ٤١] .

فتأويلُ الكلامِ : أُحِلَّ لكم أيها المؤمنون طرىُّ سمكِ الأنهارِ الذى صِدْتموه فى حالِ حِلِّكم وحُرْمِكم ، وما لم تَصيدوه من طعامِه الذى قتَله ثم رمَى به إلى ساحلِه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك ما قذَف به إلى ساحلِه ميِّتًا . نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

٦٥/٧ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سِماكٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب أبو بكرٍ الناسَ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ وطعامُه : ما قذَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنتُ بالبحرين ، فسألونى عما قذَف البحرُ . قال : فأفتيتُهم أن يأكُلوا ، فلما قدِمتُ على عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ذكَرتُ ذلك له ، فقال لى : بِمَ أفتيتَهم ؟ قال : قلتُ : أفتيتُهم أن يأكُلوا . قال : لو أفتيتَهم بغيرِ ذلك لعلوتُك بالدِّرَّةِ . قال : ثم قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال فى كتابِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ . فصيدُه ما صِيد منه ، وطعامُه ما قذَف[(١)] .

= من طريق أبى الزبير عن جابر بمعناه .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٦ -تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٩/٢٥٤ - من طريق عمر بن أبى سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١، ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه : ما قذَف[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ . قال : طعامُه ما قذَف[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : طعامُه كلُّ ما ألقاه البحرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ ، أو الحسينُ بنُ عليٍّ الحنفيُّ[4] - شكَّ أبو جعفرٍ - عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما لفَظ من ميتتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الهُذيلُ بنُ بلالٍ[5] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ . قال : طعامُه ما وُجِد على الساحلِ ميتًا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٧٢٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٣ -تفسير) ، والبيهقى ٥/ ٢٠٨، ٩/ ٢٥٥ من طريق سليمان التيمى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢١١ (٦٨٣٣) من طريق أبى خالد الأحمر .

(٤) فى م : « الجعفى » . وينظر ما تقدم فى ص ٧٢٤.

(٥) فى م : « هلال » . وينظر ماتقدم فى ص ٧٢٣.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : طعامُه ما قذَف به[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عكرمةَ يقولُ : قال أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : طعامُه هو كلُّ ما فيه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : [٧٢٢/١و] قال أبو بكرٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : طعامُه مَيْتتُه . قال عمرٌو ، وسمِع أبا الشعثاءِ يقولُ : ما كنتُ أحسَبُ طعامَه إلا مالحَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :
٦٦/٧ أخبرنى أيضًا[(٣)] أبو بكرِ بنُ / حفصِ بنِ عمرَ بنِ سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : طعامُه ميتتُه[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ[(٥)] بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن عثمانَ ، عن عكرمةَ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ . قال : طعامُه ما قذَف[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمِرُ[(٧)] بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبيدَ اللَّهِ ،

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٣/٥ من طريق سفيان به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦١) من طريق عمرو بن دينار به بنحوه ، وينظر ص ٧٢٥.
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٣٩) من طريق ابن جريج به .
(٥) فى ص : « جرير » .
(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١١/٤ عقب الأثر (٦٨٣٤) معلقًا .
(٧) فى النسخ : « معمر » .

عن نافعٍ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : البحرُ قد أَلْقى حيتانًا كثيرةً . قال : فنهاه عن أكلِها ، ثم قال : يا نافعُ ، هاتِ المصحفَ . فأتيتُه به ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : قلت : طعامُه هو الذى أَلْقاه . قال : فالْحَقْه فمُرْه بأكلِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى هريرةَ سأل ابنَ عمرَ فقال : إن البحرَ قذَف حيتانًا كثيرةً مَيِّتًا[1] أفنأكُلُه[2] ؟ قال : لا تأْكُلْه[3] . فلما رجَع عبدُ اللَّهِ إلى أهلِه ، أخَذ المصحفَ ، فقرأ سورةَ « المائدةِ » ، فأتى على هذه الآيةِ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : اذهبْ فقل له : فليأْكُلْه ، فإنه طعامُه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أَخْبَرَنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه : ميتتُه . قال عمرٌو : سمِعتُ أبا الشعثاءِ يقولُ : ما كنتُ أحسَبُ طعامَه إلا مالِحَه .

---

(١) فى م : « ميتة » .

(٢) فى م : « أفنأكلها » .

(٣) فى م : « تأكلوها » ، وفى تفسير ابن كثير : « تأكلوه » .

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٤٩٤، والبيهقى ٢٥٥/٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) ٨٢/٤٢، ٨٣ من طريق نافع به نحوه ، وذكره ابن كثير ١٨٩/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢، وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ مَخْلدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبي هريرةَ سأل ابنَ عمرَ عن حيتانٍ كثيرةٍ ألقاها البحرُ ، أميتةٌ هي ؟ قال : نعم . فنهاه عنها ، ثم دخَل البيتَ ، فدعا بالمصحفِ ، فقرأ تلك الآيةَ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه كلُّ شيءٍ أُخْرِج منه فكُلْه ، فليس به بأسٌ ، وكلُّ شيءٍ فيه يُؤْكَلُ ، ميتًا[1] أو بساحليه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال قتادةُ : طعامُه ما قذَف منه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرٍ ، عن أبي أيوبَ ، قال : ما لفَظ البحرُ فهو طعامُه وإن كان ميِّتًا[3] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرٍ ، قال : سُئِل أبو أيوبَ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا﴾ . قال : هو ما لفَظ البحرُ .

وقال آخرون : عنى بقولِه : ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ : المليحَ من السمكِ .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك من تأويلِهم : أُحِلَّ لكم سمكُ البحرِ ومليحُه في كلِّ حالٍ ، [4]في حالِ[4] إحلالِكم وإحرامِكم .

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «ميت» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٦٩) من طريق ابن جريج مقرونا بعبد الله بن عمر العمري به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٨٢ من طريق ليث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

/حدَّثنا سليمانُ بنُ [(١)] عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ [(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن ٦٧/٧
خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ . قال : طعامُه المالحُ منه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ : يعنى بطعامِه مالِحَه ، وما قذَف البحرُ منه [(٢)] مالِحُه [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ : وهو المالحُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن [(٤)] مُجَمِّعٍ التيميِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ . قال : المليحُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأَفْطسِ وأبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المليحُ [(٥)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ . قال : المليحُ وما لفَظ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ

(١ - ١) فى م : « عمرو بن خالد البرقى » . وينظر ما تقدم فى ص ٧٢٣.

(٢) فى م : « من » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « بن » . وينظر التاريخ الكبير ٤٠٩/٧.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٧٢٤.

فى قولِه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : يأتى الرجلُ أهلَ البحرِ فيقولُ : أَطْعِمونى . فإن قال : غَرِيضًا(١) . أَلْقَوا شبكتَهم فصادوا له ، وإن قال : أَطْعِمونى من طعامِكم . أَطْعَموه من سمكِهم المالحِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ . قال : المنبوذُ ، السمكُ المالحُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ . قال : المالحُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، ﴿وَطَعَامُهُ ﴾ . قال : هو مَلِيحُه . ثم قال : ما قذَف(٢) .

حدَّثنا ابنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ . قال : مملوحُ السمكِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنى الثورىُّ ، عن منصورٍ ، قال : كان إبراهيمُ يقولُ : طعامُه السمكُ المليحُ . ثم قال بعدُ : ما قذَف به .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : طعامُه المليحُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : [١/٧٢٢ظ] ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : طعامُه السمكُ المليحُ .

---

(١) الغريض : الطرى من اللحم والتمر ونحو ذلك . الوسيط (غ ر ض) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٨٣/٥ عن وكيع به ، بلفظ : ما قذف .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، ٦٨/٧
عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : الصِّيرُ . قال شعبةُ : فقلتُ لأبي بشرٍ : ما الصِّيرُ ؟ قال : المالحُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ[(١)] جعفرِ بنِ أبي وَحْشيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : الصِّيرُ . قال : قلتُ : ما الصِّيرُ ؟ قال : المالحُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : أما طعامُه فهو المالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : طعامُه : ما تزوَّدتَ مملوحًا في سفرِك[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، [(٣)]عن عمرٍو[(٣)] ، قال : قال جابرُ بنُ زيدٍ : كنا نتحدَّثُ أن طعامَه مليحُه ، ونكرَهُ الطافيَ منه[(٤)] .

وقال آخرون : طعامُه ما فيه .

---

(١) بعده في النسخ : « عن » ، وأبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٥١) عن معمر به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٥) من طريق الزهري به بلفظ السمك المالح .

(٣ - ٣) في م : « بن عمر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٦١) ، وابن أبي شيبة ٣٨٢/٥ عن سفيان بن عيينة به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم في ص ٧٢٨.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : طعامُ البحرِ ما فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حُريثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ . قال : ما جاء به البحرُ (١) بمَوْجِه هكذا (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : طعامُه كلُّ ما صِيد منه .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندَنا قولُ من قال : طعامُه ما قذَفه البحرُ ، أو حَسَر عنه فوُجِد ميِّتًا على ساحلِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَه صيدَ البحرِ (٢) الذى يصادُ ، فقال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . فالذى يجبُ أن يُعْطَفَ عليه فى المفهومِ ما لم يُصَدْ منه ، فيقالُ : أُحِلَّ لكم ما صِدتموه من البحرِ ، وما لم تَصيدوه منه . وأما المليحُ فإنه ما كان منه مُلِّح بعدَ الاصطيادِ ، فقد دخَل فى جملةِ قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . فلا وجهَ لتكريرِه ، إذ لا فائدةَ فيه وقد أَعْلَم عبادَه تعالى ذكرُه إحلالَه ما صِيد من البحرِ بقولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ - (٣) فلا فائدةَ (٣) أن يقالَ لهم بعدَ ذلك : ومليحُه الذى صِيد حلالٌ لكم . لأن ما صِيد منه فقد بيَّن تحليلَه ، طريًّا كان أو مليحًا ، بقولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ . واللَّهُ يتعالى عن أن يخاطِبَ عبادَه بما لا يُفيدُهم به فائدةً .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا خبرٌ ، وإن كان بعضُ نقَلَتِه يقفُ

(١ - ١) فى م : « بوجه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

به على ناقلِه عنه من الصحابةِ ، وذلك ما **حدَّثنا** هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ / صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : « طعامُه ما لَفَظه ميّتًا فهو طعامُه »[(١)] . ٦٩/٧

وقد وقَف هذا الحديثَ بعضُهم على أبى هريرةَ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ . قال : طعامُه ما لفَظه ميتًا[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ : منفعةً لمن كان منكم مقيمًا أو حاضرًا فى بلدِه يستمتعُ بأكلِه وينْتَفِعُ به ، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . يقولُ : ومنفعةً أيضًا ومتعةً للسائرين من أرضٍ إلى أرضٍ ، ومسافرين يتزوَّدونه فى سفرِهم مليحًا .

و « السيَّارةُ » جمعُ سيَّارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنى أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ أنه قال فى قولِه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : لمن كان بحضرةِ البحرِ ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٩٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن شيبة فى مصنفه ٥/ ٣٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢١١ (٦٨٣٤) ، والدارقطنى ٤/ ٢٧٠ من طريق محمد بن عمرو به .

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ السَّفْرُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : ما قذَف البحرُ ، وما يتزوَّدون في أسفارِهم من هذا المالحِ . يتأوَّلُها على هذا .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : مملوحُ السمكِ ، ما يتزوَّدون في أسفارِهم .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرقيُّ ، قال : ثنا مِسْكينُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حبيبٍ النجّاريُّ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : هم المحْرِمون[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : أما طعامُه فهو المالحُ ، منه بلاغٌ يأكُلُ منه السيَّارُ[(٣)] في الأسفارِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : طعامُه مالحُه وما قذَف البحرُ منه ، يتزوَّدُه المسافرُ . وقال مرةً أُخرى : مالحُه وما قذَف البحرُ ، فمالحُه يتزوَّدُه المسافرُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٤) من طريق هشيم به بالشطر الثاني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٥) من طريق مسكين بن بكير به .

(٣) في م : « السيارة » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : يعني المالحَ يتزوَّدُه .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : أهلُ القرى ، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : [٧٢٣/١و] أهلُ الأمصارِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ . قال : لأهلِ القرى ، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال : أهلُ الأمصارِ [(٢)] وأجنابُ الناسِ [(٢)] كلُّهم .

٧٠/٧ وهذا الذي قاله / مجاهدٌ من أن السيَّارةَ هم أهلُ الأمصارِ لا وجهَ له مفهومٌ ، إلا أن يكونَ أراد بقولِه : هم أهلُ الأمصارِ . هم المسافرون من أهلِ الأمصارِ ، فيجبُ أن يدخُلَ في ذلك كلُّ سيَّارةٍ ؛ مِن أهلِ الأمصارِ كانوا أو من أهلِ القرى ، فأما السيَّارةُ فلا [(٣)] نعْقِلُه : المقيمون [(٣)] في أمصارِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : وحرَّم اللَّهُ عليكم أيُّها المؤمنون صيدَ البرِّ ، ﴿مَا دُمْتُمْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٦.

(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : «والحباب للناس» ، وفي م ، ومصادر التخريج « وأجناس الناس ». والمثبت من الفائق ١/٢٤٠ ، ولسان العرب (ج ن ب) .

قال الزمخشري : مجاهد رحمه الله قال في قوله تعالى : متاعا لكم وللسيارة قال أجناب الناس كلهم . قال الزمخشري : هم الغرباء ، الواحد جُنُب .

والأثر في تفسير مجاهد ٣١٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٣) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) في م : « يشمل المقيمين » .

حُرُمًاۗ﴾ . يقولُ : ما كنتم مُحْرِمين ، لم تَحِلُّوا من إحرامِكم .

ثم اختَلف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك أنه حرَّم علينا كلَّ معانى صيدِ البرِّ ؛ من اصطيادٍ ، وأكلٍ ، وقتلٍ ، وبيعٍ ، وشراءٍ ، وإمساكٍ ، وتملُّكٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ[(١)] نوفلٍ ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، فحجَّ علىٌّ معه . قال : فأُتِى عثمانُ بلحمِ صيدٍ صاده حَلالٌ ، فأكَل منه ولم يأكُلْ علىٌّ ، فقال عثمانُ : واللَّهِ ما صِدْنا ولا أمَرنا ولا أشَرْنا . فقال علىٌّ : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن سِمَاكٍ ، عن صُبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَبْسىِّ ، قال : بعَث عثمانُ بنُ عفانَ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ على العَروضِ[(٣)] ، فنزَل قُدَيْدَ[(٤)] ، فمرَّ به رجلٌ من أهلِ الشامِ معه بازىٌّ وصقرٌ ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقيبِ[(٥)] ، فجعَلهن فى حظيرةٍ ، فلما مرَّ به عثمانُ طبَخهن ، ثم قدَّمهن إليه ، فقال عثمانُ : كُلوا . فقال بعضُهم : حتى يجىءَ علىُّ بنُ أبى

---

(١) فى النسخ « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/٣٩٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٧، ٨٣٤٧) ، والطحاوى فى شرح معانى الأثار ٢/١٧٥ من طريق يزيد بن أبى زياد بنحوه ، وأخرجه الشافعى فى الأم ٧/١٧٠ من طريق عبد الله بن الحارث به وأصل الحديث فى المسند (٧٨٣، ٧٨٤، ٨١٤) ، وسنن أبى داود (١٨٤٩) ومن طريق البيهقى ٥/١٩٤ ومسند أبى يعلى (٣٥٦، ٤٣٢) ، البحر الزخار (٩١٤) من طريق عبد الله بن الحارث مطولا وفيه قصة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ إلى ابن أبى شيبة أبى الشيخ .

(٣) العروض : مكة والمدينة وما حولهما . ينظر معجم البلدان ٣/ ٦٥٨، واللسان (ع ر ض) .

(٤) قديد : اسم موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٤/ ٢٢.

(٥) اليعاقيب : جمع اليعقوب ، وهو الذكر من طائر الحجل والقطا . اللسان (ع ق ب) .

طالبٍ . فلما جاء فرأى ما بينَ أيديهم ، قال عليٌّ : إنا لن نأكُلَ منه . فقال عثمانُ : ما لك لا تأكُلُ ؟ فقال : هو صيدٌ ، ولا يَحِلُّ أكلُه وأنا مُحْرِمٌ . فقال عثمانُ : بيِّنْ لنا . فقال عليٌّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فقال عثمانُ : ونحن قتَلناه ؟ فقرأ عليه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ وعبدُ الحميدِ بنُ بَيَانٍ القَنَّادُ ، قالا : أخبرنا إسحاقُ[(١)] الأزرقُ ، عن شريكٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن صُبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ العَبْسيِّ ، قال : اسْتَعمل عثمانُ بنُ عفَّانَ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ على العَروضِ . ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : فمكَث عثمانُ ما شاء اللَّهُ أن يمكُثَ ، ثم أُتِي فقيل له بمكةَ : هل لك في ابنِ أبي طالبٍ ، أُهْدِيَ له صفيفُ[(٢)] حمارٍ فهو يأكُلُ منه ! فأَرْسَل إليه عثمانُ وسأله عن أكلِ الصفيفِ فقال : أما أنت فتأكُلُ ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صِيد عامَ أولَ وأنا حَلالٌ ، فليس عليَّ بأكلِه بأسٌ ، وصِيد ذلك - يعني اليعاقيبَ - وأنا مُحْرِمٌ ، وذُبِحن وأنا حَرَامٌ[(٣)] .

٧١/٧ /**حدَّثنا** عِمْرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ لم يكنْ يَرَى بأسًا بلحمِ الصيدِ للمحرمِ ،

---

(١) في م : « أبو إسحاق » .

(٢) الصفيف من اللحم : المشرَّح عرضا ، وقيل : هو الذي يغلى إغلاءة ثم يرفع وقيل : التصفيف : مثل التشريح ، هو أن تعرّض البضعة حتى ترق ، فتراها تشف شفيفا . وقيل : أن يشرَّح اللحم غير تشريح القديد ، ولكن يوسَّع مثل الرُّغفان ، فإذا دُق الصفيف ليؤكل فهو قديد ، فإذا ترك ولم يدق فهو صفيف . التاج (ص ف ف) .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣١٨/٤ من طريق إسحاق به ، وقال : فذكر قصة عثمان وعلى في الصيد . وذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٣٠٠/١١ عن إسحاق به معلقا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٤٧) من طريق سماك به مختصرا .

وكرِهه عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنهما[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليًّا كرِه لحمَ الصيدِ للمحرمِ على كلِّ حالٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أنه شهِد عثمانَ وعليًّا أُتِيا بلحمٍ ، فأكَل عثمانُ ، ولم يأْكُلْ عليٌّ ، فقال عثمانُ : أنحن صِدْنا ، أو صِيد لنا ؟ فقرأ عليٌّ هذه الآيةَ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبي سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، فحجَّ معه عليٌّ ، فأُتِى بلحمِ صيدٍ صاده حَلالٌ ، فأكَل منه وهو مُحْرِمٌ ، ولم يأْكُلْ منه عليٌّ ، فقال عثمانُ : إنه صِيد قبلَ أن نُحْرِمَ . فقال له عليٌّ : ونحن قد نزَلنا[(٣)] وأهالينا لنا حَلالٌ ، أفيَحْلُلْنَ لنا اليومَ[(٤)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن[(٥)] عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أن عليًّا أُتِى بشِقِّ عَجُزِ حمارٍ وهو محرمٌ ، فقال : إنى محرمٌ .

حدَّثنا ابنُ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن يَعْلَى بنِ

---

(١) فى م : « عنه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩ من طريق يونس ، عن الحسن ، عن عمر ، وأخرجه فى ٣٤١ من طريق معبد بن صبيح ، عن على .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س : « بدلنا » غير منقوطة ، وفى م والاستذكار : « بدا لنا » . والمثبت هو الصواب .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١/ ٢٩٩.

(٥) فى م : « بن » .

حكيم ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يكرَهُه على كلِّ حالٍ ما كان محرِمًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان يكرَهُ كلَّ شيءٍ من الصيدِ وهو حَرَامٌ ، أُخِذ له أو لم يُؤْخَذْ له ، وَشِيقةً[(٢)] وغيرَها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أخبرنى نافعٌ ، أن ابنَ عمرَ كان لا يأكُلُ الصيدَ وهو محرمٌ وإن صاده الحَلَالُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنى الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنّاقٍ ، أن طاوسًا كان يَنْهى الحَرَامَ عن أكلِ الصيدِ ، وَشِيقةً وغيرَها ، صِيد له أو لم يُصَدْ له[(٥)] .

حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا الأشعثُ ، قال : قال الحسنُ : إذا صاد الصيدَ ثم أَحْرَم ، لم يأكُلْ من لحمِه حتى يَحِلَّ ، فإن أكَل منه وهو محرمٌ ، لم يرَ الحسنُ عليه شيئًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ وهارونُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٩) من طريق طاوس ، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) الوشيقة : لحم يغلى فى ماء ملح ، ثم يرفع ، وقيل : هو أن يغلى إغلاءة ثم يرفع ، وقيل : يقدد ويحمل فى الأسفار وهى أبقى قديد يكون . ينظر اللسان (وش ق) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣١٥، ٨٣٢٠) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٠ من طريق نافع به بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣١١) عن عبد الله بن عمر العمرى بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٠ من طريق ابن جريج به .

سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الصيدِ يَصيدُه الحَلالُ ، أيأكُلُ منه المحرمُ ؟ فقال : سأذكُرُ لك من ذلك ؛ [١/٧٢٣ظ] إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فنهى عن قتلِه ، ثم قال : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ . ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ ﴾ . قال : يأتي الرجلُ أهلَ البحرِ فيقولُ : أَطْعِمونى . فإن قال :
٧٢/٧ غَريضًا . أَلْقَوا شبكتَهم / فصادوا له ، وإن قال : أَطْعِمونى من طعامِكم . أَطْعَموه من سمكِهم المالحِ ، ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ﴾ . وهو عليك حَرَامٌ ، صِدْتَه ، أو صاده حلَالٌ .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ﴾ . ما اسْتَحدث المحرمُ صيدَه في حالِ إحرامِه أو ذبَحه ، أو اسْتُحدِث له ذلك في تلك الحالِ ؛ فأما ما ذبَحه حَلالٌ وللحلالِ ، فلا بأسَ بأكلِه للمحرمِ ، وكذلك ما كان في مِلْكِه قبلَ حالِ إحرامِه ، فغيرُ محرَّمٍ عليه إمساكُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ حدَّثه عن أبي هريرةَ ، أنه سُئِل عن لحمِ صيدٍ صاده حلَالٌ ، أيأكُلُه المحرمُ ؟ قال : فأفتاه هو بأكلِه ، ثم لَقِي عمرَ بنَ الخطابِ ، فأَخْبَره بما كان من أمرِه ، فقال : لو أفتيتَهم بغيرِ هذا لأَوْجَعتُ لك رأسَك[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبيُّ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال: نزَل عثمانُ بنُ عفانَ العَرْجَ[٢] وهو محرمٌ ، فأَهْدَى صاحبُ العَرْجِ له قَطًا[٣] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٩٤ عن المصنف .
(٢) العرج . عقبة بين مكة والمدينة على جادَّة الحاج . معجم البلدان ٣/ ٦٣٧.
(٣) القطا : طائر يشبه الحمام .

قال : فقال لأصحابِه : كُلُوا ؛ فإنه إنما اصْطِيد على اسمى . قال : فأكَلوا ولم يأكُلْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ كان بالرَّبَذةِ ، فسألوه عن لحمِ صيدٍ صاده حلَالٌ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ بَزيعٍ ، عن بشرٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن عمرَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن لحمِ صيدٍ يُهْدِيه الحلَالُ إلى الحرَامِ ، فقال : أكَله عمرُ ، وكان لا يرى به بأسًا . قال : قلتُ : تأكُلُه ؟ قال : عمرُ خيرٌ منى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبى الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن صيدٍ صاده حلَالٌ ، يأكُلُ منه حرامٌ ؟ قال : كان عمرُ يأكُلُه . قال : قلتُ : فأنتَ ؟ قال : كان عمرُ خيرًا منى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن هشامٍ ، عن يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : استفتانى رجلٌ من أهلِ الشامِ فى لحمِ صيدٍ أصابه وهو محرمٌ ، فأمَرتُه أن يأكُلَه ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ فقلت له : إن رجلًا من أهلِ الشامِ استفتانى فى لحمِ صيدٍ أصابه وهو محرمٌ . قال : فما أفتيتَه ؟ قال : قلتُ : أفتيتُه أن يأكُلَه . قال : فوالذى نفسى بيدِه ، لو أفتيتَه بغيرِ ذلك لعَلوتُكَ بالدِّرَّةِ . وقال عمرُ :

---

(١) أخرجه مالك ١/٣٥٤ - ومن طريقه الشافعى فى الأم ٧/٢٤١ والبيهقى ٥/١٩١ - من طريق عبد الله ابن عامر بن ربيعة ، قال : رأيت عثمان . بنحوه.

(٢) أخرجه البيهقى ٥/١٨٩ من طريق شعبة به نحوه .

إنما نُهيتَ أن تصطادَه[١] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا خارجةُ ، عن زيدِ بنِ
٧٣/٧ أَسْلَمَ ، عن عطاءٍ ، / عن كعبٍ ، قال : أَقْبَلْتُ فى أُناسٍ مُحْرِمين ، فأَصَبْنا لحمَ حمارِ وَحْشٍ ، فسألنى الناسُ عن أكلِه ، فأفتيتُهم بأكلِه وهم محرمون ، فقدِمنا على عمرَ ، فأَخْبَرَوه أنى أفتيتُهم بأكلِ حمارِ الوحشِ وهم محرمون ، فقال عمرُ : قد أمَّرتُه عليكم حتى ترجِعوا[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : مررتُ بالرَّبَذةِ ، فسألنى أهلُها عن المحرمِ يأكُلُ ما صاده الحَلالُ ، فأفتيتُهم أن يأكُلوا ، فلقِيتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، فذكَرتُ ذلك له ، قال : فبِمَ أفتيتَهم ؟ قال : أفتيتُهم أن يأكُلوا . قال : لو أفتيتَهم بغيرِ ذلك لخالفتُكَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن يونسَ ، عن أبى الشعثاءِ الكِنْديِّ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ : كيف ترى فى قومٍ حَرَامٍ ، لقُوا قومًا حلالًا ومعهم لحمُ صيدٍ ، فإما باعوهم ، وإما أَطْعَموهم ؟ فقال : حلَالٌ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامٌ - يعنى ابنَ عروةَ - قال : ثنا عروةُ ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، أن عبدَ الرحمنِ حدَّثه ، أنه اعْتَمر مع عثمانَ بنِ عفانَ فى ركبٍ فيهم عمرُو بنُ العاصِ

(١) أخرجه البيهقى ١٨٨/٥ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٤) والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٤/٢ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه مالك ٣٥٢/١ ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٥٠) ، والبيهقى ١٨٩/٥ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٣) أخرجه مالك ٣٥١/١ - ومن طريقه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٤/٢ - عن يحيى به بنحوه .

حتى نزَلوا بالرَّوْحاءِ ، فقُرِّب إليهم طيرٌ وهم مُحْرِمون ، فقال لهم عثمانُ : كُلُوا فإنى غيرُ آكِلِه . فقال عمرُو بنُ العاصِ : أتأمُرُنا بما لستَ آكلًا ؟ فقال عثمانُ : إنى لولا أظنُّ أنه اصطيد[1] من أجلى لأكَلتُ . فأكَل القومُ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن الزبيرَ كان يتزوَّدُ لحومَ الوحشِ وهو مُحرمٌ[3] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما صِيد أو ذُبح وأنت حلَالٌ ، فهو لك حلَالٌ ، وما صِيد أو ذُبح وأنت حَرَامٌ ، فهو عليك حرامٌ[4] .

حدَّثنا [٧٢٤/١و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما صِيد من شيءٍ وأنت حرامٌ ، فهو عليك حرامٌ ، وما صِيد من شيءٍ وأنت حلَالٌ ، فهو لك حلالٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ : فجعَل الصيدَ حرامًا على المحرمِ ؛ صيدَه وأكلَه ما دام حرامًا ، وإن كان الصيدُ صِيد قبلَ أن يُحْرِمَ الرجلُ فهو حلَالٌ ، وإن صاده حَرامٌ لحلالٍ ، فلا يَحِلُّ له أكلُه[5] .

---

(١) فى م : « صيد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٦) من طريق هشام به مختصرا ، وأخرجه فى (٨٣٤٥) -ومن طريقه البيهقى ١٩١/٥- من طريق عروة بن الزبير به بنحوه .

(٣) أخرجه مالك فى موطئه ٣٥٠/١ ومن طريقه البيهقى ١٨٩/٥ وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٨) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩، من طريق هشام بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٠٤) من طريق سماك به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن المحرمِ يأكُلُ مما صاده حلالٌ . قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ ومجاهدٌ يقولان : ما صِيد قبلَ أن يُحرِمَ أكَل منه ، وما صِيد بعد ما أَحْرم لم يأكُلْ منه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : كان عطاءٌ
٧٤/٧ يقولُ إذا سُئِل / في العلانيةِ : أيأكُلُ الحرامُ الوَشِيقةَ والشيءَ اليابسَ ؟ يقولُ بيني وبينَه : لا أستطيعُ أن أُبيِّنَ لك في مجلسٍ ؛ إن ذُبِح قبلَ أن تُحْرِمَ فكُلْ ، وإلا فلا تَبِعْ لحمَه ولا تَبْتَعْ .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ : وحرِّم عليكم اصطيادُه . قالوا : فأما شراؤُه من مالكٍ يَمْلِكُه وذبحُه وأكلُه بعدَ أن يكونَ مِلْكُه إيَّاه على غيرِ وجهِ الاصطيادِ له ، وبيعُه وشراؤُه جائزٌ . قالوا : والنهيُ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن صيدِه في حالِ الإحرامِ دونَ سائرِ المعاني .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبرني يحيى ، أن أبا سَلَمةَ اشترى قَطًا وهو بالعَرْجِ وهو محرمٌ ، ومعه محمدُ بنُ المُنْكدرِ ، فأكَلها[(١)] ، فعاب عليه ذلك الناسُ .

والصوابُ في ذلك من القولِ عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ تحريمَ كلِّ معاني صيدِ البرِّ على المحرمِ في حالِ إحرامِه ، من غيرِ أن يَخُصَّ من ذلك شيئًا دونَ شيءٍ ، فكلُّ معاني الصيدِ حرامٌ على المحرمِ ما دام حرامًا ؛ بيعُه وشراؤُه واصطيادُه وقتلُه ، وغيرُ ذلك من معانيه ، إلا أن يجدَه مذبوحًا قد ذبَحه حلَالٌ لحلالٍ ، فيحِلُّ له

(١) في م : «فأكله» .

حينَئذٍ أكلُه ؛ للثابتِ من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثناه** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، **وحدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى محمدُ بنُ المنكدِرِ ، عن معاذِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ ، عن أبيه عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ ، قال : كنا مع طلحةَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ونحن حُرُمٌ ، فأُهْدِى لنا طائرٌ ، فمنا من أكَل ، ومنا من تورَّع فلم يأكُلْ ، فلما استيقظ طلحةُ وفَّق(١) من أكَل ، وقال : أكَلناه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامةَ ، أنه أَهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رِجْلَ حمارِ وحشٍ يقطُرُ دمًا ، فردَّه فقال : « إنا حُرُمٌ »(٣) . وفيما رُوِى عن عائشةَ ، أن وَشِيقةَ ظَبْيٍ أُهديت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرمٌ ، فردَّها(٤) . وما أَشْبَهَ ذلك من الأخبارِ ؟

قيل : إنه ليس فى واحدٍ من هذه الأخبارِ التى جاءت بهذا المعنى بيانٌ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ من ذلك ما ردَّ ، وقد ذبَحه الذابحُ إذ ذبَحه وهو حلَالٌ لحلَالٍ ، ثم أَهْدَاه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو حَرَامٌ ، فردَّه ، وقال : « إنه لا يحِلُّ لنا لأنا حُرُمٌ » . وإنما ذُكِر فيه أنه أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ لحمُ صيدٍ فردَّه ، وقد يجوزُ أن يكونَ ردُّه ذلك ، من

---

(١) فى م : « وافق » ووفق صوب فعل من أكل .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٣ (١٣٩٢) ، ومسلم (١١٩٧) ، والنسائى (٢٨١٦) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٨، والبزار (٩٣١) ، وأبو يعلى (٦٣٥) ، وابن خزيمة (٢٦٣٨) والدارقطنى فى العلل ٤/ ٢١٦، من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه أحمد ٧/٣ (١٣٨٣) والدارمى ٢/ ٣٩، والطحاوى فى شرح المعانى ١٧١/٢، والبيهقى ١٨٨/٥ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٥١/٢٦ (١٦٤٢٢) . والبخارى (١٨٢٥، ٢٥٧٣، ٢٥٩٦) ، ومسلم (١١٩٣) ، والترمذى (٨٤٩) ، والنسائى (٢٨١٨) ، وابن ماجه (٣٠٩٠) من حديث ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٤، ٨٣٢٥) ، وأحمد ٦/ ٤٠، ٢٢٥ (الميمنية) .

أجلِ أن ذابحَه ذبَحه أو صائدَه صاده من أجلِه ﷺ وهو محرمٌ ، وقد بيَّن خبرُ جابرٍ عن النبيِّ ﷺ بقولِه : « لحمُ صيدِ البرِّ[1] للمحرمِ حلالٌ ، إلا ما صاده أو صِيد له »[2] . معنى ذلك كلِّه .

فإذ كان كلا الخبرين صحيحًا مخرجُهما ، فواجبٌ التصديقُ بهما ، وتوجيهُ
٧٥/٧ كلِّ واحدٍ منهما إلى الصحيحِ من وجهٍ ، وأن يقالَ : ردُّه ما ردَّ من ذلك / من أجلِ أنه كان صِيد من أجلِه ، وإذنُه في كلِّ ما أذِن في أكلِه منه ، من أجلِ أنه لم يكنْ صِيد لمحرمٍ ، ولا صاده محرمٌ ، فيصحُّ معنى الخبرين كليهما .

واخْتَلفوا في صفةِ الصيدِ الذي عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بالتحريمِ في قولِه : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : صيدُ البرِّ كلُّ ما كان يعيشُ في البرِّ والبحرِ ، وإنما صيدُ البحرِ ما كان يعيشُ في الماءِ دونَ البرِّ ويأوِي إليه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ ﴾ . قال : ما كان يعيشُ في البرِّ والبحرِ فلا تَصِدْه[3] ، وما كان حياتُه في الماءِ فذاك[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ ، عن عطاءٍ ،

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٧١، ٣٥١، ٣٦٦ (١٤٨٩٤، ١٥١٥٨، ١٥١٨٥)، وأبو داود (١٨٥١)، والترمذي (٨٤٦)، والنسائي (٢٨٢٧)، والحاكم ١/ ٤٥٢، والبيهقي ٥/ ١٩٠.

(٣) في م، وتفسير ابن أبي حاتم : « يصيده » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢١٣ (٦٨٤٩) من طريق وكيع به .

قال : ما كان يعيشُ فى البرِّ فأصابه المحرمُ فعليه جزاؤُه ، نحوَ السُّلَحْفاةِ والسَّرَطانِ والضفادعِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن الحجَّاجِ ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ شىءٍ عاش فى البرِّ والبحرِ فأصابه المحرمُ ، فعليه الكفَّارةُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ[(٢)] سعيدِ [٧٢٤/١ظ] بنِ جبيرٍ ، قال : خرَجنا حُجَّاجًا ، معنا رجلٌ من أهلِ السوادِ ، معه شُصُوصُ[(٣)] طيرِ ماءٍ ، فقال له أبى حينَ أَحْرَمنا : اعزِلْ هذا عنا .

وحدَّثنا به أبو كُريبٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ يزيدَ بنَ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن عطاءٍ ، أنه كرِه للمحرمِ أن يذبَحَ الدَّجاجَ الزَّنْجىَّ ؛ لأن له أصلًا فى البرِّ[(٤)] .

وقال بعضُهم : صيدُ البرِّ ما كان كونُه فى البرِّ أكثرَ من كونِه فى البحرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ابنُ جريجٍ أخبَرَناه ، قال : سألتُ عطاءً عن ابنِ الماءِ ، أصيدُ برٍّ أم بحرٍ ، وعن أشباهِه ، فقال : حيث يكونُ أكثرَ ،

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٢٠.

(٢) فى النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣١٠.

(٣) الشص ، بالفتح والكسر : حديدة عقفاء يصاد بها السمك . اللسان (ش ص ص) .

(٤) حق هذا الأثر أن يأتى سابقا على الأثر السالف ؛ لأن الإسناد عن حجاج عن عطاء بمعنى الأثر قبل السابق فلعله حصل اضطراب من الناسخ .

فهو صيدُه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ ، قال : أكثرُ ما يكونُ حيث يُفْرِخُ ، فهو منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه إلى خلقِه ، بالحذرِ من عقابِه على معاصيه .

يقولُ تعالى : واخْشَوُا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، واحْذَروه بطاعتِه فيما أمَرَكم به من فرائضِه ، وفيما نهاكم عنه فى هذه الآياتِ التى أَنْزَلها على نبيِّكم ﷺ ، من النهيِ
٧٦/٧ عن الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ ، وعن إصابةِ صيدِ البرِّ وقتلِه فى حالِ / إحرامِكم ، وفى غيرِها ؛ فإن للَّهِ مصيرَكم ومرجِعَكم ، فيعاقبُكم بمعصيتِكم إيَّاه ، ومجازيكم ، فمثيبُكم على طاعتِكم له .

(١) جزء من أثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٢٢) عن ابن جريج به .

فهرس الجزء الثامن

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثامن

ويليه – الجزء التاسع ، وأوله :

القول فى تأويل قوله – :

﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ .

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٣٧

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء التاسع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : صيَّر اللَّهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِوَامًا للناسِ الذين لا قِوامَ لهم ، من رئيسٍ يَحْجِزُ قويَّهم عن ضعيفِهم ، ومسيئَهم عن محسنِهم ، وظالمَهم عن مظلومِهم ، ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ ، فحجَز بكلٍّ واحدٍ من ذلك بعضَهم عن بعضٍ ، إذ لم يكنْ لهم قيامٌ غيرُه ، وجعَلها معالمَ لدينِهم ، ومصالحِ أمورِهم .

والكعبةُ سُمِّيت - فيما قيل - كعبةً لتربيعِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(١)] ، قال : إنما سُمِّيت الكعبةَ لأنها مُرَبَّعةٌ[(٢)] .

---

(١) بعده فى س : « مثله » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٥٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ المؤدِّبِ ، عن النَّضْرِ ابنِ عَرَبيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : إنما سُمِّيت الكعبةَ لتربيعِها[(١)] .

وقيل : ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . بالياءِ ، وهو من ذواتِ الواوِ ؛ لكسرةِ القافِ ، وهى فاءُ الفعلِ ، فجُعِلت العينُ منه بالكسرةِ ياءً[(٢)] ، كما قيل فى مصدرِ قمتُ : قيامًا ، وصمتُ : صيامًا ، فحُوِّلت العينُ من الفعلِ وهى واوٌ ياءً ؛ لكسرةِ فائِه ، وإنما هو فى الأصلِ : قمتُ قِوامًا ، وصمتُ صِوَامًا ، وكذلك قولُه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . فحُوِّلت واوُها ياءً ؛ إذ هى قِوَامٌ . وقد جاء ذلك من كلامِهم مَقُولًا على أصلِه الذى هو أصلُه ، قال الراجزُ[(٣)] :

قِوَامُ دُنْيَا وقِوَامُ دِينِ

فجاء به بالواوِ على أصلِه .

وجعَل تعالى ذكرُه الكعبةَ والشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ قِوامًا لمن كان يحرِّمُ[(٤)] ذلك من العربِ ويعظِّمُه[(٥)] ، بمنزلةِ الرئيسِ الذى يقومُ به أمرُ تُبَّاعِه .

وأما الكعبةُ فالحَرَمُ كلُّه ، وسمَّاها اللَّهُ تعالى ذكرُه حرامًا ؛ لتحريمِه إيَّاها أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ألفا » .

(٣) هو حميد الأرقط ، والرجز فى مجاز القرآن ١/ ١٧٧ .

(٤) فى م : « يحترم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « يعطيه » .

يُصادَ صيدُها ، أو يُخْتَلى خَلاها[(١)] ، أو يُعْضَدَ[(٢)] شجرُها .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضى قبلُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل الشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ أيضًا قيامًا للناسِ ، كما جعَل الكعبةَ البيتَ الحرامَ لهم قيامًا .

و « **الناسُ** » **الذين جعَل ذلك لهم قيامًا مختلَفٌ فيهم ؛ فقال بعضُهم** : جعَل اللَّهُ ذلك فى الجاهليةِ قيامًا للناسِ كلِّهم .

وقال بعضُهم : بل عنَى به العربَ خاصةً .

٧٧/٧ /وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ القِوَامِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال : عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . القِوامَ . على نحوِ ما قلنا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا مَن سمِع خُصَيفًا يُحدِّثُ عن مجاهدٍ فى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قِوامًا للناسِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ

---

(١) الخلا مقصور : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبا ، واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها ، فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٢/ ٧٥.

(٢) أى يقطع . يقال : عضدت الشجر أعضِده عضْدا . النهاية ٣/ ٢٥١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٧ - ٥٤٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٣ إلى المصنف .

ابنِ جبيرٍ : ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : صلاحًا لدينِهم[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ لا يرجُون جنةً ، ولا يخافُون نارًا ، فشدَّد اللَّهُ ذلك بالإسلامِ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : شدَّةً لدينِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قيامُها أن يأمَنَ مَن توجَّه إليها[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ [٧٢٥/١و] ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : يعنى قيامًا لدينِهم ، ومعالِمَ لحجِّهم[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ١١٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : جعَل اللَّهُ هذه الأربعةَ قِيامًا للناسِ ، هو قِوامُ أمرِهم[(١)] .

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلَفت من قائلِها ألفاظُها ، فإن معانيَها آيلةٌ إلى ما قلنا فى ذلك ، من أن[(٢)] القِوامَ للشىءِ هو الذى به صلاحُه ، كما الملِكُ[(٣)] الأعظمُ قِوامُ رعيتِه ومَن فى سلطانِه ؛ لأنه مدبِّرُ أمرِهم ، وحاجزُ ظالِمهم عن مظلومِهم ، والدافعُ عنهم مكروهَ مَن بغاهم وعاداهم ، وكذلك كانت الكعبةُ والشهرُ الحرامُ والهَدْىُ والقلائدُ قِوامَ أمرِ العربِ الذى كان به صلاحُهم فى الجاهليةِ ، وهى فى الإسلامِ لأهلِه معالمُ حجِّهم ومناسكِهم ، ومتوَجَّهُهم لصلاتِهم ، وقِبْلتُهم التى باسْتقْبالِها يَتِمُّ فرضُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قالت جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ : حواجزَ أبقاها اللَّهُ بينَ الناسِ فى الجاهليةِ ، فكان الرجلُ لو جرَّ كلَّ جريرةٍ ، ثم لجأ إلى الحرَمِ ، لم يُتناوَلْ ،/ ولم يُقْرَبْ ، فكان الرجلُ لو لَقِى ٧٨/٧
قاتلَ أبيه فى الشهرِ الحرامِ ، لم يعرِضْ له ، ولم يَقْرَبْه ، وكان الرجلُ إذا أراد البيتَ تقلَّد [قلا]دةً من شَعَرٍ ، فأَحْمَتْه[(٤)] ومنَعتْه من الناسِ ، وكان إذا نَفَرَ تقلَّد قِلادةً من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢١٤ (٦٨٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « كالملك » ، وفى ت ١: « كمال الملك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فأحرمته » .

الإذْخِرِ[(١)] ، أو من لحاءِ السَّمُرِ[(٢)] ، فمنعَتْه من الناسِ حتى يأتىَ أهلَه ؛ حواجزُ أبقاها اللَّهُ بينَ الناسِ فى الجاهليةِ[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ . قال : كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوكٌ تدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ . قال : ولم يكنْ فى العربِ ملوكٌ تدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم البيتَ الحرامَ قيامًا ، يدفَعُ بعضَهم عن بعضٍ به ، والشهرَ الحرامَ كذلك ، يدفَعُ اللَّهُ[(٤)] بعضَهم عن بعضٍ بالأشهرِ الحُرُمِ والقلائدِ . قال : ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أخيه أو ابنِ عمِّه فلا يَعْرِضُ له ، وهذا كلُّه قد نُسِخ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ : كان ناسٌ يتقلَّدون لحاءَ الشجرِ فى الجاهليةِ إذا أرادوا الحجَّ ، فيُعْرَفون بذلك .

وقد أتينا على البيانِ عن ذكرِ « الشهرِ الحرامِ » و « الهَدْيِ » و « القلائدِ » فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٦)] .

---

(١) الإذخر : حشيش أخضر طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب ، وهمزته زائدة ، الواحدة: إذخرة . التاج (ذ خ ر) .

(٢) السمر: ضرب من شجر الطلح ، الواحدة سَمُرة . النهاية ٢/ ٣٩٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٣، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، س: «به» .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ ، ١٢١٥ (٦٨٥٣، ٦٨٦٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٢٥/٨ - ٣٠.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : تصييرَه الكعبةَ البيتَ الحرامَ قيامًا للناسِ والشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ . يقولُ تعالى ذكرُه : صيَّرتُ لكم أيُّها الناسُ ذلك[(١)] قيامًا ، كى تعلَموا أن مَن أَحْدَث لكم لمصالحِ دنياكم ما أَحْدَث مما به قِوامُكم ، علمًا[(٢)] منه بمنافعِكم ومضارِّكم ، أنه كذلك يعلَمُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، مما فيه صلاحُ عاجلِكم وآجلِكم ، ولتعلَموا أنه بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أمورِكم وأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ، حتى يجازىَ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ منكم بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعْلَموا أيُّها الناسُ أن ربَّكم الذى يعلَمُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ من سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها ، وهو يُحْصِيها عليكم ليجازِيَكم بها - شديدٌ عقابُه مَن عصاه وتمرَّد عليه ، على معصيتِه إياه ، وهو غفورٌ لذنوبِ مَن أطاعه وأناب إليه ، فساترٌ عليه ، وتاركٌ فضيحتَه بها ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ما سلَف من ذنوبِه ، بعدَ إنابتِه وتوبتِه منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ .

وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه تهديدٌ لعبادِه ووعيدٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على

---

(١) سقط من :ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «علمنا» .

رسولِنا الذى أَرْسَلناه إليكم أيُّها الناسُ بإنذارِكم عقابَنا ، بيـنَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ ،
٧٩/٧ وإعذارِنا إليكم بما فيه قطعُ حُجَجِكم ، إلا أن / يؤدِّىَ إليكم رسالتَنا ، ثم إلينا الثوابُ على الطاعةِ ، وعلينا العقابُ على المعصيةِ . ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : وغيرُ خَفيٍّ علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتَنا ، العاملُ بما أمَرتُه بالعمـلِ به ، من (١) العاصى الآبى رسالتَنا (١) ، التاركِ العملَ بما أمَرتُه بالعملِ به ؛ لأنا نعلَمُ ما عمِله العاملُ منكم ، فأَظْهَره بجوارِحِه ، ونطَق به بلسانِه ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يعنى : ما تُخْفونه فى أنفسِكم ؛ من إيمانٍ وكفرٍ ، أو يقينٍ وشكٍّ ونفاقٍ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن كان كذلك لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ضمائرِ الصدورِ ، وظواهرِ أعمالِ النفوسِ ، مما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، وبيدِه الثوابُ والعقابُ ، فحقيقٌ أن يُتَّقَى ، وأن يُطاعَ فلا يُعْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : لا يَعْتَدِلُ الردىءُ والجيِّدُ ، والصالحُ والطالحُ ، والمطيعُ والعاصى ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ [٧٢٥/١ظ] كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ . يقولُ : لا يعتدلُ العاصى والمطيعُ للَّهِ عندَ اللَّهِ ، ولو كثُر أهلُ المعاصى ، فعجِبتَ من كثرتِهم ؛ لأن أهلَ طاعةِ اللَّهِ هم المفلحون ، الفائزون بثوابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وإن قلُّوا ، دونَ أهلِ معصيتِه ، وإن أهلَ معاصيه هم الأخسرون الخائبون ، وإن كثُروا . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا تَعْجَبَنَّ من كثرةِ مَن يَعصِى اللَّهَ ، فيُمْهِلُه ولا يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، فإن العُقْبى الصالحةَ لأهلِ طاعةِ اللَّهِ عندَه ، دونَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المعاصى التى رسالتنا » ، وفى م : « العاصى » ، وفى س : « المعاصى » ، والمثبت هو الصواب .

الخبيثُ هم المشركون ، والطيِّبُ هم المؤمنون[(١)] .

وهذا الكلامُ وإن كان مَخْرَجُه مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فالمرادُ به بعضُ أتباعِه ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتقوا اللَّهَ بطاعتِه فيما أمَرَكم ونهاكم ، واحْذَروا أن يستحوِذَ عليكم الشيطانُ بإعجابِكم كثرةَ الخبيثِ ، فتصيروا منهم ، ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . يعنى بذلك : أهلَ العقولِ والحِجَا ، الذين عقَلوا عن اللَّهِ آياتِه ، وعرَفوا مواقعَ حُجَجِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : اتقوا اللَّهَ لِتُفْلحوا . أى : كى تُنْجِحوا فى طَلِبَتِكم ما عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

٨٠/٧ /ذُكِر أن هذه الآيةَ أُنْزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ مسائلَ كان يسألُها إيَّاه أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا ، واستهزاءً أحيانًا ، فيقولُ له بعضُهم : مَن أبِى ؟ ويقولُ له بعضُهم إذا ضلَّت ناقتُه : أين ناقتى ؟ فقال لهم تعالى ذكرُه : لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك ، كمسألةِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذَافةَ إيَّاه مَن أبوه ، ﴿ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . يقولُ : إنْ أَبْدَينا لكم حقيقةَ ما تسألون عنه ساءكم إبداؤُها وإظهارُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك تظاهرتْ الأخبارُ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٦/٤ (٦٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٢ إلى أبى [illegible]

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا (١) حفصُ بنُ بُغَيْلٍ (١) ، قال : ثنا زُهيرُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا أبو الجُوَيْرِيةِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لأعرابيٍّ من بنى سُليمٍ : هل تَدْرِى فيما أُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . حتى فرَغ من الآيةِ ؟ فقال : كان قومٌ يسألون رسولَ اللَّهِ ﷺ استهزاءً ، فيقولُ الرجلُ : مَن أبى ؟ والرجلُ تَضِلُّ ناقتُه ، فيقولُ : أينَ ناقتى ؟ فأَنْزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ وأبو داودَ ، قالا : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : سأل الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى أَحْفَوه (٣) بالمسألةِ ، فصعِد المنبرَ ذاتَ يومٍ ، فقال : « لا تَسْأَلونى عن شىءٍ إلا بيَّنتُه لكم » . قال أنسٌ : فجعَلتُ أنظُرُ يمينًا وشِمالًا ، فأرَى كلَّ إنسانٍ لافًّا ثوبَه يَبْكى ، فأَنْشَأ رجلٌ كان إذا لاحَى (٤) يُدْعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبِى ؟ فقال : « أبوك حُذَافةُ » . قال : فأنشأ عمرُ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا ، وأعوذُ باللَّهِ من سوءِ الفتنِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم أرَ فى (٥) الشرِّ والخيرِ كاليومِ قطُّ ، إنه صُوِّرت لىَ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما وراءَ الحائطِ » . وكان قتادةُ يذكُرُ هذا الحديثَ عندَ هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٣ ، وفى ص ، م : « بعض بنى نفيل » ، وفى ت ١ ، ت٢ : « بعض بن نفيل » . وفى س : « حفص بن مقبل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٥.

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٢٢) ، وابن أبى حاتم ١٢١٧/٤ (٦٨٧٧) ، والطبرانى (١٢٦٩٥) من طريق زهير به .

(٣) أى استقصوا فى السؤال . النهاية ١/ ٤١٠ .

(٤) يقال: لاحيت الرجل ملاحاة ولحاء . إذا نازعته . النهاية ٤/ ٢٤٣.

(٥) ليست فى : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. والمثبت من م ، س موافق لما فى مصادر التخريج .

(٦) أخرجه البخارى (٧٠٨٩) ، ومسلم (٢٣٥٩) من طريق هشام به ، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، وابن أبى حاتم ١٢١٨/٤ (٦٨٧٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ البَحْرانيُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أَخْبَرَنى موسى بنُ أنسٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يقولُ : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فلانٌ » . قال : فنزَلتْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ . قال : فحدَّثَنا أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثهم ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سألُوه حتى أَحْفَوه بالمسألةِ ، فخرَج عليهم ذاتَ يومٍ ، فصعِد المنبرَ ، فقال : « لا تَسْأَلونى اليومَ عن شىءٍ إلا بيَّنتُه لكم » . فأَشْفَق أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يكونَ بينَ يديه أمرٌ قد حضَر ، فجعَلتُ لا ألتفتُ يمينًا ولا[2] شمالًا إلا وجَدتُ كُلًّا لافًّا رأسَه فى ثوبِه يبكى ، فأَنْشَأ رجلٌ كان يُلاحَى فيُدْعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذَافةُ » . قال : ثم قام[3] عمرُ - أو قال : فأَنْشَأ عمرُ - فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ /رسولًا ، عائذًا باللَّهِ - أو قال : أعوذُ باللَّهِ - من سوءِ الفتنِ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ٨١/٧
« لم أَرَ فى الخيرِ والشرِّ كاليومِ قطُّ ، صُوِّرت لىَ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما دونَ الحائطِ »[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ عن قولِه : [١/٧٢٦و] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والترمذى (٣٠٥٦) ، عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البخارى (٧٢٩٥) من طريق روح به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى م ، ت ٢، ت٣: «قال» .

(٤) أخرجه البخارى (٧٠٩٠، ٧٠٩١) ، من طريق يزيد بن زريع به ، ووصله أبو نعيم فى المستخرج - كما فى الفتح ٤٥/١٣ من طريق رُشتة ، عن عباس النرسى ، عن يزيد به ، وأخرجه مسلم (٢٣٥٩) ، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٦) من طريق سعيد به .

ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : ذاك يومُ قام فيهم النبيُّ ﷺ ، فقال : « لا تسْأَلوني عن شيءٍ إلَّا أَخْبَرْتُكم به » . قال : فقام رجلٌ ، فكرِه المسلمون مَقامَه يومَئذٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك حذافةُ » . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت : ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . في رجلٍ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فلانٌ »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سألوا النبيَّ ﷺ حتى أَكْثَرُوا عليه ، فقام مُغْضَبًا خطيبًا ، فقال : « سَلوني ، فواللَّهِ لا تَسْأَلوني عن شيءٍ ما دمتُ في مَقامي إلَّا حدَّثْتُكم » . فقام رجلٌ ، فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذافةُ » . واشتد غضبُه وقال : « سَلوني » . فلما رأى الناسُ ذلك كثُر بكاؤُهم ، فجثا عمرُ على ركبتَيْه ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا[3] .

قال معمرٌ : قال الزهريُّ : قال أنسٌ مثلَ ذلك : فجثا عمرُ على ركبتَيْه ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا والذى نفسِي بيدِه ، لقد صُوِّرتْ لىَ الجنةُ والنارُ آنفًا في عُرْضِ هذا الحائطِ ، فلم أرَ كاليومِ في الخيرِ والشرِّ »[4] .

قال [5] الزهريُّ : فقالت أمُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذافةَ [5] : ما رأيتُ ولدًا أعقَّ منك قطُّ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٥ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٦ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق: «وقال الزهرى : فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: فقالت أم عبد الله بن حذافة» وهو الصواب .

أتأمَنُ أن تكونَ أمُّك قارفت ما قارف أهلُ الجاهليةِ فتفضَحَها على رءوسِ الناسِ ! فقال : واللَّهِ لو ألْحَقنى بعبدٍ أسودَ للحِقتُه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : غضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا من الأيامِ ، فقام خطيبًا ، فقال : « سَلونى فإنكم لا تَسْأَلونى عن شيءٍ إلَّا أنْبأتُكم به » . فقام إليه رجلٌ من قريشٍ من بنى سَهْمٍ ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ حُذافةَ . وكان يُطْعَنُ فيه ، قال : فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : « أبوك فُلانٌ » . فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمرُ ، فقبَّل رجلَه ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبك نبيًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبالقرآنِ إمامًا ، فاعفُ عنَّا عفا اللَّهُ عنك . فلم يَزَلْ به حتى رضِى ، فيومَئذٍ قال : « الولدُ للفِراشِ ، وللعاهرِ الحَجَرُ »[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو غَضْبانُ محمارٌّ وجهُه ، ٨٢/٧
حتى جلَس على المنبرِ ، / فقام إليه رجلٌ ، فقال : أين أبى[(٣)] ؟ قال : « فى النارِ » . فقام آخرُ فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك حُذَافةُ » . فقام عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ، وبالقرآنِ إمامًا ، إنَّا يا رسولَ اللَّهِ حديثُو عهدٍ بجاهليةٍ وشركٍ ، واللَّهُ يعلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكَن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أم عبد الله.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س: «أنا» وانظر مصادر التخريج الآتية بعد .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٥) من طريق الفريابى ، عن قيس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى الفريابى وابن مردويه .

وقال آخرون : نزَلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ مسألةِ سائلٍ سأله عن شيءٍ في أمرِ الحجِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ وَرْدانَ الأسدىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : لما نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧] . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفى كلِّ عامٍ ؟ فسكَت ، ثم قالوا : أفى كلِّ عامٍ ؟ فسكَت ، ثم قال : « لا ، ولو قلتُ : نعم . لَوَجَبَتْ » . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا [2]عبدُ الرحيمِ[2] بنُ سليمانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مسلمٍ الهَجَرىِّ ، عن أبى[3] عِياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ كتَب عليكم الحجَّ » . فقال رجلٌ : أفى كلِّ عامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فأَعْرَض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال : « مَن السائلُ ؟ » . فقال : فلانٌ . فقال : « والذى نفسى بيدِه ، لو قلتُ : نَعَمْ . لوجبَتْ ، ولو وجبَتْ عليكم ما أَطَقْتُموه ، ولو ترَكتُموه لكفَرتُم » . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ، حتى ختَم الآيةَ[4] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ (٩٠٥) ، والترمذى (٨١٤، ٣٠٥٥) ، وابن ماجه (٢٨٨٤) ، والبزار (٩١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧١٣ (٣٨٥٧) من طريق منصور ، عن على ، عن أبيه ، عن أبى البخترى ، عن على .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الرحمن » . وتقدم على الصواب فى ٢/٥٤١، ٦٦٤، ٧٠٢، ٣/٥٦٩ .

(٣) فى م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣.

(٤) أخرجه الدارقطنى ٢/ ٢٨٢، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٧٣) من طريق الهجرى به .

حدَّثني محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ[(١)] بنِ شَقيقٍ، قال: سمِعتُ أبي، قال: أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، قال: سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ: خطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناسُ، كتَب اللَّهُ عليكم الحجَّ». فقام مِحْصنٌ الأسديُّ[(٢)]، فقال: أفي كلِّ عامٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «أمَا إنِّي لو قلتُ: نعم. لوجَبتْ، ولو وجَبتْ ثم ترَكتُم لضلَلتم، اسْكُتوا عني[(٣)] ما سكتُّ عنكم، فإنما هلَك مَن كان قبلَكم بسؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم». فأَنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، قال: سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ: خطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ. فذكَر مثلَه، إلا أنه قال: فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصنٍ الأسديُّ[(٥)].

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ، قال: ثنا أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الغَمْرِ[(٦)]، قال: ثنا أبو مُطيعٍ معاويةُ بنُ يحيى، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، قال: ثني سُليمُ بنُ عامرٍ، قال: سمِعتُ [١/٧٢٦ظ] أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ: قام رسولُ اللَّهِ ﷺ في الناسِ فقال: «كُتِب عليكم الحجُّ». فقام رجلٌ من / الأعرابِ، فقال: أفي كلِّ ٨٣/٧

---

(١) في النسخ: «الحسين»، وتقدم على الصواب في ٢/٢٧٨، ٣/١٠٥، ١١٢، ٢٥٩.

(٢) في ص: «الأسيدى».

(٣) في ص، ت١: «على».

(٤) أخرجه أحمد ١٦/٣٥٥ (١٠٦٠٧)، ومسلم (١٣٣٧)، والنسائي (٢٦١٨)، والدارقطني ٢/٢٨١، وابن حبان (٣٧٠٤، ٣٧٠٥) من طريق محمد بن زياد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٥ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٠: وهو أشبه.

(٦) في النسخ: «العمر» بالعين المهملة، والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تبصير المنتبه ٣/ ٩٧١.

عامٍ ؟ قال : فغَلِقَ[(١)] كلامُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأَسْكَتَ[(٢)] ، واسْتَغْضَبَ[(٣)] ، فمكَث طويلًا ، ثم تكلَّم ، فقال : « مَن السائلُ ؟ » . فقال الأعرابيُّ : أنا ذا . فقال : « وَيْحَك ماذا يُؤْمِنُك أن أقولَ : نَعَمْ . ولو قلتُ : نَعَمْ . لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ لكفَرْتُم ، ألَا إنه إنما أَهْلَكَ الذين قبلكم أئمةُ الحَرَجِ ، واللَّهِ لو أنى أحلَلْتُ لكم جميعَ ما فى الأرضِ ، وحَرَّمتُ عليكم منها موضِعَ خُفٍّ لوقَعتم فيه » . قال : فأَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عندَ ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذَّن فى الناسِ ، فقال : « يا قومِ ، كُتِب عليكم الحجُّ » . فقام رجلٌ من بنى أسدٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أفى كلِّ عامٍ ؟ فأُغْضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ غضبًا شديدًا ، فقال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو قلتُ : نعم . لوجَبتْ ، ولو وجبَتْ ما استطعتُم ، وإذَنْ لكفَرتم ، فاتركُونى ما ترَكتُكم ، فإذا أمَرتُكم بشىءٍ فافعَلوا ، وإذا نهيتُكم عن شىءٍ فانتهُوا عنه » . فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . نهاهم أن يَسْأَلوا عن مثلِ الذى

---

(١) فى م : « فعلا » . وفى باقى النسخ : « فعلى » غير منقوطة . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج وفى الدر المنثور « فسكت طويلا » قال شمر: يقال لكل شىء نشب فى شىء فلزمه: قد غلق ، غلق فى الباطل ، وغلق فى البيع فاستغلق . واستغلق الرجل إذا أرتج عليه فلم يتكلم . لسان العرب (غ ل ق) .

(٢) بعده فى م : «وأغضب» . وقوله : أسكت . يقال: تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل: أسكت . النهاية ٢/ ٣٨٣.

(٣) كذا ضبطت فى « ص » ، والنهاية ٢/٣٨٣ ، واللسان (س ك ت) ، وذكر الشيخ شاكر أن أصحاب اللغة لم يذكروه ، وتضبط أيضا : « استُغضب » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٧٦٧١) من طريق أبى زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٥ إلى ابن مردويه .

سألَتِ النَّصارى من المائدةِ ، فأصبحُوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ تعالى عن ذلك ، وقال : لا تَسْأَلوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك ، ولكن انتظِرُوا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَسْأَلون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ . قال : لما أُنْزِلت آيةُ الحجِّ ، نادى النبيُّ ﷺ في الناسِ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد كتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أعامًا واحدًا ؟ أم كلَّ عامٍ ؟ فقال : « لا ، بل عامًا واحدًا ، ولو قلتُ : كلَّ عامٍ . لوجَبتْ ، ولو وجَبت لكفَرتم » . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : سألوا النبيَّ ﷺ عن أشياءَ فوعَظهم ، فانتهَوْا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ ، فقيل : أواجبٌ هو يا رسولَ اللَّهِ كلَّ عامٍ ؟ قال : « لا ، لو قلتُها لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ ما أَطَقْتُم ، ولو لم تُطيقوا لكفَرتُم » . ثم قال : « سَلُوني ، فلا يسألُني رجلٌ في مجلسِي هذا عن شيءٍ إلا أَخْبَرتُه ، وإن

(١) بعده في م : «حدثني أبو عاصم ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح مثله» .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٨/٤ ، ١٢١٩ (٦٨٨١ ، ٦٨٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

٨٤/٧ سألنى عن أبيه » . فقام إليه رجلٌ ، فقال : مَن أبى ؟ / قال : « أبوك حُذافةُ بنُ قيسٍ » . فقام عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رَضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ، ونعوذُ باللَّهِ من غضبِه ، وغضبِ رسولِه(١) .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ أنهم سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن البَحِيرةِ والسائبةِ والوَصِيلةِ والحامى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ . قال : هى البَحِيرةُ والسائبةُ والوصيلةُ والحامِ ، ألَا تَرى أنه يقولُ بعدَ ذلك : ما جعَل اللَّهُ من كذا ولا كذا . قال : وأما عكرمةُ فإنه قال : إنهم كانوا يَسْألونه عن الآياتِ ، فنُهُوا عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٢] . قال : فقلتُ : قد حدَّثنى مجاهدٌ بخلافِ هذا عن ابنِ عباسٍ ، فما لَك تقولُ هذا ؟ فقال : هَيْهَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عكرمةَ(٣) ، قال : هو الذى سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ : مَن أبى ؟ وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : هم الذين

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) يقال للشىء يزجر ويطرد :هَيْه هَيْه . اللسان (هـ ى هـ) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٣٩ - تفسير) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «عن الأعمش» وهو خطأ ، فالمصادر كلها على أنه من قول عكرمة لا الأعمش .

سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن البَحيرةِ والسائبةِ[(١)] .

وأَوْلى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ إكثارِ السائلين رسولَ اللَّهِ ﷺ المسائلَ ، كمسألةِ ابنِ حُذافةَ إياه مَن أبوه ، ومسألةِ سائلِه - إذ قال : « إن اللَّهَ فرَض عليكم الحجَّ » - أفى كلِّ عامٍ ؟ وما أَشْبَهَ ذلك من المسائلِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ بذلك عن الصحابةِ والتابعين وعامةِ أهلِ التأويلِ .

وأما القولُ الذى رواه مجاهدٌ عن ابنِ عباسٍ فقولٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ الأخبارَ المتظاهرةَ عن الصحابةِ والتابعين بخلافِه ، وكرِهنا القولَ به من أجلِ ذلك ، على أنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن تكونَ المسألةُ عن البحيرةِ والسائبةِ والوصيلةِ والحامِ ، كانت فيما سألوا النبيَّ ﷺ عنه من المسائلِ التى كرِه اللَّهُ لهم السؤالَ عنها ، كما كرِه لهم المسألةَ عن الحجِّ ؛ أكلَّ عامٍ هو ؟ أم عامًا واحدًا ؟ وكما كرِه لعبدِ اللَّهِ بنِ حُذافةَ مسألتَه [٧٢٧/١و] عن أبيه ، فنزَلت الآيةُ بالنهْيِ عن المسائلِ كلِّها ، فأَخْبَرَ كلَّ مُخْبِرٍ منهم ببعضِ ما نزَلت الآيةُ من أجلِه و[(٢)] أجلِ غيرِه .

وهذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصحةِ ؛ لأن مخارجَ الأخبارِ بجميعِ المعانى التى ذكَرتُ صِحاحٌ ، فتوجيهُها إلى الصوابِ من وجوهِها أَوْلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للذين نهاهم من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن مسألةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عما نهاهم عن مسألتِهم إياه عنه ، من فرائضَ لم يَفرِضْها اللَّهُ عليهم ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٨/٤ (٦٨٧٩) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ١١٨/٤ من طريق عبد الكريم ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، وعندهما زيادة قول مقسم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « أو » .

وتحليلِ أمورٍ لم يُحلِّلْها لهم ، وتحريمِ أشياءَ لم يُحرِّمْها عليهم ، قبلَ نزولِ القرآنِ بذلك - : أيُّها المؤمنون السائلون عمَّا سألوا عنه رسولِى مما لم أُنزِلْ به كتابًا ولا وحيًا ، لا تَسْأَلوا عنه ، فإنكم إن أَظْهَر ذلك لكم تِبيانٌ بوحيٍ وتنزيلٍ ساءَكم ؛ لأن / التنزيلَ ٧/٨٥
بذلك إذا جاءكم إنما يَجيئُكم بما فيه امتحانُكم واختبارُكم ، إما بإيجابِ عملٍ عليكم ، ولزومِ فرضٍ لكم ، وفى ذلك عليكم مشقةٌ ، ولزومُ مُؤْنةٍ وكُلفةٍ ، وإما بتحريمِ ما لو لم يأتِكم بتحريمِه وحيٌ ، كنتم من التقدُّمِ عليه فى فُسْحةٍ وسَعَةٍ ، وإما بتحليلِ ما تعتقِدون تحريمَه ، وفى ذلك لكم مَساءةٌ ؛ لنقلِكم عما كنتم تَرَوْنه حقًّا ، إلى ما كنتم تَرَوْنه باطلًا ، ولكنكم إنْ سألتُم عنها بعدَ نزولِ القرآنِ بها ، وبعدَ ابتدائِكم ببيانِ[(١)] أمرِها فى كتابى إلى رسولى إليكم ، [(٢)]لَيَسَّر عليكم[٢] ما أَنْزَلتُه إليه من إيتائى[(٣)] كتابى وتأويلِ تنزيلِى ووحيِى .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى **حدَّثنا** به هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن مكحولٍ ، عن أبى ثعلبةَ الخُشَنىِّ ، قال : إن اللَّهَ تعالى فرَض فرائضَ فلا تضيِّعوها ، ونهَى عن أشياءَ فلا تنتهِكوها ، وحدَّ حدودًا فلا تعتدُوها ، وعفا [(٤)]عن أشياءَ[٤] من غيرِ نسيانٍ فلا تَبْحَثوا عنها[(٥)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى م ، ت ١ : « شأن » .

(٢ - ٢) فى م : « بين لكم » .

(٣) فى م : « إتيان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البيهقى ١٢/١٠ من طريق داود به ، وأخرجه الدارقطنى ١٨٣/٤ ، ١٨٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٧/٩ ، والحاكم ١١٥/٤ ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق داود به مرفوعا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى [illegible]

كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحلَّ وحرَّم ، فما أحلَّ فاسْتَحِلُّوه ، وما حرَّم فاجْتَنِبوه ، وترَك من ذلك أشياءَ لم يُحِلَّها ولم يُحَرِّمْها . فذلك عَفْوٌ من اللَّهِ عفاه . ثم يَتْلُو : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عطاءٌ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ أنه كان يقولُ : إن اللَّهَ حرَّم وأحلَّ . ثم ذكَر نحوَه .

وأما قولُه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ . فإنه يعنى به : عفا اللَّهُ لكم عن مسألتِكم عن الأشياءِ التى سألتُم عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، الذى كرِه اللَّهُ لكم مسألتَكم إيَّاه عنها ، أن يؤاخذَكم بها ، أو يعاقبَكم عليها ، إن عرَف منها توبتَكم وإنابتَكم . ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ساترٌ ذنوبَ مَن تاب منها ، فتاركٌ أن يفضَحَه بها فى الآخرةِ ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أن يعاقبَه بها ؛ لتغمُّدِه التائبَ منها برحمتِه ، وعفوِه عن عقوبتِه عليها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ الذى ذكَرناه آنفًا .

وذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ . يقولُ : لا تسألُوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك ، ولكن انتظِروا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَسْأَلون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد سأَل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، فلمَّا آتاهموها اللَّهُ أَصْبَحوا بها جاحِدين مُنْكِرين أن تكونَ دَلالةً على حقيقةِ ما احتُجَّ بها عليهم ، وبرهانًا على

(١) تقدم فى ص ٢٠، ٢١.

صحةِ ما جُعِلتْ برهانًا على تصحيحِه ، كقومِ صالحٍ الذين سألوا الآيةَ ، فلما جاءتْهم
٨٦/٧ الناقةُ آيةً عقَروها ، وكالذين سألوا عيسى مائدةً تَنْزِلُ عليهم / من السماءِ ، فلما أُعْطُوها كفَروا بها[(١)] ، وما أَشْبَهَ ذلك ، فحذَّر اللَّهُ تعالى المؤمنين بنبيِّه ﷺ أن يسلُكوا سبيلَ مَن قبلَهم من الأممِ التى هلَكت بكفرِهم بآياتِ اللَّهِ لما جاءتْهم عندَ مسألتِهموها ، فقال لهم : لا تَسْأَلوا الآياتِ ، ولا تَبْحَثوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم تَسُؤْكم ، فقد سأَل الآياتِ من قبلِكم قومٌ ، فلما أُوتوها أَصْبَحوا بها كافرين .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ : نهاهم أن يَسْأَلوا عن مثلِ الذى سألت النصارى من المائدةِ ، فأَصْبَحوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ : قد سأل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، وذلك حينَ قيل له : غَيِّرْ لنا الصفا ذهبًا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بحَر اللَّهُ بحيرةً ولا سيَّب سائبةً ، ولا وصَل وصيلةً ، ولا حمَى حاميًا ، ولكنكم الذين فعَلتم ذلك أيُّها الكفرةُ ، فحرَّمتُموه افتراءً على ربِّكم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشُعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن ابنِ الهادِ ، **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «بربها» .

(٢) تقدم فى ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى ابنُ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « رأيتُ عمرَو بنَ عامرٍ الخزَاعىَّ يَجُرُّ قُصْبَه(١) فى النارِ ، وكان أولَ مَن سيَّب السُّيَّبَ(٢) »(٣) .

حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّرىِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، [١/٧٢٧ظ] عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأَكْثَمَ بنِ الجَوْنِ : « يا أَكْثَمُ ، رأيتُ عمرَو بنَ لُحَىِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يَجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، فما رأيتُ رجلًا أَشْبَهَ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكْثَمُ : تخشَى(٤) أن يضرَّنى شَبَهُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافرٌ ، إنه أولُ من غيَّر دينَ إسماعيلَ ، وبحَر البحيرةَ ، وسيَّب السائبةَ ، وحمَى الحامىَ(٥) »(٦) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قد عرَفتُ أولَ مَن بحَر البحائرَ ؛ رجلٌ من مُدْلِجٍ ، كانت له ناقتان فجدَع آذانَهما(٧) ، وحرَّم ألبانَهما وظهورَهما ، وقال : هاتان للَّهِ . ثم احتاج إليهما فشرِب ألبانَهما ، وركِب ظهورَهما » . قال : « فلقد رأيتُه فى النارِ يُؤْذِى أهلَ

---

(١) القصب بالضم : المِعَى ، وجمعه أقصاب . النهاية ٤/ ٦٧.

(٢) فى م : « السائبة » والسيب جمع سائبة ، وفى س : « السوائب » وهو لفظ أكثر الروايات .

(٣) أخرجه البيهقى ٩/١٠ عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (١٤٧٩) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٣٥٢١ ، ٤٦٢٣) من طريق شعيب به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٣٩١ (٨٧٨٧) ، وابن أبى عاصم فى الأوائل (٤٤) ، وابن حبان (٦٢٦٠) من طريق الليث به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٢٨٥ من طريق ابن الهاد به ، وأخرجه البخارى (٤٦٢٣) ، ومسلم (٢٨٥٦/٥١) من طريق الزهرى به .

(٤) فى م ، ت ١، س : «أخشى» .

(٥) فى ص : «الحما» .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٧٦. وأخرجه ابن أبى عاصم فى الأوائل (٨٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه البخارى (٣٥٢٠) ، ومسلم (٢٨٥٦/٥٠) من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٠٤ عن المصنف .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اجداعهما » .

النارِ ريحُ قُصْبِه »[(١)] .

٨٧/٧ /حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا عَبْدَةُ[(٢)] ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عُرِضتْ علىَّ النارُ ، فرأيتُ فيها عمرَو بنَ فلانِ ابنِ فلانِ[(٣)] بنِ خِنْدَفٍ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، وهو أولُ من غيَّر دينَ إبراهيمَ ، وسيَّب السائبةَ ، وأَشْبَهُ مَن رأيتُ به أَكْثَمُ بنُ الجَوْنِ » . فقال أكثمُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيضُرُّنى شَبَهُه ؟ قال : « لا ؛ لأنك مسلمٌ ، وإنه كافرٌ »[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ[(٥)] عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ[(٥)] قال : « رأيتُ عمرَو بنَ عامرٍ الخُزاعىَّ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، وهو أولُ مَن سيَّب السوائبَ »[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأعرِفُ أولَ من سيَّب السوائبَ ، وأولَ من غيَّر عهدَ إبراهيمَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عمرُو بنُ لُحَىٍّ أخو بنى كعبٍ ، لقد رأيتُه يَجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، يُؤْذِى ريحُه أهلَ النارِ ، وإنى لأعرِفُ أولَ من بحَر البحائرَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجلٌ من بنى مُدْلِجٍ كانت له ناقتان ، فجدَع آذانَهما ، وحرَّم ألبانَهما ، ثم شرِب ألبانَهما بعدَ ذلك ، فلقد رأيتُه فى النارِ هو وهما يَعَضَّانِه بأفواهِهما ، ويَخْبِطانه بأخفافِهما »[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/١٤ من طريق هشام به .

(٢) فى النسخ : « عبيدة » ، وتقدم على الصواب فى ١٧٠/٣، ١٩٤ .

(٣) بعده فى م : «ابن فلان» .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٠/١٤، وأبو يعلى (٦١٢١) ، وابن حبان (٧٤٩٠) ، والحاكم ٦٠٥/٤ من طريق محمد بن عمرو به ، وذكره ابن كثير ٢٠٤/٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٩٧/١ ومن طريقه أحمد ١٣٧/١٣ (٧٧١٠) .

(٧) تفسير عبد الرزاق [illegible] عبد بن حميد .

والبحيرةُ الفعيلةُ ، من قولِ القائلِ : بحَرتُ أُذُنَ هذه الناقةِ - إذا شقَّها - أَبْحَرُها بَحْرًا . والناقةُ مَبْحُورةٌ ، ثم تُصْرَفُ المفعولةُ إلى فَعِيلةٍ ، فيقالُ : هى بَحِيرةٌ . وأما البَحِرُ من الإبلِ فهو الذى قد أصابه داءٌ من[1] كثرةِ شربِ الماءِ ، يقالُ منه : بَحِر البعيرُ يَبْحَرُ بَحَرًا . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

لأَعْلِطَنَّهُ[3] وَسْمًا[4] لا يُفارِقُهُ كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى البحيرةِ جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : دخَلتُ على النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : « أرأيتَ إبلَك ، ألستَ تُنْتِجُها مُسَلَّمةً آذانُها ، فتأخُذَ المُوسَى فتَجْدَعَها ، تقولُ : هذه بحيرةٌ . وتشُقُّ آذانَها ، تقولُ : هذه صُرُمٌ[5] ؟ » . قال : نعم . قال : « فإنَّ ساعِدَ اللَّهِ أشدُّ ، ومُوسَى اللَّهِ أحَدُّ ، كلُّ مالِكَ لك حلالٌ ، لا يُحَرَّمُ عليك منه شئٌ »[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) فى ص: « عن » .

(٢) اللسان (ب ح ر) .

(٣) فى ص ، س: « لأعطلنه » ، وفى م ،ت ١،ت ٢، ت ٣: «لأعلطنك» . والمثبت من اللسان . وعلط البعيرَ والناقةَ يعلِطهما ويعلُطهما علْطا وعلَّطهما : وسمهما بالعلاط . والعلاط : علامة فى جانب العنق تكون خطا أو أكثر بالعرض . والعلط : أثر الوسم فى جانب العنق .اللسان (ع ل ط) .

(٤) فى ص : « دسما » .

(٥) فى النسخ : « حرم » . والمثبت من بعض مصادر التخريج ، قال البغوى فى شرح السنة ١٢/ ٤٩: والصرم جمع الصريم ؛ وهو الذى صُرم أذنه ، أى : قطع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢٠ (٦٨٨٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) ، والبغوى فى شرح السنة (٣١١٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٤ (١٧٢٢٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٧، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر .

٨٨/٧ إسحاقَ ، قال : سمِعتُ / أبا الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تُنْتَجُ[(١)] إبلُ قومِك صِحاحًا آذانُها ، فتَعْمِدَ إلى المُوسَى ، فتَقْطَعَ آذانَها ، فتقولَ : هذه بُحُرٌ . وتشُقَّها - أو تشقَّ جلودَها - فتقولَ : هذه صُرُمٌ[(٢)] . فتُحرِّمَها عليك وعلى أهلِك ؟ » قال : نعم . قال : « فإن ما آتاك اللَّهُ لك حلٌّ ، وساعِدُ اللَّهِ أشدُّ ، ومُوسَى اللَّهِ أحدُّ » . وربما قال : « ساعدُ اللَّهِ أشدُّ من ساعدِك ، ومُوسَى اللَّهِ أحدُّ من مُوسَاك »[(٣)] .

وأما السائبةُ فإنها المسيَّبةُ المُخَلَّاةُ ، وكانت الجاهليةُ يفعَلُ ذلك أحدُهم ببعضِ مواشِيه ، فيحرِّمُ الانتفاعَ به على نفسِه ، كما كان بعضُ أهلِ الإسلامِ يُعْتِقُ عبدَه سائبةً ، فلا ينتفعُ به ولا بولائِه .

وأُخْرِجت المسيَّبةُ بلفظِ السائبةِ ، كما قيل : ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٢١، القارعة : ٧] . بمعنى : مَرْضِيَّةٍ .

وأما الوَصِيلةُ فإن الأُنْثى من نَعَمِهم فى الجاهليةِ كانت إذا أَتْأَمَت بطنًا بذكرٍ وأنثى ، قيل : قد وصَلت الأنثى أخاها . بدفعِها عنه الذبحَ ، فسمَّوْها وَصِيلةً .

وأما الحامِى فإنه الفَحْلُ من النَّعَمِ ، يُحْمَى ظهرُه من الركوبِ والانتفاعِ ، بسببِ تتابعِ أولادٍ تَحْدُثُ من فِحلتِه .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى صفاتِ المسمَّياتِ[(٤)] بهذه الأسماءِ ، [(٥)]وما السببُ[(٥)] الذى من أجلِه كانت تفعَلُ ذلك ؟

---

(١) تنتج البهيمةُ : أى تلد ، يقال : نُتِجت الناقة إذا ولدت فهى منتوجة وأُنتجت إذا حملت ، فهى نتوج . ولا يقال : منتج . ونَتَجْتُ الناقة أنتِجُها إذا ولَّدتها . والناتج للإبل كالقابلة للنساء . النهاية ٥/ ١٢.

(٢) فى النسخ : « حرم » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٣٩٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٢) من طريق شعبة به ، وينظر تخريجه مفصلا فى الطيالسى .

(٤) فى ص ، ت ١: « المسبيات » وفى س: « السيبات » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، س : « أما ال... »

ذكرُ الروايةِ بما قيل في ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن ابنِ[(١)] إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمِيِّ ، أن أبا صالحٍ السَّمَّانَ ، حدَّثه أنه سمِع أبا هريرة يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأَكْثَمَ بنِ الجَوْنِ الخُزاعيِّ : « يا أَكْثَمُ ، رأيتُ عمرَو بنَ لُحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفٍ يجُرُّ قُصْبَه فى النارِ ، فما رأيتُ من رجلٍ أَشْبَهَ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكْثَمُ : أيَضرُّنى شَبَهُه يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافرٌ ، وإنه كان أولَ مَن غيَّر دينَ إسماعيلَ ، ونصَب الأوثانَ ، وسيَّب السائبَ[(٢)] فيهم »[(٣)] .

وذلك أنَّ الناقةَ إذا تابَعت [(٤)]بِنْتَىْ عشرةَ إناثًا ليس فيها ذكرٌ[(٤)] ، سُيِّبت ، فلم يُرْكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، فما نُتِجَت بعدَ ذلك من أنثى شُقَّ أُذُنُها ، ثم خُلِّى سبيلُها مع أمِّها فى الإبلِ ، فلم يُرْكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، كما فُعِل بأمِّها ، فهى البَحِيرةُ ابنةُ السائبةِ .

والوَصِيلةُ : أن الشاةَ إذا نُتِجَت عشرَ إناثٍ متتابعاتٍ فى خمسةِ أبطنٍ ليس فيهن ذَكَرٌ ، جُعِلت وَصيلةً ، قالوا : وصَلت . فكان ما ولَدت بعدَ ذلك لذكورِهم دونَ إناثِهم ، إلا أن يموتَ منها شيءٌ ، فيشتركون فى أكلِه ؛ ذكورُهم وإناثُهم .

والحامِى : أن الفحلَ إذا نُتِج له عشرُ إناثٍ متتابعاتٍ ليس بينَهن ذكَرٌ ، حُمِى ظهرُه ، ولم يُرْكَبْ ، ولم يُجَزَّ وَبَرُه ، [١/٢٢٨و] ويُخَلَّى فى إبلِه يَضْرِبُ فيها ، لا

---

(١) فى النسخ : « أبى » .

(٢) فى م : « السوائب » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٢٧ .

(٤ - ٤) فى سيرة ابن هشام : « عشر إناث ليس بينهن ذكر » . والمثبت من النسخ عندنا قول حكاه البغوى فى تفسيره ١٠٧/٣ ولم ينسبه [illegible]

يُنْتفعُ به بغيرِ ذلك . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[(١)] .

٨٩/٧ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . - قال أبو جعفرٍ : سقَط علىَّ فيما أظُنُّ كلامٌ منه - قال : فأتَيْتُ علقمةَ فسألتُه ، فقال : ما تُرِيدُ إلى شىءٍ كان يصنعُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : أتيْتُ علقمةَ ، فسألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . فقال : وما[(٢)] تَصْنَعُ بهذا ؟ إنما هذا شىءٌ مِن فعلِ الجاهليةِ . قال : فأتيْتُ مسروقًا فسألتُه ، فقال : البَحِيرةُ : كانت الناقةُ إذا ولَدَت بطنًا خمْسًا أو سبْعًا ، شقُّوا أذنَها ، وقالوا : هذه بَحيرةٌ . قال : ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأْخُذُ بعضَ مالِه ، فيقولُ : هذه سائبةٌ . قال : ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . قال : كانوا إذا ولَدَت الناقةُ الذكرَ ، أكَله الذكورُ دونَ الإناثِ ، وإذا وَلَدت ذكرًا وأُنثى فى بطنٍ ، قالوا : وصَلَت أخاها . فلا يأْكُلونهما ، قال : فإذا مات الذكرُ أكَله الذكورُ دونَ الإناثِ . قال : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : كان البعيرُ إذا ولَد ، وولَد ولدُه ، قالوا : قد قضَى هذا الذى عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا حامٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٨٩.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمى» .

صُبَيْحٍ ، قال : سألْتُ علقمةَ عن قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ . قال : ما تَصْنَعُ بهذا ؟ هذا شيءٌ كان يَفْعَلُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ويحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ . قال : البَحِيرةُ التي قد ولَدَت خمسةَ أبطنٍ ثم تُرِكَت[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ . قال : البحيرةُ المُخَضْرَمةُ ، ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : والسائبةُ : ما سُيِّب للعِدَيِ[(٢)] ، والوَصيلةُ : إذا وَلَدَت بعدَ أربعةِ أبطنٍ - فيما يَرَى جَريرٌ - ثم وَلَدَت الخامسَ ذكرًا وأنثى ، وصَلَتْ أخاها . والحامِ : الذى قد ضرَب أولادُ أولادِه في الإبلِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : والوَصيلةُ : التي ولَدَت بعدَ أربعةِ أبطنٍ ذكرًا وأنثى ، قالوا : وصَلَتْ أخاها . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ حميدٍ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ أنه سُئِل عن البَحيرةِ ؟ فقال : هي التي تُجْدَعُ آذانُها . وسُئِل عن السائبةِ ؟ فقال : كانوا يُهْدُون لآلهتِهم الإبلَ والغنمَ ، فيتْرُكونها عندَ آلهتِهم ، [(٣)]فتذهبُ فتَخْتَلِطُ[(٣)] بغنمِ الناسِ ، فلا يَشْرَبُ ألبانَها إلا الرجالُ ، فإذا مات منها شيءٌ أكَلَه الرجالُ والنساءُ جميعًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٠ (٦٨٨٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) سقط من : س ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للهدى » . والعِدَى : الغرباء . اللسان (ع د ى) .

(٣ - ٣) في م : « لتذبح فتخلط » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ وما معها : البحيرةُ مِن الإبلِ ، يُحَرِّمُ أهلُ الجاهليةِ وَبَرَها وظهرَها ولحمَها ولبنَها إلا على الرجالِ ، فما
٩٠/٧ ولَدَت مِن ذكرٍ وأنثى فهو على هيئتِها ، وإنِ ماتَت اشْتَرَك / الرجالُ والنساءُ في أكلِ لحمِها ، فإذا ضرَب الجملُ[1] من ولدِ البَحيرةِ فهو الحامِي ، [2]والحامِي اسمٌ[2] ، والسائبةُ من الغنمِ على نحوِ ذلك ، إلا أنها ما ولَدت من ولدٍ بينَها وبينَ ستةِ أولادٍ كان على هيئتِها ، فإذا ولَدت في السابعِ ذكرًا أو أنثى ، أو ذكرَيْن ، ذبَحوه ، فأكَله رجالُهم دونَ نسائِهم ، وإن تَوْأَمت أنثى وذكرًا فهي وصيلةٌ ، تُرِك ذبحُ الذكرِ بالأنثى ، وإن كانتا أُنثَيين تُرِكتا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ : فالبحيرةُ : الناقةُ ، كان الرجلُ إذا ولَدت خمسةَ أبطنٍ ، فيعمِدُ إلى الخامسةِ ، فما لم يكنْ سَقْبًا[4] فيُبَتِّكُ آذانَها ، ولا يجُزُّ لها وبَرًا ، ولا يذوقُ لها لبنًا ، فتلك البحيرةُ . ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : كان الرجلُ يسيِّبُ من مالِه ما شاء . ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ : فهي الشاةُ إذا ولَدت سَبْعًا ، عمَد إلى السابعِ ، فإن كان ذكرًا ذُبِح ، وإن كان أنثى تُرِكت ، وإن كان في بطنِها اثنان ذكرٌ وأنثى فولَدتْهما ، قالوا : وصَلَت أخاها ، فيُترَكان جميعًا لا يُذْبَحان ، فتلك الوصيلةُ . وقولُه : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . كان الرجلُ يكونُ له الفحلُ ، فإذا لقَّح عشْرًا ، قيل : حامٍ ، فاترُكوه[5] .

---

(١) ضراب الجمل : نزْوُه على الأنثى . يقال: ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها . النهاية (ض ر ب) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٢/٤ (٦٨٩٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) السقب : ولد الناقة ، إن كان ذكرا ، ولا يقال للأنثى سقبة . التاج (س ق ب) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ (٦٩٠٤) عن محمد بن سعد به مقتصرا على تفسير : (ولا حام) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ : ليسيِّبوها لأصنامِهم ، ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . يقولُ : الشاةُ ، ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ . يقولُ : الفحلُ من الإبلِ[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ : تشديدٌ شدَّده الشيطانُ على أهلِ الجاهليةِ فى أموالِهم ، وتغليظٌ عليهم ، فكانت البحيرةُ من[2] الإبلِ ؛ إذا نتَج الرجلُ خمسًا من إبلِه ، نظَر البطنَ الخامسَ ، فإن كانت سَقْبًا ذُبِح ، فأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان مَيتةً اشترك فيه ذكرُهم وأنثاهم ، وإن كانت حائلًا ، وهى الأنثى ، تُرِكت ، فبُتِّكتْ أُذُنُها ، فلم يُجَزَّ لها وبَرٌ ، ولم يُشْرَبْ لها لبنٌ ، ولم يُرْكَبْ لها ظَهْرٌ ، ولم يُذْكَرِ للَّهِ عليها اسمٌ . وكانت السائبةُ : يسيِّبون ما بدا لهم من أموالِهم ، فلا تُمتَنعُ[3] من حوضٍ أن تَشْرَعَ فيه ، ولا من حِمًى أن تَرْتَعَ فيه . وكانت الوصيلةُ [١/٧٢٨ظ] من الشاءِ : من البطنِ السابعِ ، إذا كان جَدْيًا ذُبِح ، فأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان ميتةً اشترك فيه ذَكَرُهم وأُنثاهم ، وإن جاءت بذكرٍ وأنثى ، قيل : وصَلت أخاها ، فمنَعَتْه الذبحَ . والحامِ : كان الفحلُ إذا رُكِب من بنى بنيه عشَرةٌ ، أو ولدِ ولدِه ، قيل : حامٍ . حُمِى ظهرُه ، فلم يُزَمَّ ، ولم يُخْطَمْ ، ولم يُرْكَبْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢١-١٢٢٣ (٦٨٩٢، ٦٨٩٨، ٦٩٠٣) من طريق أبى صالح به .
(٢) فى النسخ: « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .
(٣) فى تفسير عبد الرزاق : « تمنع » .

السُّدِّيِّ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ : فالبحيرةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ إذا نُتِجت خمسةَ أبطنٍ ، إن كان الخامسُ سَقْبًا ذبَحوه ، فأَهْدَوه إلى آلهتِهم ، وكانت أمُّه مِن عُرْضِ الإبلِ ، وإن كانت رُبَعةً[1] اسْتَحْيَوْها ، وشقُّوا أُذُنَ أمِّها ، وجزُّوا وبَرَها ، وخلَّوْها[2] في البطحاءِ ، فلم تَجُزْ لهم في دِيةٍ ، ولم يَحْلِبوا[3] لها لبنًا ، ولم يجزُّوا لها وبَرًا ، ولم يحمِلوا على ظهرِها ، وهي من الأنعامِ التي حُرِّمت ظهورُها . وأما السائبةُ / : فهو الرجلُ يُسيِّبُ من مالِه ما شاءَ على وجهِ الشكرِ ، إن كثُر ٩١/٧
مالُه ، أو برَأ من وجعٍ ، أو ركِب ناقةً فأَنْجَح ، فإنه يسمَّى السائبةَ ، يُرْسِلُها فلا يعرِضُ لها أحدٌ من العربِ إلا أصابتْه عقوبةٌ في الدنيا . وأما الوصيلةُ فمِن الغنمِ هي الشاةُ إذا ولَدت ثلاثةَ أبطنٍ أو خمسةً ، فكان آخرُ ذلك جَدْيًا ، ذبَحوه وأَهْدَوه لبيتِ الآلهةِ ، وإن كانت عَنَاقًا[4] اسْتَحْيَوها ، وإن كانت جَدْيًا وعَنَاقًا اسْتَحْيَوا الجَدْيَ من أجلِ العَناقِ ، فإنها وصيلةٌ وصَلتْ أخاها . وأما الحامِ فالفحلُ يَضْرِبُ في الإبلِ عشْرَ سنينَ ، ويقالُ : إذا ضرَب ولدُ ولدِه ، قيل : قد حَمَى ظهرَه . فيترُكونه لا يُمَسُّ ، ولا يُنْحَرُ أبدًا ، ولا يُمْنَعُ من كلأٍ يريدُه ، وهو من الأنعامِ التي حُرِّمتْ ظهورُها[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ في قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : البحيرةُ من الإبلِ : التي يُمْنَعُ دَرُّها للطواغيتِ ، والسائبةُ من الإبلِ : كانوا يسيِّبونها لطواغيتِهم ، والوصيلةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ تبتَكِرُ[6]

(١) الربعة مؤنث الرُّبَع وهو ما ولد من الإبل في الربيع . وقيل: ما ولد في أول النتاج . النهاية ٢/ ١٨٨، ١٨٩.
(٢) في ص ، ت ١: « حلبوها » .
(٣) في م : « يجلبوا » .
(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية ٣/ ٣١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢٠ (٦٨٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٦) في م ، ت ٢، ت ٣، س: «تبكر» .

بأنثى ، ثم تُثَنِّى بأنثى ، فيسمُّونها الوصيلةَ ، يقولون : وصَلت اثنتين ليس بينَهما ذكرٌ . فكانوا يَجْدَعونها لطواغيتِهم ، أو يذبَحونها - الشكُّ من أبى جعفرٍ - والحامِ : الفحلُ من الإبلِ ، كان يضرِبُ الضِّرابَ المعدودَةَ[1] ، فإذا بلَغ ذلك ، قالوا : هذا حامٍ ، قد حمَى ظهرَه . فتُرِك ، فسمَّوه « الحام » . قال معمرٌ : قال قتادةُ : إذا ضرَب عشَرةً[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قال : البحيرةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ إذا نُتِجت خمسةَ أبطنٍ ، فإن كان الخامسُ ذكرًا ، كان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى بَتَّكوا آذانَها ، ثم أَرْسَلوها ، فلم يَنْحَروا لها ولدًا ، ولم يَشرَبوا لها لبنًا ، ولم يركَبوا لها ظهرًا . وأما السائبةُ : فإنهم كانوا يسيِّبون بعضَ إبلِهم ، فلا تُمْنَعُ حوضًا أن تَشْرَعَ فيه ، ولا مَرْعًى أن ترتَعَ فيه . والوصيلةُ : الشاةُ كانت إذا ولَدت سبعةَ أبطنٍ ، فإن كان السابعُ ذكرًا ذُبِح وأكَله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكت[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ[4] ، عن الضحاكِ : ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ : أما البحيرةُ فكانت الناقةُ إذا نَتَجوها خمسةَ أبطنٍ ، نحَروا الخامسَ إن كان سَقْبًا ، وإن كان رُبَعةً شقُّوا أذنَها واسْتَحْيَوها ، وهى بحيرةٌ . وأما السَّقْبُ فلا يأكُلُ نساؤُهم منه ، وهو خالصٌ لرجالِهم ، فإن ماتتِ الناقةُ أَوْ نَتَجوها مَيِّتًا ، فرجالُهم ونساؤُهم فيه سواءٌ يأكُلون منه . وأما السائبةُ فكان يسيِّبُ الرجلُ من مالِهِ من

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المعدود » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٦ ، ١٩٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٢٤ (٦٩٠٦) عن الحسن ابن يحيى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤) فى م : « سلمان » .

الأنعامِ ، فيُهْمَلُ فى الحِمَى فلا يُنتفَعُ بظهرِه ولا بولدِه ولا بلبنِه ،ولا بشعرِه ولا بصوفِه . وأما الوصيلةُ فكانت الشاةُ إذا ولَدت سبعةَ أبطنٍ ذبَحوا السابعَ إذا كان جَدْيًا ، وإن كان عَنَاقًا اسْتَحْيَوه ، وإن كان جَدْيًا وعَناقًا اسْتَحْيَوهما كليهما ، وقالوا : إن الجَدْىَ وصَلته أختُه ، فحرَّمتْه علينا . وأما الحامِى فالفحلُ إذا ركِبوا أولادَ ولدِه ، قالوا : قد حمى هذا ظهرَه ، وأحرَزَهُ[1] أولادُ ولدِه ، فلا يركَبونه ، ولا يمنَعونه من حِمَى شجرٍ ، ولا حوضٍ ما شرَع فيه ، وإن لم يكنِ الحوضُ لصاحبِه ، وكانت من
٩٢/٧ إبلِهم طائفةٌ لا يذكُرون اسمَ اللَّهَ عليها / فى شىءٍ من شأنِهم ، لا إن ركِبوا ، ولا إن حمَلوا ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن نتَجوا ، ولا إن باعوا ، ففى ذلك أَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ . قال : هذا شىءٌ كان يعملُ به أهلُ الجاهليةِ ، وقد ذهَب . قال : البحيرةُ : كان الرجلُ يَجْدَعُ أُذنَىْ ناقتِه ، ثم يُعْتِقُها ، كما يُعْتِقُ جاريتَه وغلامَه ، لا تُحْلَبُ ، ولا تُرْكَبُ . والسائبةُ : يسيِّبُها بغيرِ تجديعٍ . والحامِ : إذا نُتِج له سبعُ إناثٍ متوالياتٌ ، قد حَمَى ظهرَه ، ولا يُرْكَبُ ، ولا يُعْمَلُ عليه . والوصيلةُ من الغنمِ : إذا ولَدت سبعَ إناثٍ متوالياتٍ حَمَت لحمَها أن يؤكلَ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال ثنى ابنُ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : السائبةُ : التى كانت تسيَّبُ ، فلا يُحْمَلُ عليها شىءٌ . والبحيرةُ : التى يُمْنَعُ دَرُّها للطواغيتِ ، فلا يحلِبُها أحدٌ . والوصيلةُ : الناقةُ البِكْرُ ، تَبْكُرُ أولَ نتاجِ الإبلِ بأنثى ،

(١) فى م : « أحرز » . ومعنى : أحرزه أولاد ولده : حفظوه وصانوه . ينظر اللسان (ح ر ز) .

ثم تُثَنِّى بعدُ بأنثى ، وكانوا يسمُّونها [٧٢٩/١و] للطواغيتِ ، يَدْعُونها الوصيلةَ ، أن وصَلت أخواتِها[١] إحداهما بالأُخرى . والحامى : فحلُ الإبلِ يَضْرِبُ العَشْرَ من الإبلِ ، فإذا نقَص ضِرابُه يَدَعُونه للطواغيتِ ، وأَعْفَوه من الحملِ ، فلم يحمِلوا عليه شيئًا ، وسمَّوْه الحامىَ[٢] .

وهذه أمورٌ كانت فى الجاهليةِ فأَبْطَلها الإسلامُ ، فلا نعرِفُ قومًا يعمَلون بها اليومَ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ما كانت الجاهليةُ تعمَلُ به لا [٣]يُوصَلُ إلى علمِه[٣] - إذ لم يكنْ له فى الإسلامِ اليومَ أثرٌ ، ولا فى الشركِ نعرِفُه - إلا بخبرٍ ، وكانت الأخبارُ عما كانوا يفعَلون من ذلك مختلِفةً الاختلافَ الذى ذكَرنا ، فالصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : أما معانى هذه الأسماءِ فما بيَّنا فى ابتداءِ القولِ فى تأويلِ هذه الآيةِ . وأما كيفيةُ عملِ القومِ فى ذلك ، فما لا علمَ لنا به . وقد ورَدتِ الأخبارُ بوصفِ عملِهم ذلك على ما قد حكَيْنا ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ بذلك إذا كان المرادُ من علمِه المحتاجِ إليه ، موصِّلًا[٤] إلى حقيقتِه ، وهو أن القومَ كانوا يُحرِّمُون[٥] مِن أنعامِهم على أنفسِهم ما لم يحرِّمْه اللَّهُ ؛ اتِّباعًا منهم خُطُواتِ الشيطانِ ، فوبَّخهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك ،وأَخْبَرهم أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شيءٍ عندَنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه ﷺ ، بنصٍّ أو دليلٍ ، والحلالُ منه ما حلَّله اللَّهُ ورسولُه كذلك .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى م : «توصل إلى عمله» .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : «موصولا» .

(٥) فى م : « محرمين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فى هذا الموضعِ ، والمرادِ بقولِه : ﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : المعنىُّ بـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ اليهودُ ، وبـ « الذين لا يعقِلون » أهلُ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ ، ﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الأوثانِ[(١)] .

٩٣/٧ /**وقال آخرون** : بل هم أهلُ ملةٍ واحدةٍ ، ولكنَّ المفترين الـمَتْبوعون ، والذين لا يعقِلون الأتباعُ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا خارجةُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ : هم الأتباعُ ، وأما الذين افْتَرَوا فعقَلوا[(٢)] أنهم افْتَروا[(٣)] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ ﴾ : الذين بحَروا البحائرَ ، وسيَّبوا السوائبَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٨) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى أبى الشيخ وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م : « يعقلون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١١) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى ابن المنذر .

ووصَلوا الوصائلَ ، وحَمَوا الحوامىَ ، مثلُ عمرِو بنِ لُحَىٍّ وأشكالِه ، ممن سنُّوا لأهلِ الشركِ السُّننَ الرديئةَ ، وغيَّروا دينَ اللَّهِ دينَ الحقِّ ، وأضافوا إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه هو الذى حرَّم ما حرَّموا ، وأحلَّ ما أحلُّوا ، افتراءً على اللَّهِ الكذبَ وهم يعلَمون ، واختلاقًا عليه الإفكَ ، وهم يَفهمُون[1] ، فكذَّبهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قيلِهم ذلك ، وإضافتِهم إليه ما أضافوا ، من تحليلِ ما أحلُّوا ، وتحريمِ ما حرَّموا ، فقال تعالى ذكرُه : ما جعَلتُ مِن بحيرةٍ ، ولا سائبةٍ ، ولكنَّ الكفارَ هم الذين يفعَلون ذلك ، ويفترون على اللَّهِ الكذبَ .

وأن يقالَ : إن المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : هم أتباعُ مَن سنَّ لهم هذه السننَ من جهلةِ المشركين ، فهم لا شكَّ أنهم أكثرُ من الذين سنُّوا ذلك لهم ، فوصَفهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بأنهم لا يعقِلون ؛ لأنهم لم يكونوا يعقِلون أنَّ الذين سنُّوا لهم تلك السننَ ، وأَخبَروهم أنها من عندِ اللَّهِ ، كَذبَةٌ فى أخبارِهم أَفَكَةٌ ، بل ظنُّوا أنهم فيما يقولون مُحِقُّون فى أخبارِهم صادقون .

وإنما معنى الكلامِ : وأكثرُهم لا يعقِلون أن ذلك التحريمَ الذى حرَّمه هؤلاء المشركون ، وأضافوه إلى اللَّهِ تعالى كَذِبٌ وباطلٌ .

وهذا القولُ الذى قُلنا فى ذلك نظيرُ قولِ الشَّعْبىِّ الذى ذكَرناه قبلُ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : عنَى بـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أهلَ الكتابِ . وذلك أن النكيرَ فى ابتداءِ الآيةِ من اللَّهِ تعالى على مشركى العربِ ، فالختمُ بهم أَوْلَى من غيرِهم ، إذ لم يكنْ عرَضٌ فى الكلامِ ما يُصرَفُ من أجلِه عنهم إلى غيرِهم . وبنحوِ ذلك كان يقولُ قتادةُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فى م : « يعمهون » .

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ[(١)] : تحريمُ الشيطانِ الذى يحرِّمُ عليهم إنما كان من الشيطانِ ، ولا يعقِلون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيلَ لهؤلاءِ الذين يَبْحَرون البحائرَ ، ويسيِّبون السوائبَ ، الذين لا يعقِلون أنهم بإضافتِهم تحريمَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه يفترون
٩٤/٧ على اللَّهِ الكذبَ : تعالَوا إلى تنزيلِ اللَّهِ وآيِ[(٣)] / كتابِه وإلى رسولِه ؛ ليتبيَّنَ لكم كذبُ قيلِكم فيما تضيفونه إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه من تحريمِكم ما تحرِّمون من هذه الأشياء . أجابوا مَن دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حَسْبُنا ما وجَدنا عليه آباءَنا مِن قبلِنا يعمَلون به . ويقولون : نحن لهم تبَعٌ وهم لنا أئمةٌ وقادةٌ ، قد اكتفينا بما أخَذنا عنهم ، ورضِينا بما كانوا عليه من تحريمٍ وتحليلٍ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ[(٤)] لو كان آباءُ هؤلاءِ القائلين هذه المقالةَ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يعلَمون أن ما يُضيفونه إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه من تحريمِ البحيرةِ والسائبةِ [١/٧٢٩ظ] والوصيلةِ والحامِ ، كذبٌ وفريةٌ على اللَّهِ ، لا حقيقةَ لذلك ولا صحةَ ؛ لأنهم كانوا أتباعَ المفترين الذين ابتدءوا تحريمَ ذلك افتراءً على اللَّهِ ، بقيلِهم ما كانوا يقولون ، من إضافتِهم إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ما يُضيفون ، [(٥)]ولا[(٥)] كانوا فيما هم به عاملون من ذلك

---

(١) بعده فى م : « لا يعقلون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٥ (٦٩١٣) من طريق يزيد به .

(٣) فى ت ١، س : « إلى » .

(٤) فى م : « و » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وفى م : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق ، والجملة معطوفة على جملة : « لم يكونوا يعلمون » .

على استقامةٍ وصوابٍ ، بل كانوا على ضلالةٍ وخطأٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين آمَنوا عليكم أنفسَكم ، فأَصْلِحوها واعمَلوا فى خلاصِها من عقابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وانظُروا لها فيما يقرِّبُها من ربِّها ، فإنه ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : لا يضرُّكم مَن كفَر وسلَك غيرَ سبيلِ الحقِّ إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربِّكم ، وأَطَعْتموه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرَّمتم حرامَه وحلَّلتم حلالَه .

ونُصِب قولُه : ﴿ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ بالإغراءِ ، والعربُ تُغْرِى من الصفاتِ بـ « عليك » ، و « عندَك » ، و « دونَك » ، و « إليك » .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم إذا أمَرتم بالمعروفِ ونهَيتم عن المنكرِ فلم يُقْبَلْ منكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ قُرِئت على ابنِ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال ابنُ مسعودٍ : ليس هذا بزمانِها ، قولوها ما قُبِلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم أنفسَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ذُكِر عندَ ابنِ مسعودٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لابنِ مسعودٍ : ألم يقلِ اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : ليس بزمانِها ، قولوها ما قُبِلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم ، فعليكم أنفسَكم[1] .

٩٥/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ ، عن سفيانَ بنِ عِقالٍ ، قال : قيل لابنِ عمرَ : لو جلَستَ في هذه الأيامِ فلم تأمُرْ ولم تنهَ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال ابنُ عمرَ : إنها ليست لي ولا لأصحابي ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ألا فليبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ » . فكنا نحن الشهودَ وأنتم الغَيَبُ ، ولكنَّ هذه الآيةَ لأقوامٍ يجيئون من بعدِنا ، إن قالوا لم يُقْبَلْ منهم[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبي مازنٍ ، قال : انطلقتُ على عهدِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فإذا قومٌ من المسلمين جلوسٌ ، فقرأ أحدُهم هذه الآيةَ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ . فقال أكثرُهم : لم يجئْ تأويلُ هذه الآيةِ اليومَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبي مازنٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٣، ٨٤٩ - تفسير) ، والطبراني (٩٠٧٢) من طريق يونس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

عوفٌ ، عن سوَّارِ بنِ شَبيبٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عمرَ ، إذ أتاه رجلٌ جَليدٌ فى العينِ ، شديدُ اللسانِ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ نحن ستةٌ ، كلُّهم قد قرأ[1] القرآنَ فأَسْرَع فيه ، وكلُّهم مجتهدٌ لا يألو ، وكلُّهم بغيضٌ إليه أن يأتىَ دناءةً ، وهم فى ذلك يشهَدُ بعضُهم على بعضٍ بالشركِ . فقال رجلٌ من القومِ : وأىَّ دناءةٍ تُرِيدُ[2] أكثرَ من أن يشهَدَ بعضُهم على بعضٍ بالشركِ ؟ قال : فقال الرجلُ : إنى لستُ إياك أسألُ ، أنا أسألُ الشيخَ . فأعاد على عبدِ اللَّهِ الحديثَ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : لعلك ترى ، لا أبا لك ، أنى سآمرُك أن تذهَبَ [3]أن تَقْتُلَهم[3] ؟! عِظْهم وانهَهم ، فإن عَصَوْك فعليك بنفسِك ، فإن اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، أن ابنَ مسعودٍ سأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : إن هذا ليس بزمانِها ، إنها اليومَ مقبولةٌ ، ولكنه قد أَوْشَك أن يأتىَ زمانُها[5] ؛ تأمُرون بالمعروفِ فيُصنعُ بكم كذا وكذا - أو قال : فلا يُقْبَلُ منكم - فحينئذٍ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) فى م : « قرءوا » .

(٢) فى م : « تزيد » .

(٣ - ٣) فى م : « فتقتلهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٠٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤١ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « زمان » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩ .

قتادةَ ، عن رجلٍ ، قال : كنتُ فى خلافةِ عثمانَ بالمدينةِ ، فى[(١)] حلقةٍ فيهم أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فإذا فيهم شيخٌ يُسْنِدون إليه ، فقرأ رجلٌ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فقال الشيخُ : إنما تأويلُها آخرَ الزمانِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أبو مازنٍ رجلٌ من صالحى الأَزْدِ من الحُدَّانِ[(٣)] ، قال : انطلقتُ فى حياةِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فقعَدت إلى حلقةٍ فيها / أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقرأ رجلٌ من القومِ هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : فقال رجلٌ من أسنِّ القومِ : دعْ هذه الآيةَ ، فإنما تأويلُها فى آخرِ الزمانِ[(٤)] . ٩٦/٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ابنُ فَضالةَ ، عن معاويةَ [١/٧٣٠و] ابنِ صالحٍ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ ، قال : كنتُ فى حلقةٍ فيها أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنى لأصغرُ القومِ ، فتذاكروا الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فقلت أنا : أليس اللَّهُ يقولُ فى كتابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . فأَقْبَلوا علىَّ بلسانٍ واحدٍ ، وقالوا : (٥) أتنْتزِعُ آيةً (٥) من القرآنِ لا تعرِفُها ، ولا تَدْرى ما تأويلُها ؟ حتى تمنَّيتُ أنى لم أكنْ تكلَّمتُ ، ثم أَقْبلوا يتحدَّثون ، فلما حضَر قيامُهم ، قالوا : إنك غلامٌ حدَثُ السنِّ ، وإنك نزَعتَ بآيةٍ لا تَدْرى ما هى ، وعسى أن تدرِكَ ذلك الزمانَ ، إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا ، وهَوًى مُتَّبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأيٍ برأيِه ، فعليك بنفسِك ، لا يضرُّك مَن ضلَّ إذا اهْتَديتَ[(٦)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩ .
(٣) فى م : « بنى الجدّان » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٥ - ٥) فى م : « تنزع بآية » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفس[illegible] ٣/ ٣٤٠ إلى المصنف .

جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : كانوا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا ، فكان بينَ رَجُلَين ما يكونُ بينَ الناسِ ، حتى قام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه ، فقال رجلٌ من جلساءِ عبدِ اللَّهِ : ألا أقومُ فآمُرُهما بالمعروفِ وأنهاهما عن المنكرِ ؟ فقال آخرُ إلى جنبِه : عليك بنفسِك ، فإنّ اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : فسمِعها ابنُ مسعودٍ ، فقال : مَهْ ، لمَّا[(١)] يجئْ تأويلُ هذه الآيةِ بعدُ ، إن القرآنَ أُنْزِل حيث أُنزِل ، ومنه آيٌ قد مضى تأويلُهن قبلَ أن ينزِلْنَ ، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهدِ النبيِّ ﷺ ، ومنه آيٌ قد وقَع تأويلُهن بعدَ النبيِّ ﷺ بيسيرٍ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ اليومِ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الساعةِ على ما ذُكِر من الساعةِ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن يومَ الحسابِ ، على ما ذُكِر من الحسابِ والجنةِ والنارِ ، فما دامتْ قلوبُكم واحدةً ، وأهواؤُكم واحدةً ولم تُلبسوا شيعًا ، ولم يَذُقْ بعضُكم بأسَ بعضٍ ، فأْمُروا وانْهَوا ، فإذا اخْتَلفت القلوبُ والأهواءُ ، وأُلْبِستم شيعًا ، وذاق بعضُكم بأسَ بعضٍ ، فامرؤٌ ونفسُه ، فعندَ ذلك جاء تأويلُ هذه الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان بينَ رجُلَين بعضُ ما يكونُ بينَ الناسِ ،حتى قام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه . ثم ذكَر نحوَه .

---

(١) في م : « لم » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣٨) من طريق إسحاق الرازي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢٧ (٦٩٢٢) ، والبيهقي ١٠/ ٩٢، وفي الشعب (٧٥٥٢) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدَامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ[(١)] ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : تأوَّل بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ هذه الآيَةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال بعضُ أصحابِه : دَعُوا هذه الآيَةَ فليست لكم[(٢)] .

٩٧/٧ /حدَّثني إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلَّالُ[(٣)] الرَّمْليُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ ، عن عمرِو بنِ جاريةَ[(٤)] اللَّخْميِّ ، عن أبي أميةَ الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثَعْلبةَ الخُشَنيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ . فقال : لقد سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أبا ثعلبةَ ، ائْتَمِروا بالمعروفِ ، وتَناهَوْا عن المنكرِ ، فإذا رأيتَ دنيا مُؤْثَرةً ، وشُحًّا مُطاعًا ، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه ، فعَلَيْك نفسَك ، إنَّ[(٥)] مِن بعدِكم أيامَ الصبرِ ، للمتمسِّكِ يَوْمَئِذٍ بمثلِ الذي أنتم عليه كأجرِ خمسين عاملًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كأجرِ خمسين عاملًا منهم ؟ قال : « لا ، كأجرِ خمسين عاملًا منكم »[(٦)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : أخبرنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ المباركِ وغيرِه ، عن عتبةَ بنِ أبي حكيمٍ ، [(٧)]عن عمرِو بنِ جاريةَ[(٧)] ، عن أبي أميةَ الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنيَّ كيف نصنَعُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ؟ فقال أبو ثعلبةَ : سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها

(١) في النسخ : « حرمي » ، وسيأتي على الصواب في ١٧/٤٥٠ .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٢ - تفسير) عن حزم بن أبي حزم به .
(٣) في النسخ : «اللآل» . وينظر ما تقدم في ٧/٣٦٧ .
(٤) في ت١ بياض ، وفي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: «خالد» . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٢.
(٥) في م : « أرى » .
(٦) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٤) ، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٥ (٦٩١٥) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١٧١-١١٧٣) ، والبيهقي في الشعب (٧٥٥٣) ، من طريق عتبة به .
(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت مما قبله ومن مصادر التخريج .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ائْتَمِروا بالمعروفِ ، وتَناهَوا عن المنكرِ ، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مطاعًا ، وهَوًى مُتَّبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأيٍ برأيِه ، فعَلَيْك بخُوَيْصَّةِ نفسِك ، وذَرْ عوامَّهم ، فإن وراءَكم أيامًا أجرُ العاملِ فيها كأجرِ خمسين منكم »[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أن العبدَ إذا عمِل بطاعةِ اللَّهِ لم يضرَّه مَن ضلَّ بعدَه وهلَك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : إذا ما العبدُ أطاعنى فيما أمَرتُه من الحلالِ والحرامِ ، فلا يضرُّه مَن ضلَّ بعدُ ، إذا عمِل بما أمَرتُه به[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . يقولُ : أطِيعوا أمرى ،واحْفَظوا وصيَّتى[(٣)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، [(٤)]عن الربيعِ بنِ أنسٍ[(٤)] ، عن صفوانَ بنِ [(٥)]مُحْرِزٍ أنه[(٥)] دخَل عليه شابٌّ من أصحابِ الأهواءِ ، فذكَر شيئًا من أمرِه ، فقال صفوانُ : ألَا أدلُّك على خاصَّةِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٧٠) ، والترمذى (٣٠٥٨) ، وأبو داود (٤٣٤١) ، وابن حبان (٣٨٥) ، والحاكم ٤/ ٣٢٢، والبيهقى ١٠/ ٩٢، والبغوى فى التفسير ٣/١١٠، وفى شرح السنة (٤١٥٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٧) عن محمد بن سعد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

(٥ - ٥) فى النسخ : «الجون قال» . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

التى خصَّ بها أولياءَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا أبو المطرِّفِ المخزوميُّ ، قال : ثنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ : ما لم يكنْ سيفٌ أو سوطٌ[٢] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضمرةُ بنُ ربيعةَ ، قال : تلا الحسنُ هذه [١/٧٣٠ظ]
٩٨/٧ الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . فقال الحسنُ : الحمدُ للَّهِ بها ، والحمدُ للَّهِ عليها ، ما كان مؤمنٌ فيما مضَى ، ولا مؤمنٌ فيما بَقِى ، إلَّا وإلى جانبِه منافقٌ يكرَهُ عملَه[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ ، فاعمَلوا بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ، فأمَرتم[٣] بالمعروفِ ونهيتم عن المنكرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن [٤]أبى سعدٍ[٤] البقَّالِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : إذا أمَرتَ بالمعروفِ ونهَيتَ عن المنكرِ ، لا يضرُّك مَن ضلَّ إذا اهتديتَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى العُمَيسِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٨) من طريق إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالأمر » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ ، والأنساب ٣٧٩/١ .

أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حذيفةَ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : إذا أمَرتم ونهَيتم[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : تقرَءون هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناسَ إذا رأَوا الظالمَ - قال ابنُ وكيعٍ : فلم يأخُذوا على يديه - أَوْشَك أن يعمَّهم اللَّهُ بعقابِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن بَيانٍ ، عن قيسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : إنكم تقرءون هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن القومَ إذا رأَوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه ، يعمُّهم اللَّهُ بعقابِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، فذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : مُروا بالمعروفِ وانْهَوا عن المنكرِ . قال أبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٦) من طريق سفيان بلفظ : أطيعوا أمرى ، واحفظوا وصيتى .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل ٢٥٣/١ عن وكيع به .

(٣) ذكره الدارقطنى فى العلل ٢٥٣/١ عن بيان به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٣٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٧٠) ، وابن حبان (٣٠٤، ٣٠٥) من طريق جرير به ، وينظر علل الدارقطنى ٢٥١/١ .

يا أيُّها الناسُ لا تغترُّوا بقولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فيقولَ أحدُكم : علىَّ نفسِي . واللَّهِ لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ وتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو لَتُسْتَعْمَلَنَّ عليكم شرارُكم ، فلَيَسُومُنَّكم سوءَ العذابِ ، ثم لَيدعُو اللَّهَ خيارُكم فلا يستجيبُ لهم[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا بَيانٌ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ وهو على المنبرِ : يا أيُّها الناسُ إنكم تقرءون هذه الآيةَ على غيرِ موضعِها : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . وإن الناسَ إذا رأَوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه عمَّهم اللَّهُ بعقابِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عيسى بنُ المسيَّبِ البَجَليُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ أبى حازمٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

٩٩/٧ فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا / رأى الناسُ المنكرَ[(٢)] فلم يغيِّروه[(٢)] ، والظالمَ فلم يأخُذوا على يديه ، فيُوشِكُ أن يعُمَّهم اللَّهُ منه بعقابٍ »[(٣)] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سالمٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ دينارٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسرةَ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : صعِد أبو بكرٍ المنبرَ ؛ منبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، إنكم لتتلُون آيةً من كتابِ اللَّهِ وتعُدُّونها رُخصةً ، واللَّهِ ما أَنْزَل اللَّهُ فى كتابِه أشدَّ منها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٧) من طريق أحمد بن مفضل به مقتصرا على قول السدى .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/١ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ (١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣) ، وأبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذى (٢١٦٨ ، ٣٠٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٥٧) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، والمروزى فى مسند أبى بكر الصديق (٨٦-٨٩) من طريق قيس به .

لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو لَيَعُمَّنَّكم اللَّهُ منه بعقابٍ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا مُجالدُ بنُ سعيدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرٍ يقولُ وهو يخطُبُ الناسَ : يا أيُّها الناسُ ، إنكم تقرءون هذه الآيةَ ولا تدرُون ما هي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ ، وإنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن الناسَ إذا رأَوا منكرًا فلم يغيِّروه عمَّهم اللَّهُ بعقابٍ »[٢] .

وقال آخرون : بل معنى هذه الآيةِ : لا يضرُّكم مَن حادَ عن قصدِ السبيلِ وكفَر باللَّهِ من أهلِ الكتابِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : يعنى : مَن ضلَّ من أهلِ الكتابِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ . قال : أُنْزِلت في أهلِ الكتابِ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ مَن ضلَّ عن دينِ اللَّهِ الحقِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِالأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في

---

(١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٥٣/١ عن عبد الملك بن ميسرة به .

(٢) أخرجه البزار (٦٩) من طريق إسحاق بن إدريس به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٥- تفسير) من طريق أبي بشر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى عبد بن حـ[illegible]

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أَسْلَم قالوا له : سفَّهتَ آباءَك وضلَّلتهم ، وفعَلتَ وفعَلتَ ، وجعَلتَ آباءَك كذا وكذا ، كان ينبغِي لك أن تنصُرَهم [١/٧٣١و] ، وتفعَلَ . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴾[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ وأصحُّ التأويلاتِ عندَنا بتأويلِ هذه الآيةِ ما رُوِى عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه فيها ، وهو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ ﴾ ، الْزَموا العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وبما أمَركم به ، وانْتَهُوا عما نهاكم اللَّهُ عنه ، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : فإنه لا يضرُّكم ضلالُ مَن ضلَّ إذا أنتم لزِمتُم[(٢)] العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وأدَّيتُم فى من ضلَّ من الناسِ ما أَلْزَمكم اللَّهُ به فيه ، مِن فرضِ الأمرِ
١٠٠/٧ بالمعروفِ ، / والنهيِ عن المنكرِ الذى يركَبُه أو يحاولُ ركوبَه ، والأخذِ على يديه إذا رام ظلمًا لمسلمٍ أو مُعاهَدٍ ، ومنَعه منه ، فأبى النزوعَ عن ذلك ، ولا ضَيْرَ عليكم فى تمادِيه فى غيِّه وضلالِه إذا أنتم اهتديتُم وأدَّيتم حقَّ اللَّهِ تعالى ذكرُه فيه .

وإنما قلنا : ذلك أولَى التأويلاتِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يقوموا بالقسطِ ، ويتعاونوا على البرِّ والتقوَى ، ومن القيامِ بالقسطِ الأخذُ على يدَىِ الظالمِ ، ومن التعاونِ على البرِّ والتقوى الأمرُ بالمعروف ، وهذا مع ما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من أمرِه بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ . ولو كان للناسِ تركُ ذلك لم يكنْ للأمرِ به معنًى إلا فى الحالِ التى رخَّص فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ تركَ ذلك ، وهى حالُ العجزِ عن القيامِ به بالجوارحِ الظاهرةِ ، فيكونُ

---

(١) ذكره فى البحر المحيط ٣٦/٤ عن ابن زيد بنحوه .

(٢) فى م : « رمتم » .

مرخَّصًا له تركُه ، إذا قام حينئذٍ بأداءِ فرضِ اللَّهِ عليه فى ذلك بقلبِه .

وإذا كان ما وصَفنا من التأويلِ بالآيةِ أولَى ، فبيِّنٌ أنه قد دخَل فى معنى قولِه : ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ ما قاله حذيفةُ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، من أن ذلك إذا أمَرتم بالمعروفِ ، ونهيتم عن المنكرِ . ومعنى ما رواه أبو ثَعْلبةَ الخُشَنيُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من عبادِه : اعمَلوا أيُّها المؤمنون بما أمَرتُكم به ، وانتهُوا عما نهيتُكم عنه ، ومُروا أهلَ الزَّيغِ والضلالِ ومَن حادَ عن سبيلى بالمعروفِ ، وانهَوْهم عن المنكرِ ، فإن قبِلوا فلهم ولكم ، وإن تمادَوْا فى غيِّهم وضلالِهم ، فإنّ إلىَّ مرجِعَ جميعِكم ، ومصيرَكم فى الآخرةِ ومصيرَهم ، وأنا العالمُ بما يعمَلُ جميعُكم من خيرٍ وشرٍّ ، فأُخْبِرُ هناك كلَّ فريقٍ منكم بما كان يعمَلُه فى الدنيا ، ثم أُجازِيه على عملِه الذى قدِم به علىَّ جزاءَه ، حَسبَ استحقاقِه ، فإنه لا يَخْفى علىَّ عملُ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ . يقولُ : لِيشهَدْ بينَكم ، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ . يقولُ : وقتَ الوصيةِ ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . يقولُ : ذوا رَشَدٍ وعقلٍ وحِجًا من المسلمين .

١٠١/٧ /كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وعبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ ، قالا : ثنا مُؤَمَّلُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٨٥ .

ابنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق : ٢] . قال : ذوى عقلٍ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به : من أهلِ ملتِكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : شاهدان ، ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : من المسلمين[(١)] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : من المسلمين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : اثنان من أهلِ دينِكم[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : من المِلَّةِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٦٩٣٣) معلقًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٤١، ١٥٥٤٢) من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةَ بمثلِه ، إلَّا أنه قال فيه : من أهلِ الملَّةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : من أهلِ الملَّةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن حمادٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، **قال** : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : ذوا عَدْلٍ من أهلِ الإسلامِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : من المسلمين(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيَّبِ يقولُ : ﴿ٱثْنَانِ [٧٣١/١ظ] ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . أى : من أهلِ الإسلامِ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ذوا عَدْلٍ من حىِّ المُوصِى . وذلك قولٌ رُوِى عن

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٢٩٣٣) معلقا .

عكرمةَ وعَبيدةَ وعِدَّةٍ غيرِهما .

١٠٢/٧ /واخْتَلفوا فى صفةِ الاثنين اللذين ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ ما هى ؟ وما هما ؟ فقال بعضُهم : هما شاهدان يشهَدان على وصيةِ المُوصِى .

وقال آخرون : هما وَصِيَّان .

وتأويلُ الذين زعَموا أنهما شاهدان قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليشهَدْ شاهدان ذوا عدلٍ منكم على وصيَّتِكم .

وتأويلُ الذين قالوا : هما وَصِيَّان لا شاهدان قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : بمعنى الحضورِ والشهودِ لما يُوصِيهما به المريضُ . من قولِك : شهِدتُ وصيةَ فلانٍ . بمعنى : حضَرتُه .

وأَوْلَى التأويلين بقولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . تأويلُ مَن تأوَّله بمعنى أنهما من أهلِ الملةِ ، دونَ مَن تأوَّله أنهما من حيِّ المُوصِى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ المؤمنين بخطابِهم بذلك فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . فغيرُ جائزٍ أن يُصْرَفَ ما عمَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى الخصوصِ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ العائدُ من ذكرِهم[(١)] على العمومِ ، كما كان ذكرُهم ابتداءً على العمومِ .

وأَوْلَى المعنيين بقولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . [(٢)]اليمينُ لا[(٢)] الشهادةُ التى يقومُ بها مَن عندَه شهادةٌ لغيرِه ، لمن هى عندَه ، على مَن هى عليه عندَ الحُكَّامِ ؛ لأنا لا نعلَمُ للَّهِ

---

(١) فى ص ، ت١: « ذكره » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأن » . وينظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٤٨.

تعالى حكمًا يجبُ فيه على الشاهدِ اليمينُ ، فيكونَ جائزًا صرفُ الشهادةِ فى هذا الموضعِ إلى الشهادةِ التى يقومُ بها بعضُ الناسِ عندَ الحكَّامِ والأئمةِ .

وفى حكمِ الآيةِ فى هذه ، اليمينَ على ذوى العدلِ ، وعلى من قام مقامَهم ، باليمين(١) بقولِه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ - أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، من أن الشهادةَ فيه الأيمانُ ، دونَ الشهادةِ التى يُقْضَى (٢) بها للمشهودِ (٢) له على المشهودِ عليه ، وفسادِ ما خالفه .

فإن قال قائلٌ : فهل وجدتَ فى حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه يمينًا تجبُ على المدَّعِى ، فتُوَجِّهَ قولَك فى الشهادةِ فى هذا الموضعِ إلى الصحةِ ؟

فإن قلتَ : لا . تبينَّ فسادُ تأويلِك ذلك على ما تأوَّلتَ ؛ لأنه يجبُ على هذا التأويلِ أن يكونَ المقسِمان فى قولِه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة : ١٠٧] . هما المُدَّعِيَيْن .

وإن قلتَ : بلى . قيل لك: وفى أىِّ حكمِ اللَّهِ تعالى وجدتَ ذلك ؟

قيل : وجَدنا ذلك فى أكثرِ المعانى ، وذلك فى حكمِ الرجلِ يَدَّعِى قِبَلَ رجلٍ مالًا ، فيقرُّ به المُدَّعَى عليه قِبَلَه ذلك ، ويَدَّعى قضاءَه ، فيكونُ القولُ قولَ ربِّ الدَّيْنِ ، والرجلِ يعترِفُ(٣) فى يدِ الرجلِ السلعةَ ، فيزعُمُ المعترَفُ فى يدِه أنه اشتراها من المُدَّعِى ، أو(٤) أن المُدَّعِىَ وهبَها له ، وما أَشْبَه ذلك مما يكثُرُ

---

(١) فى م : « فى اليمين » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « بالمشهود » .

(٣) يعترف : يعرف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

إحصاؤُه . وعلى هذا الوجهِ أَوْجَب اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ اليمينَ على المُدَّعِيَيْن اللذين عَثَرا على (١) الخائنين فيما خانا (١) فيه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ قولَه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . وقولَه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : شهادةُ اثنين ذَوَىْ عَدْلٍ . ثم أُلْقِيت « الشهادةُ » ، وأُقِيم « الاثنانِ » ومقامَها ، فارتفعا بما كانت
١٠٣/٧ « الشهادةُ » به مرتفعةً لو جُعِلت فى الكلامِ . قال: وذلك - فى حذفِ / ما حُذِف منه ، وإقامةِ ما أُقِيم مُقامَ المحذوفِ - نظيرُ قولِه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . وإنما يريدُ : واسأَلْ أهلَ القريةِ . وانْتَصَبت « القريةُ » بانتصابِ « الأهلِ » ، وقامت مَقامَه . ثم عُطِف قولُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ ﴾ على « الاثنين » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رفعُ « الاثنين » بـ « الشهادةِ » . أى : ليشهَدْكم اثنانِ من المسلمين أو آخران من غيرِكم .

وقال آخرُ منهم : رُفِعت « الشهادةُ » بـ ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . وقال : إنما رُفِعت بذلك لأنه قال : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . فجعَلها شهادةً محذوفةً مستأنفةً ، ليست بالشهادةِ التى قد رُفِعت لكلِّ الخلقِ ؛ لأنه قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . وهذه شهادةٌ لا تقعُ إلا فى هذه الحالِ ، وليست مما يثبتُ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : « الشهادةُ » مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . بمعنى : عندَ حضورِ أحدِكم الموتُ ، و « الاثنان » مرفوعٌ بالمعنى المتوهَّم ، وهو : أن يشهَدَ اثنان . فاكْتُفِىَ من قيل : أن يشهَدَ . بما قد جرَى من ذكرِ « الشهادةِ » فى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ .

(١ - ١) فى ص : « الحانبين فيما جناهما » ، وفى م : « الحانبين فيما جنيا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجانبين فيما حباهما » . والصواب ما أثبتنا .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن « الشهادةَ » مصدرٌ فى هذا الموضعِ ، و « الاثنان » اسمٌ ، والاسمُ لا يكونُ مصدرًا ، غيرَ أن العربَ قد تضعُ الأسماءَ مواضعَ الأفعالِ[(١)] ، فالأمرُ وإن كان كذلك ، فصرفُ كلِّ ذلك إلى أصحِّ وجوهِه ما وجَدنا إليه سبيلًا ، أَوْلى بنا من صرفِه إلى أضعفِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : ليشهَدْ بينَكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ عَدْلانِ من المسلمين ، أو آخَران من غيرِ المسلمين .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ [١/٧٣٢و] غَيْرِكُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو آخَران من غيرِ أهلِ ملتِكم . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ وبشرُ[(٢)] بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : من أهلِ الكتابِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : من أهلِ الكتابِ[(٤)] .

---

(١) أى المصادر .

(٢) فى النسخ : « يونس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٩ ، وفى (١٥٥٤٠) عن معمر ، عن قتادة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٨ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٨٥٩ - تفسير) ، وابن حزم فى المحلى ١٠/ ٥٩٠، من طريق شعبة به .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبيريُّ عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا مُؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وسليمانُ التَّيْميُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنهما قالا في قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، قال : ثنى مَن سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ مثلَ ذلك[(٢)] .

١٠٤/٧ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : من غيرِ أهلِ ملَّتِكم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن كان قُرْبَه أحدٌ من المسلمين أَشْهَدهم ، وإلَّا أَشْهَد رجلين من المشركين .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٢ ، ٨٥٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩٢/٧ ، وابن حزم فى المحلى ٥٩٠/١٠ ، ٥٩١ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٤ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩٢/٧ عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق هشيم به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو[(١)] قُتيبةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَواءٍ[(٢)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قولِه : ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غيرِ المسلمين[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ[(٤)] المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ في هذه الآيةِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يجدْ مسلمًا يَشْهَدُ[(٥)] على وصيَّتِه ، فأَشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو

---

(١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢) في م : « سوار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٠/٥٩١ من طريق عبد الوارث به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب . وسيأتي هذا الإسناد على الصواب في ص ٧٢، ١٠١.

(٥) في م : « يشهده » .

مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةٌ ، فإن جاء رجلان مسلمان ، فشهِدا بخلافِ شهادتِهما ، أُجِيزتْ شهادةُ المسلمَين ، وأُبْطِلت شهادةُ الآخرَين(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان لا يُجيزُ شهادةَ (٢) اليهوديِّ والنصرانيِّ (٢) على مسلمٍ إلا فى الوصيةِ ، ولا يجيزُ شهادتَهما على الوصيةِ ، إلَّا إذا كانوا فى سفرٍ(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ووكيعٌ ، قالا : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ (٢) اليهوديِّ والنصرانيِّ (٢) إلا فى سفرٍ ، ولا تجوزُ فى سفرٍ إلا فى وصيَّةٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحٍ نحوَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ الأسديُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كتَب هشامُ بنُ هُبيرةَ لمَسْلَمةَ عن شهادةِ المشركين على المسلمين ، فكتَب : لا تجوزُ شهادةُ المشركين على المسلمين إلا فى وصيةٍ ، ولا يجوزُ فى وصيةٍ إلا أن يكونَ الرجلُ مسافرًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ(٥) ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٦ - تفسير) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١٠/ ٥٩٠، والبيهقى ١٠/١٦٦ - من طريق داود به .

(٢ - ٢) فى م : « اليهود والنصارى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١- تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ١٠/١٦٦ عن هشيم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ١٠/١٦٦ عن أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/٩١ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٣٨) ووكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨١ وابن حزم فى المحلى ١٠/٥٩٠ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى النسخ : « أش[illegible] » ، وقد تقدم على الصواب فى ص ٥٦ .

غيرِ المِلَّةِ[(١)] .

١٠٥/٧ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : من غيرِ أهلِ المِلَّةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ الصلاةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ دينِكم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ المِلَّةِ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو حُرَّةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن[(٤)] محمدٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم .

حدَّثنا [٧٣٢/١ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ،

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩٠/١٠ من طريق ابن سيرين به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٢/٧ ، ٩٣ عن هشيم ، عن هشام به .
(٣) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧ من طريق سعيد بن عبد الرحمن أخى أبى حرة به .
(٤) فى النسخ : « بن » .

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ ، من غيرِ أهلِ الإسلامِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قال أبو إسحاقَ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : من اليهودِ والنصارى . قال : قال شُرَيحٌ : لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ إلَّا فى وصيةٍ ، ولا تجوزُ فى وصيةٍ إلَّا فى سفرٍ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، أن رجلًا من المسلمين حضَرتْه الوفاةُ بدَقُوقَا[(٤)] [(٥)] هذه . قال : فحضَرتْه الوفاةُ[(٥)] ، ولم يجدْ أحدًا من المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأَشْهَد رجلين من أهلِ الكتابِ ، فقدِما الكوفةَ ، فأَتَيا الأشعريَّ فأَخْبَراه ، وقدِما بتركتِه ووصيتِه ، فقال الأشعريُّ : هذا أمرٌ لم يكنْ بعدَ الذى كان فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأَحْلَفهما ، وأَمْضَى شهادتَهما[(٦)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ الأزرقِ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق حماد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١١/٣ عن المصنف ، وأما قول شريح فقد تقدم تخريجه .

(٤) دقوقا ، بألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . معجم البلدان ٢/ ٥٨١.

(٥ - ٥) ليس فى م ، وقوله : « هذه » إشارة إلى « دقوقا » ، وكأن الشعبى كان بها حال الكلام .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٥٧ - تفسير) ، وأبو داود (٣٦٠٥) - ومن طريقه البيهقى ١٦٥/١٠ - من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٣٩) ، وأبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٥، ٢١٦ ، وابن أبى شيبة ٩١/٧ من طريق زكريا به .

عن الشعبيِّ ، أن أبا موسى قضَى بها بدَقُوقا[١] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ : شاهدان من المسلمين ، وغيرِ المسلمين[٢] .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ ١٠٦/٧
غَيۡرِكُمۡ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ[٣] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ الآية كلّها ، قال : كان ذلك فى رجلٍ تُوُفِّى ، وليس عندَه أحدٌ مِن أهلِ الإسلامِ ، وذلك فى أولِ الإسلامِ ، والأرضُ حربٌ ، والناسُ كفارٌ ، إلا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه بالمدينةِ ، وكان الناسُ يَتوارَثون بالوصيةِ ، ثم نُسِخَت الوصيةُ وفُرِضَت الفرائضُ ، وعمِل المسلمون بها[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو آخران مِن غيرِ حَيِّكم وعشيرتِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ بنِ الجَهْمِ ، قال : ثنا عوفٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق عثمان به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : شاهِدان مِن قومِكم ، ومِن غيرِ قومِكم[١] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا صالحُ بنُ أبى الأخضرِ ، عن الزهريِّ ، قال : مضَت السنةُ ألَّا تجوزَ شهادةُ كافرٍ فى حضرٍ ولا سفرٍ ، إنما هى فى المسلمين[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ ، أى : مِن عشيرتِه ، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . من غيرِ عشيرتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ[٣] ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّكم[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ[٣] ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : مِن غيرِ حيِّكم .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ[٣] ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّه . يعنى مِن المسلمين .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ . قال : مِن غيرِ عَشيرتِك ، ومِن غيرِ قومِك ، كلُّهم مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٠ (٦٩٣٦) من طريق آخر عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير ٣/٢١١ عن المصنف .

(٣) فى النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

المسلمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مسلمين مِن غيرِ حيِّكم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، قال : سألْتُ ابنَ شهابٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ

١٠٧/٧ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . قلتُ : أرأيْتَ الاثنين اللذين ذكَر اللَّهُ مِن غيرِ أهلِ المرءِ الموصِى ، أهما مِن المسلمين أم(٢) هما مِن أهلِ الكتابِ ؟ وأرأيْتَ الآخَرَيْنِ اللذين يقومان مَقامَهما ، أتُراهما مِن أهلِ المرءِ الموصِى أم هما مِن غيرِ المسلمين ؟ قال ابنُ شِهابٍ : لم نَسْمَعْ فى هذه الآيةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عن أئمةِ العامةِ سنةً أذْكُرُها ، وقد كنا نَتَذاكَرُها أناسًا مِن علمائِنا أحيانًا ، فلا يَذْكُرون فيها سنةً معلومةً ، ولا قضاءً مِن إمامٍ عادلٍ ، ولكنه يَخْتَلِفُ فيها رأيُهم ، وكان أعجبَهم فيها رأيًا إلينا ، الذين كانوا يقولون : هى فيما بينَ أهلِ الميراثِ مِن المسلمين ، يَشْهَدُ بعضُهم الميتَ الذى يَرِثونه ، ويَغِيبُ عنه بعضُهم ، ويَشْهَدُ مَن شهِده على ما أوْصَى به لذوِى القربَى ، فيُخْبِرون مَن غاب عنه منهم بما حضَروا مِن وصيةٍ ، فإن سلَّموا جازت وصيتُه ، وإن ارْتابُوا أن يكونوا بدَّلُوا قولَ الميتِ ، وآثَروا بالوصيةِ مَن أرادوا ، ممَّن لم يُوصِ لهم الميتُ بشيءٍ ، حلَف اللذان يَشْهَدان على ذلك بعدَ الصلاةِ ، وهى صلاةُ المسلمين ، فيقسِمان باللَّهِ : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾ ، فإذا أقْسَما على ذلك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٤١) عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « أو » .

جازَت شهادتُهما وأيمانُهما ، ما لم يُعْثَرْ على أنهما اسْتَحَقًّا إثمًا فى شىءٍ من ذلك ، (١) فإن عُثِر (١) قام آخَران مَقامَهما مِن أهلِ الميراثِ ، مِن الخَصْمِ الذين يُنكِرون ما شهِد به عليه الأَوَّلان المُسْتَحْلَفان أولَ مرةٍ ، فيُقْسِمان باللَّهِ لَشَهادتُنا (٢) أحقُّ من شهادتِكما (٢) على تكذيبِكما ، أو إبطالِ ما شهِدْتما به ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية (٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندَنا بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّله : أو آخران مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف عبادَه المؤمنين عندَ الوصيةِ شهادةَ اثنين مِن عدولِ المؤمنين ، أو اثنين مِن غيرِ المؤمنين ، ولا وجهَ لأن يُقالَ فى الكلامِ صفةُ شهادةِ مؤمنين منكم ، أو رجلين مِن غيرِ عَشيرتِكم ، وإنما يقالُ : صفةُ شهادةِ رجلين مِن عشيرتِكم ، أو مِن غيرِ عشيرتِكم ، أو رجلين مِن المؤمنين ، أو مِن غيرِ المؤمنين .

فإذ كان لا وجهَ لذلك فى الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ معنى (٤) كلامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه إلَّا إلى أحْسَنِ وُجوهِه .

وقد دلَّلْنا قبلُ على أن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، إنما هو مِن أهلِ دينِكم وملتِكم بما فيه كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه .

وإذا صحَّ ذلك بما دلَّلْنا عليه ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١ (٦٩٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، ت ١ : « معلق » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغلق » ، وفى س : « يعلق » ، والمثبت هو الصواب .

غَيْرِكُمْ﴾ ، إنما هو أو آخران مِن غيرِ أهلِ دينِكم وملتِكم . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان الآخَران اللذان مِن غيرِ أهلِ دينِنا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدَىْ وثَنٍ ، أو على أيِّ دينٍ كانا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ آخرين مِن أهلِ ملةٍ بعينِها ، دونَ ملةٍ بعدَ ألَّا[1] يكونا مِن أهلِ الإسلامِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : صفةُ شَهادةِ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ وقتَ الوصيةِ ، أن يَشْهَدَ اثنان ذوا عدلٍ منكم أيُّها المؤمنون ، أو رجلان آخران مِن غيرِ أهلِ ملتِكم ، إن أنتم سافَرْتم ذاهبين وراجعِين في الأرضِ .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى السببَ الذي مِن أجلِه قيل للمسافرِ : الضاربُ في الأرضِ[2] .

﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : فنزَل بكم الموتُ .

ووجَّه أكثرُ أهلِ التأويلِ هذا الموضعَ إلى معنى التعقيبِ دونَ التخييرِ ، / وقالوا : ١٠٨/٧
معناه : شهادةُ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ حينَ الوصيةِ اثنان ذوا عدلٍ منكم إن وُجِدا ، فإن لم يُوجَدا[3] فآخران مِن غيرِكم .

وإنما فعَل ذلك مَن فعَلَه ؛ لأنه وجَّه معنى الشهادةِ في قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أن » .
(٢) ينظر ما تقدم في ٦/ ١٧٧.
(٣) في ص ، ت ٢، ت ٣، س : « يوجد » ، وفي ت ١: « يجد » .

بَيْنِكُمْ ﴾ . إلى معنى الشهادةِ التى تُوجِبُ للقومِ قيامَ صاحبِها بها[(١)] عندَ الحاكمِ أو يُبْطِلُها .

ذكرُ بعضِ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مِن المسلمين ، فإن لم تَجِدوا مِن المسلمين ، فمِن غيرِ المسلمين[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : اثنان مِن أهلِ دينِكم ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، إذا كان ببلادٍ لا يَجِدُ غيرَهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُرَيْحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشْهِدُه[(٤)] على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةٌ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ص ٦٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يشهد » .

(٥) تقدم فى ص ٦٣ ، ٦٤.

﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . قال : هذا في الحضَرِ ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : في السفرِ ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ : هذا[1] الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سفرِه ، وليس بحضْرتِه أحدٌ مِن المسلمين ، فيَدْعُو رجلين مِن اليهودِ أو[2] النصارى أو[2] المجوسِ ، فيُوصِي إليهما[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالا في هذه الآيةِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية . قال : إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ في سفرٍ ، فيُشْهِدُ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ رجلين مِن المسلمين ، فرجلين مِن أهلِ الكتابِ[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : فهذا لمن مات وعندَه المسلمون ، فأمَره اللَّهُ أن يُشْهِدَ على وصيتِه عَدْلين مِن المسلمين ، ثم قال : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ . فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ مِن المسلمين ، فأمَرَ[5] اللَّهُ تعالى بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين[6] .

---

(١) بعدها في م : « في » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٧ ، ٦٩٣٨) من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٦/٣ عن المصنف . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢١٩ ، ٢٢٠ عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، وعمن سمع سعيد بن جبير به .

(٥) في م : « فأمره » .

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٤ من طريق عبد الله بن صالح به . وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٢ ، ٦٩٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر .

ووجَّه ذلك آخرون إلى معنى التخييرِ ، وقالوا : إنما عنَى بالشَّهادةِ فى هذا الموضعِ الأَيمانَ على الوصيةِ التى أَوْصَى إليهما ، وائتمانَ الميتِ إياهما على ما ائْتَمَنهما
١٠٩/٧ عليه مِن مالٍ ليُؤَدِّياه إلى ورثتِه [٧٣٣/١ظ] بعدَ وفاتِه ، إن ارْتِيب بهما ./ قالوا : وقد يَتَّمِنُ[1] الرجلُ على مالِه مَن رآه موضعًا للأمانةِ ، مِن مؤمنٍ وكافرٍ ، فى السفرِ والحضرِ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ عن بعضِ مَن قال هذا القولَ فيما مضَى[2] ، وسنَذْكُرُ بقيتَه إن شاء اللَّهُ تعالى بعدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : شهادةُ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ ، إن شهِد اثنان ذوا عدلٍ منكم ، أو كان أَوْصَى إليهما ، أو آخَران مِن غيرِكم ، إن كنتم فى سفرٍ فحضَرَتْكم المنيّةُ ، فأَوْصَيتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ وتَرِكةٍ لوَرَثتِكم ، فإذا أنتم أوصَيتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ ، فأصابَتْكم مصيبةُ الموتِ ، فأدَّيا إلى ورثتِكم ما ائْتَمَنْتُموهما ، وادَّعَوْا عليهما خِيانةً خاناها مما اؤْتُمِنا عليه ، فإن الحكمَ فيهما حينَئذٍ أن تَحْبِسوهما . يقولُ : تَسْتَوْقِفونهما بعدَ الصلاةِ .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئ بدلالةِ ما ظهَر منه على ما حُذِف ، وهو : فأصابتكم مصيبةُ الموتِ ، وقد أَسْنَدْتُم وصيتَكم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ ، فإنكم تَحْبِسونهما من بعدِ الصلاةِ .

---

(١) فى م : « يأمن » . وهما بمعنًى .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٦٧ وما بعدها .

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : فيَحلِفان باللَّهِ إن اتَّهَمْتُموهما بخيانةٍ فيما ائْتُمِنا عليه ، مِن[(١)] تغييرِ وصيةٍ أوْصَى إليهما بها ، أو تبديلِها - والارتيابُ هو الاتِّهامُ - ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . يقولُ : يَحلِفان باللَّهِ لا نَشْتَرِى بأيمانِنا باللَّهِ ثمنًا . يقولُ : لا نَحْلِفُ كاذبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه ، وعلى مالٍ نَذْهَبُ به ، أو لحقٍّ نَجْحَدُه لهؤلاءِ القومِ الذين أوْصَى إلينا [(٢)] وَلِيُّهم وميِّتُهم [(٢)] .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ ، والمعنِيُّ به الحلفُ والقَسَمُ ، ولكنه لما كان قد جرَى قبلَ ذلك ذكرُ القسمِ به ، فعُرِف[(٣)] معنى الكلامِ ، اكْتُفِي[(٤)] به [(٥)] مِن إعادةِ [(٥)] ذكرِ القسمِ والحلفِ .

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : يُقْسِمان باللَّهِ لا نَطْلُبُ بإقسامِنا باللَّهِ عوضًا فنَكْذِبَ فيها لأحدٍ ، ولو كان الذى نُقْسِمُ به له ذا قرابةٍ منا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ مِن المسلمين ، فأمَرَه اللَّهُ بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين ، فإن ارْتِيب[(٦)] فى شهادتِهما ، استُحْلِفا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢ - ٢) فى م : « وإليهم وصيتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيعرف » ، وفى م : « فيعرف من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى النسخ : «واكتفى» . والمثبت صواب السياق .

(٥ - ٥) فى س : « عن إعادته » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، [illegible]

بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : لم نَشْتَرِ بشهادتِنا ثمنًا قليلًا[١] .

وقولُه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ : مِن صلاةِ الآخَرِين . ومعنى الكلامِ : أو آخران مِن غيرِكم تَحْبِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ إن ارْتَبْتُم بهما ، فيُقْسِمان باللَّهِ لا نَشْتَرِى به ثمنًا ولو كان ذا قُرْبى .

واختَلَفوا فى الصلاةِ التى ذكَرها اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ ، فقال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبىِّ ، أن رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَا [٢] هذه . قال : فحضَرتْه الوفاةُ[٢] ، فلم يَجِدْ أحدًا مِن المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأشهد رجلين من أهلِ الكتابِ . قال : فقَدِما / الكوفةَ ، ١١٠/٧ فأتَيا الأشعرىَّ فأخبَراه ، وقدِما بترِكتِه ووصيتِه ، فقال الأشعرىُّ : هذا أمرٌ لم يَكُنْ بعدَ الذى كان فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأحْلَفَهما بعدَ العصرِ : باللَّهِ ما خانا ، ولا كذَبا ، ولا بَدَّلا ، ولا كتَما ، ولا غيَّرا ، وإنها لوصيةُ الرجلِ وترِكتُه . قال : فأمْضَى شهادتَهما[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وعمرُو بنُ علىٍّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦٦.

(٤) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥٩١/١٠ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ : فهذا رجلٌ مات بغُرْبةٍ مِن الأرضِ ، وترَك تركتَه ، وأوْصَى بوصيتِه ، وشهِد على وصيتِه رجلان ، فإن ارْتِيب في شهادتِهما ، اسْتُحْلِفا بعدَ العصرِ ، وكان يقالُ : عندَها تَصِيرُ الأيمانُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخْبرَنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ أنهما قالا فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ . قالا : إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ فى سفرٍ ، فلْيُشْهِدْ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإذا قدِما بتركتِه ، فإن صدَّقهما الورثةُ قُبِل قولُهما ، وإن اتَّهموهما ، أُحْلِفا بعدَ صلاةِ العصرِ : باللَّهِ ما كذَبْنا ، ولا كتَمْنا ، ولا خُنَّا ، ولا غيَّرْنا(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى القَطَّانُ ، قال : ثنا زكريا ، قال : ثنا عامرٌ ، أن رجلًا تُوُفِّى بدقُوقا ، فلم يَجِدْ مَن يُشْهِدُه على وصيتِه إلا رجلين نصرانيَّيْن مِن أهلِها ، فأحْلَفَهما أبو موسى دُبُرَ(٣) صلاةِ العصرِ فى مسجدِ الكوفةِ : باللَّهِ ما كتَما ، ولا غيَّرا ، وإن هذه لوَصيَّتُه . فأجازها(٤) .

وقال آخرون : بل يُسْتَحْلَفان بعدَ صلاةِ أهلِ دينِهما وملتِهما .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٢٢٩ (٦٩٣٠) من طريق يزيد به . إلى قوله : وشهد على وصيته رجلان .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٣) فى س : « إثر » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٢١٥، ٢١٦ عن يحيى به ، وتقدم أوله فى ص ٦٦ .

[١/٧٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ ﴾ . قال : هذا في الوصيةِ عندَ الموتِ ، يُوصِي ، ويُشْهِدُ رجلين مِن المسلمين على ما له وعليه . قال : هذا في الحضَرِ ، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ : في السفرِ ، ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ : هذا الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سفرِه ، وليس بحضرتِه أحدٌ مِن المسلمين ، فيَدْعو رجلين مِن اليهودِ أو(١) النصارى أو(١) المجوسِ ، فيُوصِي إليهما ، ويَدْفَعُ إليهما ميراثَه ، فيُقْبِلان به ، فإن رضِي أهلُ الميتِ الوصيةَ ، وعرَفوا مالَ صاحبِهم ، ترَكوا الرجلين ، وإن ارتابوا رفَعوهما إلى السلطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ - ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كأني أَنْظُرُ إلى العِلْجَيْن حينَ انتُهِي بهما إلى أبي موسى الأشعريِّ في دارِه ، ففتَح الصَّحيفةَ ، فأنْكَر أهلُ الميتِ وخوَّنُوهما(٢) ، فأراد أبو موسى أن يَسْتَحْلِفَهما بعدَ
١١١/٧ العصرِ ، فقلتُ له : إنهما(٣) لا يُباليان صلاةَ / العصرِ ، ولكن اسْتَحْلِفْهما بعدَ صلاتِهما في دينِهما . فيُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما في دينِهما ، ويَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به(٤) ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إن صاحبَكم(٥) لَبهذا أوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو خُنتُما ، فضَحْتُكما في قومِكما ، ولم تَجُزْ لكما شهادةٌ ، وعاقَبْتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدْنى أن يَأْتوا بالشهادةِ على وجهِها(٦) .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) في ص ، ت ١ : « خوفوهما » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « صاحبهم » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢١٥، ٢١٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٨، ١٢٣٠، ١٢٣١ (٦٩٢٩، ٦٩٣٧، ٦٩٣٨، ٦٩٤٣) من طريق أسباط به مختصرًا دون قول ابن عباس .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : تحبسونهما من بعدِ صلاةِ العصرِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى عرَّف الصلاةَ فى هذا الموضعِ بإدخالِ الألفِ واللامِ فيها ، ولا تُدْخِلُهما العربُ إلا فى معروفٍ ، إما فى جنسٍ ، أو فى واحدٍ معهودٍ معروفٍ عندَ المخاطَبِين(١) . فإذ كان ذلك(٢) كذلك ، وكانت الصلاةُ فى هذا الموضعِ مُجْمَعًا على أنه لم يُعْنَ بها جميعُ الصلواتِ ، لم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُسْتَحْلَفِ مِن اليهودِ والنصارى ؛ لأن لهم صلواتٍ ليست واحدةً فيكونَ معلومًا أنها المَعْنِيَّةُ بذلك . فإذ كان ذلك كذلك ، صحَّ أنها صلاةٌ بعينِها مِن صلواتِ المسلمين . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان النبيُّ ﷺ صحيحًا عنه أنه إذ لاعَن بينَ العَجْلانيَّيْن ، لاعَن بينَهما بعدَ العصرِ دونَ غيرِها مِن الصلواتِ(٣) - كان معلومًا أن التى عُنِيَت بقولِه : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ . هى الصلاةُ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَيَّرُها(٤) لاستحلافِ مَن أراد تغليظَ اليمينِ عليه . هذا (٥) مع ما(٥) عندَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن تعظيمِ ذلك الوقتِ ، وذلك لقربِه مِن غروبِ الشمسِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ . ما **حدَّثنى** به يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ . قال : لا(٢) نَأْخُذُ به رِشْوةً(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المتخاطبين » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرج هذه القصة الدارقطنى ٣/ ٢٧٧، ومن طريقه البيهقى ٧/ ٣٩٨.

(٤) فى س : « يتخذها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «مهما» ، وفى س : « بهما » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٢ (٦٩٤٧) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

ٱلْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اللَّهِ ، وخفضِ اسمِ اللَّهِ تعالى ، يعنى : لا نَكْتُمُ شهادةً للَّهِ عندَنا .

وذُكِر عن الشعبيِّ أنه كان يَقْرَؤُه كالذى **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عامرٍ أنه كان يَقْرَأُ : (ولا نَكْتُمُ شهادةً أللَّهِ إنَّا إذًا لمن الآثمينَ) . بقطعِ الألفِ وخفضِ اسمِ اللَّهِ ، هكذا حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ[(١)] .

وكأن الشعبيَّ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنهما يُقْسِمان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به ثمنًا ولا نَكْتُمُ شهادةً عندَنا . ثم ابْتَدَأ يمينًا باستفهامٍ باللَّهِ إنهما إن اشْتَريا بأيمانِهما ثمنًا أو كتَما شهادتَه عندَهما [(٢)] إنهما من[(٢)] الآثمين .

وقد رُوِى عن الشعبيِّ فى قراءةِ ذلك روايةٌ تُخالِفُ هذه الروايةَ ، وذلك ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشعبيِّ أنه قرأ : (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهِ إنَّا إذًا لمن الآثمين)[(٣)] . قال أحمدُ : قال أبو عبيدٍ : يُنوِّنُ شهادةً ويَخْفِضُ اللَّهَ على الاتصالِ . قال : وقد رواها بعضُهم بقطعِ الألفِ على الاستفهامِ ، [(٤)]وحفظى أنا[(٤)] لقراءةِ الشعبيِّ

١١٢/٧ تركُ[(٥)] / الاستفهامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٩) من طريق داود عن الشعبى به . وينظر المحتسب ١/ ٢٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤٤. وهى قراءة شاذة .

(٢ - ٢) فى م : « لمن » .

(٣) ينظر المحتسب ١/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « وخفض إنا » .

(٥) فى م : « بترك » .

وقرأها بعضهم : (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهَ)[١] . بتنوينِ الشهادةِ ونصبِ اسمِ اللَّهِ ، بمعنى : ولا نَكْتُمُ اللَّهَ[٢] شهادةً عندَنا .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اسمِ اللَّهِ ، وخفضِ اسمِ اللَّهِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرَأَةِ الأمصارِ ، التى لا تَتَناكَرُ صحَّتَها الأمَّةُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ذلك : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ : وإن كان صاحبُها[٣] بعيدًا .

حدَّثنى بذلك يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[٤] عنه[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ : فإن اطُّلِع منهما[٦] أو[٧] ظهَر .

وأصلُ العَثْرِ الوقوعُ على الشىءِ والسقوطُ عليه ، ومِن ذلك قولُهم : عثَرَت إصْبعُ فلانٍ بكذا . إذا صدَمَته وأصابَتْه ووقَعَت عليه . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ[٨] :

---

(١) وهى قراءة علىٍّ ونعيم بن ميسرة ، وإحدى القراءات عن الشعبى . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٤.

(٢) فى س : « لله » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « زيد » . وينظر ص ١٠٣ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٢ (٦٩٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيهما » .

(٧) فى س : « أى » .

(٨) ديوانه ص ١٠٣.

بِذاتِ لَوْثٍ(١) عَفَرْناةٍ(٢) إذا عثَرَتْ فالتَّعْسُ(٣) أدْنى لها مِن أن أقولَ لَعَا(٤)

[٧٤٣/١ظ] يعنى بقولِه : عثَرَت : أصاب مَنْسِمُ(٥) خُفِّها حجرًا(٦) أو غيرَه . ثم يُسْتَعْمَلُ ذلك فى كلِّ واقعٍ على شىءٍ كان عنه خفيًّا ، كقولِهم : عثَرَتْ على الغَزْلِ بأَخَرَةٍ ، فلم تَدَعْ بنَجْدٍ قَرَدَةً(٧) . بمعنى : وقعَت .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اطُّلِع مِن الوصِيَّيْن اللذين ذكَر اللَّهُ أمْرَهما فى هذه الآيةِ بعدَ حلِفِهما باللَّهِ : لا نَشْتَرِى بأيمانِنا ثمنًا ولو كان ذا قربى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ - ﴿ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . يقولُ : على أنهما اسْتَوْجَبا بأيمانِهما التى حلَفا بها إثمًا ، وذلك أن يُطَّلَعَ على أنهما كانا كاذِبَيْن فى أيمانِهما باللَّهِ : ما خُنَّا ، ولا بدَّلْنا ، ولا غيَّرْنا . فإن وُجِدا قد خانا مِن مالِ الميتِ شيئًا ، أو غيَّرا وصيته ، أو بَدَّلا ، فأثِما بذلك مِن حلِفِهما(٨) بربِّهما ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : يقومُ حينَئذٍ مَقامَهما مِن ورثةِ الميتِ الأَوْلَيان(٩) الموصَى إليهما .

---

(١) اللوث : القوة . اللسان (ل و ث) .

(٢) عفرناة : قوية . اللسان (ع ف ر) .

(٣) التعس : ألا ينتعش العاثر من عثرته ، وأن ينكس فى سفال . اللسان (ت ع س) .

(٤) لعًا : كلمة يدعى بها للعاثر ، معناها الارتفاع . اللسان (ل ع و) .

(٥) فى م : « الميسم » . والمنسم : طرف خُفّ البعير اللسان (ن س م) .

(٦) فى م : « حجر » .

(٧) القرد : ما تمعّط من الإبل والغنم من الوبر والصوف والشعر .

قال الأصمعى : أصله أن تدع المرأة الغزل وهى تجد ما تغزله من قطن أو غيره ، حتى إذا فاتها تتبعت القرد فى القمامات ، فتلقطها فتغزلها . وهو مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهى ممكنة ، ثم جاء يطلبها بعد الفوت . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣٢١.

(٨) فى ص : « بأمرهما » ، وفى ت ١: « أمرهما » .

(٩) فى ص ، ت١: « وأولياء » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى ١١٣/٧
بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ ، فإذا اطُّلِع عليهما بعدَ حلِفِهما أنهما خانا شيئًا ، حلَف أولياءُ الميتِ أنه كان كذا وكذا ، ثم اسْتَحَقُّوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن غيرِ المسلمين ، ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ ، فإن ارْتِيب[(٢)] فى شهادتِهما اسْتُحْلِفا بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : ما اشْتَرَيْنا بشهادتِنا ثمنًا قليلًا . فإن اطَّلَع الأولياءُ على أن الكافرَين كذَبا فى شهادتِهما ، قام رجلان مِن الأولياءِ فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَيْنِ باطلةٌ[(٣)] ، وإنا لم نَعْتَدِ . فذلك قولُه : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ . يقولُ : إن اطُّلِع على أن الكافرَيْنِ كذَبا ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ[(٤)] ، فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَينِ باطلةٌ ، وإنا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُّ شهادةُ

(١) تقدم أوله فى ص ٧٦.
(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ارتبت » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باطل » .
(٤) فى ت ١ ، والناسخ للنحاس ، ومطبوعة الدر : « الأوليان » .

الكافرِين ، وتَجوزُ شهادةُ الأولياءِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ : أى : اطُّلِع منهما على خيانةٍ ، أنهما كَذَبا أو كتَما[(٢)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى له حكَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على الشاهدَيْن بالأيمانِ ، فنقَلَها[(٣)] إلى الآخَرَيْن بعدَ أن عُثِر عليهما أنهما اسْتَحقَّا إثمًا ؛ **فقال بعضُهم** : إنما ألْزَمَهما اليمينَ إذا [(٤)] ارْتِيب فى شهادتِهما[(٤)] على الميتِ فى وصيتِه ، أنه أوْصَى بغيرِ[(٥)] الذى يَجوزُ فى حكمِ الإسلامِ ، وذلك أن يَشْهَدَا[(٦)] أنه أوْصَى بمالِه كلِّه ، أو أوْصَى أن يُفَضَّلَ بعضُ ولدِه ببعضِ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قولِه : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : مِن أهلِ الإسلامِ ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ . يقولُ : فيَحْلِفان باللَّهِ بعدَ الصلاةِ ، فإن حلَفا على شىءٍ يُخالِفُ ما أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه مِن الفَريضةِ - يعنى اللذين ليسا مِن أهلِ الإسلامِ - ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ : مِن أولياءِ الميتِ ، فيَحْلِفان باللَّهِ : ما كان صاحبُنا لِيُوصِىَ بهذا ، و[(٧)] إنهما لكاذبان ،

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فمن نقلها » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : «ارتبت بشهادتهما» ، وفى س : «ارتيب بشهادتهما» .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « لغير » .

(٦) فى م : « يشهد » ، وفى ت١ : « يشهدوا » .

(٧) فى م : « أو » .

ولَشَهادتُنا أحقُّ مِن شهادتِهما[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما فى دينِهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْترى به ثمنًا ولو كان ذا قُرْبَى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إنَّ صاحبَكم لَبِهذا أوْصَى ، وإن هذه لتركتُه . فإذا شهِدا ، وأجاز الإمامُ شهادتَهما على ما شهِدا ، قال لأولياءِ الرجلِ : اذْهَبوا فاضرِبوا فى الأرضِ واسْأَلوا عنهما ، فإن أنتم وجَدْتُم
عليهما خِيانةً ، / أو أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، ردَدْنا شهادتَهما . فيَنْطَلِقُ الأولياءُ ١١٤/٧
فيَسْأَلون ، فإن وجَدوا أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، أو هما غيرُ مرضِيَّيْن عندَهم ، أو اطُّلِع على أنهما خانا شيئًا مِن المالِ وجَدوه عندَهما ، أقْبل[2] الأولياءُ فشهِدوا عندَ الإمامِ ، وحلَفوا باللَّهِ : لشَهادتُنا أنهما لخَائنان مُتَّهمان فى دينِهما ، مَطْعونٌ عليهما ، أحقُّ مِن شهادتِهما بما شهِدا ، وما اعْتَدَيْنا . فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل إنما أُلْزِم الشاهدان اليمينَ لأنهما ادَّعَيا أنه أوْصَى لهما ببعضِ المالِ ، وإنما يُنْقَلُ إلى الآخَرَيْن مِن أجلِ ذلك ، إذا ارْتابا[4] بدَعْواهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ فى قولِه : ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١، ١٢٣٣ (٦٩٤٢، ٦٩٥٥، ٦٩٥٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : س ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فأقبل » . والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣١، ١٢٣٣، ١٢٣٤ (٦٩٤٣، ٦٩٥٧، ٦٩٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به نحوه .

(٤) فى م : « ارتابوا » .

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ . قال : زعَما أنهما[(١)] أوْصَى لهما بكذا وكذا ، ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ : أى بدَعْواهما لأنفسِهما ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ : إن صاحبَنا لم يُوصِ إليكما بشىءٍ مما تقولان .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الشاهدَيْن أُلْزِما اليمينَ فى ذلك باتهامِ ورثةِ [١/٧٣٥و] الميتِ إياهما فيما دفَع إليهما الميتُ مِن مالِه ، ودَعْواهم قِبَلَهما خيانةَ مالٍ معلومِ المبلغِ ، ونُقِلَت بعدُ إلى الورثةِ عندَ ظهورِ الرِّيبةِ التى كانت مِن الورثةِ فيهما ، وصحةِ التهمةِ عليهما ، بشهادةِ شاهدٍ عليهما أو على أحدِهما ، فيَحْلِفُ الوارثُ حينَئذٍ مع شهادةِ الشاهدِ عليهما أو على أحدِهما ، إنما صحَّح دَعْواه إذ حُقِّق حقُّه ، أو لإقرارٍ[(٢)] يَكونُ مِن الشهودِ ببعضِ ما ادَّعَى عليهما الوارثُ أو بجميعِه ، ثم دَعْواهما فى الذى أقَرَّا به مِن مالِ الميتِ ما لا يُقْبَلُ فيه دَعْواهما إلا ببينةٍ ، ثم لا يَكونُ لهما على دعواهما تلك بينةٌ ، فيُنْقَلُ حينَئذٍ اليمينُ إلى أولياءِ الميتِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنا لا نَعْلَمُ مِن أحكامِ الإسلامِ حكمًا يَجِبُ فيه اليمينُ على الشهودِ ، ارْتِيب بشهادتِهما أو لم يُرْتَبْ بها ، فيَكونَ الحكمُ فى هذه الشهادةِ نظيرًا لذلك ، [(٣)]ولا - إذْ لم[(٣)] نَجِدْ ذلك كذلك - صحَّ بخبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، ولا بإجماعٍ مِن الأمةِ ؛ لأن اسْتِحْلافَ الشهودِ فى هذا الموضعِ مِن حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فيَكونُ أصلًا مُسَلَّمًا ، والمَقولُ إذا خرَج مِن أن يَكونَ أصلًا أو نظيرًا لأصلٍ فيما تَنازَعَت فيه الأمةُ ، كان واضحًا فسادُه .

وإذا فسَد هذا القولُ بما ذكَرْنا ، فالقولُ بأن الشاهدَيْن اسْتُحْلِفا مِن أجلِ أنهما

---

(١) فى م : « أنه » .

(٢) فى م : « الإقرار » .

(٣ - ٣) فى م : « ولم » .

ادَّعَيا على الميتِ وصيةً لهما بمالٍ مِن مالِه - أَفْسَدُ ؛ مِن أجلِ أن أهلَ العلمِ لا خلافَ بينَهم فى أن مِن حُكْمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أن مُدَّعِيًا لو ادَّعَى فى مالِ ميتٍ وصيةً ، أن القولَ قولُ ورثةِ المُدَّعَى فى مالِه الوصيةُ مع أيمانِهم ، دونَ قولِ مُدَّعِى ذلك مع يمينِه ، وذلك إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِى بينةٌ . وقد جعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه اليمينَ فى هذه الآيةِ على الشهودِ إذا ارْتِيب بهما ، وإنما نُقِل الأيمانُ عنهم إلى أولياءِ الميتِ إذا عُثِر على أن الشهودَ اسْتَحَقُّوا إثمًا فى أيمانِهم ، فمعلومٌ بذلك فسادُ قولِ مَن قال : أُلْزِم اليمينَ الشهودُ لدَعْواهم لأنفسِهم وصيةً أَوْصَى بها لهم الميتُ مِن مالِه .

على أن ما قلنا فى ذلك عن أهلِ التأويلِ ، هو التأويلُ الذى ورَدَت به الأخبارُ
/عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قضَى به حينَ نزَلَت هذه ١١٥/٧
الآيةُ ، بينَ الذين نزَلَت فيهم وبسببِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن محمدِ ابنِ أبى القاسمِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج رجلٌ مِن بنى سَهْمٍ مع تميمٍ الدارىِّ وعدىِّ بنِ بَدَّاءَ ، فمات السَّهمىُّ بأرضٍ ليس فيها مسلمٌ ، فلما قدِما[(١)] بتركتِه فقَدوا جامًا[(٢)] مِن فضةٍ مُخَوَّصًا بالذهبِ[(٣)] ، فأحْلَفَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم وُجِد الجامُ بمكةَ ، فقالوا : اشْتَرَيْناه مِن تميمٍ الدارىِّ وعدىِّ بنِ بَدَّاءَ . فقام رجلان مِن أولياءِ السَّهْمىِّ ، فحلَفا : لشهادتُنا أحقُّ من شهادتِهما ، وإن الجامَ لصاحبِهم . قال : وفيهم أُنْزِلَت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قدموا » .
(٢) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .
(٣) أى : عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل . النهاية ٢/ ٨٧ .

بَيْنِكُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ [(٢)]أحمدَ بنِ[٢)] أبى شعيبٍ الحَرَّانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلَمةَ الحَرَّانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن باذانَ[(٣)] مولى أمِّ هانئٍ ابنةِ أبى طالبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن تميمٍ الدارىِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : برِئَ الناسُ منها غيرى وغيرَ عدىِّ بنِ بَدَّاءَ . وكانا نصرانيَّيْن يَخْتَلِفان إلى الشامِ قبلَ الإسلامِ ، فأتَيا الشامَ لتجارتِهما ، وقدِم عليهما مولًى لبنى سَهْمٍ يقالُ له : بُدَيْلُ[(٤)] بنُ أبى مريمَ . بتجارةٍ ، ومعه جامُ فضةٍ يُرِيدُ به الملكَ ، وهو[(٥)] عُظْمُ تجارتِه ، فمرِض ، فأوْصَى إليهما ، وأمَرَهما أن يُبْلِغا ما ترَك أهلَه . قال تَميمٌ : فلما مات أخَذْنا ذلك الجامَ فبِعْناه بألفِ درهمٍ ، فقسَمْناه أنا وعدىُّ بنُ بَدَّاءَ [(٦)]فلمَّا قدِمْنا إلى أهلِه دفَعْنا إليهم ما كان معنا ، وفقَدوا الجامَ فسألونا عنه[٦)] ، فقلنا : ما ترَك غيرَ هذا ، وما دفَع إلينا غيرَه . قال تَميمٌ : فلما أسْلَمْتُ بعدَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ تأثَّمْتُ مِن ذلك ، فأتَيْتُ أهلَه فأخبرْتُهم الخبرَ ، وأدَّيْتُ إليهم خمسَمائةِ درهمٍ ، وأخْبرتُهم أن عندَ

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٦٠) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٢٧٨٠) فى تاريخه ٢١٥/١، وأبو داود (٣٦٠٦) ، والبيهقى ١٦٥/١٠ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٠٨، والطبرانى (١٢٥٠٩)، ١١٠/١٧ (٢٦٨) من طريق يحيى بن أبى زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣: «زاذان» ، وفى س: «داود» ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بريل » ، وفى س: «بزسل» . - تصحيف : بزيل- وقال الحافظ فى الفتح ٤١١/٥ : ووقع فى رواية الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس عن تميم نفسه عند الترمذى والطبرى - وهى روايتنا هنا- بديل .. ورأيته فى نسخة صحيحة من تفسير الطبرى : بريل . براء بغير نقطة . ويقال أيضا : بزيل ، وبرير . ينظر الإكمال ١/ ٢٦٤، والإصابة ١/ ٢٧٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « هى » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

صاحبى مثلَها ، (١ فوثبُوا إليه ١) ، فأتَوْا به (٢) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسألَهم البينةَ ، فلم يَجِدوا ، فأمرَهم أن يَسْتَحْلِفوه بما يُعَظِّمُ به على أهلِ دينِه ، فحلَف ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْۗ ﴾ . فقام عمرُو بنُ العاصِ ورجلٌ آخرُ منهم ، فحلَفا ، فنُزِعَتِ الخمسُمائةِ مِن عدىِّ بنِ بَدَّاءَ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وابنِ سيرينَ وغيرِه ، قال : **وحدَّثنا** الحجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ - دخَل حديثُ بعضِهم فى بعضٍ -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآيةَ . قالوا (٤) : كان عدىٌّ وتميمٌ الدارىُّ ، وهما مِن لَخْمٍ ، نصرانيَّان ، يَتَّجِران إلى مكةَ فى الجاهليةِ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ حوَّلا مَتْجَرَهما إلى المدينةِ ، فقدِم ابنُ أبى ماريَةَ مولى عمرِو بنِ العاصِ المدينةَ ، وهو يُرِيدُ الشامَ تاجرًا ، فخرَجوا جميعًا ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق مرِض ابنُ أبى ماريةَ ، فكتَب وصيَّتَه بيدِه ، ثم دسَّها فى متاعِه ، ثم أوْصَى إليهما ، فلما مات فتَحا متاعَه ، فأخَذا ما أرادا ، ثم قدِما على
١١٦/٧ أهلِه ، فدفَعا ما أرادا ، ففتَح أهلُه متاعَه ، فوجَدوا كتابَه وعهدَه ، وما خرَج /به ، وفقَدوا (٥) شيئًا ، (٦ فسألوهما [١/٧٣٥ظ] عنه ٦) ، فقالوا : هذا الذى قبَضْنا له ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٠٥٩) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٩ ، عن الحسن بن أحمد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣٠ ، ١٢٣١ (٦٩٤١) من طريق محمد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « قعدوا » ، وفى س : « ولم يجدوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، س : «وسألوهما عنها» ، وفى ت ١ : «وسألوهما عنهما» .

ودفَع إلينا . قال لهما أهلُه : فباع شيئًا ، أو ابْتاعَه ؟ قالا : لا . قالوا : فهل اسْتَهْلَك[(١)] مِن متاعِه شيئًا ؟ قالا : لا . قالوا : فهل تجَر تجارةً ؟ قالا : لا . قالوا : فإنا قد فقَدْنا بعضَه . فاتُّهِما ، فرفَعوهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ . قال : فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَسْتَحْلِفوهما فى دُبُرِ صلاةِ العصرِ باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو : ما قبَضْنا له غيرَ هذا ، ولا كتَمْنا . قال : فمكَثا[(٢)] ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثا ، ثم ظُهِر معَهما على إناءٍ مِن فضةٍ مَنْقوشٍ مُمَوَّهٍ بذهبٍ ، فقال أهلُه : هذا مِن متاعِه ؟ قالا : نعم ، ولكنا اشْتَرَيْناه منه ، ونسِينا أن نَذْكُرَه حينَ حلَفْنا ، فكرِهْنا أن نُكَذِّبَ أنفسَنا . فترافَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلتِ[(٣)] الآيةُ الأخرى : ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلين مِن أهلِ الميتِ أن يَحْلِفا على ما كتَما وغيَّبا ، ويَسْتَحِقَّانه . ثم إن تميمًا الداريَّ أسْلَم وبايَع النبيَّ ﷺ ، وكان يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه ، أنا أخَذْتُ الإناءَ[(٤)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ الآية كلَّها . قال : هذا شيءٌ حينَ لم يَكُنِ الإسلامُ إلا بالمدينةِ ، وكانت الأرضُ كلُّها كفرًا[(٥)] ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ : مِن

---

(١) استهلك المال : أنفقه وأنفده وأهلكه . اللسان (هـ ل ك) ، وقال الشيخ شاكر: أى: أضاعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق .

(٢) فى م : « فمكثنا » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢١٠-٢١٢ عن الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة - وحده - به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « كفر » .

المسلمين ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ . قال : كان الرجلُ يَخْرُجُ مُسافرًا ، وهم[(١)] - العربَ - أهلُ كفرٍ ، فعسى أن يَموتَ في سفرِه ، فيُسْنِدُ[(٢)] وصيتَه إلى رجلين منهم ، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ في أمرِهما ، إذا[(٣)] قال الورثةُ : كان مع صاحبِنا كذا وكذا . فيُقْسِمان باللَّهِ : ما كان معه إلا هذا الذى قلنا . ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ : إنما حلَفا على باطلٍ وكذبٍ ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بالميتِ ، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، ذكَرْنا أنه كان مع صاحبِنا كذا وكذا ، قال هؤلاء : لم يَكُنْ معه ذاك[(٤)] . ثم عُثِر على بعضِ المتاعِ عندَهما ، فلما عُثِر على ذلك رُدَّت القَسامةُ على وارثِه ، فأقْسَما ، ثم ضمِن هذان . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ﴾ فتبْطُلَ أيمانُهم ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ : الكاذبين الذين يَحْلِفون على الكذبِ .

وقال ابنُ زيدٍ : وقدِم تَميمٌ الداريُّ وصاحبٌ له ، وكانا يومَئذٍ مشركَيْن ، ولم يكونا أسْلَما ، فأخْبَرا أنهما أوْصَى إليهما رجلٌ ، وجاءا[(٥)] بتركتِه ، فقال أولياءُ الميتِ : كان مع صاحبِنا كذا وكذا[(٦)] ، وكان معه إبريقُ فضةٍ . وقال الآخران : لم

(١) سقط من : م .

(٢) في س : « فينفذ » .

(٣) سقط من : س .

(٤) في م ، ت ٢، س : « قال » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٣، س: «جاءوا» .

(٦) بعده في ص ، ت ١، ت ٣، س: «وكان مع صاحبنا كذا» .

١١٧/٧ يَكُنْ معه إلا الذى جئْنا به . فحلَفا خلْفَ[(١)] الصلاةِ ، ثم عُثِر عليهما بعدُ / والإبريقُ معهما ، فلما عُثِر عليهما رُدَّت القَسامةُ على أولياءِ الميتِ بالذى قالوا مع صاحبِهم ،ثم ضمَّنهما الذى حلَف عليه الأَوْلَيان .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا الشافعىُّ ، قال : أخْبَرنا[(٢)]أبو سعيدٍ معاذُ بنُ موسى[(٢)] الجَعْفَرىُّ ، عن بُكيرِ[(٣)] بنِ معروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ - قال بُكيرٌ[(٣)] : قال مُقاتِلٌ : أخَذْتُ هذا التفسيرَ عن مجاهدٍ والحسنِ والضحاكِ - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : أن رجلين نصرانيين مِن أهل دارِينَ[(٤)] ، أحدُهما تميمىٌّ والآخرُ يمانىٌّ ، صاحَبهما مولًى لقريشٍ فى تجارةٍ ، فركِبوا البحرَ ، ومع القرشىِّ مالٌ معلومٌ قد علِمه أولياؤُه ؛ مِن بينِ آنيةٍ وبَزٍّ[(٥)] ورِقَةٍ[(٦)] ، فمرِض القرشىُّ ، فجعَل وصيتَه إلى الداريَّين[(٧)] ، فمات ، وقبَض الداريَّان المالَ والوصيةَ ، فدفَعاه إلى أولياءِ الميتِ ، وجاءا[(٨)] ببعضِ مالِه ، وأنْكَر القومُ[(٩)] قلةَ المالِ ، فقالوا للداريَّين : إن صاحبَنا قد خرَج معه بمالٍ أكثرَ مما أتَيْتُمونا به ، فهل باع شيئًا أو اشْتَرَى شيئًا فوُضِع فيه ؟ أو هل طال مرضُه فأنْفَق على نفسِه ؟ قالا : لا . قالوا : فإنكما خنْتُمانا . فقبَضوا المالَ ، ورفَعوا أمرَهما إلى النبىِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) أى : بعد . التاج (خ ل ف) .

(٢ - ٢) فى م : «سعيد بن معاذ بن موسى» ، وفى س : « أبو سعيد عن معاذ بن موسى » . وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٢٦٩.

(٣) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

(٤) دارين : قرية فى بلاد فارس ، على شاطئ البحر . معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٨.

(٥) البز: الثياب . الصحاح (ب ز ز) .

(٦) الرقة: الدراهم المضروبة . الصحاح (ورق) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س: «الدارى» .

(٨) فى ص ، ت ١ : «جاء» .

(٩) بعده فى س: «عليه» .

﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فلمَّا (١) نزَل : أن يُحْبَسا مِن بعدِ الصلاةِ (١) . أمَر النبيُّ ﷺ فقاما بعدَ الصلاةِ ، فحلَفا باللَّهِ (٢) ربِّ السماواتِ (٢) : ما ترَك مولاكم مِن المالِ إلا ما أتَيْناكم به ، وإنا لا نَشْتَرِى بأيمانِنا ثمنًا قليلًا مِن الدنيا ولو كان ذا قُرْبى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين . فلما حلَفا خلَّى سبيلَهما ، ثم إنهم وجَدوا بعدَ ذلك إناءً مِن آنيةِ الميتِ ، فأُخِذ الداريَّان ، فقالا : اشْتَرَيْناه منه في حياتِه . وكذَبا ، فكُلِّفا البينةَ ، فلم يَقْدِرا عليها ، فرفَعوا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾ . يقولُ : فإن اطُّلِع ، ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ : يعنى الداريَّين إن كتَما حقًّا ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياءِ الميتِ ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ : (٣) فيَحْلِفان باللَّهِ (٣) : إن مالَ صاحبِنا كان كذا وكذا ، وإن الذى يُطْلَبُ قِبَلَ الداريَّين لحقٌّ ، ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . هذا قولُ الشاهدَيْن أولياءِ الميتِ ، ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ﴾ : يعنى [٧٣٦/١و] الداريَّين والناسَ أن يَعُودوا لمثلِ ذلك (٤) .

قال أبو جعفرٍ : ففيما ذكَرْنا مِن هذه الأخبارِ التى روَيْنا دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أن حكمَ اللَّهِ تعالى ذكرُه باليمينِ على الشاهدَيْن فى هذا الموضعِ ، إنما هو مِن أجلِ دعْوى ورَثتِه على المُسْنَدِ إليهما الوصيةُ خيانةً فيما دفَع الميتُ مِن مالِه إليهما ، أو غيرَ ذلك مما لا يَبْرَأُ فيه المُدَّعَى ذلك قِبَلَه إلا بيمينٍ ، وأن نقْلَ اليمينِ إلى ورثةِ الميتِ بما أوْجَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، بعدَ أن عُثِر على الشاهدَيْن (٥) أنَّهما استحَقَّا إثمًا (٥) فى

(١ - ١) فى س: « نزلت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س: «وبالسماوات» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) أخرجه البيهقى ١٦٤/١٠ من طريق يزيد بن صالح عن بكير بن معروف به ، ثم أخرجه فى ١٦٥/١٠ من طريق الربيع به ، وأحال لفظه على السابق ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/٤-١٢٣٤ (٦٩٤٦ ، ٦٩٥٤ ، ٦٩٦٠ ، ٦٩٦١ ، ٦٩٦٣) من طريق بكير به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر فى تعليقه على هذا الموضوع .

أيمانِهما ، ثم ظُهِر على كذبِهما فيها ، إنِ القومُ ادَّعَوْا فيما صحَّ أنه كان للميتِ دعوَى ، مِن انتقالِ ملكٍ عنه إليهما ، ببعضِ ما تَزولُ به الأملاكُ ، مما يَكونُ اليمينُ فيها على ورثةِ الميتِ دونَ المدَّعَى ، وتكونُ البينةُ فيها على المُدَّعَى - وفسادِ ما خالَف فى هذه الآيةِ ما[1] قلنا[2] مِن التأويلِ .

وفيها أيضًا البيانُ الواضحُ على أن معنى الشهادةِ التى ذكَرها اللَّهُ تعالى ذكرُه فى أولِ هذه القصةِ ، إنما هى اليمينُ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه فى مواضعَ أُخَرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ

١١٨/٧ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور : ٦] . / فالشهادةُ فى هذا الموضعِ معناها القسَمُ ، مِن قولِ القائلِ : أَشْهَدُ باللَّهِ إنى[3] لمن الصادقين . وكذلك معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . إنما هو : قسَمُ بينِكم ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ أن يُقْسِمَ ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ إن كانا ائْتُمِنا[4] على ما قال فارْتِيب بهما ، أو ائْتُمِن[5] آخران مِن غيرِ المؤمنين فاتُّهِما . وذلك أنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا ذكَر نقلَ اليمينِ مِن اللذين ظُهِر على خيانتِهما إلى الآخرَين ، قال : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . ومعلومٌ أنّ أولياءَ الميتِ المدَّعِين قِبَلَ اللذين ظُهِر على خيانتِهما ، غيرُ جائزٍ أن يكونا شُهداءَ بمعنى الشهادةِ التى يُؤْخَذُ بها فى الحكمِ حقُّ مُدَّعًى عليه لمُدَّعٍ ؛ لأنه لا يُعْلَمُ للَّهِ تعالى ذكرُه حكمٌ قضَى فيه لأحدٍ بدَعْواه ويمينِه على مُدَّعًى عليه ، بغيرِ بينةٍ ولا إقرارٍ مِن المُدَّعَى عليه ولا برهانٍ .

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « قبلنا » .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى م : « ائتمنا » .

(٥) فى م : « ائتمن » .

فإذ كان معلومًا أن قولَه : ﴿ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . إنما معناه : قَسَمُنا أحقُّ مِن قسَمِهما . وكان قسَمُ اللذين عُثِر على أنهما أثِما ، هو الشهادةَ التى ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ - صحَّ أن معنى قولِه : ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . بمعنى الشهادةِ فى قولِه : ﴿ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ . وأنها بمعنى القسَمِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك قرأةُ الحجازِ والعراقِ والشامِ (مِن الذين استُحِقَّ عليهم الأَوْلَيان) . بضمِّ التاءِ[(١)] .

ورُوِى عن علىٍّ وأُبىِّ بنِ كعبٍ والحسنِ البصرىِّ أنهم قرَءوا ذلك : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . بفتحِ التاءِ[(٢)] .

واختَلَفت أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾[(٣)] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : « الأَوَّلِينَ »[(٤)] .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (مِن الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلان)[(٥)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . قراءةُ مَن

---

(١) بضم التاء قرأ نافع وابن كثير - فى رواية- وابن عامر وأبو عمرو والكسائى وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٨.

(٢) وهى قراءة حفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٢٤٨، وينظر التيسير ص ٨٣.

(٤) وهى قراءة حمزة ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٥) والقراءة شاذة ، كما سيذكر المصنف فى ص ٩٩ . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٥.

قرَأ بضمِّ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، مع مُتابَعةِ[(١)] عامةِ أهلِ التأويلِ على صحةِ تأويلِه[(٢)] ، وذلك إجماعُ عامتِهم على أن تأويلَه : فآخران مِن أهلِ الميتِ الذين اسْتَحَقَّ المؤْتَمنان على مالِ الميتِ الإثمَ فيهم ، يَقومان مَقامَ المستحِقَّى[(٣)] الإثمِ فيهما بخيانتِهما ما خانا مِن مالِ الميتِ .

وقد ذكَرْنا قائلى ذلك ، أو أكثرَ قائليه ، فيما مضَى قبلُ[(٤)] ، ونحن ذاكِرو باقِيهم ، إن شاء اللَّهُ ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : أن يَموتَ المؤمنُ فيَحْضُرَ موتَه مسلمان أو كافران ، لا يَحْضُرُه غيرُ اثنين منهم ، فإن رضِى ورَثتُه ما عاجَل[(٥)] عليه مِن تركتِه فذاك ، وحلَف الشاهدان إن اتُّهِما : إنهما لصادقان ، ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ : وُجِد لَطْخٌ[(٦)] ، حلَف الاثنان الأَوْلَيان مِن الورثةِ ، فاسْتَحَقَّا ، وأبْطَلا أيمانَ الشاهدَيْن[(٧)] .

وأَحْسَبُ أن الذين قرَءوا ذلك بفتحِ التاءِ أرادوا أن يُوَجِّهوا تأويلَه إلى : فآخران يقومان مقامَ المُؤْتَمَنين اللذين عُثِر على خيانتِهما فى القسَمِ ، والاسْتِحقاقِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساعة » ، وفى م : « مساعدة » .

(٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

(٣) فى م : « المستحق » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٧٢ وما بعدها .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى تفسير مجاهد : « شهدوا » ، وفى الدر المنثور : «غابا» .

(٦) سقط من : س ، وفى ص بقدر كلمتين ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ بقدر سطر ونصف ، وكتب فيه: كذا وجدت . وبعده فى مصدرى التخريج : « أو لبس أو تشبيه » .
ويقال : لُطخ فلانٌ بشرٍّ: رمى به ، ولطخت فلانا بأمر قبيح : رميته به . والمراد هنا : الاتهام . ينظر اللسان والتاج (ل ط خ) .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

به عليهما دَعْواهما قِبَلَهما ، مِن الذين استَحَق على المُؤْتَمَنين على المالِ على خيانتِهما القيامَ مقامَهما في القسَمِ والاستحقاقِ[١] ، الأَوْلَيان بالميتِ .

وكذلك كانت قراءةُ مَن رُوِيَت هذه القراءةُ عنه ، فقرأ / ذلك : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ١١٩/٧
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ[٢] ﴾ ؛ ﴿ ٱسْتَحَقَّ[٢] ﴾ بفتحِ التاءِ ، [٣]و ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾[٣] . على معنى : الأوليان بالميتِ ومالِه .

وذلك مذهبٌ صحيحٌ ، وقراءةٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها ، غيرَ أنا نَخْتارُ الأُخرى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، مع موافقتِها التأويلَ الذى ذكَرْنا عن الصحابةِ والتابعين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ وكُرَيْبٍ ، عن عليٍّ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن [٥]واصلٍ مَوْلَى أبى عُيينةَ[٥] ، عن يحيى بنِ عُقَيْلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾[٦] .

وأما أولى القراءاتِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . عندى ، فقراءةُ مَن

---

(١) بعده في م : « في » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٥ - ٥) في النسخ: «وائل مولى أبى عبيد» . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٨.
(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن عدى عن أبى مجلز عن أبيّ بن كعب ، وفيه قصة .

قرأ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾[(١)] . بصحةِ[(٢)] معناها ؛ وذلك لأن[(٣)] معنى : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ [(٤)]عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ : فآخران يَقومان مَقامَهما مِن الذين استحقَّ[(٤)] فيهم الإثمُ . ثم حُذِف الإثمُ وأُقِيم مُقامَه الأوليان ؛ لأنهما هما اللذان ظلَما وأثِما فيهما ، بما كان مِن خيانةِ اللذين اسْتَحَقَّا الإثمَ ، وعُثِر عليهما بالخيانةِ منهما ، فيما كان اتُّمِنهما عليه الميتُ . كما قد بيَّنا فيما مضَى مِن فعلِ العربِ مثلَ ذلك ؛ مِن حذفِهم الفعلَ اجتزاءً بالاسمِ ، وحذْفِهم الاسمَ اجْتزاءً بالفعلِ[(٥)] . ومِن ذلك ما قد ذكَرْنا فى تأويلِ هذه القصةِ ، [١/٧٣٦ظ] وهو قولُه : ﴿ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ﴾ . ومعناه : أن يَشْهَدَ اثنان . وكما قال : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ . فقال : ﴿ به ﴾ . فعاد بالهاءِ على اسمِ اللَّهِ ، وإنما المعنى : لا نَشْتَرِى بقسَمِنا باللَّهِ . فاجْتُزِئَ بالعودِ على اسمِ اللَّهِ بالذكرِ ، والمرادُ به : لا نَشْتَرِى بالقسمِ باللَّهِ . اسْتِغْناءً[(٦)] بفهمِ السامعِ بمعناه مِن[(٧)] ذكرِ اسمِ القسمِ . وكذلك اجتُزِئ بذكرِ الأَوْلَيَيْن مِن ذكرِ الإثمِ الذى اسْتَحَقه الخائنان لخيانتِهما إياهما[(٨)] ، إذ كان قد جرَى ذكرُ ذلك بما أغْنَى السامعَ عندَ سَماعِه إياه مِن[(٧)] إعادتِه ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (الأَوَّلِينَ) . فإنهم قصَدوا فى معناه إلى الترجمةِ به عن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . فأخرَجوا ذلك على وجه الجمعِ ، إذ كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾

(١) بل قراءة (الأوليان) و(الأوّلين) كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٢) الباء هنا للسببية . وينظر مغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٩٧، والجنى الدانى ص ٣٩.

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

(٥) يعنى بالفعل هنا المصدر كما تقدم .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « استغنى » .

(٧) فى م : « عن » .

(٨) فى م : « إياها » .

جميعًا[١] ، وخفضًا ؛ إذ كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . مخفوضًا . وذلك وجهٌ مِن التأويلِ ، غيرَ أنه إنما يُقالُ للشيءِ : أوَّلٌ . إذا كان له آخِرٌ هو له أوَّلٌ ، وليس للذين اسْتحقَّ عليهم الإثمُ آخِرٌ ، هم له أولٌ ، بل كانت أيمانُ الذين عُثِر على أنهما استحقَّا إثمًا قبلَ أيمانِهم ، فهم إلى أن يكونوا – إذ كانت أيمانُهم آخِرًا – أولى أن يكونوا آخِرين مِن أن يكونوا أولِين ، وأيمانُهم آخِرةٌ لأُولى قبلَها .

وأما القراءةُ التى حُكِيَت عن الحسنِ ، فقراءةٌ عن قراءةِ الحجةِ مِن القرأةِ شاذةٌ ، وكفَى بشُذوذِها عن قراءتِهم دليلًا على بُعدِها مِن الصوابِ .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ لقولِه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ . إذا قُرِئ كذلك ؛ فكان[٢] بعضُ نحويى البصرةِ يَزْعُمُ أنه رُفِع ذلك بدلًا مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . وقال : إنما جاز أن يُبْدَلَ ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾ وهو معرفةٌ ، مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ وهو نكرةٌ ؛ لأنه حينَ قال : ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . كان كأنه قد حدَّهما حتى صارا كالمعرفةِ فى المعنى ، فقال : الأَوْلَيان . فأجْرَى المعرفةَ عليهما بدلًا . قال : ومثلُ هذا مما يَجْرِى على المعنى كثيرٌ . واستشهَد لصحةِ قولِه ذلك بقولِ الراجزِ[٣] :

١٢٠/٧ /علـــىَّ يومَ يَمْلِكُ الأُمُورَا
صومَ شُهورٍ وجَبَت نُذُورَا
وبادِنًا[٤] مُقَلَّدًا مَنْـــحورَا

---

(١) فى م : « جمعا » .

(٢) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٣) سيأتى فى ٥٥٣/١٦ .

(٤) البادن : السمين الجسيم ، ويريد هنا البَدَنة ، وهى الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . الصحاح واللسان (ب د ن) .

قال : فجعَله : عليَّ واجبٌ ؛ لأنه فى المعنى قد أُوجِبَ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لا يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ بدلًا مِن ﴿ ءَاخَرَانِ ﴾ مِن أجلِ أنه قد نسَق[١] ﴿ فَيُقْسِمَانِ ﴾ على ﴿ يَقُومَانِ ﴾ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ ﴾ . فلم يَتِمَّ الخبرُ بعدَ[٢] ﴿ مِنَ ﴾[٣] . قال : و[٤] لا يَجوزُ الإبدالُ قبلَ إتمامِ الخبرِ . و[٥] قال : غيرُ جائزٍ : مرَرْتُ برجلٍ قام زيدٍ وقعَد . وزيدٌ بدلٌ مِن رجلٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . مرفوعان بما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وهو قولُه : (اسْتُحِقَّ عليهم) ، وأنهما وُضِعا[٦] موضعَ الخبرِ عنهما ، فعمِل فيهما ما كان عاملًا فى الخبرِ عنهما ؛ وذلك أن معنى الكلامِ : فآخران يقومان مَقامهما من الذين استُحِقَّ عليهم الإثمُ بالخيانةِ . فوُضِع ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ موضعَ الإثمِ ، كما قال تعالى ذكرُه فى موضعٍ آخرَ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٩] . ومعناه : أجعلتُم سقايةَ الحاجِّ وعمارةَ المسجدِ الحرامِ كإيمانِ مَن آمن باللَّهِ واليومِ الآخرِ ؟ وكما قال : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . وكما قال بعضُ الهُذليين[٧] :

يُمَشِّى بينَنا حانوتُ خمرٍ ... مِن الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطاطِ[٨]

وهو يعنى : صاحبُ حانوتِ خمرٍ . فأقام الحانوتَ مُقامَه ؛ لأنه معلومٌ أن

(١) نسق : عطف .
(٢) فى م : « عند » .
(٣) يعنى : بعد قوله ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ .
(٤) زيادة يستقيم بها السياق .
(٥) فى النسخ : « كما » . والمثبت ما يستقيم به السياق .
(٦) سقط من : م .
(٧) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٢١ .
(٨) والخرس الصراصرة: أعاجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة ، والقطاط : الجعاد ، والواحد : قطط ، وهو أشد الجعودة . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦٨ .

الحانوتَ لا يَمْشِى ، ولكن لما كان معلومًا عندَه أنه لا يَخْفَى على سامعِه ما قصَد إليه مِن معناه ، حذَف الصاحبَ ، واجْتَزَأ بذكرِ الحانوتِ منه . فكذلك قولُه : (مِن الذين اسْتُحِقَّ عليهم الأوليان) . إنما هو : مِن الذين استُحِق فيهم خيانتُهما . فحُذفت الخيانةُ ، وأُقِيم المختانان مُقامَهما[1] ، فعَمِل فيهما ما كان يَعْمَلُ فى المحذوفِ لو ظهَر .

وأما قولُه ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، فإن معناها : فيهم . كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] . يعنى : فى ملكِ سليمانَ . وكما قال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] . فـ « فى » تُوضَعُ فى[2] موضعِ « على » ، و « على » فى موضعِ « فى » ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُعاقِبُ صاحبتَها فى الكلامِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

متى ما تُنْكِروها تَعْرِفوها … على أقْطارِها عَلَقٌ نَفِيثُ[4]

١٢١/٧ / وقد تأوَّلت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ ﴾ . أنهما رجلان آخران مِن المسلمين ، أو رجلان أعْدَلُ مِن المُقْسِمَيْن الأوَّلَين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن شريحٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

(١) فى م : « مقامها » .
(٢) سقط من : م .
(٣) هو أبو المثلم الهذلى ، ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٤. ونسبه الأصمعى - وتبعه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/٩٦٩- إلى صخر الغى ، ورد ذلك ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ٣/ ٣٨١.
(٤) أقطارها : نواحيها ... الهذليين ١/ ٢٦٤.

﴿ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشهِدُه على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةٌ ، فإن جاء رجلان [١/٧٣٧و] مسلمان فشهِدا بخلافِ شَهادتِهم ، أُجيزَت شهادةُ المسلمَيْن ، وأُبْطِلَت شهادةُ الآخَرَيْن(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ : أى : اطُّلِع منهما على خيانةٍ ، على أنهما كذَبا أو كتَما ، فشهِد رجلان هما أعدلُ منهما بخلافِ ما قالا ، أُجيزَت شهادةُ الآخَرَيْن ، وأُبْطِلت شهادةُ الأوَّلَين(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرأُ : (من الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلين)(٣) . وقال : كيف يَكونُ الأوْلَيان ، أرأيْتَ لو كان الأوْلَيان صغيرين(٤) ؟

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عَبْدةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَقْرأُ : (مِن الذين اسْتَحَقَّ عليهم الأَوَّلين) . قال : وقال : أرَأَيْتَ لو كان الأوْلَيان صغيرَيْن ، كيف يقومان مَقامَهما(٥) ؟

قال الإمامُ أبو جعفرٍ : فذهَب ابنُ عباسٍ فيما أرَى ، إلى نحوِ القولِ الذى حكَيْتُ عن شُريحٍ وقتادةَ ، مِن أن ذلك رجلان آخران مِن المسلمين يقومان مقامَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٣ ، ٦٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨٤.

(٣) فى معانى القرآن : يجعله نعتا لـ «الذين» . فظاهره أن قراءته بالجمع : « الأوَّلِين » . وظاهر كلام المصنف هنا أن قراءته : « الأوَّلَيْن » ، وكذا ضبطه الشيخ شاكر . وهذه القراءة الأخيرة مروية عن ابن سيرين ، وهى شاذة ونقل القرطبى فى تفسيره ٣٥٩/٦ عن النحاس أنها لحن . فالله أعلم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٦٠ - تفسير) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء به .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣٢٤/١ عن قيس بن الربيع عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

النَّصْرانيَّين ، أو عَدْلان مِن المسلمين ، هما أعدلُ وأجوزُ شهادةً مِن الشاهدَيْن الأَوَّلَيْن ، أو المُقسِمَين .

وفى إجماعِ جميعِ أهلِ العلمِ على ألَّا حكمَ للَّهِ تعالى ذكرُه يَجبُ فيه على شاهدٍ يمينٌ فيما قام به مِن الشهادةِ ، دليلٌ واضحٌ على أن غيرَ هذا التأويلِ الذى قاله الحسنُ ، ومَن قال بقولِه فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . أولى به .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ . فإن معناه عندَنا : الأَوْلى بالميتِ مِن المُقْسِمَيْن الأَوَّلَيْن فالأَوْلَى . وقد يَحْتَمِلُ أن/ يكونَ معناه : الأَوْلى باليمينِ منهما فالأَوْلَى . ثم ١٢٢/٧
حُذف « منهما »[1] . والعربُ تَفْعَلُ ذلك ، فتقولُ : فلانٌ أفضلُ . وهى تُرِيدُ : أفضلُ منك . وذلك إذا وُضِع « أفعلُ » موضعَ الخبرِ ، وإن وقَع موقعَ الاسمِ ، وأُدْخِلَت فيه الألفُ واللامُ ، فعَلوا ذلك أيضًا ، إذا كان جوابًا لكلامٍ قد مضَى ، فقالوا : هذا الأفضلُ ، وهذا الأشرفُ . يُريدون : هو الأشرفُ منك .

وقال ابنُ زيدٍ : معنى ذلك : الأَوْلَيان بالميتِ .

حدَّثنى يونُسُ ، عن ابنِ وهبٍ عنه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيُقْسِمُ الآخَران اللذان يَقومان مَقامَ اللذَين عُثِر على أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا بخيانتِهما مالَ الميتِ ، الأَوْلَيان باليمينِ والميِّتِ مِن الخائنَين ، ﴿ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾ . يقولُ : لأَيمانُنا أحقُّ مِن أيمانِ المقسمَيْن

---

(١) سقط من : س ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: «فيهما» . وهكذا رسمت فى ص إلا أنها غير منقوطة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف .

المستحقَّين الإثمَ ، وأيمانِهما الكاذبةِ ، فى أنهما قد خانا فى كذا وكذا مِن مالِ ميِّتِنا ، وكذَبا[1] فى أيمانِهما التى حلَفا بها ، ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وما تجاوَزْنا الحقَّ فى أيمانِنا .

وقد بيَّنا أن معنى الاعتداءِ المُجاوَزةُ فى الشيءِ حدَّه[2] .

﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنا إن كنا اعْتَدَيْنا فى أيمانِنا ، فحلَفْنا مُبْطِلِين فيها كاذِبين ، ﴿ لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : [3]لمِن عِدادِ[3] مَن يأْخُذُ ما ليس له أخْذُه ، ويَقْتَطِعُ بأيمانِه الفاجرةِ أموالَ الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى قلتُ لكم فى أمرِ الأوْصياءِ إذا ارْتَبْتُم بأمرِهم[4] ، واتَّهَمْتُموهم بخيانةٍ لمالِ مَن أوْصَى إليهم ، مِن حبسِهم بعدَ الصلاةِ ، واسْتحلافِكم إياهم على ما ادَّعَى قِبَلَهم أولياءُ الميتِ ، ﴿ أَدْنَىٰٓ ﴾ لهم ، ﴿ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ . يقولُ : هذا الفعلُ إذا فعَلْتُم بهم ، أقربُ لهم أن يَصْدُقوا فى أيمانِهم ، ولا يَكْتُموا ، ويُقِرُّوا بالحقِّ ، ولا يَخُونوا ، ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : أو يَخافَ هؤلاء الأوصياءُ إن عُثِر عليهم أنهم اسْتَحَقُّوا إثمًا فى أيمانِهم باللَّهِ ، أن تُرَدَّ أيمانُهم على أولياءِ الميتِ بعدَ أيمانِهم التى عُثِر عليها أنها كذبٌ ، فيَسْتَحِقُّوا بها ما ادَّعَوْا قِبَلَهم مِن حقوقِهم ، فيَصْدُقوا حينئذٍ فى أيمانِهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «كذا» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٢.

(٣ - ٣) فى م : « لممن عدا و » .

(٤) فى م ، ت ٢: « فى أمرهم » .

وشهادتِهم ؛ مخافةَ الفَضيحةِ على أنفسِهم ، وحذَرًا أن يَسْتَحِقَّ عليهم ما خانوا فيه أولياءَ الميتِ وورثته .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّمت الروايةُ بذلك عن بعضِهم ، ونحن ذاكرو الروايةِ فى ذلك عن بعضِ مَن بقِى منهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، /عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ . يقولُ : ١٢٣/٧
إن اطُّلِع على أن الكافرَيْن كذَبا ، ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ[(١)] ، فحلَفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافرَيْن باطلةٌ ، وإنَّا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُّ شهادةُ الكافرَيْن ، وتَجوزُ شهادةُ الأولياءِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن [(٢)] يَأْتُوا۟ ﴾ : الكافرون[(٢)] ، ﴿ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . وليس على شهودِ المسلمين إقْسامٌ ، وإنما الإقسامُ إذا كانوا كافرين[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ الآية . يقولُ : ذلك أحْرَى أن يَصْدُقوا فى شهادتِهم ، وأن يَخافوا العَقِبَ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ

---

(١) فى س: «الأوليان» ، وينظر ص ٨٣ .

(٢ - ٢) فى ص : « أن يأتوا الكافرين » ، وفى م ، ت ٢ : « يأتى الكافرون » ، وفى ت ١ ، ت ٣، س : «يأتوا» ، وفى الناسخ للنحاس : « يأتوا أى أن يأتى الكافران » ، وفى الدر المنثور : « يأتى الكافران » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٤) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : «العقاب» . والمراد بالعقب العاقبة ، أى عاقبة كذبهما فى اليمين . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣٤، ١٢٣٥، (٦٩٦٢، ٦٩٦٦) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنُۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْۗ﴾ . قال : فتبْطُلَ أيمانُهم ، وتُؤْخَذَ أيمانُ هؤلاء[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تحْبِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ ، ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها ، [2]وعلى[2] أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا ، فآخَران يقومان مَقامَهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ [٧٣٧/١ظ] بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما فى دينِهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قُرْبى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثِمين ، إن صاحبَكم لَبِهذا أوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو خُنْتُما ، فضَحْتُكما فى قومِكما ، ولم تَجُزْ[3] لكما شهادةٌ ، وعاقَبْتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخافُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، وراقِبوه فى أيمانِكم ، أن تَحْلِفُوا بها كاذبةً ، وأن تُذْهِبوا بها مالَ مَن يَحْرُمُ عليكم مالُه ، وأن تَخونوا مَن ائْتَمَنَكم ، ﴿وَٱسْمَعُواْۗ﴾ . يقولُ : اسْمَعوا ما يُقالُ لكم ، وما تُوعَظون به ، فاعْمَلوا به ، وانْتَهُوا إليه ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ مَن فسَق عن أمرِ ربِّه ، فخالَفه وأطاع الشيطانَ وعصَى ربَّه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

(٣) فى م : « أجز » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٨ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقُ فى هذا الموضعِ هو الكاذبُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : الكاذِبِين الذين(١) يَحْلِفون على الكذبِ(٢) .

وليس الذى قال ابنُ زيدٍ مِن ذلك عندى بمدفوعٍ ، إلا أن اللَّهَ تعالى ذكرُه عمَّ الخبرَ بأنه لا يَهْدِى جميعَ الفُسَّاقِ ، ولم يُخَصِّصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على معانى الفسقِ كلِّها ، حتى يُخَصِّصَ شيئًا منها ما يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمُ له .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى حكمِ هاتين الآيتين ، هل هو منسوخٌ أو هو مُحْكَمٌ ثابتٌ ؟ **فقال بعضُهم** : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٢٤/٧ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هى منسوخةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى منسوخةٌ . يعنى هذه الآيةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآيةَ(٣) .

وقال جماعةٌ : هى مُحْكَمَةٌ وليست بمنسوخةٍ . وقد ذكَرْنا قولَ أكثرِهم فيما مضَى .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٥ (٦٩٦٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٣٤، ١٢٣٥ (٦٩٦٥) ، والبيهقى ١٠/ ١٦٤ من طريق محمد بن سعد به .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّ حكمَ الآيةِ غيرُ[1] منسوخٍ ، وذلك أن مِن حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، الذى عليه أهلُ الإسلامِ مِن لَدُنْ بعثَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ إلى يومِنا هذا ، أن مَن ادُّعِى عليه دَعْوَى مِمَّا يَمْلِكُه بنو آدمَ ، أن المُدَّعَى عليه لا يُبَرِّئُه مما ادُّعِى عليه إلا اليمينُ ، إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِى بيِّنةٌ تُصَحِّحُ دَعواه ، وأنه إن اعْتَرَف[2] فى[3] يَدِ المُدَّعَى عليه[4] سِلْعةً له ، فادَّعَى أنها له دونَ الذى فى يدِه ، فقال الذى هى فى يدِه : بل هى لى ، اشْتَرَيْتُها مِن هذا المُدَّعِى . أن القولَ قولُ مَن زعَم الذى هى فى يدِه أنه اشْتَراها منه ، دونَ مَن هى فى يدِه ، مع يمينِه ، إذا لم يَكُنْ للذى هى فى يدِه بينةٌ تُحقِّقُ به دَعْواه الشراءَ منه .

فإذ كان ذلك حكمَ اللَّهِ الذى لا خلافَ فيه بينَ أهلِ العلمِ ، وكانت الآيتان اللتان ذكَر اللَّهُ تعالى ذكرُه فيهما أمْرَ وصيةِ المُوصِى إلى عدْلَين مِن المسلمين ، أو إلى آخرَيْن مِن غيرِهم ، إنما ألْزَم النبىُّ ﷺ فيما ذُكِر عنه الوصيَّين اليمينَ حينَ ادَّعَى عليهما الورثةُ ما ادَّعَوْا ، ثم لم يُلْزِمِ المدَّعَى عليهما شيئًا إذ حلَفا ، حتى اعْتَرَفَت الورثةُ فى أيديهما ما اعْتَرَفوا مِن الجامِ أو الإبْريقِ أو غيرِ ذلك مِن أموالِهم ، فزعَما أنهما اشْتَرَياه مِن ميتِهم ، فحينَئذٍ ألْزَم النبىُّ ﷺ ورثةَ الميِّتِ اليمينَ ؛ لأن الوصيَّين تحوَّلا مُدَّعِيَيْن بدَعْواهما ما وجَدا فى أيديهما مِن مالِ الميِّتِ ، أنه لهما ، اشْتَرَيا[5] ذلك منه ، فصارا مُقِرَّين بالمالِ للميتِ ، مدَّعِيَيْن منه الشراءَ ، فاحْتاجا حينَئذٍ إلى بينةٍ تُصَحِّحُ دَعْواهما ، وصارَتْ[6] وَرَثةُ الميتِ ربَّ السلعةِ أولى باليمينِ منهما ، فذلك

---

(١) سقط من النسخ ، ولابد منها ، وكلام المصنف دال على ذلك .

(٢) اعترف : عرف . التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « وفى » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى ص : « شراه » .

(٦) سقط من : م .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾ الآية .

فإذ كان تأويلُ ذلك كذلك ، فلا وجهَ لدعْوَى مُدَّعٍ أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ؛ لأنه غيرُ جائزٍ أن يُقْضَى على حكمٍ مِن أحكامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه منسوخٌ ، إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ؛ إما مِن عندِ اللَّهِ ، أو مِن عندِ رسولِه ﷺ ، أو بورودِ النقلِ المستفيضِ بذلك ، فأما ولا خبرَ بذلك ، ولا يَدْفَعُ صحتَه عقلٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، واسْمَعُوا وَعْظَه إياكم ، وتذكيرَه لكم ، واحْذَروا يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرسلَ . ثم حذَف « واحْذَروا » ، واكْتَفى بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ مِن[1] إظهارِه ، كما قال الراجزُ[2] :

١٢٥/٧ /علَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا حتى شَتَتْ[3] هَمَّالةً عَيْناها

يُريدُ : وسقَيْتُها ماءً باردًا . فاسْتُغْنِي بقولِه : علَفْتُها تِبْنًا . مِن إظهارِ « سقَيْتُها » ، إذ كان السامعُ إذا سمِعه عرَف معناه ، فكذلك فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ . حذَف « واحْذَرُوا » ؛ لعلمِ السامعِ معناه ، اكْتِفاءً بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ . إذ كان ذلك تَحْذيرًا مِن أمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه خلقَه عقابَه على مَعاصِيه .

وأما قولُه : ﴿ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ . فإنه يعنى به: ما الذى أجابَتْكم به أُممُكم حينَ

---

(١) فى م : « عن » .
(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٧١.
(٣) فى م : « غدت » .

دعَوْتُموهم إلى توْحيدى ، والإقرارِ بى ، والعملِ بطاعتى ، والانتهاءِ عن معصيتى ؟ ﴿ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ .

فاخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** - يعنى[(١)] قولَهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ -: لم يَكُنْ ذلك مِن الرسلِ إنكارًا أن يَكونوا كانوا عالمين بما عمِلَت أممُهم ، ولكنهم ذهِلوا عن الجوابِ مِن هَوْلِ ذلك اليومِ ، ثم أجابوا بعدَ أن ثابَت إليهم عقولُهم بالشَّهادةِ على أممِهم .

[١/٧٣٨و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ : فذلك[(٢)] أنهم لما نزَلوا منزلًا ذهِلَت فيه العقولُ ، فلما سُئِلوا قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ . ثم نزَلوا منزلًا آخَر ، فشهِدوا على قومِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، قال : [(٤)] سمِعتُ شَيخًا يقولُ[(٤)] : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ الآية . قال : مِن هولِ ذلك اليومِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) فى ص ، م : « معنى » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « بذلك » ، وفى م : « قال : ذلك » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٢٣٦ (٦٩٧٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من تفسير ابن كثير عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٣٥ (٦٩٧١) من طريق عنبسة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٤ إلى أبى الشيخ .

الأعمشِ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ : فيَفْزَعون ، فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم ؟ فيقولون : ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علمَ لنا إلا ما علَّمْتَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ . فيقولون : ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ (٢)إلا (٣)ما علَّمْتَنا(٣) ، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾(٢)(٤) .

١٢٦/٧ /وقال آخرون : معنى ذلك : قالوا : لا علمَ لنا ، إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ : إلا علمٌ أنت أعلمُ به منا(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ : ماذا عمِلوا بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا ؟

---

(١) تفسير سفيان ص١٠٥ ، وتفسير عبد الرزاق ٢٠١/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣ - ٣) سقط من : س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٢) من طريق سفيان به ، وفيه زيادة : «فترد إليهم أفئدتهم فيعلمون» .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٥) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ : ماذا عمِلوا بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا بعدَكم ؟ ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[1] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : معناه : لا علمَ لنا إلا علمٌ أنت أعلمُ به منا ؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ . أىْ : إنك لا يَخْفَى عليك ما عندَنا مِن علمِ ذلك ولا غيرِه ، مِن خَفىِّ العلومِ وجليِّها[2] ، فإنما نفَى القومُ أن يَكونَ لهم بما سُئِلوا عنه مِن ذلك علمٌ لا يَعْلَمُهُ هو تعالَى ذكرُه ، لا أنهم نَفَوْا أن يكونوا عَلِموا ما شاهَدوا ، كيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك وهو تعالى ذكرُه يُخْبِرُ عنهم أنهم يُخْبِرون بما أجابَتهم به الأمَمُ ، وأنهم يَستشهِدون[3] على تبليغِهم الرسالةَ شُهداءَ ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وأما الذى قاله ابنُ جُريجٍ مِن أن معناه : ماذا عمِلت الأمَمُ بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا ؟ فتأويلٌ لا معنَى له ؛ لأن الأنبياءَ لم يَكُنْ عندَها مِن العلمِ بما يَحْدُثُ بعدَها إلا ما أعْلَمَها اللَّهُ مِن ذلك ، وإذا سُئِلَت عما عمِلَت الأمَمُ بعدَها ، والأمرُ كذلك ، فإنما يُقالُ لها : ماذا عرَّفْناك أنه كائنٌ منهم بعدَك ؟ وظاهرُ خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مسألتِه إياهم ، يَدُلُّ على غيرِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : «جليله» .

(٣) فى م : « سيشهدون » .

وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَروا يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرسلَ فيقولُ لهم : ماذا ١٢٧/٧
أجابَتكم أُممُكم فى الدنيا ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

فـ ﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أُجِبْتُمْ ﴾ . كأن معناها : ماذا أجابَت عيسى الأممُ التى أُرْسِل إليها عيسى .

فإن قال قائلٌ : وكيف سُئِلَت الرسلُ عن إجابةِ الأممِ إياها فى عهدِ عيسى ، ولم يَكُنْ فى عهدِ عيسى مِن الرسلِ إلا أقلُّ[(١)] ذلك ؟

قيل : جائزٌ أن يَكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنَى بقولِه : ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ . الرسلَ الذين كانوا أُرْسِلوا فى عهدِ عيسى ، فخرَج الخبرُ مخرجَ الجميعِ ، والمرادُ منهم مَن كان فى عهدِ عيسى ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . والمرادُ واحدٌ مِن الناسِ ، وإن كان مخرجُ الكلامِ على جميعِ الناسِ .

ومعنى[(٢)] : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ : حينَ قال اللهُ[(٣)] ، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : يا عيسى ، اذْكُرْ أياديَّ عندَك وعندَ والدتِك ، إذ قوَّيْتُك برُوحِ القُدُسِ وأعَنْتُك به .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ أَيَّدتُّكَ ﴾ ؛ ما هو مِن الفعلِ ؟ فقال بعضُهم : هو فعَّلْتُك ، كما[(٤)] قولُك : قوَّيْتُك . فعَّلْتُ مِن القوّةِ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « من » .
(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكلام » .
(٣) سقط من : م ، ت ٢ .
(٤) بعده فى م

وقال آخرون[(١)] : هو « فاعَلْتُك » مِن الأَيْدِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (إذ آيَدْتُك) .[(٢)] بمعنى : « أَفْعَلْتُك » ، مِن القوةِ والأَيْدِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يعنى بجبريلَ . يقولُ : إذ أعَنْتُك بجبريلَ .

وقد بيَّنْتُ معنى ذلك ، وما معنى « القُدُسِ » فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه لعيسى : اذكُرْ نعمتى عليك وعلى والدتِك إذ أيَّدْتك برُوحِ القُدُس فى حالِ تكليمِك الناسَ فى المهدِ وكهلًا .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه أيَّدَه برُوحِ القُدُسِ صغيرًا فى المهدِ ، وكهلًا كبيرًا ، فردَّ « الكَهْلَ »[(٤)] على قولِه : ﴿ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : صغيرًا . كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس : ١٢] .

---

(١) بعده فى م : « بل » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٥١/٤ : وقرأ مجاهد وابن محيصن : (آيدتك) على « أفعلتك » . وقال ابن عطية : على وزن « فاعلتك » . ثم قال أبو حيان : ويظهر أن الأصل فى القراءتين « أيدتك » ثم اختلف الإعلال والمعنى فيهما .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

(٤) فى م : « القول » .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ . يقولُ : واذْكُرْ أيضًا نعمتى عليك إذ علَّمتُك ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وهو الخطُّ ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . وهى الفهمُ بمعانى الكتابِ الذى أنْزَلْتُه [١/٧٣٨ظ] إليك ، وهو الإنجيلُ ، ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ . يقولُ : كصورةِ الطيرِ بإذنى . يعنى بقولِه : ﴿ تَخْلُقُ ﴾ : تَعْمَلُ وتُصْلِحُ مِن الطينِ كهيئة الطير ﴿ بِإِذْنِى ﴾ . يقولُ : بعونى على ذلك ، وعلمٍ منى ، ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ . يقولُ : فتَنْفُخُ فى الهيئةِ ، فتَكونُ الهيئةُ / والصورةُ طيرًا بإذنى ، ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ . يقولُ : وتَشْفِى الأَكْمَهَ . ١٢٨/٧
وهو الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، المطموسُ البصرِ ، ﴿ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ .

وقد بيَّنْتُ معانىَ هذه الحروفِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا مُفَسَّرًا بشواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : واذْكُرْ أيضًا نِعْمتى عليك بكفِّى عنك بنى إسرائيلَ إذ كفَفْتُهم عنك وقد همُّوا بقتلِك ، ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : إذ جئتَهم بالأدلةِ والأعلامِ المُعْجِزةِ على نبوتِك ، وحقيقةِ(٢) ما أرْسَلْتُك به إليهم ، ﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الذين جحَدوا نبوتَك ، وكذَّبوك مِن بنى إسرائيلَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته قرأةُ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى : يُبِينُ عما أتَى به لمن رآه ونظَر إليه أنه سحرٌ لا حقيقةَ له(٣) .

(١) ينظر ما تقدم ٥/ ٤١٢، وما بعدها .

(٢) فى م : « حقية » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن [illegible] جاهد ص ٢٤٩ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنْ هذا إلا ساحرٌ مُبِينٌ) بمعنى : ما هذا - يعنى به عيسى - إلا ساحرٌ مبينٌ[١] . يقولُ : يُبِينُ - بأفعالِه ، وما يأْتى به مِن هذه الأمورِ العَجيبةِ - عن نفسِه ، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادقٌ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، مُتَّفِقَتان غيرُ مختلفتين ، وذلك أن كلَّ مَن كان موصوفًا بفعلِ السحرِ ، فهو موصوفٌ بأنه ساحرٌ ، ومَن كان موصوفًا بأنه ساحرٌ ، فإنه موصوفٌ بفعلِ السِّحرِ ، فالفعلُ دالٌّ على فاعلِه ، والصفةُ تَدُلُّ على موصوفِها ، والموصوفُ يَدُلُّ على صفتِه ، والفاعلُ يَدُلُّ على فعلِه ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في قراءتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓا ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا عيسى إذ أَلْقَيْتُ ﴿ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ . وهم وُزراءُ عيسى على دينِه .

وقد بيَّنا معنى ذلك، ولِمَ قيل لهم: الحواريون. فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه[٢] .

وقد اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾ . وإن كانت متفقةَ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ . يقولُ : قذَفْتُ في قلوبِهم[٣] .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٤٤٢- ٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٢ (٧٠٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : ألْهَمْتُهم .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذ ألْقَيْتُ إلى الحواريين أن صَدِّقوا بى وبرسولى عيسى ، فقالوا : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ . أىْ : صدَّقْنا بما أمَرْتَنا أن نُؤْمِنَ[1] يا ربَّنا ، ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ علينا ، ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : واشْهَدْ علينا بأننا خاضِعون لك بالذِّلَّةِ ، سامِعون مُطِيعون لأمرِك .

١٢٩/٧ / **القول فى تأويل قوله** : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا عيسى أيضًا نعمتى عليك إذ أوْحَيْتُ إلى الحواريِّين أن آمِنوا بى وبرسولى ، إذ قالوا لعيسى ابنِ مريمَ : هل يَسْتَطِيعُ ربُّك أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً مِن السماءِ . فـ ﴿ إِذْ ﴾ الثانيةُ مِن صلةِ ﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين : (هل تَسْتَطِيعُ) بالتاءِ (ربَّك)[2] بالنصبِ ، بمعنى : هل تَسْتَطيعُ أن تَسْأَلَ ربَّك ؟ وهل تَسْتَطِيعُ أن تَدْعُوَ ربَّك ؟ أو هل تَسْتَطِيعُ وتَرَى أن تَدْعُوَه ؟ وقالوا : لم يَكُنِ الحواريون شاكِّين أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قادرٌ أن يُنَزِّلَ عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تَسْتَطِيعُ أنت ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، [3]عن نافعِ بنِ عمرَ[3] ، عن ابنِ أبى

---

(١) بعده فى س: « بك » .

(٢) وهى قراءة الكسائى من السبعة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩، ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤/٤ إلى علىّ ومعاذ وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عن نافع عن ابن عمر » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر ما تقدم فى ١٢٢/١ .

مُلَيْكةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان الحواريُّون لا يَشُكُّون أن اللَّهَ قادرٌ أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تَسْتَطِيعُ ربَّك ؟[١]

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبِيُّ[٢] ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن جابرِ بنِ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، عن حسانَ[٣] بنِ مُخارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأها كذلك : (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) . وقال : تَسْتَطِيعُ أن تَسْأَلَ ربَّك ؟ وقال : ألا تَرَى أنهم مؤمنون[٤] ؟

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ ﴿ رَبُّكَ ﴾[٥] ، بمعنى : أن يُنَزِّلَ علينا ربُّك . كما يقولُ الرجلُ لصاحبِه : أتَسْتَطِيعُ أن تَنْهَضَ معنا في كذا ؟ وهو يَعْلَمُ أنه يَسْتَطِيعُ ، ولكنه إنما يُرِيدُ : أَتَنْهَضُ معنا فيه ؟ وقد يَجوزُ أن يَكونَ مرادُ قارِئِه كذلك : هل يَسْتَجِيبُ لك ربُّك ، ويُطِيعُك أن يُنَزِّلَ علينا ؟

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ[٦] ، ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفعِ « الربِّ » ، بمعنى : هل يَسْتَجِيبُ لك إن سأَلْتَه ذلك ، ويُطِيعُك فيه ؟

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لما بيَّنا قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٣/٤ (٧٠١٤) من طريق القاسم ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ « الثعلبى » ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) فى م : « حيان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣، والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف وأبى عبيد .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ مِن صلةِ ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وأن معنى الكلامِ: وإذ أوْحَيْتُ إلى الحواريِّين أن آمِنوا بى وبرسولى، إذ قَالَ الحَوارِيُّونَ يا عيسى ابنَ مَريمَ هَل يَستَطِيع [١/٧٣٩و] رَبُّكَ. فبَيِّنٌ إذ كان ذلك كذلك، أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كرِه منهم ما قالوا مِن ذلك واسْتَعْظَمه، وأمَرَهم بالتوبةِ ومُراجعةِ الإيمانِ مِن قِيلِهم ذلك، والإقرارِ للَّهِ بالقدرةِ على كلِّ شىءٍ، وتصديقِ رسولِه فيما أخْبَرَهم عن ربِّهم مِن الأخبارِ، وقد قال عيسى لهم عند قيلِهم ذلك له - اسْتعظامًا منه لما قالوا -: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ففى استتابةِ اللَّهِ إياهم، ودعائِه لهم إلى / الإيمانِ به، ١٣٠/٧
وبرسولِه ﷺ عندَ قيلِهم ما قالوا مِن ذلك، واستِعظامِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ كلمتَهم - الدلالةُ الكافيةُ مِن غيرِها، على صحةِ القراءةِ فى ذلك بالياءِ، ورفعِ «الربِّ»، إذ كان لا معنى فى قولِهم لعيسى - لو كانوا قالوا له: هل تَسْتَطِيعُ أن تَسأَلَ ربَّك أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً مِن السماءِ؟ - أن يُسْتَكْبَرَ هذا الاستكبارَ.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَهم ذلك له إنما استُعْظِم[(١)] منهم لأن ذلك منهم كان مسألةَ آيةٍ - فإن الآيةَ إنما يَسْأَلُها الأنْبياءَ مَن كان بها مُكَذِّبًا؛ ليَتَقَرَّرَ عندَه حقيقةُ ثبوتِها وصحةُ أمرِها[(٢)]، كما كانت مسألةُ قريشٍ نبيَّنا محمدًا ﷺ أن يُحَوِّلَ لهم الصَّفا ذهبًا، ويُفَجِّرَ فِجاجَ مكةَ أنهارًا، مَن سأَله مِن مشركى قومِه، وكما كانت مسألةُ صالحٍ الناقةَ مِن مُكَذِّبى قومِه، ومسألةُ شعيبٍ أن يُسْقِطَ كِسَفًا مِن السماءِ مِن كفارِ مَن أُرْسِل إليه[(٣)].

[(٤)]فإن كان الذين[(٤)] سأَلوا عيسى أن يَسْأَلَ ربَّه أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً مِن

---

(١) فى م: «هو استعظام».
(٢) قوله «فإن الآية إنما يسألها ..... إلخ». هو جواب الشرط فى قوله: «فإن ظن ظان».
(٣) فى م: «إليهم».
(٤ - ٤) فى م: «وكان الذين»، وفى ت١: «كان الذى»، وفى س: «فإن الذى».

السماءِ ، على هذا الوجهِ كانت مسألتُهم ، فقد أحَلَّهم الذين قرءوا ذلك بالتاءِ ونصبِ « الربِّ » ، مَحَلًّا أعظمَ مِن المَحَلِّ الذى ظنُّوا أنهم [(١] يَحيدون بهم [١)] عنه . أو يكونوا سألوا ذلك عيسى ، وهم مُوقِنون بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن اللَّهَ تعالى على ما سألوا مِن ذلك قادرٌ .

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتُهم إياه ذلك على نحوِ ما يَسْأَلُ أحدُهم نبيَّه إن [(٢)] كان فقيرًا ، أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يُغْنِيَه ، وإن عرَضَت به حاجةٌ أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يَقْضِيَها ، فإنْ [(٣)] ذلك مِن مسألةِ الآيةِ فى شىءٍ ، بل ذلك سؤالُ ذى حاجةٍ عرَضَت له إلى ربِّه ، فسأَل نبيَّه مسألةَ ربِّه أن يَقْضِيَها له .

وخبرُ اللَّهِ تعالى عن القومِ يُنْبِئُ بخلافِ ذلك ، وذلك أنهم قالوا لعيسى - إذ قال لهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - : ﴿ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة : ١١٤] فقد أنْبَأ هذا من [(٤)] قيلِهم ، أنهم لم يكونوا يَعْلَمون أن عيسى قد صدَقَهم ، ولا اطْمَأَنَّت قلوبُهم إلى حقيقةِ نبوتِه ، فلا بيانَ أبينُ مِن هذا الكلامِ ، فى أن القومَ كانوا قد خالَط قلوبَهم مرضٌ وشكٌّ فى دينِهم وتصديقِ رسولِهم ، وأنهم سألوا ما سألوا مِن ذلك اختبارًا [(٥)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « نزهوا ربهم » .

(٢) فى م : « إذ » .

(٣) فى م : « فأنى » . و« إن » هلهنا نافية .

(٤) فى النسخ : « عن » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق .

(٥) فى ص، ت١،ت٢، ت٣، س : « اختيارا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحَدِّثُ عن عيسى ﷺ أنه قال لبنى إسرائيلَ : هل لكم أن تَصوموا للَّهِ ثلاثين يومًا ، ثم تَسْأَلوه ، فيُعْطِيَكم ما سأَلْتُم ، فإن أجرَ العاملِ على مَن عمِل له ؟ ففعَلوا ، ثم قالوا : يا مُعلِّمَ الخيرِ قلتَ لنا : إن أجرَ العاملِ على مَن عمِل له ، وأمَرْتَنا أن نصومَ ثلاثين يومًا ففعَلْنا ، ولم نَكُنْ نَعْمَلُ[(١)] لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطْعَمَنا حينَ نَفْرُغُ طعامًا ، فـ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ﴾ ؟ قال عيسى : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . قالوا : ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ /ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال : فأقْبَلَت الملائكةُ تَطِيرُ بمائدةٍ مِن السماءِ ، ١٣١/٧ عليها سبعةُ أحْواتٍ ، وسبعةُ أرْغفةٍ ، حتى وضَعَتْها بينَ أيديهم ، فأكَل منها آخرُ الناسِ كما أكَل منها أولُهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ﴾ . قالوا : هل يُطِيعُك ربُّك إن سأَلْتَه ؟ فأنْزَل اللَّهُ عليهم مائدةً مِن السماءِ ، فيها جميعُ الطعامِ إلا اللحمَ ، فأكَلوا منها[(٣)] .

---

(١) فى ص : « نعول » . بغير نقط ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « يقول » . وفى س : « وقول » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٢١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٤ (٧٠١٦) من طريق ليث ، عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس ، كما أخرجه أيضا ٤/١٢٤٦ (٧٠٢٤) من طريق وهب الله بن راشد عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس مختصرا .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٦ إلى المصنف .

وأما « المائدةُ » فإنها الفاعلةُ ، مِن : ماد فلانٌ القومَ يَميدُهم مَيْدًا . إذا أطْعَمَهم ومارَهم ، ومنه قولُ رُؤْبَةَ[1] :

نُهْدِى رُءوسَ المُتْرَفِين الأنْدادْ

إلى أميرِ المؤمنين المُمْتَادْ

يعنى بقولِه : المُمْتادْ : المُسْتَعْطَى ، فـ « المائدةُ » المُطْعِمةُ . سُمِّيَت الخِوانُ بذلك لأنها تُطْعِمُ الآكلَ مما عليها . والمائدُ المُدارُ به فى البحرِ ، يقالُ : مادَ يَميدُ مَيْدًا .

وأما قولُه : ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . فإنه يعنى : قال عيسى للحواريين القائلين له : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : راقِبوا اللَّهَ أيُّها القومُ ، وخافوه أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ على قولِكم هذا ، فإن اللَّهَ لا يُعْجِزُه شيءٌ أراده ، وفى شكِّكم فى قدرةِ اللَّهِ على إنزالِ مائدةٍ مِن السماءِ كفرٌ به ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يُنْزِلَ بكم نقمتَه ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقِىَّ على ما أتَوَعَّدُكم به مِن عقوبةِ اللَّهِ إياكم على قولِكم : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : قال الحواريُّون مُجيبى عيسى على قولِه لهم : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فى قولِكم لى[2] : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ [٧٣٩/١ظ] عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ -: إنا إنما قلنا ذلك ، وسأَلْناك أن تسْأَلَ لنا ربَّك لنأْكُلَ مِن المائدةِ ، فنَعْلَمَ يقينًا قدرتَه على كلِّ شىءٍ ، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ .

(١) ديوانه ص ٤٠ .

(٢) سقط من : م .

يقولُ : وتَسْكُنَ قلوبُنا وتَسْتَقِرَّ على وحدانيتِه وقدرتِه على كلِّ ما شاء وأراد ، ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ : ونَعْلَمَ أنك لم تَكْذِبْنا في خبرِك أنك للَّهِ رسولٌ مرسَلٌ ونبيٌّ مبعوثٌ ، ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ونَكونَ على المائدةِ ﴿ مِنَ الشَّـٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : ممن يَشْهَدُ أن اللَّهَ أنْزَلَها حجةً لنفسِه علينا ، في توحيدِه وقدرتِه على ما شاء ، ولك على صدقِك في نبوتِك .

١٣٢/٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن نبيِّه عيسى ﷺ أنه أجاب القومَ إلى ما سألُوه مِن مسألةِ ربِّه مائدةً تَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : نَتَّخِذُ اليومَ الذي نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . يقولُ : نَتَّخِذُ اليومَ الذي نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . قال : أرادوا أن تكونَ لعَقِبِهم مِن بعدِهم[٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٥) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم تفسيره ١٢٤٩/٤ (٧٠٣٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا ﴾ . قال : الذين هم أحياءٌ منهم يومَئذٍ ، ﴿ وَءَاخِرِنَا ﴾ : مَن بعدَهم منهم[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قالوا : نُصَلِّى فيه . قال[(٢)] : نزَلَت مرتين[(٣)] .

وقال آخرون : معناه : نَأْكُلُ منها[(٤)] جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أَكَل منها - يعنى مِن المائدةِ حينَ وُضِعَت بينَ أيديهم - آخرُ الناسِ كما أكَل منها أولُهم[(٥)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ عِيدًا ﴾ . عائدةً مِن اللَّهِ تعالى علينا وحُجَّةً وبرهانًا .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : تَكونُ لنا عيدًا نَعْبُدُ ربَّنا فى اليومِ الذى تَنْزِلُ فيه ، ونُصَلِّى له فيه ، كما يَعبُدُ[(٦)] الناسُ فى أعيادِهم ؛ لأن المعروفَ مِن كلامِ الناسِ المستعملِ بينَهم فى العيدِ ما ذكَرْنا ، دونَ القولِ الذى قاله مَن قال معناه : عائدةٌ مِن اللَّهِ علينا . وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى المعروفِ مِن كلامِ مَن خُوطِب به ،

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٦١.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٩، ١٢٥٠ (٧٠٣٦، ٧٠٤١) من طريق مهران عن سفيان .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « منه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٦) فى م : « يعيد » .

أولى مِن توجيهِه إلى المجهولِ منه ، ما وُجِد إليه السبيلُ .

وأما قولُه : ﴿ لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ . فإن الأَوْلَى مِن تأويلِه بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : للأحياءِ منا اليومَ ، ومَن يَجِيءُ بعدَنا منا . للعلةِ التي ذكَرْناها في قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . لأن ذلك هو الأغلبُ مِن معناه .

وأما قولُه : ﴿ وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ . فإن معناه : وعلامةً وحُجَّةً منك يا ربِّ على عبادِك في وحدانيتِك ، وفي / صدقي على أني رسولٌ إليهم بما أرْسَلْتَني به . ١٣٣/٧
﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ : وأعْطِنا مِن عطائِك ، فإنك يا ربِّ خيرُ مَن يُعْطِي ، وأجودُ مَن تفضَّل ؛ لأنه لا يَدْخُلُ عطاءَه مَنٌّ ولا نَكَدٌ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في المائدةِ ، هل أُنْزِلَت عليهم أم لا ؟ وما كانت ؟ **فقال بعضُهم** : نزَلَت وكانت حوتًا وطعامًا ، فأكَل القومُ منها ، ولكنها رُفِعَت بعدَما نزَلَت بأحداثٍ منهم أحْدَثوها فيما بينَهم وبينَ اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبزًا وسمكًا[(١)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن الفُضَيْلِ ، عن عطيةَ ، قال : المائدةُ سمكةٌ ، فيها طعمُ كلِّ طعامٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن فُضَيْلِ[(٣)] بنِ مرزوقٍ[(٣)] عن عطيةَ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٦) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عن مسروق » ، وتقدم على الصواب ٢٣٠/٢ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٢٣ .

المائدةُ سمكٌ فيه مِن طعمِ كلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبزًا وسمكًا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ والحواريِّين خِوانٌ ، عليه خبزٌ وسمكٌ يَأْكُلون منه أينَما نزَلوا إذا شاءوا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا المنذرُ بنُ النعمانِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قال : نزَل عليهم قُرْصةٌ مِن شعيرٍ وأحْواتٌ . قال الحسنُ : قال أبو بكرٍ(٢) : فحدَّثْتُ به عبدَ الصمدِ بنَ مَعْقِلٍ ، فقال : سمِعْتُ وهبًا وقيل له : وما كان ذلك يُغْني عنهم ؟ فقال : لا شيءَ ، ولكنَّ اللَّهَ حَشَا(٣) بينَ أضعافِهن البركةَ ، فكان قومٌ يَأْكُلون ثم يَخْرُجون ، ويَجِيءُ آخرون ، فيَأْكُلون ثم يَخْرُجون ، حتى أكَلوا جميعُهم وأفضَلُوا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، [١/٧٤٠و] قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى(٥) ، عن مجاهدٍ ، قال : هو الطعامُ يَنْزِلُ عليهم حيث نزَلوا(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف .

(٢) هو عبد الرزاق الصنعاني .

(٣) في م : « حشا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٧) عن الحسن به مختصرا .

(٦) في ت١ : « نجيح » .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مائدةٌ عليها طعامٌ ، (١)أُتُوابها(١) حينَ عُرِضَ عليهم العذابُ إن(٢) كفَروا ؛ (٣)ألوانٌ مِن طعامٍ(٣) يَنْزِلُ عليهم(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن المائدةَ نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ ، عليها سبعةُ أرغفةٍ ، وسبعةُ أحْواتٍ ، يَأْكُلون منها ما شاءوا ، قال : فسرَق بعضُهم منها ، وقال : لعلها لا تَنْزِلُ غدًا . فرُفِعَت(٥) .

/ **حدَّثنا**(٦) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، ١٣٤/٧
عن رجلٍ مِن بنى عِجْلٍ قال : صلَّيْتُ إلى جنبِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، فلما فرَغ قال : هل تَدْرِى كيف كان شأنُ مائدةِ بنى إسرائيلَ ؟ قال : فقلتُ : لا . قال : إنهم سأَلوا عيسى ابنَ مريمَ مائدةً يَكونُ عليها طعامٌ يَأْكُلون منه لا يَنْفَدُ ، قال : فقيل لهم : فإنها مُقيمةٌ لكم ما لم تُخَبِّئوا أو تَخُونوا أو تَرْفَعوا ، فإن فعَلْتُم فإنى أُعَذِّبُكم عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالَمين . قال : فما تمَّ يومُهم حتى خبَّئوا ورفَعوا وخانوا ، فعُذِّبوا عذابًا لم يُعَذَّبْه أحدًا مِن العالَمين ، وإنكم معشرَ العربِ كنتم تَتْبَعون أذنابَ الإبلِ والشاءِ ، فبعَث اللَّهُ فيكم رسولًا مِن أنفسِكم ، تَعْرِفون حسَبَه ونسبَه ، وأخْبَرَكم على لسانِ نبيِّكم أنكم ستَظْهَرون على العربِ(٧) ، ونهاكم أن تَكْنِزوا الذهبَ والفضةَ ، وايْمُ اللَّهِ ، لا يَذْهَبُ الليلُ والنهارُ حتى تَكْنِزوهما ويُعَذِّبَكم عذابًا أليمًا(٨) .

(١ - ١) فى م : « أبوها » .

(٢) فى ص : «إذ» .

(٣ - ٣) فى م : « فأبوا أن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف .

(٦) بعده فى تفسير ابن كثير : « ابن » .

(٧) فى تفسير ابن كثير : « العجم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٢١ عن المصنف .

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ البصريُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسِ[(١)] بنِ عمرٍو ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزَلَت المائدةُ خبزًا ولحمًا ، وأُمِروا ألا يَخونوا ، ولا يَدَّخِروا ، ولا يَرْفَعوا لغدٍ ، فخانوا وادَّخَروا ورفَعوا ، فمُسِخوا قِرَدةً وخَنازيرَ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى المائدةِ ، قال : كان طعامًا يَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ حيثما نزَلوا[(٣)] .

وقال آخرون : كانت المائدةُ عليها[(٤)] مِن ثمارِ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلَاسِ[(١)] بنِ عمرٍو ، عن عمارٍ ، قال : نزَلَت المائدةُ وعليها ثمرٌ مِن ثمرِ الجنةِ ، فأُمِروا ألا يُخَبِّئوا ، ولا يَخونوا ، ولا يَدَّخِروا . قال : فخان القومُ ، وخبَّئوا ، وادَّخروا ، فحوَّلهم اللَّهُ قردةً وخَنازيرَ[(٥)] .

---

(١) فى م : « جلاس » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٦١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٥٠ عن الحسن بن قزعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٥٠ من طريق عكرمة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى المصنف .

(٤) فى م : « تنزل وعليها ثمر » .

(٥) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣٠٦١) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنها كانت مائدةً يَنْزِلُ عليها الثمرُ مِن ثمارِ الجنةِ ، وأُمِروا ألا يُخَبِّئوا ، ولا يخونوا ، ولا يَدَّخِروا لغدٍ ؛ بلاءً أبلاهم اللَّهُ به ، وكانوا إذا فعَلوا شيئًا مِن ذلك أنْبَأهم به عيسى ، فخان القومُ فيه فخبَّئوا وادَّخَروا لغدٍ(١) .

وقال آخرون : كان عليها مِن كلِّ طعامٍ إلا اللحمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : كانت إذا وُضِعَت المائدةُ لبنى إسرائيلَ ، اخْتَلَفَت عليها الأيدى بكلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ وزاذانَ ، قالا : كانت الأيدى تَخْتلِفُ عليها بكلِّ طعامٍ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عطاءِ بنِ
١٣٥/٧ السائبِ ، عن زاذانَ / وميسرةَ فى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قالا : رأَوُا الأيدىَ تَخْتَلِفُ عليها بكلِّ شىءٍ إلا اللحمَ .

وقال آخرون : لم يُنْزِلِ اللَّهُ على بنى إسرائيلَ مائدةً .

ثم اخْتَلَف قائلو هذه المقالةِ ؛ فقال بعضُهم : إنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى لخلقِه ، نهاهم به عن مسألةِ نبىِّ اللَّهِ الآياتِ .

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مَثَلٌ ضُرِب ، لم يَنْزِلْ عليهم شيءٌ[(١)] .

وقال آخرون : إن القومَ لما قيل لهم : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . استعفَوْا منها فلم تَنْزِلْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لمَّا قيل لهم : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالوا : لا حاجةَ لنا فيها . فلم تَنْزِلْ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ أنه قال فى المائدةِ : لم تَنْزِلْ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مائدةٌ عليها طعامٌ أبَوْها حينَ عُرِض عليهم العذابُ إن كفَروا ، فأبَوْا أن تَنْزِلَ عليهم[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٦) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢، ٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنْزَل المائدةَ على الذين سأَلوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه .

وإنما قلنا ذلك ؛ للخبرِ الذى رَوَينا بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه وأهلِ التأويلِ مِن بعدِهم ، غيرَ مَن انْفَرَد بما ذكَرْنا عنه .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه لا يُخْلِفُ وعدَه ، ولا يَقَعُ فى خبرِه الخُلْفُ ، وقد قال تعالى ، مُخْبِرًا فى كتابِه عن إجابةِ نبيِّه عيسى ﷺ حينَ سأَله ما سأَله [١/٧٤٠ظ] مِن ذلك : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزِّلُها ؛ لأن ذلك منه تعالى خبرٌ ، ولا يَكونُ منه خلافُ ما يُخْبِرُ ، ولو جاز أن يقولَ : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم لا يُنَزِّلُها عليهم ، جاز أن يَقولَ[(١)] : فمن يكفرْ بعدُ مِنكم فإنِّى معذِّبُه عذابًا لا أعذِّبُه أحدًا مِن العالمين . ثم يَكْفُرُ منهم بعدَ ذلك فلا يُعَذِّبُه ، فلا يَكونُ لوعدِه ولا لوَعيدِه حقيقةٌ ولا صحةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ ربُّنا تعالى بذلك .

وأما الصوابُ مِن القولِ فيما كان على المائدةِ ، فأن يقالَ : كان عليها مأكولٌ ، وجائزٌ أن يَكونَ كان سمكًا وخبزًا ، وجائزٌ أن يَكونَ كان ثمرًا مِن ثمرِ الجنةِ ، وغيرُ نافعٍ العلمُ به ، ولا ضارٌّ الجهلُ به ، إذا أقرَّ تالى الآيةِ بظاهرِ ما احْتَمَلَه التنزيلُ .

١٣٦/٧ / **القول فى تأويل قوله** : ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

وهذا جوابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه القومَ فيما سأَلوا نبيَّهم عيسى مسألةَ ربِّهم مِن إنزالِه مائدةً عليهم ، فقال تعالى ذكرُه : إنى مُنَزِّلُها عليكم أيُّها الحواريُّون فمُطْعِمُكموها ، ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : فمَن يَجْحَدْ بعدَ إنزالِها

---

(١) فى ص، ت١، ت ٢: « يكون » .

عليكم ، وإطْعامِيكموها منكم رسالتى إليه ، ويُنْكِرْ نبوةَ نبيِّى عيسى ﷺ ، ويُخالِفْ طاعتى فيما أمَرْتُه ونهَيْتُه ﴿ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا ﴾ مِن عالَمِى زمانِه . ففعَل القومُ ، فجحَدوا وكفَروا بعدَ ما أُنْزِلَت عليهم فيما ذُكِر لنا ، فعُذِّبوا فيما بلَغَنا ، بأن مُسِخوا قِردةً وخَنازيرَ .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنهم حُوِّلوا خَنازيرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى المغيرةِ القَوَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن أشدَّ الناسِ عذابًا ثلاثةٌ ؛ المنافقون ، ومَن كفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، وآلُ فرعونَ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ أبا المغيرةِ القَوَّاسَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ مَن كفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، والمنافقون ، وآلُ فرعونَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ : بعدَ ما جاءَته المائدةُ ، ﴿ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أُعَذِّبُه بعذابٍ لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالَمِين غيرَ أهلِ المائدةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرسُلَ فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم إذ قال اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ اتَّخذونى وأمى إلـٰهين من دونِ اللهِ ؟

وقيل : إن اللَّهَ قال هذا القولَ لعيسى حينَ رفَعه إليه فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٧/٧ / حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لمَّا رفَع اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ إليه ، قالت النصارى ما قالت ، وزعَموا أن عيسى أمَرَهم بذلك ، فسأله عن قولِه فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أنه يقولُ لعيسى ذلك فى القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : والناسُ يَسْمَعون ، فراجَعَه بما قد رأَيْتَ ، وأقَرَّ له بالعبوديةِ على نفسِه ، فعلِم مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

كان يقولُ فى عيسى ما يقولُ ، أنه إنما كان يقولُ باطلًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ : يا عيسى أأنت قلتَ للناسِ اتَّخِذونى وأمِّىَ إلهين مِن دونِ اللَّهِ ؟ فأُرْعِدَت مَفاصلُه ، وخشِى أن يَكونَ قد قال ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ - ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : متى يَكونُ ذلك ؟ قال : يومَ القيامةِ ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[(٣)] ؟ [المائدة : ١١٩] .

فعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ جُريجٍ يَجِبُ أن يَكونَ « وإذْ » بمعنى « وإذا » ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ [سبأ : ٥١] . بمعنى : يَفْزَعون . وكما قال أبو النَّجْمِ[(٤)] :

ثم جَزاه اللَّهُ عنــا إذ جَـــزَى

جَناتِ عَدْنٍ فى العَلالىِّ[(٥)] العُلَا

والمعنى : إذا جَزَى . وكما قال الأسودُ[(٦)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٥٢ (٧٠٤٨) من طريق جرير . وأخرجه ٤/ ١٢٥٣ (٧٠٥٤) من طريق عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٥٣ (٧٠٥٠) عن الحسن به .

(٤) ديوانه (مجموع) ص ٢١٠ .

(٥) العلالى جمع علِّيَّة ، بضم العين وكسرها : الغرفة . النهاية ٣/ ٢٩٥ .

(٦) البيت فى الأضداد لابن الأنبارى ص ١١٩ غير منسوب ، وفيه : « المرء » بدل الشيخ ، وينظر التبيان ٤/ ٦٥ .

[١/٧٤١و] فالآنَ إذ هازَلْتُهنَّ فإنما يَقُلْن ألا لم يَذْهَبِ الشيخُ مَذْهَبا

بمعنى : إذا هازَلْتُهن .

وكأن مَن قال فى ذلك بقولِ ابنِ جُريجٍ هذا وجَّه تأويلَ الآيةِ إلى : فمن يكفُرْ /بعدُ منكم ، فإنى أعذِّبُه عذابًا لا أعذِّبُه أحدًا من العالمين فى الدنيا ، وأُعَذِّبُه أيضًا فى ١٣٨/٧
الآخرةِ إذْ قال اللهُ : يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ : اتخذونى وأمِّى إلهين من دونِ اللهِ ؟ .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال بقولِ السديِّ ، وهو أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال ذلك لعيسى حينَ رفعَه إليه ، وأن الخبرَ خبرٌ عما مضَى ؛ لعلَّتين ؛ **إحداهما** : أن « إذ » إنما تُصاحِبُ فى الأغلبِ مِن كلامِ العربِ المستعملِ بينَها ، الماضىَ مِن الفعلِ ، وإن كانت قد تُدْخِلُها أحيانًا فى موضعِ الخبرِ عما يَحْدُثُ إذا عرَف السامعون معناها ، وذلك غيرُ فاشٍ ولا فصيحٍ فى كلامِهم ، فتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ تعالى إلى الأشهرِ الأعرفِ ما وُجِد إليه السبيلُ ، أولى مِن توجيهِها إلى الأجهلِ الأنكرِ .

والأُخرى : أن عيسى لم يَشْكُكْ[١] هو ولا أحدٌ مِن الأنبياءِ أن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لمشركٍ مات على شركِه ، فيجوزَ أن يُتَوَهَّمَ على عيسى أن يَقولَ فى الآخرةِ مُجيبًا لربِّه تعالى : إن تُعَذِّبْ مَن اتخذنى وأمِّى إلهين مِن دونِك فإنهم عبادُك ، وإن تَغْفِرْ لهم فإنك أنت العزيزُ الحكيمُ .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ سؤالِ اللَّهِ عيسى : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وهو العالِمُ بأن عيسى لم يَقُلْ ذلك ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ :

(١) فى م : « يشك » .

أحدُهما : تحذيرُ عيسى عن قيلِ ذلك ونهيُه ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : أفعَلْتَ كذا وكذا ؟ مما يَعْلَمُ المَقولُ له ذلك أن القائلَ يَسْتَعْظِمُ فعلَ ما قال له : أفعَلْتَه ؟ على وجهِ النهيِ عن فعلِه والتهديدِ له فيه .

والآخرُ : إعلامُه أن قومَه الذين فارَقَهم قد خالَفوا عهدَه وبدَّلوا دينَهم بعدَه ، فيَكونُ بذلك جامعًا إعلامَه حالَهم بعدَه وتحذيرًا له قِيلَه .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾ . أي : مَعْبودَيْن تَعْبُدونهما ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال عيسى : تَنْزيهًا لك ياربِّ وتعظيمًا أن أَفْعَلَ ذلك أو أَتَكَلَّمَ به ، ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ . يقولُ : ليس لى أن أَقُولَ ذلك ؛ لأنى عبدٌ مخلوقٌ ، وأمِّى أمَةٌ لك ، (١) فهل يَكونُ (١) للعبدِ (٢) والأمَةِ ادِّعاءُ ربوبيةٍ ؟

﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنك لا يَخْفَى عليك شيءٌ ، وأنت عالمٌ أنى لم أَقُلْ ذلك ولم آمُرْهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن نبيِّه عيسى ﷺ أنه يَبْرَأُ إليه مما قالت فيه وفى أمِّه الكفرةُ مِن النصارى ، أن يكونَ دعاهم إليه ، أو أمَرَهم به ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ . ثم قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾ . يقولُ : إنك ياربِّ لا يَخْفَى عليك ما أَضْمَرَتْه نفسى مما لم أَنْطِقْ به ، ولم أُظْهِرْه بجَوارحى ، فكيف بما قد نطَقْتُ به وأظْهَرْتُه بجَوارِحى ؟ يقولُ : لو كنتُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « فيكون يكون » ، وفى س : « فيكون » .

(٢) فى س : « العبد » .

قد قلتُ للناسِ : ﴿ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . كنتَ قد علِمْتَه ؛ لأنك تَعْلَمُ ضَمائرَ النفوسِ مما لم تَنْطِقْ به ، فكيف بما قد نطَقتْ به ؟ ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ . يقولُ : ولا أَعْلَمُ أنا ما أَخْفَيْتَه / عنى فلم تُطْلِعْنى عليه ؛ لأنى إنما أَعْلَمُ مِن ١٣٩/٧
الأشياءِ ما أَعْلَمْتَنِيه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : إنك أنت العالمُ بخَفِيَّاتِ الأمورِ ، التى لا يَطَّلِعُ عليها سِواك ، ولا يَعْلَمُها غيرُك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ عيسى ، يقولُ : ما قلتُ لهم إلا الذى أمَرْتَنى به مِن القولِ أن أقولَه لهم ، وهو أن قلتُ لهم : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾ . ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ . يقولُ : وكنتُ على ما يَفْعَلونه ، وأنا بينَ أظْهُرِهم شاهدًا عليهم ، وعلى أفعالِهم وأقوالِهم ، ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي ﴾ . يقولُ : فلما قبَضْتَنى إليك ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : كنتَ أنت الحفيظَ عليهم دونى ؛ لأنى إنما شهِدْتُ مِن أعمالِهم ما عمِلوه وأنا بينَ أظهرِهم .

وفى هذا تِبْيانُ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما عرَّفه أفعالَ القومِ ومَقالتَهم بعدَ ما قبَضَه إليه وتوَفَّاه ، بقولِه : ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : وأنت تَشْهَدُ على كلِّ شيءٍ ؛ لأنه لا يَخْفَى عليك شيءٌ ، وأما أنا فإنما شهِدْتُ بعضَ الأشياءِ ، وذلك ما عايَنْتُ وأنا مقيمٌ بينَ أظْهُرِ القومِ ، فإنما أنا أَشْهَدُ على ذلك الذى عايَنْتُ ورأيْتُ وشهِدْتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ : أما الرقيبُ فهو الحفيظُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . قال : الحفيظَ .

وكانت جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ تقولُ : كان جوابُ عيسى الذى أجاب به ربَّه مِن اللَّهِ تعالى توفيقًا منه له فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ ﴾. قال : اللَّهُ وفَّقه [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : [١/٧٤١ظ] ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ [(٢)] ، قال : قُرِئَ على
٧/١٤٠ سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ / عن أبيه طاوسٍ ، قال : احْتَجَّ عيسى ، واللَّهُ وفَّقه ؛ ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : يا عيسى ، ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ ؟ قال : فأُرْعِدَت مَفاصلُه ، وخشِى أن يكونَ قد قالها ، فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٣) من طريق الفريابى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص، س : « الجعفرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠.

أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُعَذِّبْ هؤلاءِ الذين قالوا هذه المقالةَ ، بإماتتِك إياهم عليها ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ، مُسْتَسْلِمون لك ، لا يَمْتَنِعون مما أَرَدْتَ بهم ، ولا يَدْفَعون عن أنفسِهم ضَرًّا ولا أمرًا تنالُهم به ، ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، بهدايتِك إياهم إلى التوبةِ منها ، فتَسْتُرُ عليهم ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في انتقامِه ممَّن أراد الانتقامَ منه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ يَدْفَعُه عنه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في هدايتِه مَن هدَى مِن خلقِه إلى التوبةِ ، وتوفيقِه مَن وفَّق منهم لسبيلِ النجاةِ مِن العقابِ .

كالذي **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : فتُخْرِجَهم مِن النصرانيةِ ، وتَهْدِيَهم إلى الإسلامِ ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . وهذا قولُ عيسى في الدنيا (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : واللَّهِ ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين (٣) .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٥٥ (٧٠٦٢) من طريق أحمد بن المفضل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٥٠ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠١.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

اختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والمدينةِ : (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادِقين) بنصبِ (يومَ)[(١)] .

وقرَأ بعضُ أهلِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ برفعِ ﴿ يَوْمُ ﴾[(٢)] ، فمَن رفَعه رفَعه بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، وجعَل ﴿ يَوْمُ ﴾ اسمًا وإن كانت إضافتُه غيرَ مَحْضةٍ ؛ لأنه قد صار كالمنعوتِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أن العربَ يَعْمَلون فى إعرابِ الأوقاتِ مثلِ « اليومِ » و « الليلةِ » عملَهم فيما بعدَها ، إن كان ما بعدَها رفعًا رفَعوها ، كقولِهم : هذا يومُ يَرْكَبُ / الأميرُ ، وليلةُ يَصْدُرُ الحاجُّ ، ويومُ أخوك مُنْطَلِقٌ . وإن كان ما بعدَها ١٤١/٧
نصبًا نصَبوها ، وذلك كقولِهم : هذا يومَ خرَج الجيشُ ، وسار الناسُ ، وليلةَ قُتِل زيدٌ . ونحوِ ذلك ، وإن كان معناها فى الحالين : إذ ، وإذا . وكأنَّ مَن قرَأ هذا هكذا رفعًا ، وجَّه الكلامَ إلى أنه مِن قيلِ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وكذلك كان السدىُّ يقولُ فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى ، وهذا يومَ القيامةِ[(٣)] .

يعنى السدىُّ بقولِه : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى . أن قولَه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا

---

(١) وهى قراءة نافع وحده . السبعة لابن مجاهد ص٢٥٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٥٦ (٧٠٦٥) من طريق أحمد بن المفضل .

يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ مِن خبرِ اللَّهِ عز وجل عن عيسى أنه قاله فى الدنيا بعدَ أن رفَعه إليه ، وأن ما بعدَ ذلك مِن كلامِ اللَّهِ لعبادِه يومَ القيامةِ .

وأما النصبُ فى ذلك فإنه يَتَوَجَّهُ مِن وجهين :

أحدُهما : أن إضافةَ « يوم » ما لم تَكُنْ إلى اسمٍ تَجْعَلُه نصبًا ؛ لأن الإضافةَ غيرُ مَحْضةٍ ، وإنما تَكونُ الإضافةُ مَحْضةً إذا أُضِيف إلى اسمٍ صحيحٍ ، ونظيرُ « اليومِ » فى ذلك : « الحينُ » و « الزمانُ » وما أشبَهَهما مِن الأزمنةِ ، كما قال النابغةُ[1] :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

والوجهُ الآخرُ : أن يَكونَ مُرادًا بالكلامِ : هذا الأمرُ وهذا الشأنُ يومَ يَنْفَعُ الصادِقِين . فيكونَ « اليومُ » حينَئذٍ منصوبًا على الوقتِ والصفةِ ، بمعنى : هذا الأمرُ فى يومِ يَنْفَعُ الصادِقين صدقُهم .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[2] : (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادقين) . بنصبِ « اليومِ » على أنه منصوبٌ على الوقتِ والصفةِ ؛ لأن معنى الكلامِ أن اللَّهَ تعالى أجاب عيسى حينَ قال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . فقال له عز وجل : هذا القولُ النافعُ ، أو هذا الصدقُ النافعُ يومَ يَنْفَعُ الصادقين صدقُهم . فـ « اليومُ » وقتُ القولِ والصدقِ النافعِ .

---

(١) ديوانه ص ٤٤ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

فإن قال قائلٌ : فما موضعُ « هذا » ؟ قيل : رفعٌ . فإن قال : فأين مُرافِعُه[١] ؟ قيل : مُضْمَرٌ . وكأنه قال : قال اللَّهُ عز وجل : هذا[٢] ، هذا يومَ ينفعُ الصادقين صدقُهم . كما قال الشاعرُ :

أَمَا تَرَى السَّحابَ كيفَ يَجْرِى

هذا ولا خَيْلُكَ يا ابنَ بِشْرِ

يريدُ : هذا ، هذا ولا خيلُك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا لما بيَّنا : قال اللَّهُ لعيسى : هذا القولُ

١٤٢/٧ النافعُ فى يومِ يَنْفَعُ / الصادقين فى الدنيا ، صِدْقُهم ذلك فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ .

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ [٧٤٢/١و] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يقولُ : للصادقين فى الدنيا جناتٌ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ فى الآخرةِ ؛ ثوابًا لهم مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على ما كان مِن صدقِهم الذى صدَقوا اللَّهَ فيما وعَدوه ، فوفَّوْا به للَّهِ ، فوفَّى اللَّهُ عز وجل لهم ما وعَدَهم مِن ثوابِه ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ . يقولُ : باقِين فى الجناتِ التى أعْطاهموها ، أبدًا دائمًا ، لهم فيها نعيمٌ لا يَنْتَقِلُ عنهم ولا يَزولُ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الخلودِ الدوامُ والبقاءُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : رضِى اللَّهُ عن هؤلاءِ الصادقين الذين صدَقوا فى الوفاءِ له بما وعَدوه ، مِن العملِ بطاعتِه واجتنابِ مَعاصِيه ، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ . يقولُ : ورضُوا هم

(١) فى م : « رافعه » .
(٢) سقط من : م ، س .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٢٢، ٥٩٢، ٢/١٨٦، ١٨٧.

عن اللَّهِ تعالى فى وفائِه لهم بما وعَدَهم على طاعتِهم إياه ، فيما أمَرَهم ونهاهم مِن جَزيلِ ثوابِه ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ . يقولُ : هذا الذى أعْطاهم اللَّهُ مِن الجناتِ التى تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، خالدِين فيها ، مَرْضِيًّا عنهم ، وراضِين عن ربِّهم ، هو الظَّفَرُ العظيمُ بالطَّلِبةِ وإدراكِ الحاجةِ التى كانوا يَطْلُبونها فى الدنيا ، ولها كانوا يَعْمَلون فيها ، فنالوا ما طلَبوا ، وأدْرَكوا ما أمَّلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها النصارى ، ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ . يقولُ : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ ، دونَ عيسى الذى تَزْعُمون أنه إلهُكم ، ودونَ أمِّه ، ودونَ جميعِ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، فإن السماواتِ والأرضَ خلقٌ مِن خلقِه ، وما فيهن ، وعيسى وأمُّه فى[(١)] بعضِ ذلك بالحُلولِ والانتقالِ ، يَدُلَّان بكونِهما فى المكانِ الذى هما فيه بالحُلولِ فيه والانتقالِ ، أنهما عبدان مَمْلوكان ، لمن له ملكُ السماوات والأرضِ وما فيهن ، يُنَبِّهُهم وجميعَ خلقِه على موضعِ حجتِه عليهم ليَدَّبَّروه ويَعْتَبِروه ، فيَعْقِلوا عنه ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن قادرٌ على إفنائِهن ، وعلى إهْلاكِهن وإهْلاكِ عيسى وأمِّه ومَن فى الأرْضِ جميعًا ، كما ابْتَدَأ خلقَهم ، لا يُعْجِزُه ذلك ، ولا شىءٌ أراده ؛ لأن قدرتَه القدرةُ التى لا يُشْبِهُها قدرةٌ ، وسلطانَه السلطانُ الذى لا يُشْبِهُه سلطانٌ ولا مملكةٌ .

---

(١) فى م : « من » .

١٤٣/٧ /بسمِ اللَّـهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الأنعامِ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ وحدَه لا شَريكَ له ، دونَ جميعِ الأندادِ والآلهةِ ، ودونَ ما سِواه ، مما تَعْبُدُه كفَرةُ خلقِه مِن الأوثانِ والأصنامِ .

وهذا كلامٌ مَخْرَجُه مَخْرجُ الخبرِ ، يُنْحَى به نحوَ الأمرِ ، يقولُ : أَخْلِصوا الحمدَ والشكرَ للذى خلَقكم أيُّها الناسُ ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، ولا تُشْرِكوا معه فى ذلك أحدًا شيئًا ، فإنه المُسْتَوْجِبُ عليكم الحمدَ بأياديه عندَكم ، ونعمِه عليكم ، لا مَن تَعْبُدونه مِن دونِه ، وتَجْعَلونه له شريكًا مِن خلْقِه .

وقد بيَّنا الفصلَ بينَ معنى « الحمدِ » و « الشكرِ » بشَواهدِه فيما مضَى قبلُ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأظْلَم الليلَ وأنار النهارَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا

(١) ينظر ما تقدم ١/١٣٥ - ١٣٨.

أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾. قال: الظلماتُ ظلمةُ الليلِ، والنورُ نورُ النهارِ[(١)].

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: أما قولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾. فإنه خلَق السماواتِ قبلَ الأرضِ، والظلمةَ قبلَ النورِ، والجنةَ قبلَ النارِ[(٢)].

فإن قال قائلٌ: فما معنى قولِه إذنْ: ﴿جَعَلَ﴾؟

قيل: إن العربَ تجعَلُها ظرفًا للخبرِ والفِعْلِ، فتقولُ: جعَلْتُ أَفْعَلُ كذا، وجعَلْتُ أَقومُ وأَقْعُدُ. تَدُلُّ بقولِها: جعَلْتُ. على اتصالِ الفعلِ، كما تقولُ: علِقْتُ[(٣)] أَفْعَلُ كذا. لا أنها في نفسِها فِعْلٌ، يَدُلُّ على ذلك قولُ القائلِ: جعَلْتُ أقومُ[(٤)]. وأنه لا جَعْلَ هناك سوى القيامِ[(٥)]، وإنما دلَّ بقولِه: جعَلْتُ. على اتصالِ الفعلِ ودَوامِه، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ:

وزعَمْتَ أنك سوف تَسْلُكُ فاردا[(٦)] والموتُ مُكْتَنِعٌ[(٧)] طَريقَيْ قادِرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٩/٤، ١٢٦٠ (٧٠٨٢، ٧٠٨٥) من طريق أحمد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٩/٤ (٧٠٧٩، ٧٠٨٣) من طريق يزيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في س: «عقلت». وعلق فلان يفعل كذا: ظل، كقولك: طفق يفعل كذا. اللسان (ع ل ق).

(٤) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «وأقوم».

(٥) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «والقيام».

(٦) في م: «قادرا». وفاردا: منفردا.

(٧) في م: «متسع». واكتنع الشيء: حضر، وكنع الموت واكتنع: دنا وقرب. اللسان (ك ن ع). وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا البيت.

فاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِن يَمينِك إنما حِنْثُ اليَمينِ على الأَثِيمِ[(١)] الفاجِرِ

١٤٤/٧ / يقولُ : فاجْعَل تَحَلَّلْ . بمعنى : تحلَّل شيئًا بعدَ شيءٍ . لا أن هناك جَعْلًا مِن غيرِ التَّحْليلِ ، فكذلك كلُّ جَعْلٍ فى الكلامِ ، إنما هو دليلٌ على فعلٍ له اتصالٌ ، لا أن له حظًّا فى معنى الفعْلِ .

فقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ . إنما هو : أظْلَم ليلَهما وأنار نهارَهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا خلقَه المؤمنين مِن كفَرةِ عبادِه ، ومُحْتَجًّا على الكافرين : إن الإلهَ الذى يَجِبُ عليكم أيُّها الناسُ حمدُه ، هو الذى [٧٤٢/١ظ] خلَق السماواتِ والأرضَ ، الذى جعَل منهما مَعايشَكم وأقْواتَكم وأقواتَ أنعامِكم التى بها حياتُكم ، فمِن السماواتِ يَنزِلُ عليكم الغيثُ ، وفيها تَجْرِى الشمسُ والقمرُ باعتِقابٍ واختلافٍ لَمصالحِكم ، ومِن الأرضِ يَنْبُتُ الحبُّ الذى به غذاؤُكم ، والثمارُ التى فيها مَلاذُّكم ، مع غيرِ ذلك مِن الأمورِ التى فيها مَصالحُكم ومَنافعُكم بها ، والذين يَجْحَدون نعمةَ اللَّهِ عليهم ، بما أنْعَم به عليهم مِن خلقِ ذلك لهم ولكم أيُّها الناسُ ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذى فعَل ذلك وأحْدَثه ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ : يَجْعَلون له شريكًا فى عبادتِهم إياه ، فيَعْبُدون معه الآلهةَ والأندادَ والأصنامَ والأوثانَ ، وليس منها شىءٌ شرِكه فى خلقِ شىءٍ مِن ذلك ، ولا فى إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم ، بل هو المنفردُ بذلك كلِّه ، وهم يُشْرِكون فى

(١) فى م : « اللئيم » .

عبادتِهم إياه غيرَه . فسبحانَ اللَّهِ ما أبْلَغَها مِن[1] حجةٍ ، وأوْجَزَها مِن عِظَةٍ ، لمن فكَّر[2] فيها بعقلٍ ، وتدَبَّرها بفهمٍ !

ولقد قيل : إنها فاتحةُ التوراةِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ[1] ، عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ ،عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : فاتحةُ التوراةِ : فاتحةُ « الأنعامِ » : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ مثلَه ، وزاد فيه : وخاتمةُ التوراةِ خاتمةُ « هودٍ »[4] .

يقالُ مِن مُساواةِ الشيءِ بالشيءِ : عدَلْتُ هذا بهذا . إذا ساوَيْتَه به ، عَدْلًا . وأما في الحكمِ إذا أنْصَفْتَ فيه ، فإنك[5] تقولُ : عدَلْتُ فيه أَعْدِلُ عَدْلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : س .

(٢) في س : « تذكر » .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧، ١٩٩) من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠٢) من طريق جعفر بن سليمان ، وأخرجه الدارمي ٢/٤٥٣ من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٥٧ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وأبي الشيخ .

(٥) في ص ، ت٢ : « فإنه » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ يَعۡدِلُونَ ﴾ قال : يُشْرِكون[1] .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِي بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به أهلُ الكتابِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : جاءه رجلٌ مِن الخوارجِ يَقْرَأُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ قال له : أليس الذين كفَروا بربِّهم يَعْدِلون ؟ قال : بلى . قال :
١٤٥/٧ وانْصَرَف عنه الرجلُ ، فقال له رجلٌ مِن القومِ : يابنَ أبْزَى ، إن هذا قد/ أراد تفسيرَ هذه غيرَ هذا ، إنه رجلٌ مِن الخَوارجِ . فقال : ردُّوه عليَّ . فلما جاءه قال : هل تَدْرِي في مَن نزَلَت هذه الآيةُ ؟ قال : لا . قال : إنها نزَلَت في أهلِ الكتابِ ، اذْهَبْ لاتَضَعْها على غيرِ حَدِّها[2] .

وقال آخرون : بل عُنِي بها المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٧) من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤ إلى عبد [illegible]

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ قال : هؤلاء أهلُ صُراحِيَةٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ . قال : هم المشركون[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ . قال : الآلهةُ التي عبَدوها عدَلوها باللَّهِ . قال : وليس للَّهِ عِدْلٌ ولا نِدٌّ ، وليس معه آلهةٌ ، ولا اتَّخذ صاحبةً ولا ولدًا[(٣)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أن الذين كفَروا بربِّهم يَعْدِلون . فعمَّ بذلك جميعَ الكفارِ ، ولم يَخْصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فجميعُهم داخِلون في ذلك ؛ يهودُهم ، ونَصاراهم ، ومَجوسُهم ، وعَبَدةُ الأوثانِ منهم ومِن غيرِهم مِن سائرِ أصنافِ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ . أن اللَّهَ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأظْلَم ليلَهما وأنار نَهارَهما ، [(٤)]ثم كفَر[(٤)] به – مع إنعامِه عليهم – الكافرون ، وعدَلوا به مَن لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم ، هو الذى خلَقكم أيُّها الناسُ مِن طينٍ . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن الناسَ وَلَدُ مَن خلَقَه مِن طينٍ ،

---

(١) في م : « صراحة » . والصراحية والصراحة : الخالصة . اللسان (ص ر ح) . والمراد أنهم أهل شرك وكفر صريح .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٠ عقب الأثر (٧٠٨٨) من طريق أسباط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤ – ٤) في م : « فكفر » .

فأَخْرَجَ ذلك مُخْرَجَ الخطابِ لهم، إذ كانوا وَلَدَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾: بَدْءُ الخلقِ، خلَق اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ(١).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾. قال: هو آدمُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: أمَّا ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾. فآدمُ.

١٤٦/٧ / **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو تُمَيْلةَ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ، قال: خُلِق آدمُ مِن طينٍ، وخُلِق الناسُ مِن سُلالةٍ مِن ماءٍ مَهينٍ.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾. قال: خلَق آدمَ مِن طينٍ، ثم خلَقَنا مِن آدمَ حينَ أخَذَنا مِن ظهرِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ [٧٤٣/١و] أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى قولِه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾. ثم قضَى لكم أيُّها الناسُ ﴿أَجَلًا﴾، وذلك ما بينَ أن يُخْلَقَ إلى أن يَموتَ، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾. وذلك ما بينَ أن يَموتَ إلى أن يُبْعَثَ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وهنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ ﴾ قال : ما بينَ أن يُخْلَقَ إلى أن يموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : ما بينَ أن يموتَ إلى أن يُبْعَثَ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . كان يقولُ : أجَلُ حياتِك إلى أن تموتَ ، وأجلُ موتِك إلى أن تُبْعَثَ ، فأنت بينَ أجَلَين من اللَّهِ تعالى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : قضَى أجلَ الموتِ ، وكلُّ نفسٍ أجلُها الموتُ . قال : ولن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نفسًا إذا جاء أجلُها ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . يعني أجلَ الساعةِ ذَهابَ الدنيا ، والإفْضاءَ إلى اللَّهِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضَى الدنيا ، وعندَه الآخرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَلًا ۖ ﴾ . قال : الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ : الآخرةُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبو عاصمٍ ، عن زكريا بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبي

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/١٢٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٢ (٧٠٩٨) من طريق يزيد به .

(٣) تفسير البغوى ٣/١٢٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم [illegible] ذكر آخره .

نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ : الدنيا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا .

١٤٧/٧ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قالا : قضَى أجلَ الدنيا مِن حينَ خلَقَك إلى أن تَموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : قضَى أجلَ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . قال : هو أجلُ البعثِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ . قال : الموتُ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ . الآخرةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ في قولِه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ قالا : قضَى أجلَ الدنيا منذُ يومِ خُلِقْتَ إلى أن تَموتَ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ : يومُ القيامةِ[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦١، ١٢٦٢ (٧٠٩٢، ٧٠٩٩) معلقا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . قال : أجلُ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : البعثُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : يعنى أجلَ الموتِ ، والأجلُ المسمى أجلُ الساعةِ والوقوفِ عندَ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . قال : أما ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ فأجلُ الموتِ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : يومُ القيامةِ[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ . قال : أما قولُه : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ ﴾ . فهو النومُ تُقْبَضُ فيه الروحُ ، ثم تَرْجِعُ إلى صاحبِها حينَ اليَقَظةِ ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ : هو أجلُ موتِ الإنسانِ[(٤)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ[(٥)] قال : قال ابنُ زيدٍ[(٥)] فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ . قال : خلَق آدمَ مِن طينٍ ، ثم خلَقَنا مِن آدمَ حينَ[(٦)] أخَذَنا مِن ظهرِه ، ثم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/ ١٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١، ١٢٦٢ (٧٠٩٦، ٧١٠١) من طريق أبى صالح .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١ (٧٠٩٢) ، وعقب الأثر (٧٠٩٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦١ (٧٠٩٣، ٧٠٩٧) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ١٥٠ .

أَخَذ الأجلَ والـمِيثاقَ فى أجلٍ واحدٍ مسمًّى فى هذه الحياةِ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم قضَى أجلَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ ، وهو أجلُ البَعْثِ عندَه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى نبَّه خلقَه على موضعِ حُجَّتِه عليهم مِن أنفسِهم ، فقال لهم : أيُّها الناسُ ، إن الذى يَعْدِلُ به كفارُكم الآلهةَ والأندادَ ، هو الذى خلَقَكم فابْتَدَأكم وأَنْشَأَكم مِن طينٍ ، فجعَلَكم صُوَرًا أجْسامًا أحْياءً ، بعدَ إذ كنتم طينًا
١٤٨/٧ جَمادًا ، ثم قضَى آجالَ حياتِكم لفنائِكم ومَماتِكم ؛ ليُعِيدَكم ترابًا وطينًا / كالذى كنتم قبلَ أن يُنْشِئَكم ويَخْلُقَكم ، وأجلٌ مُسَمًّى عندَه لإعادتِكم أحياءً وأجسامًا ، كالذى كنتم قبلَ مَماتِكم . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أنتم تَشُكُّون فى قدرةِ مَن قدَر على خلقِ السماواتِ والأرضِ ، وإظلامِ الليلِ وإنارةِ النهارِ ، وخلَقَكم مِن طينٍ ، حتى صيَّركم بالهيئةِ التى أنتم بها[(١)] - على إنشائِه إياكم مِن بعدِ مَماتِكم وفَنائِكم ، وإيجادِه إياكم بعدَ عدمِكم .

والـمِرْيةُ فى كلامِ العربِ هى الشَّكُّ . وقد بيَّنْتُ ذلك بشَواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[(٣)] :

---

(١) بعده فى م : « و » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٧٣، ٥/ ٤٦٤، ٤٦٥.
(٣) فى س : « جريج » .

[١/٧٤٣ظ] ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال : الشكُّ . قال : وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج : ٥٥] . قال : فى شكٍّ منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ : تَشكُّون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى له الأُلوهةُ التى لا تَنْبَغِى لغيرِه ، المُسْتَحِقَّ عليكم إخلاصَ الحمدِ له بآلائِه عندَكم أيُّها الناسُ ، الذى يَعْدِلُ به كفارُكم مَن سِواه ، هو اللَّهُ الذى هو فى السماواتِ و[2] فى الأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكم وجَهْرَكم ، فلا يَخْفَى عليه شيءٌ . يقولُ : فربُّكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم الحمدَ ، ويَجِبُ عليكم إخلاصُ العبادةِ له ، هو هذا الذى هذه[2] صِفَتُه ،لا مَن لا يَقْدِرُ لكم على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا يَعْمَلُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه سُوءًا أُرِيد بها .

وأما قولُه : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ ما تَعْمَلون وتَجْرَحُون ، فيُحْصِى ذلك عليكم ليُجازِيَكم به عندَ مَعادِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَأْتى هؤلاءِ الكفارَ الذين بربِّهم يَعْدِلون أوثانَهم وآلهتَهم ، آيةٌ مِن آياتِ رَبِّهم . يقولُ : حجةٌ وعلامةٌ ودلالةٌ مِن حُجَجِ

---

(١) فى م : « بمثله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧١٠٢) من طريق أحمد به .
(٢) سقط من : م .

ربِّهم ، (١) ودَلالاتِه وأعْلامِه (١) على وحدانيتِه ، وحقيقةِ نبوتِك يا محمدُ ، وصدقِ ما
١٤٩/٧ أتيْتَهم به مِن عندى ، ﴿ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : إلا أعْرَضوا عنها ، / يعنى عن الآيةِ ، فصَدُّوا عن قَبولِها ، والإقرارِ بما شهِدَت على حقيقتِه ، ودلَّت على صحتِه ؛ جهلًا منهم باللَّهِ ، واغْتِرارًا بحِلْمِه عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه :فقد كذَّب هؤلاء العادلون باللَّهِ الحقَّ لمَّا جاءَهم . وذلك الحقُّ هو محمدٌ ﷺ ، كذَّبوا به ، وجحَدوا نبوَّتَه لما جاءهم . قال اللَّهُ لهم مُتَوَعِّدًا على تكذيبِهم إياه ، وجُحودِهم نبوتَه : سوف يَأْتى المكذِّبين بك يا محمدُ مِن قومِك وغيرِهم ﴿ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : سوف يَأْتِيهم أخبارُ استهزائِهم بما كانوا به يَسْتَهْزِئون مِن آياتى وأدلَّتى التى آتَيْتُهم . ثم وفَى لهم بوعيدِه لمَّا تمادَوْا فى غيِّهم ، وعتَوْا على ربِّهم ، فقتَلَهم يومَ بدرٍ بالسيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم يَرَ هؤلاء المكذِّبون بآياتى ، الجاحِدون نبوتَك ، كثرةَ مَن أهْلَكْتُ مِن قبلِهم مِن القُرونِ ، وهم الأمَمُ الذين وطَّأْتُ لهم البلادَ والأرضَ تَوْطِئَةً لم أُوَطِّئْها لهم ، وأعْطَيْتُهم فيها ما لم أُعْطِهم ؟

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ،

(١ - ١) فى س : « دلالة وعلامة » .

عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : أعْطَيْناهم ما لم نُعْطِكم[1] .

قال أبو جعفرٍ : أمْطَرت فأخْرَجَت لهم الأشجارُ ثمارَها ، وأعْطَتهم الأرضُ رَيْعَ نَباتِها ، وجابوا صخورَ جبالِها ، ودرَّت عليهم السماءُ بأمْطارِها ، وتفَجَّرَت مِن تحتِهم عيونُ المياهِ بينابيعِها بإذْنى ، [2]فغمَطُوا نعمةَ[2] ربِّهم ، وعصَوْا رسولَ خالقِهم ، وخالَفوا أمْرَ بارئِهم ، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم قَوْلى ، فأخَذْتُهم بما اجترَحوا مِن ذنوبِهم ، وعاقَبْتُهم بما اكْتَسَبَت أيديهم ، وأهْلَكْتُ بعضَهم بالرَّجْفةِ ، وبعضَهم بالصَّيْحةِ ، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العذابِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ . المطرَ . ويعنى بقولِه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . غزيرةً دائمةً ، ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : وأحْدَثْنا مِن بعدِ الذين أهْلَكْناهم قرنًا آخرين ، فابْتَدَأْنا سِواهم .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . ومَن المُخاطَبُ بذلك ، / فقد ابْتَدَأ الخبرَ فى أوّلِ الآيةِ عن قومٍ غَيَبٍ بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ ١٥٠/٧
أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾؟ .

قيل: إن المخاطَبَ بقولِه : ﴿ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ . هو المُخْبَرُ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ . ولكن فى الخبرِ معنى القولِ ، ومعناه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القومِ الذين كذَّبوا بالحقِّ لمَّا جاءهم : ألم يَرَوْا كم أهْلَكْنا مِن قبلِهم مِن قَرْنٍ مَكَّنَّاهم فى الأرضِ ما لم نُمَكِّنْ لكم . والعربُ إذا أخْبَرَت خبرًا عن غائبٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٣/٤ (٧١١٠) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص : « فطعوا نعمة » ، وفى ت١ : « فطمعوا نعمة» ، وفى س: «فطغوا بنعمة» .

وأدْخَلَت فيه قولًا فعَلَت ذلك ، فوجَّهَت الخبرَ أحيانًا إلى الخبرِ عن الغائبِ ، وأحْيانًا إلى الخطابِ ، فتقولُ : قلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أكْرَمه . وقلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أكْرَمَك . وتُخْبِرُ عنه أحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، ثم تَعودُ إلى الخطابِ ، وتُخْبِرُ على وجهِ الخِطابِ له ، ثم تَعودُ إلى الخبرِ عن الغائبِ . وذلك في كلامِها وأشعارِها كثيرٌ فاشٍ ، وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(١) .

وقد كان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في ذلك : كأنه أخْبَرَ النبيَّ ﷺ ثم خاطَبه معهم . وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . فجاء بلفظِ الغائبِ وهو يُخاطِبُ ؛ لأنه المخاطَبُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ عن هؤلاءِ القومِ الذين يَعْدِلون بربِّهم الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وكيف يَتَفَقَّهون الآياتِ(٢) ، أم كيف يَسْتَدِلُّون على بُطْلانِ ما هم عليه مُقِيمون [١/٧٤٤و] مِن الكفرِ باللَّهِ وجُحودِ نبوَّتِك ، بحججِ اللَّهِ وآياتِه وأدلتِه ؟ وهم لعِنادِهم الحقَّ ، وبعدِهم مِن الرُّشْدِ ، لو أنْزَلْتُ عليك يا محمدُ الوحيَ الذي أنْزَلْتُه عليك مع رسولي في قِرْطاسٍ ، يُعايِنونه ويَمَسُّونه بأيديهم ، ويَنْظُرون إليه ويَقْرَءونَه منه ، مُعَلَّقًا بينَ السماءِ والأرضِ ، بحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه ، وصحةِ ما تأْتِيهم به مِن توحيدي وتَنْزِيلي - لَقال الذين يَعْدِلُون بي غيري ، فيُشْرِكون في توحيدِي سِوايَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . أيْ : ما هذا الذي جئْتَنا به إلا سحرٌ سَحَرْتَ به أعْيننا ، ليست له حقيقةٌ ولا صحةٌ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/١٥٥، ١٥٦، ٢/١٩٣، ١٩٤، ٢٦٣، ٢٩٤.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س : « الأوثان » .

يقولُ : مبينٌ لمَن تدَبَّره وتأَمَّله أنه سحرٌ لا حقيقةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ . قال : فمسُّوه ونظَروا إليه لم يُصَدِّقوا به[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا / فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ . يقولُ : فعايَنوه مُعايَنةً ، ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ ١٥١/٧
كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ . يقولُ : لو نزَّلْنا من السماء صُحُفًا فيها كتابٌ فلمَسوه بأيديهم ، لَزادهم ذلك تكذيبًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ : الصحفُ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا مَعْمرٌ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٦، ٧١١٩)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ عقب الأثر (٧١١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي قِرْطَاسٍ ﴾ . يقولُ : فى صَحيفةٍ ، ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال هؤلاء المُكذِّبون بآياتى ، العادِلون بى[(٢)] الأنْدادَ والآلهةَ ، يا محمدُ لك - لو دعَوْتَهم إلى توحيدى ، والإقرارِ بربوبيتى ، وإذا أتَيْتَهم مِن الآياتِ والعِبَرِ بما أتَيْتَهم به ، واحتَجَجتَ عليهم بما احتَجَجتَ عليهم ، مما قطَعْتَ به عذرَهم -: هَلَّا نُزِّل عليك مَلَكٌ مِن السماءِ فى صورتِه ، يُصَدِّقُك على ما جئتَنا به ، ويَشْهَدُ لك بحقيقةِ ما تَدَّعِى ، مِن أن اللَّهَ أرْسَلك إلينا . كما قال تعالى مُخْبِرًا عن المشركين فى قيلِهم لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾[(٣)] [الفرقان : ٧] . ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو أنْزَلْنا مَلَكًا على ما سأَلوا ، ثم كفَروا ولم يُؤْمِنوا بى وبرسولى ، لجَاءهم العذابُ عاجلًا غيرَ آجِلٍ ، ولم يُنْظَروا فيُؤَخَّروا بالعقوبةِ مُراجعةَ التوبةِ ، كما فعَلْتُ بمَن قبلَهم مِن الأممِ التى سألَتِ الآياتِ ، ثم كفَرَت بعدَ مجيئِها ؛ مِن تعجيلِ النِّقْمةِ ، وتركِ الإنْظارِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : لجَاءهم العذابُ[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى [illegible] عمرو بن حماد عن أسباط به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾. يقولُ: ولو[1] أنزَلْنا إليهم ملكًا، ثم لم يُؤْمِنوا لم يُنْظَروا[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾: في صورتِه، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾: لَقامت الساعةُ[3].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، عن أبيه، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن سفيانَ الثوريِّ، [4]عن أبيه[4]، عن عكرمةَ: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: لقامَت الساعةُ[5].

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن ١٥٢/٧
قتادةَ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: يقولُ: لو أنْزَل اللَّهُ ملكًا ثم لم يُؤْمِنوا، لعجَّل لهم العذابَ[6].

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: أخْبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾. قال: لو أتاهم مَلَكٌ في صورتِه لماتوا، ثم لم يُؤَخَّروا طَرْفةَ عينٍ[7].

---

(١) بعده في م: «أنهم».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٧) من طريق يزيد به، ولفظه: ثم لم ينظروا.
(٣) تفسير مجاهد ص٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢١، ٧١٢٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٤ - ٤) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٦٠.
(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ عقب الأثر (٧١٢٤) معلقا.
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢٥) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢٢) من طريق أبي كريب به إلى قوله: في صورته، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا رسولَنا إلى هؤلاء العادلِين بى ، القائلين : لولا أُنْزِل على محمدٍ ملكٌ بتصديقِه[1] . مَلَكًا يَنْزِلُ عليه مِن السماءِ ، ويَشْهَدُ [2]بتصديقِ[3] محمدٍ[2] ﷺ ، ويأْمُرُهم باتِّباعِه ، ﴿ لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : لجَعَلْناه فى صورةِ رجلٍ مِن البشرِ ؛ لأنهم لا يَقْدِرون أن يَرَوُا المَلَكَ فى صورتِه . يقولُ : وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ أنْزَلْتُ عليهم بذلك ملَكًا أو بشرًا ، إذ كنتُ إذا أنْزَلْتُ عليهم ملَكًا إنما أُنْزِلُه بصورةِ إنْسِيٍّ ، وحُجَجى فى كلتا الحالتين عليهم ثابتةٌ بأنك صادقٌ ، وأن ما جئتَهم به حقٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٧٤٤/١ظ] قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ما أتاهم إلا فى صورةِ رجلٍ ؛ لأنهم لا يَسْتَطِيعون النظرَ إلى الملائكةِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ : فى صورةِ رجلٍ ، فى[5] خَلْقِ رجلٍ[6] .

---

(١) بعده فى ص، ت١،ت٢، ت ٣: « لى » .

(٢ - ٢) فى س : « بصدقه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٦/٤ (٧١٢٩) من طريق بشر بن عمارة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى تفسير مجاهد : « أى فى » ، وفى الدر المنثور أيضا : « وفى » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣١٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : لو بعَثْنا إليهم ملكًا لجعَلْناه في صورةِ آدميٍّ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : في صورةِ آدميٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ . قال : لجعَلْنا ذلك الملكَ في صورةِ رجلٍ ، لم نُرْسِلْه في صورةِ الملائكةِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ : ولو أنْزَلْنا مَلَكًا مِن السماءِ مُصَدِّقًا لك يا محمدُ ، / شاهدًا لك عندَ هؤلاءِ العادِلين بى ، الجاحِدِين آياتِك[(٤)] على ١٥٣/٧
حقيقةِ نبوَّتِك ، فجعَلناه في صورةِ رجلٍ مِن بنى آدمَ ، إذ كانوا لا يُطِيقون رؤيةَ المَلَكِ بصورتِه التى خلقْتُه بها - الْتَبَس عليهم أمرُه ، فلم يَدْرُوا أمَلَكٌ هو أم إنْسيٌّ ، فلم يُوقِنوا به أنه مَلَكٌ ، ولم يُصَدِّقوا به ، وقالوا : ليس هذا مَلَكًا . وللبَسْنا عليهم ما يَلْبِسُونه على أنفسِهم مِن حقيقةِ أمرِك ، وصحةِ برهانِك وشاهدِك على نبوَّتِك .

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « آدم » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٣، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف .
(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « نبوتك » .

يقالُ منه : لَبَسْتُ عليهم الأمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا . إذا خلَطْتَه عليهم . و : لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسُه لُبْسًا . واللَّبُوسُ اسمُ الثيابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : لشَبَّهْنا عليهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : ما لَبَس قومٌ على أنفسِهم إلا لَبَس اللَّهُ عليهم ، واللَّبْسُ إنما هو مِن الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : شبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهون على أنفسِهم[(٣)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : فهم أهلُ الكتابِ ، فارَقوا دينَهم ، وكذَّبوا رسلَهم ، وهو تحريفُ الكلامِ عن مواضعِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٥) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٦) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : يعني التحريفَ ، هم أهلُ الكتابِ ، فرّقوا كتبَهم ودينَهم ، وكذَّبوا رسلَهم ، فلَبَس اللَّهُ عليهم ما لَبَسوا على أنفسِهم .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن هذه الآياتِ مِن أولِ السورةِ بأن تكونَ في أمرِ المشركين مِن عبَدةِ الأوْثانِ ، أشبهُ منها بأمرِ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسَلِّيًا عنه بوَعيدِه المستهزئين به عقوبةَ[(٢)] ما يَلْقَى منهم مِن أذَى الاستهزاءِ به ، والاستخفافِ في ذاتِ اللَّهِ : هَوِّنْ عليك يا محمدُ ما أنت لاقٍ مِن هؤلاءِ المستهزِئِين بك ، المسْتَخِفِّين بحقِّك فيَّ وفي طاعتي ، وامْضِ لما أمَرْتُك به مِن الدعاءِ إلى توحيدى ، والإقرارِ بى ، والإذعانِ لطاعتى ، فإنهم إن تمَادَوْا في غَيِّهم ، وأصَرُّوا على المُقامِ على كفرِهم ، نَسْلُكْ بهم سبيلَ أسلافِهم مِن سائرِ الأممِ مِن غيرِهم ؛ مِن تعجيلِ النِّقْمةِ لهم ، وحُلولِ المَثُلاتِ بهم ، فقد اسْتَهْزَأَت أُمَمٌ
١٥٤/٧ مِن قبلِك برسلٍ أرْسَلْتُهم إليهم ، / بمثلِ الذى أرْسَلْتُك به إلى قومِك ، وفعَلوا مثالَ[(٣)] فعْلِ قومِك بك ، ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يعني بقولِه : ﴿ فَحَاقَ ﴾ : فنزَل وأحاط بالذين هزَءوا برسلِهم ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : العذابُ الذى كانوا يهزَءون به ، ويُنْكِرون أن يَكونَ واقعًا

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س : « عقوبته » .

(٣) في م : « مثل » .

بهم على ما أنْذَرَتْهم رسلُهم .

يقالُ منه : حاق بهم هذا الأمرُ ، يَحِيقُ بهم ، حَيْقًا وحُيُوقًا وحَيَقانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم ﴾ : مِن الرسلِ ، ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وقَع بهم العذابُ الذى اسْتَهْزَءوا به[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ سِيرُواْ [١/٧٤٥و] فِى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بىَ الأوثانَ والأندادَ ، المكذِّبين بك ، الجاحِدين حقيقةَ ما جئتَهم به مِن عندى : ﴿ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : جُولوا فى بلادِ المكذِّبين رسلَهم ، الجاحِدين آياتى مِن قَبْلِهم ، من ضُرَبائِهم وأشكالِهم مِن الناسِ ، ﴿ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ثم انْظُروا كيف أعقَبهم تكذيبُهم ذلك الهلاكَ والعَطَبَ ، وخِزْىَ الدنيا وعارَها ، وما حَلَّ بهم مِن سَخَطِ اللَّهِ عليهم مِن البَوارِ ، وخرابِ الديارِ ، وعُفُوِّ الآثارِ ، فاعْتَبِروا به إن لم تَنْهَكم حُلُومُكم ، ولم تَزْجُرْكم حُجَجُ اللَّهِ عليكم عما أنتم عليه[2] مُقيمون مِن التكذيبِ ، فاحذَروا مثلَ مَصارِعِهم ، واتَّقوا أن يَحِلَّ بكم مثلُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٧/٤ ، ١٢٦٨ (٧١٣٨، ٧١٣٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) زيادة لازمة يستقيم بها الكلام .

الذى حَلَّ بهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ : (١) بئسَ واللَّهِ كان عاقبةُ المكذِّبين (١) ، دمَّر اللَّهُ عليهم وأهلكهم ، ثم صيَّرهم إلى النارِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم : ﴿ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لمَن مُلْكُ ما فى السماواتِ والأرضِ ؟ ثم أخبَرهم أن ذلك للَّهِ الذى اسْتَعْبَدَ كلَّ شىءٍ ، وقهَر كلَّ شىءٍ بمُلكِه وسلطانِه ، لا للأوثانِ والأندادِ ، ولا لما يَعْبُدونه ويَتَّخِذونه إلهًا ، مِن الأصنامِ التى لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا .

/ وقولُه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ . يقولُ : قضَى أنه بعبادِه رحيمٌ ، لا ١٥٥/٧
يَعْجَلُ عليهم بالعقوبةِ ، ويَقْبَلُ منهم الإنابةَ والتوبةَ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه استعطافٌ للمُوَلِّين (٣) عنه إلى الإقبالِ إليه بالتوبةِ . يَقُولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء العادلين بى ، الجاحدين نبوَّتَك يا محمدُ ، إن تابوا وأنابوا ، قَبِلتُ توبتَهم ، وإنى قد قضَيتُ فى خَلْقى أن رحمتى وسِعَت كلَّ شىءٍ .

(١ - ١) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م، ت ٢: « للمعرضين » ، وقوله : استعطاف . أى استمالةٌ وترغيب للمولّين بالتوبة .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لما فرَغ اللَّهُ مِن الخَلْقِ كتَب كتابًا : إنَّ رحمتى سبَقت غضبى » [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : إن اللَّهَ تعالى لما خلَق السماءَ والأرضَ ، خلَق مائةَ رحمةٍ ، كلُّ رحمةٍ مِلْءُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ ، فعندَه تسعٌ وتسعون رحمةً ، وقسَم رحمةً بينَ الخلائقِ ، فبها يَتَعاطَفون ، وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ ، فإذا كان [(٢)] يومُ القيامةِ [(٢)] قصَرها اللَّهُ على المتقين ، وزادَهم تسعًا وتسعين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ نحوَه ، إلا أن ابنَ أبى عَدِيٍّ لم يَذْكُرْ فى حديثِه : وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عاصمِ ابنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : نَجِدُ فى التوراةِ عَطْفَتين ؛ إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ثم خلَق مائةَ رحمةٍ - أو : جعَل مائةَ رحمةٍ - قبلَ أن يَخْلُقَ الخلقَ ، ثم خلَق الخلقَ ، فوضَع بينَهم رحمةً واحدةً ، وأمسَك عندَه تسعًا وتسعين رحمةً . قال : فبها يَتراحمون ، وبها يَتَباذَلون ، وبها يَتَعاطَفون ، وبها يَتَزاوَرُون ، وبها تَحِنُّ الناقةُ ، وبها تَثُوجُ [(٣)] البقرةُ ، وبها تَيْعَرُ الشاةُ ، وبها تتابعُ الطيرُ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٧٠/١٦ (١٠٠١٤) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤١) من طريق سفيان به. وأخرجه البخارى (٧٤٠٤) من طريق الأعمش به.

(٢ - ٢) فى ص، ت١: « ذلك » .

(٣) فى م : « تنتج » ، وفى ت ١ : « تنوح » ، وكذا رسمت فى ص ولكن غير منقوطة. وثاجت البقرة تثاج وتثوج : صوتت ، وأما النَّأج ، فيقال : نأج الثور ينئج وينأج : صاح . انظر اللسان (ث و ج) ، (ن أ ج) .

وبها تتابعُ الحيتانُ في البحرِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تلك الرحمةَ إلى ما عندَه ، ورحمتُه أفضلُ وأوسعُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، في قولِه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ ﴾ الآية . قال : إنا نَجِدُ في التوراةِ عَطْفَتين . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه[(٢)] قال : وبها تتابعُ الطيرُ ، وبها تتابعُ الحيتانُ في البحرِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : إن اللَّهَ تعالى لما خلَق الخلقَ ، لم يَعْطِفْ شيءٌ على شيءٍ ، حتى خلَق مائةَ رحمةٍ ، فوضَع بينَهم رحمةً واحدةً ، فعطَف بعضُ الخلقِ على بعضٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : وأخبَرني الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، حسِبته أسنَده ، قال : إذا فرَغ اللَّهُ عزَّ وجلَّ مِن القضاءِ بينَ خلقِه ، أخرَج كتابًا مِن تحتِ العرشِ ، / فيه : إن رحمتى سبَقت غضبى ، وأنا ١٥٦/٧
أرحمُ الراحمين . قال : فيَخْرُجُ مِن النارِ مثلُ أهلِ الجنةِ . أو قال : مِثلا أهلِ الجنةِ . ولا أعلمُه إلا قال : مثلا . وأما « مثل » فلا أشكُّ . مكتوبًا هٰهنا - وأشار الحكمُ إلى

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٣، ٢٠٤. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٨ (٧١٤٢) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « ما » . والأثر في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم بهذا اللفظ ، لا فرق بينه وبين الأثر قبله ، واستظهر الشيخ شاكر أن يكون الفرق بينهما في : تتَّابع بالتشديد في الأثر الأول ، وبالتخفيف في الأثر الثاني ، فالله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد .

نحرِه -: عُتقاءُ اللَّهِ. فقال رجلٌ لعكرمةَ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، فإن اللَّهَ يقولُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]. قال: ويلَك، أولئك أهلُها الذين هم أهلُها[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ، عن عِكْرمةَ، حسِبتُ أنه أسنَده، قال: إذا كان يومُ القيامةِ، أخرَج اللَّهُ كتابًا مِن تحتِ العرشِ. ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قال: فقال رجلٌ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، أرأيتَ قولَه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾؟ وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن همامِ ابنِ منبهٍ، قال: سمِعت أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [٧٤٥/١ظ] «لما قضَى اللَّهُ الخلقَ، كتَب في كتابٍ فهو عندَه فوقَ العرشِ: إن رحمتي سبَقت[(٢)] غضَبي»[(٣)].

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي أيوبَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه كان يقولُ: إن للَّهِ مِائةَ رحمةٍ، فأهبَط رحمةً إلى أهلِ الدنيا، يتَراحمُ بها الجنُّ، والإنسُ، وطائرُ السماءِ، وحِيتانُ الماءِ، ودوابُّ الأرضِ وهوامُّها، وما بينَ الهواءِ، واختزَن عندَه تسعًا وتسعين رحمةً، حتى إذا كان يومُ القيامةِ، اختلَج[(٤)] الرحمةَ التي كان أهبَطها إلى أهلِ الدنيا، فحواها إلى ما عندَه، فجعَلها في قلوبِ أهلِ الجنةِ، وعلى أهلِ الجنةِ[(٥)].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٤/١، ٢٠٥.

(٢) في المسند وتفسير البغوى: «غلبت».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٥، ومن طريقه أحمد ٤٧٩/١٣ (٨١٢٧)، والبغوى في تفسيره ٣/ ١٣٠.

(٤) اختلج: انتزع. اللسان (خ ل ج)..

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : إن للَّهِ مِائةَ رحمةٍ ، أهبَط منها إلى الأرضِ رحمةً واحدةٍ ، يَتَراحمُ بها الجنُّ ، والإنسُ ، والطيرُ ، والبهائمُ ، وهوامُّ الأرضِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : أخبَرنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو قال : ثنى أبو المُخارِقِ زُهَيرُ بنُ سالمٍ ، قال : قال عمرُ لكعبٍ : ما أوّلُ شيءٍ ابتدَأه اللَّهُ مِن خلقِه ؟ فقال كعبٌ : كتَب اللَّهُ كتابًا لم يَكْتُبْه بقلمٍ ولا مِدادٍ ، ولكن كتَبه بأُصبُعِه يَتْلُوها الزَّبَرْجَدُ واللؤلؤُ والياقوتُ : أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، سبقَت رحمتى غضبى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وهذه اللامُ التى فى قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لامُ قَسَمٍ .

ثم اختلَف أهلُ العربيةِ فى جالِبِها ، فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ(٣) : إن شِئْتَ جعَلت ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ غايةَ كلامٍ ، ثم استأنَفت بعدَها : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . قال : وإن شِئْت جعَلته فى موضِعِ نصبٍ - يَعْنى كتَب(٤) ليجمعنَّكم - كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . يُريدُ : كتَب أنه مَن عمِل منكم . قال : والعربُ تَقولُ فى الحروفِ التى يَصْلُحُ معها جوابُ(٥) الأَيْمانِ بـ « أن » المفتوحةِ وباللامِ ، فيَقُولون : أرْسَلتُ إليه

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف . وقال عنه الشيخ شاكر : وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه فى ذكر الإسرائيليات .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

(٥) بعده فى النسخ : « كلام » . والمثبت كما فى معانى القرآن .

١٥٧/٧ أن / يقومَ ، وأرْسَلْتُ إليه لَيَقُومَنَّ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . قال : وهو فى القرآنِ كثيرٌ ، ألا تَرَى أنك لو قلتَ : بَدَا لهم أن يَسْجُنوه . لَكان صوابًا ؟

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِبَت لامُ ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن معنى ﴿ كَتَبَ ﴾ القسمُ[(١)] ، كأنه قال : واللَّهِ لَيَجْمَعَنَّكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يكونَ قولُه : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ . غايةَ خبرٍ[(٢)] ، وأن يكونَ قولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . خبرًا مبتدأً ، ويَكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : لَيَجْمَعَنَّكم اللَّهُ أيُّها العادِلون باللَّهِ ليومِ القيامةِ الذى لا رَيْبَ فيه ؛ لِيَنْتَقِمَ منكم بكُفْرِكم به .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن إعمالِ : ﴿ كَتَبَ ﴾ . فى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ كَتَبَ ﴾ . قد عمِل فى ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ ، فغيرُ جائزٍ وقد عمِل فى ﴿ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ أن يَعْمَلَ فى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . لأنه لا يَتَعَدَّى إلى اثنين .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ ﴾ بفتحِ « أنّ » ؟

قيل : إن ذلك إذا قُرِئ كذلك ، فإن « أنّ » بيانٌ عن الرحمةِ وترجمةٌ عنها ؛ لأن معنى الكلامِ : كتَب على نفسِه الرحمةَ أن يَرْحَمَ مِن عبادِه[(٣)] من تاب[(٣)] بعدَ اقْتِرافِ السُّوءِ بجَهالةٍ ويَعْفُوَ . والرحمةُ يُتَرجَمُ عنها ويُبَيَّنُ معناها بصفتِها ، وليس مِن صفةِ

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتها الشيخ شاكر هكذا : معنى «كتب» فَرض وأوجب ، وهو بمعنى القسم.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة يستقيم بها السياق، من معنى الآية .

الرحمةِ ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فيكونَ مُبَيِّنًا به عنها . فإن كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا أن يُنْصَبَ بنيةِ تكريرِ « كتَب » مرةً أخرى معه ، ولا ضرورةَ بالكلامِ إلى ذلك ، فيُوَجَّهَ إلى ما ليس بموجودٍ فى ظاهرِه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . فإنه : لاشَكَّ فيه . يقولُ : فى أن اللَّهَ يَجْمَعُكم إلى يومِ القيامةِ ، فيَحْشُرُكم إليه جميعًا ، ثم يُؤْتى كلَّ عاملٍ منكم أجرَ ما عمِل مِن حسنٍ أو سيئٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ : العادِلِين به الأوثانَ والأصنامَ . يقولُ تعالى ذكرُه : لَيَجْمَعَنَّ اللَّهُ الذين خسِروا أنفسَهم . يقولُ : الذين أهْلَكوا أنفسَهم وغَبَنوها بادِّعائِهم للَّهِ النِّدَّ والعَدِيلَ ، فأَوْبَقوها بإيجابِهم سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه فى المَعادِ .

وأصلُ الخَسارِ الغَبْنُ ، يقالُ منه : خسِر الرجلُ فى البيعِ . إذا غُبِن ، كما قال الأعْشَى[(١)] :

لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فى حُكْمِهِ ولا يُبالِى خَسَرَ[(٢)] الخاسِرِ

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ بما أَغْنَى عن إعادتِه[(٣)] .

ومَوضعُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ ./ نصبٌ ، ١٥٨/٧
على الردِّ على الكافِ والميمِ فى قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ . على وجهِ البيانِ عنها ،

---

(١) ديوانه ص ١٤١.

(٢) فى الديوان : « غبن » .

(٣) ينظر ماتقدم فى ١/ ٢٠٠ .

وذلك أن الذين خسِروا أنفسَهم هم الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لإهلاكِهم أنفسَهم ، وغَبْنِهم إياها حظَّها ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُوَحِّدون اللَّهَ ، ولا يُصَدِّقون بوعدِه ووَعيدِه ، ولا يُقِرُّون بنبوةِ محمدٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُؤْمِنُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ ، فيُخلِصوا له التوحيدَ ، ويُفرِدوا له الطاعةَ ، ويُقِرُّوا بالألوهيةِ جهلًا ، ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : وله مُلْكُ كلِّ شيءٍ ؛ لأنه لا شيءَ مِن خَلْقِ اللَّهِ إلا وهو ساكنٌ فى الليلِ والنهارِ . فمعلومٌ بذلك أن معناه ما وصَفْنا ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ ما يقولُ هؤلاء المشركون فيه مِن ادِّعائِهم له شريكًا ، وما يَقولُ غيرُهم مِن خلقِه[(١)] ذلك ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بما يُضْمِرونه [١/٧٤٦و] فى أنفسِهم ، وما يُظْهِرونه بجَوارِحِهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، فهو يُحْصِيه عليهم ؛ ليُوَفِّىَ كلَّ إنسانٍ ثوابَ ما اكْتَسَب ، وجَزاءَ ما عمِل .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَكَنَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : ما اسْتَقَرَّ فى الليلِ والنهارِ[(٢)] .

---

(١) فى م : « خلاف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦٩ (٧١٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى أبى ... .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، والمُنْكِرين عليك إخلاصَ التوحيدِ لربِّك ، الداعين إلى عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : أشيئًا غيرَ اللَّهِ تعالى أتَّخِذُ وليًّا أَستَنْصِرُه وأَستَعِينُه على النَّوائِبِ والحوادثِ ؟

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ . قال : أما الوليُّ ، فالذى يَتَوَلَّوْنه ويُقِرُّون له بالربوبيةِ[(١)] .

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أشيئًا غيرَ اللَّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ أتَّخِذُ وليًّا ؟ فـ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مِن نعتِ ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وصفتِه ، ولذلك خُفِض .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : مُبْتَدِعَهما ومُبْتَدِئَهما وخالقَهما .

كالذى **حدَّثنا** به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، / عن مُجاهِدٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ لا ١٥٩/٧
أَدْرِى ما : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . حتى أتانى أعرابيان يَخْتَصِمان فى بئرٍ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : أنا فطَرْتُها . يقولُ : أنا ابْتَدَأْتُها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٦٩ (٧١٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص٢٠٦ ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٦٨٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء ، وفى ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

السدىِّ : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . قال : خالقُ السماواتِ والأرضِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . قال : خالقُ السماواتِ والأرضِ(1) .

يقالُ مِن ذلك : فطَرَها اللَّهُ يَفطُرُها ، ويَفْطِرُها فَطْرًا وفُطُورًا ، ومنه قولُه : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك : ٣] يعنى : شُقـوقًا وصُدوعًا(2) . يقالُ : سيفٌ فُطَارٌ . إذا كثُر (3)فيه التشققُ(3) ، وهو عيبٌ فيه . ومنه قولُ عَنْترةَ(4) :

وسَيْفِى كالعَقِيقةِ(5) فهْوَ كِمْعِى(6) سِلاحى لا أَفَلَّ(7) ولا فُطَارَا

ومنه يُقالُ : فَطَر نابُ الجملِ . إذا شقَّ(8) اللحمَ(9) فخرَج . ومنه قولُه : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى : ٥] . أى : يَتَشَقَّقْن ويَتَصَدَّعن(9) .

وأما قولُه : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ . فإنه يَعْنى : وهو يَرْزُقُ خَلْقَه ولا يُرْزَقُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ . قال : يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ(10) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٨. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٠ (٧١٤٩) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) لعل هنا سقطا ، فقد انتقل سياق الكلام فجأة من «فطر» بمعنى «خلق» إلى «فطر» بمعنى «شقّ» .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٣، س : « الرماة فيه تشقق » .

(٤) ديوانه ص ٦٤.

(٥) العقيقة : البرق إذا رأيته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول . اللسان (ع ق ق) والبيت فيه .

(٦) الكمع : الضجيع . اللسان (ك م ع) .

(٧) الفل : الثلم فى السيف . اللسان (ف ل ل) . والبيت فى اللسان فى هذه المواضع .

(٨) فى النسخ : « تشقق » . والمثبت هو الصواب ، انظر مثلا اللسان (ف ط ر) ، (ش ق ق) .

(٩) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٠ (٧١٥٠، ٧١٥١) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٧ ...

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقرأُ[1] ذلك: (وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ)[2]. أى أنه يُطْعِمُ خلقَه، ولا يأْكُلُ هو. ولا معنى لذلك؛ لقلةِ القَرَأَةِ[3] به.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للذين يَدْعُونك إلى اتخاذِ الآلهةِ أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ، ويَحُثُّونك على عبادتِها: أغيرَ اللَّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ، وهو يَرْزُقُنى وغيرى، ولا يَرْزُقُه أحدٌ، أتَّخِذُ وليًّا هو له عبدٌ مملوكٌ، وخلقٌ مخلوقٌ؟ وقلْ لهم أيضًا: إنى أمَرَنى ربى[4] ﴿أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾. يقولُ: أولَ مَن خضَع له بالعبوديةِ، وتذَلَّل لأمرِه ونهيِه، وانقاد له مِن أهلِ دهْرِى وزمانى، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: وقلْ: وقيل لى: لا تَكُونَنَّ مِن المشركين باللَّهِ، الذين يَجْعَلون الآلهةَ والأندادَ شركاءَ. وجعَل قولَه: ﴿أُمِرْتُ﴾. بدلًا مِن «قيل لى»؛ لأن قولَه: ﴿أُمِرْتُ﴾. معناه «قيل لى». فكأنه قيل: قل: إنى قيل لى: كنْ أولَ مَن أسْلَم، ولا تَكُونَنَّ مِن المشركين. فاجْتُزِئَ بذكرِ الأمرِ مِن ذكرِ القولِ، إذ كان الأمرُ معلومًا أنه قولٌ.

١٦٠/٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾.

---

(١) فى النسخ: «يقول». والمثبت هوالصواب.

(٢) وهى قراءة الأعمش كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٢، ونسبها أبو حيان أيضا فى البحر المحيط ٤/ ٨٥ إلى سعيد بن جبير وأبى حيوة وعمرو بن عبيد، وأبى عمرو فى رواية عنه، وكذا نسبها إلى مجاهد، أما ابن خالويه فقد ذكر أن قراءة مجاهد بفتح الياء فى الأولى وضمها فى الثانية: (يَطْعَمُ ولا يُطْعَم).

(٣) فى م: «القراءة».

(٤) بعده فى ص، ت١: «إنى أمرت»، وفى س: «إنى».

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ لهؤلاء المشركين العادِلين باللَّهِ ، الذين يَدْعُونك إلى عبادةِ أوثانِهم : إن ربى نهانى عن عبادةِ شيءٍ سِواه ، و ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي ﴾ فعبَدْتُها ، ﴿ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ . يعنى : عذابَ يومِ القيامةِ . ووصَفه تعالى ذكرُه بالعِظَمِ ؛ لعِظَمِ هَوْلِه وفَظاعةِ شأنِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ ﴾ . بضمِّ الياءِ وفتحِ الراءِ ، بمعنى : مَن يُصْرَفْ عنه العذابُ يومَئذٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مَن يَصْرِفْ عنه) . بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ، بمعنى : مَن يَصْرِفِ اللَّهُ عنه العذابَ يومَئذٍ[(١)] .

وأولى القراءتين[(٢)] **فى ذلك بالصوابِ عندى** قراءةُ مَن قرَأه (يَصْرِفْ عنه) . بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ ﴾ . على صحةِ ذلك ، وأن القراءةَ فيه بتسميةِ فاعلِه ، ولو كانت القراءةُ فى قولِه : ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ ﴾ . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان الوجهُ فى قولِه : ﴿ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ ﴾ . أن يقالَ : فقد رُحِم . غيرَ مُسَمًّى فاعلُه . وفى تسميةِ الفاعلِ فى قولِه : ﴿ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ ﴾ . دليلٌ بيِّنٌ على أن ذلك كذلك فى قولِه : (من يَصْرِفْ عنه)[(٣)] .

---

(١) القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى وشعبة عن عاصم . انظر كتاب السبعة ص ٢٥٤.

(٢) فى ص، ت١،ت٢، ت٣ : « القولين » ، وفى س: « القراءتين القولين » .

(٣) قال ابن عطية كما فى البحر المحيط ٤/ ٨٧: وأما المعنى فالقراءتان واحد . ثم نقل عن أبى عمرو الزاهد فى كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى التراجيح بين القراءات السبع. وقال ثعلب : إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب فى القرآن .

وإذ كان ذلك هو الوجهَ الأَوْلَى بالقراءةِ ، فتأويلُ [١/٧٤٦ظ] الكلامِ : مَن يَصْرِفْ عنه مِن خلقِه يومَئذٍ عذابَه فقد رحِمه ، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ : وصَرْفُ اللَّهِ عنه العذابَ يومَ القيامةِ ورحْمتُه إياه ، ﴿ ٱلْفَوْزُ ﴾ . أى : النجاةُ مِن الهَلَكةِ ، والظَّفَرُ بالطَّلِبةِ ، ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يعنى الذى بيَّنَ لمَن رآه أنه الظَّفَرُ بالحاجةِ ، وإدْراكُ الطَّلِبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ . قال : مَن يُصْرَفْ عنه العذابُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك اللَّهُ ﴿ بِضُرٍّ ﴾ .
١٦١/٧ يقولُ : بشدةٍ فى دُنْياك ،/ وشَظَفٍ فى عيشِك ، وضيقٍ فيه[(٢)] ، فلن يَكْشِفَ ذلك عنك إلا اللَّهُ الذى أمَرك أن تكونَ أولَ مَن أسْلَم لأمرِه ونهيِه ، وأذْعَن له مِن أهلِ زمانِك ، دون ما يَدْعُوك العادِلون به إلى عبادتِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ودونَ كلِّ شىءٍ سواها مِن خلقِه ، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُصِبْك ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ . أى : برخاءٍ فى عيشٍ ، وسَعَةٍ فى الرزقِ ، وكثرةٍ فى[(٣)] المالِ ، فَتُقِرَّ أنه أصابك بذلك ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٧٠ (٧١٥٥) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) بعده فى ص، ت١، ت٣، س : « وأرك » وفى ت ٢: « دارك » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢ ...

﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى أصابك بذلك فهو على كلِّ شيء قديرٌ ، هو القادرُ على نفعِك وضرِّك ، وهو على كلِّ شيءٍ يُريدُه قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شيءٌ يُريدُه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ[(١)] طلَبَه ، ليس كالآلهةِ الذَّليلةِ المَهِينةِ التى لا تَقْدِرُ على اجتلابِ نفعٍ على أنفسِها ولا غيرِها ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنها ولا غيرِها . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف تَعْبُدُ مَن كان هكذا ؟ أم كيف لا تُخْلِصُ العبادةَ ، وتُقِرُّ لمن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والثوابُ والعقابُ ، وله القدرةُ الكاملةُ ، والعزةُ الظاهرةُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ : نفسَه . يقولُ : واللَّهُ القاهِرُ[(٢)] فوقَ عبادِه . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْقَاهِرُ ﴾ : المذلِّلَ المُسْتَعْبِدَ خلقَه ، العالىَ عليهم . وإنما قال : ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ . لأنه وصَف نفسَه تعالى بقهرِه إياهم ، ومِن صفةِ كلِّ قاهرٍ شيئًا أن يَكونَ مُسْتَعْلِيًا عليه .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الغالبُ عبادَه ، المذلِّلُهم ، العالى عليهم بتذليلِه لهم ، وخلقِه إياهم ، فهو فوقَهم بقهرِه إياهم ، وهم دونَه .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الحكيمُ فى علوِّه على عبادِه ، وقهرِه إياهم بقدرتِه ، وفى سائرِ تدبيرِه ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بمصالحِ الأشياءِ ومضارِّها ، الذى لا يَخْفَى عليه عواقبُ الأمورِ وبَوادِيها ، ولا يَقَعُ فى تدبيرِه خَلَلٌ ،ولا يَدْخُلُ حكمَه دَخَلٌ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى

(١) سقط من : ص، ت١،ت٢،ت٣، س .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الظاهر » .

(٣) الدخَل : الفساد . اللسان (د خ ل) .

وَبَيْنَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون نبوَّتَك مِن قومِك : أيُّ شيءٍ أعظمُ شهادةً وأكبرُ ؟ ثم أَخْبِرْهم بأن أكبرَ الأشياءِ شهادةً اللَّهُ الذى لا يَجوزُ أن يَقَعَ فى شهادتِه ما يَجوزُ أن يقعَ فى شهادةِ[(١)] غيرِه مِن خلقِه ؛ مِن السهوِ والخطأِ والغلطِ والكذبِ . ثم قلْ لهم : إن / الذى هو أكبرُ الأشياءِ شهادةً ﴿ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بالحقِّ منا مِن المُبْطِلِ ، ١٦٢/٧
والرَّشيدِ منا - فى فعلِه وقولِه - مِن السفيهِ ، وقد رضِينا به حَكَمًا بينَنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ . قال : أُمِر محمدٌ أن يَسْأَلَ قريشًا ، ثم أُمِر أن يُخْبِرَهم فيقولَ : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٥٩ ، ٧١٦٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبى إياس وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ عقابَه ، وأُنْذِرَ به مَن بلَغه مِن سائرِ الناسِ غيرِكم ، إن لم يَنْتَهِ إلى العملِ بما فيه ، وتحليلِ حلالِه ، وتحريمِ حرامِه ، والإيمانِ بجميعِه – نزولَ نقمةِ اللَّهِ به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يا أيُّها الناسُ ، بَلِّغوا ولو آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، فإنه مَن بلَغه آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ فقد بلَغه أمرُ اللَّهِ ؛ (١) أَخَذه أو ترَكه (١) »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ : أن النبىَّ ﷺ قال : « بَلِّغُوا عن اللَّهِ ، فمَن بلَغَه آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ ، فقد بلَغه أمرُ اللَّهِ »(٣) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [٧٤٧/١و] قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ . قال : مَن بلَغه القرآنُ فكأنما رأَى النبىَّ ﷺ . ثم قرأ : ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾(٤) .

(١ – ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «أخذه أو تاركه»، وفى الدر المنثور : «أخذها أو تركها» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ من طريق قتادة عن الحسن.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٥/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ١٢٧٢/٤ (٧١٦٦) عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٨/١٠ (١٠٠٠٧) عن وكيع به بلفظ : من قرأ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٥) ، من طريق وكيع وأبى أسامة وأبى خالد به ، بزيادة : وكلمة . فى حديث أبى خالد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الضريس وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن حسنِ بنِ صالحٍ، قال: سألْتُ ليثًا: هل بقِى أحدٌ لم تَبلُغْه الدعوةُ؟ قال: كان مجاهدٌ يقولُ: حيثما يأْتى القرآنُ فهو داعٍ، وهو نذيرٌ. ثم قرأ: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ ﴾[1].

١٦٣/٧ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾: مَن أسلَم [2]مِن العجَمِ[2] وغيرِهم[3].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا خالدُ بنُ يَزيدَ، قال: ثنا أبو مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾. قال: مَن بلَغه القرآنُ فقد أبْلَغه محمدٌ ﷺ[4].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾: يعنى أهلَ مكةَ، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾: يعنى: ومَن بلَغه هذا القرآنُ فهو له نذيرٌ[5].

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخْبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يُحَدِّثُ، لا أَعْلَمُه إلا عن مجاهدٍ أنه قال فى قولِه: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٢ - ٢) فى تفسير ابن أبى حاتم: «من العرب والعجم».

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧١ (٧١٦٤)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٥).

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٠ تفسير) من طريق أبى معشر به.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧١ (٧١٦٣)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى ابن المنذر.

العربُ ، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : العجمُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ : أما : ﴿ مَنۢ بَلَغَۚ ﴾ ، فمَن بلَغه القرآنُ فهو له نذيرٌ .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ . قال : يقولُ : مَن بلَغه هذا القرآنُ فأنا نذيرُه . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . قال : فمَن بلَغه القرآنُ ، فرسولُ اللَّهِ ﷺ نَذيرُه .

فمعنى هذا الكلامِ : لأُنْذِرَكم بالقرآنِ أيُّها المشركون ، وأُنْذِرَ مَن بلَغه القرآنُ مِن الناسِ كلِّهم .

و﴿ مَنۢ ﴾ في موضعِ نصبٍ بوقوعِ « أُنْذِر » عليه ، و﴿ بَلَغَۚ ﴾ في صلتِه ، وأُسْقِطَت الهاءُ العائدةُ على ﴿ مَنۢ ﴾ في قولِه : ﴿ بَلَغَۚ ﴾ . لاستعمالِ العربِ ذلك في صِلاتِ « من » و« ما » و« الذى » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين الجاحِدين نبوتَك ، العادِلين باللَّهِ ربًّا غيرَه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها المشركون ، ﴿ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن معه مَعْبوداتٍ غيرَه ، مِن الأوثانِ والأصنامِ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦ . وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧١ (٧١٦٢) عن يونس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧ إلى آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ : أُخَرَ . والآلهةُ جمعٌ ؛ لأن الجموعَ يَلْحَقُها التأنيثُ ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ٥١] . ولم يَقُلِ : الأُوَلِ . ولا : الأوَّلين .

ثم قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما تَشْهَدون أن مع اللَّهِ آلهةً أخرى ، بل أَجْحَدُ ذلك وأُنْكِرُه ، ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : إنما هو معبودٌ واحدٌ ، لا شَريكَ له فيما يَسْتَوْجِبُ على خلقِه مِن العبادةِ ، ﴿ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : قل : وإننى برىءٌ مِن كلِّ شريكٍ تَدَّعُونه للَّهِ ، وتُضِيفونه إلى شَرِكتِه ، وتَعْبُدونه / معه ، لا أَعْبُدُ سوى اللَّهِ شيئًا ، ولا أَدْعُو غيرَه إلهًا . ١٦٤/٧

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ بأعْيانِهم ، مِن وَجْهٍ لم تَثْبُتْ صحتُه .

وذلك ما **حدَّثنا** به هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء النَّحَّامُ بنُ زيدٍ ، وقَرْدَمُ بنُ كعبٍ ، وبَحْرِيُّ[(١)] بنُ عَمْرٍو[(٢)] ، فقالوا : يا محمدُ ، ما تَعْلَمُ مع اللَّهِ إلهًا غيرَه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ، بذلك بُعِثْتُ ، وإلى ذلك أدْعُو » . فأنزَل اللَّهُ تعالى فيهم وفى قولِهم : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « يحيى » .

(٢) فى النسخ : « عمير » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٨ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٢ (٧١٦٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد من قوله. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : التوراةَ والإنجيلَ ، يَعْرِفون أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا جماعةُ الآلهةِ ، وأن محمدًا نبىٌّ مبعوثٌ ، ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأُولى .

ويعنى بقولِه : ﴿ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ : أَهْلَكُوها وأَوْبَقوها[(١)] فى نارِ جهنمَ ، بإنكارِهم محمدًا أنه للَّهِ رسولٌ مُرسَلٌ ، وهم بحقيقةِ ذلك عارِفون ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم بخَسارتِهم بذلك أنفسَهم لا يُؤْمِنون .

وقد قيل : إن معنى خَسارتِهم أنفسَهم ، أن كلَّ عبدٍ له منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ جعَل اللَّهُ لأهلِ الجنةِ منازلَ أهلِ النارِ فى الجنةِ ، وجعَل لأهلِ النارِ مَنازلَ أهلِ الجنةِ فى النارِ ، فذلك خُسْرانُ الخاسرين منهم ؛ لبَيْعِهم منازلَهم مِن النارِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، بما فرَط منهم فى الدنيا ؛ مِن معصيتِهم اللَّهَ ، وظلمِهم أنفسَهم ، وذلك معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[(٢)] [المؤمنون : ١١] .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « ألقوها » .

(٢) ذكر هذا القول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٢٩، وما سيذكره المصنف فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧٤٧/١ظ] حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾: يَعْرِفون أن الإسلامَ دينُ اللَّهِ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم في التوراةِ والإنجيلِ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾: النصارى واليهودُ، يَعْرِفون رسولَ اللَّهِ في كتابِهم، كما يَعْرِفون أبناءَهم[(٢)].

/حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾[(٣)]. ١٦٥/٧

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾: يعني النبيَّ ﷺ. قال: زَعَم أهلُ المدينةِ عن[(٤)] أهلِ الكتابِ ممن أسلَم أنهم قالوا: واللَّهِ لَنحن أعرفُ به مِن أبنائِنا، مِن أجلِ الصفةِ والنعتِ الذي نَجِدُه في الكتابِ، وأمَّا أبناؤُنا فلا نَدْرِي ما أحْدَثَ النساءُ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير ١٢٧٣/٤ (٧١٧٢) من طريق يزيد به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٩، ٧١٧٠) عن الحسن ابن يحيى به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى أبي الشيخ وحده، وفيه: قال: يعني يعرفون النبي كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعته معهم في التوراة، ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ لأنهم كفروا به بعد المعرفة.

(٤) في ص، ت١، ت٣، س: «من».

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أشدُّ اعتداءً ، وأخطأُ فعلًا ، وأخْطَلُ قولًا ، ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ؟ يعنى : ممن اختَلَق[(١)] على اللَّهِ قيلَ باطلٍ ، واختَرَق[(١)] مِن نفسِه عليه كذبًا ، فزعَم أن له شريكًا مِن خلقِه ، وإلهًا يُعْبَدُ مِن دونِه - كما قاله المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ - أو ادَّعى له ولدًا أو صاحبةً ، كما قالته النصارى ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بحُجَجِه وأعلامِه وأدلتِه التى أعطاها رسلَه على حقيقةِ[(٢)] نبوتِها ، كما[(٢)] كذَّبَت بها اليهودُ ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ[(٣)] القائلون على اللَّهِ الباطلَ ، ولا يُدْرِكون البقاءَ فى الجنانِ ، والمُفْتَرون عليه الكذبَ ، والجاحِدون بنبوةِ أنبيائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاءِ المُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، والمُكَذِّبين بآياتِه ، لا يُفْلِحون اليومَ فى الدنيا ، ولا ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . يعنى : ولا فى الآخرةِ . ففى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنى بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف .

وتأويلُ الكلامِ : إنه لا يُفْلِحُ الظالمون اليومَ فى الدنيا ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا . فقولُه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ . مَرْدودٌ على المرادِ فى الكلامِ ؛ لأنه وإن كان

---

(١) اختلق واخترق : ابتدع الكذب. انظر اللسان (خ ر ق) ، (خ ل ق) .

(٢ - ٢) فى م : « نبوتهم » .

(٣) فى ص، ت ١ : « يصح » ، وفى م، ت٢، ت٣، س : «يفلح» . والمثبت كما تقدم فى تفسير المصنف للفلاح ، انظر ١/٢٥٦، ٣/٢٨١، ٦/٣٣٧ وغيرها .

محذوفًا منه ، فكأنه فيه ، لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾ . يقولُ : ثم نقولُ إذا حشَرْنا هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ الكذبَ ، بادِّعائِهم له فى سلطانِه شريكًا ، والمكذِّبين بآياتِه ورسلِه ، فجمَعْنا جميعَهم يومَ القيامةِ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لكم آلهةٌ مِن دونِ اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا ، وتَدْعُونهم مِن دونِه أربابًا فأْتُوا بهم إن كنتم صادقين !

١٦٦/٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لم يَكُنْ قولُهم إذ قلنا لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ؟ إجابةً منهم لنا عن سؤالِنا إياهم ذلك إذ فتَنَّاهم فاخْتَبَرْناهم ، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . كذبًا منهم فى أَيمانِهم على قيلِهم ذلك .

ثم اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه جماعةٌ مِن قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيين : (ثم لم تَكُنْ فِتْنَتَهم)[(١)] . بالنصبِ[(٢)] ، بمعنى : لم يَكُنِ اختبارَناهم[(٣)] إلا قيلُهم : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، غيرَ أنهم كانوا[(٤)] يَقْرَءون : (تكن) . بالتاءِ على التأنيثِ ، وإن كانت للقولِ لا للفتنةِ ؛ لمجاورتِها[(٥)] الفتنةَ وهى خبرٌ . وذلك عندَ أهلِ العربيةِ شاذٌّ غيرُ فَصيحٍ فى الكلامِ . وقد رُوِى بيتٌ للَبيدٍ بنحوِ ذلك ، وهو قولُه[(٦)] :

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالياء » .

(٢) وهذه قراءة نافع وأبى عمرو، وعاصم فى رواية أبى بكر وفى رواية عن ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص٢٥٥.

(٣) فى م : « اختبارنا لهم » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « لمجاورته » .

(٦) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٦.

فمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً منه إذا هى عرَّدَتْ[1] إقْدامُها

فقال: وكانت. [2]بتأنيثِ[2] الإقدامِ؛ لمُجاورتِها[3] قولَه: عادةً.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكُوفيين: (ثم لم يَكُنْ). بالياءِ، (فِتْنَتَهم). بالنصبِ ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾. بنحوِ المعنى الذى قصَده الآخرون الذين ذكَرْنا قراءتَهم، غيرَ أنهم ذكَّروا (يَكونُ) لتذكيرِ (أن)[4].

وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ؛ لأن «أن» أثبتُ فى المعرفةِ مِن الفتنةِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: ثم لم يكنْ قولُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرَنا معمرٌ، قال: قال قتادةُ فى قولِه: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: مقالتُهم. قال معمرٌ: وسمِعْتُ غيرَ قتادةَ يقولُ: معذرتُهم[5].

---

(١) عردت: فرّت. اللسان (ع ر د).

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «وإن كانت وهى».

(٣) وهذه قراءة حمزة والكسائى ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء (فِتْنَتُهم) بالرفع. وهى قراءة ابن عامر، وعاصم فى رواية حفص، ورواية عن ابن كثير. المصدر السابق. وانظر ما تقدم فى ٦/ ١٢٢.

(٤) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٤/٩٥ عن توجيه هذه القراءة: لأن «أن» مع ما بعدها أجريت فى التعريف مجرى المضمر. وقال قبل ذلك فى ٤/ ٨٧: وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ الآية : فهو كلامُهم ، قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

١٦٧/٧ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال سمِعْتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ : يعنى كلامَهم[(٢)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك معذرتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ . قال : معذرتُهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ [١/٧٤٨و] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : اعتذارُهم بالباطلِ والكذبِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : معناه : ثم لم يَكُنْ قيلُهم عندَ فتنتِنا إياهم ، اعتذارًا مما سلَف منهم مِن الشركِ باللَّهِ ، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٣/٤ (٧١٧٥) عن عطاء عن ابن عباس معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٧٩) من طريق أبى معاذ به.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٣/٤ عقب الأثر (٧١٧٧) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد

مُشْرِكِينَ ﴾ فوُضِعَت الفتنةُ موضعَ القولِ؛ لمعرفةِ السامعينَ معنى الكلامِ.

وإنما الفتنةُ الاختبارُ والابتلاءُ، ولكن لما كان الجوابُ مِن القومِ غيرَ واقعٍ هنالك إلا عندَ الاختبارِ، وُضِعَت الفتنةُ التى هى الاختبارُ موضعَ الخبرِ عن جوابِهم ومعذرتِهم.

واختلَفَت القرأةُ أيضًا فى قراءةِ قولِه: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾. خفضًا، على أن الربَّ نعتٌ للَّهِ.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن التابعين: (واللَّهِ ربَّنا). بالنصب، بمعنى: واللَّهِ يا ربَّنا. وهى قراءةُ عامةِ قَرَأةِ أهلِ الكُوفةِ[(١)].

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ[(٢)] فى ذلك قراءةُ من قرأ: (واللَّهِ ربَّنَا). بنصبِ الرَّب، بمعنى: يا ربَّنا. وذلك أن هذا جوابٌ من المسئولين المَقُولِ لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾؟ وكان من جوابِ القومِ لربِّهم: واللَّهِ يا ربَّنا ما كنا مشركين. فنفَوْا أن يَكُونوا قالوا ذلك فى الدنيا.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾.

ويعنى بقولِه: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾: ما كنا نَدْعُو لك شريكًا، ولا نَدْعو[(٣)] سِواك.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

---

(١) بالنصب قرأ حمزة والكسائى، وقرأ الباقون بالكسر. التيسير ص٨٤.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب.

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «لك».

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انْظُرْ يا محمدُ ، فاعْلَمْ كيف كذَب هؤلاء المشركون العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ فى الآخرةِ عندَ لقاءِ اللَّهِ ، على أنفسِهم بقِيلِهم : واللَّهِ يا ربَّنا ما كنا مشركين . واستَعْمَلوا هنالك الأخلاقَ التى كانوا بها يَتَخَلَّقون[1] فى الدنيا ، من الكذبِ والفِرْيَةِ .

ومعنى النظرِ فى هذا الموضعِ النظرُ بالقلبِ ، لا النظرُ بالبصرِ ، وإنما معناه : تَبَيَّنْ فاعْلَمْ كيف كَذَبوا فى الآخرةِ .

وقال : ﴿ كَذَبُواْ ﴾ . ومعناه : يكذِبون ؛ لأنه لمّا كان الخبرُ قد مضَى فى الآيةِ قبلَها ، صار كالشىءِ الذى قد كان ووُجِدَ .

١٦٨/٧ ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وفارَقَهم الأندادُ والأصنامُ ،/ وتَبَرَّءُوا منها ، فسلَكوا غيرَ سبيلِها ؛ لأنها هلَكت ، وأُعِيدَ[2] الذين كانوا يَعْبُدونها اجتراءً ، ثم أُخِذوا بما كانوا يَفْتَرونه مِن قِيلِهم فيها على اللَّهِ ، وعبادتِهم إياها ، وإشراكِهم إياها فى سلطانِ اللَّهِ ، فضلَّت عنهم ، وعوقِب عابِدوها بفِرْيَتِهم .

وقد بينَّا فيما مضَى أن معنى « الضلالِ » الأخذُ على غيرِ الهدى[3] .

وقد ذُكِر أن هؤلاء المشركين يَقُولون هذا القولَ عندَ معاينتِهم سَعَةَ رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: « متخلقون » ، وفى م : « متخلقين » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢،ت٣، س : « عبدوا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٤١٥، ٤١٦.

ابنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ (١) فقال: قال اللَّهُ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (١). وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. قال ابنُ عباسٍ: أما قولُه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فإنه لما رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ، فقالوا: تعالَوْا لنَجْحَدْ. قالُوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فختَم اللَّهُ على أفواهِهم، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: قولُ أهلِ الشركِ حين رَأَوُا الذنوبَ تُغْفَرُ - ولا يَغْفِرُ اللَّهُ لمشركٍ - ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: بتكذيبِ اللَّهِ إياهم (٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ بجوارِحِهم (٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال ثنا أبى، عن حمزةَ الزياتِ، عن رجلٍ يقالُ له: هاشمٌ (٥)، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.
(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ٤٢.
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٤، ١٢٧٥ (٧١٨٢، ٧١٨٤).
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨ إلى المصنف وابن المنذر.
(٥) في م: «هشام». وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٤.

مُشْرِكِينَ ﴾ قال: حلَفوا واعْتَذَروا ، قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أقسَموا واعتذَروا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن رجلٍ يُقالُ له : هاشمٌ[2] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن سفيانَ بنِ زيادٍ العُصْفُرِيٌّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما أُمِر بإخراجِ رجالٍ[3] مِن[4] النارِ مِن أهلِ التوحيدِ ، قال مَن فيها من المشركين : تعالَوْا نَقُولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . لعلنا نَخْرُجُ مع هؤلاء . قال : فلم يُصَدِّقُوا . قال : فحلَفوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ : أي : يُشْرِكون[5] .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [٧٤٨/١ظ] قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، ١٦٩/٧
عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما رأى المشركون أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مسلمٌ ، قالوا : تعالَوْا إذا سُئِلنا[6] قلنا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٨٣) من طريق حمزة الزيات به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : س، وفي ص، م، ت١، ت٢، ت٣: « هشام ».

(٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « رجل » .

(٤) بعده في ت١، ت٢، ت٣، س : « أهل » .

(٥) بعده في م، والدر المنثور ٨/٣: « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٥/٤ (٧١٨٧) من طريق يزيد به. وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ١٩١.

(٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « سألنا » .

مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فسُئِلوا ، فقالوا ذلك ، فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وشهِدت عليهم جوارِحُهم بأعمالِهم ، فَوَدَّ الذين كفَروا حينَ رَأَوْا ذلك : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ[2] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يأتى على الناسِ يومَ القيامةِ ساعةٌ ، لما رأوا[3] أهلُ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغفرُ لهم ، فيقُولون : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . بخَفْضِها[4] ، قال : أقسَموا واعتذَروا . قال الحارثُ : قال عبدُ العزيزِ : قال سفيانُ مرةً أخرى : ثنى هاشمٌ[5] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك يا محمدُ ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ . يقولُ : مَن يَسْتَمِعُ القرآنَ منك ، ويَسْتَمِعُ ما تَدْعُوه إليه مِن توحيدِ ربِّك وأمرِه ونهيِه ، ولا يَفْقَهُ ما تقولُ ، ولا يُوعِيه قلبَه ، ولا يَتَدَبَّرُه ، ولا يُصْغِى له سمعَه ليَتَفَقَّهَه فيَفْهَمَ حججَ اللَّهِ عليه فى تنزيلِه الذى أنزَله عليك ، إنما يَسْمَعُ

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٧/ ٤٢.

(٢) فى النسخ : « خلف » . وتقدم على الصواب فى ٢/٥١٣، ٥٣٧ .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) فى م : « يخفضها » .

(٥) فى النسخ : « هشام » .

صوتَك وقراءتَك وكلامَك ، ولا يَعْقِلُ عنك ما تقولُ ؛ لأن اللَّهَ قد جعَل على قلبِه أَكِنَّةً .

وهى جمعُ كِنانٍ ، وهو الغطاءُ ، مثلُ سِنانٍ وأسنةٍ ، يُقالُ منه : أكنَنْتُ الشئَ فى نفسى - بالألفِ - وكَنَنْتُ الشئَ ، إذا غطَّيتَه . ومِن ذلك ﴿ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاءُ . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

تحتَ عينٍ[(٢)] كِنانُنا ظلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ[(٣)]

يعنى غطاءهم الذى يُكِنُّهم .

١٧٠/٧ /﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى آذانِهم ثِقَلًا وصَمَمًا عن فَهمِ ما تَتْلو عليهم ، والإصغاءِ لما تَدْعوهم إليه .

والعربُ تَفتَحُ الواوَ من الوَقْرِ فى الأُذُنِ ، وهو الثِّقَلُ فيها ، وتَكْسِرُها فى الحِمْلِ ، فتقولُ : هو وِقْرُ الدابةِ . ويقالُ مِن الحِمْلِ : أَوْقَرْتُ الدابةَ . فهى موقورةٌ[(٤)] ، ومن السمعِ : وَقَّرْتُ سمعَه . فهو موقَّرٌ[(٥)] . ومنه قولُ الشاعرِ[(٦)] :

* ولى هامةٌ قد وقَّر الضربُ سمْعَها *

وقد ذُكِر سماعًا منهم : وَقِرَت أُذُنُه إذا ثَقُلت ، فهى مَوْقُورةٌ ، وأَوْقَرَتِ النخلةُ فهى مُوقِرٌ . كما قيل : امرأةٌ طامثٌ وحائضٌ . لأنه لا حظَّ فيه للمذكرِ ، فإذا أُرِيد أن اللَّهَ أَوْقَرها ، قيل : مُوقَرَةٌ .

---

(١) البيت لعمر بن أبى ربيعة، كما فى مجاز القرآن ١/١٨٨،٤٦ واللسان (ك ن ن) . وليس فى ديوانه .

(٢) العين : السحاب . اللسان (ع ى ن) .

(٣) المرحل: ضَرْب من بُرود اليمن، سمى مرحلا لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (ر ح ل) .

(٤) فى م : « موقرة » .

(٥) فى م : « موقور » .

(٦) التبيان ٤/ ١٠٣.

وقال تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾. بمعنى: ألَّا يَفْقَهوه. كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]. بمعنى: ألَّا تَضِلُّوا؛ لأن الكِنَّ إنما جُعِل على القلبِ لئلا يَفْقَهَه، لا لِيَفْقَهَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخْبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. قال: يَسْمَعونه بآذانِهم، ولا يَعُون منه شيئًا، كمثَلِ البهيمةِ التي تَسْمَعُ النداءَ، ولا تَدْرِى ما يُقالُ لها[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: أما ﴿أَكِنَّةً﴾: فالغِطاءُ أكَنّ قلوبَهم، لا يَفْقَهون الحقَّ، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. قال: صَمَمٌ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. قال: قريشٌ[(٣)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٦ (٧١٩٢) عن الحسن بن يحيى به.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٥، ١٢٧٦ (٧١٩٠، ٧١٩١، ٧١٩٣) من طريق أحمد بن المفضل به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨ إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٥ (٧١٨٨).

مُجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَرَ هؤلاء العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، الذين
جَعَلْتُ على قلوبِهم أَكِنَّةً أن / يَفْقَهوا عنك ما يَسْمَعون منك ، ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾ . ١٧١/٧
يقولُ : كلَّ حُجةٍ وعلامةٍ تَدُلُّ أهلَ الحِجَا والفهمِ على توحيدِ اللَّهِ ، وصدقِ قولِك ، وحقيقةِ نبوَّتِك ، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بها ، ولا يُقِرُّون بأنها دالةٌ على ما هي عليه دالةٌ ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ . يقولُ : حتى إذا صاروا إليك بعدَ مُعاينتِهم الآياتِ الدالةَ على حقيقةِ ما جئتَهم به ، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ . يقولُ : يُخاصِمونك ، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ . يعني بذلك : الذين جحَدوا آياتِ اللَّهِ وأنْكَروا حقيقتَها ، يقولون لنبيِّ اللَّهِ ﷺ إذا سمِعوا حُجَجَ اللَّهِ التي احتجَّ بها عليهم ، وبيانَه الذي بيَّنه لهم : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . أي : ما هذا إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطيرُ جمعُ إسْطارةٍ وأُسْطُورةٍ ، مثلَ أُفْكُوهةٍ وأُضْحُوكةٍ . وجائزٌ أن يَكونَ الواحدُ أَسْطارًا ، مثلَ أبياتٍ وأَبابِيتَ ، وأقوالٍ وأَقاويلَ ، مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ٢] . مِن : سطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا .

[٧٤٩/١و] فإن كان مِن هذا ، فإن تأويلَه : ما هذا إلا ما كتَبه الأوَّلون .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ وغيرِه أنهم كانوا يَتَأَوَّلُونه بهذا التأويلِ ، ويقولون : معناه : إن هذا إلا أحاديثُ الأوَّلِين .

حدَّثني بذلك المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ،

عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ : فأساجيعُ الأوَّلين[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ - وهو أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى - بكلامِ العربِ يقولُ[(٣)] : الإسطارةُ لغةٌ ، [(٤)]ومجازُها[(٤)] التُّرَّهاتُ .

وكان الأخفشُ يقولُ : قال بعضُهم : واحدُه أُسْطورةٌ . وقال بعضُهم : إسْطارةٌ . قال : ولا أُراه إلا مِن الجميعِ[(٥)] الذى ليس له واحدٌ ، نحوَ العَباديدِ[(٦)] والمَذَاكيرِ والأبابيلِ . قال : وقال بعضُهم : واحدُ الأبابيلِ إِبِّيلٌ . وقال بعضُهم : إِبَّوْلٌ . مثلَ عِجَّوْلٍ[(٧)] ، ولم أَجِدِ العربَ تَعْرِفُ له واحدًا ، وإنما هو مثلُ عَبادِيدَ لا واحدَ لها . وأما الشَّماطِيطُ[(٨)] ، فإنهم يَزْعُمون أن واحدَه شِمْطاطٌ . قال : وكلُّ هذه لها واحدٌ ، إلا أنه لم يُسْتَعْمَلْ ولم يُتَكَلَّمْ به ؛ لأن هذا المثالَ لا يَكونُ إلا جميعًا[(٩)] . قال : وسمِعْتُ العربَ الفُصَحاءَ تقولُ : أَرْسَل خَيلَه أبابيلَ . تُرِيدُ جَماعاتٍ ، فلا تَتَكَلَّمُ بها بواحدةٍ[(١٠)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٧٦ (٧١٩٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٨.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٨٩.

(٤ - ٤) فى م : « الخرافات » ، وفى مجاز القرآن : « ومجازها مجاز الترهات » .

(٥) فى م : « الجمع » .

(٦) فى م : « العبابيد » والعباديد والعبابيد : الخيل المتفرقة فى ذهابها ومجيئها . اللسان (ع ب د) .

(٧) العجول والعجل : ولد البقرة . اللسان (ع ج ل) .

(٨) الشماطيط: القطع المتفرقة. اللسان (ش م ط) .

(٩) فى م : « جمعا » .

(١٠) فى م : « موحده »

وكانت مُجادلتُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ فيما ذُكِر ، ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ الآية . قال : هم المشركون ، يُجادِلون المسلمين فى الذَّبيحةِ ، يقولون : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتأْكُلون ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلون ، وأنتم تتَّبِعون أمرَ اللَّهِ تعالى ![1]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : هؤلاء المشركون المُكذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، يَنْهَوْنَ الناسَ عن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ والقبولِ منه ، ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ : يَتَباعَدون عنه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٧

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ . قال : يَتَخَلَّفون عن النبيِّ ﷺ ولا يُجِيبُونه ، ويَنْهَوْن الناسَ عنه[2] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ . يعنى : يَنْهَوْن الناسَ عن محمدٍ أن يُؤْمِنوا به ، ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾ : يعنى : يَتَباعَدون عنه[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٦/٤ (٧١٩٤، ٧١٩٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠١) من طريق حفص بن غياث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤، ١٢٧٨ (٧٢٠٠، ٧٢٠٧) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ : أن يُتَّبَعَ محمدٌ ، ويَتَباعَدون هم منه[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ . يقولُ : لا يَلْقَوْنَه ، ولا يَدَعُون أحدًا يَأْتِيه[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ فى قولِه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . يقولُ : عن محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ : جمَعُوا النَّهْىَ والنَّأْىَ ، والنَّأْىُ[٣] التباعُدُ .

وقال بعضُهم : بل معناه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ : عن القرآنِ أن يُسْمَعَ له ويُعْمَلَ بما فيه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : يَنْهَوْن عن القرآنِ وعن النبىِّ ﷺ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ : ويَتَباعَدون عنه[٤] .

(١) انظر تفسير البغوى ١٣٦/٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣ س : « النهى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٥/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : قريشٌ ، عن الذِّكْرِ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . يقولُ : يَتَباعَدون[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : قريشٌ عن الذكرِ ، ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : يَتَباعَدون .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : يَنْهَوْن عن القرآنِ وعن النبيِّ ﷺ ، ويَتَباعَدون عنه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ . قال : ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ يَبْعُدونه[(٢)] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : وهم يَنْهَوْن عن أذَى محمدٍ ﷺ ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ : يَتَباعَدون عن دينِه واتِّباعِه .

١٧٣/٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ وقَبِيصةُ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلَت في

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « يبعدون » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٨/٤ (٧٢٠٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أبي طالبٍ ، كان يَنْهَى عن محمدٍ أن يُؤْذَى ، ويَنْأَى عما جاء به أن يُؤْمِنَ به[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : ثني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ [١/٧٤٩ظ] وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت في أبي طالبٍ ، يَنْهَى عنه أن يُؤْذَى ، ويَنْأَى عما جاء به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عمّن سمِع ابنَ عباسٍ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزلت في أبي طالبٍ ، كان[٢] يَنْهَى المشركين أن يُؤْذُوا محمدًا ، ويَنْأَى عمَّا جاء به[٣] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ ، قال : كان أبو طالبٍ يَنْهَى عن النبيِّ ﷺ ولا يُصَدِّقُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا أبي ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرةَ في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت في أبي طالبٍ . قال ابنُ وكيعٍ : قال ابنُ بشرٍ : كان أبو طالبٍ يَنْهَى عن النبيِّ ﷺ أن يُؤْذَى ، ولا يُصَدِّقُ به[٤] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن أبي محمدٍ الأَسَديِّ ، عن حبيبِ بنِ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٠٦، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣١٥، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٤٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٦، ١٢٧٨ (٧١٩٩، ٧٢٠٦) من طريق وكيع به. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٤ -تفسير) ، والطبراني (١٢٦٨٢) من طريق حبيب بن أبي ثابت به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « قال » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٦، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٤٠.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

أبي ثابتٍ ، قال : ثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ : نزَلَت في أبي طالبٍ ، كان يَنْهَى عن أذَى محمدٍ ، ويَنْأَى عما جاء به أن يَتَّبِعَه[1] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرةَ في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت في أبي طالبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللَّهِ بنُ موسى ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِيَاهٍ ، عن حبيبٍ ، قال : ذاك أبو طالبٍ . في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبي أيوبَ ، قال : قال عطاءُ بنُ دينارٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ : إنها نزَلَت في أبي طالبٍ ، أنه كان يَنْهَى الناسَ عن إيذاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويَنْأَى عما جاء به مِن الهُدَى[3] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ : عن اتباعِ محمدٍ ﷺ مَن سواهم مِن الناسِ ، ويَنْأَوْنَ عن اتباعِه . وذلك أن الآياتِ قبلَها جرَت بذكرِ جماعةِ المشركين العادِلين به[4] ، والخبرِ عن تكذيبِهم رسولَ اللَّه ﷺ ، والإعراضِ عما جاءهم به مِن تنزيلِ اللَّهِ ووحيِه ، فالواجبُ أن
١٧٤/٧ يكونَ قولُه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . خبرًا عنهم ، إذ لم يأْتِنا ما يَدُلُّ / على انصرافِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، بل ما قبلَ هذه الآيةِ وما بعدَها يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا مِن أن ذلك خبرٌ عن جماعةِ مُشْرِكي قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، دونَ أن يكونَ خبرًا عن خاصٍّ منهم .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٣.

(٢) في النسخ : « عبد » . وقد مضى مرارا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨ إلى المصنف .

(٤) في ص، ت١، ت٢

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : وإن يَرَ هؤلاء المشركون يا محمدُ كلَّ آيةٍ لا يُؤْمِنوا بها ، حتى إذا جاءوك يُجادِلونك يقولون : إنْ هذا الذى جئْتَنا به إلا أحاديثُ الأوَّلِين وأخبارُهم . وهم يَنْهَون عن استماعِ التنزيلِ ، ويَنْأَوْنَ عنك ، فيَبْعُدون منك ومِن اتباعِك ، ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما يُهْلِكون بصدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وإعراضِهم عن تنزيلِه ، وكفرِهم بربِّهم إلا أنفسَهم لا غيرَها ؛ وذلك أنهم يُكْسِبونها بفعلِهم ذلك سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه ، وما لا قِبَلَ لها به ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَدْرُون ما هم مُكْسِبوها مِن الهلاكِ والعَطَبِ بفعلِهم .

والعربُ تقولُ لكلِّ مَن بعُد عن شيءٍ : قد نأَى عنه ، فهو يَنْأَى نَأْيًا . ومَسْموعٌ منهم : نأَيْتُك . بمعنى : نأَيْتُ عنك . وأما إذا أرادوا : أبْعَدْتُك عنى . قالوا : أَنْأَيْتُك . ومِن : نأَيْتُك . بمعنى : نأيْتُ عنك . قولُ الحُطَيْئةِ[(١)] :

نَـأَتْـكَ أُمَـامَـةُ إلا سُـؤَالَا وأَبْصَرْتَ منها بطَيْفٍ[(٢)] خَيَالَا[(٣)]

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاء العادِلين بربِّهم الأصنامَ والأوثانَ ، الجاحِدِين نبوّتَك ، الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ﴿ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ . يقولُ : إذ حُبِسوا ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى : فى النارِ . فوُضِعَت « على » موضعَ « فى » ، كما قال : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

(١) ديوانه ص ٢١٤.

(٢) فى نسخة من الديوان : « بغيب » ، وفى نسخة : « بعين » .

(٣) بعده فى ص، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « حدثنى يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: حدثنى سعيد بن أبى أيوب، قال: قال عطاء بن دينار فى قول الله تعالى ذكره: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ إنها نزلت فى أبى طالب، كان ينهى الناس عن رسول [illegible] للأثر المتقدم فى ص ٢٠٥.

بمعنى : فى ملكِ سليمانَ .

وقيل : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ . ومعناه : إذا وُقِفوا ؛ لِمَا وصَفْنا قبلُ فيما مضَى أن العربَ قد تَضَعُ « إذ » مكانَ « إذا » ، و « إذا » مكانَ « إذ » ، وإن كان حظُّ « إذ » أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما قد وُجِد فقضَى ، وحظُّ « إذا » أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما لم يُوجَدْ[1] ، ولكنَّ ذلك كما قال الراجزُ ، وهو أبو النجم[2] :

مَدَّ لنا فى عُمْرِه رَبُّ طَهَا[3]

ثم جَـزاه اللَّهُ عنا إذ جَزَى

جناتِ عَدْنٍ فى العَلَالِىِّ العُلَا

فقال : ثم جَزاه اللَّهُ عنا إذ جزَى . فوضَع « إذ » مكان « إذا » .

وقيل : ﴿ وُقِفُواْ ﴾ . ولم يُقَلْ : أُوقِفوا . لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، يقالُ : وقَفْتُ الدابةَ وغيرَها - بغيرِ ألفٍ - إذا حبَسْتَها . وكذلك : وقَفْتُ الأرضَ . إذا جعَلْتَها صدقةً حَبيسًا . بغيرِ ألفٍ .

/وقد حدَّثنى الحارثُ ، عن[4] أبى عُبيدٍ ، قال : أخْبرَنى اليَزيدىُّ ١٧٥/٧
والأَصْمَعىُّ ، كلاهما عن أبى عمرٍو ، قال : ما سَمِعْتُ أحدًا مِن العربِ يقولُ : أوْقَفْتُ الشىءَ . بالألفِ . قال : إلا أنى لو رأَيْتُ رجلًا بمكانٍ فقلتُ : ما أوْقَفك هلهنا ؟ بالألفِ ، [١/٧٥٠و] لرأَيْتُه حسنًا[5] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٤ ، ١٣٥.

(٢) تقدم تخريج الأبيات فى ص ١٣٤.

(٣) قال فى اللسان (ط و ا) : فإنما أراد : رب طه السورة فحذف الألف .

(٤) فى م : « بن » ، وهو خطأ .

(٥) تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٣، الصحاح (و ق ف) بنحو ما هنا .

﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء المشركون بربِّهم إذ حُبِسوا فى النارِ : يا ليتَنا نُرَدُّ إلى الدنيا حتى نَتوبَ ونُراجِعَ طاعةَ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : ولا نُكَذِّبَ بحُجَجِ ربِّنا ولا نَجْحَدَها ، ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونَكونَ مِن المُصَدِّقين باللَّهِ وحُجَجِه ورسلِه ، مُتَّبِعى أمرِه ونهيِه .

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأَةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقَيْنِ[(١)] : (يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤْمِنين)[(٢)] . بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا[(٣)] نكونُ مِن المؤمنين .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، وأن لا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ، ونكونَ مِن المؤمنين[(٤)] .

وتأوَّلوا فى ذلك شيئًا **حدَّثَنِيه** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (يا ليتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ) . بالفاءِ[(٥)] .

وذُكِر عن بعضِ قرأةِ أهلِ الشامِ أنه قرأ ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ) بالرفعِ (ونكونَ)[(٦)] بالنصبِ . كأنه وجَّه تأويلَه إلى أنهم تَمَنَّوُا الردَّ ، وأن يكونوا مِن المؤمنين ، وأخْبَرُوا أنهم لا يُكَذِّبون بآياتِ ربِّهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

---

(١) فى النسخ : « العراقيين » . والعراقان هما البصرة والكوفة . وينظر ما سيأتى فى ص ٢١٩.

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٥.

(٣) فى م : « لكن » .

(٤) وهى قراءة حمزة وعاصم فى رواية حفص ، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر . المصدر السابق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩ إلى المصنف وأبى عبيد ، والقراءة شاذة .

(٦) وهى رواية هشام بن عمار عن ابن عامر . ينظر السبعة ص ٢٥٥.

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك منصوبًا ومرفوعًا ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : ﴿ لَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ لأنه جوابٌ للتمنى ، وما بعدَ الواوِ كما بعدَ الفاءِ . قال : وإن شئتَ رفعتَ ، وجعلته على غيرِ التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نُكَذِّبُ واللَّهِ بآياتِ ربِّنا ، ونَكونُ واللَّهِ مِن المؤمنين . هذا إذا كان على ذا الوجهِ كان مُنْقَطِعًا مِن الأولِ . قال : والرفعُ وجهُ الكلامِ ؛ لأنه إذا نصَب جعَلها واوَ عطفٍ ، فإذا جعَلها واوَ عطفٍ ، فكأنهم قد تمنَّوْا أن لا يُكَذِّبوا ، وأن يَكُونوا مؤمنين . قال : وهذا - واللَّهُ أعلمُ - لا يَكونُ ؛ لأنهم لم يَتَمَنَّوْا هذا ، إنما تمنَّوُا الردَّ ، وأخْبَرُوا أنهم لا يُكَذِّبون ويَكُونون مِن المؤمنين .

وكان بعضُ نحويى الكُوفةِ يقولُ : لو نُصِب ﴿ نُكَذِّبَ ﴾ و ﴿وَنَكُونَ﴾ على الجوابِ بالواوِ[(١)] لكان صوابًا . قال : والعربُ تُجِيبُ بالواوِ و « ثم » كما تُجِيبُ بالفاءِ ، يقولون : ليت لى مالًا وأُعطِيَك ، وليت لى مالًا فأُعْطِيَك ، و :ثم أُعْطِيَك . قال : وقد تَكونُ نصبًا على الصَّرفِ[(٢)] ، كقولِك : لا يَسَعُنى شىءٌ ويعجِزَ عنك .

وقال آخرُ منهم : لا أُحِبُّ النصبَ فى هذا ؛ لأنه ليس بتَمَنٍّ منهم ، إنما هو خبرٌ أخْبَروا به عن أنفسِهم ، ألا تَرَى أن اللَّهَ تعالى قد كذَّبهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ . وإنما يَكونُ التكذيبُ للخبرِ لا للتمنِّى .

وكان بعضُهم يُنْكِرُ أن يَكونَ الجوابُ بالواوِ ، وبحرفٍ غيرِ الفاءِ ، وكان يقولُ : إنما الواوُ موضعُ حالٍ : لا يَسَعُنى شىءٌ ويَضِيقَ عنك . أى : وهو يَضِيقُ عنك . قال : وكذلك الصَّرفُ فى جميعِ العربيةِ . قال : وأما الفاءُ فجوابُ جَزاءٍ : ما قمتَ فنَأْتِيَك[(٣)] . أى : لو قمتَ لأتَيْناك . قال : فهكذا حكمُ الصرفِ والفاءِ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قالوا » .

(٢) ينظر كلام المصنف على الصرف فى ١/ ٦٠٧، ٦٠٨، ٦/ ٩٢.

(٣) فى م : « فآتيك » وفى س : « فأتيتك » .

١٧٦/٧ / قال : وأما قولُه : ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾ ﴿ وَنَكُونَ ﴾ . فإنما جاز لأنهم قالوا : يا ليتَنا نُرَدُّ في غيرِ الحالِ التي وُقِفْنا فيها على النارِ . فكان وَقْفُهم في تلك ، فتمَنَّوْا أن لا يَكونوا وُقِفوا في تلك الحالِ .

وكأن مَعْنيَّ صاحبِ هذه المقالةِ في قولِه هذا : ولو تَرَى إذ وُقِفوا على النارِ فقالوا : قد وُقِفْنا عليها مُكَذِّبين بآياتِ ربِّنا كفارًا ، فيا ليتَنا نُرَدُّ إليها فنُوقَفَ عليها غيرَ مُكَذِّبين بآياتِ ربِّنا ، ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يَدْفَعُه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . فأخْبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أنهم في قِيلِهم ذلك كَذَبةٌ ، والتكذيبُ لا يَقَعُ في التمني ، ولكنَّ صاحبَ هذه المَقالةِ أَظُنُّ به أنه لم يَتَدَبَّرِ التأويلَ ، ولزِم سَنَنَ العربيةِ .

والقراءةُ التي لا أخْتارُ غيرَها في ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونَكونُ مِن المؤمنين) . بالرفعِ في كليهما ، بمعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا إن رُدِدْنا ، ولكُنَّا نكونُ مِن المؤمنين . على وجهِ الخبرِ منهم عما يَفْعَلون إن هم رُدُّوا إلى الدنيا ، لا على التمنِّي منهم ألا يُكَذِّبوا بآياتِ ربِّهم ، ويَكُونوا مِن المؤمنين ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخْبرَ عنهم أنهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نُهُوا عنه ، وأنهم كَذَبةٌ في قيلِهم ذلك . ولو كان قيلُهم ذلك على وجهِ التمنِّي لَاسْتَحال تكذيبُهم فيه ؛ لأن التمنِّيَ لا يُكَذَّبُ ، وإنما يَكونُ التصديقُ والتكذيبُ في الأخبارِ .

وأما النصبُ في ذلك ، فإني أَظُنُّ بقارئِه أنه برجاءِ[(١)] تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ التي ذكَرْناها عنه ، وذلك قراءتُه ذلك : (يا ليتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِن المؤمنين) . على وجهِ جوابِ التمني بالفاءِ ، وهو إذا قُرِئَ بالفاءِ كذلك ، [(٢)] ولا[(٢)] شكَّ

(١) كذا في م، ت٢، س، وغير منقوطة في ص، ت١، وأثبتها الشيخ شاكر : « توخَّى » .

(٢ - ٢) في م : « لا » .

فى صحةِ إعرابِه ومعناه فى ذلك ؛ أن تأويلَه إذا قُرِئَ كذلك : لو أنا رُدِدْنا إلى الدنيا ما كذَّبْنا بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا مِن المؤمنين . فإن يَكُنِ الذى[1] حَكَى من حَكَى عن العربِ مِن السَّماعِ منهم الجوابَ بالواوِ و « ثم » ، كهيئةِ الجوابِ بالفاءِ صحيحًا ، فلا شكَّ فى صحةِ قراءةِ مَن قرأ ذلك : ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾ . نصبًا على جوابِ التمنى بالواوِ ، على تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ ذلك بالفاءِ ، وإلا فإن القراءةَ بذلك بعيدةُ المعنى مِن تأويلِ التنزيلِ ، ولستُ أَعْلَمُ سَماعَ ذلك مِن العربِ صحيحًا ، بل المعروفُ مِن كلامِها الجوابُ بالفاءِ ، والصرفُ بالواوِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما [2]قصدُ هؤلاءِ[2] العادلين بربِّهم ، الجاحدين نبوَّتَك يا محمدُ ، فى قيلِهم إذا وُقِفوا على النارِ : ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . الأَسَى والندمَ على تركِ [١/٧٥٠ظ] الإيمانِ باللَّهِ والتصديقِ بك ، لكنْ بهم الإشفاقُ مما هو نازلٌ بهم مِن عقابِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، على مَعاصِيهم التى كانوا يُخْفُونها عن أعينِ الناسِ ، ويَستُرُونها منهم ، فأبْداها اللَّهُ منهم يومَ القيامةِ ، وأظْهَرَها على رءوسِ الأشهادِ ، ففضَحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءَهم .

يقولُ : بل بدا لهم ما كانوا يُخْفُون من[3] أعمالِهم السيئةِ التى كانوا يُخْفُونها مِن قبلِ ذلك فى الدنيا ، فظهَرَت ، ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ ﴾ . يقولُ : ولو رُدُّوا إلى الدنيا
١٧٧/٧ فأُمْهِلوا ،/ ﴿ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ . يقولُ : لَرجَعوا إلى مثلِ العملِ الذى كانوا

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ذكر » .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « هؤلاء » . وأثبتها الشيخ شاكر : « بهؤلاء » . استظهارًا من السياق بعدها .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣،

يَعْمَلونه فى الدنيا قبلَ ذلك ؛ مِن جُحودِ آياتِ اللَّهِ ، والكفرِ به ، والعملِ بما يُسْخِطُ عليهم ربَّهم ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم : لو رُدِدْنا لم نُكَذِّبْ بآياتِ ربِّنا وكنا مِن المؤمنين . لأنهم قالوه حينَ قالوه خشيةَ العذابِ لا إيمانًا باللَّهِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : بدَتْ لهم أعمالُهم فى الآخرةِ التى أخْفَوْها فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : مِن أعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ولو وصَل اللَّهُ لهم دنيا كدنياهم ، لَعادوا إلى أعمالِهم ؛ أعمالِ السوءِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين العادلين به الأوثانَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٤، ٧٢١٥) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١ وسقط منه : قال : أخبرنا معمر - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٨، ٧٢١٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

والأصنامَ ، الذين ابْتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عنهم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أنهم يُنْكِرون أن اللَّهَ يُحْيِي خلقَه بعدَ أن يُميتَهم ، ويقولون : لا حياةَ بعدَ المَماتِ ، ولا بعثَ ولا نُشورَ بعدَ الفَناءِ . فهم بجُحودِهم ذلك ، وإنكارِهم ثوابَ اللَّهِ وعقابَه في الدارِ الآخرةِ ، لا يُبالون ما أتَوْا وما ركِبوا مِن إثمٍ ومعصيةٍ ؛ لأنهم لا يَرْجُون ثوابًا على إيمانٍ باللَّهِ ، وتصديقٍ برسولِه ، وعملٍ صالحٍ بعدَ موتٍ ، ولا يَخافُون عقابًا على كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وسَيِّئٍ[1] مِن عملٍ يَعْمَلونه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء الكفَرةِ الذين وُقِفوا على النارِ ، أنهم لو رُدُّوا إلى الدنيا لَقالوا : ما هي إلَّا حَياتُنا الدُّنيا وما نحنُ بمَبْعُوثينَ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ : وقالوا حينَ يُرَدُّون : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو ترَى يا محمدُ هؤلاء القائلين : ما هي إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبْعوثِين ./ ﴿ إِذْ وُقِفُواْ ﴾ يومَ القيامةِ ، أي : حُبِسوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يعني : ١٧٨/٧
على حكمِ اللَّهِ وقضائِه فيهم ، ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . يقولُ : فقيل لهم :

---

(١) في م، س، ت١، ت٣: « شيء » . وغير منقوطة في ص، ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٩ (٧٢٢٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أليس هذا البعثُ والنَّشْرُ بعدَ المَماتِ الذى كنتم تُنْكِرونه فى الدنيا حقًّا ؟ فأجابوا فقالوا : ﴿ بَلَىٰ ﴾ واللَّهِ إنه لحقٌّ . ﴿ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا العذابَ الذى كنتُم به فى الدنيا تُكذِّبون ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بتكذيبِكم به وجحودِكموه الذى كان منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ : قد هلَك ووُكس فى بيعِهم الإيمانَ بالكفرِ ، ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : الذين أنْكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ ، والجنةَ والنارَ ، مِن مُشْرِكى قريشٍ ومَن سلَك سبيلَهم فى ذلك ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ﴾ . يقولُ : حتى إذا جاءَتْهم الساعةُ التى يَبْعَثُ اللَّهُ فيها الموتى مِن قبورِهم .

وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ فى ﴿ السَّاعَةُ ﴾ ؛ لأنها معروفةُ المعنى عندَ المُخاطَبين بها ، وأنها مقصودٌ بها قصدُ الساعةِ التى وَصَفْت .

ويعنى بقولِه : ﴿ بَغْتَةً ﴾ : فجأةً مِن غيرِ علمٍ مَن تَفْجَؤُه بوقتِ مُفاجأتِها إياه . يقالُ منه : بغَتُّه أَبْغَتُه بَغْتةً . إذا أخَذْتَه كذلك .

﴿ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعِهم منازلَهم مِن الجنةِ بمنازلِ مَن اشتَرَوا منازلَه مِن أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، فإذا جاءَتْهم الساعةُ بَغْتةً قالوا إذا عايَنوا ما باعوا وما اشْتَرَوْا ، وتبيَّنوا خسارةَ صَفْقةِ بَيْعِهم التى سلَفَت منهم فى الدنيا ؛ تَنَدُّمًا وتلهُّفًا على عظيمِ الغَبْنِ الذى غَبَنُوه أنفسَهم ، وجليلِ الخُسْرانِ الذى لا خُسْرانَ أجلُّ منه : ﴿ يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ : يا نَدامتَنا على ما ضيَّعْنا فيها . يعنى : فى صفقتِهم تلك .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . مِن ذكرِ الصَّفقةِ ، ولكن اكْتُفِى بدَلالةِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ . عليها مِن ذكرِها ؛ إذ كان معلومًا أن الخُسرانَ لا يكونُ إلا فى صفقةِ بيعٍ قد خَسِرَت[1] .

وإنما معنى الكلامِ : قد وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعِهم الإيمانَ الذى يَسْتَوْجِبون به مِن اللَّهِ رِضوانَه وجنتَه ، بالكفرِ الذى يَسْتَوْجِبون به منه سَخَطَه وعقوبتَه ، ولا يَشْعُرون ما عليهم مِن الخُسْرانِ فى ذلك [١/٧٥١و] حتى تَقومَ الساعةُ ، فإذا جاءَتهم الساعةُ بَغْتةً ، فرأَوْا ما لَحِقَهم مِن الخُسْرانِ فى بيعِهم ، قالوا حينَئذٍ تندُّمًا : ﴿ يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : / ﴿ يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ : أما ﴿ يَحَسْرَتَنَا ﴾ : فندامتُنا ، ١٧٩/٧
﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ فضيَّعْنا مِن عملِ الجنةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ مِهْرانَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ يَحَسْرَتَنَا ﴾ . قال : « يَرَى أهلُ النارِ منازلَهم مِن الجنةِ فيَقُولون : يا حَسْرتَنا »[3] .

---

(١) فى ص، ت ١ : « جرت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره.

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٨٩/٣ من طريق داود بن مهران - بدلا من يزيد بن مهران - به . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٠/٤ معلقا عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى الطبرانى وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهؤلاء الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ يَحْمِلُون أوزارَهم على ظُهورِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ ﴾ . من ذكرِهم ، ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ . يقولُ : آثامُهم وذنوبُهم . واحدُها وِزْرٌ ، يقالُ منه : قد وَزَر الرجلُ يَزِرُ . إذا أَثِم ، (١) قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (١) . فإن أُرِيد أنهم أُثِّموا ، قيل : قد وُزِر القومُ ، فهم يُوزَرُون ، وهم مَوْزُورون .

وقد زعَم بعضُهم أن الوِزْرَ الثِّقلُ والحِمْلُ . ولستُ أَعْرِفُ ذلك كذلك فى شاهدٍ ، ولا مِن روايةِ ثقةٍ عن العربِ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ . لأن الحِمْلَ قد يكونُ على الرأسِ والمَنْكِبِ وغيرِ ذلك ، فبيَّن موضعَ حَمْلِهم ما يَحْمِلون مِن ذلك ، وذكَر أن حَمْلَهم أوزارَهم يومَئذٍ على ظهورِهم ، نحوَ الذى حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرِ ابنِ سَلْمانَ (٢) ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلَائىُّ ، قال : إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه اسْتَقْبَله (٣) أحسنُ صورةٍ ، وأطيبُه ريحًا ، فيقولُ له : هل تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّهَ قد طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما ركِبْتُك فى الدنيا ، فارْكَبْنى أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . وإن الكافرَ يَسْتَقْبِلُه أقبحُ شىءٍ صورةً ، وأَنْتَنُه ريحًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّهَ قد قَبَّح صورتَك ، وأَنْتَنَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٩ .

(٣) بعده فى م ، والدر المنثور ٣/ ٩ : « عمله فى » ، وفى حاشية س : « لعله : عمله فى » والمثبت من باقى النسخ، وهو موافق لما سيأتى فى ١٥/ ٦٣٠، وفى المطبوعة هناك كما فى النسخ هنا .

ريحَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك السيئُ ، طالما ركِبْتَنى فى الدنيا ، فأنا اليومَ أَرْكَبُك . وتلا : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ﴾ : فإنه[(٢)] ليس مِن رجلٍ ظالمٍ يموتُ فيَدْخُلُ قبرَه ، إلا جاءه رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، أسودُ اللونِ ، مُنْتِنُ الريحِ ، عليه ثيابٌ دَنِسةٌ ، حتى يَدْخُلَ معه قبرَه ، فإذا رآه قال له : ما أَقْبَحَ وجهَك ! قال : كذلك كان عملُك قبيحًا . قال : ما أَنْتَنَ ريحَك ! قال : كذلك كان عملُك مُنْتِنًا . قال : ما أَدْنَسَ ثيابَك ! قال : فيقولُ : إن عملَك كان دَنِسًا . قال : مَن أنت ؟ قال : أنا عملُك . قال : فيكونُ معه فى قبرِه ، فإذا بُعِث يومَ القيامةِ قال له : إنى كنتُ أَحْمِلُك فى الدنيا باللذَّاتِ والشَّهَواتِ ، فأنت اليومَ تَحْمِلُنى . قال : فيَرْكَبُ على ظهرِه ، فيَسوقُه حتى يُدْخِلَه النارَ ، فذلك قولُه : ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ﴾[(٣)] .

وأما قولُه تعالى : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ . فإنه يعنى : ألا ساءِ الوِزْرُ الذى يَزِرون . أى : الإثمُ الذى يَأْثَمونه[(٤)] بربِّهم .

١٨٠/٧ /كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ . قال : ساء ما يَعْمَلون[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨١ (٧٢٢٨) من طريق أبى خالد عن عمرو بن قيس عن أبى مرزوق به .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل .

(٤) بعده فى م : « كفرهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٣٠) عن الحسن ابن يحيى به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[1] ﴿٣٢﴾ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه هؤلاء الكفارَ المُنْكِرِين البعثَ بعدَ المَماتِ في قولِهم : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُكَذِّبًا لهم في قيلِهم ذلك : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ ﴾ . يقولُ : ما باغي لذّاتِ الحياةِ التي أُدْنِيَتْ لكم ، وقُرِّبَتْ منكم في دارِكم هذه ، ونعيمَها وسرورَها فيها ، والـمُلْتذُّ[2] بها ، والمنافِسُ عليها - إلا في لعبٍ ولهوٍ ؛ لأنها عما قليلٍ تَزُولُ عن المُسْتَمْتِعِ بها ، والمُلْتَذِّ فيها بمَلاذِّها ، أو تأْتِيه الأيامُ بفَجائعِها وصُروفِها ، فتُمِرُّ[3] عليه وتَكَدَّرُ[4] ، كاللاعبِ اللاهي الذي يُسْرِعُ اضمِحْلالُ لهوِه ولعبِه عنه ، ثم يُعْقِبُه منه ندمًا ، ويُورِثُه منه تَرَحًا[5] . يقولُ : لا تَغْتَرُّوا أيُّها الناسُ بها ، فإن المُغْتَرَّ بها عما قليلٍ يَنْدَمُ .

﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ ﴾ . يقولُ : ولَلعملُ بطاعتِه ، والاستعدادُ للدارِ الآخرةِ بالصالحِ مِن الأعمالِ التي تَبْقَى منافعُها لأهلِها ، ويَدُومُ سرورُ أهلِها فيها ، خيرٌ مِن الدارِ التي تَفْنَى وشيكًا[6] ، فلا يَبْقَى لعُمَّالِها فيها سُرورٌ ، ولا يَدومُ لهم فيها نَعيمٌ . ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ ﴾ . يقولُ : للذين يَخْشَوْن اللَّهَ ، فيَتَّقُونه بطاعتِه ، واجتنابِ مَعاصِيه ، والمسارعةِ إلى رضاه ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَعْقِلُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ حقيقةَ ما نُخْبِرُهم به مِن أن الحياةَ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، وهم

---

(١) في س : « يعقلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى وحمزة ، وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٦.

(٢) فى م : « المتلذذ » .

(٣) تمر : تصير مرة بعد حلاوتها .

(٤) فى م : « تكر » .

(٥) الترح : الحزن .

(٦) سقط من م .

يَرَوْن مَن يُخْتَرَمُ منهم ، ومَن يَهْلِكُ فيَموتُ ، ومَن تَنوبُه فيها النَّوائبُ ، وتُصِيبُه المصائبُ ، وتَفْجَعُه الفَجائعُ ، ففى ذلك لمن عقَل مُدَّكَرٌ ومُزْدَجَرٌ عن الرُّكونِ إليها ، واستعبادِ النفسِ لها ، ودليلٌ واضحٌ [١/٧٥١ظ] على أن لها مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا يَلْزَمُ الخلْقَ إخلاصُ العبادةِ له بغيرِ إشراكِ شيءٍ سِواه معه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ يا محمدُ إنه لَيَحْزُنُك الذى يَقولُ المشركون ، وذلك قولُهم له : إنه كذابٌ . ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ (١ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فإنهم لا يُكْذِبُونَك) . بالتخفيفِ ١) ، بمعنى : إنهم لا يُكْذِبونك فيما أَتَيْتَهم به مِن وحيِ اللَّهِ ، ولا يَدْفَعون أن يكونَ ذلك صحيحًا ، بل يَعْلمُون صحتَه ، ولكنهم يَجْحَدون حقيقتَه قولًا ، فلا يُؤْمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ (٢) يَحْكِى عن العربِ أنهم يقولون : أَكْذَبْتُ الرجلَ . إذا أَخْبَرْتَ أنه جاء بالكذبِ وَرَواه ./ قال : ويقولون : كذَّبْتُه . إذا أَخْبَرْتَ أنه كاذبٌ . ١٨١/٧

وقرأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ المدينةِ والعراقَيْنِ (٣) ؛ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ (٤) . بمعنى : إنهم لا يُكَذِّبونك علمًا ، بل يَعْلَمون أنك صادقٌ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولابد من هذه الزيادة ، وهذه قراءة نافع المدنى والكسائى وهو من قرأة الكوفة. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٧.

(٢) هذه مقالة الكسائى ، ينظر تهذيب اللغة ١٠/ ١٦٨، والبحر المحيط ٤/ ١١٠.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « العراقيين » ، وفى م : « العراقيين و » . والمثبت هو الصواب .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . ينظر التيسير ص ٨٤.

ولكنهم يُكَذِّبونك قولًا ، عِنادًا وحَسَدًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، ولكلِّ واحدةٍ منهما فى الصحةِ مَخْرَجٌ مفهومٌ ؛ وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قومٌ يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويَدْفَعونه عما كان اللَّهُ تعالى خصَّه به مِن النبوةِ ، فكان بعضُهم يقولُ : هو شاعرٌ . وبعضُهم يقولُ : هو كاهنٌ . وبعضُهم يقولُ : هو مجنونٌ . ويَنْفِى جميعُهم أن يَكونَ الذى أتاهم به مِن وحيِ السماءِ ، ومِن تنزيلِ ربِّ العالمين قولًا . وكان بعضُهم قد تبيَّن أمرَه ، وعلِم صحةَ نبوتِه ، وهو فى ذلك يُعانِدُ ويَجْحَدُ نبوتَه حسدًا له وبَغْيًا .

فالقارئُ : (فإنهم لا يُكْذِبونك) . بمعنى[(١)] أن الذين كانوا يَعْرِفون حقيقةَ نبوتِك ، وصدْقَ قولِك فيما تقولُ ، يَجْحَدون أن يَكونَ ما تَتْلوه عليهم مِن تنزيلِ اللَّهِ ، ومِن عندِ اللَّهِ ، قولًا ، وهم يَعْلَمون أن ذلك مِن عندِ اللَّهِ علمًا صحيحًا - مُصِيبٌ ؛ لما ذكَرْنا مِن أنه قد كان فيهم مَن هذه صفتُه .

وفى قولِ اللَّهِ تعالى فى هذه السورةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ . أوضحُ الدليلِ على أنه قد كان فيهم المعاندُ[(٢)] فى جُحودِ نبوتِه ﷺ ، مع علمٍ منه[(٣)] به وصحةِ نبوتِه .

وكذلك القارئُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . بمعنى[(٤)] أنهم لا يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا عنادًا لا جهلًا بنبوتِه وصدقِ لَهْجتِه - مُصِيبٌ ؛ لما ذكَرْنا مِن أنه

(١) فى ص، س، ت١، ت٢، ت٣: « معنى » ، وفى م : « يعنى به » . والمثبت كما سيأتى فى تأويل القراءة بعدها .

(٢) فى م : « العناد » .

(٣) فى م : « منهم » .

(٤) فى م : « يعنى » .

قد كان فيهم مَن هذه صفتُه .

وقد ذهَب إلى كلٍّ واحدٍ مِن هذين التأويلين جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : فإنهم لا يُكْذِبونك ، ولكنهم يَجْحَدون الحقَّ على علمٍ منهم بأنك نبيٌّ للَّهِ صادقٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، في قولِه : (قد نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُك الذى يقولون فإنهم لا يُكْذِبونك) . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : « كذَّبَنى هؤلاء » . قال : فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، هم يَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يجْحَدون .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ حَزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : « كذَّبَنى هؤلاء » . فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، إنهم لَيَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . قال : يَعْلَمون أنك رسولُ اللَّهِ ويَجْحَدون[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/ ١٢٨٣ (٧٢٤١) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠ إلى ابن المنذر .

السديِّ في قولِه : (قد نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُك الذى يَقُولون فإنهم لا يُكْذِبونك ولكن
١٨٢/٧ الظالمين بآياتِ اللَّهِ / يَجْحَدون) : لمَّا كان يومُ بدرٍ قال الأخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ لبنى زُهْرةَ : يا بنى زُهْرةَ ، إن محمدًا ابنُ أختِكم ، فأنتم أحقُّ مَن كَفَّ عنه ، فإنه إن كان نبيًّا لم تُقاتِلوه[(١)] اليومَ وإن كان كاذبًا كنتم أحقَّ مَن كَفَّ عن ابنِ أختِه[(٢)] ، قِفوا هاهنا حتى أَلْقَى أبا الحكمِ ، فإن غُلِب محمدٌ رجَعْتُم سالمين ، وإن غلَب محمدٌ ، فإن قومَكم لا يَصْنَعون بكم شيئًا . فيومَئذٍ سُمِّى الأخْنَسَ ، وكان اسمَه أُبَيٌّ ، فالْتَقَى الأخنسُ وأبو جهلٍ ، فخلا الأخنسُ بأبى جهلٍ ، فقال : يا أبا الحكمِ ، أخْبِرْنى عن محمدٍ ، أصادقٌ هو أم كاذبٌ ؟ فإنه ليس هاهنا مِن قريشٍ أحدٌ غيرى وغيرُك يَسْمَعُ كلامَنا . فقال أبو جهلٍ : وَيْحَك ، واللَّهِ إن محمدًا لَصادقٌ ، وما كذَب محمدٌ قطُّ ، ولكن إذا ذهَب بنو قُصَىٍّ باللواءِ والحِجابةِ والسِّقايةِ والنبوةِ ، فماذا يَكونُ لسائرِ قريشٍ ؟ فذلك قولُه : (فإنهم لا يُكْذِبوك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون) . فآياتُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : (فإنَّهم لا يُكْذِبونك) . قال : ليس يُكْذِبون محمدًا ، ولكنهم بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون .

ذكرُ مَن قال : ذلك بمعنى :

فإنهم لا يُكَذِّبونك ولكنهم يُكَذِّبون ما جئتَ به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : [١/٧٥٢و] ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ للنبىِّ ﷺ : ما نَتَّهِمُك ،

---

(١) فى م : « تقاتلونه » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢،ت٣، س : « أخيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٢٤٦ ، ٢٤٧ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٣ (٢٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرا على آخره دون ذكر القصة .

ولكن نتَّهِمُ الذى جئتَ به . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ بنِ كعبٍ ، أن أبا جهلٍ قال للنبىِّ ﷺ : إنا لا نُكَذِّبُك ، ولكن نُكَذِّبُ الذى جئتَ به . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإنهم لا يُبْطِلون ما جئتَهم به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . قال : لا يُبْطِلون ما فى يديك[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولكنَّ المشركين باللَّهِ ، بحُجَجِ اللَّهِ وآيِ كتابِه ورسولِه يَجْحَدون ، فيُنْكِرون صحةَ ذلك كلِّه .

وكان السدىُّ يقولُ : الآياتُ فى هذا الموضعِ معنىٌّ بها محمدٌ ﷺ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك عنه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٢ (٧٢٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٢ (٧٢٣٧) من طريق أبى يحيى الرازى إسحاق بن سليمان به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٦ - تفسير) من طريق أبى معشر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى ابن المنذر وأبى الش[يخ] .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

١٨٣/٧ /وهذا تسليةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وتعزيةٌ له عما ناله مِن المَساءَةِ بتكذيبِ قومِه إياه على ما جاءهم به مِن الحقِّ مِن عندِ اللَّهِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن يُكَذِّبْك يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، فيَجْحَدوا نبوتَك ، ويُنْكِروا آياتِ اللَّهِ أنها مِن عندِه ، فلا يَحْزُنْك ذلك ، واصْبِرْ على تكذيبِهم إياك ، وما تَلْقَى منهم مِن المكروهِ فى ذاتِ اللَّهِ ، حتى يَأْتِىَ[(١)] نصرُ اللَّهِ ، فقد كُذِّبَت رسلٌ مِن قبلِك ، أرْسَلْتُهم إلى أممِهم ، فنالُوهم بمكروهٍ ، فصبَروا على تكذيبِ قومِهم إياهم ، ولم يُثْنِهم ذلك مِن المُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ الذى أمَرَهم به مِن دعاءِ قومِهم إليه ، حتى حكَم اللَّهُ بينَهم وبينَهم ، ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ[(٢)] : ولا مُغَيِّرَ لكلماتِ اللَّهِ . وكلماتُه تعالى ما أنزَل اللَّهُ إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ مِن وعدِه إياه النصرَ على مَن خالَفه وضادَّه ، والظَّفَرَ على مَن تولَّى عنه وأدْبَر .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءك يا محمدُ مِن خبرِ مَن كان قبلَك مِن الرسلِ ، وخبرِ أممِهم ، وما صنَعْتُ بهم حينَ جحَدوا آياتى ، وتمادَوْا فى غيِّهم وضلالِهم أنباءٌ . وترَك ذكرَ « أنباءٍ » لدلالةِ « مِن » عليها . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْتَظِرْ أنت أيضًا مِن النُّصْرةِ والظَّفَرِ مثلَ الذى كان منى فى مَن كان قبلَك مِن الرسلِ ، إذ كذَّبهم قومُهم[(٣)] ، واقْتَدِ بهم فى صبرِهم على ما لَقُوا مِن قومِهم .

وبنحوِ ذلك تأوَّل مَن تأوَّل هذه الآيةَ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أتاهم » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « قومك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، ويُخْبِرُه أن الرسلَ قد كُذِّبَت قبلَه ، فصبَروا على ما كُذِّبوا حتى حكَم اللَّهُ ، وهو خيرُ الحاكِمين[١] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ[٢] .

حدثَّنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ[٣] : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ الآية . قال : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كان عَظُم عليك يا محمدُ إعراضُ هؤلاء المشركين عنك ، وانصرافُهم عن تصديقِك فيما جئتَهم به مِن الحقِّ الذى بعَثْتُك به ، فشَقَّ ذلك عليك ، ولم تَصْبِرْ لمكروهِ ما يَنالُك منهم ، ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فإن استطَعْتَ أن تتَّخِذَ سَرَبًا فى الأرضِ - مثلَ / نافِقاءِ اليَرْبُوعِ ، ١٨٤/٧
وهى أحدُ جِحَرتِه - فتَذْهَبَ فيه ، ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : أو مِصْعَدًا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٣/٤، ١٢٨٤ (٧٢٤٣، ٧٢٤٤) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف .
(٣) فى م : « جرير » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

تَصْعَدُ فيه، كالدَّرَجِ وما أشبهها، كما قال الشاعرُ[1]:

لا يُحْرِزُ المَرْءَ أحْجاءُ[2] البلادِ ولا يُبْنَى له في السماواتِ السَّلالِيمُ

﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ منها، يعنى: بعلامةٍ وبرهانٍ على صحةِ قولِك، غيرِ الذى أتيتُك، فافْعَلْ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: والنَّفَقُ السَّرَبُ، فتَذْهَبَ فيه فتأتيَهم بآيةٍ، أو[3] تَجْعَلَ لهم[3] سُلَّمًا فى السماءِ فتَصْعَدَ عليه، فتَأْتِيَهم بآيةٍ أفضلَ مما أتَيْناهم به، فافْعَلْ[4].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: يعنى الدَّرَجَ[5].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن

---

(١) هو تميم بن أُبىّ بن مقبل، والبيت فى ديوانه ص ٢٧٣.

(٢) أحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها. اللسان (ح ج و) والبيت فيه.

(٣ - ٣) فى م: «تجعل لك»، وفى ت ١: «يجعل الله لهم»، وفى ت٢، ت ٣: «يجعل لهم».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٨، ٧٢٤٩) من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٦، ٧٢٤٧) عن الحسن ابن يحيى به.

السديِّ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ [١/٧٥٢ظ] فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أما النَّفقُ فالسَّرَبُ ، وأما السُّلَّمُ فالمِصْعَدُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا(٢) .

وتُرِك جوابُ الجزاءِ فلم يُذْكَرْ ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليه ، ومعرفةِ السامِعِين بمعناه ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك فيما كان يُفْهَمُ(٣) معناه عندَ المخاطَبِين به ، فيَقولُ الرجلُ منهم للرجلِ : إنِ استَطَعتَ أن تَنْهَضَ معنا فى حاجتِنا ، إن قدَرْتَ على مَعُونتِنا . ويَحْذِفُ الجوابَ ، وهو يُرِيدُ : إن قدَرْتَ على مَعونتِنا فافْعَلْ . فأما إذا لم يَعْرِفِ المُخاطَبُ والسامعُ معنى الكلامِ إلا بإظهارِ الجوابِ لم يَحْذِفوه ، لا يُقالُ : إن تَقُمْ . فتَسْكُتُ وتَحْذِفُ الجوابَ ؛ لأن المَقُولَ ذلك له لا يَعْرِفُ جوابَه إلا بإظهارِه ، حتى يُقالَ : إن تَقُمْ تُصِبْ خيرًا . أو : إن تَقُمْ فحسنٌ . وما أشْبَهَ ذلك . ونظيرُ ما فى الآيةِ مما حُذِف جَوابُه وهو مُرادٌ ؛ لفهمِ المُخاطَبِ لمعنى الكلامِ ، قولُ الشاعرِ(٤) :

فَبِحَظٍّ مما نَعِيشُ ولا تَذْ هَبْ بكِ التُّرَّهاتُ فى الأَهْوالِ

(٥)والمعنى : فبحظٍّ مما نَعِيشُ فَعِيشِى(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ عقب الأثر (٧٢٤٦، ٧٢٤٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٥) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « معهم ما » .

(٣) هوعبيد بن الأبرص، وتقدم البيت فى ٣/ ٢١.

(٥ - ٥) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يُكَذِّبونك مِن هؤلاء الكفارِ يا محمدُ ، فيَحْزُنُك
١٨٥/٧ تكذيبُهم إياك ، لو أشاءُ / أن أَجْمَعَهم على استقامةٍ مِن الدِّينِ ، وصوابٍ مِن مَحَجَّةِ الإسلامِ ، حتى تكونَ كلمةُ جَمْعِكم(١) واحدةً ، وملتُكم وملتُهم واحدةً ، لجمَعْتُهم على ذلك ، ولم يكنْ بعيدًا(٢) علىَّ ؛ لأنى القادرُ على ذلك بلُطْفى ، ولكنى لم أفْعَلْ ذلك لسابقِ علمى فى خَلْقِى ، ونافذِ قَضائى فيهم ، مِن قبلِ أن أخْلُقَهم ، وأُصَوِّرَ أجسامَهم ، ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تَكُونَنَّ ممَّن لا يَعْلَمُ أن اللَّهَ لو شاء لجَمَع على الهُدىَ جميعَ خلقِه بلُطْفِه ، وأن مَن يَكْفُرُ به مِن خَلْقِه ، إنما يَكْفُرُ به لسابقِ علمِ اللَّهِ فيه ، ونافذِ قَضائِه بأنه كائنٌ مِن الكافرين به اختيارًا لا اضطِرارًا ، فإنك إذا علِمْتَ صحةَ ذلك لم يَكْبُرْ عليك إعراضُ مَن أعْرَض مِن المشركين عما تَدْعُوه إليه مِن الحقِّ ، وتكذيبُ مَن كذَّبك منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهُدَى أجمعين(٣) .

وفى هذا الخبرِ مِن اللَّهِ تعالى الدلالةُ الواضحةُ على خطأِ ما قال أهلُ التَّفْويضِ مِن القَدَرِيةِ ، المنكرون أن يَكونَ عندَ اللَّهِ لطائفُ لمن شاء توفيقَه مِن خلقِه ، يَلْطُفُ

---

(١) فى م : « جميعكم » .
(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .
(٣) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٢٦ ، وهذا اللفظ ليس عند ابن أبى حاتم فى الموضعين ، ولكن أخرجه فى ٤/١٢٨٤ (٧٢٥٠) من طريق أبى صالح به بلفظ آخر .

بها له ، حتى يَهْتَدِيَ للحقِّ فيَنْقادَ له ، ويُنِيبَ إلى الرَّشادِ ، فيُذْعِنَ به ، ويُؤْثِرَه على الضلالِ والكفرِ باللَّهِ . وذلك أنه تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه لو شاء هدايةَ جميعِ مَن كفَر به حتى يَجْتَمِعوا على الهُدَى ، فعَل ، ولاشكَّ أنه لو فعَل ذلك بهم كانوا مُهْتَدِين لا ضُلَّالًا ، وهم لو كانوا مُهْتَدِين كان لاشكَّ أن كونَهم مهتدِين كان خيرًا لهم . وفي تركِه تعالى ذكرُه أن يَجْمَعَهم على الهدَى ، تركٌ منه أن يَفْعَلَ بهم في دينِهم بعضَ ما هو خيرٌ لهم فيه ، مما هو قادرٌ على فعلِه بهم ، وقد ترَك فعلَه بهم . وفي تركِه فعلَ ذلك بهم أوضحُ الدليلِ أنه لم يُعْطِهم كلَّ الأسبابِ التي بها يَصِلون إلى الهدايةِ ، ويَتَسَبَّبون بها إلى الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَكْبُرَنَّ عليك إعراضُ هؤلاء المعْرِضِين عنك ، وعن الاستجابةِ لدعائِك ، إذا دعَوتَهم إلى توحيدِ ربِّهم ، والإقرارِ بنبوتِك ، فإنه لا يَسْتَجِيبُ لدعائِك إلى ما تَدْعُوه إليه مِن ذلك ، إلا الذين فتَح اللَّهُ أسماعَهم للإصغاءِ إلى الحقِّ ، وسهَّل لهم اتباعَ الرُّشدِ ، دونَ مَن ختَم اللَّهُ على سمعِه ، فلا يَفْقَهُ مِن دعائِك إياه إلى اللَّهِ ، وإلى اتباعِ الحقِّ ، إلا ما تَفْقَهُ الأنعامُ مِن أصواتِ رُعاتِها ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به تعالى ذكرُه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] .

﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : والكفارُ يَبْعَثُهم اللَّهُ مع الموتى . فجعَلَهم تعالى ذكرُه في عِدادِ الموتى الذين لا يَسْمَعون صوتًا ، ولا يَعْقِلون دعاءً ، ولا يَفْقهُون قولًا ، إذ كانوا لا يَتَدَبَّرون حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَعْتَبِرون آياتِه ، ولا يَتَذَكَّرون فيَنْزَجِروا عما هم عليه مِن تكذيبِ رسلِ اللَّهِ وخلافِهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٨٦/٧

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: المؤمنون للذكرِ، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾: الكفارُ، حينَ يَبْعَثُهم اللَّهُ مع الموتى[(١)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾. قال: هذا مَثَلُ المؤمنِ، سمِع كتابَ اللَّهِ، فانْتَفَع به، وأخَذَ به وعقَله. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا [١/٧٥٣و] صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾: وهذا مَثَلُ الكافرِ، أصَمُّ أبْكَمُ، لا يُبْصِرُ هُدًى[(٢)]، ولا يَنْتَفِعُ به[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ، عن الحسنِ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: المؤمنون: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾. قال: الكفارُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ، قال: سمِعْتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾. قال: الكفارُ[(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ (٧٢٥٢، ٧٢٥٥). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) فى ت ١: «شيئا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥، ١٢٨٦ (٧٢٥٣، ٧٢٦٣) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ (٧٢٥١، ٧٢٥٤) من طريق أبي أسامة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

وأما قولُه: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾. فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إلى اللَّهِ يُرْجَعون؛ المؤمنون الذين استجابوا للَّهِ والرسولِ، والكفارُ الذين يَحُولُ اللَّهُ بينَهم وبينَ قُلُوبِهم[1] أن يَفْقَهوا عنك شيئًا، فيُثيبُ هذا المؤمنَ على ما سلَف مِن صالحِ عملِه في الدنيا، بما وعَد أهلَ الإيمانِ به مِن الثوابِ، ويُعاقِبُ هذا الكافرَ بما أوْعَد أهلَ الكفرِ به مِن العقابِ، لا يَظْلِمُ أحدًا[2] منهم مثقالَ ذرةٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء العادِلون بربِّهم، المُعْرِضون عن آياتِه: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾. يقولُ: قالوا: هلَّا نُزِّل على محمدٍ آيةٌ مِن ربِّه. كما قال الشاعرُ[3]:

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مَجْدِكم ... بني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

بمعنى: هلَّا الكَمِيَّ.

والآيةُ العلامةُ، وذلك أنهم قالوا: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ
١٨٧/٧ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ / لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [الفرقان: ٧، ٨]. قال اللَّهُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لقائلى هذه المقالةِ لك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾. يعنى: حُجَّةً على ما يُريدون ويَسْأَلون، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ[4] الذين يَقُولون ذلك، فيَسْأَلونك آيةً، لا يَعْلَمون ما

---

(١) سقط من: م، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣: «قولهم».

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أحد».

(٣) هو جرير، وتقدم فى ٢/ ٤٧٦.

(٤) فى ص، ت١،

عليهم فى الآيةِ إن نَزَّلها مِن البلاءِ ، ولا يَدْرُون ما وجهُ تركِ اللهِ[(١)] إنزالَ ذلك عليك ، ولو علِموا السببَ الذى مِن أجلِه لم أُنَزِّلْها عليك ، لم يَقُولوا ذلك ولم يَسْأَلوكه ، ولكنَّ أكثرَهم لا يَعْلَمون ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المُعْرِضِين عنك ، المُكَذِّبين بآياتِ اللَّهِ : أيُّها القومُ ، لا تَحْسَبُنَّ اللَّهَ غافلًا عما تَعْمَلون ، أو أنه غيرُ مُجازِيكم على ما تَكْسِبون ، وكيف يَغْفُلُ عن أعمالِكم ، أو يَتْرُكُ مُجازاتَكم عليها ، وهو غيرُ غافلٍ عن عملِ شيءٍ دبَّ على الأرضِ صغيرٍ أو كبيرٍ ، ولا عملِ طائرٍ طار بجَناحَيْه فى الهواءِ ، بل جعَل ذلك كلَّه أجْناسًا مُجَنَّسةً ، وأصنافًا مُصَنَّفةً ، تَعْرِفُ كما تَعْرِفون ، وتَتَصَرَّفُ فيما سُخِّرَت له كما تَتَصَرَّفون ، ومحفوظٌ عليها ما عمِلَت مِن عملٍ لها وعليها ، ومُثْبَتٌ كلُّ ذلك مِن أعمالِها فى أُمِّ الكتابِ [(٢)] ثمَّ إنَّه[(٢)] تعالى ذكرُه مميتُها ثُمَّ مُنْشِرُها ومُجَازِيها يومَ القيامةِ جزاءَ أعمالِها ، يقولُ : فالربُّ الذى لم يُضيِّعْ حفظَ أعمالِ البهائمِ والدوابِّ فى الأرضِ ، والطيرِ فى الهواءِ ، حتى حفِظ عليها حركاتِها وأفعالَها ، وأثبَت ذلك منها فى أمِّ الكتابِ ، وحشَرها ثم جازاها على ما سلَف منها فى دارِ البلاءِ[(٣)] ، أحْرَى ألَّا يُضَيِّعَ أعمالَكم ، ولا يُفَرِّطَ فى حِفْظِ أفعالِكم التى تَجْتَرِحُونها أيُّها الناسُ ، حتى يَحْشُرَكم فيُجازِيَكم على جميعِها إنْ خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، إذ كان قد خصَّكم مِن نِعَمِه ، وبسَط عليكم مِن فضلِه ، ما لم يَعُمَّ به غيرَكم فى الدنيا ، وكنتم بشكرِه أحقَّ ، وبمعرفةِ واجبِه عليكم أولى ؛ لما أعطاكم مِن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، س .

(٣) فى ت ١ : «الابتلاء» .

العقلِ الذى به بيْنَ الأشياءِ تُمَيِّزُون ، والفهمِ الذى لم يُعْطِه البهائمَ والطيرَ ، الذى به بيْنَ مَصالِحِكم ومَضَارِّكم تُفَرِّقون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ : أصنافٌ مُصَنَّفَةٌ تُعْرَفُ بأسمائِها[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : / ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ ١٨٨/٧
أَمْثَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : الطيرُ أمةٌ ، والإنسُ أمةٌ ، والجنُّ أمةٌ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا خَلْقٌ أمْثالُكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ . قال : الذَّرَّةُ فما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٢٨٥ (٧٢٥٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٥ (٧٢٥٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠ ، ١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٨٦ (٧٢٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

فوقَها مِن ألوانِ ما خلَق اللَّهُ مِن الدوابِّ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ . فإن معناه : ما ضيَّعْنا إثباتَ شيءٍ منه .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ : ما تركْنا شيئًا إلا قد كتَبْناه فى أُمِّ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ . قال : لم نُغْفِل [١/٧٥٣ظ] الكتابَ[(٣)] ، ما مِن شىءٍ إلا وهو فى الكتابِ[(٤)] .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أُخرى ، قال فى قولِه : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ . قال : كلُّهم مكتوبٌ فى أُمِّ الكتابِ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى معنى حشْرِهم الذى عناه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : حشْرُها موتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ[(٥)] اللَّهِ بنُ موسى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م، ت٢، ت٣. والمعنى : لم نغفل كتابته .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى النسخ : «عباد» .

إسرائيلَ، عن سعيدِ بنِ[1] مسروقٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾. قال ابنُ عباسٍ: موتُ البَهائمِ حشْرُها[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. قال: يعنى بالحشرِ الموتَ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ، قال: ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ[4]، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: يعنى بالحشرِ الموتَ[5].

وقال آخرون: الحشرُ في هذا الموضعِ يُعْنَى به الجمعُ لبعثِ الساعةِ وقيامِ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخْبَرنا معمرٌ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ، عن أبي هريرةَ في قولِه: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. قال: / يَحْشُرُ اللَّهُ الخلْقَ كلَّهم يومَ ١٨٩/٧
القيامةِ؛ البهائمَ، والدوابَّ، والطيرَ، وكلَّ شيءٍ، فيَبْلُغُ مِن عدْلِ اللَّهِ يومَئذٍ أن يأْخُذَ

---

(١) في النسخ: «عن». وتقدم على الصواب في ٦/٣، ١٤٤، وسيأتي في ص ٤٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦١) من طريق سعيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣.

(٤) في م: «سليم».

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ عقب الأثر (٧٢٦١) معلقًا.

للجَمَّاءِ مِن القَرْناءِ ، ثم يقولُ : كونى تُرابًا . فلذلك يقولُ الكافرُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[(١)] [النبأ : ٤٠] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن الأعمشِ ، ذكَره عن أبى ذرٍّ ، قال : بيْنا أنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ انْتَطَحَت عَنْزان ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرُون فيما انْتَطَحَتا ؟ » . قالوا : لا نَدْرِى . قال : « لكِنَّ اللَّهَ يَدْرِى ، وسيَقْضِى بينَهما »[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ[(٣)] ، قال : ثنا فطرُ[(٤)] بنُ خَليفةَ ، عن مُنْذِرٍ الثَّورىِّ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : انْتَطَحَت شاتان عندَ النبىِّ ﷺ ، فقال لى : « يا أبا ذرٍّ ، أتَدْرِى فيمَ انْتَطَحَتا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « لكنَّ اللَّهَ يَدْرِى ، وسيَقْضِى بينَهما » . قال أبو ذرٍّ : لقد ترَكنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وما يُقَلِّبُ طائرٌ جَناحَيْه فى السماءِ إلا ذكَرَنا منه عِلْمًا[(٥)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أن كلَّ دابةٍ وطائرٍ محشورٌ إليه ، وجائزٌ أن يكونَ معنيًّا بذلك حشْرُ القيامةِ ، وجائزٌ أن يكونَ معنيًّا به حشرُ الموتِ ، وجائزٌ أن يَكونَ مَعْنيًّا به الحَشْران جميعًا ، ولا دَلالةَ فى ظاهرِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، ومن طريقه الحاكم ٣١٦/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٢) من طريق جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٣ عن المصنف وعبد الرزاق ، وفيه : عن الأعمش ، عمن ذكره .

(٣) فى م ، ت٢، ت ٣: « سليم » .

(٤) فى م ، ت٢، ت ٣: « مطر » .

(٥) أخرجه الطيالسى (٤٨٢) ، وأحمد ١٦٢/٥ من طريق أبى يعلى منذر الثورى عن أشياخ له عن أبى ذر به ، وأما قول أبى ذر فأخرجه أ[illegible]

التنزيلِ ولا فى خبرٍ عن النبىِّ ﷺ أىُّ ذلك المرادُ بقوله : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . إذ كان الحشرُ فى كلامِ العربِ الجمعَ ، مِن ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ١٩] . يعنى مجموعةً . فإذ كان الجمعُ هو الحشرَ ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه جامعًا خلقَه إليه يومَ القيامةِ ، وجامعَهم بالموتِ - كان أصوبُ القولِ فى ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآيةِ ما عمَّه اللَّهُ بظاهرِها ، وأن يقالَ : كلُّ دابةٍ وكلُّ طائرٍ محشورٌ إلى اللَّهِ بعد الفَناءِ ، وبعدَ بَعْثِ القيامةِ . إذ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به حشْرًا دونَ حشْرٍ .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ؟ وهل يَطيرُ الطائرُ إلا بجَناحيْه ؟ فما فى الخبرِ عن طيرانِه بالجناحين مِن الفائدةِ ؟

قيل : قد قدَّمْنا القولَ فيما مضَى أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أنْزَل هذا الكتابَ بلسانِ قومٍ ، وبلُغاتِهم وما يَتَعارَفونه[(١)] بينَهم ويَسْتَعْمِلونه فى مَنْطِقِهم خاطَبَهم ، فإذ كان مِن كلامِهم إذا أرادوا المبالغةَ فى الكلامِ ، أن يقولوا : كلَّمْتُ فلانًا بفَمِى ، ومشَيْتُ إليه برجلِى ، وضرَبْتُه بيدِى . خاطَبَهم تعالى ذكرُه بنظيرِ ما يَتَعارَفونه فى كلامِهم ، ويَسْتَعْمِلونه فى خطابِهم ، ومِن ذلك قولُه تعالى ذكرُه : (إنَّ هَذَا أخى له تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً أنثى[(٢)]) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأعلامِه وأدلتِه صُمٌّ عن سماعِ ١٩٠/٧

(١) فى ص : « يتعارفونهم » .
(٢) سقط من : م . وبدونها يسقط موضع الاستشهاد، وهى قراءة ابن مسعود، وهى قراءة شاذة ، وسيذكرها المصنف فى تفسير الآية ٢٣ .

الحقِّ ، بُكْمٌ عن القيلِ به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ الكفرِ حائرًا[١] فيها ، يقولُ : هو مُرْتَطِمٌ فى ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ آياتِ اللَّهِ فيَعْتَبِرَ بها ويَعْلَمَ أن الذى خلَقَه وأنْشَأَه ، فدبَّره [٢]أحكمَ تدبيرٍ[٢] ، وقدَّره أحسنَ تقديرٍ ، وأعطاه القوةَ ، وصحَّح له آلةَ جسمِهِ لم يَخْلُقْه عَبَثًا ، ولم يَتْرُكْه سُدًى ، ولم يُعْطِه ما أعطاه مِن الآلاتِ إلا لاستعمالِها فى طاعتِه وما يُرْضِيه ، دونَ معصيتِه وما يُسْخِطُه ، فهو لحيرتِه فى ظلماتِ الكفرِ ، وتردُّدِه فى غَمَراتِها ، غافلٌ عما اللَّهُ قد أثْبَت له فى أمِّ الكتابِ ، وما هو به فاعلٌ يومَ يُحْشَرُ إليه مع سائرِ الأممِ . ثم أخْبَرَ تعالى ذكرُه أنه المُضِلُّ مَن يشاءُ إضلالَه مِن خلقِه عن الإيمانِ إلى الكفرِ ، والهادى إلى الصراطِ المستقيمِ منهم مَن أحَبَّ هدايتَه ، فمُوَفِّقُه بفضلِه وطَوْلِه للإيمانِ به ، وتركِ الكفرِ به [١/٧٥٤و] وبرسلِه ، وما جاءت به أنبياؤُه ، وأنه لا يَهْتَدِى مِن خلقِه أحدٌ إلا مَن سبَق له فى أمِّ الكتابِ السعادةُ ، ولا يَضِلُّ منهم أحدٌ إلا مَن سبَق له فيها الشَّقاءُ ، وأنَّ بيدِه الخيرَ كلَّه ، وإليه الفضلَ كلَّه ، له الخلقُ والأمرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ : هذا مَثَلُ الكافرِ أصَمُّ أبْكَمُ ، لا يُبْصِرُ هدًى ، ولا يَنْتَفِعُ به ، صمَّ عن الحقِّ ، فى الظلماتِ لا يَسْتَطِيعُ منها خروجًا[٣] ، مُتَسَكِّعٌ[٤] فيها[٥] .

---

(١) فى م : « حائر » .

(٢ - ٢) فى م : « وأحكم تدبيره » .

(٣) بعده فى م : « له » .

(٤) متسكع : متحير . القاموس المحيط (س ك ع) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤، ١٢٨٧ (٧٢٦٣، ٧٢٦٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٠) ﴾ .

اختَلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : الكافُ التي بعدَ التاءِ مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ . إنما جاءَت للمُخاطَبةِ ، وتُرِكَت التاءُ مفتوحةً ، كما كانت للواحدِ . قال : وهي مِثلُ كافِ : رُوَيْدَكَ زيدًا . إذا قلتَ : أَرْوِد زيدًا . هذه الكافُ ليس لها موضعٌ مُسَمًّى بحرفٍ ؛ لا رفعٌ ولا نصبٌ ، وإنما هي في المُخاطَبةِ مثلُ كافِ « ذاك » ، ومثلُ ذلك قولُ العربِ : أبْصِركَ[(١)] زيدًا . يُدْخِلون الكافَ للمُخاطَبةِ .

وقال آخَرون منهم : معنى ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ ﴾ : أرأيْتم . قال : وهذه الكافُ تَدْخُلُ للمُخاطَبةِ مع التوكيدِ ، والتاءُ وحدَها هي الاسمُ ، كما أُدْخِلَت الكافُ التي تُفَرِّقُ بينَ الواحدِ والاثنين والجميعِ في المُخاطَبةِ ، كقولِهم : هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك . فتَدْخُلُ الكافُ للمخاطبةِ وليست باسمٍ ، والتاءُ هو الاسمُ للواحدِ والجميعِ ، تُرِكَت على حالٍ واحدةٍ ، ومثلُ ذلك قولُهم : ليسك ثَمَّ إلا زيدٌ . يُرادُ : ليس ولا سِيَّك زيدٌ . فيُرادُ : ولا سِيَّما زيدٌ . و : بَلاك . فيُرادُ : بلى . في معنى « نَعَمْ »[(٢)] . و : لبِئْسَك رجلًا ، ولنِعْمَك رجلًا . وقالوا : انْظُرْك زيدًا ما أَصْنَعُ به ، وأَبْصِرْك ما أَصْنَعُ به . بمعنى[(٣)] : أَبْصِرْ . وحكَى بعضُهم : أَبْصِرْكم[(٤)] ما أَصْنَعُ به . يُرادُ : أَبْصِروا . وانْظُرْكم زيدًا . أي : انْظُرُوا . وحُكِيَ عن بعضِ بني كِلابٍ : أتَعْلَمُك كان أحدٌ أشعرَ مِن ذي الرُّمَّةِ ؟ فأدْخَل الكافَ .

---

(١) في م، ت٢، ت ٣: « انصرك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ما » .

(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبصرك » .

١٩١/٧ وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : أرأَيْتَك عمرًا . أكثرُ الكلامِ فيه تركُ / الهمزِ . قال : والكافُ مِن « أرَأَيْتَك » فى موضعِ نصبٍ ، كأنَّ الأصلَ : أرأَيْتَ نفسَك على غيرِ هذه الحالِ . قال : فهذا يُثَنَّى ويُجْمَعُ ويُؤَنَّثُ ، فيُقالُ : أرأيتُماكما وأَرَأَيْتُموكم وأرأيْتُنَّكُنَّ[(٢)] . أوْقَع فعلَه على نفسِه ، وسأله عنها ، ثم كثُر به الكلامُ حتى ترَكوا التاءَ مُوَحَّدةً للتذكيرِ والتأنيثِ والتثنيةِ والجمعِ ، فقالوا[(٣)] : أرأَيْتَكم زيدًا ما صنَع ، وأرأيْتَكُنَّ زيدًا ما صنَع ، فوحَّدوا التاءَ وثنَّوُا الكافَ وجمَعوها ، فجعَلُوها بدلًا مِن التاءِ ، كما قال : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] . وهاءَ يا رجلُ ، وهاؤُما . ثم قالوا : هاكم . اكْتُفِى بالكافِ والميمِ مما كان يُثَنَّى ويُجْمَعُ ، فكأن الكافَ فى موضعِ رفعٍ ، إذ كانت بدلًا مِن التاءِ ، وربما وُحِّدَت للتثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ ، وهى كقولِ القائلِ : عليك زيدًا . الكافُ فى موضعِ خفضٍ ، والتأويلُ رفعٌ . فأما ما يُجْلَبُ فأكثرُ ما يَقَعُ على الأسماءِ ، ثم تَأْتِى بالاستفهامِ ، فيُقالُ : أرأَيْتَك زيدًا هل قام ؟ لأنها صارت بمعنى : أخْبِرْنى عن زيدٍ . ثم بيِّنَّ عما يَسْتَخْبِرُ . فهذا أكثرُ الكلامِ . ولم يَأْتِ و[(٤)] الاستفهامُ يليها[(٥)] ، لم يُقَلْ : أرأَيْتَك هل قمتَ ؟ لأنهم أرادوا أن يُبَيِّنوا عمَّن يَسْأَلُ ، ثم تُبَيَّنُ الحالةُ التى يَسْأَلُ عنها ، وربما جاء بالجزاءِ[(٦)] ولم يَأْتِ بالاسمِ ، فقالوا : أرأَيْتَ [(٧)]إن أتيتُ[(٧)] زيدًا هل يَأْتِينا ؟ و : أرأَيْتَك . أيضًا ، و : أرأيت زيدًا إن أتَيْتُه هل يَأْتِينا ؟ إذا كانت بمعنى : أخْبِرْنى . فيُقالُ باللغاتِ الثلاثِ .

وتأويلُ الكلامِ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : أخْبِرونى

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٣٣٣ .
(٢) فى م ، ت ٢ : « أرأيتن كن » .
(٣) فى ص، ت١، ت ٢: « فقال » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « ثنيها » ، وفى ت١، ت٢، س : « بينها » .
(٦) فى م : « بالخبر » .
(٧ - ٧) سقط من : م .

إن جاءكم أيُّها القومُ ، عذابُ اللَّهِ كالذى جاء مَن قبلَكم مِن الأممِ الذين[(١)] هلَك بعضُهم بالرَّجْفةِ ، وبعضُهم بالصاعقةِ ، أو جاءَتْكم الساعةُ التى تُنْشَرُون فيها مِن قبورِكم ، وتُبْعَثون لموقفِ القيامةِ ، أغيرَ اللَّهِ هناك تَدْعُون لكشفِ ما نزَل بكم مِن البلاءِ ، أو إلى غيرِه مِن آلهتِكم تَفْزَعون ؛ ليُنَجِّيَكم مما نزَل بكم مِن عظيمِ البلاءِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُحِقِّين فى دَعْواكم وزعمِكم أن آلهتَكم التى تَدْعُونها مِن دونِ اللَّهِ تَنْفَعُ أو تَضُرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُكَذِّبًا لهؤلاء العادِلِين به الأوثانَ : ما أنتم أيُّها المشركون باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ ، إن أتاكم عذابُ اللَّهِ ، أو أتَتْكم الساعةُ - بمُسْتَجِيرِين بشىءٍ غيرِ اللَّهِ فى حالِ شدةِ الهَوْلِ النازلِ بكم ، مِن آلهةٍ ووَثَنٍ وصنمٍ ، بل تَدْعُون هناك ربَّكم الذى خلَقَكم ، وبه تَسْتَغِيثون ، وإليه تَفْزَعون دونَ كلِّ شىءٍ غيرِه ، ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فيُفَرِّجُ عنكم عندَ استِغاثتِكم به ، وتَضَرُّعِكم إليه عظيمَ البلاءِ النازلِ بكم ، إن شاء أن يُفَرِّجَ ذلك عنكم ؛ لأنه القادرُ على كلِّ شىءٍ ، ومالكُ كلِّ شىءٍ ، دونَ ما تَدْعُونَه إلهًا مِن الأوثانِ والأصنامِ . ﴿ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : وتَنْسَوْن حينَ يَأْتِيكم عذابُ اللَّهِ ، أو تَأْتِيكم الساعةُ بأهوالِها ، ما تُشْرِكونه مع اللَّهِ فى عبادتِكم إياه ، فتَجْعَلونه له ندًّا ، [١/٧٥٤ظ] مِن وَثَنٍ وصَنَمٍ ، وغيرِ ذلك مما تَعْبُدونه مِن دونِه وتَدْعُونه إلهًا .

١٩٢/٧ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .**

---

(١) فى ص، ت١، ت ٢: « الذى » ، وفى ت ٣: « التى » .

يقولُ تعالى ذكرُه مُتَوَعِّدًا لهؤلاء العادِلِين به الأصنامَ ، ومحذِّرَهم أن يَسْلُكَ بهم إن هم تمادَوْا في ضَلالِهم ، سبيلَ مَن سلَك سبيلَهم مِن الأمِ قبلَهم ، في تعجيلِ اللَّهِ عقوبتَه لهم في الدنيا ، ومخبرًا نبيَّه عن سنتِه في الذين خَلَوْا قبلَهم مِن الأممِ على مِنْهاجِهم مِن تكذيبِ الرسلِ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ يا محمدُ ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ ﴾ . يعنى : إلى جماعاتٍ وقُرونٍ ﴿ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ . يقولُ : فأمَرْناهم ونهَيْناهم ، فكذَّبوا رسلَنا ، وخالَفوا أمرَنا ونهيَنا ، فامْتَحَنَّاهم بالابتلاءِ ، ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ . وهى شدةُ الفقرِ ، والضيقُ فى المعيشةِ ، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . وهى الأسقامُ والعللُ العارضةُ فى الأجسامِ .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ووجوهِ إعرابِه فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ليَتَضرَّعوا إليَّ ، ويُخْلِصوا ليَ العبادةَ ، ويُفْرِدوا رغبتَهم إليَّ دونَ غيرِى ، بالتذللِ منهم لى بالطاعةِ ، والاسْتِكانةِ منهم إليَّ بالإنابةِ .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد اسْتُغْنِى بما دلَّ عليه الظاهرُ عن[2] إظهارِه دون[3] قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ . وإنما كان سببُ أخذِه إياهم تكذيبَهم الرسلَ ، وخلافَهم أمرَه ، لا إرسالَ الرسلِ إليهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ : ولقد أرْسَلْنا إلى أُممٍ من قبلِكِ رسلًا فكذَّبوهم ، فأخَذْناهم بالبأساءِ .

والتضرُّعُ هو التَّفَعُّلُ[4] مِن الضَّراعةِ ، وهى الذِّلةُ والاسْتِكانةُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٨٦ - ٩١ .

(٢) فى ص، ت٢، ت٣، س : « من » .

(٣) فى م : « من » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « الفعل » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا مِن الكلامِ الذى فيه متروكٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عن ذكرِ ما تُرِك ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبرَ عن الأمِ التى كذَّبَت رسلَها أنه أخَذَهم بالبأساءِ والضَّراءِ ليتَضَرَّعوا . ثم[1] قال : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾ . ولم يُخْبِرْ عما كان منهم مِن الفعلِ عندَ أخذِه إياهم بالبأساءِ والضراءِ .

ومعنى الكلامِ : ولقد أرْسَلْنا إلىٰ أُممٍ من قبلِك فأخَذناهم بالبأساءِ والضراءِ لعلهم يتضرَّعون ، فلم يَتَضَرَّعوا ، فلولا إذ جاءهم بأسُنا تضرَّعوا .

ومعنى ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : فهلَّا ، والعربُ إذا أَوْلَتْ « لولا » اسمًا مرفوعًا ، جعَلَت ما بعدَها خبرًا ، وتلقَّتْها[2] بالأمرِ ، فقالت : لولا أخوك لَزُرْتُك ، ولولا أبوك لضرَبْتُك . وإذا أوْلَتْها فعلًا ، أو لم تُولِها اسمًا ، جعَلوها استفهامًا ، فقالوا : لولا جئْتَنا فنُكْرِمَك ؟ ولولا زُرْتَ أخاك فنَزُورَك . بمعنى : هلَّا . كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [المنافقون : ١٠] . وكذلك تَفْعَلُ بـ « لوما » . مثلَ فعلِها بـ « لولا » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فهلَّا إذ جاء بأسُنا[3] هؤلاء الأممَ المكذِّبةَ رسلَها الذين لم
١٩٣/٧ يَتَضَرَّعوا عندَ أخْذِناهم / بالبأساءِ والضَّرَّاءِ ، تضرَّعوا فاسْتَكانوا لربِّهم ، وخضَعوا لطاعتِه ، فيَصْرِفَ ربُّهم عنهم بأسَه ، وهو عذابُه .

وقد بيَّنَّا معنى « البأسِ » فى غيرِ هـذا الموضعِ بما أغْنَـى عن إعادتِـه فى

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « به » .

(٢) فى م : « تلتها » .

(٣) سقط من : ص، ...

هذا الموضعِ[١] .

﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أقاموا على تكذيبِهم رسلَهم ، وأَصَرُّوا على ذلك ، واسْتَكْبَروا عن أمرِ ربِّهم ؛ اسْتِهانةً بعقابِ اللَّهِ ، واسْتِخْفافًا بعذابِه ، وقَساوةَ قلبٍ منهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا يَعْمَلون مِن الأعمالِ التى يَكْرَهُها اللَّهُ ويَسْخَطُها منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ : فلما ترَكوا العملَ بما أمَرْناهم به على ألسنِ رسلِنا .

كالذى **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يعنى : ترَكوا ما ذُكِّروا به[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : ما دعاهم اللَّهُ إليه ورسلُه أبَوْه وردُّوه عليهم[٣] .

﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : بدَّلْنا مكانَ البأساءِ الرخاءَ والسَّعَةَ فى العيشِ ، ومكانَ الضراءِ الصحةَ والسلامةَ فى الأبدانِ والأجسامِ ؛ اسْتِدْراجًا منَّا لهم .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٩٠، ٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : رَخاءَ الدنيا ويُسْرَها على القرونِ الأولى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : يعنى الرخاءَ وسَعَةَ الرزقِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن الرزقِ[(٣)] .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . وقد علِمْتَ أن بابَ الرحمةِ وبابَ التوبةِ لم يُفْتَحْ لهم ، و[(٤)] أبوابٌ أُخَرُ غيرُه كثيرةٌ ؟

[٧٥٥/١و] قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ظَنَنْتَ مِن معناه ، وإنما معنى ذلك : فتَحْنا عليهم ؛ اسْتِدْراجًا منا لهم ، أبوابَ ، كلِّ ما كنا سدَدْنا عليهم بابَه ، عندَ أَخْذِنا إياهم بالبأساءِ والضراءِ ؛ ليَتَضَرَّعوا ، إذ لم يَتَضَرَّعوا وتركوا أمْرَ اللَّهِ تعالى ذكرُه . لأن آخرَ هذا الكلامِ مردودٌ على أولِه ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه فى موضعٍ آخرَ مِن كتابِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٥) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٤) من طريق شبل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٠) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت

١٩٤/٧ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ[(١)] ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ /قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤، ٩٥]. ففتْحُ اللَّهِ على القومِ الذين ذكَر في هذه الآيةِ ذِكْرَهم بقولِه: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ - هو تبديلُه لهم مكانَ السيئةِ التي كانوا فيها في حالِ امتحانِه إياهم مِن ضيقِ العيشِ إلى الرخاءِ والسَّعَةِ، ومِن الضُّرِّ في الأجسامِ إلى الصحةِ والعافيةِ، وهو فتحُ أبوابِ كلِّ شيءٍ كان أغْلَق بابَه عليهم، مما[(٢)] جرَى ذكرُه قبلَ قولِه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. فردَّ قولَه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ عليه.

ويعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾. يقولُ: حتى إذا فرِح هؤلاءِ المكذِّبون رسلَهم بفتحِنا عليهم أبوابَ السَّعَةِ في المَعِيشةِ، والصحةِ في الأجسامِ.

كالذي **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾: مِن الرزقِ[(٣)].

حدَّثنا الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ، قال: سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مَهْديٍّ، يُحَدِّثُ عن حمادِ بنِ زيدٍ، قال: كان رجلٌ يقولُ: رحِم اللَّهُ رجلًا تلا هذه الآيةَ. ثم فكَّر فيها ماذا أُرِيد بها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا ابنُ أبي رَجاءٍ، رجلٌ[(٤)] مِن أهلِ

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، س: «يتضرعون».

(٢) في ص، ت١، س: «ما».

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) سقط من: م.

الثغرِ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن محمدِ بنِ النَّضْرِ الحارثيِّ فى قولِه : ﴿ أَخَذْنَهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : أُمْهِلوا عشرين سنةً[(٢)] .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَخَذْنَهُم بَغْتَةً ﴾ : أتيْناهم بالعذابِ فجأةً ، وهم غارُّون ، لا يَشْعُرون أن ذلك كائنٌ ، ولا هو بهم حالٌّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : أعْجَبَ ما كانت إليهم ، وأغرَّها[(٣)] لهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَخَذْنَهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : أخَذَهم العذابُ بَغْتةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَخَذْنَهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : فجأةً آمِنِين[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . فإنه هالِكون ، مُنْقَطِعةٌ حُجَجُهم ، نادِمون على ما سلَف منهم مِن تكذيبِهم رسلَهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . قال : فإذا هم مُهْلَكون ، مُتَغَيِّرٌ

---

(١) فى ص، ت١، س : « الشعر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٢٩٦) وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٢٠/٨ من طريق ابن المبارك به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س : « أعزها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٢) من طريق أحمد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢١.

حالُهم[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . قال : الاكتئابُ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم
١٩٥/٧ مُّبْلِسُونَ ﴾ . / قال : المُبْلِسُ : الذي قد نزَل به الشرُّ الذي لا يَدْفَعُه ، والمُبْلِسُ أشدُّ مِن المُسْتَكِينِ . وقرَأ : ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٦] . وكان أولَ مرةٍ فيه مُعاتَبةٌ وبَقِيَّةٌ[(٣)] . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم جاء أمرٌ ليس فيه بَقِيَّةٌ[(٣)] ، وقرَأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ ، فجاء أمرٌ ليس فيه بَقِيَّةٌ[(٤)] ، وكان الأولُ ، لو أنهم تَضَرَّعوا كُشِف عنهم[(٤)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي شُرَيْحٍ ضُبَارةَ بنِ مالكٍ ، عن أبي الصَّلْتِ ، عن حَرْمَلَةَ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا رأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي عبدَه في دنياه ، إنما هو اسْتِدراجٌ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في م : « فإذا هم هالكون »
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لقية »، وفي م : « تقية » .
والبقية الاسم من الإبقاء . اللسان (ب ق ي) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠١) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

إلى قولِه: ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)].

وحدَّث بهذا الحديثِ عن محمدِ بنِ حربٍ، عن ابنِ لَهيعةَ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ، أن النبيَّ ﷺ، قال: «إذا رأَيْتَ اللَّهَ تعالى يُعْطِى العبادَ ما يَسْأَلون على مَعاصِيهم إياه، فإنما ذلك اسْتِدراجٌ منه لهم». ثم تلا: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الآية[(٢)].

وأصْلُ الإبْلاسِ فى كلامِ العربِ عندَ بعضِهم الحزنُ على الشىءِ والندمُ عليه. وعندَ بعضِهم انقطاعُ الحُجَّةِ، والسكوتُ عندَ انقطاعِ الحجةِ. وعندَ بعضِهم الخشوعُ، وقالوا: هو المخذولُ المتروكُ، ومنه قولُ العَجَّاجِ[(٣)]:

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا
قال نَعَمْ أَعْرِفُه وأَبْلَسا

فتأويلُ قولِه: وأبْلَسا. عندَ[(٤)] الذين زعَموا أن الإبْلاسَ انْقِطاعُ الحُجَّةِ والسكوتُ عندَه، بمعنى أنه لم يُحِرْ جوابًا.

وتأوَّله الآخَرون بمعنى الخشوعِ، وتَرْكِ أهلِه إيَّاه مُقيمًا بمكانِه. والآخَرون: بمعنى الحزنِ والندمِ، يقالُ منه: أبْلَس الرجلُ إبْلاسًا. ومنه قيل لإبليسَ: إبليسُ.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٥٤٧ (١٧٣١١)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٨)، والطبرانى ١٧/٣٣٠ (٩١٣)، وفى الأوسط (٩٢٧٢)، والبيهقى فى الشعب (٤٥٤٠)، والأسماء والصفات (١٠٢١) من طريق حرملة بن عمران به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٠ (٧٢٨٨)، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٩٣، والطبرانى ١٧/٣٣١ (٩١٤) من طريق ابن لهيعة به.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٣.

(٤) سقط من: ص، ت١، س.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ ﴾ : فاسْتُؤْصِل القومُ الذين [٧٥٥/١ظ] عَتَوْا على ربِّهم ، وكذَّبوا رسلَه ، وخالَفوا أمْرَه ، عن آخرِهم ، فلم يُتْرَكْ منهم أحدٌ إلا أُهْلِك بَغْتةً إذ جاءهم عذابُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

١٩٦/٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ ﴾ . يقولُ : فقُطِع أصلُ الذين ظلَموا(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ ﴾ . قال : اسْتُؤْصِلوا(٢) .

ودابرُ القومِ الذى يَدْبُرُهم ، وهو الذى يَكونُ فى أدْبارِهم وآخرِهم ، يقالُ فى الكلامِ : قد دَبَر القومَ فلانٌ يَدْبُرُهم دَبْرًا ودُبورًا . إذا كان آخرَهم ، ومنه قولُ أميةَ(٣) :

فأُهْلِكوا بعَذابٍ حَصَّ دابِرَهم(٤) فما اسْتَطاعوا له صَرْفًا ولا انْتَصَروا

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : والثناءُ الكاملُ والشكرُ التامُّ للَّهِ ربِّ العالمين على إنعامِه على رسلِه وأهلِ طاعتِه ، بإظهارِ حُجَجِهم على مَن خالَفَهم مِن أهلِ الكفرِ ، وتحقيقِ عِدَاتِهم(٥) ما وعَدَهم على كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم رسلَه ، مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٢) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) ديوانه ص ٦٣ .

(٤) « حص دابرهم » : أذهبهم ، وأصل الحص : إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض . ينظر التاج (ح ص ص) .

(٥) فى م، ت٢، ت٣: «[illegible]

نِقَمِ اللَّهِ وعاجلِ عذابِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بيَ الأوثانَ والأصنامَ ، المكذِّبين بك : أرأيتُم أيُّها المشركون باللَّهِ غيرَه إن أَصَمَّكم اللَّهُ فذهَب بأسماعِكم ، وأعْماكم فذهبَ بأبصارِكم ، وختَم على قلوبِكم ، فطبَع عليها حتى لا تَفْقَهوا قولًا ، ولا تُبْصِروا حُجَّةً ، ولا تفْهَموا مفهومًا ، أيُّ إلهٍ غيرُ اللَّهِ الذي له عِبادةُ كلِّ عابدٍ ﴿ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ﴾ . يقولُ : يَرُدُّ عليكم ما ذهَب اللَّهُ به منكم مِن الأسماعِ والأبْصارِ والأفهامِ ، فتَعْبُدوه أو تُشْرِكوه في عبادةِ ربِّكم الذي يَقْدِرُ على (١) ذَهابِه بذلك (١) منكم ، وعلى ردِّه عليكم إذا شاء ؟

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تَعْليمٌ (٢) نبيَّه الحجةَ على المشركين به ، يقولُ له : قلْ لهم : إن الذين تَعْبُدُونهم مِن دونِ اللَّهِ لا يَمْلِكون لكم ضَرًّا ولا نفعًا ، وإنما يَسْتَحِقُّ العبادةَ عليكم مَن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والقبضُ والبَسْطُ ، القادرُ على كلِّ ما أراد ، لا العاجزُ الذي لا يَقْدِرُ على شيءٍ .

ثم قال تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . يقولُ : انْظُرْ كيف نُتابِعُ عليهم الحُجَجَ ، ونَضْرِبُ لهم الأمثالَ والعِبَرَ ؛ ليَعْتَبِروا ويَذَّكروا فيُنيبوا . ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع مُتابَعتِنا عليهم الحججَ ، وتَنْبِيهِنا إياهم بالعِبَرِ ، عن الادِّكارِ والاعْتبارِ يُعْرِضون .

(١ - ١) في ص، ت ١، س: «ذهاب ذلك به».

(٢) في ص، س: «تعلم»، وفي ت ١: «يعلم».

يقالُ منه : صدَف فلانٌ عني بوجهِه ، فهو يَصْدِفُ صُدوفًا وصَدْفًا . أى : عدَل وأعْرَض . ومنه قولُ ابنِ الرِّقَاعِ[(١)] :

١٩٧/٧ / إذا ذكَرْنَ حديثًا قُلْنَ أَحْسَنَه وهُنَّ عن كلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ[(٢)]

وقال لبيدٌ[(٣)] :

يُرْوِى قَوامِحَ[(٤)] قبلَ الليلِ صادِقَةً أشباهَ جِنٍّ عليها الرَّيْطُ[(٥)] والأُزُرُ

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد مضَى الذكرُ قبلُ بالجمعِ ، فقال : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن تَكونَ الهاءُ عائدةً على « السمعِ » ، فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ « السمعِ » ، وجائزٌ أن تَكونَ مَعْنيًّا بها : مَن إلهٌ غيرُ اللَّهِ يَأْتِيكم بما أخَذ منكم ؛ مِن السمعِ والأبصارِ والأفئدةِ ؟ فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ (ما) . والعربُ تَفْعَلُ ذلك إذا كَنَتْ عن الأفعالِ وحَّدَتِ الكِنايةَ ، وإن كثُر ما يُكْنَى بها عنه مِن الأفاعيلِ ، كقولِهم : إقبالُك وإدبارُك يُعْجِبُنى .

وقد قيل : إن الهاءَ التى فى ﴿ بِهِۗ ﴾ كنايةٌ عن الهُدَى .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير القرطبى ٦/ ٤٢٨ .

(٢) صدف ، جمع صدوف ، وهى المرأة تَعرِض وجهها عليك ثم تصدف . تاج العروس (ص د ف) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص٦٦ .

(٤) قوامح ، جمع قامح ، وهو التارك للشرب . ينظر التاج (ق م ح) .

(٥) الريط ، جمع ريطة ، وهى كل ملاءة غير ذات لفقين، أى لم يضم بعضه ببعض بخيط أو نحوه . التاج (ر ى ط) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يَعْدِلون[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون عنها[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ . قال : يَصُدُّون[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين
بربِّهم الأوثانَ ، المكذِّبين / بأنك لى رسولٌ إليهم : أخْبِرُونى إن أتاكم عذابُ وعقابُه ١٩٨/٧
[٧٥٦/١و] على ما تُشْرِكون به ما تشركون مِن الأوثانِ والأندادِ ، وتَكْذِيبِكم إياىَ ، بعدَ الذى قد عايَنْتُم مِن البُرْهانِ على حقيقةِ قولى ، ﴿ بَغۡتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٠) من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/٢، ٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٣٧١٢) من طريق أحمد به .

غِرَّةٍ لا تَشْعُرون ، ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ . يقولُ : أو أتاكم عذابُ اللَّهِ وأنتم تُعاينونه وتَنْظُرون إليه ، ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : هل يُهْلِكُ اللَّهُ منا ومنكم إلا مَن كان يَعْبُدُ غيرَ مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادةَ ، وترَك عبادةَ مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادةَ ؟

وقد بيَّنَّا معنى « الجَهْرةِ » في غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه ، وأنها مِن الإجهارِ ، وهو إظهارُ الشيءِ للعينِ[(١)] .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ جَهْرَةً ﴾ . قال : وهم يَنْظُرون .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ : فجْأةً آمِنين ، ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ : وهم يَنْظُرون[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما نُرْسِلُ رسلَنا إلا بِبشارةِ أهلِ الطاعةِ لنا بالجنةِ والفوزِ المبينِ يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا لهم على طاعتِنا ، وبإنذارِ مَن عصانا وخالَف أمْرَنا ، عقوبتَنا إيَّاه على معصيتِنا يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا على معصيتِنا ، لنُعْذِرَ إليه فيَهْلِكَ إن هلَك عن بيِّنةٍ ، ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقولُ : فمَن صدَّق مَن أرْسَلْنا إليه مِن رسُلِنا إنذارَهم إياه ، وقبِل[(٣)] منهم ما جاءوه به مِن عندِ اللَّهِ ، وعمِل صالحًا في الدنيا ، ﴿ فَلَا

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٦٨٧ وما بعدها .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٩٤ (٧٣١٣، ٧٣١٤) .

(٣) في م : « قيل » .

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ عندَ قدومِهم على ربِّهم ، مِن عقابِه وعذابِه الذى أعَدَّه اللَّهُ لأعدائِه وأهلِ مَعاصِيه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ عندَ ذلك ، على ما خلَّفوا وراءَهم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كذَّبوا بمَن أرسَلْنا إليه مِن رسلِنا ، وخالَفوا أمْرَنا ونهيَنا ، ودافَعوا حُجَّتَنا ، فإنهم يُباشِرُهم عذابُنا وعقابُنا على تكذيبِهم ما كذَّبوا به مِن حُجَجِنا ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يُكَذِّبون .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : كلُّ فِسْقٍ فى القرآنِ فمعناه الكَذِبُ .

حدَّثنى بذلك يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ عنه[(١)] .

١٩٩/٧ / **القول فى تأويلِ قولِه :** ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ لهؤلاءِ المُنْكرين نبوَّتَك : لستُ أقولُ لكم : إنى الربُّ الذى له خزائنُ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ غيوبَ الأشياءِ الخفيةِ التى لا يعلمُها إلا الربُّ الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، فتُكذِّبونى فيما أقولُ مِن ذلك ؛ لأنه لا ينبغى أن يكونَ ربًّا إلا مَن له مُلْكُ كلِّ شىءٍ ، وبيدِه كلُّ شىءٍ ، ومَن لا يَخْفَى عليه خافيةٌ . وذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ ؛ لأنه لا ينبغى لمَلَكٍ أن

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٧ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٣ إلى المصنف .

يكونَ ظاهرًا بصورتِه[1] لأبصارِ البشرِ في الدنيا، فتَجْحدوا ما أقولُ لكم مِن ذلك، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يقولُ: قل لهم: ما أتَّبِعُ فيما أقولُ لكم وأدْعوكم إليه إلا وحىَ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ، وتنزيلَه الذى يُنَزلُه علىَّ، فأمْضِى لوحيِه وأتَّمِرُ[2] لأمرِه، وقد أتيتُكم بالحُججِ القاطعةِ مِن اللَّهِ عذرَكم على صحةِ قولى فى ذلك، وليس الذى أقولُ مِن ذلك بمُنكَرٍ فى عقولِكم، ولا مستحيلٍ كونُه، بل ذلك مع وجودِ البرهانِ على حقيقتِه هو الحكمةُ البالغةُ، فما وجهُ إنكارِكم ذلك؟

وذلك تنبيهٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ على موضعِ حُجتِه على منكرى نبوَّتِه مِن مشركى قومِه.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قل يا محمدُ لهم: هل يَسْتوِى الأعمى عن الحقِّ والبصيرُ به؟ والأعمى هو الكافرُ الذى قد عَمِى عن حُججِ اللَّهِ فلا يَتَبَيَّنُها فيتَّبعَها، والبصيرُ المؤمنُ الذى قد أبصَر آياتِ اللَّهِ وحُججَه، فاقْتَدَى[3] بها واستضاء بضيائِها، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ: أفلا تتفكرون فيما أَحْتَجُّ عليكم به أيُّها القومُ مِن هذه الحُججِ، فتعلَموا صحةَ ما أقولُ وأدعُوكم إليه، مِن فسادِ ما أنتم عليه مقيمون؛ مِن إشراكِ الأوثانِ والأندادِ باللَّهِ ربِّكم، وتكذيبِكم إيایَ، مع ظهورِ حُججِ صدقِى لأعينِكم، فتدَعوا ما أنتم عليه مِن الكفرِ مقيمون، إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الإيمانِ الذى به تفوزون؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

---

(١) فى ص، ت١، س: «بعبودته».

(٢) فى م: «أمرّ».

(٣) فى ص، ت١: «...»

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : الضالُّ والمُهتدِى(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ الآية . قال : الأعمى : الكافرُ الذى قد عَمِى عن حقِّ اللَّهِ وأمرِه ونِعَمِه عليه ، والبصيرُ : العبدُ المؤمنُ الذى أبصَر بصرًا نافعًا ، فوحَّد اللَّهَ وحدَه ، وعمِل بطاعةِ ربِّه ، وانْتَفع بما آتاه اللَّهُ(٢) .

٢٠٠/٧ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنْذِرْ [٧٥٦/١ظ] يا محمدُ بالقرآنِ الذى أنزَلناه إليك ، القومَ الذين يَخافون أن يُحْشَروا إلى ربِّهم ، علمًا منهم بأن ذلك كائنٌ ، فهم مُصَدِّقون بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، عاملون بما يُرضِى اللَّهَ ، دائبون(٣) فى السعيِ فيما يُنْقِذُهم فى معادِهم مِن عذابِ اللَّهِ حينَ(٤) ليس لهم مِن عذابِ اللَّهِ إن عذَّبهم ، ولىٌّ يَنْصُرُهم فيَسْتَنْقِذُهم منه ، ولا شفيعٌ يَشْفَعُ لهم عندَ اللَّهِ تعالى فيُخَلِّصُهم مِن عقابِه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٢، ٧٣٢٤) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٥) من طريق يزيد به .

(٣) فى م ، ت ٢: « دائمون » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت٣ : « ليس لهم من دونه ولى أى » .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : أنذِرْهم كي يَتَّقوا اللَّهَ في أنفسِهم ، فيُطيعوا ربَّهم ، ويَعْمَلوا لمَعادِهم ، ويَحْذَروا سخَطَه باجتنابِ معاصيه .

وقيل : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ ﴾ ومعناه : يَعْلَمون أنهم يُحْشَرون . فوُضِعت « المخافةُ » موضعَ « العلمِ » ؛ لأن خوفَهم كان مِن أجلِ علمِهم بوُقوعِ ذلك ووجودِه مِن غيرِ شكٍّ منهم في ذلك .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ بتعليمِ أصحابِه ما أنزَل اللَّهُ إليه مِن وحيِه ، وتذكيرِهم ، والإقبالِ عليهم بالإنذارِ ، (١) وصدَّ عنه المشركون (١) به بعدَ الإعذارِ إليهم ، وبعدَ إقامةِ الحجةِ عليهم ، حتى يكونَ اللَّهُ هو الحاكمَ في أمرِهم بما يَشاءُ مِن الحكمِ فيهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ في سببِ جماعةٍ مِن ضعفاءِ المسلمين ، قال المشركون له : لو طرَدتَ هؤلاء عنك لغَشَيناك وحضَرنا مجلسَك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو زُبيدٍ (٢) ، عن أشعثَ ، عن كُردوسٍ الثعلبيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مرَّ الملأُ مِن قريشٍ بالنبيِّ ﷺ وعندَه صُهيبٌ وعمارٌ وبلالٌ وخبَّابٌ ، ونحوُهم مِن ضعفاءِ المسلمين ، فقالوا : يا محمدُ ، رضِيتَ بهؤلاء مِن قومِك ، أهؤلاء الذين منَّ اللَّهُ عليهم مِن بينِنا ؟ أنحن نكونُ تبَعًا لهؤلاء ؟ اطْرُدْهم

(١ - ١) في م، ت ٢: « وصده عن المشركين » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س :

عنك ، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا جريرٌ[(٢)] ، عن أشعثَ ، عن كُردوسٍ الثعلبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : مرَّ الملأُ مِن قريشٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه[(٣)] .

/ حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غياثٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن كُرْدُوسٍ ، ٢٠١/٧
عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَرَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ملأٌ مِن قريشٍ . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن أبي سعيدٍ[(٥)] الأزْدِيِّ - وكان قارئَ الأَزْدِ - عن أبي الكَنُودِ ، عن خَبَّابٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : جاء الأقرعُ بنُ حابسٍ التَّمِيميُّ وعُيَينةُ بنُ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ ، فوَجَدوا النبيَّ ﷺ قاعدًا مع بلالٍ وصُهَيبٍ وعَمَّارٍ وخَبَّابٍ ، في أُناسٍ مِن[(٦)] الضعفاءِ من[(٦)] المؤمنين ، فلما رَأَوهم حولَه حَقَروهم ، فأَتَوه فقالوا : إنَّا نُحِبُّ أن تَجْعَلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا العربُ به

---

(١) أخرجه أحمد ٩٢/٧ (٣٩٨٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٢) ، والطبراني (١٠٥٢٠) ، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٢ ، ١٦٣ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) كذا في النسخ ، وسقط منها شيخ المصنف ، وشيخ المصنف في مثل هذا الإسناد إما أن يكون محمد بن حميد ، وإما أن يكون سفيان بن وكيع ، وقد يكونان هما معا ، ينظر ٤٠/٥ ، ٥٣٢/٧ ، ٥٥٠ ، ٥٠٩/١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٦٠٩/١٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/١ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٦) من طريق أشعث به .

(٥) في ص، س : « سعد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

(٦ - ٦) في م ، ت٢ : ...

فَضْلَنا، فإن وفودَ العربِ تأتِيك فنَسْتَحْيِى أن تَرانا العربُ مع هؤلاءِ الأَعْبُدِ، فإذا نحن جِئْناك فأَقِمْهم عنا، فإذا نحن فَرَغْنا فاقعُدْ معهم إن شِئْتَ. قال: «نعم». قالوا: فاكتُبْ لنا عليك بذلك كتابًا. قال: فدَعا بالصحيفةِ، ودَعا عليًّا ليَكتُبَ، قال: ونحن قعودٌ فى ناحيةٍ، إذْ نَزَلَ جبريلُ بهذه الآيةِ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ فألقَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصحيفةَ مِن يدِه، ثم دَعانا، فأتَيناه وهو يقولُ: «﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾». فكُنَّا نَقْعُدُ معه، فإذا أرادَ أن يقومَ قامَ وتَرَكَنا، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٢٨]. قال: فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعنا بعدُ، فإذا بَلَغَ الساعةَ التى يقومُ فيها، قُمْنا وتَرَكْناه حتى يقومَ(١).

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، عن أبى سعيدٍ الأزْدِىِّ، عن أبى الكَنُودِ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ بنحوِ حديثِ الحسينِ بنِ عمرٍو، إلا أنه قال فى حديثِه: فلمَّا رَأَوهم حولَه نَفَّرُوهم، فأتَوه فخَلَوا به. وقال أيضًا: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ثم

---

(١) أخرجه البزار (٢١٢٩)، وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٧) - عن الحسين بن عمرو به، وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٧)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٧، ١٣٠٠ (٧٣٣١، ٧٣٤٦) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٢، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق السدى به مختصرا، وعزاه الزيلعى فى تخريج الكشاف ١/٤٣٩ إلى ابن راهويه فى مسنده، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

ذَكر الأقْرَعَ وصاحبَه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية. وقال أيضًا: فَدَعانا فأتَيْناه وهو يقولُ: «﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾». فدَنَونا منه يومَئذٍ حتى وَضَعْنا رُكَبَنا على رُكْبَتَيْه. وسائرَ الحديثِ نحوَه[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، وحدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ والكلبيِّ، أن ناسًا مِن كفارِ قريشٍ قالوا للنبيِّ ﷺ: إن سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك، فاطْرُدْ عنَّا فلانًا وفلانًا - ناسًا مِن ضعفاءِ المسلمين - فقال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(٢)].

٢٠٢/٧ / حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية. قال: وقد قال قائلون مِن الناسِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا محمدُ، إن سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك، فاطْرُدْ عَنَّا فُلانًا وفُلانًا - لأُناسٍ كانوا دونَهم في الدنيا، ازْدَراهم المشركون - فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ إلى آخرِها.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: بلالٌ وابنُ أمِّ عبدٍ، كانا يُجالِسان [١/٧٥٧و] محمدًا ﷺ، فقالت قريشٌ مُحَقِّرَتَهما: لولاهما وأمثالُهما لجَالَسْناه. فنُهِي عن طَرْدِهم، حتى قولِه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. فيما بينَ ذلك في هذا[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ - ومن طريقه الطبراني (٣٦٩٣)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٤- والبزار (٢١٣٠)، والطحاوي في المشكل (٣٦٧) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٩٩ (٧٣٣٩).

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المِقْدامِ بنِ شُرَيحٍ ، عن أبيه ، قال : قال سعدٌ[1] : نَزَلَت هذه الآيةُ في ستةٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ؛ منهم ابنُ مسعودٍ ، قال : كُنَّا نَسْبِقُ إلى النبيِّ ﷺ ونَدْنُو منه ، ونَسْمَعُ منه ، فقالت قريشٌ : يُدْنِي هؤلاءِ دونَنا ! فنَزَلَت : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عِكْرِمةَ في قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : جاء عُتْبةُ ابنُ ربيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ ربيعةَ ، ومُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ ، والحارثُ بنُ نَوفلٍ ، وقُرَظَةُ بنُ عبدِ عمرِو بنِ نوفلٍ ، في أشرافٍ مِن بني عبدِ منافٍ مِن الكفارِ ، إلى أبي طالبٍ ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، لو أن ابنَ أخيك يَطْرُدُ عنه موالِيَنا وحلفاءَنا ، فإنما هم عبيدُنا وعُسَفاؤُنا[3] ، كان أعظمَ في صدورِنا ، وأطوعَ له عندَنا ، وأدْنى لاتِّباعِنا إياه ، وتَصْديقِنا له . قال : فأتَى أبو طالبٍ النبيَّ ﷺ ، فحَدَّثه بالذي كَلَّموه به ، فقال عمرُ ابنُ الخطابِ : لو فعلتَ ذلك حتى تَنْظُرَ ما الذي يُريدون ، وإلامَ يَصِيرون مِن قولِهم ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ قال : وكانوا : بلالًا ، وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وسالمًا مولى أبي حُذَيفةَ ، وصُبَيحًا مولى أَسِيدٍ ، ومِن الحلفاءِ : ابنُ مسعودٍ ، والمِقْدادُ بنُ عمرٍو ، ومسعودُ بنُ القارِيِّ ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) في النسخ : « سعيد » والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه مسلم (٤٥/٢٤١٣) ، والنسائي (٨٢٢٠) ، وفي فضائل الصحابة (١١٦، ١٦٠) ، والبزار (١٢٢٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤، وأبو يعلى (٨٢٦) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه مسلم (٤٦/٢٤١٣) ، وابن ماجه (٤١٢٨) وعبد بن حميد (١٣١) ، وابن حبان (٦٥٧٣) ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٦، والحاكم ٣/ ٣١٩، والواحدي في أسباب النزول ص ١٦٢، والبيهقي في الدلائل ٣٥٣/١ من طريق المقدام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٣ إلى الفريابي وأحمد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) العسفاء : الأُجراء وا...

الحَنْظَلىُّ، وعمرُو بنُ عبدِ عمرٍو ذو الشِّمالَين، ومَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ - وأبو مَرْثَدٍ مِن غَنِيٍّ، حليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - وأشْباهُهم مِن الحلفاءِ. ونزَلَت فى أئمةِ الكفرِ مِن قريشٍ والموالى والحلفاءِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ الآية. فلما نَزَلَت أقبَل عمرُ بنُ الخطابِ فاعْتَذَر مِن مَقالتِه، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(١)].

/ حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، ٢٠٣/٧
قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: إنى أسْتَحْيِى مِن اللَّهِ أن يَرانى مع سلمانَ وبلالٍ وذَوِيهم فاطرُدْهم عنك، وجالِسْ فلانًا وفلانًا. قال: فنزَل القرآنُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ فقرَأ حتى بَلَغ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ما بينَك وبينَ أن تكونَ مِن الظالمين إلا أن تَطرُدَهم. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم قال: وهؤلاء الذين أمَروك أن تَطْرُدَهم، فأبلِغْهم منِّى السلامَ وبَشِّرْهم، وأخبِرْهم أنى قد غفَرْتُ لهم. وقرَأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾. فقرَأ حتى بَلَغ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. قال: لتَعْرِفَها[(٢)].

واختلَف أهلُ التأويلِ فى «الدعاءِ» الذى كان هؤلاء الرَّهْطُ الذين نَهَى اللَّهُ نبيَّه ﷺ عن طَرْدِهم، يَدْعون ربَّهم به؛ **فقال بعضُهم**: هى الصلواتُ الخمسُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٠) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

عليُّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . يعنى : يَعْبُدون ربَّهم بالغداةِ والعَشِيِّ ، يعنى الصلاةَ المكتوبةَ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . قال : هى الصلواتُ الخمسُ الفرائضُ ، ولو كان يقولُ القُصَّاصَ ، هَلَك مَن لم يجلِسْ إليهم[(٢)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . قال : هى الصلاةُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ : الصلاةُ المفروضةُ ، الصبحُ والعصرُ[(٣)] .

حدَّثنى [(٤)] موسى بنُ عبدِ الرحمنِ[(٤)] الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا حسينٌ[(٥)] الجُعْفِيُّ ، قال : أخبرَنى حمزةُ بنُ المغيرةِ ، عن حمزةَ بنِ عيسى ، قال : دَخَلتُ على الحسنِ فسألتُه ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] . أهم هؤلاء القُصَّاصُ ؟ قال : لا ، ولكنهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٨ (٧٣٣٣) من طريق أبى صالح ببعضه ، وعلق باقيه عقب الأثر (٧٣٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٨ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٨، ١٢٩٩ (٧٣٣٦، ٧٣٣٧) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤ - ٤) فى ص، ت٣: « محمد بن موسى بن عبد الرحمن » . وتقدم فى ١/١٧٢، ٥٠٨، ٣/ ٣٨٦، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٩٨.

(٥) فى م، ت١، ت٢، ت ٣: « حسن » .

المُحافِظون على الصلواتِ في الجماعةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ[(٢)] .

٢٠٤/٧ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ . قال : يَعْبُدون ربَّهم بالغداةِ [٧٥٧/١ظ] والعَشِيِّ ، يعني : الصلاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] : هما الصَّلاتان ؛ صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثني ابنُ البَرْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] الآية : إنهم الذين يَشْهَدون الصلواتِ المكتوبةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣٤١/١ عقب الحديث (٣٦٧) من طريق ابن أبي مريم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

قالا: الصلواتُ الخمسُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: المُصلِّين المؤمنين، بلالٌ وابنُ أمِّ عبدٍ[(٢)].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ، عن مجاهدٍ، قال: صَلَّيْتُ الصبحَ مع سعيدِ بنِ المسيبِ، فلما سَلَّمَ الإمامُ ابْتَدَر الناسُ القاصَّ، فقال سعيدٌ: ما أسْرَعَهم[(٣)] إلى هذا المجلسِ! قال مجاهدٌ: فقلتُ: يَتَأَوَّلون ما قال اللَّهُ تعالى. قال: وما قال؟ قلتُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: وفى هذا ذا؟ إنما ذاك فى الصلاةِ التى انصرَفْنا عنها الآنَ، إنما ذاك فى الصلاةِ[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن منصورٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ، قال: الصلاةُ المكتوبةُ[(٥)].

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا وَكِيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، قال: هى الصلاةُ.

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا وكيعٌ، عن أبيه و[(٦)]إسرائيلَ، عن عامرٍ، قال: هى الصلاةُ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٩١٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٢٩٩ (٧٣٣٩).

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أسرع».

(٤) ينظر تفسير البغوى ٣/١٤٦، ١٤٧.

(٥) ينظر البحر المحيط ٤/١٣٦.

(٦) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «عن». وينظر ما تقدم فى ٨/٤٩٧.

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صلَّى عبدُ الرحمنِ (١) بنُ أبى عمرةَ (١) فى مسجدِ الرسولِ ، فلمَّا صَلَّى قامَ فاسْتَنَد إلى حجرةِ النبيِّ ﷺ ، فانْثالَ (٢) الناسُ عليه ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، إليكم . فقيل : يَرْحَمُك اللَّهُ ، إنما جاءوا يُريدون هذه الآيةَ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . فقال : وهذا عُنِى بهذا ؟! إنما هو فى الصلاةِ .

/ **وقال آخرون** : هى الصلاةُ ، ولكنَّ القومَ لم يَسْألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ طَرْدَ هؤلاءِ الضعفاءِ عن مجلسِه ، ولا تأخِيرَهم عن مجلسِه ، وإنما سألوه تأخيرَهم عن الصفِّ الأولِ حتى يكونوا وراءَهم فى الصفِّ . ٢٠٥/٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية : فهم أُناسٌ كانوا مع النبيِّ ﷺ مِن الفقراءِ ، فقال أُناسٌ مِن أشرافِ الناسِ : نُؤمِنُ لك ، وإذا صَلَّيْنا فأخِّرْ هؤلاءِ الذين معك ، فليُصَلُّوا خَلْفَنا (٣) .

وقال آخرون : بل معنى دُعائِهم كان ذكرَهم اللَّهَ تعالى ذكرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) انثال الناس عليه : انصبوا عليه . تاج العروس (ث و ل) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر

عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : أهلُ الذكرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : هم أهلُ الذكرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : لا تَطْرُدْهم عن الذكرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك تَعَلُّمَهم القرآنَ وقراءتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ قولَه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : كان يُقْرِئُهم القرآنَ ، [(٣)] مَن الذى يَقُصُّ على[(٣)] النبيِّ ﷺ[(٤)] ؟!

وقال آخرون : بل عَنَى بدعائِهم ربَّهم عبادتَهم إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . قال : يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٤) من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن مغيرة عن إبراهيم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٩ - تفسير) من طريق جرير به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٥) من طريق إسرائيل به بنحوه .

يَعْبُدون ، أَلَا تَرَى أنه قال : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣]. يعنى : تَعْبُدون[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَطْرُدَ قومًا كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ . والدعاءُ للَّهِ يكونُ بذكرِه وتمجيدِه والثناءِ عليه قولًا وكلامًا ، وقد يكونُ بالعملِ له بالجوارحِ الأعمالَ التى كان عليهم فَرْضُها ، وغيرَها مِن النوافلِ التى تُرْضَى ، والعاملُ له عابدُه بما هو عاملٌ له ، وقد يجوزُ أن يكونَ القومُ كانوا جامِعِين هذه المعانىَ كلَّها ، فوصَفَهم اللَّهُ بذلك ، بأنهم يَدْعُونه بالغداةِ والعشىِّ ؛ لأن اللَّهَ قد سَمَّى العبادةَ دعاءً ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ /أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١/٧٥٨و] يَسْتَكْبِرُونَ ٢٠٦/٧
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] . وقد يَجوزُ أن يَكونَ ذلك على خاصٍّ مِن الدعاءِ .

ولا قولَ أولى بذلك بالصحةِ مِن وصْفِ القومِ بما وصَفَهم اللَّهُ به ، مِن أنهم كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغَداةِ والعَشِيِّ ، فيُعَمُّون بالصفةِ التى وصَفَهم بها ربُّهم ، ولا يُخَصُّون منها بشىءٍ دونَ شىءٍ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا محمدُ ، أَنْذِرْ بالقرآنِ الذى أنْزَلْتُه إليك ، الذين يَعْلَمون أنهم إلى ربِّهم مَحْشُورون ، فهم مِن خوفِ وُرودِهم على اللَّهِ الذى لا شَفيعَ لهم مِن دونِه ولا نَصيرَ ، فى العملِ له دائمون ، إذ أَعْرَض عن إنذارِك واستماعِ ما أنْزَل اللَّهُ عليك المُكذِّبون باللَّهِ واليومِ الآخرِ مِن قومِك ؛ اسْتِكبارًا على اللَّهِ . ولا تَطْرُدْهم ولا تُقْصِهم فتَكونَ ممَّن وضَع الإقْصاءَ فى غيرِ موضعِه ، فأقْصَى وطرَد مَن لم يَكُنْ له طردُه وإقْصاؤُه ، وقرَّب مَن لم يَكُنْ له تقديمُه بقُرْبِه وإدْناؤُه ، فإن الذين نَهَيْتُك عن

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤، والآية المذكورة لا يستقيم بها الاستدلال ، ولعله أراد الآية (٦٦) من سورة غافر : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

طردِهم هم الذين يَدْعُون ربَّهم ، فيَسْأَلون عفوَه ومغفرتَه بصالحِ أعمالِهم ، وأداءِ ما أَلْزَمهم مِن فَرائضِه ونوافلِ تطوُّعِهم ، وذكْرِهم إياه بألسنتِهم بالغَداةِ والعشيِّ ، يَلْتَمِسون بذلك القُرْبةَ إلى اللَّهِ والدنوَّ مِن رِضاه ، ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما عليك مِن حسابِ ما رزَقْتُهم مِن الرزقِ مِن شيءٍ ، وما عليهم مِن حسابِ ما رزَقْتُك مِن الرزقِ مِن شيءٍ ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ حِذارَ مُحاسَبتى إياك بما خوَّلْتُهم فى الدنيا مِن الرزقِ .

وقولُه : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : وكذلك اخْتَبَرْنا وابْتَلَيْنا .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقولُ : ابْتَلَينا بعضَهم ببعضٍ[(١)] .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على معنى « الفتنةِ » ، وأنها الاخْتبارُ والابْتلاءُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ .

وإنما فتنةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعضَ خلقِه ببعضٍ مخالفتُه بينَهم فيما قسَم لهم مِن الأرزاقِ والأخْلاقِ، فجعَل بعضًا غنيًّا وبعضًا فقيرًا، وبعضًا قويًّا وبعضًا ضعيفًا، فأحْوَجَ بعضَهم إلى بعضٍ؛ اختبارًا منه لهم بذلك.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنى** المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن ٢٠٧/٧
علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: يعنى أنه جعَل بعضَهم أغنياءَ وبعضَهم فقراءَ، فقال الأغنياءُ للفقراءِ: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾. يعنى: هداهم اللَّهُ. وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسخريًّا[(1)].

وأما قولُه: ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: اختبَرْنا الناسَ بالغنى والفقرِ، والعزِّ والذُّلِّ، والقوةِ والضعفِ، والهدى والضلالِ؛ كى يقولَ مَن أضلَّه اللَّهُ وأعماه عن سبيلِ الحقِّ للذين هداهم اللَّهُ ووفَّقهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالهُدَى والرُّشْدِ، وهم فقراءُ ضعفاءُ أذلاءُ، ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾، ونحن أغنياءُ أقوياءُ؟ اسْتِهزاءً بهم، مَعابةً[(2)] للإسلامِ وأهلِه.

يقولُ تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. وهذا منه تعالى ذكرُه إجابةٌ لهؤلاءِ المشركين الذين أنْكَروا أن يكونَ اللَّهُ هدَى أهلَ المَسْكَنةِ والضعفِ للحقِّ، وخذَلَهم عنه وهم أغنياءُ، وتَقْريرٌ لهم: أنا أعْلَمُ بمَن كان مِن خَلْقِى شاكرًا نِعْمتى،

---

(١) فى م، س: «سخرية».

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤١) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر.

(٢) فى م، ت٢، ت٣: «معاداة».

مِمَّن هو [(١)] لها كافرٌ [(١)]، فمَنِّى على مَن منَنْتُ عليه منهم بالهدايةِ ؛ جزاءَ شكرِه إياى على نعمتى ، وتَخْذيلى مَن خذَلْتُ منهم عن سبيلِ الرَّشادِ ؛ عقوبةَ كُفْرانِه إياى نعمتى - لا لغِنَى الغنىِّ منهم ، ولا لفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن الثوابَ والعقابَ لا يَسْتَحِقُّه أحدٌ إلا جزاءً على عملِه الذى اكْتَسَبه ، لا على غناه وفقرِه ؛ لأن الغِنَى والفقرَ ، والعجزَ والقوةَ ، ليس مِن أفعالِ خلقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها الذين نهَى اللَّهُ نبيَّه عن طردِهم . وقد مضَت الروايةُ بذلك عن قائليه .

وقال آخرون : عنَى بها قومًا اسْتَفْتَوُا النبىَّ ﷺ فى ذنوبٍ أصابوها عظامٍ ، فلم يُؤَيِّسْهم اللَّهُ مِن التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجَمِّعٍ ، قال : سمِعْتُ ماهانَ ، قال : جاء قومٌ إلى النبىِّ ﷺ قد أصابوا ذنوبًا عظامًا ، قال ماهانُ : فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا . قال : فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ ﴾ الآية [(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن مُجَمِّعٍ ، عن ماهانَ ، أن قومًا

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: « له كافرا » .

(٢) تفسير سفيان ص١٠٧، ١٠٨، وأخرجه مسدد فى مسنده- كما فى المطالب العالية (٣٩٧٣)- من طريق يحيى بن سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

جاءوا إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا أصَبْنا ذنوبًا عظامًا . فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا ، فانْصَرَفوا ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ . قال : فدعاهم ، فقرَأها عليهم .

٢٠٨/٧ / **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجَمِّعٍ التَّميميِّ ، قال : سَمِعْتُ ماهانَ يقولُ [٧٥٨/١ظ] . فذكَر نحوَه(١) .

وقال آخرون : بل عُنِى بها قومٌ مِن المؤمنين كانوا أشاروا على النبيِّ ﷺ بطردِ القومِ الذين نهاه اللَّهُ عن طردِهم ، فكان ذلك منهم خَطيئةً ، فغفَرها اللَّهُ لهم ، وعفا عنهم ، وأمَر نبيَّه ﷺ إذا أتَوْه أن يُبَشِّرَهم بأن قد غفَر لهم خَطيئتَهم التي سلَفَت منهم بمَشُورتِهم على النبيِّ ﷺ بطردِ القومِ الذين أشاروا عليه بطردِهم . وذلك قولُ عكرمةَ وعبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنهما بذلك قبلُ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : المعنيُّون بقولِه : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ . غيرُ الذين نهَى اللَّهُ النبيَّ ﷺ عن طردِهم ؛ لأن قولَه : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَفٌ بعدَ تَقَضِّى الخبرِ عن الذين نهَى اللَّهُ نبيَّه ﷺ عن طردِهم ، ولو كانوا هم لقيل : وإذا جاءوك فقلْ : سلامٌ عليكم . وفي ابتداءِ اللَّهِ الخبرَ عن قصةِ هؤلاء وتركِه وَصْلَ الكلامِ بالخبرِ عن الأوَّلِين ما يُنْبِئُ عن أنهم غيرُهم .

فتأويلُ الكلامِ(٢) إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا : وإذا جاءك يا محمدُ القومُ الذين يُصَدِّقون بتنزيلِنا وأدلتِنا وحُجَجِنا ، فيُقِرُّون بذلك قولًا وعملًا ، مُسْتَرْشِدِيك عن ذنوبِهم التي سلَفَت منهم بيني وبينَهم ، هل لهم منها توبةٌ ؟ فلا تُؤَيِّسْهم منها ، وقل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٠/٤ (٧٣٤٥) من طريق أبي نعيم به .

(٢) بعده في س : « إذن » .

لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ أَمَنَةُ اللَّهِ لكم مِن ذنوبِكم ، أن يُعاقِبَكم عليها بعدَ توبتِكم منها ، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ . يقولُ : قضَى ربُّكم الرحمةَ بخلقِه ﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

واخْتلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرأةِ الـمَدَنِيِّين : (أنه من عمِل منكم سوءًا) . فيَجْعَلون « أنَّ » منصوبةً على الترجمةِ بها عن « الرحمةِ » ، (ثم تاب مِن بعدِه وأصْلَح فإنه غفورٌ رحيمٌ)[(١)] . على ائْتِنافِ « إنه » بعدَ الفاءِ ، فيَكْسِرونها ويَجْعَلونها أداةً لا موضعَ لها ، بمعنى : فهو له غفورٌ رحيمٌ ، أو : فله المغفرةُ والرحمةُ .

وقرَأَهما بعضُ الكوفِيِّين بفتحِ الألفِ منهما جميعًا ، بمعنى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ ثم تَرْجَم بقولِه : ﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . عن الرحمةِ ، ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[(٢)] . فيَعْطِفُ بـ « أنه » الثانيةِ ، على « أنه » الأولى ، ويَجْعَلُهما اسمين منصوبين على ما بيَّنْتُ .

وقرَأ ذلك بعضُ الـمكِّيِّين وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ مِن الكوفةِ والبصرةِ ، بكسرِ الألفِ مِن « إنه » و « إنه » على الابْتداءِ ، وعلى أنهما أداتان لا موضعَ لهما[(٣)] .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَهما بالكسرِ : (كتَب ربُّكم على نفسِه الرحمةَ إنه) على ابتداءِ الكلامِ ، وأن الخبرَ قد انْتَهَى عندَ قولِه : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ ، ثم اسْتُؤْنِف الخبرُ عما هو فاعلٌ تعالى ذكرُه بمَن عمِل سوءًا بجَهالةٍ ثم تاب وأصْلَح منه .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ١٩٤.

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ومعنى قولِه: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾: أنه مَن اقْتَرَف منكم ذنبًا، فجهِل باقْتِرافِه إياه، ثم تاب / وأصْلَح ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لذنبِه إذا تاب وأناب، ٢٠٩/٧
وراجَع العملَ بطاعةِ اللَّهِ، وترَك العَوْدَ إلى مثلِه مع الندمِ على ما فرَط منه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالتائبِ أن يُعاقِبَه على ذنبِه بعدَ توبتِه منه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن عثمانَ، عن مجاهدٍ: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾. قال: مَن جهِل أنه لا يَعْلَمُ حلالًا مِن حرامٍ، ومِن جهالتِه ركِب الأمرَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]. قال: مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ، فذاك منه جهلٌ حتى يَرْجِعَ[(٢)].

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا بكرُ بنُ خُنَيْسٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾. قال: كلُّ مَن عمِل بخطيئةٍ فهو بها جاهلٌ.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا خالدُ بنُ دينارٍ أبو خَلْدةَ، قال: كنا إذا دخَلْنا على أبى العاليةِ قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٧) من طريق أبى خالد به بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٨) من طريق ابن أبى نجيح، عن مجاهد بنحوه.

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ : وكما فصَّلْنا لك فى هذه السورةِ مِن ابتدائِها وفاتحتِها يا محمدُ إلى هذا الموضعِ ، حجتَنا على المشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، وأدلتَنا ، وميَّزْناها لك وبيَّناها ، كذلك نُفَصِّلُ لك أعلامَنا وأدلتَنا فى كلِّ حقٍّ يُنْكِرُه أهلُ الباطلِ مِن سائرِ أهلِ المللِ غيرِهم ، فنُبَيِّنُها لك حتى يَتَبَيَّنَ حقُّه مِن باطلِه ، وصَحيحُه مِن سَقيمِه .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولتَسْتَبِينَ) بالتاءِ (سَبِيلَ المجْرِمِين)[٢] بنصبِ « السبيلِ » ، على أنَّ « تَستبين » خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، كأن معناه عندَهم : ولِتَسْتَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين .

وكان ابنُ زيدٍ يَتَأَوَّلُ ذلك : ولِتَسْتَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين الذين سألُوك طَرْدَ النفرِ الذين سألُوه طردَهم عنه مِن أصحابِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : (ولِتَسْتَبِينَ سبيلَ المُجْرِمين) . قال : الذين يَأْمُرُونك بطردِ هؤلاءِ[٣] .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاءِ ﴿ سَبِيلُ

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٢١، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ١٨٥ من طريق أبى خلدة به .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ١٩٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٠٢ (٧٣٥٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1] برفعِ « السبيلِ » على أن القصدَ للسبيلِ ، ولكنه يُؤَنِّثُها ، وكأن معنى الكلامِ عندَهم : وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَتَّضِحَ لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : / (وليَسْتَبِينَ) بالياءِ (سبيلُ المجْرِمِين)[2] ٢١٠/٧
برفعِ « السبيلِ » ، على أن الفعلَ للسبيلِ ، ولكنهم يُذَكِّرونه ، [١/٧٥٩و] ومعنى هؤلاء فى هذا الكلامِ ، ومعنى مَن قرَأ ذلك بالتاءِ فى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ ، ورفع السبيلَ ، واحدٌ ، وإنما الاختلافُ بينَهم فى تذكيرِ السبيلِ وتأنيثِها .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى « السبيلِ » الرفعُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه فصَّل آياتِه فى كتابِه وتنزيلِه ليَتَبَيَّنَ الحقُّ بها مِن الباطلِ جميعُ مَن خُوطِب بها ، لا بعضٌ دونَ بعضٍ .

ومَن قرَأ « السبيلَ » بالنصبِ ، فإنما جعَل تَبْيِينَ ذلك محصورًا على النبيِّ ﷺ .

وأما القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ فسواءٌ قُرِئَت بالتاءِ أو بالياءِ ؛ لأن مِن العربِ مَن يُذَكِّرُ « السبيلَ » ، وهى تَميمٌ وأهلُ نجدٍ ، ومنهم مَن يُؤَنِّثُ « السبيلَ » ، وهم أهلُ الحجازِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان مشهورتان مِن لغاتِ العربِ ، وليس فى قراءةِ ذلك بإحداهما خلافٌ لقراءتِه بالأُخرى ، ولا وجهَ لاختيارِ إحداهما على الأُخرى بعدَ أن يُرْفَعَ « السبيلُ » ؛ للعلةِ التى ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ : نُبَيِّنُ الآياتِ[3] .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ١٩٤.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وخلف . النشر ٢/ ١٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في: ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نُبيِّنُ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم مِن قومِك، العادِلين به الأوثانَ والأندادَ الذين يَدْعُونك إلى موافقتِهم على دينِهم، وعبادةِ الأوثانِ -: إن اللهَ نهاني أن أَعْبُدَ الذين تَدْعُون مِن دونِه، فلن أَتَّبِعَكم على ما تَدْعُونني إليه مِن ذلك، ولا أُوافِقَكم عليه، ولا أُعْطِيَكم محبَّتَكم وهواكم فيه، وإن فعَلْتُ ذلك فقد ترَكْتُ مَحَجَّةَ الحقِّ، وسلَكْتُ على غيرِ الهُدَى، فصِرْتُ ضالًّا مثلَكم على غيرِ استقامةٍ.

وللعربِ في «ضَلَلْتُ» لغتان؛ فتحُ اللامِ وكسرُها، واللغةُ الفصيحةُ المشهورةُ هي فتحُها، وبها قرَأ عامةُ قرأةِ الأمصارِ، وبها نَقْرَأُ؛ لشهرتِها في العربِ، وأما الكسرُ فليس بالغالبِ في كلامِها، والقرأةُ بها قليلون[(١)]، فمَن قال: «ضَلَلْتُ» قال: أَضِلُّ. ومَن قال: «ضَلِلْتُ» قال في المستقبلِ: أَضَلُّ. وكذلك القراءةُ عندَنا في سائرِ القرآنِ ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: ١٠] بفتحِ اللامِ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)﴾.

٢١١/٧ يقولُ / تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم، الداعِين لك إلى الإشراكِ بربِّك: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ أي: إني على بيانٍ قد تبيَّنْتُه، وبرهانٍ قد وضَح لي ﴿مِّن رَّبِّي﴾. يقولُ: مِن توحيدِه[(٢)]، وما أنا عليه مِن

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها السلمي وابن وثاب وطلحة. البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(٢) في ص، ت١

إخلاصِ عبوديّه مِن غيرِ إشراكِ شيءٍ به .

وكذلك تقولُ العربُ : فلانٌ على بينةٍ من هذا الأمرِ . إذا كان على بيانٍ منه ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ(١) :

أبَيِّنةً تَبْغُون بعدَ اعترافِهِ وقولِ سُوَيْدٍ قد كَفَيْتُكُم بِشْرَا

﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكذَّبْتُم أنتم بربِّكم . والهاءُ في قولِه : ﴿ به ﴾(٢) مِن ذكرِ الربِّ جلّ وعزّ . ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما الذى تَسْتَعْجِلون مِن نِقَمِ اللَّهِ وعذابِه بيدى ، ولا أنا على ذلك بقادرٍ . وذلك أنهم قالوا حينَ بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بتوحيدِه ، فدعاهم إلى اللَّهِ ، وأخْبَرَهم أنه رسولُه إليهم : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣] . وقالوا للقرآنِ : هو أضْغاثُ أحلامٍ . وقال بعضُهم : بل هو اخْتِلاقٌ اخْتَلَقَه . وقال آخرون : بل محمدٌ شاعرٌ ، فلْيَأْتِنا بآيةٍ كما أُرْسِلَ الأوَّلون . فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : أَجِبْهم بأن الآياتِ بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، وإنما أنت رسولٌ ، وليس عليك إلا البلاغُ لمَا أُرْسِلْتَ به ، وأن اللَّهَ يَقْضِى الحقَّ فيهم وفيك ، ويفصِلُ به بينَك وبينَهم ، فيَتَبَيَّنُ المُحِقُّ منكم والمُبْطِلُ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ . أىْ : وهو خيرُ مَن بيَّن وميَّز بينَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ ، وأعْدلُهم ؛ لأنه لا يَقَعُ فى حكمِه وقَضائِه حَيْفٌ إلى أحدٍ ، لوسيلةٍ له إليه ، ولا لقرابةٍ ولا مُناسبةٍ ، ولا فى قضائِه جَوْرٌ ؛ لأنه لا يَأْخُذُ الرِّشْوةَ فى الأحكامِ فيَجُورَ ، فهو أعدلُ الحكامِ وخيرُ الفاصِلِين .

وقد ذُكِر لنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهو أسْرَعُ الفاصِلِين)(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٩٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) البحر المحيط ٤/ ٤٣

بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَقْضِى الحقَّ وهو أسْرَعُ الفاصِلِين)[(١)] .

واخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : (يَقْضِى الحَقَّ) ؛ فقرَأَه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ ، بالصادِ بمعنى القَصَصِ[(٢)] . وتأوَّلوا في ذلك قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] . وذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ . وقال [٧٥٩/١ظ] : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[(٣)] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (إِنِ الحُكْمُ إلَّا للَّهِ يَقْضِى الحَقَّ) بالضادِ[(٤)] ، مِن القضاءِ بمعنى الحكمِ والفصلِ بالقَضاءِ ، واعْتَبَروا صحةَ ذلك بقولِه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ . وأن الفصلَ بينَ المختلِفِين إنما يكونُ بالقضاءِ لا بالقَصَصِ .

وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ[(٥)] ؛ لِما ذكَرْنا لأهلِها مِن العلةِ .

٢١١ فمعنى الكلامِ إذن : ما الحكمُ / فيما تَسْتَعْجِلون به أيُّها المشركون مِن عذابِ اللَّهِ ،وفيما بيني وبينَكم ، إلا للَّهِ الذى لا يَجورُ في حكمِه ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ ، يَقْضِى الحقَّ بيني وبينَكم ، وهو خيرُ الفاصِلِين بينَنا بقضائِه وحكمِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وعاصم . النشر ١/ ١٩٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٠) من طريق ابن عيينة به .
(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب . النشر ١/ ١٩٤.
(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلين بربِّهم الآلهةَ والأوثانَ ، المُكذِّبيك فيما جئتَهم به ، السائِليك أن تأْتِيَهم بآيةٍ ؛ اسْتِعْجالًا منهم بالعذابِ : لو أن بيدى ما تَسْتَعْجِلون به مِن العذابِ ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ ففُصِل ذلك أسرعَ الفَصْلِ بتَعْجِيلى لكم ما تَسْأَلونى من ذلك وتَسْتعْجِلونه ، ولكنَّ ذلك بيدِ اللَّهِ ، الذى هو أعلمُ بوقتِ إرسالِه على الظالمين ، الذين يَضَعُون عبادتَهم التى لا تَنْبَغِى أن تَكونَ إلا للَّهِ فى غيرِ موضعِها ، فيَعْبُدُون مِن دونِه الآلهةَ والأصنامَ ، وهو أعلمُ بوقتِ الانتقامِ منهم ، وحالِ القضاءِ بينى وبينَهم .

وقد قيل : معنى قولِه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ : الذبحُ للموتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنى فى قولِه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبحُ الموتِ(١) .

وأَحْسَبُ أن قائلَ هذا النوعِ نزَع لقولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ [مريم : ٣٩] . فإنه رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك قصةٌ تَدُلُّ على معنى ما قاله هذا القائلُ فى قضاءِ الأمرِ(٢) . وليس قولُه : ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ مِن ذلك فى شىءٍ ، وإنما هذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يَقولَ لمن اسْتَعْجَله فصْلَ القضاءِ بينَه وبينَهم مِن قولِه بآيةٍ يَأْتِيهم بها : لو أن العذابَ والآياتِ بيدى وعندى ، لعاجَلْتُكم بالذى تَسْأَلونى مِن ذلك ، ولكنه بيدِ مَن هو أعلمُ بما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٥) من طريق أبى خالد الأحمر به .

(٢) يشير إلى ما رواه البخارى (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار » . ثم ذكر ذبحه .

يُصْلِحُ خلقَه منى ومِن جميعِ خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴾ .

يقولُ : وَعِنْدَ اللَّهِ مفاتحُ الغيبِ . والمَفاتحُ : جمعُ مِفْتَحٍ ، يقالُ فيه : مِفْتَحٌ ومِفْتاحٌ . فمَن قال : مِفْتَحٌ . جمَعه مَفاتِحَ ، ومَن قال : مِفْتاحٌ . جمَعه مَفاتيحَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ : خزائنُ الغيبِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : يقولُ : خَزائنُ الغيبِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أُعْطِى نبيُّكم [(٢)] كلَّ شىءٍ إلا مَفاتحَ الغيبِ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ
٢١٣/٧ الخُراسانىِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : هن خمسٌ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [(٤)] [لقمان : ٣٤] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واللَّهُ أعلمُ بالظالمينَ مِن خلقِه ، وما هم مُسْتَحِقُّوه ، وما هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٦٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده فى ص: « علم » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٦/٧ (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٨٥) ، وأحمد ١٧٢/٦، ٢٣٢/٧ (٣٦٥٩، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بهم صانعٌ ، فإن عندَه علمَ ما غاب علمُه عن خلقِه ، فلم يَطَّلِعُوا عليه ولم يُدْرِكوه ولم يَعْلَموه ، ولن[(١)] يُدْرِكوه ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : وعندَه علمُ ما لم يَغِبْ أيضًا عنكم ؛ لأن ما فى البرِّ والبحرِ مما هو ظاهرٌ للعينِ يَعْلَمُه العبادُ .

فكأن معنى الكلامِ : وعندَ اللَّهِ علمُ ما غاب عنكم أيُّها الناسُ مما لا تَعْلَمونه ولن تَعْلَموه مما اسْتَأْثَرَ بعلْمِه نفسَه ، ويَعْلَمُ أيضًا مع ذلك جميعَ ما يَعْلَمُه جميعُكم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؛ لأنه لا شيءَ إلا ما يَخْفَى عن الناسِ ، أو ما لا يَخْفَى عليهم ، فأخْبَرَ تعالى ذكرُه أن عندَه علمَ كلِّ شيءٍ كان ويَكونُ ، وما هو كائنٌ مما لم يَكُنْ بعدُ ، وذلك هو الغيبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْقُطُ ورقةٌ فى الصَّحارِى والبَرارِىّ ، ولا فى الأمصارِ والقُرَى ، إلا اللَّهُ يَعْلَمُها ، ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا شيءٌ أيضًا مما هو موجودٌ ، أو مما سيُوجَدُ ولم يُوجَدْ بعدُ ، إلا وهو مُثْبَتٌ فى اللَّوْحِ المحفوظِ ، مكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسومٌ عددُه ومَبْلَغُه ، والوقتُ الذى يُوجَدُ فيه ، والحالُ التى يَفْنَى فيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . أنه يُبِينُ عن صحةِ ما هو فيه بُوجودِ ما رُسِم فيه على ما رُسِم .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إثباتِه فى اللوحِ المحفوظِ والكتابِ المبينِ ما لا يَخْفَى عليه ، وهو بجميعِه عالمٌ لا يَخافُ نسيانَه ؟

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « لا » .

قيل له: للَّهِ تعالى فعلُ ما شاء، وجائزٌ أن يَكونَ كان ذلك [١/٧٦٠و] منه امْتحانًا منه لحفَظَتِه، واختبارًا للمُوَكَّلين بكتابةِ أعمالِهم، فإنهم فيما ذُكِر مَأْمورون بكتابةِ أعمالِ العبادِ، ثم بعرضِها على ما أثْبَتَه اللَّهُ مِن ذلك فى اللوحِ المحفوظِ، حتى أَثْبَت فيه ما أَثْبَت كلَّ يومٍ. وقيل: إن ذلك معنى قولِه: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]. وجائزٌ أن يَكونَ ذلك لغيرِ ذلك، مما هو أعلمُ به، إما بحُجةٍ يَحْتَجُّ بها على بعضِ ملائكتِه، وإما على بنى آدمَ، وغيرِ ذلك.

وقد حدَّثنى زيادُ بنُ يحيى[(١)] الحَسَّانىُّ أبو الخطابِ، قال: ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، قال: ما فى الأرضِ مِن شجرةٍ ولا كمَغْرِزِ إبرةٍ، إلا عليها ملكٌ مُوَكَّلٌ بها، يَأْتِى اللَّهَ بعلمِها[(٢)]؛ يُبْسِها إذا يَبِسَت، ورُطوبتِها إذا رَطِبَت[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾.

٢١٤/٧ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ: وقلْ لهم يا محمدُ: واللَّهُ أعلمُ بالظالمين، واللَّهُ هو الذى يَتَوَفَّى أَرْواحَكم بالليلِ، فيَقبِضُها مِن أجسادِكم، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ: ويَعْلَمُ ما كسَبْتُم مِن الأعمالِ بالنهارِ.

ومعنى «التَّوَفِّى» فى كلامِ العربِ اسْتِيفاءُ العددِ، كما قال الشاعرُ[(٤)]:

---

(١) فى ص، ت١، س: «عبد الله». وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩، والأنساب ٢١٧/٢.

(٢) فى م: «يعلمه».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٧١) من طريق مالك به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩/١٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٢٨) من طريق الأعمش به.

(٤) هو منظور الوبرى، والرجز فى تهذيب اللغة ٥٨٥/١٥، واللسان (و ف ى).

إن بنى الأَدْرِمِ[(١)] ليسوا مِن أحَدْ
ولا تَوَفَّاهم قُريشٌ فى العَدَدْ

بمعنى : لم تُدْخِلْهم قريشٌ فى العددِ .

وأما الاجْتِراحُ عندَ العربِ فهو عملُ الرجلِ بيدِه أو رجلِه أو فمِه ، وهى الجوارحُ عندَهم ، جوارحُ البدنِ فيما ذُكِر عنهم ، ثم يُقالُ لكلِّ مُكْتَسِبٍ عملًا : جارحٌ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى هذه الجوارحِ ، ثم كثُر ذلك فى الكلامِ ، حتى قيل لكلِّ مُكْتَسِبٍ كَسْبًا ، بأىِّ أعضاءِ جسمِه اكْتَسَب : مُجْتَرِحٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أما ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ ففى النومِ ، وأما ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ . فيقولُ : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثمِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ : يعنى : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثمِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : «الأدم» ، وفى م، واللسان : « الأدرد » والصواب ما أثبتناه من تهذيب اللغة . وبنو الأدرم حى من قريش . اللسان (د ر م) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

قتادةَ : ﴿ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ما عمِلْتم بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ : يعنى بذلك نومَهم ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ ، أى : ما عمِلْتم مِن ذنبٍ فهو يَعْلَمُه ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أما وفاتُه إياهم بالليلِ فمنامُهم ، وأما ﴿ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ فيقولُ : ما اكْتَسَبْتم بالنهارِ(٢) .

وهذا الكلامُ وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قدرتِه وعلمِه ، فإن فيه احتجاجًا على المشركين به الذين كانوا يُنْكِرون قدرتَه على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ،
وبعثِهم بعدَ فنائِهم ، فقال تعالى ذكرُه مُحْتَجًّا عليهم : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى / يَتَوَفَّىٰكُم ٢١٥/٧
بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : فالذى يَقْبِضُ أرواحَكم بالليلِ ، ويَبْعَثُكم فى النهارِ لتَبْلُغوا أجلًا مُسَمًّى ، وأنتم تَرَوْن ذلك وتَعْلَمون صحتَه ، غيرُ مُنْكَرٍ له القدرةُ على قبضِ أرْواحِكم وإفنائِكم ، ثم ردُّها إلى أجسادِكم وإنشائِكم بعدَ مَماتِكم ، فإن ذلك نظيرُ ما تُعاينون وتُشاهِدون ، وغيرُ مُنْكَرٍ لمن قدَر على ما تُعاينون مِن ذلك ، القدرةُ على ما لم تُعاينوه ، وإن الذى لم تَرَوْه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به مختصرًا ، وذكر باقيه معلقًا عقب الأثر (٧٣٧٦، ٧٣٧٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٥) من طريق أبى حذيفة به ، دون آخره ، فقد علقه عقب الأثر (٧٣٧٦) .

ولم تُعاينوه مِن ذلك ، شبيهُ ما رأَيْتُم وعايَنْتُم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾ : يُثيرُكم ويُوقِظُكم مِن مَنامِكم ، ﴿ فِيهِ ﴾ . يعنى : فى النهارِ . والهاءُ التى فى[1] ﴿ فِيهِ ﴾ راجعةٌ على النهارِ . ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ليَقْضِىَ اللَّهُ الأجلَ الذى سماه لحياتِكم ، وذلك الموتُ ، فيَبْلُغَ مدتَه ونهايتَه ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مَعادُكم ومَصيرُكم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم يُخْبِرُكم بما كنتم تَعْمَلون فى حياتِكم الدنيا ، ثم يُجازِيكم بذلك ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : فى النهارِ[2] .

[١/٧٦٠ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ : فى النهارِ ، والبعثُ اليَقَظةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيى به.

السدىِّ: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾. قال: (١)في النهارِ(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾. قال: يَبْعَثُكم فى المنامِ.

﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾: وذلك الموتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾: وهو الموتُ(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾. قال: هو أجلُ الحياةِ إلى الموتِ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾. قال: مدَّتُهم(٣).

٢١٦/٧ / القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ﴾: واللَّهُ الغالبُ خلقَه، العالى عليهم بقدرتِه، لا المقهورُ مِن أوثانِهم وأصنامِهم، المذلَّلُ المَغلوُّ(٤) عليه لذلَّتِه.

(١ - ١) فى ص، ت٢، ت٣، س: «بالنهار».

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ عقب الأثر (٧٣٧٨) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٩) من طريق أبى حذيفة به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٠) من طريق الحجاج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) فى م، ت

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . وهى ملائكتُه الذين يَتعاقَبونكم ليلًا ونهارًا ، يَحْفَظون أعمالَكم ويُحْصُونها ، ولا يُفرِّطون فى حفظِ ذلك وإحصائِه ولا يُضَيِّعون .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . قال : هى المُعَقِّباتُ مِن الملائكةِ ، يَحْفَظونه ويَحْفَظون عملَه[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ : حَفَظةٌ يا بنَ آدمَ يَحْفَظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توَفَّيْتَ ذلك قُبِضْتَ إلى ربِّك[(٢)] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم يَحْفَظُكم برسلٍ يُعَقِّبُ بينَها ، يُرْسِلُهم إليكم بحفظِكم وبحفظِ أعمالِكم ، إلى أن يَحْضُرَكم الموتُ ويَنْزِلَ بكم أمرُ اللَّهِ ، فإذا جاء ذلك أحدَكم ، توَفَّاه أملاكُنا الموَكَّلون بقبضِ الأرواحِ ، ورسلُنا المُرْسَلون به ، وهم لا يُفَرِّطون فى ذلك فيُضَيِّعونه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس الذى يَقْبِضُ الأرْواحَ ملَكُ الموتِ ، فكيف قيل : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . والرسلُ جملةٌ وهو واحدٌ ؟ أو ليس قد قال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة : ١١] .

قيل : جائزٌ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أعان مَلكَ الموتِ بأعوانٍ مِن عندِه ، فيَتَوَلَّوْن ذلك بأمرِ ملَكِ الموتِ ، فيكونُ التَّوَفِّى مضافًا - وإن كان ذلك مِن فعلِ أعوانِ ملكِ الموتِ - إلى ملكِ الموتِ ، إذ كان فعلُهم ما فعَلوا مِن ذلك بأمرِه ، كما يُضافُ قتلُ مَن قتَل أعوانُ السلطانِ وجلدُ مَن جلَدوه بأمرِ السلطانِ ، إلى السلطانِ ، وإن لم يَكُنِ السلطانُ باشَر ذلك بنفسِه ولا ولِيَه بيدِه .

وقد تأوَّل ذلك كذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لِملَكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ[(١)] .

٢١٧/٧ /**حدَّثنى** أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عنها ، فقال : إن لملكِ الموتِ أعوانًا مِن الملائكةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : أعوانُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٠٧ (٧٣٨٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٨) من طريق الحسن بن عبيد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦ إلى ابن المنذر .

ملكِ الموتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : الرسلُ تَوَفَّى الأنفسَ ، ويَذْهَبُ بها ملكُ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، [(٣)]عن إبراهيمَ[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ[(٤)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : هم الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : إن ملكَ الموتِ له رُسلٌ ، فيُرْسَلُ ويُرْفَعُ ذلك إليه ، وقال الكلبيُّ : إن ملكَ الموتِ هو يَلِى ذلك ، فيَدْفَعُه إن كان مؤمنًا إلى ملائكةِ الرحمةِ ، وإن كان كافرًا إلى ملائكةِ العذابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَلِى قبضَها الرسلُ ، ثم يَدْفَعونها إلى ملكِ الموتِ[(٥)] .

---

(١) بعده فى م : « حدثنا هناد ، قال : ثنا حفص، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس : ﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ . قال: الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

والأثر فى تفسير سفيان ص١٠٨ ، ومن طريقه عبدالرزاق فى تفسيره ٢٠٩/١ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٧) .

(٢) تفسير سفيان ص١٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٥٦) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ عن حفص به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١ ، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٦٤ (٤٥٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ [٧٦١/١و] في قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَتَوَفَّاه الرسلُ ، ثم يَقْبِضُ منهم ملكُ الموتِ الأنفسَ(١) .

قال الثوريُّ : وأخبَرَنى الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هم أعوانٌ لملكِ الموتِ(١) .

قال الثوريُّ : وأخبَرَنى رجلٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : جُعِلَت الأرضُ لملكِ الموتِ مثلَ الطَّسْتِ يَتناوَلُ مِن حيث شاء ، وجُعِلَت له أعوانٌ يَتَوَفَّون الأنفسَ ثم يَقْبِضُها منهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَتَوَفَّوْنه ثم يَدْفَعونه إلى ملكِ الموتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، ٢١٨/٧ قال : سأَلْتُ الربيعَ بنَ / أنسٍ عن ملكِ الموتِ ، أهو وحدَه الذى يَقْبِضُ الأرْواحَ ؟ قال : هو الذى يَلِى أمرَ الأرواحِ ، وله أعوانٌ على ذلك ، ألا تَسْمَعُ إلى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وقال : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . غيرَ أن ملكَ الموتِ هو(٢) الرئيسُ ، و(٢) كلُّ خطوةٍ منه مِن المشرقِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩.

(٢ - ٢) فى النسخ : « الذى يسير » . والمثبت من مصدرى التخريج .

إلى المغربِ . قلتُ : أين تَكونُ أرواحُ المؤمنين ؟ قال : عندَ السِّدْرةِ فى الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبرَنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما مِن أهلِ بيتِ شَعَرٍ ولا مَدَرٍ إلا وملكُ الموتِ يُطِيفُ بهم كلَّ يومٍ مرتين[(٢)] .

وقد بيَّنا أن معنى « التَّفْريطِ » التَّضْييعُ فيما مضَى قبلُ[(٣)] ، وكذلك تأوَّله المتأوِّلون فى هذا الموضعِ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ . يقولُ : لا يُضَيِّعون[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ . قال : لا يُضَيِّعون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم رُدَّت الملائكةُ الذين تَوَفَّوْهم ، فقبَضوا نفوسَهم وأرواحَهم إلى اللَّهِ سيدِهم الحقِّ . ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يقولُ : ألا له الحكمُ والقضاءُ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٣٣) من طريق عبد الله به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٩) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٧/٤ عقب الأثر (٧٣٨٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

دونَ مَن سواه من جميعِ خلقِه ، ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أسرعُ مَن حسَب عدَدَكم وأعمالَكم وآجالَكم وغيرَ ذلك مِن أمورِكم أيُّها الناسُ ، وأحْصاها وعرَف مقاديرَها ومَبالغَها ؛ لأنه لا يَحْسُبُ بعَقْدِ يدٍ ، ولكنه يَعْلَمُ ذلك ، ولا يَخْفَى عليه منه خافيةٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مِثْقالُ ذرةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مُبينٍ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا(٢) مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلِين بربِّهم ، الداعِين لك إلى عبادةِ أوثانِهم : مَن الذي يُنَجِّيكم من ظلماتِ البرِّ إذا ضلَلْتُم فيه فتحَيَّرْتُم ، فأظْلَم عليكم الهُدَى والمَحَجَّةُ ، ومِن ظلماتِ البحرِ إذا ركِبْتُموه فأخْطَأْتُم فيه المَحَجَّةَ ، فأظْلَم عليكم فيه السبيلُ ، (٣)فلم تَهْتَدوا(٣) له - غيرُ اللَّهِ الذي إليه(٤) مَفْزَعُكم حينَئذٍ بالدعاءِ ، تَضَرُّعًا منكم إليه واسْتِكانةً ، جهرًا ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : وإخْفاءً للدعاءِ أحيانًا ، وإعلانًا وإظهارًا ، تقولون : (لئن أنْجَيْتَنا مِن هذه) ياربِّ ، أي : مِن هذه
٢١٩/٧ الظلماتِ التي نحن فيها ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ / ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَنَكونَنَّ ممَّن يُوَحِّدُك بالشكرِ ، ويُخْلِصُ لك العبادةَ ، دونَ مَن كنا نُشْرِكُه معك في عبادتِك .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تضمين للآية (٣) من سورة « سبأ » .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنجيتنا » . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، والمثبت قراءة الكوفيين ينظر حجة القرآات ص ٢٥٥.

(٣ - ٣) في م : « فلا تهتدون » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : إذا أضَلَّ الرجلُ الطريقَ دعا اللَّهَ : (لئن أنْجَيْتَنا مِن هذه لَنَكُونَنَّ مِن الشاكرين)[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : مِن كَرْبِ البرِّ والبحرِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم سواه مِن الآلهةِ إذا أنت اسْتَفْهَمْتَهم عمَّن به يَسْتَعِينون عندَ نزولِ الكرْبِ بهم فى البرِّ والبحرِ : اللَّهُ القادرُ على فَرَجِكم عندَ حلولِ الكربِ بكم ، يُنَجِّيكم مِن عظيمِ النازلِ بكم فى البرِّ والبحرِ ، مِن هَمِّ الضَّلالِ ، وخوفِ الهلاكِ ، ومِن [(٣)]كلِّ كربٍ[(٣)] سوى [٧٦١/١ظ] ذلك وهَمٍّ ، لا آلهتُكم التى تُشْرِكون بها فى عبادتِه ، ولا أوثانُكم التى تَعْبُدُونها مِن دونِه التى لا تَقْدِرُ لكم على نفعٍ ولا ضَرٍّ ، ثم أنتم بعدَ تفضُّلِه عليكم بكشفِ النازلِ بكم مِن الكربِ ودفعِ الحالِّ بكم مِن جَسيمِ الهَمِّ تَعْدِلون به آلهتَكم وأصنامَكم ، فتُشْرِكونها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩٤) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى م : « كرب كل » .

فى عبادتِكم إياه ، وذلك منكم جهلٌ بواجبِ حقِّه عليكم ، وكفرٌ لأيادِيه عندَكم ، وتعرُّضٌ منكم لإنزالِ عقوبتِه عاجلًا بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادِلين بربِّهم[1] الأصنامَ والأوثانَ يا محمدُ : إن الذى يُنَجِّيكم مِن ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، ومِن كلِّ كرْبٍ ، ثم تعُودون للإشراكِ به ، هو القادرُ على أن يُرْسِلَ عليكم عذابًا مِن فوقِكم أو مِن تحتِ أرجلِكم ؛ لشركِكم به ، وادِّعائِكم معه إلهًا آخرَ غيرَه ، وكفرانِكم نعمَه ، مع إسْباغِه عليكم آلاءَه ومِنَنَه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « العذابِ » الذى توَعَّد اللَّهُ به هؤلاء القومَ أن يَبْعَثَه عليهم مِن فوقِهم أو مِن تحتِ أرجلِهم ؛ **فقال بعضُهم** : أما العذابُ الذى توَعَّدَهم به أن يَبْعثَه عليهم مِن فوقِهم فالرجمُ . وأما الذى توَعَّدهم أن يَبْعثَه عليهم مِن تحتِهم فالخَسْفُ .

٢٢٠/٧ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[2] قال : الرجمُ[2] . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخَسْفُ[3] .

---

(١) بعده فى م : « غيره من » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٢، ٧٤٠٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن الأشْجَعيِّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخَسْفُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : فعذابُ السماءِ ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فيَخْسِفُ بكم الأرضَ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يَصِيحُ وهو في المجلسِ - أو على المنبرِ - : ألا أيُّها الناسُ ، إنه نزَل بكم ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ لو جاءَكم عذابٌ مِن السماءِ لم يُبْقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ لو خسَف بكم الأرضَ أهْلَكَكم ولم يُبْقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ألا إنه نزَل بكم أسوأُ الثلاثِ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِي بالعذابِ من فوقِهم أئمةُ السَّوْءِ ، أو من تَحتِ أرجلِهم ، الخَدَمُ وسَفِلةُ الناسِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ خَلَّادًا يقولُ : سمِعْتُ عامرَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : إن ابنَ عباسٍ كان يقولُ في هذه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فأما العذابُ مِن فوقِكم فأئمةُ السَّوْءِ ، وأما العذابُ مِن تحتِ أرجلِكم فخَدَمُ السَّوْءِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . يعنى : مِن أمرائِكم ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : يعنى : سَفِلَتِكم[(٢)] .

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنى بالعذابِ مِن فوقِهم الرجمُ أو الطُّوفانُ ، وما أشْبَهَ ذلك مما ينزِلُ عليهم مِن فوقِ رءوسِهم ، ومِن تحتِ أرجلِهم الخَسْفُ وما أشْبَهَه . وذلك أن المعروفَ في كلامِ العربِ مِن معنى «فوق» و«تحت» الأرجلِ ، هو ذلك دونَ غيرِه ، وإن كان لما رُوِى عن ابنِ / عباسٍ ٢٢١/٧
في ذلك وجهٌ صحيحٌ ، غيرَ أن الكلامَ إذا تُنُوزِع في تأويلِه ، فحملُه على الأغلبِ الأشهرِ مِن معناه أحقُّ وأوْلَى مِن غيرِه ، ما لم تأْتِ حُجَّةٌ مانعةٌ مِن ذلك يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يَخْلِطَكم ﴿ شِيَعًا ﴾ ؛ فِرَقًا ، واحدتُها شِيعةٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٠٩، ١٣١٠ (٧٤٠٠، ٧٤٠٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾ فهو مِن قولِك : لبَسْتُ عليه الأمرَ ، إذا خلَطْتَ ، فأنا أَلْبِسُه . وإنما قلتُ : إن ذلك كذلك ؛ لأنه لاخلافَ بينَ القرأةِ فى ذلك بكسرِ الباءِ ، ففى ذلك دليلٌ بيِّنٌ على أنه مِن : لبَس يَلْبِسُ . وذلك هو معنى الخلطِ . وإنما عنَى بذلك : أو يَخْلِطَكم أهواءً مختلفةً ، وأحزابًا مفترقةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ : الأهواءُ المفترقةُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : يُفرِّقُ بينَكم(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . [٧٦٢/١و] قال : ما كان فيكم مِن الفتنِ والاختلافِ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : الذى فيه الناسُ اليومَ مِن الاختلافِ والأهواءِ وسفكِ دماءِ بعضِهم بعضًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : الأهواءُ والاختلافُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣[illegible] (٧٤١٣) .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: يعني بالشِّيَعِ الأهواءَ المختلفةَ[(١)].

وأما قولُه: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. فإنه يعني: يُقْتَلُ بعضُكم بيدِ بعضٍ.

والعربُ تقولُ للرجلِ يَنالُ الرجلَ بسلاحٍ، فيَقْتُلُه به: قد أذاق فلانٌ فلانًا الموتَ، وأذاقه بأسَه. وأصلُ ذلك مِن ذَوْقِ الطعامِ، وهو يَطْعَمُه، ثم اسْتُعْمِل ذلك في كلِّ ما وصَل إلى الرجلِ مِن لذةٍ وحَلاوةٍ، أو مَرارةٍ ومكروهٍ وألمٍ.

وقد بيَّنْتُ معنى البأسِ في كلامِ العربِ فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٢)].

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بالسيوفِ.

٢٢٢/٧ /**حدَّثني** المثنى، قال: ثنا أبو النُّعمانِ عارمٌ، قال: ثنا حمادٌ، عن أبي هارونَ العَبْديِّ، عن نَوْفٍ البِكاليِّ أنه قال في قولِه: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. قال: هي واللَّهِ الرجالُ في أيديهم الحِرابُ، يَطْعُنون في خَواصِرِكم[(٣)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني مُعاويةُ بنُ صالحٍ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١١ (٧٤١٢) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) تقدم في ٣/٩٠، ٧/٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٢ (٧٤١٧) من طريق حماد بن أبي سليمان به.

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾. قال: يُسَلِّطُ بعضَكم على بعضٍ بالقتلِ والعذابِ(١).

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ، قال: عذابُ هذه الأُمَّةِ أهلِ الإقرارِ بالسيفِ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾. وعذابُ أهلِ التكذيبِ الصَّيْحةُ والزلْزلةُ(٢).

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنى بهذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنى بها المسلمون مِن أمةِ محمدٍ ﷺ، وفيهم نزَلَت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قال: أخْبرَنا ابنُ المباركِ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ في قولِه: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية. قال: فهن أربعٌ، وكلُّهن عذابٌ، فجاء (٣)مستقَرُّ اثنتين(٣) بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً؛ فلُبِسوا شِيعًا، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ، وبقِيَت اثنتان، فهما لابدَّ واقِعتانِ. يعنى الخَسْفَ والمَسْخَ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ في قولِه: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: لأمةِ محمدٍ ﷺ، وأعْفاكم منه، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾. قال: ما كان فيكم مِن الفتنِ والاخْتلافِ(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٢ (٧٤١٦) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م: «منهن اثنتين».

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٤، ٧٤١٣).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى ذاتَ يومِ الصبحَ فأطالها ، فقال له بعضُ أهلِه : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد صلَّيْتَ صلاةً ما كنتَ تُصَلِّيها ! قال : « إنها صلاةُ رَغْبةٍ ورَهْبةٍ ، وإنى سأَلْتُ ربى فيها ثلاثًا ؛ سأَلْتُه ألّا يُسَلِّطَ على أُمَّتى عدوًّا مِن غيرِهم فيُهْلِكَهم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسَلِّطَ على أمتى السَّنَةَ ، فأعْطانِيها ، وسأَلْتُه ألّا يَلْبِسَهم شِيَعًا ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فمنَعَنيها »(١) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لاتَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى يُقاتِلون على الحقِّ ظاهِرين ، لا يَضُرُّهم مَن خذَلهم حتى يَأْتِيَ أمْرُ اللَّهِ »(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، سمِع جابرًا يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ تعالى على النبيِّ ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن
٢٢٣/٧ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ / عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « أعوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : « هاتان أيْسَرُ ، أو أهْوَنُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : لمَّا نزَلَت

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/٤٦٨ (١٢٤٨٦) من حديث أنس بن مالك ، وأخرجه مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان بنحوه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤٦٠) من حديث معاوية .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١١ ، والحميدى (١٢٥٩) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٧٣٠) ، وأحمد ٢٢/٢١٨ (١٤٣١٦) ، والبخارى (٧٣١٣) ، والترمذى (٣٠٦٥) ، وأبو يعلى (١٩٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١١ (٧٤١٠) ، وابن حبان (٧٢٢٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٦) من طريق سفيان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٤ ، ١١١٦٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٧) من طريق عمرو به ، وزاد عزوه السيوطى ... لأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « نَعوذُ بك ، نَعوذُ بك » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : « هو أهْوَنُ » .

حدَّثني زيادُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ المرِّيُّ[1] ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ خالدٍ الخُزاعيُّ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ صلَّى صلاةً [٧٦٢/١ظ] خفيفةً تامَّةَ الركوعِ والسجودِ ، فقال : « قد كانت صلاةَ رَغْبةٍ ورَهْبةٍ ، فسأَلْتُ اللَّهَ فيها ثلاثًا ، فأعْطاني اثنتين وبقِي واحدةٌ ؛ سأَلْتُ اللَّهَ ألا يُصِيبَكم بعذابٍ أصاب به مَن قبلَكم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُ اللَّهَ ألَّا يُسَلِّطَ عليكم عدوًّا يَستبيحُ بَيْضتَكم ، فأعْطانيها ، وسأَلْتُه ألا يَلْبِسَكم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضَكم بأسَ بعضٍ ، فمنَعَنيها »[2] . قال أبو مالكٍ : فقلتُ له : أبوك سمِع هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : نعم ، سمِعْتُه يُحَدِّثُ بها القومَ أنه سمِعها مِن فِي رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي الأشعثِ ، عن أبي أسماءَ الرَّحَبيِّ ، عن شَدَّادِ بنِ أوْسٍ ، يَرْفَعُه إلى النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « إن اللَّهَ زَوَى لِيَ الأرضَ حتى رأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها ، وإن مُلْكَ أمتى سيَبْلُغُ ما زُوِى لى منها ، وإنى أُعْطِيتُ الكنزَيْنِ الأحمرَ والأبيضَ ، وإنى سأَلْتُ ربى ألّا يُهْلِكَ قومى بسَنَةٍ عامَّةٍ ، وألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ، ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فقال : يا محمدُ ، إنى إذا قضَيْتُ قَضاءً فإنه لا يُرَدُّ ، وإنى أعْطَيْتُكَ لأُمَّتِك ألَّا أُهْلِكَهم بسَنَةٍ بعامَّةٍ[4] ، ولا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا ممَّن سِواهم فيُهْلِكوهم[5]

(١) في النسخ : « المزنى » . وتقدم على الصواب في ٢٧٢/٦ .
(٢) في ص، ت ١: « فمنعتها » .
(٣) أخرجه الطبرانى (٤١١٢، ٤١١٤) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٣٨/٣، والطبرانى (٤١١٢ - ٤١١٤) وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ - من طريق أبى مالك الأشجعى به .
(٤) فى م : « عامة » .
(٥) فى م ، ت٢، ت٣: « فيهلكهم » .

بعامَّةٍ ، حتى يَكونَ بعضُهم يُهْلِكُ بعضًا ، وبعضُهم يَقْتُلُ بعضًا ، وبعضُهم يَسْبِى بعضًا » . فقال النبيُّ ﷺ : « إنى أَخافُ على أُمَّتى الأئمةَ المُضِلِّين ، فإذا وُضِع السيفُ فى أُمَّتى لم يُرْفَعْ عنهم إلى يومِ القيامةِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، قال : أَخْبَرَنى أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى الأشعثِ ، عن أبى أسماءَ الرَّحَبىِّ ، عن شَدَّادِ ابنِ أوسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : وقال النبيُّ ﷺ : « إنى لا أخافُ على أُمَّتى إلا الأئمةَ المُضِلِّين »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ ، قال : راقَب خبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، النبيَّ ﷺ وهو يُصَلِّى ، حتى إذا فرَغ ، وكان فى الصبحِ ، قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيْتُك تُصَلِّى صلاةً ما رأيْتُك صلَّيْتَ مثلَها ! قال : « أَجَلْ ، إنها صلاةُ رَغَبٍ ورَهَبٍ ، سأَلْتُ ربى ثلاثَ خِصالٍ ، فأعْطانى اثنتين ومنَعَنى واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا يُهْلِكَنا بما أهْلَك به الأمَمَ ، فأعْطانى ، وسأَلْتُه ألا يُسَلِّطَ علينا عدوًّا ، فأعطانى ، وسأَلْتُه ألا يَلْبِسَنا شِيَعًا ، فمنَعَنى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ [(٢)] عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ [(٢)] فى قولِه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : راقَب خبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « ثلاثَ خَصَلاتٍ »[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٠/١ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٣٣٩/٢٨ (١٧١١٥) والبزار (٣٤٨٧) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٠/١ ، ومن طريقه الطبرانى (٣٦٢٤) ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٥ ، ١٠٩ (الميمنية) ، والترمذى (٢١٧٥) ، والنسائى (١٦٣٧) ، والطبرانى (٣٦٢١- ٣٦٢٣) وابن حبان (٧٢٣٦) ، من طرق عن الزهرى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لمَّا نزَلَت على النبيِّ ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « أَعُوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « أعوذُ بوجهِك » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : « هذه أهونُ »[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « سألْتُ ربى أربعًا[(٢)] ، فأُعْطِيتُ ثلاثًا ، ومُنِعْتُ واحدةً ؛ سألْتُه ألا يُسَلِّطَ على أمتى عدوًّا مِن غيرِهم يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهم ، ولا يُسَلِّطَ عليهم جُوعًا ، ولا يَجْمَعَهم على ضَلالةٍ ، فأُعْطِيتُهن ، وسألْتُه ألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فمُنِعْتُ » .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى سألْتُ ربى خِصالًا ، فأعْطانى ثلاثًا ومنَعَنى واحدةً ؛ سألْتُه ألا تَكْفُرَ أمتى صَفْقَةً واحدةً ، فأعْطانيها ، وسألْتُه ألا يُظْهِرَ عليهم عدوًّا مِن غيرِهم ، فأعْطانيها ، وسألْتُه ألَّا يُعَذِّبَهم بما عذَّب به الأممَ مِن قبلِهم ، فأعْطانيها ، وسألْتُه ألا يَجْعَلَ بأسَهم بينَهم ، فمنَعَنيها » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ ؛ قولُه : ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال الحسنُ : ثم قال لمحمدٍ ﷺ وهو يُشْهِدُه عليهم : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فتوضَّأ ، فسأَل ربَّه ألا يُرْسِلَ عليهم عذابًا مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١١ ، وتقدم فى ص ٣٠٢ .

(٢) سقط من : م .

فوقِهم ، أو مِن تحتِ أرجلِهم ، ولا يَلْبِسَ أمتَه شِيَعًا ، ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، كما أذاق بنى إسرائيلَ ، فهبَط إليه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إنك سأَلْتَ ربَّك أربعًا ، فأعْطاك اثنتين ومنَعَك اثنتين ؛ لن يَأْتِيَهم عذابٌ مِن فوقِهم ولا مِن تحتِ أرجلِهم يَسْتَأْصِلُهم ، فإنهما عذابان لكلِّ أمةٍ اسْتَجْمعت[1] على تكذيبِ نبيِّها وردِّ كتابِ [٧٦٣/١و] ربِّها ، ولكنهم يَلْبِسُهم شِيَعًا ويُذِيقُ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، وهذان عذابان لأهلِ الإقرارِ بالكتبِ والتصديقِ بالأنبياءِ ، ولكن يُعَذَّبون بذنوبِهم ، وأوْحَى إليه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أمتِك ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
٢٢٥/٧ وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ [الزخرف : ٤٢] . مِن / العذابِ وأنت حيٌّ ؛ ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [الزخرف : ٤١، ٤٢] . فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فراجَع ربَّه ، فقال : « أيُّ مُصيبةٍ أشدُّ مِن أن أرَى أمتى يُعَذِّبُ بعضُها بعضًا » . وأَوْحَى إليه : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١ - ٣] . فأعْلَمه أن أُمَّتَه لم تُخَصَّ دونَ الأممِ بالفتنِ ، وأنها ستُبْتَلَى كما ابْتُلِيَتِ الأممُ ، ثم أَنْزَل عليه : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ۝٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٩٣، ٩٤] . فتعَوَّذ نبيُّ اللَّهِ فأعاذه اللَّهُ ، لم يَرَ مِن أمتِه إلا الجماعةَ والأُلْفةَ والطاعةَ ، ثم أَنْزَل عليه آيةً حذَّر فيها أصحابَه الفتنةَ ، فأَخْبَرَه أنه إنما يُخَصُّ بها ناسٌ منهم دونَ ناسٍ ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٥] . فخَصَّ بها أقوامًا مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ بعدَه ، وعصَم بها أقوامًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ

(١) فى م : « اجتمعت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٣ إلى المصنف .

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمَّا جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ، فأخْبَرَه بما يَكونُ فى أمتِه مِن الفُرْقةِ والاخْتِلافِ ، فشقَّ ذلك عليه ، ثم دعا ، فقال : « اللهم أَظْهِرْ عليهم أفضلَهم بَقِيَّةً[1] » .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ لهيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعُوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « أَعُوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : « هذه أَيْسرُ » . ولو اسْتَعاذه لأَعاذَه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا المُؤَمَّلُ البصريُّ ، قال : أخْبرَنا يعقوبُ بنُ إسماعيلَ بنِ يَسارٍ المَدِينيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ بالسيوفِ » . فقالوا : ونحن نَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ! قال : « نعم » . فقال بعضُ الناس : لا يَكونُ هذا أبدًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[3] [الأنعام : ٦٥-٦٧] .

وقال آخرون : عُنِى ببعضِها أهلُ الشركِ ، وببعضِها أهلُ الإسلامِ .

---

(١) فى م : « تقية » . وبقية : يقال : قوم لهم بقية ، إذا كانت بهم مُسْكة وفيهم خير . ينظر اللسان (ب ق ى).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١١) من طريق أبى الأسود موصولًا عن أبى الزبير ، عن جابر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٨) من طريق المؤمل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن حفصِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : هذا للمشركين . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا للمسلمين[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعَّد بهذه الآيةِ أهلَ
٢٢٦/٧ الشركِ به مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، / وإياهم خاطَبَ بها ؛ لأنها بينَ إخبارٍ عنهم وخطابٍ لهم ، وذلك أنها تَتْلُو قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا[(٢)] مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ . ويَتْلُوها قولُه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يَكونَ المؤمنون كانوا به مُكَذِّبين ، فإذا كان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ ذلك كذلك ، وكانت هذه الآيةُ بينَ هاتين الآيتين ، كان بيِّنًا أن ذلك وَعيدٌ لمَن تقدَّم وصْفُ اللَّهِ إياه بالشركِ ، وتأَخَّر الخبرُ عنه بالتكذيبِ ، لا لمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عَمَّ وعيدُه بذلك كلَّ مَن سلَك سبيلَهم مِن أهلِ الخلافِ على اللَّهِ وعلى رسولِه ، والتكذيبِ بآياتِ اللَّهِ مِن هذه وغيرِها .

وأما الأخبارُ التى رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « سأَلْتُ ربى ثلاثًا ، فأَعْطانى اثنتَيْنِ ومنَعَنى واحدةً » . فجائزٌ[(٣)] أن هذه الآيةَ نزَلَت فى ذلك الوقتِ وعيدًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠ (٧٤٠٥) من طريق هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أنجيتنا » . وهى قراءة ، وينظر الكلام عليها فى ص ٢٩٤ .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « و » .

لِمَن ذَكَرْتُ مِن المشركين ومَن كان على مِنْهاجِهم مِن المخالِفِين ربَّهم ، فسأَل رسولُ اللهِ ﷺ ربَّه أن يُعِيذَ أمتَه مما ابْتُلِى به الأممُ الذين اسْتَوْجَبوا مِن اللهِ تعالى ذكرُه بمعصيتِهم إياه هذه العقوباتِ ، فأعاذَهم بدعائِه إياه ورغبتِه إليه مِن المعاصى التى يَسْتَحِقُّون بها مِن هذه الخِلال الأربعِ مِن العقوباتِ اثْنَتين[(١)] ، ولم يُعِذْهم مِن ذلك ما يَسْتَحِقُّون به اثنتين منها . [١/٧٦٣ظ]

وأما الذين تأَوَّلوا أنه عنَى بجميعِ ما فى هذه الآيةِ هذه الأمةَ ، فإنى أراهم تأَوَّلوا أن فى هذه الأمةِ مَن سيأْتى مِن مَعاصِى اللهِ وركوبِ ما يُسْخِطُ اللهَ ، نحوَ الذى ركِب مَن قبلَهم مِن الأممِ السالفةِ ، مِن خلافِه والكفرِ به ، فيَحِلُّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بمَن قبلَهم مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ ، وكذلك قال أبو العاليةِ ومَن قال بقولِه : جاء [(٢)]مستقَرُّ اثنتين[(٢)] بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً ، وبقِيَت اثنتان ؛ الخَسْفُ والمَسْخُ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « سيَكُونُ فى هذه الأمةِ خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذْفٌ »[(٣)] . وأن قومًا مِن أمتِه سيَبِيتون على لهوٍ ولعبٍ ، ثم يُصْبِحون قِرَدةً وخَنازيرَ[(٤)] . وذلك إذا كان ، فلا شكَّ أنه نظيرُ الذى كان فى الأممِ الذين عَتَوْا على ربِّهم فى التكذيبِ وجحَدوا آياتِه .

وقد رُوِى نحوُ الذى رُوِى ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىٍّ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ ، قال : أخْبرَنا أبِى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ

---

(١) فى م : « أغلظها » .

(٢ - ٢) فى م : « منهن اثنتان » .

(٣) أخرجه الترمذى (٢١٨٥) .

(٤) أخرجه البخارى (٥٥٩٠) معلقا من حديث أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى ، ووصله البيهقى ١٠/ ٢٢١ ، والحافظ فى التغليق ٥/ ١٧ .

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : هنَّ أربعُ خِلالٍ ، وكلُّهن عذابٌ ، وكلُّهن واقعٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، فمضَت اثنتان بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنةً ؛ أُلْبِسوا(١) شِيَعًا ، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ ، وثنتان واقِعتان لا مَحالةَ ؛ الخسفُ والرجمُ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ :

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى تَرْدِيدِنا حُجَجَنا على هؤلاءِ المكذِّبين بربِّهم ، الجاحِدين نِعَمَه ، وتَصْريفِنا ها فيهم ﴿ لَعَلَّهُمْ

٢٢٧/٧ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : ليتفقَّهوا(٣) ذلك / ويَعْتَبِروه ، فَيَذَّكَّروا ويَزْدَجِروا عما هم عليه مُقِيمون ، مما يَسْخَطُه اللَّهُ منهم مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والتكذيبِ بكتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ورسولِه ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب يا محمدُ قومُك بما تَقولُ وتُخْبِرُ وتُوعِدُ مِن الوَعِيدِ ، ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ . يقولُ : والوعيدُ الذي أوْعَدْناهم على مُقامِهم على شركِهم ، مِن بعثِ العذابِ مِن فوقِهم ، أو مِن تحتِ أرجلِهم ، أو لَبْسِهم شِيَعًا ،

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ثم لبسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٠، وأحمد في مسنده ٥/ ١٣٤، ١٣٥ (الميمنية)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٠٩ (٣٧٩٨) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م : « ليفقهوا » .

وإذاقةِ بعضِهم بأسَ بعضٍ - الحقُّ الذى لاشكَّ فيه أنه واقعٌ ، إن هم لم يَتُوبوا ويُنِيبُوا مما هم عليه مُقيمون مِن معصيةِ اللَّهِ والشركِ به ، إلى طاعةِ اللَّهِ والإيمانِ به . ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ . يقولُ : قلْ لهم يا محمدُ : لسْتُ عليكم بحَفيظٍ ولا رَقيبٍ ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞ﴾ . يقولُ : لكلِّ خبرٍ ﴿مُّسۡتَقَرّٞ﴾ . يعنى : قَرارٌ يَسْتَقِرُّ عندَه ، ونهايةٌ يَنْتَهِي إليها ، فيَتَبَيَّنَ حقُّه وصدقُه مِن كذبِه وباطلِه . ﴿وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : وسوف تَعْلَمون أيُّها المُكَذِّبون بصحةِ ما أُخْبِرُكم به مِن وعيدِ اللَّهِ إياكم أيُّها المشركون ، وحقيقتِه[(١)] عندَ حلولِ عذابِه بكم ، فرَأَوْا ذلك وعايَنوه ، فقتَلَهم يومَئذٍ بأيْدِى أوليائِه مِن المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا مِن التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ . يقولُ : كذَّبَت قريشٌ بالقرآنِ وهو الحقُّ . وأما الوكيلُ فالحفيظُ . وأما ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞ﴾ ، فكان نبأُ القرآنِ اسْتَقَرَّ يومَ بدرٍ ، بما كان يَعِدُهم مِن العذابِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ : ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞ﴾ : لكلِّ نبأً حقيقةٌ ، إما فى الدنيا وإما فى الآخرةِ ،

---

(١) فى م : « حقيته » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٣ (٧٤٢٠ ، ٧٤٢١ ، ٧٤٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما كان فى الدنيا فسوف تَرَوْنه ، وما كان فى الآخرةِ يَبْدُو لكم[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ،عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ . يقولُ : حقيقةٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فعلٌ وحقيقةٌ ، ما كان منه فى الدنيا ، وما كان منه فى الآخرةِ[(٣)] .

وكان الحسنُ يَتَأَوَّلُ فى ذلك أنه الفتنةُ التى كانت بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

٢٢٨/٧ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جعفرِ بنِ حَيَّانَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : حُبِست عقوبتُها ، حتى إذا[(٤)] عُمِل ذنبُها أُرْسِلَت عقوبتُها[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٥) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف .

(٤) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٣) من طريق جعفر بن حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأَيْتَ يا محمدُ المشركين الذين يَخُوضُون فى آياتِنا التى أنْزَلناها [١/٧٦٤ظ] إليك ، ووحْيِنا الذى أوْحَيْناه إليك . وخوضُهم فيها كان استهزاءَهم بها ، وسَبَّهم مَن أنْزَلها وتكَلَّم بها ، وتَكْذيبَهم بها . ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : فصُدَّ عنهم بوجهِك ، وقُمْ عنهم ، ولا تَجْلِسْ معهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : حتى يَأْخُذوا فى حديثٍ غيرِ الاستهزاءِ بآياتِ اللَّهِ ، مِن حديثِهم بينَهم . ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وإن أنْساك الشيطانُ نَهْيَنا إياك عن الجلوسِ معهم ، والإعراضَ عنهم ، فى حالِ خوضِهم فى آياتِنا ، ثم ذكَرْتَ ذلك ، فقُمْ عنهم ، ولا تَقْعُدْ بعدَ ذكْرِك ذلك مع القومِ الظالمين الذين خاضُوا فى غيرِ الذى لهم الخوضُ فيه ، بما خاضُوا به فيه . وذلك هو معنى ظلمِهم فى هذا الموضعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . قال : نهاه اللَّهُ أن يَجْلِسَ مع الذين يَخُوضُون فى آياتِ اللَّهِ يُكَذِّبون بها ، فإن نسِى فلا يَقْعُدْ بعدَ الذكرى(١) مع القومِ الظالمين(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ

---

(١) فى ص، ت ١: « الذكر » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

وسعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : الذين يُكَذِّبون بآياتِنا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : كان المشركون إذا جالَسوا المؤمنين وَقَعوا فى النبيِّ ﷺ والقرآنِ ، فسبُّوه واسْتَهْزَءوا به ، فأمَرَهم اللَّهُ ألا يَقْعُدُوا معهم حتى يَخُوضُوا فى حديثٍ غيرِه[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : نَهْيَنا[(٣)] ، فتَقْعُدُ معهم ، فإذا ذكَرْتَ فقُمْ .

٢٢٩/٧ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون بآياتِنا[(٤)] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : لا تُجالِسوا أهلَ الخُصوماتِ ، فإنهم الذين يَخوضُون فى آياتِ اللَّهِ[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م : « نسيت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٨٤/٣ من طريق ليث ، عن الحكم ، عن أبى جعفر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد .

أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . وقولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام: ١٥٩] . وقولَه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] . وقولَه : ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخبَرَهم أنه إنما هلَك(١) مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصوماتِ فى دينِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يَسْتَهْزِئون بها . قال : نُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَقْعُدَ معهم إلا أن يَنْسَى ، فإذا ذكَر فلْيَقُمْ ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

قال ابنُ جُريجٍ : كان المشركون يَجْلِسون إلى النبيِّ ﷺ يُحِبُّون أن يَسْمَعوا منه ، فإذا سمِعوا اسْتَهْزَءوا ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون .

---

(١) فى ص، ت ١: « أهلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٥/٤ (٧٤٣٣) من طريق يحيى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى قول ابن جريج بتمامه فى ص ٣١٧ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(١)] اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . يعنى المشركين ، ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : إن نسيتَ فذكَرْتَ فلا تَجْلِسْ معهم[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن اتَّقَى اللَّهَ فخافَه ، فأطاعه فيما أمَرَه به ، واجْتَنَب ما نهاه عنه ، فليس عليه بتركِ الإعْراضِ عن هؤلاء الخائِضِين في آياتِ اللَّهِ في حالِ خوضِهم في آياتِ اللَّهِ - شيءٌ مِن تَبِعةٍ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ ، إذا لم يَكُنْ تركُه الإعراضَ عنهم رِضًا بما هم فيه ، وكان للَّهِ بحقوقِه مُتَّقِيًا ، ولا عليه مِن إثمِهم بذلك حَرَجٌ ، ولكن لِيُعْرِضوا عنهم حينَئِذٍ ذِكْرَى لأمرِ اللَّهِ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : لِيَتَّقُوا .

٧/٢٣٠ ومعنى « الذكرى » / الذكرُ ، والذكرُ والذكرى بمعنًى .

وقد يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ في موضعِ نصبٍ ورفعٍ ؛ فأما النصبُ فعلى ما وصَفْتُ مِن تأويلِ : ولكن لِيُعْرِضوا عنهم ذكرى . وأما الرفعُ فعلى تأويلِ : وما على الذين يَتَّقُون مِن حسابِهم شيءٌ[(٣)] بتركِ الإعْراضِ[(٤)] ، ولكن إعْراضُهم ذكرى

---

(١) في النسخ : « عبد الله » وتقدم مرارًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٤ ، ١٣١٥ (٧٤٢٩ ، ٧٤٣٥) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٤) بعده في : ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « بمعنى » .

لأمرِ اللَّهِ ، لعلهم يَتَّقُون .

وقد ذُكِر أن النبيَّ ﷺ إنما أُمِر بالقيامِ عن المشركين إذا خاضُوا [١/٧٦٤ظ] في آياتِ اللَّهِ ؛ لأن قيامَه عنهم كان مِمّا[1] يكرهونه ، فقال اللَّهُ له : إذا خاضُوا فى آياتِ اللَّهِ ، فقُمْ عنهم ؛ ليتَّقوا الخوضَ فيها ويَتْرُكوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : كان المشركون يَجْلِسون إلى النبيِّ ﷺ يُحِبُّون أن يَسْمَعوا منه ، فإذا سمِعوا اسْتَهْزءوا ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ الآية . قال : فجعَل[2] إذا اسْتَهْزَءوا قام ، فحذِروا وقالوا : لا تَسْتَهْزِئوا فيقومَ . فذلك قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أن يَخوضوا فيقومَ ، ونزَل : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ إن تَقْعُدْ[3] معهم ، ولكن لا تَقْعُدْ[4] ، ثم نسَخ ذلك قولُه بالمدينةِ : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] فنُسِخ قولُه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن

---

(١) فى ص، ت١، س : « فيما » .

(٢) فى ص، س، والدر : « فجعلوا » .

(٣) فى ص، س، ت ١ : « قعد » ، وفى م، ت٢،ت ٣: « قعدوا » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٤) فى م : « تقعدوا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣، ٢١ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

حسابِ الكفارِ مِن شيءٍ، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾. يقولُ: إذا ذكرتَ فقمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَساءتَكم، إذا رأَوْكم لا تُجالِسونهم اسْتَحْيَوْا منكم فكفُّوا عنكم، ثم نسَخَها اللَّهُ بعدُ، فنهاهم أن يَجْلِسوا معهم أبدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية[(١)] [النساء: ١٤٠].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾: إن قعَدوا، ولكن لا تَقْعُدْ[(٢)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾. قال: وما عليك أن يَخوضُوا في آياتِ اللَّهِ إذا فعَلْتَ ذلك[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ
٢٣١/٧ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ/ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ذَرْ هؤلاء الذين اتخَذوا دينَ اللَّهِ وطاعتَهم إياه لعبًا ولهوًا، فجعَلوا حُظوظَهم مِن طاعتِهم إياه اللعبَ بآياتِه، واللهوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٦، ١٣١٧ (٧٤٤١، ٧٤٤٤) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٦ (٧٤٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى به، وتقدم أوله في ص ٣١٤، ٣١٦.

والاستِهزاءَ بها إذا سمِعوها وتُلِيَت عليهم ، فأعْرِضْ عنهم ، فإنى لهم بالمِرْصادِ ، وإنى لهم مِن وراءِ الانتقامِ منهم ، والعقوبةِ لهم على ما يَفْعَلون ، وعلى اغترارِهم بزينةِ الحياةِ الدنيا ، ونسيانِهم المَعادَ إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ، والمصيرَ إليه بعدَ المماتِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر : ١١] .[1]

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقد نسَخ اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ بقولِه : ﴿ ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وكذلك قال عددٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ : ثم أنْزَل فى سورةِ « براءة » ، فأمَر بقتالِهم[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرَأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعْتُه مِن قتادةَ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ : ثم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٧ (٧٤٤٧) .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص٣٢٦ من طريق همام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢١٢- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٧ (٧٤٤٨) ، والنحاس فى الناسخ ص٤١٨ - عن معمر عن قتادة بلفظ آخر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

أنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه « براءة » ، وأمَر بقتالِهم ، فقال : ﴿ ٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾ . فإنه يعنى به : وذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ هؤلاءِ المُوَلِّين عنك وعنه ، ﴿ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ ﴾ . بمعنى : ألَّا تُبْسَلَ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تَضِلُّوا . وإنما معنى الكلامِ : وذَكِّرْهم[(١)] به ليُؤْمِنوا ويَتَّبِعوا ما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، فلا تُبْسَلَ أنفسُهم بما كسَبَت مِن الأوْزارِ . ولكن حُذِفَت « لا » لدلالةِ الكلامِ عليها .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أن تُسْلَمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِيِّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾ . قال : تُسْلَمَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ ﴾ . قال : أن تُسْلَمَ .

٢٣٢/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه[(٢)] .

---

(١) فى م : « ذكر » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٨ عقب الأثر (٧٤٥٢) معلقا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾. قال: تُسْلَمَ[1].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾. قال: تُسْلَمَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾: أُسْلِموا[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تُحْبَس.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [١/٧٦٥و] الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾. قال: تُؤْخَذَ فتُحْبَسَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: أن تُؤْخَذَ نفسٌ بما كسَبَت[4].

وقال آخرون: معناه: تُفْضَحَ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤.

(٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٤) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، (١) قال : حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ (١) ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : تُفْضَحَ (٢) .

وقال آخرون : معناه : أن تُجْزَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : قال الكلبيُّ : ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾ : أن تُجْزَى .

وأصلُ « الإبْسالِ » التحريمُ ، يقالُ منه : أبْسَلْتُ المكانَ . إذا حرَّمْتَه فلم يُقْرَبْ (٣) . ومنه قولُ الشاعرِ (٤) :

بَكَرَتْ (٥) تَلُومُكَ بعدَ وَهْنٍ (٦) فى النَّدَى بَسْلٌ عليكِ مَلامَتى وعِتابى

أى : حرامٌ (٧) عليك ملامتى وعتابى . ومنه قولُهم : أسدٌ باسلٌ (٧) . يُرادُ به : لا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « تقربه » .

(٤) هو ضمرة بن ضمرة النهشلى كما فى النوادر لأبى زيد ص٢، والأمالى للقالى ٢٧٩/٢ ونسبه فى الوحشيات ص ٢٥٦ إلى ابنه حَرِّى بن ضمرة .

(٥) بكرت : عجلت . ينظر اللسان (ب ك ر) .

(٦) الوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل ، أو هو ساعة تمضى من الليل . التاج (و هـ ن) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « ومنه قولهم : وعتابى أسد آسد » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣٨/١، وتعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

يَقْرَبُه شيءٌ . فكأنه قد حرَّم نفسَه . ثم يُجْعَلُ ذلك / صفةً لكلِّ شديدٍ يَتَحامَى ٢٣٣/٧
لشدتِه ، ويُقالُ : أَعْطِ الراقِىَ بُسْلَتَه[(١)] . يُرادُ بذلك : أُجْرتَه . وشرابٌ بَسِيلٌ . بمعنى : متروكٌ . وكذلك المُبْسَلُ بالجَرِيرةِ[(٢)] ، وهو المُرْتَهَنُ بها ، قيل له : مُبْسَلٌ . لأنه مُحَرَّمٌ[(٣)] مِن كلِّ شيءٍ إلا مما رُهِن فيه وأُسْلِم به . ومنه قولُ عوفِ بنِ الأحوصِ الكِلابيِّ[(٤)] :

وإبْسَالِى بَنِىَّ بغيرِ جُرْمٍ بَعَوْناه[(٥)] ولا بدَمٍ مُراقِ

وقال الشَّنْفَرَى[(٦)] :

هنالِك لا أَرْجُو حياةً تَسُرُّنى سَمِيرَ[(٧)] الليالى مُبْسَلًا بالجَرَائِرِ

فتأويلُ الكلامِ إذن : وذَكِّرْ بالقرآنِ هؤلاء الذين يَخُوضُون فى آياتِنا ، وغيرَهم ممَّن سلَك سبيلَهم مِن المشركين ، كيلا تُبْسَلَ نفسٌ بذنوبِها وكفرِها بربِّها ، وتُرْتَهَنَ فتُغْلَقَ[(٨)] بما كسَبَت مِن أجرامِها فى عذابِ اللَّهِ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ليس لها حينَ تُسْلَمُ بذنوبِها ، فتُرْتَهَنُ بما كسَبَت مِن آثامِها ، أحدٌ يَنْصُرُها ، فيُنْقِذُها مِن اللَّهِ الذى جازاها بذنوبِها جزاءَها ، ولا شفيعٌ يَشفَعُ لها ، لوسيلةٍ له عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ .

---

(١) فى م : « بسيلته » .
(٢) الجريرة : الجناية . الصحاح (ج ر ر) .
(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « ومنه » .
(٤) النوادر لأبى زيد ١٥١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، والمعانى الكبير ٢/١١١٤.
(٥) بعا الذنب يبعاه ويبعوه : اجترمه واكتسبه . اللسان (ب ع و) ، والبيت فيه .
(٦) ديوانه الطرائف الأدبية ص ٣٦.
(٧) فى الديوان : « سجيس » . وسمير الليالى وسجيها : أبد الليالى . اللسان (س م ر ، س ج س) . والبيت فيه .
(٨) هو من غلق الرهن ، وذلك إذا لم يُفتكّ فى الوقت المشروط ، فيستحقه المرتهن . ينظر اللسان (غ ل ق) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعْدِلِ النفسُ التى أُبْسِلَت بما كسَبَت ، يعنى : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ . يعنى : كلَّ فِداءٍ .

يقالُ منه : عدَل يَعْدِلُ ، إذا فَدَى ، عَدْلًا . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : ٩٥] . وهو ما عادَله مِن غيرِ نوعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ . قال : لو جاءَت بملءِ الأرضِ ذهبًا لم يُقْبَلْ منها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ : فما يَعْدِلُها ، لو جاءَت بملءِ[(٢)] الأرضِ ذهبًا لتَفْتَدِىَ به ما قُبِل منها .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ . قال : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ : وإن تَفْتَدِ ، يكونُ له الدنيا وما فيها يَفْتَدِى بها ، لا يُؤْخذُ منه ، عَدْلًا عن نفسِه ، لا يُقْبَلُ منه[(٣)] .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ[(٤)] بمعنى : وإن تُقْسِطْ كلَّ قِسْطٍ لا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٨ (٧٤٥٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص : « بمثل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣١٩ (٧٤٥٦) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٩٥.

٢٣٤/٧
يُقْبَلْ منها . / وقال : لأنَّما[1] التوبةُ في الحياةِ .

وليس لِمَا قال مِن ذلك معنًى ؛ وذلك أن كلَّ تائبٍ في[2] الدنيا فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يَقْبَلُ توبتَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهؤلاء الذين إن فَدَوْا أنفسَهم مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ كلَّ فِداءٍ ، لم يُؤْخَذْ منهم ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : أُسْلِموا لعذابِ اللَّهِ ، فرُهِنوا به ؛ جَزاءً بما كسَبوا في الدنيا مِن الآثامِ والأوزارِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . والحَميمُ هو الحارُّ في كلامِ العربِ ، وإنما هو مَحمومٌ صُرِف إلى فَعيلٍ ، ومنه قيل للحَمَّامِ : حَمَّامٌ . لإسخانِه الجسمَ ، ومنه قولُ مُرَقِّشٍ[3] :

في كلِّ مُمْسًى لها مِقْطَرَةٌ[4] فيها كِباءٌ[5] مُعَدٌّ وحَميمْ

يعني بذلك ماءً حارًّا . ومنه قولُ أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَليِّ في صفةِ فرسٍ[6] :

تَأْبَى بدِرَّتِها[7] إذا ما اسْتُغْضِبت[8] إلا الحَميمَ فإنه يَتَبَضَّعُ[9]

---

(١) في ص ، ت١ ، س : « لأنها » . وفي م ، ت٢ ، ت ٣: « إنها » . والمثبت من مجاز القران .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، س .

(٣) المفضليات ص ٢٤٨.

(٤) المقطرة : المجمرة . اللسان (ق ط ر) . والبيت فيه .

(٥) الكباء : ضرب من العود والدخنة . اللسان (ك ب ي) .

(٦) ديوان الهذليين ١/ ١٧.

(٧) الدرة : درة العدو ، أى : تأبى أن تدّر بما عندها من الجرى إذا استغضبتها . شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥.

(٨) في ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « استصعبت » ، وهى رواية ، وفى ت ١ : « استعصيت » . ورواية الديوان : « استكرهت » .

(٩) يتبضع : يتبزل ويتفجر ويتفتح بالعرق ، ويرشح به الجلد على كره . المصدر السابق.

يعنى بالحَميمِ عَرَقَ الفرسِ.

وإنما جعَل تعالى ذكرَه لهؤلاء الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ شرابًا مِن حَميمٍ؛ لأن الحارَّ مِن الماءِ لا يَرْوِى مِن عَطَشٍ. فأخْبَرَ أنهم إذا عطِشوا فى جهنمَ لم يُغاثوا بماءٍ يَرْوِيهم، ولكن بما يَزيدون به[(1)] عَطَشًا على ما بهم مِن العطشِ. ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم أيضًا مع الشرابِ مِن[(2)] الحميمِ مِن اللَّهِ العذابُ الأليمُ، والهَوانُ المقيمُ، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: بما كان مِن كفرِهم فى الدنيا باللَّهِ، وإنكارِهم توحيدَه، وعبادتِهم معه آلهةً دونَه.

٢٣٥/٧ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾. [٧٦٥/١ظ] قال: يقولُ: أُسْلِموا.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحة، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟﴾. قال: فُضِحوا[(3)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾. قال: أُخِذوا بما كسَبوا[(4)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾.

---

(١) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به، وتقدم أوله فى ص ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

وهذا تَنبيهٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ على حجَّتِه على مُشرِكى قومِه مِن عَبَدةِ الأوثانِ، يقولُ له تعالى ذكرُه: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأندادَ، والآمِرِين لك باتباعِ دينِهم، وعبادةِ الأصنامِ معهم: أنَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ حجرًا أو خشبًا لا يَقْدِرُ على نفعِنا أو ضَرِّنا، فنُخْلِصَه[1] بالعبادةِ دونَ اللَّهِ، ونَدَعَ عبادةَ الذى بيدِه الضَّرُّ والنفعُ، والحياةُ والموتُ، إن كنتم تَعْقِلون فتُمَيِّزون بينَ الخيرِ والشرِّ؟ فلا شكَّ أنكم تَعْلَمون أن خدمةَ ما يُرْتَجَى نفعُه ويُرْهَبُ ضرُّه، أحقُّ وأولى مِن خدمةِ مَن لا يُرْجَى نفعُه ولا يُخْشَى ضرُّه.

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾. يقولُ: ونُرَدُّ إلى أدبارِنا، فنَرْجِعُ القَهْقَرَى خلفَنا، لم نَظْفَرْ بحاجتِنا.

وقد بيَّنَّا معنى «الردِّ على العَقِبِ»، وأن العربَ تقولُ لكلِّ طالبِ حاجةٍ لم يَظْفَرْ بها: رُدَّ على عقِبَيْه. فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2].

وإنما يُرادُ به فى هذا الموضعِ: ونُرَدُّ مِن الإسلامِ إلى الكفرِ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ فوفَّقَنا له، فيَكونُ مَثَلُنا فى ذلك مثلَ الرجلِ الذى اسْتَتْبَعَه الشيطانُ يَهْوِى فى الأرضِ حَيْرانَ.

وقولُه: ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ﴾. اسْتَفْعَلَتْه، مِن قولِ القائلِ: هَوَى فلانٌ إلى كذا، يَهْوِى إليه. و[3] مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. بمعنى: تَنْزِعُ إليهم وتُرِيدُهم.

وأما ﴿ حَيْرَانَ ﴾ فإنه فَعْلانُ، مِن قولِ القائلِ: قد حار فلانٌ فى الطريقِ، فهو

(١) فى م: «فنخصه»، وفى ت ٢: «لنخلصه»، وفى س: «فيخلصه».
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٤٦.
(٣) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

يَحارُ فيه حَيْرةً وحَيَرانًا وحَيرُورةً . وذلك إذا ضَلَّ فلم يَهْتَدِ للمَحَجَّةِ .

﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ . يقولُ : لهذا الحَيْرانِ الذى قد اسْتَهْوَتْه الشياطينُ فى الأرضِ ، أصحابٌ على المَحَجَّةِ واستقامةٍ من[(١)] السبيلِ ، يَدْعُونه إلى المحجةِ ؛ [(٢)]لطريقِ الهدى[(٢)] الذى هم[(٣)] عليه ، يقولون له[(٤)] : ائْتِنا .

وتُرِك إجراءُ ﴿ حَيْرَانَ ﴾ ؛ لأنه فَعْلانُ ، وكلُّ اسمٍ كان على فَعْلانَ مما أُنْثاه فَعْلى ، فإنه لا يُجْرَى فى كلامِ العربِ فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لمن كفَر باللَّهِ بعدَ إيمانِه ، فاتَّبَع الشياطينَ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، وأصحابُه الذين كانوا أصحابَه فى حالِ إسلامِه ، المُقِيمون على
٢٣٦/٧ الدينِ الحقِّ ، يَدْعُونه إلى الهُدَى الذى هم عليه / مُقِيمون ، والصوابِ الذى هم به مُتَمَسِّكون ، وهو له مُفارِقٌ ، وعنه زائلٌ ، يقولون له : ائْتِنا ، فكُنْ معنا على استقامةٍ وهدًى . وهو يَأْبَى ذلك ، ويَتَّبِعُ دواعىَ الشيطانِ ، ويَعْبُدُ الآلهةَ والأوثانَ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، وخالَف فى ذلك جماعةٌ .

ذكرُ مَن قال فى[(٥)] ذلك مثلَ ما قلنا

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « الطريق ولا الهدى » ، ولعل صواب ما فى هذه النسخ أن يكون هكذا : المحجة - طريق - وإلى الهدى .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « هو » .

(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أيضا » .

(٥) سقط من : م .

السدىِّ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾. قال: قال المشركون للمؤمنين: اتَّبِعوا سبيلَنا واتْرُكوا دينَ محمدٍ[(١)]. فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: فهذه الآلهةُ، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فيكونُ مَثَلُنا كمثلِ الذى ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مَثَلُكم إن كفَرْتُم بعدَ الإيمانِ كمثلِ رجلٍ كان مع قومٍ على الطريقِ، فضلَّ الطريقَ، فحيَّرَتْه الشياطينُ، واسْتَهْوَتْه فى الأرضِ، وأصحابُه على الطريقِ، فجعَلوا يَدْعُونه إليهم، يقولون: ائْتِنا فإنا على الطريقِ. فأَبَى أن يأْتِيَهم، فذلك مَثَلُ مَن يَتَّبِعُكم بعدَ المعرفةِ بمحمدٍ، ومحمدٌ الذى يَدْعُو إلى الطريقِ، والطريقُ هو الإسلامُ[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى مُعاويةُ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾. قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للآلهةِ ومَن يَدْعو إليها، وللدعاةِ الذين يَدْعُون إلى اللَّهِ، كمَثَلِ رجلٍ ضَلَّ عن الطريقِ[(٣)] تائهًا ضالًّا[(٣)]، إذ ناداه مُنادٍ: يا فلانُ بنَ فلانٍ، هلمَّ إلى الطريقِ. وله أصحابٌ يَدْعونه: يا فلانُ، هلمَّ إلى الطريقِ. فإن اتَّبَع الداعىَ الأولَ، انْطَلَق به حتى يُلْقِيَه فى الهَلَكةِ، وإن أجاب مَن يَدْعُوه إلى الهُدَى اهْتَدَى إلى الطريقِ، وهذه الداعيةُ التى تَدْعُو فى البَرِّيَّةِ مِن الغِيلانِ، يقولُ: مَثَلُ مَن يَعْبُدُ هؤلاءِ

---

(١) بعده فى النسخ، وتفسير ابن أبى حاتم: «صلى الله عليه وسلم». ولا يقوله المشركون، وينظر فى تفسير ابن كثير ٣/٢٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٠-١٣٢٢ (٧٤٦٦، ٧٤٦٨، ٧٤٧٢، ٧٤٧٤) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢ إلى أبى الشيخ.

(٣ - ٣) سقط من: م.

الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ ، فإنه يَرَى أنه فى شىءٍ ، حتى يأتِيَه الموتُ فيستقبِلَ الهلكةَ والنَّدامةَ .

وقولُه : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وهم الغِيلانُ ، يَدْعُونه باسمِه واسمِ أبيه واسمِ جدِّه ، فيتَّبِعُها ، فيَرَى أنه فى شىءٍ ، فيُصْبِحُ[(١)] وقد ألْقَتْه فى الهَلَكةِ ، وربما أكَلَتْه ، أو تُلْقِيه فى مَضَلَّةٍ مِن الأرضِ ، يَهلِكُ فيها عطشًا ، فهذا مَثَلُ[(٢)] مَن أجاب الآلهةَ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ عز وجل[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أضَلَّته فى الأرضِ حَيْرانَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . قال : الأوْثانُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ . قال : رجلٌ حَيْرانُ يَدْعُوه أصحابُه إلى الطريقِ ، فذلك[(٦)] مَثَلُ مَن يَضِلُّ بعدَ إذ هُدِى[(٥)] .

---

(١) سقط من : ت٢، وفى ص ، ت ١ ، ت ٣، س : « فيصير » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢١/٤ (٧٤٦٩، ٧٤٧٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٠/٤ ، ١٣٢١ (٧٤٦٧، ٧٤٧١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « كذلك » .والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور، وفى تفسير مجاهد : « ذلك » . وهو صواب أيضا .

٢٣٧/٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : الكافرُ حَيرانُ ، يَدْعوه المسلمُ إلى الهُدَى فلا يُجِيبُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] : علَّمها اللَّهُ محمدًا وأصحابَه ، يُخاصِمون بها أهلَ الضَّلالةِ[3] .

وقال آخَرون في تأويلِ ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ : فهو الرجلُ الذي لا يَسْتَجِيبُ لهُدى اللَّهِ ، وهو رجلٌ أطاع الشيطانَ ، وعمِل في الأرضِ بالمعصيةِ ، وحار عن الحقِّ ، وضلَّ عنه ، وله أصحابٌ يَدْعونه إلى الهُدى ، ويَزْعُمون أن الذي يَأْمُرُونه هُدًى ، يقولُ اللَّهُ ذلك لأوليائِهم مِن الإنسِ ، يقولُ[4] : إن الهُدى هُدى اللَّهِ ، والضلالةَ ما تَدْعو إليه الجنُّ[5] .

فكأن ابنَ عباسٍ على هذه الروايةِ كان يَرَى أن أصحابَ هذا الحيرانِ الذين يَدْعونه ، إنما يَدْعونه إلى الضلالِ ، ويَزْعُمون أن ذلك هدًى ، وأن اللَّهَ أَكْذَبَهم بقولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . لا ما يَدْعُوه إليه أصحابُه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر ورجل ، عن مجاهد .

(٢) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « خصومة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٥) عن محمد بن سعد به .

وهذا تأويلٌ له وجهٌ لو[1] لم يَكُنِ اللَّهُ سمَّى الذى دعا الحيرانَ إليه أصحابُه هُدًى ، وكان الخبرُ بذلك عن أصحابِه الدُّعاةِ له إلى ما دعَوْه إليه ، أنهم هم الذين سمَّوْه ، ولكنَّ اللَّهَ سمَّاه هدًى ، وأخْبَر عن أصحابِ الحيرانِ أنهم يَدْعُونه إليه ، وغيرُ جائزٍ أن يُسَمِّىَ اللَّهُ الضلالَ هدًى ؛ لأن ذلك كذِبٌ ، وغيرُ جائزٍ وصفُ اللَّهِ بالكذبِ ؛ لأن ذلك وصفُه بما ليس مِن صفتِه ، وإنما كان يَجوزُ توجيهُ ذلك إلى الصوابِ ، لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن الداعى الحيرانَ أنهم قالوا له : تعالَ إلى الهدَى . فأما وهو قائلٌ : ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك وهم كانوا يَدْعُونه إلى الضلالِ .

وأما قولُه : ﴿ ٱئْتِنَاۗ ﴾ . فإن معناه : يقولُون : ائْتِنا ، هَلُمَّ إلينا . فحذَف القولَ لدلالةِ الكلامِ عليه .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) .

حدَّثنا بذلك ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا)[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (له أصحابٌ يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) . قال : الهُدى الطريقُ ، أنه بَيِّنٌ[3] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان « البَيِّنُ » مِن صفةِ « الهدى » ، ويكونُ نصبُ « البَيِّنِ » على القطعِ مِن « الهُدى » ، كأنه قيل : يَدْعُونه إلى الهُدى البَيِّنِ . ثم نُصِب

---

(١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى المصنف وابن الأنبارى ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٤.

(٣) وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢٢/٣ إلى أبى الشيخ .

« البَيِّنُ » لمَّا حُذِفَت الألفُ واللامُ ، وصار نكرةً مِن صفةِ المعرفةِ .

وهذه القراءةُ التي ذكَرْناها عن ابنِ مسعودٍ تُؤَيِّدُ قولَ مَن قال : الهُدى في هذا الموضعِ هو الهُدى على الحقيقةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧١) ﴾ .

٢٣٨/٧ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ ، القائلين لأصحابِك : اتَّبِعُوا سبيلَنا ولْنَحْمِلْ خَطاياكم فإنا على هُدًى : ليس الأمرُ كما زعَمْتُم ، ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : إن طريقَ اللَّهِ الذى بيَّنه لنا وأوْضَحه ، وسبيلَه الذى أمَرَنا بلزومِه ، ودينَه الذى شرَعه لنا فبيَّنه ، هو الهدى والاستقامةُ التى لا شكَّ فيها ، لا عبادةُ الأوثانِ والأصنامِ التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، فلا نَترُكُ الحقَّ ونَتَّبِعُ الباطلَ ، ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرَنا ربُّنا وربُّ كلِّ شيءٍ تعالى وجهُه ، لنُسْلِمَ له ؛ لنَخْضَعَ له بالذِّلةِ والطاعةِ والعُبوديةِ ، فنُخْلِصَ ذلك له ، دونَ ما سواه مِن الأندادِ والآلهةِ .

وقد بيَّنا معنى « الإسلامِ » بشَواهدِه فيما مضَى مِن كتابِنا ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] .

وقيل : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ . بمعنى[(٢)] : وأُمِرْنا كى نُسْلِمَ ، وأُمِرْنا[(٣)] أنْ نُسْلِمَ لربِّ العالمين ؛ لأن العربَ تَضَعُ « كى » و « اللامَ » التى بمعنى « كى » ، مكانَ « أن » ، و « أن » مكانَها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٣٢.
(٢) فى ص، س : « يعنى » .
(٣) سقط من : م .

تُحۡشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُمِرْنا أن أَقِيموا الصلاةَ .

وإنما قيل : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فعطَف بـ ﴿ أَنۡ ﴾ على اللامِ مِن ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . معناه : أن[(١)] نُسْلِمَ . فردَّ قولَه : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ﴾ . على معنى ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . إذ كانت اللامُ التى فى قولِه : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . لامًا لا تَصْحَبُ إلا المستقبلَ مِن الأفعالِ ، وكانت[(٢)] « أنْ » مِن الحروفِ التى تَدُلُّ على الاستقبالِ دَلالةَ اللامِ التى فى : ﴿ لِنُسۡلِمَ ﴾ . فعطَف [١/٧٦٦ظ] بها عليها ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما فيما ذكَرْتُ ، فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ بالردِّ على اللامِ[(٣)] .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إما أن يَكونَ ذلك : ﴿ أُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : أُمِرْنا كى نُسْلِمَ . كما قال : [(٤)]﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[(٤)] [الزمر : ١٢] . أىْ : إنما أُمِرْتُ لذلك ، ثم قال : ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ . أىْ : أُمِرْنا أن أَقِيموا الصلاةَ . أو يَكونَ أَوْصَل الفعلَ باللامِ . والمعنى : أُمِرْتُ أن أكونَ . كما أَوْصَل[(٥)] الفعلَ باللامِ فى [(٦)]قولِه : ﴿ هُمۡ[(٦)] لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] .

فتأويلُ الكلامِ : وأُمِرنا بإقامةِ الصلاةِ ، وذلك أداؤُها بحدودِها التى فُرِضَت

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وأن » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « فكانت » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « الأمر » ، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٩.

(٤ - ٤) فى النسخ : « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » . وصواب ما فى هذه النسخ : ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ [يونس ١٠٤] . والمثبت هو صواب الاستشهاد فى هذا الموضع ، وينظر الكتاب ٣/ ١٦١.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أفعل » .

(٦ - ٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « قولهم » .

علينا، ﴿ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾. يقولُ: واتَّقُوا ربَّ العالمين الذى أُمِرْنا أن نُسْلِمَ له، فخافوه، واحْذَروا سَخَطَه بأداءِ الصلاةِ المفروضةِ عليكم، والإذعانِ له بالطاعةِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾. يقولُ: وربُّكم ربُّ العالمين هو الذى إليه تُحْشَرون، فتُجْمَعون يومَ القيامةِ، فيُجازِى كلَّ عاملٍ منكم بعملِه، وتُوَفَّى كلُّ نفسٍ ما كسَبَت.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.

٢٣٩/٧ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأندادَ، الداعيك إلى عبادةِ الأوثانِ: أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لربِّ العالمين، الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ، لا مَن لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾(١)؛ **فقال بعضُهم:** معنى ذلك: وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ حقًّا وصوابًا، لا باطلًا وخطأً، كما قال تعالى ذكرُه: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ﴾ [ص: ٢٧]. قالوا: وأُدْخِلَت فيه الباءُ والألفُ واللامُ كما تَفْعَلُ العربُ فى نظائرِ ذلك، فتقولُ: فلانٌ يقولُ بالحقِّ. بمعنى: أنه يقولُ الحقَّ. قالوا: ولا شىءَ فى قولِه بالحقِّ غيرَ إصابتِه الصوابَ فيه، (٢)لا أن(٢) الحقَّ معنًى غيرُ القولِ، وإنما هو صفةٌ للقولِ، إذا كان بها القولُ كان القائلُ موصوفًا بالقولِ بالحقِّ، وبقولِ الحقِّ. قالوا: فكذلك خلقُ السماواتِ والأرضِ، حكمةٌ مِن حكمِ اللَّهِ، فاللَّهُ موصوفٌ بالحكمةِ فى خلقِهما، وخلقِ ما

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «قوله الحق».

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «لأن».

سواهما مِن سائرِ خلقِه ، لا أن ذلك حقٌّ[(١)] [(٢)] سوى خَلْقِهما خلَقهما[(٢)] به .

وقال آخَرون : معنى ذلك : خلَق السماواتِ والأرضَ بكلامِه وقولِه لهما : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت : ١١] . قالوا : فالحقُّ فى هذا الموضعِ معنيٌّ به كلامُه . واسْتَشْهَدوا لقيلِهم ذلك [(٣)] بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ[(٣)] ٱلْحَقُّۚ ﴾ : الحقُّ هو قولُه وكلامُه . قالوا : واللَّهُ خلَق الأشياءَ بكلامِه وقيلِه ، فما[(٤)] خلَق به الأشياءَ ، فغيرُ[(٥)] الأشياءِ المخلوقةِ . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وجَب أن يَكونَ كلامُ اللَّهِ الذى خلَق به الخلقَ غيرَ مخلوقٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اخْتَلَفوا فى العاملِ فى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ . وفى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : اليومُ مضافٌ إلى ﴿ يَقُولُ[(٦)] كُن فَيَكُونُۚ ﴾ . قال : وهو نصبٌ ، وليس له خبرٌ ظاهرٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وهو على ما فسَّرْتُ لك . كأنه يعنى بذلك أن نصْبَه على : واذْكُرْ يومَ يقولُ : كُنْ فيكونُ . قال : وكذلك ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ ﴾ . قال : **وقال بعضُهم** : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ﴾ .

وقال بعضُهم[(٧)] : ﴿ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ ﴾ . للصُّورِ خاصةً .

فمعنى الكلامِ على تأويلِهم : يومَ يَقولُ للصُّورِ : كُنْ . فيَكونُ . قولُه الحقُّ يومَ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حقا » .

(٢ - ٢) فى م : « سوَّى خلقهما به » . وينظر التبيان ٤/ ١٧٢.

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « قوله ويوم يقول كن فيكون قوله » .

(٤) فى م : « كما » .

(٥) فى ص، ت١،ت٢، ت٣، س : « بغير » ، وفى م : « غير » ، والمثبت هو الصواب .

(٦) فى ص، ت١،ت٢، ت٣، س : « قوله ».

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٤٠.

يُنْفَخُ فيه، عالمُ الغيبِ والشهادةِ. فيَكونُ القولُ حينَئذٍ[1] مرفوعًا، بالحقِّ، والحقُّ بالقولِ، وقولُه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾، و﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ صلةُ الحقِّ.

وقال آخَرون: بل قولُه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. معنيٌّ به كلُّ ما كان اللَّهُ مُعِيدَه فى الآخرةِ بعدَ إفنائِه، ومُنْشِئَه بعدَ إعْدامِه. فالكلامُ على مذهبِ هؤلاءِ مُتَناهٍ عندَ قولِه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. وقولُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾. خبرٌ مبتدأٌ.

وتأويلُه: وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ويومَ يقولُ للأشياءِ: كنْ فيكونُ. خلَقَهما بالحقِّ بعدَ فنائِهما، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن قولِه ووعدِه خلقَه أنه مُعِيدُهما بعدَ فنائِهما، عن أنه حقٌّ، فقال: قولُه / هذا الحقُّ الذى لا شكَّ فيه. وأخْبَرَ أن له ٢٤٠/٧
المُلْكَ يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ، فـ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ يَكونُ على هذا التأويلِ مِن صلةِ المُلْكِ.

وقد يجوزُ على هذا التأويلِ أن يكونَ قولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾. مِن صلةِ الحقِّ.

وقال آخَرون: بل معنى الكلامِ: ويومَ يقولُ لِمَا فنى: كُنْ. فيَكونُ، قولُه الحقُّ. فجعَل القولَ مرفوعًا بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾. وجعَل قولَه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. للقولِ مَحَلًّا، وقولَه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾. مِن صلةِ الحقِّ، كأنه وجَّه تأويلَ ذلك إلى: ويومئذٍ قولُه الحقُّ، يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ. وإن جُعِل على هذا التأويلِ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ بيانًا عن اليومِ الأولِ، كان وجهًا صحيحًا، ولو جُعِل قولُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾. مرفوعًا بقولِه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «يومئذ».

﴿ٱلصُّورِۚ﴾ ، وقولُه : ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . مَحَلًّا ، وقولُه : ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ . مِن صلتِه ، كان جائزًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه المنفردُ بخلقِ السماواتِ والأرضِ دونَ كلِّ ما سِواه ، مُعَرِّفًا مَن أشْرَكَ به مِن [٧٦٧/١و] خلقِه جهلَه فى عبادتِه[١] الأوثانَ والأصنامَ ، وخطأَ ما هم عليه مُقِيمون مِن عبادةِ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَقْدِرُ على اجْتلابِ نفعٍ إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها ، ومُحْتَجًّا عليهم فى إنكارِهم البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ ، بقدرتِه على ابتداعِ ذلك ابتداءً ، وأن الذى ابْتَدَع ذلك غيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه إفناؤُه ، ثم إعادتُه بعدَ إفنائِه ، فقال : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ أيها العادِلون بربِّهم مَن لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ ، ولا يَقْدِرُ على شيءٍ ، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ حجةً على خلقِه ؛ ليَعْرِفوا بها صانعَها ، وليَسْتَدِلُّوا بها على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، فيُخْلِصوا له العبادةَ ، ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ . يقولُ : ويومَ يقولُ حينَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ كذلك : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . كما شاء تعالى ذكرُه ، فتكونُ الأرضُ غيرَ الأرضِ . [٢]ويكونُ[٢] الكلامُ[٣] عندَ قولِه : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . مُتَناهِيًا .

وإذا كان كذلك معناه ، وجَب أن يَكونَ فى الكلامِ محذوفٌ يَدُلُّ عليه الظاهرُ ، ويكونَ معنى الكلامِ : ويومَ يقولُ كذلك[٤] : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . تَبَدُّلُه[٥] غيرَ السماواتِ والأرضِ . ويَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ

(١) فى م : « عبادة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) فى م : « لذلك » .

(٥) فى م : « تبدل » .

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ ، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن القولِ فقال : ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ . بمعنى : وعدُه هذا[1] الذى وعَدَ تعالى ذكرُه ، مِن تبديلِه السماواتِ والأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، الحقُّ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . فيكونُ قولُه : ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . مِن صلةِ المُلْكِ ، ويَكونُ معنى الكلامِ : وللَّهِ الملكُ يومَئذٍ ؛ لأن النفخةَ الثانيةَ فى الصورِ حالَ تبديلِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ غيرَهما[2] .

وجائزٌ أن يكونَ القولُ ، أعْنى : ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ . مرفوعًا بقولِه : ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ . ويكونَ قولُه : ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ . محلًّا للقولِ مُرافعًا .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، ويومَ يُبَدِّلُها غيرَ السماواتِ والأرضِ فيقولُ لذلك : ﴿كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ .

٢٤١/٧ /وأما قولُه : ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . فإنه خُصَّ بالخبرِ عن ملكِه يومَئذٍ ، وإن كان الملكُ له خالصًا فى كلِّ وقتٍ فى الدنيا والآخرةِ ؛ لأنه عنَى تعالى ذكرُه أنه لا مُنازِعَ له فيه يومَئذٍ ، ولا مُدَّعِىَ له ، وأنه المنفردُ به دونَ كلِّ مَن كان يُنازِعُه فيه فى الدنيا مِن الجَبابرةِ ، فأذْعَن جميعُهم يومَئذٍ له به ، وعلِموا أنهم كانوا مِن دَعْواهم فى الدنيا فى باطلٍ .

واخْتُلِف فى معنى « الصورِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو قرنٌ يُنْفَخُ فيه نَفْختان ؛ إحداهما لفناءِ مَن كان حيًّا على الأرضِ ، والثانيةُ لنشرِ كلِّ ميتٍ . واعْتَلُّوا لقولِهم ذلك بقولِه[3] : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هو » .
(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وغيرهما » .
(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] . وبالخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال إذ سُئِل عن الصورِ : « هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »[(١)] .

وقال آخرون : الصورُ فى هذا الموضعِ جمعُ صُورةٍ ، يُنْفَخُ فيها رُوحُها فتَحْيا ، كقولِهم[(٢)] : سُورٌ . لسورِ المدينةِ ، وهو جمعُ سُورةٍ ، كما قال جريرٌ[(٣)] :

* سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ *

والعربُ تقولُ : نُفِخ فى الصورِ ، ونُفِخ الصورُ . ومِن قولِهم : نُفِخ الصورُ . قولُ الشاعرِ[(٤)] :

لولا ابنُ جَعْدةَ لم تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ[(٥)] ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصُّورُ

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن إسْرافيلَ قد الْتَقَم الصُّورَ وحنَى جَبْهَتَه ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ فيَنْفُخَ » . وأنه قال : « الصُّورُ قرنٌ يُنْفَخُ فيه » .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ . يعنى : أن عالمَ الغيبِ والشهادةِ[(٦)] هو الذى يَنْفُخُ فى الصورِ[(٦)] .

---

(١) ينظر ما سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٩٩ من سورة الكهف ، والآية ٨٧ من سورة النمل ، والآية ١٨ من سورة النبأ.

(٢) فى النسخ : « لقولهم » . والمثبت هو الصواب .

(٣) تقدم تخريج البيت بتمامه فى ١/ ٦٢٣.

(٤) البيت فى نسب قريش ص٣٤٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٠ والمعرب للجواليقى ص ٣١٥، واللسان (ن ف خ ، ص و ر) .

(٥) القهندز : اسم جنس لكل حصن فى وسط المدينة العظمى ، وقلّ ما يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز . المشترك وضعا ص ٣٦٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص، ت١، ت٣، س .

حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ ﴾ . يعنى : أن عالمَ الغيبِ والشهادةِ هو الذى يَنْفُخُ فى الصورِ(١) .

فكأن ابنَ عباسٍ تأوَّل فى ذلك أن قولَه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ ﴾ . اسمُ الفاعلِ الذى لم يُسَمَّ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾ . وأن معنى الكلامِ : يومَ يَنْفُخُ اللَّهُ فى الصورِ عالمُ الغيبِ والشهادةِ . كما تقولُ العربُ : أُكِل طعامُك عبدُ اللَّهِ . فتُظْهِرُ اسمَ الآكلِ بعدَ أن قد جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ آكِلُه . وذلك وإن / كان ٢٤٢/٧ وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فإن أحسنَ مِن ذلك أن يكونَ قولُه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ ﴾ . مرفوعًا على أنه نعتٌ لـ﴿ ٱلَّذِى ﴾ ، فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ ﴾ .

ورُوِى عنه أيضًا أنه كان يقولُ : الصُّورُ فى هذا الموضعِ النَّفْخةُ الأُولى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ ﴾ : يعنى بالصُّورِ النفخةَ الأولى ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى الثانيةَ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾(٢) [الزمر : ٦٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ ﴾ : عالمُ ما تُعاينون أيُّها الناسُ فتُشاهِدُونه ، (٣)وما(٣) يَغِيبُ عن حَواسِّكم وأبصارِكم فلا تُحِسُّونه ولا تُبْصِرونه ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٨٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص : « مما » .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه مِن حالِ الوجودِ إلى العدمِ ، ثم مِن حالِ العدمِ والفناءِ إلى الوجودِ ، ثم فى مُجازاتِهم بما يُجازِيهم به ، مِن ثوابٍ أو عقابٍ ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بكلِّ ما يَعْمَلونه ويَكْسِبونه مِن حسنٍ وسيئٍ ، حافظٌ ذلك عليهم ، ليُجازِيَهم على كلِّ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه : فاحْذَروا أيها العادِلون بربِّكم عقابَه ؛ فإنه عليمٌ بكلِّ ما تَأْتُون وتَذَرُون ، وهو لكم مِن وراءِ الجَزاءِ على ما تَعْمَلون .

*القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ لحِجاجِك الذى تُحاجُّ به قومَك ، وخُصومتِك إياهم فى آلهتِهم ، وما تُراجِعُهم فيها ، مما نُلْقِيه إليك ، ونُعْلِمُكه مِن البرهانِ والدلالةِ على باطلِ ما عليه قومُك مُقيمون ، وصحةِ ما أنت عليه مُقيمٌ مِن الدينِ ، وحقيقةِ[(١)] ما أنت[(٢)] عليهم مُحْتَجٌّ - حِجاجَ إبراهيمَ خليلى قومَه ، ومُراجَعتَه إياهم فى باطلِ ما كانوا عليه مُقيمين مِن عبادةِ الأوثانِ ، وانقطاعَه إلى اللَّهِ ، والرضا به وليًّا وناصرًا دونَ الأصنامِ ، فاتَّخِذْه إمامًا ، واقْتَدِ به ، واجْعَلْ سيرتَه فى قومِه لنفسِك مثالًا ، إذ قال لأبيه مُفارِقًا لدينِه ، وعائِبًا[(٣)] عليه[(٤)] عبادتَه الأصنامَ دونَ بارئِه وخالقِه : يا آزرُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى المعنىِّ بـ ﴿ ءَازَرَ ﴾ ، وما هو ، اسمٌ هو[(٤)] أم صفةٌ ؟ وإن كان اسمًا فمَن المُسَمَّى به ؟ فقال بعضُهم : هو اسمُ أبيه .

* من هنا تبدأ نسخة مركز الملك فيصل ، وسنشير إليها بالرمز « ف » .

(١) فى م : « حقية » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أنعم » وفى ف : « أنهم » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « عاتبا » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه آزرُ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : آزرُ أبو إبراهيمَ ، وكان فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - رجلًا مِن أهلِ كُوثَى ، مِن قريةٍ بالسَّوادِ ، سَوادِ الكوفةِ (٢) .

٢٤٣/٧ /**حدَّثني** ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يَذْكُرُ قال : هو آزَرُ ، وهو تارَحُ ، مثلُ إسرائيلَ ويعقوبَ .

(٣) **وقال آخَرون** : إنه ليس أبا إبراهيمَ (٣) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس آزرُ أبا إبراهيمَ (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : أخْبرَنى رجلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . (٥) قال : آزرُ (٥) لم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٩٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، بزيادة تأتي في الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٣/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٥/٤ (٧٤٩٤) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) سقط من ص، ت١، ت٢ ، ت٣، س، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٢٥ (٧٤٩٢) من طريق جرير به ، وضعفه الحافظ في الفتح ٨/ ٤٩٩، وقال : « وهو شاذ » .

(٥ - ٥) سقط من ت١ ...

يَكُنْ بأبيه ، إنما هو صنمٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : آزرُ اسمُ صنمٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه . ويقالُ : لا ، بل اسمُه تارَحُ[(٢)] ، واسمُ الصنمِ آزَرُ ، يقولُ : أتتَّخِذُ آزَرَ[(٣)] أصْنامًا آلهةً[(٤)] .

وقال آخَرون : هو سبٌّ وعيبٌ بكلامِهم ، ومعناه مُعْوَجٌّ . كأنه تأوَّل أنه عابه بزَيْغِه واعْوِجاجِه عن الحقِّ .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . بفتحِ آزرَ على إتْباعِه الأبَ في الخفضِ ، ولكنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا فتَحُوه ، إذ لم يُجْرُوه ، وإن كان في موضعِ خفضٍ .

وذُكِر عن أبي يزيدَ المَدِينيِّ والحسنِ البصريِّ أنهما كانا يَقْرَآن ذلك : (آزَرُ) . بالرفعِ على النداءِ ، بمعنى : يا آزرُ[(٥)] .

فأما الذي ذُكِر عن السديِّ مِن[(٦)] حكايتِه أن آزرَ اسمُ صنمٍ ، وإنما نصْبُه بمعنى : أتتَّخِذُ آزرَ أصنامًا آلهةً . فقولٌ مِن الصوابِ مِن جهةِ العربيةِ بعيدٌ ؛ وذلك أن العربَ لا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت١، ف : « تارخ » ، وهو قول فيه . ينظر اللسان (أ ز ر) .

(٣) زيادة من : م ، وهو موافق لما سيأتي في كلام المصنف في رد قول السدى .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٥) ينظر النشر ١٩٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص١٢٧، وفيهما أن الذي قرأ برفع الراء هو يعقوب الحضرمي ، وأن قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع – وهما من العشرة– بفتح الراء .

(٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « عن » .

تَنْصِبُ اسمًا بفعلٍ بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، لا تقولُ : أخاك أكَلَّمْتَ ؟ وهى تُرِيدُ : أكَلَّمْتَ أخاك ؟

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ بفتحِ الراءِ مِن ﴿ ءَازَرَ ﴾[1] ، على إتْباعِه إعرابَ الأبِ ، وأنه فى موضعِ خفضٍ ، ففتِح إذ لم يَكُنْ جاريًا ؛ لأنه اسمٌ أعجميٌّ . وإنما اختَرْتُ[2] قراءةَ ذلك كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وإذ كان ذلك هو الصوابَ مِن القراءةِ ، وكان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ منصوبًا بالفعلِ الذى بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، صحَّ لك فتحُه مِن أحدِ وجهين ؛ إما أن يَكونَ اسمًا لأبى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه وعلى جميعِ أنبيائِه ورسلِه ، فيَكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الأبِ ، ولكنه فُتِح لِمَا ذكَرْتُ مِن أنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا تُرِك إجْراؤُه ، ففُتِح كما تَفْعَلُ[3] العربُ فى أسماءِ العجمِ . أو يَكونَ نعتًا له ، فيَكونَ أيضًا خفضًا ، بمعنى تَكريرِ اللامِ[4] عليه ، ولكنه لمَّا خرَج مَخْرَجَ أحمرَ وأسودَ ، تُرِك إجراؤُه ، وفُعِل به كما يُفْعَلُ بأشكالِه . / فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : وإذ قال ٢٤٤/٧
إبراهيمُ لأبيه الزائغِ[5] : أتَتَّخِذُ أصنامًا آلهةً ؟

وإن لم يَكُنْ له وجْهٌ[6] فى الصوابِ إلا أحدُ هذين الوجهين ، فأولى القولين منهما[7] بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : هو اسمُ أبيه . لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنه أبوه ، وهو القولُ المحفوظُ مِن قولِ أهلِ العلمِ ، دونَ القولِ الآخرِ الذى زعَم قائلُه أنه نعتٌ .

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى م : « أجيزت » .

(٣) فى م : « فتح » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الأمر » .

(٥) فى النسخ : « آزر » وهو لفظ الآية لا تأويلها ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

(٦) فى ص، م : « وجهة » .

(٧) سقط من : م .

فإن قال قائلٌ : فإن أهلَ الأنسابِ إنما يَنْسِبون إبراهيمَ إلى تارَحَ[(١)] ، فكيف يَكونُ آزرُ اسمًا له ، والمعروفُ به مِن الاسمِ تارَحُ[(١)] ؟

قيل له : غيرُ مُحالٍ أن يَكونَ كان[(٢)] له اسمان ، كما لكثيرٍ مِن الناسِ فى دهْرِنا هذا ، وكان ذلك فيما مضَى لكثيرٍ منهم ، وجائزٌ أن يَكونَ كان[(٢)] لَقَبًا[(٣)] يُلَقَّبُ به[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قِيلِ إبراهيمَ لأبيه آزرَ أنه قال : أتتَّخِذُ أصْنامًا آلهةً تَعْبُدُها وتتَّخِذُها ربًّا دونَ اللَّهِ الذى خلَقَك فسوَّاك ورزَقَك ؟

والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ [٧٦٨/١و] التمثالُ مِن حجرٍ أو خشبٍ أو مِن غيرِ ذلك ، فى صورةِ إنسانٍ ، وهو الوَثَنُ ، وقد يقالُ للصورةِ المُصَوَّرةِ على صورةِ الإنسانِ فى الحائطِ وغيرِه : صَنَمٌ ووَثَنٌ .

﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى أرَاك يا آزرُ وقومَك الذين يَعْبُدون معك الأصنامَ ، ويتَّخِذُونها آلهةً ، ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فى زَوالٍ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وعدولٍ عن سبيلِ الصوابِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَتَبَيَّنُ لمَن أبْصَره أنه جَوْرٌ عن قصدِ السبيلِ ، وزوالٌ عن مَحَجَّةِ الطريقِ القَويمِ . يعنى بذلك : أنه قد ضلَّ هو وهم عن توحيدِ اللَّهِ وعبادتِه ، الذى اسْتَوْجَب عليهم إخلاصَ العبادةِ له بآلائِه

---

(١) فى ت١، ف : « تارخ » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م، ف : « والله تعالى أعلم » .

وللعلامة أحمد شاكر ، رحمه الله ، تحقيق جيد فى إثبات اسم أبى إبراهيم ، عليه السلام ، وأن اسمه آزر، وقد ألحق هذا التحقيق فى آخر تحقيقه للمعرب للجواليقى ، فانظره من ص٤٠٧ - ٤١٣ .

عندَهم ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ : وكما أَرَيْناه البصيرةَ فى دينِه ، والحقَّ فى خلافِه[(١)] ما[(٢)] كانوا عليه مِن الضَّلالِ ، نُرِيه مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ . يعنى مِلْكَه[(٣)] .

وزِيدَت فيه التاءُ كما زِيدَت فى[(٤)] الجبَروتِ مِن الجَبْرِ ، وكما قيل : رَهَبُوتٌ خيرٌ مِن رَحَمُوتٍ . بمعنى : رَهْبةٌ خيرٌ مِن رحمةٍ . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : له مَلَكوتُ اليمنِ والعراقِ . بمعنى : له ملكُ ذلك .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : نُرِيه خلقَ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ[(٥)] : خلْقَ السماواتِ والأرضِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « خلاف » ، وبعدها فى ص، س بياض بقدر كلمة ، وكتب مقابله فى ص: « ط » .
(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بما » .
(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ملكوت » . وبعده فى ص، س بياض بمقدار كلمتين ، وكتب مقابله أيضا فى ص، ف : « ط » .
(٤) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٥) فى م : « أى » .
(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٣.

٢٤٥/٧ /حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : أى خلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : (١) يعنى بـ ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) خلقَ السماواتِ والأرضِ (٢) .

وقال آخرون : معنى الملكوتِ المُـلْكُ . بنحوِ التأويلِ الذى تأوَّلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ ، وسأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : (٣) هو المُلْكُ (٣) ، غيرَ أنه (٤) بكلامِ النَّبَطِ مَلَكوثا (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هى بالنَّبَطيةِ مَلَكوثا (٦) .

(١ - ١) فى ص: « يعنى ملكوت السماوات والأرض قال » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س : « قال ».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٦ (٧٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « أنها » .

(٥) فى ص، ت٢، ت٣، س، ف، وتفسير ابن أبى حاتم « ملكوتا » ، والمثبت من ت١، والدر المنثور ، وهو الصواب ، فقد نص ابن خالويه فى مختصره ص ٤٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٦٥، أن عكرمة قرأها بالثاء المثلثة ، إلا أن أبا حيان قال : وقال : ملكوثا باليونانية أو القبطية .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٦ (٧٥٠٠) من طريق عمر بن أبى زائدة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص، م، ت٢، ت٣، ف : « ملكوتا » .

وقال آخَرون: معنى ذلك: آيات السماواتِ والأرضِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: آياتِ السماواتِ والأرضِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: آياتِ[(١)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: تفرَّجت لإبراهيمَ السماواتُ السبعُ حتى العرشِ، فنظَر فيهن، وتفرَّجَت [(٢)]له الأرَضُون[(٢)] السبعُ فنظَر فيهن[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾. قال: أُقِيم على صخرةٍ، وفُتِحَت له السماواتُ، فنظَر إلى مُلْكِ اللَّهِ فيها، حتى نظَر إلى مكانِه فى الجنةِ، وفُتِحَت له الأرَضون، حتى نظَر إلى أسفلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٣)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٣).

(٢ - ٢) فى ص: «الأرضين». وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «الأرض».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠١) من طريق أبى حذيفة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وأبى الشيخ.

الأرضِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . يقولُ : آتيْناه مكانَه فى الجنةِ . ويقالُ : أجرُه الثناءُ الحسنُ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : فُرِجَت له السماواتُ ، فنظَر إلى ما فيهن ، حتى انْتَهى بصرُه إلى العرشِ ، وفُرِجَت له الأَرَضُون السبعُ ، فنظَر ما فيهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ
٢٤٦/٧ جبيرٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ / إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كُشِف له عن أَدِيمِ السماواتِ والأرضِ ، حتى نظَر إليهن على صخرةٍ ، والصخرةُ على حُوتٍ ، والحوتُ على(٢) خاتَمِ ربِّ العِزَّةِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا هنادٌ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : لمَّا أُرِى(٣) إبراهيمُ مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ رأَى عبدًا على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رأَى آخرَ على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رأَى آخرَ على فاحشةٍ ، فدعا عليه فهلَك ، فقال : أَنْزِلوا عبدى لا يُهْلِكْ عبادى(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٣ -تفسير) عن الحكم بن ظهير ، عن السدى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٣) فى م : « رأى » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٠/١٣ عن أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٤ -تفسير) من طريق شهر بن حوشب عن سلمان بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قال: لمَّا رفَع اللَّهُ إبراهيمَ في الملكوتِ في السماواتِ، أشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني، فدعا عليه فهلَك، ثم رُفِع، فأشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني، فدعا عليه فهلَك، ثم رُفِع، فأشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني، فدعا عليه، فنُودِي: على رِسْلِك يا إبراهيمُ، فإنك عبدٌ مُسْتَجابٌ لك، وإني مِن عبدي على ثلاثٍ؛ إما أن يَتوبَ إليَّ فأتُوبَ عليه، وإما أن أُخْرِجَ منه ذريةً طيبةً، وإما أن يَتَمادَى فيما هو فيه، فأنا مِن ورائِه[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوَهَّابِ، عن عوفٍ، عن قسامةَ[2]، أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ حدَّث نفسَه أنه أرحمُ الخلقِ، وأن اللَّهَ رفَعَه حتى أشْرَف على أهلِ الأرضِ فأبْصَر أعمالَهم، فلمَّا رآهم يَعْمَلون بالمَعاصِي، قال: اللهم دمِّرْ عليهم. فقال له ربُّه: أنا أَرْحمُ بعبادي منك، اهْبِطْ فلعلَّهم أن يَتُوبوا إليَّ ويُراجِعوا[3].

وقال آخَرون: بل معنى ذلك ما أخْبَر تعالى أنه أراه مِن النُّجومِ والقمرِ والشمسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: الشمسَ والقمرَ والنجومَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٦٩٩) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٤ إلى عبد ابن حميد وأبي الشيخ.

(٢) في م: «أسامة»، وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٦٠٢.

(٣) في م: «يرجعوا».

مجاهدٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ : يعنى به[(١)] الشمسَ والقمرَ والنجومَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : خُبِّئَ[(٣)] إبراهيمُ عليه السلامُ مِن جبارٍ مِن الجبابرةِ ، فجُعِل له رزقٌ فى أصابعِه ، فإذا مصَّ أصبعًا مِن أصابعِه وجَد فيها رزقًا ، فلمَّا خرَج أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ، فكان ملكوتُ السماواتِ الشمسَ والقمرَ والنجومَ ، وملكوتُ الأرضِ الجبالَ والشجرَ والبحارَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ إبراهيمَ عليه السلامُ [(٥)]فُرَّ به مِن[(٥)] جبَّارٍ مُترَفٍ ، فجُعِل فى سَرَبٍ[(٦)] ، وجُعِل
٢٤٧/٧ رزقُه فى أطرافِه ، فجعَل لا يَمُصُّ أصبعًا مِن أصابعِه إلا وجَد فيها / رزقًا ، فلمَّا خرَج مِن ذلك السَّرَبِ أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ ، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا ، وخلقًا

---

(١) بعده فى م : « نريه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٦ (٧٤٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى تاريخ دمشق : « خشى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٧ (٧٥٠٥) مختصرا ، وبلفظه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ١٧٢.

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قربه » .

(٦) السرب : بيت تحت الأرض . التاج (س ر ب) .

عظيمًا ، وأراه ملكوتَ الأرضِ ، فأراه جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ، ومِن كلِّ الدوابِّ ، وخلقًا عظيمًا[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . أنه أراه ملكَ السماواتِ والأرضِ ، وذلك ما خلَق فيهما مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ[(٢)] والجبالِ[(٢)] والشجرِ والدوابِّ ، وغيرِ ذلك مِن عظيمِ سُلْطانِه فيهما ، وجلَّى له بَواطنَ الأمورِ وظَواهرَها ؛ لِما ذكَرْنا قبلُ مِن معنى الملكوتِ فى كلامِ العربِ ، فيما مضَى قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى أنه أراه مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ ليَكونَ ممَّن يتَوَحَّدُ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويَعْلَمُ حقيقةَ[(٣)] ما هداه له وبصَّرَه إياه مِن معرفةِ وَحْدانيتِه ، وما عليه قومُه مِن الضَّلالةِ مِن عبادتِهم الأصنامَ ، واتخاذِهم إياها آلهةً دونَ اللَّهِ تعالى ذكرُهُ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ : إنه جلَّى له الأمرَ ؛ سِرَّه وعَلانيتَه ، فلم يَخْفَ عليه شىءٌ مِن أعمالِ الخَلائقِ ، فلمَّا جعَل يَلْعَنُ أصحابَ الذنوبِ ، قال اللَّهُ : إنك لا تَسْتَطِيعُ هذا . فردَّه اللَّهُ كما كان قبلَ ذلك[(٤)] .

فتأويلُ ذلك على هذا التأويلِ : أَرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ليكونَ ممَّن يُوقِنُ علمَ كلِّ شىءٍ حِسًّا لا خبرًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « حقية » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٧) عن محمد بن سعد به .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثنا ابنُ[(١)] جابرٍ، قال: وحدَّثنا الأوزاعيُّ أيضًا، قال: ثني خالدُ [(٢)] بنُ اللَّجْلاجِ [(٢)]، قال: سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عائشٍ[(٣)] الحضرميَّ يقولُ: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ غَداةٍ، فقال له قائلٌ: ما [(٤)] رأيتُك أسْفَرَ وجهًا [(٤)] منك الغَداةَ. قال: «وما لى وقد [(٥)] تبدَّى لى [(٥)] ربى فى أحسنِ صُورةٍ، فقال: فيمَ[(٦)] يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعلى يا محمدُ؟ قلتُ: أنت أعلمُ [(٧)] يا ربِّ [(٧)]. فوضَع يدَه بينَ كَتِفيَّ، [(٨)] فوجدتُ بردَها بين ثدييى [(٨)]، فعلِمْتُ ما فى السماواتِ والأرضِ». ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[(٩)].

[٧٦٩/١ و] القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا واراه الليلُ وغيَّبه[(١٠)].

يقالُ منه: جنَّ عليه الليلُ، وجَنَّه الليلُ، وأجَنَّه، وأجَنَّ عليه. وإذا أَلْقيتَ

(١) فى النسخ «أبو» والمثبت من مصادر التخريج. وتهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٢ - ٢) فى النسخ: «الحلاج». والمثبت من مصادر التخريج، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٠.

(٣) فى النسخ: «عياش». والمثبت من مصادر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠٢.

(٤ - ٤) فى النسخ: «رأيت أسعد». والمثبت من مصادر التخريج.

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س «سانى» كذا غير منقوطة، وفى م: «أتانى»، وفى ف: «هيانى». والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «فقم»، وفى م: «ففيم». والمثبت من مصادر التخريج.

(٧ - ٧) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

(٨ - ٨) سقط من: م، وفى ص: «ثدى»، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «يدى». والمثبت من مصادر التخريج.

(٩) أخرجه المصنف فى المنتخب من ذيل المذيل ص٥٨٤، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٤٤) من طريق العباس بن الوليد به.

(١٠) فى م: «جنه».

« على » ، كان الكلامُ بالألفِ أفْصَحَ منه بغيرِ الألفِ : أجَنَّه الليلُ ، أفْصَحُ مِن : أجَنَّ عليه ، و : جَنَّ عليه الليلُ ، أفْصَحُ مِن : جَنَّه . وكلُّ ذلك مقولٌ[1] مسموعٌ مِن العربِ . وجَنَّه الليلُ فى أَسَدٍ ، وأجَنَّه وجَنَّه فى تَميم . والمصدرُ مِن : جَنَّ عليه ، جَنًّا
٢٤٨/٧ وجُنُونًا وجَنَانًا . ومِن : أجَنَّ ، إجْنانًا . ويقالُ : أتَى[2] فلانٌ فى جِنٍّ / الليلِ . والجِنُّ مِن ذلك ؛ لأنهم اسْتَجَنُّوا عن أعينِ بنى آدمَ فلا يُرَوْن ، وكلُّ ما تَوارَى عن أبصارِ الناسِ فإن العربَ تقولُ فيه[3] : قد جَنَّ . ومنه قولُ الهُذَلىِّ[4] :

وماءٍ وردْتُ [5]قُبَيْلَ الكَرَى[5] وقد جَنَّه السَّدَفُ[6] الأَدْهَمُ[7]

وقال عَبيدٌ[8] :

وخَرْقٍ[9] تَصِيحُ البُومُ[10] فيه مع الصَّدَى[11] مَخُوفٍ إذا ما جنَّه الليلُ مَرْهوبِ

ومنه : أجْنَنْتُ الميتَ ، إذا وارَيْتَه فى اللَّحْدِ ، وجنَنْتُه . وهو نظيرُ جُنونِ الليلِ ، فى معنى : غطَّيْتُه . ومنه قيل للتُّرْسِ : مِجَنٌّ . لأنه يُجِنُّ مَن اسْتَجَنَّ به فيُغَطِّيه ويُوارِيه .

---

(١) فى م : « مقبول » .
(٢) فى ص: « أتانا » ، وفى ت ١: « أتانى » .
(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٤) هو البُرَيق ، عياض بن خويلد الخناعى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٣/ ٥٦.
(٥ - ٥) فى ديوان الهذليين : « على خيفة » .
(٦) السدف هنا : الليل . اللسان (س د ف) والبيت فيه .
(٧) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م) .
(٨) ديوانه ص ٢٦.
(٩) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الصحاح (خ ر ق) .
(١٠) فى الديوان : « الهام » .
(١١) الصدى : ذكَر البوم . اللسان (ص د ي) .

وقولُه: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾. يقولُ: أبْصَر كوكبًا حينَ طلَع، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾.

فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى به[1] المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾: يعنى به الشمسَ والقمرَ والنجومَ، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فعبَده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فعبَده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فعبَدها حتى غابَت، فلمَّا غابَت قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾: علِم أن ربَّه دائمٌ لا يَزولُ. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾: [3]فرأى خلقًا[3] هو أكبرُ مِن الخلقَيْن الأوَّليْن وأنورُ[4].

وكان سببَ قِيلِ إبراهيمَ ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ ابنُ الفضلِ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ: فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن آزرَ كان رجلًا مِن أهلِ كُوثَى، مِن قريةٍ بالسَّوادِ، سوادِ الكوفةِ، وكان إذ ذاك مُلْكُ المشرقِ

---

(١) زيادة من: م.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٨، ١٣٢٩ (٧٥١١، ٧٥١٧، ٧٥٢٠)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبى صالح به. وتقدم أوله فى ص ٣٥٢.

(٣ - ٣) فى ص: «وأى خلقا»، وفى م: «وأى خلق» وفى تفسير ابن أبى حاتم: «أى خلقا».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٢٩ (٧٥١٥، ٧٥٢٢) شطره الأول من طريق يزيد به.

لنُمْرُودَ[(١)] ، فلمَّا أراد اللَّهُ أن يَبْعَثَ إبراهيمَ حُجَّةً على قومِه ، ورسولًا إلى عبادِه ، ولم يَكُنْ فيما بينَ نوحٍ وإبراهيمَ نبيٌّ إلا هودٌ وصالحٌ ، فلمَّا تَقارَب زمانُ إبراهيمَ الذى أراد اللَّهُ ما أراد ، أَتَى أصحابُ النجومِ نُمْرودَ ، فقالوا له : تَعَلَّمْ أنا نَجِدُ فى عِلْمِنا أن غلامًا يُولَدُ فى قريتِك هذه ، يقالُ له : إبراهيمُ . يُفارِقُ دينَكم ، ويَكْسِرُ[(٢)] أوثانَكم ، فى شهرِ كذا وكذا ، مِن سنةِ كذا وكذا . فلمَّا دخَلَت السنةُ التى وصَف أصحابُ النجومِ لنُمْرودَ ، بعَث نُمْرودُ إلى كلِّ امرأةٍ حُبْلَى بقريتِه ، فحبَسَها عندَه - إلا ما كان / مِن أمِّ إبراهيمَ امرأةِ آزرَ ، فإنه لم يُعْلَمْ بحبَلِها ، وذلك أنها كانت امرأةً حَدَثَةً[(٣)] ٢٤٩/٧
فيما يُذْكَرُ ، لم يُعْرَفِ[(٤)] الحبَلُ فى بطنِها ، ولِمَا أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ بولدِها - يُرِيدُ[(٥)] أن يَقْتُلَ كلَّ غلامٍ وُلِد فى ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ ، حَذَرًا على مُلْكِه ، فجعَل لا تَلِدُ امرأةٌ غلامًا فى ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ إلا أَمَر به فذُبِح ، فلمَّا وجَدَت أمُّ إبراهيمَ الطَّلْقَ ، خرَجَت ليلًا إلى مَغارةٍ كانت قريبًا منها ، فولَدَت فيها إبراهيمَ ، وأصْلَحَت مِن شأنِه ما يُصْنَعُ بالمولودِ[(٦)] ، ثم سَدَّت عليه المغارةَ ، ثم رجَعَت إلى بيتِها ، ثم كانت تُطالِعُه فى المغارةِ ، فتَنْظُرُ ما فعَل ، فتَجِدُه حيًّا يَمُصُّ إبْهامَه ، يَزْعُمون - واللَّهُ أعلمُ - أن اللَّهَ جعَل رزقَ إبراهيمَ فيها ، [(٧)]وما[(٧)] يجِيئُه[(٨)] مِن مصِّه ، وكان آزرُ فيما يَزْعُمون ، سأَل أمَّ إبراهيمَ عن حمْلِها : ما فعَل ؟ فقالت : ولَدْتُ غلامًا فمات . فصدَّقَها ،

(١) بعده فى م : « بن كنعان » ، والذى فى تاريخ المصنف : « لنمرود الخاطئ » .
(٢) بعده فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أصنامكم » .
(٣) فى م : « حدبة » . وامرأة حدثة : صغيرة السن شابة . التاج (ح د ث) .
(٤) فى ص : « تعرف » .
(٥) فى م : « أراد » .
(٦) فى م : « مع المولود » .
(٧ - ٧) فى تاريخ المصنف : « ما » .
(٨) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يحييه » .

فسكَت عنها ، وكان اليومُ ، فيما يَذْكُرون ، على إبراهيمَ فى الشَّبابِ كالشهرِ ، والشهرُ كالسنةِ ، فلم يَلْبَثْ إبراهيمُ فى المغارةِ إلا [(١)] خمسةَ عشَرَ شهرًا [(١)] ، حتى قال لأمِّه : أخْرِجِينى أَنْظُرْ . فأخرَجَته عِشاءً ، فنظَر وتفكَّر فى خلقِ السماواتِ والأرضِ ، وقال : إن الذى خلَقَنى ورزَقَنى وأطْعَمَنى وسقانى لَربى ، ما لى إلهٌ غيرُه . ثم نظَر فى السماءِ فرأَى كوكبًا ، قال : ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ . ثم اتَّبَعه يَنْظُرُ إليه ببصرِه [(٢)] حتى غاب ، ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ، ثم أطْلَع [(٣)] القمرُ فرآه بازغًا ، قال : ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ . ثم أتْبَعَه بصرَه حتى غاب ، ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فلمَّا دخَل عليه النهارُ وطلَعَت الشمسُ ، أعظَمَ الشمسَ ، ورأَى شيئًا هو أعظمَ نورًا مِن كلِّ شىءٍ رآه قبلَ ذلك ، فقال : ﴿ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ فلما أفلت قال : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ [١/٧٦٩ظ] وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم رجَع إبراهيمُ إلى أبيه آزرَ وقد اسْتَقامت وِجهتُه ، وعرَف ربَّه ، وبرِئَ مِن دينِ قومِه ، إلا أنه لم يُبادِهم [(٤)] بذلك ، وأخْبره [(٥)] أنه ابنُه ، وأخْبَرَته أمُّ إبراهيمَ أنه ابنُه ، وأخْبَرَته بما كانت صنَعَت فى [(٦)] شأنِه ، فسُرَّ بذلك آزرُ وفرِح فرحًا شديدًا ، وكان آزرُ يَصْنَعُ أصنامَ قومِه التى يَعْبُدونها ، ثم يُعْطِيها إبراهيمَ يَبِيعُها ، فيَذْهَبُ بها إبراهيمُ فيما يَذْكُرون ، فيقولُ : مَن يَشْتَرِى ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه ؟ فلا

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خمس عشرة » .

(٢) فى ص : « يبصره » .

(٣) فى م : « طلع » .

(٤) فى م : « يبادئهم » . وبادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان (ب د ي) .

(٥) فى م : « أخبر » .

(٦) فى م : « من » .

يَشْتَرِيها منه أحدٌ ، وإذا بارَت[(١)] عليه ، ذَهَب بها إلى نهرٍ ، فصوَّب[(٢)] فيه رءوسَها ، وقال : اشْرَبى . اسْتِهزاءً بقومِه ، وما هم عليه مِن الضلالةِ ، حتى فشا عيبُه إياها واستهزاؤُه بها فى قومِه وأهلِ قريتِه ، مِن غيرِ أن يَكونَ ذلك بلَغ نُمْرودَ الملكَ[(٣)] .

وأنْكَر قومٌ مِن غيرِ أهلِ الرِّوايةِ هذا القولَ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وعمَّن رُوِى عنه ، مِن أن إبراهيمَ قال للكوكبِ أو للقمرِ : ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يكونَ للَّهِ نبيٌّ ابْتَعَثه بالرسالةِ ، أتَى عليه وقتٌ مِن الأوقاتِ وهو بالغٌ ، إلا وهو للَّهِ مُوَحِّدٌ ، وبه عارفٌ ، ومِن كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه بَرِىءٌ . قالوا : ولو جاز أن يكونَ قد أتَى عليه بعضُ الأوقاتِ وهو به كافرٌ ، لم يَجُزْ أن يَخْتَصَّه بالرسالةِ ؛ لأنه لا معنى فيه إلا وفى غيرِه مِن أهلِ الكفرِ به مثلُه ، وليس بينَ اللَّهِ وبينَ أحدٍ مِن خلقِه مُناسبةٌ فيُحابِيَه باخْتِصاصِه بالكرامةِ . قالوا : وإنما أَكْرَم مَن أكْرَم منهم لفضلِه فى نفسِه ، فأثابه لاسْتِحقاقِه الثوابَ بما أثابه مِن الكرامةِ . وزعَموا أن خبرَ اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ عندَ رؤيتِه الكوكبَ ، أو القمرَ ، أو الشمسَ : ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ . لم يَكُنْ لجهلِه بأن ذلك غيرُ جائزٍ أن يَكونَ ربَّه ، وإنما قال ذلك على وجهِ الإنكارِ منه أن يكونَ ذلك
٢٥٠/٧ ربَّه ، وعلى العيبِ لقومِه / فى عبادتِهم الأصنامَ ، إذ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ أضْوَأَ وأحسنَ وأبهجَ مِن الأصنامِ ، ولم تكنْ مع ذلك معبودةً[(٤)] ، وكانت آفِلةً زائلةً غيرَ دائمةٍ ، والأصنامُ التى دونَها فى الحسنِ ، وأصغرُ منها فى الجسمِ ، أحقُّ[(٥)] ألا

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بات » .

(٢) فى النسخ : « فضرب » . والمثبت من تاريخ المصنف، وصوب رءوسها : نكسها . التاج (ص و ب).

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣٤ - ٢٣٦ .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ١/٣٣١ وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، ولاسيما إذا خالفت الحق. وتقدم أوله فى ص ٣٤٣ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « معبوداً » .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « وأحق » .

تَكونَ معبودةً ولا آلهةً . قالوا : وإنما قال ذلك لهم مُعارَضةً ، كما يقولُ أحدُ المُتَناظِرَيْن لصاحبِه ، مُعارِضًا له فى قولٍ باطلٍ قال به بباطلٍ مِن القولِ ، على وجهِ مُطالَبتِه إياه بالفُرْقانِ بينَ القولين الفاسدَين عندَه ، اللذين يُصَحِّحُ خَصْمُه أحدَهما ويَدَّعِى فسادَ الآخرِ .

وقال آخَرون منهم : بل ذلك كان منه فى حالِ طُفُولتِه ، وقبلَ قيامِ الحُجَّةِ عليه ، وتلك حالٌ لا يكونُ فيها كفرٌ ولا إيمانٌ .

وقال آخَرون منهم : إنما معنى الكلامِ : أهذا ربِّى ؟ على وجهِ الإنكارِ والتَّوْبيخ ؛ أى[(١)] : ليس هذا ربِّى . وقالوا : قد تَفْعَلُ العربُ مثلَ ذلك ، فتَحْذِفُ الألفَ التى تَدُلُّ على معنى الاستفهامِ . وزعَموا أن مِن ذلك قولَ الشاعرِ[(٢)] :

رفَوْنى[(٣)] وقالوا يا خُوَيْلِدُ لا[(٤)] تُرَعْ فقلتُ وأنْكَرتُ الوُجوهَ هُمُ هُمُ ؟

يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومِن ذلك قولُ أوسٍ[(٥)] :

لعَمْرُك ما أَدْرِى[(٦)] وإن كنتُ داريًا[(٦)] شُعَيْثُ[(٧)] ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ[(٧)] ابنُ مِنْقَرِ ؟

بمعنى : أشُعَيْثُ[(٨)] بنُ سهمٍ ؟ فحذَف الألفَ . ونظائرُ ذلك . وأما تذكيرُ ﴿ هَٰذَا ﴾ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ . فإنما هو[(٩)] على

---

(١) فى ص، ت ١: « أن » .
(٢) هو أبو خراش الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١٤٤/٢.
(٣) رفونى : سكّنونى . وكان أصلها: رفئونى فترك الهمز . ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢١٧/٣.
(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لم » .
(٥) ديوانه ص ٤٩. ونسبه سيبويه فى الكتاب ١٧٥/٣ إلى الأسود بن يعفر ، ونسبه المبرد فى الكامل ٢٤٥/٢، ١٧٨/٣ إلى اللعين المنقرى التميمي.
(٦ - ٦) وفى الديوان : « أمن حزن محجن » .
(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « شعيب » ، وفى الموضع الثانى من الديوان : « لحزن » .
(٨) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أشعيب » .
(٩) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هم » .

معنى : هذا الشئُ الطالعُ ربِّى .

وفى خبرِ اللَّهِ تعالى عن قيلِ إبراهيمَ حينَ أفَلَ القمرُ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الدليلُ على خطأ هذه الأقوالِ التى قالها هؤلاء القومُ ، وأن الصوابَ مِن القولِ فى ذلك الإقرارُ بخبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذى أخْبَرَ به عنه ، والإعراضُ عما عداه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ . فإن معناه : فلما غاب وذهَب .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : الأُفولُ الذَّهابُ .

يقالُ منه : أفَلَ النجمُ يَأْفُلُ ويَأْفِلُ أُفُولًا [(٢)] وأَفْلًا[(٢)] ، إذا غاب . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(٣)] :

/مَصابيحُ[(٤)] ليست باللَّواتى يَقودُها نُجومٌ ولا بالآفِلاتِ الدَّوالِكِ[(٥)] ٢٥١/٧

ويقالُ : أين أفَلْتَ عنا ؟ بمعنى : أين غِبْتَ عنا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ

---

(١) قال الشنقيطى رحمه الله : قوله : ﴿ هذا ربى ﴾ . فى المواضع الثلاثة محتمل لأنه كان يظن ذلك .. ومحتمل لأنه جازم بعدم ربوبية غير الله .. والقرآن يبين بطلان الأول وصحة الثانى ، أما بطلان الأول ، فالله تعالى نفى كون الشرك الماضى عن إبراهيم فى قوله : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ونفى الكون الماضى يستغرق جميع الزمن الماضى ، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يوما ما .. إلى آخر ما قال . ينظر أضواء البيان ٢/ ٢٠١، وينظر الكشاف ٢/٣١، والتفسير الكبير ١٣/٤٧ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٨٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٣٤.

(٤) المصباح من الإبل : الذى يبرك فى معرسه فلا ينهض حتى يصبح وإن أثير . اللسان (ص ب ح) .

(٥) الدوالك : المائلات للغروب . ينظر اللسان (د ل ك)

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا طلَع القمرُ فرآه إبراهيمُ طالعًا - وهو بُزُوغُه، يقالُ منه: بَزَغَت الشمسُ تَبْزُغُ بُزُوغًا، إذا طلَعَت. وكذلك القمرُ - قال: هذا ربى. ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾. يقولُ: فلمَّا غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ - ويُوَفِّقْنى لإصابةِ الحقِّ فى توحيدِه، ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾. أىْ: مِن القومِ الذين أخْطَئوا الحقَّ فى ذلك، فلم يُصِيبوا الهدى، وعبَدوا غيرَ اللَّهِ.

وقد بيَّنا معنى الضلالِ فى غيرِ هذا الموضعِ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه[(٢)]: فلمَّا رأى إبراهيمُ الشمسَ طالعةً ﴿ قَالَ ﴾: هَذا الطالعُ ربِّى، ﴿ هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾. يعنى: هذا أكبرُ [٧٧٠/١و] مِن الكوكبِ والقمرِ. فحذَف ذلك لدلالةِ الكلامِ عليه. ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾. يقولُ: فلمَّا غابَت، قال إبراهيمُ لقومِه: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾. أىْ: مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ودعائِه إلهًا مع اللَّهِ تعالى.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ، أنه لمَّا تبيَّنَ له

(١) ينظر ما تقدم فى ٤١٥/٢ وما بعدها.

(٢) بعده فى م: ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾.

الحقُّ وعرَفه ، شهِد شهادةَ الحقِّ ، وأظْهَر خلافَ قومِه أهلِ الباطلِ وأهلِ الشركِ باللَّهِ ، ولم تأْخُذْه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ ، ولم يَسْتَوْحِشْ مِن قِيلِ الحقِّ والثباتِ عليه ، مع خلافِ جميعِ قومِه لقولِه ، وإنكارِهم إياه عليه ، و[1] قال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ /مِّمَّا ٢٠٢/٧
تُشْرِكُونَ ﴾ مع اللَّهِ الذى خلقَنى وخلَقَكم ، فى عبادتِه مِن آلهتِكم وأصنامِكم ، إنى وجَّهْتُ وجْهىَ فى عبادتى إلى الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، الدائمِ الذى يَبْقَى ولا يَفْنَى ، ويُحْيِى ويُميتُ ، لا إلى الذى يَفْنَى ولا يَبْقَى ، ويَزولُ ولا يَدُومُ ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

ثم أخْبَرَهم تعالى ذكرُه أن توجيهَه[2] وَجهَه لعبادتِه[3] ، بإخلاصِ العبادةِ له ، والاستقامةِ فى ذلك لربِّه[4] على ما يُحِبُّ[5] مِن التوحيدِ ، لا على الوجهِ الذى يُوَجِّهُ له وَجْهَه مَن ليس بحَنيفٍ ، ولكنه به مشركٌ ، إذ كان توجيهُ الوجهِ لا[6] على التَّحَنُّفِ غيرَ نافعٍ مُوَجِّهَه ، بل ضارَّه ومُهْلِكَه . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولسْتُ منكم . أىْ : لسْتُ ممَّن يَدِينُ دينَكم ، ويَتَّبِعُ ملَّتَكم أيُّها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ قومِ إبراهيمَ لإبراهيمَ : ترَكْتَ عبادةَ هذه ؟ فقال : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ . فقالوا : ما جئتَ بشىءٍ ، ونحن نَعْبُدُه ونَتَوَجَّهُه . فقال : لا ،

(١) فى ص: « أو » .
(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « توجهه » .
(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لعباده » .
(٤) بعدها فى ت١، س، ف : « فى ذلك » .
(٥) فى ص، م، ت١، س، ف : « يجب » .
(٦) فى ص، ت١، ف : « له » .

﴿ حَنِيفًا ﴾ . قال : مُخْلِصًا لا أُشْرِكُه كما تُشْرِكون .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ[(١)] وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجادَل إبراهيمُ قومَه في توحيدِ اللَّهِ وبراءتِه مِن الأصنامِ ، وكان جِدالُهم إياه قولَهم : إن آلهَتَهم التي يَعْبُدُونها خيرٌ مِن إلهِه . قال إبراهيمُ : ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أتُجادِلُونني في توحيدىَ اللَّهَ ، وإخلاصى العملَ له دونَ ما سواه مِن آلهةٍ ؟ ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ ﴾ . يقولُ : وقد وفَّقَنى ربى لمعرفةِ وَحْدانيتِه ، وبصَّرَنى طريقَ الحقِّ ، حتى أيْقَنْتُ[(٢)] ألا شيءَ يَسْتَحِقُّ أن يُعْبَدَ سواه ، ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا أَرْهَبُ مِن آلهتِكم التي تَدْعونها مِن دونِه شيئًا يَنالُنى به[(٣)] في نفسى مِن سوءٍ ومكروهٍ . وذلك أنهم قالوا له : إنا نَخافُ أن تَمَسَّك آلهتُنا بسوءٍ ، مِن بَرَصٍ أو خَبْلٍ[(٤)] ؛ لذكرِك إياها بسوءٍ . فقال لهم إبراهيمُ : لا أخافُ ما تُشْرِكون باللَّهِ مِن هذه الآلهةِ أن تَنالَنى بضُرٍّ ولا مكروهٍ ؛ لأنها لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ ، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ خوفى مِن اللَّهِ الذى خلَقَنى ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فإنه إن شاء أن يَنالَنى في نفسى أو مالى بما شاء ؛ مِن فَناءٍ أو بقاءٍ ، أو زيادةٍ أو نُقْصانٍ ، أو غيرِ ذلك ، نالَنى به ؛ لأنه القادرُ على ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك كان ابنُ جُرَيْجٍ يقولُ .

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « هدانى » . وبإثبات الياء وصلا قرأ أبو عمرو . واختلف عن نافع في إثباتها وحذفها في الوصل ، وحذفها باقى السبعة وصلا ووقفا . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٥.

(٢) في النسخ : « ألفت » . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، ويصح أيضا أن تكون : ألفيتُ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الخبل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى ، وهو أيضا الجنون أو شبهه . تهذيب اللغة ٧/ ٤٢٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ[(١)] ﴾ . قال : دعا قومُه مع اللَّهِ آلهةً[(٢)] ، وخوَّفوه بآلهتِهم أن يُصِيبَه منها خَبْلٌ ، فقال إبراهيمُ : ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ[(١)] ﴾ . قال : قد عرَفْتُ ربى ، لا أَخافُ ما تُشْرِكون به .

٢٥٣/٧ ﴿ وَسِعَ / رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًاۗ ﴾ . يقولُ : وعَلِم ربى كلَّ شىءٍ ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ لأنه خالقُ كلِّ شىءٍ ، ليس كالآلهةِ التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولا تَفْهَمُ شيئًا ، وإنما هى خشبةٌ مَنْحوتةٌ ، وصورةٌ مُمَثَّلةٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ[(٣)] ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الجَهَلةُ ، فتَعْقِلوا خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون ؛ مِن عبادتِكم صُورةً مُصَوَّرةً ، وخشبةً مَنْحوتةً ، لا تَقْدِرُ على ضَرٍّ ولا على نفعٍ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ، ولا تَعْقِلُه ، وترْكِكم عبادةَ مَن خلَقكم وخلَق كلَّ شىءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شىءٍ ، والعالم بكلِّ شىءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًاۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

وهذا جوابُ إبراهيمَ لقومِه حينَ خوَّفوه مِن آلهتِهم أن تَمَسَّه ، لذكرِه إياها بسوءٍ ، فى نفسِه بمكروهٍ ، فقال لهم : وكيف أَخافُ وأَرْهَبُ ما أَشْرَكْتُموه فى عبادتِكم ربَّكم ، فعبَدْتُموه مِن دونِه ، وهو لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ ولو كانت تَنْفَعُ أو تَضُرُّ ، لدَفَعَت عن أنفسِها كَسْرِى إياها ، وضَرْبى لها بالفأسِ ، وأنتم لا تَخافون اللَّهَ الذى

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هدانى » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إلها » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « تذكرون » .

خلَقكم ورزَقكم ، وهو القادرُ على نفعِكم وضَرِّكم ، في إشراكِكم في عبادتِكم إياه ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾ . يعني : ما لم يُعْطِكم على إشراكِكم إياه في عبادتِه [١/٧٧٠ظ] حُجَّةً ، ولم يَضَعْ لكم عليه بُرْهانًا ، ولم يَجْعَلْ لكم به عُذْرًا ، ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ . يقولُ : أنا أَحَقُّ بالأمنِ مِن عاقبةِ عبادتي ربي مُخْلِصًا له العبادةَ ، حنيفًا له ديني ، بَريئًا مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، أم أنتم الذين تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ أصنامًا لم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم بعبادتِكم إياها برهانًا ولا حجةً ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؟ يقولُ : إن كنتم تَعْلَمون صدقَ ما أَقولُ ، وحقيقةَ ما أَحْتَجُّ به عليكم ، فقولوا وأَخْبِروني : أيُّ الفريقَيْن أحقُّ بالأمنِ ؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك كان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ في قولِه : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : كيف أخافُ وَثَنًا تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا تَخافُون أنتم الذي يَضُرُّ ويَنْفَعُ ، وقد جعَلْتُم معه شُركاءَ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ؟ ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . أي : بالأمنِ مِن عذابِ اللَّهِ في الدنيا والآخرةِ ، ألَّذي يَعْبُدُ الذي بيدِه الضرُّ والنفعُ ، أم الذي يَعْبُدُ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ يَضْرِبُ لهم الأمثالَ ، ويُصَرِّفُ لهم العِبَرَ ؛ ليَعْلَموا أن اللَّهَ هو أحقُّ أن يُخافَ ويُعْبَدَ مما يَعْبُدون مِن دونِه (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : أفْلَجَ (٢) اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ حينَ خاصَمَهم ، فقال : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣١/٤، ١٣٣٢ (٧٥٣٥، ٧٥٣٦، ٧٥٤٠) من طريق سلمة به .
وأخرج المصنف آخره في تاريخه ٢٤٠/١ عن محمد بن حميد به ضمن الأثر المتقدم في ص ٣٥٩.

(٢) أفلجه على خصمه : غلَّبه وفضَّله . اللسان (ف ل ج) .

سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ .

٢٥٤/٧ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَ إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ : وهي حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى عن[(٢)] إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ . قال : وهي حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا ، أمن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ يقولُ قومُه : الذين آمَنوا بربٍّ واحدٍ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمن خاف غيرَ اللَّهِ ولم يَخَفْه ، أمن خاف اللَّهَ ولم يَخَفْ غيرَه ؟ فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الآية[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى أخبَر تعالى ذكرُه عنه أنه قائلُ[(١)] هذا القولِ ، أعْنِى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الآية ؛ **فقال بعضُهم** : هذا فصلُ القضاءِ مِن اللَّهِ بينَ إبراهيمَ خليلِه عليه السلامُ ، وبينَ مَن حاجَّه مِن[(٢)] قومِه مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، إذ قال لهم إبراهيمُ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . فقال اللَّهُ تعالى فاصلًا بينَه وبينَهم : الذين صدَّقوا اللَّهَ ، وأخْلَصُوا له العبادةَ ، ولم يَخْلِطوا عبادتَهم إياه وتصديقَهم له ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ولم يُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا ، ثم جعَلوا عبادتَهم للَّهِ خالصًا - أحقُّ بالأمنِ مِن عقابِه مكروهَ عبادتِه ربَّه[(٣)] ، مِن الذين يُشْرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأصنامَ ، فإنهم الخائِفون مِن عقابِه مكروهَ عبادتِهم ، أمَّا فى عاجلِ الدنيا ، فإنهم وَجِلون مِن حُلولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم ، وأما فى الآخرةِ ، فإنهم المُوقِنون بأليم عذابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : الذين أخْلَصوا كإخلاصِ إبراهيمَ ﷺ لعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشركٍ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ : الأمنُ مِن العذابِ ، والهُدَى فى الحجةِ بالمعرفةِ والاستقامةِ ، يَقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١٣٣٤ (٧٥٤٧) من طريق سلمة به .

/ حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : فقال اللَّهُ ، وقضَى بينَهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ . قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ : فأما الذنوبُ فليس يَبْرَأُ منها أحدٌ . ٢٥٥/٧

وقال آخرون : هذا جوابٌ مِن قومِ إبراهيمَ ﷺ لإبراهيمَ حينَ قال لهم : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ ؟ فقالوا له : الذين آمَنوا باللَّهِ فوحَّدوه ، أحقُّ بالأمنِ ، إذ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أمَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا ، أمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ يقولُ قومُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٧٧١/١و] ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : بعبادةِ الأوثانِ ، وهي حجةُ إبراهيمَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى عن أوْلَى الفريقَيْن بالأمنِ ، وفصلُ قضاءٍ منه بينَ إبراهيمَ ﷺ وبينَ قومِه ، وذلك أن ذلك لو كان مِن قولِ قومِ إبراهيمَ الذين كانوا يَعْبُدون الأوثانَ ، ويُشْرِكونها في عبادةِ اللَّهِ ، لكانوا قد أقَرُّوا بالتوحيدِ ، واتَّبَعوا إبراهيمَ على ما كانوا يُخالِفونه فيه مِن التوحيدِ ، ولكنه كما ذكَرْتُ مِن تأويلِه بَدِيًّا(١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي عناه اللَّهُ تعالى بقولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : بشركٍ .

---

(١) في م : « بدءا » . والبديّ : الأول . ومنه قولهم : افعل هذا بادى بديٍّ ، أي : أول كل شيء . اللسان (ب د ي) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تَرَوْن إلى قولِ لُقمانَ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ » . [لقمان : ١٣] .

قال أبو كُرَيْبٍ : قال ابنُ إدريسَ : حدَّثَنِيه أولًا أبي ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن الأعمشِ ، ثم سمِعْتُه قيلَ له : مِن الأعمشِ ؟ قال : نعم[1] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثني عمي يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس [(٢)] بذاك ، ألَم تَسْمَعوا [(٢)] إلى قولِ لُقْمانَ لابنِه : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟»[3] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .
٢٥٦/٧ شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، / وقالوا : أيُّنا لم يَظْلِمْ نفسَه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس كما تَظُنُّون ، وإنما هو ما قال لقمانُ لابنِه : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ

(١) أخرجه مسلم (١٢٤/١٩٨) عن أبي كريب به .
(٢ - ٢) في م : « بذلك ألا تسمعون » .
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٢٩) ، ومسلم (١٢٤/١٩٨) من طريق الأعمش به .

إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على الناسِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وأيُّنا لا يَظْلِمُ نفسَه ؟ فقال : « إنه ليس كما[(٢)] تَعْنُون ، ألم تَسمَعوا ما قال العبدُ الصالحُ : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ ؟ إنما هو الشركُ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[(٤)] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . قال : [(٥)]لم يَخْلِطوه[(٥)] بشركٍ .

[(٦)]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيْدٍ ، قالا : حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ . قال بشِرْكٍ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى (٦٩٣٧) ومسلم (١٢٤/١٩٧) من طريق وكيع به .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه مسلم (١٢٤/١٩٧) من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى فتح البارى ٢٦٥/١٢- من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان عن الأعمش به مرسلا . وأخرجه أبو عوانة ٧٤/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٣) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان موصولا مرفوعا .

(٥ - ٥) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦ - ٦) سقط من : م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

عبدِ اللَّهِ ، قال : لـمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : أيُّنا لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « ليس بذاك[1] ، ألم تَسْمَعوا قولَ لُقْمانَ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ »[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وابنُ إدْريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبي بكرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[3] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن يونُسَ بنِ أبي إسحاقَ ، (٤) عن أبي إسحاقَ (٤) ، عن أبي بكرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[5] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ الطائيِّ ، عن أبي الأشعرِ العَبْديِّ ، عن أبيه ، أن زيدَ بنَ صُوحانَ سأَل سلمانَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ قد بلَغَت منى كلَّ مَبْلَغٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ، فقال سلمانُ : هو الشركُ باللَّهِ تعالى . فقال زيدٌ : ما يَسُرُّنى بها أنى لم أَسْمَعْها منك ، وأن لى مثلَ كلِّ شيءٍ أَمْسَيْتُ أَمْلِكه[6] .

---

(١) فى م : « بذلك » .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٧٦، ٦٩١٨) من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ من طريق عبد الله بن إدريس عن أبى إسحاق الشيبانى به . وأخرجه إسحاق بن راهويه – كما فى المطالب العالية (٣٩٧١) من طريق أبى بكر بن أبى موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧ إلى الفريابى وابن أبى شيبة والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤ – ٤) سقط من : م، ت١،ف .

(٥) أخرجه الحارث بن أبى أسامة – كما فى المطالب العالية ٨/ ٥٦٦ (٣٩٧١)– من طريق أبى إسحاق به .

(٦) أخرجه البخارى فى تاريخه ٩/ ٨ من طريق أبى الأشعر العبدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى الأشعرِ ، عن أبيه ، عن سلمانَ ، قال : بشركٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا نُسَيْرُ بنُ ذُعْلُوقٍ ، عن كُرْدوسٍ[(١)] ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ ، عن رجلٍ ، عن عيسى ، عن حُذيفةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[(٢)] .

٢٥٧/٧ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النُّعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وغيرِه ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بكفرٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : لم

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ددوس » ، وفى م : « درسب » ، ترجم له مصححو المطبوعة على أنه دُرست . وتقدم فى ص ٢٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى عبيد وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَلْبِسوا إيمانَهم بالشركِ . وقال : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا [٧٧١/١ظ] جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ[(١)] المسيبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرَأ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . فلمَّا قرَأها فزِع ، فأتَى أُبيَّ بنَ كعبٍ ، فقال : يا أبا المُنذرِ ، قرَأْتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، مَن يَسْلَمُ ؟ فقال : ما هى ؟ فقرَأَها عليه ، فأيُّنا لا يَظْلِمُ نفسَه ؟ فقال : غفَر اللَّهُ لك ، أما سمِعْتَ اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو : ولم يَلْبِسوا إيمانَهم بشركٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عمرَ دخَل منزلَه فقرَأ فى المصحفِ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . [(٣)] فأتَى أُبَيًّا[(٣)] فأخْبَرَه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنما هو الشركُ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بن مِهْرانَ ، عن [(٥)] ابن عباسٍ [(٥)] ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا دخَل بيتَه نشَر المصحفَ فقرَأه ، فدخَل ذاتَ يومٍ فقرَأ ، فأتَى على هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . فانْفَتَل[(٦)] ، وأخَذ

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٠٥/٣ من طريق حماد بن زيد عن على به .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فأتاه أبى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « ابن مهران » ، وفى م : « مهران » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٣٢ ، والأثر السابق .

(٦) فى م : « فاشتغل » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فاستفل » ، كذا رسمت فى ص إلا أنها غير منقوطة ، وفى الدر المنثور : [illegible] انصرف .

رداءَه ، ثم أتَى أبيَّ ابنَ كعبٍ ، فقال : يا أبا المنذرِ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾. (١) وقد تَرَى أنا نَظْلِمُ (١) ، ونَفْعَلُ ونَفْعَلُ. فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن هذا ليس بذاك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . إنما ذلك الشركُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ عمرِو بنِ سالمٍ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . فقال عمرُ : قد أفْلَح مَن لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ . فقال أبيٌّ : يا أميرَ المؤمنين ، ذاك الشركُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا (٢) أسْباطُ بنُ محمدٍ ، عن مُطَرِّفٍ (٢) ، عن ابنِ سالمٍ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ (٣) .

٢٥٨/٧ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ (٤) عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن الحسنِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) فى ص، س : « أسباط عن محمد عن مطرف » . وفى م، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أسباط عن محمد بن مطرف » . تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٤، ٢٨/ ٦٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) فى النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

عبيدِ[(١)] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشركٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بعبادةِ الأوثانِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . كبُر

---

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى [illegible] بن حماد ، عن أسباط به .

ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه . فقال النبيُّ ﷺ : « أمَا سمِعْتُم قولَ لقمانَ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)] ؟ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : عبادةِ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : بشركٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يَخْلِطوا إيمانَهم بشىءٍ مِن معانى الظلمِ ؛ وذلك فعلُ ما نَهَى اللَّهُ عن فعلِه ، أو تركُ ما أمَرَ اللَّهُ بفعلِه . وقالوا : الآيةُ على العمومِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَخُصَّ به معنًى مِن معانى الظلمِ .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : أفلا أَمْنَ فى الآخرةِ إلا لمن لم يَعْصِ اللَّهَ فى صغيرةٍ ولا كبيرةٍ ، وإلَّا لمَن لقِىَ اللَّهَ ولا ذنبَ له ؟ قلنا : إن اللَّهَ عنَى بهذه الآيةِ خاصًّا مِن خلقِه دونَ الجميعِ منهم ، والذى عنَى بها وأراده بها خليلَه إبراهيمَ ﷺ ، فأما غيرُه فإنه إذا لقِىَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فهو فى مشيئتِه إذا كان قد أتَى بعضَ مَعاصِيه التى لا تَبْلُغُ أن تَكونَ كفرًا ، فإن شاء لم يُؤْمِنْه مِن عذابِه ، وإن شاء تفَضَّل عليه فعفا عنه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

قالوا : وذلك [١/٧٧٢و] قولُ جماعةٍ مِن السلفِ ، وإن كانوا مختلفين فى المعنىِّ بالآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها إبراهيمُ .

وقال بعضُهم : عُنى بها المهاجرون(١) مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

٢٥٩/٧ / ذكرُ مَن قال : عُنِى بهذه الآيةِ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ﷺ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ ، عن زيادِ بنِ حَرْملةَ ، عن عليٍّ ، قال : هذه الآيةُ لإبراهيمَ ﷺ خاصةً ، ليس لهذه الأمةِ منها شيءٌ(٢) .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بها المهاجرون خاصةً

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هى لِمَن هاجرَ إلى المدينةِ .

وأولى القولين بالصحةِ فى ذلك ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الخبرُ الذى رواه ابنُ مسعودٍ عنه أنه قال : الظلمُ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ هو الشركُ .

وأما قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يَخْلِطُوا إيمانَهم بشركٍ ، ﴿ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ يومَ القيامةِ مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم المُصيبون سبيلَ الرشادِ ، والسالكون طريقَ النَّجاةِ .

---

(١) فى م : « المهاجرين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٤) من طريق قيس بن الربيع به . والحاكم ٣١٦/٢ من طريق زياد بن علاقة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ﴾ . قولَ إبراهيمَ لمُخاصِمِيه مِن قومِه المشركين : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ أَمَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا مُخْلِصًا له الدينَ والعبادةَ ، أمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرةً ؟ وإجابتُهم إياه بقولِهم : بل مَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا أحقُّ بالأمنِ . وقضاؤُهم له على أنفسِهم ، فكان فى ذلك قطعُ عذرِهم ، وانقطاعُ حجتِهم ، واسْتِعلاءُ حجةِ إبراهيمَ عليهم ، فهى الحجةُ التى آتاها اللَّهُ إبراهيمَ على قومِه (١) .

كالذى حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : هى (٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال إبراهيمُ حينَ سأَل : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ . قال : هى حجةُ إبراهيمَ (٣) .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : لقَّنَّاها إبراهيمَ ، و(٤) بصَّرْناها إياه (٤) ، ورفَعْناه (٥) على قومِه .

---

(١) تقدم فى ص ٣٦٩ أن المصنف ، رحمه الله ، رجح أن قوله : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ خبر من الله تعالى عن أَوْلى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه ، ثم عاد هنا فذكر أنه من قول قوم إبراهيم عليه السلام ، وهو ماردّه هناك ولم يرتضه .

(٢) فى ص : « هو » ، وفى ف : « هؤلاء » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٦٧.

(٤ - ٤) فى م : « بصرناه إياها » .

(٥) فى ص : « عرفناه » .

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (نَرْفَعُ دَرَجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » ، بمعنى : نَرْفَعُ الدرجاتِ لِمَن نَشاءُ(١) .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . بتنوينِ الدرجاتِ ، بمعنى : نَرْفَعُ مَن نَشاءُ دَرَجاتٍ(٢) . والدرجاتُ جمعُ دَرَجةٍ ، وهى المرتبةُ ، وأصلُ ذلك مَراقى السُّلَّمِ ودرجُه ، ثم تُسْتَعْمَلُ في ارتفاعِ المنازلِ والمراتبِ .

٢٦٠/٧ / والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : هما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، متقاربٌ معناهما . وذلك أن مَن رُفِعَت درجتُه فقد رُفِع في الدَّرَجِ ، ومَن رُفِع في الدَّرَجِ فقد رُفِعَت درجتُه ، فبأيِّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ في ذلك .

فمعنى الكلامِ إذن : وتلك حُجَّتُنا آتيناها إبراهيمَ على قومِه ، فرفَعْنا بها درجتَه عليهم ، وشرَّفْناه بها عليهم في الدنيا والآخرةِ ، فأما في الدنيا فآتَيْناه فيها أجرَه ، وأما في الآخرةِ فهو مِن الصالحين . ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . أى : بما فعَل(٣) مِن ذلك وغيرِه(٤) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : إن ربَّك يا محمدُ حكيمٌ في سِياستِه خلقَه ، وتَلْقينِه أنبياءَه الحججَ على أممِهم المُكَذِّبةِ لهم ، الجاحدةِ توحيدَ ربِّهم ، وفي غيرِ ذلك مِن تدبيرِه ، عليمٌ بما يَئُولُ إليه أمرُ رسلِه والمُرْسَلين إليه(٥) ؛ مِن

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ .
(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فعلت » .
(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حكيم عليم » .
(٥) فى م : « إليهم » .

ثَباتِ الأممِ على تكذيبِهم إياهم، وهلاكِهم على ذلك، أو إنابتِهم وتوبتِهم منه بتوحيدِ اللَّهِ تعالى، وتصديقِ رسلِه، والرجوعِ إلى طاعتِه.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فأْتَسِ يا محمدُ في نفسِك وقومِك المُكَذِّبيك والمشركين، بأبيك خليلى إبراهيمَ ﷺ، واصْبِرْ على ما يَنوبُك منهم صبرَه، فإنى بالذى يَئُولُ إليه أمرُك وأمرُهم عالمٌ بالتدبيرِ فيك وفيهم حكيمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فجَزَيْنا إبراهيمَ ﷺ على طاعتِه إيانا وإخلاصِه توحيدَ ربِّه، ومُفارقتِه دينَ قومِه المشركين باللَّهِ، بأن رفَعْنا درجتَه في عِلِّيِّين، وآتَيْناه أجرَه في الدنيا، ووهَبْنا له أولادًا اخْتَصَصْناهم[(١)] بالنبوةِ، وذريةً شرَّفْناهم منا بالكرامةِ، وفضَّلْناهم على العالَمين؛ منهم ابنُه إسحاقُ، وابنُ ابنِه يعقوبُ، ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾. يقولُ: هدَيْنا جميعَهم لسبيلِ الرشادِ، فوفَّقْناهم للحقِّ والصوابِ مِن الأديانِ، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: وهدَيْنا لمثلِ الذى هدَيْنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقِّ والصوابِ، فوفَّقْناه له، نوحًا مِن قَبْلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ والهاءُ التى في قولِه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ مِن ذكرِ «نوحٍ». وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر في سياقِ الآياتِ التى تَتْلُو هذه الآيةَ [٧٧٢/١ظ] لوطًا، فقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ومعلومٌ أن لوطًا لم يَكُنْ مِن ذريةِ إبراهيمَ صلَّى اللَّهُ عليهم أجمعين. فإذ

(١) في م: «خصصناهم».

كان ذلك كذلك ، وكان معطوفًا على أسماءٍ من سمَّيْنا مِن ذريتِه ، كان لا شكَّ أنه لو أُرِيد بالذريةِ ذريةُ إبراهيمَ ، لَمَا دخَل يونُسُ ولوطٌ فيهم ، ولا شكَّ أن لوطًا ليس مِن ذريةِ إبراهيمَ ، ولكنه مِن ذريةِ نوحٍ ، فلذلك وجَب أن تَكونَ الهاءُ فى الذريةِ مِن ذكرِ نوحٍ .

فتأويلُ الكلامِ : ونوحًا وفَّقْنا للحقِّ والصوابِ مِن قبلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوحٍ داودَ وسليمانَ .

و﴿ دَاوُۥدَ﴾ هو داودُ بنُ إيشى . و ﴿ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ هو ابنُه سليمانُ بنُ داودَ ،
٧/٢٦١ ﴿ وَأَيُّوبَ﴾ هو أيوبُ / بنُ مُوصِ بنِ رازحَ[1] بنِ عِيصِ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ . و﴿ يُوسُفَ﴾ هو يوسُفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ . و﴿ مُوسَىٰ﴾ هو موسى بنُ عِمْرانَ بنِ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لَاوِى بنِ يعقوبَ . و﴿ هَٰرُونَۚ﴾ هو[2] أخو موسى .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جزَيْنا نوحًا بصبرِه على ما امْتُحِن به فينا ، بأن هدَيْناه فوفَّقْناه لإصابةِ الحقِّ الذى خذَلْنا عنه مَن عصانا فخالَف أمْرَنا ونهْيَنا مِن قومِه ، وهدَيْنا مِن ذريتِه مِن بعدِه مَن ذكَر تعالى ذكرُه مِن أنبيائِه لمثلِ الذى هدَيْناه له ، وكما جزَيْنا هؤلاء بحسنِ طاعتِهم إيانا ، وصبرِهم على المِحَنِ فينا ، كذلك نَجْزِى بالإحسانِ كلَّ مُحسِنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « روح » ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٣٢٢.

(٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا لمثلِ الذى هدَيْنا له نوحًا مِن الهُدَى والرَّشادِ مِن ذريتِه زكريا بنَ إدُّو[(١)] بنِ بركيا ، ويحيَى بنَ زكريا ، وعيسى ابنَ مريمَ ابنةِ عِمْرانَ ابن ياشهمَ[(٢)] بنِ أمونَ بنِ حزقيا ﴿ وَإِلْيَاسَّ ﴾ **واختَلَفوا فى « إلياسَ »** ، فكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : هو إلْياسُ بنُ تسبى[(٣)] بنِ فِنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ ابنِ أخى موسى نبيِّ اللَّهِ ﷺ .

وكان غيرُه يقولُ : هو إدريسُ . وممن ذُكِر ذلك عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى[(٤)] إسحاقَ ، عن عَبيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إدريسُ هو إلياسُ ، وإسرائيلُ هو يعقوبُ[(٥)] .

وأما أهلُ الأنسابِ فإنهم يقولون : إدريسُ جدُّ نوحِ بنِ لَمْكِ[(٦)] بنِ متُّوشلخَ بنِ أَخَنُوخَ . وأخنوخُ هو إدريسُ بنُ يَرْدَ بنِ مهلائيلَ[(٦)] . وكذلك رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ[(٧)] .

والذى يقولُ أهلُ الأنسابِ أشبهُ بالصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى نسَب إلياسَ فى هذه الآيةِ إلى نوحٍ ، وجعَله مِن ذريتِه ، ونوحٌ هو ابنُ إدريسَ عندَ أهلِ العلمِ ،

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « ادر » ، وفى م : « أزن » ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٥٩٠ : « أدى » ، وفى سفر زكريا ، الأصحاح الأول ص ١٣٤٠ : « عِدُّو » ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) فى م : « أشيم » .

(٣) فى م : « يسى » ، وفى ف : « شى » ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٤٦١ : « ياسين » . قال ابن كثير : قال علماء النسب : هو إلياس بن تسبى . ويقال : ابن ياسين . البداية والنهاية ٢/ ٢٧٢. وينظر طبقات ابن سعد ١/ ٥٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٣.

(٤) فى النسخ : « ابن » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٣٦ (٧٥٥٦) ، وابن حبان فى الثقات ٩/ ٢٠٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩/ ٢٠٧ من طريق إسرائيل به .

(٦) ينظر أنساب الأشراف ١/ ٧ .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٩ .

فمُحالٌ أن يَكونَ جَدُّ أبيه منسوبًا إلى أنه مِن ذريتِه .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : مَن ذكَرْنا مِن هؤلاء الذين سمَّيْنا مِن الصالحين . يعنى زكريا ويحيى وعيسى وإلياسَ صلَّى اللهُ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوحٍ إسماعيلَ ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ هو الْيَسَعُ بنُ أخْطُوبَ بنِ العجوزِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ اسمِه ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلامٍ واحدةٍ مُخَفَّفةٍ[(١)] .

وقد زعَم قومٌ أنه « يَفْعَل » ، مِن قولِ القائلِ : وسِع يَسَعُ . ولا تَكادُ العربُ
٧/٢٦٢ تُدْخِلُ الألفَ واللامَ على اسمٍ يَكونُ / على هذه الصورةِ - أَعْنِى : على « يَفْعَل » ، لا يقولون : رأيْتُ اليزيدَ ، ولا أتانى اليحيى[(٢)] ، ولا مرَرْتُ باليَشْكُرِ - إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، وذلك أيضًا إذا تُحُرِّى به المدحُ ، كما قال بعضُهم[(٣)] :

وجَدْنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكًا شديدًا بأحناءِ[(٤)] الخِلافةِ كاهِلُهْ

فأَدْخَل فى « اليزيدِ » الألفَ واللامَ ؛ وذلك لإدخالِه إياهما فى « الوليدِ » ، فأتْبَعه « اليزيدَ » بمثلِ لفظِه .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين : (واللَّيْسَعَ) بلامَيْن وبالتشديدِ[(٥)] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ١٩٥/٢ .

(٢) فى م : « التجيب » .

(٣) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٢/١، وأمالى ابن الشجرى ٢٥٢/٢ .

(٤) فى م : « بأعباء » . قال البغدادى : والأحناء جمع حِنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والقتَب ، كنى به عن أمور الخلافة الشاقة . خزانة الأدب ٢٢٧/٢.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ١٩٥/٢ .

وقالوا : إذا قُرِئَ كذلك كان أشبهَ بأسماءِ العجم . وأنْكَروا التخفيفَ وقالوا : لا نَعْرِفُ في كلامِ العربِ اسمًا على « يَفْعَل » فيه ألفٌ ولامٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه بلامٍ واحدةٍ مخففةٍ ؛ لإجماعِ أهلِ الأخبارِ على أن ذلك هو المعروفُ مِن اسمِه ، دون التشديدِ ، مع أنه اسمٌ أعْجَميٌّ ، فيُنْطَقُ به على ما هو به . وإنما نُقيمُ[(١)] دخولَ الألفِ واللامِ فيما جاء مِن أسماءِ العربِ على « يَفْعَل » . وأما الاسمُ الذى يَكونُ أعْجَميًّا ، فإنما يُنْطَقُ به على ما سَمَّوْا به ، فإن غُيِّر منه شيءٌ إذا تكَلَّمَت العربُ به ، فإنما يُغَيَّرُ بتقويمِ حرفٍ منه ، مِن غيرِ حذفٍ ولا زيادةٍ فيه ولا نُقْصانٍ ، و « اللَّيْسَعُ » إذا شُدِّد لحَقَتْه زيادةٌ لم تَكُنْ فيه قبلَ التشديدِ . وأُخرى ، أنه لم يُحْفَظْ عن أحدٍ مِن أهلِ العلمِ علِمْنا أنه قال : اسمُه لَيْسَعُ . فيَكونَ مُشَدَدًا عندَ دخولِ الألفِ [١/٧٧٣و] واللامِ اللتين تَدْخُلان للتعريفِ[(٢)] .

و﴿ يُونُسَ ﴾ هو يونُسُ بنُ مَتَّى ، ﴿ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ مِن ذريةِ نوحٍ ونوحًا ، لهم بيَّنا الحقَّ ، ووفَّقْناهم له ، وفضَّلْنا جميعَهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يعنى : على عالَمِ أزمانِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن آباءِ هؤلاء الذين سمَّاهم تعالى ذكرُه ، ومِن ذرياتِهم وإخوانِهم آخرين سواهم لم يُسَمِّهم ، للحقِّ والدينِ الخالصِ الذى لا

---

(١) في ص: « يقيم » ، وفي م : « لا يستقيم » .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

شركَ فيه ، فوفَّقْناهم له ، ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : واخْتَرْناهم لدينِنا وبلاغِ رسالتِنا إلى مَن أرسلْناهم إليه ، كالذى اخْتَرْنا ممَّن سمَّيْنا . يقالُ منه : اجْتَبَى فلانٌ لنفسِه كذا ، إذا اخْتاره واصْطَفاه ، يَجْتَبِيه اجْتِباءً .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أخْلَصْناهم(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وسدَّدْناهم فأرْشَدْناهم إلى طريقٍ غيرِ مُعْوَجٍّ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى لا عِوَجَ فيه ، وهو الإسلامُ الذى ارْتَضاه اللَّهُ ربُّنا لأنبيائِه ، وأمَر به عبادَه .

٢٦٣/٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ : هو الهدى الذى هدَيْتُ به مَن سمَّيْتُ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، فوفَّقْتُهم به لإصابةِ الدينِ الحقِّ الذى نالوا بإصابتِهم إياه رضا ربِّهم ، وشرفَ الدنيا ، وكرامةَ الآخرةِ ، هو ﴿ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هو توفيقُ اللَّهِ ولُطْفُه الذى يُوَفِّقُ به مَن يَشاءُ ، ويَلْطُفُ به لمَن أحَبَّ مِن خلقِه ، حتى يُنيبَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العملِ له ، وإقرارِه بالتوحيدِ ، ورفضِ الأوثانِ والأصنامِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٨) .

﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : (١) ولو أشْرَك هؤلاء الأنبياءُ الذين سمَّيْناهم ، بربِّهم تعالى ذكرُه ، فعبَدوا معَه غيرَه ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم ﴾ . يقولُ (١) : لبطَل فذهَب عنهم أجرُ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلون ؛ لأن اللَّهَ لا يَقْبَلُ مع الشركِ به عملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين سمَّيْناهم مِن أنبيائِه ورسلِه ؛ نوحًا وذريتَه الذين هداهم لدينِ الإسلامِ ، واجْتَباهم (٢) لرسالتِه إلى خلقِه ، هُم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى بذلك : صحفَ إبراهيمَ وموسى ، وزَبورَ داودَ ، وإنجيلَ عيسى ، صلواتُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهمَ بالكتابِ ومعرفةَ ما فيه مِن الأحكامِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا مالكُ بنُ شدَّادٍ (٣) ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . قال : الحكمُ هو اللُّبُّ (٤) .

وعنَى بذلك مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ ما قلتُ ؛ لأن اللُّبَّ هو العقلُ ، فكأنه أراد أن اللَّهَ آتاهم العقلَ بالكتابِ ، وهو بمعنى ما قلنا مِن أنه الفهمُ به (٥) .

وقد بيَّنا معنى « النبوةِ » و « الحكمِ » فيما مضَى بشَواهدِهما ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « اختارهم » .

(٣) لم نجد له ترجمة ، وأبان هو ابن يزيد العطار يروى عن مالك بن دينار ، فلعله تحرف عنه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « والنبوة » .

(٦) تقدم تفسير النبوة فى ٣٠/٢، ٣١، ٢٨٩/٥، وتفسير الحكم فى ٥٧٧/٢، ٥٢٤/٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ۝٨٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَكْفُرْ يا محمدُ بآياتِ كتابى الذى أنْزَلْتُه إليك ، فيَجْحَدْ هؤلاءِ المشركون العادِلون بربِّهم ، كالذى **حدَّثنى** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُروا بالقرآنِ[(١)] .

٢٦٤/٧ /**ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بـ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بهم كفارُ قريشٍ ، وعُنى بقولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . الأنصارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ المدينةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : الأنصارُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : إن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ المدينةِ الأنصارَ ، ﴿ لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤ (٧٥٧٠) من طريق أبى صالح به.
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤ عقب الأثر (٧٥٧١) معلقًا .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٩/٤ عقب الأثر (٧٥٧٤) معلقًا .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثر (٧٥٧١، ٧٥٧٤) معلقًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُرْ بها قريشٌ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ الأنصارَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ أهلَ المدينةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . [١/٧٧٣ظ] قال : كان أهلُ المدينةِ قد تبوَّءُوا الدارَ والإيمانَ قبلَ أن يَقْدَمَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أنْزَل اللَّهُ عليهم الآياتِ جحَد بها أهلُ مكةَ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال عطيةُ : ولم أَسْمَعْ هذا مِن ابنِ عباسٍ ، ولكن سمِعْتُه مِن غيرِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : أهلُ مكةَ ، يقولُ : إن يَكْفُروا بالقرآنِ ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : أهلَ المدينةِ والأنصارَ(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ فقد وكَّلْنا بها الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن أبى رَجاءٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثرين (٧٥٧١، ٧٥٧٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ (٧٥٧١، ٧٥٧٤) من طريق أبي صالح به .

بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : هم الملائكةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن أبى رَجاءٍ مثلَه .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : قريشٌ . وبقولِه :

٢٦٥/٧ ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا /قَوْمًا ﴾ الأنبياءَ الذين سمَّاهم فى الآياتِ التى مضَت قبلَ هذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ وهم الأنبياءُ الثمانيةَ عشَرَ الذين قال اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : يعنى : قومُ محمدٍ . ثم قال : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : النبيين الذين قصَّ قبلَ هذه الآيةِ قَصصَهم . ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[(٣)] .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . كفارُ قريشٍ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى به الأنبياءَ الثمانيةَ عشرَ الذين سمَّاهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٩/٤ (٧٥٧٧) من طريق عوف به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨١) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ (٧٥٧٢، ٧٥٧٦) .

وذلك أن الخبرَ فى الآياتِ قبلَها عنهم مضى ، وفى التى بعدَها عنهم ذُكِر ، (١) فما بينَها (١) بأن يَكونَ خبرًا عنهم أولى وأحقُّ مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن يَكْفُرْ (٢) قومُك مِن قريشٍ يا محمدُ بآياتِنا ، وكذَّبوا وجحَدوا حقيقتَها ، فقد اسْتَحْفَظْناها واسْتَرْعَيْنا القيامَ بها رسلَنا وأنبياءَنا مِن قبلِك ، الذين لا يَجْحَدون حقيقتَها ، ولا يُكَذِّبون بها ، ولكنهم يُصَدِّقون بها ويُؤْمِنون بصحتِها .

وقد قال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ . رزَقْناها قومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء القومُ الذين وكَّلْنا بآياتِنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم اللَّهُ لدينِه الحقِّ ، وحفظِ ما وُكِّلوا بحفظِه مِن آياتِ كتابِه ، والقيامِ بحدودِه ، واتباعِ حلالِه وحرامِه ، والعملِ بما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ عما فيه مِن نهيِه ، فوفَّقَهم جلَّ ثناؤُه لذلك ، ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبالعملِ الذى عمِلوا ، والمنهاجِ الذى سلكوا ، وبالهدى الذى هدَيْناهم ، والتوفيقِ الذى وفَّقْناهم ، ﴿ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ يا محمدُ ، أى : فاعْمَلْ وخُذْ به واسْلُكْه ، فإنه عملٌ للَّهِ فيه رضًا ، ومِنْهاجٌ مَن سلَكه اهْتَدَى .

وهذا التأويلُ على مذهبِ مَن تأوَّل قولَه : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ أنهم الأنبياءُ المُسَمَّوْن فى الآياتِ المتقدمةِ ، وهو القولُ الذى اخْتَرْناه فى تأويلِ ذلك .

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيما بينهم » ، وفى م : « ففيما بينها » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « بها » .

وأما على تأويلِ مَن تأوَّل ذلك أن القومَ الذين وُكِّلوا بها هم أهلُ المدينةِ ، أو أنهم هم الملائكةُ ، فإنهم جعَلوا قولَه : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا
٧/٢٦٦ بِكَٰفِرِينَ ﴾ . اعتراضًا بينَ الكلامين ، ثم ردُّوا قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ /هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ على قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يا محمدُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ ولا تَقْتَدِ بهؤلاء[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم رجَع إلى النبىِّ ﷺ فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٧٧٤و] قال : ثم قال فى الأنبياءِ الذين سمَّاهم فى هذه الآيةِ : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[(٢)] .

ومعنى الاقْتِداءِ فى كلامِ العربِ ، بالرجلِ ، اتباعُ أثَرِه ، والأخذُ بهديِه ، يقالُ : فلانٌ يَقْدُو فلانًا . إذا نحا نحوَه ، واتَّبع أثرَه ، قِدَةً وقُدْوةً وقِدْوةً[(٣)] وقِديةً[(٣)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٠ (٧٥٨٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٣٦ (٧٥٥٧) من طريق أبى صالح به .
(٣ - ٣) سقط من : م ، [illegible]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُذَكِّرَهم بآياتى أن تُبْسَلَ نفسٌ بما كسَبَت مِن مشركى قومِك يا محمدُ : لا أسألُكم على تذكيرى إياكم ، والهدى الذى أَدْعُوكم إليه ، والقرآنِ الذى جئْتُكم به ، عِوَضًا أَعْتاضُه منكم عليه ، وأجْرًا آخُذُه منكم ، وما ذلك منى إلا تذكيرٌ لكم ، ولكلِّ مَن كان مثلَكم ، ممَّن هو مقيمٌ على باطلٍ - بأسَ اللَّهِ أن يَحُلَّ بكم ، وسَخَطَه أن يَنْزِلَ بكم ، على شركِكم به وكفرِكم ، وإنذارٌ لجميعِكم ، بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ ؛ لتَذَّكَّروا وتَنْزَجِروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ : وما أجَلُّوا اللَّهَ حقَّ إجْلالِه ، ولا عظَّمُوه حقَّ تعظيمِه ، ﴿ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا : لم يُنْزِلِ اللَّهُ على آدميٍّ كتابًا ولا وحيًا .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنـىِّ بقولِه : ﴿ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . وفى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان قائلُ ذلك رجلًا مِن اليهودِ .

ثم اخْتَلَفوا فى اسمِ ذلك الرجلِ ؛ **فقال بعضُهم** : / كان اسمُه مالكَ بنَ ٢٦٧/٧
الصَّيْفِ . **وقال بعضُهم** : كان اسمُه فِنْحاصَ .

واخْتَلَفوا أيضًا فى السببِ الذى مِن أجلِه قال ذلك .

ذكرُ مَن قال : كان قائلُ ذلك مالكَ بنَ الصَّيْفِ

حدَّثنا ابنُ [illegible] أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ

ابنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن اليهودِ يقالُ له : مالكُ بنُ الصيفِ . يُخاصِمُ النبيَّ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « أَنْشُدُك بالذى أنْزَل التوراةَ على موسى ، أمَا تجِدُ فى التوراةِ أن اللَّهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمينَ ؟ » . وكان حبرًا سَمينًا ، فغضِب ، فقال : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شىءٍ . فقال له أصحابُه الذين معه : ويحَك ، ولا موسى ؟ فقال : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شىءٍ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : نزَلَت فى مالكِ بنِ الصيفِ ، كان مِن قُرَيْظَةَ ، مِن أحبارِ يهودَ . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ الآية[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : نزَلَت فى فِنْحاصَ اليهودىِّ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : قال فِنْحاصُ اليهودىُّ : ما أنْزَل اللَّهُ على محمدٍ مِن شىءٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك جماعةٌ مِن اليهودِ سأَلوا النبيَّ ﷺ آياتٍ مثلَ آياتِ موسى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٧) من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٤) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ المَدَنيُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : جاء ناسٌ مِن يهودَ إلى النبيِّ ﷺ وهو مُحْتَبٍ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ألا تأْتِينا بكتابٍ مِن السماءِ كما جاء به موسى ألواحًا يَحْمِلُها مِن عندِ اللَّهِ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الآية [النساء : ١٥٣] فجَثَا رجلٌ مِن يهودَ فقال : ما أنْزَل اللَّهُ عليك ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، ولا على أحدٍ شيئًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . قال محمدُ بنُ كعبٍ : ما علِموا كيف اللَّهُ إذْ قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ . فحلَّ رسولُ اللَّه ﷺ حُبْوتَه ، وجعَل يقولُ : « ولا على أحدٍ »[(١)] !

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ /إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِى خَوْضِهِمْ ٢٦٨/٧
يَلْعَبُونَ ﴾ : هم اليهودُ والنصارى ، قومٌ آتاهم اللَّهُ علمًا فلم يَقْتَدوا[(٢)] به ، ولم يأْخُذوا به ، ولم يَعْمَلوا به ، فذمَّهم اللَّهُ فى عملِهم ذلك . ذُكِر لنا أن أبا الدرداءِ رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : إن مِن أكثرِ ما أنا مخاصَمٌ به غدًا ، أن يُقالَ : يا أبا الدرداءِ ، قد علِمْتَ ، فماذا عمِلْتَ فيما علِمْتَ ؟[(٣)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س ، ف : « يهتدوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٣ (٧٦٠٥) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩ إلى عبد بن حميد .

وقول أبى الدرداء أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٦٧) ، وابن أبى شيبة ١٤/١٤٢ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣١١، وأحمد فى الزهد ص١٣٦، والدارمى ١/ ٨٢، وأبو نعيم فى الحلية ١/٢١٣، وابن عساكر فى تاريخه ٤٧/١٦٨ من طرق عن أبى الدرداء بنحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، قالت اليهودُ : يا محمدُ ، أنْزَل اللَّهُ عليك كتابًا ؟ قال : « نعم » . قالوا : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ مِن السماءِ كتابًا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى [١/٧٧٤ظ] لِّلنَّاسِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قال : « اللَّهُ أنْزَله »[(١)] .

وقال آخرون : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن مُشْرِكى قريشٍ أنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ : قالها مُشْرِكو قريشٍ . قال : وقولُه : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلُونَه قراطِيسَ يُبْدُونَها ويُخْفُونَ كَثِيرًا)[(٢)] . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا . قال : وقولُه : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قال : هذه للمسلمين[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، لم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٢ (٧٥٩٣، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦) من طريق أبى صالح به .

(٢) قراءة ابن كثير وأبى عمرو بالغيب فى الأفعال الثلاثة ، وقراءة الباقين بتاء الخطاب فيهن جميعًا . وينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤١، ١٣٤٣ (٧٥٩٢، ٧٦٠٦) مقتصرا على أوله وآخره من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٩ إلى أبى الشيخ

يُؤْمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم، فمَن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قَدْرِه، ومَن لم يُؤْمِنْ بذلك فلم يَقْدُرِ اللَّهَ حقَّ قدرِه[(١)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. يقولُ: مُشْرِكو قريشٍ[(٢)].

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال: عُنى بذلك: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. مُشْرِكو قريشٍ. وذلك أن ذلك في سياقِ الخبرِ عنهم أولًا، فأن يكونَ ذلك أيضًا خبرًا عنهم، أشبهُ مِن أن يَكونَ خبرًا عن اليهودِ ولمَّا يَجْرِ لهم ذِكرٌ يكونُ هذا به متصلًا، مع ما في الخبرِ عمَّن أخْبَرَ اللَّهُ عنه في هذه الآيةِ مِن إنكارِه أن يكونَ اللَّهُ أنْزَل على بشرٍ شيئًا مِن الكتبِ، وليس ذلك مما تَدِينُ به اليهودُ، بل المعروفُ مِن دينِ اليهودِ الإقرارُ بصُحُفِ إبراهيمَ وموسى وزَبورِ داودَ، وإذا لم يَكُنْ بما رُوِى مِن الخبرِ، بأن قائلَ ذلك كان رجلًا مِن اليهودِ، خبرٌ صحيحٌ متصلُ السندِ، ولا كان على أن ذلك كان كذلك مِن أهلِ التأويلِ إجماعٌ، وكان الخبرُ مِن أولِ السورةِ ومُبْتَدَئِها إلى هذا الموضعِ خبرًا عن المشركين مِن عبَدةِ الأوثانِ،
٢٦٩/٧ وكان / قولُه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ موصولًا بذلك غيرَ مفصولٍ منه، لم يَجُزْ لنا أن نَدَّعِيَ أن ذلك مصروفٌ عما هو به موصولٌ، إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها مِن خبرٍ أو عقلٍ.

ولكنى أَظُنُّ أن الذين تأوَّلوا ذلك خبرًا عن اليهودِ، وجَدوا قولَه: (قُلْ مَن أنْزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدى للناسِ يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٦) من طريق أبي صالح به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٧) من طريق أبي حذيفة به.

كثيرًا وعُلِّمْتُم ما لم تَعْلَموا أنتم ولا آباؤُكم) فوجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه لأهلِ التوراةِ ، فقرَءُوه على وجهِ الخطابِ لهم : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ ﴾ فجعَلوا ابتداءَ الآيةِ خبرًا عنهم ، إذ كانت خاتمتُها خطابًا لهم عندَهم . وغيرُ ذلك مِن التأويلِ والقراءةِ أشبهُ بالتنزيلِ ؛ لِمَا وصَفْتُ قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . في سياقِ الخبرِ عن مُشْرِكي العربِ وعَبَدةِ الأوثانِ ، وهو به متصلٌ ، فالأولى أن يَكونَ ذلك خبرًا عنهم .

والأصوبُ مِن القراءةِ في قولِه : (يَجْعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) . أن يَكونَ بالياءِ لا بالتاءِ ، على معنى أن اليهودَ يَجْعَلونه قراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا ، ويَكونَ الخطابُ بقولِه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ لمُشْرِكي قريشٍ ، وهذا هو المعنى الذي قصَده مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ في تأويلِ ذلك ، وكذلك كان يَقْرَأُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ هذا الحرفَ : (يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشْرِكي قومِك القائلين لك : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ ﴾ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ . يعني : جَلاءً وضِياءً مِن ظُلْمةِ الضَّلالةِ ، ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ ﴾ . يقولُ : بيانًا للناسِ ، يُبَيِّنُ لهم به الحقَّ مِن الباطلِ ، فيما أشْكَل عليهم مِن أمرِ دينِهم ، (يَجْعَلونه قَرَاطِيسَ يُبْدُونها) .

فمَن قرَأ ذلك : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ ﴾ جعَله خطابًا لليهودِ ، على ما بيَّنْتُ مِن تأويلِ مَن

تأَوَّل ذلك كذلك . ومَن قرَأه بالياءِ : (يَجْعَلونه) فتأويلُه فى قراءتِه : يَجْعَلُه أهلُه قَراطيسَ .

وجرَى الكلامُ فى (يُبْدونها) بذكرِ القراطيسِ ، والمرادُ منه المكتوبُ فى القَراطيسِ . يُرادُ : يُبْدون كثيرًا مما يَكْتُبون فى القراطيسِ فيُظْهِرونه للناسِ ، ويُخْفُون كثيرًا مما يُثْبِتونه فى القَراطيسِ فيُسِرُّونه ويَكْتُمونه الناسَ .

ومما كانوا يَكْتُمونه إياهم ما فيها مِن أمرِ محمدٍ ﷺ ونبوتِه .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (قَراطيسَ يُبْدونها ويُخْفون كثيرًا) . اليهودُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : قلْ يا محمدُ : (مَن أنْزَل الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها) . / يعنى يهودَ ؛ لِمَا أظْهَروا مِن التوراةِ[(٢)] ، (ويُخْفُون كثيرًا) مما أخفَوْا مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ وما أُنْزِل عليه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ كثيرٍ : إنه سمِع مجاهدًا يقولُ : (يَجْعَلونه قَراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفون كثيرًا) . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفون كثيرًا . ٢٧٠/٧

[٧٧٥/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلَّمَكم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالكتابِ[(٣)] الذى أنْزَله إليكم ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ ﴾ مِن أخبارِ مَن قبلَكم ، ومِن أنباءِ مَن بعدَكم ، وما هو كائنٌ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٢) من طريق أبى حذيفة به .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يظهرون » .

(٣) فى النسخ : « الكتاب » .

مَعادِكم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ . يقولُ : ولم يَعْلَمْه آباؤُكم أَيُّها المؤمنون باللَّهِ مِن العربِ وبرسولِه ﷺ .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعُلِّمْتُم ﴾ معشرَ العربِ ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ . قال : هذه للمسلمين[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يُجيبَ استفهامَه هؤلاء المشركين عما أمَرَه باستفهامِهم عنه بقولِه : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلُونه قراطيسَ يُبْدُونَها ويُخْفُونَ كثيرًا) . بقيلِه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ . كأمْرِه إياه فى موضعٍ آخَرَ فى هذه السورةِ بقولِه : (قُلْ مَن يُنَجيكُم مِن ظُلُماتِ البرِ والبحرِ تدعُونَهُ تَضَرُّعًا وخفيةً لئِن أَنْجَيْتَنا[(٣)] من هذهِ لَنكُونَنَّ مِنَ الشاكرين) [الأنعام: ٦٣] فأمَرَه باستفهامِ المشركين عن ذلك ، كما أمَرَه باستفامِهم إذ قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٍۗ ﴾ عمَّن أنْزَل الكتابَ الذى جاء به موسى ، نورًا وهدًى للناسِ ، ثم أمَرَه بالإجابةِ عنه هنالك بقيلِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٤] . كما أمَرَه بالإجابةِ هلهنا عن ذلك بقيلِه : اللَّهُ أنْزَلَه على موسى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

(٣) فى م : « أنجانا » . وهما قراءتان . كما تقدم فى ص ٢٩٤ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : اللَّهُ أَنْزَلَه[1] .

ولو قيل : معناه : قلْ : هو اللَّهُ . على وجهِ الأمرِ مِن اللَّهِ له بالخبرِ عن ذلك ، لا على وجهِ الجوابِ - إذ لم يَكُنْ قولُه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ مسألةً مِن المشركين لمحمدٍ ﷺ ، فيَكونَ قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ جوابًا لهم عن مسألتِهم ، وإنما هو أمرٌ مِن اللَّهِ لمحمدٍ بمسألةِ القومِ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ ، فيَجِبُ أن يكونَ الجوابُ منهم غيرَ الذى قاله ابنُ عباسٍ مِن تأويلِه - كان جائزًا ؛ مِن أجلِ أنه استفهامٌ ، ولا يَكونُ للاستفهامِ جوابٌ ، وهو الذى اخْتَرْنا مِن القولِ فى ذلك ؛ لِمَا بيَّنا .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم ذَرْ هؤلاءِ المشركين العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ - بعدَ احتجاجِك عليهم فى
٢٧١/٧ قيلِهم : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ / بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ . بقولِك : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ . وإجابتِك ذلك بأن الذى أَنْزَله اللَّهُ الذى أنْزَل عليك كتابَه - ﴿ فِى خَوْضِهِمْ ﴾ . يعنى : فيما يَخُوضُون فيه مِن باطلِهم وكفرِهم باللَّهِ وآياتِه ، ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسْتَهْزِئون ويَسْخَرون .

وهذا مِن اللَّهِ وَعيدٌ لهؤلاء المشركين وتهدُّدٌ[2] لهم ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَعْهم لاعِبِين يا محمدُ ، فإنى مِن وراءِ ما هم فيه مِن استهزائِهم بآياتى بالمِرْصادِ ، وأُذِيقُهم بأسى ، وأُحِلُّ بهم إن تَمادَوْا فى غَيِّهم سَخَطى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٤ (٧٦٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) فى م : « تهديد » .

وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا القرآنُ يا محمدُ ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ . وهو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ ، قد بيَّنْتُه وبيَّنْتُ معناه فيما مضى قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[1] . ومعناه : مكتوبٌ ، فوُضِع « الكتابُ » مكانَ « المكتوبِ » .

﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : أوْحَيْناه إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ وهو مُفاعَلٌ مِن البركةِ ، ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : صدَّق هذا الكتابُ ما قبلَه مِن كتبِ اللَّهِ التي أنْزَلها على أنبيائِه قبلَك ، لم يُخالِفْها [2] دلالةً ومعنًى [2] ، نورًا وهدًى للناسِ . يقولُ : هو الذي أنْزَل إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُبارَكًا مُصَدِّقًا كتابَ موسى وعيسى وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ . ولكنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأ الخبرَ عنه ، إذ كان قد تقَدَّم الخبرُ عن ذلك ما يَدُلُّ على أنه [3] به مُتَّصِلٌ [3] ، فقال : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ إليك ، ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ ، ومعناه : وكذلك أنْزَلْتُ إليك كتابي هذا مبارَكًا ، كالذي أنْزَلْتُ مِن التوراةِ إلى موسى هدًى ونورًا .

وأما قولُه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ . فإنه يقولُ : أنْزَلْنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُصَدِّقًا ما قبلَه مِن الكتبِ ، ولتُنْذِرَ به عذابَ اللَّهِ وبأسَه مَن في أمِّ القرى ، وهي مكةُ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾ شرقًا وغربًا ، مِن العادِلِين بربِّهم غيرَه مِن الآلهةِ والأندادِ ، والجاحِدِين برسلِه ، وغيرِهم مِن أصنافِ الكفارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٩٥.

(٢ - ٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ولا سا ومعنى » ، وفي م : « ولا بنبأ وهو معنى » .
والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) في ص، ف : « من أصل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : يعنى بـ ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ مكةَ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ مِن القرى ، إلى المشرقِ والمغربِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [١/٧٧٥ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : و أمُّ القُرَى : مكةُ ، ومن حولَها : الأرضُ كلُّها .

٢٧٢/٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال : هى مكةُ[(٢)] .

وبه عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن الأرضَ دُحِيَت مِن مكةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن أمَّ القرى مكةُ ، وكنا نُحدَّثُ أن منها دُحِيَت الأرضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : أما أمُّ القرى فهى مكةُ ، وإنما سُمِّيَت أمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٥/٤ (٧٦١٤، ٧٦١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩٤) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القرى لأنها أولُ بيتٍ وُضِع بها[١] .

وقد بيَّنا فيما مضَى العلةَ التى مِن أجلِها سُمِّيَت مكةُ أمَّ القرى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كان يُؤْمِنُ بقيامِ الساعةِ والمَعادِ فى الآخرةِ إلى اللَّهِ ، ويُصَدِّقُ بالثوابِ والعقابِ ، فإنه يُؤْمِنُ بهذا الكتابِ الذى أنْزَلْناه إليك يا محمدُ ، ويُصَدِّقُ به ، ويُقِرُّ بأن اللَّهَ أنْزَلَه ، ويُحافِظُ على الصلواتِ المكتوباتِ التى أمَرَه اللَّهُ بإقامتِها ؛ لأنه مُنْذِرُ مَن بلَغه وعيدُ اللَّهِ على الكفرِ به ، وعلى مَعاصِيه ، وإنما يَجْحَدُ به وبما فيه ويُكَذِّبُ ، أهلُ التكذيبِ بالمَعادِ ، والجُحودِ لقيامِ الساعةِ ؛ لأنه لا يَرْجُو مِن اللَّهِ إن عمِل بما فيه ثوابًا ، ولا يَخافُ إن لم يَجْتَنِبْ ما يَأْمُرُه باجتنابِه عقابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ : ومَن أخطأُ قولًا ، وأجْهَلُ فعلًا ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعنى : ممَّن اخْتَلَق على اللَّهِ كَذِبًا ، فادَّعَى عليه أنه بعَثه نبيًّا ، وأرْسَله نَذيرًا ، وهو فى دَعْواه مُبْطِلٌ ، وفى قيلِه كاذبٌ .

وهذا تَسْفيةٌ مِن اللَّهِ لمشركى العربِ ، وتجهيلٌ منه لهم فى معارضةِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ ابنِ أبى سَرْحٍ ، والحنفىِّ مُسَيْلِمةَ ، لنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، بدعوى أحدِهما النبوةَ ، ودعوى الآخَرِ أنه قد جاء بمثلِ ما جاء به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ونفْىٌ منه عن نبيِّه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٤٥ (٧٦١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ينظر ما تقدم فى [illegible] .

محمدٍ ﷺ اختلاقَ الكذبِ عليه ، ودعوى الباطلِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧٣/٧ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ أخى بنى عَدِىِّ بنِ حَنيفةَ ، فيما كان يَسْجَعُ ويَتَكَهَّنُ به ، ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، أخى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، كان كتَب[(١)] للنبىِّ ﷺ ، وكان فيما يُمْلِى : عزيزٌ حكيمٌ . فيَكْتُبُ : غفورٌ رحيمٌ . فيُغَيِّرُه ، ثم يَقْرَأُ عليه كذا وكذا لِمَا حوَّل ، فيقولُ : « نعم سَواءٌ » . فرجَع عن الإسلامِ ،ولحِق بقريشٍ ، وقال لهم : لقد كان يَنْزِلُ عليه : عزيزٌ حكيمٌ ، فأُحَوِّلُه ، ثم أَقولُ لِمَا[(٢)] أَكْتُبُ ، فيقولُ : « نعم سَواءٌ » . ثم رجَع إلى الإسلامِ قبلَ فتحِ مكةَ ، إذ نزَل النبىُّ ﷺ بمَرٍّ[(٣)] .

وقال بعضُهم : بل نزَل ذلك فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾

---

(١) فى م : « يكتب » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٣، ف .

(٣) مر : هى مر الظهران. والظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادى فيقال : مر الظهران . معجم البلدان ٣/ ٥٨١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠ إلى المصنف وأبى الشيخ

إلى قولِه : ﴿ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . قال : نزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، أسْلَم وكان يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ ، فكان إذا أَمْلَى عليه : سميعًا عليمًا . كتَب هو : عليمًا حكيمًا . وإذا قال : عليمًا حكيمًا . كتَب : سميعًا عليمًا . فشكَّ وكفَر ، وقال : إن كان محمدٌ يُوحَى إليه ، فقد أُوحِى إلىَّ ، وإن كان اللَّهُ يُنْزِلُه ، فقد أنْزَلْتُ مثلَ ما أنْزَل اللَّهُ ، قال محمدٌ : « سميعًا عليمًا » . فقلتُ أنا : عليمًا حكيمًا . فلَحِق بالمشركين ، ووشَى بعمارٍ وجُبَيْرٍ عندَ ابنِ الحَضْرمىِّ ، أو لبنى عبدِ الدارِ ، فأخَذُوهم فعُذِّبوا حتى كفَروا ، وجُدِع أذنُ عمارٍ يومَئذٍ ، فانْطَلَق عمارٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فأخْبَره بما لقِى ، والذى أعْطاهم مِن الكفرِ ، فأبَى النبىُّ ﷺ أن يَتَوَلَّاه ، فأنْزَل اللَّهُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ وعمارٍ وأصحابِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . فالذى أُكْرِه عمارٌ وأصحابُه ، والذى شرَح بالكفرِ صدرًا فهو ابنُ أبى سَرْحٍ (١) .

وقال آخرون : بل القائلُ : ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « رأَيْتُ فيما يَرَى النائمُ كأنَّ فى يدَىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكَبُرا علىَّ وأهَمَّانى (٢) ، فأُوحِى إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُهما فى مَنامى الكذَّابَيْن [١/٧٧٦و] اللذين أنا بينَهما ؛ كذَّابَ اليَمامةِ مُسَيْلِمةَ ، وكذابَ صَنعاءَ العَنْسىَّ » . وكان يقالُ له : الأسودُ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٦) ، من طريق أحمد به مختصرا .

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « أهمنى » .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، ٢٧٤/٧
قال : ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ . قال : نزَلَت فى مُسَيْلِمةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، وزاد فيه : وأخْبَرَنى الزهريُّ أن النبىَّ ﷺ قال : « بيْنا أنا نائمٌ رأيْتُ فى يدىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكَبُر ذلك علىَّ ، فأُوحِىَ إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُ ذلك كذَّابَ اليَمامةِ وكذَّابَ صَنْعاءَ العَنْسىَّ »[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ . ولا تمانُعَ بينَ علماءِ الأمةِ أن ابنَ أبى سَرْحٍ كان ممَّن قال : إنى قد قلتُ مثلَ ما قال محمدٌ . وأنه ارْتَدَّ عن إسلامِه ، ولحِق بالمشركين ، فكان لا شكَّ بذلك مِن قيلِه مُفْتريًا كذبًا . وكذلك لا خلافَ بينَ الجميعِ أن مُسَيْلِمةَ والعَنْسىَّ الكذَّابَيْن ادَّعَيا على اللَّهِ كذبًا أنه بعَثهما نبيَّيْن ، وقال كلُّ واحدٍ منهما : إن اللَّهَ أَوْحَى إليه . وهو كاذبٌ فى قيلِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فقد دخَل فى هذه الآيةِ كلُّ مَن كان مُخْتَلِقًا على اللَّهِ كذبًا ، وقائلًا فى ذلك الزمانِ وفى غيرِه : أوْحَى اللَّهُ إلىَّ . وهو فى قيلِه كاذبٌ ، لم يُوحِ اللَّهُ إليه شيئًا . فأما التنزيلُ فإنه جائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ بعضِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ جميعِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ عُنِى به جميعُ المشركين مِن العربِ ، إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يُغَيِّروه ، فعيَّرهم اللَّهُ بذلك ، وتوعَّدهم بالعقوبةِ على

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٥) عن الحسن بن يحيى به ولم يذكر المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

والحديث أصله فى البخارى [illegible] من حديث أبى هريرة .

تركِهم نَكيرَ ذلك ، ومع تركِهم نكيرَه هم بنبيِّه محمدٍ ﷺ مكذِّبون ، ولنُبُوَّتِه جاحِدون ، ولآياتِ كتابِ اللَّهِ وتنزيلِه دافِعون ، فقال لهم جلَّ ثناؤُه : ومَن أظْلَمُ ممَّن ادَّعَى علىَّ النبوةَ كاذبًا ، وقال : أُوحِىَ إليه . ولم يُوحَ إليه شىءٌ ، ومع ذلك يقولُ : ما أنزل اللهُ على بشرٍ من شىءٍ . فيَنْقُضُ قولَه بقولِه ، ويُكَذِّبُ بالذى تَحَقَّقَه ، ويَنْفِى ما يُثْبِتُه ، وذلك إذا تدَبَّره العاقلُ الأَرِيبُ ، علِم أن فاعلَه مِن عقلِه عَديمٌ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : زعَم أنه لو شاء قال مثلَه . يعنى الشعرَ[(١)] .

فكأنَّ ابنَ عباسٍ فى تأويلِه هذا على ما تأَوَّله ، يُوَجِّهُ معنى قولِ قائلٍ : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . إلى : سأُنْزِلُ مثلَ ما قال اللَّهُ مِن الشعرِ . وكذلك تأوَّله السدىُّ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه قبلُ فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تَرَى يا محمدُ حينَ يَغْمُرُ الموتُ بسَكَراتِه هؤلاء الظالمين العادِلين بربِّهم الآلهةَ والأندادَ ، والقائلين : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩١] ، والمُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، الزاعمين أن اللَّهَ أوْحَى إليه ، ولم يُوحَ إليه شىءٌ ، والقائلين : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . فتُعايِنُهم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٢٧) عن محمد بن سعد به .

٢٧٥/٧ وقد غَشِيَتْهم /سَكَراتُ الموتِ ، ونزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحان فَناءُ آجالِهم ، والملائكةُ باسِطو أيديهم ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ۝٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [محمد : ٢٧، ٢٨] . يقولون لهم : أَخْرِجوا أنفسَكم .

والغَمَراتُ جمعُ غَمْرةٍ ، وغمرةُ كلِّ شيءٍ كثرتُه ومعظمُه ، وأصلُه الشيءُ الذى يَغْمُرُ الأشياءَ فيُغَطِّيها ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

وهل يُنْجِى مِن الغَمَراتِ إلا بَراكاءُ[(٢)] القِتالِ أو الفِرارُ

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : سَكَراتِ الموتِ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ : يعنى : سَكَراتِ الموتِ[(٤)] .

وأما « بسطُ الملائكةِ أيديَها[(٥)] » ، فإنه مدُّها .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى سببِ بسطِها أيديَها عندَ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

---

(١) هو بشر بن أبى خازم الأسدى ، والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٢) البراكاء ، بفتح الباء وضمها : الثبات فى الحرب والجد، وأصله من البروك . تاج العروس (ب ر ك) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٣١) من طريق أبى معاذ به .

(٥) فى م، ت٢، ت٣: « أيديهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، والبَسْطُ الضربُ ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : الملائكةُ باسطو أيديهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ، والظالمون فى غمراتِ الموتِ ، وملكُ الموتِ يَتوفَّاهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : يَضْرِبونهم .

وقال آخرون : بل بسطُها أيديَها بالعذابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : [٧٧٦/١ظ] بالعذابِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٧/٤، ١٣٤٨ (٧٦٣٠، ٧٦٣٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٦) من طريق أبى خالد الأحمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

عن إسماعيلَ بنِ /أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾: بالعذابِ[1] . ٢٧٦/٧

وكان بعضُ نحويى الكوفيين[2] يَتَأَوَّلُ ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراجِ أنفسِهم .

فإن قال قائلٌ : ما وجهُ قولِه : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ . ونفوسُ بنى آدمَ إنما يُخْرِجُها مِن أبدانِ أهلِها ربُّ العالمين ؟ فكيف خُوطِب هؤلاء الكفارُ وأُمِروا فى حالِ الموتِ بإخراجِ أنفسِهم ؟ فإن كان ذلك كذلك فقد وجَب أن يكونَ بنو آدمَ هم يَقْبِضون أنفسَ أجسامِهم !

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ الذى ذهَبْتَ ، وإنما ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ على ألسنِ رسلِه الذين يَقْبِضون أرواحَ هؤلاء القومِ مِن أجسامِهم ، بأداءِ ما أسْكَنها ربُّها مِن الأرواحِ إليه ، وتسليمِها إلى رسلِه الذين يَتَوَفَّونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّه جلَّ ثناؤُه عما تقولُ رسلُ اللَّهِ التى تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء الكفارِ لها ، يُخْبِرُ عنها أنها تقولُ لأجْسامِها ولأصحابِها : أخْرِجوا أنفسَكم إلى سَخَطِ اللَّهِ ولعنتِه ، فإنكم اليومَ تُثابون على كفرِكم باللَّهِ ، وقيلِكم عليه الباطلَ ، وزعمِكم أن اللَّهَ أوْحَى إليكم ، ولم يُوحِ إليكم شيئًا ، [3]وإنكارِكم[3] أن يَكونَ اللَّهُ أنْزَل على بشرٍ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٨/٤ عقب الأثر (٧٦٣٦) معلقا .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من : ت٢، وفى ص،م، ت١، س، ف : « وإنذاركم » .

شيئًا، واستكبارِكم عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه، والانقيادِ لطاعتِه - ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وهو عذابُ جهنمَ الذى يُهينُهم فيُذِلُّهم، حتى يَعْرِفوا صَغارَ أنفسِهم وذِلَّتَها.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: أمَّا ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فالذى يُهينُهم[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. قال: عذابُ الهُونِ فى الآخرةِ بما كنتم تعملون.

والعربُ إذا أرادَت بالهُونِ معنى الهَوانِ ضمَّت الهاءَ[2]، وإذا أرادت به الرفقَ والدَّعةَ وخفةَ المَئُونةِ فتَحت الهاءَ، فقالوا: هو قليلُ هَوْنِ المئونةِ. ومنه قولُ اللَّهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. يعنى: بالرفقِ والسكينةِ والوَقارِ. ومنه قولُ[3] المثنَّى بنِ جندَلٍ[3] الطُّهَوىِّ:

ونَقْـضَ أيـامٍ نقَضْـنَ أَسْرَه
هَوْنًا وأَلْقَى كلُّ شيخٍ فَخْرَه

ومنه قولُ الآخَرِ[4]:

هَوْنَكما لا يَرُدُّ الدهرُ ما فاتا   لا تَهْلِكا أسَفًا فى إثْرِ مَن ماتا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٧) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) فى ص، ت١، ف: «الهون».

(٣ - ٣) كذا فى النسخ فى هذا الموضع، وكذا سيأتى فى ٢٩/١٤، وفى تفسير الآية ٢٣ من سورة الزخرف، وصوابه: جندل بن المثنى. ينظر سمط اللآلئ ٦٤٤/٢، والأعلام ١٣٧/٢.

(٤) هو ذو جدن الحميرى، والبيت فى سيرة ابن هشام ٣٨/١، وتاريخ المصنف ١٢٥/٢، والأغانى ٣٠٥/١٧ بنحو ما هنا.

يريدُ : أرْوِدا[1] . وقد حُكِى فتحُ الهاءِ فى ذلك بمعنى الهَوانِ ، واسْتَشْهَدوا على ذلك ببيتِ عامرِ بنِ جُوَيْنٍ[2] :

/نُهِينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوسِ عندَ الكَريهةِ أغْلَى لها ٢٧٧/٧

والمعروفُ مِن كلامِهم ضمُّ الهاءِ منه إذا كان بمعنى الهَوانِ والذلِّ ، كما قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ[3] :

اذْهَبْ إليك فما أُمِّى براعيةٍ[4] تَرْعَى المَخاضَ ولا أُغْضِى على الهُونِ[5]

يعنى : على الهَوانِ . وإذا كان بمعنى الرفقِ ففتْحُها .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به الآلهةَ والأندادَ ، يُخْبِرُ عبادَه أنه يقولُ لهم عندَ وُرودِهم عليه : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فُرادَى ﴾ : وُحدانًا لا مالَ معهم ولا[6] إناثَ ولا رقيقَ[6] ، ولا شىءَ مما كان اللَّهُ خوَّلَهم فى الدنيا ، ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عُراةً غُلْفًا غُرْلًا حُفاةً

(١) فى م : « رودا » . وأرودا : ارفقا وتمهلا . اللسان (ر و د) .

(٢) البيت للخنساء ، كما فى أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان الخنساء ص ١١٥ .

(٣) البيت فى اللسان (هـ و ن) ، وينظر المفضليات ص ١٦٠، وأمالى المرتضى ٢٥٢/١.

(٤) يعنى : لست ابن أمة . ينظر المفضليات الموضع السابق .

(٥) المخاض : اسم للنوق الحوامل . المصدر السابق .

(٦ - ٦) فى م، ت١، ت٢، ت٣: « أثاث ولا رفيق » ، وفى ف : « إناث ولا رفق » . وينظر تفسير البغوى ٣/ ١٦٩.

كما ولَدَتْهم أمهاتُهم ، وكما خلَقَهم جلَّ ثناؤُه فى بُطونِ أمهاتِهم ، لا شىءَ عليهم ولا معهم مما كانوا يَتَباهَوْن به فى الدنيا .

و « فُرادَى » جمعٌ ، يقالُ لواحدِها : فَرِدٌ . كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[(١)] :

مِن وَحْشِ وَجْرةَ مَوْشِىٍّ أَكارِعُه طاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ[(٢)]

وفَرَدٌ وفَرِيدٌ ، كما يقالُ : وحَدٌ ووَحِدٌ ووَحِيدٌ . فى واحدِ الأَوحادِ ، وقد يُجْمَعُ الفَرَدُ الفُرَادَ ، كما يُجْمَعُ الوَحَدُ الوُحادَ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

تَرَى النُّعَراتِ الزُّرْقَ فوقَ لَبانِه فُرادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

وكان يونُسُ الجَرَمِىُّ[(٤)] فيما ذُكِر عنه يقولُ : فُرادٌ جمعُ فَرْدٍ . كما قيل :
٢٧٨/٧ تُؤْمٌ وتُؤَامٌ . للجميعِ ، ومنه الفُرَادى / والرُّدَافى والقُرَانى[(٥)] ، ويقالُ : رجلٌ فردٌ .
وامرأةٌ فردٌ . إذا لم يَكُنْ لها أخٌ ، وقد فرَد الرجلُ فهو يَفْرُدُ فُرُودًا ، يُرادُ به تفرَّد ، فهو فاردٌ .

---

(١) ديوانه ص ٧.

(٢) قال الأصمعى : وجرة : فلاة بين مران وذات عرق وهى مجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك. وموشى أكارعه : بيض وفى قوائمه نقط سود. وطاوى المصير : يريد ضامرا ، والمصير : المِعَى وجمعه المصران . وقوله : كسيف الصيقل الفرد . يريد : أنه يلوح كأنه سيف صقيل ، ويقال : فرْد وفرَد . قال : ولم أسمع فرِدا إلا فى هذا البيت . ديوان النابغة .

(٣) هو تميم بن أبى بن مقبل . وتقدم فى ٣٧١/٦، ٣٧٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥.

(٥) فى ص: « العوابى » بدون نقط ، وفى م، ت١، ت٢، ت ٣: « الغوانى » ، وفى س : « العوافى » وفى ف : « العوابى » .

والقرانى يعنى المقترنين ، يقال : جاءوا قرانى . أى : مقترنين . والقرانى تثنية الفرادى يقال : جاءوا قرانى وجاءوا فرادى. ينظر اللسان (ق ر ن) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : أخبَرنى عمرٌو ، أن ابنَ أبى هلالٍ حدَّثه ، أنه سمِع القرظىَّ[(١)] يقولُ : قرَأَت عائشةُ زوجُ النبىِّ ﷺ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ [٧٧٧/١و] أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . فقالت : واسَوْءَتاه ، إن الرجالَ والنساءَ يُحْشَرون جميعًا يَنْظُرُ بعضُهم إلى سَوْءةِ بعضٍ ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكلِّ امرئٍ منهم يومَئذٍ شأنٌ يُغْنِيه ، لا يَنْظُرُ الرجالُ إلى النساءِ ، ولا النساءُ إلى الرجالِ ، شُغِل بعضُهم عن بعضٍ »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : خلَفْتُم أيُّها القومُ ما مَلَّكناكم[(٣)] فى الدنيا ، مما كنتم تَتَباهَوْن به فيها ، خلفَكم فى الدنيا ، فلم تَحْمِلوه معكم . وهذا تَعْييرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لهؤلاءِ المشركين بمُباهاتِهم التى كانوا يَتَباهَوْن بها فى الدنيا بأموالِهم .

وكلُّ من ملَّكْتَه غيرَك وأعْطَيْتَه ، فقد خوَّلْتَه ، يقالُ منه : خال الرجلُ يَخالُ أشدَّ الخِيالِ . بكسرِ الخاءِ ، وهو خائلٌ ، ومنه قولُ أبى النَّجْمِ[(٤)] :

أَعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ
كُومَ الذُّرا[(٥)] مِن خَوَلِ المُخَوَّلِ

وقد ذُكِر أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يُنْشِدُ بيتَ زُهَيْرٍ[(٦)] :

---

(١) فى ص ، م : « القرطبى » ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج الآتية .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٩/٤ (٧٦٣٩) عن يونس عن ابن وهب عن عمرو به ، وأخرجه الحاكم ٥٦٥/٤ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به .
(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكناكم » .
(٤) ديوانه (مجموع) ص١٧٥ .
(٥) كوم جمع كوماء : وهى الناقة العظيمة السنام طويلته . والذرا جمع ذروة : وهى أعلى كل شيء ، وأراد السنام . ينظر اللسان (ك و م ، ذ ر و) .
(٦) ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢ ... سورة « الزمر » .

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلُوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلُوا[١]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ ﴾ : مِن المالِ والخَدَمِ . ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ فى الدنيا[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأندادَ يومَ القيامةِ : ما نَرَى معكم شفعاءَكم الذين كنتم فى الدنيا تَزْعُمون أنهم يَشْفَعون لكم عندَ ربِّكم يومَ القيامةِ .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى النَّضْرِ بنِ الحارثِ ، لقيلِه إن اللاتَ والعُزَّى يَشْفَعان له عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وقيل : إن ذلك كان قولَ كافةِ عَبَدةِ الأوثانِ .

---

(١) ورواية الديوان :

هنالك إن يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلُوا ...

وييسروا : من الميسر ، يغلوا : يأخذون سمان الجزر لا ينحرون إلا غالية . ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢ وحاشيته .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٢، ٧٦٤٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى أبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧٩/٧ /حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ . فإن المشركين كانوا يَزْعُمون أنهم كانوا يَعْبُدون الآلهةَ لأنهم شُفعاءُ ، يَشْفَعون لهم عندَ اللَّهِ ، وأن هذه الآلهةَ شركاءُ للَّهِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرَنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال النَّضْرُ بنُ الحارثِ : سوف تَشْفَعُ لىَ اللاتُ والعُزَّى . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه يومَ القيامةِ لهؤلاء المشركين به الأندادَ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . يعنى تَواصُلَهم الذى كان بينَهم فى الدنيا ، ذهَب ذلك اليومَ ، فلا تَواصُلَ بينَهم ولا تَوادَّ ولا تَناصُرَ ، وقد كانوا فى الدنيا يَتَواصَلون ويَتَناصَرون ، فاضْمَحَلَّ ذلك كلُّه فى الآخرةِ ، فلا أحدَ منهم يَنْصُرُ صاحبَه ، ولا يُواصِلُه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٤) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ : البَيْنُ تَواصُلُهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : تَواصُلُهم فى الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : وَصْلُكم .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : ما كان بينكم مِن الوَصْلِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ يعنى : الأرحامُ والمنازلُ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : تقطَّع ما بينكم[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ : (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكم) : التواصُلُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠(٧٦٤٧) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١٤، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٣٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٠ (٧٦٤٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

في الدنيا .

واختلَفَت القرأةُ في قولِه : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ نصبًا[(١)] ، بمعنى : لقد تقَطَّع ما بينَكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ مكةَ والعراقَيْن[(٢)] : (لقد تَّقَطَّع بينُكم) رفعًا[(٣)] ، بمعنى : لقد تقَطَّع وصلُكم .

والصوابُ مِن القولِ عندى في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورتان باتفاقِ

المعنى ، فبأيتِهما قرَأ/ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ ، وذلك أن العربَ قد تَنْصِبُ « بينَ » ٢٨٠/٧

في موضعِ الاسمِ ، ذُكِر سماعًا منها : أتاني[(٤)] نحوَك ودونَك وسَواءَك . نصبًا في موضعِ الرفعِ ، وقد ذُكِر عنها سماعًا الرفعُ في « بينَ » إذا كان [١/٧٧٧ظ] الفعلُ لها ، وجُعِلَت اسمًا ، ويُنْشَدُ بيتُ مُهَلْهِلٍ[(٥)] :

كأنَّ رِماحَهم أَشْطانُ بئرٍ بعيدٍ بينُ جالَيْها[(٦)] جَرُورِ[(٧)]

برفعِ « بين » إذ كانت اسمًا ، غيرَ أن الأغلبَ عليهم في كلامِهم النصبُ فيها في حالِ كونِها صفةً ، وفي حالِ كونِها اسمًا .

---

(١) هي قراءة نافع وأبو جعفر المدنيان والكسائي وحفص . النشر ٢/١٩٥ .

(٢) في ف، م : « العراقيين » .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وأبي بكر ويعقوب وخلف العاشر . ينظر النشر ٢/ ١٩٥.

(٤) في م : « إيابي » . وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٥.

(٥) هو مهلهل بن ربيعة ، والبيت في أمالي القالي ٢/ ١٣٢، والمحتسب لابن جني ٢/١٩٠ .

(٦) الأشطان : الحبال ، واحدها شطن ، والبئر هلهنا : الهواء الذي من الجال إلى الجال . وجال البئر وجولها : ناحيتها وما يحبس الماء منها . الأمالي ٢/١٣٢ ، ١٣٣ .

(٧) الجرور من الآبار : البعيدة القعر . وقال الأصمعي : بئر جرور ، وهي التي يستقى منها على بعير ، وإنما قيل لها ذلك لأن دلوها تجر على شفيرها لبعد قعرها . اللسان (ج ر ر) .

وأما قولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : وحاد عن طريقِكم ومِنْهاجِكم ما كُنتم مِن آلهتِكم تَزْعُمون أنه شَريكُ ربِّكم ، وأنه لكم شَفيعٌ عندَ ربِّكم ، فلا يَشْفَعُ لكم اليومَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ .

وهذا تنبيهٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، هؤلاء العادِلين به الآلهةَ والأوثانَ ، على موضعِ حجَّتِه عليهم ، وتعريفٌ منه لهم خطأَ ما هم عليه مُقيمون ، مِن إشراكِ الأصنامِ في عبادتِهم إياه ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذي له العبادةُ أيُّها الناسُ دونَ كلِّ ما تَعْبُدون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، هو اللَّهُ الذي فلَق الحبَّ ، يعني : شقَّ الحبَّ مِن كلِّ ما يَنْبُتُ مِن النباتِ ، فأخْرَج منه الزرعَ ، والنَّوَى مِن كلِّ ما يُغْرَسُ مما له نَواةٌ ، فأخْرَج منه الشجرَ .

و « الحبُّ » جمعُ الحَبَّةِ ، و « النَّوَى » جمعُ النَّواةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ : أما ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ ففالقُ الحبِّ عن السُّنْبُلةِ ، وفالقُ النَّواةِ عن النخلةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : يَفْلِقُ الحبَّ والنَّوَى عن النباتِ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٤/١، - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥١) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : اللَّهُ فالقُ ذلك ، فلَقَه فأنْبَت منه ما أنْبَت ؛ فلَق النَّواةَ فأخْرَج منها نَباتَ نخلةٍ ، وفلَق الحبةَ فأخْرَج نباتَ الذي خلَق .

٢٨١/٧ /وقال آخرون : معنى فالقٍ : خالقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : خالقُ الحبِّ والنَّوَى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : خلَق[(٢)] الحبَّ والنوى[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه فلَق الشَّقَّ الذي في الحبَّةِ والنَّواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّقَّان اللذان فيهما[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١ (٧٦٥٢) من طريق مروان به .

(٢) في م، ت٢، ت٣، ف : « خالق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١ (٧٦٥٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١ (٧٦٥٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ، قال: ثنا خالدٌ، عن حُصَيْنٍ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾. قال: الشَّقُّ الذى يَكونُ فى النَّواةِ وفى الحِنْطةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾. قال: الشَّقَّان اللذان فيهما.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾. يقولُ: خالقُ الحبِّ والنوى. يعنى: كلَّ حبةٍ.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى ما قدَّمْنا القولَ به، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبَع ذلك بإخْبارِه عن إخراجِه الحيَّ مِن الميتِ، والميتَ مِن الحيِّ، فكان معلومًا بذلك أنه إنما عنَى بإخبارِه عن نفسِه أنه فالقُ الحبِّ عن النباتِ، والنوى عن الغُرُوسِ والأشجارِ، كما هو مُخْرِجُ الحيِّ مِن الميتِ، والميتِ من الحيِّ.

وأما القولُ الذى حُكِى عن الضحاكِ فى معنى فالقٍ أنه خالقٌ، فقولٌ إن لم يَكُنْ أراد به أنه خالقٌ منه النباتَ والغُروسَ بفَلْقِه إياه، لا أَعْرِفُ له وجهًا؛ لأنه لا يُعْرَفُ فى كلامِ العربِ: فلَق اللَّهُ الشيءَ. بمعنى: خلَق.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٩١ - تفسير) من طريق خالد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُخْرِجُ السُّنْبُلَ الحيَّ مِن الحبِّ الميتِ ، ومخرجُ الحبِّ الميتِ مِن السنبلِ الحيِّ ، والشجرِ الحيِّ مِن النوى الميتِ ، والنوى الميِّتِ مِن الشجرِ الحيِّ .

والشجرُ ما دام قائمًا على أصولِه لم يَجِفَّ ، والنباتُ على ساقِه لم ييْبَسْ ، فإن العربَ تُسَمِّيه حَيًّا ، فإذا يَبِس وجَفَّ أو قُطِع مِن أصلِه ، سمَّوْه ميتًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

٢٨٢/٧ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ فيُخْرِجُ السُّنْبُلةَ الحيةَ مِن الحبةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ الحبةَ [١/٧٧٨و] الميتةَ مِن السنبلةِ الحيةِ ، ويُخْرِجُ النخلةَ الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النواةَ الميتةَ مِن النخلةِ الحيةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ﴾ . قال : النخلةَ مِن النواةِ ، والنواةَ مِن النخلةِ ، والحبةَ مِن السنبلةِ ، والسنبلةَ مِن الحبةِ(٢) .

وقال آخرون بما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ابنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٢، ١٣٥٣ (٧٦٥٩، ٧٦٦٤) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣ إلى عبد بن حميد.وأبى الشيخ .

وَٱلنَّوَىٰ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ﴾ . قال : يُخْرِجُ النُّطْفَةَ الميتةَ مِن الحيِّ ، ثم يُخْرِجُ مِن النطفةِ بشرًا حيًّا[(١)] .

وإنما اخْتَرْنا التأويلَ الذى اخْتَرْنا فى ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ . على أن قولَه : ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ﴾ . وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ عن إخراجِه مِن الحبِّ السنبلَ ، ومِن السنبلِ الحبَّ ، فإنه داخلٌ فى عمومِه ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك : وكلُّ ميتٍ أخْرَجه اللَّهُ مِن جسمٍ حىٍّ ، وكلُّ حىٍّ أخْرَجه اللَّهُ مِن جسمٍ ميتٍ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ . فإنه يقولُ : فاعلُ ذلك كلِّه اللَّهُ جلَّ جلالُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ وجوهِ الصدِّ عن الحقِّ أيُّها الجاهِلون تَصُدُّون عن الصوابِ وتُصْرَفون ، أفلا تَتَدَبَّرون فتَعْلَمون أنه لا يَنْبَغى أن يُجْعَلَ لمَن أنْعَم عليكم بفلْقِ الحبِّ والنَّوَى ، فأخْرَج لكم مِن يابسِ الحبِّ والنوى زروعًا وحُروثًا وثمارًا تَتَغَذَّوْن ببعضِه ، وتَفَكَّهون ببعضِه - شريكٌ فى عبادتِه ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ[(٢)] ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ : شاقٌّ عمودَ الصبحِ عن ظلمةِ الليلِ وسَوادِه .

والإصباحُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أصْبَحْنا إصْباحًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٢ (٧٦٥٨) من طريق آخر عن ابن عباس وعلق باقيه عقب الأثر (٧٦٦٢) .

(٢) فى ص، ف : « جاعل » . وهى قراءة كما سيأتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الصبحِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الفجرِ(١) .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن ٧/٢٨٣
مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : فالقُ الصبحِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ : يعني بالإصباحِ ضوءَ الشمسِ بالنهارِ ، وضوءَ القمرِ بالليلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ . قال : فالقُ الصُّبْحِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٤ (٧٦٧٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٣ (٧٦٧٠) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً بهذا الإسنادِ، عن مجاهدٍ، فقال في قولِه: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾. قال: إضاءةُ الصبحِ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾. قال: فلَق الإصباحَ عن الليلِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾. يقولُ: خالقُ النورِ؛ نورِ النهارِ[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك خالقُ الليلِ والنهارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: (فالِقُ الإِصْباحِ وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا). يقولُ: خالقُ[(٢)] الليلِ والنهارِ[(٣)].

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ في قولِه: (فالقُ الأَصْباحِ). بفتحِ الألفِ[(٤)]، كأنه تأوَّل ذلك بمعنى جمعِ «صبحٍ»، كأنه أراد صبحَ كلِّ يومٍ، فجعَله أصْباحًا، ولم يَبْلُغْنا عن أحدٍ سِواه أنه قرَأ كذلك[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٤) من طريق أبي معاذ به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى أبى الشيخ.

(٢) في النسخ: «خلق». والمثبت كما فى مصدر التخريج والبحر المحيط ٤/ ١٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤، ١٣٥٤ (٧٦٦٩، ٧٦٧١) عن محمد بن سعد به.

(٤) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥.

(٥) وكذلك قرأ عيسى بن عمر وأبو رجاء العطاردى. ينظر البحر المحيط ٤/ ١٨٥.

والقراءةُ التى لا نَسْتَجِيزُ تعدِّيَها[1] بكسرِ الألفِ ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ على صحةِ ذلك ورفضِ خلافِه .

وأما قولُه : (وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) **فإن القرأةَ اختَلَفَت فى قراءتِه** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ[2] الحجازِ والمدينةِ ، وبعضُ البصريين : (وَجاعِلُ اللَّيْلِ) بالألفِ على لفظِ الاسمِ ، ورفعِه عطفًا على (فالقٍ) ، وخفضِ (الليل[3]) بإضافةِ (جاعل) إليه ، ونصبِ (الشمس والقمر) عطفًا على موضعِ (الليل) ؛ لأن (الليل) وإن كان مخفوضًا فى اللفظِ ، فإنه فى موضعِ النصبِ ؛ لأنه مفعولُ (جاعل) ، وحَسُن عطفُ ذلك على معنى (الليل) لا على لفظِه ؛ لدخولِ قولِه : ﴿ سَكَنًا ﴾ . بينَه وبينَ (الليل) ، قال الشاعرُ[4] :

قُعودًا لَدى الأبْوابِ طُلَّابَ[5] حاجةٍ عَوانٍ مِن الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرَا

فنصَب « الحاجةَ » الثانيةَ عطفًا بها على معنى « الحاجةِ » الأولى لا على لفظِها ؛ لأن معناها النصبُ ، وإن كانت /فى اللفظِ خفضًا ، وقد يَجِىءُ مثلُ هذا أيضًا ٢٨٤/٧
معطوفًا بالثانى على معنى الذى قبلَه لا على لفظِه ، وإن لم يَكُنْ بينَهما حائلٌ ، كما قال بعضُهم[6] :

---

(١) فى م : « غيرها » ، وفى ت٢، ت٣، ف : « بعدها » .

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ١٩٦/٢ .

(٤) تقدم البيت فى ٨٨/٢ منسوبا إلى الفرزدق ، ونسب أيضا إلى ذى الرمة ، وهو فى ديوانه ١٨٧١/٣ .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « طالب » .

(٦) شعر نصيب بن رباح ص١٠٤، ينظر مصادره ص١٨٨ ، وهو منسوب أيضا إلى رجل من قيس عيلان كما فى الكتاب لسيبويه ١/ ١٧١. والبيت فيه خرم ، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٦.

بينا نحن ننظره أتانا   مُعَلِّقَ شَكْوةٍ وزِنادَ راعِ[(١)]

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ ﴾ على « فَعَلَ » ، بمعنى الفعلِ الماضى ، ونصبِ ﴿ٱلَّيۡلَ﴾[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان [١/٧٧٨ظ] فى قراءةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقتا المعنى ، غيرُ مُخْتلفَتَيْه ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ فى الإعرابِ والمعنى .

وأخبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه جعَل الليلَ سكنًا ؛ لأنه يَسْكُنُ فيه كلُّ متحركٍ بالنهارِ ، ويَهْدَأُ فيه ، فيَسْتَقِرُّ فى مسكنِه ومأْواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان فى أفلاكِهما بحسابٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ﴾ : يعنى عددَ الأيامِ والشهورِ والسِّنينَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) الشكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ، والزناد : العود الذى يقدح به النار . تاج العروس (ز ن د ، ش ك و) .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى وخلف العاشر . النشر ٢/١٩٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٤ (٧٦٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : يَجْرِيان إلى أجلٍ جُعِل لهما[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . يقولُ : بحسابٍ[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ في حسابٍ ، فإذا خَلَت أيامُهما ، فذاك آخرُ الدهرِ ، وأولُ الفَزَعِ الأكبرِ ، ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : يَدُوران في حسابٍ[4] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ٢٨٥/٧
مُجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] . ومِثلُ قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[1] [الرحمن : ٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ ضِياءً .

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢١١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٣) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ . أى : ضياءً[1] .

وأولى القولين فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ تأويلُ مَن تأَوَّله : وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان بحسابٍ وعددٍ لبلوغِ أمرِهما ، ونهايةِ آجالِهما ، ويَدُوران لمصالحِ الخلقِ التى جُعِلا لها .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قبلَه أياديَه عندَ خلقِه ، وعظمَ سلطانِه ، بفَلْقِه الإصباحَ لهم ، وإخراجِ النباتِ والغِراسِ مِن الحبِّ والنَّوَى ، وعقَّب ذلك بذكرِه خلقَ النجومِ لهدايتِهم فى البرِّ والبحرِ ، فكان وصفُه إجراءَه الشمسَ والقمرَ لمنافِعِهم أشبَهَ بهذا الموضعِ مِن ذكرِ إضاءتِهما ؛ لأنه قد وصَف ذلك قبلُ بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . فلا معنى لتكريرِه مرةً أُخرى فى آيةٍ واحدةٍ لغيرِ معنًى .

والحُسْبانُ فى كلامِ العربِ جمعُ حسابٍ ، كما الشُّهْبانُ جمعُ شهابٍ . وقد قيل : إن الحُسْبانَ فى هذا الموضعِ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حسَبْتُ الحسابَ ، أَحْسُبُه حِسابًا وحُسْبانًا . وحُكِى عن العربِ : على اللَّهِ حُسْبانُ فلانٍ وحِسْبتُه . أى : حسابُه .

وأَحْسَبُ أن قتادةَ فى تأويلِ ذلك بمعنى الضياءِ ، ذهَب إلى شىءٍ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الكهف : ٤٠] . قال : نارًا . فوجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ إلى ذلك التأويلِ ، وليس هذا مِن ذلك المعنى فى شىءٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٧٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣ [illegible]

وأما الحِسْبانُ بكسرِ الحاءِ فإنه جمعُ الحِسْبانةِ[1] ، وهي الوِسادةُ الصغيرةُ ، وليست مِن الأوَّلَيْن أيضًا في شيءٍ ، يقالُ : حَسَّبْتُه . أجْلَسْتُه عليها .

ونُصِب قولُه : ﴿ حُسْبَانًا ﴾ . بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ ﴾ .

وكان بعضُ البصريين[2] يقولُ : معناه ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ . أى : بحسابٍ . فحذَف الباءَ كما حذَفها مِن قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١١٧] . أيْ : أعلمُ بمَن يَضِلُّ عن سبيلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الفعلُ الذى وصَفه أنه فعلُه ، وهو فلْقُه الإصباحَ وجعْلُه الليلَ سكنًا والشمسَ والقمرَ حُسْبانًا ، تقديرُ الذى عزَّ سلطانُه ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أراده بسوءٍ وعقابٍ أو انتقامٍ ، مِن الامتناعِ منه ، العليمِ بمصالحِ خلقِه وتدبيرِهم ، لا تقديرُ الأصنامِ والأوثانِ التى لا تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ولا تَعْقِلُه ، ولا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، وإن أُرِيدَت بسوءٍ لم تَقْدِرْ على الامتناعِ منه ممَّن أرادها به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأخْلِصوا أيُّها الجَهَلةُ عبادتَكم لفاعلِ هذه الأشياءِ ، ولا تُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا غيرَه .

/القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ . ٢٨٦/٧

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ النجومَ أدلةً فى البرِّ والبحرِ إذا ضلَلْتُم الطريقَ ، أو تَحَيَّرْتُم فلم تَهْتَدُوا فيها ليلًا ، تَسْتَدِلُّون بها على المَحَجَّةِ ، فتَهْتَدُون بها إلى الطريقِ والمحجةِ ، فتَسْلُكونه [١/٧٧٩و] وتَنْجون بها مِن ظلماتِ

(١) الذى فى كتب اللغة أنه بضم الحاء لا بكسر الحاء .

(٢) هو الأخفش ، كما فى ...

ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٦] . أَىْ : مِن ضلالِ الطريقِ فى البرِّ والبحرِ . وعنَى بالظلماتِ ظلمةَ الليلِ ، وظلمةَ الخطأِ والضلالِ ، وظلمةَ الأرضِ أو الماءِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : قد ميَّزْنا الأدلةَ ، وفرَّقْنا الحُجَجَ فيكم وبيَّناها أيُّها الناسُ ؛ ليتَدَبَّرَها أولو العلمِ باللَّهِ منكم ، ويَفْهَمَها أولو الحِجا منكم ، فيُنِيبوا مِن جهلِهم الذى هم عليه مُقِيمون ، ويَنْزَجِروا عن خطأِ فعلِهم الذى هم عليه ثابِتون ، ولا يَتمادَوْا (١) عنادًا للَّهِ (١) ، مع علمِهم بأن ما هم عليه مُقِيمون خطأٌ فى غَيِّهم (٢) .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : يَضِلُّ الرجلُ وهو فى الظلمةِ ، والجَوْرُ عن الطريقِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلهُكم أيُّها العادِلون باللَّهِ غيرَه ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم ﴾ . يعنى : الذى ابْتَدَأَ خلقَكم مِن غيرِ شىءٍ ، فأَوْجَدَكم بعدَ أن لم تكونوا شيئًا ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ عليه السلامُ .

(١ - ١) فى م : « فى عناد الله » ، وفى ف : « عباد الله » .

(٢) فى ت ١، ف : « غيرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٥ (٧٦٨١) عن محمد بن سعد به .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمَ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : مِن آدمَ عليه السلامُ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ في تأويلِه مُختلِفون ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : /وهو الذي أنشأكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنكم مُسْتقرٌّ في ٢٨٧/٧ الرحمِ ، ومنكم مُسْتَوْدَعٌ في القبرِ حتى يَبْعَثَه اللَّهُ لنَشْرِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود : ٦] . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الأرحامِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تموتُ[(٣)] .

حدَّثني يَعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : المُسْتَوْدَعُ حيثُ تموتُ ، والمُسْتَقَرُّ ما في الرحمِ .

حُدِّثْتُ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : المُسْتَقَرُّ الرحمُ ، والمُسْتَوْدَعُ المكانُ الذي تموتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٢) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٥) ، والطبراني في الكبير (٩٠١٦) ، من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه الحاكم ٣٤١/٢ من طريق إسماعيل ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣، ٣٢١ إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والفريابي .

فيه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ وعليُّ بنُ هاشمٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الأرحامِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ في الأرضِ حيثُ تموتُ فيها .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مِقْسَمٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ في الصُّلْبِ حيثُ تأْوِي إليه ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تموتُ[(٢)] .

وقال آخرون : المُسْتَوْدَعُ ما كان في أصلابِ الآباءِ ، والمُسْتَقَرُّ ما كان في بُطُونِ النساءِ وبطونِ الأرضِ أو على ظهورِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلْثومُ بنُ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا في أرحامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، أو في بطنِها ، فقد اسْتَقَرُّوا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥ عقب الأثر (٧٦٨٣) ، ٦/٢٠٠٢ معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ٤/١٣٥٧(٧٦٩٤)، ٦/٢٠٠٣ من طريق عبيد الله به .

(٢) سيأتي في ١٢/٣٢٥ من طريق آخر ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس بلفظ : ﴿مستقرها﴾ حيث تأوى ، و﴿مستودعها﴾ حيث تموت .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٩٣) معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه في ٤/١٣٥٦ (٧٦٩١) ، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق ابن علية به .

فى أرحامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، فقد اسْتَقَرُّوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُ فى الصُّلْبِ ، والمُسْتَقَرُّ ما كان على وجهِ الأرضِ أو فى الأرضِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى الأرضِ على ظهورِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ عندَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٨٨/٧ /**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى [٢]الجبرِ بنِ[٢] تميمِ بنِ حَذْلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : المُسْتَقَرُّ الأرضُ ، والمُسْتَوْدَعُ عندَ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الأرضُ ، والمستودعُ عندَ ربِّك[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الدنيا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٦٠ من طريق المغيرة بن النعمان به ، بمعنى الشطر الأول .

(٢ - ٢) فى ص : « الحر » . وفى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الخير » . والمثبت من المؤتلف والمختلف للدارقطنى ١/ ٣٧٨، والإكمال ٢/ ١٦، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣٥٥ ، وتصحيفات المحدثين ٢/ ٧٤٨.

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٦ (٧٦٨٨) من طريق إسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد .

﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ في الآخرةِ . يعنى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : المستودعُ في الصُّلْبِ ، والمستقرُّ في الآخرةِ ، وعلى وجهِ الأرضِ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمستقرٌّ في الرحمِ ، ومستودَعٌ في الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ[١/٧٧٩ظ] وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقرٌّ في الرحمِ ، ومستودَعٌ في صلبٍ لم يُخْلَقْ سيُخْلَقُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يحيى الجابرِ[(٤)] ، عن عكرمةَ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ الذي قد اسْتَقَرَّ في الرحمِ ، والمُسْتَوْدَعُ الذي قد اسْتُودِع في الصلبِ[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٤، ٧٦٩٥) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٣/ ٣٦ إلى أبي الشيخ . وقال ابن أبي حاتم : رواه الثقات عن إسماعيل بن أبي خالد عن النخعي عن ابن مسعود قال : مستقرها في الرحم . وهكذا أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٩٠١٧) - عن ابن عيينة به بلفظ : مستودعها في الدنيا ومستقرها في الرحم . وتقدم في ص ٤٣٣، وسيأتي في ١٢/ ٣٢٥.

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٣، ٧٦٩٢) ، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عكرمة به بنحوه .

(٤) في م ، ت ٢، ت ٣: « الجابرى » .

(٥) ينظر : التبيان ٤/ ٢١٤.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي (١) الجبرِ بنِ (١) تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : سَلْ . فقلتُ : مستقَرٌّ ومستودعٌ ؟ قال : المستقَرُّ في الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في الصلبِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن قابُوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ ما كان عندَ ربِّ العالمين ، مما هو خالقُه ولم يُخْلَقْ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ . قال : المستقَرُّ ما كان في الرحمِ مما هو حيٌّ ، ومما قد مات ، والمستودَعُ ما في الصُّلْبِ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لي ابنُ عباسٍ ، وذلك قبلَ أن يَخْرُجَ وجهي (٣) : أتزَوَّجْتَ يا بنَ جبيرٍ ؟ قال : قلتُ : لا ، وما أُريدُ ذاك يومي هذا . قال : فقال : أمَا إنه مع ذلك سيَخْرُجُ ما كان في صلبِك مِن المستودَعين (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ،/ قال : قال لي ابنُ عباسٍ : تزَوَّجْتَ ؟ قلتُ : لا . قال : فضرَب ٢٨٩/٧
ظهري ، وقال : ما كان مِن مُسْتَوْدَعٍ في ظهرِك سيَخْرُجُ .

(١ - ١) في النسخ : « الخير » . وينظر ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٢ - تفسير) ، والحاكم ٣١٦/٢ من طريق هشيم به .

(٣) قال الشيخ شاكر : يعني : قبل أن تنبت لحيته ، وهذا تعبير عزيز لا تجد تفسيره في كتب اللغة والمجاز .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٥٨١) عن هشيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٩٥) ، (٨٩٣ - تفسير) من طريق أبي بشر به بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. قال: المستقَرُّ في الأرحامِ، والمستودَعُ في الصلبِ، لم يُخْلَقْ وهو خالقُه.

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. قال: المستقَرُّ في الرحمِ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في أصلابِ الرجالِ والدَّوابِّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: المستقَرُّ ما اسْتَقَرَّ في الرحمِ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في الصلبِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي الجبرِ بنِ تميمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا عَبِيدةُ بنُ حميدٍ، عن عمارٍ الدُّهْنيِّ[(٢)]، عن رجلٍ، عن كُريبٍ، قال: دعاني ابنُ عباسٍ، فقال: اكْتُبْ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، إلى فلانٍ حَبْرِ تَيْماءَ، سلامٌ عليك، فإني أَحْمَدُ إليك اللَّهَ الذي لا إلهَ إلا هو، أما بعدُ. قال: فقلتُ: تَبْدَؤُه تقولُ: السلامُ عليك؟ فقال: إن اللَّهَ هو السلامُ. ثم قال: اكْتُبْ: سلامٌ عليك، أما بعدُ، فحدِّثْني عن مستقَرٍّ ومستودَعٍ. قال: ثم بعَثني بالكتابِ إلى اليهوديِّ، فأَعْطَيْتُه إياه. فلمَّا نظَر إليه قال: مرحبًا بكتابِ خليلي مِن المسلمين. فذهَب بي إلى بيتِه، ففتَح أسْفاطًا[(٣)] له كبيرةً، فجعَل يَطْرَحُ تلك الأشياءَ لا يَلْتَفِتُ إليها، قال: قلتُ: ما شأنُك؟ قال: هذه أشياءُ كتَبَها اليهودُ. حتى أخْرَج سِفْرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٧ (٧٦٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) في ص: «الزهني» وفي ت١، ف: «الذهبي». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٣) الأسفاط جمع سفط، بفتحتين. الذي يُعبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. تاج العروس (س ف ط).

موسى عليه السلامُ ، قال : فنظَر إليه مرتين ، فقال : المستقَرُّ الرحمُ . قال : ثم قرأ : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . وقرأ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ ﴾ [البقرة : ٣٦] . قال : مستقَرُّه فوقَ الأرضِ ، ومستقَرُّه في الرحمِ ، ومستقرُّه تحتَ الأرضِ ، حتى يَصيرَ إلى الجنةِ أو إلى النارِ(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقَرُّ ما اسْتَقَرَّ في أرحامِ النساءِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في أصلابِ الرجالِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، وعن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في الأصلابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ : ما اسْتَقَرَّ في أرحامِ النساءِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : ما كان في أصلابِ الرجالِ(٣) .

/**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن ٢٩٠/٧
مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٨ - تفسير) عن عبيدة به - واسم الرجل عنده : حماد المديني - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٧) من طريق عمار ، مختصرا - واسم الرجل عنده : حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٨٣، ٧٦٩٣) ، ٢٠٠٢/٦ معلقا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وَكيعٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: المستقَرُّ ما استقَرَّ في الرحمِ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في الصلبِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: المستقَرُّ الرحمُ، والمستودَعُ الصلبُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا مُعاذُ بنُ مُعاذٍ، عن ابنِ عَوْنٍ، قال: أتَيْنا إبراهيمَ عندَ المساءِ، فأخْبَرونا أنه قد مات، فقلنا: هل سأَله أحدٌ عن شيءٍ؟ قالوا: عبدُ الرحمنِ ابنُ الأسودِ، عن [١/٧٨٠و] المستقَرِّ والمستودَعِ. فقال: المستقَرُّ في الرحمِ، والمستودَعُ في الصلبِ.

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا ابنُ عونٍ، قال: أتَيْنا إبراهيمَ وقد مات، قال: فحدَّثني بعضُهم أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَله قبلَ أن يموتَ عن المستقَرِّ والمستودَعِ، فقال: المستقَرُّ في الرحمِ، والمستودَعُ في الصلبِ.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: أتَيْنا منزلَ إبراهيمَ، فسأَلْنا عنه، فقالوا: قد تُوُفِّي، وسأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ. فذكَر نحوَه.

حدَّثني به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن ابنِ عونٍ، أنه بلَغه أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَل إبراهيمَ عن ذلك. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ، قال: ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن العَلاءِ بنِ هارونَ، قال: انْتَهَيْتُ إلى منزلِ إبراهيمَ حينَ قُبِض، فقلتُ لهم: هل سأَله أحدٌ عن شيءٍ؟ قالوا: سأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ عن مستقَرٍّ ومستودَعٍ، فقال: أمّا المستقَرُّ فما استقَرَّ في أرحامِ النساءِ، والمستودَعُ ما في أصلابِ الرجالِ.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودعُ الصلبُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن رجلٍ حدَّثه عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا تَنْكِحُ ؟ ثم قال : أمَا إنى أقولُ لك هذا ، وإنى لأَعْلَمُ أن اللَّهَ مُخْرِجٌ مِن صلبِك ما كان فيه (١)من مُسْتَودَعٍ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى الصلبِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى الصلبِ[٣] .

/**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ ٢٩١/٧
سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : أمَّا مستقَرٌّ ، فما استقَرَّ فى الرحمِ ، وأما مستودَعٌ ، فما استُودِع فى الصلبِ[٤] .

(١ - ١) فى م، ت ١: « مستودعا » وفى ت٢، س، ف : « مستودع » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣) ، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣ معلقا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقَرٌّ فى الأرحامِ ، ومستودَعٌ فى الأصلابِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وأبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، قالا : مستقَرٌّ ومستودَعٌ ؛ المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ .

وقال آخرون : المستقَرُّ فى القبرِ ، والمستودَعُ فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : مستقَرٌّ فى القبرِ ، ومستودَعٌ فى الدنيا ، وأوْشَك أن يَلْحَقَ بصاحبِه[(٢)] .

وأولى التأويلاتِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . كلَّ خلقِه الذى أنْشَأ مِن نفسٍ واحدةٍ مستقَرًّا ومستودَعًا ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، ولا شكَّ أن مِن بنى آدمَ مستقَرًّا فى الرحمِ ، ومستودَعًا فى الصلبِ ، ومنهم مَن هو مستقَرٌّ على ظهرِ الأرضِ أو بطنِها ، ومستودَعٌ فى أصلابِ الرجالِ ، ومنهم مستقَرٌّ فى القبرِ ، مستودَعٌ على ظهرِ الأرضِ ، فكلٌّ مستقَرٌّ أو مستودَعٍ بمعنًى مِن هذه المعانى ، فداخلٌ فى عمومِ قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . ومرادٌ به ، إلا أن يَأْتىَ خبرٌ يَجِبُ التسليمُ له بأنه معنيٌّ به معنًى دونَ معنًى ، وخاصٌّ دونَ عامٍّ .

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢١٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٦، ١٣٥٧ (٧٦٨٩، ٧٦٩٦) من طريق منصور عن الحسن بمعناه . وذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ١٧٢ عن الحسن بلفظه

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌۗ ﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌۗ ﴾[(١)] بمعنى: فمنهم مَن استَقَرَّه اللَّهُ فى مقرِّه[(٢)] فهو مستقَرٌّ، ومنهم مَن اسْتَوْدَعه اللَّهُ فيما اسْتَوْدَعه فيه فهو مستودَعٌ فيه.

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ: (فمستقِرٌّ) بكسرِ القافِ[(٣)]، بمعنى: فمنهم مَن اسْتَقَرَّ فى مقَرِّه، فهو مستقِرٌّ فيه[(٤)].

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى - وإن كان لكِلَيْهما عندى وجهٌ صحيحٌ - ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بمعنى: اسْتَقَرَّه اللَّهُ فى مستقَرِّه؛ ليأْتَلِفَ المعنى فيه وفى «المستودَعِ»، فى أن كلَّ واحدٍ منهما لم يُسَمَّ فاعلُه، وفى إضافةِ الخبرِ بذلك إلى اللَّهِ فى أنه المستقِرُّ هذا والمستودِعُ هذا. وذلك أن الجميعَ مُجْمِعون على قراءةِ قولِه: ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌۗ ﴾. بفتحِ الدالِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فإجْراءُ الأولِ - أعنِى قولَه: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ - عليه، أشبهُ مِن عُدُولِه عنه.

وأما قولُه: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾. يقولُ تعالى: قد بيَّنا [١/٧٨٠ظ] الحُجَجَ، وميَّزْنا الأدلةَ والأعلامَ، وأحْكَمْناها لقومٍ يَفْقَهون مواقعَ الحججِ، ومواضعَ العِبَرِ، ويَفْهَمون الآياتِ والذكرَ، فإنهم إذا اعْتَبَروا بما نبَّهتُهم عليه مِن إنشائى مِن نفسٍ واحدةٍ ما عايَنوا مِن البشرِ، وخلْقى ما خلَقْتُ منها، مِن عجائبِ الألوانِ والصورِ - علِموا أن ذلك [(٥)]مِن فعلِ مَن ليس[(٥)] له مِثْلٌ ولا شَريكٌ، فيُشْرِكوه فى عبادتِهم إياه.

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ورويس. النشر ٢/١٩٦.

(٢) فى ت١، س، ف: «مقبره».

(٣) وهى قراءة: ابن كثير وأبى عمرو وروح. النشر ٢/١٩٦.

(٤) فى م: «به».

(٥ - ٥) فى ص، ف: «ليس من فعل من».

٢٩٢/٧ /كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيَّنا الآياتِ لقومٍ يَفْقهون[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي له العبادةُ خالصةً ، لا شريكَ[(٢)] فيها لشيءٍ سواه ، هو الإلهُ الذي أنْزَل مِن السماءِ ماءً ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فأخْرَجْنا بالماءِ الذي أنزَلْناه مِن السماءِ مِن غِذاءِ الأنعامِ والبَهائمِ والطيرِ والوحشِ ، وأرزاقِ بني آدمَ وأقواتِهم ، ما يَتَغذَّوْن به ويأْكُلونه ، فيَنْبُتون عليه ويَنْمُون . وإنما معنى قولِه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ : فأخْرَجْنا به ما يَنْبُتُ به كلُّ شيءٍ ويَنْمُو عليه ويَصْلُحُ .

ولو قيل معناه : فأخْرَجْنا به نباتَ جميعِ أنواعِ النباتِ . فيكونُ ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ هو أصنافَ النباتِ . كان مذهبًا ، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ . يقولُ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ . يعني : مِن الماءِ الذي أنزَلْناه مِن السماءِ ، ﴿ خَضِرًا ﴾ رَطْبًا مِن الزرعِ .

والخَضِرُ هو الأخضرُ ، كقولِ العربِ : أرِنيها نَمِرةً أُرِكْها مَطِرَةً[(٣)] . يقالُ : خضِرَت الأرضُ خَضِرًا وخَضَارةً . والخَضِرُ رطْبُ البُقولِ ، ويقالُ : نخلةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٦٩٩) من طريق يزيد به .

(٢) في م : « شركة » .

(٣) مثل ، نسبه صاحب اللسان في (ن م ر) إلى أبي ذؤيب ولم ينسبه في (خ ض ر) ، ولا الميداني في مجمع الأمثال ٣٧/٢. والنمرة : السحاب على لون النمر . يُضرب مثلا أنك إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه .

خَضِيرةٌ[(١)] . إذا كانت تَرْمِى بِبُسْرِها أَخْضَرَ قبلَ أن يَنْضَجَ . وقد اختُضِر الرجلُ واغْتُضِر : إذا مات شابًّا مُصَحَّحًا . ويقالُ : هو لك خَضِرًا مَضِرًا . أى : هنيئًا مَرِيئًا .

قولُه : ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ . يقولُ : نُخْرِجُ مِن الخَضِرِ حبًّا . يعنى : ما فى السُّنْبُلِ ؛ سُنْبُلِ الحِنْطةِ والشَّعيرِ والأُرْزِ ، وما أشْبَهَ ذلك مِن السَّنابلِ التى حَبُّها يَرْكَبُ بعضُه بعضًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ : فهذا السُّنْبُلُ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن النخلِ مِن طَلْعِها قِنْوانُه[(٣)] دانيةٌ . ولذلك رُفِعت القِنْوانُ .

والقِنْوانُ جمعُ قِنْوٍ ، كما الصِّنْوانُ جمعُ صِنْوٍ ، وهو العِذْقُ[(٤)] . يقالُ للواحدِ : هو قِنْوٌ وقُنْوٌ وقَنًا ، يُثَنَّى قِنْوانِ ، ويُجْمَعُ قِنْوانٌ /وقُنْوانٌ . قالوا : فى جمعِ قليلِه : ثلاثةُ أَقْناءٍ . والقِنْوانُ مِن لغةِ الحجازِ . والقُنْوانُ مِن لغةِ قيسٍ . وقال امرُؤُ القيسِ[(٥)] : ٢٩٣/٧

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خضرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « قنوان » . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣٤٧/١.

(٤) العِذْق : هو بمنزلة العنقود من الكرم . المخصص ١٠٧/١١ .

(٥) ديوانه ص٥٧، وروايته : =

فَأَثَّتْ[١] أَعالِيه وآدَتْ أُصولُه[٢] ومالَ بقِنْوانٍ مِن البُسْرِ أحْمَرَا

وقِنْيان، جميعًا.

وقال آخَرُ[٣]:

لها ذَنَبٌ كالقِنْوِ قد مَذِلَت به وأَسْمَحَ[٤] للتَّخْطارِ[٥] بعدَ التَّشَذُّرِ

وتَميمٌ تَقولُ: قُنْيانٌ. بالياءِ.

ويعنى بقولِه: ﴿ دانيةٌ ﴾. قريبةٌ مُتَهَدِّلةٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾: يعنى بالقِنْوانِ الدانيةِ: قِصارُ النخلِ، لاصقةٌ عُذوقُها[٦] بالأرضِ[٧].

= سوامق جبّار أثيث فروعه وعالين قنوانا من البسر أحمرا

وأورده فى اللسان (أ ى د) كما ذكره المصنف، وفيه: بقنيان، كالرواية الأخرى.

(١) أث النبات يئث أثاثة: كثر والتفّ، وهو أثيث، ويوصف به الشعر الكثير، والنبات الملتف. اللسان (أ ث ث).

(٢) آدت أصوله: قويت. اللسان (أ ى د).

(٣) النوادر لأبى زيد ص ١٨٢، ولم ينسبه، وقال: التشذر إذا لَقِحت الناقة عقدت ذنَبها ونصبته على عَجُزها من التخيل، فذاك التشذر، والمَذَلُ ألا تحرك ذنبها.

(٤) فى النسخ: «أسحم». والمثبت من النوادر، وأسمحت الدابة بعد استصعاب: لانت وانقادت. اللسان (س م ح).

(٥) خطر الفحل بذنبه: رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب، وقيل: ضرب يمينًا وشمالا. اللسان (خ ط ر).

(٦) فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «عروقها».

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «بالنخل». =

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ . قال عُذُوقٌ مُتَهَدِّلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ . يقولُ : مُتَهدِّلةٌ[1] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ . قال : قريبةٌ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ . قال : قريبةٌ[3] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٩٤/٧
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ . قال : الدانيةُ لتهدُّلِ العُذوقِ[4] مِن الطَّلْعِ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٥) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « العروق » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١١) عن محمد بن سعد به .

دَانِيَةٌ ﴾ : يعنى النخلَ القِصارَ الـمُلْتَزِقةَ بالأرضِ ، والقِنْوانُ طَلْعُه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْرَجْنا أيضًا جناتٍ مِن أعنابٍ . يعنى : بَساتينَ مِن أعنابٍ .

واخْتَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه عامةُ القرَأةِ : [١/٧٨١و] ﴿ وَجَنَّـٰتٍ ﴾ . نصبًا ، غيرَ أن التاءَ كُسِرَت لأنها تاءُ جمعِ المؤنثِ ، وهى تُخْفَضُ فى موضعِ النصبِ .

وقد حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، عن الكِسائىِّ ، قال : أخْبَرَنا حمزةُ ، عن الأعمشِ أنه قرَأ : (وجَناتٌ مِن أعنابٍ) بالرفعِ[(٢)] .

فرفَع (جناتٌ) على إتْباعِها القِنْوانَ فى الإعرابِ وإن لم تَكُنْ مِن جنسِها ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ورأيْتِ زوجَكِ فى الوَغَى   مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ أن يُقْرَأَ ذلك إلا بها ، النصبُ : ﴿ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ . لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ على تصويبِها والقراءةِ بها ، ورفضِهم ما

---

(١) أخرج شطره الأول أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٨ (٧٧٠٤) من طريق أبى معاذ به . وأخرج آخره فى ٤/ ١٣٥٩ (٧٧٠٨) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك .

(٢) وقرأ بها أيضا محمد بن أبى ليلى والأعمش وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم ، وهى شاذة . البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠.

عداها ، وبُعْدِ معنى ذلك مِن الصوابِ إذا قُرِئ رفعًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ . عطفٌ بالزيتونِ على الجناتِ ، بمعنى : وأخرَجْنا الزيتونَ والرُّمّانَ مُشْتَبِهًا وغيرَ مُتَشابِهٍ .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى : ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ ما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ . قال[(٢)] : مُشْتَبِهًا ورَقُه ، مُخْتَلِفًا ثمرُه[(٣)] .

وجائزٌ أن يَكونَ مُرادًا به : مُشْتَبِهًا فى الخلْقِ ، مُخْتَلِفًا فى الطعمِ .

ومعنى الكلامِ : وشجرَ الزيتونِ والرُّمّانِ . فاكْتُفِى مِن ذكرِ الشجرِ بذكرِ ثمرِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . فاكْتُفِى بذكرِ القريةِ مِن ذكرِ أهلِها ؛ لمعرفةِ المخاطَبين بذلك بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ ﴾ .

اختَلَفَت القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[(٤)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفيين : (إلى ثُمُرِه) بضمِّ الثاءِ والميمِ[(٥)] .

---

(١) قال أبو حيان فى البحر المحيط ١٩٠/٤ : ولا يجوز إنكار هذه القراءة ولهاالتوجيه الجيد فى العربية . ثم ذكر توجيههم لقراءة الرفع . وينظر تفسير القرطبى ٧/ ٤٩، وينظر أيضا كلام المصنف على الآية ٢٢ من سورة الواقعة فى موضعه من التفسير .

(٢) فى ص : « يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٣) من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

فكأن مَن فتَح الثاءَ والميمَ مِن ذلك وجَّه معنى الكلامِ : انْظُروا إلى ثَمَرِ[(١)] هذه الأشجارِ التى سمَّيْنا مِن النخلِ والأعْنابِ والزيتونِ والرُّمَّانِ إذا أثْمَر ، وأن الثَّمَرَ[(٢)] جمعُ ثَمَرةٍ ، كما القَصَبُ جمعُ قَصَبةٍ ، والخشَبُ جمُع خَشَبَةٍ .

وكأن مَن ضمَّ الثاءَ والميمَ وجَّه ذلك إلى أنه جمعُ ثِمارٍ ، كما [(٣)]الحُمُرُ جمعُ حِمارٍ[(٣)] ، والجُرُبُ جمعُ جِرابٍ .

٢٩٥/٧ / وقد **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن ابنِ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ أنه كان يَقْرَأُ : (إلى ثُمُرِه) . يقولُ : هو أصنافُ المالِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : الثُّمُرُ هو المالُ ، والثَّمَرُ ثَمَرُ النخلِ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[(٤)] قراءةُ مَن قرَأ: (انْظُروا إلى ثُمُرِه) . بضمِّ الثاءِ والميمِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه وصَف أصنافًا مِن المالِ ، كما قال يحيى بنُ وَثَّابٍ ، وكذلك حَبُّ الزَّرْعِ المُتَراكِبُ ، وقِنْوانُ النخلِ الدانيةُ ، والجناتُ مِن الأعْنابِ ، والزيتونُ والرُّمَّانُ ، فكان ذلك أنواعًا مِن الثَّمَرِ ، فجُمِعَت الثَّمَرةُ ثَمَرًا ، ثم جُمِع الثَّمَرُ ثِمارًا ، ثم جُمِع ذلك فقيل : (انْظُروا إلى ثُمُرِه) . فكان ذلك جمعَ الثِّمارِ ، والثِّمارُ جمعُ الثَّمَرةِ ، وإثْمارُه عقدُ الثَّمَرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ . فإنه نُضْجُه وبلوغُه حينَ يَبْلُغُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(٥)] يقولُ فى :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثمرة » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « الثمرة » .

(٣ - ٣) فى ف : « الخمر جمع خمار » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ...

﴿ يَنْعِهِۦٓ ﴾. إذا فُتِحَت ياؤُه : هو جمعُ يانعٍ ، كما التَّجْرُ جمعُ تاجرٍ ، و الصَّحْبُ جمعُ صاحبٍ .

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ، ويَرَى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : يَنَع الثمرُ فهو يَيْنَعُ يَنْعًا . ويَحْكِى فى مصدرِه عن العربِ لغاتٍ ثلاثًا ؛ يَنْعٌ ، ويُنْعٌ ، ويَنَعٌ[1] ، وكذلك فى النَّضْجِ : النُّضْجُ والنَّضَجُ .

وأما فى قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (ويانِعِه)[2] . فإنه يعنى به : وناضِجِه وبالغِه .

وقد يَجوزُ فى مصدرِه : يُنوعًا ، ومسموعٌ من العربِ : أيْنَعَت الثمرةُ تُونِعُ إيناعًا . ومِن لغةِ الذين قالوا : يَنَع . قولُ الشاعرِ[3] :

فى قِبابٍ عندَ دَسْكَرةٍ[4] حولَها الزيتونُ قد يَنَعا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ . يعنى : إذا نضِج[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « ينوع » .

(٢) وهى قراءة ابن السَّميقع وابن أبى عبلة . تفسير القرطبى ٧/ ٥٠، والبحر المحيط ٤/ ١٩١. واختلف فى قراءة ابن محيصن فقيل كما هنا ، وقيل : بضم الياء وسكون النون . ينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ص١٢٩ ، والقراءة شاذة .

(٣) اختلف فى نسبة البيت فقيل : ليزيد بن معاوية ، وقيل : لأبى دهبل . وقيل : للأحوص ، وقيل غير ذلك . ينظر الكامل ١/ ٣٨٤، واللسان (د س ك ر، ى ن ع) ، والخزانة ٧/ ٣١٢، وديوان الأحوص ص٢٢٢ وحاشيته .

(٤) الدسكرة : بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم ، يكون فيها الشراب والملاهى . اللسان (د س ك ر) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٦٠ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : يَنْعِه نُضْجِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ أى : نُضْجِه .

٢٩٦/٧ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : نُضْجِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ونُضْجِه[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : يعنى : نُضْجِه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ . قال : نُضْجِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٧٨١ظ] تعالى ذكرُه : إن فى إنزالِ اللَّهِ تعالى مِن السماءِ الماءَ الذى أخْرَج به نباتَ كلِّ شيءٍ ، والخَضِرِ الذى أخْرَج منه الحبَّ المُتَراكِبَ ، وسائرِ ما عَدَّد فى هذه الآيةِ مِن صُنوفِ خَلْقِه ، ﴿ لَأٓيَٰتٖ ﴾ . يقولُ : فى ذلكم أيُّها الناسُ ، إذا أنتم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٠ عقب الأثر (٧٧١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٠ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

نظَرْتُم إلى ثمرِه عندَ عقدِ ثمرِه[(١)] ، وعندَ يَنْعِه وانتهائِه ، فرأَيْتُم اختلافَ أحوالِه ، وتصرفَه في زيادتِه ونموِّه ، علِمْتُم أن له مدبِّرًا ليس كمثلِه شيءٌ ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، وكان فيه حُجَجٌ وبرهانٌ وبيانٌ، ﴿ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصَدِّقون بوَحْدانيةِ اللَّهِ وقدرتِه على ما يَشاءُ .

وخصَّ بذلك تعالى ذكرُه القومَ الذين يُؤْمِنون ؛ لأنهم هم المنتفِعون بحُجَجِ اللَّهِ والـمُعْتَبِرون بها ، دونَ مَن قد طَبَع اللَّهُ على قلبِه ، فلا يَعْرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يَتَبَيَّنُ هُدًى مِن ضَلالةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وجعَل هؤلاء العادِلون بربِّهم الآلهةَ والأندادَ للَّهِ شركاءَ الجنَّ . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ ﴾ [الصافات : ١٥٨] .

وفى ﴿ ٱلۡجِنَّ ﴾ وجهان مِن النصبِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ تفسيرًا للشركاءِ[(٢)] . والآخرُ : أن يكونَ معنى الكلامِ : وجعَلوا للَّهِ الجنَّ شركاءَ وهو خالقُهم .

واختلَفوا في قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَهُمۡۖ ﴾ ؛ فقرَأَته قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَخَلَقَهُمۡۖ ﴾ . على معنى أن اللَّهَ خلَقَهم مُنْفرِدًا بخلقِه إياهم .

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ما **حدَّثني** به أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنةَ ، عن يحيى بنِ عَقيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قال : (شُرَكاءَ الجنَّ وخَلْقَهم) . بجزمِ اللامِ[(٣)] .

---

(١) في ص، ت١،س : « شجره » .

(٢) التفسير هنا هو البدل .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٧ إلى أبى الشيخ . وذكر هذه القراءة عنه ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٤٥، وهى كذلك في مصحف عبد الله . البحر المحيط ٤/١٩٤ .

بمعنى أنهم قالوا : إن الجنَّ شركاءُ للَّهِ فى خلقِه إيانا .

٢٩٧/٧ /وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وأما قولُه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : اخْتَلَقوا ، يقالُ : اخْتَلَق فلانٌ على فلانٍ كذبًا واخْتَرَقه ، إذا افْتَعَله وافْتَراه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ : واللَّهُ خَلَقَهم ، ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ يعنى : أنهم تَخرَّصوا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : جَعَلوا له بنينَ وبناتٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : كَذَبوا[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٠ (٧٧١٦، ٧٧١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٦ إلى ابن المنذر.

(٢) بعده فى م، س : « بغير علم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٠ (٧٧١٩) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٠ (٧٧٢١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ : كَذَبوا ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون ، أما العربُ فجعَلوا له البناتِ ، ولهم ما يَشْتَهون مِن الغِلْمانِ ، وأما اليهودُ فجعَلوا بينَه وبينَ الجِنَّةِ نسبًا ، ولقد علِمَت الجِنَّةُ إنهم لَمُحْضَرون(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : خرَصوا له بنينَ وبناتٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : قطَعوا له بنينَ وبناتٍ ، قالت العربُ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالت اليهودُ والنصارى : المسيحُ وعُزَيْرٌ ابنا اللَّهِ(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : كذَبوا . لم يَكُنْ للَّهِ بنون ولا بناتٌ ، قالت النصارى : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وقال المشركون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فكلٌّ خرَقوا الكذبَ ، ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ : اخْتَرَقوا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ ، ١٣٦٢ (٧٧٢٣، ٧٧٢٩) من طريق خالد بن قيس عن قتادة بلفظ آخر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٦٠، ١٣٦١، (٧٧٢٠، ٧٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ (٧٧٢٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ . قال : قولُ الزَّنادقةِ . ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : كذَبوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ . قال : وصَفوا له[1] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن أبي عمرٍو[2] : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ . قال : تفسيرُها : وكذَبوا .

٢٩٨/٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وجعَلوا للَّهِ الجنَّ شركاءَ في عبادتِهم إياه ، وهو المنفردُ بخلقِهم بغيرِ شريكٍ ولا مُعينٍ ولا ظَهيرٍ ، ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ . يقولُ : وتخَرَّصوا للَّهِ كذبًا ، فافْتَعَلوا له بنين وبناتٍ ، بغيرِ علمٍ منهم بحقيقةِ ما يقولون ، ولكن جهلًا باللَّهِ وبعظمتِه ، وأنه لا يَنْبَغِى لِمَن كان إلهًا أن يكونَ له بنون وبناتٌ ولا صاحبةٌ ، ولا أن يَشْرَكَه في خلقِه شَريكٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تنزَّه اللَّهُ وعلا ، فارْتَفَع عن الذي يَصِفُه به هؤلاءِ الجَهَلةُ مِن خلقِه ، في ادِّعائِهم له شركاءَ مِن الجنِّ ، واخْتراقِهم له بنينَ وبناتٍ ، وذلك لا يَنْبَغى أن يَكونَ مِن [٧٨٢/١و] صفتِه ؛ لأن ذلك مِن صفةِ خلقِه الذين يَكونُ منهم الجِماعُ الذي يَحْدُثُ عنه الأولادُ ، والذين تَضْطَرُّهم لضعفِهم الشهواتُ إلى اتخاذِ الصاحبةِ لقضاءِ اللذاتِ ، وليس اللَّهُ تعالى ذكرُه بالعاجزِ ، فيَضْطَرَّه شيءٌ إلى شيءٍ ، ولا بالضعيفِ المحتاجِ فتَدْعُوَه حاجتُه إلى النساءِ إلى اتخاذِ صاحبةٍ لقضاءِ لذةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦١/٤ (٧٧٢٢) من طريق أبي أسامة به .

(٢) في م : « عمر » .

وقولُه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ ﴾ : تفاعَل ، مِن العلوِّ والارتفاعِ .

ورُوِى عن قتادةَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أنه : يَكْذِبون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون[(١)] .

وأَحْسَبُ أن قتادةَ عنَى بتأويلِه ذلك كذلك أنهم يَكْذِبون فى وصفِهم اللَّهَ بما كانوا يَصِفونه به[(٢)] ، مِن ادِّعائِهم له بنين وبناتٍ ، لا أنه وجَّه تأويلَ الوصفِ إلى الكذبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى جعَل هؤلاء الكفَرةُ به له الجنَّ شركاءَ ، وخرَقوا له بنين وبناتٍ بغيرِ علمٍ ، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . يعنى : مُبْتَدِعُها ومُحْدِثُها ومُوجِدُها بعدَ أن لم تكنْ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . قال : هو الذى ابْتَدَع خلقَهما جلَّ جلالُه ، فخلَقَهما ولم تكونا شيئًا قبلَه .

﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾ والولدُ إنما يكونُ[(٣)] الذكرُ مِن الأُنثى ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ سبحانَه صاحبةٌ فيكونَ له ولدٌ ، وذلك أنه هو الذى

---

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٥٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « من » .

خلَق كلَّ شيءٍ . يقولُ : فإذا كان لا شيءَ إلا اللَّهُ خلَقَه ، فأنَّى يكونُ للَّهِ ولدٌ ، ولم تَكُنْ له صاحبةٌ فيَكونَ له منها ولدٌ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَق كلَّ شيءٍ ، ولا خالقَ سِواه ، وكلُّ ما تدعُون أيُّها العادلون باللَّهِ الأوثانَ مِن دونِه ، خلقُه وعَبيدُه ، مَلكًا كان الذى تدعُونه ربًّا
٢٩٩/٧ وتَزْعُمون أنه له ولدٌ ، أو جِنيًّا أو إنسيًّا ، / ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى خلَق كلَّ شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه ما خلَق ولا شيءٌ منه ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، عالمٌ بعددِكم وأعمالِكم ، وأعمالِ مَن دعَوْتُموه ربًّا أو للَّهِ ولدًا ، وهو مُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يُجازِىَ كلًّا بعملِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه[(١)] : الذى خلَق كلَّ شيءٍ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ ، هو اللَّهُ ربُّكم أيها العادِلون باللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ ، والجاعِلون له الجنَّ شركاءَ ، وآلهتِكم التى لا تَمْلِكُ نفعًا ولا ضَرًّا ، ولا تَفْعَلُ خيرًا ولا شرًّا ، ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الذين[(٢)] زعَموا أن الجنَّ شركاءُ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : أيُّها الجاهِلون ، إنه لا شيءَ له الألوهيةُ والعبادةُ إلا الذى خلَق كلَّ شيءٍ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ ، فإنه لا يَنْبَغِى أن تَكونَ عبادتُكم وعبادةُ جميعِ مَن فى السماواتِ والأرضِ إلا له ، خالصةً بغيرِ[(٣)] شريكٍ تُشْرِكونه فيها ، فإنه خالقُ كلِّ

(١) بعده فى ص، ت١، س : « هو » .
(٢) فى م : « للذين » .
(٣) بعده فى ف : « شك ولا » .

شيءٍ وبارئُه وصانعُه ، وحقٌّ على المصنوعِ أن يُفْرِدَ صانعَه بالعبادةِ ، ﴿ فَٱعْبُدُوهُۚ ﴾ . يقولُ : فذِلُّوا له بالطاعةِ والعبادةِ والخدمةِ ، واخْضَعوا له بذلك ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ ما خلَق مِن شيءٍ رقيبٌ وحَفيظٌ ، يقومُ بأرزاقِ جميعِه وأقْواتِه وسياستِه وتدبيرِه وتصريفِه بقدرتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا تُحيطُ به الأبصارُ وهو يُحيطُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ . يقولُ : لا يُحِيطُ بصرُ أحدٍ بالمَلِكِ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ : وهو أعظمُ مِن أن تُدْرِكَه الأبصارُ [(٢)] .

حدَّثني سعدُ [(٣)] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرفَجةَ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] . قال : هم يَنْظُرون إلى اللَّهِ ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) فى النسخ : « يونس » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٣٦٠، وسيأتى على الصواب أيضا فى تفسير الآيتين من سورة القيامة ، فسيذكر المصنف الأثر ...

وبصرُه يُحِيطُ بهم، فذلك قولُه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الآية.

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا: إن اللَّهَ قال: ﴿(١) حَتَّىٰٓ إِذَآ(١)
٧/٣٠٠ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠]. قالوا: فوصَف اللَّهُ/ تعالى ذكرُه الغرقَ بأنه أدْرَك فرعونَ، ولا شكَّ أن الغرقَ غيرُ موصوفٍ بأنه رآه، ولا هو مما يَجوزُ وصفُه بأنه يَرَى شيئًا. قالوا: فمعنى قولِه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. بمعنى(٢): لا تراه، بعيدٌ(٣)؛ لأن الشيءَ قد يُدْرِكُ الشيءَ ولا يَراه، كما قال جلَّ ثناؤُه مُخْبِرًا عن قِيلِ أصحابِ موسى ﷺ لموسى حينَ قرُب منهم أصحابُ فرعونَ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه موسى ﷺ أنهم لا يُدْرَكون؛ لقولِه: ﴿وَلَقَدْ [١/٧٨٢ظ] أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧].

قالوا: فإذ كان الشيءُ قد يَرَى الشيءَ ولا يُدْرِكُه، ويُدْرِكُه ولا يراه، فكان معلومًا بذلك أن قولَه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. مِن معنى: لا تَراه الأبصارُ - بمَعْزِلٍ، وأن معنى ذلك: لا تُحيطُ به الأبصارُ؛ لأن الإحاطةَ به غيرُ جائزةٍ.

قالوا: فالمؤمنون وأهلُ الجنةِ يَرَوْن ربَّهم بأبصارِهم، ولا تُدْرِكُه أبْصارُهم، بمعنى: أنها لا تُحيطُ به، إذ كان غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ اللَّهُ بأن شيئًا يُحِيطُ به.

قالوا: ونظيرُ جَوازِ وصفِه بأنه يُرَى ولا يُدْرَكُ، جوازُ وصفِه بأنه يُعْلَمُ ولا يُحاطُ به، وكما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قالوا: فنفَى جلَّ ثناؤُه عن خلقِه أن يكونوا يُحِيطون بشيءٍ مِن علمِه إلا بما

(١ - ١) في النسخ: «فلما». والمثبت نص التلاوة.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف «معنى».

(٣) في م: «بعيدا».

شاء . قالوا : ومعنى العلمِ فى هذا الموضعِ : المعلومُ . قالوا : فلم يَكُنْ فى نفيِه عن خلقِه أن يُحيطوا بشيءٍ مِن علمِه إلا بما شاء ، نفىٌ عن أن يَعْلَموه . قالوا : فإذ لم يَكُنْ فى نفيِ الإحاطةِ بالشيءِ علمًا نفىٌ للعلمِ به ، كان كذلك ، لم يَكُنْ فى نفيِ إدراكِ اللَّهِ عن البصرِ نفىُ رؤيتِه له . قالوا : وكما جاز أن يَعْلَمَ الخلقُ أشياءَ ولا يُحيطُون بها علمًا ، كذلك جائزٌ أن يَرَوْا ربَّهم بأبصارِهم ولا يُدْرِكوه بأبصارِهم ، إذ كان معنى الرؤيةِ غيرَ معنى الإدراكِ ، ومعنى الإدراكِ غيرَ معنى الرؤيةِ ، وأن معنى الإدراكِ إنما هو معنى الإحاطةِ ، كما قال ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى ذكَرْناه قبلُ .

قالوا : فإن قال لنا قائلٌ : وما أنْكَرْتُم أن يَكونَ معنى قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ : لا تراه الأبصارُ ؟ قلنا له : أنْكَرْنا ذلك لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ فى كتابِه أن وجوهًا - فى القيامةِ - إليه ناظرةٌ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخْبَرَ أمتَه أنهم سيَرَوْن ربَّهم يومَ القيامةِ كما يُرَى القمرُ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ[(١)] .

قالوا : فإذ كان اللَّهُ قد أخْبَرَ فى كتابِه بما أخْبَرَ ، وحقَّقَتْ أخبارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا عنه مِن قيلِه ﷺ ، أن تأويلَ قولِه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنه نَظَرُ أبصارِ العيونِ للَّهِ جلَّ جلالُه[(٢)] وكان كتابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، وكان مع ذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ أحدُ هذين الخبرين ناسخًا للآخرِ ، إذ كان غيرَ جائزٍ فى الأخبارِ ؛ لما قد بيَّنَّا فى كتابِنا : « كتابِ لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » وغيرِه - عُلِم أن معنى قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . غيرُ معنى قولِه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣، س، ف : « سحابة » .
والحديث أخرجه البخارى (٨٠٦) ، ومسلم (١٨٢) من حديث أبى هريرة ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (١٨٣) من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٢) سيأتى تخريجه فى تفـ[illegible]

نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . فإن أهلَ الجنةِ يَنْظُرون بأبصارِهم يومَ القيامةِ إلى اللَّهِ ، ولا يُدْرِكونه بها ، تَصْديقًا للَّهِ فى كلا الخبرين ، وتسليمًا لما جاء به تنزيلُه ، على ما جاء به فى السُّورَتَين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تراه الأبصارُ وهو يَرَى الأبصارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٣٠١/٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : لا يراه شيءٌ ، وهو يَرَى الخَلَائقَ [١] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن حدَّثك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى ربَّه فقد كذَب ، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . ولكن قد رأى جبريلَ فى صورتِه مرتين [٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، هل رأى محمدٌ ربَّه ؟ فقالت : سبحانَ اللَّهِ ! لقد قَفَّ [٣] شعَرى مما قلتَ . ثم قرأت : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى وابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٤ (٧٧٤٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٨/ ٥٧٢.

(٣) قف الشعَرُ : إذا قام ...

مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال : إن أحدًا رأَى ربَّه . فقد أعْظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[(١)] .

فقال قائلو هذه المقالةِ : معنى الإدراكِ في هذا الموضعِ : الرؤيةُ . وأنكروا أن يَكونَ اللَّهُ يُرَى بالأبصارِ في الدنيا والآخرةِ . وتأوَّلوا قولَه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . بمعنى انْتظارِها رحمةَ اللَّهِ وثوابَه .

وتأَوَّل بعضُهم في الأخبارِ التي رُوِيت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِ القولِ برؤيةِ أهلِ الجنةِ ربَّهم يومَ القيامةِ تأويلاتٍ . وأنكَر بعضُهم مجيئَها ، ودافَعوا أن يَكونَ ذلك مِن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وردُّوا القولَ فيه إلى عقولِهم ، فزعَموا أن عقولَهم تُحيلُ جوازَ الرؤيةِ على اللَّهِ عز وجل بالأبصارِ ، وأتَوْا في ذلك بضروبٍ مِن التَّمْويهاتِ ، وأكْثَروا القولَ فيه مِن جهةِ الاسْتِخْراجاتِ . وكان من أجلِّ ما زعَموا أنهم علِموا به صحةَ قولِهم ذلك مِن الدليلِ ، أنهم لم يَجِدوا أبصارَهم تَرَى شيئًا إلا ما بايَنها دونَ ما لاصَقَها ، فإنها لا تَرَى ما لاصَقَها . قالوا : فما كان للأبصارِ مُبايِنًا مما عايَنَتْه ، فإن بينَه وبينَها فَضاءً وفُرْجةً . قالوا : فإن كانت الأبصارُ تَرَى ربَّها يومَ القيامةِ على نحوِ ما تَرَى الأشخاصَ اليومَ ، فقد وجَب أن يَكونَ الصانعُ محدودًا . قالوا : ومَن وصَفَه بذلك فقد وصَفَه بصفاتِ الأجسامِ التي يَجوزُ عليها الزيادةُ والنقصانُ .

قالوا : وأُخرى ، أن مِن شأنِ الأبصارِ أن تُدْرِكَ الألوانَ ، كما مِن شأنِ الأسماعِ

(١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ٨/٥٧٢ .

أن تُدْرِكَ الأصواتَ ، ومِن شأنِ المتنسِّمِ[١] أن يُدْرِكَ الأعْرافَ[٢] . قالوا : فمِن الوجهِ الذي فسَد أن يَكونَ جائزًا أن يُقْضَى للسمعِ بغيرِ إدراكِ الأصواتِ ، وللمتنسِّمِ[٣] إلا بإدراكِ الأعرافِ ، فسَد أن يَكونَ جائزًا [٤]القضاءُ للبصرِ[٤] إلا بإدراكِ الألوانِ . قالوا : ولما كان غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه موصوفًا بأنه ذو لونٍ ، صحَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ موصوفًا بأنه مرئيٌّ .

٣٠٢/٧ /**وقال آخرون** : معنى ذلك : لا تُدْرِكُه أبصارُ الخَلائقِ في الدنيا ، وأما في الآخرةِ فإنها تُدْرِكُه . وقال أهلُ هذه المقالةِ : الإدراكُ في هذا الموضعِ الرؤيةُ .

واعتَلَّ أهلُ هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا : الإدراكُ وإن كان قد يَكونُ في بعضِ الأحوالِ بغيرِ معنى الرؤيةِ ، فإن الرؤيةَ مِن أحدِ معانيه ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يَلْحَقَ بصرُه شيئًا فيراه ، وهو لِمَا أبْصَره وعايَنَه غيرُ مُدْرِكٍ ، وإن لم يُحِطْ بأجزائِه كلِّها رؤيةً . قالوا : فرؤيةُ ما عايَنه الرائي إدراكٌ له دونَ ما لم يَرَه . قالوا : وقد أخْبَرَ اللَّهُ أن وُجوهًا يومَ القيامةِ إليه ناظرةٌ ، قالوا : فمحالٌ أن تَكونَ إليه ناظرةً وهي له غيرُ مُدْرِكةٍ رؤيةً . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ أن يَكونَ في أخبارِ اللَّهِ تضادٌّ وتعارُضٌ ، وجَب وصحَّ أن قولَه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ . على الخصوصِ لا على العمومِ ، وأن معناه : لا تُدْرِكُه الأبصارُ في الدنيا ، وهو يُدْرِكُ الأبصارَ في الدنيا والآخرةِ . إذ كان اللَّهُ قد اسْتَثْنَى ما اسْتَثْنَى منه بقولِه : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المقالةِ : الآيةُ على الخصوصِ ، إلا أنه جائزٌ أن يَكونَ

---

(١) في م : « المتنشم » . وتنسَّم النسيم : تشممه . اللسان (ن س م) .

(٢) الأعراف ، جمع عَرْف : الريح ، طيبة كانت أو خبيثة . اللسان (ع ر ف) .

(٣) في م : « للمتنشم » .

(٤ - ٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « انقضاء البصر » .

معنى الآيةِ : لا تُدْرِكُه أبصارُ الظالمين فى الدنيا والآخرةِ ، وتُدْرِكه أبصارُ المؤمنين وأولياءِ اللَّهِ . قالوا : وجائزٌ أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه الأبصارُ بالنهايةِ والإحاطةِ ، وأما بالرؤيةِ فبَلَى . قالوا : وجائزٌ أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه الأبصارُ فى الدنيا ، وتُدْرِكُه فى الآخرةِ . وجائزٌ أن يَكونَ معناها : لا تُدْرِكُه أبصارُ مَن يَراه ، بالمعنى الذى يُدْرِكُ به القديمُ أبصارَ خلقِه . فيكونَ الذى نفَى عن خلقِه مِن إدراكِ أبصارِهم إياه ، هو الذى أثْبَته لنفسِه ، إذ كانت أبصارُهم ضعيفةً ، لا تَنْفُذُ إلا فيما قوَّاها جلَّ ثناؤُه على النفوذِ فيه ، وكانت كلُّها مُتَجَلِّيةً لبصرِه ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ . قالوا : ولا شكَّ فى خصوصِ قولِه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . وأن أولياءَ اللَّهِ سيَرَوْنه يومَ القيامةِ بأبصارِهم ، غيرَ أنَّا لا نَدْرِى أىَّ معانى الخصوصِ الأربعةِ أُرِيد بالآيةِ . واعتلُّوا بتصحيحِ القولِ بأن اللَّهَ يُرَى فى الآخرةِ بنحوِ عِللِ الذين ذكَرْنا قبلُ .

وقال آخرون : الآيةُ على العمومِ ، ولن يُدْرِكَ اللَّهَ بصرُ أحدٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ولكنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ لأوليائِه يومَ القيامةِ حاسّةً سادسةً سوى حواسِّهم الخمسِ ، فيَرَوْنه بها .

واعتلُّوا لقولِهم هذا بأن اللَّهَ تعالى ذكرُه نفَى عن الأبصارِ أن تُدْرِكَه ، مِن غيرِ أن يَدُلَّ فيها أو بآيةٍ غيرِها على خصوصِها . قالوا : وكذلك أخْبَرَ فى آيةٍ أُخرى أن وجوهًا إليه يومَ القيامةِ ناظرةٌ . قالوا : فأخبارُ اللَّهِ لا تتنافى[1] ولا تَتَعارَضُ ، وكلا الخبرَيْن صحيحٌ معناه ، على ما جاء به التنزيلُ .

واعْتَلُّوا أيضًا مِن جهةِ العقلِ بأن قالوا : إن كان جائزًا أن نراه فى الآخرةِ بأبصارِنا هذه وإن زِيد فى قِواها ، وجَب أن نَراه فى الدنيا وإن ضعُفَت ؛ لأن كلَّ حاسةٍ خُلِقَت لإدراكِ معنًى مِن المعانى ، فهى وإن ضعُفَت كلَّ الضعفِ فقد تُدْرِكُ مع

---

(١) فى م: « تتباين » .

ضعفِها ما خُلِقَت لإدراكِه ، وإن ضعُف إدراكُها إياه ، ما لم تُعْدَمْ . قالوا : فلو كان في البصرِ أن يُدْرِكَ صانعَه في حالٍ مِن الأحوالِ ، أو وقتٍ مِن الأوقاتِ ويَرَاه ، وجَب أن يكونَ يُدْرِكُه في الدنيا ويَراه فيها ، وإن ضعُف إدراكُه إياه . قالوا : فلما كان ذلك
٣٠٣/٧ غيرَ موجودٍ مِن /أبصارِنا في الدنيا ، كان غيرُ جائزٍ أن تكونَ في الآخرةِ إلا بهيئتِها في الدنيا ، في أنها لا تُدْرِكُ إلا ما كان مِن شأنِها إدْراكُه في الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخبَر أن وجوهًا في الآخرةِ تَراه ، عُلِم أنها تَراه بغيرِ حاسَّةِ البصرِ ، إذ كان غيرُ جائزٍ أن يَكونَ خبرُه إلا حقًّا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنكم ستَرَوْن ربَّكم يومَ القيامةِ كما تَرَوْن القمرَ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ »[(١)] . فالمؤمنون يَرَوْنه ، والكافرون عنه يومَئذٍ مَحْجوبون ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

فأما ما اعتلَّ به منكرُو رؤيةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ بالأبصارِ ، لمَّا كانت لا تَرَى إلا ما بايَنها وكان بينَها وبينَه فضاءٌ وفرجةٌ ، وكان ذلك عندَهم غيرَ جائزٍ أن تكونَ رؤيةُ اللَّهِ بالأبصارِ كذلك ؛ لأن في ذلك إثباتَ حدٍّ له ونهايةٍ ، فبطَل عندَهم لذلك جوازُ الرؤيةِ عليه ، فإنَّه[(٢)] يقالُ لهم : هل علِمْتُم موصوفًا بالتدبيرِ ، سوى صانعِكم ، إلا مماسًّا لكم أو مُبايِنًا ؟

فإن زعَموا أنهم يَعْلَمون ذلك ، كُلِّفوا تبيينَه ، ولا سبيلَ إلى ذلك .

وإن قالوا : لا نَعْلَمُ ذلك .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١.

(٢) في النسخ : « وإنه » . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

قيل لهم : أوَ ليس قد علِمْتُموه لا مماسًّا [٧٨٣/١ظ] لكم ولا مُبايِنًا ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، ولم يَجِبْ عندَكم - إذ كنتم لم تَعْلَموا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَه ، إلا مماسًّا لكم أو مُبايِنًا - أن يكونَ مستحيلًا العلمُ به ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، لا مماسٌّ ولا مُبايِنٌ ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك .

قيل لهم : فما تُنْكِرون أن تكونَ الأبصارُ كذلك ، لا تَرَى إلا ما بايَنها وكانت بينَه وبينَها فرجةٌ ، قد تَراه وهو غيرُ مُبايِنٍ لها ولا فرجةَ بينَها وبينَه ولا فضاءَ ، كما لا تَعْلَمُ القلوبُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا مماسًّا لها أو مباينًا ، وقد علِمَتْه عندَكم لا كذلك ؟ وهل بينَكم وبينَ مَن أنْكَر أن يَكونَ موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ معلومًا ، إلَّا[(١)] مماسًّا للعالِمِ[(٢)] به أو مُبايِنًا ، وأجاز أن يَكونَ موصوفٌ[(٣)] برؤيةِ الأبصارِ لا مماسًّا لها ولا مُبايِنًا - فرقٌ ؟

ثم يُسْأَلون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

وكذلك يُسْأَلون فيما اعْتَلُّوا به فى ذلك من[(٤)] أن مِن شأنِ الأبصارِ إدراكَ الألوانِ ، كما أن مِن شأنِ الأسماعِ إدراكَ الأصواتِ ، ومِن شأنِ المُتَنَسِّمِ دَرَكَ الأعرافِ ، فمِن الوجهِ الذى فسَد أن يُقْضَى السمعُ لغيرِ دَرَكِ الأصواتِ ، فسَد أن تُقْضَى الأبصارُ لغيرِ دَرَكِ الألوانِ .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « للعلم » .

(٣) فى م : « موصوفا » .

(٤) سقط من : م .

فيقالُ لهم : ألستم لم تَعْلَموا فيما شاهدْتُم وعايَنْتُم موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ إلا ذا لونٍ ، وقد علِمْتُموه موصوفًا بالتدبيرِ لا ذا لونٍ ؟

فإن قالوا : نعم . لا يَجِدون مِن الإقرارِ بذلك بُدًّا ، إلا أن يَكْذِبوا فيَزْعُموا أنهم قد رأَوْا وعايَنوا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَ ذى لونٍ ، فيُكَلَّفوا بيانَ ذلك ، ولا سبيلَ إليه .

فيُقالُ لهم : فإذ كان ذلك كذلك ، فما أنْكَرْتُم أن تَكونَ الأبصارُ فيما شاهَدْتُم وعايَنْتُم لم تَجِدوها تُدْرِكُ إلا الألوانَ ، كما لم تَجِدوا أنفسَكم تَعْلَمُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا ذا لونٍ ، وقد وجَدْتُموها علِمَتْه موصوفًا بالتدبيرِ غيرَ ذى لونٍ . ثم يُسْأَلون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِموا فى الآخرِ مثلَه .

ولأهلِ هذه المقالةِ مسائلُ فيها تَلْبيسٌ ، كرِهْنا ذكرَها وإطالةَ الكتابِ بها وبالجوابِ عنها ، إذ لم يَكُنْ قَصْدُنا فى كتابِنا هذا قصدَ الكشفِ عن تَمْويهاتِهم ، بل قصْدُنا فيه البيانُ عن تأويلِ آيِ الفُرْقانِ ، ولكنا ذكَرْنا القدرَ الذى ذكَرْنا ؛ ليَعْلَمَ الناظرُ
٣٠٤/٧ فى كتابِنا هذا أنهم لا يَرْجِعون مِن قولِهم / إلا إلى ما لبَس عليهم الشيطانُ ، مما يَسْهُلُ على أهلِ الحقِّ البيانُ عن فسادِه ، وأنهم لا يَرْجِعون فى قولِهم إلى آيةٍ مِن التنزيلِ مُحْكَمةٍ ، ولا روايةٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحةٍ ولا سَقيمةٍ ، فهم فى الظُّلماتِ يَخْبِطون ، وفى العَمْياءِ يَتَرَدَّدون ، نَعوذُ باللَّهِ مِن الحَيْرةِ والضَّلالةِ .

وأما قولُه : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ . فإنه يقولُ : واللَّهُ تعالى ذكرُه المتيسِّرُ[1] له مِن إدراكِ الأبصارِ ، والمتأتِّى له مِن الإحاطةِ بها رؤيةُ ما يَعْسُرُ على الأبصارِ ؛ مِن إدراكِها إياه ، وإحاطتِها به ، ويَتَعَذَّرُ عليها ، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ . يقولُ : العليمُ بخلقِه وأبصارِهم ، والسببِ الذى له تعَذَّر عليها إدراكُه ، فلطَف بقدرتِه ، فهيَّأ

---

(١) فى م ، ف : «الميسر» .

أبصارَ خلقِه هيئةً لا تُدْرِكُه ، وخبَر بعلمِه كيف تدبيرُها وشئونُها ، وما هو أصلحُ بخلقِه .

كالذى حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿(١) ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١)﴾ . قال : اللطيفُ(٢) باستخراجِها ، الخبيرُ(٣) بمكانِها(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٤)﴾ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهؤلاء الذين نبَّههم بهذه(٥) الآياتِ مِن قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قولِه : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ . على حججِه عليهم ، وعلى سائرِ(٦) خلقِه معهم ، العادِلين به الأوثانَ والأندادَ ، والمكذِّبين باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، وما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ ، قلْ لهم يا محمدُ : ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ أيُّها العادِلون باللَّهِ ، والمكذِّبون رسولَه ، ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . أى : ما تُبْصِرون به الهدى مِن الضلالِ ، والإيمانَ مِن الكفرِ . وهى جمعُ بَصيرةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٧) :

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣،س، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « لطيف خبير » . وهو نص آية سورة الحج ٦٠، وآية سورة لقمان ١٦.

(٢) فى ص، ت١، س، وتفسير ابن أبى حاتم : « لطيف » .

(٣) فى ص، ت١، س، وتفسير ابن أبى حاتم : « خبير » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٣، ٧٧٤٤) من طريق وكيع به .

(٥) فى النسخ : « لهذه » . والمثبت صواب السياق .

(٦) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « تبيين » .

(٧) هو الأسعر الجعفى ، والبيت فى الأصمعيات ص ١٤١، والوحشيات ص٤٤، وتهذيب اللغة ١٩٥/٢، ١٧٦/١٢.

حَمَلوا[١] بصائرَهم[٢] على أكْتافِهم وبَصِيرتى يَعْدُو بها عَتَدٌ[٣] وَأَى[٤]

يعنى بالبصيرةِ الحجةَ البينةَ الظاهرةَ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : البصائرُ الهدى ، بصائرُ فى قلوبِهم لدينِهم ،

٣٠٥/٧ وليست ببصائرِ الرءوسِ . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا / لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : إنما الدِّينُ[٥] بصرُه وسمعُه فى هذا القلبِ[٦] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . أى : بينةٌ[٧] .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن تبيَّنَ حججَ اللَّهِ وعرَفها ، وأقرَّ بها ، وآمَن بما دلَّته عليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتصديقِ رسولِه وما جاء به ، فإنما أصاب حظَّ نفسِه ، ولنفسِه عمِل ، وإياها بغَى الخيرَ ، ﴿ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن لم يَسْتَدِلَّ بها ، ولم يُصَدِّقْ بما دلَّتْه عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وتنزيلِه ، ولكنه عمِى عن دلالتِها التى تَدُلُّ عليها ، يقولُ : فنفسَه ضرَّ ، وإليها أساء لا إلى غيرِها .

وأما قولُه : [٧٨٤/١و] ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم

---

(١) فى مصادر التخريج : « راحوا » .

(٢) البصائر هنا : الدم ، وقيل : الديات ، وقيل : التُّرس . تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٦.

(٣) عتد، بفتح التاء وكسرها : الفرس المعد للركوب ، أو هو الشديد التام الخلق المعد للجرى . تهذيب اللغة ١٩٥/٢.

(٤) الوأى : الفرس السريع المقتدر الخلق . تهذيب اللغة ١٥/ ٦٥٢.

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٦) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

برقيبٍ أُحْصِى عليكم أعمالَكم وأفعالَكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، واللَّهُ الحفيظُ عليكم الذى لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ[1] وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما صرَّفْتُ لكم أيُّها الناسُ الآياتِ والحججَ فى هذه السورةِ وبيَّنْتُها ، فعرَّفْتُكموها فى توحيدى وتصديقِ رسولى وكتابى ، ووقَّفتُكم[2] عليها ، فكذلك أُبيِّنُ لكم آياتى وحُججى فى كلِّ ما جهِلْتُموه فلم تَعْرِفوه مِن أمرى ونهيِى .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ : لهؤلاءِ العادلين بربِّهم ، كما صرَّفْتُها فى هذه السورةِ ، ولئلا يقولوا : درَسْتَ .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ . بمعنى[3] : قرأْتَ أنت يا محمدُ . بغيرِ ألفٍ[4] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين ؛ منهم ابنُ عباسٍ على اختلافٍ عنه فيه ، وغيرُه وجماعةٌ مِن التابِعين ، وهو قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (ولِيقولوا دارَسْتَ) . بألفٍ[5] ، بمعنى : قارَأْتَ وتعَلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دارست » . وهى قراءة سيذكرها المصنف .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « وصيتكم » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤.

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

ورُوِى عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُه : (دُرِسَتْ)[(١)] . بمعنى : قُرِئَت وتُلِيَت .

وعن الحسنِ أنه كان يَقْرَؤُه : (دَرَسَتْ) . بمعنى : انْمَحَت[(٢)] .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾[(٣)] . بتأويلِ : قرأْتَ وتعلَّمْتَ ؛ لأن المشركين كذلك كانوا يَقولون للنبىِّ ﷺ ، وقد أخبَرَ اللَّهُ عن قيلِهم ذلك بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] . فهذا خبرٌ مِن اللَّهِ يُنْبِئُ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يَتَعَلَّمُ محمدٌ ما يَأْتِيكم به مِن غيرِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فقراءةُ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ يا محمدُ ، بمعنى : تعَلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ . أشبهُ بالحقِّ ، وأولى بالصوابِ مِن قراءةِ مَن قرَأه : (دارسْتَ) . بمعنى : قارَأْتَهم وخاصَمْتَهم . وغيرِ ذلك مِن القراءاتِ .

٣٠٦/٧ /**واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك** ، على قدرِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . مِن المتقدِّمين ، وتأوَّله بمعنى : تعلَّمْتَ وقرَأْتَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى علىُّ بنُ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . قالوا : قرأْتَ وتعلَّمْتَ . تقولُ ذلك قريشٌ[(٤)] .

---

(١) قراءة شاذة ، وهى أيضا قراءة زيد بن على ، وابن عباس على اختلاف عنه فيه ، ورويت عن الحسن . المحتسب ٢٢٥/١ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥ ، والبحر المحيط ١٩٧/٤ .

(٢) تفسير القرطبى ٥٨/٧ ، وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ١٩٦/٢ .ولكن ذكر فى إتحاف فضلاء البشر ص١٢٩ أن قراءة الحسن بضم الراء : درُست .

(٣) القراءات : (دَرَسْتَ) و (دَارَسْتَ) و (دَرَسَتْ) كلهن صواب .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . قال(١) : قرأْتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ وافَقَه ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾. قال : قرأْتَ وتعلَّمْتَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ . يقولُ : قرأْتَ الكتبَ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ . يقولُ : تعَلَّمْتَ وقرأْتَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيْتَ قولَه : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ ؟ قال : قرأْتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (دارَسْتَ) . وتأوَّله بمعنى : جادَلْتَ . مِن المتقدِّمين

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (دارسْتَ) . يقولُ : قارَأْتَ .

---

(١) في س : « قالوا » .

(٢) تفسير سفيان ص١٠٩ – وأخرجه من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) – عن أبي إسحاق به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٣ – تفسير) عن سفيان عن رجل عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى الفريابي وعبد ابن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (ولِيَقُولوا دارَسْتَ). أَحْسَبُه قال : قارَأْتَ أهلَ الكتابِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ). قال : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ التَّميميَّ يقولُ : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (دارَسْتَ)[(٤)] .

حدَّثنا المثنى ، قال :ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (دارسْتَ). بالألفِ ، بجزمِ السينِ ونصبِ التاءِ .

٣٠٧/٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : أخْبَرنى عمرُو بنُ كَيْسانَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرَأُ :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٩ - تفسير) من طريق أيوب به ، بلفظ : قارأت . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) من طريق عبد الرحمن به ، وفيه :درست . وهو فى تفسير سفيان ص١٠٩ باللفظ المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٢- تفسير) من طريق شعبة به بلفظ : قرأت وتعلمت .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٨/٨ عن ابن علية به .

(دارَسْتَ) : تلَوْتَ ، خاصَمْتَ ، جادَلْتَ [١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ كَيْسانَ ، قال ابنُ عباسٍ فى : (دارَسْتَ) ، قال : تلَوْتَ ، خاصَمْتَ ، جادَلْتَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [١/٧٨٤ظ] فى هذه الآيةِ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ [٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . بالألفِ أيضًا مُنْتَصِبةَ التاءِ ، وقال : قارَأْتَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . أى : ناسَخْتَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : (دارَسْتَ) . قال : فاقَهْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك [٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥١) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه سعيد بن منصور (٩٠٠ - تفسير) ، والطبرانى (١١٢٨٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٥ - تفسير) عن هشيم عن أبى بشر به بلفظ : قرأت وتعلمت .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (دارَسْتَ) : يعنى أهلَ الكتابِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (دارَسْتَ) . قال : قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قالوا : دارَسْتَ أهلَ الكتابِ ، وقرَأْتَ الكتبَ وتعَلَّمْتَها .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (دُرِسَتْ) . بمعنى : تُلِيَت[3] وقُرِئَت . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحسينُ المُعَلِّمُ وسعيدٌ ، عن قتادةَ : (وكذلك نُصَرِّفُ الآياتِ وليقولوا دُرِسَت) . أىْ : قُرِئَت وتُعُلِّمَت .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : (دُرِسَت) : قُرِئَت ، وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (دَرَسَ)[4] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٧ - تفسير) عن هشيم به ، وأحال على حديث أبى بشر عن سعيد ولفظه : قرأت وتعلمت .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٤ - تفسير) عن ابن عيينة عن رجل عن مجاهد .

(٣) فى النسخ : « نبثت » . والمثبت كما تقدم فى ص ٤٧٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦، بلفظ : قرئت وتعلمت . دون آخره . وينظر قراءة ابن مسعود فى المصاحف ص ٦١.

ذكرُ مَن قرَأ ذلك : (درَسَتْ) . بمعنى : انْمَحَت وتَقادَمَت ، أى : هذا الذى تَتْلوه علينا قد مرَّ بنا قديمًا ، وتطاوَلَت مدتُه

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَأُ : (وليَقُولوا درَسَتْ) . أى : انْمَحَت .

٣٠٨/٧ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، قال : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (درَسَتْ) . بغيرِ ألفٍ ، بنصبِ السينِ ووَقْفِ[(١)] التاءِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : إن صِبْيانًا هاهنا يَقْرَءون : (دارَسْتَ) . وإنما هى : (درَسَتْ)[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : (وليَقُولوا درَسَتْ) . يقولُ : تَقادَمَت ، امَّحَتْ[(٤)] .

وقرَأ ذلك آخرون : (درَس) . مِن : درَس الشيءَ : تلاه .

---

(١) أى : سكون التاء .

(٢) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ من تمام الأثر المتقدم ص ٤٧٥، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠١- تفسير) عن ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « وانمحت » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٣) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ[(١)] ، قال : ثنا أبو عُبَيْدٍ[(٢)] ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى حرفِ أُبيِّ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (ولِيَقولوا درَسَ) . قال : يعنى النبيَّ ﷺ قرَأ[(٣)] .

وإنما جاز أن يُقالَ مرةً : ﴿ درَسْتَ ﴾ ، ومرةً : (درَسَ) ، فيُخاطَبَ مرةً ، ويُخْبَرَ مرةً ؛ مِن أجلِ القولِ .

وقد بيَّنا أولى هذه القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ عندَنا ، والدلالةَ على صحةِ ما اختَرْنا منها[(٤)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما صرَّفْنا الآياتِ والعبرَ والحججَ فى هذه السورةِ لهؤلاء العادلين بربِّهم الآلهةَ والأندادَ ، كذلك نُصَرِّفُ لهم الآياتِ فى غيرِها ؛ كيلا يقولوا لرسولِنا الذى أرْسَلْناه إليهم : إنما تعلَّمْتَ ما تأْتِينا به تَتْلُوه علينا مِن أهلِ الكتابِ . فيَنْزَجِروا عن تكذيبِهم إياه ، وتقوُّلِهم عليه الإفكَ والزُّورَ ، ولنُبَيِّنَ تَصْريفَنا الآياتِ الحقَّ لقومٍ يَعْلَمون الحقَّ إذا تبيَّن لهم ، فيَتَّبِعوه ويَقْبَلوه ، وليسوا كمَن إذا بُيِّن لهم عَمُوا عنه فلم يَعْقِلوه ، وازْدادوا مِن الفهمِ له[(٥)] بُعْدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ اتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الثعلبى » ، وفى ف : « الثغلبى » . وتقدم على الصواب فى ٤/ ٦٢٠ .

(٢) فى م : « عبيدة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٨ إلى المصنف وأبى عبيد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٠٧ وقال : وهذا غريب ، فقد روى عن أُبيِّ بن كعب خلاف هذا . ثم ذكر ما أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه أن النبى ﷺ أقرأه : دَرَسْتَ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧٢ .

(٥) فى النسخ : « به » . والمثبت صواب السياق .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اتَّبِعْ يا محمدُ ما أمَرَك به ربُّك في وحْيِه الذي أوحاه إليك ، فاعْمَلْ به ، وانْزَجِرْ عما زجَرَك عنه فيه ، ودَعْ ما يَدْعُوك إليه مُشْرِكو قومِك مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ يَسْتَحِقُّ عليك إخلاصَ العبادةِ له إلا اللَّهُ الذي هو فالقُ الحبِّ والنَّوَى ، وفالقُ الإصْباحِ ، وجاعلُ الليلِ سَكَنًا والشمسِ والقمرِ حُسْبانًا ، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ودَعْ عنك جِدالَهم وخُصومتَهم . ثم نسَخ ذلك جلَّ ثناؤُه بقولِه في « براءةَ » : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٥] .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. ونحوُه مما أمَرَ اللَّهُ المؤمنين بالعفوِ عن المشركين ، فإنه نسَخ ذلك قولُه : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

٣٠٩/٧ /يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أعْرِضْ عن هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، ودَعْ عنك جِدالَهم وخصومتَهم ومُسابَّتَهم ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . يقولُ : لو (١) أراد ربُّك (١) هدايتَهم واسْتنقاذَهم مِن ضلالتِهم ، لَلطَف لهم بتوفيقِه إياهم ، فلم يُشْرِكوا به شيئًا ، ولآمنوا بك ، فاتَّبعوك وصدَّقوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنما بعَثْتُك إليهم [١/٧٨٥و] رسولًا مبلغًا ، ولم نَبْعَثْك حافظًا عليهم ما هم عامِلوه ، وتُحْصِي ذلك عليهم ، فإن ذلك إلينا دونَك ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : ولستَ عليهم بقَيِّمٍ تَقومُ

(١ - ١) في م : « أراد وليه ».

بأرزاقِهم وأقواتِهم، ولا بحفظِهم فيما لم يُجْعَلْ إليك حفظُه مِن أمرِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾: يقولُ سبحانَه: لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهدى أجمعين[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به: ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأندادِ، فيَسُبَّ المشركون اللَّهَ جهلًا منهم بربِّهم، واعتداءً بغيرِ علمٍ.

كما **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ﴾. قال: قالوا: يا محمدُ، لتَنْتَهِيَنَّ عن سبِّ آلهتِنا، أو لنَهْجُوَنَّ ربَّك. فنهاهم اللَّهُ أن يَسُبُّوا أوثانَهم، فيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ علمٍ[(٢)].

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ﴾: كان المسلمون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٦، ٥/١٤١٢، ١٤١٣ (٧٧٥٨، ٨٠٤٧، ٨٠٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) من طريق أبي صالح به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٦ (٧٧٦٠) من طريق أبي صالح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٨ إلى ...

يَسُبُّون أوثانَ الكفارِ ، فيَرُدُّون ذلك عليهم ، فنهاهم اللَّهُ أن يَسْتَسِبُّوا[1] لربِّهم ، فإنهم قومٌ جهلةٌ لا علمَ لهم باللَّهِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : لما حضَر أبا طالبِ الموتُ ، قالت قريشٌ : انْطَلِقوا بنا ، فلْنَدْخُلْ على هذا الرجلِ ، فلْنَأْمُرْه أن يَنْهَى عنا ابنَ أخيه ، فإنا نَسْتَحْيِي أن نَقْتُلَه بعدَ موتِه ، فتقولَ العربُ : كان يَمْنَعُه ، فلما مات قتَلوه . فانْطَلَق أبو سفيانَ ، وأبو جهلٍ ، والنضرُ بنُ الحارثِ ، وأميةُ وأبيٌّ ابنا خَلَفٍ ، وعقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وعمرُو بنُ العاصِ ،
٣١٠/٧ والأسودُ بنُ البَخْتَرِيِّ ، /وبعَثوا رجلًا منهم يُقالُ له : المطلبُ . قالوا : اسْتَأْذِنْ على أبي طالبٍ . فأتَى أبا طالبٍ ، فقال : هؤلاء مَشْيَخةُ قومِك يُرِيدون الدخولَ عليك ، فأْذَنْ لهم . فدَخَلوا عليه ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، وإن محمدًا قد آذانا وآذَى آلهتَنا ، فنُحِبُّ أن تَدْعُوَه فتَنْهاه عن ذكرِ آلهتِنا ، ولْنَدَعْه وإلهَه . فدعاه ، فجاء نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال له أبو طالبٍ : هؤلاء قومُك وبنو عمِّك . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تُرِيدون ؟ » . قالوا : نُرِيدُ أن تَدَعَنا وآلهتَنا ، ونَدَعَك وإلهَك . قال له أبو طالبٍ : قد أنْصَفَك قومُك ، فاقْبَلْ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « أرأَيْتُم إن أعْطَيْتُكم هذا ، هل أنتم مُعْطِيَّ كلمةً إن تكلَّمْتُم بها ملَكْتُم العربَ ، ودانَت لكم بها العَجَمُ الخراجَ[3] ؟ » . قال أبو جهلٍ : نعم وأبيك لَنُعْطِيَنَّكَها وعشرَ أمثالِها ، فما هي ؟ قال : « قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فأبَوْا واشْمَأَزُّوا . قال أبو طالبٍ : يابنَ أخي ، قلْ غيرَها ،

---

(١) أي : أن يعرضوه ويجروه - سبحانه - للسب . ينظر النهاية ٢/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٦٧ (٧٧٦٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٣) في م : « بالخراج » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير ابن كثير : « وأدت لك الخراج » . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير - النسخة الخطية ، كما في طبعة دار الشعب ٣/ ٣٠٨ والدرالمنثور ٣/ ٣٨. فقد عزا الأثر إلى المصنف وابن أبي حاتم .

فإن قومَك قد فزِعوا منها . قال : « يا عمِّ ، ما أنا بالذى أَقولُ غيرَها حتى يأتونى[(١)] بالشمسِ فيَضَعوها فى يدىَّ ، ولو أَتَوْنى بالشمسِ فوضَعوها فى يدىَّ ما قلتُ غيرَها » ؛ إرادةَ أن يُؤْيِسَهم ، فغضِبوا[(٢)] وقالوا : لَتَكُفَّنَّ عن شتمِك آلهتَنَا ، أو لَنَشْتُمَنَّك ولَنَشْتُمَنَّ مَن يَأْمُرُك . فذلك قولُه : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان المسلمون يَسُبُّون أصنامَ الكفارِ ، فيَسُبُّ الكفارُ اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ علمٍ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ ﴾ . قال : إذا سبَبْتَ إلهَه ، سَبَّ إلهَك ، فلا تَسُبُّوا آلهتَهم .

وأجْمَعَت الحُجَّةُ[(٥)] مِن قرأةِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ ﴾ . بفتحِ العينِ وتسكينِ الدالِ ، وتَخفيفِ الواوِ مِن قولِه : ﴿ عَدْوًۢا ﴾ . على أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : عدا فلانٌ على فلانٍ ، إذا ظلَمَه واعْتَدَى عليه ، يَعْدُو عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا . والاعْتداءُ إنما هو افْتِعالٌ مِن ذلك .

رُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (عُدُوًّا) . مُشدَّدةَ الواوِ[(٦)] .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ،

---

(١) فى م : « يأتوا » .

(٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦١) - عن معمر به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الأمة » .

(٦) هى قراءة يعقوب ...

عن هارونَ ، عن عثمانَ بنِ سعدٍ : (فيَسُبُّوا اللَّهَ عُدُوًّا) . مضمومةَ العينِ مُثَقَّلةً[(١)] .

وقد ذُكِر عن بعضِ البَصْريِّين أنه قرَأ ذلك : (فيَسُبُّوا[(٢)] اللَّهَ عَدُوًّا)[(٣)] . يُوَجِّهُ[(٤)] تأويلَه إلى أنهم جَماعةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٧٧] . وكما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . ويَجْعَلُ نصبَ العَدوِّ حينَئذٍ على الحالِ مِن ذكرِ المشركين في قولِه : ﴿ فَيَسُبُّواْ ﴾ .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ : ولا تَسُبُّوا أيُّها المؤمنون الذين [١/٧٨٥ظ] يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ فيَسُبَّ المشركون اللَّهَ أعداءَ اللَّهِ[(٥)] بغيرِ علمٍ . وإذا كان التأويلُ هكذا، كان العَدُوُّ مِن صفةِ المشركين ونعتِهم ، كأنه قيل : فيَسُبَّ المشركون أعداءً اللَّهَ بغيرِ علمٍ . ولكنَّ العَدُوَّ لما خرَج مَخْرَجَ النكرةِ وهو نعتٌ للمعرفةِ ، نُصِب على الحالِ .

٣١١/٧ / والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ بفتحِ العينِ وتخفيفِ الواوِ[(٦)] ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ على قراءةِ ذلك كذلك ، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به[(٧)] مُجْمِعةً عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما زيَّنا لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ عبادة

---

(١) وذكرها عنه فى الإتحاف ص ١٢٩، وقرأ بها أيضا يعقوب ، وهو من العشرة . النشر ١٩٦/٢.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فليسبوا » .

(٣) وهذه القراءة رواية عن ابن كثير المكى . الكشاف ٢/ ٤٣.

(٤) فى ص : « ويوجه » ، وفى ت١، ت٢،ت ٣: « وتوجيه » ، وفى س : « وتأول » ، وفى ف : « وتوجه » .

(٥) بعده فى ص، ت٢، س: « أعداء الله » . وكتب فى س : « كذا » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

(٧) سقط من : م، ف .

الأوثانِ وطاعةَ الشيطانِ ، بخِذْلانِنا إياهم عن طاعةِ الرحمنِ ، كذلك زيَّنا لكلِّ جماعةٍ اجْتَمَعَت على عملٍ مِن الأعمالِ مِن طاعةِ اللَّهِ و(١) معصيةٍ له(١) ، عملَهم الذى هم عليه مُجْتَمِعون ، ثم مَرْجِعُهم بعدَ ذلك ومَصيرُهم إلى ربِّهم ، ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُوقِفُهم ويُخْبِرُهم بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلون بها فى الدنيا ، ثم يُجازِيهم بها ، إن كان خيرًا فخيرٌ ، وإن كان شرًّا فشرٌّ ، أو يَعْفُو بفضلِه ، ما لم يَكُنْ شركًا أو كفرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَقۡسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَـٰنِهِمۡ لَىِٕن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةࣱ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَاۤ إِذَا جَاۤءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف باللَّهِ هؤلاءِ العادِلون باللَّهِ جَهْدَ حَلِفِهم - وذلك أوكدُ ما قدَروا عليه مِن الأيمانِ وأصعبُها وأشدُّها - ﴿ لَىِٕن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةࣱ ﴾ . يقولُ : قالوا : نُقْسِمُ باللَّهِ لئن جاءَتْنا آيةٌ تُصَدِّقُ ما تَقولُ يا محمدُ ، مثلُ الذى جاء مَن قبلَنا مِن الأممِ ، ﴿ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ : قالوا : لَنُصَدِّقَنَّ بمجيئِها بك، وأنك للَّهِ رسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن ما جِئْتَنا به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ .

وقيل : ﴿ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾ . فأَخْرَج الخبرَ عن الآيةِ ، والمعنى لمجىءِ الآيةِ .

يقولُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ . وهو القادرُ على إتيانِكم بها دونَ كلِّ أحدٍ مِن خلقِه ، ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ ﴾ . يقولُ : وما يُدْرِيكم ، ﴿ أَنَّهَاۤ إِذَا جَاۤءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ ؟

وذُكِر أن الذين سأَلوه الآيةَ مِن قومِه هم الذين آيَس اللَّهُ نبيَّه مِن إيمانِهم مِن مشركى قومِه .

(١ - ١) فى م : « معصيته » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ : سألت قريشٌ محمدًا ﷺ أن يأتِيَهم بآيةٍ ، واستحلفهم ليُؤْمِنُنَّ بها[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [(٢)]عن مجاهدٍ[(٢)] : ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، قال : /كلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ قُريشًا[(٣)] ، فقالوا : يا محمدُ ، تُخْبِرُنا أن موسى كان معه عصًا يَضْرِبُ بها الحجرَ فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، وتُخْبِرُنا أن عيسى كان يُحْيِى الموتى ، وتُخْبِرُنا أن ثَمُودَ كانت لهم ناقةٌ ، فأْتِنا[(٤)] مِن الآياتِ حتى نُصَدِّقَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ شىءٍ تُحِبُّون أن آتِيَكم به ؟ » . قالوا : تَجْعَلُ لنا الصَّفَا ذهبًا . فقال لهم : « فإن فعَلْتُ تُصَدِّقونى ؟ » . قالوا : نعم واللَّهِ ، لئن فعَلْتَ [(٥)]لَنَتَّبِعَنَّك أجمعين[(٥)] . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ ٣١٢/٧

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٦٧) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١،ت٢،ت٣، س، ف .

(٣) فى م : « قريش » .

(٤) بعده فى م : « بشىء » .

(٥ - ٥) فى م : « لنتبعك أجمعون » .

فقال له[(١)]: ما شئتَ؛ إن شئتَ أصْبَح ذهبًا، ولئن أرْسل آيةً فلم يُصَدِّقوا عندَ ذلك لَنُعَذِّبَنَّهم، وإن شئتَ فأتْرُكْهم[(٢)] حتى يَتوبَ تائبُهم. فقال: «بل يَتُوبُ تائِبُهم». فأنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ﴾ إلى قولِه ﴿يَجْهَلُونَ﴾[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المخاطَبين بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: خُوطِب بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. المشركون المُقْسِمون باللَّهِ؛ لئن جاءَتهم آيةٌ ليُؤْمِنُنَّ. وانتهى الخبرُ عندَ قولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. ثم اسْتُؤْنِف الحكمُ عليهم بأنهم لا يُؤْمنون عندَ مجيئِها استئنافًا مبتدأً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. قال: ما يُدْرِيكم. قال: ثم أخْبَر عنهم أنهم لا يُؤْمِنون[(٤)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وما يُدْرِيكم، (إنها إذا جاءت). قال: أوْجَب عليهم أنها إذا جاءت لا يُؤْمِنون.

---

(١) بعده فى م: «لك».

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «فانرحهم» غير منقوطة، وفى س: «فاترحهم». وأثبتها الشيخ شاكر: فأندحهم. وقال: وهو عندى من قولهم: ندحت الشيء ندحا: إذا أوسعته وأفسحته ... أى: أفسح لهم وأجعل لهم مندوحة فى هذا الأمر حتى يتوب تائبهم.

(٣) ذكره ابن كثير فى التفسير ٣/٣٠٩ عن المصنف، ثم قال: وهذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى المصنف.

(٤) من تمام الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة. وأخرج هذا الجزء ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٨ (٧٧٦٨، ٧٧٦٩) من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ[(١)] يقولُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يَسْتَأْنِفُ فيقولُ : (إنها إذا جاءَت لا يُؤْمنون) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكم أنكم تُؤْمِنون إذا جاءت ، ثم اسْتَقْبل [١/٧٨٦و] يُخْبِرُ عنهم فقال : ﴿ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٢)] .

وعلى هذا التأويلِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ : (إنها) ، على أن قولَه : (إنَّها إذا جاءت لا يُؤْمِنون) . خبرٌ مبتدَأٌ منقَطِعٌ عن الأولِ .

وممَّن قرَأ ذلك كذلك بعضُ قرأةِ المكيين والبصريين[(٣)] .

وقال آخرون منهم[(٤)] : بل ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ وأصحابَه . قالوا : وذلك أن الذين سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتِيَ بآيةٍ ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سببَ مسألتِهم إياه ذلك أن المشركين حَلَفوا أن الآيةَ إذا جاءت آمَنوا واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : سَلْ يا رسولَ اللَّهِ ربَّك ذلك . فسأَل ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم وفى مسألتِهم إياه ذلك ، ﴿ قُلْ ﴾ للمؤمنين بك يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون بأن[(٥)] الآياتِ إذا

٣١٣/٧ جاءَت هؤلاء /المشركين باللَّهِ أنهم لا يُؤْمِنون به . ففتَحوا الألفَ مِن « أن » .

وممَّن قرَأ ذلك كذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[(٦)] ، وقالوا : أُدْخِلَت

---

(١) فى م : « زيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٦٨ (٧٧٧٠) من طريق حجاج به عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٩ إلى أبى الشيخ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وعن أبى بكر الوجهان . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٤ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٠.

(٥) فى ص، ت١، س، ف : « بأنه أن » .

(٦) هى قراءة نافع وعاص[illegible] جاهد ص ٢٦٥ .

﴿ لَا ﴾ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . صلةٌ[١] ، كما أُدْخِلَت فى قولِه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وفى قولِه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . وإنما المعنى : وحَرامٌ عليهم أن يَرْجِعوا ، وما منَعَك أن تَسْجُدَ .

وقد تأوَّل قومٌ قرَءوا ذلك بفتحِ الألفِ مِن : ﴿ أَنَّهَآ ﴾ . بمعنى : لعلَّها . وذكَروا أن ذلك كذلك فى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ[٢] .

وقد ذُكِر عن العربِ سماعًا منها : اذْهَبْ إلى السوقِ أنك تَشْتَرِى لى شيئًا . بمعنى : لعلك تَشْتَرِى .

وقد قيل : إن قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبادىِّ[٣] :

أَعاذِلَ ما يُدْرِيك أنَّ مَنِيَّتى إلى ساعةٍ فى اليومِ أو فى ضُحَى الغَدِ

بمعنى : لعل منيَّتى . وقد [٤]أنشَدوا فى[٤] بيتِ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ[٥] :

ذَرِينى أُطَوِّفْ فى البلادِ لأنَّنى أَرَى ما تَرَيْنَ أو بَخيلًا مُخَلَّدَا

بمعنى : لعلِّى . والذى أَنْشَدنى أصحابُنا عن الفَرَّاءِ :

* لعلِّى أَرَى ما تَرَيْن *

وقد أُنْشِد أيضًا بيتُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ[٦] :

---

(١) ينظر تعريف الصلة فى ١/ ١٩١.

(٢) ذكرها الفراء فى الموضع السابق ، وانظرها أيضا فى البحر المحيط ٤/ ٢٠٢، وهى شاذة .

(٣) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٥٠٩، الشعر والشعراء ١/٢٢٦، معاهد التنصيص ١/ ٣١٦.

(٤ - ٤) فى م : « أنشدونى » .

(٥) الأصمعيات ص١١٣ وروايته هكذا :

ذرينى أطوف فى البلاد لعلني ألاقى بإثرٍ ثُلَّة من محارب

وينظر ما تقدم فى ٢/٥٦٩ .

(٦) الكتاب ٢/ ٢٠٠، وال...

لعلَّك يا تَيْسًا نَزَا فى مَرِيرةٍ[١] مُعَذِّبُ لَيْلَى أن تَرانى أَزُورُها

لهَنَّك يا تَيْسًا ، بمعنى : لأنّك . التى فى معنى : لعلَّك . وأُنْشِد بيتُ أبى النَّجْمِ العِجْلىِّ :

قلتُ لشَيْبانَ ادْنُ مِن لقائِهْ

أنا نُغَدِّى القومَ مِن شِوائِهْ[٢]

بمعنى : لعلَّنا نُغَدِّى القومَ .

٣١٤/٧ / وأولى التأويلاتِ فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، أعْنى قولَه : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . وأن قولَه : ﴿أَنَّهَآ﴾ . بمعنى : لعلَّها .

وإنما كان ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ فى قرأةِ الأمصارِ بالياءِ مِن قولِه : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

ولو كان قولُه : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ . خطابًا للمشركين ، لكانت القراءةُ فى قولِه : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . بالتاءِ ، وذلك وإن كان قد قرَأه بعضُ قرأةِ المكيين كذلك ، فقراءةٌ خارجةٌ عما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وكفَى بخلافِ جميعِهم لها دليلًا على ذَهابِها وشُذوذِها[٣] .

وإنما معنى الكلامِ : وما يُدْرِيكم أيُّها المؤمنون ، لعلَّ الآياتِ إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يُؤْمِنون ، فيُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ عندَ ذلك ، ولا يُؤَخَّروا به .

---

(١) المريرة : الحبل الشديد الفتل . اللسان (م ر ر) .

(٢) الكتاب ٣/ ١١٦، والمعانى الكبير ٣٦٣/١ ، وفيهما : كما نغدى .

(٣) القراءة بالتاء ليست شاذة ، بل هى متواترة ، وقد قرأ بها ابن عامر وحمزة وهما من السبعة ؛ وقد خرج أبو حيان هذه القراءة فى البحر المحيط ٢٠٢/٤ تخريجا جيدا من حيث المعنى فراجعه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ: اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: لو أنا جِئْناهم بآيةٍ كما سأَلوا، ما آمَنوا، كما لم يُؤْمِنوا بما قبلَها أولَ مرةٍ؛ لأن اللَّهَ حال بينَهم وبينَ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآية. قال: لما جحَد المشركون ما أنْزَل اللَّهُ، لم تَثْبُتْ قلوبُهم على شيءٍ، ورُدَّت عن كلِّ أمرٍ[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾. قال: نَمْنَعُهم مِن ذلك كما فعَلْنا بهم أولَ مرةٍ. وقرأ: ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾. قال: نَحولُ بينَهم وبينَ الإيمانِ، ولو جاءَتهم كلُّ آيةٍ فلا يُؤْمِنون، كما حُلْنا بينَهم وبينَ الإيمانِ أولَ مرةٍ[(٣)].

وقال آخرون: معنى ذلك: ونُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم لو رُدُّوا مِن الآخرةِ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧١) عن محمد بن سعد به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٣) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٢) من طريق ابن جريج عن ابن كثير عن مجاهد.

الدنيا، فلا يُؤْمنون كما فعَلْنا بهم ذلك فلم يُؤْمِنوا فى الدنيا. قالوا: وذلك نظيرُ قولِه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أخْبَرَ اللَّهُ سبحانَه ما العبادُ قائلون قبلَ أن يَقولوه، وعملُهم قبلَ أن يَعْمَلوه. قال: /﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، ٣١٥/٧
﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ [١/٧٨٦ظ] لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦- ٥٨]. يقولُ: مِن المهتدين. فأخْبَرَ اللَّهُ سبحانَه، أنهم لو رُدُّوا [(١)] لم يَقْدِروا على الهُدَى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ [(١)] لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. قال: لو رُدُّوا إلى الدنيا لَحِيل بينَهم وبينَ الهدى، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أولَ مرةٍ وهم فى الدنيا[(٢)].

وأولى التأويلاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ عن هؤلاء الذين أقْسَموا باللَّهِ جهدَ أيمانِهم: لَئِن جاءَتهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بها. أنه يُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم ويُصَرِّفُها كيف شاء، وأن ذلك بيدِه، يُقيمُه إذا شاء، ويُزِيغُه إذا أراد، وأن قولَه: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. دليلٌ على محذوفٍ مِن الكلامِ، وأن قولَه: ﴿كَمَا﴾. تشبيهُ ما بعدَه بشىءٍ قبلَه.

(١ - ١) سقط من: م، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «على الهدى وقال ولو ردوا». وفى ف: «على الهدى وقالوا ولو ردوا» والمثبت من نص الأثر، كما سيذكره المصنف فى سورة الزمر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٥...).

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يَكونَ معنى الكلامِ : ونُقَلِّبُ أفئدتَهم فنُزِيغُها عن الإيمانِ ، وأبصارَهم عن رؤيةِ الحقِّ ومعرفةِ موضعِ الحُجَّةِ ، وإن جاءتهم الآيةُ التي سألُوها فلا يُؤْمِنوا باللَّهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، كما لم يُؤْمِنوا بتَقْليبِنا إياها قبلَ مجيئِها مرَّةً قبلَ ذلك .

وإذا كان ذلك تأويلَه ، كانت الهاءُ مِن قولِه : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ ﴾ . كنايةَ ذكرِ التَّقْليبِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَذَرُ هؤلاءِ المشركين الذين أقْسَموا باللَّهِ جهْدَ أيمانِهم ؛ لَئن جاءَتهم آيةٌ ليُؤْمِنُنَّ بها عندَ مجيئِها . في تمرُّدِهم على اللَّهِ ، واعتدائِهم في حدودِه ، يَتَرَدَّدون ، لا يَهْتَدون لحقٍّ ، ولا يُبْصِرون صوابًا ، قد غلَب عليهم الخِذْلانُ ، واسْتَحْوذ عليهم الشيطانُ .

١/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، آيِسْ مِن فلاحِ هؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين لك : لئن جئتنا بآيةٍ لنؤمنَنَّ لك . فإننا لو نزَّلْنا إليهم الملائكةَ حتى يَرَوْها عِيانًا ، وكلَّمهم الموتى بإحيائِنا إياهم حُجَّةً لك ، ودلالةً على نبوَّتِك ، وأخْبَروهم أنك مُحِقٌّ فيما تقولُ ، وأن ما جئتَهم به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ فجعَلْناهم لك قُبُلًا - ما آمَنوا ، ولا صدَّقوك ، ولا اتَّبَعوك ، إلا أن يَشاءَ اللَّهُ ذلك لمَن شاء منهم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركين يَجْهَلون أن ذلك كذلك ، يَحْسَبون أن الإيمانَ إليهم ، والكفرَ

بأيديهم ، متى شاءوا آمَنوا ، ومتى شاءوا كفَروا ، وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدى ، لا يُؤْمِنُ منهم إلا مَن هدَيْتُه[(١)] فوفَّقْتُه ، ولا يَكْفُرُ إلا مَن خذَلْتُه عن الرشدِ فأضْلَلْتُه .

وقيل : إن ذلك نزَل فى المستهزئين برسولِ اللَّهِ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن مشركى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : نزَلَت فى المستهزئين الذين سأَلوا النبىَّ ﷺ الآيةَ[(٢)] : ﴿ قل ﴾ يا محمدُ ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . ونزَل فيهم : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ . يُرادُ به أهلُ الشَّقاءِ ، وقيل : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، فاستَثْنَى ذلك مِن قولِه : ﴿ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ ، يُرادُ به أهلُ الإيمانِ والسعادةِ .

٢/٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ : وهم أهلُ الشَّقاءِ ، ثم قال : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . وهم أهلُ السعادةِ الذين سبَق لهم فى علمِه أن يَدْخُلوا فى

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) بعده فى م : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الد

الإيمانِ[١].

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ القومَ الذين تقدَّم ذكرُهم فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وقد يَجوزُ أن يَكونَ الذين سألُوا الآيةَ كانوا هم المستهزئين الذين قال ابنُ جريجٍ : إنهم عُنُوا بهذه الآيةِ ، ولكن لا دلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على ذلك ، ولا خبرَ تَقومُ به حجةٌ بأن ذلك كذلك ، والخبرُ مِن اللَّهِ خارجٌ مَخْرجَ العمومِ ، فالقولُ بأن ذلك عُنِى به أهلُ الشقاءِ منهم أولى ؛ لما وصَفْنا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ ؛ فقرأَتْه قرأةُ أهلِ المدينةِ : (قِبَلًا) بكسرِالقافِ وفتحِ الباءِ[٢] ، بمعنى : مُعايِنةً ، مِن قولِ القائلِ : لَقِيتُه قِبَلًا . أى : مُعاينةً ومُجاهَرةً .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ بضمِّ القافِ والباءِ[٣] .

وإذا قُرِئَ كذلك كان له مِن التأويلِ ثلاثةُ أوجهٍ : **أحدُها** ، أن يَكونَ القُبُلُ جمعَ قَبِيلٍ ، كما الرُّغفُ التى هى جمعُ رَغيفٍ ، والقُضُبُ التى هى جمعُ قَضيبٍ ، ويَكونَ القُبُلُ [٧٨٧/١و] الضُّمَناءَ والكُفَلاءَ ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ : وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلون لهم بأن الذى نَعِدُهم على إيمانِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧١/٤ (٧٧٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ١٩٦/٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

باللَّهِ إن آمِنوا ، أو نُوعِدُهم على كفرِهم باللَّهِ إن هلَكوا على كفرِهم ، ما آمَنوا إلا أن يَشاءَ اللَّهُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يَكونَ القُبُلُ بمعنى المُقابَلةِ والمُواجَهةِ ، مِن قولِ القائلِ : أتيتُك قُبُلًا لا دُبُرًا . إذا أتاه مِن قِبلِ وجهِه .

والوجهُ الثالثُ : أن يَكونَ معناه : وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قَبيلةً قَبيلةً ، صِنْفًا صنفًا ، وجماعةً جماعةً . فيكونَ القُبُلُ حينَئذٍ جمعَ قَبيلٍ ، الذى هو جمعُ قَبيلةٍ ، فيَكونَ القُبُلُ جمعَ الجمعِ .

وبكلٍّ ذلك قد قالت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : مُعايَنةً

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (وحشَرْنا عليهم كلَّ شىءٍ قِبَلًا) يقولُ : مُعايَنةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وحشَرْنا عليهم كلَّ شىءٍ قِبَلًا) : حتى يُعايِنوا ذلك مُعايَنةً ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : قَبيلةً قبيلةً ، صنفًا صنفًا

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : مَن قرأ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : معناه : قَبيلًا قبيلًا[(٣)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٠ (٧٧٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ٢٣٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٠٥.

٣/٨ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : أفواجًا ، قبيلًا قبيلًا[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، عن أبي خَيثَمةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، قال : ثنى طلحةُ أن مجاهدًا قرأ في « الأنعامِ » : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : قبائلَ ؛ قَبيلًا وقبيلًا وقبيلًا .

ذِكرُ مَن قال : معناه : مُقابَلةً .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . يقولُ : لو استَقْبَلَهم ذلك كلُّه لم يُؤْمِنوا إلا أن يَشاءَ اللَّهُ[٢] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : حُشِروا إليهم جميعًا ، فقابَلوهم وواجَهوهم[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : قرَأ عيسى : ﴿ قُبُلًا ﴾ . ومعناه : عِيانًا .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ؛ لِما ذكَرْنا مِن احتمالِ ذلك الأوجهَ التي بيَّنا مِن المعاني ، وأن معنى القِبَلِ داخلٌ فيه ، وغيرُ داخلٍ في القِبَلِ معاني القُبُلِ .

وأما قولُه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ فإن معناه : وجمَعْنا عليهم ، وسُقْنا إليهم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٠ (٧٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٧/ ٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٠٥، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسَلِّيَه بذلك عما لقِىَ مِن كفَرةِ قومِه فى ذاتِ اللَّهِ ، وحاثًّا له على الصبرِ على ما ناله فيه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ . يقولُ : وكما ابْتَلَيناك يا محمدُ بأن جعَلْنا لك مِن مُشرِكى قومِك أعداءً ؛ شياطينَ يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ ؛ ليَصُدُّوهم بمُجادَلَتِهم إيَّاك بذلك عن اتِّباعِك والإيمانِ بك وبما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، كذلك ابْتَلَينا مَن قبلَك مِن الأنبياءِ والرسلِ بأن جعَلْنا لهم أعداءً مِن قومِهم يُؤْذُونهم بالجِدالِ والخصوماتِ . يقولُ : فهذا الذى امْتَحَنْتُك به ، لم تُخْصَصْ به مِن بينِهم وحدَك ، بل قد عمَمْتُهم بذلك معك ؛ لأَبْتَلِيَهم وأَخْتَبِرَهم ، مع قُدْرتى على منعِ مَن آذاهم مِن أَذاهم[١] ، فلم أَفْعَلْ ذلك إلا لأَعْرِفَ أولى العَزْمِ منهم مِن غيرِهم . يقولُ : فاصْبِرْ أنت كما صبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ .

وأما « شياطينُ الإنسِ والجنِّ » فإنهم مَرَدتُهم . وقد بيَّنا الفعلَ الذى منه بُنِى هذا الاسمُ بما أغْنَى عن إعادتِه[٢] .

ونُصِبَ « العدو » و « الشياطين » بقولِه : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . فإنه يعنى أنه يُلْقِى المُلْقِى منهم القولَ الذى زيَّنه وحسَّنه بالباطلِ إلى صاحبِه ؛ ليَغْتَرَّ به مَن سمِعه فيَضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ .

٤/٨ /ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ ؛ فقال

(١) فى م : « إيذائهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٩، ١١٠ .

بعضُهم : معناه : شياطينُ الإنسِ التى مع الإنسِ ، وشياطينُ الجنِّ التى مع الجنِّ ، وليس للإنسِ شياطينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ : أما شياطينُ الإنسِ فالشياطينُ التى تُضِلُّ الإنسَ ، وشياطينُ الجنِّ الذين يُضِلُّون الجنَّ ، يَلْتقِيان فيقولُ كلُّ واحدٍ منهما : إنى أضْلَلْتُ صاحبى بكذا وكذا ، وأضْلَلْتَ أنت صاحبَك بكذا وكذا . فيُعَلِّمُ بعضُهم بعضًا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن شَريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ليس فى الإنسِ شياطينُ ، ولكنَّ شياطينَ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ، وشياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى شياطينِ الجنِّ(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، (٣) عن عكرمةَ(٣) فى قولِه : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . قال : للإنسانِ شيطانٌ ، وللجنىِّ شيطانٌ ، فيَلْقَى شيطانُ الإنسِ شيطانَ الجنِّ ، فيُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرفَ القولِ غرورًا(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٢ عقب الأثر (٧٧٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ١٧٩.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣١٣ عن المصنف .

قال أبو جعفرٍ: جعَل عكرمةُ والسديُّ فى تأويلِهما هذا الذى ذكَرْتُ عنهما، عدوَّ الأنبياءِ الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أولادَ إبليسَ دونَ أولادِ آدمَ، ودونَ الجنِّ، وجعَل الموصوفين بأن بعضَهم يُوحِى إلى بعضٍ زُخْرفَ القولِ غُرورًا ولدَ إبليسَ، وأن مع ابنِ آدمَ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِى إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِه زُخْرفَ القولِ غُرورًا.

وليس لهذا التأويلِ وجهٌ مفهومٌ؛ لأن اللَّهَ جعَل إبليسَ وولدَه أعداءَ ابنِ آدمَ، فكلُّ ولدِه لكلِّ ولدِه عدوٌّ، وقد خصَّ اللَّهُ فى هذه الآيةِ الخبرَ عن الأنبياءِ أنه جعَل لهم مِن الشياطينِ أعداءً، فلو كان معنيًّا بذلك الشياطينُ الذين ذكَرهم السديُّ، الذين هم ولدُ إبليسَ، لم يَكُنْ لخصوصِ الأنبياءِ بالخبرِ عنهم أنه جعَل لهم الشياطينَ أعداءً، وجهٌ[(١)]، وقد جعَل مِن[(١)] ذلك لأعْدَى أعْدائِه مثلَ الذى جعَل لهم، ولكنَّ ذلك كالذى قلْنا، مِن أنه معنيٌّ به أنه جعَل مَرَدةَ الإنسِ والجنِّ لكلِّ نبيٍّ عدوًّا يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ مِن القولِ ما يُؤْذِيهم به.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا حمادٌ، عن مَعْبَدِ[(٢)] بنِ هلالٍ، قال: ثنى رجلٌ مِن أهلِ دمشقَ، عن عوفِ بنِ مالكٍ، عن أبى ذرٍّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا أبا ذرٍّ، هل تَعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ؟» قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هل للإنسِ مِن شياطينَ؟ قال: «نعم»[(٣)].

---

(١) سقط من: ص، ت ١، س، ف.

(٢) فى النسخ: «حميد»، والمثبت من مصادر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٤٠.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥١٢٨) - والحارث فى مسنده (٤٨ - بغية)، وأبو يعلى فى مسنده - كما فى الإتحاف (٥١٣١) - من طريق حماد به مطولا. وينظر مسند الطيالسى (٤٨٠).

٥/٨ حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ[(١)]، عن/أبي عبدِ الملكِ[(٢)] محمدِ بنِ أيوبَ وغيرِه مِن المَشْيَخةِ، عن ابنِ عائذٍ، عن أبي ذرٍّ، أنه قال: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في مجلسٍ، قد أطال فيه الجلوسَ، قال: فقال: «يا أبا ذرٍّ، هل صلَّيْتَ؟» قال: قلتُ: لا، يا رسولَ اللَّهِ. قال: «قُمْ فارْكَعْ ركعتَيْن». قال: ثم جئتُ فجلَسْتُ إليه، فقال: «يا أبا ذرٍّ، هل تعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ؟» قال: قلتُ: يارسولَ اللَّهِ، وهل للإنسِ شياطينُ؟ قال: «نعم، شرٌّ مِن شياطينِ الجنِّ»[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: بلَغَنى أن أبا ذرٍّ قام يومًا يُصَلِّى، فقال له النبيُّ ﷺ: «تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أوَ إن مِن الإنسِ شياطينَ؟ قال: «نعم».

وقال آخرون في ذلك بنحوِ الذي قلنا مِن أن ذلك إخبارٌ مِن اللَّهِ أن شياطينَ الإنسِ والجنِّ، يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرَنا معمرٌ، عن قتادةَ، في قولِه: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. قال: مِن الجنِّ شياطينُ، ومِن الإنسِ شياطينُ يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ. قال قتادةُ: بلَغَنى أن أبا ذرٍّ كان يومًا يُصَلِّى، فقال النبيُّ ﷺ: «تَعَوَّذْ يا أبا ذرٍّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ». فقال:

---

(١) بعده في النسخ: «عن علي بن أبي طلحة» وهو خطأ. وينظر تفسير ابن كثير.

(٢) في النسخ: «عبد الله»، والمثبت من تاريخ دمشق ٧/ ٤٤٤، والتاريخ الكبير ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١٢ نقلا عن المصنف، وقال: فيه انقطاع. ثم ذكر طرقًا أخرى، وقال: فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته.

يا نبيَّ اللَّهِ، أوَ إن من الإنسِ شياطينَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «نعم»[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ الآية. ذُكِر لنا أن أبا ذرٍّ قام ذاتَ يومٍ يُصَلِّى، فقال له نبيُّ اللَّهِ: «تَعَوَّذْ باللَّهِ مِن شياطينِ الجنِّ والإنسِ». فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، أوَ للإنسِ شياطينُ كشياطينِ الجنِّ؟ قال: «نعم، أوَ كذَبْتُ عليه؟!».

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. فقال: كفارُ الجنِّ شياطينُ، يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ؛ كفارِ الإنسِ، زُخْرفَ القولِ غُرورًا[(٢)].

وأما قولُه: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، فإنه المُزَيَّنُ بالباطلِ كما وصَفْتُ قبلُ، يُقالُ منه: زَخْرَف كلامَه وشهادتَه، إذا حسَّن ذلك بالباطلِ ووشَّاه.

كما حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، عن شَرِيكٍ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال: تَزْيينُ الباطلِ بالألسنةِ[(٣)].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: أما الزخرفُ، فزخْرَفوه: زيَّنوه[(٤)].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١٦، وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧١ (٧٧٨٨) من طريق عبد الرزاق به، وأخرج شطره الأخير عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٤ (٢٥٧٩) عن معمر به. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١٢: وهذا منقطع بين قتادة وأبي ذر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة وأبي الشيخ، وينظر تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧٢ عقب الأثر (٧٧٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم [illegible] مفضل به، وسيأتي بقيته في

٦/٨ /حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ ﴾ . قال : تَزْيِينُ الباطلِ بالألسنةِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ ﴾ . يقولُ : حسَّن بعضُهم لبعضٍ القولَ ، ليَتَّبِعوهم فى فتنتِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ ﴾ . قال : الزخرفُ المُزَيَّنُ ، حيث زيَّن لهم هذا الغُرورَ ، كما زيَّن إبليسُ لآدمَ ما جاءه به ، وقاسَمه إنه لِمن الناصِحين ، وقرَأ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم ﴾ [فصلت : ٢٥] . قال : ذلك الزخرفُ[(٣)] .

وأما الغرورُ : فإنه ماغرَّ الإنسانَ فخدَعه ، فصدَّه عن الصوابِ إلى الخطأ ، ومِن الحقِّ إلى الباطلِ ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : غرَرْتُ فلانًا بكذا وكذا ، فأنا أَغُرُّه غُرورًا وغَرًّا .

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ غُرُورًاۚ ﴾ . قال : يَغُرُّون به الناسَ والجنَّ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٢ (٧٧٩٢) بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣ (٧٧٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى أبى الشيخ .

(٤) هذا الأثر تتمة للأثر المت[illegible]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئتَ يا محمدُ أن يُؤْمِنَ الذين كانوا لأنبيائى أعداءً مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ فلا يَنالُهم مكروهُهم[(١)] ، ويأْمَنوا غوائلَهم وأذاهم - فعلتُ ذلك ، ولكنى لم أَشَأْ ذلك ؛ لأَبْتَلِىَ بعضَهم ببعضٍ ، فيَسْتَحِقَّ كلُّ فريقٍ منهم ما سبَق له فى الكتابِ السابقِ ، ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعْهم ، يعنى الشياطينَ ، الذين يُجادِلونك بالباطلِ مِن مشركى قومِك ، ويُخاصِمونك بما يُوحِى إليهم أولياؤُهم مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : وما يَخْتَلِقون مِن إفْكٍ وزُورٍ .

يقولُ له ﷺ : اصْبِرْ عليهم ؛ فإنى مِن وراءِ عقابِهم على افترائِهم على اللَّهِ ، واخْتلاقِهم عليه الكذبَ والزُّورَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ - ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُوحِى بعضُ هؤلاءِ الشياطينِ إلى بعضٍ المُزَيَّنَ مِن القولِ بالباطلِ ، ليَغُرُّوا به المؤمنين مِن أتباعِ الأنبياءِ ، فيَفْتِنُوهم عن دينِهم ، ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : ولِتَميلَ إليه قلوبُ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ .

وهو مِن صَغَوْتَ تَصْغَى وتَصْغُو - والتنزيلُ جاء بـ « تَصْغَى » - صَغْوًا وصُغُوًّا ، وبعضُ العربِ / يقولُ : صَغَيْتُ بالياءِ . حُكِى عن بعضِ بنى أَسَدٍ : صَغِيتُ إلى حديثِه ، فأنا أَصْغَى صُغِيًّا بالياءِ ، وذلك إذا مِلْتَ ، يقالُ : صَغْوِى معك . إذا كان هَواك معه ومَيْلُك ، مثلُ قولِهم : ضِلَعِى معك . ويقالُ : أَصْغَيْتُ الإناءَ ، إذا أَمَلْتَه ؛ ٧/٨

(١) فى م : « مكرهم » .

لِيَجْتَمِعَ ما فيه، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)]:

تَرَى السَّفيهَ به عن كلِّ مُحْكَمةٍ زَيْغٌ وفيه إلى التَّشْبيهِ إصْغاءُ

ويقالُ للقمرِ إذا مال للغُيوبِ: صغا وأصْغَى.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾. يقولُ: تَزِيغَ[(٢)] إليه أفئدةٌ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: لِتَمِيلَ[(٤)].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدِّىِّ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يقولُ: تَمِيلَ إليه قلوبُ الكفارِ ويُحِبُّونه، ويَرْضَوْن به[(٥)].

---

(١) تفسير القرطبى ٧/ ٦٩، واللسان (ص غ ى)، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٥، وفى تفسير القرطبى واللسان: مكرمة بدلا من: محكمة.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «ترجع».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ، وسيأتى بقية الأثر فى الصفحة القادمة.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣ (٧٧٩٦) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣ عقب الأثر (٧٧٩٦) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به، وفى ٤/ ١٣٧٣ (٧٧٩٩، ٧٨٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٠ إلى أبى الشيخ.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾ : ولِيَهْوَوْا ذلك ولِيَرْضَوْه . قال : يقولُ الرجلُ للمرأةِ : صَغَيْتُ إليها : هَوِيتُها[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيَكْتَسِبُوا مِن الأعمالِ ما هم مُكْتَسِبون .

حُكِيَ عن العربِ سَماعًا منها : خرَج يَقْتَرِفُ لأهلِه[(٢)] . بمعنى : يَكْسِبُ لهم . ومنه قيل : قارَف فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا واقَعه وعمِله .

وكان بعضُهم يقولُ : هو التُّهْمَةُ والادِّعاءُ ، يقالُ للرجلِ : أنت قرَفْتَنى . أى : اتَّهَمْتَنى . ويقالُ : بئْسما اقْتَرَفْتَ لنفسِك . وقال رُؤْبةُ[(٣)] :

أعْيَا اقْترافُ الكذبِ المَقْروفِ

تَقْوَى التَّقِيِّ وعِفَّةَ العَفيفِ

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ٨/٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ : ولِيَكْتَسِبوا ما هم مُكْتَسِبون[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٧٣ (٧٧٩٧) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهله » .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٠٥، وتفسير القرطبى ٧/ ٧٠.

(٤) هذا الأثر تتمة الأثر فى الصفحة السابقة .

السدىِّ : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ . قال : ليَعْمَلوا ما هم عامِلون[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ . قال : ليَعْمَلوا ما هم عامِلون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادِلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين لك : كُفَّ عن آلهتِنا ونَكُفَّ عن إلهِك : إن اللَّهَ قد حكَم علىَّ بذكرِ آلهتِكم بما يَكونُ صدًّا عن عبادتِها ، ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ ، أىْ : قلْ : فليس لى أن أَتَعَدَّى حكمَه وأَتجاوَزَه ؛ لأنه لا حَكَمَ أعدلُ منه ، ولا قائلَ أصدقُ منه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ . يعنى : القرآنَ ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ ، مُبَيَّنًا فيه الحكمُ فيما تَخْتَصِمون فيه مِن أمرى وأمرِكم .

وقد بيَّنا معنى « التفصيلِ » فيما مضَى قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن أنْكَر هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ مِن قومِك توحيدَ اللَّهِ ، وأشْرَكوا معه الأندادَ ، وجحَدوا ما أنْزَلْتُه إليك ، وأنْكَروا أن يَكونَ حقًّا ، وكذَّبوا به ، فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وهو التوارةُ والإنجيلُ ، مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يعنى : القرآنَ وما فيه ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ .

---

(١) هذا الأثر تتمة الأثر المتقدم فى صفحة ٥٠٤ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٣، ١٣٧٤ عقب الأثر (٧٨٠١، ٧٨٠٢) معلقًا .

يقولُ : فصْلًا بينَ أهلِ الحقِّ والباطلِ ، يَدُلُّ على صدقِ الصادقِ على[(١)] اللَّهِ ، وكذبِ الكاذبِ المُفْتَرِى عليه . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ . يقولُ : فلا تَكُونَنَّ يا محمدُ مِن الشاكِّين فى حقيقةِ الأنباءِ التى جاءَتك مِن اللَّهِ فى هذا الكتابِ وغيرِ ذلك مما تضَمَّنه ؛ لأن الذين آتَيْناهم الكتابَ يَعْلَمون أنه مُنَزَّلٌ مِن ربِّك بالحقِّ .

وقد بيَّنا فيما مضَى ما وجهُ قولِه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ . بما أغْنَى عن إعادتِه ، مع الروايةِ المرويةِ فيه[(٢)] .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ . يقولُ : لا تَكُونَنَّ فى شكٍّ مما قصَصْنا عليك[(٣)] .

٩/٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكمُلَت ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ .

سمَّاه كلمةً ، كما تقولُ العربُ للقَصيدةِ مِن الشعرِ يقولُها الشاعرُ : هذه كلمةُ فلانٍ .

﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ . يقولُ : كمُلَت كلمةُ ربِّك مِن الصدقِ والعدلِ .

و « الصدقُ » و « العدلُ » نُصِبا على التفسيرِ للكلمةِ ، كما يقالُ : عندى عشرون درهمًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علم » ، وفى م : « فى علم » ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٧٣ ، ٦٧٤ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٧٣ ، ٥/ ٤٦٤ .

﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : لا مُغَيِّرَ لما أخْبَرَ في كتبِه أنه كائنٌ مِن وقوعِه في حينِه وأجلِه الذي أخْبَرَ اللَّهُ أنه واقعٌ فيه ، وذلك نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ ﴾ [الفتح : ١٥] . فكانت إرادتُهم تبديلَ كلامِ اللَّهِ مسألتَهم نبيَّ اللَّهِ أن يَتْرُكَهم يَحْضُرون الحربَ معه ، وقولَهم له ولمن معه مِن المؤمنين : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ ﴾ . بعدَ الخبرِ الذي كان اللَّهُ أخبَرَهم تعالى ذكرُه في كتابِه بقولِه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّاۖ ﴾ الآية [التوبة : ٨٣] ، فحاوَلوا تبديلَ كلامِ اللَّهِ وخبرَه بأنهم لن يَخْرُجوا مع نبيِّ اللَّهِ في غَزاةٍ ، ولن يُقاتِلوا معه عدوًّا ، بقولِهم لهم : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ ﴾ . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ ﴾ بمسألتِهم إياهم ذلك كلامَ اللَّهِ وخبرَه ، ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ ﴾ . فكذلك معنى قولِه : ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦۚ ﴾ . إنما هو : لا مغيِّرَ لِما أخبَر عنه مِن خبرٍ أنه كائنٌ ، فيَبْطُلُ مجيئُه وكونُه ووُقوعُه على ما أخبَرَ جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه لا يَزيدُ المُفْتَرون في كتبِ اللَّهِ ، ولا يَنْقُصون منها ، وذلك أن اليهودَ والنصارى لاشكَّ أنهم أهلُ كتبِ اللَّهِ التي أنْزَلها على أنبيائِه ، وقد أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنهم يُحَرِّفون غيرَ الذي أخْبَرَ أنه لا مُبَدِّلَ له .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : صدقًا وعدلًا فيما حكَم[1] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٤/٤ (٧٨٠٧ ، ٧٨٠٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ السميعُ لِما يقولُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ ، المقْسِمون باللَّهِ جَهْدَ أيمانِهم : لَئِن جاءتهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بها ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، العليمُ بما تَئُولُ إليه أيمانُهم مِن برٍّ وصدقٍ ، وكذبٍ وحِنْثٍ ، وغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُطِعْ هؤلاء العادِلين باللَّهِ الأندادَ يا محمدُ فيما دعَوْك إليه مِن أكْلِ ما ذبَحوا لآلهتِهم وأهَلُّوا به لغيرِ ربِّهم ، وأشكالَهم مِن أهلِ الزَّيْغِ والضَّلالِ ، فإنك إن تُطِعْ أكثرَ مَن فى الأرضِ يُضِلُّوك عن دينِ اللَّهِ ومَحَجَّةِ الحقِّ والصوابِ ، فيَصُدُّوك عن ذلك . ١٠/٨

وإنما قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن بنى آدمَ ؛ لأنهم كانوا حينَئذٍ كفارًا ضُلَّالًا ، فقال له جلَّ ثناؤُه : لا تُطِعْهم فيما دَعَوْك إليه ، فإنك إن تُطِعْهم ضلَلْتَ ضلالَهم ، وكنتَ مثلَهم ؛ لأنهم لا يَدْعُونك إلى الهُدَى وقد أخْطَئوه . ثم أخْبَرَ جلَّ ثناؤُه عن حالِ الذين نهَى نبيَّه عن طاعتِهم فيما دَعَوْه إليه فى أنفسِهم فقال : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . فأخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنهم مِن أمرِهم على ظنٍّ عندَ أنفسِهم ، وحِسْبانٍ على صحةِ عزمٍ عليه ، وإن كان خطأً فى الحقيقةِ : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا مُتَخَرِّصون يَظُنُّون ويُوقِعون حَزْرًا لا يقينَ علمٍ .

يقالُ منه : خرَص يَخْرُصُ خَرْصًا وخُروصًا ، أى : كذَب ، وتخرَّص بظنٍّ ، وتخرَّص بكذبٍ ، وخرَصْتُ النخلَ أَخْرُصُه ، وخرِصَتْ إبلُك : أصابها البردُ والجوعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ

﴿بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن ربَّك الذى نهاك أن تُطِيعَ هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ ؛ لئلا يُضِلوك عن سبيلِه ، هو أعلمُ منك ومِن جميعِ خلقِه ، أىَّ خلقِه يَضِلُّ عن سبيلِه بزُخْرفِ القولِ الذى يُوحِى الشياطينُ بعضُهم إلى بعضٍ ، فيَصْدِفُ عن طاعتِه واتباعِ ما أمَر به ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ أيضًا منك ومنهم بمَن كان على استقامةٍ وسَدادٍ ، لا يَخْفَى عليه منهم أحدٌ . يقولُ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أمَرْتُك به ، وانْتَهِ عما نهَيْتُك عنه مِن طاعةِ مَن نهَيْتُك عن طاعتِه ، فإنى أعلمُ بالهادى والمُضِلِّ مِن خلْقى منك .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى قولِه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ[(١)] : موضعُه خفضٌ بنيةِ الباءِ . قال : ومعنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ بمَن يَضِلُّ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(٢)] : موضعُه رفعٌ ؛ لأنه بمعنى « أىٌّ » ، والرافعُ له « يَضِلُّ » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أنه رُفِع بـ « يَضِلُّ » ، وهو فى معنى « أىٌّ » ، وغيرُ معلومٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ مخفوضٌ بغيرِ خافضٍ ، فيَكونَ هذا له نظيرًا .

وقد زعَم بعضُهم أن قولَه : ﴿أَعْلَمُ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى : يَعْلَمُ ، واستشهد لقيله ببيتِ حاتمٍ الطائىِّ[(٣)] :

فحالَفَت طَيِّئٌ مِن دُونِنا حِلِفًا والـلَّـهُ أعلمُ ما كُنّا لهم خُذُلَا

(١) هو الأخفش كما تقدم فى ص٤٣١ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٣٥٢ .

(٣) تفسير القرطبى ٧/ ٧٢.

وبقولِ خَنْساءَ[(١)] :

١١/٨ / القومُ أعلمُ أن جَفْنَتَهُ تَغْدُو غَداةَ الريحِ أو تَسْرِى[(٢)]

وهذا الذى قاله قائلُ هذا التأويلِ، وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ، فليس قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ منه، وذلك أنه عطَف عليه بقولِه: ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾. فأبان بدخولِ الباءِ فى «المهتدين»، أن أعلم ليس بمعنى «يَعْلَمُ»؛ لأن ذلك إذا كان بمعنى «يَفْعَلُ»، لم يُوصَلْ بالباءِ، كما لا يُقالُ: هو يَعْلَمُ بزيدٍ. بمعنى: يَعْلَمُ زيدًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ، وعبادِه المؤمنين به وبآياتِه: فكُلُوا أيُّها المؤمنون مما ذَكَّيْتُم مِن ذبائِحِكم، وذبَحْتُموه الذبحَ الذى بيَّنْتُ لكم أنه تَحِلُّ به الذَّبيحةُ لكم، وذلك ماذبَحه المؤمنون بى مِن أهلِ دينِكم، دينِ الحقِّ، أو ذبَحه مَن دان بتوحيدى مِن أهلِ الكتابِ، دونَ ما ذبَحه أهلُ الأوثانِ ومَن لا كتابَ له من المَجُوسِ، ﴿ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: إن كنتم بحُججِ اللَّهِ التى أتَتْكم وأعلامِه، بإحلالِ ما أحْلَلْتُ لكم، وتحريمِ ما حرَّمْتُ عليكم مِن المَطاعمِ والمآكلِ - مُصَدِّقِين، ودَعُوا عنكم زُخْرفَ ما تُوحِيه الشياطينُ بعضُها إلى بعضٍ مِن زُخرفِ القولِ لكم، وتَلْبيسِ دينِكم عليكم غُرورًا.

وكان عطاءٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبَرنا ابنُ جُريجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: قولَه: ﴿ **فَكُلُوا۟**

---

(١) أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ص ٥٢.

(٢) تغدو: أى تأتيهم غدوة [illegible] تومه ليلًا ونهارًا.

﴿مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: يَأْمُرُ بذكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ، وكلِّ شيءٍ يَدُلُّ على ذكرِه يَأْمُرُ به[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصريين: معنى ذلك: وأيُّ شيءٍ لكم في ألَّا تأْكُلوا؟ قال: وذلك نظيرُ قولِه: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. يقولُ: أيُّ شيءٍ لنا في تركِ القتالِ؟ قال: ولو كانت «أَنْ»[(٢)] زائدةً لارْتَفَع[(٣)] الفعلُ، ولو كانت في معنى: وما لنا وكذا. لكانت: وما لنا وأن لا نُقاتِلَ.

وقال غيرُه: إنما دخَلَت «لا» للمنعِ؛ لأن تأويلَ «ما لك»، و«ما منَعك» واحدٌ: ما منَعك لا تَفْعَلُ ذلك، وما لك لا تفعلُ. واحدٌ، فلذلك دخَلَت «لا».
١٢/٨ قال: وهذا الموضعُ تَكونُ / فيه «لا»، وتَكونُ فيه «أن» مثلَ قولِه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] و«أن لا تَضِلُّوا»: يَمْنَعُكم مِن الضلالِ بالبيانِ[(٤)].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: معنى قولِه: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ في هذا الموضعِ: وأيُّ شيءٍ يَمْنَعُكم أن تَأْكُلوا مما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه. وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه تقدَّم إلى المؤمنين بتَحْليلِ ما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه، وإباحةِ أكلِ ما

(١) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٧٢، وفتح القدير ٢/ ١٥٦.
(٢) في م: «لا».
(٣) في النسخ: «لا يقع» وهو تحريف والصواب ما أثبت.
(٤) ينظر ما تقدم في ٤/ ٥٠٠.

ذُبح بدينِه أو دينِ مَن كان يَدِينُ ببعضِ شَرائعِ كتبِه المعروفةِ ، وتحريمِ ما أُهِلَّ به لغيرِه مِن الحيوانِ ، وزَجْرِهم عن الإصْغاءِ لما يُوحِي الشياطينُ بعضُهم إلى بعضٍ مِن زُخرفِ القولِ فى الميتةِ والمُنْخَنِقةِ والمُتَرَدِّيةِ وسائرِ ما حرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ ، ثم قال : وما يَمْنَعُكم مِن أكلِ ما ذُبح بدينِى الذى ارْتَضَيْتُه وقد فصَّلْتُ لكم الحلالَ مِن الحرامِ فيما تَطْعَمون ، وبيَّنْتُه لكم بقولى[(١)] : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ [المائدة : ٣] . فلا لَبْسَ عليكم فى حَرامِ ذلك مِن حلالِه ، فتَمْتَنعوا مِن أكلِ حَلالِه ، حَذَرًا مِن مُواقَعةِ حَرامِه .

فإذ كان ذلك معناه ، فلا وجهَ لقولِ مُتأوِّلى ذلك : وأىُّ شىءٍ لكم فى أن لا تَأْكُلوا ؟ لأن ذلك إنما يقالُ كذلك لمن كان كفَّ عن أكلِه رجاءَ ثوابٍ بالكفِّ عن أكلِه ، وذلك يَكونُ ممَّن آمَن بالكفِّ ، فكفَّ اتِّباعًا لأمرِ اللَّهِ ، وتسليمًا لحكمِه ، ولا نَعْلَمُ أحدًا مِن سلفِ هذه الأمةِ كفَّ عن أكلِ ما أحَلَّ اللَّهُ مِن الذبائحِ رجاءَ ثوابِ اللَّهِ على تركِه ذلك ، واعْتقادًا منه أن اللَّهَ حرَّمه عليه ، فبيِّنٌ بذلك إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا أن أولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ ما قلنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن معنى قولِه : فصَّل ، وفصَّلْنا ، وفُصِّل : بيَّن ، وبُيِّن ، بما يُغْنِى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : قد بَيَّنَ لكم ما حرَّم عليكم[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بقول » ، وفى م : « بقوله » .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٢٧٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٥٠٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ([illegible]) (٧٨١٧) – عن معمر به .

(تفسير الطبرى ٩/ ٣٣)

واختلفت القرأةُ في قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ (١) فقرأه بعضُهم (١) بفتحِ أولِ الحرفين مِن ﴿ فَصَّلَ ﴾ و ﴿ حَرَّمَ ﴾ (٢) أىْ : فصَّل ما حرَّمه (١) مِن مَطاعِمِكم فبيَّنه لكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بفتحِ فاءِ « فصَّل » ، وتشديدِ صادِه ، (ما حُرِّم) بضمِّ حائِه وتشديدِ رائِه (٣) ، بمعنى : وقد فصَّل اللَّهُ لكم المحرَّمَ عليكم مِن مَطاعِمِكم .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين وبعضُ البصريين : (وقد فُصِّل لكم) بضمِّ فائِه وتشديدِ صادِه ، (ما حُرِّم عليكم) بضمِّ حائِه وتشديدِ رائِه ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه في الحرفين كليهما (٤) .

ورُوِى عن عطيةَ العَوْفيِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وقد فَصَل) بتخفيفِ الصادِ وفتحِ الفاءِ (٥) ، بمعنى : وقد أتاكم حكمُ اللَّهِ فيما حَرَّم عليكم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ التي ذكَرْناها ، سوى القراءةِ التي ذكَرنا عن عطيةَ ، قراءاتٌ معروفاتٌ ، مستفيضةٌ القراءةُ بها في قرأةِ الأمصارِ ، وهن متَّفقاتُ المعانى ، غيرُ مختلفاتٍ ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمُصيبٌ فيه الصوابَ .

١٣/٨ / وأما قولُه : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكرُه أن ما اضطُرِرْنا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) هى قراءة نافع ، وحفص عن عاصم . حجة القراءات ص٢٦٩ .

(٣) هى رواية أبى بكر عن عاصم ، وقراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٥) ينظر سنن سعيد بن منصور (٩١٠ - تفسير) ، وتفسير القرطبى ٧/ ٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٠ .

إليه مِن المطاعمِ المحرَّمةِ التى بيَّن تحريمَها لنا فى غيرِ حالِ الضرورةِ ، لنا حلالٌ ما كنا إليه مُضْطَرِّين حتى تَزولَ الضرورةُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الميتةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كثيرًا مِن الناسِ يُجادِلُونكم فى أكلِ ما حرَّم اللَّهُ عليكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، مِن الميتةِ ، لَيُضِلُّون أتباعَهم بأهوائِهم من غيرِ علمٍ منهم بصحةِ ما يقولون ، ولا بُرهانٍ عندَهم بما فيه يُجادِلون ، إلا ركوبًا منهم لأهوائِهم ، واتباعًا منهم لدواعى نفوسِهم ، اعتداءً وخلافًا لأمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وطاعةً للشياطينِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ الذى أحَلَّ لك ما أحَلَّ ، وحرَّم عليك ما حرَّم ، هو أعلمُ بمَن اعْتَدَى حُدودَه ، فتَجاوَزَها إلى خلافِها ، وهو لهم بالمِرْصادِ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ بمعنى : أنهم يُضِلُّون غيرَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ البصريين والحجازيين : (لَيَضِلُّون) بمعنى : أنهم هم الذين يَضِلُّون عن الحقِّ فيَجُورُون عنه[2] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم ﴾[3] بمعنى : أنهم يُضِلُّون غيرَهم . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر نبيَّه ﷺ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء ، والباقون بالفتح . ينظر النشر ١٩٧/٢ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

عن إضلالِهم مَن تبِعهم ، ونهاه عن طاعتِهم واتِّباعِهم إلى ما يَدْعُونَه إليه ، فقال : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] . ثم أَخْبَر أصحابَه عنهم بمثلِ الذى أخْبَرَه عنهم ، ونهاهم مِن قَبولِ قولِهم عن مثلِ الذى نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيرًا منهم ليُضلُّونكم بأهوائِهم بغيرِ علمٍ . نظيرَ الذى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودَعُوا أيُّها الناسُ عَلانيةَ الإثمِ ، وذلك ظاهرُه ، وسرَّه ، وذلك باطنُه .

كذلك حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ أى : قليلَه وكثيرَه ، وسرَّه وعلانيتَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . قال : سرَّه وعلانيتَه[(١)] .

١٤/٨ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سرَّه وعلانيتَه . وقولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١، الأعراف : ٣٣] . قال : سرَّه وعلانيتَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ . قال : نَهَى اللَّهُ عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧ – ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٧ (٧٨٢٤، ٧٨٢٨) – عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٧ عقب الأثرين (٧٨٢٤، ٧٨٢٨) من طريق أبى جعفر به .

ظاهرِ الإثمِ وباطنِه أن يُعْمَلَ به سرًّا أو علانيةً ، وذلك ظاهرُه وباطنُه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ : معصيةَ اللَّهِ في السرِّ والعلانيةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ . قال : هو ما يَنْوِى مما هو عاملٌ[(٣)] .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالظاهرِ مِن الإثمِ والباطنِ منه في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : الظاهرُ منه ما حرَّم جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء : ٢٢] . وقولِه : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية [النساء : ٢٣] . والباطنُ منه الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ . قال : الظاهرُ منه : ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ والأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ ، والباطنُ الزنى[(٤)] .

وقال آخرون : الظاهرُ أُولاتُ الراياتِ مِن الزَّواني ، والباطنُ ذواتُ الأخْدانِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٦ (٧٨٢١) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به مختصرا .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٢، إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر تفسير البغوي ٣/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧٦، ١٣٧٧ (٧٨٢٣، ٧٨٢٧) من طريق حماد بن سلمة به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ : أما ظاهرُه فالزَّوانى فى الحَوانيتِ ، وأما باطنُه فالصديقةُ يَتَّخِذُها الرجلُ فيأْتِيها سرًّا(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْـرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] : كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُّون بالزنى ، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًّا ، فحرَّم اللَّهُ السرَّ منه والعلانيةَ ، ﴿ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا ﴾ . يعنى العلانيةَ ﴿ وَمَـا بَطَـنَ ﴾ . يعنى السرَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ وأبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَقْـرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا ﴾ الجمعُ بينَ الأختين ، وتزويجُ الرجلِ امرأةَ أبيه مِن بعدِه ﴿ وَمَـا بَطَـنَ ﴾ الزنى(٣) .

وقال آخرون : الظاهرُ التَّعَرِّى والتَّجَرُّدُ مِن الثيابِ وما يَسْتُرُ العورةَ فى الطَّوافِ ، والباطنُ الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا ١٥/٨

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٧/٤ (٧٨٢٥، ٧٨٢٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) ينظر التبيان ٤/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به مقتصرا على أوله ، وذكره وعلق آخره فى ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢).

تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ قال : ظاهرُه العُرْيَةُ التى كانوا يَعْمَلون بها حينَ يَطُوفون بالبيتِ ، وباطنُه الزنى [(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه تقَدَّم إلى خلقِه بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطنِه ، وذلك سرُّه وعلانيتُه ، والإثمُ كلُّ ما عُصِى اللَّهُ به مِن مَحارِمِه ، وقد يَدْخُلُ فى ذلك سرُّ الزنى وعلانيتُه ، ومُعاهَرةُ أهلِ الراياتِ وأولاتِ الأَخْدانِ منهن ، ونكاحُ حَلائلِ الآباءِ والأمهاتِ والبناتِ ، والطوافُ بالبيتِ عُرْيانًا ، وكلُّ معصيةٍ للَّهِ ظهَرَت أو بطَنَت . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان جميعُ ذلك إثمًا ، وكان اللَّهُ عمَّ بقولِه : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ جميعَ ما ظهَر مِن الإثمِ وجميعَ ما بطَن ، لم يَكُنْ لأحدٍ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا دونَ شيءٍ إلا بحجةٍ للعذرِ قاطعةٍ .

غيرَ أنه لو جاز أن يُوَجَّهَ ذلك إلى الخصوصِ بغيرِ بُرهانٍ ، كان توجيهُه إلى أنه عُنِى بظاهرِ الإثمِ وباطنِه فى هذا الموضعِ ماحرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ والمآكلِ ، مِن الميتةِ والدمِ ، وما بيَّن اللَّهُ تحريمَه فى قولِه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المائدة : ٣] - أولى ، إذ كان ابتداءُ الآياتِ قبلَها بذكرِ تحريمِ ذلك جَرَى ، وهذه فى سياقِها ، ولكنه غيرُ مُسْتَنْكَرٍ أن يَكونَ عُنِى بها ذلك ، وأُدْخِل فيها الأمرُ باجتنابِ كلِّ ما جانَسَه مِن معاصى اللَّهِ ، فخرَج الأمرُ عامًّا بالنهيِ عن كلِّ ما ظهَر أو بطَن مِن الإثمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَعْمَلون بما نهاهم اللَّهُ عنه ، ويَرْكَبون معاصىَ اللَّهِ

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٢٥٥، وتفسير البغوى ٣/ ١٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٢.

ويأْتُون ما حرَّم اللَّهُ، ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾. يقولُ: سيُثيبُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ بما كانوا في الدنيا يَعْمَلون مِن مَعاصِيه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾.

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: [٧٩٠/١ظ] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا تأْكُلوا أيُّها المؤمنون مما مات فلم تذْبَحوه أنتم، أو يَذْبَحْه مُوَحِّدٌ يَدِينُ للَّهِ بشرائعَ شرَعها له في كتابٍ مُنَزَّلٍ، فإنه حرامٌ عليكم، ولا ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ مما ذبَحه المشركون لأوثانِهم، فإن أكْلَ ذلك فسقٌ، يعنى: معصيةُ كفرٍ.

فكنَى بقولِه: ﴿وَإِنَّهُ﴾ عن الأكلِ، وإنما ذكَر الفعلَ، كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]. يُرادُ به: فزاد قولُهم ذلك إيمانًا. فكنَى عن القولِ، وإنما جرَى ذكرُه بفعلٍ.

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بقولِه: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك
١٦/٨ شياطينُ فارسَ ومَن على دينِهم مِن المجوسِ ﴿إِلَى / أَوْلِيَائِهِمْ﴾ من مَرَدةِ مشركي قريشٍ، يُوحُون إليهم زُخْرفَ القولِ بجدالِ[1] نبيِّ اللَّهِ وأصحابِه في أكلِ الميتةِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النيسابوريُّ، قال: ثنا موسى بنُ عبدِ العزيزِ القِنْباريُّ، قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ: لما نزَلت هذه الآيةُ، تحريمَ الميتةِ، قال: أوْحَت فارسُ إلى أوليائِها مِن قريشٍ أن خاصِموا محمدًا – وكانت

(١) في م: «ليصل إلى».

أولياءَهم فى الجاهليةِ - وقولوا له : إنَّ ما ذبَحْتَ فهو حلالٌ ، وما ذبَح اللَّهُ - قال ابنُ عباسٍ : بشِمْشارٍ[(١)] مِن ذهبٍ - فهو حرامٌ ! فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ . قال : الشياطينُ فارسُ ، وأولياؤُهم قريشٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ : إن مُشْرِكى قريشٍ كاتَبوا فارسَ على الرومِ ، وكاتَبَتْهم فارسُ ، وكتَبَت فارسُ إلى مشركى قريشٍ :إن محمدًا وأصحابَه يَزْعُمون أنهم يَتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ، فما ذبَح اللَّهُ بسكينٍ مِن ذهبٍ ، فلا يَأْكُلُه محمدٌ وأصحابُه - للميتةِ - وأما ما ذبحوا هم يَأْكُلون . وكتَب بذلك المُشْرِكون إلى أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، فوقَع فى أنفسِ ناسٍ مِن المسلمين مِن ذلك شىءٌ ، فنزَلَت : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ الآية . ونزَلَت : ﴿ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورًاۚ ﴾[(٣)] [الأنعام : ١١٢] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بالشياطينِ الذين يَغِرُّون بنى آدمَ ، أنهم أوْحَوْا إلى أوليائِهم مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان مما أوْحَى الشياطينُ إلى أوليائِهم مِن الإنسِ : كيف تَعْبُدون شيئًا لا

---

(١) الشمشار : السيف بالفارسية . المعجم الذهبى ص ٣٧٨، وفيه : شَمْشير .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤٢) عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به مختصرا . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٦١٤) من طريق موسى بن عبد العزيز ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٣ عن عكرمة به .

تَأْكُلون مما قتَل ، وتَأْكُلون أنتم ما قتَلْتُم ؟ فروَى الحديثَ حتى بلَغ النبيَّ ﷺ ، فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ . قال : إبليسُ الذى يُوحِى إلى مشركى قريشٍ[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شياطينُ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادِلوكم .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : سمِعْتُ أن الشياطينَ يُوحُون إلى أهلِ الشركِ ، يَأْمُرونهم أن يقولوا : ما الذى يَموتُ وما الذى تَذْبَحون إلا سواءٌ . يَأْمُرونهم أن يُخاصِموا بذلك محمدًا ﷺ . ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قال : قولُ المشركين : أمّا ما ذبَح اللَّهُ - للميتةِ - فلا تَأْكُلون ، وأما ما ذبَحْتُم بأيديكم فحلالٌ !

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتَل ربُّكم فلا تَأْكُلون ، وما قتَلْتُم أنتم تَأْكُلونه ! فأوْحَى اللَّهُ إلى نبيِّه ﷺ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

١٧/٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما حرَّم اللَّهُ الميتةَ أمَر الشيطانُ أولياءَه فقال لهم : ما قتَل اللَّهُ لكم خيرٌ مما تَذْبَحون أنتم بسَكاكينِكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عَنْترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جادَل المشركون المسلمين فقالوا : ما بالُ ما قتَل اللَّهُ لا تَأْكُلونه ، وما قتَلْتُم أنتم أكَلْتُموه ، وأنتم تَتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ؟ فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباس فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ . يقولون : ما ذبَح اللَّهُ فلا تَأْكُلوه ، وما ذبَحْتُم أنتم فكُلُوه ! فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا [٧٩١/١و] يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، أن ناسًا مِن المشركين دخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أخْبِرْنا عن الشاةِ إذا ماتَت مَن قتَلها ؟ فقال : « اللَّهُ قتَلها » . قالوا : فتَزْعُم أن ما قتَلْتَ أنت وأصحابُك حلالٌ ، وما قتَله اللَّهُ حرامٌ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحضرميِّ ، أن ناسًا مِن المشركين قالوا : أما ما قتَل الصَّقْرُ والكلبُ فتَأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تَأْكُلونه !

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى (٤٤٤٩)، وفى الكبرى (١١١٧١) - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٤١ - والحاكم ٢٣٣/٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه الحاكم ١١٣/٤، ٢٣١ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه أبو داود (٢٨١٨) - ومن طريقه البيهقى ٢٤١/٩ - من طريق إسرائيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الد

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٨] . قال : قالوا : يا محمدُ ، أما ما قتَلْتُم وذبَحْتُم فتأْكُلونه ، وأما ما قتَل ربُّكم فتُحَرِّمونه ! فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . وإن أطَعْتُموهم في أكلِ ما نهَيْتُكم عنه ، إنكم إذن لمشركون[١] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال المشركون : ما قتَلْتُم فتأْكُلونه ، وما قتَل ربُّكم لا تأْكُلونه ! فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قولُ المشركين : أما ما ذبَح اللَّهُ - للميتةِ - فلا تأْكُلون منه ، وأما ما ذبَحْتُم بأيديكم فهو حلالٌ[٣] !

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
١٨/٨ ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ / لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ . قال : جادَلهم المشركون في الذَّبيحةِ فقالوا : أما ما قتَلْتُم بأيديكم فتأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلونه ! يعنون الميتةَ ، فكانت هذه مُجادَلتَهم إياهم[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٠ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بتمامه في ص ٥٣١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق [illegible]

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الآية . يعنى : عدوُّ اللَّهِ إبليسُ أوْحَى إلى أوليائِه مِن أهلِ الضَّلالةِ ، فقال لهم : خاصِموا أصحابَ محمدٍ فى الميتةِ ، فقولوا : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتأْكُلون ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تأْكُلون ، وأنتم تَزْعُمون أنكم تَتَّبِعون أمرَ اللَّهِ ! فأنْزَل اللَّهُ على نبيِّه : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . وإنا واللَّهِ ما نَعْلَمُه كان شِرْكٌ قطُّ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ أن يَدْعُوَ[(١)] مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، أو يَسْجُدَ لغيرِ اللَّهِ ، أو يُسَمِّىَ الذبائحَ لغيرِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تَزْعُمون أنكم تَتَّبِعون مَرْضاةَ اللَّهِ ، وما ذبَح اللَّهُ فلا تأْكُلونه ، وما ذبَحْتُم أنتم أكَلْتُموه ؟ فقال اللَّهُ : لَئِنْ أطَعْتُمُوهُمْ فأكَلْتم الميتةَ ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَقولون : [(٤)] ما ذُكِر اللَّهُ عليه ، وما ذبَحْتُم فكُلوا ![(٤)] فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، والدر المنثور : « يدعى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٣ عن السدى .

(٤ - ٤) كذا وردت العبارة فى النسخ ، ومصدرا التخريج : « ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا ، وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه » . وهو الصواب .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣١٧٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٥) من طريق وكيع به وتقدم ص ٥٢٣ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ . قال : يقولُ : يُوحِي الشياطينُ إلى أوليائِهم : تَأْكُلون ما قتَلْتُم ، ولا تأْكُلون مما قتَل اللَّهُ ! فقال : إن الذى قتَلْتُم يُذْكَرُ اسمُ اللَّهِ عليه ، وإن الذى مات لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ ابنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ[(٢)] في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ : هذا في شأنِ الذَّبيحةِ . قال : قال المشركون للمسلمين : تَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّم عليكم الميتةَ ، وأحَلَّ لكم ما تَذْبَحون أنتم بأيديكم ، وحرَّم عليكم ما ذبَح هو لكم ! وكيف هذا وأنتم تَعْبُدونه ! فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال آخرون : كان الذين جادَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في ذلك قومًا من اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال ابنُ عبدِ الأعلى :
١٩/٨ خاصَمَت اليهودُ النبيَّ ﷺ . وقال / ابنُ وَكيعٍ : جاءَت اليهودُ إلى النبيِّ ﷺ -
فقالوا : نَأْكُلُ ما قتَلْنا ، ولا نَأْكُلُ ما قتل اللَّهُ ! فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧٩، ١٣٨٠ (٧٨٤٣، ٧٨٤٦) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

يُذْكَرِ [١/٧٩١ظ] ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ : أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَرَ أن الشياطينَ يُوحُون إلى أوليائِهم ليُجادِلوا المؤمنين فى تحريمِهم أكلَ الميتةِ بما ذكَرْنا مِن جِدالِهم إياهم ، وجائزٌ أن يكونَ المُوحُون كانوا شياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى أوليائِهم منهم ، وجائزٌ أن يَكونوا شياطينَ الجنِّ أوْحَوْا إلى أوليائِهم مِن الإنسِ ، وجائزٌ أن يكونَ الجِنْسان كلاهما تَعاوَنا على ذلك ، كما أخْبَرَ اللَّهُ عنهما فى الآيةِ الأخرى التى يقولُ فيها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] . بل ذلك الأغلبُ مِن تأويلِه عندى ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر نبيَّه أنه جعَل له أعداءً مِن شياطينِ الجنِّ والإنسِ ، كما جعَل لأنبيائِه مِن قبلِه ، يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ المُزَيَّنَ مِن الأقوالِ الباطلةِ ، ثم أعْلَمه أن أولئك الشياطينَ يُوحُون إلى أوليائِهم مِن الإنسِ ليُجادِلوه ومَن تبِعه مِن المؤمنين فيما حرَّم اللَّهُ مِن الميتةِ عليهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنهيِه عن أكلِه مما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ذبائحُ كانت العربُ تَذْبَحُها لآلهتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ؟ قال : يَأْمُرُ بذِكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ . قلتُ لعطاءٍ : فما قولُه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨١٩) ، والطبراني (١٢٢٩٥) ، والبيهقى ٩/ ٢٤٠ من طريق عمران بن عيينة به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٩) من طريق عطاء بن السائب به .

مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾؟ قال: يَنْهَى عن ذبائحَ كانت فى الجاهليةِ على الأوثانِ، كانت تَذْبَحُها العربُ وقريشٌ[(١)].

[(٢)]وقال آخرون: هى الميتةُ[(٢)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ، قالا: ثنا جَريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾. قال: الميتةُ[(٣)].

وقال آخرون: بل عنَى بذلك كلَّ ذَبيحةٍ لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أُسامةَ، عن جُهَيرِ[(٤)] بنِ يزيدَ، قال: سُئِل الحسنُ، سأَله رجلٌ قال له: أُتِيتُ بطيرٍ كَرًا[(٥)]، فمنه ما ذُبِح فذكِر اسمُ اللَّهِ عليه، ومنه ما نُسِى أن يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ عليه، واخْتَلَطَ الطيرُ. فقال الحسنُ: كُلْه كلَّه. قال: وسأَلْتُ محمدَ ابنَ سِيرينَ، فقال: قال اللَّهُ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[(٦)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا الحجاجُ، قال: ثنا حمادٌ، عن أيوبَ وهشامٍ، عن

---

(١) تقدم شطره الأول فى ص٥١١، ٥١٢، وأخرج ابن أبى حاتم شطره الثانى فى تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٦) من طريق ابن جريج به بنحوه.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٣) من طريق جرير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(٤) فى م: «حميد» وتنظر ترجمته فى التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٥، والجرح والتعديل ٢/ ٥٤٧.

(٥) فى م: «كذا» والكرا: لغة فى الكَرَوان، ويجمع على كِرْوان وكَراوين: ينظر اللسان (ك ر و).

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف.

٢٠/٨ محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن / عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الخَطْمِيِّ ، قال : كُلوا مِن ذبائحِ أهلِ الكتابِ والمسلمين ، ولا تأْكُلوا مما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، قال : كنتُ أَجْلِسُ إليه في حَلَقةٍ[2] ، فكان يَجْلِسُ فيها ناسٌ مِن الأنصارِ هو رأسُهم ، فإذا جاء سائلٌ فإنما يَسْأَلُه ويَسْكُتون . قال : فجاءه رجلٌ فسأله فقال : رجلٌ ذبَح فنسِي أن يُسَمِّيَ ؟ فتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ حتى فرَغ منها .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عنَى بذلك ما ذُبِح للأصنامِ والآلهةِ ، وما مات أو ذبَحه مَن لا تَحِلُّ ذَبيحتُه .

وأما مَن قال : عُنِي بذلك ما ذبَحه المسلمُ فنَسِي ذِكرَ اسمِ اللَّهِ . فقولٌ بعيدٌ مِن الصوابِ ؛ لشُذوذِه وخُروجِه عما عليه الحجةُ مُجْمِعةٌ مِن تَحليلِه ، وكفَى بذلك شاهدًا على فسادِه . وقد بيَّنا فسادَه مِن جهةِ القياسِ في كتابِنا المُسَمَّى « لطيف القولِ في أحكامِ شرائعِ الدينِ » ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

وأما قولُه : ﴿ لَفِسْقٌ ﴾ . فإنه يعنى : وإنَّ أكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه مِن الميتةِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ لَفِسْقٌ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الفسقِ » في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المعصيةُ . فتأويلُ الكلامِ على هذا : وإنَّ أكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه لمعصيةٌ للَّهِ وإثمٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) المتكلم هنا ابن سيرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ ﴾ . قال : الفسقُ المعصيةُ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك الكفرُ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ . فقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين في المَعْنِيِّين[(٢)] بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه[(٣)] .

وأما إيحاؤُهم إلى أوليائِهم ، فهو إشارتُهم إلى ما أشاروا لهم إليه ؛ إما بقولٍ ، وإما برسالةٍ ، وإما بكتابٍ .

وقد بيَّنا معنى « الوحيِ » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٤)] .

وقد حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن أبي زُمَيْلٍ ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ مِن أصحابِه فقال : يا أبا عباسٍ ، زعَم أبو إسحاقَ أنه أُوحِي إليه الليلةَ . يعنى المُختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق . فنفَرْتُ ، فقلتُ : يقولُ ابنُ عباسٍ : صدَق ؟ [١/٧٩٢و] فقال ابنُ عباسٍ : هما وَحْيان ؛ وَحْىُ اللَّهِ ، ووحىُ الشيطانِ ، فوحْىُ اللَّهِ إلى محمدٍ ، ووحىُ الشياطينِ إلى أوليائِهم . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٢) في م : « المعنيين » .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٥٢٠ - ٥٢٧ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤١) من طريق أبي حذيفة به .

وأما « الأولياءُ » : فهم النُّصَراءُ والظُّهَراءُ فى هذا الموضعِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ : ليُخاصِموكم . بالمعنى الذى قد ذكَرْتُ قبلُ .

/ وأما قولُه : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ . فإنه يعنى : وإن أطَعْتُموهم فى أكلِ الميتةِ وما حرَّم عليكم ربُّكم . ٢١/٨

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ ﴾ . يقولُ : وإن أطَعْتُموهم فى أكلِ ما نهَيْتُكم عنه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ ﴾ فأكَلْتُم الميتةَ[2] .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ . يعنى : إنكم إذن مثلُهم ، إذ كان هؤلاء يأْكُلون الميتةَ اسْتِحْلالًا ، فإذا أنتم أكَلْتُموها كذلك فقد صِرْتُم مثلَهم مُشْرِكين .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى هذه الآيةِ : هل نُسِخ مِن حكمِها شىءٌ أم لا ؟ **فقال بعضُهم** : لم يُنْسَخْ منها شىءٌ ، وهى مُحْكَمةٌ فيما عُنِيَت به . وعلى هذا قولُ عامةِ أهلِ العلمِ .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ وعكرمةَ ما **حدَّثنا** به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ قالا : قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٢٤.

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٢٥.

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ فنسَخ ، واسْتَثْنَى مِن ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾[1] [المائدة : ٥] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن هذه الآيةَ مُحْكَمةٌ فيما أُنْزِلَت لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ، وأن طعامَ أهلِ الكتابِ حَلالٌ ، وذبائحَهم ذَكِيَّةٌ ، وذلك مما حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أكلَه بقولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بمَعْزِلٍ ؛ لأن اللَّهَ إنما حرَّم علينا بهذه الآيةِ الميتةَ وما أُهِلَّ به للطَّواغيتِ ، وذبائحُ أهلِ الكتابِ ذكيةٌ ، سَمَّوْا عليها أو لم يُسَمُّوا ؛ لأنهم أهلُ توحيدٍ ، وأصحابُ كتبٍ للَّهِ يَدِينون بأحْكامِها ، يَذْبَحون الذبائحَ بأدْيانِهم ، كما يَذبَحُ المسلمُ بدينِه ، سمَّى اللَّهَ على ذبيحتِه أو لم يُسَمِّه ، إلا أن يَكونَ ترَك مِن ذكرِ تسميةِ اللَّهِ على ذبيحتِه ، على الدَّيْنونةِ بالتعطيلِ ، أو بعبادةِ شيءٍ سوى اللَّهِ ، فيَحْرُمُ حينَئذٍ أكلُ ذَبيحتِه ، سمَّى اللَّهَ عليها أو لم يُسَمِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

وهذا الكلامُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه يَدُلُّ على نهيِه المؤمنين برسولِه يومَئذٍ عن طاعةِ بعضِ المشركين الذين جادَلوهم في أكلِ الميتةِ ، بما ذكَرْنا عنهم مِن جِدالِهم إياهم به ، وأمْرِه إياهم بطاعةِ مؤمنٍ منهم كان ، أو[2] كافرًا ، فهَدَاه جلَّ ثناؤُه لرُشْدِه ، ووفَّقه
٢٢/٨ للإيمانِ ، فقال لهم : أطاعةُ ﴿ مَن كَانَ مَيْتًا ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا / فجعَله جلَّ ثناؤُه لانْصِرافِه عن طاعتِه ، وجهلِه بتوحيدِه وشَرائعِ دينِه ، وتركِه الأخذَ بنصيبِه مِن العملِ للَّهِ بما يُؤَدِّيه إلى نجاتِه – بمنزلةِ الميتِ الذي لا يَنْفَعُ نفسَه بنافعةٍ ، ولا يَدْفَعُ عنها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف .

(٢) سقط من : م .

مِن مَكْروهٍ نازلةٍ ﴿ فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : فهدَيْناه للإسلامِ ، فأنْعَشْناه ، فصار يَعْرِفُ مَضارَّ نفسِه ومَنافعَها ، ويَعْمَلُ في خَلاصِها مِن سَخَطِ اللَّهِ وعقابِه في مَعادِه . فجعَل إبْصارَه الحقَّ تعالى ذكرُه - بعدَ عَماه عنه ، ومعرفتَه بوَحْدانيتِه وشَرائعِ دينِه بعدَ جهلِه بذلك - حياةً وضياءً يَسْتَضِيءُ به ، فيَمْشِي على قصدِ السبيلِ ومنهجِ الطريقِ في الناسِ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ لا يَدْرِى كيف يَتَوَجَّهُ ، وأىَّ طريقٍ يَأْخُذُ ؛ لشدةِ ظُلْمةِ الليلِ ، وإضلالِه الطريقَ ، فكذلك هذا الكافرُ الضالُّ في ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ رُشْدًا ، ولا يَعْرِفُ حقًّا ، يعنى في ظلماتِ الكفرِ . يقولُ : أفَطاعةُ هذا الذى هدَيْناه للحقِّ وبصَّرْناه الرشادَ ، كطاعةِ مَن مثَلُه مثَلُ مَن هو في الظلماتِ مُتَرَدِّدٌ ، لا يَعْرِفُ المَخْرَجَ منها ، في دعاءِ هذا إلى تحريمِ ما حرَّم اللَّهُ وتحليلِ ما أحَلَّ ، وتحليلِ هذا ما حرَّم اللَّهُ وتحريمِه ما أحَلَّ ؟

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في رجلين بأعْيانِهما معروفَيْن ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخَرُ كافرٌ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فيهما ؛ فقال بعضُهم : أما الذى كان مَيْتًا فأحْياه اللَّهُ ، فعمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، وأما الذى مثَلُه في الظلماتِ ليس بخارجٍ منها ، فأبو جهلِ بنُ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخْبرَنا سليمانُ بنُ أبى هَوْذةَ ، عن شُعيبٍ السَّرَّاجِ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . قال : أبو جهلِ بنُ هشامٍ[(١)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى ... العلاء السراج به .

وقال آخرون : بل الميتُ الذى أحْياه اللَّهُ عمارُ بنُ ياسرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وأما الذى مثلُه فى الظلماتِ ليس بخارجٍ منها ، فأبو جهلِ بنُ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [١/٧٩٢ظ] عن بشرِ بنِ تَيْمٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : نزَلَت فى عمارِ بنِ ياسرٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن بشرِ بنِ[(٢)] تيمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ : عمارُ بنُ ياسرٍ ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ : أبو جهلِ بنُ هشامٍ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى الآيةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ . قال : ضالًّا فهدَيْناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : هُدًى . ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ . قال : فى الضلالةِ أبدًا[(٤)] .

٢٣/٨ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨١/٤ (٧٨٥٤) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) ينظر التاريخ الكبير ٩٦/٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٣٨٢/٤ (٧٨٦٢) بالجزء الأخير من الأثر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ [illegible]

مجاهدٍ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: هدَيْناه. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾: فى الضلالةِ أبدًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. قال: ضالًّا فهدَيْناه.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. يعنى: مَن كان كافرًا فهدَيْناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يعنى بالنورِ القرآنَ، مَن صدَّق به وعمِل به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾. يعنى بالظلماتِ الكفرَ والضلالةَ[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يقولُ: الهدى. ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. يقولُ: فهو الكافرُ يَهْدِيه اللَّهُ للإسلامِ. يقولُ: كان مُشْركًا فهدَيْناه. ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[(٢)].

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: هذا المؤمنُ معه مِن اللَّهِ نورٌ وبيِّنةٌ، يَعْمَلُ بها ويَأْخُذُ، وإليها يَنْتَهِى؛ كتابُ اللَّهِ ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾: وهذا مثلُ الكافرِ فى الضلالةِ، مُتَحَيِّرٌ فيها مُتَسَكِّعٌ، لا يَجِدُ مخرجًا ولا مَنْفَذًا[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٢ (٧٨٥١، ٧٨٥٥، ٧٨٥٦، ٧٨٦١) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٢ (٧٨٥٧) عن محمد بن سعد به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٢، ١٣٨٣ (٧٨٥٩، ٧٨٦٥) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا فجعَلْناه مسلمًا ، وجعَلْنا له نورًا يَمْشِي به في الناسِ ، وهو الإسلامُ . يقولُ : هذا كمَن هو في الظلماتِ . يعنى الشركَ[1] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : الإسلامُ الذى هداه اللَّهُ إليه ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ : ليس مِن أهلِ الإسلامِ . وقرأ : ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . قال : والنورُ يَسْتَضِيءُ به ما في بيتِه ويُبْصِرُه ، وكذلك الذى آتاه اللَّهُ هذا النورَ يَسْتَضِيءُ به في دينِه ،ويَعْمَلُ به في نورِه[2] ، كما يستَضِيءُ صاحبُ هذا السِّراجِ . قال : ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ : لا يَدْرِى ما يَأْتِى ولا ما يَقَعُ عليه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما خذَلْتُ هذا الكافرَ الذى يُجادِلُكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه في أكلِ ما حرَّمْتُ عليكم مِن المطاعمِ عن الحقِّ ، فزيَّنْتُ له سُوءَ عملِه فرآه حسنًا ؛ ليَسْتَحِقَّ به ما أعْدَدْتُ له من أليمِ العقابِ ، كذلك زيَّنتُ لغيرِه ممَّن كان على مثلِ ما هو عليه مِن الكفرِ باللَّهِ وآياتِه ما كانوا يَعْمَلون مِن مَعاصى اللَّهِ ؛ ليَسْتَوْجِبوا بذلك مِن فعلِهم ما لهم عندَ ربِّهم مِن النَّكالِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ، وأخرجه عقب الأثرين (٧٨٥١، ٧٨٥٥) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٢) في م : « فوره » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، مقتصرًا على آخره .

/ وفى هذا أوضحُ البيانِ على تكذيبِ اللَّهِ الزاعِمِين أن اللَّهَ فوَّض الأمورَ إلى ٢٤/٨
خلقِه فى أعمالِهم ، فلا صُنعَ له فى أفعالِهم ، وأنه قد سوَّى بين جميعِهم فى الأسبابِ التى بها يَصِلون إلى الطاعةِ والمعصيةِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زيَّن لأنبيائِه وأوليائِه مِن الضلالةِ والكفرِ نظيرَ ما زيَّن مِن ذلك لأعدائِه وأهلِ الكفرِ به ، وزيَّن لأهلِ الكفرِ به مِن الإيمانِ به نظيرَ الذى زيَّن منه لأنبيائِه وأوليائِه . وفى إخبارِه جلَّ ثناؤُه أنه زيَّن لكلِّ عاملٍ منهم عملَه ، ما يُنْبِئُ عن تَزْيينِ[1] الكفرِ والفسوقِ والعصيانِ ، وخصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيينِ الكفرِ لهم والفسوقِ والعصيانِ ، وكرَّه إليهم الإيمانَ به والطاعةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

[٧٩٣/١و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكما زيَّنا للكافرين ما كانوا يَعْمَلون ، كذلك جعَلْنا بكلِّ قريةٍ عُظماءَها مُجرميها ، يعنى أهلَ الشركِ باللَّهِ والمعصيةِ له ، ﴿ لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ ﴾ بغُرورٍ مِن القولِ ، أو بباطلٍ مِن الفعلِ ، بدينِ اللَّهِ وأنبيائِه ، ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ ﴾ . أىْ : ما يَحِيقُ مكرُهم ذلك إلا بأنفسِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه مِن وراءِ عقوبتِهم على صدِّهم عن سبيلِه ، وهم لا ﴿ يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَدْرُون ما قد أعَدَّ اللَّهُ لهم مِن أليمِ عذابِه ، فهم فى غَيِّهم وعُتُوِّهم على اللَّهِ يَتمادَوْن .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عُظماؤُها[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عظماؤُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : نزَلَت فى المُسْتَهْزِئين . قال ابنُ جُريجٍ : عن [(٣)]عمرَ بنِ[(٣)] عطاءٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ : بدينِ اللَّهِ وبنبيِّه عليه السلامُ وعبادِه المؤمنين[(٤)] .

والأكابرُ جمع أكبرَ ، كما الأفاضلُ جمعُ أفضلَ . ولو قيل : هو جمعُ كبيرٍ ، فجُمع أكابرَ ؛ لأنه قد يُقالُ : أكبرُ . كما قيل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] . واحدُهم الخاسرُ . لكان صوابًا . وحُكِى عن العربِ سَماعًا : الأكابرةُ والأصاغرةُ ، والأكابرُ والأصاغرُ ، بغيرِ الهاءِ ، على نيةِ النعتِ ، كما يُقالُ :
٢٥/٨ هو أفضلُ منك . وكذلك تَفْعَلُ / العربُ بما جاء مِن النعوتِ على « أَفْعَلَ » ، إذا أَخْرَجوها إلى الأسماءِ ؛ مثلَ جمعِهم الأحمرَ والأسودَ : الأحامرَ والأحامِرةَ ، والأساوِدَ والأساوِدةَ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٣.

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « عمرو » ، وفى م : « عمرو عن » . وتقدم فى ٢١٦/٦، ٢١٧، وسيأتى فى ١٠/ ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) هو الأعشى الكبير

إن الأَحامِرةَ الثلاثةَ أهْلَكَت مالى وكنتُ بهن قِدْمًا مُولَعَا
الخمرَ واللحمَ السَّمينَ إدَامُهُ[١] والزَّعْفرانَ فلن أَرُوحَ[٢] مُبَقَّعَا[٣]

وأما المكرُ، فإنه الخَديعةُ والاحْتِيالُ للمَمْكورِ به بالغدرِ؛ ليُوَرِّطَه الماكرُ به مَكروهًا مِن الأمرِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ[٤] ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاءَت هؤلاء المشركين الذين يُجادِلون المؤمنين بزُخْرفِ القولِ فيما حرَّم اللَّهُ عليهم ليَصُدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ﴿ ءَايَةٌ ﴾ . يعنى : حُجَّةٌ مِن اللَّهِ على صحةِ ما جاءهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ وحقيقتِه ، قالوا لنبيِّ اللَّهِ وأصحابِه : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ . يقولُ : يقولون : لن نُصَدِّقَ بما دعانا إليه محمدٌ ﷺ مِن الإيمانِ به ، وبما جاء به مِن تحريمِ ما ذَكر أن اللَّهَ حرَّمه علينا ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ ﴾ . يَعْنُون : حتى يُعْطِيَهم اللَّهُ مِن المُعْجِزاتِ مثلَ الذى أعْطَى موسى مِن فَلْقِ البحرِ ، وعيسى مِن إحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمَهِ والأبْرصِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : (اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسالَاتِهِ) . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن آياتِ الأنبياءِ والرسلِ [٥]لن يُعْطَاها[٥] مِن البشرِ إلا رسولٌ مُرْسَلٌ ، وليس العادلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ منهم فيُعْطَوْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعْلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتى ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُّها

(١) فى م : « أُديمُه » .
(٢) فى م : « أزال » .
(٣) البَقَع والبُقْعة : تخالف اللون . وقيل : الأبقع ما خالط بياضَه لونٌ آخر . اللسان (ب ق ع) .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « رسالاته » بالجمع ، وهى القراءة التى سيذكرها المصنف فى تفسيره للآية ، وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وحمزة والكسائى ، والمثبت قراءة ابن كثير وحفص . ينظر التيسير ص ٨٨، وحجة القراءات ص ٢٧٠.
(٥ - ٥) فى م : « لم يعطها » .

المشركون أن تتَخَيَّروا ذلك عليَّ أنتم ؛ لأن تخيُّرَ الرسولِ إلى المرسِلِ دونَ المرسَلِ إليه ، واللَّهُ أعلمُ إذا أرْسَل رسالةً بموضعِ رسالاتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ معلِمَه ما هو صانعٌ بهؤلاء المُتَمَرِّدِين عليه : سيُصيبُ يا محمدُ الذين اكتَسَبوا الإثمَ بشركِهم باللَّهِ ، وعبادتِهم غيرَه ﴿ صَغَارٌ ﴾ . يعنى : ذلةٌ وهوانٌ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ،
٢٦/٨ عن السدىِّ : ﴿ سَيُصِيبُ / ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الصَّغارُ الذلةُ[1] .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : صغِر يَصْغَرُ صَغارًا وصَغَرًا ، وهو أشدُّ الذلِّ .

وأما قولُه : ﴿ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : سيُصِيبُهم صَغارٌ مِن عندِ اللَّهِ ، كقولِ القائلِ : سيَأْتِينى [2]رِزْقى عندَ اللهِ[2] . بمعنى : مِن عندِ اللَّهِ . يُرادُ بذلك : سيَأْتِينى الذى لى عندَ اللَّهِ . وغيرُ جائزٍ لمن قال : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللَّهِ . أن يَقولَ : جئتُ عندَ عبدِ اللَّهِ . بمعنى : جئتُ مِن عندِ عبدِ اللَّهِ ؛ لأن معنى : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللَّهِ : سيُصِيبُهم الذى عندَ اللَّهِ مِن الذلِّ بتكذيبِهم رسولَه . فليس ذلك بنظيرِ : جئتُ مِن عندِ عبدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ هؤلاء المكذِّبين باللَّهِ ورسولِه ، [٧٩٣/١ظ] المُسْتَحِلِّين ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الميتةِ ، مع

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى ص : « رزق [illegible] » [illegible] « [illegible] الله » .

الصَّغارِ ، عذابٌ شديدٌ بما كانوا يَكِيدُون للإسلامِ وأهلِه ، بالجِدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِن القولِ غُرورًا ، لأهلِ دينِ اللَّهِ وطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَه للإيمانِ به وبرسولِه ، وما جاء به مِن عندِ ربِّه فيُوَفِّقَه له ، ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . يقولُ : فسَح صدرَه لذلك ، وهوَّنه عليه ، وسهَّله له بلطفِه ومعونتِه ، حتى يَستنيرَ الإسلامُ فى قلبِه ، فيُضِيءَ له ، ويَتَّسِعَ له صدرُه بالقبولِ .

كالذى جاء الأثرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنا** سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّه العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ[1] ، عن أبى جعفرٍ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قالوا : كيف يُشْرَحُ الصدرُ ؟ قال : إذا نزَل النورُ فى القلبِ انْشَرَح له الصدرُ وانْفَسَح . قالوا : فهل لذلك آيةٌ يُعْرَفُ بها ؟ قال : نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى جعفرٍ قال : سُئِل النبىُّ ﷺ : أىُّ المؤمنين أكْيَسُ ؟ قال : « أكثرُهم للموتِ ذكرًا ، وأحْسَنُهم لما بعدَه اسْتِعدادًا » . قال : وسُئِل

---

(١) كذا فى النسخ ، وتفسير ابن كثير « عبد الله بن مرة » والصواب : أبى عبد الله بن مرة . وهو عمرو بن مرة ابن عبد الله المرادى أبو عبد الله الكوفى الأعمى وأبو جعفر هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى المدائنى ، كان يضع الحديث ويكذب . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٦٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

(٢) فى م : « الفوت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٧ عن المصنف .

النبيُّ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قالوا : كيف يُشْرَحُ صدرُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نورٌ يُقْذَفُ فيه ، فيَنْشَرِحُ له ويَنْفَسِحُ » . قالوا : فهل لذلك مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها ؟ قال : « الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاستِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ »(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن رجلٍ يُكْنَى
٢٧/٨ أبا جعفرٍ كان يَسْكُنُ / المَدائنَ ، قال : سُئِل النبيُّ ﷺ عن قولِه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قال : « نورٌ يُقْذَفُ فى القلبِ ، فيَنْشَرِحُ ويَنْفَسِحُ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هل له مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها ؟ ثم ذكَر باقىَ الحديثِ مثلَه(٢) .

حدَّثنى هلالُ(٣) بنُ العَلاءِ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ واقدٍ الحَرَّانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن أبى عبدِ الرَّحيمِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قيل لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قال : « إذا دخَل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح » . قالوا : فهل لذلك مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها ؟ قال : « الإنابةُ إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٢١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٣) من طريق عمرو بن قيس بنحوه . وتحرف عبد الله بن مسور فى المصنف إلى عبد الله بن مسعود ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٥) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٢٢١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٢) من طريق عمرو بن مرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٢٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٥) من طريق سفيان الثورى به موقوفًا على أبى جعفر .

(٣) فى م ، ف : « محمد » ، وفى ص : « يعلى » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « على » . والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٤٩٣، وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٦.

دارِ الخلودِ ، والتَّنَحِّى عن دارِ الغُرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ »[(١)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن خالدِ بنِ أبي كَرِيمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المِسْوَرِ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دخَل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لذلك مِن علامةٍ تُعْرَفُ ؟ قال : « نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الموتِ »[(٢)] .

حدَّثني ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا مَحْبوبُ بنُ الحسنِ الهاشميُّ ، عن يونُسَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف يُشْرَحُ صدرُه ؟ قال : « يَدْخُلُ فيه النورُ فيَنْفَسِحُ » . قالوا : وهل لذلك مِن علامةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ أن يَنْزِلَ الموتُ »[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف ، وذكر الدارقطنى فى العلل ١٨٨/٥ - ١٩٠ عدة طرق لهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود منها هذا الطريق عن أبى عبد الرحيم ، ثم قال : وكلها وَهْم ، والصواب : عن عمرو بن مرة ، عن أبى جعفر عبد الله بن المسور مرسلا عن النبى ﷺ ، كذلك قاله الثورى ، وعبد الله بن المسور .. متروك .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩١٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٦) - عن ابن عيينة به ، وقال البيهقى : هذا منقطع . وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ١٥٢- ومن طريقه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٣٠٥، ٣٨/٢- من طريق ابن عيينة عن خالد بن أبى كريمة ، عن عبد الله بن المسور ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٨/٣ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل ص٩٩ (١٣١)- ومن طريقه الحاكم ٣١١/٤، والبيهقى فى الشعب (١٠٥٥٢) - من طريق عدى بن الفضل عن عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . وليس فى إسناد ابن أبى الدنيا : القاسم بن عبد الرحمن . وفى إسناد البيهقى القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن مسعود . وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٦٥) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ : أما ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ : فيُوَسِّعُ صدرَه للإسلامِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ قراءةً : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، يَجْعَلُ لها فى صدرِه مُتَّسَعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أراد اللَّهُ إضلالَه عن سبيلِ الهُدَى ، يشغَلْه بكفرِه
٢٨/٨ وصدِّه عن سبيلِه ، ويَجْعَلُ / صدرَه بخِذْلانِه وغلبةِ الكفرِ عليه ، حرَجًا .

والحرجُ أشدُّ الضيقِ ، وهو الذى لا يُنْفِذُه مِن شدةِ ضيقِه ، [١/٧٩٤و] وهو هـٰهنا الصدرُ الذى لا تَصِلُ إليه الموعظةُ ، ولا يَدْخُلُه نورُ الإيمانِ ؛ لرَيْنِ الشركِ عليه ، وأصلُه مِن الحرَجِ ، والحرَجُ جمعُ حَرَجةٍ ، وهى الشجرةُ المُلْتَفُّ بها الأشجارُ ، لا يَدْخُلُ بينَها وبينَها شىءٌ لشدةِ التفافِها بها .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمارٍ - رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ - عن أبى الصَّلْتِ الثَّقفىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا

حَرَجًا ﴾ بنصبِ الراءِ . قال : وقرَأ بعضُ مَن عندَه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : (ضَيِّقًا حَرِجًا) . قال صَفْوانُ : فقال عمرُ : ابْغُونى رجلًا مِن كِنانةَ ، واجْعَلوه راعيًا ، ولْيَكُنْ مُدْلِجيًّا . قال : فأتَوْه به ، فقال له عمرُ : يا فتى ، ما الحَرَجةُ ؟ قال : الحَرَجةُ فينا الشجرةُ تَكونُ بينَ الأشجارِ التى لا تَصِلُ إليها راعيةٌ ، ولا وَحْشِيَّةٌ ، ولا شىءٌ . قال : فقال عمرُ : كذلك قلبُ المنافقِ ، لا يَصِلُ إليه شىءٌ مِن الخيرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . يقولُ : مَن أراد اللَّهُ أن يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه حتى يَجْعَلَ الإسلامَ عليه ضيقًا ، والإسلامُ واسعٌ ، وذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] . يقولُ : ما جعَل عليكم فى الإسلامِ مِن ضيقٍ[(٢)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : شاكًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : قال : شاكًّا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : أما ﴿حَرَجًا﴾ فشاكًّا[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٥ (٧٨٧٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٨.

وقال آخرون : معناه : مُلْتَبِسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ﴿ ضَيِّقًا ﴾ : مُلْتَبِسًا(١) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى(٢) ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ(٣) ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ يقولُ : مُلْتَبِسًا .

وقال آخرون : معناه أنه مِن شدةِ الضيقِ لا يَصِلُ إليه الإيمانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٩/٨ /**حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن حَبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : لا يَجِدُ مَسْلَكًا إلا صُعُدًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ليس للخيرِ فيه مَنْفَذٌ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « حدثنى عمى » . وسيأتى على الصواب فى ٢١٠/١٠، ١٢٨/١٤، ١٠٤/١٥، ٢/١٩، ٧/٢٠، ٣/٢٦، وينظر ٩٩/١٨، ٤٧٨ .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وتنظر المواضع السابقة ، وص٥٧٩، وتهذيب الكمال ٣٧٢/٦ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٩.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٩) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر ...

﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، لا يَجِدُ لها في صدرِه مَساغًا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً في قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حتى لا يَسْتَطِيعَ أن تَدْخُلَه[(١)] .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأه بعضُهم : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ بفتحِ الحاءِ والراءِ مِن : ﴿ حَرَجًا ﴾ . وهي قراءةُ عامةِ المكيين والعراقيين[(٢)] ، بمعنى جمعِ حَرَجةٍ ، على ما وصَفْتُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ضَيِّقًا حَرِجًا) بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ[(٣)] .

ثم اخْتَلَف الذين قرءوا ذلك في معناه ؛ فقال بعضُهم : هو بمعنى الحَرَجِ ، وقالوا : الحَرَجُ بفتحِ الحاءِ والراءِ ، والحَرِجُ بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ ، بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان مشهورتان ، مثلُ الدَّنَفِ والدَّنِفِ ، والوَحَدِ والوَحِدِ ، والفَرَدِ والفَرِدِ .

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الإثمِ ، مِن قولِهم : فلانٌ آثِمٌ حَرِجٌ . وذُكِر عن العربِ سَماعًا منها : حَرِجٌ عليك ظُلْمي . بمعنى : ضِيقٌ وإثْمٌ .

والقولُ عندى في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مُسْتَفِيضتان بمعنًى واحدٍ ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما ، وذلك كما ذكَرْنا مِن الرواياتِ عن العربِ في الوَحَدِ والفَرَدِ ، بفتحِ الحاءِ مِن الوَحَدِ ، والراءِ من الفَرَدِ ، وكسرِهما ، بمعنًى واحدٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٥ إلى أبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٢٩ عن ابن المبارك به .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وحفص وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ١٩٧ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي بكر شعبة . ينظر المصدر السابق .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٣ .

وأما « الضيِّقُ » ، فإن عامةَ القرأةِ على فتحِ ضادِه وتشديدِ يائِه ، خلا بعضَ المكيين ، فإنه قرَأه : (ضَيْقًا) بفتحِ الضادِ وتسكينِ الياءِ وتخفيفِه(١) .

وقد يَتَّجِهُ لتَسْكينِه ذلك وجهان : **أحدُهما** ، أن يَكونَ سكَّنه وهو يَنْوِى معنى التحريكِ والتشديدِ ، كما قيل : هَيْنٌ لَيْنٌ ، بمعنى : هيِّنٌ ليِّنٌ .

والآخرُ ، أن يَكونَ سكَّنه بنيةِ المصدرِ ، مِن قولِهم : ضاق هذا الأمرُ يَضِيقُ ضَيْقًا . كما قال رُؤْبةُ :

قد علِمْنا عندَ كلِّ مأزِقِ
ضَيْقٍ بوَجْهِ الأمرِ أو(٢) مُضَيَّقِ

ومنه قولُ اللَّه : ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] . وقال رُؤْبةُ أيضًا(٣) :

٣٠/٨ / وشَفَّها اللُّوحُ بمأْزُولٍ ضَيَقْ(٤)

[١/٧٩٤ظ] بمعنى : ضيِّقٍ .

وحُكِى عن الكِسائيِّ أنه كان يَقولُ : الضِّيقُ بالكسرِ ، فى المعاشِ والموضعِ ، وفى الأمرِ الضَّيْقُ .

وفى هذه الآيةِ أبيَنُ البيانِ لمن وُفِّق لفهمِها عن أن السببَ الذى به يُوصَلُ إلى الإيمانِ والطاعةِ غيرُ السببِ الذى به يُوصَلُ إلى الكفرِ والمعصيةِ ، وأن كلا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير . ينظر الكشف ١/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٢) فى م : « أى » .

(٣) ديوانه ص ١٠٥.

(٤) شفها : أنحلها وهَزَلها . واللُّوح : العطش . والمأزول من الأزْل ، وهو الشدة والضيق . اللسان (ل و ح ، ش ف ف ، أ ز ل) وجعل (ضيَق) بالتحريك مراعاة للوزن .

السببين مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن نفسِه أنه يَشْرَحُ صدرَ مَن أراد هدايتَه للإسلامِ ، ويَجْعَلُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيِّقًا عن الإسلامِ حَرَجًا ، كأنما يَصَّعَّدُ فى السماءِ ، ومعلومٌ أن شرْحَ الصدرِ للإيمانِ خِلافُ تَضْييقِه له ، وأنه لو كان يُوصَلُ بتضييقِ الصدرِ عن الإيمانِ إليه ، لم يَكُنْ بينَ تضييقِه عنه وبينَ شرحِه له فرقٌ ، ولكان مَن ضُيِّق صدرُه عن الإيمانِ قد شُرِح صدرُه له ، ومَن شُرِح صدرُه له ، فقد ضُيِّق عنه ، إذ كان مَوْصولًا بكلٍّ واحدٍ منهما - أعنى مِن التضييقِ والشرحِ - إلى ما يُوصَلُ به إلى الآخرِ . ولو كان ذلك كذلك ، وجَب أن يَكونَ اللَّهُ قد كان شرَح صدرَ أبى جهلٍ للإيمانِ به ، وضيَّق صدرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عنه ، وهذا القولُ مِن أعظمِ الكفرِ باللَّهِ ، وفى فسادِ ذلك أن يَكونَ كذلك الدليلُ الواضحُ على أن السببَ الذى به آمَن المؤمنون باللَّهِ ورسلِه وأطاعه المُطِيعون ، غيرُ السببِ الذى كفَر به الكافرون باللَّهِ ، وعصاه العاصون ، وأن كلا السببين مِن عندِ اللَّهِ وبيدِه ؛ لأنه أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه هو الذى يَشْرَحُ صدرَ هذا المؤمنِ به للإيمانِ إذا أراد هدايتَه ، ويُضَيِّقُ صدرَ هذا الكافرِ عنه إذا أراد إضلالَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ضرَبه لقلبِ هذا الكافرِ فى شدةِ تَضْييقِه إياه عن وصولِه إليه ، مثلَ امتناعِه مِن الصُّعودِ إلى السماءِ ، وعجزِه عنه ؛ لأن ذلك ليس فى وُسْعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : مَثَلُه كمَثَلِ الذى لا يَسْتَطِيعُ

أن يَصَّعَّدَ فى السماءِ[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ مثلَه .

وبه قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ حتى لا يَستَطِيعَ أن تَدْخُلَه ، ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : مِن شدةِ ذلك عليه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ مثلَه .

٣١/٨ /**حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : مِن ضِيقِ صدرِه[٣] .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾[٤] . بمعنى : يَتَصَعَّدُ . فأدْغَموا التاءَ فى الصادِ ، فلذلك شَدَّدوا الصادَ .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين : (يَصَّاعَدُ)[٥] . بمعنى : يَتَصاعَدُ ، فأَدْغم التاءَ فى الصادِ وجعَلَها صادًا مُشَدَّدةً .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المكيين : (كأنما يَصْعَدُ)[٦] . مِن : صَعِد يَصْعَدُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٢) - عن معمر به ، وهو تتمة الأثر المتقدم ص ٥٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٤٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) قرأ بها جميع القراء سوى ابن كثير وأبى بكر شعبة . النشر ١٩٧/٢ .

(٤) رواها أبو بكر شعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٦) قرأ بها ابن كثير المكى ، المصدر السابق .

وكلُّ هذه القراءاتِ مُتَقارِباتُ المعانى ، وبأيِّها قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ فى ذلك بقراءةِ مَن قرَأه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ بتشديدِ الصادِ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : يَتَصَعَّدُ ؛ لكثرةِ القرأةِ بها ، ولقِيلِ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ما تصَعَّدَنى شئٌ ما تصَعَّدَتْنى خُطبةُ النكاحِ [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما يَجْعَلُ اللَّهُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيقًا حَرَجًا كأنما يَصَّعَّدُ فى السماءِ مِن ضيقِه عن الإيمانِ ، فيَجْزِيه بذلك ، كذلك يُسَلِّطُ اللَّهُ الشيطانَ عليه وعلى أمثالِه ممَّن أبَى الإيمانَ باللَّهِ ورسولِه ، فيُغْوِيه ويَصُدُّه عن سبيلِ الحقِّ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الرِّجْسِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ ما لا خيرَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : ما لا خيرَ فيه [(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ما لا خيرَ فيه .

وقال آخرون : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : العذابَ .

---

(١) ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٣/٣٨٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٦ (٧٨٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : الرِّجسُ عذابُ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : الشيطانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ . قال : الشيطانَ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الكوفيين يقولُ : الرِّجْسُ والنِّجْسُ لغتان . ويَحْكِي عن العربِ أنها تَقولُ : ما كان رِجْسًا ، ولقد رَجُس رَجاسةً ، ونَجُس نَجاسةً .

وكان بعضُ نحويِى البصريين يقولُ[(٣)] : الرِّجْسُ والرِّجْزُ سواءٌ ، وهما العذابُ .

٣٢/٨ / **والصوابُ من القولِ في ذلك عندى** ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال : [١/٧٩٥و] إن الرِّجْسَ والنِّجسَ واحدٌ ؛ للخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه كان يَقولُ إذا دخَل الخَلاءَ : « اللهم إنى أعوذُ بك مِن الرِّجْسِ النِّجْسِ ، الخَبِيثِ المُخْبِثِ[(٤)] ، الشيطانِ الرجيمِ » .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٩ وتفسير القرطبى ٧/ ٨٣.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/١٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٩.

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٠٦.

(٤) الخبيث : ذو الخبث فى نفسه ، و المخبث : الذى أعوانه خبثاء ... وقيل : هو الذى يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه . النهاية ٢/ ٦.

حدَّثنى بذلك عبدُ الرحمنِ بنُ البَخْتَرِىِّ الطائِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحُارِبىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ [(١)] .

وقد بيَّن هذا الخبرُ أن الرِّجْسَ هو النِّجْسُ القَذِرُ ، الذى لا خيرَ فيه ، وأنه مِن صفةِ الشيطانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى بيَّنا لك يا محمدُ فى هذه السورةِ وغيرِها مِن سُوَرِ القرآنِ ، هو ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : طريقُ ربِّك ، ودينُه الذى ارْتَضاه لنفسِه دينًا ، وجعَله مُسْتقيمًا لا اعْوِجاجَ فيه ، فاثْبُتْ عليه ، وحرِّمْ ما حرَّمْتُه عليك ، وأَحْلِلْ ما أحْلَلْتُه لك ، فقد بيَّنا الآياتِ والحججَ على حقيقةِ ذلك وصحتِه ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لمَن يَتَذَكَّرُ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليه مِن الآياتِ والعِبَرِ ، فيَعْتَبِرُ بها . وخصَّ بها الذين يَتَذَكَّرون ؛ لأنهم هم أهلُ التَّمْييزِ والفهمِ ، وأولو الحِجَا والفضلِ ، فقيل[(٢)] : ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أبو نعيم – كما فى نتائج الأفكار ١٩٩/١ – من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، وليس فيه قتادة . قال الحافظ : وزاد فى أوله : « بسم الله » ومداره على إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف .

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٨٢٥) ، وفى الدعاء ٩٦٤/٢ (٣٦٥) ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (١٧) من طريق إسماعيل بن مسلم به ، إلا أنه عند الطبرانى فى الدعاء عن الحسن وحده ، وفى الأوسط زاد فى أوله : « بسم الله » .

(٢) فى ص ، س : « وقيل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ : يعنى به الإسلامَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ : للقومِ الذين يَذَّكَّرون آياتِ اللَّهِ ، فيَعْتَبِرون بها ، ويُوقِنون بدَلالاتِها على ما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، ومِن نبوةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وغيرِ ذلك ، فيُصَدِّقون بما وصَلوا بها إلى علمِه مِن ذلك .

وأما ﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ ، فهى دارُ اللَّهِ التى أعَدَّها لأوليائِه فى الآخرةِ ، جزاءً لهم على ما أبْلَوْا فى الدنيا فى ذاتِ اللَّهِ ، وهى جنَّتُه . والسلامُ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى ، كما قال السدىُّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : اللَّهُ هو السلامُ ، والدارُ الجنةُ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ . فإنه يقولُ : واللَّهُ ناصرُ هؤلاء القومِ الذين يَذَّكَّرون آياتِ اللَّهِ ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يعنى : جزاءً بما كانوا يَعْمَلون مِن طاعةِ اللَّهِ ويَتَّبِعون رِضوانَه .

٨/٣٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[3] جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى أبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٧ عقب الأثر (٧٨٨٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وفيما سيأتى : « نحشرهم » بالنون ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ الباقون بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩ .

﴿مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ : ويومَ يَحْشُرُ[1] هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، وغيرَهم مِن المشركين ، مع أوليائِهم مِن الشياطينِ الذين كانوا يُوحُون إليهم زُخْرفَ القولِ غُرورًا ليُجادِلوا به المؤمنين ، فيَجْمَعُهم جميعًا فى موقفِ القيامةِ ، يقولُ للجنِّ : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ . وحذَف « يقولُ للجنِّ » ، مِن الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه منه .

وعَنَى بقولِه : ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ : اسْتَكْثَرْتُم مِن إضلالِهم وإغْوائِهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ . يعنى : أضْلَلْتُم منهم كثيرًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ . قال : قد أضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإنسِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ . قال : كثُر مَن أغْوَيْتُم[4] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « نحشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٢) عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ . يقولُ : أضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإنسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيُجِيبُ أولياءُ الجنِّ مِن الإنسِ ، فيقولون : ربَّنا اسْتَمْتَعَ بعضُنا ببعضٍ فى الدنيا .

فأمّا اسْتِمْتاعُ الإنسِ بالجنِّ ، فكان كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ فى الجاهليةِ يَنزِلُ الأرضَ فيقولُ : أَعوذُ بكبيرِ هذا الوادى . فذلك اسْتِمْتاعُهم ، فاعْتَذَروا يومَ القيامةِ[(١)] .

وأمّا استمتاعُ الجنِّ بالإنسِ ، فإنه كان فيما ذُكِر ، ما يَنالُ الجنُّ مِن الإنسِ ، مِن تعظيمِهم إياهم فى استعاذتِهم بهم ، فيقولون : قد سُدْنا الجنَّ والإنسَ[(٢)] .

[٧٩٥/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ .**

٣٤/٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وبلَغْنا الوقتَ الذى وقَّتَّ لموتِنا . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنهم قالوا : اسْتَمْتَع بعضُنا ببعضٍ أيامَ حياتِنا إلى حالِ موتِنا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٣١ عن ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص : « الحن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجن » . وقد وردت هذه الفقرة فى جميع النسخ ما عدا « ص » من تمام كلام ابن جريج ، وصنيع ابن كثير فى تفسيره يشعر بذلك ، ولكن قد فُصلت فى « ص » عن الأثر قبلها .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ . فالموتُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عما هو قائلٌ لهؤلاءِ الذين يَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، مِن العادلين به في الدنيا الأوثانَ ، ولقُرَنائِهم مِن الجنِّ . فأخْرَج الخبرَ عما هو كائنٌ مُخْرَجَ الخبرِ عما كان ؛ لتقدُّمِ الكلامِ قبلَه بمعناه والمرادِ منه ، فقال : قال اللَّهُ لأولياءِ الجنِّ مِن الإنسِ ، الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم : ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : نارُ جهنَّمَ ، ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ : الذى تَثْوُون فيه ، أى : تُقِيمون فيه .

والمَثْوَى هو المَفْعَلُ ، مِن قولِهم : ثَوَى فلانٌ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : لابثين فيها ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يعنى : إلا ما شاء اللَّهُ مِن قَدْرِ مُدَّةِ ما بينَ مَبْعَثِهم مِن قبورِهم إلى مصيرِهم إلى جهنمَ ، فتلك المدةُ التى اسْتَثْناها اللَّهُ مِن خلودِهم فى النارِ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه فى خلقِه ، وفى تصريفِه إياهم فى مشيئتِه مِن حالٍ إلى حالٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعَواقبِ تدبيرِه إياهم ، وما إليه صائرةٌ[2] أمرِهم مِن خيرٍ وشرٍّ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَتَأَوَّلُ فى هذا الاستثناءِ أن اللَّهَ جعَل أمْرَ هؤلاءِ القومِ فى مَبْلَغِ عذابِه إياهم إلى مشيئتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٨٨ عقب الأثر (٧٨٩٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) فى م : « صائر » والمراد بالصائرة العاقبة والمآل ، من الصائرة ، وهو ما يصير إليه النبات من اليُبْس . ينظر اللسان (ص ى ر) .

عليٌّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : إن هذه الآيةَ آيةٌ لا يَنْبَغِي لأحدٍ أن يَحْكُمَ على اللَّهِ في خلقِه ؛ لا[1] يُنْزِلُهم جنةً ولا نارًا[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ : ﴿ نُوَلِّي ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نَجْعَلُ بعضَهم لبعضٍ وليًّا على الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك :

حدَّثنا يونُسُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ : وإنما يُوَلِّى اللَّهُ بينَ الناسِ بأعمالِهم ، فالمؤمنُ وليُّ المؤمنِ ، أينَ كان ، وحيثُ كان ، والكافرُ وليُّ الكافرِ ، أينما كان ، وحيثما كان ، ليس الإيمانُ بالتَّمنِّي ولا بالتَّحَلِّي[3] .

وقال آخَرون : معناه : نُتْبِعُ بعضَهم بعضًا في النارِ . مِن المُوالاةِ ، وهو المتابَعةُ بينَ الشيءِ والشيءِ ، مِن قولِ القائلِ : والَيْتُ بينَ كذا وكذا . إذا تابَعْتَ بينَهما .

٣٥/٨
/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) في م : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وتقدم أوله في ص ٥٥٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٩) من طريق يزيد به .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴾ : فى النارِ يَتْبَعُ بعضُهم بعضًا[1] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : نُسَلِّطُ[2] بعضَ الظلمةِ على بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴾ . قال : ظالمى الجنِّ وظالمى الإنسِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : نُسَلِّطُ ظَلَمةَ الجنِّ على ظَلَمةِ الإنسِ[3] .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وكذلك نَجْعَلُ بعضَ الظالمين لبعضٍ أولياءَ ؛ لأن اللَّهَ ذكَر قبلَ هذه الآيةِ ما كان مِن قولِ المشركين ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ . وأخْبَر جلَّ ثناؤُه أن بعضَهم أولياءُ بعضٍ ، ثم عقَّب خبرَه ذلك بخبرِه عن أن وَلايةَ بعضِهم بعضًا بتوليتِه إياهم ، فقال : وكما جعَلْنا بعضَ هؤلاء المشركين مِن الجنِّ والإنسِ أولياءَ بعضٍ ، يَسْتَمْتِعُ بعضُهم ببعضٍ ، كذلك نَجْعَلُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ فى كلِّ الأمورِ ، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ ويَعْمَلونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به مِن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٨) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « تسليط » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٣٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

مِن مشركى الإنسِ والجنِّ، يُخْبِرُ أنه يَقولُ لهم تعالى ذكرُه يومَئذٍ: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى﴾. يقولُ: يُخْبِرونكم بما أُوحِى إليهم؛ مِن تَنْبِيهى إياكم على مواضعِ حُجَجى، وتعريفِى لكم أدلَّتِى على توحيدى، وتصديقِ أنبيائى، والعملِ بأمرِى، والانتهاءِ إلى حُدودى. ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾. يقولُ: يُحَذِّرونكم لقاءَ عذابى فى يومِكم هذا، وعقابى [١/٧٩٦ظ] على معصيتِكم إياىَ، فتَنْتَهُوا عن مَعاصِىَّ.

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه تَقْريعٌ وتَوْبيخٌ لهؤلاء الكفَرةِ على ما سلَف منهم فى الدنيا مِن الفسوقِ والمعاصى، ومعناه: قد أتاكم رسلٌ منكم يُنَبِّهونكم على خطأٍ ما كنتم عليه مقيمين، بالحججِ البالغةِ، ويُنْذِرونكم وعيدَ اللَّهِ على مُقامِكم على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تَقْبَلوا ذلك، ولم تَتَذَكَّروا ولم تَعْتَبِروا.

٣٦/٨ / واختلَف أهلُ التأويلِ فى الجنِّ، هل أُرْسِل منهم إليهم[(١)] أم لا؟ فقال بعضُهم: قد أُرْسِل إليهم رسلٌ، كما أُرْسِل إلى الإنسِ منهم رسلٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيَى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سُئِل الضحاكُ عن الجنِّ، هل كان فيهم نبيٌّ[(٢)] قبلَ أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ؟ فقال: ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللَّهِ: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى﴾. يعنى بذلك رسلًا مِن الإنسِ ورسلًا مِن الجنِّ؟ فقالوا: بلَى[(٣)].

---

(١) بعده فى ف: «رسل».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «مؤمن».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٦ إلى المصنف.

وقال آخرون: لم يُرْسَلْ منهم إليهم رسولٌ، ولم يكنْ له مِن الجنِّ قطُّ رسولٌ مُرْسَلٌ، وإنما الرسلُ مِن الإنسِ خاصةً، فأمّا مِن الجنِّ فالنُّذُرُ. قالوا: وإنما قال اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾. والرسلُ مِن أحدِ الفريقين، كما قال: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٢]. وإنما يَخْرُجُ اللؤلؤُ والمَرْجانُ مِن المِلْحِ دونَ العَذْبِ منهما، وإنما معنى ذلك: يَخْرُجُ مِن بعضِهما أو مِن أحدِهما. قال: وذلك كقولِ القائلِ لجماعةِ أَدْؤُرٍ: إن فى هذه الدُّورِ لشَرًّا. وإن كان الشرُّ فى واحدةٍ منهن، فيُخْرِجُ الخبرَ عن جميعِهن والمرادُ به الخبرُ عن بعضِهن، وكما يقالُ: أَكَلْتُ خبزًا ولبنًا. إذا اخْتَلَطا، ولو قيل: أَكَلْتُ لبنًا. كان الكلامُ خطأً؛ لأن اللبنَ يُشْرَبُ ولا يُؤْكَلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾. قال: جمعَهم كما جمَع قولَه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]. ولا يَخْرُجُ مِن الأنهارِ حِلْيةٌ. قال ابنُ جُريجٍ، قال ابنُ عباسٍ: هم الجنُّ الذين لَقُوا قومَهم، وهم رسلٌ إلى قومِهم.

فعلى قولِ ابنِ عباسٍ هذا إن مِن الجنِّ رسلًا للإنسِ إلى قومِهم.

فتأويلُ الآيةِ على هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ: ألم يأْتِكم أيُّها الجنُّ والإنسُ رسلٌ منكم؟ فأمّا رسلُ الإنسِ، فرسلٌ مِن اللَّهِ إليهم، وأما رسلُ الجنِّ، فرسلُ رسلِ اللَّهِ مِن بنى آدمَ، وهم الذين إذا سمِعوا القرآنَ ولَّوْا إلى قومِهم مُنْذِرِين.

وأما الذين قالوا بقولِ الضحاكِ، فإنهم قالوا: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ أن مِن الجنِّ رسلًا أُرْسِلوا إليهم، كما أخْبَرَ أن مِن الإنسِ رسلًا أُرْسِلوا إليهم. قالوا: ولو جاز

أن يَكونَ خبرُه عن رسلِ الجنِّ، بمعنى أنهم رسلُ الإنسِ، جاز أن يَكونَ خبرُه عن رسلِ الإنسِ، بمعنى أنهم رسلُ الجنِّ. قالوا: وفي فسادِ هذا المعنى ما يَدُلُّ على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبرِ عنهم أنهم رسلُ اللَّهِ؛ لأن ذلك هو المعروفُ في الخطابِ دونَ غيرِه.

٣٧/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قولِ مُشْركى الجنِّ والإنسِ عندَ تَقْريعِه إياهم بقولِه لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ﴾. أنهم يقولون: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ﴾ بأن رسلَك قد أتَتْنا بآياتِك، وأنْذَرَتْنا لقاءَ يومِنا هذا، فكذَّبْناها وجحَدْنا رسالتَها، ولم نَتَّبِعْ آياتِك ولم نُؤْمِنْ بها.

قال اللَّهُ خبرًا مُبْتَدَأً: وغرَّت هؤلاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ وأولياءَهم مِن الجنِّ - ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يعنى: زينةُ الحياةِ الدنيا، وطلبُ الرِّياسةِ فيها، والمنافسةُ عليها، أن يُسْلِموا لأمرِ اللَّهِ، فيُطِيعوا فيها رسلَه، فاسْتَكْبَروا وكانوا قومًا عالِين. فاكْتفى بذكرِ الحياةِ الدنيا مِن ذكرِ المعانى التى غرَّتْهم وخدَعَتهم فيها، إذ كان في ذكرِها مُكْتَفًى عن ذكرِ غيرِها؛ لدلالةِ الكلامِ على ما تُرِك ذكرُه. يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. يعنى هؤلاء العادلين به يومَ القيامةِ، ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿كَـٰفِرِينَ﴾ به وبرسلِه؛ لتَتِمَّ حجَّةُ اللَّهِ عليهم، بإقرارِهم على أنفسِهم بما يُوجِبُ عليهم عقوبتَه، وأليمَ عذابِه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. أى: إنما أرْسَلْنا الرسلَ يا محمدُ إلى مَن وصَفْتُ أمرَه، وأعْلَمْتُك خبرَه، مِن مشركى الإنسِ والجنِّ يَقُصُّون عليهم آياتى، ويُنْذِرونهم لقاءَ يومِ[1] مَعادِهم إلىَّ، مِن أَجْلِ أن ربَّك لم يكنْ مُهْلِكَ القُرَى بظلمٍ.

وقد يَتَّجِهُ مِن التأويلِ فى قولِه: ﴿بِظُلْمٍ﴾. **وجهان: أحدُهما**: ﴿ذَٰلِكَ [١/ ٧٩٦ظ] أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. أى: بشركِ مَن أشْرَك، وكفرِ مَن كفَر مِن أهلِها، كما قال لُقمانُ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾. يقولُ: لم يكنْ يُعاجِلُهم بالعقوبةِ حتى يَبْعَثَ إليهم رسلًا تُنَبِّهُهم على حججِ اللَّهِ عليهم، وتُنْذِرُهم عذابَ اللَّهِ يومَ مَعادِهم إليه، ولم يكنْ بالذى يَأْخُذُهم غَفْلَةً فيقولوا: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ.

والآخرُ: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. يقولُ: لم يكنْ لِيُهْلِكَهم دونَ التنبيهِ والتذكيرِ بالرسلِ والآياتِ والعبرِ، فيَظْلِمَهم بذلك، واللَّهُ غيرُ ظلَّامٍ لعبيدِه.

وأولى القولين بالصوابِ عندى القولُ الأولُ؛ أن يكونَ معناه: أن لم يكنْ لِيُهْلِكَهم بشركِهم دونَ إرسالِ الرسلِ إليهم والإعْذارِ بينَه وبينَهم. وذلك أن قولَه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. عقيبُ قولِه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾. فكان فى ذلك الدليلُ الواضحُ على أن نصَّ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾. إنما هو: إنما[2] فعَلْنا

---

(١) سقط من: م، ت ١، ت ٣، س، ف، وفى ت ٢: «يومكم».

(٢) بعده فى ص، ت ١ [illegible]

ذلك مِن أجلِ أَنَّا لا نُهْلِكُ القُرَى بغيرِ تذكيرٍ و[١] تنبيهٍ.

٣٨/٨ وأما قولُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾. فإنه يَجوزُ أن يَكونَ نصبًا، بمعنى:/ فعَلْنا ذلك. ويجوزُ أن يكونَ رفعًا بمعنى الابْتِداءِ، كأنه قال: ذلك كذلك[٢].

وأما ﴿أَن﴾ فإنها فى موضعِ نصبٍ، بمعنى: فعَلْنا ذلك مِن أجلِ أن لم يكنْ ربُّك مُهْلِكَ القرى. فإذا حُذِف ما كان يَخْفِضُها، تعَلَّق بها الفعلُ فنُصِب.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[٣] ﴿١٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولكلٍّ عاملٍ فى طاعةِ اللَّهِ أو معصيتِه، منازلُ ومَراتبُ مِن عملِه، يُبَلِّغُه اللَّهُ إياها ويُثِيبُه بها، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وكلُّ ذلك مِن عملِهم يا محمدُ بعلمٍ مِن ربِّك، يُحْصِيها ويُثْبِتُها لهم عندَه؛ ليُجازِيَهم عليها عندَ لقائِهم إياه ومَعادِهم إليه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: وربُّك يا محمدُ الذى أمَر عبادَه بما أمَرَهم به، ونهاهم عما نهاهم عنه، وأثابهم على الطاعةِ، وعاقَبهم على المعصيةِ، الغنيُّ عن عبادِه، الذين أمَرَهم بما أمَر، ونهاهم عما نهَى، وعن أعمالِهم وعبادتِهم إياه، وهم المحتاجون إليه؛

---

(١) بعده فى ف: «لا».

(٢) سقط من: ف، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ذلك».

(٣) فى س، ف: «تعملون» بالتاء، وقرأ بها ابن عامر وحده، والباقون بالياء كالمثبت. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

لأنَّ[(١)] بيدِه حياتَهم ومماتَهم وأرزَاقَهم وأقواتَهم ، ونفعَهم وضَرَّهم ، يقولُ عزَّ ذكرُه : فلمْ أَخْلُقْهم يا محمدُ ، ولم آمُرْهم بما أَمَرْتُهم به ، وأَنْهَهم عما نَهَيْتُهم عنه ، لحاجةٍ لى إليهم ، ولا إلى أعمالِهم ، ولكن لِأَتَفَضَّلَ عليهم برحمتى ، وأُثِيبَهم على إحْسانِهم إن أحْسَنوا ، فإنى ذو الرَّأفةِ والرحمةِ .

وأما قولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ . فإنه يقولُ : إن يَشَأْ ربُّك يا محمدُ الذى خلَق خلقَه لغيرِ حاجةٍ منه إليهم ، وإلى طاعتِهم إياه ، ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْ خلقَه هؤلاء الذين خلَقَهم مِن ولدِ آدمَ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ويأْتِ بخلقٍ غيرِكم ، وأممٍ سِواكم يَخْلُفونكم فى الأرضِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِكُم ﴾ . يعنى : مِن بعدِ فَنائِكم وهلاكِكم ، ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ : كما أحْدَثكم وابْتَدعكم مِن بعدِ خلقٍ آخرين كانوا قبلَكم .

ومعنى ﴿مِنْ﴾ فى هذا الموضعِ التَّعْقيبُ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أعْطَيْتُك مِن دينارِك ثوبًا . بمعنى : مكانَ الدينارِ ثوبًا . لا أن الثوبَ مِن الدينارِ بعضٌ ، كذلك الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ . لم يُرِدْ بإخبارِهم هذا الخبرَ أنهم أُنْشِئوا مِن أصلابِ قومٍ آخرين ، ولكن معنى ذلك ما ذكَرْنا مِن أنهم أُنْشِئوا مكانَ خَلْقٍ خَلَفَ قومٍ آخرين قد هلَكوا قبلَهم .

والذريةُ الفُعْليَّةُ[(٢)] ، مِن قولِ القائلِ : ذرَأ اللَّهُ الخلقَ ، بمعنى : خلَقَهم ، فهو يَذْرَؤُهم . ثم ترَك الهمزةَ ، فقيل : ذرَا اللَّهُ . ثم أخْرج الفُعليَّةَ[(٢)] منه[(٣)] بغيرِ همزٍ على مثالِ العُلِّيَّةِ .

---

(١) فى م : « لأنه » .

(٢) فى م : « الفعيلة » .

(٣) سقط من : م .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يَقْرَأُ: (مِن ذِرِّيَّةِ[١] قومٍ آخَرِين). على مثالِ فِعِّيلة[٢].

٣٩/٨ / وعن آخرَ أنه كان يقْرَؤه: (مِن ذَرِيَّةِ). على مثالِ عَلِيَّة[٣].

والقراءةُ التي عليها القرأةُ في الأمصارِ: ﴿ذُرِّيَّةِ﴾. بضمِّ الذالِ وتشديدِ الياءِ على مثالِ عُلِّيَّة.

وقد بيَّنا اشتقاقَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه هاهنا[٤].

وأصلُ الإنشاءِ الإحْداثُ، يقالُ: قد أنْشَأَ فلانٌ يُحَدِّثُ القومَ. بمعنى: ابْتَدَأَ وأخَذ فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: أيُّها العادِلون باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ، إن الذى يُوعِدُكم به ربُّكم مِن عقابِه على إصرارِكم على كفرِكم واقعٌ بكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾. يقولُ: لن تُعْجِزوا ربَّكم هربًا منه في الأرضِ فتَفُوتوه؛ لأنكم حيثُ كنتم في قبضتِه، وهو عليكم وعلى عقوبتِكم بمعصيتِكم إياه قادرٌ. يقولُ: فاحْذَرُوه وأَنِيبوا إلى طاعتِه قبلَ نزولِ البلاءِ بكم.

---

(١) في م: «ذريئة».

(٢) في ت ١، ت ٣، ف: «فعلية» وبكسر الذال قرأ زيد بن ثابت وأبو وجزة السعدى كما في مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٦، ونص أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٢٥ على أن قراءة زيد بن ثابت بفتح الذال، وهو مخالف لما نص عليه هو قبل ذلك في ٢/ ٤٣٥، فقد نص على أن قراءة زيد - وكذا الضحاك - بكسر الذال. وقراءة زيد بن ثابت أخرجها سعيد بن منصور في سننه (٩٢٠- تفسير) وهي فيه من غير ضبط.

(٣) هي قراءة أبان بن عثمان، كما نص عليه أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٢٥، وذكر ابن خالويه في مختصره ص٤٦ أنها قراءة بعض أهل المدينة، وهي مضبوطة فيه بفتح الذال وسكون الراء، ضبط قلم، والضبط كما نص عليه أبو حيان.

(٤) ينظر ما تقدم في [illegible]

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

يقولُ تعالى [١/٧٩٧و] ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ، الذين يَجْعَلون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ: ﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. يقولُ: اعْمَلوا على حِيالِكم وناحيتِكم.

كما **حدَّثنى** علىُّ بنُ داودَ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. يعنى: على ناحيتِكم[(١)].

يقالُ منه: هو يَعْمَلُ على مكانتِه ومَكِينتِه.

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين: (على مَكَاناتِكم)[(٢)]. على جمعِ المكانةِ.

والذى عليه قرأةُ الأمصارِ: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. على التوحيدِ.

﴿إِنِّى عَامِلٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه: قلْ لهم: اعْمَلوا ما أنتم عامِلون، فإنى عاملٌ ما أنا عاملُه مما أمَرَنى به ربِّى، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: فسوف تَعْلَمون عندَ نزولِ نِقْمةِ اللَّهِ بكم، أيُّنا كان المحقَّ فى عملِه، والمصيبَ سبيلَ الرشادِ، أنا أم أنتم؟

وقولُه تعالى ذكرُه لنبيِّه: قلْ لقومِك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. أمرٌ منه له بوَعيدِهم وتهديدِهم، لا إطلاقٌ لهم فى عملِ ما أرادوا مِن معاصِى اللَّهِ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٠ (٧٩٠٩) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٧ إلى ابن المنذر.

(٢) هى قراءة عاصم وحده فى رواية أبى بكر. السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝١٣٥﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ﴾ : فسوف تَعْلَمون أيُّها الكفرةُ باللَّهِ عندَ مُعاينتِكم العذابَ ، مَن الذى تَكونُ له عاقبةُ الدارِ منا ومنكم . يقولُ : مَن الذى تُعْقِبُه[(١)] دنياه ما هو خيرٌ له منها[(٢)] أو شرٌّ منها[(٣)] ، بما قدَّم فيها مِن صالحِ أعمالِه أو سيِّئِها .

٤٠/٨ ثم ابْتَدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤُه فقال : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ./ يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ ولا يَفوزُ بحاجتِه عندَ اللَّهِ مَن عمِل بخلافِ ما أمَرَه اللَّهُ به مِن العملِ فى الدنيا . وذلك معنى ظلمِ الظالمِ فى هذا الموضعِ .

وفى ﴿مَن﴾ التى فى قولِه : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ . وجْهانِ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الابتداءِ ، والنصبُ بقولِه : ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ . لإعمالِ العلمِ فيه .

والرفعُ فيه أجودُ ؛ لأن معناه : فسوف تَعْلَمون أيُّنا له عاقبةُ الدارِ ؟ فالابتداءُ فى ﴿مَن﴾ أصحُّ وأفصحُ مِن إعمالِ العلمِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝١٣٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاءِ العادلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لربِّهم مما ذَرَأ

---

(١) فى م : « يعقب » ، وفى س : « يعقبه » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) فى ص : « فيها » .

خالقُهم . يعنى : مما خلَق مِن الحرثِ والأنعامِ . يقالُ منه : ذرَأ اللَّهُ الخلقَ يَذْرَؤُهم ذَرْءًا وذَرْوًا ، إذا خلَقهم . ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يعنى : قِسمًا وجزءًا .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ النصيبِ الذى جعَلوا للَّهِ ، والذى جعَلوه لشركائِهم مِن الأوثانِ والشيطانِ ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك جزءًا مِن حُروثِهم وأنعامِهم ، يُفْرِزونه[1] لهذا ، وجزءًا آخرَ لهذا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كانوا إذا أدْخَلوا الطعامَ فجعَلوه حُزَمًا ، جعَلوا منها للَّهِ سهمًا ، وسهمًا لآلهتِهم ، وكان إذا هبَّت الريحُ مِن نحوِ الذى جعَلوه لآلهتِهم إلى الذى جعَلوه للَّهِ ، ردُّوه إلى الذى جعَلوه لآلهتِهم ، وإذا هبَّت الريحُ مِن نحوِ الذى جعَلوه للَّهِ إلى الذى جعَلوه لآلهتِهم ، أقَرُّوه ولم يَرُدُّوه ، فذلك قولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ . قال : جعَلوا للَّهِ مِن ثمَراتِهم ومالِهم نصيبًا ، وللشيطانِ والأوثانِ نصيبًا ، فإن سقَط مِن ثمرةِ ما جعَلوا للَّهِ فى نصيبِ الشيطانِ ترَكوه ، وإن سقَط مما جعَلوه للشيطانِ فى نصيبِ اللَّهِ التقَطوه

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقررونه » ، وفى ص : « يفررون » ، والمثبت هو الصواب ، يقال : فرزت الشىء وأفرزته : إذا قسمته ، والفِرز : النصيب المفروز لصاحبه ، واحدا كان أو اثنين . اللسان (ف ر ز) .

وحفِظُوه ، وردُّوه إلى نصيبِ الشيطانِ ، وإن انْفَجَر مِن سِقْيِ[(١)] ما جعَلوه للَّهِ فى نصيبِ الشيطانِ ترَكوه ، وإن انْفَجَر مِن سِقْيِ ماجعَلوه للشيطانِ فى نصيبِ اللَّهِ سدُّوه ، فهذا ما جعَلوا مِن الحروثِ وسِقْيِ الماءِ ، وأمَّا ما جعَلوا للشيطانِ مِن الأنعامِ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[(٢)] [المائدة : ١٠٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى عن
٤١/٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ الآية : وذلك أن أعداءَ اللَّهِ كانوا إذا احْتَرَثُوا حَرْثًا ، أو كانت لهم ثمرةٌ ، جعَلوا للَّهِ منها جزءًا ، وللوَثَنِ جزءًا ، فما كان مِن حرثٍ أو ثمرةٍ أو شيءٍ مِن نصيبِ الأوثانِ حفِظوه وأحْصَوْه ، فإن سقَط منه شيءٌ فيما سُمِّى للَّهِ ردُّوه إلى ما جعَلوا للوثَنِ ، وإن سبَقَهم الماءُ إلى الذى جعَلوه للوثَنِ فسقَى شيئًا جعَلوه للَّهِ ، جعَلوا ذلك للوثَنِ ، وإن سقَط شيءٌ مِن الحَرْثِ والثمرةِ التى جعَلوا [(٣)] للَّهِ فاخْتَلَط بالذى جعَلوا[(٣)] للوثَنِ ، قالوا : هذا فقيرٌ . ولم يَرُدُّوه إلى ما جعَلوا للَّهِ ، وإن سبَقَهم الماءُ الذى جعَلوا للَّهِ فسقَى ما سُمِّى للوثَنِ ، ترَكُوه للوثَنِ ، وكانوا يُحَرِّمون مِن أنعامِهم البَحيرةَ والسائبةَ والوَصيلةَ والحامَ ، فيَجْعَلونه للأوثانِ ، [١/٧٩٧ظ] ويَزْعُمون أنهم يُحَرِّمونه للَّهِ ، فقال اللَّهُ فى ذلك : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآيةَ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ

---

(١) السِّقى : الشِّرب : وهو مورد الماء . اللسان (س ق ى ، ش ر ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٩٠، ١٣٩١ (٧٩١١، ٧٩١٢) ، والبيهقى ١٠/١٠ من طريق أبى صالح به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم

نَصِيبًا ﴾ . قال : يُسَمُّون للَّهِ جزءًا مِن الحرثِ ، ولشركائِهم وأوثانِهم جزءًا ، فما ذهَبَ[1] به الريحُ مما سمَّوْا للَّهِ إلى جزءِ أوثانِهم ترَكوه ، وما ذهَب مِن جزءِ أوثانِهم إلى جزءِ اللَّهِ ردُّوه ، وقالوا : اللَّهُ عن هذا غنيٌّ . والأنعامُ السائبةُ والبَحيرةُ التى سَمَّوْا[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ الآية : عمَد ناسٌ مِن أهلِ الضَّلالةِ فجزَّءوا مِن حروثِهم ومَواشِيهم جزءًا للَّهِ وجزءًا لشُركائِهم ، وكانوا إذا خالَط شىءٌ مما جزَّءوا للَّهِ فيما جزَّءوا لشركائِهم خلَّوْه ، فإذا خالَط شىءٌ مما جزَّءوا لشركائِهم فيما جزَّءوا للَّهِ ردُّوه على شركائِهم ، وكانوا إذا أصابتْهم السَّنَةُ اسْتَعانوا بما جزَّءوا للَّهِ ، وأقَرُّوا ما جزَّءوا لشركائِهم ، قال اللَّهُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ . قال : كانوا يُجَزِّئُون مِن أموالِهم شيئًا فيقولون : هذا للَّهِ ، وهذا للأصنامِ التى يَعْبُدون . فإن ذهَب بعيرٌ[3] مما جعَلوا لشركائِهم فخالَط ما جعَلوا للَّهِ ردُّوه ، وإن ذهَب مما جعَلوه للَّهِ فخالَط شيئًا مما جعَلوه لشركائِهم ترَكوه ، وإن أصابتْهم سَنَةٌ أكَلوا ما جعَلوا للَّهِ ، وترَكوا ما جعَلوا لشركائِهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[4] .

---

(١) فى م : « ذهبت » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٩١ (٧٩١٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٣) سقط من م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لغير » ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٨.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى : ﴿ يَحْكُمُونَ ﴾ . قال : كانوا يَقْسِمون مِن أموالِهم قِسْمًا فيَجْعَلونه للَّهِ ، ويَزْرَعون زَرْعًا فيَجْعَلونه للَّهِ ، ويَجْعَلون لآلهتِهم مثلَ ذلك ، فما خرَج للآلهةِ أنْفَقُوه عليها[(١)] ، وما خرَج للَّهِ تصَدَّقوا به ، فإذا هلَك الذى يَصْنَعون لشركائِهم وكثُر الذى للَّهِ ، قالوا : ليس بُدٌّ لآلهتِنا مِن نفقةٍ . وأخَذوا الذى للَّهِ فأنْفَقوه على آلهتِهم ، وإذا أجْدَب الذى للَّهِ
٤٢/٨ وكثُر الذى لآلهتِهم ، قالوا : لو شاء / أزْكَى الذى له . فلا يَرُدُّون عليه شيئًا مما للآلهةِ . قال اللَّهُ : لو كانوا صادقين فيما قسَموا ، لَبِئسَ إذن ما حكَموا أن يَأْخُذوا منِّى ولا يُعْطُونى . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : النصيبُ الذى كانوا يَجْعَلونه للَّهِ فكان يَصِلُ منه[(٣)] إلى شركائِهم ، أنهم كانوا لا يأْكُلون ما ذبَحوا للَّهِ حتى يُسَمُّوا الآلهةَ[(٤)] ، وكانوا ما ذبَحوه للآلهةِ يأْكُلونه ، ولا يُسَمُّون اللَّهَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ جعَلوه للَّهِ مِن ذِبْحٍ يَذْبَحونه ، لا يأْكُلونه أبدًا حتى يَذْكُروا معه أسماءَ الآلهةِ ، وما كان للآلهةِ لم يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ معه . وقرَأ الآيةَ حتى بلَغ : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[(٥)] .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عليهم » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٥) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منهم » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « للآلهة » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٦) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وأَوْلى التأويلين بالآيةِ ما قال ابنُ عباسٍ ومَن قال بمثلِ قولِه في ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَخْبَرَ أنهم جعَلوا للَّهِ مِن حرثِهم وأنْعامِهم قِسْمًا مُقَدَّرًا ، فقالوا : ﴿ هَٰذَا لِلَّهِ ﴾ . وجعَلوا مثلَه لشركائِهم ، وهم أوثانُهم ، بإجماعٍ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، فقالوا : ﴿ هَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ . وأن نَصيبَ شركائِهم لا يَصِلُ منه إلى اللَّهِ ، بمعنى : لا يَصِلُ إلى نصيبِ اللَّهِ ، وما كان للَّهِ وصَل إلى نصيبِ شركائِهم . فلو كان وصولُ ذلك بالتسميةِ وتركِ التسميةِ ، كان أعيانُ ما أخْبَرَ اللَّهُ عنه أنه لم يَصِلْ ، جائزًا أن تكونَ قد وصَلَت ، وما أخْبَرَ عنه أنه قد وصَل ، لم يَصِلْ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ؛ لأن الذَّبيحتَيْن تُذْبَحُ إحداهما للَّهِ والأُخرى للآلهةِ ، جائزٌ أن تَكونَ لحومُهما قد اخْتَلَطَت وخلَطوهما[(١)] ، إذ كان المكروهُ كان[(٢)] عندَهم تسميةَ اللَّهِ على ما كان مذبوحًا للآلهةِ ، دونَ اختلاطِ الأعْيانِ واتصالِ بعضِها ببعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن فعلِ هؤلاءِ المشركين الذين وصَف صفتَهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قد أساءوا في حكمِهم ، إذ أخَذوا مِن نصيبي لشركائِهم ، ولم يُعْطُوني مِن نصيبِ شركائِهم . وإنما عنَى بذلك تعالى ذكرُه الخبرَ عن جهلِهم وضلالتِهم ، وذهابِهم عن سبيلِ الحقِّ ، بأنهم لم يَرْضَوْا أن عدَلُوا بمَن خلَقَهم وغذَاهم وأنْعَم عليهم بالنعمِ التي لا تُحْصَى ، ما لا يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، حتى فضَّلوه في أقسامِهم عند أنفسِهم بالقَسْمِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ [٧٩٨/١و] دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خلطوها » .

(٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما زيَّن شركاءُ هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لهم ما زُيِّن[1] لهم ؛ مِن تَصْبيرِهم لربِّهم مِن أموالِهم قَسْمًا بزعمِهم ، وترْكِهم ما وصَل مِن القَسْمِ الذى جعَلوه للَّهِ إلى قَسْمِ شركائِهم فى قَسمِهم ، وردِّهم ما وصَل مِن القَسمِ الــــذى جعَلـوه لشركائِهم إلى قَسمِ نصيبِ اللَّهِ ، إلى قَسمِ شركائِهم ، /﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ مِن ٤٣/٨
الشياطينِ ، فحسَّنوا[2] لهم وأْدَ البناتِ ؛ ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : ليُهْلِكوهم ، ﴿ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : فعَلوا ذلك بهم ليَخْلِطوا عليهم دينَهم فيَلْتَبِسَ ، فيَضِلُّوا ويَهْلِكوا بفعلِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم ، ولو شاء اللَّهُ ألا يَفْعَلوا ما كانوا يَفْعَلون مِن قتلِهم لم يَفْعَلوه ، بأن كان يَهْدِيهم للحقِّ ، ويُوَفِّقُهم للسَّدادِ ، فكانوا لا يَقْتُلُونهم ، ولكنَّ اللَّهَ خذَلَهم عن الرَّشادِ ، فقتَلوا أولادَهم ، وأطاعوا الشياطينَ التى أغْوَتْهم .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه مُتَوَعِّدًا لهم على عظيمِ فِرْيتِهم على ربِّهم فيما كانوا يقولون فى الأنْصِباءِ التى يَقْسِمونها : هذا للَّهِ وهذا لشركائِهم . وفى قتلِهم أولادَهم : ذَرْهم يا محمدُ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ : وما يَتَقَوَّلون علىَّ مِن الكذبِ والزُّورِ ؛ فإنى لهم بالمِرْصادِ ، ومِن وراءِ العذابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ

(١) فى م : « زينوا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، [illegible]

أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾: زيَّنوا لهم مِن قتلِ أولادِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾: شياطينُهم يَأْمُرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلةِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ الآية . قال: شركاؤُهم زيَّنوا لهم ذلك، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . قال: شياطينُهم التي عبَدوها زيَّنوا لهم قتلَ أولادِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾: أمَرَتْهم الشياطينُ أن يَقْتُلوا البناتِ، وأمَّا:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٧) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) العيلة: الفاقة . اللسان (ع ى ل) .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في

﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ : فيُهْلِكوهم ، وأمَّا : ﴿ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : فيَخْلِطوا عليهم دينَهم[١] .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته قرأةُ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ ﴾ بفتحِ الزاىِ من ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ﴿ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ . بنصبِ « القتلِ » ، ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . بالرفعِ ، بمعنى أن شركاءَ هؤلاء المشركين الذين زيَّنوا لهم قتلَ أولادِهم . فيَرْفَعون « الشركاءَ » بفعلِهم ، ويَنْصِبون « القتلَ » لأنه مفعولٌ به .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ : (وكذلك زُيِّن) بضمِّ الزاىِ (لكثير من المشركين قتلُ) بالرفعِ (أولادَهم) بالنصبِ ، (شركائِهم) بالخفضِ[٢] ، بمعنى : وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ شركائِهم / أولادَهم . ففرَّقوا بينَ الخافضِ والمخفوضِ بما عمِل فيه مِن[٣] الاسمِ . ٤٤/٨

وذلك فى كلامِ العربِ قبيحٌ غيرُ فَصيحٍ . وقد رُوِى عن بعضِ أهلِ الحجازِ بيتٌ مِن الشعرِ يُؤيِّدُ قراءةَ مَن قرَأ بما ذكَرْتُ مِن قراءةِ أهلِ الشامِ ، رأيتُ رُواةَ الشعرِ وأهلَ العلمِ بالعربيةِ مِن أهلِ العراقِ يُنْكِرونه ، وذلك قولُ قائلِهم[٤] :

فزجَجتُه[٥] مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ[٦] أبى مَزَادَهْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٩٣ (٧٩٢٠، ٧٩٢١) من طريق أحمد بن المفضل .

(٢) وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، والباقون كالقراءة الأولى . التيسير ص ٨٨.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فى » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، ومجالس ثعلب ١/ ١٥٢، والخزانة ٤/ ٤١٥.

(٥) زجه : إذا طعنه بالزُّج - وهو الحديدة فى أسفل الرمح - ورماه به . ينظر اللسان (ز ج ج) .

(٦) القلوص : الفتية من [illegible]

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ . بفتحِ الزاىِ مِن ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ونصبِ « القتلِ » بوقوعِ ﴿ زَيَّنَ ﴾ عليه ، وخفضِ ﴿ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ بإضافةِ « القتلِ » إليهم ، ورفعِ « شركاءَ » بفعلِهم ؛ لأنهم هم الذين زيَّنوا للمشركين قتلَ أولادِهم ، على ما ذكرْتُ مِن التأويلِ .

وإنما قلتُ : لا أَسْتَجيزُ القراءةَ بغيرِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، وأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد ، ففى ذلك أوضحُ البيانِ على فسادِ ما خالَفَها مِن القراءةِ[1] .

ولولا أن تأويلَ جميعِ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد ، ثم قرَأ قارئٌ : (وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ أولادِهم شركائِهم) . بضمِّ الزاىِ مِن « زُيِّن » ، ورفعِ « القتلِ » وخفضِ « الأولادِ » و « الشركاءِ » ، على أن « الشركاءَ » مَخْفوضون بالردِّ على « الأولادِ » ، بأن الأولادَ شركاءُ آبائِهم فى النَّسبِ والميراثِ - كان جائزًا .

ولو قرَأه كذلك قارئٌ ، غيرَ أنه رفَع « الشركاءَ » وخفَض « الأولادَ » ، كما يقالُ : ضُرِب عبدُ اللَّهِ أخوك . فيَظْهَرُ الفاعلُ بعدَ أن جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ فاعلُه - كان ذلك صحيحًا فى العربيةِ جائزًا .

[٧٩٨/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ .**

---

(١) والقراءة التى حكم عليها المصنف بالفساد متواترة ، فقد قرأ بها ابن عامر ، وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان وأبى الدرداء ، وهو مع ذلك عربى صريح من صميم العرب ، وقال ابن الجزرى : وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبرى بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير . وقد أطال العلماء فى الانتصار لهذه القراءة ، وينظر فى ذلك البحر المحيط ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠، والنشر ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ الجَهَلةِ مِن المشركين أنهم كانوا يُحَرِّمون ويُحَلِّلون مِن قِبَلِ أنفسِهم ، مِن غيرِ أن يَكونَ اللَّهُ أذِن لهم بشيءٍ مِن ذلك .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ العادلون بربِّهم مِن المشركين جهلًا منهم ، لأنعامٍ لهم وحَرْثٍ : هذه أنعامٌ وهذا حَرْثٌ حِجْرٌ . يعنى بالأنعامِ والحرثِ ما كانوا جعَلوه للَّهِ ولآلهتِهم التى قد مضَى ذكرُها فى الآيةِ قبلَ هذه .

وقيل : إن الأنعامَ ؛ السائبةُ والوَصيلةُ والبَحيرةُ التى سمَّوْا .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ

٨/٤٥ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : / الأنعامُ ؛ السائبةُ والبحيرةُ التى سمَّوْا[1] .

والحِجْرُ[2] فى كلامِ العربِ الحرامُ[3] ، يقالُ : حَجَرْتُ على فلانٍ كذا . أى : حرَّمْتُ عليه ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٢] . ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ[4] :

حنَّت إلى النخلةِ القُصْوَى فقلتُ لها ... حِجْرٌ حَرامٌ ألا ثَمَّ الدَّهارِيسُ[5]

وقولُ رُؤْبَةَ[6] :

وجارَةُ البيتِ لها حُجْرِيُّ

يعنى المُحَرَّمَ . ومنه قولُ الآخرِ[7] :

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٥٧٠ ، ٥٧١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الحجة » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س ، ف .

(٤) ديوانه ص ٨٥.

(٥) الدهاريس : الدواهى . اللسان (دهرس) .

(٦) البيت للعجاج أبى رؤبة ، وهو فى ديوانه ص ٣١٦.

(٧) هو أعشى باهلة ، كذا نسبه ابن [illegible] فى اللسان [illegible]

فبِتُّ مُرْتَفِقًا والعينُ ساهرةٌ كأنَّ نومى علىَّ الليلَ مَحْجورُ

أى : حرامٌ .

يُقالُ : حِجْرٌ وحُجْرٌ . بكسرِ الحاءِ وضمِّها ، وبضمِّها كان يَقْرَأُ ، فيما ذُكِر ؛ الحسنُ[1] وقتادةُ .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى[2] ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُها : (وحَرْثٌ حُجْرٌ) . يقولُ : حرامٌ . مضمومة الحاءِ[3] .

وأما القرأةُ مِن الحجازِ والعراقِ والشامِ بعدُ[4] فعلى كسرِها ، وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ خلافَها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ عليها ، وأنها اللغةُ الجُودَى[5] مِن لغاتِ العربِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وحَرْثٌ حِرْجٌ) . بالراءِ قبل الجيمِ[6] .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها كذلك[7] .

وهى لغةٌ ثالثةٌ معناها ومعنى الحِجْرِ واحدٌ ، وهذا كما قالوا : جذَب وجبَذ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحسين » . وقراءة الحسن هذه أخرجها ابن الأنبارى ، كما فى الدر المنثور ٣/ ٤٨ ، وذكرها ابن خالويه فى مختصره ص ٤٦ .

(٢) بعده فى النسخ : « قال حدثنى عمى » . وينظر ما تقدم فى ص ٥٤٦ .

(٣) ذكر هذه القراءة عن قتادة أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ٢٣١ ، وهى شاذة .

(٤) سقط من : م .

(٥) الجودى : تأنيث الأجود .

(٦) على القلب المكانى ، وهى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

وناءَ ونأَى .

ففى « الحِجْرِ » إذن لغاتٌ ثلاثٌ ؛ حِجْرٌ بكسرِ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، وحُجْرٌ بضمِّ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، وحِرْجٌ بكسرِ الحاءِ ، والراءُ قبلَ الجيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ « الحِجْرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٦/٨ /**حدَّثنى** عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ . يقولُ : حرامٌ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ : فالحجرُ ما حرَّموا مِن الوَصيلةِ ، وتحريمُ ما حرَّموا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ . قال : حرامٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ الآية : تحريمٌ كان عليهم مِن الشياطينِ فى أموالِهم ، وتغليظٌ وتشديدٌ ، وكان ذلك مِن الشياطينِ ولم يَكُنْ مِن اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢٣) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٩) من طريق يزيد به ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ .

السديِّ: أما قولُه: ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾. فيقولون: حرامٌ أن نُطْعِمَ إلا مَن شِئْنا[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾: نَحْتَجِرُها على مَن نُرِيدُ وعمَّن لا نُرِيدُ، ﴿ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾. قال: إنما احْتَجَروا ذلك لآلهتِهم، وقالوا: لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعمِهم. قالوا: نَحْتَجِرُها عن النساءِ ونَجْعَلُها للرجالِ[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾: أمَّا ﴿ حِجْرٌ ﴾. يقولُ: محرَّمٌ. وذلك أنهم كانوا يَصْنَعون فى الجاهليةِ أشياءَ لم يَأْمُرِ اللَّهُ بها، كانو يُحَرِّمون مِن أنعامِهم أشياءَ لا يَأْكُلونها، ويَعْزِلون مِن حَرْثِهم شيئًا معلومًا لآلهتِهم، ويقولون: لا يَحِلُّ لنا ما سمَّيْنا لآلهتِنا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾: ما جعَلوه للَّهِ ولشركائِهم.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)].

[٧٩٩/١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٣/٤، ١٣٩٤ (٧٩٢٥، ٧٩٢٧) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٩.

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّم هؤلاء الجَهَلةُ مِن المشركين ظهورَ بعضِ أنعامِهم ، فلا يَرْكَبون ظهورَها ، وهم يَنْتَفِعون برِسْلِها[1] ونِتَاجِها[2] وسائرِ الأشياءِ منها ، غيرَ ظهورِها للركوبِ ، وحرَّموا مِن أنعامِهم أنعامًا أُخَرَ ، فلا يَحُجُّون عليها ، ولا يَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها إن ركِبوها بحالٍ ، ولا إن حلَبوها ، ولا إن حمَلوا عليها .

وبما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٧/٨ /حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما ﴿ أَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : أنعامٌ لا يَحُجُّون عليها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبَّادِ بنِ موسى ، قال : ثنا شاذانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : هى البَحيرةُ ، كانوا لا يَحُجُّون عليها .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ الشَّهيدُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : لا يَحُجُّون عليها .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) الرِّسْل : اللبن . اللسان (ر س ل) .

(٢) النتاج : الأولاد من جميع البهائم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٠) من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن [illegible]

السدىِّ : أما : ﴿ أَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . فهى البَحيرةُ والسائبةُ والحامُ ، وأما : « الأنعامُ التى لا يذكرون اسمَ اللَّهِ عليها » ، قال : إذا ولَّدوها ، ولا إن نحروها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان مِن إبلِهم طائفةٌ لا يَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها ، ولا فى شىءٍ مِن شأنِها ، لا[(٢)] إن ركِبوها ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن حمَلوا ، ولا إن منَحوا ، ولا إن عمِلوا شيئًا[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . قال : لا يَرْكَبُها أحدٌ ، ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ . فإنه يقولُ : فعَل هؤلاء المشركون ما فعَلوا ، مِن تحريمِهم ما حرَّموا ، وقالوا ما قالوا مِن ذلك ، كذبًا على اللَّهِ ، وتَخرُّصًا للباطلِ[(٥)] عليه ؛ لأنهم أضافوا ما كانوا يُحَرِّمون مِن ذلك على ما وصَفَه عنهم جلَّ ثناؤُه فى كتابِه ، إلى أن اللَّهَ هو الذى حرَّمه ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نفسِه وأكْذَبَهم ، وأخْبَرَ[(٦)] نبيَّه والمؤمنين أنهم كَذَبةٌ فيما يدَّعُون[(٧)] ، ثم قال عزَّ ذكرُه : ﴿ سَيَجْزِيهِم ﴾ . يقولُ : سيُثِيبُهم ربُّهم بما كانوا يَفْتَرون على اللَّهِ الكذبَ ثوابَهم ، ويَجْزِيهم بذلك جزاءَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٩٤ (٧٩٢٨، ٧٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى م : « إلا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٤ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ضمن أثر مطول .

(٥) فى م : « الباطل » .

(٦) فى س : « أعلم » .

(٧) فى م : « يزعمون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك اللَّبنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطية ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ . قال : اللبنُ[(١)] .

٤٨/٨ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ : ألبانُ البَحائرِ كانت للذكورِ دونَ النساءِ ، وإن كانت ميتةً اشْتَرَك فيها ذكورُهم وإناثُهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ . قال : ما فى بطونِ البَحائرِ ، يعنى ألبانَها ، كانوا يَجْعَلونه للرجالِ دونَ النساءِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن زكريا ، عن

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٩

عامرٍ ، قال : البحيرةُ لا يَأْكُلُ مِن لبنِها إلا الرجالُ ، وإن مات منها شيءٌ أكَله الرجالُ والنساءُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ الآية : فهو اللبنُ كانوا يُحَرِّمونه على إناثِهم ، ويَشْرَبُه ذُكْرانُهم ، وكانت الشاةُ إذا ولَدَت ذكرًا ذبَحوه ، وكان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكَت[٢] فلم تُذْبَحْ ، وإن كانت ميتةً فهم فيه شُركاءُ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك[٣] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك ما في بطونِ البَحائرِ والسَّوائبِ مِن الأَجِنَّةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ : فهذه الأنعامُ ، ما وُلِد منها مِن[٤] حيٍّ فهو خالصٌ [١/٧٩٩ظ] للرجالِ دونَ النساءِ ، وأما ما وُلِد مِن ميتٍ فيَأْكُلُه الرجالُ والنساءُ[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ : السائبةُ والبَحيرةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٣٩ عن عامر الشعبى .

(٢) فى النسخ : « تركب » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٣٣، ٧٩٣٩) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم [illegible] أحمد بن مفضل به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلاء الكفَرةِ أنهم قالوا فى أنعامٍ بأعيانِها : ما فى بطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لذكورِنا دونَ إناثِنا . واللبنُ مما فى بطونِها ، وكذلك أجِنَّتُها ، ولم يُخَصِّصِ اللَّهُ بالخبرِ عنهم أنهم قالوا : بعضُ ذلك حرامٌ عليهن دونَ بعضٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يُقالَ : إنهم قالوا : ما فى بطونِ تلك الأنعامِ مِن لبنٍ وجَنينٍ حِلٌّ لذكورِهم ، خالصةٌ دونَ إناثِهم . وإنهم كانوا يُؤْثِرون بذلك رجالَهم ، إلا أن يكونَ الذى فى بطونِها مِن الأجِنَّةِ ميتًا ، فيَشْتَرِكَ حينَئذٍ فى أكلِه الرجالُ والنساءُ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أُنِّثَت « الخالصةُ » ؛ فقال بعضُ
٤٩/٨ نحويى البصرةِ وبعضُ / الكوفيين : أُنِّثَت لتحقيقِ الخُلوصِ ، كأنه لما حقَّق لهم الخُلوصَ أشْبَه الكثرةَ ، فجرَى مَجْرَى راويةٍ ونَسَّابةٍ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(٢)] : أُنِّثَت لتأنيثِ الأنعامِ ؛ لأن ما فى بطونِها مثلُها ، فأُنِّثَ لتأنيثِها ، ومَن ذكَّره فلتذكيرِ (ما) . قال : وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (خالِصٌ)[(٣)] . قال : وقد تَكونُ « الخالصةُ » فى تأنيثِها مصدرًا ، كما تقولُ : العافيةُ والعاقبةُ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [سورة ص : ٤٦] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : أُريد بذلك المبالغةُ فى خُلوصِ ما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٣) هى قراءة شاذة ، وقد [illegible] . البحر المحيط ٢٣١/٤ .

فى بطونِ الأنعامِ التى كانوا حرَّموا ما فى بطونِها على أزواجِهم ، لذكورِهم دونَ إناثِهم ، كما فُعِل ذلك بالراويةِ والنَّسَّابةِ والعلَّامةِ ، إذا أُرِيد بها المبالغةُ فى وصفِ مَن كان ذلك مِن صفتِه ، كما يُقالُ : فلانٌ خالصةُ فلانٍ وخُلْصانُه .

وأما قولُه : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا** فى المعنىِّ بالأزواجِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها النساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا ﴾ . قال : النساءُ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالأزواجِ البناتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا ﴾ . قال : الأزواجُ البناتُ ، وقالوا : ليس للبناتِ منه شىءٌ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لِما فى بطونِ هذه الأنعامِ ، يعنى أنعامَهم : هذا محرمٌ على أزواجِنا . والأزواجُ إنما هى نساؤُهم فى كلامِهم ، وهن لا شكَّ بناتُ مَن هن أولادُه ، وحَلائلُ مَن هن أزواجُه .

وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن تأنيثَ « الخالصةِ » كان لِما وصَفْتُ مِن المبالغةِ فى وصفِ ما فى بطونِ الأنعامِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٥ (٧٩٣٨) .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٩٦.

بالخُلوصةِ للذكورِ ؛ لأنه لو كان لتأنيثِ « الأنعامِ » لَقيل : ومحرمةٌ على أزواجِنا . ولكن لمَّا كان التأنيثُ فى « الخالصةِ » لِما ذكَرْتُ ، ثم لم يَقْصِدْ فى « المحرَّمِ » ما قصَد فى « الخالصةِ » مِن المبالغةِ ، رجَع فيها إلى تذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، واستعمالِ ما هو أولى بهِ مِن صفتِه .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . **فاختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه يزيدُ بنُ القَعْقاعِ وطلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ فى آخرين : (وإن تَكُنْ مَيْتَةٌ) . بالتاءِ فى (تَكُنْ) ورفعِ (ميتةٌ) . غيرَ أن يزيدَ[1] كان يُشَدِّدُ الياءَ مِن (ميِّتَةٌ) ، ويُخَفِّفُها طلحةُ[2] .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ[2] .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، عن القاسمِ وإسماعيلَ بنِ جعفرٍ ، عن يزيدَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَّيْتَةً ﴾ بالنصبِ وتخفيفِ الياءِ[3] .

٥٠/٨ وكأنَّ مَن قرَأ : ﴿ وَإِن يَكُن ﴾/ بالياءِ ، ﴿ مَّيْتَةً ﴾ بالنصبِ ، أراد : وإن يَكُنْ ما فى بطونِ تلك الأنعامِ . فذكَّر ﴿ يَكُن ﴾ لتذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، ونصَب « الميتةَ » لأنه خبرُ ﴿ يَكُن ﴾ .

وأما مَن قرَأ : (وإن تَكُنْ مَيتةٌ) . فإنه إن شاءَ اللَّهُ أراد : وإن تكنْ ما فى بطونِها مَيتةٌ ، فأنَّث[4] (تكنْ) لتأنيثِ (مَيتةٌ) .

---

(١) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدنى .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٣٣، وهى قراءة ابن عامر أيضًا . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٠.

(٣) هى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف العاشر . السبعة ص ٢٧١، والبدور الزاهرة ص ١١١.

(٤) فى ص : « فتؤنث » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فيؤنث » .

وقولُه: ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾: فإنه يعنى أن الرجالَ وأزواجَهم شركاءُ فى أكلِه، لا يُحَرِّمونه على أحدٍ منهم. كما ذكَرْنا عمَّن ذكَرْنا ذلك عنه قبلُ مِن أهلِ التأويلِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾. قال: تأْكُلُ النساءُ مع الرجالِ، إن كان الذى يَخْرُجُ مِن بطونِها ميتةً فهم فيه شركاءُ. وقالوا: إن شئْنا جعَلْنا للبناتِ فيه نصيبًا، وإن شئْنا لم نَجْعَلْ[(١)].

وظاهرُ التلاوةِ بخلافِ ما تأوَّله ابنُ زيدٍ؛ لأن ظاهرَها يَدُلُّ على أنهم قالوا: إن[(٢)] يَكُنْ ما فى بطونِها ميتةً فنحن فيه شركاءُ. بغيرِ شرطِ مشيئةٍ، وقد زعَم ابنُ زيدٍ أنهم جعَلوا ذلك إلى مشيئتِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: سَيَجْزِى. أىْ: سيُثِيبُ ويُكافِئُ هؤلاءِ المُفْتَرِين عليه الكذبَ فى تحريمِهم ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ، وتحليلِهم ما لم يُحَلِّلْه اللَّهُ، [١/٨٠٠و] وإضافتِهم كذبَهم فى ذلك إلى اللَّهِ.

وقولُه: ﴿ وَصْفَهُمْ ﴾. يعنى بـ ﴿ وَصْفَهُمْ ﴾: الكذبَ على اللَّهِ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ مِن كتابِه: ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ [النحل: ٦٢].

والوصفُ والصِّفةُ فى كلامِ العربِ واحدٌ، وهما مصدران مثلُ الوزنِ والزِّنَةِ.

---

(١) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤٠) معلقًا، وأخرج آخره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٢) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

(٢) بعده فى م: «لم».

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوصفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . قال : قولَهم الكذبَ فى ذلك[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . قال : كذبَهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ . أىْ : كذبَهم[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ - فى مُجازاتِهم على وصفِهم الكذبَ وقيلِهم الباطلَ عليه - حكيمٌ فى سائرِ تدبيرِه فى خلقِه ، عليمٌ بما يُصْلِحُهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

٥١/٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : قد هلَك هؤلاءِ المُفْتَرون على ربِّهم الكذبَ ، العادِلون به

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤١) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) من طريق أبى جعفر الرازى به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) معلقًا .

الأوثانَ والأصنامَ، الذين زيَّن لهم شركاؤُهم قتلَ أولادِهم، وتحريمَ ما حَرَّمَتْ عليهم مِن أموالِهم، فقتَلوا طاعةً لها أولادَهم، وحرَّموا ما أحَلَّ اللَّهُ لهم وجعَله لهم رزقًا مِن أنعامِهم؛ ﴿سَفَهًا﴾ منهم. يقولُ: فعَلوا ما فعَلوا مِن ذلك جَهالةً منهم بما لهم وعليهم، ونقصَ عقولٍ، وضعفَ أحلامٍ منهم، وقلةَ فهمٍ بعاجلِ ضرِّه وآجلِ مكروهِه، مِن عظيمِ عقابِ اللَّهِ عليه لهم؛ ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: تكذُّبًا[(١)] على اللَّهِ وتخرُّصًا عليه الباطلَ، ﴿قَدْ ضَلُّوا۟﴾. يقولُ: قد تركوا مَحَجَّةَ الحقِّ في فعلِهم ذلك، وزالوا عن سواءِ السبيلِ، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾. يقولُ: ولم يَكُنْ فاعِلُو ذلك على هدًى واستقامةٍ في أفعالِهم التي كانوا يَفْعَلون قبلَ ذلك، ولا كانوا مُهْتَدِين للصوابِ فيها، ولا مُوَفَّقِين له.

ونزَلَت هذه الآيةُ في الذين ذكَر اللَّهُ خبرَهم في هذه الآياتِ مِن قولِه: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]. الذين كانوا يَبْحَرون البَحائرَ، ويُسَيِّبون السَّوائبَ، ويَئِدُون البناتِ.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال عكرمةُ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: نزَلَت في مَن يَئِدُ البناتِ مِن رَبيعةَ ومُضَرَ، كان الرجلُ يَشْتَرِطُ على امرأتِه أن تَسْتَحْيِيَ جاريةً وتَئِدَ أخرى، فإذا كانت الجاريةُ التي تَئِدُ[(٢)]، غدا الرجلُ أو راح مِن عندِ امرأتِه، وقال لها: أنتِ عليَّ كظهرِ أمِّي إن رجَعْتُ إليك ولم تَئِديها. فتَخُدُّ لها في الأرضِ خَدًّا[(٣)]، وتُرْسِلُ إلى نسائِها، فيَجْتَمِعْنَ عندَها، ثم يَتَداوَلْنها، حتى إذا

(١) في م، ت ٢: «تكذيبا».
(٢) في ص، س: «تئيد»، وفي م: «توأد».
(٣) يقال: خد الأرض خدًّا: حفرها.

أَبْصَرَته راجعًا دسَّتْها فى حفرتِها ، ثم سوَّت عليها الترابَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ثم ذكَر ما صنَعوا فى أولادِهم وأموالِهم ، فقال : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ . فقال : هذا صَنيعُ أهلِ الجاهليةِ ، كان أحدُهم يَقْتُلُ ابنتَه مَخافةَ السِّباءِ والفاقةِ ، ويَغْذُو كلبَه . وقولَه : ﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية : وهم أهلُ الجاهليةِ ، جعَلوا بَحِيرةً وسائبةً ووَصيلةً وحاميًا ؛ تحكُّمًا مِن الشياطينِ فى أموالِهم[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : إذا سرَّك أن تَعْلَمَ جهْلَ العربِ ، فاقْرَأْ ما بعدَ المائةِ مِن سورةِ « الأنعامِ » قولَه : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية[(٤)] .

وكان أبو رَزِينٍ يَتَأَوَّلُ قولَه : ﴿قَدْ ضَلُّوا۟﴾ . أنه معنيٌّ به : قد ضلُّوا قبلَ هؤلاء الأفعالِ مِن قتلِ الأولادِ ، وتحريمِ الرزقِ الذى رزَقهم اللَّهُ بأمورٍ غيرِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٥)] يحيى بنُ [(٥)] سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ إلى قولِه : ﴿قَدْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ ، ١٣٩٧ (٧٩٤٣، ٧٩٤٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى النسخ « [illegible] » وغيرهما .

ضَلُّوا﴾ . قال : قد ضلُّوا قبلَ ذلك[(١)] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ . ٥٢/٨

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ما أنْعَم به عليهم مِن فضلِه ، وتنبيهٌ منه لهم على موضعِ إحسانِه ، وتعريفٌ منه لهم ما أحَلَّ وحرَّم ، وقسَم فى أموالِهم مِن الحقوقِ لمَن قسَم له فيها حقًّا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّكم أيُّها الناسُ ﴿أَنشَأَ﴾ . أىْ : أحْدَث وابْتَدَع خَلْقًا ، لا الآلهةُ والأصنامُ ، ﴿جَنَّٰتٍ﴾ . يعنى : [١/٨٠٠ظ] بَساتينَ ، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ ، وهى ما عرَش الناسُ مِن الكُرومِ ، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : غيرَ مرفوعاتٍ مَبْنيّاتٍ ، لا يُنْبِتُه الناسُ ولا يَرْفَعونه ، ولكنَّ اللَّهَ يَرْفَعُه ويُنْبِتُه ويُنَمِّيه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ . يقولُ : مَسْموكاتٍ[(٢)] .

وبه عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : فالمعروشاتُ : ما عرَش الناسُ ، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ : ما خرَج فى البرِّ والجبالِ مِن الثمَراتِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿جَنَّٰتٍ﴾ : فالبساتينُ ، وأما الـ ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ : فما عُرِش كهيئةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٢) من طريق محمد بن بشار ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبى طلحة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الكَرْمِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ . قال : ما يُعْرَشُ مِن الكُرومِ . ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ . قال : ما لا يُعْرَشُ مِن الكَرْمِ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأنْشأَ النخلَ والزرعَ ﴿ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ . يعنى بـ « الأُكُلِ » الثمرَ . يقولُ : وخلَق النخلَ والزرعَ مُخْتلِفًا ما يَخْرُجُ منه ، مما يُؤْكَلُ مِن الثمرِ والحبِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ في الطَّعْمِ ؛ منه الحُلْوُ والحامِضُ والمُزُّ[(٣)] .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ . قال : ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ : في المنظرِ ، ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ﴾ : في الطَّعْمِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ . فإنه يقولُ : كُلوا مِن رُطَبِه ما كان رطبًا ثمرُه .

٥٣/٨ / كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامٍ الأَهْوازيُّ ، قال :

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في الفتح ٢٨٧/٨ – من طريق ابن جريج به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) المز : طعم بين الحلاوة والحموضة . التاج (م ز ز) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ . قال : مِن رُطبِه وعنبِه[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ فى قولِه : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ . قال : مِن رُطَبِه وعنبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هذا أمرٌ مِن اللَّهِ بإيتاءِ الصدقةِ المفروضةِ مِن الثمرِ والحبِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الزكاةُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال: ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ درهمٍ ، قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الزكاةُ المفروضةُ[(٣)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ أرْطاةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٩ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ . وستأتى بقيته فى ص ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٦) من طريق يزيد بن زريع ، عن الحسن ، بدون ذكر يونس . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٨٦ من طريق سفيان عن يونس به .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٤٢١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣١، ٣٣٢ من طريق عمرو بن على به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٣) ، وابن عدى ٧/ ٢٧٣٢، والبيهقى ٤/ ١٣٢، من طريق عبد الصمد به ، وقال البيهقى : وهو موقوف غير قوى .

حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : العُشرُ ، ونصفُ العُشرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : العُشرُ ونصفُ العُشرِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ وابنُ وَكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالوا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعٍ المكيُّ ، عن ابنِ طاوسٍ[2] ، عن أبيه في قولِه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الزكاةُ[3] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن حَيَّانَ الأعْرجِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الزكاةُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : هي الصدقةُ . قال : ثم سُئِل عنها مرةً أُخرى ، فقال : هي الصدقةُ مِن الحبِّ والثِّمارِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخْبرَني أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عمرِو بنِ سليمٍ[5] وغيرِه ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قال : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : الصدقةُ المفروضةُ[6] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن على به .

(٢) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق أبى حفص عمرو بن على ، عن عبد الرحمن به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٢، من طريق عمرو به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٥) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٨١) ، والبيهقى ٤/ ١٣٢ من طريق أبى هلال به .

(٥) فى النسخ : « سليمان » . وسيأتى على الصواب فى ص ٦١٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٧) عن ابن جريج به .

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ، فى قولِه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هى الصدقةُ مِن الحبِّ والثمارِ[(١)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ/ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: يعنى بـ﴿حقَّه﴾ ٥٤/٨
زكاتَه المفروضةَ يومَ يُكالُ، أو يُعْلَمُ كَيْلُه[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وذلك أن الرجلَ كان إذا زرَع فكان يومُ حصادِه، [(٣)]لم يُخرجْ مما حصَد شيئًا، فقال اللهُ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٣)]، وهو أن يَعْلَمَ ما كيلُه وحقُّه، فيُخْرِجُ مِن كلِّ عشرةٍ واحدًا، وما يلقُطُ[(٤)] الناسُ مِن سنبلِه[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وحقُّه يومَ حصادِه الصدقةُ المفروضةُ. ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ سنَّ فيما سَقَتِ السماءُ، أو العينُ السائحةُ، أو سقاه [(٦)]الطَّلُّ، والطَّلُّ النَّدَى[(٦)] - أو كان

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣٢ عن ابن علية به، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج (٢٠) من طريق أبى رجاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٩ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٣٩٨ (٧٩٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من تفسير ابن كثير.

(٤) فى م، ت ٢، ت ٣: «يلتقط».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٤١، عن العوفى عن ابن عباس.

(٦ - ٦) فى ص: «العل والعل الندى»، وفى ف: «العسل والعسل الذى».

بَعْلًا[(١)] العُشْرَ[(٢)] كاملًا، وإن سُقِي برِشاءٍ[(٣)] نصفَ العُشْرِ. قال قتادةُ: وهذا فيما يُكالُ مِن الثمرةِ، وكان هذا إذا بلَغَت الثمرةُ[(٤)] خمسةَ أوسقٍ، وذلك ثلاثُمائةِ صاعٍ، فقد حقَّ فيها الزكاةُ، وكانوا يَسْتَحِبُّون أن يُعْطُوا مما لا يُكالُ مِن الثمرةِ على قدرِ ذلك[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ وطاوسٍ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قالا: هو الزكاةُ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن الحجاجِ، عن سالمٍ المكيِّ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ قولَه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يومَ كَيْلِه، يُعْطِي العُشْرَ، أو نصفَ العُشْرِ[(٦)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عن سالمٍ المكيِّ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ قولَه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: العُشْرُ ونصفُ العشرِ[(٦)].

حدَّثني المثنى، [١/٨٠١و] قال: ثنا سُوَيْدٌ، قال: أخْبَرنا ابنُ المُباركِ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، وعن قتادةَ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قالا: الزكاةُ[(٧)].

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «بعد». والبعل: ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها. النهاية (ب ع ل).

(٢) فى ص: «العشور».

(٣) فى ت ١، ف، س: «برسان».

(٤) فى م: «التمرة».

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ عقب الأثر (٧٩٥٤) معلقا.

(٦) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج ص١٢١ (٣٩٦) من طريق حجاج.

(٧) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٨٠) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن الحجّاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَم ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ(٢) ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ ، في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ يعنى : يومَ كيلِه ، ما كان مِن بُرٍّ أو تمرٍ أو زَبيبٍ ، و حقُّه : زكاتُه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : كُلْ منه ، وإذا حصَدْتَه فآتِ حقَّه ، وحقُّه : عُشورُه(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال :

= ١/ ٢١٩، وفى مصنفه (٧٢٦٦) عن معمر به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٤) - ومن طريقه البيهقى ٤/١٣٢ - من طريق ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى ابن أبى شيبة وأبى داود فى ناسخه عن طاوس .

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٣٩٨) - من طريقه - وسعيد بن منصور فى سننه (٩٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٢) من طريق أبى معاوية به ، وقال البيهقى : وهو موقوف غير قوى . وأخرجه أبو يوسف فى الخراج (١٧) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٢٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٥) من طريق أبى معاوية به بدون ذكر الحكم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٤٩ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «عيينة » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧.

الزكاةَ ؛ إذا كِلْتَه[1] .

٥٥/٨ / حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الزكاةَ[2] .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ زيدِ بنَ أسْلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . فقلتُ له : هو العُشورُ ؟ قال : نعم . فقلتُ له : عن أبيك ؟ قال : عن أبي وغيرِه[3] .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ أوْجَبه اللَّهُ في أموالِ أهلِ الأموالِ ، غيرُ الصدقةِ المفروضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : شيئًا سوى الحقِّ الواجبِ[4] . قال : وكان في كتابِه : عن عليِّ بنِ الحسينِ .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : القبضةُ مِن الطعامِ[5] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، س : « أكلته » .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٢١ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٠٠ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٢٣ ، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٩٩ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧ .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾. قال: مِن النخلِ والعنبِ والحبِّ كلِّه.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: أرأَيْتَ ما حصَدْتُ مِن الفواكِهِ؟ قال: ومنها أيضًا تُؤْتِى. وقال: مِن كلِّ شيءٍ حصَدْتَ تُؤْتِى منه حقَّه يومَ حَصادِه؛ مِن نخلٍ، أو عنبٍ، أو حبٍّ، أو فواكِهَ، أو خَضِرٍ، أو قصبٍ، مِن كلِّ شيءٍ مِن ذلك. قلتُ لعطاءٍ: أواجبٌ على الناسِ ذلك كلُّه؟ قال: نعم. ثم تلا: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾. قال: قلتُ لعطاءٍ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾: هل فى ذلك شىءٌ مُوقتٌ معلومٌ؟ قال: لا[(١)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ فى قولِه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ قال: يُعْطِى مَن حضَر[(٢)] يومَئذٍ ما تيَسَّر، وليس بالزكاةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عيسى بنُ يونُسَ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾. قال: ليس بالزكاةِ، ولكن يُطْعِمُ مَن حضَره ساعتَئذٍ حصيدَه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن العَلاءِ بنِ المسيبِ، عن حمادٍ: ﴿وَءَاتُواْ

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٧)، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج بلفظ: شىء يسير سوى الزكاة المفروضة.

(٢) فى ص، ت ١، ف: «حصول»، وفى م: «حصاده» وفى س: «حضور». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٨)، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٧) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه يحيى بن آدم (٤١٦، ٤٢٠) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٧/٥ (٧٩٥٠)، والبيهقى ١٣٢/٤ - وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق عبد الملك به بنحوه.

(٤) فى م، ت ٢، ت ٣، ف: «

حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : كانوا يُعْطُون رُطَبًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : إذا حضَرَك المساكينُ طرَحْتَ لهم منه ، وإذا أنْقَيْتَه[(٢)] وأخَذْتَ فى كيلِه حثَوْتَ[(٣)] لهم منه ، وإذ علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه ، وإذا أخَذْتَ فى جَدادِ[(٤)] النخلِ طرَحْتَ لهم مِن الثَّفاريقِ[(٥)] ، وإذا أخَذْتَ فى كيلِه حثَوْتَ[(٣)] لهم منه ، وإذا علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه[(٦)] .

٥٦/٨ / حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : سوى الفريضةِ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : يُلْقِى إلى السُّؤَّالِ عندَ الحصادِ مِن السنبلِ ، فإذا[(٨)] طِين ، أو طُيِّنَ[(٨)] - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ - أَلْقَى إليهم ، فإذا حمَله فأراد أن يَجْعَلَه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٧) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص : « أبقيته » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « خبوت » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جذاذ » والجداد بالفتح والكسر : صرام النخل وهو قطع ثمرتها . يقال : جد الثمرة يجُدها جدا . النهاية (ج د د) .

(٥) قال ابن الأثير : الأصل فى الثفاريق : الأقماع التى تلزق فى البسر ، واحدها ثُفْرُوق ، ولم يردها ههنا ، وإنما كنى بها عن شيء من البسر يعطونه ، قال القتيبى : كأن الثفروق - على معنى هذا الحديث - شعبة من شمراخ العذق . النهاية (ثفرق) .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥، ١٨٦، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٤) من طريق جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٣) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٥ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٨) من طريق ليث به .

(٨ - ٨) غير منقوطة فى

كُدْسًا[(١)] أَلْقَى إليهم ، وإذا داس أطْعَم منه ، وإذا فرَغ وعلِم كم كَيلُه ، عزَل زكاتَه . وقال فى النخلِ : عندَ الجَدادِ[(٢)] يُطْعِمُ مِن الثمرةِ والشَّماريخِ ، فإذا كان عندَ كيلِه أطْعَم مِن الثمرةِ[(٣)] ، فإذا فرَغ عزَل زكاتَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : إذا حصَد الزرعَ ألْقَى مِن السنبلِ ، وإذا جدَّ[(٤)] النخلَ ألْقَى مِن الشَّماريخِ ، فإذا كاله زكَّاه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عندَ الحصادِ ، وعندَ الدِّياسِ ، وعندَ الصِّرامِ يَقْبِضُ لهم منه ، فإذا كاله عزَل زكاتَه[(٦)] .

وبه عن سفيانَ ، [(٧)]عن منصورٍ[(٧)] ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : سوى الزكاةِ[(٨)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : شىءٌ سوى الزكاةِ فى

---

(١) الكدس : الحب المحصور المجموع وهو العَرَمَة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، وجمعه أكداس . التاج (ك د س) .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الجذاذ » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « التمر » .

(٤) فى ص : « حزروا » ، وفى م : « جذ » ، وفى ف : « حرروا » ، وفى س : « جزوا » والمثبت من الناسخ والمنسوخ لأبى عبيد .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو بن على به ، وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٢، ٣٣ من طريق عبد الرحمن به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥١) من طريق وكيع به .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٨) تفسير سفيان ص

الحَصادِ والجَدادِ، إذا حصَدوا وإذا جذُّوا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، في قولِ اللَّهِ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : واجبٌ حينَ يَصْرِمُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال : ثنا شعبةُ، [١/٨٠١ظ] عن منصورٍ، عن مجاهدٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : إذا حصَد أطْعَم، وإذا أدْخَله البَيْدَرَ[(٣)]، وإذا داسَه أطْعَم منه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن أشعثَ، عن ابنِ عمرَ، قال : يُطْعِمُ المُعْتَرَّ[(٤)] سوى ما يُعْطِي مِن العُشْرِ ونصفِ العُشْرِ[(٥)] .

وبه عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال : قبضةٌ عندَ الحَصادِ، وقبضةٌ عندَ الجَدادِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا حفصٌ، عن أشعثَ، عن ابنِ سِيرينَ، قال : كانوا يُعْطُون مَن اعْتَرَّ بهم الشيءَ[(٧)] .

---

(١) في ص : « حزروا » .
والأثر أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٣٣ من طريق عمرو بن على، عن يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٩ من قول مجاهد .

(٣) البيدر : الموضع الذى يداس فيه الطعام . تاج العروس (ب د ر) .

(٤) المعتر : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . القاموس المحيط (ع ر ر) .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٢٣، والطبرانى فى الأوسط (٦٠٤١) من طريقين عن أشعث عن نافع عن ابن عمر نحوه، بزيادة نافع فى إسناده، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص١٦٥ (١٨) عن أشعث عن ابن سيرين عن ابن عمر نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى .

(٦) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق سفيان بنحوه .

(٧) أخرجه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج (٤١٢) - ومن طريقه البيهقى ١٣٢/٤ - عن حفص به . وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٣) من طريق أشعث به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الضِّغْثُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : يُعْطِى مثلَ الضِّغْثِ .

/ **حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، ٥٧/٨
قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : مثلُ هذا مِن الضِّغْثِ . ووضَع يحيى إصْبعَه الإبْهامَ على الـمَفْصِلِ الثانى مِن السَّبَّابةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحوُ الضِّغْثِ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، و[(٤)] عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا[(٥)] : يُعْطِى ضِغْثًا[(٦)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، قال : كان النخلُ إذا صُرِم يَجِىءُ الرجلُ بالعِذْقِ مِن نخلِه ،

---

(١) الضغث : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وقيل : الحزمة منه ومما أشبهه من البقول . النهاية ٣/ ٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٨٦ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١١) من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) سقط من : ف ، ومكانه بياض فى : ص ، س .

(٤) سقط من : النسخ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٨٦ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١٠) عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر وحده .

فيُعَلِّقُه[(١)] فى جانبِ المسجدِ ، فيَجِيءُ المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فإذا تَناثَر أكَل منه ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومعه حسنٌ أو حسينٌ ، فتَناوَل تمرةً ، فانْتَزَعها مِن فِيه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يأْكُلُ الصدقةَ ولا أهلُ بيتِه ، فذلك قولُه : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ويزيدَ بنِ الأصَمِّ ، قالا : كان أهلُ المدينةِ إذا صرَموا يَجِيئون بالعِذْقِ فيَضَعونه فى المسجدِ ، ثم يَجِيءُ السائلُ فيَضْرِبُه بعَصاه فيَسْقُطُ منه ، وهو قولُه : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٣)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ[(٤)] ، قال : ثنا زيدُ[(٥)] بنُ أبى الزَّرقاءِ ، عن جعفرٍ ، عن يزيدَ[(٦)] وميمونٍ فى قولِه : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قالا : كان الرجلُ إذا جدَّ[(٧)] النخلَ يَجِيءُ بالعِذْقِ فيُعَلِّقُه فى جانبِ المسجدِ ، فيَأْتِيه المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فيَأْكُلُ ما يَتَناثَرُ منه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال : لَقَطُ[(٨)] السُّنبُلِ[(٩)] .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « متعلقه » .

(٢) ينظر البخارى (١٤٩١) ، ومسلم (١٠٦٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سهم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤ .

(٥) فى ف : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٧٠ .

(٦) فى النسخ : « زيد » والمثبت هو الصواب ، ويزيد هو ابن الأصم السابق ذكره فى الأثرين السابقين . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٨٣ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « حرر » ، وفى م : « جذ » .

(٨) اللقط : ما التقط من الشيء ، وكل نثارة من سنبل أو ثمر ، والواحدة لَقَطَة . تاج العروس (ل ق ط) .

(٩) ينظر المحلى ٥/٣٢٤ ، [illegible]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُعَلِّقون العِذْقَ فى المسجدِ عندَ الصِّرامِ فيأْكُلُ منه الضعيفُ[(١)] .

وبه عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : يُطْعِمُ الشيءَ عندَ صِرامِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : الضِّغْثُ وما يَقَعُ مِن السنبلِ[(٢)] .

وبه عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : العَلَفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : كان هذا قبلَ الزكاةِ ، للمَساكينِ القبضةُ ، والضِّغْثُ لعلَفِ دابتِه[(٣)] .

/ حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، عن ٥٨/٨
محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : ما قلَّ منه أو كثُر[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [(٥)]عن مجاهدٍ[(٥)] : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . قال : عندَ الزرعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وفيه : فيأكل منه الضيف ومن مر به ، وأخرج نحوه ابن زنجويه فى الأموال (١٣٧٨) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٣٩٩، ٤٠٩) ، وأبو يوسف فى الخراج (٢١) من طريق سالم به بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٢/٣ عن ابن المبارك به .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٢٤، والبحر المحيط ٢٣٧/٤.

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

يُعْطِي القَبْصَ[(١)] ، وعندَ الصِّرامِ يُعْطِي القبضَ ، ويتْرُكُهم فيَتَتَبَّعون آثارَ الصِّرامِ[(٢)] .

وقال آخرون : كان هذا شيئًا أمَر اللَّهُ به المؤمنين قبلَ أن تُفْرَضَ عليهم الصدقةُ الموقتةُ ، ثم نسَخَتْه الصدقةُ المعلومةُ ، فلا فرضَ فى مالٍ كائنًا ما كان ، زرعًا كان أو غَرْسًا ، إلا الصدقةَ التى فرَضَها اللَّهُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ[(٤)] .

وبه عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العشرِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « القبض » بالضاد المعجمة ، والقبص بالصاد المهملة : الأخذ بأطراف الأصابع ، والقبض بالمعجمة : الأخذ بجميع الكف . النهاية ٤/٥، ٦، وقد وقع تفسير الكلمتين جميعا فى رواية البيهقى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢١٩، وفى مصنفه (٧٢٦٤) ، ويحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٢) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٢٢ - تفسير) ، والبيهقى ٤/ ١٣٢ من طريق ابن عيينة به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٩٩ .

(٤) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٣٩٧) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥ من طريق حفص به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥ عن حفص به .

ابنِ جُبيرٍ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هذا قبلَ الزكاةِ، فلمَّا نزَلَت الزكاةُ نسَخَتها، فكانوا يُعطُون الضِّغْثَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ[(٢)] وَكيعٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن شِباكٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: كانوا يفعلون ذلك حتى سُنَّ العُشْرُ ونصفُ العشرِ، فلمَّا سُنَّ العشرُ ونصفُ العشرِ، تُرِك[(٣)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، قال: ثنا سفيانُ، عن مغيرةَ، عن شِبَاكٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هي مَنْسوخةٌ، نسَخَتها العُشرُ، ونصفُ العشرِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، [١/٨٠٢و] عن سفيانَ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: قال: نسَخَتها العُشرُ ونصفُ العُشرِ[(٥)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن شِبَاكٍ، عن إبراهيمَ، قال: نسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ.

وبه عن سفيانَ، عن يونُسَ، عن الحسنِ، قال: نسَخَتْها الزكاةُ[(٦)].

---

(١) أخرجه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج (٤٠٧) - ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٣٣- وأخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣٣، والنحاس فى ناسخه ص٤١٩ من طريق شريك به بنحوه.

(٢) فى النسخ: «أبو».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٢٧ - تفسير) عن جرير به، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج (١٩) عن مغيرة به.

(٤) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٥)، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٥، والنحاس فى ناسخه ص٤٢٠ من طريق سفيان به.

(٥) تفسير سفيان ص١٠٩، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤٠٤)، والبيهقى ٤/١٣٢ من طريق إسرائيل، عن مغيرة به بلفظ: نسختها آية الزكاة.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة

وبه عن سفيانَ، عن السديِّ، قال: نسَخَتْها الزكاةُ؛ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن شِبَاكٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هذه السورةُ مكيةٌ نسَختها العُشرُ ونصفُ العُشرِ. قلتُ: عمَّن؟ قال: عن العلماءِ[(٢)].

٥٩/٨ / وبه عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن شِبَاكٍ، عن إبراهيمَ، قال: نسَختها العُشرُ ونصفُ العُشرِ.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: أما: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. فكانوا إذا مرَّ بهم أحدٌ يومَ الحَصادِ أو الجَدادِ[(٣)] أطْعَموه منه، فنسَخَها اللَّهُ عنهم بالزكاةِ، وكان فيما أنْبَتَتِ الأرضُ، العشرُ ونصفُ العشرِ.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، عن يونُسَ، عن الحسنِ، قال: كانوا يَرْضَخون لقَرابتِهم مِن المشركين[(٤)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن أبيه، عن عطيةَ: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: نسَخه العُشْرُ ونصفُ العشرِ، كانوا يُعْطُون إذا حصَدوا وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٦ من طريق سفيان به بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٩ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر، وينظر كتاب الخراج ليحيى بن آدم (٤٠٦).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٩)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق هشيم به بنحوه.

(٣) في ص، ت ١: «الحزاز»، وفي م، ت ٢، س، ف: «الجذاذ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٦) من طريق يونس به بنحوه.

ذَرَّوا ، فنسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : كان ذلك فرضًا فرَضه اللَّهُ على المؤمنين فى طعامِهم وثمارِهم التى تُخْرِجُها[٢] زُروعُهم وغُروسُهم ، ثم نسَخه اللَّهُ بالصدقةِ المفروضةِ والوظيفةِ المعلومةِ مِن العشرِ ونصفِ العشرِ ، وذلك أن الجميعَ مُجْمِعون لا خلافَ بينَهم أن صدقةَ الحَرْثِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الدِّياسِ والتَّنْقيةِ والتَّذْريةِ ، وأن صدقةَ التمرِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الجَفافِ[٣] .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ يُنْبِئُ عن أنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بإيتاءِ حقِّه يومَ حَصادِه ، وكان يومُ حَصادِه هو يومَ جدِّه[٤] وقطعِه ، والحَبُّ لا شكَّ أنه فى ذلك اليومِ فى سُنْبُلِه ، والثمرُ[٥] وإن كان ثمرَ نخلٍ أو كَرْمٍ غيرُ مُسْتَحْكَمٍ جُفوفُه ويُبْسُه ، وكانت الصدقةُ مِن الحَبِّ إنما تُؤْخَذُ بعدَ دِياسِه وتذريتِه وتنقيتِه كَيْلًا ، والتمرُ إنما تُؤْخذُ صدقتُه بعدَ اسْتِحْكامِ يُبْسِه وجُفوفِه كَيْلًا ، عُلِم أن ما تُؤْخَذُ صدقتُه[٦] بعدَ حينِ حَصْدِه غيرُ الذى يَجِبُ إيتاؤُه المساكينَ يومَ حَصادِه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يَكونَ ذلك إيجابًا مِن اللَّهِ فى المالِ حقًّا سوى الصدقةِ المفروضةِ ؟

قيل : لأنه لا يَخْلُو أن يَكونَ ذلك فرضًا واجبًا أو نفلًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٤) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٤، من طريق ابن إدريس به .

(٢) فى ت ١، س ، ف : « يخرجونها » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « الاحرار » .

(٤) فى م ، ت ٢: « جذه » ، وفى ت ١، س : « حدوه » ، وفى ف : « حذوه » .

(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « الثمرة » .

(٦) فى م : « صدقة »

فإن يكن فرضًا واجبًا ، فقد وجَب أن يَكونَ سبيلُه سبيلَ الصدقاتِ المفروضاتِ التى مَن فرَّط فى أدائِها إلى أهلِها ، كان بربِّه آثمًا ، ولأمرِه مخالفًا ، وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن لا فرضَ للَّهِ فى المالِ بعدَ الزكاةِ يَجِبُ وجوبَ الزكاةِ سوى ما يَجِبُ مِن النفقةِ لمن يَلْزَمُ المرءَ نفقتُه ، ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

أو يكونُ ذلك نَفْلًا ، فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، فقد وجَب أن يَكونَ الخيارُ فى إعطاءِ ذلك إلى ربِّ الحَرْثِ والثمرِ ، وفى إيجابِ القائلين بوجوبِ ذلك ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرَجَت الآيةُ مِن أن يَكونَ مُرادًا بها الندبُ ، وكان غيرَ جائزٍ أن يَكونَ لها مَخْرَجٌ فى وجوبِ الفرضِ بها فى هذا الوقتِ ، عُلِم أنها مَنْسوخةٌ .

ومما يُؤَيِّدُ ما قلنا فى ذلك مِن القولِ دليلًا على صحتِه ، أنه جلَّ ثناؤُه أتبَع قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ - ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . ومعلومٌ أن مِن حُكْمِ اللَّهِ فى عبادِه مُذْ فرَض فى أموالِهم الصدقةَ المفروضةَ الموقتةَ القَدْرِ ، أن القائمَ بأخْذِ ذلك ساستُهم ورُعاتُهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجهُ نهيِ ربِّ المالِ عن الإسرافِ فى إيتاءِ ذلك ، والآخِذُ مُجْبِرٌ(١) ، وإنما يأْخُذُ الحقَّ الذى فرَض اللَّهُ فيه ؟

٦٠/٨ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إنما هو نهيٌ مِن اللَّهِ القَيِّمَ بأخْذِ ذلك مِن الرُّعاةِ عن التعَدِّى فى مالِ ربِّ المالِ ، والتجاوزِ إلى أخْذِ ما لم يُبَحْ له أخْذُه ، فإن آخِرَ الآيةِ ، وهو قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . معطوفٌ على أولِه ، وهو قولُه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ . فإن كان المنهيَّ عن الإسرافِ القيِّمُ بقبضِ ذلك ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المأمورُ بإيتائِه(٢) المنهيَّ عن الإسرافِ فيه ، وهو السلطانُ .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « مخير » .

(٢) فى م : « بإتيانه » .

وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، كان خارجًا مِن قولِ جميعِ أهلِ التأويلِ ، ومُخالِفًا المعهودَ مِن الخطابِ ، وكفَى بذلك شاهدًا على خطئِه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ : وآتُوا حقَّه يومَ كيلِه ، لا يومَ قَصْلِه[1] وقطعِه ، ولا يومَ جَدادِه[2] وقِطافِه ، فقد علمتَ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ ؟

وذلك ما حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبَرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : يومَ كيلِه[3] .

وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن الحجاجِ ، [١/٨٠٢ظ] عن سالمٍ المكيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ قولَه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . قال : يومَ كيلِه يُعْطِى العُشْرَ ونصفَ العُشْرِ[4] .

مع آخَرِين قد ذكرتَ الروايةَ فيما مضَى عنهم بذلك ؟

قيل : لأن[5] يومَ كيلِه غيرُ يومِ حَصادِه ، ولن يَخْلُوَ معنى قائلى هذا القولِ مِن أحدِ أمرَيْن ؛ إما أن يكونوا وجَّهوا معنى الحصادِ إلى معنى الكيلِ ، فذلك ما لا يُعْقَلُ فى كلامِ العربِ ؛ لأن الحصادَ والحصدَ فى كلامِهم الجدُّ[6] والقطعُ لا الكيلُ . أو يكونوا وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ . إلى : وآتوا حقَّه بعدَ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فصله » . وقصل الزرع : قطعه وهو أخضر . ينظر القاموس المحيط (ق ص ل) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جذاذه » .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج (٤١٣) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٦ ، من طريق عن جويبر به .

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٩٨ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « كل » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « الجذ » .

يومِ حَصادِه إذا كِلْتُموه . فذلك خلافُ[(١)] ظاهرِ التنزيلِ ، وذلك أن الأمرَ فى ظاهرِ التنزيلِ بإيتاءِ الحقِّ منه يومَ حَصادِه ، لا بعدَ يومِ حَصادِه ، ولا فرقَ بينَ قائلٍ : إنما عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ : بعدَ يومِ حَصادِه . وآخرَ قال : عنَى بذلك قبلَ يومِ حَصادِه . لأنهما جميعًا قائلان قولًا ، دليلُ ظاهرِ التنزيلِ بخلافِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الإسْرافِ » الذى نهَى اللَّهُ عنه بهذه الآيةِ ، ومَن المنهىُّ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : المنهىُّ عنه ربُّ النخلِ والزرعِ والثمرِ ، والسَّرَفُ الذى نهَى اللَّهُ عنه فى هذه الآيةِ مُجاوَزةُ القَدْرِ فى العَطِيَّةِ إلى ما يُجْحِفُ بربِّ المالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ الآية . قال : كانوا يُعْطُون شيئًا سوى الزكاةِ ، ثم تَسارَفوا ، فأنْزَل اللَّه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[(٢)] .

٦١/٨ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : كانوا يُعْطُون يومَ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « دليل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ (٧٩٦١) من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/٣ عن معتمر به مقتصرا على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

الحصادِ شيئًا[(١)] ، ثم تَباذَروا[(٢)] فيه وأسْرَفوا ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : نزَلَت فى ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، جدَّ[(٤)] نخلًا فقال : لا يَأْتِيَنَّ اليومَ أحدٌ إلا أطْعَمْتُه . فأطْعَم حتى أمْسَى وليست له ثمرةٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعَطاءٍ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا ، فيما يُؤْتِى يومَ الحَصادِ ، أم فى كلِّ شىءٍ ؟ قال : بلى ، فى كلِّ شىءٍ يَنْهَى عن السَّرَفِ . قال : ثم عاوَدْتُه بعدَ حِينٍ ، فقلتُ : ما قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ؟ قال : يَنْهَى عن السَّرَفِ فى كلِّ شىءٍ . ثم تلا : ﴿ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾[(٦)] [الفرقان : ٦٧] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبرَنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن أبى بشرٍ ، قال : أطاف الناسُ بإياسِ بنِ معاويةَ بالكوفةِ ، فسألُوه : ما

---

(١) بعده فى م : « سوى الزكاة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « تباروا » .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبى العالية : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئًا ، ثم تسارفوا ، فقال الله : ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ » .

(٤) فى م ، ف : « جذ » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٣/٣ عن ابن جريج ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى المصنف وأبى حاتم ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به ، ضمن أثر طويل ، وليس فيه ذكر المعاودة .

السَّرَفُ ؟ فقال : ما تَجاوَزَ[(١)] أمرَ اللَّهِ فهو سَرَفٌ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ : لا تُعْطُوا أموالَكم فتَغْدُوا فُقراءَ[(٣)] .

وقال آخرون : الإسرافُ الذى نهَى اللَّهُ عنه فى هذا الموضعِ منعُ الصدقةِ والحقِّ الذى أمَر اللَّهُ ربَّ المالِ بإيتائِه أهلَه بقولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخْبرنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عمرِو بنِ سُلَيْمٍ وغيرِه ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . قال : لا تَمْنَعوا الصدقةَ فتَعْصُوا[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : ثنا موسى[(٥)] بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : والسَّرَفُ ألا يُعْطِىَ فى حقٍّ[(٦)] .

---

(١) سقط من : ت ٣ ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وزه » وكتب فوقها فى ص ، س : « ط » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق عمرو بن على به ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٣ إلى أبى الشيخ . ووقع فى الدر المنثور : سعيد بن جبير عن أبى بشر . وهو خطأ صوابه ما عند المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ ، ١٤٦٥ (٧٩٦٧ ، ٨٣٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧٢٦٧) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ ، ١٤٦٥ (٧٩٦٥ ، ٨٣٨٤) - عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ : « محمد » ، وقد مرَّ على الصواب ص ٥٩٥ ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/٥ ، ١٤٦٥ (٧٩٦٣ ، ٨٣٨٢) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ ، ٥٠ إلى أبى الشيخ .

وقال آخرون : إنما خُوطِب بهذا السلطانُ ، نُهِى أن يَأْخُذَ مِن ربِّ المالِ فوقَ الذى أَلْزَم اللَّهُ مالَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . قال : قال للسلطانِ : لا تُسْرِفوا ، لا تَأْخُذُوا بغيرِ حقٍّ ، فكانت هذه الآيةُ بينَ السلطانِ وبينَ الناسِ . يعنى قولَه : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ الآية[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ عن جميعِ مَعانى الإسرافِ ، ولم يَخْصُصْ منها معنًى دون معنًى .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الإسرافُ فى كلامِ العربِ الإخطاءَ بإصابةِ الحقِّ فى العَطِيةِ ، إما بتَجاوُزِ حدِّه فى الزيادةِ ، وإما بتقصيرٍ عن حدِّه الواجبِ - / كان ٦٢/٨ معلومًا أن المُفَرِّقَ مالَه مُباراةً ، والباذلَه للناسِ حتى أجْحَفَت به عطيتُه ، مُسْرِفٌ بتَجاوُزِه حدَّ اللَّهِ إلى ما ليس[(٢)] له ، وكذلك المُقَصِّرُ فى بذلِه فيما أَلْزَمَه اللَّهُ بذلَه فيه ، وذلك [١/٨٠٣و] [(٣)] كمنعِه ما أَلْزَمه إيتاءَه[(٣)] منه أهلَ سُهْمانِ الصدقةِ إذا وجَبَت فيه ، أو منعِه مَن أَلْزَمه اللهُ نفقتَه مِن أهلِه وعِيالِه ما أَلْزَمه منها ، وكذلك السلطانُ فى أخذِه مِن رعيتِه ما لم يَأْذَنِ اللَّهُ بأخذِه ، كلُّ هؤلاءِ فيما فعَلوا مِن ذلك مُسْرِفون ، داخِلون فى معنى مَن أَتَى ما نهَى اللَّهُ عنه مِن الإسرافِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ . فى عطيتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٠ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « كيفته » ، وفى س : « كلفته » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، س ، ف : « كمانعه ما ألزمه إياه » .

مِن أموالِكم ما يُجْحِفُ بكم ، إذ كان ما قبلَه مِن الكلامِ أمرًا مِن اللَّهِ بإيتاءِ[1] الواجبِ فيه أهلَه يومَ حَصادِه ؛ فإن الآيةَ قد كانت تَنْزِلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببٍ خاصٍّ مِن الأمورِ ، والحكمُ بها على العامِّ ، بل عامّةُ آيِ القرآنِ كذلك . فكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ .

ومِن الدليلِ على صحةِ ما قلنا مِن معنى الإسرافِ ، أنه على ما قلنا ، قولُ الشاعرِ[2] :

أعْطَوْا هُنَيْدةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ... ما فى عَطائِهِمُ منٌّ ولا سَرَفُ

يعنى بالسَّرَفِ الخطأَ فى العَطِيَّةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْشَأ مِن الأنعامِ حَمولةً وفَرْشًا ، مع ما أنْشَأ مِن الـجَنّاتِ المعْروشاتِ وغيرِ المعروشاتِ .

و« الـحَمولةُ » : ما حُمِل عليه مِن الإبلِ وغيرِها .

و « الفَرْشُ » : صِغارُ الإبلِ التى لم تُدْرِكْ أن يُحْمَلَ عليها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : الحَمولةُ ما حُمِل عليه مِن كبارِ الإبلِ ومَسَانِّها ، والفَرْشُ صِغارُها التى لا يُحْمَلُ عليها لصِغَرِها .

---

(١) فى ص ، ف : « ثابتا » .

(٢) هو جرير ، وتقدم تخريجه فى ٦/ ٤٠٥.

(٣) بعده فى ص : « تمّ الجزء التاسع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنّه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، يتلوه فى العاشر إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ وكان الفراغ من كتابته فى جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة أحسن الله تقضيها وخاتمتها فى خير وعافية ، والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله ... الرحمن الرحيم رب يسّر» .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحَمولةُ الكبارُ مِن الإبلِ ، ﴿ وَفَرْشًا ﴾ الصِّغارُ مِن الإبلِ(١) .

وقال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : الحَمولةُ هي الكبارُ ، والفَرْشُ الصغارُ مِن الإبلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلْ(٣) .

وبه عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهدٍ : الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلْ .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ٦٣/٨ نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفَرْشًا ﴾ قال : صِغارُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحَمولةُ الكبارُ ، والفرشُ الصغارُ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧٠، ٧٩٧٤) ، والطبراني (٩٠١٨) ، والحاكم ٣١٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ (٧٩٧٥) من طريق مجاهد عن ابن عباس بتفسير « الفرش » وحده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٤٣/٣ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٩٦٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧١) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٣٠ من طريق أبي إسحاق به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ : الحَمولةُ (١ ما حمَل مِن الإبلِ ١) ، والفرشُ هن الصِّغارُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ . قال : الحَمولةُ ما حُمِل عليه مِن الإبلِ ، والفَرْشُ الصِّغارُ[٢] .

قال ابنُ المثنى : قال محمدٌ : قال شعبةُ : إنما كان حدَّثني سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ : الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ[٣] .

وقال بعضُهم : الحَمولةُ مِن الإبلِ ، وما لم يَكُنْ مِن الحَمولةِ فهو الفَرْشُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ قال : الحَمولةُ ما حُمِل عليه ، والفَرْشُ حَواشِيها ، يعني صِغارَها[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ : فالحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ صِغارُ الإبلِ ؛ الفَصِيلُ وما دونَ ذلك مما لا يَحْمِلُ .

(١ - ١) في ت ٢، س ، ف : « الكبار » .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٤٢٩) من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٠٠ (٧٩٧٣) من طريق الربيع ، عن الحسن .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٩، ٢٢٠ عن قتادة ، وسقط منه ذكر [illegible]

ويقالُ: الحَمولةُ مِن البقرِ والإبلِ، والفَرْشُ الغنمُ.

وقال آخَرون: الحمولةُ: ما حُمِل عليه مِن الإبلِ والخيلِ والبِغالِ وغيرِ ذلك، والفَرْشُ الغنمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: فأما الحَمولةُ فالإبلُ والخيلُ والبِغالُ والحميرُ وكلُّ شيءٍ يُحْمَلُ عليه، وأما الفَرْشُ فالغنمُ(١).

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ، ﴿وَفَرْشًا﴾ المعزُ والضأنُ(٢).

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾. قال: أما الحَمولةُ فالإبلُ والبقرُ. قال: وأما الفَرْشُ فالغنمُ(٣).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: كان غيرُ الحسنِ يقولُ: الحَمولةُ الإبلُ والبقرُ، والفَرْشُ الغنمُ(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٠، ١٤٠١ (٧٩٧٢، ٧٩٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به مفرقا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) من طريق أبي جعفر به، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٤.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٤.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٠.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، [١/٨٠٣ظ] قال : ثنا
٨/٦٤ أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ /حَمُولَةً وَفَرۡشٗا ﴾ : أما الحَمولةُ فالإبلُ ، وأما الفَرْشُ فالفُصْلانُ والعَجَاجيلُ[(١)] والغنمُ ، وما حُمِل عليه فهو حَمولةٌ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرۡشٗا ﴾ : الحَمولةُ الإبلُ ، والفَرْشُ الغنمُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَرۡشٗا ﴾ . قال : الفَرْشُ الغنمُ[(٤)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرۡشٗا ﴾ . قال : الحمولةُ ما تَرْكَبون ، والفَرْشُ ما تأْكُلون وتَحْلُبون ، شاةٌ لا تَحْمِلُ ، تأْكُلون لحمَها ، وتتَّخِذون مِن أصوافِها لِحافًا وفَرْشًا[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إن الحَمولةَ هي ما حمَل مِن الأنعامِ ؛ لأن ذلك مِن صفتِها إذا حمَلَت ، لا أنه اسمٌ لها كالإبلِ والخيلِ والبِغالِ ، فإذا كانت إنما سُمِّيَت حَمولةً لأنها تَحْمِلُ ، فالواجبُ أن يكونَ كلُّ ما حمَل على ظهرِه مِن الأنعامِ فحَمولةٌ ، وهي جمعٌ لا واحدَ لها مِن لفظِها ، كالرَّكوبةِ والجَزُورةِ ، وكذلك الفَرْشُ إنما هو صفةٌ لما لطُف فقرُب مِن الأرضِ جسمُه ، ويقالُ له : الفَرْشُ . وأَحْسَبُها سُمِّيَت بذلك تمثيلًا لها في استواءِ أسنانِها ولُطْفِها بالفَرْشِ مِن الأرضِ ،

---

(١) عجاجيل جمع عِجَّوْل ، وهو العِجْل . اللسان (ع ج ل) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٤٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا بتفسير الفرش ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٤.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠١ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا .

وهى الأرضُ المستويةُ التى يَتَوَطَّؤُها الناسُ .

فأما « الحُمولةُ » بضمِّ الحاءِ فإنها الأحْمالُ ، وهى الحُمولُ أيضًا بضمِّ الحاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُوا مما رزَقكم اللَّهُ أيُّها المؤمنون ، فأحَلَّ لكم ثَمَراتِ حُروثِكم وغُروسِكم ولحومَ أنعامِكم ، إذ حرَّم بعضَ ذلك على أنفسِهم المشركون باللَّهِ ، فجعَلوا للَّهِ مما ذرَأ مِن الحرثِ والأنعامِ نصيبًا ، وللشيطانِ مثلَه ، فقالوا : هذا للَّهِ بزعمِهم ، وهذا لشُرَكائِنا ، ولا تتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ كما اتَّبَعها باحرُو البَحيرةِ ، ومُسَيِّبو السَّوائبِ ، فتُحَرِّموا على أنفسِكم مِن طيبِ رزقِ اللَّهِ الذى رزَقكم ما حرَّموه ، فتُطِيعوا بذلك الشيطانَ ، وتَعْصُوا به الرحمنَ .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ ﴾ : لا تَتَّبِعوا طاعتَه ، هى ذنوبٌ لكم ، وهى طاعةٌ للخَبيثِ[(١)] .

إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يَبْغِى هلاكَكم ، وصدَّكم عن سبيلِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبانَ لكم عُدوانَه بمُناصَبتِه أباكم بالعَداوةِ ، حتى أخْرَجه مِن الجنةِ بكَيدِه وخدَعِه ؛ حسدًا[(٢)] منه له وبغيًا عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت٣ :

٦٥/٨ / وهذا تقريعٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه العادِلين به الأوثانَ مِن عبَدةِ الأصنامِ الذين بحَروا البَحائرَ، وسيَّبوا السَّوائبَ، ووصَلوا الوَصائلَ، وتعليمٌ منه نبيَّه ﷺ والمؤمنين به الحجةَ عليهم في تحريمِهم ما حرَّموا مِن ذلك، فقال للمؤمنين به وبرسولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ﴾. ومِن الأنعامِ أنشَأ حَمولةً وفَرْشًا. ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الحَمولةَ والفَرْشَ، فقال: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾.

وإنما نصَب «الثمانيةَ»؛ لأنها ترجمةٌ عن «الحَمولةِ» و«الفَرْشِ»، وبدلٌ منها، كأنَّ معنى الكلامِ: ومِن الأنعامِ أنشَأ ثمانيةَ أزواجٍ. فلمَّا قدَّم قبلَ «الثمانيةِ» «الحَمولةَ» و«الفَرْشَ»، بيَّن ذلك بعدُ. فقال: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ على ذلك المعنى.

﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ فذلك أربعةٌ؛ لأن كلَّ واحدٍ مِن الاثنين مِن الضأْنِ زوجٌ، فالأنثى منه زوجُ الذكرِ، والذكرُ منه زوجُ الأنثى، وكذلك ذلك مِن المَعْزِ، ومِن سائرِ الحيوانِ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. كما قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]. لأن الذكرَ زوجُ الأنثى، والأنثى زوجُ الذكرِ، فهُما وإن كانا اثنين فهما زَوْجان؛ كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. وكما قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وكما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو مُعاويةَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: ذكرٍ وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكرٍ وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾: ذكرٍ وأنثى.

ويقالُ للاثنين: هما زوجٌ. كما قال لَبيدٌ[1]:

---

(١) شرح ديوان لبيد ص

مِن كلِّ مَحْفوفٍ[(١)] يُظِلُّ عِصِيَّهُ زوجٌ عليه كِلَّةٌ[(٢)] وقِرامُها[(٣)]

ثم قال لهم : كلُوا مما رزَقكم اللَّهُ مِن هذه الثمارِ واللحومِ ، وارْكَبوا هذه الحَمولةَ أيُّها المؤمنون ، فلا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ فى تحريمِ ما حرَّم هؤلاءِ الجَهَلةُ بغيرِ أمرى إياهم بذلك . قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين حرَّموا [٨٠٤/١و] ما حرَّموا مِن الحرثِ والأنعامِ ؛ اتِّباعًا للشيطانِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ الذين زعَموا أن اللَّهَ حرَّم عليهم / ما هم مُحرِّمون من ذلك : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ ربُّكم أيُّها الكذَبةُ على اللَّهِ مِن الضأنِ والمَعَزِ ؟ فإنهم إن ادَّعَوْا ذلك وأقَرُّوا به ، كذَّبوا أنفسَهم ، وأبانوا جهلَهم ؛ لأنهم إذا قالوا : يُحَرِّمُ الذكرَيْن مِن ذلك . أوْجَبوا تحريمَ كلِّ ذكرَيْن مِن ولدِ الضأْنِ والمَعَزِ ، وهم يَسْتَمْتِعون بلحومِ بعضِ[(٤)] الذُّكْرانِ منها وظُهورِها . وفى ذلك فسادُ دَعْواهم ، وتكذيبُ قولِهم - ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . فإنهم إن قالوا : حرَّم ربُّنا الأُنْثَيَيْن . أوْجَبوا تحريمَ لحومِ كلِّ أنثى مِن ولدِ الضأْنِ والمَعَزِ على أنفسِهم وظهورِها ، وفى ذلك أيضًا تكذيبٌ لهم ، ودَحْضُ دَعْواهم أن ربَّهم حرَّم ذلك عليهم ، إذ كانوا يَسْتَمْتِعون بلُحومِ بعضِ ذلك وظهورِه - ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : أم حرَّم ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . يعنى : أرحامُ أُنثى الضأْنِ وأنثى المَعَزِ ، فلذلك قال : ﴿ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . وفى ذلك أيضًا لو أقَرُّوا به . فقالوا : حرَّم علينا ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . بُطُولُ قولِهم ، وبيانُ كَذِبِهم ؛ لأنهم كانوا يُقِرُّون بإقْرارِهم بذلك أن اللَّهَ حرَّم عليهم ذكورَ الضأْنِ والمَعَزِ وإناثَها ، أن يَأْكُلوا لحومَها ، أو يَرْكَبوا ظهورَها ، وقد كانوا يَسْتَمْتِعون ببعضِ ذكورِها وإناثِها .

و « ما » التى فى قولِه : ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ . نصْبٌ

٦٦/٨

---

(١) يريد بالمحفوف هنا الهودج .

(٢) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت . اللسان (ك ل ل) .

(٣) القرام : ستر فيه رقم ونقوش . اللسان (ق ر م) .

(تفسير الطبرى ٩/٤٠)

عطفًا بها على « الأُنثيين » .

﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ ﴾ يقولُ : قلْ لهم : خبِّرونى بعلمِ ذلك على صحتِه ، أيَّ ذلك حرَّم ربُّكم عليكم ، وكيف حرَّم ؟ ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَنْحَلُونه ربَّكم مِن دَعْواكم ، وتُضِيفُونه إليه[(١)] مِن تحريمِكم .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه أن كلَّ ما قاله هؤلاء المشركون فى ذلك ، وأضافوه إلى اللَّهِ ، [(٢)] فهو كَذِبٌ على اللَّهِ [(٢)] ، وأنه لم يُحَرِّمْ شيئًا مِن ذلك ، وأنهم إنما اتَّبَعوا فى ذلك خُطُواتِ الشيطانِ وخالَفوا أمرَه[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ الآية : إن[(٤)] كلَّ هذا لم أُحَرِّمْ منه قليلًا ولا كثيرًا ، ذكرًا ولا أُنثى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ . قال : سَلْهم[(٥)] ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ ﴾ ؟ أى : لم أُحَرِّمْ مِن هذا شيئًا ﴿ بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ . فذكَر مِن الإبلِ والبقرِ نحوَ ذلك[(٦)] .

---

(١) فى ص : « إليكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أمرهم » .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « أى » . كما فى الأثر بعده .

(٥) فى ص : « سألهم » ، وفى ف : « سألتم » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٩٥، ٧٩٩٧) عن معمر به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ : فى شأنِ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن البَحيرةِ[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . قال : هذا فى شأنِ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن البَحائرِ والسُّيَّبِ . قال ابنُ جُريجٍ : يقولُ : مِن أين حرَّمْتُ هذا ؟ مِن قِبَلِ الذكرَيْن أم مِن قبَلِ الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ وإنها لا تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أنثى ، فمِن أين جاءِ التَّحريمُ ؟ فأجابوا هم : وجَدْنا آباءَنا كذلك يَفْعَلون .

٦٧/٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ - ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ - ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أنْزَلْتُ لكم ثمانيةَ أزْواجٍ مِن هذا الذى عدَدْتُ ، ذكرٍ وأنثى ، فالذكرَيْن حرَّمْتُ عليكم أم الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ [(2)]أى : ما اشْتَمَلت عليه أرحام الأنثيين[(2)] ، ما تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أُنثى ، فما حرَّمْتُ عليكم ذكرًا ولا أُنثى مِن الثمانيةِ. إنما ذكَر هذا مِن أجلِ ما حرَّموا مِن الأنعامِ[(3)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ قال : ما حمَلَت الرَّحِمُ[(4)] .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٢ (٧٩٨٩) ، وعندهما : البحيرة والسائبة ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٨٨، ٧٩٩٢، ٧٩٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وينظر الدر المنثور ٣/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٣ (٧٩٩٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٠ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. قال: هذا لقولِهم: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]. قال: وقال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾. قال: الأنعامُ هي الإبلُ والبقرُ والضأنُ والمَعْزُ، هذه الأنعامُ التي قال اللَّهُ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. قال: وقال في قولِه: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: نَحْتَجِرُها على مَن نُريدُ وعمَّن نُريدُ. وقولِه: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾. قال: لا يَرْكبُها أحدٌ، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ [٨٠٤/١ظ] ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨]. فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: أيَّ هذيْن حرَّم على هؤلاء؟ أي: أن تكونَ لهؤلاء حِلًّا وعلى هؤلاء حرامًا[(١)]؟

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. يعني: هل تَشْتَمِلُ الرحمُ إلا على ذكرٍ أو أنثى؟ فهل[(٢)] يُحَرِّمون بعضًا ويُحِلُّون بعضًا[(٣)]؟

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾: فهذه أربعةُ أزْواجٍ، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٤/٥ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد، وفيه زيادة.

(٢) في م: «فهم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر.

ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. يقولُ: لم أُحَرِّمْ شيئًا مِن ذلك. ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يقولُ: كلُّه حلالٌ[(١)].

و «الضأنُ» جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه، وقد يُجْمَعُ «الضأنُ» «الضَّئِينَ» و «الضِّئِين»، مثلُ «الشَّعيرِ» و «الشِّعيرِ»، كما يُجْمَعُ «العبدُ» على «عَبيدٍ» و «عِبيدٍ». وأما الواحدُ مِن ذكورِه فـ «ضائنٌ»، والأُنثى «ضائنةٌ»، وجمعُ «الضائنةِ» «ضَوائنُ».

وكذلك «المَعْزُ» جمعٌ على غيرِ واحدٍ، وكذلك «المِعْزَى»، وأما «الماعِزُ»، فجمعُه «مَواعِزُ»[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
٨/٦٨ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ/ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ
وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

وتأويلُ قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. نحوُ تأويلِ قولِه: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾. وهذه أربعةُ أزْواجٍ، على نحوِ ما بيَّنّا مِن الأزواجِ الأربعةِ قبلُ مِن الضأنِ والمَعْزِ، فذلك ثمانيةُ أزْواجٍ كما وصَف جلَّ ثناؤُه.

وأما قولُه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٠٣ (٧٩٩١، ٧٩٩٦) عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٠ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «مواعز».

نبيَّه ﷺ أن يقولَ لهؤلاء الجَهَلةِ مِن المشركين الذين قصَّ قِصَصَهم فى هذه الآياتِ التى مضَت ، يقولُ له عزَّ ذكرُه : قلْ لهم يا محمدُ : أىَّ هذه سأَلْتُكم عن تحريمِه حرَّم ربُّكم عليكم مِن هذه الأزواجِ الثمانيةِ ؟ فإن أجابوك عن شىءٍ مما سأَلْتَهم عنه مِن ذلك ، فقلْ لهم : أَخَبرًا قلتُم : إن اللَّهَ حرَّم هذا عليكم . أخْبَرَكم به رسولٌ عن[(١)] ربِّكم ، أم شهِدْتُم ربَّكم فرأَيْتُموه فوصَّاكم بهذا الذى تقولون وتُزَوِّرون[(٢)] على اللَّهِ ؟ فإن هذا الذى تقولون مِن إخبارِكم عن اللَّهِ أنه حرامٌ بما تَزْعُمون على ما تَزْعُمون ، لا يُعْلَمُ إلا بوحيٍ مِن عندِه ، مع رسولٍ يُرْسِلُه إلى خلقِه ، أو[(٣)] بسماعٍ منه ، فبأَىِّ هذين الوجهين علِمْتُم أن اللَّهَ حرَّم ذلك كذلك ، برسولٍ أرْسَله إليكم ، فأنْبِئُونى بعلمٍ إن كنتم صادقين ؟ أم شهِدْتُم ربَّكم فأوْصاكم بذلك وقال لكم : حرَّمْتُ ذلك عليكم . فسمِعْتُم تحريمَه منه وعهدَه إليكم بذلك ؟ فإنه لم يَكُنْ واحدٌ مِن هذين الأمرين ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يقولُ : فمَن أشدُّ ظلمًا لنفسِه ، وأبعدُ عن الحقِّ ممَّن تخرَّص على اللَّهِ قِيلَ الكذبِ ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ، وتحليلَ ما لم يُحَلِّلْ ؛ ﴿ لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ليَصُدَّهم عن سبيلِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يقولُ : لا يُوَفِّقُ اللَّهُ للرُّشْدِ مَن افْتَرَى على اللَّهِ وقال عليه الزُّورَ والكذبَ ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ؛ كفرًا باللَّهِ ، وجُحودًا لنبوةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ .

كالذى حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ ﴾ : الذى تقولون[(٤)] .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ت ١ : « يدوون » وفى ف : « ترون » وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وتردون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « أم » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٢٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ، قال: كانوا يقولون - يعني الذين كانوا يتَّخِذون البَحائرَ والسَّوائبَ -: إن اللَّهَ أمَر بهذا. فقال اللَّهُ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا / مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ ٦٩/٨
لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين جعَلوا للَّهِ ممَّا ذرَأَ مِن الحرثِ والأنعامِ نَصيبًا، ولشركائِهم مِن الآلهةِ والأنْدادِ مثلَه، والقائلين: هذه أنعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعْمِهم. والمحرِّمين مِن أنعامٍ أُخَرَ ظُهورَها، والتاركين ذكرَ اسمِ اللَّهِ على أُخَرَ منها، والمحرِّمين بعضَ ما في بطونِ بعضِ أنعامِهم على إناثِهم وأزواجِهم، ومُحلِّيه لذكورِهم، المحرِّمين ما رزَقهم اللَّهُ افْتِراءً على اللَّهِ، وإضافةً منهم ما يُحرِّمون مِن ذلك إلى أن اللَّهَ هو [١/٨٠٥و] الذي حرَّمه عليهم: أجاءكم مِن اللَّهِ رسولٌ بتحريمِه ذلك عليكم، فأنْبِئونا به، أم وصَّاكم اللَّهُ بتحريمِه مُشاهَدَةً منكم له، فسمِعْتُم منه تحريمَه ذلك عليكم، فحرَّمْتُموه؟ فإنكم كَذبةٌ إن ادَّعيْتُم ذلك، ولا يُمكِنُكم دَعْواه؛ لأنكم إذا ادَّعَيْتُموه علِم الناسُ كذبَكم، فإني لا أجِدُ فيما أُوحِي إليَّ مِن كتابِه وآيِ تنزيلِه شيئًا محرَّمًا على آكلٍ يأْكُلُه، مما تذْكُرون أنه حرَّمه مِن هذه الأنعامِ، التي تَصِفون تحريمَ ما حرَّم عليكم منها بزعمِكم ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ قد ماتت بغيرِ تَذْكيةٍ ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ وهو المُنْصَبُّ، أو إلا أن يكونَ لحمَ خِنزيرٍ، ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾. يقولُ: أو إلا أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٤ (٧٩٩٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

يكونَ فسقًا . يعنى بذلك : أو إلا أن يكونَ مذبوحًا ذبَحه ذابحٌ مِن المشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ لصنمِه وآلهتِه ، فذكَر عليه اسمَ وَثَنِه ، فإنَّ ذلك الذبحَ فِسْقٌ نهَى اللَّهُ عنه وحرَّمه ، ونهَى مَن آمَن به عن أكلِ ما ذُبح كذلك ؛ لأنه مَيتةٌ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للمشركين الذين جادَلوا نبيَّ اللَّهِ وأصحابَه فى تحريمِ الميتةِ بما جادَلوهم به ، أن الذى جادَلوهم فيه مِن ذلك هو الحرامُ الذى حرَّمه اللَّهُ ، وأن الذى زعَموا أن اللَّهَ حرَّمه حلالٌ قد أحَلَّه اللَّهُ ، وأنهم كذَبةٌ فى إضافتِهم تحريمَه إلى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُحَرِّمون أشياءَ ويُحِلُّون أشياءَ ، فقال : قلْ : لا أَجِدُ فيما[(١)] كنتم تُحَرِّمون وتَسْتَحِلُّون إلا هذا ؛ ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية . قال : كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَحِلُّون أشياءَ ويُحَرِّمون أشياءَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : قلْ : لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إلىَّ محرمًا مما كنتم تَسْتَحِلُّون إلا هذا . وكانت أشياءَ يُحَرِّمونها ، فهى حرامٌ الآن .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٢) تفسير عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٠ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٠٥ (٨٠٠١) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ
طاوسٍ ، عن أبيه : / ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ . ٧٠/٨
قال : ما يُؤْكَلُ . قلتُ : فى الجاهليةِ ؟ قال : نعم . وكذلك كان يقولُ : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قال ابنُ جريجٍ : وأَخْبَرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ . قال : مما كانَ فى الجاهليةِ يأكلونَ ، لا أجدُ محرَّمًا من ذلك على طاعمٍ يطعمُه إلا أن يكونَ ميتةً أو دمًا مسفوحًا .

وأما قولُه : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . فإنَّ معناه : أو دمًا مُسَالًا مُهَرَاقًا ، يقالُ منه : سفَحْتُ دمَه ، إذا أرَقْتَه ، أَسْفَحُه سَفْحًا ، فهو دمٌ مَسْفوحٌ ، كما قال طَرَفةُ بنُ العَبْدِ[(١)] :

إنى وجَدِّك ما هجَوْتُك والـ أنْصابِ يُسْفَحُ فوقَهن دمُ

وكما قال عَبيدُ بنُ الأبْرصِ[(٢)] :

إذا ما عادَه منها[(٣)] نساءٌ سفَحْن الدَّمْعَ مِن بعدِ الرَّنينِ

يعنى : صبَبْنَ وأسَلْنَ الدمعَ .

وفى اشْتِراطِه جلَّ ثناؤُه فى الدمِ عندَ إعلامِه عبادَه تحريمَه إياه ، المَسْفوحَ منه دونَ غيرِه - الدليلُ الواضحُ أنَّ ما لم يَكُنْ منه مسفوحًا فحلالٌ غيرُ نَجِسٍ .

وذلك كالذى **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قال: لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّعَ المسلمون مِن العُروقِ ما تَتَبَّعَتِ اليهودُ .

---

(١) ديوانه ص ١٤٧.

(٢) ديوانه ص ١٣٤.

(٣) فى النسخ : « منا » . والمثبت من الديوان ، والضمير فيه يرجع إلى طعنة برمح كان قد تكلم عنها فى الأبيات قبله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : لاتَّبَع المسلمون[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : أخْبرنا وكيعٌ ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، فى القِدْرِ يَعْلُوها الحُمْرةُ مِن الدمِ ، قال : إنما حرَّمَ اللَّهُ الدمَ المسفوحَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ
٧١/٨ حُديرٍ ، عن أبى مِجلَزٍ ، / قال : سأَلْتُه عن الدمِ وما يَتَلَطَّخُ بالمَذْبَحِ مِن الرأسِ ، وعن القِدْرِ يُرَى فيها الحُمْرةُ ؟ قال : إنما نهَى اللَّهُ عن الدمِ المسفوحِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قال : حُرِّمَ الدمُ ما كان مسفوحًا ، وأما لحمٌ خالَطه دمٌ فلا بأسَ به[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ : يعنى مُهراقًا[4] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٠/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١٤) عن الحسن بن يحيى به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٣٣ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/٣ عن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١٣) - عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ... بن صالح به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، و[1] أخبرَنى ابنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ : [١/٨٠٥ظ] ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قالا[2] : لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّعَ المسلمون عُروقَ اللحمِ ، كما تَتَبَّعَها اليهودُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ أنها كانت لا تَرَى بلُحومِ السِّباعِ بأسًا ، والحمرةِ والدمِ يكونان على القِدْرِ بأسًا ، وقرَأَت هذه الآيةَ : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآيةَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، عن عائشةَ قالت ، وذكَرَت هذه الآيةَ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ . قلتُ : وإن البُرْمةَ لَيُرَى فى[4] مائِها الصُّفْرةُ .

وقد بيَّنَّا معنى « الرِّجْسِ » فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وأنه النَّجسُ والنَّتْنُ وما يُعْصَى اللَّهُ به ، بشَواهِدِه فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[5] . وكذلك القولُ فى معنى الفِسْقِ[6] ، وفى قولِه : ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[7] . قد مضَى ذلك كلُّه بشَواهدِه الكافيةِ ، لـمَن[8] وُفِّق لفهمِه ، عن تَكرارِه وإعادتِه .

(١) سقط من النسخ ، وهما إسنادان ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٢٢ .

(٢) فى النسخ : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/٣ عن المصنف ، وقال : صحيح غريب . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٩/٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١١) من طريق يحيى بن سعيد بمعناه .

(٤) فى ص ، ف : « ما فى » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦٥٧/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٥٥/٣ - ٨٨ .

(٨) فى ص ، ف : « ومن » ،وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيۡتَةً ﴾ مُخَفَّفةَ الياءِ منصوبةً[١] ، على أن فى ﴿ يَكُونَ ﴾ مجهولًا[٢] ، و« الميتةُ » فعلٌ[٣] له ، فنُصِبَت على أنها فعلُ ﴿ يَكُونَ ﴾ ، وذكَّروا ﴿ يَكُونَ ﴾ لتذكيرِ المُضْمَرِ فى ﴿ يَكُونَ ﴾ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والكوفةِ : (إلا أن تكونَ) بالتاءِ ، (مَيْتةً) بتخفيفِ الياءِ مِن « الميتةِ » ونصبِها[٤] ، وكأن معنى نصبِهم « الميتةَ » معنى الأوَّلين ، وأنَّثوا (تكونَ) لتأنيثِ « الميتةِ » ، كما يقالُ : إنها قائمةٌ جارِيتُك ، وإنه قائمٌ جارِيتُك . فيُذَكَّرُ المجهولُ مرةً ، ويُؤَنَّثُ أخرى ؛ لتأنيثِ الاسمِ الذى بعدَه .

وقرَأ ذلك بعضُ المدَنِيِّين : (إلا أن تَكونَ مَيِّتةٌ) بالتاءِ فى (تكونَ) ، وتشديدِ الياءِ مِن (ميِّتةٌ) ورفعِها[٥] . فجعَل « الميِّتةَ » اسمَ (تكونَ) ، وأنَّث (تكونَ) لتأنيثِ « الميِّتةِ » ، وجعَل (تكونَ) مُكْتَفِيةً بالاسمِ دونَ الفعلِ ؛ لأن قولَه : (إلا أن تَكونَ مَيِّتةٌ) استثناءٌ ، والعربُ تَكْتَفِى فى[٦] الاستثناءِ بالأسماءِ عن الأفعالِ ، فيقولون : قام الناسُ إلا أن يكونَ أخاك ، وإلا أن يكونَ أخوك . فلا تَأْتى لـ

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

(٢) يقصد بالمجهول الضمير . مصطلحات النحو الكوفى ص ٦٦ .

(٣) يقصد بالفعل هنا الخبر . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٣ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وحمزة . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

(٥) هى قراءة أبى جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٠. وفى الآية قراءة أخرى متواترة ، فقد قرأ ابن عامر بالتاء ، ورفع « الميتة » مخففة . ينظر المصدران السابقان .

(٦) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « بالاسم دون الفعل » .

« يكون » بفعلٍ ، وتَجْعَلُها[(١)] مُسْتَغْنِيةً بالاسمِ ، كما يقالُ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أخوك . فلا تَعْتَدُّ الاسمَ الذى بعدَ حرفِ الاستثناءِ نفلًا .

/ والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى : ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ٧٢/٨
﴿ مَيْتَةً ﴾ بتخفيفِ الياءِ ونصبِ « الميتةِ » ؛ لأن الذى فى ﴿ يَكُونَ ﴾ مِن المَكْنِىِّ مِن ذكرِ المذكَّرِ ، وإنما هو : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ ﴾ ذلك ﴿ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ .

فأما قراءةُ (ميتةٌ) بالرفعِ ، فإنه وإن كان فى العربيةِ غيرَ خطأٍ ، فإنه فى القراءةِ فى هذا الموضعِ غيرُ صوابٍ[(٢)] ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ فى قراءةِ « الدمِ » بالنصبِ ، وكذلك هو فى مصاحفِ المسلمين ، وهو عطفٌ على « الميتةِ » ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن « الميتةَ » لو كانت مرفوعةً لَكان « الدمُ » وقولُه : ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ مرفوعَيْن . ولكنَّها منصوبةٌ ، فيُعْطَفُ بهما عليها[(٣)] بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه عندَنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] ، وأن معناه : فمَن اضْطُرَّ إلى أكلِ ما حرَّم اللَّهُ

(١) فى ص ، س ، ف : « لتجعلها » .
(٢) القراءة برفع « الميتة » متواترة ، فلا تدفع صحتها .
(٣) فى س ، ف : « عليه » .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٨/٣ وما بعدها .

مِن أكلِ الميتةِ أو[(١)] الدمِ المسفوحِ أو لحمِ الخنزيرِ أو ما أُهِلَّ لغيرِ اللَّهِ به ، غيرَ باغٍ فى أكلِه إياه تلَذُّذًا ، لا لضرورةٍ حالَّةٍ مِن الجوعِ ، ولا عادٍ فى أكلِه بتجاوزِه ما حدَّه اللَّهُ وأباحه له مِن أكلِه ، وذلك أن يَأْكُلَ منه ما يَدْفَعُ عنه الخوفَ على نفسِه بتركِ أكلِه مِن الهلاكِ ، لم يَتَجاوَزْ ذلك إلى أكثرَ منه ، فلا حرجَ عليه فى أكلِه ما أكَل مِن ذلك ، فإنَّ اللَّهَ غفورٌ فيما فعَل مِن ذلك ، فساترٌ عليه بتركِه عقوبتَه عليه ، ولو شاء عاقَبه عليه ، رحيمٌ[(٢)] بإباحتِه إياه أكلَ ذلك عندَ حاجتِه إليه ، ولو شاء حرَّمه عليه ومنَعه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمْنا على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُرٍ ، وهو مِن البَهائمِ والطيرِ ما لم يَكُنْ مَشْقوقَ الأصابعِ ، كالإبلِ والنَّعَامِ[(٣)] والإوَزِّ والبَطِّ .

وبما[(٤)] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : وهو البعيرُ والنَّعَامَةُ[(٥)] .

٧٣/٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « و » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٣) فى م : « الأنعام » .
(٤) فى م : « بنحو ما » .
(٥) أخرجه البيهقى ٨/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٣ إلى ابن المنذر .

البعيرَ والنَّعَامةَ ونحوَ ذلك مِن الدَّوابِّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عَطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [٨٠٦/١و] قال : هو الذى ليس بمُنْفَرِجِ الأصابعِ[١] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ[٢] الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : كلَّ شىءٍ مُتَفَرِّقِ الأصابعِ ، ومنه الدِّيكُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : النَّعَامةَ والبعيرَ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : فكان يقالُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، وأشباهُه مِن الطيرِ والحيتانِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : الإبلُ والنَّعَامُ ، ظُفُرُ يدِ البعيرِ ورِجْلِه ، والنَّعامُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به من قول ابن عباس ، وفيه زيادة .

(٢) فى ص : « الحسن » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر السابق معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبى الشيخ مقتصرا على قوله : الديك منه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٣ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : فى أشياء بدلا من : وأشباهه . وينظر هو والأثر بعده فى تفسير البغوى

أيضًا كذلك ، وحرَّم عليهم أيضًا مِن الطيرِ البَطَّ وشِبْهَه ، وكلَّ شيءٍ ليس بمَشْقوقِ الأصابعِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بن مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ فالإبلَ والنعامَ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : النَّعامةُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قال : قلتُ : ما شَقًّا شَقًّا ؟ قال : كلُّ ما لم تُفْرَجْ قَوائمُه لم تأكُلْه اليهودُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، والدَّجاجُ والعَصافيرُ تأكُلُها اليهودُ ؛ لأنها قد فُرِجَتْ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ . قال : النَّعامةُ والبعيرُ ، شَقًّا شَقًّا . قلتُ للقاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ وحدَّثَنيه[(٣)] : ما شقًّا شقًّا ؟ قال : كلُّ شيءٍ لم يُفْرَجْ مِن قَوائمِ البَهائمِ . قال : وما انْفَرَجَ أكَلَتْه اليهودُ . قال : انْفَرَجَت قوائمُ الدَّجاجِ والعَصافيرِ ، فيهودُ تأكُلُها . قال : ولم تَنْفَرِجْ قائمةُ البعيرِ ؛ خُفُّه ، ولا خُفُّ النَّعامةِ ، ولا قائمةُ الوَزِّينَةِ[(٤)] ، فلا تأكُلُ[(٥)] اليهودُ الإبلَ ولا النَّعامَ ولا الوَزِّينَ ، ولا كلَّ شيءٍ لم تَنْفَرِجْ قائمتُه ، [(٦)]كذلك و[(٦)]لا تأكُلُ حمارَ وَحْشٍ[(٧)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** به يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ عقب الأثر (٨٠٣٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حدثته » .
(٤) في م ، ف : « الوزين » . والوزينة والجمع الوزين : الإوَزَّة . ينظر التاج (و ز ز) .
(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يأكلها » ، وفي س : « تأكلها » .
(٦ - ٦) في م : « وكذلك » .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى أبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٣ عن ابن جريج عن مجاهد .

قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : الإبلَ قَطْ[1] .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ومَن قال بمثلِ مقالتِه ؛ لأن اللَّهَ / جلَّ ثناؤُه أخْبر أنه حرَّم على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُرٍ ، فغيرُ جائزٍ ٧٤/٨
إخراجُ شىءٍ مِن عمومِ هذا الخبرِ ، إلا ما أجْمَع أهلُ العلمِ أنه خارجٌ منه . وإذْ[2] كان ذلك كذلك ، وكان النَّعامُ وكلُّ ما لم يكنْ مِن البَهائمِ والطيرِ مما له ظُفُرٌ غيرُ مُنْفَرِجِ الأصابعِ داخلًا فى ظاهرِ التنزيلِ ، وجَب أن يُحْكَمَ له بأنه داخلٌ فى الخبرِ ؛ إذ لم يَأْتِ بأن بعضَ ذلك غيرُ داخلٍ فى الآيةِ خبرٌ عن اللَّهِ ولا عن رسولِه ، وكانت الأُمَّةُ أكثرُها مُجْمِعٌ على أنه فيه داخلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الشحومِ التى أخْبَر اللَّهُ تعالى أنه حرَّمها على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ ؛ فقال بعضُهم : هى شحومُ الثُّرُوبِ[3] خاصَّةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ : الثُّروبَ ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « قاتَل اللَّهُ اليهودَ ، حرَّم اللَّهُ عليهم الثُّروبَ ثم أكَلوا أثْمانَها »[4] .

(١) فى م : « فقط » . وقَطْ : حَسْبُ . التاج (ق ط ط) .
والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٢) فى م : « إذا » ، وفى ت ١ : « إن » .

(٣) الثروب ، جمع ثَرْب : وهو شحمٌ غشى الكَرِشَ والأمعاءَ رقيق . الصحاح (ث ر ب) .

(٤) أخرج المرفوع منه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٥٠، ١٦٩٧٠) - ومن طريقه أحمد ٨/٢١ (١٣٢٧٥) ، عن معمر ، عن قتادة وغيره ، عن أنس مرفوعا ، وفيه قصة .

وقال آخرون : بل ذلك كان كلُّ شحمٍ لم يكنْ مُخْتَلِطًا بعَظْمٍ ولا على عظمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ . قال : إنما حرَّم عليهم الثَّرْبَ ، وكلَّ شحمٍ كان كذلك ليس فى عظمٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك شحمُ الثَّرْبِ والكُلَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ . قال : الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن ، وكانت اليهودُ تقولُ : إنما حرَّمه إسرائيلُ ، فنحن نُحَرِّمُه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ . قال : إنما حرَّم عليهم الثُّروبَ والكُلْيَتَيْن . هكذا هو فى كتابى عن يونُسَ ، وأنا أَحسَبُ أنه الكُلَى .

والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَرَ أنه كان حرَّم على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ شحومَهما إلا ما اسْتَثْناه منها ، مما حَمَلت ظهورُهما أو الحَوَايا أو ما اخْتَلَطَ بعظمٍ ، فكلُّ شحمٍ سوى ما اسْتَثْناه اللَّهُ فى كتابِه مِن البقرِ والغنمِ ، فإنه كان محرَّمًا [١/٨٠٦ظ] عليهم .

وبنحوِ ذلك مِن القولِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك قولُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٣ إلى ابن المنذر بزيادة : وشحم الكلية .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم [illegible] من طريق أحمد بن مفضل به .

«قاتَل اللَّهُ اليهودَ، حُرِّمَتْ عليهم الشُّحومُ فجمَلوها[1]، ثم باعوها وأكلوا أثمانَها»[2].

٧٥/٨ /وأما قولُه: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. فإنه يعنى: إلا شحومَ الجَنْبِ وما علِق بالظهرِ، فإنها لم تُحَرَّمْ عليهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. يعنى: ما علِق بالظهرِ مِن الشحومِ[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: أما ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. فالألْياتُ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن إسماعيلَ، عن أبى صالحٍ، قال: الأَلْيةُ مما حمَلَت ظهورُهما[5].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾.

قال أبو جعفرٍ: والحَوايا جمعٌ، واحدُها حاوِياءُ وحاوِيةٌ وحَوِيَّةٌ، وهى ما تَحَوَّى

---

(١) جمَلتُ الشحم وأجمَلْته: إذا أذَبْتَه واستخرجتَ دُهنه، وجَمَلت أفصح من أجْملت. النهاية ١/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه البخارى (٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٣٦، ٣٤٦٠، ٤٦٣٣)، ومسلم (١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣)، من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب، وحديث جابر بن عبد الله، وحديث أبى هريرة، ثلاثتهم عن النبى ﷺ نحوه.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ (٨٠٣٥) من طريق أبى صالح به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ عقب الأثر (٨٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٠ (٨٠٣٦) من طريق إسماعيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٣ إلى أبى الشيخ.

مِن البطنِ فاجْتَمَع واسْتَدار . وهى بناتُ اللبنِ[١] ، وهى المَباعِرُ[٢] ، وتُسَمَّى المَرابِضَ ، وفيها الأمعاءُ .

ومعنى الكلامِ : ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا عليهم شحومَهما إلا ما حمَلَت ظهورُهما ، أو ما حمَلَت الحَوَايا . فـ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ رَفْعٌ عطفًا على « الظُّهورِ » ، و﴿ مَا ﴾ التى بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ نصبٌ على الاستثناءِ مِن « الشحومِ » .

وبمثلِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : وهى المِبْعَرُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : قال : المِبْعَرُ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : المِبْعَرُ والمَرْبِضُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ .

---

(١) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٢) المباعر ، جمع مِبْعر ومَبْعر : مكان البعر من كل ذى أربع . اللسان (ب ع ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٠ (٨٠٣٧) ، والبيهقى ١٠/٨، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وهو فيه من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٤٩.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ[1] .

٧٦/٨ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المِبْعَرُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ والمُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : المِبْعَرُ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . يعني : البطونُ غيرُ الثُّروبِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ : هو المِبْعَرُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) معلقا .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ ، ووقع في مطبوعته : البقر . خطأ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٨) من طريق أبي أسامة به بلفظ : المباعر والمرابض .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٠) من طريق على بن الحكم عن الضحاك بلفظ : فالبطون غير الثروب . ثم علَّقه عقبه عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ، بلفظ : يعني بالثروب غير البطون .

السدىِّ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : المَباعِرُ[(١)] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ . قال : الحَوايا المَرابِضُ التى تكونُ فيها الأمعاءُ ، تكونُ وَسَطَها ، وهى بناتُ اللَّبَنِ ، وهى فى كلامِ العربِ تُدْعَى المَرابِضَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا على الذين هادوا شُحومَهما ، سوى ما حمَلَت ظُهورُهما ، أو ما حمَلَت حَواياهما ، فإنا أحْلَلْنا ذلك لهم ، وإلا ما اخْتَلَط بعظمٍ ، فهو لهم أيضًا حلالٌ .

فردَّ قولَه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ . على قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ ، فـ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ . شحمَ الأَلْيَةِ والجَنْبِ وما أشْبَهَ ذلك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ . قال : شحمُ الأَلْيةِ بالعُصْعُصِ[(٣)] ، فهو حلالٌ ، وكلُّ شيءٍ فى القَوائمِ والجَنْبِ والرأسِ والعينِ ، [(٤)]وما[(٤)] اخْتَلَط بعظمٍ ، فهو حلالٌ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) العصعص : أصل الذَّنَب ، وهو عظم صغير فى نهاية العمود الفقرى ، ويتكون من التحام ثلاث فقرات أو أربع . ينظر الوسيط (عصعص) .

(٤ - ٤) فى م : « قد » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٥٠.

السدىِّ : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ : فما[١] كان مِن شحمٍ على عظمٍ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى حرَّمْنا على الذين هادوا مِن الأنعامِ والطيرِ ذواتِ الأظافيرِ غيرِ المُنْفَرِجةِ ، ومِن البقرِ والغنمِ ما حرَّمْنا عليهم مِن شحومِهما الذى ذكَرْنا فى هذه الآيةِ ، حرَّمْناه عليهم عُقوبةً منا لهم ، وثوابًا على أعمالِهم السيئةِ ، وبغيِهم على ربِّهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ؛ إنما حرَّم ذلك عليهم [١/٨٠٧و] عُقوبةً ببغيِهم[٣] .

٧٧/٨ / حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ : فعَلْنا ذلك بهم ببغيِهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا لصادِقون فى خبرِنا هذا عن هؤلاءِ اليهودِ ، و[٤] عما حرَّمْنا عليهم مِن الشحومِ ولحومِ الأنعامِ والطيرِ التى ذكَرْنا أنَّا حرَّمْنا عليهم ، وفى غيرِ ذلك مِن أخبارِنا ، وهم الكاذبون فى زعمِهم أن ذلك إنما حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه ، وأنهم إنما حرَّموه لتَحْريمِ إسرائيلَ إياه على نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « مما » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١١ عقب الأثر (٨٠٤١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١١ (٨٠٤٣) من طريق يزيد به .

(٤) سقط من : م .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن كذَّبك[1] يا محمدُ هؤلاء اليهودُ فيما أَخْبَرْناك أنَّا حرَّمْنا عليهم وحلَّلْنا لهم ، مما[2] بيَّنا فى هذه الآيةِ ، ﴿ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ ﴾ بِنا وبمَن كان به مؤمنًا من عبادِه ، وبغيرِهم مِن خلقِه ، ﴿ وَٰسِعَةٍ ﴾ : تَسَعُ جميعَ خلقِه ؛ المحسنَ والمسيءَ ، لا يُعاجِلُ مَن كفَر به بالعقوبةِ ، ولا من عصاه بالنِّقْمةِ ، ولا يَدَعُ كرامةَ مَن آمَن به وأطاعه ، ولا يَحْرِمُه ثوابَ عملِه ؛ رحمةً منه بكلا الفريقَيْن ، ولكنَّ بأْسَه - وذلك سَطْوَتُه وعذابُه - لا يَرُدُّه إذا أحَلَّه - عندَ غضبِه على المجرمين - بهم ، عنهم شيءٌ ، والمجرمون هم الذين أَجْرَموا فاكْتَسَبوا الذنوبَ واجْتَرَحوا السيئاتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ : اليهودُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ : اليهودُ ، ﴿ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانت اليهودُ يقولون : إنما حرَّمه إسرائيلُ - يعنى الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن - فنحن نُحَرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « كذبوك » .

(٢) فى م : « كما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ - من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٣٩ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٢ (٨٠٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَاۗ ﴾ .

٧٨/٨ /يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ . وهم العادِلون باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ مِن مشركى قريشٍ : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ . يقولُ : قالوا ؛ احْتِجازًا[٢] مِن الإذعانِ للحقِّ بالباطلِ مِن الحجةِ ، لـمَّا تبيَّن لهم الحقُّ ، وعلِموا باطلَ ما كانوا عليه مُقيمِين ؛ مِن شركِهم ، وتحريمِهم ما كانوا يُحَرِّمون مِن الحُروثِ والأنعامِ - على ما قد بيَّن تعالى ذكرُه في الآياتِ الماضيةِ قبلَ ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ . وما بعدَ ذلك -: لو أراد اللَّهُ منا الإيمانَ به ، وإفرادَه بالعبادةِ دونَ الأوثانِ والآلهةِ ، وتحليلَ ما حَرَّم مِن البَحائرِ والسَّوائبِ وغيرِ ذلك مِن أموالِنا - ما جعَلْنا للَّهِ شريكًا ، ولا جعَل ذلك له آباؤُنا مِن قبلِنا ، ولا حرَّمْنا ما نُحَرِّمُه مِن هذه الأشياءِ التي نحن على تحريمِها مُقيمون ؛ لأنه قادرٌ أن يَحولَ بينَنا وبينَ ذلك ، حتى لا يكونَ لنا إلى فعلِ شيءٍ مِن ذلك سبيلٌ ، إما بأن يَضْطَرَّنا إلى الإيمانِ وتركِ الشركِ به ، وإلى القولِ بتحليلِ ما حرَّمْنا[٣] ، وإما بأن يَلْطُفَ بنا[٤] بتوفيقِه ، فنَصِيرَ إلى الإقرارِ بوحْدانيتِه ، وتركِ عبادةِ ما دونَه مِن الأندادِ والأصنامِ ، وإلى تحليلِ ما حرَّمْنا ، ولكنَّه رضِى منا ما نحن عليه مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، واتخاذِ الشريكِ له في العبادةِ والأندادِ ، وأراد ما نُحَرِّمُ مِن الحُروثِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٢ (٨٠٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في ف : « احتجاجا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حرمه » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت [illegible]

والأنعامِ، فلم يَحُلْ بينَنا وبينَ ما نحن عليه مِن ذلك.

قال اللَّهُ مكذِّبًا لهم فى قيلِهم: إن اللَّهَ رضِى منا ما نحن عليه مِن الشركِ، وتحريمِ ما نُحَرِّمُ. ورادًّا عليهم باطلَ ما احْتَجُّوا به مِن حُجَّتِهم فى ذلك: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ: كما كذَّب هؤلاء المشركون يا محمدُ ما جئتَهم به مِن الحقِّ والبيانِ، كذَّب مَن قبلَهم مِن فَسَقةِ الأممِ الذين طغَوْا على ربِّهم، ما جاءَتْهم به أنبياؤُهم مِن آياتِ اللَّهِ، وواضحِ حُجَجِه، وردُّوا عليهم نصائحَهم، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾. يقولُ: حتى أسْخَطونا، فغضِبْنا عليهم، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا فذاقوه، فعطِبُوا بذَوْقِهم إياه، فخابوا وخسِروا الدنيا والآخرةَ. يقولُ: وهؤلاء الآخرون مسلوكٌ بهم سبيلُهم، إن هم لم يُنِيبوا، فيُؤْمِنوا ويُصَدِّقوا بما[(١)] جئتَهم به مِن عندِ ربِّهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾. وقال: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. ثم قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾ [الأنعام: ١٠٧]. فإنهم قالوا: عبادتُنا الآلهةَ تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ زُلْفَى. فأخْبَرهم اللَّهُ أنها لا تُقَرِّبُهم، وقولُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾. يقولُ اللَّهُ سبحانَه: [١/٨٠٧ظ] لو شئتُ لجَمَعْتُهم على الهُدَى أجمعين[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ،

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فيما».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٥٢. وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٤٨٠.

عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ . قال : قولُ قريشٍ . يَعْنى : إنَّ اللَّهَ حرَّم هذه البَحيرةَ والسائبةَ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ : قولُ قريشٍ بغيرِ يقينٍ : إن اللَّهَ حرَّم هذه[(٢)] البحيرةَ والسائبةَ .

فإن قال قائلٌ : وما بُرهانُك على أن اللَّهَ تعالى إنما كذَّب مِن قِيلِ هؤلاءِ المشركين قولَهم : رضِى اللَّهُ منا عبادةَ الأوثانِ ، وأراد منا / تحريمَ ما حرَّمْنا مِن الحُروثِ والأنعامِ . دونَ أن يكونَ تكذيبُه إياهم كان على قولِهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ . وعلى وصفِهم إياه بأنه قد شاء شِرْكَهم وشِركَ آبائِهم وتحريمَهم ما كانوا يُحَرِّمون ؟ ٧٩/٨

قيل له : الدلالةُ على ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . فأخْبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم سلكوا فى تكذيبِهم نبيَّهم محمدًا ﷺ فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ - مِن النهيِ عن عبادةِ شيءٍ غيرِ اللَّهِ تعالى ، وتحريمِ غيرِ ما حرَّم اللَّهُ فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه - مَسْلَكَ سُلَّافِهم[(٣)] مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ اللَّهَ ورسولَه . والتكذيبُ منهم إنما كان لِمُكَذِّبٍ[(٤)] ، ولو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن كَذِبِهم فى قيلِهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ . لَقال : (كذلك كذَب الذين مِن قبلِهم) . بتخفيفِ الذالِ ، وكان يَنْسِبُهم فى قيلِهم ذلك إلى الكذبِ على اللَّهِ لا إلى التكذيبِ . مع عللٍ كثيرةٍ يَطولُ بذِكْرِها الكتابُ ، وفيما ذكَرْنا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ .
(٢) فى ص ، س ، ف : « هذا » .
(٣) فى م : « أسلافهم » .
(٤) فى ص ، ت

كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، المحرِّمين ما هم له مُحَرِّمون مِن الحروثِ والأنعامِ ، القائلين : لو شاء اللَّهُ ما أشْرَكْنا ولا آباؤنا ، ولا حرَّمْنا من شيءٍ ، ولكنه رضِى منا ما نحن عليه مِن الشركِ وتحريمِ ما نُحَرِّمُ : ﴿ هَلْ عِندَكُم ﴾ بدَعْواكم ما تدَّعُون على اللَّهِ ، مِن رضاه بإشْراكِكم فى عبادتِه ما تُشْرِكون ، وتحريمِكم مِن أموالِكم ما تُحَرِّمون - عِلْمُ يقينٍ مِن خبرِ مَن يَقْطَعُ خبرُه العذرَ ، أو حجةٌ تُوجِبُ لنا اليقينَ مِن العلمِ ، ﴿ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ ؟ يقولُ : فتُظْهِروا ذلك لنا وتُبَيِّنوه ، كما بيَّنا لكم مواضعَ خطأِ قولِكم وفعلِكم ، وتناقُضَ ذلك واستحالتَه فى المعقولِ والمسموعِ ؟ ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهم : إنْ تقولون ما تقولون أيُّها المشركون ، وتَعْبدون مِن الأوثانِ والأصنامِ ما تَعْبُدون ، وتُحَرِّمون مِن الحُروثِ والأنعامِ ما تُحَرِّمون ، إلَّا ظَنًّا وحُسْبانًا أنه حقٌّ ، وأنكم على حقٍّ ، وهو باطلٌ ، وأنتم على باطلٍ . ﴿ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَإِنْ أَنتُمْ ﴾ : وما أنتم فى ذلك كلِّه ﴿ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : إلَّا تتقوَّلون الباطلَ على اللَّهِ ؛ ظنًّا بغيرِ يقينِ علمٍ ، ولا برهانٍ واضحٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، القائلين على ربِّهم الكذبَ ، فى تحريمِهم ما حرَّموا مِن الحروثِ والأنعامِ ، إن عجَزوا عن إقامةِ الحُجَّةِ عندَ قِيلِك لهم : هل عندَكم مِن علمٍ بما تدَّعُون

على ربِّكم فتُخْرِجوه لنا ؟ وعن إخراجِ علمِ ذلك لك وإظهارِه ، وهم لا شكَّ عن ذلك عَجَزةٌ ، وعن إظهارِه مُقَصِّرةٌ[1] ؛ لأنه باطلٌ لا حقيقةَ له ، فللهِ[2] الذى حرَّم عليكم أن تُشْرِكوا به شيئًا ، وأن تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ فى أموالِكم مِن الحروثِ والأنعامِ - الحجةُ البالغةُ / دونَكم أيُّها المشركون . ويَعْنى بـ « البالغةِ » : أنها تَبْلُغُ ٨٠/٨
مرادَه فى ثبوتِها على مَن احْتَجَّ بها عليه مِن خَلْقِه ، وقَطْعِ عُذْرِه إذا[3] انْتَهَتْ إليه فيما جُعِلَتْ حجةً فيه .

﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : فلو شاء ربُّكم لَوَفَّقكم أجمعين للاجْتِماعِ[4] على إفرادِه بالعبادةِ ، والبراءةِ مِن الأندادِ والآلهةِ ، والدَّيْنونةِ بتحريمِ ما حرَّم اللَّهُ ، وتحليلِ ما حَلَّله اللَّهُ ، وتركِ اتِّباعِ خطواتِ الشيطانِ ، وغيرِ ذلك مِن طاعاتِه ، ولكنَّه لم يَشَأْ ذلك ، فخالَف بينَ خلقِه فيما شاء منهم ، فمنهم كافرٌ ومنهم مؤمنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لا حُجَّةَ لأحدٍ عصَى[5] اللَّهَ ، ولكنْ للَّهِ الحجةُ البالغةُ على عبادِه ، [6]قال اللَّهُ[6] : ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ

(١) فى م : « مقصرون » .
(٢) فى م : « فالله » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وإذا » .
(٤) فى م : « للإجماع » .
(٥) فى ت ١ ، س : « على » .
(٦ - ٦) فى م : « وقال » .

وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] (١).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: [٨٠٨/١و] قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُفْتَرِين على ربِّهم مِن عَبَدةِ الأوثانِ، الزاعِمِين أن اللَّهَ حرَّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وأنعامِهم: ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾. يقولُ: هاتوا شُهداءَكم الذين يَشْهَدون على اللَّهِ أنه حرَّم عليكم ما تَزْعُمون أنه حرَّمه عليكم.

وأهلُ العاليةِ مِن تِهامةَ تُوَحِّدُ «هُلمَّ» في الواحدِ والاثنين والجَميعِ (٢)، وتذكِّرُ في المؤنَّثِ والمذكَّرِ، فتقولُ للواحدِ: هَلُمَّ يا فلانُ. وللاثنين والجميعِ (٢) كذلك، وللأنثى مثلَه، ومنه قولُ الأعْشَى (٣):

وكان دعا قومَه دَعْوةً هلُمَّ إلى أمرِكم قد صُرِمْ (٤)

يُنْشَدُ: هلُمَّ وهلُمُّوا. وأما أهلُ السافِلةِ مِن نَجْدٍ، فإنهم يُوَحِّدون للواحدِ، ويُثَنُّون للاثنين، ويَجْمَعون للجميعِ، فتقولُ للواحدِ مِن الرجالِ: هلُمَّ. وللواحدةِ مِن النساءِ: هلُمِّي. وللاثنين: هلُمَّا. وللجماعةِ مِن الرجالِ: هلُمُّوا. وللنساءِ: هَلْمُمْنَ (٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به، إلى قوله: على عباده.

(٢) في م: «الجمع».

(٣) ديوانه ص ٤٣.

(٤) الصَّرْم: القَطْع البائن. اللسان (ص ر م).

(٥) في ت ١، ...

قال اللَّهُ لنبيِّه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ يا محمدُ. يقولُ: فإن جاءوك بشهداءَ يَشْهَدون أن اللَّهَ حرَّم ما يَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّمه عليهم، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾. فإنهم كَذَبةٌ وشهودُ زُورٍ فى شهادتِهم بما شهِدوا به مِن ذلك على / اللَّهِ. وخاطَب ٨١/٨ بذلك جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ، والمرادُ به أصحابُه والمؤمنون به، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ: (١)ولا تُشايِعْهم(١) على ما هم عليه مِن التكذيبِ بوحيِ اللَّهِ وتنزيلِه، فى تحريمِ ما حرَّم، وتحليلِ ما أحَلَّ لهم، ولكن اتَّبعْ ما أُوْحِى إليك مِن كتابِ ربِّك الذى لا يأْتِيه الباطلُ مِن بينِ يديْه ولا مِن خلفِه. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يقولُ: ولا تَتَّبِعْ أهواءَ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ، فتُكَذِّبَ بما هم به مُكَذِّبون؛ مِن إحياءِ اللَّهِ خلقَه بعدَ مَماتِهم، ونَشْرِه إياهم بعدَ فنائِهم، ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. يقولُ: وهم مع تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ المَماتِ، وجحودِهم قيامَ الساعةِ، باللَّهِ يَعْدِلون الأوثانَ والأصنامَ، فيَجْعَلونها له عِدْلًا، ويَتَّخِذونها له نِدًّا يَعْبُدونها مِن دونِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾. يقولُ: قُلْ: أَرُونى الذين يَشْهَدون أن اللَّهَ حرَّم هذا مما حرَّمَتِ العربُ، وقالوا: أمَرَنا اللَّهُ به. قال اللَّهُ لرسولِه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن

(١ - ١) فى م، س: «ولا تتابعهم»، وفى ت ١: «وتشايعهم».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٣ (٨٠٥٢، ٨٠٥٤، ٨٠٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به.

مجاهدٍ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ﴾. قال: البَحائِرُ والسُّيَّبُ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ، الزاعمين أن اللَّهَ حرَّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حروثِهم وأنعامِهم، على ما ذكَرتُ لك فى تنزيلى عليك: تعالَوْا أيُّها القومُ أقْرأْ عليكم ما حرَّم ربُّكم حقًّا يقينًا، لا الباطلَ تَخَرُّصًا؛ تَخَرُّصَكم[(٢)] على اللَّهِ الكذبَ والفِرْيَةَ ظنًّا، ولكنْ وحيًا مِن اللَّهِ أوْحاه إلىَّ، وتنزيلًا أنزَله علىَّ: ألا تُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا مِن خلقِه، ولا تَعْدِلوا به الأوثانَ والأصنامَ، ولا تَعْبُدوا شيئًا سواه. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ﴾. يقولُ: وأوْصَى بالوالدين إحسانًا. وحذَف «أوْصَى» و«أمَر»؛ لدلالةِ الكلامِ عليه ومعرفةِ السامعِ بمعناه. وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى مِن الكتابِ[(٣)].

وأما «أن» فى قولِه: ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾. فرفعٌ؛ لأن معنى الكلامِ: قلْ تعالَوْا أتلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم؛ هو[(٤)] ألا تُشْرِكوا به شيئًا.

٨٢/٨ وإذا كان ذلك معناه، كان فى قولِه: ﴿تُشْرِكُواْ﴾. **وجهان**؛ الجزمُ / بالنَّهْيِ، وتوجيهُ «لا» إلى معنى النهيِ. **والنصبُ** على توجيهِ الكلامِ إلى الخبرِ، ونصبِ ﴿تُشْرِكُواْ﴾ بـ﴿أَلَّا﴾، كما يقالُ: أمَرْتُك ألا تقومَ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٣) من طريق حجاج به.

(٢) فى م: «كخرصكم».

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٩١.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

وإن شئتَ جعَلْتَ « أن » في موضعِ نصبٍ ردًّا على « ما » وبيانًا عنها ، ويكونُ في قولِه : ﴿ تُشْرِكُوا۟ ﴾ . أيضًا مِن وجهَيِ الإعرابِ على[1] نحوِ ما كان فيه منه و « أن » في موضعِ رفعٍ .

ويكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قلْ تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ؛ أتلُ[2] ألا تُشْرِكوا به شيئًا .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ تُشْرِكُوا۟ ﴾ . نصبًا بـ ﴿ أَلَّا ﴾ ، أم كيف يَجوزُ توجيهُ قولِه : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ ﴾ . على معنى الخبرِ ، وقد عطَف عليه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن جزمِ النهيِ ؟

قيل : جاز ذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ . فجعَل ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾ خبرًا ، و ﴿ أَنْ ﴾ اسمًا ، ثم عطَف عليه [3]﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3] . وكما قال الشاعرُ[4] :

حَجَّ وأَوْصَى بسُلَيْمَى الأَعْبُدَا

ألا تَـرَى ولا تُكَلِّـمْ أحَـدَا

ولا يَـزَلْ شَرابُهـا مُبَرَّدَا[5]

فجعَل قولَه : ألَّا تَرَى . خبرًا ، ثم عطَف بالنهيِ ، فقال : ولا تُكَلِّمْ ، ولا يَزَلْ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) زيادة لازمة يتضح بها السياق ، وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٤ دون نسبة .

(٥) في معاني القرآن ١/ ٣٦٤: « ولا تمش بفضاء بعدا » .

وَإِيَّاهُمْ ﴾ .

[٨٠٨/١ظ] يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ : ولا تَئِدوا أولادَكم فتَقْتُلوهم مِن خَشْيةِ الفقرِ على أنفسِكم بنَفَقاتِهم[1] ؛ فإن اللَّهَ هو رازقُكم وإياهم ، ليس عليكم رزقُهم فتَخافُوا بحياتِهم على أنفسِكم العجزَ عن أرزاقِهم وأقْواتِهم .

والإمْلاقُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أمْلَقْتُ مِن الزادِ ، فأنا أُمْلِقُ إملاقًا . وذلك إذا فنِى زادُه ، وذهَب مالُه وأفْلَس .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ : الإملاقُ الفقرُ ، قتَلوا أولادَهم خشيةَ الفقرِ[2] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . أىْ : خشيةَ الفاقةِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : الإملاقُ الفقرُ[4] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « شفقا بهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٤/٥ (٨٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٥/٥ (٨٠٦٠) من طريق شيبان ، عن قتادة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى [illegible] عن أسباط به .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُريجٍ قولَه: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾. قال: شياطينُهم يأمُرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلَةِ.

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عُبيدُ بنُ ٨٣/٨
سليمانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾. يعني: من[1] خشيةِ فقرٍ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تَقْرَبُوا الظاهرَ مِن الأشياءِ المحرَّمةِ عليكم، التي هي علانيةٌ بينَكم، لا تَناكَرون ركوبَها، والباطنَ منها الذي تَأْتُونه[3] سرًّا في خَفاءٍ لا تُجاهِرون[4] به، فإن كلَّ ذلك حرامٌ.

وقد قيل: إنما قيل: لا تَقْرَبوا ما ظهَر مِن الفَواحشِ وما بطَن؛ لأنهم كانوا يَسْتَقْبِحون مِن معاني الزنى بَعْضًا.

وليس ما قالوا مِن ذلك بمدفوعٍ، غيرَ أن دليلَ الظاهرِ مِن التنزيلِ على النهيِ عن ظاهرِ كلِّ فاحشةٍ وباطنِها، ولا خبرَ يَقْطَعُ العذرَ بأنه عُنِي به بعضٌ دونَ جميعٍ، وغيرُ جائزٍ إحالةُ ظاهرِ كتابِ اللَّهِ إلى باطنٍ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها.

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا مِن قولِ مَن قال: الآيةُ خاصُّ المعنى

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن

---

(١) زيادة من: م.
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٥/٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) معلقا.
(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يأتونه».
(٤) في ت ١،

السدىّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: أما ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: فزوانى الحَوانيتِ، وأما ﴿مَا بَطَنَ﴾: فما خفِى[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، عن الضحاكِ قولَه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُّون بالزنى، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًّا، فحرَّم اللَّهُ السرَّ منه والعَلانِيَةَ، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. يعنى: العَلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾. يعنى: السرَّ[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. قال: كانوا فى الجاهليةِ لا يَرَوْن بالزنى بأسًا فى السرِّ، ويَسْتَقْبِحونه فى العَلانيةِ، فحرَّم اللَّهُ الزنى فى السرِّ والعَلانيةِ[(٣)].

وقال آخَرون فى ذلك بمثلِ الذى قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: سرَّها وعلانِيَتَها[(٤)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٦ عقب الأثر (٨٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٢) ينظر التبيان ٤/ ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٦، ١٤٦٩ (٨٠٦٦، ٨٤١١) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٦ عقب الأثر (٨٠٦٦) معلقا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد ...

نحوَه[(١)] .

وقال آخرون : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : نكاحُ الأمهاتِ وحَلائلِ الآباءِ ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : جمعٌ بينَ الأُختين ، وتزويجُ الرجلِ امرأةَ أبيه مِن بعدِه ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى إسحاقُ بنُ زيادٍ العَطَّارُ البَصْرىُّ[(٣)] ، قال : ثنا
٨٤/٨ محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخىُّ ، قال : / ثنا تَميمُ بنُ شاكرٍ الباهلىُّ ، عن عيسى بنِ أبى حَفْصةَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ : الخمرُ ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنى[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ . يعنى بالنفسِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر من قوله .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به بنحوه ، وذكر آخره ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢) معلقا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النصرى » ، وغير منقوطة فى س .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠٣/٣ .

التى حرَّم اللَّهُ قتلَها ؛ نفسَ مؤمنٍ أو مُعاهَدٍ . وقولُه : ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بما أباح قتلَها به ؛ مِن أن تَقْتُلَ نفسًا فتُقْتَلَ قَوَدًا بها ، أو تَزْنِىَ وهى مُحْصَنةٌ فتُرْجَمَ ، أو تَرْتَدَّ[(١)] عن دينِها الحقِّ فتُقْتَلَ[(٢)] ، فذلك الحقُّ الذى أباح اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قتلَ النفسِ التى حرَّم على المؤمنين قتلَها به . ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ . يعنى : هذه الأمورُ التى عهِد إلينا فيها ربُّنا ألَّا نَأْتِيَه ، وألَّا نَدَعَه ، هى الأمورُ التى وَصَّانا والكافرين بها أن نَعْمَلَ جميعًا به . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : وَصَّاكم بذلك لتَعْقِلوا[(٣)] ما وصَّاكم به ربُّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [١/٨٠٩و] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ولا تَقْرَبوا مالَه إلا بما فيه صلاحُه وتَثْميرُه[(٤)] .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التجارةُ فيه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : فلْيُثَمِّرْ مالَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ العَنَزىُّ ، عن سَلِيطِ بنِ بلالٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ترد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيبدل » ، وفى ف : « فتبدل » .

(٣) فى م : « لعلكم تعقلون » .

(٤) فى س : « تنميته » ، وفى ف : « تميزه » .

(٥) ذكره البغوى فى تفـ

بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : يَبْتَغِى له فيه ، ولا يَأْخُذُ مِن ربحِه شيئًا[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ أن يَأْكُلَ بالمعروفِ إن افْتَقَر ، وإن اسْتَغْنَى فلا يأْكُلُ / قال اللَّهُ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ ٨٥/٨
فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٦] . قال : وسُئِل عن الكِسْوةِ فقال : لم يَذْكُرِ اللَّهُ الكِسوةَ ، إنما ذكَر الأكلَ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . فإن[(٣)] الأَشُدَّ جمعُ شَدٍّ ، كما الأَضُرُّ جمعُ ضَرٍّ ، وكما الأَشُرُّ جمعُ شَرٍّ . والشَّدُّ[(٤)] القُوَّةُ ، وهو اسْتِحْكامُ قوةِ شبابِه وسنِّه ، كما شَدُّ النهارِ ارتفاعُه وامْتِدادُه ، يقالُ : أتَيْتُه شَدَّ النهارِ ومَدَّ النهارِ . وذلك حينَ امتدادِه وارتفاعِه . وكان المُفَضَّلُ فيما بلَغَنى يُنْشِدُ بيتَ عَنْتَرَةَ[(٥)] :

عَهدى به شَدَّ النَّهارِ كأنَّما خُضِبَ اللَّبانُ[(٦)] ورأسُه بالعِظْلِمِ[(٧)]

ومنه قولُ الآخرِ[(٨)] :

تُطِيفُ به شَدَّ النَّهارِ ظَعِينةٌ[(٩)] طويلةُ أنْقاءِ[(١٠)] اليَدَيْن سَحوقُ[(١١)]

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٣٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٨، ١٤١٩ (٨٠٨٣) من طريق فضيل به نحوه ، وليس عند ابن أبى شيبة : سليط بن بلال .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤١٩ (٨٠٨٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » .

(٤) فى ت ١، ف : « الشدة » .

(٥) شرح ديوان عنترة ص ١٢٧.

(٦) اللبان : الصدر ، وقيل : وسطه ، وقيل : ما بين الثديين ، ويكون للإنسان وغيره . اللسان (ل ب ن) .

(٧) العظلم هنا : صبغ أحمر . اللسان (عظلم) .

(٨) الأضداد ص ٢٢٣، واللسان (س ح ق) ،غير منسوب .

(٩) الظعينة : المرأة فى الهودج . اللسان (ظ ع ن) .

(١٠) الأنقاء جمع النقو : كل عظم ذى مخ . اللسان (ن ق و) .

(١١) السحوق : المرأة الطويلة . اللسان (س ح ق) .

وكان بعضُ البصريين يَزْعُمُ أن الأَشُدَّ اسمٌ مثلُ الآنُـكِ(١) .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم مُخْتلِفون فى الحينِ الذى إذا بلَغه الإنسانُ قيل : بلَغ أَشُدَّه ؛ **فقال بعضُهم** : يقالُ ذلك له إذا بلَغ الحُلُمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : أخْبَرَنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن ربيعةَ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : الحُلُمَ(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أسْلَمَ ، عن أبيه مثلَه . قال ابنُ وهبٍ : وقال لى مالكٌ مثلَه(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحِمَّانىِّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، (٤)عن مجالدٍ(٤) ، عن عامرٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : الأَشُدُّ الحُلُمُ ، حيث تُكْتَبُ له الحسناتُ ، وتُكْتَبُ عليه السَّيئاتُ(٥) .

وقال آخرون : إنما يقالُ ذلك له إذا بلَغ ثلاثين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) الآنُك : الأُسْرُب ، وهو الرَّصاص القَلْعِىُّ ، أو أبْيَضُه ، أو أسْوَدُه ، أو خالِصُه . وقال كراع : هو القَزْدِير . ينظر تاج العروس (أ ن ك) .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقًا ، عن زيد بن أسلم ومالك ، وقول زيد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م : « عن مجاهد » ، وفى ف : « بن مجالد » . .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٩/٥ (٨٠٨٨) من طريق هشيم به .

السدىِّ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : أما ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ فثلاثون سنةً ، ثم جاء بعدَها : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ [النساء : ٦] [(١)] .

وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه اكْتِفاءً بدَلالةِ ما ظهَر عما حُذِف . وذلك أن معنى الكلامِ : ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيمِ إلَّا بالتى هى أحسنُ حتى يَبْلُغَ أَشُدَّه ، فإذا بلَغ أشُدَّه فآنَسْتُم منه رُشْدًا فادْفَعوا إليه مالَه . لأنه جلَّ ثناؤُه لم يَنْهَ / أن يُقْرَبَ مالُ اليتيمِ ٨٦/٨
فى حالِ يُتْمِه إلا بالتى هى أحسنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّه ، لِيَحِلَّ [(٢)] لوليِّه بعدَ بُلوغِه أشُدَّه أن يَقْرَبَه بالتى هى أسْوأُ ، ولكنَّه نَهاهم أن يَقْرَبوه [(٣)] حِياطةً منه له ، وحِفظًا عليه ، ليُسْلِموه إليه إذا بلَغ أشُدَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ - وأن ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : لا تَبْخَسوا الناسَ الكيلَ إذا كِلْتُموهم ، والوزنَ إذا وزَنْتُموهم ، ولكنْ أَوْفُوهم حقوقَهم . وإيفاؤُهم ذلك إعطاؤُهم حقوقَهم تامَّةً ، ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يعنى : بالعدلِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : بالعدلِ [(٤)] .

وقد بيَّنا معنى « القسطِ » بشَواهِدِه فيما مضَى ، وكَرِهْنا إعادتَه [(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٠/٥ (٨٠٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به دون آخره .

(٢) فى م : « ويحل » .

(٣) فى م : « يقربوا » .

(٤) تقدم فى ٥/ ٢٨٠.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٧ .

وأما قولُه : ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . فإنه يقولُ : لا نُكَلِّفُ نفسًا مِن إيفاءِ الكيلِ والوزنِ إلا ما يَسَعُها فيَحِلُّ لها ولا تُحْرَجُ فيه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه علِم مِن عبادِه أن كثيرًا منهم تَضِيقُ نفسُه عن أن تَطِيبَ لغيرِه بما لا يَجِبُ عليها له ، فأمَر المُعْطِيَ بإيفاءِ ربِّ الحقِّ حقَّه الذي هو له ، ولم يُكَلِّفْه الزيادةَ ؛ لِمَا في الزيادةِ عليه مِن ضِيقِ نفسِه بها ، وأمَر [١/٨٠٩ظ] الذي له الحقُّ بأَخْذِ حقِّه ، ولم يُكَلِّفْه الرضا بأقلَّ منه ؛ لِمَا في النقصانِ عنه مِن ضيقِ نفسِه ، فلم يُكَلِّفْ نفسًا منهما[(١)] إلا ما لا[(٢)] حرجَ فيه ولا ضيقَ[(٣)] ، فلذلك قال : ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

وقد اسْتَقْصَيْنا بيانَ ذلك بشَواهدِه في موضعٍ غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ : وإذا حكَمْتُم بينَ الناسِ فتكَلَّمْتُم ، فقولوا الحقَّ بينَهم ، واعْدِلوا وأنْصِفوا ولا تَجُوروا ، ولو كان الذي يَتَوَجَّهُ الحقُّ عليه والحكمُ ذا قَرابةٍ لكم ، ولا يَحْمِلَنَّكم قَرابةُ قريبٍ ، أو صَداقةُ صديقٍ ، حكَمْتُم بينَه وبينَ غيرِه ، أن تَقولوا غيرَ الحقِّ فيما احْتَكَم إليكم فيه . ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ . يقولُ : وبوصيةِ اللَّهِ التي أوْصاكم بها فأَوْفُوا . وإيفاءُ ذلك أن يُطِيعوه فيما أمَرَهم به ونهاهم ، وأن يَعْمَلوا بكتابِه وسنةِ رسولِه ﷺ ، وذلك هو الوفاءُ بعهدِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منها » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يضيق » ، وفي ف : « تضيق » .

(٤) ينظر ما تقدم ...

قلْ للعادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك : هذه الأمورُ التى ذكَرْتُ لكم فى هاتين الآيتين ، هى الأشياءُ التى عهِد إلينا ربُّنا ، ووصَّاكم بها ربُّكم ، وأمَرَكم[(١)] بالعملِ بها ، لا بالبَحائرِ[(٢)] والسَّوائبِ والوَصائلِ والحامِ ، وقتلِ الأولادِ ، ووَأْدِ البناتِ ، واتِّباعِ خُطُواتِ الشيطانِ . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرَكم بهذه الأمورِ التى أمَرَكم بها فى هاتين الآيتين ، ووصَّاكم بها ، وعهِد إليكم فيها ؛ لتتَذَكَّروا عَواقبَ أمرِكم ، وخطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون ، فتَنْزَجِروا عنها ، وتَرْتَدِعوا وتُنِيبوا إلى طاعةِ ربِّكم .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هذه الآياتُ هن الآياتُ المُحْكَماتُ .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ[(٤)] صالحٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ / عن ابنِ عباسٍ ، قال : هن الآياتُ المُحْكَماتُ[(٣)] ؛ قولُه : ﴿ قُلْ ٨٧/٨
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعْتُ يحيى بنَ أيوبَ يُحَدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن مَرْثَدِ[(٦)] بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عدىٍّ بنِ الخِيَارِ ، قال : سمِع كعبُ الأحبارِ رجلًا يَقْرأُ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمرهم » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بالبحيرة » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أبى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والمستدرك ٢/ ٢٨٨ . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤١٤ (٨٠٥٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٨ من طريق على بن صالح به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٤ - تفسير) وأبو داود فى ناسخه - كما فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤٥٨ - وابن أبى حاتم ٢/ ٥٩٢ (٣١٦٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه الحاكم أيضًا ٢/ ٣١٧ من طريق أبى إسحاق ، لكن عن عبد الله بن خليفة - لا ابن قيس - عن ابن عباس . وينظر ما تقدم فى ٥/ ١٩٣ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٢ ، ٢ ...

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . فقال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن هذا لأوّلُ شيءٍ فى التوراةِ : (بسم اللَّه الرحمن الرحيم : قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم) [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن رجلٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ [(٢)] أنه قال لرجلٍ : هل لك فى صَحيفةٍ عليها خاتمُ محمدٍ ؟ ثم قرَأ هؤلاء الآياتِ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : قال الربيعُ : ألا أَقْرَأُ عليكم صَحيفةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لم يُفَلَّ [(٤)] خاتَمُها ؟ فقرَأ هذه الآياتِ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : جاء إليه نَفَرٌ ، فقالوا : قد جالَسْتَ أصحابَ محمدٍ فحدِّثْنا عن الوحيِ . فقرَأ عليهم هذه الآياتِ مِن « الأنعامِ » : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ . قالوا : ليس عن هذا نَسأَلُك . قال : فما عندَنا وَحىٌ غيرُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : هؤلاءِ الآياتُ التى أَوْصَى بها مِن مُحْكَمِ القرآنِ .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/٣٨٣ من طريق محمد بن المثنى به ، كما أخرجه ابن الضُّرَيس فى فضائل القرآن (١٩٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ١٣، من طريق الزُّبير بن الخِرِّيت عن عكرمة مولى ابن عباس عن كعبٍ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤ من قول كعب إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، ومن قول عبيد الله ابن عدى إلى أبى الشيخ . ووقع عند أبى نعيم : الحارث بدلاً من الخريت . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « خيثم » وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١، ت ٢، [illegible]

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾. قال: قولوا الحقَّ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وهذا الذي وصَّاكم به ربُّكم أيُّها الناسُ في هاتين الآيتين مِن قولِه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. وأمَرَكم بالوَفاءِ به، هو صِراطُه؛ يعني طريقَه ودينَه الذي ارْتَضاه لعبادِه، ﴿مُسْتَقِيمًا﴾. يعني: قَويمًا لا اعْوِجاجَ به عن الحقِّ، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾. يقولُ: فاعْمَلوا به، واجْعَلوه لأنفسِكم مِنْهاجًا تَسْلُكونه، فاتَّبِعوه[2] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. يقولُ: ولا تَسْلُكوا طريقًا سواه، ولا تَرْكَبوا /منهجًا غيرَه، ولا تَبْغُوا [٨١٠/١و] دينًا خلافَه[3] مِن اليهوديةِ ٨٨/٨
والنصرانيةِ والمجوسيةِ وعبادةِ الأوثانِ، وغيرِ ذلك مِن المِلَلِ؛ فإنها بدعٌ وضَلالاتٌ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. يقولُ: فيُشَتِّتَ بكم - إن اتَّبَعْتُم السبلَ المُحْدَثةَ التي ليست للَّهِ بسبلٍ ولا طرقٍ ولا أديانٍ - اتباعُكم إياها، ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾. يعني: عن طريقِه ودينِه الذي شرَعه لكم وارْتَضاه، وهو الإسلامُ الذي وصَّى به الأنبياءَ، وأمَر به الأممَ قبلَكم. ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي وصَّاكم به ربُّكم مِن قولِه لكم: ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. وصَّاكم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. يقولُ: لِتَتَّقوا اللَّهَ في أنفسِكم فلا تُهْلِكوها،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢١/٥ (٨٠٩٨) من طريق أصبغ، عن ابن زيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) في ص: «فأما ما سعونه»، وفي ت ١، ت ٣: «فأما ما يتبعونه»، وكذا في ص، ت ٢، ولكن غير تامة النقط، وفي س: «لا ما تتبعونه»، وفي ف: «فاما يتبعونه».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «خلاه» وفوقها في ص، س: (ط) إشارة إلى الخطأ، والكلمة صواب، وفي

وتحْذَروا ربَّكم فيها ، فلا تُسْخِطوه عليها ، فيَحِلَّ بكم نقمتُه وعذابُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ . قال : البِدَعَ والشُّبُهاتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ : البدعَ والشبهاتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ . وقولَه[(٣)] : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ ، قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرْقةِ ، وأخْبَرهم أنه إنما هلَك مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصُوماتِ فى دينِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٢ (٨١٠٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) بعده فى النسخ : « و » . والمثبت نصُّ التلاوة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٦٠ ، وقد وقع فيه على الخطأ فى تلاوة الآية .

يقولُ : لا تَتَّبِعوا الضَّلالاتِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خطَّ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا خطًّا ، فقال : « هذا سبيلُ اللَّهِ » . ثم خطَّ عن يمينِ ذلك الخطِّ وعن شِمالِه خطوطًا ، فقال : « هذه سُبُلٌ ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يَدْعُو إليها » . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ . قال : سبيلُه الإسلامُ ، وصراطُه الإسلامُ ، نهاهم أن يَتَّبِعوا السبلَ سِواه ، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ عن الإسلامِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، أن رجلًا قال لابنِ مسعودٍ : / ما الصراطُ المستقيمُ ؟ قال : ترَكَنا محمدٌ ﷺ في ٨٩/٨
أدْناه ، وطَرَفُه في الجنةِ ، وعن يمينِه جَوَادٌّ[(٤)] ، وعن يسارِه جَوَادٌّ ، وثَمَّ رجالٌ يَدْعُون مَن مرَّ بهم ، فمَن أخَذ في تلك الجَوَادِّ انْتَهَتْ به إلى النارِ ، ومَن أخَذ على الصراطِ انْتَهَى به إلى الجنةِ . ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الآيةَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٤١) ، وأحمد ٢٠٧/٧ (٤١٤٢) ، والدارمي ١/ ٦٧، ٦٨ وابن أبي عاصم في السنة (١٧) ، والبزار (١٧١٨) ، والنسائي في الكبرى (١١١٧٤) ، من طريق حماد - وهو ابن زيد - به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) الجوادُّ : الطرق . اللسان (ج د د) .

(٥) أخرجه المصنف في آداب النفوس ، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٣٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٣ عن هذا الموضع من التفسير .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّ ﴾ وتشديدِ النونِ[(١)] ، ردًّا على قولِه : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ . بمعنى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ - ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وإنَّ) . بكسرِ الألفِ مِن « إنَّ » وتشديدِ النونِ منها[(٢)] ، على الابتداءِ ، وانْقِطاعِها عن الأولِ ، إذ كان الكلامُ قد انْتَهَى بالخبرِ عن الوصيةِ التى أوْصَى اللَّهُ بها عبادَه دونَه ، عندَهم[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ وعوامِّ المسلمين ، صحيحٌ معنياهما ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ الحقَّ فى قراءتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أمَر[(٤)] باتِّباعِ سبيلِه ، كما أمَر عبادَه الأشْياءَ[(٥)] ؛ وإن أدْخَل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ للمشركين : تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم وما أمَرَكم به . ففتَح على ذلك ﴿ أَنَّ ﴾ فمصيبٌ . وإن كسَرها ، إذ كانت التلاوةُ قولًا ، وإن كان بغيرِ لفظِ القولِ ؛ لبعدِها مِن قولِه : ﴿ أَتْلُ ﴾ . وهو يُرِيدُ إعمالَ ذلك فيه ، فمصيبٌ . وإن كسَرها بمعنى ابتداءٍ وانقطاعٍ عن الأولِ والتلاوةِ ، وأن ما أُمِر النبىُّ ﷺ بتلاوتِه على مَن أُمِر بتلاوةِ ذلك عليهم قد

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٣.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدر السابق .

(٣) دونه عندهم : أى : دون النبى ﷺ عند من قرأ بكسر الألف من « وإن » ، وسيأتى مصرَّحا به فى كلام المصنف بعدُ .

(٤) فى ف : « أمرنا » .

(٥) فى م : « بالأشياء » .

انْتَهَى دونَ ذلك ، فمصيبٌ .

وقد قرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ البصرىُّ : (وأَنْ) . بفتحِ الألفِ مِن « أن » وتخفيفِ النونِ منها[١] ، بمعنى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا [١/٨١٠ظ] أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ - (وأنْ هذا صراطى) . فخَفَّفَها ، إذ كانت « أن » فى قولِه : ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ مخففةً ، وكانت « أن » مِن قولِه : (وأنْ هذا صِراطى) . معطوفةً عليها ، فجعَلها نظيرةَ ما عُطِفَتْ عليه . وذلك وإن كان مذهبًا ، فلا أُحِبُّ القراءةَ به ؛ لشُذوذِها عن قراءةِ[٢] قَرَأَةِ الأمصارِ ، وخلافِ ما هم عليه فى أمصارِهم[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ : ثم قلْ بعدَ ذلك يا محمدُ : آتى ربُّك موسى الكتابَ . فترَك ذِكْرَ « قل » إذ كان قد تقدَّم فى أولِ القصةِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ فيها ، ذلك قولُه : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ . فقصَّ ما حرَّم عليهم وأحَلَّ ، ثم قال : ثم قل : ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ . فحذَف « قل » لدَلالةِ قولِه : ﴿قُلْ﴾ . عليه ، وأنه مرادٌ فى الكلامِ .

٩٠/٨ /وإنما قلنا : ذلك مرادٌ فى الكلامِ ؛ لأن محمدًا ﷺ لاشكَّ أنه بُعِث بعدَ موسى بدهرٍ طويلٍ ، وأنه إنما أُمِر بتِلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه بعدَ مَبْعَثِه ، ومعلومٌ أن موسى أُوتى الكتابَ مِن قبلِ أمْرِ اللَّهِ محمدًا بتلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه ، و « ثُمَّ » فى كلامِ العربِ حرفٌ يَدُلُّ على أن ما بعدَه مِن الكلامِ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٣. وهى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ص ٢٠٠.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) القراءة بذلك ليست ... [illegible]

والخبرِ بعدَ الذى قبلَها .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ .

فقال بعضُهم : معناه : تمامًا على المحْسِنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ . قال : على المؤمنين[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ : المؤمنين والمحسنين[(٢)] .

وكأن مجاهدًا وجَّه تأويلَ الكلامِ ومعناه إلى أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر عن موسى أنه آتاه الكتابَ فضيلةً على ما آتَى المحسِنين مِن عبادِه .

فإن قال قائلٌ : فكيف جاز أن يقالَ : ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ . فيُوَحِّدُ ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ ، والتأويلُ : على الذين أحسَنوا ؟

قيل : إن العربَ تَفْعَلُ ذلك خاصةً فى « الذى » وفى الألفِ واللامِ ، إذا أرادت به الكلَّ والجميعَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر : ١، ٢] . وكما قالوا : أَكْثَرَ [(٣)] الدِّرْهَمُ فى [(٣)] أيدى الناسِ .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (تَمَامًا على الَّذينَ أَحْسَنُوا)[(٤)] . وذلك مِن قراءتِه كذلك يُؤَيِّدُ قولَ مجاهدٍ .

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٣٣١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الذى هم فيه فى » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائل ... ابن خالويه ص ٤٧ .

وإذا كان المعنى كذلك، كان قولُه: ﴿أَحْسَنَ﴾. فعلًا ماضيًا، فيَكونُ نصبُه لذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿أَحْسَنَ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، غيرَ أنه نُصِب ، إذ كان أفعلَ ، وأفعلُ لا يُجْرَى[1] فى كلامِها .

فإن قيل : فبأىِّ شىءٍ خُفِض ؟

قيل : ردًّا على ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ ؛ إذ لم يَظْهَرْ له ما يَرْفَعُه .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى هو أحسنُ . ثم حُذِف « هو » ، وجاوَر « أحسن » « الذى » ، [2]فعُرِّب بتَعْرِيبِه[2] ، إذ كان كالمعرفةِ ؛ مِن أجلِ أن الألفَ واللامَ لا يَدْخُلانِه ، و « الذى » مثلُه ، كما تقولُ العربُ : مرَرْتُ بالذى خيرٍ منك وشرٍّ منك . وكما قال الراجزُ[3] :

إن الزُّبَيرىَّ الذى مِثْلَ الحَلَمْ[4]

مَشَّى[5] بأسْلابِكُم أهلَ العَلَمْ[6]

فأتْبَع « مِثْلَ » « الذى » فى الإعرابِ ، ومَن قال ذلك لم يَقُلْ : مرَرْتُ بالذى عالمٍ . لأن « عالمًا » نكرةٌ ، و « الذى » معرفةٌ ، ولا تَتْبَعُ نكرةٌ معرفةً .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ : موسى فيما امْتَحَنه اللَّهُ به فى الدنيا مِن أمرِه ونهيِه .

---

(١) الإجراء : الصرف . كما تقدم قبل .

(٢ - ٢) فى م : « فعرف بتعريفه » ، وفى ت ١ : « معرف سعريه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعرب بتعريبه » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٦٥ ، غير منسوب لقائل .

(٤) الحلم ، جمع حَلَمَة : وهى الصغيرة من القِردان . اللسان (ح ل م) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مسى » .

(٦) العلم : الجبل . اللسان (ع ل م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

٩١/٨ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ : فيما أعْطاه اللَّهُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ . قال : مَن أحْسَنَ في الدنيا تَمَّم اللَّهُ له ذلك في الآخرةِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ . يقولُ : مَن أحْسَن في الدنيا تمَّت عليه كرامةُ اللَّهِ في الآخرةِ .

وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله الربيعُ يكونُ ﴿أَحْسَنَ﴾ نصبًا ؛ لأنه فعلٌ ماضٍ . و ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ بمَعْنَى « ما » . وكان الكلامُ حينَئذٍ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على ما أحْسَن موسى . أىْ : آتَيْناه الكتابَ لأُتَمِّمَ له كرامتى في الآخرةِ ، تمامًا على إحسانِه في الدنيا في[3] عبادةِ اللَّهِ والقيامِ بما[4] كلَّفه به[4] مِن طاعتِه .

وقال آخرون في ذلك : معناه : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على إحسانِ اللَّهِ إلى أنبيائِه وأيادِيه عندَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٣) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، ٢٢٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « وفي » .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « كلفه » وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كلفه »

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ . قال : تمامًا مِن اللَّهِ وإحسانِه الذي أحْسَن إليهم وهدَاهم للإسلامِ ، آتاهم[1] ذلك الكتابَ تمامًا لنعمتِه عليهم وإحْسانِه[2] .

و﴿ أَحْسَنَ﴾ على هذا التأويلِ أيضًا في موضعِ نصبٍ على أنه فعلٌ ماضٍ ، و ﴿ ٱلَّذِىٓ﴾ على هذا القول والقولِ الذي قاله الربيعُ بمَعْنَى « ما » .

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (تمامًا على الذى أحْسَنُ)[3] . رفعًا ، بتأويلِ : على الذى هو أحسنُ .

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن هارونَ ، عن أبي عمرِو بنِ العَلاءِ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه قراءةٌ لا أَستَجيزُ القراءةَ بها وإن كان لها في العربيةِ وجهٌ صحيحٌ ؛ لخلافِها ما عليه الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأَةِ الأمْصارِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا لنِعَمِنا عندَه ، على الذى أحسَنَ موسى في قيامِه بأمرِنا ونهْيِنا ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه[5] في الكلامِ ، وأن إيتاءَ موسى كتابَه نعمةٌ مِن اللَّهِ عليه ، ومنةٌ عظيمةٌ ، فأخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنْعَم بذلك عليه لِما سلَف له مِن صالحِ عملٍ ، وحُسنِ طاعةٍ ، ولو

---

(١) في م : « وآتاهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٤) ينظر المحتسب ص ٢٣٤.

(٥) بعده في ص

كان التأويلُ على ما قاله ابنُ زيدٍ ، كان الكلامُ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحْسَنَّا . أو : ثم آتى اللَّهُ موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحْسَنَ . وفى وصفِه جلَّ ثناؤُه نفسَه بإيتائِه الكتابَ ، ثم صَرْفِه الخبرَ بقولِه : ﴿أَحْسَنَ﴾ . إلى غيرِ المُخْبِرِ عن نفسِه ؛ بقُرْبِ ما بينَ الخبرين - الدليلُ الواضحُ على أن القولَ غيرُ[1] الذى قاله ابنُ زيدٍ .

وأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ مِن توجيهِه ﴿الَّذِى﴾ إلى معنى الجميعِ ، فلا دليلَ فى الكلامِ يَدُلُّ على صحةِ ما قال مِن ذلك ، بل ظاهرُ الكلامِ بالذى اخْتَرْنا مِن القولِ أشْبَهُ ، وإذا تُنُوزِع فى تأويلِ الكلامِ ، كان أوْلَى مَعانِيه به أغْلَبَه على الظاهرِ ، إلا أن يكونَ مِن العقلِ أو الخبرِ دليلٌ واضحٌ على أنه مَعْنِيٌّ به غيرُ ذلك .

٩٢/٨ /وأما قولُه : ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ . فإنه يَعْنى : وتَبْيِينًا لكلِّ شىءٍ مِن أمرِ الدينِ الذى أُمِروا به .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ثم آتَيْنا موسى التوراةَ تمامًا لنِعَمِنا عندَه ، وأَيادِينا قِبَلَه ، تَتِمُّ به كرامتُنا عليه ، على إحسانِه وطاعتِه ربَّه ، وقيامِه بما كلَّفه مِن شرائعِ دينِه ، وتَبْيِينًا لكلِّ ما بقومِه[2] وأتباعِه إليه الحاجةُ مِن أمرِ دينِهم .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ : فيه حلالُه وحرامُه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا وتفصيلًا لكلِّ شىءٍ ،

---

(١) بعده فى م : « القول » .

(٢) فى م : « لقومه » ، وفى س : « تقومه » ، وفى ف : « يقومه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ وَهُدًى﴾ . يعنى بقولِه ﴿ وَهُدًى﴾ : تقويمًا لهم على الطريقِ المستقيم ، وبيانًا لهم سُبُلَ الرشادِ ؛ لئلا يَضِلُّوا . ﴿ وَرَحْمَةً﴾ . يقولُ : ورحمةً منا بهم ، ورَأْفَةً ؛ لنُنْجِيَهم مِن الضلالةِ وعَمَى الحيرَةِ .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتابَ تمامًا لكرامةِ اللَّهِ موسى على إحسانِ موسى ، وتفصيلًا لشرائعِ دينِه ، وهدًى لمَن اتَّبَعه ، ورحمةً لمن كان منهم ضالًّا ؛ ليُنْجِيَه اللَّهُ به مِن الضَّلالةِ ، وليُؤْمِنَ بلقاءِ ربِّه إذا سمِع مَواعظَ اللَّهِ التى وعَظ بها خَلْقَه فيه ، فيَرْتَدِعَ عما هو عليه مقيمٌ مِن الكفرِ به ، وبلقائِه بعدَ مَماتِه ، فيُطِيعَ ربَّه ، ويُصَدِّقَ بما جاءه به نبيُّه موسى عليه السلامُ .

فهرس الجزء التاسع

تابع تفسير سورة المائدة

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع

ويليه الجزء العاشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء العاشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهذا القرآنُ الذى أنْزَلْناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ كتابٌ أنْزَلْناه مباركٌ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاجْعَلوه إمامًا تتَّبِعونه ، وتَعْمَلون بما فيه أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ . يقولُ : واحْذَرُوا اللَّهَ فى أنفسِكم أن تُضَيِّعوا العملَ بما فيه ، وتَتَعَدَّوْا حدودَه ، وتَسْتَحِلُّوا محارمَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعوا حلالَه ، وحرِّموا[(١)] حرامَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لتُرْحَموا ، فتَنْجُوا مِن عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

/اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى ﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ ﴾ . ٩٣/٨

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٢٤، ١٤٢٥ (٨١٢٢، ٨١٢٣) من طريق يزيد به إلى قوله : فاتبعوا حلاله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وفى معنى هذا الكلامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ (١ تمامًا على الذى أحسنَ ١) ، كراهيةَ أن تقولوا : إنما أُنزِل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا(٢) .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل ذلك فى موضعِ نصبٍ بفعلٍ مُضْمَرٍ . قال : ومعنى الكلامِ : فاتَّبِعوه واتَّقُوا لعلكم تُرْحَمون ؛ اتَّقُوا أن تَقُولوا . قال : ومِثْلُه يقولُ(٣) اللَّهُ : ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : ٢] .

وقال آخرُ(٤) منهم : هو فى موضعِ نصبٍ . قال : ونصبُه مِن مكانَيْن ؛ **أحدُهما** : أنْزَلْناه لئلا تقُولوا : إنَّما أُنزِل الكتابُ على(٥) . **والآخرُ** : مِن قولِه : ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ . قال : و « لا » يَصْلُحُ فى موضعِ « أن » كقولِه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء : ١٧٦] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : [١/٨١١ظ] نصْبُ « أن » لتعلُّقِها بالإنْزالِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وهذا كتابٌ أنْزَلْناه مباركٌ لئلا تقولوا : إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا .

فأما الطائفتان اللتان ذكَرهما اللَّهُ ، وأخْبَر أنه إنما أنْزَل كتابَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ لئلا يقولَ المشركون : لم يَنْزِلْ علينا كتابٌ فنَتَّبِعَه ، ولم نُؤْمَرْ ، ولم نُنْهَ ، فليس علينا حُجَّةٌ فيما نَأْتى ونَذَرُ ، إذ لم يَأْتِ مِن اللَّهِ كتابٌ ولا رسولٌ ، وإنما الحجةُ على

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) الأرجح أن صواب هذه العبارة : معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلْناه مبارك كراهية أن تقولوا ... . وهو القول الذى سيختاره المصنف ، وينظر أيضًا تفسير القرطبى ٧/ ١٤٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) فى م : « بقول » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « آخرون » . وهذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٦٦.

(٥) سقط من : ف . وفى معانى القرآن وقف عند قوله : أنزل .

الطائفَتيْن اللتيْن أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا ، فإنهما اليهودُ والنصارى .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارَى[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : اليهودُ والنصارى ، يخافُ[(٢)] أن تقولَه قريشٌ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . قال : أن تقولَ قريشٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : أما الطائفتان فاليهودُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « نخاف » ، وأولها غير منقوط في باقي النسخ ، وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « خاف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن [illegible]

والنصارى[(١)] .

وأما : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تِلاوةِ الطائفتين الكتابَ الذى أُنْزِلَتْ عليهم غافلين لا نَدْرِى ما هى[(٢)] ، ولا نَعْلَمُ
٩٤/٨ ما يَقْرءُون وما يقولون ، وما أُنْزِل إليهم فى كتابِهم ؛ لأنهم كانوا أهلَه دونَنا ، / ولم نُعْنَ به ، ولم نُؤْمَرْ بما فيه ، ولا هو بلسانِنا . فيتَّخِذوا ذلك حجةً ، فقطَع اللَّهُ بإنزالِه القرآنَ على نبيِّه محمدٍ ﷺ حجتَهم تلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنّا عن تلاوتِهم لَغافلين[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . أى : عن قراءتِهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الدِّراسةُ القراءةُ والعلمُ . وقرأ : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : علِموا ما فيه ، لم يَأْتوه بجَهالةٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٧) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنا عن قراءتِهم لَغافلين ، لا نَعْلَمُ ما هى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا كتابٌ أنزَلْناه مُبارَكٌ ؛ لِئَلَّا يقولَ المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ مِن قريشٍ : إنما أُنْزِل[(٢)] الكتابُ على طائفتَيْن مِن قَبْلِنا . أو لِئَلَّا يقولوا : لو[(٣)] أنَّا أُنْزِل[(٢)] علينا الكتابُ كما أُنْزِل على هاتين الطائفتين مِن قبلِنا ، فأُمِرْنا فيه ونُهِينا ، وبُيِّن لنا فيه خطأُ ما نحن فيه مِن صوابِه ، ﴿ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ ﴾ . أى : لكُنا أشدَّ اسْتِقامةً على طريقِ الحقِّ ، واتِّباعًا للكتابِ ، وأحْسَنَ عملًا بما فيه مِن الطائفتين اللتين أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : فقد جاءكم كتابٌ بلسانِكم عربيٌّ مبينٌ ، حجةٌ عليكم واضحةٌ بيِّنةٌ مِن ربِّكم ، ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانٌ للحقِّ ، وفُرْقانٌ بينَ الصوابِ والخطأِ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ لمن عمِل به واتَّبَعه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قد جاءكم بينةٌ ، لسانٌ عربيٌّ مبينٌ ، حينَ لم تَعْرِفوا دراسةَ الطائفتَيْن ، وحينَ قُلْتم : لو جاءَنا كتابٌ لكُنا أهْدَى منهم[(٤)] .

٩٥/٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم [illegible] أحمد بن المفضل به .

أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ ﴾ : فهذا قولُ كفارِ العربِ ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن أخْطأُ فِعلًا وأشدُّ عُدْوانًا منكم أيُّها المشركون المكذِّبون بحُججِ اللَّهِ وأدلتِه ، وهى آياتُه ، ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ ﴾ . يقولُ : وأعْرَض عنها بعدَ ما أتَتْه ، فلم يُؤْمِنْ بها ، ولم يُصَدِّقْ بحقيقتِها .

وأخْرَج جلَّ ثناؤُه الخبرَ بقولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . مُخْرَجَ الخبرِ عن الغائبِ ، والمعنىُّ به المخاطَبون به مِن مشركى قريشٍ .

وبنحوِ الذى [٨١٢/١و] قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ ﴾ . يقولُ : أعْرَضَ عنها(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ : يُعْرِضون عنها ، والصَّدْفُ الإعْراضُ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٤) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٥/٣ عن مجاهد بنحوه . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ : أعْرَض عنها ، ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ . أى : يُعْرِضون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ : فصدَّ عنها[2] .

وقولُه : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

يقولُ : سيُثيبُ اللَّهُ الذين يُعْرِضون عن آياتِه وحججِه ولا يَتَدَبَّرونها ، ولا يَتَعَرَّفون حقيقتَها فيُؤْمِنوا بما دلَّتْهم عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وحقيقةِ[3] نبوةِ نبيِّه ، وصدقِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم - ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : شديدَ العذابِ[4] ، وذلك عذابُ النارِ التى أعَدَّها اللَّهُ لكفرةِ خلقِه به ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ اللَّهُ ذلك بهم جَزاءً بما كانوا يُعْرِضون عن آياتِه فى الدنيا ، فلا يَقْبَلون ما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

٩٦/٨ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : هل يَنْتَظِرُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ[5] الأوثانَ والأصنامَ إلا أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٦ (٨١٣٥) من طريق يزيد به مقتصرًا على آخره ، وذكر أوله ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٦٥، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٦ عقب الأثر (٨١٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٣) فى م : « حقية » .

(٤) فى م ، ف : « العقاب » .

(٥) فى م : « بربهم » .

تأْتِيَهم الملائكةُ بالموتِ ، فتَقْبِضَ[(١)] أرواحَهم ، أو يَأْتِيَهم ربُّك يا محمدُ بينَ خلقِه في موقفِ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : أو أن يَأْتِيَهم بعضُ آياتِ ربِّك ، وذلك فيما قال أهلُ التأويلِ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال مِن أهلِ التأويلِ ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حينَ توَفَّاهم ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : آيةٌ مُوجِبةٌ ؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو ما شاء اللَّهُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : عندَ الموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

---

(١) في ت ١، ف : « بقبض » .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) معلقًا مقتصرًا على أوله .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن معمر به .

ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ في قولِه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . قال : يُصْبِحون والشمسُ والقمرُ مِن هاهنا مِن قِبَلِ المغربِ كالبعيرَيْن القَرِينَيْن[(٢)] . زاد ابنُ حُميدٍ في حديثِه : فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ وقال : كالعَيْرَيْن[(٣)] المقترنَيْن[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بقَبْضِ[(٥)] الأنْفُسِ بالموتِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّك لا يَنْفَعُ مَن كان قبلَ ذلك مشركًا باللَّهِ أن يُؤْمِنَ بعدَ مجيءِ تلك الآيةِ .

وقيل : إن تلك الآيةَ التي أخبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن الكافرَ لا يَنْفَعُه إيمانُه عندَ مَجيئِها ، طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به مختصرا .

(٢) في س : « المقترنين » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س: « كالبعيرين » .

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٢٤.

(٥) في م ، س : « تقبض » .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما ذُكِر فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

٩٧/٨ / حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : « طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ وجريرٌ ، عن[(٢)] عُمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغْرِبِها » . قال : « فإذا رآها الناسُ آمَن مَن عليها ، فتلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنا [١/٨١٢ظ] عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّرىُّ[(٤)] وإسحاقُ بنُ شاهينَ ، قالا : أخبرَنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطَّحّانُ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : « أتَدْرُون أين تَذْهَبُ هذه الشمسُ ؟ » . قالوا :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧١) عن ابن وكيع به . وأخرجه أحمد ٣٦٨/١٧ (١١٢٦٦) ، وعبد بن حميد (٩٠٠) ، وأبو يعلى (١٣٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٧/٥ (٨١٤١) ، من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، س، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٧٨/١٢ (٧١٦١)، ومسلم عقب الحديث (١٥٧)، وأبو داود (٤٣١٢)، وابن ماجه (٤٠٦٨)، والنسائى فى الكبرى (١١١٧٧) من طريق محمد بن فضيل به، وأخرجه مسلم عقب الحديث (١٥٧)، وأبو يعلى (٦٠٨٥) من طريق جرير به، وأخرجه البخارى (٤٦٣٥) من طريق عمارة به .

(٥) فى م ، س : « اليشكرى » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦ .

اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « إنها تَذْهَبُ إلى مُسْتَقَرِّها تحتَ العرشِ فتَخِرُّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارْتَفِعى مِن حيثُ شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها[(١)] ، ثم تَجْرِى إلى أن تَنْتَهِىَ إلى مُسْتَقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فتَخِرَّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارتَفِعى مِن حيث شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها ، ثم تَجْرِى لا يُنْكِرُ الناسُ منها شيئًا ، حتى تَنْتَهِىَ فتَخِرَّ ساجدةً فى مستقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فيُصْبِحُ الناسُ لا يُنْكِرون منها شيئًا ، فيُقالُ لها : اطْلُعى مِن مغربِك . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مغربِها » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرُون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذاك يومُ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْمِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : ثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن قِبَلِ مغربِ الشمسِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ ، حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ نَحْوِه[(٤)] ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن نحوِه لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت فى إيمانِها خيرًا »[(٥)] .

حدَّثنا المفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ زُبَيْدٍ

---

(١) فى ت١ ، س ، ف : « مطالعها » .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩) عن عبد الحميد بن بيان به نحوه ، وعنده فى الموضعين : « ارجعى من حيث جئت » بدل « ارتفعى من حيث شئت » . وسيورده المصنف فى ص ٢١ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مختصرا ، بلفظ « ارجعى من حيث جئت » .

(٣) أخرجه البزار (٤٠١١) عن مؤمل ، عن ابن علية به .

(٤) النحو : الطريق والجهة . القاموس المحيط (ن ح و) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٠) من طريق عبيد الله به نحوه .

الإيَامِيُّ[(١)] ، عن أبيه ، عن زُبَيْدٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ المُراديِّ ،
٩٨/٨ قال : ذُكِرَت التوبةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : / « للتوبةِ بابٌ بالمغربِ مَسيرةُ سبعين عامًا ، أو أربعين عامًا ، فلا يَزالُ كذلك حتى يَأْتِيَ بعضُ آياتِ ربِّك »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عاصمِ ابنِ أبي النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ أنه قال : إن بالمغربِ[(٣)] بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت في إيمانِها خيرًا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ آمَن مَنْ عليها ، فذلك حينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن العَلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئذٍ يُؤْمِنُ الناسُ كلُّهم أجْمَعون ، وذلك حينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَنِهَا خَيْرًا﴾ »[(٥)] .

---

(١) في م : « اليامي » . وكلا النسبتين صواب ؛ ينظر الأنساب ١/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه الطبراني (٧٣٤٨) من طريق عبد الرحمن به نحوه مطولًا .

(٣) في النسخ : « بالمشرق » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٢٦٤) ، والحميدي (٨٨١) ، وأحمد ١٨/٣٠ - ٢٠ (١٨٠٩٥) ، ٢٤/٣٠ (١٨١٠٠) ، والترمذي (٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والطبراني (٧٣٥٩ - ٧٣٦١ ، ٧٣٦٥ ، ٧٣٨٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٦ ، ٢٨٦ من طريق عاصم به .

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٢/١٤ (٨٨٥٠) ، ومسلم (١٥٧) ، من طريق العلاء به نحوه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ[(١)] عَوْنٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : « التوبةُ مقبولةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ[(٢)] ، قال : ثنا ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبيدٍ ، عن مالكِ بنِ يَخامِرَ ، عن معاويةَ بنِ أبي سفيانَ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تَزالُ التوبةُ مَقبولةً حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت طُبِع على كلِّ قلبٍ بما فيه ، و[(٣)] كُفِى الناسُ العملَ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وجعفرُ بنُ عونٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي حَيَّانَ التَّيْميِّ ، عن أبي زُرْعةَ ، قال : جلَس ثلاثةٌ مِن المسلمين إلى مَرْوانَ بنِ الحكمِ بالمدينةِ ، فسمِعوه وهو يُحَدِّثُ عن الآياتِ أن أولَها خروجًا الدجالُ ، فانْصَرَف القومُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فحدَّثوه بذلك ، فقال : لم يَقُلْ مَرْوانُ شيئًا ، قد حفِظْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ في ذلك شيئًا لم أَنْسَه ، لقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ الآياتِ خروجًا طُلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو خروجُ الدَّابَّةِ على الناسِ ضُحًى ، أيَّتُهما ما[(٥)] كانت قبلَ صاحِبَتِها ، فالأُخرى على أثَرِها قريبًا » . ثم قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، وكان يَقْرَأُ الكتبَ :

---

(١) في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(٢) في ص، ت١، س، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه الطبراني ٣٨١/١٩ (٨٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٢٥)، من طريق سليمان ابن عبد الرحمن به نحوه، وأخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٦٧١) من طريق إسماعيل بن عياش به نحوه .

(٥) سقط من : م .

أَظُنُّ أولَهما خروجًا طلوعَ الشمسِ مِن مغرِبِها ، وذلك أنَّها[(١)] كُلَّما غرَبَت أتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت واستَأْذَنَت في الرجوعِ ، [(٢)] فيُؤْذَنُ لها في الرجوعِ ، حتى إذا [(٣)] بدا للَّهِ[(٣)]
٩٩/٨ أن تَطْلُعَ مِن مغرِبِها ، فعَلَت كما كانت تَفْعَلُ ، / أتتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت واستَأْذَنَت في الرجوعِ[(٢)] ، فلم يَرُدَّ عليها شيئًا . فتَفْعَلُ ذلك ثلاثَ مراتٍ ، لا يَرُدُّ عليها بشيءٍ ، حتى إذا ذهَب مِن الليلِ ما شاء اللَّهُ أن يَذْهَبَ ، وعرَفَت أن لو أذِن لها لم تُدْرِكِ المَشْرِقَ ، قالتْ : ما أبعدَ المشرقَ ، ربِّ مَن لي بالناسِ ، حتى إذا صار الأُفُقُ كأنه طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنَت في الرجوعِ ، فقيل لها : اطْلُعي مِن مكانِك . فتَطْلُعُ مِن مغرِبِها . ثم قرَأ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو رَبيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ[(٥)] أبي حَيَّانَ ، عن الشعبيِّ ، أن ثلاثةَ نفرٍ دخَلوا على مَرْوانَ بنِ الحكمِ . فذكَر نحوَه عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ [١/٨١٣و] يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : سمِعْتُ عاصمَ بنَ أبي النَّجودِ يُحَدِّثُ عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ،

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دأبها » . والمثبت من : م موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد ، ومنتخب عبد بن حميد ومستدرك الحاكم .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣ - ٣) عند ابن أبي شيبة : « شاء الله » ، وعند عبد بن حميد : « أراد الله » .

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٤٦٩، ٤٧٠ (٦٨٨١) ، وأبو داود (٤٣١٠) ، ومن طريق ابن علية به ، بنحوه مختصرا عند أبي داود ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٧، وأحمد ١١/ ٨٦ (٦٥٣١) ، وعبد بن حميد (٣٢٦) ، ومسلم (٢٩٤١) ، وابن ماجه (٤٠٦٩) ، والحاكم ٤/ ٥٤٧، ٥٤٨، من طريق أبي حيان به ، بنحوه مختصرا عند أحمد ومسلم وابن ماجه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي .

(٥) بعده في ت١، س، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٦) أخرجه البزار (٣٤٠١ - كشف) من طريق حماد به نحوه مختصرا .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بالمغربِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، لا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن نَحْوِه »(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن حجاجٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئِذٍ لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا عاصمُ ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : غَدَوتُ إلى صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بابَ التوبةِ مفتوحٌ مِن قِبَلِ المغربِ ، عرْضُه مسيرةُ سبعين عامًا ، فلا يَزالُ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ مِن قِبَلِه الشمسُ » . ثم قرَأ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . إلى : ﴿ خَيْرًا ﴾ .

حدَّثني الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن المغربِ » . قال : « فإذا طلَعَت الشمسُ مِن المغربِ آمَن الناسُ كلُّهم ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن تاب قبلَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وفى مصنفه ١/٢٠٤، ٢٠٥ (٧٩٣) ، ومن طريقه ابن خزيمة (١٩٣) ، والطبرانى (٧٣٥٢) ، وأخرجه الدارقطنى ١/١٩٦، ١٩٧ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٠٦) ، ومسلم (١٥٧) من طريق عبد الرحمن بن هرمز به نحوه .

أن تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها قَبلَ منه »[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يونُسَ[٢] بنِ عُبيدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْميِّ ، عن أبي ذَرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الشمسَ إذا غرَبَت أَتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت ، فيُقالُ[٣] لها : اطْلُعي مِن حيث غرَبْتِ » . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

٨/١٠٠ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : كنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ على حمارٍ ، فنظَر إلى الشمسِ حينَ غرَبَت ، فقال : « إنها تَغْرُبُ في عينٍ حامِيَةٍ[٤] ، تَنْطَلِقُ حتى تَخِرَّ لربِّها ساجدةً تحتَ العرشِ ، حتى يَأْذَنَ لها ، فإذا أراد أن يُطْلِعَها مِن مَغْرِبِها حبَسَها ، فتقولُ : يا ربِّ ، إن مسيرى بعيدٌ . فيَقولُ لها : اطْلُعي مِن حيث غرَبْتِ . فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ »[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن موسى بنِ المسيبِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : نظَر النبيُّ ﷺ يومًا إلى الشمسِ فقال : « يُوشِكُ أن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وعند أحمد ١٣٨/١٣ (٧٧١١)، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٧٩) من طريق ابن سيرين به نحوه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٧/٣ عن المصنف .

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « يوسف » .

(٣) فى ف : « فقال » .

(٤) فى م، س : « حمئة » .

وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية (٨٦) من سورة « الكهف » .

(٥) أخرجه البزار (٤٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٧/٥، ١٤٢٨ (٨١٤٣) من طريق يزيد بن هارون به نحوه .

تَجِيءَ حتى تَقِفَ بينَ يدىِ اللَّهِ ، فيَقولَ : ارْجِعى مِن حيث جئتِ . فعندَ ذلك ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : فهو أنه[(٢)] لا يَنْفَعُ مشركًا إيمانُه عندَ الآياتِ ، ويَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ عندَ الآياتِ ، إن كانوا اكْتَسَبوا خيرًا قبلَ ذلك . قال ابنُ عباسٍ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً مِن العشيَّاتِ ، فقال لهم : « يا عبادَ اللَّهِ ، تُوبوا إلى اللَّهِ ، فإنكم تُوشِكون أن تَرَوُا[(٣)] الشمسَ مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فعَلَت ذلك حُبِسَت التوبةُ ، وطُوِى العملُ ، وخُتِم الإيمانُ[(٤)] » . فقال الناسُ : هل لذلك مِن آيةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن آيةَ تِلْكُمُ الليلةِ أن تَطولَ كقَدْرِ ثلاثِ لَيالٍ ، فيَسْتَيْقِظُ الذين يَخْشَوْن ربَّهم ، فيُصَلُّون له ، ثم يَقْضُون صلاتَهم ، والليلُ مكانَه[(٥)] [(٦)] لم يَنْقَضِ[(٦)] ، ثم يَأْتُون مَضاجعَهم فيَنامون ، حتى إذا اسْتَيْقَظوا والليلُ مكانَه ، فإذا رأَوْا ذلك خافوا أن يَكونَ[(٧)] بينَ يدَىْ أمرٍ عظيمٍ ، فإذا أصْبَحوا ، وطال عليهم[(٨)] طُلوعُ الشمسِ ، فبيْنا[(٩)] هم يَنْتَظِرونها إذ طلَعَت عليهم مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فعَلَت ذلك لم

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤ ، ١٥ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مطولًا .

(٢) فى مصدرى التخريج : « آية » .

(٣) فى ص : « برول » بغير نقط ، وفى ت١ ، س ، ف : « تزول » .

(٤) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « العمل » .

(٥) فى مصدرى التخريج : « كأنه » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، س ، ف . وفى ص ، وابن أبى حاتم : « لم ينقص » .

(٧) بعده فى م ، ومصدرى التخريج : « ذلك » .

(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « راث عليهم » .

(٩) فى ص ، والدر المنثور : « فبينما » .

يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قَبْلُ »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْءَمةِ ، عن أبي هريرةَ ، أنه سمِعه يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ ، آمَنوا كلُّهم أجْمَعون ، فيومَئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ » الآية .

وبه قال : حدَّثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخْبرَني ابنُ أبي عَتِيقٍ ، [١/ ٨١٣ظ] أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يَتْلُو : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : يقولُ : يُتَحَدَّثُ[(٢)] واللَّهُ أعلمُ ، أنها الشمسُ تَطْلُعُ مِن مغربِها .

١٠١/٨ / قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبَرَني عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ ذلك .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُلَيْكةَ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن الآيةَ التي لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها ، إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها[(٣)] .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ ذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ بنِ[(٤)] أوْفَى ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « نتحدث » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٤) من طريق ابن أبي مليكة به نحوه .

(٤) بعده في ت١ ، س ، ف ، ومصنف ابن أبي شيبة : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٣٩ - تفسير) ، =

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن زُرارةَ بنِ[1] أوْفَى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ، عن[2] عوفٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : ثنى أبو عُبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقولُ : ما ذُكِر مِن الآياتِ فقد مضَيْن غيرَ أربعٍ ؛ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، ودابَّةِ الأرضِ ، والدجَّالِ ، وخروجِ يأْجُوجَ ومأْجُوجَ ، والآيةُ التى تُخْتَمُ بها الأعمالُ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ألم ترَ أن اللَّهَ قال : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . قال[3] : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ ، كأنهما بَعيران

= والطبرانى فى الكبير (٩٠٢٠) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) بعده فى ت١ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) فى النسخ : « بن » . وتقدم فى ١/ ١٧٥، ٣٦٢/٢ .

(٣) بعده فى م ، والدر المنثور : « فهى » .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٤٥/٤ من طريق سفيان الثورى عن عوف عن أنس بن سيرين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧١/٣ عن عوف عن محمد بن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/١٥، ١٨٠، من طريق ابن عون ، عن ابن سيرين – لم يعين أنسا أو محمدا – يرسله عن ابن مسعود .

مَقْرونان .

قال شعبةُ : وحدَّثنا قتادةُ ، عن زُرارةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ كالبعيرَيْن المُقْتَرِنَيْن(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ ، كالبعيرَيْن القرينَيْن(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ وأبيه ، عن أشعثَ بنِ أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ مبسوطةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ أمِّ عبْدٍ كان يقولُ : لا يَزالُ بابُ التوبةِ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا رأَى الناسُ ذلك آمَنوا ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ .

١٠٢/٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٢) تفسير سفيان ص١١٠ - ومن طريقه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) ، والطبرانى (٩٠١٩) ، وابن أبى حاتم ١٤٢٧/٥ (٨١٤٢) - عن منصور وحده به ، وسقط ذكر مسروق من تفسير سفيان ، وينظر ص١٣ .

الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت آمَن الناسُ كلُّهم ، فيومَئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(١)] .

قال : حدَّثنا أبى ، عن الحسنِ بنِ عقبةَ أبى[(٢)] كِيرانَ ، عن الضحاكِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، قال : أخْبرَنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ . قال : لا تَزالُ التوبةُ مَبْسوطةً ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرَنى أبو صخْرٍ ، عن القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ . يقولُ : إذا جاءَت الآياتُ لم يَنْفَعْ نفسًا

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٧) عن ابن عيينة به .

(٢) فى ف : « ابن » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٧ - تفسير) من طريق أشعث ، عن ابن مسعود ، بدون ذكر أبى الشعثاء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

إيمانُها . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ[1] ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[2] .

وقال آخرون : بل ذلك بعضُ الآياتِ الثلاثةِ ؛ الدابةِ ، ويأجوجَ ومأجوجَ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [١/٨١٤و] جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ مَعْروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها ، أو الدابَّةُ ، أو فتحُ يأجوجَ ومأجوجَ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ معروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ الدابةِ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ .

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إسحاق » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٤٢ عن معمر ، عن أبي إسحاق به نحوه مطولا .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٩.

١٠٣/٨ /حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : إذا خَرَجَتْ[(١)] أولُ الآياتِ طُرِحَت الأقلامُ ، وحُبِسَت الحَفَظةُ ، وشَهِدَت الأجسادُ على الأعمالِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ[(٣)] لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ ، أو كسَبَت في إيمانِها خيرًا ؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، والدجالُ ، ودابَّةُ الأرضِ »[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بادِروا بالأعمالِ ستًّا ؛ طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها ، والدجالَ ، والدُّخانَ ، ودابةَ الأرضِ ، [(٥)]وخُوَيْصَّةَ أحدِكم ، وأمْرَ العامَّةِ »[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا[(٦)] أن نبيَّ

---

(١) في م ، وتفسير عبد الرزاق : « خرج » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن سفيان الثوري به .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « خرجت » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٤) أخرجه مسلم (١٥٨) عن أبي كريب به .

(٥ - ٥) خويصة أحدكم : حادثة الموت التي تخص كل إنسان ، وهي تصغير خاصة ، وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك ، والعامة : القيامة ؛ لأنها تعم الناس بالموت . النهاية ٢/ ٣٧ ، ٣/ ٣٠٢.

والحديث أخرجه أحمد ٥٦/١٤ ، ١٥٩/١٥ (٨٣٠٣ ، ٩٢٧٨) ، ومسلم (٢٩٤٧) ، وابن حبان (٦٧٩٠) ، وابن منده في الإيمان (١٠٠٧ ، ١٠٠٨) ، وأبو عمرو الداني في الفتن (٥٢٦) ، والمزي في تهذيب الكمال ٤٦٤/٩ من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رياح ، عن أبي هريرة مرفوعا . وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٢) من طريق قتادة ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة مرفوعا . وينظر تتمة تخريجه في الطياسي .

(٦) سقط من : م .

اللَّهِ ﷺ كان يقولُ . فذكَر نحوَه[(١)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ذلك حينَ تَطْلُعُ الشمسُ مِن مغربِها » .

وأما قولُه : ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . فإنه يعنى : أو عمِلَت فى تصديقِها باللَّهِ خيرًا مِن عملٍ صالحٍ ، يُصَدِّقُ قِيلَه ويُحَقِّقُه ، مِن قبلِ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، لا يَنْفَعُ كافرًا لم يَكُنْ آمَن باللَّهِ قبلَ طلوعِها ، كذلك إيمانُه باللَّهِ إن آمَن ، وصدَّق باللَّهِ ورسلِه ؛ لأنها حالةٌ لا تَمْتَنِعُ نفسٌ مِن الإقرارِ باللَّهِ ؛ لعظيمِ الهَوْلِ الواردِ عليهم مِن أمرِ اللَّهِ ، فحُكْمُ إيمانِهم [(٢)]كحكمِ إيمانِهم[(٢)] عندَ قيامِ الساعةِ ، وتلك حالٌ لا يَمْتَنِعُ الخَلْقُ مِن الإقرارِ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ؛ لمعاينتِهم مِن أهْوالِ ذلك اليومِ ما تَرْتَفِعُ معه حاجتُهم إلى الفكرِ والاستدلالِ والبحثِ والاعتبارِ . ولا يَنْفَعُ مَن كان باللَّهِ وبرسلِه مُصَدِّقًا ، ولفرائضِ اللَّهِ مُضَيِّعًا ، غيرَ مُكْتَسِبٍ بجَوارحِه للَّهِ طاعةً ، إذا هى طلَعَت مِن مغربِها - أعمالُه إن عمِل ، وكَسْبُه إن اكْتَسَب ؛ لِتَفْريطِه الذى سلَف قبلَ طلوعِها فى ذلك .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . يقولُ : كسَبَت فى تصديقِها خيرًا ؛ عملًا صالحًا ، فهؤلاء أهلُ القبلةِ ، وإن كانت مُصَدِّقةً ولم تَعْمَلْ قبلَ ذلك خيرًا ، فعمِلَت بعدَ أن رأَت الآيةَ لم يُقْبَلْ منها ، وإن عمِلَت قبلَ الآيةِ خيرًا ، ثم عمِلَت بعدَ الآيةِ خيرًا ، قُبِل

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٣/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

منها[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : مَن أدْرَكه بعضُ الآياتِ وهو على عملٍ صالحٍ مع إيمانِه ، قبِل اللَّهُ منه العملَ بعدَ نزولِ الآيةِ ، كما قبِل منه قبلَ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأصْنامَ ، / انْتظِروا أن تأْتِيَكم الملائكةُ بالموتِ ، فتَقْبِضَ أرْواحَكم ، أو أن يأْتِيَ ربُّكم ١٠٤/٨
لفَصْلِ القَضاءِ بينَنا وبينَكم في موقفِ القيامةِ ، أو أن يأْتِيَكم طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، فتُطْوَى صُحُفُ[٢] الأعمالِ ، ولا يَنْفَعُكم إيمانُكم حينَئذٍ إن آمنتُم ، حتى تَعْلَموا حينَئذٍ المحِقَّ منا مِن المُبْطِلِ ، والمُسِيءَ مِن المُحْسِنِ ، والصادقَ مِن الكاذبِ ، وتَتَبَيَّنوا عندَ ذلك بمَن يَحِيقُ عذابُ اللَّهِ وأليمُ نَكالِه ، ومَن الناجى منا ومنكم ، ومَن الهالكُ ، إنا مُنْتَظِروا ذلك ؛ ليُجْزِلَ اللَّهُ لنا ثوابَه على طاعتِنا إياه ، وإخْلاصِنا العبادةَ له ، وإفْرادِناه بالربوبيةِ دونَ ما سواه ، ويَفْصِلَ بينَنا وبينَكم بالحقِّ ، وهو خيرُ الفاصلين .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ ؛ فرُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى

---

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٢٧.

(٢) في م : « صحائف » .

اللَّهُ عنه ما [(١)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو [(٢)] ذي مُرٍّ [٢)]، أنَّ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قرَأ: (إن الذين فارَقوا دينَهم) [١)(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، قال: قال حمزةُ الزَّيَّاتُ: قرَأها عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه: (فارَقوا دينَهم) [(٤)].

وكأن عليًّا ذهَب بقولِه: (فارَقوا دينَهم)؛ خرَجوا فارْتَدُّوا عنه، مِن المُفارَقةِ.

وقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ رافعٍ، عن زُهَيْرٍ، قال: ثنا أبو إسحاقَ، أن عبدَ اللَّهِ كان يَقْرَؤُها: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ [(٥)].

وعلى [١/٨١٤ظ] هذه القراءةِ - أعْنِى قراءةَ عبدِ اللَّهِ - قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ الكوفيين [(٦)]. وكأن عبدَ اللَّهِ تأوَّل بقراءتِه ذلك كذلك أن دينَ اللَّهِ واحدٌ، وهو دينُ إبراهيمَ الحَنِيفيةُ المسلمةُ، ففرَّق ذلك اليهودُ والنصارى، فتهَوَّد قومٌ، وتنَصَّر آخَرون، فجعَلوه شِيَعًا مُتَفرقةً.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان، قد قرَأَت بكلٍّ

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢ - ٢) في م: «بن دينار». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٩ (٨١٥٢) من طريق أبي إسحاق به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) بعده في ص: «قال: ثنا حسن بن علي، عن سفيان، عن قتادة: (فارقوا دينهم)»، وفي م: «وقال: ثنا الحسن بن علي، عن سفيان، عن قتادة: (فارقوا دينهم)». وسيأتي هذا الأثر على الصواب في موضعه ص ٣٢.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٣ إلى عبد بن حميد.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿فَرَّقُواْ﴾ مشددة، وقرأ حمزة والكسائي (فارقوا). حجة القراءات ص ٢٧٨.

واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن كلَّ ضالٍّ فلِدِينِه مفارقٌ ، وقد فرَّق الأحزابُ دينَ اللَّهِ الذى ارْتَضاه لعبادِه ، فتهَوَّد بعضٌ ، وتنَصَّر آخرون ، وتمَجَّس بعضٌ . وذلك هو التفريقُ بعينِه ، ومصيرُ أهلِه شِيَعًا متفرِّقين غيرَ مجتمعين ، فهم لدينِ اللَّهِ الحقِّ مفارِقون ، وله مُفَرِّقون . فبأىٌّ ذلك قرَأ القارئُ فهو للحقِّ مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ بالذى عليه عُظْمُ القرأةِ ، وذلك تشديدُ الراءِ مِن ﴿فَرَّقُواْ﴾ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ[1] دِينَهُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك اليهودَ والنصارى .

١٠٥/٨ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى[2] محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . قال : يهودُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ

---

(١) فى النسخ : « فارقوا » . وما أثبتناه كرسم مصحفنا .

(٢) فى م : « حدثنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٠/٥ (٨١٥٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ : مِن اليهودِ والنصارى .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ : هؤلاء اليهودُ والنصارى . وأما قولُه : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ . فيقولُ : تركوا دينَهم وكانوا شِيَعًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى اخْتَلَفوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ فتفرَّقوا ، فلمَّا بُعِث محمدٌ أنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ . يعنى : اليهودَ والنصارى[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ علىٍّ ، عن شَيْبانَ ، عن قتادةَ : (فارَقوا دينَهم) . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

وقال آخَرُونَ : عنَى بذلك أهلَ البدعِ مِن هذه الأمةِ الذين اتَّبَعوا مُتَشابِهَ القرآنِ دونَ مُحْكَمِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٠، ١٤٣١ (٨١٥٦ ، ٨١٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٥) من طريق حسين به ، بلفظ : اليهود . وفيه : فرقوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ . قال : (١) نزَلت هذه الآيةُ في هذه الأمةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ . قال : هم أهلُ الصلاةِ (٢) .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : كتَب إليَّ عبَّادُ ابنُ كثيرٍ ، قال : ثني ليثٌ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ : « وليسوا منك ، هم أهلُ البِدَعِ ، وأهلُ الشُّبُهاتِ ، وأهلُ الضَّلالةِ ، مِن هذه الأمةِ » (٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر نبيَّه ﷺ أنه بَرِيءٌ
١٠٦/٨ ممَّن فارَق / دينَه الحقَّ وفرَّقه ، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا شِيَعًا ، وأنه ليس منهم ولا هم منه ؛ لأن دينَه الذي بعَثه اللَّهُ به هو الإسلامُ دينُ إبراهيمَ الحَنيفيةُ ، كما قال له ربُّه وأمَرَه أن يقولَ : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت في هذه الأمة ، أو في هذه الأمة » ، وفي ت ١ : « نزلت هذه في الأمة » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٩/٥ (٨١٥١) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أشيب في جزئه ٦٨/١ من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٣ عن سفيان به ، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص٦٧ عن طاوس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في م ، س : « الضلالة » .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٤) من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٣ عن المصنف ، وقال : هذا الإسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الحكيم الترمذي والشيرازي [illegible] ٣٢) .

فكان مَن فارَق دينَه الذى بُعِث به ﷺ ؛ مِن مشركٍ ، ووَثَنيٍّ [(١)] ، ويهوديٍّ ، ونصرانيٍّ ، ومُتَحَنِّفٍ مُبْتَدِعٍ قد ابْتَدَع فى الدينِ ما ضلَّ به عن الصراطِ المستقيمِ والدينِ القيِّمِ [١/٨١٥و] ملةِ إبراهيمَ المسلمِ - فهو برىءٌ مِن [(٢)] محمدٍ ﷺ ، ومحمدٌ منه برىءٌ ، وهو داخلٌ فى عمومِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضهم** : نزَلَت هذه الآيةُ على نبيِّ اللَّهِ بالأمرِ بتركِ قتالِ المشركين قبلَ وُجوبِ فرضِ قتالِهم ، ثم نسَخَها الأمرُ بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ » ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ قولَه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : لم يُؤْمَرْ بقتالِهم ، ثم نُسِخَت ، فأُمِر بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ » [(٣)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت على النبيِّ ﷺ إعلامًا مِن اللَّهِ له أن مِن أمتِه مَن يُحْدِثُ بعدَه فى دينِه ، وليست بمنسوخةٍ ؛ لأنها خبرٌ لا أمرٌ ، والنسخُ إنما يكونُ فى الأمرِ والنهيِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن عليٍّ

---

(١) سقط من : ص، ت١، س .

(٢) بعده فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أمة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ابنِ الأقْمَرِ، عن أبى الأحْوَصِ أنه تلا هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾. ثم يقولُ: بُرِّئَ نبيُّكم ﷺ منهم[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى وابنُ إدريسَ وأبو أسامةَ ويحيى بنُ آدمَ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ بنحوِه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا شُجاعٌ أبو بدرٍ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلَائىِّ[2]، قال: قالت أُمُّ سلمةَ: لِيَتَّقِ امرُؤٌ ألا يكونَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ. ثم قرَأَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾. قال عمرُو بنُ قيسٍ: قالها مُرَّةُ الطَّيِّبُ، وتلا هذه الآيةَ[3].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن قولَه: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾. إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه مِن مبتدعةِ أمتِه المُلْحِدةِ فى دينِه بَرِىءٌ، ومِن الأحزابِ مِن مشركى قومِه ومِن اليهودِ والنصارى، وليس فى إعلامِه ذلك ما يُوجِبُ أن يكونَ نهاه عن قتالِهم؛ لأنه غيرُ مُحالٍ أن يقالَ فى الكلامِ: لستَ مِن دينِ اليهودِ والنصارى فى شىءٍ، فقاتِلْهم؛ فإنَّ أمْرَهم إلى اللَّهِ فى أن يَتَفَضَّلَ على مَن شاء منهم فيَتُوبَ عليه، ويُهْلِكَ مَن أراد إهلاكَه منهم كافرًا، فيَقْبِضَ رُوحَه، أو يَقْتُلَه بيدِك على كفرِه، ثم يُنَبِّئَهم بما كانوا يَفْعَلون عندَ مَقْدَمِهم عليه. وإذ كان غيرَ مستحيلٍ
١٠٧/٨ اجتماعُ الأمرِ بقتالِهم وقولِه: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ / فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ولم يَكُنْ فى الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أنها مَنْسوخةٌ، ولا ورَد بأنها مَنْسوخةٌ عن الرسولِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦١) من طريق ابن إدريس به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) فى م: «الملأ». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٥) - عن شجاع أبى بدر عن عمرو بن قيس عن رجل، عن أم سلمة، دون قول مرة الطيب، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى أبى الشيخ. وقول مرة أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٠)، وأبو نعيم فى الحلية ١٦٣/٤ من طريق شجاع أبى بدر به.

خبرٌ - كان غيرَ جائزٍ أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخةٌ ، حتى تقومَ حُجَّةٌ مُوجِبةٌ صحةَ القولِ بذلك ؛ لما قد بيَّنَّا مِن أن المنسوخَ هو ما لم يَجُزِ اجتماعُه وناسخُه فى حالٍ واحدةٍ ، فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ عن أصولِ الأحكامِ » .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ: أنا الذى إلىَّ أمرُ هؤلاء المشركين الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، والمبتدعةِ مِن أمتِك الذين ضلُّوا عن سبيلِك دونَك ، ودونَ كلِّ أحدٍ ؛ إما بالعقوبةِ إن أقاموا على ضَلالتِهم وفِراقِهم[(١)] دينَهم ، فأُهْلِكُهم بها ، وإما بالعفوِ عنهم بالتوبةِ عليهم والتَّفضُّلِ منى عليهم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أُخْبِرُهم فى الآخرةِ عندَ ورودِهم علىَّ يومَ[(٢)] القيامةِ بما كانوا يَفْعَلون ، فأُجازِى كلًّا منهم بما كانوا فى الدنيا يَفْعَلون ، المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمسىءَ بالإساءةِ . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه ما مَبْلَغُ جزائِه مَن جازَى منهم بالإحسانِ أو بالإساءةِ ، فقال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وافَى ربَّه يومَ القيامةِ فى موقفِ الحسابِ ، مِن هؤلاء الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، بالتوبةِ والإيمانِ ، والإقلاعِ عما هو عليه مقيمٌ مِن ضلالتِه ، وذلك هو الحسنةُ التى ذكَرها اللَّهُ فقال : مَن جاء بها فله عَشْرُ أمثالِها .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : فله عشْرُ حسَناتٍ أمثالِ حسنتِه التى جاء بها ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن وافَى يومَ القيامةِ منهم بفراقِ الدِّين

(١) فى م : « فرقتهم » ، وفى ت١، ت٢، س، ف : « فرقوا » .

(٢) سقط من : ص، ت ١، س ، ف .

الحقِّ والكفرِ باللَّهِ، فلا يُجْزَى إلا ما ساءَه مِن الجزاءِ، كما وافَى اللَّهَ به مِن عملِه السيئَ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولا يَظْلِمُ اللَّهُ الفريقين؛ لا فريقَ الإحسانِ، ولا فريقَ الإساءةِ، بأن يُجازِىَ المحسنَ بالإساءةِ، والمسىءَ بالإحسانِ، ولكنه يُجازِى كلا الفريقين مِن الجزاءِ ما هو له؛ لأنه جلَّ ثناؤُه حكيمٌ، لا يَضَعُ شيئًا إلا فى موضعِه الذى يَسْتَحِقُّ أن يَضَعَه فيه، ولا يُجازِى أحدًا إلا بما يَسْتَحِقُّ مِن الجزاءِ.

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى «الظلمِ» وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضعِه، بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[1].

فإن قال قائلٌ: فإن كان الأمرُ كما ذكَرْتَ مِن أن معنى الحسنةِ فى هذا الموضعِ الإيمانُ باللَّهِ، والإقرارُ بوَحْدانيتِه، والتصديقُ برسولِه، والسيئةِ فيه الشركُ به، والتكذيبُ لرسولِه، أفَلِلإيمانِ[2] أمثالٌ فيُجازَى بها المؤمنُ؟ وإن كان له مِثْلٌ فكيف يُجازَى به، والإيمانُ إنما هو عندَك قولٌ وعملٌ، والجزاءُ مِن اللَّهِ لعبادِه / عليه الكرامةُ ١٠٨/٨ فى الآخرةِ، والإنعامُ عليهم[3] بما أعَدَّ لأهلِ كرامتِه مِن النعيمِ [١/٨١٥ظ] فى دارِ الخلودِ، وذلك أعيانٌ تُرَى وتُعايَنُ وتُحَسُّ ويُلْتَذُّ بها، لا قولٌ يُسْمَعُ، ولا كسبُ جوارحَ؟

قيل: إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه، وإنما معناه: مَن جاء بالحسنةِ فوافَى اللَّهَ بها له مطيعًا، فإن له مِن الثوابِ ثوابَ عشرِ حسناتٍ أمثالِها.

فإن قلتَ: فهل لقولِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. مِن الحسناتِ مِثْلٌ؟

---

(١) تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م: «فللإيمان».

(٣) فى م: «عليه».

قيل : له مثلٌ هو غيرُه ؟! ولكنْ[1] له مثلٌ هو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وذلك هو الذى وعَد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مَن أتاه به أن يُجازِيَه عليه مِن الثوابِ بمثلِ عَشَرةِ أضعافِ ما يَسْتَحِقُّه قائلُه ، وكذلك ذلك فى مَن جاء بالسيئةِ التى هى الشركُ ، إلا أنه لا يُجازَى صاحبُها عليها إلا ما يَسْتَحِقُّه عليها ، مِن غيرِ إضعافِه عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلَت ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال رجلٌ مِن القومِ : فإنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ حسنةٌ ؟ قال : نعم ، أفضلُ الحسناتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن الأعمشِ والحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا الأعمشُ والحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ .

---

(١) فى م : « ليس » .
وقوله : « له مثل هو غيره ولكن له مثل هو . . » . قد يبدو غير مفهوم مماحدا ناشره إلى وضع « ليس » مكان « لكن » ، وصحة الأمر أن أبا جعفر مهد للإجابة على السؤال بسؤال استنكارى فقال : « مثل هو غيره ؟ » ثم استدرك موضحًا جلية الأمر : « ولكن له مثل هو قول : لا إله إلا الله » . ليس مثلًا غيره . والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد مرفوعا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة – كما فى الدر المنثور ٦٦/٣ – ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٢) عن حفص ، عن الأعمش وحده به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو المَعْنيُّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، **وعن** عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ والقاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قالوا : بالشركِ وبالكفرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركُ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ٣/٦٣ - ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٥٠٣) - عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٣) من طريق الحسن بن عبيد الله ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٩) من طريق معاوية بن عمرو به .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٦) من طريق ابن يمان به من قول سعيد وحده .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

١٠٩/٨ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي المُحَجَّلِ[(١)] ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي المحجلِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي المحجلِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي المحجلِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، قال: كان إبراهيمُ يَحْلِفُ باللَّهِ ، ما يَسْتَثْني ، أنَّ ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : مَن جاء بالشركِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ قال : بالشركِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، وحدَّثنا المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ[(٥)] .

---

(١) أبو المحجل هو رُدَيْنيُّ بن مرة – ويقال : ابن خالد ، ويقال : ابن مخلد – البكرى : ينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣١، والجرح والتعديل ٣/ ٥١٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٧) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله وفيه : عن أبي معشر ، عن إبراهيم .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٦) من طريق جرير به مقتصرا على أوله

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٦) من طريق هشيم وزائدة ، عن عبد الملك به .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ... من طريق أبي أحمد ، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الكفرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . يقولُ : مَن جاء بلا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ[6] .

= عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبى صالح .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٤) من طريق عثمان به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه (١٥٣١) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٢) من طريق أبى خالد به ، وأخرجه (١٥١٩ - ١٥٢١، ١٥٢٣) من طرق عن الحسن به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٣) من طريق الحمانى به ، وأخرجه (١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٧، ١٥١٨) من طرق عن سعيد .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١١) من طريق الحمانى به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٥، والطبرانى فى الدعاء (١٥٠٥) ، والبيهقى - مطولا - فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى (١٥٠٤، ١٥٠٦) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السـ

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « الأعمالُ ستةٌ ؛ مُوجِبةٌ ومُوجِبةٌ ، ومُضْعِفةٌ ومُضْعِفةٌ ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ ؛ فأمَّا المُوجِبتان : فمَن لَقِىَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا دخَل الجنةَ ، ومَن لَقِىَ اللَّهَ مُشْرِكًا به دخَل النارَ ، وأمَّا المُضْعِفُ والمُضْعِفُ : فنَفَقةُ المؤمنِ فى سبيلِ اللَّهِ
١١٠/٨ سبعُمائةِ ضِعْفٍ ، ونفقتُه على أهلِ بيتِه عشرُ أمثالِها ، وأمَّا مِثْلٌ ومِثْلٌ : فإذا همَّ / العبدُ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَت له حسنةٌ ، وإذا همَّ بسيئةٍ ثم عمِلها كُتِبَت عليه سيئةٌ »[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شيخٍ مِن التَّيْمِ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمْنى عملًا يُقَرِّبُنى إلى الجنةِ ، ويُباعِدُنى مِن النارِ ، قال : « إذا عمِلْتَ سيئةً فاعْمَلْ حسنةً ، فإنها عَشْرُ أمثالِها » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ مِن الحسناتِ ؟ قال : « هى أحسنُ الحسناتِ »[(٢)] .

وقال قومٌ : عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ ، فأما المهاجرون ، فإن حسناتِهم بسبعِمائةِ ضِعفٍ أو أكثرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤٥/٤ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٠٤٧) ، وابن حبان (٦١٧١) ، والحاكم ٢/ ٨٧، والبيهقى فى الشعب (٤٢٦٩) نحوه من حديث خريم بن فاتك الأسدى ، وقوله : « إذا هم العبد بحسنة ...» . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٣/٥ (٨١٧٢) من طريق يزيد به . وأصله أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩) ، والبخارى (٦٤٩١) ، ومسلم (١٣١، ٢٠٨) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٤٩٨) من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه أحمد ٦٩/٥ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠١) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - مختصرا - ١٤٣١/٥ (٨١٦٤) ، وابن حبان فى الثقات ٨/ ٤١١، والطبرانى فى الدعاء (١٤٩٩، ١٥٠٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٢) ، والقزوينى فى التدوين ٢/ ٤٥٨، ٤٥٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢١٨، والبيهقى =

[١/٨١٦و] عن أبي الصِّدِّيقِ الناجيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : هذه للأعرابِ ، وللمهاجرين سبعُمائةٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ أبو[(٢)] نَشِيطِ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ[(٣)] ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ في الأعرابِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : قال رجلٌ : فما للمُهاجرين ؟ قال : ما هو أعظمُ من ذلك ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] وإذا قال اللَّهُ لشيءٍ : عظيمٌ . فهو عظيمٌ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهم يَصومون ثلاثةَ أيامٍ مِن الشهرِ ، ويُؤَدُّون عُشْرَ أموالِهم ، ثم نزَلَت الفَرائضُ بعدَ ذلك ، صومُ رمضانَ والزكاةُ[(٥)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ، فأُضِيف « العشرُ » إلى « الأمثالِ » ، وهي « الأمثال » ؟ وهل يُضافُ الشيءُ إلى نفسِه ؟

قيل : أُضِيفَت إليها لأنه مُرادٌ بها : فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالِها . فـ « الأمثالُ » حلَّت محَلَّ المفسِّرِ ، وأُضِيف « العشرُ » إليها ، كما يقال : عندى عَشْرُ نِسْوةٍ . فلأنه

= في الأسماء والصفات (٢٠١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وينظر علل الدارقطني ٦/ ٢٦٨.

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٣٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١.

(٢) في النسخ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٦٠.

(٣) في النسخ : « بكر » . وتقدم على الصواب في ٧/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٦.

(٥) عزاه السيوطي في الدر ...

أُريد بالأمثالِ مَقامَها، فقيل: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. فأُخرِج العَشرُ مُخرَجَ عددِ الحسناتِ[(١)]، و«المِثْلُ» مذكَّرٌ لا مؤنثٌ، ولكنها لما وُضِعَت موضعَ الحسناتِ[(٢)] – وكان «المِثْلُ» يَقَعُ للمذكرِ والمؤنثِ، فجُعِلَت خَلَفًا منها – فُعِل بها ما ذكَرْتُ، ومَن قال: عندى عشرُ أمثالِها. لم يَقُلْ: عندى عشرُ صالحاتٍ. لأن «الصالحاتِ» فعلٌ لا يُعَدُّ، وإنما تُعَدّ الأسماءُ، و«المثلُ» اسمٌ، ولذلك جاز العددُ به.

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (فله عَشْرٌ) بالتنوينِ (أمثالُها) بالرفعِ[(٣)]. وذلك على وجهٍ صحيحٍ فى العربيةِ، غيرَ أن القرأةَ فى الأمصارِ على خلافِها، فلا نَسْتَجِيزُ خلافَها فيما هى عليه مُجْمِعَةٌ[(٤)].

١١١/٨ /**القولُ فى تأويلِ قوله**: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ: ﴿إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: قلْ لهم: إننى أَرْشَدَنى ربى إلى الطريقِ القويمِ، هو دينُ اللَّهِ الذى ابتَعَثَه به، وذلك الحنيفيةُ المسلِمةُ، فوَفَّقَنى له. ﴿دِينًا قِيَمًا﴾. يقولُ: مستقيمًا. ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾. يقولُ: دينَ إبراهيمَ. ﴿حَنِيفًا ۚ﴾. يقولُ: مستقيمًا. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: وما كان مِن المشركين باللَّهِ، يعنى: إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه؛ لأنه لم يكنْ ممن يَعْبُدُ الأصنامَ.

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾. فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ البَصْريين: (دِينا قَيِّمًا) بفتحِ القافِ وتشديدِ الياءِ[(٥)]، إلحاقًا منهم ذلك بقولِ

---

(١) فى النسخ: «الآيات». والمثبت هو الصواب فلا مناسبة لذكر الآيات هنا.

(٢) فى النسخ: «الآيات».

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١، وقرأ بها يعقوب، وهو من العشرة. النشر ٢/ ٢٠٠.

(٤) فى م: «مجتمعة».

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو. ينظر حجة القراءات ص ٢٧٩.

اللَّهِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦، يوسف: ٤٠، الروم: ٣٠]. وبقوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الكُوفيين: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بكسرِ القافِ، وفتحِ الياءِ وتخفيفِها، وقالوا: القيِّمُ والقِيَمُ بمعنًى واحدٍ، وهما لغتان معناهما: الدينُ المستقيمُ[(١)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، مُتَّفِقتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ، غيرَ أن فتحَ القافِ وتشديدَ الياءِ أعجبُ إليَّ؛ لأنه أفصحُ اللغتين وأشهرُهما.

ونُصِب قولُه: ﴿دِينًا﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه: ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وذلك أن المعنى: هدانى ربى إلى دينٍ قويمٍ، فاهتديتُ له دينًا قِيَمًا. فـ «الدينُ» منصوبٌ مِن المحذوفِ الذى هو «اهتديتُ»، الذى ناب عنه قولُه: ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ: إنما نُصِب ذلك لأنه لما قال: ﴿هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قد أخبَر أنه عَرَفَ شيئًا، فقال: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾. كأنه قال: عرَفتُ دينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيمَ.

وأما معنى «الحنيفِ»، فقد بينتُه فى مكانِه فى «سورةِ البقرةِ» بشواهدِه، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر حجة القراءات ص ٢٧٨.

(٢) تقدم فى ٢/ ٥٩١.

الأوثانَ والأصنامَ الذين يَسْألونك أن تَتَّبِعَ أهواءَهم على الباطلِ ، مِن عبادةِ الآلهةِ
١١٢/٨ والأوثانِ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ ./ يقولُ : وذَبْحى . ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ . يقولُ :
وحياتى . ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ . يقولُ : ووَفاتى ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك
كلَّه له خالصًا دونَ ما أشركتم به أيُّها المشركون مِن الأوثانِ ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ فى شىءٍ مِن ذلك مِن خلقِه ، ولا لشىءٍ منهم فيه نصيبٌ ؛ لأنه لا يَنْبَغِى أن يكونَ ذلك إلا له خالصًا ، ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ . يقولُ : وبذلك أَمَرنى ربى ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأنا أولُ مَن أَقَرَّ وأَذْعَن وخَضَعَ مِن هذه الأمةِ لربِّه بأن ذلك كذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : النُّسُكُ فى هذا الموضعِ الذبحُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : النُّسُكُ الذبائحُ فى الحجِّ والعُمْرةِ .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى (٢) فى الحجِّ والعمرةِ (١)(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى فى الحجِّ والعمرةِ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « ذبحى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٤ (٨١٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن أ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ - وليس بابنِ أبى خالدٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾. قال: ذَبْحى[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن إسماعيلَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾. قال: ذَبيحتى[(٢)].

[(٣)]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، [(٤)]عن سعيدِ[(٤)] بنِ جبيرٍ - قال ابنُ مهدىٍّ: لا أدرى مَن إسماعيلُ هذا -: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾. قال: صلاتى وذبيحتى[(٣)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرزاقِ، قال: ثنا الثوريُّ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾. قال: وذبيحتى.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَنُسُكِي﴾. قال: ذَبْحى[(٥)].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَنُسُكِي﴾. قال: ذبيحتى[(٦)].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٧٧ من طريق الثورى، عن السدى، عن سعيد.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٣ - ٣) سقط من: ت١، ت٢، ت٣.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٢٢ عن معمر به. وفيه: وذبيحتى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٤ عقب الأثر (٨١٨١) من طريق عمرو، عن أسباط به.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : [١/٨١٦ظ] ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : الصلاةُ : الصلاةُ ، والنُّسُكُ : الذبحُ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . فإن محمدَ بنَ عبدِ الأعلى **حدَّثنا** ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : أوّلُ المسلمين مِن هذه الأمةِ(١) .

١١٣/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ ، الداعِيك إلى عبادةِ الأصنامِ ، واتباعِ خطواتِ الشيطانِ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ ؟ يقولُ : أسِوَى اللَّهِ أطلُبُ سيِّدًا يَسُودُني ؟ ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ ﴾ . يقولُ : وهو سيدُ كلِّ شيءٍ دونَه ومُدَبِّرُه ومُصْلِحُه . ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ ﴾ . يقولُ : ولا تَجْتَرِحُ نفسٌ إثمًا إلا عليها . أى : لا يُؤْخَذُ بما أَتَت مِن معصيةِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، ورَكِبَت مِن الخطيئةِ - سِواها ، بل كلُّ ذى إثمٍ فهو المُعاقَبُ بإثمِه ، والمأخوذُ بذنبِه . ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ . يقولُ : ولا تأثَمُ نفسٌ آثمةٌ بإثمِ نفسٍ أُخرى غيرِها ، ولكنها تأثَمُ بإثمِها ، وعليه تُعاقَبُ ، دونَ إثمِ أُخرى غيرِها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَقُولَ هذا القولَ لهم ، يقولُ : قلْ لهم : إنا لسنا مأْخوذِين بآثامِكم (٢)ولا مُعاقَبين بإجرامِكم(٢) ، وعليكم عقوبةُ إجرامِكم ، ولنا جزاءُ أعمالِنا . وهذا كما أمَره اللَّهُ جلّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٥ (٨١٨٤)- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن المنذر

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولَ لهم : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

وذلك كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : كان في ذلك الزمانِ لا مخرجَ للعلماءِ العابدين إلا إحدى (١) خَلَّتَين ، إحداهما (١) أفضلُ مِن صاحبتِها ؛ إما أمرٌ ودعاءٌ إلى الحقِّ ، أو الاعتزالُ ؛ فلا تُشاركُ أهلَ الباطلِ في عملِهم ، وتؤدِّي الفرائضَ فيما بينَك وبينَ ربِّك ، وتحبُّ للَّهِ ، وتُبغِضُ للَّهِ ، ولا تشاركُ أحدًا في إثمٍ . قال : وقد أُنزِل في ذلك آيةٌ محكمةٌ : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . وفي ذلك قال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (١٦٤) ﴾ [البينة : ٤] .

يقالُ مِن الوِزْرِ : وَزَرَ يَوْزَرُ ، (٢) ووزَر يَزِرُ (٢) ، ووُزِرَ يُوزَرُ فهو مَوْزُورٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ : كلُّ عاملٍ مِنَّا ومنكم فله ثوابُ عملِه ، وعليه وزرُه ، فاعمَلوا ما أنتم عامِلوه ، ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إليه مصيرُكم ومُنقلَبُكم ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾ في الدنيا ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ مِن الأديانِ والمللِ ، إذ كان بعضُكم يَدِينُ باليهوديةِ ، وبعضٌ بالنصرانيةِ ، وبعضٌ بالمجوسيةِ ، وبعضٌ بعبادةِ الأصنامِ وادِّعاءِ الشركاءِ مع اللَّهِ والأندادِ ، ثم يُجازِي جميعَكم بما كان يَعْمَلُ في الدنيا مِن خيرٍ أو

(١ - ١) في ت ٢ : « حالين أحدهما » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « ووزير » ، وفي م : « فهو وزير » . والمثبت هو الصواب الموافق لمعاجم اللغة . ينظر اللسان (و ز ر)

شرٍّ، فتَعْلَموا حينَئذٍ مَن المحسنُ منا والمسيءُ.

١١٤/٨ /القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه: واللَّهُ الذى جعَلَكم أيُّها الناسُ خلائفَ الأرضِ بأنْ أهلَكَ مَن كان قبلَكم مِن القرونِ والأممِ الخاليةِ، واستَخلفكم، فجعَلكم خلائفَ منهم فى الأرضِ، تَخْلُفونهم فيها، وتَعْمُرونها بعدَهم.

والخلائفُ جمعُ خليفةٍ، كما الوصائفُ جمعُ وصيفةٍ، وهى مِن قولِ القائلِ: خَلَفَ فلانٌ فلانًا فى دارِه، يَخْلُفُه خلافةً، فهو خليفةٌ فيها. كما قال الشَّمَّاخُ[(١)]:

تُصِيبُهُمُ وتُخْطِئُنى المَنَايا وأَخْلُفُ فى رُبُوعٍ عن رُبُوعِ

وذلك كما حدَّثنى[(٢)] محمدُ بن[(٢)] الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أمّا ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾: فأهلَكَ القرونَ واستَخْلَفَنا فيها بعدَهم[(٣)].

وأما قولُه: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾. فإنه يقولُ: وخالَفَ بينَ أحوالِكم، فجعَل بعضَكم فوقَ بعضٍ، بأن رفَع هذا على هذا، بما بَسَط لهذا مِن الرزقِ، ففَضَّله بما أعطاه مِن المالِ والغِنى، على هذا الفقيرِ فيما خَوَّله مِن أسبابِ الدنيا، وهذا على هذا بما أعطاه مِن الأيْدِ والقوةِ، على هذا الضعيفِ الواهنِ القُوَى، فخالَفَ بينَهم، بأن رَفَع مِن درجةِ هذا على درجةِ هذا، وخَفَضَ مِن درجةِ هذا عن

(١) ديوانه ص ٢٢٤.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ.

درجةِ هذا .

وذلك كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : فى الرزقِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : ليَخْتَبِرَكم فيما خَوَّلكم مِن فضلِه ، ومنَحكم مِن رزقِه ، فيَعْلَمَ المطيعَ له منكم فيما أمرَه به ونَهاه عنه ، والعاصىَ ، ومَن المُؤدِّى مما آتاه الحقَّ الذى أمَره بأدائِه منه ، والمُفرِّطُ فى أدائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ لسريعُ العقابِ لـمَن أسْخَطَه بارتكابِه معاصيَه ، وخلافِه أمْرَه فيما أمَره به ونهاه ، ولمَن ابتُلِى منه فيما منَحه مِن فضلِه وطَوْلِه ، تَوَلِّيًا وإدبارًا عنه ، مع إنعامِه عليه ، وتَمْكِينِه إياه فى الأرضِ ، كما فعَل بالقرونِ السالفةِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وإنه لساترٌ ذنوبَ مَن ابتُلِى منه إقبالًا إليه بالطاعةِ عندَ ابتلائِه إياه بنعمتِه[(٢)] ، واختبارِه إياه بأمرِه ونَهْيِه ، فمُغَطٍّ عليه فيها ، وتاركٌ فضيحتَه بها فى موقفِ الحسابِ . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بتركِه عقوبتَه على سالفِ ذنوبِه التى سَلَفَت بينَه وبينَه إذ تابَ وأنابَ إليه قبلَ لقائِه ومصيرِه إليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٦/٥ (٨١٩١) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « نعمة » .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١١٥/٨

تفسيرُ السورةِ التى يُذكرُ فيها الأعرافُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أنا اللَّهُ أفصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلّامٍ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ(١) .

وقال آخرون : هو هجاءُ حروفِ اسمِ اللَّهِ تعالى الذى هو المُصَوِّرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : هى هجاءُ المُصوِّرِ(٢) .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ أقسَم ربُّنا به .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٧ (٨٢٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ(١) .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(٢) .

وقال آخرون : هى حروفُ هجاءٍ مقطعةٌ .

وقال آخرون : هى مِن حسابِ الجُمَّلِ .

/ **وقال آخرون** : هى حروفٌ تَحْوى معانىَ كثيرةً ، دلَّ اللَّهُ بها خلقَه على مرادِه مِن كلِّ ذلك . ١١٦/٨

وقال آخرون : هى حروفُ اسمِ اللَّهِ الأعظمِ .

وقد ذكَرْنا كلَّ ذلك بالروايةِ فيه ، وتعلُّلَ(٣) كلِّ فريقٍ قال فيه قولًا ، وما الصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ، بشواهدِه وأدلتِه فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٧ (٨٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) فى م : « تعليل » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه[(٢)] : هذا القرآنُ يا محمدُ ، كتابٌ أنزَله اللَّهُ إليك .

ورفْعُ « الكتابِ » بتأويلِ : هذا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَضِقْ صدرُك يا محمدُ مِن الإنذارِ به مَن أرسلتُك لإنذارِه به ، وإبلاغِه[(٣)] مَن أمرتُك بإبلاغِه إياه ، ولا تَشكَّكْ[(٤)] فى أنه مِن عندى ، واصبِرْ للمُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، واتباعِ طاعتِه فيما كَلَّفَك وحَمَّلك مِن عبءِ أثقالِ النبوةِ ، كما صَبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ ، فإن اللَّهَ معك .

و « الحَرَجُ » هو الضيقُ فى كلامِ العربِ ، وقد بَيَّنا معنى ذلك بشواهدِه وأدلتِه فى قولِه : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . بما أغنَى عن إعادتِه[(٥)] .

وقال أهلُ التأويلِ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ . قال : لا تكنْ فى شكٍّ منه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ ﴾ . قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤ وما بعدها .

(٢) بعده فى ص : « يقول يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ف : « يقول كتاب أنزلناه إليك » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إعلامه » .

(٤) فى م : « تشك » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٤٤ وما بعدها .

(٦) عزاه السيوطى فى

شَكٌّ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . [2]قال : لا يكنْ فى صدرِك[2] شكٌّ منه[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : أمَّا الحرَجُ ، فشَكٌّ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : شَكٌّ مِن القرآنِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الذى ذكرتُه مِن التأويلِ عن أهلِ التأويلِ ، هو معنى ما قُلنا فى الحرَجِ ؛ لأن الشكَّ فيه لا يكونُ إلا مِن ضيقِ الصدرِ به ، وقلةِ الاتساعِ لتَوْجيهِه وِجْهتَه التى هى وِجْهتُه الصحيحةُ . وإنما اخترنا العبارةَ عنه بمعنى الضِّيقِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ عليه مِن معناه فى كلامِ العربِ ، كما قد بيَّناه قبلُ .

١١٧/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٨/٥ (٨٢٠٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٨/٥ عقب الأثر (٨٢٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : هذا كتابٌ أنزلْناه إليك يا محمدُ لتنذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ، وذِكْرَى للمؤمنين . وهو[(١)] مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ومعناه : كتابٌ أُنزِل إليك لتُنْذرَ به وذِكْرَى للمؤمنين ، فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه .

وإذا كان ذلك معناه ، كان موضعُ قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ نصبًا ، بمعنى : أنزَلنا إليك هذا الكتابَ لتُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين . ولو قيل : معنى ذلك : هذا كتابٌ أُنزِل إليك فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه أن تُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين - كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى هذا الوجهِ ، كان فى قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . مِن الإعرابِ **وجهان ؛ أحدُهما** ، النصبُ بالردِّ على موضعِ ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . **والآخرُ** ، الرفعُ عطفًا على « الكتابِ » ، كأنه قيل : المص ، كتابٌ أُنزِل إلَيك وذِكْرى للمؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك [٨١٧/١ظ] الذين يعبُدون الأوثانَ والأصنامَ : اتَّبِعوا أيُّها الناسُ ما جاءكم مِن عندِ ربِّكم بالبيناتِ والهُدى ،واعمَلوا بما أمَرَكم به ربُّكم ، ولا تَتَّبِعُوا شيئًا من دونِه . يعنى : شيئًا غيرَ ما أَنزَل إليكم ربُّكم . يقولُ : لا تَتَّبِعوا أمرَ أوليائِكم الذين يأمُرُونكم بالشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فإنهم يُضِلُّونكم ولا يَهْدونكم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قلتَ : معنى الكلامِ : قل : اتَّبِعوا . وليس فى الكلامِ موجودًا ذكرُ القولِ ؟

قيل : إنه وإن لم يكنْ مذكورًا صريحًا ، فإن فى الكلامِ دلالةً عليه ، وذلك

(١) فى ف : « هذا » .

قولُه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . ففى قولِه : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . الأمرُ بالإنذارِ ، وفى الأمرِ بالإنذارِ الأمرُ بالقولِ ؛ لأن الإنذارَ قولٌ ، فكأن معنى الكلامِ : أنذرِ القومَ وقلْ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل[1] إليكم مِن ربِّكم .

ولو قيل : معناه : لتنذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين ، فتقولَ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل إليكم . كان غيرَ مدفوعٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يقولُ : قولُه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ ﴾ . خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، ومعناه : كتابٌ[3] أُنزِل إليك فلا يكُنْ فى صدرِك حرجٌ منه ، اتبعْ ما أُنزِل إليك مِن ربِّك . ويَرَى أن ذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . إذ ابتدأ خطابَ النبيِّ ﷺ ، ثم جَعَل الفعلَ للجميعِ ، إذ كان أمرُ اللَّهِ نبيَّه بأمرٍ ، أمرًا منه لجميعِ أمتِه ، كما يقالُ للرجلِ يُفْرَدُ بالخطابِ ، والمرادُ به هو وجماعةُ أتباعِه أو عشيرتِه وقبيلتِه : أمَا تتقون اللَّهَ ، أما تَسْتَحْيون مِن اللَّهِ . ونحوُ ذلك مِن الكلامِ .

وذلك وإن كان وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فالقولُ الذى اخْترناه أَولى بمعنى الكلامِ ؛ لدلالةِ الظاهرِ الذى وصفْنا عليه .

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تتَّعِظون وتَعْتَبِرون ، فتُراجِعون الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « الله » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « اتبع ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : حَذِّرْ هؤلاء العابدين غيرى ، والعادِلِين
١١٨/٨ بى الآلهةَ / والأوثانَ سَخَطِى ، (١)لا أحلُّ(١) بهم عقوبتى فأُهلِكَهم كما أهلكْتُ مَن سَلَكَ سبيلَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فكثيرًا ما أهلكتُ قبلَهم مِن أهلِ قُرًى عَصَونى ، وكذَّبوا رسولى ، وعبدوا غيرى ، ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ . يقولُ : فجاءتهم عقوبتُنا ونِقْمَتُنا ليلًا قبلَ أن يُصبِحوا ، أو جاءتهم قائلين ، يعنى : نهارًا فى وقتِ القائلةِ .

وقيل : ﴿ وَكَم ﴾ . لأن المرادَ بالكلامِ ما وصفْتُ مِن الخبرِ عن كثرةِ ما قد أصابَ الأممَ السالفةَ مِن المثلاتِ بتَكْذيبِهم رسلَه ، وخلافِهم عليه . وكذلك تفعَلُ العربُ إذا أرادوا الخبرَ عن كثرةِ العددِ ، كما قال الفَرَزْدَقُ[٢] :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا جريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ[٣] قد حَلَبَتْ علىّ عِشَارِى

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أخبَرَ أنه أهلَكَ قُرًى ، فما فى خبرِه عن إهلاكِه القُرى مِن الدليلِ على إهلاكِه أهلَها ؟

قيل : إن القُرى لا تُسمَّى قُرًى ، ولا القريةَ قريةً ، إلا وفيها مساكنُ لأهلِها وسكانٌ منهم ، ففى إهلاكِها إهلاكُ مَن فيها مِن أهلِها .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يرى أن الكلامَ خَرَجَ مخرجَ الخبرِ عن القريةِ ، والمرادُ به أهلُها .

والذى قلنا فى ذلك أَولى بالحقِّ ، لموافقتِه ظاهرَ التنزيلِ المَتْلُوِّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ

(١ - ١) فى النسخ : « لأحل » . والمثبت هوالصواب .

(٢) ديوانه ص ٤٥١، وفيه : كم خالة لك يا جرير وعمة .

(٣) الفدع : عوج وميل فى المفاصل كلها ، خلقة أو داء . اللسان (ف د ع) .

﴿ قَآئِلُونَ ﴾ ؟ وهل هَلَكَت قريةٌ إلا بمجىءِ بأسِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه وسَخَطِه بها[(١)] ؟ فكيف قيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا ﴾ ؟ وإن كان مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياها بعدَ هلاكِها ، فما وجهُ مجىءِ ذلك قومًا قد هَلَكوا وبادُوا ، ولا يشعُرون بما ينزِلُ بهم ولا بمساكنِهم ؟

قيل : إن لذلك مِن التأويلِ وجهين ، كلاهما صحيحٌ واضحٌ منهجُه ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : وكم من قريةٍ أهلكْناها بخِذْلانِنا إياها عن اتباعِ ما أنزلنا إليها مِن البيناتِ والهُدى ، واختيارِها اتباعَ أمرِ أوليائِها المُغْوِيَتِها[(٢)] عن طاعةِ ربِّها ، فجاءَها بأْسُنا إذ فَعَلَت ذلك بياتًا أو هم قائِلُون . فيكونُ إهلاكُ اللَّهِ إياها خذلانَه لها عن طاعتِه ، ويكونُ مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياهم جزاءً لمعصيتِهم ربَّهم بخِذْلانِه إياهم .

والآخرُ منهما ، أن يكونَ الإهلاكُ هو البأسَ بعينِه ، فيكونُ فى ذكرِ الإهلاكِ الدلالةُ على ذكرِ مجىءِ البأسِ ، وفى ذكرِ مجىءِ البأسِ الدلالةُ على ذكرِ الإهلاكِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواءً عندَ العربِ بُدِئَ بالإهلاكِ ثم عُطِفَ عليه بالبأسِ ، أو بُدِئَ بالبأسِ ثم عُطِفَ عليه بالإهلاكِ ، وذلك كقولِهم : زُرْتَنى فأكرمتَنى . إذا كانت الزيارةُ هى الكرامةَ ، فسواءٌ عندَهم قَدَّمَ الزيارةَ وأخَّرَ الكرامةَ ، أو قَدَّمَ الكرامةَ وأخَّرَ الزيارةَ ، فقال : أكرمتَنى فزُرْتَنى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٣)] يزعُمُ أن فى الكلامِ محذوفًا ، لولا ذلك لم يكنِ الكلامُ صحيحًا ، وأن معنى ذلك : وكم مِن قريةٍ أهْلكناها ، فكان مجىءُ بأسِنا إياها قبلَ إهلاكِناها[(٤)] .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال كذلك » .

(٢) فى م : « المغويها » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

(٤) فى م : « إهلاكنا » .

وهذا قولٌ لا دلالةَ على صحتِه مِن ظاهرِ التنزيلِ ،ولا مِن خبرٍ يجبُ التسليمُ له ،وإذا خلا القولُ مِن دلالةٍ على صحتِه مِن بعضِ الوجوهِ التى يجبُ التسليمُ لها كان بيِّنًا فسادُه .

١١٩/٨ / وقال آخرُ منهم أيضًا : معنى الفاءِ فى هذا الموضعِ معنى الواوِ ، وقال : تأويلُ الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهلَكْناها وجاءها بأسُنا بياتًا .

وهذا قولٌ لا معنى له ، إذ كان للفاءِ عندَ العربِ (١) مِن الحُكْمِ (١) ما ليس للواوِ فى الكلامِ ، فصَرْفُها إلى الأغلبِ مِن معناها عندَهم ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ، أَوْلى مِن صرفِها إلى غيرِه .

فإن قال : وكيف قيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ . وقد علِمتَ أن الأغلبَ مِن شأنِ « أو » فى الكلامِ اجْتلابُ الشكِّ ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ فى خبرِ اللَّهِ شكٌّ ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك خلافُ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهْلَكْناها فجاء بعضَها بأسُنا بياتًا ، وبعضَها وهم قائِلون . ولو جَعَل مكانَ « أو » فى هذا الموضعِ الواوَ ، لكان الكلامُ [١/٨١٨و] كالمُحالِ ، ولصار الأغلبُ مِن معنى الكلامِ أن القريةَ التى أهْلكها اللَّهُ جاءها بأسُه بياتًا وفى وقتِ القائلةِ . وذلك خبرٌ عن البأسِ أنه أهْلَكَ مَن قد هَلَكَ ، وأفنَى مَن قد فَنِيَ ، وذلك مِن الكلامِ خَلْفٌ (٢) . ولكنَّ الصحيحَ مِن الكلامِ هو ما جاء به التنزيلُ ،إذ لم يَفْصِلِ القرى التى جاءها البأسُ بياتًا ، مِن القرى التى جاءها ذلك قائلةً . ولو فُصِلت لم يُخْبَرْ عنها إلا بالواوِ .

وقيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ . خبرًا عن القريةِ أن البأسَ أتاها ، وأجرى الكلامَ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « للحكم » .

(٢) الخَلْف : الرديء .

على ما ابتُدِئ به فى أوّلِ الآيةِ . ولو قيل : فجاءهم بأسُنا بياتًا . لكان صحيحًا فصيحًا ، ردًّا للكلامِ إلى معناه ، إذ كان البأسُ إنما قُصِد به سكانُ القريةِ دونَ بُنيانِها ، وإن كان قد نالَ بُنْيانَها ومساكنَها مِن البأسِ بالخرابِ نحوٌ مِن الذى نالَ سكانَها ، وقد رُجِع فى قولِه : ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ . إلى خصوصِ الخبرِ عن سكانِها دونَ مساكنِها ؛ لما وصفنا مِن أن المقصودَ بالبأسِ كان السكانُ ، وإن كان فى هلاكِهم هلاكُ مساكنِهم وخرابُها . ولو قيل : أو هى قائلةٌ . كان صحيحًا ، إذ كان السامعون قد فهِموا المرادَ مِن الكلامِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ . خبرًا عن الوقتِ الذى أتاهم فيه بأسُ اللَّهِ مِن النهارِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : أوَ ليس المواقيتُ فى مثلِ هذا تكونُ فى كلامِ العربِ بالواوِ[1] الدالِّ على الوقتِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإنهم قد يَحْذِفون مِن مثلِ هذا الموضعِ ، اسْتِثْقالًا للجمعِ بينَ حَرْفى عطفٍ ، إذ كان « أو » عندَهم مِن حروفِ العطفِ ، وكذلك « الواوُ » ، فيقولون : لقيتَنى مُمْلِقًا أو أنا مسافرٌ . بمعنى : أو وأنا مسافرٌ . فيَحْذِفون الواوَ وهم مُريدوها فى الكلامِ ؛ لما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكنْ دَعْوى أهلِ القريةِ التى أهْلكناها ، إذ جاءهم بأسُنا

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « و » .

وسطوتُنا بياتًا أو هم[١] قائلون - إلا اعترافَهم على أنفسِهم بأنهم كانوا إلى أنفسِهم مُسِيئِين ، وبربِّهم آثِمين ، ولأمرِه ونَهْيِه مخالِفين .

وعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . فى هذا الموضعِ دعاءَهم .

وللدعوَى فى كلامِ العربِ وجهان ؛ **أحدُهما** الدعاءُ ، **والآخرُ** الادِّعاءُ للحقِّ . ومِن الدَّعْوى التى معناها الدعاءُ ، قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٥] . ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

١٢٠/٨ / وإنْ مَذِلَتْ[٣] رِجْلى دَعَوْتُكِ أشْتَفِى ... بدَعْواكِ مِن مَذْلٍ بها فيَهُونُ

وقد بيَّنا فيما مَضَى قبلُ أن البأسَ والبأساءَ ، الشدةُ ، بشواهدِ ذلك الدالةِ على صحتِه ، بما أغنَى عن إعادته فى هذا الموضعِ[٤] .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « ما هَلَكَ قومٌ حتى يُعْذِروا[٥] مِن أنفسِهم » .

وقد تأوَّل ذلك كذلك بعضُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ الزرَّادِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هَلَكَ قومٌ حتى

---

(١) فى ص : « وهم » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص١٧٦ من الزيادات على القصيدة .

وروايته :

إذا خدرت رجلى ذكرتك أشتفى ... بذكرك من مذل بها فيهون

(٣) مذلت : خَدِرت . اللسان (م ذ ل) .

(٤) تقدم فى ٣/٨٥ وما بعدها .

(٥) يقال : أعذر فلان من نفسه . إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره فى ذلك . النهاية ٣/ ١٩٧.

يُعْذِروا مِن أنفسِهم » . قال : قلتُ لعبدِ الملكِ : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ الآيةَ[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ؟ وكيف أمكَنتْهم الدَّعْوى بذلك وقد جاءهم بأسُ اللَّهِ بالهلاكِ ؟ أقالوا ذلك قبلَ الهلاكِ ؟ فإن كانوا قالوه قبلَ الهلاكِ ، فإنهم قالوا قبلَ مجىءِ البأسِ ، واللَّهُ يخبِرُ عنهم أنهم قالوه حينَ جاءهم لا قبلَ ذلك ؟ أو قالوه بعدَ ما جاءهم ، فتلك حالةٌ قد هَلَكوا فيها ، فكيف يجوزُ وصفُهم بقيلِ ذلك إذا عايَنوا بأسَ اللَّهِ وحقيقةَ ما كانت الرسلُ تَعِدُهم مِن سطوةِ اللَّهِ ؟

قيل[(٢)] : ليس كلُّ الأممِ كان هلاكُها فى لحظةٍ ليس بينَ أوّلِه وآخرِه مَهَلٌ ، بل كان منهم مَن غَرِقَ بالطوفانِ ، فكان بينَ أوّلِ ظهورِ السببِ الذى عَلِموا أنهم به هالِكون ، وبينَ آخرِه الذى عَمَّ جميعَهم هلاكُه ، المدةُ التى لاخفاءَ بها على ذى عقلٍ ، ومنهم مَن مُتِّعَ بالحياةِ بعدَ ظهورِ علامةِ الهلاكِ لأعينِهم أيامًا ثلاثةً ، كقومِ صالحٍ وأشْباهِهم . فحينَئذٍ لمَّا عايَنوا أوائلَ بأسِ اللَّهِ الذى كانت رسلُ اللَّهِ تتوعَّدُهم به ، وأيْقَنوا حقيقةَ نزولِ سطوةِ اللَّهِ بهم ، دَعَوا : يا وَيْلَنا إنَّا كُنَّا ظالِمينَ . فلم يَكُ يَنْفَعُهم إيمانُهم مع مجىءِ وعيدِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه بساحتِهم[(٣)] ، فحَذَّر ربُّنا جلّ ثناؤه الذين أرسَل إليهم نبيَّه محمدًا ﷺ مِن سطوتِه وعقابِه على كفرِهم به ، وتَكْذيبِهم رسولَه ، ما حلَّ بمَن كان قبلَهم مِن الأممِ ، إذ عَصَوا رسلَه ، واتَّبَعوا أمرَ كلِّ جبارٍ عنيدٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٨٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٨، ١٤٣٩ (٨٢١٢) من طريق جرير به موقوفًا .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣، س، ف : « و » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إيمانهم » .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لنسألنَّ الأممَ الذين أرسلتُ إليهم رُسلى ، ماذا عَمِلت فيما جاءتْهم به الرسلُ مِن عندى ، مِن أمرى ونَهْيِى ؟ هل عمِلوا بما أمرتُهم به ، وانتهَوا عما نهيتُهم عنه[1] ، وأطاعوا أمرى ، أم عَصَونى فخالَفوا ذلك ؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : ولنسألنَّ الرسلَ الذين أرسلتُهم إلى الأممِ ، هل بَلَّغتهم رسالاتى[2] ، وأدَّت إليهم ما أمرتُهم بأدائِه إليهم ، أم قَصَّروا فى ذلك ففَرَّطوا ولم يُبَلِّغوهم ؟

١٢١/٨ / وكذلك كان أهلُ التأويلِ يتأوَّلونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : يسألُ اللَّهُ الناسَ عما أجابوا المرسلين[3] ، ويسألُ المرسلين عما بَلَّغوا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . إلى قولِه :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رسالاته » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٩/٥ ، ١٤٤٠ (٨٢١٣، ٨٢١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

﴿ غَآئِبِينَ ﴾ . قال : يوضعُ الكتابُ يومَ القيامةِ فيتكلَّمُ بما كانوا يعمَلون[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : فلنسألنَّ الأممَ ما عمِلوا فيما جاءت به الرسلُ ، ولنسألنَّ الرسلَ هل بَلَّغوا ما أُرسِلوا به ؟

حدَّثني الحارثُ ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ[(٢)] المدنيُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : الأممَ ، ولنسألنَّ الذين أرسلنا إليهم عما ائْتَمَناهم عليه ، هل بَلَّغوا ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَلَنُخبرِ الرسلَ ومَن أرسلْتُهم إليه بيقينِ علمٍ بما عمِلوا في الدنيا فيما كنتُ أمرْتُهم به ، وفيما[(٣)] كنتُ نهيتُهم عنه ، ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ عنهم وعن أفعالِهم التي كانوا يفعَلونها .

فإن قال قائلٌ : وكيف يسألُ الرسلَ والمرسلَ إليهم ، وهو يخبِرُ أنه يقصُّ عليهم بعلمٍ بأعمالِهم وأفعالِهم في ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكرُه ليس بمسألةِ اسْترشادٍ ، ولا مسألةِ تعرُّفٍ منهم ما هو به غيرُ عالمٍ ، وإنما هو مسألةُ توبيخٍ وتقريرٍ معناها الخبرُ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : ألم أُحسِنْ إليك فأسأتَ ؟ وألم أصِلْكَ فقطعْتَ ؟ فكذلك مسألةُ اللَّهِ المرسَلَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٤٤٥ (٨٢٢١) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر السابق .

(٢) في ت ١ : « سعيد » .

(٣) في م : « ما » .

إليهم بأن يقولَ لهم : ألم يأتِكم رسلى بالبيناتِ ؟ ألم أبعثْ إليكم النُّذُرَ فتُنذِرَكم عذابى وعقابى فى هذا اليومِ مَن كَفَرَ بى وعَبَدَ غيرى ؟ كما أخبَر جلّ ثناؤه أنه قائلٌ لهم يومَئذٍ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس : ٦٠، ٦١] . ونحوَ ذلك مِن القولِ الذى ظاهِرُه ظاهرُ مسألةٍ ، ومعناه الخبرُ والقصصُ ، وهو بعدُ توبيخٌ وتقريرٌ .

وأما مسألةُ الرسلِ الذى هو قَصَصٌ وخبرٌ ، فإن الأُمَمَ المشركةَ لما سُئِلت فى القيامةِ قيل لها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر : ٧١] . أنكَر ذلك كثيرٌ منهم وقالوا : ما جاءنا مِن بشيرٍ ولا نذيرٍ . فقيل للرسلِ : هل بَلَّغتُم ما أُرْسِلْتُم به ؟ أو قيل لهم : ألم تُبَلِّغوا إلى هؤلاء ما أُرسِلتم به ؟ كما جاء الخبرُ عن رسولِ
١٢٢/٨ اللَّهِ ﷺ ، وكما قال جلّ ثناؤه لأمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ :/ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فكلُّ ذلك مِن اللَّهِ مسألةٌ للرسلِ على وجهِ الاستشهادِ لهم على مَن أُرسلوا إليه مِن الأممِ ، وللمُرسَلِ إليهم على وجهِ التقريرِ والتوبيخِ ، وكلُّ ذلك بمعنى القصصِ والخبرِ . فأما الذى هو عن اللَّهِ منفيٌّ مِن مسألتِه خلقَه ، فالمسألةُ التى هى مسألةُ استرشادٍ واستثباتٍ فيما لا يعلمُه السائلُ عنها ويعلَمُه المسئولُ ؛ ليعلمَ السائلُ علمَ ذلك من قِبَلِه ، فذلك غيرُ جائزٍ أن يوصفَ اللَّهُ به ؛ لأنه العالِمُ بالأشياءِ قبلَ كونِها وفى حالِ كونِها وبعدَ كونِها ، وهى المسألةُ التى نَفاها جلّ ثناؤُه عن نفسِه بقولِه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . وبقولِه : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . يعنى : لا يسألُ عن ذلك أحدًا منهم علمَ مُسْتَثْبِتٍ ، ليعلمَ علمَ ذلك من قِبَلِ مَن سأل منه[1] ؛ لأنه العالِمُ بذلك كلِّه وبكلِّ شىءٍ غيرِه .

(١) فى ص،

وقد ذكَرْنا ما رُوِىَ فى معنى ذلك مِن الخبرِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكَرِهْنا إعادتَه[(١)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾ . أنه يُنْطَقُ لهم كتابُ عملِهم ، [(٢)]فيقصُّ بذلك[(٢)] عليهم أعمالَهم[(٣)] .

وهذا قولٌ غيرُ بعيدٍ مِن الحقِّ ، غيرَ أن الصحيحَ مِن الخبرِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا سيُكلِّمُه ربُّه يومَ القيامةِ ليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ، فيقولُ له : أتذكُرُ يومَ فعلتَ كذا وفعلتَ كذا ؟ حتى يُذَكِّرَه ما فَعَل فى الدنيا »[(٤)] . والتسليمُ لخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَولى مِن التسليمِ لغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

الوزنُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وَزَنتُ كذا وكذا ، أَزِنُه وَزْنًا وزِنةً . مثلَ : وَعَدتُه أَعِدُه وعدًا وعِدَةً .

وهو مرفوعٌ بـ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به .

ومعنى الكلامِ : والوزنُ يومَ نسألُ الذين أُرسل إليهم والمرسلين الحقُّ .

ويعنى بـ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ العدلَ . وكان مجاهدٌ يقولُ : الوزنُ فى هذا الموضعِ القضاءُ .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٣٠ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بأعمالهم » . وينظر ماتقدم تخريجه فى ص ٦٥ .

(٤) صدر هذا الحديث أخرجه البخارى (٧٤٤٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : القضاءُ[1] .

وكان يقولُ أيضًا : معنى ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ هلهنا : العدلُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : العدلُ[2] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : وزنُ الأعمالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : تُوزَنُ الأعمالُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ ١٢٣/٨
عميرٍ : يُؤتى بالرجلِ العظيمِ الطويلِ الأكولِ الشَّروبِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٥) من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٣) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وسيأتي من طريق آخر في تفسير الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٢)، وليس في التفسير : عن مجاهد ، وأصل الحديث عند البخارى (٤٧٢٩) ، ومسلم (٧٨٥) من حديث أبي هريرة مرفوعا بنحوه .

مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عميرٍ : يُؤْتَى بالرجلِ الطويلِ العظيمِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ صهيبٍ ، عن موسى ، عن بلالِ بنِ يحيى ، عن حذيفةَ ، قال : صاحبُ الموازينِ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، قال : يا جبريلُ ، زِنْ بينَهم ، (١) فردَّ مِن بعضٍ على بعضٍ . قال : وليس ثَمَّ ذهَبٌ ولا فضةٌ . قال : فإن كان للظالمِ حسناتٌ أُخِذَ مِن حسناتِه (١) فَرُدَّ على المظلومِ ، وإن لم يكنْ له حسناتٌ حُمِلَ عليه مِن سيئاتِ صاحبِه ، فيرجعُ الرجلُ وعليه مثلُ الجبالِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ (٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فمَن كَثُرت حسناتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثَقُلَتْ موازِينُه التى تُوزَنُ بها حسناتُه وسيئاتُه . قالوا : وذلك هو الميزانُ الذى يعرِفُه الناسُ ، له لسانٌ وكِفَّتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٩ للمصنف وابن أبى الدنيا واللالكائى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤١ (٨٢٢٦) من طريق جرير به ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

قال [٨١٩/١و] لى عمرُو بنُ دينارٍ قولَه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : إنا نرى ميزانًا وكِفَّتَين ، سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : يُجْعَلُ الرجلُ العظيمُ الطويلُ فى الميزانِ ، ثم لا يقومُ بجناحِ ذبابٍ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكَرْناه عن عمرِو بنِ دينارٍ ، مِن أن ذلك هو الميزانُ المعروفُ الذى يُوزَنُ به ، وأن اللَّهَ جلّ ثناؤه يزِنُ أعمالَ خلقِه الحسناتِ منها والسيئاتِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : موازينُ عملِه الصالحِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين ظَفِروا بالنجاحِ ، وأدْرَكوا الفوزَ بالطَّلِباتِ ، والخلودَ والبقاءَ فى الجناتِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه : « ما وُضِعَ فى الميزانِ شىءٌ أثقلُ مِن حسنِ الخلقِ »(١) . ونحوِ ذلك مِن الأخبارِ التى تُحَقِّقُ أن ذلك ميزانٌ توزنُ به الأعمالُ على ما وصفْتُ .

فإن أنكر ذلك جاهلٌ بتَوْجيهِ معنى خبرِ اللَّهِ عن الميزانِ وخبرِ رسولِه ﷺ عنه ، وِجْهَتَه ، وقال : أوَ باللَّهِ حاجةٌ إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالمُ بمقدارِ كلِّ شىءٍ قبلَ خلقِه إياه وبعدَه وفى كلِّ حالٍ ؟ أو قال : وكيف توزنُ الأعمالُ ، والأعمالُ ليست بأجسامٍ توصفُ بالثِّقَلِ والخِفَّةِ ، وإنما توزنُ الأشياءُ ليُعْرَفَ ثِقَلُها مِن خِفَّتِها ، وكثرتُها مِن قلتِها ، وذلك لا يجوزُ إلا على الأشياءِ التى توصفُ بالثقلِ والخفةِ ، والكثرةِ والقلةِ ؟

قيل له فى قولِه : وما وجهُ وزنِ اللَّهِ الأعمالَ وهو العالمُ بمقاديرِها قبلَ كونِها ؟ قيل : (٢)وَزْنُه(٢) ذلك نظيرُ إثباتِه إياه / فى أمِّ الكتابِ واستنساخُه ذلك فى ١٢٤/٨

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/٦، ٤٤٨ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٨٩٩) ، والترمذى (٢٠٠٢) ، وابن حبان (٤٨١) من حديث أبى الدرداء .

(٢ - ٢) فى م : «وزن» .

الكتابِ ، مِن غيرِ حاجةٍ به إليه ، ومِن غيرِ خوفٍ مِن نسيانِه ، وهو العالِمُ بكلِّ ذلك فى كلِّ حالٍ ووقتٍ ، قبلَ كونِه وبعدَ وجودِه ، بل ليكونَ ذلك حجةً على خلقِه ، كما قال جلّ ثناؤُه فى تنزيلِه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية [الجاثية : ٢٨، ٢٩] . فكذلك وزنُه تعالى أعمالَ خلقِه بالميزانِ ؛ حجةً عليهم ولهم ، إما بالتقصيرِ فى طاعتِه والتضييعِ ، وإما بالتكميلِ والتتميمِ .

وأمَّا وجهُ جوازِ ذلك ، فإنه كما حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ الإفريقىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو(١) ، قال : يُؤتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ إلى الميزانِ ، فيُوضَعُ فى الكِفَّةِ ، فيُخرجُ له تسعةٌ وتسعون سِجلًّا فيها خطاياه وذنوبُه . قال : ثم يُخرجُ له كتابٌ مثلُ الأُنْمُلةِ ، فيها شهادةُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ . قال : فتُوضعُ فى الكِفَّةِ ، فتَرْجَحُ بخطاياه وذنوبِه(٢) .

فكذلك وزنُ اللَّهِ أعمالَ خلقِه ، بأن يُوضعَ العبدُ وكتبُ حسناتِه فى كِفةٍ مِن كِفتى الميزانِ ، وكتبُ سيئاتِه فى الكِفةِ الأخرى ، ويُحْدِثُ اللَّهُ تبارك وتعالى ثقلًا وخفةً فى الكِفةِ التى الموزونُ بها أَوْلى ؛ احتجاجًا مِن اللَّهِ بذلك على خلقِه ، كفعلِه بكثيرٍ منهم ، مِن اسْتنطاقِ أيدِيهم وأرجلِهم ، استشهادًا بذلك عليهم ، وما أشبهَ ذلك مِن حُجَجِه .

ويُسألُ مَن أنكَر ذلك ، فيقالُ له : إن اللَّهَ أخبرَنا تعالى ذكرُه أنه يُثَقِّلُ موازينَ

(١) فى م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٣٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد به ، وأخرجه أحمد ١١/ ٥٧٠، ٥٧١ (٦٩٩٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والترمذى (٢٦٣٩) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم ١/ ٦، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣) ، والبغوى [illegible] الحبلى به .

قومٍ فى القيامةِ ، ويُخِفُّ[(١)] موازينَ آخرين ، وتظاهَرت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتحقيقِ ذلك ، فما الذى أوجبَ لك[(٢)] إنكارَ الميزانِ أن يكونَ هو الميزانَ الذى وصَفنا صفتَه ، الذى يتعارفُه الناسُ ؟ أحجةُ عقلٍ ؟ فقد[(٣)] يقالُ : وجهُ صحتِه مِن جهةِ العقلِ ، وليس فى وزنِ اللَّهِ جلّ ثناؤه خلقَه وكتبَ أعمالِهم ، لتعريفِهم أثقلَ القِسمين منها بالميزانِ ، خروجٌ مِن حكمةٍ ، ولا دخولٌ فى جورٍ فى قضيةٍ ، فما الذى أحالَ ذلك عندَك مِن حجةِ[(٤)] عقلٍ أو خبرٍ ؟ إذ كان لا سبيلَ إلى حقيقةِ القولِ بإفسادِ ما لا يدفَعُه العقلُ إلا مِن أحدِ الوجهَين اللذين ذكرتُ ، ولا سبيلَ إلى ذلك . وفى عدمِ البرهانِ على صحةِ دَعْواه من هذين الوجهين ، وضوحُ فسادِ قولِه ، وصحةِ ما قاله أهلُ الحقِّ فى ذلك .

وليس هذا الموضعُ مِن مواضعِ الإكثارِ فى هذا المعنى على مَن أنكَر الميزانَ الذى وصفْنا صفتَه ، إذ كان قصدُنا فى هذا الكتابِ البيانَ عن تأويلِ القرآنِ دونَ غيرِه . ولولا ذلك لقَرَنَّا إلى ما ذكرنا نظائرَه ، وفى الذى ذكَرْنا مِن ذلك كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه إن شاء اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن خَفَّتْ موازينُ أعمالِه الصالحةِ ، فلم تثقُلْ بإقرارِه بتوحيدِ اللَّهِ ، والإيمانِ به وبرسولِه ، واتباعِ أمرِه ونهيِه ، فأولئك الذين غَبَنوا أنفسَهم
١٢٥/٨ حظوظَها مِن جزيلِ ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه ، ﴿ بِمَا كَانُواْ / بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ :

(١) فى م : « يخفف » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أن » .

(٤) بعده فى النسخ : « أ [illegible]

بما كانوا بحججِ اللَّهِ وأدِلَّتِه يَجْحَدون ، فلا يُقِرُّون بصحتِها[(١)] ، ولا يُوقنون بحقيقتِها .

كالذى حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه[(٢)] .

وقيل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و ﴿ مَنْ ﴾ فى لفظِ الواحدِ ؛ لأن معناه الجمعُ ، ولو جاء مُوحَّدًا ، كان صوابًا فصيحًا .

[١٩/١ظ]* **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل** : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد وطَّأْنا[(٣)] لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ ، وجعلْناها لكم قرارًا تستقِرُّون فيها ، ومِهادًا تَمْتهِدونها ، وفراشًا تَفْترِشُونها ، وجعَلْنا فيها لكم معايشَ تعيشُون بها أيامَ حياتِكم ، مِن مطاعمَ ومشاربَ ، نعمةً منى عليكم ، وإحسانًا منى إليكم ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم قليلٌ شكرُكم على هذه النعمِ التى أنعَمتُها عليكم لعبادتِكم غيرى ، واتخاذِكم إلهًا سواى .

والمعايشُ جمعُ معيشةٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءتِها ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ . بغيرِ همزٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لصحتها » .

(٢) فى ص ، ف : « سيئاته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤١ (٨٢٢٨) من طريق جرير به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٦٨ .

* من هنا يبدأ الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

(٣) فى م : « وطنا » .

وقرأه عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (معائِشَ) بالهمزِ[(١)] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا ﴿ مَعَٰيِشَۗ ﴾ بغيرِ همزٍ ؛ لأنها « مَفاعِلُ » ، مِن قولِ القائلِ : عشتَ ، تعيشُ . فالميمُ فيها زائدةٌ ، و الياءُ في الحكمِ متحركةٌ ؛ لأن واحدَها « مَفْعَلَةٌ » ، مَعْيَشةٌ ، متحركةُ الياءِ ، نُقِلت حركةُ الياءِ منها إلى العينِ في واحدِها ، فلما جُمعت رُدَّت حركتُها إليها ، لسكونِ ما قبلَها وتحركِها . وكذلك تفعلُ العربُ بالياءِ والواوِ إذا سَكَنَ ما قبلَهما وتحرَّكتا ، في نظائرِ ما وصفنا مِن الجمعِ الذي يأتي على مثالِ « مَفاعِلَ » ، وذلك مخالفٌ لِما جاء مِن [٢/١٩و] الجمعِ على مثالِ « فعائلَ » ، التي تكونُ الياءُ فيها زائدةً ليست بأصلٍ ، فإن ما جاء مِن الجمعِ على هذا المثالِ ، فالعربُ تهمِزُه ، كقولِهم : هذه مدائنُ ، وصحائفُ ، وبصائرُ[(٢)] ؛ لأن مدائنَ جمعُ مدينةٍ ، والمدينةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِهم : مَدَنْتُ المدينةَ . وكذلك صحائفُ ، جمعُ صحيفةٍ ، والصحيفةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِك : صَحَفْتُ الصحيفةَ . فالياءُ في واحدِها زائدةٌ ساكنةٌ ، فإذا جمَعْتَ هَمزتَ ، لخلافِها في الجمعِ الياءَ التي كانت في واحدِها ، وذلك أنها كانت في واحدِها ساكنةً ، وهي في الجمعِ متحركةٌ . ولو جَعَلْتَ مَدِينةً « مَفْعِلةً » مِن : دانَ يدينُ ، [(٣)]وجَمَعْتَ على[(٣)] « مفاعلَ » ، كان الفصيحُ تركَ الهمزِ[(٤)] وتحريكَ الياءِ . وربما هَمَزتِ العربُ جمعَ « مَفْعِلةٍ » في ذواتِ

---

(١) وقرأ بها أيضا زيد بن على والأعمش ، وخارجةُ عن نافع ، وابنُ عامر فى رواية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، قال أبو حيان : وليس بالقياس ، لكنهم رووه وهم ثقات ، فوجب قبوله . وينظر بقية كلامه فى الاحتجاج لهذه القراءة والدفع عن الحكم عليها بالشذوذ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نظائر » .

(٣ - ٣) سقط من : س، وفى الأصل : « ثم جعلت » ، وفى ص : « مرححب » ، غير منقوطة ، وفى ف، ت١، ت٢، ت٣: « فرجعت » .

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

الياءِ والواوِ، وإن كان الفصيحُ مِن كلامِها تركَ الهمزِ فيها، إذا جاءت على « مفاعلَ »، تشبيهًا منهم لجَمْعِها بجمعِ « فَعِيلةٍ »، كما تُشَبِّهُ « مَفْعَلًا » بـ « فَعِيلٍ »، فتقولُ : مَسِيلُ الماءِ. مِن : سَالَ يسيلُ، ثم تجمعُها جمعَ « فعيلٍ »، فتقولُ : هي أمسِلةٌ. فى الجمعِ، تشبيهًا منهم لها بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ »، إذ تجمعُه « أبعرةٌ »، وكذلك تجمعُ المَصِيرَ وهو « مَفْعِلٌ »، « مُصْرانٌ »، تشبيهًا له بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ »، إذ تجمعُه « بُعْرانٌ ». وعلى هذا هَمَزَ الأعرجُ (معائشَ). وليس ذلك بالفصيحِ فى كلامِها. وأولى ما قُرِئَ به كتابُ اللَّهِ مِن الألسنِ أفصحُها (١) وأعربُها (١) وأعرفُها، دونَ أنْكَرِها وأَشَذِّها.

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل** : [٢/١٩ظ] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ ١٢٦/٨
قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فى ظهرِ آدمَ أيُّها الناسُ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فى أرحامِ النساءِ خلقًا مخلوقًا، ومثالًا مُمَثَّلًا فى صورةِ آدمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ، قال : ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : قولَه : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ (٢) آدمَ، وأما ﴿ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فذرِّيتَه (٣).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

(٢) بعده فى م : « يعنى ».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) من طريق عبد الله به.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ الآية . قال : أما ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فآدمَ ، وأما ﴿ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فذرِّيةَ آدمَ مِن بعدِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى فى الأرحامِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : خلَقناكم خلقَ آدمَ ، ثم صَوَّرناكم فى بطونِ أمهاتِكم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : خلقْنا آدمَ ، ثم صَوَّرنا الذريةَ فى الأرحامِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ[(٣)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣/١٩و] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ ، ثم صَوَّركم[(٤)] فى بطونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ ، عَلَقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأْناه خلقًا آخرَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٤) من طريق أبى جعفر به ، مقتصرًا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى .

(٣) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بن آدم » .

(٤) فى م : « صورناكم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ ، ثم صَوَّرَ ذريتَه[1] بعدَه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن نصرِ بنِ مُشارسٍ[3] ، عن الضحاكِ : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : [4]﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾[4] . قال : ذُرِّيَّتَه[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى ذريتَه .

/ وقال آخرون[6] : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فى أصْلابِ آبائِكم ، ١٢٧/٨
﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فى بطونِ أمهاتِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقْناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم[7] صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ[8] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٣) فى الأصل ، ص : « مشاوس » ، وفى م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مشاوش » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٤.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٧.

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بل » .

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى ...

مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقرَأُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ : يعنى [٣/١٩ظ] آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾(٢) : فى ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ : فى ظهرِ آدمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : صَوَّرناكم فى ظهرِ آدمَ .

---

(١) تفسير سفيان ص١١١ عن الأعمش عن المنهال ، عن ابن عباس من قوله ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) ، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقى فى الشعب (١٠٧) ، بزيادة سعيد بن جبير ، بين المنهال وابن عباس .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يعنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٥) - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى [illegible] أبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : في ظهرِ آدمَ ، لِما تصِيرون إليه مِن الثوابِ في الآخرةِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ في بُطُونِ أمهاتِكم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عمن ذكَره ، قال : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الإنسانَ في الرحمِ ، ثم صَوَّره ، فشَقَّ سمعَه وبصرَه وأصابعَه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى هذه[(٢)] الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : ولقد خلَقنا آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : بتصويرِنا آدمَ . كما قد بيَّنا فيما مضى قبلُ[(٢)] مِن خطابِ العربِ الرجلَ بالأفعالِ تضيفُها إليه ، والمعْنَى في ذلك لسَلَفِه[(٣)] . وكما قال جلّ ثناؤه لمَن بينَ أظهُرِ المؤمنين مِن اليهودِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا [١٩/٤و] مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . [البقرة : ٦٣، ٩٣] . وما أشبَهَ ذلك مِن الخطابِ الموجَّهِ إلى الحيِّ الموجودِ ، والمرادُ به السلفُ المعدومُ ، فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . إنما معناه : ولقد خلَقنا أباكم آدمَ ثم صَوَّرناه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر ، عن الكلبي من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) تقدم في ٦٤٢/١، ٦٤٣.

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن الذى يتلو ذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ . ومعلومٌ أن اللَّهَ قد أمَر الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ قبلَ أن يصوِّرَ ذرِّيته / فى بطونِ أمهاتِهم ، بل قبلَ أن يخلُقَ أمهاتِهم . و « ثم » فى
١٢٨/٨ كلامِ العربِ لا تأتى إلا بإيذانِ انقطاعِ ما بعدَها عما قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ ثم قعدتُ . لا يكونُ القعودُ إذا عُطِف به بـ « ثمَّ » على قولِه : قمتُ . إلا بعدَ القيامِ ، وكذلك ذلك فى جميعِ الكلامِ ، ولو كان العطفُ فى ذلك بالواوِ ، جازَ أن يكونَ الذى بعدَها قد كان قبلَ الذى قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ وقعدتُ . فجائزٌ أن يكونَ القعودُ فى هذا الكلامِ قد كان قبلَ القيامِ ؛ لأن الواوَ تدخُلُ فى الكلامِ إذا كانت عطفًا لتُوجِبَ للذى بعدَها مِن المعنى ما وَجَبَ للذى قبلَها ، مِن غيرِ دلالةٍ منها بنفسِها على أن ذلك كان فى وقتٍ واحدٍ أو وقتَين مختلفَين ، أو إن كانا فى وقتَين ، أيُّهما المتقدِّمُ وأيُّهما المتأخرُ . فلِما وصفْنا قلنا : إن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . لا يصحُّ تأويلُه إلا على ما ذكرْناه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن العربَ [٤/١٩ظ] إذ كانت ربَّما نَطَقَت بـ « ثمَّ » فى موضعِ الواوِ فى ضرورةِ شعرٍ ، كما قال بعضُهم (١) :

سألتُ ربيعةَ مَن خيرُها ... أبًا ثم أُمًّا فقالت لِمَهْ

بمعنى : أبًا وأمًّا . فإن ذلك جائزٌ أن يكونَ نظيرَه - فإن ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن كتابَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه نَزَلَ بأفصحِ لغاتِ العربِ ، وغيرُ جائزٍ توجيهُ شىءٍ منه إلى الشاذِّ مِن لغاتِها ، وله فى الأفصحِ الأشهرِ معنًى مفهومٌ ووجهٌ معروفٌ .

وقد وجَّه بعضُ مَن ضَعُفَت معرفتُه بكلامِ العربِ مَعْنى (٢) ذلك إلى أنه مِن

(١) التبيان ٤/ ٣٥٧.

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وزَعَم أن معنى ذلك : ولقد خلقْناكم ثم قلْنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ثم صَوَّرناكم .

وذلك غيرُ جائزٍ فى كلامِ العربِ ؛ لأنها لا تُدخِلُ « ثم » فى الكلامِ وهى مرادٌ بها التقديمُ على ما قبلَها مِن الخبرِ ، وإن (١) كان قد يُعترضُ بها (١) فى الكلامِ ، إذا كان فيه دليلٌ على أن معناها التأخيرُ ، وذلك كقولِهم : قامَ ثم عبدُ اللَّهِ عمرٌو . فأما إذا قيل: قامَ عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قعودُ عمرٍو كان إلا بعدَ قيامِ عبدِ اللَّهِ ، إذا كان الخبرُ صدقًا . فقولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾ . نظيرُ قولِ القائلِ : قام عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ أمرُ اللَّهِ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ ، كان إلا بعدَ الخلقِ (٢) والتصويرِ ؛ لِما وصفنا قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾ . [٥/١٩و] فإنه يقولُ جلّ ثناؤُه : فلما صَوَّرنا آدمَ وجعلناه خلقًا سويًّا ، ونَفَخنا فيه مِن روحِنا ، قلنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ابتلاءً مِنَّا واختبارًا لهم بالأمرِ ؛ لنَعْلَمَ الطائعَ منهم مِن العاصى . ﴿ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ . يقولُ : فَسَجَد الملائكةُ ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ ، فإنه ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ لآدمَ حينَ أمَره اللَّهُ مع مَن أمَر مِن سائرِ الملائكةِ غيرِه بالسجودِ .

وقد بيّنا فيما مَضَى المعنى الذى مِن أجلِه امْتَحَنَ جلَّ جلالُه ملائكتَه بالسجودِ لآدمَ ، وأمْرَ إبليسَ وقصصَه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ

(١ - ١) فى م : « كانوا قد يقدمونها » .
(٢) بعده فى ت ١ : « المصور » .
(٣) تقدم فى ١/٥٣٠ - ٥٤٧ .

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ .

١٢٩/٨ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِه لإبليسَ إذ عصاه فلم يسجُدْ لآدمَ إذ أمَره بالسجودِ له . يقولُ : ﴿قَالَ﴾ اللَّهُ لإبليسَ : ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ : أيُّ شيءٍ منعك ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ : أن تدعَ السجودَ لآدمَ ، ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أن تسجُدَ له[(1)] ؟ ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ . يقولُ : قال إبليسُ : أنا خيرٌ[(2)] منه . يَعْنى : مِن آدمَ[(2)] ، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأخبِرْنا عن إبليسَ ، أَلَحِقَتْه المَلامةُ على السجودِ أم على تركِ السجودِ ؟ فإن تكنْ لَحِقَته المَلامةُ على تركِ السجودِ ، فكيف قيل له : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ ؟ [(3)] والنَّكِيرُ إذا كان على تركِ السجودِ فإنَّما يقالُ : ما منَعَك أن تسجدَ . وإن كان النكيرُ على [١٩/٥ظ] السجودِ[(3)] ، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيلُ في سائرِ القرآنِ ، وخلافُ ما يعرِفُه المسلمون ؟

قيل : إن الملامةَ لم تلحَقْ إبليسَ إلا على معصيتِه ربَّه بتركِه السجودَ لآدمَ إذ أمَره بالسجودِ له ، غيرَ أن في تأويلِ قولِه : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ . بينَ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ اختلافًا ، أبدأُ بذكرِ ما قالوا ، ثم أذكُرُ الذى هو أولى ذلك بالصوابِ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما مَنَعك أن تسجُدَ . و « لا » هلهنا زائدةٌ ، كما قال الشاعرُ[(4)] :

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منه من آدم » ، وفى م : « من آدم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) البيت غير منسوب فى المحكم لابن سيده ٢/ ١٤٤، وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨، ٢٣١، واللسان (ن ع م) ، وشرح شواهد المغنى ٦٣٤/٢.

أَبَى جُودُه لا البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ به نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوعَ[(١)] قاتِلُهْ

وقال : فَسَّرته العربُ : أَبَى جُودُه البخلَ . وجعلوا « لا » زائدةً حشوًا هلهنا ، وَصَلوا بها الكلامَ .

قال : وزَعَم يونسُ أن أبا عمرٍو كان يَجُرُّ البخلَ ، ويجعلُ « لا » مضافةً إليه ، أراد : أبى جودُه « لا » التى هى للبخلِ . ويجعلُ « لا » مضافةً ؛ لأن « لا » قد تكونُ للجودِ والبخلِ ؛ لأنه لو قال له : امنعِ الحقَّ ولا تُعْطِ المساكينَ . فقال : « لا » . كان هذا جودًا منه .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(٢)] نحوَ القولِ الذى ذكرْناه عن البصرىِّ[(٣)] فى معناه وتأويلِه ، غيرَ أنه زَعَم أن العلةَ فى دخولِ « لا » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . أن فى أولِ الكلامِ جحدًا ، يعنى قولَه : ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . وأن العربَ ربما أعادوا فى الكلامِ الذى فيه جحدٌ ، جحدًا ، كالاستيثاقِ[(٤)] والتوكيدِ له ، قال : وذلك كقولِهم[(٥)] :

ما إنْ رَأَيْنا مِثْلَهُنَّ لمعشرٍ سُودِ الرءوسِ فَوالجٌ[(٦)] وفُيُولُ

[٦/١٩و] فأعادَ على الجحدِ الذى هو « ما » جحدًا ، وهو قولُه : « إنْ » . فجَمَعَهما للتوكيدِ .

---

(١) فى المحكم : « الجوس » ، هو بمعنى الجوع ، وفى أمالى ابن الشجرى ، وشرح شواهد المغنى : « الجود » . وكذا أثبتها ناشرو المطبوعة عن هذه المصادر .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٧٤.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « البصريين » .

(٤) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كالاستئناف » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/١٧٦، ٣٧٤.

(٦) الفوالج جمع الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . الصحاح (ف ل ج) .

وقال آخرُ منهم : ليست « لا » ، بحشوٍ فى هذا الموضعِ ولا صلةٍ[1] ، ولكن المنعَ هلهنا[2] بمعنى القولِ .

١٣٠/٨ / قال : وإنما تأويلُ الكلامِ : مَن قال لك : لا تسجُدْ إذ أمرتُك بالسجودِ ؟ ولكن دَخَل فى الكلامِ « أنْ » ، إذ كان المنعُ بمعنى القولِ لا فى لفظِه ، كما يُفْعَلُ ذلك فى سائرِ الكلامِ الذى يضارِعُ القولَ وهو له فى اللفظِ مخالفٌ ، كقولِهم : نادَيتُ ألَّا تَقُمْ . و : حلَفتُ ألَّا تجلسْ . وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ .

وقال : [3]خفَض البخلَ[3] مَن رَوَى : أبى جودُه لا البخلِ . بمعنى : كلمةَ البخلِ ؛ لأن « لا » هى كلمةُ البخلِ ، فكأنه قال : كلمةَ البخلِ .

وقال بعضُهم : معنى المنعِ الحولُ بينَ المرءِ وما يريدُه . قال : والممنوعُ مضطرٌّ[4] إلى خلافِ ما مُنِعَ منه ، كالممنوعِ مِن القيامِ وهو يريدُه ، فهو مضطرٌّ مِن الفعلِ إلى ما كان خلافًا للقيامِ ، إذ كان المختارُ للفعلِ هو الذى له السبيلُ إليه وإلى خلافِه ، فيُؤْثِرُ أحدَهما على الآخرِ فيفعلُه . قال : فلما كانت صفةُ المنعِ ذلك ، فخوطِب إبليسُ بالمنعِ ، فقيل له : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ . كان معناه : كأنه قيل له : أىُّ شىءٍ اضطرَّك إلى ألا تسجدَ ؟

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنَّ فى الكلامِ محذوفًا قد كَفَى دليلُ الظاهرِ منه ، وهو أن معناه : ما مَنَعك مِن السجودِ فأحْوجَك ألا تسجدَ ؟ فترَك ذكرَ « أحْوجك » استغناءً بمعرفةِ السامعين قولَه : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ

---

(١) ينظر تعريف الصلة فى ١/ ١٩١.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « بعض » .

(٤) بعده فى م : « به » .

﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ . أن ذلك معنى الكلامِ ، مِن ذكرِه ، ثم عَمِلَ قولُه : ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ . فى « أنْ » ما كان [١٩/٦ظ] عاملًا فيه قبلَ « أحْوجَك » لو ظَهَر ، إذ كان قد نابَ عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لِما قد مَضَى مِن دلالتِنا قبلُ على أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى كتابِ اللَّهِ شيءٌ لا معنَى له ، وأن لكلِّ كلمةٍ معنًى صحيحًا ، فبَيِّنٌ[(١)] بذلك فسادُ قولِ مَن قال : « لا » فى الكلامِ حشوٌ لا معنَى لها .

وأما قولُ مَن قال : معنى المنعِ هلهنا القولُ ، فلذلك دخلَت « لا » مع « أن » . فإن المنعَ وإن كان قد يكونُ قولًا وفعلًا ، فليس المعروفَ فى الناسِ استعمالُ المنعِ فى الأمرِ بتركِ شىءٍ ؛ لأن المأمورَ بتركِ الفعلِ إذا كان قادرًا على فعلِه وتركِه ، ففعَلَه ، لا يقالُ : فَعَله وهو ممنوعٌ مِن فعلِه . إلا على اسْتكراهٍ للكلامِ . وذلك أن المنعَ مِن الفعلِ حَوْلٌ بينَه وبينَه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ وهو مَحُولٌ بينَه وبينَه فاعلًا له ؛ لأنه إن جازَ ذلك وَجَب أن يكونَ مَحُولًا بينَه وبينَه ، لا مَحولًا ، وممنوعًا لا ممنوعًا .

وبعدُ ، فإن إبليسَ لم يأتمِرْ لأمرِ اللَّهِ بالسجودِ لآدمَ كِبْرًا ، فكيف كان يأتمرُ لغيرِه فى تركِ أمرِ اللَّهِ وطاعتِه بتركِه السجودَ لآدمَ ، فيجوزَ أن يقالَ له : أىُّ شىءٍ قال لك : لا تسجُدْ لآدمَ إذ أمرتُك بالسجودِ له[(٢)] ؟ ولكن معناه إن شاء اللَّهُ ما قلتُ : ما منَعَك مِن السجودِ له فأحْوجَك ، أو : فأَخْرجَك ، أو : فاضْطرَّك إلى ألا تسجُدَ له . على ما بيَّنتُ .

[(٣)]وأمّا قولُه[(٣)] : ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ . فإنه[(٤)] خبرٌ مِن

---

(١) فى م : « فتبين » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « القول فى تأويل قوله عز وجل : قال » .

(٤) فى الأصل : « وهذا » .

اللَّهِ جلّ ثناؤه عن جوابِ إبليسَ إياه إذ سأله ما الذى منَعه مِن السجودِ لآدمَ فأحوجَه إلى ألا يسجدَ له، واضْطرَّه إلى خلافِه (١) أمرَ ربِّه (١)، وتركِه طاعتَه، أن المانعَ كان له مِن السجودِ، والداعىَ له إلى خلافِ أمرِ ربِّه فى ذلك، أنه أشدُّ منه أيْدًا (٢)، وأقوى منه قوةً، وأفضلُ منه فضلًا؛ لفضلِ الجنسِ الذى منه خُلِقَ، وهو النارُ، على (٣) الذى منه خُلِقَ آدمُ، وهو الطينُ، فجَهِلَ عدوُّ اللَّهِ وجهَ الحقِّ، وأخْطأ سبيلَ الصوابِ، إذ كان معلومًا أن مِن جوهرِ النارِ الخِفَّةَ والطيشَ والاضْطرابَ والارتفاعَ علوًّا، والذى
١٣١/٨ فى جوهرِها مِن ذلك هو الذى / حَمَلَ الخبيثَ بعدَ الشقاءِ الذى كان (٤) سَبَق له مِن اللَّهِ فى الكتابِ السابقِ، على الاستكبارِ عن السجودِ لآدمَ، والاسْتخْفافِ بأمرِ ربِّه، فأورَثَه العَطَبَ والهلاكَ، وكان معلومًا أن مِن جوهرِ الطينِ الرَّزانةَ والأناةَ والحلمَ والحياءَ والتثبُّتَ، وذلك الذى (٥) هو مِن (٥) جوهرِه مِن ذلك، كان الداعىَ لآدمَ، بعدَ السعادةِ التى كانت سَبَقَت له مِن ربِّه فى الكتابِ السابقِ، إلى التوبةِ مِن خطيئتِه، ومسألتِه ربَّه العفوَ عنه والمغفرةَ. ولذلك كان الحسنُ وابنُ سيرينَ يقولان: أولُ مَن قاسَ إبليسُ. يعنيان بذلك القياسَ الخطأَ. وهو هذا الذى ذكرنا مِن خطأ قولِه، وبُعْدِه مِن إصابةِ الحقِّ، فى الفضلِ الذى خَصَّ اللَّهُ به آدمَ على سائرِ خلقِه، مِن خلقِه إياه بيدِه، ونفخِه فيه مِن روحِه، وإسجادِه له ملائكتَه، وتعليمِه أسماءَ كلِّ شىءٍ، مع سائرِ ما خَصَّه اللَّهُ به مِن كرامتِه، [١٩/٧ظ] فضَرَبَ عن ذلك كلِّه الجاهلُ صفحًا، وقَصَدَ إلى الاحتجاجِ بأنه خُلِقَ مِن نارٍ وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ، وهو فى ذلك أيضًا له غيرُ كُفْءٍ، لو لم يكنْ لآدمَ مِن اللَّهِ تَكْرِمةٌ بشىءٍ غيرِه، فكيف والذى خَصَّ

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «أمره به».

(٢) فى م: «يدا». والأيد: القوة. اللسان (أ ى د).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف، وفى م: «من».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٥ - ٥) فى م: «فى».

به مِن كرامتِه يكثرُ تعدادُه ، ويُمَلُّ إحصاؤُه .

حدَّثني عمرُو بنُ مالكٍ[١] ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ الطائفيُّ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : أوَّلُ مَن قاسَ إبليسُ ، وما عُبِدَت الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييسِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . قال : قاسَ إبليسُ ، وهو أولُ مَن قاسَ[٣] .

وبنحوِ ما[٤] قلنا في تأويلِ[٥] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ قال للملائكةِ الذين كانوا مع إبليسَ خاصةً دونَ الملائكةِ الذين في السماواتِ : اسْجُدُوا لآدمَ . فسَجَدوا كلُّهم أجمعون ، إلا إبليسَ [٦]أبَى و[٦] استكبَر ، لما كان [٧]حدَّثَتْه به[٧] نفسُه مِن كبرِه واعتزازِه[٨] . فقال : لا أسجدُ له ، وأنا خيرٌ منه ، وأكبرُ سِنًّا ، وأقوى خَلْقًا ؛ ﴿ خَلَقْتَنِي مِن

---

(١) بعده في الأصل : « المرى » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٨٦، والدارمي ١/ ٦٥، من طريق يحيى بن سليم ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨/٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي ٦٥/١ عن محمد بن كثير به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨/٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٤) في م : « الذي » .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حدث » .

(٨) في م : « اغتراره » بالغين والراء .

نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ : إن النارَ أقوى مِن الطينِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ ﴾ . قال : ثم جَعَل ذرِّيتَه مِن ماءٍ .

وهذا الذى قاله عدوُّ اللَّهِ ليس لِما سألَه عنه بجوابٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال له : ما مَنَعك مِن السجودِ ؟ فلم يُجِبْ بأن الذى منعه مِن السجودِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ [٩/١٩٨و] وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، ولكنه ابتدأ خبرًا عن نفسِه ، فيه دليلٌ على موضعِ الجوابِ ، فقال : ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

القول فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

١٣٢/٨ / يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : قال اللَّهُ لإبليسَ عندَ ذلك : فاهْبِطْ منها .

وقد بيَّنا معنى الهبوطِ فيما مَضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه[(١)] .

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال اللَّهُ له : اهبِطْ منها . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تستكبرَ فى الجنةِ عن أمرى وطاعتى .

فإن قال قائلٌ : وهل لأحدٍ أن يَتَكَبَّرَ[(٢)] عن أمرِ اللَّهِ وطاعتِه فى غيرِ الجنةِ فيقالَ : ليس لك أن تتكبَّرَ[(٢)] فى الجنةِ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : فاهبِطْ مِن الجنةِ ؛ فإنه لا يسكُنُ الجنةَ مُتَكَبِّرٌ عن أمرِ اللَّهِ ، فأما غيرُها ، فإنه قد يَسْكُنُها المستكبرُ

(١) تقدم فى ١/ ٥٧١.

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

عن أمرِ اللَّهِ والمستكينُ لطاعتِه .

وقولُه : ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن الجنةِ ، إنك مِن الذين قد نالَهم مِن اللَّهِ الصَّغَارُ ، وذلك[1] الذلُّ والمَهانةُ . يقالُ منه : صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَرًا وصَغَارًا وصُغْرانًا . وقد قيل : صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وصَغَارَةً . وبنحوِ ذلك[2] قال السديُّ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، [١٩/٨ظ] عن السديِّ : ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ : والصَّغارُ هو الذلُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وهذه[3] جَهْلةٌ أُخرى من جَهَلاتِه الخبيثِ[4] ، سأل ربَّه ما قد علِم أنه لا سبيلَ لأحدٍ مِن خلقِ اللَّهِ إليه ، وذلك أنه سأل النَّظِرةَ إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك هو يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه الخلقَ ، ولو أُعطِى ما سأل مِن النَّظرةِ ، كان قد أُعطِى الخلودَ ، وبقاءً لا فناءَ معه ، وذلك أنه لا موتَ بعدَ البعثِ . فقال جلّ ثناؤُه له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٧، ٣٨، ص : ٨٠، ٨١] . وذلك إلى اليومِ الذى قد كَتَبَ اللَّهُ عليه فيه الهلاكَ والموتَ والفناءَ ؛ لأنه لا شىءَ يَبْقَى فلا يَفْنَى ، غيرُ ربِّنا الحيِّ الذى لا يموتُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ [آل عمران : ١٨٥، الأنبياء : ٣٥، العنكبوت : ٥٧] .

والإنظارُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أنظرتُه بحقِّى عليه ، أُنْظِرُه به إنْظارًا .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى م : « الذى قلنا » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أيضا » .

(٤) فى م : « الخبيثة » .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تبارَك وتعالى قد قال له إذ سأله الإنظارَ إلى يومِ يُبْعَثون : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . في هذا الموضعِ ، فقد أجابه إلى ما سأل ؟

قيل[(١)] : ليس الأمرُ كذلك ، وإنما كان يكونُ[(٢)] مُجيبًا له إلى ما سأل لو كان قال له : إنك مِن المُنْظَرِين إلى الوقتِ الذى سألتَ ، أو إلى يومِ البعثِ ، أو إلى يومِ يُبْعَثون . أو ما أشبهَ ذلك مما يدلُّ على إجابتِه إلى ما سأل مِن النَّظِرةِ .

فأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ [٩/١٩و] ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . فلا دليلَ فيه لولا الآيةُ الأخرى التى قد بَيَّنَّ فيها مدةَ إنظارِه إياه إليها ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ . كم[(٣)] المدةُ التى أنْظَرَه إليها ؛ لأنه إذا أنْظَرَه يومًا واحدًا أو أقلَّ منه أو أكثرَ ، فقد دَخَلَ فى عِدادِ المُنْظَرين ، وتَمَّ فيه وعدُ اللَّهِ الصادقُ ، ولكنه بيَّنَ قدرَ مدةِ ذلك بالذى ذكرنا ، فعُلِمَ بذلك الوقتُ الذى أُنْظِر إليه .

وبنحوِ ذلك كان السدىُّ يقولُ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
١٣٣/٨ السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ / إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٦ - ٣٨، ص : ٧٩ - ٨١] . فلم يُنْظِرْه إلى يومِ البعثِ ، ولكن أنظَرَه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وهو يومُ يُنفخُ فى الصورِ النفخةُ الأولى ، فصَعِقَ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ فماتَ[(٤)] .

فتأويلُ الكلامِ : قال إبليسُ لربِّه : ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾ . أى : أَخِّرْنى وأجِّلْنى ،

(١) بعده فى م : « له » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .
(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وفى م : « على » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : وهو يوم ينفخ فى الصور ....

وأنْسِئْ فى أَجَلى ، فلا تُمِتْنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يومِ يُبْعَثُ الخلقُ . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ : إلى يومِ يُنْفَخُ فى الصورِ فيَصْعَقُ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ .

فإن قال قائلٌ : وهل أحدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليومِ سوى إبليسَ فيقالَ له : إنك منهم ؟

قيل : نعم ، مَن لم يقبِضِ اللَّهُ روحَه مِن خلقِه إلى ذلك اليومِ ممن تقومُ عليه الساعةُ ، فهو[1] مِن المُنْظَرين بآجالِهم إليه ، ولذلك قيل لإبليسَ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . بمعنى : إنك ممن لا يُميتُه اللَّهُ إلا ذلك اليومَ .

[٩/١٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إبليسُ لربِّه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : [2]فبأىِّ شىءٍ[2] أضْلَلْتَنى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : أضْلَلتَنى[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . قال : فبما أضْللتنى .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ قولَه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ : بما أهْلَكْتَنى . مِن قولِهم :

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢ - ٢) فى م : « فيما » .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٢/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

غَوِىَ الفَصيلُ يَغْوَى غَوًى . وذلك إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ ، مِن قولِ الشاعرِ[(١)] :

مُعَطَّفَةُ الأَثْناءِ[(٢)] ليس فَصِيلُها بِرازِئِها دَرًّا ولا مَيِّتِ غَوَى[(٣)]

وأصلُ الإغواءِ فى كلامِ العربِ تَزْيِينُ الرجلِ للرجلِ الشىءَ حتى يُحَسِّنَه عندَه ، غارًّا له به[(٤)] .

وقد حُكِى عن بعضِ قبائلِ طيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاوِيًا . أى : أصبَح مريضًا .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى القَسَمِ ، كأن معناه عندَه : فبإغْوائِك إياى لأقعُدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ . كما يقالُ : باللَّهِ لأفعلنَّ كذا .

١٣٤/٨ وكان / بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى المُجازاةِ ، كأن معناه عندَه : فلأَنك أغويتَنى ، أو : فبأنك أغويتَنى ، لأقعدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ .

وفى هذا بيانٌ واضحٌ على فسادِ ما يقولُ القَدرِيَّةُ ، مِن أن كلَّ مَن كَفَر أو آمَن فبتفويضِ اللَّهِ أسبابَ ذلك إليه ، وأن السببَ الذى به يصِلُ المؤمنُ [١٩/١٠و] إلى الإيمانِ هو السببُ الذى به[(٥)] يصلُ الكافرُ إلى الكفرِ . وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا : لكان الخبيثُ قد قال بقولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ : فبما أصْلَحتَنى . إذ كان سببُ الإغواءِ هو سببَ الإصلاحِ ، وكان فى إخبارِه عن الإغواءِ إخبارٌ عن

(١) هو مدرج الريح ، عامر بن المجنون الجرمى ، والبيت فى إصلاح المنطق ص١٨٩، ٢٠٣، وتهذيبه ٢/ ٥٤، والمعانى الكبير ٢/ ١٠٤٧، والمخصص ٧/ ٤١، ١٨٠ (المجلد الثانى) . وينظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٦.

(٢) فى المعانى الكبير «الأذناب» .

(٣) يصف قوسًا ، قال التبريزى فى تهذيبه : أثناؤها : أطرافها الملتبسة ، ورازئها ، أى : آخذ منها شيئا ، ليس فصيل هذه القوس يشرب منها لبنا كفصيل الناقة ، ولا يؤذيه كثرة الشرب ، يريد أنه لا يشرب فى حال من الأحوال .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) سقط من : م .

الإصلاحِ ، ولكن لما كان سبباهما مختلفَين ، وكان السببُ الذى به غَوَى وهلَكَ مِن عندِ اللَّهِ ، أضافَ ذلك إليه فقال : ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ .

ولذلك[1] قال محمدُ بنُ كعبِ القُرَظِيُّ ما[2] حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : قال[3] أبو مودودٍ : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : قاتَلَ اللَّهُ القَدَريةَ ، لَإبليسُ أعلمُ باللَّهِ منهم .

وأما قولُه : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . فإنه يقولُ : لأجْلِسنَّ لبنى آدمَ صراطَك المستقيمَ . يعنى : طريقَك القويمَ ، وذلك دينُ اللَّه الحقُّ ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وإنما معنى الكلامِ : لأَصُدَّنَّ بنى آدمَ عن عبادتِك وطاعتِك ، ولأُغْوِينَّهم كما أَغْوَيتَنى ، ولأُضِلَّنَّهم كما أضْلَلْتَنى .

وذلك كما رُوِى عن[4] سَبْرَةَ بنِ أبى[4] الفاكهِ أنه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن الشيطانَ قَعَدَ لابنِ آدمَ بأَطْرُقِه[5] ، فقَعَدَ له بطريقِ الإسلامِ ، فقال : أتُسْلِمُ وتَذَرُ دينَك ودينَ آبائِك ؟ فَعَصاه فأسْلَمَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الهجرةِ ، فقال : أتهاجرُ وتذرُ أرضَك وسماءَك ، وإنما مَثَلُ المهاجرِ كالفرسِ فى الطِّوَلِ[6] ؟ فعصاه وهاجَرَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الجهادِ ، وهو جَهْدُ النفسِ والمالِ ، فقال : أتقاتلُ[7] فَتُقْتَلُ ، [١٠/١٩ظ]

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثنا » .

(٤ - ٤) فى م : « سبرة بن » . وهو قول فى اسمه . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٠٢ .

(٥) جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث ؛ وجمعه على التذكير : أطرِقَة . ينظر النهاية ٣/ ١٢٣ .

(٦) قال السندى - بحاشية سنن النسائى - : هو الحبل الذى يشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد الفرس ... ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد فى بلاد الغربة لا يدور إلا فى بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه .

(٧) فى الأصل : « تقاتل » .

فَتُنْكَحُ المرأةُ ، ويُقْسَمُ[(١)] المالُ ؟ قال : فَعَصاه فجاهَدَ »[(٢)] .

ورُوِىَ عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه[(٣)] أبو يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : طريقَ مكةَ[(٤)] .

والذى [(٥)] قال عونٌ من ذلك [(٥)] ، وإن كان مِن صراطِ اللَّهِ المستقيمِ ، فليس هو الصراطَ كلَّه . وإنما أخبرَ عدوُّ اللَّهِ أنه يقعُدُ لهم صراطَ اللَّهِ المستقيمَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ . فالذى رُوِىَ فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ، وأَوْلى بالتأويلِ ؛ لأن الخبيثَ لا يَأْلو عبادَ اللَّهِ الصَّدَّ عن كلِّ ما كان لهم قُرْبةً إلى اللَّهِ عزَّ وجل .

وبنحوِ ما قلنا[(٦)] قال أهلُ التأويلِ فى معنى « المستقيمِ » فى هذا الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال : الحقَّ[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « يقتسم » .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١٨٧/٤ ، والنسائى (٣١٣٤) ، وابن حبان (٤٥٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٦٥٥٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٤٦) .

(٣) فى م : « حيوة » ، وفى ف : « حبوة » . ينظر الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٥٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قاله » .

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وهو فى تفسير مجاهد ص٣٣٣ بلفظ : يعنى الإسلام ، والدين الحق .

١٣٥/٨ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : سبيلَ الحقِّ ، فلأُضلَّنهم إلا قليلًا .

واختلف أهلُ العربيةِ في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معناه : لأقعُدنَّ لهم على صراطِك المستقيمِ . كما يقالُ : تَوجَّه مكةَ . أي : إلى مكةَ ، كما قال الشاعرُ[1] :

[١١/١٩و] كأنِّي إذْ أَسْعَى لأَظْفَرَ طائرًا مع النَّجْمِ في[2] جَوِّ السماءِ يَصُوبُ

بمعنى : لأظفَرَ بطائرٍ . فألقَى الباءَ . وكما قال جل ثناؤه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] . بمعنى : أعَجِلتُم عن أمرِ ربِّكم .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين[3] : المعنى واللَّهُ أعلمُ : لأقعُدنَّ لهم على طريقِهم . وفي طريقِهم . قال : وإلقاءُ الصفةِ مِن هذا جائزٌ ، كما تقولُ : قعَدتُ لك وجهَ الطريقِ ، وعلى وجهِ الطريقِ ؛ لأن الطريقَ صفةٌ[4] في المعنى ، فاحْتمَل ما يحتمِلُه اليومُ والليلةُ والعامُ ، إذ قيل : آتِيك غدًا ، وآتيك في غدٍ .

وهذا القولُ هو أَولى القولين في ذلك[5] بالصوابِ ؛ لأن القعودَ مُقْتَضٍ مكانًا

---

(١) التبيان ٤/ ٣٦٤.

(٢) في م : « من » .

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الكوفة » . وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧٥.

(٤) يقصد بالصفة في الموضع الأول حرف الجر ، وفي الموضع الثاني الظرف .

وينظر المصطلح النحوي ص ١٧٧، ١٧٨.

(٥) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عندي » .

يُقْعَدُ فيه ، فكما يقالُ : (١) قعدتُ مكانَك . كذلك يقالُ : قعَدتُ صراطَك . وكما يقالُ : قعَدتُ فى مكانِك . يقالُ : قعَدتُ على صراطِك (١) ، وفى صراطِك . كما قال الشاعرُ (٢) :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه (٣) كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ (٤)

ولا تكادُ العربُ تقولُ ذلك فى أسماءِ البلدانِ ، لا يكادون يقولون : جلستُ مكةَ ، (٥) أو : قعَدتُ (٥) بغدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١١/١٩ظ] اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ الدنيا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٦/٨ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : أُشَكِّكُهم فى آخرتِهم ، ﴿ وَمِنْ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « قعدت فى مكانك ، يقال قعدت على صراطك ، وفى صراطك » . وكذا فى ف إلا أن فيها : « صراطك فى صراطك » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ١٩٠ .

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

(٤) فى الديوان : « لذٌّ » مكان : « لدن » . واللدن : اللين الناعم . ولذ : تلَذُّ الكفُّ بهزه . يعسل : أى يضطرب . كما عسل الطريق الثعلب : أى فى الطريق ، وهو اضطرابه . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠ ، وينظر خزانة الأدب ٣/ ٨٥ .

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « وقمت » ، وفى ب : « وقعدت » .

﴿خَلْفِهِمْ﴾ : (١) أُرَغِّبُهم فى دنياهم (١) ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ : أُشَبِّهُ عليهم أمرَ دينِهم ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ : أُشَهِّى لهم المعاصىَ (٢) .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ بهذا الإسنادِ فى تأويلِ ذلك خلافُ هذا التأويلِ .

وذلك ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ : يعنى مِن الدنيا ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ : مِن الآخرةِ ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم (٣) .

وتُحَقِّقُ (٤) بهذه الروايةِ (٤) الروايةُ الأخرى التى **حدَّثنى** بها محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ . قال : أما ﴿مِّنۢ (٥) بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ : فمِن (٦) قِبَلِ دنياهم (٦) ، وأما ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ : فأمرُ آخرتِهم ، وأما ﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ : فمِن قِبَلِ حسناتِهم ، وأما ﴿عَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ : فمِن قِبَلِ سيئاتِهم (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية : أتاهم مِن بينِ أيديهم فأخْبَرَهم أنه لا بعثَ ولا جنةَ ولا نارَ ،

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ، والدرالمنثور: « فأرغبهم عن دينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٥، ٨٢٤٨، ٨٢٥٣) من طريق أبى صالح به ، وليس فيه تفسير : ﴿وعن شمائلهم﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هذه الرواية » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١،ت٢، ت٣، س، ف .

(٦ - ٦) فى ص، م ، ت١، ت٢،ت٣، س ، ف : « قبلهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٤، ٨٢٥٠، ٨٢٥٥، ٨٢٥٨) من طريق سلمة بن شابور عن عطية به.

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن أمرِ الدنيا ، فزيَّنها لهم ، ودعاهم إليها ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ؛ بطَّأهم عنها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : زيَّن لهم السيئاتِ والمعاصىَ ، ودعاهم [١٢/١٩و] إليها ، وأمَرَهم بها ، أتاك يا بنَ آدمَ مِن كلِّ وجهٍ ، غيرَ أنه لم يَأْتِك مِن فوقِك ، (١) لم يَسْتَطِعْ (١) أن يَحُولَ بينَك وبينَ رحمةِ اللَّهِ (٢) .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ . قال : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ . قال : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : عن (٤) حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم (٥) .

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٠٩٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ١١١ .

(٤) فى م : « من » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤ - ١٤٤٦ عقب الآثار (٨٢٤٤ ، ٨٢٥١ ، ٨٢٥٦ ، ٨٢٦٠) معلقا .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . قال : مِن قِبَلِ الدنيا يُزَيِّنُها لهم ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، يُثَبِّطُهم[(١)] عنها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، يَصُدُّهم عنه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ ، يُرَغِّبُهم فيه ، ويُزَيِّنُه لهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ :
١٣٧/٨ ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم / مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : أما ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : فالدنيا [١٢/١٩ظ] أَدْعُوهم إليها ، وأُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : فمِن الآخرةِ ، أُشَكِّكُهم فيها ، وأُباعِدُها[(٢)] عليهم ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : يعنى الحقَّ ، فأُشَكِّكُهم فيه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : يعنى الباطلَ ، أُخَفِّفُه عليهم ، وأُرَغِّبُهم فيه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن دُنْياهم ، أُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : آخرتِهم ، أُكَفِّرُهم بها ، وأُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : حسناتِهم ، أُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مَساوِى أعمالِهم ، أُحَبِّبُها[(٤)] إليهم .

وقال آخرون : بل[(٥)] معنى ذلك : لآتِيَنَّهم[(٥)] مِن حيث يُبْصِرون ومِن حيث لا يُبْصِرون .

---

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يبطئهم » .

(٢) فى م : « أبعدها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ عقب الأثر ٨٢٤٤، ٨٢٥١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وليس فيه تفسير : ﴿ وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أحسنها » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾. قال: حيث يُبْصِرون، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: حيث لا يُبْصِرون[(١)].

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ، قال: قال مجاهدٌ. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، قال: تَذاكَرْنا عندَ مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾. فقال مجاهدٌ: هو كما قال: [(٢)]يَأْتِيهم مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلِهم[(٢)]، زاد ابنُ حميدٍ، قال: يَأْتِيهم مِن ثَمَّ.

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: ثم لآتِيَنَّهم مِن جميعِ وجوهِ الحقِّ والباطلِ، فأَصُدُّهم عن الحقِّ، وأُحَسِّنُ لهم الباطلَ. وذلك أن ذلك عَقِيبُ قولِه: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ [١٣/١٩و] ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾. فأَخْبَر أنه يَقْعُدُ لبني آدمَ على الطريقِ الذى أمَرَهم اللَّهُ أن يَسْلُكوه، وهو ما وصَفْنا مِن دينِ اللَّهِ دينِ[(٣)] الحقِّ، فيَأْتِيهم فى ذلك مِن كلِّ وُجوهِه، مِن الوجهِ الذى أمَرَهم اللَّهُ به، فيَصُدُّهم عنه، وذلك ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿عَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، ومِن الوجهِ الذى نهاهم اللَّهُ عنه، فيُزَيِّنُه لهم، ويَدْعُوهم إليه، وذلك ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، من طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦ (٨٢٤٧، ٨٢٥٢، ٨٢٥٧، ٨٢٦١).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

وقيل : ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن رحمةَ اللَّهِ تَنْزِلُ على عبادِه مِن فوقِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ . ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن الرحمةَ تَنْزِلُ مِن فوقِهم[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تجدُ يا[(٢)] ربِّ أكثرَ بني آدمَ شاكرين لك / نعمتَك التي أنْعَمْتَ عليهم ، بتَكْرِمتِك[(٣)] أباهم آدمَ بما ١٣٨/٨
أكْرَمْتَه به ، مِن إسجادِك له ملائكتَك ، وتفضيلِك إياه عليَّ . وشكرُهم إياه طاعتُهم له بالإقرارِ بتوحيدِه ، واتِّباعِ أمرِه ونهيِه .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : مُوَحِّدِين[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن إحلالِه بالخبيثِ عدوِّ اللَّهِ ما أحَلَّ به مِن نِقْمتِه ولعنتِه ، وطردِه إياه عن جنتِه ، إذ عصاه وخالَف أمرَه ، وراجَعَه مِن الجوابِ بما لم تَكُنْ

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦١) من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

(٣) في م : « كتكرمتك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٦/٥ (٨٢٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وهو في الدر المنثور ٧٣/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ٩٧ .

له مراجعته به[(١)] . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له[(٢)] عندَ ذلك : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . أى : مِن الجنةِ ، ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . يقولُ : مَعِيبًا .

والذَّأْمُ العيبُ ، يقالُ منه : ذأَمَه يَذْأَمُه ذَأْمًا ، فهو مَذْءُومٌ . ويَتْرُكون الهمزَ ، فيقولون : ذِمْتُه أَذِيمُه ذَيْمًا وذامًا . والذَّأْمُ ، والذَّيْمُ أبلغُ فى العيبِ مِن الذمِّ ، وقد أنْشَد بعضُهم هذا البيتَ[(٣)] :

صحِبتُك إذ عَيْنِى عليها غِشاوةٌ فلمَّا انْجَلَت قطَّعْتُ نفسى أَذِيمُها

وأكثرُ الرُّواةِ على إنشادِه[(٤)] : أَلومُها .

وأما المدحورُ فهو المُقْصَى ، يقالُ : دحَرَه يَدْحَرُه دَحْرًا ودُحُورًا ، إذا أقْصَاه وأخْرَجَه . ومنه قولُهم : ادْحَرْ عنك الشيطانَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : اخْرُجْ منها[(٥)] لَعِينًا منفيًّا[(٦)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يقول » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى ١/ ٢٧١.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنشادها » .

(٥) فى ص، ت١،ت٢،ت٣، س،ف : « عنها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : « معيبا منفيا » . وهو عند ابن أبى حاتم ٥/١٤٤٧ (٨٢٧٠) من طريق سعيد عن قتادة مقتصرا على قوله : « معيبا » .

﴿ مَذْءُومًا ﴾ : ممقوتًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : صغيرًا مقيتًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . أما ﴿ مَذْءُومًا ﴾ فمقيتًا[3] ، وأما ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ فمطرودًا[4] .

[١٤/١٩و] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . قال : مَنْفيًّا[5] ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . قال : مطرودًا[6] .

/ [7]حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[7] . ١٣٩/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به . بلفظ : « ملوما » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منفيا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٧، ٨٢٧٢) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فمنفيا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٥) فى الأصل : « مقيتا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٨) مقتصرا على أوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من ص، م، ت١،ت٢،ت٣، س، ف .

الربيعِ في قولِه : ﴿ اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾[(١)] . قال : ﴿ مَذْءُومًا ﴾[(١)] : منفيًّا ، والمدْحورُ[(٢)] المُصَغَّرُ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن يونُسَ وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ . قال : مقيتًا[(٤)] .

حدَّثني أبو عمرٍو القَرْقَسانيُّ عثمانُ بنُ يحيى بنِ عثمانَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، سأَل ابنَ عباسٍ : ما ﴿ اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ؟ قال : مَقيتًا[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . فقال : ما نَعْرِفُ[(٦)] المذءومَ والمذمومَ إلا واحدًا ، ولكن تكونُ الحروفُ[(٧)] منتقصةً ، و[(٨)] قد قال الشاعرُ[(٨)] لعامرٍ : يا عامِ ، ولحارثٍ : يا حارِ ، وإنما أُنْزِلَ القرآنُ على كلامِ العربِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٤) في م : « منفيا » .

(٥) في الأصل : « معيبا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٤٦، ١٤٤٧ (٨٢٦٦، ٨٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) في ص : « يعرف » .

(٧) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، ومكانها بياض في ص، ف، س، وفي النسخ الأخيرة إشارة إلى الخطأ ، ولم يبق من الكلمة في « ص » إلا الفاء فقط ، والمثبت من الأصل .

(٨ - ٨) في م : « قال العرب » .

وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ ، أقْسَم أن مَن تبع[(١)] مِن بنى آدمَ عدوَّ اللَّهِ إبليسَ وأطاعه ، وصدَّق ظنَّه [١٤/١٩ظ] عليه ، أن يَملأَ مِن جميعِهم - يعنى مِن كفرةِ بنى آدمَ و[(٢)] تُبَّاعِ إبليسَ ، ومِن إبليسَ وذريتِه - جهنمَ ، فرحِم اللَّهُ امرأً كذَّب ظنَّ عدوِّ اللَّهِ فى نفسِه ، وخيَّب فيها أملَه وأمنيتَه ، ولم يُمَكِّنْ[(٣)] [(٤)]مِن طمعٍ[(٤)] فيها عدوَّه ، واسْتَغَشَّه ولم يَسْتَنْصِحْه ، فإن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما نبَّه بهذه الآياتِ عبادَه على قِدَمِ عَداوةِ عدوِّهم وعدوِّه إبليسَ لهم ، وسالفِ ما سلَف مِن حسَدِه لأبيهم ، وبغْيِه عليه وعليهم ، وعرَّفهم مواقعَ نِعَمِه عليهم قديمًا ، فى أنفسِهم ووالدِهم ؛ ليَدَّبَّروا آياتِه ، وليَتَذَكَّرَ أُولو الألبابِ ، فيَنْزَجِروا عن طاعةِ عدوِّه وعدوِّهم إلى طاعتِه ويُنيبوا إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لآدمَ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ ، منها[(٥)] ، فأسْكَن جلَّ ثناؤُه آدمَ وزوجتَه الجنةَ بعدَ أن أهْبَط منها إبليسَ وأخْرَجه منها ، وأباح لهما أن يأْكُلا مِن ثمارِها ، مِن أىِّ مكانٍ شاءا منها ، ونهاهما أن يَقْرَبا ثمرَ شجرةٍ بعينِها .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وما نَرَى مِن القولِ فيه صوابًا ، فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهْنا إعادتَه[(٦)] .

---

(١) فى م : « اتبع » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « يكن » .
(٤ - ٤) فى م : « ممن أطمع » .
(٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س، ف .
(٦) تقدم فى ٥٤٩/١ وما بعدها .

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتكونا[١] ممَّن خالَف أمْرَ ربِّه ، وفعَل ما ليس له فعلُه .

[١٩/١٥و] **القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ .

١٤٠/٨ / يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾ : فوسْوَس إليهما . وتلك الوَسْوسةُ كانت قولَه لهما : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . وإقسامَه لهما على ذلك .

وقيل : وسوَس لهما ، والمعنى ما ذكَرْتُ ، كما قيل : غَرِضْتُ[٢] إليه[٣] ، بمعنى : اشتقْتُ[٤] إليه . وإنما يعنى : غَرِضْتُ[٥] من هؤلاء إليه . فكذلك معنى ذلك : فوسْوَس مِن نفسِه إليهما الشيطانُ بالكذبِ مِن القيلِ ؛ ليُبْدِيَ لهما ما وُورِى عنهما مِن سوءاتِهما . كما قال رُؤْبةُ[٦] :

وَسْوَس[٧] يَدْعُو مُخْلِصًا ربَّ الفَلَقْ

ومعنى الكلامِ : فحدَّث[٨] إبليسُ إلى آدمَ و[٩] حوَّاءَ ، وألْقَى إليهما : ما نهاكما

(١) في الأصل : « فتكون » .
(٢) في الأصل ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عرضت » . ينظر اللسان (غ ر ض) وهذا قول الأخفش .
(٣) في م : « له » .
(٤) في م : « استبنت » .
(٥) في النسخ : « عرضت » . والمثبت كما تقدم .
(٦) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٨.
(٧) يقول : « لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة » . اللسان (و س س) .
(٨) في ص : « فجذب » .
(٩) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ربُّكما عن أكلِ ثمرِ هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلَكين أو تكونا مِن الخالدين ؛ ليُبْدِىَ لهما ما واراه اللَّهُ عنهما مِن عوراتِهما فغطَّاه بسِتْرِه الذى سترَه عليهما .

وكان وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ (١) فيما ذُكِر لنا عنه (١) يقولُ فى السترِ الذى كان اللَّهُ سترَهما به ، ما **حدَّثنى** به حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ مُنَبهٍ فى قولِه : ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ [طه : ١٢١] . قال : كان عليهما (٢) نورٌ ، لا تُرَى سوءاتُهما (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٩/١٥ظ] ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الشيطانُ لآدمَ وزوجتِه حَوَّاءَ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ أن تَأْكُلا ثمرَها ، إلا لئلا تكونا ملَكَيْن .

وأُسقِطَت « لا » مِن الكلامِ لدَلالةِ ما ظهَر عليها ، كما أُسْقِطَت مِن قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : يُبَيِّنُ اللَّهُ لكم ألَّا تَضِلُّوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معنى الكلامِ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا كراهيةَ أن تكونا ملَكين . كما يقالُ : إياك أن تَفْعَلَ : كراهيةَ أن تَفْعَلَ .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . فى الجنةِ ، الماكِثِين فيها أبدًا ، فلا تَمُوتا .

والقرأةُ على فتحِ اللامِ من : ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى : ملَكَين مِن الملائكةِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س، ف .

(٢) فى م : « عليها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١١٤ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى الأعمى ، عن السدىِّ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (إلا أن تكونا مَلِكَيْن) . بكسرِ اللامِ[١] .

وعن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ حَكيمٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ أنه قرَأها : (مَلِكين) . بكسرِ اللامِ[٢] .

وكأن يحيى وابنَ عباسٍ وجَّها تأويلَ الكلامِ إلى أن الشيطانَ قال لهما : ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلِكَين مِن الملوكِ . أُراهما[٣] تأوَّلا فى ذلك قولَ اللَّهِ عز وجل فى موضعٍ آخرَ : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] .

والقراءةُ التى لا أَستَجيزُ القراءةَ فى ذلك بغيرِها ، القراءةُ التى عليها قرأةُ
١٤١/٨ الأمْصارِ ،/ [١٦/١٩و] وهى فتحُ اللامِ مِن ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ بمعنى : ملَكين مِن الملائكةِ ؛ لما قد تقدَّم مِن بيانِنا فى أن[٤] ما كان مُسْتَفيضًا فى قرأةِ الإسلامِ مِن القراءةِ ، فهو الصوابُ الذى لا يَجوزُ خلافُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ : وحلَف لهما ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [النمل : ٤٩] . بمعنى : تحالَفوا باللَّهِ . وكما قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٤ إلى المصنف . وينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٨ .

(٢) وهى أيضا قراءة الحسن بن على والضحاك والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير . ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٧٩ .

(٣) فى م : « أنهما » .

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كل » .

خالدُ بنُ زُهَيْرٍ ابنُ[(١)] عمِّ أبي ذُؤَيْبٍ[(٢)] :

وقاسَمَها باللَّهِ جَهْدًا لَأَنتُمُ ألَذُّ مِن السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها[(٣)]

بمعنى : وحالَفَها باللَّهِ . وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ[(٤)] :

رَضِيعَىْ لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَقاسَما[(٥)] بأسْحَمَ[(٦)] داجٍ عَوْضُ[(٧)] لا نَتَفَرَّقُ

بمعنى : تحالَفا .

وقولُه : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ : [(٨)]إنى لكما[(٨)] لمن يَنْصَحُ لكما فى مَشورتِه لكما ، وأمْرِه إياكما بأكلِ ثمرِ هذه[(٩)] الشجرةِ التى نُهِيتُما عن أكلِ ثمرِها ، وفى خبرِه[(١٠)] إياكما بما أَخْبَرَكما به ، مِن أنكما إن أكَلْتُماه كنتما مَلَكين أو كنتما مِن الخالدين .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ : فحلَف لهما[(١١)] باللَّهِ حتى خدَعَهما ، وقد يُخْدَعُ المؤمنُ باللَّهِ ، فقال : إنى خُلِقْتُ قبلَكما ، وأنا أعْلَمُ منكما ، فاتَّبِعانى

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٥٨.

(٣) السلوى هاهنا : العسل ، والشَّوْر : أخذُ العسل . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٥.

(٤) ديوانه ص ٢٢٥.

(٥) فى الديوان : « تحالفا » .

(٦) اختلف فى الأسحم هنا ؛ فقيل : الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ، ويقال : بالرحم . ويقال : بسواد حلمة الثدى . ويقال : بزق الخمر . ويقال : هو الليل . اللسان (س ح م) .

(٧) عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان . الصحاح (ع و ض) .

(٨ - ٨) فى م : « أى » .

(٩) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(١٠) فى م : « خبرى » .

(١١) فى ص، ت١، ت٢.

أُرْشِدْكما . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : مَن خادَعَنا باللَّهِ خُدِعْنا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ [١٦/١٩ظ] فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ .

١٤٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ ﴾ : فخدَعَهما بغُرورٍ .

يقالُ منه : ما زال فلانٌ يُدَلِّى فلانًا[2] بغُرورٍ . بمعنى : ما زال يَخْدَعُه بغُرورٍ ، ويُكَلِّمُه بزُخْرفٍ مِن القولِ باطلٍ .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . يقولُ : فلما ذاق آدمُ وحوَّاءُ ثمَرَ الشجرةِ ، يقولُ : طعِماه . ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ . يقولُ : انْكَشَفَت لهما سوءاتُهما ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أعراهُما من الكِسوةِ التى كان كَساهما قبلَ الذنبِ والخطيئةِ ، فسَلَبَهما ذلك بالخطيئةِ[3] التى أخْطَأا و[4] المعصيةِ التى ركِبا ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا[5] مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ . [6] يقولُ : أقْبَلا وجعَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[6] ؛ ليُواريا سوءاتِهما .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ . [7] قال : جعَلا يَأْخُذان مِن ورقِ الجنةِ[7] ، فيَجْعَلان على سوءاتِهما .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٦) من طريق سعيد عن قتادة عن مطرف من قوله دون أوله .

(٢) فى الأصل : « لفلان » .

(٣) فى ت ١، ف : « الخطيئة » .

(٤) فى م : « أو » .

(٥) فى ص، م : « عليها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) مكرر فى الأ...

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان آدمُ كأنه نَخْلةٌ سَحُوقٌ(١) ، كثيرُ شعَرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بالخَطيئةِ بدَت له عورتُه ، وكان لا يَراها ، فانْطَلَق فارًّا ، فعرَضَت(٢) له شجرةٌ ، فحبَسَته بشعرِه ، فقال لها : أرْسِلِينى . قالت(٣) : لسْتُ بمُرْسِلتِك . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : لا (٤) يا ربِّ (٤) ، ولكنى أسْتَحْيِيك(٥) » .

حدَّثنى المثنى ، قال : [١٧/١٩و] ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا سفيانُ بنُ عيينةَ وابنُ مباركٍ ، عن الحسنِ بنِ(٦) عُمارةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التى نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه السُّنْبُلةَ ، فلمَّا أكَلا منها بدَت لهما سوءاتُهما ، وكان الذى وارَى عنهما مِن سوءاتِهما أظفارُهما ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ورقِ التِّينِ ، يُلْزِقان(٧) بعضَها إلى بعضٍ ، فانْطَلَق آدمُ مُوَلِّيًا فى الجنةِ ، فأخَذَت برأسِه شجرةٌ مِن الجنةِ ، فناداه (٨) اللَّهُ : يا (٨) آدمُ ، أمنى تَفِرُّ ؟ قال : لا ، ولكنى أسْتَحْيِيك يا ربِّ ، قال : أما

---

(١) النخلة السحوق : الطويلة التى بعُد ثمرها عن المجتنى . النهاية ٢/ ٣٤٧.

(٢) فى ص، م، س : « فتعرضت » . وفى ت١، ت٢، ت٣، ف : « تعرضت » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فقالت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « استحيتك » .

والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٧، ٥/١٤٥١، ١٤٥٣ (٣٨٨، ٨٢٩٩، ٨٣٠٨) ، من طريق الحسن به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٢، وابن عساكر ٧/٤٠٥ من طريق الحسن عن عُتَى بن ضمرة ، عن أبىّ به .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص٣٧٢ (١٠٣١) من طريق محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب به . فذكره بنحوه ، وفيه زيادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٣، وقال : وقد رواه ابن جرير ، وابن مردويه من طرق عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف أصح إسنادًا .

(٦) فى م : « عن » .

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يلصقان » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أ...

كان لك فيما منَحْتُك مِن الجنةِ ، وأبَحْتُك منها مندوحةٌ عما حرَّمْتُ عليك ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكن وعزَّتِك ، ما حسِبْتُ أن أحدًا يَحْلِفُ بك كاذبًا . قال : وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . قال : فبعزَّتى لأُهْبِطَنَّك إلى الأرضِ ، ثم لا تَنالُ العيشَ إلا كَدًّا . قال : فأُهْبِط مِن الجنةِ وكانا يأْكُلان فيها رَغَدًا ، فأُهْبِطا إلى[(١)] غيرِ رَغَدٍ مِن طعامٍ وشرابٍ ، فعُلِّم صَنْعةَ الحديدِ ، وأمِر بالحَرْثِ ، فحرَث وزرَع ، ثم سقَى ، حتى إذا بلَغ حصَد[(٢)] ، ثم داسَه ، ثم ذرَّاه ، ثم طحَنه ، ثم عجَنه ، ثم خبَزه ، ثم أكَله ، فلم يَبْلُغْه[(٣)] حتى بلَغ[(٤)] منه ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّه : ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ . قال : يَرْقَعان كهيئةِ الثوبِ[(٦)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا [١٩/١٧ظ] [(٧)] مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : يَخْصِفانِ عليهما[(٧)] مِن الورقِ كهيئةِ الثوبِ .

١٤٣/٨ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٢) فى م : « حصده » .

(٣) فى الأصل : « يَبْلَغْهُ » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤) فى الأصل : « بلع » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ٥٣- ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣، وعزاه السيوطى إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ : وكانا قبلَ ذلك لا يَرَيانِها ، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أن آدمَ عليه السلامُ كان رجلًا طُوالًا ، كأنه[(١)] نخلةٌ سَحُوقٌ ، كثيرَ شعرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بما وقَع به مِن الخطيئةِ ، بدَت له عورتُه عندَ ذلك ، وكان لا يراها ، فانْطَلَق هاربًا في الجنةِ ، فعلِقَت برأسِه شجرةٌ مِن شجرِ الجنةِ ، فقال لها : أرْسِلِيني . قالت : إني غيرُ مُرْسِلَتِك . [(٢)]قال لها : أَرْسِلِيني . قالت : إني غيرُ مُرْسِلَتِك[(٢)] . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّي تَفِرُّ ؟ قال : ربِّ إني أَسْتَحْيِيك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ . قال : ورقِ التِّينِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن حسامِ بنِ مِصَكٍّ[(٥)] ، عن قتادةَ ، وأبي بكرٍ ، عن غيرِ قتادةَ ، قال : كان لِباسُ آدمَ في الجنةِ ظُفُرًا

(١) في ص : « لكأنه » .
(٢ - ٢) سقط من : ص، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .
(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « استحيتك » .
(٤) تفسير سفيان ص ١١١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٢) وابن عساكر ٤٠٢/٧. وأخرجه الحاكم ٣١٩/٢، والبيهقي ٢٤٤/٢ من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائي ، عن المنهال به ، مطولًا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٣/٥ (٨٣٠٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .
(٥) في م : « معبد » ، وتقدم في ٣٢٦/٨.

كلُّه، فلما وقَع بالذنبِ كُشِط عنه، وبدَت سَوْءتُه. قال أبو بكرٍ: وقال غيرُ قتادةَ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾. قال: ورقِ التينِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾. قال: كانا لا يَرَيان سوءاتِهما[(١)].

[١٨/١٩و] **حدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عُيَينةَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ[(٢)] في قولِه[(٢)]: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾. قال: كان لباسُ آدمَ وحواءَ عليهما السلامُ نورًا على فروجِهما، لا يَرَى هذا عورةَ هذه، ولا هذه عورةَ هذا، فلما أصابا الخطيئةَ بدَت لهما سوءاتُهما[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونادَى آدمَ وحواءَ ربُّهما: ألم أنْهَكما عن أكلِ ثمرةِ الشجرةِ التي أكَلْتُما ثمرَها، وأُعْلِمْكما أن إبليسَ لكما عدوٌّ مبينٌ؟! يقولُ: قد أبان عَداوتَه لكما بتركِ السجودِ لآدمَ؛ حسدًا وبغيًا.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قولَه: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: لم أكَلْتَها وقد نهَيْتُك عنها[(٤)]؟ قال: يا ربِّ أطْعَمَتْنى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦. ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٩ (٨٣٤٨)، وابن عساكر ٧/٤٠١ من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وأبى الشيخ. وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٤: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه.

(٤) سقط من: الأ...

حواءُ . قال لحواءَ : لِمَ أطْعَمْتِه ؟ قالت : أمَرَتْنى الحيةُ . قال للحيةِ : لِمَ أمَرْتِها ؟ قالت : أمَرَنى إبليسُ . قال : ملعونٌ مدحورٌ ؛ أما أنت يا حواءُ ، فكما أدميْتِ[1] الشجرةَ تَدْمَيْن كلَّ شهرٍ ، وأما أنت يا حيةُ ، فأَقْطَعُ قَوائمَك ، فتَمْشِين جرًّا[2] على وجهِك ، وسيَشْدَخُ [١٩/١٨ظ] رأسَك مَن لقِيَك ، اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ[3] .

١٤٤/٨ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أكَل آدمُ مِن الشجرةِ قيل له : لِمَ أكَلْتَ مِن الشجرةِ التى نهَيْتُك عنها ؟ قال : حوَّاءُ أمَرَتْنى . قال : فإنى قد أعْقَبْتُها ألا تَحْمِلَ إلا كَرْهًا ، ولا تَضَعَ إلا كَرْهًا . قال : فرنَّت[4] حوَّاءُ عندَ ذلك ، فقيل لها : الرَّنَّةُ عليك وعلى ولدِك[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن آدمَ وحواءَ فيما أجاباه به ، واعترافِهما على أنفسِهما بالذنبِ ، ومسألتِهما إياه المغفرةَ منه والرحمةَ ، خلافَ جوابِ اللَّعينِ إبليسَ إياه .

ومعنى قولِه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ . قال آدمُ وحوَّاءُ لربِّهما : يا ربَّنا فعَلْنا بأنفسِنا مِن الإساءةِ إليها بمعصيتِك وخلافِ أمرِك ، وبطاعتِنا عدوَّنا وعدوَّك ، فيما لم يكنْ لنا أن نُطِيعَه فيه مِن أكلِ الشجرةِ التى نهَيْتَنا عن أكلِها ، ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : وإن أنت لم تَسْتُرْ علينا ذنبَنا فتُغَطِّيَه علينا ، وتَتْرُكَ فَضِيحتَنا به بعقوبتِك إيانا

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دميت » .
(٢) سقط من ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٦٨.
(٤) الرنَّة : الصوت ، يقال : رنت المرأة ترن رنينًا ، وأرنت أيضا : صاحت . الصحاح (ر ن ن) .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٤/٣ عن المصنف .

عليه، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ بتعطُّفِك علينا، وتركِك أخْذَنا به، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. يعنى: لنكونَنَّ مِن الهالِكين.

وقد بيَّنا معنى «الخاسِرِ» فيما مضَى بشَواهدِه والروايةِ فيه، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخْبرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: قال آدمُ: يا[(٢)] ربِّ، أرأيتَ إن تُبْتُ واسْتَغْفَرْتُك؟ قال: إذن أُدْخِلَك الجنةَ. [١٩/١٩و] وأما إبليسُ، فلم يَسْأَلْه التوبةَ، وسأَل النَّظِرةَ، فأعْطَى كلَّ واحدٍ منهما الذى[(٣)] سأل[(٤)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخْبرنا هُشَيْمٌ، عن جُوَيْبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا [(٥)] وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(٥)]. قال: هى الكلماتُ التى تلَقَّاها آدمُ مِن ربِّه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بإبليسَ وذريتِه، وآدمَ وولدِه والحيةِ.

يقولُ جل ثناؤُه: [(٦)]قال اللَّهُ[(٦)] لآدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةِ: اهْبِطوا مِن السماءِ إلى الأرضِ، بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

(٢) فى الأصل: «أى».

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «ما».

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ١١٤.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، ف، س: «الآية».

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ والحيةُ[1] .

حدثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قالَ : فلعنَ الحيةَ ، وقطَع قوائمَها ، وترَكها تمشِي على بطنِها ، وجعَل رزقَها من الترابِ ، وأُهبِطُوا إلى الأرضِ ؛ آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ[1] .

١٤٥/٨ /وقولُه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . يقولُ : ولكم يا آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ ، في الأرضِ قَرارٌ تَسْتَقِرُّونه ، وفِراشٌ تمتهِدونه[2] .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، [١٩/١٩ظ] عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . قال : هو قولُه[3] : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾[4] [البقرة : ٢٢] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حُدِّثْتُ عن عبيدِ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ . قال : القبورُ[5] .

---

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٥٧٢.

(٢) في م : « تمهدونه » .

(٣) بعده في الأصل ، ص، م ، ت١، ت٣، س، ف : « هو » .

(٤) تقدم تخريجه في ١/ ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٥/٥ (٨٣٢١) من طريق عبيد الله بن موسى به . وسمى الرجل المبهم عكرمة ، وينظر ما تقدم في ٥٧٦/١.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنّ اللَّهَ أخْبرَ آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ إذ أهبطَهم[1] إلى الأرضِ أنهم عدوٌّ بعضُهم لبعضٍ ، وأن لهم[2] مستقرًّا يَسْتَقِرُّون فيه ، ولم يَخْصُصْها بأن لهم فيها مستقرًّا فى حالِ حياتِهم دونَ حالِ موتِهم ، بل عمَّ الخبرَ عنها بأن لهم فيها مستقرًّا ، فذلك على عمومِه ، كما عمَّ خبرُ اللَّهِ ، ولهم فيها مستقرٌّ فى حياتِهم على ظهرِها ، وبعدَ وفاتِهم فى بطنِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكم فيها متاعٌ تَسْتَمْتِعون به إلى انقطاعِ الدنيا ، وذلك هو الحينُ الذى ذكَرَه .

كما **حُدِّثْتُ** عن عبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ . قال : إلى يومِ القيامةِ ، وإلى انقطاعِ الدنيا .

والحينُ نفسُه الوقتُ ، غيرَ أنه مجهولُ القَدْرِ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

[4]وما مِراحُك[4] بعدَ الحِلْمِ والدِّينِ وقد عَلاك مَشِيبٌ حينَ لا حينِ

أى : وقتَ لا وقتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ فِيهَا [٢٠/١٩و] تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « أهبطوا » ، وفى ف : « هبطوا » .

(٢) بعده فى م : « فيها » .

(٣) هو جرير بن عطية الخطفى ، والبيت فى ديوانه ٢/ ٥٥٧.

(٤ - ٤) فى الديوان : « ما بال جهلك » . والمراح : الاسم من المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . اللسان (م ر ح) .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ للذين أهْبَطَهم مِن سماواتِه إلى أرضِه : ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ . يقولُ : فى الأرضِ تَحْيَوْن . يقولُ : تكونُون فيها أيامَ حياتِكم ، ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ تكونُ وفاتُكم ، ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ يُخْرِجُكم ربُّكم ويَحْشُرُكم إليه لبعثِ القيامةِ أحياءً .

١٤٦/٨ / **القول فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ .**

يقولُ جلَّ ثناؤُه للجَهَلَةِ مِن العربِ الذين كانوا يَتَعَرَّوْن للطوافِ بالبيتِ[(١)] ، اتِّباعًا منهم أمرَ الشيطان ، وتركًا منهم طاعةَ اللَّهِ ، مُعرِّفَهم[(٢)] انْخداعَهم للشيطانِ[(١)] بغُرورِه لهم ، حتى تمكَّن منهم فسلَبَهم مِن سِتْرِ اللَّهِ الذى أنْعَم به عليهم ، حتى أبْدَى سوءاتِهم وأظْهَرَها مِن بعضِهم لبعضٍ ، مع تفضُّلِ اللَّهِ عليهم بتَمْكينِهم مما يَسْتُرونها به ، وأنهم قد سار بهم[(٣)] سِيرتَه فى أبوَيْهم آدمَ وحوَّاءَ اللذين دلَّاهما بغُرورٍ حتى سلَبَهما سترَ اللَّهِ الذى كان أنْعَم به عليهما حتى أبْدَى لهما سوءاتِهما فعرَّاهما منه — : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ . يعنى بإنزالِه عليهم ذلك : خلقَه لهم ، ورزقَه إياهم . واللباسُ ما يَلْبَسون مِن الثيابِ . ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتُرُ عَوراتِكم عن أعينِكم . [١٩/٢٠ظ] وكنَى بالسوءاتِ عن العوراتِ ، واحدتُها سَوْءَةٌ ، وهى فَعْلَةٌ مِن السَّوْءِ ، وإنما سُمِّيَت سَوْءَةً لأنه يَسُوءُ صاحبَها انكشافُها مِن جسدِه ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فعرفهم » .

(٣) فى ص : « به » .

(٤) البيت بلا نسبة فى الكامل ١/ ٢٨٠، والأمالى الشجرية ٢/ ٢٨٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١/ ١١٧، واللسان (ر ج ل) .

خرَقوا جَيْبَ(١) فَتاتِهم لم يُبالُوا سَوْءَةَ(٢) الرَّجُلَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن العربِ يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، ولا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ(٤) ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ . قال : أربعُ آياتٍ نزَلَت فى قريشٍ ، كانوا فى الجاهليةِ لا يَطوفون بالبيتِ إلا عُراةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ مَعْبَدًا الجُهَنىَّ(٥) يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : اللباسُ الذى يَلْبَسون .

---

(١) الجيب هاهنا : الهَنُ ، أى الفرج . ينظر اللسان (ر ج ل) .

(٢) فى مصادر التخريج : « حرمة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٦ (٨٣٢٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المصرى » .

(٥) فى ص، ف : « الجهمى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ / أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : كانت قريشٌ ١٤٧/٨
تَطوفُ [٢١/١٩و] عُراةً ، لا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه ، وقد كان ناسٌ مِن العربِ يَطوفون بالبيتِ عُراةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ (١) وسهلُ بنُ يوسُفَ (١) ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ (٢) : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . فاللباسُ الذى يُوارِى سوءاتِكم هو لَبُوسُكم هذه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : هى الثيابُ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : ثنى مَن سمِع عُروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : اللباسُ الثيابُ (٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . قال : يعنى ثيابَ الرجلِ التى يَلْبَسُها (٦) .

(١ - ١) فى الأصل : « سهل ويوسف » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « شريك بن يوسف » . وسيأتى على الصواب فى ص ١٢٤ ، ١٢٥ . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣ .

(٢) فى ف : « الجهمى » .

(٣) فى م : « هذا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/ ٧٦ إلى المصنف وأبى عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٥ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٥٦ (٨٣٢٩) من طريق أبى معاذ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .

اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ .

وذُكِر عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ والحسنِ البصرىِّ : أنهما كانا يَقْرَأانه : (ورِياشًا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، قال : حدثنا عاصمٌ ، أن زِرَّ بنَ حبيشٍ قرَأها : (ورِياشًا)(١) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك [٢١/١٩ظ] قراءة من قرَأه(٢) : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ ، أنه قرَأه : (ورِياشًا)(٣) .

فمَن قرَأ ذلك : (ورِياشًا) فإنه مُحْتَمِلٌ أن يَكونَ أراد به جمعَ الريشِ ، كما يُجْمَعُ الذئبُ ذِئابًا ، والبئرُ بِئارًا .

ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ أراد به مَصْدرًا مِن قولِ القائلِ : راشَه اللَّهُ يَريشُه رِياشًا (٤) ورَيْشًا (٤) ورِيشًا . كما يقالُ : لبِسه يَلْبَسُه لِباسًا ولِبْسًا . وقد أنْشَد بعضُهم(٥) :

فلمَّا كشَفْنَ اللِّبْسَ عنه مسَحْنَه   بأطرافِ طَفْلٍ(٦) زانَ غَيْلًا(٧) مُوَشَّمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف . وينظر قراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٢) فى م : « قرأ » ، وفى ف : « قرأها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالى والبيت فى ديوانه ص ١٤ .

(٦) الطَّفل : البنان الناعم . الصحاح (ط ف ل) .

(٧) الغيل : الساعد الريان الممتلئ . الصحاح (غ ي ل) .

بكسرِ اللامِ مِن اللِّبْسِ .

والرِّياشُ فى كلامِ العربِ الأثاثُ وما ظهَر مِن الثيابِ و[(١)] المَتَاعِ ، مما يُلْبَسُ أو يُحْشَى مِن فراشٍ أو دِثارٍ .

والريشُ أيضًا[(٢)] هو المتاعُ والأموالُ عندَهم ، وربما اسْتَعْمَلوه فى الثيابِ والكِسْوةِ دونَ / سائرِ المالِ ، يقولون : أعْطاه سَرْجًا بريشِه ، ورَحْلًا بريشِه . أىْ : ١٤٨/٨
بكِسوتِه وجَهازِه . ويقولون : إنه لحَسَنُ ريشِ الثيابِ . وقد يُسْتَعْمَلُ الرِّياشُ فى الخَصْبِ ورَفاهةِ العيشِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : الرِّياشُ المالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا[(٣)]) . يقولُ : مالًا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، [٢٢/١٩و] جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (ورِياشًا) . قال : المالُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .
(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنما » .
(٣) فى م : « ريشا » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣١) من طريق أبى معاوية به .
(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(ورياشًا) . قال : أما (رِياشًا) ، فرِياشُ المالِ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ ، قال : ثنى مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : الرياشُ المالُ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : (ورِياشًا) : يعنى المالَ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : هو اللباسُ ورَفاهةُ العيشِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا)[(٣)] . قال : الرِّياشُ اللباسُ والعيشُ والنَّعيمُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ : (ورِياشًا) . قال : الرِّياشُ المعاشُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرَنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ : (ورِياشًا) . قال : هو المعاشُ .

وقال آخرون : الريشُ الجمالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٢١.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ عقب الأثر (٨٣٣١) معلقا .

(٣) في الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف ، والدر المنثور : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٣) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

﴿ وَرِيشًا ﴾[(١)] . قال : الريشُ الجمالُ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : [١٩/٢٢ظ] لباسُ التقوَى هو الإيمانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٩/٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ : هو الإيمانُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ[(٥)] .

وقال آخرون : هو الحياءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، [(٦)]عن مَعْبَدٍ[(٦)] الجُهَنىِّ فى قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الذى ذكَره اللَّهُ فى

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رياشا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

القرآنِ هو الحياءُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخْبَرنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هو العملُ الصالحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : لباسُ التقوى العملُ الصالحُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك هو السَّمْتُ الحسنُ .

[(٣)]ذكرُ من قال ذلك[(٣)]

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن محمدِ بنِ موسى ، عن زيادِ[(٤)] بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : السمتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٨ (٨٣٣٩) من طريق عوف به مختصرا وهو من تمام الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٧ (٨٣٣٦) عن محمد بن سعد به . وهو فى الدر المنثور ٣/٧٦ من تمام الأثر المتقدم فى ص ١٢٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص، م .

(٤) فى الأصل : « الذيال » ، وفى ص : « الذنا » ، وفى م : « الزباء » وفى ت١، ت٢، ت٣، س : « الدنا » ، وفى ف : « الرباء » ، وفى مخطوطة تفسير ابن كثير « ديال » . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٦٣، والجرح ٣/ ٥٤٠.

الحسنُ في الوجهِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن سليمانَ بنِ أرْقمَ ، عن الحسنِ ، قال : رأيْتُ عثمانَ بنَ عفانَ على منبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليه قميصٌ قُوهِيٌّ[(٢)] محلولُ الزِّرِّ ، وسمعْتُه يأْمُرُ بقتلِ الكلابِ ، ويَنْهَى عن اللعبِ بالحمامِ ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، اتَّقوا اللَّهَ في هذه السَّرائرِ ، فإني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، ما عمِل أحدٌ قطُّ سرًّا إلا ألْبَسه اللَّهُ رِداءَ[(٣)] عَلانيةٍ ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا » . ثم تلا هذه الآيةَ : [٢٣/١٩و] (ورِياشًا) . ولم يَقْرأْها : ﴿ وَرِيشًا ﴾ - ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : « السَّمْتُ الحسنُ »[(٤)] .

وقال آخرون : هو خشيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ ، قال : ثني مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : خشيةُ اللَّهِ[(٥)] .

١٥٠/٨ /**وقال آخرون** : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ في هذه المواضعِ سترُ العورةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٦/٣ عن زياد بن عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف .

(٢) القوهي : ضرب من الثياب ، بيض ، فارسي ، منسوب إلى قوهستان . اللسان (ق و هـ) .

(٣) في م : « رداءه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٢) من طريق إسحاق به .

وأخرج الموقوف منه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٣٣) ، وأحمد ٥٤٣/١ (٥٢١) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠١) من طرق عن الحسن ، عن عثمان .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : يَتَّقِي اللَّهَ فيُوارِي عورتَه[1] ، ذلك لباسُ التقوَى[2] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المكِّيين والكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . برفعِ « اللباسِ »[3] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ولباسَ التَّقْوَى) . بنصبِ « اللباسِ » ، وهي قراءةُ بعضِ قرأةِ الكوفيِّين[4] .

فمَن نصَب : (وَلباسَ) . فإنه نصَبه عطفًا به[5] على « الريشِ » ، بمعنى : قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِي سوءاتِكم وريشًا ، وأنْزَلنا لباسَ التقوى .

وأما الرفعُ ، فإن أهلَ العربيةِ مختلِفون في المعنى الذي به ارْتَفَع « اللباسُ » ، فكان بعضُ نحويي البصرة يقولُ : هو مرفوعٌ على الابتداءِ ، وخبرُه في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

وقد اسْتَخْطَأه بعضُ أهلِ العربيةِ في ذلك ، وقال : هذا غلَطٌ ؛ لأنه لم يَعُدْ على « اللباسِ »[6] في الجملةِ عائدٌ ، فيَكونَ « اللباسُ » إذا رُفِع على الابتداءِ وجُعِل ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ خبرًا .

---

(١) بعده في الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ولباس » . وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠.

(٤) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي . ينظر السابق .

(٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) في الأصل : « البا

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(١)] : ﴿ وَلِبَاسُ ﴾ يُرْفَعُ بقولِه : ولباسُ التقوى خيرٌ . ويُجْعَلُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن نعتِه .

[٢٣/١٩ظ] **وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ** فى رفعِ[(٢)] « اللباسِ » ؛ لأنه لا وجهَ للرفعِ فيه[(٣)] إلا أن يَكونَ مرفوعًا بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ ، وإذا رُفِع بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ لم يكنْ فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ وجهٌ إلا أن يُجْعَلَ ﴿وَلِبَاسُ ﴾[(٤)] نعتًا ؛ [(٥)]لأنه لا[(٥)] عائدَ على « اللباسِ » مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ فيكونَ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مرفوعًا بـ ﴿ذَٰلِكَ ﴾ ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ به .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ إذا[(٦)] رُفِع ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ولباسُ التقوى ذلك الذى قد علِمْتُموه خيرٌ لكم يا بنى آدمَ مِن لباسِ الثيابِ التى تُوارِى سوءاتِكم ، ومِن الرِّياشِ التى أنْزَلْناها إليكم ، فالبَسُوه .

وأما تأويلُ مَن قرَأه نصبًا فإنه : يا بنى آدمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سوءاتِكم وريشًا ولباسَ التقوى ، هذا الذى أنْزَلْناه عليكم مِن اللباسِ الذى يُوارِى سوءاتِكم والريشِ ولباسِ التقوى - خيرٌ لكم مِن التعَرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ فى طوافِكم بالبيتِ ، فاتَّقوا اللَّهَ والْبَسوا ما رزَقكم اللَّهُ مِن الرِّياشِ ، ولا تُطِيعوا الشيطانَ بالتجرُّدِ والتعرِّى مِن الثيابِ ، فإن ذلك سخريةٌ منه بكم وخُدْعةٌ ، كما فعَل بأبويكم[(٧)] آدمَ وحواءَ ، فخدَعَهما حتى جرَّدهما مِن لباسِ اللَّهِ الذى كان ألْبَسَهما ، بطاعتِهما له فى أكلِ ما كان اللَّهُ نهاهما عن أكلِه مِن ثمرِ الشجرةِ التى عصَياه بأكلِها .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧٥.

(٢) فى م : « رافع » .

(٣) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى الأصل، م : « اللباس » .

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » ، وفى م : « لا أنه » .

(٦) فى م : « إذن » .

(٧) فى ص، ت

وهذه القراءةُ أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[(١)] ، أعْنى نصبَ قولِه : (ولباسَ التقوى) . لصحةِ معناه فى التأويلِ على ما بيَّنْتُ ، وأن اللَّهَ إنما ابْتَدَأ الخبرَ عن إنزالِه اللباسَ الذى يُوارِى [٢٤/١٩و] سوءاتِنا والرِّياشَ ؛ توبيخًا للمشركين الذين كانوا يَتَجَرَّدون فى حالِ طَوافِهم بالبيتِ ، ويَأْمُرُهم بأخْذِ ثيابِهم والاستتارِ بها فى كلِّ حالٍ ، مع الإيمانِ به واتباعِ طاعتِه ، ويُعْلِمُهم أن كلَّ ذلك خيرٌ مِن كلِّ ما هم عليه مُقيمون ، مِن كفرِهم باللَّهِ وتَعَرِّيهم ، [(٢)]لا أنه[(٢)] أعْلَمَهم أن بعضَ ما أنْزَل إليهم[(٣)] خيرٌ مِن بعضٍ .

ومما يَدُلُّ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك ، الآياتُ التى بعدَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
١٥١/٨ لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن الآياتِ إلى قولِه : ﴿ وَأَن / تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه جلَّ ثناؤُه فى كلِّ ذلك يَأْمُرُ بأخْذِ الزينةِ مِن الثيابِ واسْتِعمالِ اللباسِ ، وتركِ التجرُّدِ والتعرِّى ، وبالإيمانِ به واتباعِ أمرِه والعملِ بطاعتِه ، ويَنْهَى عن الشركِ به واتباعِ أمرِ الشيطانِ ، مُؤَكِّدًا فى كلِّ ذلك ما قد أجْمَله فى قولِه : (يا بنى آدَمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سَوْءاتِكم وريشًا ولباسَ التقْوَى ذلك خيرٌ) .

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : (ولباسَ التقْوَى) . استِشْعارُ النفوسِ تقْوَى اللَّهِ ، فى الانتهاءِ عما نهَى اللَّهُ عنه مِن مَعاصِيه ، والعملِ بما أمَر به مِن طاعتِه ، وذلك يَجْمَعُ الإيمانَ به[(٤)] ؛ والعملَ الصالحَ ، والحياءَ ، وخشيتَه[(٥)] ، والسَّمْتَ

(١) القراءتان كلتاهما صواب .
(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » .
(٣) فى ف : « عليهم » .
(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خشية الله » .

الحسنَ ؛ لأن مَن اتَّقَى اللَّهَ كان به مؤمنًا ، [١٩/٢٤ظ] وبما أمَرَه به عاملًا ، ومنه خائفًا ، وله مراقبًا ، ومِن أن يُرَى عندَ ما يَكْرَهُه مِن عبادِه مُسْتَحْيِيًا[1] ، ومَن كان كذلك ظهَرَت آثارُ الخيرِ فيه ، فحسُن سَمْتُه وهَدْيُه ، ورُئِيت عليه بَهْجةُ الإيمانِ ونورُه .

وإنما قلْنا : عنَى بـ (لباسَ التقوَى) . استشعارَ النفسِ والقلبِ ذلك ؛ لأن اللباسَ إنما هو ادِّراعُ ما يُلْبَسُ ، واجتيابُ[2] ما يُكْتَسَى ، أو تغطيةُ بدنِه أو بعضِه به ، فكلُّ مَن ادَّرَع شيئًا [3]واجتابه[3] حتى يُرَى عينُه[4] أو أثرُه عليه ، فهو له لابسٌ ، ولذلك جعَل جلَّ ثناؤُه الرجالَ للنساءِ لباسًا ، وهن لهم لباسًا ، وجعَل الليلَ لعبادِه لباسًا .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بالمعنى الذى ذكَرْنا مِن تأويلِه إذا قُرِئ قولُه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ رفعًا

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ذلك خيرٌ مِن الرِّياشِ واللباسِ ، يُوارِى سوءاتِكم[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : ولباسُ[6] خيرٍ ، وهو الإيمانُ[7] .

---

(١) فى الأصل : « مستجيبًا » . وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مستحيًا » .

(٢) فى م : « احتباء » . واجتبت القميص : إذا لبسته . الصحاح (ج و ب) .

(٣ - ٣) فى م : « أو احتبى به » وفى س، ف : « وأصابه » .

(٤) فى م : « هو » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « التقوى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

[١٩/٢٥و] يقولُ تعالى ذكرُه: ذلك الذى ذكَرْتُ لكم أنى أنْزَلْتُه إليكم أيُّها الناسُ، مِن اللباسِ والرِّياشِ، مِن حججِ اللَّهِ وأدلتِه التى يَعْلَمُ بها مَن كفَر صحةَ توحيدِ اللَّهِ، وخطأَ ماهم عليه مُقِيمون مِن الضَّلالةِ. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. يقولُ: جعَلْتُ ذلك لهم دليلًا على ما وصَفْتُ ليَذَّكَّروا فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطلِ؛ رحمةً منى بعبادى.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: يابنى آدمَ لايَخْدَعَنَّكم الشيطانُ فيُبْدِىَ سوءاتِكم للناسِ
١٥٢/٨ بطاعتِكم إياه عندَ اختبارِه / لكم، كما فعَل بأبويكم آدمَ وحوَّاءَ عندَ اختبارِه إياهما، فأطاعاه وعصيا ربَّهما، فأخْرَجهما بما سبَّب لهما مِن مَكْرِه وخَدْعِه مِن الجنةِ، ونزَع عنهما ما كان اللَّهُ ألْبَسَهما مِن اللباسِ؛ ليُرِيَهما سوءاتِهما بكشفِ عورتِهما، وإظْهارِها لأعينِهما بعدَ أن كانت مستترةً.

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الفتنةِ الاختبارُ والابْتلاءُ بما أغْنَى عن إعادتِه[١].

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اللباسِ الذى أخْبَرَ [٢]جلَّ ثناؤُه عن [١٩/٢٥ظ] الشيطانِ[٢] أنه نزَعه عن أبوينا، وما كان؛ فقال بعضُهم: كان ذلك أظْفارًا.

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «الله جل ثناؤه».

ذكْرُ قولِ[(١)] من لم نَذْكُرْ قولَه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا فى ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، [(٢)]عن سماكٍ[(٢)] ، عن عكرمةَ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : لباسُ كلِّ دابةٍ منها ، ولباسُ الإنسانِ الظُّفُرُ ، فأدْرَكَت آدمَ التوبةُ عندَ ظُفُرِه . أو قال : أظْفارِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن [(٤)]نضرِ أبى[(٤)] عمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرِكَت أظفارُه عليه زينةً ومَنافعَ . فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ القُرشيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوَزيرِ ، قال : أخْبرَنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُهما الظُّفُرَ ، فلمَّا أصابا الخطيئةَ[(٦)] نُزِع عنهما[(٧)] ، وتُرِكَت الأظفارُ تَذْكِرةً وزِينةً .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُه الظُّفُرَ ، فانْتَهَت توبتُه إلى أظفارِه .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١،ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « نصر أبى » ، وفى م : « نصر بن » . وتقدم فى ١/٢٥٢. وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٥٩ (٨٣٤٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة ص٣٨٤ (١٠٥٩) من طريق عبد الحميد الحمانى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « الخطية » .

(٧) بعده فى ف : « لباسهما » .

وقال آخرون : كان لباسُهما نورًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : النورَ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [١٩/٢٦و] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحوَّاءَ نورًا على فُروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا[2] .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ : يَسلُبُهما تقوَى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مُطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التُّقَى[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التقوى[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١١٤ .

(٣) فى م : « التقوى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٤٩) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مثلَه .

١٥٣/٨ /**والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه حذَّر عبادَه أن يَفْتِنَهم الشيطانُ كما فتَن أبويهم آدمَ وحواءَ ، وأن يُجَرِّدَهم مِن لباسِ اللَّهِ الذى أنْزَله إليهم ، كما نزَع عن أبويهم لباسَهما . واللباسُ المطلقُ مِن الكلامِ بغيرِ إضافةٍ إلى شيءٍ فى مُتعَارَفِ الناسِ هو ما اجتابَ[1] فيه اللابسُ مِن أنواعِ الكُسَى[2] ، أو غطَّى بدنَه أو بعضَه به[3] .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحقُّ أن يقالَ : إن الذى أخْبَرَ اللَّهُ عن آدمَ وحواءَ مِن لباسِهما الذى نزَعه عنهما الشيطانُ هو بعضُ ما كانا يُوارِيان به أبدانَهما وعورتَهما . وقد يَجوزُ أن يكونَ ذلك كان [(٤)] ظُفُرًا ، ويَجوزُ أن يَكونَ ذلك كان[(٤)] نورًا ، ويَجوزُ أن يكونَ كان[5] غيرَ ذلك ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان[3] تَثْبُتُ به الحُجَّةُ ، [١٩/١ ٢٦ظ] فلا قولَ فى ذلك أصوبُ مِن أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ .

وأضاف جلَّ ثناؤُه إلى إبليسَ إخراجَ آدمَ وحواءَ مِن الجنةِ ، ونَزْعِ ما كان عليهما مِن اللباسِ عنهما ، وإن كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هو الفاعلَ ذلك بهما عقوبةً على معصيتِهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما من[5] ذلك كان[6] عن تسبيبِه[7] ذلك لهما

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اختار » ، وهكذا فى ص ولكن من غير نقط .
(٢) فى م : « الكساء » .
(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .
(٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٧) فى ص، ف : « تسببه » ، وفى م، س « تشبيه » .

بمكْرِهِ وخِداعِه ، فأُضِيف إليه أحيانًا بذلك المعنى ، وإلى اللَّهِ تبارك وتعالى أحيانًا بفعلِه ذلك بهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : إن الشيطانَ يَرَاكم هو . والهاءُ فى ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ ﴾ عائدةٌ على الشيطانِ . و﴿ قَبِيلُهُۥ ﴾ يعنى : وصنفُه وجيلُه[(١)] الذى هو منه ، [(٢)] وهو[(٢)] واحدٌ [(٣)] يُجْمَعُ قُبُلًا[(٣)] ، وهم الجنُّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ و[(٤)] الشياطينُ .

[(٥)] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمروٍ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ والشياطينُ[(٥)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : قَبيلُه نَسْلُه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ : مِن حيث لا تَرَوْن أنتم أيُّها الناسُ الشيطانَ وقبيلَه . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ [١٩/٢٧و] لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « حه » غير منقوطة . وفى م : « جنسه » وفى ف : « جنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جمع قبلا » ، وفى م : « جمعه قبل » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣ س، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥١) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥٢) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

جعَلْنا الشياطينَ نُصَراءَ الكفارِ الذين لا يُوَحِّدون اللَّهَ ولا يُصَدِّقون رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ذُكِر أن معنى الفاحشةِ فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنى** به[١] علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ ﴾ ./ قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، يقولون : نَطُوفُ كما ١٥٤/٨
ولَدَتْنا أمَّهاتُنا . فتضَعُ المرأةُ على قُبُلِها النِّسْعةَ[٢] أو الشىءَ ، فتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه[٣]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ [٤]وابنُ حُمَيدٍ ، قالا[٤] : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ : فاحشتُهم أنهم كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ والشعبىِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً .

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) النسعة : القطعة من السير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . ينظر اللسان (ن س ع) .

(٣) قال السهيلى فى الروض الأنف ٢/ ٢٩٠، ٢٩١: يذكر أن هذه المرأة هى ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بنى سلمة بن قشير .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١ ، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦١ (٨٣٥٧) من طريق جرير به .

[١٩/٢٧ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . قال : كان قبيلةٌ مِن العربِ مِن أهلِ اليمن يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فإذا قيل لهم(١) : لِمَ تَفْعَلون ذلك ؟ قالوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ . قال : طوافُهم بالبيتِ عُراةً(٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ . قال : فى طوافِ الحُمْسِ(٤) فى الثيابِ وغيرِهم عُراةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ . قال : كان نساؤُهم يَطُفْنَ بالبيتِ عُراةً ، فتلك الفاحشةُ التى وجَدوا عليها آباءَهم ، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذا فعَل الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ، الذين جعَل اللَّهُ لهم الشياطينَ أولياءَ ، قَبيحًا مِن الفعلِ ، وهو الفاحشةُ ، وذلك تَعَرِّيهم للطوافِ بالبيتِ ، وتَجَرُّدُهم له ، فعُذِلوا على ما أَتَوْا مِن قبيحِ فعلِهم ، وعُوتِبوا عليه ، قالوا : وجَدْنا على مثلِ ما نَفْعَلُ آباءَنا ، فنحن نَفْعَلُ مثلَ ما كانوا يَفْعَلون ، ونَقْتَدِى بهَدْيِهم ، ونَسْتَنُّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٨) من طريق أحمد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ آخر .

(٤) ينظر معنى الحمس فيما تقدم فى ٢٨٤/٣ وما بعدها .

بسُنَّتِهم ، واللَّهُ أمَرَنا به ، فنحن نَتَّبِعُ أمرَه فيه .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : لا يأْمرُ خلقَه بقبائحِ الأفعالِ ومَساويها ، ﴿ أَتَقُولُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : أتَرْوُون على اللَّهِ أنه أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ واللباسِ للطوافِ ، وأنتم لا تَعْلَمون أنه أمَرَكم بذلك ؟ [٢٨/١٩و]

١٥٥/٨ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللَّهَ أمَرَهم بالفَحْشاءِ كذبًا على اللَّهِ : ما أمَرَ ربى بما تَقُولون ، بل أمَرَ[(١)] بالقِسْطِ . يعنى : بالعدلِ .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ : بالعدلِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ : والقسطُ العدلُ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه وجِّهوا وجوهَكم حيث كنتم فى الصلاةِ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ربى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ عقب الأثر (٨٣٦١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

إلى الكعبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : إلى الكعبةِ حيثما صلَّيْتُم في الكَنيسةِ وغيرِها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [١٩/٢٨ظ] شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [2]﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ : إلى الكعبةِ حيث صلَّيْتُم في كنيسةٍ أو غيرِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا[2] ، في قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إذا صلَّيْتُم فاسْتَقْبِلوا الكعبةَ في كَنائسِكم وغيرِها .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : هو المسجدُ الكعبةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إلى[3] الكعبةِ حيثما كنتَ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) سقط من :ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : أقِيموها للقِبْلةِ ، هذه القبلةِ التى أمَرَكم اللَّهُ بها .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) : واجْعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : فى الإخلاصِ ، ألا تَدْعُوا غيرَه ، وأن تُخْلِصوا له الدينَ (٢) .

١٥٦/٨ /**وأولى هذين التأويلين بتأويلِ الآيةِ** ما قاله الربيعُ ، وهو أن القومَ أُمِروا أن يَتَوَجَّهوا بصلاتِهم إلى ربِّهم لا إلى ما سِواه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وأن يَجْعَلوا [٢٩/١٩و] دعاءَهم للَّهِ خالصًا ، لا مُكاءً و (٣) تَصْدِيةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما خاطَب بهذه الآيةِ قومًا مِن مشركى العربِ لم يكونوا أهلَ كَنائسَ وبِيَعٍ ، وإنما كانت الكنائسُ والبِيَعُ لأهلِ الكتابيَّين ، فغيرُ معقولٍ أن يُقالَ لمن لا يُصَلِّى فى كَنيسةٍ ولا بِيعةٍ : وجِّهْ وجْهَك إلى الكعبةِ فى كنيسةٍ كنتَ (٤) أو بِيعةٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فإنه يقولُ : واعْمَلوا لربِّكم مُخْلَصًا (٥) له الدينُ والطاعةُ ، لا تَخْلِطوا ذلك بشركٍ ، ولا تَجْعَلوا فى شىءٍ مما

(١ - ١) فى م : « بل عنى ذلك » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٣) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .
(٣) بعده فى م : « لا » .
(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٥) فى م : « مخلصين » .

تَعْمَلون له[١] شريكًا .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : أن تُخْلِصوا له الدينَ والدَّعْوةَ والعملَ ، ثم تُوَجِّهون إلى البيتِ الحرامِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : كما بدأَكم أشْقِياءَ وسُعَداءَ ، كذلك تُبْعَثون يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [١٩/٢٩ظ] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ . قال : إن اللَّهَ سبحانَه بَدأ خلْقَ ابنِ آدمَ مؤمنًا وكافرًا ، كما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن : ٢] . ثم يُعِيدُهم يومَ القيامةِ كما بدَأ خلقَهم ، مؤمنًا وكافرًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنا أصحابُنا ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن أبى جعفرٍ ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم فى ص١٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٤) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

عن الربيعِ ، عن رجلٍ ، عن جابرٍ ، قال : يُبْعَثون على ما كانوا[(١)] عليه ، المؤمنُ على إيمانِه ، والمنافقُ على نفاقِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : عادوا إلى علمِه فيهم ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللَّهِ فيهم : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؟ ألم تَسْمَعْ إلى[(٣)] قولِه : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[(٤)] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى علمِه فيهم[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامٍ الأَهْوازىُّ ، قال : ثنا موسى ابنُ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : مَن ابْتَدَأَ اللَّهُ خلقَه على الشِّقْوةِ صار إلى ما ابْتَدَأَ /[(٦)] عليه خلْقَه[(٦)] ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ ١٥٧/٨
السَّعادةِ ، كما أن إبليسَ عمِل بأعمالِ أهلِ السعادةِ ثم صار[(٧)] إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، ومَن ابْتُدِئَ خلقُه على السعادةِ صار إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ الشَّقاءِ ، كما أن السَّحَرةَ عمِلَت بأعمالِ أهلِ الشقاءِ ، ثم صاروا إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُهم[(٨)] .

---

(١) فى الأصل : « ماتوا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٧ إلى المصنف .
(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٢ (٨٣٦٦) من طريق أبى جعفر به من قول أبى العالية نحوه .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٩.
(٦ - ٦) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الله خلْقه عليه » .
(٧) بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى ص ١٦٦ عند قوله : إذا عاينوا من كرامة الله .
(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٣ (٨٣٦٧) من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن وِقَاءِ[(١)] بنِ إياسٍ أبي يزيدَ، عن مجاهدٍ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قال: يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا، والكافرُ كافرًا[(٢)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو [(٣)]نُعَيمٍ الفضلُ بنُ[(٣)] دُكَيْنٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي يزيدَ، عن مُجاهدٍ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قال: يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا، والكافرُ كافرًا[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي الوَضَّاحِ، عن سالمٍ الأَفْطَسِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قال: كما كُتِب عليكم تكونون[(٥)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَٰلَةُ﴾. يقولُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، كما خلَقْناكم؛ فريقٌ مُهْتَدون، وفريقٌ ضالٌّ، كذلك تعودون وتُخْرَجون مِن بطونِ أمهاتِكم[(٦)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي[(٧)] سفيانَ، عن جابرٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: «تُبْعَثُ كلُّ نفسٍ على ما كانت

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «ورقاء». وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٢، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٢٦.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم. وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٦٢ (٨٣٦٥) من طريق أبي نعيم به.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٦٣ (٨٣٦٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٧) سقط من النسخ، [illegible]

عليه »[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِب عليكم تكونون[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : شقيًّا وسعيدًا[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، تعودون بعدَ الفَناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدَأَكم ولم تكونوا شيئًا فأحْياكم ، كذلك[٤] يُمِيتُكم ثم يُحْيِيكم يومَ القيامةِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢٢/٤١٣، ٢٣/٢٠٠ (١٤٥٤٣، ١٤٩٤١) ، وعبد بن حميد (١٠١٣) ومسلم (٢٨٧٨) ، والطحاوى فى المشكل (٢٥٥) ، والحاكم ٢/ ٤٥٢، ٤٩٠، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ٤٩، والبغوى (٤٢٠٧) من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٥.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٧ إلى المصنف [illegible]

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدَأَكم فى الدنيا ، كذلك تَعودُون يومَ القيامةِ أحْياءً .

١٥٨/٨ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : بدَأ خلْقَهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم ذهَبوا ، ثم يُعِيدُهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : كما خلَقْناكم أولَ مرةٍ كذلك تَعُودون[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : يُحْيِيكم بعدَ موتِكم[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما خلَقَهم أولًا ، كذلك يُعِيدُهم آخِرًا[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله مَن قال : معناه : كما بدَأكم اللَّهُ خلقًا بعدَ أن لم تَكُونوا شيئًا ، تَعُودون بعدَ فَنائِكم خلقًا مثلَه ، يَحْشُرُكم إلى يومِ القيامةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ بما فى هذه الآيةِ قومًا مشركين أهلَ جاهليةٍ ، لا يُؤْمِنون بالمَعادِ ، ولا يُصَدِّقون بالقيامةِ ، فأمَرَه أن يَدْعُوَهم إلى الإقرارِ بأن اللَّهَ باعثُهم يومَ القيامةِ ، ومُثِيبُ مَن أطاعه ، ومُعاقِبُ مَن عصاه ، فقال له : قلْ لهم : أمَر ربى بالقِسْطِ ، وأن أَقِيموا وُجوهَكم عندَ كلِّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٣ (٨٣٦٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٩.

مسجدٍ ، وأنِ ادْعُوه مُخْلِصين له الدينَ ، وأن أقِرُّوا بأنْ كما بدأكم تعُودون . فترَك ذكرَ : « وأن أقِرُّوا بأن » . كما ترَك ذكرَ « أن » مع « أقِيموا » ، إذ كان فيما ذُكِر دلالةٌ على ما حُذِف منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُؤْمَرَ بدعاءِ مَن كان جاحدًا النُّشورَ بعدَ المَماتِ ، إلى الإقرارِ بالصفةِ التى عليها يُنْشَرُ مَن نُشِر ، وإنما يُؤْمَرُ بالدعاءِ إلى ذلك مَن كان بالبعثِ مُصَدِّقًا ، فأما مَن كان له جاحدًا ، فإنما يُدْعَى إلى الإقرارِ به ، ثم يُعَرَّفُ كيف شَرائطُ البعثِ . على أن فى الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثناه** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يُحْشَرُ الناسُ عُراةً غُرْلًا[(1)] ، وأولُ مَن يُكْسَى إبراهيمُ » . ثم قرَأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(2)] [الأنبياء : ١٠٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(3)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولَ اللَّهِ ﷺ بموعِظةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنكم تُحْشَرون إلى اللَّهِ حُفاةً غُرْلًا ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(4)] .

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغْرل : وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤١٨، ٤٧٠ (١٩٥٠، ٢٠٢٧) ، والنسائى ٤/١١٤ (٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه البخارى (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٦) ، والترمذى (٢٤٢٣) ، من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أيضا (١١١٦٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦٧) من طريق إسحاق به .

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٠) [illegible] ومحمد بن بشار به ،=

ما[(١)] يُبَيِّنُ صحةَ القولِ الذى قلْنا فى ذلك مِن أن معناه : أن الخلقَ يعودون إلى اللَّهِ يومَ القيامةِ خلقًا أحْياءً ، كما بدَأَهم فى الدنيا خلقًا أحْياءً .

يقالُ منه : بدَأ اللَّهُ الخلقَ يَبْدَؤُهم ، وأَبْدَأَهم يُبْدِئُهم إبْداءً . بمعنى : خلَقَهم . لُغتان فَصِيحتان .

١٥٩/٨ ثم ابْتَدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عما سبَق مِن علمِه فى خلقِه ، وجرَى به فيهم / قضاؤُه ، فقال : هدَى اللَّهُ منهم فريقًا ، فوفَّقَهم لصالحِ الأعمالِ فهم مُهْتَدون ، وحقَّ على فريقٍ منهم الضَّلالةُ عن الهُدَى والرَّشادِ ، باتخاذِهم الشيطانَ مِن دونِ اللَّهِ وليًّا .

وإذا كان التأويلُ هذا ، كان « الفريقُ » الأولُ منصوبًا بإعمالِ ﴿ هَدَىٰ ﴾ فيه ، و « الفريقُ » الثانى بوقوعِ قولِه : ﴿ حقَّ ﴾ . على عائدِ ذكْرِه فى ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

ومَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه : كما بدَأَكم فى الدنيا صِنْفَيْن ؛ كافرًا ومؤمنًا ، كذلك تَعُودون فى الآخرةِ فريقَيْن ؛ فريقًا هَدَى ، وفريقًا حقَّ عليهم الضَّلالةُ . نصَب « فريقًا » الأولَ بقولِه : ﴿ تعودون ﴾ ، وجعَل الثانىَ عطفًا عليه . وقد بيَّنا الصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفريقَ الذى حقَّ عليهم الضَّلالةُ ، إنما ضلُّوا عن سبيلِ

= وأخرجه أحمد ٤/٩ (٢٠٩٦) ، والبخارى (٢٥٢٦) ، وابن حبان (٧٣٤٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارمى (٢٨٠٢) ، والبخارى (٤٦٢٥، ٤٧٤٠) ، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والنسائى (٢٠٨٦) من طريق شعبة به .

(١) هذا تمام قوله المتقدم ، والسياق : على أن فى الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما يبين صحة القول .

اللَّهِ ، وجارُوا عن قصدِ المَحَجَّةِ ، باتخاذِهم الشياطينَ نُصَراءَ مِن دونِ اللَّهِ وظُهَراءَ ، جهلًا منهم بخطأِ ما هم عليه مِن ذلك ، بل فعَلوا ذلك وهم يَظُنُّون أنهم على هُدًى وحقٍّ ، وأن الصوابَ ما أتَوْه وركِبوا .

وهذا مِن أبيَنِ الدلالةِ على خطأِ قولِ مَن زعَم أن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ أحدًا على معصيةٍ ركِبها ، أو ضلالةٍ اعْتَقَدَها ، إلا أن يَأْتِيَها بعدَ علمٍ منه بصوابِ وجهِها ، فيَرْكَبَها عِنادًا منه لربِّه فيها ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يَكُنْ بينَ فريقِ الضلالةِ الذى ضلَّ وهو يَحْسَبُ أنه هادٍ ، وفريقِ الهدى - فَرْقٌ ، وقد فرَّق اللَّهُ بينَ أسمائِهما وأحكامِهما فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ الذين يَتَعَرَّوْن عندَ طوافِهم ببيتِه الحرامِ ، ويُبْدُون عوراتِهم هنالك مِن مشركى العربِ ، والمُحَرِّمين منهم أكلَ ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ عليهم مِن حلالِ رزقِه ، تَبَرُّرًا عندَ نفسِه لربِّه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾ مِن الكِساءِ واللِّباسِ ، ﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ ﴾ مِن طيباتِ ما رزَقْتُكم ، وحلَّلْتُه لكم ، ﴿ وَٱشْرَبُواْ ﴾ مِن حلالِ الأشْربةِ ، ولا تُحَرِّموا إلا ما حرَّمْتُ عليكم فى كتابى ، أو على لسانِ رسولى محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ (١) حَبيبِ بنِ (١) عَرَبيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن النساءَ كنَّ يَطُفْنَ

(١ - ١) فى ص، ت١، [illegible] ٣١/ ٢٦٢.

بالبيتِ[(١)] عُراةً - وقال فى موضعٍ آخرَ : بغيرِ ثيابٍ - إلا أن تَجْعَلَ المرأةُ على فرجِها خِرْقةً ، فيما وُصِف إن شاء اللَّهُ ، وتقولُ :

/ اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه ١٦٠/٨

فما بَـــدَا منه فلا أُحِلُّه

قال : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مُسْلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يَطوفون عُراةً ؛ الرجالُ بالنهارِ ، والنساءُ بالليلِ ، وكانت المرأةُ تقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فمـــا بَدَا منه فلا أُحِلُّه

فقال اللَّهُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووهبُ بنُ جَريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : سمِعْتُ مسلمًا البَطِينَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانةً . قال غُنْدَرٌ : وهى عُرْيانةٌ . قال وهبٌ :

---

(١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٨/٢٥) ، والنسائى (٢٩٥٦) ، وفى الكبرى (١١١٨٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم أيضا (٣٠٢٨)/ ٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٥) ، والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى ٢/ ٢٢٣، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٩، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى إلى ا

كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ وقد أخْرَجَت صدرَها وما هنالك . قال غُنْدَرٌ : وتقولُ : مَن يُعِيرُنى تِطْوافًا[(١)] ؟ تَجْعَلُه على فرجِها ، وتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

وما بَدَا منــــه فلا أُحِلُّه

فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتَعَرَّوْا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية . قال : كان رجالٌ يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ بالزينةِ ، والزينةُ اللِّباسُ ، وهو ما يُوارِى السَّوْءَةَ ، وما سوى ذلك مِن جيِّدِ البَزِّ والمَتاعِ ، فأُمِروا أن يَأْخُذوا زينتَهم عندَ كلِّ مسجدٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا ثيابَهم[(٥)] .

---

(١) التطواف ؛ بكسر التاء : ثوب تلبسه المرأة تطوف به . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٦٢. وضبطه ابن الأثير بفتح التاء وقال : هذا على حذف المضاف : أى ذا تطواف ... ورواه بعضهم بكسر التاء ... ويجوز أن يكون مصدرا أيضا . النهاية ٣/ ١٤٣.

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٢٣ من طريق وهب بن جرير به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٧) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ...

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثني عمرٌو ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : الْبَسوا ثيابَكم .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال : كان ناسٌ يطوفون بالبيتِ عُراةً ، فنُهُوا عن ذلك .

١٦١/٨ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا الثيابَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما وارَى العورةَ ولو عَباءةً[(٢)] .

حدَّثنا عمرٌو قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، وأبو عاصمٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما يُوارِى عورتَك ولو عَباءةً .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : في قريشٍ ؛ لتركِهم الثيابَ في الطوافِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٦ - تفسير) عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨) من طريق عثمان بن الأسود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

جبيرٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن إبراهيمَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الشَّمْلةُ[(١)] مِن الزينةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدٌ وأبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فطافَت امرأةٌ بالبيتِ وهى عُريانةٌ ، فقالت :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه
فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه[(٤)]

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كان حيٌّ مِن أهلِ اليمنِ ، كان أحدُهم إذا قدِم حاجًّا أو معتمرًا يقولُ : لا يَنْبَغِى أن أَطُوفَ فى ثوبٍ قد دَنِسْتُ فيه . فيقولُ : مَن يُعِيرُنى مِئْزرًا ؟ فإن قدِر على ذلك ، وإلا طاف عُرْيانًا ، فأنْزَل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال اللَّهُ : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يقولُ : ما يُوارِى

---

(١) الشملة : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به . اللسان (ش م ل) .
(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٥٤ .
(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٧ - تفسير) عن سفيان به .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .
(٥) عزاه السيوطى فى ال

العورةَ عندَ كلِّ مسجدٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أن العربَ كانت تَطوفُ بالبيتِ عُراةً إلا الحُمْسَ ؛ قريشٌ وأحْلافُهم ، فمَن جاء مِن غيرِهم وضَع ثيابَه وطاف فى ثيابِ أَحْمَسَ ، فإنه لا يَحِلُّ له أن يَلْبَسَ ثيابَه ، فإن لم يَجِدْ مَن يُعِيرُه مِن الحُمْسِ ، فإنه يُلْقِى ثيابَه ويَطوفُ عُرْيانًا ، وإن طاف فى ثيابِ نفسِه ، ألْقاها إذا قضَى طوافَه ، يُحَرِّمُها فيَجْعَلُها حرامًا عليه ، فلذلك قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[1] .

١٦٢/٨ / وبه عن معمرٍ قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : الشَّمْلةُ مِن الزينةِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية : كان ناسٌ مِن أهلِ اليمنِ والأعرابِ إذا حجُّوا البيتَ يَطُوفون به عُرَاةً ليلًا ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتَعَرَّوْا فى المسجدِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : زينتُهم ثيابُهم التى كانوا يَطْرَحونها عندَ البيتِ ويَتَعَرَّوْن .

وحدَّثنى به مرةً أُخرى بإسنادِه ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : كانوا إذا جاءوا البيتَ فطافوا به ، حَرُمَت عليهم ثيابُهم التى طافوا فيها ، فإن وَجدوا مَن يُعِيرُهم ثيابًا ، وإلا طافوا بالبيتِ عُراةً ، فقال : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : ثيابَ اللَّهِ التى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

أخْرَج لعبادِه الآية .

وكالذى قلْنا أيضًا قالوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أحَلَّ اللَّهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكنْ سَرَفًا أو مَخِيلةً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : فى الطعامِ والشرابِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان الذين يَطوفون بالبيتِ عُراةً يُحَرِّمون عليهم الوَدَكَ(٣) ما أقاموا بالموسِمِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا فى التحريمِ(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ . قال : أمَرَهم أن يأكُلوا

---

(١) المخيلة : الكِبْر . ينظر النهاية ٢/ ٩٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٨ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٧٢) - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٥ (٨٣٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٥ (٨٣٨٠) من طريق ابن جريج به .

(٣) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ٥/ ١٦٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٣.

ويَشْرَبوا مما رزَقَهم اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ قال : لا تأْكُلوا حرامًا ، ذلك الإسرافُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المتعدِّين[(٣)] حدَّه فى حلالٍ أو حرامٍ ، الغالِين فيما أحَلَّ اللَّهُ أو حرَّم ، بإحلالِ[(٤)] الحرامِ ، وبتحريمِ[(٥)] الحلالِ ، ولكنه يُحِبُّ أن يُحَلَّلَ ما أحَلَّ ، ويُحَرَّم ما حرَّم ، وذلك العدلُ الذى أمَر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ .

١٦٣/٨ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الجَهَلةِ مِن العربِ الذين يَتعَرَّوْن عندَ طوافِهم بالبيتِ ، ويُحَرِّمون على أنفسِهم ما أحْلَلْتُ لهم مِن طيباتِ الرزقِ : مَن حرَّم أيُّها القومُ عليكم زينةَ اللَّهِ التى خلقَها لعبادِه أن تتزيَّنوا بها وتتَجمَّلوا بلباسِها ، والحلالَ مِن رزقِ اللَّهِ الذى رزَق خلْقَه لَمطاعمِهم ومَشارِبهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالطيباتِ مِن الرزقِ ، بعدَ إجماعِهم على أن الزينةَ ما قلنا ؛ **فقال بعضُهم** : الطيباتُ مِن الرزقِ فى هذا الموضعِ اللحمُ ؛ وذلك أنهم كانوا لا يأْكُلونه فى حالِ إحرامِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٤٦٦ (٨٣٨٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المعتدين » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بإحلاله » .

(٥) فى ص، ت[illegible]

السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ : وهو الوَدَكُ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ : الذى[(٢)] حرَّموا على أنفسِهم . قال : كانوا إذا حجُّوا أو اعْتَمَروا حرَّموا الشاةَ عليهم وما يَخْرُجُ منها .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أخرى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان قومٌ يُحَرِّمون ما يَخْرُجُ مِن الشاةِ ؛ لبنَها وسمنَها ولحمَها ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . قال : والزينةُ مِن[(٣)] الثيابِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا بعَث اللَّهُ محمدًا فقال : هذا نبيِّى ، هذا خِيارى ، اسْتَنُّوا به ، خُذُوا فى سنتِه[(٥)] وسبيلِه ، لم تُغْلَقْ دونَه الأبوابُ ، ولم تَقُمْ دونَه الحَجَبَةُ[(٦)] ، ولم يُغْدَ عليه بالجفانِ[(٧)] ، ولم يُرْجَعْ عليه بها ، وكان يَجْلِسُ بالأرضِ ، ويأْكُلُ طعامَه بالأرضِ ، ويَلْعَقُ يدَه ، ويَلْبَسُ الغَليظَ ، ويَرْكَبُ الحمارَ ، ويُرْدِفُ بعدَه[(٨)] ، وكان يقولُ : « مَن رغِب عن سُنَّتى فليس منى » . قال الحسنُ : فما أكْثرَ الراغِبين عن سنتِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الذين » .

(٣) كذا فى النسخ ، وليست فى الدر المنثور ، وهو الصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص : « سننه » .

(٦) فى م : « الحجب ». والحجبة، جمع حاجب: وهو البواب. اللسان (ح ج ب).

(٧) فى م : « بالجبار » ، وفى الحاشية : وفى نسخة : « بالجباب » ، وفى س، ف : « بالخيار » وكذا فى ص، ت١، ت٢، ت٣ ولكن غير منقوطة . والمثبت من حلية الأولياء .

(٨) فى م : « عبده » ، وفى الحلية : « خلفه » وبعده هنا بمعنى : خلفه .

التاركين لها ، ثم إن[(١)] عُلوجًا[(٢)] فُساقًا ، أكلةَ الربا والغُلولِ ، قد سفَّههم ربى ومقَتَهم ، زعَموا ألا بأسَ عليهم فيما أكلوا وشرِبوا وزخْرَفوا هذه البيوتَ ، يتَأَوَّلون هذه الآيةَ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ . وإنما جعَل ذلك لأولياءِ الشيطانِ . قد جعَلها ملاعبَ لبطنِه وفرجِه . مِن كلامٍ لم يَحْفَظْه سفيانُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك ما كانت الجاهليةُ تُحَرِّمُ مِن البَحائرِ والسَّوائبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ
١٦٤/٨ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ / أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ : وهو ما حرَّم أهلُ الجاهليةِ عليهم مِن أموالِهم ؛ البَحيرةُ والسائبةُ والوَصيلةُ والحامُ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾[(٥)] . قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحَرِّمون أشياءَ أحَلَّها اللَّهُ مِن الثيابِ وغيرِها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس : ٥٩] . وهو هذا ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾[(٦)] .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الحلية .

(٢) العلوج ، جمع علج : وهو الرجل الشديد الغليظ . اللسان (ع ل ج) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ١٥٣، ١٥٤ من طريق مسلمة بن جعفر عن الحسن به بأطول مما هنا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٦٧ (٨٣٩٨) من طريق يزيد بن زريع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الرزق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٤٦٦ ، ١٤٦٧ (٨٣٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨١ إلى ابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أمَرْتُك أن تقولَ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . إذ عَيُّوا[(١)] بالجوابِ فلم يَدْرُوا ما يُجيبُونك : زينةُ اللَّهِ التى أخْرَج لعبادِه وطيباتُ رزقِه للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، واتَّبعوا ما أُنْزِل إليك مِن ربِّك فى الدنيا ، وقد شرَكهم فى ذلك فيها مَن كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمْرَ ربِّه ، وهى للذين آمنُوا باللَّهِ ورسولِه خالصةً يومَ القيامةِ ، لا يَشْرَكُهم فى ذلك يومَئذٍ أحدٌ كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمرَ ربِّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : [(٢)] هى للذين شارَكوا[(٢)] الكفارَ فى الطيباتِ ، فأكَلوا مِن طيباتِ طعامِها[(٣)] ، ولبِسوا مِن خِيارِ ثيابِها[(٤)] ، ونكَحوا مِن صالحِ نسائِها[(٥)] ، وخلَصوا بها يومَ القيامةِ[(٦)] .

وحدَّثنى به المثنى مرةً أُخرى بهذا الإسنادِ بعينِه ، عن ابنِ عباسٍ ، فقال : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : يُشارِكُ المسلمون المشركين فى الطيباتِ

(١) عيوا : عجزوا . ينظر التاج (ع ى ي) .

(٢ - ٢) فى م : « شارك المسلمون » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « طعامهم » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثيابهم » .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نسائهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ...

فى الحياةِ الدنيا ، ثم يُخْلِصُ اللَّهُ الطيباتِ فى الآخرةِ للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شىءٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قل هى فى الآخرةِ خالصةً لمَن آمَن بى فى الدنيا ، لا يَشْرَكُهم فيها أحدٌ[(٢)] ، وذلك أن الزينةَ فى الدنيا لكلِّ بنى آدمَ ، فجعَلها اللَّهُ خالصةً لأوليائِه فى الآخرةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى ١٦٥/٨
يَشْرَكونكم فيها فى الدنيا ، وهى للذين آمنوا خالصةً يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : خالصةً للمؤمنين فى الآخرةِ ، لا يُشارِكُهم فيها الكفارُ ، فأما فى الدنيا فقد شارَكوهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : مَن عمِل بالإيمانِ فى الدنيا خلَصت له

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرا . وينظر فى هذا الأثر والأثر قبله ص ١٥٨ .

(٢) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى الآخرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٨/٥ (٨٤٠١) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى .

كرامةُ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ومَن ترَك الإيمانَ فى الدنيا ، قَدِم على ربِّه لا عذرَ له[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : يَشْتَرِكُ فيها معهم المشركون ، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ للذين آمنوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . يقولُ : المشركون يُشارِكون المؤمنين فى الدنيا ، فى اللباسِ والطعامِ والشرابِ ، ويومَ القيامةِ يَخْلُصُ اللباسُ والطعامُ والشرابُ للمؤمنين ، وليس للمشركين فى شىءٍ مِن ذلك نصيبٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : الدنيا يُصِيبُ منها المؤمنُ والكافرُ ، ويَخْلُصُ خيرُ الآخرةِ للمؤمنِ[(٣)] ، وليس للكافرِ فيها نصيبٌ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : هذه يومَ القيامةِ للذين آمنوا ، لا يَشْرَكُهم فيها أهلُ الكفرِ ، ويَشْرَكونهم فيها فى الدنيا ، وإذا كان يومُ القيامةِ فليس لهم فيها قليلٌ ولا كثيرٌ .

وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وحَبُّويه[(٤)] الرازىُّ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ نحوه .

(٣) فى م : « للمؤمنين » .

(٤) فى م : « حبويه » .

ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ ﴾ . قال : ينتفِعون بها فى الدنيا ، ولا يَتْبَعُهم إثمُها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ (خالصةٌ) . برفعِها ، بمعنى : قل هى خالصةٌ للذين آمنوا[1] .

وقرَأه سائرُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بنصبِها على الحالِ من « لهم » ، وقد تُرِكَ ذكرُها من الكلامِ اكتفاءً منها بدلالةِ الظاهرِ عليها ، على ما قد وصفتُ فى تأويلِ الكلامِ أن معنى الكلامِ : قل هى للذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا مشتركةً ، وهى لهم فى الآخرةِ خالصةً . ومن قال ذلك بالنصبِ جعل خبرَ ﴿هِيَ﴾[2] فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ .

١٦٦/٨ / قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندى بالصحةِ قراءةُ مَن قرَأ نصبًا ؛ لإيثارِ العربِ النصبَ فى الفعلِ إذا تأخَّر بعدَ الاسمِ والصفةِ ، وإن كان الرفعُ جائزًا ، غيرَ أن ذلك أكثرُ فى كلامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما بيَّنْتُ لكم الواجبَ عليكم فى اللباسِ والزينةِ ، والحلالَ مِن المَطاعمِ والمشاربِ والحرامَ منها ، وميَّزْتُ بينَ ذلك لكم أيُّها الناسُ ، كذلك أُبَيِّنُ جميعَ أدلتى وحُجَجى ، وأعلامَ حلالى وحرامى وأحكامى ، لقومٍ يَعْلَمون ما يُبَيَّنُ لهم ، ويَفْقَهون ما يُمَيَّزُ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ

---

(١) وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالنصب . السبعة لابن مجاهد ٢٨٠ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هم » .

﴿وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يَتَجَرَّدون مِن ثيابِهم للطوافِ بالبيتِ ، ويُحَرِّمون أكلَ طيباتِ ما أحَلَّ اللَّهُ لهم مِن رزقِه : أيُّها القومُ ، إن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ ما تُحَرِّمونه ، بل أحلَّ ذلك لعبادِه المؤمنين وطيَّبَه لهم ، وإنما حرَّم ربى القبائحَ مِن الأشياءِ ، وهى الفواحشُ ، ما ظهَر منها فكان علانيةً ، وما بطَن منها فكان سرًّا فى خَفاءٍ .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ[(١)] ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ . قال : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : طوافُ أهلِ الجاهليةِ عُراةً ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ : الزنا[(٢)] .

وقد ذكرْتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك بالرواياتِ فيما مضَى ، فكرِهْتُ إعادتَه[(٣)] .

وأما الإثمُ فإنه المعصيةُ ، والبغىُ الاستطالةُ على الناسِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ مع الإثمِ والبغيِ على الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) فى ت١، ت٢، ت٣: «سعيد» .

(٢) ذكر ابن أبى حاتم آخره فى تفسيره ١٤٧٠/٥ عقب الأثر (٨٤١٨) معلقا .

(٣) تقدم فى ٦٥٩/٩ - ٦٦١.

السديِّ : ﴿ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ : أما الإثمُ فالمعصيةُ ، والبغىُ أن يَبْغِىَ على الناسِ بغيرِ الحقِّ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ . قال : نهَى عن الإثمِ ، وهى المعاصى كلُّها ، وأخْبَرَ أن [2]الباغىَ بَغْيُه[2] كائنٌ على نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ والشركَ به ؛ أن تَعْبُدوا مع اللَّهِ إلهًا غيرَه ، ﴿ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾ . يقولُ : حرَّم ربُّكم عليكم أن تجْعَلوا معه فى عبادتِه
١٦٧/٨ شِرْكًا لشىءٍ لم يَجْعَلْ لكم / فى إشراكِكم إياه فى عبادتِه حجةً ولا بُرْهانًا ، وهو السلطانُ ، ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وأن تقولوا : إن اللَّهَ أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ للطوافِ بالبيتِ ، وحرَّم عليكم[3] أكلَ هذه الأنعامِ التى حرَّمْتُموها وسيَّبْتُموها ، وجعَلْتُموها وصائلَ وحوامىَ ، وغيرَ ذلك مما لا تَعْلَمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو أمَر به ، أو أباحه ، فتُضِيفوا إلى اللَّهِ تحريمَه وحَظْرَه والأمرَ به ، فإن ذلك هو الذى حرَّمه اللَّهُ عليكم ، دونَ ما تَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو تقولون إن اللَّهَ أمَرَكم به ، جهلًا منكم بحقيقةِ ما تقولون وتُضِيفونه إلى اللَّهِ .

القول فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اكتفى بغيه » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢،

يقول تعالى ذِكرُه تَهَدُّدًا[١] للمشركين الذين أخبر جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا إذا فعَلوا فاحشةً قالوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . ووعيدًا منه لهم على كذِبِهم عليه ، وعلى إصرارِهم على الشركِ به ، والمُقامِ على كفرِهم ، ومُذَكِّرًا لهم ما أحلَّ[٢] بأمثالِهم مِن الأممِ الذين كانوا قبلَهم : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . يقول : ولكلِّ جماعةٍ اجتمعت على تكذيبِ رسلِ اللَّهِ وردِّ نصائِحِهم[٣] والشركِ باللَّهِ مع متابعةِ ربِّهم حُجَجَه عليهم ﴿ أَجَلٌ ﴾ يعنى : وقتٌ لحلولِ العقوباتِ بساحتِهم ، ونزولِ المَثُلاتِ بهم على شركِهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وقَّته اللَّهُ لهلاكِهم ، وحلولِ العقابِ بهم ، ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : لا يتأخَّرون بالبقاءِ فى الدنيا ، ولا يُمتَّعون بالحياةِ فيها عن وقتِ هلاكِهم وحينِ حلولِ أجَلِ فنائِهم[٤] ساعةً من ساعاتِ الزمانِ ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : ولا يتقدَّمون بذلك أيضًا عن الوقتِ الذى جعَله اللَّهُ لهم وقتًا للهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه معرِّفًا خلقَه ما أعدَّ لحزبِه وأهلِ طاعتِه والإيمانِ به وبرسلِه ، وما أعدَّ لحزبِ الشيطانِ وأوليائِه والكافرين به وبرسلِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . يقول : إن يَجِئْكم رسلى الذين أُرْسِلُهم إليكم بدعائِكم إلى طاعتى ، والانتهاءِ إلى أمرِى ونهيى ، ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعنى : من أنفسِكم ، ومن عشائرِكم وقبائلِكم ، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . يقول : يَتْلون عليكم آياتِ كتابى ،

---

(١) فى م : « مهددا » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حل » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .

(٤) فى ت١، ت٢، ت٣، ف [illegible]

ويعرِّفونكم أدلتى وأعلامى على صدقِ ما جاءوكم به من عندى ، وحقيقةِ ما دَعَوْكم إليه من توحيدِى ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما قصَّ عليه من آياتى وصدَّق ، واتقى اللَّهَ فخافه بالعملِ بما أمره به والانتهاءِ عما نهاه عنه على لسانِ رسولِه ، ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقولُ : وأصلَح أعمالَه التى كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصى اللَّهِ بالتحوُّبِ[(١)] منها ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : فلا
١٦٨/٨ خوفٌ عليهم يومَ / القيامةِ مِن عقابِ اللَّهِ إذا ورَدُوا عليه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما فاتهم مِن دُنياهم التى ترَكوها ، وشَهَواتِهم التى تجَنَّبوها ؛ اتباعًا منهم لنهيِ اللَّهِ عنها ، إذا عايَنُوا مِن كرامةِ[(٢)] [١٩/٣٠و] اللَّهِ ما عايَنوا هنالك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هَيَّاجٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن أبى سيَّارٍ السُّلَمىِّ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى جعَل آدمَ وذريتَه فى كفِّه ، فقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . ثم نظَر إلى الرسلِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥١، ٥٢] . ثم بثَّهم[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : فأين[(٤)] جوابُ قولِه : ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ ؟

قيل : قد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم فى ذلك : الجوابُ مُضْمَرٌ ، يَدُلُّ عليه ما ظهَر مِن الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . وذلك لأنه حينَ قال : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . كأنه قال : فأَطِيعوهم .

---

(١) ينظر تفسير « التحوب » فى ٦/٣٥٦ - ٣٥٨.

(٢) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٢ إلى المصنف .

(٤) فى ص، م، ت١، [illegible]

وقال آخرون منهم : الجوابُ ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ ؛ لأن معناه : فمَن اتَّقى منكم وأصْلَح . قال : ويَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، تبعيضُه الكلامَ ، فكان في التبعيضِ اكْتِفاءٌ مِن ذكرِ « منكم » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[١٩/٣٠ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأما مَن كذَّب بأنباءِ رسلى التى أرْسَلْتُها إليه ، وجحَد توحيدى ، وكفَر بما جاءتْه به رسلى ، واسْتَكْبَر عن تصديقِ حُجَجى وأدلَّتى ، فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . (١) يقولُ : فمن فعَل ذلك فهو من أهلِ نار جهنمَ الذين هم أهلُها (١) ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقول : هم فى نارِ جهنمَ ماكِثون لا يَخْرُجون منها أبدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أخْطَأُ فِعْلًا وأجهلُ قولًا وأبعدُ ذهابًا عن الحقِّ والصوابِ ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : ممَّن اخْتَلَق على اللَّهِ زُورًا مِن القولِ ، فقال إذا فعَل فاحشةً : إن اللَّهَ أمَرَنا بها ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بأدلتِه وأعلامِه الدالَّةِ على وحدانيتِه ونبوّةِ أنبيائِه ، فجحَد حقيقتَها ودافَع صحتَها . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك ، فافْترَى على اللَّهِ الكذبَ وكذَّب بآياتِه ، ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : يَصِلُ إليهم حظُّهم مما كتَب اللَّهُ (٢) لهم فى اللوحِ المحفوظِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) سقط من : الأصل .

١٦٩/٨ / ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ ذلك النصيبِ الذى لهم فى الكتابِ وما هو ؟ فقال بعضُهم : هو عذابُ اللَّهِ الذى أعدَّ لأهلِ الكفرِ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ [٣١/١٩و] (١) وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا (١) : ثنا مَرْوانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . (٢) قال : مِن العذابِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ما كُتِب لهم مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن كَثِيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن العذابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن أبى سهلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُويبِرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف، وفى م : « أى من العذاب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤) من طريق أبى أسامة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مما سبَق لهم مِن الشَّقاءِ والسعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، (١) عن سالمٍ (١) ، عن سعيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الشِّقْوةِ والسعادةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كـ ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْميِّ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو ما سبَق (٣) .

[٣١/١٩ظ] حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما كُتِب لهم مِن الشَّقاوةِ والسَّعادةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : ما كُتِب عليهم مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ ، كـ ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧) من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦ .

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، (١) عن جابرٍ (١) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وابنُ إدْريسَ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما قد سبَق مِن الكتابِ .

١٧٠/٨ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما قد سبَق لهم فى الكتابِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ويَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الشِّقْوةِ (٣) والسَّعادةِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما قُضِى أو قُدِّر عليهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : (٥) ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٥) : ينالُهم الذى كُتبِ عليهم مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٣) من طريق أبى إسرائيل الملائى عن عطية بلفظ : كتاب الصادق . أو : الكتاب السابق .

(٣) فى م : « الشقاوة » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

الأعمالِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ [١٩/٣٢و] بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ ابنِ سُمَيْعٍ ، عن بكيرٍ[(١)] الطويلِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : قومٌ يَعْمَلون أعمالًا لا بُدَّ لهم من[(٢)] أن يَعْمَلوها[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدثنا مروانُ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : ينالُهم ما سبَق لهم في الكتابِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مِن كتابِهم الذي كُتِب[(٥)] لهم أو عليهم بأعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا مِن خيرٍ أو[(٦)] شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : نصيبُهم مِن الأعمالِ ، مَن عمِل خيرًا جُزِي به ، ومَن عمِل شرًّا جُزِي به[(٧)] .

---

(١) في النسخ : « بكر » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١١٤.

(٢) سقط من : م، وليست في تفسير ابن أبي حاتم ولا الدر المنثور .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٣/٧ عن مروان الفزارى به من قول ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٣/٥، ١٤٧٤ (٨٤٣٩) من طريق إسماعيل بن سميع به من قول ابن عباس . وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر .

(٤) هذا مكان الأثر في الأصل ، ومكانه في بقية النسخ بعد أثر الضحاك القادم في ص ١٧٤، وفيه : لهم من . بدلا من : لهم في .

(٥) بعده في : ف « الله » .

(٦) في ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن أحكامِ الكتابِ على قدرِ أعمالِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ينالُهم نصيبُهم في الآخرةِ مِن أعمالِهم التي عمِلوا وأسْلَفوا[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أي : أعمالُهم ، أعمالُ السَّوْءِ التي عمِلوها وأسْلَفوها[(٢)] .

[١٩/٣٢ظ] حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : قال أبي : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : زعَم قتادةُ : مِن أعمالِهم التي عمِلوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ينالُهم[(٣)] نصيبُهم مِن العملِ . يقولُ : إنْ عمِل مِن ذلك نصيبَ خيرٍ جُزِى خيرًا ، وإن عمِل شرًّا جُزى مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ينالُهم نصيبُهم مما وُعِدوا في الكتابِ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

---

(١) في الأصل ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سلفوا » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٢٨، عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٤ (٨٤٤٥) .

(٢) في الأصل ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سلفوها » .

(٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، ١٧١/٨
عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .
قال : مِن الخيرِ والشرِّ[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : ما وُعِدوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا فيه من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : [١٩/٣٣و]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن ليث » .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا مِن خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالُهم نصيبُهم مِن الكتابِ الذى كَتَبه اللَّهُ على من افْتَرَى عليه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : يَنالُهم ما كُتِب عليهم . يقولُ : قد كُتِب لمَن يَفْتَرِى على اللَّهِ أن وجهَه مُسْوَدٌّ[(٢)] .

وقال آخَرُون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مما كُتِب لهم مِن الرزقِ والعُمُرِ والعملِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : مما كُتِب لهم مِن الرزقِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦) من طريق عبد الرحمن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

عن أبي صَخْرٍ ، عن القُرَظيِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : قال : عملُه ورزقُه وعمرُه[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم / مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الأعمالِ والأرزاقِ والأعمارِ ، فإذا فني ١٧٢/٨
هذا جاءتْهم رسلُنا يَتَوَفَّوْنهم ، وقد فرَغوا مِن هذه الأشياءِ كلِّها .

[١٩/٣٣ظ] **وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم[(٢)] مما كُتب لهم مِن خيرٍ وشرٍّ في الدنيا ، ورزقٍ وعملٍ وأجلٍ . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فأبان بإتباعِه ذلك قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أن الذى يَنالُهم مِن ذلك إنما هو ما كان مَقْضِيًّا عليهم في الدنيا أن يَنالَهم ؛ لأنه قد أخْبَرَ أن ذلك يَنالُهم إلى وقتِ مَجيئِهم رسلُه لتَقْبِضَ أرواحَهم ، ولو كان ذلك نصيبَهم مِن العذابِ[(٣)] ، أو مما قد أُعِدَّ لهم في الآخرةِ ، لم يَكُنْ محدودًا بأنه يَنالُهم إلى [(٤)]حينِ مجيئِهم[(٤)] رسلُ اللَّهِ لوفاتِهم ؛ لأن رسلَ اللَّهِ لا تَجِيئُهم للوفاةِ في الآخرةِ ، وأن عذابَهم في الآخرةِ لا آخرَ له ولا انْقِضاءَ ، فإن اللَّهَ قد قضَى عليهم بالخلودِ فيه ، فبيِّنٌ بذلك أن معناه ما اخْتَرْنا مِن القولِ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢) من طريق أبي صخر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « من الكتاب » .

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الكتاب » .

(٤ - ٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حين » ، وفي م : « مجيء » .

كَفِرِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾ : إلى أن جاءتْهم رسلُنا ، [(١)] يقولُ جلَّ ثناؤه : و[(١)] هؤلاءالذين افْتَرَوْا على اللَّهِ الكذبَ ، أو كذَّبوا بآياتِ ربِّهم ، يَنالُهم حُظوظُهم التى كتَبَ اللَّهُ لهم ، وسبَق فى علمِه لهم مِن رزقٍ وعملٍ وأجَلٍ وخيرٍ وشرٍّ فى الدنيا ، إلى أن تأْتِيَهم رسلُنا لقبضِ أرواحِهم ، فـ ﴿ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾ . يعنى : ملكُ الموتِ وجُنْدُه ، ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتَوفُون عَددَهم مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، ﴿ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قالت الرسلُ : أين الذين كنتُم تَدْعُونهم أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ وتَعْبُدونهم ، هلَّا[(٢)] يَدْفعون عنكم ما قد جاءكم مِن أمرِ اللَّهِ الذى هو خالقُكم وخالقُهم ، وما قد نزَل بساحتِكم مِن عظيمِ البلاءِ ! وهلَّا يُغيثونكم مِن كرْبِ ما أنتم فيه ، فيُنقذونكم منه ! فأجابهم الأشْقِياءُ ، فقالوا : ضَلَّ عنا أولياؤُنا الذين كنا نَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى بقولِه : ﴿ ضَلُّواْ ﴾ : جاروا[(٣)] وأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا عندَ حاجتِنا إليهم فلم يَنْفَعونا ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : وشهِد القومُ حينئذٍ على أنفسِهم أنهم كانوا كافرين باللَّهِ ، جاحِدِين وَحْدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِه لهؤلاء المُفْتَرِين عليه ، المكذِّبين آياتِه يومَ
١٧٣/٨ القيامةِ . يقولُ تعالى / ذكرُه : قال اللَّهُ لهم حينَ ورَدُوا عليه يومَ القيامةِ : ادْخُلوا أيُّها المُفْتَرُون على ربِّكم ، المكذِّبون رسلَه فى جماعاتٍ مِن ضُرَبائِكم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لا » .

(٣) فى ف : « حادوا » .

﴿قَبْلِكُم﴾ . يقولُ : قد سلَفَت مِن قبلِكم ، ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ﴾ . ومعنى ذلك : ادْخُلوا فى أممٍ هى فى النارِ ، قد خلَت مِن قبلِكم مِن الجنِّ والإنسِ . فإنما يعنى بـ « الأممِ » الأحزابَ وأهلَ المللِ الكافرةِ ، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلما دخَلَت النارَ جماعةٌ مِن أهلِ ملةٍ ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ . يقولُ : شتَمَت الجماعةَ الأخرى مِن أهلِ ملَّتِها ؛ تبرِّيًا منها .

وإنما عنَى بـ « الأختِ » الأُخوَّةَ فى الدينِ والملَّةِ . وقيل : ﴿أُخْتَهَا﴾ . ولم يَقُلْ : أخاها ، لأنه عنَى بها أمةً وجماعةً أخرى ، كأنه قيل : كلما دخَلَت أمةٌ لعَنَت أمةً أُخرى مِن أهلِ ملتِها ودينِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ . يقولُ : كلما دخَلَت أهلُ ملةٍ لعَنوا أصحابَهم على ذلك الدينِ ، يَلْعَنُ المشركون المشركين ، واليهودُ اليهودَ ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوسُ المجوسَ ، تَلْعَنُ الآخِرةُ الأولى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : حتى إذا تَدارَكَت الأممُ فى النارِ [١٩/٣٥و] جميعًا . يعنى : اجْتَمَعَت فيها .

يقالُ : قد ادَّارَكوا وتَدارَكوا . إذا اجْتَمَعوا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٥/٥ (٨٤٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى أبى الشيخ .

يقولُ : اجْتَمَع فيها الأوَّلون مِن أهلِ المللِ الكافرةِ ، والآخِرون منهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن مُحاوَرةِ الأحْزابِ مِن أهلِ المللِ الكافرةِ في النارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : فإذا اجْتَمَع أهلُ المللِ الكافرةِ في النارِ فادَّارَكوا ، قالت أُخرى أهلِ كلِّ ملةٍ دخَلَت النارَ ، الذين كانوا في الدنيا بعدَ أُولَى منهم تقدَّمَتْها وكانت لها سلَفًا وإمامًا في الضَّلالةِ والكفرِ ، لأُولَاها الذين كانوا قبلَهم في الدنيا : ربَّنا هؤلاء أضَلُّونا عن سبيلِك ، ودعَوْنا إلى عبادةِ غيرِك ، وزيَّنوا لنا طاعةَ الشيطانِ ، فآتِهم اليومَ مِن عذابِك الضعفَ على عذابِنا .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ : الذين كانوا في آخرِ الزمانِ ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ : (١) ربَّنا هؤلاء هم الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ (١) ، ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن جوابِه لهم ، يقولُ : قال اللَّهُ للذين يَدْعُونه فيقولون : ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ، لكُلِّكم ؛ أوَّلِكم وآخرِكم ، وتابعِكم [١٩/٣٥ظ] ومُتَّبِعِكم ﴿ ضِعْفٌ ﴾ . يقولُ : مُكرَّرٌ عليه العذابُ .

وضِعْفُ الشيءِ مثلُه مرةً .

١٧٤/٨ /وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥ (٨٤٥١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر=

عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ : مُضَعَّفٌ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : قال اللَّهُ : ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ . للأُولى والآخرةِ ضعفٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثني غيرُ واحدٍ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ . قال : أفاعيَ[(٣)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ . قال : حيَّاتٍ وأفاعِيَ .

وقيل : إن المُضَعَّفَ[(٤)] في كلامِ العربِ ما كان ضِعْفَيْن ، والمُضاعَفُ ما كان أكثرَ مِن ذلك .

= المنثور ٣/٨٢ إلى عبد بن حميد .

(١) سقط من : م ، ت ٢.

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٦ (٨٤٥٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٦ (٨٤٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٠٥.

(٤) في م، ت٢، ت٣، س، ف : « الضعف » .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّكم يا معشرَ أهلِ النارِ لا تَعْلَمون ما قَدْرُ ما أعَدَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لكم مِن العذابِ ، فلذلك تَسْأَلون[(١)] الضِّعْفَ منه[(٢)] أيتُها الأمةُ الكافرةُ آخِرًا لأُختِها الأولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ [١٩/٣٦و] **فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .**

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقالت أولَى كلِّ أمةٍ وملَّةٍ سلَفت فى الدنيا ، لأُخْراها الذين جاءوا مِن بعدِهم ، وحدَثوا بعدَ زمانِهم فيها ، فسلَكوا سبيلَهم ، واسْتَنُّوا سُنَّتَهم : ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ ، وقد علمْتُم ما حَلَّ بنا مِن عقوبةِ اللَّهِ بمعصيتِنا إياه وكُفْرِنا به ، و[(٣)] جاءَتْنا وجاءتكم بذلك الرسلُ والنُّذُرُ ، هل أنبْتُم[(٤)] إلى طاعةِ اللَّهِ ، وارْتَدَعْتُم عن غَوَايتِكم وضَلالتِكم ؟ فانقطعتْ حجةُ القومِ وخُصِموا ولم يُطِيقوا جوابًا ، بأن يقولوا : فُضِّلْنا عليكم أنا[(٥)] اعْتَبَرْنا بكم ، فآمَنَّا باللَّهِ وصدَّقْنا رسلَه . قال اللَّهُ لجميعِهم : فذُوقوا جميعُكم أيُّها الكفَرةُ عذابَ جهنمَ بما كنتم فى الدنيا تَكْسِبون مِن الآثامِ والمعاصى ، وتجْتَرِحون مِن الذنوبِ والإجْرامِ .

وبنحوِ الذى قلنا من التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ

---

(١) فى م : « تسأل » ، وفى ت ١ : « تسكنون » ، وفى ت ٢: « يسألون » ، وفى س، ف : « يستكون » .
(٢) فى الأصل : « منها » ،
(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت ٢: « ما » .
(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، ف : « انتهيتم » ، وفى ت ١، س : « ألتم » .
(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « اذا »

﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ . قال : يقولُ : فما فضْلُكم علينا وقد بُيِّنٌ لكم ما صُنِع بنا وحُذِّرْتُم ؟[1]

١٧٥/٨ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ : فقد ضلَلْتُم كما ضلَلْنا[2] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك [٣٦/١٩ظ] بما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن التخفيفِ مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن تَخْفيفٍ .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ قولٌ لا معنًى له ؛ لأن قولَ القائلين : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . لمن قالوا له[4] ذلك ، إنما هو توبيخٌ منهم لهم[4] على ما سلَف منهم قبلَ تلك الحالِ ، يَدُلُّ على ذلك دخولُ « كان » فى الكلامِ ، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلِهم الذى قالوا لربِّهم : ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . لكان التوبيخُ بأن يقالَ : فما لكم علينا مِن فضلٍ فى تخفيفِ العذابِ عنكم ، وقد نالكم ما قد نالنا مِن العذابِ . ولم يَقُلْ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٦) .

(٤) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كذَّبوا بحججِنا وأدلتِنا فلم يُصَدِّقوا بها ، ولم يَتَّبِعوا رسلَنا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : وتكَبَّروا عن التصديقِ بها ، وأَنِفوا مِن اتِّباعِها والانقيادِ لها تكبُّرًا ، لا تُفَتَّحُ لأرواحِهم إذا خرَجَت مِن أجسادِهم أبوابُ السماءِ ، ولا يَصْعَدُ لهم فى حياتِهم إلى اللَّهِ عز وجل قولٌ ولا عملٌ ؛ لأن أعمالَهم خَبيثةٌ ، وإنما يَرْفَعُ الكَلِمَ الطيبَ[١] العملُ الصالحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] .

ثم اختَلَف [١٩/٣٧و] **أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا تُفَتَّحُ لأرواحِ هؤلاء الكفارِ أبوابُ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى[٢] ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عنَى بها الكفارَ ؛ أن السماءَ لا تُفَتَّحُ لأرواحِهم ، وتُفَتَّحُ لأرواحِ المؤمنين[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تُفَتَّحُ السماءُ لرُوحِ المؤمنِ ، ولا تُفَتَّحُ لروحِ الكافرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى الأصل : « تعلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٩) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

السدىِّ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : إن الكافرَ إذا أُخِذ رُوحُه ضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ حتى يَرْتَفِعَ إلى السماءِ ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته ملائكةُ السماءِ فهبَط ، فضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ فارْتَفَع ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته / ملائكةُ السماءِ ١٧٦/٨ الدنيا ، فهبَط إلى أسفلِ الأرَضِين ، وإذا كان مؤمنًا رُفِع[(١)] رُوحُه ، وفُتِّحَتْ[(٢)] له أبوابُ السماءِ ، فلا يَمُرُّ بملَكٍ إلا حيَّاه وسلَّم عليه ، حتى يَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ فيُعْطِيَه حاجتَه ، ثم يقولُ : رُدُّوا رُوحَ عبدى فيه إلى الأرضِ ؛ فإنى قضَيْتُ مِن الترابِ خلقَه ، وإلى الترابِ يَعودُ ، ومنه يَخْرُجُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لا يَصْعَدُ لهم عملٌ صالحٌ ، ولا دعاءٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : لا يَصْعَدُ لهم قولٌ ولا عملٌ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، [٣٧/١٩ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ مِن عملِهم شىءٌ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص، ت١، س : « نفخ » ، وفى م ، ف : « أخذ » .
(٢) فى م : « فتح » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به ببعضه .
(٤) تفسير سفيان ص ١١٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : لا تُفَتَّحُ لخيرٍ يَعْمَلون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ لهم كلامٌ ولا عملٌ[(٢)] .

حدَّثنا مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يُرْفَعُ لهم عملٌ صالحٌ ولا دعاءٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُفَتَّحُ أبوابُ السماءِ لأرواحِهم ولا لأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لأرواحِهم ولا لأعمالِهم[(٤)] .

وإنما اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ما اخْتَرْنا مِن القولِ ؛ لعمومِ خبرِ اللَّهِ أن أبوابَ السماءِ لا تُفَتَّحُ لهم ، ولم يَخْصُصِ الخبرَ بأنه تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ ، فذلك على ما عمَّه خبرُ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ عقب الأثر (٨٤٦٢) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من س، ف.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

بأنها لا تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ مع تأييدِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما قلْنا فى ذلك .

وذلك [١٩/٣٨و] ما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر قبضَ رُوحِ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : /« فيَصْعَدون بها ، فلا يَمُرُّون على ملأٍ
١٧٧/٨ مِن الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخَبيثُ ؟ فيقولون : فلانٌ . بأقبحِ أسمائِه التى كان يُدْعَى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتَهُوا بها إلى السماءِ الدنيا[(١)] ، فيَسْتَفْتِحون له فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الميتُ تَحْضُرُه الملائكةُ ، فإذا كان الرجلُ الصالحُ قالوا : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الطيبةُ كانت فى الجسدِ الطيبِ ، اخْرُجى حَميدةً ، وأَبْشِرى برَوْحِ اللَّهِ ورَيحانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبانَ . قال : فيقولون ذلك حتى يُعْرَجَ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيُقالُ : مرحبًا بالنفسِ الطيبةِ التى كانت فى الجسدِ الطيبِ ، ادْخُلى حَميدةً ، وأبْشِرِى برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبانَ . فيُقالُ لها ذلك حتى يُنْتَهى إلى السماءِ التى فيها اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وإذا كان الرجلُ السَّوْءُ قالوا[(٣)] : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الخَبيثةُ كانت فى الجسدِ الخبيثِ ، اخْرُجى ذَميمةً ، وأبْشِرى

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٣١٠، ٣٧٤، ٣٨٠ - ٣٨٢، وأحمد ٤٤٩/٣٠ - ٥٠٦ (١٨٥٣٤ - ١٨٥٣٦) ، وهناد فى الزهد (٣٣٩) ، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٧، ١٤٧٨ (٨٤٦٥) ، والحاكم ١/ ٣٧، والبيهقى فى عذاب القبر (٢١) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٣، ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « قال » .

بحَميمٍ وغَسَّاقٍ ، وآخرَ مِن شكلِه أزواجٍ ، فيقولون ذلك حتى تَخْرُجَ ، [١٩/٣٨ظ] ثم يُعْرَجُ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيقولون : لا مرحبًا بالنفسِ الخبيثةِ ، كانت في الجسدِ الخبيثِ ، ارْجِعى ذَميمةً ، فإنه لم[(١)] تُفْتَحْ لك أبوابُ السماءِ . فتُرْسَلُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فتَصِيرُ إلى القبرِ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لا يُفْتَحُ لهم أبوابُ السماءِ) بالياءِ من « يُفْتَحُ » وتخفيفِ التاءِ منها[(٣)] . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم جميعًا[(٤)] بمرةٍ واحدةٍ وفتحةٍ واحدةٍ .

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين وبعضُ الكوفيين : ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾ بالتاءِ وتشديدِ التاءِ الثانيةِ[(٥)] . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم بابٌ بعدَ بابٍ ، وشيءٌ بعدَ شيءٍ .

والصوابُ فى ذلك[(٦)] مِن القولِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورَتان ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواحَ الكفارِ لا تُفَتَّحُ لها ولا لأعمالِهم الخبيثةِ أبوابُ السماءِ بمرَّةٍ

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٧٧، ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٦/ ١٣٩ (الميمنية)، وابن ماجه (٤٢٦٢، ٤٢٦٨)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٤٢)، وابن خزيمة فى التوحيد ١/ ٢٧٦، ٢٧٧ من طريق ابن أبى ذئب به، وأخرجه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم ١/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق قسامة بن زهير، عن أبى هريرة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٣ إلى البيهقى فى البعث .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جميعها » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٦) بعده فى ص، م، ت١

واحدةٍ ، ولا مرَّةً بعدَ مرةٍ ، وبابًا بعدَ بابٍ ، فكلا المعنيين في ذلك صحيحٌ . وكذلك الياءُ والتاءُ في « يُفْتَحُ » و « تُفَتَّحُ » ؛ لأن الياءَ بناءٌ على فعلِ الواحدِ للتوحيدِ ، والتاءَ لأن الأبوابَ جماعةٌ ، فيُخْبَرُ عنها خبرُ الجماعةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٩/٣٨و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَدْخُلُ هؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ، الجنةَ التي أعَدَّها اللَّهُ / لأوليائِه المؤمنين أبدًا ، كما لا يَلِجُ الجملُ في سمِّ ١٧٨/٨
الخِياطِ أبدًا ، وذلك ثَقْبُ الإبْرةِ .

وكلُّ ثَقْبٍ في عينٍ أو أنفٍ (١أو أُذُنٍ١) أو غيرِ ذلك ، فإن العربَ تُسَمِّيه سَمًّا ، وتَجْمَعُه سُمومًا وسِمامًا ، والسِّمامُ في جمعِ السَّمِّ القاتلِ أشهرُ وأفصحُ مِن السُّمومِ ، والسُّمومُ في جمعِ السَّمِّ الذي هو بمعنى الثَّقْبِ أفصحُ ، وكلاهما في العربِ مُسْتَفِيضٌ ، وقد يقالُ لواحدِ السُّمومِ التي هي الثُّقوبُ : سَمٌّ وسُمٌّ . بفتحِ السينِ وضمِّها ، ومِن السَّمِّ الذي بمعنى الثَّقْبِ قولُ الفَرَزْدَقِ[٢] :

فنفَّسْتُ عن سَمَّيْه حتى تنفَّسَا وقلتُ له لا تَخْشَ شيئًا وَرائِيَا

يعنى بـ « بسَمَّيْه » ثَقْبَيْ أنفِه .

وأما الخِياطُ فإنه المِخْيَطُ ، وهى الإبرةُ ، قيل لها : خِياطٌ و : مِخْيَطٌ ، كما قيل : قِناعٌ و : مِقْنَعٌ ، و : إزارٌ و : مِئْزَرٌ ، و : قِرامٌ (٣و : مِقْرَمٌ٣) ، و : لِحافٌ و : مِلْحَفٌ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ديوانه ص ٨٩٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت١، س، ف .

وأما القراءةُ مِن جميعِ الأمصارِ، فإنها قرَأَت قولَه : ﴿ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . بفتحِ السينِ، وأجْمَعَت على قراءةِ ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ بفتحِ الجيمِ والميمِ وتخفيفِ ذلك .

وأما ابنُ عباسٍ وعكرمةُ وسعيدُ بنُ جبيرٍ، فإنه حُكِى عنهم أنهم كانوا يَقْرَءون ذلك : (الجُمَّلُ) . بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ[1]، على اختلافٍ فى ذلك عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ .

فأما الذين قرَءوه بالفتحِ مِن الحرفين والتخفيفِ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه إلى الجملِ المعروفِ، وكذلك فسَّروه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ، [١٩/٣٩ظ] عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . قال : هو الجملُ ابنُ الناقةِ، أو زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن أبى حَصِينٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . قال : الجملُ زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا أبى، عن سفيانَ، عن أبى حَصِينٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ، عن هُشَيْمٍ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال : الجملُ زوجُ الناقةِ[2] .

---

(١) هى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٨ - تفسير) - ومن طريقه الطبرانى (٨٦٩١) - عن هشيم به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

(١) حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الجملُ الذى يقومُ فى المِرْبدِ (٢) .

١٧٩/٨ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : حتى يَدْخُلَ البعيرُ فى خَرْقِ الإبرةِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشيمٍ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الجملُ . فلمَّا أكْثَروا عليه ، قال : هو الأُشْتُرُ (٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : فذهَب بعضُهم

(١ - ١) سقط من : ص، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٢) المربد : الموضع الذى تحبس فيه الإبل . لسان العرب (ر ب د) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣، ٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) الأشتر : الجمل بالفارسية . ينظر المعجم الذهبى ص ٦٨، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ .

يَسْتَفْهِمُه ، فقال : أُشْتُرُ ، أُشْتُرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن شُعَيْبِ ابنِ الحَبْحَابِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : [١٩/٠٤٠و] الجملُ الذي له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، أو حُصَيْنٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : زوجُ الناقةِ . يعني الجملَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : وهو الذي له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ : الذي له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : الذي بالمِرْبَدِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن [(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الجَمَلُ الأَصْفَرُ)[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٢، من طريق عبد الله بن كثير به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ ، وهى قراءة تفسيرية .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيَى بنُ سليمانَ[(١)] ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى المُخارِقِ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ . قال : الجملُ ابنُ الناقةِ أو بَعْلُ الناقةِ .

وأما الذين خالَفوا هذه القراءةَ فإنهم اختَلَفوا ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك **روايتان** ؛ **إحداهما الموافَقةُ** لهذه القراءةِ وهذا التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ : والجملُ ذو القَوائمِ[(٢)] .

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ قال ذلك أيضًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [١٩/٤٠ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ : وهو الجملُ العظيمُ لا يَدْخُلُ فى خرقِ الإبرةِ ، مِن أجلِ أنه أعظمُ منها[(٣)] .

١٨٠/٨ /**والروايةُ الأخرى**[(٤)] ما **حدَّثنى** يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . قال : هو قَلْسُ السفينةِ[(٥)] .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سليم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٠.

(٤) أى التى بضم الجيم وتثقيل الميم . ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٨.

(٥) قلس السفينة : هو الحبل الغليظ من حبالها . الوسيط (ق ل س) .
والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مجاهد به بمعناه .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطيِّ ، عن حَنْظَلَةَ السَّدوسيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . يعنى : الحبلُ الغَليظُ . فذَكَرْتُ ذلك للحسنِ ، فقال : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال عبدُ الأعلى : قال أبو غسَّانَ : قال خالدٌ : يعنى البعيرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ[1] ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، قال : هو حبلُ السفينةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشَيمٍ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (الجُمَّلُ) حبالُ السفنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن حَنْظلةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : الحبلُ الغليظُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ،عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : هو الحبلُ الذى يكونُ على السفينةِ .

واخْتُلِف عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أيضًا فى ذلك ، فرُوِى عنه روايتان ؛ إحداهما مثلُ

---

(١) فى م، ت٢، ت ٣: « فضيل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن [illegible]

التى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ بضمِّ الجيمِ [١٩/١٤١و] وتَثْقيلِ الميمِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأها : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ) يعنى : قُلُوسُ السفنِ ، يعنى . الحبالُ الغِلاظُ[١] .

والأخرى منهما : بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ الميمِ .

ذُكر الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [٢]عمرُ بنُ[٢] سالمِ بنِ عَجْلانَ الأفْطَسُ ، قال : قرَأْتُ على أبى : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ) . فقال : (حتى يَلِجَ الجُمَلُ) خفيفةً : وهو حبلُ السفينةِ ، هكذا أقْرَأَنيها يا بُنَيَّ[٣] سعيدُ بنُ جبيرٍ .

وأما عكرمةُ ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك (الجُمَّلُ) بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ .

ويَتَأَوَّلُه كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عيسى بنِ عُبيدٍ[٤] ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يَقْرَأُ : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، ويقولُ : هو الحبلُ الذى يُصْعَدُ به إلى النخلِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٣- تفسير) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢ - ٢) فى م، ت٢، ت ٣: « عمرو عن » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى م، ت٢، ت ٣: « عبيدة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤، ٣٢/ ٢٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا قتادةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) قال : الحبلُ الغليظُ فى خَرْقِ الإبرةِ .

١٨١/٨ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) قال : حبلُ السفينةِ فى سَمِّ الخِياطِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[(٢)] : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : الحبلُ مِن حبالِ السفنِ .

[٤١/١٩ظ] وكأنَّ مَن قرَأ ذلك بتخفيفِ الميمِ وضمِّ الجيمِ ، على ما ذكَرْنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، على[(٣)] مثالِ الصُّرَدِ والجُعَلِ ، وجَّهَه إلى جماعِ جملةٍ مِن الحبالِ جُمِعَت جُمَلًا ، كما تُجْمَعُ الظُّلْمةُ ظُلَمًا ، والخُرْبةُ خُرَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ التشديدَ فى الميمِ ، ويقولُ : إنما أراد الراوى الجُمَلَ بتخفيفِ الميمِ ، فلم يُفْهَمْ ذلك منه ، فشدَّده .

وحُدِّثْتُ عن الفَرَّاءِ ، عن الكِسائىِّ ، أنه قال : الذى رواه عن ابنِ عباسٍ كان أعْجميًّا .

وأما من شدَّد الميمَ وضمَّ الجيمَ ، فإنه وجَّهه إلى أنه اسمُ واحدٍ ، وهو الحبلُ أو الخيطُ الغليظُ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٢) فى الأصل : « كبير » .
(٣) فى الأصل : « قال » .

﴿ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ بفتحِ الجيمِ والميمِ مِن « الجملِ » وتخفيفِها ، وفتحِ السينِ مِن « السَّمِّ » ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما جاءت به الحجةُ متفقةً عليه مِن القرأةِ .

وكذلك ذلك فى فتحِ السينِ مِن قولِه : ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ .

وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ ذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولا يَدْخُلون الجنةَ [(١] حتى يَلِجَ [١)] - والولوجُ الدخولُ ، مِن قولِهم : ولَج فلانٌ الدارَ يَلِجُ وُلوجًا ، بمعنى : دخَل - الجملُ فى سمِّ [(٢)] الإبرةِ ، وهو ثَقْبُها [(٣)] .

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ : وكذلك نُثِيبُ الذين أجْرَموا فى الدنيا ما اسْتَحَقُّوا به مِن اللَّهِ من العذابِ الأليمِ فى الآخرةِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

[١٩/٤٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وابنُ مَهْدىٍّ وسُوَيْدٌ الكَلْبىُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن يحيى بنِ عَتِيقٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . قال : ثَقْبِ الإبرةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن عكرمةَ : ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ : فى خَرْقِ الإبرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ص، ت١، س، ف .
(٢) فى الأصل ، ص، ت١، س، ف : « ثقب » .
(٣) فى الأصل ، ص، ت١، س [illegible]

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ في جُحْرِ الإبرةِ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾. يقولُ: جُحْرِ الإبرةِ.

١٨٢/٨ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾: في ثَقْبِه.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: وهو ما امْتَهدُوه مما يُقْعَدُ عليه ويُضْطَجَعُ، كالفراشِ الذي [١٩/٤٢ظ] يُفترشُ، والبساطِ الذي يُبْسَطُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾: وهي جمعُ غاشيةٍ، وذلك ما غشَّاهم فغطَّاهم مِن فوقِهم.

وإنما معنى الكلامِ: لهم مِن نارِ جهنمَ مِن تحتِهم فُرُشٌ، ومِن فوقِهم منها لُحُفٌ، وإنهم بينَ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا قال أهلُ التأويلِ في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن موسى بنِ عُبيدةَ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾. قال: الفُرشُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾. قال: اللُّحُفُ[(١)].

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٦) عن وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبي الشيخ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قال : المهادُ الفُرُشُ ، والغَواشي اللُّحُفُ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : أما المهادُ لهم كهيئةِ الفراشِ ، والغَواشي تتغَشَّاهم مِن فوقِهم [(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : وكذلك نُثيبُ ونُكافِئُ مَن ظلَم نفسَه ، فأكْسَبها مِن غضبِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ لها به ، بكفرِه بربِّه ، وتكذيبِه أنبياءَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٤٢) ﴾ .

[١٩/٤٣و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءَهم به مِن وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه وشَرائعِ دينِه ، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ به ، فأطاعوه ، وتجنَّبوا ما نهاهم عنه - ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ . يقولُ : لا نُكَلِّفُ نفسًا مِن الأعمالِ إلا ما يَسَعُها ، فلا تَحْرَجُ فيه ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الجنةِ الذين هم أهلُها دونَ غيرِهم ممَّن كفَر باللَّهِ وعمِل سيِّئًا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم في الجنةِ ماكِثون ، دائمٌ فيها مُكْثُهم ، لا يَخْرُجون منها ولا يُسْلَبون نعيمَها .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن ١٨٣/٨

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤١١.

تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأذْهَبْنا مِن صدورِ هؤلاءِ الذين وصَفتُ صفتَهم ، وأخبَرَ أنَّهم أصحابُ الجنةِ ، ما فيها مِن حقدٍ وغِمرٍ[1] وعداوةٍ كان مِن بعضِهم فى الدنيا على بعضٍ ، فجعَلهم فى الجنةِ إذا أدخلهُموها على سررٍ متقابلين ، لا يَحسُدُ بعضُهم بعضًا على شىءٍ خصَّ اللَّهُ به بعضَهم ، وفضَّلَه به[2] مِن كرامتِه عليه ، تجرى مِن تحتِهم أنهارُ الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [١٩/٤٣ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : هى الإحَنُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ أبى موسى ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ ، قال : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

---

(١) فى ص، ف : « عمر » ، وفى م ، ت٢، ت٣، س : « غل » . والغمر : الضغن . اللسان (غ م ر) .

(٢) سقط من : ص، ف، م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩) من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) الإحن جمع إحنة ، وهى الحقد فى الصدر . تاج العروس (أ ح ن) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ ، قال : "سمِعتُ الحسنَ"[١] يقولُ : قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عليٌّ : إنِّى لأرجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ وطلحةُ والزبيرُ مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . قال : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا سِيقوا إلى الجنةِ فبلَغوا ، وجَدوا عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان ، فشرِبوا مِن إحداهما ، فيُنزَعُ ما فى صدورِهم مِن / غِلٍّ ، فهو الشرابُ الطَّهورُ ، واغْتَسَلوا مِن ١٨٤/٨
الأُخرى ، فجرَت عليهم بنَضْرةِ النَّعيمِ ، فلم يَشْعَثُوا ولم يَشْحَبوا[٤] بعدَها أبدًا[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى [١٩/ ٤٤و] نَضرةَ ، قال : يُحْبَسُ[٦] أهلُ الجنةِ دونَ الجنةِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، حتى يَدْخُلوا الجنةَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفرٍ

(١ - ١) فى ص : « سمعت » ، وفى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سمعته » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وأخرج ابن أبى حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه فى ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٩/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧) - عن معمر به .

(٤) فى ص، ت١، س، ف : « يسحبوا » ، وفى م، ت٢، ت ٣: « يتسخوا » . وشحب لونه وجسمه : تغير من هزال أو عمل أو جوع أو سفر . اللسان (ش ح ب) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٨، ١٤٧٩ (٨٤٧٠) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « يحتبس » .

ظلَمَها إياه ، ويُحْبَسُ[(١)] أهلُ النارِ دونَ النارِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، فيَدْخُلون النارَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفُرٍ ظلَمَها إياه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، وهم الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، حينَ أُدْخِلوا الجنةَ ، ورأَوْا ما أكْرَمَهم اللَّهُ به مِن كرامتِه ، وما صُرِف عنهم مِن العذابِ المُهِينِ الذى ابْتُلِى به أهلُ النارِ بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسلَه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ . يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى وفَّقَنا للعملِ الذى أكْسَبَنا هذا الذى نحن فيه مِن كرامةِ اللَّهِ[(٣)] وفضلِه[(٣)] ، وصرَف عذابَه عنا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وما كنا لِنَرْشُدَ لذلك لولا أن أرْشَدَنا اللَّهُ له ، ووفَّقَنا بمَنِّه وطَوْلِه .

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ [١٩/٤٤ظ] ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كلُّ أهلِ النارِ يَرَى منزلَه مِن الجنةِ ، فيقولون : لو هدانا اللَّهُ . فتَكونُ عليهم حَسْرةً ، وكلُّ أهلِ الجنةِ يَرَى منزلَه مِن النارِ ، فيقولون : لولا أن هدانا اللَّهُ . فهذا شكرُهم »[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

---

(١) فى الأصل ، ص : « يحتبس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥/٢٤ من طريق ابى هشام به ، وأخرجه أحمد ٣٨٢/١٦ (١٠٦٥٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٤) ، والحاكم ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ ، والبيهقى فى البعث (٢٤٣) من طريق أبى بكر ابن عياش ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة .

سمِعْتُ أبا إسحاقَ يُحَدِّثُ عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : ذكَر عمرَ - بشىءٍ لا أَحْفَظُه - ثم ذكَر الجنةَ ، فقال : يَدْخُلون فإذا شجرةٌ يَخْرُجُ مِن تحتِ ساقِها عينان ، قال : فيَغْتَسِلون مِن إحداهما ، فتَجْرِى عليهم نَضْرةُ النَّعيم ، فلا تَشْعَثُ أشعارُهم ، ولا تَغْبَرُّ أبشارُهم ، ويَشْرَبون مِن الأخرى ، فيَخْرُجُ كلُّ قَذًى وقَذَرٍ - أو شىءٍ فى بطونِهم - قال : ثم يُفْتَحُ لهم بابُ الجنةِ ، فيقالُ لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . قال : فيستَقْبِلُهم الوِلْدانُ ، فيَحُفُّون بهم كما تَحُفُّ الوِلدانُ بالحَميمِ إذا جاء مِن غَيْبتِه ، ثم يَأْتُون فيُبَشِّرون أزواجَهم ، فيُسَمُّونهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، فيَقُلْن : أنتَ رأيْتَه ؟ قال : فيَسْتَخِفُّهن الفرحُ ، قال : فيَجِئْن حتى يَقِفْنَ على أُسْكُفَّةِ البابِ ، فيَجِيئون فيَدْخُلون ، فإذا أُسُّ بيوتِهم بجَنْدلِ اللؤلؤِ ، وإذا صُرُوحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ، ومِن كلِّ لونٍ ، وسُرُرٌ مرفوعةٌ ، وأكوابٌ موضوعةٌ ، ونَمارِقُ مصفوفةٌ ، وزَرابِىُّ مَبْثوثةٌ ، فلولا أن اللَّهَ قدَّرَها لهم[(١)] لَالْتُمِعتْ أبصارُهم مما يَرَوْن فيها ، فيُعانِقون الأزْواجَ ، ويَقْعُدون على السُّرُرِ ، ويقولون : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ [٤٥/١٩و] ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

١٨٥/٨ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .**

---

(١) سقط من : م، ت٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٦، وابن أبى شيبة ١١٢/١٣، ١١٣، وإسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٥١٨١، ٥١٨٢) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٥٠ - زيادات المروزى)، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٢٥٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٧٢) ، والضياء فى المختارة ٢/ ١٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد ابن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، أنهم يقولون عندَ دخولِهم الجنةَ ورؤيتِهم كرامةَ اللَّهِ التى أكْرَمَهم بها ، وهوانَ أعداءِ اللَّهِ فى النارِ : واللَّهِ لقد جاءَتْنا فى الدنيا وهؤلاء الذين فى النارِ رسلُ ربِّنا بالحقِّ ، مِن الإخبارِ عن وعْدِ اللَّهِ أهلَ طاعتِه والإيمانِ به وبرسلِه ، ووعيدِه أهلَ مَعاصِيه والكفرِ به .

وأما قولُه : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . فإن معناه : ونادَى منادٍ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وأخْبَر عما أعَدَّ لهم مِن كرامتِه : أن يا هؤلاء ، هذه تِلْكُمُ الجنةُ التى كانت رسلى فى الدنيا تُخْبِرُكم عنها ، أوْرَثَكُموها اللَّهُ عن الذين كذَّبوا رسلَه ؛ لتصديقِكم إياهم ، وطاعتِكم ربَّكم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى[1] قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ [١٩/٤٥ظ] تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ليس مِن كافرٍ ولا مؤمنٍ إلا وله فى الجنةِ والنارِ مَنْزِلٌ ، فإذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، فدخَلوا منازلَهم ، رُفِعَت الجنةُ لأهلِ النارِ ، فنظَروا إلى منازلِهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلُكم لو عمِلْتُم بطاعةِ اللَّهِ . ثم يقالُ : يا أهلَ الجنةِ ، رِثُوهم بما كنتم تَعْمَلون . فتُقْسَمُ بينَ أهلِ الجنةِ منازلُهم[2] .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨١/٥ (٨٤٧٩) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا عمرُ بنُ سعدٍ أبو داودَ الحفَرِيُّ، عن سعيدِ بنِ بُكيرٍ[(١)]، عن سفيانَ الثوريِّ، عن أبي إسحاقَ، عن الأغرِّ : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ ﴾ . قال : نُودُوا : أن صِحُّوا فلا تَسْقَموا، واخْلُدوا فلا تَموتوا، وانْعَموا فلا تَبْأَسوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا قَبيصةُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن الأغَرِّ، عن أبي سعيدٍ : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يُنادِي مُنادٍ : إن لكم أن[(٢)] تَحْيَوا فلا تَموتُوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدًا، وإنَّ لكم أن[(٢)] تَصِحُّوا فلا تَسْقَموا أبدًا[(٣)] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في ﴿ أَن ﴾ التي مع ﴿ تِلْكُمُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هي « أن » الثقيلةُ خُفِّفَت، وأُضْمِر فيها، ولا يَسْتَقِيمُ أن نَجْعَلَها الخفيفةَ ؛ لأن بعدَها اسمًا، والخفيفةُ لا تَلِيها الأسماءُ، وقد قال الشاعرُ[(٤)] :

فى فِتْيةٍ كسُيُوفِ الهندِ قد عَلِموا أنْ هالِكٌ كلُّ مَن يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

١٨٦/٨ / وقال آخرُ[(٥)] :

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٢٨ - زيادات نعيم) عن الثورى، عن أبى إسحاق، عن الأغر، عن أبى سعيد وأبى هريرة موقوفًا، وأخرجه أحمد ٤٠٠/١٨ (١١٩٠٥)، وعبد بن حميد (٩٤٢)، ومسلم (٢٨٣٧)، والترمذى (٣٢٤٦) وغيرهم من طريق عبد الرزاق، عن الثورى به مرفوعًا، وأخرجه أحمد ٩/١٤ (٨٢٥٨)، والدارمى ٢/ ٣٣٤، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٤)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٧) من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) هو الأعشى الكبير . والبيت ملفق من بيتين كما فى ديوانه ص ٥٩، والكتاب لسيبويه ٣/ ٧٤، وهما :

إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعل

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٥) هو عدى بن زيد . والبيت فى الكتاب لسيبويه ٧٤/٣ منسوب له، وفى المقتضب ٣/ ٢٤١، وأمالى ابن الشجرى ١٨٨/١ غير منسوب .

[١٩/٤٦و] أُكاشِرُه(١) وأَعْلَمُ أنْ كِلانا على ما ساء صاحبَه حريصُ

قال : فمعناه : أنه كِلانا . قال : ويكونُ قولُه : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا ﴾ [الأعراف : ٤٤] . فى مَعْنى(٢) : أىْ وجَدْنا(٣) . وقولُه : ﴿ أَنْ (٤)أَفِيضُوا ﴾ [الأعراف : ٥٠] : أى أَفِيضُوا(٤) ، ولا تكونُ على « أن » التى تَعْمَلُ فى الأفعالِ ؛ لأنك تقولُ : غاظَنى أن قام ، وأن ذهَب . فتقَعُ على الأفعالِ ، وإن كانت لا تَعْمَلُ فيها . وفى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾ [ص : ٦] : أيِ امْشُوا .

وأنكَر ذلك مِن قولِه هذا بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) ، فقال : غيرُ جائزٍ أن يَكونَ مع « أن » فى هذا الموضعِ هاءٌ مُضْمَرةٌ ؛ لأن « أن » دخَلَت فى الكلامِ لتَقِىَ(٦) ما بعدَها . قال : و « أن » هذه التى مع « تلكم » ، هى الدائرةُ التى تقَعُ فيما ضارَع الحكايةَ ، وليس بلفظِ الحكايةِ ، نحوَ(٧) : نادَيْتُ : أنْك قائمٌ ، وأنْ زيدٌ قائمٌ ، وأنْ قمتُ ، فتلِى(٨) كلَّ الكلامِ ، وجُعِلَت « أنْ » وقايةً ؛ لأن النداءَ يَقَعُ على ما بعدَه ، وسلِم ما بعدَ « أنْ » ، كما سلِم على(٩) القولِ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : قلتُ : زيدٌ قائمٌ ، وقلتُ : قام . فتلِيها ما شئتَ مِن الكلامِ ؟ فلمَّا كان النداءُ(١٠) بمعناها و(١٠) الظنِّ ، وما أشْبَهَه مِن القولِ ، سلِم على(١١) ما بعدَ « أن » ، ودخَلَت « أن » وقايةً ، قال : وأما « أى » فإنها لا

---

(١) كاشره : إذا ضحك فى وجهه وباسطه . لسان العرب (ك ش ر) .
(٢) فى ص، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « موضع » .
(٣) سقط من : ص، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، س، ف .
(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أقيموا » .
(٥) فى ص، ت١، ف : « الكفر به » ، وفى م ، ت٢، ت٣، س : « الكوفة » .
(٦) فى الأصل ، ت١، س : « لنفى » .
(٧) زيادة من : م، ت١، ت٢، ت ٣.
(٨) فى ص، ت١، س، ف : « قبلى » .
(٩) سقط من : ص، ت١، س، ف ، وفى م، ت٢، ت ٣: « ما بعد » .
(١٠ - ١٠) فى م، ت ٢، ت ٣: « بمعنى » .
(١١) سقط من : م، س.

تَكونُ مكانَ[1] «أن» ؛ لأنَّ[2] «أى» جوابٌ لكلامٍ ، و«أن» تَكْفِى مِن الاسمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : [١٩/٤٦٤ظ] ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ بعدَ دخولِهموها : أن يا أهلَ النارِ قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا فى الدنيا على ألسُنِ رسلِه ، مِن الثوابِ على الإيمانِ به وبهم ، وعلى طاعتِه، حقًّا[3] ، فهل وجَدْتُم ما وعَدَ ربُّكم على ألسنتِهم على الكفرِ به ، وعلى معاصيه مِن العقابِ ، حَقًّا[3] ؟ فأجابهم أهلُ النَّارِ بأن نعم ، قد وجَدْنا[4] ذلك حقًّا ، كما[4] وعَدَنا ربُّنا .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ ﴾ . قال : وجَد أهلُ الجنةِ ما وُعِدوا مِن ثوابٍ ، وأهلُ النارِ ما وُعِدوا مِن عقابٍ[5] .

١٨٧/٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ﴾ : وذلك أن اللَّهَ وعَد أهلَ الجنةِ النعيمَ والكَرامةَ

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « على » .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لا يكون » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٢/٥ (٨٤٨١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

وكلَّ خيرٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، ووعَد أهلَ النارِ كلَّ خِزْيٍ وعذابٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص: ٥٨] . قال : فنادَى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ . يقولُ : مِن الخِزْى والهَوانِ والعذابِ . قال أهلُ الجنةِ : فإنا [١٩/٤٧و] قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا مِن النعيمِ والكرامةِ . ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ مِن ﴿ نَعَمْ ﴾ .

ورُوِى عن بعضِ الكوفيين أنه قرَأ : (قالوا نَعِمْ) بكسرِ العينِ(٢) ، وقد أُنْشِد بيتٌ لبعضِ بنى كَلْبٍ :

نَعِم إذا قالها منه مُحقَّقَةٌ ولا تَخِيبُ(٣) عَسَى منه ولا قَمَنُ

بكسرِ « نَعِمْ » .

والصوابُ مِن القراءةِ(٤) **في ذلك**(٤) **عندَنا** ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ(٥) ؛ لأنها القراءةُ المُسْتَفِيضَةُ في قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ المشهورةُ في العربِ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فنادَى مُنادٍ ، وأعْلَم مُعْلِمٌ بينَهم : ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : غضَبُ اللَّهِ وسَخَطُه وعقوبتُه على مَن كفَر به .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨١ ، ١٤٨٢ (٨٤٨٠) عن محمد بن سعد به .

(٢) قرأ الكسائي بكسر العين حيث وقع ، وفتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم وحمزة ، ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٢.

(٣) في م، ت١، ت٢، ت٣: « تجيء » .

(٤ - ٤) ليست في : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقد بيَّنا القولَ فى « أن » إذا صحِبَت مِن الكلامِ ما ضارَع الحكايةَ ، وليس بصريحِ الحكايةِ أنها تُشَدِّدُها العربُ أحيانًا ، وتُوقِعُ[1] الفعلَ عليها فتَفْتَحُها وتُخَفِّفُها أحيانًا ، وتُعْمِلُ الفعلَ فيها فتَنْصِبُها به ، وتُبْطِلُ عملَها مِن[2] الاسمِ الذى يليها ، فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ شُدِّدَت « أن » أو خُفِّفَت فى القراءةِ ؛ إذ كان معنى الكلامِ بأىِّ ذلك قرَأ القارئُ واحدًا ، وكانتا قراءتين مشهورتين فى قرأةِ الأمصارِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [١٩/٤٧ظ] ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : [(5]أذَّن مؤذنٌ[5)] بيـنَ أهلِ الجنةِ والنارِ[6] ، أن لعنةُ اللَّهِ على[7] الذين كفَروا باللَّهِ ، وصدُّوا عن سبيلِه ، وبَغَوها[8] عوَجًا . يقولُ : حاوَلوا سبيلَ اللَّهِ - وهو دينُه - أن يُغَيِّروها ويُبَدِّلوها عما جعَلَه اللَّهُ به[9] مِن استقامتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لقيامِ الساعةِ ، وللبعثِ فى الآخرةِ ، والثوابِ / والعقابِ ١٨٨/٨
فيها جاحِدون . والعربُ تقولُ للمَيْلِ فى الدِّينِ والطريقِ : عِوَجٌ . بكسرِ العينِ ، وفى

(١) فى ص، ت١، ف : « يرفع » .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٣- ٢٠٥.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم بإسكان النون مخففة ورفع لعنة ، وقرأ الباقون (أنَّ لعنةَ) . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٥ - ٥) فى م، ت١، ت٢، ت٣، ف : « إن المؤذن » .

(٦) بعده فى م، ت٢، ت ٣: « يقول » .

(٧) بعده فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الظالمين » .

(٨) فى م، ت٢، ت٣، ف : « يبغونها » .

(٩) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « له » .

مَيْلِ الرجلِ على الشيءِ والعَطْفِ عليه : عاج إليه يَعُوجُ عِياجًا وعَوَجًا وعِوَجًا . بالكسرِ مِن العينِ والفتحِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

قِفَا نَسْأَلْ[(٢)] منازلَ آلِ ليْلَى على[(٣)] عِوَجٍ إليها وانْثِناءِ

ذكَر الفَرَّاءُ أن أبا الجرَّاحِ أنْشَدَه إياه بكسرِ العينِ مِن « العِوَجِ » ، فأما ما كان خِلْقةً فى الإنسانِ ، فإنه يقالُ فيه : [(٤)]ما أبْيَنَ[(٤)] عَوَجَ ساقِه . بفتحِ العينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

[١٩/٤٨و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وبينَ الجنةِ وبينَ النارِ ﴿ حِجَابٌ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ ، وهو السورُ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى فقال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] . وهو الأعرافُ التى يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ[(٥)] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنى عن مجاهدٍ قال : الأعرافُ حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وهو السورُ ، وهو الأعْرافُ[(٦)] .

---

(١) البيت فى اللسان (ع و ج) غير منسوب .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نبكى » .

(٣) فى اللسان : « متى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠) من طريق أحمد به .

وأما قولُه : ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . فإن الأعرافَ جمعٌ ، واحدُها عُرْفٌ ، وكلُّ مرتفعٍ مِن الأرضِ عندَ العربِ فهو عُرْفٌ ، وإنما قيل لعُرْفِ الدِّيكِ : عُرْفٌ ؛ لارتفاعِه على ما سواه من جسدِه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرارٍ[(١)] :

وظلَّتْ بأعرافٍ تَفَالَى[(٢)] كأنها رِماحٌ نَحاها وِجهةَ الرِّيحِ راكِزُ

يعنى بقولِه : بأعرافٍ : بنُشوزٍ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

كلُّ كِنَازٍ[(٤)] لَحْمُه نِيَافِ[(٥)]

كالعَلَمِ المُوفى على الأعْرافِ

١٨٩/٨ / وكان السديُّ يقولُ : إنما سُمِّى الأعرافُ أعْرافًا لأن أصحابَه يَعْرِفون الناسَ .

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عنه[(٦)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ [١٩/٤٨ظ] وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٢٠١، وفيه : تفالى باليفاع . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥.

(٢) فى النسخ : « تعالى » . وأثبتناه كما فى الديوان والمجاز ويروى أيضا بالغين المعجمة « تغالى » . وتَفَالى : تَحتَكُّ ، كأن بعضها يفلى بعضا . اللسان (ف ل ى) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥، واللسان (ن و ف) .

(٤) كناز : يقال على الناقة الكثيرة اللحم ، والناقة الصلبة اللحم . اللسان (ك ن ز) .

(٥) نياف : طويل فى ارتفاع . اللسان (ن و ف) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « عن السدى » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٧) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أبي[(١)] يزيدَ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: الأعرافُ هو الشيءُ المُشْرِفُ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخْبَرَنا ابنُ عُيينةَ، عن عُبيدِ[(٣)] اللَّهِ بنِ أبي[(٤)] يزيدَ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ مثلَه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثني أبي، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأعرافُ سُورٌ كعُرْفِ الدِّيكِ[(٦)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عَن جابرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾ قال: حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ، سُورٌ له بابٌ[(٧)].

قال أبو موسى[(٨)]: وحدَّثني عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي[(٩)] يزيدَ، أنه سمِع ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف. وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في البعث (١٠٧)، وابن المبارك في الزهد (١٣٦٩ - زيادات يحيى بن صاعد والمروزى) وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٣ (٨٤٩٣)، من طريق ابن عيينة به.

(٣) في الأصل: «عبد».

(٤) سقط من النسخ.

(٥) في الأصل: «الأعراف هو الشيء المشرف».
والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٤) عن وكيع به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٣ (٨٤٩١) من طريق جابر الجعفي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٣ (٨٤٩٢)، وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٣) من طريق خصيف، عن مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٦ إلى هناد وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٨) هو عيسى بن ميمون المكي، أبو موسى المذكور في السند قبله. ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٦.

(٩) سقط من: م.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : الأعْرافُ السورُ الذى بينَ الجنةِ والنارِ (١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الرجالِ الذين أخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم على الأعْرافِ ، وما (٢) هم ، وفى (٢) السببِ الذى مِن أجلِه صاروا هنالك ؛ فقال بعضُهم : هم قومٌ مِن بنى آدمَ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فجُعِلوا هنالك إلى أن يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم ما يَشاءُ ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ بفضلِ رحمتِه إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ (٣) ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال الشعبىُّ : أرْسَل إلىَّ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وعندَه أبو الزِّنادِ عبدُ اللَّهِ بنُ ذَكْوانَ مولى قريشٍ ، وإذا هما قد ذكَرا مِن أصحابِ الأعرافِ ذكرًا ليس كما ذكَرا ، فقلتُ لهما : إن شئْتُما أنْبأْتُكما بما ذكَر حذيفةُ ، فقالا : هاتِ . فقلتُ : إن حذيفةَ ذكَر أصحابَ الأعرافِ ، فقال : هم قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيِّئاتُهم عن الجنةِ ، فإذا صُرِفَت أبصارُهم تِلْقاءَ أصحابِ النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فبينا هم كذلك ، اطَّلَع إليهم ربُّك فقال لهم (٤) : اذْهَبوا فادْخُلوا الجنةَ ، فإنى قد غفَرْتُ لكم (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرَنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبىِّ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ عقب الأثر (٨٤٩١) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، س ، ف : « هم فى » .

(٣) فى الأصل : « وكيع » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [١٩/٤٩ظ] حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلى ومغفرتى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ظ] حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلي ومغفرتي ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

١٩١/٨ يُحاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فمَن كانت / حسناتُه أكثرَ مِن سيئاتِه بواحدةٍ دخَل الجنةَ ، ومَن كانت سيئاتُه أكثرَ مِن حسناتِه بواحدةٍ دخَل النارَ . ثم قرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢، ١٠٣] . ثم قال : إن الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقالِ حبةٍ ، ويَرْجَحُ . قال : فمَن اسْتَوَت حسناتُه وسيئاتُه كان مِن أصحابِ الأعرافِ ، فوُقِفوا على الصراطِ ، ثم عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . وإذا صرَفوا أبصارَهم إلى يسارِهم[(١)] أصحابِ النارِ ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فتعوَّذوا[(٢)] باللَّهِ مِن منازلِهم . قال : فأما أصحابُ الحسناتِ ، [١٩/٥٠و] فإنهم يُعْطَوْن نورًا ، فيَمْشُون به بينَ أيديهم وبأيمانِهم ، ويُعْطَى كلُّ عبدٍ يومَئذٍ نورًا ، وكلُّ أَمَةٍ نورًا ، فإذا أتَوْا على الصراطِ سَلَب اللَّهُ نورَ كلِّ منافقٍ ومنافقةٍ ، فلمَّا رأَى[(٣)] أهلُ الجنةِ ما لَقِىَ المنافقون قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحريم : ٨] . وأما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان فى أيديهم ، فلم يُنْزَعْ مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . فكان الطمعُ دخولًا ، قال : فقال ابنُ مسعودٍ : على أن العبدَ إذا عمِل حسنةً كُتِب له بها عشرٌ ، وإذا عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ إلا واحدةً . ثم يقولُ : هلَك مَن غلَب وُحْدانُه أعشارَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو هَمَّامٍ الوليدُ بنُ شُجَاعٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنى عيسى الحنَّاطُ[(٥)] ، عن الشعبىِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم

---

(١) بعده فى م : « نظروا » ، وفى الدر المنثور : « رأوا » .

(٢) فى الأصل : « فنعوذ » . وفى م : « فيتعوذون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « رأوا » .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم) .

(٥) فى ف ، م : « الخياط » ، وبهما كان يلقب ، وكان يلقب بـ « الخباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥، ١٧.

أعمالٌ أنجاهم اللَّهُ بها مِن النارِ ، وهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ ، قد عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال (١) ابنُ وكيعٍ في حديثِه : قال (١) : الأعرافُ سورٌ بينَ الجنةِ والنارِ . (١) وقال ابنُ حميدٍ في حديثِه عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ السورُ الذي بينَ الجنةِ والنارِ (١) - وأصحابُ الأعرافِ بذلك المكانِ ، حتى إذا بَدَا للَّهِ أن يُعافِيَهم ، [١٩/٥٠ظ] انْطُلِق بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافَتاه (٢) قَصَبُ الذهبِ (٢) ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤ ، ترابُه المِسْكُ ، فأُلْقُوا فيه حتى تَصْلُحَ ألوانُهم ، وتَبْدُوَ في نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، حتى إذا صلَحَت ألوانُهم أُتي بهم الرحمنُ ، فقال : تمنَّوْا ما شئتُم . فيتَمَنَّون ، حتى إذا انْقَطَعَت أمنيتُهم ، قال لهم : لكم الذي تمنيتُم ومثلُه (٣) سبعون ضعفًا (٣) . فيَدْخُلون الجنةَ ، وفي نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، يُسَمَّوْن مساكينَ أهلِ (٤) الجنةِ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ف : « قصب التوبة » ، وفي م : « قضب الذهب » .

والقصب من الجوهر : ما كان مستطيلًا أجوف ، وقيل : القصب أنابيب من جوهر . اللسان (ق ص ب) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « سبعون » ، وفي م : « سبعين مرة » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢) من طريق جرير به ، وفي ١٤٨٣/٥ (٨٤٨٩) من طريق منصور مختصرا ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٠) من طريق منصور عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤١٥، ٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٣ إلى ...

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُؤْمَرُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . ترابُه[1] الوَرْسُ والزَّعْفَرانُ ، وحافتَاه قَصَبُ[2] الذهبِ[3] . قال : وأحْسَبُه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : فيَغْتَسِلون فيه ، فتَبْدُو فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، فيقالُ لهم : تمَنَّوْا . فيَتمنَّون[4] فيقالُ لهم : لكم ما تمنيتُم وسبعون ضعفًا . [5]وإنهم[5] مساكينُ أهلِ الجنةِ . قال حَبيبٌ : وحدَّثنى رجلٌ . أنهم اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُنْتَهَى بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافتَاه قَصَبٌ[2] مِن ذهبٍ . قال / سفيانُ : أراه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : ١٩٢/٨
فيَغْتَسِلون منه اغْتِسالةً ، فتَبْدُو فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، ثم يَعودُون فيَغْتَسِلون فيَزْدادُون ، فكلما اغْتَسَلوا ازْدادَت بَياضًا ، فيُقالُ لهم : تمَنَّوْا ما شئتُم . فيَتَمَنَّون ما شاءوا ، فيُقالُ لهم : لكم ما تَمَنَّيْتُم[7] وسبعون ضعفًا . قال : فهم مساكينُ أهلِ الجنةِ[8] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، [١٩/١ و] عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت

(١) فى ت ١، س ، ف : « وإنه » .
(٢) فى م : « قضب » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « اللؤلؤ » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .
(٥ - ٥) فى الأصل ، ت ١: « فإنهم » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٣) من طريق أبى سنان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عبد الله بن الحارث بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٧) فى الأصل : « شئتم » .
(٨) أخرجه هناد فى الز... به .

حسناتُهم وسيئاتُهم ، فهم على سورٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الأعرافُ بينَ الجنةِ والنارِ ، حُبِس عليه أقوامٌ بأعمالِهم . وكان يقولُ : قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أهلُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

[(٢)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال[(٢)] : ثنا يحيَى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ استَوَت أعمالُهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فوُقِفوا هنالك على السورِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن شفيعٍ[(٣)] أو سُمَيْعٍ - [(٤)]أبو جعفرٍ يشكُّ ، قال : وهو في كتابِي[(٤)] : شفيعٌ[(٣)] - عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » ، وفى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سفيع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال أبو جعفر : كذا وجدت فى كتاب » .

علقمةَ [(١] مولًى لعثمانَ [١)] ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

وقال آخَرون : [(١]أصحابُ الأعرافِ قومٌ[١)] كانوا قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩/١٥١ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أبى معشرٍ [(٢)] ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ سعدٍ ، قال : هم قومٌ خرَجوا فى الغزْوِ بغيرِ إذنِ آبائِهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن سعيدٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ ، أن رجلًا مِن بنى النَّضيرِ أخْبرَه عن رجلٍ مِن بنى هلالٍ ، أن أباه أخْبرَه أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم قومٌ [(٣)] غَزَوْا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم ، فقُتِلوا ، فأعْتَقَهم اللَّهُ مِن النارِ بقتلِهم فى سبيلِه ، وحُبِسوا عن الجنةِ بمعصيةِ آبائِهم ، فهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ » [(٤)] .

١٩٣/٨ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ مولًى لبنى هاشمٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « قومٌ قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ بمعصيةِ آبائِهم ، فمنَعَهم قتْلُهم فى سبيلِ اللَّهِ عن النارِ ، ومنَعَتهم معصيةُ آبائِهم أن يَدْخُلوا الجنةَ » [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « مسعر » .

(٣) فى الأصل : « رجال » .

(٤) عزاه الحافظ فى الإصابة ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن شاهين من طريق الليث به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨) من طريق يزيد به ، وسمى « ابن عبد الرحمن المزنى » ، فقال : « عمر » . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٤ - تفسير) من طريق أبى معشر ، عن =

وقال آخَرون : بل هم قومٌ صالِحون فُقهاءُ علماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ صالحون ، فُقهاءُ ، عُلماءُ(١) .

وقال آخرون : بل هم ملائكةٌ ، وليسوا ببنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، (٢)عن سليمانَ التَّيْمىِّ(٢) ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ ﴾ . قال : هم رجالٌ مِن الملائكةِ [١٩/٥٢و] يَعْرِفون أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ . قال : ﴿ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : فنادَى أصحابُ الأعرافِ رجالًا فى النارِ يَعْرِفونهم بسِيماهم : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ﴾ [الأعراف : ٤٨] . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا

= يحيى بن شبل ، عن عمرو بن عبد الرحمن ، عن أبيه فذكره ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١١٤) وفيه : عمر بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٢٣) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٥٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٦٩، وتفسير مجاهد ص ٣٣٧، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٢، ١١٣) من طريق أبى معشر به ، إلا أنه يرويه مرة موصولًا ومرة مرسلا ومرة يسمى « ابن عبد الرحمن » فيقول : « عمرو » . ومرة : « عمر » ومرة : « محمد » . ومرة : « يحيى » . قال ابن حجر : « والاضطراب فيه من أبى معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف » . الإصابة ٤/ ٣٧٢.

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦، ١٧٧.

خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[1] [الأعراف : ٤٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتمرُ ، قال : سمِعْتُ عِمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مِجْلزٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ وتَزْعُمُ أنت أنهم ملائكةٌ ؟ قال : فقال : إنهم ذكورٌ وليسوا بإناثٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . قال : رجالٌ مِن الملائكةِ يَعْرِفون الفريقين جميعًا بسيماهم ؛ أهلَ النارِ وأهلَ الجنةِ ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِيٍّ ، عن التيميِّ ، عن أبى مجلزٍ بنحوِه .

[3]حدثنا ابنُ وكيعٍ[3] قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ الملائكةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى[4] بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرنا التيميُّ ، عن أبى مجلزٍ ، [5]قال : أصحابُ الأعرافِ[5] الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ[6] ، عن أبى مجلزٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٦، ٤١٧ عن المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١٢١) - وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٦ - زيادات المروزى) عن معتمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٣- زيادات المروزى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٧) من طريق التيمى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٨، ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وفى م : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وعلى الأعراف رجال قال هم » .

(٦) فى الأصل ... الكمال ٢٢/ ٣١٤.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . قال : هم الملائكةُ . قلتُ : يا أبا مجلزٍ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿رِجَالٌ﴾ وتقولُ أنت : ملائكةٌ ؟ قال : إنهم ذُكْرانٌ ليسوا بإناثٍ[(١)] .

[١٩/٥٢ظ] حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ
١٩٤/٨ حُدَيْرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه :/ ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ﴾ . قال : الملائكةُ . قال : قلتُ : يقولُ اللَّه : ﴿رِجَالٌ﴾ . قال : الملائكةُ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى أصحابِ الأعرافِ أن يُقالَ كما قال اللَّه جلَّ ثناؤُه فيهم : هم رجالٌ يَعْرِفون كُلًّا مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ بسِيماهم . ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَصِحُّ سندُه ، ولا آيةَ[(٣)] متفقٌ على تأويلِها ، ولا إجماعَ مِن الأمةِ على أنهم ملائكةٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يُدْرَكُ قِياسًا ، وكان المُتعارَفُ بينَ أهلِ لسانِ العربِ أن الرجالَ اسمٌ يَجْمَعُ[(٤)] ذكورَ بنى آدمَ دونَ إناثِهم ، ودونَ سائرِ الخلقِ غيرِهم . كان بيِّنًا ، أن ما قاله أبو مجلزٍ مِن أنهم ملائكةٌ ، قولٌ لا معنَى له ، وأن الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك ما قاله سائرُ أهلِ التأويلِ غيرَه ، هذا مع مَن قال بخلافِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومع ما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك مِن الأخبارِ ، وإن كان فى أسانيدِها ما فيها .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جَريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ[(٥)] عمرِو بنِ جَريرٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم آخِرُ مَن يُفْصَلُ بينَهم مِن العبادِ ، وإذا فرَغ ربُّ

---

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٦٩ من طريق وكيع به .

(٢) بعده فى م : « ذكور » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أنه » .

(٤) فى الأصل : « الجمع » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣ .

العالمين مِن فصلٍ[١] بينَ العبادِ ، قال : أنتم قومٌ أخْرَجَتْكم حَسَناتُكم مِن النارِ ، ولم تُدْخِلْكم الجنةَ ، فأنتم عُتَقائى ، فارْعَوْا مِن الجنةِ حيث شئتُم »[٢] .

[١٩/٥٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى الأعرافِ رجالٌ يَعْرِفون أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، وذلك بياضُ وجوهِهم ، ونَضرةُ النعيمِ عليها ، ويَعْرِفون أهلَ النارِ كذلك بسيماهم ، وذلك سَوادُ وجوهِهم ، وزُرْقةُ أعينِهم ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ نادَوْا أن سلامٌ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ [٣] يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ . قال[٣] : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ الوجوهِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ . قال : أنْزَلَهم اللَّهُ بتلك المنزلةِ ليَعْرِفوا [٥] مَن فى[٥] الجنةِ والنارِ ، وليَعْرِفوا أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، ويَتَعَوَّذوا باللَّهِ أن يَجْعَلَهم مع القومِ الظالمين ، وهم فى ذلك يُحَيُّون أهلَ الجنةِ بالسلامِ ، لم

---

(١) فى م : « فصله » .

(٢) تفسير سنيد - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦- وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٥ (٨٥٠٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٢٣١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهل »

يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، وهم داخِلوها إن شاء اللَّه[(١)] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ١٩٥/٨
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ . قال : [١٩/٥٣ظ] بسَوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ : الكفارَ بسوادِ الوجوهِ وزُرقةِ العيونِ ، وسِيما أهلِ الجنةِ مُبْيَضَّةٌ وجوهُهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ إذا رأَوْا أصحابَ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، وإذا رأَوْا أصحابَ النارِ عرَفوهم بسَوادِ الوجوهِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حَسْمُ[(٣)] أمرِهم للَّهِ ، فأُقِيموا ذلك المُقامَ ، إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥٢١) عن محمد بن سعد به .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٠) .
(٣) في الأصل : « حسيم » ، وفي الزهد : « جسيم » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .
(٤) الزهد لابن المبارك (٤٠٢ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥، ١٤٨٨ (٨٥٠٩، ٨٥٢٠) .

سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ : زعَموا أن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ مِن أهلِ الذنوبِ أصابوا ذُنوبًا ، وكان حَشْمُ[1] أمرِهم للَّهِ ، فجعَلهم اللَّهُ على الأعرافِ ، فإذا نظَروا [١٩/٥٤و] إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فتعَوَّذُوا باللَّهِ مِن النارِ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْهم : ﴿ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . [2]قال اللَّهُ[2] : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ : يَعْرِفون الناسَ بسِيماهم ، يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببياضِ وجوهِهم[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ وجوهِهم .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ . قال : أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، بيضُ الوجوهِ ، وأهلَ النارِ بسِيماهم ، سودُ الوجوهِ . وقولُه : ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ . قال : أصحابَ الجنةِ وأصحابَ النارِ . قال : ﴿ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ . قال : حينَ رأَوْا وُجوهَهم قد ابْيَضَّت .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّاۢ

---

(١) في الأصل : « جسيم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى أبي الشيخ .

بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ١٩٦/٨
﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ .

و « السِّيماءُ » : العلامةُ الدالةُ على الشيءِ في كلامِ العربِ ، وأصلُه من السِّمَةِ ، نُقِلَت واوُها التي هي فاءُ الفعلِ إلى موضعِ العينِ ، كما يقالُ : اضْمَحَلَّ [١٩/٥٤ظ] وامْضَحَلَّ ، وذُكِر سماعًا عن بعضِ بني عُقَيْلٍ : هي أرضٌ خامةٌ . يعني : وَخِيمةٌ[(١)] ، ومنه قولُهم : له جاهٌ عندَ الناسِ . بمعنى : وجهٌ . نُقِلَت واوُه إلى موضعِ عينِ الفعلِ . وفيها لغاتٌ ثلاثٌ ؛ سِيما مقصورةٌ ، وسِيماءُ ممدودةٌ ، وسِيمِيَاءُ بزيادةِ ياءٍ أُخرى بعدَ الميمِ فيها ، ومدِّها على مثالِ الكِبْرِياءِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

غلامٌ رماه اللَّهُ بالحُسْنِ يافعًا[(٣)] له سِيمِيَاءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

وأما قولُه : ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ . فإنَّه يقولُ : [(٤)]ونادَى أصحابُ الأعرافِ : يا أهلَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم[(٤)] . أيْ : حلَّت عليكم أمَنةُ اللَّهِ مِن عقابِه وأليمِ عذابِه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن أهلِ الأعرافِ أنهم قالوا لأهلِ الجنةِ ما قالوا قبلَ دخولِ أصحابِ الأعرافِ الجنةَ[(٥)] ، غيرَ أنهم قالوه وهم يَطْمَعون في دخولِها .

---

(١) في م ، ف : « وخمة » . وأرض وخيمة أي لا ينجع كلؤها ولا توافق ساكنها . ينظر تاج العروس (و خ م) .
(٢) هو أسيد بن عنقاء الفزاري ، وتقدم تخريجه في ٥/ ٢٧.
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إذ رمى » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أهلُ الأعرافِ يَعْرِفون الناسَ ، فإذا مرُّوا عليهم بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى الجنةِ ، قالوا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ لأهلِ الأعرافِ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ أن يَدْخُلوها[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا [١٩/٥٥و] الحسنُ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما جعَل ذلك الطمعَ في قلوبِهم إلا لكرامةٍ يُريدُها بهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : قد أنبأكم اللَّهُ بمكانِهم مِن الطمعِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان في أيديهم ، [(٣)]فلم يُنْزَعْ[(٣)] مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . [(٤)]فكان الطمعُ دُخولًا[(٥)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾[(٤)] . قال : في دخولِها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٠- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فانتزع » ، وفي م : « ما انتزع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

قال ابنُ عباسٍ : فأدخلَ اللَّهُ أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قالا : في دخولِها .

/ **وقال آخرون** : إنما عنَى بذلك أهلَ الجنةِ ، وأن أصحابَ الأعرافِ يقولون لهم ١٩٧/٨
قبلَ أن يَدْخُلوا الجنةَ : سلامٌ عليكم . وأهلُ الجنةِ يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، ولم يَدْخُلوها بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ (١) وابنُ وَكيعٍ ، قالا (١) : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ [١٩/٥٥ظ] ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ يَعْرِفون الفريقَين جميعًا بسيماهم ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، أصحابُ الأعرافِ يُنادُون أصحابَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم ، لم يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون في دخولِها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يَعْني تعالى ذكرُه : وإذا صُرِفَت أبصارُ أصحابِ الأعرافِ ﴿ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ يعني : حِيالَهم ووِجاهَهم ، فنظَروا إلى تشويهِ اللَّهِ بهم (٢) ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبوها مِن سَخَطِك ما أوْرَثهم مِن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال : ثنا وكيع ، قال » .
(٢) في م : « لهم » .

عقابِك[١] ما هم فيه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : وإذا مرُّوا بهم - يعنى بأصحابِ الأعرافِ - بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ [٣]عرَفوهم ، فقالوا[٣] : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، [١٩/٥٦و] عن أخيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تَجَرَّدُ[٥] وجوهُهم للنارِ ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ ، ذهَب ذلك عنهم[٦] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ : فرأَوْا وجوهَهم مُسْوَدَّةً ، وأعينَهم مُزْرَقَّةً ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « عذابك » .
(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٧، وقد تقدم أوله فى ص ٢٢٦.
(٣ - ٣) فى م : « وعرفوهم قالوا » .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٣.
(٥) تجرد : تسلخ جلود وجوههم بسبب النار . وينظر النهاية ١/ ٢٥٧.
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٨ (٨٥١٨) من طريق وكيع به .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٨ (٨٥١٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالًا ﴾ . مِن أهلِ النارِ[1] ١٩٨/٨
﴿ يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ : سيما أهلِ النارِ . فقالُوا : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ ﴾ : ما كنتم تَجْمَعون مِن الأموالِ والعَدَدِ في الدنيا . ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وتكبُّرُكم الذي كنتمُ تتكبَّرون فيها .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : فمرَّ بهم - يعني بأصحابِ الأعرافِ - ناسٌ مِن الجبَّارِين ، عرَفوهم بسِيماهم . قال : يقولُ : قال أصحابُ الأعرافِ : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[2] .

[١٩/٥٦ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [3]ونادَوا - يعني[3] أصحابَ الأعرافِ - ﴿ رِجَالًا ﴾ في النارِ ﴿ يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ ﴾ : تكثُّركم[4] ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالًا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . قال : هذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ ﴾ الآية . قلتُ لأبي مجلزٍ : عن ابنِ عباسٍ ؟ قال :

---

(١) في م : « الأرض » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣ - ٣) في م : « ونادى » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « وتكبركم » . وما في بقية النسخ كالذي في « م » إلا أنهم قدموا هذه اللفظة على التي قبلها فقالوا : « تكبركم وجمعكم » . وأثبتنا الصواب من تفسير ابن أبي حاتم ، حيث أخرجه في ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٢، ٨٥٢٣) عن محمد بن سعد به .

لا ، بل عن غيره[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . قال : نادَت الملائكةُ رجالًا في النارِ ، يَعرِفونهم بسِيماهم : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ . قال : رجالٌ عظماءُ مِن أهلِ الدنيا . قال : فبهذه الصفةِ عرَف أهلُ الأعرافِ أهلَ الجنةِ مِن أهلِ النارِ ، وإنما ذكَر هذا حينَ يُذْهَبُ برئيسِ أهلِ الخيرِ ورئيسِ أهلِ الشرِّ يومَ القيامةِ . قال : وقال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . قال : عن[(٣)] أهلِ طاعةِ اللَّهِ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[١٩/٥٧و] اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّين بهذا الكلامِ ؛ فقال بعضُهم : هذا قِيلُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه لأهلِ النارِ ؛ توبيخًا لهم على ما كان مِن قِيلِهم في الدنيا لأهلِ الأعرافِ ، عندَ إدخالِه أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٠.

(٢) قد تقدم في ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٩٩/٨ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حسمُ[(١)] أمرِهم للَّهِ ، يقومون على الأعرافِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ طمِعوا أن يَدْخُلوها ، وإذا نظَروا إلى أهلِ النارِ تعوَّذوا باللَّهِ منها ، فأُدْخِلوا الجنةَ ، فذلك قولُه : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، [(٣)]عن ابنِ عباسٍ[(٣)] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ أدْخَل أصحابَ الأعرافِ الجنةَ . قولَه : ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [(٣)]﴿ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ . قال : فلمَّا قالُوا لهم الذى قضَى اللَّهُ أن يقولوا - يعنى أصحابَ الأعرافِ - لأهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ[(٣)] ، قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ والأموالِ : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ ، يعنى أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ

---

(١) فى الأصل : « جسيم » ، وفى ف : « حسمهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ ، ١٤٨٨ (٨٥١٥) ببعضه ، والبيهقى فى الشعب (٣٨١) ، وفى البعث والنشور (١٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٣.

﴿تَحْزَنُونَ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضعفاءُ ﴿ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ [١٩/٥٧ظ] تَحْزَنُونَ﴾ . قال : فقال حذيفةُ : إن أصحابَ الأعرافِ قومٌ تَكافَأَت أعمالُهم ، فقصَّرت بهم حسناتُهم عن الجنةِ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن النارِ ، فجُعِلوا على الأعرافِ ، يَعْرِفون[2] الناسَ بسِيماهم ، فلمَّا قُضِى بينَ العبادِ ، أُذِن لهم فى طلبِ الشفاعةِ ، فأتَوْا آدمَ عليه السلامُ ، فقالوا : يا آدمُ ، أنت أبونا ، فاشْفَعْ لنا عندَ ربِّك ، فقال : هل تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وسبَقَت رحمتُه[3] إليه غضبَه ، وسجَدَت له الملائكةُ غيرى ؟ فيقولون : لا . قال : فيقولُ : ما عمِلْتُ[4] كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكن ائْتوا ابنى إبراهيمَ . قال : فيَأْتُون إبراهيمَ عليه السلامُ ، فيَسْأَلونه أن يَشْفَعَ لهم عندَ ربِّه ، فيقولُ : هَل تعْلَمون مِن أحدٍ اتَّخذه اللَّه خليلًا ؟ هل تَعْلَمون أحدًا أحْرَقه قومُه فى النارِ فى اللَّهِ غيرى ؟ (٥ فيَقولون : لا ٥) . فيقولُ : ما عمِلت[6] كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا ابنى موسى . فيَأْتون موسى عليه السلامُ ، فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كلَّمه اللَّهُ تكليمًا ، وقرَّبه نَجِيًّا غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : ما عمِلْتُ[6] كُنْهَ[7] ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا عيسى . فيَأْتُونه فيقولون : اشْفَعْ لنا عندَ ربِّك . فيقولُ : هل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٨) عن محمد بن سعد به ، دون ذكر أوله .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعترفون » . وهما بمعنى ، ينظر التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « رحمة الله » .

(٤) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : « علمت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيه » ، وفى تفسير ابن كثير حيث جاء : « كنهه » .

تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ مِن غيرِ أبٍ غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كان يُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأبرصَ ويُحْيِى الموتى بإذنِ اللَّهِ غيرى ؟ قال : فيقولون : لا .
٢٠٠/٨ فيقولُ : أنا حَجيجُ / نفسى ، ما عمِلتُ[(١)] كُنْهَ[(٢)] ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا محمدًا[(٣)] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيَأْتونى ، فأَضْرِبُ بيدى على صدرى ، ثم أَقولُ : أنا لها . ثم أَمْشِى حتى أَقِفَ بينَ يدىِ العرشِ ، فأُثْنِى على ربى ، فيُفْتَحُ لى مِن الثناءِ ما لم يَسْمَعِ السامعون بمثلِه قطُّ ، [١٩/٥٨و] ثم أَسْجُدُ فيُقالُ لى : يا محمدُ ، ارْفَعْ رأسَك ، سلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأرفعُ رأسى[(٤)] فأقولُ : ربِّ أمَّتى . فيقالُ : هم لك . فلا يَبْقَى نبىٌّ مرسَلٌ ولا ملَكٌ مُقَرَّبٌ إلا غبَطَنى يومَئذٍ بذلك المَقامِ ، وهو المقامُ المحمودُ . قال : فآتِى بهم بابَ الجنةِ ، فأَسْتَفْتِحُ ، فيُفْتَحُ لى ولهم ، فيُذْهَبُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : نهرُ الحيوانِ[(٥)] . حافَتاه قَصَبٌ[(٦)] مِن ذهبٍ ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤ ، ترابُه المِسْكُ ، وحَصْباؤُه الياقوتُ ، فيَغْتَسِلون منه ، فتَعودُ إليهم ألوانُ أهلِ الجنةِ وريحُ[(٧)] [(٨)]أهلِ الجنةِ[(٨)] ، ويَصِيرون كأنهم الكواكبُ الدُّرِّيةُ ، ويَبْقَى فى صدورِهم شاماتٌ بِيضٌ يُعْرَفون بها ، يقالُ لهم : مساكينُ أهلِ الجنةِ »[(٩)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه كنه » .
(٣) بعده فى م : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٤) بعده فى الأصل : « ثم أثنى على ربى ثم أخر ساجدًا ، فيقال لى : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع . فأرفع رأسى » . وينظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير .
(٥) فى م ، والدر المنثور : « الحياة » .
(٦) فى الأصل ، م : « قضب » .
(٧) فى م : « ريحهم » .
(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/٣ عن حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف . وينظر ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ ، ١٤٨٥ =

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، قال : إن اللَّهَ أَدْخَل[1] بعدُ أصحابَ الأعرافِ[2] الجنةَ ، وهو قولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه : قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ عن الإقرارِ بوَحْدانيتِه ، والإذْعانِ لطاعتِه وطاعةِ رسلِه ، الجامِعِين فى الدنيا الأموالَ ، مكاثَرةً ورياءً : أيُّها الجَبابِرةُ[3] كانوا فى الدنيا ، أهؤلاء الضعفاءُ الذين كنتم فى الدنيا أقْسَمْتُم لا يَنالُهم اللَّهُ برحمةٍ ؟ فإنى[4] قد غفَرْتُ لهم ورحِمْتُهم بفضلى ورحمتى ، ادْخُلوا يا أصحابَ الأعرافِ الجنةَ ، لا خوفٌ عليكم بعدَها مِن عقوبةٍ تُعاقَبون بها على ما سلَف منكم [١٩/٥٨ظ] فى الدنيا مِن الآثامِ والإجْرامِ ، ولا أنتم تَحْزَنون على شىءٍ فاتكم فى دنياكم .

وقال أبو مجلزٍ : بل هذا القولُ خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ الملائكةِ لأهلِ النارِ بعدَ ما دخَلوا النارَ ، تَعْييرًا منهم لهم على ما كانوا يقولون فى الدنيا للمؤمنين الذين أدْخَلَهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جنتَه . وأما قولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ فخبرٌ مِن اللَّهِ عن أمرِه أهلَ الجنةِ بدخولِها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال :

= (٨٤٩٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق الشعبى عن حذيفة ، وما أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٠- ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٩) - من طريق الشعبى عن صلة عن حذيفة .

(١) فى م : « أدخلهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « الذين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

نادَت الملائكةُ رجالًا في النارِ يَعْرِفونهم بسِيماهم ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

٢٠١/٨ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استِغاثةِ أهلِ النارِ بأهلِ الجنةِ عندَ نزولِ عظيمِ البلاءِ بهم ، مِن شدةِ العطشِ والجوعِ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ لهم على ما سلَف منهم في الدنيا ، مِن تركِ طاعةِ اللَّهِ في أداءِ ما كان فرَض عليهم فيها في أموالِهم مِن حقوقِ المساكينِ ، مِن الزكاةِ والصدقةِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بعدَ ما سكَنوها ﴿ أَنْ ﴾ يا أهلَ الجنةِ ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (١)أي : أَوْسِعُونا مِن الماءِ(١) . ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . أيْ : أَطْعِمونا مما رزَقكم اللَّهُ مِن الطعامِ .

[١٩/٥٩و] كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : مِن الطعامِ[٢] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَسْتَطْعِمونهم ويَسْتَسْقُونهم[٣] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ ، ١٤٩١ (٨٥٣٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥ (٨٥٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فأجابهم أهلُ الجنةِ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى حرَّم الماءَ والطعامَ على الذين جحَدوا توحيدَه ، وكذَّبوا فى الدنيا رسلَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا ﴾ . عائدتان على « الماءِ » ، وعلى « ما » التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه أو أباه ، فيقولُ : قد احْترَقْتُ ، أفِضْ علىَّ مِن الماءِ . فيقالُ لهم : أَجِيبوهم . فيقولون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[(1)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه : يا أخى قد احْترَقْتُ فأغِثْنى . فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[(2)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) تفسير سفيان ص ١١٣، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٦٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٠ (٨٥٣٢) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به من قول ابن عباس .

﴿ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . قال : طعامَ[1] الجنةِ وشرابَها[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ . [١٩/٥٨ظ]

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن قِيلِ أهلِ الجنةِ للكافرين ، يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الذى أمَرهم اللَّهُ به ، ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ . يقولُ : سُخْريةً ولعِبًا .

٢٠٢/٨ / ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ[3] : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [4]قال : لعبًا[4] .

وذلك أنهم كانوا إذا دُعُوا إلى الإيمانِ سخِروا ممَّن دعاهم إليه ، وهزِئوا به ؛ اغْتِرارًا باللَّهِ .

﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : وخدَعهم عاجلُ ما هم فيه مِن العيشِ والخفضِ والدَّعَةِ ، عن الأخذِ بنصيبِهم مِن الآخرةِ ، حتى أتتْهم المنيةُ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ . أىْ : ففى هذا اليومِ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾ . يقولُ : نَتْرُكُهم فى العذابِ

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أهل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) بعده فى م : « فى قوله » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ولعبا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٩) من طريق أبى صالح به .

المُهينِ[(١)] جِياعًا عِطاشًا بغيرِ طعامٍ ولا شرابٍ ، كما ترَكوا العملَ للقاءِ يومِهم هذا ، ورفَضوا الاستعدادَ بإتعابِ أبدانِهم فى طاعةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نُسُوا فى العذابِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم كما ترَكوا لقاءَ يومِهم هذا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [١٩/٥٨و] ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم فى النارِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : نَترُكُهم[(٥)] كما ترَكوا لقاءَ[(٦)] يومِهم هذا[(٧)] .

---

(١) فى م : « المبين » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٢/٥ عقب الأثر (٨٥٤٣) معلقا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من الرحمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يعملوا للقاء » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى ابن المنذر .

(١) حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية . يقولُ : نسِيَهم اللَّهُ مِن الخيرِ ، ولم يَنْسَهم مِن الشرِّ(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا في قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ . قال : نُؤَخِّرُهم في النارِ(٣) .

وأما قولُه : ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ . فإن معناه : فاليومَ ننساهم كما نسُوا لقاءَ يومِهم هذا ، وكما كانوا بآياتِنا يَجْحَدون .

فـ « ما » التي في قولِه : ﴿وَمَا كَانُوا۟﴾ . معطوفةٌ على « ما » التي في(٤) قولِه : ﴿كَمَا نَسُوا۟﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : فاليومَ نَتْرُكُهم في العذابِ كما تركوا العملَ في الدنيا للقاءِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وكما كانوا بآياتِ اللَّهِ(٥) ، وهي حججُه التي احْتَجَّ بها عليهم ؛ مِن الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك ، ﴿يَجْحَدُونَ﴾ : يُكَذِّبون ، ولا يُصَدِّقون بشيءٍ مِن ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، ولفظه : نتركهم من الرحمة .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٦) عن محمد بن سعد به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٤) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .
(٤) في الأصل : « مع » .
(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدون » .

٢٠٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ يا محمدُ لقد جِئْنا هؤلاءِ الكفرةَ ﴿ بِكِتَٰبٍ ﴾ ، يعنى القرآنَ الذى أنْزَله إليه ، يقولُ : لقد أنْزَلْنا إليهم هذا القرآنَ مُفَصَّلًا مُبَيَّنًا فيه [١٩/٥٩ظ] الحقُّ مِن الباطلِ ، (١) ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : على علمٍ منا بحقِّ ما فُصِّل فيه مِن الباطلِ (١) الذى ميَّز فيه بينَه وبينَ الحقِّ ، ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : بيَّناه لنَهْدِىَ به ونَرْحَمَ به قومًا يُصَدِّقون به وبما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وأخْبارِه ، ووعْدِه ووَعيدِه ، فيُنْقِذَهم به مِن الضلالةِ إلى الهدى .

وهذه الآيةُ مردودةٌ على قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٢] . ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

و « الهدى » فى هذا الموضعِ نُصِبَ على القطعِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ . ولو نُصِب على فعلِ ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ فيكونُ المعنى : فصَّلْنا الكتابَ كذلك . كان صحيحًا .

ولو كان قُرِئَ (هُدًى ورحمةٍ) كان فى الإعرابِ فصيحًا ، وكان خفضُ ذلك بالردِّ على « الكتابِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنْتَظِرُ هؤلاءِ المشركون الذين يُكَذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، ويَجْحَدون لقاءَه ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . يقولُ : إلا ما يَئُولُ إليه أمرُهم ، مِن وُرودِهم على

(١ - ١) سقط من الأ

عذابِ اللَّهِ ، وصِلِيِّهم نارَ[(١)] جَحيمِه ، وأشباهِ ذلك[(٢)] مما أَوْعَدهم اللَّهُ به .

وقد بيَّنا معنى التأويلِ فيما مضَى بشَواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . أى : ثوابَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . [٥٩/١٩و] أى : ثوابُه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : تأويلُه عاقبتُه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جزاءَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : جزاؤُه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » ، وفى ف : « بهذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٢٢٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٥٧) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦٢) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٢٠٤/٨ / (١)حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جَزَاؤُه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ : أما تأويلُه ، عَواقِبُه ، مثلُ وقعةِ بدرٍ ، والقيامةِ ، وما وَعَدَ فيه مِن موعدٍ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ : فلا يزالُ يقعُ مِن(٣) تأويلِه أمرٌ بعدَ أمرٍ ، حتى يتمَّ تأويلُه يومَ القيامةِ ، ففي ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . حيثُ أثابَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أولياءَه وأعداءَه ثوابَ أعمالِهم ، ﴿ يَقُولُ ﴾ يومئذٍ ﴿ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾ : فهو(٥) يومُ القيامةِ(٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٨) من طريق أحمد بن المفضل به.
(٣) زيادة من : م .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .
(٥) في م : « قال » .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٩) عن محمد بن سعد به .

﴿تَأْوِيلُهُۥ﴾ . قال : (١) يومَ تأتى حقيقتُه (١) . وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقُها . وقرأ قـولَ اللَّهِ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ : قال : ما يعلمُ حقيقتَه ، ومتى يأتى ، إلا اللَّهُ (٢) . [٦٠/١٩ظ]

وأما قولُه : ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ فإن معناه : يومَ يجىءُ ما يَئُولُ إليه أمرُهم مِن عقابِ اللَّهِ ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ ، أى : يقولُ الذين ضَيَّعوا ، وتَرَكوا ما أُمِروا به مِن العملِ المُنَجِّيهم مما آلَ إليه أمرُهم يومَئذٍ مِن العذابِ ، مِن قبلِ ذلك فى الدنيا : لـ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ، أقسَم المساكينُ حينَ عايَنوا البلاءَ ، وحَلَّ بهم العقابُ ، إن رُسُلَ اللَّهِ التى أتَتْهم بالنِّذارةِ ، وبَلَّغَتْهم عن اللَّهِ الرسالةَ ، قد كانت نَصَحَت لهم ، وصَدَقَتْهم عن اللَّهِ ، وذلك حينَ لا ينفَعُهم التصديقُ ، ولا يُنَجِّيهم مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه ، كثرةُ القالِ والقيلِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ (٣) بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ : أما ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فتَرَكوه ، فلما رَأَوا ما وَعَدَهم أنبياؤُهم اسْتَيْقَنوا فقالوا : ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١ - ١) فى م : « يأتى تحقيقه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٣) ، من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٣) بعده فى م : « بن عمرو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٥، ٨٥٦٦) من طريق أحمد به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ : أعْرَضُوا عنه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ [١٩/٦٠و] قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن هؤلاء المشركين الذين وَصَفَ صِفتَهم أنهم
٢٠٥/٨ يقولون عندَ حلولِ سَخَطِ / اللَّهِ بهم ، ووُرُودِهم أليمَ عذابِه ، ومُعاينتِهم تأويلَ ما كانت رسلُ اللَّهِ تَعِدُهم : هل لنا مِن أصدقاءَ وأولياءَ اليومَ ، فيَشْفَعوا لنا عندَ ربِّنا ، فتُنَجِّيَنا شفاعتُهم عندَه مما قد حَلَّ بنا مِن[(٢)] غضبِ اللَّهِ وسَخطِه ، وتُرَضِّيَه عنا ، أو إن لم تُرَضِّه عنا ، لما قد سلَف منا مِن[(٢)] سوءِ فعالِنا فى الدنيا ، فهل[(٣)] نُرَدُّ إلى الدنيا مرةً أخرى ، فنَعْملَ فيها بما يُرْضِيه ويُعْتِبُه مِن أنفسِنا ؟ قال هذا القولَ المساكينُ هنالك ؛ لأنَّهم كانوا عَهِدوا فى الدنيا أنفسَهم لها شفعاءُ تشفعُ لهم فى حاجاتِهم ، فتذَكَّروا[(٤)] ذلك فى وقتٍ لا خُلَّةَ فيه لهم ولا شفاعةَ .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها ، ببَيْعِهم ما لا خطرَ له مِن نعيمِ الآخرةِ الدائمِ ، بالخسيسِ مِن عَرَضِ الدنيا الزائلِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأسْلَمَهم لعذابِ اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٥ (٨٥٦٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى م ، ت ١: «أو» .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : «فيذكروا» .

وجارَ[(١)] عنهم أولياؤُهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ ، ويَزْعُمون كذِبًا وافتراءً أنهم أربابُهم مِن دونِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقول : بشَّروها[(٢)] بخُسْرانٍ[(٣)] .

وإنما رُفِع قولُه : ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ . ولم يُنْصَبْ عطفًا على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ . لأن المعنى : هل لنا مِن شفعاءَ فيَشْفَعوا لنا ، أو هل نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذى كُنَّا نعملُ ؟ ولم يُرَدْ به العطفُ على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ .

[١٩/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن سيدَكم ومُصْلِحَ أمورِكم أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى له العبادةُ مِن كلِّ شيءٍ ، الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وذلك يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ والجمعةِ .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بَدْءُ الخلقِ العرشُ والماءُ والهواءُ ، وخُلِقَت الأرضُ مِن الماءِ ، وبدَأ الخلقَ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وجُمِعَ الخلقُ فى يومِ الجمعةِ ، فتَهَوَّدَت اليهودُ يومَ السبتِ . ويومٌ مِن الستةِ الأيامِ كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون[(٤)] .

---

(١) فى ص : « حاز » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « جاد » ، وفى ت ١، س : « حار » ، وفى ف : « جاز » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شروها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٥ (٨٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢٤٢ (٨٠٦) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة=

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . وقد ذكَرنا معنى الاستواءِ واختلافَ الناسِ فيه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . فإنه يقولُ : يُورِدُ الليلَ على النهارِ فيُلْبِسُه إياه ، حتى يُذْهِبَ نَضْرتَه ونورَه ، ﴿ يَطْلُبُهُۥ ﴾ . يقولُ : يطلبُ الليلُ النهارَ ﴿ حَثِيثًا ﴾ . يعني : سريعًا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٦/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . يقولُ : سريعًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ [١٩/٦١و] يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . قال : يُغْشى الليلَ النهارَ ، فيذهبُ بضَوْئِه ، ويطلُبُه سريعًا حتى يُدْرِكَه[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ

= ١٠٦/١٤ من طريق أبي عوانة ، عن أبي كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٥٤/١ - ٤٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٨/٥ (٨٥٨٢) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٧/٥ (٨٥٨١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وشطره الثاني ١٤٩٨/٥ عقب الأثر (٨٥٨٢) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٣ إلى أبي الشيخ .

والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرًا[(١)] كلٌّ ذلك بأمرِه ، أَمَرَهنَّ اللَّهُ فأَطَعْنَ لأمرِه[(٢)] ، ألَا له الخلقُ كلُّه ، والأمرُ الذي لا يُخالَفُ ، ولا يُرَدُّ أمرُه دونَ ما سِواه مِن الأشياءِ كلِّها ، ودونَ ما عَبَدَه المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التي لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولا تخلُقُ ولا تأمُرُ ، تبارَك معبودُنا الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ ربُّ العالمين .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثني عبدُ الغفارِ بنُ عبدِ العزيزِ الأنصاريُّ ، عن عبدِ العزيزِ الشاميِّ ، عن أبيه ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن لم يَحْمَدِ اللَّهَ على ما عَمِلَ مِن عملٍ صالحٍ ، وحَمِدَ نفسَه ، قَلَّ شُكْرُه ، وحَبِطَ عملُه ، ومَن زَعَمَ أن اللَّهَ جَعَلَ للعبادِ مِن الأمرِ شيئًا ، فقد كَفَرَ بما أَنْزَلَ اللَّهُ على أنبيائِه ؛ لقولِه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ »[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [١٩/٦٢ظ] ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادْعُوا أيُّها الناسُ ربَّكم وحدَه ، فأَخْلِصوا له الدعاءَ ، دونَ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ . يقولُ : تَذَلُّلًا واستكانةً لطاعتِه ، ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : بخشوعِ قلوبِكم ، وصحةِ اليقينِ منكم بوحدانيتِه فيما بينَكم وبينَه . لا جهارًا مراءاةً وقلوبُكم غيرُ موقِنةٍ بوحدانيتِه وربوبيتِه ، فِعْلُ أهلِ النفاقِ والخداعِ للَّهِ ولرسولِه .

كما **حدَّثني** المُثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمره » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٢٣ ، والحافظ في الإصابة ٧/ ٢٦٥ ، وفيهما : عبد الغفار بن عبد العزيز . كما هنا ، والذي في كتب التراجم أن اسمه عبد الغفور بن عبد العزيز . ينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٣٧ ، والجرح والتعديل ٦/ ٥٥ ، والثقات ٧/ ... عبد الغفور بن عبد الغفور .

المُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : إن كان الرجلُ لقد جَمَعَ القرآنَ وما يشعُرُ به جارُه ، وإن كان الرجلُ لقد فَقِهَ الفقهَ الكثيرَ[(١)] وما يشعُرُ به الناسُ ، وإن كان الرجلُ ليُصَلِّى الصلاةَ الطويلةَ فى بيتِه ، وعندَه الزَّوْرُ[(٢)] وما يَشْعرون به ، ولقد أدْرَكْنا أقوامًا ما كان على الأرضِ مِن عملٍ يَقْدِرون على أن يَعْمَلوه فى السرِّ فيكون علانيةً أبدًا ، ولقد كان المسلمون يَجْتَهدون فى الدعاءِ ، وما يُسْمَعُ لهم صوتٌ ،
٢٠٧/٨ إن كان إلا هَمْسًا بينَهم وبينَ ربِّهم ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : / ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . وذلك أن اللَّهَ ذَكَرَ عبدًا صالحًا ورَضِىَ فعلَه ، فقال : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾[(٣)] [مريم : ٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن أبى موسى ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى غَزاةٍ ، فأشْرَفوا على وادٍ[(٤)] فجعَل الناسُ[(٤)] يُكَبِّرون ويُهَلِّلون ويَرْفَعون أصواتَهم ، فقال : « أيُّها الناسُ ارْبَعُوا[(٥)] على أنفسِكم ، إنكم لا تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائبًا ، إنكم تَدْعُون سميعًا قريبًا ، إنه[(٦)] معكم »[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [١٩/٦٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . قال : السِّرُّ[(٨)] .

---

(١) فى الأصل : « الكبير » .

(٢) فى م : « الزوار » . وفى ص : « الروز » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « السرور » . والزَّور : الزائرون ، اسم للجمع ويكون للواحد والمذكر والمؤنث بلفظ واحد . تاج العروس (ز و ر) .

(٣) الزهد لابن المبارك (١٤٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٢ ، ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) اربعوا : ارفقوا . تاج العروس (ر ب ع) .

(٦) سقط من : م ، و فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أنا » .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه الطيالسى (٤٩٥) ، والبخارى (٢٩٩٢ ، ٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) وغيرهم من طريق عاصم الأحول به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ... والدر المنثور ٣/ ٩٢ إلى =

وأما قولُه: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . فإن معناه: إن ربَّكم لا يُحِبُّ مَن اعْتَدى، فتجاوزَ حَدَّه الذى حَدَّه لعبادِه، فى دعائِه ومسألتِه ربَّه، ورَفْعِه صوتَه فوقَ الحدِّ الذى حَدَّ لهم فى دعائِهم إياه ومسألتِهم، وفى غيرِ ذلك مِن الأمورِ.

كما حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ، قال: أنبأنا إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى سليمانَ، عن عبادِ بنِ عبادِ بنِ[(١)] علقمةَ، عن أبى مِجْلزٍ: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال: لا تسألْ منازلَ الأنبياءِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ : فى الدعاءِ ولا فى غيرِه. قال ابنُ جريجٍ: مِن الدعاءِ اعتداءٌ، يُكْرَهُ رفعُ الصوتِ، والنداءُ والصياحُ بالدعاءِ، ويُؤْمَرُ بالتضرُّعِ والاستكانةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ : لا تُشْرِكوا باللَّهِ فى الأرضِ، ولا تَعْصُوه فيها، وذلك هو الفسادُ فيها.

وقد ذكَرنا الروايةَ فى ذلك فيما مَضَى، وبيَّنَّا معناه بشواهدِه[(٤)] .

﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ . يقولُ: بعدَ إصلاحِ اللَّهِ إياها [١٩/٦٣ظ] لأهلِ طاعتِه،

= المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ.

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «عن». وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٧) من طريق معتمر بن سليمان به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٩) من قول عطاء، وأما قول ابن جريج فقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى أبى الشيخ.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٦ - ٢٩٩.

بابْتعاثِه فيهم الرسلَ دعاةً إلى الحقِّ، وإيضاحِه حُجَجَه لهم، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. يقولُ: وأخْلِصوا له الدعاءَ والعملَ، ولا تُشْرِكوا فى عملِكم له شيئًا غيرَه مِن الآلهةِ والأصنامِ وغيرِ ذلك، وليكنْ ما يكونُ منكم مِن(١) ذلك خوفًا مِن عقابِه، وطمَعًا فى ثوابِه، فإنَّ مَن كان دعاؤُه إياه على غيرِ ذلك، فهو بالآخرةِ مِن المُكذِّبين؛ لأن مَن لم يَخَفْ عقابَ اللَّهِ، ولم يَرْجُ ثوابَه، لم يُبالِ ما رَكِبَ مِن أمرٍ يَسْخَطُه اللَّهُ ولا يَرْضاه، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن ثوابَ اللَّهِ الذى وعَد المحسنين على إحْسانِهم فى الدنيا قريبٌ منهم، وذلك هو
٢٠٨/٨ رحمتُه؛ لأنه ليس / بينَهم وبينَ أن يَصِيروا إلى ذلك مِن رحمتِه وما أعدَّ لهم مِن كرامتِه، إلا أن تُفارِقَ أرواحُهم أجسادَهم.

ولذلك مِن المعنى ذُكِّرَ قولُه: ﴿قَرِيبٌ﴾. وهو مِن خبرِ «الرحمةِ»، و«الرحمةُ» مؤنثةٌ؛ لأنه أُرِيدَ به القربُ فى الوقتِ لا فى النسبِ. والأوقاتُ بذلك المعنى، إذا وقعَت أخبارًا للأسماءِ أَجْرَتْها العربُ مُجْرَى الحالِ(٢)، فوَحَّدَتها مع الواحدِ والاثنينِ والجميعِ، وذَكَّرَتها مع المؤنثِ، فقالوا: كرامةُ اللَّهِ(٣) بعيدٌ مِن فلانٍ، وهى قريبٌ مِن فلانٍ. كما يقولون: هندٌ منَّا قريبٌ، والهندان منا قريبٌ، والهنداتُ منا قريبٌ؛ لأن معنى ذلك: هى فى مكانٍ قريبٍ مِنَّا. فإذا حَذَفوا المكانَ، وجَعَلوا القريبَ خلفًا منه، ذَكَّروه ووَحَّدُوه فى الجمعِ، كما كان المكانُ مذكَّرًا وموحَّدًا فى الجمعِ. وأما إذا أَنَّثوه أخْرَجوه مثنًّى مع الاثنينِ، ومجموعًا مع الجميعِ، فقالوا: هى قريبةٌ مِنَّا، وهما (٤)قَرِيبتان منك(٤). كما قال عروةُ بنُ الوردِ(٥):

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «فى».
(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ف: «المحال».
(٣) بعده فى الأصل، ص، ت ١، س، ف: «فلانة».
(٤ - ٤) فى ص، م: «منا قريبتان»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «منا قريبان».
(٥) كذا فى النسخ والصواب عروة بن حزام، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨١، ونسبه إلى عروة فقط،=

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبةٌ فَتَدْنُو ولا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ

[٦٣/١٩و] فأنَّثَ « قريبةٌ » ، وذَكَّر « بعيدًا » على ما وَصَفْتُ ، ولو كان « القريبُ » مِن القرابةِ في النسبِ ، لم يكنْ مع المؤنثِ إلا مؤنثًا ، ومع الجمعِ إلا مجموعًا .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : ذُكِّر ﴿ قَرِيبٌ ﴾ ، وهو صفةٌ لـ « الرحمةِ » ، وذلك كقولِ العربِ : ريحٌ خَرِيقٌ[(١)] ، ومِلْحَفةٌ جَديدٌ ، وشاةٌ سَديسٌ[(٢)] . قال : وإن شئتَ قلتَ : تفسيرُ الرحمةِ هاهنا المطرُ ونحوُه ، فلذلك ذُكِّرَ ، كما قال : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ ﴾ [الأعراف : ٨٧] . فذَكَّر ؛ لأنه أرادَ الناسَ . وإن شئتَ جعلتَه كبعضِ ما يُذَكِّرون مِن المؤنثِ ، كقولِ الشاعرِ[(٣)] :

* وَلَا أرضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا *

وقد أنكَر ذلك[(٤)] بعضُ أهلِ العربيةِ ، ورأى أنه يَلْزَمُه إن جازَ أن يُذَكِّرَ « قريبًا » تَوْجيهًا منه لـ « الرحمةِ » إلى معنى المطرِ ، أن يقولَ : هندٌ قامَ . توجيهًا منه لـ « هندٍ » وهى امرأةٌ ، إلى معنى « إنسانٍ » ، ورأى أن ما شبَّه به قولَه : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ ﴾ . غيرُ مُشْتَبِهَين[(٥)] . وذلك أن « الطائفةَ » فيما زعَم مصدرٌ بمعنى « الطَّيفِ » ، كما الصيحةُ والصياحُ بمعنًى ، ولذلك قيل : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود : ٦٧] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا[(٦)] بَيْنَ ٢٠٩/٨
يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا

= ونسب إلى عروة بن حزام فى الأغانى ٢٤/ ١٥٥، وخزانة الأدب ٢١٥/٣ والبيت فيهما برواية أخرى .

(١) ريح خريق : شديدة ، وقيل : لينة سهلة . فهو ضد . اللسان (خ ر ق) .

(٢) شاة سَديس : أى أتت عليها السنة السادسة . اللسان (س د س) .

(٣) هو عامر بن جوين الطائى . وهذا شطر بيت تقدم تخريجه فى ١/ ٤٥٩.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من قيله » .

(٥) فى م : « مشبهه » .

(٦) فى النسخ : [illegible] فى الآية .

بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ [١٩/٦٤ظ] نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمرِه ، وهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِه .

و« النَّشْرُ » ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ فى كلامِ العربِ ، مِن الرياحِ ، الطيِّبةِ اللينةِ الهُبوبِ ، التى تُنْشِئُ السحابَ ، وكذلك كلُّ ريحٍ طيِّبةٍ عندَهم فهو[(١)] نَشْرٌ ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٢)] :

كأنَّ المُدَامَ[(٣)] وَصَوْبَ الغَمَامِ ... وَرِيحَ الخُزَامَى[(٤)] ونَشْرَ القُطُرْ[(٥)]

وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيِّين[(٦)] ، خلا عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، فإنه كان يقرؤُه : ﴿ بُشْرًا ﴾ على اختلافٍ عنه فيه ، فرَوَى ذلك بعضُهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباءِ وضَمِّها وسكون الشينِ[(٧)] ، وبعضُهم بالباءِ وضَمِّها وضمِّ الشينِ معها[(٨)] . وكان يتأوَّلُ فى قراءتِه ذلك كذلك قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم : ٤٦] . [(٩)] وأنه جَمْعُ بشيرٍ ، تُبَشِّرُ بالمطرِ جُمِع بُشْرًا[(٩)] ، كما يُجمَعُ النذيرُ نُذُرًا .

وأما قرَأةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ المكيِّين والبصريِّين ، فإنهم قرَءوا ذلك : (وَهُوَ الَّذى

(١) فى م : « فهى » .

(٢) ديوانه ص ١٥٧.

(٣) المُدَام ، والمُدامة : الخمر ، لسان العرب (د و م) .

(٤) الخزامى : نبت طيب الريح . لسان العرب (خ ز م) .

(٥) القطر : رائحة العود . لسان العرب (ق ط ر) .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٧) وهى رواية حفص وأبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وهذه القراءة ذكرها عنه فى المحتسب ١/ ٢٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٣١٦، وقرأ بها ابن عباس والسلمى وابن أبى عبلة .

(٩ - ٩) فى م : « تبشر بالمطر وأنه جمع بشير بشرا » .

يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا) بضَمِّ النونِ والشينِ[(١)] ، بمعنى جمعِ نَشورٍ جُمِع نُشُرًا ، كما يُجْمَعُ الصَّبورُ صُبُرًا ، والشَّكُورُ شُكُرًا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٢)] يقولُ : معناها إذا قُرِئت كذلك أنها الريحُ التى تَهُبُّ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتجىءُ مِن كلِّ وجهٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : إذا قُرِئت بضَمِّ النونِ ، فينبغى أن تُسَكَّنَ شِينُها ؛ لأن ذلك لغةٌ بمعنى « النَّشْرِ » بالفتحِ ، وقال : العربُ تَضُمُّ النونَ مِن « النُّشْرِ » أحيانًا ، وتفتحُ أحيانًا بمعنًى واحدٍ . وقال : فاختلافُ القرَأةِ فى ذلك على قَدْرِ اختلافِها فى لُغتِها فيه . وكان يقولُ : [١٩/٦٤و] هو نظيرُ « الخَسْفِ » و « الخُسْفِ » ، بفتحِ الخاءِ وضمِّها .

والصوابُ مِن القولِ[(٣)] **فى ذلك** أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأ ذلك : (نَشْرًا) و (نُشُرًا) ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ ، وبضمِّ النونِ والشينِ ، قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ[(٤)] متقاربتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك . وأما قراءةُ ذلك بالباءِ ، فقراءةٌ قليلٌ مَن يقرأُ بها مِن قرَأةِ الأمصارِ[(٤)] ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها ، وإن كان لها معنًى صحيحٌ ، ووجهٌ مفهومٌ فى المعنى والإعرابِ ؛ لِما ذكَرناه مِن العلةِ[(٥)] .

/ وأما قولُه : ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : قُدَّامَ رحمتِه وأمامَها . ٨/٢١٠

والعربُ تقولُ كذلك لكلِّ شىءٍ يحْدُثُ قُدَّامَ شىءٍ وأمامَه : جاء بينَ يدَيْه ؛

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « القراءة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) القراءة بالباء وسكون الشين متواترة .

لأن ذلك مِن كلامِهم جرَى فى أخبارِهم عن بنى آدمَ ، وكَثُرَ به استعمالُه[(١)] فيهم ، حتى قالوا ذلك فى غيرِ بنى[(٢)] آدمَ وما لا يَدَ له .

و « الرحمةُ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ ، المطرُ .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الذى يرسلُ الرياحَ لَيِّنًا هُبوبُها ، طيِّبًا نَسِيمُها ، أمامَ غَيْثِه الذى يسوقُه بها إلى خلقِه ، فيُنْشِئُ بها سحابًا ثِقالًا ، حتى إذا أقَلَّتها - والإقلالُ بها حَمْلُها ، كما يقالُ : اسْتقلَّ البعيرُ بحِمْلِه وأقلَّه . إذا حَمَله فقامَ به - ساقَه اللَّهُ لإحياءِ بلدٍ مَيِّتٍ قد تَعَفَّت مزارعُه ، ودَرَسَت مشاربُه ، وأجْدَبَ أهلُه ، فأنزَل به المطرَ ، وأخْرَجَ به مِن كلِّ الثمراتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، [١٩/٦٥ظ] قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ يُرسلُ الريحَ ، فتأتى بالسحابِ مِن بينِ الخافقَين ، طرفِ السماءِ والأرضِ مِن[(٣)] حيثُ يَلْتَقِيان ، فيُخْرِجُه مِن ثَمَّ ، ثم يَنشُرُه فَيَبْسُطه فى السماءِ كيف يشاءُ ، ثم يَفتحُ أبوابَ السماءِ ، فيَسِيلُ الماءُ على السحابِ ، ثم يمطِرُ السحابُ بعدَ ذلك ، وأما : ﴿ رَحْمَتِهِۦ ﴾ : فهو المطرُ[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « استعمالهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠١ ، ١٥٠٢ (٨٦٠٩ ، ١٦٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : كما نُحْيِى هذا البلدَ الميتَ بما نُنَزِّلُ به مِن الماءِ الذى نُنَزِّلُه مِن السحابِ ، فنُخرِجُ به مِن الثمراتِ بعدَ موتِه وجُدُوبتِه وقُحُوطِ أهلِه ، كذلك نُخرِجُ الموتَى مِن قبورِهم أحياءً بعدَ فنائِهم ، ودُرُوسِ آثارِهم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمشركين به مِن عبدةِ الأصنامِ ، المُكذِّبين بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، المُنْكِرين الثوابَ والعقابَ : ضَرَبْتُ لكم أيُّها القومُ هذا المثلَ الذى ذَكَرتُ لكم ، مِن إحياءِ البلدِ الميتِ بقَطْرِ المطرِ ، الذى يأْتى به السحابُ ، الذى تَنْشُرُه الرياحُ التى وَصَفْتُ صفتَها ؛ لتَعْتَبِروا ، فتَذْكُروا وتَعْلَموا أن مَن كان فِعلُ[(١)] ذلك مِن قُدْرتِه ، فيسيرٌ فى قدرتِه[(٢)] إحياءُ الموتى بعدَ فنائِها ، وإعادتُها خلقًا سَوِيًّا بعدَ دُرُوسِها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : وكذلك تُخْرَجون ، وكذلك النشورُ ، كما يُخْرِجُ[(٣)] الزرعَ[(٤)] بالماءِ[(٥)] .

وقال أبو هريرةَ : إن الناسَ إذا ماتوا فى النفخةِ الأولى ، أُمْطِرَ عليهم مِن ماءٍ تحتَ العرشِ يُدْعَى ماءُ الحيوانِ أربعين سنةً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ الزرعُ مِن الماءِ ، [١٩/٦٥و] حتى إذا اسْتُكْمِلت أجسادُهم ، نُفِخَ فيهم الروحُ ، ثم تُلْقَى عليهم نَوْمةٌ ، فيَنامون فى

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : م ، وفى ص : « مقدرته » .

(٣) فى م : « نخرج » .

(٤) فى الأصل : « الزروع » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٣ (٨٦١٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

٢١١/٨ قُبورِهم ، فإذا نُفِخَ فى الصورِ الثانيةَ ، عاشوا[١] ، وهم يَجِدون طعمَ النومِ / فى رءوسِهم وأعينِهم ، كما يجدُ النائمُ حينَ يستيقظُ مِن نومِه ، فعندَ ذلك يقولون : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . فناداهم المُنادِى : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[٢] [يس : ٥٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : تُمْطِرُ السماءُ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ .

[٣]**حدَّثنى** المُثنى ، قال : حدثنى أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُخرجَ الموتى ، أمطَر السماءَ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ[٣] ، ثم يرسلَ الأرواحَ ، فتعودُ[٤] كلُّ رُوحٍ إلى جسدِها ، فكذلك يُحْيِى اللَّهُ الموتَى بالمطرِ كإحيائِه الأرضَ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والبلدُ الطيبةُ تربتُه ، العذبةُ مشاربُه ، يخرجُ نباتُه إذا أنزَل اللَّهُ به الغيثَ ، وأرسَل عليه الحيا بإذنِه ، طيبًا ثمرُه فى حينِه ووقتِه ، والذى خَبُث فَردُؤَت تربتُه ، ومَلُحت مشاربُه ، لا يَخْرُجُ نباتُه[٦] ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ . يقولُ : إلا

---

(١) فى الأصل : « عاشوها » .

(٢) أصله فى مسلم (٢٩٥٥/١٤١) عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى ﷺ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، والدر المنثور : « فتهوى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٣) مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) ليس فى : الأصل .

عَسِرًا فى شدَّةٍ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

لا تُنْجِزُ الوعدَ إنْ وَعَدْتَ وإن أعْطَيتَ أَعْطَيتَ تَافِهًا نَكِدَا

يعنى بـ « التَّافِهِ » القليلَ ، وبـ « النَّكِدِ » العَسِرَ . يقالُ منه : نَكِدَ يَنْكَدُ نَكَدًا ونَكْدًا ، فهو نَكَدٌ ونَكِدٌ ، والنُّكْدُ المصدرُ . ومن أمثالِهم : نَكْدًا وجَحْدًا . و : نُكْدًا وجُحْدًا ، والجُحْدُ الشدَّةُ والضيقُ . ويقالُ : [(٢)]قد نُكِد[(٢)] . إذا شُفِه[(٣)] وسُئِل . وقد نَكَدُوه ، يَنْكُدُونه نَكْدًا . كما قال الشاعرُ[(٤)] :

[١٩/٦٦ظ] وأَعْطِ ما أعْطَيْتَه طَيِّبًا لا خيرَ فى المَنْكُودِ والنَّاكِدِ

واخْتَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ : (إلَّا نَكَدًا) بفتحِ الكافِ[(٥)] .

وقرَأه بعضُ الكوفيِّين بسكونِ الكافِ : (نَكْدًا)[(٦)] .

وخالَفَهما بعدُ سائرُ القرَأةِ فى الأمصارِ ، فقرَءوه : ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ بكسرِ الكافِ[(٧)] .

وكأن مَن قرَأه : (نَكَدًا) بنصبِ الكافِ أرادَ المصدرَ ، وكأن مَن قرَأه بسكونِ الكافِ أرادَ كسرَها ، فسَكَّنَها على لغةِ مَن قال : هذه فِخْذٌ وكِبْدٌ . وكان الذى يجبُ عليه إذا أرادَ ذلك أن يكسِرَ النونَ مِن « نِكْدٍ » حتى يكونَ قد أصابَ القياسَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه ﴿ نَكِدًا ﴾ بفتحِ النونِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧، ولسان العرب (ت ف هـ) ، وهو غير منسوب فيهما .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) المَشفُوه : إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده . لسان العرب (ش ف هـ) .

(٤) البيت فى اللسان (ن ك د) غير منسوب .

(٥) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ، من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٦) وهى قراءة ابن محيصن ، وهى شاذة . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدران السابقان .

٢١٢/٨ وكسرِ الكافِ ؛ / لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأَةِ الأمصارِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : كذلك نبيِّنُ لهم[1] آيةً بعدَ آيةٍ ، ونُدْلى[2] بحجةٍ بعدَ حجةٍ ، ونضرِبُ مثلًا بعدَ مثلٍ ، لقومٍ يَشْكُرون اللَّهَ على إنعامِه عليهم بالهدايةِ ، وتَبصيرِه إياهم سبيلَ أهلِ الضلالةِ ، باتِّباعِهم ما أمَرَهم باتباعِه ، وتَجَنُّبِهم ما أمَرهم بتجنُّبِه مِن سُبُلِ الضلالةِ . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للمؤمنِ والكافرِ ، فالبلدُ الطيبُ الذى يخرجُ نباتُه بإذنِ ربِّه ، مَثَلٌ للمؤمنِ ، والذى خَبُثَ فلا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا ، مَثَلٌ للكافرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [١٩/٦٦و] معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : فهذا مَثَلٌ ضَرَبه اللَّهُ للمؤمنِ ، يقولُ : هو طيبٌ ، وعملُه طيبٌ ، كما البلدُ الطيبُ ثمرُه طيبٌ ، ثم ضرَب مَثَلَ الكافرِ ، كالبلدةِ السَّبِخةِ المالحةِ التى لا[3] تخرُجُ منها البَرَكَةُ ، فالكافرُ هو الخبيثُ ، وعملُه خبيثٌ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : كلُّ ذلك مِن الأرضِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص ، س : « ندل » ، وفى ف : « يدل » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وينظر التبيان ٤/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ (٨٦١٥ ، ٨٦١٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى ابن المنذر .

السِّباخِ وغيرِها ، مثلُ آدمَ وذُرِّيتِه (١) كلِّهم ، منه (٢) خبيثٌ وطَيِّبٌ (١)(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضَرَبَه اللَّهُ في الكافرِ والمؤمنِ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ (٥) لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ : مثلٌ ضَرَبه اللَّهُ للقلوبِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ينزِلُ الماءُ فيُخرِجُ البلدُ الطيِّبُ نباتَه بإذنِ ربِّه - ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ (٥) : هي السَّبِخَةُ لا تُخرِجُ نباتَها إلا نَكِدًا ، والنَّكِدُ الشيءُ القليلُ الذي لا ينفَعُ - فكذلك القلوبُ لما نزَل القرآنُ ، فالقلبُ المؤمنُ لما دخَله القرآنُ آمَن به ، وثَبَت الإيمانُ (٦) في قلبِه (٦) ، والقلبُ الكافرُ لما دَخَله القرآنُ لم يتعلَّقْ منه شيءٌ ينفعُه ، ولم يَثْبُتْ فيه مِن الإيمانِ شيءٌ إلا ما لا ينفَعُ ، كما لم يُخرِجْ هذا البلدُ إلا ما لا ينفعُ مِن النباتِ (٧) .

[١٩/٦٧ظ] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١ - ١) في م ، والدر المنثور : « فيهم طيب وخبيث » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وفي تفسير مجاهد وابن أبي حاتم : « منهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .

(٦ - ٦) في م : « فيه » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٧) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٣ إلى أبي الشيخ .

نَكِدًا ﴾ . قال : الطيبُ ينفعُه المطرُ فيَنْبُتُ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : السِّباخُ لا ينفعُه المطرُ ، لا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لآدمَ وذرِّيتِه كلِّهم ، إنما خُلِقوا مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنهم مَن آمَن باللَّهِ وكتابِه ، فطابَ ، ومنهم مَن كفَر باللَّهِ وكتابِه ، فخَبُث (١) .

٢١٣/٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

أقسَمَ ربُّنا جلَّ ثناؤُه للمُخاطَبِين بهذه الآيةِ ، أنه أرسَل نوحًا إلى قومِه ، مُنْذِرَهم بأسَه ، ومَخوِّفَهم سَخَطَه ، على عبادتِهم غيرَه ، فقال لمَن كفَر منهم : يا قومِ اعبُدوا اللهَ الذى له العبادةُ ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخْضَعوا له بالاسْتكانةِ ، ودَعُوا عبادةَ ما سِواه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، فإنه ليس لكم (٢) إلهٌ - يعنى معبودًا (٢) - يَستَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُه ، فإنى أخافُ عليكم إن لم تَفْعَلوا ذلك ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومٍ يَعْظُمُ فيه بلاؤُكم ، بمَجيئِه إياكم بسَخَطِ ربِّكم .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (ما لكم مِن إلهٍ غيرِه) بخفضِ « غير » على النعتِ لـ « الإلهِ » (٣) .

وقرأه جماعةٌ من أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ برفعِ « غير » (٤) ، ردًّا لها على موضعِ ﴿ مِّنْ ﴾ ؛ لأن موضعَها رفعٌ ، [١٩/٦٧و] لو نُزِعَت مِن الكلامِ لكان الكلامُ رفعًا . وقيل : ما لكم إلهٌ غيرُ اللَّهِ . فالعربُ - لِمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يعنى معبود » .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر والكسائى . النشر ٢٠٣/٢ .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

وصَفْتُ مِن أن المَفهومَ[(١)] بالكلامِ ، أُدْخِلَت ﴿ مِّنْ ﴾ فيه أو أُخْرِجَت ، وأنها تُدْخِلُها أحيانًا فى مثلِ هذا مِن الكلامِ ، وتُخْرِجُها منه أحيانًا - تردُّ ما نعَتت به الاسمَ الذى عمِلت فيه على لفظِه[(٢)] أحيانًا ، وعلى معناه أحيانا ؛ لما وصفتُ .

وقد زعَم بعضُهم أن « غيرَ »[(٢)] إذا[(٣)] خُفِضت ، فعلى كلامٍ واحدٍ ؛ لأنها نعتٌ لـ « الإلهِ » ، وأنها[(٤)] إذا رُفِعَتْ ، فعلى كلامَين : ما لكم غيرُه مِن إلهٍ . وهذا قولٌ يَسْتَضْعِفُه أهلُ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن جوابِ[(٥)] مُشْركى قومِ نوحٍ لنوحٍ ، وهم الملأُ - والملأُ : الجماعةُ مِن الرجالِ لا امرأةَ فيهم - أنهم قالوا له حينَ دَعاهم إلى عبادةِ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يَعْنون : فى أمرٍ زائلٍ عن الحقِّ ، مبينٍ زوالُه عن قَصْدِ الحقِّ[(٦)] لمَن تأمَّلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه مُجِيبًا لهم : يا قومِ لم آمُرْكم بما أمرتُكم به مِن إخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ، وإفرادِه بالطاعةِ ، دونَ الأنْدادِ والآلهةِ ، زوالًا مِنِّى عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وضلالًا لسبيلِ الصوابِ ، [١٩/٦٨ظ] وما بى ما تَظُنُّون / مِن ٢١٤/٨

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المعلوم » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .
(٣) فى م : « فإذا » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إنما » ، وفى م : « أما » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جراءة » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ...

الضلالِ ، ولكنِّى رسولٌ إليكم مِن ربِّ العالمين بما أمرتُكم به ؛ مِن إفرادِه بالطاعةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، والبراءةِ مِن الأنْدادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نبيِّه نوحٍ أنه قال لقومِه الذين كفَروا باللَّهِ وكذَّبوه : ﴿ لَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . أرسَلنى إليكم ، فأنا أبلِّغُكم رسالاتِ ربِّى ، وأنصحُ لكم فى تحْذيرى إياكم عقابَ اللَّهِ ، على كفرِكم به ، وتكْذيبِكم إياىَ ، وردِّكم نَصيحتى ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مِن أن عقابَه لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أيضًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه أنه قال لهم ، إذ ردُّوا عليه نَصيحتَه فى اللَّهِ ، وأنكَروا أن يكونَ اللَّهُ بعَثَه نبيًّا ، وقالوا له : ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا* وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] - : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أَوَعَجِبتُم أن جاءَكم تذكيرٌ مِن اللَّهِ وعِظَةٌ ، يُذَكِّرُكم بما أنزَل ربُّكم على رجلٍ منكم . قيل : معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مع رجلٍ منكم . ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقولُ : لِيُنْذِرَكم[(١)] بأسَ اللَّهِ ، ويخوِّفَكم عقابَه على كفرِكم به ،

* هنا نهاية الموجود من الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة « ت ١ » بين معكوفين .

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « كما ينذركم » .

﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ : وكى تَتَّقوا عقابَ اللَّهِ وبأسَه ، بتوحيدِه وإخلاصِ الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : وليرحَمَكم ربُّكم إن اتَّقيتُم اللَّهَ وخِفْتُموه وحَذِرتُم بأسَه .

وفُتِحَت « الواو » مِن قولِه : ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ ﴾ ؛ لأنها واو عطفٍ ، دَخَلَت عليها ألفُ استفهامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب نوحًا قومُه ، إذ أخبرَهم أنه للَّهِ رسولٌ إليهم ، يأمُرُهم بخَلْعِ الأنْدادِ ، والإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، ولجُّوا فى طُغيانِهم يَعْمَهون ، فأنْجاه اللَّهُ فى الفلكِ والذين معه مِن المؤمنينَ به ، وكانوا بنوحٍ عليه السلامُ أنفُسًا[(١)] عشرةً ، فيما حدَّثنى به ابنُ حميدٍ ، / قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : نوحٌ وبنوه الثلاثةُ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، وأزواجُهم ، وستةُ أناسيَّ ممن كان آمَن به[(٢)] . ٢١٥/٨

وكان حَمَلَ معه فى الفُلكِ مِن كلٍّ زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] . والفُلْكُ هو السفينةُ .

﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ ﴾ . يقولُ : وأغرقَ اللَّهُ الذين كَذَّبوا بحُجَجِه ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه[(٣)] ، ولم يَقْبَلوا نصيحتَه إياهم فى اللَّهِ بالطوفانِ ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . يقولُ : عَمِينَ عن الحقِّ .

---

(١) فى م : « ثلاث » . والمثبت موافق لما ترجمه المصنف فى ١٢/ ٤١١، وفى تاريخه من أنهم كانوا عشرة سوى نسائهم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩ .

(٣) فى م : « رسله » .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ عَمِينَ ﴾ قال : عن الحقِّ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . قال : العَمَى ، العامِي عن الحقِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا . ولذلك نَصَبَ ﴿ هُودًا ۗ ﴾ ؛ لأنه معطوفٌ به على نوحٍ ، عليهما السلامُ . قال هودٌ : يا قومِ ، اعبُدُوا اللَّهَ فأفْرِدُوا له العبادةَ ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ؛ فإنه ليس لكم إلهٌ غيرُه ، أفَلَا تَتَّقُونَ ربَّكم فتَحْذَرُونه ، وتَخافون عقابَه بعبادتِكم غيرَه ، وهو خالقُكم ورازقُكم دونَ كلِّ ما سِواه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما أجابَ هودًا به قومُه الذين كَفَروا باللَّهِ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ . يعني : الذين جَحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأنكَروا رسالةَ[2] اللهِ هودًا[2] إليهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا هودُ ﴿ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ . يَعْنون : في ضلالةٍ عن الحقِّ والصوابِ بتَرْكِك دينَنا وعبادةَ آلهتِنا ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبينَ في قِيلِك : إني

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤١) .

(٢ - ٢) في م : « هود » .

رسولٌ مِن ربِّ العالمين . ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ . يقولُ : أى : ضلالةٌ عن الحقِّ والصوابِ ، وَلَكِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العَالَمينَ أرسَلَنى ، فأنا أُبلِّغُكم رسالاتِ ربى ، وأُؤدِّيها إليكم كما أمَرَنى أن أُؤدِّيَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَ
٢١٦/٨ عَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ / مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ
خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ : أؤدِّى ذلك إليكم أيُّها القومُ ، ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ ﴾ . يقولُ : وأنا لكم فى أمرى (١) ناصحٌ ، فى أمرى (١) إياكم بعبادةِ اللَّهِ دونَ ما سِواه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، ودُعائِكم إلى تَصْديقى فيما جئتُكم به مِن عندِ اللَّهِ ، ناصِحٌ فاقْبَلوا نَصِيحتى (٢) ، أمينٌ على وَحْيِ اللَّهِ ، وعلى ما ائْتَمَننى اللَّهُ عليه مِن الرسالةِ ، لا أكذبُ فيه ولا أزيدُ ولا أبدِّلُ ، بل أبلِّغُ ما أُمِرتُ به كما أُمِرت . ﴿ أَوَ عَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ ﴾ . يقولُ : أَوَعَجِبتم أن أنزلَ اللَّهُ وَحْيَه بتَذْكيرِكم وعِظَتِكم على ما أنتم عليه مُقِيمون مِن الضلالةِ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ ﴾ بأسَ اللَّهِ ، ويُخَوِّفكم عقابَه . ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، واذْكُروا ما أحلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ إذ عَصَوْا رسولَهم ، وكَفَروا بربِّهم ، فإنكم إنما جَعَلكم ربُّكم خلفاءَ فى الأرضِ منهم ، لمَّا أهْلَكَهم أبدَلكم منهم فيها ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يَحِلَّ بكم نظيرُ ما حَلَّ بهم مِن العقوبةِ فيُهْلِكَكم ، ويُبدِلَ منكم غيرَكم ، سنَّتَه فى قومِ نوحٍ قبلَكم على

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فإنى » .

معصيتِكم إياه، وكفرِكم به، ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾: زادَكم[١] في أجسامِكم طولًا وعِظَمًا على أجسامِ قومِ نوحٍ، وفي [٢]قُواكم على قُواهم[٢]؛ نعمةً منه بذلك عليكم، [٣]فاذْكُروا نِعَمَه[٣] وفضلَه الذي فَضَّلَكم به عليهم في أجسامِكم وقُواكم[٤]، واشكُروا اللَّهَ على ذلك بإخلاصِ العبادةِ له، وتركِ الإشراكِ به، وهَجْرِ الأوثانِ والأندادِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: كي تُفْلِحوا فتُدْرِكوا الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ في الآخرةِ، وتُنْجِحُوا في طَلِباتِكم عندَه.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. يقولُ: ذَهَبَ بقومِ نوحٍ، واسْتَخْلَفَكم مِن بعدِهم[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. أي: ساكني الأرضِ بعدَ قومِ نوحٍ[٦].

وبنحوِ الذي قُلنا أيضًا قالوا في تأويلِ قولِه: ﴿بَصْطَةً﴾.

---

(١) في م، ت ١، س، ف: «زاد».

(٢ - ٢) في م: «قوامكم على قوامهم».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) في م، ت ٢، ت ٣، س، ف: «قوامكم».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٥١) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٢) من طريق سلمة به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ . قال : ما لَقُوَّةِ[1] قومِ عادٍ[2] .

٢١٧/٨ وأما « الآلاءُ » فإنها جمعٌ ، واحدُها : [١/٨٣٩ظ] إِلًى ، بكسرِ الألفِ ، / في تقديرِ « مِعًى » ، ويقالُ : « أَلًى » . في تقديرِ « قفًا » بفتحِ الألفِ . وقد حُكِيَ سماعًا مِن العربِ « إِلْيٌ » مثلَ « حِسْي » . والآلاءُ النعمُ . وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ . أي : نِعَمَ اللَّهِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ فنعمُ اللَّهِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) في م : « لقوام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ (٨٦٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ولفظه : في الطول ، وأخرج قبله (٨٦٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ولفظه : في القوة قوة عاد . وهو انتقال نظر من الناسخ ، فإن الآية في الأثرين واحدة ، وتقدم أن المصنف فسر البسطة بالزيادة في الطول والزيادة في القوة . ينظر ص ٢٢٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ . قال : آلاؤُه نِعَمُه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعادٌ ، هؤلاء القومُ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وبعَث إليهم هودًا يَدْعُوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، واتباعِ ما أتاهم به مِن عندِه[(٢)] - هم فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ولدُ عادِ بنِ[(٣)] عَوْصِ بنِ إرمَ[(٣)] بنِ سامِ بنِ نوحٍ[(٤)] .

وكانت مساكنُهم الشِّحْرَ[(٥)] مِن أرضِ اليمنِ ، وما وَالى بلادَ حضرَموتَ إلى عُمانَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن عادًا قومٌ كانوا باليمنِ ، بالأحقافِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سعيدٍ الخزاعيِّ ، عن أبي الطُّفيلِ عامرِ بنِ واثِلةَ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِي اللَّهُ عنه يقولُ لرجلٍ مِن حضرَموتَ : هل رأيتَ كثيبًا أحمرَ تُخالِطُه مَدَرَةٌ حمراءُ ، ذا أَرَاكٍ وسِدْرٍ كثيرٍ بناحيةِ كذا وكذا مِن أرضِ حضرَموتَ[(٧)] ، هل رأيتَه ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، واللَّهِ إنك لتَنْعَتُه نعتَ رجلٍ قد رآه . قال : لا ، ولكني

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٢) في ف : « عند ربهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « إرم بن عوص » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢.

(٤) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٢١٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٨٢، والثعالبي في عرائس المجالس ص ٥٣.

(٥) الشِّحر : الساحل . تاج العروس (ش ح ر) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فقال » .

قد حُدِّثتُ عنه . فقال الحضرمىُّ : وما شأنُه يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هودٍ صلواتُ اللَّهِ عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم[(٢)] حينَ بعَث اللَّهُ فيهم هودًا ، الأحقافَ . قال : والأحقافُ الرملُ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَمَوتَ [(٣)]فاليمنِ كلِّه[(٣)] ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا فى الأرضِ كلِّها وقهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التى آتاهم اللَّهُ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ؛ صنمٌ يقالُ له : صداءُ . وصنمٌ يقالُ له : صَمُودُ . وصنمٌ يقالُ له : الهَبَاءُ[(٤)] . فبعَثَ اللَّهُ إليهم هودًا ، وهو مِن أوْسَطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا ، فأمَرهم أن يُوحِّدوا اللَّهَ ، ولا يجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، وأن يَكُفُّوا عن ظلمِ الناسِ - لم يأمُرْهم فيما يُذْكَرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، بغيرِ ذلك - فأبَوا عليه وكذَّبوه ، وقالوا : ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت : ١٥] . واتَّبَعَه منهم ناسٌ وهم يسيرٌ ، [(٥)]مُكتتِمون بإيمانِهم[(٥)] ، وكان ممن آمَن به وصَدَّقه رجلٌ مِن عادٍ يقالُ له : مَرْثَدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ[(٦)] . وكان يكتُمُ إيمانَه ، فلما عَتَوْا على اللَّهِ وكَذَّبوا نبيَّهم ، وأكْثَروا فى الأرضِ الفسادَ ، وتَجَبَّروا ، وبَنَوا بكلِّ رِيعٍ آيةً عَبَثًا بغيرِ نفعٍ ، كَلَّمهم
٢١٨/٨ هودٌ ، فقال : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء : ١٢٨- ١٣١] . قالوا : ﴿يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود : ٥٤]

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ١/ ١٣٥ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦/ ١٣٨، ١٣٩ من طريق الأصبغ بن نباتة ، عن على نحوه مطولا .

(٢) فى ف : « جماعة » .

(٣ - ٣) فى م : « باليمن » .

(٤) فى ت ١، ص : « الهناء » .

(٥ - ٥) فى م : « يكتمون إيمانهم » .

(٦) فى ف : « عفر » .

أى : ما هذا الذى جئتنا به إلَّا جنونٌ أصابَك به بعضُ آلهتِنا هذه التى تعيبُ . قال : ﴿ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فَعَلوا ذلك أمسَك اللَّهُ عنهم المطرَ مِن السماءِ ثلاثَ سنينَ - فيما يَزْعُمون - حتى جهدَهم ذلك ، وكان الناسُ فى (١) ذلك الزمانِ (١) إذا نَزَلَ بهم بلاءٌ أو جَهْدٌ ، فطَلَبوا إلى اللَّهِ الفرجَ منه ، كانت طَلِبَتُهم إلى اللَّهِ عندَ بيتِه الحرامِ بمكةَ ؛ مسلمِهم ومشركِهم ، فيجتمعُ بمكةَ ناسٌ كثيرٌ شتَّى ، مختلفةٌ أديانُهم ، وكلُّهم مُعَظِّمٌ لمكةَ ، يَعْرِفُ حُرْمَتَها ومكانَها مِن اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ : وكان البيتُ فى ذلك الزمانِ معروفًا مكانُه ، والحرمُ قائمٌ فيما يَذْكُرون ، وأهلُ مكةَ يومَئذٍ العماليقُ ، وإنما سُمُّوا العماليقَ لأنَّ (٢) أباهم عِمْليقُ بنُ لاوَذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وكان سيدُ العماليقِ إذ ذاك بمكةَ ، فيما يَزْعُمون ، رجلًا يقالُ له : معاويةُ بنُ بكرٍ . وكان أبوه حيًّا فى ذلك الزمانِ ، ولكنه كان قد كَبِرَ ، وكان ابنُه يَرْأَسُ قومَه ، وكان السؤددُ والشرفُ مِن العماليقِ ، فيما يَزْعُمون ، فى أهلِ ذلك البيتِ ، وكانت (٣) أمُّ معاويةَ بنِ بكرٍ كَلْهَدةَ ابنةَ الخَيْبَرِيِّ ؛ رجلٍ مِن عادٍ ، فلما قحط المطرُ عن عادٍ وجُهِدوا ، قالوا : جَهِّزُوا منكم وفدًا إلى مكةَ ، فليَسْتَسْقوا لكم ، فإنكم قد هَلَكْتُم . فبَعَثُوا قَيْلَ بنَ عنزٍ (٤) ، ولُقَيْمَ بنَ هَزَّالِ بنِ هزيلٍ ، (٥) وعُتَيْلَ بنَ صدٍّ (٥) بنِ عادٍ الأكبرِ ، ومَرْثَدَ بنَ سعدِ بنِ عُفَيرٍ ، وكان مسلمًا يكتُمُ إسلامَه (٦) ، وجُلْهُمةَ بنَ الخيبريِّ (٧) ؛

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زمان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى م : « عير » .

(٥ - ٥) فى م : « وعقيل بن ضد » .

(٦) فى ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « إيمانه » .

(٧) فى ف : « الحيرى » .

خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ ؛ أخو أمِّه ، ثم بَعَثوا لقمانَ بنَ عادِ بنِ فلانِ بنِ فلانِ بنِ صدٍّ بنِ عادٍ الأكبرِ ، فانطلقَ كلُّ رجلٍ مِن هؤلاءِ القومِ معه رَهْطٌ مِن قومِه ، حتى بلَغ عدةُ وفدِهم سبعينَ رجلًا ، فلما قَدِموا مكةَ نَزَلوا على معاويةَ بنِ بكرٍ ، وهو بظاهرِ مكةَ خارجًا مِن الحرَمِ ، فأنزَلهم وأكْرَمَهم وكانوا أخوالَه وصِهرَه[1] ، فلما نَزَلَ وفدُ عادٍ على معاويةَ بنِ بكرٍ ، أقاموا عندَه شهرًا يَشْرَبون الخمرَ وتُغَنِّيهم الجرادتان ؛ قينتانِ لمعاويةَ بنِ بكرٍ ، وكان مسيرُهم شهرًا ، ومُقامُهم شهرًا ، فلما رأَى معاويةُ بنُ بكرٍ طولَ مُقامِهم ، وقد بَعَثَهم قومُهم يَتَعَوَّذون[2] بهم مِن البلاءِ الذى أصابَهم ، شَقَّ ذلك عليه ، فقال : هلَك أخوالى وأصْهارى ، وهؤلاءِ مُقيمون عندى ، وهم ضَيْفى نازِلون علىَّ ، واللَّهِ ما أدْرى كيف أصنعُ بهم ؟ [3]إن أمرتُهم[3] بالخروجِ إلى ما بُعِثوا له ، فيَظُنُّوا أنه ضِيقٌ منى بمُقامِهم عندى ، وقد هلَك مَن وراءَهم مِن قومِهم جَهْدًا وعَطَشًا - أو كما قال - فشَكا ذلك مِن أمرِهم إلى قَيْنتَيْه الجَرَادَتَين ، فقالتا : قُلْ شعرًا نُغَنِّيهم به ، لا يَدْرون مَن قالَه ، لعلّ ذلك أن يُحرِّكَهم . فقال معاويةُ بنُ بكرٍ حينَ أشارَتا عليه بذلك :

أَلَا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمْ ... لعلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنا[4] غَمَامَا
فَيَسْقِى أرضَ عادٍ إنَّ عادًا ... قَدَ امْسَوا لا يُبِينُون الكَلامَا
مِن العطشِ الشديدِ فليس نَرْجُو ... به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلامَا
وقد كانتْ نساؤُهُمُ بخيرٍ ... فقد أمْسَت نساؤُهُمُ عَرَامَى[5]

---

(١) فى م : « أصهاره » .

(٢) فى م : « يتغوثون » .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « أستحى أن آمرهم » .

(٤) فى م : « يسقينا » .

(٥) فى م : « عيامى » . وعَرم العظم : نزع ما عليه من اللحم . ينظر اللسان (ع ر م) .

٢١٩/٨ /وإنَّ الوَحْشَ تَأْتِيهم جِهارًا ولا تَخْشَى لِعَادِىٍّ سِهامَا
وأنتم هٰهنا فيما اشْتَهَيتُم نهارَكمُ ولَيْلَكُمُ التَّمَاما
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِن وَفْدِ قومٍ ولَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ والسَّلامَا

فلما قال معاويةُ ذلك الشعرَ، غَنَّتْهم به الجَرادتان. فلما سمِعَ القومُ ما غَنَّتا به قال بعضُهم لبعضٍ: يا قومُ، إنما بعَثكم قومُكم يَتَعَوَّذون[(١)] بكم مِن هذا البلاءِ الذى نزَل بهم، وقد أبْطأتُم عليهم، فادْخُلوا هذا الحرمَ، واسْتَسْقوا لقومِكم. فقال مَرْثَدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ: إنكم واللَّهِ لا تُسْقَوْن بدُعائِكم، ولكن إن أطعتُم نبيَّكم وأَنَبتُم إليه سُقِيتم. فأظْهَر إسلامَه عندَ ذلك، فقال لهم جُلْهُمَةُ بنُ الخيبرىِّ، خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ، حينَ سمِع قولَه، وعرَف أنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وآمَن به:

أبَا سعدٍ فإنَّك مِن قَبيلٍ ذَوِى كَرَمٍ وأُمُّكَ مِن ثمودِ
فإنَّا لن[(٢)] نُطيعَك ما بَقِينا ولَسْنَا فاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
أَتأمُرُنَا لِنَتْرُكَ دينَ رِفْدٍ وَزَمْلَ[(٣)] وآلَ صُدٍّ والعُبودِ[(٣)]
ونَتْرُكَ دينَ آباءٍ كِرامٍ ذَوِى رأيٍ ونَتْبَعَ دينَ هُودِ

ثم قالُوا[(٤)] لمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه بكرٍ: احْبِسَا عَنَّا مَرْثَدَ بنَ سعدٍ، فلا يَقْدَمَنَّ معنا مكةَ، فإنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وترَكَ دينَنا. ثم خَرَجوا إلى مكةَ يَسْتَسْقون بها لعادٍ، فلمَّا وَلَّوا إلى[(٥)] مكةَ، خرَج مَرْثَدُ بنُ سعدٍ مِن منزِلِ معاويةَ بنِ بكرٍ حتى أدْرَكَهم

---

(١) فى م: «يتغوثون».
(٢) فى م: «لا».
(٣ - ٣) فى م: «والصداء مع الصمود».
(٤) فى س، والتاريخ: «قال».
(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

بها ، (١) قبلَ أن يدعُوا (١) اللَّهَ بشىءٍ مما خَرَجوا له . فلما انتَهى إليهم (٢) قام يَدْعُو اللَّهَ بمكةَ ، وبها وفدُ عادٍ قد اجْتَمَعوا يَدْعون ، يقول : اللهمَّ أَعْطِنى سُؤْلى وحدى ، ولا تُدْخِلْنى فى شىءٍ مما يَدْعُوك به وفدُ عادٍ . وكان قَيْلُ بنُ عَنْزٍ رأسَ وفدِ عادٍ ، وقال وفدُ عادٍ : اللهمَّ أَعْطِ قَيْلًا ما سألَكَ ، واجعلْ سؤلَنا مع سُؤْلِه . وكان قد تَخَلَّفَ عن وفدِ عادٍ حينَ دَعَا لقمانُ بنُ عادٍ ، وكان سيدَ عادٍ ، حتى إذا فَرَغوا مِن دعوتِهم ، قام فقال : اللهمَّ إنى جئتُك وحدى فى حاجتى فأَعْطِنى سُؤْلى . وقال قَيْلُ بنُ عنزٍ حينَ دَعا : يا إلَهنا ، إن كان هودٌ صادقًا فاسْقِنا فإنا قد هَلَكْنا . فأنْشَأَ اللَّهُ لهم سحائبَ

٢٢٠/٨ ثلاثًا ؛ بيضاءَ / وحمراءَ وسوداءَ ، ثم ناداه مُنادٍ مِن السحابِ : يا قَيْلُ ، اخترْ لنفسِك وقومِك مِن هذا السحابِ . فقال : اخترتُ السحابةَ السوداءَ ، فإنها أكثرُ السحابِ ماءً . فَناداه مُنادٍ : اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا (٣) ، لا تُبْقِى مِن (٤) عادٍ أحدًا ، لا والدًا تتركُ ولا ولدًا ، إلا جَعَلَتْه هَمِدًا ، إلا بنى اللُّوذِيَّةِ المُهَدَّى . وبنو اللُّوذِيَّةِ ، بنو لُقَيمِ بنِ هزَّالِ (٥) ابنِ هزيلةَ بنتِ (٦) بكرٍ ، وكانوا سكانًا بمكةَ مع أخوالِهم لم يكونوا مع عادٍ بأرضِهم ، فهم عادٌ الآخِرةُ ، ومَن كان مِن نَسْلِهم الذين بَقُوا مِن عادٍ - وساقَ اللَّهُ السحابةَ السوداءَ - فيما يَذْكُرون - التى اخْتارَها قَيْلُ بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى خرَجت (٧) عليهم مِن وادٍ يُقالُ له : المُغِيثُ . فلما رَأَوها اسْتَبْشَروا بها وقالوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « إن يدعوا » ، وفى م : « لا أدعو » . والمثبت من التاريخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) الرِّمْدِد : المتناهى فى الاحتراق والدقة . النهاية ١/ ٢٦٢.

(٤) بعده فى م : « آل » .

(٥) بعده فى التاريخ : « بن هزيل » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « بن » ، والمثبت من التاريخ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « تخرج » .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . أى : كلَّ شىءٍ أُمِرَتْ به . وكان أولَ مَن أبصَر ما فيها وعَرَف أنها ريحٌ - فيما يَذْكُرون - امرأةٌ مِن عادٍ يقالُ لها : مَهْدُ[(١)] . فلما تَيَقَّنَت ما فيها ، صاحَت ثم صَعِقَت ، فلما أفاقَتْ قالوا : ماذا رأيتِ يا مَهْدُ[(١)] ؟ قالت : رأيتُ ريحًا فيها كشُهُبِ النارِ ، أمامَها رجالٌ يَقودُونها . فسَخَّرَها اللَّهُ عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا ، كما قال اللَّهُ[(٢)] . والحُسُومُ الدائمةُ ، فلم تَدَعْ مِن عادٍ أحدًا إلا هلَك . فاعْتَزَل هودٌ ، فيما ذُكِر لى ، ومَن معَه مِن المؤمنين فى حظيرةٍ ، ما يُصِيبُه ومَن معه[(٣)] إلا ما تَلِينُ عليه الجلودُ ، وتَلْتَذُّ[(٤)] الأنفسُ ، [(٥)]وإنها لتَمُرُّ على[(٦)] عادٍ بالظَّعنِ[(٥)] ما[(٧)] بينَ السماءِ والأرضِ ، وتَدْمَغُهم بالحجارةِ . وخَرَجَ وفدُ عادٍ مِن مكةَ ، حتى مَرُّوا بمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه[(٨)] . فنَزَلوا عليه ، فبينَما هم عندَه ، إذ أقبَل رجلٌ على ناقةٍ له ، فى ليلةٍ مُقْمرةٍ مُسْىَ[(٩)] ثالثةٍ مِن مُصابِ[(١٠)] عادٍ ، فأخبرَهم الخبرَ ، فقالوا له : فأين فارَقْتَ هودًا وأصحابَه ؟ قال : فارَقْتُهم بساحلِ البحرِ . فكأنهم شَكُّوا فيما حَدَّثهم به ، فقالت هزيلةُ بنتُ بكرٍ : صَدَق وربِّ الكعبةِ[(١١)] .

---

(١) فى م : « مهدد » .

(٢) سورة الحاقة الآية « ٧ » .

(٣) بعده فى م : « من الريح » .

(٤) بعده فى م : « به » .

(٥ - ٥) فى ف : « وإنما كثر من عاد بالطعن » .

(٦) فى التاريخ : « من » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى النسخ : « ابنه » والمثبت من التاريخ .

(٩) فى م : « مساء » ، وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(١٠) فى ص ، ف : « رمضان » .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢١٩ - ٢٢٢ دون أوله ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١١ (٨٦٤٥، ٨٦٤٦، ٨٦٤٧، ٨٦٦١) من طريق سلمة به ببعضه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الحارثِ بنِ حسانَ البكريِّ ، قال : قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمررتُ بامرأةٍ بالرَّبَذةِ[1] ، فقالت : هل أنتَ حاملى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلتُ : نعم . فحَمَلتُها حتى قدِمتُ المدينةَ ، فدَخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ ، وإذا بلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ ، وإذا راياتٌ سودٌ . قال : قلتُ : ما هذا ؟ قال[2] : عمرُو بنُ العاصِ قَدِمَ مِن غزوتِه . فلما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن منبرِه أتيتُه ، فاستأذنتُ فأذِنَ لى ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بالبابِ امرأةً مِن بنى تميمٍ ، وقد سألَتْنى أن أحمِلَها إليك . قال : « يا بلالُ ائْذَنْ لها » . قال : فدخَلتْ ، فلما جلَستْ قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هلْ بينَكم وبينَ تميمٍ شيءٌ ؟ » . قلتُ : نعم . وكانت الدَّبْرَةُ[3] عليهم ، فإن رأيتَ[4] أن تجعَلَ الدَّهْنَاءَ بينَنا وبينَهم حاجزًا فعلتُ . قال : تقولُ المرأةُ : [5]فأين تضطرُّ مُضَرَك[5] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : قلتُ : إن مَثَلى مَثَلُ[6] مِعْزَى حَمَلَت حَتْفًا[7] . قال : قلتُ : وحَمَلتُكِ تكونين علىَّ خَصْمًا ؟ أعوذُ باللَّهِ أن أكونَ كوافدِ عادٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما وافِدُ عادٍ ؟ » . قال : قلتُ : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، إن عادًا قَحَطت فبعَثت مَن يَسْتَسْقى لها ، فبعَثوا رجالًا ، فمرُّوا على بكرِ بنِ معاويةَ ، فسَقاهم الخمرَ ، وتغَنَّتهم الجرَادَتانِ شهرًا ، ثم

=٣/ ٤٣١ - ٤٣٣ ، وقال بعده : وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة .

(١) الرَّبذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) في م : « لنا الدائرة » . وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ . والدَّبْرة : العاقبة ، والهزيمة في القتال . تاج العروس (د ب ر) .

(٤) في ص ، ف : « كانت » .

(٥ - ٥) في م : « فإلى أين يضطر مضطرك » .

(٦) بعده في م : « ما قال الأول » .

(٧) في م : « حتفها » . وهو مثل لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره . النهاية ١/ ٣٣٨.

فصَلوا[(١)] مِن عندِه ، حتى أَتَوا جبالَ مَهَرَةَ[(٢)] ، فَدَعَوا ، فجاءت سحاباتٌ . قال : وكُلَّما
٢٢١/٨ جاءتْ سحابةٌ ، قال : / اذْهَبى إلى كذا . حتى جاءت سحابةٌ ، فنُودِى منها[(٣)] : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا[(٤)] ، لا تَدَعْ مِن عادٍ أحدًا . قال : فسَمِعَه وكتَمَهم[(٥)] ، حتى جاءَهم العذابُ .

قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ بعدَ ذلك فى حديثِ عادٍ ، قال : فأقبلَ الذى[(٦)] أتاهم ، فأتَى جبالَ مَهَرَةَ ، فصَعِدَ فقال : اللهمَّ إنى لم أجِئْك لأسيرٍ فأفادِيَه ، ولا لمريضٍ أَشْفِيَه ، فاسْقِ عادًا ما كنتَ مُسْقِيَه . قال : فرُفِعَت له سحاباتٌ . قال : فنُودِىَ منها : اختر . قال : فجَعَل يقولُ : اذْهَبى إلى بنى فلانٍ ، [(٧)]اذْهَبى إلى بنى فلانٍ[(٧)] . قال : فمَرَّتْ آخرَها سحابةٌ سوداءُ ، فقال : اذْهَبى إلى عادٍ . فنُودِى منها : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا ، لا تَدَعْ مِن عادٍ أحدًا . قال : وكتَمَهم ، والقومُ عندَ بكرِ بنِ معاويةَ يَشْرَبون . قال : وكَرِه بكرُ بنُ معاويةَ أن يقولَ لهم مِن أجلِ أنهم عندَه ، وأنهم فى طعامِه . قال : فأخَذَ فى الغناءِ وذَكَّرَهم[(٨)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو المنذرِ النحوىُّ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ البكرىِّ ، قال : خرجتُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فصل » .

(٢) مهرة : قبيلة ، وهى مهرة بن حيدان ، تنسب إليهم الإبل المهرية . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى س ، ف : « رمدا » .

(٥) فى النسخ : « كلمهم » والمثبت من التاريخ .

(٦) فى النسخ : « الذين » والمثبت من التاريخ .

(٧ - ٧) سقط من : ف .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٧ ، ٢١٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥١٢ ، وأحمد ٢٥/ ٣٠٣ (١٥٩٥٢) ، وابن ماجه (٢٨١٦) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٦) ، والطبرانى (٣٣٢٧ - ٣٣٢٩) من طريق أبى بكر ... مختصرا .

لأشكوَ العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ ، فإذا عجوزٌ مُنقَطَعٌ بها مِن بنى تميمٍ ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، إن لى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةً ، فهل أنتَ مُبَلِّغى إليه ؟ قال : فحَمَلْتُها ، فقَدِمْتُ المدينةَ . قال : فإذا راياتٌ سودٌ[(١)] ، قلتُ : ما شأنُ الناسِ ؟ قالوا : يريدُ أن يبعثَ بعمرِو بنِ العاصِ وجهًا . قال : فجَلَسْتُ حتى فَرَغَ . قال : فدَخَلَ منزلَه - أو قال : رَحْلَه - فاسْتأْذَنتُ عليه ، فأَذِنَ لى ، فدَخَلتُ فقعَدتُ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ كان بينَكم وبينَ تميمٍ شيءٌ ؟ » قال[(٢)] : قلتُ : نعم ، وكانت الدَّبْرَةُ عليهم ، وقد مَرَرتُ بالرَّبَذَةِ ، فإذا عجوزٌ منهم مُنقطَعٌ بها ، فَسأَلَتْنى أن أحْملَها إليك وهاهى بالبابِ ، فأَذِنَ لها رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَخَلَت ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجعلْ بينَنا وبينَ تميمٍ الدَّهْناءَ حاجزًا . فحَمِيَتِ العجوزُ واسْتَوْفَزَت[(٣)] وقالت : فأين تضطرُّ مُضرَك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : قلتُ : أنا كما قالوا[(٤)] : مِعْزَى حَمَلَت حَتْفًا[(٥)] ، حملتُ هذه ولا أشعرُ أنها كانت لى خَصْمًا ، أعوذُ باللَّهِ ورسولِه أن أكونَ كوافدِ عادٍ ، قال : « وما وافدُ عادٍ ؟ » . قال : على الخبيرِ سَقَطْتَ . قال : وهو يَسْتَطْعِمُنى الحديثَ . قلتُ : إن عادًا قُحِطُوا ، فَبَعَثوا قَيْلًا[(٦)] وافدًا ، فنَزَلَ على بكرٍ ، فَسَقاه الخمرَ شهرًا ، وتغنِّيه جاريتان يقالُ لهما : الجَرَادتان . فخَرَجَ إلى جبالِ مَهَرَةَ ، فنادَى : إنى لم أَجِئْ لمريضٍ فأُداوِيَه ، ولا لأسيرٍ فأُفادِيَه ، اللهمَّ اسْقِ عادًا[(٧)] ما كنتَ مُسْقِيَه[(٨)(٧)] . فمَرَّت به سحاباتٌ سودٌ ، فنُودِى منها : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا ، لا تُبْقى مِن

(١) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ والترمذى ، وفى المسند : « راية سوداء » .
(٢) سقط من : م .
(٣) استوفزت : استقلت على رجليها ولم تستو قائمة ، وقد تهيأت للوثوب . تاج العروس (و ف ز) .
(٤) فى م : « قال الأول » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفى المسند : « إنما مثلى ما قال الأول » ، والمثبت من التاريخ .
(٥) فى م : « حتفها » .
(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قيلا » .
(٧ - ٧) ذكرت النسخ هذه العبارة بعد قوله : « فنودى منها » ، وهذا موضعها فى التاريخ .
(٨) فى التاريخ والمسند : « تسقيه » .

عادٍ أحدًا .

قال : فكانت المرأةُ تقولُ : لا تكنْ كوافدِ عادٍ . فما[1] بَلَغَنى أنه[2] أُرسِل عليهم مِن الريحِ يا رسولَ اللَّهِ ، إلا قَدْرُ ما يَجْرى فى خَاتَمى . قال أبو وائلٍ : فكذلك بَلَغَنى[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ : أن عادًا أتاهم هودٌ ، فوعَظهم وذَكَّرهم بما قَصَّ[4] اللَّهُ فى القرآنِ ، فكَذَّبوه وكَفروا ، وسألوه أن يأتيَهم بالعذابِ ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ . وإن عادًا أصابَهم حينَ كَفَروا قُحوطٌ مِن[5] المطرِ ، حتى جُهِدوا لذلك جَهْدًا شديدًا ، وذلك أن هودًا دَعَا عليهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم الريحَ العقيمَ ، وهى الريحُ التى لا

٢٢٢/٨ تُلْقِحُ الشجرَ ، فلما نَظَروا إليها قالوا : / ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فلما دَنَتْ منهم نَظَروا إلى الإبلِ والرجالِ تطيرُ بهم الريحُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فلما رَأَوها تنادَوا : البيوتَ . فلما دَخَلوا البيوتَ دخَلت عليهم ، فأهْلَكَتهم فيها ، ثم أخرَجَتهم مِن البيوتِ ، فأصابَتْهم ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . والنَّحْسُ هو الشؤمُ ، و﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩] : استمرَّ عليهم بالعذابِ ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] : حَسَمَت كلَّ شيءٍ مَرَّتْ به ، فلما أخْرَجَتهم مِن البيوتِ ،

(١) فى م : « ففيما » .

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٨، ٢١٩، وأخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٦- ٣٠٨ (١٥٩٥٤) ، والترمذى (٣٢٧٤) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه ابن سعد ٦/ ٣٥، وأحمد ٢٥/ ٣٠٤، ٣٠٥ (١٥٩٥٣) ، والترمذى (٣٢٧٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧) ، والطبرانى (٣٣٢٥، ٣٣٢٦) ، من طريق سلام أبى المنذر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قضى » .

(٥) سقط من : م .

قال اللَّهُ : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن البيوتِ ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] : انقَعَرَ مِن أصولِه ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] : خَوَت فسقَطت ، فلما أهْلَكَهم اللَّهُ أرسَل عليهم[(١)] طيرًا سُودًا فنَقَلَتهم إلى البحرِ فألْقَتْهم فيه . فذلك قولُه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ[(٢)] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . ولم تخرُجْ ريحٌ قطُّ إلا بمكيالٍ إلا يومَئذٍ ، فإنها عَتَتْ على الخَزَنةِ فغَلَبَتهم ، فلم يَعْلَموا كم كان مكيالُها ، وذلك قولُه : ﴿ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦] . والصَّرْصَرُ : ذاتُ الصوتِ الشديدِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت[(٤)] عادٌ لهودٍ[(٤)] : أجِئْتَنا تَتوعَّدُنا بالعقابِ مِن اللَّهِ على ما نحنُ عليه مِن الدينِ كى نعبدَ اللَّهَ وحدَه ، ونَدِينَ له بالطاعةِ خالصًا ، ونهجُرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التى كان آباؤُنا يعبُدُونها ، ونتبرَّأَ منها ؟ فلسنا فاعِلى ذلك ، ولا مُتَّبِعيك[(٥)] على ما تَدْعونا إليه ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العقابِ والعذابِ على تَرْكِنا إخلاصَ التوحيدِ للَّهِ ، وعبادتِنا ما نعبدُ مِن دونِه مِن الأوثانِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ على ما تقولُ وتَعِدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « إليهم » .

(٢) فى ص ، ف : « تَرى » . وهما قراءتان كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٩ (٨٦٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به مختصرا .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « هود له » .

(٥) فى ص ، ت [illegible]

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه : قد حَلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ مِن اللَّهِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يزعُمُ أن الرِّجْزَ والرِّجْسَ بمعنًى واحدٍ ، وأنها مقلوبةٌ ، قُلِبت السينُ زايًا ، كما قُلِبت شَئِزٌ[1] وهى من شَئِسٍ بسينٍ ، وكما قالوا : قَرَبُوسٌ وقَرَبوزٌ . وكما قال الراجزُ[2] :

أَلَا لَحَى اللَّهُ بَنِى السِّعْلَاتِ[3]

عَمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ لِئَامَ النَّاتِ

لَيْسُوا بأَعْفافٍ ولا أَكْياتِ

٢٢٣/٨ / يريدُ : الناسِ ، وأكياسٍ ، فقُلِبت السينُ تاءً . كما قال رؤبةُ[4] :

كَمْ قد رَأَيْنا مِن عَديدٍ مُبْزِى[5]

حتى وَقَمْنَا[6] كَيْدَهُ بالرِّجْزِ

رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الرِّجْزُ السَّخَطُ .

حدَّثنى بذلك المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

---

(١) فى ف : « سيب » ، وغير منقوطة فى ص . وينظر التاج (ش أ ز) .

(٢) هو علباء بن أرقم ، والرجز ورد براويات مختلفة فى نوادر أبى زيد ص ١٠٤ ، والحيوان ١/ ١٨٧، ٦/ ١٦١.

(٣) السعلاة : الغُول ، وقيل : هى ساحرة الجن . اللسان (س ع ل) .

(٤) ديوانه ص٦٤ وفيه : ما رامنا من ذى عديد مبز .

(٥) البزو : الغلبة و القهر . اللسان (ب ز و) .

(٦) وقَمْنا كيده : رددناه أقبح الرد . اللسان (و ق م) .

رِجْسٌ ﴾ . يقولُ : سَخَطٌ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ . فإنه يقولُ : أتُخاصِمُونني في أسماءٍ سَمَّيتُموها أصنامًا ، لا تضُرُّ ولا تنفعُ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : ما جعَل اللَّهُ لكم في عبادتِكم إياها مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُّون بها ، ولا مَعْذِرةٍ تَعْتَذِرون بها ؛ لأن العبادةَ إنما هي لِمَن ضَرَّ ونفَع ، وأثابَ على الطاعةِ ، وعاقبَ على المعصيةِ ، ورزَق ومنَع ، فأما الجمادُ مِن الحجارةِ والحديدِ والنحاسِ ، فإنه لا نفعَ فيه ولا ضَرَّ ، إلا أن تتَّخِذَ منه آلةً ، ولا حجةَ لعابدٍ عبَدَه مِن دونِ اللَّهِ في عبادتِه إيَّاه ؛ لأن اللَّهَ لم يأذَنْ بذلك فيُعذِرَ مَن عبَدَه بأنه يعبُدُه اتباعًا منه أمرَ اللَّهِ في عبادتِه إياه ، ولا هو - إذ كان اللَّهُ لم يأذَنْ في عبادتِه - مما يُرْجَى نفعُه ، أو يُخافُ ضَرُّه ، في عاجلٍ أو آجلٍ ، فيُعْبَدَ رجاءَ نَفْعِه ، أو دفعَ ضَرِّه ، ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . يقولُ : فانْتَظِروا حكمَ اللَّهِ فينا وفيكم ، إنِّي معكم مِن المُنتظرين حكمَه ، وفَصْلَ قضائِه فينا وفيكم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأَنْجَينا نوحًا والذين معه مِن أتباعِه على الإيمانِ به ، والتصديقِ به وبما دعَا إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وهَجْرِ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : وأهْلَكْنا الذين كَذَّبوا مِن قومِ هودٍ بحُجَجِنا جميعًا عن آخرِهم ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٥٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [الأنعام: ٤٥] . قال : اسْتَأْصَلْناهم[١] .

وقد بَيَّنا فيما مَضَى معنى قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[٢] .

﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا مُصَدِّقين باللَّهِ ولا برسولِه هودٍ .

٢٢٤/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا .

وثمودُ ، هو ثمودُ بنُ جاثَرَ[٣] بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهو أخو جَدِيسِ بنِ جاثَرَ[٣] ، وكانت مساكنُهما الحِجْرَ بينَ الحجازِ والشامِ إلى وادى القُرى وما حولَه .

و[٤]معنى الكلامِ : وإلى بنى[٥] ثمودَ أخاهم صالحًا .

[٦]وإنما منَع « ثمودَ »[٦] لأن « ثمودَ » قبيلةٌ ، كما بكرٌ قبيلةٌ ، وكذلك تميمٌ .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ . يقولُ : قال صالحٌ لثمودَ : يا قومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، فمالكم مِن إلهٍ يجوزُ لكم أن تَعْبُدوه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٥١١ (٨٦٦٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٥٠ ، ٢٥١.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « عاثر » ، وفى م : « عابر » . والمثبت من المحبر ص ٣٨٤، وتاريخ المصنف ١/ ٢٢٦، والإكمال ١/ ١٠، ونهاية الأرب ٢/ ٢٩١، وصبح الأعشى ١/ ٣١٣، والقاموس المحيط ، والتاج (ج ث ر) ، وفى تاريخ المصنف ١/ ٢٠٤: « غاثر » ، ووقع فى أصول جمهرة أنساب العرب : « عابر » . ينظر ص ٤٦٢.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وإنما » .

(٥) سقط من : ص ، ت

غيرُه ، وقد جاءتْكم حُجَّةٌ (١) مِن ربِّكم (١) وبرهانٌ على صدقِ ما أقولُ وحقيقةِ ما إليه أدْعُو ؛ مِن إخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ، وإفرادِه بالعبادةِ دونَ ما سِواه ، وتَصْديقى على أنى له رسولٌ ، وبَيِّنتى على ما أقولُ ، وحقيقةِ ما جئتُكم به مِن عندِ ربى ، وحُجَّتى عليه - هذه الناقةُ التى أخْرجَها اللَّهُ مِن هذه الهَضْبةِ ، دليلًا على نُبوَّتى ، وصدقِ مَقالتى ، فقد عَلِمتم أن ذلك مِن المعجزاتِ التى لا يقدِرُ على مثلِها أحدٌ إلا اللَّهُ .

وإنما اسْتشهَد صالحٌ ، فيما بَلَغنى ، على صحةِ نبوَّتِه عندَ قومِه ثمودَ بالناقةِ ؛ لأنهم سألوه إيَّاها آيةً ودَلالةً على حقيقةِ قولِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ قتلِ قومِ صالحٍ الناقةَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قالت ثمودُ لصالحٍ : ائْتِنا بآيةٍ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فقال لهم صالحٌ : اخْرُجوا إلى هَضْبةٍ مِن الأرضِ . فخَرَجوا ، فإذا هى تَمَخَّضُ كما تَتمخَّضُ الحاملُ ، ثم إنها انفَرَجَت ، فخَرَجَت مِن وسطِها الناقةُ ، فقال صالحٌ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فلما مَلُّوها عَقَرُوها ، فَقَالَ لهُم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

قال عبدُ العزيزِ : وحدَّثنى رجلٌ آخرُ ، أن صالحًا قال لهم : إن آيةَ العذابِ أن تُصْبِحوا غدًا حُمْرًا ، واليومَ الثانِىَ صُفْرًا ، واليومَ الثالثَ سُودًا . قال : فصبَّحَهم العذابُ ، فلما رَأَوا ذلك تَحَنَّطُوا واسْتعدُّوا (٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥١٢ (٨٦٦٦) من غير ذكر قول عبد العزيز ، وعزاه [illegible] وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ بعَث صالحًا إلى ثمودَ ، فَدَعاهم فكَذَّبوه ، فقال لهم ما ذَكر اللَّهُ في القرآنِ ، فسألوه أن يأتيَهم بآيةٍ ، فجاءَهم بالناقةِ لها شِرْبٌ ولهم شِرْبُ يومٍ معلومٍ . وقال : ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فأقرُّوا بها جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟
٢٢٥/٨ ٱلْعَمَىٰ / عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقرُّوا به على وجهِ النفاقِ والتَّقِيَّةِ ، وكانت الناقةُ لها شِرْبٌ ، فيومَ تشربُ فيه الماءَ ، تمرُّ بينَ جَبلين ، فيزْحَمانها [(١)] ، ففيهما أثرُها حتى الساعةِ ، ثم تأتى فتقفُ لهم حتى يَحْلُبوا اللبنَ فيَرْوِيَهم ، [(٢)] إنما تصُبُّ صبًّا [(٢)] ، ويومَ يَشْرَبون الماءَ لا تأْتِيهم ، وكان معها فَصِيلٌ لها ، فقال لهم صالحٌ : إنه يُولَدُ في شهرِكم هذا غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يَدَيه . فوُلِدَ لتسعةٍ منهم في ذلك الشهرِ ، فذبَحوا أبناءَهم ، ثم وُلِدَ للعاشرِ فأبَى أن يذبحَ ابنَه ، وكان لم يُولَدْ له قبلَ ذلك شيءٌ ، فكان ابنُ [(٣)] العاشرِ أزرقَ أحمرَ ، فنَبَتَ نباتًا سريعًا ، فإذا مَرَّ بالتسعةِ فرَأَوه ، قالوا : لو كان أبناؤُنا أحياءً كانوا مثلَ هذا . فغَضِبَ التسعةُ على صالحٍ ؛ لأنَّه أمَرَهم بذبحِ أبنائِهم ، فـ ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] . قالوا : نخرُجُ ، فيَرى الناسُ أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ ، فنأتى الغارَ فنكونُ فيه ، حتى إذا كان الليلُ وخرَج صالحٌ إلى المسجدِ أتَيناه فقتَلْناه ، ثم رَجَعنا إلى الغارِ فكُنَّا فيه ، ثم رَجَعْنا فقلْنا : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ، يُصدِّقوننا ، يَعْلمون أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ . فانْطَلَقوا ، فلما دَخَلوا الغارَ أرادوا أن يَخْرُجوا مِن الليلِ ، فسَقَطَ عليهم

(١) في م : « فيرجمونها » .
(٢ - ٢) في م : « فكانت تصب اللبن صبا » .
(٣) في الدر المنثور : « أبو » .

الغارُ فقتَلهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . حتى بَلَغَ هاهنا : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٤٨- ٥١] .

وكَبِرَ الغلامُ ابنُ العاشرِ ، ونَبَتَ نباتًا عَجَبًا مِن السرعةِ ، فجلَس مع قومٍ يُصِيبون مِن الشَّرابِ ، فأرادُوا ماءً يمْزُجون به شرابَهم ، وكان ذلك اليومُ يومَ[(١)] شِرْبِ الناقةِ ، فوجَدوا الماءَ قد شَرِبَته الناقةُ ، فاشْتدَّ ذلك عليهم ، وقالوا فى شأنِ الناقةِ : ما نَصْنعُ نحنُ باللبنِ ! لو كُنَّا نأخُذُ هذا الماءَ الذى تشرَبُه هذه الناقةُ فنَسْقِيَه أنعامَنا وحُرُوثَنا كان خيرًا لنا . فقال الغلامُ ابنُ العاشرِ : هل لكم فى أن أَعْقِرَها لكم ؟ قالوا : نعم . فأظْهَروا دينَهم ، فأتاها الغلامُ ، فلما بَصُرت به ، شَدَّتْ عليه ، فهرَب منها ، فلما رأَى ذلك ، دخَل خلفَ صخرةٍ على طريقِها ، فاسْتَتَر بها ، فقال : (٢)أحِيشُوها علىَّ . فأَحَاشُوها(٢) عليه ، فلما جازَت به نادَوْه : عليك . فتَناوَلها فعَقَرها ، فسَقَطَت ، فذلك قولُه : ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر : ٢٩] . وأظْهَروا حينَئذٍ أمرَهم ، وعَقَروا الناقةَ ، وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وقالوا : يا صالحُ ائْتِنا بما تَعِدُنا . وفَزِعَ ناسٌ منهم إلى صالحٍ ، وأخْبَروه أن الناقةَ قد عُقِرَت ، فقال : علىَّ بالفَصِيلِ . فطَلَبوا الفَصِيلَ ، فوَجَدوه على رَابيةٍ مِن الأرضِ فطَلَبوه ، فارْتَفَعت به حتى حَلَّقَت به فى السماءِ فلم يَقْدِروا عليه . ثم رغَا(٣) الفصيلُ إلى اللّهِ ، فأوحَى اللّهُ إلى صالحٍ : أنْ مُرْهم فليَتَمتَّعوا فى دارهم ثلاثةَ أيامٍ . فقال لهم صالحٌ : ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] . وآيةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى النسخ : « أجيشوها على فأجاشوها » وأحشته إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعته عليه . اللسان (ح و ش) .

(٣) فى النسخ : « دعا » والرُّغاء : صوت الإبل . النهاية ٢/ ٢٤٠ .

ذلك أن تُصبحَ وجوهُكم [(١)] أولَ يومٍ [(١)] مُصْفَرَّةً ، والثانِىَ مُحمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودَّةً ، واليومُ الرابعُ فيه العذابُ . فلما رَأَوا العلاماتِ تَكَفَّنوا وتحَنَّطوا ولَطَّخوا أنفسَهم بالمُرِّ [(٢)] ، ولَبِسوا الأَنْطاعَ [(٣)] ، وحَفَروا الأَسْرابَ ، فدَخَلوا فيها يَنْتظِرون الصيحةَ ، حتى جاءَهم العذابُ فهَلَكوا . فذلك قولُه : ﴿ دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [(٤)] [النمل : ٥١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا أهْلَكَ اللَّهُ عادًا وتَقَضَّى أمرُها ، عَمِرتْ ثمودُ بعدَها ، واسْتُخْلِفوا فى الأرضِ ، فنزَلوا فيها وانْتَشَروا ،

٢٢٦/٨ ثم عَتَوْا على اللَّهِ . فلما ظهَر فسادُهم وعبَدُوا / غيرَ اللَّهِ ، بعَث إليهم صالحًا - وكانوا قومًا عَرَبًا ، وهو [(٥)] مِن أوسطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا - رسولًا ، وكانت منازلُهم الحِجْرَ إلى قُرْحٍ ، وهو وادى القرى ، وبينَ ذلك ثمانيةَ عشَرَ ميلًا ، فيما بينَ الحجازِ والشامِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم غلامًا شابًّا ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، حتى شَمِطَ وكَبِرَ ، لا يتبعُه منهم إلا قليلٌ مُسْتَضْعَفون فلما أَلَحَّ عليهم صالحٌ بالدعاءِ ، وأكثَر لهم التحذيرَ ، وخَوَّفَهم مِن اللَّهِ العذابَ والنِّقْمةَ ، سألوه أن يُرِيَهم آيةً تكونُ مِصْداقًا لِما يقولُ فيما يَدْعوهم إليه ، فقال لهم : أَىَّ آيةٍ تُريدون ؟ قالُوا : تخرُجُ معنا إلى عيدِنا هذا - وكان لهم عيدٌ يخرُجون إليه بأصنامِهم وما يَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ فى يومٍ معلومٍ مِن السنةِ - فتَدْعُو إلهَك ونَدْعُو آلهتَنا ، فإنِ اسْتُجِيبَ لك اتَّبَعْناك ، وإن اسْتُجِيبَ لنا اتَّبَعْتَنا . فقال

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) المرُّ : صمغ شجر وهو دواء . الوسيط (م ر ر) .

(٣) النطع : بساط من الجلد . الوسيط (ن ط ع) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٤ ، ٨٦٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ ببعضه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وهم » .

لهم صالحٌ : نعم . فخَرَجوا بأوثانِهم إلى عيدِهم ذلك ، وخرَج صالحٌ معهم إلى اللَّهِ ، فدعَوْا أوثانَهم وسألوها ألا يُسْتجابَ لصالحٍ فى شىءٍ مما يَدْعو به ، ثم قال له جُنْدَعُ بنُ عمرٍو[(١)] بنِ جَوّاسِ[(٢)] بنِ عمرِو بنِ الدُّمَيْلِ ، وكان يومَئذٍ سيدَ ثمودَ وعظيمَهم : يا صالحُ ، أخرِجْ لنا مِن هذه الصَّخرةِ - [(٣)] لصخرةٍ منفردةٍ فى ناحيةِ الحِجْرِ يقالُ لها : الكاثِبةُ[(٣)] - ناقةً مخترجةً جَوْفاءَ وَبْراءَ - والْمُخترجَةُ : ما شاكَلَت البُخْتَ مِن الإبلِ - وقالت ثمودُ لصالحٍ مثلَ ما قال جُنْدَعُ بنُ عمرٍو[(١)] ، فإن فعلتَ آمَنَّا بك وصَدَّقْناك ، وشَهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأخَذ عليهم صالحٌ مواثيقَهم ، لئن فعلتُ وفعَلَ اللَّهُ لتصدِّقُنِّى ولتؤمنُنَّ بى ؟ قالوا : نعم . فأعْطَوْه على ذلك عهودَهم ، فَدَعا صالحٌ ربَّه بأن يُخرِجَها لهم مِن تلك الهَضْبةِ كما وصَفوا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخْنسِ ، أنه حَدَّثَ أنهم نَظَروا إلى الهَضْبةِ حينَ دعا اللَّهَ صالحٌ بما دعا به ، تَمَخَّضُ[(٥)] بالناقةِ تَمخُّضَ النَّتُوجِ[(٦)] بولدِها ، فتَحَرَّكت الهضْبةُ ، ثم [(٧)] انتَفَضَت بالناقةِ[(٧)] ، فانصَدَعَت عن ناقةٍ ، كما وصَفوا ، جوفاءَ وَبْراءَ نَتُوجًا ، ما بينَ جَنْبَيها لا يعلَمُه إلا اللَّهُ عِظَمًا ، فآمَنَ به جُنْدَعُ بنُ عمرٍو ، ومَن كان معه على أمرِه مِن رَهْطِه ، وأراد أشرافُ ثمودَ أن يُؤمنوا به ويُصَدِّقوا ، فنَهاهم ذُؤَابُ بنُ عمرِو بنِ لبيدٍ ، والحبابُ

---

(١) فى م : « عمرد » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٣١١.

(٢) فى النسخ : « حراش » ، وينظر المصدر السابق .

(٣ - ٣) وردت هذه العبارة فى النسخ بعد جملة « جندع بن عمرو » الآتية .

(٤) فى م : « وصفت » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٢ (٨٦٦٥) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى م ، ت ١، ف : « تتمخض » .

(٦) النَّتوج : الحامل من الدواب . تاج العروس (ن ت ج) .

(٧ - ٧) فى م ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أسقطت الناقة » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

صاحبُ أوثانِهم ، ورباب[1] بنُ صَمْعَرِ بنِ جَلْهسٍ ، وكانوا مِن أشرافِ ثمودَ ، فرَدُّوا أشرافَها عن الإسلامِ ، والدخولِ فيما دَعاهم إليه صالحٌ مِن الرحمةِ والنجاةِ ، وكان لجُنْدَعٍ ابنُ عمٍّ يقالُ له : شهابُ بنُ خليفةَ بنِ مخلاةَ بنِ لبيدِ بنِ جَوَّاسٍ . فأرادَ أن يُسْلِمَ ، فنَهاه أولئك الرهطُ عن ذلك فأطاعَهم ، وكان مِن أشرافِ ثمودَ وأفاضلِها ، فقال رجلٌ مِن ثمودَ يقالُ له : مهْرَشُ[2] بنُ غَنْمةَ بنِ الدُّمَيلِ ، وكان مسلمًا :

وكانت عُصْبَةٌ مِن آلِ عمرٍو ... إلى دِينِ النبيِّ دَعَوْا شِهابَا
عزيزَ ثمودَ كُلِّهِمُ جميعًا ... فَهَمَّ بأنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجابا
لأَصْبَحَ صالحٌ فِينا عزيزًا ... وما عَدَلوا بصاحِبِهم ذُؤَابَا
وَلكنَّ الغُواةَ مِنَ الِ حُجْرٍ ... تَوَلَّوْا بعدَ رُشْدِهِمُ ذِئابَا

فمَكَثَت الناقةُ التى أخرَجها اللَّهُ لهم ، معها سَقْبُها[3] ، فى أرضِ ثمودَ تَرْعَى
٢٢٧/٨ الشجرَ ، وتشربُ الماءَ ، فقال لهم صالحٌ / عليه السلامُ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . وقال اللَّهُ لصالحٍ : ﴿ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أى : أن الماءَ نصفان ، لهم يومٌ ولها يومٌ ، وهى محتضَرةٌ ، فيومُها لا تدعُ شربَها ، وقال : ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلَغنى واللَّهُ أعلمُ ، إذا ورَدت ، وكانت تَرِدُ غِبًّا ، وَضَعَت رأسَها فى بئرٍ فى الحِجْرِ ، يقالُ لها : بئرُ الناقةِ . فيَزْعُمون أنها منها كانت تشربُ إذا ورَدت ، تضعُ رأسَها فيها ، فما تَرْفَعُه حتى تشربَ كلَّ قطرةِ ماءٍ فى الوادى ، ثم ترفعُ رأسَها فتفشَّحُ[4] ، يعنى :

---

(١) فى م : « رياب » وينظر البداية والنهاية .
(٢) فى النسخ : « مهوس » والمثبت من البداية والنهاية ، وفى مخطوطة من مخطوطات تفسير ابن كثير : « مهوش » ولعلها أن تكون مهرش وقرئت خطأً .
(٣) فى ف : « سقيها » والسَّقْب : ولد الناقة . تاج العروس (س ق ب) .
(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « فتفسح » ، وفى ت ١ : « فيفسح » ، وفى س : « فتفشخ » ، وفشَح ، وفشّج : إذا فرّج ما بين رجليه

تَفَحَّجُ[(١)] لهم ، فيَحْتَلِبون ما شاءوا مِن لبنٍ ، فيَشْرَبون ويَدَّخِرون ، حتى يَمْلَئوا كلَّ آنيتِهم ، ثم تصدرُ مِن غيرِ الفجِّ الذى منه وردت ، لا تقدِرُ على أن تَصْدُرَ مِن حيثُ تَرِدُ ؛ يَضِيقُ[(٢)] عنها ، فلا ترجِعُ منه ، حتى إذا كان الغدُ كان يومَهم ، فيَشْرَبون ما شاءوا مِن الماءِ ، ويَدَّخِرون ما شاءوا ليومِ الناقةِ ، فهم مِن ذلك فى سَعَةٍ ، وكانت الناقةُ ، فيما يَذْكُرون ، تَصِيفُ ، إذا كان الحرُّ[(٣)] ، ظَهْرَ[(٤)] الوادى ، فتهرُبُ منها المواشى ؛ أغنامُهم وأبقارُهم وإبلُهم ، فتهبِطُ إلى بطنِ الوادى فى حرِّه وجَدْبِه ؛ وذلك أن المواشىَ تَنْفِرُ منها إذا رَأَتْها ، وتَشْتُو بطنَ الوادى إذا كان الشتاءُ ، فتهرُبُ مواشِيهم إلى ظَهْرِ الوادى فى البردِ والجَدْبِ ، فأَضَرَّ ذلك بمواشِيهم ؛ للبلاءِ والاختبارِ ، وكانت مَراتِعُها ، فيما يَزْعُمون ، [(٥)]الجَنَابَ وحِسْمَى[(٥)] ، كلُّ ذلك تَرْعى مع وادى الحِجْرِ ، فكَبُرَ[(٦)] ذلك عليهم ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وأَجْمَعوا فى عَقْرِ الناقةِ رأيَهم .

وكانت امرأةٌ مِن ثمودَ يقالُ لها : عُنَيزةُ بنتُ غُنْمِ بنِ مِجْلَزٍ . تُكْنَى بأُمِّ غُنْمٍ[(٧)] ، وهى مِن بنى عبيدِ بنِ المهلِ أخى زُمَيلِ[(٨)] بنِ المهلِ ، وكانت امرأةَ ذُؤابِ بنِ عمرٍو ،وكانت عجوزًا مُسِنَّةً ، وكانت ذاتَ بناتٍ حسانٍ ، وكانت ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وبقرٍ وغنَمٍ ، وامرأةٌ أخرى يقالُ لها : صَدُوفُ[(٩)] بنتُ المحيَّا بنِ زهيرِ[(١٠)] بنِ المحيَّا .

---

(١) تَفَحَّج : مثل تفشح ، وتفشج . وينظر التاج (ف ح ج) .

(٢) فى م : « لضيقه » ، وفى ت ١ : « تضيق » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى م : « بظهر » .

(٥ - ٥) الجَنَاب : موضع بعراض خيبر وسَلاح ووادى القرى . والحِسْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان . معجم البلدان ٢/ ١٢٠، ٢١٧.

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيكثر » .

(٧) فى البداية والنهاية : « عثمان » .

(٨) فى م : « دميل » .

(٩) فى عرائس المجالس : « صدوق » .

(١٠) فى ص : « هو » ، وفى ف : « هز » .

سيدِ بنى عبيدٍ ، وصاحبِ أوثانِهم فى الزمنِ الأولِ ، وكان الوادى يقالُ له : وادى المحيَّا . وهو المحيَّا الأكبرُ ، جدُّ المحيَّا الأصغرِ أبى صَدُوفَ ، وكانت صَدُوفُ مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غَنيَّةً ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وغنمٍ وبقرٍ ، وكانتا[1] مِن أشدِّ امرأتَين فى ثمودَ عداوةً لصالحٍ ، وأعظمِه[2] به كفرًا ، وكانتا تحتالانِ[3] أن تُعْقَرَ الناقةُ مع كفرِهما به ؛ لِمَا أضَرَّت به مِن مواشِيهما ، وكانت صَدُوفُ عندَ ابنِ خالٍ لها يقالُ له : صنيمُ[4] بنُ هراوةَ بنِ سعدِ بنِ الغطريفِ مِن بنى هليلٍ ، فأسْلَم فحَسُنَ إسلامُه ، وكانت صَدُوفُ قد فَوَّضَت إليه مالَها ، فأنفَقَه على مَن أسلَمَ معه مِن أصحابِ صالحٍ ، حتى رَقَّ المالُ ، فاطَّلَعت على ذلك مِن إسلامِه صَدُوفُ ، فعاتَبَتْه على ذلك ، فأظْهَرَ لها دينَه ، ودَعاها إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، فأبَتْ عليه ، وسَبَّتْ له[5] ، فأخَذت بَنِيه وبناتِه منه ، فغَيَّبَتهم فى بنى عبيدٍ ؛ بطنِها الذى هى منه ، وكان صنيمٌ زوجُها مِن بنى هليلٍ ، وكان ابنَ خالِها ، فقال لها : رُدِّى علىَّ ولدى . فقالت : حتى أُنافِرَك[6] إلى بنى صنعانَ بنِ عبيدٍ ، أو إلى بنى جُنْدَعِ[7] بنِ عبيدٍ . فقال لها صنيمٌ : بل أنا أقولُ إلى بنى مِرْداسِ بنِ عبيدٍ . وذلك أن بنى مرداسِ بنِ عبيدٍ ، كانوا قد سارَعوا فى الإسلامِ ، وأبْطَأ عنه الآخرون ، فقالت : لا أُنافِرُك إلا إلى مَن دَعَوتُك إليه . فقال بنو مرداسٍ : واللَّهِ لتُعْطِيَنَّه ولدَه طائعةً أو كارهةً . فلما رأتْ ذلك أعْطَته إياهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كانت » .

(٢) فى ص : « أعظم » ، وفى م : « أعظمهم » .

(٣) فى م : « تحبان » .

(٤) فى م : « صنتم » وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صهيم » ، وفى ف : « جهم » ، والمثبت من عرائس المجالس .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولده » .

(٦) النُّفْرة : الحكم . تاج العروس (ن ف ر) .

(٧) فى ت ١ ، ف : « جذع » .

ثم إن صدوف وعُنَيزةَ محَلتا[(١)] في عَقْرِ الناقةِ للشقاءِ الذى نزَل ، فدعَت صدوفُ رجلًا مِن ثمودَ يقالُ له : الحبابُ . لعَقْرِ[(٢)] الناقةِ ، وعرَضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعَل ، فأبَى عليها ، فدعَت ابنَ عمٍّ لها يقالُ / له : مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجِ بنِ ٢٢٨/٨ المحيَّا . وجَعَلت له نفسَها على أن يَعْقِرَ الناقةَ ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غنيةً كثيرةَ المالِ ، فأجابَها إلى ذلك .

ودعَت عُنَيزةُ بنتُ غُنْمٍ قُدارَ بنَ سالفِ بنِ جُنْدَعٍ[(٣)] رجلًا مِن أهلِ قُرْحَ ، وكان قُدارُ رجلًا أحمرَ أزرقَ قصيرًا ، يَزْعُمون أنه كان لزَنْيَةٍ مِن رجلٍ يقالُ له : صهيادُ[(٤)] . ولم يكنْ لأبيه سالفٍ الذى يُدْعَى إليه ، ولكنه قد وُلِدَ على فراشِ سالفٍ ، وكان يُدْعَى له ، ويُنْسَبُ إليه . فقالت : أُعْطِيكَ أيَّ بناتى شئتَ على أن تَعْقِرَ الناقةَ . وكانت عُنَيزةُ شريفةً مِن نساءِ ثمودَ ، وكان زوجُها ذؤابُ بنُ عمرٍو مِن أشرافِ رجالِ ثمودَ . وكان قُدارُ عزيزًا منيعًا فى قومِه ، فانطَلَق قُدارُ بنُ سالفٍ ، ومِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فاسْتَنْفَرا غُوَاةً مِن ثمودَ ، فاتَّبَعَهما سبعةُ نفرٍ ، فكانوا تسعةَ نفرٍ ، أحدُ النفرِ الذين اتَّبَعوهما رجلٌ يقالُ له : (٥)هويلُ بنُ ميلغٍ(٥) . خالُ قُدارِ بنِ سالفٍ ، أخو أمِّه لأبيها وأمِّها ، وكان عزيزًا مِن أهلِ حِجْرٍ ، ودُعَيرُ[(٦)] بنُ غنمِ بنِ داعرٍ ، وهو مِن بنى حلاوةَ بنِ المهلِ ، ودَأَبُ[(٧)] بنُ مَهْرَجٍ أخو مِصْدَعِ بنِ مَهْرَجٍ ، وخمسةٌ لم تُحْفَظْ لنا

---

(١) فى م : « تحيلا » ، ومَحَلتا : احتالتا . اللسان (م ح ل) .
(٢) فى م : « لعقره » .
(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « حدع » .
(٤) فى عرائس المجالس : « صفوان » ، وفى البداية والنهاية ١/ ٣١٢ صيبان . والمثبت كما فى تفسير ابن كثير .
(٥ - ٥) فى ف : « هويل بن مبلغ » ، وفى عرائس المجالس : « هيات بن مبلغ » ، وفى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥ « بلع بن ميلع » .
(٦) فى ف : « دعبر » ، وفى عرائس المجالس : « ذعر » ، والمثبت كما فى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥ .
(٧) فى تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٠٠ (١٦٤٦٦) « داد » ، وفى تفسير القرطبى ١٣/ ٢١٥ « رياب » .

أسماؤُهم ، فرَصَدوا الناقةَ حينَ صدَرت عن الماءِ ، وقد كمَن لها قُدارٌ فى أصلِ صخرةٍ على طريقِها ، وكمَن لها مِصْدَعٌ فى أصلِ أخرى ، فمَرَّت على مِصْدَعٍ فرَماها بسهمٍ ، فانتظَمَ به عَضَلةَ ساقِها ، وخرَجت أمُّ غُنْمٍ عُنَيزةُ وأمَرت[1] ابنتَها ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ وجهًا ، فأسْفَرَت عنه لقُدارٍ وأرَته إياه ، ثم ذَمَّرَته[2] ، فشَدَّ على الناقةِ بالسيفِ ، فكسَف[3] عُرْقوبَها ، فخَرَّت ورغَت رَغَاةً واحدةً تُحَذِّرُ سَقْبَها ، ثم طعَن فى لَبَّتِها فنحَرها ، وانطَلَق سَقْبُها حتى أتَى جبلًا مُنيفًا[4] ، ثم أتى صخرةً فى رأسِ الجبلِ فرغَا ولاذَ بها . واسمُ الجبلِ فيما يَزْعُمون صُوَرٌ[5] ، فأتاهم صالحٌ ، فلما رأى الناقةَ قد عُقِرت ، قال : انتَهَكتُم حرمةَ اللَّهِ ، فأبْشِروا بعذابِ اللَّهِ تبارك وتعالى ونِقْمتِه . فاتَّبَعَ السقبَ أربعةُ نفرٍ مِن التسعةِ[6] الذين عقَروا الناقةَ ، وفيهم مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فَرَماه مِصْدَعٌ بسهمٍ ، فانتظَمَ قلبَه ، ثم جَرَّ برجلِه ، فأنزَلَه ، ثم ألْقَوا لحمَه مع لحمِ أمِّه .

فلما قال لهم صالحٌ : أبْشِروا بعذابِ اللَّهِ ونقمتِه . قالوا له ، وهم يَهْزَءون به : ومتى ذلك يا صالحُ ؟ وما[7] آيةُ ذلك ؟ وكانوا يُسَمُّون الأيامَ فيهم ؛ الأحدَ أوَّلَ ،

---

(١) فى س : « أبرزت » .

(٢) ذمَّرَته : حضته وشجعته . اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى ص ، ف : « فخسف » ، وفى م وعرائس المجالس : « فكشف » ، والمثبت هو الصواب . والكَسْف : قطع العرقوب . اللسان (ك س ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « منيعا » ، وفى ف : « متبعا » ، والمُنيف : العالى . التاج (ن و ف) .

(٥) فى ص ، ف : « صنو » . والمثبت هو الأقرب للصواب ، وقد ذكر فى معجم البلدان ٣/ ٤٣٥ : « الصُّوَر بضم الصاد وفتح الواو جبل » من غير ذكر نسبته إلى مكان . ووقع فى عرائس المجالس اسم الجبل : « ضوء ، وقيل : اسمه قارة » ، وذكر فى معجم البلدان ٤/ ١٢ : القارة : جبيل مستدق ململوم فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة وهو عظيم مستدير .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « السبعة » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « متى » .

والاثنينِ أهونَ ، والثلاثاءَ دُبارَ ، والأربعاءَ جُبارَ ، والخميسَ مُؤْنِسَ ، والجمعةَ العروبةَ ، والسبتَ شِيارَ[(١)] ، وكانوا عَقَروا الناقةَ يومَ الأربعاءِ ، فقال لهم صالحٌ ، حينَ قالوا ذلك : تُصْبِحون غداةَ يومِ مُؤْنسَ - يعنى يومَ الخميسِ - ووجوهُكم مصفرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ العَروبةِ - يعنى يومَ الجمعةِ - ووجوهُكم محمرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ شِيارَ - يعنى يومَ السبتِ - ووجوهُكم مسودَّةٌ ، ثم يُصَبِّحُكم العذابُ يومَ الأولِ - يعنى يومَ الأحدِ - فلما قال لهم صالحٌ ذلك ، قال التسعةُ الذين عَقَروا الناقةَ : هَلمُّوا فلنقتُلْ صالحًا ، إن[(٢)] كان صادقًا عَجَّلْناه قبلَنا ، وإن كان كاذبًا يكونُ قد ألْحَقْناه بناقتِه . فأَتَوه ليلًا ليُبيِّتُوه[(٣)] فى أهلِه ، فدمَغتهم[(٤)] الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبْطَئوا على أصحابِهم ، أَتَوا منزلَ صالحٍ ، فوَجَدوهم مُشَدَّخِين ، قد رُضِخوا بالحجارةِ ، فقالوا لصالحٍ : أنت قَتَلْتَهم . ثم هَمُّوا به ، فقامَت عشيرتُه دونَه ، ولَبِسوا السلاحَ ، وقالوا لهم : واللَّهِ لا تَقْتُلونه أبدًا ، فقد وعَدكم أن العذابَ نازلٌ بكم فى ثلاثٍ ، فإن كان صادقًا لم تَزِيدوا ربَّكم عليكم إلا[(٥)] غَضَبًا ، وإن كان كاذبًا فأنتم مِن وراءِ ما تُرِيدون . فانْصَرَفوا عنهم ليلتَهم [(٦)]تلك ، والنفرُ[(٦)] الذين رَضَختهم الملائكةُ
٢٢٩/٨ بالحجارةِ / التسعةُ الذين ذكَر[(٧)] اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآنِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥٢] . فأصْبَحوا مِن تلك الليلةِ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « سيار » . وهذه الأسماء لا تنصرف ، وينظر الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٦ .
(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « وإن » .
(٣) فى ص : « ليثبتوه » .
(٤) دَمَغه دَمْغا : إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .
(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .
(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « لذلك والتفوا » ، وفى ف : « لذلك وألقوا » .
(٧) فى م : « ذكرهم » .

التى انصَرَفوا فيها عن صالحٍ وجوهَهم مصفرَّةً ، فأيْقَنوا بالعذابِ ، وعرَفوا أن صالحًا قد صدَقهم ، فطلَبوه ليَقْتُلوه ، وخرَج صالحٌ هاربًا منهم[(١)] ، حتى لجأَ إلى بطنٍ مِن ثمودَ يقالُ لهم : بنو غُنْمٍ . فنزَل على سيِّدِهم ؛ رجلٍ منهم يقالُ له : نفيلٌ . يُكْنَى بأبى هُدْبٍ ، وهو مُشرِكٌ ، فغَيَّبَه فلم يَقْدِروا[(٢)] عليه . فغَدوا على أصحابِ صالحٍ ، فعَذَّبوهم ليدلُّوهم عليه ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ صالحٍ - يقالُ له : ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ - : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنهم لَيُعَذِّبوننا لنَدُلَّهم عليك ، أفندُلُّهم عليك ؟ قال : نعم . فدَلَّهم عليه ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ ، فلما عَلِموا بمكانِ صالحٍ ، أَتَوا أبا هُدْبٍ فكَلَّموه ، فقال : نعم[(٤)] ، عندى صالحٌ ، وليس لكم إليه سبيلٌ . فأعْرَضُوا[(٥)] عنه وتَرَكوه ، وشغَلهم عنه ما أنزَل اللَّهُ بهم مِن عذابِه ، فجعَل بعضُهم يُخْبِرُ بعضًا بما يَرَون فى وجوهِهم حينَ أَصْبَحوا مِن يومِ الخميسِ ، وذلك أن وجوهَهم أصبحت مُصْفرَّةً ، ثم أصبَحوا يومَ الجمعةِ ووجوهُهم مُحْمرَّةٌ ، ثم أصبَحوا يومَ السبتِ ووجوهُهم مسودَّةٌ ، حتى إذا كان ليلةُ الأحدِ خرَج صالحٌ مِن بينِ أظْهُرِهم ومَن أسلَمَ معه إلى الشامِ ، فنزَل رملةَ فلسطينَ ، وتَخَلَّفَ رجلٌ مِن أصحابِه يقالُ له : ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ . فنَزَلَ قُرْحَ ، وهى وادى القرى ، وبينَ القُرْحِ وبينَ الحِجْرِ ثمانيةَ عشَرَ ميلًا ، فنزَل على سيدِهم ؛ رجلٌ يقالُ له : عمرُو بنُ غُنْمٍ . وقد كان أكَل مِن لحمِ الناقةِ ولم يَشْرَكْ[(٦)] فى قَتْلِها ، فقال له ميدعُ بنُ هرمٍ : يا عمرُو بنَ غُنْمٍ ، اخرُجْ مِن هذا البلدِ ، فإن صالحًا قال : مَن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منها »

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقدر » .

(٣) فى ت ١ ، وعرائس المجالس : « مبدع » .

(٤) فى م : « لهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وأعرضوا » .

(٦) فى م : « يشترك » .

أقامَ فيه هَلَكَ ، ومَن خَرَجَ منه نَجا . فقال عمرٌو : ما شَرِكتُ فى عَقْرِها ، وما رَضِيتُ ما صُنِعَ بها . فلما كانت صبيحةُ الأحدِ أَخَذَتهم الصيحةُ ، فلم يَبْقَ منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا هلَك ، إلا جاريةٌ مُقْعَدَةٌ يقالُ لها : الزُّرَيْعةُ[1] ، وهى الكلبةُ[2] ابنةُ السِّلْقِ ، كانت كافرةً شديدةَ العداوةِ لصالحٍ ، فأطلَقَ اللَّهُ لها رِجْلَيها بعدَما عايَنَت العذابَ أجمعَ ، فخرَجت كأسرعِ ما يُرَى شىءٌ قطُّ ، حتى أَتَتْ [3]أهلَ قُرْحَ[3] ، فأخْبَرَتهم بما عايَنَت مِن العذابِ ، وما أصابَ ثمودَ منه ، ثم اسْتَسْقَت مِن الماءِ فسُقِيت ، فلما شَرِبَت ماتَت[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال معمرٌ : أخبَرنى مَن سمِع الحسنَ يقولُ : لما عقَرت ثمودُ الناقةَ ، ذهَب فَصِيلُها حتى صعِد تلًّا ، فقال : ياربِّ أينَ أمِّى ؟ ثم رَغا رَغْوةً ، فنزَلت الصيحةُ فأخْمدَتهم[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ بنحوِه ، إلا أنه قال : أُصْعِدَ تَلًّا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن صالحًا قال لهم حينَ عقَروا الناقةَ : ﴿تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ . وقال لهم : آيةُ هَلاكِكم أن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الدريعة » ، وفى عرائس المجالس ، س : « الذريعة » وفى تفسير ابن كثير : « الزريقة » ، والمثبت من البداية والنهاية ١/ ٣١٦ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « كلبية » .

(٣ - ٣) فى م : « حيا من الأحياء » .

(٤) أخرج صدره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٧) من طريق سلمة به ، وذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص٥٨ - ٦٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩ ، وفى البداية والنهاية ٣١٠/١ - ٣١٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

تُصْبِحَ وجوهُكم مصفرَّةً ، ثم تُصْبِحَ اليومَ الثانىَ محمرَّةً ، ثم تصبحَ اليومَ الثالثَ مسودَّةً . فأصبَحت كذلك . فلما كان اليومُ الثالثُ ، وأيْقَنوا بالهلاكِ تَكَفَّنوا وتَحَنَّطوا ، ثم أخَذَتهم الصيحةُ فأهْمَدَتهم . قال قتادةُ : قال عاقرُ الناقةِ لهم : لا[1]
٨/٢٣٠ أقتُلُها حتى تَرْضَوا / أَجْمَعُون[2] . فجعَلوا يَدْخُلون على المرأةِ فى خِدْرِها[3] ، فيقولون : أَتَرْضَين ؟ فتقولُ : نعم . والصبىُّ ، حتى رَضُوا أَجْمَعُون[2] ، فعقَرها[4] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[5] ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ[6] ، قال : « لا تَسْأَلوا الآياتِ ، فقد سألَها قومُ صالحٍ ، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفجِّ ، وتصدُرُ مِن هذا الفَجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، فعقَروها ، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويَشْرَبون لبنَها يومًا ، فعقَروها ، فأخَذتهم الصيحةُ ، أهمَد اللَّهُ مَن تحتَ أديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ » . قيل : مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ ، فلما خرَج مِن الحرمِ أصابَه ما أصابَ قومَه »[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ألا » .
(٢) فى م : « أجمعين » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حجرها » .
(٤) فى ت ١ : « فعقروها » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى به إلى قوله : فأهمدتهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٥) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .
(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٥) ، والحاكم ٢/ ٣٢٠ ، وأخرجه البزار (١٨٤٤ - كشف) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٦) ، وابن حبان (٦١٩٧) ، والحاكم ٣٤٠/٢ من طريق ابن خيثم به .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى إسماعيلُ بنُ أمية ، أن النبىَّ ﷺ مَرَّ بقبرِ أبى رغالٍ ، فقال : « أتَدْرُون ما هذا ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذا قبرُ أبى رِغالٍ » . قالوا : فمَن أبو رِغالٍ ؟ قال : « رجلٌ مِن ثمودَ ، كان فى حرمِ اللَّهِ ، فمَنَعَه حَرَمُ اللَّهِ عذابَ اللَّهِ ، فلمَّا خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ هلهنا ، ودُفِنَ معه غصنٌ مِن ذهبٍ ، فنزَل القومُ ، فابْتَدَرُوه بأسْيافِهم . فبَحَثُوا[(١)] عليه ، فاسْتَخْرَجوا الغُصْنَ » .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : و[(٢)]قال الزهرىُّ : أبو رِغالٍ ، أبو ثقيفٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[(٤)] ، عن جابرٍ ، قال : مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قالوا : مَن هو[(٥)] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : كان يقالُ : إن أحمرَ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ كان ولدَ زَنْيةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال أبو موسى : أتيتُ أرضَ ثمودَ ، فذَرَعْتُ[(٧)] مصدرَ الناقةِ ، فوجَدتُه ستينَ ذراعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرَنى

---

(١) فى ص : « فحوا » وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحبوا » ، وفى س ، ف : « فجثوا » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٢ .
(٤) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥١٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .
(٧) فذرعت : قدَّرتُ بالذراع . اللسان (ذ ر ع) .

إسماعيلُ بنُ أميةَ بنحوِ هذا . يعنى : بنحوِ حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[1] ، عن جابرٍ ، قال : ومَرَّ النبيُّ ﷺ بقبرِ أبى رِغالٍ ، قالوا : ومَن أبو رِغالٍ ؟ قال : أبو ثقيفٍ ؛ كان فى الحَرَمِ لمَّا أهلكَ اللَّهُ قومَه ، منَعه حرمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلما خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ هاهنا ، ودُفِنَ معه غُصنٌ مِن ذهبٍ . قال : فابْتَدَره القومُ يَبْحَثون عنه حتى اسْتَخْرجوا ذلك الغصنَ .

وقال الحسنُ : كان للناقةِ يومٌ ، ولهم يومٌ ، فأضرَّ بهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : لما مَرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، إلا أن

٨/٢٣١ تَكونوا / باكِينَ ؛ أن يُصيبَكم مثلُ الذى أصابَهم » . ثم قال : [2]« هذا وادى النَّفَرِ[3] »[2] . ثم رَفَع رأسَه وأسْرَعَ السَّيرَ ، حتى أجازَ الوادىَ[4] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تَمَسُّوا ناقةَ اللَّهِ بعَقْرٍ ولا نَحْرٍ ، ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ صالحٍ لقومِه واعظًا لهم : واذْكُروا أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ عليكم ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ ﴾ . يقولُ : تَخْلُفون عادًا فى الأرضِ بعدَ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « خيثم » .

(٢ - ٢) ليس فى مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « البقر » .

(٤) سيأتى تخريجه فى ١٠٤/١٤ .

هلاكِها .

وخلفاءُ جمعُ خليفةٍ ، وإنما جُمِعَ خليفةٌ خلفاءَ ، وفُعلاءُ إنما هى جمعُ فعيلٍ ، كما الشركاءُ جمعُ شريكٍ ، والعلماءُ جمعُ عليمٍ ، والحُلماءُ جمعُ حليمٍ ؛ لأنه ذهَب بالخليفةِ إلى الرجلِ ، فكأن واحدَهم خَليفٌ ، ثم جُمِعَ خلفاءُ . فأما لو جُمِعت الخليفةُ على أنها نظيرةُ كريمةٍ وحليلةٍ ورغيبةٍ ، قيل : خلائفُ . كما يقالُ : كرائمُ وحلائلُ ورغائبُ ، إذ كانت مِن صفاتِ الإناثِ ، وإنما جُمِعت على الوجهَين اللذين جاء بهما القرآنُ ؛ لأنها جُمِعت مرةً على لفظِها ، ومرةً على معناها .

وأما قولُه : ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فإنه يقولُ : وأنزَلكم فى الأرضِ ، وجعَل لكم فيها مساكنَ وأزواجًا . ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ . ذُكِرَ أنهم كانوا يَنْقُبون الصخرَ مساكنَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ : كانوا يَنْقُبون فى الجبالِ البيوتَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فاذْكُروا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَم بها عليكم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

كان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسِيروا فى الأرضِ مُفْسِدين[(٢)] .

وقد بَيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه واختلافَ المختلفِين فيه فيما مضَى ، بما أغنَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٣ (٨٦٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٣ (٨٦٧٤) من طريق يزيد به .

عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

٢٣٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ : قال الجماعةُ الذين اسْتَكْبَروا مِن قومِ صالحٍ عن اتِّباعِ صالحٍ ، والإيمانِ باللَّهِ وبه ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ . يعنى : لأهلِ المَسْكَنةِ مِن تُبَّاعِ صالحٍ ، والمؤمنين به منهم ، دونَ ذَوِى شرفِهم ، وأهلِ السُّؤْدَدِ منهم : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . أرْسَله اللَّهُ إلينا وإليكم ؟ قال الذين آمَنوا بصالحٍ مِن المستَضْعَفين منهم : إنَّا بما أَرْسَل اللَّهُ به صالحاً مِن الحقِّ والهدى مؤمنون . يقولُ : مُصَدِّقون ، مُقِرُّون أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأن اللَّهَ أمَره[(٢)] به ، وعن أمرِ اللَّهِ دعانا صالحٌ إليه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ عن أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه صالحٍ : ﴿ إِنَّا ﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْتُم به مِن نبوةِ صالحٍ ، وأن الذى جاء به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : جاحِدون مُنْكِرون ، لا نُصَدِّقُ به ولا نُقِرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعقَرت ثمودُ [(٣)]ناقةَ اللهِ[(٣)] التى جعَلها[(٤)] لهم آيةً ،

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٩.

(٢) فى م ، ت ٢: « أمر » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: « الناقة » .

(٤) بعده فى م ، ت ٣: « الله » .

﴿ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : تكبَّروا وتجبَّروا عن اتِّباعِ اللَّهِ ، (١)واسْتَغْلَوْا(١) عن الحقِّ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَتَوْاْ ﴾(٢) : عن الحقِّ لا يُبْصِرون(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ عَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ : غلَوْا(٤) فى الباطلِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قال : عتَوْا فى الباطلِ ، وترَكوا الحقَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : غلَوْا(٢) فى الباطلِ(٥) .

وهو مِن قولِهم : جبّارٌ عاتٍ . إذا كان غاليًا(٦) فى تجبُّرِه .

﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . يقولُ : قالوا : جِئْنا(٧) يا صالحُ بما تَعِدُنا مِن عذابِ اللَّهِ ونقمتِه ؛ اسْتِعْجالًا منهم للعذابِ ﴿ إِن كُنتَ مِنَ

(١ - ١) فى ت ١: « فاستغلوا » ، وفى ت ٣: « واشتغلوا » ، وفى ف : « واستغلوا » .

(٢) بعده فى م : « علوا » .

(٣) فى م : « يبصرونه » ، وفى ف : « ينصرونه » .

(٤) فى م : « علوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨١، ٨٦٨٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى م : « عاليا » .

(٧) فى ت ٣، ف : « أجئتنا » .

﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتَ للَّهِ رسولًا إلينا ، فإن اللَّهَ يَنْصُرُ رسلَه على أعدائِه . فعجَّل ذلك لهم كما اسْتَعْجَلوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَت الذين عقَروا الناقةَ مِن ثمودَ الرجفةُ ، وهى الصيحةُ .

٢٣٣/٨ والرجفةُ الفَعْلةُ ، / مِن قولِ القائلِ : رجَف بفلانٍ كذا ، يَرْجُفُ رَجْفًا ، وذلك إذا حرَّكه وزَعْزَعه ، كما قال الأخْطَلُ[(١)] :

إمَّا تَرَيْنى حَنانى الشَّيْبُ مِن كِبَرٍ كالنَّسْرِ أَرْجُفُ والإنسانُ مَهْدودُ

وإنما عنَى بالرجْفةِ ههنا الصيحةَ التى زَعْزَعَتهم وحرَّكتهم للهلاكِ ؛ لأن ثمودَ هلَكت بالصيحةِ فيما ذكَر أهلُ العلمِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلرَّجۡفَةُ﴾ . قال : الصيحةُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) شرح ديوانه ص ٩٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ : وهى الصيحةُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ . قال : الصيحةُ .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأصبَح الذين أهْلَك اللَّهُ مِن ثمودَ ﴿ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى : فى أرضِهم التى هلَكوا فيها وبلدتِهم .

ولذلك وحَّد « الدارَ » ولم يَجْمَعْها ، فيقولُ : فى دُورِهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أريدَ بها الدورُ ، ولكنْ وجَّه بالواحدةِ إلى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١ ، ٢] .

وقولُه : ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ . يعنى : سقوطًا صرعَى لا يتحرَّكون ؛ لأنهم لا أرواحَ فيهم ، قد هلَكوا . والعربُ تقولُ للبارِكِ على الركبةِ : جاثمٌ . ومنه قولُ جريرٍ [(١)] :

عرَفْتُ المُنْتَأَى [(٢)] وعرَفْتُ منها مَطايَا القِدْرِ كالحِدَأِ الجُثُومِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . قال : ميِّتين [(٣)] .

---

(١) ديوانه ١/ ٢١٧.

(٢) المُنْتَأَى : الحفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ى) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٩ إلى أبى الشيخ .

٢٣٤/٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأدْبَر صالحٌ عنهم حينَ استَعْجَلوه العذابَ وعقَروا ناقةَ اللَّهِ - خارجًا عن أرضِهم مِن بينِ أظهُرِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْحَى إليه : إنِّى[(١)] مُهْلِكُهم بعدَ ثالثةٍ[(٢)] .

وقيل : إنه لم تَهْلِكْ أُمَّةٌ ونبيُّها بينَ أظهُرِها . فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن خروجِ صالحٍ مِن بينِ قومِه الذين عتَوْا على ربِّهم ، حينَ أراد اللَّهُ إحلالَ عقوبتِه بهم ، فقال : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ صالحٌ ، وقال لقومِه ثمودَ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ وأدَّيْتُ إليكم ما أمَرنى بأدائِه إليكم ربِّى ، مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فى أدائى رسالةَ اللَّهِ إليكم فى تحذيرِكم بأسَه ، بإقامتِكم على كفرِكم به ، وعبادتِكم الأوثانَ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لكم فى اللَّهِ ، الناهِين لكم عن اتِّباعِ أهوائِكم ، الصادِّين لكم عن شهَواتِ أنفسِكم .

[١/٢٠ظ] *القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرْسَلْنا لوطًا[(٣)] إذ قال لقومِه[(٣)] . ولو قيل : معناه : واذْكُرْ لوطًا يا محمدُ إذ قال لقومِه - إذ لم يَكُنْ فى الكلامِ صلةُ الرسالةِ ، كما كان فى ذكرِ عادٍ وثمودَ - كان مذهبًا .

---

(١) فى ف، ص، ت١، س : « أنه » .

(٢) فى م : « ثلاثة » .

* من هنا يبدأ الجزء العشرون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن سَدُومَ[(١)] ، وإليهم كان أُرْسِل لوطٌ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ . وكانت فاحشتُهم التي كانوا يَأْتُونها ، التي عاقَبَهم اللَّهُ عليها إتيانَ الذُّكْرانِ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما سبقَكم بفعلِ هذه الفاحشةِ أحدٌ مِن العالَمين .

وذلك كالذي **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قولَه : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نزَا[(٢)] ذَكَرٌ على ذَكَرٍ ، حتى كان قومُ لوطٍ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عن لوطٍ أنه قال لقومِه ؛ توبيخًا منه لهم على فعلِهم : إنكم أيُّها القومُ لَتَأْتُون الرجالَ في أدبارِهم شهوةً منكم لذلك مِن دونِ الذي أباحَه اللَّهُ لكم وأحَلَّه مِن النساءِ ، ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم لَقومٌ تَأْتُون ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، وتَعْصُونه بفعلِكم هذا . وذلك هو الإسرافُ في هذا الموضعِ .

[٢/٢٠و] والشهوةُ الفَعْلَةُ ، وهي مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : شَهِيتُ هذا الشيءَ أشْهاه شَهوةً . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[(٤)] :

/وأشْعَثَ يَشْهَى النومَ قلتُ له ارْتَحِلْ إذا ما النجومُ أعْرَضَتْ واسْبَطَرَّتِ[(٥)] ٢٣٥/٨

(١) سَدُوم : بلدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٣/ ٥٩.

(٢) في ص، ت ١، س، ف : « نرى » ، وفي م : « رؤى » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٥٩) - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٤٠٠) ، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/٣١٩ - والآجري في تحريم اللواط (١) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيتان في ديوانه ص ٣٤١.

(٥) اسبطرت : امتدت . تاج العروس (سَبَطَ) .

فقام يَجُرُّ البُرْدَ[(١)] لو أن نفسَه يُقالُ له خُذْها بكفَّيْك خرَّتِ[(٢)]

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان جوابَ قومِ لوطٍ للوطٍ ، إذ وبَّخهم على فعلِهم القبيحِ ، ورُكوبِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن العملِ الخبيثِ ، إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : أخْرِجوا لوطًا وابنتَيه[(٣)] . ولذلك قيل : ﴿ أَخْرِجُوهُم ﴾ . فجمَع ، وقد جرَى قبلُ ذكرُ لوطٍ وحدَه دونَ غيرِه .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ إنما جمَع بمعنى . أخْرِجوا لوطًا ومَن كان على دينِه مِن قريتِكم . فاكْتُفى بذكرِ لوطٍ فى أولِ الكلامِ مِن ذكرِ تُبّاعِه ، ثم جمَع فى آخرِ الكلامِ ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا ومَن تبِعه أناسٌ يَتنَزَّهون عما نَفْعَلُه نحن مِن إتيانِ الرجالِ فى الأدْبارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ النَّخَعىُّ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : [٢/٢٠ظ] مِن أدبارِ

---

(١) فى الديوان : « الثوب » .

(٢) فى ص، م، ف : « جرت » .

(٣) فى ص، م، ت٣، س، ف : « أهله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/ ...

الرجالِ وأدبارِ النساءِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتَطَهَّرون مِن أدبارِ الرجالِ والنساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ ، ومِن أدبارِ النساءِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتَحَرَّجون[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : عابُوهم بغيرِ عَيْبٍ ، وذمُّوهم بغيرِ ذمٍّ[٤] .

٢٣٦/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أبَى قومُ لوطٍ مع توبيخِ لوطٍ إياهم على ما يأْتون مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٦٩٩) بزيادة : استهزاء بهم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٧٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

الفاحشةِ ، وإبلاغِه إياهم رسالةَ ربِّه ، بتحريمِ ذلك عليهم ، إلا التمادىَ في غَيِّهم ، أنْجَيْنا لوطًا وأهلَه المؤمنين به[1] ، إلا امرأتَه ، فإنها كانت للوطٍ خائنةً ، وباللَّهِ كافرةً .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الباقِين .

وقيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . ولم يَقُل : مِن الغابراتِ ؛ لأنه أُريدَ[2] أنها ممن بقِي مع الرجالِ ، فلما ضَمَّ ذكرَها إلى ذكرِ الرجالِ ، قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ .

والفعلُ منه : غبَر يَغْبُرُ غُبُورًا وغَبْرًا ، وذلك إذا بقِي . كما قال الأعْشَى[3] .

عضَّ بما أبْقَى المَوَاسِى[4] له مِن أَمَةٍ فى الزمنِ الغابِرِ

وكما [٣/٢٠و] قال الآخرُ[5] :

وأَبِى الذى فتَح البلادَ بسيفِه فأذَلَّها لبنى أبانِ[6] الغابرِ

يعنى : الباقى .

فإن قال قائلٌ : أفكانت[7] امرأةُ لوطٍ ممَّن نجا مِن الهلاكِ الذى هلَك به قومُ لوطٍ ؟

قيل : لا ، بل كانت فى من هلَك .

فإن قال : فكيف قيل : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . وقد قلتَ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، ف، م، ت ٣: « يريد » .

(٣) ديوانه ص ١٤٥.

(٤) المَواسى جمع مُوسى : الحديد . اللسان (و س ى) .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، والبيت فى خزانة الأدب ١/ ١١٤.

(٦) فى الخزانة : « الزمان » .

(٧) فى ص، م، ت٣، ف : « فكانت » .

إن معنى الغابرِ الباقى ؟ فقد وجَب أن تكونَ قد بقِيَت ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما عُنِى بذلك : إلا امرأتَه كانت مِن الباقِين قبلَ الهلاكِ ، والمُعَمَّرِين الذين قد أتَى عليهم دهرٌ طويلٌ(١) ، ومرَّ بهم زمنٌ كبيرٌ(٢) ، حتى هرِمَت فى من هرِم مِن الناسِ ، فكانت ممنْ(٣) غَبرَ الدهرَ الطويلَ قبلَ هلاكِ القومِ ، فهلَكت مع مَن هلَك مِن قومِ لوطٍ حينَ جاءهم العذابُ .

وقيل : معنى ذلك : مِن الباقِين(٤) فى عذابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧١] : فى(٥) عذابِ اللَّهِ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

٢٣٧/٨ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأمْطَرْنا على قومِ لوطٍ الذين كذَّبوا لوطًا ولم يُؤْمِنوا به ، مطَرًا مِن حجارةٍ مِن سِجِّيلٍ أهْلَكْناهم به ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فانْظُرْ يا محمدُ إلى عاقبةِ هؤلاء الذين كذَّبوا اللَّهَ ورسولَه مِن قومِ لوطٍ ، فاجْتَرَموا معاصىَ اللَّهِ ، وركِبوا الفَواحشَ ، واسْتَحَلُّوا ما حرَّم

---

(١) فى ص : « كثير » ، وفى م : « كبير » .

(٢) فى م ، ف : « كثير » .

(٣) فى ف : « مع من » .

(٤) فى ت ٢ : « الغابرين » .

(٥) فى مصادر التخريج : « فى الباقين فى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٣) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد .

اللَّهُ مِن أدبارِ الرجالِ ، كيف كانت ؟ وإلى أىِّ شىءٍ صارت ؟ [٣/٢٠ظ] هل كانت إلا البَوارَ والهلاكَ ؟ فإن ذلك أو نظيرَه مِن العقوبةِ عاقبةُ مَن كذَّبك ، واسْتَكْبَر عن الإيمانِ باللَّهِ وتصديقِك ، إن لم يَتوبوا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرْسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ ، ومَدْيَنُ : هم ولدُ مَدْيَانَ[(١)] بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ .

فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٢)] .

فإن[(٣)] كان الأمرُ كما قال ، فـ « مَدْيَنُ » قبيلةٌ كتَميمٍ وأسَدٍ[(٤)] .

وزعَم أيضًا ابنُ إسحاقَ أن شُعَيبًا الذى ذكَر اللَّهُ أنه أرْسَله إليهم مِن ولدِ مَدْيَانَ[(١)] هذا ، وأنه شعيبُ بنُ ميكيلَ بنِ يشجنَ[(٥)] ، قال : واسمُه بالسّريانية بثرون[(٦)] .

---

(١) فى م : « مدين » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٩.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال » .

(٤) سقط من : ص، م، ت٣، ف .

(٥) فى ص، ت١، ف : « يسحن » ، وفى ت ٣: « يسحر » ، وفى س : « سحن » ، وفى م : « يشجر » . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

(٦) فى الأصل : « يثروب » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، وفى ت ١، س : « سروب » ، وفى ت ٣: « بتروب » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

فتأويلُ الكلامِ على ما قال ابنُ إسحاقَ : ولقد أرْسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ أخاهم شعيبَ بنَ ميكيلَ ، يَدْعُوهم إلى طاعةِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى أمرِه ، وتركِ السعيِ فى الأرضِ بالفسادِ ، والصدِّ عن سبيلِه ، فقال لهم شعيبٌ : يا قومِ ، اعْبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ما لكم مِن إلهٍ يَسْتَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُ الإلهِ الذى خلَقكم ، وبيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : قد جاءَتكم علامةٌ وحجةٌ مِن اللَّهِ بحقيقةِ ما أقولُ ، وصدقِ ما أَدْعُوكم إليه ، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ . [٤/٢٠و] يقولُ : أتِمُّوا للناسَ حقوقَهم بالكيلِ الذى تَكِيلون به ، وبالوزنِ الذى تَزِنون لهم[(١)] به، [(٢)]﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . يقولُ : ولا تَظْلِموا الناسَ حقوقَهم[(٢)] ، ولا تَنْقُصوهم إياها .

ومِن ذلك قولُهم : تَحْسَبُها حَمْقاءَ وهى باخِسةٌ[(٣)] . بمعنى : ظالمةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف : ٢٠] . يعنى به : ردىءٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . يقولُ : لا تَظْلِموا الناسَ أشياءَهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢١٧، وهو مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٠ عقب الأثر (٨٧٠٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

﴿ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾. يقولُ : لا تَظْلِموا الناسَ أشياءَهم[١] .

٢٣٨/٨ / وقولُه : ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾ . يقولُ : ولا تَعْمَلوا فى أرضِ اللَّهِ بمَعاصِيه ، وما كنتم تَعْمَلونه قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ إليكم[٢] نبيَّه مِن عبادةِ غيرِ اللَّهِ ، والإشراكِ به ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾ . يقولُ : بعدَ أن قد أصْلَح اللَّهُ الأرضَ بابْتعاثِ النبىِّ ﷺ فيكم ، يَنْهاكم عما لا يَحِلُّ لكم[٣] وما يَكْرَهُه اللَّهُ لكم .

﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لكم ، وأمَرْتُكم به مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وإيفاءِ الناسِ حقوقَهم مِن الكيلِ والوزنِ ، وتركِ الفسادِ فى الأرضِ ، خيرٌ لكم فى عاجلِ دُنْياكم ، وآجلِ آخرتِكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقىَّ فيما أقولُ لكم ، وأُؤَدِّى إليكم عن اللَّهِ مِن أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا [٢٠/٤ظ] فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٨٦﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ﴾ : ولا تَجْلِسوا بكلِّ طريقٍ ، وهو الصراطُ ، تُوعِدون المؤمنين بالقتلِ .

وكانوا فيما ذُكِر يَقْعُدون على طريقِ مَن قصَد شعيبًا وأراده ليُؤْمِنَ به ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٢) فى ت١، ت٢، ف : « عليكم » .
(٣) سقط من : الأصل .

فيَتَوَعَّدونه ويُخَوِّفونه ويقولون : إنه كذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يُوعِدون مَن أتَى شعيبًا وغشِيَه فأراد الإسلامَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : والصراطُ الطريقُ ، يُخَوِّفون الناسَ أن يَأْتُوا شعيبًا(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يَجْلِسون فى الطريقِ فيُخْبِرون مَن أتَى عليهم أن شعيبًا النبىَّ ﷺ كذَّابٌ ، فلا يَفْتِنَنَّكم(٣) عن دينِكم(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ . (٥)قال : طريقٍ(٥) ، ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ : بكلِّ سبيلِ حقٍّ(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٣، ٨٧١٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يفتنكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : كانوا يَقْعُدون [(١)] بكلِّ طريقٍ [(١)] يُوعِدون المؤمنين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : العَشَّارون[(٣)] .

٢٣٩/٨ / حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا [٢٠/٥و] حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - [(٤)] شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ [(٤)] - قال : أتَى النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به على خشبةٍ على الطريقِ ، لا يَمُرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرَقَتْه ، قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مَثَلُ أقوامٍ مِن أُمَّتِك يَقْعُدون على الطريقِ فيَقْطَعونه . ثم تلا[(٥)] : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾[(٦)] .

وهذا الخبرُ الذي ذكَرْناه عن أبي هريرةَ يَدُلُّ على أن معناه كان عندَ أبي هريرةَ أن نبيَّ اللَّهِ شعيبًا إنما نهَى قومَه بقولِه : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : عن قطعِ الطريقِ ، وأنهم كانوا قُطَّاعَ الطريقِ .

(١ - ١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « على طريق » ، وفي م : « على كل طريق » ، وفي ف : « على الطريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢١ (٨٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ : « العاشر » .

(٤ - ٤) في الدر المنثور : « شك أبو العالية » .

(٥) في الأصل : « قرأ » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف .

وقيل : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ولو قيل في غيرِ القرآنِ : لا تَقْعُدوا في كلِّ طريقٍ[(١)] . كان جائزًا فصيحًا في الكلامِ ، وإنما جاز ذلك لأن الطريقَ ليس بالمكانِ المعلومِ ، فجاز ذلك ، كما جاز أن يقالَ : قعَد له بمكان كذا ، وعلى مكانِ كذا ، وفي مكانِ كذا .

وقال : ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ . ولم يَقُلْ : تَعِدُون ؛ لأن العربَ كذلك تَفْعَلُ فيما أبْهَمَت ولم تُفْصِحْ به مِن الوعيدِ ، تقولُ : أوْعَدْته - بالألف - وتقَدَّم منى إليه وَعيدٌ . فإذا بيَّنَت عما أوْعَدَت وأفْصَحَت به ، قالت : وعَدته خيرًا ، ووعَدته شرًّا . بغيرِ ألفٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحج : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : وتَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ ، وهو الردُّ عن الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ مَن صدَّق باللَّهِ ووحَّدَه ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : وتَلْتَمِسون مَن[(٢)] سلَك سبيلَ اللَّهِ وآمَن به وعمِل بطاعتِه عِوَجًا عن القصدِ والحقِّ ، [٢٠/٥ظ] إلى الزَّيْغِ[(٣)] والضلالِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾. قال : أهلَها ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . تَلْتَمِسون لها الزيغَ[(٤)] .

---

(١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « صراط » .

(٢) في ص، م : « لمن » .

(٣) في الأصل : « الريع » .

(٤) في الأصل : « الريع » ،

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢١، ١٥٢٢ (٨٧٢٠، ٨٧٢٢) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . قال : تَبْغون السبيلَ عوجًا عن الحقِّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ : [(٢)] مَن آمَن [(٢)] ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : عن الإسلامِ تَبْغون السبيلَ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . هلاكًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ . يُذَكِّرُهم شعيبٌ نعمةَ اللَّهِ عندَهم بأن كثَّر جماعتَهم بعدَ أن كان[(٤)] قليلًا عددُهم ، وأن رفَعهم مِن الذِّلةِ والخَساسةِ ، يقولُ لهم : فاشْكُروا اللَّهَ الذى أنْعَم عليكم بذلك ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، واتَّقُوا عقوبتَه بالطاعةِ ، واحْذَروا نقمتَه بتركِ المعصيةِ ، ﴿ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : وانْظُروا ما نزَل بمَن كان قبلَكم مِن الأممِ حينَ عتَوا على ربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ ، وكيف وجَدوا عُقْبَى عِصْيانِهم إياه ؟ ألم يُهْلَكْ بعضُهم غرقًا بالطوفانِ ؟ وبعضُهم رجمًا بالحجارةِ ، وبعضُهم بالصَّيْحةِ ؟

والإفسادُ فى هذا الموضعِ معناه معصيةُ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢١، ٨٧٢٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥، ١٥٢٢ (٨٧١٨، ٨٧١٩، ٨٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، م

/القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ ٨/٢٤٠
بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٦/٢٠و] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : وإن كانت جماعةٌ منكم وفرقةٌ ﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ مَعاصيه ، وظلمِ الناسِ ، وبَخسِهم فى المكاييلِ والموازينِ ، فاتَّبَعونى على ذلك . ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ أُخرى[(١)] لم يُصَدِّقوا بذلك ، ولم يَتَّبِعونى عليه ، ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ ﴾ . يقولُ : فاحْتَبِسوا على قضاءِ اللَّهِ الفاصلِ بينَنا وبينَكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن يَفْصِلُ ، وأعْدَلُ مَن يَقْضِى ؛ لأنه لا يَقَعُ فى حكمِه مَيْلٌ إلى أحدٍ ، ولا محاباةٌ لأحدٍ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ ٩/١
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ - يعنى بـ ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ : الجماعةَ مِن الرِّجالِ ، ويعنى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ : الذين تَكَبَّروا عن الإيمانِ باللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ، واتباعِ رسولِه شُعَيْبٍ ، لمَّا حَذَّرَهم شعيبٌ بأسَ اللَّهِ على خلافِهم أمرَ ربِّهم وكُفْرِهم بِهِ - : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾ ومَن تَبِعك وصدَّقَك وآمَن بك وبما جِئْتَ به معكَ من قريتِنا ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ . يقولُ : أو[(٢)] لترجِعَنَّ أنتَ وهم فى دينِنا ومَا نحنُ عليه . قال شعيبٌ مُجيبًا لهم : ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ ؟ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣، س ، ف .

ومعنى الكلامِ أنَّ شُعَيْبًا قال لقومِه : أَتُخْرِجونَنا مِن قَرْيَتِكم ، وتَصُدُّونَنا عن سبيلِ اللَّهِ ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ . ثم أُدْخِلَت ألفُ [٢٠/٦ظ] الاستفهامِ على واوِ (وَلَوْ)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال شعيبٌ لقومِه إذ دَعَوْه إلى العودِ فى[2] مِلَّتِهم والدخولِ فيها ، وتَوَعَّدوه بطرْدِه ومَن تَبِعه مِن قريتِهم إن لم يَفْعَلْ ذلكَ هو وهم - : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قد اخْتَلَقْنا على اللَّهِ كَذِبًا وتَخَرَّصْنا عليه مِن القولِ باطِلًا ، إن نحن عُدْنا فى مِلَّتِكم فرَجَعْنا فيها بعدَ إذ أنقَذَنا اللَّهُ منها ، بأن بصَّرَنا خطأَها وصوابَ الهُدَى الذى نحنُ عليه ، وما يكون لنا أنْ نَرْجِعَ فيها فَنَدِينَ بها
٢/٩ ونَتْرُكَ الحقَّ الذى / نحنُ عليه ، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾ : يقولُ : إلا أن يكونَ سبَق لنا فى علمِ اللَّهِ أنَّا نعودُ فيها ، فيَمْضِىَ فينا حينئذٍ قضاءُ اللَّهِ ، وتَنْفُذَ مشيئتُه علينا ، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ ﴾ . يقولُ : فإنَّ عِلْمَ ربِّنا وَسِع كلَّ شىءٍ فأحاطَ به ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ كان ، ولا شىءٌ هو كائنٌ ، فإن يكنْ سبَق لنا فى علمِه أنَّا نعودُ فى مِلَّتِكم[3] ، فلا بُدَّ مِن أن يكونَ ما قد سبَق فى علمِه ، وإلَّا فإنَّا غيرُ عائدين فى مِلَّتِكم .

---

(١) فى م : « أولو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إلى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فلا يخفى عليه شىء كان ولا شىء هو كائن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : [٧/٢٠و] ما ينبغى لنا أن نعودَ فى شركِكم بعدَ إذ نجّانا اللَّهُ منها ، إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ربُّنا ، فاللَّهُ لا يشاءُ الشركَ ، ولكن يقولُ : إلَّا أن يكونَ اللَّهُ قد علِم شيئًا ، فإنَّه وسِع كلَّ شيءٍ عِلْمًا(١) .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ نعتمِدُ فى أمرِنا(٢) ، وإليه نَسْتَنِدُ فيما تَعِدوننا به مِن شرِّكم(٣) أيُّها القومُ ، فإنَّه الكافى مَن تَوَكَّل عليه .

ثم إنه فزِع صلى اللَّهُ عليه إلى ربِّه عز وجل بالدعاءِ على قومِه ، إذ أَيِس مِن فَلاحِهم ، وانقطع رجاؤُه مِن إذْعانِهم للَّهِ بالطاعةِ والإقرارِ له بالرِّسالةِ ، وخافَ على نفسِه وعلى مَن تَبِعَه مِن مُؤْمِنى قَوْمِه مِن فَسقَتِهم العطبَ والهلكةَ - بتعجيلِ النقمةِ ، فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : احْكُمْ بيننا وبينَهم بحُكْمِكَ الحقِّ الذى لا جورَ فيه ولا حَيْفَ ولا ظلمَ ، ولكنَّه عدلٌ وحقٌّ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ . يعنى : خيرُ الحاكمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٢٩ - ٨٧٣١) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبى الشيخ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمورنا » .
(٣) فى م : « شرككم » ، وفى ف : « شركهم » .

ذكَر الفراءُ[(١)] أنَّ أهلَ عُمانَ يُسمّون القاضىَ الفاتحَ والفتاحَ .

وذكَر غيرُه مِن أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٢)] أنَّه مِن لُغةِ مرادٍ ، وأنشَد لبعضِهم بيتًا وهو[(٣)] :

أَلَا أَبْلِغْ بنى عُصْمٍ رسولًا فإنى عن فُتاحتِكم غَنِيُّ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مسْعَرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما كنتُ أدْرِى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . حتى سمِعتُ بنتَ[(٤)] ذِى يَزَنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحْكَ . يعنى : أُقاضِيكَ[(٥)] .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : اقضِ بيننا وبينَ قومِنا[(٦)] .

٣/٩ /**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ[(٧)] دُكَينٍ ، قال : ثنا مسْعَرٌ ، [٢٠/٧ظ] قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما كنتُ أدرى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا

---

(١) فى معانى القرآن ١/ ٣٨٥ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٠، ٢٢١ .

(٣) تقدم فى ٢/ ١٥٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ابنة » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٢٩، ١٠/ ٤٧٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٣ (٨٧٣٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٣ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء . وقتادة لم يسمع من ابن عباس كما تقدم عن المصنف فى ١/ ٦١ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٣ (٨٧٣٤) من طريق عبد الله به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أبو » .

﴿وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ . حتى سمِعتُ ابنةَ ذِى يزنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحُكَ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ . أى : اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ : (١) اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ (١) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا﴾ . فيقولُ : احكُمْ بينَنا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الحسنُ البصرىُّ : ﴿ٱفۡتَحۡ﴾ : الحكمُ (٢) : احكُمْ بينَنا وبينَ قومِنا ، و ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح : ١] : حكَمْنا لكَ حُكْمًا مُبينًا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱفۡتَحۡ﴾ : اقضِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أكنْ أدرِى ما : ﴿ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ . حتى سمِعْتُ بنتَ (٣) ذى يَزَنَ تقولُ لزوجِها : انطلِقْ أُفاتِحْكَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠﴾ .

(١ - ١) زيادة من : م . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٣ عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقالت الجماعةُ مِن كَفَرَةِ رِجالِ قومِ شعيبٍ - وهم الملأُ الذين جَحَدوا آياتِ اللَّهِ ، وكذَّبُوا رسولَه ، وتمادَوا فى غَيِّهم - لآخرينَ مِنهم : لئن أنتم اتَّبَعْتم شعيبًا على ما يقولُ ، وأَجَبْتُموه إلى ما يَدْعوكم إليه مِن تَوْحيدِ اللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، وأقْرَرْتم بنُبُوَّتِه - ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . [٨/٢٠و] يقولُ جل ثناؤُه : لَمَغْبونون فى فِعْلِكم وتَرْكِكم مِلَّتَكم التى أنتم عليها مقيمون ، إلى دينِه الذى يَدْعوكم إليه ، وهالكون بذلك مِن فِعْلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ : فأَخَذتِ الذين كفروا مِن قومِ شعيبٍ الرجفةُ - وقد بيَّنتُ معنى الرجفةِ قبلُ[(١)] ، وأنَّها الزلزلةُ المتحرِّكةُ[(٢)] لعذابِ اللَّهِ - فأهْلَكتهم[(٣)] ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ : على رُكَبِهم مَوْتَى هَلْكَى .

وكان صفةُ العذابِ الذى أهْلَكَهم اللَّهُ به كما **حدثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ،

٤/٩ قال : ثنا أحمدُ ، / قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ . قال : إنَّ اللَّهَ بعَث شعيبًا إلى مَدْيَنَ وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ - والأيكةُ هى الغَيْضَةُ مِن الشَّجَرِ - وكانوا مع كفرِهم يبخَسُون الكيلَ والوزنَ ، فدعاهم فكذَّبوه ، فقال لهم ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، وما ردُّوا عليه ، فلمّا عَتَوا وكذّبوه سأَلوه العذابَ ، ففتَح اللَّهُ عليهم بابًا مِن أبوابِ جهَنَّمَ ، فأَهْلَكَهم الحرُّ منه ، فلم يَنْفَعْهم ظِلٌّ ولا ماءٌ ، ثم إنه بعَث سحابَةً فيها ريحٌ طَيِّبَةٌ ، فوجدوا بردَ الريحِ وطِيبَها ، فتنادَوا : الظُّلَّةَ ، عليكم بها . فلما اجتمَعوا تحتَ السحابةِ رِجالُهم ونِساؤُهم وصبيانُهم ، انطبقَت

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المحركة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

عليهم فأهلكتهم ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾[(١)] [الشعراء: ١٨٩] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان مِن قِصَّةِ خبرِ شعيبٍ وخبرِ قومِه ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، كانوا أهلَ بَخْسٍ للناسِ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، مع كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم نبيَّهم ، [٢٠/٨ظ] وكان يَدْعُوهم إلى اللَّهِ جل ثناؤُه وعبادتِه[(٢)] ، وتركِ ظلمِ الناسِ وبَخْسِهم فى مكاييلِهم وموازينِهم ، فقال نُصْحًا لهم ، وكان صادقًا : ﴿ مَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨] . قال ابنُ إسحاقَ : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما ذكَر لى يعقوبُ بنُ أبى سلمةَ - إذا ذكَره[(٣)] ، قال : « ذَاكَ[(٤)] خَطِيبُ الأَنْبِياءِ » . لحُسْنِ مُراجَعَتِه قومَه فيما يُرادُّهم[(٥)] . فلما كذَّبوه وتوعَّدوه بالرَّجْمِ والنَّفْيِ مِن بلادِهم ، وعَتَوا على اللَّهِ ، أخَذهم عذَابُ يومِ الظُّلَّةِ ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ . فبلغنى أنَّ رجلًا مِن أهلِ مدينَ يُقالُ له : عمرُو بنُ جَلْهَاءَ . لما رآها قال :

يا قَوْمِ إنَّ شعيبًا مُرْسَلٌ فذروا ... عنكم سُمَيْرًا وعِمْرَانَ بنَ شَدّادِ
إنِّى أرَى غَبْيَةً[(٦)] يا قومِ قد طلَعت ... تَدْعُو بصَوْتٍ علَى صَمَّانَةِ[(٧)] الوادِى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٥، ٨٧٠٦) من طريق أحمد بن مفضل به إلى قوله : سألوه العذاب .

(٢) فى م : « عبادتهم » .

(٣) فى م : « ذكر شعيبا » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

(٥) فى م : « يراد بهم » . وراده القولَ : راجعه . التاج (ر د د) .

(٦) فى الأصل : « غيبة » ، وفى م : « غيمة » . والغبية : الدفعة من المطر . اللسان (غ ب ى) . ويريد هنا سحابة ذات غبية .

(٧) فى ص ، ف : « صانة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « صابة » وغير منقوطة فى س . والصمانة والصمان : أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل . اللسان (ص م م) .

(١) وإنَّهُ لن(١) تَرَوا فيها ضَحاءَ(٢) غَدٍ إلَّا الرَّقيمَ يُمَشِّى بينَ أَنجادِ(٣)

وسُمَيْرٌ وعِمْرانُ : كاهِناهم ، والرقيمُ : كلبُهم(٤) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : فبلَغنى - واللَّهُ أعلمُ - أنَّ اللَّهَ سلَّط عليهم الحرَّ حتى أنضَجَهم ، ثم أنشأَ لهم الظُّلَّةَ كالسحابةِ السوداءِ ، فلما رَأَوْها ابتدرُوها يستغيثون ببردِها مما هم فيه مِن الحرِّ ، حتى إذا دخَلوا تحتَها أُطبِقت عليهم ، فهلكوا جميعًا ، ونجَّى اللَّهُ شعيبًا والذين آمنوا معه برحمتِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ البجليُّ ، قال : « أبو جادَ » ، و « هوّز » ، و « حُطى » ، (٦) و « كَلَمن » (٦) و « سعفص » ، و « قرشت » : أسماءُ ملوكِ مدينَ ، وكان مَلِكُهم يومَ الظُّلَّةِ فى زمانِ شعيبٍ « كلمن(٧) » ، [٩/٢٠و] فقالت أختُ « كلمن(٧) » تبكيه :

كَلَمُونٌ هَدَّ رُكْنِى هُلْكُهُ وَسْطَ المَحِلَّهْ
/سيدُ القومِ أتاه الـ حَتْفُ نارٌ وَسْطَ ظُلَّهْ ٥/٩
جُعِلَتْ نارًا عليهم دارُهم كالْمُضْمَحِلَّهْ(٨)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إنكم إن » .

(٢) فى م : « ضحاة » .

(٣) أنجاد ؛ جمع نجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . اللسان (ن ج د) .

(٤) أخرج المرفوع منه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٧ عن ابن حميد به إلى قوله : يرادهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٣ إلى ابن أبى حاتم والحاكم عن ابن إسحاق قال : ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة . إلى آخره . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٢ (٨٧٢٦) ، والحاكم ٢/٥٦٨ من طريق سلمة به مختصرًا كما عند المصنف فى تاريخه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٤ (٨٧٣٩) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كلمون » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٤٧ . وينظر ما أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٩٥ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبٗا كَانُوا۟ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٩٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : فأهلَكَ اللَّهُ الذين كذَّبوا شعيبًا فلم يُؤْمِنوا به فأبادَهم ، فصارت قريتُهم منهم خاويةً خلاءً ، ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يَنْزِلوها[(١)] قطُّ ، ولم يعيشوا بها حينَ هلَكوا .

يقالُ : غَنِىَ فلانٌ بمكانِ كذا ، فهو يَغْنَى به غِنًى [(٢)]وغُنْيانًا[(٢)] وغُنِيًّا ، إذا نزَل به وكان به ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ولقد يَغْنَى به[(٤)] جيرانُك الـ ـمُمْسِكو منك [(٥)]بعهدٍ ووِصالِ[(٥)]

وقال[(٦)] رُؤْبةُ[(٧)] :

وعهدُ مَغْنَى دِمْنَةٍ[(٨)] بضَلْفَعا[(٩)]

إنما هو مَفْعَلٌ من « غَنِىَ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ينزلوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، والبيت فى ديوانه ص١١٥ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بها » .

(٥ - ٥) فى الديوان : « بأسباب الوصال » .

(٦) فى الأصل : « قول » .

(٧) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص٨٧ .

(٨) دمنة الدار : آثارها . اللسان (د م ن) .

(٩) ضلفع : قارة ببلاد بنى أسد . التاج (ضلفع) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يعيشوا ، كأنْ لم ينعَموا[(١)] .

حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن [٢٠/٩ظ] ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يعيشوا فيها[(٢)] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يكونوا فيها قطُّ .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم
٦/٩ يكنْ الذين اتَّبعوا شعيبًا / الخاسرين ، بل الذين كذَّبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين ؛ لأنَّه أخبرَ عنهم جلّ ثناؤُه أنَّ الذينَ كذّبوا شعيبًا قالوا للذين أرادوا اتباعَه : ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . فكذَّبهم اللَّهُ بما أحلَّ بهم مِن عاجلِ نَكالِه ، ثم قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما خسِر تُبّاعُ شعيبٍ ، بل كان الذين كذَّبوا شعيبًا لما جاءت عقوبةُ اللَّهِ هم الخاسرين ، دونَ الذين صدَّقوه وآمنوا به .

القولُ في تأويلِ قولِه جل وعزّ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فأدبر شعيبٌ عنهم شاخِصًا مِن بينِ أظْهُرِهم حينَ أتاهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٢٤، ٦/ ٢٠٥٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٣ إلى عبد بن حميد . وسيأتي هذا الأثر والأثر بعده في ١٢/ ٤٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٥٢ من طريق عبد الله به ، وأخرجه في ٦/ ٢٠٥٢ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٤٠) من طريق أبي صالح باذان - عن ابن عباس ، بلفظ : لم يعمروا فيها ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٣ إلى أبي الشيخ .

عذابُ اللَّهِ ، وقال لمّا أيقنَ بنزولِ نِقْمَةِ اللَّهِ بقومِه الذين كذّبوه ، حُزْنًا عليهم : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ وأدّيتُ إليكم ما بعثنى به إليكم مِن تحذيرِكم غَضَبَه على إقامَتِكم على الكُفْرِ به ، وظُلْمِ الناسِ أشياءَهم ، ﴿ وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ﴾ بأمرى إياكم بطاعةِ اللَّهِ ونهيِكم عن معصيتِه ، ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزَنُ على قومٍ جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه ، وأتوجعُ لهلاكِهم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠/٢٠و] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يعنى : فكيف أحزنُ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصابَ شعيبًا على قومِه حزنٌ لِمَا نزَل[٢] بهم مِن نقمةِ اللَّهِ ، ثم قال يُعَزِّى نفسَه فيما ذكَر اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ [٣] فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَرِّفَه سنَّتَه فى الأُمَمِ التى قد خلَت مِن قبلِ أُمَّتِه ، ومُذَكِّرَ مَن كفَر به مِن قريشٍ ؛ ليَنْزَجِروا عما كانوا عليه مُقيمين مِن الشركِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٤٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يرى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « إلى آخر الآية » . وهذا اللفظ هو تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٤ .

باللَّهِ ، والتكذيبِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ قبلَك ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ وهو البؤسُ وشَظَفُ المعيشةِ وضيقُها ، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ وهى الضُّرُّ وسوءُ الحالِ فى أسبابِ دُنْياهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ
٧/٩ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ./ يقولُ : [١٠/٢٠ظ] فعَلْنا ذلك بهم[(١)] ليتَضَرَّعوا إلى ربِّهم ، ويَسْتَكِينوا[(٢)] إليه ، ويُنِيبوا بالإقلاعِ عن كفرِهم ، والتوبةِ مِن تكذيبِ أنبيائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . يقولُ : بالفقرِ والجُوعِ[(٣)] .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى الشواهدَ على صِحَّةِ القولِ بما قُلْنا فى معنى البأساءِ والضرّاءِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وقيلَ : ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ . والمعنى : يَتَضَرَّعون ، ولكن أُدْغِمَت التاءُ فى الضادِ لتقاربِ مخرجِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أهلَ القريةِ التى أخَذنا أهلَها بالبأساءِ والضرّاءِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) فى الأصل : « يستكينون » ، وفى ف : « سلبوا » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ١٥٢٥ عقب الأثر (٨٧٤١) من طريق أسباط به .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٨٦/٣ - ٩١.

﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ وهى البأساءُ والضرّاءُ ؛ وإنّما جعَل ذلك سيئةً لأنه مما يسوءُ الناسَ ولا يَسرُّهم[(١)] - ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ ، وهى الرخاءُ والنعمةُ والسَّعَةُ فى المعيشةِ ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ يقولُ : حتى كَثُروا . وكذلك كلُّ شيءٍ كَثُر فإنه يقالُ فيه : قد عفا . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

[٢٠/١١و] ولكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها[(٣)] بأَسْؤُقِ عافِياتِ الشَّحمِ كُومِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : مكانَ الشدةِ رخاءً ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾[(٤)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : السيئةُ الشرُّ ، والحسنةُ الرخاءُ والمالُ والولدُ[(٥)] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : [(٦)]الشرُّ ، و ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ : الخيرَ[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « تسوءهم » .

(٢) تقدم البيت فى ٣/٦٧٦ .

(٣) فى الأصل : « منا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٣ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٦ (٨٧٤٩، ٨٧٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الحسنة والحسنة الخير » ، وفى م : « الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الخير » .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . يقولُ : مكانَ الشدةِ الرخاءَ(١) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا
٨/٩ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ /ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : بدَّلنا مكانَ ما كَرِهوا ما أحبُّوا فى الدنيا ، حتى عَفَوا مِن ذلك العذابِ ، ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾(٢) .

واختلَفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . [٢٠/١١ظ] يقولُ : حتى كثُروا وكثُرت أموالُهم(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : جَمُّوا .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : كثُرت أموالُهم وأولادُهم(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٦، ١٥٢٧ (٨٧٥٠، ٨٧٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩ . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٩ .

﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : حتى كثُروا .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جَمُّوا وكَثُروا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جمُّوا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يعنى : جمُّوا ؛ كثُروا(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى كثُرت أموالُهم وأولادُهم .

حدثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : كثُروا كَمَا يكثُرُ النباتُ والريشُ ، ثم أخذَهم عندَ ذلك بغتةً وهم لا يشعُرون .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُرُّوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يقولُ : حتى سُرُّوا بذلك(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٣) من طريق أبى روق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وكثروا » .

(٣) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٧/٥ (٨٧٥٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، تفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ عن معمر به .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى معنى ﴿عَفَوا﴾ : سُرُّوا[(١)] . [١٢/٢٠و] تأويلٌ لا وجهَ له فى كلامِ العربِ ؛ لأنه لا يُعْرَفُ العَفْوُ[(٢)] السرورُ فى شىءٍ مِن كلامِها ، إلَّا أن يكونَ أرادَ : حتى سُرُّوا بكَثْرَتِهم وكثرةِ أموالِهم . فيكونَ ذلك وجهًا وإن بَعُدَ .

وأما قولُه : ﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن هؤلاءِ القومِ الذين أبدلَهم الحسنةَ بالسيئةِ[(٣)] التى كانوا فيها ، استدراجًا وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعَل ذلك بهم : هذه أحوالٌ قد أصابت مَن قبلنا مِن آبائنا ، ونالت أسلافَنا ، ونحن لا نعدو أن نكونَ أمثالَهم ، يصيبُنا ما أصابَهم مِن الشِّدّةِ فى المعايشِ ، والرخاءِ فيها ، وهى السرّاءُ ؛ لأنها تَسُرُّ أهلَها . وجَهِل المساكينُ شُكْرَ نعمةِ
٩/٩ اللَّهِ ، وأغفَلوا [(٤)]حظَّهم مِن[(٤)] استدامةِ فضلِه ، / بالإنابةِ إلى طاعتِه ، والمسارعةِ إلى الإقلاعِ عما يكرَهُه بالتوبةِ ، حتى أتاهم أمرُه وهم لا يشعُرون .

وقولُه : ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : فأخذناهم بالهلاكِ والعذابِ فجأَةً ، أتاهم على غِرَّةٍ منهم بمجيئِه ، وهم لا يَدْرُون ولا يَعْلَمون أنه يجيئُهم ، بل هم بأنه آتيهم مكذِّبون حتى يعاينوه ويَرَوْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ [١٢/٢٠ظ] وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « السيئة » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من جهلهم » ، وفى م : « جهلهم » .

(١) يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ الذين أرسَلنا إليهم رُسُلَنا الذين ذكَرتُ لك يا محمدُ نبأَهم في هذه السورةِ وغيرِها ، ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا اللَّهَ ورسلَه ، ﴿ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ . يقولُ : واتَّقَوُا اللَّهَ فخافُوا عذابَه بتَجَنُّبِهم ما يَكْرَهُه مِن أعمالِهم ، والإنابةِ إلى ما يُحِبُّه منهم مِن العملِ بطاعتِه ، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لأرسَلنا عليهم مِن السماءِ الأمطارَ ، وأنبَتْنا لهم مِن الأرضِ بها النباتَ ، ورفَعنا عنهم القُحوطَ والجُدوبَ ، وذلك مِن بركاتِ السماءِ والأرضِ . وأصلُ البركةِ المواظبةُ على الشيءِ ، يقالُ : قد بارَك فلانٌ على فلانٍ . إذا واظَب عليه ، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ ، فكأنَّ قولَه : ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ما يتَتابَعُ عليهم مِن خيرِ السماءِ والأرضِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ ﴾ . يقولُ : ولكن كذَّبوا باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فعجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهم الخبيثِ وعملِهم الرديءِ ، وذلك كفرُهم باللَّهِ وآياتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

[١٣/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ المكذبةِ باللَّهِ ورسولِه أن يُسْلَكَ بهم مَسْلَكَ سلَافِهم مِن الأممِ المكذبةِ اللَّهَ ورسلَه ، في تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عُجِّلت لهم ، وقد سلَكوا سبيلَهم في تكذيبِ اللَّهِ ورسولِه وجحودِ آياتِه فـ ﴿ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾ يقولُ : عقوبتُنا ﴿ بَيَٰتًا ﴾ يَعْنى : ليلًا ، ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : أَوَ أَمِنوا أن تأتيَهم عقوبتُنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافِلون عن مجيئِه ، لا يَشْعُرون به (١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وهو خرم قديم ، استدركناه من نسخة جامعة القرويين ، والتي هي الأصل عندنا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (٩٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن يا محمدُ هؤلاءِ الذين يكذِّبون اللَّهَ ورسولَه ، ويَجْحَدون آياتِه ، استدراجَ اللَّهِ إياهم بما أنعَم به عليهم فى دنياهم مِن صحةِ الأبدانِ ورخاءِ العيشِ ، كما اسْتَدْرَجَ الذين قصَّ عليهم قَصَصَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فإنَّ مكرَ اللَّهِ لا يَأْمَنُه - يقولُ : لا يأمنُ ذلك أن يكونَ استدراجًا مع مُقامِهم على كفرِهم وإصرارِهم على معصيتِهم - ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : وهم الهالكون .

[١٣/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ .**

يقولُ جل ثناؤه : أو لم يَتَبَيَّنْ[(١)] للذين يُسْتَخلفون فى الأرضِ بعدَ هلاكِ آخرين قبلَهم كانوا أهلَها ، فساروا سيرتَهم وعمِلوا أعمالَهم ، وعتَوا على[(٢)] ربِّهم - ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : أن لو نشاءُ فعلنا بهم[(٣)] فعلَنا بمَن قبلَهم ، فأخذْناهم بذنوبِهم ، وعجَّلنا لهم بأْسَنا ، كما عجَّلناه لمَن كان قبلَهم ممَّن وَرِثوا عنه الأرضَ ، فأهلكْناهم بذنوبِهم ، ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونختِمُ على قلوبِهم ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . موعظةً ولا تذكيرًا ، سماعَ منتفعٍ بهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠/٩

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « نبين » ، وفى م : « يبين » .

(٢) فى م : « عن أمر » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كما » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ . قال : يُبيِّن[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ : أو لم يُبيِّنْ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ[(٣)] لهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ [١٤/٢٠و] بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ[(٤)] ، ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ ، هم المشركون[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : أو لم يتبيَّنْ[(٦)] لهم ﴿ أَن لَّوْ

---

(١) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٩ (٨٧٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يتبين » ، وفى ف : « نبين » .
(٤) فى الأصل ، م ، ف : « يتبين » .
(٥) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٩ عقب الأثر (٨٧٧٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به . وأخرج آخره (٨٧٧٥) من طريق أحمد به .
(٦) فى ص ، م : « نبين » .

نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ ﴾ . قال : والهدى البيانُ الذى بُعِث هاديًا لهم مبيِّنًا لهم حتى يَعرفوا ، لولا[1] البيانُ لم يَعْرِفوا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٠١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : هذه القرى التى ذكَرْتُ لك يا محمدُ أمْرَها وأمْرَ أهلِها . يعنى قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومَ لوطٍ وقومَ شعيبٍ - ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ ﴾ فنُخْبِرُك عنها وعن أخبارِ أهلِها ، وما كان مِن أمرِهم وأمرِ رسلِ اللَّهِ التى أُرْسِلت إليهم ؛ لتَعلمَ أنَّا ننصُرُ رسلَنا والذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا على أعدائنا وأهلِ الكفرِ بنا ، ويعلمَ مُكَذِّبوكَ مِن قومِك ما عاقبةُ أمرِ مَن كذَّب رسلَ اللَّهِ ، فيرتدِعوا عن تكذيبِك ، ويُنيبوا إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءت أهلَ القرى التى قَصَصْتُ عليكَ نبأَها ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالحُجَجِ [3]والآياتِ[3] ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ [٢٠/١٤ظ] بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكْناهم مِن أهلِ القرى لِيُؤْمنوا عندَ إرسالِنا إليهم رسلَنا[4] ، بما كذَّبوا[5] مِن قبلِ ذلك ، وذلك يومَ أخَذ ميثاقَهم حين أخرجَهم مِن ظَهْرِ

---

(١) فى م : « ولولا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والبينات » ، وفى م : « البينات » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحدثوا » .

آدمَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١/٩

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ذلك يومَ أخَذ منهم الميثاقَ فآمنوا كَرْهًا[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليُؤْمِنوا عندَ مجىءِ الرُّسُلِ ، بما سبَق فى علمِ اللَّهِ أنَّهم يكذِّبون به يومَ أخْرَجَهم[(٢)] مِن صُلْبِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[(٣)] ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كان فى عِلْمِه يومَ أقرّوا له بالميثاقِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : يحِقُّ على العبادِ أن يأخُذوا مِن العلمِ ما أَبدى لهم ربُّهم ، [(٥)] وألا يتناولوا[(٥)] علمَ ما أخفى اللَّهُ عنهم[(٦)] ؛ فإن علــمَه نافذٌ فيما كان وفيما يكونُ ، وفى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٨٠) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى الأصل : « أخذهم » ، وفى ت١ : « خروجهم » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ف : « عن ابن جريج » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٨) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى م : « والأنبياء ويدعوا » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عليهم » .

ذلك (١) قال اللَّهُ (١) : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : نفَذ علمُه فيهم أيُّهم المطيعُ مِن العاصى ، [١٥/٢٠و] حيثُ خلقَهم فى زمانِ آدمَ ، وتصديقُ ذلك حيث قال لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . وقال فى ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وفى ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] . وفى ذلك قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء : ١٦٥] . فلا حُجَّةَ لأحدٍ على اللَّهِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا لو أحْييناهم بعدَ هلاكِهم ومعاينتِهم ما عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ ، ليُؤْمنُوا بما كذَّبوا من قبلِ هلاكِهم . كما قال : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ (٣) .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ وأَوْلَاها بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن أُبيِّ ابنِ كعبٍ والرَّبيعِ ، وذلك أنَّ مَن سبَق فى علمِ اللَّهِ أنه لا يؤمنُ به فلن يؤمنَ به (٤) أبدًا . وقد كان سبَق فى علمِ اللَّهِ لمَن أهلَك مِن الأممِ التى قصَّ نبأَهم فى هذه السورةِ أنه لا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قالوا » ، وفى م : « قال » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ دون أوله .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٩) .
(٤) سقط من : ص .

يؤمِنُ أبدًا ، فأخبرَ عنهم أنهم لم يكونوا ليُؤمنوا بما هم به مكذِّبون فى سابقِ عِلْمِه قبلَ مجىءِ الرسلِ عندَ[1] مجيئِهم إليهم .

ولو قيل : تأويلُه : فما كان هؤلاء الذين وَرِثوا الأرضَ يا محمدُ مِن [١٥/٢٠ظ] مُشْرِكى قومِك مِن بعدِ أهلِها الذين كانوا بها ، مِن عادٍ وثمودَ - ليُؤْمنوا بما كذَّب به الذين وَرِثوها عنهم مِن توحيدِ اللَّهِ ووَعْدِه ووعيدِه . كان وجهًا ومذهبًا ، غيرَ أنى لا أعلمُ قائلًا قاله ممَّن يُعْتَمَدُ [2]على علمِه[2] بتأويلِ القرآنِ .

١٢/٩ وأما الذى قاله مجاهدٌ مِن أن / معناه : ولو رُدُّوا ما كانوا ليُؤْمِنوا . فتأويلٌ لا دلالةَ له[3] عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ولا مِن خبرٍ عن الرسولِ صحيحٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فأولى منه بالصوابِ ما كان عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ دليلٌ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم وعَصَوا رُسُلَه مِن هذه الأممِ التى قصَصْنا عليكَ نبأَهم يا محمدُ فى هذه السورةِ ، حتى جاءَهم بأسُ اللَّهِ فهلكوا به ، كذلك يطبعُ اللَّهُ فيَخْتِمُ[3] على قلوبِ الكافرين الذين كَتَب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدًا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ۝١٠٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم نجِدْ لأكثرِ أهلِ هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمدُ نبأَها ﴿ مِّنۡ عَهۡدٖۖ ﴾ . يقولُ : مِن وفاءٍ بما وصَّيناهم به مِن توحيدِ

---

(١) فى م : « وعند » .

(٢ - ٢) فى ت ١، س ، ف : « عليه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

اللَّهِ ، واتباعِ رسلِه ، [١٦/٢٠و] والعملِ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه ، وهجرِ عبادَةِ الأوثانِ والأصنامِ - والعهدُ هو الوصيةُ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه[(١)] - ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : وما وجَدْنا أكثرَهم إلا فَسَقةً عن طاعةِ ربِّهم ، تاركين عهدَه ووصيتَه . وقد بيَّنا معنى الفسقِ قبلُ[(٢)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ ، وعهدُه الذي أخَذَه مِن بني آدمَ في ظهرِ آدمَ ولم يفُوا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ . قال : في الميثاقِ الذي أخَذَه في ظهرِ آدمَ[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٤٣٥ - ٤٣٧ .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٤٣٤ ، ٩/ ٢٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣١ (٨٧٨٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، بلفظ الأثر القادم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ : وذلك أنَّ اللَّهَ إنَّما أهلكَ القُرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به[(١)] .

١٣/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

[(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه[(٢)] : ثم بعَثنا من بعدِ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ موسَى بنَ عمرانَ - والهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ . هى كنايةُ ذكرِ الأنبياءِ عليهم السلامُ التى ذُكِرت مِن أولِ هذه السورةِ إلى هذا الموضعِ - ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : بحُججِنا وأدلَّتِنا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى جماعةِ قومِ[(٣)] فرعونَ مِن الرجالِ ، ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ . يقولُ : فكفَروا بها . والهاءُ والألفُ اللتان فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدتان على « الآياتِ » . ومعنى ذلك : فظلَموا بآياتِنا التى بعَثنا بها موسى إليهم . وإنَّما جازَ أنْ يقالَ : فظلَموا بها . بمعنى : كفَروا بها ؛ لأنَّ الظلمَ وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضِعِه - وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن ذلك معناه بما يُغْنى عن إعادتِه[(٤)] - والكفرُ بآياتِ اللَّهِ وضعٌ لها فى غيرِ موضعِها ، وصرفٌ لها إلى غيرِ وجهِها الذى عُنِيَتْ به ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُر يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان عاقبةُ هؤلاء الذين أفسدوا فى الأرضِ . يعنى : فرعونَ وملأَه إذ ظلَموا بآياتِ اللَّهِ التى جاءهم بها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قال أبو جعفر » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

موسى عليه السلامُ ، وكان عاقبتُهم أنّهم غرِقوا جميعًا في البحرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : وقال موسى لفرعونَ : يا فرعونُ إني رسولٌ إليك مِن ربِّ العالمين .

[٢٠/١٧و] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ ؛ فقرَأه جماعةٌ مِن قرأةِ المكيين والمدنيين والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ . بإرسالِ الياءِ مِن ﴿عَلَىٰٓ﴾ ، وتركِ تشديدِها[١] ، بمعنى : أنا حقيقٌ بألَّا أقولَ علَى اللَّهِ إلَّا الحقَّ . فوجَّهوا معنى ﴿عَلَىٰٓ﴾ إلى معنى الباءِ ، كما يقالُ : رميتُ بالقوسِ ، وعلى القوسِ ، وجئتُ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ[٢] إذا قُرِئَ ذلك كذلك : فمعناه : حريصٌ على ألا أقولَ ، [٣]ومُحِقٌّ ألا أقولَ[٣] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ المدينةِ : (حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا أقُولَ)[٤] . بمعنى : واجبٌ عليَّ ألا أقولُ ، وحقٌّ عليَّ ألا أقولَ .

١٤/٩ /**والصوابُ مِن القولِ في ذلك** أنَّهما قراءتان مشهورتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٢٤ .

(٣ - ٣) في م : « إلا بحق » ، وفي ف : « بحق لا أقول » .

(٤) وهي قراءة نافع وحده . النشر ٢/ ٢٠٣.

بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قال موسى لفرعونَ وملئِه : قد جئتُكم ببرهانٍ مِن ربِّكم يشهدُ أيُّها القومُ على صحةِ ما أقولُ ، وصدقِ ما أذكُرُ لكم مِن إرسالِ اللَّهِ جل ثناؤُه إياى إليكم [١٧/٢٠ظ] رسولًا ، فأرسِلْ يا فرعونُ معىَ بنى إسرائيلَ . فقال له فرعونُ : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ وعلامةٍ شاهدةٍ على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴾ . يَعنى : حيةٌ . ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : تَبِينُ لِمَن يَراها أنَّها حيةٌ .

وبما قلنا مِن[(١)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : تحوَّلت حيةً عظيمةً . وقال غيرُه : مثلَ المدينةِ[(٢)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : فإذا هى حيةٌ كاد يَسُورُه ، يعنى : يَثِبُ عليه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ ، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٥، ١٥٥٩٠) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السدىّ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : والثعبانُ : الذكرُ مِن الحياتِ ، فاتحةً فاها ، واضعةً لَحْيَها الأسفلَ فى الأرضِ ، والأعلَى على سورِ القصرِ ، ثم توجَّهت نحوَ فرعونَ لتأخُذَه ، فلمّا رآها ذُعِر منها ، ووَثَب فأحدثَ ، ولم يكنْ يُحدِثُ قبلَ ذلك ، وصاح : يا موسى خُذْها وأنا أومنُ بك ، وأُرسلُ معكَ [١٨/٢٠و] بنى إسرائيلَ . فأخذَها موسى فعادتْ عصًا[(١)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : ألقى العصا فصارت حيةً ، فوضَعتْ فُقْمًا[(٢)] لها أسفلَ القبةِ ، وفُقْمًا لها أعلى[(٣)] القبةِ - قال عبدُ الكريمِ : قال إبراهيمُ : وأشار سفيانُ بإصْبَعِه الإبهامِ والسبابةِ هكذا شِبْهَ الطاقِ - فلما أرادت أن تأخُذَه ، قال فرعونُ : يا موسى خُذْها ، خُذْها[(٤)] . فأخذَها موسى بيدِه ، فصارت عصًا كما كانت أوَّلَ مرَّةٍ .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ
١٥/٩ عباسٍ ، قال : ألقى عصاه فتحوّلت حيَّةً عظيمةً / فاغِرَةً فاها ، مُسْرِعَةً إلى فرعونَ ، فلما رأى فرعونُ أنها قاصدةٌ إليه اقْتَحَم عن سريرِه ، فاستغاثَ بموسى أن يكُفَّها عنه ، ففعَلَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٤، ٤٠٥ مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٩ من طريق عمرو بن حماد به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) الفقم : اللَّحى ، وهما فُقْمان . ينظر النهاية ٣/٤٦٥ .

(٣) فى الأصل : « على » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٨/٢٧٥٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتى فى ١٦/٦٤ - ٦٩ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : الحيةُ الذكرُ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثني إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما دخَل موسى على فرعونَ قال له فرعونُ[(٢)] : أُعَرِّفُك ؟ قال : نعم . قال : ﴿ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟ [الشعراء : ١٨] قال : فردّ إليه موسى الذى ردّ ، فقال فرعونُ : خذُوه . فبادَرَه موسى فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، فحَمَلت على الناسِ فانهَزَموا منها[(٣)] ، فمات منهم خمسةٌ وعشرون ألفًا ، قتَل بعضُهم بعضًا ، وقام فرعونُ مُنْهَزِمًا حتى [١٨/٢٠ظ] دخَل البيتَ[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ [(٥)] ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : حيةٌ تسعى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : حدثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدّثنا دَيْلمُ بنُ غَزْوانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰهَا[(٦)] فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ ﴾[(٥)] [طه : ٢٠] . قال : ما بينَ لَحْيَيْها أربعون ذِراعًا[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ من طرق عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « موسى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٦٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٨/٨ (١٥٥٨٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حية تسعى » ، وفى م : « ثعبان مبين » .

(٦) فى الأصل : « فألقى عصاه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٩/٨ (١٥٥٩٥) من طريق ديلم بن غزوان به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. قال: الحيةُ الذكرُ[1].

وأما قولُه: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾. فإنه يقولُ: وأخْرج يدَه فإذا هي بيضاءُ تلوحُ لمَن نظَر إليها مِن الناسِ.

وكان موسى فيما ذُكِر لنا آدمَ، فجعَل اللَّهُ تحوُّلَها[2] بيضاءَ مِن غيرِ بَرَصٍ له آيةً، وعلى صدقِ قولِه: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حُجَّةً.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أخرَج يدَه مِن جيبِه فرآها بيضاءَ مِن غيرِ سوءٍ، يعنى: مِن غيرِ بَرَصٍ، ثم أعادها إلى كُمِّه، فعادت إلى لونِها الأوَّلِ[3].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾. يقولُ: مِن غيرِ بَرَصٍ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّه: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾. قال: نزَع يدَه من جيبِه،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق عبدة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

(٢) فى م: «تحول يده».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٣، ٨/ ٢٧٥٩ من طريق يزيد بن هارون به، وهو جزء من حديث الفتون.

﴿ بَيْضَآءُ ﴾ : من غيرِ بَرَصٍ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، [١٩/٢٠و] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ : أخرَجها مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[(٢)] .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ
١٦/٩ مجاهدًا يقولُ في قولِه :/ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ . قال : نزَع يدَه مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ ، وكان موسى رجلًا آدَمَ ، فأخْرج يدَه فإذا هي بيضاءُ أشدُّ بياضًا مِن اللبنِ ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [طه : ٢٢] ، قال : مِن غيرِ برصٍ ، آيةً لفرعونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الجماعةُ مِن رجالِ قومِ فرعونَ والأشرافُ منهم : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ - يَعْني[(٣)] موسى ، ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنون : إنه ليأخذُ بأعينِ الناسِ بخِداعِه[(٤)] إياهم حتى يُخيِّلَ إليهم العصا حيةً ، والآدمَ أبيضَ ، والشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قيلَ : سحَر المطرُ الأرضَ - إذا جادَها فقلَع[(٥)] نباتَها مِن أصولِه ، وقلَب الأرضَ ظهرًا لبطنٍ - فهو يَسْحَرُها سَحْرًا ، والأرضُ مَسْحورَةٌ ، إذا أصابَها ذلك .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ عقب الأثر (١٥٥٩٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعنون » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وبخداعه » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، [illegible]

فشُبِّه سحرُ الساحرِ بذلك لتخييلِه إلى مَن سحَره أنه يرى الشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ فى صفةِ السرابِ[(١)] :

وساحرةِ[(٢)] السرابِ[(٣)] مِن المَوامى[(٤)] تَرَقَّصُ فى نَواشزِها[(٥)] الأُرومُ[(٦)]

[١٩/٢٠ظ] وقولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . [(٧)]يقولون : هو[(٧)] ساحرٌ عليمٌ بالسحرِ . ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ . [(٨)]قالوا وهم الملأُ : يُرِيدُ موسى أن يُخْرِجَكم مِن أرضِكم[(٨)] أرضِ مصرَ ، معشرَ القبطِ بسحرِه . فقال فرعونُ للملأ : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تأمرون أن نفعلَ فى أمرِه ، وبأىِّ شىءٍ تُشيرون فيه ؟ . وقيل : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ والخبرُ بذلك عن فرعونَ ، ولم يُذْكَرْ فرعونُ ، وقلَّما يجىءُ مثلُ ذلك فى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١، ٥٢] . فقيل : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . مِن قولِ يوسفَ ، ولم يُذْكَرْ يوسفُ ، ومَن قال[(٩)] ذلك لزِمَه[(١٠)] أن يقولَ : قلت لزيدٍ : قُمْ فإنِّى قائمٌ . وهو يريدُ :

---

(١) ديوانه ٢/٦٧٤ .

(٢) فى الديوان : « ساجرة » . بالجيم ، أى : مالئة ، وبالحاء المهملة رواية .

(٣) فى م : « العيون » ، وهى رواية .

(٤) الموامى ، جمع الموماة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها . اللسان (م و م) .

(٥) فى الديوان : « عساقلها » . والنواشز جمع ناشز ، وهو التل المرتفع .

(٦) ضبطه فى الأصل بفتح الهمزة ، والأروم بالضم : الأعلام . وقيل : هى قبور عاد . وبالفتح أصل الشجرة ، والقرن . اللسان (أ ر م) .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يقول » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(١٠) سقط من : م .

فقال زيدٌ : إنى قائمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الملأُ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أرجِئْه . أى : أخِّرْه . وقال بعضُهم : معناه : احبِسْه .

والإرجاءُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أَرْجَيْتُ هذا الأمرَ وأَرجَأْتُه . إذا أخَّرْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب : ٥١] : تؤخِّرُ . فالهمزُ مِن كلامِ بعضِ قبائلِ [(١)] العربِ مِن [(١)] قَيْسٍ ، يقولون : أرجأتُ هذا الأمرَ . وتركُ الهمزِ مِن لغةِ تميمٍ وأسدٍ ، يقولون : أرجيتُه .

١٧/٩ / [٢٠/٢٠و] **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ العِراقيين : (أرْجِهِ) . بغيرِ الهمزِ وبجرِّ الهاءِ [(٢)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿أَرْجِهْ﴾ . بتركِ الهمزِ وتَسْكينِ الهاءِ [(٣)] ، على لغةِ مَن يَقِفُ على الهاءِ فى المَكْنىِّ فى الوصلِ إذا تحرّك ما قبلَها ، كما قال الراجزُ [(٤)] :

أنْحَى [(٥)] علىَّ الدَّهْرُ رِجلًا ويَدَا

يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إلَّا أفْسَدَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٢) هى قراءة نافع فى رواية ورش والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة . المصدران السابقان .

(٤) هو دويد بن زيد بن نهد ، والرجز فى معانى القرآن للفراء ٣٨٨/١ كروايته هنا ، وبروايات أخرى فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٢، والشعر والشعراء ١/ ١٠٤، والمؤتلف والمختلف ص١٦٤ .

(٥) فى س ، ف : « ألحى » ، وفى بقية المصادر سوى معانى القرآن : « ألقى » .

فيُصْلِحُ اليـــومَ ويُفْسِـدُهْ غَدَا

وقد يفعَلون مثلَ ذلك بهاءِ التأنيثِ فيقولون : هذه طلحهْ قد أقبلت . كما قال الراجزُ[1] :

لما رأى ألا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ[2]

وقرأه بعضُ البصريين : (أرْجِئْهُ) . بالهمزِ وضمِّ الهاءِ ، على لغةِ مَن ذكَرتُ مِن قيسٍ[3] .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ أشهرُها وأفصحُها في كلامِ العربِ ، وذلك تركُ الهمزِ وجرُّ الهاءِ ، وإن كانت الأُخرى جائزةً ، غيرَ أن الذي اخترنا أفصحُ اللغات وأكثرُها على ألسُنِ فصحاءِ العربِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أخِّرْه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، أخبرنى عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ . قال : أخِّرْه[4] .

وقال آخرون : معناه : احبِسْه .

---

(١) الرجز فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وتهذيبه ١/١٦٧ .

(٢) قال التبريزى فى تهذيبه : يعنى الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه مال إلى أرطاة ، والأرطى ضرب من شجر الرمل .. والحقف المعوج من الرمل .

(٣) هى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو ، وقرأ أبو عمرو بالهمز والضم من غير صلة بواو . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٣، ٨/٢٧٦١ (٨٧٩٠، ١٥٦٠٦) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور [illegible]

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ . أى : احبِسْه وأخاه[(١)] .

/ وأما قولُه : ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾ . [(٢)]فإن معناه : وأرسِلْ فى ١٨/٩
مدائنِ مصرَ - وهى كانت مملكتَه - ﴿حَـٰشِرِينَ﴾[(٢)] . يقولُ : مَن يحشُرُ السحرةَ فيجمَعُهم إليك .

وقيل : هم الشُّرَطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مسلمُ [٢٠/٢٠ظ] بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظهيرٍ ، عن السدىِّ ، [(٣)]عن أبى مالكٍ[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱبْعَثْ[(٤)] فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾ [الشعراء : ٣٦] . قال : الشُّرَطُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه[(٥)] ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرَطُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السدىِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ (٨٧٩١) من طريق يزيد به، وفى ٢٧٦١/٨ من طريق همام عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن أبى طالب » .

(٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « أرسل » .

(٥) بعده فى الأصل : « عن إبراهيم بن مهاجر » ، وصوابه عن أبيه إبراهيم بن مهاجر بدون : عن . وينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢ .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦١/٨ [illegible]

﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال: الشُّرَطُ .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، (١) وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال حدثنا أبي، قالا(١): ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن أبيه، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال: الشُّرَطُ(٢) .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا أبو سعيدٍ، عن عِكرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال: الشُّرَطُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مَشُورَةِ الملأِ مِن قومِ فرعونَ على فرعونَ أن يُرْسِلَ في المدائنِ حاشرين يَحْشُرون كلَّ ساحرٍ عليم . وفي الكلامِ محذوفٌ اكتُفِي بدَلالةِ الظاهرِ من إظهارِه، وهو: فأرسَل فرعونُ(٣) في المدائنِ حاشرين يحشُرون السحرةَ فحشَروهم(٣)، فجاء السحرةُ فرعونَ قالوا: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ . يقولُ: إن لنا لثوابًا على غلبتِنا موسى عندَك، [٢١/٢٠و] ﴿ إِن كُنَّا ﴾ يا فرعونُ ﴿ نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) في م: «قال».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦١ (٨٧٩٤، ١٥٦١٠) من طريق إسماعيل به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فأرسَلَ فرعونُ في المدائنِ حاشرين ، فحُشِر له(١) كلُّ ساحرٍ متعالمٍ ، فلمّا أتَوا فرعونَ قالوا : بمَ يعمَلُ هذا الساحرُ ؟ قالوا(٢) : يعملُ بالحياتِ . قالوا : واللَّهِ ما في الأرضِ قومٌ يعمَلون بالسحرِ والحياتِ والحبالِ والعِصِيِّ أعلمُ مِنَّا ، فما أجْرُنا إن غَلَبْنا ؟ فقال لهم : أنتم (٣)أقاربي وخاصَّتي(٣) ، وأنا صانعٌ إليكم كلَّ شيءٍ أحببتُم(٤) .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال فرعونُ : لا نغالِبُه - يعنى موسى - إلَّا بمَن هو منه ، فأعدَّ غِلمانًا(٥) / مِن بني إسرائيلَ ، فبعَث بهم إلى قريةٍ بمصرَ ١٩/٩
يقالُ لها : الفَرَمَا(٦) . يعلِّمونهم السحرَ ، كما يُعَلَّمُ الصبيانُ الكِتابَ في الكُتّابِ ، قال : فعلَّموهم سِحْرًا كثيرًا . قال : وواعدَ (٧)موسى فرعونَ(٧) موعدًا ، فلمّا كان في ذلك الموعدِ بعَث فرعونُ (٨)إلى السحرةِ(٨) فجاء بهم وجاء بمعلِّمِهم معهم ، فقال له : ماذا صنعتَ ؟ قال : قد عَلَّمْتُهم مِن السحرِ سحرًا لا يُطيقُه سحرُ أهلِ الأرضِ ، إلَّا أنْ يكونَ أمرًا مِن السماءِ ، فإنّه لا طاقةَ لهم به ، فأمّا سحرُ أهلِ الأرضِ فإنه لن يَغْلِبَهم . فلما

(١) في الأصل : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لهم » .
(٢) في الأصل : « قال » .
(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قرابتي وحامتي » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٤، ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتي في ١٦/٦٤ - ٦٩ .
(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « علماء » .
(٦) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، بين العريش والفسطاط . ينظر معجم البلدان ٣/٨٨٣ .
(٧ - ٧) في الأصل : « فرعونُ موسى » .
(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

جاءت السحرةُ قالوا لفرعونَ : ﴿ أَيِنَّ[1] لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٤١، ٤٢] .

[٢١/٢٠ظ] حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : فأرسَل فرعونُ في المدائنِ حاشرين ، فحشَروا عليه السحرةَ ، فلما جاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿ أَيِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ يقولُ[2] : عطيةً تعطينا ، ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ[4] فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ[5] عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٣٦، ٣٧] . أى : كاثِرْه بالسحرةِ ، لعلك أن تجدَ في السحرةِ مَن يأتي بمثلِ ما جاء به . وقد كان موسى وهارونُ خرَجا مِن عندِه حينَ أراهم مِن [6] سلطانِ اللَّهِ ما أراهم [6] ، وبعَث فرعونُ في مملكتِه مكانَه[7] ، فلم يَتْرُكْ في سلطانِه ساحِرًا إلا أتى به . فذُكِر لى واللَّهُ أعلمُ أنه جُمِع له خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، فلما اجتمعوا إليه أمَرهم أمْرَه ، وقال لهم : قد جاءنا ساحِرٌ ما رأينا مثلَه قطُّ ، وإنَّكم إن غلَبتموه أكرمتُكم وفضَّلتُكم وقرَّبتُكم على أهلِ مملكتي . قالوا : وإن لنا ذلك[8] إن غلَبناه ؟ قال : نعم[9] .

---

(١) في الأصل ، م : « إن » .

(٢) في الأصل ، ص : « يقولون » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ مطولا ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) في م : « أرسل » .

(٥) في م : « ساحر » . وهذه وما قبلها نص آيتي سورة الأعراف .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « سلطان » ، وفي م : « سلطانه » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل : « لأجرا » .

(٩) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٧/١ مطولا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق سلمة به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما يأتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال : ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، قال : السحرةُ كانوا سبعين[1]. **قال أبو جعفرٍ** : أحسبُه أنا[2] قال : ألفًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن [3]محمدِ بنِ المنكدرِ[3]، قال : كان السحرةُ ثمانين ألفًا[4] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ، عن خيثمةَ، عن أبي سودةَ، عن كعبٍ، قال : كان سحرةُ فرعونَ اثني عشرَ ألفًا[5] .

[٢٢/٢٠و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للسحرةِ - إذ قالوا له : إن لنا عندَك ثوابًا إن نحن غَلبْنا موسى؟- نعم، لكم ذلك، وإنكم لَمِمَّن أُقَرِّبُه وأُدْنيه مِني . ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ . يقولُ : قالت السحرةُ لموسى : يا موسى اخترْ أن تُلْقِيَ عصاكَ، أو نُلْقِيَ نحن عِصِيَّنا .

٢٠/٩ ولذلك أُدخِلت ﴿أَن﴾ مع ﴿إِمَّآ﴾ في الكلامِ ؛ لأنها في موضعِ أمرٍ/ بالاختيارِ فـ ﴿أن﴾ إذن في موضعِ نصبٍ لما وصفتُ مِن المعنى ؛ لأن معنى الكلامِ : اخترْ أن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٢٦٤ عن عكرمة بلفظ : « كانوا سبعين ألفا » .

(٢) فى م : « أنه » .

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « ابن المنذر » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٦٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٤ من طريق جرير به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

تُلْقِيَ أنتَ ، أو أن نُلقِيَ نحن . والكلامُ مع « إما » إذا كان على وجهِ الأمرِ ، فلابدَّ مِن أن يكونَ فيه « أن » ، كقولِكَ للرجلِ : إما أن تَمْضِيَ ، وإما أن تَقْعُدَ . بمعنى الأمرِ : امضِ أو اقعُدْ . فإذا كان على وجهِ الخبرِ لم يكنْ فيه « أن » ، كقولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . وهذا هو الذى يُسَمَّى التخييرُ[(١)] ، وكذلك كلُّ ما كان على وجهِ الجزاءِ . و « إما » فى جميعِ ذلك مكسورةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [٢٢/٢٠ظ] ذكرُه : قال موسى للسَّحَرةِ أَلْقُوا ما أنتم مُلقُون ، فألقت السحرةُ ما معهم ، فلما أَلْقَوْا ذلك ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[(٢)] : خيَّلوا إلى أعينِ الناسِ بما أحدثوا مِن التخييلِ والخُدَعِ أنها تسعىَ ، ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : واسترهَبوا الناسَ بما سحَروا فى أعيُنِهم ، حتى خافوا مِن العِصِيِّ والحبالِ ، ظنًّا منهم أنها حياتٌ ، وجاءوا كما قال اللَّهُ : ﴿ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ : بتخييلٍ عظيمٍ كبيرٍ[(٣)] مِن التخييلِ والخِداعِ .

وذلك كالذى حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ [الشعراء : ٤٣، ٤٤] . وكانوا بضعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الخبر » . وقوله : وهذا هو الذى يسمى التخيير . عائد على الحكم الأول فى دخول « أن » مع « إما » كالآية من سورة الأعراف ، والمثل الذى مثل به المصنف ، وأما الآية التى فى سورة التوبة ، فهذا ما يسمى الإبهام .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ف : « كثير » .

إلا معه حبلٌ وعصًا ، ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : فرَّقوهم(١) ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾(٢) .

حدثني عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَوا حبالًا غِلاظًا وخُشُبًا طُوالًا . قال : فأقبلت تُخَيَّلُ إليه مِن سِحرِهم أنها تسعى(٣) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حبالُه وعِصِيُّه ، وخرَج موسى معه أخوه يتَّكِئُ على عصاه حتى أتى الجمْعَ ، وفرعونُ في مجلسِه مع أشرافِ أهلِ مملكتِه ، ثم قال السحرةُ : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ (٤)يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ(٤) ﴾ [طه : ٦٥، ٦٦] . فكان أولَ ما اختطفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألقى كلُّ رجلٍ منهم ما في يدِه مِن العِصِيِّ والحبالِ ، فإذا هي حياتٌ كأمثالِ الجبالِ ، قد مَلأَتِ الواديَ يركَبُ بعضُها بعضًا ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ، وقال : واللَّهِ إن كانت لعِصِيًّا في أيديهم ، [٢٣/٢٠و] ولقد عادت حياتٍ ، وما تعدو عصايَ(٤) هذه ؟ أو كما حدَّثَ(٥) نفسَه(٦) .

---

(١) فرقوهم : أفزعوهم وروَّعوهم . اللسان (ف ر ق) .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٣/١ مطولا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٤، ٢٧٦٦ (٨٨٠٠، ١٥٦٢٥، ١٥٦٣٧) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٦) بعده في الأصل ، ف : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ من قول وهب بن منبه .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فألقَوا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، حتى جعَل يخيَّلُ إليه مِن سحرِهم أنها تسعَى[(١)] .

٢١/٩ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْحَينا إلى موسى أن ألقِ عصاكَ ، فألقاها فإذا هي تَلْقَفُ[(٢)] وتَبْتَلِعُ ما يَسْحَرُون كَذِبًا وباطلًا . يقالُ منه : لَقِفْتُ الشيءَ فأنا ألقَفُه لَقْفًا ولَقَفانًا .

وذلك كالذى حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ : فألقى موسى عصاه ، فتحولت حيةً ، فأكلت سِحرَهم كلَّه[(٣)] .

حدثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : فألقى عصاه فإذا هى حيةٌ ، فجعَلت[(٤)] تلقَفُ ما يأفِكون ، لا تمرُّ بشىءٍ مِن حبالِهم وخُشُبِهم التى أَلْقَوها إلا التقَمته ، فعرَفت السحرةُ أن هذا أمرُ[(٥)] السماءِ ، وليس هذا بسحرٍ ، فخرُّوا سُجَّدًا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « تلقم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٤ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) بعده فى م : « من » .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أوحى اللَّهُ إلى موسى : لا تخَفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تلقَفْ ما يأفِكون ، فألْقَى عصاهُ فأكلت كلَّ حيةٍ لهم ، [٢٠/٢٣ظ] فلما رأَوا ذلك سجَدوا ، وقالوا ، ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[(١)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ إليه أن ألقِ ما فى يمينِك ، فألقى عصاه مِن يدِه ، فاستعرَضت ما ألقَوا مِن حبالِهم وعصيِّهم - وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تسعَى - فجعلت تلقَفُها ، تبتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألقَوْه[(٢)] ، ثم أخذَها موسى فإذا هى عصاه[(٣)] فى يدِه كما كانت ، ووقَع[(٤)] السحرةُ سجَّدًا ، قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا[(٥)] .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : أوحى اللَّهُ إليه أن ألقِ عصاك ، فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ فاغرٌ فاه ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السحرةُ عندَ ذلك سجَّدًا ، فما رفَعوا رُءوسَهم حتى رأَوُا الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما[(٦)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٦٦ (١٥٦٣٨) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ألقوا » .

(٣) فى الأصل : « عصا » .

(٤) فى الأصل : « وقعت » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٥٧ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهلها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٤ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكذِبون[(١)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكْذِبون .

حدثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسىُّ ، عن الحسنِ : ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : حبالَهم وعصيَّهم تَسْتَرِطُها اسْتِراطًا[(٢)] .

٢٢/٩ /**القولُ فى تأويلِ قوله جلّ وعزّ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .**

[٢٠/٢٤و] يقولُ تعالى ذكرُه : فظهَر الحقُّ وتبيَّن لمن شهِده وحضَره فى أمرِ موسى ، وأنه للَّهِ رسولٌ يدعو إلى الحقِّ : ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ مِن إفكِ السحرِ[(٣)] وكَذِبِه ومخاييلِه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) الاستراط : الابتلاع . اللسان (س ر ط) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٦) من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص، ت ١، ف : « السحرة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١ .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ وذهَب الإفكُ الذى كانوا يعمَلون[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فغَلَب موسى فرعونَ وجموعَه ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : عندَ ذلك ، ﴿ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : وانصرَفوا عن موطنِهم ذلك بصُغْرٍ مقهورين .

يقالُ منه : صَغُر الرجلُ يَصْغَرُ صِغَرًا وصُغْرًا وصَغارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ [٢٠/٢٤ظ] **ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُلْقِى السحرةُ عندما عاينُوا مِن عظيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ، ساقِطين على وجوهِهم ، سجَّدًا لربِّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولون : صدَّقنا بما جاءَنا به موسى ، وأن اللَّهَ الذى علينا عبادتُه هو الذى يَمْلِكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياءِ غيرَ[2] ذلك ، ويدبِّرُ ذلك كلَّه ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لا فرعونُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وغير » .

كالذى حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رأتِ السَّحَرةُ ما رأت ، عرَفت أن ذلك أمرُ[1] السماءِ وليس بسحرٍ ، فخرُّوا سجدًا ، وقالوا : ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٢٢ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ .

٢٣/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١٢٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ ، يعنى : صدَّقوا رسولَه موسى ، لِمَا عاينوا مِن عظيمِ [2]قدرةِ اللَّهِ[2] وسلطانِه : ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : أصدَّقتم بموسى وأقررتم بنبوَّتِه ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ بالإيمانِ به ، ﴿إِنَّ هَـٰذَا﴾ . يقولُ : إن تصديقَكم إياه وإقرارَكم بنبوَّتِه ﴿لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ . يقولُ : لخُدْعةٌ خدَعتم بها مَن فى مدينتِنا لِتُخْرِجُوهم منها ، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ . [3]يقولُ : فسوف تعلَمون[3] ما أفعلُ بكم ، وتَلْقَون مِن عقابى إياكم على صنيعِكم هذا .

وكان مكرُهم ذلك [٢٠/٢٥و] فيما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، [4]وعن أبى صالحٍ[4] ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : التقى موسى وأميرُ السَّحَرةِ ، فقال له موسى : أرأيْتُك إن غلبتُك ، أتؤمنُ بى وتشْهَدُ أنَّ ما جئْتُ به حقٌّ ؟ قال السَّاحرُ : لآتينَّ غدًا بسحرٍ لا يَغْلِبُه سحرٌ ، فواللَّهِ لئن غلَبتنى لأُومنَنَّ بك[5] ، ولأشهدَنَّ أنك حقٌّ . وفرعونُ ينظرُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قدرته » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وعن أبى طلحة » ، وفى م : « وعلى بن أبى طلحة » .

(٥) فى الأصل : « [illegible] » .

إليهما[1] ، فهو قولُ فرعونَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إذ التقَيْتما لتظَّاهَرا فتُخْرِجا منها أهلَها[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ فرعونَ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسولَه موسى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . وذلك أن يَقطعَ مِن أحدِهم يدَه اليمنى ورجلَه اليسرى ، أو يَقطعَ يدَه اليسرى ورجلَه اليمنى ، فيخالفَ بينَ العُضوين فى القطعِ ، فمخالفتُه فى ذلك بينهما هو القطعُ مِن خلافٍ . ويقالُ : إن أوَّلَ مَن سنَّ هذا القطعَ فرعونُ . ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . وإنما قال هذا فرعونُ لِمَا رأى مِن خِذلانِ اللَّهِ إياه وغلبةِ موسى وقهرِه له .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرىُّ وحَبُّويَه الرازىُّ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ[3] لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : أوّلُ مَن صَلَّب ، وأوّلُ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خلافٍ ، فرعونُ[4] .

[٢٠/٢٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إليهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٢ عن موسى به من قول السدى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » . وهو نص الآية ٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٧ (٨٨١٥) من طريق يعقوب به ، من قول سعيد بن جبير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس .

٢٤/٩ /يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال السحرةُ مجيبةً لفرعونَ إذ توعَّدهم بقطعِ الأيدى والأرجلِ مِن خلافٍ والصلبِ : ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ . يعنى بالانقلابِ إلى اللَّهِ الرجوعَ إليه والمصيرَ . وقولُه : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما تُنْكِرُ منا يا فرعونُ وما[(١)] تَجِدُ علينا إلا مِن أجلِ ﴿ أَنْ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقْنا ﴿ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : بحُججِ ربِّنا وأعلامِه وأدلَّتِه التى لا تقدِرُ على مثلِها أنت ولا أحدٌ ، سوى اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ . ثم فزِعُوا إلى اللَّهِ بمسألتِه الصبرَ على عذابِ فرعونَ ، وقبضَ أرواحِهم على الإسلامِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنون بقولِهم : ﴿ أَفْرِغْ ﴾ : أنزِلْ علينا حبسًا يَحْبِسُنا عن الكُفرِ بكَ عندَ تعذيبِ فرعونَ إيانا . ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واقبِضْنا إليك على الإسلامِ دينِ خليلِك إبراهيمَ ، لا على الشركِ بك .

[(٢)]كما حدثنى[(٢)] موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ : فقتَّلهم وقطَّعَهم[(٣)] ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شهداءَ[(٤)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : كانت السحرةُ أوَّلَ النهارِ سحرةً ، وآخِرَ النهارِ شهداءَ[(٥)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

---

(١) فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فحدثنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « صلبهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ (٨٨١٦ ، ٨٨١٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تف[illegible]

سَٰجِدِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وآخرِه شهداءَ[(١)] .

[٢٠/٢٦و] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[(٢)] : ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا أوَّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرَه شهداءَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ (١٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت جماعةُ رجالٍ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أَتَدَعُ موسى وقومَه مِن بنى إسرائيلَ ﴿ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : كى يُفْسِدوا خدَمَك وعبيدَك عليك فى أرضِك مِن مصرَ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . يقولُ[(٤)] : ويدَعُ خِدْمتَك موسى وعبادَتَك وعبادةَ آلهتِك ؟

وفى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أتذرُ موسى وقومَه ليفسِدُوا فى الأرضِ وقد تَركَكَ وتَرَك عبادتَك وعبادةَ آلهتِك ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ مِن التأويلِ كان النصبُ فى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ . على الصرفِ[(٥)] ، لا على العطفِ به على قولِه : ﴿ لِيُفۡسِدُواْ ﴾ . **والثانى** : أتذرُ موسى وقومَه لِيفسِدوا فى الأرضِ ولِيذرَك وآلهتَك . كالتوبيخِ منهم لفرعونَ على تركِ موسى ليفعلَ هذين الفعلين . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان نصبُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « عن مجاهد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٣ .

(٤) بعده فى ص : « يدعك » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يدرك » .

(٥) تقدم تعريف المصنف للصرف فى ٩٢/٦ . وينظر ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ .

﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على العطفِ على ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ .

٢٥/٩ /والوجهُ الأوّلُ أولى الوجهين بالصوابِ ، وهو أن يكونَ نصبُ ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على الصرفِ ؛ لأنَّ التأويلَ مِن أهلِ التأويلِ به جاء .

وبعدُ ، فإنَّ فى قراءةِ أُبَىٍّ بنِ كعبٍ [٢٦/٢٠ظ] الذى حدَّثنى به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال فى حرفِ أُبَىٍّ بنِ كعبٍ : (وقد ترَكوك أن يَعْبُدوك وآلهتَك)[(١)] - دلالةً واضحةً على أن نصبَ ذلك على الصرفِ .

وقد رُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (ويَذَرُك وآلهَتَكَ)[(٢)] . عطفًا بقولِه : (ويَذَرُكَ) . على قولِه : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ﴾ . كأنه وجَّه تأويلَه إلى : أتَذَرُ موسى وقومَه ويذرُك وآلهتَك ليُفْسِدوا فى الأرضِ . وقد تَحتَمِلُ قراءةُ الحسنِ هذه أن يكونَ معناها : أتذرُ موسى وقومَه ليُفْسِدوا فى الأرضِ ، وهو يذرُك وآلهتَك . فيكونَ (يذرُك) مرفوعًا على ابتداءِ الكلامِ[(٣)] والسلامةِ مِن الحوادثِ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . فإن قرأةَ الأمصارِ على فتحِ الألفِ منها ومدِّها ، بمعنى : وقد ترَك موسى عبادتَك وعبادةَ آلهتِك التى تعبُدُها .

وقد[(٤)] ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال[(٥)] : كان له بقرةٌ يَعْبُدُها[(٦)] .

---

(١) فضائل القرآن ص١٧٢ عن حجاج به .

(٢) هى قراءة الحسن بخلاف عنه ، وقرأ بها أيضًا نعيم بن ميسرة . ينظر البحر المحيط ٣٦٧/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « يعبدوها » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٣) من طريق سليمان التيمى ، قال : بلغنى عن ابن عباس . فذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى أبى الشيخ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ أنهما كانا يقرأانِها : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)(١) . بكسرِ الألفِ ، بمعنى : ويذرَك وعُبُودتَك .

والقراءةُ التى لا نرَى القراءةَ بغيرِها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

ذكرُ من قال : كان فرعونُ يعبُدُ آلهةً .

على قراءةِ مَن قرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ : وآلهتُه فيما زعَم ابنُ عباسٍ كانت البقرَ(٢) ، كانوا إذا رأَوا بقرةً حسناءَ أمَرهم أن يَعْبدُوها ، فلذلك أخرَج لهم عجلًا بقرةً(٣) .

[٢٠/٢٧و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : كان لفرعونَ جُمَانةٌ(٤) معلقةٌ فى نحرِه يعبُدُها ويسجُدُ لها(٥) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : بلَغنى أن فرعونَ كان يعبُدُ إلهًا فى السرِّ . وقرَأ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) وهى قراءة شاذة .

(٢) فى م : « البقرة » .

(٣) فى م : « وبقرة » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٣ .

(٤) فى الأصل ، وتفسير ابن كثير : « حنانة » . والجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، وجمعها جمان . الصحاح (ج م ن) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٦ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٨ (٨٨٢٤) من طريق نصير بن يزيد ، عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

كان لفرعونَ إلهٌ يَعْبُدُه فى السرِّ .

ذِكرُ مَن قال : معنى ذلك : ويذرَك وعبادتَك .

على قراءةِ مَن قرأ : (وإلاهَتَك)

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ[(١)] الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلا هَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نافعٍ[(٣)] بنِ عمرَ[(٤)] ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (ويَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : وعبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : يَتْرُكَ عبادتَك[(٥)] .

٢٦/٩ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (وإلاهَتَك) . يقولُ : عبادتَك[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عن » ، وتقدم على الصواب فى ١٢٢/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨١٩) من طريق ابن عيينة به ، وهو فى سنن سعيد بن منصور (٩٥٩ - تفسير) ، وفى إسناده سقط . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى عبيد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وتقدم على الصواب فى ١٢٢/١ .

(٤) فى الأصل : « عمرو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٠) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس . وكذا أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ بأطول من هذا اللفظ ، وفيه ذكر القراءة فقط .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : عبادتَك[(١)] .

حدثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، [٢٠/٢٧ظ] عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ حسنٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . وقال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

[(٣)]حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا أبو عامرٍ ، قال حدثنا قُرَّةُ ، عن الضحاكِ ، سمِعه يَقْرأُ : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ قلتُ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾[(٤)] . قال : إنما هي : (إلاهتَك) . أي : عبادتَك ، ألا ترى أنه قال : أنا ربُّكم الأعلى[(٣)] .

وقد زعَم بعضُهم أن مَن قرأَ : (وإلاهَتَكَ) . إنما يقصِدُ إلى نحوِ معنى قراءةِ مَن قرأ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . غيرَ أنه أنَّث وهو يريدُ إلهًا واحدًا ، كأنه يريدُ : وَيَذَرَكَ وإلاهَكَ . ثم أنَّث الإلهَ فقال : وإلاهَتَك .

وذكَر بعضُ البصريين أن أعرابيًّا سُئِل عن « الإِلَهةِ » فقال : هي عَلَمةٌ . يريدُ عَلَمًا ، فأنَّث العلمَ ، فكأنه شيءٌ نُصِب للعبادةِ يُعبَدُ . وقد [(٥)]قالت بنتُ عتيبةَ بنِ الحارثِ[(٥)] اليربوعيِّ[(٦)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « إلاهتك » . والمثبت من الدر المنثور .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال عتيبة بن شهاب » ، وفي ف : « قال عيينة بن شهاب » .

(٦) البيت في : المحتسب ١٢٣/٢ ، واللسان (ل ع ب ، أ ل هـ ، أ و ب) .

تَرَوَّحْنا مِن اللَّعْباءِ[(١)] قَصْرًا[(٢)] وأعْجَلْنا الإلَهةَ أن تَئُوبا

يعنى بالإلهةِ فى هذا الموضعِ الشمسَ .

وكأن[(٣)] المتأوِّلَ هذا التأويلِ وجَّه الإلهةَ إذا أُدخِلتْ فيها هاءُ التأنيثِ ، وهو يريدُ واحدَ الآلهةِ ، إلى نحوِ إدخالِهم الهاءَ فى « وِلْدَتِى » و « كَوْكَبَتِى » و « ماءَتِى »[(٤)] ، وهو أهْلَةُ ذاك . وكما قال الراجزُ[(٥)] :

يا مضرُ الحمراءُ أنتِ أُسْرتى

وأنت مَلْجاتى وأنتِ ظَهْرَتى

يريدُ : ظَهْرى .

وقد بيَّنَ ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ما أرادا مِن المعنى فى قراءتِهما ذلك على ما قرأا ، فلا وجهَ لقولِ هذا القائلِ ما قال مع بيانِهما عن أنفسِهما ما قصَدا[(٦)] إليه مِن معنى ذلك .

وقولُه : ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ : سنُقَتِّلُ أبناءَهم الذكورَ
٢٧/٩ مِن أولادِ بنى إسرائيلَ ،/ ﴿ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ . [٢٨/٢٠و] يقولُ : ونستبقى إناثَهم ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا عالون عليهم بالقهرِ . يعنى بقهرِ المُلْكِ والسلطانِ .

---

(١) اللعباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر . معجم البلدان ٣٥٨/٤ . والبيت فيه .

(٢) فى م : « عصرا » وهو رواية فيه ، وهما بمعنى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هذا » .

(٤) فى م : « أماتى » .

(٥) الرجز فى التبيان ٥١٣/٤ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى م : « ذهبا » .

وقد بيَّنا أن كلَّ[(١)] عالٍ بقهرٍ وغلبةٍ على شيءٍ ، فإن العربَ تقولُ : هو فوقَه[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ لما قال فرعونُ للملأِ مِن قومِه : سنُقَتِّلُ أبناءَ بنى إسرائيلَ ونَستحيى نساءَهم - : اسْتَعينوا باللَّهِ على فرعونَ وقومِه فيما ينوبُكم من أمرِكم ، واصبِروا على ما نالكم مِن المكارِهِ فى أنفسِكم وأبنائكم مِن فرعونَ .

وكان قد تَبِع موسى مِن بنى إسرائيلَ على ما **حدثنى** به عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما آمنَت السحرةُ ، اتَّبع موسى ستُّمائةِ ألفٍ من بنى إسرائيلَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : إن الأرضَ للَّهِ ، لعلَّ اللَّهَ يُورِثُكم إن صَبَرتم على ما نالكم مِن مكروهٍ فى أنفسِكم وأولادِكم مِن فرعونَ ، واحتسبتم ذلك ، واستقمْتم [(٤)]مِن دينِكم[(٤)] على السدادِ - أرضَ فرعونَ وقومِه ، بأن يُهْلِكَهم ويستخلِفَكم فيها ، فإن اللَّهَ يُورِثُ أرضَه مَن يشاءُ مِن عبادِه ، ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ المحمودةُ لمَن اتقى اللَّهَ وراقبه ، فخافَه باجتنابِ معاصيه وأداءِ فرائضِه .

[٢٠/٢٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « شىء » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/١٨٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٢٩﴾ .

يقولُ جل ثناؤه : قال قومُ موسى لموسى حينَ قال لهم : ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ : ﴿أُوذِينَا﴾ بقتلِ أبنائنا ، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تأتيَنا برسالةِ اللَّهِ إلينا ؛ لأنَّ فرعونَ كان يقتلُ أولادَهم الذكورَ حين أظلَّه زمانُ موسى على ما قد بيَّنْتُ فيما مضى مِن كتابِنا هذا[(١)] .

وقولُه : ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ ما جئتَنا برسالةِ اللَّهِ ؛ لأنَّ فرعونَ لما غُلِبت سحرتُه ، وقال الملأُ[(٢)] مِن قومِه له ما قالوا[(٣)] ، أراد تجديدَ العذابِ عليهم بقتلِ أبنائهم واستحياءِ نسائهم .

وقيل : إن قومَ موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يُدرِكَهم[(٤)] فرعونُ وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : يا موسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ : كانوا يذبِّحون أبناءَنا ويستحيون نساءَنا ، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ : اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيقتلُنا .

٢٨/٩ /وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ : من قبلِ إرسالِ اللَّهِ إياك وبعدَه[(٥)] .

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤٦/١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « للملأ » .

(٣) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤١/٥ (٨٨٣٤ ، ٨٨٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بن حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ : فنظرَتْ بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد ردِفَهم ، قالوا : ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] . قالوا (١) يا موسى (١) : ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ : كانوا [٢٠/٢٩و] يذبِّحون أبناءَنا ويَسْتَحْيون نساءَنا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ : اليومَ يدركُنا فرعونُ فيَقتلُنا ، إنا لمُدرَكون (٢) .

حدثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أسْرَى (٣) موسى ببنى إسرائيلَ حتى هجموا على البحرِ ، فالتفتُوا فإذا هم برَهَجِ دوابِّ فرعونَ ، فقالوا : يا موسى ، ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ ، هذا البحرُ أمامَنا ، وهذا فرعونُ (٤) قد رهِقنا (٤) بمن معه . قال : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ .

وقولُه : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : قال موسى لقومِه : لعلّ ربَّكم أن يُهلكَ عدوَّكم فرعونَ وقومَه ، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ . يقولُ : ويجعلَكم تخلفونهم فى أرضِهم بعدَ هلاكِهم ، لا تخافونَهم ولا أحدًا مِن الناسِ غيرَهم . ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ . يقولُ : فيرى ربُّكم ما تعملون بعدَهم مِن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٦٩/٨ (١٥٦٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص : « سرى » ، وفى م : « سار » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « سوى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . ورهِق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر هـ ق) .

مسارعتِكم في طاعتِه أو[1] تثاقلِكم عنها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختبرْنا قومَ فرعونَ وتبّاعَه على ما هم[2] عليه مِن الضلالةِ - ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ . يقولُ : بالجُدوبِ سنةً بعد سنةٍ ، والقُحوطِ . يقالُ منه : أَسْنَتَ القومُ : إذا أَجْدَبوا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ : واختبرْناهم مع الجُدوبِ بذهابِ ثمارِهم وغلّاتِهم إلّا القليلَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : عِظَةً لهم وتذكيرًا لهم ، لِيَنْزَجِروا عن ضلالتِهم ، ويَفْزَعوا إلى ربِّهم بالتوبةِ .

[٢٠/٢٩ظ] وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثَّنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ . قال : سِنِي الجوعِ[3] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : الجائحةِ ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : دونَ ذلك[4] .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » .

(٢) في الأصل : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٢ (٨٨٤٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ (٨٨٤٢ ، ٨٨٤٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

٢٩/٩ /**حدثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني القاسمُ بنُ دينارٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شيبانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ في قولِه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : حتى[(١)] لا تحمِلَ النخلةُ إلا تمرةً[(٢)] واحدةً[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حيوةَ ، عن كعبٍ ، قال : يأتي على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ فيه[(٤)] إلا تمرةً واحدةً[(٤)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحمانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجاءِ ابنِ حيوةَ قولَه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : يأتي على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ إلا تمرةً .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : أخذَهم اللَّهُ بالسنين ، بالجوعِ عامًا فعامًا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ؛ فأمَّا ﴿ ٱلسِّنِينَ ﴾ فكان ذلك [(٥)]في باديتِهم[(٥)] وأهلِ مواشيهم ، وأما ﴿ نَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، فكان ذلك في أمصارِهم وقراهم[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفي م : « حيث » .

(٢) في ف : « ثمرة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٣) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ببواديتهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٣٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ .

[٢٠/٣٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت آلَ فرعونَ العافيةُ والخِصْبُ والرخاءُ وكثرةُ الثمارِ ، ورأَوا ما يُحِبُّون في دنياهم - ﴿ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ و[(١)] نحن أولى بها ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . يعنى : جدوبٌ وقُحوطٌ وبلاءٌ ، ﴿ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهَبتْ حظوظُنا وأنْصِباؤُنا مِن الرَّخاءِ والخصْبِ والعافيةِ مُذ جاءنا موسى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ : العافيةُ والرَّخاءُ ، ﴿ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ . نحن أحقُّ بها ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : بلاءٌ وعقوبةٌ ﴿ يَطَّيَّرُوا۟ ﴾ : يتشاءَموا ﴿ بِمُوسَىٰ ﴾[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ . قالوا : ما أصابنا هذا الشرُّ[(٣)] إلَّا بكَ يا موسى وبمَن معك ، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص

رأيناك . وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ . قال : الحسنةُ ما يحبُّون ، وإذا كان ما يكرَهون ، قالوا : إنما[1] أصابنا هذا[2] بشؤمِ هؤلاءِ / الذين ظلَموا[3] . كما[4] قال قومُ ٣٠/٩
صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ . فقال اللَّهُ : إنَّما ﴿ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾[5] [سورة النمل : ٤٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣١ ﴾ .

[٣٠/٢٠ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألا ما طائرُ آلِ فرعونَ وغيرِهم - وذلك أنصباؤُهم مِن الرَّخاءِ والخِصْبِ وغيرِ ذلك مِن أنصباءِ الخيرِ أو[6] الشرِّ - إلا عندَ اللَّهِ ، ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فلجهلِهم بذلك كانوا يطَّيَّرون بموسى ومن معه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُهم عندَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

---

(١) فى م : « ما » .
(٢) بعده فى م : « إلا » .
(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « بين أظهرنا » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٦ ، ٨٨٤٨ ، ٨٨٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .
(٦) فى ص ، م ، ف : « و » .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الأمرُ مِن قِبَلِ اللَّهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، وقال آلُ فرعونَ لموسى : يا موسى ﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ[(٢)] مِنۡ ءَايَةٖ ﴾[(٢)] : مِن علامةٍ ودلالةٍ ﴿ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : لتَلْفِتَنا[(٣)] بها عما نحن عليه من دينِ فرعونَ ، ﴿ فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فما نحن لك فى ذلك بمصدِّقين على أنك محقٌّ فيما تدعونا إليه .

وقد دلَّلْنا فيما مضى على معنى « السحرِ » بما أغنى عن إعادتِه[(٤)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ ﴾ . ما **حدثنى** يونسُ ، [(٥)]قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[(٥)] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ ﴾ . قال : إن ما تأتنا به مِن آيةٍ . وهذه فيها زيادةُ « ما »[(٦)] .

القولُ فى [٢٠/٣١و] **تأويلِ قولِه جلَّ وعز : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ .**

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الطوفانِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الماءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى س : « لتنقلنا » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ - ٣٥٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٣) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ[(١)] ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما جاء موسى بالآياتِ ، كان أوّلَ الآياتِ الطوفانُ ، فأرسَل اللَّهُ عليهم السماءَ[(٢)] .

٣١/٩ **/حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالكٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الطوفانُ الماءُ[(٤)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الغرقُ[(٥)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الماءُ والطاعونُ على كلِّ حالٍ[(٦)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الموتُ على كلِّ حالٍ[(٧)] .

---

(١) في م : « الرازي » ، وفي ف : « مرثد » ، وغير منقوطة في ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٤) من طريق يعقوب به مطولا .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٣، ٣٨٧.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ عقب الأثر (٨٨٥٧) ، وأخرجه في ١٥٤٥/٥ (٨٨٥٩) من طريق المحاربي ، بلفظ : « الغرق » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٧) من طريق أبي روق به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٠) عن أبي عاصم به .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ [illegible] بن حميد وأبي الشيخ .

حدثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣١/٢٠ظ] **حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا المنهالُ ابنُ خليفةَ ، عن الحجاجِ ، عن الحكَمِ بنِ ميناءَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّوفانُ المَوْتُ »[(٢)] .

حدثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً ما الطوفانُ ؟ قال : الموتُ[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، و[(٤)]عمن حدَّثَه ، عن مجاهدٍ ، قالا[(٥)] : الطوفانُ الموتُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ .

قال ابنُ جريجٍ : وسألتُ عطاءً عن الطوفانِ ، قال : الموتُ . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : الموتُ على كلِّ حالٍ .

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١، ٣٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣ - من طريق يحيى بن يمان به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٧/٦١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبى الشيخ ، وقال ابن كثير : وهو حديث غريب .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « قال » .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن حجاجٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الطوفانُ الموْتُ »[(١)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك أمرًا مِن اللَّهِ طاف بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال :[(٢)] أمرٌ[(٣)] من أمرِ[(٣)] اللَّهِ ؛ الطوفانُ . ثم قرأ[(٤)] ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[(٥)] [سورة القلم : ١٩] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(٦)] .

٣٢/٩ يزعُمُ أن الطوفانَ من /السيلِ : البُعاقُ والدُّباشُ ، وهو الشديدُ . ومن الموتِ : المبالِغُ[(٧)] الذريعُ السريعُ .

وقال بعضُهم : هو كثرةُ المطرِ والريحِ .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفيين يقولُ : الطوفانُ مصدرٌ مثلَ الرُّجْحانِ والنُّقْصانِ ، لا يجمعُ .

وكان بعضُ نحويِّ البصرةِ[(٨)] يقولُ : هو جمعٌ ، [٣٢/٢٠و] واحدُها في القياسِ الطوفانةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ (٨٨٥٦) من طريق يحيى به ، وسمى المبهم فيه عطاء .
(٢) بعده في ص : « هو » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .
(٤) في الأصل ، م : « قال » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ (٨٨٥٨) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى ابن المنذر .
(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٢٦ .
(٧) في ص ، ف : « المتابِع » ، وفي م : « المتتابع » .
(٨) هو الأخفش ...

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، على ما رواه عنه أبو ظَبْيانَ ، أنه أمرٌ مِن أمرِ[(١)] اللَّهِ طاف بهم ، وأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : طاف بهم أمرُ اللَّهِ ، يطوفُ طوفانًا . كما يقالُ : نقَص هذا الشيءُ يَنقُصُ نُقْصانًا . وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكونَ الذى طاف بهم المطرَ الشديدَ ، وجاز أن يكونَ الموتَ الذريعَ .
ومن الدلالةِ على أن المطرَ الشديدَ قد يُسمَّى طوفانًا ، قولُ الحسنِ[(٢)] بنِ عُرفُطةَ[(٣)] :

غَيَّر الجِدَّةَ من عِرْفانِهِ[(٤)] خِرَقُ[(٥)] الريحِ وطُوفانُ المطرْ

ويُرْوى :

* خُرُقُ الريحِ بطوفانِ المطرْ *

وقولُ الراعى[(٦)] :

تُضْحِى إذا العيسُ أدْرَكنا نكائثَها[(٧)] خَرْقاءَ يَعْتادُها الطوفانُ والزُّؤُدُ[(٨)]

وقولُ أبى النجمِ[(٩)] :

قد[(١٠)] مَدَّ طُوفانٌ فبَثَّ مَدَدَا
شهرًا شآبيبَ[(١١)] وشهرًا بَرَدَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ف .
(٢) كذا فى النسخ ، وهو كذلك فى نسخة من البيان والتبيين ٣/ ٢٤٩، واللسان (ك و ن) ، وهو حسيل ، ويقال : حسين . ينظر نوادر أبى زيد ص ٧٧، والبيان والتبيين ٣/ ٢٤٩، والإصابة ٢/ ٧٦.
(٣) نوادر أبى زيد ص ٧٧، والمنصف شرح التصريف ٢/ ٢٢٨، ولم ينسبه فى المنصف .
(٤) فى م : « آياتها » .
(٥) الخرق : القِطَع من الريح ، واحدتها خِرْقة . النوادر الموضع السابق .
(٦) ديوانه ص ٨٦.
(٧) سقط من : ت ١، س ، ف ، ونكيثة البعير : أقصى مجهوده فى السير . اللسان (ن ك ث) .
(٨) فى ص ، ت ١، س ، ف : « الرود » ، والزؤد : الفزع . اللسان (ز أ د) .
(٩) ليس فى الديوان ، وهو فى التبيان للطوسى ٤/ ٥٢١.
(١٠) فى الأصل : « و » .
(١١) الشآبيب : الدفعات [illegible]

وأما ﴿ ٱلْقُمَّلَ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم : هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ[1] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه[2] .

وقال آخرون : بل هو الدَّبَى ، وهو صغارُ الجرادِ الذى لا أجنحةَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٢/٢٠و] حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[3] .

٣٣/٩ /حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الدَّبَى هو[4] القُمَّلُ[5] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[6] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧١) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى ص٣٨٧ .

(٢) سيأتى مطولا فى ص٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) سيأتى تخريجه فى ص ٣٩٤ .

قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هى الدَّبَى ، وهى أولادُ الجرادِ[(١)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هو الدَّبَى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٢)] .

[(٣)] **حدثنا** ابنُ وكيعٍ[(٣)] ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عمن ذكَره ، عن عكرمةَ ، قال : القُمَّلُ بناتُ الجرادِ[(٤)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٥)] .

وقال آخرون : بل القُمَّلُ البراغيثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ ﴾ . قال : زعَم بعضُ الناسِ فى القُمَّلِ أنها البراغيثُ[(٦)] .

---

(١) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٦/٥(٨٨٧٠) من طريق أبى روق به ، وفى (٨٨٦٩) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

وقال بعضُهم : هى دوابٌّ سودٌ صغارٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ قالا : القُمَّلُ دوابٌّ سودٌ صغارٌ(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(٢) يزعُمُ أنَّ القُمَّلَ عندَ العربِ الحَمْنانُ . والحَمْنانُ ضَرْبٌ مِن القِرْدانِ(٣) واحِدَتُها حَمْنانَةٌ . [٣٣/٢٠و] وهى صغارُ القِردانِ فوقَ القَمْقامَةِ . والقُمَّلُ جمعٌ واحدتُها قُمَّلَةٌ ، وهى دابةٌ تُشْبِهُ القَمْلَ تأكُلُها الإبلُ فيما بلغنى ، وهى التى عناها الأعشَى فى قولِه(٤) :

قَوْمٌ يُعالِجُ قُمَّلًا أبْناؤُهُمْ وسَلَاسِلًا أُجُدًا وبَابًا مُؤْصَدَا

وكان الفرّاءُ يقولُ(٥) : لم أسمعْ فيه شيئًا ، فإن(٦) يَكُنْ جمعًا فواحِدُه قامِلٌ ، مثلَ ساجدٍ وراكعٍ ، وإن يكنِ اسمًا على معنى جمعٍ ، فواحدتُه قمَّلَةٌ .

(٧)**وقال بعضُهم** : هو مِن الجِعْلانِ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٢) من طريق عامر الأحول عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٩٦/٢ عن سعيد بن جبير والحسن .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٣) القردان : واحده القُراد ، دويّبة متطفلة من المفصليات ذات أربعة أزواج من الأرجل تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها . الوسيط (ق ر د) . والقُراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره ، يقال له : قمقامة ، ثم يصير حمنانة ، ثم قرادا . اللسان (قمقم ، ح م ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٣١.

(٥) تهذيب اللغة ١٨٦/٩ .

(٦) بعده فى م : «لم» .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والجعلان : واحده الجُعَل ، حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية . اللسان (ج ع ل) .

٣٤/٩ ## /ذكرُ المعانى التى حدَثت فى قومِ فرعونَ بحدوثِ هذه الآياتِ والسببُ الذى مِن أجلِه أحدَثَها اللَّهُ فيهم

حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ ، قال له : أرسلْ معىَ بنى إسرائيلَ . فأبى عليه ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فصبّ عليهم منه شيئًا ، فخافوا أن يكونَ عذابًا ، فقالوا لموسى : ادعُ لنا ربَّك (١) يَكْشِفْ عنا المطرَ فنُؤْمِنَ لك ونُرْسِلَ (١) معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فلم يُؤمنوا ، ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فأَنْبَتَ لهم فى تلكَ السنةِ شيئًا لم يُنْبِتْه قبلَ ذلك مِن الزرعِ والثمرِ والكلأِ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنَّى . فأرسل اللَّهُ عليهم [٢٠/٣٣ظ] الجرادَ ، فسلَّطه على الكلأِ ، فلما رأوا أثرَه فى الكلأِ عَرَفوا أنه لا يُبْقِى الزرعَ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربكَ فيكشفَ عنا الجرادَ ، فنؤمنَ لكَ ، ونرسلَ معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الجرادَ ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فداسُوا وأحرزُوا فى البيوتِ ، فقالوا : قد أحرَزْنا ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، وهو السوسُ الذى يخرجُ منه ، فكان الرجلُ يُخرِجُ عَشَرَةَ أجربةٍ إلى الرَّحَى ، فلا يَرُدُّ منها ثلاثةَ أقفِزةٍ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا القُمَّلَ ، فنؤمِنَ لكَ ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشف عنهم ، فأبَوا أن يُرسلُوا معه بنى إسرائيلَ . فبينا هو جالسٌ عند فرعونَ إذ سمِع نقيقَ ضِفْدَعٍ ، فقال لفرعونَ : ما تلقى أنتَ وقومكَ مِن هذا ؟ فقال : وما عسى أن يكونَ كيدُها ، فما أمسَوا حتى كان الرجلُ يجلسُ إلى ذَقْنِه فى الضفادعِ ، ويهمُّ أن يتكلمَ فيَثِبُ الضِّفْدَعُ فى فيه . فقالوا لموسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذه الضفادعَ ، فنؤمنَ لك ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن » ، ولكن فى ص : « المطر » بدلا من « الرجز » .

ونرسلَ معك بنى إسرائيل[١] ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدَّمَ ، فكان ما استقوا مِن الأنهارِ والآبارِ ، أو ما كان فى أوعيتِهم ، وجدوه دمًا عبيطًا ، فشكَوا إلى فرعونَ فقالوا : إنا قد ابتُلينا بالدمِ ، وليس لنا شرابٌ . فقال : إنه قد سحَركم . فقالوا : مِن أين سحَرنا ونحن لا نجدُ فى أوعيتِنا شيئًا مِن الماءِ إلا وجدناه دمًا عبيطًا . فأتَوه وقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا هذا الدمَ ، فنؤمنَ لك ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكُشِف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيلَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، [٣]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خافوا الغرقَ ، قال فرعونُ : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذا المطرَ ، فنؤمنَ لك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن يعقوبَ[٤] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ثم إن اللَّهَ أرسَل عليهم - يعنى : على قومِ فرعونَ - الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فغرِق كلُّ شيءٍ لهم ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا ، ونحن نؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فكشَفه اللَّهُ عنهم ونبَتت به زروعُهم ، فقالوا : ما يسرُّنا أنَّا لم نمطَرْ . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل حروثَهم ، فسألوا موسى أن يدعوَ ربَّه فيكشِفَه ويؤمنوا به ، فدعا فكشَفه ، وقد بقِى من زروعِهم بقيةٌ ، فقالوا : لِمَ تؤمنون وقد بقى لنا من زُروعِنا بقيَّةٌ تكفينا ؟ فبعَث اللَّهُ عليهم الدَّبَى - وهو القُمَّلُ - فلحَس الأرضَ كلَّها ، وكان يدخلُ بينَ ثوبِ أحدِهم / وبينَ جلدِه فيعَضُّه ، ٣٥/٩

---

(١) بعده فى م : « فكشف عنهم فلم يؤمنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦١ ، ٤٦٢ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٥ - ١٥٤٩ (٨٨٦٤ ، ٨٨٧١ ، ٨٨٧٦ ، ٨٨٨٠) من طريق يعقوب به .

وكان يأكُلُ أحدُهم الطعامَ فيمتلئُ دَبًى ، حتى إن أحدَهم ليبنى الأسطوانةَ بالجصِّ فيُزْلِقُها حتى لا يَرْتَقِيَ فوقَها شيءٌ ؛ يرفعُ فوقها الطعامَ ، فإذا صعِد إليه ليأكلَه وجَده ملآنَ دَبًى ، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدَّ عليهم مِن الدَّبَى ، وهو الرِّجزُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ أنه وقَع عليهم ، فسألوا موسى أن يدعَو ربَّه فيكشفَ عنهم ، ويؤمنوا به ، فلما كشَف عنهم أَبَوا أن يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان الإسرائيلىُّ يأتى هو والقبطىُّ يستقيان مِن ماءٍ واحدٍ ، فيَخرجُ ماءُ هذا القبطىِّ دمًا ، [٣٤/٢٠ظ] ويَخْرجُ للإسرائيلىِّ ماءً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفَه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأَبَوا أن يؤمنوا ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف : ٥٠](١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، ثم كشَف عنهم ، فلم ينتفِعوا(٢) ، وأخصَب بلادَهم خِصْبًا لم تَخْصَبْ مثلَه ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ فأكلته إلا قليلًا ، فلم يؤمِنوا أيضًا ، فأرسل اللَّهُ عليهم(٣) القُمَّلَ ، وهى الدَّبَى ، وهى أولادُ الجرادِ ، فأكلت ما بقِى مِن زروعِهم ، فلم يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ(٣) عليهم الضفادعَ ، فدخَلت عليهم بيوتَهم ، ووقَعت فى آنيتِهم وفُرُشِهم ، فلم يؤمنوا ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان أحدُهم إذا أراد أن يشربَ تحوَّلَ ذلك الماءُ دمًا ، قال اللَّهُ : ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾(٤) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٠ بإسناد السدى المعروف مطولا جدًّا ، وسقط ذكر عمرو بن حماد من التاريخ .

(٢) فى م : « يؤمنوا » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، وتاريخ ابن عساكر : « ينتهوا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٦٩ - عن معمر به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٩ (٨٨٨٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مُّجْرِمِينَ ﴾ . قال[(١)] : أرسل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، فدعوا موسى فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم . ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . ثم أنبتَت أرضُهم ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم وثمارِهم ، ثم دعوا موسى فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، هذا الدَّبَى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجرادُ مِن حروثِهم ، فلحَسه ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . ثم أرسل اللَّهُ عليهم [٣٥/٢٠و] الضفادعَ ، حتى مَلأت بيوتَهم وأَفْنِيَتَهم ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، ثم عادوا بأشرِّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكانوا لا يغترِفون مِن مائِهم إلا دمًا أحمرَ ، حتى لقد ذُكِر أن عدوَّ اللَّهِ فرعونَ كان يجمَعُ بينَ الرجلين على الإناءِ الواحدِ ، القبطيِّ والإسرائيليِّ ، فيكونُ مما يلى الإسرائيليَّ ماءً ، ومما يلى القبطيَّ دمًا ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم فى تسعِ آياتٍ : السنينَ ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وأراهم يدَ موسى عليه السلامُ وعصاه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ : وهو المطرُ ، حتى خافوا الهلاكَ ، فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك أن يكشفَ عنا المطرَ ، [(٢)] فإنا نؤمنُ لك ، ونرسِلُ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم المطرَ[(٢)] ، فأنبت اللَّهُ به حرثَهم ، وأخصبَ به بلادَهم ، فقالوا : ما نحبُّ أنا لم نمطرْ بتركِ ديننا ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأسرعَ فى فسادِ ثمارِهم وزروعِهم ، فقالوا : يا

---

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طوفان » .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

موسى ادعُ لنا ربَّك (١) يكشفْ عنا الجرادَ ، فإنا سنُؤمنُ لك ونُرسلُ معك بنى إسرائيلَ (١) .

٣٦/٩ فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم / الجرادَ ، وكان قد بقى مِن زرعِهم ومعايشِهم بقايا ، فقالوا : قد بقِى لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - وهو الدَّبَى - فتتبع ما كان ترك الجرادُ ، فجزِعوا وأحسُّوا بالهلاكِ ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا الدَّبَى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم [٢٠/٣٥ظ] الدَّبَى ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ولا مُرسِلين معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأَ بيوتَهم مِنها ، ولقُوا منها أذًى شديدًا لم يَلْقَوا مثلَه فيما كان قبلَه ، أنها كانت تثبُ فى قدورِهم ، فتُفْسِدُ عليهم طعامَهم ، وتطفئُ نيرانَهم ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الضفادعَ ، فقد لقينا منها بلاءً وأذًى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الضفادعَ ، فقالوا : لا نؤمنُ لك ، ولا نرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فجعَلوا لا يأكُلون إلا الدمَ ، ولا يَشْرَبون إلا الدمَ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الدمَ ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشَف عنهم الدمَ ، فقالوا : يا موسى لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فكانت آياتٍ مفصَّلاتٍ بعضُها على إثرِ بعضٍ ، ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فأخذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرقَهم فى اليَمِّ (٢) .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُرسِلَ على قومِ فرعونَ الآياتُ ؛ الجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : فكان الرجلُ من بنى إسرائيلَ يركَبُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٢) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٥، ١٥٤٩ (٨٨٦١، ٨٨٦٣، ٨٨٨٥) من طريق عبد الله ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٩ إلى ابن المنذر .

مع الرجلِ من قومِ فرعونَ فى السفينةِ ، فيغرفُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويغرفُ الفِرعَونيُّ دمًا . قال : وكان الرجلُ مِن قومِ فرعونَ ينامُ فى جانبٍ ، فيكثُرُ عليه القُمَّلُ والضفادعُ حتى لا يقدرَ أن ينقلبَ على الجانبِ الآخرِ ، فلم يزالوا كذلك حتى أوحى اللَّهُ إلى موسى : ﴿ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

[٣٦/٢٠و] **حدثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ بالرسالةِ أبى أن يؤمنَ ، وأن يرسلَ معه بنى إسرائيلَ ، فاستكبرَ ، قال : لن أرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو الماءُ ؛ أمطرَ عليهم السماءَ حتى كادوا يَهلِكون ، وامتنع منهم كلُّ شيءٍ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفت عنا هذا لنُؤْمننَّ لك ، ولنُرْسِلَنَّ معك بنى إسرائيلَ . فدعا اللَّهَ فكشَف عنهم المطرَ ، فأنبَت اللَّهُ لهم حروثَهم ، وأحيا بذلك المطرِ كلَّ شيءٍ من بلادِهم ، فقالوا : واللَّهِ ما نُحِبُّ أنا لم نَكُنْ أُمْطِرنا هذا المطرَ ، ولقد كان خيرًا لنا ، فلن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، ولن نؤمنَ لك يا موسى . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم ، وأسرع الجرادُ فى فسادِها ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الجرادَ ، فإنا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيلَ . فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ ، وكان الجرادُ قد أبقى لهم مِن حروثِهم بقيةً ، فقالوا : قد بقِى لنا من حروثِنا ما كان كافينا ، فما نحن بتاركى دينِنا ، ولن نُؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - والقُمَّلُ الدَّبَى ، وهو الجرادُ الذى ليست له أجنحةٌ - فتتبع ما بقِى مِن حروثِهم

٣٧/٩ وشجرِهم / وكلَّ نباتٍ كان لهم ، فكان القُمَّلُ أشدَّ عليهم مِن الجرادِ ، فلم يستطِيعوا للقُمَّلِ حيلةً ، وجزِعوا من ذلك فأتَوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك [٣٦/٢٠ظ] يَكْشِفْ عنا القُمَّلَ ، فإنه لم يُبْقِ لنا شيئًا ، قد أكَل ما بقِى مِن حروثِنا ، ولئن كشَفت عنا القُمَّلَ لنؤمننّ لك ، ولنرسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فكشَف

اللَّهُ عنهم القُمَّلَ فنكَثوا . وقالوا : لن نؤمنَ لك ، ولن نُرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فامتلأت منه البيوتُ ، فلم يبقَ لهم طعامٌ ولا شرابٌ إلا وفيه الضفادعُ ، فلَقُوا منها شيئًا لم يَلْقَوْه فيما مضَى ، فقالوا : ﴿ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] . قال : فكشَف اللَّهُ عنهم فلم يفعَلوا ، فأنزل اللَّه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ إلى ﴿ وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٥، ١٣٦] (١) .

حدثنا محمد بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الصفادعُ برِّيَّةً ، فلما أرسَلها اللَّهُ على آلِ فرعونَ ، سمِعت وأطاعت ، فجعَلت تقْذِفُ (٢) أنفسَها فى القدورِ وهى تغلى ، وفى التنانيرِ وهى تفورُ ، فأثابَها اللَّهُ بحسنِ طاعتِها بَرْدَ الماءِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فرجَع عدوُّ اللَّهِ - يعنى فرعون - حين آمنت السحرةُ مغلوبًا مفلولًا ، ثم أبى إلا الإقامةَ على الكفرِ ، والتمادىَ فى الشرِّ ، فتابعَ اللَّهُ عليه بالآياتِ ، وأخَذه بالسنين ، فأرسل عليه الطُّوفانَ ، ثم الجرادَ ، ثم القُمَّلَ ، ثم الضفادعَ ، ثم الدمَ ، آياتٍ مُفَصَّلاتٍ . فأرسل الطوفانَ ، وهو الماءُ ، ففاض على وجهِ الأرضِ ، ثم ركَد ، لا يَقْدِرون على أن يَحْرُثوا ولا يعمَلوا شيئًا ، حتى جُهِدوا جوعًا ، فلما بلَغهم ذلك ، قالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك ، لئن كَشَفْتَ عنا الرجزَ لنُؤْمننَّ لك ، ولنُرْسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ ، [٢٠/٣٧و] فدعا موسى ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكَل

---

(١) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تغرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم [illegible] واقد به .

الشجرَ – فيما بلغنى – حتى إن كان ليأكُلُ مساميرَ الأبوابِ مِن الحديدِ حتى تَقَعَ دُورُهم ومساكِنُهم ، فقالوا مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ . فذُكِر لى أن موسَى أُمِر أن يمشىَ إلى كثيبٍ حتى يَضْرِبَه بعصاه ، فمشَى إلى كثيبٍ أَهْيَلَ عظيمٍ ، فضرَبه بها ، فانثال عليهم قُمَّلًا حتى غلَب على البيوتِ والأطعمةِ ، ومنعهم النومَ والقرارَ ، فلما جهَدَهم قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، فلم يفوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأتِ البيوتَ والأطعمةَ والآنيةَ ، فلا يكشفُ أحدٌ منهم ثوبًا ولا طعامًا ولا إناءً إلَّا وجَد فيه الضفادعَ قد غلَبت عليه ، فلما جهَدهم ذلك قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فصارت مياهُ آلِ فرعونَ دمًا ، لا يستقون من بئرٍ ولا نَهَرٍ ، ولا يغترِفون من إناءٍ إلا عاد دمًا عبيطًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، أنه حدّث أن المرأةَ مِن آل فرعونَ كانت تأتى المرأةَ مِن بنى إسرائيلَ حين جهَدهم العطشُ ، فتقولُ : اسقينى مِن مائِك ، فتغرفُ لها مِن جَرَّتِها ، أو تَصُبُّ
٣٨/٩ لها مِن قِرْبَتِها ، فيعودُ فى الإناءِ دمًا ، حتى إن كانت / لتقولُ لها : اجعليه فى فيك ثم مُجِّيه فى فىَّ ، [٣٧/٢٠ظ] فتأخذ فى فيها ماءً ، فإذا مجَّته فى فيها صار دمًا ، فمكَثوا فى ذلك سبعةَ أيامٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الجرادُ يأكُلُ زُروعَهم ونباتَهم ، والضفادعُ تسقُطُ على فُرُشِهم وأطعِمتِهم ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٧.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٤/٦١ من طريق محمد بن إسحاق ، عمن لا يتهم .

والدمُ يكونُ في بيوتِهم وثيابِهم ومائِهم وطعامِهم[1].

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ[2]، عن مجاهدٍ، قال[3]: سال النيلُ دمًا، فكان الإسرائيليُّ يستقى ماءً طيِّبًا، ويستقى الفرعونيُّ دمًا، ويشتركان في إناءٍ واحدٍ، فيكونُ ما يلى الإسرائيليَّ ماءً طيبًا، وما يلى الفرعونيَّ دمًا[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، أن موسى لما عالَج فرعونَ بالآياتِ الأربعِ؛ العصا، واليدِ، ونقصٍ مِن الثمراتِ، والسنين. قال: يا ربِّ إن عبدَك هذا قد علا في الأرضِ، وعتا، وبغَى علىَّ، وعلا عليكَ، وعادَّني[5] بقومِه، ربِّ خُذْ عبدَك بعقوبةٍ تجعَلُها له ولقومِه نقمةً، وتجعلُها لقومِى عظةً، ولمن بعدى آيةً في الأممِ الباقيةِ. فبعَث اللَّهُ عليهم الطوفانَ - وهو الماءُ - وبيوتُ بنى إسرائيلَ وبيوتُ القبطِ مشتبكةٌ مختلطةٌ بعضُها ببعضٍ، فامتلأت بيوتُ القبطِ ماءً، حتى قاموا في الماءِ إلى تراقِيهم، من جلَس منهم غرِق، ولم يدخُلْ بيوتَ بنى إسرائيلَ قطرةٌ، فجعَلت القبطُ تنادى موسى: ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك، لئن كشفتَ عنا الرِّجزَ لنؤمننَّ لك، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ. قال: فواثقوا موسى ميثاقًا أخذَ عليهم به عهودَهم، وكان الماءُ أخذهم يومَ السبتِ، فأقام عليهم[6] سبعةَ أيامٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٦، ١٥٥٠، ١٥٥٢ (٨٨٦٥، ٨٨٨٩، ٨٨٩٢، ٨٨٩٨، ٨٩٠١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٩، ١١١، ١١٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) بعده فى الأصل: «عن ابن أبى نجيح». ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، ١٦/ ٢١٥.

(٣) بعده فى م، ت ٢: «لما».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٩ (٨٨٨١) من طريق أبى حذيفة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٠ إلى أبى الشيخ.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «عالى»، وعادَّه، أى: آذاه. اللسان (ع د د).

(٦) فى الأصل: «عليه».

إلى السبتِ الآخرِ ، فدعا موسى ربَّه ، فرفَع عنهم الماءَ ، فأعشبت بلادُهم مِن ذلك الماءِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم جحَدوا وقالوا : ما كان هذا الماءُ إلا نعمةً علينا وخِصْبًا لبلادِنا ، ما نحبُّ أنه لم يكنْ - قال : وقد قال قائلٌ لابنِ عباسٍ : إنى سألتُ ابنَ عمرَ عن الطُّوفانِ . فقال : ما أدرى موتًا كان أو ماءً . فقال ابنُ عباسٍ : أما يقرأُ ابنُ عمرَ سورةَ « العنكبوتِ » حين ذكَر اللَّهُ (١) قومَ نوحٍ (١) فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] . أرأيتَ لو ماتوا ، إلى مَن جاء موسى عليه السلامُ بالآياتِ الأربعِ بعدَ الطوفانِ ؟ - قال : فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى (٢) ، وأخلفوا وعدِى ، ربِّ خُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدَهم آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ فلم يدعْ لهم ورقةً ولا شجرةً ولا زهرةً ولا ثمرةً إلا أكَله ، حتى لم يُبْقِ جَنًى ، حتى إذا أفنى الخَضِرَ كلَّها أكل الخشبَ ، حتى أكلَ الأبوابَ وسُقوفَ البيوتِ ، وابْتُلى الجرادُ بالجوعِ ، فجعَل لا يشبعُ ، غيرَ أنه لا يدخلُ بيوتَ بنى إسرائيلَ ، فعجُّوا وصاحوا إلى موسى ، فقالوا : يا موسى ، هذه المرّةَ ادْعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفْتَ عنا الرِّجزَ لنُؤْمِننَّ لك ولنُرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فأعطَوه عهدَ اللَّهِ وميثاقَه ، فدعا لهم ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ (٣) أيامٍ ، مِن السبتِ إلى السبتِ ، ثم أقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ولأعمالِهم أعمالِ السَّوءِ . قال : [٣٨/٢٠ظ] فقال موسى : يا ربِّ عبادُك قد نقضُوا عهدى وأخلَفوا موعِدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومِى عظةً ، ولمَن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - قال أبو بكرٍ : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ (٤) يقولان : كان إلى

(١ - ١) فى الأصل : « قوما » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عهدك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تسعة » .

(٤) فى الأصل : « الحسين » .

٣٩/٩ جنبِهم كثيبٌ / أعْفرُ بقريةٍ من قُرى مصرَ تُدعَى عينَ شمسٍ ، فمشَى موسى إلى ذلك الكثيبِ ، فضَربَه بعصاه ضربةً صار قُمَّلًا تَدُبُّ إليهم - وهى دوابٌّ سودٌ صغارٌ - فدبت إليهم القُمَّلُ ، فأخَذت أشعارَهم وأبشارَهم وأشفارَ عيونِهم وحواجِبَهم ، ولزِمَ جلودَهم ، كأنه الجُدَرِيُّ عليهم ، فصرَخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوبُ ولا نعودُ ، فادعُ لنا ربَّك . فدعَا ربَّه فرفَع عنهم القُمَّلَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ أيامٍ مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا[1] شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا وقالوا : ما كنا قطُّ أحقَّ أن نستيقنَ أنه ساحرٌ منا اليومَ ؛ جعَل الرملَ دوابَّ ، وعزّةِ فرعونَ لا نُصَدِّقُه أبدًا ولا نتبعُه . فعادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، فدعا موسى عليهم ، فقال : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فكان أحدُهم يضطجعُ فتركَبُه الضفادعُ ، فتكونُ عليه ركامًا حتى ما يستطيعُ أن يَنْصَرِفَ إلى شقِّه الآخرِ ، ويفتحُ فاه لأكْلَتِه فيَسْبِقُ الضِّفْدَعُ أكْلَتَه إلى فيه ، ولا يعجِنُ عجينًا إلا تَسَدَّحَت[2] فيه ، ولا يطبُخُ قِدرًا إلَّا امتلأَت ضَفادِعَ . فعُذِّبُوا بها أشدَّ العذابِ ، فبكَوْا[3] إلى موسى عليه السلامُ ، [٣٩/٢٠و] وقالوا : هذه المرّةَ نتوبُ ولا نعودُ . فأخذ عهودَهم[4] وميثاقَهم ، ثم دعا ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الضفادعَ بعد ما أقام عليهم سبعًا مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، وقالوا : قد تبينَ لكم سِحْرُه ؛ يجعَلُ الترابَ دوابَّ ، ويجىءُ بالضفادعِ فى غيرِ ماءٍ . فآذَوا موسى عليه السلامُ . فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم

---

(١) فى الأصل : « فقاموا » .

(٢) فى الأصل ، م ، ف : « تشدخت » . وانسدح الرجل : استلقى وفرَّج رجليه . ينظر اللسان (س د ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فشكوا » .

(٤) فى م : « عهدهم » .

نقمةً[1] ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فابتلاهم اللَّهُ بالدمِ ، فأفسَد عليهم معايشَهم ، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتيان النيلَ فيستقيان ، فيُخْرِجُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دمًا ، ويقومان إلى الحُبِّ[2] فيه الماءُ ، فيُخْرِجُ الإسرائيليُّ فى إنائِه ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ والجرادُ . قال : الجرادُ يأكُلُ أمتعتَهم وثيابَهم ومساميرَ أبوابِهم ، والقُمَّلُ هو الدَّبَى ، سلَّطَه اللَّهُ عليهم بعدَ الجرادِ . قال : والضفادعُ تَسْقُطُ فى أطعِمَتِهم التى فى بيوتِهم وفى أشربَتِهم .

وقال بعضُهم : الدمُ الذى أرسَله اللَّهُ عليهم كان رعافًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : أما القُمَّلُ فالقَمْلُ ، وأما الدمُ ، فسلَّط اللَّهُ عليهم الرُّعافَ[3] .

وأما قولُه ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . فإن معناه : علاماتٍ ودلالاتٍ على صحةِ نبوّةِ موسى وحقيقةِ ما دعاهم إليه ﴿ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ : قد فُصِل بينها فجُعِل بعضُها يتلو بعضًا ، وبعضُها فى إثرِ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقوبة » .

(٢) فى الأصل : « الجر » ، والحب : الجرة الضخمة ، والجر : آنية من خزف ، الواحدة جرة . ينظر اللسان (ح ب ب ، ج ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٣) من طريق أحمد بن خالد به .

ذكرُ من قال ذلك

٩/٤٠ **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : فكانت آياتٍ مفصلاتٍ بعضُها فى إثرِ بعضٍ ؛ ليكونَ للَّهِ الحُجَّةُ عليهم ، فأخَذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرَقهم فى اليمِّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : يَتبَعُ بعضُها بعضًا ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فينتقِمَ منهم بعدَ ذلك ، وكانت - زعَموا[2] - تَمْكُثُ فيهم مِن السبتِ إلى السبتِ ، وتُرْفَعُ عنهم شهرًا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٣٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ . ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ أى : آيةً بعدَ آيةٍ يتبعُ بعضُها بعضًا[3] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه فى معنى « المفصَّلاتِ » ، ما **حدَّثنى** به الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : معلوماتٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر هؤلاءِ الذين أرسَل اللَّهُ [٢٠/٤٠و] عليهم ما ذكَر فى هذه الآيةِ مِن الآياتِ والحُجَجِ عن الإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه موسى ﷺ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى م : « الآية » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣.

(٤) بعده فى الأصل : « مُبرَدات » .

واتِّباعِه[(١)] على ما دعاهم إليه ، وتعظَّموا على اللّهِ عزَّ وجل ، وعَتَوا عليه ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا يعمَلون بما يكرهُه اللّهُ مِن المعاصى والفسوقِ عُتُوًّا وتمردًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ ﴾ : ولما نزَل بهم عذابُ اللّهِ ، وحلّ بهم سَخَطُه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى « الرجزِ » الذى أخبرَ اللّهُ أنه وقَع بهؤلاءِ القومِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك طاعونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : وأمر موسى قومَه مِن بنى إسرائيلَ - وذلك بعدَ ما جاءَ قومَ فرعونَ بالآياتِ الخمسِ ؛ الطوفانِ وما ذكَر اللّهُ فى هذه الآيةِ ، فلم يُؤْمِنوا ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ - فقال : لِيَذْبحْ كلُّ رجلٍ منكم كبشًا ، ثم ليَخْضِبْ كفَّه فى دمِه ، ثم ليَضْرِبْ به على بابِه . فقالت القبطُ لبنى إسرائيلَ : لِمَ تُعالِجُون [٢٠/٤٠ظ] هذا الدمَ على أبوابِكم ؟ فقالوا : إن اللّهَ يُرْسِلُ عليكم عذابًا فنَسْلَمُ وتَهْلِكون . فقالت القبطُ : فما يَعْرِفُكم اللّهُ إلا بهذه العلاماتِ[(٢)] ؟ فقالوا : هكذا أَمَرنا به نبيُّنا . فأصبَحوا وقد

(١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « اتباعهم » .

(٢) فى الأصل : « العلامة » .

طُعِن مِن قومِ فرعونَ سبعون ألفَ ذَرًا[(١)]، فأمسَوا وهم لا يتدافنون، فقال فرعونُ عندَ ذلك[(٢)]: ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ وهو
٤١/٩ الطاعونُ/ ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ فدعا ربَّه فكشَفه عنهم، فكان أوفاهم كلِّهم فرعونُ، فقال لموسى: اذهبْ ببنى إسرائيلَ حيثُ شئتَ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حَبُّويَه الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال: حَبُّويَه: عن ابنِ عباسٍ -: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ قال: الطاعونُ[(٤)].

وقال آخرون: هو العذابُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: الرجزُ العذابُ[(٥)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنى أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَلَمَّا

---

(١) سقط من: الأصل، م. والذرا: عدد الذرية. اللسان (ذ ر و).

(٢) بعده فى الأصل: «لموسى».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٥٠ (٨٨٩٠) من طريق يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤.

كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾ . أى : العذابَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . يقولُ : العذابُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . قال : الرجزُ العذابُ الذى سلَّطه اللَّهُ عليهم مِن الجرادِ والقُمَّلِ وغيرِ ذلك ، وكلٌّ ذلك يعاهِدونه ثم يَنْكُثون .

[٢٠/٤١و] وقد بيَّنا معنى « الرِّجزِ » فيما مضى من كتابِنا هذا بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها(٢) .

وأولى القولين بالصوابِ فى هذا الموضعِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبر عن فرعونَ وقومِه أنهم لما وقَع عليهم الرجزُ - وهو العذابُ والسَّخَطُ مِن اللَّهِ عليهم - فزِعوا إلى موسى بمسألتِه ربَّه كَشْفَ ذلك عنهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان الطوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضفادعَ والدمَ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك كان عذابًا عليهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان طاعونًا ، ولم يُخبِرْنا اللَّهُ أيَّ ذلك كان ، ولا صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأيِّ ذلك كان خبرٌ فنُسَلِّمَ له . فالصوابُ أن نقولَ فيه كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . فلا نتعداه إلا بالبيانِ الذى لا تمانعَ فيه بينَ أهلِ التأويلِ ، وهو : لـمَّا حل بهم عذابُ اللَّهِ وسخطُه قالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . يقولُ : بما أوصاك وأمَرك به - وقد بينّا معنى « العهدِ » فيما مضى(٣) - ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ . يقولُ : لئن رفَعت عنا العذابَ الذى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٥/١ ، ٤٣٦.

نحن فيه ، ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ . يقولُ : لنُصَدِّقن بما جئتَ به ودعوتَ إليه ، ولنُقِرَّن به لك ، ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : ولنُخَلِّين معك بنى إسرائيلَ فلا نمنعُهم أن يذهَبوا حيث شاءوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

٤٢/٩ /[٢٠/٤١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : فدعا موسى ربَّه فأجابه ، فلما رفَع اللَّهُ عنهم العذابَ الذى أنزَله بهم ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ ؛ ليَسْتَوفوا عددَ أيامِهم التى جعَلها اللَّهُ لهم مِن الحياةِ أجلًا إلى وقتِ هلاكِهم ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم يَنْقُضُون عهودَهم التى عاهَدوا ربَّهم وموسى ، ويقيمون على كفرِهم وضلالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ . قال : عدةٌ مسمًّى لهم(١) مِن أيامِهم(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منهم » . وفى مصدرى التخريج : « معهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نحوه » .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . قال : ما أعْطَوا مِن العهودِ . وهو حين يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : وهو الجوعُ ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1] [الأعراف : ١٣٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نكَثوا عهودَهم ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يقولُ : [٢٠/٤٢و] انتصَرنا منهم بإحلالِ نِقْمَتِنا بهم ، وذلك عذابُه ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . وهو البحرُ . كما قال ذو الرُّمَّةِ[2] :

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنهما يمٌّ تَراطَنُ في حافَاتِه الرومُ

وكما قال الراجزُ[3] :

كباذخِ اليمِّ سقاه اليمُّ

﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فعلنا ذلك بهم بتكذيبِهم بحُجَجِنا وأعلامِنا التي أريناهموها ، ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن النقمةِ التي أحللناها بهم غافلين قبلَ حلولِها بهم أنها بهم حالَّةٌ .

والهاء والألف في قولِه : ﴿ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ مِن ذكرِ « النقمةِ » ، فإن قال قائلٌ : هي كنايةٌ مِن ذكرِ « الآياتِ » . ووجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : وكانوا عن آياتِنا معرضين .

---

(١) تقدم بتمامه في ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ديوانه ١/ ٤١٠.

(٣) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٤٢٧.

فجعَل إعراضَهم عنها غفولًا منهم ، إذ لم يقبلوها - كان مذهبًا .

يقالُ مِن الغفلةِ : غَفَل الرجلُ عن كذا ، يَغْفُلُ عنه غَفْلةً وغُفُولًا وغَفْلًا .

٤٣/٩ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا [٢٠/٤٢ظ] كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأورَثْنا القومَ الذين كان فرعونُ وقومُه يستضعِفونهم فيُذبِّحون أبناءَهم ويستحْيون نساءَهم ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا - [(١)] مِن بنى إسرائيلَ [(١)] - مشارِقَ [(٢)] الشامِ ، وذلك ما يلى الشرقَ منها ، ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ ﴾ . يقولُ : التى جعلنا فيها الخيرَ ثابتًا دائما لأهلِها .

[(٣)] وإنما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ ؛ لأنّه أورَث ذلك بنى إسرائيلَ بمهلِكِ مَن كان فيها مِن العمالقةِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [(٣)] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ ﴾ . قال : الشامُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ . فذكَر نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ : الأرضُ التى باركنا فيها . قال : الشامُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ : (٣)وهم بنو إسرائيلَ(٣) ، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ : (٤)وهى(٤) أرضُ الشامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : التى بارك(٥) فيها : الشامُ(٦) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن مشارقَ الأرضِ ومغاربَها نصبٌ على المحلِّ ، بمعنى(٧) : وأورثنا القومَ الذين كانوا [٢٠/٤٣و] يُستَضعفون فى مشارقِ الأرضِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٥ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/١٤١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٥١ (٨٨٩٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ من قوله ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/١٤٢ من طريق الأشجعى عن سفيان به ، ثم قال : رواه قبيصة عن الثورى وأسقط منه الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « هى » .

(٥) فى ف : « باركنا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٥١ (٨٨٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/١٤٢ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعنى » .

ومغاربِها . وأن قولَه ﴿ وَأَوْرَثْنَا﴾ . إنما وقَع على قولِه : ﴿ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . وذلك قولٌ لا معنَى له ؛ لأن بنى إسرائيلَ لم يكنْ يستضعِفُهم أيامَ فرعونَ غيرُ فرعونَ وقومِه ، ولم يكن له سلطانٌ إلا بمصرَ ، فغيرُ جائزٍ والأمرُ كذلك أن يقالَ : الذين يُستضعَفون فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ معناه : فى مشارقِ أرضِ مصرَ ومغاربِها . فإن ذلك بعيدٌ مِن المفهومِ فى الخطابِ ، مع خروجِه عن[(١)] أقوالِ أهلِ التأويلِ والعلماءِ بالتفسيرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنه يقولُ : وفَى وعدُ اللَّهِ ٩/٤٤ الذى وعَد بنى إسرائيلَ / بتمامِه ، على ما وعدَهم مِن تمكينِهم فى الأرضِ ، ونصرِه إياهم على عدوِّهم فرعونَ . وكلمتُه الحسنى قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥، ٦] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : ظهورُ[(٢)] قومِ موسى على فرعونَ ، وتمكينُ اللَّهِ لهم فى الأرضِ ، [(٣)]وما[(٣)] ورَّثهم منها[(٤)] .

---

(١) فى الأصل : « من » .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظهر » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، س : « ما » .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وأما قولُه : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ ﴾ . فإنه يقولُ : وأهلكنا ما [٢٠/٤٣ظ] كان فرعونُ وقومُه يصنعونه مِن العماراتِ والمزارعِ ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا يبنون مِن الأبنيةِ والقصورِ ، فأخرجناهم مِن ذلك كلِّه ، وخرَّبْنا جميعَ ذلك .

وقد بيَّنا معنى « التعريشِ » فيما مضى بشواهدِه[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : يبنون[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ : يبنون البيوتَ والمساكنَ ما بلغَت ، وكان عِنَبُهم غيرَ معروشٍ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٥٢ (٨٩٠٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « معرش » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، سوى عاصمِ بنِ أبي النجودِ ، فإنه قرأه بضمِّها[(١)] . وهما لغتان مشهورتان في العربِ ، يقالُ : عرَش يعرِش ويعرُش .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيي[(٢)] ذلك ، وأنهما معروفتان[(٣)] مِن كلامِ العربِ ، وكذلك تفعَلُ العربُ في « فعَل » إذا ردَّته إلى الاستقبالِ ، تضمُّ[(٤)] العينَ منها[(٥)] أحيانًا ، [(٦)]وتَكْسِرُ[(٦)] أحيانًا ، غيرَ أن أحبَّ القراءتين إليَّ كسرُ الراءِ ؛ [٢٠/٤٤و] لشهرتِها في العامَّةِ ، وكثرةِ القرأةِ بها ، وأنها أفصَحُ[(٧)] اللُّغتين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

٤٥/٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببني إسرائيلَ البحرَ بعدَ الآياتِ التي أريناهموها والعبرِ التي عاينوها على يَدَى نبيِّ اللَّهِ موسى ، فلم تزجُرْهم تلك الآياتُ ، ولم تعِظْهم تلك العبرُ والبيناتُ ، حتى قالوا مع معاينتِهم مِن [(٨)]حُجَجِ اللَّهِ[(٨)] ما يحقُّ أن تَذَّكَّرَ[(٩)] معها البهائمُ ، إذ مرّوا ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : يُقيمون[(١٠)]

---

(١) في رواية أبي بكر عنه ، وهي أيضا قراءة ابن عامر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي بكسر الراء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٢ .

(٢) في م ، ت ٢، س ، ف : « معنى » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ف : « معروفان » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بضم » .

(٥) في م : « منه » .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وبكسرها » ، وفي م : « وتكسره » .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصح » .

(٨ - ٨) في ص ، ت ١، س ، ف : « حجج » ، وفي م : « الحجج » .

(٩) في م ، ت ١، س ، ف : « يذكر » .

(١٠) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م ، ت ١، س ، ف : « يقومون » .

على مُثُلٍ[(١)] لهم يعبدونها مِن دونِ اللَّهِ - : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ ﴾ يا موسى ﴿ إِلَـٰهًا ﴾ . يقولُ : مِثالًا نعبُدُه ، وصنَمًا نتخذُه إلهًا ، كما لهؤلاءِ القومِ أصنامٌ يعبدُونها . ولا تنبغى العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهارِ . قال[(٢)] موسى صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ عظمةَ اللَّهِ وواجبَ حقِّه عليكم ، ولا تعلَمون أنه لا تجوزُ العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الذى له ملكوتُ[(٣)] السماواتِ والأرضِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ . قال : تماثيلِ بقرٍ ، فلما كان عجلُ السامرىِّ شَبَّهَه[(٤)] لهم أنه مِن تلك البقرِ ، فذلك كان[(٥)] أولَّ شأنِ العجلِ ، ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[(٦)] .

وقيل : إن القومَ الذين كانوا عُكُوفًا على أصنامٍ لهم ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - قومٌ كانوا مِن لَخْمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمرَ[(٧)] ، قال : ثنا العباسُ بنُ الفضلِ[(٨)] ، عن أبى العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ .

---

(١) المثل ، جمع المثال : وهى صورة الشىء التى تمثل صفاته .

(٢) فى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ملك » .

(٤) فى م : « شبه » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى م ، ت ٢ : « عمرو » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، س [illegible]

قال : على لَخْمٍ[(١)] .

وقيل : إنهم قومٌ[(٢)] كانوا مِن الكنعانيين الذين أُمِر موسى عليه السلامُ بقتالِهم .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن أبا واقدٍ الليثيَّ قال : خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ ، فمرَرْنا بسِدرَةٍ[(٣)] ، قلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذا[(٤)] ذاتَ أنواطٍ كما للكفارِ ذاتُ أنواطٍ - وكان الكفارُ يَنوطون[(٥)] سلاحَهم بسدرةٍ[(٦)] ويعكُفون[(٦)] حولَها - فقال النبيُّ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذَا كَمَا قالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : اجْعَلْ لَنا إِلَهًا كما لهم آلِهَةٌ . إِنَّكم سَتَرْكَبُونَ سَنَنَ الذين مِن قَبْلِكم » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سنانِ بنِ أبي سنانٍ ، عن أبي[(٧)] واقدٍ الليثيِّ ، قال : خرجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حنينٍ ، فمرَرْنا بسِدرةٍ ، فقلنا : يا نبيّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذه ذاتَ أنواطٍ . فذكَر نحوَه[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٤) من طريق بشر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٣) السدرة : واحدة السِّدْر ، وهو شجر النبق . ينظر الوسيط (س د ر) .

(٤) في م : « هذه » .

(٥) ينوطون : أي يعلقون . الوسيط (ن و ط) .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، ف : « يعكفون » .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٧٦٣) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٥، ومن طريقه أخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥) ، والطبراني (٣٢٩٠) . وأخرجه الطيالسي (١٤٤٣) ، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٠١، وأحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والترمذي (٢١٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦) ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٥، وغيرهم من طريق الزهري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣

[٢٠/٤٥و] حدَّثني المثنى، قال: ثنا حجاجٌ، قال: ثنا حمادٌ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن سنانِ بنِ أبي سنانٍ، عن أبي واقدٍ الليثيِّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه[(١)].

[(٢)]حدثني المثنى، قال[(٢)]: حدثنا أبو[(٣)] صالحٍ، قال: ثني الليثُ، قال: ثني عُقيلٌ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبرني سنانُ بنُ أبي سنانٍ الدِّيليُّ، عن أبي واقدٍ الليثيِّ، أنهم خرَجوا مِن مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حُنينٍ. قال: وكان للكفارِ سِدرةٌ يعكُفون عندها ويعلِّقون بها أسلحتَهم، يقالُ لها: ذاتُ أنواطٍ. قال:

٤٦/٩ فمرَرنا / بسدرةٍ خضراءَ عظيمةٍ. قال: فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ. قال: «قُلتم والذى نَفْسِي بِيَدِهِ ما قالَ قَوْمُ موسى: اجْعَلْ لَنا إِلَهًا كَمَا لهم آلِهَةٌ. قالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إنَّها السُّنَنُ، لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ»[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قِيلِ موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال لهم موسى: إنَّ هؤلاءِ العُكُوفَ على هذه الأصنامِ، اللَّهُ مُهلِكُ ما هم فيه مِن العملِ ومفسدُه ومُخْسِرُهم فيه بإثابَتِه إياهم عليه العذابَ المهينَ. ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن عبادتِهم [٢٠/٤٥ظ] إياها، فمُضْمَحِلٌّ؛ لأنَّه غيرُ نافِعِهم[(٥)]

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢، وأخرجه الطبراني (٣٢٩٣)، والبيهقى فى الدلائل ١٢٤/٥ من طريق محمد ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن»، وكلاهما صواب.

(٤) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤/ ١٦٢، ١٦٣ عن أبي صالح به مختصرا، وأخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) من طريق الليث به.

(٥) فى م: «نافع».

عندَ مجىءِ أمرِ اللَّهِ وحلولِه بساحتِهم ، ولا مدافعٌ عنهم بأْسَ اللَّهِ إذا نزَل بهم ، ولا مُنقذُهم مِن عذابِه إذا عذَّبَهم فى القيامةِ ، فهو فى معنى ما لم يكنْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قالا جميعًا : حدثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : مهلَكٌ ما هم فيه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : خُسْرانٌ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . [(٣)]قال : المُتَبَّرُ المُخَسَّرُ . وقال : المُتَبَّرُ والباطلُ سواءٌ . وقرأ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ[(٣)] وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : هذا كلُّه واحدٌ ؛ كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، عفوٌّ غفورٍ . قال : والعربُ تقولُ : إنه البائسُ المتبَّرُ[(٤)] ، وإنه البائسُ المُخَسَّرُ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لمتبر » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لمخسر » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٣/٥، ١٥٥٤ (٨٩٠٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ .

[٤٦/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه : أسوى اللَّهِ ألتمِسُكم إلهًا وأَجْعَلُ لكم معبودًا تعبُدونه ، واللَّهُ الذى هو خالقُكم فضَّلكم على عَالَمى دهرِكم وزمانِكم . يقولُ : أفأبغيكم معبودًا لا ينفعُكم ولا يضرُّكم تعبدونه وتترُكون عبادةَ مَن فضَّلكم على الخلقِ ؟ إن هذا بكم[1] لجهلٌ !

٤٧/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرَانَى مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : واذكُروا مع قِيلِكم هذا الذى قلتموه لموسى بعدَ رُؤْيَتِكم مِن الآياتِ والعبرِ ، وبعدَ النعمِ التى سلَفت منى إليكم ، والأيادى التى تقدمت فِعْلَكم ما فعَلتم - ﴿إِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وهم الذين كانوا على مِنهاجِه وطريقتِه فى الكفرِ باللَّهِ مِن قومِه ، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ . يقولُ : إذ يحمِّلونكم قُبْحَ[2] العذابِ وسيِّئَه .

وقد بيَّنَّا فيما مضى مِن كتابِنا هذا ما كان العذابُ الذى كان يسومُهم سيِّئَه[3] .

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . [٤٦/٢٠ظ] يعنى[4] : الذكورَ مِن أولادِهم ،

(١) فى م : « منكم » .

(٢) فى م : « أقبح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٤، ٦٤٥ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ ﴾ . يعنى[(١)] : يستبقُون إناثَهم ، ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وفى سَوْمِهم إياكم سُوءَ العذابِ اختبارٌ مِن اللَّهِ لكم [(٢)]ونِعمةٌ عظيمةٌ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعزَّ : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةًۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وواعدْنا موسى لمناجاتِنا ثلاثينَ ليلةً . وقيل : إنها ثلاثون ليلةً مِن ذِى القَعْدَةِ . ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . يقولُ : وأَتمَمْنا الثلاثين الليلةَ بعشرِ ليالٍ تَتِمةَ أربعين ليلةً . وقيل : إن العشرَ التى أتمَّها بها[(٣)] أربعين عشرُ ذى الحِجَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . قال : ذو القَعدَةِ وعشرُ ذى الحِجَّةِ[(٤)] .

[(٥)]**حدَّثنا** ابنُ[(٥)] وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . قال : ذو القَعدةِ وعشرُ ذى الحِجَّةِ ، ففى ذلك اختلَفوا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وتعمد عظيم » ، والتاء فى ص ، ت١ غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « وبعد عظيم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤، ١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ : هو ذو القَعدةِ وعشرٌ مِن ذى الحِجَّةِ ، فذلك قولُه : ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم الحضرميُّ أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربُّه [٤٧/٢٠و] كانت ذا القَعدةِ ، والعشرَ مِن ذى الحِجَّةِ التي تمَّم اللَّهُ بها الأربعين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا / مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ . [(٢)]قال : ذو القَعدةِ[(٢)] . ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا ٤٨/٩
بِعَشْرٍ﴾ . [(٣)]قال : عشرُ[(٣)] ذى الحجةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : ذو القَعدةِ ، والعشرُ الأُوَلُ من ذى الحِجَّةِ .

[(٥)]وحدَّثنى الحارثُ[(٥)] ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسروقٍ : ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : عشرُ الأضحى[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ . فإنه يعنى : فكمَل الوقتُ

---

(١) علقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٧/٥ (٨٩٢١) عن هُرَيم بن عبد الأعلى ، عن معتمر بن سليمان به .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو القعدة قال » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ (٨٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ عقب الأثر (٨٩٢٠) معلقا .

الذى وعَد[(١)] اللَّهُ موسى أربعين ليلةً وبلَغها .

كما حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فبلَغ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : لما مضى موسى[(٢)] لموعدِ ربِّه قال لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ . يقولُ : كنْ خليفتى فيهم إلى أن أرجعَ . يقالُ منه : خلَفه يخلُفه خِلافَةً . ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْهم بحَمْلِك إياهم على طاعةِ اللَّهِ وعبادتِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ . وكان [٢٠/٤٧ظ] مِن إصلاحِه ألا يدعَ[(٣)] العجلَ يُعبدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسْلُكْ طريقَ الذين يُفسِدون فى الأرضِ بمعصيتِهم ربَّهم ، ومعونتِهم أهلَ المعاصى على عِصْيانِهم ربَّهم ، ولكن اسْلُكْ سبيلَ المطيعين ربَّهم .

[(٤)]وكانت[(٤)] مواعدةُ اللَّهِ موسى عليه السلامُ بعدَ أن أهلكَ[(٥)] فرعونَ ، ونجَّى منه بنى إسرائيلَ ، فيما قال أهلُ العلمِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ

(١) فى م : « واعد » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) فى الأصل : « تدع » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فكانت » ، وفى ت ٢ : « وكان » .
(٥) فى الأصل : « هلك » .

قولَه : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ الآية . قال : يقولون[١] : إن ذلك بعد ما فرَغ من فرعونَ وقبلَ الطورِ ، لما نَجَّى اللَّهُ موسى عليه السلامُ مِن البحرِ وغرَّق آلَ فرعونَ ، وخلَص إلى الأرضِ الطيبةِ ، أنزل اللَّهُ عليهم فيها المنَّ والسلوى ، وأمَره ربُّه أن يلقاه ، فلما أراد لقاءَ ربِّه استخلَف هارونَ على قومِه ، وواعدهم أن يأتيَهم إلى ثلاثين ليلةً ميعادًا من قِبَلِه[٢] مِن غيرِ أمرِ ربِّه ولا ميعادِه ، فتوجَّه ليلقَى ربَّه . قال[٣] : فلمَّا تمَّت ثلاثون ليلةً قال عدوُّ اللَّهِ السَّامريُّ : ليس يأتيكم موسى ، وما يُصلِحُكم إلا إلهٌ تعبُدونه . فناشَدهم هارونُ وقال : لا تفعَلوا ، انظروا[٤] ليلتَكم هذه ويومَكم هذا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . فقالوا : نعم . فلما أصبحوا من غدٍ ولم يَرَوْا موسى ، عاد السامريُّ لمثلِ قولِه بالأمسِ . قال : وأحدَث اللَّهُ الأجلَ بعدَ الأجلِ الذى جعَله نَبِيُّهم[٥] عشْرًا ، فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، فعاد هارونُ فناشَدهم إلا ما نظَروا يومَهم ذلك أيضًا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . ثم عاد السامريُّ [٦] فى الثالثةِ[٦] لمثلِ[٧] قولِه لهم ، وعاد هارونُ فناشَدهم أن ينتظروا ، فلما لم يَرَوه[٨] .

٤٩/٩ [٤٨/٢٠و] / قال القاسمُ : قال الحسينُ : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ الهذليُّ ، قال : قام السامريُّ إلى هارونَ حين انطلق موسى فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا اسْتَعَرْنا يومَ خرَجنا مِن القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زينتِهم ، وإن الجندَ[٩] الذين

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .
(٢) فى ص ، ف ، ت ٢ ، س : « قبله » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٤) فى ت ٢ ، ف : « وينظروا » .
(٥) فى م ، ت ١ ، س : « بينهم » ، وفى ف : « منهم » ، والكلمة غير منقوطة فى : ص ، ت ٢ .
(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، وفى ص ، م ، ت ٢ : « الثالثة » .
(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مثل » .
(٨) كذا فى النسخ ، ليس فيها تتمة هذا الأثر .
(٩) سقط من : م .

معك قد أسرعوا فى الحُلِىِّ يبيعونه وينفقونه ، وإنما كان عاريَّةً مِن آلِ فرعونَ ، فليسوا بأحياءٍ فنردَّها عليهم ، ولا ندرى ، لعلَّ أخاك نبىَّ اللَّهِ موسى إذا جاء يكونُ له فيها رأىٌ ؛ إما أن(١) يُقرِّبَها قربانًا فتأكلَها النارُ ، وإما أن(١) يجعلَها للفقراءِ دونَ الأغنياءِ . فقال له هارونُ : نِعْمَ ما رأيتَ وما قلتَ . فأمر مناديًا فنادى : من كان عندَه شىءٌ مِن حُلِىِّ آلِ فرعونَ فليأتِنا به . فأتَوه به ، فقال هارونُ : يا سامرىُّ ، أنت أحقُّ مَن كانت عندَه هذه الخِزانةُ . فقبَضها السامرىُّ ، (٢)وكان(٢) عدوُّ اللَّهِ الخبيثُ صائغًا ، فصاغ منه عجلًا جسدًا ، ثم قذَف فى جَوْفِه تربةً مِن القبضةِ التى قبَض مِن أثرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ إذ رآه فى البحرِ ، فجعَل يخورُ ، ولم يَخُرْ إلا(٣) واحدةً ، وقال لبنى إسرائيلَ : إنما تَخَلَّف موسى بعد الثلاثين الليلةَ(٤) يلتمسُ هذا ، (٥)﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [طه : ٨٨] . يقولُ : إن موسى عليه السلامُ نسِى ربَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ [٤٨/٢٠ظ] فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما جاء موسى للوقتِ الذى وعدناه(٦) أن يلقانا(٧) فيه ، وكلَّمه ربُّه وناجاه ، قال موسى لربِّه : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال اللَّهُ له مجيبًا :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فكان » .

(٣) بعده فى م : « مرة » .

(٤) فى م : « ليلة » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) فى م : « وعدنا » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « وعدنا به » ، وفى ت٢ : « وعد ربه » .

(٧) فى ت ٢ : « يلقاه » .

﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ .

و[(١)]كان سببَ مسألةِ موسى ربَّه النظرَ إليه ما **حدَّثني** به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إن موسى لما كلَّمه ربُّه أحبَّ أن ينظُرَ إليه ، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ . فحَفَّ[(٢)] حولَ الجبلِ الملائكةَ ، وحَفَّ حولَ الملائكةِ بنارٍ ، وحَفَّ حولَ النارِ بملائكةٍ ، و[(٣)] حولَ الملائكةِ بنارٍ ، ثم تجلى ربُّه[(٣)] للجبلِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥٢] . قال : حدثني من لقِي أصحاب النبيِّ ﷺ أنه قرَّبه الربُّ حتى سمِع صريفَ القلمِ ، فقال عندَ ذلك مِن الشوقِ إليه : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، قال : لما تخلَّف موسى / بعدَ الثلاثين حتى سمِع كلامَ اللَّهِ ، اشتاقَ إلى النظرِ إليه ٥٠/٩
فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ . وليس لبشرٍ أن يُطيقَ أن ينظُرَ إليَّ في الدنيا ، مَن نظَر إليَّ مات . قال : إلهي ، سمِعتُ منطقَك فاشتقتُ إلى النظرِ إليكَ ، ولَأن أنظُرَ إليك [٤٩/٢٠و] ثم أموتَ أحبُّ إليَّ مِن أن أعيشَ ولا أراك . قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « حف » .

(٣) في الأصل ، ص : « ربك » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ بإسناد السدى المعروف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس . وهو عند الحاكم ٢/ ٥٧٦ من طريق عمرو عن أسباط عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيه زيادة ستأتي في ص ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

فانظرْ إلى الجبلِ ، فإن استقرَّ مكانَه فسوفَ تراني .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : أعطنى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : استخلَف موسى هارونَ على بنى إسرائيلَ وقال : إنى مُتعجِّلٌ إلى ربِّى ، فاخلُفْنى فى قومِى[(٢)] ولا تتبِعْ سبيلَ المفسدين . فخرَج موسى إلى ربِّه متعجِّلًا للُقِيِّه شوقًا إليه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ ومعه السامرىُّ يسيرُ بهم على أثرِ موسى ليُلْحِقَهم به ، فلما كلَّم اللَّهُ موسى طمِع فى رؤيتِه ، فسأل ربَّه أن ينظُرَ إليه ، فقال اللَّهُ له : إنَّكَ ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ الآية[(٣)] .

قال ابنُ إسحاقَ : فهذا ما وصَل إلينا فى كتابِ اللَّهِ مِن[(٤)] خبرِ موسى فيما[(٥)] طلَب مِن[(٦)] النظرِ إلى ربِّه ، وأهلُ الكتابِ يزعُمون وأهلُ التوراةِ أنْ قد كان لذلك تفسيرٌ وقصةٌ وأمورٌ كثيرةٌ ومراجعةٌ لم تأتِنا فى كتابِ اللَّهِ ، فاللَّهُ أعلم .

قال ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ الأُولِ بأحاديثِ أهلِ الكتابِ أنهم يجِدون فى تفسيرِ ما عندَهم مِن خبرِ موسى حينَ طلَب ذلك إلى ربِّه ، أنه كان مِن كلامِه إياه حينَ طمِع فى رؤيتِه وطلَب ذلك منه ، وردَّ عليه ربُّه[(٧)] منه ما[(٧)] ردَّ - أن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٩/٥ (٨٩٣١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ف : « وأصلح » .

(٣) سقط من : الأصل ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلما » ، وفى م : « لما » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى ف : « مما » .

موسى كان تطهَّر وطهَّر ثيابَه وصامَ للقاءِ ربِّه ، فلما أتى طورَ سيناءَ ، ودنا اللَّهُ له فى الغمامِ فكلَّمه ، سبَّحه وحمَّده وكبَّره وقدَّسه ، مع تضرُّعٍ وبكاءٍ [٤٩/٢٠ظ] حزينٍ ، ثم أخَذ فى مِدْحَتِه فقال : ربِّ ما أعظَمَكَ وأعظمَ شأنَك كلَّه ! مِن عظمتِك أنه لم يكنْ شىءٌ[(١)] قبلَك ، فأنت الواحدُ القهارُ ، كان عرشُك تحتَ عظمتِك نارًا[(٢)] توقَّدُ لك ، وجَعَلْتَ سُرادِقًا[(٣)] مِن دونِه سرادقٌ مِن نورٍ ، فما أعظمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك ! [(٤)]جعلتَ بينَك وبينَ ملائكتِك مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، فما أعظمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك[(٤)] [(٥)]وسلطانَك[(٥)] ! وإذا أردتَ شيئًا تقضيه فى جنودِك الذين فى السماءِ أو الذين فى الأرضِ ، وجنودِك الذين فى البحرِ ، بعَثْتَ الريحَ من عندِك لا يراها شىءٌ مِن خلقِك إلا أنتَ إن شِئْتَ ، فدخَلَت فى جوفِ مَن شئتَ مِن أنبيائِك ، فبلَّغوا ما[(٦)] أردتَ مِن عبادِك ، وليس أحدٌ مِن ملائكتِك يستطيعُ شيئًا مِن عظمتِك ولا مِن عرشِك ولا يسمعُ صوتَك ، فقد أنعمتَ علىَّ ، وأَعْظَمْتَ علىَّ[(٧)] الفضلَ ، وأحسنتَ إلىَّ كلَّ الإحسانِ . عظَّمْتَنى فى أممِ الأرضِ ، وعظَّمْتَنى عند ملائكتِك ، وأسمعتَنى صوتَك ، وبذَلتَ لى كلامَك ، وآتيتَنى حِكْمَتَك ، فإن أَعُدَّ نُعْماكَ لا أُحصِها[(٨)] ، وإن أُرِدْ[(٩)] شكرَك لا أستطِعْه[(١٠)] . دعَوتُك ربِّ على فرعونَ بالآياتِ

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « نار » .

(٣) فى النسخ : « سرادق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى سلطانك » .

(٦) فى م : « لما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

(٨) فى م : « أحصيها » .

(٩) فى م : « أردت » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أستطيعها » .

العظامِ والعقوبةِ الشديدةِ ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى البحرَ فانفلق لى ولمن معى ، ودعَوتُك حين أجَزْتُ[(١)] البحرَ فأغرقتَ عدوَّك وعدوِّى ، وسألتُكَ الماءَ لى ولأمتى ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى الحَجَرَ ، فمنه أرويتَنى وأمتى ، وسألتُك لأمتى طعامًا لم يأكلْه أحدٌ كان قبلَهم ، [٢٠/٥٠و] فأمرتَنى أن أدعُوَك مِن قِبَلِ المشرقِ
٥١/٩ ومن قِبَلِ المغربِ ، فناديتُك / مِن شرقيِّ أُمَّتى ، فأعطَيْتَنى[(٢)] المَنَّ مِن مشرقى[(٣)] لنفسى ، وآتيتَهم السلوى مِن غربيِّهم مِن قِبَلِ البحرِ . واشتكيتُ الحَرَّ فناديتُك ، فظلَّلْتَ عليهم الغمامَ[(٤)] ، فما أُطيقُ نُعماكَ علىَّ أن أعُدَّها ولا أُحْصيَها ، وإن أردتُ شكرَها لا أستطيعُها ، فجئتُك اليومَ راغِبًا طالبًا سائلًا متضرِّعًا ، لتعطيَنى ما منَعتَ غيرِى . أطلبُ إليكَ وأسألُكَ يا ذا العظمَةِ والعِزَّةِ والسلطانِ أن تريَنى أنظرَ إليك ، فإنِّى قد أحببتُ أن أَرَى وجهَك الذى لم يرَه شىءٌ مِن خلقِك .

قال له ربُّ العزةِ : ألَا[(٥)] تَرَى يا بنَ عِمرانَ ما تقولُ ؟ تكلمتَ[(٦)] بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا ، أليس[(٧)] فى السماواتِ[(٨)] مَعْمَرِى ؟ فإنَّهن قد ضَعُفْنَ أن يحملْن عَظَمَتِى ، أوَ ليس فى الأرضِ مَعْمَرِى ؟ فإنها قد ضَعُفَت أن تسَعَ لجندى[(٩)] ، فلستُ فى مكانٍ واحدٍ فأتجلى لعينٍ تنظرُ إلىَّ .

---

(١) فى م : « جزت » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأعطيتهم » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشرق » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالغمام » .
(٥) فى م : « فلا » .
(٦) فى ص : « لما تكلمت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما تكلمت » .
(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السماء » .
(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « بجندى » .

قال موسى : ربِّ أنِّى[(١)] أراكَ فأموتُ[(٢)] أحبُّ إلىَّ مِن ألَّا أراكَ فأحيا[(٣)] .

قال له ربُّ العزةِ : يا بنَ عمرانَ ، تكلَّمتَ بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا . قال : ربِّ تمِّمْ علىَّ نُعماكَ ، وتمِّمْ علىَّ فضْلَك ، وتمِّمْ علىَّ إحسانَك بهذا[(٤)] الذى سألتُك ، ليسَ لى أن أراكَ فأُقْبَضَ ، ولكن أُحِبُّ أن أراكَ فيطمئنَّ قلبى ، قال له : يا بنَ عمرانَ ، لن يرانى أحدٌ فيحيا ، قال موسى : ربِّ تمِّمْ علىَّ نُعْماكَ وفضلَك ، وتمِّمْ إلىَّ[(٥)] إحسانَك بهذا[(٤)] الذى سألتُك[(٦)] ، فأموتُ على إثْرِ ذلك أَحبُّ إلىَّ مِن الحياةِ . فقال الرحمنُ المترحِّمُ على خلقِه : قد طلبتَ يا موسى ، [(٧)] وجئتَ[(٧)] لأُعطيَك[(٨)] سُؤْلَك ، إن استطعتَ أن تنظرَ إلىَّ ، [٢٠/٥٠ظ] . فاذهبْ فاتَّخِذْ لَوْحَينِ ، ثمَّ انظرْ إلى الحجرِ الأكبرِ فى رأسِ الجبلِ ، فإنَّ ما وراءَه وما دونَه مَضيقٌ لا يَسَعُ إلا مجلِسَك يا بنَ عمرانَ ، ثم انظُرْ فإنى أَهْبِطُ إليك وجنودِى من قليلٍ وكثيرٍ ؛ ففعَل موسى كما أمَرَه ربُّه ، نحَت لَوْحَينِ ثم صعِد بهما إلى الجبلِ ، فجلَسَ على الحجرِ ، فلما استوى عليه أمَرَ اللَّهُ جنودَه الذين فى السماءِ الدنيا فقال : ضَعِى أكنافَك[(٩)] حولَ الجبلِ . فسمِعت السماءُ[(١٠)] ما قال الربُّ ففعَلت أمرَه . ثم

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأموت » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأحيا » ، وفى م : « ولا أحيا » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م : « على » .

(٦) بعده فى م : « ليس لى أن أراك » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، س : « لأعطينك » ، وفى م : « وأعطيتك » ، وفى ت ١ ، ف : « لأعطيتك » ، وفى ت ٢ : « لا أعطيتك » .

(٩) فى ت ١ ، س : « أكتافك » .

(١٠) سقط من : م .

أرسلَ اللَّهُ الصواعِقَ والظلمةَ والضبابَ على ما كان يلى الجبلَ الذى عليه[١] موسى أربعةَ فراسخَ مِن كلِّ ناحيةٍ ، ثم أمَرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ[٢] الدنيا أن يمرُّوا بموسى ، فاعترَضوا عليه ، فمرُّوا به كثيرانِ البقرِ ، تَنْبُعُ أفواهُهم بالتقديسِ والتسبيحِ بأصواتٍ عظيمةٍ كصوتِ الرعدِ الشديدِ ، فقال موسى بنُ عمرانَ : ربِّ إنى كنتُ عن هذا غنيًّا ، ما ترى عيناى شيئًا ، قد ذهَب بصرُهما مِن شعاعِ النورِ المتضَعِّفِ[٣] على ملائكةِ ربِّى . ثم أمَرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثانيةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعترِضوا عليه . فهبطوا أمثالَ الأُسْدِ ، لهم لجَبٌ[٤] بالتسبيحِ والتقديسِ ، ففزِع العبدُ الضعيفُ ابنُ عمرانَ مما رأى ومما سمِع ، فاقشعرت كلُّ شعرةٍ فى رأسِه (٥ وفى ٥) جلدِه ، ثم قال : ندمتُ على مسألتى إياكَ ، فهل ينجينى مِن مكانى الذى أنا فيه شىءٌ ؟ فقال له حَبْرُ[٦] الملائكةِ ورأْسُهم : يا موسى ، اصبرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثالثةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعْتَرِضوا عليه . فأقبلوا أمثالَ النسورِ ، لهم قَصْفٌ ورَجْفٌ ولَجَبٌ شديدٌ ، وأفواهُهم تنبعُ [٢٠/١٥و] بالتسبيحِ والتقديسِ كجلَبِ[٧] الجيشِ العظيمِ ، ألوانُهم[٨] كلَهَبِ النارِ ، ففزِع موسى وأَسِيَتْ[٩] نفسُه ، وساءَ[١٠] ظنُّه ، وأيس مِن الحياةِ ، فقال

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلى » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) فى م : « المتصفف » .
(٤) اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . تاج العروس (ل ج ب) .
(٥ - ٥) فى م : « و » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .
(٧) فى م : « كلجب » .
(٨) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى م : « أو » ، والمثبت من عرائس المجالس للثعلبى ص ١٧٩ ، وتفسير البغوى ٣/ ٢٧٦ .
(٩) فى م ، ت ٢ : « أيست » ، وأَسِيت نفسُه : حزنت . اللسان (أ س ى) .
(١٠) فى م : « أساء » .

له حَبْرُ(١) الملائكةِ ورأسُهم : مكانَك يا بنَ عمرانَ ، حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الرابعةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى بنِ عمرانَ . فأقبلوا فهبَطوا عليه لا يشبهُهم شيءٌ مِن الذين مرُّوا به قبلَهم ، ألوانُهم / كلَهَبِ النارِ ، وسائرُ ٥٢/٩
خلقِهم كالثلجِ الأبيضِ ، أصواتُهم عاليةٌ بالتسبيحِ والتقديسِ ، لا يقارِبُهم شيءٌ مِن أصواتِ الذين مرُّوا به قبلَهم ، فاصطكَّت رُكْبَتاه ، وأُرْعِدَ قلبُه ، واشتَدَّ بكاؤُه ، فقال (٢)له حَبْرُ(٢) الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، اصبرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الخامسةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى . فهبَطوا عليه سبعةَ ألوانٍ ، فلم يستطِعْ موسى أن يُتْبِعَهم طرفَه ، لم(٣) يرَ مثلَهم ، ولم يسمعْ مثلَ أصواتِهم ، وامتلأ جَوْفُه خَوْفًا ، واشتدَّ حُزْنُه ، وكثُرَ بكاؤُه ، فقال له حبرُ(١) الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، مكانَك حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ السادسةِ : أن اهبِطوا على عبدى الذى طلَب أن يرانى موسى بنِ عمرانَ فاعترِضوا عليه . فهبَطوا عليه ، فى يدِ كلِّ مَلَكٍ مثل النَّخْلَةِ الطويلةِ نارٌ(٤) أشدُّ ضوءًا مِن الشمسِ ، ولباسُهم كلَهَبِ النارِ ، إذا سبَّحوا وقدَّسوا جاوبَهم مَن كان قَبْلَهم مِن ملائكةِ [٥١/٢٠ظ] السماواتِ كلِّهم ، يقولون بشدةِ أصواتِهم : سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ العزَّةِ أبدًا لا يموتُ . فى رأسِ كلِّ مَلَكٍ منهم أربعةُ أوجُهٍ ، فلما رآهم موسى رفَع صوتَه يُسبِّحُ(٥) معهم حين سبَّحوا ، وهو يبكى ويقولُ : ربِّ اذكرنى ولا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٣) فى م : « ولم » .

(٤) فى م : « نارا » .

(٥) فى ت ١ : « فسبح » .

تنسَ عبدَك ، لا أدرى أَأَنْفَلِتُ[(١)] مما أنا فيه أم لا ؟ إن خرجتُ احترقتُ[(٢)] ، وإن مكثتُ مِتُّ . فقال له كبيرُ الملائكةِ ورئيسُهم : قد أوشكتَ يا بنَ عمرانَ أن يمتلئَ جوفُك وينخلِعَ قلبُك ويَشْتَدَّ بكاؤُك ، فاصبرْ للذى جلسْتَ لتنظرَ إليه يا بنَ عمرانَ . وكان جبلُ موسى جبلًا عظيمًا ، فأمَرَ اللَّهُ أن يُحْمَلَ عرشُه ، ثم قال : مرُّوا بى على عبدى ليرانى ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأى . فانفرجَ الجبلُ مِن عظمةِ الربِّ ، وغشَّى ضوءُ عرشِ الرحمنِ جبلَ موسى ، ورفعت ملائكةُ السماواتِ أصواتَهم[(٣)] جميعًا ، فارتجّ الجبلُ فاندَكَّ وكلُّ شجرةٍ كانت فيه ، وخرَّ العبدُ الضعيفُ موسى بنُ عمرانَ صَعِقًا على وجهِهِ ليس معه رُوحُه ، فأرسل اللَّهُ الحياةَ برحمتِه ، فتغشاه الرُّوحُ[(٤)] برحمتِه وقلَب الحجرَ الذى كان عليه وجعَله كالمَعِدَةِ[(٥)] كهيئة القُبَّةِ ؛ لئلَّا يحترقَ موسى ، فأقامَه الرّوحُ مثلَ الأمِّ أقامت جنينَها حين يُصرَعُ . قال : فقام موسى يسبحُ اللَّهَ ويقولُ : آمنتُ أنك ربِّى ، وصدَّقْتُ أنه لا يراك أحدٌ فيحيا ، ومَن نظَرَ إلى ملائكتِك انخلعَ قلبُه ، فما أعظمَك ربٍّ وأعظمَ ملائكتَك ، أنت ربُّ الأربابِ وإلهُ الآلهةِ وملِكُ الملوكِ ، تأمرُ الجنودَ الذين [(٦)]هم عبيدُك[(٦)] فيُطيعونك ، وتأمرُ السماءَ وما فيها فَتطيعُك[(٧)] ، لا تستنكِفُ مِن ذلك ، ولا يعدِلُك شىءٌ ، ولا يقومُ لك [٢٠/٥٢و] شىءٌ ، ربِّ تبتُ إليك ، الحمدُ للَّهِ الذى لا شريكَ لك[(٨)] ، ما أعظمَك

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أآنقلب » ، وفى م : « أنقلب » .

(٢) فى م : « أحرقت » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصواتها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ٢ : « كالعرة » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عندك » .

(٧) فى الأصل : « فيطيعك » .

(٨) فى م : « له » .

وأجلَّك ربَّ العالمين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما اطَّلَع الربُّ للجبلِ جعَل اللَّهُ الجبلَ ﴿ دَكًّا ﴾ . أى : مستويًا بالأرضِ ، ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . يعنى : مغشيًّا عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [(٢)] الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ [(٢)] العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أسباطُ
٥٣/٩ ابنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . قال : ما تجلَّى منه إلا قدرُ الخِنْصَرِ ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ترابًا . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . قال : مغشيًّا عليه[(٣)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : زعم السدىُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : تجلَّى منه مثلُ الخِنْصَرِ ، فجعَل الجبلَ دكًّا ، وخرّ موسى صَعِقًا ، فلم يَزل صَعِقًا ما شاء اللَّهُ[(٤)] .

---

(١) ذكر بعضه الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٧٩، ١٨٠، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧. وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٦٩: وقد ذكر محمد بن جرير فى تفسيره ههنا أثرا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن إسحاق بن يسار ، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن بن محمد بن عمرو » ، وفى م : « الحسين بن محمد بن عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٤، ١١٤٩، ١٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٧، ٨٩٤١) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٩ إلى البيهقى فى كتاب الرؤية ، وستأتى بقيته فى ص ٤٣٥.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٢٣ . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٩.

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : مغشيًّا عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . [٢٠/٥٢ظ] قال : تقعَّر[1] بعضُه على بعضٍ . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . أى : مَيِّتًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : دكّ بعضُه بعضًا[3] .

[4]حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : مَيِّتًا[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ساخ الجبلُ فى الأرضِ حتى وقَع فى البحرِ ، فهو يذهبُ معه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن حجاجٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ : انقعر فدخَل تحتَ الأرضِ ، فلا يظهَرُ إلى يومِ

---

(١) فى م : « انقعر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦١/٥ (٨٩٤٧) من طريق يزيد به مقتصرا على شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٢، ٤٨٣) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس من قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) جاء هذا الأثر فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٥) تفسير سفيان ص ١١٣ بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦١/٥ (٨٩٤٤) عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ...

القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهَيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، عـن النبىِّ ﷺ قال : « لمَّا تجلَّى رَبُّه للجبَلِ – أشارَ بإصْبَعِه[(٢)] – فجعَلَه دَكًّا » . وأرانا أبو إسماعيلَ بإصبَعِه السبَّابةِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال هكذا بإصبَعِه – ووضَع النبىُّ ﷺ الإبهامَ على المَفصِلِ الأعلى مِن الخِنْصَرِ – « فساخ الجبلُ »[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا هُدبةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : وضَع الإبهامَ قريبًا [٢٠/٥٣و] مِن طرفِ خِنْصَرِه . قال : « فساخ الجبلُ » . فقال حميدٌ لثابتٍ : تقولُ هذا[(٥)] ؟ فرفَع ثابتٌ يدَه فضرَب صدرَ حميدٍ ، وقال : يقولُه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويقولُه أنسٌ ، وأنا أكتُمُه[(٦)] !

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٣ عن الحسين به .

(٢) فى م : « بأصبعيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٦/٣ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧٦ من طريق الحجاج به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٢٨١، ٤١١/٢٠ (١٢٢٦٠، ١٣١٧٨) ، والترمذى (٣٠٧٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٤٨١) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٠) ، وابن خزيمة ص ٧٥، ٧٦، وابن أبى حاتم فى التفسير ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٤٠٦) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٨٨ (٧٠) ، والحاكم ١/ ٢٥، ٢/ ٣٢٠، ٥٧٧ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٧، والحاكم ١/ ٢٥، ٥٧٧/٢ من طريق هدبة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن
٥٤/٩ أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ﴿ فَلَمَّا / تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ
صَعِقًا ﴾ : وذلك أن الجبَلَ حينَ كُشِف الغِطاءُ ورأى النورَ ، صار مثلَ دكٍّ مِن
الدِّكاكِ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ : فإنه أكبرُ مِنك وأشدُّ خَلْقًا ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . فنظَر إلى الجبلِ لا[2] يتمالَكُ ، وأقبل الجبلُ يندكُّ عن[3] أوَّلِه ، فلما رأى موسى ما يصنَعُ الجبلُ خرَّ صَعِقًا[4] .

واختلفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ دَكًّا ﴾ ؛ فقرأته عامَّة قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ مقصورًا بالتنوين[5] . بمعنى : دكَّ اللَّهُ الجبلَ دَكًّا . أي : فتَّتَهُ[6] . واعتبارًا بقولِ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر : ٢١] . وقولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة : ١٤] . واستَشْهد بعضُهم على ذلك بقولِ حميدٍ[7] :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدكات » . والدكاك : جمع الدَّك والدَّكة ، وهو ما استوى من الرمل وسهل . اللسان (د ك ك) .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٦٨ عن الربيع .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١١٨ ، ١١٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) في م : « فتنته » .

(٧) التبيان ٤/٥٣٤ .

[٢٠/٥٣ظ] يَدُكُّ أَرْكانَ الجِبالِ هَزَمُهْ[1] يَخْطِرُ[2] بالبِيضِ الرِّقاقِ بُهَمُهْ[3]

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين : (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ[4] والتنوينِ[5] ، مثلُ « حمراءَ » و « سوداءَ » .

وكان ممن يقرَؤه كذلك عِكرمةُ ، ويقولُ فيه بما حدثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن يزيدَ بنِ حازمٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : دكاءَ مِن الدكَّاواتِ . وقال : لمَّا نظَر اللَّهُ إلى الجبلِ صار صَخْرُه[6] ترابًا[7] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معناه إذا قُرِئَ كذلك ؛ فكان[8] بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[9] : العربُ تقولُ : ناقةٌ دكاءُ . أى[9] : ليس لها سَنامٌ . وقال : « الجبلُ » مذكرٌ ، فلا يشبهُ أن يكونَ منه ، إلَّا أن يكونَ جعَله : « مثلَ دكاءَ » ، و[10] حذَف « مثلَ » ، فأجراه مُجرَى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفةِ يقولُ : معنى ذلك : جعَل الجبلَ أرضًا دكاءَ . ثم حذِفت « الأرضُ » ، وأُقيمت « الدكاءُ » مُقامَها إذ أدَّت عنها .

---

(١) الهزم : الصوت . اللسان (هـ ز م) .

(٢) فى م : « تخطر » .

(٣) البُهْم : الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع بُهَم . اللسان (ب هـ م) .

(٤) فى م : « الجر » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صخرا » . وفى تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٨: « صحراء » .

(٧) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٥) من طريق عباد بن عباد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٨) فى م : « فقال » .

(٩) سقط من : م . وهذا قول الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٩/ ٤٣٧.

(١٠) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرأه[(١)]: (جعَله دكاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ[(٢)] ؛ لدلالةِ الخبرِ الذى روَيناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على صحتِه ، وذلك أنه رُوِى عنه عليه السلام أنه قال : « فساخ الجبَلُ » . ولم يقلْ : فتفتَّت . ولا : تحوَّل ترابًا . ولا شكَّ أنه إذا ساخ فذهَب ، ظهَر وجهُ الأرضِ ، فصار بمنزلةِ الناقةِ التى قد ذهَب سَنامُها وصارت دكّاءَ [(٣)]لا سَنامَ لها[(٣)] . [٢٠/٥٤و] وأما إذا دُكَّ بعضُه ، فإنما يكسِرُ بعضُه بعضًا [(٤)]ويُفَتِّتُ[(٤)] ولا يَسوخُ . وأما الدَّكاءُ ، فإنها خَلَفٌ مِن الأرضِ ، فلذلك أُنِّثَت[(٥)] على ما قد بيَّنْتُ .

فمعنى الكلامِ إذن : فلما تجلى ربُّه للجبلِ ساخ ، فجعَل مكانَه أرضًا دكّاءَ .

وقد بيَّنَّا معنى « الصعقِ » بشواهدِه قبلُ[(٦)] فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٧)] .

٥٥/٩ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما ثاب إلى موسى فهمُه مِن غَشيتِه - وذلك هو الإفاقةُ من الصعقةِ التى خرّ لها موسى - قال : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ وتبرئةً لك[(٨)] أن يراكَ أحدٌ في الدنيا ثم يعيشَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ مِن مسألتى إياك ما

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأ » .
(٢) في م : « الجر » ، والقراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .
(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بلا سنام » .
(٤ - ٤) في م : « ويتفتت » .
(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أتيت » ، وفي م : « أتت » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .
(٧) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٠، ٦٩١.
(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

سألتُك مِن الرؤيةِ ، ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بك من قومى أن لا يراكَ فى الدنيا أحدٌ إلا هلَك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قد[(٢)] كان قبلَه مؤمنون ، ولكن يقولُ : أنا أوّلُ مَن آمن أنَّه[(٣)] لا يراكَ أحدٌ مِن خلقِك إلى يومِ القيامةِ[(٤)] .

[٢٠/٤ ظ] **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عرَف أنه قد سأل أمرًا لا ينبغى له ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال الربيعُ : قال أبو العاليةِ : عَنَى : إنِّى أوّلُ مَن آمن بكَ أنه لن يراك أحدٌ قبلَ يومِ القيامةِ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ : فمرّت به الملائكةُ وقد صَعِق ، فقالت : يا بنَ النساءِ الحُيَّضِ ، لقد سألتَ ربَّكَ أمرًا عظيمًا . فلما أفاق قال : سبحانَك لا إلهَ إلا أنتَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أنا أوّلُ مَن آمن أنه لا يراك أحدٌ مِن خلقِك . يعنى : فى الدنيا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد » . وقد تقدم مرارا .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « بأنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أنا أولُ مَن يُؤمنُ أنه لا يراك شيءٌ مِن خلقِك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : مِن مسألتى الرؤيةَ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾[(٤)] : أن أسألَك الرؤيةَ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : [٢٠/٥٥و] [(٦)]أنا أولُ مَن آمَن[(٦)] بك من بنى إسرائيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٢) وسمى الرجل عيسى الجرشي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٦١، ١٥٦٢ (٨٩٥٠) من طريق أبي نعيم به ، وفيه عن رجل ، يعنى ابن أبي نجيح .

(٤) بعده في ص ، م : « قال تبت إليك من » ، وبعده في ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٨.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/٩

حدَّثنى الحسينُ[(١)] بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزِىُّ ، قال : حدثنى أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أوّلُ مَن آمَن بك مِن بنى إسرائيلَ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : أوّلُ المؤمنين مِن بنى إسرائيلَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أنا أوّلُ قومى إيمانًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ابنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أوّلُ قومى إيمانًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال[(٤)] : أوّلُ قومى إيمانًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أوّلُ قومى آمَن .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا » .

وإنما اخْترنا القولَ الذى اخْترنا[١] فى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على قولِ مَن قال : معناه : أنا أوّلُ المؤمنين مِن بنى إسرائيلَ . لأنَّه قد كان قبلَه فى بنى إسرائيلَ مؤمنون وأنبياءُ ، منهم ولدُ إسرائيلَ لصلبِه ، كانوا[٢] مؤمنين وأنبياءَ ؛ فلذلك اخترنا القولَ الذى قلناه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى[٣] وَبِكَلَـٰمِى [٢٠/٥٥ظ] فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : اخترتُك على الناسِ ، ﴿ بِرِسَـٰلَـٰتِى ﴾[٤] : إلى خلقى ، أرسلْتك بها إليهم ، ﴿ وَبِكَلَـٰمِى ﴾ : كلَّمتُك وناجيتُك به[٥] دونَ غيرِك مِن خلقى ، ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ . يقولُ : فخُـــذْ ما أعطيتُك مِن أمرى ونهيى ، وتَمسَّكْ به واعمَلْ به [٦] ببدَنِك[٧] ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على ما آتاك مِن رسالتِه ، وخصَّك[٨] به[٦] مِن النجْوى بطاعتِه فى أمرِه ونهيِه ، والمسارعةِ إلى مرضاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اخترناه » .

(٢) فى م : « وكانوا » .

(٣) فى الأصل : « برسالتى » ، وهى قراءة نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « برسالتى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « بيديك » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ : « حصل » .

٥٧/٩ / يقولُ جلَّ ثناؤه : وكتبْنا لموسى فى ألواحِه . وأدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ[1] :

* والأحْــلامُ غيـرُ عَــوَازِبِ *

وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . يعنى : هى مأْواه .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن التذكيرِ والتنبيهِ على عظمةِ اللَّهِ وعزِّ سلطانِه ، ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ لقومِه ، ومَن أُمِر بالعملِ بما كُتِب فى الألواحِ ، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وتَبْيِينًا لكلِّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠/٥٦و] حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ - [2]قال أبو جعفرٍ[2] : وهو فى أصلِ كتابى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

(١) هو نابغة بنى ذبيان ، وقد تقدم البيت كاملا فى ٤/ ٣٣٥.
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٦٩) من طريق ابن أبى نجيح عن سعيد بن جبير .
(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : من الحلالِ والحرامِ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال عطيةُ : أخبَرنى ابنُ عباسٍ أن موسى الطَّيِّبَ ﷺ لمّا كرَبه الموتُ قال : هذا مِن أجلِ آدمَ ، قد كان اللَّهُ جعلنا فى دارِ مثوًى لا نموتُ ، فخطأُ آدمَ أنزَلنا هلهنا . فقال اللَّهُ لموسى : أبعَثُ إليك آدمَ فتخاصِمَه ؟ قال : نعم . فلما بعَث اللَّهُ آدمَ سأله موسى ، فقال أبونا آدمُ : يا موسى سألتَ اللَّهَ أن يبعثَنى لك ؟ قال موسى : لولا أنتَ لم نكنْ هلهنا . قال له آدمُ : أليسَ قد آتاك اللَّهُ مِن كلِّ شىءٍ موعظةً وتفصيلًا ؟ أفلستَ تعلمُ أنه ما أصاب فى الأرضِ مِن مُصيبةٍ ولا فى أنفسِكم إلا فى [٢٠/٥٦ظ] كتابٍ مَن قبلِ أن نبرَأها ؟ قال موسى : بلى . فخصَمه آدمُ صلى اللَّه عليهما[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا[3] عبدُ الصمدِ ابنُ معقلٍ ، أنه سمِع وَهْبًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ
٥٨/٩ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ / شَىْءٍ ﴾ . قال : كُتِب له[4] : لا تُشرِكْ بى شيئًا مِن أهلِ السماءِ ولا مِن أهلِ الأرضِ ، فإن كلَّ ذلك خَلْقِى ، ولا تحلِفْ باسمى كاذِبًا ، فإن مَن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٢٣ من طريق أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢١ إلى المصنف .
(٣) بعده فى ص ، ت ١، س، ف : « معمر عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢، ٢٨/ ٣٠٣.
(٤) بعده فى الأصل : « أن » .

حلَف باسمي كاذبًا فلا أُزكِّيه ، ووقِّرْ والِدَيْكَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقلنا لموسى إذ كتبنا له في الألواحِ مِن كلِّ شيءٍ موعظةً وتفصيلًا لكلِّ شيءٍ : خذِ الألواحَ بقوَّةٍ . فأخرَج الخبرَ عن « الألواحِ » . والمرادُ ما فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « القوَّةِ » في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بجِدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدٍّ[2] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . يعني : بجدٍّ واجتهادٍ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فخُذْها بالطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٠/٥٧و] **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٤ (٨٩٦٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٢١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٢٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٥ (٨٩٧٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس . وتقدم في ٢/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٥ (٨٩٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم في ٢/ ٥٣.

أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بالطاعةِ[(١)] .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فى سورةِ « البقرةِ » عندَ قولِه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلنا لموسى : وأمُرْ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ﴿ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . يقولُ : يعمَلوا بأحسنِ ما يجِدُون فيها .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . [(٣)]يقولُ : يعمَلوا[(٣)] بأحسنِ ما يجدون فيها[(٤)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، ثنا أبو سعيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . قال : أمَر موسى أن يأخُذَها بأشدَّ مما أمَر به قومَه[(٥)] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . أكان [(٦)]مرخَّصًا لهم فى تَرْكِ[(٦)] بعضِ ما فيها مِن الحُسنِ ؟ قيل : لا ، ولكن كان فيها أمرٌ ونهىٌ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يعملوا بما أمرَهم بعملِه ، ويترُكوا ما نهاهم عنه ، فالعملُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧١) من طريق أبى جعفر به . وتقدم فى ٢/ ٥٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٢، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤٧١/٣ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ت١ ، ت٣ ، س ، ف : « من خصالهم ترك » ، وفى ت ١: « من خصالهم قول » .

بالمأمورِ به أحسنُ مِن العملِ بالمَنْهيِّ عنه .

[٥٧/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ :** ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلنا لموسى إذ كتَبْنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ : خذْها بجِدٍّ فى العملِ بما فيها واجتهادٍ ،/ وأمُرْ قومَك يعمَلوا[1] بأحسنِ ما فيها ، وانهَهم عن ٥٩/٩
تضييعِها وتضييعِ العملِ بما فيها والشركِ بى ، فإن مَن أشرَك بى منهم ومِن غيرِهم ، فإنى سأُريه فى الآخرةِ عندَ مصيرِه إلىَّ دارَ الفاسقين ، وهى نارُ اللَّهِ التى أعدَّها لأعدائه . وإنما قال : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ كما يقولُ القائلُ لمن يخاطبُه : سأريكَ غدًا إلى ما يصيرُ إليه حالُ مَن خالَف أمرى . على وجهِ التهدُّدِ والوعيدِ لمن عصاه وخالَف أمْرَه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . قال : مصيرَهم فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : [٥٨/٢٠و] ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . قال : جَهَنَّمَ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأمروا » ، وفى م : « يأخذوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٥ (٨٩٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٦ (٨٩٧٨) من طريق يونس ، عن الحسن .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُدخِلُكم أرضَ الشامِ ، فأُريكم منازلَ الكافرين الذين هم سكَّانُها من الجبابرةِ والعمالقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : منازلَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قال : منازلَهم[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُريكم دارَ قومِ فرعونَ ، وهى مصرُ[(٢)] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اخترناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن الذى قبلَ قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللَّهِ لموسى وقومِه بالعملِ بما فى التوراةِ ، فأولَى الأُمورِ بحكمةِ اللَّهِ أن يختِمَ ذلك بالوعيدِ على مَن ضيَّعَه ، وفرَّط فى العملِ به ، وحادَ عن سبيلِه ، دونَ الخبرِ عما قد انقطع الخبرُ عنه ، أو عما لم يجرِ له ذكرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ .

٦٠/٩ /**اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : [٥٨/٢٠ظ] معناه : سأنزِعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك » ، وبياض فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وعُلق عليه فى الحاشية : « نقص بالأصل » ، وفى الدر المنثور ١٢٧/٣ عن قتادة : دار الفاسقين قال مصر . وعزاه إلى أبى الشيخ .

عنهم فَهْمَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بكرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عيينةَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : يقولُ : أنزِعُ عنهم فهمَ القرآنِ ، فأصرِفُهم عن آياتى[(١)] .

وتأويلُ ابنِ عيينةَ هذا يدلُّ على أن هذا الكلامَ كان عنده مِن اللَّهِ وعيدًا لأهلِ الكفرِ باللَّهِ ممن بُعثِ إليه نبيُّنا محمدٌ ﷺ دونَ قومِ موسى ؛ لأن القرآنَ إنما أُنزل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ دونَ موسى عليه السلامُ .

وقال آخرون فى ذلك : معناه : سأصرِفُهم عن الاعتبارِ بالحُجَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ : عن خلقِ السماواتِ والأرضِ والآياتِ فيها ، سأصرِفُهم عن أن يتفكَّروا فيها ويعتبِروا[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه سيصرِفُ عن آياتِه ، وهى أدلَّتُه وأعلامُه على حقيقةِ ما أمَر به عبادَه ، وفرَض عليهم مِن طاعتِه فى توحيدِه وعدلِه وغيرِ ذلك مِن فرائضِه ، والسماواتُ والأرضُ وكلٌّ [٢٠/٥٩و] موجودٍ مِن خلقِه فمن آياتِه ، والقرآنُ أيضًا مِن آياتِه . وقد عمَّ بالخبرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٧ (٨٩٨٣) عن أحمد بن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أنه يصرفُ عن آياتِه المتكبرين فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وهم الذين حقَّت عليهم كلمةُ اللَّهِ أنَّهم لا يُؤمنون ، فهم عن فَهْمِ جميعِ آياتِه والاعتبارِ والادِّكارِ بها مصروفون ؛ لأنهم لو وفِّقوا لفَهْمِ بعضِ ذلك ، وهُدوا للاعتبارِ به ؛ لاتَّعظوا وأنابوا إلى الحقِّ ، وذلك غيرُ كائنٍ منهم ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه قال : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ . ولا تبديلَ لكلماتِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه : وإن يرَ هؤلاءِ الذين يتكبَّرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ - وتَكَبُّرُهم فيها بغيرِ الحقِّ : تجبُّرُهم فيها واستكبارُهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه والإذعانِ لأمرِه ونهيِه ، وهم للَّهِ عبيدٌ يَغْذُوهم بنعَمِه ، ويريحُ عليهم رِزْقَه بُكْرَةً وعشيًّا - ﴿ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ حُجَّةٍ للَّهِ على وَحْدانيَّتِه [٢٠/٥٩ظ] وربوبيَّتِه ، وكلّ دَلالةٍ على أنه لا تنبغى العبادةُ إلا له خالصةً دونَ غيرِه ، ﴿ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا بتلك الآيةِ أنها دالةٌ على ما هى فيه حُجَّةٌ ، ولكنَّهم يقولون : هى سحرٌ وكذبٌ . ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وإن يرَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم طريقَ الهُدى والسدادِ الذى إن سلكوه نجَوا مِن الهَلَكَةِ والعَطَبِ ، وصاروا إلى نعيمِ الأبدِ ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسِهم طريقًا ؛ جهلًا منهم وحيرةً . ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ . يقولُ : وإن يروا طريقَ الهلاكِ الذى إن
٦١/٩ سلكوه ضلُّوا وهلكوا - وقد بيَّنَّا معنى الغيِّ فيما/ مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه[(١)] - ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ﴾ . يقولُ : يسلُكوه ويجعلوه لأنفسِهم طريقًا ، لصرفِ اللَّهِ إياهم

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٩١، وفى ٩٢، ٤/٥٥٥.

عن آياتِه وطبعِه على قلوبِهم ، فلا يُفْلِحون ولا يُنجِحون . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : صرَفناهم عن آياتِنا أن يعقِلوها ويفهموها ، فيعتبروا بها ويذَّكَّروا فيُنِيبوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبِهم بآياتِنا ، ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن آياتنا وأدلَّتِنا الشاهدةِ على حقيقةِ ما أمرناهم به ونهيناهم عنه ، غافلين لا يتفكَّرون فيها ، لاهين عنها لا يعتبِرون بها ، فحقَّ عليهم حينئذٍ قولُ ربِّنا ، فعَطِبوا .

[٢٠/٦٠و] **واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه :** ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين وبعضُ البصريِّين: ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ بضمِّ الراءِ وتسكين الشينِ(١) .

وقرَأ ذلك عامة قرأةِ أهلِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : (الرَّشَدِ) بفتحِ الراءِ والشينِ(٢) .

ثم اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلك إذا ضُمَّت راؤُه وسُكِّنت شينُه ، وفيه إذا فُتِحَتَا جميعًا ؛ فذُكِرَ عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : معناه : إذا ضُمَّت راؤه وسكِّنت شينُه : الصلاحُ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء : ٦] بمعنى : صلاحًا . وكذلك كان يقرؤُه هو . ومعناه إذا فُتحت راؤُه وشينُه : الرَّشَد في الدينِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : (تعلِّمَنِ مما عُلِّمتَ رَشَدًا)(٣) . بمعنى : الاستقامةِ والصوابِ في الدينِ .

وكان الكسائيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلُ : السُّقْمِ والسَّقَمِ ، والحُزْنِ والحَزَنِ ، وكذلك الرُّشْدُ والرَّشَدُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضةٌ القراءةُ

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدر السابق .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦. قرأها بفتح الراء والشين البصريان أبو عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٣٤.

بهما فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء المستكبرون [٢٠/٦٠ظ] فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وكلُّ مُكذِّبٍ لحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه وآياتِه ، وجاحدٍ أنه يومَ القيامةِ مبعوثٌ بعدَ مماتِه ، ومنكرٍ لقاءَ اللَّهِ فى آخِرتِه ، ذهَبت أعمالُهم فبطَلَت ، وحصَلت لهم أوزارُها فثبَتت ؛ لأنهم عمِلوا لغيرِ اللَّهِ ، وأتعبوا أنفسَهم فى غيرِ ما يُرضى اللَّهَ ، فصارت أعمالُهم عليهم وبالًا ، يقولُ جل ثناؤه : ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل ينالون[١] إلَّا ثوابَ ما كانوا يعمَلون ، فصارَ ثوابُ أعمالِهم الخلودَ فى نارٍ أحاط بهم سُرادقُها ؛ إذ كانت أعمالُهم فى طاعةِ الشيطانِ دونَ طاعةِ الرحمنِ . نعوذُ باللَّهِ مِن غضبِه .

وقد بيَّنا معنى « الحُبوطِ » و « الجزاءِ » و « الآخرةِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[٢] .

٩/٦٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ .**

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واتَّخذ بنو إسرائيلَ - وهم قومُ موسى - مِن بعدِ ما فارقهم موسى ماضيًا إلى ربِّه لمناجاتِه ووفاءً للوعدِ الذى كان ربُّه وعدَه ، ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا ﴾ . وهو ولدُ البقرةِ ، فعبَدوه . ثم بيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك العجلُ فقال :

---

(١) فى ف : « يثابون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى معنى الحبوط فى ٣/ ٦٦٦، ٥/ ٢٩٢، ٨/١٤٩، ٥١٨، ٩/ ٣٨٧. ومعنى الجزاء فى ١/٦٣٢ - ٦٣٥، ومعنى الآخرة فى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . والخوارُ صوتُ البقرِ . يخبرُ جلّ ذكرُه عنهم أنهم ضلُّوا بما لا يُضَلُّ بمثلِه أهلُ العقلِ ، وذلك أن الربَّ [٢٠/٦١و] جلّ جلالُه الذى له مَلكوتُ السماواتِ والأرضِ ومدبرُ ذلك ، لا يجوزُ أن يكونَ جسدًا له خوارٌ ، لا يكلِّمُ أحدًا ، ولا يرشُدُ إلى خيرٍ ، وقال هؤلاءِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم لذلك : هو إلهنا وإلهُ موسى . وعكَفوا عليه يعبُدونه جهلًا منهم وذَهابًا عن اللَّهِ وضلالًا .

وقد بيَّنا سببَ عبادتِهم إياه ، وكيف كان اتخاذُ مَن اتخذَ منهم العجلَ فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه(١) .

وفى الحُلِيِّ لغتان : ضمُّ الحاءِ ، وهو الأصلُ ، وكسرُها ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما شاكلَه مِن مثلِ « صليٌّ » و « جثيٌّ » و « عتيٌّ » . وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ؛ لاستفاضَةِ القراءةِ بهما فى القَرَأَةِ ، (٢)واتفاقِ(٢) معنييهما(٣) .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ألم يرَ الذين عكفوا على العجلِ الذى اتخذوه مِن حُليِّهم يعبدونه ، أن العجلَ لا يُكلمُهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ولا يرشدُهم إلى طريقٍ ، وليس ذلك مِن صفةِ ربِّهم الذى له العبادةُ حقًّا ، بل صفتُه أنه يكلمُ أنبياءَه ورسلَه ، ويُرشدُ خلقَه إلى سبيلِ الخيرِ ، وينهاهم عن سبيلِ المهالكِ والردَى . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ . أى : اتخذوا العجلَ إلهًا ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ باتخاذِهم إياه ربًّا معبودًا ﴿ ظَٰلِمِينَ ﴾ لأنفسِهم ، بعبادتِهم(٤) غيرَ مَن له العبادةُ ، وإضافتِهم الألوهةَ إلى غيرِ الذى له الألوهةُ .

وقد بيَّنا معنى « الظلمِ » فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه(٥) .

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٩ - ٦٧٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لاتفاق » ، وفى م : « لا تفارق بين » .

(٣) قرأ بكسر الحاء حمزة و الكسائى ، وقرأ الباقون بضمها . السبعة ص ٢٩٤، والتيسير ص ٩٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لعبادتهم » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

[٢٠/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ولما نَدِم الذين عبَدوا العجلَ الذى وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤه صفتَه عندَ رُجوعِ موسى إليهم ، واستسَلموا لموسى وحُكمِه فيهم .

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ نادمٍ على أمرٍ فات منه أوسلَف ، وعاجزٍ عن شىءٍ : قد سُقِط فى يديه وأُسْقِط . لغتان فصيحتان ، وأصلُه مِن الاستئسارِ ، وذلك أن
٦٣/٩ يضربَ الرجلُ الرجلَ أو يصرعَه فيرمىَ به من يديه إلى الأرضِ ليأسِرَه فيَكْتِفَه ./ فالمرمىُّ به مسقوطٌ فى يدى الساقطِ به ، فقيلَ لكلِّ عاجزٍ عن شىءٍ وضارعٍ[(١)] لعجزِه متندِّمٍ على ما فاته : سُقِط فى يديه وأُسقِط .

وعنى بقولِه : ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ : ورأَوا أنهم قد حادُوا[(٢)] عن قصدِ السبيلِ وذهَبوا عن دينِ اللَّهِ ، وكفَروا بربِّهم ، قالوا تائبين إلى اللَّهِ مُنيبين إليه مِن كفرِهم به : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

ثم اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ بالرفعِ على وجهِ الخبرِ[(٣)] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : [٢٠/٦٢و] (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا) بالتاءِ[(٤)] (رَبَّنا) بالنصبِ[(٥)] ، بتأويلِ : لئن لم ترحمْنا يا ربَّنا . على وجهِ الخطابِ منهم لربِّهم . واعتلَّ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صارع » ، وفى م : « مصارع » .
(٢) فى الأصل ، م : « جاروا » ، وفى ص ، س : « حاروا » .
(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٤ .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين : (قالوا ربَّنا[١] لَئِنْ لم تَرْحَمْنا[٢] وتَغْفِرْ لَنا) . فذلك دليلٌ على الخطابِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القراءةِ فى ذلك[٣] القراءةُ على وجهِ الخبرِ بالياءِ فى ﴿ يَرْحَمْنَا ﴾ ، وبالرفعِ فى قولِه : ﴿ رَبُّنَا ﴾ ؛ لأنه لم يتقدَّمْ ذلك ما يوجبُ أن يكونَ موجهًا إلى الخطابِ . والقراءةُ التى حَكَيتُ على ماذكرنا مِن قراءتِها :[٤] (قالوا ربَّنا[٥] لَئِنْ لم تَرْحَمْنا[٦])[٤] لا تُعرَفُ صِحَّتُها مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له[٧] .

ومعنى قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ : لئن لم يتعطفْ علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمتِه ، ويتغمَّدْ[٨] ذنوبَنا لنكونَنَّ مِن الهالكين الذين حبِطت أعمالُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما رجَع موسى إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، رجَع غضبانَ أسِفًا ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه كان قد أخبره أنه قد فتَن قومَه ، وأن السامرىَّ قد أضلَّهم ، فكان رجوعُه [٢٠/٦٢ظ] غضبانَ أسِفًا لذلك .

والأسَفُ شدّةُ الغضبِ والتغيُّظِ فيه[٩] على مَن أغضبَه .

---

(١) سقط من : النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل . وهى قراءة أبى . ينظر البحر المحيط ٤/ ٣٩٤، وهى شاذة .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ربنا » .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ف : « ربنا لئن لم ترحمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ربنا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إليه » .

(٨) فى ص : « يتغمدنا » ، وفى ت ٢: « يتعهدنا » ، وبعده فى م : « بها » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ف : « به » .

كما حدَّثني عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعيُّ ، قال : حدَّثني عبدُ السلامِ بنُ محمدٍ الحضرميُّ ، قال : ثني شريحُ بنُ يزيدَ ، قال : سمِعتُ نصرَ بنَ عَلقمةَ يقولُ : قال أبو الدرداءِ في قولِ اللَّهِ : ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ . قال : الأَسَفُ منزلةٌ وراءَ[1] الغضبِ أشدُّ من ذلك ، وتفسيرُ ذلك في كتابِ اللَّهِ : ذهَب إلى قومِه غضبانَ ، وذهَب أسِفًا[2] .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ[3] : ﴿أَسِفًا﴾ قال : حزينًا[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن

٦٤/٩ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ . يقولُ : أسِفًا حزينًا . وقال في « الزخرفِ » : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف : ٥٥] يقولُ : أغضَبونا . والأسفُ على وجهين ؛ الغضبُ والحزنُ[5] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ قال : غضبانَ حزينًا[6] .

وقولُه : ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾ . يقولُ : بئس الفعلُ فعلتم بعدَ فراقي إيَّاكم وأوليتموني في من خَلَفْتُ ورائي من قومِي فيكم ودِيني الذي أمَركم به

(١) في الأصل ، ص ، ف ، ت ٢ ، س ، ف : « وذا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٣ مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) بعده في الأصل : « غضبان أسفا يقول » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وأخرجه في ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٤، ٨٩٩٥) من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٩/٥ عقب أثر (٨٩٩٥) معلقا .

ربُّكم ، يقالُ منه : خلَفه بخيرٍ وخلَفه بشرٍّ . إذا أولاه فى أهلِه أو قومِه ، أو[1] مَن كان منه بسبيلٍ مِن بعدِ شخوصِه عنهم خيرًا أو شرًّا .

وقولُه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : [٦٣/٢٠و] أَسَبَقْتُم أمرَ ربِّكم فى أنفسِكم ، وذهَبتم عنه . يقالُ منه : عجِل فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا سبَقه . وعجِل فلانٌ فلانًا ، إذا سبَقه . ولا تُعْجِلْنى يا فلانُ ، لا تذهَبْ عنى وتَدَعَنى . وأعجلتُه ، استَحثَثْتُه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وألقى موسى الألواحَ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ فى سببِ إلقائِه إياها ؛ فقال بعضُهم : ألقاها غضَبًا على قومِه الذين عبدوا العجلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفًا فأخَذ برأسِ أخيه يجرُّه إليه ، وألقى الألواحَ مِن الغضبِ[3] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وكان قريبًا منهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « استحييته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٠ (٩٠٠٠) من طريق يزيد به .

سمِع أصواتَهم ، فقال : إنى لأسمعُ أصواتَ [٢٠/٦٣ظ] قومٍ لاهِين ، فلما عاينهم وقد عكَفوا على العجلِ ألقى الألواحَ فكسَرها ، وأخذَ برأسِ أخيه يجُرُّه إليه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أخَذ موسى الألواحَ ثم رجَع إلى قومِه غضبانَ أسِفًا ، ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦، ٨٧] فألْقى مُوسَى الألْوَاحَ وأخَذَ برأسِ أخيهِ يَجُرُّه إليه ، ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾ [طه : ٩٤][(1)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما انتهى موسى إلى قومِه فرأى ما هم عليه مِن عبادةِ العجلِ ، ألقى الألواحَ مِن يده ، ثم أخذ برأسِ أخيه ولحيتِه ويقولُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾ [طه : ٩٢، ٩٣] .

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواحَ لفضائلَ أصابَها فيها لغيرِ قومِه ، فاشتدَّ ذلك عليه .

٩/٦٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ . قال : رَبِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أُمةً خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناسِ ، يأمرُون بالمعروفِ وينهَون عن المنكرِ ، اجعلْهم أمّتى . قال : تلكَ أمةُ أحمدَ ، قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم الآخِرون فى الخَلْقِ ، السابقون فى دخولِ الجنةِ ، ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً أناجيلُهم

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٨١.

فى صدورِهم يقرءُونها - وكان مَن قبلَكم[(١)] يقرءُون كتابَهم نظرًا حتى إذا رفَعوها لم يحفَظوا [٢٠/٦٤و] شيئًا ولم يعرِفوه[(٢)] ، وإن اللَّهَ أعطاكم أيَّتها الأمةُ مِن الحفظِ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا مِن الأممِ - قال : ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً يؤمنون بالكتابِ الأوّلِ وبالكتابِ الآخرِ ، ويقاتلون فضولَ[(٣)] الضلالةِ حتى يُقاتِلوا الأعورَ الكذابَ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً صدقاتُهم يأكُلونها فى بطونِهم ثم يؤجَرون عليها - وكان مَن قبلَكم مِن الأممِ إذا تصدَّقَ بصدقةٍ فقُبِلت منه ، بعَث اللَّهُ عليها نارًا فأكَلَتها ، وإن رُدَّتْ عليه تُرِكت فأكلَتها السِّباعُ والطيرُ ، وإن اللَّهَ أخَذ صدقاتِكم مِن غنيِّكم لفقيرِكم - قال : ربِّ فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمَّةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ثم لم يعمَلْها كُتِبت له حسنةً ، فإن عمِلها كُتِبت له عَشْرَ أمثالِها إلى سبعِمائةٍ ، ربِّ اجعلْهم أمّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تكتبْ عليه حتى يعملَها ، فإذا عمِلها كُتِبت عليه سيئةً واحدةً ، فاجعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المستجيبون والمستجابُ لهم ، ربِّ اجعلْهم أمَّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المشفَّعون والمشفوعُ لهم ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : وذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ نبَذ الألواحَ وقال : [٢٠/٦٤ظ] اللهمَّ اجعلْنى[(٤)] مِن أمةِ أحمدَ . قال : فأُعطِى نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ ثنتين لم يُعطَهما نبىٌّ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى[(٥)]

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبلهم » .
(٢) فى ت ١ : « يعرفوها » ، وبعده فى م : « قال قتادة » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٦ : « فصول » . والمثبت من الأصل ، وهو موافق للدر المنثور ٣/ ١٢٢ .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « اجعله » .
(٥) فى الأصل : « برسالتى » ، وتقدم فى ص ٤٣٦ أنها قراءة نافع وابن كثير .

وَبِكَلَامِي ﴾ [الأعراف : ١٤٤] . قال : فرضِي نبيُّ اللَّهِ ، ثم أُعطِيَ الثانيةَ : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . قال : فرضِي نبيُّ اللَّهِ كلَّ الرِّضا .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ قال : لما أخذَ موسى الألواحَ ، قال : ياربِّ إني أجدُ في الألواحِ أمةً هم خيرُ الأممِ ، يأمرُون بالمعروفِ ، وينهَون عن المنكرِ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ياربِّ إني أجِدُ في الألواحِ أمةً هم الآخِرون السابقون يومَ القيامةِ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرِ بنِ معاذٍ ، إلّا أنَّه قال في حديثِه : فألقى موسى الألواحَ ، وقال : ربِّ اجعلني مِن أمةِ محمدٍ[(١)] .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القولِ في ذلك أن يكونَ سببَ إلقاءِ موسى الألواحَ كان من أجل غضبِه على قومِه لعبادتِهم العجلَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه بذلك أخبرَ في كتابِه ، فقال : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ
٦٦/٩ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ / وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ .

وذُكِر[(٢)] أن اللَّهَ لما كتَب لموسى في الألواحِ التوراةَ ، أدناه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٦، ٢٣٧ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٤ : وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبًا ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير و احد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

(٢) في م : « ذلك » .

ذكرُ بعضِ(١) مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ [٢٠/٦٥و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي عمارةَ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال(٢) : كتَب اللَّهُ الألواحَ لموسى عليه السلامُ وهو يسمعُ صريفَ(٣) الأقلامِ في الألواحِ(٤) .

(٥) حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ(٥) ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : أدناه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

وقيل : إن التوراةَ كانت سبعةَ أسباعٍ ، فلما ألقى موسى الألواحَ تكسَّرت ، فرُفِع منها ستةُ أسباعِها ، وكان فيما رُفِع تفصيلُ كلِّ شيءٍ الذي قال اللَّهُ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وبقِى الهُدى والرحمةُ في السُّبْعِ الباقي ، وهو الذي قال اللَّهُ : ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وكانت التوراةُ فيما ذُكِر سبعين وِقْرَ بعيرٍ يُقرأُ الجزءُ منها في سنةٍ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ المكفوفُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : أُنزِلت التوراةُ وهي سبعون وِقْرَ بعيرٍ ، يُقرأُ منها الجزءُ في سنةٍ ، لم يقرأْها إلَّا أربعةُ نفرٍ ؛ موسى بنُ عمرانَ ، وعيسى ، وعُزيرٌ ، ويوشَعُ بنُ نونٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « لما » .

(٣) في الأصل : « صرير » . وهما بمعنى الصوت . التاج (ص ر ر ، ص ر ف) .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال ثنا إسرائيل » . وإسرائيل بن يونس لا يروى عن عطاء . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ١٨/ ١٦٥، ٢٠/ ٨٦.

واختلفوا في الألواحِ ؛ فقال بعضُهم : كانت مِن زمرُّدٍ أخضرَ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن ياقوتٍ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن بَرَدٍ .

ذكرُ الروايةِ بما ذكرنا مِن ذلك

[٢٠/٦٥ظ] **حدَّثني** أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّورقيُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني يعلى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَى موسى الألواحَ فتكسَّرت ، فرُفِعت إلَّا سُدُسُها[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرني أن الألواحَ من زبرجدٍ وزُمُرُّدٍ مِن الجنةِ[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمليُّ وعليُّ بنُ داودَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه وأحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قالوا : أخبَرنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : أخبرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كانت ألواحُ موسى مِن بَرَدٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي الجُنَيدِ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الألواحِ مِن أيِّ شيءٍ كانت ؟ قال : كانت مِن ياقوتةٍ ، كتابُهُ الذهبُ ، كتَبَه[(٤)] الرحمنُ بيدِه ، فسمِع أهلُ السماواتِ صريفَ القلمِ وهو يكتُبها[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ أبي الوضّاحِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الألواحُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٠/٥ (٨٩٩٩) من طريق الدورقي به .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٩) من طريق آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى أبي الشيخ .
(٤) في م ، ت١ : « كتبها » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٦١) من طريق حكام به ، وفي ١٥٦٣/٥ (٨٩٦٠) من طريق أبي الجنيد به بنحوه .

من زُمُرُّدٍ ، فلما ألقَى موسى الألواحَ بقِى الهُدَى والرَّحمةُ ، وذهَب التفصيلُ[(١)] .

[(٢)]حدَّثنى الحارثُ[(٢)] ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت الألواحُ مِن زُمُرُّدٍ أخضرَ[(٣)] .

٦٧/٩ وزعَم بعضُهم أن الألواحَ كانت لوحين . فإن كان الذى / قال كما قال ، فإنه قيل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ ؛ وهما لوحان ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء: ١١] . وهما أَخَوان .

وأما قولُه : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ . فإن ذلك من فعلِ نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ [٦٦/٢٠و] كان لمَوجِدَتِه على أخيه هارونَ فى تركِه اتباعَه ، وإقامتِه مع بنى إسرائيلَ فى الموضعِ الذى تركهم فيه ، كما قال جلّ ثناؤه مخبرًا عن قيلِ موسى له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]. حتى[(٤)] أخبره هارونُ بعذرِه ، فقبِل عذرَه ، وذلك قيلُه لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه: ٩٤] . وقال يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ . بفتحِ الميمِ مِن « الأمِّ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٩/٩ من طريق عبد الرحمن به بنحوه . ووقع فيه : حصين ، بدلًا من : خصيف . وهو تصحيف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حين » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥.

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : يا(ابْنَ أُمِّ) بكسرِ الميمِ مِن «الأمِّ»[(١)].

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ ذلك وكسرِه ، مع إجماعِ جميعِهم على أنهما لغتان مستعملتان فى العربِ ؛ فقال بعضُ نحويىِّ البصرةِ : قيل ذلك بالفتحِ على أنهما اسمان جُعِلا اسمًا واحدًا ، كما قيل : يا ابنَ عمَّ . وقال : هذا شاذٌّ لا يُقاسُ عليه . قال : ومَن قال فى ذلك : يا (ابنَ أمٍّ) ، فهو على لغةِ الذين يقولون : هذا غلامِ قد جاء . وجعَله اسمًا واحدًا آخرُه مكسورٌ ، مثلَ قولِه : خازِ بازِ[(٢)] .

وقال بعضُ نحويىِّ الكوفةِ[(٣)] : قيل : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ، ويا ابنَ عمَّ ، فنُصِب كما يُنصبُ المعربُ [٢٠/٦٦ظ] فى بعضِ الحالاتِ ، فيقال : يا حسرَتا ، ويا ويلتا . قال : فكأنَّهم قالوا : يا أماه ، ويا عماه . ولم يقولوا ذلك فى أخٍ ، ولو قيل ذلك لكان صوابًا . قال : والذين خفَضوا ذلك فإنه كثُر فى كلامِهم حتى حذفوا الياءَ . قال : ولا تكادُ العربُ تحذفُ الياءَ إلَّا مِن الاسمِ المنادَى يضيفُه المنادِى إلى نفسِه ، إلا قولُهم : يا بنَ أمِّ[(٤)] ، ويا بنَ عمِّ . وذلك أنهما يكثُرُ استعمالُهما فى كلامِهم ، فإذا جاء ما لا يُستعملُ أثبتوا الياءَ ، فقالوا : يا بنَ أبى ، ويا بنَ أخى وأختى ، ويا بنَ خالتى ، ويا بنَ خالى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إذا فُتِحت الميمُ مِن ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ، فمرادٌ به الندبةُ : يا بنَ أماه ، وكذلك مِن « ابنَ عمَّ » ، وإذا كُسِرت ، فمرادٌ به الإضافةُ ، ثم

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .
(٢) الخازِبازِ : ذباب يكون فى الروض . تاج العروس (ب و ز) .
(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٤.
(٤) فى الأصل : « عم » .

حذِفت الياءُ التى هى كنايةُ اسمِ المخبِرِ عن نفسِه . وكأن بعضَ مَن أنكرَ تَشْبيهَ[1] كسرِ ذلك إذا كُسِر ، بكسرِه الزاىَ مِن « خازِ بازِ » ، يقولُ : ليس ذلك نظيرَ « خازِ بازِ » ؛ لأنَّ « خازِ بازِ » لا يُعرفُ الثانى إلا بالأولِ ، ولا الأوَّلُ إلا بالثانى ، فصار كالأصواتِ .

وحُكى عن يونسَ النحوىِّ[2] عن « يا بنتَ أمِّ » ، و « يا بنتَ عمِّ » ، فقال : لا يُجعلُ اسمًا واحدًا إلا مع « ابنِ » المذكرِ . قالوا : وأما اللغةُ الجيدةُ والقياسُ الصحيحُ فلغةُ مَن قال : يابنَ أمى . بإثباتِ الياءِ ، كما قال أبو زُبيدٍ[3] .

يا بْنَ أُمِّى ويا شُقَيِّقَ نَفْسِى أنْتَ خَلَّفْتَنى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

٦٨/٩ /وكما قال الآخرُ[4] :

يا بْنَ أُمِّى وَلَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ عُو تَميمًا وأنْتَ غيرُ مُجَابِ

[٢٠/٦٧و] وإنما أثبتَ هؤلاء الياءَ فى « الأمِّ » لأنَّها غيرُ مناداةٍ ، وإنما المنادَى هو الابنُ دونَها ، وإنما تُسقِطُ العربُ الياءَ مِن المنادَى إذا أضافته إلى (٥)أنفسِها[6] ، لا إذا أضافته إلى(٥) غيرِ أنفسِها[7] ، كما قد بَيَّنَّا .

وقيل : إن هارونَ إنما قال لموسى : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ولم يقلْ له : يا بنَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نسبته » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ ، وروايته :

يابن حسناء شق نفسى ياجـ لاج خليتنى لدهر شديد

وكرواية المصنف فى الكتاب ٢/ ٢١٣ ، واللسان (ش ق ق) ، وجاء فيه : لأمر . بدلًا من : لدهر .

(٤) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المرار الكندى ، والبيت فى النقائض ١/ ٤٥٧ ، ٢/ ١٠٧٧ ، والوحشيات ص ١٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ : « نفسها » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

أبى . وهما لأبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، استعطافًا له على نفسِه برحِمِ الأمِّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يعنى بـ« القومِ » : الذين عكَفوا على عبادةِ العجلِ ، وقالوا : هذا إلهُنا وإلهُ موسى . وخالفوا أمرَ هارونَ . وكان استضعافُهم إياه تركَهم طاعتَه واتباعَ أمرِه ، ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يقولُ : قارَبوا ولم يفعَلوا .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ . فقرَأ قرَأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ بضَمِّ التاءِ مِن ﴿ تُشْمِتْ ﴾ وكسرِ الميمِ منها ، مِن قولِهم : أشمَتَ فلانٌ فلانًا بفلانٍ ، إذا سرَّه فيه بما يكرهُه المُشْمَتُ به .

ورُوى عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فلا تَشْمِتْ[(١)] بِيَ الأعْدَاءُ) .

حدَّثنى بذلك عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال حميدُ بنُ قيسٍ : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءُ) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءُ) .

وحُدِّثت عن يحيى بنِ زيادٍ الفراءِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن رجلٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ[(٣)] : (لا تَشْمِتْ)[(٤)] .

[٢٠/٦٧ظ] وقال الفراءُ : قال الكسائىُّ : ما أدرى ، فلعلهم أرادوا : (فَلا تَشْمَتْ بِيَ الأعْدَاءُ) . فإن تكنْ صحيحةً فلها نظائرُ ؛ العربُ تقولُ : فرِغْتُ وفرَغْتُ . فمَن قال : فرِغْتُ . قال : أنا أفرَغُ . ومن قال : فرَغْتَ . قال : أنا أفْرُغُ . وكذلك : رَكَنْتُ ورَكِنْتُ ، وشمِلهم أمرٌ[(٥)] وشمَلهم . فى كثيرٍ مِن الكلامِ . قال : و (الأعداءُ) رفعٌ ؛ لأنَّ

(١) فى الأصل : « يشمت » ، وقراءة مجاهد شاذة .
(٢) بعده فى معانى القرآن : « أظنه الأعرج » .
(٣) فى م : « قال » .
(٤) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.
(٥) فى معانى القرآن : « شر » .

الفعلَ لهم ، لمن قال : (تَشمَت) أو[1] (تَشمِت)[2] .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ إلا بها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ بضمِ التاءِ الأولى وكسرِ الميمِ - مِن : أشمتُّ به عدوَّه أُشْمِته به - ونَصْبِ « الأعداءِ » ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها ، وشذوذِ ما خالفها مِن القراءةِ ، وكفى بذلك شاهدًا على فسادِ[3] ما خالَفها ، هذا مع إنكارِ معرفةِ عامةِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : شمَّت فلانٌ فلانًا بفلانٍ . وشمَت فلانٌ بفلانٍ يشمِتُ[4] . وإنما المعروفُ من كلامِهم إذا أخبروا عن شماتَةِ الرجلِ بعدوِّه : شمِت بهِ - بكسرِ الميمِ - يشمَتُ به . بفتحِها في الاستقبالِ .

٦٩/٩ /وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه قولُ هارونَ لأخيه موسى ، يقولُ : لا تجعلنى فى مَوْجِدتِك علىَّ وعقوبتِك لى ، ولم أُخالِفْ أمرَك ، محلَّ مَن عصاك فخالَف أمرَك وعبَد العجلَ بعدَك ، فظلَم نفسَه ، وعبدَ غيرَ مَن له العبادةُ ، ولم أشايِعْهم على شيءٍ مِن ذلك .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : أصحابِ العجلِ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م ، ف : « به » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٠ (٩٠٠١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

[٦٨/٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لما تبيَّن له عذرُ أخيه ، وعلِم أنه لم يفرِّطْ فى الواجبِ الذى كان عليه مِن أمرِ اللَّهِ فى إنكارِ[(١)] ما فعَله الجهَلَةُ مِن عَبَدةِ العجلِ : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ . مستغفرًا مِن فعلِه بأخيه ولأخيه مِن سالفِ سلَف[(٢)] له بينَه وبينَ اللَّهِ ؛ تغمَّدْ ذنوبَنا بسترٍ منك تسترُها به ، ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ . يقولُ : وارحمْنا برحمتِك الواسعةِ عبادَك المؤمنين ، فإنك أنت أرحمُ بعبادِك مِن كلِّ مَن رحِم شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهًا ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ بتعجيلِ اللَّهِ لهم ذلك ، ﴿ وَذِلَّةٌ ﴾ . وهى الهوانُ ؛ لعقوبةِ اللَّهِ إيَّاهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : فى عاجلِ الدنيا قبلَ آجلِ الآخرةِ .

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ [٦٨/٢٠ظ] فى ذلك ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هذا لمَنْ مات ممن اتَّخذ العجلَ قبلَ أن يرجِعَ موسى ، ومَن فرَّ منهم حينَ أمرَهم موسى أن يقتُلَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ارتكاب » .

(٢) سقط من : م ، وفى ف : « ما سلف » .

وهذا الذى قاله ابنُ جُريجٍ ، وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإن ظاهرَ كتابِ اللَّهِ مع تأويلِ أكثرِ أهلِ التأويلِ بخلافِه ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه عمَّ بالخبرِ عمَّن اتَّخذَ العجلَ أنه سينالُه غضبٌ مِن ربِّه وذِلَّةٌ فى الحياةِ الدنيا ، وتظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين بأن اللَّهَ - إذ رجَع إلى بنى إسرائيلَ موسى - تاب على عَبَدةِ العجلِ مِن فعلِهم ، بما أخبَر به عن قيلِ موسى لهم فى كتابِه ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤]. ففعَلوا ما أمَرهم به نبيُّهم عليه السلامُ ، فكان أمرُ اللَّهِ إيَّاهم بما أمرَهم به مِن قتلِ بعضِهم أنفسَ بعضٍ ، عن غضبٍ
٧٠/٩ منه عليهم لعبادتِهم[1] /العجلَ ، فكان قتلُ بعضِهم بعضًا هَوانًا لهم ، وذلةً أذلَّهم اللَّهُ بها فى الحياةِ الدنيا ، وتوبةً منهم إلى اللَّهِ قَبلَها ، وليس لأحدٍ أن يجعلَ خبرًا جاء الكتابُ بعمومِه فى خاصٍّ مما عمَّه الظاهرُ بغيرِ بُرهانٍ مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ ، ولا نعلمُ خبرًا جاء يوجِبُ نقلَ ظاهرِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . إلى باطِنٍ خاصٍّ ، ولا مِن العقلِ عليه دليلٌ ، فيجبَ إحالةُ ظاهرِه إلى باطِنِه .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ : وكما جزَيتُ هؤلاءِ الذين اتخَذُوا العجلَ إلهًا مِن إحلالِ الغضبِ بهم ، والإذلالِ فى الحياةِ على كفرِهم بربِّهم [٦٩/٢٠و] وردَّتهم عن دينِهم بعدَ إيمانِهم باللَّهِ - كذلك نجزِى كلَّ مَن افترَى على اللَّهِ فكذَب عليه ، وأقرَّ بألُوهةِ غيرِه ، وعبَد شيئًا سواه مِن الأوثانِ بعدَ إقرارِه بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبعدَ إيمانِه به وبأنبيائِه ورُسُلِه ، وقيل[2] : ذلك إذا لم يَتُبْ مِن كفرِه

(١) فى م ، س : « بعبادتهم » .
(٢) فى الأصل : « قبل » .

قبلَ قتلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : تلا أبو قِلابةَ : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : فهو جزاءُ كلِّ مفترٍ يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، أن يُذِلَّه اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : قرَأ أبو قِلابةَ يومًا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هى واللَّهِ لكلِّ مفترٍ إلى يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ و[(٣)] حميدٍ ، أنَّ[(٤)] قيسَ بنَ عُبَادٍ وجاريةَ[(٥)] بنَ قُدامةَ دخلا على علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالا : أرأيتَ هذا الأمرَ الذى أنت فيه وتدعُو إليه ، أَعَهْدٌ عَهِدَه إليك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أم رأىٌ رأيتَه ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أَعْرِضَا عن هذا . فقالا : واللَّهِ لا نُعْرِضُ عنه حتى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٦ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧١ (٩٠٠٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٠) - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧١ (٩٠٠٧) من طريق حماد بن زيد به .

(٣) فى م : « أن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٨٠ .

تُخبِرَنا. فقال: ما عَهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا كتابًا فى قِرابِ سَيْفى هذا. فاستلَّه، فاستَخْرج الكتابَ مِن قِرابِ سيفِه، وإذا فيه: «إنه لم يكنْ نبىٌّ إلَّا له حَرَمٌ، وإنى حرَّمتُ المدينةَ كما حرَّم إبراهيمُ عليه السلامُ مكَّةَ؛ لا يُحمَلُ فيها السلاحُ لِقِتالٍ. مَن أحدثَ [٢٠/٦٩ظ] حدَثًا، أو آوَى مُحْدِثًا، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجْمَعين، لا يُقبلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ». فلمَّا خرَجا قال أحدُهما لصاحبِه: أما ترى هذا الكتابَ؟ فرجَعا وترَكاه، وقالا: إنا سمِعنا اللَّهَ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. وإن القومَ قد افترَوا فِريَةً، ولا أرى[(١)] إلا ستنزِلُ بهم ذِلَّةٌ[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عيينةَ، فى قولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. قال: كلُّ صاحبِ بدعةٍ ذليلٌ[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾.

٩/٧١ /وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه قابلٌ مِن كلِّ تائبٍ إليه مِن ذَنْبٍ أتاه، صغيرةً كانت معصيتُه أو كبيرةً، كفرًا كانت أو غيرَ كفرٍ، كما قَبِل مِن عبَدَةِ العجلِ توبَتَهم بعدَ كفرِهم به بعبادتِهم العجلَ وارْتِدادِهم عن دينِهم.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: والذين عمِلوا الأعمالَ السيئةَ ثم رجَعوا إلى طلبِ رضا اللَّهِ بإنابتِهم إلى ما يُحبُّ مما يَكرهُ، وإلى ما يرضَى مما يَسخَطُ، مِن بعدِ سيِّئِ أعمالِهم،

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «أدرى».

(٢) أخرج آخره إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٩) - من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن على به، وأصله فى البخارى (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧١/٥ (٩٠٠٨)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٢٢) من طريق ابن أبى عمر العدنى عن سفيان به، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٥.

وصدَّقوا بأن اللَّهَ قابلٌ توبةَ المذْنبين ، وتائبٌ على المُنيبين ، بإخلاصٍ مِن[(١)] قلوبِهم ، [٢٠/٧٠و] ويقينٍ منهم بذلك ،[(٢)] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ . يعنى : من بعدِ توبتِهم من أعمالِهم السَّيئةِ[(٢)] - ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لهم . يقولُ : لساترٌ عليهم أعمالَهم السيئةَ ، وغيرُ فاضِحِهم بها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم وبكلِّ مَن كان مثلَهم مِن التائبين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ : ولما[(٣)] سكَن عن موسى غضبُه[(٣)] . وكذلك كلُّ كافٍّ عن شيءٍ ساكتٌ عنه . وإنما قيل للساكتِ عن الكلامِ : ساكتٌ . لكفِّه عنه[(٤)] .

وقد ذكِر عن يونسَ النحويِّ[(٥)] أنه قال : يقالُ : سكَت عنه الحزنُ . وكلُّ شيءٍ فيما زعَم . ومنه قولُ أبى النَّجمِ العِجليِّ[(٦)] :

وهَمَّت الأفْعَــى بأنْ تَسِيحا[(٧)]
وسَكَتَ الـمُكَّاءُ[(٨)] أنْ يَصِيحَا

- ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ . يقولُ : أخَذها بعدَما ألقاها ، وقد ذهَب منها ما

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « كف موسى عن الغضب » ، وفى ف : « سكت عن موسى الغضب » .
(٤) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٢٩.
(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ ، وفى ص ٤٥٩.
(٦) ديوانه (مجموع) ص ٩١.
(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، غير منقوطة ، وفى م : « تسبحا » .
(٨) المكاء بالضم والتشديد : طائر يألف الريف ، وجمعه مكاكئ ، وهو فُعّال من مَكَا إذا صَفَر . ينظر اللسان (م ك و) ، وحياة الحيوان الكبرى ص ٣٢٢.

ذهَب . ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : وفيما نُسِخَ فيها ؛ أى كُتِبَ فيها[(١)] ﴿ هُدًى ﴾ : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . يقولُ : للذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَون عقابَه على معاصِيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ اللامِ[(٢)] فى قولِه : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٧٠/٢٠ظ] مع استِقْباحِ العربِ أن يقالَ فى الكلامِ : رَهِبتُ لك . بمعنى : رَهِبتُك ، وأكرمتُ لك . بمعنى : أكرمتُك ؛ فقال بعضُهم : ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] أوصَلَ الفعلَ باللامِ .

وقال بعضُهم : مِن أجلِ ربِّهم يرهَبون .

وقال بعضُهم : إنما أُدخِلَت عقيبَ الإضافةِ : الذين هم راهبون لربِّهم ، وراهبو ربِّهم . ثم أُدخِلت اللامُ على هذا المعنى ؛ لأنَّها عقيبَ الإضافةِ لا على التكلُّفِ[(٣)] .

وقال بعضُهم : إنما فُعِل ذلك لأنَّ الاسمَ تقدَّم الفعلَ ، فحَسُنَ إدخالُ اللامِ .

[(٤)]قال : و[(٤)] قد جاء مثلُه فى تأخيرِ الاسمِ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] .

وذُكِر عن عيسى بنِ عمرَ أنه قال : سمِعتُ الفرزدقَ يقولُ : نقَدتُ له مائةَ دِرْهمٍ . يريدُ : نقَدْتُه مائةَ درهمٍ[(٥)] . قال : والكلامُ واسعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ / رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ﴾ . ٧٢/٩

---

(١) فى م ، س : « منها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « ففيها » .

(٢) فى ف : « الكلام » ،وكتب فى حاشيتها : « لعلهااللام » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التكليف » ، وفى م : « التعليق » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال آخرون » .

(٥) ينظر معانى القرآن [illegible]

يقولُ تعالى ذكرُه : واختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا للوقتِ والأجلِ الذى كان اللَّهُ وعَده أن يلقاه فيه بهم؛ للتوبةِ إليه مما كان مِن فعلِ سُفَهائِهم فى أمرِ العجلِ .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : إن اللَّهَ أمَر موسى [٢٠/٧١و] أن يأتِيَه فى ناسٍ مِن بنى إسرائيلَ يعتذِرون إليه مِن عبادةِ العجلِ ، ووعَدهم موعِدًا ، فاختار موسى قومَه سبعين رجلًا على عينِه ، ثم ذهَب بهم ليعتذِرُوا ، فلما أَتَوا ذلك المكانَ ، قالوا : لن نؤمنَ لك يا موسى حتى نرى اللَّهَ جهرةً ، فإنك قد كلَّمتَه فأَرِناه . فأَخَذَتْهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو اللَّهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارَهم ؟ ربِّ(١) لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ وإيَّاى(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اختار موسى مِن بنى إسرائيلَ سبعين رجلًا ؛ الخيِّرَ فالخيِّرَ ، وقال : انطلِقوا إلى اللَّهِ فتوبوا إليه مما صنَعْتم ، وسَلُوه التوبةَ على مَن ترَكْتُم وراءَكم مِن قومِكم ، صوموا وتطَهَّروا ، وطهِّروا ثيابَكم . فخرَج بهم إلى طورِ سَيْناءَ لميقاتٍ وقَّتَه له ربُّه ، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعِلْمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكِر لى - حينَ صنَعوا ما أمَرهم به ، وخرَجوا معه للقاءِ ربِّه : يا موسى اطلُبْ لنا نسمعْ كلامَ ربِّنا . فقال : أفعلُ . فلما دنا موسى مِن الجبلِ ، وقَع عليه عمودُ الغَمامِ حتى تغشَّى الجبلَ كلَّه ، ودنا موسى فدخَل فيه ، وقال للقومِ : ادنوا - وكان موسى إذا كلَّمَه اللَّهُ وقَع على جبهتِه نورٌ ساطعٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ مِن بنى آدمَ أن ينظُرَ إليه - فضُرِب دونَه بالحجابِ ، ودنا القومُ حتى إذا دخَلوا فى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تقدم فى ١/٦٩٥ ، ٦٩٦ .

الغمامِ وقعُوا سُجودًا ، فسمِعوه وهو يكلِّمُ موسى ؛ يأمُرُه وينهاه : افعلْ ، ولا تفعلْ . [٢٠/٧١ظ] فلما فرَغ إليه[1] مِن أمرِه ، [2]انكَشَف عن موسى الغمامُ فأقبَلَ[2] إليهم ، فقالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] . فأخَذتْهم الرَّجْفَةُ ، وهي الصاعقةُ ، فانفَلَتَتْ[3] أرواحُهم فماتوا جميعًا ، وقام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ويَرْغَبُ إليه ، ويقولُ : ربِّ لو شئتَ أهْلَكْتَهم مِن قبلُ وإيَّاى ، قد سفِهُوا ، أفتُهلِكُ[4] مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ أمَره أن يختارَ مِن قومِه سبعين رجلًا ، فاختارَ سبعين رجلًا ، فبرَّزهم[6] ليدعُوا ربَّهم ، فكان فيما دعَوُا اللَّهَ أن قالوا : اللهمَّ أعْطِنا ما لم [7]تعطِه أحدًا قبلَنا ولم تعطِه[7] أحدًا بعدَنا . فكرِه اللَّهُ ذلك مِن دعائِهم ، فأخَذَتْهم الرجفةُ ، قال موسى : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ الآية[8] .

٩/٧٣ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونَ

---

(١) فى م : « الله » .

(٢ - ٢) فى م : « وانكشف عن موسى الغمام أقبل » .

(٣) فى الأصل : « فالتفت » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالتقت » ، وغير منقوطة فى س . وفى تاريخ المصنف : « فانفلتت » . ولعل الكلمة تصحفت من افتلتت ، يقال : افتلت فلان . أى : مات فجأة . ينظر لسان العرب (ف ل ت) .

(٤) فى الأصل : « فتهلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فهلك » ، وفى ف : « فيهلك » .

(٥) تقدم فى ١/٦٩٣ - ٦٩٥ ، وتخريجه فى ١/ ٦٨٤ .

(٦) فى م : « فبرز بهم » وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فبروهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعطه أحدا بعدنا » . وفى م : « تعط أحدا بعدنا » . وينظر مصدر التخريج .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٤ (٩٠٢٣) من طريق أبى صالح به .

يعنى ابنَ مهرانَ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : لموعدِهم الذى وعَدهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : اختارهم لتمامِ الموعدِ(١) .

وقال آخرون : إنما أخَذَتْهم الرجفةُ مِن أجلِ دعواهم على موسى قتلَ هارونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى [٧٢/٢٠و] أبو إسحاقَ ، عن عُمارةَ بنِ عبدٍ السلوليِّ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : انطلَق موسى وهارونُ ، (٢)وشَبَّرٌ وشَبيرٌ(٢) ، فانطلَقوا إلى سفحِ جبلٍ ، فنام(٣) هارونُ على سريرٍ ، فتوفاه اللَّهُ ، فلما رجَع موسى إلى بنى إسرائيلَ قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : توفاه اللَّهُ . قالوا : أنتَ قتلْتَه ، حسَدتَنا على خُلُقِه ولينِه - أو كلمةً نحوَها - قال : فاختاروا مَن شئْتم . قال : فاختاروا سبعين رجلًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . قال : فلما انتهَوا إليه قالوا : يا هارونُ مَن قتَلك ؟ قال : ما قتَلنى أحدٌ ، ولكنْ توفَّانى اللَّهُ . قالوا : يا موسى لن نَعْصِيَ بعدَ اليومِ . قال : فأخَذَتْهم الرجفةُ . قال : فجعَل موسى يرجعُ يمينًا وشمالًا ، وقال : يا ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فأحْياهم اللَّهُ وجعَلهم أنبياءَ كلَّهم(٤) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الوعد » . والأثر فى تفسيرمجاهد ص ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « وسبر وسبر » بدون نقط .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقام » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٣ ، ١٥٧٥ (٩٠١٨ ، ٩٠٢٨) ، من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ عن الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ من بني سلولَ ، أنه سمِع عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : كان هارونُ حَسَنَ الخُلُقِ محبَّبًا في بني إسرائيلَ . قال : فلمَّا مات دفنَه موسى . قال : فلمَّا أتَى بني إسرائيلَ ، قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : مات . قال : فقالوا : قتَلتَه . قال : فاختار منهم سبعين رجلًا . قال : فلما أتَوا القبرَ قال موسى : أقُتِلْتَ أو مِتَّ ؟ [٧٢/٢٠ظ] قال : مِتُّ . قال : فأُصْعِقُوا . قال : فقال موسى : يا ربِّ ما أقولُ لبني إسرائيلَ إذا رجَعتُ ؟ يقولون : أنتَ قتلتَهم . قال : فأُحيُوا وجُعِلوا أنبياءَ .

حدَّثني عبيدُ[1] اللَّهِ بنُ الحجاجِ بنِ المنهالِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الربيعُ بنُ حبيبٍ ، قال : سَمِعتُ أبا سعيدٍ ، يعني الرَّقاشيَّ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . فقال : كانوا أبناءَ ما عدا عشرين ، ولم يَتَجاوزوا الأربعين ؛ وذلك أن ابنَ عشرين قد ذهَب جهلُه وصِباه ، وأن مَن لم يتجاوزِ الأربعينَ لم يفقِدْ مِن عقلِه شيئًا[2] .

وقال آخرون : إنما أخَذتِ القومَ الرجْفةُ لتركِهم فراقَ عبدةِ العجلِ ، لا لأنهم كانوا مِن عبَدتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنما تناولتْهم الرجْفةُ لأنهم لم يزايِلوا القومَ حينَ نصبُوا العجلَ ،

---

(١) في النسخ : « عبد » . وينظر ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٤/٥ (٩٠٢٢) من طريق أبي سلمة الربيع بن حبيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

وقد كرِهوا أن يجامِعوهم عليه[١] .

٧٤/٩ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا﴾ : ممن لم يكنْ قال ذلك القولَ ، على أنهم لم يُجامعوهم عليه ، فأخذتْهم الرجْفةُ مِن أجلِ أنهم لم يكونُوا باينوا قومَهم حينَ اتخذُوا العجلَ . قال : فلما خرجُوا ودعَوا ، أماتهم اللَّهُ ثم أحياهم ، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا﴾ : والميقاتُ الموعدُ ، فلما أخَذتْهم الرجفةُ بعدَ أن خرَج موسى بالسبعينَ مِن قومِه يدعون اللَّهَ ويسألونه أن يكشِفَ عنهم البلاءَ ، فلم يَستجبْ لهم ، عَلِمَ موسى أنهم قد أصابوا مِن المعصيةِ ما أصاب قومُهم . [٧٣/٢٠و] قال أبو[٣] سعدٍ : فحدَّثنى محمدُ بنُ كعبٍ القرظيُّ ، قال : لم يُسْتَجَبْ لهم مِن أجلِ أنهم لم ينهَوهم عن المنكرِ ، ويأمروهم بالمعروفِ . قال : فأخذتْهم الرجفةُ فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سعيدِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن السبعينَ الذين اختارهم موسى مِن قومِه ، إنما أخَذتْهم الرجفةُ أنهم لم يرضَوا ولم ينهَوا عن العجلِ[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ بنحوه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٦/٣ بمعناه مختصرًا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٧) من طريق عوف ، عن سعيد بن حيان قوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : واختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا . فلما نُزِعَ « مِن » أُعْمِلَ الفعلُ ، كما قال الفرزدقُ[(١)] .

ومِنا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سماحةً وجُودًا[(٢)] إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ

وكما قال الآخرُ[(٣)] :

أَمَرْتُك الخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[(٤)]

وقال الراعى[(٥)] :

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إذ غَثَّتْ[(٦)] خَلائِقُهم واعْتَلَّ مَن كان يُرْجَى عندَه السُّولُ

٧٥/٩ /وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٧)] : إنما استُجِيز وقوعُ الفعلِ عليهم إذا طُرِحت « مِن » ؛ لأنه مأخوذٌ مِن قولِك : هؤلاء خيرُ القومِ . [١٢/٧٣ظ] و : خيرٌ من القومِ .

---

(١) ديوانه ص ٥١٦.

(٢) فى الديوان : « وخيرا » .

(٣) اختلف فى نسبته ؛ فنسب فى المؤتلف والمختلف ص١٧ إلى أعشى طرود ، ونسب فى الكتاب ١/ ٣٧، وشرح شواهد المغنى ٧٢٧/٢ إلى عمرو بن معديكرب ، وقد نسب أيضًا إلى العباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة ، كما فى خزانة الأدب ١/ ٣٤٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نسب » بالسين المهملة ، وقد روى البيت بالوجهين ، والنشب : جميع ما يملك من المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالدور والضياع ، مأخوذ من نشب الشىء إذا ثبت فى موضع لزومه . خزانة الأدب ١/ ٣٤١.

(٥) ديوانه (مجموع) ص ١٨٦.

(٦) فى ت ١، ف : « عنت » ، وفى الديوان : « رثت » بمعنى بليت ، و « غثت خلائقهم » : ساءت . ينظر لسان العرب (غ ث ث) .

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٩٥/١ .

فلما[1] جازتِ الإضافةُ مكانَ « مِن » ولم يتغيَّرِ المعنى ، استجازوا أن يقولوا : اخترتُكم رجلًا . و : اخترتُ منكم رجلًا . وقد قال الشاعرُ[2] :

* [3]فقُلْتُ له اخترْها قَلُوصًا سَمِينَةً *

وقال الراجزُ[4] [3] :

تحتَ التي اختارَ[5] له اللَّهُ الشَّجَرْ

بمعنى : اختارها اللَّهُ له مِن الشجرِ .

وهذا القولُ الثاني أولى عندى في ذلك بالصوابِ ؛ لدلالةِ الاختيارِ على طلبِ « مِن » التي بمعنى التبعيضِ ، ومِن شأنِ العربِ أن تحذفَ الشيءَ مِن حشوِ الكلامِ إذا عُرِف موضعُه ، وكان فيما أظهَرتْ دلالةٌ على ما حذَفتْ ، فهذا مِن ذلك إن شاء اللَّهُ .

وقد بيَّنا معنى « الرجفةِ » فيما مضى بشواهدِها[6] ، وأنها ما رجَف بالقومِ وزعزَعَهُم[7] وحرَّكهم ؛ أهلَكَهم[8] بعدُ فأماتهم ، أو أصْعَقهم فسلَب أفهامَهم .

وقد ذكرْنا الروايةَ في[9] هذا الموضعِ ، وقولَ مَن قال : إنها كانت صاعقةً أماتَتْهم[10] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإذا » .

(٢) هو الراعي النميري ، وهذه رواية الفراء في معاني القرآن ، ورواية الديوان :

* فقلت لرب الناب خذها ثنية *

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو العجاج ، والبيت في ديوانه ص ٧ .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « اختارها » .

(٦) تقدم في ص ٣٠٢ .

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « رعوبهم » ، وفي م : « أرعبهم » .

(٨) في ص ، م : « وأهلكهم » .

(٩) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غير » .

(١٠) ينظر ما تقدم ص ٤٦٨ - ٤٧٣ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ : اختارَهم موسى لتمامِ الموعدِ ، ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم اللَّهُ .

حدَّثني عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ . قال : رُجِف بهم .

٧٦/٩ / [٧٤/٢٠و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أفتُهلِكُ هؤلاء الذين أهلكتَهم بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أي : بعبادةِ مَن عبَد العجلَ ؟ قالوا : وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممَّن عبَد العجلَ ، وقال موسى ما قال ولا عِلْمَ عندَه بما كان منهم في[(٢)] ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [illegible] هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ [illegible] بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ . فأوحى اللَّهُ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن [illegible] العجلَ . فذلك حينَ يقولُ موسى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا

---

(١) تفسير [illegible] ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٧٥ (٩٠٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [illegible] إلى [illegible] بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص [illegible]

مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاكَك هؤلاء الذين أهلكتَهم هلاكٌ لمَن وراءَهم من بنى إسرائيلَ إذا انصرفتُ إليهم ، وليسوا معى ، و « السفهاءُ » على هذا القولِ كانوا المُهْلَكين الذين سألوا موسى أن يريَهم اللَّهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أخذَت [٢٠/٧٤ظ] الرجفةُ السبعين فماتوا جميعًا ، قام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ، ويرغبُ إليه ، يقولُ : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ﴾ . قد سفِهوا ، أفتُهْلِكُ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاكٌ ، قد اخترت منهم سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ ، أَرْجِعُ إليهم وليس معى رجلٌ واحدٌ ؟ فما الذى يصدِّقوننى به ، أو يأْمَنوننى عليه بعدَ هذا[(١)] ؟

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ : أتؤاخذُنا وليس مِنّا رجلٌ واحدٌ ترَك عبادتَك ؟ ولا استبدَل بك غيرَك ؟

وأولى الأقوالِ[(٢)] بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : إن موسى إنما حزِن على هلاكِ السبعين بقولِه : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ . وأنه إنما عنَى بالسفهاءِ عبدةَ العجلِ ، [(٣)] وأنَّ موسى حين قال ما قال مِن ذلك لم يكنْ عندَه السبعون من عبدةِ العجلِ[(٣)] . وذلك أنه محالٌ أن يكونَ موسى كان تخيَّر مِن قومِه لمسألةِ ربِّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « القولين » .

(٣ - ٣) سقط

ما أراد[(١)] أن يسألَ لهم إلا الأفضلَ فالأفضلَ منه ، ومحالٌ أن يكونَ الأفضلُ كان عندَه مَن شَرِك[(٢)] فى عبادةِ العجلِ واتخذه دونَ اللَّهِ إلهًا .

قال : فإن قال قائلٌ : فجائزٌ أن يكونَ موسى كان معتقِدًا أن اللَّهَ يعاقبُ قومًا بذنوبِ غيرِهم ، فيقولُ : أتهلكُنا بذنوبِ مَن عبَد العجلَ ، ونحن مِن ذلك برآءُ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ معنى [(٣)]ذلك الهلاكِ[(٣)] [٧٥/٢٠و] قبضَ الأرواحِ على غيرِ وجهِ العقوبةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : مات ، فيقولُ : أتميتُنا بما فعَل السفهاءُ منا ؟

وأما قولُه : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾ . فإنه يقولُ : ما هذه الفَعْلةُ التى فعَلها قومِى ، مِن عبادتِهم ما عبدوا دونَك ، إلا فتنةٌ منك أصابتهم . ويعنى بـ « الفتنةِ »
٧٧/٩ الابتلاءَ والاختبارَ . يقولُ : ابتليتَهم بها ليتبينَ / الذى يَضِلُّ عن الحقِّ بعبادتِه إياه ، والذى يهتدى بتركِ عبادتِه . وأضاف إضلالَهم وهدايتَهم إلى اللَّهِ ، إذ كان ما كان منهم مِن ذلك عن سببٍ منه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ ما قلنا فى « الفتنةِ » ، قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾ . قال : بَلِيَّتُك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرِ بنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراه » .
(٢) فى م : « أشرك » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الهلاك » ، وفى م ، ت ٢ : « الإهلاك » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٨ .

المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : إلا بَلِيَّتُك[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو[2] جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بليَّتُك[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ : إن هو إلا عذابُك تصيبُ به مَن تشاءُ ، وتصرِفُه عمن تشاءُ[4] .

[٢٠/٧٥ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : أنت فتنتَهم[5] .

وقولُه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ . يقولُ : أنت ناصِرُنا ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : فاستُرْ علينا ذنوبَنا بتركِك عقابَنا عليها ، ﴿ وَٱرْحَمْنَا ﴾ : تعطَّفْ علينا برحمتِك ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : وأنت خيرُ مَن صفَح عن جُرْمٍ ، وستَر على ذنبٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن دعاءِ نبيِّه موسى عليه السلامُ أنه قال فيه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا ﴾ أى : اجعلنا ممَّن كَتبتَ له ﴿ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : وهى الصالحاتُ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ ممن كتبتَ له المغفرةَ لذنوبِه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ عقب الأثر (٩٠٣١) معلقا بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣١) ، من طريق عبد الرحمن بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥، ١٥٧٦ (٩٠٣٠، ٩٠٣٣، ٩٠٣٤) من طريق أبي صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : مغفرةً[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : إنا تُبْنا إليك .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٨/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فضيلٍ وعمرانُ بنُ عيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ[(٢)] - قال عمرانُ : عن ابنِ عباسٍ - ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك[(٣)] .

[(٤)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٤)]عن ابنِ عباسٍ[(٤)] ، قال : تُبْنا إليكَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تُبْنا إليك .

[(٤)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، عن حاتمِ بنِ أبى [١٢/٧٦و] صَغِيرَةَ[(٥)] ، عن سِماكٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال فى هذه الآيةِ ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٠/١٣ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ (٩٠٤١) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صغيرة » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أحسَبُه عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ [(١)] بنُ عيينةَ [(١)] ، قال : ثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبنا إليك .

[(١)] حدَّثنا ابنُ بشارٍ [(١)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعُ بنُ الجراحِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

[(١)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ [(١)] ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : تُبْنا إليك .

[(١)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ [(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن العوامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : تُبْنا إليك [(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن العوّامِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٣٢ عن محمد بن يزيد به .

إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ : أى : إنَّا تُبْنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : تبنا[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . [٢٠/٧٦ظ] يقولُ : تُبْنا إليك[(٢)] .

حدَّثنى[(٣)] محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : تُبْنا إليك .

٧٩/٩ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجَيْرٍ[(٥)] ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك[(٦)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٩.

(٣) فى م : « قال حدثنا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « جحير » . وسيأتى على الصواب فى ٢٠/ ١٠٧ . وينظر لسان الميزان ٧/ ٣٢.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ عقب الأثر (٩٠٤١) معلقا .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى وعبيدُ اللَّهِ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تُبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن[(١)] عبدِ اللَّهِ ابنِ نُجَيٍّ[(٢)] ، عن عليٍّ ، قال : إنما سُمِّيت اليهودُ لأنهم قالوا : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يعنى : تبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ سعيدًا : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٧٩ عن المصنف .

(٤) تقدم فى ٢/ ٣٢.

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

[٧٧/٢٠و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال اللَّهُ لموسى : هذا الذى أصبتُ به قومَكَ مِن الرجفةِ ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِي ، كما أصبتُ[١] به هؤلاءِ الذين أصبتُهم به مِن قومِك ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ورحمتى عمَّت خلقى كلَّهم .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : مخرجُه عامٌّ ومعناه خاصٌّ ، والمرادُ به : ورحمتى وسِعت المؤمنين بى مِن أمةِ محمدٍ ﷺ . واستَشْهَد بالذى بعدَه مِن الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ الآية كلها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سلَمةَ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : جعَلها اللَّهُ لهذه الأُمةِ[٢] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو بكرٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أصيب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٨٠ ، ١٥٨١ (٩٠٥٥) ، من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٠٣ ، والبزار (٢٢١٣ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٣٢٢ ، من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهذليُّ : لما[(١)] نزَلت : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ قال إبليسُ : أنا مِن الشيءِ . فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقِي ونؤتِي الزكاةَ ونؤمنُ بآياتِ ربِّنا . فنزَعها اللَّهُ مِن اليهودِ ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] الآياتِ كلها . قال : فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ومِن اليهودِ ، وجعَلها لهذه الأمةِ[(٢)] .

٨٠/٩ / [٧٧/٢٠ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : لما نزَلت ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قال إبليسُ : أنا مِن ذلك ، من « كلِّ شيءٍ » قال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقى ونؤتى الزكاةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ . قال : فعزَلها[(٣)] اللَّهُ عن إبليسَ وعن اليهودِ ، وجعَلها لأُمةِ محمدٍ ، فسأكتُبها للذين يتَّقون مِن قومِك[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . فقال إبليسُ : أنا مِن ذلك الشيءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فتَمَنَّتْها اليهودُ والنَّصارى ، فأنزَل اللَّهُ شرطًا وثيقًا بيِّنًا ، فقال : ﴿ الَّذِينَ

---

(١) فى ص، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فلما » .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نزعها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيُّكم كان أُمِّيًّا لا يكتُبُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا خالدٌ الحذّاءُ ، عن أُنَيسٍ[(٢)] أبي العُريانِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها ، فقال : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الأعلى ، عن خالدٍ ، عن أُنَيسٍ[(٤)] أبي العُريانِ - قال عبدُ الأعلى : عن أَنَسٍ[(٥)] أبي[(٦)] العُريانِ - قال[(٧)] : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ [٧٨/٢٠و] إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها موسى ، ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ كتَب في الألواحِ ذِكْرَ محمدٍ وذِكْرَ أمتِه ، وما ذَخَر[(٨)] لهم عندَه ، وما يسَّر عليهم في دينِهم ، وما وسَّع عليهم فيما أحلَّ لهم ، فقال : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥١) من طريق سعيد به مختصرا . وينظر تفسير البغوي ٢٨٨/٣.

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بن » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤) عن ابن علية به .

(٤) بعده في م ، ت ٢ : « بن » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنيس » .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧) في ص ، م ، ت ٢ : « وقال » .

(٨) في م ، ت ٢ : « ادخر » .

أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ ، الآيةَ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك على العمومِ فى الدنيا ، وعلى الخصوصِ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قالا : وسِعتْ فى الدنيا البرَّ والفاجرَ ، وهى يومَ القيامةِ للذين اتقَوا خاصَّةً[(٢)] .

وقال آخرون : هى على العمومِ ، وهى التوبةُ .

٨١/٩ ## / ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ : سأل موسى هذا ، فقال اللَّهُ : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ . للعذابِ[(٣)] الذى ذكَر ، ﴿ وَرَحْمَتِي ﴾ التوبةُ[(٤)] ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : فرحمتُه التوبةُ التى سأل موسى ، كتَبها اللَّهُ لنا[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٧) من طريق عبد الرزاق به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : ﴿ وسعت كل شىء ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٤ ، ٩٠٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وأما قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ، فإنه يقولُ : [٢٠/٧٨ظ] فسأكتُبُ رحمتى التى وسِعتْ كلَّ شىءٍ . ومعنى « أكتبُ » فى هذا الموضعِ : أكتبُ فى اللَّوحِ الذى كُتِب فيه التوراةُ ، ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : للقومِ الذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَونَ عقابَه على الكفرِ به ، والمعصيةِ له فى أمرِه ونهيِه ، فيؤدُّونَ فرائضَه ويَجْتَنِبونَ معاصيَه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم يتقُونَه ؛ فقال بعضُهم : هو الشركُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ[1] .

وقال آخرون : بل هو المعاصى كلُّها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ[2] .

وأمَّا الزكاةُ وإيتاؤُها ، فقد بيَّنا صفتَها فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[3] .

وقد ذُكرَ عن ابنِ عباسٍ فى هذا الموضعِ أنه قال فى ذلك ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُؤْتُونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٥٨) من طريق يزيد به .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ - ٦١٣ .

﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . قال : يُطيعونَ اللَّهَ ورسولَه[1] .

فكأنَّ ابنَ عباسٍ تأوَّلَ ذلك بمعنى أنه العملُ بما يزكِّى النفسَ ويُطَهِّرُها من صالحاتِ الأعمالِ .

وأما قولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ . فإنه يقولُ[2] : وللقومِ الذين هم بأعلامِنا وأدلَّتِنا يُصدِّقون ويُقرُّون .

[٧٩/٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾** .

وهذا القولُ إبانةٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن أن الذين وعَد موسى نبيَّه عليه السلامُ أن
٨٢/٩ يكتُبَ لهم الرحمةَ التى / وصفَها جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ . هم أمةُ محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لا يُعلمُ للَّهِ رسولٌ وُصِفَ بهذه الصفةِ - أعنى الأمىَّ - غيرَ نبيِّنا محمدٍ . وبذلك جاءت الرواياتُ عن أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ [3]الروايةِ عنهم بذلك[3]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ﷺ .

[4]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[4] ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمةُ محمدٍ ﷺ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٦٠) من طريق أبى صالح بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل : « وللعموم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ، فقال موسى : ليتنى خُلِقتُ مِن[1] أمةِ محمدٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جابرٌ[3] ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : الذين يتَّبِعون محمدًا ﷺ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن نَوْفٍ الحميرىِّ ، قال : لما اختارَ موسى قومَه سبعين رجلًا لميقاتِ ربِّه فقال اللَّهُ لموسى : أجعلُ لكم الأرضَ مسجدًا وطَهُورًا ، [٧٩/٢٠ظ] وأجعلُ السكينةَ معكم فى بيوتِكم ، وأجعلُكم تقرءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ[4] قلوبِكم ، يقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . فقال موسى لقومِه : إن اللَّهَ قد جعَل[5] لكم الأرضَ طَهُورًا ومسجدًا . قالوا : لا نريدُ أن نُصلِّىَ إلا فى الكنائسِ . قال : ويجعلُ السكينةَ معكم فى بيتِكم . قالوا : لا نريدُ إلَّا أن تكونَ كما كانت فى التابوتِ . قال : ويجعلُكم تقرَءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ[4] قلوبِكم ، ويقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . قالوا : لا نريدُ أن نقرأَها إلَّا نَظَرًا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن يحيى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جرير » .

(٤) فى م : « ظهور » .

(٥) فى م ، ف : « يجعل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٣) من طريق ليث به بمعناه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

ابنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ ، قال : لما انطَلق موسى بوفدِ بنى إسرائيلَ كلَّمه اللَّهُ ، فقال : إنى قد بسَطتُ لهم الأرضَ طَهورًا ومساجدَ يُصلونَ فيها حيثُ أدركَتْهم الصلاةُ ، إلَّا عندَ مرحاضٍ أو قبرٍ أو حمَّامٍ ، وجعلتُ السكينةَ فى قلوبِهم ، وجعَلتُهم يقرءون التوراةَ عن ظهرِ ألسنتِهم . قال : فذكَر ذلك موسى لبنى إسرائيلَ ، فقالوا : لا نستطيعُ حَمْلَ السكينةِ فى قلوبِنا ، فاجعلْها لنا فى تابوتٍ ، ولا نقرأُ التوراةَ إلا نظرًا ، ولا نُصلِّى إلا فى الكنيسةِ . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . قال : فقال موسى : ياربِّ اجعلْنى نبيَّهم . قال : نبيُّهم مِنهم . قال : ربِّ اجعلنى منهم ، قال : لن تُدرِكَهم . قال : ياربِّ أتيتُك بوفدِ بنى إسرائيلَ ، فَجعلْتَ وِفادَتَنا لغيرِنا . فأنزَلَ اللَّهُ :
٨٣/٩ ﴿ وَمِن قَوْمِ / مُوسَىٰٓ [٢٠/٨٠و] أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] .
قال نوفٌ البِكالىُّ : فاحْمدوا اللَّهَ الذى حفِظَ غيْبَتَكم[(١)] ، وأخَذَ لكم سهمَكم ، وجعَلَ وِفادةُ بنى إسرائيلَ لكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هِشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : وإنى أُنزِلُ عليكم التوراةَ تقرءُونها عن ظهرِ ألسنتِكم ، رجالُكم ونساؤُكم وصِبيانُكم . قالوا : لا نصلِّى إلَّا فى كنيسةٍ . ثم ذكَرَ سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٩ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قيل : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . تمنَّتْها اليهودُ والنصارَى ، فأنزلَ اللَّهُ شرْطًا بيِّنًا وثيقًا ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيُّكم ، كان أميًّا لا يكتبُ(١) .

وقد بيَّنا معنى « الأميِّ » فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ . فإن الهاءَ في قولِه : ﴿ يَجِدُونَهُۥ ﴾ عائدةٌ على « الرسولِ » ، وهو محمدٌ ﷺ .

كذلك **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : هذا محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لَقِيتُ عبدَ اللَّهِ [٢٠/٨٠ظ] بنَ عمرٍو ، فقلتُ : أخبِرْني عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في التوراةِ . قال : أجَلْ ، واللَّهِ إنه لموصوفٌ في التوراةِ كصفتِه في القرآنِ : يأيُّها النبيُّ إنَّا أرسَلْناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا . وحِرْزًا للأُمِّيِّين ، أنت عبدِى ورسولى ، (٣)أسميتُك اسمَك(٣) المتوكِّلَ ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّابٍ(٤) في الأسواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ السيئةَ ، ولكنْ يعفو ويصفحُ ، ولن نقبضَه حتى نقيمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨١/٥ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣ - ٣) في م : « سميتك » ، وفي ف : « سميتك اسمك » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت٢ : « صخب » .

به المِلَّةَ العوجاءَ ، بأن يقولوا : لا إله إلا اللَّهُ . فنُقِيمَ[(١)] به قلوبًا غُلْفًا ، وآذانًا صُمًّا ، وأعينًا عُمْيًا . قال عطاءٌ : ثم لقيتُ كعبًا فسألتُه عن ذلك ، فما اختلفا[(٢)] حرفًا ، إلا أن كعبًا قال بلُغَتِه : قلوبًا غُلوفيا ، وآذانًا صُمُومِيا[(٣)] ، وأعينًا عُموميا[(٤)] . [(٥)]قال أبو جعفرٍ : وهذه لغةٌ حِمْيَرِيَّةٌ[(٥)] .

حدَّثني أبو كُريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا فُليحُ بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، قال : ثنى عطاءٌ ، قال : لقيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال في كلامِ كعبٍ : أعينًا عُمومًا ، وآذانًا صُمومًا ، وقلوبًا غُلوفًا[(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي[(٧)] سَلَمةَ ، عن هلالِ ابنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنحوِه ، وليس فيه كلامُ كعبٍ .

٨٤/٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾ . يقولُ : يجِدون نعتَه وأمرَه ونبوّتَه مكتوبًا عندَهم[(٩)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : [٢٠/٨١و] ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

(١) في م : « فتفتح » ، وفي ف : « فتقوم » .
(٢) في ص ، ت ٢: « اختلفنا » .
(٣) في الأصل : « صوميا » .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٣ عن المصنف .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف .
(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، وأحمد ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) عن موسى بن داود به ، وأخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، والبخارى (٢١٢٥) ، والبيهقى في الدلائل ٣٧٣/١ - ٣٧٤ من طريق فليح به .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٨) أخرجه ابن سعد ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، والبخارى (٤٨٣٨) ، والبيهقى في الدلائل ٣٧٥/١ من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة به .
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى ابن سعد وأبي الشيخ .

﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأمرُ هذا النبيُّ الأُمِّيُّ تُبَّاعَه[1] بالمعروفِ ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ولزومُ طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فذلك المعروفُ الذى يأمرُهم به ، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ . وهو الشركُ باللَّهِ ، والانتهاءُ عما نهاهمُ اللَّهُ عنه .

وقولُه : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ . وذلك ما كانت الجاهليةُ تحرِّمُه من البحائرِ[2] والسَّوائبِ والوصائلِ والحوامِى ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ . وذلك لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونَه من المطاعمِ والمشاربِ التى حرَّمها اللَّهُ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ : وهو لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونه من المحرَّماتِ من المآكلِ التى حرَّمها اللَّهُ[3] .

وأما قولُه : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : يعنى بـ« الإصْرِ » العهدَ والميثاقَ الذى كان أُخِذ على بنى إسرائيلَ بالعملِ بما فى التوراةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٢٠/٨١ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتباعه » .

(٢) فى ص : « النجائب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى البيهقى .

عهدَهم[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عهدَهم[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : العهودَ التى أعطَوْها من أنفسِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن موسى بنِ قيسٍ ، [(٤)] عن مجاهدٍ[(٤)] : ﴿ وَيَضَعُ[(٥)] عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهُم[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . يقولُ : يضعُ عنهم عهودَهم ومواثيقَهم التى أُخِذَتْ منهم[(٧)] فى التوراةِ والإنجيلِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ : ما كان اللَّهُ أخَذَ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى روق به .

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « تضع » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٥ - تفسير) من طريق موسى بن قيس به . بلفظ : عهودًا كانت عليهم .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عليهم » .

من الميثاقِ فيما حرَّم عليهم، أنْ[(١)] يضعَ ذلك عنهم[(٢)].

وقال بعضُهم: يعنى بذلك أنه يضعُ عمَّن اتبَع نبىَّ اللَّهِ التشديدَ الذى كان على بنى إسرائيلَ فى دينِهم.

٨٥/٩

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ﴾: [(٣)]تشديدٌ كان[(٣)] عليهم، فجاء محمدٌ بإقالةٍ منه وتجاوزٍ عنه[(٤)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا الحِمَّانىُّ، قال: ثنا شريكٌ، عن سالمٍ، [٨٢/٢٠و] عن سعيدٍ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾. قال: البولَ ونحوَه مما غُلِّظَ على بنى إسرائيلَ[(٥)].

حدَّثنى[(٦)] المثنى، قال: ثنا الحِمَّانىُّ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: شدَّةَ العملِ[(٧)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال

---

(١) فى م: «يقول».

(٢) أخرجه البيهقى ٨/١٠ من طريق أبى صالح به.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «التى كانت».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥، من طريق الحمانى به.

مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : مَن اتَّبع محمدًا ﷺ ودينَه من أهلِ الكتابِ ، وضَع عنهم ما كان عليهم من التشديدِ في دينِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال أبو هريرةَ لابنِ عباسٍ : ما علينا في الدينِ مِن حرجٍ ، أنْ نزنيَ ونسرقَ ؟ قال : بلَى ، ولكنَّ الإصْرَ الذى كان على بنى إسرائيلَ وُضعَ عنكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ الدِّينَ[(٢)] الذى جعَله اللَّهُ عليهم[(٣)] .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ : إنَّ الإصْرَ هو العهدُ - وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه في موضعٍ غيرِ هذا بما فيه الكفايةُ[(٤)] - وأنَّ معنى الكلامِ : ويضعُ النبيُّ الأميُّ العهدَ الذى كان اللَّهُ أخَذَه على بنى إسرائيلَ مِن إقامةِ التوراةِ ، والعملِ بما فيها من الأعمالِ الشَّديدةِ ؛ كقطعِ الجلْدِ مِن البوْلِ ، وتحريمِ الغنائمِ ، ونحوِ ذلك من الأعمالِ [٢٠/٨٢ظ] التى كانت عليهم مفروضةً ، فنسَخها حُكمُ القرآنِ .

وأمَّا الأغلالُ التى كانت عليهم ، فكان ابنُ زيدٍ يقولُ فيما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ عنه في قولِه : ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : الأغلالَ[(٥)] التى جعَلها عليهم[(٥)] . وقرَأ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٤] . قال : تلك

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩، والبحر المحيط٣/ ٤٠٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

الأغلالُ . قال : ودعاهُم إلى أنْ يؤمنوا بالنبيِّ عليه السلامُ فيضعَ ذلك عنهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فالذين صدَّقوا بالنبيِّ الأميِّ ، وأقرُّوا بنبوَّته ، ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : وقَّروه وعظَّموه وحَمَوْه من الناسِ .

كما **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : حَمَوْه ووقَّرُوه[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثني موسى بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ : شدَّدُوا[(٣)] أمْرَه ، وأعانُوا رسولَه ﷺ ونصرُوه .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ . يقولُ / : وأعانُوه على أعداءِ اللَّهِ وأعدائِه بجهادِهم ٨٦/٩
ونصبِ الحربِ لهم ، ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ : يعنى القرآنَ والإسلامَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : الذين يفعلون هذه الأفعالَ التى وصَفَ بها جلَّ ثناؤه أتْباعَ محمدٍ ﷺ هم المُنْجحون المدْرِكون ما طلبُوا ورجَوْا بفعلِهم ذلك .

كما **حدَّثنا** [٨٣/٢٠و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : فما نَقَمُوا - يعنى اليهودَ - إلا أنْ حسَدوا نبيَّ اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ؛ فأمَّا نَصْرُه وتعزيرُه فقد سُبِقتُم به ، ولكنْ خيارُكم من آمنَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٨٤، ١٥٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٥ من طريق أبي صالح به .
(٣) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سددوا » .

باللَّهِ ، واتبعَ النورَ الذى أُنزِلَ معه[(١)] .

يريدُ قتادةُ بقولِه : فما نقَموا إلا أنْ حَسَدوا نبيَّ اللَّهِ . أن اليهودَ كان مجيءُ[(٢)] محمدٍ بما جاء به من عندِ اللَّهِ رحمةً عليهم لو اتَّبعوه ؛ لأنه جاء بوضْعِ الإصْرِ والأغلالِ عنهم فحمَلهم الحسدُ على الكفرِ به ، وتركِ قبولِ التخفيفِ ، لغلبةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ كلِّهم : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ لا إلى بعضِكم دون بعضٍ ، كما كان مَن قَبلى مِن الرسلِ يُرسَلُ إلى بعضِ الناسِ دونَ بعضٍ ، فمَن كان منهم[(٣)] أُرسِلَ كذلك ، فإن رسالتى ليستْ إلى بعضِكم دونَ بعضٍ ، ولكنها إلى جميعِكم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ ﴾ من نعتِ اسمِ ﴿ٱللَّهِ﴾ .

وإنما معنى الكلامِ : قلْ يأيها الناسُ إنى رسولُ اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ إليكم .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، وتدبيرُ ذلك وتصريفُه ، ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن تكونَ الألُوهةُ والعبادةُ إلَّا له [٨٣/٢٠ظ] جلَّ ثناؤه ، دونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « منكم » .

سائرِ الأشياءِ غيرِه من الأنْدادِ والأوثانِ[(١)] وغيرِها، ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾. يعنى بذلك تعالى ذكرُه أنّ الأُلُوهةَ والعبادةَ لا تنبغِى[(١)] إلّا لمَن له سلطانُ كلِّ شىءٍ، والقادرُ على إنشاءِ خلْقِ كلِّ ما شاءَ، وإحيائِه وإفنائِه إذا شاءَ[(٢)] وإماتَتِه[(٢)]، ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. يقولُ: قل لهم: فصدِّقوا باللَّهِ[(٣)] الذى هذه صفتُه، وأقِرّوا بوحدانيتِه، وأنه هو الذى له الأُلُوهةُ والعبادةُ، وصدِّقوا برسولِه محمدٍ ﷺ أنه[(٤)] للَّهِ نبىٌّ[(٤)] مبعوثٌ إلى خلْقِه؛ داعِيًا إلى توحيدِه وطاعتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه: ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨ ﴾.

وأما قولُه: ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾. فإنه من نعتِ «رسولِ اللَّهِ».

وقد بينتُ معنى[(٥)] قولِ القائلِ[(٥)]: النبىّ. فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه. وكذلك[(٦)] معنى قولِه: ﴿ ٱلْأُمِّيِّ ﴾[(٧)].

﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾. يقولُ: الذى يصدِّقُ باللَّهِ وبكلماتِه.

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وآياتِه.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف.

(٢ - ٢) فى م: «إماتته».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «بآيات الله».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف.

(٥ - ٥) سقط من: م. وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠، ٣١.

(٦) سقط من: م.

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٥٤.

٨٧/٩ /ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِه[(١)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك عيسى ابنَ مريمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ[(٢)] .

[٨٤/٢٠و] حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : فهو عيسى ابنُ مريمَ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه أمَر عبادَه أن يُصَدِّقوا بنبوّةِ النبىِّ الأمىِّ الذى يؤمنُ باللَّهِ وكلماتِه ، ولم يَخْصُصِ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن إيمانِه من كلماتِ اللَّهِ ببعضٍ دونَ بعضٍ ، بل [(٤)]أخْبر فعمَّ الخبرَ[(٤)] عن جميعِ الكلماتِ ، فالحقُّ فى ذلك أن يُعمَّ القولُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يؤمنُ بكلماتِ اللَّهِ كلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتابِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . [(٥)]فإن معناه : فاقتدُوا[(٥)] به أيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق حجاج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفى الدر المنثور : « وكلمته » . بالإفراد . وهى قراءة مجاهد كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٦.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٢٩٠، وفيه : « وكلمته » . بالإفراد . وينظر البحر المحيط الموضع السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أخبرهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف : « فاهتدوا » .

الناسُ ، واعْملوا بما أمَرَكُم أن تعمَلوا به من طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدُوا فتَرشُدوا وتصيبُوا الحقَّ فى اتباعِكم إيَّاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ[(١)] تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ ، ﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يهتَدونَ بالحقِّ ، أى : يستقِيمون عليه ويعمَلون به ، ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ أى : وبالحقِّ يُعطُون ويَأْخُذُون ، ويُنصِفون من أنفُسِهم فلا يَجورُونَ .

وقد قال فى صفةِ هذه الأُمَّةِ التى ذكَرَها اللَّهُ فى هذه الآيةِ جماعةٌ أقوالًا نحنُ ذاكرُون ما حضَرَنا منها .

[٢٠/٨٤ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن صدقةَ أبى الهذيلِ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : قومٌ بينَكم وبينَهم نهرٌ مِن شَهْدٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : بلغنى أن بنى
٩/٨٨ إسرائيلَ لما قتَلوا أنبياءَهم [(٣)]وكفروا[(٣)] ، وكانوا / اثنَى عشَرَ سِبْطًا ، تبرَّأ سبطٌ منهم مِمَّا صنَعوا ، واعتذَروا ، وسألوا اللَّهَ أنْ يفرِّقَ بينَهم وبينَهم ، ففتَح اللَّهُ لهم نَفَقًا فى الأرضِ

(١) فى الأصل : « يعنى » .

(٢) الشهد : العسل ما دام لم يعصر من شمعه ، واحدته شَهْدة وشُهْدَة . التاج (ش هـ د) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٨/٥ من طريق ابن عيينة به ، وفيه « نهر من سهل » . قال حامد - رواية عن ابن عيينة - : سهل ؛ نهر من رمل يجرى . وكذا عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣ . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩١/٣ عن ابن عيينة به كلفظ المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كفروا » .

فساروا فيه حتى خرجوا من وراءِ الصِّينِ، فهم هنالك حُنفاءُ مسلمون، يستقبلون قبلَتَنا. قال ابنُ جُريجٍ: قال ابنُ عباسٍ: فذلك قولُه: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]. ووعدُ الآخرةِ عيسى ابنُ مريمَ يخرُجون معه. قال ابنُ جريجٍ: قال ابنُ عباسٍ: ساروا في السَّرَبِ سنةً ونصفًا[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فرَّقْناهُم[(٢)]، يعني قومَ موسى من بني إسرائيلَ، فرَّقهم[(٣)] اللَّهُ فجعلَهم قبائلَ شتَّى، اثنتَيْ عَشْرَةَ قبيلةً.

وقد بيَّنا معنى «الأسباطِ» فيما مضَى ومَن هُم[(٤)].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجْهِ تأنيثِ «الاثْنتيْ عَشْرَةَ»، [٢٠/٨٥و] و«الأسباطُ» جمعُ مُذكرٍ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ: أراد اثنتي عَشْرَة فرقةً. ثم أخبَر أن الفِرَقَ أسباطٌ، ولم يجعلِ العددَ على «أسباطٍ».

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ[(٥)] هذا التأويلَ ويقولُ: لا يخرُجُ العددُ على غيرِ[(٦)] الثاني، ولكنَّ الفِرَقَ قبلَ «الاثنتيْ العَشْرَةَ» حتى تكونَ «الاثنتا العشْرةَ» مؤنَّثةً على ما قبلَها، ويكونُ الكلامُ: وقطَّعناهُم فِرَقًا اثنتيْ عشْرَةَ أسباطًا. فيصحُّ التأنيثُ لما تقدَّمَ.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٩١ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٢) في س: «مزقناهم».
(٣) في س: «مزقهم».
(٤) ينظر ما تقدم في ٢/٥٩٧ - ٥٩٩.
(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يستحكى»، وفي م: «يستحكي على».
(٦) في م: «عين».

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما قال : ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾ بالتأنيثِ ، و « السِّبطُ » مذكرٌ ؛ لأن الكلامَ ذهبَ إلى الأُمم ، فغَلَّب التأنيثَ وإن كان « السِّبطُ » ذكرًا ، وهو مثلُ قولِ الشاعرِ[1] :

وَإِنَّ كِلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بَرِىءٌ مِن قبَائِلِها العَشْرِ

/ ذهَب بـ « البطنِ » إلى القبيلةِ والفصيلةِ ، فلذلك جمَع « البطنَ » بالتأنيثِ . ٨٩/٩

وكان آخرُ[2] من نحويِّى الكوفةِ يقولُ[3] : إنما أُنِّثَت « الاثنتا عَشْرَةَ » ، و « السبطُ » ذَكَرٌ ؛ لذكرِ « الأممِ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنّ « الاثنتَى العَشْرَةَ » أُنِّثت لتأنيثِ « القِطْعةِ » . ومعنى الكلامِ : وقطَّعناهم قطعًا اثنتىْ عشْرَةَ . ثم ترجمَ عن القِطَعِ بـ « الأسباطِ » ، وغيرُ جائزٍ أنْ تكونَ « الأسباطُ » مُفسِّرةً عن « الاثْنتىْ العشْرَةَ » ، وهى جمعٌ ؛ لأن التفسيرَ[4] فيما فوقَ العشرِ إلى العشرين بالتوحيدِ لا بالجمعِ ، و « الأسباطُ » جمعٌ لا واحدٌ ، وذلك كقولِهم : عندى اثنتا عَشْرَةَ امرأةً . ولا يقالُ : عندى اثنتا عَشْرَةَ نسوةً . [٢٠/٨٥ظ] ففى ذلك بيانٌ[5] أن « الأسباطَ » ليستْ بتفسيرٍ لـ « الاثنتىْ العشْرَةَ » . وأن القولَ فى ذلك على ما قلْنا .

وأمّا « الأممُ » فالجماعاتُ . و « السِّبطُ » فى بنى إسرائيلَ نحوُ القرنِ .

وقيل : إنما فُرِّقوا أسباطًا لاخْتلافِهم فى دينِهم .

---

(١) هو النواح الكلابى ، والبيت فى الكتاب ٣/ ٥٦٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٢٦، واللسان (ب ط ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ف : « آخرون » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يقولون » . وهذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٧.

(٤) يعنى بالتفسير التمييز .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وأوحينا إلى موسى إذْ فرَّقنا بنى إسرائيلَ قومَه اثنتىْ عشْرَةَ فرقةً ، وتيَّهناهُم فى التِّيهِ فاستسْقَوْا موسى من العطشِ وعَوَزِ[١] الماءِ - ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا السببَ الذى كان قومُه استَسقَوه[٢] ، وبيَّنا معنى « الوحيِ » بشواهدِه[٣] .

﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ﴾ : فانصبَّتْ وانفجرَتْ من الحجرِ ، ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ من الماءِ ، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ . يعنى : كلَّ أناسٍ من الأسباطِ الاثنتىْ عَشْرَةَ ، ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ لا يدخُلُ سبطٌ على غيرِه فى شِرْبِه ، [٢٠/٨٦و] ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾ يُكِنُّهم مِن حرِّ الشمسِ وأذاها . وقد بيَّنا معنى « الغمامِ » فيما مضى قبلُ ، وكذلكَ « المنّ » و « السَّلْوى »[٤] .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طعامًا لهم ، ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : وقلنا لهم : كُلوا من حلالِ ما رزقْناكُم أيّها الناسُ فطيَّبناهُ لكم ، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . وفى الكلامِ

---

(١) فى ص : « عور » ، وفى م : « غئور » ، وفى س ، ف : « غور » . والعوز : الحاجة . ينظر اللسان (ع و ز) .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥، وما بعدها .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٠١، وما بعدها .
(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٨، وما بعدها .

محذوفٌ تُرِكَ ذِكرُه استغناءً بما ظهرَ عما تُرِكَ ، وهو : فأجِمُوا[1] ذلك وقالوا : لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ ، فاستبْدلوا الذى هو أدْنَى بالذى هو خيرٌ ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ . يقولُ : وما أدخَلوا علينا نقصًا فى مُلكِنا وسُلْطانِنا بمسألتِهم ما سألوا ، وفعلِهم ما فَعلوا ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . أى : يَنقُصُونها حظوظَها باستبدالِهم الأدْنَى بالخيرِ ، والأرْذلَ بالأفضلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٦١)﴾ .

٩٠/٩ /يقولُ تعالى ذِكرُه لنَبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ مِن خَطَأِ فعلِ هؤلاءِ القومِ ، وخلافِهم على ربِّهم ، وعصيانِهم [٨٦/٢٠ظ] نبيَّهم موسى ، وتبديلِهم القولَ الذى أُمِرُوا أنْ يقولُوه حينَ قال اللَّهُ لهم : ﴿ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ : وهى قريةُ بيتِ المقدسِ ، ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا﴾ . يقولُ : مِن ثمارِها وحبوبِها ونَباتِها ، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾[2] . يقولُ : أين[3] شِئْتُم منها ، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ . يقولُ : وقولوا : هذه الفَعْلةُ حِطةٌ تحطُّ ذنوبَنا - ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ . يقولُ : يَتغمدْ لكمْ ربُّكم ذنوبَكم التى سلَفَتْ منكم ، فيعفُو لكم عنها فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ منكم - وهم المطِيعون للَّهِ - على ما وعدْتُكم من غفرانِ الخطايَا .

وقد ذكَرْنا الرواياتِ فى كلِّ ذلك باختلافِ المختلِفِينَ ، والصحيحَ من القولِ لدَيْنا فيه[4] فيما مضَى بما أغنَى عن إعادَتِه[5] .

---

(١) فى م : « فأجمعوا » ، وأجم الشيء : كرهه ومله من المداومة عليه . اللسان (أ ج م) .
(٢) بعده فى م : « منها » .
(٣) فى م : « أنى » .
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧٢٠ - ٧٢٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فغَيَّرَ الذين كفروا باللَّهِ منهم ما أمرَهم اللَّهُ به من القولِ ، فقالوا - وقد قِيلَ لهم : قولوا : هذه حِطةٌ - : حِنْطةٌ فى شَعيرةٍ . وقولُهم ذلك كذلك هو غيرُ القولِ الذى قِيلَ لهم : قُولُوه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : بعثْنا عليهم عذابًا أهلَكهم(١) بما كانوا يغيِّرون ما يُؤمَرون به ، فيفعَلون خلافَ ما أمَرَهم اللَّهُ بفعلِه ، ويقولون غيرَ الذى أمرَهم بقِيلِه .

وقد بيَّنا معنى « الرِّجْزِ » فيما مضَى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٨٧/٢٠و] ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسألْ يا محمدُ هؤلاءِ اليهودَ الذين(٣) هم مُجاوِرُوكَ عن أمرِ ﴿ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : كانت بحضرةِ البحرِ . أىْ : بقربِ البحرِ وعلى شاطِئه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم : هى أَيْلَةُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أهلكناهم » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٧٢٩ - ٧٣١ .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : أَيْلَةُ ، بينَ مَدْيَنَ والطورِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ فى قولِه : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : سمِعنا أنها أَيْلَةَ .

٩١/٩ /حدَّثنا سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ الطَّائفىُّ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ فى حجرِه وهو يبكِى ، فقلتُ : ما يُبكيكَ ، جعَلنى اللَّهُ فداءَك ؟ فقال : ويلَك ، تعرِفُ القريةَ التى كانتْ حاضرةَ البحرِ ؟ فقلتُ : تلك أَيْلَةُ[(٢)] .

[٨٧/٢٠ظ] حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى أَيْلَةُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ على شاطِئِ البحرِ بينَ مصرَ والمدينةِ يُقالُ لها : أَيْلَةُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٩٧ من طريق محمد بن إسحاق به بلفظ : وهى قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٦) ، والبيهقى ١٠/٩٢ من طريق يحيى بن سليم به مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٩٧ من طريق أبى بكر الهذلى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ص ٥١٣ ، وليس فيه هذا اللفظ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هم أهلُ أيلةَ ؛ القريةِ التى كانت حاضرةَ البحرِ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، [(٢)]قال : حدثنا عبدُ العزيزِ[(٢)] ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أيلةُ .

وقال آخرون : معناه : ساحلُ مَدْينَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنها كانتْ قريةً على ساحلِ البحرِ يُقالُ لها : أَيْلةُ .

وقال آخرون : هى مَقْنَا[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : مقنا . بينَ مدينَ وعَيْنُونَى[(٤)] .

وقال آخرون : هى مدينُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٣ - ٦٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « مقنا » . وينظر معجم البلدان ٤/ ٦١٠.

(٤) عينونى وعينون ؛ قيل : هى من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البَثَنيّة من دون القُلزُم فى طرف الشام . معجم البلدان ٣/ ٧٩٥، وينظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٧.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، [٢٠/٨٨و] قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ بين أيْلةَ والطورِ يُقالُ لها : مدينُ[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هى قريةٌ حاضرةُ البحرِ . وجائزٌ أن تكونَ أيْلَةَ ، وجائزٌ أن تكونَ مدينَ ، وجائزٌ أن تكونَ مَقْنا[(٢)] ؛ لأنّ كلَّ ذلك حاضرةُ البحرِ ، ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقطعُ العذرَ بأىٍّ[(٣)] ذلك من أىٍّ ، والاختلافُ فيه على ما قد وصفتُ ، ولا يُوصَلُ إلى علمِ ما قد كانَ فمضَى ، ممّا لم نعاينْه ، إلا بخبرٍ يوجبُ العلْمَ ، ولا خبرَ كذلك فى ذلك .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى به أهلَه ، إذْ يعتدُون فى السبتِ أمرَ اللَّهِ ، ويتجاوزُونه إلى ما حرّمه اللَّهُ عليهم .

يقالُ منه : عدَا فلانٌ أمْرِى واعتدَى ، إذا تجاوَزَه .

وكان اعتداؤُهم فى السَّبتِ أنّ اللَّهَ كانَ حرَّمَ عليهم السبتَ ، فكانوا يصْطادون
٩٢/٩ فيه السمكَ ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . /يقولُ : إذْ تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهِمُ الذى نُهُوا فيه عن العملِ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : شارعةً ظاهرةً على الماءِ مِن كلِّ طريقٍ وناحيةٍ ، كشوارِعِ الطَّريقِ[(٤)] .

كالذى **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ٢/٦١ - ٦٣ .
(٢) فى الأصل : « مقناة » .
(٣) فى م : « بأن » .
(٤) فى م : « الطرق » .

عُمارةَ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الماءِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يعنى : من كلِّ مكانٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . يقولُ : ويومَ لا يعظِّمونَه [٢٠/٨٨ظ] تعظيمَهم السبتَ ، وذلك سائرُ الأيامِ غيرِ يومِ السبتِ ، لا تأتيهمُ الحيتانُ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم ﴾ . يقولُ : كما وصفْنَا لكم مِن الاختبارِ والابتلاءِ الذى ذَكرْنا ، بإظهارِ السمكِ لهم على ظهرِ الماءِ فى اليومِ المحرَّمِ عليهم صيدُه ، وإخفائها عنهم(٣) فى اليومِ المحلَّلِ لهم(٤) صيدُه ، كذلك نبلُوهم ونختبِرُهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بفِسقِهم عن طاعةِ اللَّهِ وخروجِهم عنها .

واختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ ؛ (٥) فقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾(٥) . بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾ . من قولِ القائلِ : سَبَتَ فلانٌ يسْبِتُ سَبْتًا وسُبُوتًا ، إذا عظَّم السبْتَ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه : (وَيَوْمَ لا يُسْبِتُونَ)(٦) . بضمِّ الياءِ ، مِن : أسْبتَ القومُ يُسْبِتون ، إذا دخلوا فى السبتِ ، كما يقالُ : أجْمَعْنا ، مَرَّتْ بنا جُمُعَةٌ ، وأشْهَرْنَا ، مَرَّ بنا شَهْرٌ ، وأسْبَتنا ، مرّ بنا سبتٌ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ٢/٥٩ - ٦١ .
(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٥١٣ .
(٣) فى م : « عنه » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٥ - ٥) فى م : « فقرئ » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٦) وهى قراءة على ، وعاصم بخلاف عنه . البحر المحيط ٤/ ٤١١ .

ونُصِبَ ﴿ يَوْمَ ﴾ من قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . بقولِه : ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا تأتيهم يومَ لا يَسبتون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ [٢٠/٨٩و] أيضًا يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : جماعةٌ منهم لجماعةٍ كانت تعِظُ المعْتدِين فى السبتِ ، وتنهاهُم عن معصيةِ اللَّهِ فيه - : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ فى الدنيا بمعصيتِهم إيّاه ، وخلافِهم أمرَه ، واستحلالِهم ما حرَّم عليهم ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فى الآخرةِ . قال الذين كانوا ينهَوْنَهم عن معصيةِ اللَّهِ مُجيبيهم عن قولِهم : عِظَتُنا إيّاهم مَعْذِرَةٌ إلى ربِّكم ، نؤدِّى فرضَه علينا فى الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ولعلَّهم أن يتَّقُوا اللَّهَ فيخافُوه ، فينيبُوا إلى طاعتِه ، ويتوبوا من معصيتِهم إيّاه ، وتقدُّمِهم[(١)] على ما حرَّم اللَّهُ عليهم من اعتدائِهم فى السبتِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : لسُخْطِنا أعمالَهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أىْ : ينْزِعون عمَّا هم[(٢)] عليه[(٣)] .

٩٣/٩ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يترُكون هذا العملَ الذى هم عليه[(٤)] .

---

(١) فى م : « تعديه » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعديهم » ، وفى ف : « تعذيهم » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦١/٢ ، ٦٢ ، وليس فيه تفسير : « ولعلهم يتقون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

واختلفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ مَعۡذِرَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : (مَعْذِرَةٌ) . بالرفعِ[1] ، على ما وصَفتُ من معناها .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَعۡذِرَةً ﴾ . نصبًا[2] ، بمعنى : إعذارًا وعَظْناهم وفَعَلنا ذلك .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى هذه الفرقةِ التى قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ ﴾ هل كانت مِن الناجِيةِ أم من الهالكَةِ ؟ [٢٠/٨٩ظ] **فقال بعضُهم** : كانت من الناجيةِ ؛ لأنها كانت من الناهِيةِ الفرقةَ الهالكَةَ عن الاعتداءِ فى السبتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٌ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : هى قريةٌ على شاطئِ البحرِ بينَ مصرَ[3] والمدينةِ يقالُ لها : أيْلةُ ، فحرَّمَ اللَّهُ عليهم الحيتانَ يومَ سبتِهم ، فكانت الحيتانُ تأتيهم يومَ سبتهِم شُرَّعا فى ساحلِ البحرِ ، فإذا مضَى يومُ السبتِ لم يَقدِرُوا عليها ، فمكثُوا بذلك ما شاءَ اللَّهُ ، ثم إنَّ طائفةً منهم أخذوا الحيتانَ يومَ سبتهِم ، فنهتْهم طائفةٌ وقالوا : تأْخُذونَها وقد حرَّمها اللَّهُ عليكم يومَ سبتِكم ؟ فلم يزدادوا إلَّا غيًّا وعُتوًّا ، وجعَلتْ طائفةٌ أخرى تَنْهاهم ، فلمَّا طالَ ذلك عليهم ، قالت طائفةٌ من النُّهاةِ : تَعْلَمُون أنّ هؤلاء قومٌ قد حقَّ عليهم العذابُ ، ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ ﴾ وكانوا أشدَّ غضبًا للَّهِ من الطائفةِ الأُخْرى ، فقالوا : ﴿ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ وكلٌّ قد كانوا يَنْهَوْن ، فلمَّا وقَع عليهم

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، ورواية عن أبى بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ص ٢٩٦.

(٢) وهى قراءة حفص - ورواية عن أبى بكر - عن عاصم . ينظر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكة » .

غضبُ اللَّهِ ، نجتِ الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . والذين قالوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . وأهلَكَ اللَّهُ أهلَ معصيتِه الذين أخذوا الحيتانَ ، فجعَلَهم قردةً وخنازيرَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾[2] . إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ : وذلك أن أهلَ قريةٍ كانت حاضرةَ البحرِ كانت تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهم . يقولُ : إذا كانوا يومَ يَسْبتونَ تأتيهم شُرَّعًا ، يعنى : من كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . وأنهم قالوا : لو أنَّا أخذنا مِن هذه الحيتانِ يومَ تجىءُ ما يكفينَا فيما سوَى ذلك من الأيامِ . فوعَظهم قومٌ مؤمنون ونهَوْهم وقالت طائفةٌ من المؤمنين : إنّ هؤلاء قومٌ قد همُّوا بأمْرٍ ليسُوا بمنْتَهين دونَه ، واللَّهُ مُخزيهمْ ومعذِّبُهم عذابًا شديدًا . قال المؤمنون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ إنْ كان هلاكٌ فلعلّنا نَنْجُو ، وإما أنْ ينْتَهوا فيكونَ لنا أجرًا . وقد كان اللَّهُ جعَل على بنى إسرائيلَ يومًا يعبُدونَه ، ويَتفرّغون له فيه ، وهو يومُ الاثْنين ، فتعدّى الخبثاءُ مِن الاثنينِ إلى السبتِ . وقالوا :
٩٤/٩ هو يومُ السبتِ . فنهاهُم موسى ، فاختلفوا فيه ، / فجعَلَ عليهم السبتَ ، ونهاهُم أن يعمَلوا فيه ، وأن يعْتَدُوا فيه ، وإنَّ رجلًا منهم ذهَب ليحتطبَ ، فأخذَه موسى عليه السلامُ فسأله : هل أمرَك بهذا أحدٌ ؟ فلم يجدْ أحدًا أمَرَه ، فرجَمه أصحابُه[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٩، ١٦٠٢ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وينظر أوله فى ص ٥٠٧.

(٢) بعده فى الأصل : « إذ يعدون » . وهو آخر الموجود من الجزء العشرين من نسخة جامعة القرويين ، والأرقام بين المعكوفين بعد ذلك هى أرقام النسخة ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٩٨ من طريق محمد بن سعد به . إلى قوله : من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تأتيهم .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال بعضُ الذين نَهَوهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لمَ تعِظونَهم وقد وعَظتموهم فلم يُطيعوكم ؟ فقال بعضُهم : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هانئٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : ما أدْرِى أنَجا الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ أمْ لَا ؟ قال : فلم أَزَلْ به حتى عرّفتُه أنهم قد نَجَوْا ، فكسانى حُلَّةً(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ . فذَكرَ نحوَه ، إلَّا أنه قال فى حديثِه : فما زِلتُ أبصِّرُه حتى عرَفَ أنهم قد نَجَوْا .

حدَّثنى سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ الطائفىُّ ، قال : ثنا ابن جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ فى حجرِه وهو يبكِى ، فقلتُ : ما يُبكيكَ ، جعلنى اللَّهُ فداءَكَ ؟ قال : فقرَأ : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ قال ابنُ عباسٍ : لا أسمعُ الفرقةَ الثالثةَ ذُكرتْ ، نخافُ أنْ نكونَ مثلَهم . فقلتُ : أمَا تسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ فسُرِّىَ عنه وكسانى حُلَّةً(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٤ عن حماد به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٧.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن عكرمةَ ، قال : جئتُ ابنَ عباسٍ يومًا ، وإذا هو [١/٨٦٦ظ] يَبْكِى ، وإذا المصحفُ فى حجْرِه ، فأعْظمتُ أنْ أدنُوَ ، ثم لم أزلْ على ذلك حتى تقدّمتُ فجلَستُ ، فقلتُ : ما يُبكيكَ يا بنَ عباسٍ ، جعَلنى اللَّه فداءَكَ ؟ فقال : هؤلاءِ الورقاتُ . قال : وإذا هو فى سورةِ « الأعرافِ » ، قال : تعرِفُ أيْلةَ ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان حيٌّ مِن يهودَ سِيقت الحيتانُ إليهم يومَ السبتِ ، ثم غاصَتْ لا يقدِرون عليها ، حتى يغوصُوا بعد كدٍّ ومُؤنةٍ شديدةٍ ، كانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بيضًا سمانًا ، كأنها الماخِضُ[(١)] ، تَنْبَطِحُ[(٢)] ظهورُها لبطونِها بأفْنِيتِهم وأبنيتِهم ، فكانوا كذلك برهةً من الدهرِ ، ثم إن الشيطانَ أوحَى إليهم ، فقال : إنما نُهيتُم عن أكْلِها يومَ السبتِ ، فخُذُوها فيه ، وكُلُوها فى غيرِه من الأيامِ . فقالتْ ذلك طائفةٌ منهم ، وقالت طائفةٌ منهم : بل نُهيتُم عن أكلِها وأخذِها وصيدِها فى يومِ السبتِ . وكانوا كذلك حتى جاءت الجُمُعةُ المقبلةُ ، فعدَتْ طائفةٌ بأنفُسِها وأبنائِها ونسائِها ، واعتزَلت طائفةٌ ذاتَ اليمينِ وتَنحَّتْ ، واعتزَلتْ طائفةٌ ذاتَ اليسارِ وسكتَتْ ، [(٣)] وقال الأيمنون : اللَّهُ ينهاكُم عن أن تعترِضوا لعقوبةِ اللَّهِ[(٣)] . وقال الأيسرون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ قال الأيمنون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . أى : ينتهُون ، فهو أحبُّ إلينا ألا يُصَابوا ولا يَهلِكوا ، وإن لم ينتَهُوا فمعذرةً إلى ربِّكم . فمضَوْا / على الخطيئةِ ، فقال الأيمنونَ : قد فعَلتم[(٤)] يا أعداءَ[(٤)] ٩٥/٩

---

(١) الماخض من النساء والإبل والشاء : التى قد اقترب ولادها . ينظر اللسان (م خ ض) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بلطح » غير منقوطة ، وفى م : « تنتطح » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « فتنطح » . والمثبت موافق لنسخة من تفسير عبد الرزاق . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى تفسير عبد الرزاق : « فقال الأيمنون : ويلكم ، الله الله ، ننهاكم عن الله ألا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٤ - ٤) فى ف : « بأعداء » .

اللَّهِ ، واللَّهِ [(١)]لَا نُباتُكم[(١)] الليلةَ فى مدينتِكم ، واللَّهِ ما نراكم[(٢)] تُصبحون حتى يصيبَكم اللَّهُ بخَسْفٍ أو قَذْفٍ ، أو بعضِ ما عندَه [(٣)]من العذابِ[(٣)] . فلمَّا أصبَحوا ضرَبوا عليهم البابَ ونادَوْا ، فلم يُجابُوا ، فوضَعُوا سُلَّمًا وأَعْلَوْا سورَ المدينةِ رجلًا ، فالتفت إليهم فقالَ : أىْ عبادَ اللَّهِ ، قرودٌ[(٤)] واللَّهِ تَعاوَى ، لها أذنابٌ . قال : ففتَحُوا فدخَلوا عليهم ، فعرفتِ القردةُ أنْسابَها من الإنسِ ، ولا تعرفُ الإنسُ أنسابَها مِن القردةِ ، فجعلتِ القرودُ تأتى نسيبَها من الإنسِ ، فتشَمُّ ثيابَه وتَبكِى ، فتقولُ لهم : ألم نَنْهكم عن كذا ؟ فتقولُ برأسِها نَعم . ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال : فأرَى اليهودَ الذين نَهَوْا قد نَجَوْا ، ولا أرى الآخَرين ذُكِروا ، ونحنُ نرى أشياءَ نُنكِرُها فلا نقولُ فيها . قال : قلتُ : أى[(٥)] جعلنى اللَّهُ فداءَك ، ألَا تَرَى أنهم قد كَرِهُوا ما هم عليه وخالَفُوهم ، وقالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ ؟ قال : فأمَرَ بِى فكُسِيتُ بُردين غليظَيْن[(٦)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه إذا كان يومُ السبتِ أقبلَتِ الحيتانُ حتى تَنْبَطِحَ[(٧)] علَى سواحِلِهم وأفْنِيتِهم ؛ لما بلَغها من أمرِ اللَّهِ فى الماءِ ، فإذا كان فى غيرِ يومِ السبتِ بعُدتْ فى الماءِ حتى يطلُبَها طالِبُهم ، فأتاهم الشيطانُ ،

(١ - ١) فى ص : « لنأتينكم » ، وفى س : « ليأتينكم » ، وفى ف ، ت ١ : « يأتينكم » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراكم » .
(٣ - ٣) فى م : « بالعذاب » .
(٤) فى م : « قردة » .
(٥) فى ص ، ف : « إن » ، وفى س : « قد » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٨ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ من طريق ابن جريج وأبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به إلى قوله : أو ببعض ما عنده من العذاب .
(٧) فى م : « تنتطح » ، وفى س : « سطح » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقال : إنما حرَّمَ عليكم أكْلَها يومَ السبتِ ، فاصْطادُوها يومَ السبتِ وكُلوها فيما بعدُ . قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : صارَ القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ أمَّا صِنفٌ فأمْسَكُوا عن حُرمةِ اللَّهِ ونَهَوا عن معصيةِ اللَّهِ ، وأمَّا صِنفٌ فأمسَك عن حُرمةِ اللَّهِ هيبةً للَّهِ ، وأمّا صِنْفٌ فانتهكَ الحُرْمةَ ووقَع فى الخطيئةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : حُرِّمتْ عليهم الحيتانُ يومَ السبتِ ، وكانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بلاءً ابتُلُوا به ، ولا تأتِيهم فى غيرِه إلَّا أنْ يطلُبوها ؛ بلاءً أيضًا بما كانوا يفسُقون ، فأخذوها يومَ السبتِ اسْتحلالًا ومعصيةً ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ . إلَّا طائفةً منهم لم يعتَدوا ونَهوْهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ حتى بلَغَ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : لعلّهم يترُكون ما هم عليه . قال : كانوا قد بُلُوا بكفِّ الحيتانِ عنهم ، وكانوا يسبِتون فى يومِ السبتِ ، ولا يعمَلون فيه شيئًا ، فإذا كان يومُ السبتِ أتَتْهم الحيتانُ شُرَّعًا ، وإذا كان غيرُ يومِ السبتِ لم يأتِ حوتٌ واحدٌ . قال : وكانوا قومًا[(٢)] قد قَرِمُوا[(٣)] بحبِّ الحيتانِ ولَقُوا منه بلاءً ، فأخَذَ رجلٌ منهم حوتًا ، فربَطَ فى ذَنَبِه خَيْطًا ، ثم ربَطَهُ إلى خَشَفَةٍ[(٤)] ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٥ من قوله : ليس فيه ابن عباس .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ف : « حرموا » . وقرِم إلى اللحم : اشتهاه ، والقَرَم : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٤) فى ص ، س : « حفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « خسفة » ، والخشفة ، وبالحاء المهملة أيضا : حجارة تنبت فى الأرض نباتا ، أو صخرة رخوة فى سهل من الأرض . اللسان (ح ش ف ، خ ش ف) .

ثم ترَكه فى الماءِ، حتى إذا غرَبت[(١)] الشمسُ من يومِ الأحدِ اجْترَّه بالخيطِ ثم شواه ،
٩٦/٩ فوجَد جارٌ له / ريحَ حوتٍ ، فقال : يا فلانُ إنِّى أجدُ فى بيتِك ريحَ نُونٍ . فقال : لَا .
قال : فتطَلَّعَ فى تنُّورِه فإذا هو فيه ، فأخبرَه حينئذٍ الخبرَ . فقال : إنِّى أرَى اللَّهَ سيُعذِّبُك .
قال : فلمَّا لم يَرَه عُجِّل عذابًا ، فلمَّا أتى السبتُ الآخرُ أخذَ اثنينِ فربَطَهما ، ثم اطَّلعَ جارٌ
له عليه ، فلمَّا رآهُ لم يُعجَّلْ عذابًا جعَلوا يَصيدونَه ، فاطَّلعَ أهلُ القريةِ عليهم ، فنهاهُم
الذين ينهَون عن المنكرِ ، فكانوا فِرقتَيْنْ ؛ فرقةٌ تنهاهم وتكُفُّ ، وفرقةٌ تنهاهُم ولا تكُفُّ ،
فقال الذين نَهَوا وكَفُّوا للذين ينْهَوْن ولا يكفُّون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ
مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ فقال الآخرون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .
فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ إلى قولِه :
﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً
خَٰسِـِٔينَ ﴾ . وقال لهم أهلُ تلك القريةِ : عمِلْتم بعملِ سُوءٍ ، من كان يريدُ يعتزلُ
ويتطَهَّرُ فلْيعتزِلْ هؤلاءِ . قال : فاعتزَل هؤلاءِ وهؤلاءِ فى مدينتِهم ، وضرَبوا بينهم
سورًا ، فجعلُوا فى ذلك السورِ أبوابا يخرجُ بعضُهم إلى بعضٍ . قال : فلمَّا كان الليلُ
طَرقَهم اللَّهُ بعذابٍ ، فأصبَح أولئك المؤمنون لا يرَوْن منهم أحدًا ، فدخَلوا عليهم ،
فإذا هم قردةٌ ؛ الرجلُ وأزواجُه وأولادُه ، فجعلوا يدخُلون على الرجلِ يعْرِفونَه ،
فيقولون : يا فلانُ ألم نحذِّرْك سَطْواتِ اللَّهِ ؟ ألم [١/٨٦٧و] نُحذِّرْك نِقماتِ اللَّهِ ؟
ونحذِّرْك ونحذِّرْك ؟ قال : فليسَ إلا بكاءٌ[(٢)] . قال : وإنما عذَّب اللَّهُ الذين ظلَموا ،
الذين أقاموا على ذلك . قال : وأما الذين نَهَوا فكلُّهم قد نَهى ، ولكنّ بعضَهم أفضلُ من
بعضٍ . فقرأ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا
كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، س ، ف : « تكاكا » ، وفى ت ١: « بكاء كما » .

(٣) تقدم تخريج أوله فى ص ٥١١.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لا أدرى أنجا القومُ أو هلكوا ، فما زلتُ أبصِّرُه حتى عرَف أنهم نَجَوا ، وكسانى حُلَّةً[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنى أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن مالكٍ ، قال : زعَم ابنُ رومانَ أن قولَه : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانت تأتِيهم يومَ السبتِ ، فإذا كان المساءُ ذهَبتْ فلا يُرَى منها شيءٌ إلى السبتِ ، فاتَّخذ لذلك رجلٌ منهم خَيْطًا ووتِدًا ، فربَط حوتًا منها فى الماءِ يومَ السبتِ ، حتى إذا أمْسَوا ليلةَ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَد الناسُ ريحَه ، فأتَوْه فسألوه عن ذلك ، فجحَدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جِلْدُ حوتٍ وجَدناه . فلمَّا كان السبتُ الآخرُ فعَلَ مثلَ ذلك - ولا أدرِى لعلَّه قال : ربَط حوتَين - فلما أمسَى من ليلةِ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَدوا رائحتَه ، فجاءُوا فسألوه ، فقال لهم : لو شِئتم صَنعتُم كما أصنعُ . فقالوا له : وما صنعتَ ؟ فأخبَرهم ، ففعَلوا مثلَ ما فعَل ، حتى كثُرَ ذلك ، وكانت لهم مدينةٌ لها رَبَضٌ[2] ، فغلَّقوها عليهم ، فأصابَهم من المسخِ ما أصابَهم ، فغَدا إليهم جيرانُهم ممَّن كان يكونُ حولَهم يطلُبون منهم ما يطلُبُ
٩٧/٩ الناسُ ، فوجدوا المدينةَ مُغلقةً عليهم ، / فنادَوا فلم يُجيبُوهم ، فتسَوَّروا عليهم ، فإذا هم قِردةٌ ، فجعَلَ القِرْدُ يدْنو يتمسَّحُ بمَن كان يعرِفُ قبلَ ذلكَ ، يدْنو منه ويتمسَّحُ به[3] .

وقال آخرون : بل الفرقةُ التى قالت : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . كانت من الفرقةِ الهالِكَةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٥١٤ .

(٢) الربض : سور المدينة وما حولها ، وقيل : الفضاء حول المدينة . التاج (ر ب ض) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٩٥ عن المصنف .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ شُرَّعًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ابتدَعوا السبتَ فابْتُلُوا فيه ، فحرِّمتْ عليهم (١) فيه الحيتانُ (١) ، فكانوا إذا كان يومُ السبتِ شَرَعت لهم الحيتانُ ينظرونَ إليها في البحرِ ، فإذا انقضَى السبتُ ذهَبتْ فلم تُرَ حتى السبتِ المقبلِ ، فإذا جاء السبتُ جاءتْ شُرَّعًا ، فمكَثوا ما شاءَ اللَّهُ أنْ يمكُثوا كذلك ، ثم إن رجلًا منهم أخَذ حوتًا (٢) فخَزَمه بأنفِه (٢) ، ثم ضرَب له وَتِدًا في الساحلِ ، وربَطه وترَكه في الماءِ ، فلما كان الغدُ أخَذه فشَواهُ فأكَله ، ففعَل ذلك وهم يَنظُرون ولا يُنكِرون ، ولا يَنهاه منهم أحدٌ ، إلَّا عُصبةٌ منهم نهوْه ، حتى ظهَر ذلك في الأسواقِ وفُعِلَ علانيةً . قال : فقالت طائفةٌ للذين يَنْهَوْنَ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ في سُخْطِنَا أعمالَهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : كانوا أثلاثًا ، ثُلُثٌ نَهَوْا ، وثلثٌ قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وثلثٌ أصحابُ الخطيئةِ ، فما نَجا إلَّا الذينَ نَهَوْا ، وهلَك سائرُهم ، فأصبَح الذين نَهَوْا عن السوءِ ذاتَ يومٍ في مجالسِهم يتفقَّدون الناسَ لَا يروْنَهم ، (٣) فغلَّقوا عليهم (٣) دورَهم ، فجَعلوا يقولون : إن للناسِ لشأنًا ، فانظُروا ما شأنُهم . فاطَّلعوا في دورِهم ، فإذا القومُ قد مُسِخوا في ديارِهم قردةً ، يَعرِفونَ الرجلَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « فخرم أنفه » ، وفي ف : « فخرمه بأنفه » . وخزم أنف الدابة : ثقبها ، وجعل فيه خزامة ، وهي حلقة تجعل في أحد منخريها . ينظر اللسان (خ ز م) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعلوا على » .

بعينِه وإنه لقِردٌ ، ويعرِفُون المرأةَ بعينِها وإنها لقِردةٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٦٦] (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهذَليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : نجا الناهونَ ، وهلَك الفاعِلون ، ولا أدْرِى ما صُنِعَ بالسَّاكِتِين (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمَرٍ ، عن قَتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هم ثلاثُ فرقٍ ؛ الفرقةُ التى وعَظَتْ ، والموعوظَةُ التى وُعِظَت ، واللَّهُ أعلمُ ما فعلَت الفرقةُ الثالثةُ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وقال الكلبىُّ : هما فرقتان ؛ الفرقةُ التى وعَظَتْ ، والفرقةُ التى قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هى الموعوظةُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ / عباسٍ ، قال : لأنْ أكونَ علِمْتُ مَن هؤلاءِ الذين قالوا : ﴿ لِمَ ٩٨/٩
تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ أحبُّ إلىَّ مِمَّا عُدِلَ به (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : أسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنجَيْنَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١ من طريق عبد الله بن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٧ إلى أبى الشيخ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٦ : وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة فى نجاة الساكتين أولى من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٩ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

﴿ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ . فليت شِعرِى ما فُعِلَ بهؤلاءِ الذين قالوا : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ماهانَ الحنفيِّ أبي صالحٍ فى قولِه : ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ . قال : كانوا فى المدينةِ التى على ساحلِ البحرِ ، وكانت الأيامُ ستةً ، الأحدُ إلى الجُمُعةِ ، فوضعتِ اليهودُ يومَ السبتِ ، وسَبَّتوه على أنفُسِهم ، فسَبَّته اللَّهُ عليهم ، ولم يكنِ السبتُ قبلَ ذلكَ ، فوكَّده اللهُ عليهم ، وابتلاهم فيه بالحيتانِ ، فجعَلت تَشْرَعُ يومَ السبتِ ، فيتَّقون أنْ يُصيبُوا منها ، حتى قالَ رجلٌ منهم : واللَّهِ ما السبتُ بيومٍ وكَّدَه اللَّهُ علينا ، ونحنُ وكَّدناه على أنفُسِنا ، فلو تناولتُ مِن هذا السمكِ . فتناولَ حوتًا من الحيتانِ ، فسمِعَ بذلك جارُه ، فخاف العقوبةَ ، فهرَبَ من منزلِه ، فلما مكَث ما شاءَ اللَّهُ ولم تُصبْه عقوبةٌ تناولَ غيرُه أيضًا فى يومِ السبتِ ، فلمَّا لم تُصبْهم العقوبةُ ، كثُرَ (١) من تناوَل (١) فى يومِ السبتِ ، واتَّخذُوا يومَ السبتِ وليلةَ السبتِ عيدًا يشرَبون فيه الخمورَ ، ويلعَبونَ فيه بالمعازِف ، فقال لهم خيارُهم وصُلحاؤُهم : وَيْحَكم ، انتهُوا عمّا تفعلون ، [٨٦٧/١ظ] إن اللَّهَ مُهْلِكُكم أو مُعذِّبُكم عذابًا شديدًا ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدُوا (٢) فى السبتِ . فأبَوْا ، فقال خيارُهم : نضرِبُ بينَنا وبينَهم (٣) حائطًا . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلةُ السبتِ تأذَّوْا بما يسمَعون من أصواتِهم وأصواتِ المعازِف ، حتى إذا كانت الليلةُ التى مُسخوا فيها ، سكَنتْ أصواتُهم أوّلَ الليلِ ، فقال خيارُهم : ما شأنُ قومِكم قد سكَنتْ أصواتُهم الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : لعلّ الخمرَ غَلبتهم فناموا . فلمَّا أصبَحوا لم يسمَعوا لهم حِسًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ما يتناول » .

(٢) فى ص ، ف : « تعتدوا » .

(٣) فى ف : « بينكم » .

ما لنا لا نسمَعُ من قومِكم حِسًّا ؟ فقالوا لرجلٍ : اصعَد الحائطَ ، وانْظُرْ ما شأنُهم . فصعِد الحائطَ فرآهم يموجُ بعضُهم فى بعضٍ ، قد مُسِخوا قردةً ، فقال لقومِه : تعالَوا فانظُروا إلى قومِكم ما لَقُوا . فصعِدوا ، فجعَلوا ينظُرونَ إلى الرجلِ فيتوسَّمونَ فيه ، فيقولون : أىْ فلانُ ، أنت فلانٌ ؟ فيومِئُ بيدِه إلى صدرِه : أى نعم ، بما كسَبتْ يداىَ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، قال : تلا الحسنُ ذاتَ يومٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ . فقال : حوتٌ[1] حرَّمه اللَّهُ عليهم [2]فى يومٍ وأحلَّه[2] لهم فيما سوَى ذلك ، فكان يأتيهم فى اليومِ الذى حرَّمهُ اللَّهُ عليهم كأنه المخاضُ ، لا يمتنعُ من أحدٍ - وقلَّما رأيتُ أحدًا يُكثِرُ الاهتمامَ بالذنبِ إلا واقَعهُ . قال : فجعلوا يَهُمُّون ويُمسِكون حتى أخذُوه ، فأكلوا أوخَمَ أكلةٍ أكلها قومٌ قطُّ ، [3]أبقَى خِزْيًا[3] فى الدنيا ، وأشدَّ عقوبةً فى الآخرةِ ، وَايْمُ / اللَّهِ ، [4]ما حُوتٌ أخَذه قومٌ فأكَلوه ، أعظمَ عندَ اللَّهِ مِن قتلِ رجلٍ مؤمنٍ ، و[4]لَلْمُؤمنُ أعظمُ حرمةً عندَ اللَّهِ من حوتٍ ، ولكنَّ اللَّهَ جعَل موعدَ قومٍ الساعةَ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ[5] . ٩٩/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى موسى ، عن الحسنِ ، قال : جاءتهم الحيتانُ تَشْرَعُ فى حياضِهم كأنها المخاضُ ، فأكلوا واللَّهِ أوخمَ أكْلةٍ أكلَها

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « كان حوتا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوم أحله » .

(٣ - ٣) فى م : « أثقله خزيا » .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وليست فى مصادر التخريج . وينظر روح المعانى ٩/ ١٣٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣١ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٨) من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٩٩ من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به بنحوه مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قومٌ قطُّ ، أسْوأَه عقوبةً فى الدنيا ، وأشدَّه[1] عذابًا فى الآخرةِ . وقال الحسنُ : وقتْلُ المؤمنِ واللَّهِ أعظمُ من أكْلِ الحيتانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كنت جالسًا فى المسجدِ ، فإذا شيخٌ قد جاءَ وجلسَ الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحابِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ . فقال : قال ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : لمَّا حُرِّمَ عليهم السبتُ كانت الحيتانُ تأتى يومَ السبتِ وتأمنُ ، فتجِىءُ فلا يستطيعونَ أنْ يمسُّوها ، وكان إذا ذهَب السبتُ ذهَبتْ ، فكانوا يتصيَّدُونَ كما يتصيَّدُ الناسُ ، فلمَّا أرادُوا أن يَعْدُوا فى السبتِ اصْطادُوا ، فنهاهم قومٌ من صالحيهم فأبَوا ، وكَثَرَهم[2] الفُجَّارُ ، فأرادَ الفُجَّارُ قتالَهم ، فكان فيهم من لا يشْتَهون قِتالَه ؛ أبو أحدِهم أو أخوه أو قريبُه ، فلمَّا نهَوهم وأبَوْا ، قال الصَّالحون : إنْ[3] (٤) أبَيْتُم ، فإنا[4] نجعلُ بيننَا وبينَكم[5] حائطًا . ففعَلُوا ، فلمَّا فقَدُوا أصواتَهم ، قالوا : لو نَظَرْتُم إلى إخوانِكُم ما فعلوا ؟ فنظَروا فإذا هم قد مُسِخُوا قردةً ، يَعرفونَ الكبيرَ بكِبَرِه ، والصغيرَ بصِغَرِه ، فجعَلوا يبكونَ إليهم ، وكان هذا بعدَ موسى ﷺ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما ترَكَت الطائفةُ التى اعتدَتْ فى السبتِ ما أمرَها اللَّهُ به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أشد » .

(٢) كثرهم الفجار : غلبوهم كثرة . ينظر النهاية ٤/ ١٥٢ .

(٣) فى م : « إنا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اسهم وإنا » ، وفى م : « نباينهم وإنا » . والمثبت من العقوبات .

(٥) فى م : « بينهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٧) من طريق جرير به .

مِن تركِ الاعتداءِ فيه ، وضيَّعتْ ما وعَظتْها به الطائفةُ الواعظةُ ، وذكَّرتْها ما ذكَّرتْها به من تحذيرِها عقوبةَ اللَّهِ على معصِيَتِها ، فتقدَّمتْ على استحلالِ ما حرَّمَ اللَّهُ عليها - أنْجى اللَّهُ الذين ينْهَوْنَ منهم عن السُّوءِ ، يعنى عن معصيةِ اللَّهِ ، واستحلالِ حُرَمِه ، ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأخذ اللَّهُ الذين اعتدَوْا فى السبتِ ، فاستحلُّوا فيه ما حرَّم اللَّهُ من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، فأحلَّ بهم بأْسَه ، وأهلَكهم بعَذَابٍ شديدٍ بَئِيسٍ بما كانوا[1] يُخالِفون أمرَ اللَّهِ ، فيخرُجونَ من طاعَتِه إلى معصِيَتِه ، وذلك هو الفسقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : فلمَّا نسُوا موعظةَ المؤمنينَ إيَّاهم ، الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾[2] .

١٠٠/٩ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا حَرَمِيٌّ ، قال : ثنى شعبةُ ، قال : أخبرنى عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : يا ليتَ شِعرِى ما السُّوءُ الذى نَهَوْا عنه .

وأما قولُه : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . **فإنّ القرَأَةَ اختلَفتْ فى قراءتِه** ؛ فقرأتْه عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ (بعذابٍ بِيسٍ) بكسرِ الباءِ وتخفيفِ الياءِ بغيرِ همزٍ ، على مثالِ « فِعْلٍ »[3] .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفسقون » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠١ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . النشر ٢/ ٢٠٥ .

وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . على مثلِ « فَعيلٍ » ، من البؤسِ ، بنصب الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها[1] .

وقرَأ ذلك كذلك بعضُ المكيين ، غيرَ أنه كسَر باءَ : (بِئِيسٍ) . على مثالِ « فِعيلٍ »[2] .

وقرَأه بعضُ الكوفيين : (بَيْئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وتسكينِ الياءِ وهمزةٍ بعدها مكسورةٍ ، على مثالِ « فَيْعِلٍ »[3] .

وذلك شاذٌّ عند أهلِ العربيةِ ، لأنَّ « فَيْعِل » إذا لم يكنْ من ذواتِ الياءِ والواوِ ، فالفتحُ في عيْنِه الفصيحُ في كلامِ العربِ ، وذلك مثلُ قولِهم في نظيرِه من السالمِ : صَيْقَلٌ[4] ، ونَيْرَبٌ[5] . وإنما تُكْسَرُ العينُ من ذلك في ذواتِ الياءِ والواوِ ، كقولِهم : سَيِّدٌ ، وميِّتٌ . وقد أنشدَ بعضُهم قولَ امرئَ القيسِ بنِ عابسٍ الكِنْديِّ[6] :

كِلاهُما كانَ رَئِيسًا بَيْئِسًا   يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الهِياجِ القَوْنَسا[7]

بكسرِ العينِ من « فيعِل » ، وهي الهمزةُ من « بَيْئِس » . فلعلّ الذى قرَأ ذلك كذلك قَرأه على هذه .

وذُكِرَ عن آخَرَ من الكوفيين أيضًا أنه قرَأه : (بَيْئَسٍ) . نحوَ القراءةِ التي ذكرناها

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . ينظر النشر ٢/ ٢٠٥ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٣٠٨ ، والبحر المحيط ٤/ ٤١٣ ، وقد نسباها إلى أهل مكة ولم يسميا أحدا .

(٣) هى قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

(٤) الصيقل : شحاذ السيوف . اللسان (ص ق ل) .

(٥) النيرب : الشر والنميمة ، وهو أيضا الرجل الجليد . اللسان (ن ر ب) .

(٦) البيت فى البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

(٧) القونس : مقدم الرأس . اللسان (ق ن س) .

قبلَ هذه ، وذلك بفتحِ الباءِ [١/٨٦٨و] وتسكينِ الياءِ وفتحِ الهمزةِ بعدَ الياءِ ، على مثالِ « فَيْعَلٍ » مثل[1] صَيْقَلٍ[2] .

ورُوِى عن بعضِ البصريينَ أنه قرأه : (بَئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ، على مثالِ « فَعِلٍ »[3] ، وكما قال ابنُ قيسِ الرقياتِ[4] :

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقَيَّةَ فِي خَلْوَةٍ مِنْ غيرِ ما بَئِسٍ

ورُوِىَ عن آخرَ منهم أنه قرأ : (بِئْسَ) . بكسرِ الباءِ وفتحِ السينِ ، على معنى : بِئسَ العذابُ[5] .

وأولَى هذه القراءاتِ عندِى بالصَّوابِ قراءةُ من قرَأه : (﴿ بَئِيسٍ ﴾) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها على مثالِ « فَعِيلٍ » ، كما قال ذو الأصبعِ العَدْوانيُّ[6] :

حَنَقًا عَلَيَّ وما[7] تَرَى لِي[8] فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسا

١٠١/٩ / لأن أهلَ التأويلِ أجمَعوا على أن معناه : شديدٌ ، فدلّ ذلك على صحةِ ما اخترْنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مثال » .

(٢) وهي رواية عن أبي بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ٢٩٦ .

(٣) وهي قراءة أبي عبد الرحمن بن مصرف وهي شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

(٤) ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) وهي قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٩ .

(٦) البيت في مجاز القرآن ١/ ٢٣١ ، والأغاني ٣/ ١٠٢ .

(٧) في م ، والأغاني : « لن » .

(٨) في س ، ف : « لهم » .

قال : أخبَرنى رجلٌ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ : أليمٍ وجِيعٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . قال : شديدٍ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ : أليمٍ شديدٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . قال : مُوجعٍ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . قال : بعذابٍ شديدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا تمرَّدُوا فيما نُهُوا عنه من اعتدائِهم فى السبتِ ، واستحلالِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، وتمادَوْا فيه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أىْ : بُعداءَ من الخيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٣٨ إلى عبد بن حميد .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ . يقولُ : لمّا مَرَد القومُ على المعصيةِ ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ ، فصاروا قردةً لها أذنابٌ تَعاوَى ، بعدَ ما كانوا رجالًا ونساءً[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ : فجعل اللَّهُ منهم القردةَ والخنازيرَ ، فزُعِم أن شبابَ القومِ صارُوا قردةً ، وأنَّ المشيخةَ صارُوا خنازيرَ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأى موسى عليه السلامُ رجلًا يحمِلُ قَصَبًا يومَ السبتِ ، فضرَب عُنقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ .

١٠٢/٩ / يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ : واذْكُرْ يا محمدُ إذْ آذن ربُّك فأعْلَمَ . وهو « تفعَّل » من الإيذانِ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ[3] :

آذَنَ اليَوْمَ جِيرَتِى بخُفُوفِ[4] صَرَمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفِ

يعنى بقولِه : آذَنَ : أَعْلَمَ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ[5] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣/١ (٦٧٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ديوانه ص ٣١٣.

(٤) خفوف : ارتحال ، يقال : خفّ القوم عن وطنهم خفوفا : ارتحلوا مسرعين . التاج (خ ف ف) .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٦١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : قال[1] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أَمَر ربُّك .

وقولُه : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : أعْلَمَ ربُّك لَيبعثَنَّ على اليهودِ مَن يسومُهم سوءَ العذابِ . قيل : إن ذلك العربُ ، بعَثهم اللَّهُ على اليهودِ يُقاتِلُون مَن لم يُسلِمْ منهم ولم يُعطِ الجزيةَ ، ومَن أَعْطَى منهم الجزيةَ كان ذلك له صَغارًا وذِلَّةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ وعلىُّ بنُ داودَ ، قالَا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : هى الجزيةُ ، الذين يسومونَهم ؛ محمدٌ ﷺ وأمّتُه إلى يومِ القيامةِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) سقط من : ف ، وفى م : « أمر ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٣. ويعنى بقوله : قال . أى : قال ربك . كما فى مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : فهى المسكنةُ وأخذُ الجزيةِ منهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يهودُ وما ضُرِبَ عليهم من الذِّلةِ والمسكنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ١٠٣/٩ ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : بعَث عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ . وقال عبدُ الكريمِ الجزرِيُّ : يُستحبُّ أنْ تُبعثَ الأنباطُ فى الجزيةِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الخراجُ ، وأوّلُ من وضَع الخراجَ موسى [١/٨٦٨ظ] عليه السلامُ ، فجَبَى الخراجَ سبْعَ سنينَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٤ من طريق يعقوب به مقتصرا على قوله : قال : الخراج .

ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : الخراجُ . قال : وأوّلُ مَن وضَع الخراجَ موسى ، فجبَى الخراجَ سبعَ سنينَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، بعَث اللَّهُ عليهم العربَ يَجبُونَهم الخراجَ إلى يومِ القيامةِ ، فهو[(١)] سوءُ العذابِ ، ولم يَجْبِ نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلَّا موسى ﷺ ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، ثم أمسَك ، وإلّا النبيَّ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . قال : يَبْعَثُ[(٣)] عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم في عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرني عبدُ الكريمِ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يُستحبُّ أن تُبعثَ الأنباطُ في الجزيةِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يبعَثُ على بني إسرائيلَ العربَ ، فيسومونَهم سوءَ العذابِ ؛ يأخذونَ منهم الجزيةَ ويقتُلونَهم .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٣/٥ من طريق يعقوب به من قول ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبي الشيخ من قول ابن عباس .

(٣) في ف : « بعث » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « يتعب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٩ ، وفي مصنفه (٩٨٧٧ ، ٩٨٨٠) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : ليبعَثَنَّ على يهودَ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّك يا محمدُ لسريعٌ عقابُه إلى مَن استوْجَبَ منه العقوبةَ على كفرِه به ومعصيتِه له ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإنه لذو صَفحٍ عن ذنوبِ مَن تابَ من ذنوبِه ، فأنابَ وراجعَ طاعتَه ، يستُرُ عليها بعفوِه عنها ، رحيمٌ له أن يُعاقبَه على جُرْمِه بعدَ توبتِه منها ؛ لأنه يَقْبلُ التوبةَ ويُقيلُ العثْرَةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

١٠٤/٩ / يقولُ تعالى ذِكرُه : وفرَّقنا بني إسرائيلَ في الأرضِ ﴿أُمَمًا﴾ ، يعني جماعاتٍ شتَّى مُتفرِّقين .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : في كلِّ أرضٍ يدخُلُها قومٌ من اليهود[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : يهودُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ من طريق يعقوب به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

وقولُه : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يقولُ : مِن هؤلاءِ القومِ الذين وصَفهم اللَّهُ مِن بنى إسرائيلَ - ﴿ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يعنى : مَن يؤمنُ باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : دونَ الصَّالحِ .

وإنَّما وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبلَ ارتدادِهم عن دينِهم ، وقبلَ كفرِهم بربِّهم ، وذلك قبلَ أن يُبعث فيهم عيسى ابنُ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : واختبَرناهم بالرَّخاءِ فى العيشِ ، والخفْضِ فى الدنيا ، والدَّعَةِ والسَّعةِ فى الرزقِ ، وهى الحسناتُ التى ذكرَها جلَّ ثناؤه . ويعنى بـ ﴿ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ : الشدَّةَ فى العيشِ ، والشَّظَفَ فيه ، والمصائبَ والرزايا فى الأموالِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرْجعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا إليها ، ويتوبوا مِن معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فخلَف من بعدِ هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صِفتَهم - ﴿ خَلْفٌ ﴾ يعنى : خَلْفُ سَوْءٍ . يقولُ : حدَثَ بعدَهم وخِلافَهم ، وتبدَّل منهم بَدَلُ سَوْءٍ .

يقالُ منه : هو خَلَفُ صِدْقٍ ، وخَلْفُ سَوْءٍ . وأكثرُ ما جاء فى المدحِ بفتحِ اللامِ ، وفى الذمِّ بتسكينِها ، وقد تُحرَّكُ فى الذمِّ ، وتُسكَّنُ فى المدحِ ، ومن ذلك فى تسكينِها فى المدحِ قولُ حسانَ(١) :

لنا القَدَمُ الأُولى إليكَ وخَلْفُنا　　لأَوَّلِنا فى طاعةِ اللَّهِ تابِعُ

(١) ديوانه ص ٢٤١.

وأحْسَبُ أنه إذا وُجِّه إلى الفسادِ مأخوذٌ من قولِهم : خَلَف اللَّبنُ ، إذا حمِض من طُولِ تركِه فى السِّقاءِ حتى / يَفْسُدَ . فكأنَّ الرجلَ الفاسدَ مشبَّهٌ به . وقد يجوزُ أن ١٠٥/٩
يكونَ من[(١)] قولِهم : خَلَف فمُ الصائمِ ، إذا تغيَّرت رِيحُه .

وأمّا فى تسكينِ اللامِ فى الذمِّ ، فقولُ لَبيدٍ[(٢)] :

ذَهَبَ الذين يُعاشُ فى أكْنافِهم وبَقِيتُ فِى خَلْفٍ كَجلْدِ الأجْرَبِ

وقيل : إن الخلْفَ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنّهم خَلَفُوا مَن قبلَهم ، هم النَّصارى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ ﴾ . قال : النصارى[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما وصَفَ أنه خَلَفَ القومَ الذين قصَّ قَصصَهم فى الآياتِ التى مضت - خَلْفُ سَوْءٍ رَدِىءٌ ، ولم يذكُرْ لنا أنهم نَصارَى فى كتابِه ، وقِصّتُهم بقَصَصِ اليهودِ أشبَهُ منها بقَصَصِ النصارَى .

وبعدُ ، فإن ما قبلَ ذلك خبرٌ عن بنى إسرائيلَ ، وما بعدَه كذلك ، فما بينهما بأن يكونَ خبرًا عنهم أشبهُ ؛ إذْ لم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على صَرْفِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، ولا جاء بذلك دليلٌ يوجبُ صحةَ القولِ به .

(١) فى النسخ : « منه » . والمثبت صواب العبارة .

(٢) ديوانه ص ١٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فتبدّلَ من بعدِهم [٨٦٩/١و] بَدَلُ سوْءٍ ، ورِثوا كتابَ اللَّهِ فعلِموهُ[1] ، وضَيَّعوا العملَ به ، فخالفوا حُكْمَه ؛ يُرْشَوْن فى حكمِ اللَّهِ فيأخذون الرِّشْوَةَ فيه من عرضِ هذا العاجلِ الأدْنَى ، يعنى بـ ﴿ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ : الأقربَ من الآجلِ الأبعدِ ، ويقُولون إذا فعلوا ذلك : إن اللَّهَ سيغفرُ لنا ذنوبَنا . تـمنِّيًا على اللَّهِ الأباطيلَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] . ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . يقولُ : وإنْ شَرَع لهم ذنبٌ حرامٌ مثلُه من الرِّشوةِ بعدَ ذلك ، أخذُوه واستحلُّوه ، ولم يَرْتدِعوا عنه . يُخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم أهلُ إصرارٍ على ذنوبِهم ، وليسوا بأهلِ إنابةٍ ولا توبةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلَفتْ عنه عباراتُهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : يعمَلون بالذنبِ ثم يستغفِرُونَ اللَّهَ ، فإن عرَضَ ذلك الذنبُ أخذوه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : من الذنوبِ[3] .

---

(١) فى م : « تعلموه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعلموه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ فى تفسيره ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٦٦ - تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٥٨) من طريق فضيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٧/٥ من طريق سفيان به .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. قال: يعمَلون بالذنوبِ، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾. قال: ذنبٌ آخرُ يعمَلوا به. ١٠٦/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: الذنوبُ، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾. قال: الذنوبُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: ما أشرَف لهم من شىءٍ فى اليومِ من الدنيا حلالٌ أو حرامٌ يشتهونَه، أخَذوه، ويبتغُون[1] المغفرةَ، فإن يجِدُوا الغدَ مثلَه يأخذوه[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه، إلا أنه قال: يتمنَّون المغفرةَ.

حدَّثنا الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو سعدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: لا يُشْرِفُ لهم شىءٌ من الدنيا إلا أخَذوه، حلَالًا كان أو حرامًا، ويتمنَّون المغفرةَ، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. وإن يجدُوا عرضًا مثلَه يأخُذوه.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: إى واللَّهِ، لَخَلْفُ سَوْءٍ ورِثوا الكتابَ بعدَ أنبيائِهم ورسلِهم،

---

(١) فى مصادر التخريج: «يتمنون»، وهو اللفظ الآتى.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، ١٦٠٨، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٥.

ورَّثهم اللَّهُ وعهِدَ إليهم ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾ [مريم : ٥٩] . قال : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ : تمنَّوا على اللَّه أمانىَّ ، وغِرَّةٌ يغترُّون بها ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ : لا يشغَلُهم شيءٌ عن شيءٍ ، ولا ينهاهُم عن ذلك ، كلَّما أشرَف[(١)] لهم شيءٌ من الدنيا أكلوه ، لا يُبالُون حلالًا كان أو حرامًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قَتادة : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ . قال : يأخُذونَه إن كان حلالًا وإن كان حرامًا ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ . قال : إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ لا يستقضُون قاضيًا إلّا ارتَشَى فى الحكم ، وإنَّ خيارَهم اجتمَعوا فأخَذَ بعضُهم على بعضٍ العهود ألا يفْعلوا ، ولا يرتَشُوا[(٤)] ، فجعَل الرجلُ منهم إذا استُقْضِى ارْتشَى ، فيقالُ له : ما شأنُك ترتشِى فى الحُكْمِ ؟ فيقولُ : سيُغفرُ لى . فيطْعُنُ عليه البقيةُ الآخرُون من بنى إسرائيلَ فيما صنَعَ ، فإذا ماتَ أو نُزِعَ ، و[(٥)] جُعلَ مكانَه رجلٌ ممَّن كان يطعُنُ عليه فيرتشِى . يقولُ[(٦)] : وإنْ يأتِ الآخرين[(٧)] عرضُ الدنيا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وصف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٠ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يرتش » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وسقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآخر » .

يأخذوه . وأمّا « عَرَضُ الأدْنى[(١)] » ، فعرضُ الدنيا من المالِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١٠٧/٩ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . يقولُ : يأخذون ما أصابوا ، ويترُكون ما شاءوا من حلالٍ أو حرامٍ ، ويقولُون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾[(٣)] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : الكتابُ الذى كتَبوه ، ويقولُون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ؛ لا نُشرِكُ باللَّهِ شيئًا ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ : يأتِهم المُحِقُّ برِشوةٍ فيُخْرِجوا له كتابَ اللَّهِ ، ثم يحكُموا له بالرِّشوةِ ، وكان الظالمُ إذا جاءَهم برِشوَةٍ أخرَجوا له المَثْنَاةَ[(٤)] ، وهو الكتابُ الذى كتَبوه ، فحكَموا له بما فى المثناةِ بالرِّشوةِ ، فهو فيها مُحِقٌّ ، وهو فى التوراةِ ظالمٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يعمَلونَ بالذنوبِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : الذنوبُ[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدنيا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٩ إلى أبى الشيخ مختصرا .
(٣) ينظر التبيان ٥/ ٢١ .
(٤) قيل : إن « المثناة » هى أن أحبار بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله . النهاية ١/ ٢٢٥ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .
(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[1] ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يُؤْخَذْ على هؤلاء المرتشِين فى أحكامِهم ، القائلِين : سَيغفِرُ اللَّهُ لنا فعلَنا هذا . إذا عُوتِبوا على ذلك - ﴿ مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ وهو أخذُ اللَّهِ العهودَ على بنى إسرائيلَ بإقامةِ التوراةِ والعملِ بما فيها ، فقال جلَّ ثناؤُه لهؤلاءِ الذين قصَّ قِصَّتَهم فى هذه الآيةِ ، مُوبِّخًا لهم على خِلافِهم أمرَه ، ونقْضِهم عهدَه وميثاقَه : ألم يأخذِ اللَّهُ عليهم ميثاقَ كتابِه ألا يقولوا على اللَّهِ إلا الحقَّ ، ولا يُضِيفوا إليه إلَّا ما أنزَلَه على رسولِه موسى عليه السلامُ فى التوارةِ ، وألا يَكْذِبوا عليه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ [١/٨٦٩ظ] ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ . قال : فيما يوجِبُون على اللَّهِ من غفرانِ ذنوبِهم التى لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾. فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ومعناه : فخلَفَ من بعدِهم خلفٌ ورِثوا الكتابَ ودرَسُوا ما فيه . ويعنى بقولِه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ : قرَءُوا ما فيه . يقولُ : ورِثوا الكتابَ فعلِموا ما فيه ودرَسُوا ، فضيَّعوه وترَكوا العملَ به ، وخالَفوا عهدَ اللَّهِ إليهم فى ذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعقلون » . وبالتاء قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم . ينظر حجة القراءات ص ٣٠١ . وأثبتنا القراءة بالتاء كرسم مصحفنا ، وإن كان تفسير المصنف على القراءة بالياء كما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : عَلِموه[(١)] ؛ علِمُوا ما فى الكتابِ الذى ذكَرَ اللَّهُ . وقرأ : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[(٢)] [آل عمران : ٧٩] .

﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما فى الدارِ الآخرةِ - وهو ما فى المعادِ عندَ اللَّهِ مما أعدَّ لأوليائِه ، والعاملين بما أنزَل فى كتابِه ، المحافِظِين على حدودِه - خيرٌ للذين يتقونَ اللَّهَ ، ويَخافونَ عقابَه ، فيُراقبونَه فى أمرِه ونهيِه ، ويُطيعونَه فى ذلك كلِّه فى دنياهم ، (أَفَلا يَعْقِلُون[(٣)]) . يقولُ : أفَلا يعقِلُ هؤلاء الذين يأخُذونَ عَرَضَ هذا الأدنى على أحكامِهم ، ويقولون سيُغَفرُ لنا ، أنَّ / ما ١٠٨/٩
عند اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ للمتَّقِين العادِلِين بين الناسِ فى أحكامِهم - خيرٌ من هذا العرضِ القليلِ الذى يَسْتَعْجِلونه[(٤)] فى الدنيا على خلافِ أمرِ اللَّهِ ، والقضاءِ بين الناسِ بالجورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : (يُمْسِكُونَ) . بتخفيفِ الميمِ وتسكينِها ، مِن : أمسَك يُمْسِكُ[(٥)] .

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ . بفتحِ الميمِ وتشديدِ السينِ ، من مَسَّك يُمَسِّك[(٦)] .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٥/٥٢٩ .

(٣) فى ص ، م : « تعقلون » .

(٤) فى ص : « تستعجلونه » .

(٥) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم . السبعة ص ٢٩٧.

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السابق .

(١) ومعنى ذلك(١) : والذين يعملونَ بما في كتابِ اللَّهِ ، وأقاموا الصلاةَ بحدودِها ، ولم يضيِّعوا أوقاتَها ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن فعَل ذلك مِن خلْقِي ، فإني لا أُضيعُ أجرَ عملِه الصالحِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابِ اللَّهِ الذي جاءَ به موسى ﷺ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ : من يهودَ أو نصارَى ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ اقْتلعنا الجبلَ فرفَعناه فوقَ بني إسرائيلَ كأنه ظلَّةُ غمامٍ من الظلالِ(٤) ، وقلنا لهم : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ من فرائضِنا ، وألزَمْناكم من أحكامِ كتابِنا ، فاقبَلُوه ، واعمَلُوا باجتهادٍ منكم في أدائِه من غيرِ تقصيرٍ ولا توانٍ ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ما في كتابِنا من العهودِ والمواثيقِ التي أخَذنا عليكم بالعملِ بما فيه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كَيْ تتَّقوا ربَّكم ، فتخافوا عقابَه ، بتركِكم العملَ به إذا ذكرْتم ما أخَذ عليكم فيه من المواثيقِ .

(١ - ١) في م : « ويعني بذلك » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ويعني ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٩/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر .

(٤) في م : « الظلام » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فقال لهم موسى : خُذوا ما (١)آتاكم اللَّهُ(١) بقوةٍ . يقولُ(٢) : العملُ بالكتابِ ، وإلَّا خرَّ عليكم الجبلُ فأهلَكَكم . فقالوا : بل نأخذُ ما آتانا اللَّهُ بقوّةٍ . ثم نكَثُوا بعد ذلك(٣) .

١٠٩/٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فهو قولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . فقال : ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ وإلّا أرسلْتُه عليكم(٤) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنى لأعْلَمُ خلقِ اللَّهِ لأىِّ شىءٍ سجَدتِ اليهودُ على حرفِ وجوهِهم ، لمَّا رُفِع الجبلُ فوقَهم سجَدُوا وجعَلوا ينظُرون إلى الجبلِ ؛ مخافةَ أن يقعَ عليهم . قال : فكانت سجدةً رضِيَها اللَّهُ ، فاتَّخَذُوها سنةً(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن

(١ - ١) فى م : « آتيناكم » .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : « العمل بالكتاب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١١/٥ من طريق داود به بزيادة ستأتى فى تفسير الآية ١٦ من سورة مريم ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى أبى الشيخ ، وفى ٢٦٤/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ أى : بجدٍّ ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبلٌ نزَعه اللَّهُ مِن أصلِه ، ثم جعَله فوق رءوسِهم ، فقال : لتأخُذُنَّ أمْرِى ، أو لأرمينَّكم به[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ . قال : كما تُنْتَقُ الزُّبْدَةُ[(٢)] . قال ابنُ جُريجٍ : كانوا أَبَوُا التوراةَ أن يقبَلوها أو يؤمِنوا بها ، ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : يقولُ : لَتؤمِنُنَّ بالتوراةِ ولَتقبَلُنَّها ، أو لَيقَعنَّ عليكم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا كتابُ اللَّهِ ، أتَقبلونَه بما فيه ، فإنّ فيه بيانَ ما أَحَلَّ لكم ، وما حَرَّم عليكم ، وما أمرَكم وما نهاكم . قالوا : انْشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضُها يسيرةً ، وحدودُها خفيفةً قبلناها . قال : اقبَلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلمَ ما فيها كيفَ حدودُها وفرائضُها . فراجَعوا موسى مرارًا ، فأوحى اللَّهُ إلى الجبلِ فانقلَعَ ، فارتفعَ فى السماءِ حتى إذا كان بين رءوسِهم وبين السماءِ ، قال لهم موسى : ألا ترَوْنَ ما يقولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٩.

(٢) فى م : « الربذة » ، ونتق السقاء والجراب وغيرها من الأوعية نتقا : إذا نفضه ليقتلع منه زبدته . اللسان (ن ت ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٠ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

ربِّى : لئن لم تَقْبَلُوا التوراةَ بما فيها لأرمينَّكم بهذا الجبلِ . قال : فحدَّثنى الحسنُ البصرىُّ ، قال : لما نظَرُوا إلى الجبلِ خرَّ كلُّ رجلٍ ساجدًا على حاجِبِه الأيسرِ ، ونظَرَ بعينِه اليمنى إلى الجبلِ ، فَرَقًا من أن يسقطَ عليه . فلذلك ليس فى الأرضِ يهودِىٌّ يسجُدُ إلَّا على حاجِبِه الأيسرِ ، يقولون : هذه السَّجْدةُ التى رُفِعتْ عنا بها العقوبةُ . قال أبو بكرٍ : فلما نشَرَ الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ كتَبه بيدِه ، لم يَبْقَ على وجهِ الأرضِ جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتزَّ ، فليس اليومَ يهودىٌّ على وجهِ الأرض [١/٨٧٠و] صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقرأُ عليه التوراةُ إلَّا اهتزَّ ونغَض(١) لها رأسَه(٢) .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العرب فى معنى قولِه : ﴿ نَتَقْنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين(٣) : معنى ﴿ نَتَقْنَا ﴾ : رَفعْنا . واستَشهَد بقولِ العجَّاجِ(٤) :

يَنْتُقُ أقْتادَ(٥) الشَّليلِ(٦) نَتْقا

١١٠/٩ / وقال : يعنى بقولِه : ينْتُقُ : يرفعُها عن ظهرِه .

وبقولِ الآخَرِ(٧) :

وَنَتَقُوا أحْـــلامَنا الأثاقِـــلا

وقد حُكى عن قائلِ هذه المقالةِ قولٌ آخرُ ، وهو أن أصلَ النَّتْقِ والنُّتُوقِ ،

---

(١) فى س : « نفض » ، وفى ف : « نقص » ، وغير منقوطة فى ص ، والنغْض والنفْض بمعنى التحريك . ينظر اللسان (ن غ ض ، ن ف ض) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٣ عن سنيد بن داود به .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٣٢.

(٤) ديوانه ص ٧٢.

(٥) فى الديوان : « رحلى » . والأقتاد ، جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل ، وقيل : من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أداته . اللسان (ق ت د) .

(٦) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . اللسان (ش ل ل) .

(٧) هو رؤبة بن العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٢.

كلُّ شيءٍ قَلَعْتَه مِن موضعِه فرَميتَ به ، يقالُ منه : نَتَقْتُ نَتْقًا . قال : ولهذا قيل للمرأةِ (١) الكثيرةِ الولدِ (١) : ناتِقٌ ؛ لأنها ترمِي بأولادِها رمْيًا . واستَشهدَ ببيتِ النابغةِ :

لَم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذَاءِ وأُمُّهُمْ دَحَقَتْ (٢) عليْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ

وقال آخرُ منهم (٣) : معناهُ في هذا الموضعِ : رفَعناه . وقال : قالوا : نتقَني السَّيرُ : حرّكني . وقال : قالوا : ما نتَق برجلِه : لا يركضُ والنَّتقُ : نَتْقُ الدابةِ صاحبَها (٤) حينَ تعدُو به وتُتعبُه حتى يربوَ (٥) . فذلك النَّتْقُ والنُّتوقُ ، ونَتَقَتْنِي الدابةُ ، ونتقتِ المرأةُ تَنتُقُ نُتوقًا : كثُر ولدُها .

وقال بعضُ الكوفيين (٦) : ﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ : علّقْنا الجبلَ فوقَهم فرفعناه ، نَنْتُقُه نَتْقًا ، وامرأةٌ مِنْتاقٌ : كثيرةُ الولدِ . قال : وسمِعتُ : أخَذ الجرابَ فنَتَقَ ما فيه : إذا نثَر ما فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ ربَّك إذ استَخرَج ولدَ آدمَ من أصلابِ آبائِهم ، فقرَّرهم بتوحيدِه ، وأشهدَ بعضَهم على بعضٍ شهادتَهم بذلك

(١ - ١) في النسخ : « الكبيرة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر اللسان (ن ت ق) .

(٢) في الديوان : « طفحت » ، وأشار محققه إلى روايتنا هذه، ودحقت : ولدت بعض أولادها في إثر بعض . اللسان (د ح ق) .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صاحبه » .

(٥) ربا يربو ربوًا ، أخذه الربو ، وهو النفَس العالي . اللسان (ر ب و) .

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩.

وإقرارَهم به .

كما حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن / كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن ١١١/٩
النبيِّ ﷺ قال : « أخَذ اللَّهُ الميثاقَ مِن ظَهْرِ آدمَ بنَعْمانَ - يعنى عرفةَ - فأخرَج مِن صُلْبه كلَّ ذريةٍ ذَرأها ، فنثَرهم بينَ يديه كالذَّرِّ ، ثم كلَّمهم قِبَلًا[1] فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا ﴾ . الآية إلى : ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ »[2] .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جبرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[3] ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجت كلُّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذه[4] - وأشار بيدِه - فأخَذ مواثيقَهم ، وأشهدَهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتلا » . وغير منقوطة فى ص ، وتقدم تفسير هذه الكلمة فى ١/ ٥٤٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤ ، وأخرجه أحمد ٢٦٧/٤ (٢٤٥٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩١) ، والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٩) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٧ (٢٩) ، والحاكم ٢/ ٥٤٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٤) من طريق الحسين ابن محمد به ، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧ ، والبيهقى (٤٤١ ، ٧١٤) من طريق جرير به . وقال النسائى : كلثوم ليس بالقوى ، وحديثه ليس بالمحفوظ . واختلف فى رفعه ووقفه ،ورجح ابن كثير الموقوف . ينظر البداية والنهاية ١/ ٢١١ ، والتفسير ٣/ ٥٠٢ . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق الحسين به موقوفا .

(٣) فى النسخ : « ذرياتهم » . وسنثبتها كرسم مصحفنا دون الإشارة إلى ما فى النسخ ، وينظر هذه القراءة فيما تقدم فى ١/ ٤٣٦ .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤ ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ ، والفريابى فى القدر (٥٩) من طريق كلثوم بن جبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ويعقوبُ قالَا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جَبرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجتْ كلُّ نسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذا الذى وراءَ عرفةَ ، وأخَذ ميثاقَهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[(١)] . اللفظُ لحديثِ يعقوبَ .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، عن أبيه فى هذا الحديثِ : (قالوا بَلى شَهِدْنا أنْ يَقُولُوا[(٢)] يَوْمَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ)[(٣)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما أهبط اللَّهُ آدمَ أهبَطه بدَحْناءَ[(٤)] أرضٌ بالهندِ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَجَ منه كلَّ نَسَمَةٍ هو بارئُها إلى أن تَقُومَ الساعةُ ، ثم أخَذ عليهم الميثاقَ وأشْهَدَهم على أنْفُسِهِم : (أَلَسْتُ برَبِّكُم قالُوا بلَى شَهِدْنا أن يَقُولُوا[(٢)] يومَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ)[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُهبط آدمُ حينَ أُهبطَ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَج منه كلَّ نَسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ . ثم تلا :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤. وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ عن ابن علية به .

(٢) فى م ، وطبقات ابن سعد : « تقولوا » . وفى الدر المنثور فى آخر الأثر : هكذا قرأها : يقولوا ؛ بالياء . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨، وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٥٦٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ عن ابن علية به ، وأخرجه الفريابى فى القدر (٦٠) من طريق ربيعة بن كلثوم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « بدجنى » . وغير واضحة فى ت ١، ت ٢، س ، ف . وينظر الأوائل للسيوطى ص ١٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ من طريق عطاء به .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . فجفَّ القلمُ من يومئذٍ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ ، أخَذ ذرِّيَّتَه من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فقبَض قبضتين ، فقال لأصحابِ اليمينِ : ادْخُلُوا الجنةَ بسلامٍ . وقال للآخَرِين : ادْخُلوا النارَ ولا أُبالى[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ ظهرَ آدمَ ، فأخرَجَ كلَّ طيِّبٍ فى يمينِه ، وأخرَج كلَّ خبيثٍ فى الأُخرى .

١١٢/٩ / حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ[3] ظهرَ آدمَ ، فاستَخرجَ منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ مسَح ظهرَه بدَحْناءَ[4] ، وأخرَجَ من ظهرِه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٧٦) ، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٤) ، والفريابى فى القدر (٥٦) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق الأعمش .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « على » ، وفى س : « الله على » .

(٤) فى م : « بدجنى » .

إلى يومِ القيامةِ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . قال : فيُرَوْنَ يومَئذٍ جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ عليه السلامُ أخَذ ميثاقَه ، فمسَح ظهرَه ، فأخَذ ذرِّيَّتَه كهيئةِ الذَّرِّ ، فكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائبَهم ، [١/٨٧٠ظ] وأَشْهدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن المسعودىِّ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَقَ اللَّهُ آدمَ ، أخَذَ ميثاقَه أنه ربُّه ، وكتَبَ أجلَه ومصائبَه ، واستَخرَج ذريتَه كالذَّرِّ ، وأخَذ ميثاقَهم ، وكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائِبَهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ كُلثومٍ ، عن أبيهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ فى قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : مسَح اللَّهُ ظهرَ آدمَ عليه السلامُ وهو ببطنِ نَعْمانَ ، وادٍ إلى جنبِ (٣) عرفَةَ ، وأَخْرَج ذرّيتَه من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، ثم أَشْهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ .

قال : ثنا أبى ، عن أبى هلالٍ ، عن أبى جَمْرَةَ (٤) الضُّبَعىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٦.

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٥٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق المسعودى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى س : « بطن » .

(٤) فى م : « حمزة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٣.

أَخْرج اللَّهُ ذرّيةَ آدمَ عليه السلامُ من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، وهو فى آذىٍّ[(١)] من الماءِ[(٢)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا أبو مسعودٍ ، عن جُويبرٍ ، قال : مات ابنٌ للضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، ابنَ ستةِ أيامٍ . قال : فقال : يا جابرُ ، إذا أنت وضَعتَ ابنى فى لَحْدِه ، فأَبرِزْ وجهَه ، وحُلَّ عنه عُقَدَه ، فإن ابنى مُجْلَسٌ ومسئولٌ . ففعلتُ به الذى أمَرنى ، فلما فرَغتُ قلتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، عمّ يُسْئَلُ ابنُكَ ؟ [(٣)]من يَسْأَلُه إياه[(٣)] ؟ قال : يُسئَلُ عن الميثاقِ الذى أقرّ به فى صُلبِ آدمَ عليه السلامُ . قلتُ : يا أبا القاسمِ ، وما هذا الميثاقُ الذى أقرّ به فى صُلبِ آدمَ ؟ قال : ثنى ابنُ عباسٍ أنَّ اللَّهَ مسَح صُلْبَ آدمَ ، فاستَخرَج منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ منهم الميثاقَ أن يَعْبُدوه ولا يُشْرِكوا به شيئًا ، [(٤)]وتَكَفَّلَ لهم بالأرزاقِ ، ثم أعادهم فى صلبِه[(٤)] ، [(٥)]فلن تَقُومَ الساعةُ[(٥)] حتى يُولَدَ من أَعطَى الميثاقَ يومَئذٍ ، فمن أدركَ منهم الميثاقَ الآخِرَ فوفَى به ، نفَعَه الميثاقُ الأولُ ، ومن أَدرَك الميثاقَ الآخِرَ فلم يَفِ به ، لم يَنْفَعْه الميثاقُ الأولُ ، ومن مات صغيرًا قبلَ أن يُدْرِكَ الميثاقَ الآخِرَ ، ماتَ على الميثاقِ الأولِ على الفِطرةِ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى السَّرِىُّ ابنُ يَحيى ، أن الحسنَ بنَ أبى الحسنِ حدثهم ، عن الأسودِ بنِ سَرِيعٍ ، من بنى سعدٍ ، قال : غزوتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ / أربعَ غَزَواتٍ . قال : فتناول القومُ الذُّرِّيَّةَ بعدَ ما ١١٣/٩

---

(١) الآذى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٣، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٦٠ (٣١) من طريق أبى هلال به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٣ عن المصنف .

قَتَلوا المقاتِلَةَ ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاشْتدَّ عليه ، ثم قال : « ما بالُ أقوامٍ يَتَناوَلون الذُّرِّيةَ ؟ » فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليسوا أبناءَ المشركين ؟ فقال : « إنَّ خيارَكم أبناءُ[1] المشركين ، ألَا إنَّها ليست نَسَمَةٌ تُولَدُ إلَّا وُلِدَتْ على الفِطْرَةِ ، فما تَزالُ عليها حتى يَبِينَ عنها لسانُها ، فأبَوَاها يُهَوِّدانِها أو يُنَصِّرانِها » . قال الحسنُ : لقد قال اللَّهُ ذلك فى كتابِه ، قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبى طَيْبَةَ[3] ، عن سفيانَ بنِ[4] سعيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن الضحاكِ ، **وعن** منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أُخذوا من ظهرِه كما يُؤْخَذُ بالمُشْطِ من الرأسِ ، فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ . قالت الملائكةُ : (شهِدْنا أن يَقولوا[5] يومَ القيامةِ إنا كنا عن هذا غافلين) »[6] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

(١) فى م : « أولاد » .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٣٩٥) عن يونس به . وأخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣١ (١٦٣٠٣) ، والبخارى فى الكبير ١/ ٤٤٥ ، وفى الصغير ١/ ١١٤ ، والطحاوى (١٣٩٤) ، وابن حبان (١٣٢) ، والطبرانى فى الكبير (٨٢٧) من طريق السرى بن يحيى به . وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٠٩٠) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٣٨٦ ، وأحمد ٢٤/ ٣٥٤ ، ٢٦/ ٢٢٧ (١٥٥٨٨ ، ١٦٢٩٩) ، والدارمى ١/ ٢٢٣ ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٦) ، وأبو يعلى (٩٤٢) ، والطحاوى (١٣٩٦ ، ١٣٩٧) ، والطبرانى فى الكبير (٨٢٦ ، ٨٢٨ - ٨٣٥) ، وفى الأوسط (١٩٨٤ ، ٤٩٤١) ، والحاكم ٢/ ١٢٣ ، والبيهقى ٩/ ٧٧ ، ١٣٠ ، والحازمى فى الاعتبار ص٢١٣ من طرق عن الحسن به مطولا ومختصرا .

(٣) فى م : « ظبية » . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٥٩ .

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت كما فى الإسناد بعده ، وسفيان بن سعيد هو الثورى .

(٥) فى م : « تقولوا » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٢ عن المصنف .

مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخَذهم(١) كما يَأْخُذُ المُشطُ من الرأسِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيْدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخَذهم كما يَأْخُذُ(٣) المُشطُ من الرأسِ . قال ابنُ حُمَيْدٍ : كما يُؤْخَذُ بالمُشطِ(٤) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عُبادةَ وسعدُ بنُ عبدِ الحميدِ ابنِ جعفرٍ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطابِ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ الجُهَنيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ سُئل عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ فقال عمرُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ خلَق آدمَ ثم مسَح على(٥) ظهرِه بيمينِه ، فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للجنةِ ، وبعملِ أهلِ الجنةِ يَعْمَلون . ثم مسَح ظهرَه فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للنارِ ، وبعملِ أهلِ النارِ يَعْمَلون » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ فَفيمَ العملُ ؟ قال : « إن اللَّهَ إذا خلَق العبدَ للجنةِ استعمَله بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى يَموتَ على عملٍ مِن عملِ أهلِ الجنةِ فيُدْخِلَه الجنةَ ، وإذا خلَق العبدَ للنارِ استعمَله بعملِ أهلِ النارِ ، حتى يَموتَ على عملٍ من عملِ أهلِ النارِ فيُدْخِلَه النارَ »(٦) .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أخذ » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٣/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٣) من طريق سفيان به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يؤخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشط » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥ . وأخرجه مالك ٢/ ٨٩٨ ، ومن طريقه أحمد ١/ ٣٩٩ (٣١١) ،=

حدَّثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المُصَفَّى ، عن بَقِيَّةَ ، عن عُمَرَ[(١)] بنِ جُعْثُمٍ[(٢)]
١١٤/٩ القرشيِّ ، قال ثنى زيدُ / بن أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ ربيعةَ ، عن عُمَرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عُمارةَ ، عن أبى محمدٍ رجلٍ من أهلِ المدينةِ ، قال : سألتُ عمرَ بنَ الخطابِ عن قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عنه كما سألْتنى ، فقال : « خلَق اللَّهُ آدمَ بيدِه ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، ثم أجلَسه فمسَح ظهرَه بيدِه اليمنى ، فأخْرَجَ ذَراً ، فقال : ذَرْءٌ ذَرَأْتُهم للجنةِ . ثم مسَح ظهرَه بيدِه الأُخرَى ، وكلتا يَدَيه يمينٌ ، فقال : ذَرْءٌ ذَرأْتُهم للنارِ ، يَعْمَلُون فيما شئتُ من عملٍ ، ثم أَخْتِمُ [١/٨٧١و] لهم بأسوأَ أعمالِهم ، فأُدْخِلُهم النارَ »[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

= وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذى (٣٠٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٦) ، الفريابى فى القدر (٢٧، ٢٨) ، وابن حبان (٦١٦٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٤) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٦ (٢٨) ، والحاكم ١/ ٢٧، ٢/ ٣٢٤، ٥٤٤، واللالكائى (٩٩٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٠) ، والبغوى فى شرح السنة (٧٧) ، وفى التفسير ٣/ ٢٩٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « جعفر » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن محمد بن المصفى به . وأخرجه البخارى فى تاريخه ٨/ ٩٦، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠١) ، ومحمد بن نصر فى كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية - كما فى النكت الظراف ٨/١١٣ - والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٧، ٣٨٨٨) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٤، ٥ من طريق زيد بن أبى أنيسة به .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٨١ - معلقا - من طريق حكام به بنحوه ، وأخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٢٥) من طريق عمارة به .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : إن اللَّهَ خلَق آدمَ ، ثم أَخرَج ذريتَه من صلبِه مثلَ الذَّرِّ ، فقال لهم : من ربُّكم ؟ قالوا : اللَّهُ ربُّنا . ثم أعادَهم في صلبِه ، حتى يُولَدَ كلُّ مَن أخَذ ميثاقَه ، لا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم إلى أن تَقُومَ الساعةُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ لمَّا خلَق آدمَ مسَح ظهرَه ، وأَخرَج ذريتَه كلَّهم كهيئةِ الذَّرِّ ، فأَنطَقَهم فتَكَلَّموا ، وأَشْهَدَهم على أنفسِهم ، وجعَل مع بعضِهم النورَ ، وإنه قال لآدمَ : هؤلاء ذريتُك آخُذُ عليهم الميثاقَ أنى[2] أنا ربُّهم ؛ لِئلا يُشْرِكوا بى شيئًا ، وعلىَّ رزقُهم . قال آدمُ : فمن هذا الذى معه النورُ ؟ قال : هو داودُ . قال : يا ربِّ ، كم كتَبتَ له من الأجلِ ؟ قال : ستين سنةً . قال : كم كتَبتَ لى ؟ قال : ألفَ سنةٍ ، وقد كتبتُ لكلِّ إنسانٍ منهم كم يُعَمَّرُ وكم يَلْبَثُ . قال : يارب ، زِدْه . قال : هذا الكتابُ موضوعٌ ، فأَعْطِه إن شئتَ مِن عُمرِكَ . قال : نعم . وقد جفَّ القلمُ عن أجَلِ سائرِ بنى آدمَ ، فكتَب له مِن أجَلِ آدمَ أربعين سنةً ، فصارَ أجلُه مائةَ سنةٍ ، فلمَّا عُمِّر تِسعَمائةِ سنةٍ وستينَ سنةً ، جاءه ملكُ الموتِ ، فلمّا رآه آدمُ ، قال : ما لَكَ ؟ قال له : قد استوَفَيتَ أجلَك . قال له آدمُ : إنَّما عُمِّرْتُ تِسعَمائةِ سنةٍ[3] وستين سنةً ، وبَقِىَ أربعون سنةً[4] . فلما قال ذلك للمَلَكِ ، قال المَلَكُ : قد أخبرنى بها ربِّى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٤/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) بعده فى م : « قال » .

قال : فارْجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه . فرجَع المَلَكُ إلى ربِّه ، فقال : ما لَكَ ؟ قال : يا ربِّ ، رجَعتُ إليك لِمَا كنتُ أعلمُ مِن تَكْرِمَتِك إيَّاه . قال اللَّهُ : ارجِعْ فأخْبِرْه أنه قد أعطَى ابنَه داودَ أربعين سنةً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزبيرِ بنِ موسى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال: إن اللَّهَ تبارك وتعالى ضرَب مَنْكِبَه الأيمنَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنةِ بيضاءَ نقيةً ، فقال : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ . ثم ضرَب مَنْكِبَه الأيسرَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للنارِ سوداءَ ، فقال : هؤلاء أهلُ النارِ . ثم أخَذ عهودَهم على الإيمانِ والمعرفةِ له ولأمرِه ، والتصديقِ
١١٥/٩ / به وبأمرِه ، بنى آدمَ كلِّهم ، فأَشْهَدهم على أنفسِهم ، فآمَنوا وصدَّقوا ، وعرَفوا وأقَرُّوا ، وبلَغَنى أنه أَخرَجَهم على كفِّه أمثالَ الخَرْدَلِ . [(٢)] قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[(٢)] : إن اللَّهَ لمَّا أخرجَهم قال : يا عبادَ اللَّهِ ، أَجِيبُوا اللَّهَ - والإجابةُ الطاعةُ - فقالوا : أَطَعنا ، اللهم أطَعنا[(٣)] ، اللهم لبَّيك . قال : فأعطاها إبراهيمَ عليه السلامُ فى المناسكِ : لبَّيك اللهم لبَّيك . وقال : ضرَب متنَ آدمَ حينَ خلَقه . قال : وقال ابنُ عباسٍ : خلَق آدمَ ، ثم أَخرَج ذريتَه من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فكلَّمهم ، ثم أعادهم فى صلبِه ، فليس أحدٌ إلَّا وقد تَكلَّم فقال : ربِّيَ اللَّهُ . فقال : وكلُّ خَلْقٍ خلَق[(٤)] وهو[(٤)] كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، وهى الفِطرةُ التى فطَر الناسَ عليها . قال ابن جُريجٍ : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أَخَذ الميثاقَ عليهم بنَعْمَانَ - ونَعْمانُ مِن وراءِ عرَفةَ - أن يَقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ ؛ عن الميثاقِ الذى أخَذ عليهم[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٦.

(٢ - ٢) فى الرد على الجهمية : « قال مجاهد عن ابن عباس » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللهم أطعنا » .

(٤ - ٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٥) من طريق حجاج به دون قول سعيد بن جبير . وأخرجه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ ، قال : جمَعهم يومئذٍ جميعًا ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم استنْطَقهم وأخذ عليهم الميثاقَ ، ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ . قال : فإنى أُشْهِدُ عليكم السماواتِ السبعَ والأَرَضِين السبعَ ، وأُشْهِدُ عليكم أباكم آدمَ ؛ أنْ تَقُولوا يومَ القيامةِ : لم نَعْلَمْ بهذا . اعْلَموا أنه لا إلهَ غيرِى ، ولا ربَّ غيرِى ، ولا تُشْرِكوا بِى شيئًا ، و(١) سأُرْسِلُ إليكم رسلًا يُذَكِّرونكم عَهْدى ومِيثاقى ، وسأُنْزِلُ عليكم كتبى . قالوا : شهِدنَا أنَّك ربُّنا وإلهُنا ، لا ربَّ لنا غيرُك ، ولَا إلهَ لنا غيرُك . فأَقَرُّوا له يومئذٍ بالطاعةِ ، ورفَع عليهم أباهم آدمَ ، فنظَر إليهم ، فرأى منهم الغنيَّ والفقيرَ ، وحسَنَ الصورةِ ودونَ ذلك ، فقال : ربِّ ، لولا ساويتَ بينَهم ؟ قال : فإنى أُحِبُّ أن أُشكَرَ . قال : وفيهم الأنبياءُ عليهم السلامُ يومئذٍ مثلُ(٢) السُّرُجِ ، وخَصَّ الأنبياءَ بميثاقٍ آخرَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . وهو الذى يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . وفى ذلك قال : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . يقولُ : أخذنا ميثاقَه مع النذرِ الأولى . ومن(٣) ذلك قولُه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ

= الفريابى فى القدر (٥٨) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤٢) من طريق ابن جريج به إلى قوله : وأقروا . وأخرجه ابن منده (٣٦) من طريق الحكم ، عن سعيد بن جبير إلى قوله : وأقروا .

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنا » .

(٢) فى م : « مثل » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فى » .

﴿أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] . (١) وهو قوله تعالى (١) : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤] . قال : كان في علمِه يومَ أقرُّوا به من يُصَدِّقُ ومَن يُكَذِّبُ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ . قال : أخرَجهم من ظهرِ آدمَ ، وجعَل لآدمَ عمرَ ألفِ سنةٍ . قال : فعُرِضوا على آدمَ ، فرأى رجلًا من ذريتِه له نورٌ ، فأَعجَبه ، فسأل عنه ،
١١٦/٩ فقال : هو داودُ ، وقد جُعِلَ عمرُه ستين سنةً . / فجعَل له من عُمُرِه أربعين سنةً ، فلما حُضِرَ (٣) آدمُ جعَل يُخاصِمُهم في الأربعين سنةً ، فقيل له : إنك أَعطيتَها داودَ . قال : فجعَل يُخاصِمُهم (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا [١/٨٧١ظ] يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أَخرَجَ ذرِّيَّته من ظهرِه (٥) في صورةٍ (٥) كهيئةِ الذَّرِّ ، فعرَضَهم على آدمَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم وآجالِهم .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٥٢) ، والآجري في الشريعة (٤٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٥، والحاكم ٢/ ٣٢٣، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) ، وابن عبد البر في التمهيد ٩١/١٨ من طريق أبي جعفر به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٣٥/٥ (الميمنية) ، والفريابي في القدر (٥٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٩، ٦٢ (٣٠، ٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦/٧ من طريق الربيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه . وتقدم في ص ٣٣٧ مختصرا .

(٣) في م : « احتضر » . وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ح ض ر) .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٥٧.

(٥ - ٥) سقط من : م .

قال : فعرَض عليه رُوحَ داودَ فى نورٍ ساطعٍ ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا مِن ذرِّيَّتِك[(١)] ، نبيٌّ خليفةٌ[(٢)] . قال : كم عمرُه ؟ قال : ستون سنةً . قال : زِيدوه من عمرِى أربعين سنةً . قال : والأقلامُ رَطْبةٌ تَجْرِى ، فأُثبِتَتْ لداودَ الأربعون ، وكان عمرُ آدمَ ألفَ سنةٍ ، فلمَّا استكمَلها الأربعينَ سنةً ، بُعِثَ إليه ملَكُ الموتِ ، فقال : يا آدمُ ، أُمِرتُ أن أَقْبِضَك . قال : ألم يَبْقَ من عُمرِى أربعون سنةً ؟ قال : فرجَع ملَكُ الموتِ إلى ربِّه ، فقال : إن آدمَ يَدَّعِى مِن عمرِه أربعين سنةً . قال : أَخبِر آدمَ أنه جعَلها لابنِه داودَ والأقلامُ رَطْبَةٌ ، فأُثبِتَت لداودَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجَهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم رَدَّهم فى صُلبِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن نَضْرِ بنِ عربىٍّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم ردَّهم فى صُلبِه .

قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن أبى بسطامَ ، عن الضحاكِ ، قال : حيثُ ذرَأ اللَّهُ خلقَه لآدمَ . قال : خلَقهم وأَشهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذريته » .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : « خلقته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٨ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : خلَق اللَّهُ آدمَ ، ثم أخرَجَ ذرِّيَّتَه من ظهرِه ، فكلَّمهم اللَّهُ وأنطَقهم ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . ثم أعادَهم في صُلبِه ، فليس أحدٌ من الخلقِ إلَّا قد تَكلَّم فقال : ربِّيَ اللَّهُ . وإنّ القيامةَ لن تَقُومَ حتى يُولَدَ من كان يومئذٍ أَشْهَدَ على نفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعني : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ ثم عرَضَهم على آدمَ عليه السلامُ[(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أخرَج اللَّهُ آدمَ من الجنةِ ، ولم يَهْبِطْ من السماءِ ، ثم مسَح[(٢)] صَفْحةَ ظهرِه اليُمنى ، فأخرَج منه ذرِّيةً [(٣)]كهيئةِ الذَّرِّ أبيضَ مثلَ اللُّؤْلُؤِ[(٣)] ، فقال لهم : ادْخُلوا الجنةَ برحمتي . ومسَح صفحةَ ظهرِه اليسرى ، فأخرَج منه [(٤)]كهيئةِ الذَّرِّ سُودًا[(٤)] ، فقال : / ادْخُلُوا النارَ ولا ١١٧/٩
أُبالي . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة : ٢٧، ٤١] . ثم أخَذ منهم الميثاقَ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . فأعطاه[(٥)] طائفةً

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٨٥/١٨ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى بإسناده المعروف مطولا .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظهر آدم » .

(٣ - ٣) في م : « بيضاء مثلى اللؤلؤ كهيئة الذر » .

(٤ - ٤) في م : « ذرية سوداء كهيئة الذر » .

(٥) في م : « فأطاعه » .

طائعين ، وطائفةً كارهين على وجهِ التَّقِيَّةِ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ بنحوِه ، وزاد فيه بعدَ قولِه : وطائفةً على وجهِ التَّقِيَّةِ : فقال هو والملائكةُ : ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا[(٢)] يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا[(٢)] إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . فلذلك ليس في الأرضِ أحدٌ من ولدِ آدمَ إلَّا وهو يَعْرِفُ أن ربَّه اللَّهُ ، ولا مشركٌ إلا وهو يقولُ لابنِه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعنى : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الكَلْبيِّ : ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : مسَح اللَّهُ على صُلْبِ آدمَ ، فأخرَج من صُلْبِه من ذريتِه ما يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ ميثاقَهم أنه ربُّهم ، فأعْطَوْه ذلك ، ولا تَسْأَلُ[(٤)] (٥)أحدًا ؛ كافرًا(٥) ولا غيرَه : مَنْ ربُّك ؟ إلَّا قال : اللَّهُ . وقال الحسنُ مثلَ ذلك أيضًا[(٦)] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٦، وهو جزء من الأثر السابق .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يقولوا » ، وغير منقوطة في ص ، وبالياء قراءة تقدم تخريجها في ص ٥٤٨.

(٣) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يسأل » ، وغير منقوطة في ص .

(٥ - ٥) في م : « أحد كافر » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤١ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ حُسينٍ أنه كان يَعزِلُ[(١)] ويتأوّلُ هذه الآيةَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ في قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال : أقرَّتِ الأرواحُ قبلَ أنْ تُخْلَقَ أجسادُها[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى الزُّبَيدِيُّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْرِيِّ[(٤)] ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، أن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتُبْدَأُ[(٥)] الأعمالُ أم قد قُضِيَ القضاءُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أخَذ ذريةَ آدمَ من ظهورِهم ، ثم أشْهَدَهم على أنفسِهم ، ثم أفاض بهم في كَفَّيْه ، ثم قال : هؤلاء في الجنةِ ، وهؤلاءِ في النارِ . فأهلُ الجنةِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ الجنةِ ، وأهلُ النارِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ النارِ »[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يقول » . وأثبتت في : م . من الدر المنثور ، وهي كذلك أيضا في مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٨ عن حفص به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٥، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٨٠ من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م : « النضرى » ، وفي ت ١، ت ٢، س ، ف : « البصرى » ، وينظر الإكمال ١/ ٣٩٠.

(٥) في م : « ابتدأ » .

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٩١، ١٩٢، والبزار (٢١٤٠ - كشف) عن أحمد بن الفرج به . وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٢٥٣) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١١) - والبخاري في الكبير ٥/ ٣٤١، ٨/ ١٩١، والطبراني في الكبير ٢٢/ ١٦٩ (٤٣٥) من طريق بقية به .
=

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ ويزيدُ ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّبَيْديِّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْريِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثني [(١)]عبدُ اللَّهِ بنُ[(١)] أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، [١/٨٧٢و] قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ سالمٍ[(٢)] ، عن الزُّبَيْديِّ ، قال : ثنا ١١٨/٩
راشدُ بنُ سعدٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ قتادةَ ، حدثه ، أن أباه حدثه أن هشامَ بنَ حكيمٍ حدثه ، أنه قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ . فذكَر مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثني أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن راشدِ ابنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٤)] .

واختُلِفَ في قولِه : ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ؛ فقال السُّدِّيُّ : هو خبرٌ من اللَّهِ عن نفسِه وملائكتِه أنه جلَّ ثناؤُه

= وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) ، والفريابي في القدر (٢٢، ٢٣) ، والآجري في الشريعة (٣٣٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٢) من طريق بقية به ، وعندهم : عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم . وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٨٠٩، والإصابة ٤/ ٣٥٢.

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٢/ ٤٩٩.

(٢) في النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في الكبير ٥/٣٤١ عن إسحاق بن إبراهيم به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٩) من طريق عبد الله بن سالم به .

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٤) ، والطبراني في الكبير ١٦٨/٢٢ (٤٣٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٥٤) من طريق أبي صالح به . وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٠، ٧/ ٤١٧، وأحمد ٢٠٦/٢٩ (١٧٦٦٠) ، والفريابي في القدر (٢٥، ٢٦) ، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ١٥٩، وابن حبان (٣٣٨) ، والحاكم ٣١/١ من طريق معاوية بن صالح ، وليس فيه : هشام بن حكيم .

قال هو وملائكته ، إذ أقرَّ بنو آدمَ بربوبيتِه حينَ قال[١] لهم : ألستُ بربِّكم ؟ فقالوا : بلى .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ : وإذ أخَذ ربُّك من بنى آدمَ من ظُهورِهم ذُرِّيتَهم وأشْهَدهم على أنفسِهم : ألستُ بربِّكم ؟ قالوا : بلى . فقال اللَّهُ وملائكتُه : شَهِدنا عليكم بإقرارِكم بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كَيْلَا تَقُولوا يومَ القيامةِ : إنّا كنا عن هذا غافلين .

وقد ذَكَرتُ الروايةَ عنه بذلك فيما مضَى ، والخبرَ الآخرَ الذى رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ ذلك[٢] .

وقال آخَرون : ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن قيلِ بعضِ بنى آدمَ لبعضٍ حينَ أَشْهَدَ اللَّهُ بعضَهم على بعضٍ . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : وأَشهَدَ بعضَهم على بعضٍ بإقرارِهم بذلك . وقد ذَكَرتُ الروايةَ بذلك أيضًا عمَّن قاله قبلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ ما رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنْ كان صحيحًا ، ولا أعلمُه صحيحًا ؛ لأن الثِّقاتِ الذين يُعْتَمَدُ على حفظِهم وإتقانِهم حدَّثوا بهذا الحديثِ عن الثورىِّ فوَقَفُوه على عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ولم يَرْفَعوه ، ولم يَذْكُروا فى الحديثِ هذا الحرفَ الذى ذكَره أحمدُ بنُ أبى طَيْبَةَ[٣] عنه . وإن لم يَكُنْ ذلك عنه صحيحًا ، فالظاهرُ يَدُلُّ على أنه خبرٌ من اللَّهِ عن قِيلِ بنى آدمَ بعضِهم لبعضٍ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ . فكأنه قيل : فقال الذين شَهِدوا على المُقِرِّين حينَ أَقَرُّوا فقالوا :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢) تقدم أثر السدى فى ص ٥٦١ ، وحديث عبد الله بن عمرو تقدم فى ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٣) فى م : « ظبية » .

﴿ بَلَىٰ ﴾ . شَهِدنا عليكم بما أقْرَرْتم به على أنفسِكم ؛ كيلا تَقُولوا يومَ القيامةِ : إنا كنا عن هذا غافِلين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : شَهِدْنا عليكم أيها المقرُّون بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كيْلَا تَقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ : إنا كنا لا نَعْلَمُ ذلك ، وكنا فى غفلةٍ منه ، ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ ﴾ . اتَّبَعْنا منهاجَهم ، ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا ﴾ بإشراكِ مَن أَشرَك بك[(١)] من آبائِنا ، واتباعِنا منهاجَهم على جهلٍ منا بالحقِّ .

١١٩/٩ /ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ : بما فعَل الذين أَبْطَلوا فى دَعْواهم إلهًا غيرَ اللَّهِ .

واختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين والبَصْريِّين : (أَنْ يَقُولُوا) . بالياءِ ، بمعنى : شَهِدنا لِئلَّا[(٢)] يَقُولُوا . على وجهِ الخبرِ عن الغَيَبِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكُوفةِ : ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ . بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ من الشهودِ للمشهودِ عليهم[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتَا المعنى ، مُتّفِقَتَا التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهما ؛ لأنّ العربَ تَفْعَلُ ذلك فى الحكايةِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ ، و (لَيُبَيِّنُنَّه) [آل عمران : ١٨٧] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك فيما مضَى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٣) تقدم تخريج هاتين القراءتين فى ص ٥٤٨ .

بما أغنَى عن إعادتِه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما فَصّلنا يا محمدُ لقومِك آياتِ هذه السورةِ ، وبيَّنا فيها ما فعَلْنا بالأممِ السالفةِ قبلَ قومِك ، وأحْلَلْنا بهم من المثلاتِ بكفرِهم ، وإشراكِهم فى عِبادتى غيرى ، كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ غيرَها ، ونُبَيِّنُها لقومِك ، لينْزَجِروا ويَرْتَدِعوا ، فيُنِيبُوا إلى طاعتى ، ويَتُوبُوا من شركِهم وكفرِهم ، فيَرْجِعُوا إلى الإيمانِ والإقرارِ بتوحيدِى ، وإفرادِ الطاعةِ لى ، وتركِ عبادةِ ما سِواى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيهِ محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ ﴾ يا محمدُ على قومِك ﴿ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى خبرَه وقصتَه .

وكانت آياتُ اللَّهِ للذى[٢] آتاهُ اللَّهُ إيّاها فيما يقالُ : اسمُ اللَّهِ الأعظمُ . وقيل : النبوةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيه ؛ فقال بعضُهم : هو رجلٌ من بنى إسرائيلَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَمُ[٣] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ٢/ ١٨٨، ٢٦٣.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الذى » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٣) عن حميد به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ / فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ١٢٠/٩
ءَايَٰتِنَا ﴾ [١/٨٧٢ظ] . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ مَهدىٍّ وابنُ أبى عَدِىٍّ ، قالوا : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ . فذكَر مثلَه ، ولم يَقُل : ابنَ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمْرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ باعرا (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦، والطبرانى (٩٠٦٤) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٣٩٧ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٧.

ءَايَٰتِنَا ﴾ . إلى : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، و[(١)] عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه ، إلا أنه قالَ : ابنُ أَبَرَ ، بضمِّ الباءِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارِين يقالُ له : بَلْعَمُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : بَلْعَامُ بنُ باعرَ[(٤)] ، من بني إسرائيلَ[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) سقطت الواو من : النسخ ، وأثبتناها من مصادر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٣ . ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٢٥، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٣٩٧، ولفظ الحاكم : بلعم بن باعوراء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٥ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « باعرا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٨ من طريق حجاج به ، عن ابن عباس من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٥ إلى ابن المنذر .

حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال فى الذى ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَامُ[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حصينٍ ، قال : سَمِعتُ عكرمةَ يقولُ : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو بَلْعَمُ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن ١٢١/٩
مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ . [(٢)]وقالت ثَقِيفٌ : هو أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[(٢)] .

وقال آخَرون : كان بَلْعَمُ هذا من أهلِ اليمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يُدْعى بَلْعَمُ مِن أهلِ اليمنِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٨/١٠ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٧/٣ عن المصنف . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٧/٥ من طريق جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

وقال آخَرون : كان من الكَنْعانِيِّين .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبّارين يُقالُ له : بَلْعَمُ[(١)] .

وقال آخَرون : هو أُميةُ بنُ أبى الصَّلتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ السائبِ ، عن غُطَيْفِ[(٢)] بنِ أبى سُفيانَ ، عن يعقوبَ ونافعِ بنِ[(٣)] عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : هو صاحبُكم أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦٨ .

(٢) فى م : « غضيف » . وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١١٦.

(٣) كذا فى النسخ ، ويعقوب ونافع أخوان ، وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧٧، ٣٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٤) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه النسائى أيضا فى كتاب الأخوة - كما فى تحفة الأشراف ٦/٣٨٦ (٨٩٤١) - وابن عساكر فى تاريخه ٩/٢٦٥ من طريق سعيد بن السائب به .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالَا : ثنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ نافعَ بنَ عاصمِ بنِ عروةَ بنِ مسعودٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو صاحبُكم . يعنى أميةَ بنَ أبى الصَّلتِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ .

قال : ثنا يزيدُ ، عن شَرِيكٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن فَضالةَ ، أو ابنِ فَضالةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : تذاكروا فى جامعِ / دمَشقَ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ، فقال بعضُهم : نَزَلتْ ١٢٢/٩
فى بَلعمِ بنِ باعوراءَ . وقال بعضُهم : نزَلت فى الراهبِ[(٢)] . فخرَج عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق محمد بن بشار به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦٦/٩ - عن سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عبد الله بن عمرو . دون واسطة .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى مصادر التخريج : « صيفى بن الراهب » . والراهب هو أبو عامر عبد عمرو بن صيفى ابن النعمان ، وسماه رسول الله ﷺ الفاسق وهو الذى بنى مسجد الضرار . وينظر قصة أبى عامر الراهب فى سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٤، والبداية والنهاية ٧/ ١٨٨. وينظر تفسير ابن أبى حاتم ٥/ ١٦١٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٢.

عمرِو بنِ العاصِ ، فقالوا : فيمن نزَلت هذه ؟ قال : نزَلت فى أمية بنِ أبى الصَّلْتِ الثقفىِّ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الكلْبِىِّ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ . وقال قتادةُ : يُشَكُّ فيه ، يقولُ بعضُهم : بَلْعَمُ . ويقولُ بعضُهم : أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ[(٢)] .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الآياتِ التى كان أُوتِيَها التى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت اسمَ اللَّهِ الأعظمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : إن اللَّهَ لمَّا انقَضَتِ الأربعون سنةً - يعنى التى قال اللَّهُ فيها : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة : ٢٦] - بعَث يُوشَعَ بنَ نونٍ نبيًّا ، فدعا بنى إسرائيلَ فأخبَرهم أنه نبىٌّ ، وأن اللَّهَ قد أمَرَه أن يُقاتِلَ الجبَّارين ، فبايَعوه وصدَّقوه ، وانطلَق رجلٌ من بنى إسرائيلَ يُقالُ له : بَلْعَمُ . وكان عالمًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ المكتومَ ، فكفَر وأتَى الجبّارين ، فقال : لا ترهَبوا بنى إسرائيلَ ، فإنى إذا خَرَجتُم تقاتلونهم أدعُو عليهم دعوةً فيهلِكون . وكان عندَهم فيما شاءَ من الدنيا ، غيرَ أنه كان لا يستطيعُ [١/٧٨٣و] أن يأتىَ النساءَ [(٣)]من عِظَمِهن[(٣)] ، فكان يَنْكِحُ أَتانًا له ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦، وابن مردويه - كما فى البداية والنهاية ٣/ ٢٧٥ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٩/ ٢٦٥ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٣، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٩/ ٢٦٦ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى م : « يعظمهن » ، وفى ف : « من عظمتهن » .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ أى : تَبَصَّر[١] ، ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يقالُ له : بَلْعَمُ . وكانَ يعلمُ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : كان لا يَسْأَلُ اللَّهَ شيئًا إلا أعطاه[٤] .

وقال آخرون : بل الآياتُ التى كان أُوتِيَها كتابٌ مِن كتبِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتِىَ كتابًا[٥] .

وقال آخرون : بل كان أُوتِىَ النبوةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن غيرِه - قال

(١) فى م : « تنصل » ، وفى ف : « تنصر » ، وفى تاريخ المصنف : « فبصر » .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٩ عن السدى بإسناده المعروف .
(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٨.
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٨.
(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ من طريق جابر به

١٢٣/٩ الحارثُ : قال / عبدُ العزيزِ : يعنى عن غيرِ نفسِه - عن مجاهدٍ ، قال : هو نبيٌّ فى بنى إسرائيلَ - يعنى بَلْعَمَ - أُوتِىَ النبوةَ ، فرَشَاه قومُه على أن يَسْكُتَ ، ففعَل ، وترَكهم على ما هم عليه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه أنه سُئِلَ عن الآيةِ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحدَّث عن سَيَّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعَامُ ، وكان قد أُوتِىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَرَ نبيَّه ﷺ أنْ يَتْلُوَ على قومِه خبَرَ رجلٍ كان اللَّهُ آتاه حُجَجَه وأدلَّتَه ، وهى الآياتُ .

وقد دَلَّلنا على أن معنى الآياتِ الأدلةُ والأعلامُ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادَته(٣) .

وجائزٌ أن يكونَ الذى كان اللَّهُ آتاه ذلك بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أُميةَ .

وكذلك الآياتُ ؛ إن كانت بمعنى الحُجَّةِ التى هى بعضُ كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على بعضِ أنبيائِه ، فتعلَّمَها(٤) الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ وعناه بها ، فجائزٌ أن يكونَ الذى كان أُوتِيَها بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أميّةَ ؛ لأنَّ أمية كان فيما يقالُ قد قرأَ من كُتبِ أهلِ الكتابِ .

وإنْ كانت بمعنى كتابٍ أنزَله اللَّهُ على مَن أُمِر نبىُّ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ أنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف .
وقال الماوردى - كما فى تفسير القرطبى ٣٢٠/٧ - : وهذا غير صحيح ؛ لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . وخطأ هذا القول أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٩.
(٢) سيأتى بتمامه ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٤.
(٤) فى ت ١، ت ٢، س : « فيعلمه » ، وغير منقوطة فى ص ، ف .

يَتْلُوَ على قومِه نبأَه ، أو بمعنى اسمِ اللَّهِ الأعظمِ ، أو بمعنى النبوةِ - فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنِيًّا به أميةُ ؛ لأنَّ أميةَ لا تَخْتَلِفُ الأمةُ في أنه لم يَكُنْ أُوتيَ شيئًا من ذلك ، ولا خبرَ بأيِّ ذلك المرادُ ، وأيِّ الرجلين المعنيُّ ، يُوجِبُ الحجةَ ، ولا في العقلِ دلالةٌ على أن ذلك المعنيَّ به مِن أيٍّ .

فالصوابُ أنْ يُقالَ فيه ما قال اللَّهُ ، ويُقَرَّ بظاهرِ التنزيلِ على ما جاء به الوحيُ من اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . فإنه يعني : خرَج من الآياتِ التي كان اللَّهُ آتاها إيّاه ، فتَبَرَّأ منها .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَل موسى عليه السلامُ - يعني بالجبارين - ومن معه ، أتاه - يعني بَلْعَمَ[(١)] - بنو عمِّه وقومُه : فقالوا : إن موسى رجلٌ حديدٌ ، ومعه جنودٌ كثيرةٌ ، وإنه إن يَظْهَرْ علينا يُهْلِكْنا ، فادْعُ اللَّهَ أن يَرُدَّ عنا موسى ومن معه . قال : إني إنْ دعَوتُ اللَّهَ أن يَرُدَّ موسى ومن معه ذهَبَتْ دنيايَ وآخِرَتي . فلم يَزالوا به حتى دعَا عليهم ، فسلَخه اللَّهُ مما كان عليه ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أتاه » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ آتاهُ آياتِه فترَكها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : نزَع منه العلمَ[(٢)] .

١٢٤/٩ وقولُه : ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فصيَّره لنفسِه تابعًا ؛ يَنْتَهِى / إلى أمرِه فى معصيةِ اللَّهِ ، ويُخالفُ أمرَ ربِّه فى معصيةِ الشيطانِ وطاعةِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ . يقولُ : فكان من الهالكين ؛ لضلالِه وخلافِه أمرَ ربِّه ، وطاعةِ الشيطانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شِئْنا لرفَعنا هذا الذى آتيناه آياتِنا بآياتِنا التى آتيناه ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : سكَن إلى الحياةِ الدنيا فى الأرضِ ، ومالَ إليها ، وآثَرَ لذَّتَها وشهواتِها على الآخرةِ ، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ ، ورفَض طاعةَ اللَّهِ ، وخالَف أمرَه .

وكانت قصةُ هذا الذى وصَف اللَّهُ خبرَه فى هذه الآيةِ ، على اختلافٍ من أهلِ العلمِ فى خبرِه وأمرِه ، ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه أنه سُئل عن الآيةِ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . فحَدَّث عن سَيّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعامُ . وكان قد أُوتِىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ . قال : وإنّ موسى أقبل فى بنى إسرائيلَ يريدُ الأرضَ التى فيها بَلْعَامُ - أو قال : الشامَ - قال : فرُعِبَ الناسُ منه رعبًا شديدًا . قال : فأتوا بَلْعامَ ، فقالوا : ادْعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

اللَّهَ على هذا الرجلِ وجيشِه ، قال : حتى أُوامِرَ[(١)] ربِّى - أو : حتى أُؤامِرَ - قال : فوامَرَ فى الدعاءِ عليهم ، فقِيل له : لا تَدْعُ عليهم ؛ فإنّهم عبادِى ، وفيهم نَبِيُّهم . قال : فقال لقومِه : إنى قد[(٢)] وامَرْتُ ربِّى فى الدعاءِ عليهم ، وإنى قد نُهِيتُ . قال : فأَهْدَوا إليه هديةً فَقَبِلَها ، ثم راجَعوه فقالوا : ادْعُ عليهم . فقال : حتى أُوامِرَ ربِّى . فوامَرَ فلم [(٣)] يَحُرْ إليه شىءٌ[(٣)] . قال : فقال : قد وامَرْتُ فلم [(٤)] يَحُرْ إلى شىءٌ[(٤)] . فقالوا : لو كَرِه ربُّك أن تدعوَ عليهم لنهاك كما نهاك المرةَ [١/٨٧٣ظ] الأولى . قال : فأخَذ يَدْعُو عليهم ، فإذا دعَا عليهم جرَى على لسانِه الدعاءُ على قومِه ، وإذا أراد أنْ يدْعُوَ أنْ يُفْتَحَ لقومِه ، دعا أن يُفْتَحَ لموسى وجيشِه - أو نحوًا من ذلك إن شاء اللَّهُ - قال : فقالوا : ما نراك تَدْعو إلا علينا . قال : ما يَجْرِى على لسانى إلَّا هكذا ، ولو دعوتُ عليه ما استُجيبَ لى ، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يَكُونَ فيه هلاكُهم ، إنّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزنى ، وإنهم إن وقَعوا بالزنى هلَكُوا ، ورجَوتُ أن يُهلِكَهم اللَّهُ ، فأَخْرِجوا النساءَ فلْيَسْتَقْبِلْنهم[(٥)] ، وإنهم قومٌ مسافرون ، فعسى أنْ يَزْنوا فيَهلِكُوا . قال : ففَعَلوا وأخْرجُوا النساءَ يَسْتَقْبِلْنهم[(٦)] . قال : وكان للملكِ ابنةٌ ، فذكَر من عِظَمِها ما اللَّهُ أعلمُ به . قال : فقال أبوها أو بَلْعامُ : لا تُمْكِنِى نفسَك إلَّا من موسى . قال : ووقَعوا فى الزنى . قال : وأتاها رأسُ سِبْطٍ من أسباطِ بنى إسرائيلَ . قال : فأرادَها على نفسِه . قال : فقالت : ما أنا بمُمْكِنةٍ نفسى إلا من موسى . قال : فقال :

---

(١) فى م : « أؤامر » بالهمز ، وكلاهما بمعنى . وكل ما كان فى المطبوعة بالهمز ، جعلناه بغير همز ، إلا اللفظة التالية فهى بالهمز ؛ لشك الراوى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يأمره بشىء » . وقوله : لم يحر . من : حار يَحُور حَوْرًا . أى : لم يرجع . التاج (ح و ر) .

(٤ - ٤) فى م : « يأمرنى بشىء » .

(٥) فى م : « لتستقبلهم » .

(٦) فى م : « تستقبلهم » .

إن من مَنْزِلتى كذا وكذا ، وإن من حالى كذا وكذا . قال : فأَرْسَلتْ إلى أبيها
١٢٥/٩ تشتأْمِرُه . قال : فقال لها : أَمْكِنِيه . قال : / ويأتِيهما رجلٌ من بنى هارونَ ومعه الرمحُ[(١)] فيَطْعُنُهما . قال : وأَيَّده اللَّهُ بقوةٍ ، فانتَظَمَهما جميعًا ، [(٢)]ورفَعهما[(٢)] على رمحِه ، قال : فرآهما الناسُ . أو كما حدَّث . قال : وسَلّطَ اللَّهُ عليهم الطاعونَ . قال : فمات منهم سبعون ألفًا .

قال : فقال أبو المعتمِرِ : فحدَّثنى سيَّارٌ أنّ بَلعَامَ رَكِب حِمارةً له ، حتى إذا أتَى المَعْلُولَ[(٣)] - أو قال : طريقًا بينَ[(٤)] المعلولِ[(٥)] - جعَل يَضْرِبُها ولا تَقَدَّمُ . قال : وقامت عليه فقالت : عَلامَ تَضْرِبُنى ؟ أما تَرَى هذا الذى بينَ يديْك ؟ قال : فإذا الشيطانُ بينَ يديْه . قال : فنزَل فسجَد له ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : فحَدَّثنى بهذا سَيَّارٌ ، ولا أَدْرِى لعلَّه قد دخَل فيه شىءٌ من حديثِ غيرِه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : وبلَغنى حديثُ رجلٍ من أهلِ الكتابِ يُحَدِّثُ أنّ موسى سأل اللَّهَ أن يَطْبَعَه ، وأن يَجْعَلَه من أهلِ النارِ . قال : ففعَل اللَّهُ . قال : أُنبِئْتُ أَنَّ موسى قتَله بعدُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « المعلولى » . ولعل المراد من هذه اللفظة الجبل ، كما فى الأثر التالى .

(٤) فى م : « من » .

(٥) فى م : « المعلولى » ، وفى تفسير ابن كثير : « العلولى » . ولعله اسم لجبل حسبان الآتى فى أثر سالم أبى النضر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥١٠ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٧ إلى المصنف وأبى الشيخ إلى قوله : فمات منهم سبعون ألفا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ ، أنه حدّثَ أنّ موسى لما نزَل فى أرضِ بنى كَنْعانَ من أرضِ الشامِ ، أتَى قومُ بَلْعَمَ إلى بَلْعَمَ ، فقالوا له : يا بلْعَمُ ، إنّ هذا موسى بنُ عِمرانَ فى بنى إسرائيلَ قد جاء يُخْرِجُنا من بلادِنا ، ويَقْتُلُنا ويُحِلُّها بنى إسرائيلَ ويُسْكِنُها ، وإنا قومُك ، وليس لنا منزلٌ ، وأنت رجلٌ مجابُ الدعوةِ ، فاخْرُجْ فادْعُ اللَّهَ عليهم . فقال : ويْلَكم ، نبيُّ اللَّهِ معه الملائكةُ والمؤمنون ، كيف أَذْهَبُ أدْعُو عليهم وأنا أعْلَمُ من اللَّهِ ما أَعْلَمُ ! قالوا : ما لنا مِن منزلٍ . فلم يَزالوا به يُرَقِّقُونه[(١)] ويَتَضَرَّعون إليه ، حتى فَتَنوه فافْتَتَنَ ، فرَكِب حمارةً[(٢)] له مُتوجِّهًا إلى الجبلِ الذى يُطْلِعُه على عسكرِ بنى إسرائيلَ ، وهو جبلُ حُسْبانَ[(٣)] ، فلمَّا سار عليها غيرَ كثيرٍ رَبَضَتْ[(٤)] به ؛ فنزَل عنها فضرَبها ، حتى إذا أَذْلَقها[(٥)] قامت فركِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، ففعَل بها مثلَ ذلك ، فقامت فرَكِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، فضرَبها ، حتى إذا أذْلَقها أذِن اللَّهُ لها فكلَّمتْه ، حجةً عليه ، فقالت : ويحَك يا بَلْعَمُ ، أينَ تذهبُ ! أما[(٦)] ترَى الملائكةَ أمامى[(٧)] تَرُدُّنى عن وجْهِى هذا ! أَتَذْهَبُ إلى نبىِّ اللَّهِ والمؤمنين تدْعُو عليهم ! فلم يَنْزِعْ عنها يَضْرِبُها[(٨)] ، فخَلَّى اللَّهُ سبيلَها حينَ فعَل بها ذلك . قال : فانطَلَقتْ به[(٩)] ، حتى إذا

---

(١) فى النسخ : « يرفعونه » ، وفى تاريخ دمشق ونسخة من تاريخ المصنف : « يرفقونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق ونسختين من تاريخ المصنف : « حمارا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، س : « حسان » ، وفى ف : « حسنان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) ربَضت الدابة : بركت . اللسان (ر ب ض) .

(٥) أذلقها : جهدها ، ومعنى الإذلاق : أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضوَّر . اللسان (ذ ل ق) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٧) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى م : « فضربها » .

(٩) زيادة من : م .

أشرفت على رأسِ جبلِ حُسْبانَ[(١)] ، علَى عسكرِ موسى وبنى إسرائيلَ ، جعَل يَدْعو عليهم ، فلا يَدْعو عليهم بشيءٍ[(٢)] إلا صُرِف لسانُه إلى قومِه ، ولا يَدْعو لقومِه بخيرٍ إلَّا صُرِف لسانُه إلى بنى إسرائيلَ . قال : فقال له قومُه : أتَدْرِى يا بَلْعمُ ما تَصْنَعُ ؟ إنما تدعو لهم وتَدْعو علينا . قال : فهذا ما لا أَمْلِكُ ، هذا شيءٌ قد غلَب اللَّهُ عليه . واندَلَعَ لسانُه فوقَع على صدرِه ، فقال لهم : قد ذهَبت الآنَ منِّى الدنيا والآخرةُ ، فلم يَبْقَ إلَّا المكرُ والحيلةُ ، فسأَمْكُرُ لكم وأَحْتالُ ؛ جَمِّلُوا النساءَ ، وأَعْطُوهن السِّلَعَ ، ثم أَرْسِلوهن إلى العسكرِ يَبِعْنَها فيه ، ومُرُوهن فلا تَمْنَعُ امرأةٌ نفسَها من رجلٍ أرادها ، فإنهم إن زنَى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم . ففعَلُوا ، فلما دخَل النساءُ العسكرَ ، مَرَّتِ امرأةٌ من الكَنْعانِيِّين - اسمُها كسى[(٣)] ابنةُ صور رأسِ أُمَّتِه - برجلٍ من عظماءِ بنى إسرائيلَ ، وهو زمرى بنُ شَلُومَ رأسُ سِبْطِ شَمعونَ[(٤)] بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، فقام إليها فأخَذ بيدِها حينَ أعجَبَه

١٢٦/٩ جمالُها ، ثم أقبل بها حتى وقَف بها على /موسى عليه السلامُ فقال : إنى أَظُنُّك ستقولُ : هذه حرامٌ عليك ؟ فقال : أجَلْ ، هى حرامٌ عليك ، لا تَقْرَبْها . قال : فواللَّهِ لا نُطِيعُك فى هذا . ثم دخَل بها قُبَّتَه فوقَع عليها ، وأَرسَل اللَّهُ الطاعونَ فى بنى إسرائيلَ ، وكان فِنْحاصُ بنُ العَيْزارِ بنِ هارونَ صاحبَ أَمْرِ موسى ، وكان رجلًا قد أُعْطِى بَسْطَةً فى الخَلْقِ وقوةً فى البطشِ ، وكان غائبًا حينَ صنَع زمرى ابنُ شَلومَ ما صنَع ، فجاء والطاعونُ يَحُوسُ[(٥)] فى بنى إسرائيلَ ، فأُخْبِر الخبرَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حان » ، وفى م : « حنان » .

(٢) فى م : « بشر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « كسبى » ، وفى نسخة منه : « كسبى » ، وفى تاريخ دمشق : « كيسى » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « بن سمعان » ، وفى ت ١ : « بن شمعان » .

(٥) فى م : « يجوس » والحوس والجوس بمعنى ، وهو العيث فى الديار ذهابا وجيئة . التاج (ج و س ، ح و س) .

فأخَذ حربتَه ، وكانت من حديدٍ كلُّها ، ثم دخَل عليه القُبَّةَ وهما متضاجِعان ، فانتَظَمَهما بحربتِه ، ثم خرَج بهما رافِعَهما إلى السماءِ ، والحربةُ قد أخَذها بذراعِه ، واعتَمَد (١ بمِرْفَقِه على ١) خاصِرتِه ، وأَسْند الحربةَ إلى لِحْيَتِه (٢) ، وكان بِكْرَ العَيْزارِ ، وجعَل يقولُ : اللهم هكذا نَفْعَلُ بمن يَعصِيك . ورُفِع الطاعونُ . فحُسِبَ مَن هلَك من بنى إسرائيلَ فى الطاعونِ ، فيما بينَ أن أصاب زمرى المرأةَ إلى أن قتَله فِنْحاصُ ، فوُجِدوا (٣) قد هلَك منهم سبعون ألفًا ، والمُقَلِّلُ يقولُ : عشرون ألفًا . فى ساعةٍ من النهارِ ، فمِن هنالك يُعْطِى بنو إسرائيلَ ولدَ فِنْحاصَ ابنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ مِن كلِّ ذبيحةٍ ذبَحوها القِبَةَ (٤) والذراعَ واللَّحْىَ ؛ لاعتمادِه بالحربةِ على [١/٨٧٤و] خاصرتِه ، وأخْذِه إياها بذراعِه ، وإسنادِه إياها إلى لحيتِه (٢) ، والبِكْرَ من كلِّ أموالِهم وأنفسِهم ؛ لأنه كان بِكرَ العَيْزارِ ، ففى بَلْعَمَ بنِ باعورَا أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ ، ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : انطلَقَ رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعمُ . فأتى الجبارين فقال : لا تَرْهَبُوا مِن بنى إسرائيلَ ، فإنى إذا خرَجتم تُقَاتِلونهم أَدْعو عليهم . فخرَج يُوشَعُ يُقاتِلُ الجبارين فى الناسِ ، وخرَج بَلْعَمُ مع الجبارين على أَتانِه ، وهو يُرِيدُ أن يَلْعَنَ بنى إسرائيلَ ، فكلَّما أراد أنْ يَدعُوَ على بنى إسرائيلَ دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تَدْعُو علينا . فيقولُ : إنما أردتُ بنى إسرائيلَ . فلما بلَغ بابَ المدينةِ أخَذ مَلَكٌ بذَنَبِ الأتانِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مرفقه إلى » .

(٢) فى م : « لحيه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق : « فوجدوه » .

(٤) فى م : « الفشة » . والقبة : هنة متصلة بالكرش ذات أطباق . اللسان (ق ب و) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٣٧ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٠١ - ٤٠٣ .

فأمسَكَها ، فجعَل يُحرِّكُها فلا تَتحَرَّكُ ، فلمَّا أكثرَ ضرْبَها تكلَّمتْ ، فقالت : أنتَ تَنْكِحُنى بالليلِ وتَرْكَبُنى بالنهارِ ! وَيْلى منك ، ولو أنى أطقْتُ الخروجَ لخرَجتُ ، ولكن هذا الملَكُ يَحْبِسُنى . وفى بَلْعَمَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى رجلٌ سَمِعَ عكرمةَ يَقُولُ : قالت امرأةٌ منهم : أَرُونى موسى ، فأنا أَفْتِنُه . قال : فتطَيَّبَتْ ، فمَرَّتْ على رجلٍ يُشْبِهُ موسى ، فواقَعَها ، فأُتِىَ ابنُ هارونَ فأُخْبِرَ ، فأَخَذ سيفًا ، فطعَن به فى إحليلِه حتى أخرَجَه [(٢)] وأخرَجه [(٢)] من قُبُلِها ، ثم رفَعهما حتى رآهما الناسُ ، فعُلِمَ أنه ليس موسى ، ففُضِّلَ آلُ هارونَ فى القُربانِ على آلِ موسى بالكَتِفِ[(٣)] والعَضُدِ والفَخِذِ . قال : فهو ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لرفَعناه بعلمِه بها .

١٢٧/٩ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ لرفَعَه اللَّهُ تعالى بعلمِه[(٤)] .

وقال آخرون : معناه : لرَفعنا عنه الحالَ التى صار إليها من الكفرِ باللَّهِ ، بآياتِنا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، والعبارة غير مستقيمة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « بالكتاب » ، وفى س : « بالكتاف » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : (٢) لدَفعنا عنه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : لدفَعناه (٣) عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ . أنه لو شاء رفَعه بآياتِه التي آتاه إياها ، والرفعُ يَعُمُّ معانيَ كثيرةً ؛ منها الرفعُ في المنزلةِ عندَه ، ومنها الرفعُ في شرفِ الدنيا ومكارمِها ، ومنها الرفعُ في الذكرِ الجميلِ والثناءِ الرفيعِ . وجائزٌ أن يكونَ اللَّهُ عنَى كلَّ ذلك أنه لو شاء لرفَعه ، فأعطاه كلَّ ذلك بتوفيقِه للعملِ بآياتِه التي كان آتاها إياه .

وإذ كان ذلك جائزًا ، فالصوابُ من القولِ فيه ألا يُخَصَّ منه شيءٌ ، إذ كان لا دلالةَ على خصوصِه من خبرٍ ولا عقلٍ .

وأما قولُه : ﴿ بِهَا ﴾ . فإن ابنَ زيدٍ قال في ذلك كالذى قلنا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : بتلك الآياتِ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « لدفعناه عنه » ، وفي م : « لرفعنا عنه بها » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « لرفعناه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وأما قولُه : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . يعنى : ركَن إلى الأرضِ(١) .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : نزَع إلى الأرضِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَخْلَدَ﴾ : سكَن(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان في بني إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتىَ كتابًا ، فأَخلَدَ إلى شهواتِ الأرضِ ولذتِها وأموالِها ، لم يَنْتَفِعْ بما جاء به الكتابُ(٤) .

١٢٨/٩ /**حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ : أمّا ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فاتبع الدنيا وركَن إليها .

---

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٣٩٨ من طريق شريك به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) تمام الأثر المتقدم في ص ٥٧٣.

وأصلُ الإخلادِ فى كلامِ العربِ الإبطاءُ والإقامةُ ، يقالُ منه : أخلَدَ فلانٌ بالمكانِ : إذا أقامَ به ، وأخلَدَ نفسَه إلى المكانِ : إذا أتاه من مكانٍ آخرَ . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[1] :

لِمَنِ الديارُ غشيتَها بالفَدْفَدِ[2] كالوَحْيِ فى حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ[3]

يعنى المقيمَ .

ومنه قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ[4] :

بأبْناءِ حَىٍّ مِنْ قبَائِلِ مالِكٍ وعَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ أقامُوا فأخْلَدُوا

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ[5] : معنى قولِه : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : لَزِمَ وتقاعَسَ وأبطأَ ، والـمَخْلِدُ أيضًا هو الذى يُبْطِئُ شَيْبُه من الرجالِ ، وهو من الدوابِّ الذى تَبْقَى ثناياه حتى تَخْرُجَ رَباعِيَتاه .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ . فإنَّ[6] ابنَ زيدٍ قال فى تأويلِه ما **حدثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ . قال : كان هواه مع القومِ[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٦٨.

(٢) فى م : « بالغرقد » . والفدفد : المرتفع ، فيه صلابة وحجارة ، ويقال : أرض مستوية . المصدر السابق ص ٢٦٩.

(٣) الوحى هنا : الكتاب ، وإنما جعله فى حجر المسيل لأنه أصلب له . ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى الأصمعيات ص ١٩٣.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٣.

(٦) فى النسخ : « كان » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَثَلُ هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلَخَ منها مَثَلُ الكلبِ الذى يَلْهَثُ ؛ طرَدْتَه أو ترَكْتَه .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه جعَل اللَّهُ مَثَلَه كمَثَلِ الكلبِ ؛ **فقال بعضُهم** : مثَّله به فى اللَّهْثِ ، لتركِه العملَ بكتابِ اللَّهِ [١/٧٨٤ظ] وآياتِه التى آتاها إياه ، وإعراضِه عن مواعظِ اللَّهِ التى فيها إعراضُ مَن[(١)] لم يؤْتِه اللَّهُ شيئًا من ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه فيه ، إذ[(٢)] كان سواءٌ أَمْرُه ، وُعِظ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يَتَّعِظُ بها ، ولا يَتْرُكُ الكفرَ به : فمثَلُه مَثَلُ الكلبِ الذى سواءٌ أمرُه فى لَهْثِه ؛ طُرِدَ أو لم يُطْرَدْ ، إذ كان لا يَتْرُكُ اللهثَ بحالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ . قال : تَطْرُدْه ، هو مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ به[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال
١٢٩/٩ مجاهدٌ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ / كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ . قال : تَطْرُدْه
بدابَّتِك ورجْلِك يَلْهَثْ . قال : مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ بما فيه . قال ابنُ جُريجٍ : الكلبُ منقطِعُ الفؤادِ ، لا فؤادَ له ، ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لمن » .

(٢) فى النسخ : « إذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ .

يَلْهَثْ ﴾ . قال : مَثَلُ الذى يَتْرُكُ الهدَى لا فؤادَ له ، إنما فؤادُه منقطِعٌ[(١)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ[(٢)] ، عن معمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ : فذلك هو الكافرُ ، هو ضالٌّ إن وعَظْتَه وإن لم تَعِظْه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾ : إن تُحْمَلْ عليه الحكمةُ لم يَحْمِلْها ، وإن تُرِكَ لم يَهْتَدِ لخيرٍ ، كالكلبِ ، إن كان رابضًا لَهَثَ ، وإن طُرِد لَهَثَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آتاه اللَّهُ آياتِه فترَكها ، فجعَل اللَّهُ مَثَلَه كمثلِ الكلبِ ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ الآية : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عُرِضَ عليه الهُدى . فأبَى أن يَقْبَلَه وترَكه - قال : وكان الحسنُ يقولُ : هو المنافقُ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ . قال : هذا مَثَلُ الكافرِ ،

---

(١) قول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « توبة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٧/١ - عن معمر ، عن الكلبى قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٦ .

ميتُ الفؤادِ[(١)] .

وقال آخرون : إنما مَثَّلَه جل ثناؤه بالكلبِ لأنه كان يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ : وكان بَلْعَمُ يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ ، وأما ﴿ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ : فتَشُدُّ عليه[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ من قال : إنما هو مَثَلٌ لتركِه العملَ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه . وإن معناه : سواءٌ وُعِظَ أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يَتْرُكُ ما هو عليه من خلافِه أمرَ ربِّه ، كما سواءٌ حُمِلَ على الكلبِ وطُرِدَ ، أو تُرِكَ فلم يُطْرَدْ ، فى أنه لا يَدَعُ اللهثَ فى كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى القولين بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . فجعَل ذلك مَثَلَ المكذِّبين بآياتِه ، وقد عَلِمنا أن اللُّهاثَ ليس فى خِلقةِ كلِّ مكذِّبٍ كُتِبَ عليه تركُ الإنابةِ من تكذيبِ بآياتِ اللَّهِ ، وإنَّ ذلك إنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، فكان معلومًا بذلك أنه للذى وصَف اللَّهُ صفتَه فى هذه الآيةِ - كما هو لسائرِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ - مَثَلٌ .

١٣٠/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا المثلُ الذى ضرَبتُه لهذا الذى آتيناه آياتِنا فانسَلَخ منها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ من طريق يزيد به مفرقًا دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ - دون قول الحسن - إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٧٣ دون آخره .

مثلُ القومِ الذين كذَّبوا بحُججِنا وأعلامِنا وأدلتِنا ، فسَلكوا فى ذلك سبيلَ هذا المنسلِخِ من آياتِنا الذى آتيناها إياه ، فى تركِه العملَ بما آتيناه من ذلك .

وأما قولُه : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاقْصُصْ يا محمدُ هذا القصصَ الذى اقْتَصصتُه عليك - من نبأِ الذى آتيناه آياتِنا ، وأخبارِ الأممِ التى أخبرتُك أخبارَهم فى هذه السورةِ ، واقتَصصتُ عليك نبأَهم ونبأَ أشباهِهم ، وما حلَّ بهم من عقوبتِنا ، ونزَل بهم حينَ كذَّبوا رسلَنا من نِقمتِنا - على قومِك من قريشٍ ، ومَن قِبَلَك من يهودِ بنى إسرائيلَ ؛ لِيتَفكَّروا فى ذلك فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى طاعتِنا ؛ لئلا يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بمن قبلَهم من النِّقمِ والمَثُلاتِ ، ويَتَدَبَّرَه اليهودُ من بنى إسرائيلَ ، فيَعْلَموا حقيقةَ أمرِك ، وصحةَ نبوتِك ، إذ كان نبأُ الذى آتيناه آياتِنا من خفيِّ علومِهم ومكنونِ أخبارِهم ، لا يَعْلَمُه إلا أحبارُهم ومن قرَأَ الكتبَ ودرَسَها منهم ، وفى علمِك بذلك - وأنتَ أُمِّيٌّ لا تَكْتُبُ ولا تَقْرَأُ ، ولا تَدْرُسُ الكتبَ ، ولم تُجالِسْ أهلَ العلمِ - الحجةُ البينةُ لك عليهم بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأنك لم تَعْلَمْ ما عَلِمْتَ من ذلك ، وحالُك الحالُ التى أنت بها ، إلَّا بوحيٍ من السماءِ .

وبنحوِ ذلك كان أبو النَّضْرِ يقولُ :

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن سالمٍ أبى النضرِ : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ ، أى[(١)] : قد جِئتَهم بخبرِ ما كان فيهم مما يُخْفُون عليك ، لعلَّهم يَتَفكَّرون فيَعْرِفون أنه لم يأتِ بهذا الخبرِ عما مضَى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبرُ السماءِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « أنى » ، وفى م : « إذ » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص٥٧٩ - ٥٨١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢١ من طريق سلمة به .

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ساء مثلًا القومُ الذين كَذَّبوا بحججِ اللَّهِ وأدلتِه فجَحَدوها، وأنفسَهم كانوا يَنْقُصُون حظوظَها، ويَبْخَسُونها منافِعَها، بتكذيبِهم بها لا غيرِها.

وقيل: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ﴾ من السُّوءِ[1]، بمعنى: بئسَ مثلًا [2]مَثَلُ القومِ[2]. وأُقيم «القومُ» مُقامَ «المثَلِ»، [٨٧٥/١و] وحُذِفَ «المثلُ»، إذ كان الكلامُ مفهومًا معناه، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. فإن معناه: ولكنَّ البِرَّ بِرُّ[3] مَن آمَن باللَّهِ.

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك في مواضعَ غيرِ هذا بما أغنَى عن إعادتِه[4].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الهدايةُ والإضلالُ بيدِ اللَّهِ، والمهتدِى - وهو السالكُ
١٣١/٩ سبيلَ الحقِّ، الراكبُ قَصْدَ / المحجَّةِ في دينِه - من هداه اللَّهُ لذلك، فوَفَّقه لإصابتِه، والضالُّ مَن خَذَله اللَّهُ، فلم يُوَفِّقْه لطاعتِه، ومَن فعَل اللَّهُ ذلك به فهو الخاسرُ، يعنى: الهالكُ.

وقد بيَّنا معنى «الخَسارةِ» و«الهدايةِ» و«الضلالةِ» في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[5].

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «السر»، وفي م: «الشر». وينظر تعليق الشيخ شاكر.
(٢ - ٢) سقط من النسخ، وينظر تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٤.
(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.
(٤) ينظر ما تقدم في ٣/ ٧٧.
(٥) ينظر ما تقدم في معنى الخسارة في ١/ ٤٤٢، وما تقدم في معنى الهداية في ١/ ١٦٥ - ١٦٩، ٢٣٤، وما تقدم في معنى الضلالة في ٢/ ٤١٥، ٤١٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا لجهنمَ كثيرًا مِن الجنِّ والإنسِ . يقالُ منه : ذَرَأَ اللَّهُ خَلْقَه يَذْرَؤُهم ذَرْءًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ[(١)] الأزْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : مما خَلَقْنا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : خَلَقْنا .

قال : ثنا زكريا ، عن عَتَّابِ بنِ بَشيرٍ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أولادُ الزِّنا مما ذَرَأَ اللَّهُ لجهنمَ[(٣)] .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، وعثمانُ الأَحْوَلُ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، عن الحسنِ

---

(١) فى النسخ : « الحسين » . وقد تقدم على الصواب فى ٧/ ٣٧٧. وينظر تاريخ المصنف ١/ ٨٧، ٩٧، ٥/ ١٢٥، ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢ من طريق عتاب به .

ابنِ عمرٍو ، عن معاويةَ بنِ إسحاقَ ، عن جليسٍ له بالطائفِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ لجهنمَ ما ذَرَأ ، كان وَلَدُ الزِّنا ممَّن ذَرَأ لجهنمَ »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ . [(٢)] يقولُ : خَلَقْنا لجهنمَ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : لقد خلَقْنا لجهنمَ[(٣)] من الجنِّ والإنسِ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : خَلَقْنا[(٥)] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . لِنَفاذِ عِلْمِه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرِهم بربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . فإن معناه : لهؤلاءِ الذين ذَرَأَهم اللَّهُ لجهنمَ مِن خَلْقِه ، قلوبٌ لا يَتَفكَّرون بها في آياتِ اللَّهِ ، ولا يَتَدَبَّرون بها أدِلَّتَه على
١٣٢/٩ وَحْدانِيَّتِه ، ولا يَعْتَبِرون بها حُجَجَه لرُسُلِه ، / فيَعْلَموا توحيدَ ربِّهم ، ويَعْرِفوا حقيقةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مروان بن معاوية به ، وعنده : « لما ذرأ لجهنم مَن ذرأ » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في م : « لجهنم يقول خلقنا » .

(٣) بعده في م : « كثيرًا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف ، بلفظ : « لقد خلقنا لجهنم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

نبوَّةِ أنبيائِهم . فوَصَفَهم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بأنهم لا يَفْقَهون بها ؛ لإعراضِهم عن الحقِّ ، وتَرْكِهم تدبُّرَ صحةِ الرُّشْدِ ، وبُطُولِ الكُفْرِ .

وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ . معناه : ولهم أعينٌ لا يَنْظرون بها إلى آياتِ اللَّهِ وأدِلَّتِه ، فيَتَأَمَّلُوها ويَتَفَكَّروا فيها ، فيَعْلَموا بها صحةَ ما تَدْعوهم إليه رسلُهم ، وفسادَ ما هم عليه مُقِيمون مِن الشركِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسلِه . فوَصَفَهم اللَّهُ بتركِهم إعمالَها في الحقِّ ، أنَّهم[(١)] لا يُبْصرون بها . وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ آياتِ كتابِ اللَّهِ فيَعْتَبِروها ويَتَفَكَّروا فيها ، ولكنَّهم يُعْرِضونَ عنها ، ويقولون : ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] وذلك نظيرُ وصفِ اللَّهِ إياهم في موضعٍ آخرَ بقولِه : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] . والعربُ تقولُ ذلك للتارِكِ استعمالَ بعضِ جوارحِه فيما يَصْلُحُ له .

ومنه قولُ مسكينِ الدَّارِميِّ[(٢)] :

أَعْمَى إذا ما جارَتى خَرَجَتْ حتى يُوَارِىَ جارتى السِّتْرُ[(٣)]
فأَصَمُّ[(٤)] عمَّا كان بينَهما سَمْعى[(٥)] وَمَا بالسَّمْعِ مِن[(٥)] وَقْرِ

فوَصَفَ نفسَه لتَرْكِه النظرَ والاستماعَ بالعمىَ والصَّمَمِ .

ومنه قولُ الآخرِ[(٦)] :

---

(١) في م : « بأنهم » .
(٢) ديوانه ص ٤٥ .
(٣) في الديوان : « الخدر » .
(٤) في م : « وأصم » ، وفى الديوان : « ويصم » .
(٥ - ٥) في الديوان : « وما بي غيره » . وبهذه العبارة تصبح « وقر » مرفوعة ، فلا يكون في البيت إقواء .
(٦) هو عبد الله بن مرة العجلى . والبيتان في حماسة البحترى ص١٧٢ كما ذكر ذلك الشيخ شاكر ، أما البيت الأول فقد وجدناه في تفسير القرطبى ١/ ٢١٤ .

وَعَوْرَاءِ[(١)] الكلامِ صَمَمْتُ عنها ... [(٢)]ولو أَنِّى[(٢)] أشاءُ بها سَمِيعُ

وبادِرَةٍ وَرِعْتُ[(٣)] النَّفْسَ عنها ... وقد[(٤)] [(٥)]تَئِقَتْ مِن الغَضَبِ[(٥)] الضُّلوعُ

وذلك كثيرٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . قال : [(٦)]لا يَفْقَهون بها[(٦)] شيئًا مِن أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الهُدَى . ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ الحقَّ . ثم جَعَلهم كالأنعامِ سواءً ، ثم جَعَلهم شرًّا من الأنعامِ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . ثم أخْبَرَ أنهم هم الغافلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : هؤلاءِ الذين ذَرَأَهم لجهنَّمَ هم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللام » . وفى م : « اللئام » . وأثبتناه كما فى مصادره . والعوراء : الكلمة القبيحة . وقال الليث : العوراء : الكلمة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . ينظر اللسان (ع و ر) .

(٢ - ٢) فى م : « وإنى لو » .

(٣) فى م ، والحماسة - كما عند الشيخ شاكر - : « وزَعت » والورع والوزع واحد ، ومعناهما : الكَفُّ . التاج (و ر ع ، و ز ع) .

(٤) فى م : « لو » .

(٥ - ٥) فى النسخ : « بينت من العصب » . وأثبتنا كما فى الحماسة ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ، وتئق : إذا امتلأ غضبًا وغيظًا أو حزنًا . التاج (ت أ ق) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له قلب لا يفقه به » .

كالأنعامِ ، وهي البهائمُ التي لا تَفْقَهُ ما يقالُ لها ، ولا تَفْهَمُ ما أبْصَرَتْه ، لِمَا[(١)] يَصْلُحُ ولِمَا[(٢)] لا يصلُحُ ، ولا تَعْقِلُ بقلوبِها الخيرَ من الشرِّ ، فتُمَيِّزَ بينَهما[(٣)] ، / فشَبَّههم اللَّهُ ١٣٣/٩
بها ؛ إذ كانوا لا يَتَذَكَّرون ما يَرَوْن بأبصارِهم من حُجَجِه ، ولا يَتَفَكَّرون فيما يسمعون من آيِ كتابِه . ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الكفرةُ الذين ذَرَأهم لجهنمَ ، أشَدُّ ذهابًا عن الحقِّ ، وألْزَمُ لطريقِ الباطلِ مِن البهائمِ ؛ لأنَّ البهائمَ لا اختيارَ لها ولا تَمْييزَ ، فتَخْتارَ وتُمَيِّزَ ، وإنَّما هي مُسَخَّرَةٌ ، ومع ذلك تَهْرُبُ مِن المَضارِّ ، وتَطْلُبُ لأنفُسِها مِن الغذاءِ الأصْلَحَ . والذين وَصَف اللَّهُ صِفَتَهم في هذه الآيةِ ، مع ما أُعْطوا مِن الأفْهامِ والعقولِ [١/٨٧٥ظ] المُمَيِّزةِ بين المَصالِحِ والمضارِّ ، تَتْرُكُ ما فيه صلاحُ دنياها وآخِرتِها ، وتَطْلُبُ ما فيه مَضارُّها[(٤)] ، فالبهائمُ منها أسَدُّ ، وهي منها أضَلُّ ، كما وَصَفَها به ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْتُ صِفَتَهم القومُ الذين غَفَلوا - يَعْنى سَهَوْا - عن آياتي وحُجَجِي ، وتَرَكوا تدبُّرَها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دَلَّتْ عليه مِن توحيدِ ربِّها ، لا البهائمُ التي قد عَرَّفها ربُّها ما سَخَّرها له .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهي كما قال ابنُ عباسٍ .

---

(١) في م : « مما » .
(٢) في م : «ما » .
(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بينها » .
(٤) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيها » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، [١] قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي [١] ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ . ومِن أسمائِه العزيزُ الجبارُ ، وكلُّ أسماءِ اللَّهِ حَسَنٌ [٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا ، مائةً إلا واحدًا ، مَن أحْصاها كُلَّها دَخَل الجنةَ » [٣] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى به المشركين . وكان إلحادُهم فى أسماءِ اللَّهِ أنَّهم عَدَلوا بها عما هى عليه ؛ فسَمَّوْا بها آلهتَهم وأوثانَهم ، وزادوا فيها ونَقَصوا منها ؛ فسَمَّوْا بعضَها اللاتَ ، اشتقاقًا منهم لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، وسَمَّوْا بعضَها العُزَّى ، اشتقاقًا لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو العزيزُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٣ عن محمد بن سعدٍ به .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٣١٥ (٩٥١٣) عن ابن علية به . وأخرجه أحمد أيضًا ١٥/٣١٥ (٩٥١٣) ، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٣ (١٠٤٨١، ١٠٦٨٦) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، وابن حبان (٨٠٧) ، والطبرانى فى الدعاء (١٠٣) ، والحاكم ١/ ١٧، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠) - وعند الحاكم والبيهقى ذِكْرُ تفصيل الأسماء التسعة والتسعين - من طريق هشام ابن حسان به . وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٦٥٦) ، وأحمد ١٣/ ٦١، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٢، ٤٠٣ (٧٦٢٣، ١٠٤٨١، ١٠٦٨٥) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والعقيلى فى الضعفاء ٣/ ١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، والطبرانى فى الدعاء (٩٥ - ١٠٥، ١١٢) ، وفى الأوسط (٢٢٩٥، ٤٩٠٠) ، والحاكم ١/ ١٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق ابن سيرين به ، وعند الحاكم والعقيلى والطبرانى (الدعاء - حديث ١١٢ فقط) والبيهقى (حديث ١٠ فقط) ذكر تفصيل الأسماء الحسنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾. قال: إلحادُ المُلْحِدِين أن دَعَوُا اللاتَ فى أسماءِ اللَّهِ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾. قال: اشْتَقُّوا العُزَّى من العزيزِ، واشْتَقُّوا اللاتَ مِن اللَّهِ[٢].

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿يُلْحِدُونَ﴾.

فقال بعضُهم: يُكذِّبونَ.

١٣٤/٩ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾. قال: الإلحادُ التكذيبُ[٣].

وقال آخرون: معنى ذلك: يُشْرِكون.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا ابنُ[٤] ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعد به، زاد فيه: «والعزى» بعد قوله: «اللات».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٣ عن ابن جريج عن مجاهد.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى ابن المنذر.

(٤) فى النسخ: «أبو». والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم.

﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ . قال : يشركون[(١)] .

وأصلُ الإلحادِ في كلامِ العربِ ، العُدُولُ عن القصدِ ، والجَوْرُ عنه ، والإعراضُ . ثم يُسْتَعْمَلُ في كلِّ مُعْوَجٍّ غيرِ مستقيم ، ولذلك قيل لِلَحْدِ القبرِ : لَحْدٌ . لأنه في ناحيةٍ منه ، وليس في وَسَطِه . يُقال منه : أَلْحَدَ فلانٌ يُلْحِدُ إلحادًا . ولَحَدَ يَلْحَدُ لَحْدًا ولُحُودًا . وقد ذُكِر عن الكِسائيِّ أنه كان يُفَرِّقُ بينَ الإلحادِ واللَّحْدِ ؛ فيقولُ في الإلحادِ : إنه العُدولُ عن القصدِ . وفي اللَّحْدِ : إنه الرُّكُونُ إلى الشيءِ . وكان يَقْرَأُ جميعَ ما في القرآنِ « يُلْحِدُون » بضَمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، إلا التي في « النحلِ » ، فإنه كان يَقْرَؤُها « يَلْحَدُون » بفتحِ الياءِ والحاءِ . ويَزْعُمُ أنه بمعنَى الرُّكُونِ[(٢)] . وأما سائرُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، فيَرَوْن أن معناهما واحدٌ ، وأنَّهما لغتانِ جاءَتا في حرفٍ واحدٍ بمعنًى واحدٍ .

واخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ أهْلِ المدينةِ وبعضُ البَصْرِيِّين والكوفِيِّين : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، مِن : أَلْحَدَ يُلْحِد . في جميعِ القرآن . وقرأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ (يَلْحَدون) بفتحِ الياءِ والحاءِ ، من : لَحَدَ يَلْحَدُ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما لغتانِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك ، غيرَ أنِّي أختارُ القراءةَ بِضمِّ الياءِ ، على لغةِ مَن قالَ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر السبعة ص ٢٩٨، ٣٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٤.

(٣) قرأ حمزة بفتح الياء والحاء ، ومثله في النحل والسجدة ، ووافقه الكسائي على ذلك في النحل ، وقرأ الباقون « يُلْحِدون » بضم الياء وكسر الحاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، والتيسير في القراءات السبع ص ٩٤.

الحَدَ . لأنها أشهرُ اللغتَين وأفصحُهما . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ : إنه منسوخٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، وقد نُسِخ ، نَسَخه القِتالُ(١) .

ولا معنَى لما قال ابنُ زيدٍ فى ذلك مِن أنه منسوخٌ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . ليس بأمرٍ مِن اللَّهِ لنبيِّه ﷺ بتَرْكِ المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يَأْذَنَ له فى قتالِهم . وإنَّما هو تهديدٌ مِن اللَّهِ للمُلْحِدِين فى أسمائِه ووعيدٌ منه لهم ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ الآية [الحجر : ٣] . وكقولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٦] . وهو كلامٌ خَرَج مَخْرَجَ الأمرِ بمعنى الوعيدِ والتهديدِ ، ومعناه : إنْ نُمْهِلِ(٢) الذين يُلْحِدون ، يا محمدُ ، فى أسماءِ اللَّهِ إلى أجلٍ هم بالِغوه ، فسوف يُجْزَوْن - إذا جاءَهم أجلُ اللَّهِ الذى (٣)أجَّلَهم إليه(٣) - جزاءَ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها قبلَ ذلك ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، والإلحادِ فى أسمائِه ، وتكذيبِ رسولِه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) ﴾ . ١٣٥/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الخَلْقِ الذين خَلَقْنا ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يعنى : جماعةٌ . ﴿ يَهْدُونَ ﴾ . يقولُ : يَهْتَدون ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وبالحقِّ يَقْضون ويُنْصِفون الناسَ . كما قال ابنُ جُريجٍ .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٩، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٢٨.

(٢) فى م : « تمهل » .

(٣ - ٣) فى م : « أجله إليهم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « هذه أُمَّتِى » . قال : « بالحقِّ يَأْخُذون ويُعْطون ويقْضُون »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ بَلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ إذا قَرَأَها : « هذه لكم ، وقد أُعْطِى القومُ بينَ أيْدِيكم مِثْلَها : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ »[(٣)] [الأعراف : ١٥٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ [٨٧٦/١و] تعالى ذِكرُه : والذين كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وأعلامِنَا ، فجَحَدوها ولم يَتَذَكَّروا بها ، سنُمْهِلُه بغِرَّتِه ونُزَيِّنُ له سوءَ عملِه ، حتى يَحْسَبَ أنه[(٤)] فيما هو[(٤)] عليه مِن تكذيبِه بآياتِ اللَّهِ ، إلى نفسِه مُحْسِنٌ ، وحتى يَبْلُغَ الغايةَ التى كُتِب له مِن المَهَلِ ، ثم نَأْخُذُه بأعمالِه السيئةِ ، فنُجازِيه بها مِن العقوبةِ ما قد أُعِدَّ له . وذلك اسْتِدْراجُ اللَّهِ إياه . وأصلُ الاسْتِدْراجِ اغْتِرارُ المُسْتَدْرَجِ بلُطفٍ ، مِن حيثُ يَرَى المُستدرَجُ أنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، بلفظ : « يعنى هذه الأمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، كما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، مثل لفظ ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٣ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « هو فيما » .

المُستدرِجَ ، إليه محسنٌ؛ حتى يُوَرِّطَه مكروهًا .

وقد بَيَّنَّا وجهَ فعلِ اللَّهِ ذلك بأهلِ الكفرِ به فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُؤَخِّرُ هؤلاءِ الذين كَذَّبوا بآياتِنا مِلاوَةً[2] ، بالكسرِ والضَّمِّ والفتحِ ، مِن الدهرِ - وهى الحِينُ ، ومنه قيل : انتظرتُك مَلِيًّا - ليَبْلُغوا بمعصيتِهم ربَّهم المقدارَ الذى قد كَتَبَه لهم مِن العقابِ والعذابِ ، ثم يَقْبِضُهم إليه . ﴿إِنَّ كَيْدِى﴾ . والكيدُ هو المكرُ ، وقولُه : ﴿مَتِينٌ﴾ . يعنى : قوىٌّ شديدٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

/عَدَلْنَ عُدُولَ النَّاسِ وامْتَحْ[4] يَبْتَلِى[5] أفانينَ[6] مِن أُلْهُوبِ[7] شَدٌّ[8] مُماتِنِ ١٣٦/٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٧- ٣٢٠ .

(٢) فى م : « ملاءة » . والملاوة - مثلثة الميم كما ذكَر المصنِّف - والمَلَا والملِىُّ ، كله مَدَّةُ العَيْش . وقد تَمَلَّى العيشَ ومُلِّيه وأملاه اللهُ إياه وملَّاه وأمْلَى الله له : أمْهَلَه وطوَّل له . اللسان (م ل و) .

(٣) لم نستطع العثور عليه .

(٤) فى م : « اقبح » . وفى ت ١ : « افتح » . وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وامتحّ : افعَلّ من المَتْحِ . قال فى التاج : « ومن المجاز : فرس مَتّاح : طويل مدّاد . أى فى السير ... ومن المجاز : الإبل تتمتَّح فى سيرها . أى تتروح بأيديها . وفى بعض النسخ : تتراوح » التاج (م ت ح) .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « سلى » .

(٦) فى م : « أفاس » وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أفاسى » ، وغير منقوطة فى ص ، ف والأفانين جمع أُفْنُون والأفنون : الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . اللسان (ف ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الهرب » . وفى م : « الهرّاب » . والألهوب أن يجتهد الفرس فى عَدْوه حتى يثير الغبار ، والأصل فيه الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، وهو الغبار الساطع . ويوصف به فيقال : شَدٌّ ألهوب .

(٨) الشدُّ : العَدْو . اللسان (ش د د) .

يعنى : سَيْبًا[1] شديدًا باقيًا لا يَنْقَطِعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَتَفَكَّرْ هؤلاء الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا ، فيَتَدَبَّروا بعقولِهم ، ويَعْلَموا أن رسولَنا الذى أرْسَلْناه إليهم ، لا جِنَّةَ به ولا خَبَلَ ، وأنَّ الذى دعاهم إليه هو [2]الصحيحُ والدينُ[2] القويمُ ، والحقُّ المبينُ . ولذا أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ فيما قيل .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان على الصَّفَا ، فدعا قريشًا ، فجَعَل يُفَخِّذُهُم فَخْذًا فَخْذًا[3] : « يا بَنِى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ » . فحَذَّرَهم بَأْسَ اللَّهِ ، ووَقائِعَ اللَّهِ . فقال قائِلُهم : إنَّ صاحِبَكم هذا لمجنونٌ ! بات يُصَوِّتُ إلى الصباحِ . أو : حتى أصْبَح . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[4] .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ ما هو إلا نذيرٌ يُنْذِرُكم[5] عقابَ اللَّهِ

---

(١) فى م : « سيرًا » . والسيب : الجرى . وساب الماء سيبًا : جرى وساب يسيب : مشى مسرعًا . التاج (س ى ب) .

(٢ - ٢) فى م : « الدين الصحيح » .

(٣) يقال : فخَّذ الرجل بنى فلان . إذا دعاهم فخذا فخذا . والفَخْذُ هو حَىُّ الرَّجُل إذا كان من أقرب عشيرته . تاج العروس (ف خ ذ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٤/٥ من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « منذركم » .

على كفرِكم به ، إن لم تُنِيبوا إلى الإيمانِ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ قد أبان لكم ، أيها الناسُ ، إنْذارَه ما أنْذَرَكم به مِن بأسِ اللَّهِ ، على كفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَنْظُرْ هؤلاء المُكَذِّبون (١) بآياتِ اللَّهِ (١) ، فى مُلْكِ اللَّهِ وسلطانِه فى السماواتِ وفى الأرضِ ، وفيما خلَق جلَّ ثناؤُه مِن شيءٍ فيهما ، فيَتَدَبَّروا ذلك ويَعْتَبروا به ، ويَعْلَموا أنَّ ذلك لمَنْ (٢) لا نظيرَ له ولا شَبِيهَ ، ومِن فعلِ مَن لا يَنْبَغِى أن تكونَ العِبادةُ والدينُ الخالصُ إلا له ، فيُؤْمِنوا به ، ويُصَدِّقوا رسولَه ، ويُنِيبوا إلى طاعتِه ، ويَخْلَعوا الأَنْدادَ والأوثانَ ، ويَحْذَروا أن تكونَ آجالُهم قد اقْتَرَبتْ ، فيَهْلِكوا على كفرِهم ويصيروا إلى عذابِ اللَّهِ ، وأليمِ عقابِه ؟!

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ تخويفٍ وتحذيرٍ وترهيبٍ ، بعدَ تحذيرِ محمدٍ ﷺ وترهيبِه ، الذى أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ فى آيِ كتابِه يُصَدِّقون ، إن لم يُصدِّقوا بهذا الكتابِ الذى جاءَهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ تعالى ؟!

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ . ١٣٧/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ إعْراضَ (٣) هؤلاء الذين كَذَّبوا بآياتِنا ، التاركِى النظرِ فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآياتنا » .

(٢) فى م : « ممن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعرض » .

حُججِ اللَّهِ والفكرِ فيها - لإضْلالِ اللَّهِ إيَّاهم ، ولو هداهم اللَّهُ لاَعْتَبَروا وتَدَبَّروا ، فأَبْصَروا رُشْدَهم ، ولكنَّ اللَّهَ أضلَّهم ، فلا يُبْصرون رُشدًا ، ولا يَهْتدون سبيلًا ، ومَن أضَلَّه عن الرَّشادِ فلا هادىَ له إليه[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَدَعُهم فى تَمَادِيهِم فى كفرِهم ، وتَمَرُّدِهم فى شِركِهم ، يَتَردَّدون ؛ ليَسْتَوْجِبوا الغايةَ التى كَتَبها اللَّهُ لهم مِن عقوبتِه وأليمِ نكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ .

فقال بعضُهم : عُنِى بذلك قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ ، وكانوا سَأَلوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بيننا وبينَك قَرابةً ، فأَسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى به قومٌ من اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ أو عكرمةُ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق [illegible]

عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جَبَلُ[(١)] بنُ أبي قُشيرٍ وسمولُ[(٢)] بنُ زيدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : يا محمدُ ، أخبِرْنا متى الساعةُ إن كنتَ نبيًّا كما تقولُ ، فإنَّا نَعْلَمُ متى هي . فأنزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن طارقِ[(٤)] بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يَزالُ يَذْكُرُ مِن شأنِ الساعةِ حتى نَزَلَتْ : [١/٨٧٦ظ] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنَّ قومًا سَأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن الساعةِ ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وجائزٌ أن يكونَ كانوا من قريشٍ ، وجائزٌ أن ١٣٨/٩
يكونَ[(٦)] كانوا مِن اليهودِ ، ولا خبرَ بذلك عندنا يُجَوِّزُ قَطْعَ القولِ على أيٍّ ذلك كان .

فتأويلُ الآيةِ إذن : يَسْأَلُك القومُ الذين يَسْأَلونك عن الساعةِ : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ ؟ يقولُ : متى قيامُها ؟

ومعنى أيَّانَ : متَى . في كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٧)] :

---

(١) في م ، والدر المنثور : « حمل » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، ٥٦٩، والبداية والنهاية ٥/ ٧.
(٢) كذا في النسخ والدر المنثور ، وفي سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية : « شمويل » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٩، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى أبي الشيخ .
(٤) في النسخ : « مخارق » . والمثبت من تفسير ابن كثير وتحفة الأشراف ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٤١، ٣٤٢.
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢٦ عن وكيع به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .
(٦) في م ، ص : « يكونوا » .
(٧) الرجز في مجاز القرآن ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٣٥، واللسان (أ ب ن) غير منسوب .

أَيَّانَ تَقْضِى[1] حاجَتِى أَيَّانا أَمَا تَرَى[2] لِنُجْحِها إبَّانا[3]

ومعنى قولِه : ﴿ مُرْسَىٰهَا ﴾ : قيامُها . مِن قولِ القائلِ : أرساها اللَّهُ فهى مُرْساةٌ . وأرساها القومُ : إذا حَبَسوها . ورَسَتْ هى تَرْسو رُسُوًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[4] محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : متى قيامُها[5] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ : متى قيامُها[6] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنْتهاها . وذلك قريبُ المعنى مِن معنى مَن قال : معناه : قيامُها . لأنَّ انْتِهاءَها بُلُوغُها وقتَها . وقد بَيَّنا أن أصلَ ذلك الحبسُ والوقوفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص : « بعصى » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يقضى » . وينظر مصادر التخريج .
(٢) غير منقوطة فى ص ، ت ١ ، وفى س : « يرى » . وينظر مصادر التخريج .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إيانا » ، وفى تفسير القرطبى : « أوانا » . وإبَّانُ كل شىء وقته وحينه الذى يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .
(٤) فى م : « حدثنى » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى عبد بن حميد مطولًا ، وسيورد المصنِّف بقيته بعد قليل فى موضعين .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ . يعنى : مُنْتهاها[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يجيبَ سائِليه عن الساعةِ ، بأنه لا يَعْلَمُ وقتَ قيامِها إلا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ الغيبَ ، وأنه لا يُظْهِرُها لوقتِها ، ولا يعلمُها غيرُه جلَّ ذكرُه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : علمُها عندَ اللَّهِ ، هو يُجَلِّيها لوقتِها ، لا يعلمُ ذلك إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ : يأتى بها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ . قال[(٤)] : لا يَأْتى بها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ .

/ [(٥)]حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، ١٣٩/٩
عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا يُرسِلُها لوقتِها إلا هو[(٥)(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢٠ عن على عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : س ، ف . وفى ت ١: « حدثنى محمد بن الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ قال : لا يأتى بها إلا هو » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى المصنِّف وأبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته فى الأثر القادم ، وعند تفسيرقوله : ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ثَقُلَت الساعةُ على أهلِ السماواتِ والأرضِ ، أن يَعْرِفوا وقتَها ومجيئَها ؛ لخَفائِها عنهم ، واسْتِئْثارِ اللَّهِ بعِلْمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . (١) يقولُ : خَفِيَتْ في السماواتِ والأرضِ (١) ، فلم يَعْلَمْ قيامَها ؛ متى تقومُ - مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن بعضِ أهلِ التأويلِ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ثَقُل علمُها على أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ ، أنهم لا يَعْلَمون (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كَبُرَتْ (٤) عندَ مجيئِها على أهلِ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله في الأثر السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٤/١ عن معمر عن قتادة والكلبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقط ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ - قول قتادة فقط - إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كثرت » .

يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يعنى : إذا جاءتْ ثَقُلَتْ على أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ . يقولُ : كَبُرَتْ عليهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : إذا جاءت انشقَّت السماءُ ، وانْتَثَرت النجومُ ، وكُوِّرَت الشمسُ ، وسُيِّرت الجبالُ ، وكان ما قال اللَّهُ ، فذلك ثِقَلُها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال بعضُ الناسِ فى ﴿ ثَقُلَتْ ﴾ : عَظُمَتْ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . على السماواتِ والأرضِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . أى على السماواتِ والأرضِ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ثَقُلَتِ الساعةُ فى السماواتِ والأرضِ على أهلِها ، أن يَعْرِفوا وقتَها وقيامَها ؛ لأنَّ اللَّهَ أخفى ذلك عن خَلْقِه ، فلم يُطْلِعْ عليه منهم أحدًا . وذلك أن اللَّهَ أخْبَر بذلك بعدَ قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٧،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢١ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذروأبى الشيخ .

٩/١٤٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . وأخبر / بعدَه أنها لا تأْتى إلا بغتةً ، فالذى هو أَوْلَى ؛ أن يكون ما بينَ ذلك أيضًا خبرًا عن خَفاءِ علمِها عن الخلقِ ، إذ كان ما قبلَه وما بعدَه كذلك .

وأمّا قولُه : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . فإنه يقولُ : لا تجىءُ الساعةُ إلا فجأةً ، لا تَشْعُرون بمجيئها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . (١) يقولُ : يَبْغتُهُم قيامُها ، تأْتيهم على غفلةٍ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (١) ، قَضَى اللَّهُ أنها لا تأْتيكم إلا بغتةً . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ السَّاعةَ تَهِيجُ بالناسِ ، و (٣) الرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَه ، والرجلُ يَسْقى ماشيتَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعَتَه فى السوقِ ، (٤) والرجلُ (٤) يَخْفِضُ ميزانَه ويَرْفَعُه » (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

[٨٧٧/١و] يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك هؤلاءِ القومُ عن الساعةِ ، ﴿ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على الموقوف منه دون المرفوع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، الموقوف منه والمرفوع .

(١) واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويل قولِه : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (١) .

فقال بعضُهم : يَسْألُونك عنها كأنك حفىٌّ بِهم . وقالوا : معنى قولِه : ﴿عَنْهَا﴾ . التقديمُ ، وإن كان مُؤَخَّرًا(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ . يقولُ : كأنَّ بينَك وبينَهم مَوَدَّةً ، كأنك صديقٌ لَهم . قال ابنُ عباسٍ : لَمَّا سأل الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ ، سأَلوه سؤالَ قومٍ كأنَّهم يَرَوْن أنَّ محمدًا حَفِيٌّ بهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه أنما علمُها عندَه ، اسْتَأْثَر(٣) بعلمِها ، فلم يُطْلِعْ عليها ملَكًا ولا رسولًا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : قالتْ قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بينَنا وبينَك قرابةً ، فأسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : (٥) ﴿يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ : أَىْ حفىٌّ بهم(٦) . قال : قالتْ قريشٌ : يا محمدُ ، أسِرَّ إلينا علمَ الساعةِ ، لِمَا

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالذى جرت به عادة أبى جعفر ومنهاجه .

(٢) قال الفراء : ﴿كأنك حفى عنها﴾ مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفى بها . معانى القرآن ١/ ٣٩٩.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يستأثر » . وينظر مصدرا التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٨، ١٦٢٩ عن محمد بن سعد به ، نحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) فى ص : « يسألونك عنها كأنك حفى بهم » . وقد تقدم الأثر ص ٦٠٤، وكانت العبارة هناك على الصواب فى ص .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

بينَنا وبينَك مِن القَرابةِ ؛ لقَرَابتِنا منك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : حَفِيٌّ بهم حينَ يَسْأَلُونك[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : قريبٌ[(٣)] منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم . قال : قريبٌ منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم ، فتُحَدِّثُهم[(٤)] .

١٤١/٩ /حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كأنَّك صديقٌ لهم[(٥)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنك قد اسْتَحْفَيْتَ المسألةَ عنها فعَلِمْتَها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله ص ٦٠٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧١ - تفسير)،وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق خصيف عن مجاهد وحده ، وعزاه السيوطي عن مجاهد في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « قربت » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ من قول أبي مالك إلى عبد بن حميد ، بلفظ : كأنك حفى بهم حين يأتونك يسألونك .

وكذا ورد الأثر في جميع النسخ . ولعل صوابه أن يكون : عن ابن عباس : ﴿ يسئلونك كأنك حفى عنها ﴾ . قال : قريب منهم وتحفى عليهم قال : وقال أبو مالك : كأنك حفى بهم فتحدثهم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : اسْتَحْفَيْتَ عنها السؤالَ حتى عَلِمْتَها[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : استحفيتَ عنها السؤالَ حتى علمتَ وقتَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنك عالمٌ بها .

قال : ثنا جابرُ[(٢)] بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : [(٣)]أيْ لستَ[(٣)] تَعْلَمُها[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثني عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : يَسْأَلونك عن الساعةِ ، كأنَّ عندَك عِلْمًا مِنها ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كأنَّك عالمٌ بها[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « حامد » . وهو جابر بن نوح بن جابر أبو بَشير الكوفي ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٥٩.

(٣ - ٣) في م : « كأنك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٨ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥١ عن ابن عباس إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٤٥ عن معمر عن الكلبي .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنَّك بها عالمٌ . وقال : أخْفَى عِلْمَها على خَلْقِه . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، حتى ختَمَ السورةَ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : كأنك يُعجِبُك سؤالُهم إياك ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لطيفٌ بها[2] .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . إلى : « حَفِيٌّ بها » ، وقالوا : تقولُ العربُ : تَحَفَّيْتُ له في المسألةِ ، وتَحَفَّيْتُ عنه . قالوا : ولذلك قِيل : أَتَيْنَا فلانًا نَسألُ به . بمعنى : نَسألُ عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى القوْلَينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : كأنك حَفِيٌّ بالمسألةِ عنها فتَعْلَمُها .

فإن قال قائلٌ : وكيف قِيل : ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ، ولم يُقَلْ : « حَفيٌّ بها » ، إن كان ذلك تأويلَ الكلامِ ؟

١٤٢/٩ قِيل / : إن ذلكَ قيل كذلك ؛ لأن الحفاوةَ إنَّما تكونُ في المسألةِ ؛ وهي البَشاشَةُ للمسئولِ عندَ المسألةِ ، والإكثارُ مِن السؤالِ عنه . والسؤالُ يُوصَلُ بـ « عن » مرَّةً وبـ « الباءِ » مرةً ، فيقالُ : سألتُ عنه ، وسألتُ به . فلمَّا وضِع قولُه : ﴿حَفِيٌّ﴾[3]

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، مقتصرا على قوله : « لطيف بها » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعنى » .

مَوْضِعَ السؤالِ ، وُصِل بأغْلَبِ الحرفينِ اللَّذَينِ يُوصَلُ بهما السؤالُ ، وهو « عن » ، كما قال الشاعرُ[1] :

سؤالَ حَفِيٍّ[2] عن أخيه كأنَّه ... بِذِكْرَتِه[3] وَسْنانُ أو مُتَواسِنُ

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، فإن معناه : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن وقتِ الساعةِ وحينِ مَجيئِها : لا عِلْمَ لى بذلك ، ولا يَعْلَمُ[4] به إلَّا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْلَمون أن ذلك لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، بل يَحْسَبون أن علمَ ذلك يُوجَدُ عندَ بعضِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن الساعةِ أيَّانَ مُرْساها : ﴿ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . يقولُ : لا أَقْدِرُ على اجْتِلابِ نفعٍ إلى نَفْسِى ، ولا دَفْعِ ضُرٍّ يَحِلُّ بها عنها ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أن أَمْلِكَه مِن ذلك ، بأنْ يُقَوِّيَنى

(١) قال فى ديوان الهذليين : « قال المعطَّل أحد بنى رهم بن سعد بن هذيل ... وقال أيضًا » . ثم ذكر قصيدة منها هذا البيت . أما شرح أشعار الهذليين ففيه : « وقال مالك بن خالد ، لم يروها إلا الجمحى والأصمعى ، ويقال : إنها للمعطَّل . هكذا قال أبو نصر » . ثم ذكر القصيدة وفيها هذا البيت . ديوان الهذليين ٤٣/٣ - ٤٩، وشرح أشعار الهذليين ٤٤٤/١ - ٤٥٠.

(٢) كذا الرواية عند أبى جعفر والذى فى مصدرى التخريج : « سؤال الغنى » . وسياق القصيدة يقضى بأنه سؤال الغنى المستغنى - غير الحفى - لا سؤال الحفى . وقوله : « سؤال حفى » يتعارض مع قوله : « وسنان أو متواسن » .

(٣) فى م : « يذكره » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « علم » .

عليه ، ويُعِينَنى . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ : لو كنتُ أعْلَمُ ما هو كائنٌ مما لم يَكُنْ بعدُ ﴿ لَاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : لأَعْدَدْتُ الكثيرَ مِن الخيرِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخيرِ الذى عَناهُ اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لاسْتَكثرتُ مِن العملِ الصالحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . قال : الهُدَى والضلَالةُ . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : ﴿ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : متى أموتُ ، لاستكثرتُ مِن العملِ الصالحِ [(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه [(٢)] .

١٤٣/٩ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [١/٨٧٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ . قال : لَاجْتَنَبْتُ ما يكونُ مِن الشَّرِّ واتَّقَيْتُه [(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لأَعْدَدْتُ للسَّنَةِ الـمُجْدِبةِ مِن الـمُخْصِبَةِ ، ولَعرَفْتُ الغلاءَ من الرُّخْصِ ، واسْتَعْدَدْتُ له فى الرخصِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٦/٣ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٩/٥ من طريق منصور عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٧/٣ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ . يقولُ : وما مسَّنى الضُّرُّ . ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا رسولُ اللَّهِ أرْسَلنى إليكم ، أُنْذِرُ عقابَه مَن عَصاه منكم وخالَف أمْرَه ، وأُبَشِّرُ بثوابِه وكرامتِه ، مَن آمَنَ به وأطاعَه[1] منكم . وقولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : يُصَدِّقون بأنى للَّهِ رسولٌ ، ويُقِرُّونَ بحقيقةِ[2] ماجئتُهم به مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى بالنفسِ الواحدةِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمُ عليه السلامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : مِن آدمَ[4] .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : وجعَل من النفْسِ الواحدةِ ، وهو آدمُ ، زَوْجَها حَوَّاءَ .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : حواءَ ، فجُعِلَتْ مِن ضِلَعٍ من أضْلاعِه لِيَسْكُنَ إليها[4] .

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « طاعه » .

(٢) فى م : « بحقية » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠ .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ : ليأْوِىَ إليها لقضاءِ الحاجةِ ولَذَّتِه . ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّنٰهَا ﴾ : فلمَّا تَدَثَّرها لقضاءِ حاجَتِه منها ، فقضَى حاجتَه منها ، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظَهَر عما حُذِفَ[1] ، وذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّنٰهَا حَمَلَتْ ﴾ . وإنَّما الكلامُ : فلمَّا تَغشَّاها فقضَى حاجتَه منها حَمَلَتْ . وقولُه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . يعنى بخِفَّةِ الحمْلِ الماءَ الذى حَمَلَتْه حواءُ فى رَحِمها مِن آدمَ ، أنَّه كان حَمْلًا خفيفًا ، وكذلك هو حملُ المرأةِ ماءَ الرجلِ ؛ خفيفٌ عليها . وأمَّا قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنِى : اسْتَمَرَّت بالماءِ ؛ قامتْ به وقعَدتْ ، وأَتَمَّت الحملَ .

١٤٤/٩ / كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عُميرٍ ، عن أيوبَ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : لو كنتَ امْرَأً عربيًّا لَعَرَفتَ ما هى ، إنما هى : فاسْتَمَرَّتْ به[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّنٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : اسْتَبان حَمْلُها[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : اسْتَمَرَّ حملُها[4] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ حَمَلَتْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يحذف » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ عن أيوب به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى نحوه فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . (١) وهى(١) النُّطْفَةُ ، و(٢) قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : اسْتَمَرَّتْ به(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فشَكَّتْ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَمَلَتْ أم لا(٤) .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : فلمَّا صار ما فى بطنِها مِن الحَمْلِ الذى كان خفيفًا - ثَقيلًا ، ودَنَتْ ولادتُها . يقالُ منه : أَثْقَلَتْ فلانةُ . إذا صارَتْ ذاتَ ثِقْلٍ بحملِها . كما يقالُ : أَتْمَرَ فلانٌ . إذا صار ذا تَمْرٍ .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : كَبِر(٥) الولدُ فى بطنِها(٦) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . يقولُ : نادَى آدمُ وحواءُ ربَّهما وقالا : يا ربَّنا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلاحِ الذى أقْسَم آدمُ وحواءُ ، عليهما

(١ - ١) فى م : « قال هى » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق عمرو به . شطره الأول ، وأخرج شطره الثانى فى ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، س ، ف : « كثر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

السلامُ ، أنه إن آتاهما[(١)] في حملِ حواءَ لنَكُونَنَّ مِن الشَّاكرين ؛

فقال بعضُهم : ذلك هو أن يكون الحَمْلُ غلامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : غلامًا[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو أن يكونَ المولودُ بشرًا سويًّا مِثلَهما ، ولا يكونَ بهيمةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ الجُشَمِيِّ[(٣)] ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، في قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : أشْفَقا أن يكونَ شيئًا دونَ الإنسانِ[(٤)] .

قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : أشْفَقا أن لا يكونَ إنسانًا .

١٤٥/٩ / قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : لمَّا حَمَلَت امرأةُ آدمَ فأَثْقَلَتْ ، [(٥)]كانَا يُشْفِقان[(٥)] أن يكونَ بَهيمةً ، فدَعَوَا ربَّهما : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا

---

(١) بعده في م : « صالحًا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر بلفظ : « غلاما سويا » .

(٣) في ص ، م ، س ، ت ٢ ، ف : « الحسمي » ، وفي ت ١ : « الجسمي » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٢ ؛ أنه من بني جُشَم بن معاوية .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ تعليقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣ بلفظ الأثر الآتي .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كانوا يشفقون » .

صَٰلِحًا﴾ الآية[(١)].

قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، [(٢)]عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَشْفَقا أن يكونَ بهيمةً[(٣)].

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ[(٢)] ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : لَمَّا هَبَط[(٤)] آدمُ وحواءُ ، أُلْقِيت الشهوةُ فى نفسِه فأصابَها ، فليسَ إلَّا أن أصابَها حَمَلَتْ ، فليس إلا أن حَمَلَتْ تحرَّكَ فى بطنِها ولدُها ، [(٥)]قالتْ : ما هذا[(٥)] ؟ فجاءَها إبليسُ ، فقال[(٦)] : أتَرَيْنَ فى الأرضِ إلا ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً[(٧)] أو ماعزةً ؟ هو[(٨)] بعضُ ذلك . قالت : واللَّهِ ما منِّى شىءٌ إلا وهو يَضِيقُ عن ذلكَ . قال : فأطِيعِينِى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ تَلِدِى شِبْهَكما مِثْلَكما . قال : فذَكَرَتْ ذلك لآدمَ عليه السلامُ . فقال : هو صاحِبُنا الذى قد [(٩)]أخْرَجَنا من الجنةِ[(٩)] . فماتَ ، ثم حَمَلَتْ بآخرَ ، فجاءها فقال : أطِيعِينى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ - وكان اسمُه فى الملائكةِ الحارثَ - وإلَّا وَلَدتِ ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً أو ماعزةً ، أو قَتَلْتُه ، فإنى أنا قتلتُ الأوَّلَ . قال : فذَكَرَتْ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبيد به ، كما أخرجه أيضا فى نفس الصفحة من طريق آخر عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ .

(٤) فى ت ١: « أهبط » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما هذا » .

(٧) فى ص غير منقوطة . وفى ت ١، س ، ف ، وابن أبى حاتم والدر المنثور : « ضانية » . والضَّائِن من الغَنَم : ذو الصوف . ويُوصَف به فيقال : كبش ضائن ، والأنثى ضائِنة . اللسان (ض أ ن) .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » . وينظر الدر المنثور .

(٩ - ٩) مكانه فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف بياض . وفى الدر المنثور : « علمت » .

لآدمَ ، فكأنه لم يَكْرَهْه ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : شِبْهنَا مِثْلَنا . ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : شِبْهَهما مِثْلَهما[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ ، كَبِر الولدُ في بطنِها ، جاءَها إبليسُ ، فخَوَّفَها وقال [٨٧٨/١و] لها : ما يُدْرِيك ما في بطنِك ؟ لعلَّه كلبٌ أو خِنزيرٌ أو حمارٌ ، وما يُدْريكِ مِن أين يَخْرُجُ[(٢)] ؛ مِن دُبُرِك فيَقْتُلَك ، أو من قُبُلِك ، أو يَنْشَقُّ بطنُك فيقْتُلَك ؟ فذلك حِينَ ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : مِثْلَنا - ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبرَ عن آدمَ وحواءَ ، أنهما دَعَوَا اللَّهَ ربَّهما بحَمْلِ حواءَ ، وأقْسَما لئن أعْطاهما ما[(٤)] في بطنِ حواءَ صالحًا ، لَيَكُونَانِ للَّهِ مِن الشاكرين . والصَّلاحُ قد يَشْمَلُ معانيَ كثيرةً ؛ منها الصلاحُ في اسْتِواءِ الخَلْقِ ، ومنها الصلاحُ في الدِّينِ ، والصلاحُ في العقلِ والتدبيرِ . وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خبرَ عن الرسولِ يُوجِبُ الحُجَّةَ بأنَّ ذلك على بعضِ[(٥)] معاني الصلاحِ دونَ بعضٍ ، ولا فيه مِن العقلِ دليلٌ - وَجَب أن يُعَمَّ كما عَمَّه اللَّهُ ، فيقالَ : إنهما قالا : لئن آتَيْتَنا صالحًا . بجميعِ[(٦)] معاني الصلاحِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . فإنه : لَنكونَنَّ مِمَّن يَشْكُرُك على ما وَهَبْتَ له مِن الولدِ صالحًا .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣، من طريق سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « أمن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٣٢، ١٦٣٣ من طريق عمرو به نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) في ت ١، س ، ف : « لجميع » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رَزَقَهما اللَّهُ ولدًا صالحًا ، كما سألَا ، جعَلا له شركاءَ فيما آتاهما ورَزَقهما .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الشركاءِ التى جَعَلا[(١)] فيما أُوتِيا مِن المولودِ ؛

فقال بعضُهم : جعَلا له شركاءَ فى الاسمِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٦/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « كانت حَوَّاءُ لا يعيشُ لها ولدٌ ، فنَذَرَتْ لئن عاش لها ولدٌ لَتُسمِّيَنَّه عبدَ الحارثِ ، فعاش لها ولدٌ ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، وإنَّما كان ذلك عن[(٢)] وَحْيِ الشيطانِ »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو العلاءِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جندبٍ أنه حدَّث أن آدمَ عليه السلامُ سمَّى ابنَه عبدَ الحارثِ[(٤)] .

---

(١) فى م : « جعلاها » .

(٢) فى م ، وأكثر مصادر التخريج : « من » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٤٨/١ بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ١١/٥ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٧٧) ، والحاكم ٢/ ٥٤٥، من طريق عبد الصمد به نحوه . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥، والطبرانى (٦٨٩٥) ، وابن عدى فى الكامل ٥/ ١٧٠٠، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ - من طريق عمر بن إبراهيم به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى النسخ : « قال : ثنا المعتمر عن أبيه » .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبي العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن سَمُرَةَ ابنِ جُندُبٍ ، قال : سَمَّى آدمُ ابنَه عبدَ الحارثِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت حواءُ تَلِدُ لآدمَ ، فتُعَبِّدُهم للَّهِ ، وتُسَمِّيه عبدَ اللَّهِ ، وعُبَيدَ اللَّهِ ، ونحوَ ذلك ، فيُصِيبُهم الموتُ ، فأتاها إبليسُ وآدمَ ، فقال : إنكما لو تُسَمِّيانِه بغيرِ الذي تُسمِّيانه لَعاش . فوَلَدَتْ له رجلًا ، فسمَّاه عبدَ الحارثِ ، ففيه أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه في آدمَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَبِلَتْ أم لا ، ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ الآية . فأتاهما الشيطانُ فقال : هل تَدْريان ما يُولَدُ لكما ، أم هل تَدْرِيان ما يكونُ ، أبهيمةً يكونُ(٣) أم لا ؟ وزَيَّن لهما الباطلَ ، إنه غَوِيٌّ مُبِينٌ . وقد كانتْ قبلَ ذلك وَلَدَتْ ولدَيْنِ فماتا ، فقال لهما الشيطانُ : إنَّكما إن لم تُسَمِّياه بي لم يَخْرُجْ سَوِيًّا ومات كما مات الأَوَّلانِ . فسَمَّيا ولدَهما عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ الآية(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٩ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥١ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٤٨، ١٤٩ بهذا الإسناد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٣) سقط من : ف . وفي م : « تكون » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٣٠ عن العوفي به ، وقد تقدم طرف منه في ص ٦١٩.

ابنُ عباسٍ : لمَّا وُلِد له أوَّلُ ولدٍ ، أتاه إبليسُ فقال : إنِّى سأنْصَحُ لك فى شأنِ ولدِك هذا ، تُسَمِّيه عبدَ الحارثِ . فقال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك - قال ابنُ عباسٍ : وكان اسمُه فى السماءِ الحارثَ - قال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك ، إنى أطَعْتُك فى أكْلِ الشَّجرةِ ، فأخْرَجْتَنى مِن الجنةِ ، فلن أُطِيعَك . فمات ولدُه ، ثم وُلِد له بعدَ ذلك ولدٌ آخرُ ، فقال : أطِعْنى وإلا مات كما مات الأوّلُ . فعصاه ، فمات ، فقال : لا أزالُ أقْتُلُهم حتى تُسَمِّيَه عبدَ الحارثِ . فلم يَزَلْ به حتى سَمَّاه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ ؛ أشْرَكه فى طاعتِه فى غيرِ عبادةٍ ، ولم يُشرِكْ باللَّهِ ، ولكن أطاعَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ......[(١)] ، عن هارونَ ، قال : أخبرنا الزبيرُ بنُ
الخِرِّيتِ ، عن عِكْرِمةَ ، / قال : ما أشْرَك آدمُ ولا حواءُ ، وكان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، ١٤٧/٩
فأتاهما الشيطانُ فقال : إن سَرَّكما أن يعيشَ لكما ولدٌ فسَمِّياه[(٢)] عبدَ الحارثِ . فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . قال : كان آدمُ عليه السلامُ لا يولدُ له ولدٌ إلا مات ، فجاءَه الشيطانُ فقال : إن سَرَّك أن يعيشَ ولدُك هذا ، فسَمِّه[(٣)]

---

(١) مكانه فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بياض ، وكتب مقابله : حرف « ط » ، وفى م : « سلمة » . مكان هذا البياض فما ندرى أهم وضعوها أم كانت فى أصولهم . على أن الظاهر أن هذا البياض فى النسخ الخطية معناه سقوط بقية سند ابن حميد مع متنه وبعض سند هارون الذى بعده . وسند « هارون » كما تقدم فى ٤/ ٢١٨ ، ٨/ ٣١٠ حدثنى المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون النحوى ، قال : ثنا الزبير بن الخريت ، عن عكرمة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فسماه » .

(٣) فى م : « فسميه » .

عبدَ الحارثِ . ففعَل ، قال : فأشْرَكا فى الاسمِ ولم يُشْرِكا فى العبادةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . ذُكِر لنا أنه كان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، فأتاهما الشيطانُ ، فقال لهما : سَمِّياه[(٢)] عبدَ الحارثِ . وكان مِن وحيِ الشيطانِ وأمرِه ، وكان شِركًا فى طاعتِه[(٣)] ، ولم يكنْ شركًا فى عبادتِه[(٤)(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : كان[(٦)] لا يعيشُ لآدمَ وامرأتِه ولدٌ ، فقال لهما الشيطانُ : إذا وُلِد لكما ولدٌ ، فسَمِّياه[(٧)] عبدَ الحارثِ . ففعَلا وأطاعاه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ الآية[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن سالمِ بنِ أبى حفصةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . إلى قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : لَمَّا حَمَلَتْ حواءُ فى أوَّلِ ولدٍ وَلَدَتْه حينَ أَثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ قبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٥ عن معمر عن الكلبى وقتادة .

(٢) فى ت ١، س، ف : « سميا » .

(٣) فى ص، ت ١، س، ف : « طاعة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين .

(٤) فى ص، ت ١، س، ف : « عبارة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٣٤ من طريق يزيد به، مقتصرا على قوله : « كان شركًا .. » إلى آخره، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، س : « فأسمياه » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وينظر أسباب النزول ص ١٧١ .

أن تَلِدَ ، فقال : يا حواءُ ، ما هذا الذى فى بطنِك ؟ فقالت : ما أدرى . (١) فقال : مِن أينَ يَخْرُجُ ؛ مِن أنفِكِ ، أو من عينِك ، أو مِن أُذُنِك ؟ قالت : لا أدرى (١) . قال : أرَأَيْتِ إن خرَج سليمًا ، أَمُطِيعَتِى (٢) أنتِ فيما آمُرُك به ؟ قالت : نعم . قال : سَمِّيه عبدَ الحارثِ . وقد كان يُسَمَّى إبليسُ الحارثَ . فقالت : نعم . ثم قالتْ بعدَ ذلك لآدمَ : أتانى آتٍ فى النومِ فقال لى كذا وكذا . فقال : إن ذلك الشيطانُ ، فاحْذَرِيه ؛ فإنه عَدُوُّنا الذى أخْرَجَنا مِن الجنةِ . ثم أتاها إبليسُ ، فأعاد عليها ، فقالتْ : نعم . فلمَّا وَضَعَتْه أخْرَجَه اللَّهُ سليمًا ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قِيل له : أشْرَك آدمُ ؟ قال : أعوذُ باللَّه أن أَزْعُمَ أن آدمَ أشْرَك ، ولكنَّ حواءَ لَمَّا أثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ فقال لها : مِن أين يَخْرُجُ هذا ؟ مِن أنفِك ، أو مِن عينِك ، أو مِن فِيكِ ؟ فقَنَّطَها ، ثم قال : أرَأَيْتِ إن خَرَج سويًّا (٤) - زادَ ابنُ فُضيلٍ : لم يَضُرَّك ولم يَقْتُلْك - أتُطِيعِينى ؟ قالت : نعم . قال : فسَمِّيه عبدَ الحارثِ . ففَعَلَتْ . زاد جريرٌ : فإنَّما كان شِرْكُه فى الاسمِ (٥) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فوَلَدَتْ غلامًا - يعنى حوّاءَ - فأتاها (٦) إبليسُ فقال : سَمُّوه عبدِى وإلا قَتَلْتُه .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أتطيعينى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٤٩/١ بهذا الإسناد .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « قال ابن وكيع » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٩، ١٥٠ بهذا الإسناد ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٢٠.

(٦) فى م : « فأتاهما » .

قال له آدمُ عليه السلامُ : قد أطعتُك وأخرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأبى أن يُطِيعَه ، فسَمَّاه عبدَ
١٤٨/٩ الرحمنِ ، فسَلَّط اللَّهُ عليه إبليسَ فقتَلَه ، فحَمَلَتْ بآخرَ ، فلَمَّا وَلَدَتْه / قال لها : سمِّيه
عبدى وإلا قَتَلْتُه . قال له آدمُ : قد أطعتُك فأخْرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأبَى ، فسَمَّاهُ صالحًا ،
فقَتَلَه . فلمَّا أن كان الثالثُ ، قال لهما : (١) فإذ غلَبتُمونى (١) فسَمُّوه عبدَ الحارثِ . وكان
اسمَ إبليسَ ، وإنما سُمِّى إبليسُ إبليسَ حينَ أَبْلَسَ ، فعَنَوَا (٢) ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ تبارك
وتعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . يعنى فى الأسماءِ (٣) .

وقال آخرون : بل المَعْنِىُّ بذلك رجلٌ وامرأةٌ من أهلِ الكفرِ من بنى آدمَ ، جعَلا للَّهِ شركاءَ مِن الآلهةِ والأوثانِ حينَ رَزَقَهما ما رزَقهما من الولدِ . وقالوا : معنى الكلامِ : هو الذى خَلَقَكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، وجعَل منها زوجَها ليسْكُنَ إليها ، فلمَّا (٤) تغشاها أيُّها (٤) الرجلُ الكافرُ ، حَمَلَتْ حملًا خفيفًا ، فلمَّا أثْقَلَتْ (٥) دَعَوْتُما اللَّهَ ربَّكما (٥) . قالوا : وهذا مما ابْتُدِئَ به الكلامُ على وجهِ الخطابِ ، ثم رُدَّ إلى الخبرِ عن الغائبِ ، كما قِيل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك بشواهدِه (٦) فيما مضَى قبلُ .

(١ - ١) فى م : « فإذا غلبتم » . ومعنى فإذ غلبتمونى : إذ لم تنساقوا لأمرى فتسموه عبدى ، فسموه إذن عبد الحارث .

(٢) فى م : « ففعلوا » . وعَنَوْا : خضعا . ينظر تاج العروس (ع ن و) .

(٣) فى م : « التسمية » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق عمرو به ، مقتصرا على قوله : ﴿ جعلا له شركاء ﴾ ، إلى آخر الأثر .

(٤ - ٤) فى ص : « تغشيتها أيها » ، وفى م : « تغشاها . أى هذا » .

(٥ - ٥) فى ف : « دعوا الله ربهما » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشواهدها » . وينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) سهلُ بنُ يوسفَ (١) ، عن عمرٍو (٢) ، عن الحسنِ : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ ﴾ . قال : كان هذا فى بعضِ أهلِ المللِ ، ولم يكنْ بآدمَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : عنَى بهذا ذريةَ آدمَ ؛ مَن أشْرَك منهم بعدَه . يَعْنى قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هم اليهودُ والنصارى ، رَزَقَهم اللَّه أولادًا فهَوَّدوا ونَصَّروا (٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ فى الاسمِ لا فى العبادةِ ، وأن المَعْنِىَّ بذلك آدمُ وحواءُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْتَ فى تأويلِ هذه

(١ - ١) فى ف : « شبل بن حوشب » . وسهل هو ابن يوسف الأنماطى البصرى ، يروى عن عمرو وهو ابن عبيد بن باب البصرى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣، ٢٢/ ١٢٣.

(٢) فى ف : « عمر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٩/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده فى ٣/ ٥٣٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف وصحح إسناده ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٥) نقله ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

الآيةِ ، وأن المعنىَّ بها آدمُ وحواءُ - فى قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أهو اسْتِنْكافٌ مِن اللَّهِ أن يكونَ له فى الأسماءِ شريكٌ ، أو فى العبادةِ ؟ فإن قلتَ : فى الأسماءِ . دَلَّ على فسادِه قولُه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وإن قلتَ : فى العبادةِ . قِيل لك : أفكان آدمُ أشْرَكَ فى عبادةِ اللَّه غيرَه ؟

قيل له : إن القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ليسَ بالذى ظَنَنْتَ ، وإنما القولُ فيه : فتعالى اللَّهُ عما يُشْرِكُ به مشركو العربِ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ . فأما الخبرُ عن آدمَ وحواءَ فقد انْقَضَى عندَ قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ . ثم اسْتُؤْنِف قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : هذه فَصْلٌ مِن آيةِ آدمَ ، خاصَّةٌ فى آلهةِ العربِ(١) .

واخْتَلَفَت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ أهلِ المدينةِ
١٤٩/٩ وبعضُ المكِّيين والكوفيِّين / : (٢(جَعَلا لَهُ شِرْكًا) . بكسرِ الشينِ ، بمعنى الشَّرِكَةِ(٣) .

وقرَأه بعضُ المكِّيِّين وعامةُ قرأَةِ الكوفيين(٢) وبعضُ البصريين : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ . بضَمِّ الشينِ ، بمعنى جمعِ شَرِيكٍ(٤) .

وهذه القراءةُ أوْلَى القراءتين بالصوابِ(٥) ؛ لأنَّ القراءةَ لو صحَّتْ بكسرِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٣٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٢ - ٢) سقط من : س .
(٣) قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٩ .
(٤) قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

الشينِ ، لَوَجَب أن يكونَ الكلامُ : فلمَّا آتاهُما صالحًا ، جعَلا[1] لغيرِه فيه شِركًا ؛ لأن آدمَ وحواءَ لم يَدِينا بأنَّ ولدَهما مِن عَطِيَّةِ إبليسَ ثم يَجْعَلا للَّهِ فيه شِرْكًا ؛ بتَسْمِيَتِهما[2] إياه بعبدِ اللَّهِ ، وإنما كانا يدِينان - لا شكَّ - بأن ولدَهما مِن رزقِ اللَّهِ وعطيَّتِه ، ثم سَمَّياه عبدَ الحارثِ ، فجعَلا لإبليسَ فيه شِرْكًا بالاسمِ . فلو كانت قراءةُ مَن قَرَأ (شِرْكًا) صحيحةً ؛ وَجَب ما قلنا مِن[3] أن يكونَ الكلامُ : جعَلا لغيرِه فيه شِركًا ، وفى نزولِ وحيِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ ﴾ ما يُوضِحُ عن أنَّ الصحيحَ مِن القراءةِ ؛ ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ بضمِّ الشينِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ آدمَ وحواءَ إنما سَمَّيا ابْنَهما عبدَ الحارثِ ، والحارثُ واحدٌ ، وقولُه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ . جماعةٌ ، فكيف وَصَفَهما جلَّ ثناؤُه بأنهما جعَلا له شركاءَ ، وإنما أشْرَكا واحدًا ؟

قيل : قدْ دَلَّلْنا فيما مضَى على أن العربَ تُخرِجُ الخبرَ عن الواحدِ ، مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذا لم تَقْصِدْ واحدًا بعينِه ولم تُسَمِّه ، كقولِه ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] وإنما كان القائلُ ذلك واحدًا ، فأَخْرَج الخبرَ مُخرجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذ لم يَقْصِدْ قَصْدَه . وذلك مُسْتَفِيضٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها[4] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، فتنزيهٌ مِن اللَّهِ تبارك وتعالى نفسَه ، وتعظيمٌ لها عما يقولُ فيه المُبْطِلون ، ويَدْعون معه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ :

---

(١) سقط من : ت ١، س، ف .

(٢) فى م : « لتسميتهما » .

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٠٢، ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٦.

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : هو الإنْكافُ ، أنْكَفَ نَفْسَه جلَّ وعزَّ - يقولُ : عَظَّم نفسَه - وأنْكَفَتْه الملائكةُ وما سَبَّحَ له[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، قال : سمعتُ صَدَقَةَ يُحَدِّثُ عن السُّدىِّ ، قال : هذا مِن المَوْصولِ المُفَصَّلِ[٢] ، قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . فى شأنِ آدمَ وحواءَ[٣] . ثم قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عما يُشرِكُ المشركون ، ولم يَعْنِهِما[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ ، فيَعْبُدون معه ما لا يَخْلُقُ شيئًا ، واللَّهُ يخلقُها ويُنْشِئُها ؟ وإنما العبادةُ الخالصةُ للخالقِ ، لا للمخلوقِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : وُلِد لآدمَ[٥] ولدٌ ، فسَمَّاه[٦] عبدَ اللَّهِ ، فأتاهما إبليسُ فقال : ما سَمَّيْتما يا آدمُ ويا حواءُ ابْنَكما ؟ قال : وكان وُلِد لهما قبلَ ذلك ولدٌ ، فسَمَّياه عبدَ اللَّهِ ، فماتَ . فقالا : سَمَّيْناه
١٥٠/٩ عبدَ اللَّهِ . فقال إبليسُ : أتَظُنَّانِ / أن اللَّهَ تاركٌ عبدَه عندَكما ، لا واللَّهِ لَيَذْهَبَنَّ به ، كما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعنده فى أوله : « هو الانتكاف » بدل « هو الإنكاف » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ من قول مجاهد إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « والمفصول » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الدر المنثور : « يعنى فى الأسماء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٦ ، وعنده « المفصول المفصل » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٥) بعده فى م : « وحواء » . وينظر مصدرا التخريج .

(٦) فى م : « فسمياه » . وينظر مصدرا التخريج .

ذَهَب بالآخَرِ ، ولكنْ أدُلكما على اسمٍ يَبْقَى لكما ما بَقِيتما فسَمِّياه عبدَ شمسٍ[(١)] . قال : فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . آلشمسُ تَخْلُقُ شيئًا حتى يكونَ لها عبد ؟! إنما هى مخلوقةٌ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خدَعَهما مَرَّتَيْنِ[(٢)] ؛ خدَعهما فى الجنةِ ، وخدَعهما فى الأرضِ »[(٣)] .

وقيل : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . فأَخْرَج مَكْنِيَّهم مُخْرَجَ مَكْنِيِّ بنى آدمَ[(٤)] ، وقد قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا ﴾ ، فأَخْرَج ذِكْرَهم بـ « ما » لا بـ « مَنْ » مُخرجَ الخبرِ عن غيرِ بنى آدمَ ؛ لأنَّ الذى كانوا يَعْبُدونه إنما كان حَجَرًا أو خشبًا أو نُحاسًا ، أو بعضَ الأشياءِ التى يُخْبَرُ عنها بـ « ما » لا بـ « مَنْ » ، فقِيل لذلك : « ما » . ثم قِيل : « وهم » . فأُخرِجَتْ كنايتُهم مُخرجَ كنايةِ بنى آدمَ ؛ كان الخبرَ عنها بتعظيمِ المشركينَ إياها نظيرُ الخبرِ عن تعظيمِ الناسِ بعضِهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَيُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادةِ اللَّهِ ما لا يَخْلُقُ شيئًا مِن خَلْقِ اللَّهِ ، ولا يستطيعُ أن يَنْصُرَهم ، إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا ، أو أَحَلَّ بهم عقوبةً ، ولا هو قادرٌ إنْ أراد به سوءًا نَصْرَ نفسِه ، ولا دَفْعَ ضُرٍّ عنها ، وإنما العابدُ يَعْبُدُ ما يَعبُدُه ، لاجْتِلابِ نفعٍ منه ، أو لدفعِ ضُرٍّ منه عن نفسِه ، وآلِهَتُهم التى يَعْبُدونَها [(٥)]ويُشرِكونها[(٥)] فى عبادةِ اللَّهِ ، لا تَنْفَعُهم ولا تَضُرُّهم ، بل لا تَجْتَلِبُ

---

(١) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « فمسياه » .

(٢) بعده فى مصدرى التخريج : « قال زيد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٣٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به نحوه .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « مكنيهم » الضمير « هم » فى الآية . قال فى اللسان (ك ن ى) : قال ابن سيده : واستعمل سيبويه الكناية فى علامة المضمر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيشركونها » .

إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فهى مِن نفعِ غيرِ أنفُسِها ، أو دفعِ الضُّرِّ عنها ، أبْعَدُ . يُعَجِّبُ تبارك وتعالى خَلْقَه مِن عظيمِ خطأ هؤلاء الذين يُشْركون فى عبادتِهم اللَّهَ غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه فى وصفِه وعيبِه ما يُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادتِهم ربَّهم إياه : ومِن صِفَتِه أنكم أيُّها الناسُ إنْ تَدْعوهم إلى الطريقِ المستقيمِ والأمرِ الصحيحِ السَّديدِ ، لا يَتَّبِعوكم ؛ لأنها ليستْ تَعْقِلُ شيئًا ، فتَتْرُكَ مِن الطُّرُقِ ما كان عن القَصْدِ مُنْعَدِلًا جائرًا ، وتَرْكَبَ ما كان مستقيمًا سديدًا .

وإنَّما أراد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بوَصْفِ آلهتِهم بذلك مِن صِفَتِها ، تنبيهَهم على عظيمِ خطئِهم وقُبْحِ اختيارِهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يهديكم إلى الرشادِ مَن إن دُعِى إلى الرشادِ وعُرِّفَه ، لم يَعْرِفْه ، ولم يَفْهَمْ رشادًا مِن ضلالٍ ، وكان سواءً دعاءُ داعِيهِ إلى الرشادِ وسكوتُه ؛ لأنه لا يَفْهَمُ دعاءَه ، ولا يَسْمَعُ صوتَه ، ولا يَعْقِلُ ما يُقالُ له . يقولُ : فكيف يُعْبَدُ ما[(١)] كانت هذه صفتَه ، أم كيف يُشْكِلُ عظيمُ جَهلِ مَن اتَّخَذَ ما هذه صفتُه إلهًا ؟ وإنَّما الرَّبُّ المعبودُ هو النافعُ مَن يَعْبُدُه ، الضَّارُّ مَن يَعْصيه ، الناصرُ وليَّه ، الخاذِلُ عدوَّه ، الهادى إلى الرشادِ مَن أطاعَه ، السامعُ دعاءَ مَن دعاه .

وقيلَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ ، فعطَف بقولِه : ﴿ صَٰمِتُونَ ﴾ وهو اسمٌ ، على قولِه : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ وهو فعلٌ ماضٍ ، ولم يَقُلْ : أمْ صمَتُّمْ[(٢)] . كما قال الشاعرُ :

---

(١) فى م : « من » .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٤.

/ سَواءٌ عليك النَّفْرُ(١) أم بِتَّ ليلةً بأهْلِ القِبابِ مِن نُمَيْرِ بنِ عامِرِ(٢) ١٥١/٩

وقد يُنْشَدُ : أم أنت بائِتٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاءِ المشركين مِن عبدةِ الأوثانِ ، موبِّخَهمْ على عبادتِهم مالا يضرُّهم ولا ينفعُهم من الأصنامِ : إن الذين تدعونَ أيُّها المشركونَ آلهةً من دونِ اللَّهِ ، وتعبدونها شركًا منكمْ ، وكفرًا باللَّهِ ، عبادٌ أمثالُكمْ ، يقولُ : هم أملاكٌ لربِّكمْ كما أنتم له مماليكُ ، فإن كنتم صادقينَ أنها تضرُّ وتنفعُ ، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفْعِها إياكُمْ ، فلْيَستجِيبُوا لدعائِكم إذا دعَوْتُموهُم ، فإن لم يَسْتَجيبُوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءَكُم ، فأَيْقِنوا بأنَّها [١/٨٧٩ظ] لا تنفعُ ولا تضرُّ ؛ لأن الضُّرَّ والنفعَ إنما يكونان مِمَّن إذا سُئل سمِع مسألةَ سائلِه(٣) ، وأعطَى وأفضلَ ؛ ومَن إذا شُكِيَ إليه مِن شيءٍ سمِع فضرَّ من استحقَّ العقوبةَ ، (٤)ونفَع مَن(٤) لا يستوجبُ الضُّرَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاءِ الذين عبدوا الأصنامَ مِن دونِه ، مُعرِّفَهم جهلَ ما هُم عليه مقيمون ، أَلِأَصْنامِكم هذه أيُّها القومُ ﴿ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ . فيسعَون معكم

(١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقر » ، وفي م : « القفر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ينظر معاني القرآن ١/ ٤٠١ ، والتبيان ٥/ ٥٧ . غير منسوب فيهما .

(٣) في م : « سائل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

ولكُمْ فى حوائِجِكم ، ويتصرَّفون بها فى منافِعِكم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ فيدفعونَ عنكمْ وينْصرونكمْ بها عندَ قصدِ من يقصِدُكم بشرٍّ ومَكروهٍ ، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ فيعرّفوكُم ما عاينوا وأبْصَروا مما تَغيبون عنه فلا تروْنه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ فيخبروكُم بما سمعوا دونَكُم ، مما لم تَسمَعُوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن كانتْ آلهتُكم التى تعبدونَها ليس فيها شىءٌ من هذه الآلاتِ التى ذكرتُها - والمعظَّمُ من الأشياءِ إنما يعظَّمُ لما يُرْجَى منه من المنافعِ التى توصِّلُ إليه بعضُ هذه المعانى عندَكم - فما وجْهُ عبادتِكم أصنامَكُم التى تعبدُونها وهى خاليةٌ من كلِّ هذه الأشياءِ التى بها يُوصلُ إلى اجتلابِ النفعِ ودفعِ الضُّرِّ .

وقولُه : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم وهى[1] ، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ .

١٥٢/٩ يقولُ : فلا تُؤخِّرونِ /بالكيدِ والمكرِ ، ولكن عجِّلُوا بذلكَ . يُعلِمُه جلَّ ثناؤُه بذلكَ أنَّهم لم يضرُّوه ، وأنه قد عصَمَه منهم ، ويُعرِّف الكفرةَ به عَجْزَ أوثانِهم عن نُصرةِ مَن بغَى أولياءَهم بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٩٦﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين من عبدةِ الأوثانِ : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ﴾ . نصيرِى ومُعينِى وظَهيرِى عليكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ علىَّ بالحقِّ ، وهُو الذى يتولَّى من صلَح عملُه بطاعتِه مِن خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝١٩٧﴾ .

(١) فى م : « وهن » .

وهذا أيضًا أمرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه[١] أن يقولَه للمشركين ، يقولُ[٢] تعالَى : قلْ لَهم : إنّ اللَّهَ نصيرِى وظَهيرِى ، والذين تَدْعون أنتمْ أيُّها المشركون من دونِ اللَّهِ من الآلهةِ ، لا يستطيعونَ نصْرَكُم ، ولا هم مع عجزِهم عن نُصرتِكم يقدرُون على نُصرةِ أنفسِهم ، فأىُّ هذين أولى بالعبادةِ ، وأحقُّ بالألوهةِ ، أَمَنْ يَنصرُ وليَّه ويمنعُ نفْسَه ممن أرادَه ، أم مَّن لا يستطيعُ نصرَ وليِّه ويعجِزُ عن منعِ نفسِه ممن أرادَه وبَغاه بمكروهٍ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ للمشركين : وإنْ تدْعُوا أيُّها المشركون آلهتَكُم إلى الهدَى ، وهو الاستقامةُ إلى السدادِ ، ﴿ لَا يَسْمَعُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا يَسمَعُوا دعاءَكم ، ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وهذا خطابٌ من اللَّهِ لنبيِّه ﷺ ، يقولُ : وترى يا محمدُ آلهتَهم ينظرونَ إليكَ وهم لا يُبصرون ، ولذلكَ وحَّدَ ، ولو كان أمرُ النبىِّ ﷺ بخطابِ المشركين لقالَ : وترونهم ينظرونَ إليكم .

وقد رُوِى عن السدىِّ فى ذلك ما **حدثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ابنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون[٣] .

وقد يَحتمِلُ قولُ السُّدىِّ هذا أن يكون أرادَ بقولِه : هؤلاءِ المشركون - قولَ اللَّهِ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « لنبيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بقوله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ﴾ .

وقد كان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال :
١٥٣/٩ ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ / عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) ما تدعوهُم إلى الهدَى (١) .

وكأنَّ مجاهدًا وجَّه معنى الكلامِ إلى أنّ معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون ، فهو وجهٌ ، ولكن الكلامَ في سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ فهو بوصفِها أشبهُ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما (٢) معنى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ شيءٌ ينظرُ إلى شيءٍ ولا يراهُ ؟

قيلَ : إنَّ العربَ تقولُ للشيءِ إذا قابلَ شيئًا أو حاذاهُ : هو ينظرُ إلى كذا . ويقالُ : مَنزلُ فلانٍ ينظرُ إلى منزلِي . إذا قابلَه .

وحُكِي عنها : إذا أتيتَ موضعَ كذا وكذا ، فنظَر إليك الجبلُ ، فخُذ يمينًا أو شمالًا .

وحُدثت عن أبي عُبيدٍ ، قال : قال الكسائيُّ : الحائطُ ينظرُ إليك ، إذا كان قريبًا منكَ حيثُ تراهُ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

إذَا نَظَرَتْ بِلادُ بَنِي تَمِيمٍ (٤) بِعَيْنٍ أوْ بِلادُ بَنِي صُباحِ

(١ - ١) في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « ما تدعوهم إليه من الهدى » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ف : « وجه » .

(٣) البيت في النوادر في اللغة لأبي زيد ص ١٣١، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤ غير منسوب فيهما .

(٤) في النوادر : « حبيب » ، وفي معجم مقاييس اللغة : « نمير » .

يريدُ : تَقابل نبتُها وعشْبُها وتحاذَى .

فمعنى الكلامِ : وترى يا محمدُ آلهةَ هؤلاءِ المشركينَ من عبدةِ الأوثانِ ، (١) يقابلونك ويحاذونك (١) ، وهُم لا يُبصرونَك ، لأنه لا أبصارَ لهم . وقيلَ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ ﴾ ولم يُقلْ : (وتراها) ؛ لأنها صورٌ (٢) مصورّةٌ على صورِ بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ ، وهو الفضلُ ، ومالا يُجهِدُهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ (٣) .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، [١/٨٨٠و] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : عفْوَ أخلاقِ الناسِ ، وعفْوَ أمورِهم .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، / فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ الآية . قال عُروةُ : أمَرَ اللَّهُ رسولَه ﷺ أن ١٥٤/٩
يأخذَ العفوَ من أخلاقِ الناسِ (٤) .

(١ - ١) فى ف : « يقاتلونك ويحادونك » .

(٢) فى ص ، ف : « صورة » .

(٣) فى ص : « تحسيس » ، وفى ف : « تجسيس » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٥ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٥، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤ - تفسير) ، والبزار (٢١٨٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ[1] الزُّبيرِ ، قال : ما أنزلَ اللَّهُ هذه الآيةَ إلا فى أخلاقِ الناسِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ[3] .

قال[4] : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ ، عن ابنِ[1] الزبيرِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ ، واللَّهِ لآخذنّه منهم ما صَحِبتُهم[5] .

قال[4] : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ[1] الزُّبَيرِ ، قال : إنما أنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . من أخلاقِ الناسِ[6] .

---

(١) فى م : « أبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨٨، وهناد فى الزهد (١٢٦٤) ، والبخارى (٤٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٨٧) ، والبزار (٢١٨١) ، والطبرانى ١٠٧/١٣ (٢٥٧) ، والحاكم ١/ ١٢٤، والبيهقى فى الدلائل ٣١٠/١ من طريق هشام به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٣٩.

(٤) القائل : هو ابن وكيع .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبى معاوية به . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٠٥: ١٠٣٠٥ رواية أبى معاوية شاذة ، مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٥) من طريق عبدة به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم من غيرِ تَجَسُّسٍ أو تَحَسُّسٍ ، شَكَّ أبو عاصمٍ[1] .

وقال آخرون : بلْ معنى ذلك : خُذِ[2] العَفْوَ من أموالِ الناسِ ، وهو الفضلُ . قالوا : وأُمِر بذلك قبلَ نزولِ الزكاةِ ، فلمَّا نزَلتِ الزكاةُ نُسِخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يعنى : خُذْ ما عفا لك من أمْوالِهم ، وما أتَوْكَ به من شيءٍ فخُذْه ، فكانَ هذا قبلَ أن تنزِلَ « براءةُ » بفرائضِ الصدقاتِ وتفصيلِها ، وما انتهت الصدقاتُ إليه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . أمّا العفوُ : فالفضْلُ من المالِ ، نسَختْها الزكاةُ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يقولُ : خُذْ ما عفا من أموالِهم ، وهذا قبلَ أن تَنزِلَ الصدقةُ المفروضَةُ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٤٤٦ من طريق أسباط به .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ معلقا .

وقال آخرون : بلْ ذلكَ أمْرٌ من اللَّهِ نبيَّه ﷺ بالعفوِ عن المشركين ، وترْكِ الغِلْظةِ عليهم قبلَ أن يُفرَضَ قتالُهم عليه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : أمَره فأعرضَ عنهم عشْرَ سنينَ بمكَّةَ ، قال : ثم أمَره بالغِلْظَةِ عليهم وأن يَقْعُدَ لهمْ كلَّ مَرصدٍ وأن يَحْصُرَهُم ، ثم قال : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة : ٥] . الآيةَ كلها ، وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ

١٥٥/٩ /عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] . قال : وأَمَر المؤمنين بالغِلْظةِ عليهم ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . بعد ما كانَ أمَرهُم بالعفوِ ، وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . ثم لم يقْبلْ منهم بعدَ ذلك إلا الإسلامَ أو القتلَ ، فنسَخَتْ هذه الآيةُ العفوَ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قالَ : معناه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ واترُكِ الغلظةَ عليهمْ . وقال : أُمِر بذلكَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ في المشركين .

وإنما قلنا ذلك أوْلَى بالصوابِ ؛ لأنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبَعَ ذلك تعليمَه نبيَّه ﷺ مُحاجَّتَه المشركينَ في الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . وعقَّبه بقولِه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٢٠٢- ٢٠٣] . فما بين ذلكَ بأن يكونَ من تأديبِه نبيَّه ﷺ في عِشْرتِهم به أشبهُ وأوْلَى من الاعتراضِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٣٨، ١٦٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

بأمْرِه بأخذِ الصدقةِ من المسلمين .

فإن قال قائلٌ : أفَمنسوخٌ ذلكَ ؟ قيلَ : لا دَلالةَ عندَنا على أنه منسوخٌ ، إذْ كان جائزًا أن يكونَ – وإن كان اللَّهُ أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ فى تعريفِه عِشْرةَ من لم يُؤْمَرْ بقتالِه من المشركين– مرادًا[1] به تأديبُ نبيِّ اللَّهِ والمسلمين جميعًا فى عِشْرةِ الناسِ ، وأمرُهم بأخْذِ عفْوِ أخلاقِهم ، فيكونَ – وإن كان من أجْلِهم نزَل – تعليمًا مِن اللَّهِ خلْقَهُ صفةَ عِشْرةِ بعضِهم بعضًا ، لم يجبِ استعمالُ الغِلْظةِ والشِّدةِ فى بعضِهم ، فإذا وجَب استعمالُ ذلك فيهم ، استعمل الواجبَ ، فيكونُ قولُه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أمرًا بأخذِه ما لم يجبْ غيرُ العفوِ ، فإذا وجَب غيرُه ، أخَذ الواجبَ وغيرَ الواجبِ إذا أمكَن ذلكَ ، فلا[2] يُحكَمُ على الآيةِ بأنها منْسوخةٌ لِمَا قد بيَّنا ذلكَ فى نظائرِه فى غيرِ موضعٍ من كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . **فإنّ أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم بما **حدَّثني** الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعِيُّ ، قال : ثنى حسينٌ الجعفىُّ ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ قد سمّاهُ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جبْرِيلُ ما هَذَا ؟ » قال : ما أدرِى حتى أسألَ العالِمَ ، قال : ثم قال جبريلُ : يا محمدُ إنّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تَصِلَ من قطَعك ، وتُعطِيَ من حرَمك ، وتَعفُوَ عمّن ظلَمك .

حدَّثني يونسُ[3] ، قال : أخبَرنا سُفيانُ ، عن أُمِيٍّ[4] ، قال : « لما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « من أدائه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ف : « قال : أخبرنا ابن وهب » .

(٤) فى م : « أبى » . وهو أمى الصيرفى . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧٧.

ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « ما هذا يا جِبْرِيلُ » ؟ قال : إن اللَّهَ يأمرُك أن تعفوَ عمَّن ظلَمك ، وتُعطِيَ مَن حرَمك ، وتصلَ مَن قطَعك[(١)] .

وقال آخرون بما حدّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : [١/٨٨٠ظ] ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . يقولُ : بالمعروفِ[(٢)] .

١٠٦/٩ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . قال : أمّا العرفُ : فالمعروفُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ : أى بالمعروفِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنّ اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يأمرَ الناسَ بالعُرْفِ ، وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، مصدرٌ فى معنى المعروفِ ، يقالُ : أوليتُه عُرفًا[(٥)] وعارفًا وعارفةً . كلُّ ذلك بمعنى المعروفِ . فإذ كان معنى العُرفِ ذلكَ ، فمن المعروفِ صلةُ رحمِ مَن قَطَع ، وإعطاءُ مَن حرَم ، والعفوُ عمن ظلَم ، وكلُّ ما أمَر اللَّهُ به من الأعمالِ أو ندَب إليه ، فهو من العُرْفِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٦، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٦٣٨/٥ من طريق سفيان عن أمى عن الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن أبى الدنيا وابن المنذر وأبى الشيخ عن الشعبى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معروفا » .

ذلك معنًى دونَ معنًى ؛ فالحقُّ فيه أن يُقالَ : قد أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يأمرَ عبادَه بالمعروفِ كلِّه لا ببعضِ معانيه دونَ بعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . فإنه أمْرٌ من اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عمن جَهِل ، وذلك وإن كان أمْرًا مِن اللَّهِ نبيَّه ، فإنّه تأديبٌ منه عزّ ذكرُه لخلقِه باحتمالِ من ظلَمَهم أو اعتدَى عليهم ، لا بالإعراضِ عمن جَهِل الواجبَ عليه مِن حقِّ اللَّهِ ، ولا بالصفحِ عمن كفَر باللَّهِ وجَهِل وحدانيَّته وهو للمسلمين حَرْبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : أخلاقٌ أمَر اللَّهُ بها نبيَّه ﷺ ودلَّه عليها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ : وإمَّا يُغضِبنَّك من الشيطانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عن الإعراضِ عن الجاهلين ، ويَحمِلُك على مجازاتِهم : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فاستجِرْ باللَّهِ من نَزْغِه . ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يقولُ : إنَّ اللَّهَ الذى تستعيذُ به من نَزْغِ الشيطانِ سميعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك ، ولاستعاذتِك به من نَزْغِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِ خلقِه ، لا يخفَى عليه منه شيءٌ ، عليمٌ بما يُذْهِبُ عنكَ نَزْغَ الشَّيطانِ ، وغيرِ ذلك من أمورِ خلقِه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فكيفَ
١٥٧/٩ بالغَضَبِ يا ربِّ » / قال : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال[(٢)] : علِمَ اللَّهُ أن هذا العدوَّ مَنيعٌ[(٣)] ومَريدٌ[(٤)] . وأصلُ النَّزغِ : الفسادُ ، يُقالُ[(٥)] : نزَغ الشيطانُ بينَ القومِ ، إذا أفسَد بينَهم ، وحَمَّل بعضَهم على بعضٍ ، ويقالُ منه : نزَغ ينزَغُ ، ونغَز ينغُزُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ[(٦)] مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ اللَّهَ مِن خلقِه ، فخافوا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ؛ ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ . يقولُ : إذا ألَمَّ بهم طَيْفٌ من الشيطانِ من غضبٍ أو غيرِه ، مما يصدُّ[(٧)] عن واجبِ حقِّ اللَّهِ عليهم[(٨)] ، تذكَّروا عقابَ اللَّهِ وثوابَه ، ووَعدَه ووعيدَه ، وأبصَرُوا الحقَّ فعمِلُوا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قد » .

(٣) في ف : « متبع » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « مبتغى » ، وفي الدر المنثور : « مبتغ » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٩/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في ف ، ت ١ : « فقال » ، وفي ت ٢ : « ويقال » . وفي م : « يقول » .

(٦) في ص ، ف : « طيف » . وهي قراءة كما سيأتي .

(٧) في ص ، ف : « يصده » .

(٨) في ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

به ، وانتهوْا إلى طاعةِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم ، وترَكوا فيه طاعةَ الشيطانِ .

واختلفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : (طَيْفٌ) ؛ **فقرأته عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ** ﴿ طَـٰٓئِفٌ ﴾ على مثالِ « فاعلٍ » ، **وقرَأه بعضُ المكيِّين والبصريِّين والكوفيِّين** (طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ)[(١)] .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في فرقِ ما بينَ الطائفِ والطَّيْفِ .

فقال بعضُ البصريين : الطائفُ والطيفُ سواءٌ ، وهو ما كان كالخيالِ[(٢)] والشيءُ يُلِمُّ بك . قال : ويجوزُ أنْ يكونَ الطيفُ مخفَّفًا عن طيِّفٍ مثل مَيْتٍ ومَيِّتٍ .

وقال بعضُ الكوفيِّين : الطائفُ ، ما طافَ بك من وَسْوسةِ الشيطانِ . وأمَّا الطيفُ : فإنما هو من اللَّممِ[(٣)] والمَسِّ .

وقال آخرُ منهم : الطيفُ : اللَّممُ . والطائفُ : كلُّ شيءٍ طافَ بالإنسانِ .

وذُكر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : الطيفُ : الوسْوسةُ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى القراءتينِ في ذلك عندِي بالصوابِ[(٤)] قراءةُ من قرَأه[(٥)] : ﴿ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ ؛ لأنّ أهلَ التأويلِ تأوّلوا ذلك بمعنى الغضبِ أو[(٦)] الزَّلةِ تكونُ من المَطيفِ به . وإذا كان ذلك معناهُ ، كان معلومًا - إذ كان الطيفُ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : طاف يَطِيفُ - أنّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عما يَمسُّ الذينَ اتقَوا من الشيطانِ ، وإنّما يَمسُّهم ما طاف بهم من أسبابِه ، وذلك كالغضَبِ والوسْوسةِ ، وإنما

---

(١) أما قراءة ﴿ طائف ﴾ فهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . وأما قراءة (طَيْفٌ) مثل ضَيف فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٦، ٤٨٧، والتيسير ص ٩٤.

(٢) في ص ، ف : « كالجبال » .

(٣) اللمم : الجنون . اللسان (ل م م) .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) في م : « قرأ » .

(٦) في م : « و » .

يطوفُ الشيطانُ بابنِ آدمَ ليستزلَّه عن طاعةِ ربِّه ، أو ليوسوسَ له ، والوسْوسةُ والاستزلالُ هو الطائفُ من الشيطانِ ، وأما الطيفُ فإنّما هو الخيالُ ، وهو مصدرٌ مِن طافَ يَطيفُ ، ويقولُ : لم أسمعْ في ذلك طافَ يَطيفُ ، ويتأوّله بأنه بمعنى الميتِ وهو من الواوِ .

وحكَى البصريون وبعضُ الكوفيينَ سماعًا من العربِ[1] : طافَ يَطيفُ ، وطِفتُ أَطِيفُ ، وأنشدوا في ذلك[2] :

١٥٨/٩ /أنّى ألَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ ومَطافُه لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ[3]

[٨٨١/١و] **وأمَّا أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : ذلك الطائفُ : هو الغضبُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ . قال : الطيفُ : الغضبُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : هو الغضبُ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٣٧.

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ١١٣.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شقوف » ، وفي م : « شغوف » . والمثبت من الديوان ، والشَّعَف : إحراق الحب القلب مع لذة . اللسان (ش ع ف) .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٤٠ معلقا .

(٥) ينظر الأثر بعد التالي .

كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغضبُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ . قال : هو الغَضبُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ . قال : الغضبُ .

وقال آخرون : هو اللَّمة والزَّلَّةُ من الشيطانِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ : و[(٣)] الطائفُ : اللَّمَّةُ من الشيطانِ ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ . يقولُ : نَزْغٌ من الشيطانِ ، ﴿ تَذَكَّرُواْ﴾[(٥)] .

---

(١) ينظر الأثر التالي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وستأتي بقيته في ص ٦٥١، ٦٥٥.

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٤٥٠.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ . يقولُ : إذا زَلُّوا تابُوا(١) .

قال أبو جعفرٍ : وهذان التأويلانِ متقارِبَا المعنَى ؛ لأن الغضبَ من استزلالِ الشيطانِ ، واللَّمَّةُ من الخطيئةِ أيضًا منه ، وكلٌّ(٢) ذلك من طائفِ الشيطانِ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لخصوصِ معنًى منه دونَ معنى ، بل الصوابُ أن يَعُمَّ كما عمَّه جلّ ثناؤه ، فيقالَ : إن الذين اتقَوا إذا عرَض لهم عارضٌ من أسبابِ الشيطانِ - ما كان ذلك العارضُ - تذكَّروا أمرَ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه .

١٥٩/٩ /وأما قولُه : ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ . فإنه يعنى : فإذا هم مبصرون هدَى اللَّهِ وبيانَه وطاعتَه فيه ، فمنتهون(٣) عما دعاهم إليه طائفُ الشيطانِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ . يقولُ : إذا هم منتهون عن المعصيةِ ، آخذون بأمرِ اللَّهِ ، عاصونَ للشيطانِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإخوانُ الشياطين تمدُّهم الشياطينُ فى الغَيِّ ، يعنى بقولِه : ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ : يزيدونَهم ، ثم لا (٥)يَنْقُصون عما نقَص(٥) عنه الذين اتقَوا إذا مسَّهمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « كان » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعليق الشيخ شاكر ٣٣٧/١٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فمشهود » . وفى س : « فينتهوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٥ - ٥) فى م : « يقصرون عما قصد » . وينظر البحر المحيط ٤٥١/٤ .

طائفٌ من الشيطانِ .

وإنما هذا خبرٌ من اللَّهِ عن فريقَي الإيمانِ والكفرِ ؛ بأن فريقَ الإيمانِ ، وأهلَ تقوَى اللَّهِ إذا استزلَّهم الشيطانُ تذكَّروا عظمةَ اللَّهِ وعقابَه ، فكفَّتهم رهبتُه عن معاصيهِ ، وردَّتْهم إلى التوبةِ والإنابةِ إلى اللَّهِ مما كان منهم من زلَّةٍ ، وأن فريقَ الكافرين يَزيدُهم الشيطانُ غيًّا إلى غيِّهم إذا ركِبوا معصيةً من معاصِى اللَّهِ ، ولا يحجزُهم[(١)] تقوَى اللَّهِ ، ولا خوفُ المعادِ إليه عن التمادِى فيها والزيادةِ منها ، فهو أبَدًا فى زيادةٍ من ركوبِ الإثمِ ، والشيطانُ يزيدُه أبدًا ، لا يُقصِرُ الإنسيُّ عن [(٢)]شىءٍ من[(٢)] ركوبِ الفواحشِ ، ولا الشيطانُ من مدِّهِ منه .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[(٣)] : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ قال : لا الإنسُ يُقصِرون عما يعملون من السيئاتِ ، ولا الشياطينُ تُمسِكُ عنهم[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الجنُّ يُوحون إلى أوليائِهم من الإنسِ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسأمون[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يجحدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٤٩.

(٥) فى ت ١، س : « يسمون » . وفى ت ٢، ف : « يسمعون » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥، ١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله مفرقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ : إخوانُ الشياطينِ من المشركينَ ، يمدُّهم الشيطانُ في الغيِّ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : وإخوانُهم من الجنِّ ، يمدّونَ إخوانَهم من الإنسِ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . ويقولُ : ثم لا يُقصِرُ الإنسانُ . قال : والمدُّ الزيادةُ ، يعنى : أهلَ الشركِ ، يقولُ : لا يُقصرُ أهلُ الشركِ ، كما يُقصِرُ الذين اتقَوْا ؛ لأنهم (٢) لا يَرْعَوُون (٢) ، لا يحجزُهم الإيمانُ (٣) . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ، اسْتِجْهالًا يمدُّون أهلَ الشركِ ، قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاءِ الإنسُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ .

١٦٠/٩ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . قال : [١/٨٨١ظ] إخوانُ الشياطينِ يمدُّهم الشيطانُ (٤) في الغيِّ ثم لا يُقْصِرون (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « يرعون » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ من طريق ابن جريج به مفرقا .

(٤) فى ص ، م : « الشياطين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

نَجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ استجهالًا[٢] .

وكان بعضُهم يتأوّلُ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . بمعنى : ولا الشياطينُ يُقْصِرون فى مدِّهم إخوانَهم من الغيِّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ عنهم ، ولا يرحمونَهم[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا أوْلَى التأويلينِ عندَنا بالصوابِ ، وإنما اخْتَرْنا ما اخترنامن القولِ فى ذلك على ما بيَّناه ؛ لأن اللَّهَ وصَف فى الآيةِ قبلَها أهلَ الإيمانِ به ، وارتداعَهم عن معصيتِه وما يكرهُه إلى محبتِه عندَ تذكُّرِهم عظمتَه ، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوانِ الشياطينِ ، وركوبِهم معاصِيَه ، وكان الأَولى وصفَهم بتمادِيهم فيها ؛ إذ كان عقيبَ الخبرِ عن تقصيرِالمؤمنين عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ فإن القرَأةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأه بعضُ المدنيين (يُمِدُّونَهُم) بضمِّ الياءِ من أَمْدَدْتُ ، وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفيِّين والبصريِّين ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ من مدَدت[٤] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استحلالا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٢ بآخره فقط ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٥١ .

(٤) قرأ (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم نافع ، وقرأ ﴿ يَمُدونهم ﴾ بفتح الياء وضم الميم الباقون وهم ؛ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٧ ، والتيسير ص ٩٤ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ ؛ لأن الذى يمدّ الشياطينُ[1] إخوانَهم من المشركين ، إنما هو زيادةٌ من جنسِ الممدودِ ، وإذا كان الذى مدَّ من جنسِ الممدودِ كان كلامُ العربِ مَدَدْتُ لا أمدَدْت .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُقْصِرُونَ ﴾ . فإن القرَأَةَ على لغةِ من قال : أَقْصَرتُ أُقْصِرُ . وللعربِ فيه لغتان : قصَرتُ عن الشىءِ ، وأقْصَرتُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا لم تأتِ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين بآيةٍ [2]من اللَّهِ[2] ، ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : قالوا : هلَّا اخترتَها واصطفيتَها ، من قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] . يعنى : يختارُ ويصطفِى . وقد بيَّنا[3] ذلك فى مواضعِه[4] بشواهدِه[5] .

١٦١/٩ / **ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : هلَّا افتعَلْتَها من قِبَلِ نفسِك واختلَقْتَها ؟ بمعنى : هلا اجتبيتَها اختلاقًا ؟ كما تقولُ العربُ : لقد اختار فلانٌ هذا الأمرَ وتخيَّره اختلاقًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . أى : لولا أتيتنا بها من قبلِ نفسِك . هذا قولُ كفارِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ف : « معنى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « موضعه » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٨٦.

قريش[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . قالوا : لولا اقتضَبْتَها[٢] . قالوا : تُخْرِجُها من نفسِك[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . قالوا : لولا تقوَّلتَها ، جئتَ بها من عندِك[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا تلقَّيْتَها . وقال مرةً أخرى : لولا أحدثْتَها فأنشأْتَها[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولون[٦] : لولا أحدثْتَها[٧] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . قال : لولا جئتَ بها من نفسِك[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٤/٥ من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ف : « اقتضيتها » ، واقتَضَب الكلام : ارتجله من غير تهيئة أو إعداد . تاج العروس (ق ض ب) .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٩ بلفظ : « لولا ابتدعتها من قبل نفسك » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٣ بلفظ المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٠.

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإنشائها » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٤٩.

(٦) فى م : « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧

وقال آخرون : معنى ذلك : هلّا أخذتَها من ربِّك ، وتقبَّلْتَها منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا تقبَّلْتَها من اللَّهِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا تَقبَّلْتَها[(٢)] من ربِّك[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا أخذتَها أنت ، فجئتَ بها من السماءِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلَيْنِ بالصوابِ في ذلك ، تأويلُ مَن قال : تأويلُه ؛ هلَّا أحدثتَها من نفسِك ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يُبيِّنُ ذلك أن اللَّهَ إنّما أمَر نبيَّه ﷺ بأن يجيبَهم بالخبرِ عن نفسِه أنه إنما يتبعُ ما يُنزِّلُ عليه ربُّه ويوحيه إليه ، لا أنه يُحدِثُ من قِبَلِ نفسِه قولًا ويُنشِئُه ، فيدعو الناسَ إليه .

وحُكي عن الفراءِ أنه كان يقولُ[(٥)] : اجتبيتُ الكلامَ واختلقْتُه وارتجلْتُه : إذا
١٦٢/٩ افْتعلْتَه من قِبَلِ نفسِك / . حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ عنه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله .

(٢) في ص ، م : « تلقيتها » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٣ من طريق أبي معاذ به .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٢.

قال أبو عُبيدٍ ، وكان أبو زيدٍ يقولُ : إنما تقولُ العربُ ذلك للكلامِ يَبْتَدِئُه(١) الرجلُ لم يكن أعدَّه قبلَ ذلك في نفسِه(٢) .

قال أبو عُبيدٍ(٣) : واخترعتَه(٤) مثلُ ذلك(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين لك إذا لم تأتِهم بآيةٍ : هلّا أحدثْتَها من قِبَلِ نفسِك : [٨٨٢/١و] إن ذلك ليس لي ، ولا يجوزُ لي فِعْلُه ؛ لأن اللَّهَ إنما أمَرني باتِّباعِ ما يُوحي إليَّ من عندِه ، فإنما أتبعُ ما يوحَى إليّ من ربِّي ؛ لأني عبدُه ، وإلى أمرِه أنتهِي ، وإيَّاه أُطيعُ ، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ والوحيُ الذي أتلوهُ عليكم - ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : حُججٌ عليكم ، وبيانٌ لكم من ربِّكم ، واحدُتها : بصيرةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية : ٢٠] . وإنما ذكَّر هذا ووحَّد في قولِه : ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . لما وصفتُ من أنه مرادٌ به القرآنُ والوحيُ .

وقولُه : ﴿وَهُدًى﴾ . يقولُ : وبيانٌ يهدِي المؤمنين إلى الطريقِ المستقيم ، ورحمةٌ رَحِمَ اللَّهُ به عبادَه المؤمنين ، فأنقذَهم به من الضلالةِ والهَلَكَةِ ، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ : هو بصائرُ من اللَّهِ وهدًى ورحمةٌ لمن آمَن ، يقولُ : لمن صدَّق بالقرآنِ أنه تنزيلُ اللَّهِ ووحيُه ، وعمِل بما فيه دونَ مَن كذَّب به وجحدَه ، وكفرَ به ، بلْ هو على الذين لا يؤمنون به غمٌّ وخِزْيٌ .

---

(١) في ص ، ف : « البدية » ، وفي م : « بيديه » . والمثبت من التبيان .
(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٦٦.
(٣) في التبيان : « أبو عبيدة » .
(٤) في م : « اخترعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به ، المصدِّقينَ بكتابِه ، الذين القرآنُ لهم هدًى ورحمةٌ : ﴿ إِذَا قُرِئَ ﴾ عليكم أيها المؤمنون ﴿ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَصغُوا له سمعَكم لتتفهَّموا آياتِه ، وتعتبروا بمواعظِه ، وأنصِتوا إليه لتعقِلُوه وتدبَّروه[1] ، ولا تلْغَوا فيه فلا تعقِلوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليرحمَكُمْ ربُّكُم باتِّعاظِكم بمواعظِه ، واعتبارِكم بعبَرِه ، واستعمالِكم ما بيَّنه لكم ربُّكم من فرائضِه فى آيِه .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى أمَر اللَّهُ بالاستماعِ لقارئِ القرآنِ إذا قرَأ والإنصاتِ له ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حالُ كونِ المصلِّى فى الصلاةِ خلفَ إمامٍ يأتمُّ به ، وهو يسمَعُ قراءةَ الإمامِ ، عليه أن يَستمِعَ[2] لقراءتِه ، وقالوا : فى ذلك نزلتْ[3] هذه الآيةُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقولُ : كنا يُسلِّمُ بعضُنا على بعضٍ فى الصلاةِ ؛ سلامٌ على فلانٍ ، وسلامٌ على فلانٍ ، قال : فجاءَ القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾[4] .

(١) فى م : « تتدبروه » .
(٢) فى م : « يسمع » .
(٣) فى م : « أنزلت » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤١ عن المصنف .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن إبراهيمَ الهجَرىِّ ، عن أبى عِياضٍ ، عن أبى
هريرةَ ، قال : كانوا / يتكلمون فى الصلاةِ ، فلما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ١٦٣/٩
ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . والآيةُ الأخرى أُمروا بالإنصاتِ[(١)] .

حدثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى فتًى من الأنصارِ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كلّما قرَأ شيئًا قرَأه ، فنزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[(٢)] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحارِبىُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن يُسَيْرِ[(٣)] بنِ جابرٍ ، قال : صلَّى ابنُ مسعودٍ فسمِع ناسًا يقرءُون مع الإمامِ ، فلمّا انصرَفَ ، قال : أما آن لكم أن تفقَهوا ؟ أما آنَ لكم أن تعقِلوا : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ ، كما أمَركم اللَّهُ[(٤)] .

حدثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا الجُريرىُّ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كريزٍ ، قال : رأيتُ عُبيدَ بنُ عُميرٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ يتحدثان ، والقاصُّ يقصُّ ، فقلتُ : ألَا تَستمعانِ[(٥)] إلى الذكرِ وتَستوجِبان الموعودَ ؟ قال : فنظرَا إلىَّ ثم أقبلَا على حدِيثهما . قال : فأعدْتُ ، فنظرا إلىَّ ، ثم أقبلا على

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/ ١٠٥، والبيهقى ٢/ ١٥٥، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٢٩ من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بسر » غير منقوطة ، وفى م : « بشير » ، والمثبت من ت ١ ، ويقال : أسير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٢٩ من طريق داود ، عن أبى نضرة ، عن أسير ، عن جابر المحاربى ، عن ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٥٨) من طريق داود عن أبى نضرة عن رجل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « تسمعان » .

حديثِهما . قال : فأعدْتُ الثالثةَ ، قال : فنظرَا إلىَّ ، فقالَا : إنما ذلك فى الصلاةِ ، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ (١) .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمعت الأوزاعىَّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : نزَلت فى رفْعِ الأصواتِ ، وهم خلْفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الصلاةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى هاشم إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصَّلاةِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن رجلٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٢، عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٥، والدارقطنى ١/ ٣٢٦، من طريق العباس بن الوليد به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص١٧١ من طريق عبد الله بن عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٦٦٣.

(٤) أخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٦٩) من طريق ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن قتادة به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق حجاج عن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٩/٢ عن ابن إدريس به .

حميدًا الأعرجَ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ .

قال : ثني عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ المكتوبةِ .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** ابنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ المكتوبةِ[(١)] .

١٦٤/٩ / **قال** : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : في الصلاةِ المكتوبةِ[(٢)] .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا المحاربيُّ وأبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ قال : في الصلاةِ المكتوبةِ[(٣)] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : في الصلاةِ المكتوبةِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : كانوا يتكلمون في صلاتِهم

---

(١) أثر سعيد بن جبير ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٣.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨، وزاد : « وعند الذكر » ، وابن عبد البر في التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ من طريق مغيرة به ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ١١/ ٣٠.

بحوائِجِهم أوّلَ ما فُرضت عليهم، فأنزَل اللَّهُ ما تسمعون: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ [١/٨٨٢ظ] فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[(١)].

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾. قال: كان الرجلُ يأتى وهم فى الصلاةِ فيسألُهم: كم صليتم؟ كم بَقِى؟ فأنزَل اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[(٢)]. وقال غيرُه: كانوا يرفعون أصواتَهم فى الصلاةِ حينَ يسمعون ذكرَ الجنةِ والنارِ، فأنزَلُ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾[(٣)].

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ والمحاربىُّ، عن أشعثَ، عن الزهرىِّ، قال: كان النبىُّ ﷺ يقرأُ ورجلٌ يقرأُ، فنزَلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[(٤)].

قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن الهَجَرىِّ، عن أبى عياضٍ، عن أبى هريرةَ، قال: كانوا يتكلمون فى الصلاةِ، فلمّا نزَلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾. قال: هذا فى الصلاةِ[(٥)].

قال: ثنا أبى، عن حُريثٍ[(٦)]، عن عامرٍ، قال: فى الصلاةِ المكتوبةِ[(٧)].

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٧٢ بنحوه، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ مقرونًا بالأثر الآتى مع زيادة أخرى، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر، عن الكلبى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٥/٥ من طريق أبى خالد الأحمر به، وتقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٦) فى مصدر التخريج: «جرير». وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : إذا قُرِئَ في الصلاةِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ . يعني : في الصلاةِ المفروضةِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا في الصلاةِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾[(٣)] .

قال[(٤)] : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كَرِه إذا مرَّ الإمامُ بآيةِ خوفٍ أو بآيةِ رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ مِمن[(٥)] خلفَه شيئًا ، قال : السكوتُ[(٦)] .

قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا بأسَ إذا قرَأ الرجلُ في غيرِ الصلاةِ أن يتكلَّمَ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . قال : هذا إذا قام الإمامُ للصلاةِ فاستمِعوا له وأنصِتوا[(٨)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٤٣ عن السدى .
(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٣/١٠٥ من طريق أبي صالح به .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وهو في مصنفه (٤٠٥٦) .
(٤) القائل هو عبد الرزاق .
(٥) في ف ، والمصنف ، والدر : « من » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وهو في مصنفه (٤٠٥٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٧ إلى عبد بن حميد .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧.
(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٦ عن يونس ، عن ابن =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ ، قال : لا يُقرأُ من وَراءِ الإمامِ فيما يَجهرُ به مِن[1] القراءةِ ، تكفيهم قراءةُ
١٦٥/٩ الإمامِ وإن لم يُسْمِعْهُم[2] صوتَه ، ولكنهم يقرءون فيما / لا[3] يَجهرُ به سرًّا في أنفسِهم ، ولا يصلُحُ لأحدٍ خلفَه أن يقرأَ معه فيما يجهرُ به سرًّا ولا علانيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعَةَ ، عن ابنِ هُبيرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ في هذه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . هذا في المكتوبةِ . وأما ما كان من قَصَصٍ أو قراءةٍ بعدَ ذلك ، فإنما هي نافلةٌ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قرأ في صلاةٍ مكتوبةٍ ، وقرأ أصحابُه وراءَه فخلَّطوا عليه ، قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . فهذا في المكتوبةِ .

وقال آخرون : بل عُني بهذه الآيةِ الأمرُ بالإنصاتِ للإمامِ في الخطبةِ إذا قُرِئَ القرآنُ في خطبةٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : الإنصاتُ للإمامِ يومَ الجُمُعةِ .

= وهب ، عن ابن زيد ، عن أبيه ، نحوه .

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) في ت ١، س ، ف : « يسمع » .

(٣) في م ، ف : « لم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٢ عن ابن المبارك به ، وينظر الأوسط لابن المنذر ٣/ ١٠٦.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ وابنُ أبي غَنِيَّةَ[(١)] ، عن العوَّامِ ، عن مجاهدٍ ، قال : في خطبةِ يومِ الجمعةِ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنى بذلك الإنصاتُ في الصلاةِ وفي الخطبةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ أبي حرَّةَ[(٣)] ، يُحدِّثُ أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : في الصلاةِ والخطبةِ يومَ الجمعةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : وجَب الصُّموتُ في اثنتين : عندَ الرجلِ يقرأُ القرآنَ وهو يصلِّى ، وعندَ الإمامِ وهو يَخطُبُ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . قال : وجَب الإنصاتُ[(٥)] في اثنتين : في الصلاةِ والإمامُ يَقرأُ ، والجمُعةِ والإمامُ يَخطبُ[(٦)] .

---

(١) في م ، ف : « عتبة » ، وغير منقوطة في (ص) . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٦٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٦ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ من طريق العوام بن حوشب به .

(٣) في ص ، م : « حمزة » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٧ - تفسير) من طريق شعبة به .

(٥) بعده في م : « قال وجب » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ : قال هشيمٌ : أخبرَنا مَن سمِع الحسنَ يقولُ : فى الصلاةِ المكتوبةِ ، وعندَ الذِّكرِ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وجَب الإنصاتُ فى اثنتين : فى الصلاةِ ويومِ الجمُعةِ [(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : سمعتُ ثابتَ بنَ عَجلانَ يقولُ : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : الإنصاتُ يومَ الأضحى ، ويومَ الفطرِ ، ويومَ الجمعةِ ، وفيما يَجهرُ به الإمامُ من [(٣)] الصلاةِ [(٤)] .

١٦٦/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ [(٥)] ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الربيعِ بنِ صُبَيحٍ عن الحسنِ ، قال : فى الصلاةِ ، وعندَ الذكرِ [(٦)] .

حدَّثنا ابنُ البرَقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : أوْجَبَ الإنصاتَ يومَ الجمعةِ قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وفى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٦/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وفيه : عن الثورى عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٣، عن ابن المبارك به . وأخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦، والبيهقى ١٥٥/٢ من طريق ثابت بن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ عن ابن عباس ، وعزاه إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ف : « عمرو بن » ، وفى م : « عمرو بن حماد » ، وهو خطأ ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٣/٣ عن هشيم به .

الصلاةِ مثلُ ذلك[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : أُمروا باستماعِ القرآنِ في الصلاةِ إذا قرَأ الإمامُ ، وكان مَن خلفَه ممن يأتمُّ به يَسْمعُه ، وفي الخطبةِ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتوا »[٢] . وإجماعِ الجميعِ على أن مَن سَمِع خطبةَ الإمامِ ممَّن عليه الجمعةُ ، [٨٨٣/١ظ] الاستماعُ والإنصاتُ لها ، مع تتابعِ الأخبارِ بالأمرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه لا وقتَ يجبُ على أحدٍ استماعُ القرآنِ والإنصاتُ لسامعِه مِن قارئِه إلا في هاتين الحالتين ، على اختلافٍ في إحداهما ، وهي حالةُ أن يكونَ خلفَ إمامٍ مؤتَمٍّ به . وقد صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا مِن قولِه : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتُوا » . فالإنصاتُ خلفَه لقراءتِه واجبٌ على مَن كان به مؤتمًّا سامعًا قراءتَه بعمومِ ظاهرِ القرآنِ والخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ أيها المستمِعُ المنصتُ للقرآنِ ، إذا قُرِئَ في صلاةٍ أو خطبةٍ - ﴿ رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ . يقولُ : اتعِظْ بما في آيِ القرآنِ ، واعتبِرْ به ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٦٩) عن ابن جريج به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ بنحو لفظ عبد الرزاق .

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٦٣/٤٠٤) ، وأبو داود (٩٧٣) ، وابن ماجه (٨٤٧) من حديث أبي موسى .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩) ، وأبو داود (٦٠٤) ، وابن ماجه (٨٤٦) ، والنسائي (٩٢٠، ٩٢١) ، من حديث أبي هريرة .

وقد اختلف فيه ، فصححه مسلم ، والمصنف كما سيأتي ، والحافظ في الفتح ٢/ ٢٤٢، وغيرهم ، وردّه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم . ينظر سنن البيهقي ٢/ ١٥٦، ١٥٧، ونصب الراية ١٤/٢ - ١٧.

وتذكُّرِ معادَك إليه عندَ سماعِكه . ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ ، يقولُ : افعلْ ذلك تخشُّعًا للَّهِ ، وتواضعًا له . ﴿ وَخِيفَةً ﴾ ، يقولُ : وخوفًا (١) مِن اللَّهِ (١) أن يعاقبَك على تقصيرٍ يكونُ منك في الاتعاظِ به والاعتبارِ ، وغفلةٍ عما بيَّنَ اللَّهُ فيه من حدودِه ، ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، يقولُ : ودعاءً باللسانِ للَّهِ في خفاءٍ لا جهارٍ . يقولُ : ليكنْ ذكرُ اللَّهِ عندَ استماعِك القرآنَ في دعاءٍ إن دعوت غيرَ جهارٍ ، ولكن في خفاءٍ من القولِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . لا يجهرُ بذلك (٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ الآية ، قال : أُمِرُوا أن يذكروه في الصدورِ تضرُّعًا وخيفةً (٣) .

١٦٧/٩ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التَّيميِّ ، عن أبيه ، عن حيانَ بنِ عُميرٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ . قال : يقولُ اللَّهُ : إذا ذكَرني عبدِى في نفسِه ذكرتُه في نفسِى ، وإذا ذكَرنى عبدِى وحدَه ذكرتُه وحدِى ، وإذا ذكَرنى في ملأٍ ذكرتُه في أحسنَ منهم وأكرَمَ » (٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « لله من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به . وأخرجه أيضًا عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٣٢١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . قال : يُؤمر بالتضرُّعِ فى الدعاءِ والاستكانةِ ، ويُكرَهُ رفعُ الصوتِ والنداءِ والصياحِ بالدعاءِ(١) .

وأما قوله : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . فإنه يعنى : بالبُكَرِ والعَشِيَّاتِ . وأما الآصالُ فجمعٌ .

واختلفَ أهلُ العربية فيها ؛ **فقال بعضُهم** : هى جمعُ أصيلٍ ، كما الأيمانُ جمعُ يمينٍ ، والأسرارُ جمعُ سَريرٍ .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ جمعُ أصيلٍ(٢) .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ وأصيلٍ(٣) . قال : وإنْ شئتَ جعلتَ الأُصُلَ جمعًا للأصيلِ ، وإن شئتَ جعَلْتَه واحدًا . قال : والعربُ تقولُ : قد دَنا الأُصُلُ . فيجعلونَه واحدًا .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ، وهو أنه جائزٌ أن يكونَ جمعَ أَصيلٍ وأُصُلٍ ؛ لأنهما قد يُجمعان على أفعالٍ .

وأما الآصالُ فهى فيما يقالُ فى كلامِ العربِ ما بينَ العصرِ إلى المغربِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تكنْ من اللَّاهين إذا قرئَ القرآنُ عن عظاتِه وعِبَرِه ، وما فيه من عجائبِه ، ولكن تدبَّرْ ذلك وتفهَّمْه ، وأشْعِرْه قلبَك (٤) بذكرِ اللَّهِ (٤) وخُضوعٍ له ، وخوفٍ مِن قدرةِ اللَّهِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢١ عن ابن جريج .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٣٩.

(٣) بعده فى ف : « والأصل جمع أصيل » .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « بذكر لله » .

عليك إن أنت غَفَلتَ عن ذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : بالبُكَرِ والعَشِيِّ ، ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ (١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُعَرِّفُ بنُ واصلٍ السَّعدِيُّ ، قال : سمعتُ أبا وائلٍ يقولُ لغلامِه (٢) عندَ مغيبِ الشمسِ (٢) : آصَلْنا بعدُ (٣) ؟ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ ، قولَه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الغدوُّ : آخرُ (٤) الفجرِ صلاةُ الصبحِ ، والآصالُ : آخرُ العَشِيِّ صلاةُ العصرِ ، قال : وكلُّ ذلك لها وقتٌ ، أوّلُ الفجرِ وآخرُه ، وذلك مثلُ قولِه في سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران : ٤١] . وقيل : العشِيُّ : ميلُ الشمسِ إلى أن تغيبَ ، والإبكارُ : أولُ الفجرِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ شريكٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن صلاةِ الفجرِ ، فقال : إنها لفي كتابِ اللَّهِ ، ولا يقومُ عليها ، ثم قرَأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ الآية [النور : ٣٦] .

١٦٨/٩ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ (٦) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . أمَر اللَّهُ بذكرِه ،

---

(١) تقدم طرفه في ص ٦٦٨.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « وآخر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، س : « قال : ثنا سويد » . وهو إسناد دائر .

ونهَى عن الغفلةِ . أما ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ : فصلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَٱلْأَصَالِ ﴾ : بالعَشِيِّ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَستكبرْ أيها المستَمِعُ المنصتُ للقرآنِ عن[(٢)] عبادةِ ربِّك ، واذكرْه إذا قُرِئَ القرآنُ تَضرُّعًا وخيفةً ، ودونَ الجهرِ مِن القولِ ، فإن الذين عندَ ربِّك من ملائكتِه لا يستكبرون عن التواضُعِ له والتَّخَشُّعِ ، وذلك هو العبادةُ . ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويعظمون ربَّهم بتواضُعِهم له وعبادتِهم ، ﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : ولِلَّهِ يُصلُّون ، وهو سجودُهم ، فصلُّوا أنتم أيضًا له ، وعظِّموه بالعبادةِ كما يفعلُه مَن عندَه مِن ملائكتِه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٤٧، ١٦٤٨ من طريق يزيد به مفرقًا ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة بآخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

فهرس الجزء العاشر

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

تم الجزء العاشر بحمد اللَّه ومنِّه
ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوله : القول فى تفسير السورة
التى يذكر فيها الأنفال

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

[١/٨٨٣ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

/ القولُ فى تفسير السورةِ التى يُذكرُ فيها الأنفالُ ١٦٨/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الأنفالِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الغنائمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الغنائمِ التى غَنِمتَها أنت وأصحابُك يومَ بدرٍ لمن هى ؟ فقلْ : هى للَّهِ ولرسولِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ[(١)] ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[(٢)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[(٣)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأنفالُ المغنمُ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ١٦٩/٩

---

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يعنى الغنائمَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . [٣]والأنفالُ[٣] الغنائمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأنفالُ الغنائمُ[٥] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ[٦] .

وقال آخرون : هى أنفالُ السَّرايا .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٩ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٩ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) فى م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، قال : بلغني في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : السَّرايا[1] .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابَّةٍ أو[2] ما أشبَه ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابَّةٌ أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : هي ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَفَلٍ[4] ، فهو للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[5] .

قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن ابنَ عباسٍ سُئل عن الأنفالِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) في م ، ت٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « ثَقَل » ، والثَّقَل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شيء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأسباط عن عبد الملك به .

فقال : السلَبُ والفرسُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ويقالُ : الأنفالُ ما أُخِذ مما سقَط من المتاعِ بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهى نَفَلٌ للَّهِ ولرسولِه .

١٧٠/٩ /**حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى عثمانُ بنُ أبى سليمانَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، (١) الدِّرعُ ، الرمحُ (١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدِّرعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنفِّلُ الرجلُ (٢) سلَبَ الرجلِ وفرَسَه (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : الفرسُ من النَّفَلِ ، والسَّلَبُ من النَفَلِ . ثم عاد لمسألتِه ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التى قال اللَّهُ فى كتابِه ما هى ؟ قال القاسمُ : فلم يزلْ يسألُه حتى كادَ يُحْرِجُه (٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟

(١ - ١) فى م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٤/ ١٥٥ عن معمر به .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضرَبه عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه إذا سُئل عن شيءٍ قال : لا آمرُك ولا أنهاكَ . ثم قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ ما بعَث اللَّهُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجرًا آمرًا مُحِلًّا(٢) محرِّمًا . قال القاسمُ : فسُلِّط على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسألُه عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنَفَّلُ فرسَ الرجلِ وسلاحَه . فأعادَ عليه الرجلُ ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أعادَ عليه حتى أغْضَبه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضرَبه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عقِبيْه ، أو على رجلَيْه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقَم اللَّهُ لعمرَ منك(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [١/٨٨٤و] قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك فيما شذَّ من المشركين إلى المسلمين فى غيرِ قتالٍ ، من دابَّةٍ أو عبدٍ(٤) ، فهو نَفَلٌ للنبيِّ ﷺ(٥) .

وقال آخرون : النفَلُ : الخُمُسُ الذى جعَله اللَّهُ لأهلِ الخُمُسِ .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦١ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٢/ ٤٥٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠)، والطحاوى ٣/ ٢٣٠، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م : « محللا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٧ من طريق معمر به مختصرا .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٨ من طريق ابن المبارك به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾. قال: هو الخُمُسُ، قال المهاجرون : لِمَ يُرفَعُ عنا[(١)] هذا الخُمُسُ ؟ لِمَ يُخرَجُ منا ؟ فقال اللَّهُ : هو للَّهِ والرسولِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم سألوا النبيَّ ﷺ عن الخُمُسِ بعدَ الأربعةِ الأخْماسِ ، فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾[(٣)] .

١٧١/٩ /قال أبو جعفرٍ : وأوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في معنى الأنفالِ قولُ مَن قال : هي زياداتٌ يزيدُها الإمامُ بعضَ الجيشِ أو جميعَهم ، إمّا مِن سَلَبِه[(٤)] على حقوقِهم من القسمَةِ ، وإمَّا مما وصَل إليه بالنَّفَلِ أو ببعضِ أسبابِه ؛ ترغيبًا له ، وتحريضًا لمن معَه من جيْشِه على ما فيه صلاحُهم وصلاحُ المسلمين ، أو صلاحُ أحدِ الفريقَين . وقد يدخُلُ في ذلك ما قال ابنُ عباسٍ من أنه الفرسُ والدرعُ ونحوُ ذلك ، ويدخُلُ فيه ما قاله عطاءٌ من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو فرسٍ ؛ لأن ذلك أمرُه إلى الإمامِ ، إذا لم يكنْ ما وصَلوا إليه لغلبةٍ وقهرٍ ، يفعَلُ ما فيه صلاحُ أهلِ الإسلامِ ، وقد يدخُلُ فيه ما غلَب عليه الجيشُ بقهرٍ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن النَّفَلَ في كلامِ العرَبِ ، إنما هو الزيادةُ على الشيءِ ، يقالُ منه : نفَّلتُك كذا وأنْفلْتُك : إذا زِدْتُك .

---

(١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « هنا » ، وفي ت ٢ : « منا » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن ابن أبي نجيح به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمه » .

والأنفالُ : جمعُ نَفَلٍ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[(١)] :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِى وعَجَلْ

فإذ كان معناه ما ذكَرْنا ، فكلُّ مَن زِيدَ مِن مُقَاتِلَةِ الجيشِ على سَهْمِه من الغنيمةِ ، إنْ كان ذلك لبلاءٍ أبلَاه أو لغَناءٍ كان منه عن المسلمين ، بتنفيلِ الوَالِى ذلك إيَّاه ، [(٢)]أو بتصييرِ[(٢)] حكمِ ذلك له ، كالسَّلَبِ الذى يَسْلُبُه القاتِلُ - فهو مُنَفَّلٌ ما زِيد مِنْ ذلك ؛ لأنَّ الزيادةَ الفَضْلُ[(٣)] ، وإن كان[(٤)] مُسْتَوجِبَه[(٥)] فى بعضِ الأحوالِ لحقٍّ[(٦)] ، [(٧)]ليس هو[(٧)] من الغنيمةِ التى تقعُ فيها القسمةُ . وكذلك كلُّ ما رُضِخَ[(٨)] لمن لا سهمَ له فى الغنيمةِ فهو نَفَلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوبًا عليه ، فليس مما وقَعت عليه القسمةُ .

فالفصلُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا - بينَ الغنيمةِ[(٩)] والنفَلِ ، أن[(١٠)] الغنيمةَ هى ما أفاءَ اللَّهُ على المسلمين من أموالِ المشركين بغلبةٍ وقهرٍ ، نُفِّل منه مُنَفَّلٌ أو لم يُنفَّلْ ، والنَّفَلُ : هو ما أُعطِيَه المرءُ[(١١)] على البلاءِ والغَنَاءِ عن الجيشِ على غيرِ قسمَةٍ .

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤.

(٢ - ٢) فى م : « فيصير » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « اتصل » ، والتاء غير منقوطة فى : ص ، ف ، وفى ت ٢، س : « أفضل » ، والمثبت أقرب إلى الصواب ويؤيده السياق بعده .

(٤) فى م ، ت ٢: « كانت » .

(٥) فى م : « مستوجبة » .

(٦) فى م ، ت ١، ف : « بحق » .

(٧ - ٧) فى م : « فليست » .

(٨) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « القسمة » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(١١) فى م : « الرجل » .

وإذْ كان ذلك معنى النَّفَلِ ، فتأويلُ الكلامِ : يسألُكَ أصحابُك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذى تقعُ فيه القِسْمةُ من غنيمةِ كفارِ قريشٍ الذين قُتلوا ببدرٍ لِمن هوَ ؟ قل لهم يا محمدُ : هو للَّهِ ولرسولِه دونَكم ، يجعلُه[(١)] حيثُ شاءَ .

واختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى غنائِم بدرٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان نفَّل أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّف آخرُون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاختلفوا فيها بعدَ انقضاءِ[(٢)] الحربِ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ، يُعْلِمُهم أن ما فعَل فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يحدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ أتَى مَكانَ كَذَا وكَذَا[(٣)] ، أوْ فَعَلَ كَذَا وكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . فتسارَع إليه الشبَّانُ ، وبقِى
١٧٢/٩ الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلمَّا فتَح اللَّهُ عليهم ، جاءوا يطلُبون ما جعَل لهم النبىُّ ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهَبوا به دونَنا . فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقض » غير منقوطة ، وفى س : « بعض » ، وفى ف : « تفض » . وتَقَضَّى الشئ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ى) .

(٣) بعده فى م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/ ٣٢٦ ، والبيهقى ٦/ ٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١٤٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢/ ٢٢١ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفى الدلائل ٣/ ١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وكَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . قال : فتسارَع فى ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقِيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت[١] الغنائمُ ، جاءوا يطلُبون الذى جُعِل لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تستأثِرُوا علينا ؛ فإنا كنا رِدْءًا لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشَفتم انكشَفتم[٢] إلينا . فتنازَعُوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٣] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا مِن النَّفَلِ » . قال : فتقدّم الفتيانُ ، ولزِم المشيخةُ الراياتِ فلم يبرَحوا[٤] ، فلما فُتِحَ عليهم قالت المشيخةُ : كنا رِدءًا لكم ، فلو انهزَمتم انحزتُم إلينا ، لا تذهَبوا بالمغنمِ دونَنا . فأبى الفتيانُ ، وقالوا : جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ لنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : فكان ذلك خيرًا لهم ، وكذلك أيضًا أطيعونى فإنى أعلمُ[٥][٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « لفئتم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٥٦ عن عبد الأعلى به .

(٤) فى مصادر التخريج : « يبرحوها » .

(٥) بعده فى مصادر التخريج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، وعون المعبود ٣/ ٣٠ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ٢/ ١٣١ ، ١٣٢ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩١ ، وفى الدلائل ٣/١٣٥ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِن النَّفَلِ كَذَا » . فخرَج شبَّانٌ[(١)] الرجالِ فجعَلوا يصنَعونَه ، فلما كان عند القسمةِ ، قال [١/٨٨٤ظ] الشيوخُ : نحن أصحابُ الراياتِ ، وقد كنا رِدْءًا لكم . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ الزهريُّ[(٢)] ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ مولَى هُذَيلٍ ، عن أبى سلَّامٍ[(٣)] الباهليِّ ، عن أبى أُمامةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أنزَل اللَّهُ حينَ اختلَف القومُ فى الغنائمِ يومَ بدرٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسَمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم عن بَوَاءٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه من أصحابِنا ، عن سليمانَ بنِ موسى الأشدقِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى أمامةَ الباهليِّ ، قال : سألتُ عبادةَ بنَ الصامتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا معشرَ
١٧٣/٩ أصحابِ بدرٍ نزَلتْ ، حينَ اختلَفنا فى النَّفَلِ وساءت فيه أخلاقُنا ، فنزَعه اللَّهُ / من

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) فى م ، س : « الزبيرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٨٤.

(٤) فى م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ٢/ ١٣٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٥٧/٩ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعَله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقسَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المسلمين عن بَوَاءٍ[(١)] - يقولُ : على السواءِ - فكان فى ذلك تقوى اللَّهِ ، وطاعةُ رسولِه ﷺ ، وصلاحُ ذاتِ البينِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل[(٣)] إنما نزَلت هذه الآيةُ ؛ لأن بعضَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَله من المغنمِ شيئًا قبلَ قِسْمَتِها ، فلم يُعْطِه إيّاه ، إذْ كان شِرْكًا بينَ الجيشِ ، فجعَل اللَّهُ جميعَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أتيتُ النبىَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا السيفُ قد شفَى اللَّهُ به من المشركين ، فسألتُه إيَّاه ، فقال : « ليسَ هذا لِى ولا لكَ » . قال : فلما ولَّيتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعطيَهُ من لم يُبْلِ بلائِى ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ خلْفِى . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نزَل فىَّ شىءٌ . قال : « إن السيفَ قد صار لى » . قال : فأعْطانِيه ، ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

---

(١) فى م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، ٦٦٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٥٨ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣ (الميمنية) ، والحاكم ٢/ ١٣٦، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٣١٥، ٩/ ٥٧ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف فى إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢- تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ١، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد شفَى صدرِى من المشركين - أو نحوَ هذا - فهبْ لى هذا السيفَ ، فقال لى : « هَذَا لَيْسَ لِي ولَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعطَى هذا من لم يُبْلِ بلائِى ، فجاءنى الرسولُ ، فقلتُ : حدَث فيَّ حَدَثٌ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يا سَعْدُ ، إنَّكَ سألْتَنِى السَّيْفَ ولَيْسَ لى ، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لى فَهُوَ لَكَ » . ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصَبتُ سيفًا يومَ بدرٍ فأعجَبنى ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْه لِى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قال ابنُ المثنى : ثنى[(٣)] [(٤)]أبو معاويةُ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا[(٤)] أبو معاويةَ ، قال : ثنا الشيبانيُّ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : فلما[(٥)] كان يومُ بدرٍ قُتِل أخِى عُمَيْرٌ ، وقتلتُ[(٦)] سعيدَ بنَ العاصِ[(٦)] وأخَذتُ سيفَه ، وكان يُسمَّى[(٧)] ذا الكَتِيفةِ[(٨)] ، فجئتُ به إلى النبيِّ ﷺ ، فقال :

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧٩) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١١٧/٣ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٠ ، والحاكم ٢/ ١٣٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣١٢ ، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق أبى بكر به ، وليس عند ابن أبى حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٤ ، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م : « لما » .

(٦ - ٦) كذا فى هذا الخبر ، وقال أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) فى أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتلُ العاص . وقال الحافظ فى الإصابة ٤/ ٧٢٦ : الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) فى س : « يسميه » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكثيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فاطْرَحْهُ فى القَبَضِ[(١)] » . فطرحْتُه ورجَعتُ ، وبى ما لا يعلمُه إلا اللَّهُ مِن قتلِ أخى وأخْذِ سَلَبِى . قال : فما جاوزتُ إلَّا قريبًا حتى نزَلَتْ عليه سورةُ الأنفالِ ، فقال : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَك » . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، جميعًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن[(٣)] بعضِ بنى[(٣)] ساعدةَ ، قال : سمعتُ أبا أُسَيْدٍ[(٤)] مالكَ / بنَ ربيعةَ يقولُ : أصبتُ سيفَ ابنِ[(٥)] ١٧٤/٩
عائذٍ[(٦)] يومَ بدرٍ ، وكان السيفُ يُدعَى المَرْزُبانَ ، فلمّا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يردُّوا ما فى أيديهم من النَّفَلِ ، أقبلتُ به فألقيتُه فى النَّفَلِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يمنَعُ شيئًا يُسألُه ، فرآه الأرقمُ بنُ أبى الأرقمِ المخزوميُّ ، فسأله رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاهُ إياه[(٧)] .

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كتيف . ينظر التاج (ك ت ف) .
والكثيف : السيف ، عن كُراع ، قال ابن سيده : ولا أدرى ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكتيف من الحديد . التاج (ك ث ف) .

(١) القَبَض بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٤/ ٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٦، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٩ - وابن أبى شيبة ١٢/ ٣٧٠، وأحمد ٣/ ١٢٩ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٨/ ٥٨٠ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢١١٥ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٨.

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥/ ١٨٢: « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عائد » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٧ عن محمد بن إسحاق به .

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبي بكرٍ ، عن يحيى بنِ عمرانَ ، عن جَدِّه عثمانَ بنِ الأرقمِ ، عن[(١)] عمِّه ، عن جَدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « رُدُّوا ما كان مِن الأنْفالِ » . فوضَع أبو أُسَيْدٍ الساعديُّ سيفَ ابنِ عائذٍ[(٢)] المَرْزُبانَ ، فعرَفه الأرقمُ ، فقال : هبْهُ لى يا رسولَ اللَّهِ . قال : فأعطاه إيّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصبتُ سيفًا . قال : فأَتَى به النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ نَفِّلْنيه . فقال : « ضَعْهُ » . ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلْنيه . قال : « ضَعْهُ » . قال : ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلْنيه ، أأُجعَلُ كمَن لا غَنَاءَ له ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أخَذتُ سيفًا من المغنمِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْ لى هذا ، فنزَلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : قال سعدٌ : كنتُ أخَذتُ سيفَ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [١/٨٨٥و] فقلتُ :

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وعن » ، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ١٧٧، ١٧٨ (٧٣٧) ، وتعجيل المنفعة ٢/ ٣٦٢.

(٢) فى النسخ : « عائد » ، وينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطِنِى هذا السيفَ يا رسولَ اللَّهِ ، فسكَتَ فنزَلَتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فأعطانيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : بل نزَلَتْ لأنَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ سألوا قسمةَ الغنيمةِ بينَهم يومَ بدرٍ ، فأعلَمَهم اللَّهُ أن ذلك للَّهِ ولرسولِه دونَهم ، ليس لهم فيه شيءٌ . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضعِ « مِن » ، وإنما معنى الكلامِ : يسألونك من الأنفالِ . وقالوا : قد كان ابنُ مسعودٍ يقرَؤُه : (يَسْئَلُونَكَ الأَنْفالَ)[1] على هذا التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرَءونها : (يَسئلُونَكَ الأَنْفالَ)[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحارِبيُّ ، عن جُويبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (يسْئلُونَكَ الأَنْفالَ)[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٧٥/٩ /**حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الأنفالُ المغانمُ ، كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خالصةً[4] ، ليس لأحدٍ منها شىءٌ ، ما أصاب سرايا المسلمين من شىءٍ أتَـوْه به ، فمَنْ حبَس[5] منه إبرةً أو سِلْـكًا فهو غُلولٌ ، فسألوا

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « خاصة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حبسه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يعطيَهم منها ، قال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ لِي جعلْتُها لرسولِي ، ليس لكم فيها شيءٌ ، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسَم ذلك الخمُسَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولمن سمَّى فى الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ممن شهِد بدرًا . قال : واختلَفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . وملَّكه اللَّهُ رسولَه[(٢)] ، يَقْسِمُه[(٣)] كما أراه اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن الناسَ سألوا النبيَّ ﷺ الغنائمَ يومَ بدرٍ ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾[(٥)] .

قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك أن تُنَفِّلَهم[(٦)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، والبيهقى ٦/ ٢٩٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١: «لرسوله» .

(٣) فى م ، س ، ف : «فقسمه» .

(٤) ذكره فى التبيان ٥/ ٧٣ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩ من طريق جويبر به نحوه .

قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفالَ(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر في هذه الآيةِ عن قومٍ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الأنفالَ أن يُعطِيَهُمُوها ، فأخبَرهم اللَّهُ أنها للَّهِ ، وأنه جعَلها لرسولِه .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكونَ نزولُها كان من أجلِ اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، وجائزٌ أن يكونَ كان من أجلِ مسألةِ مَن سأَله السيفَ الذى ذكَرنا عن سعدٍ أنه سأَله إيّاه ، وجائزٌ أن يكونَ من أجلِ مسألةِ مَن سأل(٢) قسْمَ ذلك بينَ الجيشِ .

واختلفوا فيها ، أمنسوخةٌ (٣أم هى٣) غيرُ منسوخةٍ ؟

فقال بعضُهم : هى منسوخةٌ ، وقالوا : نسَخها قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال: ٤١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنفالُ للَّهِ وللرسولِ ، فنسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢٥.

(٢) فى م ، ت٢ : « سأله » .

(٣ - ٣) فى م : « هى أم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٦، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى أبى الشيخ .

١٧٦/٩ السدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ / عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : أصاب سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومَ بدرٍ سيفًا ، فاختصَم فيه وناسٌ معه ، فسألوا النبيَّ ﷺ ، فأخَذه النبيُّ ﷺ منهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ الآية ، فكانت الغنائمُ يومئذٍ للنبيِّ ﷺ خاصةً ، فنسَخها اللَّهُ بالخُمُسِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى سليمٌ مولى أُمِّ محمدٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : نسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، أو عكرمةَ وعامرٍ ، قالا : نسَخت الأنفالَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ .

وقال آخرون : هى محكَمةٌ وليست منسوخةً ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ[(٤)] ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهى لا شكَّ للَّهِ مع الدنيا بما فيها والآخرةِ ، وللرسولِ يضعُها فى مواضعِها التى أمَره اللَّهُ بوضعِها فيه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٩/٣ عن السدى .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم على » . ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧.

وقد وقع فى الأموال لأبى عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفى ناسخه : « ليث بن أبى سليم » ، وفى الأموال لابن زنجويه من طريق أبى عبيد : « سليمان » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١٠، ٣١١، وفى الأموال (٧٦٤) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص٤٥٢ من طريق حجاج به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ ، فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّموا للَّهِ ولرسولِه يحكُمان فيها بما شاءَا[(١)] ، ويضعانِها حيثُ أرادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعدَ الأربعين : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعةُ أخماسٍ . وقال النبيُّ ﷺ يومَ خيبَرَ : « وَهَذا الخُمُسُ مَرْدُودٌ على فُقَرائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ ورسولُه فِي ذلكَ الخُمسِ ما أحَبَّا ، ويَضَعَانِه حَيْثُ أحَبَّا . ثم أخبَرنا[(٢)] اللَّهُ [(٣)] بالذى يحِبُّ[(٣)] من ذلك ، ثم قرَأ الآيةَ : ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[(٤)] [الحشر : ٧] .

[١/٨٨٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر أنه جعَل الأنفالَ لنبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ مَن شاء ، فنفَّل القاتلَ السَّلَبَ ، وجعَل للجيشِ فى البَدْأَةِ الرُّبعَ ، وفى الرجعةِ الثُّلُثَ بعدَ الخُمُسِ ، ونفَّل قومًا بعد سُهمانِهم[(٥)] بعيرًا بعيرًا فى[(٦)] بعضِ المغازِى ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه حكْمَ الأنفالِ إلى نبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ على ما يرَى مما فيه صلاحُ المسلمين ، وعلى مَن بعدَه من الأئمةِ أنْ يستنُّوا بسُنَّتِه فى ذلك . وليس فى الآيةِ دليلٌ على أن حُكمَها منسوخٌ ؛ لاحتمالِها ما ذكَرتُ من المعنى الذى وصَفتُ . وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ بحكمٍ قد نزَل به القرآنُ أنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها ، فقد دَلَّلْنا فى غيرِ موْضعٍ من كُتُبِنا[(٧)] على أن لا منسوخَ إلَّا ما أبطَل حكمَه حادثُ حكمٍ بخلافِه ، ينفيه من كلِّ معانيه ، أو يأتى خبرٌ يوجِبُ

(١) فى م : « شاء » .

(٢) فى ت ١، س : « اختبرنا » .

(٣ - ٣) فى م : « الذى يجب » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .

(٥) فى ت ١، س، ف : « سهامهم » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « وفى » .

(٧) فى ت ١، س، ف : « كتابنا » .

الحجةَ أن أحدَهما ناسخٌ الآخرَ .

وقد ذُكِر عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان ينكِرُ أن يكونَ التَّنفيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ (١) تأويلًا منه لقولِ (١) اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : أرسَل سعيدُ بنُ المسيبِ غلامَه إلى قومٍ سألوه عن شيءٍ ، فقال : إنكمْ أرسَلتم إليَّ تسألونى عن الأنفالِ ، فلا نَفَلَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) .

وقد بيَّنا أن للأئمةِ (٣) أن يتأسَّوْا برسولِ اللَّهِ ﷺ فى مغازِيهم بفعلِه ، فيُنَفِّلوا على نحوِ ما كان يُنَفِّلُ ، إذا كان التَّنفيلُ صلاحًا للمسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللَّهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وأصلِحوا الحالَ بينَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنى (٤) بقولِه : ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ من اللَّهِ الذين غنِموا الغنيمةَ يومَ بدرٍ ، وشهِدُوا الوقْعةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ اختلَفوا فى الغنيمةِ ، أن يَرُدَّ (٥) ما أصابوا منها بعضُهم على بعضٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « به » .

(٥) فى م : « يردوا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ يُنفِّلُ الرجلَ من المؤمنين سَلَبَ الرجلِ من الكفارِ إذا قتَله ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أمَرهم أن يردَّ بعضُهم على بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى أن النبيَّ ﷺ ، كان ينفِّلُ الرجلَ على قَدْرِ جِدِّه وغَنَائِه على ما رأى ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ وملأ الناسُ أيديَهم غنائمَ ، قال أهلُ الضعفِ من الناسِ : ذهَب أهلُ القوّةِ بالغنائمِ . فذكرُوا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليردَّ أهلُ القوّةِ على أهلِ الضعفِ . -

وقال آخرُون : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على القومِ ، ونهْىٌ لهم عن الاختلافِ فيما اختلَفُوا فيه من أمرِ الغنيمةِ وغيرِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن فضيلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : حرَّج عليهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

---

(١) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٤ .

قال : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على المؤمنين ، أن يتقُوا ويصلِحوا ذاتَ بينهم . قال عبادٌ[(١)] : قال سفيانُ : هذا حينَ اختلَفوا فى الغنائمِ يومَ بدرٍ[(٢)] .

١٧٨/٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أىْ[(٣)] لا تَسْتَبُّوا[(٤)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ (البينِ) ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أضافَ « ذاتَ » إلى « البينِ » وجعَله « ذاتَ[(٥)] » ؛ لأن بعضَ الأشياءِ يُوضَعُ عليه اسمٌ مؤنثٌ وبعضًا يُذَكَّرُ ، نحوُ « الدّارِ » و « الحائطِ » ، أُنِّثَ « الدارُ » وذُكِّر « الحائطُ » .

وقال بعضُهم : إنما أراد بقولِه : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحالَ التى للبينِ ، فقال[(٦)] : وكذلك « ذاتُ العِشاءِ » ، يريدُ الساعةَ التى فيها العِشاءُ . قال : ولم يضَعُوا مذكرًا لمؤنثٍ ولا مؤنثًا لمذكرٍ إلا لمعنًى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أوْلى القولين بالصوابِ ، للعلَّةِ التى ذكرتُها له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . فإن معناه : وانْتهوا أيُّها القومُ الطالبون الأنفالَ[(٧)] إلى أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه فيما أفاء اللَّهُ عليكم ، فقد بيَّن لكم وجوهَه[(٨)]

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧١، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٤/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢.

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢: « وجهه » .

وسُبُلَه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مصدِّقين رسولَ اللَّهِ فيما آتاكُم به من عندِ ربِّكم .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّمُوا للَّهِ ولرسولِه يحكُمانِ فيها بما شاءا ، ويضعانِها حيث أرادا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس المؤمنُ بالذى يخالِفُ اللَّهَ ورسولَه ، ويترُكُ اتِّباعَ ما أنزَله إليه فى كتابِه من حدودِه وفرائضِه والانقيادِ لحكمِه ، ولكنَّ المؤمنَ هو الذى إذا ذُكِر اللَّهُ وَجِلَ قلبُه ، وانقاد لأمرِه ، وخضَع لذكرِه ، خوفًا منه وفَرَقًا من عقابِه ، وإذا قُرِئَ(٢) عليه آياتُ كتابِه(٣) صدَّق بها ، وأيقَن أنها من عندِ اللَّهِ ، فازداد [١/٨٨٦و] بتصديقِه بذلك إلى تصديقِه بما كان قد بلَغه منه قبلَ ذلك تصديقًا ، وذلك هو زيادةُ ما تُلىَ عليهم(٤) من آياتِ اللَّهِ إيَّاهُم إيمانًا ، ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يوقنون فى أنّ قضاءَه فيهم ماضٍ فلا يرجون غيرَه ، ولا يرهبونَ سواه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢: « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « عليه » .

قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : المنافقون لا يدخُلُ قلوبَهم شيءٌ من ذكرِ اللَّهِ عندَ أداءِ فرائضِه ، ولا يؤمنون بشيءٍ من آياتِ اللَّهِ ،
١٧٩/٩ ولا يتوكَّلون على اللَّهِ ، ولا يصلُّون إذا غابوا ، ولا / يؤدّون زكاةَ أموالِهم ، فأخبرَ اللَّهُ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصَف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : فأدَّوْا فرائضَه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ . يقولُ : تصديقًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يرجونَ غيرَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرِقَتْ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إذا ذكَر اللَّهَ عندَ الشيءِ وجِلَ قلبُه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، [(٣)]عن السُّدىِّ[(٣)] : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقولُ : إذا ذكَر اللَّهَ وجِلَ قلبُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرِقَت[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : فَرِقتْ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبى صالح به مفرقا .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥، والخلال فى السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .
(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١، س .
(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : سمعتُ السُّدىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يَظْلِمَ - أو قال : يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ[1] - أحسَبُه قال : فينْزِعُ عنه[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الوجَلُ فى القلبِ كإحراقِ[3] السَّعَفةِ[4] ، أما تجدُ له قُشَعْرِيرَةً ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدْتَ ذلك فى القلبِ فادعُ اللَّهَ ؛ فإن الدعاءَ يذهَبُ بذلك[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرَقًا من اللَّهِ تبارك وتعالى ، ووَجَلًا من اللَّهِ ، وخوفًا من اللَّهِ تبارك وتعالى[6] .

وأما قولُه : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فقد ذكَرتُ قولَ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيرُه فيه ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك فى الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥ ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهى أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى المصنف والحكيم الترمذى وأبى الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ معلقا .

خشيةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمانِ[(٢)] ، فأثبَت نعتَهم ، ووصَفهم فأثبَت صِفتَهم[(٣)] .

١٨٠/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، وينفِقون مما رزَقهم اللَّهُ من الأموالِ فيما أمَرهم اللَّهُ أن ينفِقوها فيه ، من زكاةٍ وجهادٍ وحجٍّ وعمرَةٍ ونفقةٍ على مَن تجبُ عليهم[(٤)] نفقتُه ، فيؤدُّون حقوقَهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يفعَلون هذه الأفعالَ ﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بألسنَتِهم : قد آمنا . وقلوبُهم منطَويةٌ على خلافِه نِفاقًا ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدُّون زكاةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الصلواتِ الخمسَ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده عند ابن أبى حاتم : « نعتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

(٤) فى ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ ﴾ . يقولُ : برِئوا من الكفرِ . ثم وصَف اللَّهُ النفاقَ وأهلَه فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١] . فجعَل اللَّهُ المؤمنَ مؤمنًا حقًّا ، وجعَل الكافرَ كافرًا حقًّا ، وهو قولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ ﴾(١) [التغابن : ٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ ﴾ . قال : استحقُّوا الإيمانَ بحقٍّ ، فأحقَّه اللَّهُ لهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ : لهؤلاء المؤمنين الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم درجاتٌ ، وهى مراتبُ رفيعةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه الدرجاتِ التى ذكَر اللَّهُ أنها لهم عنده ما هى ؟ فقال بعضُهم : هى أعمالٌ رفيعةٌ ، وفضائلُ قدَّموها فى أيامِ حياتِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى القتاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمالٌ رفيعةٌ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٦، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مفرقًا، إلى قوله: أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٨ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتبُ فى الجنةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن[(١] هشامٍ ، عن جبلةَ بنِ عطيةَ[١)] ، عن /ابنِ محيريزٍ : ﴿ لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ١٨١/٩
الدرجاتُ سبعون درجةً ، كلُّ درجةٍ حُضْرُ[(٢)] الفرسِ الجوادِ المضمَّرِ سبعين سنةً[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ عن ذنوبِهم ، وتغطيةٌ عليها ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قيل : الجنةُ . وهو عندى ما أعدَّ اللَّهُ فى الجنةِ لهم من مزيدِ المآكلِ والمشاربِ ، وهنيءِ العيشِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن هشامٍ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . قال : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنةُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى الجالبِ لهذه الكافِ التى فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ . وما الذى شُبِّه بإخراجِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ من بيتِه بالحقِّ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّه به فى الصلاحِ للمؤمنين ، اتقاؤُهم ربَّهم ، وإصلاحُهم ذاتَ بينِهم ، وطاعتُهم اللَّهَ ورسولَه . وقالوا : معنى ذلك : يقولُ اللَّهُ : وأَصْلِحوا ذاتَ بينِكم ، فإن ذلك خيرٌ

(١ - ١) فى النسخ : « هشام بن جبلة عن عطية » والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠٠.
(٢) الحُضْر : بالضم : العَدْوُ . النهاية ١/ ٣٩٨ .
(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .
(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٦٢ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٥ إلى عبد ابن حميد .

لكم ، كما إخراجُ[(١)] اللَّهِ محمدًا ﷺ من بيتِه بالحقِّ[(٢)] كان خيرًا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [(٣)]الآية : أىْ إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان إخراجُك من بيتِك بالحقِّ[(٣)] خيرًا لك[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرَجك ربُّك يا محمدُ من بيتِك بالحقِّ على كُرْهٍ من فريقٍ من المؤمنين ، كذلك هم يَكْرَهون القتالَ ، فهم يُجادِلونَك فيه بعدَ ما تبيَّنَ لهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ ؛ القتالِ .

---

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٥٤ إلى المصنف عن عكرمة .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أخرجك ربُّك[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : أنزَلَ اللَّهُ في خروجِه - يعني خروجَ النبيِّ ﷺ إلى بدرٍ - ومجادلتِهم
١٨٢/٩ إيَّاه ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ/ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلَبِ المشركين ، ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾[2] .

و[3] اختلَف أهلُ العربيةِ في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفيين : ذلك أمرٌ من اللَّهِ لرسولِه ﷺ أن يمضيَ لأمرِه في الغنائمِ ، على كُرْهٍ من أصحابِه ، كما مضَى لأمرِه في خروجِه من بيتِه لطلبِ العِيرِ[4] وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفالِ مُجَادلةً كما جادَلوك يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخرَجْتَنا للْعِيرِ[5] ، ولم تُعلِمْنا قتالًا فنستعِدَّ له .

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : يجوزُ أن يكونَ هذا الكافُ في ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ على قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ... ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥١، ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ف : « الغير » .

(٥) في ص ، ف : « للغير » .

بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . وقال[١] : الكافُ بمعنى علَى .

وقال آخرُ[٢] منهم : هى بمعنى القسَمِ . قال : ومعنى الكلامِ : والذى أخرجَك ربُّك .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال فى ذلك بقولِ مجاهدٍ ، وقال : معناه : كما أخرَجك ربُّك بالحقِّ ، على كُرْهٍ من فريقٍ من[٣] المؤمنين ، كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ بعدَما تبيَّنَ ؛ لأن كِلا الأمريْنِ قد كان ، أعنى خروجَ بعضِ مَن خرَج من المدينةِ كارهًا ، وجدالَهم فى لقاءِ العدوِّ عندَ دنوِّ القومِ بعضِهم من بعضٍ ، فتشبيهُ بعضِ ذلك ببعضٍ مع قربِ أحدِهما من الآخرِ ، أوْلَى من تشبيهِه بما بعُد عنه .

وقال مجاهدٌ فى الحقِّ الذى ذُكر[٤] أنهم يجادِلون فيه النبىَّ ﷺ بعدَ ما تبيَّنوه : هو القتالُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : القتالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) فى م : « قيل » .
(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « آخرون » .
(٣) سقط من : ص ، ف .
(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثلَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضَهم قال : معناه : من المدينةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي بزَّةَ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ : المدينةِ إلى بدرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرني محمدُ بنُ عبّادِ بنِ جعفرٍ في قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينةِ إلى بدرٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتَهم كانت كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ
١٨٣/٩ بأبي سفيانَ مقبلًا من الشامِ ، ندَب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عِيرُ /قريشٍ فيها أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها لعلَّ اللَّهَ أن يُنفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثقُل بعضُهم[(٢)] ، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلقَى حربًا[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٧/٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

السُّدىِّ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلبِ المشركين[(١)] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك أهلُ الإيمانِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا معه حينَ توجَّه إلى بدرٍ للقاءِ المشركين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما شاوَر النبىُّ ﷺ فى لقاءِ القومِ ، وقال له سعدُ بنُ عبادةَ ما قال ، وذلك يومَ بدرٍ ؛ أمَر الناسَ ، فتعبَّوْا[(٢)] للقتالِ ، وأمرَهم بالشوكةِ ، وكَرِه ذلك أهلُ الإيمانِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر القومَ ، يعنى أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومسيرَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ عرَف القومُ أن قريشًا قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرَجوا يريدون العِيرَ ؛ طمَعًا فى الغنيمةِ ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰرِهُونَ ﴾ . أى كراهيةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عبئًا وعبيتهم تعبية ؛ أى رتبتهم فى مواضعهم وهيأتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذى سبق تخريجه فى الصفحة السابقة .

وقال آخرون : عُنى بذلك المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادَلوك[1] في الحقِّ كأنما يُساقون إلى الموتِ حينَ يُدعَوْن إلى الإسلام ، وهم ينظُرون . قال : وليس هذا من صفةِ الآخرين ، هذه صفةٌ مبتدأةٌ لأهلِ الكفرِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ أخي الزُّهريِّ ، عن عمِّه ، قال : كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يفسِّرُ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ : خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى العيرِ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وابنُ إسحاقَ ، من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن فريقٍ من المؤمنين أنهم كرِهُوا لقاءَ العدوِّ ، وكان جدالُهم نبيَّ اللَّهِ ﷺ أن قالوا : لم يُعلِمْنا أنّا نَلْقَى العدوَّ فنستعدَّ لقتالِهم ، وإنما خرَجنا للعيرِ .
١٨٤/٩ ومما يدلُّ على صُحِّه[4] قولُه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى/ ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، ففي ذلك الدليلُ الواضحُ لمن فهِم عن اللَّهِ أن القومَ قد كانوا للشَّوْكَةِ كارِهين ، وأن جدالَهم كان في القتالِ ، كما

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .
(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنًى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةً[١] منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذى قَبْلَ[٢] قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذى يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم[٣] أوْلى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجْرِ له ذكرٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : بعدَ ما تبيَّنَ لهم أنك لا تفعَلُ إلا ما أمرَك اللَّهُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ أنكَ لا تصنعُ إلا ما أمرَك اللَّهُ به[٤] .

وقال آخرون : معناه يجادلونَك فى القتالِ بعدَ ما أُمِرتَ به .

ذِكرُ من قال ذلك

روى الكلبىُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . فإن[٦] معناه : كأنَّ هؤلاءِ الذين يجادلونَك فى لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقُونَ إلى الموتِ .

---

(١) فى م : « كراهية » .
(٢) فى ص ، ف : « قيل » .
(٣) فى م : « عم » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٩ من طريق أحمد بن مفضل به .
(٥) كذا فى النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرُوا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين[(٢)] ؛ فرقةِ أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعِيرِ ، وفرقةِ المشركين الذى نَفَروا من مكةَ لمنعِ عيرِهم .

وقولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك[(٣)] الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها[(٤)] قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّون أن تكونَ لكم العِيرُ التى ليس فيها[(٤)] قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشٍ الذين جاءُوا لمنعِ عِيرِهم[(٥)] ، الذين فى لقائِهم القتالُ والحربُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكةِ من الشَّوْكِ .

١٨٥/٩ /وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قالا : (١) ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ (١) ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أن أبا سفيانَ أقبَل ومَن معه من رُكبانِ قريشٍ مقبِلين من الشامِ ، فسَلكُوا طريقَ الساحلِ ، فلمّا سمِع بهم النبىُّ ﷺ ندَب أصحابَه ، وحدَّثهم بما معهم من الأموالِ ، وبقلَّةِ عددِهم ، فخرَجوا لا يريدون إلا أبا سفيانَ والرَّكبَ معه ، لا يُرَونها إلا غنيمةً لهم ، لا يظنون أن يكونَ كبيرُ قتالٍ إذا رأوْهُم ، وهى ما أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ويزيدَ بنِ رومانَ عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائِنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ ، فاجتمَع حديثُهم فيما سُقتُ من حديثِ بدرٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ مقبِلًا من الشامِ ندَب (٣) المسلمينَ إليهم ، وقال : « هذهِ عيرُ قريشٍ ، فيها أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها ، لعلَّ اللَّهَ أن ينفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثَقُل بعضٌ ، وذلك أنهم لم يظنوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلقَى حربًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢١ بهذا الإسناد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيانَ[(١)] حين دنَا من الحجازِ يتحسَّسُ[(٢)] الأخبارَ ، ويسألُ مَن لَقِيَ مِن الرُّكبانِ تخوُّفًا [(٣)] من الناسِ [(٣)] ، [(٤)] حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكبانِ [(٤)] أن محمدًا قد استنفَر أصحابَه لكَ ولِعيرِك . فحذِرَ عندَ ذلك ، واستأجَر ضَمضمَ بنَ عمرٍو الغفاريَّ ، فبعَثه إلى مكةَ ، وأمَره أن يأتيَ قريشًا يستنفِرُهم إلى أموالِهم ، ويخبِرُهم أن محمدًا قد عرَض لها في أصحابِه ، فخرَج ضمضمُ بنُ عمرٍو سريعًا إلى مكةَ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابِه ، حتى بلَغ واديًا يقالُ له : ذَفِرَانُ . فخرَج منه ، حتى إذا كان ببعضِه ، نزَل ، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ بمسيرِهم ، ليمنَعُوا عِيرَهم ، فاستشار النبيُّ ﷺ الناسَ ، وأخبَرهم عن قريشٍ ، فقام أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال فأحسَن ، ثم قام عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال فأحسَن ، ثم قام المقدادُ بنُ عمرٍو ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، امضِ إلى حيثُ أمرَك اللَّهُ فنحنُ معكَ ، واللَّهِ لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معَكُما مقاتلون ، فوالذي بعَثك بالحقِّ لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمادِ[(٥)] - يعني مدينةَ الحبشةِ - لجالَدْنا معكَ مَنْ دونَه ، حتى تبلُغَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا ، [(٦)] ثم دعَا له بخيرٍ [(٦)] ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أشيرُوا علَيَّ أيُّها النَّاسُ » .

---

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ف : « يستيقن » ، وفي ص : « أستيقن » .

(٢) في ص : « يحسس » وفي م : « يتجسس » . وفي ف : « تجسيس » والتجسس والتحسس قيل : إنهما بمعنى . وقيل : بالجيم البحث عن العورات . وبالحاء الاستماع . وقيل : التجسس أن يطلبه لغيره . والتحسس : أن يطلبه لنفسه . ينظر النهاية ١/ ٢٧٢.

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « على أموال الناس » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها ، والكسر أشهر : موضع إلى الجنوب من مكة ، على نحو مائتي كيلو متر مما يلي البحر . وقيل : موضع بأقاصي أرض هجر . وقد كانوا يكنون به عن المكان البعيد جدا . ينظر معجم البلدان ١/ ٥٨٩، والمعجم الكبير ٢/ ٢٥٩.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

وإنما يريدُ الأنصارَ ، وذلكَ أنهم كانوا عدَدَ الناسِ ، وذلك أنهم حين بايعوه على العَقَبةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا برآءُ من ذمامِك[(١)] حتى تصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وصَلْتَ إلينا ، فأنتَ في ذِمَّتِنا ، نمنعُك مما نمنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خاف[(٢)] ألَّا تكونَ الأنصارُ ترَى عليها نُصرتَه إلَّا ممن دَهَمَهُ بالمدينةِ من عدوِّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادِهم ، قال : فلما قال ذلك رسولُ اللَّهِ/ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ ١٨٦/٩
معاذٍ : لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجَلْ » : قال : فقد آمنَّا بكَ وصدَّقناك ، وشهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السمعِ والطاعةِ فامضِ يا رسولَ اللَّهِ لما أردْتَ ، فوالذى بَعثكَ بالحقِّ إن استعرضْتَ بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخضْناه معك ما تخلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكْرَهُ أن[(٣)] تَلقى بنا[(٣)] عدوَّنا غدًا ، إنا لصُبُرٌ[(٤)] عندَ الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللِّقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُريَك منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ بنا على بركةِ اللَّهِ . فسُرَّ[(٥)] رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ، ونشَّطه ذلك ، ثم قال : « سِيرُوا على بَرَكَةِ اللَّهِ وأبْشِرُوا ؛ فإنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لكأني أنْظُرُ الآنَ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ غَدًا »[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ عن السُّديِّ أن أبا سفيانَ أقبَل في عِيرٍ من الشامِ فيها تجارةُ قريشٍ ، وهي اللَّطيمةُ[(٧)] ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنها قد أقبَلتْ فاستنْفَر الناسَ ، فخرَجوا معه ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ

---

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في م : « يلقانا » .

(٤) في ف : « لنصبر » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبزّ ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/ ٢٥١ .

رجلًا ، فبعَث عينًا له من جُهَيْنةَ ، حليفًا للأنصارِ يُدعى ابنَ الأُرَيْقِطِ ، فأتاهُ بخبرِ القومِ ، وبلَغ أبا سفيانَ خروجُ محمدٍ ﷺ ، فبعَث إلى أهلِ مكةَ يستعينُهم ، فبعَث رجلًا من بنى غِفارٍ يُدعى (١ ضَمضَمَ بنَ عمرٍو ١) ، فخرَج النبيُّ ﷺ ، ولا يشعُرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبَره اللَّهُ بخروجِهم ، فتخوَّف من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : إنَّا عاهَدْنا أن نمنعَك إن أرادَك أحدٌ ببلَدنا . فأقبَل على أصحابِه فاستشارَهم فى طلبِ العِيرِ ، فقال له أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى قد سلَكتُ هذا الطريقَ ، فأنا أعلمُ به ، وقد فارَقهم الرجلُ بمكانِ كذا وكذا . فسكَت النبيُّ ﷺ ، ثم عاد فشاورَهم ، فجعَلوا يُشيرون عليه بالعِيرِ ؛ فلما أكثَر المشورةَ ، تكلَّم سعدُ بنُ معاذٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُشاوِرُ أصحابَك فيُشيرون عليك ، وتعودُ فتشاورُهم ، فكأنك لا ترضَى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوَّفُ أن تتخلَّفَ عنك الأنصارُ ، أنتَ رسولُ اللَّهِ ، وعليك أُنزِل الكتابُ ، وقد أمرَك اللَّهُ بالقتالِ ووعَدك النصرَ ، واللَّهُ لا يخلِفُ الميعادَ ، امْضِ لما أُمِرْتَ به ، فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لا يتخلَّفُ عنك رجلٌ من الأنصارِ . ثم قام المقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْدِيُّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكنّا نقولُ : أقدِمْ فقاتِلْ إنا معك مقاتلون ، ففرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك وقال : « إنَّ رَبّى وَعَدَنِى القَوْمَ وَقَدْ خرَجوا فَسِيرُوا إليهم » . فساروا[٢] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الطائفتان إحداهما أبو سفيانَ بنُ حربٍ إذْ أقبَل بالعِيرِ من الشامِ ،

(١ - ١) فى ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٢٨.

والطائفةُ الأُخرى أبو جهلٍ معه نفرٌ من قريشٍ ، فكرِه المسلمونَ الشوكةَ والقتالَ ، وأحبُّوا أن يَلقَوُا العِيرَ ، وأراد اللَّهُ ما أراد[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبَلتْ عِيرُ أهلِ مكةَ ، يريدُ : من[(٢)] الشامِ /فبلَغ أهلَ المدينةِ ذلك ، فخرَجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدون العِيرَ ، فبلَغ ذلك أهلَ مكَّةَ ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلِبُ عليها النبيُّ ﷺ وأصحابُه ، فسبَقتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان اللَّهُ وعَدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أنْ يلقَوُا العِيرَ أحبُّ إليهم ، وأيسرُ شوكةً ، وأحضرُ مغنمًا ؛ فلما سبَقتِ العيرُ ، وفاتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكرِهَ القومُ مسيرَهم لشوكةٍ فى القومِ[(٣)] . ١٨٧/٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، فأغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفهريُّ[(٤)] يريدُ سرْحَ[(٥)] المدينةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦ ، ١٧ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « القرشى » . وكلاهما صواب ، فهو فهرى قرشى وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/ ٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام فى المرعى من الأنعام . التاج (س ر ح) .

حتى بلَغ الصفراءَ[(١)] ، فبلَغ النبيَّ ﷺ فركِب فى أثَرِه ، فسبَقه كُرْزُ بنُ جابرٍ ، فرجَع النبيُّ ﷺ ، فأقام سنتَه ، ثم إن أبا سفيانَ أقبَل من الشامِ فى عِيرٍ لقريشٍ ، حتى إذا كان قريبًا من بدرٍ ، نزَل جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فأوحَى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفَر النبيُّ ﷺ بجميعِ المسلمين ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلاً ، منهم سبعون ومائتانِ من الأنصارِ ، وسائرُهم من المهاجرين ، وبلَغ أبا سفيانَ الخبرُ وهو بالبطمِ[(٢)] ، فبعَث إلى جميعِ قريشٍ وهم بمكةَ ، فنفَرت قريشٌ وغضِبت .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ قد نزَل ، فأخبرَهُ بمسيرِ قريشٍ ، وهى تريدُ عِيرَها ، ووعدَه : إمَّا العيرَ ، وإما قريشًا ، وذلك كانَ ببدرٍ ، وأخذوا السُّقاةَ وسألوها ، فأخبَروهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهلُ مكةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : خرَج النبيُّ ﷺ إلى بدرٍ وهم يريدون يعترِضون[(٣)] عِيرًا لقريشٍ[(٣)] ، قال : وخرَج الشيطانُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعشُمٍ ، حتى أتى أهلَ مكةَ ، فاستغواهم وقال : إن محمدًا

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكرى ٣/ ٨٣٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره ممن كتب فى البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/ ٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضَم) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابَه قد عَرَضُوا[(١)] لعِيرِكم ، وقال : لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ ، مَن مثلُكم ؟! وإني جارٌ لكمْ أن تكونوا على ما يكرَهُ اللهُ . فخرَجوا ونادَوا أن لا يتخلَّفَ منا أحدٌ إلا هدَمنا دارَه واستَبحْناه . وأخَذ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه بالرَّوحاءِ[(٢)] عينًا للقومِ ، فأخبَره بهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ قَد وَعَدكُمُ العِيرَ أوِ القَومَ » . فكانت العيرُ أحبَّ إلى القومِ[(٣)] من القومِ[(٣)] ؛ كان القتالُ في الشوكةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ، وذلك قولُ اللهِ عز وجلَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ .

١٨٨/٩ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن ابنِ أبي حبيبٍ ، عن أبي عمرانَ ، عن أبي أيوبَ ، قال : أنزَل اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فلمّا وعَدنَا إحدَى الطائفتين أنها لنا طابتْ أنفُسُنا ، والطائفتان : عِيرُ أبي سفيانَ ، أو قريشٌ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن أسلمَ أبي عمرانَ الأنصاريِّ ، أحسبُه قال : قال أبو أيوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١ .

(٣ - ٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٦١ من طريق ابن وهب به ، وفي ٥/ ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، والطبراني في الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

﴿ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . قالوا : الشوكةُ : القومُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ ، فلمَّا وعدَنا اللهُ إحدى الطائفتين ؛ إما العِيرَ ، وإما القومَ ، طابَت أنفسُنا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثني يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني غيرُ واحدٍ في قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ : أن الشوكةَ قريشٌ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ : هي عِيرُ أبي سفيانَ ، ودّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أن العِيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرِف عنهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . أي : الغنيمةَ دونَ الحربِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾ ففُتحت على تكرير « يَعِدُ » ، وذلك أن قولَه : ﴿ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قد عمِل في ﴿ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾ : يعدُكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً ﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾ . فأنّثَ « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٦١ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٦٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

ومعنى الكلامِ : وتودُّون أن الطائفةَ التى هى غيرُ ذاتِ الشوكةِ تكونُ لكم ، دونَ الطائفةِ ذاتِ الشوكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يُحقَّ الإسلامَ ويُعليَه[(١)] : ﴿ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إيَّاكم أيها المؤمنون بقتالِ الكفارِ ، وأنتم تريدون الغنيمةَ والمالَ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : ويريدُ أن يَجُبَّ[(٢)] أصلَ الجاحدِين توحيدَ اللهِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « دابر » ، وأنه المتأخرُ ، وأن معنى قطعِه : الإتيانُ على الجميعِ منهم[(٣)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٨٩/٩ **/ذِكرُ من قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : أن يقتَلَ هؤلاءِ الذين أرادَ أن يقطعَ دابرَهم ، هذا خيرٌ لكم من العِيرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى ف : « يغلبه » .

(٢) فى ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٥٠ .

بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . أى : الوقعةَ التى أوقعَ بصناديدِ قريشٍ وقادتِهم[1] يومَ بدرٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يقطَعَ دابرَ الكافرين كيما يُحِقَّ الحقَّ ، كيما يُعْبَدَ اللهُ وحدَه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ، ويُعَزَّ الإسلامُ ، وذلك هو تحقيقُ الحقِّ : ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ . يقولُ : ويبطِلَ عبادةَ الآلهةِ والأوثانِ والكفرِ[3] ، ولو كرِه ذلك الذين أجرَموا ، فاكتسبوا المآثمَ والأوزارَ من الكفارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحقَّ فى هذا الموضعِ اللهُ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويُبطِلَ الباطلَ حينَ تستغيثونَ ربَّكم ، فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ[4] ﴿يُبطِلَ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجِيرون به من عدوِّكُم ، وتدعُونَه للنصرِ عليهم ، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ . يقولُ : فأجاب دعاءَكُم بأنِّى مُمِدُّكم بألفٍ

---

(١) فى ف : « قائدهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٣) فى ص ، ف : « الكفرة » .

(٤) بعده فى م : « من » .

من الملائكةِ يُردِفُ بعضُهم بعضًا ، ويتلُو بعضُهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الروايةُ عن أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، قال : ثني سِماكٌ الحنفيُّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثني عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ ونظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المشركين وعِدَّتِهم ، ونظَر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثِمائةٍ ، فاستقبَل القبلةَ ، فجعَل يدعو ويقولُ : « اللهمَّ أنجِز لى ما وَعدتَنى ، اللهمَّ إن تهلِكْ هذه العصابةُ من أهلِ الإسلامِ ، لا تُعبَدْ فى الأرضِ » . فلم يزل كذلك حتى سقَط رداؤُه ، وأخَذه أبو بكرٍ الصديقُ رضِى اللهُ عنه ، فوضَع رداءَه عليه ، ثم التزَمه مِن ورائِه ، ثم قال : كذاك[1] يا نبيَّ اللهِ ، بأبى وأمِّى مناشدتَك ربَّكَ ، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعدَك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،
١٩٠/٩ قال : لما اصطَفَّ/ القومُ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ ، أولانا بالحقِّ فانصرْه . ورفَع

(١) فى م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووى : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك) بالذال ، ولبعضهم (كفاك) بالفاء ، وفى رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكلٌّ بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٥.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٠، ١٤/ ٣٦٥، وأحمد ١/ ٣٣٤- ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١، وفى الدلائل ٣/ ٥١ - ٥٣ من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللهِ ﷺ يدَه ، فقال : « يا ربِّ ، إن تَهلِكْ هذه العصابَةُ فلن تُعبَدَ في الأرضِ أبـدًا »[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢]قال : ثنى أبى[٢] ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام النبيُّ ﷺ ، فقال : « اللهمَّ ربَّنا أنزَلتَ علىَّ الكتابَ ، وأمَرتَنى بالقتالِ ، ووَعدتَنى بالنَّصرِ ، ولا تُخلِفُ الميعادَ » . فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ ، فأنزَل اللهُ ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤، ١٢٥] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى[٣] إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ نُفيعٍ[٤] ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللهُ عنه مع رسولِ اللهِ ﷺ على[٥] العَريشِ ، فجعَل النبيُّ ﷺ يدعو ، يقولُ : « اللهمَّ انصُرْ هذه العِصابَةَ ، فإنَّكَ إن لم تفعَلْ لم[٦] تُعبَدْ في الأرضِ » . قال : فقال أبو بكرٍ : بعضَ مناشدَتِك ، مُنجِزَكَ ما وعدَك[٧] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا في النسخ ، وصوابه : « يثيع » ، ووقع في مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٥) في م : « في » .

(٦) في م ، ت ١، ت ٢، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٩ عن أبي معاوية به .

السُّدىِّ ، قال : أقبَل النبيُّ ﷺ يدعو اللهَ ويستغيثُه ويستنصِرُه ، فأنزَل اللهُ عليه الملائكةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبيُّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى: بدُعائِكم. حينَ[(٢)] نظروا إلى كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ ودعائِكم معه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، جعَل النبيُّ ﷺ يناشِدُ ربَّه أشدَّ النِّشدةِ يدعو ، فأتاه عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فقال : يا رسولَ اللهِ ، بعضَ نشدَتِك ؛ فواللهِ لَيَفِيَنَّ اللهُ لكَ بما وعدَك[(٤)] .

وأمّا قولُه : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المزيدُ ،

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقولُ : ائتِ الرجلَ فزِدْه كذا وكذا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابِعين[(٢)] .

قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

١٩١/٩ /**حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراءَ كلِّ ملَكٍ ملَكٌ[(٤)] .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدَيْنَةَ يحيى بنِ المهلبِ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين[(٥)] .

قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن قابوسَ ، قال : سمِعتُ أبا ظبيانَ يقولُ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكةُ بعضُهم على إثرِ بعضٍ[(٥)] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : بعضُهم على إثرِ بعضٍ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الواسطة بينهما ، فلعل هلهنا سقطًا . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُمدِّين . قال ابنُ جُرَيجٍ : عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإرْدافُ : الإمدادُ بهم[(٢)] .

حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أى متتابِعِين[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ[(٤)] [........][(٤)] .

[(٥)] **قال : حدَّثنا** محمدُ بن عبدُ الأعلى[(٥)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبَعُ بعضُهم بعضًا[(٦)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المرْدِفين : بعضُهم على إثْرِ بعضٍ ، يتبَعُ بعضُهم بعضًا[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاك يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : متتابِعِين يومَ بدرٍ[١] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مردَفين) بنصبِ الدالِ[٢] .

وقرأه بعضُ المكيِّين وعامَّةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾[٣] . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه كذلك ، ويقولُ فيما ذُكِر عنه : هو من أردَف بعضُهم بعضًا » ، وأنكَر هذا القولَ من قولِ أبى عمرٍو بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ، وقال : إنما الإرْدافُ : أن يَحمِلَ الرجلُ صاحبَه خلْفه ، قال : ولم يُسْمَعْ هذا فى نَعْتِ الملائكةِ يومَ بدرٍ .

واختلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا قُرِئَ بفتحِ الدالِ أو بكسرِها .

فقال بعضُ البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قُرِئَ بالكسرِ : أن الملائكةَ جاءت يتبَعُ بعضُها بعضًا ، على لُغةِ مَن قال : أرْدفْتُه . وقالوا : العربُ تقولُ : أرْدفْتُه وردِفْتُه ، بمعنى : تبِعْتُه وأتْبَعْتُه ، واستُشهِد لصحةِ قولِهم ذلك بما قال الشاعرُ[٤] :

إِذَا الجوْزَاءُ أَرْدفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ معلقًا .

(٢) هى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤، والتيسير ص ٩٥.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خزيمة بن نهد ، والبيت فى لسان العرب (ر د ف) ، (ق ر ظ) والأغانى ١٣/ ٧٨، وسمط اللآلى ص ١٠٠.

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أردفَتْ . وإنما أراد : رَدِفتْ ؛ جاءت بعدَها ؛ لأن ١٩٢/٩
الجوزاءَ تجيءُ بعدَ الثُّريا . وقالوا : معناه : إذا قُرِئَ (مُرْدَفِينَ) أنه مفعولٌ بهم ، كأن معناه : بألفٍ من الملائكةِ يُردِفُ اللَّهُ بعضَهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدالُ : أردفَت الملائكةُ بعضَها بعضًا ، وإذا قُرِئَ بفتْحِها : أردَف اللَّهُ المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ من قرَأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدَّالِ[1] ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرتُ من تأويلِهم ، أن معناه : يتبَعُ بعضُهم بعضًا ومتتابِعِين ، ففي إجماعِهم على ذلك من التأويلِ الدليلُ الواضحُ على أنَّ الصحيحَ من القراءةِ ما اخْتَرْنا في ذلك من كسرِ الدالِ ، بمعنى : أردَف بعضُ الملائكةِ بعضًا ، ومسموعٌ من العربِ : جئتُ مُرْدِفًا لفُلانٍ : أي جِئْتُ بعده .

وأما قولُ من قال : معنى ذلك إذا قرِئَ (مردَفين) بفتحِ الدالِ ، أن اللَّهَ أردَف المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذِ الذكرُ الذي في (مردَفين) من الملائكةِ دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلامِ : أن يُمِدَّكم بألفٍ من الملائكةِ يُردَفُ بعضُهم ببعضٍ ، ثم حذَف ذكرَ الفاعلِ ، وأخرَج الخبرَ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، فقيل : (مردَفين) بمعنى : مردَفٌ بعضُ الملائكةِ ببعضٍ . ولو كان الأمرُ على ما قاله مَن ذكَرنا قولَه ، وجبَ أن يكونَ في (المردَفين) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكةِ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ .

وقد ذُكِر في ذلك قِراءةٌ أخرى ، وهي ما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ (مُرِدِّفين) ، و (مُرِدِّفينَ) ، و (مُرُدِّفين) ، مثقَّلٌ على

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

معنى : مُرْتَدِفِين[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ عن الزَّمْعِيِّ[(٢)] ، عن أبي الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرٍ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : نَزل جبريلُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميمنةِ النبيِّ ﷺ ، وفيها أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، ونزَل ميكائيلُ عليه السلامُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميسرةِ النبيِّ ﷺ ، وأنا فيها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [١/٨٨٩ظ] ذكرُه : لم يجعَلِ اللَّهُ إردافَ الملائكةِ بعْضَها بعضًا ، وتتابعَها بالمصيرِ إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارةً لكم ، تُبشِّرُكم بنصرِ اللَّهِ إيَّاكم على أعدائِكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ ﴾ .
١٩٣/٩ /يقولُ : ولتسكُنَ قلوبُكم بمجيئِها[(٤)] إليكم ، وتُوقِنَ بنصرِ[(٥)] اللَّهِ لكم ، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وما تُنصَرون على عدوِّكم أيها المؤمنون إلا أنْ ينصُرَكم اللَّهُ عليهم ، لا بشدةِ بأسِكم وقواكُم ، بل بنصرِ اللَّهِ لكم ؛ لأن ذلك بيدِه وإليه ، ينْصُرُ من يشاءُ من خلقِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن اللَّهَ الذى ينصرُكم وبيدِه نصرُ من يشاءُ من خلقِه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقْهرُه شيءٌ ، ولا يغْلِبُه غالبٌ ،

---

(١) ينظر المحتسب ١/ ٢٧٣، وتفسير القرطبى ٧/ ٣٧١.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، س، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١.

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٠.

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَقْهَرُ[(١)] كلَّ شيءٍ ويَغْلِبُه ؛ لأنه خلْقُه : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : حكيمٌ فى تدبيرِه ونصرِه من نصَر ، وخذْلانِه من خَذَل مِن خلقِه ، لا يدخُلُ تدبيرَه وهنٌ ولا خلَلٌ .

ورُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ما مُدَّ النبيُّ ﷺ مما ذكَر اللَّهُ غيرَ ألفٍ من الملائكةِ مُرْدِفين ، وذكَر « الثلاثةَ » و « الخمسةَ » بشرَى ، ما مُدُّوا بأكثرَ من هذه الألفِ الذى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى الأنفالِ . وأما « الثلاثةُ » و « الخمسةُ » ، فكانت بُشرَى[(٢)] .

وقد أتينا على ذلك فى سورةِ « آلِ عمرانَ » بما فيه الكفايةُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولتطمئنَّ به قلوبُكم إذْ يُغَشِّيكم[(٤)] النعاسَ ، ويعنى بقولِه : ﴿ يُغَشِّيكُمُ[(٤)] ٱلنُّعَاسَ ﴾ : يُلقِى عليكم النعاسَ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يقولُ : أمانًا من اللَّهِ لكم من عدوِّكم أن يغلِبَكم ، وكذلك النعاسُ فى الحربِ أمنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ،

---

(١) فى ت ١، س، ف : « يدبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٠ إلى سنيد وأبى الشيخ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٠، وما بعدها .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « يغشاكم » ، وسيأتى أنها قراءة .

عن عبدِ اللَّهِ ، قال : النعاسُ في القتالِ أمنةٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وفي الصلاةِ من الشيطانِ[١] .

حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، في قولِه : (يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ[٢] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ . فذكَر مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه . والأَمَنةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمِنتُ من كذا أَمَنةً وأمانًا وأمْنًا . وكلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٤/٩ / ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ : أمانًا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ[٤] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً ﴾ . قال : أمْنًا من اللَّهِ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٥٦ ، وفي المصنف (٤٢١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٦٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣١١ لكن عاصم عن زر عن عبد الله ، ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ١٥ .

(٢) بعده في م ، س : « عن عبد الله بنحوه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٦ .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ النعاسَ أمنةً من الخوفِ الذي أصابَهم يومَ أُحدٍ . فقرأ : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الشينِ ونصبِ النعاسِ ، من أغشاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِيهم(١) .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بضم الياءِ وتشديدِ الشينِ من غشَّاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِّيهم(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفتحِ الياءِ ورفعِ النعاسِ ، بمعنى غَشِيهم النعاسُ ، فهو يَغْشاهُم(٣) ، واستَشْهدَ هؤلاء لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه في آلِ عمرانَ : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأوْلَى ذلك بالصوابِ : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾(٤) . على ما ذكرتُ من قراءةِ الكوفيين لإجماعِ جميعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ بتوجِيه ذلك إلى أنه من فعلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فكذلك الواجبُ أن يكون كذلك : ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ ، إذْ كان قولُه : ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ عطفًا على يُغَشِّي ؛ ليكون الكلامُ متَّسِقًا على نحوٍ واحدٍ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ ، فإن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يغشاكم » . وهي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله اللَّهُ من السماءِ يومَ بدرٍ ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين[(١)] لصلاتِهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومَئذٍ مُجْنِبِين على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزَل اللَّهُ عليهم الماءَ ، اغتسلوا وتطهَّرُوا ، وكان الشيطانُ [(٢)] قد وسْوس إليهم [(٢)] بما حزَنهم به ، من إصْباحِهم مُجنِبِين على غيرِ ماءٍ ، فأذْهب اللَّهُ ذلك من قلوبِهم[(٣)] بالمطرِ ، فذلكَ ربْطُه على قلوبِهم وتقويتُه أسبابَهم وتَثْبيتُه بذلك المطرِ [(٤)] أقدامَهم ؛ لأنهم كانوا التَقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلةٍ ميثاءَ[(٥)] ، فلبَّدَها المطرُ[(٤)] حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها ؛ توطئةً من اللَّهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائِه - أسبابَ التمكُّنِ من عدوِّهم والظفَرِ بهم .

وبمثلِ الذى قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن [(٦)] رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِه[(٦)] من أهلِ العلمِ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أصابَنا من الليلِ طشٌّ[(٧)] من المطرِ ، يعنى الليلةَ التى كانت فى صبيحتِها وقعةُ بدرٍ ، فانطلَقنا تحتَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٢) فى م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى م : « هشاء » ، وفى ت ٢ : « تثبتا » . وأرض ميثاء : لينة سهلة . الوسيط (م ى ث) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشجرِ[(١)] [١/٨٩٠و] والحجَفِ[(٢)] ، نَستظلُّ تحتَها من المطرِ ، وباتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ / يدعو ربَّه : « اللَّهُمَّ إنْ تهلِكْ هذه العِصابَةُ لا تُعْبَدْ في الأرضِ » . فلمَّا أن طلَع الفجرُ ١٩٥/٩ نادى : « الصَّلاةَ عِبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ من تحتِ الشجرِ والحجَفِ ، فصلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحرَّض على القتالِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ وأبو خالدٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : طشٌّ يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثني الحسنُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ ، بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وسعيدِ بنِ المسيِّبِ ، قالا : طشٌّ يومَ بدرٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وسعيدِ بنِ المسيِّبِ في هذه الآيةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قالا : طَشٌّ كان يومَ بدرٍ ، فثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ[(٥)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) الآية ، ذُكِر لنا أنهم مُطِرُوا يومَئذٍ حتى سالَ الوادى ماءً ،

---

(١) في ص ، ف : « الشجرة » .

(٢) الحجفة : الترس . النهاية (ح ج ف) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٢/١٤، وأحمد ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وأبو داود (٢٦٦٥) ، والبزار (٧١٩) ، والبيهقي ٣/ ٢٧٦، ٣٣١/٩ من طريق إسرائيل به مطولا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٤ عن ابن أبي عدى به .

واقتتلوا على كَثيبٍ أعْفَرَ ، فلبَّده اللَّهُ بالماءِ ، وشرِبَ المسلمون وتوضَّئوا وسقَوْا ، وأذهبَ اللَّهُ عنهم وَسْواسَ الشيطانِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزل النبىُّ ﷺ ، يعنى حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمون بينَهم وبينَ الماءِ رملةٌ دعْصَةٌ[(٢)] ، فأصابَ المسلمين[(٣)] ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ فى قلوبِهِمُ الغيظَ ، فوسوَس بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ وفيكمْ رسولُه ، وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصلُّون مُجْنِبِينَ ! فأمطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وأذهَب اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وثَبَّتَ الرملُ حين أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فسارُوا إلى القومِ ، وأمدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجنِّبةً ، وميكائيلُ فى خمسِمائةٍ مجنِّبةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريشٍ لما خرَجوا لينصُروا العِيرَ ويقاتلوا عنها ، نزَلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمأُ ، فجعلوا يُصَلُّون مُجنِبِينَ مُحدِثينَ ، حتى تعاظم ذلك فى صدورِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا بنحوه .

(٢) فى اللسان (د ع ص) الدعصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشدَّ من غيرها .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) مجنبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ١/ ٣٠٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

من السماءِ ماءً حتى سال الوادِى ، فشرِب المسلمون وملئُوا الأسْقِيةَ ، وسقَوُا الرِّكابَ واغتسلوا من الجنابةِ ، فجعَل اللَّهُ فى ذلك طُهورًا ، وثبَّتَ الأقدامَ ، وذلك أنه كانت بينَهم وبينَ القومِ رمْلةٌ فبعَث اللَّهُ عليها المطرَ ، فضربَها حتى اشْتدتْ ، وثبتَتْ عليها الأقدامُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّىِّ ، قال : بينَا / رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماءِ بدرٍ ، ١٩٦/٩
فنزَلُوا عليه ، وانصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه تلقاءَ البحرِ ، فانطلقُوا . قال : فنزلُوا على أعلَى الوادِى ، ونزَل محمدٌ ﷺ فى أسفلِه ، فكان الرجلُ من أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ يُجنِبُ فلا يقدرُ على الماءِ ، فيصلِّى جُنُبًا ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم ، فقال : كيف ترجُون أن تظْهَروا عليهم ، وأحدُكم يقومُ إلى الصلاةِ جُنُبًا على غيرِ وضوءٍ ؟! قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم المطرَ ، فاغتسَلوا وتوضئُوا وشرِبوا ، واشتدَّتْ لهم الأرضُ ، وكانت بطحاءَ تدخلُ فيها أرجلُهم ، فاشْتدَّت لهم من المطرِ واشْتدُّوا عليها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : غلَب المشركون المسلمين فى أوَّلِ أمرِهم على الماءِ فظمِئَ المسلمون ، وصلُّوا مُجْنِبين محدِثيـنَ ، وكانت بينَهم رمالٌ ، فألقى الشيطانُ فى قلوبِ المسلمين[(٣)] الحزَنَ ، فقال : تزعمون أن فيكم نبيًّا ، وأنكم أولياءُ اللَّهِ ، وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وتصلُّون مُجنِبين محدِثين ! قال : فأنزَل اللَّهُ ماءً من السماءِ ، فسال كلُّ وادٍ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣) فى م : « المؤمنين » .

فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وثبتتْ أقدامُهم ، وذهبتْ وسْوسةُ الشيطانِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : المطرُ أنزَله عليهم قبلَ النعاسِ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : وسْوستَه ، قال : فأطفَأ بالمطرِ الغبارَ ، والتَبدتْ به الأرضُ ، وطابت به أنفُسُهم ، وثبَتتْ به أقدامُهم[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ : أنزلَه عليهم قبلَ النُّعاسِ ، طَبَّق بالمطرِ الغبارَ ، ولبَّدَ به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبَّت به أقدامَهم[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : القطْرُ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وساوِسَه ، أطفأَ بالمطرِ الغُبارَ ، ولبَّد به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبتَتْ به أقدامُهم[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وسْوسَتَه[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ أنزَل عليهم القطرَ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : الذى ألقَى فى قلوبِكم[(٤)] ليس لكم بهؤلاء

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر التخريج السابق .

(٤) فى ص ، ف : « قلوبهم » .

طاقةٌ ، ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إذْ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماءِ يومَ بدرٍ ، وغلَبوا المسلمين عليه ، فأصابَ المسلمين الظمأُ ، وصلَّوْا محدِثين مُجْنِبين ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحزَنَ ، ووسْوَس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ ، وأن محمدًا نبيُّ اللَّهِ
١٩٧/٩ /وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وأنتم تُصلُّون محدِثِين مجْنِبين . فأمطَر اللَّهُ السماءَ حتى سالَ كلُّ وادٍ ، فشرِبَ المسلمون وملئُوا أسقِيتَهم ، وسقَوْا دوابَّهم ، واغتسَلوا من الجنابةِ ، وثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ ، وذلك أنهم كان بينهم وبينَ عدوِّهم رملةٌ لا تجوزُها الدوابُّ ، ولا يمشى فيها الماشى إلا[(١)] بجَهدٍ ، فضربَها اللَّهُ بالمطرِ حتى اشتَدَّتْ وثبتتْ فيها الأقدامُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) . أى أَنزَلتُ عليكم الأمنةَ حتى نِمْتُمْ لا تخافون ، [(٣)] ونزَّلتُ[(٤)] عليكم من السماءِ المطرَ ؛ الذى أصابَهم تلك الليلةَ[(٣)] ، فحُبِسَ المشركون أن [(٥)] يسبقُوا إلى[(٥)] الماءِ ، وخُلِّى سبيلُ المؤمنين إليه ، ﴿ لِيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ليُذهبَ عنهم شكَّ الشيطانِ بتخويفِه إيَّاهُم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة .

(٤) فى م : « نزل » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوَّهم ، واستجلادِ[١] الأرضِ لهم ، حتى انتهَوْا إلى منزِلِهم الذى سبَقوا[٢] إليه عدوَّهم[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطانُ فى قلوبِهم من شأنِ الجنابةِ ، وقيامِهم يُصلُّون بغيرِ وضوءٍ ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبِكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حتى[٤] تشتدُّون على الرملِ ، وهو كهيئةِ الأرضِ[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وقال مرَّةً : قرأ ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ[٦] ﴾ . فقال سعيدٌ : إنما هى (ويُنْزِلُ عليكمْ مِن السَّماءِ ماءً ليُطْهِرَكم بِهِ)[٧] . قال : وقال الشعبىُّ : كان ذلك طشًّا يومَ بدرٍ[٨] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ مِن أهلِ البصرةِ ، أنَّ مجازَ قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفْرِغَ عليهم الصبرَ وينزِّلَه عليهم ، فيثبُتُون لعدوِّهم[٩] . وذلك قولٌ

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهى الأرض الصُّلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .
(٢) فى م : « سبق » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حين » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .
(٦) فى ص ، م ، ف : « بها » .
(٧) كذا هى قراءة سعيد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤.
(٨) أثر الشعبى تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .
(٩) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٢.

خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ، وحسْبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذَكَرْنا . وقد بيَّنا أقوالَهم فيه ، وأن معناه : ويُثبِّتُ أقدامَ المؤمنين بتلبيدِ المطرِ الرملَ حتى لا تسوخَ فيه أقدامُهم وحوافِرُ دوابِّهم .

وأما قولُه : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ : أنصرُكم ، ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . يقولُ : قوُّوا عزمَهم ، وصحِّحُوا نيّاتِهم في قتالِ عدوِّهم من المشركين .

وقد قيلَ : إنَّ تثبيتَ الملائكةِ المؤمنين كان حضورَهم حربَهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتَهم إيَّاهم بقتالِ أعدائِهم . وقيل : كان ذلك بأن الملَكَ يأتى الرجلَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ويقولُ : سمِعتُ هؤلاءِ القومَ - يعنى المشركين - يقولون : واللَّهِ لئن حمَلُوا علينا لنَنْكشِفنَّ . فيحدِّثُ المسلمون بعضُهم بعضًا بذلك ، فتقوَى أنفُسُهم . قالوا : وذلك كان وحىَ اللَّهِ إلى ملائكتِه .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال بما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . أى فآزِرُوا الذين آمنوا[(١)] .

١٩٨/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سأُرعِبُ قلوبَ الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤُها فَرَقًا حتى ينهزِموا عنكم ، ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

معناه : فاضرِبوا الأعناقَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : اضرِبوا الأعناقَ(١) .

قال : ثنا أبى ، عن المسعودِىِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لمْ أُبْعَثْ لأُعذِّبَ بعذابِ اللَّهِ ، إنَّما بُعِثْتُ لِضرْبِ الأعْناقِ ، وشدِّ الوَثَاقِ »(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : اضرِبوا الرقابَ(٣) .

واحتجَّ قائلو هذه المقالةِ بأن العربَ تقولُ : رأيتُ نفْسَ فلانٍ . بمعنى رأيتُه ، قالوا : فكذلك(٤) قولُه : ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . إنما معناه : فاضربوا الأعناقَ .

وقال آخرون : بل(٥) معنى ذلك : فاضرِبوا الرءُوسَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : وحدثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « فذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمة : ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ . قال : الرءوسَ[1] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن الذى فوقَ الأعناقِ[2] الرءوسُ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن تقولَ : فوقَ الأعناقِ[2] . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : ولو جازَ ذلك كان أن يُقالَ : تحتَ الأعناقِ . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : وذلك خلافُ المعقولِ من الخطابِ ، وقلبُ معانى الكلامِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضرِبوا على الأعناقِ . وقالوا : « على » و« فوقَ » معناهما مُتقارِبان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدُهُما مكانَ الآخرِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنينَ مُعلِّمَهم كيفيةَ قتلِ المشركين وضربِهم بالسيفِ ، أن يضربوا فوقَ الأعناقِ منهم والأيدِىَ والأرجلَ . وقولُه : ﴿ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ . مُحتملٌ أن يكونَ مرادًا به الرءوسُ ، ومحتملٌ أن يكونَ مرادًا به [١/ ٨٩١و] : مِن[3] فوقِ جلدةِ الأعناقِ ، فيكونَ معناه : على الأعناقِ ، وإذا احتَمل ذلك صحَّ قولُ من قال : معناه : الأعناقُ . وإذا كان الأمرُ محتمِلًا ما ذكرنا من التأويلِ ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَه إلى بعضِ معانيه دونَ بعضٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ تدلُّ على خصوصِه ، فالواجبُ / أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمر بضربِ ١٩٩/٩ رءوسِ المشركينِ وأعناقِهم وأيدِيهم وأرجلِهم ، أصحابَ نبيِّه ﷺ الذين شهِدوا معه بدرًا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضرِبوا ، أيها المؤمنون ، من عدوِّكم كلَّ طَرَفٍ ومَفْصِلٍ من أطرافِ أيدِيهم وأرجلِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) ليس فى : م، ت ١، ت ٢.

والبنانُ : جمعُ بنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدَيْن والرجلينْ ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[(١)] :

ألا ليْتنِى قطَّعْتُ منِّى[(٢)] بنانةً ... ولاقيْتُهُ فى البَيْتِ يقْظانَ حاذِرا

يعنى بالبنانةِ : واحدةَ البنانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصِلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلَ[(٣)] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصِلٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ . ويقالُ : كلَّ مَفصِلٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٤٢ ، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٦ .

عباسٍ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى بالبنانِ الأطرافَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى الأطرافَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

٢٠٠/٩ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن ضرْبِ هؤلاءِ الكفرةِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ منهم[(٣)] - جزاءٌ لهم بشقاقِهم اللَّهَ ورسولَه ، وعقابٌ لهم عليه .

ومعنى قولِه : ﴿ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فارَقوا أمرَ اللَّهِ ورسولِه وعصوْهُما ، وأطاعوا أمرَ الشيطانِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : ومَن يخالفْ أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه ، وفارقَ طاعتَهما ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ له ، وشدَّةُ عقابِه له فى الدنيا : إحلالُه به ما كان يُحِلُّ بأعدائِه من النِّقَمِ ، وفى الآخرةِ الخلودُ فى نارِ جهنمَ ، وحذفَ (له) من الكلامِ لدلالةِ الكلامِ عليها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٣٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « بأنهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا العقابُ الذى عجَّلْتُه لكم أيها الكافرون ، المشاقُّون للَّهِ ورسولِه فى الدنيا ، من الضربِ فوقَ الأعناقِ منكم ، وضربِ كلِّ بنانٍ بأيدى أوليائى المؤمنين ، فذوقوه عاجلًا ، واعلَموا أن لكم فى الآجلِ والمعادِ عذابَ النارِ . ولفتحِ « أنّ » من قولِه : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الإعرابِ **وجهان** : أحدُهما الرفعُ ، والآخرُ النصبُ .

فأما الرفعُ فبمعنى : ذلكم فذُوقوه ذلكُم وأن للكافرين عذابَ النارِ ، بنيَّةِ تكريرِ « ذلكُم » ، كأنه قيل : ذلكُم الأمرُ وهذا .

وأما النصبُ فمن **وجهَيْن** : **أحدُهما** : ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقِنوا - أن للكافرين . فيكونُ نصبُه بنيةِ فعلٍ مضمرٍ ، قال الشاعرُ[(١)] :

ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوغى مُتقلِّدًا سَيفًا ورُمْحا

بمعنى : وحاملًا رُمْحًا .

والآخرُ بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذابَ النارِ . ثم حُذفتِ الباءُ فنُصِبتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) سبق تخريجه فى ١/ ١٤٠، ٢٧١، ٥/ ٤١٨، ٨/ ٥١٧ .

يعنى تعالى ذكرُه : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحْفًا ﴾ . يقولُ : متزاحفًا بعضُكم إلى بعضٍ ، والتزاحُفُ : التدانى والتقاربُ ، ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . يقولُ : فلا تولُّوهم ظهورَكم فتنهزِمُوا عنهم ، ولكن اثْبُتوا لهم ، فإنّ اللَّهَ معكُم عليهم ، ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . / يقولُ : ومن يولِّهم منكم ظهرَه ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقولُ : إلا ٢٠١/٩
مُسْتطرِدًا لقتالِ عدوِّه بطلبِ عَوْرةٍ له يمكنُه إصابتُها ، فيكُرُّ عليه ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . أو إلَّا أن يولِّيَهم ظهرَه ، ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . يقولُ : صائرًا إلى حيزِ المؤمنين الذين يفيئون[١] به معهم إليهم لقتالِهم ، ويَرْجِعون به إليهم معهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحرِّفُ : المتقدِّمُ من أصحابِه ؛ ليرى عورةً[٢] من العدوِّ فيُصيبَها . قال : والمتحيِّزُ : الفارُّ إلى النبيِّ ﷺ وأصحابِه ، وكذلك من فرَّ اليومَ إلى أميرِه وأصحابِه . قال الضحَّاكُ : وإنما هذا وعيدٌ من اللَّهِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، ألَّا يفِرُّوا ، وإنما كان النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابُه[٣] فئتَهم[٤] .

---

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٠ ، ١٦٧١ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ : أمَّا المتحرِّفُ ، يقولُ : الاستطرادُ[(١)] ، يريدُ العورةَ[(٢)] ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحيِّزُ إلى الإمامِ [٨٧١/١ظ] وجندِه[(٣)] إن هو كرَّ فلم يكنْ له بهم طاقةٌ ، ولا يُعْذَرُ الناسُ وإن كثُروا أن يولُّوا عن الإمامِ[(٤)] .

واختَلف أهلُ العلمِ في حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هل هو خاصٌّ في أهلِ بدرٍ ، أم هو في المؤمنين جميعًا ؟ **فقال قومٌ** : هو لأهلِ بدرٍ خاصَّةً ؛ لأنه لم يكنْ لهم أن يترُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع عدوِّه وينهزموا عنه ، (٥) فأمَّا اليومَ فلهم (٥) الانهزامُ ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرةَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذاك يومَ بدرٍ ، لم يكنْ لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحدٌ لم ينحزْ إلَّا إلى . قال أبو موسى : يعني إلى المشركين[(٦)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا منتظرا » ، وفي م : « إلا مستطردا » . في كلٍّ مصحفة ، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج .

(٢) في م : « العودة » .

(٣) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « حيده » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه .

(٥ - ٥) في م : « فاليوم أفلهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١٤ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكنْ يومَئذ مسلمٌ في الأرضِ غيرُهم[(١)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : نزَلت في يومِ بدرٍ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وعليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسيُّ ، قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الصمدِ ، وقال عليٌّ : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن داودَ - يعني[(٣)] ابنَ أبي هندٍ - عن ٢٠٢/٩ أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ : ﴿وَمَن / يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال أبو موسى : حُدِّثت أن في كتابِ غُنْدَرٍ هذا الحديثَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن أبي سعيدٍ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ ، ولم يكنْ للمسلمين فئةٌ إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما بعدَ ذلك ، فإن المسلمين بعضُهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به .

(٣) في ف : « عن » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس في ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص٣٤٥ من طريق غندر به .

فئةٌ لبعضٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى عن داودَ ، عن أبي نضرةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : هذه نزلَت في أهلِ بدرٍ[٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبتُ إلى نافعٍ أسألُه عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ : أكان ذلك اليومَ أم هو بعدُ ؟ قال : وكتبَ إليَّ : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ[٣] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : إنما كان الفِرارُ يومَ بدرٍ[٤] ، لم يكنْ لهم ملجأٌ يلجئون إليه ، فأما اليومَ فليس فِرارٌ[٥] .

حدَّثناابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً ، ليس الفرارُ من الزحفِ من الكبائرِ[٦] .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً[٧] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٣ عن أبي سعيد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢١) عن الثورى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/١٤، والنحاس فى ناسخه ص٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/١٤ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : نزَلت فى أهلِ بدرٍ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذلكم يومُ بدرٍ(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، فأما اليومَ فإنِ انحازَ إلى فئةٍ أو مِصرٍ ، أحسَبُه قال : فلا بأسَ به(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبت إلى نافعٍ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : إنما هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، قال : أَوْجب اللَّهُ لمن فرَّ يومَ بدرٍ النارَ . قال : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فلما كان يومُ أحدٍ بعدَ ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حُنينٌ بعدَ ذلك بسبعِ(٤) سنينَ ، فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾(٥) [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق روح بن عبادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) فى ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، (١) أن عمرَ (١) رضى اللَّهُ عنه بلَغه قتلُ أبى عُبيدٍ ، فقال : (٢) لو انحاز إلىَّ إن كنتُ له لفئةً (٢) .

٢٠٣/٩ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جريرِ بنِ (٣) حازمٍ ، قال : ثنى قيسُ بنُ سعدٍ (٤) ، قال : سألت عطاءَ بنَ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : هذه منسوخةٌ بالآيةِ التى فى الأنفالِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقومٍ أن يفرُّوا من مِثْلَيهم (٥) . قال : (٦) ونسِختْ تلك إلا (٦) هذه العِدَّةَ (٧) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال : لما قُتِل أبو عُبيدٍ جاء الخبرُ إلى عمرَ ، فقال : يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) فى ص : « أبى عمر » . وفى ف : « أبى عمرو » .

(٢ - ٢) فى م : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » .

والأثر أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٢) ، والبيهقى ٧٧/٩ من طرق عن عمر .

(٣) بعده فى ف : « أبى » .

(٤) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مثلهم » .

(٦ - ٦) فى الجهاد لابن المبارك : « نسخت هذه الآية » ، والمراد من قول المصنف : ونُسخت تلك - أى ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ - إلا هذه العدة - أى ﴿ مائة يغلبوا مائتين ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه .

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وقد روى عبد الرزاق فى المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها .

فئتُكم[١] .

قال ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريِّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : أنا فئةُ كلِّ مسلمٍ[٢] .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ فى كلِّ من ولَّى الدُّبُرَ عن العدوِّ منهزمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣] .

وأولى التأويلين فى هذه الآيةِ بالصوابِ عندى : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزَلت فى أهلِ بدرٍ ، وحكمُهما ثابتٌ فى جميعِ المؤمنين ، وأن اللَّهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُولُّوهم الدُّبُرَ منهزمين ، إلَّا لتحرُّفٍ لقتالٍ ، أو لتحيُّزٍ إلى فئةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبُرَ بعدَ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٥٣٦ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولًا ، من طريق أبى صالح به .

الزحفِ لقتالٍ ، منهزمًا بغيرِ نيةِ إحدى الخَلَّتين اللتين أباح اللَّهُ التوليةَ بهما[1] ، فقد اسْتَوجَب من اللَّهِ وعيدَه ، إلَّا أن يتفضَّلَ عليه بعفوِه .

وإنما قلنا : هي مُحْكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ؛ لما قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا وغيرِه ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ لحكمِ آيةٍ بنسخٍ ، وله في غيرِ النسخِ وجهٌ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من خبرٍ يقطعُ العذرَ ، أو حُجَّةِ عقلٍ ، ولا حجةَ من هذين المعنيين تدلُّ على نسخِ حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فقد رجَع بغضبٍ من اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومصيرُه الذي يصيرُ إليه في مَعادِه يومَ القيامةِ جهنمُ ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذي يصيرُ إليه ذلك المصيرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

٢٠٤/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه - للمؤمنين به وبرسولِه ممن شهِد بدرًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَل أعداءَ دينِه معه من كفارِ قريشٍ - : فلم تقتُلوا المشركين أيُّها المؤمنون أنتم ، ولكنَّ اللَّهَ قتَلهم . وأضاف جلَّ ثناؤُه قتلَهم إلى نفسِه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتَلوا المشركين ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو مسبِّبَ قتلِهم ، وعن أمرِه كان قتالُ المؤمنين إيَّاهم ، ففى ذلك أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ المنكِرين أن يكونَ للَّهِ في أفعالِ خلقِه

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « بها » .

صُنعٌ[١] به وصلوا إليها ، وكذلك قولُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فأضاف الرمىَ إلى نبىِّ اللَّهِ ، ثم نفاه عنه ، وأَخْبَرَ عن نفسِه أنه هو الرامى ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو المُوصِلَ المرمىَّ به إلى الذين رُموا[٢] به من[٢] المشركين ، والمسبِّبَ الرميةَ لرسولِه ، فيقالُ للمنكرين[٣] ما ذكَرنا : قد علمتم إضافةَ اللَّهِ رمىَ نبيِّه ﷺ المشركين إلى نفسِه ، بعدَ وصفِه نبيَّه به ، وإضافتُه إليه ذلك فعلٌ واحدٌ كان من اللَّهِ بتسبيبِه وتسديدِه ، ومن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحذفُ والإرسالُ ، فما تُنْكِرون أن يكونَ كذلك سائرُ أفعالِ الخلقِ المكتسبةِ من اللَّهِ ؛ الإنشاءُ والإنجازُ بالتسبيبِ ، ومن الخلقِ الاكتسابُ بالقُوَى ، فلن يقولوا فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِموا فى الآخَرِ مثلَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، حينَ قال هذا : قتَلتُ . وهذا : قتَلتُ . ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ . قال لمحمدٍ حينَ حصَبَ الكفارَ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال: ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) فى ف : « صنيع » .

(٢ - ٢) فى م : « من به » .

(٣) فى ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . قال : رماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحَصْباءِ يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما وقَع منها شيءٌ إلا في عينِ رجلٍ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، قال : لما ورَد رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا قال : « هذه مصارِعُهم » . ووجَد المشركون النبيَّ ﷺ . قد سبَقهم إليه ونزَل عليه ، فلما طلَعوا عليه زعَموا أن النبيَّ ﷺ قال : « هذه قريشٌ قد جاءت بجَلْبَتِها[(٣)] وفخرِها ، تُحادُّك وتُكذِّبُ رسولَك ، اللهمَّ إني أسألُك ما وعَدتني » . فلما أَقْبَلوا استقبلهم ، فحثَا في وجوهِهم ، فهزَمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(٤)] .

حدَّثنا[(٥)] أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن
٢٠٥/٩ أبي بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبي حَثْمةَ[(٦)] ، / عن حَكيمِ بنِ حزامٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٥٥ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر ٣/١٧٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٥٦ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧٤ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) في م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٢١ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/١٨ عن المصنف ، وقد تقدم بعضه في ص ٤١.

(٥) قبله في ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) في ف : « خيثمة » .

سمِعنا صوتًا وقَع من السماءِ كأنه صوتُ حَصاةٍ وقَعت فى طَسْتٍ ، ورمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الرَّمْيةَ ، فانهزمنا[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ومحمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قالا : لما دنا القومُ بعضُهم من بعضٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضةً من ترابٍ ، فرمَى بها فى وجوهِ القومِ ، وقال : « شاهتِ[(٢)] الوجوهُ » . فدخَلت فى أعينِهم كلِّهم ، وأقْبَل أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٣)] يقتُلونهم ويأسِرونهم[(٣)] ، وكانت هزيمتُهم فى رميةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنْزل اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ يومَ بدرٍ ثلاثةَ أحجارٍ ، ورمَى بها[(٥)] وجوهَ الكفارِ ، فهُزِموا عندَ الحجرِ الثالثِ[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ التقى الجمعانِ يومَ بدرٍ لعلىٍّ : « أَعْطِنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٢ ، والطبرانى (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٤ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٧٤ .

(٢) أى : قَبُحت .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : « يقتلوهم ويأسروهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧١ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٤٠ .

حصًى[(١)] من الأرْضِ » . فناوله حصًى[(١)] عليه ترابٌ ، فرمى به وجوهَ القومِ ، فلم يبقَ مشركٌ إلَّا دخَل فى عينِه[(٢)] من ذلك الترابِ شىءٌ ، ثم ردِفهم[(٣)] المؤمنون يقتُلونهم ويأسِرونهم ، فذكَر رميةَ النبىِّ ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ حَصَياتٍ ، فرمَى بحصاةٍ فى ميمنةِ القومِ ، وحصَاةٍ فى ميسرةِ القومِ ، وحصاةٍ بينَ أظهرِهم وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانهزموا ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه يومَ بدرٍ ، فقال : « ياربِّ إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ فى الأرضِ أبدًا » . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : خُذْ قبضةً من الترابِ ، فرمَى بها فى وجوهِهم ، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا أصاب عينيه ومَنْخِرَيه وفمَه ترابٌ من تلك القبضةِ ، فولَّوْا مدبرين[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « حصبا » .

(٢) فى م ، وتفسير ابن كثير : « عينيه » .

(٣) ردفه : تبعه . الصحاح (ر د ف) .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٢٠ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٣ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى - من طريق عبد الله بن صالح به .

رمىِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين بالحَصْباءِ[(١)] من يدِه حينَ رماهم : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . أى[(٢)] لم يكنْ ذلك برميتِك ، لولا الذى جعَل اللَّهُ فيها من نصرِك ، وما أَلْقَى فى صدورِ عدوِّك منها حينَ هزَمهم[(٣)] .

ورُوِى عن الزُّهْرِىِّ فى ذلك قولٌ خلافُ هذه الأقوالِ ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال : جاء أُبَىُّ بنُ خلفٍ الجُمَحىُّ إلى النبىِّ ﷺ بعظمٍ حائلٍ ، فقال : آللَّهُ محيى هذا يا محمدُ وهو رميمٌ ؟! وهو يفتُّ / العظمَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « يُحْيِيه ٢٠٦/٩
اللَّهُ ، ثم يُميتُك ، ثم يُدْخِلُك النارَ » . قال : فلما كان يومُ أحدٍ ، قال : واللَّهِ لأَقتُلنَّ محمدًا إذا رأيتُه . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتُله إن شاء اللَّهُ »[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ . فإن معناه : وكى يُنْعِمَ على المؤمنين باللَّهِ ورسولِه بالظَّفَرِ بأعدائِهم ، ويَعِدَهم[(٥)] ما معهم ، ويَكْتُبَ[(٦)] لهم أجورَ أعمالِهم وجهادِهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك هو[(٧)] البلاءُ الحسنُ رمىُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بالحصى » ، والحصباء : صغار الحصى . اللسان (ح ص ب) .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « إن » .

(٣) فى م : « هزمتهم » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٦٦٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة ، قوله .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق يونس عن ابن شهاب ، أخبرنى ابن المسيب . بلفظ آخر مطولاً ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٧٣ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، مثل رواية ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « يغنمهم » .

(٦) فى م : « يثبت » .

(٧) سقط من : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاءِ الحسنِ : النعمةَ الحسنةَ الجميلةَ ، وهى ما وصَفتُ ، وما فى معناه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ . أى ليعرِّفَ المؤمنين من نعمِه عليهم فى إظهارِهم على عدوِّهم مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِهم ؛ ليعرِفوا بذلك حقَّه ؛ وليشكُروا بذلك نعمتَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن اللَّهَ سميعٌ أيُّها المؤمنون لدعاءِ النبيِّ ﷺ ، ومناشدتِه ربَّه ، ومسألتِه إيَّاه إهلاكَ عدوِّه وعدوِّكم ، ولقيلِكم وقيلِ جميعِ خلقِه ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبما فيه صلاحُكم ، وصلاحُ عبادِه ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمرَه ، وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن قتلِ المشركين ورميِهم ، حتى انهزموا ، وابتلاءِ المؤمنين البلاءَ الحسنَ بالظَّفَرِ بهم ، وإمكانِهم من قتلِهم ، وأسرِهم - فعلُنا الذى فعَلنا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مع ذلك مُضْعِفُ كيدِ الكافرين ، يعنى مكرَهم ، حتى يذِلُّوا ، وينقادوا للحقِّ أو[(٢)] يَهْلِكوا .

وفى فتحِ « أنَّ » من الوجوهِ ما فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال : ١٤] وقد بيَّنته هنالك[1] .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مُوهِنُ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين والبصريين : (مُوَهِّنُ) . بالتشديدِ[2] من وهَّنتُ الشىءَ : ضعَّفته . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿مُوهِنُ﴾[3] . من أَوْهنته فأنا مُوهِنُه ، بمعنى : أَضْعَفتُه .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان يَنْقُضُ ما يُبْرِمُه المشركون لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئا بعدَ شىءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

٢٠٧/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين حاربوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ . يعنى : إن تَسْتَحكموا اللَّهَ على أقطعِ الحزبين للرحم وأظلمِ الفئتين ، وتَسْتَنصروه عليه ، فقد جاءَكم حكمُ اللَّهِ ونصرُه المظلومَ على الظالمِ ، والمحقَّ على المُبْطلِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿إِن

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ .

قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو الكَلْبِيُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءَكم القضاءُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ . يعنى بذلك : المشركين ، إن تَسْتَنصروا فقد جاءَكم المددُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أَخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا القضاءَ . وإنه كان يقولُ : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلَمُ إلا ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ . قال[3] : كفارُ قريشٍ فى قولِهم : ربَّنا افتَحْ بينَنا وبينَ محمدٍ وأصحابِه . ففتَح بينَهم يومَ بدرٍ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ معلقًا ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلٍ ، قال : اللهمَّ (١) أيُّنا - يعنى محمدًا ونفسَه (١) - كان أفجرَ بك (٢) ، اللهمَّ وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه (٣) اليومَ . قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ فى قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ لك وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه اليومَ . يعنى محمدًا عليه الصلاةُ والسلامُ ونفسَه . قال اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . فضرَبه ابنا عَفْراءَ ؛ عوفٌ ومعوَّذٌ ، وأَجاز (٤) عليه ابنُ مسعودٍ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ صُعيرٍ العدويُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، أن المستفتِحَ يومَئذ أبو جهلٍ ، وأنه قال حينَ / التقى القومُ : أيُّنا أقطعُ للرحمِ ، (٦) وآتى لما لا نَعْرِفُ (٦) ، فأَحِنْه الغداةَ ، فكان ذلك استفتاحَه ، فأَنْزل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إِن ٢٠٨/٩

(١ - ١) الذى فى النسخ : « يعنى محمدا ونفسه أينا » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ى ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفى المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية . يقولُ : قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبرةً لمن اعتبر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان المشركون حينَ خرَجوا إلى النبيِّ ﷺ من مكةَ ، أخَذوا بأستارِ الكعبةِ ، واستنصروا اللَّهَ ، وقالوا : اللهمَّ انصرْ أعزَّ الجندين ، وأكرمَ الفئتين ، وخيرَ القبيلتين ، فقال اللَّهُ : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يقولُ : قد نصرتُ ما قلتم ، وهو محمدٌ ﷺ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذلك حينَ خرَج المشركون ينظُرون عِيرَهم ، وإن أهلَ العِيرِ ؛ أبا سفيانَ وأصحابَه أَرْسَلوا إلى المشركين بمكةَ يستنصرونهم ، فقال أبو جهلٍ : أيُّنا كان خيرًا عندَك فانصره ، وهو قولُه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ . يقولُ : تستنصروا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذابَ ، فعُذِّبوا يومَ بدرٍ ، قال : وكان استفتاحُهم بمكةَ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدي ص ١٧٥، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٣.

قال : فجاءهم العذابُ يومَ بدرٍ ، وأَخْبرهم[1] عن[2] يومِ أحدٍ : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أهدى الفئتين ، وخيرَ الفئتين وأفضلَ ، فنزلَت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[4] .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزَّهْرىِّ ، أن أبا جهلٍ هو الذى استفتح يومَ بدرٍ ، وقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ وأقطعَ لرحمِه ، فأَحِنْه اليومَ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[5] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، أن أبا جهلٍ قال يومَ بدرٍ : اللهمَّ أقطعُنا لرحمِه ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[6] . وكان ذلك استفتاحًا منه ، فنزَلت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية[7] .

---

(١) فى م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٩، وأحمد ٤٣١/٥ ، والحاكم ٣٢٨/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧٤/٣ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، قال : كان المستفتِحَ يومَ بدرٍ أبو[(١)] جهلٍ ، قال : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ
٢٠٩/٩ الزُّهْرىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ ثعلبةَ بنِ صُعيرٍ حليفِ بنى زُهْرةَ ، قال : لما الْتَقى الناسُ ، ودنا بعضُهم من بعضٍ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نَعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[(٣)] . فكان هو المستفتحَ على نفسِه[(٤)] .

قال ابنُ إسحاقَ : فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ ؛ لقولِ أبى جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا لما[(٥)] لا نعرِفُ ، فأحنْه الغداةَ . قال : والاستفتاحُ : الإنصافُ فى الدعاءِ[(٦)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ[(٧)] بنِ رُومانَ وغيرِه : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أحبَّ الدِّينين إليك ؛ دينَنا العتيقَ ، أم دينَهم الحديثَ . فأنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى

---

(١) فى م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٢/ ٣٢٨، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٤، من طريق إبراهيم به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٤٩ بهذا الإسناد .

(٥) فى م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) فى ف : « زيد » .

قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فإنه يقولُ : وإن تنتهُوا يا معشرَ قريشٍ وجماعةَ الكفارِ عن الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم فى دنياكم وآخرتِكم . ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودُوا لحربه وقتالِه وقتالِ أتباعِه المؤمنين ، ﴿ نَعُدْ ﴾ أى بمثلِ الوقعةِ[(١)] التى أوْقَعتُ بكم يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودوا نَعُدْ لهلاكِكم بأيدى أوليائى وهزيمتِكم ، ولن تُغنىَ عنكم عندَ عَوْدى لقتلِكم بأيديهم وسبيِكم وهزمِكم - ﴿ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يعنى : جندَهم وجماعتَهم من المشركين ، كما لم يُغْنوا عنهم يومَ بدرٍ مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ المؤمنين ، شيئًا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : وأن اللَّهَ مع من آمن به من عبادِه على من كفَر به منهم ، ينصرُهم عليهم ، أو يُظْهِرُهم[(٢)] كما أَظْهَرهم يومَ بدرٍ على المشركين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن أبى إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ لقريشٍ : وإن تَعودُوا نَعُدْ لمثلِ الوقعةِ[(٣)] التى أصابتْهم[(٤)] يومَ بدرٍ ، ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى وإنَّ كُثْرَ عَددِكم فى أنفسِكم لن[1] يُغنِيَ عنكم شيئًا ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ينصرُهم[2] على من خالَفهم[3] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاحِ نَعُدْ لفتحِ محمدٍ ﷺ . [4]وهذا القولُ لا معنى له[4] ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان ضمِن لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ حينَ أذِن له فى حربِ أعدائِه[5] - إظهارَ دينِه ، وإعلاءَ كلمتِه من قبلِ أن يستفتحَ أبو جهلٍ وحزبُه ، فلا وجهَ لأن يُقالَ - والأمرُ كذلك - : إن تنتهُوا عن الاستفتاحِ ، فهو خيرٌ لكم ، وإن تعودوا نَعُدْ ؛ لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه ﷺ الفتحَ بقولِه : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] ، اسْتَفْتَح المشركون أو لم يستفتحوا .

٢١٠/٩ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ : إن تستفتحوا الثانيةَ نفتَحْ لمحمدٍ ﷺ ، ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ : محمدًا[6] وأصحابَه[7] .

واختَلفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ ففتَحها عامةُ قرأةِ

---

(١) فى ص : « لمن » .

(٢) فى ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٦) فى م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهلِ المدينةِ[(١)] بمعنى : ولن تُغنىَ عنكم فئتُكم شيئًا ولو كثُرت ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ، فعطَف بـ « أن » على موضعِ « ولو كثُرت » كأنه قال : لكثرتِها ، ولأن اللَّهَ مع المؤمنين . ويكونُ موضعُ « أن » حينئذٍ نصبًا على هذا القولِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن فتحَها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفًا بالأخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : (وإن اللَّهَ) بكسرِ الألفِ على الابتداءِ[(٢)] ، واعتلوا بأنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ[(٣)] (واللَّهُ مع المُؤمنِينَ)[(٣)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر « إن » على الابتداءِ[(٤)] ؛ لتقضِّى الخبرِ قبل ذلك عمَّا يَقْتضى قولُه : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمَركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أمرَه إيَّاكم ونهيَه ، وأنتم به مؤمنون .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة فى القراءات ص ٣٠٥.

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - فى رواية أبى بكر - وأبو عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السابق .

(٣ - ٣) فى م ومعانى القرآن ١/ ٤٠٧ : « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبى داود ص ٦٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٩.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ . أى لا تُخالفوا أمرَه وأنتم تسمَعون لقولِه وتزعُمون أنكم منه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : لاتكونوا أيُّها المؤمنون فى مخالفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كالمشركين الذين إذا سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلى عليهم ، قالوا : قد سمِعنا بآذانِنا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعتبرون ما يسمَعون بآذانِهم ، و[٢]لا ينتفعون به لإعراضِهم عنه ، وتركِهم أن يُوعوه قلوبَهم ويتدبَّروه ، فجعَلهم اللَّهُ ؛ أن[٣] لم ينتفعوا بمواعظِ القرآنِ وإن كانوا قد سمِعوها بآذانِهم ، بمنزلةِ من لم يسمَعْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه لأصحابِ رسولِه : لا تكونوا[٤] أنتم فى الإعراضِ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتركِ الانتهاءِ إليه ، وأنتم تسمَعونه بآذانِكم
٢١١/٩ كهؤلاءِ المشركين الذين / يسمَعون مواعظَ كتابِ اللَّهِ بآذانِهم ، ويقولون : قد سمِعنا وهم [٥]عن الاستماعِ لها[٥] والاتعاظِ بها مُعْرِضون ، كمن[٦] لا يسمَعُها .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . أى كالمنافقين

---

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٧ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظْهِرون له الطاعةَ ، ويُسِرُّون المعصيةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : عاصون[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا[(٣)] إسحاقُ ، ثنا[(٣)] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وللذى[(٤)] قال ابنُ إسحاقَ وجهٌ ، ولكنْ قولُه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ في سياقِ قَصصِ المشركين ، ويتلوه الخبرُ عنهم بذمِّهم ، وهو قولُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلأَنْ يكونَ ما بينَهما خبرًا عنهم أَوْلى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ من خلقِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ ، الذين يَصْغُون[(٥)] عن الحقِّ لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتَّعِظوا به ، ويَنْكُصون عنه إن نطَقوا به ، الذين لا يعقِلون عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، فيستعملوا بهما أبدانَهم .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام (٦٦٩/١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .
(٥) فى س : « يصمون » . ويصغون : يميلون . اللسان (ص غ ى) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الدوابُّ الخلقُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : وكانوا يقولون : إنا صُمٌّ بُكْمٌ عما يدعو[(٢)] إليه محمدٌ ، لا نَسمعُه منه ، ولا نُجيبُه به بتصديقٍ . فقُتِلوا جميعًا بأحدٍ ، و[(٣)]كانوا أصحابَ اللواءِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال[(٤)] : لا يتَّبِعون الحقَّ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وليس بالأصمِّ في الدنيا ولا بالأبكمِ ، ولكنْ صمُّ القلوبِ وبُكْمُها وعُمْيُها . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[(٦)] [الحج : ٤٦] .

واخْتُلِف في من عُنِيَ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بها نفرٌ من المشركين .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في م : « يدعونا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده في م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢١٢/٩

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : نفرٌ من بني عبدِ الدارِ ، لا يتَّبعون الحقَّ[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : لا يتَّبعون الحقَّ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هم نفرٌ من بني[2] عبدِ الدارِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : عُنِي بها المنافقون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . [4]أي : المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم ، بُكْمٌ عن الخيرِ ، صُمٌّ عن الحقِّ[4] ، ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : لا يعرِفون ما عليهم في ذلك من [5]النِّـقمةِ والتَّباعةِ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبي حذيفة به ، دون قوله : نفر من بني عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨.

(٢) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٧٦/٣، وعنه البخاري (٤٦٤٦) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « النعمة والساعة » ، وفي م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ من قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، وأنه عُنِى بهذه الآيةِ مشركو قريشٍ ؛ لأنها فى سياقِ الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عُنِى بهذه الآيةِ وفى معناها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزَقهم اللَّهُ الفَهمَ لما[١] أَنْزَله على نبيِّه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسْمَعَهم لقالوا : ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا . ولقالوا : لولا اجْتَبيتَها . ولو جاءهم بقرآنٍ غيرِه لتولَّوا وهم مُعْرِضون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أَسْمَعهم بعدَ أن يعلَمَ ألا[٢] خيرَ فيهم ، ما انتفَعوا بذلك ، ولتولَّوا وهم معْرِضون .

وحدَّثنى به مرَّةً أخرى ، فقال : لو علِم اللَّهُ فيهم خيرًا لأسمعهم ، [٣]ولو أسمعهم[٣] بعدَ أن[٤] يعلَمَ ألا خيرَ فيهم ما نفَعهم ، بعد أن نفَذ علمُه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١/ ٦٦٩ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

ينتفِعون به[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ . ٢١٣/٩
أى[(٢)] : لأَنْفَذ لهم قولَهم الذى قالوا بألسنتِهم ، ولكنَّ القلوبَ خالفت ذلك منهم ، ولو خرَجوا معكم لتولَّوا وهم معرضون ، [(٣)]ماوفَوا[(٣)] لكم بشيءٍ[(٤)] مما خرَجوا عليه[(٥)] .

وأولى القولين[(٦)] فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندى ما قال ابنُ جُريجٍ وابنُ زيدٍ ؛ لما قد ذكَرنا قبلُ من العلةِ ، وأن ذلك ليس من صفةِ المنافقين .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ولو علِم اللَّهُ فى هؤلاء القائلين [(٧)]خيرًا لأَسْمَعهم[(٧)] مواعظَ القرآنِ وعبرَه ، حتى يعقِلوا عن اللَّهِ عزّ وجلّ حُججَه منه ، ولكنه قد علِم أنه لا خيرَ فيهم ، وأنهم ممن كتَب لهم الشقاءَ فهم لا يؤمنون ، ولو أَفْهَمهم ذلك حتى يعلَموا ويفهَموا لتولَّوا عن اللَّهِ وعن رسولِه وهم معرضون عن الإيمانِ بما دلَّهم على حقيقتِه[(٨)] مواعظُ اللَّهِ وعبرُه وحُجَجُه ، معاندون للحقِّ بعدَ العلمِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩.

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حجته » .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[(١)] قولِه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اسْتَجِيبوا للَّهِ وللرسولِ إذا دعاكم للإيمانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمَّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو[(٢)] الإسلامُ ، أَحْيَاهم بعدَ موتِهم ؛ بعدَ كفرِهم[(٣)] .

وقال آخرون : للحقِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقُّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقُّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى مصدر التخريج : « ففى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٠ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٩ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : للحقِّ .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم (١) إلى ما (١) فى القرآنِ .

/ذكرُ من قال ذلك ٢١٤/٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآنُ ، فيه الحياةُ والثِّقَةُ (٢) (٣) والنجاةُ (٣) والعصمةُ فى الدنيا والآخرةِ (٤) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحربِ وجهادِ العدوِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أى : للحربِ الذى أعزَّكم اللَّهُ بها بعدَ الذُّلِّ ، وقوَّاكم بعدَ الضَّعْفِ ، ومنَعكم بها من عدوِّكم بعدَ القهرِ منهم لكم (٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معناه : استجِيبوا للَّهِ وللرسولِ بالطاعةِ إذا دعاكم الرسولُ لما يُحييكم من الحقِّ . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « لما » .

(٢) فى م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبى حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلًا فيه الأمرُ بإجابتِهم[(١)] لقتالِ العدوِّ والجهادِ ، والإجابةِ إذا دعاكم إلى حكمِ القرآنِ ، وفي الإجابةِ إلى كلِّ ذلك حياةُ المجيبِ . أما في الدنيا ، فيقالُ[(٢)] : الذكرُ الجميلُ . وذلك له فيه[(٣)] حياةٌ . وأما في الآخرةِ ، فحياةُ الأبدِ في الجِنانِ والخلودُ فيها .

وأما قولُ من قال : معناه : الإسلامُ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ قد وصفَهم بالإيمانِ بقولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجهَ لأن يقالَ للمؤمنِ : اسْتَجِبْ للَّهِ وللرسولِ إذا دعاك[(٤)] إلى الإسلامِ والإيمانِ .

وبعدُ ، ففيما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ المقدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَيٍّ وهو يُصلِّى ، فدعاه : « أىْ أُبَيُّ » . فالتفت إليه أُبَيٌّ ولم يُجِبْه ، ثم إن أُبيًّا خفَّف الصلاةَ ، ثم انصرَف إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك ، أَىْ رسولَ اللَّهِ . قال : « وعليك ، ما منَعك إذْ دعوتُك أن تُجيبَنى ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، كنتُ أُصلِّى . قال : « أفلم تجِدْ فيما أُوحِيَ إليَّ أن[(٥)] ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، لا أعودُ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَيٍّ وهو قائمٌ يصلِّى ، فصرَخ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .
(٢) كذا في النسخ ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « فبقاء » .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .
(٥) سقط من : م .
(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدام به ، وأخرجه النسائي (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقي في جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به ⁽¹⁾ فلم يُجِبْه ، ثم جاء فقال⁽¹⁾ : « يا أُبَيُّ ، ما منَعك أن تُجيبَنى إذ دعوتُك ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أُبَيٌّ : لا جَرَمَ يا رسولَ اللَّهِ ، لا تدعونى إلَّا أجبتُ وإن كنتُ أُصلى⁽²⁾ .

ما⁽³⁾ يُبِينُ عن أن⁽⁴⁾ المَعنىَّ بالآيةِ هم الذين يدعوهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ما فيه حياتُهم بإجابتِهم⁽⁵⁾ إليه من الحقِّ بعدَ إسلامِهم⁽⁶⁾ ؛ لأن أبيًّا كان⁽⁷⁾ لاشكَّ أنه كان مسلمًا فى الوقتِ الذى قال له النبىُّ ﷺ ما ذكَرنا فى هذين الخبرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

٢١٥/٩ / **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ ، وبينَ المؤمنِ والكفرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢١٨/٢٠ من طريق أبى كريب به مختصرًا ، وأخرجه البيهقى ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦ وفى جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوى (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ٢٠٠/١٥ (٩٣٤٥) ، والترمذى (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢١/٢ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره فى الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد ففيما حدثنا .... ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بإجابته » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س: « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : بينَ الكافرِ أن يؤمنَ ، وبينَ المؤمنِ أن يكفُرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : [١/٨٩٥و] يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ وطاعةِ اللَّهِ[(٣)] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ

---

(١) تفسير الثورى ص ١١٧ عن عبد الله الرازى بدون ذكر الأعمش !

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وحشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وأبى الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصى الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتِه ، وبينَ المؤمنِ ومعصيتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ بنحوِه .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن يكفُرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعةِ اللَّهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللَّهِ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ نحوَه .

وحُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال :
٢١٦/٩ سمِعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبى روَّادٍ يحدِّثُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحول بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٧.

المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، ويحولُ بينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، ويحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحَاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، وبينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ : يحولُ بينَ المؤمنِ والمعاصى ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ .

قال : ثنا عُبيدةُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَه وبينَ المعاصى[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه فلا يَدْرى ما يعمَلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا . وهو فى تفسير الثورى ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهـدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : حتى يترُكَه لا يعقِلُ[1] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : [2]هو كقولِه : حال حتى ترَكه[2] لا يعقِلُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : إذا حال بينك وبين قلبِك كيف تعمَلُ !

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ قلبِ الكافرِ وأن يعمَلَ خيرًا[3] .

وقال آخرون : معناه : يحولُ بين المرءِ وقلبِه أن يقدِرَ على إيمانٍ أو كفرٍ إلَّا بإذنِه .

٢١٧/٩ **/ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨١.

(٢ - ٢) فى م : « هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيرًا .

الإنسانِ وقلبِه فلا يستطيعُ أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنِه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبِه لا يَخفَى عليه شيءٌ أظْهَره أو أسرَّه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هي كقولِه : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[(٢)] [ق : ١٦] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى في ذلك أن يقالَ : إن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنه أملكُ لقلوبِ عبادِه منهم[(٣)] ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدِرَ ذو قلبٍ أن يدرِكَ به شيئًا من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعىَ به شيئًا ، أو أن يفهمَ ، إلا بإذنِه ومشيئتِه ، وذلك أن الحولَ بينَ الشيءِ والشيءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجَز جلَّ ثناؤُه بين عبدٍ وقلبِه في شيءٍ أن يُدْرِكَه أو يفهَمَه ، لم يكنْ للعبدِ إلى إدراكِ ما قد منَع اللَّهُ قلبَه إدراكَه سبيلٌ . وإذا كان ذلك معناه ، دخَل في ذلك قولُ من قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبين الكافرِ والإيمانِ . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ عقلِه . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ قلبِه حتى لا يستطيعَ أن يؤمنَ ولا يكفرَ [١/٨٩٥ظ] إلا بإذنِه ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا حال بينَ عبدٍ وقلبِه ، لم يفهَمِ العبدُ بقلبِه الذى قد حِيل بينَه وبينَه ما مُنِع إدراكَه به ، على ما بيَّنتُ . غيرَ أنه ينبغى أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . عن الخبرِ أنه يحولُ بينَ العبدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٥/٣ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر من قوله .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبِه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكَرنا شيئًا دونَ شىءٍ ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كلَّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلَموا أيُّها المؤمنون أيضًا مع العلمِ بأن اللَّهَ يحولُ بين المرءِ وقلبِه ، أن اللَّهَ الذى يقدِرُ على قلوبِكم وهو أملَكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجِعُكم فى القيامةِ ، فيوفِّيكم جزاءَ أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، فاتَّقوه وراقِبوه فيما أمَركم ونهاكم هو ورسولُه أن تُضيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسولِه إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيُوجِبَ ذلك سَخَطَه ، وتستحِقوا به أليمَ عذابِه حينَ تُحْشرون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : اتَّقوا أيُّها المؤمنون ﴿ فِتۡنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا من اللَّهِ يختبِرُكم ، وبلاءً يَبتليكم ، ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنةُ التى
حذَّرْتُكموها ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ، وهم الذين فعَلوا ما ليس لهم فعلُه ، / إما أجرامٌ ٢١٨/٩
أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين اللَّهِ رَكِبوها . يحذِّرُهم جلَّ ثناؤُه أن يَرْكَبوا له معصيةً ، أو يأتُوا مأثمًا يستحِقُّون بذلك منه عقوبةً .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم الذين عُنوا بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ

﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : نزَلت في عليٍّ وعثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ ، رحمةُ اللّٰهِ عليهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال قتادةُ : قال الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ : لقد نزَلت وما نرى أحدًا منا يقعُ[(٢)] بها ، ثم خُلِّفْنا[(٣)] حتى[(٤)] أصابتْنا خاصَّةً[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا زيدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أن الزبيرَ بنَ العوَّامِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . وما نظنُّنا أهلَها ، ونحن عُنينا بها[(٦)] .

قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الصَّلْتِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ صُهْبانَ[(٧)] ، قال : سمِعت الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ يقولُ : قرأتُ هذه الآيةَ زمانًا ، وما أُرانا من أهلِها ، فإذا نحن المعنيُّون بها : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده في تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) في م : « خصتنا » .

(٤) في النسخ : « في » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١١٥ ، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم ابن حماد في الفتن (١٩٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣ (١٤١٤) ، والبزار (٩٧٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٧) في ف : « صهيان » ، وفي م : « صبهان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسي (١٨٩) عن =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هذه نزَلت في أهلِ بدرٍ خاصَّةً ، فأصابتْهم يومَ الجملِ فاقْتَتلوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحابُ الجملِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكرَ بينَ أَظْهُرِهم فيعُمَّهم اللَّهُ بالعذابِ[(٣)] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هي أيضًا لكم[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : الفتنةُ الضلالةُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبي رجاء ، عن الزبير وهو في تفسير الثوري ص ١١٨ قال : حدثني من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبدُ اللَّهِ: ما منكم من / أحدٍ إلَّا وهو مشتملٌ على فتنةٍ؛ إن اللَّهَ يقولُ: ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨]. فليستعِذْ باللَّهِ من مُضِلَّات الفتنِ[(١)].

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ، عن الحسنِ، قال: قال الزبيرُ: لقد خُوِّفْنا بها. يعني قولَه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[(٢)].

واختَلف أهلُ العربيةِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ: تأويلُه[(٣)]: اتَّقُوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلَموا. [(٤)]وأما[(٤)] قولُه: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾. ليس بجوابٍ، ولكنه نهيٌ بعدَ أمرٍ[(٥)]، ولو كان جوابًا ما دخَلت النونُ.

وقال بعضُ نحويي الكوفةِ[(٦)]: قولُه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾. أمَرهم ثم نهاهم، وفيه[(٧)] طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهيًا. قال: ومثلُه قولُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ [النمل: ١٨]. أمَرهم ثم نهاهم، وفيه تأويلُ الجزاءِ. وكأن معنى الكلامِ عنده: اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابَتْكم.

وأما قولُه: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾. فإنه تحذيرٌ من اللَّهِ ووعيدٌ لمن واقَع الفتنةَ التي حذَّره إيَّاها بقولِه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾. يقولُ: اعلَموا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق المسعودي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف.

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «نهى».

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠٧.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «منه»، وفي م: «منكم». والمثبت من معاني القرآن.

المؤمنون أن ربَّكم شديدٌ عقابُه لمن افْتَتن بظلمِ نفسِه وخالَف أمرَه فأثِم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [١/٨٩٦و] ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وهذا تذكيرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومناصحةٌ[(١)] . يقولُ أطيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها المؤمنون ، واستجِيبوا له إذا دعاكم لما يُحييكم ، ولا تخالِفوا أمرَه وإن أمَركم بما فيه عليكم المشقّةُ والشدّةُ ، فإن اللَّهَ مُهوِّنُه[(٢)] عليكم بطاعتِكم إيَّاه ، ومُعجِّلٌ[(٣)] لكم منه ما تُحِبُّون ، كما فعَل بكم إذ آمنتُم به واتَّبعْتُموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعفُكم الكفارُ فيفتِنُونكم[(٤)] عن دينِكم ، وينالُونكم[(٥)] بالمكروهِ فى أنفسِكم وأعراضِكم ، تخافون منهم أن يتخطَّفوكم فيقتُلوكم ، ويَصْطَلِموا جميعَكم ، ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : فجعَل لكم مَأْوًى تأْوون إليه منهم ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقوَّاكم بنصرِه عليهم حتى قتَلتم منهم من قتَلتم ببدرٍ ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأَطْعَمكم غنيمتَهم حلالًا طيِّبًا ، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تشكُروا[(٦)] على ما رزَقكم[(٧)] وأَنْعَم به عليكم من ذلك وغيرِه من نعمِه عندَكم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

(١) فى ص : « مناصحيه » ، وفى ت١، ت٢، س : « مناصحته » .
(٢) فى م : « يهونه » .
(٣) فى م : « يعجل » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيفتنوكم » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ينالوكم » .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تشكرون » .
(٧) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من ذلك » .

﴿ٱلنَّاسُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كفارُ قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

٩/٢٢٠ عكرمةَ قولَه : / ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ . قال : يعنى بمكةَ ، مع النبيِّ ﷺ ومن تبِعه من قريشٍ وحلفائِها ومواليها قبلَ الهجرةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكَلْبيِّ ، أو قتادةَ ، أو كلاهما[١] : ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ : إنها نزَلت فى يومِ بدرٍ ، كانوا يومَئذٍ يخافون أن يتخطَّفَهم الناسُ ، فآواهم اللَّهُ وأيَّدهم بنصرِه[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

وقال آخرون : بل عُنِى به غيرُ[٣] قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

(١) فى م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ٱلنَّاسُ﴾ . قال : فارسُ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ - وقرَأ : ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ : والناسُ إذ ذاك فارسُ والرومُ[(٢)] .

قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ أذلَّ الناسِ ذُلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأجوعَه بطونًا[(٣)] ، وأعراه جلودًا ، وأبينَه ضلالًا[(٤)] ، من عاش منهم عاش شقيًّا ، ومَن مات منهم رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يأْكُلون ، واللَّهِ ما نعلَمُ قبيلًا من حاضرِ[(٥)] أهلِ الأرضِ يومَئِذٍ كانوا أشرَّ منهم منزلًا ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فمكَّن به فى البلادِ ، ووسَّع به فى الرزقِ ، وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، فبالإسلامِ أَعْطَى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشكُروا [(٦)] للَّهِ نعمتَه[(٦)] ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يحِبُّ الشكرَ ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ من اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسِهم قبلَ الهجرةِ من غيرِهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفارِ منهم إليهم ، وأشدَّهم عليهم يومَئِذٍ ، مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطنًا » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٦٥٩/٥ - : مَكْعومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦ - ٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينةَ . وكذلك قولُه : ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : بالأنصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . قال : إلى الأنصارِ بالمدينةِ ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : وهؤلاءِ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، أيَّدهم بنصرِه يومَ بدرٍ[(١)] .

٢٢١/٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ : يعنى المدينةَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّه ﷺ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . وخيانتُهم اللَّهَ ورسولَه كانت بإظهارِ مَن أظْهَر منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين الإيمانَ فى الظاهرِ والنصيحةَ ، وهو يستسِرُّ الكفرَ والغِشَّ لهم فى الباطنِ ، يَدُلُّون المشركين على عَوْرتِهم ، ويخبِرونهم بما خفِى عنهم من خبرِهم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ في من نزَلت هذه الآيةُ وفي السببِ الذي نزَلت فيه ؛ فقال بعضُهم : نزَلت في منافقٍ كتَب إلى أبي سفيانَ يُطْلِعُه على سرِّ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا محمدٌ(١) المُحْرِمُ ، قال : لقِيتُ عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ فحدَّثني ، قال : ثني جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن أبا سفيانَ [١/٨٩٦ظ] خرَج من مكةَ ، فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ في مكانِ كذا وكذا . فقال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ في مكان كذا وكذا ، فاخرُجوا إليه واكتُموا » . قال : فكتَب رجلٌ من المنافقين (٢) إلى أبي سفيانَ أن محمدًا(٢) يريدُكم فخُذوا حِذْرَكم . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل نزَلت في أبي لُبابةَ ، للذي(٤) كان من أمرِه وأمرِ بني قُريظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْريِّ قولَه : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت في أبي لُبابةَ ، بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأشار إلى حلقِه أنه الذبحُ . قال الزُّهْريُّ : فقال أبو لُبابةَ : لا واللَّهِ ، لا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ أو يتوبَ اللَّهُ عليَّ . قال : فمكَث سبعةَ أيامٍ لا

---

(١) بعده في م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١٩.

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبي ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨٢/٣ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفي سنده وسياقه نظر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذي » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خرَّ مغشيًّا عليه ، ثم تاب اللَّهُ عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةَ قد تيب عليك . قال : واللَّهِ لا أحُلُّ نفسى حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يحُلُّنى . فجاءه فحلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : إن من توبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها[(١)] الذنبَ ، وأن أنخلِعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »[(٢)] .

٢٢٢/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى قتادةَ يقولُ : نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابةَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى شأنِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيْدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ عونٍ الثقفىُّ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى قتلِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . الآية[(٥)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ نهى المؤمنين عن خيانتِه

---

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١/ ٦٥٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٨١ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِه ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى أبى لُبابةَ ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى غيرِه ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان يجبُ التسليمُ له بصحتِه ، فمعنى الآيةِ وتأويلُها ما قدَّمنا ذكرَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم[(١)] أن يخونوا اللَّهَ والرسولَ كما صنَع المنافقون[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمَعون من النبىِّ ﷺ الحديثَ فيُفْشُونه حتى يبلُغَ المشركين .

واختَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، فإن ذلك خيانةٌ لأماناتِكم[(٣)] وهلاكٌ لها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ : فإنهم إذا خانوا اللَّهَ والرسولَ فقد خانوا أماناتِهم .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، س : « نهاكم » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظْهِروا للَّهِ من الحقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالِفوه فى السرِّ إلى غيرِه ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكم ، وخيانةٌ لأنفسِكم[1] .

فعلى هذا التأويلِ ، قولُه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ على الصرفِ[2] ، كما قال الشاعرُ[3] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذَا فعَلتَ عظيمُ

ويُرْوى : وتأتِى مثلَه .

٢٢٣/٩ / **وقال آخرون** : معناه : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم وأنتم تعلَمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تخونوا . يعنى : لا تَنْقُصوها .

فعلى هذا ، التأويلُ[4] : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر أيضا ١/ ٦٠٨.

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/ ٦٠٨.

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « قوله » .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الأمانةِ التي ذكَرها اللَّهُ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هي ما يخفى عن أعينِ الناسِ من فرائضِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ التي أمِن اللَّهُ عليها العبادَ ، يعني الفريضةَ . يقولُ : ولا تخونوا . يعني : لا تَنْقُصوها .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : بتركِ فرائضِه ، ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . يقولُ : بتركِ سنتِه[(١)] وارتكابِ معصيتِه . قال : وقال مرَّةً أخرى : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ . ثم ذكَر[(٢)] نحوَ حديثِ المثنى[(٣)] .

وقال آخرون : معنى الأماناتِ هـٰهنا الدِّينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : دينَكم ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك المنافقون ، وهم يعلَمون أنهم كفارٌ ، يُظْهِرون الإيمانَ . وقرَأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ

---

(١) في ص ، م ، ف : « سننه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨٣، ١٦٨٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر .

كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، ائتمنهم[(١)] اللَّهُ ورسولُه على دينِه فخانوا ، أَظْهروا الإيمانَ وأسرُّوا الكفرَ[(٢)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَنْقُصوا اللَّهَ حقوقَه عليكم من فرائضِه ، ولا رسولَه من واجبِ طاعتِه عليكم ، ولكن أَطِيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ، لا تَنْقُصوهما ، ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ : وتَنْقُصوا أديانَكم وواجبَ أعمالِكم ولازمَها لكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمةٌ عليكم[(٣)] ، واجبةٌ بالحججِ التى قد ثبَتَتْ للَّهِ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واعْلَموا أيُّها المؤمنون أنما أموالُكم[(٤)] التى
٢٢٤/٩ خوَّلكموها اللَّهُ ، وأولادُكم التى / وهَبها اللَّهُ لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ليختبِرَكم بها ويبتليَكم لينظُرَ كيف أنتم عاملون من أداءِ حقِّ اللَّهِ عليكم فيها ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه فيها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ [١/٨٩٧و] عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعْلَموا أن اللَّهَ عندَه خيرٌ وثوابٌ عظيمٌ ، على طاعتِكم إيَّاه فيما أمَركم ونهاكم فى أموالِكم وأولادِكم ، التى اختبركم بها فى الدنيا ، وأطيعوا اللَّهَ فيما ، كلَّفكم فيها تنالوا به الجزيلَ من ثوابِه فى مَعادِكم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ ، عن

---

(١) فى م : « أمنهم » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .
(٣) بعده فى م : « و » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

عبدِ الرحمنِ ، عن ابن مسعودٍ في قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ما منكم من[(١)] أحدٍ إلَّا[(٢)] وهو مشتمِلٌ[(٢)] على فتنةٍ ، فمن استعاذ منكم ، فليستعِذْ باللَّهِ من مُضلَّاتِ الفتنِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ : الاختبارُ ؛ اختبارُهم . وقرَأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[(٤)] [الأنبياء : ٣٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، وتركِ خيانتِه وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِكم ، ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم فَصْلًا وفَرْقًا بين حقِّكم وباطلِ من يَبْغِيكم السوءَ من أعدائِكم المشركين ، بنُصرتِه[(٥)] إيَّاكم عليهم ، وإعطائِكم الظَّفَرَ بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : ويمحو عنكم ما سلَف من ذنوبِكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويغطِّيها فيسترُها عليكم ، فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذي يفعلُ ذلك بكم ، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيرِكم من خلقِه بفعلِه

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشتملًا » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧٨ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « بنصره » .

ذلك وفعلِ أمثالِه ، وإنَّ فعلَه جزاءٌ منه لعبدِه[(١)] على طاعتِه إيَّاه ؛ لأنه الموفِّقُ عبدَه لطاعتِه التى اكتسَبها ، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاءَ الذى وعَده عليها .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى العبارةِ عن تأويلِ قولِه : ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ ؛

فقال بعضُهم : مخرجًا .

وقال بعضُهم : نجاةً .

وقال بعضُهم : فَصْلًا[(٢)] .

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اخْتَلَفت العباراتُ عنها ، وقد بيَّنت صحةَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أَغْنى عن إعادتِه[(٣)] .

ذكرُ من قال : معناه المخرجُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا[(٤)] .

٢٢٥/٩ / **قال** : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبيده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نصرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به .

(٥) تفسير الثورى ص ١١٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا في الدنيا والآخرةِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : الفرقانُ المخرجُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . يقولُ : مخرجًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ قال : سمِعت عُبيدًا يقولُ : سمِعتُ الضحَّاك يقولُ : ﴿ فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٦ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٦ معلقًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الفرقانُ المخرجُ[(١)] .

ذكرُ من قال : معناه النجاةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال عكرمةُ : المخرجُ . وقال مجاهدٌ : النجاةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم نجاةً[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أى : نجاةً .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

/ ذكرُ من قال : فصلًا ٢٢٦/٩

..........................(١) ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ .

قال : فرقانًا يَفْرُقُ فى قلوبِهم بين الحقِّ والباطلِ حتى يعرِفوه ويهتدُوا بذلك الفرقانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ أى : فصلًا بين الحقِّ والباطلِ ، يُظهِرُ به حقَّكم ، ويُطْفِئُ(٢) به باطلَ مَن خالفكم(٣) .

والفرقانُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ من قولِهم : فَرَقتُ بينَ الشىءِ والشىءِ ، أفرُق بينهما فَرْقًا (٤)وفُروقًا(٤) وفُرْقانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه نعمَه عليه : واذكُرْ يا محمدُ إذ يمكُرُ بك الذين كفَروا من مشركى قومِك كى يُثْبِتُوك .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُثۡبِتُوكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ليُقَيِّدوك .

---

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التى بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلا فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض فى ص .

(٢) فى م : « يخفى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة قوله .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ . يعنى : ليُوثِقوك[(١)] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ : ليُوثِقوك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية . يقولُ : ليشدُّوك [١/٨٩٧ظ] وَثاقًا ، وأرادوا بذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ ، قالا : قالوا : أَوْثِقوه بالوَثاقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ . قال : الإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : الحبسُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : يَسْجُنوك . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[(٢)] : قالوا : اسْجُنوه .

وقال آخرون : بل معناه : ليسحَروك[(٣)] .

٢٢٧/٩ / **حدَّثني** محمدُ بنُ إسماعيلَ البصريُّ المعروفُ بالوَساوِسيِّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ بنُ أبي روَّادٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن[(٤)] المُطَّلِبِ بنِ أبي وَداعةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما يأتمِرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسحَروني ويقتُلوني ويُخرجوني » . فقال : من أَخْبَرك هذا[(٥)] ؟ قال : « ربي » . قال : نِعْم الربُّ ربُّك ، فاستوصِ به خيرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أَسْتَوْصِي به ؟ بل هو يَسْتَوْصِي بي خيرًا » . فنزَلت : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ الآية[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : لما ائْتمَروا بالنبيِّ ﷺ ليقتُلوه أو يُثْبِتوه أو[(٧)] يُخْرِجوه ، قال له أبو طالبٍ : هل تَدْرِي ما ائتمَروا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فأَخْبَره . قال : من أَخْبَرك ؟ قال : « ربِّي » . قال : نعْمَ الربُّ ربُّك ، استوصِ به خيرًا . قال : « أنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده في ص ، ف : « في قوله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسحروك » .

(٤) في النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣ ، ٢٨/ ٨٦ .

(٥) في م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِى به أو هو يَسْتَوْصِى بى ؟ »[(١)] .

وكان معنى مَكْرِ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ به ليُثْبِتوه كما **حدَّثنا** سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : **وحدَّثنى** الكَلْبيُّ ، عن باذانَ[(٢)] مَوْلى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نفرًا من قريشٍ من أشرافِ كلِّ قبيلةٍ ، اجْتَمعوا ليدخُلوا دارَ الندوةِ ، فاعترَضهم إبليسُ فى صورةِ شيخٍ جليلٍ ، فلما رأَوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخٌ من نَجْدٍ ، سمِعْتُ أنكم اجْتَمعتم ، فأردتُ أن أحضُرَكم ولن يعدَمَكم منى رأىٌ ونصحٌ . قالوا : أجلْ ، ادخُلْ . فدخَل معهم ، فقال : انظُروا[(٣)] شأنَ هذا الرجلِ ، واللَّهِ ليُوشِكنَّ أن يواثبَكم[(٤)] فى أمورِكم بأمرِه . قال : فقال قائلٌ : احْبِسوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به ريبَ[(٥)] المنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك من كان قبلَه من الشعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . قال : فصرَخ عدوُّ اللَّهِ الشيخُ النَّجْدىُّ ، فقال : واللَّهِ ما هذا لكم برأىٍ ، واللَّهِ [(٦)]لَيُخْرِجَنَّه ربُّه[(٦)] من مَحْبِسِه إلى أصحابِه ، فليُوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخُذوه من أيديكم فيمنَعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من بلادِكم . قالوا : فانظُروا فى غيرِ هذا . قال : فقال قائلٌ : أَخْرِجوه من بينِ أظهرِكم تستريحوا منه ، فإنه إذا خرَج لن يضُرَّكم ما صنَع وأين وقَع ، إذا غاب عنكم أذاه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ ، والدلائل للبيهقى : « زاذان » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٨٨.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يواتيكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفى تاريخ المصنف ، ودلائل أبى نعيم : « لخرج أمره » . وفى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمرُه فى غيرِكم . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ، ألم تروا حلاوةَ قولِه ، وطلاقةَ لسانِه ، وأخْذَ القلوبِ ما تسمَعُ من حديثِه ، واللَّهِ لئن فعَلتم ثم استعرض العربَ ، لتجتمعَنَّ عليكم ، ثم ليأتينَّ إليكم حتى يخرِجَكم من بلادِكم ويقتُلَ أشرافَكم . قالوا : صدَق واللَّهِ ، فانظُروا رأيًا غيرَ هذا . قال : فقال أبو جهلٍ : واللَّهِ لأُشيرنَّ عليكم برأيٍ ما أراكم أبصرتُموه بعدُ ، ما أرى غيرَه . قالوا : وما هو؟ قال : نأخُذُ من كلِّ قبيلةٍ غلامًا وسيطًا[(١)] شابًّا نهْدًا[(٢)] ، ثم يُعْطَى كلُّ غلامٍ منهم سيفًا صارمًا ، ثم يضرِبونه[(٣)] ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فإذا قتَلوه تفرَّق دمُه فى القبائلِ كلِّها ، فلا أظنُّ هذا الحىَّ من بنى هاشمٍ يقدِرون على حربِ قريشٍ كلِّها ؛ فإنهم إذا

٢٢٨/٩ رأوا / ذلك قبِلوا العَقْلَ[(٤)] واسترَحنا ، وقطَعنا عنَّا أذاه . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : هذا واللَّهِ الرأىُ ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيرَه . قال : فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعون له . قال : فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ فأمَره ألا يبيتَ فى مضجعِه الذى كان يبيتُ فيه تلك الليلةَ ، وأذِن اللَّهُ له عندَ ذلك بالخروجِ ، وأَنْزَل عليه بعد قدومِه المدينةَ « الأنفالَ » يُذَكِّرُه نعمَه عليه ، وبلاءَه عندَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . وأَنْزَل فى قولِهم : تَرَبَّصوا به رَيْبَ المَنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك مَن كان قبلَه من الشعراءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمَّى ذلك اليومُ يومَ الزحمةِ . للذى اجتمعوا عليه من الرأيِ[(٥)] .

---

(١) فى م : « وسطًا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ٥/ ١٨٤.

(٢) النهد : القوى الضخم . النهاية ٥/ ١٣٥.

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠.

=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قالا : تشاوروا فيه ليلةً وهم بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأوثِقوه بالوَثاقِ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، فردَّ اللَّهُ مكرَهم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، عن عكرمةَ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، أمَر علىَّ بنَ أبى طالبٍ [٨٩٨/١و] فنام فى مضجَعِه ، فبات المشركون يحرُسونه ، فإذا رأوه نائمًا حسِبوا أنه النبىُّ ﷺ فترَكوه ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه وهم يحسَبون أنه النبىُّ ﷺ ، فإذا هم بعلىٍّ ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرى . قال : فركِبوا الصَّعْبَ والذَّلولَ فى طلبِه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى عثمانُ الجَزَرىُّ[(٣)] ، أن مِقْسمًا مولى ابنِ عباسٍ أَخْبَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : تشاورت قريشٌ ليلةً بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأَثبِتوه بالوَثاقِ . يريدون النبىَّ ﷺ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فأَطْلَع اللَّهُ نبيَّه على ذلك ، فبات علىٌّ رضى اللَّهُ عنه

= وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٢ من طريق سعيد بن يحيى الأموى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق يحيى بن سعيد الأموى ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبى ليلى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٠، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٤) ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/١ فى تفسيره عن معمر عن قتادة ، وعن عثمان الجزرى عن مقسم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٣) فى م : « الجريرى » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤.

على فراشِ النبيِّ ﷺ تلك الليلةَ ، وخرَج النبيُّ ﷺ حتى لحِق بالغارِ ، وبات المشركون يحرُسون عليًّا ، يحسَبون أنه النبيُّ ﷺ ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، ردَّ اللَّهُ مكرَهم ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرِى . فاقتصُّوا أَثَرَه ، فلما بلَغوا الجبلَ ومرُّوا بالغارِ ، فرأوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ ، قالوا : لو دخَل هٰهنا لم يكنْ نسجٌ على بابِه . فمكَث فيه ثلاثًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . قال : اجتمَعت مشيخةُ قريشٍ يتشاورون فى النبيِّ ﷺ بعدَما أَسْلَمت الأنصارُ ، وفرِقوا أن يتعالى أمرُه إذ وجَد ملجأً لجأ إليه . فجاء إبليسُ فى صورةِ رجلٍ من أهلِ نَجْدٍ ، / فدخَل معهم فى دارِ الندوةِ ، فلما أنْكَروه ٢٢٩/٩
قالوا : من أنت ، فواللَّهِ ما كلُّ قومِنا أعلمناهم مجلسَنا هذا ؟ قال : أنا رجلٌ من أهلِ نجدٍ أسمَعُ من حديثِكم وأُشيرُ عليكم . فاستحْيُوا فخلَّوا عنه ، فقال بعضُهم : خُذوا محمدًا إذا اضْطجَع[2] على فراشِه ، فاجعَلوه فى بيتٍ نتربَّصُ به رَيْبَ المنونِ - والرَّيبُ هو الموتُ ، والمَنونُ هو الدهرُ - قال إبليسُ : بئسما قلت ، تجعَلونه فى بيتٍ فيأتى أصحابُه فيخرجونه ، فيكونُ بينكم قتالٌ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال : أخرِجوه من قريتِكم . قال إبليسُ : بئسما قلت ، تُخرِجونه من قريتِكم وقد أَفْسَد سفهاءَكم ، فيأتى قريةً أُخرى فيفسدُ سفهاءَهم ، فيأتيكم بالخيلِ والرجالِ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال أبو جهلٍ - وكان أولاهم بطاعةِ إبليسَ - : بل نعمِدُ إلى كلِّ بطنٍ من بطونِ قريشٍ

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٠١ (٣٢٥١) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٣/ ١٩١، والطبرانى (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، والمصنف ٥/٣٨٩ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) فى م : « اصطبح » .

فنُخْرِجُ منهم رجلًا فنعطيهم السلاحَ ، فيشُدُّون على محمدٍ جميعًا فيضرِبونه ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فلا يستطيعُ بنو عبدِ المطلبِ أن يقتُلوا قريشًا ، فليس لهم إلا الدِّيةُ . قال إبليسُ : صدَق هذا[(١)] الفتى ، هو أجودُكم رأيًا . فقاموا على ذلك ، وأَخْبَرَ اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فنام على الفراشِ ، وجعَلوا عليه العيونَ . فلما كان في بعضِ الليلِ ، انطلَق هو وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، ونام عليُّ بنُ أبي طالبٍ على الفراشِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ . والإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ . وهو قولُه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦] . يقولُ : يُهْلِكُهم . فلما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ لقِيه عمرُ ، فقال له : ما فعَل القومُ ؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حينَ خرَج النبيُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، وكذلك كان يصنَعُ بالأممِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « أُخِّروا بالقتالِ »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ أرادوا ذلك بمحمدٍ ﷺ قبل أن يخرُجَ من مكةَ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فعَلوا ذلك بمحمدٍ ﷺ .

---

(١) في م : « وهذا » .

(٢) تقدم تخريج قوله : الإثبات هو الحبس والوثاق . في ص ١٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٠ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبيُّ ﷺ مكَروا به وهو بمكةَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : اجتمَعوا فتشاوَروا في رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : اقتُلوا هذا الرجلَ . فقال بعضُهم : لا يقتُلُه رجلٌ إلا قُتِل به . قالوا : خُذوه فاسجُنوه واجعَلوا عليه حديدًا . قالوا : فلا يدعُكم أهلُ بيتِه . قالوا : أخرِجوه . قالوا : إذَن يَسْتَغْوِىَ الناسَ عليكم . قال : / وإبليسُ معهم في صورةِ رجلٍ من أهلِ ٩/٢٣٠ نجدٍ ، واجتَمع رأيُهم أنه إذا جاء يطوفُ البيتَ ويَسْتَلِمُ أن يجتمِعوا عليه فيغمُّوه[(١)] ويقتُلوه ، فإنه لا يَدرِى أهلُه من قتَله ، فيرضَوْن بالعَقْلِ ، فنقتُلُه ونستريحُ ونعقِلُه . فلما أن جاء يطوفُ بالبيتِ اجتمعوا عليه فغمُّوه[(٢)] ، فأتى أبو بكرٍ ، فقيل له ذاك ، فأتى فلم يجِدْ مدخلًا ، فلما أن لم يجدْ مدخلًا ، قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ؟ قال : ثم فرَّجها اللَّهُ عنه ، فلما أن كان[(٣)] الليلُ أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : من أصحابُك ؟ فقال : « فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ » . فقال : لا[(٤)] ، نحن أعلمُ بهم منك يا محمدُ ، هم ناموسُ[(٥)] ليلٍ . [١/٨٩٨ظ] قال : وأُخِذ أولئك من مضاجعِهم وهم نيامٌ ، فأُتِى بهم النبيُّ ﷺ ، فقدِّم أحدُهم إلى جبريلَ فكحَله ، ثم أرْسَله ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . ثم

---

(١) في النسخ : « فيعموه » .

(٢) في النسخ : « فعموه » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حبط » ، وفي ت ١ : « حنط » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال جبريل عليه السلام » .

(٥) الناموس : المكر والخداع ، والناموس : دويبة أغبر كهيئة الذرة . اللسان (ن م س) .

قدِّم آخرُ فنقَر فوقَ رأسِه بعصًا نَقْرةً ، ثم أَرْسَله فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . فقال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهَ . ثم [(١]أُتى بآخرَ[١)] فنقَر فى ركبتِه ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه . ثم أُتى بآخرَ ، فسقاه مَذْقةً[(٢)] ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . وأُتى بالخامسِ ، فلما غدا من بيتِه مرَّ بنبالٍ فتعلَّق مِشْقصٌ[(٣)] بردائِه فالتوى ، فقطَع الأكحلَ[(٤)] من رجلِه ، وأما الذى كُحِلت عيناه فأصبح وقد عمِى ، وأما الذى سُقِى مَذْقةً فأصبح وقد استَسقى بطنُه ، وأما الذى نُقِر فوق رأسِه ، فأخذته النُّقْرةُ[(٥)] - والنُّقْرَةُ[(٦)] قُرْحةٌ عظيمةٌ أخَذته فى رأسِه - وأما الذى طُعِن فى ركبتِه ، فأصبح وقد أُقْعِد ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ أى : فمكَرتُ لهم[(٧)] بكيدى المتينِ حتى خلَّصتُك منهم[(٨)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ف : « قدم آخر » .

(٢) المذقة : الشربة من اللبن إذا خلط بالماء . اللسان (م ذ ق) .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . النهاية ٢/ ٤٩٠.

(٤) الأكحل : عرق فى اليد يفصد ، وقيل : هو عرق الحياة ، يدعى نهر البدن ، وفى كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم . ينظر اللسان (ك ح ل) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « النقدة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النقدة » .

(٧) فى سيرة ابن هشام ، وتفسير ابن أبى حاتم : « بهم » . وستأتى أيضًا فى كلام المصنف ص ١٤٤ : مكرت لهم .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : هذه مكيةٌ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : هذه مكيةٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واذكُرْ يا محمدُ نعمتى عندَك بمكرى بمن حاول المكرَ بك من مشركى قومِك ، بإثباتِك ، أو قتلِك ، أو إخراجِك من وطنِك ، حتى استنقذتُك منهم وأهلكتُهم ، فامضِ لأمرى فى حربِ من حارَبك من المشركين ، وتولَّى عن (١) إجابتِك إلى (١) ما أرْسَلتُك به من الدينِ القيِّم ، ولا يُرْعِبنَّك كثرةُ عددِهم ، فإن ربَّك خيرُ الماكرين بمن كفَر به ، وعبَد غيرَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه . وقد بيَّنا معنى المكرِ فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٣١) ﴾ .

٢٣١/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ الذين كفَروا آياتِ كتابِ اللَّهِ الواضحةَ لمن شرَح اللَّهُ صدرَه لفَهْمِه ، قالوا - جهلًا منهم ، وعنادًا للحقِّ ، وهم يعلَمون أنهم كاذبون فى قيلِهم : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾ ، الذى تُلِيَ علينا ، ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآنُ الذى يُتْلَى عليهم إلا أساطيرُ الأوَّلين .

والأساطيرُ جمعُ أَسْطُرٍ ، وهو جمعُ الجمعِ ؛ لأن واحدَ الأسْطُرِ سَطْرٌ ، ثم يُجْمَعُ السطرُ : أسْطُرٌ وسطورٌ ، ثم تُجْمَعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطرُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ (٣) يقولُ : واحدُ الأساطيرِ أُسْطُورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « إجابة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٣٩.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٨٩. وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٠.

وإنما عَنى المشركون بقولِهم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : إنْ هذا القرآنُ الذى تتلوه علينا يا محمدُ إلا ما سطَّره الأوّلون وكتَبوه من أخبارِ الأمِ . كأنهم أضافوه إلى أنه أُخِذ عن بنى آدمَ ، وأنه لم يُوحِه اللَّهُ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ يختلِفُ تاجرًا إلى فارسَ ، فيمرُّ بالعِبادِ[(1)] وهم يقرءون الإنجيلَ ويركَعون ويسجُدون ، فجاء مكةَ ، فوجَد محمدًا ﷺ قد أُنْزِل عليه وهو يركَعُ ويسجُدُ ، فقال النَّضْرُ : قد سمِعنا ، لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا . للذى سمِع من العِبادِ . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : فقصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكةَ ، وقصَّ قولَهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ بنِ علقمةَ أخو بنى عبدِ الدارِ يختلِفُ إلى الحيرةِ فيسمَعُ سجعَ أهلِها وكلامَهم ، فلما قدِم مكةَ سمِع كلامَ النبىِّ ﷺ والقرآنَ ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

---

(١) العباد : قوم من قبائل شتَّى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقولُ : أساجيعُ أهلِ الحيرةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قتَل النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ صَبْرًا عقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ ، وطُعَيمةَ بنَ عَدىٍّ ، والنضرَ بنَ الحارثِ ، وكان المِقْدادُ أسَر النضرَ ، فلما أمَر بقتلِه ، قال المِقْدادُ : [(٢)]يا رسولَ اللَّهِ[(٢)] أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ ما يقولُ » . فأمَر النبىُّ ﷺ بقتلِه ، فقال المقدادُ : أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أغْنِ المقدادَ من فضلِك » . / فقال المقدادُ : هذا الذى ٢٣٢/٩
أردتُ . وفيه أُنْزِلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل يومَ بدرٍ ثلاثةَ رَهْطٍ من قريشٍ صَبْرًا ؛ المُطْعِمَ بنَ عَدىٍّ[(٤)] ، والنضرَ بنَ الحارثِ ، وعقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ . قال : فلما أمَر بقتلِ النضرِ ، قال المقدادُ بنُ الأسودِ : أسيرى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ وفى رسولِه ما كان يقولُ » . قال : فقال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أغْنِ المقدادَ من فضلِك » . وكان المقدادُ أسَر النَّضْرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم فى هذا الخبر - : وهو غلط ؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حيًّا يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ : « لو كان المطعم حيا ، ثم سألنى فى هؤلاء النتنى ، لوهبتهم له » . وينظر صحيح البخارى (٣١٣٩) .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . إذ مكَرتُ لهم[1] ، فأتيتُهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذابُ قتلَهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وهذه الآيةُ أيضًا ذُكِر أنها نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ - [3]أو ابنِ الحارثِ[3] بنِ كَلَدةَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ ابنِ علقمةَ بنِ كَلَدةَ من بنى عبدِ الدارِ .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٩ من طريق أبى بشر به .

(٣ - ٣) فى م : « بن علقمة » .

مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هو النضرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : قال رجلٌ من بني عبدِ الدارِ يقالُ له : النضرُ بنُ كَلَدَةَ : اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . وقال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المعارج : ١، ٢] . قال عطاءٌ : لقد نزَل فيه بِضْعَ عَشْرةَ آيةً من كتابِ اللَّهِ[(٢)] .

٢٣٣/٩ /**حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : فقال – يعني النضرَ بنَ الحارثِ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ هو الحقَّ من عندِك ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . قال اللَّهُ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : قال ذلك سَفَهةُ[(٤)] هذه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) في ص ، ت ٢، ف : « سفه » ، وفي ت ١، س : « سفيه » .

الأمةِ وجَهَلتُها ، فعاد اللَّهُ بعائدتِه ورحمتِه على سفهةِ هذه الأمةِ وجهلتِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكر غِرَّةَ[(١)] قريشٍ واستِفتاحَهم على أنفسِهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمدٌ ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعضِ ما عذَّبت به الأممَ قبلَنا[(٢)] .

واختَلف أهلُ العربيةِ[(٣)] فى وجهِ دخولِ ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلامِ ؛ فقال بعضُ البصريين نُصِب ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، واللَّهُ أعلمُ ، حُوِّلت زائدةً فى الكلام صلةَ توكيدٍ كزيادةِ « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبرٍ ، ليست[(٤)] ﴿ هُوَ ﴾ بصفةٍ ﴿ هَـٰذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكنْ كلامًا ، ولا تكونُ « هذه » المضمر من صفةِ الظاهرةِ ، ولكنها تكونُ من صفةِ المضمرةِ نحوَ قولِه : ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠] . لأنك تقولُ : وجَدته هو وإياى . فتكونُ « هو » صفةً ، وقد تكونُ فى هذا المعنى أيضًا غيرَ صفةٍ ، ولكنها تكونُ زائدةً كما كان فى الأوَّلِ ، وقد تُجْرَى فى جميعِ هذا مُجْرَى الاسمِ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها إن كان ما[(٥)] بعدَها ظاهرًا أو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاغترار . ينظر اللسان (غ ر ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمرًا فى لغةِ بنى تميمٍ ، يقولون فى قولِه : (إن كان هذا هو الحقُّ من عندك)[(١)] . و (لَكِنْ كانُوا [١/٨٩٩ظ] هُمُ الظَّالمونَ[(٢)]) . و (تَجِدُوه عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ[(٣)] وَأَعْظَمُ أَجْرًا) . كما تقولُ : كانوا آباؤُهم الظالمون . جعَلوا هذا المضمرَ نحوَ « هو » و « هما » و « أنت » زائدًا فى هذا المكانِ ، ولم تُجْعَلْ مواضعَ الصفةِ ؛ لأنه فصلٌ أراد أن يبيِّنَ به أنه [(٤)] ليس ما بعدَه صفةً[(٤)] لما قبلَه ، ولم يُحتَجْ إلى هذا فى الموضعِ الذى لا يكونُ له خبرٌ .

وكان بعضُ الكوفيين يقولُ : لم تدخُلْ ﴿ هُوَ ﴾ التى هى عمادٌ[(٥)] فى الكلامِ إلا لمعنًى صحيحٍ . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلتَ أنت : بل عمرٌو هو القائمُ . فـ « هو » لمعهودِ الاسمِ ، والألفُ واللامُ لمعهودِ الفعلِ [(٦)] والألفُ واللامُ[(٦)] التى هى صلةٌ فى الكلامِ مخالفةٌ لمعنى « هو » ؛ لأن دخولَها وخروجَها واحدٌ فى الكلامِ ، وليست كذلك « هو » ، وأما التى تدخُلُ صلةً فى الكلامِ ، فتوكيدٌ شبيهٌ بقولِهم : وجدتُه نفسَه . تقولُ ذلك وليست بصفةٍ كالظريفِ والعاقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ /وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . ٢٣٤/٩

---

(١) وهى قراءة الأعمش وزيد بن على . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هى قراءة عبد الله وأبى زيد النحويين . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٣) فى النسخ : « خيرا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميقع . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد فى ٢/ ٢١٤.

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيمٌ بينَ أَظْهُرِهم . قال : وأُنْزِلت هذه على النبيِّ ﷺ وهو مقيمٌ بمكةَ . قال : ثم خرَج النبيُّ ﷺ من بينِ أظْهُرِهم ، فاستَغفر من بها من المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ[1] بعدَ خروجِه عليه حينَ استَغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرَج أولئك البقيةُ من المسلمين من بينِهم فعذَّب الكفارَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : كان النبيُّ ﷺ بمكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ[2] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفِرون ، يعنى بمكةَ ، فلما خرَجوا أنْزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ . قال : فأذِن اللَّهُ له فى فتحِ مكةَ ، فهو العذابُ الذى وعَدهم[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبيَّ ﷺ ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ

---

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ : يعنى[(١)] مكةَ وفيها[(٢)] الكفارُ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ[(٤)] وأنت فيهم[(٤)] ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفِرون ، يغفِرُ لمن فيهم من المسلمين[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : بقيةُ من بَقِىَ من المسلمين منهم ، فلما خرَجوا قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ . قال : أهلُ مكةَ .

وأخبرنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : المؤمنون من أهلِ مكةَ ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . قال : المشركون من أهلِ مكةَ[(٦)] .

/قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ ٢٣٥/٩

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نبيطٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون يستغفِرون بينَ ظهرانَيهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : الذين آمَنوا معَك يستغفِرون بمكةَ حتى أخرَجك والذين آمنوا معك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : لم يعذِّبْ قريةً حتى يُخْرِجَ النبيَّ منها والذين آمنوا معه ويُلْحِقَه[(٢)] بحيث أُمِر ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهلَ مكةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك[(٤)] : وما كان اللَّهُ ليعذِّب هؤلاء المشركين من قريشٍ بمكةَ وأنت فيهم يا محمدُ حتى أخْرَجك من بينِهم ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهؤلاء [١/٩٠٠و] المشركون يقولون : يا ربِّ غُفْرانَك . وما أَشْبَه ذلك من معانى الاستغفارِ بالقولِ . قالوا : وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

أبى زُميلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : (١) لَبَّيْكَ لبَّيْك ، لا شريكَ (١) لك . فيقولُ النبيُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ (٢) » . فيقولون (٣) : إلا شريكٌ هو لك ، تملِكُه وما ملَك . ويقولون : غفرانَك غفرانَك . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهَب النبيُّ ﷺ وبقِى الاستغفارُ . ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرةِ . قال : وذاك عذابُ الدنيا (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ : محمدٌ أكْرَمه اللَّهُ من بينِنا ، ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أَمْسَوا ندِموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرانَك اللهمَّ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانوا يقولون -

---

(١ - ١) فى م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ٤/ ١٩ .

(٣) بعده فى م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩١، والبيهقى ٥/ ٤٥ من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصرا دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى المصنف .

يعني المشركين - : واللَّهِ إن اللَّهَ لا يعذِّبُنا ونحن نستغفِرُ ، ولا يعذِّبُ أمةً ونبيُّها معها حتى يُخْرِجَه عنها . وذلك من قولِهم ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظهرِهم ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ يذكُرُ له جهالتَهم وغِرَّتَهم واستفتاحَهم على أنفسِهم إذ قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ
٢٣٦/٩ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ / السَّمَاءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ . وقال[1] حين نعَى عليهم سوءَ أعمالِهم : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : أى لقولِهم[2] :[3] إنَّا نَسْتَغْفِرُ ومحمدٌ بينَ أظهُرِنا . ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ وإن كنتَ بينَ أظهرِهم[3] ، وإن كانوا يستغفِرون كما قال : ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى : من آمن باللَّهِ وعبَده ، أى : أنت ومن تبِعك[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبَّاحِ البزَّارُ[5] ، قال : ثنا أبو[6] بردةَ ، عن أبي موسى ، قال : إنه كان فيكم[7] أمانان ؛ قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : أما النبيُّ ﷺ فقد مضَى[8] ، وأما الاستغفارُ فهو دائرٌ فيكم إلى يومِ القيامةِ[9] .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كان » .
(٢) في م : « بقولهم » .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠. وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦.
(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .
(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٧) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيك » .
(٨) في ص ، ت ٢، س ، ف : « تقضى » ، وفي ت ١: « يقضى » .
(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/١٧ من طريق عباد بن يوسف عن أبي بردة به ، وأخرجه الحاكم في ١/ ٥٤٢ من طريق عبيد بن أبي أيوب ، عن أبي موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبي بردة ، عن أبيه مرفوعًا . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى أبي الشيخ والطبراني وابن مردويه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن عامرٍ أبي الخطَّابِ الثوريِّ ، قال : سمِعت أبا العلاءِ يقولُ : كان لأمةِ محمدٍ ﷺ أَمَنَتانِ ، فذهَبت إحداهما ، وبقِيت الأُخرى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الآية .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وما كان اللَّهُ معذِّبَ المشركين وهم يستغفِرون ، أن[1] لو استغفَروا . قالوا : ولم يكونوا يستغفِرون ، فقال جلَّ ثناؤُه إذ لم يكونوا يستغفِرون : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : إن القومَ لم يكونوا يستغفِرون ، ولو كانوا يستغفِرون ما عُذِّبُوا ، وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : هما أمانان أَنْزَلهما اللَّهُ ، فأما أحدُهما فمضى ؛ نبيُّ اللَّهِ ، وأما الآخرُ فأبقاه اللَّهُ رحمةً بينَ أظهرِكم ؛ الاستغفارُ والتوبةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ما كنت أعذِّبُهم وهم يستغفِرون ، و[2] لو استغفروا وأقرُّوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذِّبُهم وهم لا يستغفِرون ؟

---

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « أي » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن محمدٍ وعن المسجدِ الحرامِ[(١)] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لو استغفَروا لم أعذِّبْهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وهم يُسْلِمون . قالوا : واستغفارُهم كان في هذا الموضعِ إسلامَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألوا العذابَ ، فقال : لم يكنْ ليعذِّبَهم وأنت فيهم ، [١/٩٠٠ظ] ولم يكنْ ليعذِّبَهم وهم يدخُلون في الإسلامِ[(٣)] .

٢٣٧/٩ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : [(٤)] وهم [(٤)] يُسْلِمون[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ذكره النحاس في الناسخ ص٤٦٧ معلقًا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يسلمون[1] ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ : قريشٌ[2] ، ﴿ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : دخولُهم في الإسلامِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم مَن قد سبَق له من اللَّهِ الدخولُ في الإسلامِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . يقولُ : ما كان اللَّهُ سبحانَه يعذِّبُ قومًا وأنبياؤُهم بينَ أظهرِهم حتى يُخْرِجَهم . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ومنهم من قد سَبَق له من اللَّهِ الدخولُ في الإيمانِ ، وهو الاستغفارُ . ثم[3] قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فعذَّبهم يومَ بدرٍ بالسيفِ[4] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مسلمون » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٢ ، والنحاس في الناسخ ص ٤٦٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٧٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٢ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يُصَلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يُصلُّون . يعنى بهذا أهلَ مكةَ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ . يقولُ : لم أكنْ لأعذِّبَكم وفيكم محمدٌ ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يؤمنون ويصلُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ /وقال آخرون : بل[(٣)] معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « الأنفالِ » : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقوتلوا بمكةَ ، وأصابهم فيها الجوعُ والحَصْرُ[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُه : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وبينَ أظهرِهم مقيمٌ ، حتى أُخرِجَك من بينِ أظهرِهم ؛ لأنى لا أُهْلِكُ قريةً وفيها نبيُّها ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون من ذنوبِهم وكفرِهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذابِ مستحقُّون ، كما يقالُ : ما كنتُ لِأُحْسِنَ إليك وأنت تسىءُ إلىَّ . يرادُ بذلك : لا أُحْسِنُ إليك إذا أسأت إلىَّ . أو :[(٢)] لو أسأْتَ إلىَّ لم أحسنْ إليك ، ولكن أُحسنُ إليك لأنك لا تسىءُ إلىَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . بمعنى : وما شأنُهم وما يمنَعُهم أن يعذِّبَهم اللَّهُ وهم لا يستغفِرون اللَّهَ من كفرِهم فيؤمنوا به ، وهم يصُدُّون المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن المسجدِ الحرامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن القومَ ، أعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركى مكةَ ، كانوا اسْتَعْجلوا العذابَ ، فقالوا : اللهمَّ إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحقَّ ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه : ما كنتُ لأعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كنتُ لأعذِّبَهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذِّبُهم بعدَ إخراجِك منهم وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرام . فأعْلَمه جلَّ ثناؤُه أن [(١)] الذى استَعْجلوه مِن [(١)] العذابِ حائقٌ بهم ونازلٌ ، وأَعْلَمهم حالَ نزولِه بهم ، وذلك بعد إخراجِه إياه من بينِ أظهرِهم . ولا وجهَ لإيعادِهم العذابَ فى الآخرةِ وهم مستعجِلوه فى العاجلِ ، ولا شكَّ أنهم فى الآخرةِ إلى العذابِ صائرون ، بل فى تعجيلِ اللَّهِ لهم [١/١٠٩و] ذلك يومَ بدرٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجهَ لقولِ من وجَّه قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه عُنِى به المؤمنون ، وهو فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وعما اللَّهُ فاعلٌ بهم ، ولا دليلَ على أن الخبرَ عنهم قد تقضَّى ، وعلى أن ذلك به عُنوا [(٢)] ، وألا [(٣)] خِلافَ فى تأويلِه من أهلِه موجودٌ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ من قال : ذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبرٌ ، والخبرُ لا يجوزُ أن يكونَ فيه نسخٌ ، وإنما يكون النسخُ للأمرِ أو [(٤)] النهيِ .

٢٣٩/٩ /واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « أن » فى قولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ

(١ - ١) فى م : « الذين استعجلوا » ، وفى ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) فى م ، ف : « لا » .

(٤) فى م : « و » .

﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى زائدةٌ هٰهنا . قال[1] : وقد عمِلت كما عمِلت « لا » وهى زائدةٌ ، وجاء فى الشعرِ[2] :

لو لم تكنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لها إليَّ لامت[3] ذوُو أحسابِها عُمرا

وقد أَنْكر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ العربيةِ ، وقال : لم تدخلْ « أن » إلَّا لمعنًى صحيحٍ ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنعُهم من أن يُعَذَّبوا . قال : فدخَلت « أن » لهذا المعنى ، وأُخرِج بـ « لا » ، ليُعلمَ أنه بمعنى الجَحدِ ؛ لأن المنعَ جَحْدٌ . قال : و « لا » فى البيتِ صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحدَ إذا وقَع عليه جَحْدٌ صار خبرًا . وقال : ألا ترى إلى قولِك : ما زيدٌ ليس قائمًا . فقد أوْجَبت القيامَ[4] ؟ قال : وكذلك « لا » فى هذا البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاءِ المشركين ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ ، ولم يكونوا أولياءَ اللَّهِ . ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ ، يقولُ : ما أولياءُ اللَّهِ ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتَّقون اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يعلَمون أن أولياءَ اللَّهِ المتقون ، بل يحسَبون أنهم أولياءُ اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا (٥) فى ذلك (٥) قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م .
(٢) تقدم فى ٤/ ٤٤٥ .
(٣) فى م ، ف : « لام » .
(٤) لأن النفى للنفى إثبات .
(٥ - ٥) ليس فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : هم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : من كانوا وحيثُ كانوا(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : الذين يخرجون منه ، ويقيمون الصلاةَ عندَه ، أي أنت ، يعني النبيَّ ﷺ ، ومن آمن بك ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

٢٤٠/٩ /القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاءِ المشركين ألَّا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ الذي(٤) يصلُّون للَّهِ فيه ويعبُدونه ، ولم يكونوا للَّهِ أولياءَ ، بل أولياؤُه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير .

(٤) في ت١، ت٢، س ، ف : « الذين » .

الذين يصدُّونهم عن المسجدِ الحرامِ ، وهم لا يصلون فى المسجدِ الحرامِ ، ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، يعنى بيتَ اللَّهِ العتيقَ ﴿ إِلَّا مُكَآءً﴾ ، وهو الصَّفيرُ ، يقالُ منه : مكَا يَمْكُو مَكْوًا ومُكاءً . وقد قيل : إن المَكْوَ : أن يجمَعَ الرجلُ يديه ثم يُدْخِلَهما فى فِيه ، ثم يصيحَ . ويقالُ منه : مكَتِ استُ الدابَّةِ مُكاءً ، إذا نَفَخت بالريحِ . ويقالُ : إنه لا يَمْكُو إلَّا استٌ مكشوفةٌ ، ولذلك قيل للاستِ : المَكْوةُ ، سمِّيت بذلك ، ومن ذلك قولُ عنترةَ :

وحَليلِ[1] غانيةٍ[2] تركتُ مُجدَّلًا[3] تَمْكُو فَريصتُه[4] كشِدْقِ الأَعْلمِ[5]

وقولُ الطِّرِمَّاحِ[6] :

فنَحا[7] لأُولَاها[8] بطعنةِ مُحْفَظٍ تَمْكُو جوانبُها من الإنْهارِ[9]

بمعنى : تصوِّتُ .

وأما التصديةُ ، فإنها التصفيقُ ، يقالُ منه : صدَّى يُصَدِّى تَصْدِيةً ، وصفَّق

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عاينة » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريصة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريصة هى التى ترعد من الدابة إذا فزعت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠، وصدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢/ ٩٨١، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١/ ٣٣٨، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦.

(٧) فى ت ١: « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن هـ ر) .

وصفَّح بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ قيسٍ ، عن حُجْرِ[1] بنِ عَنْبسٍ : ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : (٢) المكاءُ التصفيرُ ، و(٢) التصديةُ التصفيقُ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . يقولُ : كانت صلاةُ المشركين [١/١٠٩ظ] عندَ البيتِ مُكاءً ، يعنى : التصفيرَ . وتصديةً ، يقولُ : التصفيقُ[5] .

٢٤١/٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ ، قال : التصفيقُ والصَّفيرُ[6] .

---

(١) فى ت ١: « مجير » ، وفى س : « حجير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٧٣.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٥ معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تنظر الحاشية السابقة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٦ معلقا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ التصفيقُ ، والتصديةُ الصفيرُ . قال : وأمال ابنُ عمرَ خدَّه إلى[1] جانبٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ والتصديةُ : الصفيرُ والتصفيقُ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعت محمدَ بنَ الحسينِ[3] يحدِّثُ عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ . وقال قرةُ : وحكى لنا عطيةُ فعلَ ابنِ عمرَ فصفَّر ، وأمال خدَّه ، وصفَّق بيديه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى بكرُ بنُ مُضَرَ[4] ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمعت أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال بكرٌ : فجمَع لى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق عطية العوفى به بالشطر الأول بلفظ : المكاء : الصفير . وذكره ابن أبى حاتم فى ١٦٩٦/٥ بشطره الثانى وفعل ابن عمر معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) فى ت ١ : « نصر » ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

جعفرٌ كفَّيْه ثم نفَخ فيهما صفيرًا ، كما قال له أبو سَلَمةَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المكاءُ الصَّفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ ، قال : تصفيرٌ وتصفيقٌ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ[(١)] مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَهْ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريشٌ يطوفون بالبيتِ وهم عراةٌ يصفِّرون ويصفِّقون ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فأُمِروا بالثيابِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ يعارضون النبىَّ ﷺ فى الطوافِ يستهزئون به ، يصفِّرون به ويصفِّقون ، فنزَلت : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾ . قال : كانوا ينفُخون فى أيدِيهم ، والتصديةُ التصفيقُ .

---

(١) فى ت ١ : «عن» . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٦، والضياء فى المختارة ١٠/ ١١٧ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة فى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ :/ ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم ٢٤٢/٩
في أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيرُ[1] ، يخلِطون بذلك على محمدٍ ﷺ صلاتَه[2] .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ : صلاتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ[3] ، عن مجاهدٍ ، قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم في أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيقُ . قال : نفرٌ من بني عبدِ الدارِ كانوا يخلِطون بذلك كلِّه على محمدٍ صلاتَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : من بينِ الأصابعِ . قال أحمدُ : سقَط عليَّ حرفٌ وما أُراه إلا الحَذْفَ[4] ، والنفخُ والصفيرُ منها ، وأراني سعيدُ بنُ جبيرٍ حيث كانوا يَمْكُون من ناحيةِ أبي قُبَيْسٍ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : كانوا يُشبِّكون بينَ أصابعِهم ويصفِّرون بها ، فذلك المكاءُ . قال : وأراني سعيدُ بنُ جبيرٍ المكانَ الذي كانوا يَمْكُون فيه نحوَ أبي قُبَيْسٍ[5] .

---

(١) في م : « التصفيق » ، وفي تفسير مجاهد : « والتصفيق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢: « أبي نجيح » .

(٤) في م : « الخذف » ، وفي ف : « الحرف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٦ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى أبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ في قولِه : ﴿ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ النفخُ ، وأشار بكفِّه[(١)] قِبلَ فيه ، والتصديةُ التصفيقُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : المُكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثني المُثَنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن المكاءَ التصفيقُ بالأيدى ، والتصديةَ صياحٌ كانوا يعارضون به القرآنَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . والمكاءُ : الصفيرُ على نحوِ طيرٍ أبيضَ يقالُ له : المَكَّاءُ ، يكونُ بأرضِ الحجازِ ، و[(٤)] التصديةُ : التصفيقُ[(٥)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « بكفيه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الصفير » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٩ عن معمر به .

(٤) سقط من : م ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥ من طريق أحمد بن المفضل به دون قوله : والتصدية التصفيق .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ / ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : صفيرٌ ٢٤٣/٩
كان أهلُ الجاهليةِ يعلنون به ، قال : وقال في المكاءِ أيضًا : صفيرٌ في أيديهم ولعبٌ[(١)] .

وقد قيل [١/٢٠٩و] في التصديةِ : إنها الصدُّ عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ . وذلك قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن التصديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صدَّيْتُ تصديةً . وأما[(٢)] الصَّدُّ فلا يقالُ منه : صدَّيْتُ ، إنما يقالُ منه : صَدَدْتُ ، فإن شدَّدتَ منها الدالَ على معنى تكريرِ الفعلِ ، قيل : صدَّدْتُ تصديةً ، إلا أن يكونَ صاحبُ هذا القولِ وجَّه التصديةَ إلى أنه من صددتُ ، ثم قلبت إحدى دالَيْه ياءً ، كما يقال : تظنَّيْتُ من ظنَنْتُ ، وكما قال الراجزُ[(٣)] :

تَقَضِّيَ البازى إذا البازى كَسَرْ

يعني : تقضُّضَ البازى ، فقلَب إحدى ضادَيه ياءً . فيكونُ ذلك وجهًا يُوجَّهُ إليه .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا في تأويلِ التصديةِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : صدُّهم عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت في ٢/ ٤٨ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ[1] سليمانَ ، قال : أخبرنا طلحةُ بنُ[2] عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ : صدُّهم الناسَ عن البيتِ الحرامِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ عن سبيلِ اللَّهِ ، وصدُّهم عن الصلاةِ ، وعن دينِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : ما كان صلاتُهم التي يزعُمون أنها يُدْرَأُ[5] بها عنهم إلا مُكاءً وتصديةً ، وذلك ما لا يَرْضَى اللَّهُ ، ولا يحبُّ ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به[6] .

وأما قولُه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذابَ الذى وعَدهم به بالسيفِ يومَ بدرٍ ، يقولُ للمشركين الذين قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما اسْتَعْجلوه من العذابِ : ﴿فَذُوقُوا۟ ﴾ ، أى اطْعَموا . وليس بذوقٍ بفمٍ ، ولكنه ذَوقٌ بالحسِّ ، ووجودُ طعمِ ألمِه بالقلوبِ ، يقولُ لهم : فذوقوا العذابَ بما

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « قال حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.

كنتم / تَجْحَدون أن اللَّهَ معذِّبُكم به على جحودِكم توحيدَ ربِّكم ورسالةَ ٢٤٤/٩
نبيِّكم ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أى : "ما أَوْقع اللَّهُ" بهم يومَ بدرٍ من القتلِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ بدرٍ يومَ عذَّبهم اللَّهُ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ بدرٍ ، عذَّبهم اللَّهُ يومَ بدرٍ بالقتلِ والأسرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ينفقون أموالَهم ، فيعطونها

(١ - ١) فى سيرة ابن هشام : « لما أوقع » .
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أمثالَهم من المشركين ليتقوَّوا بها على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به، ليصدُّوا المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه، فسينفقون أموالَهم فى ذلك، ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ نفقتُهم تلك ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾. يقولُ: تصيرُ ندامةً عليهم؛ لأن أموالَهم تذهَبُ، ولا يظفَرون بما[١] يأمُلون ويطمَعون فيه من إطفاءِ نورِ اللَّهِ، وإعلاءِ كلمةِ الكفرِ على كلمةِ اللَّهِ؛ لأن اللَّهَ مُعْلى كلمتِه، وجاعلُ كلمةِ الكفرِ السفلى، ثم يغلِبُهم المؤمنون، ويحشُرُ اللَّهُ الذين كفَروا به وبرسولِه إلى جهنمَ، فيُعَذَّبون فيها، فأَعْظِمْ بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلَك، أما الحىُّ فحُرِب[٢] مالُه، وذهَب باطلًا فى غيرِ دَرَكِ[٣] نَفْعٍ، ورجَع مغلوبًا[٤] مقهورًا[٥] مَحروبًا[٦] مسلوبًا. وأما الهالكُ فقُتِل وسُلِب، وعُجِّل به إلى نارِ اللَّهِ يخلُدُ فيها، نعوذُ باللَّهِ من غضبِه.

وكان الذى تولَّى النفقةَ التى ذكرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فيما ذُكِر - أبا سفيانَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾. قال: نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حَرْبٍ، استأجر يومَ أُحدٍ ألفين من الأحابيشِ من بنى كِنانةَ، فقاتَل بهم النبىَّ ﷺ. وهم الذين يقولُ فيهم كعبُ بنُ مالكٍ:

---

(١) فى ص: «كما»، وفى ت ١: «مما».
(٢) فى ف: «فحرم». والحَرَب: أن يُسلب الرجلُ مالَه. التاج (ح ر ب).
(٣) فى ت ١: «منزل». وبعده فى م: «ولا».
(٤) فى ص، ت ٢، ف: «مغلولًا»، وفى ت ١، س: «معلولا».
(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س: «رععه» هكذا بدون نقط.
(٦) فى م: «محزونًا»، وفى ت ١: «محزوبا».

و[1] جئنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَهُ أحابيشُ[2] منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ

٢٤٥/٩ / ثلاثةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ[3] ثلاثُ مئينَ إن كثُرنا[4] فأَرْبَعُ[5]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت في[6] أبي سفيانَ ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين ليقاتلَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سوى من استجاش من العربِ[7] .

قال : أخبرنا أبي ، عن خطَّابِ بنِ عثمانَ العُصْفُرِيِّ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ[8] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت في أبي سفيانَ ، أنْفَق على المشركين يومَ أحدٍ أربعين[9] أُوقيَّةً[10] من ذهبٍ[10] ، وكانت الأوقيَّةُ يومَئذٍ اثنين وأربعين مِثْقالًا[11] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى طبقات ابن سلام ، وسيرة ابن هشام : « فجئنا » .

(٢) الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ينظر نسب قريش ص ٩ ، والمحبر ص ٢٤٦ ، ٢٦٧ .

(٣) النصية من القوم : خيارهم وأشرافهم . اللسان (ن ص ى) .

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « كثرن » .

(٥) فى ت ٢ ، س ، ف ، وسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « وأربع » . والبيتان فى سيرة ابن هشام ١٣٤/٢ ، وطبقات ابن سلام ٢٢٠/٢ . والبيت الأول فقط فى نسب قريش ص ٩ .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ ، وابن عساكر ٤٣٨/٢٣ من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ، فلعله تصحف من سعيد بن أبزى .

(٨) فى ت ٢ : « عيينة » .

(٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفرى به ، وعزاه =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . قال : لما قَدِم أبو سفيانَ بالعِيرِ إلى مكةَ ، أَشَّبَ[(١)] الناسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيَّ اللَّهِ من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ فى رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعَ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ فى شوَّالٍ يومَ السبتِ لإحدى عَشْرةَ خلَت منه فى العامِ الرابعِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال اللَّهُ - فيما كان المشركون ، و[(٢)] منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية ، حتى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . قال : فى نفقةِ أبى سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

= السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص : « انسب » غير منقوطة ، وفى م : « أنشد » ، وفى ت ١ : « أنشب » ، وفى س : « أنسب » ، وفى ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أ ش ب) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقًا دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال[١] : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ ومحمدُ بنُ يَحيى بنِ حِبَّانَ[٢] وعاصمُ بنُ عمرَ[٣] ابنِ قتادةَ ، والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ[٤] عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ[٥] ، قالوا : لما أُصِيب[٦] يومَ بدرٍ من كفارِ قريشٍ من أصحابِ القَليبِ ، ورجَع فلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بعيرِه ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ أبي[٧] ربيعةَ ، وعكرمةُ بنُ أبي جهلٍ ، وصفوانُ بنُ أميةَ ، في رجالٍ من قريشٍ أُصيب آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم ببدرٍ ، فكلَّموا أبا سفيانَ ابنَ حربٍ ، ومن كانت له في تلك العيرِ من قريشٍ تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَرَكم[٨] وقتَل خيارَكم ، فأعينونا بهذا المالِ على حربِه لعلنا أن ندركَ منه ثأرًا بمن أُصِيب منا . ففعَلوا . قال : ففيهم - كما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ - أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[٩] .

---

(١) في ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) في ت ٢ : « عمير » .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده في تفسير ابن أبي حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما ههنا .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفي م : « أصابت المسلمون » . وسياق ابن أبي حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ...» ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوَتَر : الفزع وكل من أدركه بمكروه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٨ ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٢٤٦/٩ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى : النفرَ الذين مشَوا إلى أبى سفيانَ ، وإلى من كان له مالٌ مِن قريشٍ فى تلك التجارةِ ، فسألوهم أن يُقَوُّوهم[(١)] على حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٣)] : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى[(٤)] أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حربٍ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك المشركين من أهلِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هم أهلُ بدرٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبر عن الذين كفَروا به من مشركى قريشٍ أنهم ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لم يخبِرْنا بأىِّ أولئك عنَى ، غيرَ أنه عمَّ بالخبرِ الذين كفَروا . وجائزٌ أن يكونَ عنى المُنْفِقين أموالَهم لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بأُحُدٍ . وجائزٌ أن يكون عنَى المُنْفِقين

---

(١) فى ص : « يقوهم » ، وفى م : « يعينوهم » ، وفى ت ١، ف : « يقرروهم » ، وفى س : « يغزوهم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق سلمة به .

(٣) بعده فى ص : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

منهم ذلك ببدرٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنَى الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ في ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه الذين كفروا من قريشٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحشُرُ اللَّهُ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم ، وينفقون أموالَهم للصدِّ عن سبيلِ [٩٠٣/١و] اللَّهِ إلى جهنمَ ، ليفرِّقَ بينَهم ، وهم أهلُ الخُبْثِ ، كما قال وسمَّاهم ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ، وبين[(١)] المؤمنين باللَّهِ وبرسولِه ، وهم الطيبون كما سمَّاهم جلَّ ثناؤُه ، فميَّز جلَّ ثناؤُه بينَهم بأن أسْكَن أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه جناتِه ، وأَنْزَل أهلَ الكفرِ نارَه .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . فميَّز أهلَ السعادةِ مِن أهلِ الشقاوةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ثم ذكَر / المشركين وما يصنَعُ بهم يومَ القيامةِ ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٢٤٧/٩

(١) في ص ، ف : « ميز » .

﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . يقولُ : يميزَ المؤمنَ من الكافرِ ، فيجعلَ الخبيثَ بعضَه على بعضٍ[(١)] .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿(٢)وَيَجْعَلَ(٢) ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : فيجعَلَ الكفارَ بعضَهم فوقَ بعضٍ ، ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ . يقولُ : فيجعَلَهم رُكامًا ، وهو أن يجمَعَ بعضَهم إلى بعضٍ حتى يكثُروا ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى صفةِ السحابِ : ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمِعًا كثيفًا .

وكما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ . قال : فيجمَعَه جميعًا بعضَه على بعضٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ . يقولُ : فيجعَلَ الخبيثَ جميعًا فى جهنمَ . فوحَّد الخبرَ عنهم لتوحيدِ قولِه : ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ . ثم قال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ، فجمَع ولم يقلْ : ذلك هو الخاسرُ . فردَّه إلى أوَّلِ الخبرِ . ويعنى بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : الذين كفَروا ، وتأويلُه : هؤلاء الذين ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ هم الخاسرون . ويعنى بقولِه : ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ . الذين غُبِنت صفقتُهم وخسِرت تجارتُهم ، وذلك أنهم شرَوْا بأموالِهم عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ ، وتعجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها ، فيما أنفقوا من قتالِ نبيِّ اللَّهِ والمؤمنين به ، الخزىَ والذُّلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للذين كفَروا من مشركى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومِك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِك وقتالِ المؤمنين ، فيُنيبوا[(١)] إلى الإيمانِ ، يغفِرِ اللَّهُ لهم ما قد خلا ومضَى من ذنوبِهم قبلَ إيمانِهم وإنابتِهم إلى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، بإيمانِهم وتوبتِهم ، ﴿ وَإِن يَعُودُوا ﴾ يقولُ : وإن يَعُدْ هؤلاء المشركون لقتالِك بعدَ الوقعةِ التى أوْقعتُها بهم يومَ بدرٍ ، فقد مضَت سنتى فى الأوَّلين منهم ببدرٍ ، ومن غيرِهم من القرونِ الخاليةِ ، إذ طَغوا وكذَّبوا رسلى ولم يقبَلوا نُصْحَهم ، من إحلالِ عاجلِ النِّقَمِ بهم ، فأُحلُّ بهؤلاء إن عادوا لحربِك وقتالِك مثلَ الذين أَحْلَلْتُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : فى قريشٍ يومَ بَدْرٍ ، وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدثنا**[(٣)] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٤٨/٩

(١) فى ت ١ : « فيثبتوا » ، وفى ف : « فثبتوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « حدثنى المثنى قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠١.

مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريشٍ وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لحربِك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِل منهم يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتالِك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من أهلِ بدرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[٩٠٣/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : وإن يعُدْ هؤلاء لحربِك ، فقد رأيتم سنتى فيمن قاتَلكم منهم يومَ بدرٍ ، وأنا عائدٌ بمثلِها فيمن حاربكم منهم ، فقاتِلوهم حتى لا يكونَ شِركٌ ، ولا يُعبدَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، فيرتفعَ البلاءُ عن عبادِ اللَّهِ من الأرضِ وهو الفتنةُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : و[(٢)] حتى تكونَ الطاعةُ والعبادةُ كلُّها للَّهِ خالصةً دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : الفتنةُ : الشِّركُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . يقولُ : [(٣)]قاتِلوهم حتى لا يكونَ شركٌ[(٣)] ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ ، حتى يقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، عليها قاتَل نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، وإليها دعا[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شِركٌ[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضَالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ بلاءٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ / لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ ، أى : لا ٢٤٩/٩
يُفتنَ[(٦)] مُؤمنٌ عن دينِه ، ويكونَ التوحيدُ للَّهِ خالصًا ليس فيه شِركٌ ، ويُخلعَ ما دونَه من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضًا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبى ...
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق أسباط به .
(٦) فى م : « يفتر » .

الأندادِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ : لا يكونَ مع دينِكم كفرٌ[1] .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، [2]عن أبيه[2] ، أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ كتَب إليه يسألُه عن أشياءَ ، فكتَب إليه عروةُ : سلامٌ عليك ، فإنى أحمدُ اللَّهَ إليك ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إلىَّ تَسألُنى عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وسأُخبرُك به ، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلَّا باللَّهِ :

كان من شأنِ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، أنَّ اللَّهَ أعطاه النُّبُوّةَ ، فنِعم النبىُّ ونِعمَ السيدُ ، ونِعمَ العشيرةُ ، فجزاه اللَّهُ خيرًا ، وعرَّفَنا وجهَه فى الجنةِ ، وأحيانا على مِلَّتِه ، وأماتَنا عليها ، وبعثَنا عليها ، وإنه لمَّا دعا قومَه لِما بعثَه اللَّهُ له مِن الهُدى والنورِ الذى أَنزَل عليه ، لم يَبعُدوا[3] منه أوَّلَ ما دَعاهم إليه ، وكادوا[4] يَسمعون له حتى ذكَرَ طواغيتَهم ، وقَدِم ناسٌ مِن الطائفِ من قريشٍ لهم أموالٌ - [5]أنكَر ذلك عليه[6] ناسٌ[5] واشتدُّوا عليه ، وكَرِهوا ما قال ، وأغرَوا به مَن أطاعَهم ، فانصَفَق[7] عنه

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠١ معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفى ت ١ : « يتعدوا » .

(٤) فى م : « كانوا » .

(٥ - ٥) فى التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) فى م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامةُ[(١)] الناسِ فترَكوه ، إلا من حفِظه اللَّهُ منهم وهم قليلٌ ، فمكَث بذلك ما قدَّر اللَّهُ أن يمكُثَ ، ثم ائتَمرت رءوسُهم بأن يَفتِنوا من اتَّبَعه عن دينِ اللَّهِ من أبنائِهم وإخوانِهم وقبائِلهم ، فكانت فتنةٌ شديدةُ الزلزالِ ، فافتُتِن من افتُتِن ، وعصَم اللَّهُ مَن شاء منهم ، فلما فُعِل ذلك بالمسلمينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَخرُجوا إلى أرضِ الحَبشةِ ، وكان بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يقال له : النَّجاشِيُّ . لا يُظلَمُ أحدٌ[(٢)] بأرضِه ، وكان يُثنَى عليه ، مع ذلك صلاحٌ[(٣)] ، وكانت أرضُ الحبشةِ مَتْجَرًا لقريشٍ يتَّجِرون فيها ، ومساكنَ لتجارتِهم يجدون فيها رَفاغًا[(٤)] مِن الرزقِ ، وأمنًا ومتجرًا[(٥)] حَسَنًا ، فأمَرهم بها النبيُّ ﷺ ، فذهَب إليها عامتُهم لمَّا قُهِروا بمكةَ ، وخافوا عليهم الفَتْنَ ، ومكَث هو فلم يَبرَحْ ، فمكَث بذلك[(٦)] سنواتٍ يَشتدُّون على من أسلمَ منهم ، ثم إنه فشا الإسلامُ فيها ، ودخَل فيه رجالٌ من[(٧)] أشرافِهم ومنعتِهم ؛ فلما رَأَوا ذلك استَرْخَوا استرخاءةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه ، وكانت الفِتنةُ الأولى هى أخرجت مَن خرج مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَل أرضِ الحبشةِ مخافتَها ، وفرارًا مما كانوا فيه من الفَتْنِ والزلزالِ ، فلما استُرخِي عنهم ودخَل فى الإسلامِ من دخَل منهم ، تُحُدِّث بهذا الاسترخاءِ عنهم ، فبلَغ ذلك من كان بأرضِ الحبشةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قد استُرخِي عمن كان منهم بمكةَ ، وأنهم لا يُفْتَنون ، فرجَعوا إلى مكةَ ، وكادوا

---

(١) فى ت ١ : « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) فى م ، ف : « رتاعا » ، وفى ت ١ ، س : « رباعا » ، وفى ت ٢ : « رقاعا » ، والمثبت من التاريخ . والرَّفْغ : السعة من العيش . تاج العروس (ر ف غ) .

(٥) فى ص : « منحرا » .

(٦) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يَأْمنون بها ، وجعَلوا يزدادون ويكثُرون ، وأنه أسلَم من الأنصارِ بالمدينةِ ناسٌ كثيرٌ ، وفشا بالمدينةِ الإسلامُ ، وطَفِق أهلُ المدينةِ يأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ؛ فلما رأت قريشٌ ذلك ، تَوامَرتْ[(١)] على أن يَفْتِنوهم ويَشْتَدُّوا[(٢)] عليهم ، فأخَذوهم وحَرِصوا على أن يَفْتِنوهم ، فأصابَهم جَهْدٌ شديدٌ ، وكانت الفِتنةَ الآخِرةَ ، فكانت ثِنتين ؛ فتنةً أخرَجت من خرَج منهم إلى أرضِ الحبشةِ ، حينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بها وأذِن لهم في الخروجِ إليها ، وفتنةً لمَّا رجَعوا ورَأوا من يأتِيهم مِن أهلِ المدينةِ ، ثم إنه جاء

٩/٢٥٠ رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ سبعون نَقِيبًا[(٣)] / رءوسُ الذين أسلَموا ، فوافَوه بالحجِّ ، فبايَعوه بالعَقَبةِ ، وأعطَوه على : أنا منك وأنت منا ، وعلى أن مَن جاء من أصحابِك ، أو جِئْتَنا ، فإنا نمنَعُك مما نَمنَعُ منه أنفسَنا . فاشتَدَّت عليهم قريشٌ عندَ ذلك ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن يَخرُجوا إلى المدينةِ ، وهي الفتنةُ الآخرةُ التي أخرَج فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه وخرَج هو ، وهي التي أنزَل اللَّهُ فيها : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونُسُ ، [١/٩٠٤و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، أنه كتَب إلى الوليدِ : أما بعد ، فإنك كتبت إليَّ تَسألُني عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وعندى بحمدِ اللَّهِ من ذلك علمٌ بكلِّ ما كتَبتَ تسألُني عنه ، وسأُخبِرُك إن شاءَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ ، ثم ذكر نحوه[(٥)] .

---

(١) في تفسير ابن كثير : « تآمرت » : وهما بمعنى واحد .
(٢) في م ، ف : « يشدوا » .
(٣) في م ، ف : « نفسا » .
(٤) ذكره المصنف في تاريخه ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن عبد الوارث بن عبد الصمد به إلى قوله : « أشرافهم » . وذكره ابن كثير كاملا في تفسيره ٣/ ٥٩٨، ٥٩٩ نقلا عن المصنف .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٩٩ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يِساف ونائلةُ صَنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأمّا قولُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتَهَوا عن الفتنةِ ، وهى الشركُ باللَّهِ ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، يقولُ : فإنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه ما يَعملون[(١)] من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم[(٢)] ، ويُبصرُ[(٣)] أعمالَهم[(٤)] ، والأشياءُ كلُّها مُتَجَلِّيَةٌ له ، لا تَغيبُ عنه ، و﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقد قال بعضُهم : معنى ذلك : فإنِ انتَهَوا عن القتالِ .

والذى قُلنا فى ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتَهَوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضًا على المؤمنينَ قتالُهم حتى يُسلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنْ أدْبرَ هؤلاء المشركون عما دعوتُموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وتركِ قتالِكم على كفرِهم ، [(٥)]فأبَوا إلا الإصرارَ[(٥)] على

---

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإضرار » .

الكفرِ وقتالِكم ، فقاتِلوهم وأيْقِنوا أن اللَّهَ مُعينُكم عليهم وناصرُكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ - هو لكم - يقولُ : نِعمَ المعينُ لكم ولأوليائِه ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ : وهو الناصرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرِهم ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاكُمْ الذى أعزَّكم ونصَركم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عددِهم وقلةِ عُدَدِكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[(١)] .

١/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليمٌ من اللَّهِ عزّ وجلّ المؤمنين قسْمَ غنائِمِهم إذا غنِموها ، يقولُ تعالى ذِكرُه : واعْلُموا أيها المؤمنون أن ما غنِمتم من غنيمةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمةِ والفَيْءِ ؛ فقال بعضُهم : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ[(٢)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . وعن هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه فى ٥/١٧٠٢ من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق بالشطر الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قلتُ[(١)] : ما الفَىْءُ وما الغنيمةُ ؟ قال : إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهَروا عليه فهو غنيمةٌ ، وأما الأرضُ فهو فى سوادِنا هذا فَىْءٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الغنيمةُ : ما أُخِذَ عَنْوةً ، والفَىْءُ : ما كان عن صلحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ الثورىِّ ، قال : الغنيمةُ : ما أصاب المسلمون عَنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخُمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، والفىءُ : ما صُولِحوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سمَّى اللَّهُ[(٣)] .

وقال آخرون : الغنيمةُ والفَىْءُ بمعنًى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التى فى الأنفالِ ناسخةٌ قولَه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفىءُ فى هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(١) بعده فى م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٢/٤٣٣ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٢/٤٣٤ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ . فنسَخت هذه ما كان قبلَها فى سورةِ « الحشرِ » ، وجُعِلَ الخُمُسُ لمن كان له الفىءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وسائرُ ذلك لمن قاتل عليه[(١)] .

وقد بيَّنا فيما مضَى الغنيمةَ ، وأنها المالُ يُوصلُ إليه من مالِ من خوَّل اللَّهُ مالَه أهلَ دينِه ، بغلبةٍ عليه وقهرٍ بقتالٍ[(٢)] .

فأما الفىءُ فإنه ما أفاءه اللَّهُ على المسلمين من أموالِ أهلِ الشركِ ، وهو ما ردَّه عليهم منها بصُلْحٍ من غيرِ إيجافِ[(٣)] خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسَمَّى ما رَدَّتْه عليهم منها سيوفُهم ورماحُهم وغيرُ ذلك من سلاحِهم فيئًا ، لأن الفىءَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : فاء الشىءُ يفىءُ فيئًا . إذا رجَع ، وأفاءه اللَّهُ : إذا ردَّه .

غيرَ أن الذى ردَّ[(٤)] حُكْمَ اللَّهِ فيه من الفىءِ بحُكْمِه[(٥)] فى سورةِ « الحشرِ » ، إنما هو ما وصفتُ صفتَه من الفىءِ دونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ ؛ لعللٍ قد بيَّنْتُها فى كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الدينِ » وسَنُبيِّنُه أيضًا فى تفسيرِ سورةِ « الحشرِ » إذا انتهينا إليه إن شاء اللَّهُ تعالى .

وأما قولُ مَن قال : الآيةُ فى سورةِ « الأنفالِ » ناسخةٌ الآيةَ فى سورةِ « الحشرِ » ، فلا معنًى له ، إذ كان لا معنًى فى إحدى الآيتين يَنْفِى حُكْمَ الأخرى . وقد بيَّنا أن معنَى النسخِ هو نفىُ حكمٍ قد ثبَت بحكمٍ خلافُه فى غيرِ موضعٍ بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣.

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثّه . والإيجاف : التحريك والإسراع . التاج (و ج ف) .

(٤) فى م : « ورد » .

(٥) فى م : « يحكيه » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقَع عليه اسمُ شيءٍ مما خوَّله اللَّهُ المؤمنين من أموالِ من غلَبوا على مالِه [١/٩٠٤ظ] من المشركين مما وقَع فيه القَسْمُ حتى الخيطِ والمخْيطِ . كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ . قال : المخْيَطُ من الشيءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ ، مِفتاحُ كلامٍ ، ولِلَّهِ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلامِ : فأن للرسولِ[(٥)] خمسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

(١) تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٣٩٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٥) ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٣٤ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٧) عن أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: « لله » .

٣/١٠ قال : سألتُ الحسنَ / عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلم ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ عن قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعَث سريةً ، فغنِموا خمَّس الغَنيمةَ ، فضرَب ذلك الخمسَ فى خمسةٍ ، ثم قرأ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : وقولُه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، فجعَل اللَّهُ سهمَ اللَّهِ وسهمَ الرسولِ واحدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : للَّهِ كلُّ شىءٍ[(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : للَّهِ[(٤)] كلُّ شىءٍ ، وخُمُسٌ للَّهِ ورسولِه ، ويُقْسَمُ ما سوى ذلك على أربعةِ أسهمٍ[(٥)] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣١/١٢ عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخْماسٍ ، فأربعةُ أخماسٍ لمَن قاتَل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُس الباقى على خمسةِ أخماسٍ ، فخُمُسٌ للَّهِ والرسولِ(١) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوْصَى أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه بالخُمُسِ مِن مالِه ، وقال : ألا أَرْضَى مِن مالى بما رضِى اللَّهُ لنفسِه(٢) !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : خُمُسُ اللَّهِ وخُمُسُ رسولِه واحدٌ ، كان النبيُّ ﷺ يَحْمِلُ منه ، ويَصْنَعُ(٣) فيه ما شاء(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ للَّهِ ، الخمُسُ للرسولِ ولذى القُرْبى واليَتامَى والمساكينِ وابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ اللَّهِ خُمُسَه وللرسولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢/٢٥٤ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/٣٣٨ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧/٥٣٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٧٠٣ ، والبيهقى ٦/٣٣٨ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بالغَنيمةِ ،
٤/١٠ فيَقْسِمُها على خمسةٍ ، تكونُ /أربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، ثم يَأْخُذُ الخمسَ ، فيَضْرِبُ بيدِه فيه ، فيَأْخُذُ منه الذى قبَض كفُّه فيَجْعَلُه للكعبةِ ، وهو سهمُ اللَّهِ ، ثم يَقْسِمُ ما بقِى على خمسةِ أسهمٍ ، فيكونُ سهمٌ للرسولِ ، وسهمٌ لذوى القُرْبى ، وسهمٌ لليَتامَى ، وسهمٌ للمساكينِ ، وسهمٌ لابنِ السبيلِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكان يُجاءُ بالغَنيمةِ ، فتُوضَعُ فيَقْسِمُها رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسةَ أسهمٍ ، فيَجْعَلُ أربعةً بينَ الناسِ ، ويَأْخُذُ سهمًا ، ثم يَضْرِبُ بيدِه فى جميعِ ذلك السهمِ ، فما قبَض عليه مِن شىءٍ جعَله للكعبةِ ، فهو الذى سُمِّى للَّهِ ، ويقولُ : « لا تَجْعَلوا للَّهِ نصيبًا ، فإن للَّهِ الدنيا والآخرةَ » . ثم يَقْسِمُ نصيبَه[(٢)] على خمسةِ أسهمٍ ؛ سهمٍ للنبىِّ ﷺ ، وسهمٍ لذَوِى القُرْبى ، وسهمٍ لليَتامَى ، وسهمٍ للمساكينِ ، وسهمٍ لابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : ما سُمِّى لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك فإنما هو مرادٌ به قرابتُه ، وليس للَّهِ ولا لرسولِه منه شىءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

= الأموال (٨٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، وابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٠) ، والنسائى (٤١٥٣) ، والطحاوى فى معانى الآثار ٢٨١/٣ من طريق عبد الملك به نحوه .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٩/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٨٣٦) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧١، ١٢٢٧) ، وأبو داود فى المراسيل ص ١٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٣، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « بقيته » .

عباسٍ ، قال : كانت[1] الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخْماسٍ ، فأربعةٌ منها لمَن قاتَلَ عليها ، وخُمُسٌ واحدٌ يُقْسَمُ على أربعةٍ ، فرُبُعٌ للَّهِ والرسولِ ولذِى القُرْبى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ والرسولِ فهو لقرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا ، والربُعُ[2] الثانى لليَتامَى ، والربعُ[2] الثالثُ للمَساكينِ ، والربعُ[2] الرابعُ لابنِ السبيلِ[3] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجَّةِ على أن الخُمُسَ غيرُ جائزٍ قَسْمُه على ستةِ أسهمٍ ، ولو كان للَّهِ فيه سهمٌ ، كما قال أبو العاليةِ ، لوجَب أن يكونَ خمسُ الغَنيمةِ مَقْسومًا على ستةِ أسهمٍ . وإنما اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى قسمِه على خمسةٍ فما دونَها ، فأما على أكثرَ مِن ذلك ، فما لا نَعْلَمُ قائلًا قاله غيرَ الذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن أبى العاليةِ . وفى إجماعِ مَن ذكَرْتُ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما اخْتَرْنا .

فأما مَن قال : سهمُ الرسولِ كان لذوِى القربى . فقد أوْجَب للرسولِ سهمًا وإن كان ﷺ صرَفه إلى ذَوِى قَرابتِه ، فلم يَخْرُجْ مِن أن يكونَ القَسْمُ كان على خمسةِ أسهمٍ .

وقد حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية . كان نبىُّ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت٢، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤- ١٧٠٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى ابن المنذر .

اللَّهِ ﷺ إذا غنِم غَنيمةً جُعِلَت أخْماسًا ، فكان خمسٌ للَّهِ ولرسولِه ، ويَقْسِمُ المسلمون ما بَقِي ، وكان الخمسُ الذى جُعِل للَّهِ ولرسولِه - لرسولِه[1] ولذوِى القربَى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فكان هذا الخمسُ خمسةَ أخْماسٍ ؛ خمسٌ للَّهِ ورسولِه ، وخمسٌ لذوى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ للمساكينِ ، وخمسٌ لابنِ السبيلِ .

٥/١٠ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سأَلْتُ يحيى بنَ[2] الجَزَّارِ عن سهمِ النبىِّ ﷺ ، فقال : هو خمسُ الخمسِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ وجريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . قال : أربعةُ أخماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقِى للَّهِ

---

(١) سقط من النسخ ، وقد أثبتها الشيخ شاكر من مطبوعته ، وهى زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٥، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٨٦) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠، وابن زنجويه فى الأموال (٧٤، ١٢٢٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٨١/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٧٨) ، وابن زنجويه فى (١٢٢٢) ، والنسائى (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٤، ٨٣٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠، والبيهقى ٣٣٨/٦ من طريق جرير به .

وللرسولِ ؛ خمسُه يَضَعُه حيث رأَى ، وخمسُه لذَوِى القربى ، وخمسُه لليتامى ، وخمسُه للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ** اخْتَلَفوا فيهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم قرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان آلُ محمدٍ ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ وأهلُ بيتِه لا يأْكُلون الصدقةَ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد علِم اللَّهُ أن فى بنى هاشمٍ الفقراءَ ، فجعَل لهم الخمسَ مكانَ الصدقةِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المُزَنىُّ ، عن السدىِّ ، عن [٤]أبى الديلمِ[٤] ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ رحمةُ اللَّهِ

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٥، ١٢/ ٤٣٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٢) من طريق شريك به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧ عن خصيف به ، وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ابن الديلمى » . وهو أبو الديلم حذلم بن بشير . الإكمال ٢/ ٤٠٥ .

عليه لرجلٍ مِن أهلِ الشأْمِ : أما قرَأْتَ فى « الأنفالِ » : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هؤلاء قَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نَجْدةَ كتَب إليه يَسْأَلُه [(٢)]عن ذَوِى القُرْبى[(٢)] ، فكتَب إليه : [(٣)]كُنَّا نَزْعُمُ[(٣)] أنا نحن هم ، فأبَى ذلك علينا قومُنا[(٤)] .

قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : أربعةُ أخْماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقى للَّهِ وللرسولِ ، خمسُه يَضَعُه حيثُ رأَى ، وخمسٌ لذوِى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ[(٥)] للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه .

وقال آخرون : بل هم قريشٌ كلُّها .

٦/١٠ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧ عن على بن الحسين ، وعزاه إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ١٤/ ٥٦٣، ١٩/١٠٦ ، ٢٠/٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عنه » .

(٣ - ٣) فى م : « كتابا نزعم » . وفى ت ١ ، س ، ف : « كتابا يزعم » . وما أثبتناه هو مقتضى ما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٣/٤٣٢ (١٩٦٧) عن أبى معاوية مطولا ، وأبو يعلى ٥/٤١ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، قال : كتَب نَجْدةُ إلى ابنِ عباسٍ يَسْأَلُه عن ذى القربى ، قال : فكتَب إليه ابنُ عباسٍ : قد كنا نقولُ : إنا هم . فأبَى ذلك علينا قومُنا ، وقالوا : قريشٌ كلُّها ذوو قربى[(١)] .

وقال آخرون : سهمُ ذى القربى كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم صار مِن بعدِه لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّىَ جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

وقال آخرون : بل سهمُ ذى القربى كان لبنى هاشمٍ وبنى المطَّلبِ خاصةً .

وممن قال ذلك الشافعىُّ ، وكانت علَّتُه فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : لما قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ سهمَ ذى القربى مِن خيبرَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ مشَيْتُ أنا وعثمانُ بنُ عفانَ رضى اللَّهُ عنه ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاء إخوتُك بنو هاشمٍ ، لا نُنْكِرُ فضلَهم ؛ لمكانِك الذى جعَلك اللَّهُ به منهم ، أرأَيْتَ إخوانَنا بنى المطلبِ ، أعْطَيْتَهم وترَكْتَنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلةٍ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبى معشر به ، وأخرجه الحميدى (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤/٥، والطبرانى (١٠٨٣٢) ، وابن حزم فى المحلى ٥٣٢/٧، والبيهقى ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعى وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعى ٣٤٢/٧ .

واحدةٍ . فقال : « إنهم لم يُفارِقونا فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شيءٌ واحدٌ » . ثم شبَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ يديه إحداهما بالأخرى(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : سهمُ ذى القربى كان لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١/٩٠٥ظ] مِن بنى هاشمٍ وحلفائِهم مِن بنى المطلبِ ؛ لأن حليفَ القومِ منهم ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى حكمِ هذين السهمين - أعنى سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسهمَ ذى القربى - بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : يُصْرَفان فى مَعونةِ الإسلامِ وأهلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل سهمُ اللَّهِ(٢) وسهمُ الرسولِ واحدًا ، ولذى القربى ، فجُعِل هذان السهمان فى الخيلِ والسلاحِ ، وجُعِل سهمُ اليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، لا يُعْطَى غيرَهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) أخرجه البيهقى ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ١٠٢، ١٠٣، والشافعى فى الأم ١٤٦/٤، ١٤٧، وأبو عبيد فى الأموال (٨٤٣) ، وابن أبى شيبة ٤٦٠/١٤، وأحمد ٣٠٤/٢٧ (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائى (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ٩٨/١١، والطحاوى ٢٨٣/٣، ومحمد بن نصر المروزى فى السنة ص ٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبرانى (١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٣٣٨/٢٧ (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢، ١٢٤٣) ، والبخارى (٣١٤٠، ٣٥٠٢، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨، ٢٩٧٩) ، والنسائى (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقى ١٤٩/٢، ١٥٠، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢، والبغوى (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده فى ف : « له » .

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨.

قال : سألْتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاحُ كلامٍ ؛ للَّهِ الدنيا والآخرةُ . / ثم اخْتَلَفَ الناسُ فى ٧/١٠
هذين السهمين بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فقال قائلون : سهمُ النبيِّ ﷺ لقَرابةِ النبيِّ ﷺ . وقال قائلون : سهمُ القرابةِ لقرابةِ الخليفةِ . واجْتَمَع رأيُهم أن يَجْعَلوا هذين السهمين فى الخيلِ والعُدَّةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فكانا على ذلك فى خلافةِ أبى بكرٍ وعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما[(1)] [(2)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ[(3)] بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما يَجْعَلان سهمَ النبيِّ ﷺ فى الكُرَاعِ والسلاحِ ، فقلتُ لإبراهيمَ : ما كان علىٌّ رضى اللَّهُ عنه يقولُ فيه ؟ قال : كان علىٌّ أشدَّهم فيه[(4)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

(١ - ١) فى ص : « رحمة اللَّه عليه » . وفى ت ١، ت ٢، س، ف: « رضى الله عنه » . وينظر مصادر التخريج .
(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٩، ٨٣٧، ٨٤٧) ، والحاكم ٢/ ١٢٨، والبيهقى فى السنن ٦/ ٣٣٨، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١ ، ٤٧٢، وابن زنجويه فى الأموال (٧٥، ١٢٤٧) ، والنسائى (٤١٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٢، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٤، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .
(٣) فى ف : « عمرو » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ عن المصنف .

﴿ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : فكانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماسٍ ؛ أربعةٍ بينَ مَن قاتَل عليها ، وخمسٍ واحدٍ يُقْسَمُ على أربعةٍ ؛ للَّهِ وللرسولِ ، ولذى القربى - يعنى قرابةَ النبيِّ ﷺ - فما كان للَّهِ وللرسولِ فهو لقَرابةِ النبيِّ ﷺ ، ولم يأْخُذِ النبيُّ ﷺ مِن الخمسِ شيئًا ، فلما قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، ردَّ أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه نصيبَ القَرابةِ فى المسلمين ، فجعَل يَحْمِلُ به فى سبيلِ اللَّهِ ، لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما تُوُفِّى حمَل عليه أبو بكرٍ وعمرُ فى سبيلِ اللَّهِ صدقةً على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : سهمُ ذَوِى القربى مِن بعدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع سهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى والى[(٢)] أمرِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن عمرانَ بنِ ظَبْيانَ ، عن حُكَيمِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : يُعْطَى كلُّ إنسانٍ نصيبَه مِن الخمسِ ، ويلِى الإمامُ سهمَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن

(١) تقدم فى ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ...» إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٥٣٥٨، ٦٧٢٦، ٦٧٢٧، ٧٣٠٥) من حديث أبى بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [(١٧٥٧/ ٤٩، ٥٠) ١٧٥٨، ١٧٥٩] من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) فى م : « ولى » .

سهمِ ذوِى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّى جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

/وقال آخرون : سهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مَقْسومٌ على ٨/١٠
ثلاثةِ أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكينِ ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ العراقِ .

وقال آخرون : الخمسُ كلُّه لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغَفَّارِ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ عمرٍو ، قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ علىٍّ ، وعلىَّ بنَ الحسينِ عن الخمسِ ، فقال : هو لنا . فقلتُ لعلىٍّ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فقال : يتامانا ومَساكينُنا[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مقسومٌ على أربعةِ أسهمٍ ، على ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ؛ للقَرابةِ سهمٌ ، ولليتامى سهمٌ ، وللمساكينِ سهمٌ ، ولابنِ السبيلِ سهمٌ ؛ لأن اللَّهَ أوْجَب الخمسَ لأقوامٍ موصوفِين بصفاتٍ ، كما أوْجَب الأربعةَ الأخماسِ لآخرين ، وقد أجْمَعوا أن حقَّ الأربعةِ الأخماسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فكذلك حقُّ أهلِ الخمسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فغيرُ جائزٍ أن يَخْرُجَ عنهم إلى غيرِهم ، كما غيرُ جائزٍ أن تَخْرُجَ بعضُ السُّهمانِ التى جعَلها اللَّهُ لمن سماه فى كتابِه بفقدِ بعضِ مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهلِ السُّهمانِ الأُخَرِ .

وأما اليتامى فهم أطفالُ المسلمين الذين قد هلَك آباؤُهم ، والمساكينُ هم أهلُ الفاقةِ والحاجةِ من المسلمين ، وابنُ السبيلِ المُجْتازُ سفرًا قد انقُطِع به .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ[(١)] [٩٠٦/١و] الفقيرُ الذى يَنْزِلُ بالمسلمين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون أنما غنِمْتُم مِن شىءٍ فمقسومٌ القَسْمَ الذى بيَّنْتُه ، وصدِّقوا به إن كنتم أقْرَرْتُم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنْزَل اللَّهُ على عبدِه محمدٍ ﷺ يومَ فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبان فَلَجَ المؤمنين وظهورَهم على عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنين ، وجمعُ المشركين ، واللَّهُ على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذْلالِهم بأيدى المؤمنين ، وعلى غيرِ ذلك مما يَشاءُ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شىءٌ أراده .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . يعنى بالفرقانِ يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

٩/١٠ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ . [(٣)] وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ[(٣)] - يَزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو يومُ بدرٍ ، وهو أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان رأسَ المشركين عتبةُ بنُ ربيعةَ ، فالْتَقَوْا يومَ الجمعةِ لتسعَ عشْرَةَ ليلةً مضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثُ مائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا ، والمشركون ما بينَ الألفِ والتسعِ مائةٍ ، فهزَم اللَّهُ يومَئذٍ المشركين ، وقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين ، وأُسِر منهم مثلُ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرك ٢٣/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ ، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزريُّ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدرٌ بينَ المدينةِ ومكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثني يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الثَّقفيِّ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ الْتَقَى الجمعان لسبعَ عشْرةَ مِن شهرِ رمضانَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ ﴾ . أىْ : يومَ فُرِق[4] بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتى[5] ، يومَ الْتَقَى الجمعان منكم ومنهم[6] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩/٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) فى م : « ببدر أى » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : وذاكم يومُ بدرٍ ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون ، واعْلَموا أن قَسْمَ الغَنيمةِ على ما بيَّنه لكم ربُّكم ، إن كنتم آمَنْتُم / باللَّهِ وما أنْزَل على عبدِه يومَ بدرٍ ، إذ فرَق بينَ الحقِّ ١٠/١٠
والباطلِ ، مِن نصرِ رسولِه ، ﴿ إِذْ أَنتُم ﴾ حينَئذٍ ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : بشَفيرِ الوادى الأدنَى إلى المدينةِ ، ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ . يقولُ : وعدوُّكم مِن المشركين نزولٌ بشَفيرِ الوادى الأقصى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : والعِيرُ فيه أبو سفيانَ وأصحابُه فى موضعٍ أسفلَ منكم إلى ساحلِ البحرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : شَفيرِ الوادى الأدنى ، وهم بشَفيرِ الوادى الأقْصَى . ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه أسفلَ منهم[2] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : وهما شَفيرا الوادى ، كان نبيُّ اللَّهِ أعلى الوادى ، والمشركون بأسفلِه ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يعنى أبا سفيانَ ، انجَذَم[(1)] بالعيرِ على حَوْزِيَّتِه[(2)] حتى قدِم بها مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : مِن الوادى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . أى : عيرُ أبى سفيانَ التى خرَجْتُم لتأْخُذوها وخرَجوا لِيَمنَعوها عن غيرِ مِيعادٍ منكم ولا منهم[(3)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه مُقْبِلون من الشامِ تُجَّارًا ، لم يَشْعُروا بأصحابِ بدرٍ ، ولم يَشْعُرْ محمدٌ ﷺ بكفارِ قريشٍ ، ولا كفارُ قريشٍ بمحمدٍ وأصحابِه ، حتى الْتقَى[(4)] على [١/٩٠٦ظ] ماءِ بدرٍ مَن يَسْتَقِى لهم كلِّهم ، فاقْتَتَلوا ، فغلَبهم أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فأسَرُوهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص : « اتخذم » . وفى م : « انحدر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انحدم » قال ابن الأثير : ومنه حديث قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : « انجذم أبو سفيان بالعير » . أى : انقطع بها من الركب وسار . اهـ . النهاية ١/ ٢٥٢.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حوربه » وفى م : « حوزته » وفى ت ١ : « حوريته » . والحوزِيَّة المنحازة عن الإبل لا تخالطها . وقيل : بل التى عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك . اللسان (ح و ز) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

(٤) فى م : « التقيا » .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذكَر منازلَ القومِ والعيرِ ، فقال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ ، والرَّكبُ هو أبو سفيانَ[2] ﴿ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . على شاطئِ البحرِ .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين : ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ﴾ . بضمِّ العينِ[3] . وقرَأَه بعضُ المكيين والبصريين : (بالعِدْوَةِ) بكسرِ العينِ[4] . وهما لغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

يُنْشَدُ بيتُ الراعي[5] :

/وعينان حُمْرٌ[6] مآقِيهما كما نظَر العِدْوةَ الجُؤْذَرُ[7] ١١/١٠

بكسرِ العينِ مِن العِدْوةِ ، وكذلك يُنْشَدْ بيتُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[8] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « وعيره » .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٩٤.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير ص ٩٤.

(٥) ديوانه ص ١١٨.

(٦) كذا في النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذي في الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيها جميلتان واسعتان تتحركان يمينًا وشمالاً .

(٧) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤.

وفارِسٍ (١)لو تَحُلُّ الخيلُ(١) عِدْوَتَه ولَّوْا سِراعًا وما هَمُّوا بإقْبالِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ولو كان اجْتماعُكم فى الموضعِ الذى اجْتَمَعْتُم فيه أنتم(٢) أيُّها المؤمنون ، وعدوُّكم مِن المشركين عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ﴿ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ ؛ لكثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم ، ولكنَّ اللَّهَ جمَعَكم على غيرِ مِيعادٍ بينَكم وبينَهم ؛ ﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، وذلك القضاءُ مِن اللَّهِ كان نصرَه أولياءَه مِن المؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، وهلاكَ أعدائِه وأعدائِهم ببدرٍ ؛ بالقتلِ والأسْرِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ : ولو كان ذلك عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ثم بلَغَكم كثرةُ عددِهم وقلةُ عددِكم ما لقِيتُموهم ، ﴿ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليَقْضِيَ اللَّهُ ما أراد بقدرتِه مِن إعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، وإذلالِ الشركِ وأهلِه ، عن غيرِ ملأٍ(٣) منكم ، ففعَل ما أراد مِن ذلك بلطفِه(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٥) : أخْبَرنى يونُسُ عن(٦) ابنِ

(١ - ١) فى الديوان : « لا يحل الحى » .

(٢) فى م : « أنتما » .

(٣) فى م ، ف : « بلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن زيد قال » ، وفى م : « قال ابن زيد » . وسيأتى على الصواب فى ١٢/ ٥٨ .

(٦) سقط من : م .

شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ ، قال : سمِعْتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ فى غزوةِ بدرٍ : إنما خرَج[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُرِيدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ مِيعادٍ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عميرِ[(٣)] بنِ إسحاقَ ، قال : أقْبَلَ أبو سفيانَ فى الركْبِ مِن الشامِ ، وخرَج أبو جهلٍ ليَمْنَعَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فالْتَقَوْا ببدرٍ ، ولا يَشْعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى الْتَقَت السُّقاةُ ، قال : ونهَد[(٤)] الناسُ بعضُهم لبعضٍ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ اللَّهَ جمَعَهم هنالك ليَقْضِىَ أمرًا كان مفعولًا ؛ ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ فى قولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ ﴾ . مكرَّرةٌ على اللامِ فى قولِه : ﴿ لِّيَقْضِىَ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَن هلَك عن بينةٍ ، جمَعكم .

١٢/١٠ / ويعنى بقولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَن مات مِن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يخرج » . وفى س : « مخرج » .

(٢) سيأتى بطوله فى ١٢/ ٥٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عمر » ، وفى ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦٩ .

(٤) فى م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله . التاج (ن هـ د) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠ عن المصنف .

خلقِه عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وقطَعَت عُذرَه ، وعبرةٍ قد عايَنها ورآها ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : ولِيعيشَ(١) مَن عاش منهم عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وظهَرَت لعينِه ، فعلِمها ، جمَعَنا بينَكم وبينَ عدوِّكم هنالك .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (٢)أى : لِيَكْفُرَ من كفر بعدَ الحُجَّةِ(٢) ؛ لما رأَى مِن الآياتِ والعبرِ ، ويُؤْمِنَ مَن آمَن على مثلِ ذلك(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لقولِكم وقولِ غيرِكم حينَ يُرِى اللَّهُ نبيَّه فى منامِه ، ويُرِيكم عدوَّكم فى أعينِكم قليلًا ، وهم كثيرٌ ، ويَراكم عدوُّكم فى أعينِهم قليلًا(٤) ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضمِرُه نفوسُكم ، وتَنْطَوِى عليه قلوبُكم حينَئذٍ ، وفى كلِّ حالٍ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم ولعبادِه : واتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ فى مَنْطِقِكم أن تَنْطِقُوا بغيرِ حقٍّ ، وفى قلوبِكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْدِ ، فإن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهرٍ أو باطنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ يا محمدُ سميعٌ لما يقولُ أصحابُك ، عليمٌ بما

---

(١) فى ص ، س ، ف : « ليعيش » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، ٦٧٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كثيرًا » .

يُضْمِرونه ، إذ يُرِيك اللَّهُ عدوَّكم وعدوَّهم ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . يقولُ : يُرِيكهم في نومِك قليلًا فتُخْبِرُهم بذلك ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرءوا على حربِ عدوِّهم ، ولو أراك ربُّك عدوَّك وعدوَّهم كثيرًا لَفشَل أصحابُك ، [١/٩٠٧و] فجبُنوا وخاموا[(١)] ، ولم يَقْدِروا على حربِ القومِ ، ولَتنازعوا فى ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ سلَّمهم مِن ذلك بما أراك فى منامِك مِن الرؤيا ، إنه عليمٌ بما تُجِنُّه[(٢)] الصدورُ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مما تُضْمِرُه القلوبُ .

وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . أى : فى عينِك التى تنامُ بها ، فصيَّر المنامَ هو العينَ ، كأنه أراد : إذ يُرِيكهم اللَّهُ فى عينِك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . قال : [(٣)] أراه اللَّهُ إياهم[(٣)] فى منامِه قليلًا ، فأخْبَرَ[(٤)] النبيُّ ﷺ أصحابَه بذلك ، فكان تَثْبيتًا لهم[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « خافوا » . وخام : نكص وجبن ، وخام عن القتال : جبن عنه . اللسان (خ ى م) .

(٢) فى ص : « تجنيه » ، وفى م : « تخفيه » . وفى ت ٢: « تحفظه » . وتجنه : تخفيه وتستره .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أراهم الله إياه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « وأخبر » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٩/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٩، ٢٦٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٠/١٣ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أولُ ما أراه مِن ذلك نعمةً مِن نعمِه عليهم ، شجَّعهم بها على عدوِّهم ، و(١) كَفَّ بها عنهم (١) ما تُخُوِّف عليهم مِن ضعفِهم ؛ لعلمِه بما فيهم(٢) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولكنَّ اللَّهَ سلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقولُ : سلَّم اللَّهُ لهم أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن اللَّهَ سلَّم أمرَه فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلَّم أمرَه فيهم(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفي م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٠٩ عن محمد بن سعد به .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٠ عن معمر به .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ سلَّم القومَ - بما أَرَى نبيَّه ﷺ في منامِه - مِن الفشلِ والتَّنازُعِ ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرَأوا على حربِ عدوِّهم ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبرِ عنه ، أنه (١) سلَّمَهم منه (١) جلَّ ثناؤُه ما كان مَخُوفًا منه ، لو لم يُرِ نبيَّه ﷺ مِن قلةِ القومِ في منامِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ يُرِى اللَّهُ نبيَّه في منامِه المشركين قليلًا ، وإذ يُرِيهم اللَّهُ المؤمنين إذ لَقُوهم في أعينِهم قليلًا ، وهم كثيرٌ عددُهم ، ويُقَلِّلُ المؤمنين في أعينِهم ؛ ليتْرُكوا الاستعدادَ لهم فيَهُونَ على المؤمنين شوكتُهم .

كما **حدَّثنى** ابنُ بَزِيعٍ البَغْداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا في أعينِنا يومَ بدرٍ حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبى : تُراهم سبعين ؟ قال أُراهم مائةً . قال : فأَسَرْنا رجلًا منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال (٢) : ألفًا (٣) .

(١ - ١) في ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده في م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما في دلائل البيهقى .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥ ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعى ٣١/٢ ، ٣٢ - من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[١] .

١٤/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قال ابنُ مسعودٍ : قُلِّلوا فى أعيننا حتى قلتُ لرجلٍ : أتُراهم يكونون مائةً ؟

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال ناسٌ مِن المشركين : إن العيرَ قد انصرَفَت فارْجِعوا . فقال أبو جهلٍ : الآن إذ برَز لكم محمدٌ وأصحابُه ! فلا تَرْجِعوا حتى تَسْتَأْصِلوهم . وقال : يا قومِ ، لا تَقْتُلوهم بالسلاحِ ، ولكن خُذوهم أخْذًا ، فارْبُطوهم بالحبالِ . يَقولُه مِن القدرةِ فى نفسِه .

وقولُه : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلَّلْتُكم أيُّها المؤمنون فى أعينِ المشركين وأَرَيْتُكموهم فى أعينِكم قليلًا حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَكم ما قضَى مِن قتالِ بعضِكم بعضًا ، وإظهارِكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم مِن المشركين ، والظَّفَرِ بهم ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، وكلمةُ الذين كفَروا السفلى ، وذلك أمرٌ كان اللَّهُ فاعلَه ، وبالغًا فيه أمرَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليُؤَلِّفَ بينَهم على الحربِ للنِّقْمةِ ممَّن أراد الانتقامَ منه ، والإنعامِ على مَن أراد إتمامَ النعمةِ عليه مِن أهلِ ولايتِه[٢] .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع – كما فى المطالب العالية (٤٧٢٣) – وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٠ من طريق أبى أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه فى الآخرةِ ، فيُجازِى أهلَها على قدرِ اسْتحقاقِهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

وهذا تعريفٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ فى حربِ أعدائِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التى يُرْجَى[(١)] لهم باستعمالِها عندَ لقائِهم النصرةُ عليهم ، والظَّفَرُ بهم . ثم يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ صدِّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا لقِيتم جماعةً مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ للحربِ والقتالِ ، فاثْبُتوا لقتالِهم ، ولا تَنْهَزِموا عنهم ، ولا تُوَلُّوهم الأدبارَ هاربين إلا مُتَحَرِّفًا لقتالٍ ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وادْعُوا اللَّهَ بالنصرِ عليهم ، والظَّفَرِ بهم ، وأشْعِروا قلوبَكم وألسنتَكم ذكرَه ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما [١/٩٠٧ظ] تَنْجَحوا فتَظْفَروا بعدوِّكم ، ويَرْزُقَكم اللَّهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . افْتَرَض اللَّهُ ذكرَه عندَ أشْغَلِ ما تكونون[(٢)] ، عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة فى : ص .
(٢) فى ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفى ت ١: « يكون » .
(٣) فى ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
١٥/١٠ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقاتِلونكم / في سبيلِ اللَّهِ : ﴿ فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ
كَثِيرًا ﴾ : اذْكُروا اللَّهَ الذى بذَلْتُم له أنفسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعتِكم ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : أطِيعوا أيُّها المؤمنون ربَّكم ورسولَه فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه ، ولا تُخالِفوهما في شيءٍ ، ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فتفرَّقوا وتَخْتَلِفَ قلوبُكم ، ﴿ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : فتَضْعُفوا وتجبُنوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ ﴾ . وهذا مَثَلٌ يقالُ للرجلِ إذا كان مُقْبِلًا[2] ما يُحِبُّه ويُسَرُّ به : الريحُ مقبلةٌ عليه . يعنى بذلك ما يُحِبُّه ، ومِن ذلك قولُ عَبيدِ بنِ الأبْرصِ[3] .

كما حَمَيناك يومَ النَّعْفِ[4] مِن شَطَبٍ[5] والفضلُ للقومِ مِن رِيحٍ ومِن عَدَدِ

يعنى : مِن البأسِ والكثرةِ .

وإنما يُرادُ به في هذا الموضعِ : وتَذْهَبَ قوتُكم وبأسُكم فتَضْعُفوا ، ويَدْخُلَكم الوَهَنُ والخَلَلُ .

﴿ وَٱصْبِرُوٓاْۚ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ عندَ لقاءِ عدوِّكم ، ولا

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.
(٢) بعده في م : « عليه » .
(٣) ديوانه ص ٥٩.
(٤) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى . تاج العروس (ن ع ف) .
(٥) شطب : جبل في ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٢٨٩.

تَنْهَزِموا عنه وتَتْرُكوه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا فإنى معكم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : نصْرُكم . قال : وذَهَبت ريحُ أصحابِ محمدٍ ﷺ حينَ نازَعوه يومَ أُحدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ريحُ أصحابِ محمدٍ حينَ ترَكوه يومَ أحدٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : حِدَّتُكم[(٣)] وجِدُّكم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : ريحُ الحربِ[(٥)] .

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ١٦/١٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى – كما فى الدر المنثور ١٨٩/٣– ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ورقاء به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د د) .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : الريحُ : النصرُ ، لم يَكُنْ نصرٌ قَطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها اللَّهُ تَضْرِبُ وجوهَ العدوِّ ، فإذا كان ذلك لم يَكُنْ لهم قِوَامٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ أى : لا تَخْتَلِفوا فيتَفَرَّقَ أمرُكم ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ : فيَذْهَبَ حَدُّكم[(٢)] ، ﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أى : إنى معكم إذا فعَلْتُم ذلك[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . قال : الفشلُ : الضعفُ عن جهادِ عدوِّه والانكسارُ لهم ، فذلك الفشلُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى المؤمنين به وبرسولِه ألا[(٥)] يَعْمَلوا عملًا إلا للَّهِ خاصةً ، وطلَبِ ما عندَه ، لا رِئاءَ الناسِ ، كما فعَل القومُ مِن المشركين فى مسيرِهم إلى بدرٍ طلبَ رئاءِ الناسِ ، وذلك أنهم أُخْبِروا بفَوْتِ[(٦)] العِيرِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه ، وقيل لهم : انْصَرِفوا فقد سلِمَت العيرُ التى جئْتُم لنصْرتِها . فأبَوْا وقالوا : نَأْتى بدرًا ، فنَشْرَبُ بها الخمرَ ، وتَعْزِفُ علينا القِيانُ ، وتَتَحَدَّثُ بنا العربُ[(٧)] فيها .

---

(١) قِوام كل شئ وقَوامه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدتكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٥) فى م : « لا » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقرب » .
(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَسُقُوا مكانَ الخمرِ كُئوسَ المَنايا .

كما حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ قال : كانت قريشٌ قبلَ أن يَلْقاهم النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ قد جاءهم راكبٌ مِن أبى سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أجَزْنا القومَ (١) وأن ارجِعُوا (١) . فجاء الركبُ الذين بعَثهم أبو سفيانَ الذين يَأْمُرون قريشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَنْزِلَ بدرًا ، فنُقِيمَ به (٢) ثلاثَ ليالٍ ، ويَرانا مَن غَشِيَنا مِن أهلِ الحجازِ ، فإنه لن يرانا أحدٌ مِن العربِ وما جمَعْنا فيُقاتِلَنا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . والْتَقَوْا هم والنبىُّ ﷺ ، ففتَح اللَّهُ على رسولِه ، وأخْزَى أئمةَ الكفرِ ، وشفَى صدورَ المؤمنين منهم (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ فى حديثٍ ذكَره ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرَ (٤) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه (٥) مِن علمائِنا ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا رأَى أبو سفيانَ أنه أحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى قريشٍ : إنكم إنما خرَجْتم لتَمْنَعوا عيرَكم ورجالَكم وأموالَكم ، فقد نجَّاها اللَّهُ فارْجِعوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسِمًا مِن مَواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم بها سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، ونَنْحَرَ الجُزُرَ ، ونُطْعِمَ [١/٩٠٨و] الطعامَ ، ونَسْقِىَ الخمورَ ، وتَعْزِفَ علينا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢٤ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا أبدًا ، فامْضُوا[١] .

١٧/١٠ /قال ابنُ حميدٍ : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهلٍ وأصحابِه الذين قالوا : لا نَرْجِعُ حتى نَأْتِيَ بدرًا ، ونَنْحَرَ بها الجُزُرَ ، ونَسْقِيَ بها الخمرَ ، وتَعْزِفَ علينا القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا . أىْ : لا يَكُونَنَّ أمرُكم رياءً ولا سُمْعةً ولا الْتماسَ ما عندَ الناسِ ، وأخْلِصوا للَّهِ النيةَ والحِسْبةَ فى نصرِ دينِكم ، ومُؤازَرةِ نبيِّكم . أى : لا تَعْمَلوا إلا للَّهِ ، ولا تَطْلُبوا غيرَه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣، ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٣، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جُريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : هم مشركو قريشٍ ، وذلك خروجُهم إلى بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هم قريشٌ وأبو جهلٍ وأصحابُه الذين خرَجوا يومَ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . قال : كان مشركو قريشٍ الذين قاتَلوا نبيَّ اللَّهِ يومَ بدرٍ خرَجوا ، ولهم بَغْىٌ وفخرٌ ، وقد قيل لهم يومَئذٍ : ارْجِعوا ، فقد انْطَلَقَت عِيرُكم وقد ظفِرْتُم . قالوا : لا واللَّهِ حتى يَتَحدَّثَ أهلُ الحجازِ بمسيرِنا وعددِنا . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « اللهم إن قريشًا أقْبَلَت بفخرِها وخُيَلائِها لتُحادَّك ورسولَك »[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر المشركين وما يُطْعِمون على المياهِ فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ ، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا ﴾ . قال : هم المشركون خرَجوا إلى بدرٍ أَشَرًا وبَطَرًا[(١)] .

١٨/١٠ / حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : لما خرَجَت قريشٌ مِن مكةَ إلى بدرٍ ، خرَجوا بالقِيانِ والدُّفوفِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[(٢)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه فى العملِ بالرياءِ والسُّمعةِ ، وترْكِ إخلاصِ العملِ للَّهِ واحْتِسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه الذين خرَجوا مِن منازِلِهم بطَرًا ومُراءاةَ الناسِ بزِيِّهم وأموالِهم وكثرةِ عددِهم ، وشدةِ بِطانتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ مِن دينِ اللَّهِ والدخولِ فى الإسلامِ بقتالِهم إياهم ، وتعذيبِهم مَن قدَرُوا عليه مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كلَّها له مُتَجَلِّيةٌ ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معذِّبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

---

(١) ذكر نحوه ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦ .

لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم .

وكان تزيينُه ذلك لهم كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبليسُ يومَ بدرٍ فى جُنْدٍ مِن الشياطينِ معه رايتُه ، (١) والشيطانُ (١) فى صورةِ رجلٍ مِن بنى مُدْلِجٍ ؛ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ ﴾ . فلما اصْطَفَّ الناسُ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبضةً مِن الترابِ ، فرمَى بها (٢) وجوهَ المشركين ، فولَّوْا مُدْبِرِين ، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يدُه فى [٩٠٨/١ظ] يدِ رجلٍ مِن المشركين ، انْتَزَع إبليسُ يدَه ، فولَّى مدبرًا (٣) وشِيعتُه ، فقال الرجلُ : يا سُراقةُ ، أتَزْعُمُ أنك لنا جارٌ ؟! قال : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . وذلك حينَ رأَى الملائكةَ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٥ ، والبيهقى مطولًا فى دلائل النبوة ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدِّى ، قال : أتَى المشركين إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ الكِنانيِّ الشاعرِ ، ثم المُدْلِجِيِّ ، فجاء على فرسٍ ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا جارُكم سُراقةُ ، وهؤلاء كِنانةُ قد أتَوْكم .

١٩/١ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ المسيرَ ذكَرَت الذى بينَها وبينَ بنى[(١)] بكرٍ - يعنى مِن الحربِ - فكاد ذلك أن يَثْنِيَهم[(٢)] ، فتَبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِيِّ - وكان مِن أشرافِ بنى كِنانةَ - فقال : أنا جارٌ لكم مِن أن تَأْتِيَكم كِنانةُ بشيءٍ تَكْرَهونه . فخرَجوا سِراعًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فذكَر اسْتِدراجَ إبليسَ إياهم وتشَبُّهَه بسراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لهم[(٤)] ، حينَ ذكَروا ما بينَهم وبينَ بنى[(١)] بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ فى[(٥)] الحربِ التى كانت بينَهم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظَر عدوُّ اللَّهِ إلى جنودِ اللَّهِ مِن الملائكةِ ، قد أيَّد اللَّهُ بهم رسولَه والمؤمنين على عدوِّهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدَق عدوُّ اللَّهِ ، إنه رأَى ما لا يَرَوْن ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فأَوْرَدَهم ثم أَسْلَمَهم . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٢) فى م : « يثبطهم » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣١ عن ابن حميد به .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « من » .

فذُكِر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كلِّ منزلٍ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لا يُنْكِرونه ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، والْتَقَى الجمعان ، كان الذى رآه حينَ نكَص الحارثُ بنُ هشامٍ أو عميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحيُّ ، فذُكِر أحدُهما ، فقال[1] : أين [2]أىْ سُراقَ ؟ مثَلَ[2] عدوُّ اللَّهِ وذهَب[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه رأى جبريلَ تَنزِلُ معه الملائكةُ ، فزعَم عدوُّ اللَّهِ أنه لا يَدَانِ[4] له بالملائكةِ ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ . وكذَب واللَّهِ عدوُّ اللَّهِ ، ما به مخافةُ اللَّهِ ، ولكن علِم أن لا قوةَ له ولا مَنَعةَ له ، وتلك عادةُ عدوِّ اللَّهِ لمن أطاعَه [5]واستقاد له[5] ، حتى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطلُ ، أسْلَمَهم شرَّ مُسْلَمٍ ، وتبرَّأ منهم عندَ ذلك[6] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، سار إبليسُ برايتِه وجنودِه مع المشركين ، وألْقَى فى قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن يَغْلِبَكم ، وإنى جارٌ لكم . فلمَّا الْتَقَوْا ونظَر الشيطانُ إلى أمدادِ الملائكةِ ، ﴿ نَكَصَ

(١) سياق العبارة فى سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذُكِر لى أحدهما الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال ....

(٢ - ٢) فى م : « سراقة ، أسلمنا » . ومَثَل : من الأضداد ، يقال للقائم : ماثل . وللاصق بالأرض : ماثل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثَل أى غاب عن عينى . ينظر الأضداد ص ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣.

(٤) فى النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لى بفلان يدان : أى طاقة . اللسان (ى د ى) .

(٥ - ٥) فى م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى أبى الشيخ .

عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ - قال : رجع مُدْبِرًا - وقال : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الماجِشونِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي عَبْلةَ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما رُؤِى إبليسُ يومًا هو فيه أصغرُ ولا أحْقَرُ ولا أدْحَرُ ولا أغْيَظُ مِن يومِ عرفةَ ، وذلك مما يَرَى مِن تنزيلِ الرحمةِ والعفوِ عن الذنوبِ ، إلا ما رأَى يومَ بدرٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأَى يومَ بدرٍ؟ قال : « أمَا إنه رأَى جبريلَ يَزَعُ الملائكةَ[(٢)] »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ،
٢٠/١٠ عن حميدِ بنِ هلالٍ ، عن / الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . قال : رأَى جبريلَ مُعْتَجِرًا[(٤)] ببُرْدٍ ، يَمْشِي بينَ يديِ النبيِّ ﷺ ، وفي يدِه اللِّجامُ ، ما ركِب[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال الحسنُ : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، قال : سار إبليسُ مع المشركين ببدرٍ برايتِه وجنودِه ، وألْقَى في

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن ابن جريج به .

(٢) يزع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (و ز ع) .

(٣) الموطأ ١/ ٤٢٢، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبغوى (١٩٣٠) ، وفي تفسيره ٣/٣٦٧ عن إبراهيم بن أبي عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقي موصولًا في شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبي عبلة عن طلحة ، عن أبي الدرداء .

(٤) الاعتجار : ليُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٦ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن[1] يَغْلِبَكم وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائِكم ، ولن تُغْلَبوا كثرةً . فلمَّا الْتقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ على السيرِ ، قالوا : إنما نَتَخَوَّفُ مِن بنى بكرٍ . فقال لهم إبليسُ فى صُورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ : أنا جارٌ لكم مِن بنى بكرٍ ، ولا غالبَ لكم اليومَ مِن الناسِ .

فتأويلُ الكلامِ : ﴿ وإن ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ خروجَهم إليكم أيُّها المؤمنون لحربِكم وقتالِكم ، وحسَّن ذلك لهم ، وحثَّهم عليكم ، وقال لهم : لا غالبَ لكم اليومَ مِن بنى آدمَ ، فاطْمَئِنوا وأبْشِروا ، ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِن كِنانةَ أن تَأْتِيَكم مِن ورائِكم فتُغِيرَكم ؛ أُجِيرُكم وأَمْنَعُكم منهم ، فلا تخافوهم ، واجْعَلوا حدَّكم[2] وبأسَكم على محمدٍ وأصحابِه ، ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تزاحَفَت جنودُ اللَّهِ مِن المؤمنين وجنودُ الشيطانِ مِن المشركين ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع القَهْقَرَى على قَفاه هاربًا . [٩٠٩/١و] يقالُ منه : نكَص يَنْكُصُ ويَنْكِصُ نُكوصًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[3] :

هم يَضْرِبون حَبِيكَ البَيْضِ[4] إذ لَحِقوا لا يَنْكُصون إذا ما اسْتُلْحِموا وحَمُوا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديده جمع حبيكة . ينظر اللسان (ح ب ك) ، و(ب ى ض) .

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى أنه يَرَى الملائكةَ الذين بعَثهم اللَّهُ مَدَدًا للمؤمنين ، والمشركون لا يَرَوْنهم ، إنى أخافُ عقابَ اللَّهِ ، وكذَب عدوُّ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ[1] ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ وكرَّ[2] بقولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ على قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : شكٌّ فى الإسلامِ ، لم يَصِحَّ ١٠/٢١ يقينُهم ، ولم تُشْرَحْ بالإيمانِ صدورُهم ، ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ ./ يقولُ : غرَّ هؤلاءِ الذين يُقاتِلون المشركين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ مِن أنفسِهم - دينُهم وذلك الإسلامُ .

وذُكِر أن الذين قالوا هذا القولَ كانوا نفرًا ممَّن كان قد تكلَّم بالإسلامِ مِن مشركى قريشٍ ، ولم يَسْتَحْكِمِ الإسلامُ فى قلوبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كرر » .

دِينُهُمْ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ تكلَّموا بالإسلامِ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ، فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين ، قالوا : ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[(١)] .

حدَّثني إسحاقُ[(٢)] بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : فئةٌ مِن قريشٍ ؛ [(٣)]أبو قيسِ بنُ[(٣)] الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ بنِ المطلبِ ، وعليُّ بنُ أميةَ بنِ خلفٍ ، والعاصي بنُ مُنبِّهِ بنِ الحجاجِ ، خرَجوا مع قريشٍ مِن مكةَ ، وهم على الارْتِيابِ ، فحبَسهم ارْتيابُهم ، فلمَّا رأَوْا قلةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا : ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حتى [(٤)]قدِموا على ما[(٤)] قدِموا عليه مع قلةِ عددِهم وكثرةِ عدوِّهم[(٥)] . [(٦)]فشرَّد بهم من خلفَهم[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : هم قومٌ لم يَشْهَدوا القتالَ يومَ بدرٍ ، فسُمُّوا منافقين . قال معمرٌ : وقال بعضُهم : قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلامِ ، وهم بمكةَ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣ - ٣) في م : « قيس بن » . ومكانه بياض في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦ - ٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٩ .

فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين قالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : رأَوْا عِصابةً مِن المؤمنين شرَدتْ(٢) لأمرِ اللَّهِ . وذُكِر لنا أن أبا جهلٍ عدوَّ اللَّهِ لما أشْرَف على محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، قال : واللَّهِ لا يُعْبَدُ اللَّهُ بعدَ اليومِ . قَسْوةً(٣) وعُتُوًّا(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا مِن المنافقين بمكةَ ، قالوه يومَ بدرٍ ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا(٥) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : لما دنا القومُ بعضُهم مِن بعضٍ ، فقلَّل اللَّهُ المسلمين فى أعينِ المشركين ، وقلَّل المشركين فى أعينِ المسلمين ، فقال المشركون : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ﴾ . وإنما قالوا ذلك مِن قلتِهم فى أعينِهم ، وظنُّوا أنهم سيَهْزِمونهم لا يَشُكُّون فى ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ومصدرى التخريج : « تشددت » . وفى ف : « سردب » . وشرد القوم : ذهبوا . التاج (ش ر د) .

(٣) فى ت ١، ف : « فسبوه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٧/٥ من طريق يزيد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤، وليس فيه : « وهم يومئذ » .

٢٢/١٠ / وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يُسْلِمْ أمرَه إلى اللَّهِ ويَثِقْ به ، ويَرْضَ بقضائِه ، فإن اللَّهَ حافظُه وناصرُه ؛ لأنه عزيزٌ لا يَغْلِبُه شيءٌ ، ولا يَقْهَرُه أحدٌ ، فجارُه مَنيعٌ ، ومَن يَتَوَكَّلْ عليه مكفيٌّ[(١)] .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وغيرِهم أن يُفَوِّضوا أمرَهم إليه ، ويُسَلِّموا لقضائِه ، كيما يَكْفِيَهم أعداءَهم ، ولا يَسْتَذِلَّهم مَن ناوَأَهم ؛ لأنه عزيزٌ غيرُ مغلوبٍ ، فجارُه غيرُ مَقْهورٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يقولُ : هو فيما يُدَبِّرُ مِن أمرِ خلقِه ، حكيمٌ لا يَدْخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تُعايِنُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ ، فتَنْزِعُها مِن أجسادِهم ، تَضْرِبُ الوجوهَ منهم والأَسْتاهَ ، ويقولون لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ التى تُحْرِقُكم يومَ وُرودِكم جهنمَ .

[٩٠٩/١ ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[(٣)] .

---

(١) فى م : « يكفه » ، وفى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « يكفى » .

(٢) بعده فى ف : « أبدا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ[(١)] ، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأَسْتاهَهم ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنه كريمٌ يَكْنِى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : إن اللَّهَ كنَى ، ولو شاء لقال : أَسْتاهَهم ، وإنما عنى بأدبارِهم أستاهَهم[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أستاهَهم يومَ بدرٍ .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : إذا أقْبَل المشركون بوجوهِهم إلى المسلمين ضرَبوا وجوهَهم بالسيوفِ ، وإذا ولَّوْا أدْرَكَتهم الملائكةُ ، فضرَبوا أدبارَهم[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيْتُ بظهرِ أبى جهلٍ مثلَ الشِّراكِ !

---

(١) فى م ، ت ٢، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقًا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٤ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكةِ »[١] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إنى حمَلْتُ على رجلٍ مِن المشركين ، فذهَبْتُ لأَضْرِبَه ، فندَر[٢] رأسُه ! فقال : « سبَقك إليه المَلَكُ » . ٢٣/١٠

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرةَ[٣] يقولُ : إذا سمِعْتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . فإنما يُرِيدُ أستاهَهم[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه ، وهو قولُه : ويقولون : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَت « يقولون » ، كما حُذِفَت مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبْصَرْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملائكةِ لهؤلاءِ المشركين الذين قُتِلوا ببدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ الذى يُحْرِقُكم ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كسَبَت أيديكم

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٠ عن الحسن البصرى ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .
(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٥/ ٣٥.
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عفرة » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٨ معلقًا .

مِن الآثامِ والأوْزارِ ، واجْتَرَحْتُم[(١)] مِن معاصى اللَّهِ أيامَ حياتِكم ، فذُوقوا اليومَ العذابَ ، وفى مَعادِكم عذابَ الحريقِ ، وذلك لكم بأن اللَّهَ ﴿ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ : لا يُعاقِبُ أحدًا مِن خلْقِه إلا بجُرْمٍ اجْتَرَمه ، ولا يُعَذِّبُه إلا بمعصيتِه إياه ؛ لأن الظلمَ لا يَجوزُ أن يكونَ منه .

وفى فتحِ « أن » مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ ، **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** : النصبُ ، وهو للعطفِ[(٢)] على « ما » التى فى قولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ ﴾ بمعنى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ و بـ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فى قولِ بعضِهم ، والخفضُ فى قولِ بعضٍ .

والآخرُ : الرفعُ على : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ ﴾ وذلك أن اللَّهَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٥٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ الذين قُتِلوا ببدرٍ كعادةِ قومِ فرعونَ وصَنيعِهم وفعلِهم ، وفعلِ من كذَّب بحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم ، ففعَلْنا[(٤)] بهم كفعلِنا بأولئك .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن الدَّأْبَ هو الشأنُ والعادةُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ف : « اخترتم » . واجترح الشئ : كسبه . ينظر اللسان (ج ر ح) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العطف » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فعلنا » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كسُننِ آلِ فرعونَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاقَبَهم اللَّهُ بتكذيبِهم حججَه
٢٤/١٠ ورسلَه ، ومعصيتِهم ربَّهم ،/ كما عاقبَ أشكالَهم ، والأممَ الذين قبلَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ : لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، يَنْفُذُ أمرُه ، ويَمْضِى قضاؤه فى خلقِه ، شديدٌ عقابُه لمن كفَر بآياتِه ، وجحَد حُجَجَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخَذْنا هؤلاءِ الذين كفَروا بآياتِنا مِن مشركى قريشٍ ببدرٍ بذنوبِهم ، وفعَلْنا ذلك بهم ، بأنهم غيَّروا ما أنْعَم اللَّهُ عليهم به مِن ابتعاثِه رسولَه منهم وبينَ أظهرِهم ، بإخْراجِهم إياه مِن بينِهم ، وتكذيبِهم له ، وحربِهم إياه ، فغيَّرْنا نعمتَنا عليهم بإهلاكِنا إياهم ، كفعلِنا ذلك فى الماضِين قبلَهم ، ممَّن طغَى علينا ، وعصَى أمرَنا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩١٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نعمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ، أنْعَم به على قريشٍ وكفَروا ، فنقَله إلى الأنصارِ[(١)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأمصار » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق أحمد بن =

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن كلامِ خلقِه ، يَسْمَعُ كلامَ كلِّ ناطقٍ منهم ، بخيرٍ نطَق أو بشرٍّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صدورُهم ، وهو مُجازِيهم ومُثيبُهم على ما يقولون ويَعْمَلون ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : غيَّر هؤلاءِ المشركون باللَّهِ ، المقتولون ببدرٍ ، نعمةَ ربِّهم التي أنْعَم بها عليهم ، بابتعاثِه محمدًا منهم ، وبينَ أظهرِهم ، داعيًا لهم إلى الهدى ، بتكذيبِهم إياه ، وحربِهم له ، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم ، وفعلِهم بموسى نبيِّ اللَّهِ في تكذيبِهم إياه ، وقَصْدِهم[(١)] لحربِه ، وعادةِ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها وصَنيعِهم ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بعضًا بالرَّجْفةِ ، وبعضًا بالخَسْفِ ، وبعضًا بالريحِ ، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ في اليَمِّ ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كلُّ هؤلاءِ الأممِ التي أهْلَكْناها كانوا فاعِلين ما لم
٢٥/١٠ يَكُنْ لهم فعلُه مِن تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ والجحودِ لآياتِه ، فكذلك أهْلَكْنا / هؤلاءِ الذين أهْلَكْناهم ببدرٍ ، إذ غيَّروا نعمةَ اللَّهِ عندَهم ، بالقتلِ بالسيفِ[(٢)] ، وأذْلَلْنا بعضَهم بالإسارِ والسِّباءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

= المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩١ إلى أبي الشيخ .

(١) في م : « تصديهم » ، وفي ف : « قصده » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والسيف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ عندَ اللَّهِ الذين كفَروا بربِّهم ، فجحَدوا وَحْدانيتَه ، وعبَدوا غيرَه ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصَدِّقون رسلَ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحيِه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، يقولُ : أخَذْتَ عهودَهم ومَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك ، ولا يُظاهِروا عليك محاربًا لك ، كقُرَيظةَ ونُظرائِهم ممَّن كان بينَك وبينَهم عهدٌ وعقدٌ ، ثم ينقُضون عهودَهم ومَواثيقَهم ، كلما عاهَدوا دافَعوك[1] وحارَبوك وظاهَروا عليك ، وهم لا يَتَّقُون اللَّهَ ، ولا يَخافون فى فعلِهم ذلك أن يُوقِعَ بهم وَقْعةً تَجْتاحُهم وتهلِكُهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ . قال : قريظةُ مالَئوا على محمدٍ يومَ الخندقِ أعداءَه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) فى ص : « وانعوك » غير منقوطة. وفى ت ١ : « وافقوك » . وفى ف : « فقول » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩١ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَذَّكَّرُونَ (٥٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإما تَلْقَيَنَّ فى الحربِ هؤلاء الذين عاهَدْتَهم ، فنقضُوا عهدَك مرةً بعدَ مرةٍ مِن قُرَيظةَ فتأْسِرْهم ، ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فافْعَلْ بهم فعلًا يكونُ مُشَرِّدًا مَن خلفَهم مِن نظرائِهم ممَّن بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أُمِر بذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ بالناقضِ العهدَ بينَه وبينَهم ، إذا قدَر عليهم ، فعلًا يكونُ إخافةً لمن وراءَهم ممن كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَه عهدٌ ، حتى لا يَجْتَرِئوا على مثلِ الذى اجْتَرَأ عليه هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ مِن نقضِ العهدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
٢٦/١٠ علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يعنى : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم[(٢)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا [١/١٠٩١ظ] تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ، مَن بعدَهم مِن العدوِّ ، لعلهم يَحْذَرون أن يَنْكُثوا ، فتَصْنَعَ بهم مثلَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أَنْذِرْ بهم مَن خلفَهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نكِّلْ بهم مَن خلفَهم ؛ مَن بعدَهم . قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . أى : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم لعلهم يَعْقِلون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مفرقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بما تَصْنَعُ بهؤلاء . وقرَأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فإن معناه : كى يَتَّعِظوا بما فعَلْتَ بهؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم ، فيَحْذَروا نقضَ العهدِ الذى بينَك وبينَهم ؛ خوفَ أن يَنْزِلَ بهم منك ما نزَل بهؤلاء إذا هم نقَضوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما تخافنَّ يا محمدُ مِن عدوٍّ لك ، بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ ، أن يَنْكُثَ عهدَه ويَنْقُضَ عقدَه ويَغْدِرَ بك ، وذلك هو الخيانةُ والغدرُ ، ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : فناجِزْهم بالحربِ ، وأعْلِمْهم قبلَ[(٢)] حربِك إياهم أنك قد فسَخْتَ[(٣)] العهدَ بينَك وبينَهم بما كان منهم ؛ مِن ظهورِ أمارِ[(٤)] الغدرِ
٢٧/١٠ والخيانةِ / منهم ، حتى تَصِيرَ أنت وهم على سَواءٍ فى[(٥)] العلمِ بأنك لهم محاربٌ ، فيأْخُذوا للحربِ آلتَها ، وتَبْرأَ مِن الغدرِ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ : الغادرين

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٠ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « مثل » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « نسخت » .

(٤) فى م ، ف : « آثار » . وأمار : قيل : هى العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهى العلامة أيضًا. ينظر التاج (أ م ر) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

بمَن كان منه فى أمانٍ وعهدٍ بينَه وبينَه أن يَغْدِرَ به ، فيُحارِبَه قبلَ إعلامِه إياه أنه له حربٌ ، وأنه قد فاسَخه العقدَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ نقضُ العهدِ بخوفِ الخيانةِ ، والخوفُ ظنٌّ لا يقينٌ ؟

قيل : إن الأمرَ بخلافِ ما إليه ذهبْتَ ، وإنما معناه : إذا ظهَرَت أمارُ[1] الخيانةِ مِن عدوِّك ، وخِفْتَ وقوعَهم بك ، فألْقِ إليهم مقاليدَ السَّلْمِ ، وآذِنْهم بالحربِ ، وذلك كالذى كان مِن بنى قُرَيظةَ ، إذ أجابوا أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين إلى مظاهرتِهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومحاربتِهم معه بعدَ العهدِ الذى كانوا عاهَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على المُسالَمةِ ، ولن يُقاتِلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فكانت إجابتُهم إياه إلى ذلك مُوجِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ خوفَ الغدرِ به وبأصحابِه منهم ، فكذلك حكمُ كلِّ قومٍ أهلِ مُوادَعةٍ للمؤمنين ، ظهَر لإمامِ المسلمين منهم مِن دلائلِ الغدرِ مثلُ الذى ظهَر لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن قريظةَ منها ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين أن يَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، ويُؤْذِنَهم بالحربِ .

ومعنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . أى : حتى يَسْتَوِىَ علمُك وعلمُهم بأن كلَّ فريقٍ منكم حربٌ لصاحبِه لا سِلْمٌ .

وقيل : نزَلَت الآيةُ فى قريظةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . قال : قريظةَ[2] .

---

(١) فى ت ١، م ، س ، ف : « آثار » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

وقد قال بعضُهم : السَّواءُ في هذا الموضعِ المَهَلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : إنه مما تبيَّن لنا أن قولَه : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ﴾ . أنه على مَهَلٍ ؛ كما حدَّثنا بكيرٌ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ [التوبة : ١، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم في معناه مُخْتَلِفون ، فكان بعضُهم يقولُ : معناه : فانبِذْ إليهم على عَدْلٍ . يعني : حتى يَعْتَدِلَ علمُك وعلمُهم بما عليه بعضُكم لبعضٍ مِن المحاربةِ ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بقولِ الراجزِ[(١)] :

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ
حتى يُجيبُوك إلى السَّواءِ

يعني : إلى العدلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوسَطُ . مِن قولِ حسَّانَ[(٢)] :

٢٨/١٠ / يا وَيْحَ أنصارِ الرسولِ ورَهْطِه بعدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلْحَدِ

بمعنى : في وسَطِ المُلْحَدِ[(٣)] .

وكذلك هذه المعاني مُتَقارِبةٌ ؛ لأن العَدْلَ وسَطٌ لا يَعْلُو فوقَ الحقِّ ،

---

(١) التبيان ٥/ ١٤٥.

(٢) تقدم في ٢/ ٤١٦.

(٣) في م : « اللحد » .

[٩١١/١و] ولا يَقْصُرُ عنه ، وكذلك الوسَطُ عَدْلٌ ، واسْتواءُ علمِ[١] الفريقين فيما عليه بعضُهم لبعضٍ بعدَ[٢] المُهادَنةِ ، عدلٌ مِن الفعلِ ووسَطٌ ، وأما الذى قاله الوليدُ بنُ مسلمٍ مِن أن معناه المَهَلُ ، فما لا أَعْلَمُ له وجهًا فى كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كَفَروا سَبَقُوا إنهم) . بكسرِ الألفِ مِن « إنهم » وبالتاءِ فى : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كفَروا سبَقونا ، ففاتونا بأنفسِهم ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن قدرةِ اللَّهِ عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفَرةَ لا يُعْجِزون ربَّهم إذا طلَبَهم وأراد تعذيبَهم وإهلاكَهم بأنفسِهم ، فيَفُوتوه بها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالياءِ فى « يَحْسَبَنَّ » ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُمْ ﴾[٣] . وهى قراءةٌ غيرُ حميدةٍ لمعنيين ؛ أحدُهما : خروجُها[٤] مِن قراءةِ القرأةِ وشذوذُها عنها ، والآخرُ : بُعْدُها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أن « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فى كلامِ العربِ منصوبًا وخَبَرَه كقولِه : عبدُ[٥] اللَّهِ يَحْسَبُ[٦] أخاك قائمًا ويقومُ وقام . فقارئُ هذه القراءةِ أَصْحَبَ

---

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « على » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى . والقراءة بالياء هى قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « أنهم » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧، والتيسير لأبى عمرو ص ٩٦.

(٤) فى م : « خروجهما » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عند » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تحتسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغيرِ مُخْبَرٍ عنه مذكورٍ ، وإنما كان مرادُه - ظَنِّي[(١)] -: ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا إنهم لا يُعْجِزوننا ، فلم يُفَكِّرْ في صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِه ، واسْتَعْمَل في قراءتِه ذلك كذلك ما ظهَر له مِن مفهومِ الكلامِ ، وأحْسَبُ أن الذي دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنه فيما ذُكِر في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)[(٢)] . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدْخِلَت « أنهم » في الكلامِ ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ في « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ في الكلامِ « أنهم » كانت خاليةً مِن اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذي قرَأ[(٣)] ذلك مِن القرأةِ **وجهانِ** في كلامِ العربِ ، وإن كانا بعيدَيْن مِن فصيحِ كلامِهم ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ أُرِيدَ به : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أن سبَقوا ، أو أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أن وأنهم » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكم . وقد يُنْشَدُ في نحوِ ذلك بيتٌ لذي الرُّمَّةِ[(٤)] :

أَظَنَّ[(٥)] ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ[(٦)] ذاهبًا   بعادِيَّتِي[(٧)] تَكْذابُه وجَعائِلُهْ[(٨)]

بمعنى : أظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ أن يَذْهَبَ بعادِيَّتِي تَكذابُه وجَعائِلُه ؟ وكذلك قراءةُ

---

(١) في م : « بطي » . والمراد : في ظني .

(٢) الذي في كتاب المصاحف لابن أبي داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢، وينظر البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) ديوان ذي الرمة ص ٢/ ١٢٦٤.

(٥) في ديوانه : « لعل » .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٥.

(٧) العادية : البئر القديمة . وهي بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢/ ١٢٦٤، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعَل للسلطان ورشاد . الديوان ٢/ ١٢٦٤.

٢٩/١٠ مَن قرَأ ذلك بالياءِ، يُوَجِّهُ / «سبَقوا» إلى «سابقين» على هذا [١] المعنى .

والوجهُ الثاني: على أنه أراد إضْمارَ منصوبٍ بـ «يحسب» كأنه قال: ولا يَحْسَبُ الذين كفَروا أنهم سبَقوا. ثم حذَف «أنهم» [٢] وأضْمَرَ.

وقد وجَّه بعضُهم معنى قولِه: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ المؤمنَ مِن أوليائِه، وأن ذِكْرَ المؤمنِ مُضْمَرٌ فى قولِه: ﴿ يُخَوِّفُ ﴾. إذ كان الشيطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أولياءَه.

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ: (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) بالتاءِ مِن «تحسبن»، (سبَقوا أنهم لا يُعْجِزون) بفتحِ الألفِ مِن «أنهم» [٣]، بمعنى: ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أنهم لا يُعْجِزون.

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يَكونَ أراد القارِئُ بـ «لا» التى فى ﴿ يُعْجِزُونَ ﴾ «لا» التى تَدْخُلُ فى الكلامِ حَشْوًا وصِلَةً، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا أنهم يُعْجِزون [٤]. ولا وجهَ لتوجيهِ حرفٍ فى كتابِ اللَّهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها، وله فى الصحةِ مَخْرَجٌ.

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ: (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ، (الذين كفَروا سبَقوا إنهم) بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾. بمعنى: ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحَدوا حججَ اللَّهِ، وكذَّبوا بها سبَقونا بأنفسِهم [١]،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، س، ف: «الهمز». والصواب ما أثبتناه، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر.

(٣) هذه قراءة ابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨، والكشف ١/ ٤٩٤، والتيسير ص ٩٦.

(٤) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «لا يعجزون».

(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعْجِزوننا أى : يَفُوتوننا بأنفسِهم ، ولا يَقْدِرون على الهربِ منا .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : (ولَا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنهُمْ لا يُعْجِزُون) . يقولُ : لا يَفُوتون[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ لهؤلاء الذين كفَروا بربِّهم الذين بينَكم (١) وبينَهم عهدٌ[٣] ، إذا خِفْتُم خيانتَهم وغدرَهم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : ما أطَقْتُم أن تُعِدُّوه لهم مِن الآلاتِ التى تكونُ قوةً لكم عليهم مِن السلاحِ والخيلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يقولُ : تُخِيفون بإعدادِكم ذلك عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم مِن المشركين .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا (٤) ابنُ إدريسَ (٤) ، قال : سمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ ،
٣٠/١٠ عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن /رجلٍ مِن جُهَيْنةَ يَرْفَعُ الحديثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : [١/٩١١ظ] ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن الرمْىَ هو القوةُ ، ألا إن الرمْىَ هو القوةُ » .

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢١ من طريق أسباط به .
(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبيبٍ وعبدِ الكريمِ بنِ الحارثِ ، عن أبى عليٍّ الهَمْدانيِّ ، أنه سمِع عقبةَ بنَ عامرٍ على المنبرِ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . ألا وإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ على المنبرِ : « قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثًا(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محبوبٌ وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ووكيعٌ وأبو أسامةَ وأبو نُعَيْمٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . فقال : « ألَا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثَ مراتٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ هذه الآيةَ على المنبرِ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدَ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن أخيه محمدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدةَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٢٨/٦٤٢ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨- ٧٤٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٢، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبرانى ١٧/٩١١ (١٦٢٢٥) ، والبيهقى ١٠/١٣ من طريق أبى على ثمامة بن شفى به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره ص١٢٠ عن أسامة به .

النبيِّ ﷺ في قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن القوةَ الرميُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن شعبةَ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . قال : الحصونِ ، ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . قال : الإناثِ[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبي سلمةَ ، قال : لقِي رجلٌ مجاهدًا بمكةَ ، ومع مجاهدٍ جُوَالِقٌ[(٣)] ، قال : فقال مجاهدٌ : هذا مِن القوةِ . ومجاهدٌ يَتَجَهَّزُ للغزوِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : مِن سلاحٍ[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . **فقال** ابنُ وكيعٍ : حدَّثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقَفيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم[(٦)] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب في الرمي (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبي حاتم (١٦٩٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذى يسميه العامة « شوال » . ينظر المعرب للجواليقي ص ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ عن علي بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

٣١/١٠ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم ، وكذا كان يقرؤها[(١)] : (تُخْزُونَ)[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾ تُخْزُون به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

يقالُ منه : أَرْهَبْتُ العدوَّ ورهَّبْتُه ، فأنا أُرْهِبُه [(٣)] وأُرَهِّبُه [(٣)] إرْهابًا وتَرْهيبًا[(٤)] ، وهو الرَّهَبُ والرُّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ[(٥)] :

وَيْلُ امِّ حَيٍّ دفَعْتُم فى نُحورِهِمُ بنى كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى هؤلاءِ الآخرين مَن هم وما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم بنو قُرَيظةَ .

---

(١) فى م : « يقرأ بها » .

(٢) فى النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشاف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٥١٢/٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . يعني : مِن بني قُرَيظةَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . قال : قريظةَ .

وقال آخرون : مِن فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هؤلاء أهلُ فارسَ[2] .

وقال آخرون : هم كلُّ عدوٍّ للمسلمين غيرِ الذى أُمِر النبيُّ ﷺ أن يُشَرِّدَ بهم مَن خلفَهم ، قالوا : وهم المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا
تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بهم لما تَصْنَعُ بهؤلاء . ٣٢/١٠
وقرَأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٣، وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣٤٨، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابى وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون لا تَعْلَمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويَغْزُون معكم .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن الجنِّ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنين بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّوْن به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم مِن المشركين مِن السلاحِ والرميِ وغيرِ ذلك ورباطِ الخيلِ ، ولا وجهَ لأن يقالَ : عُنِى بالقوةِ معنًى دونَ معنًى مِن معاني القوةِ ، وقد عمَّ اللَّهُ الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقولِه : « ألا إن القوةَ الرميُ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبرِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ بها الرميُ خاصةً دونَ سائرِ معاني القوةِ عليهم ، فإن[1] الرميَ أحدُ معاني القوةِ ؛ لأنه إنما قيل في الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرميُ » . ولم يُقَلْ : دونَ غيرِها . ومِن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعونةً على قتالِ المشركين ، كمعونةِ الرميِ أو أبلَغَ مِن الرميِ فيهم وفي النِّكايةِ منهم ، هذا مع وَهَاءِ سندِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَن قال : عُنِى به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قد أدْخَل بقولِه : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوٍّ

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٦٤٢ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهي : « ألا إن الرمي هو القوة » .

للَّهِ وللمؤمنين يَعْلَمونهم ، ولا شكَّ أن المؤمنين كانوا عالِمين بعَداوةِ قريظةَ وفارسَ لهم ؛ لعلمِهم بأنهم مشركون ، وأنهم لهم حربٌ ، ولا معنى لأن يقالَ : وهم يَعْلَمونهم لهم أعداءً ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ ، ولكن معنى ذلك - إن شاء اللَّهُ - تُرْهِبون بارْتِباطِكم أيُّها المؤمنون الخيلَ عدوَّ اللَّهِ وأعداءَكم مِن بنى آدمَ ، الذين قد علِمْتُم عداوتَهم لكم لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وتُرْهِبون بذلك جنسًا آخرَ مِن غيرِ بنى آدمَ ، لا تَعْلَمون أماكنَهم وأحوالَهم اللَّهُ يَعْلَمُهم دونَكم ؛ لأن بنى آدمَ لا يَرَوْنهم . وقيل : إن صَهيلَ الخيلِ يُرْهِبُ الجنَّ ، وإن الجنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فرسٌ .

فإن قال قائلٌ : فإن المؤمنين كانوا لا يَعْلَمون ما عليه المنافقون ، فما تُنْكِرُ أن يكونَ عُنِى بذلك المنافقون ؟ قيل : فإن المنافقين لم يَكُنْ تَرُوعهم خيلُ المسلمين ولا سلاحُهم ، وإنما كان يَرُوعهم أن يَظْهَرَ المسلمون على سرائرِهم التى كانوا يَسْتَسِرُّون مِن الكفرِ ، وإنما أُمِر المؤمنون بإعدادِ القوةِ لإرهابِ العدوِّ ، فأما مَن لم يُرْهِبْه ذلك ، فغيرُ داخلٍ فى معنى مَن أُمِر بإعدادِ ذلك له المؤمنون ، وقيل : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فاكْتُفِى للعلمِ بمنصوبٍ واحدٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد لا تَعْرِفونهم ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

٣٣/١٠ /فإن اللَّهَ يَعْلَمُنى ووَهْبًا وأنَّا سَوفَ يَلْقاهُ كِلانا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنْفَقْتُم أيُّها المؤمنون مِن نفقةٍ فى شراءِ آلةِ حربٍ مِن سلاحٍ أو حِرابٍ[(٢)] ، أو كُرَاعٍ ، أو غيرِ ذلك مِن النفقاتِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ مِن

---

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٢٢.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهى آلة من آلات الحرب دون =

المشركين يُخْلِفْه اللَّهُ عليكم في الدنيا ، ويَدَّخِرْ لكم أُجورَكم على ذلك عندَه ، حتى يُوَفِّيَكموها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ ذلك بكم ربُّكم ، فلا يُضِيعُ أجورَكم عليه .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أي : لا يَضِيعُ لكم عندَ اللَّهِ أجرُه في الآخرةِ ، وعاجلُ خَلَفِه في الدنيا[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما تخافَنَّ مِن قومٍ خِيانةً وغدرًا ، فانْبِذْ إليهم على سواءٍ ، وآذِنْهم بالحربِ ، ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وإن مالوا إلى مسالَمتِك ، ومُتارَكتِك الحربَ ، إما بالدخولِ في الإسلامِ ، وإما بإعطاءِ الجزيةِ ، وإما بموادَعةٍ ، ونحوِ ذلك من أسبابِ السَّلْمِ والصلحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : فمِلْ إليها ، وابْذُلْ لهم ما مالوا إليه مِن ذلك وسألوكه .

يقالُ منه : جنَح الرجلُ إلى كذا يَجْنَحُ إليه جُنوحًا ، وهي لتَميمٍ ، وقيسٍ فيما ذُكِر عنها تقولُ : يَجْنُحُ ، بضمِّ النونِ . وآخرون : يقولون : يَجْنِحُ بكسرِ النونِ ، وذلك إذا مال . ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ[2] :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص٥٧ .

جَوانِحَ قَدْ أيْقَنَّ أن قَبِيلَه إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أولُ غالِبِ

جوانحُ : مَوائلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : للصلحِ ، ونسَخها قولُه : ﴿ ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[1] [التوبة : ٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ : إلى الصلحِ ، ﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : وكانت هذه قبلَ « براءة » ؛ كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُوادِعُ القومَ إلى أجلٍ ، فإما أن يُسْلِموا ، وإما أن يُقاتِلَهم[2] ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ فى « براءة » ، فقال : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . ونبَذَ[3] إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه[4] ، وأمَره[5] بقتالِهم ، حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويُسْلِموا ، وأن لا [١/٩١٢ظ] يَقْبَلَ منهم إلا ذلك ، وكلُّ عهدٍ كان فى هذه السورةِ وفى غيرِها ، وكلُّ صلحٍ يُصالِحُ به

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يقاتلوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى براءة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوادَعون به[١] ، فإن « براءةَ » جاءَت بنسخِ ذلك ، فأُمِر بقتالِهم على كلِّ حالٍ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[٢] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ : نسَخَتها الآيةُ التي في « براءةَ » ؛ قولُه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[٣] [التوبة : ٢٩] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : وإن أرادوا الصلحَ فأرِدْه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ ، أي : إن دعَوْك إلى السَّلْمِ ، إلى الإسلامِ ، فصالِحْهم عليه[٥] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : فصالِحْهم ، قال : وهذا قد نسَخَه الجهادُ[٦] .

فأما ما قاله قتادةُ ومَن قال مثلَ قولِه مِن أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فقولٌ لا دَلالةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٥/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٤ .

عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ولا فِطْرةِ عقلٍ .

وقد دلَّلْنا في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه ، على أن الناسخَ لا يكونُ إلا ما نفَى حكمَ المنسوخِ مِن كلِّ وجهٍ ، فأما ما كان بخلافِ ذلك فغيرُ كائنٍ ناسخًا .

وقولُ اللَّهِ في « براءةَ » : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . غيرُ نافِ حكمُه حكمَ قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . إنما عُنِى به بنو قريظةَ ، وكانوا يهودًا أهلَ كتابٍ ، وقد أذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين بصلحِ أهلِ الكتابِ ، ومُتارَكتِهم الحربَ ، على أخْذِ الجزيةِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فإنما عُنِى به مشركو العربِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ الذين لا يَجوزُ قبولُ الجزيةِ منهم ، فليس في إحدى الآيتين نفيُ حكمِ الأخرى ، بل كلٌّ واحدةٍ منهما مُحْكَمةٌ فيما أُنْزِلَت فيه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : قريظةُ[(١)] .

٣٥/١٠ / وأما قولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرَك ، واسْتَكْفِه واثقًا به أنه يَكْفِيك .

كالذي **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن اللَّهَ كافيك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ الذى تَتَوَكَّلُ عليه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٥/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سميعٌ لما تَقولُ أنت ومَن تُسالِمُه وتُتارِكُه الحربَ مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِك ، عندَ عقدِ السَّلْمِ بينَك وبينَه ، وبشرطِ[(١)] كلِّ فريقٍ منكم على صاحبِه مِن الشروطِ ، و ﴿ ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِرُه كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقَدَه عليه ، ومَن المُضْمِرُ ذلك منكم فى قلبِه ، والمُنْطَوِى على خلافِه لصاحبِه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُرِدْ يا محمدُ هؤلاء الذين أمَرْتُك بأن تَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، إن خِفْتَ منهم خيانةً ، وبمُسالَمَتِهم إن جنَحوا للسَّلْمِ - خَداعَك والمكرَ بك ، ﴿ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كافِيكهم وكافيك خداعَهم إياك ؛ لأنه مُتَكَفِّلٌ بإظهارِ دينِك على الأديانِ ، ومُتَضَمِّنٌ أن يَجْعَلَ كلمتَه العليا وكلمةَ أعدائِه السُّفْلى ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى قوَّاك بنصرِه إياك على أعدائِه ، ﴿ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يعنى : بالأنصارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ ﴾ . قال : قريظةُ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « يشترط » ، وفى م ، ت١ ، س : « يشرط » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « لا رب غيره ولا معبود سواه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ : هو مِن وراءِ ذلك[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . قال : بالأنصارِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾ .

يُريدُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ : وجمعَ بينَ قلوبِ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرقِ والتَّشَتُّتِ ، على دينِه الحقِّ ، فصيَّرهم به جميعًا بعدَ أن كانوا أشْتاتًا ، وإخْوانًا بعدَ أن كانوا أعداءً .

وقولُه : ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يقولُ
٣٦/١٠ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ / ﷺ : لو أنْفَقْتَ يا محمدُ ما فى الأرضِ جميعاً من ذهبٍ ووَرِقٍ وعَرَضٍ ، ما جمعْتَ أنت بينَ قلوبِهم بحِيَلِك ، ولكنَّ اللّهَ جمعها على الهدى ، فائْتَلَفَت[٣] واجْتَمَعَت ؛ تقويةً مِن اللّهِ لك وتأييداً منه ، ومعونةً على عدوِّك ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذى فعَل ذلك وسبَّبه لك ، حتى[٤] صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على مَن بَغاك سُوءًا هو الذى إن رام عدوٌّ منك مَراماً يَكْفِيك كيدَه ، ويَنْصُرُك عليه ، فثِقْ به ، وامْضِ لأمرِه ، وتوَكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق سلمة به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) فى ص ، ف : « فانقلبت » .
(٤) فى ت٢ : « حين » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [١/٩١٣و] السديِّ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : هؤلاء الأنصارُ ألَّف بينَ قلوبِهم مِن بعدِ حربٍ فيما كان بينَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَشيرِ ابنِ ثابتٍ - رجلٍ من الأنصارِ - أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعنى : الأنصارَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ على الهُدَى الذى بعَثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينِه الذى جمَعهم عليه ، يعنى : الأوسَ والخزرجَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إبراهيمَ الخُوزىِّ[(٢)] ، عن الوليدِ بنِ أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ قال : إذا الْتَقَى المسلمان فتصَافحا ، غُفِر لهما . قال : قلتُ لمجاهدٍ : بمُصافحةٍ[(٣)] يُغفَرُ لهما[(٤)] ؟ فقال مجاهدٌ : أما سمِعْتَه يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟ فقال الوليدُ لمجاهدٍ : أنت أعلمُ منى[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ .

(٢) فى ص ، ف : « الحررى » ، وفى م ، ت١ : « الجزرى » ، وفى ت٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٥٦ .

(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن أبى عمرٍو ، قال : ثنى عَبْدةُ بنُ أبى لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ولقيتُه وأخذ بيدى ، فقال : إذا تَراءَى المتحابَّانِ فى اللَّهِ ، فأخَذ أحدُهما بيدِ صاحبِه وضحِك إليه ، تحاتَّت خَطاياهما كما يَتَحاتُّ ورقُ الشجرِ . قال عَبْدةُ : فقلتُ له : إن هذا ليَسيرٌ[(١)] . قال : لا تَقُلْ ذلك ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال عَبْدةُ : فعرَفْتُ أنه أفقهُ منى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ ، قال : أتَيْتُ أبا إسحاقَ فسلَّمتُ عليه ، فقلتُ : أتَعْرِفُنى ؟ فقال فُضَيْلٌ : نعم ، لولا الحياءُ منك لقبَّلتك . حدَّثنى أبو الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى المتحابِّين فى اللَّهِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عونٍ ، عن عُميرِ[(٤)] بنِ إسحاقَ ، قال : كنا نَتَحَدَّثُ أن أولَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ - أو قال : عن الناسِ - الأُلفةُ[(٥)] .

---

(١) فى ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب فى جامعه ١/ ٢٤٠ (١٥٩) عن الأوزاعى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٧ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٩ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٣) ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان (١٤) ، والبزار فى البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٩ من طريق فضيل ابن غزوان به .

(٤) فى ت٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩ عن ابن عون به .

/حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، عن ٣٧/١٠
الأوزاعيِّ ، قال ثني عبدةُ بنُ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوَ حديثِ عبدِ الكريمِ عن الوليدِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(١)]أبو أسامةَ[(١)] وابنُ نُمَيرٍ وحفصُ بنُ غِياثٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية . قال : هم المُتحابُّون في اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذي ألَّفَ بينَ قلوبِ الأوسِ والخزرجِ بعدَ تَشَتُّتِ كلمتِها و[(٣)]تعادِيها ، وجعَلهم لك أنصارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ : لا يقْهَرُه شيءٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، ولكنه يَنْفُذُ في خلقِه حكمُه . يقولُ : فعليه فتوكَّلْ ، وبه فثِقْ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ : في تدبيرِه خلقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها النبيُّ حسْبُك اللَّهُ ، وحسْبُ مَن اتَّبَعك مِن المؤمنين اللَّهُ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤه : ناهِضوا عدوَّكم فإن اللَّهَ كافيكم أمرَهم ، ولا يَهُولَنَّكم كثرةُ عددِهم وقلةُ عددِكم ، فإن اللَّهَ مؤيِّدُكم بنصرِه .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) في ت١ : « أسامة » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٧ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أو » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ أبى[1] معاذٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ مَن اتَّبعك مِن المؤمنين اللّهُ[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن معك[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ ، عن سفيانَ ، عن شَوْذبٍ ، عن عامر بنحوِه ، إلا أنه قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ من شَهِد معك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يا أيُّها النبىُّ حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن اتَّبَعك مِن المؤمنين ، إن حسبَك أنت وهم اللّهُ .

فـ « مَن » مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على هذا التأويلِ الذى ذَكَرناه عن الشعبىِّ ، نُصِبَ عطفاً على معنى الكافِ فى قولِه : ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ . لا على لفظِه ؛ لأنها فى محلِّ خفضٍ فى الظاهرِ ، وفى محلِ نصبٍ فى المعنى ؛ لأن

---

(١) فى م : « بن » . وفرق البخارى بين شوذب أبى معاذ ، وشوذب الذى يروى عن الشعبى . ينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٦١ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) تفسير سفيان ص١٢١ ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤/ ٢٦١ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلامِ : يَكْفيك اللّهُ ويَكْفِى مَن اتَّبعك مِن المؤمنين .

٣٨/١٠ وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ فى « مَن » : إنها فى موضعِ رفعٍ على العطفِ على اسمِ اللّهِ ، كأنه قال : حَسْبُك اللّهُ ومُتَّبِعوك إلى جهادِ العدوِّ مِن المؤمنين ، دونَ القاعِدين عنك منهم . واسْتَشْهدَ على صحةِ قولِه ذلك بقولِه : ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ يقول(١) : حُثَّ مُتَّبِعيك ومُصَدِّقيك على ما جئتهم به مِن الحقِّ ؛ على قتالِ مَن أَدْبَرَ وتَوَلَّى عن الحقِّ مِن المشركين ، ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَـٰبِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ العدوِّ ، يَحْتَسِبون أنفسَهم ويَثْبُتون لعدوِّهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ ﴾ من عدوِّهم ويَقْهَروهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ ﴾ عندَ ذلك ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ أن المشركين قومٌ يُقاتلون على غيرِ رجاءِ ثوابٍ ، ولا لطلبِ أجرٍ ولا احتسابٍ ؛ لأنهم لم يَفْقَهوا أن اللّهَ مُوجِبٌ لمَن قاتَلَ احْتساباً ، وطلبَ موعودَ اللّهِ فى المعادِ - ما وعَد المجاهدين فى سبيلِه ، فهم لا يَثْبُتون إذا صَدَقوا فى اللقاءِ ؛ خشيةَ أن يُقْتَلوا فتذهَبَ

---

(١) سقط من : م .

دُنياهم . ثم خفَّفَ تعالى ذكرُه عن المؤمنين إذ عَلِمَ ضَعْفَهم ، فقال لهم : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، يعنى : أن فى الواحدِ منهم عن لقاءِ العشرةِ مِن عدوِّهم ضعفًا ، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾ عندَ لقائِهم للثباتِ لهم ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ﴾ منهم ، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : بتَخْليةِ اللّهِ إيَّاهم لغَلَبتِهم ، ومَعونتِه إياهم ، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ لعدوِّهم وعدوِّ اللّهِ ، احتسابًا فى صَبْرِه ، وطلبًا لجزيلِ الثوابِ مِن ربِّه ، بالعَوْنِ منه له ، والنصرِ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ . قال : كان الواحدُ لعشرةٍ ، ثم جُعِلَ الواحدُ باثْنين ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهما[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على المسلمين على الرجلِ عشرةٌ مِن الكفارِ ، فقال :
١٠/٣٩ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ / يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فخُفِّفَ ذلك عنهم ، فجُعِلَ على الرجلِ رجلان . قال ابنُ عباسٍ : فما أحبُّ أن يعلمَ الناسُ تَخْفيفَ ذلك عنهم[(٢)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢١، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخارى (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبرانى (١١٢١١) ، والبيهقى ٧٦/٩ ، وفى الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنى عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى نَجيحٍ المكيُّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلت هذه الآيةُ ، ثقُلَت على المسلمين ، وأعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين ، ومئةٌ ألفاً ، فخفَّفَ اللَّهُ عنهم ، فنَسَخها بالآيةِ الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِن عدوِّهم لم يَنْبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإن كانوا دونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم أن يُقاتِلوا ، وجازَ لهم أن يَتَحوَّزوا عنهم[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين عشَرَةٌ ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزلَ اللَّهُ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ﴾ ، فعَبَّأ لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين رجلين مِن المشركين ، فنَسَخ الأمرَ الأوَّلَ . وقال مرَّةً أخرى فى قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ﴾ . فأمَر اللَّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ عشرةً مِن الكفارِ ، فَشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورَحِمَهم اللَّهُ فقال : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ وَإِن

(١) فى ف : « عليهم » . والحديث فى سيرة بن هشام ٦٧٥/١، ٦٧٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى الدر المنثور ٢٠٠/٣- ومن طريقه الطبرانى فى الأوسط (٨١٠٧) ، وابن مردويه - كما فى الدر - ومن طريقه الضياء فى المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٧٣) ، والطبرانى (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠١- تفسير) ، والبيهقى ٧٦/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . فأمرَ اللّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ رجلين مِن الكفار .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعَل على كلِّ رجلٍ من المسلمين عشرةً مِن العدوِّ يُؤَشِّبُهم - يعنى : يُغْرِيهم - بذلك ، ليُوَطِّنوا أنفسَهم على الغزوِ(١) ، وأن اللّهَ ناصِرُهم على العدوِّ ، ولم يكنْ أمرًا عَزَمَه اللّهُ عليهم ولا أوجَبَه ، ولكن كان تَحْرِيضًا ووصيةً أمَرَ اللّهُ بها نبيَّه ، ثم خَفَّفَ عنهم فقال : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ﴾ ، فجَعَل على كلِّ رجلٍ رجلين بعدَ ذلك تَخْفيفًا ؛ ليعلمَ المؤمنون أن اللّهَ بهم رحيمٌ ، فتوَكَّلوا على اللّهِ ، وصبَروا(٢) وصَدَقوا(٣) . ولو كان عليهم واجبًا ، كفَّروا(٤) إذنْ : كلُّ(٥) رجلٍ مِن المسلمين [نكَل](٦) عمن لَقِيَ مِن الكفار إذ(٧) كانوا أكثرَ منهم فلم يُقاتِلوهم ، فلا يَغُرَّنَّك قولُ رجالٍ ، فإني قد سَمِعتُ رجالاً يقولون : إنه [١/٩١٤و] لا يَصلُحُ لرجلٍ مِن المسلمين أن يُقاتِلَ حتى يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وحتى يكونَ على كلِّ رجلين أربعةٌ ، ثم بحسابِ ذلك ، وزَعَموا أنهم يَعْصُون اللّهَ إن قاتَلوا حتى يَبْلُغوا عِدَّةَ ذلك ، وأنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ : « العزو » ، وفى ت١ ، س ، ف : « العدو » .
(٢) فى م : « اصبروا » .
(٣) فى م : « اصدقوا » .
(٤) فى م : « الغزو » .
(٥) بعده فى م : « بعد » .
(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ١٤/٥٣ .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « إذا » .

حَرَجَ عليهم أن لا يُقاتِلوا حتى يَبْلُغوا عدَّةَ أن يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وعلى كلِّ رجلين أربعةٌ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وقال اللَّهُ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ/ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فهو التحريضُ الذى أنزل ١٠/٤٠
اللَّهُ عليهم فى « الأنفالِ » ، فلا تعجزنَّ[1] ، قاتلْ[2] ، قد سَقَطْتَ بينَ ظَهْرَى أناسٍ كما شاء اللَّهُ أن يكونوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[3] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال فى « سورةِ الأنفالِ » : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثم نسَخ فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ .قال : واحدٌ من المسلمين وعَشَرةٌ من المشركين ، ثم خَفَّفَ عنهم ، فجعَل عليهم أن لا يَفِرَّ رجلٌ مِن رجلين[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) فى ت٢ : « يعجزك » .

(٢) فى ت٢ : « قائل » .

(٣) فى م : « الحصين » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ عن عكرمة والحسن معلقًا ، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٥١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ معلقًا .

يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ . قال : هذا[(١)] لأصحابِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جعَل على الرجلِ منهم قتالَ[(٢)] عشرةٍ مِن الكفارِ ، فضجُّوا مِن ذلك ، فجعَل على الرجلِ قتالَ[(٣)] رجلين ، تخفيفًا مِن اللهِ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا إبراهيمُ بنُ[(٥)] يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ وأبي معبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أُمِر الرجلُ أن يُصَبِّرَ نفسَه لعشرةٍ ، والعشرةُ لمائةٍ ، إذ المسلمون قليلٌ ، فلما كثُر المسلمون خفَّف اللهُ عنهم ، فأمَر الرجلَ أن يَصْبِرَ لرجلين ، والعشرةَ للعشرين ، والمائةَ للمائتين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللّهُ عنهم وقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقولُ : لا ينبغي أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غلَبُوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ : جعَلَ اللّهُ على كلِّ رجلٍ رجلين ، بعدَ ما كان على كلِّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠١ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ت٢ : « عن » .

رجلٍ عشرةٌ . وهذا الحديثُ عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ[(٢)] بنِ الخرِّيتِ[(٢)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : كان فُرِضَ على المؤمنين أن يُقاتِلَ الرجلُ منهم عشرةً من المشركين ؛ قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾ . / فشقَّ ذلك ٤١/١٠
عليهم ، فأنزَلَ اللهُ التخفيفَ ، فجعَلَ على الرجلِ أن يُقاتِلَ الرجلين ، قولُه : ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ ، فخفَّفَ اللهُ عنهم ، ونُقِصوا من النصرِ[(٣)] بقدرِ ذلك[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ . يقولُ : يُقاتِلوا مائتين ، فكانوا أضعفَ من ذلك ، فنسَخَها اللهُ عنهم ، فخفَّفَ فقال : ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ . فجعَلَ أولَ مرةٍ الرجلَ لعشرةٍ[(٥)] ، ثم جعَلَ الرجلَ لاثنين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .
(٢ - ٢) في ف : « أبي الحريت » .
(٣) في م : « الصبر » ، وفي ف : « البصر » .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٣٢٤ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٧٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص١٧٩ (٢٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/ ٧٦ من طريق جرير بن حازم به .
(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعشرة » .

أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللّهُ عنهم فقال : ﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . فيقولُ : لا ينبغي أن يَفِرَّ ألفٌ مِن ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبوهم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرةٍ[(٢)] .

وبه قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فقد بَيَّنَّا تأويلَه[(٤)] .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ في ذلك ما **حدّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ، أي : لا يُقاتِلون على نيةٍ[(٥)] ، ولا حقٌّ فيه ، ولا معرفةٍ بخيرٍ[(٦)] ولا شرٍّ[(٧)] .

وهذه الآيةُ ، أعني قولَه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ ، وإن كان مخرجُها مخرجَ الخبرِ ، فإن معناها الأمرُ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿الْآنَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧، ٣٥٨ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١، وفي مصنفه (٩٥٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١، وفي مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثوري ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(٤) تقدم في ص ٢٦١ .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بينة » .

(٦) في م ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « لخير » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ . فلم يكنِ التخفيفُ إلا بعدَ التثقيلِ ، ولو كان ثبوتُ العشرةِ منهم للمائةِ مِن عدوِّهم ، كان غيرَ فرضٍ عليهم قبلَ التخفيفِ ، وكان ندبًا ، لم يكنْ للتخفيفِ وجهٌ ؛ لأن التخفيفَ إنما هو ترخيصٌ فى تركِ الواحدِ من المسلمين الثبوتَ للعشرَةِ من العدوِّ ، وإذا لم يكنِ التشديدُ قد كان له مُتقدِّمًا ، لم يكنْ للترخيصِ وجهٌ ، إذ كان المفهومُ مِن الترخيصِ إنما هو بعدَ التشديدِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن حكمَ قولِه : ﴿ ٱلْـَٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ناسخٌ لحكمِ قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [١/٩١٤ظ] . وقد بيَّنَّا فى كتابِنا[(١)] « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، أن كلَّ خبرٍ مِن اللّهِ وَعَدَ فيه عبادَه على عملٍ ثوابًا وجزاءً ، وعلى تَرْكِه عقابًا وعذابًا ، وإن لم يكنْ خارجاً ظاهرُه مخرجَ الأمرِ ، ففى معنى الأمرِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ .

فقرأه بعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَعَلِمَ أَنَّ فيكم ضُعْفًا) . بضَمِّ الضادِ فى جميعِ القرآنِ ، وتنوينِ الضعفِ على[(٢)] المصدرِ من : ضَعُفَ الرجلُ ضُعْفًا[(٣)] .

١٠/٤٢ وقرأ / ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ، بفتحِ الضادِ على المصدرِ أيضاً مِن ضَعُف[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) فى ت٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وابن عامر . السبعة ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحمزة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم فى الروم : (ضُعفٍ . . . ضُعفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعضُ المدنيّين : (ضُعفاء)[١] ، على تقدير « فُعلاء »[٢] ، جُمِعَ ضعيفٌ على ضُعفاءَ ، كما يُجمعُ الشريكُ شركاءَ ، والرحيمُ رُحماءَ .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قِراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، و : (ضُعْفاً) ، بفتحِ الضادِ أو ضمِّها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلامِ العربِ فصيحتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ .

فأما قراءةُ مَن قرأ ذلك : (ضعفاءَ) ، فإنها عن قراءةِ القرأةِ شاذةٌ ، وإن كان لها في الصحةِ مخرجٌ ، فلا أحبُّ لقارئٍ القراءةَ بها[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان لنبيٍّ أن يَحْتَبِسَ كافرًا قَدَرَ عليه وصار في يدِه ، مِن عَبَدَةِ الأوثانِ للفداءِ أو المنِّ .

والأسْرُ في كلامِ العربِ : الحبسُ[٤] ، يقالُ منه : مأسورٌ . يرادُ به : محبوسٌ . ومسموعٌ منهم : أَنالَه[٥] اللهُ أُسْرًا .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٠٨ .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أبي » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة (أ س ر) : « وفي أدعيتهم : أبي لك الله أسرا » .

وإنما قال اللَّهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ يُعرِّفُه أن قتلَ المشركين الذين أَسَرهم ﷺ يومَ بدرٍ ثم فادَى بهم ، كان أَوْلَى بالصوابِ مِن أخْذِ الفِديةِ منهم وإطْلاقِهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حتى يُبالِغَ فى قتلِ المشركين فيها ، ويَقْهَرَهم غَلَبةً وقَسْرًا .

يقالُ منه : أثْخَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . إذا بالَغَ فيه . وحُكِى : أثْخَنتُه معرفةً . بمعنى : قتلتُه معرفةً .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : تُريدون أيُّها المؤمنون ﴿ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بأسْرِكمُ المشركين ، وهو ما عَرَضَ للمرءِ[(١)] منها مِن مالٍ ومتاعٍ . يقولُ : تُريدون بأَخْذِكم الفداءَ مِن المشركين متاعَ الدنيا وطُعْمَها ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يريدُ لكم زينةَ الآخرةِ وما أعدَّ للمؤمنين وأهلِ ولايتِه فى جنانِه ، بقَتْلِكم إياهم وإثْخانِكم فى الأرضِ . يقولُ لهم : فاطْلُبوا ما يريدُ اللَّهُ لكم وله اعمَلوا ، لا ما تَدْعوكم إليه أهواءُ أنفسِكم مِن الرغبةِ فى الدنيا وأسبابِها ، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إن أنتم أردتُم الآخرةَ لم يَغْلِبْكم [(٢)] عدوٌّ لكم [(٢)] ؛ لأن اللَّهَ عزيزٌ لا يُقْهَرُ ولا يُغلَبُ ، وأنه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه أمرَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

(١) سقط من : ت٢ . وفى س ، ف : « للمشركين » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « عدوكم » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : وذلك يومَ بدرٍ ، والمسلمون يومَئذٍ قليلٌ ، فلما كَثُروا واشتدَّ سلطانُهم ، أنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ هذا في الأُسارى : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد : ٤] ، فجعَلَ اللَّهُ النبيَّ والمؤمنين فى أمرِ الأُسارى بالخيارِ ؛ إن شاءوا قَتَلوهم ، وإن شاءوا اسْتَعْبَدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم[(١)] .

٤٣/١٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ[(٢)] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية . قال : أرادَ أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ الفداءَ ، ففادَوْهم بأربعةِ آلافٍ [(٣)]أربعةِ آلافٍ[(٣)] ، ولعَمْرى ما كان أَثْخنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتلَه المشركين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى عمرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإثخانُ : القتلُ[(٥)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : إذا أَسَرْتُموهم فلا تُفادوُهم حتى تُثْخِنوا فيهم القتلَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٩٩، ٣٠٠ ، وفى الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٢ ، والنحاس فى ناسخه ص٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٠ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٧٣٢ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣٠١ ، وفى الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه فى الأموال (٥٢٨، =

قال : **حدَّثنا** عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية : نَزَلت الرخصةُ بعدُ ؛ إن شِئْتَ فمُنَّ ، وإن شئتَ فَفادِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِروا ببدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ مِن عدوِّه ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُثْخِنَ عدوَّه حتى يَنْفِيَهم مِن الأرضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، أى : المتاعَ والفداءَ بأخذِ الرجالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ بقَتْلِهم ، لظُهُورِ الدينِ الذى يُريدون إطفاءَه ، الذى به تُدْرَكُ الآخرةُ[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ وجىء بالأَسْرى ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما تقولون فى هؤلاءِ الأَسْرى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللّهِ ، قومُك وأهلُك ، اسْتَبْقِهم واسْتأْنِهم[(٤)] لعلَّ اللّهَ أن يتوبَ عليهم . وقال عمرُ : يا رسولَ اللّهِ ، كَذَّبوك وأخْرجوك ، قَدِّمْهم فاضرِبْ أعناقَهم . وقال عبدُ اللّهِ بنُ رواحةَ : يا رسولَ اللّهِ ، انظُرْ وادياً كثيرَ الحَطَبِ ، فأدخِلْهم فيه ، ثم أضْرِمْه عليهم

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

نارًا . قال : فقال له العباسُ : قَطَعتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكَتَ رسولُ اللّهِ ﷺ فلم يُجِبْهم ، ثم دخَل . فقال ناسٌ : يأخُذُ[1] بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ[2] بقولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقَولِ عبدِ اللّهِ بنِ رَواحةَ . ثم خرَجَ عليهم رسولُ اللّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللّهَ لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ ألينَ من اللَّبَنِ ، وإن اللّهَ لَيُشَدِّدُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ أشدَّ من الحجارةِ ، وإن مَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ إبراهيمَ ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ عيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومَثَلَك يا عمرُ
مَثَلُ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، /ومَثَلَك[3] ٤٤/١٠
كمَثَلِ موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » . قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أنتم اليومَ عالةٌ ، فلا يَنْفَلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفِداءٍ أو ضَرْبِ عُنُقٍ » . قال عبدُ اللّهِ بنُ مسعودٍ : إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ ؛ فإني سمعتُه يذكُرُ الإسلامَ . فَسَكَتَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، فما رأيتُني في يومٍ أخوفَ أن تقَعَ عليَّ الحجارةُ مِن السماءِ مني في[4] ذلك اليومِ ، حتى قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ » . قال : فأنزلَ اللّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إلى آخرِ الثلاثِ الآياتِ[5] .

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نأخذ » .

(٢) في ص ، ت٢ : « نأخذ » .

(٣) بعده في م : « يا ابن رواحة » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٧٦ بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٧، ١٤/٣٧٠ ، وأحمد ٦/١٣٨ (٣٦٣٢) ، والترمذي (١٧١٤، ٣٠٨٤) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٣٥-٣٧، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٧، ٢٠٨، والبيهقي ٦/٣٢١ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣١ ، والطبراني (١٠٢٥٨، ١٠٢٥٩) ، والحاكم ٣/٢١، والبيهقي في الدلائل ٣/١٣٨ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١)ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليماميُّ (١) ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : لمَّا أُسَروا الأُسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أينَ أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما ترَون فى الأُسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هم بنو العمِّ والعشيرةِ ، وأرى أن تأخذَ منهم فِديةً تكونُ لنا قوةً على الكفارِ ، وعسى اللَّهُ أن يَهْدِيَهم للإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما ترَى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذى لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللَّهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم ، فتُمَكِّنَ عليًّا من عَقِيلٍ فيضْرِبَ عنُقَه (٢) ، وتُمكِّنَنى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرَ - فأضربَ عُنُقَه ، فإن هؤلاء أئمةُ الكفرِ وصَناديدُها . فهَوِى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جئتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قاعدان يَبْكيان ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى من أىِّ شىءٍ تَبْكى أنت وصاحبُك ، فإن وَجدتُ بكاءً بكَيتُ ، وإن لم أجِدْ بكاءً تَباكَيتُ لبُكائِكما (٣) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْكِى للذى عَرَضَ (٤) علىَّ أصحابُك (٤) من (٥) أخذِهم (٦) الفداءَ ، ولقد عُرِضَ علىَّ عذابُكم (٧) أدْنى من هذه الشجرةِ » - شجرةٍ (٨) قريبةٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ - فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢١ .
(٢) بعده فى م : « وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكن حمزة من فلان أخيه » .
(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « ببكائكما » .
(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، س : « لأصحابى » .
(٥) فى ص : « فى » .
(٦) فى ص : « أحدهم » .
(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .
(٨) فى م ، ومسند أحمد : « الشجرة » .

ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ ، وأحلَّ اللّٰهُ الغنيمةَ لهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بدرٍ الذين غَنِموا وأخَذوا من الأَسْرى الفداءَ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : لولا قضاءٌ من اللّٰهِ سَبَقَ لكم ، أهلَ بدرٍ ، فى اللوحِ المحفوظِ - بأن اللّٰهَ مُحِلٌّ لكم الغنيمةَ ، وأن اللّٰهَ قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ إذ هَداهم حتى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقون ، وأنه لا يُعذِّبُ أحدًا شَهِدَ المشهدَ الذى شَهِدتُموه ببدرٍ مع رسولِ اللّٰهِ ﷺ ناصرًا دينَ اللّٰهِ - لنالكم مِن اللّٰهِ ، بأَخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ ، عذابٌ عظيمٌ .

١٠/٤٥ / وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية . قال : إن اللّٰهَ كان مُطْعِمَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وإنهم أَخَذوا الفداءَ من أُسارى بدرٍ قبلَ أن يُؤمَروا به . قال فعاب اللّٰهُ ذلك عليهم ، ثم أحلَّه اللّٰهُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّٰهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عَوفٍ ، عن

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢ ، ١٧٣٠ ، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١ وفى الدلائل ٣/ ٥١ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسنِ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وذلك يومَ بدرٍ ، أخَذَ أصحابُ النبىِّ ﷺ المغانمَ والأُسارى قبلَ أن يُؤْمَروا به ، وكان اللّهُ ، تبارك وتعالى ، قد كتَب فى أمِّ الكتابِ : المغانمُ والأُسارى حلالٌ لمحمدٍ وأمتِه . ولم يكنْ أحَلَّه لأمةٍ قبلَهم ، فأَخذوا المغانمَ ، وأَسَروا الأُسارى قبلَ أن يُنزَّلَ إليهم فى ذلك ، قال اللّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الأولِ أن المغانمَ والأُسارى حلالٌ لكم ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ [١/٩١٥ظ] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وكانت الغنائمُ قبلَ أن يُبْعَثَ النبىُّ ﷺ فى الأممِ إذا أصابوا مَغْنمًا جعَلوه للقربانِ ، وحرَّمَ اللّهُ عليهم أن يأكُلوا منه قليلًا أو كثيرًا ، حُرِّمَ ذلك على كلِّ نبىٍّ وعلى أمتِه ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يَغُلُّون منه ، ولا يأخُذون منه قليلًا ولا كثيرًا إلا عَذَّبَهم اللّهُ عليه ، وكان اللّهُ حرَّمَه عليهم تحريمًا شديدًا ، فلم يُحِلَّه لنبىٍّ إلا لمحمدٍ ﷺ ، وكان قد سبَق من اللّهِ فى قضائِه أن المغنمَ له ولأمتِه حلالٌ ، فذلك قولُه يومَ بدرٍ ، فى أخذِ الفداءِ من الأُسارى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ[٢] ، عن الحسنِ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : إن اللّهَ كان مُعْطِىَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وفعَلوا الذى فَعَلوا قبل أن تَحِلَّ الغنيمةُ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٤ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : عروة . وينظر هذا الإسناد فى ٦/١٩، ١٢/٢٣١، ١٣/٤٥، ١٤/١٧١، كما فى مصدر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال الأعمشُ في قولِه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. سبَق من اللّهِ أن أحلَّ لهم الغنيمةَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن بشيرِ بنِ مَيمونٍ ، قال : سمعتُ سعيدًا يُحدِّثُ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قرأ هذه الآيةَ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : يعني : لولا أنه سبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ الغنائمَ ، لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم من الأُسارَى عذابٌ عظيمٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ وأبو مُعاويةَ بنحوِه ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما أُحلَّتِ الغنائمُ لأحدٍ
١٠/٤٦ سُودِ الرءوسِ / من قبْلِكم ، كانت تنْزِلُ نارٌ من السماءِ[(٣)] وتأكُلُها[(٣)] » . حتى كان يومُ بدرٍ ،فوقَع الناسُ في الغنائمِ ، فأنزَل اللّهُ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حتى بلغَ : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، قال : فلما كان يومُ بدرٍ أسرع الناسُ في الغنائمِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥، ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي صيفي به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد قوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شيبة ٣٨٧/١٤، ٣٨٨ (١٨٥٨٧) ، وأحمد ٤٠٣/١٢، ٤٠٤ (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٥٧/٦ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٣/٥ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠- ٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن ابن سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : أَسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقَتَلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختاروا أنْ تأخُذُوا منهم الفداءَ فتقَووا بهِ على عَدُوِّكُم ، وإن قَبِلْتُمُوه قُتِلَ منكم سبعونَ ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخذُ الفِديةَ منهم . وقُتِل منهم سبعون . قال عَبيدةُ : وطَلَبوا الخِيَرتين كلتيهما[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فِداءُ أُسارى بدرٍ مائةَ أوقيَّةٍ ، والأُوقيَّةُ أربعون درهمًا ، ومن الدنانيرِ ستَّةُ دنانيرَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ ، أنه قال في أسارى بدرٍ : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إن شئتم قَتَلتُموهُم ، وإن شِئتم فاديتمُوهُم واستُشهِدَ منكُم بعِدَّتهم » . فقالوا : بلى ، نأخُذُ الفداءَ فنستمتعُ[2] به ويُستَشهدُ منا بعدَّتِهم[3] .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، قال ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ ، رضِيَ اللّهُ عنه ، بقَتْلِ الأُسارى ، فأنزل اللّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/١٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فنستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني ٣٠/٤ (٤١٨) .

قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : كان المَغْنَمُ مُحرَّمًا على كلِّ نبيٍّ وأمَّتِه ، وكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلون المغنمَ للّهِ قُربانًا تأكُلُه النارُ ، وكان سَبَقَ في قضاءِ اللّهِ وعلمِه أن يُحِلَّ المغنمَ لهذه الأمةِ يأكُلونه في بطونِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ في قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : كان في علمِ اللّهِ أن تَحِلَّ لهم الغنائمُ ، فقال : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ بأنه أحلَّ لكم الغنائمَ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)]

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِن اللّهِ سبَق لأهلِ بدرٍ ألَّا يُعَذِّبَهم ، لمَسَّهم عذابٌ عظيمٌ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : **حدَّثنا** أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : لأهلِ بدرٍ مِن السعادةِ[(٢)] .

١٠/٤٧ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهلِ بدرٍ مَشْهدَهم[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سَبَقَ من اللّهِ خيرٌ لأهلِ بدرٍ[(٤)] .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .
(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٨ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[٩١٦/١ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : كان سبَق لهم من اللَّهِ خيرٌ ، وأحَلَّ لهم الغنائمَ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : سبَق أن لا يُعذِّبَ أحدًا من أهلِ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . لأهلِ بدرٍ ومشهدَهم إيَّاه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : لمسَّكم فيما أخذتُم من الغنائمِ يومَ بدرٍ قبلَ أن أُحِلَّها لكم . فقال : سبَق من اللَّهِ العَفْوُ عنهم ، والرحمةُ لهم ، سبَق أنه لا يُعذِّبُ المؤمنين ؛ لأنه لا يعذِّبُ رسولَه ، ومن آمن به ، وهاجَر معه ونَصَره[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أن لا يؤاخذَ أحدًا بفعلٍ أتاه على جهالةٍ ؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدرٍ ومشهدَهم إياه . قال : كتابٌ سبَق ؛ لقولِه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة : ١١٥] سبَق ذلك وسبَق أن لا يُؤاخِذَ قومًا فَعَلوا شيئًا بجهالةٍ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ : مما أسَرْتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : عاتَبَه فى الأسارى وأخذِ الغنائمِ ، ولم يكنْ أحدٌ قبلَه من الأنبياءِ يأكلُ مغنمًا من عدوٍّ له(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال(٢) : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « نُصرتُ بالرُّعبِ ، وجُعِلَت لِىَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وأُعطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ ، وأُحِلَّت لِىَ المغانمُ ولم تَحِلَّ لنبيٍّ كان قَبْلى ، وأُعطِيتُ الشفاعةَ ، خمسٌ لم يؤتهنَّ نبيٌّ كان قبْلى » . قال محمدٌ : فقال : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ . أى : قبلَك ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ / مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من الأُسارى والمغانمِ ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبَق منى أن لا أُعَذِّبَ إلا بعدَ النهيِ ، ولم أكُنْ نَهَيتُكم ، لعذَّبتُكم فيما صنَعتم ، ثم أُحِلُّها له ولهم ، رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمنِ الرحيمِ(١) . ٤٨/١٠

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قد بَيَّناه قبلُ . وذلك أن قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبرٌ عامٌّ غيرُ محصورٍ على معنًى دونَ معنًى ، وكلُّ هذه المعانى التى ذكرتُها عمَّن ذكَرتُ مما قد سبَق فى كتابِ اللّهِ أنه لا يُؤاخِذُ بشىءٍ منها هذه الأمةَ ، وذلك ما عَمِلوا من عملٍ بجهالةٍ ، وإحلالُ الغنيمةِ ، والمغفرةُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ .

(٢) بعده فى م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهلِ بدرٍ ، وكلُّ ذلك مما كُتِب لهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يَخُصَّ[(١)] من ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد عَمَّ اللَّهُ الخبرَ بكلِّ ذلك بغيرِ دلالةٍ توجِبُ صحةَ القولِ بخصوصِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لم يكنْ من المؤمنين أحدٌ ممَّن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائمَ إلا عمرَ بنَ الخطابِ ، جعَل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرَب عُنُقَه ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا وللغنائمِ ؟ نحن قومٌ نُجاهِدُ فى دينِ اللَّهِ حتى يُعبَدَ اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو عُذِّبنا فى هذا الأمرِ يا عمرُ ما نجا غيرُك » . قال اللَّهُ : لا تعودوا تَستَحِلُّون قبلَ أن أُحِلَّ لكم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لمّا نزَلَت : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو نَزَل عذابٌ من السماءِ لم يَنْجُ منه إلا سعدُ بنُ معاذٍ » . لقولِه : يا نبيَّ اللَّهِ ، كان الإثخانُ فى القتلِ أحبَّ إليَّ من استبقاءِ الرجالِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين من أهلِ بدرٍ : فكُلوا أيُّها المؤمنون مما غَنِمتم من أموالِ المشركين حلالًا بإحلالِه لكم طيبًا ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللَّهَ أن تَعُودوا ، أن تَفْعَلوا فى دينِكم شيئًا بعدَ هذه من قبلِ أن يُعهَدَ فيه إليكم ، كما فعَلتم فى أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ ، وأَخَذتموهما من قبلِ أن يَحِلَّا لكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحصر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٨/٢، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ٦٧٨/١ ببعضه دون الجزء المرفوع .

رَّحِيمٌ ﴾ .

وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ الكلامِ : فكلُوا مما غَنِمتم حلالًا طيبًا ، إن اللّهَ غفورٌ رحيمٌ ، واتَّقُوا اللّهَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عبادِه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [٩١٦/١ظ] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ[1] إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيها النبيُّ ، قلْ لمَن فى يَدَيْك وفى يَدَىْ
١٠/٤٩ أصحابِك من / أَسرى المشركين الذين أُخِذ منهم من الفداءِ ما أُخِذ ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾ . يقولُ : إن يَعْلَمِ اللّهُ فى قلوبِكم إسلامًا ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ من الفداءِ ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن عقوبةِ جُرمِكم الذى اجترَمتموه بقتالِكم نبيَّ اللّهِ وأصحابَه ، وكفرِكم باللّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ ﴾ لذنوبِ عبادِه إذا تابُوا ، ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ .

وذُكِر أن العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ كان يقولُ : فىَّ نَزَلَت هذه الآيةُ .

[2]ذكرُ من قال ذلك[2]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ[3] إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف - فى هذا الموضع وما بعده- : « الأسارى » . وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٦/١ .

(٢ - ٢) فى ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٦ .

عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال العباسُ : فيَّ نزلَت : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . فأخبرتُ النبيَّ ﷺ بإسلامى ، وسألتُه أن يُحاسبَنى بالعشرين الأُوقيةَ التى أخَذ منى فأبَى ، فأبْدَلَنى اللّهُ بها عشرين عبدًا ، كلُّهم تاجرٌ ، مالى فى يَدَيه[(١)] .

وقد حدَّثنا بهذا الحديثِ - ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدٌ : ثنى الكلبىُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ رِئابٍ ، قال : كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ يقولُ : فيَّ واللّهِ نزَلت حينَ ذكرتُ لرسولِ اللّهِ ﷺ إسلامى . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ وكيعٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ لـمَّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا ، وقد توضَّأ لصلاةِ الظهرِ ، فما أعطَى يومَئذٍ شاكيًا[(٢)] ، ولا حَرَمَ سائلًا ، وما صَلَّى يومَئذٍ حتى فَرَّقَه ، وأمَر العباسَ أن يأخذَ منه ويَحْتَثِىَ ، فأَخَذ . قال : وكان العباسُ يقولُ : هذا خيرٌ مما أُخِذ منَّا ، وأرجُو المغفرةَ[(٣)] .

حدَّثنى الـمُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق ابن إدريس ، والطبرانى (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة فى ص ، س ، وفى ت١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٢/٢ عن المصنف ، وأصل الأثر فى صحيح البخارى (٤٢١ ، ٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية ، وكان العباسُ أُسِرَ يومَ بدرٍ ، فافْتَدى نفسَه بأربعين أُوقيةً من ذهبٍ ، فقال العباسُ حينَ نَزَلت هذه الآيةُ : لقد أعطانا[(١)] اللهُ خَصْلتين ما أحبُّ أن لى بهما الدنيا ؛ إنى أُسِرتُ يومَ بدرٍ ، ففَدَيتُ نفسى بأربعين أوقيةً ، فآتانى أربعين عبدًا ، وأنا أرجو المغفرةَ التى وَعَدنا اللهُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى بذلك مَن أُسِرَ يومَ بدرٍ ، يقولُ : إن عَمِلتُم بطاعتى ، ونصَحتُم لرسولى ، آتيتُكم خيرًا مما أُخِذ منكم ، وغَفَرتُ لكم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ : عباسٌ وأصحابُه ، قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : آمنَّا بما جئتَ به ، ونَشْهَدُ أنك لرسولُ اللهِ ،
١٠/٥٠ لنَنْصَحَنَّ لك على قومِنا . فنزَل : ﴿ إن/ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ : إيمانًا وتَصْديقًا ، يَخْلُفُ لكم خيرًا مما أُصِيب منكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الشركَ الذى كنتم عليه . قال : فكان العباسُ يقولُ : ما أُحبُّ أن هذه الآيةَ لم تنزلْ فينا وأن لىَ الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ ، فقد أعْطانى خيرًا مما أُخِذَ منى مائةَ ضعفٍ ، وقال : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وأرجو أن يكونَ قد غفرَ لى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أعطانى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٤٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ - من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ عن محمد بن سعد به مختصرا .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الآية . يعني : العباسَ وأصحابَه ، أُسِروا يومَ بدرٍ ، يقولُ اللَّهُ : إن عَمِلتم بطاعتي ، ونَصَحتم لي ولرسولي ، أعطيتُكم خيرًا مما أُخذَ منكم ، وغَفَرتُ لكم . وكان العباسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ يقولُ : لقد أعْطانا اللَّهُ خَصْلتين ما شيءٌ هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانيةُ ، فنحن في موعودِ الصادقِ ، نَنْتَظِرُ المغفرةَ من اللَّهِ سبحانَه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُرِدْ هؤلاءِ الأُسارى الذين في أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أي الغدرَ بك والمكرَ والخداعَ ، بإظهارِهم لك بالقولِ خلافَ ما في نفوسِهم ، ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالَفوا أمرَ اللَّهِ من[(٢)] قبلِ وقعةِ بدرٍ ، وأمكنَ منهم ببدرٍ المؤمنين ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتِهم ، ويُضْمِرونه في نفوسِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تَدْبيرِهم وتَدْبيرِ أمورِ خلقِه سواهم .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ يعني العباسَ وأصحابَه في قولِهم : آمنَّا بما جئتَ به ، ونشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، لنَنصَحنَّ [١/٩١٧و] لك على قومِنا . يقولُ : إن كان قولُهم خيانةً ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق أبي معاذ به .

(٢) في م : « ممن » .

يقولُ : قد كَفَروا وقاتَلوك ، فأمكَنَك اللّهُ منهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن رجلًا كتَب لنبيِّ اللّهِ ﷺ ، ثم عمَد فنافَق ، فلَحِقَ بالمشركين بمكةَ ، ثم قال : ما كان محمدٌ يَكْتُبُ إلا ما شئتُ . فلما سَمِعَ ذلك رجلٌ من الأنصارِ ، نَذَر لئن أمكنَه اللّهُ منه ليَضْرِبَنَّه بالسيفِ ، فلما كان يومُ الفتحِ أمَّن رسولُ اللّهِ ﷺ الناسَ إلا عبدَ اللّهِ بنَ سعدِ بن أبى سَرْحٍ ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابةَ[(١)] ، وابنَ خَطَلٍ ، وامرأةً[(٢)] كانت تدعو على النبيِّ ﷺ كلَّ صباحٍ ، فجاء عثمانُ بابنِ أبى
٥١/١٠ سَرْحٍ ، وكان رضيعَه أو أخاه من الرضاعةِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا فلانٌ / أقبَل تائبًا نادمًا . فأعرَض عنه[(٣)] نبيُّ اللّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع به الأنصاريُّ أقبل متقلِّداً سيفَه ، فأطاف به ، وجعَل يَنْظُرُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إليه ، ثم إن رسولَ اللّهِ ﷺ قَدَّم يدَه فبايَعَه ، فقال : « أما واللّهِ لقد تلوَّمْتُك فيه لتُوفىَ نذرَك » . فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، إنى هِبتُك ، فلولا أومَضتَ إلَيَّ[(٤)] . فقال : « إنه لا ينبغى لنبيٍّ أن يُومِضَ »[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : قد كفَروا باللّهِ ، ونقَضوا عهدَه ، فأمكَن منهم ببدرٍ[(٦)] .

---

(١) فى م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٢/٤٥٤ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « امرأته » .
(٣) سقط من : م .
(٤) أومضت إلىَّ : أشرت إلىَّ إشارة خفية . النهاية ٥/٢٣٠ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/٦٠، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/٣٠، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق أحمد بن مفضل به .

القولُ في تأويلِ قولِه :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه ﴿وَهَاجَرُواْ﴾ . يعنى : هجَروا قومَهم وعَشيرتَهم ودورَهم - يعنى : تركوهم وخرَجوا عنهم - وهجَرهم قومُهم وعشيرتُهم ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : بالغُوا في إتعابِ نفوسِهم وإنصابِها في حربِ أعداءِ اللّهِ من الكفارِ ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ في دينِ اللهِ الذى جعَله طريقًا إلى رحمتِه والنجاةِ من عذابِه ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ . يقولُ : والذين آوَوْا رسولَ اللهِ والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعَلوا لهم مأوًى يَأْوُون إليه ، وهو المثوى والمسكنُ . يقولُ : أسكنوهم وجعَلوا لهم من منازلِهم مساكنَ ، إذ أخْرَجهم قومُهم من منازلِهم ، ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾ . يقولُ : ونصروهم على أعدائِهم وأعداءِ اللهِ من المشركين . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ . يقولُ : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصارَ - بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانٌ على مَن سِواهم من المشركين ، وأيديهم واحدةٌ على من كفَر باللهِ ، وبعضُهم إخوانٌ لبعضٍ دونَ أقربائِهم الكفارِ .

وقد قيل : إنما عُنى بذلك أن بعضَهم أولى بميراثِ بعضٍ وأن اللّهَ ورَّث بعضَهم من بعضٍ بالهجرةِ والنُّصرةِ دونَ القرابةِ والأرحامِ ، وأن اللّهَ نسَخ ذلك بعدُ بقولِه : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

٥٢/١٠ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓاْ/ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ . يعنى : فى الميراثِ ، جعَل الميراثَ للمهاجرين والأنصارِ دونَ ذوى الأرحامِ ، قال اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . يقولُ : ما لكم من ميراثِهم من شيءٍ ، وكانوا يَعْمَلون بذلك ، حتى أنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراثِ . فنَسَخت التى قبلَها ، وصار الميراثُ لذوى الأرحامِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا هجرةَ بعدَ الفتحِ ، وإنما هو الشهادةُ بعدَ ذلك ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ على ثلاثِ منازلَ ؛ منهم المؤمنُ المهاجرُ المباينُ(٢) لقومِه فى الهجرةِ ، خرَج إلى قومٍ مؤمنين(٣) فى ديارِهم وعَقارِهم وأموالِهم(٤) . ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ . وأعلنوا ما أعْلَن أهلُ الهجرةِ ، وشهَروا السيوفَ على من كذَّب وجحَد ، فهذانِ مؤمنانِ جعَل اللهُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، فكانوا يَتَوارَثون بينَهم إذا تُوُفِّى المؤمنُ المهاجرُ(٥) بالولايةِ فى الدينِ ، وكان الذى آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ ؛ من أجلِ أنه لم يُهاجِرْ ولم ينصُرْ ، فبرَّأ اللهُ المؤمنين المهاجرين من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مفرقا بعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى ١٧٤٣/٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثِهم ، وهى الوَلايةُ التى قال اللّهُ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ ، وكان حقًّا على المؤمنين و[(١)] الذين آوَوا ونصَروا إذا اسْتَنصَروهم فى الدين أن يَنْصُروهم إن قاتَلوا[(٢)] ، إلا أن يَستَنْصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ ميثاقٌ ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدوِّ الذين لا ميثاقَ لهم ، ثم أنزل اللّهُ بعدَ ذلك أن أَلْحَقَ كلَّ ذى رَحِمٍ برَحِمِه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يُهاجروا ، فجعَل لكلِّ إنسانٍ من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ [١/٩١٧ظ] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الثلاثُ الآياتِ خواتيمُ « الأنفالِ » ، فيهن ذِكرُ ما كان من وَلايةِ رسولِ اللّهِ ﷺ بينَ مهاجرى المسلمين ، و[(٤)] بينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نَسَخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بَلَغنا أنها كانت فى الميراثِ ، لا يتوارثُ المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزَل بعدُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قوتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . فتوارثوا ولم يهاجروا . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتِ[(١)] فيهن ذِكرُ ما كان والَى رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ في الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

٥٣/١٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . قال : لَبِث المسلمون زمانًا يَتوارثون بالهجرةِ ، والأعرابيُّ المسلمُ لا يَرِثُ من المهاجرِ شيئًا ، فنسَخ ذلك بعدَ ذلك قولُ[(٢)] اللهِ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ ﴾ [الأحزاب : ٦] . أي : من أهلِ الشركِ ، فأُجيزت الوصيةُ ، ولا ميراثَ لهم ، وصارت المواريثُ بالمللِ ، والمسلمون يَرِثُ بعضُهم بعضًا من المهاجرين والمؤمنين ، ولا يرثُ أهلُ مِلَّتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحُسَينِ[(٣)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . وكان الأعرابيُّ لا يرثُ المهاجرَ ، ولا يرِثُه المهاجرُ ، فنسَخها فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فألحق » .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٩/٥ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ وهؤلاء الأعرابُ ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يقولُ : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَٰئِكَ مِنكُمْ ﴾ الذين توارثوا على الهجرةِ في كتابِ اللَّهِ ، (١) ثم نسَختْها الفرائضُ والمواريثُ (١) ، فتوارَث الأعرابُ والمهاجرون (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يعني بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٣) باللَّهِ ورسولِه ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ قومَهم الكفارَ ، ولم يُفارِقوا دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ مَا لَكُم ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه المهاجرون قومَهم المشركين وأرضَ الحربِ ﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾ . يعني : من نُصرتِهم وميراثِهم (٤) - وقد ذكَرتُ قولَ بعضِ من قال : معنى الوَلايةِ ههنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضًا عن الحسن معلقا ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فأولئك منكم ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن المفضل ببعضه .

(٣) بعده فى م : ﴿ الذين صدقوا ﴾ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفى م : « ميراثهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من الآثار التالية .

الميراثُ . وسأذكُرُ إن شاء اللّهُ من حضَرَنى ذكرَه بعدُ - ﴿ مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ قومَهم ودورَهم من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يقولُ : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يُهاجروا . ﴿ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من أهلِ دينِكم على أعدائِكم وأعدائِهم من المشركين ، فعليكم أيُّها المؤمنون من المهاجرين والأنصارِ النصرُ ، إلا أن يَستَنصروكم ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يعنى : عهدٌ قد وثَّق به بعضُكم على بعضٍ أن لا يحارِبَه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

١٠/٥٤ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللّهُ بما تعمَلون / فيما أمَرَكم ونهاكم من وَلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها المهاجرون والأنصارُ ، وتركِ وَلايةِ من آمن ولم يُهاجرْ ، ونُصْرتِكم إياهم عندَ استنصارِكم فى الدين ، وغيرِ ذلك من فرائضِ اللّهِ التى فَرَضَها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يراه ويبصرُه ، فلا يخفَى عليه من ذلك ولا من غيرِه شىءٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرةِ ، وآخَى النبىُّ ﷺ بينَهم ، فكانوا يَتوارَثون بالإسلامِ والهجرةِ ، وكان الرجلُ يُسْلِمُ ولا يُهاجِرُ ، لا[(١)] يرِثُ أخاه ، فنسَخ ذلك قولُه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾[(٢)] [الأحزاب : ٦] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن النبىَّ ﷺ أخَذ على رجلٍ دخَل فى الإسلامِ ، فقال : « تُقيمُ الصلاةَ ، وتؤتِى الزكاةَ ، وتَحُجُّ البيتَ ، وتَصومُ رمضانَ ، وأنك لا تَرَى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ »[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٢/١ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ ﴾ . يعني : إن استنْصَرَكم الأعرابُ المسلمون أيُّها المهاجرون والأنصارُ على عدوِّهم فعليكم أن تنْصُروهم [٩١٨/١و] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : ترَك النبيُّ ﷺ الناسَ يومَ تُوُفِّي على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، والأنصارُ ، وأعرابيٌّ مؤمنٌ لم يُهاجرْ ، إن استنْصَره النبيُّ ﷺ نصَره ، وإن ترَكه فهو إذنُه[2] ، وإن استنْصَر النبيَّ ﷺ في الدينِ كان حقًّا عليه أن ينصُرَه[3] ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ ، والرابعةُ التابعون بإحسانٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإن[4] رسولَ اللّهِ ﷺ تُوُفِّي وترك الناسَ على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، ومسلمٌ أعرابيٌّ ، والذين آوَوْا ونصَروا ، والتابعون بإحسانٍ[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللّهِ ورسولِه ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبي صالح به .
(٢) في م : « إذن له » .
(٣) في ص : « ينصرهم » .
(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبي معاذ به .

بَعۡضٍۚ ﴾ . يقولُ : بعضُهم أعوانُ بعضٍ وأنصارُه ، وأحقُّ به من المؤمنين باللّهِ ورسولِه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بأنَّ[1] بعضَهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتِهم من المؤمنين . وسنذكُرُ بقيةَ من حضَرَنا ذكرُه .

١٠/٥٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قال رجلٌ : نُورِّثُ أرحامَنا من المشركين ؟ فنزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ . نزَلَت في مواريثِ مُشركي أهلِ العهدِ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ . قال : كان المؤمنُ المهاجِرُ والمؤمنُ الذي ليس بمهاجرٍ لا يتوارَثان وإن كانا أخوَين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدينَ كان بهذا البلدِ قليلًا ، حتى كان يومُ الفتحِ وانقَطَعت الهجرةُ توارَثوا حيثما كانوا بالأرحامِ ، وقال النبيُّ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وقرَأ[4] : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأنه لا يكونُ مؤمنًا من كان مقيمًا بدارِ الحربِ لم يهاجِرْ .

---

(١) في م : « بيان أن » . ورسمت في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٤١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٦ إلى المصنف .

(٤) في ف : « اقرؤا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ الرجلُ بينَ المسلمين والمشركين ، فيقولُ : إن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم ، وإن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم . فأبَى اللّهُ عليهم ذلك ، وأنزَل اللّهُ فى ذلك ، فلا تَراءى نارُ مسلمٍ و[(1)] نارُ مشركٍ ، إلا صاحبَ جِزيةٍ مُقرًّا بالخراجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حضَّ اللّهُ المؤمنين على التواصُلِ ، فجعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[(2)] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعَل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعض[(3)] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إلا تَفْعَلوا أيُّها المؤمنون ما أُمِرتُم به من مُوارَثةِ المهاجرين منكم بعضِهم من بعضٍ بالهجرةِ والأنصارِ بالإيمانِ ، دونَ أقربائِهم من أعرابِ المسلمين و[(4)] دونَ الكفارِ ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : يحدُثْ بلاءٌ فى الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصٍ للّهِ[(5)] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، س : « لا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . إلا تَفْعلوا هذا تَتْرُكوهم
٥٦/١٠ يَتَوارثون كما كانوا يَتَوارثون ﴿تَكُن فِتْنَةٌ/ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال :
ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الإيمانَ إلا بالهجرةِ ، ولا يَجعلونهم منهم إلا بالهجرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ . يعنى : فى الميراثِ . ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ . يقولُ : إلا تأْخُذوا فى الميراثِ بما أَمَرْتُكم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تَناصروا أيُّها المؤمنون فى الدِّينِ تَكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[(٢)] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، ثم قال : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتَولَّى المؤمنُ الكافرَ دونَ المؤمنِ . ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ[(٣)] .

[١/٩١٨ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قولَه : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال : إلا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد فى ناسخه ص٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد المواريث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل تفسير الآية (٧٥) فى قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ .

تعاوَنوا وتَناصروا في الدينِ تكنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قولُ من قال : معناه أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ دونَ المؤمنين ، وأنه دَلالةٌ على تحريمِ اللّهِ على المؤمنِ المُقامَ في دارِ الحربِ ، وتركَ الهجرةِ ؛ لأن المعروفَ في كلامِ العربِ من معنى الوليِّ أنه النَّصيرُ والمُعينُ ، أو ابنُ العمِّ والنَّسيبُ . فأما الوارثُ فغيرُ معروفٍ ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يَليه في القيامِ بإرثِه من بعدِه ، وذلك معنًى بعيدٌ ، وإن كان قد يَحتَمِلُه الكلامُ . وتوجيهُ معنى كلامِ اللّهِ إلى الأظهرِ الأشهرِ أولى من توجيهِه إلى خلافِ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أولى التأويلين بقولِه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويلُ من قال : إلا تَفْعَلوا ما أمرتُكم به من التعاونِ والنُّصرةِ على الدينِ ، تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ . إذ كان مبتدأُ الآيةِ من قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بالحثِّ على الموالاةِ على الدينِ والتَّناصُرِ جاء ، وكذلك الواجبُ أن يَكونَ خاتمتُها به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ آوَوْا رسولَ اللّهِ ﷺ والمهاجرين معه ، ونصَروهم ونصَروا دينَ اللّهِ ،
أولئك هم أهلُ الإيمانِ / باللّهِ ورسولِه حقًّا ، لا مَن آمَن ولم يُهاجِرْ دارَ الشركِ ، وأقام ٥٧/١٠
بينَ أظهرِ أهلِ الشركِ ، ولم يَغزُ مع المسلمين عدوَّهم ، ﴿ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٣/٣٨٠ .

سِترٌ من اللّهِ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى الجنةِ مَطعَمٌ(١) ومشربٌ هَنِيٌّ كريمٌ ، لا يتغيَّرُ فى أجوافِهم فيصيرَ نَجوًا(٢) ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا كرشحِ المسكِ .

وهذه الآيةُ تُنبئُ عن صحةِ ما قلنا : إن معنى قولِ اللّهِ : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى هذه الآيةِ ، وقولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ إنما هو النُّصرةُ والمعونةُ دونَ الميراثِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه عقَّب ذلك بالثناءِ على المهاجرين والأنصارِ ، والخبرِ عما لهم دونَ من لم يُهاجرْ بقولِه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا ﴾ الآية ، ولو كان مُرادًا بالآياتِ قبلَ ذلك الدَّلالةُ على حكمِ ميراثِهم لم يَكُنْ عقيبَ ذلك إلا الحثُّ على مُضِىِّ الميراثِ على ما أمَر ، وفى صحةِ ذلك كذلك الدليلُ الواضحُ على أن لا ناسخَ فى هذه الآياتِ لشىءٍ ولا منسوخَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللّهِ ورسولِه من بعدِ تِبيانى ما بيَّنْتُ من وَلايةِ المهاجرين والأنصارِ بعضِهم بعضًا ، وانقطاعِ وَلايتِهم ممن آمَن ولم يُهاجِرْ حتى يُهاجِرَ ، ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ فى الوَلايةِ ، يَجبُ عليكم لهم من الحقِّ والنُّصرةِ فى الدينِ والموارثةِ مثلُ الذى يجبُ لكم عليهم ، ولبعضِكم على بعضٍ .

---

(١) فى م : « طعم » .

(٢) النَّجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط . اللسان (ن ج و) .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ التى بينَهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ أى : بالميراثِ[1] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : والمُتناسِبون بالأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى الميراثِ ، إذا كانوا ممَّن قسَم اللّهُ له منه نصيبًا وحظًّا من الحليفِ والولىِّ ، ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . يقولُ : فى حكمِ اللّهِ الذى كتبَه فى اللوحِ المحفوظِ والسابقِ من القضاءِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ عالمٌ بما يُصلِحُ عبادَه فى توريثِه بعضَهم من بعضٍ بالقَرابةِ[3] والنسبِ دونَ الحِلْفِ بالعَقْدِ ، وبغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها ، لا يَخفَى عليه شىءٌ منها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠/٥٨

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادةُ أنَّه قال : لا يَرِثُ الأعرابىُّ المُهاجِرَ ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦][4] .

---

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٧ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٧ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٢ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عيسى بنِ الحارثِ ، أن أخاه شُريحَ بنَ الحارثِ كانت له سُرِّيَّةٌ ، فوَلَدت منه جاريةً ، فلما شَبَّت الجاريةُ زُوِّجت ، فوَلَدَت غلامًا ، ثم ماتَت السُّرِّيَّةُ ، واختَصم شُرَيحُ بنُ الحارثِ والغلامُ إلى شُرَيحٍ القاضى فى ميراثِها ، فجَعَل شُرَيحُ بنُ الحارثِ يقولُ : ليس له ميراثٌ فى كتابِ اللَّهِ . [١/٩١٩و] قال : فقَضَى شُرَيحٌ بالميراثِ للغلامِ . قال : ﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . فرَكِب مَيْسَرَةُ بنُ يزيدَ إلى ابنِ الزُّبَيرِ ، وأخبرَه بقَضاءِ شُريحٍ وقولِه ، فكَتَب ابنُ الزُّبَيرِ إلى شُرَيحٍ : إن مَيْسَرَةَ أخبرَنى أنك قَضَيتَ بكذا وكذا ، وقلتَ : ﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ أن الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فنزَلَت : ﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . فجاء بالكتابِ إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : أَعْتَقَها جَنَانُ[(١)] بَطْنِها . وأبَى أن يَرْجِعَ عن قَضائِه[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ثنى عيسى بنُ الحارثِ ، قال : كانت لشُرَيحِ بنِ الحارثِ سُرِّيَّةٌ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فلمَّا نَزَلَت تُرِك ذلك .

[(٣)]آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأنفالِ » . والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه[(٣)] .

---

(١) فى م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ من طريق ابن عون بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا فى تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها التوبةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه .

فـ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بمحذوفٍ ، وهو هذه ، كما فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعةٌ بمحذوفٍ هو هذه ، ولو قال قائلٌ : ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . وجَعَلها كالمعرفةِ تَرْفَعُ ما بعدَها ، إذْ كانت قد صارَت بصِلَتِها ، وهى قولُه : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ كالمعرفةِ ، وصار معنى الكلامِ : براءةٌ(١) مِن اللَّهِ ورسولِه ، إلى الذين عاهَدْتم مِن المشركين . كان مذهبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صحتُه ، وإن كان القولُ الأولُ أعجبَ إلىَّ ؛ لأن مِن شَأْنِ العربِ أن يُضْمِروا لكلِّ مُعاينٍ ، نكرةً كان أو معرفةً ذلك المُعاينُ ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عندَ مُعاينتِهم الشيءَ الحسنَ : حسنٌ واللَّهِ . والقبيحَ : قَبيحٌ واللَّهِ . يُريدون : هذا حسنٌ واللَّهِ ، وهذا قبيحٌ واللَّهِ ؛ فلذلك اخْتَرتُ القولَ الأَوَّلَ .

وقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهَد /رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المشركين ؛ لأن العُهودَ بينَ المسلمين والمشركين على عهدِ ٥٩/١٠
رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم يكنْ يَتَوَلَّى عَقْدَها إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو مَن يَعْقِدُها بأمرِه ،

(١) كذا فى النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطَب المؤمنين بذلك لعِلْمِهم بمعناه ، وأن عُقُودَ النبيِّ ﷺ على أمتِه كانت عُقُودَهم ؛ لأنهم كانوا لكلِّ أفعالِه فيهم راضِين ، ولعُقُودِه عليهم مُسَلِّمِين ، فصارَ عَقْدُه عليهم كعُقُودِهم على أنفسِهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . لِما كان مِن عَقْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَهْدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن بَرِئَ اللَّهُ ورسولُه إليه مِن العهدِ الذى كان بينه وبينَ رسولِ اللَّهِ مِن المشركين ، فأَذِنَ له فى السِّياحةِ فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ .

فقال بعضُهم : هُم صِنْفان مِن المشركين :

أحدُهما : كانت مُدَّةُ العهدِ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ ، وأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربعةَ أشهرٍ .

والآخرُ منهما : كانت مُدَّةُ عَهْدِه بغيرِ أَجَلٍ محدودٍ ، فقُصِر به على أربعةِ أشهرٍ ليَرْتادَ لنفسِه ، ثم هو حَرْبٌ بعدَ ذلك للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين ، يُقْتَلُ حيثما أُدْرِكَ ويُؤْسَرُ إلا أن يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أميرًا على الحاجِّ مِن سنةِ تِسْعٍ ؛ ليُقِيمَ للناسِ حَجَّهم ، والناسُ مِن أهلِ الشِّرْكِ على منازِلِهم مِن حَجِّهم . فخَرَج أبو بكرٍ ومَن معه مِن المسلمين ، ونَزَلَت سورةُ « براءة » فى نَقْضِ[1] ما بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ المشركين مِن العهدِ الذى كانوا عليه فيما بينَه وبينَهم : أن لا يُصَدَّ عن البيتِ أحدٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ فى الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًّا بينَه وبينَ الناسِ مِن أهلِ الشركِ . وكانت بينَ[1] ذلك عُهُودٌ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قَبائلَ مِن العربِ خَصائصَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، فنَزَلَت فيه وفيمَن تَخَلَّف عنه مِن المُنافِقين فى تَبوكَ ، وفى قولِ مَن قال منهم ، فكَشَف اللَّهُ فيها سرائرَ أقوامٍ كانوا يَسْتَخْفون بغيرِ ما يُظْهِرون ، منهم مَن سُمِّى لنا ، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا ، فقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . أى لأهلِ العهدِ العامِّ مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن العربِ ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ[2] .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، بسياحةِ أربعةِ أشهرٍ ، مَن كان مِن المشركين بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأما مَن لم يكنْ له مِن رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فإنما كان أَجَلُه خمسين ليلةً ، وذلك عشرون مِن ذى الحِجَّةِ والمحرَّمُ كلُّه . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأن أَجَلَ الذين لا عهدَ لهم كان إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداءُ بـ « براءةَ » ، كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وذلك يومُ النَّحْرِ فى قولِ قومٍ ، وفى قولِ آخرين يومُ عرفةَ ، وذلك خمسون يومًا .

قالوا : وأمَّا تأجيلُ الأشهرِ الأربعةِ ، فإنما كان لأهلِ العهدِ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ
٦٠/١٠ ﷺ مِن يومِ نَزَلَت ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ . قالوا : ونَزَلَت فى أوَّلِ شوَّالٍ ،/ فكان انقضاءُ مُدَّةِ أَجَلِهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ . وقد كان بعضُ مَن يقولُ هذه المقالةَ يقولُ : ابتداءُ التَّأجيلِ كان للفريقين واحدًا - أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له - غيرَ أن أجلَ

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعةَ أشهرٍ ، والذى لا عهدَ له انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : حَدَّ اللَّهُ للذين عاهَدوا رسولَه أربعةَ أشهرٍ ، يَسِيحون فيها حيثما شاءُوا ، وحدَّ[1] أَجَلَ مَن ليس له عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ النَّحْرِ إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، خمسينَ ليلةً ، فإذا انسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، أمَره بأن يَضَعَ السيفَ فيمَن عاهَد[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : براءةٌ مِن المشركين الذين كان لهم عهدٌ ، يومَ نزَلَت : « براءةٌ » ، فجَعَل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةٌ » أربعةَ أشهرٍ ، وأمَرهم أن يَسِيحوا فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ، وجَعَل مُدَّةَ المُشْرِكين الذين لم يكنْ لهم عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةٌ » انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةٌ » إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، وهى خمسون ليلةً : عشرون مِن ذى الحِجَّةِ ، وثلاثون مِن المُحرَّمِ ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ لأحدٍ مِن المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذُ نزَلَت « براءةٌ » ،

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ (٩٢١٨ ، ٩٢٥٠ ، ٩٢٥٥) من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر .

وانسلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةٌ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ أُذِّنَ بـ« براءةَ » إلى عشرٍ مِن أوَّلِ ربيعِ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . قبلَ أن تَنزِلَ « براءةُ » عاهَد ناسًا مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ وغيرِهم ، فنَزَلَت : « براءةٌ » مِن اللهِ إلى كلِّ أحدٍ ممن كان عاهَدَك مِن المشركين ، فإنى أَنْقُضُ العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فأُؤَجِّلُهم أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون حيثُ شاءُوا مِن الأرضِ آمِنِين . وأجَّل مَن لم يكنْ بينَه وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحرُمِ مِن يومَ أُذِّنَ بـ« براءةَ » ، وأُذِّنَ بها يومَ النَّحْرِ ، فكان عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمحرَّمِ ثلاثين ، فذلك خمسون ليلةً . فأمَر اللَّهُ نبيَّه إذا انسلَخ المُحرَّمُ أن يَضَعَ السيفَ فيمَن لم يكنْ بينَه وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، يَقْتُلُهم حتى يَدخُلوا فى الإسلامِ ، وأمَر بمَن كان له عهدٌ إذا انسَلَخ أربعةٌ مِن يومِ النَّحْرِ[(٢)] ، أن يَضَعَ فيهم السيفَ أيضًا ، يَقْتُلَهم حتى يَدْخُلوا فى الإسلامِ . فكانت مُدَّةُ مَن لا عهدَ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ خمسين ليلةً مِن يومِ النَّحْرِ ، ومُدَّةُ مَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ النَّحْرِ إلى عشرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعِ الآخرِ[(٣)] .

٦١/١٠ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ عن العوفى به .

(٢) بعده فى تفسير ابن كثير ٤/٤٥ : « إلى عشر خلون من ربيع الآخر » .

(٣) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا ، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/ ١٧٥٢، وذكر بعضه ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ .

وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عليًّا نادَى بالأَذانِ ، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وكان العامَ الذى حَجَّ فيه المسلمون والمشركون ، ولم يَحُجَّ المشركون بعدَ ذلك العامِ[(١)] .

قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ ، الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، وأمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ بعَهْدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له انسلاخَ المحرمِ . ونُبِذَ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه ، وأمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، ولا يَقْبَلُ منهم إلا ذلك .

وقال آخرون : كان ابتداءُ تَأْخيرِ المشركين أربعةَ أشهرٍ ، وانقضاءُ ذلك لجميعِهم ، وقتًا واحدًا . قالوا : وكان ابتداؤُه يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُه انقضاءَ عشرٍ مِن ربيعِ الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ ، بَرِئَ مِن عهدِ كلِّ مُشْرِكٍ ، ولم يُعاهِدْ بعدَها إلا مَن كان عاهَد ، وأجرَى لكلِّ مُدَّتَهم ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لمَن دخَل عهدُه فيها مِن عَشْرِ[(٢)] ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، وعشرٍ مِن شهرِ ربيعِ الآخَرِ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٦ .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « هى عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦، ١٧٥٠، ١٧٥٢ (٩٢١٦، ٩٢٤٤، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ وغيرُه ، قالوا : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الموسمِ سنةَ تِسْعٍ ، وبَعَث عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، بثلاثين أو أربعين آيةً مِن « براءةَ » ، فقَرَأها على الناسِ يُؤَجِّلُ المشركين أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون في الأرضِ ، فقرَأ عليهم « براءة » يومَ عَرفةَ ، أَجَّلَ المشركين عشرين مِن ذي الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرَ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعَشْرًا مِن ربيعٍ الآخرِ ، وقَرَأها عليهم في منازِلِهم ، وقال : لا يَحُجَّنَّ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسِيحُوا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عشرون مِن ذي الحِجَّةِ ، والمحرمِ ، وصفرٍ ، وربيعٍ الأولِ ، وعَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، كان ذلك عهدَهم الذي بينَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى أهلِ العهدِ ؛ خُزاعةَ ، ومُدْلِجٍ ، ومَن كان له [(٢)] عهدٌ مِن [(٢)] غيرِهم .أقبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ ، فأرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ، ثم قال : « إنه يَحْضُرُ المشركون ، فيَطُوفون عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أن أحجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِي اللَّهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذي المَجازِ ، وبأمكنتِهم التي كانوا يَتَبايعون بها ، [(٣)] وبالموسمِ كلِّه [(٣)] ، فآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن / يَأْمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهي الأَشْهرُ المُتَوالياتُ : عشرون مِن آخرِ ذي الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم ، وآذَن الناسَ كلَّهم[(٤)] ٦٢/١٠

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، س ، ف : « أو » . وفي ابن أبي حاتم : « عهد و » .

(٣ - ٣) في م : « بالمواسم كلها » .

(٤) في م : « كلها » .

بالقتالِ إلا أن يُؤْمِنوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ : مُدْلِجٌ ، والعربُ الذين عاهَدهم ، ومَن كان له عهدٌ . قال : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ منها وأرادَ الحَجَّ ، ثم قال : « إنَّه يَحْضُرُ[(٢)] البيتَ مُشْرِكون يَطُوفون عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فَطافا بالناسِ بذِى المَجازِ ، وبأمْكِنتِهم التى كانوا يَتَبايعون بها ، وبالموسمِ كلِّه ، وآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن يأمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهى[(٣)] الأشهرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخاتُ المُتَوالياتُ : عشرون مِن آخِرِ ذى الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم . وآذَن الناسَ كلَّهم بالقِتالِ إلا أن يُؤْمِنوا . فآمَن الناسُ أجمعون حينَئذٍ ، ولم يَسِحْ أحدٌ . قال : حينَ رَجَع مِن الطائفِ ، ومَضَى مِن فَوْرِه ذلك فغَزَا تَبوكَ ، بعدَ إذ جاءَ إلى المدينةِ .

وقال آخرون ممن قال : ابتداءُ الأجلِ لجميعِ المشركين وانقضاؤه كان واحدًا ؛ كان ابتداؤه يومَ نَزَلَت « براءةٌ » ، وانقضاؤه انقضاءَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحَرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ (٩٢١٧، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « حضر » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى » .

الزُّهْرِيِّ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : نَزَلَت في شَوَّالٍ ، فهي الأربعةُ الأشهرِ : شَوَّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والـمُحَرَّمُ[(١)] .

وقال آخرون : إنما كان تأجيلُ اللَّهِ الأشهرَ الأربعةَ المشركين في السياحةِ ، لِمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُه أقلُّ[(٢)] مِن أربعةِ أشهرٍ . [(٣)]أمَّا مَن كان له عهدٌ مُدَّتُه أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ[(٣)] ، فإنه أُمِر ﷺ أن يُتِمَّ له عهدَه إلى مُدَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الكَلْبِيُّ : إنما كانت الأربعةُ الأشهرِ لِمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ دونَ الأربعةِ الأشهرِ ، فأَتَمَّ له الأربعةَ . ومَن كان له عهدٌ أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فهو الذي أُمِر أن يُتِمَّ له عهدَه ، وقال : ﴿ أَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : الأَجَلُ الذي جعَله اللَّهُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين ، وأَذِن لهم بالسِّياحةِ فيه بقولِه : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إنما هو لأهلِ العهدِ الذين ظاهَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونَقَضُوا عهدَهم قبلَ انقضاءِ مُدَّتِه . فأمَّا الذين لم يَنْقُضوا عهدَهم ، ولم يُظاهِروا عليه ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر نبيَّه ﷺ بإتمامِ العهدِ بينَه/ وبينَهم إلى مُدَّتِه ١٠/٦٣
بقولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ ، ومن طريقه النحاس في الناسخ ص٤٨٧ عن معمر به .

(٢) في ص ، س ، ف : « أكثر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قُلنا فى ذلك ، إذ كان ذلك يُنْبِئُ على[1] أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُمِ ، قَتْلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الآيةَ التى تَتْلُو ذلك تنبئُ[2] عن صحةِ ما قُلْنا ، وفسادِ ما ظَنَّه مَن ظَنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ كان يُبِيحُ قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قولُه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهؤلاء مُشْرِكون ، وقد أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةِ لهم فى عهدِهم ، ما استقاموا لهم بتَرْكِ نقضِ صُلْحِهم ، وتَرْكِ مُظاهرةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففى الأخبارِ المُتظاهرةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : أنه حينَ بَعَث عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه بـ « براءةَ » إلى أهلِ العهودِ بينَه وبينَهم ، أمَره فيما أمَره أن يُنادِىَ به فيهم : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قُلنا . وذلك أن اللَّهَ لم يأمُرْ نبيَّه ﷺ بنَقْضِ عهدِ قومٍ كان عاهَدهم إلى أَجَلٍ ، فاستقاموا على عهدِهم[3] بتَرْكِ نَقْضِه ، وأنه إنما أَجَّل أربعةَ أشهرٍ مَن كان قد نَقَض عهدَه قبلَ التأجيلِ ، أو مَن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأمَّا مَن كان أجلُ عهدِه محدودًا ، ولم يجعلْ بنَقْضِه على نفسِه سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بإتمامِ

(١) فى م : « عن » .
(٢) فى ص ، ف : « تبين » .
(٣) فى م : « عهده » .

عهدِه إلى غايةِ أجلِه مأمورًا . وبذلك بَعَث مُنادِيَه يُنادى به فى أهلِ الموسمِ مِن العربِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : ثنى مُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ بعثَه النبىُّ ﷺ يُنادِى ، فكان إذا صَحِلَ(١) صوتُه نادَيتُ . قلتُ : بأىِّ شىءٍ كنتم تُنادُون ؟ قال : بأربعٍ : لا يَطُفْ بالكعبةِ عُريانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ عامِنا هذا(٢) مُشْرِكٌ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو(٤) ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا الشَّيْبانىُّ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : أخبرَنا المُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى أجلِه(٥) .

وقد حَدَّث بهذا الحديثِ شعبةُ ، فخالفَ قيسًا فى الأجلِ .

فحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المُغيرةِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن المحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ حينَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ببراءةٍ إلى أهلِ مكةَ ، فكنتُ أُنادِى حتى

---

(١) صحل صوته : أى بَحَّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائى (١١٢١٤- كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيبانى به .

١٠/٦٤ صَحِلَ صَوْتى . فقلتُ : / بأىِّ شىءٍ كنتَ تُنادِى ؟ قال : أُمِرْنا أن نُنادِىَ : أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ ، فإن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ(١) .

قال **أبو جعفرٍ** ، رحِمه اللَّهُ : وأخشَى أن يكونَ هذا الخبرُ وَهْمًا مِن ناقلِه فى الأجلِ ؛ لأن الأخبارَ مُتَظاهِرةٌ فى الأجلِ بخلافِه ، مع خلافِ قيسٍ شُعْبةَ فى نفسِ هذا الحديثِ على ما بيَّنْتُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أُمِرتُ بأربعٍ ؛ أُمِرتُ أن لا يَقْرَبَ البيتَ بعدَ هذا العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ رجلٌ بالبيتِ عُرْيانًا ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا كلُّ نفسٍ مُسْلمةٍ . وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى [١/٩٢١و] عَهْدٍ عهدُه(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ(٣) قال : نَزَلَت « براءةٌ » ، فبَعَث بها رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ ، ثم أرسَل عليًّا فأخَذَها منه . فلما رَجَع أبو بكرٍ ، قال : هل نَزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : لا ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمى ٣٣٢/١، ٢٣٧/٢، والنسائى (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٤ عن المصنف ، وذكره الدارقطنى فى علله ١٦٣/٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/١ ، والبزار فى مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبى إسحاق عن زيد ابن يثيع عن على ، وينظر علل الدارقطنى .

(٣) غير منقوطة فى ص ، ت٢ ، س ، ف . وفى ت١ : « ينبع » . وفى م : « يشيع » . والمثبت كما فى مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

ولكنى أُمِرْتُ أن أُبْلِغَها أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى . فانطلَق إلى مكةَ ، فقامَ فيهم بأربعٍ ؛ أن لا يَدْخُلَ مكةَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُفْ بالكعبةِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ ، عن عليٍّ ، قال : بَعَثنى النبيُّ ﷺ ، حينَ أُنزِلَت « براءةٌ » بأربعٍ ؛ أن لا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَقْرَبِ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِهم هذا ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فهو إلى مُدَّتِه ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأَعْلى ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : بُعِثْتُ إلى أهلِ مكةَ بأربعٍ . ثم ذكَر الحديثَ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرٍ بـ « براءةَ » ، ثم أتْبَعه عليًّا ، فأَخَذَها منه ، فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَث فيَّ شيءٌ ؟ قال : « لا ، أنْتَ صَاحِبى فى الغارِ وعلى الحَوْضِ ، ولا يُؤَدِّى عَنِّى إلا أنا أو علىٌّ » . وكان الذى بَعَث به عليًّا أربعًا : لا

(١) أخرجه أحمد ١/١٨٣ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (١٣٢) ، والجورقانى فى الأباطيل والمناكير ١/١٢٧ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبى بكر بنحوه . قال الحافظ فى أطراف المسند ٦/٨٣ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقانى : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيعًا .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨) ، وأحمد ٢/٣٢ (٥٩٤) ، والدارمى ٢/٦٨ ، والترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقى ٩/٢٠٧ من طريق أبى إسحاق به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : بَعَث النبيُّ ﷺ عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فنادَى : ألا لا يَحُجَّنَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فأجَلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

١٠/٦٥ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمِ بن عَبَّادِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حُسَينِ بنِ عليٍّ ، قال : لمَّا نَزَلَت « براءةُ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بَعَث أبا بكرٍ الصديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ليُقِيمَ الحَجَّ للناسِ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بَعَثْتَ إلى أبي بكرٍ ، فقال : « لا يُؤَدِّى عَنِّى إلا رجلٌ مِن أهلِ بَيْتِى » . ثم دَعا عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فقال : « اخْرُجْ بهذه القِصَّةِ مِن صَدْرِ « بَرَاءَةَ » ، وأَذِّنْ فى الناسِ يومَ النَّحْرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى ؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنةَ كافِرٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّتِه » . فخَرَج عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ ، حتى أدرَك أبا بكرٍ الصديقَ بالطريقِ ، فلمَّا رَآه أبو بكرٍ ، قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ قال : مأمورٌ ، ثم مَضَيا ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، فأقامَ أبو بكرٍ للناسِ الحَجَّ ، والعربُ إذ ذاك فى تلك السنةِ على مَنازِلِهم مِن الحَجِّ التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النَّحْرِ ، قامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فأَذَّنَ فى الناسِ بالذى أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، لا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٥ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عهدٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو له إلى مُدَّتِه . فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مُشْرِكٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثم قَدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وكان هذا مِن « براءةَ » ، فيمَن كان مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن أهلِ العهدِ العامِّ ، وأهلِ المُدَّةِ إلى الأجلِ المُسَمَّى (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآياتُ إلى رأسِ أربعينَ آيةً ، بَعَث بِهِنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ ، وأَمَّره على الحَجِّ ، فلمَّا سارَ فبلَغ الشجرةَ مِن ذى الحُلَيفةِ ، أتبَعه بعليٍّ فأخَذها منه ، فرَجَع أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أُنْزِل فى شأنى شىءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنْ لا يُبَلِّغُ عنِّى غَيرى ، أو رجلٌ مِنِّى ، أمَا تَرْضَى يا أبا بكرٍ أنك كنتَ مَعِى فى الغارِ ، وأنَّك صاحبى على الحَوْضِ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ! فسارَ أبو بكرٍ على الحاجِّ ، وعليٌّ يُؤَذِّنُ بـ « براءةَ » ، فقامَ يومَ الأضحَى ، فقال : لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فله عَهْدُه إلى مُدَّتِه ، وإن هذه أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ ، وإن اللَّهَ لا يُدْخِلُ الجنةَ إلا مَن كان مُسْلِمًا . فقالوا : نحن نَبْرَأُ مِن عهدِك وعهدِ ابنِ عَمِّك إلا مِن الطَّعْنِ والضَّرْبِ . فرَجَع المشركون ، فَلامَ بعضُهم بعضًا ، وقالوا : ما تَصْنَعون ، وقد أَسْلَمَت قريشٌ ؟ فأسلَموا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ [٩٢١/١ظ] بنِ يُثَيْعٍ ، عن عليٍّ ، قال : أُمِرْتُ بأربعٍ ؛ أن لا يَقْرَبَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٤ نقلا عن الطبرى ، سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

البيتَ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلَ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : فقد أَنْبَأَتْ هذه الأَخبارُ ونظائرُها عن صحةِ ما قُلنا ، ٦٦/١ وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لمَن وَصَفْنا . فأمَّا مَن كان عهدُه إلى مُدَّةٍ مَعْلومةٍ ، فلم يَجعَلْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين لنَقْضِه ومُظاهَرةِ أعدائِهم عليهم سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وَفَّى له بعهدِه إلى مُدَّتِه ، عن أمرِ اللَّهِ إياه بذلك . وعلى ذلك دَلَّ ظاهرُ التنزيلِ ، وتَظاهَرَت به الأَخبارُ عن الرسولِ ﷺ .

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَن ذَكَرْنا ، وكان ابتداؤُها يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُها انقضاءَ عَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ مُتَتابعةٍ ، جُعِل لأهلِ العَهْدِ الذين وَصَفْنا أمْرَهم فيها السياحةُ فى الأرضِ ، يَذْهَبون حيثُ شاءوا ، لا يَعْرِضُ لهم فيها مِن المسلمين أحدٌ بحربٍ ، ولا قتلٍ ، ولا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ فى ذلك كما وَصَفتَ ، فما وَجْهُ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن انسلاخَها انسلاخُ المحرمِ ، وقد زَعَمْتَ أن تأجيلَ القومِ مِن اللَّهِ ومِن رسولِه كان أربعةَ أشهرٍ ، وإنما بينَ يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ خمسون يومًا أكثرُه ، فأين الخمسون يومًا مِن الأشهرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، إنما كان أَجَلَ مَن لا عهدَ له مِن المشركين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأشهرُ الأربعةُ لمَن له عَهْدٌ ، إمَّا إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ ، وإمَّا إلى أجلٍ محدودٍ قد نَقَضَه ، فصارَ بنَقْضِه إياه بمعنى مَن خِيفَ خيانتُه ، فاستَحَقَّ النَّبْذَ إليه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ ، غيرَ أنه جُعِل له الاستعدادُ لنفسِه ، والارْتيادُ لها مِن الأَجَلِ الأربعةِ الأشهرِ . ألَا تَرَى اللَّهَ يقولُ لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ ، ويَصِفُهم بأنهم أهلُ عَهْدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . ووَصَف المجعولَ لهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ أجلًا ، بأنهم أهلُ شِرْكٍ لا أهلَ عَهْدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . الآية - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . الآية ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فأمَر بقَتْلِ المُشْرِكين الذين لا عَهْدَ لهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وبإتمامِ عَهْدِ الذين لهم عَهْدٌ ، إذا لم يَكونوا نَقَضُوا عهدَهم بالمُظاهرةِ على المؤمنين ، وإدخالِ النَّقْصِ فيه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن ابتداءَ التأجيلِ كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، دونَ أن يكونَ كان مِن شَوَّالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلى ذلك ، زَعَموا أن التأجيلَ كان مِن وَقْتِ نُزولِ « براءةَ » ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا ؛ لأن المجعولَ له أجلُ السياحةِ إلى وَقْتٍ محدودٍ ، إذا لم يَعْلَمْ ما جُعِل له ولاسيما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبلَ ذلك بخلافِه ، فكمَن لم يُجْعَلْ له ذلك ؛ لأنه إذا لم يَعْلَمْ ما لَه فى الأجلِ الذى جُعِل له ، وما عليه بعدَ انْقِضائِه ، فهو كهيئتِه قبلَ الذى جُعِل له مِن الأجَلِ . ومعلومٌ أن القومَ لم يَعْلَموا بما جُعِل لهم مِن ذلك ، إلا حينَ نُودِى فيهم بالموسمِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صَحَّ أن ابتداءَه ما قُلنا ، وانقضاءَه كان ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعنى : فسِيرُوا فيها مُقْبِلين ومُدْبِرين ، آمِنين غيرَ خائِفين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأتباعِه .

يقالُ منه : ساحَ فلانٌ فى الأرضِ يَسِيحُ ، سِياحةً وسُيُوحًا وسَيَحانًا .

١٠/٦٧ /وأما قولُه : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ . فإنه يقولُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين[(١)] الذين كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ : اعلَموا ، أيُّها المُشْرِكون ، أنكم إن سِحْتُم فى الأرضِ ، واخْتَرْتم ذلك مع كُفْرِكم باللَّهِ ، على الإقرارِ بتَوحيدِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه : ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : غيرُ مُفِيتِيه بأنفسِكم ؛ لأنكم حيثُ ذَهَبْتم وأينَ كنتم مِن الأرضِ ، ففى قَبْضتِه وسُلطانِه ، لا يَمْنَعُكم منه وزيرٌ ، ولا يحولُ بينَكم وبينَه إذا أرادَكم بعذابٍ مَعْقِلٌ ولا مَوْئِلٌ إلا الإيمانُ به وبرسولِه ، والتوبةُ مِن مَعْصِيتِه . يقولُ : فبادِروا عُقوبتَه بتوبةٍ ، ودَعُوا السياحةَ التى لا تَنْفَعُكم .

وأما قولُه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثُهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ يومَ الحَجِّ الأكبرِ .

وقد بيَّنَّا معنى الأذانِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا بشَواهدِه[(٢)] .

وكان سليمانُ بنُ موسى يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : زَعَمَ سليمانُ بنُ موسى الشَّامِىُّ أن

(١) ليست فى : م .

(٢) تقدم فى ١٠/٢٠٦ .

قولَه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : الأذانُ : القَصَصُ ، فاتحةُ « براءةَ » حتى تختمَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٢٨] . فذلك ثمانٌ وعشرون آيةً[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : إعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه[(٢)] .

ورُفِع قولُه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . كأنه قال : هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ، وأَذانٌ مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . فإن فيه **اختلافًا بينَ أهلِ العلمِ ؛ فقال بعضُهم** : هو يومُ عَرَفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/ ٩٢٢و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخبرَنا أبو زُرْعَةَ وهبُ[(٣)] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرَنا أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِع أبا مُعاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْريَّ ، وهو يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ ، رضِي اللَّهُ عنه ، يُقِيمُ للناسِ الحجَّ ، وبَعَثني معه /بأربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، حتى أتى عَرَفةَ ، فخطَب الناسَ يومَ عَرَفةَ ، ١٠/٦٨
فلمَّا قَضَى خُطْبتَه التفتَ إليَّ ، فقال : قُمْ ، يا عليُّ ، وأَدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقُمْتُ فقرَأتُ عليهم أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، ثم صَدَرْنا حتى أتَينا مِنًى ، فرَمَيتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٣) في النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٩/٣٢٨ ، وما تقدم في ٥/١٣١ .

الجَمْرةَ ، ونَحرتُ البَدَنةَ ، ثم حَلَقتُ رأسى ، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا حَضَروا خُطْبَةَ أبى بكرٍ يومَ عَرَفةَ ، فطَفِقْتُ أَتَتَبَّعُ بها الفَساطِيطَ ، أَقْرَؤُها عليهم . فمِن ثَمَّ إخالُ حَسِبتم أنه يومَ النَّحْرِ ، أَلَا وهو يومُ عَرَفةَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ أبا جُحَيفةَ عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ . فقلتُ : أمِن عندِك ، أو مِن أصحابِ محمدٍ ؟ قال : كلُّ ذلك[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ عَرفةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرَ بنِ الوليدِ الشَّنِّىِّ ، عن شهابِ بنِ عَبَّادٍ العَصَرِىِّ ، عن أبيه ، قال : قال عمرُ ، رَضِى اللَّهُ عنه : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عَرفةَ . فذكَرتُه لسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، فقال : أخبِرُكَ عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ[3] عَرَفةَ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنِّىُّ ، قال : ثنا شِهابُ بنُ عَبَّادٍ العَصَرِىُّ ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : هذا يومُ عَرفةَ ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ فلا يَصُومَنَّه أحدٌ . قال : فحَجَجْتُ بعدَ أبى ، فأتيتُ المدينةَ ، فسألتُ عن أفْضلِ أهلِها ، فقالوا : سعيدُ بنُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٣ عن أبى الصهباء عن على مختصرا ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه .

المُسَيَّبِ . (١ فأتَيتُه ، فقلتُ : إنى سألتُ عن أفْضلِ أهلِ المدينةِ ، فقالوا : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ ١) ، فأخبِرْنى عن صَومِ يومِ عَرفةَ . فقال : أُخْبِرُك عمَّن هو أفضلُ منى (٢ مائةَ ضعفٍ ٢) ؛ عمرُ أو ابنُ عمرَ ، كان يَنْهَى عن صَوْمِه ويقولُ : هو يومُ الحَجِّ الأكبرِ (٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ حبيبٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ داودَ ، قال : سمعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : يومُ عَرفةَ هذا ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، فلا يَصُمْه أحدٌ (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ عطاءً عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ ، فأَفِضْ (٥) منها قبلَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ قال : خَطَب النبىُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرفةَ ، ثم قال : « أمَّا بعدُ » - وكان لا يَخْطُبُ إلا قال : أمَّا بعدُ - « فإنَّ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » (٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م: « أضعافا »، وفى ص، ت١، ت٢، س، ف: « ضعف »، والمثبت من تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٧/ ١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشنى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى أبى الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ معلقا . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وابن كثير ٤/ ٥١ .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١ عن ابن جريج به .

مُجاهِدٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ[(١)] .

٦٩/١٠ /حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ ، عن سَلَمةَ ابنِ بُخْتٍ[(٢)] ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ[(٣)] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قُلنا : ما الحَجُّ الأكبرُ ؟ قال : يومُ عَرفةَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَب يومَ عَرَفةَ ، فقال : « هذا يومُ الحَجُّ الأكبرِ »[(٥)] .

وقال آخرون : هو يومُ النَّحْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٢ ، وابن كثير ٤/ ٥١ .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٥٦ ، والإكمال ١/ ٢١٥ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ معلقا ، وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١ .

(٥) أخرجه أبو داود فى مراسيله (١٥٣) عن أبى كريب به ، وذكره البيهقى ٥/ ١٢٥ من طريق ابن إدريس به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٧ عن الثورى به .

عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : يومُ الحجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوفَى عن الحَجِّ الأكبرِ ، قال : فقال : يومُ النَّحْرِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن عَيَّاشٍ العامِريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (٣) .

قال : ثنا سُفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : دخَلتُ أنا وأبو سَلَمةَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : فسألْتُه عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ (٤) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن سُفيانَ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، قال :

---

(١) أخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيباني به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألتُ ابنَ أبى أوفَى عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ .

١٠/٧٠ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا الشَّيْبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ(١) .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليومُ الذى يُرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [١/٩٢٢ظ] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحَدِّثُ ، عن عليٍّ ، أنه خَرَج يومَ النَّحْرِ على بَغْلةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجَبَّانَةَ ، فجاءه رجلٌ فأخَذ بلِجامِ بَغْلتِه ، فسأله عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، خَلِّ سبيلَها(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ وسُعَيْرٍ(٣) ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجَزَّارِ ،

---

(١) أخرجه ابن صاعد فى مسند عبد الله بن أبى أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٥١ .

(٣) فى م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٠ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٨- تفسير) ، والترمذى (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى أبى الشيخ .

عن عليٍّ ، أنه لَقِيَه رجلٌ يومَ النَّحْرِ ، فأخَذ بِلجامِه ، فسَأله عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، وعَيَّاشٍ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : هو اليومُ الذي يُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ[(٢)] ، عن ابنِ أبي أوفَى ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحيى بنُ عيسى ، عن الأعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[(٣)] ، قال : ثنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضحى على بعيرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[(٣)] ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضْحى على بَعيرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت٢ ، وفي ص ، ت١ ، س ، ف : « عيينة » .

(٣) في م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبَنا المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : سَمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[2] .

٧١/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي جُحَيفةَ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بِشْرٍ ، قال : اختَصَم عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، ورجلٌ مِن آلِ شَيْبةَ في يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال عليٌّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال الذي مِن آلِ شَيْبةَ ، هو يومُ عَرَفةَ . فأُرْسِل إلى سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ فسألوه ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ ، ألَا تَرَى أن مَن فاتَه يومُ عرَفةَ لم يَفُتْه الحَجُّ ، فإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فقد فاتَه الحَجُّ ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا يونسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أنه قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ النَّحْرِ . قال : فقلتُ له : إن عبدَ اللَّهِ بنَ شَيْبةَ ، ومحمدَ بنَ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ اختَلَفا في ذلك ؛ فقال محمدُ بنُ عليٍّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال عبدُ اللَّهِ : هو يومُ عَرَفةَ . فقال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : أرأيتَ لو أن رجلًا فاتَه يومُ عرَفةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيباني به . وينظر تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أكان يَفوتُه الحَجُّ ؟ وإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فاتَه الحَجُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عُبادةَ ، قال : ذو الحِجَّةِ[1] العاشرُ النَّحرُ ، وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرَةُ[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن مُسْلمٍ الحَجَبِيِّ ، قال : سألتُ نافعَ بنَ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[5] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ

---

(١) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٥١ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٤/١٢ ، وابن كثير ٤/٥١ .

الحَجِّ الأكبرِ يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ الذى يَحِلُّ فيه كلُّ حَرامٍ .

قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ[(٢)] .

١٠/٧٢ /حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ محمدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ فقال : كان يومًا وَافَقَ فيه حَجَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَجَّ أهلِ الوَبَرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا [(٤)]عمرُ بنُ ذَرٍّ[(٤)] ، قال : سألتُ مجاهدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثَوْرٍ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ - وقال عِكْرِمةُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ - قال : وقال مجاهدٌ : يومٌ يُجْمَعُ فيه الحَجُّ كلُّه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢ عن المصنف .

(٤ - ٤) فى ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(١)] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال: ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال عليٌّ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١و] يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ وعمرٌو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ فى الحَجَّةِ التى أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، فى رَهْطٍ يُؤَذِّنون فى الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ ألَا لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٣)] .

---

(١) ينظر تفسير مجاهد ص٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٥/١٣٤٧) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائى (٢٩٥٧) ، من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[(١)] ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، عن الحَجِّ الأكبرِ والحجِّ الأصْغرِ ، فقال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[(٢)] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، فذكَر نحوَه[(٢)] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ ، ويُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ[(٢)] .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عليٍّ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[(٣)] .

١٠/٧٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عَيَّاشٍ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبى أوفَى ، أنه سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ، هو يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ ، ويُوْضَعُ فيه الشَّعَرُ ، هو يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ ابنُ شُعبةَ على ناقةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

(١) فى م : « الشعبى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧.

(٣) تقدم ص٣٢٤ بذكر الحارث بن أبى إسحاق وعلى .

يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . (١)قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ(١) يومُ النَّحْرِ ، يَحِلُّ فيه الحَرامُ .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان ذلك اليومُ ، قَعَد على بعيرٍ له النبيُّ ، وأَخَذ إنسانٌ بخِطامِه - أو زِمامِه - فقال : أيُّ يومٍ هذا ؟ قال : فسَكَتْنا حتى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه غيرَ اسمِه ، فقال : أليس يومَ الحَجِّ(٢) ؟

حدَّثنا سَهْلُ بنُ محمدٍ السجستانيُّ(٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ الحرميُّ(٤) ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ الجُرَشِيُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ عندَ الجَمَراتِ في حَجَّةِ الوداعِ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (١٦٧٩/٣٠) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٧، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨، ٥٩٧٣) ، والبيهقي ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٦، ٢٧، والبخاري (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) في ص ، م ، ف : « الحساني » ، وفي ت١ ، ت٢ ، س : « الجدبي » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) في ص ، ف : « الحربي » ، وفي م : « الحرثي » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبي جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢، والبخاري معلقًا (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمَةٍ[(١)] ، فقال : « أتَدْرُون أيُّ يومٍ يَوْمُكم ؟ » . قالوا : يومُ النَّحرِ ، قال : « صَدَقْتُم ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : ثنا مُرَّةُ ، قال : ثنا رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبيه عن ...[(٤)] قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا بأربعِ كلماتٍ حين حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادَى [(٥)]بهن : ألا[(٥)] إنه يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، ألَا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ألَا ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ألَا ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألَا ومَن كان بينَه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن حَجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

١٠/٧٤ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يَحِلُّ فيه الـمُحْرِمُ ، ويَنْحَرُ فيه البُدْنَ .

---

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ٥/ ١٩١٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٨ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٤١٢ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣.

(٥ - ٥) فى م : « ببراءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبي يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرفةَ . ولم أسمَعْ أحدًا يقولُ إنه يومُ عَرَفةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحَجُّ يفوتُ بفَوْتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرفةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْه الليلُ ، يَقِفُ مَا بينَه وبينَ طلوعِ الفجرِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحَجِّ الأكبرِ[2] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثني رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غُرْفَتِي هذه حَسِبتُه ، قال : خَطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمةٍ ، فقال : « أتَدْرون أيُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[3] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقتَه . قال : وذلك أيامُ الحَجِّ كلُّها ، لا يومٌ بعَيْنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامَه كلَّها[5] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥١ مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/٢٢١ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحجُّ الأكبرُ [١/٩٢٣ظ] أيامُ مِنًى كلُّها ، ومَجامِعُ المشركين حينَ كانوا بذى المَجازِ وعُكاظٍ ومَجَنَّةَ ، حينَ نُودِى فيهم أن لا يجتمعَ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم هذا ، وأن لا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدٍ ، قال : كان سفيانُ يقولُ : يومُ الحَجِّ ، ويومُ الجَمَلِ ، ويومُ صِفِّينَ ، أى : أيامُه كلُّها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : حينَ الحَجِّ ، أى : أيامُه كلُّها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندَنا ، قولُ مَن قال : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ النَّحْرِ ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن عليًّا نادَى بما أرسَله به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرسالةِ إلى المشركين ، وتَلا عليهم « براءةَ » يومَ النَّحْرِ . هذا ، مع الأخبارِ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ النَّحْرِ : « أتَدْرُون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » .

وبعدُ ، فإن اليومَ إنما يُضافُ إلى المعنى الذى يكونُ فيه ، كقولِ الناسِ : يومُ عَرفةَ . وذلك يومُ وقوفِ الناسِ بعَرفةَ ، ويومُ الأضْحى . وذلك يومٌ يُضَحُّون فيه ، / ويومُ الفِطْرِ ، وذلك يومٌ يُفْطِرون فيه . وكذلك : يومُ الحَجِّ . يومٌ يَحُجُّون فيه ، وإنما يَحُجُّ الناسُ ويَقْضُون مناسكَهم يومَ النَّحْرِ ؛ لأن فى ليلةِ نهارِ يومِ النَّحْرِ ، الوقوفَ بعرَفةَ (٣)غيرُ فائتٍ(٣) إلى طلوعِ الفجرِ ، وفى صَبيحتِها يُعْمَلُ أعمالُ ١٠/٧٥

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢ .

(٣ - ٣) فى م : « كان » .

الحَجِّ . فأمَّا يومُ عَرفةَ ، فإنه وإن كان فيه[1] الوقوفُ بعرَفةَ ، فغيرُ فائتِ الوقوفُ به إلى طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ النَّحْرِ ، والحَجُّ كلُّه يومَ النَّحْرِ .

وأمَّا ما قال مجاهدٌ ، مِن أن يومَ الحَجِّ ، إنما هو أيامُه كلُّها ، فإن ذلك وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ ، فليس بالأشْهرِ الأعْرفِ فى كلامِ العربِ مِن مَعانيه ، بل أغْلَبُ على معنى اليومِ عندَهم ، أنه مِن غُروبِ الشمسِ إلى مثلِه مِن الغدِ ، وإنما مَحْمَلُ تأويلِ كتابِ اللَّهِ على الأشْهرِ الأعْرفِ مِن كلامِ مَن نَزَل الكتابُ بلسانِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيل لهذا اليومِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : سُمِّى بذلك ؛ لأن ذلك كان فى سنةٍ اجتَمَع فيها حَجُّ المسلمين والمشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : إنما سُمِّى الحجَّ الأكبرَ مِن أجلِ أنه حَجَّ أبو بكرٍ الحَجَّةَ التى حَجَّها ، واجتَمَع فيها المسلمون والمشركون ، فلذلك سُمِّى الحجَّ الأكبرَ . وَوافقوا[2] أيضًا عيدَ اليهودِ والنصارى[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأكبرِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٦ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٤٨ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى ابن المنذر .

كانت حجةُ الوداعِ ، اجتمَع فيه حَجُّ المسلمين والنصارى واليهودِ ، ولم يَجتَمِعْ قبلَه ولا بعدَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمِّى الحَجَّ الأكبرَ ؛ لأنه يومٌ حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونُبِذت فيه العهودُ .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ الإفرادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ ، عن حَمَّادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ ، والحَجُّ الأصغرُ ؛ فالحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ إفرادُ الحَجِّ[(١)] .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصغرُ العمرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصْغرُ العمرةُ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ الأعْلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قلتُ له : هذا الحَجُّ الأكبرُ ، فما الحَجُّ الأصغرُ ؟ قال : العُمْرةُ[(٢)] .

٧٦/١٠ /**حدَّثنا** ابن بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ابنِ أبى

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة فى رمضان .

هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ في رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ[1] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسَمُّون الحَجَّ الأَصْغر ، العُمْرةَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندي ، قولُ مَن قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ؛ لأنه أكبرُ مِن العُمْرةِ بزيادةِ عملِه على عملِها ، فقيل له : الأكبرُ . لذلك ، وأمَّا الأَصْغرُ فالعُمْرةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ مِن عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأصغرُ . لنُقْصانِ عملِها عن عملِه .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . فإن معناه : أن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن عهدِ المشركين ورسولَه ، بعدَ هذه الحَجَّةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ في يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضًا ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) في م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٧، وابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٦/١ عن معمر به .

ورسولَه مِن عهدِ المشركين ومنهم(١) بَرِيئان .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُبْتُم مِن كفرِكم ، أيُّها المشركون ، ورَجَعتم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ [١/٩٢٤و] له دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، فالرجوعُ إلى ذلك خيرٌ لكم مِن الإقامةِ على الشِّرْكِ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : وإن أدْبَرْتم عن الإيمانِ باللَّهِ ، وأَبَيْتُم إلا الإقامةَ على شِرْكِكم ، ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : فأيْقِنوا أنكم لا تُفِيتون اللَّهَ بأنفسِكم مِن أن يَحِلَّ بكم عذابُه الأليمُ ، وعِقابُه الشديدُ على إقامتِكم على الكفرِ ، كما فُعِل بِذَوِيكم(٣) مِن أهلِ الشِّرْكِ ، مِن إنزالِ نِقَمِه به ، وإحلالِه العذابَ عاجلًا بساحتِه ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : وأعْلِم ، يا محمدُ ، الذين جَحَدوا نُبوَّتَك ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم بعذابٍ مُوجِعٍ يَحِلُّ بهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ ﴾ . قال : آمَنْتُم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت٢ : « بذنوبكم » .

شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، إلا مِن عَهْدِ الذين عاهَدْتم مِن المشركين ، أيُّها المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ مِن عَهْدِكم الذى عاهَدْتُموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ مِن عدوِّكم ، فيُعِينوهم بأنفسِهم وأبدانِهم ، ولا بسلاحٍ ، ولا خيلٍ ، ولا رجالٍ ، ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : فَفُوا لهم بعهدِهم الذى عاهَدْتُموهم عليه ، ولا تَنْصِبوا لهم حَرْبًا إلى انقضاءِ أجلِ عَهْدِهم الذى بينَكم وبينَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقاه بطاعتِه بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه . ٧٧/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : إلى أَجَلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى : العهدَ الخاصَّ إلى الأجلِ المُسَمَّى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الآية[(٢)] .

[(٣)]**حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا[(٣)] وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ [(٣)]عَلَيْكُمْ أَحَدًا[(٣)] ﴾

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، فأمَرَ اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ لهم بعهدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المحرَّمِ ، ونَبَذَ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه ، وأمَره بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن لا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومَ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى عشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، وذلك أربعةُ أشهرٍ ، فإن نَقَضَ المشركون عهدَهم وظاهَروا عدوًّا ، فلا عهدَ لهم ، وإن وَفَّوْا بعهدِهم الذى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا ، فقد أُمِرَ أن يُؤَدِّىَ إليهم عهدَهم ويَفِىَ به[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ : فإذا انقضَى ومَضَى وخرَج .

١٠/٧٨ يقالُ منه / سَلَخْنا شهرَ كذا نَسْلَخُه سَلْخًا وسُلُوخًا . بمعنى : خرَجْنا منه . ومنه قولُهم : شاةٌ مَسْلوخةٌ . بمعنى : المنزوعةُ مِن جلدِها ، المُخْرَجَةُ منه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٥٠/٦ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥/٤ عن العوفى عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهرِ الحُرُمِ ؛ ذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمَ .

وإنما أُرِيدَ فى هذا الموضعِ انسلاخُ المحرَّمِ وحدَه ؛ لأن الأذانَ كان بـ « براءةَ » يومَ الحَجِّ الأكبرِ . فمعلومٌ أنهم لم يكونوا أجَّلوا الأشهرَ الحرمَ كلَّها - وقد دلَّلنا على صحةِ ذلك فيما مضَى - ولكنه لمَّا كان مُتَّصِلًا بالشهرَين الآخرَين قبلَه الحرامَين ، وكان هو لهما ثالثًا ، وهى كلُّها مُتَّصِلٌ بعضُها ببعضٍ ، قيل : فإذا انسلَخ الأشهرُ الحرمُ .

ومعنى الكلامِ : فإذا انقَضَت الأشهرُ الحرمُ الثلاثةُ على الذين لا عهدَ لهم ، أو عن الذين كان لهم عهدٌ فنَقَضوا عهدَهم بمُظاهرتِهم الأعداءَ على رسولِ اللَّهِ وعلى أصحابِه ، أو كان عهدُهم إلى [1]غيرِ أجلٍ[1] معلومٍ .

﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. يقولُ: فاقتُلُوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾. يقولُ: حيثُ لَقِيتُموهم مِن الأرضِ ، فى الحَرَمِ وغيرِ الحَرَمِ ، فى الأشهرِ الحُرُمِ وغيرِ الأشهرِ الحُرُمِ ، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وأْسِرُوهم ، ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وامْنَعوهم مِن التصرفِ فى بلادِ الإسلامِ ودخولِ مكةَ ، ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : واقْعُدوا لهم بالطَّلَبِ لقَتْلِهم أو أسْرِهم ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ طريقٍ ومَرْقَبٍ ، وهو مَفْعَلٌ مِن قولِ القائلِ : رَصَدتُ فلانًا أَرْصُدُه رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُه .

﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : فإن رَجَعُوا عما هم[2] عليه مِن الشِّرْكِ باللَّهِ وجُحُودِ نُبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، إلى تَوحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، والإقرارِ بنُبَّوةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوْا ما فَرَض اللَّهُ عليهم مِن الصلاةِ بحدودِها وأعْطَوُا الزَّكاةَ التى أوجَبها اللَّهُ عليهم فى أموالِهم أهلَها ، ﴿ فَخَلُّوا۟

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَبِيلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعُوهم يَتَصَرَّفون فى أمْصارِكم ، ويدخُلون البيتَ الحرامَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لِمَن تابَ مِن عبادِه ، فأنابَ إلى طاعتِه بعدَ الذى كان عليه مِن معصيتِه ، ساتِرٌ على ذَنْبِه ، رحيمٌ به أن يُعاقِبَه على ذُنُوبِه السالفةِ قبلَ توبتِه بعدَ التوبةِ .

وقد ذكَرنا اختلافَ المُخْتلِفِين فى الذين أُجِّلوا إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الأسْدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ عن الربيعِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن فارَقَ الدنيا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فارَقَها واللَّهُ عنه راضٍ » . قال : وقال أنسٌ : هو دِينُ اللَّهِ الذى جاءت به الرسلُ ، وبَلَّغُوه عن ربِّهم ، قبلَ هَرْجِ[(١)] الأحاديثِ واختلافِ الأهْواءِ ، وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى آخرِ ما أنزَل اللَّهُ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ . قال : توبتُهم ؛ خَلْعُ الأوثانِ وعبادةُ ربِّهم ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، ثم قال فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا

---

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى الدر المنثور ٣/٢١٣ ومن طريقه الضياء فى المختارة (٢١٢٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٣ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٢/٣٣٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر فى كتاب الصلاة - كما فى تفسير ابن كثير - والحاكم ٢/ ٣٣٢، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣، ٢١٢٧) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٤٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر والبزار وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ حتى ختَم آخِرَ الآيةِ .
وكان قتادةُ يقولُ : خَلُّوا سبيلَ/ مَن أمَركم اللَّهُ أن تُخَلُّوا سبيلَه ، فإنما الناسُ ثلاثةُ ٧٩/١٠
رَهْطٍ : مسلمٌ عليه الزكاةُ ، ومُشْرِكٌ عليه الجِزْيةُ ، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتِجارتِه فى المسلمين إذا أعطَى عُشُورَ مالِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ ، وهى الأربعةُ التى عَدَدتُ لك . يعنى : عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحرَّمَ ، وصفرَ ، وربيعًا الأوَّلَ ، وعشرًا مِن شهرِ ربيعٍ الآخِرِ[(٢)] .

وقال قائلو هذه المقالةِ : قيل لهذه الأشهرِ الحرمُ ؛ لأن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، حَرَّم على المؤمنين فيها دماءَ المُشْرِكين والعَرْضَ لهم إلا بسبيلِ خيرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، أنه أخبرَه ، عن مجاهدٍ وعمرِو بنِ شعَيبٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ أنها الأربعةُ التى قال اللَّهُ : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هى الحُرُمُ ؛ مِن أجْلِ أنهم أُومِنوا فيها حتى يَسِيحوها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمرو بن شعيب .

أَشْهُرٍ﴾ . قال : ضُرِب لهم أجلٌ أربعةُ أشهرٍ ، وتَبرَّأ مِن كلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمَر إذا انسلَخَت تلك الأشهرُ الحُرُمُ ؛ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ، لا تَتْرُكوهم يَضْرِبون فى البلادِ ، ولا يَخْرُجون للتجارةِ ، ضَيِّقوا عليهم ، بعدَها[1] أمَر بالعَفْوِ ؛ ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ . يعنى : الأربعةَ التى ضرَب اللَّهُ[3] لهم أجَلًا لأهلِ العهدِ العامِّ مِن المشركين فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ الآية[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن اسْتأمَنَك ، يا محمدُ ، مِن المشركين الذين أمَرْتُك بقتالِهم وقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ أحدٌ ليَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ منك ، وهو القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ عليه ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ . يقولُ : فأمِّنْه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وتَتْلُوَه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : ثم رُدَّه بعدَ سَماعِه كلامَ اللَّهِ إنْ هو أَبَى أن يُسْلِمَ ، ولم يَتَّعِظْ بما تَلَوتَه عليه مِن كلامِ اللَّهِ ، فيؤَمَّن إلى ﴿مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : إلى حيثُ يأمَنُ منك وممن فى طاعتِك ، حتى يَلْحَقَ بدارِه وقومِه مِن المشركين . ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٦٩، ٩٢٧٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ ، تفسير البغوى ١٣/٤ .

قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : تَفْعَلُ ذلك/ بهم مِن إعْطائِك إيَّاهم الأمانَ ليَسْمَعوا ٨٠/١٠ القرآنَ ، ورَدِّك إيَّاهم - إذا أَبَوُا الإسلامَ - إلى مَأْمَنِهم ، مِن أجلِ أنهم قومٌ جَهَلَةٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً ، ولا يَعْلَمون ما لَهم بالإيمانِ باللَّهِ لو آمَنوا ، وما عليهم مِن الوِزْرِ والإثمِ بتَرْكِهم الإيمانَ باللَّهِ .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ . أى : مِن هؤلاء الذين أمَرْتُك بقتالِهم ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ أمَّا كَلامُ اللَّهِ فالقرآنُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ . قال : إنسانٌ يأْتِيك فيَسمَعُ ما تقولُ ، ويَسمَعُ ما أُنْزِل عليك ، فهو آمِنٌ حتى يَأْتِيَك فيَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ ، وحتى يَبْلُغَ مَأْمَنَه حيثُ جاءَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : خرَج

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٥ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « جاءه » . والأثر في تفسير مجاهد ص٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥، ١٧٥٦، وأخرجه أيضًا ٦/١٧٥٥ من طريق ابن أبي نجيح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غازِيًا ، فلَقِى العدوَّ ، وأخرَج المسلمون رجلًا مِن المشركين ، وأشْرَعوا فيه الأَسِنَّةَ ، فقال الرجلُ : ارفَعُوا عنى سلاحَكم ، وأسْمِعونى كلامَ اللَّهِ تعالى . فقالوا : تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وتَخْلَعُ الأَنْدادَ ، وتَتَبَرَّأُ مِن اللَّاتِ والعُزَّى . فقال : فإنى أُشْهِدُكم أنى قد فعَلتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ . قال : إن لم يُوافِقْه ما تقصُّ[1] عليه وتُحَدِّثُه ، فأَبْلِغْه . قال : وليس هذا بمنسوخٍ[2] .

واختُلِف فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو منسوخٌ أو هو غيرُ منسوخٍ ؟

فقال بعضُهم : هو غيرُ منسوخٍ . وقد ذكَرنا قولَ مَن قال ذلك .

وقال آخرون : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ ، نسَختها : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[3] [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه فى ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ .
(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « فإما منا بعد وإما فداء » ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ عن السدى .

وقال آخرون : بل نسَخ قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ قولَه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨١/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سُليمانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ نسَخها قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[١] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : ليس ذلك بمنسوخٍ . وقد دلَّلْنا على أن معنى النَّسْخِ ، هو نَفْىُ حُكْمٍ قد كان ثبَت بحُكْمٍ آخَرَ غيرِه ، ولم تَصِحَّ حُجَّةٌ بوجوبِ حُكْمِ اللَّهِ فى المشركين بالقَتْلِ بكلِّ حالٍ ، ثم نسَخه بتَرْكِ قتلِهم على أَخْذِ الفِداءِ ، ولا على وَجْهِ المَنِّ عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفِداءُ والمَنُّ والقَتْلُ لم يَزَلْ مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم مِن أوَّلِ حربٍ حارَبهم - وذلك مِن يومِ بدرٍ - كان معلومًا أن معنى الآيةِ : فاقْتُلوا المشركين حيثُ وَجَدْتُموهم ، وخُذُوهم[٢] للقتلِ أو المَنِّ أو الفِداءِ واحْصُروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك دونَ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أنَّى يكونُ ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، وبأىِّ معنًى ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٤٦٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يكونُ للمشركين بربِّهم عهدٌ وذِمَّةٌ عندَ اللَّهِ وعندَ رسولِه ، يُوَفَّى لهم به ، ويُتْرَكوا مِن أجلِه آمِنِين يَتَصَرَّفون فى البلادِ ؟ وإنما معناه : لا عهدَ لهم ، وأن الواجبَ على المؤمنين قَتْلُهم حيثُ وَجَدوهم ، إلا الذين أُعْطُوا العهدَ عندَ المسجدِ الحرامِ منهم ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر المؤمنين بالوفاءِ لهم بعَهْدِهم ، والاستقامةِ لهم عليه ، ما داموا عليه للمؤمنين مُسْتَقِيمِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ ﴾ .

فقال بعضُهم : هم قومٌ [(١)]مِن جَذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْۚ ﴾ : هم بنو جذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : هم

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ١٧٥٦/٦ : « جذيمة بن فلان » وفى الدر المنثور ٢١٤/٣ : « خزيمة بن فلان » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ١٢/٤ ؛ ولم أجد هذه القبيلة فى أنساب العرب ، والأقرب أنها : « جذيمة بن عامر بن عبد بن مناة بن كنانة أولاد عم لبنى الدئل بن بكر بن عبد مناة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وينظر طبعة شاكر ١٤١/١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

جَذِيمةُ بكرٍ[١] كِنانةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٣]الذين كانوا هم[٤] وأنتم على العهدِ العامِّ ، بأن [٥]لا تُخِيفوهم ولا يُخِيفوكم في الحُرمةِ[٥] ولا في الشهرِ الحرامِ[٣] ﴿ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . وهي قبائلُ بني بكرٍ ، الذين كانوا دخَلوا في عهدِ قريشٍ وعَقْدِهم يومَ الحُدَيبيةِ ، إلى المدةِ التي كانت بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ ، فلم /يكنْ نقَضها إلا هذا الحيُّ مِن قريشٍ ، وبنو الدُّئلِ مِن بكرٍ . فأُمِر بإتمامِ ٨٢/١٠
العهدِ لمَن لم يكنْ نقَض عَهْدَه مِن بني بكرٍ إلى مُدَّتِه . ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ ﴾ الآية[٦] .

وقال آخَرون : هم قريشٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : هم قريشٌ[٧] .

---

(١) بعده في م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٢ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٩ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرني سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهلَ مكةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يقولُ : هم قومٌ كان بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغى لمُشْرِكٍ أن يَدْخُلَ المسجدَ الحرامَ ، ولا يُعْطِيَ المسلمَ الجِزْيةَ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ[(٢)] .

وقد نَسَخ هذا الأشهرَ التى ضُرِبت لهم ، وغَدَروا بهم فلم يَسْتَقِيموا ، كما قال اللَّهُ ، فضَرَب لهم بعدَ الفتحِ أربعةَ أشهرٍ ، يَخْتارون مِن أمرِهم ؛ إمَّا أن يُسْلِموا ، وإمَّا أن يَلْحَقوا بأىِّ بلادٍ شاءوا . قال : فأسْلَموا قبلَ الأربعةِ الأشهرِ ، [(٣)]وقبلَ قتلٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ . قال : [(٤)]هو يومُ الحديبيةِ[(٤)] ، قال : فلم يَسْتَقِيموا ، نَقَضوا عهدَهم[(٥)] ؛ أعانوا بنى بكرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقبل وقبل » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حِلْفَ قريشٍ ، على خُزاعةَ حِلْفِ النبيِّ ﷺ[(١)] .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن خُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ مِن خُزاعةَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى ، قولُ مَن قال : هم بعضُ بنى بكرٍ مِن كنانةَ ، ممن كان أقامَ على عهدِه ، ولم يكنْ دخَل فى نقضِ ما كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] يومَ الحُدَيبيةِ مِن العهدِ مع قريشٍ ، حينَ نقَضُوه بمعونتِهم حلفاءَهم مِن بنى الدُّئِلِ ، على حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أمَر نبيَّه والمؤمنين بإتمامِ العهدِ لمَن /كانوا عاهَدوه عندَ المسجدِ الحرامِ ، ما استَقاموا على ٨٣/١٠
عهدِهم .

وقد بيَّنَّا أن هذه الآياتِ ، إنما نادَى بها علىٌّ فى سنةِ تسعٍ مِن الهجرةِ ، وذلك بعدَ فتحِ مكةَ بسنةٍ ، فلم يكنْ بمكةَ مِن قريشٍ ولا خُزاعةَ كافرٌ يومَئذٍ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فيُؤمَرَ بالوفاءِ له بعهدِه ما اسْتَقامَ على عهدِه ؛ لأن مَن كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ بنحوه ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، وسبق تخريجه .

(٣) بعده فى م : « وبين قريش » .

منهم مِن ساكِني مكةَ ، كان قد نقَض العهدَ ، وحُورِب قبلَ نزولِ هذه الآياتِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقى اللَّهَ وراقَبه فى أداءِ فَرائضِه والوفاءِ بعهدِه لمَن عاهَده ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، وتَرْكِ الغَدْرِ بعهودِه لمَن عاهَده .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : كيف يكونُ لهؤلاء المشركين الذين نقَضُوا عهدَهم ، أو لمَن لا عهدَ له منهم منكم ، أيُّها المؤمنون عهدٌ وذِمَّةٌ ، وهم ﴿ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكم ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكْتُفِى بـ « كيف » دليلًا على معنى الكلامِ ؛ لتقدُّمِ ما يرادُ مِن المعنى بها قبلَها . وكذلك تَفْعَلُ العربُ ، إذا أعادَت الحرفَ بعدَ مُضِيِّ معناه ، استَجازوا حَذْفَ الفعلِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وَخَبَّرْتُمانى أنَّما الموتُ فى القُرَى فكيفَ وهَذِى هَضْبَةٌ وكَثيبُ

فحَذَف الفعلَ بعدَ « كيف » لِتَقدُّمِ ما يرادُ بعدَها قبلَها . ومعنى الكلامِ : فكيف يكونُ الموتُ فى القُرَى ، وهذى هَضْبةٌ وكَثيبٌ ، لا يَنْجُو فيهما منه أحدٌ ؟

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يَرْقُبوا اللَّهَ فيكم ولا عهدًا .

---

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤٢٤ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش ص٧٥٨، والأصمعيات ص ٩٧، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٠٩، باختلاف فى الألفاظ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . قال : اللَّهَ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] قال : مثلُ[(٢)] قولِه : جَبْرائيلُ مِيكائيلُ إسْرافيلُ . كأنه[(٣)] يقولُ : يضيفُ[(٣)] جَبْرَ ومِيْكا وإسْرافَ إلى « إيل » . يقولُ عبدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللَّهَ .

١٠/٨٤ /حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ : لا يُراقِبون[(٤)] اللَّهَ ولا غيرَه[(٥)] .

وقال آخرون : الإلُّ[(٦)] : القَرابةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ : قَرابةً ولا عَهْدًا .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٣، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفى م : « يقال يضاف جبر » ، وفى ت١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) فى م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٦) فى ص : « الإيل » .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ : يعنى القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العَهْدُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العهدُ - يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين - يقولُ : ذِمَّتَهم .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وعَبْدةُ ، عن جويبرٍ[2] ، عن الضَّحَّاكِ : الإلُّ القَرابةُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠]. قال : الإلُّ القَرابةُ ، والذمةُ العهدُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ الميثاقُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : المشركون : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ ﴾ عهدًا ولا قَرابةً ولا ميثاقًا[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٨ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٨ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٧ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ الحِلفُ ، والذِّمَّةُ العهدُ[١] .

وقال آخرون : الإلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّر لمَّا اختلَف اللفظان ، وإن كان معناهما واحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلًّا ﴾ . قال : عهدًا[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : لا يَرْقُبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً . قال : إحداهما مِن صاحبتِها كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، قال : فالكلمةُ واحدةٌ ، وهى تَفْترِقُ . قال : والعهدُ هو الذِّمَّةُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : العهدُ .

/**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن ١٠/٨٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٨ ، وابن أبى حاتم - مختصرًا - فى تفسيره ٦/١٧٥٨ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٨ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٨ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الذمةُ العهدُ.

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء المشركين الذين أمَر نبيَّه والمؤمنين بقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وحَصْرِهم والقعودِ لهم على كلِّ مَرْصَدٍ - أنهم لو ظهَروا على المؤمنين لم يَرْقُبوا فيهم ﴿ إِلًّا ﴾ . والإلُّ : اسمٌ يشتملُ على مَعانٍ ثلاثةٍ : وهى العهدُ والعقدُ ، والحِلفُ ، والقَرابةُ ، وهو أيضًا بمعنى اللَّهِ . فإذْ [(١)]كانت الكلمةُ تشملُ[(١)] هذه المعانىَ الثلاثةَ ، ولم يكنِ اللَّهُ خَصَّ مِن ذلك معنى دونَ معنًى ، فالصوابُ أن يَعُمَّ ذلك ، كما عَمَّ بها جلَّ ثناؤُه ، معانيَها الثلاثةَ ، فيقالَ : لا يَرْقُبون فى مؤمنٍ اللَّهَ ، ولا قرابةً ، ولا عهدًا ، ولا مِيثاقًا .

ومن الدلالةِ على أنه يكونُ بمعنى القرابةِ ، قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[(٢)] :

أَفْسَدَ الناسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا ... قَطَعُوا الإلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمْ

بمعنى : قَطَعوا القَرابةَ ، وقولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٣)] :

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِن[(٤)] قُريشٍ ... كإلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعامِ[(٥)]

وأما معناه إذا كان بمعنى العهدِ ، فقولُ القائلِ[(٦)] :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .
(٢) ينظر التبيان ٥/ ١٧٨.
(٣) ديوانه ص ١٠٥ .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .
(٦) ينظر التبيان ٥/١٧٨ .

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلُّهُمْ وَذُو الإِلِّ والعَهْدِ لا يَكْذِبُ

وقد زعَم بعضُ مَن يُنْسَبُ إلى معرفةِ كلامِ العربِ مِن البَصْريين(١) : أن الإِلَّ والعهدَ والميثاقَ واليمينَ واحدٌ(٢) ، وأن الذمةَ فى هذا الموضعِ ، التَّذَمُّمُ ممن لا عهدَ له ، والجمعُ : ذِمَمٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : عنَى بهذه الآيةِ أهلَ العهدِ العامِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهدَ لهم إلى مُدَّةٍ مِن أهلِ الشركِ(٣) العامِّ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾(٤) .

فأمَّا قولُه : ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فإنه يقولُ : يُعْطُونكم بألسنتِهم مِن القولِ خلافَ ما يُضْمِرُونه لكم فى نفوسِهم مِن العداوةِ والبغضاءِ ، ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : تأبَى عليهم قُلوبُهم أن يُذْعِنُوا لكم ، بتَصْديقِ ما يُبْدُونه لكم بألسنتِهم . يُحَذِّرُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم المؤمنين ، ويَشْحَذُهم على قَتْلِهم واجْتياحِهم ، حيثُ وُجِدوا مِن أرضِ اللَّهِ ، وأن لا يُقَصِّروا فى مَكْروهِهم بكلِّ ما قَدَرُوا عليه ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُهم مُخالِفون عهدَكم ، ناقِضون له ، كافِرون بربِّهم ، خارِجون عن طاعتِه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩ ﴾ . ٨٦/١٠

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢٥٣/١ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ابتاعَ هؤلاء المشركون الذين أمَركم اللَّهُ ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم بترْكِهم اتباعَ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليهم مِن حُجَجِه - يسيرًا مِن العِوَضِ ، قليلًا مِن عَرَضِ الدنيا .

وذلك أنهم ، فيما ذُكِر عنهم ، كانوا نقَضُوا العهدَ الذى كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأكلةٍ أطعَمَهموها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : أبو سُفيانَ ابنُ حَرْبٍ ، أطعمَ حلفاءَه ، وترَك حلفاءَ محمدٍ ﷺ [(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : فمَنَعُوا الناسَ مِن الدخولِ فى الإسلامِ ، وحاوَلوا ردَّ المسلمين عن دينِهم ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفتُ صِفاتِهم ، ساءَ عملُهم الذى كانوا يَعْمَلون مِن اشْتِرائِهم الكفرَ بالإيمانِ ، والضلالةَ بالهُدى ، وصَدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ مَن آمَن باللَّهِ ورسولِه ، أو مَن أرادَ أن يُؤْمِنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَتَّقِى هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم ، فى قَتْلِ مؤمنٍ لو قَدَروا عليه ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٩ .

فلا تُبْقُوا عليهم، أيُّها المؤمنون، كما لا يُبْقُون عليكم لو ظَهَروا عليكم، ﴿ وَأُوْلَتَيِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : المُتَجاوِزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظُّلْمِ والاعتداءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن رجَع هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم، أيُّها المؤمنون، بقَتْلِهم عن كفرِهم وشِرْكِهم باللَّهِ إلى الإيمانِ به وبرسولِه، وأنابُوا إلى طاعتِه ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبةَ، فأدَّوْها بحُدُودِها، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾
المفروضةَ أهلَها . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ الذى أمَركم اللَّهُ به، وهو / الإسلامُ ٨٧/١٠
﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . يقولُ : ونُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وأدلتَه على خَلْقِه . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ما بُيِّنَ لهم، فنَشْرَحُها لهم مُفَصَّلةً دونَ الجُهَّالِ الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ بيانَه، ومُحْكَمَ آياتِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ . يقولُ : إن تَرَكوا اللاتَ والعُزَّى، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٠ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : حَرَّمَت هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القِبْلةِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : افتُرِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا ، لم يُفَرَّقْ بينَهما . وقرأ : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ ﴾ وأبَى أن يَقْبَلَ الصلاةَ إلا بالزكاةِ . وقال : رَحِم اللَّهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفْقَهَه[2] !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُمِرْتم بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاةَ له[2] .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . فرُفِع بضميرٍ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرَى ذكرُهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانُكم فى الدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن نقَض هؤلاء المشركون الذين عاهَدْتُموهم مِن قريشٍ ، عهودَهم مِن بعدِ ما عاقَدوكم ، أن لا يُقاتِلوكم ، ولا يُظاهِروا عليكم أحدًا مِن أعدائِكم ، ﴿ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وقَدَحوا فى دينِكم الإسلامِ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٨ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦/٤ .

فثَلَبوه[١] وعابُوه ، ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . يقولُ : فَقاتِلوا رؤساءَ الكفرِ باللَّهِ ؛ ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . يقولُ : إن رؤساءَ الكفرِ لا عهدَ لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ : لكى يَنْتَهُوا عن الطَّعْنِ فى دينِكم والمظاهرةِ عليكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ بينَهم[٢] فى المَعْنِيِّين بأئمةِ الكفرِ .

فقال بعضُهم : هم أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ونظراؤهم . وكان حُذَيفةُ يقولُ : لم يأتِ أهلُها بعدُ .

٨٨/١٠ /ذكرُ مَن قال : [٣]هم مَن سَمَّيتُ[٣]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين ، سَمَّاهم ﴿ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ وهم كذلك . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : وإن نَكَثوا العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فقاتِلْهم[٤] ، أئمةُ الكفرِ[٥] لا أَيمانَ لهم ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾[٦] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

(١) فى م : « فثلموه » . وثلبه يثلبه ثلبا : لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان (ث ل ب) .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « منهم » .
(٣ - ٣) فى ت٢ ، ف : « ذلك » .
(٤) فى م : « فقاتل » ، وفى ت٢ : « فقاتلوا » .
(٥) بعده فى م : « لأنهم » ، وفى ت٢ : « إنهم » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ . فكان مِن أئمةِ الكفرِ ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو سفيانَ ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين هَمُّوا بإخراجِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أبو سُفْيانَ ، وأبو جَهْلٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ وابنُ بَشَّارٍ - قال ابنُ وَكِيعٍ : ثنا غُنْدَرٌ . وقال ابنُ بَشَّارٍ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ - عن شُعْبةَ ، عن أبي بِشْرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ . قال : أبو سُفْيانَ منهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى[(٣)] أحمدُ بنُ المفضَّلِ[(٣)] ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ : هؤلاء قريشٌ . يقولُ : إن نَكَثوا عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ وطعَنوا فيه ، فقاتِلْهم[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . يعنى : رءوسَ[(٥)] المشركين ، أهلَ مكةَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٨ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٤٣٨ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) فى م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج ، والثانى : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(٤) فى م : « فقاتلوهم » .

(٥) فى م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق أبى معاذ النحوى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ : أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين نَكَثوا عهدَ اللَّهِ ، وهَمُّوا بإخراجِ الرسولِ ، وليس واللَّهِ كما يتأوَّلُه[1] أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَعِ والفِرَى على اللَّهِ ، وعلى كتابِه[2] .

ذكرُ الروايةِ عن حُذَيفةَ بالذى ذكَرنا عنه

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن حُذَيفةَ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حَسَّانَ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : كنتُ عندَ حُذَيفةَ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ ، فقال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا الأعْمشُ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : قرَأ حُذَيفةُ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

/حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ٨٩/١٠
صِلَةَ بنِ زُفَرَ : ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ : لا عهدَ لهم[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « تأوله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥ / ١٠٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٢٢ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة ، وعلقه فى ١٧٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ . قال : عهدَهم[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ : عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ ، عن عَمَّارِ بنِ ياسرٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم .

وأمَّا النَّكْثُ : فإن أصلَه ، النَّقْضُ ، يقالُ منه : نَكَثَ فلانٌ قُوَى حبلِه . إذا نَقَضها ، والأيمانُ : جمعُ اليمينِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . فقرَأه قرأةُ الحجازِ والعراقِ وغيرُهم : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . بفتْحِ الألفِ مِن ﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾[٣] . بمعنى : لا عُهُودَ لهم ، على ما قد ذكَرنا مِن قولِ أهلِ التأويلِ فيه .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (إِنَّهُمْ لا إيمانَ لَهُمْ) . بكَسْرِ الألفِ ، بمعنى : لا إسلامَ لهم[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٣، ١٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامى . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معانى القرآن للفراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ، والحجة لأبى زرعة ص ٣١٥ .

وقد يُتَوجَّهُ لقراءتِه كذلك وَجْهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءتِه ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أي لا تُؤْمِنوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجَدْتُموهم ، كأنه أرادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمِنْتُه ، فأنا أو مِنُه إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك الذي لا أستَجِيزُ القراءةَ بغيرِه ، قراءةُ مَن قرَأه بفَتْحِ الألفِ دونَ كسرِها(١) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، ورَفْضِ خلافِه ، ولإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذكَرتُ مِن أن تأويلَه لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التي هي بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفَتْحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المُتوادِعِين .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، حاضًّا لهم على جهادِ أعدائِهم مِن المشركين : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقَضوا العهدَ الذي بينَكم وبينَهم ، وطعَنوا في دينِكم ، وظاهَروا عليكم أعداءَكم ، ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ مِن بينِ أظْهُرِهم فأخْرَجوه ، ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ بالقتالِ ، يعني : فِعْلَهم/ ذلك يومَ بَدْرٍ . وقيل : قتالهم حلفاءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ٩٠/١٠
مِن خُزاعةَ ، ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : أتَخافونهم على أنفسِكم(٢) ، فتَتْرُكوا قتالَهم خَوْفًا على أنفسِكم منهم ، ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ أَوْلَى بكم أن تَخافوا عُقوبتَه بتَرْكِكم جهادَهم ، وتَحْذَروا سَخَطَه عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ،

(١) القراءتان كلتاهما صواب .
(٢) في م : « أنفسهم » .

الذين لا يَمْلِكون لكم ضُرًّا ولا نَفْعًا إلا بإذنِ اللَّهِ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُقِرِّين أن خشيةَ اللَّهِ بكم أَوْلَى مِن خشيةِ هؤلاء المشركين على أنفسِكم .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ :

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ . يقولُ : هَمُّوا بإخراجِه فأخرَجوه ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقتالِ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . قال : قتالُ قريشٍ حلفاءَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أمَر اللَّهُ رسولَه بجهادِ أهلِ الشِّرْكِ ، ممن نَقَض مِن أهلِ العهدِ الخاصِّ [(٣)] ، ومَن كان مِن أهلِ العهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٢ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العامَّ ، بعدَ الأربعةِ الأشهرِ التى ضرَب لهم أجلًا ، إلا أن (١) يَغْدُو فيها عادٍ منهم فيُقتَل بعدائِه فقال (١) : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قاتِلوا ، أيُّها المؤمنون ، باللَّهِ ورسولِه هؤلاء المُشْرِكين الذين نَكَثُوا أيمانَهم ، ونقَضُوا عُهُودَهم بينَكم وبينَهم ، فأخْرَجُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ أظْهُرِهم - ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : يَقْتُلْهم اللَّهُ بأيدِيكم ، ﴿ وَيُخْزِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُذِلَّهم بالأَسْرِ والقَهْرِ ، ﴿ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فيُعْطِيكم الظَّفَرَ عليهم والغَلَبَةَ ، ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبْرِئُ داءَ صدورِ قومٍ مؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، بقَتْلِ هؤلاء المشركين بأيْدِيكم ، وإذْلالِكم وقَهْرِكم إيَّاهم . وذلك الدَّاءُ هو ما كان فى قلوبِهم عليهم مِن المَوْجِدَةِ بما كانوا يَنالونهم به مِن الأَذَى والمكْرُوهِ .

وقيل : إن اللَّهَ عنَى بقولِه : ﴿ وَيَشْفِ/ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : صدورَ
٩١/١٠ خُزاعةَ حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وذلك أن قريشًا نقَضُوا العهدَ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَعُونتِهم بَكْرًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ وَكِيعٍ قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفى م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٦ .

عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ ؛ يَشْفِ صدورَهم مِن بنى بكرٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزاعةَ ، حلفاءِ محمدٍ ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ويُذْهِبْ وَجْدَ قلوبِ هؤلاء القومِ المؤمنين مِن خُزاعةَ ، على هؤلاءِ القومِ الذين نَكَثوا أيمانَهم مِن المشركين ، وغَمَّها وكَرْبَها بما فيها مِن الوَجْدِ عليهم ، بمَعُونتِهم بَكْرًا كما حدَّثنى ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حينَ قَتَلهم بنو بكرٍ ، وأعانتهم قريشٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه ، إلا أنه قال : وأعانهم[1] عليهم قريشٌ[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنه خبرُ مبتدأٍ ؛ ولذلك رُفِع ، وجُزِم الأحرفُ الثلاثةُ قبلَ ذلك على وَجْهِ المُجازاةِ ، كأنه قال : قاتِلوهم ، فإنكم إن تُقاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللَّهُ بأيْدِيكم ، ويُخْزِهم ، ويَنْصُرْكم عليهم ، ثم ابتَدَأ فقال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ ؛ لأن القتالَ غيرُ مُوجِبٍ لهم التوبةَ مِن اللَّهِ ، وهو مُوجِبٌ لهم العذابَ مِن اللَّهِ والخِزْىَ ، وشِفاءَ صُدورِ المؤمنين ، وذَهابَ غَيْظِ قلوبِهم ، فجَزَم ذلك شَرْطًا وجَزاءً على القتالِ ، ولم يكنْ مُوجِبًا القتالُ التوبةَ ، فابتُدِئَ الخَبَرُ[3] به ورُفِع .

ومعنى الكلامِ : ويَمُنُّ اللَّهُ على مَن يشاءُ مِن عبادِه الكافرين ، فيُقْبِلُ به إلى التوبةِ بتَوفيقِه إيَّاه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بسَرائرِ عبادِه ، ومَن هو للتوبةِ أهلٌ ، فيتوبُ عليه ، ومَن منهم غيرُ أهلٍ لها ، فيَخْذُلُه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَصْريفِ /عبادِه مِن حالِ كفرٍ إلى حالِ ٩٢/١٠

(١) فى ص ، ف : « أعانتهم » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٤ من طريق أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحكم » .

إيمانٍ بتوفيقِه مَن وَفَّقَه لذلك ، ومِن حالِ إيمانٍ إلى كُفرٍ ، بخِذْلانِه مَن خَذَل منهم عن طاعتِه وتوحيدِه ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين الذين أمَرهم بقتالِ هؤلاء المشركين ، الذين نَقَضُوا عهدَهم الذى بينَهم وبينَهم[(١)] بقولِه : ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ الآية . حاضًّا على جهادِهم : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أيُّها المؤمنون ، أن يترُكَكم اللهُ بغيرِ مِحْنةٍ يَمتحِنُكم بها ، وبغيرِ اختبارٍ يَخْتَبِرُكم به ؛ ليَعْرِفَ الصادقَ منكم في دينِه مِن الكاذبِ فيه ، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾ . يقولُ : أحَسِبتُم أن تُتْرَكوا بغيرِ اختبارٍ يَعْرِفُ به أهلَ ولايتِه المجاهدين منكم في سبيلِه ، مِن المُضَيِّعِين أمرَ اللهِ في ذلك المُفَرِّطِين ، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ﴾ . يقولُ : ولمَّا يعلم اللَّهُ الذين آمنوا[(٢)] منكم ، والذين لم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللهِ ولا مِن دونِ رسولِه ، ولا مِن دونِ المؤمنين ﴿وَلِيجَةً﴾ : هو الشيءُ يَدْخُلُ في آخَرَ غيرِه ، يقالُ منه : ولَج[(٣)] فلانٌ في[(٣)] كذا يَلِجُه فهو وَليجةٌ .

وإنما عنَى بها في هذا الموضعِ البِطانةَ مِن المشركينَ . نَهَى اللهُ المؤمنين أن يَتَّخِذُوا مِن عدوِّهم مِن المشركين أولياءَ ، يُفْشُون إليهم أسرارَهم ، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا

(١) في م : « بينه » ، وت١ : « بين » .

(٢) في م ، ف : « جاهدوا » . وينظر التبيان ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، س ، ف : « في فلان » . وفي ت٢ : « فلان » .

تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو خِبْرةٍ بما تَعْمَلون ، مِن اتِّخاذِكم مِن دونِ اللهِ ودونِ رسولِه والمؤمنين به أولياءَ وبِطانةً ، بعدَ ما قد نَهاكم عنه ، لا يَخْفَى ذلك عليه ، ولا غيرُه مِن أعمالِكم ، واللهُ مُجازِيكم على ذلك ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشَرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوَليجةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ : يَتوَلَّجُها مِن الولايةِ للمشركين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : دَخَلًا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : أَبَى أن يَدَعَهم دونَ التَّمْحيصِ ، وقرَأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ ، وقرَأ[(٣)] : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ ، ﴿ [(٤)] أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ[(٤)] وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ الآياتِ كلَّها ، أخبرَهم أن لا يَترُكَهم حتى يُمَحِّصَهم ويَخْتَبِرَهم ، وقرَأ : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لا يُخْتَبَرون

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبى جعفر به .
(٣) فى ص ، ف : « قوله » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . أبى اللهُ إلا أن يُمَحِّصَ[(١)] .

٩٣/١٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : هو الكفرُ والنفاقُ - أو قال أحدَهما[(٢)] .

وقيل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ، ولم يَقُلْ : أحَسِبتُم ، لأنه مِن الاستفهامِ المُعْتَرِضِ في وسطِ الكلامِ ، فأُدخِلت فيه ﴿ أَمْ ﴾ ليُفرِّقَ بينَه وبينَ الاستفهامِ المبتدأ . وقد بَيَّنتُ نظائرَ ذلك في غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغي للمشركين أن يَعْمُروا مساجدَ اللهِ ، وهم شاهِدون على أنفسِهم بالكفرِ . يقولُ : إن المساجدَ إنما تُعْمَرُ لعبادةِ اللهِ فيها ، لا للكفرِ به . فمَن كان باللهِ كافرًا ، فليس مِن شأنِه أن يَعْمُرَ مساجدَ اللهِ .

وأمَّا شهادتُهم على أنفسِهم بالكفرِ ، فإنها كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ . يقولُ : ما ينبغي لهم أن يَعْمُروها . وأمَّا : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ ، فإن النصرانيَّ يُسْأَلُ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٦٤، ٩/ ٣٠٣٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ٩/ ٣٠٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٦٥ (١٠٠٤٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٨ عن معمر به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/ ٤١١ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٣/ ٦٢١، ومعاني القرآن ١/ ٤٢٦ .

أنتَ ؟ فيقولُ : نَصْرانيٌّ . واليهوديُّ ، فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ ، فيقولُ : صابئٌ . والمشركُ يقولُ إذا سألتَه : ما دينُك ؟ فيقولُ : مُشْرِكٌ . لم يكنْ ليقولَه أحدٌ إلا العربَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كان ينبغى لهم أن يَعْمُرُوها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكِيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : النصرانيُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : نصرانيٌّ . واليهوديُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : صابئٌ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : بَطَلَت وذَهَبَت أجورُها ؛ لأنها لم تكنْ للهِ ، بل كانت للشيطانِ ، ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : ماكِثون فيها أبدًا ، لا أحياءً ولا أمواتًا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ** : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ على الجماعِ . **وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين والبَصْريِّين** : (مَسْجِدَ اللهِ) على التوحيدِ[(٣)] ، بمعنى : المسجدِ الحرامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أسباط به .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ مساجد الله ﴾ على الجمع . ينظر السبعة ص ١١٣ ، والتيسير ص ٩٦ .

وهم جميعًا مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[1] على الجماعِ ؛ لأنه إذا قُرِئَ كذلك ، احتمَل معنى الواحدِ والجماعِ ؛ لأن العربَ قد تذهبُ بالواحدِ إلى الجماعِ ، وبالجماعِ إلى الواحدِ ، كقولِهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ[2] .

٩٤/١٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ ، المخلصُ له العبادةَ ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : الذى يُصَدِّقُ ببعثِ اللهِ الموتَى أحياءً مِن قبورِهم يومَ القيامةِ ، وأقامَ الصلاةَ المكتوبةَ بحدودِها وأدَّى الزكاةَ الواجبةَ عليه فى مالِه إلى مَن أوجبَها اللهُ له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْهَبْ عقوبةَ شيءٍ على معصيتِه إيَّاه ، سوى اللهِ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتُهم ، أن يكونوا عندَ اللهِ ممن قد هَداه اللهُ للحقِّ وإصابةِ الصوابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : مَن وَحَّد اللهَ ، وآمَن باليومِ الآخرِ . يقولُ : أقرَّ بما أنزَل اللهُ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لم يَعبُدْ [١/٩٢٨و] إلا اللهَ ، قال : ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : إن أولئك هم المفلحون ، كقولِه لنبيِّه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقولُ : إن

---

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ربَّك سيَبْعَثُك مقامًا محمودًا ، وهى الشفاعةُ ، وكلُّ « عسى » فى القرآنِ فهى واجِبةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذَكَر قولَ قريشٍ : إنَّا أهلُ الحرمِ ، وسُقاةُ الحاجِّ ، وعُمَّارُ هذا البيتِ ، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا . فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . أى : إن عمارتَكم ليست على ذلك ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مَن عَمَّرها بحقِّها ؛ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، فأولئك عُمَّارُها ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . وعسى مِن اللهِ حَقٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وهذا تَوبيخٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لقومٍ افتخَروا بالسقايةِ وسِدانةِ البيتِ ، فأعْلَمَهم ، جلَّ ثناؤه ، أن الفخرَ فى الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والجهادِ فى سبيلِه ، لا فى الذى افتخَروا به مِن السِّدانةِ والسقايةِ . وبذلك جاءت الآثارُ وتأويلُ أهلِ التأويلِ .

١٠/٩٥ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمَشْقيُّ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن جدِّه أبى سَلَّامٍ الأسودِ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ الأنصاريِّ ، قال : كنتُ عندَ مِنْبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أصحابِه ، فقال رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

منهم : ما أُبالى ألَّا أعمَلَ عملًا بعدَ الإسلامِ ؛ إلا أن أَسْقِيَ الحاجَّ . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخرُ : بل الجهادُ فى سبيلِ اللهِ خيرٌ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِى اللهُ عنه ، وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ مِنبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو يومُ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّيتُ الجمعةَ دخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فاسْتفتَيتُه فيما اختلَفتُم فيه . قال : ففعَل ، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ حينَ أُسِر يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلامِ والهجرةِ والجهادِ ، لقد كُنَّا نُعمِّرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَسْقِى الحاجَّ ، ونَفُكُّ العانىَ . قال اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان فى الشِّرْكِ ، ولا أَقْبَلُ ما كان فى الشِّرْكِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عِمارةُ بيتِ اللهِ ، وقيامٌ على السِّقايةِ خيرٌ ممن آمَن وجاهَد ، وكانوا يَفْخَرون بالحرمِ ويَسْتَكْبِرون[(٣)] مِن أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه .

(١) أخرجه أحمد ٣١٩/٣٠ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٢٣) وفى الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقى ١٥٨/٩ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢/٤ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يستكثرون » .

فذكر اللهُ استكبارَهم[(١)] وإعراضَهم ، فقال لأهلِ الحَرَمِ مِن المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٦، ٦٧] . يعنى : أنهم يَسْتَكْبِرون بالحَرَمِ . وقال : ﴿ بِهِۦ سَـٰمِرًا ﴾ . لأنهم[(٢)] كانوا يَسْمُرُون ، ويَهْجُرون القرآنَ والنبيَّ ﷺ . فخيَّر الإيمانَ باللهِ والجهادَ مع نبيِّ اللهِ على عُمْرانِ المشركين البيتَ ، وقيامِهم على السِّقايةِ . ولم يكنْ يَنْفَعُهم عندَ اللهِ مع الشِّرْكِ به[(٣)] ، أن كانوا يَعْمُرُون بيتَه ويَخْدُمُونه[(٤)] . قال اللهُ : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارةِ ، فسَمَّاهم اللهُ ظالمينَ بشِرْكِهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارةُ شيئًا[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ ، أن رجلًا قال : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن[(٦)] أَسْقِيَ الحاجَّ . وقال آخرُ : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن[(٦)] أَعْمُرَ المسجدَ الحرامَ . وقال آخرُ : الجهادُ فى سبيلِ اللهِ أفضلُ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ – وذلك / يومَ الجمعةِ – ولكن إذا صَلَّى الجمعةَ دَخَلْنا عليه . فنزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[(٧)] . ١٠/٩٦

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « استكتارهم » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٧ – ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن مردويه .
(٦ – ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قال : نَزَلَت فى علىٍّ ، وعباسٍ ، وعثمانَ ، وشَيْبةَ ، تَكَلَّموا فى ذلك ، فقال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أقِيمُوا[(١)] سِقايتَكم ، فإن لكم فيها خيرًا »[(٢)] .

قال[(٣)] : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نَزَلَت فى علىٍّ والعباسِ ، تَكَلَّما فى ذلك[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أُخْبِرْتُ عن أبى صَخْرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : افْتَخَر طلحةُ بنُ شَيبةَ مِن بنى عبدِ الدارِ ، وعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ؛ فقال طلحةُ : أنا صاحِبُ البيتِ ، معى مِفْتاحُه ، لو أشاءُ بِتُّ فيه . وقال عباسٌ : أنا صاحِبُ السِّقايةِ والقائمُ عليها ، ولو أشاءُ بِتُّ فى المسجدِ . وقال علىٌّ : ما أدرى ما تقولان ، لقد صَلَّيْتُ إلى القبلةِ ستةَ أشهرٍ قبلَ الناسِ ، وأنا صاحِبُ الجهادِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآيةَ كلَّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ . قال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال النبىُّ ﷺ : « أقِيمُوا على سقايتِكم ، فإن لكم فيها خيرًا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ .

(٣) يعنى الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : افْتَخر عليٌّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمانَ ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أسْقِى حُجَّاجَ بيتِ اللهِ . وقال شيبةُ : أنا أعْمُرُ مسجدَ اللهِ . وقال عليٌّ : أنا هاجَرْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وأجاهِدُ معه فى سبيلِ اللهِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية : أقبلَ المسلمون على العباسِ وأصحابِه الذين أُسِرُوا يومَ بدرٍ يُعَيِّرُونهم بالشِّرْكِ ، فقال العباسُ : أمَا واللهِ لقد كُنَّا نَعْمُرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَفُكُّ العانِىَ ، ونَحْجُبُ البيتَ ، ونَسْقِى الحاجَّ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أجَعَلْتُم ، أيُّها القومُ ، سِقايةَ الحاجِّ ، وعمارةَ المسجدِ الحرامِ ، كإيمانِ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، وجاهَد فى سبيلِ اللهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ ﴾ : هؤلاء وأولئك ، ولا تَعْتَدِلُ أحوالُهما عندَ اللهِ ومَنازِلُهما ؛ لأن اللهَ تعالى لا يَقْبَلُ بغيرِ
٩٧/١٠ الإيمانِ به وباليومِ الآخرِ عملًا ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ / لا يُوَفِّقُ لصالحِ الأعمالِ مَن كان به كافرًا ، ولتوحيدِه جاحِدًا .

ووُضِع الاسمُ موضعَ المصدرِ فى قولِه : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ؛ إذ كان معلومًا معناه ، كما قال الشاعرُ[1] :

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أن تَنْبُتَ اللِّحَى ولَكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدِى

(١) البيت فى معانى القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائى للفراء .

فجعَل خبرَ الفتيانِ «أن»، وهو كما يقالُ: إنما السَّخاءُ حاتمٌ، والشِّعْرُ زهيرٌ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

[١/٩٢٨ظ] وهذا قضاءٌ مِن اللهِ بينَ فِرَقِ المُفْتَخِرِين الذين افتَخَر أحدُهم بالسِّقايةِ، والآخرُ بالسِّدانةِ، والآخَرُ بالإيمانِ باللهِ والجهادِ فى سبيلِه، يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللهِ وصَدَّقوا بتوحيدِه مِن المشركين، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دورَ قومِهم، ﴿ وَجَٰهَدُواْ ﴾ المشركين فى دينِ اللهِ، ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ وأرفعُ منزلةً عندَه مِن سُقاةِ الحاجِّ وعُمَّارِ المسجدِ الحرامِ، وهم باللهِ مُشْرِكون، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾. يقولُ: وهؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم، أنهم آمَنوا وهاجَروا وجاهَدوا، ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ بالجنةِ، الناجُون مِن النارِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا فى سبيلِ اللهِ - ﴿ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ لهم، أنه قد رَحِمهم مِن أن يُعَذِّبَهم، وبرضوانٍ منه لهم، بأنه قد رَضِى عنهم بطاعتِهم إيَّاه، وأدائِهم ما كَلَّفَهم، ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾. يقولُ: وبَساتينُ ﴿ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾: لا يَزُولُ ولا يَبِيدُ، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ[(٢)]، قال: ثنا سُفيانُ، عن محمدِ

---

(١) ينظر المصدر السابق.

(٢) فى م: «الموسوى»، فى ت١، ت٢: «الزهرى».

ابنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللهُ سبحانَه : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا . فيقولون : رَبَّنا ، أيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْوانى(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : ماكثِين فيها ، يعنى : فى الجناتِ ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حدَّ ،/ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ . يقولُ : إن ٩٨/١٠
اللَّه عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهم جلَّ ثناؤه النعتَ الذى ذكَر فى هذه الآيةِ - ﴿ أَجۡرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم ، وأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعمالِ ﴿ عَظِيمٞ ﴾ ، وذلك النعيمُ الذى وَعَدَهم أن يُعْطِيَهم فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : لا تَتَّخِذوا آباءَكم وإخوانَكم بِطانةً وأصدقاءَ تُفْشُون إليهم أسرارَكم ، وتُطْلِعُونهم على عَورةِ الإسلامِ وأهلِه ، وتُؤْثِرون المُكْثَ بينَ أظْهُرِهم على الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ . يقولُ : إن اخْتاروا الكفرَ باللهِ على التصديقِ به والإقرارِ بتوحيدِه ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ . يقولُ : ومَن يَتَّخِذْهم منكم بطانةً مِن دونِ المؤمنين ، ويُؤْثِرِ المُقامَ معهم على الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ ودارِ الإسلامِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فالذين يَفْعَلون ذلك منكم ، هم الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، فوضَعوا الولايةَ فى غيرِ

(١) تقدم تخريجه فى ٢٧١/٥ .

موضعِها ، وعَصَوُا اللهَ فى أمرِه .

وقيل : إن ذلك نَزَل نَهْيًا مِن اللهِ المؤمنين عن مُوالاةِ أقربائِهم الذين لم يُهاجِروا مِن أرضِ الشِّرْكِ إلى دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أُمِروا بالهجرةِ ، فقال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ : أنا أَسْقِى الحاجَّ . وقال طلحةُ أخو بنى عبدِ الدارِ : أنا صاحِبُ الكعبةِ فلا نُهاجِرُ . فأُنزِلَت : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ ، فى أمرِه إيَّاهم بالهجرةِ ، هذا كلُّه قبلَ فتحِ مكةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ ، للمُتَخَلِّفِين عن الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، المُقِيمِين بدارِ الشِّرْكِ : إن كان المُقامُ مع آبائِكم وأبنائِكم وإخوانِكم وأزواجِكم وعَشِيرتِكم ، وكانت ﴿ أَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : اكتَسَبتُموها ،
٩٩/١٠ ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفِراقِكم بلدَكم ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ / تَرْضَوْنَهَآ ﴾ فسَكَنتُموها - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم ﴾ مِن الهجرةِ إلى اللهِ ورسولِه ، مِن دارِ الشِّرْكِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ ، ١٧٧٠ .

ومِن جهادٍ فى سبيلِه ، يعنى : فى نُصْرةِ دينِ اللهِ الذى ارتَضاه ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ . يقولُ : فتَنَظَّروا ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . حتى يأتىَ اللهُ بفتحِ مكةَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ للخيرِ الخارِجين عن طاعتِه وفى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : فتحِ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يقولُ : تَخْشَون أن تَكْسُدَ فتَبيعونها(٢) ، ﴿ وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ . قال : هى القصورُ والمنازلُ(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : أصَبْتُموها(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد نَصَرَكم اللهُ ، أيُّها المؤمنون ، في أماكنِ حربٍ تُوَطِّنون(١) فيها أنفسَكم على لقاءِ عدوِّكم ، ومشاهدَ تَلْتَقون فيها أنتم وهم كثيرةٍ ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقولُ : وفي يومِ حُنَينٍ أيضًا قد نَصَرَكم .

وحُنَينٌ وادٍ ، فيما ذُكِر ، بينَ مكةَ والطائفِ . وأُجْرِىَ ؛ لأنه مذكرٌ ، اسمٌ لمذكرٍ . وقد يُتْرَكُ إجراؤُه ، ويرادُ به أن يُجعَلَ اسمًا للبلدةِ التي هو بها ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

[٩٢٩/١و] نَصَرُوا نَبِيَّهِمُ وشَدُّوا أَزْرَه بحُنَينَ يومَ تَوَاكُلِ الأبْطالِ

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا أبانٌ العَطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ / عُروةَ ، عن عُرْوَةَ ، قال : حنينٌ وادٍ إلى جنبِ ذي المجَازِ(٣) . ١٠٠/١٠

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليومَ ، فيما ذُكِر لنا ، اثْنَى عشَرَ ألفًا .

ورُوِى أن النبيَّ ﷺ قال ذلك اليومَ : « لن نُغْلَبَ مِن قِلَّةٍ »(٤) . وقيل : قال ذلك رجلٌ مِن المسلمين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ(٥) . وهو قولُ اللهِ : ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .
(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معاني القرآن ١/٤٢٩ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٣ من طريق عبد الصمد به .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.
(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ١٢٣.

كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلم تُغْنِ عنكم كثرتُكم شيئًا ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : وضاقَت الأرضُ بسعتِها عليكم . و « الباءُ » هلهنا في معنى « في » ، ومعناه : وضاقَت عليكم الأرضُ في رَحْبِها وبرَحْبِها ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أي واسِعٌ ، وإنما شُمِّيت الرِّحابُ رِحابًا لسعتِها .

﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ : عن عدوِّكم مُنْهزِمين مُدْبِرين ، يقولُ : ولَّيتُموهم الأَدْبارَ ، وذلك الهزيمةُ . يُخْبِرُهم تبارك وتعالى أن النصرَ بيدِه ومِن عندِه ، وأنه ليس بكثرةِ العددِ وشِدَّةِ البَطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاءَ ، ويُخَلِّى (١) الكثيرَ و (١) القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرُ .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : وحنينٌ ماءٌ بينَ مكةَ والطائفِ ، قاتَل عليها نبيُّ اللهِ هَوازِنَ وثَقيفَ ، وعلى هَوازنَ مالكُ بنُ عوفٍ أخو بنى نَصْرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ ياليلَ بنُ عمرٍو الثَّقَفِيُّ (٢) . قال : وذُكِر لنا أنه خرَج يومَئذٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ اثْنا عَشَرَ ألفًا ؛ عشَرَةُ آلافٍ مِن المهاجِرين والأنصارِ ، وألفانِ مِن الطُّلَقاءِ . وذُكِر لنا أن رجلًا قال

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وفي س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى أبي الشيخ .

يومَئذٍ : لن نُغْلَبَ اليومَ بكثرةٍ . قال : وذُكِر لنا أن الطُّلقاءَ انْجَفَلوا[١] يومَئذٍ بالناسِ ، وجَلَوا عن نبيِّ اللهِ ﷺ ، حتى نَزَل عن بَغْلتِه الشَّهْباءِ . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ قال : « أىْ ربِّ ، آتِنى ما وَعَدْتَنى »[٢] . قال : والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال له النبىُّ ﷺ : « نادِ : يا مَعْشرَ الأنْصارِ ، ويا مَعْشَرَ المُهاجِرين »[٣] . فجَعَل يُنادِى الأنصارَ فَخِذًا فَخِذًا ثم قال : « نادِ يا أصحابَ سورةِ البقرةِ »[٤] . قال : فجاء الناسُ عُنُقًا واحدًا . فالتَفَتَ نبىُّ اللهِ ﷺ ، وَإذا عِصَابةٌ مِن الأَنصارِ ، فقال : « هلْ معكم غيرُكم ؟ » . فقَالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، واللهِ لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِمادِ[٥] مِن ذى يَمَنٍ لكُنَّا معك . ثم أنْزَل اللهُ نصرَه ، وهَزَم عدوَّهم ، وتَراجَع المسلمون . قال : وأخَذ رسولُ اللهِ كَفًّا مِن ترابٍ ، أو قَبْضةً مِن حَصْباءَ ، فرَمَى بها وجوهَ الكفارِ ، وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانْهَزموا . فلما جَمَع رسولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ ، وأتَى الجِعْرانةَ ، فقَسَم بها مَغانمَ حُنَيْنٍ ، وتألَّفَ أُناسًا مِن الناسِ فيهم ؛ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، والحارثُ ابنُ هشامٍ ، وسُهيلُ بنُ عمرٍو ، والأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، فقالت الأنصارُ : أمِن[٦] الرجلُ وآثَرَ[٧] قومَه . فبَلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، وهو فى قُبَّةٍ له مِن أدَمٍ ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الذى بَلَغنى ؟ ألم تَكونوا ضُلَّالًا فهَدَاكم اللهُ ، وكنتم أذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ ، وكنتم وكنتم » . قال : فقال سعدُ بنُ عُبادةَ ، رَحِمه اللهُ : ائْذَنْ لى فأتكلَّمَ .
١٠١/١٠ قال : « تَكَلَّمْ » . قال : أمَّا قولُك / : « كنتم ضُلَّالًا فهَداكم اللهُ » . فكُنَّا كذلك .

---

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ١/٢٧٩ .
(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبى ﷺ فى بدر .
(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩/ ١٣٥، ١٣٦) من حديث أنس .
(٤) أخرجه أحمد ٢٩٨/٣ (١٧٧٦) .
(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤.
(٦) فى م : « حن » .
(٧) فى م : « إلى » .

« وكنتمْ أذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ » . فقد عَلِمَت العربُ ما كان حىٌّ مِن أحياءِ العربِ أمنعَ لِما وراءَ ظهورِهم مِنَّا . فقال عمرُ : يا سعدُ ، أتدْرِى مَن تُكَلِّمُ ! فقال : نعم ، أُكَلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نَفْسى بيدِه ، لو سَلَكَتِ الأنصارُ واديًا والناسُ واديًا ، لسَلَكْتُ وَادِىَ الأنصارِ ، ولولا الهِجْرةُ لكنتُ امْرأً مِن الأنصارِ »(١) . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « الأنصارُ كَرِشِى وعَيْبَتِى ، فاقبَلوا مِن مُحْسِنِهم ، وتَجاوزُوا عن مُسِيئِهم » . ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أمَا تَرْضَون [١/٩٢٩ظ] أن يَنْقَلِبَ الناسُ بالإبلِ والشَّاءِ ، وتَنْقَلِبُون برسولِ اللهِ إلى بُيُوتِكم ؟ » . فقالت الأنصارُ : رَضِينا عن اللهِ ورسولِه ، واللهِ ما قُلنا ذلك إلا (٢) ضِنًّا برسولِ (٢) اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرانِكم »(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنّ أُمَّ رسولِ اللهِ ﷺ التى أرْضَعَته ، أو ظِئْرَه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، أتَتْه فسألَته سَبَايا يومِ حُنَيْنٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لا أمْلِكُهم ، وإنما لى منهم نَصِيبى ، ولكن ائْتِينى غدًا فَسَلِينى والناسُ عندِى ، فإنى إذا أعْطَيْتُكِ نَصِيبى أعْطاكِ الناسُ » . فجاءت الغدَ ، فبَسَط لها ثوبًا ، فقَعَدَت عليه ، ثم سألَته ، فأعطاها نصيبَه ، فلما رأى ذلك الناسُ أعْطَوها أنصباءَهم(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ الآية ، إن رجلًا مِن أصحابِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٢) فى م : « حرصا على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (٨٤/١٧٨٠) من حديث أبى هريرة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٢/٨ .

رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجَبَته كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثْنى عشَرَ ألفًا . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فوُكِلوا إلى كلمةِ الرجلِ ، فانهزَموا عن رسولِ اللهِ غيرَ العباسِ ، وأبى سُفْيانَ بنِ الحارثِ ، وأيمنَ ابنِ أمِّ[1] أيمنَ ، قُتِل يومَئذٍ بينَ يَدَيه . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ الأنصارُ ؟ أين الذين بايَعوا تحتَ الشجرةِ ؟ » . فتراجَع الناسُ ، فأنزَل اللهُ الملائكةَ بالنصرِ . فهَزَموا المشركين يومَئذٍ ، وذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كَثيرِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان يومُ حُنَينٍ ، التقَى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون يومَئذٍ . قال : فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه أحدٌ إلا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، آخِذًا بغَرْزِ النبيِّ ﷺ ، لا يَأْلو ما أسرَع نحوَ المشركين . قال : فأتيتُ حتى أخَذتُ بلِجامِه ، وهو على بغلةٍ له شَهْباءَ ، فقال : « يا عباسُ ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ » . وكنتُ رجلًا صَيِّتًا ، فأذَّنتُ بصَوتى الأعلى : أين أصحابُ السَّمُرَةِ ؟ فالتفَتوا كأنها الإبلُ إذا حنَّت[3] إلى أولادِها ، يقولون : يا لبَّيك ، يا لبَّيك ، يا لبَّيك . وأقبَلَ المشركون ، فالتَقَوا هم والمسلمون ، وتَنادَت الأنصارُ : يا معشرَ الأنصارِ . ثم قُصِرَت الدعوةُ / في بنى الحارثِ بنِ ١٠٢/١٠
الخزرجِ ، فتَنادَوا : يا بنى الحارثِ بنِ الخَزرجِ . فنظَر رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بغلتِه ، كالمُتَطاوِلِ إلى قتالِهم ، فقال : « هذا حينَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . ثم أخَذ بيدِه مِن

---

(١) فى ف : « أو » .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٣ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الحَصْباءِ فرَماهم بها ، ثم قال : « انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ ، انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ » . قال : فواللهِ ما زال أمرُهم مُدْبِرًا ، وحَدُّهم كَلِيلًا ، حتى هَزَمهم اللهُ . قال : فلَكأنِّى أنظُرُ إلى النبيِّ ﷺ يَرْكُضُ خلفَهم على بَغْلتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنهم أصابوا يومَئذٍ ستةَ آلافِ سَبْيٍ ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعدَ ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنتَ خيرُ الناسِ وأبَرُّ الناسِ ، وقد أخَذتَ أبناءَنا ونساءَنا وأموالَنا . فقال النبيُّ ﷺ : « إن عندى مَن تَرَوْنَ ، وإن خيرَ القولِ أصْدَقُه ، اخْتاروا ؛ إمَّا ذَرارِيَّكم ونساءَكم ، وإمَّا أموالَكم » . قالوا : ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحْسابِ شيئًا . فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « إن هؤلاء قد جاءونى مُسْلِمِين ، وإنَّا خَيَّرْناهم بينَ الذَّرارِيِّ والأموالِ ، فلم يَعْدِلوا بالأحْسابِ شيئًا ، فمَن كان بيدِه منهم شيءٌ ، فطابَت نفسُه أن يَرُدَّه فبِسبيلِ[2] ذلك ، ومَن لا فليُعْطِنا ، وليَكُنْ قَرْضًا علينا حتى نُصِيبَ شيئًا ، فنُعْطِيَه مكانَه » . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، رَضِينا وسَلَّمنا . فقال : « إنى لا أدْرِى ، لعل منكم مَن لا يَرْضَى ، فمُروا عُرَفاءَكم فليَرْفَعوا ذلك إلينا » . فرفَعتْ إليه العُرَفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا[3] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنا يَعْلَى ابنُ عطاءٍ ، عن أبى هَمَّامٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ - يعنى الفِهْرِيَّ - قال : كنتُ مع

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/١ وفى المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ٢/ ١٥٥ ، وأحمد ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٩/٥ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدى (٤٥٩) ، وابن سعد ٤/ ١٨ ، ١٩ ، وأحمد ٣٩٨/٣ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٣ ، والحاكم ٣/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، والبغوى فى تفسيره ٢٧/٤ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٠ ، وابن سعد ١٥٥/٢ من طريق معمر به .

النبيِّ ﷺ فى غزوةِ حُنَينٍ ، فلما رَكَدَت[(١)] الشمسُ ، لَبِسْتُ لأْمَتِى ، ورَكِبتُ فرسِى ، حتى أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو فى ظِلِّ شجرةٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، قد حانَ الرَّوَاحُ . [١/٩٣٠و] فقال : « أجَلْ » . فنادَى : « يا بلالُ ، يا بلالُ » . فقامَ بلالٌ مِن تحتِ سَمُرَةٍ[(٢)] ، فأقبَل كأن ظَلَّه ظِلُّ[(٣)] طيرٍ ، فقال : لبَّيك وسَعْدَيك ، ونفسى فِداؤك يا رسولَ اللهِ . فقال له النبيُّ ﷺ : « أَسْرِجْ فَرَسى » . فأَخْرَج سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما لِيفٌ ، ليس فيهما أَشَرٌ ، ولا بَطَرٌ . قال : فرَكِب النبيُّ ﷺ ، فَصافَفْناهم يومَنا وليلتَنا ، فلما التقَى الخَيْلان ، وَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللهُ . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عِبادَ اللهِ ، يا معشرَ المهاجِرين » . قال : ومالَ النبيُّ ﷺ عن فرسِه ، فأخَذ حَفْنَةً مِن تُرابٍ ، فرَمَى بها وجوهَهم ، فوَلَّوا مُدْبِرين . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : **فحدَّثنى** أبناؤهم عن آبائِهم أنهم قالوا : ما بَقِى مِنَّا أحدٌ إلا وقد امْتَلأت عَيناه مِن ذلك الترابِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ ، وسأَله رجلٌ مِن قيسٍ : فَرَرْتُم عن رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ ؟ فقال البَرَاءُ : لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَفِرَّ ، وكانت هَوازِنُ يومَئذٍ رُماةً ، وإنَّا لمَّا حَمَلنا عليهم انكَشَفوا ، فأَكْبَبْنا على الغنائمِ ، فاسْتَقْبَلونا بالسِّهامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ على بغلتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ بنَ الحارثِ آخِذٌ بلِجامِها ، وهو

---

(١) ركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة . قال الزمخشرى : وللشمس ركود ، وهو أن تدوم حيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح . أساس البلاغة ، وتاج العروس (ر ك د) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « شجرة » . والسمرة هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . لسان العرب (س م ر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٤٦٨) ، وابن سعد ٢/ ١٥٦ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٥٢٩ ، وأحمد ٥/٢٨٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٢٣٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٧٦٣) ، والطبرانى ٢٢/٢٨٨ (٧٤١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤١ ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

يقولُ : « /أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »[(١)] . ١٠٣/١٠

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : سأله رجلٌ : يا أبا عُمارةَ ، وَلَّيتُم يومَ حُنَينٍ ؟ فقال البَراءُ وأنا أسمَعُ : أشهَدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يُوَلِّ يومَئذٍ دُبُرَه ، وأبو سُفيانَ يَقُودُ بَغْلتَه ، فلمَّا غَشِيَه المشركون ، نَزَل فجَعَل يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ » . فما رُؤِى يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ كان أشدَّ منه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جعفرُ بنُ سُليمانَ ، عن عوفٍ الأعْرابيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ ، قال : ثنى رجلٌ كان مِن المشركينَ يومَ حُنَينٍ ، قال : لمَّا التَقَينا نحن وأصحابُ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَقِفوا لنا حَلْبَ شاةٍ أن كَشَفناهم ، فبينَا نحنُ نَسُوقُهم ، إذ انتَهَينا إلى صاحبِ البغلةِ الشهباءِ ، فتَلَقَّانا رجالٌ بِيضٌ ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَت الوجوه ، ارجِعوا . فرَجَعنا ، [(٣)]وركِبْنا القومَ[(٣)] ، فكانت إياها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٣٠ (١٨٤٧٥) ، والبخارى (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٤٢) ، وابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، والبخارى (٢٨٦٤ ، ٤٣١٦) والنسائى فى الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٥١ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخارى (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٠٧ ، ١٤/ ٥٢١ ، ٥٢٢ وغيره من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى البداية والنهاية ٧/ ٣١ ، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٤٣ ، وتصحف جعفر فى المطالب إلى يحيى .

أَمَدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ يومَ حُنَيْنٍ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين . قال : ويومَئذٍ سَمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين . قال : فأنزل اللَّهُ سكينتَه على رسولِه وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . قال : كانوا اثْنَىْ عَشَرَ ألفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الأَدَمِيُّ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، عن سعيدِ بنِ السائبِ الطَّائفيِّ ، عن أبيه ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ ، قال : لمَّا[(٢)] كانت انْكِشافةُ المسلمين حينَ انكَشَفوا يومَ حُنَيْنٍ ضَرَب النبيُّ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ منها قَبْضةً مِن تُرابٍ ، فأقبَل بها على المشركين وهم يَتْبَعون المسلمين ، فَحَثاها في وجوهِهم وقال : « ارْجِعُوا ، شاهَتِ الوجوهُ » . قال : فانصَرَفنا ، ما يَلْقَى أحدٌ أحدًا ، إلا وهو يَمْسَحُ القَذَى عن عينَيه[(٣)] .

وبه ، عن يزيدَ بنِ[(٤)] عامرٍ السُّوَائيِّ ، قال : قيل له : يا أبا حاجزٍ ، الرُّعْبُ الذي أَلْقَى اللهُ في قلوبِ المشركين ، ماذا وَجَدْتُم ؟ قال : وكان أبو حاجزٍ مع المشركين[(٥)] يومَ حُنَيْنٍ ، فكان يأخُذُ الحَصاةَ فيَرْمِي بها في الطَّسْتِ فيَطِنُّ ، ثم يقولُ : كان في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبراني ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافِنا مثلُ هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنى المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ - أو : أمِّ بُرْثُم[(١)] - قال : ثنى رجلٌ كان فى المشركين يومَ حُنَيْنٍ ، قال : لمَّا الْتَقَيْنا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ ، لم يَقُوموا لنا حَلَبَ شاةٍ . قال : فلمَّا كَشَفْناهم جعَلْنا / نَسُوقُهم فى أدْبارِهم ، ١٠٤/١٠
حتى انتَهَينا [١/٩٣٠ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلَقَّانا عندَه رجالٌ بيضٌ[(٢)] ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَتِ الوجوهُ ، ارجِعوا . قال : فانْهَزَمْنا ورَكِبوا أكْتافَنا ، فكانت إيَّاها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مِن بعدِ ما ضاقَت عليكم الأرضُ بما رَحُبَت وتَوْلِيَتِكم الأعداءَ أدْبارَكم ، كَشَف اللهُ نازِلَ البلاءِ عنكم ، بإنزالِه السكينةَ - وهى الأَمَنَةُ والطُّمَأْنينةُ - عليكم ، وقد بَيَّنَّا أنها فَعِيلةٌ مِن السُّكونِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهى الملائكةُ التى ذكَرْتُ فى الأخبارِ التى قد مَضَى ذِكْرُها ، ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وعَذَّبَ اللهُ الذين جَحَدوا

---

(١) فى م : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥٠٥.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٠، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٨٥٠ (مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم فى ٤/ ٤٧١ - ٤٧٦.

وَحْدانيته ، ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، بالقتلِ وسَبْيِ الأَهْلِينَ والذَّرارِيِّ ، وسَلْبِ الأموالِ ، والذِّلَّةِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى فَعَلْنا بهم مِن القتلِ والسَّبْيِ ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحودِ وحدانيتِه ورسالةِ رسولِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : قَتَلَهم بالسيفِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ[(٢)] ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : بالهزيمةِ والقتلِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : مَن بَقِى منهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَتَفضَّلُ اللهُ بتوفيقِه للتوبةِ والإنابةِ إليه مِن بعدِ عذابِه الذى به عَذَّب مَن هَلَك منهم قتلًا بالسيفِ ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أى : يتوبُ اللهُ على مَن يشاءُ مِن الأحياءِ[(٥)] ، يُقْبِلُ به إلى طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن أنابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى ص : « الحضرى » ، وفى ف : « الحضرمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أبى داود الحفرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

وتابَ إليه منهم ومِن غيرِهم منها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهم بعدَ توبتِهم ، ولا يُؤاخِذُهم بها بعدَ إنابتِهم .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١٠/١٠٥

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه ، وأَقَرُّوا بوحدانيتِه : ما المشركون إلا نَجَسٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذى مِن أجلِه سَمَّاهم بذلك ؛ فقال بعضُهم : سَمَّاهم بذلك ؛ لأنهم يُجْنِبون فلا يَغْتَسِلون ، فقال : هم نَجَسٌ ، ولا يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأن الجُنُبَ لا ينبغى له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنابةُ[1] .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وبَلَغَنى أن النبىَّ ﷺ لَقِى حُذَيفةَ ، وأخَذ النبىُّ ﷺ بيدِه ، فقال حُذيفةُ : يا رسولَ اللهِ ، إنى جُنُبٌ . فقال : « إن المؤمنَ لا يَنْجُسُ »[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ . أى : أَجْنابٌ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٨٤ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبى وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رِجْسُ خِنْزِيرٍ أو كلبٍ .

وهذا قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ حميدٍ ، فكَرِهْنا ذكرَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ للمؤمنين : فلا تَدَعُوهم أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ بدخولِهم الحَرَمَ . وإنما عَنَى بذلك [٩٣١/١و] مَنْعَهم مِن دخولِ الحَرَمِ ؛ لأنهم إذا دَخَلوا الحَرَمَ ، فقد قَرِبوا المسجدَ الحرامَ .

وقدِ اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قُلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الحَرَمُ كلُّه قِبْلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . لم يَعْنِ المسجدَ وحدَه ، إنما عَنَى مكةَ[١] الحَرَمَ . قال ذلك غيرَ مَرَّةٍ[٢] .

وذُكِر عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في ذلك ما :

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُمَيرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كَتَب : أنِ امْنَعوا اليهودَ والنصارى مِن دخولِ مساجدِ المسلمين ، وأتْبَعَ نَهْيَه قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[٣] .

١٠٦/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٨٨٠، ٩٨٨١، ١٩٣٥٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٢/٦، ٥١٣، والبيهقى ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . قال : لا تُصافِحوهم ، فمَن صافَحَهم فليَتوضَّأْ[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادَى فيه علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليه ، ببراءةٍ ، وذلك عامَ حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ . وهو العامُ الذى حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونادَى علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعِ[(٢)] سنينَ مَضَينَ مِن هجرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وحَجَّ نبىُّ اللهِ ﷺ مِن العامِ المقبلِ ، حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها[(٣)] .

وقولُه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ . يقولُ للمؤمنين : وإن خِفْتُم فاقةً وفقرًا ، بمنعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ . يقالُ منه : عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً وعُيُولًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

وَما يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ ... وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ

وقد حُكِى عن بعضِهم أن مِن العربِ مَن يقولُ فى الفاقةِ : عالَ يَعُولُ . بالواوِ .

وذُكِر عن عمرِو بنِ فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قولَه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ بمعنى : وإذ خِفْتُم . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إن كنتَ أبى فأكْرِمْنى . بمعنى : إذ كنتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٤٣٣ عن ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٧٦.

المشركين عن دخولِ الحَرَمِ ، انقطاعَ تجاراتِهم ، ودخولَ ضَرَرٍ عليهم بانقطاعِ ذلك ، وأمَّنَهم اللهُ مِن العَيْلةِ ، وعَوَّضهم مما كانوا يَكْرَهون انقطاعَه عنهم ، ما هو خيرٌ لهم منه ، وهو الجِزْيةُ ، فقال لهم : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى : ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : بإدْرارِ المطرِ عليهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، ألْقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحَزَنَ ، قال : مِن أين تأكُلون ، وقد نُفِيَ المشركون ، وانقَطَعَت عنكم[1] العِيرُ . فقال اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . فأمَرهم بقتالِ أهلِ الكتابِ ، وأغْناهم مِن فضلِه[2] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمةَ فى
١٠٧/١٠ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ/ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : كان المشركون يَجِيئون إلى البيتِ ، ويَجِيئون معهم بالطعامِ ، ويَتَّجِرون فيه ؛ فلما نُهُوا أن يأتوا البيتَ قال المسلمون : مِن أين لنا طعامٌ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى ابن مردويه .

شَآءَ ﴾ ، فأنزَل عليهم المطرَ ، وكَثَّر خيرَهم حتى[1] ذَهَب عنهم المشركون[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ إِنَّمَا [٩٣١/١ظ] ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن أبي الأحْوَصِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ ﴾ . شَقَّ ذلك على أصحابِ النبيِّ ﷺ ، وقالوا : مَن يأتينا بطعامِنا ، ومَن يأتينا بالمتاعِ ؟ فنزَلَت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُليدةَ[4] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كان المشركون يَقْدَمون عليهم بالتجارةِ ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قال : الفقرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، قال : قال المسلمون : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن تجاراتِهم وبِياعاتِهم . فنزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

---

(١) في م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبي الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفيان ص ١٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٠٨.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي - أحسِبُه [(١)] قال : أنبأنا [(١)] أبو جعفرٍ - عن عَطِيَّةَ ، قال : لمَّا قيل : ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ . قالوا : قد كُنَّا نُصيبُ مِن بِياعاتِهم في الموسمِ . قال : فنَزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعني : بما فاتَهم مِن بِياعاتِهم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : بالجِزْيةِ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ وأبو مُعاويةَ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، قال : خرَج المشركون مِن مكةَ ، فشَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : كُنَّا نُصيبُ منهم التجارةَ والمِيرةَ . فأنزَل اللهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : كان ناسٌ مِن المسلمين يَتَأَلَّفون العِيرَ ، فلمَّا نَزَلَت « براءةٌ » بقتالِ المشركين حيثُما ثُقِفوا ، وأن يَقْعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، قَذَف الشيطانُ في قلوبِ المؤمنين : فمِن أين تَعِيشون ، وقد أُمِرْتُم بقِتالِ أهلِ العِيرِ ؟! . فعَلِم اللهُ مِن

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا قال » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٧ معلقا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٤.

ذلك ما عَلِم ، فقال : أَطِيعونى ، وامْضُوا لأمرى ، وأَطِيعوا رسولى ، فإنى سوف أُغْنِيكم مِن فَضْلى . فتوكَّلَ لهم اللهُ بذلك .

١٠٨/١٠ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . قال : قال المؤمنون : كُنَّا نُصِيبُ مِن مَتاجرِ المشركين . فوَعَدَهم اللهُ أن يُغْنِيَهم مِن فضلِه ، عِوَضًا لهم بأن لا يقْربوهم المسجدَ الحرامَ . فهذه الآيةُ مع[(١)] أوَّلِ « براءةَ » فى القراءةِ ، ومع[(١)] آخرِها فى التأويلِ[(٢)] . ﴿ قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، شَقَّ ذلك على المسلمين ، وكانوا يأتون[(٤)] ببَيْعاتٍ فيَنْتفِعُ[(٤)] بذلك المسلمون . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . فأغْناهم بهذا الخراجِ ، الجِزْيةَ الجاريةَ عليهم ،

(١) فى م : « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٨، والبيهقى ٩/ ١٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، س : « بيباعات » .

يأخُذُونها شهرًا شهرًا ، عامًا عامًا ، فليس لأحدٍ مِن المشركين أن يقْربَ[(١)] المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِهم بحالٍ ، إلا صاحبَ الجِزْيةِ ، أو عَبْدَ رجلٍ مِن المسلمين[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنا أبو[(٣)] الزُّبَيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الذمةِ[(٤)] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : إلا صاحبَ جِزْيةٍ ، أو عبدًا لرجلٍ مِن المسلمين[(٥)] .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرَني أبو الزبيرِ ، أنه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الجِزْيةِ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [٩٣٢/١و] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن

---

(١) في ف ، ومصدر التخريج : « يقربوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٧ من طريق يزيد به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٥ عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ .

(٦) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١/ ٢١ ، ٢٢ من طريق حجاج به .

﴿فَضْلِهِۦٓ﴾ . قال : أغْناهم اللهُ بالجِزْيَةِ الجارِيةِ ، شهرًا فشهرًا ، وعامًا فعامًا[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن الحَجَّاجِ ، عن أبى[(٢)] الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ . قال : لا يَقْرَبُ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِه هذا مُشْرِكٌ ولا ذِمِّيٌّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ : وذلك أن الناسَ قالوا : لتُقْطَعنَّ عَنَّا الأسواقُ ، فلتَهْلِكَنَّ التجارةُ ، وليَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نُصِيبُ فيها
١٠٩/١٠ مِن المَرافقِ . فنزَل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ/ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ : مِن وجهٍ غيرِ ذلك ، ﴿إِن شَآءَ﴾ إلى قولِه : ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ . ففى هذا عِوَضٌ مما تَخَوَّفْتُم مِن قَطْعِ تلك الأسواقِ . فعَوَّضَهم اللهُ بما قَطَع عنهم مِن أمرِ الشِّرْكِ ، ما أعْطاهم مِن أعْناقِ أهلِ الكتابِ مِن الجِزْيَةِ[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن معناه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما حَدَّثَتْكم به أنفسُكم ، أيُّها المؤمنون ، مِن خَوفِ العَيْلةِ عليها ، بمَنْعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِ عبادِه ، ﴿حَكِيمٌ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وتدبيرِ جميعِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) فى ص ، ت ١، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبى الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٧، ٥٤٨.

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، القومَ ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بجنةٍ ولا نارٍ ، ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ولا يُطِيعون اللهَ طاعةَ الحقِّ . يعنى : أنهم لا يُطِيعون طاعةَ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

وكلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أو ذا سلطانٍ ، فهو دائنٌ له . يقالُ منه : دانَ فلانٌ لفلانٍ ، فهو يَدِينُ له دِينًا ، قال زُهَيرٌ[1] :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ ... فِي دِينِ عمرٍو وَحالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كتابَ اللهِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيةُ : الفِعْلةُ ، مِن : جَزَى فلانٌ فلانًا ما عليه . إذا قَضاه ، يَجْزِيه ؛ والجِزْيةُ مثلُ القِعْدةِ والجِلْسةِ .

ومعنى الكلامِ : حتى يُعْطُوا الخراجَ عن رِقابِهم ، الذى يَبْذُلونه للمسلمين دَفْعًا عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ عَن يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : مِن يدِه إلى يدِ مَن يَدْفَعُه إليه .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣ . وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥ .

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارِهًا : أعْطاه عن يدِه ، وعن يدٍ . وذلك نظيرُ قولِهم : كَلَّمتُه فمًا لفمٍ ، ولَقِيتُه كَفَّةً لكَفَّةٍ ، وكذلك أعطيتُه عن يدٍ ليدٍ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّاءُ مَقْهُورون . يقالُ للذليلِ الحقيرِ : صاغِرٌ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِه بحربِ الرومِ ، فَغَزا رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ نُزولِها غزوةَ تبوكَ .

١١٠/١٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[1] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصَّغارِ الذى عَناه اللهُ فى هذا الموضعِ ؛

فقال بعضُهم : أن يُعْطِيَها وهو قائمٌ ، والآخِذُ جالسٌ .

---

(١) فى م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ بِشرٍ النَّيْسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي[1] سعدٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . قال : أي تأْخُذُها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ[2] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : عن أنفسِهم ، بأيدِيهم يَمْشُون بها ، وهم كارِهون . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ[3] ، مِن وجهٍ فيه نَظَرٌ .

وقال آخرون : إعطاؤهم[4] إياها هو الصَّغارُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في القائلِ : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك رجلًا واحدًا ، وهو فِنْحاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) في م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٠ ، من طريق سفيان عن أبي سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره البغوى في تفسيره ٤/ ٣٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٣٠ .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٤/ ٣٣ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « اعطاؤه » .

سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ يقولُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمَه فِنْحاصُ . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .(١)

وقال آخرون : بل كان ذلك قولَ جماعةٍ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ سَلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ [١/٩٣٢ظ] بنُ أوْفَى ، وشَأْسُ بنُ قيسٍ ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كيف نَتَّبِعُك وقد تَرَكْتَ ١٠/١١١
قِبْلَتَنا ، وأنت لا تَزْعُمُ أن عزيرًا ابنُ اللهِ ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ اللهِ . مِن أجلِ أن عُزَيرًا كان فى أهلِ الكتابِ ، وكانت التوراةُ عندَهم ، فعمِلوا(٣) بها ما شاء اللهُ أن يَعْمَلوا ، ثم أضاعُوها وعَمِلوا بغيرِ الحقِّ ، وكان التابوتُ فيهم . فلما

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٦ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٩. إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « يعملون » .

رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراةَ ، وعَمِلوا بالأهْواءِ ، رَفَع اللهُ عنهم التابوتَ ، وأنْساهم التوراةَ ، ونَسَخَها مِن صدورِهم ، وأرسَل اللهُ عليهم مَرَضًا ، فاسْتَطْلَقَت بُطونُهم ، حتى جَعَل الرجلُ يمشى كَبِدُه ، حتى نَسُوا التوراةَ ، ونُسِخَت مِن صُدورِهم ، وفيهم عُزَيرٌ . فمَكَثوا ما شاء اللهُ أن يَمْكُثوا بعدَ ما نُسِخَت التوراةُ مِن صُدورِهم ، وكان عزيرٌ قبلُ مِن عُلمائِهم ، فدَعا عُزَيرٌ اللهَ ، وابتَهَل إليه أن يَرُدَّ إليه الذى نُسِخَ مِن صدرِه[(١)] مِن التوراةِ . فبينما هو يُصَلِّى مُبْتهِلًا إلى اللهِ ، نَزَل نورٌ مِن اللهِ فدخَل جَوْفَه ، فعادَ إليه الذى كان ذَهَب مِن جوفِه مِن التوراةِ ، فأذَّن فى قومِه ، فقال : يا قومِ ، قد آتانى اللهُ التوراةَ وردَّها إلىَّ . فعَلِق[(٢)] يُعَلِّمُهم ، فمَكَثوا ما شاء اللهُ وهو يُعَلِّمُهم . ثم إن التابوتَ نَزَل بعدَ ذلك وبعدَ ذَهابِه منهم ، فلما رَأَوُا التابوتَ عَرَضوا ما كان فيه على الذى كان عُزَيرٌ يُعَلِّمُهم ، فوَجَدوه مثلَه ، فقالوا : واللهِ ما أُوتى عُزَيرٌ هذا إلا أنه ابنُ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : إنما قالت ذلك لأنهم ظَهَرَت عليهم العَمالقةُ فقَتَلوهم ، وأخَذوا التوراةَ ، وذَهَب علماؤُهم الذين بَقُوا ، فدفَنوا[(٤)] كُتُبَ التوراةِ فى الجبالِ . وكان عُزَيرٌ غلامًا يَتَعَبَّدُ فى رءوسِ الجبالِ ، لا يَنزِلُ إلا يومَ عيدٍ . فجعَل الغلامُ يَبْكِى ويقولُ : ربِّ ، تَرَكْتَ بنى إسرائيلَ بغيرِ عالمٍ . فلم يَزَلْ يَبْكِى حتى سَقَطَت أشْفارُ عينَيه ، فنزَل مَرَّةً إلى العيدِ ، فلما رَجَع إذا هو بامرأةٍ قد مَثَلَتْ له

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صدورهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى ابن إسحاق وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقد دفنوا » .

عندَ قبرٍ من تلك القبورِ تَبْكِى وتقولُ : يا مُطْعِماه ، ويا كاسِياه . فقال لها : وَيْحَكِ ، مَن كان يُطْعِمُكِ أو[(١)] يَكْسُوكِ أو[(١)] يَسْقِيكِ أو[(١)] يَنْفَعُكِ قبلَ هذا الرجلِ ؟ قالت : اللهُ . قال : فإن اللهَ حيٌّ لم يَمُتْ . قالت : يا عُزَيرُ ، فمَن كان يُعَلِّمُ العلماءَ قبلَ بنى إسرائيلَ ؟ قال : اللهُ . قالت : فلِمَ تَبْكى عليهم ؟ فلما عَرَف أنه قد خُصِم ، وَلَّى مُدْبِرًا ، فدَعَتْه فقالت : يا عُزَيرُ ، إذا أصبحتَ غدًا فأْتِ نهرَ كذا وكذا فاغتَسِلْ فيه ، ثم اخرُجْ فَصَلِّ ركعتَين ، فإنه يأتِيك شيخٌ ، فما أعْطاك فخُذْه . فلما أصبَح انطلَق عُزَيرٌ إلى ذلك النهرِ فاغتَسل فيه ، ثم خَرَج فصَلَّى ركعتَين ، فجاءَه الشيخُ فقال : افتَحْ فمَك[(٢)] . ففَتَح فمَه ، فألقَى فيه شيئًا كهيئةِ الجَمْرةِ العظيمةِ ، مجتمعٌ[(٣)] كهيئةِ القَواريرِ ، ثلاثَ مِرارٍ . فرَجَع عُزَيرٌ وهو مِن أعلمِ الناسِ بالتوراةِ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إنى قد جِئْتُكم بالتوراةِ . فقالوا : يا عُزَيرُ ، ما كنتَ كَذَّابًا . فعَمِد فرَبَط على كلِّ إصْبَعٍ له قَلَمًا ، وكَتَب بأصابعِه كلِّها ، فكَتَب التوراةَ كلَّها ، فلما رَجَع العلماءُ أُخْبِروا بشَأْنِ عُزَيرٍ ، فاستَخْرَج أولئك العلماءُ كُتُبَهم التى كانوا رفَعوها[(٤)] مِن / التوراةِ ١١٢/١٠
فى الجبالِ ، وكانت فى خَوَابٍ[(٥)] مدفونةٍ ، فعارَضوها بتوراةِ عُزَيرٍ ، فوَجَدوها مثلَها ، فقالوا : ما أعْطاك اللهُ هذا إلا أنك ابنُه[(٦)] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المَكِّيِّين والكوفيِّين : ﴿ وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ اللَّهِ ﴾ . لا يُنَوِّنون « عُزَيرًا »[(٧)] . وقرَأه بعضُ

---

(١) فى م : « و » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) فى م : « مجتمعا » .
(٤) فى م : « دفنوها » .
(٥) الخوابى : جمع خابية ، وهى الجرة الكبيرة . التاج (خ ب أ) .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١، ١٧٨٢ من طريق أحمد بن مفضل به .
(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو - فى رواية - وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣ .

المَكِّيِّين والكوفيِّين : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(١)] . قال : هو اسمٌ مُجْرًى وإن كان أعْجَمِيًّا لخِفَّتِه ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى اللهِ ، فيكونُ بمنزلةِ قولِ القائلِ : زيدٌ ابنُ عبدِ اللهِ . وأُوقِع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى اللهِ لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراءَ والتنوينَ ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه ؟ .

وأمَّا مَن تَرَك تنوينَ « عُزَيرٍ » ، فإنه لمَّا كانت « الباءُ »[(٢)] مِن ﴿ ٱبْنُ ﴾ [(٣)] ساكنةً مع التنوينِ الساكنِ[(٣)] ، والتقَى ساكِنان ، فحُذِف الأوَّلُ منهما اسْتِثْقالًا لتَحْريكِه ، كما[(٤)] قال الراجزُ[(٥)] :

لَتَجِــدَنِّى بالأمِيــرِ بَرَّا

وبالقَناةِ مِدْعَسًا[(٦)] مِكَرَّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا

فحَذَف « النونَ » للساكنِ الذى اسْتَقْبَلها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(٧)] ؛ لأن[(٨)] العربَ [(٩)]لا تُنَوِّنُ[(٩)] الأسماءَ إذا كان الابنُ نعتًا

---

(١) وهى قراءة عاصم والكسائى ، ورواية عن أبى عمرو . المصدر السابق .
(٢) فى ص ، ف : « النون » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وهى نون التوكيد ساكنة » ، وفى ف : « وهى نون التوكيد ساكن » .
(٤) سقط من : م .
(٥) نوادر أبى زيد ص ٩١، معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣١ .
(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .
(٧) القراءتان كلتاهما صواب .
(٨) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « النون » .
(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

للاسمِ[(١)] ، كقولِهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ اللهِ . فأرادوا الخبرَ عن عُزَيرٍ[(٢)] بأنه ابنُ اللهِ ، ولم يُرِيدوا أن يَجْعَلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ فى هذا الموضعِ خبرٌ لـ « عُزَيرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَر اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أَخْبَروا عن « عُزَيرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا بقِيلِهم ذلك كانوا كاذِبين على اللهِ مُفْتَرِين .

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى قولَ اليهودِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يشبهُ[(٣)] قولُ هؤلاء فى الكذبِ على اللهِ والفِرْيةِ عليه ، ونِسْبتِهم المسيحَ إلى أنه للهِ ابنٌ ، كَذِبَ[(٤)] اليهودِ وفِرْيتَهم على اللهِ فى نِسْبتِهم عزيرًا إلى أنه للهِ ابنٌ ، ولا ينبغى أن يكونَ للهِ ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ[(٥)] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[(٦)] .

---

(١) كذا ورد السياق فى النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتنونه إذا كان خبرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « نسبة » ، وفى ف : « نسبته » .

(٤) فى م : « ككذب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف فى هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ : ضاهَت النصارى قولَ اليهودِ قبلَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ في عُزَيرٍ[(٢)] .

١١٣/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديانِ[(٣)] .

وقد قيل[(٤)] : إن معنى ذلك : يَحْكُون بقولِهم قولَ أهلِ الأوثانِ[(٥)] الذين قالوا : ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[(٦)] [النجم : ١٩، ٢٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرا على قوله : النصارى .

(٣) في النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وهو في تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٣/ ٢٣٠.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٣.

(٥) في م : « الأديان » .

(٦) بعده في ص ، ت ١، س : « ذكر من قال ذلك » .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ (يُضَاهُون) . بغيرِ همزٍ [(١)] . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ . بالهمزِ ، وهى لغةٌ لثقيفٍ . وهما لغتان ، يقالُ : ضاهَيْتُه على كذا ، أُضَاهِيه مُضَاهاةً . و : ضَاهأْتُه عليه مُضاهأةً . إذا مالأْتَه عليه وأَعَنْتَه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك تَرْكُ الهمزِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ الفصحى [(٢)] .

وأمّا قولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . فإن معناه فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : لَعَنَهم اللهُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ قَتْلٌ فهو لَعْنٌ [(٣)] .

وقال ابنُ جُرَيجٍ في ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ : يعني النصارى ، كلمةٌ مِن كلامِ العربِ [(٤)] .

فأمّا أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فإنهم يقولون : معناه : قَتَلَهم اللهُ . والعربُ تقولُ : قاتَعَك اللهُ ، وقاتَعَها اللهُ . بمعنى : قاتَلَك اللهُ . قالوا : وقاتَعَك اللهُ . أهونُ مِن : قاتَلَه اللهُ .

وقد ذَكَروا أنهم يقولون : شاقاه اللهُ ما باقاه . يُرِيدون : أَشْقاه اللهُ ما أبْقاه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . كقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات : ١٠] .

---

(١) هى قراءة القراء العشرة عدا عاصم . السبعة ٣١٤ .

(٢) القراءتان متواترتان ، فلا تفاضل بينهما .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٣ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرا على قوله : لعنهم الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

و : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ [البروج : ٤] . واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو مِن نادرِ الكلامِ الذى جاء على غيرِ القياسِ ؛ لأن « فاعَلتُ » لا تكادُ أن تَجىءَ فِعْلًا إلا مِن اثنين ، كقولِهم : خاصَمتُ فلانًا وقاتَلتُه . وما أشبَه ذلك ، وقد زَعَموا أن قولَهم : عافاك اللهُ . منه ، وأن معناه : أعْفاك اللهُ . بمعنى الدعاءِ لمَن دَعا له بأن يُعْفِيَه مِن السوءِ .

وقولُه : ﴿ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أىَّ وَجْهٍ يُذْهَبُ بهم ويُحَدُّون[(١)] ؟ وكيف يَصِدُّون عن الحقِّ ؟ وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : اتَّخَذ اليهودُ أحبارَهم ، وهم العلماءُ - وقد بيَّنْتُ تأويلَ ذلك بشواهدِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[(٣)] - واحِدُهم حِبْرٌ وحَبْرٌ بكسرِ الحاءِ منه وفتحِها .

١١٤/١٠ وكان يونسُ النحوىُّ[(٤)] - فيما ذُكِر عنه - يَزْعُمُ أنه / لم يَسْمَعْ ذلك إلا حِبْرٌ بكسرِ الحاءِ . ويَحْتَجُّ بقولِ الناسِ : هذا مِدادُ حِبْرٍ . يرادُ به : مِدادُ عالِمٍ .

وذَكَر الفَرَّاءُ أنه سمِعه حِبْرًا وحَبْرًا ، بكسرِ الحاءِ وفتحِها .

---

(١) فى م : « يحيدون » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « يجدون » ، وفى ف : « يجيدون » . ومعنى : يُحَدّون : يمنعون ويصرفون عن الخير . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/ ١٧٤، ٢٥٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٥٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س ، ف : « الجرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥.

والنصارى رُهبانُهم ، وهم أصحابُ الصوامعِ وأهلُ الاجتهادِ في دينِهم منهم .

كما حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سَلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾ . قال : قُرَّاءَهم وعلماءَهم[(١)] .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعني سادةً لهم مِن دونِ اللهِ ، يُطِيعونهم في مَعاصى اللهِ ، فيُحِلُّون ما أحَلُّوه لهم مما[(٢)] قد حَرَّمه اللهُ عليهم ، ويُحَرِّمون ما يُحَرِّمونه عليهم مما قد أحَلَّه اللهُ لهم .

كما حدَّثني الحسينُ[(٣)] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ المُلائيُّ ، عن غُطَيْفِ بنِ أَعْيَنَ عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : انتهَيتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو يقرأُ في سورةِ « براءةَ » : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : أمَا إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونهم ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم فيُحِلُّون[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا غُطَيْفُ ابنُ أَعْيَنَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وفي عُنُقى صليبٌ مِن ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِيُّ ، اطْرَحْ هذا الوَثَنَ مِن عُنُقِك » .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٨٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) في النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم في ٦/ ٦٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٠ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قال : فطَرَحتُه ، وانتَهيتُ إليه وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » . فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنا لسنا نَعبُدُهم . فقال : « أليس يُحرِّمونَ ما أحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمونَه ، ويُحِلُّون ما حَرَّم اللهُ فَتُحِلُّونه ؟» قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عِبادتُهم »[(١)] . واللفظُ لحديثِ أبى كُرَيْبٍ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِىِّ ، عن غطيفٍ[(٢)] ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرَأُ سورةَ « براءةَ » ، فلما قرَأ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أمَا إنهم لم يكونوا يُصَلُّون لهم . قال : « صَدَقْتَ ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم ما حَرَّم اللهُ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحَرِّمونه »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيفةَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبرانى ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤ ، وابن حزم فى الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقى ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٦٦/٢- من طريق عامر بن سعد عن عدى ، وأخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بقية بن الوليد به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِيِّ ، قال : قيل لحذيفةَ[1] . فذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : ولكن كانوا يُحِلُّون لهم الحرامَ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحرِّمون عليهم الحلالَ [١/٩٣٣ظ] فيُحرِّمونه[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِيِّ ، قال : قيل لحُذَيفةَ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ ﴾ ؟ قال : أمَا إنهم لم يكونوا يَصُومون لهم ، ولا / يُصَلُّون لهم ، ولكنهم ١١٥/١٠
كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا أحَلَّه اللهُ لهم[3] حَرَّموه ، فتلك كانت رُبوبيَّتَهم[4] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى البَخْتَرِيِّ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : انطَلَقوا إلى حلالِ اللهِ فجَعَلوه حرامًا ، وانطَلَقوا إلى حرامِ اللهِ فجَعَلوه حلالًا ، فأطاعوهم فى ذلك . فجَعَل اللهُ طاعتَهم عبادتَهم ، ولو قالوا لهم : اعبُدُونا . لم يَفْعَلوا[5] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرِيُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِيِّ ، قال : سأل رجلٌ حُذَيفةَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، أرأيتَ قولَه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

= المنثور ٣/٢٣١ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) فى النسخ : « لأبى حذيفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤، والبيهقى ١٠/١١٦، وفى المدخل ١/٢٠٩ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) فى ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم فى الأحكام ٦/٣١٧، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ . قال : في الطاعةِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وزَيَّنُوا لهم طاعتَهم[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لم يأمُرُوهم أن يَسْجُدوا لهم ، ولكن أمَروهم بمعصيةِ اللهِ فأطاعوهم ، فسَمَّاهم اللهُ بذلك أربابًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ . قال : قلتُ لأبي العاليةِ : كيف كانت الرُّبوبيةُ التي كانت في بني إسرائيلَ ؟ قال : قالوا[4] : ما أمَرُونا به ائْتَمَرْنا ، وما نَهَونا عنه انتَهَينا لقولِهم . وهم يَجِدون في كتابِ اللهِ ما أُمِروا به وما نُهُوا عنه ، فاسْتَنْصَحوا الرجالَ ونَبَذُوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم[5] .

حدَّثني بِشْرُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٤/١٠٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٧ .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٤ معلقا .

البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لم يَعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى[1] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اتَّخَذُوا أحبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أربابًا مِن دونِ اللهِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به : وما أُمِر هؤلاء اليهودُ والنصارى الذين اتَّخَذوا الأحبارَ والرهبانَ والمسيحَ أربابًا ، ليس[2] إلا أن يَعْبُدُوا مَعْبُودًا واحدًا ، وأن يُطِيعوا إلا ربًّا واحدًا ، دونَ أربابٍ شَتَّى ، وهو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ ، وطاعةُ كلِّ خَلْقٍ ، المُسْتَحِقُّ على جميعِ خلقِه الدَّيْنُونَةَ له بالوحدانيةِ والربوبيةِ ، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَنْبغى الألوهةُ إلا للواحدِ الذى أُمِرَ الخلقُ بعبادتِه ، ولَزِمَت جميعَ العبادِ طاعتُه ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تَنْزيهًا وتَطْهيرًا للهِ عما يُشْرِكُ فى طاعتِه /ورُبوبيَّتِه القائلون: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. والقائلون : ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . ١١٦/١٠
المُتَّخِذون أحبارَهم[3] ورهبانَهم[3] أربابًا مِن دونِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاء المُتَّخِذون أحْبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أرْبابًا ﴿ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم يُحاوِلون بتَكْذيبِهم بدينِ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

اللهِ الذى ابتَعَث به رسولَه ، وصَدِّهم الناسَ عنه بألسنتِهم ، أن يُبْطِلوه ، وهو النورُ الذى جَعَله اللهُ لخلقِه ضياءً ، ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ : يَعْلوَ دينُه ، وتَظْهَرَ كلمتُه ، ويُتِمَّ الحقَّ الذى بَعَث به رسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمامَ اللهِ إيَّاه ، ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحِدِيه المُكَذِّبين به .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون أن يُطْفِئوا الإسلامَ بكَلامِهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى يأبَى إلا إتمامَ دينِه ولو كَرِه ذلك جاحِدوه ومُنْكِروه - ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ فرائضِ اللهِ على خلقِه ، وجميعِ اللازمِ لهم ، وبـ ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلامُ ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُعْلِيَ الإسلامَ على المِلَلِ كلِّها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ باللهِ ظهورَه عليها .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك عندَ خُروجِ عيسى ، حينَ تَصِيرُ المِلَلُ كلُّها واحدةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٣٤/١و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ[(١)] ، قال : ثنى ثابتٌ الحَدَّادُ أبو المِقْدامِ ، عن نُبَيْحٍ[(٢)] ، عن[(٣)] أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال[(٤)] : خُرُوجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى مَن سَمِع أبا جعفرٍ يقولُ[(٦)] : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : إذا خَرَج عيسى عليه السلامُ اتَّبَعه أهلُ كلِّ دينٍ .

١١٧/١٠ /**وقال آخرون** : معنى ذلك : ليُعْلِمَه شرائعَ الدينِ كلَّها فيُطْلِعَه عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : ليُظْهِرَ اللَّهُ نبيَّه على أمرِ الدينِ كلِّه ، فيُعْطِيَه إياه كلَّه ولا يَخْفَى عليه منه شىءٌ . وكان المشركون واليهودُ يَكْرَهون ذلك[(٧)] .

---

(١) فى النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو فى تفسير سفيان كما سيأتى ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة فى ت ١، والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « حين » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٦/٦، ١٧٨٧ من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بوحدانيةِ ربِّهم ، إن كثيرًا مِن العلماءِ والقُرَّاءِ مِن بنى إسرائيلَ مِن اليهودِ والنصارى - ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : يأخُذون الرِّشا فى أحْكامِهم ، ويُحَرِّفون كتابَ اللَّهِ ، ويَكْتُبون بأيْدِيهم كُتُبًا ثم يقولون : هذه مِن عندِ اللَّهِ . ويأخُذون بها ثمنًا قليلًا مِن سِفْلَتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون مَن أرادَ الدخولَ فى الإسلامِ الدخولَ فيه بنَهْيِهم إياهم عنه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : أمَّا ﴿ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ فمِن اليهودِ ، وأمَّا ﴿ ٱلرُّهْبَانِ ﴾ فمِن النصارى ، وأمَّا ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فمحمدٌ ﷺ [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، ويأكُلُها أيضًا معهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٨٧ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .

وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأَحْبارِ والرهبانِ الذين يأكُلون أموالَ الناسِ بالباطلِ ، والذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنْفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ ، بعذابٍ[1] لهم يومَ القيامةِ ، مُوجِعٍ مِن اللَّهِ .

١١٨/١٠ /واخْتَلَفَ أهلُ العلمِ فى معنى الكَنْزِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ مالٍ وَجَبَت فيه الزكاةُ فلم تُؤَدَّ زكاتُه . قالوا : وعَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : ولا يُؤَدُّون زكاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كلُّ مالٍ أدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤَدِّ زكاتَه فهو الكَنْزُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، يُكْوَى به صاحبُه ، وإن لم يكنْ مَدْفونًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ[3] بنُ الجُنَيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أُمَيَّةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ منه الزكاةُ فليس بِكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤَدَّ منه الزكاةُ ، وإن لم يكنْ مدفونًا ، فهو كَنْزٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن

---

(١) بعده فى م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٢) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة ٢٢/٢، وعبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢٥٦، وعنه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٣) ، ومن طريقه البيهقى ٤/ ٨٣، وفى المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحسين » .

ابنِ عمرَ ، قال : أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان مدفونًا فى الأرضِ ، وأيُّما مالٍ لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ يُكْوَى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجْهِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى وجَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيَت زكاتُه فليس بكَنْزٍ[(١)] .

قال : ثنا أبى ، عن العُمَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ وإن كان تحتَ سبعِ أَرَضِين ، وما لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا[(٢)] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ما أَدَّيْتَ زكاتَه فليس بِكَنْزٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ فهؤلاء أهلُ القِبْلةِ ، و الكنْزُ ما لم تُؤدَّ زكاتُه وإن كان على ظهرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلتُ لعامرٍ : مالٌ علـى رَفٍّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤدَّى زكاتُه ، أَكَنْزٌ هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٦٨، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤١، ٧١٤٢) عن عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقى ٤/٨٢ من طريق عبيد الله به ، والطبرانى فى الأوسط (٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٦٢، والبيهقى ٤/٨٢ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به مرفوعا ، وقال البيهقى : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق أبى إسحاق الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٩ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَى به يومَ القيامةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعةِ آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدةَ [١/٩٣٤ظ] بنِ هُبَيرةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نَفَقَةٌ ، فما كان أكثرَ مِن ذلك فهو كَنْزٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[(١)] ، قال : أخبرَنى أبو حَصِينٍ ،/ عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ ١١٩/١٠
اللَّهِ عليه في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نفقةٌ ، وما فوقَها كَنْزٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الكَنْزُ كلُّ ما فَضَل مِن المالِ عن حاجةِ صاحبِه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عُبَيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « الشعبى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣، وهو فى مصنفه (٧١٥٠) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « عبد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعْبةُ ، عن ابنِ[(١)] عبدِ الواحدِ ، أنه سَمِع أبا مُجيبٍ ، قال : كان نَعْلُ سيفِ[(٢)] أبي هُريرةَ مِن فضةٍ ، فَنَهاه عنها أبو ذَرٍّ ، وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن تَرَك صَفْراءَ أو بَيْضاءَ كُوِىَ بها »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ و[(٤)] الأعْمَشِ وعمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « تَبًّا للذَّهَبِ ، تَبًّا للفضةِ » . يقولُها ثلاثًا . قال : فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : فأيَّ مالٍ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أنا أعلَمُ لكم ذلك . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أصحابَك قد شَقَّ عليهم وقالوا : فأيَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزَوجةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »[(٥)] .

---

(١) في م : « أنس عن » .

(٢) نعل السيف : الحديدة التي تكون في أسفل القراب . النهاية ٥/٨٢ .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٧٢ عن المصنف ، وأخرجه البخاري في الكبير ٦/ ٦٠، والبيهقي ٤/١٤٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٢٨- مسند ابن عباس) ، وأحمد ٥/١٦٨ (الميمنية) ، والبخاري ٦/٥٩، ٦٠، والبيهقي ٤/ ١٤٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٧٢ - من طرق عن شعبة . وقد اختلف في اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبي : يروى عن شعبة ، عن أبي المجيب بحديث منكر . الميزان ٤/ ٣٩٤. وقد روى معناه عن أبي ذر موقوفا . أخرجه البيهقي ١/ ١٤٤.

(٤) في م : « عن » .

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان . وأخرجه أحمد ٥/٢٨٢ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/١٨٢ - وابن ماجه (١٨٥٦) ، والطبراني في الصغير ٢/٤٥ - ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٧٢ من طريق أبي عامر عن ثوبان ، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٧٠ إلى أبي يعلى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ . وقال الزيلعي : الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن ثَوْبانَ بمثلِه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال المهاجِرون : وأيَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أسألُ النبيَّ ﷺ عنه . قال : فأدْرَكْتُه على بَعِيرٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجِرين قالوا : فأيَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً مُؤْمِنةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي أُمامَةَ ، قال : تُوفِّيَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ في مِئْزَرِه دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّيَ آخَرُ فوُجِدَ في مِئْزرِه ديناران ، فقال النبيُّ ﷺ : « كَيَّتان »(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ أبي أُمامَةَ ، قال : ماتَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ في مِئْزَرِه

---

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٦٩ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٥/٢٧٨ (الميمنية) ، وفي الزهد ص ٢٦ ، والترمذي (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٨ . وهو في تفسير الثوري ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤ ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٥/٢٥٢ ، ٢٥٣ (الميمنية) ، والطبراني (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة - كما في تخريج الكشاف ٢/٧٣ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٢ ، وأحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) ، والطبراني (٤٦٥٤) ، وفي مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبي أمامة .

دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ؛ فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّتان »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن ثَوبانَ ، قال : كُنَّا فى سَفَرٍ ، ونحن نَسيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قال المهاجرون : لَوَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ
١٠/١٢٠ المالِ خيرٌ فنَتَّخِذَه ؟ إذ نَزَل / فى الذهبِ والفضةِ ما نَزَلَ . فقال عمرُ : إن شِئْتُم سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك . فقالوا : أجلْ . فانطَلَق فتَبِعْتُه أُوضِعُ[(٢)] على بَعيرى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجرينِ لمَّا أُنزِل فى الذهبِ والفضةِ ما أُنزِل ، قالوا : وَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنَتَّخِذَه ؟ قال : « نعم ، فيَتَّخِذُ أحدُكم لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه »[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذُكِر عن ابنِ عمرَ ، مِن أن كلَّ مالٍ أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ يَحْرُمُ على صاحبِه اكْتنازُه وإن كَثُر ، وأن كلَّ مالٍ[(٤)] لم تُؤَدَّ زكاتُه ، فصاحِبُه مُعاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وعيدَ اللَّهِ ، إلا أن يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بعَفْوِه وإن قَلَّ ، إذا كان مما يجبُ فيه الزكاةُ . وذلك أن اللَّهَ أوجَب فى خمسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ على لِسانِ رسولِه ﷺ رُبُعَ عُشْرِها ، وفى عشرين مِثْقالًا مِن الذهبِ [١/٩٣٥و] مثلَ ذلك ، رُبُعَ عُشْرِها ، فإذ كان ذلك فَرْضَ اللَّهِ فى الذهبِ والفضةِ على لسانِ رسولِه ، فمعلومٌ أن الكثيرَ مِن المالِ وإن بَلَغ فى الكثرةِ ألوفَ ألوفٍ ، لو كان - وإن أُدِّيتْ زكاتُه - مِن الكنوزِ التى أوعَد اللَّهُ أهلَها عليها العقابَ ، لم يكنْ فيه الزكاةُ التى ذكرنا

---

(١) أخرجه الطبرانى (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاع : أن يعدى بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٣/ ٧٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨٢ من طريق جرير به .

(٤) فى م : « ما » .

مِن رُبُعِ العُشْرِ ؛ لأن ما كان فَرْضًا إخراجُ جميعِه مِن المالِ وحرامٌ اتِّخاذُه ، فزكاتُه الخروجُ مِن جميعِه إلى أهلِه لا رُبُعُ عُشْرِه . وذلك مثلُ المالِ المغصوبِ الذى هو حرامٌ على الغاصبِ إمساكُه ، وفرضٌ عليه إخراجُه مِن يدِه إلى يدِه ، فالتَّطَهُّرُ منه ردُّه إلى صاحبِه . فلو كان ما زادَ مِن المالِ على أربعةِ آلافِ درهمٍ ، أو ما فَضَل عن حاجةِ ربِّه التى لا بدَّ منها ، مما يَسْتَحِقُّ صاحبُه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهلِ السُّهْمانِ حُقُوقَهم منها مِن الصدقةِ - وعيدَ اللَّهِ ، لم يكنِ اللازمُ ربَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه ، بل كان اللازمُ له الخروجَ مِن جميعِه إلى أهلِه وصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه ، كالذى ذَكَرنا مِن أن الواجبَ على غاصبِ رجلٍ مالَه رَدُّه على ربِّه .

وبعدُ ، فإن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : قال مَعْمَرٌ : أخبرَنى سُهَيلُ بنُ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن رجلٍ لا يُؤَدِّى زكاةَ مالِه ، إلا جُعِل يومَ القيامةِ صفائحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جنبيه[(١)] وجَبْهتُه وظَهْرُه ، فى يومٍ كان مِقْدارُه خمسين ألفَ سنةٍ ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت إبلًا إلا بُطِحَ لها بِقاعٍ قَرْقَرٍ[(٢)] تَطَؤُه بأَخْفافِها - حَسِبتُه قال : وتَعُضُّه بأَفْواهِها - يُرَدُّ أُولَاها على أُخْراها ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت غَنَمًا فمثلُ ذلك ، إلا أنها تَنْطَحُه بقُرُونِها ، وتَطَؤُه بأَظْلَافِها »[(٣)] .

---

(١) فى م : « جنبه » ، وفى ص ، س ، ف : « حبينه » .

(٢) بطح : قيل ألقى على وجهه ، وقيل أصله فى اللغة البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، والقاع : المستوى الواسع من الأرض ، وكذلك القرقر . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ٦٤.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٢١) عن محمد بن عبد الأعلى به مختصرا . وأخرجه الطيالسى =

وفى نظائرِ ذلك مِن الأخبارِ التى كَرِهْنا الإطالةَ بذِكْرِها - الدلالةُ الواضحةُ على أن الوعيدَ إنما هو مِن اللَّهِ على الأموالِ التى لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلِها مِن الصدقةِ ، لا على اقْتنائِها واكْتنازِها .

وفيما بيَّنَّا مِن ذلك البيانُ الواضحُ على أن الآيةَ لخاصٍّ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، وذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي
١٢١/١٠ سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الكتابِ ./ وقال : هى خاصَّةٌ وعامةٌ .

يعنى بقولِه : هى خاصَّةٌ وعامَّةٌ : هى خاصةٌ فى[1] المسلمين فى من لم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه منهم ، وعامةٌ فى أهلِ الكتابِ ؛ لأنهم كفارٌ لا تُقْبَلُ منهم نَفَقاتُهم إن أنْفَقوا .

يدلُّ على صحةِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ هذا ما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم . قال : وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بطنِها ، فهو كَنْزٌ ، وكلُّ مالٍ تُؤَدَّى زكاتُه فليس بكَنْزٍ ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بَطْنِها[2] .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٩٠ من طريق سهيل به . وأخرجه البخارى (٢٣٧١ ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبى صالح به مطولا .

(١) فى النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : الكَنْزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ اللَّهِ وفريضتِه ، وذلك الكَنْزُ . وقال : افتُرِضَت الزكاةُ والصلاةُ جميعًا لم يُفَرَّقْ بينَهما .

وإنما قُلنا : ذلك على الخصوصِ ؛ لأن الكَنْزَ في كلامِ العربِ كلُّ شيءٍ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ ، في بطنِ الأرضِ كان أو على ظهرِها . يدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ[1] :

لَا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهم قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البُرُّ مَكْنُوزُ[2]

يعنى بذلك : وعندى البُرُّ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ . وكذلك تقولُ العربُ للبَدَنِ المجتمعِ : مُكْتَنِزٌ . لانضمامِ بعضِه إلى بعضٍ .

وإذا كان ذلك معنى الكَنْزِ عندَهم ، وكان قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . معناه : والذين يَجْمَعون الذهبَ والفضةَ بعضَها إلى بعضٍ ولا يُنفِقُونها في سبيلِ اللَّهِ . وهو عامٌّ في التلاوةِ ، و[3] لم يَكُنْ في الآيةِ بَيانُ كم ذلك القدرُ مِن الذهبِ والفضةِ الذى إذا جُمِع بعضُه إلى بعضٍ اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كان معلومًا أن خصوصَ ذلك إنما أُدْرِكَ لوَقْفِ الرسولِ عليه ، وذلك كما بَيَّنَّا مِن أنه المالُ الذى لم يُؤَدَّ حقُّ اللَّهِ منه مِن الزكاةِ دونَ غيرِه ؛ لِما قد أوضَحْنا مِن الدلالةِ على صحتِه .

وقد كان بعضُ الصحابةِ يقولُ : هى عامةٌ فى كلِّ كَنْزٍ ، غيرَ أنها خاصةٌ فى

---

(١) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥.

(٢) لا در درى : يقول لا رزقت الدَّرَّ ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقرف كل شيء ما قُرِف يعنى قِشرَه ، والذى يقلع عنه ويؤكل . والحَتِيُّ : المُقل ، وهو الدَّوم . شرح ديوان الهذليين ٣/ ١٢٦٣.

(٣) سقط من النسخ ، والصواب إثباتها .

أهلِ الكتابِ ، وإياهم عَنَى اللَّهُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٣٥ظ] **حدَّثني** أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ[١] فلَقِيتُ أبا ذَرٍّ ، فقلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، ما أنزَلك هذه البلادَ ؟ قال : كنتُ بالشامِ فقرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ الآية . فقال معاويةُ : ليست هذه الآيةُ فينا ، إنما هذه الآيةُ فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم . قال : فارتَفَع فى ذلك بينى وبينَه القولُ ، فكَتَب إلى عثمانَ يَشْكُونى ، فكَتَب إلىَّ عثمانُ أنْ أقبِلْ إلىَّ . قال : فأقبَلْتُ ، فلما قَدِمْتُ / المدينةَ رَكِبنى الناسُ كأنهم لم يَرَونى قبلَ يومِئذٍ ، فشَكَوتُ ١٠/١٢٢
ذلك إلى عثمانَ ، فقال لى : تَنَحَّ قريبًا . قلتُ : واللَّهِ إنى[٢] لن أَدَعَ ما كنتُ أقولُ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ وابنُ وَكِيعٍ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْنا بالرَّبَذَةِ . ثم ذَكَر عن أبى ذَرٍّ نحوَه[٤] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، عن (٥) ابنِ سيرينَ (٥) ، قال : قال أبو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إلى الشامِ ، فقَرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٢٦، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٨٩، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥١، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، ١١/ ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فقال معاوية : إنما هي في أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَيْنٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبي ذَرٍّ ، قال : قلتُ له : ما أنزَلك منزلَك هذا ؟ قال : كنتُ بالشامِ فاخْتَلَفتُ أنا ومعاويةُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نَزَلَت في أهلِ الكتابِ . فقلتُ : نَزَلَت فينا وفيهم . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ هُشَيمٍ ، عن حُصَينٍ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فأُخرِجَت الهاءُ والألفُ مُخرجَ الكنايةِ عن أحدِ النوعين ؟

قيل : يحتملُ ذلك وجهين :

أحدُهما : أن يكونَ الذهبُ والفضةُ مُرادًا بها الكنوزُ ، كأنه قيل : والذين يَكْنِزون الكُنُوزَ ولا يُنْفِقونها في سبيلِ اللَّهِ . لأن الذهبَ والفضةَ هي الكنوزُ في هذا الموضعِ .

والآخَرُ : أن يكونَ اسْتُغْنِي بالخبرِ عن إحداهما في عائدِ ذِكْرِهما ، مِن الخبرِ عن الأُخرى ؛ لدلالةِ الكلامِ على أن الخبرَ عن الأُخرى مثلُ الخبرِ عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ في كلامِ العربِ وأشعارِها ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

---

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٤/٢٢٦ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال في السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، كما في جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥، والخزانة ٤/ ٢٧٥. ونسبه سيبويه في الكتاب ١/٧٥ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ١٧٣؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرأىُ مُخْتَلِفُ

فقال : راضٍ . ولم يقلْ : راضون . وقال الآخَرُ[1] :

إنَّ شَرْخَ[2] الشبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لم يُعَاصَ كانَ جُنُونَا

فقال : يُعاصَ . ولم يقلْ : يُعاصِيا . فى [3]أشباهِ ذلك[3] كثيرةٍ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . ولم يقلْ : إليهما .

١٢٣/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبَشِّرْ هؤلاء الذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ، ولا يُخرِجون حقوقَ اللَّهِ منها ، يا محمدُ ، بعذابٍ أليمٍ - يومَ يُحْمَى عليها فى نارِ جهنَّمَ فاليومُ مِن صلةِ العذابِ الأليمِ ، كأنه قيل : يُبَشِّرُهم بعذابٍ أليمٍ يُعَذِّبُهم اللَّهُ به فى يومٍ يُحْمَى عليها .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النارَ فيُوقَدُ عليها ، أى : على الذهبِ والفضةِ التى كَنَزوها ، ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ . وكلُّ شىءٍ أُدْخِلَ النارَ ، فقد أُحْمِىَ إحْماءً ، يقالُ منه : أَحْمَيتُ الحديدةَ فى النارِ أُحْمِيها إحْماءً .

وقولُه : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بالذهبِ والفضةِ المكنوزةِ ،

---

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرخ الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) فى م : « أشياء » .

يُحْمَى عليها فى نارِ جهنمَ ، يَكْوِى اللَّهُ بها . يقولُ : يَحرِقُ اللَّهُ جِباهَ كانِزِيها وجُنوبَهم وظهورَهم ، ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ . ومعناه : ويقالُ لهم : هذا ما كَنَزْتُم فى الدنيا أيُّها الكافرون الذين مَنَعوا كنوزَهم مِن فرائضِ اللَّهِ الواجبةِ فيها لأنفسِكم ، ﴿ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . يقولُ : فيقالُ لهم : فاطْعَمُوا عذابَ اللَّهِ بما كنتم تَمْنَعون مِن أموالِكم حقوقَ اللَّهِ وتَكْنِزونها [١/٩٣٦و] مُكاثرةً ومُباهاةً .

وحُذِف مِن قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ : ويقالُ لهم . لدلالةِ الكلامِ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : كان أبو ذَرٍّ يقولُ : بَشِّرِ الكَنَّازِين بِكَيٍّ فى الجِباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ ، حتى يَلْتَقِىَ الحَرُّ فى أجْوافِهم .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن الأحْنفِ بنِ قَيْسٍ ، قال : قَدِمْتُ المدينةَ ، فبَيْنا أنا فى حَلْقَةٍ فيها ملأٌ مِن قريشٍ ، إذْ جاء رجلٌ أَخْشَنُ[١] الثيابِ ، أَخْشَنُ[١] الجسدِ ، أخْشَنُ[١] الوَجْهِ ، فقامَ عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكَنَّازِين برَضْفٍ[٢] يُحْمَى عليه فى نارِ جهنمَ ، فيُوضَعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم حتى يَخْرُجَ مِن نُغْضِ[٣] كَتِفِه ، ويُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِه حتى يَخْرُجَ مِن حَلَمَةِ ثَدْيَيْه ، يَتَزَلْزَلُ . قال : فوَضَع القومُ رءوسَهم ، فما رأيتُ أحدًا منهم رَجَع إليه شيئًا . قال :

---

(١) فى م : « خشن » ، وفى ف : « حسن » .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رضفة . النهاية ٢/ ٢٣١.

(٣) النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه . النهاية ٥/ ٨٧.

وأدْبَر ، فاتَّبَعْتُه حتى جَلَس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلا كَرِهُوا ما قُلْتَ . فقال : إن هؤلاء لا يَعْقِلون شيئًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنى عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَليِّ ، عن أبى نَصْرٍ ، عن الأَحْنَفِ بنِ قيسٍ ، قال : رأيتُ فى مسجدِ المدينةِ رجلًا غليظَ الثيابِ ، رَثَّ الهيئةِ ، يَطُوفُ فى الحِلَقِ وهو يقولُ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ فى جُنُوبِهم ، وكَيٍّ فى جِباهِهم ، وكَيٍّ فى ظهورِهم . ثم انطَلَق وهو يَتَذَمَّرُ يقولُ : ما عسى تَصْنَعُ بى قريشٌ !

١٢٤/١٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال أبو ذَرٍّ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بكَيٍّ فى الجباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنُوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَيَّةٌ تَنْطَوى على جَبِينِه[(٣)] وجَبْهتِه ، تقولُ : أنا مالُك الذى بَخِلْتَ به[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ثَوْبانَ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَن تَرَك بعدَه كَنْزًا ، مَثَلَ له يومَ القيامةِ شُجاعًا أقْرَعَ له زَبِيبَتان ، يَتْبَعُه ، يقولُ : وَيْلَكَ ما

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٩٩٢/٣٤، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق إسماعيل بن علية به . وأخرجه البخارى (١٤٠٧) من طريق الجريرى به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/١ فى تفسيره عن معمر به ، وهو فى مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) فى ت ٢: « جنبيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٩٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٣ إلى أبى الشيخ .

أنت ؟ فيقولُ : أنا كَنْزُك الذى تَرَكْتَه بعدَك . فلا يَزالُ يَتْبَعُه حتى يُلْقِمَه يَدَه فيَقْضِمَها ، ثم يَتْبَعَه سائرَ جسدِه »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ[(٢)] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنى أن الكنوزَ تَتَحوَّلُ يومَ القيامةِ شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه وهو يَفِرُّ منه ، ويقولُ : أنا كَنْزُك . لا يُدْرِكُ منه شيئًا إلا أخَذه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : والذى لا إلهَ غيرُه ، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فيَمَسُّ دينارٌ دينارًا ، ولا درهمٌ درهمًا ، ولكن يُوسَّعُ جلدُه ، فيُوضَعُ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه[(٤)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ ، فيُوضَعُ دينارٌ على دينارٍ ، ولا درهمٌ على درهمٍ ، ولكن يوسَّعُ جِلْدُه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبرانى (١٤٠٨) ، والحاكم ١/ ٣٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، والطبرانى (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ عِدَّةَ (١) شهورِ السنةِ عندَ اللَّهِ (١) اثنا عشَرَ شهْرًا في كتابِ اللَّهِ الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ في قَضائِه الذى قَضَى يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقولُ : هذه الشهورُ الاثْنا عَشَرَ ، منها أربعةُ أشهرٍ حُرُمٍ كانت الجاهليةُ تُعَظِّمُهن وتُحَرِّمُهن ، وتُحَرِّمُ القتالَ فيهن ، حتى لو لَقِى الرجلُ منهم فيهن قاتلَ أبيه لم يَهِجْه ، وهُنَّ رجبُ مُضَرَ ، وثلاثةٌ مُتوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ . وبذلك تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : ثنا
١٢٥/١٠ موسى بنُ عُبَيدةَ الرَّبَذِيُّ ، / قال : ثنى صَدقةُ بنُ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ في [٩٣٦/١ظ] حَجَّةِ الوداعِ بمِنًى في أوسطِ أيامِ التشريقِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استَدَارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ أوَّلُهن رجبُ مُضَرَ بينَ جُمادى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ » (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا في كتابِ اللَّهِ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ، ورجبُ مُضَرَ بينَ جمادى وشعبانَ » (٣) .

(١ - ١) في م : « الشهور » .

(٢) ذكره الزيلعى في تخريج الكشاف ٧٤/٢، ٧٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) ، والبزار (١١٤١ - كشف) ، وابن أبى حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه البزار (١١٤٢ - كشف) ، عن محمد بن معمر به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، أن النبىَّ ﷺ خطَبَ فى حَجةِ الوداعِ ، فقال : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السنةُ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ، ثلاثةٌ مُتَوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ »[(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سليمانُ التَّيْمِىُّ ، قال : ثنى رجلٌ بالبحرينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه فى حَجَّةِ الوداعِ : « ألا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشَرَ شهرًا ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : إن النبىَّ ﷺ قال : « ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ »[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (الميمنية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخارى (١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٤٠/٥ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ (الميمنية) ، والدارمى (١٩٢٢) ، والبخارى (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذى (١٥٢٠) ، والنسائى (٤٤٠١) من طرق عن أبى بكرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/٢ من قول ابن إسحاق .

نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه يومَ منًى : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ » .

وهو قولُ عامةِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
١٢٦/١٠ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ/ حُرُمٌ ﴾ : أمَّا ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ؛ فذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحرَّمُ ، ورجبٌ ، وأمَّا ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ، فالذى عندَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قال : يُعْرَفُ بها شأنُ النَّسِىءِ ، ما نَقَص مِن السنةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . قال : يُذْكَرُ بها شأنُ النَّسِىءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . فإن معناه : هذا الذى أخبَرتُكم به ، مِن أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ ، وأن منها أربعةً حُرُمًا – هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩١ من طريق أحمد به مقتصرا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى أبى الشيخ .

الدينُ المستقيمُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . يقولُ : المستقيمُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . قال : الأمرُ القَيِّمُ .

يقولُ(٢) تعالى : واعلَموا أيُّها الناسُ أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا فى كتابِه(٣) الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، وأن مِن هذه الاثْنى العشرَ الشهرَ ، أربعةَ أشهرٍ حُرُمًا ، ذلك دينُ اللَّهِ المستقيمُ ، لا ما يَفْعَلُه النَّسِىءُ(٤) مِن تَحْليلِه ما يُحَلِّلُ مِن شهورِ السنةِ ، وتَحْريمِه ما يُحَرِّمُه منها .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها ، ولا تُحِلُّوا فيهنَّ ما حَرَّمَ اللَّهُ عليكم ، فتُكْسِبوا أنفسَكم ما لا قِبَلَ لها به مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظُّلْمُ العملُ بمعاصى اللَّهِ والتَّرْكُ لطاعتِه(٥) .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عادَت عليه الهاءُ والنونُ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) فى م : « كتاب الله » .

(٤) فى ت ١، س ، ف : « الذى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضُهم : عادَ ذلك على « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » . وقال : معناه : فلا تَظْلِموا فى الشهورِ كلِّها أنفسَكم .

[٩٣٧/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ : فى كُلِّهن ، ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ فجعَلَهن حُرُمًا ، وعَظَّمَ حُرُماتِهن ، وجعَل الذنبَ فيهنّ أعظمَ ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فى الشهورِ كلِّها[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى الأربعةِ الأشهرِ الحُرُمِ أنفسَكم . و الهاءُ والنونُ عائدةٌ على « الأشهرِ الأربعةِ » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٧/١٠

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن الظلمَ فى الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق حماد بن سلمة به .

مِن الظلمِ فيما سِواها ، وإن كان الظلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا ، ولكنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمرِه ما شاء . وقال : إن اللَّهَ اصْطَفى صَفَايا مِن خلقِه ؛ اصْطَفى مِن الملائكةِ رُسُلًا ، ومِن الناسِ رُسُلًا ، واصْطَفى مِن الكلامِ ذِكْرَه ، واصْطَفى مِن الأرضِ المساجدَ ، واصْطَفى مِن الشهورِ رمضانَ والأشهرَ الحُرُمَ ، واصْطَفى مِن الأيامِ يومَ الجمعةِ ، واصْطَفى مِن الليالى ليلةَ القَدْرِ ، فعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ ، فإنما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقلِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى تَصْيِيرِكم حرامَ الأشهرِ الأربعةِ حلالًا ، وحَلالَها حرامًا - أنفسَكم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . أى : لا تجْعَلوا حَرامَها حلالًا ، ولا حلالَها حرامًا ، كما فَعَل أهلُ الشِّرْكِ ، فإنما النَّسِىءُ الذى كانوا يَصْنَعون مِن[(٢)] ذلك ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلمُ أنفسِكم ألا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٣ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٨.

تُحَرِّموهن كحُرْمتِهن[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظُلْمُ أنفسِكم أن لا تُحَرِّمُوهنَّ كحُرْمَتِهنَّ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : فلا تَظْلِموا فى الأشْهرِ الأربعةِ أنفسَكم ، باسْتحلالِ حَرامِها ، فإن اللَّهَ عَظَّمَها وعَظَّمَ حُرْمَتَها .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ فى تأويلِه ؛ لقولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ ﴾ . فأخرَجَ الكنايةَ عنهن[(٢)] مُخْرَجَ الكنايةِ عن جمعِ[(٣)] ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ . وذلك أن العربَ تقولُ فيما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ إذا كَنَتْ عنه : فَعَلنا ذلك لثلاثِ ليالٍ خَلَون ، ولأربعةِ أيامٍ بَقِين . وإذا أَخْبَرَت عما فوقَ العشرةِ إلى العشرين قالت : فَعَلْنا ذلك لثلاثَ عشْرَةَ خَلَت ، ولأربعَ عشْرَةَ مَضَت . فكان فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . وإخْراجِه كنايةَ عددِ الشهورِ التى نَهَى المؤمنين عن ظُلْمِ أنفسِهم فِيهن مُخْرَجَ عددِ الجَمْعِ القليلِ مِن الثلاثةِ إلى العشرةِ - الدليلُ الواضحُ على أن الهاءَ والنونَ مِن ذكرِ « الأشهرِ الأربعةِ » دونَ « الاثْنى العشَرَ » ؛ لأن ذلك لو كان كنايةً عن « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » لكان : فلا تَظْلِموا فيها أنفسَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائلٌ : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الاثْنى العشرَ الشهرَ » ، وإن كان الذى ذَكَرْتَ هو المعروفَ / فى كلامِ العربِ ؟ فقد عَلِمتَ أن المعروفَ مِن ١٢٨/١٠
كلامِها إخراجُ كنايةِ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال الشاعرُ[1] :

أَصْبَحْنَ فى قُرْحٍ[2] وفى دَارَاتِها[3]
سَبْعَ ليالٍ غَيْرَ مَعْلُوفاتِها

ولم يَقُلْ : مَعْلوفاتِهن . وذلك كنايةٌ عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعرفِ فى كلامِها ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفْصحِ الأعْرفِ أَوْلى مِن تَوْجيهِه إلى الأنكرِ .

فإن قال[4] : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا ظُلْمُ أنفسِنا فى غيرِهنَّ مِن سائرِ شهورِ السنةِ .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمةَ هؤلاءِ الأشهرِ وشَرَّفَهن على سائرِ شهورِ السنةِ ، فَخَصَّ الذنبَ فيهن بالتعظيمِ ، كما خَصَّهنَّ بالتشريفِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللَّهَ قد أَمَرَنا بالمحافظةِ على الصلواتِ المفروضاتِ كلِّها بقولِه : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . ولم يُبِحْ تَرْكَ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٣٥ ونسبه إلى أبى القمقام الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٢/٤١٦ من أبيات نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .
(٢) القرح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٤/ ٥٣.
(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .
(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظةِ عليهنَّ بأمرِه بالمحافظةِ على الصلاةِ الوسطى ، ولكنه تعالى ذكرُه زادَها تَعْظِيمًا ، وعلى المحافظةِ عليها توكيدًا ، وفى تَضْيِيعِها تَشْديدًا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقاتِلوا المشركين باللَّهِ أيُّها المؤمنون جميعًا غيرَ مختلِفين ، مؤتَلِفين غيرَ مُتفرِّقين[١] ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُجْتَمِعين غيرَ مُتَفَرِّقين .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ : أما ﴿ كَآفَّةً ﴾ فجميعٌ وأمرُكم مُجْتَمِعٌ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : جميعًا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . أى : جميعًا .

والكافَّةُ فى كلِّ حالٍ على صورةٍ واحدةٍ لا تُذَكَّرُ ولا تُجْمَعُ ؛ لأنها وإن كانت بلفظِ « فاعلةٍ » ، فإنها فى معنى المصدرِ ، كالعافيةِ والعاقبةِ ، ولا تُدْخِلُ العربُ فيها الألفَ واللامَ ؛ لكونِها آخرَ الكلامِ ، مع الذى فيها مِن معنى المصدرِ ، كما لم يُدخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « متفقين » ، وفى م : « مفترقين » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبى صالح به .

/وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : واعْلَموا أيُّها ١٢٩/١٠
المؤمنون باللَّهِ أنكم إن قاتَلْتم المشركين كافَّةً ، واتَّقَيْتُم اللَّهَ ، فأَطَعْتُموه فيما أمَركم ونَهاكم ، ولم تُخالِفوا أمرَه فتَعْصُوه ، كان اللَّهُ معكم على عدوِّكم وعدوِّه مِن المشركين ، ومَن كان اللَّهُ معه لم يَغْلِبْه شيءٌ ؛ لأن اللَّهَ مع مَن اتَّقاه ، فَخافَه وأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمرِه ونَهْيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما النَّسِيءُ إلا زيادةٌ في الكفرِ .

والنَّسِيءُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَسَأْتُ في أيامِك[(١)] . و : نَسَأَ اللَّهُ في أجلِك . أي : زادَ اللَّهُ في أيامِ عُمرِك ومُدَّةِ حياتِك حتى تَبْقَى فيها حيًّا . وكلُّ زيادةٍ حَدَثَت في شيءٍ ، فالشيءُ الحادثُ فيه تلك الزيادةُ بسببِ ما حَدَثَ فيه ، نَسِيءٌ ، ولذلك قيل للَّبَنِ إذا كُثِّر بالماءِ : نَسِيءٌ . وقيل للمرأةِ الحُبْلَى : نَسُوءٌ . ونُسِئَت المرأةُ ؛ لزيادةِ الولدِ فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقةَ وأَنْسَأْتُها . إذا زَجَرتَها ليزدادَ سَيْرُها .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ[(٢)] النسيءُ « فَعِيل » ، صُرِف إليه مِن « مفعولٍ » ، كما قيل : لَعِينٌ وقَتيلٌ . بمعنى : مَلْعونٌ ومَقْتولٌ ، ويكونُ معناه : إنما الشهرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ في الكفرِ . وكأنَّ القولَ الأولَ أشبهُ بمعنى الكلامِ ، وهو أن يكونَ معناه : إنما التأخيرُ الذي يُؤَخِّرُه أهلُ الشِّرْكِ باللَّهِ مِن شهورِ الحُرُمِ الأربعةِ ، وتَصْيِيرُهم الحرامَ منهنَّ حلالًا ،

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته . فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجلك . معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٧ .

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهنَّ حرامًا - زيادةٌ فى كفرِهم وجُحُودِهم أحكامَ اللَّهِ وآياتِه .

وقد كان بعضُ القرأةِ يقرأُ ذلك : (إنَّما النسِيُّ) . بتَرْكِ الهمزِ ، وتركِ مَدِّه[1] ، ﴿ يُضَـلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ[2] الكُوفيِّين : ﴿ يُضَـلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ اللَّهُ بالنسىءِ الذى ابْتَدَعوه وأحدَثوه الذين كفَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (يَضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يزولُ عن مَحَجَّةِ اللَّهِ التى جَعَلها لعبادِه طريقًا يَسْلُكونه إلى مَرْضاتِه الذين كَفَروا[3] .

وقد حُكِى عن الحسنِ البصرىِّ : (يُضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يُضِلُّ بالنَّسِىءِ الذى سَنَّه الذين كَفَروا الناسَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هما قِراءتان مَشْهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ [5]مِن القراءةِ[5] أهلُ علمٍ[6] بالقرآنِ [7]ومعرفةٍ[7] به ، وهما مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن مَن أضَلَّه اللَّهُ فهو ضالٌّ ، ومَن ضلَّ فبإضلالِ اللَّهِ إياه وخِذْلانِه له ضَلَّ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ فى ذلك مُصِيبٌ .

---

(١) قراءة ورش وأبى جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ بياء مشددة . النشر ١/٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - فى رواية حفص - وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤.

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمى ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥، والنشر ٢/٢١٠ .

(٥ - ٥) فى م : « القراء » .

(٦) فى م : « العلم » .

(٧ - ٧) فى م : « والمعرفة » .

وأمَّا الصوابُ مِن القراءةِ في ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ فالهمزُ[(١)] ، وقراءتُه على تقديرِ فعيلٍ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ الأمصارِ التي لا يجوزُ خلافُها فيما أجْمَعَت[(٢)] عليه .

/وأمَّا قولُه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا ﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الذين كَفَروا النسيءَ ، ١٣٠/١٠
و « الهاءُ » في قولِه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ ﴾ . عائدةٌ عليه .

ومعنى الكلامِ : يُحِلُّون الذي[(٣)] أخَّروا تحريمَه مِن الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عامًا ، ﴿ وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليُوافِقوا بتَحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشهورِ وتَحْريمِهم ما حَرَّموا منها عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم اللَّهُ ، ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ [٩٣٨/١و] سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : حُسِّنَ لهم وحُبِّب إليهم سَيِّئُ أعمالِهم وقَبِيحُها ، وما خُولِف به أمرُ اللَّهِ وطاعتُه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ [(٤)]وجَميلِها[(٤)] ، وما للَّهِ فيه رضًى ، القومَ الجاحِدين توحيدَه ، والـمُنْكِرِين نبوةَ محمدٍ ﷺ ، [(٥)]ولكنه[(٥)] يُخَذِّلُهم عن الهُدى ، كما خَذَّلَ هؤلاءِ الناسَ عن[(٦)] الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .
(٢) في ت ٢: « اجتمعت » .
(٣) في م ، س ، ف : « الذين » .
(٤ - ٤) في م : « وحلها » .
(٥ - ٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ولكنهم » .
(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : النَّسِيءُ [(١)] : أن جُنادةَ بنَ عوفِ بنِ أُمَيَّةَ الكِنانيَّ كان يُوافي الموسمَ [(٢)] كلَّ عامٍ ، وكان يُكْنَى أبا ثُمامةَ [(٣)] ، فيُنادِي : ألَا إن أبا ثُمامةَ لا يحابُ [(٤)] ولا يُعابُ ، ألَا وإن صَفَرَ العامِ الأولِ العامَ [(٥)] حلالٌ . فَيُحِلُّه [(٦)] الناسُ ، فيُحَرِّمُ صفرٌ عامًا ، ويُحَرِّمُ المحرمُ عامًا ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون المحرمَ عامًا ، وعامًا يُحَرِّمونه [(٧)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مِن تأويلِ ابنِ عباسٍ يدلُّ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأ (النَّسىُّ) بتركِ الهمزِ وتركِ المدِّ . وتَوْجيهُه معنى الكلامِ إلى أنه « فَعْلٌ » مِن قولِ القائلِ : نَسِيتُ الشيءَ أنْساه . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكوا اللَّهَ فتَرَكهم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فهو المحرَّمُ ، كان يُحَرَّمُ عامًا وصفرٌ عامًا ، وزِيدَ صفرٌ آخَرُ في الأشهرِ الحُرُمِ . وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرةً ، ويُحِلُّونه مرةً ، فعابَ اللَّهُ ذلك . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيْمٍ

---

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيوافي الموسم كل عام » ، وبعده في ت ٢ : « فيوافي كل عام » .

(٤) في م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٣، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعلُه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ . قال : كان النسيءُ رجلًا مِن بنى كِنانةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعَلُ سنةً المحرَّمَ صفرًا ، فيُغيرون[(٢)] فيه ، فيَغْنَمون[(٣)] فيه ويُصِيبون ، ويُحرِّمُه سنةً[(٤)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يُسَمَّى النسيءَ ، فكان يجعَلُ المحرَّمَ صفرًا ، ويَسْتَحِلُّ فيه الغنائمَ ، فنَزَلَت هذه الآيةَ[(٥)] .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، ١٣١/١٠
قال : كان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يأتى كلَّ عامٍ فى المَوْسمِ على حمارٍ له ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، إنى لا أعابُ ولا أحابُ[(٦)] ، ولا مَرَدَّ لِما أقولُ ، إنَّا قد حَرَّمْنا المحرمَ وأخَّرْنا صفرًا . ثم يَجِيءُ العامَ المقبلَ بعدَه فيقولُ مثلَ مقالتِه ، ويقولُ : إنا قد حَرَّمْنا صفرًا وأخَّرْنا المحرمَ . فهو قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعةَ ، ﴿ فيُحلُّوا ما حرَّم اللهُ ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصرا .
(٢) فى م : « فيغزون » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .
(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .
(٦) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ : النسيءُ المحرمُ ، وكان يُحرِّمُ المحرمُ عامًا ويُحرِّمُ صفرٌ عامًا ، فالزيادةُ صفرٌ ، وكانوا يُؤَخِّرون الشهورَ حتى يَجْعَلوا صفرًا المحرمَ ، فيُحِلُّوا ما حَرَّم اللَّهُ . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيمٍ يُعَظِّمونه ، وهم الذين كانوا يفعَلون ذلك في الجاهليةِ[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : عَمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالةِ فزادوا صفرًا في الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان يقومُ قائمُهم في المَوْسمِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت العامَ المحرمَ . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، ثم يقومُ في العامِ المقبلِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت صَفَرًا . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، وكان يقالُ لهما : الصَّفَران . قال : فكان أولَ مَن نَسَأ النسيءَ بنو مالكِ بنِ كِنانةَ ، وكانوا ثلاثةً ؛ أبو ثُمامةَ صفوانُ بنُ أميةَ ، أحدُ بني فُقَيْمٍ[(٢)] بنِ الحرثِ ، ثم أحدُ بني كِنانةَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فَرَض اللَّهُ الحجَّ في ذي الحِجَّةِ . قال : وكان المشركون يُسَمُّون الأشهرَ : ذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ، وصفرٌ ، وربيعٌ ، وربيعٌ ، وجُمادَى ، وجُمادَى ، ورجبٌ ، وشعبانُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

ورمضانُ ، وشوّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ[1] ، يَحُجُّون فيه مرَّةً أخرى[2] ، ثم يَسْكُتُون عن المحرَّمِ فلا يذكُرونه ، ثم يَعودون فيُسَمُّون[3] صَفَرًا صَفَرًا ، ثم يُسَمُّون رجبًا جُمادَى الآخرةَ ، ثم يُسَمُّون شعبانَ رمضانَ ، [4]ثم يُسَمُّون رمضانَ شوالًا[4] ، ثم يُسَمُّون ذا القَعدةِ شوالًا ، ثم يُسَمُّون ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذا الحِجَّةِ ، فيَحُجُّون فيه ، واسمُه عندَهم ذو الحِجَّةِ . ثم عادوا بمثلِ[5] هذه القصةِ ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَ حَجَّةُ أبى بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، الآخِرَ مِن العامَين فى ذى القَعْدةِ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ حَجَّتَه التى حَجَّ ، فوافَق ذا الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ »[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : حَجُّوا فى ذى الحِجَّةِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى المحرمِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى صفرٍ عامَين ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ سنةٍ فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَت حَجُّةُ أبى بكرٍ الآخِرَ / مِن العامَين فى ذى القَعْدةِ قبلَ حَجَّةِ النبىِّ ﷺ بسنةٍ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ مِن قابلٍ فى ذى الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهَيْئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ ١٣٢/١٠

---

(١) بعده فى تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر فى تفسيره ٤/ ٩٣ .

السماواتِ والأرضَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون السنةَ ثلاثةَ عشَرَ شهرًا ، فيَجْعَلون المحرمَ صفرًا ، فيَسْتَحِلُّون فيه الحُرُماتِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . قال : هذا رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يقالُ له القَلَمَّسُ(١) . كان فى الجاهليةِ ، وكانوا فى الجاهليةِ لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ فى الشهرِ الحرامِ ، يَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يَدَه ، فلما كان هو ، قال : اخرُجوا بنا . قالوا له : هذا المُحَرَّمُ . فقال : (٢)نُنْسِئُه العامَ ، هما العامَ صَفَران ، فإذا كان (٣)عامُ قابلٍ(٣) قَضَينا فجَعَلناهما(٤) مُحَرَّمَين . قال : ففعَل ذلك ، فلما كان(٢) (٥)عامُ قابلٍ(٥) قال : لا تَغْزُوا فى صفرٍ ، حَرِّموه مع المُحَرَّمِ ، هما مُحَرَّمان ، المحرَّمُ أنسأْناه عامًا أوّلَ ونقضيه ذلك الإنساءَ . وقال منافرُهم(٦) :

* ومِنَّا مُنْسِئُ الشهرِ(٧) القَلَمَّس(٨) *

---

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » ، وفى تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « جعلناها » ، وفى تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » .

(٦) فى م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشهور » .

(٨) البيت فى تفسير القرطبى ١٣٨/٨ غير منسوب ، وفيه « ناسئ » . بدل « منسئ » ، وينظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٩٨.

وأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ ، فإن معناه : زيادةُ كفرٍ بالنَّسِيءِ إلى كفرِهم باللَّهِ قبلَ[2] ابْتِداعِهم النسيءَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . يقولُ : ازدادوا به كفرًا إلى كفرِهم[3] .

وأمَّا قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ ، فإنه مِن قولِ القائلِ : وَاطأتُ فلانًا على كذا أُواطِئُه مُواطأةً . إذا وافَقتَه عليه ، مُعِينًا له ، غيرَ مُخالفٍ عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[4] .

وذلك قريبُ المعنى مما بيَّنَّا ؛ وذلك أن ما شابَه الشيءَ فقد وافَقَه مِن الوجهِ الذى شابَهَه .

وإنما معنى الكلامِ : أنهم يُوافِقون بعدةِ الشهورِ التى يُحَرِّمُونها عدةَ الأشهرِ الأربعةِ التى حَرَّمها اللَّهُ ، لا يَزِيدون عليها ولا يَنْقُصون منها ، وإن قَدَّموا وأَخَّروا . فذلك مُواطأةُ عِدَّتِهم عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ إلى قوله : هما محرمان . وقال عقبه : هذه صفة غريبة فى النسيء وفيها نظر ؛ لأنهم فى عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط وفى العام الذى يليه يحرمون خمسة أشهر ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

(٢) فى م : « وقيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٤ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٥ من طريق أبى صالح به .

١٣٣/١٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَثٌّ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه على غزوِ الرومِ ، وذلك غزوةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تبوكَ .

يقولُ جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ أمْرُكم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذا قال لكم رسولى محمدٌ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ ﴾ . أى : اخرُجُوا مِن منازِلِكم إلى مَغْزاكم .

وأصلُ النَّفْرِ مُفارقةُ مكانٍ إلى مكانٍ لأمرٍ هاجَه على ذلك ، ومنه نُفُورُ الدابةِ ، غيرَ أنه يقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزوِ : نَفَر فلانٌ إلى ثَغْرِ كذا يَنْفِرُ نَفْرًا ونَفِيرًا . وأحسَبُ أن هذا مِن الفروقِ التى يُفَرِّقون بها بينَ اختلافِ المُخْبَرِ عنه وإن اتَّفَقَت معانى الخبرِ .

فمعنى الكلامِ : مالكم أيُّها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرُجُوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ . أى فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : تثاقَلْتُم إلى لُزومِ أرضِكم ومَساكِنِكم والجلوسِ فيها .

وقيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ لاندغامِ[(١)] « التاءِ » فى « الثاءِ » ، فأُحدِثَت لها ألفٌ ليُوصَلَ[(٢)] إلى الكلامِ بها ، لأن « التاءَ » مندغمةٌ[(٣)] فى « الثاءِ » ، ولو أُسْقِطَت « الألفُ » وابْتُدِئَ بها ، لم تكنْ إلا متحركةً ، فأُحْدِثَت « الألفُ » لتَقَعَ الحركةُ بها ،

---

(١) فى م : « لأنه أدغم » .

(٢) فى م : « ليتوصل » .

(٣) فى م : « مدغمة » .

كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعرُ[(١)] :

تُولِى الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا عَذْبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

فهو بَنى[(٢)] الفعلَ افْتَعَلْتم مِن التَّثاقُلِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ [١/٩٣٩و] جلّ ثناؤُه : أَرَضِيتُم بحَظٍّ[(٤)] الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوَضًا مِن نعيمِ الآخرةِ وما عندَ اللَّهِ للمتقين فى جَناتِه[(٥)] ، ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فما الذى يَسْتمتِعُ به المستمتعون[(٦)] فى الدنيا مِن عَيْشِها ولذَّاتِها فى نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ التى أعدَّها[(٧)] اللَّهُ لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيرٌ . يقولُ لهم : فاطلُبوا أيُّها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ[(٨)] وشَرَفَ[(٨)] الكرامةِ التى عندَ اللَّهِ لأوليائِه ، بطاعتِه والمُسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرِه فى النَّفِيرِ لجهادِ عدوِّه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تقدم فى ٢/ ١١٩.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بين » ، وهى غير منقوطة فى : ص .

(٣) كذا هذه العبارة فى النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٠.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « بحفظ » .

(٥) فى م : « جنانه » .

(٦) فى م : « المتمتعون » .

(٧) فى ص، ت ١، س، ف : « أوعدها » ، وفى ت ٢: « أودعها » .

(٨ - ٨) فى م : « وترف » .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى

١٣٤/١٠ ٱلْأَرْضِ ﴾ : أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ / وبعدَ الطائفِ وبعدَ حُنَينٍ ، أُمِروا بالنَّفْرِ(١)
فى الصيفِ ، حينَ خُرِفَت(٢) النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . قال : هذا حينَ أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ وحُنَينٍ وبعدَ الطائفِ ، أمَرَهم بالنَّفِيرِ فى الصيفِ ، حينَ اخترِفَت النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ . قال : فقالوا : مِنَّا(٤) الثقيلُ ، (٥)وذو(٥) الحاجةِ والضَّيْعةِ والشُّغْلِ ، والمنتشرُ به أمرُه فى ذلك كلِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، مُتوعِّدَهم على تركِ النَّفْرِ إلى عدوِّهم مِن الرومِ : إن لم تَنْفِروا أيُّها المؤمنون إلى مَن اسْتَنْفَرَكم رسولُ اللَّهِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بالنفير » .

(٢) خرف النخل : صرمه واجتناه . اللسان (خ ر ف) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى تفسير مجاهد ص ٣٦٩ : « فينا » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجلًا في الدنيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إليهم عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتبدِلِ اللَّهُ بكم نبيَّه قومًا غيرَكم ، يَنْفِرون إذا اسْتُنْفِروا ، ويُجِيبونه إذا دُعُوا ، ويُطِيعون اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : ولا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفِيرَ ومَعْصيتِكم إياه شيئًا ؛ لأنه لا حاجةَ به إليكم ، بل أنتم أهلُ الحاجةِ إليه ، وهو الغَنِيُّ عنكم وأنتم الفقراءُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : واللَّهُ على إهْلاكِكم واسْتِبدالِ قومٍ غيرِكم بكم ، وعلى كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ قديرٌ .

وقد ذُكِر أن العذابَ الأليمَ في هذا الموضعِ كان احْتِباسَ القَطْرِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى عبدُ المؤمنِ بنُ خالدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنى نَجْدةُ الخُراسانيُّ ، قال : سَمِعتُ ابنَ عباسٍ وسُئِل عن قولِه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر حَيًّا مِن أحياءِ العربِ فتَثاقَلوا عنه ، فأُمْسِكَ عنهم المَطَرُ ، فكان ذلك عذابَهم ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن نَجْدةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكان عذابَهم أن أُمسِك عنهم المَطَرُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٧، والحاكم ٢/ ١١٨، والبيهقى ٩/ ٤٨ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ : اسْتَنفر اللَّهُ المؤمنين فى لَهَبانِ الحَرِّ فى غزوة تبوك قِبَلَ الشامِ ، على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجَهْدِ .

وقد زَعَم بعضُهم أن هذه الآيةَ منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٥/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ إلى قولِه [١/٩٣٩ظ] : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فنَسَخَتها الآيةُ التى تَلَتْها[(١)] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[(٢)] [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا خبرَ بالذى قال عِكْرمةُ والحسنُ مِن نسخِ حكمِ هذه الآيةِ التى ذَكَرا[(٣)] يجبُ التسليمُ له ، ولا حُجَّةَ باتٌّ[(٤)] بصحةِ ذلك ، وقد رأى ثبوتَ الحكمِ بذلك عددٌ مِن الصحابةِ والتابعينِ سنذكُرُهم بعدُ . وجائزٌ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاصٍّ مِن الناسِ ، ويكونَ المرادُ به مَن اسْتَنفرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَنْفِرْ ، على ما ذكَرنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٥، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٤، ٣٦٥ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) فى م : « ذكروا » ، وفى ت ٢: « ذكر أنه » ، وفى ف : « ذكر » .

(٤) فى م : « تأتى » .

كَآفَّةً﴾ . نَهْيًا مِن اللَّهِ المؤمنين عن إخْلاءِ بلادِ الإسلامِ بغيرِ مؤمنٍ مُقِيمٍ فيها ، وإعلامًا منه(١) لهم أن الواجبَ مِن(٢) النَّفْرِ على بعضِهم دونَ بعضٍ ، وذلك على مَن اسْتُنْفِرَ منهم دونَ مَن لم يُسْتَنفَرْ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فى إحدى الآيتَين نسخٌ للأخرى ، وكان حكمُ كلٍّ واحدةٍ منهما ماضيًا فيما عُنِيَتْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ أصحابَ رسولِه ﷺ أنه المُتوكِّلُ بنصرةِ(٣) رسولِه على أعداءِ دينِه ، وإظهارِه عليهم دونَهم ، أعانوه أو لم يُعِينوه ، وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به ، وهو مِن العددِ فى قلةٍ والعدوُّ فى كثرةٍ ، فكيف به وهو مِن العددِ فى كثرةٍ والعدوُّ فى قِلَّةٍ ؟

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : إلَّا تَنْفِروا أيُّها المؤمنون مع رسولى إذا اسْتَنفَرَكم فتَنْصُروه ، فاللَّهُ ناصِرُه ومُعِينُه على عدوِّه ، ومُغْنِيه عنكم وعن مَعونتِكم ونُصْرتِكم ، كما نَصَره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ مِن قريشٍ مِن وطنِه ودارِه ، ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أخْرَجُوه وهو أحدُ الاثنين ، أى : واحدٌ مِن الاثْنَين .

وكذلك تقولُ العربُ : هو ثانى اثْنَين . يعنى : أحدُ الاثْنَين ، و : ثالثُ ثلاثةٍ . و : رابعُ أربعةٍ . يعنى : أحدُ الثلاثةِ ، وأحدُ الأربعةِ . وذلك خلافُ قولِهم : هو أخو

---

(١) فى م : « من الله » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « بنصر » .

ستةٍ ، وغلامُ سبعةٍ . لأن الأخَ والغلامَ غيرُ الستةِ والسبعةِ ، وثالثَ الثلاثةِ أحدُ الثلاثةِ .

وإنما عَنَى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأبا بكرٍ
١٣٦/١٠ رَضِي اللَّهُ عنه ؛ لأنهما كانا اللَّذين خَرَجا هارِبَين مِن / قريشٍ ، إذ هَمُّوا بقَتْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واخْتَفَيا فى الغارِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . يقولُ : إذ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، فى الغارِ . والغارُ : النَّقْبُ[1] العظيمُ يكونُ فى الجبلِ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ لصاحبِه أبى بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خافَ مِن الطَّلَبِ أن يَعْلموا بمكانِهما ، فجَزِعَ مِن ذلك ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأنَّ اللَّهَ مَعَنا واللَّهُ ناصِرُنا ، فلن يعلمَ المشركون بنا ، ولن يَصِلوا إلينا .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد نَصَره اللَّهُ على عدوِّه وهو بهذه الحالِ مِن الخوفِ وقلةِ العددِ ، فكيف يَخْذُلُه ويُحْوِجُه إليكم وقد كَثَّر اللَّهُ أنصارَه وعددَ جنودِه ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ . ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بَعَثه .

---

(١) فى ف : « الثقب » .

يقولُ اللَّهُ : (١) فأنا فاعلٌ ذلك به وناصِرُه ، كما نَصَرْتُه إذ ذاك (١) وهو ثانى اثنين (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بُعِث ، فاللَّهُ فاعلٌ به كذلك ، ناصِرُه كما نَصَره إذ ذاك ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبَه أبو بكرٍ ، وأمَّا الغارُ فجبلٌ بمكةَ يقالُ له : ثَوْرٌ (٣) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ [١/٩٤٠و] بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : لمَّا خَرَج النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وكان لأبى بكرٍ مَنِيحةٌ (٤) مِن غَنَمٍ تَروحُ على أهلِه ، فأرسَل أبو بكرٍ عامرَ ابنَ فُهَيرةَ فى الغنمِ إلى ثَورٍ . وكان عامرُ بنُ فُهَيرةَ يَرُوحُ بتلك الغنمِ على النبيِّ ﷺ بالغارِ فى ثورٍ ، وهو الغارُ الذى سَمَّاه اللَّهُ فى القرآنِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُبَيرٍ الواسِطِيُّ ، قال : ثنا عَفَّانُ وحبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، حَدَّثهم قال : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ وأقدامُ المشركين فوقَ رءوسِنا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤ / ٣٣٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦ / ١٧٩٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٢٤٣ إلى أبى الشيخ .
(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للَّبن . ينظر اللسان (م ن ح) .
(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ مطولا .

أحدَهم رَفَع قَدَمَه أبْصَرَنا . فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما ظَنُّك باثْنَين اللَّهُ ثالثُهما ؟ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَكَثَ أبو بكرٍ مع النبيِّ ﷺ في الغارِ ثلاثًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ . قال : في الجبلِ الذي يُسَمَّى ثورًا ، مَكَث فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ[(٣)] .

١٣٧/١٠ /حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِي اللَّهُ عنه ، حينَ خَطَب قال : أيُّكم يَقْرَأُ سورةَ التوبةِ ؟ قال رجلٌ : أنا . قال : اقرَأْ . فلما بَلَغ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أبو بكرٍ وقال : أنا واللَّهِ صاحِبُه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وحبان به ، وأخرجه ابن سعد ١٧٣/٣، ١٧٤، وابن أبي شيبة ١٢/ ٧، ١٤/ ٣٣٣، وأحمد ١٨٩/١ (١١) ، وفي فضائل الصحابة (٢٣، ١٧٩) ، والترمذي (٣٠٩٦) ، والمروزي في مسند أبي بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٨٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخاري (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والمروزي (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقي في الدلائل ٤٨١/٢، والبغوي في تفسيره ٤/ ٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخاري (٣٦٥٣، ٣٩٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٤/١٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٠/٦ من طريق ابن وهب به .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللَّهُ طُمَأنينتَه وسُكونَه على رسولِه . وقد قيل : على أبى بكرٍ . ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقولُ : وقوَّاه بجنودٍ مِن عندِه مِن الملائكةِ لم تَرَوْها أنتم ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[(١)] : وهى كلمةُ الشِّرْكِ ، ﴿ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : لأنها قُهِرَت وأُذِلَّت ، وأبطَلَها اللَّهُ تعالى ، ومَحَق أهلَها ، وكلُّ مَقْهورٍ ومَغْلوبٍ فهو أسْفلُ مِن الغالبِ ، والغالبُ هو الأعْلى ، ﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقولُ : ودينُ اللَّهِ وتوحيدُه وقولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، [(٢)]وهى[(٢)] كلمتُه ، ﴿ ٱلْعُلْيَا ﴾ : على الشِّرْكِ وأهلِه ، الغالِبةُ[(٣)] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : وهى الشِّرْكُ باللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ : وهى لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مردودٍ على قولِه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ ؛ لأن ذلك لو كان معطوفًا على الكلمةِ الأولى لكان نَصْبًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فإنه يعنى : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، لا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَنْصُرُ[(٥)] مَن عاقَبه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه خَلْقَه ، وتَصْرِيفِه إياهم فى مَشِيئتِه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنفِـرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، اللذين أمَر اللَّهُ مَن كان به أحدُهما بالنَّفْرِ معه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الخِفَّةِ التى عَناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، الشبابُ ، ومعنى الثِّقَلِ الشَّيْخوخةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِـرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . قال : شِيبًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وشُبَّانًا[(١)] .

١٠/١٣٨ /**قال** : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طَلْحةَ : ﴿ ٱنفِـرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . قال : كُهُولًا وشُبَّانًا ، ما أسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أحدًا[(٢)] . فخَرَج إلى الشامِ ، فجاهَد حتى ماتَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن الـمُغيرةِ بنِ النُّعْمانِ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « واحدا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٤١ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٣/٥٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠٢ بنحوه مطولاً ، والطبرانى (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/ ٣٥٣، والبيهقى ٩/٢١ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٥٠، ٢٥١، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/ ١٠٤، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/١٨٢ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِن النَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بادِنًا[1] ، فأرادَ الغزوَ ، فمنَعه سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فأَذِنَ له سعدٌ . فقُتِل الشيخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرُ ، فقال : ما فَعَل الشيخُ الذى كأنه[2] مِن بنى هاشمٍ ؟ فقالوا : قُتِل يا أميرَ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الشابُّ والشيخُ[3] .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عِكْرمةَ ، قال : الشابُّ والشيخُ[4] .

قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُّويَهْ[5] أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بنِ حُمَيدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا الوليدُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مُسْلمٍ ، عن بُكَيرِ[6] ابنِ مَعْروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وكُهُولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .
(٢) فى م : « كان » .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥ عن يزيد بن هارون به .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥ عن أبى أسامة به .
(٥) فى م : « حيوة » .
(٦) فى ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

نَجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ظ] قال : شَبَابًا وشُيُوخًا ، وأغنياءَ ومساكينَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : شُيُوخًا وشُبَّانًا[(١)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثنا حريزٌ[(٢)] ، قال : ثني حِبَّانُ[(٣)] بنُ زيدٍ الشَّرْعَبِيُّ ، قال : نَفَرْنا مع صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، وكان واليًا على حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسُوسِ[(٤)] ، إلى الجَرَاجِمةِ[(٥)] ، فلَقِيتُ شَيْخًا كبيرًا هِمًّا[(٦)] قد سَقَط حاجِباه على عَيْنَيه مِن أهلِ دمشقَ على راحلتِه فيمَن أغارَ ، فأقبَلتُ عليه فقلتُ : يا عَمٍّ ، لقد أعذَر اللَّهُ إليك . قال : فرَفَع حاجِبَيه ، فقال : يا ابنَ أخى ، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وثِقالًا ، مَن يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه ، ثم يُعِيدُه فيَبْتَلِيه[(٧)] ، وإنما يَبْتَلى اللَّهُ مِن عبادِه مَن شَكَر وصَبَر وذَكَر ولم يَعْبُدْ إلا اللَّهَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كلُّ شَيْخٍ وشابٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك مَشاغيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .
(٢) فى م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.
(٣) فى ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٦.
(٤) الأفسوس : بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.
(٥) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام . التاج (جرجم) .
(٦) الهِمُّ : الشيخ الكبير البالى ، وجمعه أهمام . اللسان (هـ م م) .
(٧) فى م : « فيبقيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ ٱنفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . قال : مَشاغِيلَ وغيرُ مَشاغِيلَ(١) .

وقال آخرون : معناه : انفِروا أغنياءَ وفقراءَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٩/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . قال : أغنياءَ وفقراءَ(٢) .

وقال آخرون : معناه : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . يقولُ : انْفِرُوا نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِفَافًا وَثِقَـالًا ﴾ . قال : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥، وابن أبى حاتم ١٨٠٣/٦ من طريق ابن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٠٢، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥ من طريق سعيد عن قتادة .

وقال آخرون : معناه : رُكْبانًا ومُشَاةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا كان النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشامِ ، نَفَر الناسُ إليها (١) ﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان النَّفْرُ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إليها (١) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكْبانًا ومُشَاةً (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعةٍ ، وغيرَ ذى ضَيْعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعةُ ، فهو ثَقيلٌ يَكْرَهُ أن يُضَيِّعَ ضَيْعتَه ، ويَخْرُجَ ، والخفيفُ الذى لا ضَيْعةَ له ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَم حَضْرَمِيٌّ أنه ذُكِر له أن ناسًا كانوا عسى أن يكونَ أحدُهم عَليلًا أو كبيرًا ، فيقولُ - (٤) إنى أَحْسَبُه قال - : أنا لا (٤) آثَمُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٧.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ان احسه أنا قال » . وفى ف : « ان احسه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٦ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : شَهِد أبو أيوبَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ثم لم يَتَخَلَّفْ عن غَزاةٍ للمسلمين إلا وهو فى أخرى(١) ، إلا عامًا واحدًا ، وكان أبو أيوبَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فلا أَجِدُنى إلا خَفِيفًا أو ثَقِيلًا(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا (٣) حَريزُ بنُ (٣) عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عمَّن رَأَى المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيارِفةِ بحِمْصَ ، وقد فَضَل عنه مِن عِظَمِه(٤) ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ(٥) علينا سورةُ « البُحوثِ(٦) » : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(٧) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا حَريزٌ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ / مَيْسَرةَ ، قال : ثنى أبو راشدٍ الحُبْرانىُّ ، قال : وَافَيتُ ١٠/١٤٠
المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسًا على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيارفةِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥ ، والحاكم ٣/ ٤٥٨ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٠٥ من طريق أبى العوام عن أبى أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمنه .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقى ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما فى ص .

(٦) فى النسخ : « البعوث » . وهو تحريف . وسيأتى فى الأثر التالى على الصواب . قال ابن الأثير : « فى حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعنى سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت فى الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صحت فهى فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٢/ ٩٩ .

(٧) ينظر الأثر الآتى .

بحِمْصَ ، قد فَضَل عنها[1] مِن عِظَمِه ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ علينا سورةُ « البُحوثِ[2] » : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين بالنَّفْرِ لجهادِ أعدائِه في سبيلِه ، خِفافًا وثِقالًا . وقد يَدْخُلُ في الخِفافِ كلُّ مَن كان سَهْلًا عليه [١/٩٤١و] النَّفْرُ ؛ لقُوَّةِ بَدَنِه على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِه وشَبابِه ، ومَن كان ذا يُسْرٍ[4] بمالٍ وفَراغٍ مِن الاشتغالِ ، وقادرًا على الظَّهْرِ والرِّكابِ ، ويَدْخُلُ في الثِّقالِ كلُّ مَن كان بخلافِ ذلك ، مِن ضعيفِ الجسمِ وعَليلِه وسَقِيمِه ، ومِن مُعْسِرٍ مِن المالِ ، ومُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ ومَعاشٍ ، ومَن كان لا ظَهْرَ له ولا رِكابَ ، والشيخُ ذو السِّنِّ والعِيالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ في الخِفافِ والثِّقالِ مَن وَصَفْنا مِن أهلِ الصِّفاتِ التي ذَكَرنا ، ولم يَكُنِ اللَّهُ جلّ ثناؤُه خَصَّ مِن ذلك صِنْفًا دونَ صِنْفٍ في الكتابِ ، ولا على لسانِ الرسولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصوصِه دليلًا - وَجَب أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِه بالنَّفْرِ للجهادِ في سبيلِه خِفَافًا وثِقَالًا مع رسولِه ﷺ ، على كلِّ[5] حالٍ مِن أحوالِ الخِفَّةِ والثِّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) في م : « عنه » . وفي مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاكر : التابوت مذكر وقد يؤنث .

(٢) في م ، ومجمع الزوائد : « البعوث » .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٠/٢٣٦ (٥٥٦) ، والحاكم ٣/٣٤٩ من طريق بقية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٥، ٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقي ٩/٢١ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) في م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

مَسْروقٍ ، عن مُسْلمِ بنِ صُبَيحٍ ، قال : أوَّلُ ما نَزَل مِن « براءةَ » ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى مثلَه[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[(٢)] ، عن مُجاهدٍ ، قال : إن أوَّلَ ما نَزَل مِن « براءةَ » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قال : يُعَرِّفُهم نَصْرَه ، ويُوَطِّنُهم[(٣)] لغزوةِ تَبوكَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَٰهِدُواْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، الكفارَ ، ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . فأنْفِقُوها فى مُجاهدتِهم على دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لكم ، حتى يَنْقادوا لكم ، فيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أو كَرْهًا ، أو يُعْطُوكم الجِزْيةَ عن يَدٍ صَغارًا ، إن كانوا أهلَ كتابٍ ، أو تَقْتُلُوهم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وبأنفسِكم ، فقاتِلوهم بأيْدِيكم ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ ويَنْصُرْكم عليهم ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا الذى آمُرُكم به مِن النَّفْرِ فى سبيلِ اللَّهِ تعالى خِفافًا وثِقالًا ، وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم - خيرٌ لكم مِن التَّثاقُلِ إلى الأرضِ إذا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٦، ١٢٧، وذكره ابن كثير ٤/ ٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى الفريابى وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « جرير » .

(٣) فى ت ٢ : « يوطيهم » . وفى تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطنهم » . وينظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٢ .

اسْتُنْفِرْتم ، والخُلودِ إليها ، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاعِ الحياةِ الدنيا عِوَضًا مِن الآخرةِ ، إن كنتُم مِن أهلِ العلمِ بحقيقةِ ما بُيِّنَ لكم مِن فَضْلِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ على القُعُودِ عنه .

١٠/١٤١ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه للنبىِّ ﷺ - وكانت جماعةٌ مِن أصحابِه قد استأذَنوه فى التَّخَلُّفِ عنه حينَ خَرَج إلى تبوكَ ، فأَذِن لهم -: لو كان ما تَدْعو إليه المُتَخَلِّفِين عنك ، والمُسْتأذِنِيك فى تَرْكِ الخروجِ معك إلى مَغْزاك الذى اسْتَنْفَرْتهم إليه ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : غَنيمةً حاضِرةً ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقولُ : ومَوْضِعًا قَريبًا سَهْلًا ، ﴿ لَّاتَّبَعُوكَ ﴾ ونَفَروا معك إليهما ، ولكنَّك اسْتَنْفَرْتَهم إلى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وكَلَّفْتَهم سَفَرًا شاقًّا عليهم ؛ لأنك اسْتَنْهَضْتَهم فى وَقْتِ الحَرِّ ، وزمانِ القَيْظِ ، وحينَ الحاجةِ إلى الكِنِّ [1] ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَيَحْلِفُ لك ، يا محمدُ ، هؤلاء المُسْتَأْذِنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك - اعْتِذارًا منهم إليك بالباطلِ ، لِتَقْبَلَ منهم عُذْرَهم ، وتَأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك - باللَّهِ كاذِبين : ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لو أَطَقْنا الخروجَ معكم ، بوجودِ السَّعَةِ والمراكبِ والظُّهُورِ وما لا بدَّ للمسافرِ والغازى منه ، وصِحَّةِ البَدَنِ والقُوَى ، لخَرَجْنا معكم إلى عدوِّكم . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُوجِبُونَ لأنفسِهم بحَلِفِهم باللَّهِ كاذِبِين الهلاكَ والعَطَبَ ؛ لأنهم يُورِثُونها سَخَطَ

(١) الكِنّ : وقاء كل شيء وستره ، وهو ما يَرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن . اللسان (ك ن ن) .

اللَّهِ ، ويُكْسِبُونها أليمَ عِقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . فى حَلِفِهم باللَّهِ : ﴿ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ ؛ لأنهم كانوا للخروجِ مُطيقِين ، بوجودِ السبيلِ إلى ذلك بالذى كان عندَهم مِن الأموالِ ، مما يَحْتاجُ إليه الغازى فى غزوِه ، والمُسافِرُ فى سَفَرِه ، وصِحَّةِ الأبْدانِ وقُوَى الأجْسامِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١/٩٤١ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنهم يَسْتَطِيعون الخُروجَ ، ولكن كان تَبْطِئةً مِن عندِ أنفسِهم والشيطانِ ، وزَهَادةً فى الخيرِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا ﴾ . قال : هى غزوةُ تبوكَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . أى : إنهم يَسْتَطِيعون(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

١٤٢/١٠ /وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، عاتَب به نَبِيَّه ﷺ فى إذْنِه لمَن أَذِن له فى التَّخَلُّفِ عنه ، حينَ شَخَص إلى تَبوكَ لغزوِ الرومِ ، مِن المُنافِقِين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٥ من طريق سلمة به .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ما كان منك فى إِذْنِك لهؤلاء المُنافِقِين الذين استأذَنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك ، وفى التَّخَلُّفِ عنك ، مِن قبلِ أن تَعْلَمَ صِدْقَه مِن كَذِبِه ، ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ . لأىِّ شىءٍ أَذِنْتَ لهم ؟ ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . يقولُ : ما كان ينبغى لك أن تأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك إذ قالوا لك : لو استَطَعْنا لخرجنا معك . حتى تَعْرِفَ مَن له العُذْرُ منهم فى تَخَلُّفِه ، ومَن لا عُذْرَ له منهم ، فيكونَ إِذْنُك لمَن أَذِنْتَ له منهم على علمٍ منك بعُذْرِه ، وتَعْلَمَ مَن الكاذبُ منهم المُتَخَلِّفُ نِفاقًا وشَكًّا فى دينِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ . قال : ناسٌ قالوا : اسْتأْذِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن أَذِنَ لكم فاقْعُدُوا ، وإن لم يَأْذَنْ لكم فاقْعُدُوا[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ الآية . عاتَبه كما تَسْمَعون ، ثم أنزَل اللَّهُ التى فى سورةِ « النورِ » ، فرَخَّص له فى أن يَأْذَنَ لهم إن شاء ، فقال : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النور : ٦٢] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

فجَعَله اللَّهُ رُخْصَةً فى ذلك مِن ذلك[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : اثنتان فَعَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يُؤمَرْ فيهما بشىءٍ ؛ إذْنُه للمُنافِقِين ، وأخْذُه مِن الأُسارى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : قرأتُ على سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه مِن قتادةَ ، قولَه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية : ثم أنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك فى سورةِ « النورِ » : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا موسى بنُ سَرْوَانَ[(٤)] ، قال : سأَلْتُ مُوَرِّقًا عن قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ قال : عاتَبه ربُّه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقِين ، أن مِن علاماتِهم التى يُعْرَفون بها ، تَخَلُّفَهم عن /الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ باستئذانِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى تَرْكِهم الخروجَ معه ١٤٣/١٠

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠، ٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شميل به .

إذا اسْتُنْفِرُوا بالمَعاذيرِ الكاذبةِ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا تَأْذَنَنَّ في التَّخَلُّفِ عنك - إذا خَرَجْتَ لغزوِ عدوِّك - لِمَن استأذَنك في التَّخَلُّفِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُك في ذلك إلا مُنافِقٌ لا يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فأمَّا الذى يُصَدِّقُ باللَّهِ ويُقِرُّ بوَحْدانيتِه وبالبعثِ والدارِ الآخرةِ والثوابِ والعقابِ ، فإنه لا يَسْتأذِنُك في تَرْكِ الغزوِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بمالِه ونفسِه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائضِه ، [٩٤٢/١و] واجْتنابِ مَعاصِيه ، والمُسارعةِ إلى طاعتِه في غَزْوِ عدوِّه وجهادِهم بمالِه ونفسِه ، وغيرِ ذلك مِن أمرِه ونَهْيِه .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . فهذا تَعْيِيرٌ للمُنافِقِين حينَ استأذَنوا في القُعُودِ عن الجهادِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، وعَذَر اللَّهُ المؤمنين فقال : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ [(١)] [النور : ٦٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنما يَسْتأذِنُك ، يا محمدُ ، في التَّخَلُّفِ خِلافَك ، وتَرْكِ الجهادِ معك ، مِن غيرِ عُذْرٍ بيِّنٍ - الذين لا يُصَدِّقون باللَّهِ ولا يُقِرُّون بتوحيدِه ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : وشَكَّت قلوبُهم في حقيقةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وفي ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ مَعاصِيه ، ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . يقولُ : في شَكِّهم مُتَحَيِّرون ، وفي ظُلْمةِ الحَيرةِ مُتَرَدِّدون ، لا يَعْرِفون حَقًّا مِن باطلٍ فيَعْمَلوا على بصيرةٍ . وهذه صفةُ المُنافِقِين .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يَرَون أن هاتَين الآيتَين مَنْسُوخَتان بالآيةِ التي ذُكِرَت في سورةِ « النورِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البَصْريِّ ، قالا : قولُه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . نَسَخَتها الآيةُ التي في « النورِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)] [النور : ٦٢] .

وقد بَيَّنَّا الناسخَ والمنسوخَ بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا[(٢)] .

١٤٤/١٠ /**القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾** .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أرادَ هؤلاء المُسْتأذِنوك يا محمدُ ، في تَرْكِ الخروجِ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٦٧، ٣٦٨ من طريق على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هى التى نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم فى ٣٨٨/٢ وما بعدها .

معك (١) لجهادِ عدوِّك - الخروجَ معك (١) ، ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً ﴾ . يقولُ : لأَعَدُّوا للخروجِ عُدَّةً ، ولتَأَهَّبُوا للسفرِ والعدوِّ أُهْبَتَهما ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ . يعنى : خُروجَهم لذلك ، ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ . يقولُ : فثَقَّل عليهم الخروجَ حتى اسْتَخَفُّوا القُعودَ فى مَنازِلِهم خِلافَك ، واسْتَثْقَلوا السفرَ والخروجَ معك ، فترَكوا لذلك الخروجَ ، ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ . يعنى : اقْعُدُوا مع المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذين لا يَجِدون ما يُنْفِقُون ، ومع النساءِ والصِّبْيانِ ، واتْرُكوا الخروجَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبِيطُ اللَّهِ إيَّاهم عن الخروجِ مع رسولِه ﷺ والمؤمنين به ؛ لعِلْمِه بنفاقِهم وغِشِّهم للإسلامِ وأهلِه وأنهم لو خَرَجوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعوا . وذُكِر أن الذين اسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القُعُودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبَيٍّ ابن سَلولَ ، والجَدَّ بنَ قَيْسٍ ، ومَن كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتَأْذَنوه ، فيما بَلَغنى ، مِن ذَوى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أشْرافًا فى قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ؛ لعِلْمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جندَه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو خرَج ، أيُّها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المُنافِقون ، ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . [٩٤٢/١ظ] يقولُ : لم يَزِيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك ثَبَّطْتُهم عن الخروجِ معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وقد بَيَّنَّا معنى الخَبالِ بشَواهِدِه فيما مَضَى قبلُ[(١)] .

﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأَسْرَعوا برَكائبِهم السَّيْرَ بينَكم .

وأصلُه مِن إيضاعِ الخيلِ والرِّكابِ ، وهو الإسْراعُ بها في السَّيْرِ . يقالُ للناقةِ إذا أسْرَعَت السيرَ : وَضَعَت الناقةُ تَضَعُ وَضْعًا ومَوْضوعًا[(٢)] . وأوضَعَها صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأسرَع . يُوضِعُها إيضاعًا ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

يا لَيْتَنى فيها جَذَعْ

أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

/وأمَّا أصلُ الخِلالِ ، فهو مِن الخَلَلِ ، وهى الفُرَجُ تكونُ بينَ القومِ فى ١٤٥/١٠
الصُّفوفِ وغيرِها ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « تَرَاصُّوا فى الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أولادُ الحَذَفِ »[(٤)] .

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٧٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ؛ قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضَعةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمته وضعًا ومَوضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضعًا ومَوضوعًا : أسرعت فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دونٌ . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان لدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأخب : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/ ١١٩، والحاكم ١/ ٢١٧ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحذف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » .

وكان فى النسخ الخطية بياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . فإن (١) معناه : يبغون بكم الفتنةَ . يقولُ (١) : يَطْلُبون لكم ما تَفْتتِنُون (٢) به عن مَخْرَجِكم فى مَغْزاكم ، بتَثْبِيطِهم إياكم عنه . يقالُ منه : بَغَيْتُه الشَّرَّ ، وبَغَيْتُه الخيرَ ، أَبْغِيه بُغَاءً . إذا الْتَمَسْتَه له ، بمعنى : بَغَيتُ له . وكذلك عَكَمتُك (٣) ، وحَلَبتُك . بمعنى : حَلَبتُ لك ، وعَكَمتُ لك . وإذا أرادوا : أَعَنْتُك على التماسِه وطَلَبِه ، قالوا : أبْغَيتُك كذا ، وأحْلَبتُك وأعْكَمتُك . أى أَعَنْتُك عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ : بينكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك (٤) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأوضَعوا أسلحتَهم خِلالَكم ، بالفِتْنةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : يُبَطِّئونكم . قال : رِفاعةُ بنُ التابوتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلولَ ، وأوسُ بنُ قَيْظِىٍّ (٥) .

(١ - ١) فى م : « معنى يبغونكم الفتنة » .

(٢) فى م : « تفتنون » .

(٣) عَكَم المتاع يَعكِمُه عَكمًا : شده بثوب . وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عِكمًا . اللسان (ع ك م) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ٣٧٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا الأَزِقَّةَ[(١)] خلالَكم، ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ . يُبَطِّئُونكم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، ورِفاعةُ بنُ تابوتٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ .

قال : حدَّثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنى أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا خلالَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ بذلك[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاء المُنافِقون فى غزوةِ تبوكَ . يُسَلِّى اللَّهُ عنهم نبيَّه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُحزِنُكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِع لكم ، وفُعِل وفُعِل . يُخَذِّلونكم ، ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ : الكفرَ[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وفيكم سَمَّاعُون لحديثِكم لهم ، يُؤدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

---

(١) كذا فى النسخ . والأزقة جمع زُقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) فى م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره معلقا ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبى الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من « يسلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثون بأحاديثِكم ، عيونٌ غيرُ مُنافِقين[(١)] .

١٤٦/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . قال : مُحَدِّثون ، عيونٌ غيرُ المُنافِقِين[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعون ما يُؤَدُّونه لعدوِّكم[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم ويُطِيعُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١و] **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتأْذَنوا ، فيما بَلَغَنى ، مِن ذَوِى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قيسٍ ، وكانوا أشْرافًا في قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ، لعلمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جُنْدَه ، وكان في جُنْدِه قومٌ أهلُ مَحَبَّةٍ لهم وطاعةٍ فيما يَدْعونهم إليه ؛

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٣) أخرجه بن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لشَرَفِهم فيهم ، فقال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾(١) .

فعلى هذا التأويلِ : وفيكم أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَحِبوكم أفسَدوهم عليكم بتَثْبيطِهم إياهم عن السَّيْرِ معكم .

وأمَّا على التأويلِ الأوَّلِ فإن معناه : وفيكم منهم سَمَّاعون يَسْمَعون حديثَكم لهم ، فيُبَلِّغونهم ويُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين عندى فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وفيكم سَمَّاعون لحديثِكم لهم ، يُبَلِّغونه عنكم ، عيونٌ لهم . لأن الأَغْلَبَ مِن كلامِ العربِ فى قولِهم : سَمَّاعٌ . وَصْفُ مَن وُصِف به أنه سَمَّاعٌ للكلامِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة : ٤١، ٤٢] . واصِفًا بذلك قومًا بسَماعِ الكذبِ مِن الحديثِ . وأمَّا إذا وَصَفوا الرجلَ بسَماعِ كلامِ الرجلِ وأمْرِه ونَهْيِه وقبولِه منه وانتهائِه إليه ، فإنما (٢) يَصِفُه له (٢) بأنه له سامعٌ مُطِيعٌ ، ولا يكادُ يقولُ : هو له سَمَّاعٌ مُطِيعٌ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بمَن يُوَجِّهُ أفعالَه إلى غيرِ وجوهِها ، ويَضَعُها فى غيرِ مَواضعِها ، ومَن يَسْتأذِنُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لعُذْرٍ ، ومَن يَسْتأذِنُه شَكًّا فى الإسلامِ ونِفاقًا ، ومَن يَسْمَعُ حديثَ المؤمنين ليُخْبِرَ به المُنافِقين ، ومَن يَسْمَعُه ليُسَرَّ بما سَرَّ المؤمنين (٣) ويُسَاءَ بما ساءَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن سَرائرِ خلقِه وعَلانيتِهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩، ٥٥٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٠، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢.

(٢ - ٢) فى م : « تصفه » .

(٣) فى ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بَيَّنَّا معنى الظُّلْمِ فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٤٧/١٠ /يقولُ ، تعالى ذكرُه : لقد الْتَمَس هؤلاء المُنافِقون الفِتْنَةَ لأصحابِك ، يا محمدُ ، التَمَسوا صَدَّهم عن دينِهم ، وحَرَصوا على رَدِّهم إلى الكفرِ بالتَّخْذيلِ عنه ، كفعلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بك وبأصحابِك يومَ أُحُدٍ ، حينَ انصَرَف عنك بمَن تَبِعه مِن قومِه ، وذلك كان ابتغاءَهم ما كانوا ابتَغَوا لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الفِتْنةِ مِن قبلُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . مِن قبلِ هذا ، ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . يقولُ : وأجالوا فيك وفى إبطالِ الدِّينِ الذى بَعَثك به اللَّهُ الرأىَ بالتَّخْذيلِ عنك ، وإنْكارِ ما تأتيهم به ، ورَدِّه عليك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حتى جاءك[(٢)] نصرُ اللَّهِ ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظَهَر دينُ اللَّهِ الذى أمَر به وافتَرَضَه على خَلْقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : والمُنافِقون لظُهورِ أمرِ اللَّهِ ونَصْرِه إياك كارِهون . وكذلك الآنَ يُظْهِرُك اللَّهُ ، ويُظْهِرُ دِينَه على الذين كَفَروا مِن الرومِ وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ به ، وهم كارِهون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « جاء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . أى : ليُخَذِّلوا عنك أصحابَك ، ويَرُدُّوا عليك أمرَك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى نَفَرٍ مُسَمَّين بأَعْيانِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . قال : منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ نَبْتَلٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ رافعٍ ، وزيدُ بنُ التابوتِ القَيْنُقاعِيُّ[(٢)] .

وكان تَخْذِيلُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ أصحابَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الغَزاةِ كالذى **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، ويزيدَ بنِ رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرِهم ، كلٌّ قد حَدَّثَ فى غزوةِ تبوكَ ما بَلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ قد اجتَمَع حديثُه فى هذا الحديثِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه بالتَّهَيُّؤِ لغزوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ ، وشِدَّةٍ مِن الحرِّ ، وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابَ الثِّمارُ ، وأُحِبَّت الظِّلالُ ، فالناسُ يُحِبُّون المُقامَ فى ثِمارِهم ، وظِلالِهم ، ويَكْرَهون الشُّخُوصَ عنها ، على الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قلَّما يَخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَى عنها ، وأخبرَ أنه يريدُ غيرَ الذى يَصْمِدُ له ، إلا ما كان مِن

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٠، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦.
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بيَّنَها للناسِ لبُعْدِ الشُّقَّةِ[١] ، وشِدَّةِ الزمانِ ، وكثرةِ العدوِّ الذى صَمَد له ليَتأهَّبَ الناسُ لذلك أُهْبَتَه ، وأمَرَ الناسَ بالجهادِ[٢] ، وأخبرَهم أنه يريدُ الرومَ ، فتَجَهَّزَ الناسُ على ما فى أنفسِهم مِن الكُرْهِ لذلك الوجهِ ؛ لِما فيه ، مع ما عَظَّموا مِن

١٤٨/١٠ ذكرِ الرومِ وغَزْوِهم . ثم إن رسولَ / اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سَفَرِه ، فأمَرَ الناسَ بالجهادِ[٣] والانْكِماشِ[٤] ، وحَضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ[٥] .

فلمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ضَرَب عَسْكرَه على ثَنِيَّةِ الوداعِ ، وضَرَبَ عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ عَسْكرَه على[٦] حِدَةٍ أسفلَ منه ، بحَذْوِ[٧] ذُبَابٍ ؛ جبلٍ بالجَبَّانةِ أسفلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداعِ ، وكان فيما يَزْعُمون ، ليس بأقلِّ العَسْكرَين ، فلمَّا سارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، تَخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف مِن المُنافِقِين وأهلِ الرَّيْبِ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أخا بنى عَوْفِ بنِ الخَزْرجِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ[٨] بنِ التابوتِ أخا بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا مِن عُظَماءِ المُنافِقِين ، وكانوا ممن يَكِيدُ للإسلامِ وأهلِه . قال : وفيهم - كما ثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِىِّ -

---

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) فى تاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام : « الجهاز » .

(٣) فى م : « الجهاز » .

(٤) الانكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٦/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده فى النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ١٠٣/٣ وسيرة ابن هشام ٥١٩/٢ حيث ذكر ذلك فى سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفى م ، والسيرة : « نحو » . وفى تاريخ المصنف . « بحذاء » والحذو والحذاء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) فى م : « يزيد » .

أنزَل اللَّهُ : ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ الآية[١] . [١/٩٤٤و]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ .

ويعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿وَمِنْهُم﴾ : ومِن المُنافِقِين ، ﴿مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ معك ، ﴿وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ . يقولُ : ولا تَبْتَلِنى برُؤيةِ نساءِ بنى الأصفرِ وبناتِهم ، فإنى بالنساءِ مُغْرَمٌ ، فأَخْرُجَ وآثَمَ بذلك .

وبذلك مِن التأويلِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ [٢]الروايةِ بذلك عمَّن قاله[٢]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَبوكَ تَغْنَموا بَناتِ الأَصْفرِ[٣] نساءَ الرومِ » . فقال الجَدُّ : ائْذَنْ لنا ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣.

(٢ - ٢) فى ت ٢، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) فى تفسير مجاهد ص ٣٧٠، بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ، وينظر ابن كثير ٤/١٠٢ والحديث يروى من حديث أبى هريرة كما عند الحاكم ٣/ ٢١٩، وكعب بن مالك كما عند الطبرانى فى الكبير ١٩/٨١ (١٦٣، ١٦٤)، ويروى عن غيرهما .

مُجاهِدٍ ، قال[1] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بناتِ الأَصْفَرِ » . يعنى نساءَ الرومِ ، ثم ذكَر مثلَه .

قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيسٍ ، قال : قد عَلِمَت الأنصارُ أنى إذا رأيتُ النساءَ لم أصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، ويزيدَ بنِ رُوْمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وهو فى جَهازِه ، للجَدِّ بنِ قَيسٍ أخى بنى سَلِمةَ :
١٤٩/١٠ « هل لك يا جَدُّ العامَ فى جِلادِ بنى الأَصْفَرِ ؟ » . /فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ؟! فواللَّهِ لقد عَرَف قومى ما رَجلٌ أشدَّ عُجْبًا بالنساءِ مِنِّى ، وإنى أخشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأَصْفرِ ألَّا أصْبِرَ عنهنَّ . فأعْرَضَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [3]وقال : قد[3] « أَذِنْتُ لكَ » . ففى الجَدِّ بنِ قَيسٍ نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ الآية . أى : إن كان إنما يَخْشَى الفِتْنة مِن نساءِ بنى الأَصْفرِ وليس ذلك به ، فما سَقَط فيه مِن الفِتْنةِ بتَخَلُّفِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والرَّغْبةِ بنفسِه عن نفسِه – أعظمُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٥٤) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٣ - ٣) فى م : « وقد قال » .

(٤) جزء من حديث تقدم ص ٤٨٩ .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . قال : هو رجلٌ مِن المُنافِقِين يقالُ له : جَدُّ بنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العامَ نَغْزو بنى الأصْفرِ ، ونَتَّخِذُ منهم سَرارِيَّ وَوُصَفاءَ[(١)] » . فقال : أىْ رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى ، إن لم تَأْذَنْ لى افْتُتِنْتُ وقَعَدتُ[(٢)] . فغَضِب[(٣)] ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان مِن بنى سَلِمةَ ، فقال لهم النبىُّ ﷺ : « مَن سَيِّدُكم يا بنى سَلِمةَ » . فقالوا : جَدُّ بنُ قَيْسٍ ، غيرَ أنَّه بَخيلٌ جَبانٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « وأىُّ داءٍ أَدْوَى مِن البُخْلِ ، ولكنْ سَيِّدُكم الفتى الأبيضُ الجَعْدُ [(٤)]بِشْرُ بنُ[(٤)] البراءِ بنِ مَعْرُورٍ »[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [٩٤٤/١ظ] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . يقولُ : ائْذَنْ لى ولا تُحْرِجْنى . ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ ﴾ . يعنى : فى الحَرَجِ سَقَطوا[(٦)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ

---

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب ١٦٧/١، وأسد الغابة ٢١٨/١، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١، والإصابة ٢٩٤/١.

(٥) من أول قول النبى ﷺ : « من سيدكم يا بنى سلمة . . .» إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٧/٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن حجر فى الإصابة ٢٩٤/١، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٩/٦، ١٨١٠، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾ : ولا تُؤْثِمْنِى ، ألَا فى الإثمِ سَقَطوا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن النارَ لَمُطِيفةٌ[(٢)] بمَن كَفَر باللَّهِ وجَحَد آياتِه وكَذَّب رُسُلَه ، مُحْدِقةٌ بهم ، جامِعةٌ لهم جميعًا يومَ القيامةِ . يقولُ : فكَفَى للجَدِّ بنِ قَيْسٍ وأشكالِه مِن المُنافِقِين بصِلِيِّها خِزْيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ۝٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك سرورٌ بفَتْحِ اللَّهِ عليك أرضَ الرومِ فى غَزاتِك هذه ، يَسُؤِ الجَدَّ بنَ قَيْسٍ ونُظَراءَه وأشْياعَهم مِن المُنافِقِين ، وإن تُصِبْك مُصِيبةٌ بِفُلُولِ جيشِك فيها ، يَقُلِ الجَدُّ ونُظَراؤه : ﴿ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ ﴾ . أى : قد أَخَذْنا حِذْرَنا بتَخَلُّفِنا عن محمدٍ ، وتَرْكِ أتْباعِه إلى عدوِّه ، ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تُصِيبَه هذه المصيبةُ . ﴿ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ / ويَرتَدُّوا عن محمدٍ وهم فَرِحون بما أصابَ محمدًا ١٠/١٥٠
وأصحابَه مِن المُصِيبةِ ، بفُلُولِ أصحابِه وانْهِزامِهم عنه ، وقَتْلِ مَن قُتِل منهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ ﴾ . يقولُ : إن تُصِبْك فى سَفَرِك

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨١٠ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوةِ تَبوك حَسَنةٌ تَسُؤْهم . قال : الـجَدُّ وأصحابُه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ : حِذْرَنا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . قال : حِذْرَنا[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إن كان فَتْحٌ للمسلمين ، كَبُر ذلك عليهم وساءَهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُؤدِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ : قُل يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقين الذين تَخلَّفوا عنك : ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ ﴾ . أيُّها المُرْتابون فى دينِهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وقَضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ . يقولُ : هو ناصِرُنا على أعدائِه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليَتَوكَّلِ المؤمنون ؛ فإنهم إن يَتَوَكَّلوا عليه ، ولم يَرْجُوا النصرَ مِن عندِ غيرِه ، ولم يَخافوا شيئًا غيرَه ، يَكْفِهم أمورَهم ، ويَنْصُرْهم على مَن بَغاهم وكادَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝٥٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقين الذين وَصَفتُ لك صِفتَهم وبَيَّنتُ لك أمرَهم : هل تَنْتَظِرون بنا إلا إحدى الخَلَّتَين اللَّتين هما أحسنُ مِن غيرِهما ؛ إمَّا ظَفَرًا بالعدوِّ وفَتْحًا لنا بغَلَبَتِناهم ، ففيها الأَجْرُ والغَنِيمةُ والسلامةُ ؛ وإمَّا قَتْلًا مِن عدوِّنا لنا ، ففيه الشهادةُ والفوزُ بالجنةِ ، والنَّجاةُ مِن النارِ ، وكلتاهما مما (١) يُحَبُّ ، ولا يُكْرَهُ (١) ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ
١٥١/١٠ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ ./ يقولُ : ونحنُ نَنْتظِرُ بكم أن يُصِيبَكمُ اللَّهُ بعُقوبةٍ مِن عندِه عاجلةٍ ، تُهْلِكُكم ، أو بأَيْدِينا فنَقْتُلُكم ، ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ . يقولُ : فانْتَظِرُوا إنَّا معكم مُنْتَظِرون ما اللَّهُ فاعلٌ بنا ، وما إليه صائرٌ أمرُ كلِّ فريقٍ مِنَّا ومنكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ . يقولُ : فَتْحٌ أو شَهادةٌ . وقال مَرَّةً أخرى : يقولُ : القَتْلُ ، فهى الشهادةُ والحياةُ والرزقُ ، وإمَّا يُخْزِيكم بأيْدِينا (٢) .

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ : « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٢ من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزْقُ ، وإمَّا أن يَغْلِبَ فيُؤْتِيَه اللَّهُ أجرًا عظيمًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] [النساء : ٧٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . قال : القَتْلُ في سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعْدائِه[2] .

[3]قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بَلَغَنى عن مجاهدٍ ، قال : القَتْلُ في سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : القتلُ في سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعداءِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ : بالموتِ . ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . قال : القتلُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ

---

(١) حدث خلط في هذه الآية في النسخ : ص ، ت ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت في المطبوعة هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

﴿تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ : إلا فتحًا ، أو قتلًا فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ . أى : قتلٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين : أنْفِقوا كيف شِئْتُم أموالَكم فى سَفَرِكم هذا وغيرِه ، وعلى أىِّ حالٍ شِئْتُم ، مِن حالِ الطَّوْعِ والكَرْهِ ، فإنكم إن تُنْفِقوها ، لن / يَتَقبَّلَ اللَّهُ منكم نَفَقاتِكم ، وأنتم فى شَكٍّ مِن دينِكم ، وجَهْلٍ منكم بنُبوَّةِ نبيِّكم ، وسُوءِ معرفةٍ منكم بثوابِ اللَّهِ وعِقابِه ، ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : خارِجِين عن الإيمانِ بربِّكم . ١٥٢/١٠

وخرج قولُه : ﴿أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مَخرجَ الأمرِ ، ومعناه الخبرُ[(٢)] ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الأماكنِ التى يَحْسُنُ فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجزاءِ ، كما قال ، جلّ ثناؤُه : ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو فى لفظِ الأمرِ ، ومعناه الجزاءُ[(٣)] ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

أَسِيئِى بِنا أو أحْسِنى لا مَلُومةٌ لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨١٢ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك ... » . وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضا تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) فى م : « الخبر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت فى ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قولُه : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقوا طَوْعًا أو كَرْهًا ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نَزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ ، حينَ قال للنبيِّ ﷺ ، لمَّا عَرَضَ عليه النبيُّ ﷺ الخروجَ معه لغزوِ الرومِ : هذا مالى أُعِينُك به

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجَدُّ بنُ قَيْسٍ : إنى إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى . قال : ففيه نَزَلَت : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لقولِه : أُعِينُك بمالى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مَنَع هؤلاء المُنافِقِين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ منهم نَفَقاتُهم التى يُنْفِقونها فى سَفَرِهم معك ، وفى غيرِ ذلك مِن السُّبُلِ ﴿ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ فـ « أن » الأُولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما مَنَع قبولَ نَفَقاتِهم إلا كفرُهم باللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثاقِلين بها ؛ لأنهم لا يَرْجون بأدائِها ثوابًا ، ولا يَخافون بتَرْكِها عِقابًا ، وإنما يُقِيمونها مَخافةً على أنفسِهم بتَرْكِها مِن المؤمنين ، فإذا أَمِنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقون مِن أموالِهم شيئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ أن يُنْفِقوه فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونه فيه ، مما فيه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٩٢.

تقويةٌ للإسلامِ وأهلِه .

١٥٣/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلا تُعْجِبْك يا محمدُ أموالُ هؤلاء المُنافِقِين ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ . وقال : معنى ذلك التَّقْديمُ ، وهو مُؤَخَّرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ ﴾ . قال : هذه مِن تَقاديمِ [1] الكلامِ ، يقولُ : لا تُعْجِبْك أموالُهم ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ [1] اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ [2] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾ : فى الآخِرَةِ [3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الحياةِ الدنيا ، بما أَلزَمَهم فيها مِن فَرائضِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن (١) سليمانَ البصريِّ (١) ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : بأخْذِ الزكاةِ والنفقةِ في سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : بالمَصائبِ فيها ، هي لهم عذابٌ وهي للمؤمنين أجرٌ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ في ذلك عندَنا التأويلُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن التنزيلِ ، فصَرْفُ تأويلِه إلى ما دلَّ عليه ظاهِرُه ، أَوْلى مِن صَرْفِه إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

وإنما وَجَّه مَن وَجَّه ذلك إلى التقديمِ وهو مُؤخَّرٌ ؛ لأنه لم يَعْرِفْ لتَعْذيبِ اللَّهِ المُنافِقِين بأموالِهم وأولادِهم في الحياةِ الدنيا ، وَجْهًا يُوَجِّهُه إليه ، وقال : كيف يُعَذِّبُهم بذلك في الدنيا وهي (٣) لهم فيها سرورٌ ؟ وذَهَب عنه تَوْجِيهُه إلى أنه مِن عظيمِ العذابِ عليه ، إلزامُه ما أوجَب اللَّهُ عليه فيها مِن حقوقِه وفَرائضِه ، إذ كان يُلْزِمُه ويُؤخَذُ منه ، وهو به غيرُ طَيِّبِ النفسِ ، ولا راجٍ به مِن اللَّهِ جَزاءً ، ولا مِن الأَخْذِ منه حَمْدًا ولا شُكْرًا ، على ضَجَرٍ منه وكُرْهٍ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمان الأنضرى » ، وفي م : « سلمان الأقصرى » . والمثبت كما سيأتي في ص ٦٤٨ . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وسيأتي بتمامه في تفسير الآية ١٠١ من سورة التوبة .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

وأمّا قولُه : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ [١] وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : وتَخرُجَ أنفسُهم [١] ، فَيَموتوا على كُفْرِهم باللَّهِ ، وجُحُودِهم نبوةَ نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ .

يقالُ منه : زَهَقَت نفسُ فلانٍ ، وزَهِقَت . فمَن قال : زَهَقَت . قال : تَزْهَقُ . ومَن قال : زَهِقَت . قال : تزْهقُ زُهوقًا . ومنه قيل : زَهَق فلانٌ بينَ أيدِى القومِ يَزْهَقُ زُهُوقًا . إذا سَبَقَهم فتَقَدَّمَهم . ويقالُ : زَهَق الباطلُ . إذا ذَهَب ودَرَس .

١٠/١٥٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفُ باللَّهِ لكم ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المُنافِقون كَذِبًا وباطِلًا ، خَوْفًا منكم - ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ فى الدينِ والملةِ . يقولُ اللَّهُ تعالى مُكَذِّبًا لهم : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ . أى : ليسوا مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، بل هم أهلُ شَكٍّ [٢] ونِفاقٍ ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنهم قومٌ يَخافونكم ، فهم خَوْفًا منكم يقولون بألسنتِهم : إنَّا منكم . ليَأْمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو يَجِدُ هؤلاء المُنافِقون ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ . يقولُ : عَصَرًا [٣] يَعْتَصِرون به مِن حِصْنٍ ، ومَعْقِلًا يَعْتَقِلون فيه منكم ، ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ . وهى الغِيرانُ فى الجبالِ ، واحِدَتُها : مَغارةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِن : غارَ الرجلُ فى الشىءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى ف : « شرك » .

(٣) أى الملجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يَغُورُ فيه . إذا دَخَل ، ومنه قيل : غارَت العينُ . إذا دَخَلَت فى الحَدَقَةِ . ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . يقولُ : أو سَرَبًا فى الأرضِ يدخُلون فيه . وقال : ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾[1] ؛ لأنه مِن ادَّخَل يَدَّخِلُ .

وقولُه : ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : لأدْبَروا إليه ، هَرَبًا منكم ، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ . يقولُ : وهم يُسْرِعون فى مَشْيِهم .

وقيل : إن الجِماحَ مَشْىٌ بينَ المَشْيَين . ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ[2] :

لقد جَمَحْتُ جِماحًا فى دِمائِهِمُ حتى رأيتُ ذَوِى [3]أحْسابِهِمْ خَمَدُوا[3]

وإنما وَصَفهم اللَّهُ بما وَصَفهم به مِن هذه الصفةِ ؛ لأنهم إنما أقاموا بينَ أَظْهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على كُفْرِهم ونِفاقِهم وعَداوتِهم لهم ، ولِما هم عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ؛ لأنهم كانوا[4] قَوْمَهم وعَشيرتَهم وفى دُورِهم وأموالِهم ، فلم يَقْدِروا على تَرْكِ ذلك وفِراقِه ، فصانَعوا القومَ بالنِّفاقِ ودافَعوا عن أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم بالكفرِ ودَعْوى الإيمانِ ، وفى أنفسِهم ما فيها مِن البُغْضِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به والعَداوةِ لهم ، فقال اللَّهُ واصِفَهم بما فى ضَمائرِهم : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥/ ٢٤١.

(٣ - ٣) فى التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

١٠/١٥٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ والمَلْجَأُ الحِرْزُ[(١)] في الجبالِ ، والمَغاراتُ الغِيرانُ في الجبالِ . وقولُه : ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ والمُدَّخَلُ : السَّرَبُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ، ﴿مَلْجَـًٔا﴾ . يقولُ : حِرْزًا ، ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ . يعنى : الغِيرانَ ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يقولُ : ذَهابًا في الأرضِ ، وهو النَّفَقُ في الأرضِ ، وهو السَّرَبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : حِرْزًا لهم يَفِرُّون إليه منكم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : مُحْرِزًا لهم ، لفَرُّوا إليه منكم . وقال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ : حِرْزًا أو مغاراتٍ ، قال : الغِيرانُ ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : نَفَقًا في الأرضِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ

---

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر ز) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ١٨١٤/٦، ١٨١٥ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٥/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ : حُصُونًا ، ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ : غِيرانًا ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ : أَسْرابًا - ﴿ لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن المُنافِقِين الذين وَصَفْتُ لك ، يا محمدُ ، صِفَتَهم فى هذه الآياتِ ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ . يقولُ : يَعِيبُك فى أمرِها ، ويَطْعُنُ عليك فيها .

يقالُ منه : لَمَزَ فلانٌ[2] فلانًا يَلْمِزُه ، ويَلْمُزُه . إذا عابَه وقَرَصَه[3] ، وكذلك هَمَزَه . ومنه قيل : فلانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، ومنه قولُ رؤبةَ[4] :

قارَبْتُ بينَ عَنَقِى وَجَمْزِى[5]
فى ظِلِّ عَصْرَىْ باطِلِى وَلَمْزِى

١٥٦/١٠ /ومنه قولُ الآخَرِ[6] :

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِى لِى مُكاشَرَةً[7] وإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ العائِبُ اللُّمَزَهْ

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق يزيد به .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قرضه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .
(٤) ديوانه ص ٦٤.
(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ز) .
(٦) هو زياد الأعجم . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٣. وإصلاح المنطق ص ٤٢٨. وسيأتى فى تفسير الآية ١ من سورة الهمزة .
(٧) كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ . يقولُ : ليس بهم فى عَيْبِهم إيَّاكَ فيها ، وطَعْنِهم عليك بسببِها الدِّينُ ، لكن الغضبُ لأنفسِهم ، فإن أنت أَعْطيتَهم منها ما يُرْضِيهم رَضُوا عنك ، وإن أنت لم تُعْطِهم منها سَخِطوا عليك وعابُوك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَرُوزُك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ : يَرُوزُك ويسأَلُك .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : أُتِى النبىُّ ﷺ بصدقةٍ فقَسَمَها ههنا وههنا ، حتى ذَهَبَت . قال : ورَآه رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : ما هذا بالعدلِ . فنَزَلَت هذه الآيةُ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن يَطْعَنُ عليك فى الصدقاتِ ، وذُكِر لنا أن رجلًا مِن أهلِ الباديةِ حديثَ عهدٍ بأعرابيةٍ - أَتَى نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ ذهبًا وفضةً ، فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ لئن كان اللَّهُ أمَرَك أن تَعْدِلَ ، ما عَدَلْتَ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٦. ولفظه فى تفسير مجاهد: يتهمك، يسألك ويروزك. ولفظ ابن أبى حاتم: يلمزك يسألك. والروز: الامتحان والتقدير. يقال: رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعته أم لا . النهاية ٢/ ٢٧٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ إلى سنيد والمصنف .

« وَيْلَكَ ، فمَن ذا يَعْدِلُ عليك بَعْدِى؟ » . ثم قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احْذَرُوا هذا وأشْباهَه ، فإن فى أمتى أشْباهَ هذا ، يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، فإذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم » . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نَفسِى بيدِه ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أمْنَعُكُموه ، إنما أنا خازِنٌ »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ[(٢)] .

/قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ ١٥٧/١٠ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ ذى الخُوَيْصِرَةِ التَّميميُّ[(٣)] ، فقال : اعْدِلْ ، يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وَيْلَكَ ! ومَن يَعْدِلُ إن لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فأَضْرِبَ عُنُقَه . قال : « دَعْهُ ، فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ[(٤)] أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم وصِيامَه مع صِيامِهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيُنْظَرُ فى قُذَذِهِ[(٥)] ، فلا يَنْظُرُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى نَصْلِه فلا يَجِدُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى رِصافِهِ[(٦)] فلا يَجِدُ شيئًا ، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيَتُهُم رجلٌ أسودُ ، إحْدَى يَدَيْه - أو قال : يَدَيْه - مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[(٧)] ، يَخْرُجُون على حينِ فَتْرةٍ مِن الناسِ » . قال : فنَزَلَت : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أَشْهَدُ أنِّى سمِعتُ هذا مِن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٧ عن معمر به .
(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢/ ١٧٢، والإصابة ٢/ ٤١١.
(٤) فى ص ، ف : « يحتقر » .
(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤/ ٢٨.
(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .
(٧) تدردر : أى ترجرج تجىء وتذهب . والأصل تتدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢/ ١١٢.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشْهَدُ أن عليًّا ، رحْمةُ اللَّهِ عليه ، حينَ قتَلهم ، جِيءَ بالرجلِ على النعتِ الذى نَعَت رسولُ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المنافِقون قالوا : واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلا مَن أحبَّ ، ولا يُؤْثِرُ بها إلا هَواه . فأخبَر اللَّهُ نبيَّه ، وأخبرَهم أنه إنما جاءت مِن اللَّهِ ، وأن هذا أمرٌ مِن اللَّهِ ، ليس مِن محمدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . الآية[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن هؤلاءِ الذين يَلْمِزُونك[(٣)] يا محمدُ ، فى الصدقاتِ ، رَضُوا ما أعْطاهم اللَّهُ ورسولُه مِن عطاءٍ ، وقَسَم لهم مِن قَسْمٍ ، ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وقالوا : كَفِيُّنا[(٤)] اللَّهُ ، ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سيُعْطِينا اللَّهُ مِن فضلِ خَزائنِه ، ورسولُه مِن الصدقةِ وغيرِها ، ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : وقالوا : إنَّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ فى أن يُوَسِّعَ علينا مِن فضلِه ، فيُغْنِينا

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ - ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ١٧١/٨ ، وفى الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنًى .

عن الصدقةِ وغيرِها مِن صِلاتِ الناسِ ، والحاجةِ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما[(١)] الصَّدَقاتُ إلا للفقراءِ والمساكينِ ، ومَن سَمَّاهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

١٠/١٥٨ / **ثُمَّ اختلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ الفقيرِ والمسكينِ ؛ **فقال بعضُهم** : الفقيرُ المحتاجُ المتعفِّفُ عن المسألةِ ، والمسكينُ المحتاجُ السائلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ : الجالِسُ فى بيتِه ، والمسكينُ : الذى يَتَتَبَّعُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : المساكينُ : الطَّوَّافون ، والفقراءُ : فقراءُ المسلمين[(٣)] .

---

(١) فى م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٨ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذى لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذى لا يسأل ، فإن أُعطى شيئًا ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذى يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٨، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، أنه سُئِل عن الفقراءِ ، قال : الفُقراءُ : المُتَعَفِّفُون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَرِيُّ[2] ، قال : سألتُ الزُّهرِيَّ عن قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : الذين في بُيوتِهم لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَخْرُجون فيَسْألون[3] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الوارثِ ابنِ سعيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقيرُ : الذي لا يَسْألُ ، والمِسْكينُ : الذي يَسْألُ[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقراءُ الذين لا يَسْألون الناسَ[5] ؛ أهلُ حاجةٍ ، والمساكينُ : الذين يَسْألون الناسَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقراءُ : الذين لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٩، ٢٠٠، عن أبي أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه في الأموال (١٩٤٤) من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .

(٢) في م : « الحراني » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « الحريري » ، والحراني والجزري نسبتان له . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ١٨١٨/٦، ١٨٢٠، من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٣ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس في ناسخه ص ٥١٠.

(٥) بعده في م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقيرُ هو ذو الزَّمانةِ[(١)] مِن أهلِ الحاجةِ ، والمسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ[(٣)] : مَن به زَمانةٌ ، والمِسْكينُ : الصَّحِيحُ المحتاجُ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : أمَّا الفقيرُ : فالزَّمِنُ الذى به زَمانةٌ ، وأمَّا المِسْكينُ ، فهو الذى ليست به زَمانةٌ .

وقال آخرون : الفقراءُ : فقراءُ المهاجرين ، والمساكينُ : مَن لم يُهاجِرْ مِن المسلمين وهو مُحتاجٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن علىِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ قال : فقراءُ

---

(١) الزمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٨ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٧، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٩، ١٨٢٠ من طريق أبى عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

المُهاجرين ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : الذين لم يُهاجِروا[1] .

١٥٩/١٠ /قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ : المهاجرين[2] . قال سفيانُ : يعنى : ولا يُعْطَى الأعرابُ منها شيئًا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقةُ لفقراءِ المهاجرين[4] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانت تُجْعَلُ الصدقةُ فى فقراءِ المهاجرين ، و[5] فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، وسعيدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، قالا[6] : كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ ، يَحُجُّ عليها ويَغْزو ، فنَسَبَهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجَعَل لهم سَهْمًا فى الزكاةِ[7] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق جرير بن حازم به ، واقتصر ابن أبى حاتم على شطره الأخير .
(٢) سقط من : س . وفى ص : « والمهاجرين » ، وفى ت ١، ف : « والمساكين » .
(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما قول سفيان . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٨/٦، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول سفيان أيضًا .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٩/٣ عن وكيع به ، من قول منصور .
(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٦) فى م : « قال » .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/٣ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقاتُ[1] فى فقراءِ المهاجرين ، وفى سبيلِ اللَّهِ .

وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكَسْبِ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال عمرُ : ليس الفقيرُ بالذى لا مالَ له ، ولكن الفقيرُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[3] .

قال يعقوبُ : قال ابن عُلَيَّةَ : الأَخْلَقُ : المحارَفُ[4] عندَنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهِ عنه قال : ليس المسكينُ بالذى لا مالَ له ، ولكن المسكينُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[5] .

وقال بعضُهم : الفقيرُ : مِن المسلمين ، والمسكينُ : مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ نافعٍ ، قال : سمعتُ

---

(١) بعده فى : ت ١، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) فى م : « البئيس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/ ٥٢، والاستذكار ٢٦/ ٢٦٠ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارَف : المحدود المحروم . وقيل : هو الذى قُتِر رزقُه . وقيل : رجل محارَف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٠ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٠ عن معمر به .

عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراءِ المسلمين : مساكين . إنما المساكينُ مَساكينُ[1] أهلِ الكتابِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الفقيرُ : هو ذو الفَقْرِ و[3] الحاجةِ ، [4]ومع حاجتِه يَتَعَفَّفُ[4] عن مسألةِ الناسِ والتَّذَلُّلِ لهم ، فى هذا الموضعِ . والمسكينُ : هو المحتاجُ المُتَذَلِّلُ للناسِ بمسألتِهم .

وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ، [5]وإن[5] كان الفريقان لم يُعْطَيَا إلا بالفقرِ والحاجةِ ، دونَ الذِّلَّةِ والمسألةِ[6] ؛ لإجماعِ الجميعِ مِن أهلِ العلمِ أن المسكينَ إنما يُعْطَى مِن الصدقةِ المفروضةِ بالفقرِ ، وأن معنى المَسْكَنةِ[7] عندَ العربِ ، الذِّلَّةُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[8] [البقرة : ٦١] يعنى
١٠/١٦٠ بذلك : الهُونَ / والذلةَ ، لا الفقرَ . فإذ[9] كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد صَنَّفَ مَن قَسَم له مِن الصدقةِ المفروضةِ قَسْمًا بالفقرِ ، فجَعَلهم صِنْفَين ، كان معلومًا أن كلَّ صِنْفٍ منهم غيرُ الآخرِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شكَّ أنَّ المقسومَ له باسمِ الفقرِ[10] ، غيرُ

---

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسير ٤/ ٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٦.

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « مع حاجته وتحفره » . وفى س : « مع حاجته وتحقره » . وفى ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) فى م ، س : « المسكنة » . وفى ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) فى ص ، ف : « المسألة » .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : « فإذا » .

(١٠) فى م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسومِ له باسمِ الفقرِ[1] والمسكنةِ ، والفقيرَ المُعْطَى ذلك باسمِ الفقرِ[2] المطلقِ ، هو الذى لا مَسْكنةَ فيه ، والمُعْطَى باسمِ المسكنةِ والفقرِ ، هو[3] الجامعُ إلى فقرِه المَسْكنةَ؛ وهى الذُّلُّ بالطلبِ والمسألةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن[4] - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ[5] ؛ المُتَعَفِّفِ منهم الذى لا يسألُ ، والمُتَذَلِّلِ منهم الذى يسألُ . وقد رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شَرِيكِ ابنِ أبى نَمِرٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَرُدُّه اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ ، اقْرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[6] » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قولِه ﷺ : « إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جَرَى به استعمالُ الناسِ مِن تَسْمِيَتِهم أهلَ الفقرِ مساكينَ ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِن الفقيرِ .

---

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ٧١/١٥ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريق إسماعيل به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ١٩٥/٤ من طريق شريك به .

ومما يُنْبِئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعُه ﷺ بقولِ[(١)] اللَّهِ : « اقْرَءوا إن شِئْتُم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك فى صفةِ مَن ابْتَدَأ اللَّهُ ذِكْرَه ووَصَفَه بالفقرِ[(٢)] ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم[(٣)] السُّعَاةُ فى قَبْضِها مِن أهلِها ، ووَضْعِها فى مُسْتَحِقِّها[(٤)] ، يُعْطَوْن ذلك بالسِّعايةِ ، أغنياءَ كانوا أو فقراءَ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ[(٥)] عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألْتُ الزُّهْرِيَّ عن العامِلين عليها ، فقال : السُّعاةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتُها الذين يَجْمَعونها ، ويَسْعَوْن فيها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذى يَعْمَلُ عليها .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « يقول » ، وفى م : « لقول » . وانتزع بالآية والشِّعْر : تمثَّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) فى ف : « الفقير » .

(٣) فى ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) فى م : « مستحقيها » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما فى : م . وقد جاءت على الصواب قبلُ فى صفحة ٥١٠ بنفس رجال الإسناد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ ما يُعْطَى العاملُ مِن[(١)] ذلك ؛ فقال بعضُهم : يُعْطَى منه الثُّمُنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ[(٢)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : للعامِلِين عليها الثُّمُنُ مِن الصدقةِ .

١٦١/١٠ /حُدِّثْتُ عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : يأكلُ العُمَّالُ مِن السهمِ الثامنِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل يُعْطَى على قَدْرِ عِمالتِه .

(٤)ذكرُ مَن قال ذلك(٤)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن الأخضرِ بنِ عَجْلانَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ زُهَيرٍ العامرىُّ ، عن أبيه ، أنه لَقِى عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فسأَله عن الصدقةِ : أىُّ مالٍ هى ؟ فقال : مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ ، وكلِّ مُنْقَطَعٍ[(٥)] به . فقال له : (٦)إن للعاملين حقًّا(٦) والمجاهدين ؟ قال : إن

---

(١) فى ص ، س ، ف : « فى » .

(٢) فى ف : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٣٧٥ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٦٣.

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) الـمُنقَطَع به : من « انْقُطِعَ به » : إذا عجز عن سفره ؛ من نفقةٍ ذَهَبَتْ ، أو قامتْ عليه راحلتُه ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . ينظر تاج العروس (ق ط ع) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أى والعاملين » .

المجاهدين قومٌ أُحِلَّ لهم ، وللعاملين[(١)] عليها على قَدْرِ عِمالتِهم . ثم قال : لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنىٍّ ، ولا لذى مِرَّةٍ[(٢)] سَوِىٍّ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عَمِلَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمُنَ ، إنما يَفْرِضون له بقَدْرِ عِمالتِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان يُعْطَى العامِلون[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يُعْطَى العاملُ عليها على قَدْرِ عِمالتِه و[(٦)] أجْرِ مِثْلِه .

وإنما قُلْنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَقْسِمْ صدقةَ الأموالِ بينَ الأصْنافِ الثمانيةِ على ثمانيةِ أسهمٍ ، وإنما عَرَّفَ خلْقَه أن الصدقاتِ لن تُجاوزَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّة : قُوَّة الخَلْقِ وشِدَّتُه . ينظر القاموس المحيط (م ر ر) .

(٣) أخرجه البيهقى ١٣/٧ من طريق الأخضر وأخيه شميط عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ... » مرفوعًا إلى النبى ﷺ ، كما أخرجه فى ١٥/٧ من طريق الأخضر به ، مختصرا بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعنى حقًّا ؟ قال : نعم على قدر عمالتهم » . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شميط بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخارى « عن شميط عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخارى أيضا فى تاريخه الكبير ٦/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضا عن ابن عمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٣ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاء الأصْنافَ الثمانيةَ إلى غيرِهم . وإذ كان كذلك ، بما سنُوضِحُ بعدُ ، وبما قد أوضَحْناه في (١)مواضعَ أُخَر(١) ، كان معلومًا أن مَن أُعْطِي منها حقًّا ، فإنما يُعْطَى على(٢) اجتهادِ المُعْطِي فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العاملُ عليها إنما يُعْطَى على عملِه ، لا على الحاجةِ التي تزولُ بالعَطِيَّةِ ، كان معلومًا أن الذي أُعْطاه مِن ذلك ، إنما هو عِوَضٌ مِن سَعْيِه وعملِه ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما(٣) يَسْتَحِقُّه عِوَضًا مِن عملِه الذي لا يزولُ بالعَطِيَّةِ ، وإنما يزولُ بالعَزْلِ .

وأمَّا المُؤَلَّفَةُ قلوبُهم ، فإنهم قومٌ كانوا يُتَألَّفُون على الإسلامِ ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُه ؛ اسْتِصلاحًا به نفسَه وعَشيرتَه ؛ كأبي سفيانَ بنِ حربٍ وعُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ ، والأقْرَعِ بنِ حابسٍ ، ونُظَرائِهم مِن رؤساءِ القبائلِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قومٌ كانوا يأْتون رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أسْلَموا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْضَخُ(٤) لهم مِن الصدقاتِ ، فإذا أعْطاهم مِن الصدقةِ(٥) فأصابوا منها خيرًا ، قالوا : هذا دِينٌ صالحٌ . وإن كان غيرَ ذلك ، عابُوه وتَرَكوه(٦) .

(١ - ١) في م : « موضع آخر » .

(٢) بعده في م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلا . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) في م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ١/ ٢٠٨ إلى أبي بكر ابن المنذر في تفسيره .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى بنِ أبى
١٦٢/١٠ كثيرٍ ، أن المؤلفةَ قلوبُهم / مِن بنى أُمَيَّةَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ومِن بنى مَخْزومٍ الحارثُ ابنُ هشامٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ يَرْبوعٍ ، ومِن بنى جُمَحَ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومِن بنى عامرِ ابنِ لُؤَىٍّ سُهَيلُ بنُ عمرٍو وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى ، ومِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى حكيمُ بنُ حِزامٍ ، ومِن بنى هاشمٍ أبو[(١)] سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ومِن بنى فَزارةَ عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ بدرٍ ، ومِن بنى تميمٍ الأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، ومِن بنى نصرٍ مالكُ بنُ عوفٍ ، ومِن بنى سُلَيمٍ العباسُ بنُ مِرْداسٍ ، ومن ثقيفٍ العلاءُ بنُ حارثةَ[(٢)] . أعطَى النبىُّ ﷺ كلَّ رجلٍ منهم مائةَ ناقةٍ إلا عبدَ الرحمنِ بنَ يَرْبوعٍ وحُويطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، فإنه أعطَى كلَّ رجلٍ منهم خمسين[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : قال صَفْوانُ بنُ أمية : لقد أعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لَأَبْغَضُ الناسِ إلىَّ ، فما بَرِح يُعْطِينى حتى إنه لَأَحَبُّ الناسِ إلىَّ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ناسٌ كان يَتَألَّفُهم بالعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنةُ بنُ بدرٍ ومَن كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجيم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٧٣، والإصابة ٤/ ٥٤٠، ٥/ ٢٧٩.

(٣) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨١، ٢٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٢، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٢، وابن عساكر ٢٤/ ١١٦ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (٥٩/ ٢٣١٣) ، والترمذى (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

معه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهم ، فأُناسٌ مِن الأعرابِ ومِن غيرِهم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتألَّفُهم بالعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ[٤] اللَّهِ ، قال : سألْتُ الزهريَّ ، عن [٥]قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[٥] . فقال : مَن أسلَمَ مِن يهوديٌّ أو نصرانيٌّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[٦] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَرِيُّ ، عن الزهريِّ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [٧]قال : كلٌّ[٧] مَن هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ .

ثم اختَلَف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعَدَمِها ، وهل يُعْطَى اليومَ أحدٌ على التألُّفِ على الإسلامِ مِن الصدقةِ ؟ **فقال بعضُهم** : قد بَطَلَت المؤلفةُ قلوبُهم اليومَ ، ولا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٢٣، من طريق حمادٍ به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حُميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقَيْن .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٢٣ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠.

(٥ - ٥) في ص ، ت ١، س ، ف : « المؤلفة قلوبهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٢٣ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدي به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهمَ لأحدٍ فى الصدقةِ المفروضةِ إلا لذى حاجةٍ إليها ، أو[(١)] فى سبيلِ اللَّهِ ، أو لعاملٍ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أمَّا المؤلفةُ قلوبُهم فليس اليومَ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يَبْقَ فى الناسِ اليومَ مِن المؤلفةِ قلوبُهم ، إنما كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

١٦٣/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رَضِى اللَّهُ تعالى عنه وأتاه عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليومَ مؤلفةٌ[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : ليس اليومَ مؤلفةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : إنما كانت المؤلفةُ قلوبُهم على عهدِ النبىِّ ﷺ ، فلما وَلِىَ أبو بكرٍ ، رضى اللَّهِ تعالى عنه ، انْقَطَعَت الرِّشا[(٣)] .

---

(١) فى م : « و » .
(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به .
(٤) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلَّفةُ قلوبُهم فى كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم فى الصدقاتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : فى الناسِ اليومَ المؤلَّفةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ مثلَه [(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، أن اللَّهَ جَعَل الصدقةَ فى مَعْنَيَيْن ؛ أحدُهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويتُه . فما كان فى معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابِه ، فإنه يُعْطاه الغَنِىُّ والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعْطاه مَن يُعْطاه بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعْطاه معونةً للدينِ . وذلك كما يُعْطَى الذى يُعْطاه بالجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنه يُعْطَى ذلك غَنِيًّا كان أو فقيرًا ؛ للغَزْوِ ، لا لسَدِّ خَلَّتِه ، وكذلك المؤلفةُ قلوبُهم ، يُعْطَوْن ذلك وإن كانوا أغنياءَ ؛ اسْتِصْلاحًا بإعطائِهموه أمرَ الإسلامِ ، وطلبَ تقويتِه وتأييدِه ، وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعْطَى مِن المؤلَّفةِ قلوبُهم ، بعدَ أن فَتَح اللَّهُ عليه الفتوحَ ، وفَشَا الإسلامُ وعَزَّ أهلُه . فلا حُجَّةَ لمحْتَجٍّ بأن يقولَ : لا يُتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لامتناعِ أهلِه بكثرةِ العددِ ممن أرادَهم . وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعطَى منهم فى الحالِ التى وَصَفتُ .

وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ فإنّ أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم وهم الجمهورُ الأعظمُ : هم المُكاتَبون ، يُعْطَوْن منها فى فكِّ رِقابِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ[(١)] ، أن مُكاتَبًا قام إلى أبي موسى الأشعريِّ رضى اللَّهُ عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُثَّ الناسَ عليَّ . فحَثَّ عليه أبو موسى ، فألقَى الناسُ عليه عِمامةً ومُلَاءةً وخاتَمًا ، حتى ألْقَوْا سَوادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِي عليه ، قال : اجْمَعوه . فجُمِع ، ثم أَمَر به فبِيعَ ، فأعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَتَه ، ثم أَعْطَى الفَضْلَ فى الرِّقابِ ، ولم يَرُدَّه على الناسِ ، وقال : إنما أَعْطَى الناسُ فى الرقابِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرىَّ عن قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبون[(٣)] .

١٦٤/١٠ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : هم المُكاتَبون[(٥)] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : لا بأسَ أن [(٦)] يُعْتِقَ الرَّجُلُ [(٦)] الرقبةَ مِن الزكاةِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « الحسين » . ينظر تهذيب الكمال٦/ ٩٥.

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/٣٩٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ٧/٢١ من طريق فلان الحنفى عن أبى موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣، والبيهقى ٧/ ٢١ معلقًا عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٢، ونصب الراية ٢/ ٣٩٥

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣ معلقًا ، والزيلعى فى نصب الراية .

(٦ - ٦) فى م : « تعتق » .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٦٦، ١٩٦٧) ، و ابن أبى شيبة ٣/ ١٧٩، ١٨٠، وعبد الله بن أحمد فى مسائله لأبيه ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥ (٦٩٦) ، والحافظ فى التغليق ٣/ ٢٤ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرقابِ فى هذا الموضعِ المُكاتَبون ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، فإن اللَّهَ جَعَل الزكاةَ حقًّا واجبًا على مَن أوجَبَها عليه فى مالِه ، يُخْرِجُها منه ، لا يَرْجِعُ إليه منها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدنيا ولا عِوَضٌ ، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءُ مَن أعْتَقَه ، وذلك نفعٌ يعودُ إليه منها .

وأما الغارِمون : فالذين اسْتَدَانوا فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ ، ثم لم يَجِدوا قضاءً فى عينٍ ولا عَرَضٍ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغارِمون : مَن احْتَرَق بيتُه أو يُصِيبُه السيلُ ، فيَذْهَبُ متاعُه ، أو[1] يَدَّانُ على عيالِه ، فهذا مِن الغارِمين[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : مَن احْتَرَق بيتُه ، وذَهَب السيلُ بمالِه ، وادَّانَ على عيالِه[3] .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير الثورى ص١٢٧، ومن طريقه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٨) ، وأخرجه أيضًا فى الأموال (٢٠٤٦) ، وابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبى الربيع – وهو الحسن بن يحيى – به .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : [(١)] ثنا أبو أحمد ، قال : [(١)] ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ : المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ ، ينبغي للإمامِ أن يَقْضِيَ عنهم مِن بيتِ المالِ[(٢)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سأَلْنا الزهريَّ عن الغارِمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ[(٣)] .

قال : ثنا مَعْقِلٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى خادمٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ خَدَمَه عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أن يُعْطَى الغارِمونَ . قال أحمدُ : أكثرُ ظَنِّي مِن الصدقاتِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : الغارِمون : المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا الغارِمون : فقومٌ غَرَّقَتْهم الديونُ في غيرِ إمْلاقٍ[(٥)] ولا تَبْذيرٍ ولا فسادٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغارِمُ : الذي يَدْخُلُ عليه الغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥، ٢/٥١٥ وما تقدم ص٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٧ عن أبي أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٢٧ بنحوه .

(٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب (م ل ق) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : هو الذى يذهبُ السيلُ والحريقُ بمالِه ، ويَدَّانُ على عيالِه .

١٠/١٦٥ / **قال** : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : المُسْتَدِينُ فى غيرِ فسادٍ[1] .

قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَسْتَدِينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمامِ أن يَقْضِيَ عنهم[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبتْهم[3] الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللَّهُ لهم فى هذه الآيةِ سَهْمًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرةِ دينِ اللَّهِ وطريقِه وشريعتِه التى شَرَعَها لعبادِه ، بقتالِ أعدائِه ، وذلك هو غزوُ الكفارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٤ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركبهم » . وفى ت ١، س ، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الغازِى فى سبيلِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ إلا لخمسةٍ ؛ رجلٍ عَمِلَ عليها ، أو رجلٍ اشْتَراها بمالِه ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »[(٢)] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ[(٣)] إلا لثلاثةٍ ؛ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو[(٤)] ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ فتُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٠ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطنى فى العلل ٢٧١/١١ من طريق الثورى به . وأخرجه مالك ١/ ٢٦٨، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ١/ ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، والبغوى (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ١٨/ ٩٦، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ١/ ٤٠٧، ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . وأخرجه الدارقطنى فى العلل ١١/ ٢٧٠، ٢٧١ من طريق الثورى ومعمر جميعًا عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وأخرجه البيهقى ١٥/٧ من طريق عبد الرزاق عن الثورى عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١: « نعنى » ، وفى س ، ف : « يعنى » .

(٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٠، وأحمد ١٧/ ٣٧٠، ٤١٦/١٨ (١١٢٦٨، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى=

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فالمسافرُ الذى يَجْتازُ مِن بلدةٍ[1] إلى بلدةٍ[1] . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضاربِ فيه : ابنُ السبيلِ ؛ للزومِه إياه ، كما قال الشاعرُ[2] :

أنا ابنُ الحربِ[3] رَبَّتْنى وليدًا إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلَتْ لِدَاتى

وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى اللازمَ للشىءِ يُعْرَفُ به ؛ بابنِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المُجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[4] .

١٦٦/١٠ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدَ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حقٌّ مِن الزكاةِ وإن كان غنيًّا ، إذا كان مُنْقَطَعًا به .

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ١٩ ، والبيهقى ٧/ ٢٣ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصرًا ، وأحمد ١٧/ ٤٥٣، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ٢/ ١٩، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٥/ ٢٤٥، ولم ينسبه لقائل .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبى ص ٢٦٨.

(٤) تفسير الثورى ص١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السبيلِ ، قال : يأتى عليَّ ابنُ السبيلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الضيفُ ، جُعِل له فيها حقٌّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال[(٢)] ابنُ زيدٍ فى قولِه[(٢)] : ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ : المسافرُ مَن كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه أو فُقِدَتْ ، أو أصابَها شىءٌ ، أو لم يكنْ معه شىءٌ . فحَقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال فى الغَنِىِّ إذا سافرَ فاحْتاجَ فى سفرِه ، قال : يأخُذُ مِن الزكاةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قَسْمٌ قسَمه اللَّهُ لهم ، فأوْجَبه فى أموالِ أهلِ الأموالِ لهم ، واللَّهُ عليم بمصالحِ خلقِه فيما فَرَض لهم ، وفى غيرِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ فعلى عِلْمٍ منه فَرَض ما فَرَض مِن الصدقةِ ، وبما فيها مِن المصلحةِ ، حكيم فى تَدْبيرِه خلقَه ، لا يَدْخُلُ فى تَدْبيرِه خَلَلٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن أبى أحمد به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١١ ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعطى من الصدقة فى سفره لأنه ابن السبيل » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حتى يبلغ ماله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٥ من طريق وكيع به .

واختلف أهلُ العلمِ في كَيفيةِ قَسْمِ الصدقاتِ التي ذكَرَها اللَّهُ في هذه الآيةِ، وهل يجبُ لكلِّ صِنْفٍ مِن الأصنافِ الثمانيةِ[(١)] فيها حقٌّ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ، ومَن يَتَوَلَّى قَسْمَها؛ في أنَّ له أن يُعطِيَ جميعَ ذلك مَن شاءَ مِن الأصنافِ الثمانيةِ؛ فقال عامةُ أهلِ العلمِ: للمُتَوَلِّي قَسْمِها وَضْعُها[(٢)] في أيِّ الأصْنافِ الثمانيةِ شاءَ، وإنما سَمَّى اللَّهُ الأصنافَ الثمانيةَ في الآيةِ، إعْلامًا منه خَلْقَه أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِن هذه الأصنافِ الثمانيةِ[(٣)] إلى غيرِها، لا إيجابًا لقَسْمِها بينَ الأصنافِ الثمانيةِ [(٤)]الذين ذكَرهم اللَّهُ تعالى[(٤)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا هارونُ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، عن حُذَيفةَ في قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾. قال: إن شِئْتَ جَعَلْتَه في صِنْفٍ واحدٍ، أو صِنْفَين، أو ثلاثةٍ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الحجاجِ، عن المِنْهالِ، عن زِرٍّ، عن حُذَيفةَ، قال: إذا وَضَعْتَها في صِنْفٍ واحدٍ أجْزَأَ عنك[(٦)].

---

(١) بعده في ف: «التي».
(٢) في ت ١، س، ف: «ووضعها».
(٣) زيادة من: م.
(٤ - ٤) زيادة من: م. وفي ص، ت ١، ف: «الذين ذكرهم».
(٥) في م: «لثلاثة».
(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٦)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٢، والبيهقي ٧/٧ من طريق أبي معاوية به. وأخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٦، وابن أبي شيبة ١٨٢/٣ من طريق المنهال به بنحوه عند أبي يوسف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣، ٢٥١ إلى أبي الشيخ.

قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ . قال : أَيُّما صِنفٍ أعطيتَه مِن هذا أجزَأكَ[(١)] .

١٦٧/١ / [(٢)]قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ المطلبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ الآية . قال : لو وَضَعْتَها في صِنفٍ[(٣)] مِن هذه الأصنافِ أجزَأك ، ولو نَظَرْتَ إلى أهلِ بيتٍ مِن المسلمين فقراءَ مُتَعَفِّفِين فجَبَرْتَهم بها ، كان أحبَّ إليَّ[(٤)] .

قال : أخبَرنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ - ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فأيَّ صِنفٍ أعطيتَه مِن هذه الأصنافِ أجْزَأك[(٢)][(٥)] .

قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة في صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده في م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٧، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ...» ، إلا في (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تامًّا ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الد المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد في ترجمة عطاء وهو ابن أبي رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروى عنه بهذا الاسم ، ولكن يروى عنه عبد الملك بن أبي سليمان - ترجمة عطاء ، وترجمة عبد الملك في تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير في تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عمن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبي سليمان . و الأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى «عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٦) ، والبيهقي ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

مثلَه[١] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أَعْلَمَهُ ، فأيَّ صِنفٍ مِن هذه الأصنافِ أعطيتَه أجزَأ عنك[٢] .

قال : ثنا أبى ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : فى أىِّ هذه الأصنافِ وضعتَها أجزَأَك[٣] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [٤]قال : إذا[٤] وَضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجْزأك[٥] .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إذا وضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجْزأك[٦] .

قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : إذا جَعَلْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أجْزَأ عنك[٧] .

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٥، ٢٠٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٦، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « إن » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع به نحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن مسعودٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ الآية . قال : أَعْلَمَ أهلَها مَن هم .

قال : ثنا حَفْصٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ ، أنه كان يأخُذُ العَرْضَ[1] في الصدقةِ ، ويَجْعَلُها في صِنفٍ واحدٍ[2] .

وكان بعضُ المتأخرين يقولُ : إذا تولَّى ربُّ المالِ قَسْمَها ، فإنّ[3] عليه وَضْعَها في ستةِ أصنافٍ ؛ وذلك أن المؤلَّفةَ قلوبُهم عندَه قد ذَهَبوا ، وأن سهمَ العاملين يَبْطُلُ بقَسْمِه إياها ، ويَزْعُمُ أنه لا يَجْزيه أن يُعْطِيَ مِن كلِّ صنفٍ أقلَّ مِن ثلاثةِ أنفسٍ ، وكان يقولُ : إن تَوَلَّى قَسْمَها الإمامُ ، فإنَّ[3] عليه أن يَقْسِمَها على سبعةِ أصنافٍ ، لا يَجْزِى عندَه غيرُ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ ﴾ .

١٦٨/١٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المنافقين جماعةٌ يُؤْذُون رسولَ اللهِ ﷺ ويَعِيبونه[4] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ﴾ سامعةٌ ، يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ ما يقولُ ، فيَقْبَلُه

---

(١) في م : « الفرض » ، وفي ف : « المعرض » . والعَرْض بالتسكين ما خالف النَّقْدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع عُرُوض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض في الزكاة ويجعلها في صنف واحد من الناس » .

(٣) في م : « كان » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشونه » .

ويُصَدِّقُه . وهو مِن قولِهم : رجلٌ أُذَنَةٌ ، مثلَ « فعَلة » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ[(١)] والقبولَ ، كما يقالُ : هو يَقِنٌ ويَقَنٌ . إذا كانَ ذا يقينٍ بكلِّ ما حُدِّثَ[(٢)] . وأصلُه مِن أذِنَ له يأذَنُ ، إذا استَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبيِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كأذَنِه لنبيٍّ يَتَغَنَّى[(٣)] بالقرآنِ »[(٤)] . ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ[(٥)] :

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ[(٦)] إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وَأَذَنْ[(٧)]

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى ربيعِ[(٨)] بنِ الحارثِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر اللَّهُ غِشَّهم[(٩)] - يعنى المنافقين - وأذاهم[(١٠)] للنبيِّ ﷺ ، فقال[(١٠)] : ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية ، وكان الذى يقولُ تلك المقالةَ - فيما بَلَغنى - نَبْتَلُ[(١١)] بنُ الحارثِ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وفيه نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ وذلك أنه قال : إنما محمدٌ أُذُنٌ ؛ مَن حدَّثه شيئًا صَدَّقه . يقولُ اللَّهُ : ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ . أى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠٢/١٣ (٧٦٧٠) والبخارى (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦، واللسان (أ ذ ن ، د د ن) .

(٦) الدَّدن : اللهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « الدَّد » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيبهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبى عليه السلام » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « فقال النبى ﷺ » .

(١١) فى ف : « بصل » ، وفى ت ١: « ميل » ، وفى ت ٢، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر التخريج .

يسمعُ الخيرَ ويُصَدِّقُ به[(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ .

فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ[(٢)] . يعنى : قلْ لهم يا محمدُ : هو أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ [١/٩٥٠ظ] أنه قرَأ ذلك : (قل أذنٌ خيرٌ لكم) بتنوينِ « أُذُنٍ »[(٣)] ، ويَصِيرُ « خيرٌ » خبرًا له ، بمعنى : قلْ : مَن يسمعُ منكم أيُّها المنافقون ما تقولون ويُصَدِّقُكم - إن كان محمدٌ كما وَصَفْتُموه - مِن أنكم إذا أتَيْتُموه[(٤)] فأنكَرْتُم ما ذُكِر له عنكم مِن أذاكم إياه وعَيْبِكم له ، سَمِعَ منكم وصَدَّقكم - خيرٌ لكم مِن أن يُكَذِّبَكم ولا يَقْبَلَ منكم ما تقولون . ثم كَذَّبَهم فقال : بل لا يَقْبَلُ إلا مِن المؤمنين ؛ ﴿ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ وخفضِ الخيرِ ، بمعنى : قلْ هو أُذُنُ خيرٍ لكم ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١.

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص٣١٥ .

(٣) وهى قراءة على بن أبى طالب والسلمى وابن أبى إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفى ، وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩.

(٤) فى م : « آذيتموه » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : يسمَعُ مِن كلِّ أحدٍ[1] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ/ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمدٌ أُذُنٌ ، ١٠/١٦٩
لا يُحَدَّثُ عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ يسمعُ ما يقالُ له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عَن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى[2] نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : نقولُ ما شِئْنا ونحلِفُ، فيُصَدِّقُنا[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : يقولون : نقولُ ما شِئْنا ، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[3] .

وأما قولُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يقولُ : يُصَدِّقُ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له .
وقولُه : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُصَدِّقُ المؤمنين ، لا الكافرين ولا المنافقين .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ للمنافقين الذين قالوا : محمدٌ أُذُنٌ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنما محمدٌ ﷺ مستمِعُ خيرٍ ، يُصدِّقُ باللَّهِ وبما جاءه مِن عندِه ، ويُصدِّقُ المؤمنين ، لا أهلَ النفاقِ والكفرِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(٢) سقط من : م ، ف .
(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١ ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧.

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمنُ المؤمنين ؛ لأن العربَ تقولُ ، فيما ذُكِر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنته . بمعنى : صَدَّقته ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : رَدِفكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربَّهم يَرْهَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : يؤمِنُ باللَّهِ ، ويُصَدِّقُ المؤمنين[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾ ، **فإن القرأةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ[(٢)] الأمصارِ : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[(٣)] ، بمعنى : قلْ هو أذنُ خيرٍ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمَنوا منكم . فرَفَع الرحمةَ عطفًا بها على الأُذُنِ .

وقرأه بعضُ الكوفيِّين : (وَرَحْمَةٍ)[(٤)] عطفًا بها على الخيرِ[(٥)] ، بتأويلِ : قلْ أذنُ خيرٍ لكم وأُذُنُ رحمةٍ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّه : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفعِ[(٦)] عطفًا بها على الأُذُنِ ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمَنوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥، وحجة القراءات ص ٣٢٠.

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص٣١٥ .

(٥) فى ص : « الجر » ، وفى ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

منكم . وجَعَله اللَّهُ رحمةً لمَن اتَّبَعه واهْتَدى بهُداه ، وصَدَّق بما جاء به مِن عندِ ربِّه ؛ لأن اللَّهَ اسْتَنْقَذهم به مِن الضلالةِ ، وأوْرَثَهم باتِّباعِه جناتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين الذين يَعِيبُون[(١)] رسولَ اللَّهِ ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ، وأمْثالِهم مِن مُكَذِّبِيه ، والقائلين فيه الهُجْرَ[(٢)] والباطلَ : عذابٌ مِن اللَّهِ مُوجِعٌ لهم فى نارِ جهنمَ .

١٧٠/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه [٩٥١/١و] للمؤمنين به وبرسولِه ﷺ : يحلِفُ لكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون باللَّهِ ليرضوكم فيما بَلَغكم عنهم مِن أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذِكْرِهم إياه بالطعنِ عليه والعَيْبِ له ، ومُطابقتِهم[(٣)] سرًّا أهلَ الكفرِ عليكم ، باللَّهِ والأيمانِ الفاجرةِ ، أنهم ما فَعَلوا ذلك ، وإنهم لعلَى دينِكم ، ومعكم على من خالَفكم ، يَبْتغون بذلك رِضاكم . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [(٤)] بالتوبةِ والإنابةِ مما قالوا ونَطَقوا[(٤)] ، ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كانوا مُصَدِّقِين بتوحيدِ اللَّهِ ، مُقِرِّين بوَعْدِه ووَعيدِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ت ١، ت ٢: « يعنون » .

(٢) الهجر فى المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغى . النهاية ٥/ ٢٤٥.

(٣) فى س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشىء : جامعه عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن المنافقين ، قال : واللَّهِ إن هؤلاء لخيارُنا وأشرافُنا ، وإن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لهم شرٌّ مِن الحَميرِ . قال : فسَمِعها رجلٌ مِن المسلمين فقال : واللَّهِ إن ما يقولُ محمدٌ حقٌّ ، ولأنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فسَعَى بها الرجلُ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إلى الرجلِ فدَعاه ، فقال : « ما حَمَلك على الذى قلتَ ؟ » . فجعَل يَلْتَعِنُ ويحلفُ باللَّهِ ما قال ذلك . قال : وجعَل الرجلُ المسلمُ يقولُ : اللهمَّ صَدِّقِ الصادقَ وكذِّبِ الكاذبَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلمْ هؤلاء المنافقون الذين يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا للمؤمنين ليُرْضُوهم ، وهم مُقِيمون على النفاقِ ، أنه مَن يُحارِبِ اللَّهَ ورسولَه ، ويُخالفْهما فيُناوِئْهما بالخلافِ عليهما ، ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ خَٰلِدًا فِيهَآ ﴾ . يقولُ : لابِثًا فيها ، مُقِيمًا إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : فلُبْثُه فى نارِ جهنمَ وخلودُه فيها هو الهوانُ والذلُّ العظيمُ .

وقرأت القرأةُ : ﴿ فَأَنَّ ﴾ بفتحِ « الألفِ » مِن « أنَّ » ، بمعنى : ألم يَعْلَموا أنَّ لمَن حادَّ اللَّهَ ورسولَه نارَ جهنمَ . وإعمالِ ﴿ يَعْلَمُوٓاْ ﴾ فيها ، كأنهم جعَلوا « أنَّ » الثانيةَ مُكَرَّرةً على الأولى ، واعْتَمَدوا عليها ؛ إذ كان الخبرُ معها دونَ الأولى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

١٧١/١٠ وقد كان بعضُ نَحْويِّى البصرةِ يختارُ/ الكسرَ فى ذلك على الابتداءِ ؛ بسببِ دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولَها فيها عندَه دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت (١)جوابَ الجزاءِ(١) ، كان الاختيارُ فيها الابتداءَ .

والقراءةُ التى لا أستَجيزُ غيرَها فتحُ الألفِ فى كلا الحرفَين - أعنى « أنّ » الأولى والثانيةَ - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعِلَّةِ التى ذكرتُ مِن جهةِ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْشَى المنافقون أن تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : تُظْهِرُ المؤمنين على ما فى قلوبِهم .

وقيل : إن اللَّهَ أنزَل هذه الآيةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وذَكروا شيئًا مِن أمرِه وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل اللَّهَ لا يُفْشِى سِرَّنا . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ ﴾ . مُتَهَدِّدًا لهم مُتَوَعِّدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا(٢) تَحْذَرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولَ(٣)

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) فى م : « للقول » .

بينَهم ، ثم يقولون : عسى اللَّهُ أن لا يُفْشِيَ سِرَّنا علينا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : سِرَّنا هذا .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى به : إن اللَّهَ مُظْهِرٌ عليكم أيُّها المُنافِقون ما كنتم تَحْذَرون أن تُظْهِروه ، فأظْهَر اللَّهُ ذلك عليهم وفَضَحَهم ، فكانت هذه السورةُ تُدْعَى الفاضحةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت تُسَمَّى هذه السورةُ الفاضحةَ ؛ [١/٩٥١ظ] فاضحةَ المنافِقين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سأَلتَ يا محمدُ هؤلاء المنافقين عما
١٧٢/١ قالوا مِن /الباطلِ والكذبِ ، ليَقولُنَّ لك : إنما قُلنا ذلك لَعِبًا ، وكنَّا نخوضُ فى حديثٍ لعبًا وهزؤًا . يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتُم تَسْتَهْزِئون ؟

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : الذى قال هذه المقالةَ - كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال هذه المقالةَ - فيما بَلَغَنى ، وديعةُ بنُ ثابتٍ ، أخو بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٩ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٩ من طريق يزيد به .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥.

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رجلًا مِن المُنافِقين قال لعوفِ بنِ مالكٍ في غزوةِ تبوكَ : ما لِقُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبُنا بُطونًا ، وأكْذبُنا ألسنةً ، وأجبَنُنا عندَ اللقاءِ ! فقال له عوفٌ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذَهَب عوفٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُخْبِرَه ، فوَجَد القرآنَ قد سَبَقَه . فقال زيدٌ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فنظرتُ إليه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ[(١)] ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُه الحجارةُ[(٢)] . يقولُ : إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ . فيقولُ له النبيُّ ﷺ : « ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ؟ » ، ما يزيدُه[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[(٤)] ، قال : ثني هشامُ بنُ سعدٍ[(٥)] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ : ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبَ بُطونًا ، ولا أكذبَ ألْسُنًا ، ولا أجبنَ عندَ اللقاءِ ! فقال رجلٌ في المجلسِ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، ونَزَلَ القرآنُ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فأنا رأيتُه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُه الحجارةُ[(٦)] وهو يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا

(١) في ت ٢ : « بعقب » . والحقب محركة : الحزام الذي يلي حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرحل في بطنه مما يلي ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أي : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ٥/ ١١٣ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١١٢ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبي في تفسيره ٨/ ١٩٧ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) في ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم في السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[(١)] » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ ممن إن شاء اللَّهُ عَفا عنه يقولُ : اللهمَّ إنى أسمعُ آيةً أنا أُعْنَى بها ، تَقْشَعِرُّ منها الجلودُ ، وتَجِبُ[(٢)] منها القلوبُ ، اللهمَّ فاجعلْ وفاتى قتلًا فى سبيلِك ؛ لا يقولُ أحدٌ : أنا غَسَّلْتُ ، أنا كَفَّنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فأُصِيبَ يومَ اليمامةِ ، فما أحدٌ مِن المسلمين إلا وُجِد غيرُه[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . الآية ، قال : بيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يسيرُ فى غزوتِه إلى تبوكَ ، وبينَ يَدَيه ناسٌ مِن المنافقين ، قالوا : أيَرْجو[(٤)] هذا الرجلُ أن يفتحَ قصورَ[(٥)] الشامِ وحصونَها ، هيهاتَ هيهاتَ ! فأطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احتبِسوا[(٦)] علىَّ[(٧)] الرَّكْبَ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُم كذا ، قُلْتُم كذا » . قالوا : يا نبيَّ اللَّه ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى[(٨)] ما تَسْمَعون[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلى ٩٣/١ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « يحب » ، وفى م : « تجل » ، وتجب أى : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ٥/ ١٥٤.

(٣) أى : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١١٢.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أنرجو » .

(٥) فى ف : « قبور » .

(٦) فى ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده فى م : « هؤلاء » .

(٨) بعده فى م : « فيها » ، وفى مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤=

١٧٣/١٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . قال : بينما النبيُّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، ورَكْبٌ مِن المُنافِقِين يَسِيرون بينَ يَدَيه ، فقالوا : يَظُنُّ هذا أن يفتحَ قصورَ الرومِ وحصونَها ! فأطْلَع اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ما قالوا ، فقال : « عليَّ بهؤلاءِ النَّفرِ » . فَدَعاهم فقال : « قُلْتُم كذا و[(١)] كذا » . فحَلَفوا : ما كُنَّا إلا نخوضُ ونلعبُ[(٢)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، [١/٩٥٢و] قالوا : قال رجلٌ مِن المنافقين : ما أَرَى قُرَّاءَنا هؤلاءِ إلا أرْغَبَنا بُطُونًا ، وأكْذَبَنا ألسنةً ، وأجْبَنَنا عندَ اللقاءِ . فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد ارْتَحَل ورَكِبَ ناقتَه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فقال : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ » ، إلى قولِه : ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ ، وإن رِجْلَيه [(٣)] لتنْسِفَان الحجارةَ [(٣)] ، وما يَلْتَفِتُ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو متعلقٌ بنِسْعَةِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن

= إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قلتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٢عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لينسفان الحجارة » وفى م : « لتسفعان بالحجارة » . وينظر مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشىء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٥/ ٤٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١١١ عن أبى معشر به .

المنافقين : يحدِّثُنا محمدٌ أن ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا [١]في يومِ كذا وكذا[١] ، وما يُدْرِيه ما الغيبُ[٢] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ[٣] عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ[٤] طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين وَصَفتُ لك صفتَهم : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾، يقولُ : [٥]قد جَحَدْتُم الحقَّ بقولِكم[٥] ما قلتُم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به . ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ ، يقولُ : بعدَ تَصْديقِكم به ، وإقْرارِكم به ، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ . وذُكِر أنه عُنِى « بالطائفةِ » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى عُفِى عنه - فيما بَلَغَنى - مَخْشِيٌّ[٦] بنُ حُمَيِّرٍ الأشْجَعِيُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿نعف﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿نعذب﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحبى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بني سلمةَ ، وذلك أنه أنكَر منهم بعضَ ما سَمِع[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ[٢] ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ[٣] : رجلٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾[٤] بإنكارِه[٥] ما أنكَر عليكم[٦] مِن قِبَلِ الكفرِ ، ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ بكفرِه واسْتهزائِه بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم في الحديثِ ، يسيرُ مُجانِبًا لهم ، فنزَلَت : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ ، فسُمِّي طائفةً وهو واحدٌ[٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تَتُبْ طائفةٌ منكم فيَعْفو اللَّهُ عنه ، يُعَذِّبِ اللَّهُ طائفةً منكم بترْكِ التوبةِ .

وأما قولُه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبْ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، والإصابة ٦/ ٥٣.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٢) في م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

(٣) في م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٦١ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س : « تعذب طائفة » ، وبعده في ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التى يسوقها المصنف بعد .

(٧) في ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨٢ عن معمر عن الكلبي به ، فسمَّى ما أُبهم في رواية المصنف .

باكْتِسابِهم الجُرْمَ ، وهو الكفرُ باللَّهِ ، وطَعْنُهم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ وهم الذين يُظْهِرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتِهم ، ويُسِرُّون[1] الكفرَ باللَّهِ ورسولِه . ﴿ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ ﴾ . يقولُ : هم صِنْفٌ واحدٌ ، وأمْرُهم واحدٌ ، فى إعلانِهم الإيمانَ واسْتِبْطانِهم الكفرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَن قبِلَ منهم ﴿ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ : وهو الكفرُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء ، وتَكْذيبُه ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويَنْهَونهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، [2]وبما[2] جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويُمْسِكون أيديَهم عن النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويَكُفُّونها عن الصدقةِ ، فيَمْنَعون الذين فَرَضَ اللَّهُ لهم فى أموالِهم ما فَرَض مِن الزكاةِ حقوقَهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . قال : لا يَبْسُطُونها بنفقةٍ فى حقٍّ[3] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستسرون » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « لما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٩٥٢ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَبْسُطُونها بخيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضون أيديَهم عن كلِّ خيرٍ[١] .

١٠/١٧٥ / وأما قولُه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكوا اللَّهَ أن يُطِيعوه ويَتَّبِعوا أمرَه ، فتَرَكَهم اللَّهُ مِن توفيقِه وهدايتِه ورحمتِه .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّرْكُ ، بشواهدِه ، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا[٢] .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَوا مِن الشرِّ[٣] .

قولُه : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخادِعون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٢/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارِهم لهم بألسنتِهم الإيمانَ باللَّهِ ، وهم للكفرِ مُسْتَبْطِنون - هم المُفارِقون طاعةَ اللَّهِ ، الخارِجون عن الإيمانِ به وبرسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ ﴾ باللَّهِ ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُصْلِيَهموها جميعًا ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها أبدًا ، لا يَحْيَون فيها ولا يموتون . ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ ، يقولُ : هى كافِيتُهم ؛ عقابًا وثوابًا على كفرِهم باللَّهِ . ﴿ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، يقولُ : وأبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وللفريقَين جميعًا ، يعنى مِن أهلِ النفاقِ والكفرِ ، عندَ اللَّهِ ﴿ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ : دائمٌ ، لا يزولُ ولا يَبِيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المنافقين الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ : أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتم تستهزئون ؟ ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ مِن الأممِ الذين فَعَلوا فعْلَكم فأهْلَكَهم اللَّهُ ، وعَجَّلَ[(١)] لهم فى الدنيا الخِزْىَ ، مع ما أعدَّ لهم مِن العقوبةِ والنَّكالِ فى الآخرةِ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : واحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن عقوبةِ اللَّهِ مثلُ الذى حَلَّ بهم ؛ فإنهم كانوا أشدَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « حل » .

منكم قوّةً وبَطْشًا ، وأكثرَ منكم أموالًا وأولادًا ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : فتَمَتَّعوا بنصيبِهم وحَظِّهم مِن دنياهم ودينِهم ، ورَضُوا بذلك مِن نصيبِهم فى الدنيا عِوَضًا مِن نصيبِهم فى الآخرةِ ، [١]وقد سَلَكتُم أيُّها المنافقون سبيلَهم فى الاسْتِمتاعِ /﴿ بِخَلَٰقِكُمْ ﴾ . يقولُ : فَعَلتم بدينِكم ودُنْياكم ، كما اسْتَمْتَع الأممُ الذين كانوا[١] مِن قبلِكم[٢] ، الذين أهلكتُهم بخِلافِهم أمْرى - ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فَعَل الذين مِن قبلِكم بنصيبِهم مِن دُنياهم ودينِهم . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ فى الكذبِ والباطلِ على اللَّهِ ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وخُضْتُم أنتم أيضًا أيُّها المنافقون كخَوْضِ تلك الأممِ قبلَكم . ١٧٦/١٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لَتَأْخُذُنَّ كما أخَذَ الأممُ مِن قَبْلِكم ؛ ذِرَاعًا بذِراعٍ ، وشِبْرًا بشِبْرٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو أن أحدًا مِن أولئك دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قال أبو هريرةَ : اقْرَءُوا إن شِئْتُم القرآنَ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . قالوا[٣] : يا رسولَ اللَّهِ ، كما صَنَعَت فارسُ والرومُ ؟ قال : « فهَلِ الناسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) فى س : « قال » . وفى صحيح البخارى : « فقيل » .

إلا هُمْ ؟ »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرَ بنِ عطاءٍ ، [٩٥٣/١و] عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شُبِّهْنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذى نَفْسِى بيدِه لتَتَّبِعُنَّهم حتى لو دَخَلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه[(٢)] . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبرَنى زيادُ بنُ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ مُهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قبلِكم ؛ شِبْرًا بشِبْرٍ ، وذِرَاعًا بذراعٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قالوا : ومَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أهلُ الكتابِ ؟ قال : « فَمَهْ[(٣)] »[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال أبو سعيدٍ الخُدْرِىُّ أنه قال : « فمَن ؟ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٦٠، ١٥٣، ٤٠٤، ٤٠٥ (٨٣٠٨، ٨٤٣٣، ٨٨٠٥، ٨٨٠٦) ، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فمن » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/١٤ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ٣٢٢/١٨ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسنِ : ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . قال : بدينِهم[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَذَّرَكم[(٢)] أن تُحْدِثوا في الإسلامِ حدَثًا ، وقد عَلِمَ[(٣)] أنه سيفعلُ ذلك[(٤)] أقوامٌ مِن هذه الأمةِ ، فقال اللَّهُ في ذلك : ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ » . وإنما حَسِبوا أن لا يقعَ بهم مِن الفتنةِ ما وَقَع ببني إسرائيلَ قبلَهم ، وإن الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَتْ[(٥)] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ١٠/١٧٧
﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفَعَلوا في ذلك فعْلَ الهالِكِين مِن الأممِ قبلَهم . ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ ، يقولُ : ذَهَبَتْ أعمالُهم باطلًا ، فلا ثوابَ لها إلا النارُ ؛ لأنها كانت فيما يَسْخَطُ اللَّهُ ويَكْرَهُه . ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ، يقولُ : وأولئك هم المَغْبونُون صفقتُهم ، ببَيْعِهم نعيمَ الآخرةِ بخَلاقِهم مِن الدنيا اليسيرِ الزهيدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ باللَّهِ ، ويَنْهَون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .
(٢) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .
(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

عن الإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الأممِ الذين كانوا مِن قبلِهم حينَ عَصَوا[1] رُسُلَنا وخالَفوا أمْرَنا ، ماذا حَلَّ بهم مِن عقوبتِنا ؟

ثم بيَّنَ جل ثناؤه مَن أولئك الأممُ التى قال لهؤلاء المُنافِقِين : ألم يأتِهم نَبَؤُهم ؟ فقال : ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ القومَ ، لأنه تَرْجَمَ بهم[2] عن « الذين » و « الذين » فى موضعِ خفضٍ .

ومعنى الكلامِ : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين خبرُ قومِ نوحٍ وصَنِيعى بهم إذ كَذَّبوا رسولى نوحًا ، وخالَفوا أمْرِى ؟ ألم أُغْرِقْهم بالطُّوفانِ ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقولُ : وخبرُ عادٍ إذ عَصَوا رسولى هودًا ، ألم أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ ؟ وخبرُ ثمودَ إذ عَصَوا رسولى صالحًا ، ألم أهلِكْهم بالرَّجْفَةِ ، فأتْرُكَهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا ؟ وخبرُ قومِ إبراهيمَ إذ عَصَوه ، ورَدُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، ألم أَسْلُبْهم النعمةَ ، وأُهلِكْ مَلِكَهم نُمْرُوذَ[3] ؟ وخبرُ أصحابِ مَدْيَنَ بنِ إبراهيمَ ، ألم أهلِكْهم بعذابِ يومِ الظُّلَّةِ إذ كَذَّبوا رسولى شعيبًا ؟ وخبرُ المُنْقَلِبةِ بهم أرضُهم ، فصار أعلاها أسفلَها ، إذ عَصَوا رسولى لوطًا ، وكَذَّبوا ما جاءهم به مِن عندى مِن الحقِّ ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن هؤلاء المنافقون الذين يَسْتَهْزِءون باللَّهِ وبآياتِه ورسولِه ، أن يُسْلَكَ بهم فى الانْتِقامِ منهم وتَعْجيلِ الخِزْيِ والنَّكالِ لهم فى الدنيا ، سبيلُ أسلافِهم مِن الأممِ ، ويَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رسولى محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم فى تَكْذيبِهم رُسُلَنا ، إذ أتَتْهم بالبيناتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « عموا » .

(٢) فى م : « بهن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نمرود » بالمهملة ، وينظر تعليقنا المتقدم فى ٤/٥٦٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾ . قال : قومِ لوطٍ ، انْقَلَبَت بهم أرضُهم ، فجُعِل عالِيَها سافلَها[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [١/٩٥٣ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾. قال : هم قومُ لوطٍ .

١٠/١٧٨ /فإن قال قائلٌ : فإن كان عَنَى بـ ﴿ ٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾ قومَ لوطٍ ، فكيف قيل : المُؤتفكاتُ ، فجُمِعَت ولم تُوَحَّدْ ؟

قيل : إنها كانت قَرْياتٍ ثلاثًا ، فجُمِعَت لذلك ، ولذلك جُمِعَت بالتاءِ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] .

فإن قال : وكيف قيل : أَتَتْهم رسلُهم بالبيناتِ ، وإنما كان المُرْسَلُ إليهم واحدًا ؟

قيل : معنى ذلك : أَتَى كلَّ قريةٍ مِن المؤتفكاتِ رسولٌ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، فتكونُ رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين بَعَثَهم إليهم[(٢)] للدعاءِ إلى اللَّهِ عن رسالاتِه[(٣)] - رُسُلًا إليهم ، كما قالت العربُ لقومٍ نُسِبوا إلى أبي فُدَيْكٍ الخارِجيِّ : الفُدَيْكاتُ ، وأبو فُدَيْكٍ واحدٌ ولكن أصحابَه لما نُسِبوا إليه وهو رئيسُهم ، دُعُوا بذلك ونُسِبوا إلى رئيسِهم . فكذلك قولُه : ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إليه » .

(٣) في م : « رسالته » .

وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معنى ذلك : أَتَتْ قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وسائرَ الأممِ الذين ذَكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - رسلُهم مِن اللَّهِ بالبيناتِ .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : فما أهْلَكَ اللَّهُ هذه الأممَ التى ذَكَر أنه أهْلَكها إلا بإجْرامِها وظلمِها أنفسَها واسْتحقاقِها مِن اللَّهِ عظيمَ العقابِ ، لا ظلمًا مِن اللَّهِ لهم ، ولا وضعًا منه جلّ ثناؤه عقوبةً فى غيرِ مَن هو لها أهلٌ ؛ لأن اللَّهَ حكيمٌ لا خَلَلَ فى تدبيرِه ، ولا خطأً فى تقديرِه ، ولكن القومَ الذين أهْلَكَهم ظَلَموا أنفسَهم بمعصيةِ اللَّهِ وتكذيبِهم رسلَه ، حتى أسْخَطوا (١) عليهم ربَّهم ، فحَقَّتْ عليهم (١) كلمةُ العذابِ فعُذِّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما المؤمنون والمؤمناتُ ، وهم المُصَدِّقون باللَّهِ ورسولِه وآياتِ كتابِه ، فإن صفتَهم ؛ أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ وأعوانُهم ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : يأمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون الزكاةَ المفروضةَ أهلَها ، ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ، فيأْتَمِرون لأمرِ اللَّهِ ورسولِه ، ويَنْتَهُون عما نَهياهم (٢) عنه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . (٣) يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، الذين سيرحمُهم اللَّهُ (٣) ، فيُنْعِدُهم (٤)

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عليها » .

(٢) فى م ، ت١ : « نهيناهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ف : « فيعذبهم » .

مِن عذابِه ، ويُدْخِلُهم جنتَه ، لا أهلُ النفاقِ والتكذيبِ باللَّهِ ورسولِه ، النَّاهون عن المعروفِ ، الآمِرُون بالمنكرِ ، القابِضون أيديَهم عن أداءِ حقِّ اللَّهِ مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عِزَّةٍ في انتقامِه ممن انْتَقَم مِن خلقِه على معصيتِه وكفرِه به ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منه مانعٌ ، ولا ينصُرُه منه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في انتقامِه منهم و[1] في جميعِ أفعالِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٧٩/١٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ في القرآنِ مِن الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهيُ عن المنكرِ النهيُ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ[2] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ [٩٠٥/١و] تعالى ذكرُه : وعَد اللَّهُ الذين صَدَقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا به

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبي جعفر به مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبي حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الرجالِ والنساءِ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : بساتينَ تجرى تحتَ أشْجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لَابِثِين فيها أبدًا ، مُقِيمِين ، لا يزولُ عنهم نَعِيمُها ولا يَبِيدُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : ومنازلَ يَسْكُنونها طيبةً .

وطِيبُها أنها فيما ذُكِر لنا كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، (١عن جَسْرٍ١) ، عن الحسنِ ، قال : سألتُ عِمْرانَ بنَ حُصينٍ وأبا هريرةَ عن آيةٍ فى كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . فقالا : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، سألْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قَصْرٌ فى الجنةِ مِن لؤلؤٍ ، فيه سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زُمُردةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا »(٢) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرىُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ ، عن جَسْرِ(٣) بنِ فَرْقَدٍ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ وأبى هريرةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : « قَصْرٌ مِن لؤلؤةٍ ، فى ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زَبَرْجدةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا ، على كلِّ سريرٍ سبعون فِراشًا مِن كلِّ لونٍ ، على كلِّ فراشٍ زوجةٌ مِن الحورِ العينِ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً ، على كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن طعامٍ ، فى كلِّ بيتٍ سَبعون وصيفةً ، ويُعْطَى المؤمنُ مِن القُوَّةِ فى غَداةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وفى ص : « عن الحسن » . ثم ضرب على الألف واللام ، والمثبت من الأوسط للطبرانى ، وانظره فى الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبى كريب به .

(٣) فى النسخ : « حسن » .

واحدةٍ ما يأتى على ذلك كلِّه أَجْمَعَ »[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . فإنه يعنى : وهذه المساكنُ الطيِّبةُ التى وَصَفَها جلّ ثناؤُه فى جناتِ عدنٍ .

و ﴿ فى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَسَٰكِنَ ﴾ .

وقيل : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها بساتينُ خُلْدٍ وإقامةٍ ، لا يَظْعَنُ منها[(٢)] أحدٌ .

١٨٠/١٠ وقيل : إنما/ قيل لها : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها دارُ اللَّهِ التى اسْتَخْلَصَها لنفسِه ، ولِمَن شاء مِن خلقِه ، مِن قولِ العربِ : عَدَنَ فلانٌ بأرضِ كذا . إذا أقامَ بها وخَلَدَ بها ، ومنه المَعْدِنُ ، ويقالُ : هو فى مَعْدِنِ صدقٍ . يعنى به أنه فى أصلٍ ثابتٍ . وقد أنشَد بعضُ الرواةِ بيتَ الأعْشَى[(٣)] :

وإنْ يَسْتَضِيفوا[(٤)] إلى حكمِه[(٥)] يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ[(٦)]

ويُنْشَدُ : قد وَزَنْ .

وكالذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذُكِر - يَتَأَوَّلونه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٧٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣) ، والبزار (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص(٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦ : وهذا الحديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع ، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله ، فإن جسرا هذا ضعيف جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) ديوانه ص ١٩.

(٤) فى م : « تستضيفوا » ، وفى الديوان : « يستضافوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حلمه » ، وفى ف : « حمله » .

(٦) فى الديوان : « رزن » بالراء ، ووزن ورزن بمعنًى ، وكذا أيضًا : عدن ، كما فسره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٤/١.

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : مَعْدِنُ الرجلِ الذى يكونُ فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا [(٢)] الليثُ بنُ [(٢)] سعدٍ عن زيادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى مِنْهُنَّ ينظرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم يَنْزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم تَرَها عَيْنٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بَشَرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُ معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النَّبِيِّين والصِّدِّيقِين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لِمَن دَخَلَكِ . وذَكَر فى الساعةِ الثالثةِ »[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنٌ دَارُه - يعنى : دارُ اللَّهِ - التى لم تَرَها عينٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُها معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ، النَّبِيِّين ، والصِّدِّيقِين ، والشهداءِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : طُوبَى لِمَن دَخَلَكِ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ : [١/٩٥٤ظ] جنات أعْنابٍ وكُرُومٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٠ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبدًا بنحوه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكندى » . والمثبت كما فى الإسناد بعده ، وسيأتى على الصواب أيضًا فى تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتى تخريجه ١٣/٥٧٠ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ الرازيُّ ، قال : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . فقال : هى الكرومُ والأعنابُ بالسريانيةِ .

١٨١/١٠ /**وقال آخرون** : هى اسمٌ لبُطْنانِ الجنةِ ووَسَطِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ عَدۡنٍۚ ﴾ : بُطْنانُ الجنةِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ . قال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : فقلتُ : ما بُطْنانُها ؟ وقال ابنُ المُثنى فى حديثِه : فقلتُ للأعمشِ : ما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قال : وَسَطُها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، أو[2] أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « و » .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى وعبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عنهما جميعًا ، أو عن أحدِهما ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍۚ ﴾ : اسمٌ لقصرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّانَ ، عن عونِ بنِ موسى الكِنانيِّ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ ، وما أدْراكَ ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ من ذهبٍ ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . ورَفَع به صوتَه[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزى ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٨) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبي الحسنِ يقولُ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ ، وما أدْراك ما جناتُ عدنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الحسنُ به صوتَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن في الجنةِ قصرًا يقالُ ١٨٢/١٠
له : عَدْنٌ . حولَه البُرُوجُ والمروجُ[(١)] ، له خمسون ألفَ بابٍ ، على كلِّ بابٍ حِبَرَةٌ[(٢)] ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ ناصِحٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ يعقوبَ بنَ عاصمٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٥)] ، أن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . له خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ[(٦)] .

وقيل : هي مدينةُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ الرحمنِ المُحارِبيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِي جَنَّٰتِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفي ف : « البروج » . وسيأتي على الصواب في تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مَوْشِيًّا مخطَّطا. النهاية ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢/٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) في م : « ناجح » ، وفي ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٣٩.

(٥) في ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا في ٥/ ٣١١، ٦/ ٥٣٥، ١٢/ ٢٢١ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٍ﴾ . قال : هى مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهُدَى ، والناسُ حولَهم بعدُ ، والجناتُ حولَها(١) .

وقيل : إنه اسمُ نهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربيِّ ، عن واصلِ بنِ السائبِ الرَّقَاشِيِّ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿عَدْنٍ﴾ : نهرٌ فى الجنةِ ، جناتُه على حافتَيه(٢) .

وأما قولُه : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ . فإن معناه : ورضا اللَّهِ عنهم أكبرُ مِن ذلك كلِّه . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : [١/٩٥٥و] قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ : يا أهلَ الجنةِ . فيقولون : لَبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيك . فيقولُ : هل رَضِيتُم ؟ فيقولون : وما لنا لا نَرْضَى ، وقد أعْطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِك ؟ فيقولُ : أنا أُعْطِيكم أفضلَ مِن ذلك . قالوا : ياربِّ ، وأىُّ شىءٍ أفضلُ مِن ذلك ؟ قال : أُحِلُّ عليكم رِضْوانى فلا أسْخَطُ عليكم بعدَه أبدًا »(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى ٧٣/٤ فى تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذى (٢٥٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، ٨/ ١٨٤، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، و فى الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخارى (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧٤) ،والبغوى (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنى يعقوبُ ، عن حَفْصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فى صورةِ الرجلِ الشاحبِ ، إلى الرجلِ حينَ يَنْشَقُّ عنه قبرُه ، فيقولُ : أَبْشِرْ بكرامةِ اللَّهِ ، أبْشِرْ برضوانِ اللَّهِ . فيقولُ : مِثْلُك مَن يُبَشِّرُ بالخيرِ ؟ ومَن أنت ؟ فيقولُ : أنا القرآنُ الذى كنتُ أُسْهِرُ ليلَك ، وأُظْمِئُ نهارَك . فيَحْمِلُه على رقبتِه حتى يُوافِيَ به ربَّه ، فيَمْثُلُ بينَ يَدَيه فيقولُ : ياربِّ ، عبدُك هذا اجْزِه عنى خيرًا ، فقد كنتُ أُسْهِرُ ليلَه ، وأُظْمِئُ نهارَه ، وآمُرُه فيُطِيعُنى ، وأنْهاهُ فيُطِيعُنى . فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى : فله حُلَّةُ الكرامةِ . فيقولُ : أىْ ربِّ ، زِدْه فإنه أهلُ ذلك . فيقولُ : فله رِضْوانى . قال : ورِضْوانُ(١) اللَّهِ أكبرُ(٢) .

وابْتُدِئَ الخبرُ عن رضوانِ اللَّهِ للمؤمنين والمؤمناتِ أنه أكبرُ مِن كلِّ ما ذَكَر جلَّ
١٨٣/١٠ ثناؤه فرُفِعَ ، وإن كان الرِّضْوانُ/ فيما قد وَعَدهم . ولم يَعْطِفْ به فى الإعربِ على « الجناتِ » و « المساكنِ الطيبةِ » ، ليُعْلَمَ بذلك تفضيلُ اللَّهِ رضوانَه عن المؤمنين على سائرِ ما قَسَمَ لهم مِن فضلِه وأعْطاهم مِن كرامتِه ، نظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ الآخَرِ : أعطيتُك ووصلتُك بكذا ، وأكرمتُك ، ورِضاى بعدُ عنك أفضلُ لك(٣) .

هذه الأشياءُ التى وعدتُ المؤمنين والمؤمناتِ ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ ، والنَّجاءُ الجسيمُ ؛ لأنهم ظَفِروا بكرامةِ الأبدِ ، ونَجَوا مِن الهوانِ فى سَقَرَ(٤) ، فهو الفوزُ العظيمُ الذى لا شىءَ أعظمُ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .
(٣) فى م : « ذلك » .
(٤) فى النسخ : « السفر » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [(١)] بالسيفِ والسلاحِ والمنافقين [(١)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الجهادِ الذى أَمَر اللَّهُ نبيَّه به فى المنافقين ، **فقال بعضُهم** : أمَره بجهادِهم باليدِ واللسانِ ، وبكلِّ ما أطاقَ جهادَهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ويحيى بنُ آدمَ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ الأقمَرِ ، عن [(٢)] عمرِو بنِ أبى جُنْدبٍ [(٢)] ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ . قال : بيدِه ، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه ، فإن لم يستطِعْ فبقلبِه ، فإن لم يستطعْ فليَكْفَهِرَّ [(٣)] فى وجهِه [(٤)] .

وقال آخرون : بل أمَره بجهادِهم باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ : فأمَره اللَّهُ بجهادِ الكفارِ بالسيفِ ، والمنافقين باللسانِ ، وأذْهَب الرِّفْقَ عنهم [(٥)] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسلاح » .

(٢ - ٢) فى م : « عمرو بن جندب » وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٦.

(٣) فليكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ٤/ ١٩٣.

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨١، ووالبيهقى فى الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق على بن الأقمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢ ، والبيهقى ٩/ ١١ من طريق أبى صالح به ،و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ . قال : الكفارَ بالقتالِ ، والمنافقين أن يَغْلُظَ عليهم بالكلامِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، واغْلُظْ على المنافقين بالكلامِ ، وهو مُجاهدتُهم[(١)] .

وقال آخرون : بل أَمَره بإقامةِ الحدودِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن
الحسنِ : ﴿ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ / وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ . قال : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، ١٨٤/١٠
والمنافقين بالحدودِ ، أَقِمْ عليهم حدودَ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُجاهِدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويَغْلُظَ على المُنافقين فى الحدودِ[(٣)] .

---

(١) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا ، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٦/ ١٨٤١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبى حاتم فى=

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ ، ما قال ابنُ مسعودٍ مِن أن اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ مِن جهادِ المنافقين بنحوِ الذى أمَره به [١/٩٥٥ظ] مِن جهادِ المشركين .

فإن قال قائلٌ : فكيف ترَكهم ﷺ مُقيمِين بينَ أَظْهُرِ أصحابِه مع علمِه بهم ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر بقتالِ مَن أظْهَر منهم[(١)] كلمةَ الكفرِ ، ثم أقامَ على إظهارِه ما أظهَر مِن ذلك ، وأمَّا مَن إذا اطُّلِعَ عليه منهم أنه تَكَلَّم بكلمةِ الكفرِ وأُخِذ بها ، أنكَرها ورجَع عنها وقال : إنى مسلمٌ . فإنَّ حكمَ اللَّهِ فى كلِّ مَن أظهَر الإسلامَ بلسانِه ، أن يَحْقِنَ بذلك له دمَه ومالَه ، وإن كان مُعْتَقِدًا غيرَ ذلك ، وتوكَّلَ هو جلَّ ثناؤُه بسَرائرِهم ، ولم يجعَلْ للخلقِ البحثَ عن السرائرِ ؛ فلذلك كان النبيُّ ﷺ مع علمِه بهم وإطْلاعِ اللَّهِ إياه على ضمائرِهم واعتقادِ صُدورِهم ، كان يُقِرُّهم بينَ أظْهُرِ أصحابِه ، ولا يَسْلُكُ بجهادِهم مَسْلكَ جهادِ مَن قد ناصَبه الحربَ على الشركِ باللَّهِ ؛ لأن أحدَهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولًا كَفَر فيه باللَّهِ ثم أُخِذ به ، أنكَره وأظهَر الإسلامَ بلسانِه ، فلم يكنْ ﷺ يأخُذُه إلا بما أظهرَ[(٢)] له مِن قولِه عندَ حضورِه إياه وعزمِه على إمضاءِ الحكمِ فيه ، دونَ ما سَلَف مِن قولٍ كان نَطَقَ به قبلَ ذلك ، ودونَ اعتقادِ ضميرِه الذى لم يُبِحِ اللَّهُ لأحدِ الأخْذَ به فى الحكمِ ، وتَوَلَّى الأَخْذَ به هو دنَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واشْدُدْ عليهم بالجهادِ والقتالِ

= تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ظهر » .

والإرهابِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومساكنُهم جهنمُ ، وهى مَثْواهم ومَأْواهم ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يُصار إليه جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ ، والقولِ الذى كان قاله الذى أخبرَ اللَّهُ عنه أنه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ الـجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامتِ .

١٨٥/١٠ /وكان القولُ الذى قاله ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو[٢] معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى الـجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، قال : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشرُّ مِن الحُمُرِ[٣] . فقال له ابنُ امرأتِه : واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ ، فإنى إن لا أفعلْ أخافُ أن تُصِيبَنى قارعةٌ وأُؤاخَذَ بخطيئتِك . فدعا النبىُّ ﷺ الجُلَاسَ ، فقال : « يا جُلَاسُ ، أقلتَ كذا وكذا ؟ » . فحَلَف ما قال ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن

---

(١) فى م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الحمير » .

فَضْلِهِۦۚ ﴾[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّرِيرُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ في الجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، أقبَل هو وابنُ امرأتِه مُصْعبٌ مِن قُبَاءٍ ، فقال الجُلَاسُ : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشَرُّ مِن حُمُرِنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعبٌ : أما واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ . فأتيتُ النبيَّ ﷺ ، وخَشِيتُ أن ينزِلَ فيَّ القرآنُ ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، و[2] أن أُخْلَطَ[3] ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أقبلتُ أنا والجُلَاسُ مِن قُبَاءٍ فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافةُ[4] أنْ أُخْلَطَ[5] بخطيئتِه ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، ما أخْبَرْتُك . قال : فدَعا الجُلَاسَ فقال له : « يا جُلَاسُ ، أقُلْتَ الَّذى قال مصعبٌ ؟ » . قال : فحلَف . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال تلك المقالةَ فيما بَلَغَنى ، الجُلَاسُ بنُ سُويدِ بنِ الصامتِ ، فرَفَعَها عنه رجلٌ كان فى حجرِه ، يقالُ له : عميرُ بنُ سعيدٍ[6] . فأنكَرها ، فحلَف باللَّهِ ما قالها ، فلما نَزَل فيه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤/ ٣٧٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل ، وهى كذلك فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٥) فى م : « أؤاخذ » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر فى الإصابة ٧١٩/٤ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحدًا .

القرآنُ ، تابَ ونَزَعَ وحَسُنَتْ توبتُه فيما بَلَغَنى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : قال أحدُهم : لئن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لنحن شَرٌّ مِن الحميرِ . فقال له رجلٌ مِن المؤمنين : إن ما قال لحقٌّ ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ . قال : فَهَمَّ المنافقون بقتلِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى أيوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى ظلِّ حجرةٍ[3] ، فقال : « إنه سَيأتيكم إنسانٌ فيَنْظُرُ إليكم بعَيْنَى شيطانٍ ، فإذا جاء فلا تُكَلِّمُوه » . فلم يَلْبَثْ/ أن طَلَع رجلٌ أزرقُ ، فدَعاه رسولُ ١٠/١٨٦
اللَّهِ ﷺ ، فقال : « عَلامَ تَشْتُمُنى أنت وأصحابُك ؟ » . فانطَلَق الرجلُ فجاء بأصحابِه ، فحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وما فَعَلوا ، حتى تَجاوَزَ عنهم ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ . ثم نَعَتَهم جميعًا إلى آخرِ الآيةِ[4] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م : « شجرة » .

(٤) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ . قالوا : والكلمةُ التى قالَها ما حدَّثنا به بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن رجلَين اقْتَتَلا ، أحدُهما مِن جُهَينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصارِ ، وظَهَرَ الغِفارِىُّ على الجُهَنِىِّ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ للأوسِ : انصُروا أخاكم ، فواللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك . وقال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فسَعَى بها رجلٌ مِن المسلمين إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إليه فسأله ، فجعَل يحلفُ باللَّهِ ما قاله ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سلولَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أخبرَ عن المنافقين أنهم يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا على كلمةِ كفرٍ تَكَلَّموا بها أنهم لم يقولوها ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك القولُ ما رُوِىَ عن عُروةَ أن الجُلَاسَ قاله ، وجائزٌ أن يكونَ قائلُه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَىٍّ ابنَ سلولَ ، والقولُ ما ذكَر قتادةُ عنه أنه قال ، ولا علمَ لنا بأىٍّ[(٢)] ذلك مِن أىٍّ ، إذْ كان لا خبرَ بأحدِهما يُوجِبُ الحُجَّةَ ، ويُتَوَصَّلُ به إلى يقينِ العلمِ به ، وليس مما يُدْرَكُ علمُه بفطرةِ العقلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ .

---

(١) سيأتى تخريجه والأثر بعده فى تفسير الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

(٢) فى ص ، م : « بأن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإن » وتقدم مثله كثيرا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦ .

أما قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى الذى كان هَمَّ بذلك ، وما الشيءُ الذى كان هَمَّ به ؟ قيل[(١)] : ابنُ امرأتِه الذى سَمِعَ منه ما قال ، وخَشِيَ أن يُفْشِيَه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هَمَّ المنافقُ بقَتْلِه ، يعنى : بقَتْلِ المؤمنِ الذى قال له : أنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : كان الذى هَمَّ رجلًا مِن قريشٍ ، والذى هَمَّ به قتلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩٦/١ظ] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن جابرٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَمُّواْ/ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن قريشٍ هَمَّ بقتلِ رسولِ ١٨٧/١٠
اللَّهِ ﷺ ، يقالُ له : الأسودُ[(٤)] .

وقال آخرون : الذى هَمَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ ، وكان هَمُّه الذى لم يَنَلْه

(١) فى م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾. مِن قولِ قتادةَ ، وقد ذكَرناه .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . ذُكِر لنا أن المنافقَ الذى ذكَر اللَّهُ عنه أنه قال كلمةَ الكفرِ ، كان فقيرًا فأغْناه اللَّهُ بأن قُتِلَ له مولًى ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دِيَتَه ، فلما قال ما قال ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ما أنكَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، إلا أن أغْناه[(1)] اللَّهُ ورسولُه من فضلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: وكان الجُلاسُ قُتِلَ له مولًى ، فأمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ بدِيَتِه ، فاسْتَغْنَى ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(2)] .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : قَضَى النبيُّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنى عشَرَ ألفًا فى مَوْلًى لبنى عدىٍّ بنِ كعبٍ ، وفيه أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(3)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : كانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ دِيَةٌ ، فأخْرَجَها

---

(١) فى م : « أغناهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ١٢٦، والترمذى (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ له[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، أن مَوْلًى لبنى عَدِيٍّ بنِ كعبٍ قَتَل رجلًا مِن الأنصارِ ، فقضَى له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالدِّيَةِ اثنى عشَرَ ألفًا ، وفيه أُنزلَت : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال عمرٌو : لم أسمَعْ هذا عن النبيِّ ﷺ إلا مِن عكرمةَ . يعنى الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ العَوَقيُّ[(٢)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ جعَل الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : بأخْذِ الديةِ[(٣)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَتُبْ هؤلاء القائلون كلمةَ الكفرِ مِن قِيلِهم الذى قالوه فرَجَعوا عنه ، يكُ رجوعُهم وتوبتُهم مِن ذلك خيرًا لهم مِن النفاقِ ، ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ ﴾ . يقولُ : وإن يُدْبِروا عن التوبةِ فيَأْبَوها ، ويُصِرُّوا على كفرِهم ، ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : يُعَذِّبْهم عذابًا مُوجِعًا فى الدنيا ؛ إما بالقتلِ ، وإما بعاجلِ خِزْيٍ لهم فيها ، ويُعَذِّبْهم فى الآخرةِ بالنارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العوفى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٠ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ١٩٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذى (١٣٨٨) ، والنسائى (٤٨١٧) ، والبيهقى ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء
١٠/١٨٨ المنافقين - إن عَذَّبَهم اللَّهُ/ فى عاجلِ الدنيا - من وليٍّ يُواليه على مَنْعِه مِن عقابِ اللَّهِ ، ولا نصيرٍ ينصرُه مِن اللَّهِ فيُنْقِذَه مِن عقابِه . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ ومَنَعةٍ بعشائرِهم وقومِهم ، يَمْتَنِعُون بهم ممن أرادهم بسوءٍ ، فأخْبَر جلّ ثناؤُه أن الذين كانوا يَمْنَعونهم ممن أرادهم بسوءٍ مِن عشائرِهم وحُلفائِهم ، لا يَمْنَعُونهم مِن اللَّهِ ، ولا يَنْصُرونهم منه إن احتاجوا إلى نَصْرِهم .

وذُكِر أن الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ تابَ مما كان عليه مِن النفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : قال الجُلاسُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فقَبِل منه رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [١/٩٥٧و] قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ الآية . فقال الجُلاسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرى اللَّهَ قد اسْتَثْنى لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فتابَ ، فقَبِل رسولُ اللَّهِ ﷺ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ﴿ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ . يقولُ : أعطَى اللَّهَ عهدًا ، ﴿ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠ .

يقولُ : لئن أعْطانا اللَّهُ مِن فضلِه ، ورزَقَنا مالًا ، وَوَسَّع علينا مِن عندِه ، ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . يقولُ : لنُخْرِجَنَّ الصدقةَ مِن ذلك المالِ الذى يرزقُنا[(١)] ربُّنا ، ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : ولَنَعْمَلَنَّ فيها بعملِ أهلِ الصلاحِ بأموالِهم ، مِن صلةِ الرحمِ به ، وإنفاقِه فى سبيلِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : فرَزَقَهم اللَّهُ وآتاهم مِن فضلِه ، ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم ﴾ اللَّهُ ﴿ مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ : بفضلِ اللَّهِ الذى آتاهم ، فلم يَصَّدَّقوا منه ، ولم يَصِلوا منه قرابةً ، ولم يُنْفِقوا منه فى حقِّ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَلَّواْ ﴾ . يقولُ : وأَدْبَروا عن عهدِهم الذى عاهَدوه اللَّهَ ﴿ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ عنه ، ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ ﴾ اللَّهُ ﴿ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ ببُخْلِهم بحقِّ اللَّهِ الذى فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فضلِه ، وإخلافِهم الوعدَ الذى وَعَدوا اللَّهَ ، ونَقْضِهم عهدَه فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ مِن الصدقةِ والنفقةِ فى سبيلِه ، ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم ، وحَرَمَهم التوبةَ منه ؛ لأنه جلّ ثناؤُه اشْتَرَط فى نفاقِهم أنه أعقَبَهُموه إلى يومِ يَلْقَونه ، وذلك إلى[(٢)] يومِ مَماتِهم وخُروجِهم مِن الدنيا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها رجلٌ يقالُ له : [(٣)]ثعلبةُ بنُ[(٤)] حاطبٍ مِن الأنصارِ[(٣)] .

١٠/١٨٩ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « رزقنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من: ص .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبى » ، وقد ذكر بالاسمين جميعا . ينظر فى ذلك ، وفى تحقيق الكلام على قصته الإصابة ١/ ٤٠٠.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : وذلك أن رجلًا يقالُ له : ثعلبةُ بنُ[1] حاطبٍ مِن الأنصارِ ، أتَى مجلسًا فأشْهَدَهم ، فقال : لئن آتانى اللَّهُ مِن فضلِه ، آتَيْتُ منه كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وتَصَدَّقْتُ منه ، وَوَصَلْتُ منه القرابةَ . فابْتَلاه اللَّهُ فآتاه مِن فضلِه ، فأخْلَفَ اللَّهَ ما وعَدَه ، وأغْضَبَ اللَّهَ بما أخْلَفَ ما وَعَدَه ، فقَصَّ اللَّهُ شأنَه فى القرآنِ بقولِه[2] : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مُعَانُ[4] بنُ رفاعةَ السَّلامِىُّ[5] ، عن أبى عبدِ الملكِ علىِّ بنِ يزيدَ الألْهانىِّ ، أنه أخبرَه عن القاسمِ أبى[6] عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبرَه عن أبى أُمامةَ الباهِلىِّ ، عن ثعلبةَ بنِ حاطبٍ الأنصارىِّ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَرْزُقَنى مالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكَ يا ثَعْلبةُ ، قليلٌ تُؤَدِّى شُكرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه » . قال : ثم قال مرةً أُخرى ، فقال : « أمَا ترْضَى أن تكونَ مثلَ نبىِّ اللَّهِ ، فوَالذِى نَفْسى بيدِه ، لو شِئْتُ أن تسيرَ معى الجبالُ ذَهَبًا وفضةً لسارَتْ » . قال : والذى بَعَثَك بالحقِّ ، لئن دعوتَ اللَّهَ فَرَزَقَنى مالًا لأُعْطِيَنَّ كلَّ ذى حقٍّ حقَّه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ ارْزُقْ ثَعْلبةَ مالًا » . قال : فاتَّخذ غنمًا ، فَنَمَتْ كما يَنْمو الدُّودُ ، فضاقَت عليه المدينةُ ، فَتَنَحَّى عنها ، فنَزَل واديًا مِن أوديتِها ، حتى جَعَل

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٨٩ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ١٥٧ .

(٥) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدلائل للبيهقى .

(٦) فى م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٨٣ .

يُصَلِّى الظهرَ والعصرَ فى جماعةٍ ، ويتركُ ما سِواهما[(١)] ، ثم نَمَتْ وكَثُرَت ، فتَنَحَّى حتى تركَ الصلواتِ إلا الجمعةَ ، وهى تَنْمُو كما يَنْمو الدُّودُ ، حتى تَرَكَ الجمعةَ ، فطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبانَ يومَ الجمعةِ يسألُهم عن الأخبارِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٩٥٧ظ] « ما فَعَلَ ثَعْلبةُ ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ غَنَمًا فضاقَت عليه المدينةُ . فأخْبَروه بأمرِه ، فقال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قال : وأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة : ١٠٣] الآية . ونزَلَت عليه فرائضُ الصدقةِ ، فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين على الصدقةِ ؛ رجلًا مِن جُهَينةَ ، ورجلًا مِن سُلَيم ، وكَتَب لهما كيف يأخُذانِ الصدقةَ مِن المسلمين ، وقال لهما : « مُرَّا بثعلبةَ ، وبفلانٍ - رجلٍ مِن بنى سُلَيم - فَخُذا صدقاتِهما » . فخَرَجا حتى أَتَيا ثعلبةَ ، فسَألاه الصدقةَ ، وأقرَآه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما هذه إلا جِزْيةٌ ، ما هذه إلا أختُ الجزيةِ ، ما أدرِى ما هذا ، انْطَلِقا حتى تَفْرُغا ثم عُودا إلَىَّ . فانْطَلَقا ، وسَمِع بهما السُّلَمِىُّ ، فنَظَر إلى خيارِ أسنانِ إبلِه ، فعَزَلها للصدقةِ ، ثم اسْتَقْبَلَهم بها ، فلما رَأَوها ، قالوا : ما يجبُ عليك هذا ، وما نريدُ أن نأخذَ هذا منك . قال : بلى فخُذُوه ، فإن نفسى بذلك طيِّبةٌ ، وإنما هى لى . فأَخَذوها منه ، فلما فَرَغا مِن صدقاتِهما رَجَعا ، حتى مَرَّا بثَعْلبةَ ، فقال : أَرُونى كتابَكما . فنَظَر فيه فقال : ما هذه إلا أختُ الجِزْيةِ ، انطَلِقا حتى أرى
١٩٠/١٠ رأيى . فانْطَلَقا حتى أَتَيا النبىَّ/ ﷺ ، فلما رآهما قال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قبلَ أن يُكَلِّمَهما ، ودعا للسُّلَمِىِّ بالبركةِ ، فأخبرَاه بالذى صَنَع ثَعْلبةُ ، والذى صنَعَ السُّلَمِىُّ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن أقاربِ ثَعْلبةَ ، فسَمِع ذلك ، فخَرَج حتى أتاه ، فقال : وَيْحك يا ثعلبةُ ، قد أنزَل

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سواها » .

اللَّهُ فيك كذا وكذا . فخَرَج ثعلبةُ حتى أَتَى النبيَّ ﷺ ، فسأَله أن يَقْبَلَ منه صدقتَه ، فقال : « إن اللَّهَ مَنَعَنى أن أَقْبَلَ منك صَدَقَتَك » . فجَعَل يَحْثِى على رأسِه الترابَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا عَمَلُك ، قد أمَرْتُك فلم تُطِعْنى » . فلما أَبَى أن يَقْبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَع إلى منزلِه ، وقُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَقْبَلْ منه شيئًا ، ثم أَتَى أبا بكرٍ حينَ اسْتُخْلِفَ ، فقال : قد عَلِمْتَ منزلتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَوضِعى مِن الأنصارِ ، فاقْبَلْ صَدَقتى . فقال أبو بكرٍ : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أقبَلُها ! فقُبِضَ أبو بكرٍ ولم يَقْبِضْها ، فلما وَلِىَ عمرُ أتاه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اقبَلْ صدقتى . فقال : لم يَقْبَلْها منك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ، (١) وإذًا لا (١) أَقْبَلُها منك . فقُبِض ولم يَقْبَلْها ، ثم وَلِىَ عثمانُ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فأتاه فسأَلَه أن يقبَلَ صدقتَه ، فقال : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ولا عمرُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهما ، وأنا لا أقبَلُها منك . فلم يَقْبَلْها منه ، وهَلَكَ ثَعْلبةُ فى خلافةِ عثمانَ رحمةُ اللَّهِ عليه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن الأنصارِ أتَى على مجلسٍ مِن الأنصارِ ، فقال : لئن آتاه اللَّهُ مالًا لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه . فآتاه اللَّهُ مالًا فصَنَع فيه ما تَسْمَعون ، قال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ . إلى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لا أنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٧ ، وأبو نعيم فى المعرفة ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٩/١٢ من طريق هشام بن عمار به ، وأخرجه ابن قانع ١٢٤/١ (١٢٧) ، والبغوى فى تفسيره ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ من طريق محمد بن شعيب به ، وأخرجه الطبرانى (٧٨٧٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٩/٥ ، وفى الشعب (٤٣٥٧) من طريق معان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وأبى الشيخ والعسكرى فى الأمثال وابن منده وابن مردويه ، وقال البيهقى : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف ، وقد قال عنه الهيثمى فى المجمع ٣٢/٧ : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو متروك .

قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّث أن موسى عليه السلامُ لمَّا جاء بالتوراةِ إلى بنى إسرائيلَ ، قالت بنو إسرائيلَ : إن التوراةَ كثيرةٌ ، وإنا لا نفرُغُ لها ، فسَلْ لنا ربَّك جِماعًا مِن الأمرِ نحافظُ عليه ، ونَتفرَّغُ فيه لمَعاشِنَا . قال : يا قومِ مَهلًا مَهْلًا ، هذا كتابُ اللَّهِ ، ونورُ اللَّهِ ، وعِصْمةُ اللَّهِ . قال : فأَعَادوا عليه ، فأعادَ عليهم ، قالها ثلاثًا . قال : فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : ما يقولُ عبادى ؟ قال : يا ربِّ يقولون : كَيْتَ وكَيْتَ . قال : فإنى آمُرُهم بثلاثٍ ، إن حافَظوا عليهنَّ دَخَلوا بهنَّ الجنةَ ، أن يَنْتَهُوا إلى قِسمةِ الميراثِ فلا يَظْلِموا فيها ، ولا يُدْخِلوا أبْصارَهم البيوتَ حتى يُؤْذَنَ لهم ، وألا يَطْعَموا طَعامًا حتى يَتوضَّئوا وضوءَهم للصلاةِ . قال : فرَجَع بهنَّ نبيُّ [١/٩٥٨و] اللَّهِ ﷺ إلى قومِه ، ففَرِحوا ورأَوا[(١)] أنهم سيقومون بهنَّ . قال : فواللَّهِ ما لَبِثَ القومُ إلا قليلًا حتى حَقْحَقُوا[(٢)] وانقُطِعَ بهم . فلما حَدَّث نبيُّ اللَّهِ بهذا الحديثِ عن بنى إسرائيلَ ، قال : « تَقَبَّلُوا[(٣)] لى [(٤)]ستًّا أتقبَّلْ[(٤)] لكم الجنَّةَ[(٥)] » . قالوا : ما هُنَّ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا حَدَّثْتُم فلا تَكْذِبوا ، وإذا وَعَدتُم فلا تُخْلِفوا ، وإذا ائتُمِنْتُم فلا تَخونُوا ، وكُفُّوا أبصارَكم وأيديَكم وفُروجَكم[(٦)] ؛ أبصارَكم عن الخيانةِ ، وأيديَكم عن السرقةِ ، وفروجَكم عن[(٧)] الزِّنا »[(٨)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رووا » .

(٢) فى م : « جنحوا » وحقحق القوم : إذا اشتدوا فى السير . اللسان (ح ق ق) .

(٣) فى م : « تكفلوا » . وتقبل وتكفّل بمعنًى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٤ - ٤) فى م : « بست أتكفل » .

(٥) فى م : « بالجنة » .

(٦) بعده فى م : « و » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٧) من طريق يزيد به إلى قوله : بما كانوا يكذبون ومن هنا إلى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى أبى الشيخ ، وأخرج المرفوع منه ابن أبى شيبة وأحمد بن منيع فى مسنديهما كما فى المطالب العالية (٢٩٠٩/٢،١) ، وأبو يعلى (٤٢٥٧) ، والحاكم ٤/ ٣٥٩، والخطيب فى الموضح ١٦٨/٢ من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٣٢٣/٥ (ميمنية)، والبيهقى ٢٨٨/٦ من حديث عبادة .

١٩١/١٠ /حدَّثنا بِشْرٌ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا ، وإن صامَ وصَلَّى وزَعَم أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا ائْتُمن خانَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ »[(١)] .

وقال آخرون : بل المَعْنِيُّ بذلك رجلان ؛ أحدُهما ثَعْلبةُ ، والآخرُ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآيةَ[(٢)] : وكان الذى عاهَدَ اللَّهَ منهم ثَعْلبةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهما مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ ، فلما رَزَقَهم اللَّهُ بَخِلوا به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ . فلما رَزَقَهم بَخِلوا به ، فأَعْقَبهم نفاقًا فى قلوبِهم بما أَخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه حينَ قالوا : لنصَّدَّقنَّ . فلم يَفْعَلوا .

---

(١) أخرجه الفريابى فى ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن . وأصل الحديث أخرجه البخارى (٣٣، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥) ، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الآخر » ، وفى م : « إلى الآخر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : هؤلاء صِنْفٌ مِن المُنافِقين ، فلما آتاهم ذلك بَخِلوا به ، فلما بَخِلوا بذلك أعقَبَهم بذلك نفاقًا إلى يومِ يَلْقَونه ، ليس لهم منه توبةٌ ولا مغفرةٌ ولا عفوٌ ، كما أصابَ إبليسَ حينَ مَنَعه التوبةَ .

قال أبو جعفرٍ : في هذه الآيةِ الإبانةُ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه عن علامةِ أهلِ النفاقِ ، أعنى في قولِه : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ .

وبنحوِ هذا القولِ كان يقولُ جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ورُوِيت[(٢)] به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : اعْتَبِروا المنافقَ بثلاثٍ ؛ إذا حدَّث كذَب ، وإذا وعَد أخلَف ، وإذا عاهَد غدَر ، وأنزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك في كتابِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٤٧ من طريق ورقاء به .

(٢) في م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٥) ، والفريابي في صفة النفاق (١٠) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٩٤، والحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٤٦ من طريق الأعمش به .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن
١٩٢/١٠ سِماكٍ ، عن صُبَيحِ بنِ/ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَيرٍ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] ، قال : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كان مُنافِقًا ؛ إذا حَدَّث كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ . قال : وتَلَا هذه الآيةَ ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سَمِعتُ صُبَيحَ بنَ عبدِ اللَّهِ العَبْسِيَّ[(٤)] يقولُ : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المنافقِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ [١/٩٥٨ظ] بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ ، يقولُ : كنتُ أسمعُ أن المنافقَ يُعْرَفُ بثلاثٍ ؛ بالكذبِ ، والإخلافِ ، والخيانةِ ، فالتَمسْتُها في كتابِ اللَّهِ زمانًا لا أجِدُها ، ثم وجدْتُها في اثْنَتَين[(٥)] مِن كتابِ اللَّهِ ، قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . حتى بَلَغَ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآيةَ[(٦)] .

---

(١) في النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤/ ٣٨٢، والإكمال ٥/ ١٦٧.

(٢) في النسخ : « عمر » وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخاري (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٤) في النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب في ٨/ ٧٣٩، ٧٤٠ . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٣١٨.

(٥) في م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى أبي الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حدَّثني القاسمُ بنُ بِشْرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شبابةُ[(١)] ، قال : ثنا محمدٌ المُحْرِمُ[(٢)] ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافِقٌ ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِن خانَ » . فقلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، لئن كان لرجلٍ عليَّ دَيْنٌ فلَقِينى ، فَتَقاضانى ، وليس عندى ، وخِفْتُ أن يَحْبِسَنى ويُهْلِكَنى ، فوَعَدْتُه أن أقْضِيَه رأسَ الهلالِ فلم أفعلْ ، أمنافقٌ أنا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . ثم حَدَّثَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أن أباه لمَّا حَضَره الموتُ قال : زَوِّجوا فلانًا ، فإنى وَعَدْتُه أن أُزَوِّجَه ، لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، ويكونُ ثُلُثُ الرجلِ منافقًا ، وثُلُثاه مؤمنًا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . قال : فحَجَجْتُ فلَقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ فأخبرْتُه الحديثَ الذى سمِعتُه من الحسنِ ، وبالذى قلتُ له وقال لى ، فقال لى : أعَجَزْتَ أن تقولَ له : أخبِرْنى عن إخوةِ يوسفَ عليه السلامُ ، ألم يَعِدوا أباهم فأخْلَفوه ، وحَدَّثوه فكَذَبُوه ، وأْتَمَنَهم فخانوه ، أفمنافِقين كانوا ؟ ألم يَكونوا أنبياءَ ، أبوهم نبيٌّ وجَدُّهم نبيٌّ ؟ قال : فقلتُ لعطاءٍ : يا أبا محمدٍ ، حدِّثنى بأصلِ النفاقِ ، وبأصلِ هذا الحديثِ . فقال : حدَّثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قال هذا الحديثَ فى المُنافِقين خاصةً ، الذين حَدَّثوا النبيَّ فكَذَبوه ، وأْتَمَنَهم على سِرِّه فخَانُوه ، ووَعَدوه أن يخرُجوا معه فى الغزوِ فأخْلَفوه . قال : وخَرَجَ أبو سفيانَ مِن مكةَ ، فأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا ، فاخْرُجوا إليه واكْتُموا » . قال : فكَتَبَ رجلٌ مِن المُنافِقين إليه أن محمدًا يريدُكم ، فخُذُوا حِذْرَكم . فأنزَل اللَّهُ :

---

(١) فى م : « أسامة » .

(٢) فى م : « المخرمى » .

﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزَل
فى المُنافِقين : ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ . إلى :
١٠/١٩٣ ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ/ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ
يَكۡذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسنَ فأَقْرِئْه السلامَ ، وأخبِرْه بأصلِ هذا الحديثِ وبما قلتُ لك . قال : فقَدِمتُ على الحسنِ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، إن أخاك عطاءً يُقْرِئُك السلامَ . فأخبرتُه بالحديثِ الذى حَدَّثَ وما قال لى . فأخَذَ الحسنُ بيَدِى فأشالها[(١)] ، وقال : يا أهلَ العراقِ ، أعَجَزْتُم أن تكونوا مثلَ هذا ؟ سَمِعَ منى حديثًا فلم يَقْبَلْه حتى اسْتَنْبَطَ أصلَه ، صَدَقَ عطاءٌ ، هكذا الحديثُ ، وهذا فى المُنافِقين خاصةً[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا يعقوبُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو مُنافِقٌ » . فقيل له : ما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[(٣)] ، عن الأوزاعىِّ ، عن هارونَ بنِ رِئابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ وائلٍ ، أنه لمَّا حَضَرَتْه الوفاةُ قال : إن فلانًا خطَبَ إلىَّ ابْنَتى ، وإنى كنتُ قلتُ له فيها قولًا شَبِيهًا بالعِدَةِ ، واللَّهِ لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ ، وأُشْهِدُكم أنى قد زَوَّجتُه[(٤)] .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذى عاهَدَ اللَّهَ هؤلاءِ المُنافِقون ، شيئًا نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا به .

---

(١) فى م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .
(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .
(٣) فى م ، ف : « ميسرة » ، وفى ت ١: « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠ .
(٤) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ مُعْتَمِرَ بنَ سليمانَ التَّيْمِيَّ يقولُ : رَكِبتُ البحرَ ، فأصابَنا ريحٌ شديدةٌ ، فنَذَرَ قومٌ منَّا نُذُورًا ، ونَوَيتُ أنا لم أتَكَلَّمْ به ، فلما قَدِمتُ البصرةَ سألتُ أبى سليمانَ ، فقال لى يا بُنَيَّ : فِ[1] به .

قال مُعْتَمِرٌ : وثنا كَهْمَسٌ ، عن سعيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : قولُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ الآية . قال : إنما هو شيءٌ نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا [٩٥٩/١و] به ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَعْلَمْ هؤلاءِ المُنافِقون الذين يَكْفُرون باللَّهِ ورسولِه سِرًّا ، ويُظْهِرون الإيمانَ بهما لأهلِ الإيمانِ بهما جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى يُسِرُّونه فى أنفسِهم مِن الكفرِ به وبرسولِه ، ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْواهم إذا تَناجَوا بينَهم بالطعنِ فى الإسلامِ وأهلِه ، وذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغى أن يُذْكَروا به - فيَحْذَروا مِن اللَّهِ عقوبتَه أن يُحِلَّها بهم ، وسَطْوتَه أن يُوقِعَها بهم ، على كفرِهم باللَّهِ وبرسولِه ، وغِشِّهم[2] للإسلامِ وأهلِه ، فيَنْزِعوا عن ذلك ، ويَتُوبوا منه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَموا أن اللَّهَ عَلَّامُ ما غابَ عن أسماعِ خلقِه

---

(١) فى م : « فه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها فى الوصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٤٥٧ .

(٢) فى م : « عيبهم » .

١٠/١٩٤ وأبصارِهم وحَواسِّهم ، مما أكَنَّتْه نفوسُهم فلم يَظْهَرْ على جَوارِحِهم الظاهرةِ ، / فَيَنْهاهم ذلك عن خِداعِ أوليائِه بالنفاقِ والكذبِ ، ويَزْجُرُهم عن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه ، وإظهارِ خلافِ ما يَعْتَقِدونه ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَلْمِزُون المُطَّوِّعِين في الصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ بما لم يُوجِبْه اللَّهُ عليهم في أموالِهم ، ويَطْعَنُون فيها عليهم بقولِهم : إنما تَصَدَّقوا به رياءً وسُمْعةً ولم يُريدوا وَجْهَ اللَّهِ . ويَلْمِزُون الذين لا يَجِدُون ما يَتَصَدَّقون به إلا جُهدَهم ، وذلك طاقتُهم ، فينْتَقِصُونهم ويقولون : لقد كان اللَّهُ عن صدقةِ هؤلاء غَنِيًّا ؛ سُخْرِيةً منهم بهم ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا صفةَ سُخْريةِ اللَّهِ بمَن يَسْخَرُ به مِن خلقِه ، في غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(١)] .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن عندِ اللَّهِ يومَ القيامةِ عذابٌ مُوجِعٌ مؤلمٌ .

وذُكِرَ أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعاصمُ بنُ عَدِيٍّ الأنصاريُّ ، وأن المَعنيَّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : أبو عَقِيلٍ الإراشيُّ أخو بني أُنَيفٍ .

---

(١) تقدم في ١/٣١٢ وما بعدها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعين أُوقيةً مِن ذهبٍ إلى النبيِّ ﷺ ، وجاءه رجلٌ مِن الأنصارِ بصَاعٍ مِن طعامٍ ، فقال بعضُ المُنافِقين : واللَّهِ ما جاء عبدُ الرحمنِ بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا الصَّاعِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى : عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إلى الناسِ يومًا فنادَى فيهم أنِ اجْمَعُوا صَدَقاتِكم فجَمَع الناسُ صدقاتِهم ، ثم جاء رجلٌ مِن آخرِهم[(٢)] بمَنٍّ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا صاعٌ مِن تمرٍ ، بِتُّ ليلتى أَجرُّ بالجريرِ[(٣)] الماءَ حتى نِلْتُ صاعَين مِن تمرٍ ، فأمْسَكْتُ أحدَهما وأَتيتُكَ بالآخرِ . فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن ينثُرَه فى الصدقاتِ ، فسخِرَ منه رجالٌ وقالوا : واللَّهِ إنَّ اللَّهَ ورسولَه لغنيانِ عن هذا ، وما يصنعانِ بصاعِك من شىءٍ . ثمَّ إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - رجلٌ من قريشٍ من بَنِى زُهْرَةَ - قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : هل بَقِى مِن أحدٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « أحوجهم » .

(٣) فى ص ، ف : « بالحرير » غير منقوطة والجرير : حبل من أَدَم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة . ينظر النهاية ١/ ٢٥٩.

أهلِ هذه الصدقاتِ ؟ [(١)] فقال : « لا » [(١)] . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إن عندى
١٩٥/١٠ مائةَ أوقيةٍ مِن ذهبٍ فى الصدقاتِ . فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : أمجنونٌ / أنت ؟ فقال : ليس بى جنونٌ . فقال : أتعلمُ [(٢)] ما قلتَ ؟ قال : نعم ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ؛ أمَّا أربعةُ آلافٍ فأُقْرِضُها ربى ، وأمَّا أربعةُ آلافٍ فلِى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أمْسَكْتَ وفيما أعْطَيْتَ » . ولَمَزَه [(٣)] المُنافِقون فقالوا : واللَّهِ ما أعطَى عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ عَطِيَّتَه إلا رياءً . وهم كاذِبون ، إنما كان به مُتَطَوِّعًا ، فأنزَل اللَّهُ عُذْرَه وعذرَ صاحبِه المسكينِ الذى جاء بالصَّاعِ مِن التمرِ ، فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ الآية [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء [(٥)] عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بصدقةِ مالِه أربعةِ آلافٍ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، وقالوا : رَاءَى . ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الأنصارِ ، آجَرَ نفسَه بصاعٍ مِن تمرٍ ، لم يكنْ له غيرُه ، فجاءَ به فلَمَزُوه ، وقالوا : كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه [(٦)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « أفعلمنا » ، وفى ف : « أتعلمنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٢/٨٩، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٠ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن مجاهد مطولا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية . قال : أقبَل عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بنصفِ مالِه فتقَرَّب به إلى اللَّهِ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، فقالوا : ما أعْطَى ذلك إلا رياءً وسمعةً . فأقبَل رجلٌ مِن فقراءِ المسلمين يقالُ له : حَبْحابٌ[١] أبو عَقِيلٍ . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أجرُّ الجريرَ على صاعَين مِن تمرٍ ؛ أمَّا صاعٌ فأمسَكْتُه لأهلِى ، وأما صاعٌ فها هو ذا . فقال المُنافِقون : واللَّهِ إن اللَّهَ ورسولَه لَغَنِيَّان عن هذا . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ﴾ الآية[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : تَصَدَّقَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بشَطْرِ مالِه ، وكان مالُه ثمانيةَ آلافِ دينارٍ ، فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ لعظيمُ الرِّياءِ . فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . وكان لرجلٍ صاعان من تمرٍ ، فجاء بأحدِهما ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن كان اللَّهُ عن صاعِ هذا لَغَنِيًّا . فكان المُنافِقون يَطْعَنون عليهم ويَسْخَرون بهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣] .

---

(١) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى س : « حجاب » ، وقد اختلف فى اسمه ، فقيل : « الحبحاب » كما أثبتناه ، وقيل : « الحثحاث » ، وقيل : « الجثجاث » . ينظر الإصابة ١/ ٤٦٤ ، ٢/ ١٣ ، وأسد الغابة ١/ ٤٣٨ ، ٦/ ٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر فى الفتح ٨/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/ ٢٦٢ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن [(١)] عمرَ بنِ [(١)] أبي سَلَمةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَصَدَّقُوا ، فإني أُريدُ أن أبْعَثَ بَعْثًا » . قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عندى أربعةَ آلافٍ ؛ ألفَين أُقْرِضُهما اللَّهَ ، وألفَين لعِيالى . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ ، وبارَكَ لك فيما أمْسَكْتَ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : وإن عندى
١٩٦/١٠ صاعَين مِن تمرٍ ؛ صاعًا لربِّى ، وصاعًا لعِيالى . قال : فلَمَزَ المنافِقون / وقالوا : ما أعْطَى ابنُ عوفٍ هذا إلا رياءً . وقالوا : أو لم يكنِ اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إلى آخرِ الآيةِ [(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : أصابَ الناس جَهْدٌ شديدٌ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَتَصَدَّقوا ، فجاء عبدُ الرحمنِ بأربعِمائةِ أُوقيةٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ » . فقال المُنافِقون : ما فَعَل عبدُ الرحمنِ هذا إلا رياءً وسُمْعةً . قال : وجاءَ رجلٌ بصَاعٍ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، آجَرْتُ نفسى بصاعَين ، فانطلقتُ بصاعٍ منهما إلى أهلِى ، وجئتُ بصاعٍ مِن تمرٍ . فقال المنافِقون : إن اللَّهَ غنىٌّ عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢ من طريق أبى عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدشتكى - به .

﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية : وكان المطَّوِّعون[(١)] مِن المؤمنين في الصدقاتِ [١/٩٦٠و] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، تَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، وعاصمَ ابنَ عَدِيٍّ أخا بني العَجْلانِ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَغَّبَ في الصدقةِ وحَضَّ عليها ، فقامَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، وقام عاصمُ بنُ عَدِيٍّ فتَصَدَّقَ بمائةِ وَسْقٍ مِن تمرٍ ، فلَمَزُوهما وقالوا : ما هذا إلا رياءٌ . وكان الذي تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ ، أخو بني أُنَيْفٍ الإراشيُّ ، حليفُ بني عمرِو بنِ عوفٍ ، أَتَى بصَاعٍ مِن تمرٍ فأفْرَغَه في الصدقةِ ، فتَضاحَكوا به وقالوا : إن اللَّهَ لغنيٌّ عن صاعِ أبي عَقِيلٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي[(٣)] مسعودٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت آيةُ الصدقةِ كُنَّا نُحامِلُ[(٤)] . قال أبو النعْمانِ : كُنَّا نعملُ . قال : فجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بشيءٍ كثيرٍ . قال : وجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بصاعِ تمرٍ ، فقالوا : إن اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن صاعِ هذا . فنَزَلَت : ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، قال : ثني

(١) في م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والمحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية ١/٤٤٣ .

(٥) أخرجه الطيالسي (٦٤٣) ، والبخاري (١٤١٥، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائي (٢٥٢٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٥٠، وابن حبان (٣٣٣٨، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .

خالدُ بنُ يسارٍ ، عن ابنِ أبى عقيلٍ ، عن أبيه ، قال : بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ على ظَهْرى على صاعَين مِن تمرٍ ، فانْقَلَبْتُ بأحدِهما إلى أهلى يَتَبَلَّغون به ، وجئتُ بالآخرِ أَتَقَرَّبُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال : « انْثُرْه فى الصدقةِ » . فسَخِرَ المُنافِقون منه وقالوا : لقد كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صدقةِ هذا المسكينِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآيتين[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا الجُرَيرِىُّ[(٢)] عن أبى السليلِ ، قال : وَقَفَ على الحىِّ رجلٌ ، فقال : ثنى أبى أو عمى ، فقال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أَشْهَدُ له بها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ؟ » . قال : وعلىَّ عمامةٌ لى . قال : فنَزَعْتُ[(٣)] لَوْثًا أو لَوْثَيْن[(٣)] لأَتَصدَّقَ بهما . قال : ثم ١٩٧/١٠
أدْرَكَنى ما يُدْرِكُ ابنَ آدمَ ، فعَصَبتُ بها رأسِى . قال : فجاء رجلٌ لا أرَى بالبقيعِ رجلًا أقصرَ قِمَّةً[(٤)] ، ولا أشدَّ سَوادًا ، ولا[(٥)] أدمَّ بعينٍ[(٥)] منه ، يقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحسنَ منها ولا أجملَ منها . قال : أصدقةٌ هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فدونَكها . فألقَى[(٦)] بخِطامِها - أو بزِمامِها - قال : فلَمَزَه رجلٌ جالسٌ ، فقال : واللَّهِ إنه ليَتَصَدَّقُ بها ، ولهى خيرٌ منه . فنَظَر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل هو خيرٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦، والطبرانى (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة ، والبغوى فى معجمه ، وأبى الشيخ ، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) فى ت١ ، س ، ف : « الحريرى » .

(٣ - ٣) أى لَفَّة أو لفَّتَين ، وهو من اللَّوث : الطىّ والجمع ، يقال : لُثت العمامة ألوثها لَوثا . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائما ، وهى القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) فى م : « أذم لعينى » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهى القبح .

(٦) بعده فى ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها » . يقولُ ذلك نبيُّنا[١] ﷺ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، يقولُ : الذى تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ فلَمَزَه المنافقون ، أبو خَيْثَمةَ الأنصاريُّ[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ رجاءٍ ، أبو سهلٍ العبادانيُّ قال : ثنا عامرُ بنُ يِسافٍ اليماميُّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ اليماميِّ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعةِ آلافِ درهمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ، جئتُك بأربعةِ آلافٍ فأجعَلُها فى سبيلِ اللَّهِ ، وأمْسَكْتُ أربعةَ آلافٍ لعيالى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكْتَ » . وجاء رجلٌ آخرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بِتُّ الليلةَ أَجُرُّ الماءَ على صاعَين ؛ فأمَّا أحدُهما فتَرَكْتُ لعيالى ، وأما الآخرُ فجئتُك به أجعَلُه فى سبيلِ اللَّهِ . فقال : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال ناسٌ مِن المنافقين : واللَّهِ ما أعْطَى عبدُ الرحمنِ إلا رياءً وسمعةً ، ولقد كان اللَّهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلانٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، يعنى عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعنى صاحبَ الصَّاعِ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤] .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله فى زوائد الزهد ١٧٣/١، ١٧٤ من طريق الجريرى به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف، وسيأتى بتمامه فى ٥٨/١٢- ٦٥.

(٤) ذكره ابن حجر فى الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أمَر النبيُّ ﷺ المسلمين أن يَجْمَعوا صدقاتِهم ، وإذا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ قد جاء بأربعةِ آلافٍ ، فقال : هذا مالى أُقْرِضُه اللَّهَ ، وقد بَقِىَ لى مثلُه . فقال له : « بُورِكَ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال المنافقون : ما أَعْطَى إلا رياءً ، وما أعطَى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً ، إنْ كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا ، وما يصنَعُ اللَّهُ بصاعٍ مِن شيءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أمَر النبيُّ ﷺ [١/٩٦٠ظ] المسلمين أن يَتَصَدَّقوا ، فقال[(١)] عمرُ بنُ الخطابِ : [(٢)]فأُلْفِى ذلك مالى وافرا[(٢)] فآخذُ نصفَه . قال : فجئتُ أحملُ مالًا كثيرًا . فقال له رجلٌ مِن المنافقين : تُرائِى يا عمرُ . فقال [(٣)]عمرُ : أُرَائِى[(٣)] اللَّهَ ورسولَه ، وأمَّا غيرُهما فلا . قال : ورجلٌ مِن الأنصارِ لم يكنْ عندَه شىءٌ ، فآجَرَ[(٤)] نفسَه لِيَجُرَّ
١٩٨/١٠ الجريرَ على رقبتِه بصاعَين / ليلتَه ، فترَكَ صاعًا لعيالِه ، وجاء بصاعٍ يحمِلُه[(٥)] ، فقال له بعضُ المنافقين : إن اللَّهَ ورسولَه عن صاعِك لَغَنِيَّان . فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ : هذا الأنصارىُّ ، ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٦)] .

---

(١) فى م : « فقام » ، وينظر مصدر التخريج .
(٢ - ٢) فى م : « فألقى مالا وافرا » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لعمر إن » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فواجر » .
(٥) فى ت١ : « لحمله » ، وفى ف : « لجمله » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وقد بيَّنَّا معنى اللَّمْزِ[(١)] فى كلامِ العربِ بشواهدِه ، وما فيه مِن اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ ، فإن معناه : المُتَطَوِّعين ، أُدْغِمَتِ « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فصارت « طاءً » مشددةً ، كما قيل : (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨] يعنى : يَتَطَوَّعْ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَين ؛ يقالُ : أعْطانى مِن جُهْدِه . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِر - لغةُ أهلِ الحجازِ . ومِن جَهْدِه[(٣)] بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ .

وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِن رُواةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمون أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنىً واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اخْتَلَفَت لغاتُهم فى الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِن « وَجَدْتُ » .

ورُوِى عن الشعبىِّ فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الجَهْدُ[(٤)] فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٣ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، (١) عن الشعبيِّ مثلَه .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ (١) ، عن الشعبيِّ ، قال : الجَهْدُ في العملِ ، والجُهْدُ في القِيتةِ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ اللَّهَ لهؤلاء المنافقين الذين وَصَفَ صفاتِهم في هذه الآياتِ ، بالمغفرةِ ، أو لا تَدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخرجَ الأمرِ ، وتأويلُه الخبرُ (٣) ، ومعناه : إن استغفرتَ لهم يا محمدُ أو لم تستغفِرْ لهم ، فلن يغفِرَ اللَّهُ لهم .

(٤) وقولُه : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٤) . يقولُ : إن تسألْ لهم أن تُسْتَرَ عليهم ذنوبُهم بالعفوِ منه لهم عنها ، (٤) وتَرْكِ فضيحتِهم بها ، فلن يَسْتُرَ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفوَ لهم عنها (٤) ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الفعلُ مِن اللَّهِ لهم (٥) ، وهو تركُ عَفْوِه لهم عن ذنوبِهم ؛ مِن أجلِ أنهم جَحَدوا توحيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) في م : « المعيشة » ، وفي س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقيتة كميتة ، بوزن فِعلة ، من القوت . النهاية ٤/١١٩ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « بهم » .

اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولِه مَن آثَرَ الكفرَ به ، والخروجَ عن طاعتِه على الإيمانِ به وبرسولِه .

ويُرْوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نَزَلَت هذه الآيةُ ، قال : « لأَزِيدَنَّ في
١٩٩/١٠ الاستغفارِ / لهم على سبعين مرةً » ؛ رجاءً منه أن يغفِرَ اللَّهُ لهم ، فنَزَلَت : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[(١)] [المنافقون : ٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سلولَ قال لأصحابِه : لولا أنكم تُنْفِقون على محمدٍ وأصحابِه لانْفَضُّوا مِن حولِه . وهو القائلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « لأَزيدنَّ على السبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفِرَ لهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن شِباكٍ[(٣)] ، عن الشعبيِّ ، قال : دَعا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سلولَ النبيَّ ﷺ إلى جنازةِ أبيه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « مَن أنت ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ . فقال له النبيُّ ﷺ : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ؛ إن الحُبابَ هو الشيطانُ » . ثم قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إنه قد قِيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فأنا أستغفِرُ لهم سبعين وسبعين

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٤ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٩٨ .

وسبعين » . وألبَسَه النبيُّ ﷺ قميصَه وهو عَرِقٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ : فقال النبيُّ ﷺ : [١/٦٦١و] « سأَزِيدُ على سبعين استغفارةً » . فأنزَل اللَّهُ فى السورةِ التى يُذكَرُ فيها المنافقون : ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ عَزْمًا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : لمَّا ثَقُلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، انطلَقَ ابنُه إلى النبيِّ ﷺ ، فقال له : إن أبى قد احْتُضِرَ ، فأُحِبُّ أن تَشْهَدَه وتُصلىَ عليه . فقال النبيُّ ﷺ : « ما اسْمُك ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ؛ إن الحُبابَ اسمُ شيطانٍ »[(٤)] . قال : فانطَلَق معه حتى شَهِدَه وأَلْبَسَه قميصَه وهو عَرِقٌ ، وصَلَّى عليه ، فقيل له : أتصلِّى عليه (٥)وهو منافقٌ(٥) ؟ فقال : « إن اللَّهَ قال : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٥٤١ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبى .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .
(٣) فى م : « الحسن » ، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد . ينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦١ .
(٤) فى ت١ ، ف : « الشيطان » .
(٥ - ٥) زيادة من : م .

يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، ولأَسْتَغْفِرَنَّ له سبعين وسبعين » . قال هُشَيمٌ : وأَشُكُّ في الثالثةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ أسمعُ ربِّي قد رَخَّصَ لي فيهم ، فواللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرةً ، فلعل اللَّهَ أن يَغْفِرَ لهم » . فقال اللَّهُ مِن شدةِ غضبِه عليهم : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[(٢)] [المنافقون : ٦] . ١٠/٢٠٠

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبيُّ اللَّهِ : « قد خيَّرَني ربِّي فلأَزِيدَنَّهم على سبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبيُّ ﷺ : « لأَزِيدنَّ على سبعين » . فقال اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٦٥٨/٢ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ الذين خَلَّفَهم اللَّهُ عن الغزوِ مع رسولِه والمؤمنين به ، وجهادِ أعدائِه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بجلوسِهم فى منازلِهم ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على الخلافِ لرسولِ اللَّهِ فى جلوسِه ومَقْعدِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرهم بالنَّفْرِ إلى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، فخالَفوا أمرَه وجَلَسوا فى منازلِهم .

وقولُه : ﴿ خِلَٰفَ ﴾ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : خالَف فلانٌ فلانًا ، فهو يُخالِفُه خِلافًا . فلذلك جاء مصدرُه على تقديرِ « فِعالٍ » ، كما يقالُ : قاتَلَه فهو يُقاتِلُه قِتالًا . ولو كان مصدرًا مِن خَلَفَه ، لكانت القراءةُ : بمقعدِهم خَلْفَ رسولِ اللَّهِ . لأن مصدرَ خَلَفَه : خَلْفٌ ، لا خِلافٌ ، ولكنه على ما بَيَّنْتُ مِن أنه مصدرُ خالَف ، فقُرِئَ ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهى القراءةُ التى عليها قرأةُ[1] الأمصارِ ، وهى الصوابُ عندَنا .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعنى : بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . واسْتَشْهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[2] :

عَقَبَ الربيعُ[3] خِلافَهم فكأنَّما بَسَطَ الشَّوَاطِبُ[4] بينَهن حَصِيرَا

---

(١) فى م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٤ ، والأغانى ٣/ ٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) فى الأغانى ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهى الرواية التى سيذكرها المصنف فى ١٥/ ٢١ .

(٤) جمع شاطبة وهى التى تعمل الحُصر من الشطْب ، وهو السَّعف الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قُلنا ؛ لأنهم قَعَدوا بعدَه ، على الخلافِ له .

/ وقولُه : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكَرِهَ هؤلاء المُخَلَّفون[1] أن يَغْزوا الكفارَ بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ اللَّهِ الذى شَرَعَه لعبادِه ، ليَنْصُروه ، مَيْلًا إلى الدَّعةِ والخَفْضِ[2] ، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقةِ ، وشُحًّا بالمالِ أن يُنْفِقوه فى طاعةِ اللَّهِ . ٢٠١/١٠

﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ . وذلك أن النبىَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم[3] إلى هذه الغزوةِ وهى غزوةُ تبوكَ ، فى حرٍّ شديدٍ ، فقال المنافقون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ [١/٩٦١ظ] ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [4]التى أعَدَّها اللَّهُ لمَن خالَف أمرَه وعَصَى رسولَه[4] ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِن هذا الحرِّ الذى تَتَواصَون بينَكم أن لا تَنْفِروا فيه . يقولُ : فالذى هو أشدُّ حرًّا أحْرَى أن يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِن الذى هو أقلُّهما أذًى ﴿ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ ، [5]يقولُ : لو كان هؤلاء المنافقون يَفْقَهون[5] عن اللَّهِ وَعْظَه ، ويَتَدَبَّرون آىَ كتابِه ، ولكنهم لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ، فهم يَحْذَرون مِن الحرِّ أقلَّه مكروهًا وأخفَّه أذًى ، ويُوافِقون أشدَّه مكروهًا ، وأعظمَه على مَن يَصْلاه بلاءً !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « استسرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبَعِثوا معه ، وذلك في الصيفِ ، فقال رجالٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[1] في الحرِّ . فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَرَه اللَّهُ بالخروجِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هي[3] غزوةُ تبوكَ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ وغيرِه ، قالوا : خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوكَ ، فقال رجلٌ مِن بني سَلِمةَ : ﴿ لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر قولَ بعضِهم لبعضٍ ، حينَ أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجهادِ ، وأجمَع السيرَ إلى تبوكَ على شدةِ الحرِّ وجَدْبِ البلادِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ

---

(١) غير منقوطة في ص ، وفي س : « ينفر » ، وفي ف : « ننفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٥٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « من » ، وفي الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨٤ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٥٤ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦٥ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾[(١)] .

٢٠٢/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ هؤلاء المُخَلَّفون بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، فليَضْحَكوا فَرِحِين قليلًا فى هذه الدنيا الفانيةِ بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، ولَهْوِهم عن طاعةِ ربِّهم ، فإنهم سَيَبْكُون طويلًا[(٢)] فى جهنمَ ، مكانَ ضحكِهم القليلِ فى الدنيا . ﴿ جَزَآءً ﴾ ، يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم على معصيتِهم بتَرْكِهم النَّفْرَ إذ اسْتُنْفِروا إلى عدوِّهم ، وقُعودِهم فى منازلِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ . ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : بما كانوا يَجْتَرِحون مِن الذنوبِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، قال : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : الدنيا قليلٌ ، فلْيَضحَكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطعُ . فذلك الكثيرُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ[(٤)] : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ ، قال : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كثيرا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤١٨/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤٧٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ ، ١٨٥٦ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحَكوا فى الدنيا قليلًا ، وليَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ [(١)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالُهم [(٢)] . أحدُ هذين الحديثين رَفَعه إلى ربيعِ بنِ خُثَيمٍ [(٣)(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : ليَضْحَكوا قليلًا فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرةِ فى نارِ جهنمَ ؛ ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [(٥)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النارِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال :

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يمنعون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خيثم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبة ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاها السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذى نفسى بيدِه ، لو تَعْلَمون ما أعلمُ لضَحِكْتم قليلًا ، ولبَكَيْتُم كثيرًا » . ذُكِر لنا أنه نُودى عندَ ذلك ، أو قيل له : لا تُقَنِّطْ عبادى[1] .

/ حدَّثنا ابنُ [١/٩٦٢و] وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيم : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ[2] . ١٠/٢٠٣

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطِعُ ، فذلك الكثيرُ .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : هم المنافقون والكفارُ الذين اتَّخذوا دينَهم هزوًا ولَعِبًا . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى النارِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بَلَغَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[4] [المطففين : ٢٩- ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٠٥٠٧) بشطره الأول فقط ، وشطره الثانى جزء من حديث أخرجه الترمذى (٢٣١٢) من حديث أبى ذر .

(٢) الزهد لوكيع (١٨) ، ومن طريقه هناد فى الزهد (٤٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦، ١٨٥٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٠٥٠٧) لكن من قول زيد بن أسلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن رَدَّك اللَّهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاء المنافقين مِن غزوتِك هذه ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك فى أخرى غيرِها ، فقلْ لهم : ﴿ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عندَ خروجِ النبيِّ ﷺ إلى تبوكَ ، ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ . يقولُ : فاقْعُدوا مع الذين قَعَدوا مِن المنافقين خِلافَ رسولِ اللَّهِ ؛ لأنكم[(١)] منهم ، فاقْتَدوا بهَدْيِهم ، واعمَلوا مثلَ الذى عَمِلوا مِن معصيةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ قد سخِطَ عليكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[(٢)] فى الحرِّ . وذلك فى غزوةِ تبوكَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَره اللَّهُ بالخروجِ ، فتَخلَّفَ عنه رجالٌ ، فأدرَكَتْهم نفوسُهم ، فقالوا : واللَّهِ ما صَنَعْنا شيئًا . فانطَلَق منهم ثلاثةٌ فلَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ،

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لأنهم » .
(٢) فى ت١ : « ينفروا » ، وفى ت٢ : « ينفر » .

فلما أتوه تابوا ثم رَجَعوا إلى المدينةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الذين / تَخَلَّفوا » . فأنزَل اللَّهُ عُذْرَهم لمَّا تابوا ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٢٠٤/١٠
وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(١) [التوبة : ١١٧] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾ ، أى : مع النساءِ . ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنَىْ عَشَرَ رجلًا مِن المنافقين ، (٢)فقيل فيهم ما قيل(٢)(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾ : والخالِفون الرجالُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قتادةُ مِن أن ذلك النساءُ ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأن العربَ لا تجمعُ النساءَ إذا لم يكنْ معهنَّ رجالٌ بالياءِ والنونِ ، ولا بالواوِ والنونِ ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك النساءُ ، لقيل : فاقعدوا مع الخوالفِ . أو : مع الخالفاتِ . ولكن معناه ما قُلنا ، مِن أنه أُرِيدَ به : فاقْعُدُوا مع مرضَى الرجالِ وأهلِ زَمانتِهم ، والضعفاءِ منهم والنساءِ . وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .
(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

اجتَمع الرجالُ والنساءُ في الخبرِ ، فإن العربَ تُغَلِّبُ الذكورَ على الإناثِ ، ولذلك قيل : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ . والمعنى ما ذَكَرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقْعُدوا مع أهلِ الفسادِ ، مِن قولِهم : خَلَفَ الرجلُ عن(١) أهلِه يَخْلُفُ خُلوفًا : إذا فَسَد ، ومِن قولِهم : هو خَلْفُ سَوْءٍ(٢) - كان مذهبًا . وأصلُه إذا أُريدَ به هذا المعنى ، مِن قولِهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلوفًا : إذا خَبُثَ(٣) مِن طولِ وضعِه في السِّقاءِ حتى يَفْسُدَ ، ومِن قولِهم : خَلَفَ فمُ الصائمِ : إذا تَغَيَّرت ريحُه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ (٨٤) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٩٦٢/١ظ] ولا تُصَلِّ ، يا محمدُ ، على أحدٍ ماتَ مِن هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفوا عن الخروجِ معك أبدًا ، ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَوَلَّ دفنَه وتقبيرَه(٤) - مِن قولِ القائلِ : قامَ فلانٌ بأمرِ فلانٍ . إذا كَفاه أمرَه - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنهم جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، وماتوا وهم خارِجون مِن الإسلامِ ، مُفارِقون أمرَ اللَّهِ ونهيَه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت حينَ صَلَّى النبيُّ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « على » .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) في م : « تقبره » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أعْطِنى قميصَك حتى أُكَفِّنَه فيه ، وصَلِّ عليه ، واسْتغفِرْ له . فأعْطاه قميصَه – (١) وقال (١) :
٢٠٥/١٠ « إذا فَرَغْتُم فآذِنُونى » . فلما أرادَ أن يُصَلِّىَ عليه ، جذَبه عمرُ ، وقال : أليس قد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ على المنافقين ؟! فقال : « بل خَيَّرَنى وقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فصَلَّى عليه . قال : فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . قال : فترَك الصلاةَ عليهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبيِّ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ، يُكَفِّنُ فيه أباه ، فأعْطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّىَ عليه ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فأخَذَ بثوبِ النبيِّ ﷺ ، فقال : ابنَ سَلولَ ! أتُصَلِّى عليه وقد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ عليه ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « إنما خَيَّرَنى ربى ، فقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأزيدُ على سبعين » . فقال : إنه منافقٌ ! فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن مُجالدٍ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٧ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينةِ ، فأوصَى أن يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ ، وأن يُكَفَّنَ فى قميصِه ، فكَفَّنَه فى قميصِه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يُصَلِّيَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سَلولَ ، فأخَذَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، بثوبِه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ[3] ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : جاء[4] النبيُّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ، وقد أُدْخِلَ حُفْرتَه ، فأخْرَجه ، فوضَعه على رُكْبتَيه ، وألْبَسه قميصَه ، وتفَل عليه مِن ريقِه ، واللَّهُ أعلمُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن

= تفسيره ٦/١٨٥٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٧ من طريق أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٧٦٧٢) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٧ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن فى سند الطبرى سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٣/١٣٤ ، والطحاوى فى المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣/٢٣٧ (١٤٩٨٦) والنسائى فى الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبى الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٣٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشى به ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/٤٢ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشى ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « علية » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) أخرجه البخارى (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢٧٧٣/٢) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : سمعتُ عمرَ ابنَ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، دُعِى رسولُ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ عليه[1] ، فقامَ إليه ، فلما وقَف عليه يريدُ الصلاةَ ، تحوَّلْتُ حتى قُمْتُ فى صدرِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُصَلِّى على عدوِّ اللَّهِ ، عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ، القائلِ يومَ كذا ، كذا وكذا . [2]أُعَدِّدُ أيامَه[2] ، ورسولُ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَبَسَّمُ ، حتى إذا أكثَرتُ عليه ، قال : « أَخِّرْ عنى يا عمرُ ، إنى خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ ، وقد قيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فلو أنى أعلمُ أنى إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له ، لزِدْتُ » . قال : ثم صَلَّى ٢٠٦/١٠
عليه ومَشَى معه ، فقامَ على قبرِه ، حتى فُرِغَ منه . قال : أتعجَّبُ[3] لى وجُرْأتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ ، فواللَّهِ ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . فما صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَه[4] على منافقٍ ، ولا قامَ على قبرِه حتى قبَضه اللَّهُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ابنِ قتادةَ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، أتَى ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأله قميصَه ، فأعْطاه ، فكَفَّنَ فيه أباه .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « أعد آثامه » .

(٣) فى ص ، ف : « تعجب » وفى ت١ ، ت٢ : « فعجب » . وفى مصدر التخريج : « فعجبت » وهو أقرب .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/١ (٩٥) ، وعبد بن حميد (١٩) ، والترمذى (٣٠٩٧) ، والبزار (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ ، وابن حبان (٣١٧٦) من طريق ابن إسحاق به .

شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ . فذكَر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال : بعَث عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مريضٌ ليأتيَه ، فنَهاه عن ذلك عمرُ ، فأتاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلما دَخَل عليه ، قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ[(٢)] اليهودِ » . قال : فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى لم أَبعَثْ إليك لتُؤنِّبَنى ، ولكن بَعثتُ إليك لتستغفرَ لى . وسأله قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فمات ، فكُفِّنَ فى قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونفَث فى جلدِه ، ودَلَّاه فى قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كُلِّم فى ذلك ، فقال : « وما يُغْنِى عنه قَمِيصِى مِن اللَّهِ - أو ربِّى - وصَلاتى[(٣)] عليه ، وإنى لأَرْجو أن يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قومِه »[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أرسَل عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دخَل عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ يهودَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أرسلتُ إليك لتستغفرَ لى ، ولم أرسلْ إليك لتُؤنِّبَنى . ثم سأله عبدُ اللَّهِ أن يُعْطِيَه قميصَه أن يُكفَّن فيه ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧١، ٤٦٧١) ، والنسائى (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس فى ناسخه ص٥٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية ، وهو فى الحلية ٤٣/١، ٤٤، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أحب » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٩٣/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ بنحوه ، وينظر فتح البارى ٣٣٤/٨ .

فأعْطاه إياه وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تُعْجِبْك يا محمدُ ، أموالُ هؤلاء

٢٠٧/١٠ المنافِقين وأولادُهم ، فتُصَلِّيَ على أحدِهم إذا مات ، وتقومَ على قبرِه مِن أجلِ كثرةِ مالِه وولدِه ، فإنى إنما أعطيتُه ما أعطيتُه من ذلك ؛ لأُعَذِّبَه بها فى الدنيا بالغمومِ والهمومِ ، بما أُلْزِمُه فيها مِن المؤنِ والنفقاتِ والزَّكواتِ ، وبما يَنوبُه فيها من الرَّزايا والمُصيباتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وليموتَ فتَخْرُجَ نفسُه مِن جسدِه ، فيُفارِقَ ما أعطيتُه مِن المالِ والولدِ ، فيكونَ ذلك حسرةً عليه عندَ موتِه ، وَوبالًا عليه حينَئذٍ ، ووَبالًا عليه فى الآخرةِ ، بموتِه جاحِدًا توحيدَ اللهِ ، ونبوةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

[٩٦٣/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُنزِل عليك ، يا محمدُ ، سورةٌ مِن القرآن ، بأن يقالَ لهؤلاء المنافقين : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : صَدِّقوا باللهِ ، ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : اغزُوا المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : استأذَنَك ذَوو الغِنَى والمالِ منهم فى التَّخلُّفِ عنك ، والقعودِ فى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق أسباط عن السدى .

أهلِه ، ﴿ وَقَالُواْ ذَرْنَا ﴾ . يقولُ : [١] وقالوا [١] لك : دَعْنا نكُنْ ممن يَقْعُدُ فى منزلِه مع [٢] ضعفاءِ الناسِ ومَرْضاهم ، ومَن لا يَقدِرُ على الخروجِ معك فى [٣] السفرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الطَّوْلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الغِنَى [٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : الأغنياءَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ كان منهم عبدُ اللهِ ابنُ أُبىٍّ ، والجَدُّ بنُ قيسٍ ، فنَعَى اللهُ ذلك عليهم [٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : رَضِى هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم : آمنوا باللهِ ،

٢٠٨/١٠ وجاهِدوا مع رسولِه ، استأذَنَك أهلُ الغِنَى منهم فى التخلُّفِ عن الغزوِ والخروجِ معك

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٨ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ من طريق سلمة بنحوه .

لقتالِ أعداءِ اللهِ مِن المشركين - أن يكونوا فى منازِلِهم كالنساءِ اللَّواتى ليس عليهنَّ فرضُ الجهادِ ، فهن قُعُودٌ فى منازِلهنَّ وبيوتِهن ، ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وختَم اللهُ على قلوبِ هؤلاء المنافقين ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عن اللهِ مواعظَه ، فيتَّعِظُوا[1] بها وقد بيَّنَّا معنى الطبعِ ، وكيف الختمُ على القلوبِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الخوالفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾. قال : والخَوالفُ هنَّ النساءُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يعنى : النساءَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساءُ[4] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَضُوا بِأَن

---

(١) فى م : « فيتعظون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ معلقًا .

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ ، أى مع النساءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قالا : النساءِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُجاهِدْ هؤلاء المنافقون الذين اقْتَصَصْتُ قَصَصَهم المشركين ، لكن الرسولُ محمدٌ ﷺ ، والذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه معه ، هم الذين جاهَدوا المشركين بأموالِهم وأنفسِهم ، / فأنفَقوا فى جهادِهم أموالَهم ، وأتْعَبوا فى
٢٠٩/١٠ قتالِهم أنفسَهم وبَذَلُوها ، ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ . يقولُ : وللرسولِ وللذينِ آمَنوا معه ، الذين جاهَدوا بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾ : وهى[(٤)] خيراتُ الآخرةِ، وذلك نساؤُها وجناتُها ونعيمُها .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبى الشيخ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به .
(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدتُها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

ولقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ[(٢)] رَبَلَاتِ هندٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ

والخَيْرَةُ مِن كلِّ شيْءٍ : الفاضلةُ .

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وأولئك هم المُخَلَّدون فى الجناتِ ، الباقون فيها ، الفائزون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ وللذين آمَنوا معه جَنَّاتٍ ، وهى البساتينُ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، [٩٦٤/١و] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : لابثِين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يَظْعَنون عنها ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ ، والحظُّ الجزيلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَجاءَ رسولَ اللهِ ﷺ المُعْتَذِرونَ[(٣)] مِن الأعرابِ ليؤذنَ لهم فى التَّخَلُّفِ ، وقَعَدَ عن المجىءِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والجهادِ معه الذين كذَبوا اللَّهَ ورسُولَه ، وقالوا الكذبَ ، واعْتَذَروا بالباطلِ فيهم . يقولُ تعالى ذكرُه : سيُصيبُ

---

(١) هو رجل جاهلى من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت فى مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ى ر) .

(٢) هى جمع ربلَة أو رَبَلَة ، وهى كل لحمة غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ، وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعذرون » .

الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ ، ونُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن المُعذِّرَ فى كلامِ العربِ ، إنما هو الذى يُعَذِّرُ فى الأمرِ ، فلا يبالِغُ فيه ، ولا يُحْكِمُه ، وليست هذه صفةَ هؤلاء ، وإنما صفتُهم أنهم كانوا قد اجْتَهَدوا فى طلبِ ما يَنْهَضون به مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى عدوِّهم ، وحَرَصُوا على ذلك ، فلم / يَجدوا إليه السبيلَ ، فهم بأن
٢١٠/١٠ يوصَفوا بأنهم قد أَعْذَروا ، أوْلى وأحقُّ منهم بأن يُوصَفوا بأنهم عَذَّروا ، و[(١)] إذا وصِفوا بذلك فالصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ ما قرَأه ابنُ عباسٍ .

وذلك ما حدَّثناه المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجَاء المُعذِرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العُذْرِ[(٢)] .

مع موافقةِ مجاهدٍ إياه وغيرِه عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وأن معناه : وجاءَ المُعْتَذِرون مِن الأعرابِ ، ولكنَّ « التاءَ » لمَّا جاوَرَت « الذالَ » أُدغِمت فيها ، فصُيِّرتا « ذالًا » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما مِن الأخرى ، كما قيل : « يذَّكرون » فى يَتَذكَّرون ، و « يذَّكرُ » فى يَتَذكَّرُ ، وخَرَجَت « العينُ » مِن المُعَذِّرين إلى الفتحِ ؛ لأن حركةَ « التاءِ » مِن المُعْتَذِرين وهى الفتحةُ ، نُقِلَت إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكةً . والعربُ قد تُوَجِّه فى معنى الاعْتذارِ إلى الإعْذارِ ، فتقولُ : قد اعْتَذَر فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٦٠ من طريق بشر بن عمارة به ، وقراءة ابن عباس هذه هى قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائى فى رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢/ ٢١٠ .

فى كذا . يعنى : أعْذَر ، ومن ذلك قولُ لَبيدٍ[١] :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما   ومَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فقال : فقد اعْتَذَر ، بمعنى : فقد أعْذَر .

على أن أهلَ التأويلِ قد اختَلَفوا فى صفةِ هؤلاء القومِ الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ مُعَذِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا كاذِبين فى اعْتذارِهم ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو عُبَيدةَ عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، قال : كان قتادةُ يقرَأُ : (وجاء المُعَذَّرُونَ[٢] مِنَ الأعْرابِ) . قال : اعْتَذَروا بالكذبِ[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نَفَرٌ مِن بنى غِفارٍ ، جاءوا فاعْتَذَروا ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ[٤] .

فقد أخْبَرَ مَن ذكَرْنا مِن هؤلاء أن هؤلاء القومَ إنما كانوا أهلَ اعْتذارٍ بالباطلِ لا بالحقِّ ، فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا بالإعْذارِ ، إلا أن يُوصَفوا بأنهم أعْذَرُوا فى الاعْتذارِ بالباطلِ ، فأمَّا بالحقِّ - على ما قالَه مَن حَكَينا قولَه مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ١١٧ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٣٧ .

هؤلاء - فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما جاءوا مُعَذِّرِين غيرَ جادِّين ، يَعْرِضُون ما لا يُريدون فعلَه . فمَن وَجَّهَه إلى هذا التأويلِ فلا كُلْفةَ في ذلك ، غيرَ أني لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّه تأويلَه إلى ذلك ، فاسْتَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذي عليه مِن القراءةِ قرأةُ الأمصارِ ، التشديدُ في « الذالِ » - أعنى مِن قولِه : ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففي ذلك دليلٌ على صحةِ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى الاعْتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمرًا عَذَّرُوا فيه ، وإنما كانوا فِرْقتَين ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس في الفريقَين موصوفٌ بالتَّعْذيرِ[(١)] في الشخوصِ [١/٩٦٤ظ] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ[(٢)] مبالِغٌ ، أو مُعتَذِرٌ .

/ فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِن القرأةِ مجمعةً على تَشْديدِ
٢١١/١٠ « الذالِ » مِن المُعَذِّرين ، عُلِم أن معناه ما وَصَفناه مِن التأويلِ .

وقد ذُكِر عن مجاهدٍ في ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مخففةً ، و قال : هم أهلُ العُذْرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان المُعَذِّرون[(٤)] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « في التقدير » .

(٢) في ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتورا في النسخ ، وتمامه كما في سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ : « فيما بلغني نفرا من بني =

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على أهلِ الزَّمانةِ وأهلِ العجزِ عن السفرِ والغزوِ ، ولا على المرضى ، ولا على مَن لا يَجِدُ نفقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه ، حَرَجٌ : وهو الإثمُ ، يقولُ : ليس عليهم إثمٌ ، إذا نَصَحوا للهِ ولرسولِه فى مَغِيبِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : ليس على مَن أحسَنَ ، فنَصَح للهِ[1] ورسولِه فى تَخلُّفِه عن رسولِ اللهِ ﷺ عن الجهادِ معه ، لعُذْرٍ يُعْذَرُ بِهِ طريقٌ يَتَطرَّقُ عليه فيُعاقَبُ مِن قِبَلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ساترٌ على ذنوبِ المحسنين ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم ، أن يُعاقِبَهم عليها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو المُزَنيِّ . وقال بعضُهم : فى عبدِ اللهِ ابنِ مُغَفَّلٍ .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو[2] .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى ابنِ مُغَفَّلٍ

= غفار منهم خُفاف بن أَيْمَاء بن رَحَضَة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك . . . » الآية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) فى م : « الله » .

(٢) بعده فى ص ، ف : « وغيره » وينظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبعِثوا غازِين معه ، فجاءَته عصابةٌ مِن أصحابِه ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ المُزَنيُّ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، احمِلْنا . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « واللهِ ما أجِدُ ما أحمِلُكم عليه » . فتَوَلَّوا ولهم بكاءٌ ، وعَزَّ[(١)] عليهم أن يَجْلِسوا عن الجهادِ ، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحْمَلًا . فلما رأى اللهُ حِرْصَهم على محبَّتِه ومحبَّةِ رسولِه ، أنزَل عُذْرَهم في كتابِه ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] .

٢١٢/١٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا سبيلَ أيضًا على النَّفَرِ الذين إذا ما جاءُوك لتَحْمِلَهم ، يَسْألونك الحُمْلانَ ؛ ليَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لجهادِ أعداءِ اللهِ معك ، يامحمدُ ، قلتَ لهم : لا أجِدُ حَمُولةً أحمِلُكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : أدْبَروا عنك ، ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يَبْكُون مِن حُزْنٍ على أنهم لا يَجِدون ما يُنْفِقون ، ويَتَحَمَّلون به للجهادِ في سبيلِ اللهِ .

وذكَر بعضُهم أن هذه الآيةَ نزَلت في نَفَرٍ مِن مُزَيْنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) في ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هم مِن مُزَينةَ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ[(٢)] مِن مُزَينةَ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنةَ .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ[(٣)] وغيرِه[(٣)] ، عن ابنِ مُغَفَّلٍ[(٤)] المُزَنىِّ ، وكان أحدَ النفرِ الذين أُنزِلَت فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآيةَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) فى ف : « مقرون » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « عن خيره » ، وفى ت١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفى م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

[١/٩٦٥و] **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قال : منهم ابنُ مُقَرِّنٍ .

وقال سفيانُ : قال الناسُ : منهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في عِرْباضِ بنِ ساريةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَميِّ ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ الكَلاعِيِّ ، قالا : دَخَلْنا على عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، وهو الذي أُنْزِل فيه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية[(١)] .

٢١٣/١٠ / **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا ثَوْرٌ ، عن خالدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ بنحوِه[(١)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في نَفَرٍ سبعةٍ مِن قبائلَ شَتَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، قال : جاء ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَسْتَحْمِلونه ، فقال : « لا أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه » . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعةُ نَفَرٍ : من بنى عمرو بنِ عوفٍ سالمُ بنُ عُمَيرٍ ، ومِن بنى واقِفٍ هَرَمِيٌّ[(١)] ابنُ عمرٍو ، ومِن بنى مازنِ بنِ النَّجّارِ عبدُ الرحمنِ بنُ كعبٍ ، يُكْنَى أبا ليلى ، ومن بنى المُعَلَّى سَلْمانُ بنُ صَخْرٍ ، ومِن بنى حارثةَ [(٢)] عُلْبَةُ بنُ زيدٍ [(٢)] وهو الذى تَصَدَّق بعِرْضِه [(٣)] ، فقَبِلَه اللهُ منه - ومن بنى سَلِمةَ عمرُو بنُ غَنَمةَ [(٤)] ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرٍو المُزَنِيُّ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البَكَّاءُون ، كانوا سبعةً . واللهُ أعلمُ[(٦)] .

١/١١ /**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما السبيلُ بالعقوبةِ على أهلِ العُذْرِ يا محمدُ ، ولكنها على الذين يَستأذِنونك فى التَّخلُّفِ خِلافَك ، وتَركِ الجهادِ معك ، وهم أهلُ غنًى وقوةٍ وطاقةٍ للجهادِ والغزوِ ، نِفاقًا وشكًّا فى وعدِ اللّهِ ووَعيدِه ، ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . يقولُ : رَضُوا بأن يَجْلِسوا بعدَك مع النساءِ - وهنَّ الخوالفُ خلفَ

---

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد » مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) فى ف : « بفرضه » .

(٤) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ١١٩٥/٣ .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجالِ في البيوتِ - ويَتْرُكوا الغزوَ معك ، ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم بما كَسَبوا من الذنوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوءَ عاقبتِهم بتَخَلُّفِهم[(١)] عنك ، وتَركِهم الجهادَ معك ، وما عليهم من[(٢)] قبيحِ الثناءِ فى الدنيا وعظيمِ البَلاءِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعتذرُ إليكم[(٣)] ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، هؤلاء المُتَخلِّفون خلافَ رسولِ اللّهِ ﷺ ، التارِكون جهادَ المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيلِ والكذبِ ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفرِكم وجهادِكم ، ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن نُصدِّقَكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقولُ : قد أخبَرنا اللّهُ من أخبارِكم ، وأعْلَمَنا من أمرِكم ما قد عَلِمْنا به كَذِبَكم ، ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يقولُ : وسَيَرَى اللّهُ ورسولُه
٢/١١ فيما بعدُ عملَكم ؛ أَتَتوبون من نفاقِكم ، أم تُقيمون[(٤)] عليه ؟/ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : ثم تُرجَعون بعدَ مماتِكم ، ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلمُ السرَّ والعلانيةَ ، الذى لا يَخْفَى عليه بواطنُ أمورِكم وظواهرُها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيُخْبِرُكم بأعمالِكم

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بخلفهم » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « إليك » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تعلمون » .

كلِّها ؛ سيِّئِها وحَسَنِها ، فيُجازِيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئ.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سَيحلِفُ ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فَرِحوا بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللّهِ ، ﴿ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصَرَفْتم إليهم من غزوِكم ؛ ﴿ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ، فلا تُؤَنِّبُوهم ، ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه للمؤمنين : فدَعُوا تأْنيبَهم ، وخَلُّوهم وما اختاروا لأنفسِهم من الكفرِ والنفاقِ ، ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إنهم نَجَسٌ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [٩٦٥/١ظ] يقولُ : ومصيرُهم إلى جهنمَ ، وهى مسكنُهم الذى يَأْوُونه فى الآخرةِ ، ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا من معاصى اللّهِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت فى رجلين من المنافقين قالا ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ قيل له : ألا تَغزو بنى الأصفرِ ؛ لعلك أن تُصيبَ بنتَ عظيمِ الرومِ ، فإنهم حسانٌ . فقال رجلان : قد عَلِمتَ يا رسولَ اللّهِ أن النساءَ فتنةٌ ، فلا تَفْتِنَّا بهنَّ ، فأْذَنْ لنا . فأذِن لهما . فلما انطلقَا قال أحدُهما : إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ . فسارَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، ولم يَنزِلْ عليه فى ذلك شيءٌ . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نَزَلَ عليه وهو على بعضِ المياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، فسمِع ذلك رجلٌ ممن غزا مع النبيِّ ﷺ ، فأتاهم وهم خلفَهم ، فقال تَعلَمون أن قد نَزَلَ على رسولِ اللّهِ ﷺ بعدَكم قرآنٌ . قالوا : ما الذى سَمِعتَ ؟ قال : ما أدرى ، غيرَ أنى سمِعتُ أنه يقولُ : إنهم رِجْسٌ . فقال رجلٌ يُدْعَى مَخْشيًّا[(١)] : واللّهِ ، لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ وأنى لستُ معكم . فأتى رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقال : « ما جاء بك ؟ » . فقال : وَجْهُ رسولِ اللّهِ ﷺ تَسْفَعُه الريحُ ، وأنا فى الكِنِّ[(٢)] . فأنزلَ اللّهُ تعالى عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ ، ونزَلَ عليه فى الرجلِ الذى قال : لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ
٣/١١ جلدةٍ . قولُ اللّهِ تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فقال رجلٌ مع رسولِ اللّهِ : لئن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ . فبلَغ ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقال له : « أنت صاحبُ الكلمةِ التى سمِعتُ ؟ » . فقال : لا والذى أنزَلَ عليك الكتابَ . فأنزلَ اللّهُ فيه : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ ، وأنزل فيه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِالظَّالِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللّهِ بنَ كعبٍ قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللّهِ ﷺ من تبوكَ ، جَلَسَ

---

(١) فى ص ، ف : « مخشى » ، وفى م : « مغشيا » .

(٢) الكن : كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها : الوسيط (ك ن ن) .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى قوله : « جزاء بما كانوا يكسبون » ، وعزاه إلى المصنف .

للناس . فلما فَعَل ذلك ، جاءه المُخَلَّفون فَطَفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويحلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايعَهم واستَغفَر لهم ووَكَل سرائرَهم إلى اللّهِ ، وصَدَقْتُه حديثى . فقال كعبٌ : واللّهِ ما أنعَم اللّهُ علىَّ من نعمةٍ قطُّ ، بعدَ أن هدَانى للإسلامِ ، أعظمَ فى نفسى[(١)] من صِدقِ رسولِ اللّهِ ﷺ أن لا أكون كَذَبتهُ ، فأَهْلِكَ كما هَلَك الذين كَذَبوا ، إن اللّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أنزل الوحىَ شرَّ[(٢)] ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَحْلِفُ لكم ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، هؤلاء المنافِقون ؛ اعتذاراً بالباطلِ والكذِب ؛ ﴿ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيُّها المؤمنون ، رَضِيتم عنهم وقَبِلتم مَعذرتَهم ، إذ كنتم لا تَعلَمون صِدقَهم من كذبِهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعِهم عندَ اللّهِ ؛ لأن اللّهَ يَعْلَمُ من سرائرِ أمرِهم ما لا تَعْلَمون ، ومن خَفِيِّ اعتقادِهم ما تَجْهَلون ، وأنهم على الكفرِ باللّهِ[(٤)] مقيمون . وقوله : (الفاسقين)[(٤)] يعنى : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ باللّهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ .

(١) فى م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦، ٤٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢، ٣٣١٧، ٢٧٧٣، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠، ٣٨٣٣) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهرى به .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الأعرابُ أشدُّ جُحودًا لتوحيدِ اللّهِ ، وأشدُّ نفاقًا من أهلِ الحَضَرِ فى القرى والأمصارِ . وإنما وصفَهم ، جل ثناؤه ، بذلك [٩٦٦/١و] لجفائِهم وقسوةِ قلوبِهم ، وقلةِ مُشاهدتِهم لأهلِ الخيرِ، فهم[1] لذلك أقْسَى قلوبًا ، وأقلُّ علمًا بحقوقِ اللّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وأخلَقُ أن لا يَعلَموا حدودَ ما أنزلَ اللّهُ على رسولِه ، وذلك فيما قال قتادةُ : السُّنَنُ .

٤/١١ **/حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . قال : هم أقلُّ عِلمًا بالسُّنَنِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغراءَ[3] ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جَلَسَ أعرابىٌّ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ وهو يُحدِّثُ أصحابَه - وكانت يدُه قد أُصيبت يومَ نهاوندَ - فقال : واللّهِ إن حديثَك ليُعجِبُنى ، وإن يدَك لتُريبُنى . فقال زيدٌ : وما يُريبُك من يدى ؟ إنها الشِّمالُ . فقال الأعرابىُّ : واللّهِ ما أدرى ، اليمينَ يَقطعون أم الشمالَ ؟ فقال زيدُ بنُ صُوحانَ : صَدَق اللّهُ : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾[4] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فهى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « مقرن » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧ .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقة ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلمُ حدودَ ما أنزَل على رسولِه ، والمنافقِ من خلقِه ، والكافرِ منهم ، لا يخفَى عليه منهم أحدٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إيَّاهم ، و[1] فى حلمِه عن عقابِهم مع علمِه بسَرائرِهم وخِداعِهم أولياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٩٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ مَن يَعُدُّ نفقتَه التى يُنفقُها فى جهادِ مُشركٍ ، أو فى معونةِ مسلمٍ ، أو فى بعضِ ما نَدَبَ اللّهُ إليه عبادَه ﴿ مَغۡرَمٗا ﴾ . يَعْنى : غُرمًا لَزِمه لا يرجو له ثوابًا ، ولا يَدْفعُ به عن نفسِه عقابًا ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ ﴾ . يقولُ : ويَنْتَظِرون بكم الدوائرَ أن تدورَ بها الأيامُ والليالى إلى مكروهٍ ، ونَفْيِ[2] محبوبٍ ، وغلبةِ عدوٍّ لكم . يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾ . يقولُ : جَعَلَ اللّهُ دائرةَ السَّوْءِ عليهم ونزولَ المكروهِ بهم ، لا عليكم أيُّها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاءِ الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتَدْبيرِهم وما هو بهم نازلٌ من عقابِ اللّهِ ، وما هم إليه صائرون من أليمِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجىء » .

من الأعرابِ ، الذين إنما يُنفقون رياءً اتِّقاءَ[(١)] أن يُغزَوا أو يُحارَبوا أو يُقاتَلوا ، ويَرَون نفقتَهم مَغْرَمًا ، ألا تراه يقولُ : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾[(٢)] .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾ بفتحِ السين ، بمعنى النعتِ للدائرةِ ، وإن كانت الدائرةُ مضافةً إليه ، كقولِهم : هو رجلُ السَّوءِ ، وامرؤُ الصدقِ . كأنه إذا فُتِح ، مصدرٌ ، من قولِهم :
٥/١١ سُؤْتُه أَسُوءُه سَوءاً ومَساءَةً ومَسائيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ / وبعضُ البَصْرِيِّين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[(٣)] ، كأنه جَعَله اسمًا ، كما يقالُ : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) فضَمَّ ، لم يقلْ : هذا رجلُ السُّوءِ . بالضمِّ ، والرجلُ السُّوءُ . وقال الشاعرُ[(٤)] :

وكنتَ كَذِئبِ السَّوءِ لمَّا رأَى دَمًا ... بصاحبِه يومًا أحالَ على الدَّمِ[(٥)]

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا بفتحِ السينِ[(٦)] بمعنى : عليهم الدائرةُ التى تَسُوءُهم سَوءاً ، كما يقالُ : هو رجلُ صِدقٍ . على وجهِ النعتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ف : « إبقاء على » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س : « إنعاء على » . غير منقوطة عدا « س » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ دائرة السَّوءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير فى القراءات السبع ص ٩٧، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥ .
(٤) البيت للفرزدق ، وهو فى ديوانه ص ٧٤٩، وفى اللسان (س و أ) .
(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أى الذئاب - قد تتهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضا وَثبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨ .
(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ من يُصدِّقُ اللّهَ ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه وبالبعثِ بعدَ الموتِ ، والثوابِ والعقابِ ، وينوِى ما[(١)] يُنفِقُ من نفقةٍ فى جهادِ المشركين ، وفى سفرِه مع رسولِ اللّهِ ﷺ ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، والقرباتُ جمعُ قُربةٍ ، وهو ما قَرَّبَه من رضا اللّهِ ومحبتِه ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى بذلك : ويبتغى بنفقةِ ما يُنفقُ ، مع طلبِ قربتِه من اللّهِ ، دعاءَ الرسولِ [١/٩٦٦ظ] واستغفارَه له .

وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا ، على أن من معانى الصلاةِ الدعاءَ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى : استغفارَ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . قال : دعاءَ الرسولِ . قال : هذه ثَنِيَّةُ اللّهِ من الأعرابِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٦٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثَّنِيَّة : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٦٧ من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مُزَينةَ ، وهم الذين قال اللّهُ فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مُزَينةَ[(١)] .

٦/١١ /قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قولُه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآيةَ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن البَخْتَرِيِّ بنِ المختارِ العبديِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللّهِ[(٣)] بنَ معقلٍ[(٤)] قال : كُنَّا عشرةَ ولدَ مُقرِّنٍ ، فنزلت فينا : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٥)] .

قال اللّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن صلواتِ الرسولِ قربةٌ لهم من اللّهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معناه : ألا إن نفقتَه التى يُنفِقُها كذلك قربةٌ لهم عندَ اللّهِ . ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : سيُدخِلُهم اللّهُ فى من رَحِمه ، فأدخلَه برحمتِه الجنةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما اجترَموا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أن يُعذِّبَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٧.

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين سَبَقوا الناسَ أوَّلًا إلى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ﴿ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومَهم وعشيرتَهم ، وفارَقوا منازلَهم وأوطانَهم ، ﴿ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين نصَروا رسولَ اللّهِ ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ باللّهِ ورسولِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكوا سبيلَهم فى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ، والهجرةِ من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا اللّهِ ، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين بايَعوا رسولَ اللّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضوانِ ، أو أدْرَكوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : من أدرك بيعةَ الرِّضوانِ .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون : مَن أدرَك البيعةَ تحتَ الشجرةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

الشعبيِّ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون[١] : الذين شَهِدوا بيعةَ الرِّضوانِ[٢] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من كان قبلَ البيعةِ إلى البيعةِ فهم المُهاجِرون الأوَّلون ، ومن كان بعدَ البيعةِ فليس من المهاجرين الأوَّلين .

٧/١١ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٣] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فَصلُ ما بينَ الهجرتَين بيعةُ الرضوانِ ، وهى بيعةُ الحُديبيَةِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : [١/٩٦٧و] أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبْثَرٌ أبو زُبيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من أدرَك بيعةَ الرضوانِ .

وقال آخرون : بل هم الذين صَلَّوا القبلتين مع رسولِ اللّهِ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عثمانَ الثَّقفيِّ ، عن

---

(١) بعده فى ف : « إلى البيعة فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى به .

(٣) بعده فى ف : « قال : حدثنى حجاج » .

مولًى لأبي موسى ، عن أبي موسى ، قال : المهاجرون الأوّلون : من صلَّى القبلتين مع النبيِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن أبي زُرعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن مولًى لأبي موسى ، قال : سألتُ أبا موسى الأشعريَّ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هُم الَّذين صَلَّوا القبلتينِ جميعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أَبي ، عن أبي هِلالٍ ، عن قتادةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ المسيَّبِ : لمَ سُمُّوا المهاجرين الأوَّلين ؟ قال : من صلَّى مع النبيِّ ﷺ القبلتين جميعًا ، فهو من المهاجرين الأوّلين .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : المهاجرون الأوَّلون الذين صَلَّوا القبلتَين[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتَين جميعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ في قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبي عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتين[١] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأوّلون : الذين صلَّوا القبلتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن
٨/١١ قتادةَ في قولِه : / ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلَّوا القبلتين جميعًا[٢] .

وأمَّا الذين اتَّبَعوا المهاجرين الأوَّلين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلَموا للّهِ إسلامَهم ، وسَلَكوا منهاجَهم في الهجرةِ والنُّصرةِ وأعمالِ الخيرِ ؛ كما حدَّثنا أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : من أقرَأك هذه الآيةَ ؟ قال : أَقْرَأَنِيها أبيُّ بنُ كعبٍ . قال : لا تُفارِقْني حتى أَذْهَبَ بك إليه . فأتاه فقال : أنتَ أَقْرَأْتَ هذا هذه الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : وسَمِعتَها من رسولِ اللّهِ ﷺ ؟ قال :[٣] نعم . قال[٣] : لقد كنتُ أُرانا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يبلُغُها أحدٌ بعدَنا . قال أبيٌّ[٤] : تصديقُ ذلك في[٥] الآيةِ التي في أوَّلِ « الجمعةِ » ، وأوسطِ[٦] « الحشرِ » ، وآخرِ « الأنفالِ » ؛ أما أوَّلُ « الجمعةِ » ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٥.
(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدرى التخريج ١٤٢/٤ .
(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٥) بعده في النسخ : « أول » وهو تكرار .
(٦) سقط من : س . وفي ص ، ت ١، ت ٢: « أول » .

يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة : ٣] ، وأوسطُ « الحشرِ » ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر : ١٠] ، وأما آخِرُ « الأنفالِ » ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال : ٧٥] (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ برجلٍ يقرأُ : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ . حتى بَلَغ : ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ . قال : وأخَذ عمرُ بيدِه فقال : من أقرَأَكَ هذا ؟ قال : أبيُّ بنُ كعبٍ . فقال : لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه . فلما جاءَه ، قال عمرُ : أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآيةَ هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنتَ سَمِعتَها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . قال : لقد كنتُ أَظُنُّ أنَّا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحدٌ بعدَنا . فقال أبيٌّ : بلى ، تصديقُ هذه الآيةِ فى أوّلِ سورةِ « الجمعةِ » : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ إلى : ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ، وفى سورة « الحشرِ » : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ، وفى « الأنفالِ » : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ [١/٩٦٧ظ] وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ورُوى عن عمرَ فى ذلك ما حدَّثنى به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، وعن ابنِ عامرٍ الأنصاريِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرَأَ : (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُون مِن المُهاجِرين والأنصارُ (٢) الَّذِين اتَّبعُوهُم بإحْسانٍ) . فرفَع الأنصارَ ، ولم يُلحِقِ « الواوَ » فى (الذين) ، فقال له زيدُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٢) بعده فى ص ، ف : « و » .

ابنُ ثابتٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ . فقال عمرُ : (الَّذين اتَّبعوهُم بإحْسانٍ) . فقال زيدٌ : أميرُ المؤمنين أعلمُ . فقال عمرُ : ائتُونى بأُبَىِّ بنِ كعبٍ . فأتاه فسأله عن ذلك ، فقال أبيٌّ : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ . فقال عمرُ : إذن نُتابِعُ أُبَيًّا[(١)] .

والقراءةُ على خفضِ الأنصارِ عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ : (الأنصارُ) بالرفعِ ، عطفًا بهم على السابقين[(٢)] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها ، الخفضُ فى ﴿ٱلْأَنصَارِ﴾[(٣)] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن السابقَ كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصارِ ، وإنما قَصَدَ الخبرَ عن السابقِ مِن الفريقين ، دونَ الخبرِ عن الجميعِ ، / وإلحاقُ « الواوِ » فى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمين جميعًا ، على أن التابعين بإحسانٍ غيرُ المهاجرين والأنصارِ ، وأما (السَّابقون) فإنهم مرفوعون بالعائدِ من ذكرِهم فى قولِه : ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ . ٩/١١

ومعنى الكلامِ : رَضِىَ اللّهُ عن جميعِهم لَمَّا أطاعوه ، وأجابوا نبيَّه إلى ما دَعاهم إليه من أمرِه ونهيِه ، ورَضِىَ عنه السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصارِ ، والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ ، لَمَّا أجزَلَ لهم من الثوابِ على طاعتِهم إياه ، وإيمانِهم به وبنبيِّه ﷺ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَدْخُلونها ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ : لابثين فيها ﴿أَبَدًا﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يَخْرجون منها ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة يعقوب الحضرمى أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يَقولُ تعالى ذكرُه : ومِن القومِ الذين حولَ مدينتِكم مِن الأعرابِ منافقون ، ومِن أهلِ مدينتِكم أيضًا أمثالُهم أقوامٌ منافقون .

وقولُه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . يقولُ : مَرَنُوا عليه ودَرِبُوا[(١)] به ، ومنه : شيطانٌ مارِدٌ ، ومريدٌ . وهو الخبيثُ العاتِى . ومنه قيل : تمرَّدَ فلانٌ على ربِّه . أى : عَتَا ، ومَرَنَ[(٢)] على معصيتِه واعتادَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . أى : لَجُّوا فيه وأبَوْا غيرَه[(٤)] .

﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعلمُ يا محمدُ أنت هؤلاءِ المنافِقين الذين وَصَفتُ لك صفتَهم ممن حولَكم من الأعرابِ ومن أهلِ المدينةِ ، ولكنَّا نحن نعلمُهم ، كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه: آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٩ من طريق سلمة به .

فى قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال : فما بالُ أقوامٍ يتكلَّفون علمَ الناسِ ؟ فلانٌ فى الجنةِ ، وفلانٌ فى النارِ . فإذا سألتَ أحدَهم عن نفسِه قال : لا أدرى . لَعَمْرِى أنتَ بنفسِك أعلمُ منك بأعمالِ الناسِ ، ولقد تكلَّفْتَ شيئًا ما تكلَّفَتْه الأنبياءُ قبلَك ، قال نبىُّ اللّهِ نوحٌ عليه السلامُ : ﴿ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبىُّ اللّهِ شعيبٌ عليه السلامُ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] . وقال اللّهُ لنبيِّه عليه السلامُ : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : سنعذِّبُ هؤلاء المنافقين مرَّتين ؛ إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبرِ .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى فضيحتُهم ، فَضَحَهم اللّهُ بكشفِ أمورِهم وتَبيينِ سرائرِهم للناسِ على لسانِ رسولِه ﷺ .

/ذكرُ من قال ذلك

١٠/١١

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العَنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : قامَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم خطيبًا يومَ الجمعةِ ، فقال : « اخرُج يا فلانُ ، فإنك مُنافقٌ ، اخرُج يا فلانُ فإنك مُنافقٌ » . فأخرَجَ من المسجدِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ناسًا [١/٩٦٨و] منهم فَضَحَهم[(١)] ، فلَقِيَهم عمرُ وهم يَخرُجون من المسجدِ ، فاختبأ منهم ؛ حياءً أنه لم يَشْهَدِ الجمعةَ ، وظنَّ أن الناسَ قد انصَرَفوا ، واختَبَئُوا هم من عمرَ ، ظنُّوا أنه قد عَلِمَ بأمرِهم ، فجاء عمرُ فدخَلَ المسجدَ ، فإذا الناسُ لم يُصلُّوا ، فقال له رجلٌ من المسلمين : أَبْشِرْ يا عمرُ ، فقد فضَحَ اللّهُ المنافقين اليومَ . فهذا العذابُ الأوَّلُ ، حينَ أخرَجَهم من المسجدِ ، والعذابُ الثاني عذابُ القبرِ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يَخطُبُ ، فيذكرُ المنافقين فيُعذِّبُهم بلسانِه . قال : وعذابُ القبرِ[(٣)] .

(٤)**وقال آخرون** : هي ما يُصِيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك ، وعذابُ القبرِ(٤) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : القتلُ والسِّباءُ[(٥)] .

---

(١) بعده في مصادر التخريج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤: وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو العنقزى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) ليست في النسخ . وهي زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالجوعِ وعذابِ القبرِ . قال : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ والقاسمُ ويحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ . (٢) وقال يحيى : الخوفُ والقتلُ (٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بالجوعِ والقتلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالجوعِ وعذابِ القبرِ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال :ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : سنُعذِّبُهم عذابًا فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/١١

[١/٣١ظ](٥) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها بـ (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذابَ الدنيا[(١)] ، وعذابَ القبرِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ أسَرَّ إلى حُذَيفةَ باثنى عشَرَ رجلًا من المنافقِين ، فقال : « ستةٌ منهم تَكْفِيكهم الدُّبَيلةُ[(٢)] ؛ سراجٌ من نارِ جهنمَ ، يأخُذُ فى كَتِفِ أحدِهم ، حتى يُفضِىَ إلى صدرِه ، وستةٌ يموتون موتًا » . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، كان إذا مات رجلٌ[(٣)] يَرَى أنه منهم ، نَظَرَ إلى حذيفةَ ، فإن صَلَّى عليه صَلَّى عليه ، وإلا تَرَكَه . وذُكِر لنا أن عمرَ قال لحُذَيفةَ : أَنْشُدُك باللّهِ أمنهم أنا ؟ قال : لا واللّهِ ، ولا أُؤَمِّنُ منها أحدًا بعدَك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى[(٦)] ، قالا : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّر ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابًا فى الدنيا وعذابًا فى القبرِ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ ، ثم يُرَدُّون إلى عذابِ النارِ[(٨)] .

---

(١) فى الأصل : « النار » .

(٢) الدبيلة : خُرَاج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا . النهاية ٢/ ٩٩.

(٣) بعده فى الأصل : « ومنهم ممن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٤ عن سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٦ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ف ، م : « العلاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٠، والبيهقى فى عذاب القبر ص٦٦ (٦٣) من طريق شعبة به بلفظ : عذاب فى القبر وعذاب فى النار . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧١ إلى أبى الشيخ .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٤ .

وقال آخرون : بل[(١)] كان عذابُهم إحدى المرَّتين ، مَصائبَهم في أموالِهم وأولادِهم ، والمرّةَ الأخرى [(٢)]في الآخرةِ[(٢)] في جهنمَ .

[٢/٣١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذابٌ في الدنيا فالأموالُ والأولادُ . وقَرَأ قولَ اللّهِ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائبِ فيهم ، هي لهم عذابٌ ، وهي للمؤمنين أجرٌ . قال : وعذابٌ في الآخرةِ في النارِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النارُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين الحدودُ ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ غيرِ مُرتَضًى[(٤)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين أخذُ الزكاةِ من أموالِهم ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكر ذلك عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين عذابُهم بما يَدخُلُ عليهم من الغيظِ في أمرِ الإسلامِ .

---

(١) ليست في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهي للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه في ص ٥٠١ .

(٤) في م : « مرضى » وينظر تفسير البغوي ٤/ ٨٩ .

(٥) ينظر التبيان ٥/ ٢٨٩ ، وما تقدم في ص ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : العذابُ الذى وَعَدهم مرَّتين فيما بَلَغنى عنهم ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عليهم من غَيظِ ذلك على غيرِ حسبةٍ ، ثم عذابُهم فى القبورِ[(١)] إذا صاروا إليها[(٢)] ، ثم العذابُ العظيمُ الذى يُرَدُّون إليه؛ عذابُ [٢/٣١ظ] الآخرةِ والخلدُ[(٣)] فيه[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللّهَ عزّ وجلَّ أخبرَ أنه يُعذِّبُ هؤلاء / المنافقين[(٥)] الذين مَرَدوا على النفاقِ مرَّتين ، ولم يَضَعْ لنا ١٢/١١
دليلًا يوصَلُ[(٦)] به إلى علمِ صفةِ ذَينِك العذابين ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُ ما ذَكَرنا عن القائلين ما أُنبِئنا عنهم ، وليس عندَنا علمٌ بأيِّ ذلك من أيٍّ[(٧)] ، غيرَ[(٨)] أن فى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دلالةً على أن العذابَ فى المرَّتين كلتيهما قبلَ دخولِهم النارَ ، والأغلبُ من إحدى المرَّتين أنها[(٩)] فى القبرِ . وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : ثم يُرَدُّ هؤلاء المُنافقون بعدَ تَعذيبِ اللّهِ إياهم مرَّتين إلى عذابٍ عظيمٍ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرا على قوله : العذاب العظيم ....

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أهلِ المدينةِ مُنافقون مَرَدُوا على النفاقِ ، ومنهم آخرون ﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، يقولُ : أقرُّوا بذنوبِهم ، ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ . يعنى جلّ ثناؤه بالعملِ الصالحِ الذى خَلَطوه بالعملِ السَّيِّئ : [٣/٣١و] اعتِرافَهم بذنوبِهم ، وتوبتَهم منها ، والآخرُ السَّيِّئُ هو تَخَلُّفُهم عن رسولِ اللّهِ ﷺ حينَ خَرَج محارِبًا[(١)] ، وتَركُهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عملًا صالحًا بآخرَ سَيِّئٍ؟ قيل : قد اختَلَف **أهلُ العربيةِ** فى ذلك ؛ فكان بعضُ نَحويِّ البصرةِ يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربيةِ أن يكونَ بآخرَ[(٢)] ، كما تقولُ : استَوى الماءُ والخشبةُ . أى : بالخشبةِ ، وخَلَطتُ الماءَ واللبنَ . [(٣)]أى : باللبنِ . وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خلَطتُ الماءَ واللبنَ[(٣)] . وأنكَر أن يكونَ نظيرَ قولِهم : استوَى الماءُ والخشبةَ . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأولِ والثانى ، وجائزٌ تقديمُ كلٍّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأن تقديمَ الخشبةِ على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولِهم : استوى الماءُ والخشبةُ . وكان ذلك عندَه[(٤)] دليلًا على مُخالفةِ ذلك الخلطَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولِهم : خَلَطتُ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .
(٢) لعل هنا سقطا .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٤) فى م : « عندهم » .

الماءَ واللبنَ . بمعنى : خلطتُه باللبنِ .

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ اللّهَ أن يتوبَ عليهم . و (عسى) من اللّهِ واجبٌ ، وإنما معناه : سيتوبُ اللّهُ عليهم . [٣/٣١ظ] ولكنه فى كلامِ العربِ على ما وصفتُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ ذو صَفحٍ وعَفوٍ لمن تابَ من[١] ذنوبِه ، وساترٌ له عليها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبَه بها .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بهذه الآيةِ ، والسببِ الذى من أجلِه أُنزِلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلت فى عشْرةِ أنفسٍ كانوا تخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، منهم أبو لُبابةَ ، فرَبَطَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بالسَّوارى[٢] عندَ مَقدَمِ رسولِ اللّهِ ﷺ ؛ توبةً منهم من ذنبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : / ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١
كانوا عشَرَةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلما حَضَر رجوعُ النبيِّ ﷺ أوثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارى المسجدِ ، فكان ممرُّ النبيِّ ﷺ إذا رَجَع فى المسجدِ عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء المُوثِقُون أنفسَهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له تَخلَّفوا عنك يا رسولَ اللّهِ ؛ حتى تُطلِقَهم وتَعذِرَهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وأنا أُقسِمُ باللّهِ لا أطلِقُهم [٤/٣١و] ولا أَعذِرُهم حتى يكونَ اللّهُ هو الذى يُطلِقُهم ؛ رَغِبوا عنِّى وتَخلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين » . فلما

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « إلى السوارى » .

بَلَغهم ذلك قالوا : ونحن واللّهِ لا نطلقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللّهُ الذى يُطلِقُنا . فأنزل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . و« عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت ، أرسلَ إليهم النبيُّ ﷺ فأطلقَهم وعَذَرَهم[1] .

وقال آخرون : بل كانوا ستةً ، أحدُهم أبو لُبابةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ غزا غزوةَ تبوكَ ، فتَخلَّف أبو لُبابةَ وخمسةٌ معه عن النبيِّ ﷺ ، ثم إنّ أبا لُبابةَ ورَجلَين معه تَفَكَّروا ونَدِموا وأيقَنوا بالهلَكةِ ، وقالوا : نكونُ فى الكِنِّ والطمأنينةِ مع النساءِ ، ورسولُ اللّهِ والمؤمنون معه فى الجهادِ ، واللّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارى ، فلا نطلقُها حتى يكونَ رسولُ [٣١/٤ظ] اللّهِ ﷺ هو يُطْلِقُنا ويَعْذِرُنا . فانطلَقَ أبو لُبابةَ فأوثَقَ نفسَه ورجلان معه بسَوارى المسجدِ ، وبَقِىَ ثلاثةُ نفرٍ لم يُوثِقوا أنفسَهم ، فرَجَع رسولُ اللّهِ ﷺ من غزوتِه ، وكان طريقُه فى المسجدِ ، فمرَّ عليهم فقال : « من هؤلاءِ المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ؟ » . فقالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له ؛ تخلّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، فعاهدوا اللّهَ ألّا يُطلِقوا أنفسَهم حتى تكونَ أنت الذى تُطلِقُهم وترضَى عنهم ، وقد اعترَفوا بذنوبِهم . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « واللّهِ لا أُطلِقُهم حتى أُومَرَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٨/٢ - و البيهقى فى الدلائل ٢٧١/٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى مطولًا فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩ .

بإطلاقِهم ، ولا أَعْذِرُهم حتى يكون اللّهُ هو يَعْذِرُهم ، وقد تَخَلَّفوا عنى ورَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوِ المسلمين وجهادِهم » . فأنزل اللّهُ عزّ وجلّ برحمتِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ و « عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت الآيةُ أطلقَهم رسولُ اللّهِ ﷺ وعَذَرَهم ، وتجاوزَ عنهم[1] .

وقال آخرون : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارى كانوا ثمانيةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/١١

[٥/٣١و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ . قال : هم الثمانيةُ الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ منهم : كَرْدَمٌ ومِرْداسٌ ، وأبو لُبابَةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ هلالٌ ، وأبو لُبابةَ ، وكَرْدَمٌ ، ومِرْداسٌ ، وأبو قيسٍ[3] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ

---

(١) فى الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٩٠/٤ .

ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا سبعةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، فأمَّا أربعةٌ فخَلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ؛ جَدُّ بنُ قيسٍ ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ[(١)] ، وأوسٌ ، وكلُّهم مِن الأنصارِ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ الآية[(٢)] [التوبة : ١٠٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : [٣١/٥ظ] ﴿ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : هم نَفَرٌ ممن تَخلَّفَ عن تبوكَ[(٣)] ؛ منهم أبو لُبابةَ ، ومنهم جَدٌّ[(٤)] بنُ قَيْسٍ ، تِيبَ عليهم . قال قتادةُ : وليسوا بالثلاثةِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : هم سبعةٌ ؛ منهم أبو لُبابةَ ، كانوا تَخلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، وليسوا بالثلاثةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، نَزَلَت في أبي لُبابةَ وأصحابِه ، تَخلَّفوا عن نبيِّ

---

(١) في ص ، ت١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفي م ، ت٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « خذام » ، وفي الإصابة : « خدام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) بعده في الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) في الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، فلمَّا قَفَلَ[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، و[(٢)]كان قريبًا مِن المدينةِ ، نَدِموا على تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : نكونُ في الظِّلالِ والأطعمةِ والنساءِ ، ونبيُّ اللَّهِ ﷺ في الجهادِ واللَّأْواءِ ! واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارِي ، ثم لا نطلقُها حتى يكونَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنا[(٣)] ويَعْذُرُنا . وأوثَقوا أنفسَهم ، وبَقِيَ ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسواري[(٤)] ، فقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، فمَرَّ في المسجدِ ، وكان طريقَه ، [٦/٣١و] فأبصَرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لُبابةَ وأصحابُه تَخَلَّفوا عنك يا نبيَّ اللَّهِ ، فصَنَعوا بأنفسِهم ما تَرَى ، وعاهَدوا اللَّهَ[(٥)] لا يُطْلِقُوا[(٦)] أنفسَهم حتى تكون أنتَ الذي تُطْلِقُهم . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « لا أُطْلِقُهم حتى أُومَرَ بإطلاقِهم ، ولا أعْذُرُهم حتى يَعْذُرَهم اللَّهُ . و[(٧)]قد رَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوةِ المسلمين » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ و (عسى) مِن اللَّهِ واجبٌ ، فأطْلَقَهم نبيُّ اللَّهِ وعَذَرَهم[(٨)] .

١٥/١١ / **وقال آخرون** : بل عُنِي بهذه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصةً ، وذنبُه الذي اعترَف به ، فتِيبَ عليه منه ، ما كان مِن أمرِه في بني قُرَيظةَ .

---

(١) في ت١ ، ت٢ ، س : « ثقل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) في ت١ ، ت٢ ، س : « يطلقها » .

(٤) ليست في : م .

(٥) بعده في م : « أن » والمثبت من سائر النسخ وله وجه في اللغة .

(٦) بعده في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ . وسيأتي تتمته في ص ٦٦١، ٦٧١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : نَزَلَت في أبي لُبابةَ ، قال لقُريظةَ ما قال[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : أبو لُبابةَ ، إذ قال لقُريظةَ ما قال ، أشارَ إلى حلقِه : إن محمدًا ذابحُكم إن نَزَلتم على حُكْمِ اللَّهِ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [٦/٣١ظ] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : إن نَزَلْتم على حكمِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : رَبَطَ أبو لُبابةَ نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُحُلُّ نفسي حتى يَحُلَّني اللَّهُ ورسولُه . قال : فحَلَّه النبيُّ ﷺ ، وفيه أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : نَزَلَت في أبي لُبابةَ[2] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في أبي لُبابةَ بسببِ تَخلُّفِه عن تبوكَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٧٣ والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٧١. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٧٣ من طريق المحاربي به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزهريُّ : كان أبو لُبابةَ ممن تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، فرَبَطَ نفسَه بساريةٍ ، فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسي منها ، ولا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ ، أو يتوبَ اللَّهُ عليَّ . فمكَثَ سبعةَ أيامٍ لا يذوقُ فيها[1] طعامًا ولا شرابًا ، حتى خرَّ مَغْشِيًّا عليه . قال : ثم تابَ اللَّهُ عليه ، ثم قيل له : قد تِيبَ عليك يا أبا لُبابةَ . فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسي[2] حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو يَحُلُّني . قال : فجاءَ النبيُّ ﷺ فَحَلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتي أن أهجُرَ دارَ قومي التي أصبتُ فيها الذنبَ ، وأن أنخلِعَ مِن مالي كلِّه صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال : « يُجزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُّلُثُ »[3] .

وقال بعضُهم : عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : فقال : إنهم مِن الأعرابِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهى فى ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره فى (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمر به ، وعن معمر وحده فى (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أبي زينبَ[١] ، قال : سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ : ما في القرآنِ آيةٌ أرْجَى عندي لهذه الأمةِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ، قولُ مَن قال : نَزَلَت هذه الآيةُ في المُعْترِفِين بخطأ فعلِهم في تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكِهم الجهادَ معه ، والخروجَ لغزوِ الرومِ حينَ شَخَصَ إلى تبوكَ ، وإن الذين نَزَل ذلك فيهم جماعةٌ أحدُهم أبو لُبابةَ .

وإنما قُلنا : ذلك أولَى بالصوابِ في ذلك ؛ لأن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فأخبَر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبِهم ، ولم يكنِ المُعترِفُ بذنبِه المُوثِقُ نفسَه بالساريةِ في حصارِ قُريظةَ غيرَ أبي لُبابةَ وحدَه ، فإذ كان ذلك ، وكان اللَّهُ تبارك وتعالى قد وَصَفَ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . بالاعترافِ بذنوبِهم جماعةً ، عُلِمَ أن الجماعةَ الذين وَصَفَهم بذلك ليست[٣] الواحدَ ، فقد تَبَيَّنَ بذلك أن هذه الصفةَ إذ[٤] لم تكنْ إلا لجماعةٍ ، وكان لا جماعةَ فَعَلَت ذلك – فيما نَقَلَه أهلُ السيرِ والأخبارِ ، وأجمَع عليه أهلُ التأويلِ – إلا جماعةٌ مِن المُتخلفِين عن غزوةِ تبوكَ ، صَحَّ ما قُلنا في ذلك . وقُلنا : كان منهم أبو لُبابةَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

---

(١) في النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبي الدنيا في التوبة – كما في الدر المنثور ٢٧٣/٣ – ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « السبب غير » .

(٤) في م : « إذا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، خُذْ مِن أموالِ هؤلاءِ الذين اعْتَرَفوا بذنوبِهم ، فتابوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن دَنَسِ ذنوبِهم ، ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ . يقولُ : وتُنَمِّيهم وتَرْفعُهم عن خَسيسِ منازلِ أهلِ النفاقِ بها ، إلى منازلِ أهلِ الإخلاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وادْعُ لهم بالمغفرةِ لذنوبِهم ، واستغفِرْ لهم منها ، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إن دعاءَك واسْتغفارَك طُمأنينةٌ لهم ، بأن اللَّهَ قد عَفا عنهم ، وقبِل توبتَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سميعٌ لدعائِك إذا دعوتَ لهم ، ولغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تطلبُ لهم بدعائِك ربَّكَ لهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاءوا بأموالِهم - يعنى أبا لُبابةَ وأصحابَه - حينَ أُطلِقوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه أموالُنا فتَصَدَّقْ بها عنا ، واستغفرْ لنا . قال : « ما أُمِرْتُ أن آخُذَ مِن أموالِكم شيئًا » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، يعنى بالزكاةِ : طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم[(١)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٤/٦ ، ١٨٧٦ من طريق أبى صالح به . وتقدم أوله فى ص ٦٥١ .

١٧/١١ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أطْلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وصاحِبَيه ، انطَلَق أبو لُبابةَ وصاحِباه بأموالِهم ، فأتَوا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خُذْ مِن أموالِنا فتَصدَّقْ بها عَنَّا ، وصَلِّ علينا - يقولون : استغفِرْ لنا - وطَهِّرْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَرَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم مِن ذنوبِهم التي كانوا أصابوا . فلما نَزَلَت هذه الآيةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ جزءًا مِن أموالِهم ، فتَصدَّقَ بها عنهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : لمَّا أطْلَقَ النبيُّ ﷺ أبا لُبابةَ ، والذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا صدقةً تُطَهِّرْنا بها . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : قال الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى حينَ عَفا اللَّهُ عنهم : يا نبيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أموالَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، وكان الثلاثةُ إذا اشْتَكَى أحدُهم اشْتَكَى الآخَران مثلَه ، وكان عَمِىَ منهم اثنان ، فلم يَزَلِ الآخرُ يَدْعو حتى عَمِىَ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأربعةُ ؛ جَدُّ بنُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٥/٢٩٢ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ[(١)] ، وأوسٌ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أى : وقارٌ لهم ، وكانوا وَعَدوا مِن أنفسِهم أن يُنْفِقوا ، ويُجاهِدوا ، ويَتَصَدَّقوا[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ ، قال : لمَّا أطلَق نبيُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وأصحابَــــه ، [١/٩٧٠ظ] أتَوا نبيَّ اللَّهِ بأموالِهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا فتصَدَّقْ به عنا ، وطَهِّرْنا وصَلِّ علينا . يقولون : استغفِرْ لنا . فقال نبيُّ اللَّهِ : « لا آخُذُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا حتى أُومَرَ فيها » . فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن ذنوبِهم التى أصابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم . ففَعَل نبيُّ اللَّهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما أمَره اللَّهُ به[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أبو لُبابةَ وأصحابُه ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم لذنوبِهم التى كانوا أصابوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ ناسٌ / مِن المنافقين ممن كان تَخلَّف عن النبيِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، اعترَفوا ١١/١٨
بالنِّفاقِ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد ارْتَبْنا ونافَقْنا وشَكَكْنا ، ولكن توبةٌ جديدةٌ ، وصدقةٌ نُخرِجُها مِن أموالِنا ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ خُذْ مِنْ

(١) فى م ، ت٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .
(٣) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، بعدما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] [التوبة : ٨٤] .

واخْتلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : رفعُ ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فى الابتداءِ ، وإن شئتَ جعلته مِن صفةِ الصدقةِ ، ثم جئتَ بها توكيدًا ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إن كان قولُه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبيِّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فالاختيارُ أن تجزمَ ؛ لأنه[2] لم يَعُدْ على الصدقةِ عائدٌ ، و ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ مُسْتأنَفٌ . وإن كانت الصدقةُ تُطَهِّرُهم ، وأنت تُزَكِّيهم بها ، جازَ أن تجزمَ الفعلَين وترفعَهما[3] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن قولَه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن صلةِ الصدقةِ ؛ لأن القرأةَ مُجْمِعَةٌ على رفعِها ، وذلك دليلٌ على أنه مِن صلةِ الصدقةِ . وأما قولُه : ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فخبرٌ مُسْتأنَفٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهم بها ، فلذلك رُفِعَ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

فقال بعضُهم : رحمةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م ، ت١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٩٥/٥ .

عباسٍ: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾. يقولُ: رحمةٌ لهم[(١)].

وقال آخرون: بل معناه: إن صلاتَك وَقارٌ لهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾. أى: وَقارٌ لهم[(٢)].

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأَته قرأةُ المدينةِ (إنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ). بمعنى: دَعواتِك.

وقرَأ قرأةُ العراقِ وبعضُ المكيِّين: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾. بمعنى: إن دعاءَك[(٣)]. وكأن الذين قَرَءُوا ذلك على التوحيدِ، رَأَوْا أن قراءتَه بالتوحيدِ أصحُّ؛ لأن فى التوحيدِ مِن معنى الجمعِ وكثرةِ العددِ ما ليس فى قولِه: (إنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ)، إذ كانت الصلواتُ هى جمعٌ لِما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ مِن العددِ، دونَ ما هو أكثرُ مِن ذلك. والذى قالوا مِن ذلك، عندَنا كما قالوا: وبالتوحيدِ عندَنا القراءةُ لا[(٤)] العلةُ؛ لأنَّ[(٤)] ذلك فى العددِ أكثرُ مِن الصلواتِ، ولكن المقصودَ منه الخبرُ عن دعاءِ النبىِّ ﷺ وصلواتِه[(٥)] أنه سَكَنٌ لهؤلاءِ القومِ، لا الخبرُ عن العددِ. وإذا كان ذلك كذلك، كان التوحيدُ فى الصلاةِ أَوْلى[(٦)].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبى الشيخ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائى ﴿إن صلاتك﴾ على التوحيد ونصب التاء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر بالجمع وكسر التاء. السبعة ص ٣١٧، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٤) فى م، ت١ : « لعلة أن » .

(٥) فى م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ ، تعالى ذكرُه ، أخبَر المؤمنين به أن قبولَ توبةِ مَن تاب مِن المنافقين ، وأخْذَ الصدقةِ مِن أموالِهم إذا أعْطَوها - ليسا إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وأن نبىَّ اللَّهِ حينَ أبَى أن يُطْلِقَ مَن رَبَط نفسَه بالسَّوارِى مِن المتخلفين عن الغزوِ معه ، وحينَ تَرَك قبولَ صَدَقتِهم بعدَ أن أطلقَ اللَّهُ عنهم حتى[(١)] أَذِنَ له فى ذلك - إنما فَعَلَ ذلك مِن أجلِ أن ذلك لم يكنْ إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه دونَ محمدٍ ، وأن محمدًا إنما يفعلُ ما يفعلُ مِن تَرْكٍ وإطلاقٍ وأخْذِ صدقةٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه بأمرِ اللَّهِ . فقال جلَّ ثناؤُه : ألم يعلمْ هؤلاءِ المُتَخَلِّفون عن الجهادِ مع المؤمنين ، المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ، القائلون : لا نُطلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يُطْلِقُنا . السَّائلو رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْذَ صدقةِ أموالِهم - أنَّ ذلك ليس إلى محمدٍ ، [٩٧١/١و] وأن ذلك إلى اللَّهِ ، وأن اللَّهَ هو الذى يقبلُ توبةَ مَن تاب مِن عبادِه ، أو يَرُدُّها ، ويأخُذُ صدقةَ مَن تَصدَّقَ منهم ، أو يَرُدُّها عليه دونَ محمدٍ ، فيُوجِّهوا توبتَهم وصدقتَهم إلى اللَّهِ ، ويقصِدوا بذلك قصدَ وجهِه دونَ محمدٍ وغيرِه ، ويُخلِصوا التوبةَ له ويُريدوه بصدقتِهم ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ هو التوابُ الرحيمُ ؟ يقولُ : [(٢)] المُراجِعُ لعبيدِه[(٢)] إلى العفوِ عنهم إذا رَجَعوا إلى طاعتِه ، الرحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عقابِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يَتوبوا مِن المُتَخلِفِين : هؤلاءِ ، يعنى الذين

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع بعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمسِ معنا لا يُكلَّمون ولا يُجالَسون ، فما لهم ؟ فقال اللَّهُ : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَني رجلٌ كان يأتى حمادًا ولم يجلسْ إليه ، قال شعبةُ : قال العَوّامُ بنُ حَوْشَبٍ : هو قتادةُ ، أو ابنُ قتادةَ ، رجلٌ مِن مُحاربٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ السائبِ - وكان جارَه - قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ما مِن عبدٍ تَصدَّقَ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ ، فيكونُ هو الذى يضعُها فى يدِ السائلِ . وتَلَا هذه الآيةَ : [(٢)](وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ)[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(٣)] قتادةَ المُحاربيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما تصَدَّقَ رجلٌ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، وهو يَضَعُها فى يدِ السائلِ . ثم قرأ : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ وآية التوبة هى موضع الاستشهاد فى الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده فى النسخ : « أبى » . والصواب - كما سيأتى فى الأثر التالى - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٧/٦ ، والطبرانى (٨٥٧١) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(١)] قتادةَ ، عن ابنِ مسعودٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ،

٢٠/١١ عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(٢)] قتادَة ، / قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الصدقةَ تقَعُ فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [(٤)]قال : حدَّثنا وكيعٌ[(٤)] ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ، ويَأْخُذُها بيمينِه ، فيُرَبِّيها لأحدِكم كما يُرَبِّى أحدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ »[(٥)] . وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : [(٦)](وهو الذى[(٦)] يقبلُ التوبةَ عن عبادِه ، ويأخذُ الصدقات) و ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ الأقطعِ الرَّقِّىُّ[(٧)] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عبّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراه إلا قد رفَعه ، قال : إن اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ . ثم ذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن أبى هريرةَ قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ إذا كانت مِن طيِّبٍ ،

---

(١) بعده فى م : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « أبى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) فى م : « أن اللَّه هو » . وينظر ما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٧) فى م : « الربى » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

ويَأْخُذُها بيمينِه ، وإن الرجلَ يَتَصَدقُ بمثلِ اللقمةِ ، فيُربِّيها اللَّهُ له ، كما يُربِّى أحدُكم فَصِيلَه أو مُهْرَه ، فترْبُو فى كفِّ اللَّهِ - أو قال : فى يدِ اللَّهِ - حتى تكونَ مثلَ الجبلِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لا يَتَصدَّقُ رجلٌ بصدقةٍ فتَقَعُ فى يدِ السائلِ حتى تَقَعَ فى يدِ اللَّهِ » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، يعنى إن استقاموا[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلِ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين اعترَفوا لك بذنوبِهم مِن المتخلِّفين عن الجهادِ معَك : ﴿ ٱعْمَلُواْ ﴾ للَّهِ بما يُرْضِيه مِن طاعتِه وأداءِ فرائضِه ، ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يَقُولُ : فسيرى اللَّهُ إن عمِلتُم عملَكم ، ويراه رسولُه ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يومَ القيامةِ إلى مَن يَعْلَمُ سرائرَكم وعلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن باطنِ أمورِكم وظواهرِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٧ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة بنحوه ، وقد تقدم فى ٥/٤٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٥١ .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُخْبِرُكم بما كنتم تَعمَلون ؛ وما منه خالصًا وما منه رياءً[(١)] ، وما منه طاعةً وما منه للَّهِ معصيةً ، فيجازِيكم على ذلك [١/٩٧١ظ] كلِّه جزاءَكم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[(٢)] .

٢١/١١ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المتخلِّفين عنكم حينَ شَخَصْتُم لعدوِّكم ، أيُّها المؤمنون ، آخرون .

ورُفِع قولُه : ﴿ ءَاخَرُونَ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ . يعنى : مُرْجَئون[(٣)] لأمرِ اللَّهِ وقَضائِه .

يقالُ منه : أرجأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً ، وهو مُرْجأٌ ، بالهمزِ ، وتركِ الهمزِ ، وهما لغتان معناهما واحدٌ . وقد قَرأَتِ القرأةُ بهما جميعًا[(٤)] .

وقيل : عُنِىَ بهؤلاءِ الآخَرين ، نفرٌ ممن كان تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فنَدِموا على ما فَعَلوا ، ولم يَعْتَذِروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه ، ولم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، فأرْجَأ اللَّهُ أمرَهم إلى أن صَحَّتْ توبتُهم ، فتابَ عليهم ،

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩ .

وعَفا عنهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وكان ثلاثةٌ منهم - يعنى مِن المُتخلِّفِين عن غزوةِ تبوكَ - لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، أُرْجِئوا سَبْتَةً[(١)] ، لا يَدْرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[(٢)] [التوبة : ١١٧، ١١٨] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ ، يعنى قولَه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] . أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أموالِهم - يعنى : مِن أموالِ أبى لُبابةَ وصاحِبَيه - فتَصدَّقَ بها عنهم ، وبَقِىَ الثلاثةُ الذين خالَفوا أبا لُبابةَ ، ولم يُوثِقوا ، ولم يُذْكَروا بشىءٍ ، ولم يَنْزِلْ عُذْرُهم ، وضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فجعَل الناسُ يقولون : هَلَكوا إذ لم ينزلْ لهم عُذْرٌ . وجعَل آخرون يقولون : عسى اللَّهُ أن يغفرَ لهم . فصاروا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ حتى نَزَلَت : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

---

(١) فى مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٢/٣٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق أبى صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

﴿ٱلْعُسْرَةِ﴾ . الذين خرَجوا معه إلى الشامِ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١١٧] . ثم قال : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ . يعنى المُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ نزَلَت عليهم التوبةُ ، فعُمُّوا بها ، فقال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١) [التوبة : ١١٨] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرمةَ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا(٢) .

٢٢/١١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هلالُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومُرارةُ ابنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « ربعى » . قال الحافظ : وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربعى . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ٥/١٣٤ ،والإصابة ٦/٦٥ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٩٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا عن التوبةِ - يريدُ غيرَ[2] أبى لُبابةَ وأصحابِه - ولم يُنْزِلِ اللَّهُ عُذْرَهم ، فضَاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم فرقَتَين ؛ فرقةٌ تقولُ : هَلَكُوا حينَ لم يُنْزِلِ اللَّهُ فيهم ما أنزَل فى أبى لُبابةَ وأصحابِه . وتقولُ فرقةٌ أخرى : عسى اللَّهُ أن يَعْفوَ عنهم . وكانوا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ . ثم أنزَل اللَّهُ رحمتَه ومَغْفرتَه ، فقال : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنزَل : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ الآية[3] [البقرة : ١١٨] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كُنَّا نُحدَّثُ أنهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[4] ، رهطٌ مِن الأنصارِ[5] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٩٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٨ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) تتمة الأثر فى ص ٦٥٤ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ربيعة » . قال النووى : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع فى نسخ مسلم » ، ووقع فى البخارى : ابن الربيع . وقال الحافظ فى الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٩٢ ، وفتح البارى ٨/١١٩ .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٩٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : [١/٩٧٢و] ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَهم ، حتى أَتَتْهم توبتُهم مِن اللَّهِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما أن يَحْجِزَهم اللَّهُ عن التوبةِ بخِذْلانِه إياهم ، فيُعذِّبَهم بذنوبِهم التى ماتوا عليها فى الآخرةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وإما يُوفِّقَهم للتوبةِ ، فَيتوبوا مِن ذنوبِهم ، فيغفرَ لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بأمرِهم ، وما هم صائرون إليه مِن التوبةِ ، والمُقامِ على الذنبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم ، وتَدْبيرِ مَن سِواهم مِن خلقِه ، لا يدخُلُ حكمَه خَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : والذين ابْتَنَوْا مسجدًا ضِرارًا ، وهم فيما ذُكِر اثنا عَشَرَ نفسًا مِن الأنصارِ . ٢٣/١١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ويزيدَ بنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٧ عن معمر به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ من طريق سلمة به .

رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قالوا : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ – يعنى مِن تبوكَ – حتى نزَل بذى أَوانٍ ؛ بلدٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ مِن نهارٍ . وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرارِ قد كانوا أتَوه ، وهو يَتَجَهَّزُ إلى تبوكَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا قد بَنَيْنا مسجدًا لذى العلةِ ، والحاجةِ ، والليلةِ المَطِيرةِ ، والليلةِ الشاتيةِ ، وإنا نُحِبُّ أن تأتِيَنا فتُصَلِّىَ لنا فيه . فقال : « إنِّى على جَناحِ سَفَرٍ وحالِ شُغْلٍ – أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ – ولو قد قَدِمْنا أتَيْناكم إن شاء اللَّهُ ، فصَلَّيْنا لكم فيه » . فلما نزَل بذى أَوانٍ ، أتاه خبرُ المسجدِ ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ، أخا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، ومَعْنَ بنَ عَدِىٍّ – أو أخاه عاصمَ بنَ عَدِىٍّ – أخا بنى العَجْلانِ ، فقال : « انْطَلِقا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه ، فاهْدِماه وحَرِّقاه » . فخَرَجا سريعَيْن حتى أَتَيا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وهم رهطُ مالكِ بنِ الدُّخْشُمِ ، فقال مالكٌ لمَعْنٍ : أَنظِرْنى حتى أخرُجَ إليك بنارٍ مِن أهلى . فدَخَل[(١)] أهلَه ، فأخَذ سَعَفًا مِن النخلِ ، فأشْعَل فيه نارًا ، ثم خرَجا يَشْتدَّان حتى دَخَلا المسجدَ ، وفيه أهلُه ، فحَرَّقاه وهَدَماه ، وتَفَرَّقوا عنه ، ونزَل فيهم مِن القرآنِ ما نزَل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إلى آخرِ القصةِ . وكان الذين بَنَوه اثنى عشَرَ رجلًا ؛ خِذامُ بنُ خالدِ بنِ[(٢)] عُبيدِ بنِ زيدٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ – ومِن دارِه أُخْرِج مسجدُ الشِّقاقِ – وثعلبةُ بنُ حاطبٍ ، [(٣)]مِن بنى عُبيدٍ ، وهو إلى بنى أميةَ بنِ زيدٍ[(٣)] ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ ، مِن بنى ضُبَيْعَةَ بنِ زيدٍ ، وأبو حبيبةَ بنُ الأزْعرِ ، مِن بنى ضُبَيعةَ ابنِ زيدٍ ، وعَبَّادُ بنُ حُنَيفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ ، مِن بنى عمرِو

---

(١) كذا فى النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إلى » .

(٢) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « من بنى » .

(٣ – ٣) فى سيرة ابن هشام : « من بنى أمية بن زيد » . وفى ابن أبى حاتم تصحفت إلى : « هزال بن أمية بن زيد » .

ابنِ عوفٍ ، وجاريةُ بنُ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ[(١)] ، وزيدُ بنُ جاريةَ[(١)] ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وهم مِن بنى ضُبَيعةَ ، وبَحْزَجُ[(٢)] وهو إلى بنى ضُبَيعةَ ، وبِجَادُ ابنُ عثمانَ ، وهو مِن بنى ضُبَيعةَ ، ووديعةُ بنُ ثابتٍ ، وهو إلى بنى أمية ، رهطِ أبى لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : والذين ابْتَنَوا مسجدًا ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ لمُحادَّتِهم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُفَرِّقوا به المؤمنين ؛ ليُصَلِّىَ فيه بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبعضُهم فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْتَلِفوا بسببِ ذلك ويَفْتَرِقوا ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإعدادًا له لأبى عامرٍ الكافرِ ، الذى خالَف اللَّهَ ورسولَه وكَفَر بهما ، وقاتَل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ بنائِهم ذلك المسجدَ . وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزَّبَ الأحزابَ - يعنى حَزَّب الأحزابَ لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَه اللَّهُ ، لَحِق بالرومِ يَطْلُبُ النصرَ مِن مَلِكِهم على نبىِّ اللَّهِ ، وكَتَب إلى أهلِ مسجدِ الضِّرارِ يأمُرُهم ببناءِ المسجدِ الذى كانوا بَنَوه - فيما ذُكِر عنه - ليُصَلِّىَ فيه - [١/٩٧٢ظ] فيما يَزْعُمُ - إذا رجَع إليهم ، ففَعَلوا ذلك . وهذا معنى قولِ اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٥٩/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ /جلَّ ثناؤُه : وليَحْلِفَنَّ بانُوه : ٢٤/١١
﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ببنائِناه إلا الرفقَ بالمسلمين ، والمنفعةَ والتوسعةَ على أهلِ الضَّعْفِ والعلَّةِ ، ومَن عَجَزَ عن المسيرِ[1] إلى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ فيه ، وتلك هى الفِعلةُ الحَسَنةُ[2] ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى حَلِفِهم ذلك ، وقِيلِهم : ما بَنَيْناه إلا ونحن نريدُ الحسنى . ولكنهم بَنَوه يريدون ببنائِه السُّوآى ؛ ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ ، وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لأبى عامرٍ الفاسقِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ : وهم أناسٌ مِن الأنصارِ ابْتَنَوا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامرٍ : ابْنُوا مسجدَكم ، واسْتَعِدُّوا[3] بما اسْتَطعتُم مِن قوّةٍ ومِن سلاحٍ ، فإنى ذاهبٌ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ ، فآتِى بجندٍ مِن الرومِ ، فأُخْرِجُ محمدًا وأصحابَه . فلما فَرَغوا مِن مسجدِهم ، أَتَوُا النبىَّ ﷺ ، فقالوا : قد فَرَغْنا مِن بناءِ مسجدِنا ، فنحبُّ أن تُصَلِّىَ فيه ، وتَدْعوَ لنا بالبركةِ . فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المصير » . وكلاهما بمعنى .
(٢) فى ص ، ف : « الحسنى » .
(٣) فى ابن أبى حاتم ودلائل البيهقى : « استمدوا » .

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : لمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ قُباءٍ ، خرَج رجالٌ مِن الأنصارِ ؛ منهم بَخْزَجٌ[(٢)] جَدُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيفٍ ، ووَدِيعةُ بنُ حِزامٍ ، ومُجَمِّعُ بنُ جارية الأنصاريُّ ، فبَنَوا مسجدَ النِّفاقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبَخْزَجٍ : « وَيْلَكَ ، ما أرَدْتَ إلى ما أَرَى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما أردتُ إلا الحُسْنَى . وهو كاذبٌ ، فصَدَّقَه رسولُ اللَّهِ ، وأرادَ أن يَعْذُرَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ، يعنى رجلًا منهم يقالُ له : أبو عامرٍ ، كان مُحارِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد انْطَلَق إلى هِرَقْلَ ، فكانوا يَرْصُدُون[(٣)] إذا قدِم[(٣)] أبو عامرٍ أن يُصَلِّيَ فيه ، وكان قد خرَج مِن المدينةِ مُحارِبًا للَّهِ ولرسولِه : ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ﴾ . قال : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى قيصرَ ، فقالوا : إذا جاء يُصَلِّي فيه . كانوا يَرَون أنه سيظهرُ على

---

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) بياض فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦، ١٨٨٠، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٠١/٢، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمدٍ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لأبي عامرٍ الراهبِ[(١)] .

٢٥/١١ / حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نَزَلَت في المُنافقِين ، وقولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامرٍ الراهبُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو غَنْمِ ابنِ عوفٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن أيوبَ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٩ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/٥٢، ٥٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ[(٢)] .

قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى الشأمِ ، فقال الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ : إنما بَنَيناه [٩٧٣/١و] ليُصَلِّىَ فيه أبو عامرٍ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية : عَمَد ناسٌ مِن أهلِ النفاقِ ، فابْتَنَوا مسجدًا بقباءٍ ؛ ليُضاهوا به مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم بَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ليُصَلِّىَ فيه . ذُكِر لنا أنه دَعا بقميصِه ليأتيَهم حتى أطْلَعَه اللَّهُ على ذلك[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فإنه كان رجلًا يقالُ له : أبو عامرٍ . فرَّ مِن المسلمينَ فلَحِقَ بالمشركين ، فقَتَلوه بإسلامِه . قال : إذا جاء صَلَّى فيه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٧٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٠ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هم ناسٌ مِن المُنافِقين بَنَوا مسجدًا بقُباءٍ يُضارُّون به نبيَّ اللَّهِ والمسلمين ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، كانوا يقولون : إذا رجَع أبو عامرٍ مِن عندِ قيصرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه . وكانوا يقولون : إذا قَدِم ظَهَر على نبيِّ اللَّهِ ﷺ[(1)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ[(2)] حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : مسجدَ قُباءٍ ، كانوا يُصَلُّون فيه كلُّهم . وكان رجلًا[(3)] مِن رؤساءِ المُنافِقين[(4)] ؛ أبو عامرٍ أبو حَنْظلةَ غسيلِ الملائكةِ ، وصَيْفيٌّ ، وأخوه[(5)] . وكان هؤلاء الثلاثةُ مِن خيارِ المسلمين ، فخَرَج أبو عامرٍ هاربًا هو وابنُ[(6)] عبدِ ياليلَ[(6)] مِن ثقيفٍ ، وعَلْقمةُ بنُ عُلاثةَ مِن قيسٍ ، مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى لَحِقوا بصاحبِ الرومِ ، فأمَّا / عَلْقمةُ وابنُ[(7)] عبدِ ياليلَ[(7)] ، فرَجَعا فبايَعا النبيَّ ﷺ ١١/٢٦
وأسلَما ، وأما أبو عامرٍ فتَنَصَّر وأقام . قال : وبَنَى ناسٌ مِن المنافقين مسجدَ الضِّرارِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٩ من طريق جويبر عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده فى م : « يقال له » .

(٥) فى م : « أخيه » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س : « ياليل » ، وفى ص : « بالين » غير منقوطة ، وفى ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ٣/ ١٤٠ ، والاستيعاب ١/٣٨٠ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ياليل » ، وفى ص ، م ، ف : « بالين » ،وفى ت ١ ، ت ٢ : « تالين » ، وفى ص : « يالين » .

لأبى عامرٍ ، قالوا : حتى يأتىَ أبو عامرٍ فيُصلِّىَ فيه . ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفَرِّقون به[(١)] جماعتَهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعًا فى مسجدِ قُباءٍ ، وجاءوا يَخْدعون النبىَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ربما جاء السيلُ ، فقطَع بينَنا[(٢)] الوادىَ ، ويحولُ بيننا وبينَ القومِ ، فنُصَلِّى فى مسجدِنا ، فإذا ذَهَب السيلُ صَلَّيْنا معهم . قال : وبَنَوه على النفاقِ . قال : وانْهار مسجدُهم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وألقَى الناسُ عليه النَّتَنَ[(٣)] والقُمامةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا[(٤)] فى مسجدِ قُباءٍ [(٥)]جميعُ المؤمنين[(٥)] ، ﴿ وَإِرْصَادًا [٣١/٧ظ] لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ : أبى عامرٍ ، ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ ، أن شقيقًا لم يُدْرِكِ الصلاةَ فى مسجدِ بنى عامرٍ ، فقيل له : مسجدُ بنى فلانٍ ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أُحِبُّ أن أُصَلِّىَ فيه ، فإنه بُنِىَ على ضِرارٍ ، وكلُّ[(٧)] مسجدٍ بُنِىَ ضِرارًا أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصلَه يَنْتَهِى إلى المسجدِ الذى بُنِىَ ضِرارًا[(٨)] .

---

(١) فى م : « بين » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) فى ص : « التبن » ، وفى ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبن » . والنتن هو الشىء الذى له رائحة كريهة من قولهم : نتن الشىء – بكسر التاء بنتن – بفتحها – فهو نتن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ٤٥/١ فى شرح حديث بئر بضاعة .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يصلى » ، وفى ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما فى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرا على بعضه .

(٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كمل » .

(٨) فى ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَقُمْ ، يا محمدُ ، في المسجدِ الذي بَناه هؤلاء المنافقون ، ضِرارًا وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لمَن حارَب اللَّهَ ورسولَه . ثم أقسَم جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ﴾ .

يعني بقولِه : ﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ابْتُدِئَ أساسُه وأصلُه على تَقْوى اللَّهِ وطاعتِه . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ابْتُدِئَ بناؤُه[(١)] ، ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : أَوْلى أن تقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذُ[(٢)] أولِ يومٍ ، كما تقولُ العربُ : لم أَرَه مِن يومِ [٣١/٨و] كذا . بمعنى : منذُ[(٣)] ، و﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يرادُ به : مِن أوَّلِ الأيامِ ، كقولِ القائلِ : لَقِيتُ كلَّ رجلٍ . بمعنى : كلَّ الرجالِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المسجدِ الذي عَناه بقولِه : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي فيه مِنْبَرُه وقبرُه اليومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عثمانَ بنِ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « في بنائه » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مبدأ » .

(٣) في م : « مبدؤه » .

عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : أرسَلنى محمدُ بنُ أبى هريرةَ إلى ابنِ عمرَ أسألُه عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، أىُّ مسجدٍ هو ؟ مسجدُ المدينةِ ، أو مسجدُ قُباءٍ ؟ قال : لا ، بل[1] مسجدُ المدينةِ .

٢٧/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، عن الدَّراوردىِّ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ وزيدِ بنِ ثابتٍ وأبى سعيدٍ ، قالوا : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، مسجدُ الرسولِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى رافعٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، قال : هو مسجدُ الرسولِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ الرسولِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، هو مسجدُ النبىِّ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى ، ولكن عن أبى سعيد فقط كما سيأتى فى ص ٦٨٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخارى ٦/ ٢٣٢ ، والجرح ١٥٦/٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظمُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، [(٢)]قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ[(٢)] ، قال : ثنا حُمَيدٌ الخَرَّاطُ المَدَنِيُّ[(٣)] ، قال : سَمِعتُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، قال : مَرَّ بى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى سعيدٍ ، فقلتُ : كيف سَمِعتَ أباك يقولُ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ؟ فقال : [(٤)]قال أبى[(٤)] : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلتُ عليه فى بيتِ بعضِ نسائِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ مسجدٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : فأخَذ كَفًّا مِن حَصْباءَ فضَرَب به الأرضَ ، ثم قال : « هو مسجدُكم هذا » . فقال[(٥)] : هكذا سَمِعتُ أباك يَذكُرُ[(٦)] .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ ابنِ المُسيَّبِ ، قال : إن المسجدَ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ هو مسجدُ المدينةِ الأكبرُ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن [٩/٣١و] داودَ ، قال : قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، فذَكَر مثلَه ، إلا أنه قال : الأعظمُ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٣٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٦٤ عن وكيع به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الآدمى » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « لى » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٧/٢٨٢، ٢٨٣ (١١١٨٧) ، ومسلم (١٣٩٨/٥١٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/٣٧٢، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقى فى السنن ٥/ ٢٤٦، والدلائل ٥/٢٦٤ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبى سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٣٧٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطّانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، قال : أحسَبُه عن أبيه ، قال : مسجدُ النبيِّ ﷺ الذي أُسِّس على التقوى (٢) .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك مسجدُ قُباءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعني مسجدَ قُباءٍ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباءٍ (٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٧٣ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٨ ، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٧٢ والطبراني (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ للضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى عن زيد تأتي إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١١٨١ ، ١١٨٢ ، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٢ معلقًا .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ[(١)] ، ٢٨/١١ قال : مسجدُ قُباءٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ، بَناه نبيُّ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣١/٩ظ] وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى : مسجدُ قُباءٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : الذين بُنِىَ فيهم المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى - بنو عمرِو بنِ عوفٍ .

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ ، قولُ مَن قال : هو مسجدُ الرسولِ ﷺ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ؛ قال أبو كُريبٍ : ثنا وكيعٌ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ التَّيْميِّ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : اخْتَلَف رجلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ، فقال أحدُهما : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ . وقال الآخرُ : هو مسجدُ قُباءٍ . فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسألاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا »[(٣)] . اللفظُ

(١) فى م : « بريد » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢- ومن طريقه عبد بن حميد (٤٦٦) ، وابن حبان (١٦٠٤، ١٦٠٥) ، والطبرانى (٦٠٢٥) ، وأحمد ٣٣١/٥ (الميمنية) عن وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٧) من طريق ربيعة بن عثمان به ، وأخرجه أحمد ٣٣٥/٥ (الميمنية) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر =

لحديثِ أبي كُرَيبٍ، وحديثُ سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ الأَسْلَميِّ ، عن عمرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن المسجدِ الذي أُسِّسَ [١٠/٣١و] على التقوى ، فقال : « هو[(١)] مَسْجدي هذا »[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثني الليثُ ، عن عِمْرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن ابنِ أبي سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : تَمارَى رجلان في المسجدِ الذي أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ ، فقال رجلٌ : هو مسجدُ قُباءٍ . وقال آخرُ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو مَسْجِدي هذا »[(٣)] .

حدَّثني بحرُ بنُ نصرٍ الخَوْلانيُّ ، قال : قُرِئَ على شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ الخدريِّ ؛ [(٤)] عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه[(٤)] قال : تَمارَى رجلان ، فذَكَر مثلَه[(٥)] .

= المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة والحاكم في الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٣ ، ١٢/ ٢١٠ ، وأحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، وابن حميد (١٦٦) ، والحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبي نعيم به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧٩/٤ من طريق جابر عن أبي بن كعب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٩٩/١٧ ، ٣٥٨/١٨ (١١٠٤٦ ، ١١٨٤٦) ، وابن حبان (١٦٠٦) ، وابن مردويه - كما في تعجيل المنفعة ١/ ٥٨١ ، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبي سعيد الخدري من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٥) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٨/١٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى سَحْبَلُ[(١)] بنُ محمدِ بنِ أبى يَحيى ، قال : سَمِعتُ عمّى أُنيسَ بنَ أبى يحيى يُحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المسجدُ الذى أُسِّسَ على التَّقْوى [(٢)] هو هذا » . يَعْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقَزِيُّ ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عن ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « المسجدُ الذى أُسِّس على التَّقْوَى[(٢)] مَسْجِدى هذا ، وفى كلٍّ خيرٌ »[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنى الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١٠/٣١ظ] عن أُنَيسِ ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا صَفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا أُنيسُ ابنُ أبى يحيى ، عن أبيه ، / عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، أن رجلًا مِن بنى[(٥)] ٢٩/١١
خُدْرةَ ، ورجلًا مِن بنى[(٦)] عوفٍ ، امْتَرَيا فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ،

---

(١) فى ف : « سهيل » وفى م : « سجل » ، وهو عبد الله بن محمد بن أبى يحيى ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٠/١٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، م ، ف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٤) عن يونس به ، وأخرجه أيضا من طريق سحبل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٢، وأحمد ٢٧١/١٧، ٢٧٢ (١١١٧٨) ، الترمذى (٣٢٣) - ومن طريقه البغوى (٤٥٥) - والطحاوى فى شرح المشكل (٤٧٣٣) ، وابن حبان (١٦٢٦) من طريق أنيس بن أبى يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبى يحيى به .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى به .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦) بعده فى المسند : « عمرو بن » .

فقال العَوْفيُّ[١] : [٢]هو مسجدُ قُباءٍ . وقال الخدريُّ[٢] : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٣] . فأَتَيا النبيَّ ﷺ فسأَلاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا ، وفى ذلك[٤] خيرٌ كثيرٌ[٥] » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فى حاضِرى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى من أولِ يومٍ ، رجالٌ يُحِبُّون أن يُنَظِّفُوا مقاعدَهم بالماءِ إذا أَتَوا الغائطَ ، واللَّهُ يحبُّ المُطَّهِّرِين بالماءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الطُّهُورُ الذى [٢١/١١و] أَثْنَى اللَّهُ عليكم به ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نغسِلُ أثرَ الغائطِ[٦] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أحسَن عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما

(١) فى م : « العوفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفى : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/ ٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/ ٤٧ من طريق داود بن أبى هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعون ؟ » . قالوا : إنَّا نغسِلُ عَنَّا أَثَرَ الغائطِ والبولِ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال النبيُّ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الطُّهُورُ الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم فيه ؟ » . قالوا : إنَّا نَسْتطِيبُ بالماءِ إذا جِئْنا مِن الغائطِ(٢) .

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُرْدِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ(٣) سابقٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن سَيَّارٍ أبى الحَكَمِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : قام(٤) علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألَا أخْبِرُونى ؛ فإنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَجِدُ عندَنا مكتوبًا فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ(٥) ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحَكَمِ غيرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ سلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ [١١/٣١ظ] على أهلِ قُباءٍ قال : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا » . يعنى(٦) قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا فى التوراةِ : الاستنجاءُ

---

(١) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٤/٢٥ .

(٤) كذا فى النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالى وما سيأتى ص ٦٩٣ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماءِ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ[(٢)] ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْولٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال يحيى : ولا
١١/٣٠ أعلمُه إلا عن أبيه ، قال : قال النبيُّ / ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم في الطُّهُورِ خيرًا » . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا[(٣)] في التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ . وفيه نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾[(٤)] .

حدَّثني عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ اليَشْكُرِيُّ ، قال : ثنا أبو أُوَيسٍ المَدَنيُّ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ ، عن عُوَيمِ بنِ ساعدةَ - وكان مِن أهلِ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنِّي أسمَعُ اللَّهَ قد أَحسَنَ[(٥)] عليكم الثَّناءَ في الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ[(٦)] ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نعلَمُ شيئًا ، إلا أن جيرانًا لنا مِن اليهودِ رَأيناهم يَغْسِلون أدبارَهم مِن الغائطِ ، فغَسَلْنا كما غَسَلوا[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٥٣، وأحمد ٦/٦ (الميمنية) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/٤٨ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ١/١٨، وابن قانع في معجم الصحابة ٣/ ٢٢، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨١- قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/٢٢ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوى - كما في الإصابة ٦/٢٢ - عن أبي هشام الرفاعي به . قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست في : الأصل .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢/٢٣ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكري به ،=

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ قال : سَمِعتُ خُزَيمةَ [١٢/٣١و] بنَ ثابتٍ يقولُ : نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلون أدْبارَهم مِن الغائطِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن(٢) أبى ليلى ، عن عامرٍ ، قال : كان أناسٌ مِن أهلِ قُباءٍ يَسْتَنْجون بالماءِ ، فنَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن شُعبةَ ، عن مسلمٍ القُرِّيِّ(٣) ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أصُبُّ على رأسى ؟ - وهو محرِمٌ - قال : ألم تسمَعِ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن داودَ ، وابنِ أبى ليلى ، عن الشعبىِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم ؟ » . قالوا : ما مِنَّا مِن أحدٍ إلا وهو يَسْتَنْجِى مِن الخلاءِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الحميدِ

= وأخرجه أحمد ٢٤/٢٣٥ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبرانى فى الكبير ١٧/١٤٠ (٣٤٨) ، والحاكم ١/١٥٥ من طريق أبى أويس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(١) أخرجه الطبرانى ٤/١١٧، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « ابن » .

(٣) فى الأصل : « القرنى » وهو مسلم بن مخراق العبدى القرى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٣ عن حفص به .

المَدَنىِّ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ الأنصارىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعُويمِ بنِ ساعدةَ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ به[1] عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : [2]يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا[2] نغسِلُ الأدْبارَ بالماءِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ [١٢/٣١ظ] سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن حُصَينٍ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : بَدْءُ حديثِ هذه الآيةِ فى رجالٍ مِن الأنصارِ مِن أهلِ قُباءٍ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، فسَألهم النبىُّ ﷺ ، قالوا : نَسْتَنْجِى بالماءِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أَصْبَغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ومَعْنِ بنِ عَدِىٍّ مِن بنى العَجْلانِ ، وأبى الدَّحْداحِ ؛ فأمَّا عُويمُ بنُ ساعدةَ ، فهو الذى بَلَغَنا أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن الذين قال اللَّهُ فيهم :
٣١/١١ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟/ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ[4] منهم عُوَيمُ بنُ ساعدةَ » . لم يَبْلُغْنا أنه سَمَّى منهم رجلًا غيرَ عُوَيمٍ[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هشامِ بنِ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوشك أن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٥١ عن هشيم به .

(٤) فى م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٢ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معنًا ولا أبا الدحداح ، وليس فى آخره : لم يبلغنا . . . إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معنٍ ولا أبى الدحداح .

حَسّانَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذى ذَكَرَكم اللَّهُ به فى أمرِ الطُّهُورِ ، فأثْنَى به عليكم ؟ » . قالوا : نغسِلُ أثَرَ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مالكِ [١٣/٣١و] ابنِ مِغْولٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحَكَمِ يُحدِّثُ ، عن شَهْرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ - أو قال : قَدِمَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقال : « إن اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم فى الطُّهُورِ خيرًا ، أفلا تُخْبِرونى ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عندنا[(١)] مكتوبًا فى التوراةِ : الاستْنجاءُ بالماءِ . قال مالكٌ : يعنى قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ . سَأَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما طُهُورُكم هذا الذى ذَكَر اللَّهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِى بالماءِ فى الجاهليةِ ، فلما جاءَ الإسلامُ لم نَدَعْه . قال : « فلا تَدَعُوه » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى مسجدِ قُباءٍ رجالٌ مِن الأنصارِ يُوضِّئون سَفِلَتَهم بالماءِ ، يَدْخُلون النخلَ والماءُ يَجْرِى فَيتوضَّئون ، فأثْنَى اللَّهُ ذلك[(٣)] عليهم ، فقال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ . الآية .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طَلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩.

(٢) تقدم ص ٦٨٩.

(٣) فى م : « بذلك » .

أحْدَث قومٌ الوضوءَ بالماءِ مِن أهلِ قُباءٍ، فنَزَلَت فيهم: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1] [١٣/٣١ظ].

وقيل: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾، وإنما هو المُتطهِّرين، ولكن أُدغِمت «التاءُ» في «الطاءِ»، فجُعِلَت «طاءً» مشددةً؛ لقربِ مَخْرجِ إحداهما مِن الأخرى.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

اخْتَلَفَت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾؛ فقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ: (أفمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ على تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ) على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه في الحرفَين كليهما[2].

٣٢/١١ وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ ./ على وصفِ «مَن» [3]بأنَّه هو[3] الفاعلُ الذي أَسَّس بنيانَه.

وهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن قراءتَه بتَوجيهِ الفعلِ إلى «مَن» إذ كان هو[4] المؤسِّسَ[5]، أعجبُ إلىَّ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه: «المتطهرين بالماء».

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون. والتيسير ص٩٨ والنشر ٢١١/٢.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢: «بأنه»، وفي م: «بناء»، وفي ف: «أنه».

(٤) في م: «من».

(٥) بعده في م: «من».

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أيُّ هؤلاء الذين بَنَوا المساجدَ خيرٌ ، أيُّها الناسُ ، عندَكم ؛ ألذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم [١٤/٣١و] (١ على اتقاءِ اللَّهِ ، بطاعتِه(٢) في بنائِه وأداءِ فرائضِه ، ورضًا مِن اللَّهِ لبنائِهم ما بَنَوه مِن ذلك ، وفعلِهم ما فَعَلوه خيرٌ ، أم الذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم١) على شَفا جُرُفٍ هارٍ ؟ .

يعني بقولِه : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ : على حرفِ جُرُفٍ هارٍ(٣) .

والجُرُفُ ، مِن الركايا(٤) ؛ ما لم يُبْنَ له جُولٌ(٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعني : متهوِّرٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فأُخِّرَت ياؤُها ، فقيل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكي(٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُه مِن : هارَ يَهورُ فهو هائرٌ . وقيل : هو مِن هارَ يَهارُ . إذا انهدَم ، ومَن جَعَله مِن هذه اللغةِ قال : هِرْتَ يا جُرُفُ . ومَن جَعَله مِن : هارَ يَهُورُ ، قال : هُرْتَ يا جُرُفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّ هذين الفريقَين خيرٌ ؟ وأيُّ هذين البِناءَين أثبتُ ؟ أمَن ابتدَأ أساسَ بنائِه على طاعةِ اللَّهِ ، وعلِم منه بأنَّ بناءَه للَّهِ طاعةٌ ، واللَّهُ به راضٍ ، أم مَن ابتدَأه بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِه مِن خطئِه ، فهو لا يَدْرِي متى يَتَبيَّنُ له خطأُ فعلِه وعظيمُ ذنبِه ، فيَهْدِمَه ، كما باني(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) في م : « الركي » . والرَّكيَّة : البئر تحفر ، والجمع ركي وركايا . اللسان (ر ك ى) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان (ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٦٩ .

(٦) في م : « شاك » . قال الجوهري : رجل شاكي السلاح إذا كان ذا شوكة وحدٌ في سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يأتي » .

البِناءِ على جُرُفِ رَكِيَّةٍ ، لا حابسَ لمياهِ[1] السيولِ عنها ولغيرِه مِن المياهِ ، ثريةِ[2] الترابِ متناثرتِه[3] ، لا تُلْبِثُه السيولُ [4]والندَى[4] أنْ تَهْدِمَه وتَنثُرَه ؟

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : فانْتَثَر الجُرُفُ الهَارِى ببنائِه فى نارِ جهنمَ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يعنى : قواعدَه فى نارِ جهنمَ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ [١٤/٣١ظ] : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فَخَرَّ به[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما تَناهَى أنْ وَقَع فى النارِ . ذُكِر لنا أنه حُفِرَت بقعةٌ منها[7] فرُؤِىَ منها الدخانُ[8] .

---

(١) فى م : « لماء » .

(٢) فى ص ، ف : « تربة » وفى م : « ترى به » . والثرى : التراب الندى ، وأرض ثرية : أى ذات ثرى وندى . اللسان (ث ر ى) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متناثرة » وفى م : « متناثرا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر الدر المنثور ٣/ ٢٧٩ .

(٧) فى م : « منه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق سعيد بن بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : بنو عمرِو بنِ عوفٍ اسْتأذَنوا النبيَّ ﷺ فى بُنيانِه ، فأَذِن لهم ، ففرَغُوا منه يومَ الجمعةِ ، فصَلَّوْا فيه يومَ[1] الجمعةِ ، ويومَ السبتِ ، ويومَ الأحدِ . قال : وانْهار يومَ الاثنينِ . قال : وكان قد اسْتَنْظَرهم ثلاثًا ؛ السبتَ ، والأحدَ ، والاثنينِ ، ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجدُ المنافقين ، انهارَ فلم يَتَناهَ دونَ أن وَقَعَ فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أن رجالًا حَفَروا فيه ، فأبْصَرُوا الدخانَ يخرجُ منه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ
١١/٣٣ الداناجِ ، عن طَلْقِ / بنِ حبيبٍ ، عن جابرٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ ، قال : رأيتُ المسجدَ الذى بُنِىَ ضِرارًا يخرجُ منه الدخانُ على عهدِ النبىِّ ﷺ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البَصْرِىُّ ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ . قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، قال : ثنى طلقٌ العَنَزِىُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأيتُ الدخانَ يخرجُ مِن مسجدِ الضِّرارِ .

حدَّثنى سلامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ ياسينَ الكوفىُّ ، قال : حَجَجْتُ مع أبى فى ذلك الزمانِ - يعنى : زمانَ بنى أُمية - فمَرَرْنا بالمدينةِ ، فرأيتُ مسجدَ القِبْلتَين - يعنى : مسجدَ الرسولِ - وفيه قبلةُ بيتِ المقدسِ ، فلما كان زمانُ أبى جعفرٍ ، قالوا : يدخُلُ الجاهلُ فلا يعرِفُ القبلةَ . فهذا البناءُ الذى يَرَوْن جَرَى على

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انهار ... إلخ .

(٣) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٨ ، والحاكم ٤/ ٤٩٦ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يدِ عبدِ الصمدِ بنِ عليٍّ . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، وفيه حَجَرٌ يخرُجُ منه الدخانُ ، وهو اليومَ مَزْبَلةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ للرَّشادِ فى أفعالِه ، مَن كان بانِيًا بناءَه فى غيرِ حَقِّه وموضعِه ، ومَن كان مُنافِقًا مُخالِفًا بفعلِه أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يزالُ بُنيانُ هؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾[(١)] . يقولُ : لا يزالُ مسجدُهم الذى بَنَوه ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى : شَكًّا [١٥/٣١ظ] ونِفاقًا فى قلوبِهم ، يَحْسَبون أنهم كانوا فى بنائِه مُحْسِنين ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعنى : إلا أن تَتَصدَّعَ قلوبُهم فَيَموتوا ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ مِن شَكِّهم فى دينِهم ، وما قَصَدوا فى بنائِهموه وأرادوه ، وما إليه صائرٌ أمرُهم فى الآخرةِ ، وفى الحياةِ ما عاشوا ، وبغيرِ ذلك مِن أُمورِهم وأمورِ غيرِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه إياهم ، وتَدْبيرِ جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : شَكًّا ، ﴿ إِلَّآ أَن

(١) بعده فى م : « ريبة » .

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يعنى الموتَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكٌّ فى قلوبهم ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يَموتوا .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [(٣)]قال : الموتُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾[(٣)] . قال : إلا أن يَموتوا .

١١/٣٤ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يَموتوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤، ١٨٨٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٨ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢١ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ف : « أبى » .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قالا : شَكًّا فى قلوبِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، عن حبيبٍ ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : غَيْظًا فى قلوبِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن حبيبٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : إلا أن يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١ظ] . قلتُ : أكفَرَ مُجمِّعُ بنُ جاريةَ ؟ قال : لا ، ولكنها حَزَازَةٌ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤.

(٢) تقدم فى الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازى عن حبيب بدون ذكر أبى سنان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به .

والحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : حَزَازَةٌ فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ : لا يزالُ ريبةً فى قلوبِهم راضِين بما صَنَعوا ؛ (١) أولئك المنافقون يَرَون أنَّهم قد أحسَنوا وصنَعوا (١) ، كما حُبِّبَ العجلُ فى قلوبِ أصحابِ موسى ، وقَرَأ : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . قال : حُبَّه . ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا يزالُ ذلك فى قلوبِهم حتى يَموتوا ، يعنى (٢) المنافقين (٣) .

(٤) حدَّثنى الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إلا أن يَموتُوا . قال : وكان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَقْرءُونها : (ريبةً فى قلوبِهم ولو قُطِّعَت قلوبُهم) (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن إبراهيمَ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شَكًّا . قال : قلتُ : يا أبا عمرانَ ، تقولُ هذا وقد قرأتَ القرآنَ ؟ قال : إنما هى حَزَازَةٌ (٥) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفى آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى أبى الشيخ .

فقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُم) بضمِّ « التاءِ »[1] [١٧/٣١و] مِن « تَقطَّعَ » على أنه لم يُسَمَّ فاعلُه ، وبمعنى : إلا أن يُقَطِّعَ اللَّهُ قلوبَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ ﴾ بفتحِ « التاءِ » مِن « تَقطَّعَ » على أن الفعلَ للقلوبِ . بمعنى : إلا أن تَتقطَّعَ قلوبُهم ، ثم حُذِفَت إحدى التاءَين[2] .

وذُكِر أن الحسنَ كان يقرؤه : (إلى[3] أنْ تقطعَ قلوبَهم)[4] . بمعنى : حتى تَتقطَّعَ قلوبُهم . وذُكِرَ أنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهم)[5] وعلى الاعتبارِ بذلك قرَأ مَن قرَأ ذلك : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ) بضمِّ « التاءِ » .

٣٥/١١ / والقولُ عندى في ذلك أن الفتحَ في « التاءِ » والضمَّ مُتقارِبا المعنى ؛ لأن القلوبَ لا تَتقطَّعُ إذا تَقَطَّعَت إلا بتقْطيعِ اللَّهِ إيَّاها ، ولا يُقَطِّعُها اللَّهُ إلا وهى مُتقطِّعةٌ . وهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في قراءتِه .

وأما قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (إلى[6] أن تُقَطَّعَ) فقراءةٌ لمصاحفِ المسلمين مخالفةٌ[7] ، ولا أرَى القراءةَ بخلافِ ما في مصاحفِهم جائزةً .

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وشعبة وخلف . النشر ٢/ ٢٨١ .
(٢) قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبى جعفر . المصدر السابق .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » . وينظر البحر المحيط ٥/ ١٠١ .
(٤) قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/ ٢١١ .
(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٢ .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » .
(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمى ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردُّها .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الموضوع الصفحة

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

تم بحمد اللهِ ومنّه الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ...﴾

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٤٠

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبرى

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ [٣١/١٧ظ] وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ابْتاعَ مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بالجنةِ ، ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وَعَدَهم الجنةَ ، جلَّ ثناؤُه ، وعدًا عليه حقًّا أن يُوفِيَ لهم به ، فى كتبِه المُنَزَّلَةِ ؛ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ ، إذا هم وَفَوا بما عاهَدوا اللَّهَ ، فقاتَلوا فى سبيلِه ونُصْرةِ دينِه أعداءَه ، فقتَلوا وقُتِلوا ، ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن أحسنُ وفاءً بما ضَمِنَ وشَرَطَ مِن اللَّهِ ، ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ ﴾ . يقولُ ذلك للمؤمنين : فاسْتَبْشِروا ، أيُّها المؤمنون ، الذين صَدَقوا اللَّهَ فيما عاهَدوا ﴿ بِبَيْعِكُمُ ﴾ أنفسَكم وأموالَكم بالذى[1] بِعْتُموها مِن ربِّكم[2] ، فإن ذلك هو الفوزُ العظيمُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : ما مِن مسلمٍ إلا ولِلَّهِ فى عنقِه بَيْعةٌ ، وَفَى بها أو مات عليها ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [١٨/٣١و] فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ . ثم حلَّاهم فقال : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم (٢) بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ . قال : ثامَنَهم واللَّهِ ، فأغلَى لهم (٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ يسارٍ ، عن قتادةَ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ . قال : ثامَنَهُم (٣) واللَّهِ (٣) ، فأغْلَى لهم الثمنَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني منصورُ بنُ هارونَ (٥) ، عن أبي إسحاقَ الفَزَارِيِّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ . قال : بايَعَهم فأغْلَى لهم (٦) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعني بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م : « الله » .

(٤) في الأصل : « يعني بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « إبراهيم » . وينظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٩٢ .

(٦) بعده في م : « الثمن » .

=

القُرَظِيِّ وغيرِه ، قالوا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : اشْتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شئتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّي أن تَعْبُدُوه ولا تُشْرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنَفْسى أن [١٨/٣١ظ] تمْنَعونى مما تمْنَعون / منه أنفسَكم وأموالَكم » . قالوا : فإذا فَعَلنا ٣٦/١١
ذلك فماذا لنا ؟ قال : « الجنةُ » . قالوا : رَبح البيعُ ، لا نُقِيلُ ولا نستقيلُ . فنَزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الآية[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ طُفَيلٍ العَبْسِيُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية . قال الرجلُ : ألَا أحْمِلُ على المشركين فأُقاتِلَ حتى أُقْتَلَ ؟ قال : وَيْلك ، أين الشرطُ ؟ ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ الآية .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ اشْتَرى مِن المؤمنين التائِبين العابِدين أنفسَهم وأموالَهم . ولكنه رُفِعَ ، إذ كان مُبْتدَأَ آيةٍ[2] بعدَ تَمامِ أخرى قبلَها[3] ، والعربُ تفعلُ

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٧/٦ من طريق أبي إسحاق عن أبي رجاء عن سهيل وهو ابن أبي حزم القُطَعي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن .

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٠٤/٢ عن المصنف ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٩٦ عن محمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٢) في م : « به » ، وفي ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

(٣) في م : « مثلها » .

ذلك ، وقد تَقدَّمَ بيانُنا ذلك فى قولِه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ومعنى التائبين[(٢)] : الراجِعون [١٩/٣١و] مما يَكرهُه[(٣)] اللهُ ويسخطُه[(٤)] إلى ما يُحِبُّه ويَرْضاه .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : تابوا إلى اللهِ مِن الذنوبِ كلِّها .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ ، أنه قرَأ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تابوا[(٥)] مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأَشْهَبِ ، قال : قرَأ الحسنُ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تائبوا مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال[(٧)] : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ : مِن الشركِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) فى م : « التائبون » .

(٣) فى م : « كرهه » .

(٤) فى م : « سخطه » .

(٥) فى الأصل : « التائبون » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٠ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٨/٦ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ . قال الحسنُ : تابوا واللهِ مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : تابوا مِن الشركِ ، ثم لم يُنافِقوا فى الإسلامِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : الذين تابوا مِن الذنوبِ ، [(٢)]ثم لم[(٢)] يَعودوا فيها .

[١٩/٣١ظ] وأما قولُه[(٣)] : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ ، فهم الذين ذَلُّوا خشيةً للهِ وتواضعًا له ، فجَدُّوا فى خدمتِه .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم فى ليلِهم ونهارِهم[(٤)] .

٣٧/١١ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : عَبَدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، فى السراءِ والضراءِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وستأتى بقيته فى الأثر بعد التالى وفى ص ١٠، ١٥ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فلم » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٨، ١٨٨٩ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

إسحاقَ الفَزاريٌّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : العابِدون لربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ ، فإنهم الذين يَحْمَدون اللهَ على كلِّ ما امتَحَنَهم به مِن خيرٍ وشرٍّ .

كما حدَّثنا بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : قومٌ حَمِدوا اللهَ على كلِّ حالٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ : الذين حَمِدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، فى السراءِ والضراءِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ . قال : الحامِدون على الإسلامِ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ ، فإنه[(٤)] الصَّائمون .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ [٢٠/٣١و] عيسى الدَّامَغانىُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، و[(٥)] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : سُئِل النبىُّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن.

(٤) فى م : « فإنهم » .

(٥) سقط من : م .

ﷺ عن السائحين ، فقال : « هُمُ الصَّائمون »[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا حكيمُ بنُ خِذامٍ[(٢)] ، قال : ثنا سليمانُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال[(٣)] رسولُ اللهِ ﷺ : « السَّائِحون هم الصَّائِمون »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأَعْمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

---

(١) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب (٣٩٩٩) - والبيهقى ٣٠٥/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٥، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣٥٧٨) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة فى إسناده . وقال البيهقى : المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن النبى ﷺ مرسلا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف عن عبيد بن عمير مرسلا ، ثم عزاه إلى المصنف والفريابى ومسدد فى مسنده عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « حزام » . وينظر المؤتلف والمختلف ٢/ ٨٩٨، ٣/ ١٢٥٠.

(٣) بعده فى م : « لى » .

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١/ ٣١٧، وابن عدى فى الكامل ٦٣٨/٢ من طريق محمد بن عبد الله بن بزيع به ، وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وابن النجار .

(٥) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه عقب (٥٩٩) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ٩١/٢ (٥٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبرانى (٩٠٩٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : السياحةُ الصيامُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٢٠/٣١ظ] قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أشْعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ[(٣)] ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٤)] .

٣٨/١١ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ابنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي[(٥)] عبدِ الرحمنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ تعليقا .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إسرائيل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٤ عن سعيد بن جبير .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ . قال : يعنى بالسائحين : الصائمين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن [(٢)]أبى يحيى[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٣)] .

[(٤)]حدَّثنى المُثَنَّى[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : [(٥)]كلُّ ما[(٥)] ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ[(٦)] السياحةَ ، هم الصائمون[(٧)] .

[(٤)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عمرٍو العَبْدىِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : الذين يُدِيمون الصيامَ مِن المؤمنين[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ[(٩)] ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(١٠)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أبى نجيح » ، وفى م ، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كلما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكر » والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٠/٦ من طريقين عن أبى سنان به .

(٩) فى الأصل : « وكيع » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٤/٩ من طريق آخر عن الحسن به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِيِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون شهرَ رمضانَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(١)] .

[(٢)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ فإنه[(٣)] الصائمون .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : يعنى الصَّائمين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٢١/٣١ظ] ابنُ نُمَيرٍ ويَعْلى وأبو أسامةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

[(٢)] **حدَّثنى** المُثَنَّى[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « قال » ، وفى ف : « ذاك » .

(٤) فى ف : « الصائمون » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

عُيَينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : كانت السياحةُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان الرجلُ إذا ساحَ أربعينَ سنةً رأى ما كان يَرى السائحون / قبلَه . ٣٩/١١
فساحَ وَلَدُ بَغِىٍّ أربعين سنةً فلم يَرَ شيئًا ، فقال : أىْ ربِّ ، أرأيتَ إن أساءَ أبواى وأحسنتُ أنا ! قال : فَأُرِىَ ما أُرِىَ السائحون قبلَه[(١)] .

قال ابنُ عُيَينةَ : إذا تَرَكَ الطعامَ والشرابَ والنساءَ فهو السائحُ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم صومًا للَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ يزيدَ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ ، قالت : سياحةُ هذه الأُمَّةِ الصيامُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ . يعنى : المُصَلِّين ، الراكِعِين فى صلاتِهم ، الساجدِين فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ .
[٢٢/٣١و] قال : الصلاةُ المفروضةُ[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ، فإنه يعنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى المصنف مقتصرا على قوله : كانت السياحة فى بنى إسرائيل .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر بنحوه .
(٣) تقدم أوله فى ص ٩ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن المصنف .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن .

أنهم يأمُرون الناسَ بالحقِّ فى أديانِهم واتِّباعِ الرشدِ والهُدى والعملِ ، ويَنْهَونهم عن المنكرِ ، وذلك نَهْيُهم الناسَ عن كلِّ فعلٍ وقولٍ نَهَى اللَّهُ عبادَه عنه .

وقد رُوِىَ عن الحسنِ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ : عن الشركِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثَعْلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يأمُروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلِها ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يَنْهَوا عن المنكرِ حتى انتهَوا عنه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ[3] فى القرآنِ مِن[3] الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ نهىٌ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى قبلُ على صحةِ ما قُلنا ؛ مِن أن المعروفَ[4] هو كلُّ ما أمَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩١ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل بن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن ، بأوله فقط . وسقط ذكر أبى رجاء من إسناده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩١، ١٨٩٢ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأمر بالمعروف » .

اللَّهُ به عبادَه أو رسولُه ﷺ ، (١) والمنكرَ (١) [٢٢/٣١ظ] هو كلُّ ما نَهَى اللَّهُ عنه عبادَه أو رسولُه (٢) . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أنها عُنى بها خصوصٌ دونَ عمومٍ ، ولا فى (٣) خبرٍ عن الرسولِ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، فالعمومُ بها أَوْلى ؛ لِما قد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : المُؤدُّون فَرائضَ اللَّهِ ، المُنْتَهون إلى أمرِه ونهيِه ، الذين لا يُضَيِّعون شيئًا ألزَمَهم العملَ به ، ولا يَرْتكِبون (٤) شيئًا نَهاهم عن ارْتِكابِه .

كالذى حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ : يعنى : القائِمين على طاعةِ ٤٠/١١
اللَّهِ . وهو شرطٌ اشْتَرَطه اللَّهُ على أهلِ الجهادِ ، إذا وَفَوا للَّهِ (٥) بشرطِه ، وَفَى لهم بشرطِهم (٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ . قال : القائِمون على طاعةِ اللَّهِ (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « والنهى عن المنكر » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٧٦/٥ ، ٦٧٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يركبون » .

(٥) فى ص ، م : « الله » .

(٦) فى م : « شرطهم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائمون على أمرِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال [٢٣/٣١و] : لفرائضِ اللَّهِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : وبَشِّرِ المُصَدِّقِين بما وَعَدَهم اللَّهُ إذا هم [(٣)]وَفَّوا للَّهِ بعهدِهم[(٣)] ، أنه مُوَفٍّ لهم بما وَعَدَهم مِن إدخالِهم الجنةَ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، قال : هم[(٤)] الذين وَفَوا ببيعتِهم[(٥)] ، ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، فقال : هذا عملُهم وسيرُهم فى الرخاءِ ، ثم لَقُوا العدوَّ فصَدَقوا ما عاهَدوا اللَّهَ عليه .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : وبَشِّرْ مَن فَعَل هذه الأفعالَ - يعنى قولَه : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ - وإن لم يَغْزُوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن الحسن .
(٣ - ٣) فى م : « وفوا الله بعهده » .
(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .
(٥) فى ت ١ : « ببيعهم » .

لم يَغْزوا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٢٣/٣١ظ] لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان يَنْبَغى للنبيِّ محمدٍ ﷺ والذين آمَنوا به ، ﴿ أَن يَسْتَغْفِرُواْ ﴾ . يقولُ : أن يَدْعوا بالمغفرةِ للمشركين ، ولو كان المشركون الذين يَسْتَغْفرون لهم[(٢)] ذَوى قَرابةٍ لهم ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما ماتوا على شِرْكِهم باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فتَبَيَّنَ[(٣)] لهم أنهم مِن أهلِ النارِ ؛ لأن اللَّهَ قد قَضَى أن لا يَغْفِرَ لمشركٍ ، فلا يَنْبَغى لهم أن يَسْألوا ربَّهم أن يفعلَ ما قد عَلِموا أنه لا يفعلُه .

١١/٤١ /فإن قالوا : فإن إبراهيمَ قد اسْتَغْفر لأبيه وهو مشركٌ ؟ فلم يكنِ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا لمَوعدةٍ وَعَدَها إياه ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ وعَلِمَ أنه للَّهِ عدوٌّ ، خَلَّاه وتَرَكه ، وتَرَكَ الاستغفارَ له ، وآثَرَ اللَّهَ وأمْرَه عليه ، فتبرَّأَ منه حينَ تَبَيَّنَ له أمرُه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى نَزَلَت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلَت فى شأنِ أبى طالبٍ عمِّ النبيِّ ﷺ ؛ لأن النبيَّ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ له بعدَ موتِه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القطعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .وفى متنه تصحيف .

(٢) بعده فى م : « أولى قربى » .

(٣) فى م : « وتبين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(١)] عن محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، [(٢)]عن مَعْمَرٍ[(٢)] ، [(٣)]عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبيه[(٣)] ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ [٢٤/٣١و] الوفاةُ ، دَخَلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ ، فقال : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً أُحَاجُّ لك بها عندَ اللَّهِ » . فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟ فلم يزالا يكلمانِه حتى قالَ آخِرَ شيءٍ تكلَّم به : أنا على ملةِ عبدِ المطلبِ . فقال النبيُّ ﷺ : « لأستَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فنَزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ، ونَزَلَت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[(٤)] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبرَنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوجَدَ عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً

---

(١) فى الأصل : « حدثت عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه النسائى (٢٠٣٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٣٨٨٤ ، ٤٦٧٥) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٤/٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ . وأخرجه البخارى (١٣٦٠ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أشْهَدُ لك بها عندَ اللَّهِ » . قال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟! فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه ويعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم [٣١/٢٤ظ] أُنْهَ عنك » . فأنْزَل اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وأنزَل اللَّهُ فى أبى طالبٍ ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية[1] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : [2]قولُ المؤمنين[2] : ألا نستغفرُ لآبائِنا وقد استغفرَ إبراهيمُ لأبيه كافرًا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « اسْتَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِكٌ ، فلا أزالُ أستغفرُ لأبى طالبٍ حتى يَنْهانى / عنه رَبِّى » . فقال أصحابُه : لنَسْتَغْفِرنَّ لآبائِنا كما استغفرَ النبيُّ ﷺ لعَمِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[3] . ٤٢/١١

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤/٣٩) من طريق عبد الله بن وهب به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول المؤمنون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ ، ٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ[(١)] ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : [(٢)] لمَّا حُضِر أبو طالبٍ[(٢)] ، أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْ عمِّ ، إنك أعظمُ الناسِ عليَّ حقًّا ، وأحسنُهم عندى يدًا ، ولأنتَ أعظمُ عليَّ حقًّا مِن والِدِى ، فقلْ كلمةً تجبُ لى بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ؛ قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعْلى عن محمدِ بنِ ثورٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى سببِ أُمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك أنه أرادَ أن يستغفرَ لها فمُنِعَ مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن[(٤)] عطيةَ ، قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وَقَفَ على قبرِ أمِّه حتى سَخِنَت عليه الشمسُ ؛ رجاءَ أن يُؤْذَنَ له فيستغفرَ لها ، حتى نَزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ [(٥)] لمَّا قدِم مكةَ[(٥)] أَتَى رَسْمَ ، قال : وأكبرُ[(٦)]

---

(١) فى م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « لما حضر أبا طالب الوفاة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٣ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « أكثر » .

ظَنِّى أنه قال : قبرٍ ، فجَلَسَ إليه ، [٢٥/٣١ظ] فجَعَل يُخاطِبُ ، ثم قامَ مُسْتَعْبِرًا [١] ، فقلنا [٢] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا رأينا [٣] ما صنعتَ . قال : « إنِّى اسْتأذَنتُ ربِّى فى زيارةِ قبرِ أمِّى فأذِنَ لى ، واسْتأذَنته فى الاسْتغفارِ لها فلم يَأْذَنْ لى » . فما رُؤِىَ باكيًا أكثرَ مِن يومئذٍ [٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسۡتَغۡفِرُوا۟ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إلى : ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ لأمِّه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك ، فقال : « فإنَّ إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ قد اسْتَغْفرَ لأبيه » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى : ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [٥] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت مِن أجلِ أن قومًا مِن أهلِ الإيمانِ كانوا يَسْتَغْفِرون لموتاهم مِن المشركين ، فنُهُوا عن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسۡتَغۡفِرُوا۟ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستغفرا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقلت » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « رابنا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٩/٤ عن علقمة بن مرثد به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/٥ (الميمنية) ، والترمذى (١٠٥٤) من طريق علقمة بن مرثد بنحوه مطولا ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/٥ ، ٣٥٩ (الميمنية) من طريق سليمان بنحوه مطولا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

﴿كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ : فكانوا يَسْتَغْفِرون لهم حتى نَزَلَت هذه الآيةُ ، فلما نَزَلَت[1] أَمْسَكوا عن الاستغفارِ لأمواتِهم ، ولم يَنْهَهم أن يَسْتَغْفروا للأحياءِ حتى يَموتوا ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا [٢٦/٣١و] كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية[2] .

٤٣/١١ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن مِن آبائِنا مَن كان[3] يُحْسِنُ الجِوارَ ، ويَصِلُ الأرحامَ ، ويَفُكُّ العانىَ ، ويُوفِى بالذِّمَمِ ، أفلا نستغفرُ لهم ؟ قال : فقال النبيُّ ﷺ : « بَلى ، واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبى كما اسْتغفرَ إبراهيمُ لأبيه » . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ ، ثم عَذَرَ اللَّهُ إبراهيمَ فقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ . قال : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أُوحِيَ إليَّ كلماتٌ فَدَخَلْنَ فى أُذنى وَوَقَرْنَ فى قلبى ؛ أُمِرتُ أن لا أستغفِرَ لمَن ماتَ مُشْرِكًا ، ومَن أعطَى فضلَ مالِه فهو خيرٌ له ، ومَن أمسَكَ فهو شرٌّ له ، ولا يلومُ اللَّهُ على كَفافٍ »[4] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أنزلت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٣/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٣ إلى المصنف .

فقال بعضُ نَحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفارُ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ ﴾ [يونس : ١٠٠] : وما كان لنفسٍ الإيمانُ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٦/٣١ظ] .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : معناه : ما كان يَنْبَغِى لهم أن يَسْتَغْفِروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان » ، فكلُّها بتأويلِ : ينبغِى ؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران : ١٦١] : ما كان يَنْبَغِى له ، ليس هذا من أخلاقِه . قال : فلذلك إذا[(١)] دَخَلَت « أن » تدُلُّ على الاستقبالِ ؛ لأن « ينبغِى » تطلُبُ[(٢)] الاستقبالَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ[(٣)] اخْتَلَفوا فى السببِ الذى أُنزِل فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِل مِن أجلِ أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه كانوا يَسْتَغْفِرون لموتاهم المشركين ، ظَنًّا منهم أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ قد فَعَل ذلك حينَ أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ قولَه خبرًا عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] .

وقد ذَكَرنا الروايةَ عن بعضِ مَن حَضَرَنا ذكرُه ، [(٤)]وسنذكُرُ عمَّن لم نذكُرْه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الخليلِ ، عن علىٍّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يستغفرُ لوالدَيه وهما مُشْرِكان ، [(٥)]فقلتُ له : أتستغفِرُ لهما وهما مُشْرِكان[(٥)] ؟ فقال : أوَ لم يستغفِرْ إبراهيمُ

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .
(٢) فى ص : « لطلب » ، وفى ف : « يطلب » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العلم » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « وسأذكر عمن لم أذكره » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه و هما مشركان ؟ » .

لأبيه ؟ قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فذكَرتُ ذلك له ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ﴾[(١)] إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الخليلِ ، عن عليٍّ ، أن النبيَّ ﷺ كان يستغفِرُ لأبوَيه وهما مُشرِكان ، حتى نَزَلَت : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى قولِه : ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[(٣)] .

وقيل : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ ، ومعناه : إلا مِن بعدِ موعدةٍ ، كما يقالُ : ما كان هذا الأمرُ إلا عن سببِ كذا . بمعنى : مِن بعدِ ذلك السببِ أو مِن أجلِه . فكذلك قولُه : ﴿إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ : مِن أجلِ موعدةٍ وبعدَها .

وقد تأوَّلَ قومٌ قولَ اللَّهِ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ
١١/٤٤ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ / أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ الآية ، أن النَّهْيَ مِن اللَّهِ عن الاستغفارِ للمشركين بعدَ مماتِهم ؛ لقولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ . وقالوا : ذلك لا يَتَبيَّنُه أحدٌ إلا بأن يموتَ على كفرِه ، وأمَّا وهو حيٌّ فلا سبيلَ إلى علمِ ذلك ، فللمؤمنين أن يَسْتغفِروا لهم .

---

(١) من هنا خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى فى ص ٨٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٨/٢ (١٠٨٥) ، والنسائى (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٢، ٣٢٨ (٧٧١، ١٠٨٥) ، والترمذى (٣١٠١) ، والبزار (٨٩٣، ٨٩٤) ، وأبو يعلى (٦١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٣، والحاكم ٢/ ٣٣٥، والبيهقى فى الشعب (٩٣٧٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (١٣٣) ، والبيهقى (٩٣٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ يهوديٌّ وله ابنٌ مسلمٌ فلم يخرُجْ معه ، فذُكِر ذلك لابنِ عباسٍ فقال : كان يَنْبغِي له أن يمشِيَ معه ويَدْفِنَه ويَدْعوَ له بالصلاحِ ما دامَ حيًّا ، فإذا ماتَ وَكَلَه إلى شأنِه . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ [١/٩٧٨ظ] تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ : لم يَدْعُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ[٢] فُضَيلٍ ، عن ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ نَصْرانيٌّ ، فوَكَلَه ابنُه إلى أهلِ دينِه ، فأتيتُ ابنَ عباسٍ فذَكَرتُ ذلك له ، فقال : ما كان عليه لو مَشَى معه وأَجَنَّه واستغفَر له . ثم تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية[٣] .

وتأوَّلَ آخرون الاستغفارَ في هذا الموضعِ بمعنى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبي مرزوقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : ما كنتُ أَدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ ، ولو كانت حَبَشِيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا ؛ لأني لم أسْمَعِ اللَّهَ يَحْجُبُ الصلاةَ إلا عن المشركين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦١ عن الثوري به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٤٨ عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٣/٣٤٨ من طريق إسرائيل عن ضرار به .

ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[(١)] .

وتأوَّله آخرون بمعنى الاستغفارِ الذى هو دعاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عصمةَ بنِ زاملٍ[(٢)] ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : رَحِمَ اللَّهُ رجلًا استغفرَ لأبى هريرةَ ولأمِّه . قلتُ : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبى ماتَ وهو مشركٌ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد دَلَّلنا على أن معنى الاستغفارِ مسألةُ العبدِ ربَّه غَفْرَ الذنوبِ[(٤)] . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألةُ العبدِ ربَّه ذلك قد تكونُ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، لم يكُنْ أحدُ القولَين اللذين ذَكَرنا فاسدًا ؛ لأن اللَّهَ قد[(٥)] عَمَّ بالنهيِ عن الاستغفارِ للمشركِ بعدَما تبيَّنَ له أنه مِن أصحابِ الجحيمِ ، ولم يُخصِّصْ مِن ذلك حالًا أباحَ فيها الاستغفارَ له .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ ، فإن معناه ما

٤٥/١١ قد بَيَّنتُ مِن أنه : مِن بعدِ / ما يَعْلَمون[(٦)] بموتِه كافرًا أنه مِن أهلِ النارِ .

وقيل : ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ ؛ لأنهم سكانُها وأهلُها الكائِنون فيها ، كما يقالُ لسُكَّانِ الدارِ : هؤلاء أصحابُ هذه الدارِ . بمعنى : سُكَّانُها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن عطاء بن أبى رباح .

(٢) فى م : « راشد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٣، والجرح ٧/ ٢٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦١/٤ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٨/٦ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ت ٢، ف : « تعلمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : تَبَيَّنَ للنبيِّ ﷺ أن أبا طالبٍ حينَ (١) ماتَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تَبَيَّنَ له حينَ (١) ماتَ ، وعَلِمَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٣) . يعني في قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الآية . يقولُ : إذا ماتوا مُشْرِكين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ (٥) إِنَّهُۥ مَن (٥) يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ ؛ **قال بعضُهم** : معناه : فلمَّا تَبيَّنَ له بموتِه مشركًا باللَّهِ تبرَّأ منه وترَكَ الاستغفارَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

(١ - ١) سقط من : ف ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) في ص : « منه » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٩.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢: « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٩٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٥ - ٥) في النسخ : « ومن » .

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مازال إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، فلما ماتَ تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يزَلْ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ لم يستغفِرْ له .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : يعنى : استغفَر له ما كان حيًّا ، فلما ماتَ أمسَكَ عن الاستغفارِ له .

حدَّثنى مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ وأبو قُتَيبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٤/٦ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أيضًا ١٨٩٥/٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وأبى بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

٤٦/١١ /حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا [١] ابنُ أبى غَنِيَّةَ [١] ، [١/٩٧٩و] عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : حينَ ماتَ ولم يُؤْمِنْ [٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : موتُه وهو كافرٌ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ [٣] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ : لمَّا ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأَ منه [٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ : كان إبراهيمُ ، صلواتُ اللهِ عليه ، يَرْجُو أن يُؤْمِنَ أبوه ما دامَ حيًّا ، فلما ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأَ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن أبى عتبة » ، وفى م : « البراء بن عتبة » ، والمثبت هو الصواب ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ٧/ ٥٥٥، ٨/ ٨١.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ تعليقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن الضحاك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن قتادة .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

حدَّثنا أحمدُ[(١)] بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ فلم يستغفِرْ له[(٢)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو[(٣)] إسرائيلَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : فلمَّا ماتَ .

وقال آخرون : معناه : فلما تَبيَّنَ له في الآخرةِ ، وذلك أن أباه يَتَعلَّقُ[(٤)] به إذا أرادَ أن يَجوزَ الصراطَ ، فيَمُرُّ به عليه ، حتى إذا كادَ أن يُجاوِزَه حانَتْ مِن إبراهيمَ التِفاتةٌ ، فإذا هو بأبيه في صورةِ قِرْدٍ أو ضَبُعٍ ، فخَلَّى[(٥)] عنه وتَبَرَّأَ[(٦)] منه حينَئذٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا [(٧)]عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ[(٧)] ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : إن إبراهيمَ يقولُ يومَ القيامةِ : ربِّ والدي ، ربِّ والدي . فإذا كانت[(٨)] الثالثةُ أخَذَ بيدِه ، فيَلْتفِتُ إليه وهو ضِبْعانٌ[(٩)] فيَتَبَرَّأُ

---

(١) في النسخ : « محمد » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٧ .

(٣) سقط من : ف . وإسرائيل بن يونس وأبو إسرائيل الملائي كلاهما يروى عن على بن بذيمة ، ويروى عنهما أبو أحمد الزبيري . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ٣/ ٧٧.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متعلق » .

(٥) في ت ١: « فتخل » ، وفي ف : « فيخل » ، وبدون نقط في : ص ، ت ٢.

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتبرأ » .

(٧ - ٧) في م : « عبد الله بن سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٨) في م : « كان » .

(٩) الضِّبعان : الذكر من الضباع . اللسان (ض ب ع) .

منه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنكم مَجموعون يومَ القيامةِ فى صعيدٍ واحدٍ ، يُسْمِعُكم الداعى ، ويَنْفُذُكم البصرُ . قال : فتَزْفِرُ جهنمُ زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبىٌّ مُرسَلٌ إلا وَقَع لرُكْبتَيه ، تُرْعَدُ فرائصُه . قال : فحَسِبتُه يقولُ : نَفْسى نَفْسى . قال : ويُضْرَبُ الصِّراطُ / على جِسْرِ[(١)] جهنمَ ٤٧/١١ كحدِّ السيفِ ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، وفى جانبَيه ملائكةٌ معهم خَطاطيفُ كشوكِ السَّعْدانِ . قال : فَيَمْضُون كالبرقِ ، وكالريحِ ، وكالطيرِ ، وكأجاويدِ الرِّكابِ ، وكأجاويدِ الرجالِ ، والملائكةُ يقولون : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فناجٍ سالمٌ ، ومَخْدوشٌ ناجٍ ، ومكدوسٌ[(٢)] فى النارِ ، فيقولُ إبراهيمُ لأبيه : إنى كنتُ آمُرُك فى الدنيا فتَعْصِينى ، ولستُ تارِكَك اليومَ ، فخُذْ بحَقْوِى[(٣)] . فيأخُذُ بِضَبْعَيْه[(٤)] ، فيُمْسَخُ ضَبُعًا ، فإذا رَآه قد مُسِخَ تَبرَّأَ منه[(٥)] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ اللَّهِ ؛ وهو خبرُه عن إبراهيمَ أنه لمَّا تَبَيَّن له أن أباه للَّهِ عدوٌّ تَبرَّأَ منه ، وذلك حالَ علمِه ويقينِه أنه للَّهِ عدوٌّ وهو به مشركٌ ، وهو حالُ ثُبُوتِه[(٦)] على شِرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص .
(٢) عند ابن أبى شيبة وأبى نعيم فى الحلية : « مكردس » .
(٣) الحقو : معقد الإزار . النهاية ١/ ٤١٧.
(٤) الضَّبْع : ما بين الإبْط إلى نصف العضد من أعلاها ، وهما ضبعان . اللسان (ض ب ع) .
(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٣ من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير به ، وليس فيه ذكر إبراهيم عليه السلام ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٩ من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير بنحوه مختصرا .
(٦) فى م : « موته » .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[1] « الأَوَّاهِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدَّعَّاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثني جريرُ بنُ حازمٍ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأَوَّاهِ ، فقال : هو الدَّعَّاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا [١/٩٧٩ظ] ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٢/٤ عن سفيان الثوري به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٠٤) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

داودُ بنُ أبي هندٍ ، قال : نُبِّئتُ عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : الأوَّاهُ ، الدعَّاءُ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا داودُ ، (١) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، قال : الأوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : حدَّثني عبدُ الأعْلَى ، قال : حدَّثنا داودُ (١) ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، عن أبيه ، قال : الأوَّاه الدَّعَّاءُ .

وقال آخرون : بل هو الرحيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ[٢] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثني محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ٤٨/١١ الحكَمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحدِّثُ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ ضَريرِ البصرِ - أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، وحدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلَمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، جميعًا عن المسعوديِّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفريابي كما في الدر المنثور ٢٨٥/٣ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٠٢) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠٦) من طريق شعبة به .

الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ - وكان ضريرَ البصرِ - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، مَن نسألُ إذا لم نسألْك ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رَقَّ له ، قال : أخبِرْني عن الأوَّاهِ ؟ قال : الرحيمُ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : هو الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، قال : جاء أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبدِ اللَّهِ فقال له : ما حاجتُك ؟ قال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ مِن بني سُواءةَ[2] - قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فسأله عن الأوَّاهِ ، فقال له عبدُ اللَّهِ : الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أن أبا العُبَيْدَيْنِ رجلٌ مِن بني نُمَيرٍ - قال يعقوبُ : كان ضريرَ البصرِ . وقال ابنُ وكيعٍ : كان مكفوفَ البصرِ - سأَل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٩٦، والطبراني (٩٠٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) في م :« سواة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ(١) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرحيمُ(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا نُحدَّثُ أن الأوَّاهَ الرحيمُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : رحيمٌ(٢) . (٣)**وقال**(٣) عبدُ الكريمِ الجَزَرِيُّ ، عن أبي عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَ ذلك(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ(٥) .

/ **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مسلمٍ ٤٩/١١

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ تعليقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٠/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في م : « قال » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٠٣) من طريق سفيان به .

البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : الأوَّاهُ ، الرحيمُ بعبادِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو خَيْثمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، عن أبي مَيْسرةَ[(١)] عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوَّاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو المُوقِنُ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٩٨٠و] قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[(٥)] .

قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن

(١) بعده في النسخ : « عن » ، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الموفق » . ومثله في أغلب المواضع الآتية .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ الموقنُ ، بلسانِ الحبشةِ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ ، يقولُ : الأوَّاهُ المُوقِنُ . وقال بعضُهم : الفَقِيهُ المُوقِنُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو المُوقِنُ[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الثوريِّ ، عن مُجالدٍ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[(٤)] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ : المُوقِنُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ إلى حسن بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده في م : « بلسان الحبشة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق جابر وهو ابن يزيد الجعفي عن مجاهد وعكرمة ، وعزى السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ أثر عكرمة إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ بلفظ : « المؤمن » ، وفي نسخة : « الموفق » .

مجاهدٍ : أوَّاهٌ : مُوقِنٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أوَّاهٌ ، قال : مُؤْتَمنٌ مُوقِنٌ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ ١١/٥٠
سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[(٢)] .

وقال آخرون : هي كلمةٌ بالحبشيةِ ، معناها المؤمنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ هو المؤمنُ بالحبشيةِ[(٣)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ : يعني المؤمنَ التوَّابَ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المؤمنُ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : الأَوَّاهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، م : « بالحبشة » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٩٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦٢ عن مجاهد به .

المؤمنُ[١] ، بالحبشيةِ[٢] .

وقال آخرون : هو المُسبِّحُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُسبِّحُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكَمِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، أن رجلًا كان يُكْثِرُ ذكرَ اللَّهِ ويُسَبِّحُ ، فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٥] زيدُ بنُ حبابٍ [٥] ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : الأوَّاهُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ[٦] .

وقال آخرون : هو الذى يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ خليفةَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ دَفَنَ مَيِّتًا فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « بالحبشة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦٢ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « يزيد بن حيان » ، وفى ف : « يزيد بن حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كنتَ لأوَّاهًا » . يعنى تَلَّاءً للقرآنِ[1] .

وقال آخرون : هو مِن التأوُّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى يونسَ القُشَيرىِّ ، عن قاصٍّ[2] كان بمكةَ ، أن رجلًا كان فى الطوافِ فجَعَل يقولُ : أوَّهْ . قال : فَشَكاه أبو ذَرٍّ[3] إلى النبىِّ[3] ﷺ فقال : « دَعْهُ ، إنَّه أوَّاهٌ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن أبى يونسَ / الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رجلًا بمكةَ كان أصلُه روميًّا ، يُحدِّثُ ٥١/١١
عن أبى ذرٍّ ، قال : كان رجلٌ يطوفُ بالبيتِ ويقولُ فى دُعائِه : أَوَّهْ أوَّهْ . فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ » . زادَ أبو كُرَيبٍ فى حديثِه قال : فخَرَجتُ ذاتَ ليلةٍ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْفِنُ ذلك الرجلَ ليلًا ومعه المصباحُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : ثنا أبو عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : الأوَّاهُ إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ[5] .

---

(١) فى ف ، ت ١ ، ت ٢ : « القرآن » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قاضى » .

(٣ - ٣) فى م : « للنبى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ من طريق وكيع به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن شعبة به ، وقال عقبه : « هذا حديث غريب ، رواه ابن جرير ومشاه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٦) من طريق زيد بن الحباب به نحوه ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص٧٨ من طريق جعفر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ[1] عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ[2] ، عن أبي عِمْران الجَوْنيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : كان إذا ذَكَرَ النارَ قال : أَوَّهْ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : [١/٩٨٠ظ] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : أخبَرنا أبو عِمْرانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ رباحٍ الأنصاريَّ يقولُ : سمِعتُ كعبًا يقولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ مِن النارِ .

وقال آخرون : معناه أنه فَقِيهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : فَقِيهٌ .

وقال آخرون : هو المُتَضَرِّعُ الخاشعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ، قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الأَوَّاهُ ؟ قال : « المُتَضَرِّعُ » . قالَ : « ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ »[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن

---

(١) فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥ .

(٢) فى م : « القمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ من طريق عبد الحميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عبدِ الحميدِ ، عن شهرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأَوَّاهُ الخاشعُ المُتَضَرِّعُ » .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، الذى رَواه عنه زِرٌّ ، أنه الدَّعَّاءُ .

وإنما قُلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ ذَكَرَ ذلك ووَصَف به إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ وَصْفِه إيَّاه بالدُّعاءِ والاستغفارِ لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وتَرَكَ الدعاءَ والاستغفارَ له ، ثم قال : إن إبراهيمَ لدعَّاءٌ لربِّه[1] ، شاكٍ له ، حليمٌ عمَّن سَبَّه ونالَه بالمكروهِ . وذلك أنه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وَعَدَ أباه بالاستغفارِ له ودعاءِ اللَّهِ له بالمغفرةِ عندَ وعيدِ أبيه إياه وتَهدُّدِه له بالشتمِ بعدَما رَدَّ عليه نصيحتَه فى اللَّهِ وقولِه : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . فقال له صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ

٥٢/١١ بِى حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا / تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ

بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦- ٤٨] فوَفَى لأبيه بالاستغفارِ له حتى تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فوَصَفَه اللَّهُ بأنه دَعَّاءٌ لربِّه ، حليمٌ عمَّن سَفِهَ عليه .

وأصلُه مِن التأوُّهِ ؛ وهو التَّضَرُّعُ والمسألةُ بالحُزْنِ والإشفاقِ ، كما رَوَى عبدُ اللَّهِ ابنُ شَدَّادٍ عن النبيِّ ﷺ ، وكما رَوَى عقبةُ بنُ عامرٍ الخبرَ الذى **حدَّثَنيه** يَحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، قال : ثنى الحرثُ بنُ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه قال لرجلٍ يقالُ له : ذو البِجادَيْنِ :

---

(١) فى م : « ربه » .

« إنه أوَّاهٌ » . وذلك أنه رجلٌ كان يكثِرُ ذكرَ اللَّهِ بالقرآنِ والدعاءِ ، ويرفَعُ صوتَه[١] .

ولذلك قيل للمُتوجِّعِ مِن أَلَمٍ أو مرضٍ : لمَ[٢] تتأوَّهُ . كما قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ[٣] :

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بلَيْلٍ تَـأَوَّهُ آهَـةَ الـرَّجُـلِ الحَزيـنِ

ومنه قولُ الجَعْدِيِّ[٤] :

ضَرُوحٍ مَرُوحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما يُعَرِّسْنَ شكوى[٥] آهَـةً وتَـذَمُّرَا[٦]

ولا تكادُ العربُ تَنْطِقُ منه بـ « فعَل يَفْعُلُ » ، وإنما تقولُ فيه : تَفَعَّل يَتَفعَّلُ . مثلَ : تأوَّه يتأوَّهُ ، وأوَّه يُؤَوِّهُ .

كما قال الراجزُ :

* فَأَوَّهَ الرَّاعِي وَضَوْضَى[٧] أَكْلُبُهْ *

وقالوا أيضًا : أَوِّهْ منك . ذَكَر الفراءُ[٨] أن أبا الجَرَّاحِ أنشَدَه :

فأَوِّهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها ومِن بُعْدِ أرضٍ بَيْنَنا وسَماءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٦٥٥ (١٧٤٥٣) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩١، والرويانى (٢١٠) والطبرانى ١٧/٢٩٥(٨١٣) ، والبيهقى فى الشعب (٥٨٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كما » .

(٣) ديوانه ص ١٩٤.

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٣٩، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٧٦، والمعانى الكبير ١/ ٣١٥.

(٥) فى م : « تشكو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنمرا » غير منقوطة .

(٧) أى : صاحت وجلَّبت . الوسيط (ض و ض) .

(٨) معانى القرآن ٢/ ٢٣، وينظر لسان العرب (أ و هـ) .

قال : وربما أنشدنا : « فَأَوِّ مِن الذِّكْرَى » بغيرِ هاءٍ .

ولو جاء « فعَل » منه على الأصلِ لكان : آه يَئُوهُ أَوْهًا .

ولأن معنى ذلك تَوجُّعَ وتَحزُّنَ وتَضرُّعَ ، اختلَف أهلُ التأويلِ فيه الاختلافَ الذى ذكرتُ ؛ فقال مَن[1] قال معناه الرحمةُ : إنَّ ذلك كان مِن إبراهيمَ على وجهِ الرِّقَّةِ على أبيه ، والرحمةِ له ولغيرِه مِن الناسِ .

٥٣/١١ / **وقال آخرون** : إنما كان ذلك منه لصحةِ يَقينِه ، وحسنِ معرفتِه بعظمةِ اللَّهِ ، وتواضعِه له .

وقال آخرون : كان لصحةِ إيمانِه بربِّه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ تلاوتِه تنزيلَ اللَّهِ الذى أنزَله عليه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ ذكرِ[2] [١/٩٨١و] ربِّه .

وكلُّ ذلك عائدٌ إلى ما قلتُ ، وتَقارَبَ معنى بعضِ ذلك مِن بعضٍ ؛ لأن الحزينَ المُتَضَرِّعَ إلى ربِّه ، الخاشعَ له بقلبِه ، يَنوبُه ذلك عند مسألتِه ربَّه ودعائِه إيَّاه فى حاجتِه ، وتَعْتَوِرُه هذه الخِلالُ التى وَجَّهَ المفسِّرون إليها تأويلَ قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان اللَّهُ ليَقْضِىَ عليكم فى استغفارِكم لمَوْتاكم

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى ت ١، ف : « ذكره » .

المشركين - بالضلالِ ، بعدَ إذ رَزَقَكم الهِدايةَ ، وَوَفَّقَكم للإيمانِ به وبرسولِه ، حتى يَتَقدَّمَ إليكم بالنَّهْيِ عنه ، فتترُكوا الانتهاءَ عنه . فأما قبلَ أن يُبَيِّنَ لكم كراهيةَ ذلك بالنهيِ عنه ، ثم تتَعدَّوْا نهيَه إلى ما نَهاكم عنه ، فإنه لا يَحكُمُ عليكم بالضلالِ ؛ لأن الطاعةَ والمعصيةَ إنما يكونان مِن المأمورِ والمَنْهِيِّ ، فأما مَن لم يُؤمَرْ ولم يُنْهَ ، فغيرُ كائنٍ مُطِيعًا أو عاصيًا ، فيما لم يُؤمَرْ به ولم يُنْهَ عنه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما خالَطَ أنفسَكم عندَ نَهْيِ اللَّهِ إياكم عن الاستغفارِ لمَوْتاكم المشركين ، مِن الجزَعِ على ما سَلَفَ منكم مِن الاسْتغفارِ لهم قبلَ تَقَدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، وبغيرِ ذلك مِن سَرائرِ أمورِكم وأمورِ عبادِه وظَواهرِها ، فبَيَّنَ لكم حِلْمَه[(١)] في ذلك عليكم ؛ ليَضَعَ عنكم ثِقَلَ الوَجْدِ بذلك .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصةً ، وفي بيانِه طاعتَه ومعصيتَه عامةً[(٢)] ، [(٣)]فافْعَلوا أو ذَرُوا[(٣)] .

حدَّثني المُثَنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في ت١ ، ت٢ ، ف : « حكمه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست هذه الجملة في تفسير مجاهد - كما سيأتي تخريجه من حديث ورقاء - وفي تفسير ابن أبي حاتم - ورواه من طريق مجاهد - والدر المنثور : « ما فعلوا أو تركوا » . وينظر تفسير البغوي ٤/١٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/١٦٤ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين (١)أن لا يَسْتَغْفِروا(١) للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه(٢) طاعتُه ومعصيتُه عامةً ، فافْعَلوا أو ذَرُوا .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن
١١/٥٤ مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ / ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يُبَيِّنُ اللَّهُ للمؤمنين فى أن لا يَسْتَغْفروا للمشركين ، فى بيانِه(٤) فى طاعتِه وفى معصيتِه ، فافعَلوا أو ذَرُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُهما ، وكلُّ مَن دونَه مِن الملوكِ فعبيدُه ومماليكُه ، بيدِه حياتُهم وموتُهم ، يُحْيِى مَن يشاءُ منهم ، ويُميتُ مَن يشاءُ منهم ، فلا تَجْزَعوا ، أيُّها المؤمنون ، مِن قتالِ مَن كفَر بى مِن الملوكِ ؛ ملوكَ الرومِ كانوا أو ملوكَ فارسَ والحبشةِ أو غيرَهم(٥) ، وجاهِدُوهم فى طاعتى ، فإنِى المُعِزُّ مَن أشاءُ منهم ومنكم ، والمُذِلُّ مَن أشاءُ .

(١ - ١) بعده ت١ ، ت٢ : « فى الاستغفار » . وفى ف : « فى ألا يستغفروا » .

(٢) بعده فى ص : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شأنه » .

(٥) بعده فى م : « واغزوهم » .

وهذا حَضٌّ مِن اللَّهِ ، جلّ ثناؤُه ، المؤمنين على قتالِ كلِّ مَن كفَر به مِن المماليكِ ، وإغْراءٌ منه لهم بحَرْبِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لكم مِن أحدٍ هو لكم حَليفٌ مِن دونِ اللَّهِ ، يُظاهِرُكم عليه ، إن أنتم خالَفْتُم أمرَ اللَّهِ فَعاقَبَكم على خلافِكم أمرَه ؛ يَسْتَنْقِذُكم مِن عقابِه ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُكم منه ، إن أرادَ بكم[(١)] سُوءًا . يقولُ : فباللَّهِ فثِقُوا ، وإيَّاه فارْهَبوا ، وجاهِدوا فى سبيلِه مَن كفَر به ، فإنه قد اشْتَرَى منكم أنفسَكم وأموالكم بأن لكم الجنةَ ، تُقاتِلون فى سبيلِه فتَقْتُلون وتُقْتَلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[(٢)] قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رزَق اللَّهُ الإنابةَ إلى أمرِه وطاعتِه ، نبيَّه محمدًا ، ﷺ ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دارِ الإسلامِ ، وأنصارَ رسولِه فى اللَّهِ ، الذين اتَّبَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ساعةِ العُسْرةِ منهم ؛ مِن النفقةِ والظَّهْرِ والزَّادِ والماءِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[(٣)] قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما كادَ يَميلُ قلوبُ بعضِهم عن الحقِّ ، ويَشُكُّ فى دينِه ، ويَرْتابُ بالذى نالَه مِن المَشقَّةِ والشِّدَّةِ فى سفرِه وغزوِه . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ثم رزَقهم ، جلّ ثناؤُه ، الإنابةَ والرجوعَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « به » .
(٢) فى ت١ ، ف : « تزيغ » ، وهى قراءة الجميع غير حفص ، وحمزة . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٠، والتيسير ص ٩٨ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تزيغ » .

إلى الثباتِ على دينِه ، وإبصارَ الحقِّ ، الذى كان قد كاد يَلْتبِسُ عليهم ، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّهم[1] بالذين[2] خالَطَ قلوبَهم ذلك لِما نالَهم فى سفرِهم مِن الشدَّةِ والمَشقَّةِ ، رءوفٌ بهم رحيمٌ أن يُهْلِكَهم ، فيَنْزِعَ منهم الإيمانَ ، بعدَما قد أبْلَوْا فى اللَّهِ ما أبْلَوا مع رسولِه ، وصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضَّرّاءِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/٥٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ : فى غزوةِ تَبوكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : خَرَجوا فى غزوةِ تبوكَ[3] ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ ، وخَرَجُوا فى حرٍّ شديدٍ ، وأصابَهم يومَئذٍ[4] عطشٌ شديدٌ ، فجَعَلوا يَنْحَرون إبلَهم ، فيَعْصِرُون أكْراشَها ، ويَشْرَبون ماءَها[5] ، وكان ذلك عُسْرةً مِن الماءِ ، وعُسْرةً مِن الظَّهْرِ ، وعُسْرةً مِن النفقةِ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « ربكم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالذى » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى مصادر التخريج : « يومًا » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ماءه » . وينظر بقية المصادر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/١ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ . قال : العُسْرةُ : أصابَهم جَهْدٌ شديدٌ حتى إن الرجلَين ليَشُقَّانِ التمرةَ بينَهما ، وإنهم ليَمُصُّون التمرةَ الواحدةَ ، ويَشْربون عليها الماءَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ[(١)] .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ[(٢)] ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : عُسْرةِ الظَّهرِ ، [(٣)] وعُسْرةِ الزَّادِ[(٣)] ، وعُسْرةِ الماءِ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ الآية . الذين اتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، قِبَلَ الشامِ فى لَهَبانِ الحَرِّ على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجُهْدِ ، أصابَهم فيها جَهْدٌ شديدٌ ، حتى لقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَين كانا يَشُقَّان التمرةَ بينَهما ، وكان النَّفَرُ يَتَداوَلون[(٥)] التمرةَ بينَهم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، ثم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، فتابَ اللَّهُ عليهم وأقْفَلَهم مِن غزوِهم[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ف : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يتناولون » . وينظر مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عُتبةَ (١) بنِ أبي عُتبةَ (١) ، عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، في شأنِ العُسْرةِ ، فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ في قَيْظٍ شديدٍ ، فنَزَلْنا مَنْزِلًا أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ (٢) ، حتى ظَنَنَّا أن رقابَنا ستنقطِعُ ، (٣) حتى إن كان الرجلُ ليذهَبُ يلتمِسُ الماءَ ، فلا يرجِعُ حتى يَظُنَّ أن رقبتَه ستنقطِعُ (٣) ، حتى إن الرجلَ ليَنْحَرُ بعيرَه ، فيَعْصِرُ فَرْثَه فيشربُه ، ويجعَلُ ما بَقِيَ على كَبِدِه . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عَوَّدَك في الدعاءِ خيرًا ، فادعُ لنا . (٤) قال : « تُحِبُّ ذلك ؟ » . قال نعم (٤) . فرَفَع يَدَيه ، فلم يَرْجِعْهما حتى (٥) قالتِ السماءُ (٥) ، فأظَلَّت ثم سَكَبَتْ ، فمَلَئُوا ما معهم ، (٦) ثم ذهَبْنا (٧) ننظُرُ ، فلم نَجِدْها جاوَزتِ (٨) العسكرَ (٦)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ف . وفي ت١ ، ت٢ ، س : « عن أبي عتبة » ، وذكر الحاكم في المستدرك ١/١٥٩ أنه ابن أبي حكيم ، وعتبة بن أبي عتبة هو عتبة بن مسلم كما قال الدارقطني في العلل ٢/٨٤ ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ٧/١٠٢ : ذكر الخطيب في الموضع أن البخاري فرق بين عتبة بن أبي عتبة ، وعتبة بن مسلم ، والصواب أنهما واحد ، ونقل ذلك عن عبد الغني بن سعيد الأزدي وغيره . قال : وكأن سعيد بن أبي هلال يقول تارة : عن عتبة بن مسلم ، وتارة : عن عتبة بن أبي عتبة .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) ليس في المستدرك والدلائل لأبي نعيم ، والدر المنثور .

(٤ - ٤) ليس في الدر المنثور .

(٥ - ٥) في م : « مالت السماء » ، وفي المعجم الأوسط : « انقمأت السحاب » ، وقالت السماء : أقبلت بالسحاب . اللسان (ق و ل) .

(٦ - ٦) ليس عند الطبراني .

(٧) في م : « رجعنا » .

(٨) في ف ، ابن خزيمة ، الحاكم ، البيهقي في السنن : « جازت » .

(٩) أخرجه ابن خزيمة (١٠١) - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥/٢٣١ - من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البزار (٢١٤) ، والحاكم ١/١٥٩ ومن طريقه البيهقي في السنن ٩/٣٥٧ - وأبو نعيم في =

حدَّثني إسحاقُ بنُ زيادةَ العَطّارُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قيل لعمرَ بنِ / الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه : حَدِّثْنا عن شأنِ جيشِ ٥٦/١١
العُسْرةِ . فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . [٩٨٢/١و] ثم ذَكَرَ نحوَه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد تابَ اللَّهُ على النبيِّ والمهاجرين والأنصارِ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا . وهؤلاء الثلاثةُ الذين وَصَفَهم اللَّهُ في هذه الآيةِ بما وَصَفَهم به ، فيما قيل[(٢)] ، هم الآخرون الذين قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . فتابَ عليهم ، عزّ ذكرُه ، وتفضَّلَ عليهم .

وقد مَضَى ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] .

= الدلائل ص ٥٢٣ (٤٥٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٩٢) من طريق سعيد ابن أبي هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن مردويه والضياء في المختارة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(١) أخرجه الفريابي في دلائل النبوة (٤٢) من طريق يعقوب بن محمد به ، وأخرجه ابن حبان (١٣٨٣) من طريق عبد الله بن وهب به . وقد رجح الدار قطني في العلل ٨٣/٢ ، ٨٤ رواية من ذكر عتبة بن أبي عتبة ، مكان نافع بن جبير - كما في الحديث السابق .

(٢) في م : « قبل » .

(٣) تقدم في ٦٦٩/١١ - ٦٧٢ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : ولقد تابَ اللَّهُ على الثلاثةِ الذين خَلَّفهم اللَّهُ عن التوبةِ ، فأرْجَأهم عمَّن تابَ عليه ممن تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عمَّن سَمِعَ عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : خُلِّفُوا عن التوبةِ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما قولُه : ﴿ خُلِّفُواْ ﴾ . فخُلِّفوا عن التوبةِ[2] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : بِسَعتِها ، غَمًّا وندمًا على تَخلُّفِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، بما نالَهم مِن الوَجْدِ والكَرْبِ بذلك ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنُوا بقلوبِهم أن لا شيءَ لهم يَلْجَئُون إليه مما نَزَلَ بهم مِن أمرِ اللَّهِ مِن البلاءِ بتَخَلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُنَجِّيهم مِن كَرْبِه ، ولا مما يَحْذَرون مِن عذابِ اللَّهِ - إلا اللَّهُ ، ثم رَزَقَهم الإنابةَ إلى طاعتِه ، والرجوعَ إلى ما يُرْضِيه عنهم ، ليُنِيبوا إليه ، ويَرْجِعوا إلى طاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الوَهَّابُ لعبادِه الإنابةَ إلى طاعتِه ، المُوَفِّقُ مَن أحبَّ توفيقَه منهم لِما يُرْضِيه عنه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم ، أن يُعاقِبَهم بعدَ التوبةِ ، أو يَخْذُلَ مَن أرادَ منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوبَ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ في قولِه : / ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ ١١/٥٧
ابنُ أميةَ ، ومُرَارةُ بنُ ربيعةَ ، وكُلُّهم مِن الأنصارِ[1] .

حدَّثني عُبَيدُ بنُ محمدٍ[2] الورَّاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سُفيانَ ، عن جابرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، أو ابنُ ربيعةَ . شَكَّ أبو أسامةَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : أُرْجِئوا في أوسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئُوا في أوسطِ « براءةَ » ؛ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[3] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[4] .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : الذين أُرْجِئوا في وسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٤٦ - تفسير) من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) سقط من : م . وينظر تاريخ المصنف ٢٩٣/٢ ، ٣٨٥ ، وترجمته في تاريخ بغداد ٩٧/١١ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ربعي » ، وفي م ، والدر المنثور : « ربيعة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر ما تقدم في ٦٧٠/١١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

ربيعةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئوا .

قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ وكان شاعرًا ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وكلُّهم أنصاريٌّ[(١)] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ والمُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[(٢)] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضّحّاكِ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ ابنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، كلُّهم مِن الأنصارِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [١/٨٩٢ظ] ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، تَخلَّفوا فى غزوةِ تبوكَ ؛ ذُكِر لنا أن كعبَ بنَ مالكٍ أوثَق نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُطْلِقُها - أو[(٤)] لا أُطْلِقُ نفسى - حتى يُطْلِقَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا أُطْلِقُه حتى يُطْلِقَه ربُّه إن شاءَ » . وأما الآخَرُ فكان تَخلَّفَ على حائطٍ له كان أدْرَكَ ، فجَعَله

---

(١) فى م : « أنصار » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ربيع » .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ١١/٦٧٠ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

صدقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، وقال : واللَّهِ لا أطعَمُه . وأما الآخرُ ، فرَكِبَ المَفاوزَ يَتْبَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ترفعُه أرضٌ وتضَعُه أخرَى ، وقَدَماه تَشَلْشَلان دمًا[(١)] .

٥٨/١١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ .

قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سلّامٍ أبى الأحْوصِ ، عن سعيدِ بنِ مَسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : هِلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ ، وكعبُ بنُ مالكٍ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عمرَ بنِ كثيرِ ابنِ أفلحَ ، قال : قال كعبُ بنُ مالكٍ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظَّهرِ والنفقةِ منى فى تلك الغَزاةِ . قال كعبُ بنُ مالكٍ : لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أَتَجَهَّزُ غدًا ثم أَلْحَقُه ، فأَخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ[(٣)] ، فلما كان اليومُ الثالثُ أخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ ، فقلتُ : هَيْهَات ، سارَ الناسُ ثلاثًا ، فأقَمتُ ، فلما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، جعَل الناسُ يَعْتَذِرون إليه ، فجئتُ حتى قُمْتُ بينَ يَدَيه ، فقلتُ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظهرِ والنفقةِ منى فى هذه الغَزاةِ . فأعرَض عنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر الناسَ أن لا يُكَلِّمونا ، وأُمِرَتْ نِساؤنا أن يَتَحَوَّلْن عنَّا . قال : فتَسَوَّرتُ حائطًا ذاتَ يومٍ ، فإذا أنا بجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقلتُ : أىْ جابرُ ، نَشَدْتُك باللَّهِ ، هل عَلِمْتَنى غَشَشْتُ اللَّهَ ورسولَه يومًا قَطُّ ؟ فسَكَتَ عنى ، فجعَل لا

---

(١) تشَلْشَلان دما : تقطران دما . واللسان (ش ل ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وتقدم طرف منه فى ص ٥٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٥ - تفسير) من طريق أبى الأحوص به .

(٣) بعده فى المسند : « فقلت : آخذ فى جهازى غدًا والناس قريب بعد ثم ألحقهم ، فأمسيت ولم أفرغ » .

يُكَلِّمُنى ، فبَينا أنا ذاتَ يومٍ ، إذ سمِعتُ رجلًا على الثَّنيَّةِ يقولُ : (١)كعبُ كعبُ(١) . حتى دَنا منى ، فقال : بَشِّروا كعبًا(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تبوكَ ، وهو يريدُ الرومَ ونصارى العربِ بالشامِ ، حتى إذا بلَغ تبوكَ ، أقامَ بها بضعَ عَشْرةَ ليلةً ، ولَقِيَه بها وفدُ أَذْرُحَ(٣) ووفدُ أيْلةَ(٤) ، فصالَحهم(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ على الجِزْيةِ ، ثم قَفَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تبوكَ ولم يُجاوِزْها ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية . والثلاثةُ الذين خُلِّفُوا رَهْطٌ منهم ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهو أحدُ بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، وهو أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وهو من بنى واقفٍ ، وكانوا تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تلك الغزوةِ ، فى بِضعةٍ وثمانين رجلًا ، فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، صَدَقَه أولئك حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم ، وكَذَبَ سائرُهم ، فحَلَفوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما حبَسهم إلا العُذْرُ ، فقبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ وبايَعَهم ، ووَكَلَهم فى سرائرِهم إلى اللَّهِ ، ونَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِ الذين خُلِّفوا ، وقال لهم حينَ حَدَّثوه حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم : « قد صَدَقْتُم فقوموا حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيكم » . فلما أنزَل اللَّهُ

(١ - ١) فى المسند : « كعبا كعبا » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/٥١ (١٥٧٧١) ، والطبرانى ١٩/١٠١ (٢٠٢) من طريق ابن علية به .

(٣) أذرُح : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحى البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . معجم البلدان ١/١٧٤ .

(٤) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلى الشام ، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ١/٤٢٢ .

(٥) فى م : « صالحهم » .

القرآنَ تابَ على الثلاثةِ ، وقال للآخرين : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] .

قال ابنُ شهابٍ : وأخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنيه حينَ عَمِىَ - قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ / عليه وسلم فى ٥٩/١١ غزوةِ تبوكَ ، قال كعبٌ : لم أَتَخلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها قَطُّ ، إلا فى غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أنِّى قد تَخَلَّفْتُ فى غزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ[1] تَخَلَّفَ عنها ، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ ، ولقد شَهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ ، حينَ تَواثَقْنا على الإسلامِ ، وما أُحِبُّ [١/٩٨٣و] أن لى بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ أذكرَ فى الناسِ منها .

فكان مِن خبرى حينَ تَخلَّفتُ عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ أنى لم أَكُنْ قَطُّ أقوَى ولا أيسرَ منى حينَ تَخلَّفتُ عنه فى تلك الغزوةِ ، واللَّهِ ما جمَعتُ قبلَها راحلتَين قَطُّ ، حتى جمَعتُهما فى تلك الغزوةِ ، فَغَزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَرٍّ شديدٍ ، واسْتقبَلَ سفرًا بعيدًا ومَفاوِزَ ، واستقبَل عدوًّا كثيرًا ، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم ، ليَتأهَّبُوا أُهْبةَ غَزْوِهم ، فأخبَرهم بوجهِهم[2] الذى يريدُ ، والمسلمون مع النبىِّ ﷺ كثيرٌ ، ولا يجمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ بذلك الديوانَ - قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يَتَغيَّبَ إلا يَظُنُّ أن ذلك سَيَخْفى ، ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْىٌ مِن اللَّهِ ، وغَزا رسولُ

---

(١) فى م ، ف : « أحدًا » .

(٢) فى م : « بوجهه » .

اللَّهِ ﷺ تلك الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظِّلالُ ، وأنا إليهما أصْعَرُ[١] ، فَتَجهَّزَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقْتُ أغْدو لكى أتَجهَّزَ معهم[٢] ، فلم أقضِ مِن جَهازى شيئًا ، ثم غَدوتُ فرَجَعتُ ولم أقضِ شيئًا ، فلم يَزَلْ ذلك يَتَمادَى حتى أسْرَعوا وتفارَطَ الغَزْوُ ، وهَمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم ، فياليتنى فعَلتُ ، فلم يُقَدَّرْ ذلك لى ، فطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ النبىِّ ﷺ يُحزِنُنى أن لا أرَى لى أُسوةً إلا رجلًا مَغْموصًا عليه فى النفاقِ ، أو رجلًا ممن عَذَرَ اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يَذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بَلَغَ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فَعَلَ كعبُ ابنُ مالكٍ ؟ » . فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حَبَسَه بُرْداه ، والنظرُ فى عِطْفَيْه . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبَيْنا هو على ذلك ، رأى رجلًا مُبَيِّضًا[٣] يزولُ به السرابُ[٤] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أبا خَيْثمةَ » . فإذا هو أبو خَيْثمةَ الأنصاريُّ ، وهو الذى تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ ، فلَمَزَه المنافقون . قال كعبٌ : فلما بَلَغَنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ (٥قد تَوَجَّه٥) قافِلًا مِن تبوكَ ، حَضَرَنى بَثِّى[٦] ، فطَفِقْتُ أتَذكَّرُ الكذبَ ، وأقولُ : بمَ أخرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذى رأيٍ مِن أهلى ، فلما قيل لى[٧] : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أظَلَّ قادِمًا . زاحَ عنى الباطلُ ، حتى

---

(١) فى س ، ف : « أصغر » . وأَصعَرُ : أَميَلُ . النهاية ٣١/٣ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمسلمون معه » . بعده فى صحيح مسلم : « فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا » . وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

(٣) مبيض ، كمحدِّث : لابس ثيابا بيضًا . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون مُبيضًّا بسكون الباء وتشديد الضاد ، من البياض . التاج (ب ى ض) والنهاية ١٧٣/١ .

(٤) يزول به السراب : يرفعه ويظهره . يقال : زال به السراب . إذا ظهر شخصه فيه خيالاً . النهاية ٣١٩/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « همى » . والبث : أشد الحزن . النهاية ٩٥/١ .

(٧) سقط من : ص ، م .

عَرَفْتُ أني لن أنجوَ منه بشيءٍ أبدًا ، فأجمَعتُ صدقَه ، وصبَّحَ[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قَدِمَ مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ فركَع فيه ركعتَين ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاءه المُخَلَّفُون ، فطَفِقُوا يَعْتَذِرون إليه ويَحْلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايَعَهم واستغفَر لهم ، ووَكَلَ سرائرَهم إلى اللَّهِ ، حتى جئتُ ، فلما سَلَّمْتُ تَبسَّمَ تَبسُّمَ المُغْضَبِ ، ثم قال : « تعالَ » . فجئتُ أمشِي حتى جلَستُ بينَ يَدَيه ، فقال لى : « ما خَلَّفَكَ ؟ ألم تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى واللَّهِ لو[(٢)] جلَستُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا ، لرأيتُ أنى سأخرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ ، لقد أُعطيتُ جَدَلًا ، ولكنى واللَّهِ لقد علِمتُ لئن حَدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن / يُسْخِطَك علىَّ ، ولئن حَدَّثْتُك حديثَ صِدقٍ تَجِدُ علىَّ فيه ، إنِّى لأرجو فيه عَفْوَ ١١/٦٠ اللَّهِ ، واللَّهِ ما كان لى عُذْرٌ ، واللَّهِ ما كنتُ قَطُّ أقوى ولا أيسرَ منى حينَ تَخَلَّفْتُ عنك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا هذا فقد صَدَقَ ، قُمْ حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيك » . فقُمْتُ ، وثارَ رجالٌ مِن بنى سَلِمةَ ، فاتَّبَعونى وقالوا : واللَّهِ ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قبلَ هذا ، لقد عَجَزْتَ فى[(٣)] أن لا تكونَ اعْتَذَرتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون[(٤)] ! فقد كان كافِيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك . قال : فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبُوننى ، حتى أردتُ أن أرجِعَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُكَذِّبَ نفسى . قال : ثم قلتُ لهم : هل لَقِيَ هذا معى أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، لَقِيَه معك رجلان قالا مثلَ ما قلتَ ، وقيل لهما مثلُ ما قيل لك . قال : قلتُ : مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بنُ ربيعٍ العامرىُّ

---

(١) فى م : « أصبح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « المتخلفون » .

وهلالُ بنُ أميةَ الواقفيُّ . قال : فذَكَروا لى رجلَين صالحَين قد شَهِدا بدرًا[(١)] فيهما أُسْوةٌ . قال : فمَضَيتُ حينَ ذَكَروهما لى ، ونَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كلامِنا ، أيُّها الثلاثةُ ، مِن بينِ مَن تَخَلَّفَ عنه . قال : فاجْتَنَبَنا الناسُ وتَغَيَّروا لنا حتى تَنَكَّرَتْ لى فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى بالأرضِ التى أعرِفُ ، فلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحِباى ، فاسْتَكَانا وقَعَدا فى بُيوتِهما يَبْكِيان ، وأما أنا ، فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجلَدَهم ، فكنتُ أخرُجُ وأشهَدُ الصلاةَ ، وأطوفُ فى الأسواقِ ، ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسلِّمُ عليه وهو فى مجلسِه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حَرَّكَ شفتَيه بردِّ السلامِ أم لا ؟ ثم أُصَلِّى معه ، وأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقبَلتُ على صلاتى نَظَرَ إلىَّ ، وإذا التفَتُّ نحوَه أعرَضَ عنى ، حتى إذا طالَ ذلك علىَّ مِن جفوةِ المسلمين ، مشَيتُ حتى تَسَوَّرتُ جدارَ حائطِ أبى قتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما رَدَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أَنْشُدُك باللَّهِ ، هل تعلَمُ أنى أحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَتَ . قال : فعُدْتُ فناشَدتُه ، فسكَت ، فعُدْتُ فناشَدتُه ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فَفَاضَتْ عَيْناى ، وتَوَلَّيتُ حتى تَسَوَّرتُ الجدارَ ، فبَيْنا أنا أمشِى فى سوقِ المدينةِ ، إذا نبَطِىٌّ[(٢)] مِن نَبَطِ أهلِ الشامِ ممن قَدِمَ بالطعامِ يَبِيعُه بالمدينةِ ، يقولُ : مَن يدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ قال : فطَفِقَ الناسُ يُشِيرون له حتى جاءنى ، فدفَع إلىَّ كتابًا مِن ملكِ غَسَّانَ ، وكنتُ كاتبًا ، فقرأتُه ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغَنا أن صاحبَك قد جَفاكَ ، ولم يجعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالحقْ بِنا نُواسِكَ .

قال : فقلتُ حينَ [(٣)]قرأتُها : وهذه[(٣)] أيضًا مِن البلاءِ ، [(٤)]فتأمَّمتُ به[(٤)]

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى م : « بنبطى » .

(٣ - ٣) فى م : « قرأته وهذا » . والتأنيث فيه إرادة لمعنى الصحيفة أو الرسالة .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فتأممت بها » . والتأمم : القصد . النهاية ١/٦٩ .

التَّنُّورَ [(١] فسَجَرتُه به [١)] ، حتى إذا مَضَتْ أربعون مِن الخمسين ، واسْتَلْبَث الوحىُ ، إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأتينى ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُك أن تَعْتزِلَ امرأتَك . قال : فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أفعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها [(٢)] . قال : وأرسَل إلى صاحِبَىَّ بذلك . قال : فقلتُ لامرأتى : الحَقِى بأهلِك فكونى [(٣)] عندَهم ، حتى يقضىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال : فجاءت امرأةُ هلالٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أمية شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أخدُمَه ؟ فقال : « لا ، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ » . قالت : فقلتُ : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، وواللَّهِ ما زالَ يَبْكى منذُ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . قال : فقال لى بعضُ أهلى : لو اسْتأذَنتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى امرأتِك ؟ فقد أَذِنَ لامرأةِ هلالٍ أن تَخْدُمَه . قال : فقلتُ : / لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما يُدْرِينى ماذا يقولُ لى ٦١/١١
إذا اسْتأذَنْتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ .

فلَبِثْتُ بعدَ ذلك عشرَ ليالٍ ، فكَمَلَ لنا خمسون ليلةً مِن حينِ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِنا ، قال : ثم صلَّيتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسينَ ليلةً على ظهرِ بيتٍ مِن بُيُوتِنا ، فبَيْنا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا [(٤)] ، قد ضاقَت علىَّ نفسى ، وضاقَت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ، سَمِعتُ صوتَ صارخٍ [(٥] أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ [٥)] يقولُ بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبشِرْ . قال : فخَرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أنْ

(١ - ١) فى ف : « فسجرته به » . وسجر التنور . أوقده وأحماه . تاج العروس (س ج ر) .

(٢) فى م : « تقربها » .

(٣) فى م : « تكونى » .

(٤) فى م : « عنا » .

(٥ - ٥) أوفى على جبل سَلْع : أشرف واطَّلَع . النهاية ٢١١/٥ ، وسَلع : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ١١٧/٣ .

قد جاء فرجٌ . قال : وآذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّرُونَنا ، فذهَب قِبَلَ صاحِبَيَّ مُبَشِّرُون ، وركَض رجلٌ إليَّ فرسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسلمَ قِبَلى ، وأَوْفَى الجبلَ ، وكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سَمِعتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثَوْبَيَّ ، فكَسَوتُهما إياه بِبَشارتِه ، واللَّهِ ما أَمْلِكُ غيرَهما يومَئذٍ ، واسْتَعَرْتُ ثوبَين فلبِستُهما ، وانطلَقتُ أتأمَّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فتَلقَّانى الناسُ فوجًا فوجًا يُهَنِّئُونى بالتوبةِ ، ويقولون : لِتَهْنِكَ[1] توبةُ اللَّهِ عليك حتى دخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى المسجدِ حولَه الناسُ ، فقامَ إليَّ طلحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافَحَنى وهَنَّأَنى ، واللَّهِ ما قامَ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه - قال : فكان كعبٌ لا يَنْساها لطلحةَ - قال كعبٌ : فلما سَلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أمُّكَ » . فقلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ ، أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بَلْ مِن عِنْدِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه ، حتى كأن وجهَه قطعةُ قمرٍ ، وكُنَّا نعرِفُ ذلك منه .

قال : فلما جلَستُ بينَ يَدَيه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أنْخلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ[2] بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قال : فقلتُ : فإنى أُمْسِكُ سَهْمِىَ الذى بخيبرَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما أنْجانى بالصدقِ ، وإن مِن تَوْبتى أن لا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بَقِيتُ . قال : فواللَّهِ ما علِمتُ أحدًا مِن المسلمين أَبْلَاه[3] اللَّهُ فى صِدْقِ الحديثِ ، منذُ ذكَرتُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليرضك » .

(٢) بعده فى س : « عليك » .

(٣) فى م : « ابتلاه » .

ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، أحسنَ مما ابْتَلانى[(١)] ، واللَّهِ ما تَعمَّدتُ كِذْبةً مُذْ قلتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا ، وإنى أَرْجو [(٢)]أن يَحْفَظَنى[(٢)] اللَّهُ فيما بَقِىَ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ حتى بَلَغ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . قال كعبٌ : واللَّهِ ما أنعَم اللَّهُ علىَّ[(٣)] من نعمةٍ قَطُّ بعدَ أن هَدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صِدْقى رسولَ اللَّهِ ﷺ [١/٩٨٤و] أن لا أكونَ كَذَبْتُه فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كَذَبوا[(٤)] ، فإنَّ اللَّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أَنزَل الوحىَ شَرَّ ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه: ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كعبٌ : كُنَّا[(٥)] خُلِّفْنا ، أيُّها الثلاثةُ ، عن أمرِ أولئك الذين قَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ توبتَهم حينَ حَلَفُوا له ، فبايَعَهم واسْتغفَر لهم ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَنا حتى قَضَى اللَّهُ فيه ، فبذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ / ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . وليس الذى ٦٢/١١
ذكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا عن الغزوِ ، إنما هو تَخْليفُه إيَّانا وإرْجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتذَرَ إليه ،فقَبِلَ منه[(٦)] .

---

(١) فى صحيح مسلم : « أبلانى » . والبلاء والإبلاء يكونان فى الخير والشر معًا . يقال : ابتليته بلاء حسنًا وبلاء سيئًا . اللسان (ب ل ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وانظر صحيح مسلم .

(٤) فى م : « كذبوه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « منهم » . والحديث أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٢٧٧٣ ، ٣٣١٧ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠ ، ٣٤٢٢ ، ٣٨٢٣) من طريق ابن وهب به مطولا ومختصرًا ، وأخرجه أحمد ٦٥/٢٥ (١٥٧٨٨) ، والبخارى (٣٨٨٩) من طريق يونس به ، ولم يسق البخارى لفظه ، وعند أحمد مختصرًا ، وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عَقِيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه حينَ عَمِيَ - قال : سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ . فذكَر نحوَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه ، قال : لم أتخَلَّفْ عن النبيِّ ﷺ فى غَزاةٍ غَزاها إلا بدرًا ، ولم يُعاتِبِ النبيُّ ﷺ أحدًا تَخَلَّفَ[2] عن بدرٍ ، ثم ذَكَرَ نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ ، ثم السُّلَميِّ ، عن أبيه ، أن أباه عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ - وكان قائدَ أبيه كعبٍ حينَ أُصِيبَ بصرُه - قال : سَمِعتُ أبى كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حديثَه حين تخلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وحديثَ صاحبيه ، قال : ما تخلَّفتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها ، غيرَ أنى كنتُ تَخَلَّفْتُ عنه فى غزوةِ بدرٍ . ثم ذَكَر نحوَه[4] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٤٤) من طريق أبى صالح به ببعضه ، وأخرجه أحمد ٨١/٢٥ (١٥٧٩٠) ، والبخارى (٢٧٥٧) مختصرًا ، (٤٤١٨) مطولاً ، ومسلم (٢٧٦٩) ، والنسائى (٣٤٢٤، ٣٨٣٤) من طريق الليث به ببعضه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، ١٩٠٥ من طريق عقيل به مطولًا ومختصرًا .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بخلفه » ، وفى س : « تخلفه » . وانظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٦ - ٣٩٠ (الميمنية) من طريق معمر به مطولاً .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢١) من طريق ابن إسحاق به مقتصرًا على بعضه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مُعَرِّفَهم سبيلَ النجاةِ مِن عقابِه، والخلاصِ مِن أليمِ عذابِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه، ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾، وراقِبوه بأداءِ فرائضِه وتَجَنُّبِ حدودِه، ﴿ وَكُونُواْ ﴾، فى الدنيا، مِن أهلِ وَلايةِ اللَّهِ وطاعتِه، تكونوا فى الآخرةِ ﴿ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، فى الجنةِ. يعنى: مع مَن صدَق اللَّهَ الإيمانَ به، فحَقَّقَ قولَه بفعلِه، ولم يكُنْ مِن أهلِ النفاقِ فيه، الذين يُكذِّبُ قيلَهم فعلُهم.

وإنما معنى الكلامِ: وكونوا مع الصادقين فى الآخرةِ باتقاءِ اللَّهِ فى الدنيا، كما قال جلّ ثناؤُه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩].

وإنما قلنا: ذلك معنى الكلامِ؛ لأن كونَ المُنافقِ مع المؤمنين غيرُ نافعِه بأىِّ وجوهِ الكونِ كان معهم، إن لم يكُنْ عاملًا عملَهم، وإذا عَمِلَ عَمَلَهم فهو منهم، وإذا كان منهم، كان وَجْهُ[1] الكلامِ أن يقالَ: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾. ولتوجيهِ الكلامِ إلى ما وَجَّهْنا مِن تأويلِه، فَسَّر ذلك مَن فَسَّره مِن أهلِ التأويلِ بأن قال: معناه: وكونوا مع أبى بكرٍ وعمرَ. أو: مع النبىِّ ﷺ والمهاجرين، رَضِىَ اللَّهُ عنهم.

/ذكرُ مَن قال ذلك أو غيرَه فى تأويلِه ١١/٦٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن نافعٍ فى قولِ اللَّهِ:

(١) فى م: «لا وجه فى».

﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع النبيِّ ﷺ ، وأصحابِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ ، قال : قيل للثلاثةِ الذين خُلِّفُوا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . محمدٍ وأصحابِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ في قولِه : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبي بكرٍ وعمرَ وأصحابِهما ، رضِيَ اللَّهُ عنهم[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ بِشْرٍ الكاهليُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبي هاشمٍ الرُّمّانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبي بكرٍ وعمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع المهاجرين الصادِقين[(٤)] .

وكان ابنُ مسعودٍ فيما ذُكِر عنه يَقْرَؤُه : (وكُونُوا مِنَ الصَّادِقِين) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٠٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٠٦ ، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٣١٠ من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٤/١٠٩ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٤/١٠٩ .

ويتأوَّله [١/٩٨٤ظ] أن ذلك نَهْىٌ مِن اللَّهِ عن الكذبِ(١) .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : قال ابنُ مسعودٍ : إن الكذبَ لا يَحِلُّ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا من(٢) الصَّادِقِينَ) . قال : وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعودٍ : (مِن الصادِقين) . فهل تَرَون فى الكذبِ رُخْصَةً(٣) ؟

قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، نحوَه(٤) .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عُبَيدةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الكَذِبُ لا يَصْلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يأيُّها الذين ءامنوا اتقوا اللهَ وكونوا مِن(٢) الصادقين) . وهى كذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، فهل تَرَون مِن رُخْصَةٍ فى الكذبِ(٥) ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا يَصلُحُ الكذبُ فى هَزْلٍ ولا جِدٍّ . ثم تَلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ ﴾ .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/١١١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، س : « مع » ، وهى كذلك فى تهذيب الآثار للمصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٦، وابن عدى فى الكامل ١/ ٤١ ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٠٠) عن شعبة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٣) من طريق محمد بن جعفر به .

لا[١] أدرى أقال : (مِنَ الصَّادقِينِ) . أو : ﴿ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . وهو فى كتابى : ﴿ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٢] .

[٣]قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[٣][٤] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[٥] .

والصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ، هو التأويلُ الذى ذَكَرْناه عن نافعٍ والضحاكِ ، وذلك أن رسومَ المصاحفِ / كلَّها مُجْمِعَةٌ على : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ، وهى القراءةُ التى لا أستجيزُ لأحدٍ القراءةَ بخلافِها . ٦٤/١١

وتأويلُ عبدِ اللَّهِ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك على قراءتِه ، تأويلٌ[٦] صحيحٌ ، غيرَ[٦] أنَّ القراءةَ بخلافِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ

(١) فى م : « ما » .
(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥١) من طريق إبراهيم به بنحوه .
(٣ - ٣) سقط من : س ، ف .
(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٠، ٢٥٥) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٨٧) من طريق الأعمش به .
(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٥) من طريق الأعمش به .
(٦ - ٦) فى م : « غير صحيح » .

أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لأهلِ المدينةِ ، مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ سُكَّانِ البَوادِى الذين تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وهم مِن أهلِ الإيمانِ به ، أن يَتَخَلَّفوا فى أهالِيهم ولا [1]دارٍ لهم[1] ، [2]ولا[2] أن يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه فى صُحْبتِه فى سفرِه والجهادِ معه ، ومعاونتِه على ما يُعانِيه فى غزوِه ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : إنما[3] لم يكنْ لهم هذا ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ ؛ مِن أجلِ أنهم ، وبسببِ أنهم ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ﴾ فى سفرِهم[4] إذا كانوا معه ﴿ ظَمَأٌ ﴾ . وهو العطشُ ، ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : ولا تَعَبٌ . ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ولا مَجاعةٌ فى إقامةِ دينِ اللَّهِ ونُصْرتِه ، وهَدْمِ[5] مَنَارِ الكفرِ ، ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ . يعنى أرضًا . يقولُ : ولا يَطَئُونَ أرضًا ، ﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ وَطْؤُهم إياها ، ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ . يقولُ : ولا يُصِيبون [6]مِن عدوِّ اللَّهِ وعدوِّهم[6] شيئًا فى أموالِهم وأنفسِهم وأولادِهم ، إلا كتَب اللَّهُ لهم بذلك كلِّه ثوابَ عملٍ صالحٍ قد ارْتَضاه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَدَعُ مُحْسِنًا مِن خلقِه أحسَن فى عملِه فأطاعَه فيما أمَرَه ، وانتَهى عما نَهاه عنه ، أن يُجازِيَه على إحسانِه ، ويُثِيبَه على صالحِ عملِه . فلذلك كتَب لمَن فعَل ذلك مِن أهلِ المدينةِ ومَن حولَهم مِن الأعرابِ ما ذكَر فى هذه الآيةِ ، الثوابَ على كلِّ ما فعَل ، فلم

(١ - ١) فى م : « دارهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى ص : « سيرهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « سرهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « هزم » .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « عدو لله ولهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « عدوا لله وعدو لهم » .

يُضَيِّعُ له أجرَ فعلِه ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في حكمِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي مُحْكَمةٌ ، وإنما كان ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَتَخَلَّفَ إذا غَزا خِلافَه ، فيَقْعُدَ عنه ، إلا مَن كان ذا عُذْرٍ ، فأما غيرُه مِن الأئمةِ والولاةِ ، فإن لمَن شاء مِن المؤمنين أن يَتَخَلَّفَ خِلافَه ، إذا لم يكنْ بالمسلمين إليه ضرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ : هذا إذا غَزا نبيُّ اللَّهِ بنفسِه ، فليس لأحدٍ أن يَتَخلَّفَ . ذُكِر لنا أن نبيَّ
٦٥/١١ اللَّهِ ﷺ قال : /« لولا أن أشُقَّ على أُمَّتى ما تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سبيلِ اللَّهِ ، لكني لا أجِدُ سَعَةً فأنْطَلِقَ بهم معى ، ويَشُقُّ علىَّ - أو : أكْرَهُ - أن أدَعَهم بَعْدى »[1] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [١/٩٨٥و] قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ المباركِ ، والفَزارِىَّ ، والسَّبِيعىَّ ، وابنَ جابرٍ ، وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، يقولون في هذه الآيةِ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ : إنها لأوَّلِ هذه الأمةِ وآخرِها مِن المجاهدين في سبيلِ اللَّهِ[2] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ نزَلت وفى أهلِ الإسلامِ قِلَّةٌ ، فلما كَثُروا نسَخها اللَّهُ ،

(١) أخرج المرفوع منه أحمد ٧٣/١٢ (٧١٥٧) ، والبخارى - بنحوه (٧٢٢٦) ، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٩٠٨/٦، ١٩٠٩ من طريق الوليد به .

وأباحَ التَّخَلُّفَ لمن شاء ، فقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ . قال : هذا حينَ كان الإسلامُ قليلًا ، فلمَّا كثُر الإسلامُ بعدُ[1] ، قال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن اللَّهَ عنَى بها الذين وصَفهم بقولِه : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية . ثم قال جلّ ثناؤُه : ما كان لأهلِ المدينةِ الذين تَخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ، ولا لمَن حولَهم مِن الأعرابِ الذين قَعَدوا عن الجهادِ معه ، أن يَتَخَلَّفوا خِلافَه ، ولا يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ندَب في غزوتِه تلك كلَّ مَن أطاقَ النهوضَ معه إلى الشُّخُوصِ إلا مَن أَذِنَ له ، أو أمَره بالمُقامِ بعدَه ، فلم يكنْ لمَن قدَر على الشُّخُوصِ التَّخَلُّفُ ، فعَدَّدَ[3] جلّ ثناؤُه مَن تَخَلَّفَ منهم ، فأظْهَر[4] نِفاقَ مَن كان تَخَلُّفُه منهم نِفاقًا ، وعَذَرَ مَن كان تَخَلُّفُه كان[5] لعُذْرٍ ، وتابَ على مَن كان تَخَلُّفُه تَفْرِيطًا مِن غيرِ شَكٍّ ولا ارْتِيابٍ في أمرِ اللَّهِ ، إذ تابَ مِن خطأ ما كان منه مِن الفعلِ . فأما التَّخَلُّفُ عنه في حالِ

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم : « وفشا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٧/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت٢ ، س : « فعدل » ، وفي ت١ ، ف : « بعدك » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأظهر » .

(٥) سقط من : م .

اسْتِغْنائِه ، فلم يكنْ مَحْظورًا ، إذا لم يكنْ عن كراهةٍ[١] منه ﷺ ذلك . وكذلك حكمُ المسلمين اليومَ إزاءَ إمامِهم ، فليس بفَرْضٍ على جميعِهم النهوضُ معه ، إلا فى حالِ حاجتِه إليهم لِما لابدَّ للإسلامِ وأهلِه مِن حضورِهم واجتماعِهم ، واسْتِنْهاضِه إياهم ، فيَلْزَمُهم حينَئذٍ طاعتُه .

وإذا كان ذلك معنى الآيةِ ، لم تكنْ إحدى الآيتَين اللتين ذَكَرْنا ناسخةً للأخرى ، إذ لم تكنْ إحداهما نافيةً حكمَ الأخرى مِن كلِّ وجوهِه ، ولا جاءَ خبرٌ يُوَجِّهُ الحُجَّةَ بأن إحداهما ناسخةٌ للأخرى .

وقد بَيَّنَّا معنى « المَخْمَصةِ » وأنها المجاعةُ ، بشواهدِه ، وذَكَرْنا الروايةَ عمَّن قال ذلك فى موضعٍ غيرِ هذا ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه ههنا[٢] .

وأما « النَّيْلُ » ، فهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى يَنالُنى ، ونِلْتُ الشىءَ ، فهو مَنيلٌ . وذلك إذا كنتَ تنالُه بيدِك ، وليس مِن التَّناوُلِ ، وذلك أن التناولَ مِن النَّوالِ ، يقالُ منه : نُلْتُ له ، أنولُ له ، مِن العَطِيَّةِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : النَّيْلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى ١١/٦٦ بخيرٍ /يَنولُنى نَوالًا ، وأَنالَنى خيرًا إنالةً . وقال : كأنَّ النَّيْلَ مِن الواوِ ، أُبْدِلَت ياءً لخِفَّتِها وثِقَلِ الواوِ .

وليس ذلك بمعروفٍ فى كلامِ العربِ ، بل مِن شأنِ العربِ أن تُصَحِّحَ الواوَ مِن ذواتِ الواوِ إذا سَكَنَتْ وانفتَح ما قبلَها ، كقولِهم : القَوْلُ ، والعَوْلُ ، والحَوْلُ . ولو جازَ ما قال ، لجازَ القَيْلُ .

---

(١) فى م : « كراهته » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٩١ - ٩٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك بأنهم لا يُصيبُهم ظمأٌ - وسائرُ ما ذَكَر - ولا يَنالُون من عدوٍّ نيلًا ، ولا يُنْفِقون نفقةً صغيرةً (١) ولا كبيرةً (١) فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَقْطَعون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه (٢) واديًا إلا كَتَب اللَّهُ (٣) لهم أجرَ عملِهم ذلك ، جزاءً لهم عليه ، كأحسنِ ما يَجْزِيهم على أحسنِ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها وهم مُقِيمون فى منازِلِهم .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية . قال : ما ازْدادَ قومٌ مِن أهلِيهم فى سبيلِ اللَّهِ بُعْدًا إلا ازْدادُوا مِن اللَّهِ قُرْبًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنِ المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا .

وقد بَيَّنَّا معنى الكافَّةِ بشواهدِه ، وأقوالَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزوة » .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٩ من طريق يزيد به ، وكذا أخرجه من طريق شيبان ، عن قتادة .

إعادتِه [١/٩٨٥ظ] في هذا الموضعِ[(١)] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المَعْنَى الذي عَناه اللَّهُ بهذه الآيةِ ، وما النَّفْرُ الذي كَرِهَه لجميعِ المؤمنين ؟ فقال بعضُهم : هو نَفْرٌ كان مِن قومٍ كانوا بالباديةِ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمون الناسَ الإسلامَ ، فلما نزَل قولُه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . انْصَرَفوا عن الباديةِ إلى النبيِّ ﷺ ، خشيةَ أن يَكونوا ممن تَخَلَّفَ عنه وممن عُنِيَ بالآيةِ ، فأنزَل اللَّهُ في ذلك عُذْرَهم بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . وكَرِهَ انصرافَ جميعِهم[(٢)] مِن الباديةِ إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ
١١/٦٧ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . قال : ناسٌ مِن/ أصحابِ محمدٍ ﷺ خرَجوا في البَوادي ، فأصابوا مِن الناسِ معروفًا ، ومِن الخِصْبِ ما يَنْتَفِعون به ، ودعَوا مَن وجَدوا مِن الناسِ إلى الهُدى ، فقال الناسُ لهم : ما نَراكم إلا قد ترَكْتُم أصحابَكم وجِئْتُمونا . فوجَدوا في أنفسِهم مِن ذلك تحرُّجًا[(٣)] ، وأقْبَلوا مِن الباديةِ كلُّهم حتى دخَلوا على النبيِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ يَبْتَغون الخيرَ ، ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ وليَسْمَعوا ما في الناسِ ، وما أنزَل اللَّهُ بعدَهم ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ الناسَ كلَّهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

---

(١) تقدم في ٣/٦٠١ ، ٦٠٢ .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جمعهم » .
(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرجا » .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال في حديثِه : فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ : خَرجَ بعضٌ ، وقَعَدَ بعضٌ يَبْتَغون الخيرَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِه عن أبي حُذَيفةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ المُثَنَّى عن أبي حُذَيفةَ ، غيرَ أنه قال في حديثِه : ما نَراكم إلا قد تَرَكْتُم صاحِبَكم . وقال : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ : ليَسْمَعوا ما في الناسِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا إلى عدوِّهم ويَتْرُكوا نبيَّهم ﷺ وحدَه .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . قال : ليَذْهَبوا كلُّهم ، فلولا نفرَ مِن كلِّ حيٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ ، [(٢)] وتَخَلَّفَ طائفةٌ[(٢)] ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون مع النبيِّ ﷺ في الدِّينِ ، وليُنْذِرَ المُتَخَلِّفون النافِرين إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحْذَرون .

[(٣)] ذِكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩١٠ ، ١٩١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٩٣ ، إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفي ص : « ويتخلف طائفة » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب حذفها من هذا الموضع .

قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : ما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ، ويَتْرُكوا النبيَّ ﷺ وحدَه ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعني عُصْبةٌ ، يعني السَّرايا ، ولا يَتَسَرَّوا إلا بإذنِه ، فإذا رجَعت السَّرايا ، وقد نزَل بعدَهم قرآنٌ ، تَعَلَّمَه القاعِدون من النبيِّ ﷺ ، قالوا : إن اللَّهَ قد أنزَل على نبيِّكم بعدَكم قُرآنًا وقد تَعَلَّمْناه . فتَمْكُثُ السَّرايا يَتعلَّمون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّهم (١) بعدَهم ، ويبعثَ سرايا أخر ، فذلك قولُه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : يَتعلَّمُون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه (١) ، ويُعَلِّمُوا (٢) السَّرايا إذا رجَعت إليهم لعلهم يَحْذَرون (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ
١١/٦٨ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ/ كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : هذا إذا بعَث نبيُّ اللَّهِ الجيوشَ ، أمرَهم ألا يُعْرُوا (٤) نبيَّه ، وتقيمُ طائفةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تتفقَّهُ في الدينِ ، وتَنْطلِقُ طائفةٌ تَدْعو قومَها ، وتُحَذِّرُهم وقائعَ اللَّهِ في من خَلا قبلَهم (٥) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ الآية كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا بنفسِه لم يَحِلَّ لأحدٍ مِن المسلمين أن يَتَخَلَّفَ عنه ، إلا أهلَ العُذْرِ ، وكان إذا أقامَ فأُسِرَّت السَّرايا ، لم يَحِلَّ لهم أن يَنْطَلِقوا إلا بإذنِه ، فكان

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) في م : « يعلمونه » .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٠٩، ١٩١٢ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في المدخل .
(٤) أعرى القوم صاحبهم : تركوه في مكانه وذهبوا عنه . اللسان (ع ر و) .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٧٣ .

الرجلُ إذا أسْرى[(١)] فنزَل بعدَه قرآنٌ ، تَلَاه[(٢)] نبيُّ اللَّهِ على أصحابِه القاعدين معه ، فإذا رجَعت السَّرِيةُ ، قال لهم الذين أقاموا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ : إن اللَّهَ أنزَل بعدَكم على نبيِّه قرآنًا . فيُقْرِئونهم ، ويُفَقِّهونهم في الدينِ ، وهو قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : إذا أقامَ[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنه لا يَنْبغى للمسلمين أن يَنْفِروا جميعًا ونبيُّ اللَّهِ قاعدٌ ، [١/٩٨٦و] ولكن إذا قعَد نبيُّ اللَّهِ تَسرَّبَتِ السَّرايا ، وقعَد معه عُظْمُ الناسِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاءِ الذين نفَروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم يَنْفِرْ جميعُهم ، ولكنهم مُنافِقون ، ولو كانوا صادِقين أنهم مؤمنون ، لنَفَرَ بعضٌ لِيَتَفَقَّهَ في الدينِ ، ولِيُنْذِرَ قومَه إذا رَجَعَ إليهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ : فإنها ليست في الجهادِ ، ولكنْ لمَّا دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على مُضَرَ بالسنينِ ، أجْدَبَتْ بلادُهم ، وكانت القبيلةُ منهم تُقْبِلُ بأَسْرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينةِ مِن الجَهْدِ ، ويَعْتَلُّوا بالإسلامِ وهم كاذبون ، فضَيَّقوا على أصحابِ النبيِّ ﷺ وأجْهَدوهم ، وأنْزَل اللَّهُ يُخْبِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين ، فردَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عشائرِهم ، وحذَّر قومَهم أن يَفْعَلوا فِعْلَهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) في ص : « استرى » ، وفي ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وتلاه » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قام » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٧٣ .

يَحْذَرُونَ ﴾[(١)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ ثالثٌ ، وهو ما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : كان يَنْطَلِقُ مِن كلِّ حيٍّ مِن العربِ عصابةٌ فيأْتون النبيَّ ﷺ فيَسْألونه عما يريدُونه مِن دينِهم ، ويَتَفَقَّهون فى دينِهم ، ويقولون لنبيِّ اللَّهِ : ما تأمُرُنا أن نفعلَه ، وأخبِرْنا ما نقولُ لعشائرِنا إذا انْطَلَقْنا إليهم ؟ قال : فيأمُرُهم نبيُّ اللَّهِ بطاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويَبْعَثُهم إلى قومِهم بالصلاةِ والزكاةِ ، وكانوا إذا أتَوا قومَهم نادَوا : إن مَن أسلمَ فهو مِنَّا . ويُنْذِرُونهم ، حتى إن الرجلَ ليُفارِقُ[(٢)] أباه وأمَّه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخبرُهم ويُنْذِرون قومَهم ، فإذا رَجَعوا إليهم يَدْعونهم إلى الإسلامِ ، ويُنْذِرونهم النارَ ويُبَشِّرونهم بالجنةِ[(٣)] .

٦٩/١١ /وقال آخرون : إنما هذا تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ لمُنافِقين أَزْرَوْا بأعرابِ المسلمين وعزَرُوهم[(٤)] فى تَخلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم ممّن قد عذَره اللَّهُ بالتَّخلُّفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى النسخ : « ليعرف » ، والمثبت من ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١١/٦ ، ١٩١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غيرهم » . وعزَره يعزِره : لامه .

حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : قال ناسٌ مِن المنافقين : هَلَكَ مَن تَخلَّفَ . فنزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى : ١٦] . الآية(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأحولُ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُه يقولُ : لما نزَلت : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ [التوبة : ٢٩] . و ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : قال المُنافِقون : هَلَكَ أصحابُ البَدْوِ الذين تَخَلَّفوا عن محمدٍ ولم يَنْفِروا معه . وقد كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خَرجوا إلى البَدْوِ ، إلى قومِهم يُفَقِّهونهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ والذين يحاجون فى اللَّه من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

واختلَف الذين قالوا : عُنِيَ بذلك النهيُ عن نَفْرِ الجميعِ فى السريةِ وتَرْكِ النبيِّ ﷺ وحدَه - فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِيَ به الجماعةُ المُتخلِّفةُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : فهَلَّا نَفَر مِن كلِّ فرقةٍ طائفةٌ للجهادِ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخلِّفون فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِروا قومَهم [١/٩٨٦ظ] الذين نَفَروا فى السريةِ إذا رَجَعوا إليهم مِن غزوِهم ؟

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٩٦) ، (١٠٥١ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٧- مختصرا - من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وذلك قولُ قتادةَ . وقد ذَكَرنا روايةَ ذلك عنه مِن روايةِ سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ[(١)] .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ الآية . قال : ليَتفَقَّهَ الذين قَعَدوا مع نبيِّ اللَّهِ ، ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِروا الذين خَرَجوا إذا رَجَعوا إليهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . قالا : كافةً ويَدَعوا النبيَّ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقَّهَ الطائفةُ النافرةُ دونَ المُتَخلِّفةِ ، وتُحذِّرَ النافرةُ المتخلفةَ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن
٧٠/١١ الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن/ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : ليَتَفَقَّهَ الذين خَرَجوا بما يُرِيهم[(٤)] اللَّهُ مِن الظهورِ على المشركين والنُّصْرةِ ، ويُنْذِروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم[(٥)] .

---

(١) تقدم فى ص ٧٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يردهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩١ ، عن معمر به .

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : تأويلُه : وما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ويَتْرُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، وأن اللَّهَ نَهَى بهذه الآيةِ المؤمنين به أن يَخْرُجوا فى (١) غزوٍ وجهادٍ (١) وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، ويَدَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيدًا ، ولكن عليهم إذا سَرَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ سَريةً ، أن يَنْفِرَ معها مِن كلِّ قبيلةٍ مِن قبائلِ العربِ - وهى الفرقةُ - طائفةٌ ، وذلك مِن الواحدِ إلى ما بلَغ مِن العددِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ : فهَلَّا نفر مِن كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ؟ وهذا إلى هلهنا على أحدِ الأقوالِ التى رُوِيَت عن ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ الضَّحّاكِ وقتادةَ .

وإنما قُلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه حظَر التخلُّفَ خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على المؤمنين به مِن أهلِ المدينةِ مدينةِ الرسولِ ﷺ ومِن الأعرابِ ، لغيرِ عُذْرٍ يُعْذَرون به ، إذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبلَ هذه الآيةِ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم عقَّب ذلك جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك ، إذ كان قد عَرَّفَهم فى الآيةِ التى قبلَها اللازمَ لهم مِن فرضِ النَّفْرِ ، والمباحَ لهم مِن تَرْكِه فى حالِ غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشُخوصِه عن مدينتِه لجهادِ عدوٍّ ، وأعْلَمَهم أنه لا يَسَعُهم التَّخلُّفُ خِلافَه إلا لعُذْرٍ ، بعدَ اسْتِنهاضِه بعضَهم وتَخْليفِه بعضَهم - أن يكونَ عَقِيبَ تعريفِهم ذلك تَعْريفُهم الواجبَ عليهم عندَ مُقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمدينتِه ، وإشخاصِ غيرِه عنها ، كما كان الابتداءُ بتَعْرِيفِهم الواجبَ عندَ شُخوصِه وتَخْليفِه بعضَهم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزو جهاد » .

وأما قولُه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . فإن **أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : لتَتَفَقَّهَ الطائفةُ النافرةُ بما تُعايِنُ مِن نصرِ اللَّهِ أهلَ دينِه وأصحابَ رسولِه ﷺ على أهلِ عَداواتِه والكفرِ به ، فيَفْقَهَ بذلك مِن مُعاينتِه حقيقةَ علمِ أَمرِ الإسلامِ وظهورِه على الأديانِ مَن لم يكنْ فَقِهَه ، وليُنْذِروا قومَهم فيُحَذِّروهم أن ينزِلَ بهم مِن بأسِ اللَّهِ مثلُ الذى نزَل بمن شاهَدوا وعايَنوا ممن ظَفِرَ بهم المسلمون مِن أهلِ الشركِ ، إذا هم رجَعوا إليهم مِن غزوِهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . يقولُ : لعلَّ قومَهم إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذلك ، يَحْذَرون فيؤمِنون باللَّهِ ورسولِه ، حَذَرًا أن ينزِلَ بهم ما نَزَل بالذين أُخْبِروا خبرَهم .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى الأقوالِ بالصوابِ - وهو قولُ الحسنِ البصريِّ الذى رَوَيناه عنه - لأن النَّفْرَ قد بَيَّنَّا فيما مضَى ، أنه إذا كان مطلقًا بغيرِ صلةٍ بشيءٍ ، أن الأغلبَ مِن استعمالِ العربِ إياه فى الجهادِ والغزوِ[(١)] . فإذا كان ذلك هو الأغلبَ مِن المعانى فيه ، وكان جلّ ثناؤُه قال : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . عُلِمَ أن قولَه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا ﴾ . إنما هو شرطٌ للنَّفرِ لا لغيرِه ، إذ كان يَلِيه دونَ غيرِه مِن الكلامِ .

١١/٧١ / فإن قال قائلٌ : [٩٨٧/١و] وما تُنْكِرُ أن يكونَ معناه : ليتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون فى الدينِ ؟

قيل : نُنْكِرُ ذلك لاسْتِحالتِه ؛ وذلك أن نَفْرَ الطائفةِ النافرةِ ، لو كان سببًا لتَفَقُّهِ المُتَخَلِّفةِ ، وجَب أن يكونَ[(٢)] [٢٧/٣١و] مُقامُها معهم سببًا لجَهْلِهم وتَرْكِ التَّفَقُّهِ ، وقد عَلِمنا أن مُقامَهم لو أقاموا ولم يَنْفِروا لم يكنْ [(١)] سببًا لمَنْعِهم [(١)] مِن التَّفَقُّهِ .

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٢) إلى هنا ينتهى خرم المخطوط الأصل . والمشار إليه فى ص ٢٦ .

وبعدُ ، فإنه قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . عطفًا به على قولِه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . ولا شكَّ أن الطائفةَ النافرةَ لم تَنفِرْ[٢] إلا والإنذارُ قد تَقدَّمَ مِن اللَّهِ إليها ، وللإنْذارِ وخوفِ الوعيدِ نفَرت ، فما وَجْهُ إنْذارِ الطائفةِ المتخلفةِ الطائفةَ النافرةَ ، وقد تَساوتا في المعرفةِ بإنذارِ اللَّهِ إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزةٌ[٣] أن توصَفَ بإنذارِ الأُخرى ، لكان أحقَّهما بأن تُوصَفَ به الطائفةُ النافرةُ ؛ لأنها قد عايَنَت مِن قدرةِ اللَّهِ ونُصْرةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ به ما لم تُعايِنِ المُقيمةُ ، ولكن ذلك إن شاءَ اللَّهُ كما قُلنا ، مِن أنها تُنْذِرُ مِن حَيِّها وقبيلتِها مَن لم يؤمنْ باللَّهِ إذا رجَعت إليه ، أن يَنْزِلَ به ما نزَلَ بمَن عايَنَه[٤] ممن أظفَرَ اللَّهُ به المؤمنين مِن نُظَرائِه مِن أهلِ الشركِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً [٣١/٢٧ظ] وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، قاتِلوا من وَلِيَكم مِن الكفارِ دونَ مَن [٥]هو أبْعَدُ[٥] منهم . يقولُ لهم : ابْدَءُوا بقتالِ الأقربِ فالأقربِ إليكم دارًا ، دونَ الأبعدِ فالأبعدِ . وكان الذين يَلُون المُخاطَبين بهذه الآيةِ يومَئذٍ الرومُ ؛ لأنهم كانوا سكانَ الشامِ يومَئذٍ ، والشامُ كانت أقربَ إلى المدينةِ

(١ - ١) في الأصل : « شيئا يمنعهم » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، م ، ف : « ينفروا » .

(٣) في م : « جائز » .

(٤) في م : « عاينته » .

(٥ - ٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أبعد » ، وفي م : « بعد » .

مِن العراقِ . فأما بعدَ أن فَتَحَ اللَّهُ على المؤمنين البلادَ ، فإن الفرضَ على أهلِ كلِّ ناحيةٍ قتالُ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ دونَ الأبعدِ منهم ، ما لم يُضْطَرَّ إليهم أهلُ ناحيةٍ أخرى مِن نواحِي بلادِ الإسلامِ ، فإن اضْطُرُّوا إليهم ، لَزِمَهم[1] عونُهم ونصرُهم ؛ لأن المسلمين يَدٌ على مَن سِواهم .

ولصحةِ كونِ ذلك كذلك[2] ، تأوَّلَ كلُّ مَن تأوَّلَ هذه الآيةَ أن معناها إيجابُ الفرضِ على أهلِ [3]كلِّ ناحيةٍ[3] قتالَ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن شبيبِ بنِ [٢٨/٣١و] غَرْقَدَةَ[4] البارقيِّ ، عن رجلٍ مِن بني تميمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن قتالِ الدَّيْلمِ ، قال : عليك بالرومِ[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ [6]وسفيانُ بنُ وكيعٍ[6] ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . قال : الدَّيْلمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه كان إذا سُئِل عن قتالِ الرومِ والدَّيْلمِ[7] ، تَلا هذه الآيةَ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ

---

(١) في م : « لزم » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) في الأصل : « ناحيته » .
(٤) بعده في م : « عن عروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣٧٠ .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) هم جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان . الوسيط (د ل م) .

﴿ٱلْكُفَّارِ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا عِمْرانُ أخى ، قال : سألتُ جعفرَ بنَ محمدِ بنِ علىِّ بنِ / الحسينِ ، فقلتُ : ما تَرَى فى قتالِ الدَّيْلمِ ؟ فقال : قاتِلوهم ورابِطُوهم ، فإنهم مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾[(٢)].

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه سُئِلَ عن الشامِ والدَّيْلمِ ، فقال : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾: الدَّيْلمُ[(٣)].

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو و[(٤)] سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولان : يُرابِطُ كلُّ قومٍ ما يَلِيهم مِن مَسالِحِهم[(٥)] وحُصونِهم . ويتأوَّلان قوْلَ اللَّهِ : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾.

١١/٧٦ [٣١/٢٨ظ] / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ . قال : كان الذين يَلُونهم مِن الكفارِ العربُ ، فقاتَلَهم حتى فرَغ منهم ، فلما فرَغ قال اللَّهُ : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ . حتى بلَغ : ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : فلما فَرَغ مِن قتالِ مَن يَلِيه مِن العربِ ، أمَرَه بجهادِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى نعيم به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » .

(٥) المسالح : جمع المسلحة : الثغر والمَرْقَب . اللسان (س ل ح) .

أهلِ الكتابِ . قال : وجهادُهم أفضلُ الجهادِ عندَ اللَّهِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . فإن معناه : وليَجِدْ هؤلاء الكفارُ الذين تُقاتِلونهم ﴿ فِيكُمْ ﴾ أى : منكم شِدَّةً عليهم ، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأَيْقِنوا عندَ قِتالِكم إياهم أن اللَّهَ معكم ، وهو ناصِرُكم عليهم إنِ(٢) اتَّقَيْتُم اللَّهَ وخِفْتُموه بأداءِ فَرائضِه واجْتنابِ مَعاصِيه ، فإن اللَّهَ ناصرُ مَن اتَّقاه ومُعِينُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أَنزَل اللَّهُ سورةً مِن سُورِ القرآنِ على* [٢٩/٣١و] نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فمِن هؤلاء المُنافقِين الذين ذَكَرهم اللَّهُ فى هذه السورةِ مَن يقولُ : أيُّكم أيُّها الناسُ زادَتْه هذه السورةُ ﴿ إِيمَانًا ﴾ ؟ يقولُ : تَصْديقًا باللَّهِ وبآياتِه . يقولُ اللَّهُ : فأما الذين آمَنوا مِن الذين قيل لهم ذلك ، فزَادتهم السورةُ التى أُنزِلت إيمانًا ، وهم يَفْرَحون بما أعْطاهم اللَّهُ مِن الإيمانِ واليقينِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ(٣) ليس الإيمانُ فى كلامِ العربِ التصديقَ والإقرارَ ؟

قيل : بلى .

فإن قال(٤) : فكيف زادَتهم السورةُ تَصْديقًا وإقرارًا ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٨/٦، ١٩١٤ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فإن » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة الأصل الذى بدأ ص ٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قيل » .

قيل : زادَتْهم إيمانًا حينَ نَزَلَت ؛ لأنهم قبلَ أن تَنْزِلَ السورةُ لم يكنْ لَزِمَهم فرضُ الإقرارِ بها ، والعملِ بها بعينِها[1] ، إلا فى جملةِ إيمانِهم بأن كلَّ ما جاءهم به نبيُّهم ﷺ مِن عندِ اللَّهِ فحَقٌّ ، فلما أنزَل اللَّهُ السورةَ لَزِمَهم فَرْضُ الإقرارِ بأنها بعينِها مِن عندِ اللَّهِ ، ووَجَبَ عليهم فَرْضُ[2] الإيمانِ بما فيها مِن أحكامِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه ، فكان ذلك هو الزيادةَ التى زادَهم[3] نزولُ السورةِ حينَ نَزَلَت مِن الإيمانِ والتصديقِ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[4] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/٧٣

[٢٩/٣١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : كان إذا نَزَلَت سورةٌ آمَنوا بها ، (٥)فزادَهم اللَّهُ(٥) إيمانًا وتَصْديقًا وكانوا يَسْتَبْشِرون[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : خشيةً[7] .

---

(١) فى ص ، ف : « لعينها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وفرض » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زادتهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فزادتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « فزادهم » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن مردويه .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٤ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ؛ نِفاقٌ وشَكٌّ في دينِ اللَّهِ ، فإن السورةَ التي أُنزِلت زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسِهم ، وذلك أنهم شَكُّوا في أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فلم يُوقِنوا[(١)] بها ولم يُصَدِّقوا ، فكان ذلك زيادةَ شكٍّ حادثةً في تنزيلِ اللَّهِ ، لَزِمَهم الإيمانُ به[(٢)] ووجَب عليهم فرضُ العملِ به ، فلم يُصدِّقوا به ، ولم يوقنوا بوُجوبِ فرضِ الإيمانِ به[(٢)] عليهم ، بل ارْتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادةَ نَتْنٍ مِن أفعالِهم إلى ما سَلَفَ منهم مِن[(٣)] نظيرِه مِن النَّتْنِ والنفاقِ . وذلك معنى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ . [٣٠/٣١و] ﴿ وَمَاتُوا۟ ﴾ يعني هؤلاء المُنافِقين الذين[(٤)] هلكوا ، ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ يعني : وهم كافِرون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ ؛ فقَرَأته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : أَوَلا يَرى هؤلاء الذين في قلوبِهم مرضُ النفاقِ ؟

وقرَأ ذلك حمزةُ : (أوَ لا تَرَوْنَ) بالتاءِ[(٥)] ، بمعنى : أوَلا تَرون أنتم[(٦)] أيُّها المؤمنون أنهم يُفْتنون ؟

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يؤمنوا » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .
(٣) سقط من : م .
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنهم » .
(٥) القراءة بالياء وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٠ .
(٦) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أنهم » .

والصوابُ عندَنا مِن القراءةِ فى ذلك الياءُ[١] ، على وجهِ التوبيخِ مِن اللَّهِ لهم ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأَةِ الأمصارِ عليه وصحةِ معناه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أَوَلا يرَى هؤلاء المُنافقون أن اللَّهَ يَخْتَبِرُهم فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتين ، بمعنى أنه يَخْتَبِرُهم فى بعضِ الأعوامِ مَرَّةً وفى بعضِها مرَّتين ، ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع البلاءِ الذى يَحِلُّ بهم مِن اللَّهِ ، والاختبارِ الذى يَعْرِضُ لهم ، لا يُنِيبون مِن نِفاقِهم ، ولا يَتوبون مِن كُفرِهم ، ولا هم يَتَذَكَّرون بما يَرَون مِن حُجَجِ اللَّهِ ويُعايِنون مِن آياتِه ،فيَتَّعِظوا بها ، ولكنهم [٣٠/٣١ظ] مُصِرُّون على نِفاقِهم .

واخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « الفتنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ أن هؤلاء المُنافِقين يُفْتَنون بها ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اختبارُ اللَّهِ إيَّاهم بالقَحْطِ والشدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[٢] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٧٤/١١
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَون ، ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[٢] .

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، (١) قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ (١) ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبْتَلَون بالعذابِ في كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنةِ والجوعِ .

وقال آخرون : بل معناه [٣١/٣١و] أنهم يُخْتَبَرون بالغزوِ والجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبْتَلَون بالغزوِ في سبيلِ اللَّهِ في كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه (٣) .

وقال آخرون : بل معناه أنهم يُخْتَبَرون بما يُشِيعُ المشركون من الأكاذيبِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فيفْتِنون (٤) بذلك الذين في قلوبِهم مرضٌ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٤) في ص : « فيفتتنن » ، وفي م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيفتتن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كُنَّا نسمَعُ فى كلِّ عامٍ كَذِبةً أو كذِبتَين ، فيَضِلُّ بها فئامٌ مِن الناسِ كثيرٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ ، قال : كان لهم فى كلِّ عامٍ كَذِبةٌ أو كَذِبتان[1] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَجَّبَ عبادَه المؤمنين [٣١/٣١ظ] مِن هؤلاء المنافقين ، ووَبَّخَ المُنافقين فى أنفسِهم بقلةِ تَذَكُّرِهم ، وسُوءِ تنبُّهِهم[2] لمَواعظِ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها . وجائزٌ أن تكونَ تلك المَواعظُ[3] الشدائدَ التى يُنْزِلُها بهم مِن الجوعِ والقَحْطِ . وجائزٌ أن تكونَ ما يُريهم مِن نُصْرةِ رسولِه على أهلِ الكفرِ به ، ويَرْزُقُه مِن إظهارِه[4] كلمتَه على كلمتِهم . وجائزٌ أن تكونَ ما يَظْهَرُ للمسلمين مِن نِفاقِهم وخُبْثِ سَرائرِهم ، برُكونِهم إلى ما يَسْمَعون مِن أراجيفِ المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه . ولا خبرَ يُوجِبُ صحةَ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له . فلا قولَ فى ذلك أَوْلى بالصوابِ مِن التسليمِ لظاهرِ قولِ اللَّهِ ، وهو : أَوَلَا يَرَون أنهم يُخْتَبَرون فى كلِّ عامٍ مَرَّةً أو مرَّتين ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « تثبتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تنبيههم » .

(٣) فى الأصل : « الموعظة » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إظهار » .

بما[١] يكونُ زاجرًا[٢] لهم ، ثم لا يَنْزَجِرون ولا يَتَّعِظون ؟

١١/٧٥ / القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآنِ ، فيها عَيْبُ هؤلاء المُنافِقين الذين وَصَفَ جلّ ثناؤُه صِفتَهم في هذه السورةِ ، وهم عندَ [٣١/٣٢و] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فتَناظَروا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ إن تَكَلَّمْتم أو تَناجَيْتم بمَعايبِ القومِ يُخْبِرُهم[٣] به . ثم قاموا فانْصَرَفوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَسْتَمِعوا قراءتَه[٤] السورةَ التي فيها مَعايبُهم .

ثم ابْتَدأَ جلّ ثناؤُه قولَه : ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ . فقال : صَرَفَ اللَّهُ عن الخيرِ والتوفيقِ والإيمانِ باللَّهِ ورسولِه قلوبَ هؤلاء المُنافِقين ، ذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : فَعَلَ اللَّهُ بهم هذا الخِذْلانَ ، وصَرَفَ قلوبَهم عن الخيراتِ ؛ مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ مَواعظَه ، اسْتكبارًا ونِفاقًا .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في الجالبِ حرفَ الاستفهامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : قال : ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . كأنه قال : قال بعضُهم لبعضٍ ؛ لأن نَظَرَهم في هذا المكانِ كان إيماءً[٥] أو شَبيهًا[٥] به ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) في الأصل : « ما » .

(٢) في الأصل : « زجرا » .

(٣) في الأصل : « يختبرهم » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قراءة » .

(٥ - ٥) في ص ، س ، ف : « وشبيها » ، وفي م ، ت١ ، ت٢ : « وتنبيها » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو : وإذا ما أُنزِلت سورةٌ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ؟

وقال آخرُ منهم : هذا النظرُ ليس معناه القولَ ، ولكنه النظرُ الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ[(١)] ، كقولِ العربِ : تَناظَروا أيُّهم أعلمُ . و : اجْتَمَعوا أيُّهم أفْقَهُ . أى : اجْتَمَعوا لِيَنْظُروا . فهذا الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ .

[٣٢/٣١ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَيْنا الصلاةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عُمَيرِ ابنِ [(٢)]قميمٍ التغلبىِّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا ، فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَينا الصلاةَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالاستفهام » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تميم التغلبى » ، وفى م ، ف : « تميم الثعلبى » . وهو عمير بن قميم - وقيل : تميم - التغلبى . ينظر التاريخ الكبير ٥٣٦/٦ ، والجرح والتعديل ٣٧٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٥٣٧/٦ من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ٣٨٢/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق أبى معاوية به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ : [(٢)]ممن سَمِعَ[٢] خبرَكم ، رَآكم أحدٌ أخبرَه ؟ إذا نَزَلَ شىءٌ يُخبِرُ عن كلامِهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقَرَأ : ﴿ وَإِذَا مَآ[(٣)] [٣٣/٣١و] أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ : حتى بلَغ :

٧٦/١١ ﴿ نَّظَرَ / بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أخبَره بهذا ؟ أكان معكم أحدٌ ؟ سَمِعَ كلامَكم أحدٌ يُخْبِرُه بهذا[(٤)] ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقُلْ : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن اللَّهَ عزّ وجلّ عَيَّرَ قومًا فقال : ﴿ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ ولكن قلْ : قد صَلَّيْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للعربِ : لقد جاءَكم أيُّها القومُ رسولُ اللَّهِ إليكم ، ﴿ مِّنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من يسمع » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

أَنفُسِكُمْ ﴾ ، تَعْرِفونه ، لا مِن غيرِكم فتتَّهِمُوه على أنفسِكم في النصيحةِ لكم ، ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . أي : عزيزٌ عليه عَنَتُكم ، وهو دخولُ المَشَقَّةِ عليهم والمكروهِ والأذى ، ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ : حريصٌ على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتِهم ورجوعِهم إلى الحقِّ ، ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أي : رفيقٌ رَحِيمٌ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣١/٣٣ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شيءٌ من شِرْكٍ في ولادتِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ في قولِه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شيءٌ مِن ولادةِ الجاهليةِ . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « إنِّي خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ ولم أخرُجْ مِن سِفاحٍ »[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٧/٦ ، والبيهقي ١٩٠/٧ من طريق سفيان به . بلفظ الأثر بعده ، وفيهما الزيادة المرفوعة أيضا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ . ينظر طرق المرفوع وتخريجها في البداية والنهاية ٣٦٢/٣ - ٣٦٤ .

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : جعَلَه اللَّهُ مِن أنفسِهم ، فلا يَحْسُدُونه على ما أعْطاه اللَّهُ مِن النبوةِ والكرامةِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : ما ضَلَلْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، قال : ثنا الحكَمُ [٣١/٣٤و] بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : ما ضَلَلْتُم[(٢)] .

١١/٧٧ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِكم[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِهم[(٤)] .

وأَوْلى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بالخبرِ عن نبىِّ اللَّهِ أنه عزيزٌ عليه ما عنَت قومَه ، ولم يَخْصُصْ أهلَ الإيمانِ به ، فكان ﷺ كما وَصَفَه اللَّهُ به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُوصَفَ ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البغوى ١١٦/٤ فى تفسيره .

(٣) فى الأصل : « مؤمنيكم » .

(٤) فى الأصل : « مؤمنيكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

جميعِهم ، وهو يقتُلُ كفارَهم ، ويَسْبِى ذَراريَّهم ، ويَسْلُبُهم أموالَهم ؟

قيل : إن إسلامَهم لو كانوا أسْلَمُوا ، كان أحبَّ إليه مِن إقامتِهم على كفرِهم وتَكْذيبِهم إياه ، حتى يَسْتَحِقوا ذلك مِن اللَّهِ . وإنما وصَفه اللَّهُ جلّ ثناؤُه بأنه عزيزٌ عليه عَنَتُهم ؛ لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعْنِتُهم ، وذلك أن يَضِلُّوا فيَسْتوجِبوا العَنَتَ مِن اللَّهِ بالقتلِ والسِّباءِ[(١)] .

وأما ﴿ مَا ﴾[(٢)] التى فى قولِه : ﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإنه رفْعٌ بقولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ ما ذكرتُ : عزيزٌ عليه عَنَتُكم .

وأما قولُه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فإن معناه ما قد بيَّنْتُ ، وهو قولُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ : حريصٌ على ضالِّهم أن يَهْدِيَه اللَّهُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . قال : حريصٌ على مَن لم يُسْلِمْ أن يُسْلِمَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « السبى » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٨ من طريق يزيد به .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تَوَلَّى يا محمدُ هؤلاءِ الذين جِئْتَهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّك مِن قومِك ، فأدْبَروا عنك ، ولم يَقْبَلوا ما أتيتَهم به مِن النصيحةِ في[1] اللَّهِ ، وما دعوتَهم إليه مِن النورِ والهُدَى . ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ : يَكْفِيني ربِّي ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبودَ [٣١/٣٥و] سِواه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وبه وَثِقتُ ، وعلى عونِه اتَّكَلتُ ، وإليه وإلى نصرِه اسْتَنَدْتُ ، فإنه ناصِرى ومُعِينى على مَن خالَفَنى ، وتَوَلَّى عنى منكم ومِن غيرِكم مِن الناسِ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الذى يَمْلِكُ كلَّ ما دونَه ، والملوكُ كلُّهم مَماليكُه وعبيدُه .

وإنما عَنَى بوصفِه جلّ ثناؤُه نفسَه بأنه ربُّ العرشِ العظيمِ ، الخبرَ عن جميعِ ما دونَه أنهم عبيدُه ، وفى مُلْكِه وسُلطانِه ؛ لأن العرشَ / العظيمَ إنما كان[2] يكونُ
٧٨/١١ للملوكِ ، فوصَف نفسَه بأنه ذو العرشِ العظيمِ[2] دونَ سائرِ خلقِه ، وأنه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيرِه ، وأن مَن دونَه فى سلطانِه ومُلْكِه ، جارٍ عليهم[3] حكمُه وقضاؤُه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى الكفارَ ، تَوَلَّوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذه فى المؤمنين[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : كان عمرُ رحمةُ اللَّهِ عليه لا يُثْبِتُ آيةً فى المصحفِ حتى يَشْهَدَ رجلان ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بهاتَين الآيتين : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ [٣١/٣٥ظ] رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

(١) بعده فى ت١ ، ت٢ ، س : « دين » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عليه » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٩/٦ من طريق أبى صالح به .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فقال عمرُ : لا أسألُك عليها[(١)] بيِّنةً أبدًا ، كذلك[(٢)] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ ، عن زُهَيرٍ ، عن الأعْمشِ ، عن أبي صالحٍ الحَنَفيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رحيمٌ يُحِبُّ الرحيمَ[(٤)] ، يَضَعُ رحمتَه على كلِّ رحيمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لنَرْحَمُ أنفسَنا وأموالَنا . قال : وأُراه قال : وأزواجَنا . قال : « ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال اللَّهُ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ » . أُراه قَرَأ هذه الآيةَ كلَّها[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت مِن القرآنِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٦)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « عليهما » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٩٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٣ - تفسير) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عمر .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كل رحيم » .

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ من طريق الأعمش ، عن أبي راشد ، عن أبي صالح بنحوه .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٤) ، وأحمد ٥/ ١١٧ (الميمنية) ، والحاكم ٢/ ٣٣٨ ، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٩ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٩٥ إلى ابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وهو عند أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٣٩٩٥) - من طريق منصور عن الحسن ، عن أبي بن كعب نحوه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت على النبيِّ ﷺ [٣٦/٣١و] : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحْدَثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ هاتان الآيتان : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخرِ الآيتَين[(١)] .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ العطارُ ، عن قتادةَ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحدثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ الآيتان : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرِ السورةِ .

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٤) - عن وكيع ، عن شعبة به .

٧٩/١١ /بسم الله الرحمن الرحيم . ربِّ يسِّر

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يونسُ صلى الله عليه وسلم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓر ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[1] ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : أنا اللّهُ أَرَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ بنِ ميمونٍ الوَاسِطِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، فى قولِه : ﴿ الٓر ﴾ : أنا اللّهُ أَرَى[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓر ﴾ . قال : أنا اللّهُ أرَى[3] .

وقال آخرون : هى حروفٌ مِن اسمِ اللّهِ الذى هو « الرحمنُ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦، ١٩٩٤، والنحاس فى الوقف والابتداء ص ١١٠ ، ١١١ ، ومن طريقه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ٣/١٧ ، ٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، حروفُ « الرحمنِ » مُقطَّعةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ ، عن الحسينِ بنِ عثمانَ ، قال : ذَكَر سالمُ بنُ عبدِ اللّهِ « الر » ، و« حم » ، و« نون » فقال : اسمُ « الرحمنِ » مُقطَّعٌ . ثم قال : الرحمنُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ[(٣)] أبى حمَّادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، هو اسمُ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن عامرٍ ، أنه سُئِل عن « الر » ، و« حم » ، و« ص » ، قال : هى أسماءٌ مِن أسماءِ اللّهِ مقطعةٌ بالهجاءِ ، فإذا وَصَلْتها كانت اسمًا مِن أسماءِ اللّهِ .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓر ﴾ ، اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ معلقا ، وليس عنده : « ثم قال : الرحمن » .

(٣) سقط من : م . وينظر الجرح والتعديل ٢١٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ ، ١٩٩٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

وقد ذَكَرنا اختلافَ الناسِ ، وما إليه ذَهَب كلُّ قائلٍ فى الذى قال فيه ، وما الصوابُ لَدَينا مِن / القولِ فى ذلك فى[(١)] نظيرِه ، وذلك فى أولِ سورةِ « البقرةِ »[(٢)] ، ٨٠/١١
فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . وإنما ذَكَرنا فى هذا الموضعِ القَدرَ الذى ذكرنا ؛ لمخالفةِ مَن ذكرنا قولَه فى هذا ، قولَه[(٣)] فى : ﴿ الٓر ﴾ ، فأما الذين وَفَّقوا[(٤)] بينَ معانى جميعِ ذلك ، فقد ذكرْنا قولَهم[(٥)] هناك[(٦)] بما أغنَى[(٦)] عن الإعادةِ هاهنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ .

اختُلِف فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تلك آياتُ التوراةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[(٧)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[(٨)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آياتُ القرآنِ .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّلَه : هذه آياتُ القرآنِ . ووجَّه

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .
(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) فى ص ، ت١، ت٢ : « وقفوا » .
(٥) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « قوله » .
(٦ - ٦) فى ص ، ت٢، س ، ف : « مكتفًا » . وفى م : « مكتفيا » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٢ عن مجاهد .
(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٢ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بيَّنَّا وجهَ تَوجيهِ « تلك » إلى هذا المعنى فى سورة « البقرة » بما أغنى عن إعادتِه[١] . والآياتُ : الأعلامُ . والكتابُ : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ . وقد بيَّنا كلَّ ذلك فيما مضَى قبلُ .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنه لم يَجِئْ للتوراةِ والإنجيلِ قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدَه ، فيُوَجَّهَ إليه الخبرُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : والرحمنِ ، هذه آياتُ القرآنِ الحكيمِ . ومعنى الحكيمِ فى هذا الموضعِ : المُحكَمُ . صُرِفَ « مُفعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذابٌ أليمٌ » ، بمعنى : مُؤلِمٌ . وكما قال الشاعرُ[٢] :

* أمِنْ رَيحانَةَ الدَّاعِى السَّميعُ *

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ .

فمعناه إذًا : تلك آياتُ الكتابِ المُحكَمِ ، الذى أحكَمه اللّهُ وبيَّنه لعبادِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أكان عجبًا للناسِ إيحاؤُنا القرآنَ إلى[٣] رجلٍ منهم بإنذارِهم عقابَ اللّهِ على مَعاصيه ؟! كأنهم لم يَعلَموا أن اللّهَ قد أَوحَى مِن قَبلِه إلى

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب . وقد تقدم البيت بتمامه فى ١/٢٩٢ .

(٣) فى م : « على » .

مثلِه مِن البشرِ ، فتعَجَّبوا مِن وَحينا إليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨١/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوقٍ ، عن الضّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بعَثَ اللّهُ محمدًا رسولًا ، [١/٣٢و] أنكَرَتِ[1] العربُ ذلك ، أو[2] مَن أنكَر منهم ، فقالوا : اللّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال[3] : فأنزَل اللّهُ تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾[4] [يوسف : ١٠٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : عَجِبَتْ قريشٌ أن بُعِثَ رجلٌ منهم . قال : ومِثلُ ذلك : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، قال اللّهُ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾ .

---

(١) من هنا يبدأ الجزء الثانى والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل .

(٢) فى س ، ف : « و » . وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

يقولُ جلّ ثناؤه : أكان عَجَبًا للناسِ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وأن بَشِّرِ الذين آمنوا باللّهِ ورسولِه ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ . عطفٌ على ﴿أَنذِرِ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن صالحِ الأعمالِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ [١/٣٢ظ] صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : ثوابَ صِدقٍ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : الأعمالَ الصالحةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ . يقولُ : أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن أعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[(٣)] زيدُ بنُ حبابٍ[(٣)] ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن الوليدِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ[(٤)] أبي مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٤ بنحوه عن العوفي عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في م : « يزيد بن حبان » . وهو زيد بن الحباب بن الرَّيَّان أبو الحسين العكلي . ينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

(٤) في ص ، م ، س ، ف : « عن » . وهو الوليد بن عبد الله بن أبي مُغيث ، مولى بني عبد الدار ، حجازي . ترجمته في تهذيب الكمال ٣٧/٣١ .

قال : صلاتُهم ، وصومُهم ، وصَدَقتُهم ، وتسبيحُهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . قال : خيرٌ[(٢)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٨٢/١١ / [(٤)] حدَّثني القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ : ثوابَ صدقٍ عندَ ربِّهم .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ ، ١٩٢٤ من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : [٢/٣٢و] القدمُ الصدقُ ، ثوابُ[1] الصدقِ بما قَدَّموا مِن الأعمالِ[2] .

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابقَ صدقٍ في اللوحِ المحفوظِ مِن السعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . يقولُ : سبَقَت لهم السعادةُ في الذِّكرِ الأوَّلِ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمدًا صلَّى اللَّهُ عليه وآلِه وسلَّم شفيعٌ لهم ، [4]فهو لهم[4] قدمُ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيلٍ ، عن[5] عمرِو بنِ الجَونِ ، عن قتادةَ أو الحسنِ : ﴿ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : محمدٌ شفيعٌ لهم[6] .

(١) في م : « الثواب » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٢/٦ ، ١٩٢٣ ، من طريق أبي صالح به ، بلفظ : « تحقق لهم الشهادة في الذكر الأول » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . وهو فضيل بن مرزوق . ينظر الإكمال ١٦٣/٢ ، وما يأتي في حاشية التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٤/٦ من طريق يحيى بن آدم به ، من قول الحسن بلفظ : « شفيع لهم يوم القيامة » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ من قول الحسن .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ : أي سلَفَ صدقٍ عندَ ربِّهم[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، في قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أن لهم أعمالًا صالحةً عندَ اللَّهِ ، يستوجِبون بها [٢/٣٢ظ] منه الثوابَ .

وذلك أنه مَحكِيٌّ عن العربِ : هؤلاء أهلُ القدَمِ في[(٣)] الإسلامِ . أى : هؤلاء الذين قَدَّموا فيه خيرًا ، فكان لهم[(٤)] فيه تَقْديمٌ . ويقالُ : له عندى قَدَمُ صِدقٍ ، وقَدَمُ سَوْءٍ . وذلك ما قَدَّمتَ[(٥)] إليه مِن خيرٍ أو شرٍ . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٦)] :

لنا القدَمُ العُليا[(٧)] إليك وخَلفُنا ... لأَوَّلِنا في طاعةِ اللَّهِ تابعُ

وقولُ ذى الرُّمَّةِ[(٨)] :

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في التغليق ٢٢٢/٤ . قال : أخبرت عن زيد به .

(٣) في الأصل : « و » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « له » .

(٥) في م : « قدم » .

(٦) تقدم في ٥٣٤/١٠ .

(٧) في م : « الأولى » .

(٨) ديوانه ٩٧٢/٢ . وعنده : « الفخر » ، بدل « البحر » .

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ الناسُ أنها مع الحَسَبِ العادِيِّ طَمَّتْ[1] على البحرِ

٨٣/١١ /فتأويلُ الكلامِ إذًا: وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم تقديمَ[2] خيرٍ مِن الأعمالِ الصالحةِ عندَ ربِّهم.

القولُ فى تأويلِ قـولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ[3] مُّبِينٌ﴾.

اخْتَلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقَرَأَته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: (إنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)[4]. بمعنى: إن هذا الذى جِئْتَنا به - يَعْنون القرآنَ - لسحرٌ مبينٌ. وقَرَأ ذلك مسروقٌ، وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ، وجماعةٌ مِن قَرَأةِ الكوفيين: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[5]؛ [6]بمعنى: إنَّ هذا النذيرَ الذى يَدْعونا إلى التوحيدِ - يَعْنون النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليه - لساحرٌ مُبينٌ[6].

وقد بَيَّنتُ فيما مَضَى[7] مِن نظائرِ ذلك، أن كلَّ موصوفٍ بصفةٍ يَدُلُّ[8] الموصوفُ [٣/٣٢و] على صفتِه، وصفتُه عليه، فالقارئُ مُخَيَّرٌ فى القراءةِ فى ذلك، وذلك نظيرُ هذا الحرفِ: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ و(لسِحْرٌ

---

(١) العادىّ: القديم، كأنه منسوب لعادٍ قومِ هودٍ عليه السلام، وكل قديم ينسبونه إلى عادٍ، وإن لم يدركهم. وطمَّت: عَلَت وغمَرت. ينظر اللسان (ع د و)، (ط م م).

(٢) فى م: «تقدمه».

(٣) فى الأصل، ص، م، ت١، ت٢، س: «لسحر».

(٤) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر، السبعة ص ٣٢٢، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢١.

(٥) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى. المصدران السابقان.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/١١٥، ١١٦.

(٨) فى ص، ت١، ت٢، س، ف: «ترك»، وفى م: «نزل».

مبينٌ) ؛ وذلك أنهم إنما وَصَفوه بأنه ساحرٌ ، (١) فوَصْفُهم إياه بالسِّحْرِ يَدُلُّ على أنَّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنَّه سحرٌ (١) ، ووَصْفُهم ما جاءَهم به أنه سحرٌ يدلُّ على أنهم قد وَصَفوه بالسحرِ . وإذْ (٢) كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأيِّ ذلك قَرَأ القارئُ ؛ لاتفاقِ معنى القراءتَين . وفى الكلامِ محذوفٌ ، اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فلما بَشَّرَهم وأنْذَرَهم وتَلا عليهم الوحىَ ، قال الكافرون : إن هذا الذى جاءَنا به لَسحرٌ مبينٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أكان (٣) للناسِ عجبًا أن أوْحَينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم قدمَ صِدْقٍ عندَ ربِّهم ؟ فلمَّا أتاهم بوحيِ اللَّهِ وتَلاه عليهم ، قال المُنكِرون توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه : إنَّ هذا الذى جاءنا به محمدٌ (٤) لسحرٌ مبينٌ . أى : يُبيِّنُ لكم عنه أنه مُبطِلٌ فيما يَدَّعِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن [٣/٣٢ظ] شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ (٥) ، لا تَنْبَغى العبادةُ إلا له ، هو الذى خَلَق السماواتِ السبعَ ، والأَرَضِينَ السبعَ فى ستةِ أيامٍ ، وانفرَد بخَلْقِها بغيرِ شريكٍ ولا ظَهيرٍ ، ثم اسْتَوى على عرشِه مُدَبِّرًا للأمورِ ، وقاضِيًا (٦) فى خلقِه ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى الأصل ، ت٢ : « كان » ، وفى س : « إذا كان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قاضيها » .

(تفسير الطبرى ٨/١٢)

أحبَّ، لا يُضادُّه فى قَضائِه أحدٌ، ولا يَتَعَقَّبُ تدبيرَه مُتَعَقِّبٌ، ولا يدخلُ أمورَه خَلَلٌ، ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾. يقولُ: لا يشفعُ عندَه شافعٌ يومَ القيامةِ فى أحدٍ، إلا مِن بعدِ أن يأذنَ له [(١)] فى الشفاعةِ فيه [(١)].

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقولُ جلَّ جلالُه: هذا الذى هذه صفتُه، سيِّدُكم ومولاكم، لا مَن لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ، ولا يُدَبِّرُ ولا يَقضِى، مِن الآلهةِ والأوثانِ، ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾. يقولُ: فاعبُدوا ربَّكم الذى هذه صفتُه، وأَخْلِصوا له العبادةَ، وأفرِدوا له الأُلُوهَةَ والرُّبوبيةَ، بالذِّلَّةِ منكم له، دونَ أوثانِكم وسائرِ ما تُشْرِكون معه فى العبادةِ، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: أفلا تَتَّعِظون وتَعْتَبِرون بهذه الآياتِ والحُجَجِ، فتُنِيبون [(٢)] إلى الإذْعانِ بتوحيدِ ربِّكم، وإفرادِه بالعبادةِ، وتَخْلَعون [(٣)] الأندادَ وتَبْرَءون منها؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨٤/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُمَيرٍ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: [٣٢/٤و] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وحدَه [(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ،

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

(٢) فى الأصل: «فتنيبوا».

(٣) فى ص: «تحلفون»، وفى م: «تجمعون»، وفى ت١: «اخلفوا»، وفى س: «تخلعوا»، وفى ف: «تحلفوا».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وحدَه.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وحده.

(١) **حدَّثني** المُثَنَّى (١) قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إلى ربِّكم - الذى (٢) صِفتُه ما وَصَف، جلَّ ثناؤُه، في الآيةِ قبلَ هذه - مَعادُكم، أيُّها الناسُ، يومَ القيامةِ جميعًا. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. فأخْرَجَ «وعدَ اللَّهِ» مُصَدَّرًا مِن قولِه: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾؛ لأن فيه معنى الوعدِ، ومعناه: يَعِدُكم اللَّهُ أن يُحْيِيَكم بعدَ مَماتِكم وعدًا حقًّا. فلذلك نَصَب «وعدَ اللَّهِ حقًّا». ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يقولُ تعالى [٣٢/٤ظ] ذكرُه: إن ربَّكم يبدأُ إنشاءَ الخلقِ وإحْداثَه وإيجادَه، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. (٣) يقولُ: ثم يُعِيدُه (٣) فيُوجِدُه حَيًّا كهيئتِه يومَ (٤) ابْتَدَأَه، بعدَ فَنائِه وبَلَائِه.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، س، ف.

(٢) بعده في ص، ت١، س، ف: «هذه».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في الأصل: «حين».

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأحْسَبُه أنه قال : ثم يُحْيِيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يُحْيِيه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يَبْدَؤُه ثم يُحْيِيه .

[2]**حدَّثنى** المُثَنَّى[2] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

٨٥/١١ /وقَرأَت قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ﴾ . بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُ ﴾ ، على الاستئنافِ . وذُكِر عن أبى جعفرٍ الرازىِّ[3] أنه قَرأه : (أنه) بفتحِ الألفِ مِن « أنه » ، كأنه أرادَ : حقًّا أنه يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه فـ « أنَّ » حينَئذٍ تكونُ رفعًا ، كما قال الشاعرُ[4] :

أَحقًّا عبادَ اللَّهِ أن لستُ زائرًا [5]ريَا حيَّةً[5] إلا علىَّ رَقِيبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر المدنى أيضًا . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢١٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص١٤٨ .

(٤) هو ابن الدمينة كما فى شرح ديوان الحماسة ١٣٦٤/٣ ، ومجموعة المعانى ص ١٣٧ .

(٥ - ٥) كذا فى الأصل ، وهى غير منقوطة فى ص ، ت١ ، وفى ت١ : « جنة » لا يتبين المقطع الأول من الكلام . وفى ت٢ ، س ، ف : « ناجية » بغير نقط أيضا . وفى مصدرى التخريج : « ولا صادرا » .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ . يقولُ : ثم يُعِيدُه مِن بعدِ مماتِه كهيئتِه قبلَ مماتِه عندَ بعثِه مِن قبرِه . ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، يقولُ : ليُثِيبَ[(١)] مَن صَدَّقَ اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا بما[(٢)] [٥/٣٢و] أمَرَهم اللَّهُ به مِن الأعمالِ ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عنه ، على أعمالِهم الحسنةِ . ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ . يقولُ : ليَجْزِيَهم على الحَسَنِ مِن أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا ، الحسنَ مِن الثوابِ ، والصالحَ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ ، وذلك هو القِسْطُ . والقِسْطُ : العدلُ والإنصافُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ : بالعدلِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ فإنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأ الخبرَ عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، وفيه معنى العطفِ على الأولِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه عَمَّ بالخبرِ عن مَعادِ جميعِهم ، كفارِهم ومُؤمنيهم ، إليه ، ثم أخبرَ أن إعادتَهم ليَجْزِىَ كلَّ فريقٍ بما عمِل ؛ المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمُسِىءَ بالإساءةِ . ولكن لمَّا كان قد تَقدَّمَ الخبرُ المُسْتأنَفُ ، عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، ما يَدُلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابْتَدَأ الخبرَ ، والمعنىُّ العطفُ ، فقال : والذين جحَدوا اللَّهَ ورسولَه ، وكَذَّبوا بآياتِ اللَّهِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ ﴾ فى جهنمَ ، ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وذلك شرابٌ قد أُغْلِىَ واشْتدَّ حَرُّه ، حتى إنه - فيما ذُكِر عن النبىِّ ﷺ - لَتتساقَطُ مِن أحدِهم حينَ يُدْنِيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وَصَفه به[(٤)] جلّ ثناؤُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليثبت » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٧/٦ معلقًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأصلُه مفعولٌ صُرِفَ [٣٢/٥ظ] إلى فعيلٍ، وإنما هو محمومٌ، أى مُسَخَّنٌ، وكلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العربِ فهو حميمٌ، ومنه قولُ المُرَقِّشِ[(١)]:

و[(٢)] كلَّ يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وحَمِيمْ

يعنى بالحميمِ: الماءَ الحارَّ[(٣)] المُسَخَّنَ.

وقولُه: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم مع ذلك عذابٌ مُوجِعٌ، سِوى الشرابِ مِن الحميمِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ باللَّهِ ورسولِه.

١١/٨٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه**: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ، ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ بالنهارِ، ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليلِ. ومعنى ذلك: هو الذى أضاءَ الشمسَ وأنارَ القمرَ، ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾. يقولُ: [(٤)]وهَيَّأَه[(٤)] فسَوَّاه منازلَ لا يُجاوِزُها، ولا يَقْصُرُ دونَها على حالٍ واحدةٍ أبدًا.

[(٥)]وقال: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ فوَحَّدَ[(٦)]، وقد ذَكَر الشمسَ والقمرَ، فإن فى ذلك وجهين؛ **أحدُهما**: أن تكونَ «الهاءُ» فى قولِه: ﴿وَقَدَّرَهُ﴾[(٥)] للقمرِ خاصَّةً؛

---

(١) تقدم فى ٩/٣٢٥. وهناك «فى كل ممسى» مكان «وكل يوم».

(٢) فى م: «فى».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، س، ف: «قضاه».

(٥ - ٥) سقط من: ت٢.

(٦) فى م: «فوحده».

لأن بالأهلَّةِ يُعْرَفُ انقضاءُ الشهورِ والسنينَ لا بالشمسِ . **والآخرُ** : أن يكونَ اكْتُفِى [٦/٣٢و] بذكرِ أحدِهما من[1] الآخرِ ، كما قال فى موضعٍ آخَرَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢] . وكما قال الشاعرُ[2] :

رَمَانى بأمرٍ كنتُ منه وَوَالِدِى بَرِيًّا و[3]مِن جُولِ[3] الطَّوِىِّ[4] رَمَانِى

وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ . يقولُ : وقَدَّر ذلك منازلَ ؛ ﴿ لِتَعْلَمُوا۟ ﴾ أنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ﴾ . دخولَ ما يَدخُلُ منها ، وانقضاءَ ما يُسْتقبَلُ منها ، وحسابَها ، يقولُ : وحسابَ أوقاتِ السنينَ ، وعددَ أيامِها ، وحسابَ ساعاتِ أيامِها ، ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لم يخلقِ اللَّهُ الشمسَ والقمرَ ومنازلَهما إلا بالحقِّ ، [5]وهو[5] الحقُّ تعالى ذكرُه ، يقولُ[6] : خلَقتُ ذلك كلَّه بحقٍّ وَحْدى ، بغيرِ عونٍ ولا شريكٍ ، ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُبيِّنُ الحُجَجَ والأدلةَ ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إذا تَدَبَّروها حقيقةَ وحدانيةِ اللَّهِ ، وصحةَ ما يَدْعُوهم إليه محمدٌ ﷺ ؛ مِن خَلْعِ الأندادِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) هو ابن أحمر ؛ كما فى كتاب سيبويه ١/٧٥ . وقيل : البيت للأزرق بن طرفه بن العمرد ، كما فى اللسان (ج و ل) . وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١/٤٥٨ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٢/٩٣٦ ، والتاج (ج و ل) .

(٣ - ٣) فى كتاب سيبويه وشرح الحماسة : « من أجل » . قال التبريزى : وهو الصحيح .

(٤) الجول : جدار البئر . والطوى : البئر المَطويَّة بالحجارة . ينظر اللسان (ج و ل) ، (ط و ى) .

(٥ - ٥) فى م : « يقول » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وَٱلْأَرْضِ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على موضعِ الدَّلالةِ على ربوبيتِه ، وأنه [٦/٣٢ظ]
١١/٨٧ خالقُ كلِّ ما دونَه : إن في اعْتِقابِ / الليلِ[1] النهارَ ، واعْتِقابِ النهارِ الليلَ ؛ إذا ذَهَب هذا[2] جاء هذا ، وإذا جاء هذا[2] ذهَب هذا ، وفيما خلَق اللَّهُ في السماواتِ مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وفي الأرضِ مِن عجائبِ الخلقِ الدَّالَّةِ على أن لها صانعًا ليس كمثلِه شيءٌ - ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : لأدِلَّةً وحُجَجًا وأعلامًا واضحةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ اللَّهَ ، فيَخافون وعيدَه ، ويَخْشَوْن عقابَه ، على إخلاصِ العبادةِ لربِّهم .

فإن قال قائلٌ : أوَ لا دَلالةَ فيما خلَق اللَّهُ في السماواتِ والأرضِ على صانعِه ، إلا لمَنِ اتَّقى اللَّهَ ؟

قيل : في ذلك الدَّلالةُ الواضحةُ على صانعِه لكلِّ مَن صَحَّتْ فِطْرتُه ، وبَرِئَ مِن العاهاتِ قلبُه[3] . ولم يَقْصِدْ بذلك الخبرَ عن أن فيه الدَّلالةَ لمَن كان قد أشْعَر نفسَه تَقْوى اللَّهِ ، وإنما معناه : إن في ذلك لآياتٍ لمَن اتَّقَى عقابَ اللَّهِ ، فلم يَحْمِلْه هَواه على خلافِ ما وَضَح له مِن الحقِّ ؛ لأن ذلك يدلُّ كلَّ ذي فِطْرةٍ صحيحةٍ على أن له مُدبِّرًا يَسْتحِقُّ عليه الإذعانَ له بالعُبُودَةِ[4] ، دونَ ما سِوَاه مِن الآلهةِ والأنْدادِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ [٧/٣٢و] ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾ .

---

(١) بعده في م ، ف : « و » .
(٢) بعده في ص ، ت٢ ، س ، ف : « و » . وينظر ما تقدم في ٣/١٠ .
(٣) في الأصل : « عقله » .
(٤) في ت١ ، س : « بالعبودية » . وهما بمعنًى .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَرْجون[(١)] لقاءَنا يومَ القيامةِ ، فهم لذلك مُكَذِّبون بالثوابِ والعقابِ ، مُتَنافِسون فى زِيَنِ[(٢)] الدنيا وزَخارِفِها ، راضُون بها عوضًا مِن الآخرةِ ، مُطْمَئنِّين إليها ساكِنين ، الَّذِينَ[(٣)] هم عن آياتِ اللَّهِ ، وهى أدلتُه على وَحْدانيتِه ، وحُجَجِه على عبادِه ، فى إخلاصِ العبادةِ له - ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ مُعْرِضون عنها لَاهُون ، لا يَتَأَمَّلونها تأمُّلَ ناصحٍ لنفسِه ، فيَعْلَموا[(٤)] بها حقيقةَ ما دَلَّتْهم عليه ، ويَعْرِفوا بها بُطُولَ ما هم عليه مُقيمُون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، ﴿ مَأْوَىٰهُمُ ﴾ . مصيرُهم[(٥)] إلى النارِ ؛ نارِ جهنمَ فى الآخرةِ ؛ ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ والأَجْرامِ[(٦)] ، ويَجْتَرِحون مِن السيئاتِ .

والعربُ تقولُ : فلانٌ لا يَرْجو فلانًا . إذا كان لا يَخافُه . ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح : ١٣] . ومنه قولُ أبى ذُؤَيبٍ[(٧)] :

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[(٨)]

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ص ، م : « يخافون » .
(٢) فى ت١ : « زينة » .
(٣) فى م : « والذين » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيعملوا » .
(٥) فى م : « مصيرها » .
(٦) الأجرام : جمع جُرم ، وهو التَّعدِّى ، والذنب ، والجريمة . ينظر لسان العرب (ج ر م) .
(٧) تقدم فى ٧/٤٥٦ .
(٨) فى م : « عواسل » . والعوامل : جمع عامل . ينظر الوسيط (ع م ل) .

[٣٢/٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
١١/٨٨ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : /﴿ وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ . قال[1] : هو قولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ١٥][2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ،[3] وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[3] في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ . قال : إذا شئتَ رأيتَه[4] صاحبَ دُنيا ، لها يَفْرَحُ ، ولها يَحْزَنُ ، ولها يَرْضَى ، ولها يَسْخَطُ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده في م ، وتفسير مجاهد : « هو » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « رأيت » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ من طريق سعيد به ، وعنده : « أتيت » بدل « شئت » .

﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ الآية كلّها . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . ثم قال : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ [٣٢/٨و] ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه[(٢)] : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه وعمِلوا الصالحاتِ ؛ وذلك العملُ بطاعةِ اللَّهِ والانتهاءُ إلى أمرِه ، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُهم ربُّهم بإيمانِهم به إلى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّرَ[(٣)] له عملُه فى صورةٍ حَسَنَةٍ[(٤)] وشَارةٍ حَسَنةٍ[(٤)] ، فيقولُ له : ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأَرَاكَ[(٥)] امْرَأَ صدقٍ[(٥)] . فيقولُ : أنا عملُك . فيكونُ له نورًا وقائدًا إلى الجنةِ ، وأما الكافرُ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّر[(٣)] له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ[(٦)] وشارةٍ سيئةٍ[(٦)] ، فيقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

(٣) فى تفسير ابن أبى حاتم : « مثل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور « وريح طيبة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « امرأ الصدق » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ صدقٍ » .

(٦ - ٦) فى م : « وبشارة سيئة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « وريح منتنة » .

ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأراكَ (١) امْرَأَ سَوْءٍ (١) . فيقولُ : أنا عملُك . فيَنْطلِقُ به حتى يُدْخِلَه النارَ » (٢) .

٨٩/١١ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ قال : يكونُ لهم نورًا يَمْشُون به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(٣) حدَّثنى المُثَنَّى (٣) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

[٨/٣٢ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

و (٥) قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ حسنةٍ وريحٍ طيبةٍ ، يُعارِضُ صاحبَه ، ويُبَشِّرُه بكلِّ خيرٍ ، فيقولُ له : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا عملُك . فيَجْعَلُ له نورًا مِن بينِ يَدَيه حتى يُدْخِلَه (٦) الجنةَ ، فذلك قولُه :

(١ - ١) فى الأصل : « امرأ السوء » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ سوء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه مرسلاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ - قتادة عن الحسن - إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل ، ف .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يدخل » .

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . والكافرُ يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ ، وريحٍ مُنْتِنَةٍ ، فيُلازِمُ صاحبَه (١) ويُلازُّه (١) حتى يَقْذِفَه فى النارِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانِهم يَهْدِيهم ربُّهم لدينِه . يقولُ : بتَصْديقِهم هَدَاهم (٣) .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ هؤلاءِ المؤمنين ، الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، صفتَهم ، أنهارُ الجنةِ . ﴿ فِى جَنَّٰتِ النَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بَساتينِ النعيمِ ، الذى نَعَّمَ اللَّهُ به أهلَ طاعتِه والإيمانِ به .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ ﴾ . وإنما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، أنهارَ الجنةِ فى سائرِ القرآنِ أنها تَجْرِى تحتَ الجناتِ ؟ وكيف يُمْكِنُ الأنهارُ أن تَجْرِىَ مِن تحتِهم ، إلا أن يكونوا فوقَ أرضِها ، والأنهارُ تجرى (٤) تحتَ أرضِها ؟ وليس ذلك مِن صفةِ أنهارِ الجنةِ ؛ (٥) لأن مِن صفتِها أنها (٥) تَجْرِى على وجهِ الأرضِ فى غيرِ أخاديدَ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى ذلك : تَجْرِى مِن دونِهم الأنهارُ . أَىْ (٦) : بينَ أيديهم فى بساتينِ النعيمِ . وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ت ١، والدر المنثور . وفى م : « ويلاده » . وفى س ، ف : « ويلاوه » . ولازَّه مُلازَّةً ولِزازا : قارنَه . ولازَزْتُه : لاصَقتُه . يُنظر لسان العرب وتاج العروس (ل ز ز) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢ : « ذكر من قال ذلك » . وفى حاشية ص أمامها : « كذا » وبعدها قدر سطر بياض .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « لا من صفتها إنما » ، وفى ت ١ : « ولا من صفتها إنما » ، وفى م : « لأن صفتها أنها » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلى » ، وفى م : « إلى ما » .

جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] . ومعلومٌ أنه لم يَجْعَلِ [٩/٣٢و] السَّرِيَّ تحتَها وهى عليه قاعدةٌ ؛ إذ كان السَّرِيُّ هو الجدولَ ، وإنما عَنَى أنه[1] جعَل دونَها : بينَ يَدَيها . وكما قال جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ فرعونَ : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ﴾ [الزخرف : ٥١] . بمعنى : مِن دُونى ، بينَ يَدَىَّ .

وأما قولُه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : دُعاؤُهم فيها : سُبْحانَك اللهمَّ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : و[2] أُخْبِرتُ أن قولَه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ قال : إذا مَرَّ بهم الطيرُ يَشْتَهونَه ، قالوا : سُبحانَك اللهمَّ . وذلك دَعْواهم فيها[2] ، فيأتِيهم المَلَكُ بما اشْتَهَوا ، فيُسَلِّمُ عليهم ، فيَرُدُّون عليه ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : فإذا أَكَلوا حَمِدُوا اللَّهَ ربَّهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] .

١١/٩٠ / حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . يقولُ : ذلك قولُهم فيها ، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ يقولُ :

---

(١) فى م : « به » .

(٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى أبى الشيخ .

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . قال : إذا أرادوا الشيءَ قالوا : اللهمَّ . فيَأْتِيهم ما دَعَوْا به[١] .

وأما قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : تَنْزِيهًا لك ، يا ربٌّ ، مما أضافَ إليك أهلُ الشركِ بك ، مِن الكذبِ عليك والفِرْيَةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٢ظ] حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ أَبى ، عن غيرِ واحدٍ ، عَطِيَّةُ فيهم : سبحانَ اللَّهِ ؛ تَنْزِيهٌ للَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : سَمِعتُ موسى بنَ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ . [٢]فقال : « إنْزاهُ[٢] اللَّهِ عن[٣] السُّوءِ »[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ وخَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، أن ابنَ[٥] الكَوَّاءِ سأل عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن سبحانَ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٠ من طريق الأشجعى به نحوه .

(٢ - ٢) فى م : « قال إبراء » ، وفى ف : « فقال أنزه » .

(٣) فى الأصل : « من » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٨) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٤) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى من قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١١٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « أبا » . وهو تحريف ، واسم ابن الكواء هذا : عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى ؛ وينظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦٣، ٢١٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤.

فقال[(١)] : كلمةٌ رَضِيَها اللَّهُ لنفسِه[(٢)] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ الطَّلْحيِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ ، فقال : « تَنْزِيهًا للَّهِ عن السُّوءِ » .

حدَّثني عليُّ بنُ عيسى البَزَّارُ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنى حفصُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا طلحةُ[(٣)] بنُ يحيى بنِ طلحةَ[(٣)] ، عن أبيه ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن تفسيرِ سبحانَ اللَّهِ . قال[(٤)] : « هو تَنْزِيهُ اللَّهِ عن[(٥)] كُلِّ سُوءٍ »[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تَمَّامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنى أبى ، عن جَدِّى ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قولُ سبحانَ اللَّهِ ؟ قال : « تَنْزِيهُ اللَّهِ عن السُّوءِ »[(٧)] .

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾ يقولُ : وتحيةُ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ : أى سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابْتُلِى به أهلُ النارِ .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٦١) من طريق ابن إدريس به ، وفى (١٧٦٠) من طريق قابوس به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢.

(٤) فى م : « فقال » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥١) ، والحاكم ١/ ٥٠٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩) ، والخطيب فى الكفاية ص ٢٢٦، كلهم من طرق عن عبيد الله به . وجاء عند البيهقى « جعفر بن سليمان » بدل « حفص بن سليمان » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٢) من طريق سليمان بن أيوب به .

والعربُ تُسَمِّى المُلْكَ التحيةَ ؛ ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكربَ[(١)] :

[١٠/٣٢و] أَزُورُ بها أبا قابُوسَ حتى أُنِيخَ على تَحِيَّتِه بجُنْدِى

٩١/١١ /ومنه قولُ زُهَيرِ بنِ جَنابٍ الكلبىِّ[(٢)] :

مِن كُلِّ ما نالَ الفَتَى قد نِلْتُه إلَّا التَّحِيَّهْ

وقولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم ، ﴿ [(٣)] أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم[(٣)] أن يقولوا : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ . ولذلك خُفِّفَت « أن » ، ولم تُشدَّدْ ؛ لأنه أُرِيد بها الحكايةُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ إجابةَ دُعائِهم فى ﴿ ٱلشَّرَّ ﴾ ، وذلك فيما عليهم مَضَرَّةٌ فى نفسٍ أو مالٍ ، ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : كاسْتِعجالِه لهم فى الخيرِ بالإجابةِ إذا دَعوه به ، ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : لهَلَكوا ، وعُجِّلَ لهم الموتُ ، وهو الأجلُ .

وعنَى بقولِه : ﴿ لَقُضِىَ ﴾ . لفُرِغَ إليهم مِن أجلِهم ، ونُبِذ إليهم[(٥)] ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[(٦)] :

---

(١) ديوان عمرو بن معديكرب ص ٧٥ باختلاف فى روايته .

(٢) شرح القصائد السبع للأنبارى ص ٢٩٨ وفيه مصادر أخرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « والله الموفق للصواب » .

(٥) فى م : « تبدى لهم » .

(٦) تقدم فى ٤٦٦/٢ . وسيأتى فى تفسير الآيتين ١٠، ١١ من سورة سبأ .

وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضَاهما داودُ أو[1] صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يقولُ: فنَدَعُ الذين لا يَخافون عِقابَنا، ولا يُوقِنون بالبَعْثِ ولا بالنشورِ، ﴿فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾. يقولُ: فى تَمرُّدِهم وعُتُوِّهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾. يعنى: يَتَرَدَّدون.

وإنما أخبرَ، جلّ ثناؤُه، عن هؤلاءِ الكفرةِ بالبعثِ بما أخبرَ [١٠/٣٢ظ] به عنهم، مِن طُغْيانِهم وتَرَدُّدِهم فيه، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دعائِهم فى الشرِّ، لو اسْتجابَ لهم، أن ذلك كان يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذى يُشْرِكُ به أحدُهم، أو يُضِيفُ ذلك إلى أنه مِن فعلِه.

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

٩٢/١١ /ذكرُ مَن قال ذلك*

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسانِ إذا غضِب لولدِه ومالِه: لا باركَ اللَّهُ فيه ولعَنه[2].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ

---

(١) فى النسخ: «إذ».

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى صفحة ٢٣٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق - ٤/ ٢٢٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٢، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٣٤٦ من طريق ابن أبى نجيح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. فلو يُعَجِّلُ اللَّهُ[(١)] الاستجابةَ لهم[(٢)] فى ذلك، كما يُسْتجابُ فى الخيرِ، لأَهْلَكَهم.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسانِ[(٣)] لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَمَاتَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الرجلِ لولدِه إذا غضِب عليه أو مالِه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. قال اللَّهُ: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه. قال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. قال: يقولُ: لا نُهلِكُ أهلَ الشِّرْكِ، ولكن نَذَرُهم فى طُغْيانِهم يَعْمَهُون.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُسْتَجابَ له[(٤)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿لَقُضِىَ

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٣) بعده فى س: «قال قول الإنسان».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . قال : لأَهْلَكْناهم . وقرأ : ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل : ٦١] . قال : يُهْلِكُهم كلَّهم .

ونصَب قولَه : ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم ﴾ ، بوقوعِ « يُعَجِّل » عليه ، كقولِ القائلِ : قُمْتُ اليومَ قِيامَك . بمعنى : قُمْتُ كقيامِك ، وليس بمصدرٍ مِن يُعَجِّلُ ؛ لأنه لو كان مصدرًا لم يَحْسُنْ دخولُ الكافِ ، أعنى كافَ التشبيهِ فيه .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . فقَرَأذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بضَمِّ القافِ مِن قُضِىَ ورَفْعِ الأجلِ(١) . وقَرَأه عامةُ أهلِ الشامِ (لَقَضَىٰ إليهم أجلَهم) . بمعنى : لقَضَى اللَّهُ إليهم أجلَهم(٢) . وهما قِراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أنى أقرؤُه على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن عليه أكثرَ القرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

١١/٩٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصابَ الإنسانَ الشدةُ والجَهْدُ، ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾. يقولُ : اسْتغاثَ بنا فى كشفِ ذلك عنه ، ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾. يعنى : مُضْطَجِعًا لجَنْبِه ، ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ بالحالِ التى يكونُ بها عندَ نزولِ ذلك الضُّرِّ به ، ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ يقولُ : فلما فرَّجْنا عنه الجهدَ الذى أصابَه ، ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ يقولُ : استمرَّ على طريقتِه الأولى قبلَ أن يُصِيبَه الضُّرُّ ، ونَسِىَ ما كان

(١) هى قراءة السبعة غير ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣، ٣٢٤.
(٢) هى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣.

فيه مِن الجَهدِ والبلاءِ أو تَناسَاه ، وترَك الشكرَ لربِّه الذى فَرَّجَ عنه ما كان قد نزَل به مِن البلاءِ حينَ اسْتعاذَ به ، وعادَ للشِّركِ به[1] ودَعْوى الآلهةِ والأوثانِ أربابًا معه . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كما زُيِّنَ لهذا الإنسانِ - الذى وَصَفْنا صفتَه - استمرارُه على كُفْرِه بعدَ كشفِ اللَّهِ عنه ما كان فيه مِن الضُّرِّ ، كذلك زُيِّن للذين أسْرَفوا فى الكذِبِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ، فَتَجاوَزوا فى القولِ فيهم إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم به ، ما كانوا يَعْملون مِن مَعاصى اللَّهِ والشركِ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . قال : مُضْطَجِعًا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٢/٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أهْلَكْنا الأممَ التى كَذَّبَت رسلَ اللَّهِ مِن قبلِكم ، أيُّها المشركون بربِّهم ، ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لمَّا أشْرَكوا وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه . ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ مِن عندِ اللَّهِ ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، وهى الآياتُ والحُجَجُ التى تُبِينُ عن صِدْقِ مَن جاءَ بها .

---

(١) سقط من م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ومعنى الكلامِ: وجاءتْهم رسلُهم بالآياتِ البيناتِ أنها حقٌّ، ﴿(١)وَمَا(١) كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ﴾ يقولُ: فلم تكنْ هذه الأممُ التى أهْلَكْناها ليُؤمِنوا برُسُلِهم، ويُصَدِّقوهم إلى ما دَعَوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: كما أهلَكْنا هذه القرونَ مِن قبلِكم، أيُّها المشركون، بظُلمِهم أنفسَهم، وتَكْذيبِهم رُسُلَهم، وردِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعلُ بكم فأُهْلِكُكم كما أَهْلَكتُهم بتَكْذيبِكم رسولَكم محمدًا ﷺ، وظُلْمِكم أنفسَكم بشِرْكِكم بربِّكم، إن أنتم لم تُنِيبوا وتَتوبوا إلى اللَّهِ مِن شِرْكِكم، فإن مِن ثوابِ الكافرِ بى على كفرِه عندى، أن أُهْلِكَه بسَخَطِى فى الدنيا، وأُورِدَه النارَ فى الآخرةِ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٩٤/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جعَلناكم أيُّها الناسُ خلائفَ مِن بعدِ هؤلاءِ القرونِ الذين أهلَكناهم لمَّا ظلَموا، تَخلُفُونهم الأرضَ، وتكونون فيها بعدَهم؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: لينظُرَ ربُّكم أين عملُكم مِن عملِ مَن هَلَكَ مِن قبلِكم مِن الأممِ بذُنوبِهم وكفرِهم بربِّهم، تَحذُون(٣) مِثالَهم فيه؛ فتَستَحِقُّوا مِن العقابِ ما استَحَقُّوا، أم تُخالِفون سبيلَهم فتُؤمنون باللّهِ ورسولِه، وتُقِرُّون بالبعثِ بعد المَماتِ؛ فتَستَحِقُّوا مِن ربِّكم الثوابَ الجزيلَ؟

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فما».

(٢) بعده فى ت ١: «والله الموفق والهادى».

(٣) فى ص: «تحتذون»، وفى ت ١: «لتكونون»، وفى ت ٢، س بياض.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللّهُ عنه ، قال : صدَق ربُّنا ، ما جَعَلنا خلفاءَ إلا ليَنظُرَ كيف أعمالُنا ، فأَرُوا اللّهَ مِن أعمالِكم خيرًا بالليلِ والنهارِ والسرِّ والعلانيةِ[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا زيدُ[(٢)] بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ فَهدٌ[(٣)] قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن عوفَ بنَ مالكٍ رَضِىَ اللّهُ عنه قال لأبى بكرٍ رَضِى اللّهُ عنه : رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن سببًا[(٤)] دُلِّىَ مِن السماءِ ، فانتُشِطَ[(٥)] رسولُ اللّهِ ﷺ ، ثم دُلِّىَ فانتُشِطَ أبو بكرٍ ، ثم ذُرِعَ[(٦)] الناسُ حولَ المنبرِ ، ففضَل عمرُ ، بثلاثِ أذرعٍ إلى المنبرِ . فقال عمرُ : دَعْنا مِن رُؤياك ، لا أَرَبَ لنا فيها . فلما استُخلِفَ . عمرُ قال : ياعوفُ ، رُؤياكَ ، قال : وهل لك فى رُؤيایَ من حاجةٍ ؟ أوَ لم تَنْتَهِرْنى ! قال : ويحَك ، إنى كَرِهْتُ أن تَنْعَى لخليفةِ رسولِ اللّهِ ﷺ نفسَه . فقَصَّ عليه الرُّؤيا ، حتى إذا بلَغ : ذُرِعَ الناسُ إلى المنبرِ بهذه الثلاثِ الأذرعِ . قال : أمَّا إحداهُنَّ ؛ فإنه كائنٌ خليفةً ، وأما الثانيةُ ؛ فإنه لا يخافُ فى اللّهِ لومةَ لائمٍ ، وأما الثالثةُ ؛ فإنه شهيدٌ . قال : فقال : يقولُ اللّهُ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . فقد استُخلِفتَ[(٧)] يا ابنَ أمِّ عمرَ[(٧)] ، فانظُرْ كيف تعمَلُ . وأما قولُه : فإنى لا أخافُ فى اللّهِ لَومَةَ لائمٍ . فما شاءَ اللّهُ . وأما قولُه : فإنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يزيد » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٠.

(٣) فى م : « بهذا » . وينظر المصدر السابق .

(٤) فى ت ١، س : « شيئا » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فانبسط » ، وانتشط : أى جَذب إلى السماء ورفع إليها . النهاية ٥/ ٥٧.

(٦) أى قيسوا بالذراع . ينظر التاج (ذ ر ع) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

شَهِيدٌ . فأنَّى لعمرَ الشهادةُ والمسلمون مُطِيفون به . ثم قال : إنَّ اللّهَ على ما يشاءُ قديرٌ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قُرِئَ على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِ اللّهِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحاتٍ ، على الحقِّ دالَّاتٍ ، ﴿ قَالَ

٩٥/١١ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ . يقولُ : قال الذين لا يخافون / عِقابَنا ، ولا يُوقِنون بالمعادِ إلينا ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ ، لك : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ . يقولُ : أو غَيِّره . ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ . أى : مِن عندى .

والتبديلُ الذى سَألوه – فيما ذُكِرَ – أن يُحوِّلَ آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعدٍ ، وآيةَ الوعدِ وعيدًا ، والحرامَ حلالًا ، والحلالَ حرامًا . فأمَرَ اللّهُ نبيَّه ﷺ أن يُخبِرَهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى مَن لا يُرَدُّ حُكمُه ، ولا يُتَعقَّبُ قَضاؤُه ، وإنما هو رسولٌ مُبَلِّغٌ ، ومأمورٌ مُتَّبِعٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : ما أتَّبِعُ فى كلِّ ما آمُرُكم به، أيُّها القومُ ، وأنْهاكم عنه ، إلا ما يُنَزِّلُه إلىَّ ربِّى ، ويأمُرُنى به . ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق حماد به مختصرا، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٩/٤ عن المصنف .

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنى أخشَى مِن اللّهِ إن خالفتُ أمرَه ، وغَيَّرتُ أحكامَ كتابِه ، وبدَّلتُ وَحيَه ، فعَصَيتُه بذلك ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ هَولَه ، وذلك يَومَ تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عما أرضَعت ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ على هؤلاءِ المشركين ، الذين قالوا له : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ . قل لهم يا محمدُ : ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : ما تلَوتُ هذا القرآنَ عليكم ، أيُّها الناسُ ، بأن كان لا يُنزِلُه علىَّ ، فيَأمُرَنى بتِلاوتِه عليكم ، ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا أَعلَمَكم به . ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فقد مَكَثتُ فيكم أربعين سنةً من قبلِ أن أَتلُوَه عليكم ، ومِن قبلِ أن يُوحِيَه إلىَّ ربِّى . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنى لو كنتُ مُنتَحِلًا ما ليس لى مِن القولِ ، كنتُ قد انتَحَلتُه فى أيامِ شَبابى وحَداثتى ، وقبلَ الوقتِ الذى تَلَوتُه عليكم ؟ فقد كان لى اليومَ ، لو لم يُوحَ إلىَّ وأومَرْ بتلاوتِه عليكم ، مَنْدوحةٌ عن مُعاداتِكم ، ومُتَّسَعٌ فى الحالِ التى كنتُ بها[(١)] منكم ، قبلَ أن يُوحَى إلىَّ وأُومَرَ بتلاوتِه عليكم . وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لها » .

قولَه : ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . ولا أَعلَمَكم[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لو شاءَ اللَّهُ لم يُعلِمْكموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ما حَذَّرتُكم به[٢] .

٩٦/١١ / حدَّثنا بَشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ . وهو قولُ مُشركى أهلِ مكةَ للنبيِّ ﷺ . ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : لَبِثَ أربعين سنةً[٣] .

حدِّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ولا أَعلَمَكم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٤/٦، ١٩٣٥ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي شيخ .

الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (ولا أدْرَأْتُكم[١] به) يقولُ : ما أعلمتُكم به[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا أشعَرَكم اللَّهُ به .

وهذه القراءةُ التي حُكِيَت عن الحسنِ عندَ أهلِ العربيةِ غَلَطٌ ، وكان الفراءُ يقولُ في ذلك[٣] : قد ذُكِرَ عن الحسنِ أنه قال : (ولا أدْرَأْتُكم به) . قال : فإن يكنْ فيها[٤] لغةٌ سِوى دَرَيتُ وأدْرَيتُ ، فلعلَّ الحسنَ ذهَب إليها . وأما أن يَصلُحَ مِن دَرَيتُ أو أدرَيتُ ، فلا ؛ لأن الياءَ والواوَ إذا انفتَح ما قبلَهما وسكَنتا ، صحَّتا ولم تَنْقَلِبا إلى « ألفٍ » ، مثلَ : قَضَيتُ ودَعَوتُ . ولعلَّ الحسنَ ذَهَبَ إلى طبيعتِه وفصاحتِه فهمَزَها ؛ لأنها تضارِعُ : دَرَأْتُ الحدَّ وشِبهَه . وربما غَلِطَت العربُ في الحرفِ إذا ضارَعَه آخرُ مِن الهمزِ ، فيَهمِزون غيرَ المهموزِ ، وسمِعتُ امرأةً مِن طيِّئٍ تقولُ : رَثَأْتُ زوجي بأبياتٍ . ويقولون : لبَّأْتُ بالحجِّ ، وحَلَّأْتُ السَّويقَ . يَتَغَلَّطون[٥] ؛ لأن حَلَّأْتُ قد يقالُ في دفعِ العِطاشِ مِن الإبلِ . ولبَّأْتُ ذهَب[٦] به إلى اللِّبَأِ[٧] ؛ لبأِ الشاةِ . ورَثَأْت زوجي . ذهَب[٦] به إلى : رَثَأْتُ اللبنَ . إذا أنت حلَبت الحليبَ على الرائبِ ، فتلك الرَّثيئةُ .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أدراكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبي عبيد ، وينظر قراءة الحسن في مختصر شواذ القراءات ص ٦١، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩.

(٣) ينظر معاني القرآن ١/ ٤٥٩.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منها » .

(٥) في معاني القرآن : « فيغلطون » .

(٦) في م : « ذهبت » .

(٧) اللبأ : أول ما يحلب عند الولادة . النهاية ٤/ ٢٢١.

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ : لا وجهَ لقراءةِ الحسنِ هذه ؛ لأنها مِن : أدريتُ . مثلَ : أعطيتُ . إلا أن لغةً لبنى[1] عقيلٍ : أعطاتُ[2] . يريدون : أعطيتُ . تُحوِّلُ الياءَ ألفًا ، قال الشاعرُ[3] :

[4]لقد آذَنَتْ[4] أهلَ اليمامةِ طيِّئٌ بحربِ كَناصاةِ الأغرِّ المُشَهَّرِ[5]

يريدُ : كناصيةِ . حُكِى ذلك عن المُفضَّلِ . وقال زيدُ الخيلِ[6] :

لعَمْرُكَ ما أخشَى التَّصعلُكَ ما بَقَا على الأرضِ قَيْسِىٌّ يَسُوقُ الأَباعِرَا

فقال : بقا . وقال الشاعرُ[7] :

٩٧/١١ / [8]لزَجَرتُ قلبًا[8] لا يَريعُ[9] لزاجرٍ إنَّ الغوِىَّ إذا نُها[10] لم يُعتِبِ

يريدُ : نُهِى . قال : وهذا كلُّه على قراءةِ الحسنِ ، وهى مرغوبٌ عنها . قال : وطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كلَّ ياءٍ انكَسر ما قبلَها ألفًا ، يقولون : هذه جاراةٌ . وفى التَّرقُوَة : تَرقاةٌ . والعَرقوَةِ : عَرقاةٌ . قال : وقال بعضُ طيِّئٍ : قد لَقَت فَزارةُ . حَذَفَ الياءَ مِن

---

(١) فى م : « بنى » .

(٢) فى ص ، م : « أعطأت » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أعطت » . والمثبت هو الصواب .

(٣) هو حُرَيث بن عَنَّاب الطائى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ١٢٤ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ١٠٤٨ ، واللسان (ن ص ى) ، وفى هذه المصادر بعض الاختلاف عن ما هنا .

(٤ - ٤) فى ص : « ألا آذنت » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ألا أديت » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « المشقر » .

(٦) البيت فى نوادر أبى زيد ص ٦٨.

(٧) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٦.

(٨ - ٨) فى م : « زجرت فقلنا » ، وفى ت ١: « زجرت قلنا » ، وفى ت ٢، س : « لزجرت قلنا » ، وفى ف : « أرحت قلنا » .

(٩) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى م : « نريع » ، والرَّيع : العود والرجوع . التاج (ر ى ع) .

(١٠) فى الديوان : « نُهِى » على غير لغة طيّ .

« لَقِيَتْ » لما لم يُمْكِنْه أن يُحوِّلَها ألفًا ؛ لسكونِ التاءِ ، فيَلْتَقِى ساكنان . وقال : زعَم يونسُ أن [١]نَسَا ورَضَا[١] ، لغةٌ معروفةٌ ، قال الشاعرُ :

وأُنْبِئْتُ[٢] بالأَعراضِ ذا البَطنِ خالدًا نَسَا أو تَناسَى أن يَعُدَّ المَوَالِيَا

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى قراءةِ ذلك أيضًا روايةٌ أخرى :

وهى ما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ عن[٣] حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (قلْ لو شاء اللّهُ ما تَلَوْتُه عليكم ولا أنْذَرتُكم به)[٤] .

والقراءةُ التى لا [٥]أستجيزُ أن تَعْدوَها[٥] هى القراءةُ التى عليها قَرَأَةُ الأمصارِ : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . بمعنى : ولا أَعلَمَكم به ، ولا أشعَرَكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين ، الذين نَسَبُوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك إلى الكذبِ : أىُّ خَلْقٍ [٦]أشدُّ تعدِّيًا[٦] ، وأوْضَعُ لقيلِه فى غيرِ

(١ - ١) فى ص : « نُهى ورُضى » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف « نها ورضا » .

(٢) فى م : « أبنيت » ، وفى ت ١: « اسب » ، وفى ف : « أتيت » .

(٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٦ - تفسير) من طريق خالد به . وينظر قراءة ابن عباس فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١.

(٥ - ٥) فى ص : « نستجيز أن تعدوها » ، وفى ت ٢، ف : « نستجيز أن يعدوها » ، وفى س : « يستجيز أن نعدوها » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، س : « أشد بعدنا » ، وفى م : « أشر بعدنا » .

موضعِه ، ممن اختلَقَ على اللّهِ كذبًا ، وافتَرَى عليه باطلًا ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى : بحُجَجِه ورسلِه وآياتِ كتابِه . يقولُ له جلّ ثناؤُه : قل لهم : ليس الذى أضَفتُمونى إليه بأعجبَ مِن كَذِبِكم[(١)] على ربِّكم وافترائِكم عليه ، وتَكذيبِكم بآياتِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يَنجَحُ الذين اجترَموا[(٢)] الكفرَ فى الدنيا يومَ القيامةِ ، إذا لَقُوا ربَّهم ، ولا يَنالون الفلاحَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاء المشركون ، الذين وصفتُ لك يا محمدُ ٩٨/١١ صفتَهم ، مِن دونِ اللَّهِ ، الذى لا يضرُّهم شيئًا ، ولا ينفعُهم فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، وذلك هو الآلهةُ والأصنامُ التى كانوا يَعْبُدونها ، [(٣)] ﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يعنى : أنهم كانوا يَعْبُدونها[(٣)] رجاءَ شفاعتِها عندَ اللَّهِ . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لَهُم : ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرون اللَّهَ بما لا يكونُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ . وذلك أن الآلهةَ لا تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، وكان المشركون يَزْعُمون أنها تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ . فقال اللَّهُ لنبيِّه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِه وسلَّم : قلْ لهم : أتُخْبِرون اللَّهَ أن ما لا يشفعُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ يشفعُ لكم فيهما[(٤)] ، وذلك باطلٌ لا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تكذيبكم » .

(٢) فى ت ٢ : « اجرموا » ، وفى ف : « احترحوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

تُعْلَمُ حقيقتُه وصحتُه، بل يعلمُ اللَّهُ أن ذلك خلافُ ما تقولون[١]، وأنها لا تشفعُ لأحدٍ، ولا تنفعُ ولا تضرُّ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. يقولُ: تَنْزِيهًا للَّهِ وعُلُوًّا عما يفعلُه هؤلاء المشركون مِن إشراكِهم في عبادتِه[٢] ما لا يضرُّ ولا ينفعُ، وافترائِهم عليه الكذبَ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما كان الناسُ إلا أهلَ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ، ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ في دينِهم، فافْتَرَقَت بهم السُّبُلُ في ذلك، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾. يقولُ: ولولا أنه سبَق مِن اللَّهِ، أنه لا يُهْلِكُ قومًا إلا بعدَ انقضاءِ آجالِهم، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾، يقولُ: لقُضِىَ بينَهم بأن يُهْلِكَ أهلَ الباطلِ منهم، ويُنَجِّىَ أهلَ الحقِّ.

وقد بَيَّنَّا اختلافَ المختلِفين في معنى ذلك في «سورةِ البقرةِ»، وذلك في قولِه: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ٢١٣] وبَيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه، فأغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ حينَ قتَل أحدُ ابنَى[٤] آدمَ أخاه[٥].

---

(١) في ص، ف: «يقولون».

(٢) في م: «عبادة».

(٣) تقدم في ٣/٦٢٠ - ٦٢٧.

(٤) في ت ١، ت ٢، س: «بني».

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٣٧.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

٩٩/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ هؤلاء المشركون: هَلَّا أُنزِل على محمدٍ ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. يقولُ: عَلَمٌ ودليلٌ نعلمُ به أن محمدًا مُحِقٌّ فيما يقولُ؟ قال اللَّهُ له: ﴿فَقُلْ﴾ يا محمدُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾. أي: لا يُعْلَمُ أحدٌ[1] يفعلُ[2] ذلك إلا هو جلَّ ثناؤُه؛ لأنه لا يعلمُ الغيبَ - وهو السِّرُّ والخَفِيُّ مِن الأمورِ - إلا اللَّهُ، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ أيُّها القومُ قضاءَ اللَّهِ بينَنا، بتَعْجيلِ عقوبتِه للمُبْطِلِ مِنَّا، وإظهارِه المُحِقَّ عليه، إني معكم ممن ينتظرُ ذلك. ففعَل ذلك، جلّ ثناؤُه، فقضَى بينَهم وبينَه، بأن قتَلهم يومَ بدرٍ بالسيفِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا رَزَقْنا المشركين باللَّهِ فَرَجًا بعد كَرْبٍ، ورخاءً[3] بعدَ

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «أحدكم».

(٢) في م: «بفعل».

(٣) في ت ٢، ف: «رجاء».

شِدَّةٍ أصابَتْهم . وقيل : عنَى به القَطْرَ[(١)] بعدَ القَحْطِ . والضَّرَّاءُ هى الشدةُ ، والرحمةُ هى الفَرَجُ . يقولُ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ . اسْتهزاءٌ وتَكْذيبٌ .

كما **حدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ . قال : اسْتِهزاءٌ وتَكْذيبٌ[(٢)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ لهؤلاءِ المشركين المُسْتَهْزِئِين مِن حُجَجِنا وأَدِلَّتِنا ، يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ ﴾ . أى : أسرعُ مِحَالًا[(٣)] بكم ، واسْتِدْراجًا لكم وعقوبةً ، منكم ، مِن المكْرِ فى آياتِ اللَّهِ . والعربُ تَكْتَفِى بـ« إذا » مِن « فعلتُ » و « فَعَلوا » ، فلذلك حُذِفَ الفعلُ معها .

وإنما معنى الكلامِ : وإذا أَذَقْنا الناسَ رحمةً مِن بعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهم ، مكَروا فى آياتِنا ، فاكْتُفِى مِن « مكَروا » ، بـ« إذا لهم مَكْرٌ » .

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ حَفَظَتَنا الذين نُرْسِلُهم إليكم ، أيُّها الناسُ ، يَكْتُبون عليكم ما تَمْكُرون فى آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ

---

(١) فى م : « المطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . اللسان (م ح ل) .

فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُسَيِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، فى البَرِّ على الظَّهْرِ ، وفى

١١/١٠٠ البحرِ فى الفلكِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا / كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾وهى السُّفنُ ، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ .

يعنى : وجَرَتِ الفلكُ بالناسِ ، ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى البحرِ ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴾ . يعنى : وفَرِحَ رُكْبانُ الفلكِ بالريحِ الطيبةِ التى يَسِيرون بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدةٌ على الريحِ الطيبةِ ، ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . يقولُ : جاءتِ الفلكَ ريحٌ عاصفٌ ، وهى الشديدةُ .

والعربُ تقولُ : ريحٌ عاصفٌ وعاصفةٌ ، وقد أعْصَفَتِ الريحُ وعصَفت . و « أعْصَفَت » فى بنى أسدٍ فيما ذُكِر ؛ قال بعضُ بنى دُبَيْرٍ[1] :

حَتَّى إذا أعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ[2] ورَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ[3]

﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءَ ركبانَ السفينةِ الموجُ مِن كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وظَنُّوا أن الهلاكَ قد أحاطَ بهم وأحْدَقَ ، ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخْلَصُوا الدعاءَ للَّهِ هنالك ، دون أوثانِهم وآلهتِهم ، وكان مَفْزَعُهم حينَئذٍ إلى اللَّهِ دونَها .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : إذا مَسَّهم الضُّرُّ فى البحرِ

(١) البيت فى معانى القرآن ١/٤٦٠ غير منسوب إلى قائل .
(٢) جمع قَطر وهو : المطر . التاج (ق ط ر) .
(٣) الزَّجَل : رفع الصوت ، وخُص به التطريب . اللسان (ز ج ل) .

أخْلَصوا له الدعاءَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثوريُّ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي عُبَيدةَ في قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ : هيا شراهيا . تفسيرُه : يا حَيُّ يا قيومُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المشركون يَدْعُون مع اللَّهِ ما يَدْعُون ، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعُوا إلا اللَّهَ ، فإذا نَجَّاهم إذا هم يُشْرِكون ، ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ الشدةِ التي نحن فيها ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لك على نِعَمِك ، وتَخْلِيصِك إيَّانا مما نحن فيه بإخلاصِنا العبادةَ لك ، وإفرادِ الطاعةِ دونَ الآلهةِ والأنْدادِ .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ ؛ فقَرَأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ مِن السَّيْرِ بالسينِ[٣] .

وقَرَأَ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ (هوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ) من النَّشْرِ[٤] ، وذلك البسطُ مِن قولِ القائلِ : نَشَرْت الثوبَ . وذلك بَسْطُه ونَشْرُه مِن طَيِّهِ . فوَجَّهَ أبو جعفرٍ معنى ذلك إلى أن اللَّهَ يبعثُ عبادَه ، فيَبْسُطُهم بَرًّا وبحرًا ، وهو قريبُ المعنى مِن التَّسْيِيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٩/٦ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . ينظر السبعة ٣٢٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٦، والتيسير ص ٩٩.

(٤) وهي قراءة ابن عامر أيضا . ينظر المصادر السابقة ، والنشر ٢/ ٢١٢.

وقال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] فوَحَّدَ . والفُلكُ اسمٌ للواحدةِ والجماعِ ، ويُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ .

قال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ وقد قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ فخاطَب ، ثم عاد إلى الخبرِ عن الغائبِ . وقد بَيَّنْتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وجوابُ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . وأما جوابُ قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ فـ ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

١٠١/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أنْجَى اللَّهُ هؤلاءِ الذين ظنُّوا فى البحرِ أنهم أُحِيط بهم ، مِن الجهدِ الذى كانوا فيه ، أخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه ، وبَغَوا فى الأرضِ ، فَتَجاوَزوا فيها إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم فيها[2] مِن الكفرِ به ، والعملِ بمعاصِيه على ظَهْرِها . يقولُ اللَّهُ : يا أيُّها الناسُ ، إنما اعْتِداؤُكم الذى تَعْتَدونه على أنفسِكم ، وإياها تَظْلِمون ، وهذا الذى أنتم فيه متاعُ الحياةِ الدنيا . يقولُ : ذلك بلاغٌ تُبْلَغون به فى عاجلِ دُنْياكم .

وعلى هذا التأويلِ « البَغْىُ » يكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ، ويكونُ قولُه : (مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيا) . مرفوعًا على معنى : ذلك متاعُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥.

(٢) فى م : « فيه » .

الحياةِ الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . بمعنى هذا بلاغٌ .

وقد يحتملُ أن يكونَ معنى ذلك : إنما بَغْيُكم فى الحياةِ الدنيا على أنفسِكم ؛ لأنكم بكفرِكم تُكْسِبونها غضبَ اللَّهِ ، متاعُ الحياةِ الدنيا ، كأنه قال : إنما بَغْيُكم متاعُ الحياةِ الدنيا . فيكونُ « البَغْىُ » مرفوعًا بالمتاعِ ، و « على أنفسِكم » مِن صلةِ « البَغْيِ »[(١)] .

وبرفعِ « المتاعِ » ، قرأت القرَأةُ سِوى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه نَصَبَه بمعنى : إنما بَغْيُكم على أنفسِكم متاعًا فى الحياةِ الدنيا ، فجعَل البَغْىَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ والمتاعَ منصوبًا على الحالِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا بعدَ ذلك مَعادُكم ومصيرُكم ، وذلك بعدَ المماتِ . ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فنخبِرُكم يومَ القيامةِ بما كنتُم تَعْمَلون فى الدنيا مِن معاصى اللَّهِ ، ونُجازِيكم على أعمالِكم التى سلَفت منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « البلاغ » .

(٢) قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى ، وأما قراءة النصب فهى قراءة عاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ٣٢٥، والتيسير ص٩٩، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٤٠.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما مثلُ ما تُباهُون فى الدنيا، وتَفاخَرون به مِن زينتِها وأموالِها، مع ما قد وُكِّل بذلك مِن التَّكْديرِ والتنغيصِ وزوالِه بالفناءِ والموتِ، كمثلِ ﴿ مَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. يقولُ: كمطرٍ أرسَلناه مِن السماءِ إلى الأرضِ، ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ: فنبَت بذلك المطرِ أنواعٌ مِن النباتِ، مختلِطٌ بعضُها ببعضٍ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،
١١/١٠٢ عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. قال: اخْتَلَطَ، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مما يأكُلُ الناسُ، كالحِنْطةِ والشعيرِ وسائرِ حبوبِ الأرضِ والبقولِ والثمارِ، وما يأكُلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ والمَراعى[(١)].

وقولُه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾. [(٢)]يعنى: ظهَر حسنُها وبهاؤُها[(٢)]، ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾. يقولُ: وتزَيَّنَت. ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾. يعنى: أهلُ الأرضِ، ﴿ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾. يعنى: على ما أنْبَتَت. وخرَج الخبرُ عن الأرضِ، والمعنى للنباتِ، إذ كان مفهومًا بالخطابِ ما عُنِى به. وقولُه: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾. يقولُ: جاء الأرضَ أمرُنا. يعنى: قضاؤُنا بهلاكِ ما عليها مِن النباتِ؛ إما ليلًا وإما نهارًا، ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾. يقولُ: فجَعَلْنا ما عليها ﴿ حَصِيدًا ﴾. يعنى: مقطوعةً مقلوعةً مِن أصولِها، وإنما هى محصودةٌ صُرِفَت إلى حصيدٍ، ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾. يقولُ: كأن لم تكُنْ تلك الزروعُ والنباتُ على ظهرِ الأرضِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.
(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

نابتةً[(١)] قائمةً على الأرضِ قبلَ ذلك بالأمسِ ، وأصلُه مِن : غَنِيَ فلانٌ بمكان كذا ، يَغْنَى به ، إذا أقامَ به ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ[(٢)] :

غَنِيَتْ بذلك إذْ هُمُ لكَ[(٣)] جِيرَةٌ منها بعَطْفِ رسالةٍ وَتَوَدُّدِ

يقولُ : فكذلك يأتى الفَناءُ على ما تَتَباهَون[(٤)] به مِن دُنْياكم وزَخارفِها ، فيُفْنِيها و[(٥)] يُهْلِكُها ، كما أَهْلَكَ أمرُنا وقضاؤُنا نباتَ هذه الأرضِ بعدَ حُسْنِها وبهجتِها ، حتى صارت[(٦)] ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ كأنْ لم تكُنْ قبلَ ذلك نباتًا على ظهرِها .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : كما بَيَّنَّا لكم ، أيُّها الناسُ ، مثلَ الدنيا ، وعَرَّفْناكم حكمَها وأمرَها ، كذلك نُبَيِّنُ حُجَجَنا وأدلتَنا لمَن تَفَكَّر واعْتَبَر ونظَر . وخَصَّ به أهلَ الفكرِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الأمورِ ، والفَحْصِ عن حقائقِ ما يَعْرِضُ مِن الشُّبَهِ فى الصدورِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . الآية : إى واللَّهِ ، لئن تَشَبَّثَ بالدنيا وحَدِبَ[(٧)] عليها لَتُوشِكَنَّ

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثابتة » .
(٢) البيت فى ديوانه ص ٣١.
(٣) فى م : « لى » . وسيأتى أيضا فى ص ٥٦٠ .
(٤) فى ت ٢، س ، ف : « يتناهون » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « صار » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « حدث » وحدِب عليه يحدَب إذا عطف عليه . ينظر اللسان (ح د ب) . والمراد أنه انكب عليها .

الدنيا أن تَلْفِظَه وتُقْضَى منه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . قال : أنْبَتَت وحَسُنَت[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : سمِعتُ مروانَ يقرَأُ على المنبرِ هذه الآيةَ : (حتى إِذَا أخَذَتِ الأرْضُ زخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ
١١/١٠٣ أهْلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها وما كان اللَّهُ ليُهْلِكَها /إلا بذنوبِ أهلِها) . قال : قد قرَأْتُها ، وليست في المصحفِ . فقال عباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ : هكذا يَقْرَؤُها ابنُ عباسٍ . فأرسَلوا إلى ابنِ عباسٍ فقال : هكذا أقْرَأني أُبَيُّ بنُ كعبٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ . يقولُ : كأن لم تَعِشْ ، كأن لم تَنْعَمْ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : في قراءةِ أُبَيٍّ : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ وما أهْلَكْناها إلا بذنوبِ أهلِها كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤١ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤١ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٩٣ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٩٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٩٣ عن معمر به .

(٥) هي قراءة شاذة ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتزيَّنت ، ولكنهم أدْغَمُوا « التاءَ » في « الزاي » ؛ لتقاربِ مَخْرجَيهما ، وأدْخلوا « ألفًا » ليُوْصَلَ إلى قراءتِه ، إذ كانت « التاءُ » قد سكَنت ، والساكنُ لا يُبْتَدأُ به .

وحُكِي عن أبي العاليةِ ، وأبي رجاءٍ ، والأعْرجِ ، وجماعةٍ أُخَرَ غيرِهم ، أنهم قَرَءُوا ذلك : (وأزْيَنَتْ) على مثالِ أفْعَلَت[(١)] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : أيُّها الناسُ ، لا تَطْلُبوا الدنيا وزينتَها ، فإن مصيرَها إلى فَناءٍ وزَوالٍ ، كما مصيرُ النباتِ الذي ضرَبه اللَّهُ لها مثلًا إلى هلاكٍ وبَوارٍ ، ولكن اطْلُبوا الآخرةَ الباقيةَ ، ولها فاعْمَلُوا ، وما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعتِه ، فإن اللَّهَ يَدْعُوكم إلى دارِه ، وهي جَنَّاتُه التي أعَدَّها لأوليائِه ، تَسْلَموا مِن الهمومِ والأحزانِ فيها ، وتأمَنوا مِن فناءِ ما فيها مِن النعيمِ والكرامةِ التي أعَدَّها لمَن دخَلها ، وهو يَهْدِي مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيُوَفِّقُه لإصابةِ الطريقِ المستقيمِ ، وهو الإسلامُ الذي جعَله ، جلَّ ثناؤُه ، سببًا للوصولِ إلى رِضاه ، وطريقًا لمَن رَكِبَه وسلَك فيه إلى جِنانِه[(٢)] وكرامتِه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) ينظر هذه القراءة في مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦١، والبحر المحيط ٥/١٤٣، ١٤٤، والمحتسب ١/ ٣١١.

(٢) في ت ١: « جناته »، وفي ت ٢، ف : « جنابه ».

قتادةَ ، قال : اللَّهُ السلامُ ، ودارُه الجنةُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ . قال : اللَّهُ هو السلامُ ، ودارُه الجنةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « قيل لى[(٣)] : لِتَنَمْ عينُك ، ولْيَعْقِلْ قلبُك ، ولْتَسْمَعْ أُذُنُك . فَنامَتْ عَيْنى ، وعقَل قلبى ، وسَمِعَت أُذُنى ، ثم قيل : سَيِّدٌ بنى دارًا ، ثم صنَع مأدُبةً ، ثم أرسَلَ داعيًا ، فمَن أجابَ الدَّاعِىَ دَخَلَ الدارَ ، وأكَلَ مِن المَأْدُبةِ[(٤)] ،
١٠٤/١١ ورَضِىَ عنه السيدُ ، / ومَن لم يُجِبِ الداعِىَ لم يَدْخُلِ الدارَ ، ولم يأكُلْ مِن المأدُبةِ[(٥)] ، ولم يَرْضَ عنه السَّيدُ ، فاللَّهُ السَّيِّدُ ، والدارُ الإسلامُ ، والمأدُبةُ الجنةُ ، والدَّاعِى محمدٌ ﷺ »[(٦)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لنا أن فى التوراةِ مكتوبًا : يا باغِىَ الخيرِ هَلُمَّ ، ويا باغِىَ الشرِّ انْتَهِ[(٧)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ سَلَمةَ بنِ أبى كَبْشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣.
(٣) فى ت ٢، س ، ف : « فى » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المائدة » .
(٥) فى ت ٢، ف : « المائدة » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٩٣/١ عن معمر به . وأخرجه الدارمى ١٨/١، والمروزى فى السنة (١٠٩)، والطبرانى (٤٥٩٧) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشى عن النبى .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٣/٦ من طريق سعيد به .

ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُلَيدٌ العَصَرِيُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ (١) طلَعت فيه شمسُه (١) إلا وبجَنبَتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ ، يَسْمَعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين : يا أيُّها الناسُ هَلُمُّوا إلى ربِّكم ، إن ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ مما كَثُرَ وألْهى » . قال : وأُنْزِلَ ذلك فى القرآنِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ليثِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ(٣) بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فقال : « إنى رأيتُ فى المنامِ كأن جِبريلَ عندَ رأسى ، وميكائيلَ عندَ رِجْلَىَّ ، يقولُ أحدُهما لصاحبِه : اضْرِبْ له مثلًا . فقال : اسمَعْ ، سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عقَل قلبُك ؛ إنما مَثَلُك ومَثَلُ أُمَّتِك ، كمثلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دارًا ، ثم بنَى فيها بيتًا ، ثم جعَل فيها مأدُبةً ، ثم بعَث رسولًا يَدْعُو الناسَ إلى طعامِه ، فمنهم مَن أجابَ الرسولَ ، ومنهم مَن ترَكه ، فاللَّهُ المَلِكُ ، والدارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةُ ، وأنتَ يا محمدُ الرسولُ ، مَن أجابَك دخَل الإسلامَ ، ومَن دخَل الإسلامَ دخَل الجنةَ ، ومَن دخَل الجنةَ أكَل منها(٤) »(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق الحسين به ، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٢) من طريق عباد بن راشد به ، وأحمد ١٩٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « خلاد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٩.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما فيها » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٠/١ من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

يقولُ تعالى ذكرُه : للذين أحْسَنوا عبادةَ اللَّهِ فى الدنيا مِن خلقِه ، فأطَاعُوه فيما أمَرَ ونهَى ، الحسنى .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحُسْنَى والزيادةِ اللَّتَين وَعَدَهما اللَّهُ المحسنين مِن خلقِه ؛ **فقال بعضُهم** : الحسنى هى الجنةُ ، جعَلها اللَّهُ للمحسنين مِن خلقِه جزاءً ، والزيادةُ عليها ، النظرُ إلى اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(١)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قَيْسٍ ، عن أبى إسحاقَ ،
١٠٥/١١ عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ نِمْرانَ[(٢)] ، عن أبى بكرٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ اللَّهِ تعالى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٠، ٥٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٦) ، والسنة لابن أبى عاصم (٤٧٣، ٤٧٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٤٧٠) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى ت ١ ، س : « نمر » ، وفى ت ٢: « نمير » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٣ .

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢٠ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/ ٤٦١ (٧٩٢) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ واللالكائى ٣/ ٤٦١ (٧٩٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، قال في هذه الآيةِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ (١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسلمِ بنِ نُذَيْرٍ (٢) ، عن حُذَيفةَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم (٣) .

حدَّثني يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، قال : سَمِعتُ أبا إسحاقَ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ (٤) .

حدَّثني عليُّ بنُ عيسى ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، قال : سَمِعتُ أبا تَميمةَ الهُجَيْمِيَّ يُحَدِّثُ عن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ بعَث اللَّهُ إلى أهلِ الجنةِ مُنادِيًا يُنادى : هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون إلى ما أعدَّ اللَّهُ لهم مِن الكرامةِ ، فيقولون : نعم . فيقولُ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ (٥) .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٢، ١١٤٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) فى ت ١ : « يزيد » ، وكلاهما صواب فاسمه مسلم بن نذير ، ويقال : مسلم بن يزيد ، ويقال : مسلم بن نذير بن يزيد . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٣) من طريق ابن مهدى به ؛ وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠، والآجرى فى الشريعة (٥٩١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٣) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ والدارقطنى والبيهقى .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطنى .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى بكر الهذلى به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : أخبَرنا أبو تَميمةَ الهُجَيْمِيُّ ، قال : سَمِعتُ أبا موسى الأشعريَّ يَخْطُبُ على منبرِ البصرةِ يقولُ : إن اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مَلَكًا إلى أهلِ الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون[(١)] فيَرَون الحُلِيَّ والحُلَلَ والثمارَ والأنهارَ والأزواجَ المُطَهَّرةَ ، فيقولون : نعم ، قد أنْجَزَنا اللَّهُ ما وعَدنا . ثم يقولُ المَلَكُ : هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ ثلاثَ مَرَّاتٍ . فلا يَفْقِدون شيئًا مما وُعِدوا ، فيقولون : نعم . فيقولُ : قد بَقِيَ لكم شيءٌ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . [(٢)]ألا إن الحُسْنَى الجنةُ ، والزيادةَ[(٢)] النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنا شَبِيبٌ ، عن أبانٍ ، عن أبي تَميمةَ الهُجَيْميِّ ، أنه سَمِعَ أبا موسى الأشعريَّ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي أهلَ الجنةِ بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلَهم و[(٤)] آخِرَهم : إن اللَّهَ وعَدكم الحُسْنى وزيادةً ؛ فالحُسنَى الجنةُ ، والزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم . وقَرَأ : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بَعْدَ النظرِ إلى وَجْهِ ربِّهم[(٦)] .

---

(١) بعده في م : « إلى ما أعد الله لهم من الكرامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٥٧ - ٤٥٩ (٧٨٢، ٧٨٥، ٧٨٦) من طريق أبي بكر الهذلي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٥ إلى الدارقطني في الرؤية .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢/١٢٥ - من طريق ابن وهب به .

(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢، وعبد الله بن أحمد =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ ابنِ المُغيرةِ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : قيل له : أرأيتَ قولَه : ﴿لِلَّذِينَ/ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ . ١٠٦/١١
قال : إن أهلَ الجنةِ إذا دخَلوا الجنةَ ، فأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِن الكرامةِ والنعيمِ . قال : نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن اللَّهَ قد وعَدكم الزيادةَ . فيتَجلَّى لهم . قال ابنُ أبي ليلى : فما ظَنُّك بهم حينَ ثَقُلَت مَوازينُهم ، وحينَ صارت الصحفُ في أيمانِهم ، وحينَ جازوا جسرَ جهنمَ ودخَلوا الجنةَ ، وأُعْطُوا فيها ما أُعْطُوا مِن الكرامةِ والنعيمِ ؟ كلُّ ذلك لم يكنْ شيئًا فيما رَأَوا[(١)] .

قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، وسليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم[(٢)] .

قال : ثنا الحَجَّاجُ ، ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال لهم : إنه قد بَقِي مِن حَقِّكم شيءٌ لم تُعْطَوْه . قال : فيتَجَلَّى لهم ، تبارك وتعالى . قال : فيَصْغُرُ عندَهم كلُّ شيءٍ أُعْطُوه . قال : ثم قال : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ بعدَ ذلك[(٣)] .

= في السنة (٤٤٥) من طريق حماد بن زيد به .

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص١٢٠ من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٩٦، ومن طريقه ابن خزيمة في التوحيد ص١١٩ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص١١٩ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . النظرُ إلى الربِّ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعِدًا . قالوا : ما هو ؟ ألم تُبَيِّضْ وُجوهَنا ، وتُثَقِّلْ مَوازِينَنا ، وتُدْخِلْنا الجنةَ ، وتُنَجِّنا مِن النارِ ؟ فيُكْشَفُ الحِجابُ فَيَتَجَلَّى لهم ، فواللَّهِ ما أعْطاهَم شيئًا أَحَبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إليه » . ولفظُ الحديثِ لعَمرٍو(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن صُهَيبٍ ، قال : تَلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قالَ : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعدًا يريدُ أن يُنْجِزَكُموه .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق هوذة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٤٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ من طريق المبارك وعوف عن الحسن به بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٥٢، ٣١٠٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٣٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٢٩٧/١٨١) من طريق ابن مهدى به ، وهو عندهم موصول بذكر ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب ، وهو السند الذى سيسوقه المصنف بعد ذلك .

فيقولون : وما هو ؟ ألم يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوازينَنا ، ويُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ » . ثم ذَكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ عمرِو بنِ عليٍّ ، وابنِ بَشَّارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ [(١)] .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ [(٢)] ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تبارك وتعالى [(٣)] .

قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ / وَزِيَادَةٌ ﴾ . بلَغنا أن المؤمنين لمَّا دَخَلوا الجنةَ ناداهم مُنادٍ : إن اللَّهَ وعَدكم الحسنى ، وهي الجنةُ ، وأما الزيادةُ : فالنظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ [(٤)] . ١٠٧/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الزيادةُ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ تبارك وتعالى » [(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٧) من طريق الحجاج به ، وأخرجه الطيالسي (١٤١١) ، وأحمد ٣٣٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٢٩٨/١٨١) ، والترمذي (٣١٠٥) ، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٢٨ ، وفي الأسماء والصفات (٦٦٥) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٣) ، والآجري في الشريعة (٦٠٢ - ٦٠٤) . وغيرهم من طرق عن حماد به .

(٢) في ت ١ ، س : « عمران » . وينظر التاريخ الكبير للبخاري ٥١٧/٣ .

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن خزيمة في التوحيد ص١٢١ عن معمر به .

(٥) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في السنة (٤٨٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨١) من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى ابن مردويه والبيهقي في الرؤية .

قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، قال : الحسنى : النضرةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تعالى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سَمِعتُ زُهَيرًا ، عمَّن سَمِعَ أبا العاليةِ ، قال : ثنا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ »[(٢)] .

وقال آخرون في الزيادةِ بما **حدَّثنا** به يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ : غرفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ ، لها أربعةُ أبوابٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، نحوَه ، إلا أنه قال : فيها أربعةُ أبوابٍ[(٣)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه ، مثلَ حديثِ يحيى بنِ طلحةَ ، عن فُضَيلٍ ، سواءً[(٤)] .

وقال آخرون : الحُسنى : واحدةٌ مِن الحسناتِ بواحدةٍ ، والزيادةُ : التضعيفُ إلى تمامِ العشرِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٩،وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطني .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٤ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨٠) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الرؤية .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٥ من طريق عمرو بن أبي قيس عن منصور به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٨ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى أبي الشيخ والبيهقي في الرؤية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] . يقولُ : يَجْزِيهم بعملِهم ويَزِيدُهم مِن فضلِه . وقال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الحُسنى ، فما الزيادةُ ؟ قال : ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ : قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في هذه الآيةِ / : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ بالحسنةِ ١٠٨/١١ عشرُ أمثالِها ، إلى سبعِمائةِ ضعفٍ (٣) .

وقال آخرون : الحُسنى : حسنةٌ مثلُ حسنةٍ ، و الزيادةُ : زيادةُ مغفرةٍ مِن اللَّهِ ورضوانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٠ - تفسير) عن جرير به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق أبي ظبيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(١] مثلُها حُسْنَى [١)] ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ مغفرةٌ ورضوانٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الزيادةُ ما أُعْطُوا فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قال : ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الجنةُ ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ ما أَعْطاهم فى الدنيا ، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] قال : ما آتاه مما يحبُّ فى الدنيا ، عُجِّلَ له أجرُه فيها[(٣)] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(١] بما :

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [١)] . يقولُ : للذين شَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ ، تبارك وتعالى ، وعَد المُحسنين مِن عبادِه على إحْسانِهم الحُسْنى ، أن يجْزِيَهم على طاعتِهم إياه الجنةَ ، وأن

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن المنذر والبيهقى .

تَبْيَضَّ وجوهُهم ، ووعَدهم مع الحُسنى الزيادةَ عليها ، ومِن الزيادةِ على إدخالِهم الجنةَ ، أن يُكْرِمَهم بالنظرِ إليه ، وأن يُعْطِيَهم غُرَفًا مِن لآلئَ ، وأن يزيدَهم غفرانًا ورضوانًا ، كلُّ ذلك مِن زياداتِ عطاءِ اللَّهِ إياهم على الحُسْنى التي جعَلها اللَّهُ لأهلِ جناتِه ، وعَمَّ ربُّنا ، جلّ ثناؤُه ، بقولِه : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ الزياداتِ على الحُسنى ، فلم يُخَصِّصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، وغيرُ مستنكَرٍ مِن فضلِ اللَّهِ أن يجمعَ ذلك لهم ، بل ذلك كلُّه مجموعٌ لهم إن شاء اللَّهُ . فأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، أن يُعَمَّ كما عَمَّه عزَّ ذكرُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . لا يَغْشَى وجوهَهم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتى تصيرَ مِن الحزنِ كأنما عَلاها قَتَرٌ . والقَتَرُ : الغبارُ ، وهو جمعُ قَتَرَةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

مُتَوَّجٌ[(٢)] بِرِداءِ المُلْكِ يَتْبَعُه مَوْجٌ تَرَى فوقَه الراياتِ والقَتَرَا

يعنى بالقَتَرِ : الغبارَ .

﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ ، ولا هوانٌ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفتُ صفتَهم ، هم / أهلُ الجنةِ وسكانُها ، ومَن [(٣)]هو فيها[(٣)] . ﴿ هُمْ فِيهَا ١١/١٠٩
خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكِثون أبدًا ، لا تَبِيدُ فيَخافوا زوالَ نعيمِهم ، ولا هم بمُخْرَجِين فتَتَنَغَّصَ عليهم لذَّتُهم .

---

(١) هو الفرزدق ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٠.

(٢) في الديوان : « معتصب » .

(٣ - ٣) سقط من : م.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وكان ابنُ أبى ليلى يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . ما حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ[(١)] ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . قال : سوادُ الوجوهِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين عَمِلوا السيئاتِ فى الدنيا ، فعَصَوُا اللَّهَ فيها ، وكفَروا به وبرسولِه ، ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ ﴾ [(٤)]فله جزاءُ سيئةٍ[(٤)] مِن عملِه السيئِ الذى عَمِله فى الدنيا ، ﴿ بِمِثْلِهَا ﴾ مِن عقابِ اللَّهِ فى الآخرةِ . ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده فى م : « قال : ثنا زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٢٦ عن عفان به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٦ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وتَغْشاهم ذلةٌ وهوانٌ بعقابِ اللَّهِ إيَّاهم . ﴿ مَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ . يقولُ : ما لهم مِن اللَّهِ مِن مانعٍ يمنعُهم إذا عاقَبهم يحولُ بينَه وبينَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال : تَغْشاهم ذلةٌ وشدةٌ[(١)] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ « للجزاءِ » : فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَ بإضمارِ « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاءُ السيئةِ بمثلِها . كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . والمعنى : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ . قال : وإن شئتَ رفعتَ « الجزاءَ » بالباءِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : « الجزاءُ » مرفوعٌ بالابتداءِ ، وخبرُه « بمثلِها » . قال : ومعنى الكلامِ : جزاءُ سيئةٍ مثلُها ، وزِيدَت « الباءُ » ، كما زِيْدَت فى قولِهم[(٢)] : بحسبِك قولُ السوءِ . وقد أنْكَر ذلك مِن قولِه[(٣)] بعضُهم ، فقال : يجوزُ أن تكونَ « الباءُ » فى « حسبِ »[(٤)] ؛ لأنَّ التأويلَ : إن قلتَ السوءَ فهو حسبُك . فلما لم تَدخُلْ فى الجزاءِ ، أُدْخِلت فى حسبِ . بحسبِك أن تقومَ : إن قمتَ فهو حسبُك . فإن مُدِحَ / ما بعدَ حسبِ ، أُدْخِلتِ « الباءُ » فيما بعدَها ، كقولِك : حسبُك بزيدٍ . ولا ١١٠/١١

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) فى م : « قوله » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قول » .

(٤) كذا فى النسخ ، ومقتضى الكلام أن يكون بعدها كلمة : « زائدة » .

يجوزُ : بحسبِك زيدٌ . لأن زيدًا الممدوحُ ، فليس بتأويلِ جزاءٍ .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، أن يكونَ « الجزاءُ » مرفوعًا بإضمارٍ ، بمعنى : فلهم جزاءُ سيئةٍ بمثلِها . لأن اللَّهَ قال في الآيةِ التي قبلَها : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . فوصَف ما أعدَّ لأوليائِه ، ثم عَقَّب ذلك بالخبرِ عما أعدَّ اللَّهُ لأعدائِه ، فالأشبهُ بالكلامِ أن يقالَ : وللذين كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ . وإذا وُجِّهَ ذلك إلى هذا المعنى ، كانت « الباءُ » صلةً للجزاءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كأنما أُلبِسَت وجوهُ هؤلاء الذين كَسَبوا السيئاتِ ﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . وهى جمعُ قِطْعةٍ .

وكان قتادةُ يقولُ في تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ ﴾ . قال : ظلمةً مِن الليلِ[1] .

واختَلَفت القَرَأَةُ في قولِه تعالى : ﴿ قِطَعًا ﴾ . فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قِطَعًا ﴾ بفتحِ « الطاءِ » ، على معنى جمعِ قِطْعةٍ[2] ، وعلى معنى أن تأويلَ ذلك : كأنما أُغْشِيت وجهَ كلِّ إنسانٍ منهم قطعةٌ مِن سَوادِ الليلِ . ثم جُمِع ذلك فقيل : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا ﴾ : مِن سَوادٍ ، إذ جُمِعَ الوجهُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٧ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٢٩٦ عن معمر به .

(٢) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص٣٢٥ والكشف ١/ ٥١٧، والتيسير ص ٩٩.

وقرَأه بعضُ مُتأخِّرِى القرَأةِ : (قِطْعًا) بسكونِ « الطاءِ »[(١)] ، بمعنى : كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم سوادًا مِن الليلِ ، وبقيةً مِن الليلِ ، ساعةً منه ، كما قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود: ٨١] [الحجر: ٦٥] . أى : ببقيةٍ قد بَقِيَت منه . ويَعْتَلُّ لتصحيحِ قراءتِه ذلك كذلك ، أنه فى مصحفِ أُبَيٍّ : (ويَغْشَى وجوهَهم قِطْعٌ مِن الليلِ مظلمٌ) .

والقراءةُ التى لا يجوزُ خلافُها عندى ، قراءةُ مَن قَرَأ ذلك بفتحِ « الطاءِ » ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرَأةِ الأمصارِ على تصويبِها وشُذُوذِ ما عَداها ، وحسبُ الأخرى دَلالةً على فسادِها ، خروجُ قارئِها عما عليه قرَأةُ أهلِ أمصارِ[(٢)] الإسلامِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان الصوابُ فى قراءةِ ذلك ما قلتَ ، فما وجهُ تذكيرِ المُظْلِمِ وتوحيدِه ، وهو مِن نعتِ القِطَعِ والقِطْعِ ، جمعٌ لمؤنثٍ ؟

قيل : فى تذكيرِ[(٣)] ذلك وجهان : أحدُهما ، أن يكونَ قِطْعًا مِن الليلِ ، وأن يكونَ مِن نعتِ الليلِ ، فلما كان نكرةً ، و « الليلُ » معرفةً نُصِبَ على القطْعِ ؛ فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم قِطْعًا مِن الليلِ المظلمِ . ثم حُذِفَت « الألفُ » و « اللامُ » مِن « المظلمِ » ، فلما صارَ نكرةً وهو مِن نعتِ « الليلِ » نُصِبَ على القطعِ .

ويسمِّى أهلُ البصرةِ ما كان كذلك « حالًا » ، والكوفيون « قطعًا » .

والوجهُ الآخرُ على نحوِ قولِ الشاعرِ[(٤)] :

---

(١) هى قراءة ابن كثير والكسائى . وتنظر المصادر السابقة .

(٢) فى م : « الأمصار و » .

(٣) فى م ، ف : « تذكيره » .

(٤) هو أبو ذؤيب ، وهذا صدر بيت فى ديوانه ص١١٣ عجزه :

* أحـــيى أبُــوَّتَــكِ الشُّـــمَّ الأماديـــحُ *

لِو أن مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحدًا

والوجهُ الأولُ أحسنُ وَجْهَيه .

١١١/١١ /وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفْتُ لك صفتَهم ، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، يقولُ : هم فيها ماكِثُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نجمعُ الخلقَ لموقفِ الحسابِ جميعًا ، ثم نقولُ حينَئذٍ للذين أشْرَكوا باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ : ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ، أى : امْكُثُوا مكانَكم ، وقِفُوا فى موضعِكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ الذين كنتُم تَعْبُدونَهم مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ . ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ، يقولُ : ففَرَّقْنا بينَ المشركين باللَّهِ وما أشْرَكوه به . [وهو من قولِهم : زلتُ الشيءَ أزيله . إذا فرَّقتَ بينه][(١)] وبينَ غيرِه وأبنْتَه منه . وقال : فزَيَّلْنا إرادةَ تكثيرِ الفعلِ وتكريرِه[(٢)] ، ولم يقُلْ : فزِلْنا بينَهم .

وقد ذُكِرَ عن بعضِهم أنه كان يَقْرؤُه : (فزايلْنا بينَهم) . كما قيل : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان : ١٨] : (ولا تُصاعِرْ خدَّك)[(٣)] . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا فى « فَعَّلْت » ، يُلْحِقون فيها أحيانًا « ألِفًا » مكانَ التشديدِ ، فيقولون : « فاعَلْت » . إذا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لابد منها لاستقامة العبارة ، وينظر اللسان (ز ى ل) ، ومعانى القرآن للفراء ٤٦٢/١ .

(٢) فى ت ١ : « تنكيره » ، وفى س : « تكثيره » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣ . وستأتى فى تفسير الآية ١٨ من سورة لقمان .

كان الفعلُ لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنين ، (١) فلا تكادُ (١) تقولُ إلا : « فاعَلْت » .

﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، وذلك حينَ تبرَّأ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعُوا ورَأَوا العذابَ ، وتَقَطَّعَت بهم الأسبابُ ؛ لمَّا قيل للمشركين : اتَّبِعوا ما كنتُم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . ونُصِبَت لهم آلهتُهم ، قالوا : كُنَّا نعبدُ هؤلاء . فقالت الآلهةُ لهم : ما كنتم إيَّانا تعْبُدون .

كما **حُدِّثتُ** عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يكونُ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها شدةٌ ، تُنْصَبُ لهم الآلهةُ التي كانوا يَعْبُدون ، فيقالُ : هؤلاء الذين كنتم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . فتقولُ الآلهةُ : واللَّهِ ما كُنَّا نسمَعُ ولا نُبصِرُ ولا نَعْقِلُ ، ولا نعلَمُ أنكم كنتم تَعْبُدوننا . فيقولون : واللَّهِ لإياكم كُنَّا نعبدُ . فتقولُ لهم الآلهةُ : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : [٢/١١و] فرَّقْنا بينَهم . ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالوا : بلى ، قد كُنَّا نعبدُكم . فقالوا : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ما كُنَّا نسمعُ ولا نبصِرُ ولا نتكلَّمُ . فقال اللَّهُ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ الآية (٣) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلابد أن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٨ ، ١٩٤٩ من طريق مسلم بن خالد به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٤٨ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى أبي الشيخ مختصرًا .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يتأوَّلُ الحشرَ فى هذا الموضعِ الموتَ .

١١٢/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، قال : سمعتُهم يَذْكُرون عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحشرُ الموتُ[(١)] .

والذى قلنا فى ذلك أَوْلى بتأويلِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه يقولُ يومَئذٍ للذين أشْرَكوا ما ذَكَر أنه يقولُ لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غيرُ كائنٍ فى القبرِ ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقالُ لهم ويقولون فى الموقفِ بعدَ البعثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ شركاءِ المشركين مِن الآلهةِ والأوثانِ لهم يومَ القيامةِ ، إذ قال المشركون باللَّهِ لها : إيَّاكم كُنَّا نعبدُ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، أى : إنها تقولُ : حسبُنا اللَّهُ شاهدًا بينَنا وبينَكم أيُّها المشركون ، فإنه قد عَلِمَ أنا ما عَلِمنا[(٢)] ما تقولون . ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، يقولُ : ما كُنَّا عن عبادتِكم إيانا دونَ اللَّهِ إلا غافِلين ، لا نشعُرُ به ولا نعلَمُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : ذلك كلُّ شىءٍ يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٧/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « عملنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩.

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ، قال : يقولُ ذلك كلُّ شيءٍ كان يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بالباءِ[(١)] ، بمعنى : عندَ ذلك تُخْتَبَرُ كلُّ نفسٍ بما قَدَّمَت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وكان ممن يَقْرؤُه ويتأوَّلُه كذلك مجاهدٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ . قال : تُخْتَبَرُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقَرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الحجازِ : (تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بالتاء » ، وفى ف : « بالياء » . وهذه القراءة قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أَسْلَفَتْ) ، بالتاءِ[(١)] .

واختلَف قارئو ذلك كذلك في تأويلِه .

فقال بعضُهم : معناه وتأويلُه : هنالك تتبعُ كلُّ نفسٍ ما قَدَّمَت في الدنيا لذلك اليومِ .

١١٣/١١ ورُوِى بنحوِ ذلك خبرٌ عن النبيِّ ﷺ ، مِن وجهٍ وسَنَدٍ غيرِ مُرْتَضَى ، أنه / قال : «يَمْثُلُ لكُلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيَتَّبِعُونَهم حتى يُورِدَوهم النارَ» . قال : ثم تَلَا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)[(٢)] .

وقال بعضُهم : بل معناه : تَتْلُو كتابَ حسناتِه وسيئاتِه . يعني : تقرأُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] .

وقال آخرون : تَتْلو : تُعايِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ ، قال : ما عَمِلَت ، تَتْلُو : تُعايِنُه[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إنهما قراءَتانِ مَشْهورتانِ ، قد قَرَأَ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتقارِبتا المعنى - وذلك أن مَن تَبِعَ في الآخرةِ ما

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي - السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن مردويه عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٩/٦ عن ابن زيد معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى أبي الشيخ .

أسْلَفَ مِن العملِ فى الدنيا ، هُجِمَ به على مَوْرِدِه ، فيُخْبَرُ هنالك ما أسْلَفَ مِن صالحِ أو سَيِّئٍ فى الدنيا ، وإن مَن (١) خَبَرِ ما (١) أسْلَفَ فى الدنيا مِن أعمالِه فى الآخرةِ ، فإنما يُخْبَرُ بعدَ مَصِيرِه إلى حيثُ أَحَلَّه (٢) ما قَدَّمَ فى الدنيا مِن عملِه ، فهو فى كلتا الحالتَين مُتَّبِعٌ ما أسْلَفَ مِن عملِه ، مُخْتَبَرٌ له – فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ ، كما وَصَفْنا ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ، فإنه يقولُ : ورَجَعَ هؤلاء المشركون يومَئذٍ إلى اللَّهِ الذى هو ربُّهم ومالِكُهم الحقُّ لا شكَّ فيه ، دونَ ما كانوا يَزْعُمون أنهم لهم أربابٌ مِن الآلهةِ والأنْدادِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ ، يقولُ : وبَطَلَ عنهم ما كانوا يَتَخَرَّصون مِن الفِرْيةِ والكذبِ على اللَّهِ ، [٢/١١ظ] بدَعْواهم أوثانَهم أنها للَّهِ شركاءُ ، وأنها تُقَرِّبُهم منه زُلْفَى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : ما كانوا يَدْعُون معه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، ما كانوا يَفْتَرُون الآلهةَ ، وذلك أنهم جَعَلوها أنْدادًا وآلهةً مع اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى م ، ف : « خير من » .

(٢) فى س ، ف : « أجله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ: ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الغيثَ والقطرَ، ويُطْلِعُ لكم شمسَها، ويُغْطِشُ ليلَها، ويُخْرِجُ ضُحاها. وَمِن ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ أقواتَكم وغذاءَكم الذى يُنْبِتُه لكم، وثمارَ أشجارِها؟ ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾. يقولُ: أمْ مَن ذا الذى يَمْلِكُ أسماعَكم وأبصارَكم التى تَسْمَعون بها أن يزيدَ فى قُواها،
١١٤/١١ أو يَسْلُبَكموها فيَجْعَلَكم / صُمًّا، وأبْصارَكم التى تُبْصِرون بها، أن يُضِيئَها[1] لكم [2]ويُنِيرَها[2]، أو يَذْهَبَ بنورِها فيَجْعلكم عُمْيًا لا تُبْصِرون؟ ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾. يقولُ: ومَن يُخْرِجُ الشىءَ الحىَّ مِن الميتِ؟ ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾. يقولُ: ومَن[3] يُخْرِجُ الشىءَ الميتَ مِن الحىِّ؟

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين مِن أهلِ التأويلِ، والصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه فى سورةِ «آلِ عمرانَ»، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4].

﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾: وقلْ لهم: مَن يُدَبِّرُ أمرَ السماءِ والأرضِ وما فيهن، وأمْرَكم وأمْرَ الخلقِ؟ ﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾، يقولُ جلّ ثناؤُه: فسوف يُجِيبونك بأن يقولوا: الذى يفعلُ ذلك كلَّه اللَّهُ. ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يقولُ: أفلا تخافون عقابَ اللَّهِ على شِرْكِكم، وادِّعائِكم ربًّا غيرَ مَن هذه الصفةُ صفتُه، وعبادتِكم معه مَن لا يرزقُكم شيئًا، ولا يملِكُ لكم ضَرًّا ولا نفعًا، [5]ولا يفعَلُ فِعْلًا[5].

---

(١) فى ت ٢، س: «يصيبها».
(٢ - ٢) فى ت ٢: «أو ينشرها».
(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س.
(٤) تقدم فى ٥/٣٠٧ - ٣١١.
(٥ - ٥) سقط من: م.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : أيُّها الناسُ ، فهذا الذى يفعلُ هذه الأفعالَ ، فيَرْزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، ويملِكُ السمعَ والأبصارَ ، ويُخْرِجُ الحيَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحيِّ ، ويُدَبِّرُ الأمرَ - ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ : لا شكَّ فيه ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ، يقولُ : فأيُّ شيءٍ سِوى الحقِّ إلا الضلالُ ؛ وهو الجَوْرُ عن قَصْدِ السبيلِ ؟ يقولُ : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادِّعاؤُكم غيرَه إلهًا وربًّا هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ لا شكَّ فيه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ ، يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن الهُدَى والحقِّ تُصْرَفون ، وسِواهما تَسْلُكون ، وأنتم مُقِرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحقُّ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما قد صُرِفَ هؤلاء المشركون عن الحقِّ إلى الضلالِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يقولُ : وَجَبَ عليهم قضاؤُه وحكمُه فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ ﴾ ، فخَرَجوا مِن طاعةِ ربِّهم إلى مَعْصيتِه ، وكَفَروا به ، ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ ولا بنبوَّةِ نبيِّه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ ، يعنى : مِن الآلهةِ والأوثانِ ﴿ مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ﴾ . يقولُ : مَن يُنْشِئُ خلْقَ شىءٍ مِن غيرِ أصلٍ ، فيُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يُفْنِيه بعدَ ١١٥/١١

(تفسير الطبرى ١٢/١٢)

إنشائِه ، ثم يُعِيدُه كهيئتِه قبلَ أن يُفنِيَه ، فإنهم لا يَقْدِرون على دَعْوى ذلك لها ، وفي ذلك الحُجَّةُ القاطِعةُ ، والدلالةُ الواضحةُ على أنهم في دَعْواهم أنها أربابٌ ، وهي للَّهِ في العبادةِ شركاءُ كاذِبون مُفْتَرون ، فقُلْ [١٢/٢و] لهم حينَئذٍ يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ﴾ ، فيُنْشِئُه مِن غيرِ شيءٍ ، ويُحْدِثُه مِن غيرِ أصلٍ ، ثم يُفْنِيه إذا شاءَ ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ الفناءِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ وجهٍ عن قصدِ السبيلِ وطريقِ الرُّشدِ تُصْرَفون وتُقْلَبون ؟

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . قال : أنَّى تُصْرَفون(١) ؟

وقد بَيَّنَّا اختلافَ المختلِفِين في تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ في ذلك عندَنا بشواهدِه في سورةِ « الأنعامِ »(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ الذين تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، وذلك آلهتُهم وأوثانُهم ، ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، يقولُ : من يُرْشِدُ ضالًّا مِن ضلالتِه إلى قصدِ السبيلِ ، ويُسَدِّدُ حائرًا(٣) عن الهُدَى إلى واضحِ الطريقِ المستقيمِ ؟ فإنهم لا يَقْدِرون أن يَدَّعوا أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به .

(٢) تقدم في ٤٢٣/٩ ، ٤٢٤، ولم يبين المصنف في هذا الموضع اختلاف المختلفين والصواب من القول ، ولكنه بينه في ٨/ ٥٨٤.

(٣) في م : « جائرًا » .

آلهتهم وأوثانهم تُرْشِدُ ضالًّا أو تَهْدِى حائرًا . وذلك أنهم إن ادَّعَوا ذلك لها ، أكْذَبَتْهم المشاهدةُ ، وأبانَ عَجْزَها عن ذلك الاختبارُ بالمُعاينةِ . فإذا قالوا : لا . وأقَرُّوا بذلك ، فقل لهم : فاللَّهُ يَهْدِى الضالَّ عن الهُدَى إلى الحقِّ ، ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ ﴾ أيُّها القومُ ضالًّا ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، وحائرًا[1] عن الرشدِ إلى الرشدِ ، ﴿ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ إلى ما يَدْعو إليه ، ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ ؟!

واختَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقَرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أمْ مَن لا يَهْدِّى) ، بتَسْكينِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ[2] ؛ فجَمَعوا بينَ ساكِنين ، وكأن الذى دَعاهم إلى ذلك أنهم وَجَّهوا أصلَ الكلمةِ إلى أنه : أم مَن لا يَهْتَدِى[3] ، ووَجَدوه فى خطِّ المصحفِ بغيرِ ما قَرءوا[4] ، وأن التاءَ حُذِفَت لمَّا أُدْغِمت فى الدالِ ، فأقَرُّوا الهاءَ ساكنةً على أصلِها الذى كانت عليه ، وشَدَّدوا الدالَ طلبًا لإدغامِ التاءِ فيها ، فاجْتَمَع بذلك سكونُ الهاءِ والدالِ ، كذلك فَعَلوا فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء : ١٥٤] ، وفى قولِه : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] .

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والشامِ والبصرةِ : (يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[5] ، وأمُّوا ما أمَّه المَدَنِيُّون مِن الكلمةِ ، غيرَ أنهم / نَقَلوا حركةَ ١١٦/١١ التاءِ مِن يَهْتَدِى ، إلى الهاءِ الساكنةِ ، فحَرَّكوا بحركتِها ، وأدْغَموا التاءَ فى الدالِ فشَدَّدوها .

---

(١) فى م : « جائرا » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر ، وينظر النشر ٢١٢/٢ .

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « يهدى » .

(٤) فى م : « قرروا » .

(٥) هى قراءة نافع فى رواية ورش ، وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَهِدِّيَ ﴾ ، بفتحِ الياءِ وكسرِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[(١)] ، بنحوِ ما قَصَدَه قرأةُ أهلِ المدينةِ ، غيرَ أنه كَسَرَ الهاءَ لكسرةِ الدالِ مِن يَهْتَدى ، استثقالًا للفتحةِ بعدَها كسرةٌ فى حرفٍ واحدٍ .

وقَرَأ ذلك بعضُ عامةِ قرأةِ الكوفيين : (أَمْ مَن لا يَهْدِى) ، بتسكينِ الهاءِ وتخفيفِ الدالِ[(٢)] ، وقالوا : إن العربَ تقولُ : هَدِيتُ . بمعنى : اهْتَدَيتُ . قالوا : فمعنى قولِه : (أم مَنْ لا يَهْدِى) : أم مَن لا يَهْتَدِى إلَّا أنْ يُهْدَى .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ[(٣)] قراءةُ مَن قرَأ : (أَمْ مَنْ لا يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ[(٤)] وتشديدِ الدالِ ، لِما وَصَفْنا مِن العِلَّةِ لقارئِ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفَعُ صحتَه ذو علمٍ بكلامِ العربِ ، وفيهم[(٥)] المُنْكِرُ غيرَه . وأحقُّ الكلامِ أن يقرأَ بأفصحِ اللغاتِ التى نَزَلَ بها كلامُ اللَّهِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أفمَن يَهْدِى إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ ، أم مَن لا يَهْتَدِى إلى شيءٍ إلا أن يُهْدَى ؟!

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يَزْعُمُ أن معنى ذلك : أم مَن لا يقدِرُ أن ينتقِلَ عن مكانِه إلا أن يُنْقَلَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أفمَنْ يَهْدِى إلى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهَدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) ، قال : الأوثانُ ، اللَّهُ يَهْدى منها ومِن غيرِها مَن شاء لِما

---

(١) هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، ويعقوب . النشر ٢/٢١٢ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) القراءات التى ذكرها المصنف كلها متواترة .

(٤) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « الياء » .

(٥) فى ت ٢ : « فهم » .

شاء[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (أَمَّن لا يَهِدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) . قال : قال : الوَثَنُ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : ألَا تَعْلَمون أن مَن يَهْدِى [١٢/٢ظ] إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ مِن الذى لا يَهْتَدى إلى شىءٍ إلا أن يَهْديَه إليه هادٍ غيرُه ، فتتركوا اتِّباعَ مَن لا يَهْتدى إلى شىءٍ وعبادتَه ، وتتَّبِعوا مَن يَهْديكم فى ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ فتُفْرِدوه بها وحدَه ، دونَ ما تُشْرِكونه فيها مِن آلهتِكم وأوثانِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَتَّبِعُ أكثرُ هؤلاء المشركين ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، يقولُ : إلا ما لا علمَ لهم بحقيقتِه وصحتِه ، بل هم منه فى شكٍّ وريبةٍ ، ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ ، يقولُ : إن الشكَّ لا يُغْنِى مِن اليقينِ شيئًا ، ولا يقومُ فى شىءٍ مَقامَه ، ولا يُنْتفَعُ به حيثُ يُحتاجُ إلى اليقينِ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما يفعَلُ هؤلاء المشركون ؛ مِن اتِّباعِهم الظنَّ ، وتكذيبِهم الحقَّ اليقينَ ، وهو لهم بالمرصادِ حيثُ لا يُغْنى عنهم ظنُّهم مِن اللَّهِ شيئًا .

١١٧/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى لهذا القرآنِ ﴿ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ما يَنْبغى له أن يَتَخرَّصَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ . وذلك نظيرُ قولِه : (وما كان لِنَبِىٍّ أنْ يُغَلَّ)[1] ، بمعنى : ما ينبَغِى لنبىٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن هذا القرآنَ مِن عندِه ، أنزَله إلى محمدٍ عبدِه ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : هو شعرٌ وكَهانةٌ . والذين قالوا : إنما يتعلَّمُه محمدٌ مِن يُحنَّسَ[2] الرومىِّ .

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : ما كان هذا القرآنُ ليختلِقَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه أحدٌ مِن الخلقِ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه مِن عندِ اللَّهِ أنزَله مُصدِّقًا لِما بينَ يديه . أى : لِما قبلَه مِن الكتبِ التى أُنزِلت على أنبياءِ اللَّهِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرِهما مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وتبيانَ الكتابِ الذى كَتَبَه اللَّهُ على أمةِ محمدٍ ﷺ[3] ، وفرائضِه التى فَرَضَها عليهم فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الذى بينَ يديه مِن الكتابِ ، وتفصيلُ الكتابِ مِن عندِ ربِّ العالمين ، لا افتراءٌ مِن عندِ غيرِه ولا اختلاقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المشركون : افتَرَى محمدٌ هذا القرآنَ مِن نفسِه ، فاختَلَقَه وافتَعَلَه ؟ قلْ يا محمدُ لهم : إن كان كما تقولون : إنى اختلقتُه وافتريتُه ، فإنكم مثلى مِن العربِ ، ولسانى مثلُ لسانِكم وكلامى ، فجيئوا بسورةٍ

---

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وتقدم ذكرها فى ٦/ ١٩٨.

(٢) فى م : « يعين » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦.

(٣) بعده فى م : « وآله » .

مثلِ هذا القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ كنايةٌ عن القرآنِ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : قلْ فأتُوا بسورةٍ مثلِ سورتِه ، ثم أُلقِيت سورةٌ ، وأُضِيفَ المِثْلُ إلى ما كان مضافًا إليه السورةُ ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . يرادُ به : واسأَلْ أهلَ القريةِ .

وكان بعضُهم ينكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن معناه : فأْتُوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن السورةَ إنما هى سورةٌ مِن القرآنِ وهى قرآنٌ ، وإن لم تكنْ جميعَ القرآنِ ، فقيل لهم : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، ولم يقلْ : مثلِها ؛ لأن الكنايةَ أُخرِجَت على المعنى - أعنى معنى السورةِ - [١٣/٢و] لا على لفظِها ؛ لأنها لو أُخْرِجت على لفظِها لقيل : فأْتوا بسورةٍ مثلِها .

﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وادْعُوا أيُّها المشركون على أن يأتُوا بسورةٍ مثلِها مَن قَدَرْتُم[(١)] أن تَدْعوا / على ذلك مِن أوليائِكم وشركائكم ، ﴿ مِّن ١١٨/١١
دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ، فأَجْمِعُوا على ذلك واجتَهِدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثلِه أبدًا .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادِقين فى أن محمدًا افتَراه ، فأْتُوا بسورةٍ مثلِه مِن جميعِ مَن يُعِينُكم على الإتيانِ بها . فإن لم تَفْعلوا ذلك ، فلا شكَّ أنكم كَذَبَةٌ فى زعْمِكم أن محمدًا افْتَراه ؛ لأن محمدًا لن يَعْدُوَ أن يكون بشرًا

(١) فى ت ٢، س ، ف : « قديم » .

مثلكم ، فإذا عَجَزَ الجميعُ مِن الخَلْقِ أن يأتُوا بسورةٍ مثلِه ، فالواحدُ منكم[(١)] عن أن يأتىَ بجميعِه أعجزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين يا محمدُ تكذيبُك ، ولكن بهم التكذيبُ ، ﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ : مما أنزَل اللَّهُ عليك فى هذا القرآنِ ، مِن وعيدِهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، يقولُ : ولمَّا يأتِهم بعدُ بَيانُ ما يئولُ إليه ذلك الوعيدُ الذى تَوَعَّدَهم اللَّهُ فى هذا القرآنِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : كما كَذَّبَ هؤلاءِ المشركون يا محمدُ بوعيدِ اللَّهِ ، كذلك كَذَّبَ الأممُ التى خَلَت قبلَهم بوعيدِ اللَّهِ إياهم على تكذيبِهم رسلَهم ، وكفرِهم بربِّهم ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبى كُفْرِ مَن كَفَر باللَّهِ ، ألم نُهلِكْ بعضَهم بالرجْفَةِ ، وبعضَهم بالخسْفِ ، وبعضَهم بالغرَقِ ؟ يقولُ : فإن عاقبةَ هؤلاء الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون بآياتى مِن كفارِ قومِك ، كالتى كانت عاقبةَ مَن قبلَهم مِن كفرةِ الأممِ ، إن لم يُنِيبوا مِن كفرِهم ويُسارِعوا إلى التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ مَن سوف يؤمِنُ به . يقولُ : مَن سوف يُصدِّقُ بالقرآنِ ، ويُقِرُّ أنه مِن عندِ اللَّهِ[(٢)] - ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا

(١) فى م : « منهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

﴿ يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ أبدًا ، يقولُ : ومنهم مَن لا يُصَدِّقُ به ، ولا يُقِرُّ أبدًا . ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالمُكذِّبين به منهم ، الذين لا يُصَدِّقون به أبدًا مِن كلِّ أحدٍ ، لا يَخْفى عليه ، وهو مِن وراءِ عقابِه . فأما مَن كتبتُ له أنه يؤمِنُ به منهم ، فإنى سأتوبُ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كَذَّبَك يا محمدُ هؤلاء المشركون ، ١١٩/١١
وردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، فقلْ لهم : أيُّها القومُ ، لى دِينى وعَمَلى ، ولكم دينُكم وعملُكم ، لا يَضُرُّنى عملُكم ، ولا يَضُرُّكم عَملى ، وإنما يُجازَى كلُّ عاملٍ بعمَلِه ، ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ ﴾ لا تُؤخَذون[(١)] بجريرتِه ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لا أُؤْخَذُ[(٢)] بجريرةِ عملِكم . وهذا كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ١- ٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، نَسَخَها الجهادُ والأمرُ بالقتالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ الآية . قال : أمَره بهذا ، ثم نَسَخَه وأمَرَه بجهادِهم[(٣)] .

---

(١) فى م : « تؤاخذون » .

(٢) فى م : « أؤاخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٤/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

[١٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومِن هؤلاءِ المشركين مَن يَسْتَمِعون إلى قولِك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت تخلُقُ لهم السمعَ ، ولو كانوا لا سمعَ لهم يعقِلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن التوفيقَ للإيمانِ به بيدِه لا إلى أحدٍ سِواه ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما أنك لا تقدِرُ أن تُسمِعَ يا محمدُ مَن سلَبْتُه السمعَ ، فكذلك لا تقدِرُ أن تُفهِمَ أمْرِى ونَهْيِى قلبًا سلبتُه فَهْمَ ذلك ؛ لأنى ختَمتُ عليه أنه لا يؤمِنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المشركين - مُشرِكى قومِك - مَن ينظُرُ إليك يا محمدُ ويَرَى أعلامَك وحُجَجَك على نبوَّتِك ، ولكن اللَّهَ قد سَلَبَه التوفيقَ فلا يهتَدِى ، ولا تقدِرُ أن تَهْدِيَه ، كما لا تقدِرُ أن تُحْدِثَ للأعمى بصرًا يَهْتَدِى به ؛ ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت يا محمدُ تُحْدِثُ لهؤلاءِ الذين يَنْظُرون إليك وإلى أدلَّتِك وحُجَجِك فلا يوفَّقون للتصديقِ بك ، أبصارًا - لو كانوا عميًا - يهتدون بها ويُبْصِرون ؟ فكما أنك لا تُطِيقُ ذلك ، ولا تقدِرُ عليه ولا غيرُك ، ولا يقدِرُ عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدِرُ على أن تُبَصِّرَهم سبيلَ الرشادِ أنت ولا أحدٌ غيرى ؛ لأن ذلك بيدى وإلىَّ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تسْليةٌ لنبيِّه ﷺ عن جماعةٍ ممن كَفَرَ به مِن قومِه وأدبَر عنه فكَذَّبَ ، وتعزيةٌ له عنهم ، وأمرٌ برفعِ طمعِه مِن إنابتِهم إلى الإيمانِ باللَّهِ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ١٢٠/١١
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يفعَلُ بخلْقِه ما لا يَسْتَحِقُّون منه ؛ لا يُعاقِبُهم إلا بمعصيتِهم إيَّاه ، ولا يُعَذِّبهم إلا بكفرِهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولكن الناسَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم ، باجْتِرامِهم ما يُورِثُها غضبَ اللَّهِ وسَخَطَه .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين به ، أنه لم يَسْلُبْ هؤلاء الذين أخبَر جلّ ثناؤه عنهم أنهم لا يُؤْمِنون ، الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُرْمٍ سَلَفَ منهم ، وإخبارٌ أنه إنما سَلَبَهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه ، لذنوبٍ اكْتَسَبوها ، فحَقَّ عليهم قولُ ربِّهم : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ٨٧] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء المشركين ، فنَجْمَعُهم في موقفِ الحسابِ ، كأنهم كانوا قبلَ ذلك لم يَلْبَثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ يَتَعارَفون فيما بينَهم ، ثم انقَطَعتِ المعرفةُ ، وانقَضَت تلك الساعةُ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ : قد غُبِنَ[(١)] الذين جَحَدوا ثوابَ اللَّهِ وعقابَه حظوظَهم[(٢)] مِن الخيرِ ، وهَلَكوا ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مُوَفَّقين لإصابةِ الرشدِ مما[(٣)] فَعَلوا مِن تكذيبِهم بلقاءِ اللَّهِ ؛ لأنه أكْسَبَهم ذلك ما لا قِبَلَ لهم به مِن عذابِ اللَّهِ .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عين » .
(٢) في م : « وحظوظهم » .
(٣) في ف : « عن ما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك مِن العذابِ ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن نُرِيَك ذلك فيهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقولُ : فمصيرُهم بكلِّ حالٍ إلينا ، ومُنْقلَبُهم ، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم أنا شاهدٌ على أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها فى الدنيا ، وأنا عالمٌ بها لا يَخْفَى علىَّ شىءٌ منها ، وأنا مُجازِيهم بها عندَ مصيرِهم إلىَّ ومَرْجِعِهم جزاءَهم الذى يَسْتَحِقُّونه .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، [٢/١٤و] قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ : مِن العذابِ فى حياتِك ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ : قبلُ ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(١)] .

١٢١/١١ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ أمةٍ خَلَتْ قبلَكم أيُّها الناسُ رسولٌ أرسَلتُه إليهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٥ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

كما أرسَلتُ محمدًا إليكم ، يَدْعون مَن أرسَلتُهم إليهم إلى دينِ اللّهِ وطاعتِه ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . يعني : في الآخرةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : قُضِيَ حينَئذٍ بينَهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مِن جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولكن يُجازَى المحسِنُ بإحسانِه ، والمُسِيءُ مِن أهلِ الإيمانِ ؛ إما أن يُعاقِبَه اللّهُ ، وإما أن يعفوَ عنه ، والكافرُ يُخلَّدُ في النارِ ، فذلك قضاءُ اللّهِ بينَهم بالعدلِ ، وذلك لا شكَّ عدلٌ لا ظلمٌ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : بالعدلِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ويقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الذي تَعِدُنا أنه يأتِينا مِن عندِ اللّهِ ، وذلك قيامُ الساعةِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ : أنتَ ومَن تَبِعَك فيما تَعِدوننا به مِن ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لمُستَعجِليك وعيدَ اللّهِ ، القائلين لك : متى

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٥٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٥٥ .

يَأْتِينا الوعدُ الذى تَعِدُنا إن كنتم صادِقين : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ﴾ أيُّها القومُ ، أى : لا أَقدِرُ لها على ضُرٍّ ولا نفعٍ فى دُنيا ولا دِينٍ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أن أملِكَه ، فأجْلِبَه إليها بإذنِه . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : فإذ كنتُ لا أقدِرُ على ذلك إلا بإذنِه ، فأنا عن القدرةِ على الوصولِ إلى علمِ الغيبِ ، ومعرفةِ قيامِ الساعةِ أعجَزُ وأعجَزُ ، إلا بمشيئتِه وإذنِه لى فى ذلك . ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ قومٍ ميقاتٌ

١٢٢/١١ لانقضاءِ مُدَّتِهم وأجلِهم ، فإذا جاء / وقتُ انقضاءِ أجلِهم وفناءِ أعمارِهم ، لا يَستأْخِرون عنه ساعةً ، فيُمهَلون ويؤخَّرون ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَ ذلك ؛ لأن اللّهَ قد قضَى أن لا يَتقدَّمَ ذلك قبلَ الحينِ الذى قدَّره وقَضاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك : أرأيتُم إن أتاكم عذابُ اللّهِ بياتًا - يقولُ : ليلًا - أو نهارًا ، وجاءت الساعةُ ، وقامَت القيامةُ ، أتَقدِرون على دفعِ ذلك عن أنفسِكم ؟ يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه : ماذا يَستعجِلُ مِن نزولِ العذابِ المجرمون الذين كَفَروا باللّهِ ، وهم الصالون بحرِّه دونَ غيرِهم ، ثم لا يَقْدِرون على دَفْعِه عن أنفسِهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهنالك إذا وَقَعَ عذابُ اللّهِ بكم أيُّها المشركون ، ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : صَدَّقتُم به فى حالٍ لا ينفَعُكم فيها التصديقُ ، وقيل لكم حينَئذٍ : آلآن تُصَدِّقون به وقد كنتم قبلَ الآنَ به تستعجِلون ، وأنتم بنزولِه مُكذِّبون ؟ فذُوقوا الآنَ ما كنتُم به تُكذِّبون .

ومعنى قولِه : ﴿ أَثُمَّ ﴾ . فى هذا الموضعِ : أهنالك ، وليست « ثُمَّ » هذه التى تأتى بمعنى العطفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) ﴾ .

[١٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ثُمَّ قِيلَ للَّذينَ ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللّهِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ : تَجرَّعوا عذابَ اللّهِ الدَّائمَ لكم أبدًا ، الذى لا فناءَ له ولا زوالَ ، ﴿ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : فانظُروا ، ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : هل تُثابون ﴿ إلا بما كنتم تكسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : إلا بما كنتم تَعْمَلون فى حياتِكم قبلَ مماتِكم مِن معاصى اللّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٥٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويستخبِرُك هؤلاءِ المشركون مِن قومِك يا محمدُ ، فيقولون لك : أحقٌّ ما تقولُ وما تَعِدُنا به مِن عذابِ اللّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، جزاءً على ما كُنَّا نكسِبُ مِن معاصى اللّهِ فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمدُ : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ لا شكَّ فيه ، وما أنتم بمُعجِزى اللّهِ ، إذا أرادَ ذلك بكم ، بهربٍ أو امتناعٍ ، بل أنتم فى قبضتِه وسلطانِه ومُلكِه ، إذا أرادَ فعَل ذلك بكم ، فاتَّقُوا اللّهَ فى أنفسِكم .

١٢٣/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لكلِّ نفسٍ كَفَرت باللّهِ – وظُلْمُها فى هذا الموضعِ : عبادتُها غيرَ مَن (١) تُستَحَقُّ عبادتُه (١) ، وتركُها طاعةَ من يجِبُ عليها (٢) طاعتُه – ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لافتدَت بذلك كلِّه مِن عذابِ اللّهِ إذا عايَنَته .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : وأَخْفَتْ رؤساءُ هؤلاء المشركين مِن وُضَعائِهم وسَفِلَتِهم الندامةَ ، حينَ أبْصَروا عذابَ اللّهِ قد أحاط بهم ، وأيْقَنُوا أنه واقعٌ بهم ، ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وقَضَى اللّهُ يومَئذٍ بينَ الأتباعِ والرؤساءِ منهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ؛ وذلك أنه لا يُعاقِبُ أحدًا منهم إلا بجَرِيرتِه ، ولا يأخُذُه (٣) بذنبِ أحدٍ ، ولا يُعذِّبُ إلا مَن قد أعْذَرَ إليه فى الدنيا وأنذَرَ ، وتابَعَ عليه الحُجَجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه : ألا إن كلَّ ما فى السماواتِ وكل ما فى الأرضِ مِن شىءٍ للّهِ مِلكٌ ، لا شىءَ فيه لأحدٍ سِواه . يقولُ : فليس لهذا الكافرِ باللّهِ يومَئذٍ شىءٌ يملِكه ، فيَفْتَدِىَ به مِن عذابِ ربِّه ، وإنما الأشياءُ كلُّها للذى إليه عقابُه ، ولو كانت له الأشياءُ التى هى فى الأرضِ ثم افتَدَى بها (٤) ، لم يَقْبَلْ منه بدلًا مِن عذابِه فيَصرِفَ بها عنه العذابَ ، فكيف وهو لا شىءَ له يَفْتدِى به منه ، وقد حقَّ عليه عذابُ اللّهِ ؟ يقولُ اللّهُ

(١ – ١) فى م : « يستحق عبادة » .

(٢) فى ف : « عليه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يأخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » ، وفى م : « بما » . وأثبتنا ما يقتضيه الكلام .

جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . (١) يعني : أن عذابَه الذي أوعَدَ هؤلاء المشركين على كفرِهم حَقٌّ (١) ، فلا عليهم أن لا يَستَعجِلوا به ، فإنه بهم واقعٌ لا شكَّ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ هؤلاء المشركين لا يَعلَمون حقيقةَ وقوعِ ذلك بهم ، فهم مِن أجلِ جَهْلِهم به مُكذِّبون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ هو المُحيِي المُميتُ ، لا يَتَعذَّرُ عليه فعلُ ما أراد فعْلَه مِن إحياءِ هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءَهم بعدَ مَماتِهم ، ولا إماتَتِهم إذا أراد ذلك ، وهم إليه يَصِيرون بعدَ مَماتِهم ، فيُعايِنون ما كانوا به مُكذِّبين مِن وعيدِ اللَّهِ وعقابِه .

١٢٤/١١ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يعني : ذِكْرى تُذَكِّرُكم عقابَ اللَّهِ ، وتُخوِّفُكم وعيدَه ، ﴿ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ ربِّكم ، لم يَخْتَلِقْها محمدٌ ﷺ ، ولم يَفْتَعِلْها أحدٌ ، فتقولوا : لا نأمَنُ أن تكونَ لا صحةَ لها . وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤُه القرآنَ ، وهو الموعظةُ مِن اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : ودواءٌ لِما في الصدورِ مِن الجهلِ ، يَشْفِي به اللَّهُ جهلَ الجُهَّالِ ، فيُبْرِئُ به داءَهم ، ويَهْدِي به مِن خلقِه مَن أرادَ هِدايتَه به ، ﴿ وَهُدٗى ﴾ . يقولُ : وهو بيانٌ لحلالِ اللَّهِ وحرامِه ، ودليلٌ (٢) على طاعتِه

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ت١ ، ت٢ : « دليله » .

ومعصيتِه ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يَرْحَمُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه ، فيُنْقِذُه به مِن الضلالةِ إلى الهُدى ، ويُنَجِّيه به مِن الهلاكِ والرَّدَى ، وجَعَلَه تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين به دونَ الكافرين به ؛ لأن مَن كَفَرَ به فهو عليه عَمًى ، وفى الآخرةِ جزاؤُه على الكفرِ به الخلودُ فى لَظَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين[(١)] بك وبما أُنزِلَ إليك مِن عندِ ربِّك : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أيُّها الناسُ ، الذى تَفَضَّلَ به[(٢)] عليكم ، وهو الإسلامُ ، فبَيَّنَه لكم ، ودَعاكم إليه ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ التى رَحِمَكم بها ، فأنزَلَها إليكم ، فعَلَّمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن كتابِه ، وبَصَّرَكم بها معالمَ دينِكم ، وذلك القرآنُ ، ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإن الإسلامَ الذى دَعاهم إليه ، والقرآنَ الذى أنزَله عليهم ، خيرٌ مما يَجْمَعون مِن حُطامِ الدنيا وأموالِها وكنوزِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال[(٣)] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ الحسنِ الأزْدِيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

(١) فى النسخ : « المشركين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بها » .

(٣) بعده فى م ، ص : « جماعة من » .

فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : أن جعَلكم مِن أهلِه[1] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ : ﴿ قُلْ[2] بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بالإسلامِ الذى هَداكم ، وبالقرآنِ الذى عَلَّمَكم[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ / : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بالإسلامِ [4]والقرآنِ[4] . ١٢٥/١١
﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ مِن الذهبِ والفضةِ[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[6] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلال ابنِ يِسَافٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الإسلامُ والقرآنُ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٤ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٥٠١/١٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٨/٦ ، والنحاس فى الوقف والابتدا ص٨١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٠٩٨) من طريق أبى معاوية به .

(٢) فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٦٠١) من طريق فضيل بن عياض به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير الثورى ص١٢٨ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص٢٤ ، والبيهقى فى الشعب (٢٦٠٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ مثلَه .

حدثَّنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ : أما فضلُه فالإسلامُ ، وأما رحمتُه فالقرآنُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، [(٤)]عن ابنِ جُرَيجٍ[(٤)] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : الأموالُ وغيرُها[(٥)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن الحسن ، بدون ذكر معمر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ من طريق حجاج عن القاسم عن مجاهد ، وعند ابن أبي حاتم : فضل الله : الدين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « غيره » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

عباسٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : بكتابِ اللَّهِ ، وبالإسلامِ ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل الفضلُ القرآنُ ، والرحمةُ الإسلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾[(٣)] حينَ جَعَلَهم مِن أهلِ القرآنِ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[(٥)] .

١٢٦/١١ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٩٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ عن جرير به .

(٣) بعده في ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٤ عن الحسين بن الحسن بن عطية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٩٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٠٩٩) من طريق جعفر بن عون به .

ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، [٢/١٥ظ] ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : الإسلامُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : فضلُه القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[(٢)] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ .

فقَرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ بالياءِ ، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ[(٣)] أيضًا[(٤)] ، على التأويلِ الذي تأوَّلْناه مِن أنه خبرٌ عن أهلِ الشركِ باللَّهِ . يقولُ : فبالإسلامِ والقرآنِ الذي دَعاهم إليه ، فليَفْرَحْ هؤلاء المشركون ، لا بالمالِ الذي يَجْمَعون ، فإنْ الإسلامَ والقرآنَ خيرٌ مِن المالِ الذي يَجْمَعون .

وكذلك حُدِّثتُ عن عبدِ الوهابِ بنِ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن أبي التَّيَّاحِ : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعني الكفارَ .

ورُوِيَ عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أسلمَ المِنْقَرِيِّ ، عن[(٥)] عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقرأُ : (فبذلك فلْتَفْرَحوا هو خَيْرٌ مما تَجْمعون) بالتاءِ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن الأَجْلَحِ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٦٠٠) ، عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٥٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) في ت٢ : « بالتاء » .

(٤) هي قراءة السبعة إلا ابن عامر فقرأ : (خير مما تجمعون) ، ولم يذكر عنه في : ﴿ فليفرحوا ﴾ شيء .

(٥) بعده في م : « عبد الله بن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٤٠/٢ ، وأحمد ١٢٣/٥ (الميمنية) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٢٠) ، وأبو داود (٣٩٨٠) ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٤) وغيرهم من طرق عن الثوري به .

عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيٍّ بنِ كعبٍ مثلَ ذلك[١] .

وكذلك كان الحسنُ البَصْرِيُّ يقولُ ، غيرَ أنه فيما ذُكِرَ عنه كان يقرأُ قولَه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ ، الأوَّلُ على وَجْهِ الخطابِ ، والثانى على وَجْهِ الخبرِ عن غائبٍ .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ - فيما ذُكِرَ عنه - يقرأُ ذلك نحوَ قراءةِ أُبَيٍّ ، بالتاءِ جميعًا[٢] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك[٣] ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ مِن قراءةِ الحرفَين جميعًا بالياءِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . لمعنيَين ؛ **أحدُهما** : إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

والثانى : صحتُه فى العربيةِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تأمُرُ المخاطَبَ باللامِ والتاءِ ، وإنما تأمُرُه فتقولُ : افعلْ ولا تفعلْ .

وبعدُ : فإنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ إلا وهو يَسْتَرْدِئُ أمرَ المخاطَبِ باللامِ ، ويَرَى أنها لغةٌ مرغوبٌ عنها ، غيرَ الفَرَّاءِ[٤] ، فإنه كان يزعُمُ أن « اللامَ » فى[٥] الأمرِ هى البناءُ[٥] الذى خُلِقَ له ، واجَهْتَ به أم لم تُوَاجِهْ . إلا أن العربَ حَذَفَت[٦] « اللامَ »

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/٥٦٤ ، ١٢/١٤١ ، وأحمد ٥/١٢٢ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢١ - ٤٢٣) ، وأبو داود (٣٩٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٩ ، وغيرهم من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر الطيالسى (٥٤٧) .

(٢) قرأ : (فلتفرحوا) بالخطاب أبى ويعقوب فى رواية رويس ، وقرأ : (تجمعون) بالخطاب أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فى رواية رويس . ينظر النشر ٢/ ٢١٤، والإتحاف ص١٥٢ .

(٣) القراءتان المذكورتان متواترتان .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٤٦٩ .

(٥ - ٥) فى ص : « هى البناء » ، وفى م : « ذى التاء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « هى التاء » ، وفى ف : « هى » . والمثبت من معانى القرآن ١/٤٦٩ .

(٦) فى ت٢ ، س ، ف : « حذثت » .

مِن فعلِ المأمورِ المُواجَهِ ؛ لكثرةِ الأمرِ خاصةً[١] في كلامِهم ، كما حَذَفوا[٢] « التاءَ » مِن الفعلِ . قال : وأنت تعلمُ أن الجازمَ والناصبَ لا يَقَعان إلا على الفعلِ الذي أولُه « الياءُ » و « التاءُ » و « النونُ » و « الألفُ » ، فلما حُذِفَت « التاءُ » ذَهَبَت « اللامُ » ، وأُحْدِثَت « الألفُ » في قولِك : اضرِبْ ، وافرَحْ . لأن « الفاءَ »[٣] ساكنةٌ ، فلم يَسْتَقِمْ أن يُسْتأنَفَ بحرفٍ ساكنٍ ، فأدخَلوا ألفًا خفيفةً يقعُ بها الابتداءُ ، كما قال[٤] : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ [الأعراف : ٣٨] و﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

وهذا الذي اعْتَلَّ به الفراءُ عليه لا له ؛ وذلك أن العربَ إن كانت قد حَذَفَت « اللامَ » في المُواجَهِ وتَرَكَتْها ، فليس لغيرِها إذا نطَق بكلامِها أن يُدْخِلَ فيه ما ليس
١١/١٢٧ منه ، ما دام مُتكلِّمًا بلغتِها ، فإن فعَل ذلك كان خارجًا عن لغتِها . وكتابُ[٥] /اللَّهِ الذي أنزَلَه على محمدٍ بلسانِها ، فليس لأحدٍ أن يَتْلُوَه إلا بالأفْصحِ مِن كلامِها ، وإن كان معروفًا بعضُ ذلك مِن لغةِ بعضِها ، فكيف بما ليس بمعروفٍ مِن لغةِ حيٍّ ولا قبيلةٍ منها ، وإنما هو دَعْوى لا ثَبَتَ[٦] بها ولا صحةَ[٧] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) في ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حاجته » .

(٢) في ت٢ ، س ، ف : « حذفوا » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الألف » ، وفي معاني القرآن : « الضاد » .

(٤) في النسخ : « قالوا » . وينظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦٩ .

(٥) في م : « الكلام » .

(٦) في ص ، ت٢ ، س : « تثبت » . والثبت : الحجة . التاج (ث ب ت) .

(٧) في م : « حجة » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقَ اللَّهُ لكم مِن الرزقِ فخَوَّلَكُموه ، وذلك ما تَتَغَذَّون به مِن الأطعمةِ ، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : فحَلَّلتُم بعضَ ذلك لأنفسِكم ، وحَرَّمْتُم بعضَه عليها . وذلك كتَحْريمِهم ما كانوا يُحَرِّمُونه مِن حُرُوثِهم التى كانوا يَجْعَلونها لأوثانِهم ، كما وَصَفَهم اللَّهُ به ، فقال : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . ومِن الأنعامِ ما كانوا يُحَرِّمونه بالتَّبْحِيرِ والتَّسْييبِ ، ونحوِ ذلك ، مما قَدَّمناه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا[(١)] .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بأن تُحَرِّموا ما حَرَّمْتم منه ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ ، أى : تقولون الباطلَ وتَكْذِبون ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، [(٢)]عن علىٍّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحَرِّمون أشياءَ أَحَلَّها اللَّهُ مِن الرزقِ[(٣)] وغيرَها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . وهو هذا . فأنزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[(٤)] الآية [الأعراف : ٣٢] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٦ - ٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « الثياب » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٢١١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ إلى قولِه: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. [٢/١٦و] قال: هم أهلُ الشركِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. قال: الحرثُ والأنعامُ.

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: البَحائرُ والسُّيَّبُ.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. قال: في البَحيرةِ والسَّائبةِ[(٢)].

١١/١٢٨ /حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. يقولُ: كلُّ رزقٍ لم أُحَرِّمْ، حَرَّمْتُموه على أنفسِكم مِن نسائِكم وأموالِكم وأولادِكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حَرَّمْتُم مِن ذلك، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. فقَرأَ حتى بَلَغ ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. وقَرأَ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾. [الأنعام: ١٣٩]. وقَرأَ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٦٠ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٦٠، ١٩٦١ من طريق سعيد وخليد عن قتادة.

وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٣٨] . فقال : هذا قولُه ، جَعَلَ لهم رزقًا ، فجَعَلوا منه حرامًا وحلالًا ، وحَرَّموا بعضَه[(١)] ، وأَحَلُّوا بعضَه . وقَرَأ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . أيَّ هذين حَرَّمَ على هؤلاء الذين يقولون وأحلَّ لهؤلاء؟ ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ [الأنعام: ١٤٤] . إلى آخرِ الآياتِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ : هو الذي قال اللَّهُ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[(٢)] [الأنعام: ١٣٦] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظَنُّ هؤلاء الذين يَتَخَرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ، فيُضِيفون إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْه عليهم مِن الأرزاقِ والأقواتِ التي جعَلها اللَّهُ[(٣)] لهم غذاءً ، أن اللَّهَ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ بكذبِهم وفِرْيتِهم عليه ؟ أيحسَبون أنه يَصْفَحُ عنهم ويغفِرُ ؟ كلا ، بل يُصْلِيهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

(١) في ص ، ت٢ ، ف : « بعضهم » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦١/٦ عن أبي معاذ به .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لذو تَفَضُّلٍ على خلقِه ، بتَرْكِه مُعاجَلَةَ مَن افْتَرَى عليه الكذبَ بالعقوبةِ فى الدنيا ، وإمْهالِه إيَّاه ، إلى وُرُودِه عليه فى القيامةِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ لا يَشْكُرونه على تَفَضُّلِه عليهم بذلك ، وبغيرِه مِن سائرِ نِعَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا
١٢٩/١١ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ / شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِي شَأْنٍ ﴾ . يعنى : فى عملٍ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وما تَقْرَأُ مِن كتابِ اللَّهِ مِن قرآنٍ ، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ . يقولُ : ولا تعمَلون[1] أيُّها الناسُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ . يقولُ : إلا ونحن شهودٌ لأعمالِكم وشُئونِكم ، إذ تَعْمَلونها وتأخُذون فيها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : إذ تَفْعَلون[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُشِيعون فى القرآنِ الكذبَ .

---

(١) بعده فى م : « من عمل » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضَّحّاكِ: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: تُشِيعون فى القرآنِ مِن الكذبِ.

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ تُفيضون فى الحقِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. فى الحقِّ ما كان[(١)].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخترْناه فيه؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يعملُ عبادُه عملًا إلا كان [١٦/٢و] شاهدَه، ثم وَصَلَ ذلك بقولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. فكان معلومًا أن قولَه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. إنما هو خبرٌ منه عن وقتِ عملِ العامِلِين أنه له شاهدٌ، لا عن وقتِ تلاوةِ النبىِّ ﷺ القرآنَ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن شهودِه تعالى ذكرُه وقتَ إفاضةِ القومِ فى القرآنِ، لكانت القراءةُ بالياءِ: (إذ يُفِيضون فيه) خبرًا منه عن الـمُكَذِّبِين[(٢)] فيه.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، س، ف: «المتكذبين».

فإن قال قائلٌ: ليس ذلك خبرًا عن المُكذِّبين[١]، ولكنه[٢] خطابٌ للنبيِّ ﷺ، أنه شاهدُه إذ تَلَا القرآنَ.

فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيلُ: (إذ تُفِيضُ فيه)؛ لأن النبيَّ ﷺ
١٣٠/١١ واحدٌ لا جمعٌ[٣]، / كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾. فأفرَده بالخطابِ، ولكن ذلك فى ابتدائِه خطابَه ﷺ بالإفرادِ، ثم عَوْدِه إلى إخراجِ الخطابِ على الجمعِ[٤]، نظيرَ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وذلك أن فى قولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، دليلًا واضحًا على صَرْفِه الخطابَ إلى جماعةِ المسلمين مع النبيِّ ﷺ مع جماعةِ الناسِ غيرِه؛ لأنه ابتَدَأ خطابَه، ثم صَرَفَ الخطابَ إلى جماعةِ الناسِ، والنبيُّ ﷺ فيهم.

وخبرٌ عن أنه لا يعملُ أحدٌ مِن عبادِه عملًا إلا وهو له شاهدٌ، يُحْصِى عليه ويَعْلَمُه، كما قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمدُ، عملُ خلقِه، ولا يذهبُ عليه علمُ شىءٍ حيثُ كان مِن أرضٍ أو سماءٍ.

وأصلُه مِن عُزُوبِ الرجلِ عن أهلِه فى ماشيتِه، وذلك غيبتُه عنهم فيها. يقالُ منه: عَزَبَ الرجلُ عن أهلِه يَعْزُبُ، ويَعْزِبُ، لغتان فصيحتان، قَرَأَ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ، وبأَيَّتِهما قَرَأَ القارئُ فمُصِيبٌ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَيهما، واسْتِفاضتِهما فى منطقِ العربِ، غيرَ أنى أميلُ إلى الضَّمِّ فيه؛ لأنه أغلبُ على المشهورين مِن القرأةِ[٥].

(١) فى ص، ت١، ت٢، س، ف: «المتكذبين».
(٢) فى م: «لكن».
(٣) فى ص، ت٢، س: «جميع».
(٤) فى ص، ت١، ت٢، س: «الجميع».
(٥) قرأ الكسائى بكسر الزاى، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة بضمها. التيسير ص١٠٠.

وقولُه: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾. يعنى: مِن زِنَةِ نملةٍ صغيرةٍ؛ يُحكَى عن العربِ: خُذْ هذا، فإنه أَخَفُّ مِثْقالًا مِن ذاك. أى أخفُّ وَزْنًا.

والذَّرَّةُ واحدةُ الذَّرِّ، والذَّرُّ صِغارُ النملِ. وذلك خبرٌ عن أنه لا يَخْفَى عليه جلّ جلالُه أصغرُ الأشياءِ وإن خَفَّ فى الوزنِ كلَّ الخِفَّةِ، ومقاديرُ ذلك ومبلغُه، ولا أكبرُها وإن عَظُمَ وثَقُلَ وزنُه، وكم مبلغُ ذلك. يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه: فليكنْ عملُكم، أيُّها الناسُ، فيما يُرْضِى ربَّكم عنكم، فإنَّا شهودٌ لأعمالِكم، لا يَخْفَى علينا شىءٌ منها، ونحن مُحْصُوها ومُجازُوكم بها.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾.

فقَرَأ ذلك عامَّةُ القرأةِ بفتحِ «الراءِ» مِن ﴿أَصْغَرَ﴾ و﴿أَكْبَرَ﴾ على أن معناها الخفضُ، عطفًا بالأصغرِ على الذَّرَّةِ، وبالأكبرِ على الأصغرِ، ثم فُتِحَت راؤُهما؛ لأنهما لا يَجْرِيان[(١)]. وقَرَأ ذلك بعضُ الكوفيِّين: (وَلا أصْغَرُ مِن ذلك وَلَا أكْبَرُ) رفعًا[(٢)]؛ عطفًا بذلك على معنى المِثْقالِ؛ لأن معناه الرفعُ، وذلك أن «مِن» لو أُلغِيت[(٣)] مِن الكلامِ لرُفِعَ المِثْقالُ، وكان الكلامُ حينَئذٍ: وما يَعْزُبُ عن ربِّك مثقالُ ذَرَّةٍ، ولا أصغرُ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ، ولا أكبرُ. وذلك نحوُ قولِه: (مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) و﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

وأَوْلى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ[(٤)] قراءةُ مَن قَرَأ بالفتحِ، على وَجْهِ الخفضِ والرَّدِّ على الذرَّةِ؛ لأن ذلك قراءةُ قرأةِ الأمصارِ، وعليه عَوَامُّ القرأةِ، وهو أصحُّ فى

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨. والتيسير ص ١٠٠.

(٢) هى قراءة حمزة وحده. السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨، والتيسير ص ١٠٠.

(٣) فى م: «ألقيت».

(٤) القراءتان كلتاهما صواب.

العربيةِ مَخْرَجًا ، وإن كان للأخرى وَجْهٌ معروفٌ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ : وما ذاك كلُّه إلا في كتابٍ عندَ اللَّهِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ، عن حقيقةِ خبرِ اللَّهِ لِمَن نَظَرَ فيه ، أنه لا شيءَ كان أو يكونُ إلا وقد أحْصَاه اللَّهُ جلّ ثناؤُه فيه ، وأنه لا يَعْزُبُ عن اللَّهِ علمُ شيءٍ مِن خلقِه حيث كان مِن سمائِه وأرضِه .

١٣١/١١ / حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : لا يَغِيبُ عنه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيد[2] اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ما يَغِيبُ عنه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن أنصارَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم في الآخرةِ مِن عقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ رَضِيَ عنهم ، فآمَنَهم مِن عقابِه ، ولا هم يَحْزَنون على ما فاتَهم مِن الدنيا .

والأولياءُ : جمعُ وَلِيٍّ ، وهو النصيرُ . وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والفريابي .

(٢) في النسخ : « عبد » وقد تقدم مرارًا .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٣/٦ من طريق عبيد الله ابن موسى به .

(٤) تقدم في ٤٠٨/٢ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فيمَن يَسْتَحِقُّ هذا الاسمَ ؛ **فقال بعضُهم** : هم قومٌ يُذْكَرُ اللَّهُ لرؤيتِهِم ؛ لِما عليهم مِن سِيما الخيرِ والإخْباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم(1) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه(2) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٢/١٧و] قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم .

قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ وعُبَيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى ، قال : سمعتُه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : مِن الناسِ مفاتيحُ ، إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم(3) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٩٦٤ من طريق ابن يمان ، بدون ذكر : سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣٢٥) ومن طريقه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/٢٣٠ ، ٢٣١ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه والضياء .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٢٢٨ عن ابن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢١ عن ابن مهدى به .

قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ ، عن سهلٍ أبي[(١)] الأسدِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، فقال : « الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٢)] .

قال[(٣)] : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . قال : الذين إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم[(٤)] .

١٣٢/١١ /**قال** : ثنا [(٥)]أبو يزيدَ[(٥)] الرازيُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [(٦)]عن النبيِّ ﷺ قال : « هم الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا فُرَاتٌ ، عن أبي سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ[(٦)] ، قال : سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ ، قال : « هُمُ الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ »[(٨)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العَوَّامُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) في م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢٧ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢١٧) وابن أبي الدنيا في الأولياء (٢٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٢٦) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه الطبراني (١٠٤٧٦) من طريق زيد بن الحباب به مرفوعا . وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٠٩) .

(٥ - ٥) في ت٢ : « أبو زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وغير واضح في : ف .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (١٥) من طريق يعقوب به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٣٥) ، وابن المبارك في الزهد (٢١٨) ، والبزار (٣٦٢٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم ١٩٦٤/٦ ، من طريق يعقوب به بزيادة ابن عباس مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١، ٢٣١/٧ من طريق آخر عن سعيد به .

الهُذَيلِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : إن ولىَّ اللَّهِ إذا رُئِىَ ذُكِر اللَّهُ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ[1] فُضَيلٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ الضَّبِّىِّ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ[2] عمرِو بنِ جريرٍ[3] البَجَلِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ » . قيل : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، فلعلنا نحبُّهم ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ مِن غيرِ أموالٍ ولا أنسابٍ[4] ، وجوهُهم[5] نورٌ ، على منابرَ مِن نورٍ ، لا يَخافُون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزَنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقرأ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ لأُناسًا ، ما هم بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللَّهِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنا مَن هم ، وما أعمالُهم ، فإنَّا نحبُّهم لذلك ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى

---

(١) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

(٣) فى م : « حمزة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أسباب » .

(٥) بعده فى م : « من » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨٩٩٧) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٦) من طريق محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة عن أبى زرعة به ، وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠) - وعنه ابن حبان (٥٧٣) - من طريق ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

اللَّهِ ، (١) بروحِ اللَّهِ (١) ، على غيرِ أرحامٍ بينَهم ، ولا أموالٍ يَتَعاطَونها ، فواللَّهِ إن وجوهَهم لنورٌ ، وإنهم لعلى نورٍ ، لا يَخافون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقَرَأَ هذه الآيةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٢) .

حدَّثنا (٣) بحرُ بنُ نصرٍ (٣) الخَوْلانيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ حسانَ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأتى مِن أفْناءِ الناسِ ونَوازِعِ القبائلِ ، قومٌ لم تصِلْ (٤) بينَهم أرحامٌ متقارِبةٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ ، وتَصافَوا فِى اللَّهِ ، يَضَعُ اللَّهُ لهم يومَ القيامةِ منابرَ مِن نورٍ ، فيُجْلِسُهم عليها ، يَفْزَعُ الناسُ فلا يَفْزَعون ، وهم أولياءُ اللَّهِ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون » (٥) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : الوليُّ - أعنى وليَّ اللَّهِ - هو مَن كان

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٦٣، والبيهقى فى الشعب (٨٩٩٨) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٥ من طريق عمارة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٠ إلى هناد وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « الحسن بن » ، وفى م : « الحسن بن نصر » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٤/١٦ .

(٤) فى ت ١، م : « يتصل » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١٤)، وأحمد ٣٤٣/٥ (الميمنية)، وابن أبى الدنيا فى الإخوان (٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦ من طريق عبد الحميد بن بهرام به . وأخرجه أحمد ٣٤١/٥ من طريق شهر به . وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٣٢٤) ، وأحمد ٣٤٢/٥ (الميمنية) ، وأبو يعلى (٦٨٤٢) ، والطبرانى فى الكبير (٣٤٣٣، ٣٤٣٥) ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٣٩، وشرح السنة ١٣/ ٥٠، والبيهقى فى الشعب (٩٠٠١) - من طريق شهر عن أبى مالك بدون ذكر عبد الرحمن بن غنم .

بالصفةِ التى وَصَفَه اللَّهُ بها ، وهو الذى آمَن واتَّقى ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مَن هم يا ربِّ ؟ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أبَى أن يتقبَّلَ الإيمانَ إلا بالتقوى[(١)] .

١٣٣/١١ **/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وكانوا يَتَّقُون اللَّهَ[(٢)] بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : مِن نعتِ الأولياءِ . ومعنى الكلامِ : ألَا إن أولياءَ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزنون .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ عندَك ، أفى موضعِ رفعٍ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، أم فى موضعِ نصبٍ ؟

قيل : فى موضعِ رفعٍ ، وإنما كان كذلك وإن كان مِن نعتِ الأولياءِ ؛ لمجيئِه بعدَ خبرِ الأولياءِ ، والعربُ كذلك تفعلُ ، خاصةً فى « إن » إذا جاء نعتُ الاسمِ الذى عَمِلَت فيه بعدَ تمامِ خبرِه ، رَفَعوه فقالوا : إن أخاك قائمٌ الظريفُ[(٣)] . كما قال اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « الطريق » .

تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماعَ جميعِهم على أن ما قُلنا هو الصحيحُ مِن كلامِ العربِ ، وليس هذا مِن مواضعِ الإبانةِ عن العِلَلِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : البُشْرَى مِن اللَّهِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ ، لأولياءِ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى البُشْرَى التى بَشَّر اللَّهُ بها هؤلاء القومَ ، ما هى ؟ وما صفتُها ؟

فقال بعضُهم : هى الرؤيةُ الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن ذكوانَ ، عن شيخٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له »[(١)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤٤٥ من طريق سفيان عن الأعمش به ، والطيالسى (١٠٦٩) ، وأحمد ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥١) =

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا الأوزاعىُّ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : سأل عبادةُ ابنُ الصامتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد سأَلْتَنى عن شىءٍ ما سَأَلَنى عنه أحدٌ قبلَك » - أو قال : غيرُك - قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ الصالحُ ، أو تُرَى له »[(١)] .

١٣٤/١١ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عمَّن ذَكَره ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له »[(١)] .

حدَّثنا أبو قِلابةَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٢)] .

= من طريق الأعمش به . جميعهم بزيادة عطاء بعد ذكوان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(١) أخرجه الطيالسى (٥٨٤) - ومن طريقه الترمذى (٢٢٧٥) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٣) - عن حرب بن شداد (وزاد الترمذى : وعمران القطان) عن يحيى به . وأخرجه أحمد ٣٢١/٥ (الميمنية) ، وابن قانع فى معجم الصحابة (٦٨٩) ، والحاكم ٣٩١/٤ من طرق عن يحيى به .

(٢) أخرجه الدارمى ١٢٣/٢ عن مسلم به ، وأخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمنية) من طريق أبان به .

حدثنا ابنُ المُثَنَّى وعثمانُ[١] بنُ عمرَ ، قالا : ثنا علىٌّ ، عن[٢] يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : نُبِّئتُ أن عُبادةَ بنَ الصامتِ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال : « سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبْلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له »[٣] .

حدثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . قال : سأل رجلٌ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ ، فقال : لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سَمِعتُ أحدًا سأَلَ عنه بعدَ رجلٍ سأل عنه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، بُشْراه فى الحياةِ الدنيا ، وبُشْراه فى الآخرةِ الجنةُ »[٤] .

حدثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المُنْكَدرِ[٥] ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فقال : ما سألنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُك ، إلا رجلًا واحدًا ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أنزَلَها اللَّهُ غيرُك إلا رجلًا واحدًا ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ ، أو تُرَى له »[٦] .

---

(١) فى النسخ : « أبو عثمان » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١.

(٢) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١١١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) ، والحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٧ - تفسير) ، وأحمد ٦/ ٤٤٧، ٤٥٢ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٥ من طريق أبى معاوية به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المنذر » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٦ - تفسير) ، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية) ، والترمذى =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[(١)] ، سَمِعَ عطاءَ ابنَ يسارٍ يخبرُ عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ أنه سأل أبا الدرداءِ عن : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ سعيدِ بنِ عمرٍو السَّكُونيِّ ، عن عثمانَ بنِ سعيدٍ .

حدَّثني أبو[(٢)] حُمَيدٍ الحِمْصِيُّ[(٣)] أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عمرِو بنِ عبدٍ الأَحْمُوشيُّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، قال : أتَى رجلٌ عُبادةَ بنَ الصامتِ ، فقال : آيةٌ في كتابِ اللَّهِ أسألُك عنها ، قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ؟ فقال عُبادةُ : ما سألَني عنها أحدٌ قبلَك ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال مثلَ ذلك : « ما سألني عنها أحدٌ قبلَك ، الرُّؤْيا الصالحةُ ، يَراها العبدُ المؤمنُ في المنامِ أو تُرَى له »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : حدَّثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن
أبي هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الرُّؤْيا الحسنةُ ، هي البُشْرَى يَرَاها المسلمُ ١٣٥/١١
أو تُرَى له »[(٥)] .

قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : الرُّؤْيا

= (٢٢٧٣، ٣١٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق سفيان به .

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « المنذر » .

(٢) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٣) ت ١: « الحميصى بن » .

(٤) أخرجه ابن مردويه – كما في تخريج الكشاف ١٣٣/٢ – من طريق عمر بن عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى الحكيم الترمذي .

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف .

الحسنةُ بُشْرَى مِن اللَّهِ ، وهي المُبَشِّراتُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤَدِّبُ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ الصالحُ أو تُرَى له ، وهي في الآخرةِ الجنةُ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن أبي السمحِ[(٣)] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ ، يُبَشَّرُ بها العبدُ ، جُزْءٌ مِن تسعةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدِ بنِ صَفْوانَ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴾ : فقد عَرَفْنا بُشْرى الآخرةِ ، فما بُشْرَى الدنيا ؟ قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها العبدُ ، أو تُرَى له ، وهي جزءٌ مِن أربعةٍ وأربعين جزءًا ، أو سبعين جُزْءًا مِن النبوَّةِ »[(٥)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ والنسائي في الكبرى (١٠٧٤٤) من طريق أبي بكر به .

(٢) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف به . وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ١٣٥/٣ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « الشيخ » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨، وما سيأتي في ص ٢٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ٦٢١/١١ (٧٠٤٤) من طريق دراج به .

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٥/٤ عن المصنف .

عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فقال : « لقد سألْتَنى عن شيءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى قبلَك ؛ هى الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن سِباعِ بنِ[(٢)] ثابتٍ ، عن أمِّ كُرْزٍ الكعبيةِ ، سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ذهَبت النبوةُ وبَقِيَت المُبَشِّراتُ »[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الأعْمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها[(٤)] المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ كان بمصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال أبو الدرداء : ما سَألَنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى ف : « المؤمن » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٤٤٥ (الميمنية) عن عبد الرزاق به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١ ، وفى مسنده (٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٦ من طريق وكيع به .

١٣٦/١١ /قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : « سألتُ النبيَّ ﷺ عن قولِه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ . قال : « ما سألَنى عنها أحدٌ غيرُك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له »[1] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ . قال : سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ » .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى صالحٍ - قال ابنُ عُيَينةَ : ثم سمِعتُه مِن عبدِ العزيزِ ، عن أبى صالحٍ السَّمَّانِ - عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : ما سَأَلَنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أُنزِلَت علىَّ إلا رجلٌ واحدٌ ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له »[2] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ[3] بكرٍ السهميُّ ، عن حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢ عن أبى بكر بن عياش به .

(٢) أخرجه الحميدى (٣٩١)، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية)، والترمذى (٣١٠٦)، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٩٩، والحاكم ٤/ ٣٩١، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٢) من طريق ابن عيينة به .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

دينارٍ ، أنه سألَ رجلًا مِن أهلِ مصرَ فَقِيهًا ، قدِم عليهم فى بعضِ تلك المواسمِ ، قال : قلتُ : ألَا تُخْبِرُنى عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؟ قال : سألْتُ عنها أبا الدرداءِ ، فأخبرَنى أنه سألَ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له » .

قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ مباركٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له »[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ وأبو الوليدِ الطيالسىُّ ، قالا : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك ، أو أحدٌ مِن أمَّتى » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ الصالحُ أو تُرَى له »[(٢)] .

قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : سمِعتُ أبا الدرداءِ ، وسئل عن : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سَأَلنى عنها أحدٌ قبلَك منذُ سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له »[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على بن المبارك به . وتقدم ص ٢١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٦) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى يزيدَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فى قولِه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها الإنسانُ أو تُرَى له » .

١٣٧/١١ /وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن أبى الدرداءِ ، أو ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عنها ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ » .

وقال ابنُ جُرَيجٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : هى الرُّؤْيا يَرَاها الرجلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى ابنِ أبى كثيرٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ الصالحُ[(٢)] .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له[(٣)] .

قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها العبدُ المسلمُ لنفسِه أو لبعضِ إخوانِه[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١ عن معمر به ، مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ عن عبدة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ عن ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤/١١ من طريق طلحة القناد به .

قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون : الرُّؤْيا مِن المُبَشِّراتِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألنى عنها أحدٌ مِن أمتى منذ أُنْزِلت علىَّ قبلَك » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ لنفسِه أو تُرَى له » .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : ذهَبَت النبوةُ ، وبَقِيَت المُبَشِّراتُ . قيل : وما المُبَشِّراتُ ؟ قال : الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له[(١)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، فهو قولُه لنبيِّه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها المؤمنُ أو تُرَى له[(٢)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى رُؤْيا الرجلِ المسلمِ يُبَشَّرُ بها فى حياتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّهُ قال : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يُبَشَّرُ

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٢/١٣٤ - من طريق آخر عن ابن مسعود مرفوعا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بها المؤمنُ ، جزءٌ[(١)] مِن ستةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها الرجلُ أو تُرَى له .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ

١٣٨/١١ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا / سأَلَ عُبادةَ بنَ الصامتِ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقال عبادةُ : لقد سألْتَنى عن أمرٍ ، ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك ، ولقد سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عما سألْتَنى ، فقال لى : « يا عُبادةُ ، لقد سألْتَنى عن أمرٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمتى ، تلك الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ لنفسِه أو تُرَى له »[(٣)] .

وقال آخرون : هى بِشارةٌ يُبَشَّرُ بها المؤمنُ فى الدنيا عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ وقتادةَ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى البِشارةُ عندَ الموتِ فى الحياةِ الدنيا[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب به ، وينظر ما تقدم فى ص ٢١٨ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٥/٥ (الميمنية) عن أبى المغيرة به ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف ١٣٣/٢ – من طريق صفوان به . وينظر إطراف المسند ٦٤٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق محمد بن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن أبي بِسطامٍ ، عن الضحاكِ : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : يعلمُ أين هو قبلَ (١)أن يموتَ(١)(٢) .

وأَوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أن لأوليائِه المتقين ، البُشْرَى في الحياةِ الدنيا ، ومِن البشارةِ في الحياةِ الدنيا الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ ، أو تُرَى له . ومنها بُشْرَى الملائكةِ إياه عندَ خروجِ نفْسِه برحمةِ اللَّهِ ، كما رُوِىَ عن النبيِّ ﷺ : « إن الملائكةَ التي تَحْضُرُه عندَ خُرُوجِ نفْسِه ، تقولُ لنفْسِه : اخْرُجِي إلى رحمةِ اللَّهِ ورضوانِه »(٣) .

وَمنها : بُشْرَى اللَّهِ إياه ما وَعَدَه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ مِن الثوابِ الجزيلِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية [البقرة : ٢٥] . وكلُّ هذه المعاني مِن بُشْرى اللَّهِ إياه في الحياةِ الدنيا ، بَشَّرَه بها . ولم يخصصِ اللَّهُ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، فذلك مما عَمَّه جلّ ثناؤُه أن ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، وأمّا في الآخرةِ فالجنةُ .

وأما قولُه : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فإن معناه : إن اللَّهَ لا يُخْلِفُ لوعدِه ، ولا تغييرَ لقولِه عما قال ، ولكنه يُمْضِي لخلقِه مواعيدَه ، ويُنْجِزُها لهم .

(١ - ١) في م ، ت ١ : « الموت » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق يعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده في كتاب سؤال القبر .

(٣) تقدم تخريجه في ١٨٦/١٠ .

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : أطالَ الحجاجُ الخطبةَ ، فوَضَع ابنُ عمرَ رأسَه فى حِجْرى ، فقال الحجاجُ : إن ابنَ الزبيرِ بَدَّلَ كتابَ اللَّهِ . فقَعَد ابنُ عمرَ فقال : لا تستطيعُ أنت ذاك ولا ابنُ الزبيرِ ، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال الحجاجُ : لقد أوتيتَ علمًا إن نفَعك[1] . قال أيوبُ : فلما أقبَل عليه فى خاصةِ نفسِه سَكَتَ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه البشرى فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ هى الفوزُ العظيمُ ، يعنى : الظَّفَرَ بالحاجةِ والطَّلِبةِ والنجاةِ مِن النارِ .

١٣٩/١١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين فى ربِّهم ما يقولون ، وإشراكُهم معه الأوثانَ والأصنامَ ؛ فـ ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اللَّهَ هو المُنفرِدُ بعزّةِ الدنيا والآخرةِ لا شريكَ له فيها ، وهو المُنتقِمُ مِن هؤلاء المشركين القائلين فيه مِن القولِ الباطلِ ما يقولون ، فلا يَنصُرُهم عندَ انتقامِه منهم أحدٌ ؛ لأنه لا يُعازُّه شىءٌ ، و﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو ذو السمعِ لِما يقولون مِن الفِرْيةِ والكذبِ عليه ، وذو علمٍ بما يُضْمِرُونه فى أنفسِهم ويُعْلِنونه ، مُحْصى ذلك عليهم كلِّه ، وهو لهم بالمرصادِ .

(١) فى م ، ت ١ : « تفعل » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « يفعل » ، وغير منقوطة فى « ص » . والمثبت من مستدرك الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٨) من طريق نافع به .

وكُسِرت « إنَّ » مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، ولم يَعْمَلْ فيها القولُ ؛ لأن القولَ عُنِيَ به قولُ المشركين ، وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ لم يكنْ مِن قيلِ المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ ﴾ يا محمدُ ، كلَّ ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مُلْكًا وعبيدًا ، لا مالكَ لشىءٍ مِن ذلك سِواه . يقولُ : فكيف يكونُ إلهًا معبودًا مَن يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى للَّهِ مِلْكٌ ، وإنما العبادةُ للمالكِ دونَ المملوكِ ، وللربِّ دونَ المربوبِ ، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وأىُّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى : غيرَ اللَّهِ وسِواه ، شركاءَ . ومعنى الكلامِ : أىَّ شىءٍ يَتَّبِعُ مَن يقولُ : للَّهِ شركاءُ فى سلطانِه ومُلْكِه . كاذبًا ، واللَّهُ المُنْفرِدُ بمُلْكِ كلِّ شىءٍ فى سماءٍ كان أو أرضٍ ! ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ : ما يَتَّبِعون فى قيلِهم ذلك ودَعْواهم إلا الظَّنَّ ، يقولُ : إلا الشَّكَّ لا اليقينَ ، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هم إلا يَتَقَوَّلون الباطلَ تَظَنِّيًا وتَخَرُّصًا للإفكِ ، عن غيرِ علمٍ منهم بما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّكم أيُّها الناسُ الذى اسْتوجَبَ عليكم العبادةَ ﴿ هُوَ ﴾ الربُّ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ ﴾ وفَصَلَه مِن النهارِ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ مما كنتم فيه فى نهارِكم مِن التَّعَبِ والنَّصَبِ ، وتَهْدَءُوا / فيه مِن التصرُّفِ والحركةِ ١١/١٤٠

للمعاشِ ، والعَناءِ الذى كنتم فيه بالنهارِ ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ . يقولُ : وجَعَل النهارَ مُبْصِرًا . فأضافَ الإبصارَ إلى النهارِ ، وإنما يُبْصَرُ فيه ، وليس النهارُ مما يُبْصِرُ . ولكن كان مفهومًا فى كلامِ العربِ معناه ، خاطَبَهم بما فى لغتِهم وكلامِهم ، وذلك كما قال جريرٌ[(١)] :

لقد لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى   ونِـمْـتِ وما ليلُ المَطِىِّ بَنَائمِ

فأضافَ النومَ إلى الليلِ ووَصَفَه به ، ومعناه نفسُه ، أنه لم يكنْ نائمًا فيه هو ولا بَعِيرُه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى يفعلُ ذلك ، هو ربُّكم الذى خَلَقَكم وما تَعْبُدون ، لا ما لا ينفعُ ولا يضرُّ ، ولا يفعلُ شيئًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى اختلافِ حالِ الليلِ والنهارِ ، وحالِ أهلِهما فيهما ، دلالةً وحُجَجًا على أن الذى له العبادةُ خالصًا بغيرِ شريكٍ ، هو الذى خلَق الليلَ والنهارَ ، وخالَفَ بينَهما ؛ بأن جعَل هذا للخلقِ سَكَنًا ، وهذا لهم معاشًا ، دونَ مَن لا يخلقُ ولا يفعلُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا ينفعُ .

وقال[(٢)] : ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ لأن المرادَ منه : الذين يَسْمَعون هذه الحُجَجَ ويَتَفَكَّرون فيها ، فيَعْتَبِرون بها ويَتَّعِظون ، ولم يُرَدْ به الذين يَسْمَعون بآذانِهم ، ثم يُعْرِضون عن عِبَرِه وعِظاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّۖ لَهُۥ

(١) ديوانه ٢/ ٩٩٣.

(٢) فى ت ١: « قوله » .

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾. وذلك قولُهم: الملائكةُ بناتُ اللَّهِ. يقولُ اللَّهُ مُنَزِّهًا نفسَه عما قالوا وافْتَرَوا عليه مِن ذلك: سبحانَ اللَّهِ - تنزيهًا للَّهِ عما قالوا وادَّعَوا على ربِّهم - ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾. يقولُ: اللَّهُ غنيٌّ عن خلقِه جميعًا، فلا حاجةَ به إلى ولدٍ؛ لأن الولدَ إنما يَطْلُبُه مَن يَطْلُبُه، ليكونَ عونًا له في حياتِه، وذِكرًا له بعدَ وفاتِه، واللَّهُ عن كلِّ ذلك غنيٌّ، فلا حاجةَ به إلى مُعِينٍ يُعِينُه على تَدْبيرِه، ولا يَبِيدُ فيكونَ به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بعدَه، ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. [2]يقولُ تعالى ذكرُه: للَّهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ[2] مِلْكًا، والملائكةُ عبادُه ومِلْكُه، فكيف يكونُ عبدُ الرجلِ ومِلْكُه له ولدًا؟! يقولُ: أفلا تَعْقِلون أيُّها القومُ خطأَ ما تقولون؟ ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ﴾. يقولُ: ما عندَكم أيُّها القومُ بما تقولون وتَدَّعون مِن أن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ، مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُّون بها - وهي السلطانُ - ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قولًا[3] لا تَعْلَمون حقيقتَه وصحتَه، وتُضِيفون إليه ما لا يجوزُ إضافتُه إليه جهلًا منكم بما تقولون بغيرِ حُجَّةٍ ولا برهانٍ.

١٤١/١١ /القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) في ت ١، ت ٢، س: «ما».

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فيتقوَّلون[1] عليه الباطلَ، ويدَّعون له ولدًا، ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: لا يَبْقَون[2] فى الدنيا، ولكن لهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يُمتَّعون به، وبلاغٌ يتبلَّغون به إلى الأجلِ الذى كُتِبَ فناؤُهم فيه، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾. يقولُ: ثم إذا انقضَى أجلُهم الذى كُتِبَ لهم، إلينا مصيرُهم ومُنْقَلَبُهم، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ وذلك إصلاؤُهم جهنمَ، ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ باللَّهِ فى الدنيا، فيُكذِّبون رسلَه، ويَجْحَدون آياتِه.

ورُفِعَ قولُه: ﴿مَتَٰعٌ﴾ بمُضْمَرٍ قبلَه؛ إما «ذلك»، وإما «هذا».

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء المشركين الذين قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ مِن قومِك، ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾. يقولُ خبرَ نوحٍ، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾. يقولُ: إن كان عَظُمَ عليكم مَقامى بينَ أظهرِكم وشَقَّ عليكم، ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ووَعْظِى إيَّاكم بحُجَجِ اللَّهِ، وتَنْبِيهِى إياكم على ذلك، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يقولُ: إن كان شَقَّ عليكم مَقامى بينَ أظهُرِكم، وتَذْكِيرى بآياتِ اللَّهِ، فعزَمتم على قَتْلى أو طَرْدِى مِن بينِ أظْهُرِكم، فعلى اللَّهِ اتِّكالى وبه ثِقَتى، وهو سَنَدى وظَهْرى.

(١) فى م: «فيقولون».

(٢) فى ت ٢، ف: «يتقون».

﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ ﴾ ، يقولُ : فأعِدُّوا أمرَكم ، واعزِمُوا على ما تُقْدمون عليه في أمْرِي .

يقالُ منه : أجمعتُ على كذا . بمعنى : عَزَمْتُ عليه ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصَّومِ مِن الليلِ فلا صَوْمَ له » (١) . بمعنى : مَن لم يَعْزِمْ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٢) :

يا لَيْتَ شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأَمْرِى مُجْمَعُ

١٤٢/١١ /ورُوِىَ عن الأعْرجِ في ذلك ما حدَّثني بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : أحْكِموا أمرَكم وادْعُوا شُرَكاءَكم (٣) .

ونُصِبَ قولُه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفعلٍ مضمرٍ له ، وذلك : وادْعوا شركاءَكم ، وعُطِفَ بالشركاءِ على قولِه : ﴿ أَمْرَكُمْ ﴾ على نحوِ قولِ الشاعرِ (٤) :

ورأيتِ زَوْجَك في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

فالرمحُ لا يُتَقَلَّدُ ، ولكنْ لمَّا كان فيما أُظْهِرَ مِن الكلامِ دليلٌ على ما حُذِفَ ، فاكْتُفِي (٥) بذكرِ ما (٥) ذُكِرَ منه مما حُذِفَ ، فكذلك ذلك في قولِه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والحديث أخرجه أحمد ٢٨٧/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والترمذى (٧٣٠) ، والنسائى (٢٣٣٠ - ٢٣٤٠) ، وغيرهم من حديث حفصة . وينظر نصب الراية ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، والإرواء ٤/ ٢٥ - ٣٠.

(٢) البيت في اللسان (ج م ع) ، ومعاني القرآن ١/ ٤٧٣، والنوادر ص ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم تخريجه في ١/ ١٤٠.

(٥ - ٥) في ت ٢: « بما » .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَته قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ نصبًا ، وقولَه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ ﴾ بهمزِ الألفِ وفتحِها ، مِن : أجمَعْتُ أمرى ، فأنا أُجْمِعُه إجماعًا[١] .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ ، أنه كان يَقْرؤُه : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ وهمزِها[٢] ، (وشركاؤُكم) بالرفعِ[٣] على معنى : وأجْمِعوا أمرَكم ، وليُجمِعْ أمرَهم أيضًا معكم شركاؤُكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، قراءةُ مَن قَرَأ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ مِن « أجْمِعوا » ، ونَصِبَ الشركاءُ ؛ لأنها فى المصحفِ بغيرِ واوٍ ، و[٤]لإجماعِ الحجةِ على القراءةِ بها ، ورَفْضِ ما خالَفها ، ولا يعترضُ عليها بمن[٥] يجوزُ عليه الخطأُ والسَّهْوُ .

وعُنِىَ بالشركاءِ آلهتُهم وأوثانُهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . يقولُ : ثم لا يكنْ أمرُكم عليكم مُلتبِسًا[٦] مُشْكِلًا مُبْهَمًا .

مِن قولِهم : غُمَّ على الناسِ الهلالُ . وذلك إذا أَشْكَلَ عليهم أمرُه فلم يَتَبَيَّنوه ،

---

(١) بعده فى ص : « وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمركم بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمركم » .

(٣) وهى قراءة شاذة ، وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ممن » .

(٦) فى ت ٢ : « غمة متلبسا » .

ومنه قولُ رؤبةَ[(١)] :

/بل لو شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمُّوا ١٤٣/١١

بِغُمَّةٍ لو لـم تُفَـرَّجْ غُمُّـوا

وقيل : إن ذلك مِن الغمِّ ؛ لأن الصدرَ يضيقُ به ، ولا يَتَبَيَّنُ صاحبُه لأمرِه مَصدرًا يَصْدُرُه ، يَتَفَرَّجُ عليه[(٢)] ما بقلبِه[(٣)] ، ومنه قولُ خنساءَ[(٤)] :

[(٥)]وذِى كُرْبَةٍ[(٥)] رَاخَى ابنُ عمرٍو خِناقَه وَغُـمَّـتَهُ عَـن وَجْـهِـه فَـتَـجَـلَّـتِ

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . قال[(٦)] : لا يَكْبُرُ[(٧)] عليكم أمرُكم[(٨)] .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ اقْضُوٓا۟ إِلَىَّ ﴾ فإن معناه : ثم أمضُوا إلىَّ ما فى أنفسِكم وافْرَغوا منه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ اقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ ما كنتم قاضِين[(٩)] .

---

(١) كذا فى النسخ ، والبيت لأبيه العجاج وهو فى ديوانه ص ٤٢٢.

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ت ١ : « يغلبه » ، وفى ف : « تفلته » .

(٤) أنيس الجلساء ص ١١.

(٥ - ٥) فى الديوان : « ومختنق » .

(٦) فى م : « قالا » .

(٧) فى ص ، س ، ف : « يكثر » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ[(١)] ما في أنفسِكم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختَلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ .

فقال بعضُهم : معناه : امْضُوا إلىَّ ، كما يقالُ : قد قَضَى فلانٌ . يرادُ : قد ماتَ ومَضَى .

وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم افْرَغوا إلىَّ . وقالوا : القضاءُ الفراغُ ، والقضاءُ مِن ذلك . قالوا : وكأن قَضَى دينَه مِن ذلك ، إنما هو فَرَغَ منه .

وقد حُكِيَ عن بعضِ القرأةِ ، أنه قرَأ ذلك : (ثُمَّ أَفْضُوا[(٣)] إلىّ) بمعنى : تَوَجَّهوا إلىَّ حتى تَصِلوا إلىَّ ، مِن قولِهم : قد أَفْضَى إلىَّ الوَجَعُ[(٤)] . وشِبْهُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤَخِّرون ، مِن قولِ القائلِ : أنظرتُ فلانًا بما لى عليه مِن الدَّيْنِ .

= في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) بعده في ت ٢ : « ولا تنظرون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٠ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ٢ ، ف : « اقضوا » . وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢ .

(٤) في ف : « الرجع » .

إنما[(١)] هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : إنه بنُصْرةِ اللَّهِ له عليهم واثقٌ ، ومِن كيدِهم وبَوائقِهم[(٢)] غيرُ خائفٍ - وإعلامٌ منه لهم أن آلهتَهم لا تَضُرُّ ولا تنفعُ . يقولُ لهم : أمْضُوا ما تُحَدِّثون أنفسَكم به فيَّ ، على عزمٍ منكم صحيحٍ ، واسْتَعينوا مع[(٣)] مَن شايَعَكم عليَّ بآلهتِكم التي تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، ولا تُؤَخِّروا ذلك ، فإني قد توكلتُ على اللَّهِ ، وأنا به واثقٌ أنكم لا تَضُرُّونى إلا أن يشاءَ ربِّى .

وهذا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ عن نوحٍ ، فإنه حَثٌّ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على التأسِّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشادِ فيما قَلَّدَه مِن الرسالةِ والبلاغِ عنه .

١٤٤/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ[(*)] [١١/٣٢و] فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : فإن توليتم أيُّها القومُ عنى بعدَ دُعائِى إياكم [(٤)]إلى اللهِ[(٤)] ، وتبليغى رسالةَ ربِّى إليكم ، مُدبرين فأعْرَضتُم عما دَعوتُكم إليه مِن الحقِّ والإقرارِ بتوحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الآلهةِ فى عبادتِه - فبتضييعٍ[(٥)] منكم وتفريطٍ فى واجبِ حقِّ اللهِ عليكم ، لا بسببٍ مِن قِبَلى ، فإنى لم أسألْكم على ما دَعوتُكم إليه أجرًا ، ولا عِوَضًا

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ت ٢، س، ف : « أما » .

(٢) فى م : « توائقهم » .

(٣) سقط من : م .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل الذى بدأ فى ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى ص، ف : « فتضييع » ، وفى م، ت ٢: « فتضيع » ، وفى ت ١: « بتضييع » .

أعتاضُه منكم ، بإجابتِكم إيَّاىَ إلى ما دعوتُكم إليه مِن الحقِّ والهُدى ، ولا طَلَبتُ منكم عليه ثوابًا ولا أجرًا[1] ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنْ جَزائى وأجرُ عملى وثوابُه إلا على ربِّى لا عليكم أيُّها القومُ ، ولا على غيرِكم ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربِّى أن أكونَ من المُذعِنين له[2] بالطاعةِ ، المُنقادِين لأمرِه ونهيِه ، المُتَذلِّلين[3] له[2] ، ومِن أجلِ ذلك أَدعُوكم إليه ، وبأمرِه آمُرُكم بتركِ عبادةِ الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١١/٣٢ظ] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذَّبَ نوحًا قومُه فيما أخبَرهم به عن اللهِ من الرسالةِ والوحيِ ، فنجيناه ومن معه ممن حَمَل معه فى الفلكِ ، يعنى فى السفينةِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ . يقولُ : وجَعَلنا الذين نَجَّينا مع نوحٍ فى السفينةِ خلائفَ فى الأرضِ مِن قومِه الذين كذَّبوه بعدَ أن أغرَقنا ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ ، يعنى : حُججِنا وأدلتِنا على توحيدِنا ، ورسالةِ رسولِنا نوحٍ . يقولُ الله لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان عاقبةُ المُنذَرين ؛ وهم الذين أنذرَهم نوحٌ عقابَ اللهِ على تكذيبِهم إيَّاه وعبادتِهم الأصنامَ . يقولُ له جلّ ثناؤه : انظر ماذا أعقبهم تكذيبُهم رسولَهم ، فإنَّ عاقبةَ مَن كَذَّبك مِن قومِك ، إن تَمادَوا فى كفرِهم وطُغيانِهم على ربِّهم ، نحوُ الذى كان مِن عاقبةِ قومِ نوحٍ حينَ كذَّبوه . يقولُ جلّ ثناؤه : فلْيَحذَروا أن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بهم ، إن لم يَتوبوا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزاءً » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « المذللين » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ [١٢/٣٢و] فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

١١/١٤٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثنا مِن بعدِ نوحٍ رسلاً إلى قومِهم ، فأتَوهم ببيِّناتٍ مِن الحُجَجِ والأدلَّةِ على صدقِهم ، وأنهم للهِ رسلٌ ، وأن ما يَدعُونهم إليه حقٌّ ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فما كانوا ليُصَدِّقوا بما جاءَتهم به رسلُهم ، بما كَذَّب به قومُ نوحٍ ومَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما طَبَعنا على قلوبِ أولئك فختَمْنا عليها ، فلم يكونوا يَقبَلون مِن أنبياءِ اللهِ نصيحتَهم ، ولا يَستَجيبون لدُعائِهم إيَّاهم إلى ربِّهم ، بما اجترَموا مِن الذنوبِ واكتسَبوا مِن الآثامِ ، كذلك نطبعُ على قلوبِ مَن اعتَدَى على ربِّه فتَجاوَزَ ما أمرَه به مِن توحيدِه ، وخالَفَ ما دَعاهم إليه رسلُهم مِن طاعتِه ؛ عقوبةً لهم على معصيتِهم ربَّهم مِن هؤلاءِ الآخرين مِن بعدِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثْنا مِن بعدِ هؤلاءِ الرسلِ الذين أرسَلْناهم مِن بعدِ نوحٍ [١٢/٣٢ظ] إلى قومِهم ، موسى وهارونَ ابنى عِمرانَ إلى فرعونَ مصرَ ﴿ وَمَلَإِي۟هِۦ ﴾ . يعنى : وأشرافِ قومِه وسَرَواتِهم[(١)] ، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : بأدلَّتِنا على حقيقةِ ما دَعَوهم إليه ؛ مِن الإذعانِ للهِ بالعبودةِ ، والإقرارِ لهما بالرسالةِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : فاسْتكبروا عن الإقرارِ بما دَعاهم إليه موسى وهارونُ ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : آثمين بربِّهم بكفرِهم باللهِ تعالى .

---

(١) في م : « سادتهم » . وسروات الناس : أشرافهم ، اللسان (س ر و) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ . يعنى : فلما جاءَهم بيانُ ما دعَاهم إليه موسى وهارونُ ، وذلك الحججُ التى جاءَهم بها ، وهى الحقُّ الذى جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يَعنون : أنه يَبينُ لمَن رآه وعاينَه أنه سحرٌ لاحقيقةَ له . قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ مِن عندِ اللهِ : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

واختلف أهلُ العربيةِ فى سببِ دخولِ « ألفِ الاستفهامِ » فى قولِه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أُدخِلت فيه على الحكايةِ لقولِهم ؛ لأنهم قالوا : ﴿ أَسِحْرٌ [١٣/٣٢و] هَٰذَا ﴾ ؟ فقال : أتقولون : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إنهم قالوا هذا سحرٌ . ولم يقولوه بالألفِ ؛ لأن أكثرَ ما جاء بغيرِ ألفٍ . قال : فيُقالُ : فلِمَ أُدخِلت الألفُ ؟ فيُقالُ : قد يجوزُ أن تكونَ مِن قيلِهم ، وهم يَعلَمون أنه سحرٌ ، كما يقولُ الرجلُ للجائزةِ إذا أتَتْه : أحقٌّ هذا ؟ وقد عَلِمَ أنه حقٌّ . قال : وقد يجوزُ أن تكونَ على التعجُّبِ منهم : أسحرٌ هذا ؟ ما أعظَمَه !

وأولى من(١) ذلك فى هذا بالصوابِ عندى ، أن يكونَ المقولُ محذوفًا ،
١٤٦/١١ ويكونَ قولُه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . مِن/ قيلِ موسى ، مُنكِرًا على فرعونَ ومَلَئِه قولَهم للحقِّ لـمَّا جاءهم : سحرٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ – وهى الآياتُ التى أتاهم بها مِن عندِ اللهِ حجةً له على صدقِه :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

سحرٌ . أسحرٌ هذا الحقُّ الذى تَرَونه ؟! فيكونُ السحرُ الأولُ محذوفًا اكْتفاءً بدلالةِ قولِ موسى لهم : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ، على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، كما قال ذو الرُّمَّةِ[(١)] :

فلمَّا لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نصَّبَتْ له مِن خَذَا آذانِها وَهْو جانِحُ

يريدُ : أو حينَ أقبلَ ، ثم حُذِفَ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـٔوُۥا وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، والمعنى : بَعثْناهم ليسُوؤُوا وجوهَكم ، فترَكَ ذلك اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فى أشباهٍ لِما ذكرْنا [١٣/٣٢ظ] كثيرةٍ ، يُتعِبُ إحصاؤُها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنجحُ الساحرون ولا يَبقَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ وملؤُه لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ . يقولُ : لتَصْرِفَنا وتَلوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا ، مِن قبلِ مجيئِك ، من الدينِ .

يقالُ منه : لَفَتَ فلانٌ عُنُقَ فلانٍ . إذا لَوَاها ، كما قال رُؤْبَةُ[(٢)] :

* لَفتًا وتهــزيعًا سَــواءَ اللَّـفتِ *

التَّهزيعُ : الدَّقُّ ، واللَّفْتُ : الليُّ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ . قال : لتَلوِيَنا عمَّا وَجدنا عليه آباءَنا[(٣)] .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٤.

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وطامح النخوة مستكِتٌّ ، الديوان ص ٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن المنذر وعبد الرزاق .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : العظمةُ ، وهى الفِعْلِياءُ مِن الكِبرِ . ومنه قولُ ابنِ الرِّقاعِ :

سُؤْدَدًا غيرَ فاحشٍ لا تُدَا نيه تجِبَّارةٌ[1] ولا كِبرياءُ

١٤٧/١١ /[2] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك[2]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [١٤/٣٢و] ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : المُلْكُ[3] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : السلطانُ فى الأرضِ[4] .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بَلَغَنى عن مجاهدٍ قال : المُلْكُ فى الأرضِ .

قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الطاعةُ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الملكُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تجباره » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : السلطانُ في الأرضِ .

وهذه الأقوالُ كلُّها متقارباتُ المعاني ؛ وذلك أن المُلْكَ سلطانٌ ، والطاعةَ ملكٌ ، غيرَ أن معنى الكبرياء ، هو ما يثبتُ في كلامِ العربِ ، ثم يكونُ ذلك عظمةً بمُلْكٍ وسلطانٍ وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ . قالوا[1] : وما نحنُ لكُما يا موسى وهارونُ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، يعني : بمُقِرِّين بأنكما للهِ[1] رسولانِ أرسَلَكُما[2] إلينا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ [١٤/٣٢ظ] فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لقومِه : ائتوني بكلِّ مَن يَسْحرُ مِن السَّحَرةِ ، عليمٍ بالسِّحْرِ . فلمَّا جاءَ السَّحَرةُ فرعونَ قال لهم[2] موسى : أَلْقُوا ما أنتمْ مُلْقُونَ مِن حِبالِكم وعِصِيِّكم .

وفي الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه ، وهو : فأَتَوْه بالسَّحَرةِ ، فلمَّا جاء

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٢) في م : « أرسلتما » .

السحرةُ . ولكن اكتُفى بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ على ذلك ، فتُرِكَ ذِكْرُه . وكذلك بعدَ قولِه : ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ محذوفٌ أيضًا قد تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فألْقَوْا حبالَهم وعِصِيَّهم - ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ - ولكن اكتُفِىَ بدَلالةِ ما ظَهَر من الكلامِ عليه ، فتُرِكَ ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا ألْقَوا ما هم مُلْقُوه قال لهم موسى : ما جِئْتُم به السِّحرُ .

١٤٨/١١ / **واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ [(١)] ، على وَجهِ [١٥/٣٢و] الخبرِ مِن موسى عن الذى جاءت به سَحَرةُ فرعونَ أنه سِحرٌ ، كأن معنى الكلامِ على تأويلِهم : قال موسى : الذى جئْتُم به أيُّها السَّحَرَةُ .

وقَرَأَ ذلك مجاهدٌ وبعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (ما جئتم به آلسحرُ) [(٢)] على وجهِ الاستفهامِ مِن موسى إلى [(٣)] السَّحَرةِ عما جاءوا به : أسحرٌ هو أم غيرُه ؟

وأولى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ [(٤)] قراءةُ من قَرأه على وَجهِ الخبرِ لا على الاستفهامِ ؛ لأن موسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السَّحرةُ أنه سِحرٌ لا حقيقةَ له ، فيحتاجُ إلى استخبارِ السَّحَرةِ عنه : أىُّ شىءٍ هو ؟

---

(١) بغير مدٍّ ولا همزٍ ، وهى قراءة السبعة غير أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨.

(٢) بالمد والهمز ، وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر المدنى ، ومجاهد وأصحابه . الإتحاف ص ١٥٢، والبحر المحيط ٥/ ١٨٢.

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وأخرى ، أنه صلواتُ اللهِ عليه قد كان على علمٍ مِن أن[١] السَّحَرَةَ إنما جاء بهم فرعونُ ليُغالِبوه على ما كان جاءَهم به مِن الحقِّ الذى كان اللهُ آتاه ، فلم يكنْ يذهبُ عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونَه فى الخبرِ عما جاءوه به مِن الباطلِ ، فيستَخبِرَهم أو يَسْتَجيزَ استخبارَهم عنه ، ولكنه صلواتُ اللهِ عليه أعلَمَهم أنه عالمٌ بِبُطُولِ ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذى أتاه ، ومُبطِلٌ كيدَهم بجَدِّه ، وهذه أَولى بصفةِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الأخرى .

[١٥/٣٢ظ] فإن قال قائلٌ : فما وَجهُ دخولِ الألفِ واللام فى السحرِ ، إن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟ وأنت تعلمُ أن كلامَ العربِ فى نظيرِ هذا أن يقولوا : ما جاءنى به عمرٌو درهمٌ ، والذى أعطانى أخوك دينارٌ . ولا يَكادُون أن يَقولوا : الذى أعطانى أخوك الدرهمُ ، وما جاءنى به عمرٌو الدينارُ .

قيل له : بلى ، إن كلامَ العربِ إدخالُ الألفِ واللامِ فى خبرِ ما والذى ، إذا كان الخبرُ عن مَعهودٍ قد عَرَفه المخاطَبُ والمخاطِبُ ، بل لا يجوزُ إذا كان ذلك كذلك إلا بالألفِ واللامِ ؛ لأن الخبرَ حينئذٍ خبرٌ عن شىءٍ بعينِه معروفٍ عندَ الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغيرِ الألفِ ، (٢)واللامِ(٢) إذا كان الخبرُ عن مجهولٍ غيرِ معهودٍ ، ولا مقصودٍ قصْدَ شىءٍ بعينِه ، فحينئذٍ لا تدخلُ الألفُ واللامُ فى الخبرِ ، وخبرُ موسى كان خبرًا عن معروفٍ عندَه وعندَ السَّحَرةِ . وذلك أنها كانت نَسَبَت ما جاءهم به موسى مِن الآياتِ التى جَعَلَها اللهُ عَلَمًا له على صدقِه ونُبُوَّتِه إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصَفْتُم به ما جئتُكم به مِن الآيات أيُّها السحرةُ ، هو هذا[٣] الذى جئتم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ف .

به أنتم، لا ما جئتُكم به أنا. ثم أَخبرَهم أن اللهَ سيُبطلُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾، يقولُ: سيَذهبُ به. فذَهب به تعالى ذكرُه بأن سَلَّط عليه عصا موسى؛ قد حوَّلها ثُعبانًا يتلقَّفُه، حتى لم يَبقَ منه شيءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [١٦/٣٢و]. يعنى: إنه لا يُصلِحُ عملَ مَن سَعَى فى أرضِ اللهِ بما يَكرَهُه، وعَمِلَ فيها بمعاصيه.

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ: (ما أتيتم به سحر). وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ما جئتم به سحرٌ)[(١)]، وذلك مما يؤيدُ قراءةَ مَن قرأ بنحوِ الذى اخترنا مِن القراءةِ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن موسى ﷺ أنه قال للسحرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ﴾. يقولُ: ويُثبِتُ اللهُ الحقَّ/ الذى جِئتُكم به مِن عندِه، فيُعليه على باطِلِكم، ١٤٩/١١
ويُصحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يعنى: بأمرِه، ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾. يعنى: الذين اكتَسبوا الإثمَ بربِّهم، بمعصيتِهم إياه.

القولُ فى تاويلِ قولِه تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يُؤمِنْ لموسى، مع ما أتاهم به مِن الحُجَجِ والأدلةِ، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾، خائفين مِن فرعونَ ومَلَئِهم.

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، والبحر المحيط ٥/ ١٨٣.

ثم اختلَف [١٦/٣٢ظ] أهلُ التأويلِ فى معنى الذُّرِّيَّةِ فى هذا الموضعِ . فقال بعضُهم : معنى الذُّرِّيَّةِ فى هذا الموضعِ : القليلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الذُّريَّةُ : القليلُ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدُ بنُ سليمان[(٢)] ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . الذريةُ : القليلُ . كما قال اللهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[(٣)] [سورة الأنعام : ١٣٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمنَ لموسى إلا ذريةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ لطولِ الزمانِ ؛ لأن الآباءَ ماتوا وبَقِى الأبناءُ ، فقيلَ لهم ذريةٌ ؛ لأنهم كانوا ذريةَ مَن هلَك ممن أُرسِل إليهم موسى عليه السلام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ [١٧/٣٢و] ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : أولادُ[(٤)] الذين أرسل إليهم ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « سليم » وهو سند دائر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٢.

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الرسل » .

آباؤهم[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾. قال : أولادُ الذين أُرسِل إليهم موسى ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ آباؤهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : أبناءُ الذين أُرسِل إليهم ، فطال عليهم الزمانُ ، وماتت آباؤهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمَن لموسى إلا ذريةٌ مِن قوم فرعونَ .

/ ذكر من قال ذلك ١١/١٥٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : فإن الذُّريَّةَ التى آمنَتْ لموسى ، مِن أناسٍ غيرِ بنى إسرائيلَ ، مِن قومِ [٣٢/١٧ظ] فرعونَ يسيرٌ ؛ منهم امرأةُ فرعونَ ، ومؤمنُ آلِ فرعونَ ، وخازِنُ فرعونَ ، وامرأةُ خازنِه[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى المصنف .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ خبرٌ يَدُلُّ على خلافِ هذا القولِ ، وذلك ما **حدَّثنى** به المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : بنى إسرائيلَ[(١)] .

فهذا الخبرُ يُنبِئُ عن[(٢)] أنه كان يَرَى أن الذُّريَّةَ فى هذا الموضعِ ، هم بنو إسرائيلَ دونَ غيرِهم مِن قومِ فرعونَ .

وأَولى هذه الأقوالِ عندى بتأويلِ الآيةِ ، القولُ الذى ذكرْتُه عن مجاهدٍ ، وهو أن الذريةَ فى هذا الموضعِ ، أُرِيدَ بها ذُرِّيةُ مَن أُرسِلَ إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ ، فهَلَكوا قبلَ أن يُقِرُّوا بِنُبوَّتِه لطولِ الزمانِ ، فأدرَكَتْ ذُرِّيتُهم ، فآمنَ منهم مَن ذَكَر اللهُ بموسى .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنه لم يَجْرِ فى هذه الآيةِ ذكرٌ لغيرِ موسى ، فلأن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ موسى لقُربِها مِن ذكرِه ، أولى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ فرعونَ لبُعدِ ذكرِه منها ، إذ لم يكن بخلافِ ذلك دليلٌ مِن[(٣)] خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ ، فإن فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . الدليلَ الواضحَ على أن « الهاءَ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ موسى ، لا مِن ذكرِ فرعونَ ؛ لأنها لو كانت مِن ذكرِ فرعونَ [١٨/٣٢و] ، لكان الكلامُ : على خوفٍ منه . ولم يكن : على خوفٍ مِن فرعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « على » ، وفى م : « عنه » .

(٣) فى الأصل : « فى » .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ . فإنه يعني على حالِ خوفٍ ممَّن آمَنَ مِن ذُرِّيةِ قومِ موسى بموسى .

فتأويلُ الكلامِ : فما آمن لموسى إلا ذريةٌ مِن قومِه ، مِن بنى إسرائيلَ ، وهم خائِفونَ مِن فرعونَ ومَلَئِهم أن يَفتِنوهم .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه إنما قيل : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . لأن الذين كانوا آمنوا به إنما كانت أُمَّهاتُهم مِن بنى إسرائيلَ ، وآباؤُهم مِن القِبْط ، فقيل لهم : الذريةُ . من أجلِ ذلك ، كما قيل لأبناءِ الفُرْسِ الذين أُمَّهاتُهم مِن العَرَبِ وآباؤُهم مِن العَجَمِ : أبناءٌ[(١)] .

والمعروفُ مِن معنى الذريّةِ فى كلامِ العربِ ، أنها أعقابُ من نُسِبَتْ إليه من قِبَلِ الرجالِ والنساءِ . كما قال اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء : ٣] . وكما قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ﴾ [الأنعام : ٨٤، ٨٥] . فجَعل مَن كان مِن قِبَلِ الرجال والنساءِ من ذريةِ إبراهيمَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فإن الملأَ الأشرافُ . وتأويلُ الكلامِ : على خوفٍ مِن فرعونَ ومن أشرافِهم .

واختلَفَ أهلُ العربيةِ فى مَن عُنى بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ : عُنى بها الذريةُ ، وكأنه وَجَّه معنى الكلامِ إلى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ ، وملأِ الذريةِ مِن بنى إسرائيلَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٧٦ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : عُني بهما فرعون . قال : وإنما جاز ذلك وفرعونُ واحدٌ ؛ لأن [(١)] المَلِكَ إذا ذُكِرَ بخوفٍ [(٢)] أو سفرٍ أو قدومٍ مِن سفرٍ ، ذهَبَ الوَهْمُ إليه وإلى مَن معه [(١)] . وقال : ألا/ ترى أنك تقولُ : قَدِمَ الخليفةُ فكَثُرَ الناسُ . تريدُ : بمَن ١٥١/١١
معه ، وقَدِمَ فغلَتِ الأسعارُ . [(٣)] لأنك تَنوى [(٣)] بقدومِه قدومَ مَن معه . قال : وقد يكونُ أن تريدَ بفرعونَ آلَ فرعونَ، وتحذِفُ الآلَ [(٤)] ، فيجوزُ كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] يريدُ أهلَ القريةِ ، واللهُ أعلمُ .

قال : ومثلُه قولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] .

وأولى القولين [(٥)] فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : الهاءُ والميمُ عائدتان على الذريةِ ، ووجَّه معنى الكلامِ إلى أنه : على خوفٍ مِن فرعونَ ، وملأ الذريةِ . لأنه كان فى ذريةِ القَرْنِ الذين أُرسِلَ إليهم موسى مَن كان أبوه قبطيًّا وأمُّه إسرائيليةٌ ، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعونَ على موسى .

وقولُه : ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . [(٦)] يقولُ : كان إيمانُ مَن آمَن مِن ذريّةِ قومِ موسى على خوفٍ من فرعونَ أن يفتنَهم [(٦)] بالعذابِ ، فيَصُدَّهم عن دينِهم ، ويحملَهم على الرجوعِ عن الإيمانِ ، والكفرِ باللهِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٢) فى م : « لخوف » .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لانا ننوى » .
(٤) فى النسخ : « آل فرعون » . والمثبت من معانى القرآن للفراء .
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأقوال » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

وقال: أن يَفْتِنَهم، فوحَّد، ولم يَقُلْ: أن يَفْتِنوهم؛ لدليلِ الخبرِ عن فرعونَ بذلك؛ أن قومَه كانوا على مثلِ ما كان عليه، لِما قد تقدَّم مِن قولِه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يقول فإنه لمِن المُتَجاوِزين الحقَّ إلى الباطلِ، وذلك كفرُه باللهِ، وتركُه الإيمانَ به، وجُحودُه وحدانيةَ اللهِ، وادعاؤُه لنفسِه الألوهةَ، وسفكُه الدماءَ بغيرِ حِلِّها.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلِ نبيِّه موسى لقومِه: يا قومِ إن كنتم أقْرَرْتُم بوحْدانيةِ اللهِ، وصَدَّقْتم بربوبيَّتِه ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾. يقولُ: فبه فثِقوا، ولأمرِه فسَلِّموا، فإنه لن يَخذُلَ وليَّه ولن[1] يُسلِمَ مَن توكَّلَ عليه، ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم مُذعِنين للهِ بالطاعةِ، فعليه توكَّلوا.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [١٩/٣٢ظ]: ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فقال قومُ موسى لموسى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾. أي به وَثِقنا، وإليه فوَّضنا أمرَنا.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ، جلّ ثناؤه، مُخْبِرًا عن قومِ موسى أنهم دعَوا ربَّهم فقالوا: ربَّنا لا تختبرْ هؤلاء القومَ الكافرين، ولا

(١) سقط من: م، وفى ص، ت١، س، ف: «لم».

تَمتحِنْهم بنا . يَعنون قومَ فرعونَ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سَألوه ربَّهم مِن إعاذتِه ابتلاءَ قومِ فرعونَ بهم . فقال بعضُهم : سألوه أن لا يُظهِرَهم عليهم ، فيَظنُّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتِهم عليه وهوانِ الآخرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا يَظهَروا علينا ، فيَرَوا أنهم خيرٌ منا .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : قالوا : لا تُظهِرْهم علينا فيَرَوا أنهم خيرٌ منا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسَلِّطْهم [٢٠/٣٢و] علينا ، فيزدادوا [2] طغيانًا [2][3] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلِّطْهم علينا ، فيزدادوا[2] فتنةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق حماد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق سفيان به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفتِنونا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٢/١١

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال أيضًا : فَيَقْتلونا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفتِنونا[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ، ولا بعذابٍ مِن عندِك ، فيقولَ قومُ فرعونَ : لو كانوا على حقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم . فيُفتنوا بنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتنونا » ، والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيقتلونا » ، وفى م : « فيضلونا » ، والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٠ - تفسير) ، ونعيم بن حماد فى الفتن والملاحم (٣٦٠) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ قولَه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ولا بعذابٍ مِن عندِك. فيقولَ قومُ [٣٢/٢٠ظ] فرعونَ: لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، ولا عُذِّبوا. فيَفتتِنوا[1] بنا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُصِبْنا بعذابٍ من عندِك ولا بأيدِيهم، فيفتتِنوا ويقولوا: لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، وما عُذِّبوا.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تَبتَلِنا ربَّنا فتُجهِدَنا، وتُجعلَ[2] فتنةً لهم، هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ [سورة الصافات: ٦٣][3]. قال المشركون حينَ كانوا يُؤذُون النبيَّ ﷺ والمؤمنين، ويَرمُونهم، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا[4] لهم، وهى بَلِيَّةٌ للمؤمنين[5]؟

١٥٣/١١ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ**: إن القومَ رَغِبوا إلى اللهِ فى أن يُجيرَهم مِن أن يكونوا محنةً لقومِ فرعونَ وبلاءً، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مَصَدَّةً عن اتباعِ موسى والإقرارِ به وبما جاءَهم به، فإنه لا شكَّ أنه كان لهم فتنةً،

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «فيفتتنوا».

(٢) فى النسخ: «تجعله»، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «للقوم الظالمين».

(٤) فى ص، م، ت ١، س، ف: «سوءا»، وفى ت ٢: «سؤالهم».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

وكان مِن أعظمِ (١) ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم ، فإنَّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظمِ (١) الأمورِ لهم إبعادًا مِن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه ، وكذلك مِن المَصَدَّةِ كان لهم عن الإيمانِ ، أن لو كان قوم موسى* عاجَلَتْهم مِن اللهِ محنةٌ فى أنفسِهم ، مِن بليةٍ تَنزِلُ بهم ، فاستعاذَ القومُ باللهِ مِن كلِّ معنًى يكونُ صادًّا لقومِ فرعونَ عن الإيمانِ باللهِ بأسبابِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَجِّنا يارَبَّنا برحمتِك ، فخَلِّصْنا مِن أَيْدى القومِ الكافرين قومِ فرعونَ ؛ لأنهم كانوا يستَعبِدونهم ويستَعمِلونهم فى الأشياءِ القذرةِ مِن خدمتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ أن اتخذا لقومِكما بمصرَ بيوتًا .

يقالُ منه : تبَوَّأ فلانٌ لنفسِه بيتًا . إذا اتَّخذَه ، وكذلك : تَبَوَّأ مضجعًا (٢) . إذا اتخذَه ، وبَوَّأتُه أنا بيتًا . إذا اتخذتُه له . ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : واجعلوا بيوتَكم مساجدَ تُصلُّون فيها .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ؛ فقال

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(*) من هنا خرم فى مخطوط الأصل وينتهى فى ص ٢٧٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مصحفا » . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١٤٦ .

بعضُهم فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن حميدٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: مساجدَ.

حدَّثنى المُثنى، قال: ثنا أبو نعيمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن خُصَيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: أُمِروا أن يَتَّخِذوها مساجدَ[(١)].

قال: ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا زهيرٌ، قال: ثنا خُصَيفٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا يَفرَقون مِن فرعونَ وقومِه أن يصلُّوا، فقال لهم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: اجعَلوها مسجدًا[(٢)] حتى تُصَلُّوا فيها[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: خافوا، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم[(٣)].

١٥٤/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا خائفين، فأُمِروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم[(٤)].

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن مردويه.

(٢) فى ت ٢: «مساجد».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٣ - تفسير)، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان به.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ[(١)] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱجۡعَلُوا۟ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱجۡعَلُوا۟ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾ . قال : كانوا لا يصلُّون إلا فى البِيَعِ ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم[(٢)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم .

قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿وَٱجۡعَلُوا۟ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ تخافُ فرعونَ ، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتَهم مساجدَ يُصَلُّون فيها .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿وَٱجۡعَلُوا۟ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾ . يقولُ : مساجدَ[(٣)] .

قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ :

---

(١) فى ت ٢: « اليمانى » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق أبى جعفر به .

﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . [٢/٢٣و] قال : كانوا يُصلُّون فى بيوتِهم ، يخافون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قال أبى(٢) : اجعلوا فى بيوتِكم مساجدَكم تصلُّون فيها ؛ تلك القبلةُ(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدَكم قِبَلَ الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . يعنى الكعبةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبى سنان عن ثابت عنه به .
(٢) بعده فى م : « زيد » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٤، عن ابن زيد وعن أبيه .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق ابن أبى ليلى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قالت بنو إسرائيلَ لموسى : لا نستطيعُ أن نُظهِرَ صلاتَنا مع الفراعنةِ ، فأَذِنَ اللهُ لهم أن يصلُّوا فى بيوتِهم ، وأُمِروا أن يجعلَوا بيوتَهم قِبَلَ القبلةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
١١/١٥٥ مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ/فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : وَجِّهوا بيوتَكم مساجدَكم نحوَ القبلِة . ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ .

حدَّثنا القاسم : قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحوَ الكعبةِ ، حينَ خافَ موسى ومَن معه مِن فرعونَ أن يصلُّوا فى الكنائسِ الجامعةِ[(٢)] ، فأمروا أن يجعلوا فى بيوتِهم مساجدَ مستقبِلةً الكعبةَ يصلُّون فيها سرًّا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . ثم ذَكَر مثلَه سواءً[(٣)] .

قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٢٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢) فى تفسير مجاهد : « الجماعة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢.

﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ : مساجدَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مصرُ : الإسكندريةُ(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : وذلك حينَ مَنَعهم فرعونُ الصلاةَ ، فأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم في بيوتِهم ، وأن يوجِّهوا نحوَ القبلةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : نحوَ القبلةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ . ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتَكم يقابلُ بعضُها بعضًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٧ معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ٦/١٩٧٦ من طريق أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك به ، وذكر شطره الثاني معلقا ٦/ ١٩٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : يقابلُ بعضُها بعضًا[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قدَّمنا بيانَه ، وذلك أن الأغلبَ مِن معاني البيوتِ - وإن كانت المساجدُ بيوتًا - البيوتُ المسكونةُ إذا ذُكِرت باسمِها المطلقِ ، دونَ المساجدِ ؛ لأن المساجدَ لها اسمٌ هي به معروفةٌ ، خاصٌّ لها ، وذلك : المساجدُ . فأما البيوتُ المطلقةُ بغيرِ وصلِها بشيءٍ ، ولا إضافتِها إلى شيءٍ ، فالبيوتُ المسكونةُ .

وكذلك القبلةُ ، الأغلبُ مِن استعمالِ الناسِ إياها في قِبَلِ المساجدِ وللصلواتِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ توجيهُ معاني كلامِ اللهِ إلا إلى الأغلبِ
١١/١٥٦ مِن وجوهِها ، المستعملِ بينَ أهلِ اللسانِ الذي/ نَزَل به دونَ الخفيِّ المجهولِ ، ما لم تأتِ دلالةٌ تدلُّ على غيرِ ذلك ، ولم يكن على قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . دلالةٌ تقطعُ العذرَ بأن معناه غيرُ الظاهرِ المستعملِ في كلامِ العربِ ، لم يجز لنا توجيهُه إلى غيرِ الظاهرِ الذي وصفنا ، وكذلك القولُ في قولِه : ﴿ قِبْلَةً ﴾ .

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه عليه الصلاة والسلام : وبشِّر مقيمي الصلاةِ ، المطيعي اللهِ يا محمدُ ، المؤمنين ، بالثوابِ الجزيلِ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٤ عن سعيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٧ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى : يا ربَّنا ، إنك أعطيتَ فرعونَ وكبراءَ[1] قومِه وأشرافَهم - وهم الملأُ - زينةً مِن متاعِ [١٣/٢ظ] الدنيا وأثاثِها ، وأموالاً مِن أعيانِ الذهبِ والفضةِ فى الحياةِ الدنيا ، ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ . يقولُ موسى لربِّه : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن ذلك ليضلُّوا عن سبيلِك .

واختلف القرأةُ فى قراءةِ ذلك .

فقرأه بعضُهم : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ بمعنى : ليُضلُّوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدُّوهم عن دينِك .

وقرأ ذلك آخرون : (لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) . بمعنى : ليضِلُّو هم عن سبيلِك ، فيَجورُوا عن طريقِ الهُدى[2] .

فإن قال قائلٌ : أفكان اللهُ جلّ ثناؤه أعطَى فرعونَ وقومَه ما أعطاهم مِن زينةِ الدنيا وأموالِها ليُضِلوا الناسَ عن دينِه ، أو ليضلُّو هم عنه ؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك[1] ، فلا عتبَ عليهم فى ذلك ![2] قيل : إن معنى ذلك[2] بخلافِ ما توهَّمتَ .

---

(١) فى ت ١ : « وثم ذكر » ، وفى س : « وذكر » ، وفى ف : « ذكرا » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بفتح الياء : « لِيَضِلُّوا » ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بالضم : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٩ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى معنى هذه « اللامِ » التى فى قولِه: ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ: معنى ذلك: ربَّنا فَضَلوا عن سبيلِك، كما قال: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨]. أى: فكان لهم، وهم لم يَلتقِطوه ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا، وإنما التقَطوه فكان لهم. قال: فهذه « اللامُ » تَجىءُ فى هذا المعنى.

وقال بعضُ[٣] نحويى الكوفةِ: هذه « اللامُ » لامُ كى. ومعنى الكلامِ: ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم كى يُضِلُّوا، ثم دَعا عليهم.

وقال آخرُ[٤]: هذه اللاماتُ فى قولِه: ﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾، و﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾. وما أشبَهَها بتأويلِ الخفضِ: آتيتَهم ما آتيتَهم لضلالِهم - والتقطوه ١٥٧/١١ لكونِه[٥]؛ قد آلتِ الحالةُ إلى ذلك. والعربُ تجعلُ لامَ كى فى معنى / لامِ الخفضِ، ولامَ الخفضِ فى معنى لامِ كى؛ لتقاربِ المعنى، قال اللهُ تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ[٦] بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٥]. أى لإعراضِكم، ولم

---

(١) فى م: « لأجله »، وفى ت ٢: « بذلك ».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف. والمراد به هو الفراء رحمه الله. وينظر معانى القرآن ١/ ٤٧٧.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى. كما نص عليه صاحب اللسان، حيث نقل آراء الكوفيين والبصريين فى هذه « اللام ». اللسان (ل و م).

(٥) بعده فى م: « لأنه ».

(٦) فى النسخ: « يحلفون ». والمثبت هو الصواب.

يحلفوا لإعراضهم[(١)] ، وقال الشاعرُ[(٢)] :

سَمَوتَ ولم تَكُن أَهلاً لِتَسمُو ولكنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ

قال : وإنما يقالُ : وما كنتَ أهلاً للفعلِ . ولا يقالُ : لتفعل . إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

والصوابُ مَن القولِ فى ذلك عندى أنها لامُ كى ، ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن زينةِ الحياةِ الدنيا والأموالِ لتفتنَهم فيه ، ويُضلوا عن سبيلِك عبادَك عقوبةً منك ، وهذا كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . هذا دعاءٌ من موسى ، دعا اللهَ على فرعونَ وملئِه أن يُغَيِّرَ أموالَهم عن هيئتِها ، ويُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التى هى بها ، وذلك نحوَ قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . يعنى به : مِن قبلِ أن نغيرَها عن هيئتِها التى هى بها .

يقالُ منه : طَمَسْتُ عينَه أطمِسُها ، وأطمُسُها طمْسًا وطُمُوسًا . وقد تَستعمِلُ العربُ الطمسَ فى العُفُوِّ والدُّثورِ ، وفى الاندقاقِ والدُّروسِ ، كما قال كعبُ بنُ زهيرٍ[(٣)] :

مِن كلِّ نضَّاخةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَت عُرضَتُها طَامسُ الأعلامِ مجهولُ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ؛ **فقال جماعةٌ** منهم فيه مثلَ قولِنا .

---

(١) يريد : لجعلهم يعرضون . وجاءت هذه العبارة فى اللسان بأوضح من هذا ، قال : « المعنى : لإعراضكم عنهم وهم لم يحلفوا لكى تعرضوا ، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم » .

(٢) البيت فى شرح التصريح ٢/ ٢٣٦، واللسان (ل و م) .

(٣) تقدم فى ٤/ ١١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي[(١)] زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، قال : بَلَغَنا عن القُرظيِّ في قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : اجعلْ سُكَّرَهم[(٢)] حجارةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : جعَل[(٣)] سُكَّرَهم حجارةً[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : جعلَها[(٥)] حجارةً[(٦)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[(٧)] .

---

(١) سقط من : م ، ف ، وينظر تهذيب التهذيب ٣/٣٣٥ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٥٥.

(٢) السُّكَّرُ ، بالضم وشد الكاف : من الحلوى ، معروف ، معرب شكر بفتحتين ، و السُّكَّرُ رطب طيِّب ، نوع منه شديد الحلاوة ، والسُّكَّرُ عنب يصيبه المرق فينتشر ، فلا يبقى العنقود إلا أقله ، وهو رطبٌ صادق الحلاوة عذبٌ أبيض . التاج (س ك ر) .

(٣) في م : « اجعل » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣ من طريق سنيد ، وهو الحسين بن داود به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « اجعلها » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٧) ذكره ابن كثير ٤/ ٢٢٥.

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ ١٥٨/١١
عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغَنا أن زروعَهم تحوَّلت حجارةً[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلغنا أن حُروثًا[٢] لهم صارت حجارةً .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا قبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : يقولون : صارت حجارةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغنا أن حروثًا لهم صارت حجارةً[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حرثا » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٦.

قال : جَعَلها اللهُ حجارةً منقوشةً على هيئةِ ما كانت[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : قد فَعَل ذلك ، وقد أصابَهم ذلك ، طَمَس على أموالِهم ، فصارت حجارةً ؛ ذَهَبُهم ودراهمُهم وعَدَسُهم ، وكلُّ شيءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أهلِكْها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : أهلِكْها .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ[(٣)] أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : [٢/٢٤و] ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : دَمِّرْ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٤٢٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٣٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وأهلِكْ أموالَهم[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : واطبَع عليها حتى لا تلينَ ولا تنشرحَ بالإيمانِ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : وقال موسى قبلَ أن يأتىَ فرعونُ : ربنا اشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمِنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ . فاستجاب اللهُ له ، وحالَ بينَ فرعونَ وبينَ الإيمانِ حتى أدركَه الغرقُ ، فلم ينفعْه الإيمانُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : واطبع على قلوبِهم ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ ، وهو الغرقُ[٣] .

١٥٩/١١ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ : بالضلالةِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٤]عن مجاهدٍ[٤] ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : بالضلالةِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٨/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ والبيهقى فى الاعتقاد ص١٧٧ من طريق عبد الله به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ ، ١٩٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٩.

مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : أهلِكْهم كفارًا[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن معناه : فلا يصدِّقوا بتوحيدِ اللهِ ويُقِرُّوا بوحدانيتِه حتى يَرَوا العذابَ المُوجعَ[(٢)] .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ باللهِ ، فيما يَرَون مِن الآياتِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمعتُ المقرئَ[(٤)] يقولُ : ﴿ فَلَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ت ١ : « المؤلم » . وفى ت ٢ : « الأليم الموجع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ .

(٤) فى م : « المنقرى » ، وفى ت ٢ : « المزنى » ، وهو عبد الله بن يزيد المقرئ . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠ . وما سيأتى فى ١٣/ ١٢٣ .

﴿يُؤْمِنُوا۟﴾ . يقولُ : دُعاءٌ عليهم .

واختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هو نصبٌ ؛ لأن جوابَ الأمرِ بالفاءِ ، أو يكونُ دعاءً عليهم إذ عَصَوا . وقد حُكى عن قائلِ هذا القولِ أنه كان يقولُ : هو نصبٌ ، عطفًا على قولِه : ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ .

وقال آخرُ منهم[(١)] - وهو قولُ نحويى الكوفيينَ : موضعُه جزمٌ على الدعاءِ مِن موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا[(٢)] ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فلا يَنبَسطْ مِن بينِ عَينَيك ما انزَوَى ... ولا تَلقَنى إلا وأنفُكَ راغِمُ

بمعنى : فلا انبسَطَ مِن بينِ عينَيك ما انزَوى ، ولا لَقِيتَنى . على الدعاءِ .

[(٤)] وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : هو دعاءٌ ، كأنه قال : اللهمَّ[(٤)] فلا يؤمنوا . قال : وإن شئتَ جعلتَها جوابًا لمسئلتِه إياه ؛ لأن المسئلةَ خَرَجَت على لفظِ الأمرِ ، فتجعلُ ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ ، فى موضعِ نصبٍ على الجوابِ ، وليس بسهلٍ قال : ويكونُ كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

١٦٠/١١ / يا ناقُ سيرى عَنَقًا[(٦)] فسيحا ... إلى سليمانَ فَنستريحا

قال : وليس الجوابُ بسهلٍ فى الدعاءِ ؛ لأنه ليس بشرطٍ .

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) هو الأعشى الكبير . والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) هو أبو النجم العجلى . والبيت فى ديوانه ص ٨٢. وسيأتى فى سورة إبراهيم .

(٦) العنق : ضرب من السير ، وهو المنبسط . اللسان (ع ن ق) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنه فى موضعِ جزمٍ على الدعاءِ ، بمعنى : فلا آمنوا . وإنما اخترتُ ذلك لأن ما قبلَه دعاءٌ ، وذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فإلحاقُ قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . إذ كان فى سياقِ ذلك بمعناه أشبهُ وأولى .

وأما قولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : معناه : حتى يَرَوا الغرقَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك مِن بعضِ وجوهِها فيما مضَى[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . قال : الغرقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن إجابتِه لموسى ﷺ وهارونَ دعاءَهما على فرعونَ وأشرافِ قومِه وأموالِهم . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال اللهُ لهما : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ فى فرعونَ وملئِه وأموالِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف نُسِبت الإجابةُ إلى اثنين والدعاءُ إنما كان مِن واحدٍ ؟

قيل : إن الداعىَ وإن كان واحدًا ، فإن الثانىَ كان مؤمِّنًا وهو هارونُ ، فلذلك نُسِبت الإجابةُ إليهما ؛ لأن المؤمِّنَ داعٍ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٧.

جريجٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال[1] : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . [2]قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[2] .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن العربَ تخاطبُ الواحدَ خطابَ الاثنين ، وأنشَد في ذلك[3] :

فقلتُ لِصاحِبى لا تُعجِلانَا[4] بِنَزعِ أصولِه واجتَزَّ شِيحَا

١١/١٦١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وزيدُ بنُ حبابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[6] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن شيخٍ له ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) فى م : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقًا ، وذكره أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٣) البيت لمضرس بن ربعى الأسدى . وقيل : ليزيد بن الطثرية . والبيت فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥٩٨، واللسان (ج ز ز) .

(٤) فى مصادر التخريج : « تحبسانا » . قال فى اللسان : « وقوله : لا تحبسنا بنزع أصوله . يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع لنا فى شيّه . ويروى : لا تحبسانا » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن محمد بن كعب بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

العاليةِ ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[١] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ ، [٢/٢٤ظ] فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ؛ لموسى وهارونَ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أمَّن هارونُ على دعاءِ موسى ، فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان هارونُ[٥] يقولُ : آمين . فقال اللهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . فصار التأمينُ دعوةً ، صار شريكَه فيها[٦] .

وأما قولُه : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ دون أثر عكرمة .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى المصنف .

بالاستقامةِ والثباتِ على أمرِهما مِن دعاءِ فرعونَ وقومِه إلى الإجابةِ إلى توحيدِ اللهِ وطاعتِه ، إلى أن يأتيهَم عقابُ اللهِ الذى أخبَرهما أنه أجابهما فيه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ : فامضيا لأمرى ، وهى الاستقامةُ . قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إن فرعونَ مكَث بعدَ (١) هذه الدعوةِ (١) أربعين سنةً (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسلُكانٌ طريقَ
الذين يَجهَلون حقيقةَ/ وعدى ، فتستَعجِلان قَضائى ، فإن وعدى لا خُلفَ له ، وإن ١٦٢/١١
وعيدى نازلٌ بفرعونَ ، وعذابى واقعٌ به وبقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببنى إسرائيلَ البحرَ حتى جاوَزوه ، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ : فتَبِعهم فرعونُ ، ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقالُ منه : أتبَعتُه وتبِعتُه ، بمعنىً واحدٍ .

وقد كان الكسائىُّ فيما ذكَر أبو عبيدٍ عنه يقولُ : إذا أُريدَ أنه أتبَعهم خيرًا أو شرًّا ، فالكلامُ (٣) : أتبَعَهم بهمزِ الألفِ ، وإذا أُريد أنه (٤) اتَّبع أثرَهم أو اقتدَى بهم ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « هذه الآية » ، وفى ت ٢ : « هذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال كلام » .

(٤) سقط من : م .

فإنه مِن اتَّبعتُ ، مشددةَ التاءِ غيرَ مهموزةِ الألفِ .

﴿ بَغْيًا ﴾ على موسى وهارونَ ومَن معهما مِن قومِهما مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَعَدْوًا ﴾ . يقولُ : واعتداءً عليهم .

وهو مصدرٌ مِن قولِهم : عَدا فلانٌ على فلانٍ فى الظلمِ ، يَعدو عليه عدوًا . مثلَ : غزا يَغْزُو غزوًا .

وقد رُوِى عن بعضِهم أنه كان يقرأُ : (بغيا وعُدُوًّا)[(١)] . وهو أيضًا مصدرٌ مِن قولِهم : عَدَا يعدُوا عدُوًّا . مثلَ : علا يَعلو عُلوًّا .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾ ، يقولُ : حتى إذا أحاطَ به الغرقُ . وفى الكلامِ متروكٌ قد تُرِك ذكرُه اكتفاءً[(٢)] بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه ، وذلك : ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًاۖ ﴾ ، فيه فغَرَّقناه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ فرعونَ حينَ أشفَى[(٣)] على الغرقِ وأيقَن بالهلكةِ : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ . يقولُ : أقرَرتُ ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك . فقرَأه بعضُهم ، وهو قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ ، بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على إعمالِ آمنتُ فيها ونصبِها به[(٤)] .

---

(١) هى قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء وعكرمة ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢: « أشرف » . وأشفى على الشيء : أشرف عليه . اللسان (ش ف ى) .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة ص ٣٣٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٢.

وقرَأ آخرون : (آمنتُ إنه) ، بكسرِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على ابتداءِ الخبرِ ، وهى قراءةُ عامةِ الكوفيين[(١)] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال :ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وبنوه إلى يوسفَ ، وهم اثنان وسبعون ، وخرَجوا مع موسى مِن مصرَ حينَ خَرجوا ، وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فلما أدرَكهم فرعونُ فرأَوه ، قالوا : يا موسى أين المخرجُ فقد أُدرِكنا ؟ قد كُنَّا نلقَى مِن فرعونَ البلاءَ . فأوحَى اللهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ويَبِسَ لهم البحرُ ، وكشَفَ اللهُ عن وجهِ الأرضِ ، وخرَج فرعونُ على فرسٍ حصانٍ أدهَمَ[(٢)] ، على لونِه مِن الدُّهمِ ثمانمائةِ
١٦٣/١١ ألفٍ سِوى ألوانِها مِن الدوابِّ ، وكانت تحتَ جبريلَ/ عليه السلامُ فرسٌ وَدِيقٌ[(٣)] ليس فيها أنثى غيرُها ، وميكائيلُ يسوقُهم ، لا يَشِذُّ رجلٌ منهم إلا ضَمَّه إلى الناسِ ، فلما خرَج آخِرُ بنى إسرائيلَ دَنا منه جبريلُ ولَصِقَ به ، فوجَدَ الحصانُ ريحَ الأنثى ، فلم يَملِكْ فرعونُ مِن أمرِه شيئًا ، وقال : أقدِموا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحرِ منكم . ثم

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٢) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م).

(٣) فرس وديق : هى التى تشتهى الفحل . النهاية ٥/ ١٦٨.

أتبعَهم فرعونُ ، حتى إذا همَّ أولُهم أن يخرُجوا ، ارتَطَم ونادى فيها : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . ونُودى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعن عديٍّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، قال : رفعَه[(٢)] أحدُهما إلى النبيِّ ﷺ . فقال : « إن جبريلَ كان يَدُسُّ فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ »[(٣)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، و[(٤)] عن عديٍّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « جعَل جبريلُ عليه السلامُ يدُسُّ - أو يحشو - فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن كثيرِ بنِ زاذانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « قال لى جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا أَغِطُّه[(٥)] وأدُسُّ مِن الحالِ[(٦)] فى فِيه مخافةَ أن تُدركَه رحمةُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٥٥، ٦٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨١، ١٩٨٢ من طريق محمد بن كعب بنحوه مختصرًا .

(٢) فى م ، ت ٢: « يرفعه » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٥، ٥/ ٢٤٥ (٢١٤٤، ٣١٥٤) ، والحاكم ١/ ٥٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٤٠) ، والترمذى (٣١٠٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢ من طرق عن شعبة به .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت هو الصواب كما فى الحديث السابق . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦.

(٥) غطه فى الماء : كبسه . التاج (غ ط ط) .

(٦) فى م ، ت ٢: « حمئه » . والحال : الطين الأسود كالحمأة . النهاية ١/ ٤٦٤.

فيغفِرَ له ». يعنى فرعونَ[(١)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حجاجٌ، قال: ثنا حمادٌ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: « لمَّا أغرَق اللهُ فرعونَ قال: آمنتُ أنه لا إلهَ إلا الذى آمَنَت به بنو إسرائيلَ. فقال جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَنى وأنا آخُذُ مِن حالِ[(٢)] البحرِ وأدُسُّه فى فِيه، مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ »[(٣)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنى عمرُو بنُ[(٤)] حكامٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباس، عن النبىِّ ﷺ، قال: « لمَّا قال فرعونُ: لا إله إلا اللهُ. جَعَل جبريلُ يحشُو فى فِيه الطينَ والترابَ ».

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: أخبَرنى مَن سمِعَ ميمونَ بنَ مِهرانَ يقولُ فى قولِه: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. قال: أخَذ جبريلُ مِن حَمأةِ البحرِ فضرَب بها فاه - أو قال: ملأ بها فاه - مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا الحسينُ بنُ عليٍّ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ، عن ميمونِ ابنِ مِهرانَ، قال: خطَب الضحاكُ بنُ قيسٍ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: إن فرعونَ كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكرِ اللهِ، فلما أدرَكه الغرقُ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ

---

(١) أخرجه ابن عدى ٢/ ٧٨٩، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٩٠) من طريق حكام به.

(٢) فى م، ت ٢: « حمأة ».

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٧)، والطبرانى (١٢٩٣٢)، والحاكم ٤/٢٤٩ من طرق عن حجاج به. والطيالسى (٢٨١٦)، وأخرجه أحمد ٤/٨٢ (٢٢٠٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢، من طرق عن حماد به.

(٤) فى م: « عن ». وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٤، والجرح والتعديل ٦/ ٢٢٧.

إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾. قال اللهُ: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

١٦٤/١١ /قال: ثنى أبى، عن شعبةَ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن فِرعونَ لما أدرَكه الغرقُ جعَل جبريلُ يَحشُو[1] فى فِيه الترابَ خشيةَ أن يُغفرَ له.

قال: ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ، عن عيسى بنِ المغيرةِ، عن إبراهيمَ التيمىِّ، أن جبريلَ عليه السلامُ [2]قال: ما حسَدتُ أحدًا[2] مِن بنى آدمَ[3] الرحمةَ إلا فرعونَ، فإنه حينَ قال ما قال خشيتُ أن تصلَ إلى الربِّ فأخَذتُ مِن حَمأةِ البحرِ وزَبدِه، فضرَبتُ به عينَيه ووجهَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال: أخبَرنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن عمرَ بنِ يعلى، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال جبريلُ عليه السلامُ: لقد حَشَوتُ فاه بالحَمأةِ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ[4].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُعرِّفًا فرعونَ قُبحَ صَنيعِه أيامَ حياتِه، وإساءتَه إلى نفسِه أيامَ صحتِه، بتمَادِيه ومعصيتِه ربَّه، حينَ فَزِعَ إليه فى حالِ حلولِ سَخَطِه به، ونُزُولِ

---

(١) فى م، ت ٢، ف: «يحثو».

(٢ - ٢) فى م: «ما خشيت على أحد».

(٣) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص٢٥٤ من مخطوط الأصل.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٢ من طريق أبى خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله الثقفى به بنحوه.

عقابِه به[(١)] ، مُستَجيرًا به مِن عذابِه الواقعِ به ، لما ناداه وقد عَلَته أمواجُ البحرِ ، وغَشِيته كُربُ الموتِ : ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ له ، المُنقادين بالذلةِ له ، المُعترفين بالعبوديةِ : آلآن تُقِرُّ للَّهِ بالعبوديةِ ، وتستسلمُ له بالذِّلةِ ، وتُخلِصُ له الألوهةَ ، وقد عصيتَه قبلَ نزولِ نِقمتِه بك ، فأسخَطتَه على نفسِك ، وكنتَ مِن المفسدين فى الأرضِ ، الصادِّين [٢١/٣٢ظ] عن سبيلِه ؟ فهلَّا وأنت فى مَهَلٍ ، وبابُ التوبةِ لك منفتحٌ ، أقررتَ بما أنت به الآن مُقِرٌّ ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفرعونَ : فاليومَ نجعَلُك على نَجوةٍ مِن الأرضِ ببدنِك ، ينظُرُ إليك هالكًا مَن كذَّب بهلاكِك ؛ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ . يقولُ : لتكون[(٢)] لمَن بعدَك مِن الناسِ عبرةً يعتَبِرون بك ، فيَنزَجِرون عن معصيةِ اللهِ والكفرِ به ، والسَّعيِ فى أرضِه بالفسادِ .

والنَّجوةُ ، الموضعُ[(٣)] المرتفعُ على ما حولَه مِن الأرضِ ، ومنه قولُ أوسِ بنِ حجَرٍ[(٤)] :

فَمَن بِعَقوتِه[(٥)] كَمن بِنجوتِه والمُستَكِنُّ كَمن يَمشى بِقِرواحِ[(٦)]

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) البيت فى ديوانه ص١٦ وفيه بعض الفروق عن ما هنا .

(٥) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . اللسان (ع ق و) .

(٦) القرواح : الأرض البارزة للشمس . اللسان (ق ر ح) .

١٦٥/١١ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ(١) أو(٢) غيرِه ، قال : قالت(٣) بنو إسرائيلَ لموسى : إنه لم يَمت . تعنى(٤) فرعونَ . قال : فأخرَجه اللهُ إليهم ينظُرون إليه [٢٢/٣٢و] مثلَ الثورِ الأحمرِ(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ(٦) - قال : وكان مِن أكثرِ(٧) الناسِ ، أو : أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ . قال : فحدَّثنا أن أولَ جنودِ فرعونَ لمَّا انتهَى إلى البحرِ ، هابَت الخيلُ اللِّهبَ(٨) . قال : ومَثَل لحصانٍ منها فرسٌ وَديقٌ ، فوَجَد ريحَها .

قال أبو جعفرٍ: أحسَبُه أنا قال : فانسلَّ فاتَّبعَته الخيلُ(١٠) - قال : فلمَّا تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ ، وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق(١١) عليهم ،

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبادة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

(٢) فى م : « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ من طريق أبى السليل به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معاذ » .

(٧) فى ت ١، ت ٢، س : « أكبر » .

(٨) فى ص ، ت ٢، س : « اللهث » ، وفى ت ١: « اللث » . واللهب ؛ بالكسر : الفرجة والهواء بين الجبلين . اللسان (ل هـ ب) .

(٩) سقط من : م ، ف .

(١٠) فى م ، ت ٢: « فانطبق » . وانصفق : رجع . اللسان (ص ف ق) .

فقالت بنو إسرائيلَ: ما مات فرعونُ، وما كان ليموتَ أبدًا. فسَمِعَ اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ. قال: فرَمَى به على الساحلِ، كأنه ثورٌ أحمرُ يَتراءاه بنو إسرائيلَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بدنُه جسدُه، رمَى به البحرُ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجسدِك.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا [٢٢/٣٢ظ] الأصبغُ بنُ زيدٍ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا جاوَزَ موسى البحرَ بجميعِ مَن معه، التقى البحرُ عليهم - يعني على فرعونَ وقومِه - فأغرَقَهم، فقال أصحابُ موسى: إنا نخافُ أن لا يكونَ فرعونُ غَرِقَ، ولا نؤمِنُ بهلاكِه. فَدَعا ربَّه فأخرَجه، فنبَذَه البحرُ حتى استيقَنوا بهلاكِه(٢).

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٣. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١/١٠٧ (٥١٠) من طريق يزيد به، وأخرجه أيضًا فى ٨/ ٢٧٧٥.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[(١)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنكَر ذلك طوائفُ مِن بنى إسرائيلَ ، فقذَفه اللهُ على ساحلِ البحرِ يَنظُرون إليه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . قال : لما غرَّق[(٢)] اللهُ فرعونَ ، لم تصدِّقْ طائفةٌ مِن الناسِ بذلك ، فأخرَجه اللهُ آيةً وعِظَةً[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ أو غيرِه ، بنحوِ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن مُعتمرٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ، قال : بجسدِك .

/ [(٥)] ثنا ابنُ وكيعٍ[(٥)] قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[(٦)] ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن ١١/١٦٦
مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قال : بجسدِك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كَذَّبَ بعضُ بنى إسرائيلَ بموتِ فرعونَ ، فرَمَى به على ساحلِ البحرِ ليَراه بنو

---

(١) فى الأصل : « زيد » .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أغرق » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معمر » . وينظر ما تقدم فى ص ٢٨٠ .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) فى م ، ت ١ ، ف : « بكير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠ .

إسرائيلَ . قال : أحمرُ كأنه ثورٌ .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) تَنْجو بجسدِك مِن البحرِ ، فتخرجُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : أنجَى اللَّهُ فرعونَ لبنى إسرائيلَ مِن البحرِ ، فنَظَروا إليه بعدَ ما غَرِقَ (٢) .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟ وهل كان (٣) يجوزُ أن يُنَجِّيَه بغيرِ بدنِه ، فيحتاجُ الكلامُ إلى أن يقالَ فيه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟

قيل : كان جائزًا أن يُنَجِّيَه بهيئتِه حيًّا كما دَخَل البحرَ ، فلما كان جائزًا ذلك ، قيل : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . ليُعْلَمَ أنه ينجِّيه بالبدنِ بغيرِ روحٍ ، ولكن ميتًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ ، يعنى : عن حُجَجِنا وأدلتِنا على أن العبادةَ والألوهةَ لنا خالصةٌ ، ﴿ لَغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : لساهون ، لا يَتَفكَّرون فيها ، ولا يَعْتَبِرون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ [٢٣/٣٢ظ] ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أنزلنا بنى إسرائيلَ منازلَ صِدْقٍ.

قيل: عُنى بذلك الشامُ وبيتُ المقدسِ. وقيل: عُنى به الشامُ ومصرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربيُّ وأبو خالدٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾. قال: منازلَ صدقٍ؛ مصرَ والشامَ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾. قال: بوَّأهم اللَّهُ الشامَ وبيتَ المقدسِ[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾. [(٣)]قال: مبوأُ صدقٍ[(٣)]: الشامُ. وقرأ: ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾[(٤)] [الأنبياء: ٧١].

وقولُه: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: ورزَقنا بنى إسرائيلَ مِن حلالِ الرزقِ، وهو الطيِّبُ.

١٦٧/١١ /وقولُه: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾. يقولُ [٢٤/٣٢و] جلّ ثناؤُه: فما اخْتَلف هؤلاء الذين فَعَلنا بهم هذا الفعلَ مِن بنى إسرائيلَ، حتى جاءَهم ما كانوا به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ١/١٥١ من طريق جويبر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٥ عن محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٧، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٣، ١٥١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، س.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٥ من طريق آخر عن ابن زيد به.

عالمين ؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ مُجْمِعِين على نبوةِ محمدٍ ، والإقرارِ به وبمَبْعثِه ، غيرَ مختلِفين فيه بالنعتِ الذى كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم ، فلما جاءهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهم ، وآمَن به بعضُهم ، والمؤمنون به منهم كانوا عددًا قليلًا . فذلك قولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ (١) ٱلْعِلْمُ ﴾ . ومعناه : حتى جاءَهم (١) المعلومُ الذى كانوا يعلَمونه نبيًّا للَّهِ . فوَضَعَ « العِلْمَ » مكانَ المعلومِ .

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ « العلمَ » هلهنا كتابَ اللَّهِ ووَحْيَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ بغيًا بينهم (٢) . قال : العلمُ كتابُ اللَّهِ الذى أنزَله ، وأمرُه الذى أمَرهم به ، وهل اختلَفوا حتى جاءهم العلمُ بغيًا بينهم ؟ أهلُ هذه الأهواءِ هل اقْتَتلوا إلا على البغيِ ؟ قال : والبغىُ وجهان ؛ وجهُ النَّفَاسةِ فى الدنيا ، ومَن اقتَتلَ عليها مِن أهلِها ، وبغىٌ فى العلمِ ، يَرَى هذا جاهلًا مُخْطِئًا ، ويرى نفسَه مصيبًا عالمًا ، فيَبْغى بإصابتِه وعلمِه على هذا المخطئَ (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [٢٤/٣٢ظ] محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيك (٤) يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه مِن أمرِك (٥) فى الدنيا يختلِفون ، بأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، زاد : بغيا بينهم . وليست من الآية ، وهذه الزيادة فى آية سورة آل عمران ١٩ ، والشورى ١٤ ، والجاثية ١٧ . ولم يذكر المصنف هذا الخبر فى تفسير العلم والبغى فى هذه الآيات من هذه السور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، مقتصرًا على أوله .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أمرى » .

يُدْخِلَ المُكذِّبين بك منهم النارَ ، والمؤمنين بك منهم الجنةَ . فذلك قضاؤُه فيهم يومَئذٍ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أمرِ محمدٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن كنتَ يا محمدُ فى شكٍّ مِن حقيقةِ ما أخبَرناك (١) وأَنزَلنا (١) إليك مِن أن بنى إسرائيلَ لم يَخْتَلِفوا فى نبوتِك قبلَ أن تُبْعَثَ رسولًا إلى خلقِنا (٢) ؛ لأنهم يَجِدونك عندَهم مكتوبًا ، ويَعْرِفونك بالصفةِ التى أنت بها موصوفٌ فى كتابِهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، ونحوِه مِن أهلِ الصدقِ والإيمانِ بك منهم ، دونَ أهلِ الكذبِ والكفرِ بك منهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٨/١١ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

[٢٥/٣٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : التوراةَ والإنجيلَ ، الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِن أهلِ الكتابِ فآمَنوا به . يقولُ : سَلْهم إن كنتَ فى شكٍّ بأنك مكتوبٌ عندَهم (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأنزلنا » ، وفى م ، ف : « وأنزل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، كان مِن أهلِ الكتابِ ، فآمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : يعنى أهلَ التقوى وأهلَ الإيمانِ مِن أهلِ الكتابِ ممن أدرَك نبيَّ اللَّه ﷺ (٣) .

فإن قال قائلٌ : أوَكان رسولُ اللَّهِ ﷺ في شكٍّ مِن خبرِ اللَّهِ أنه حقٌّ يقينٌ ، حتى قيلَ له : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ ؟ قيل : لا . وكذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [٢٥/٣٢ظ] في قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . فقال : لم يشُكَّ النبيُّ ﷺ ولم يسألْ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما شكَّ وما سأل (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أصبغ عنه به .
(٢) تفسير البغوى ٤/ ١٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أبى معاذ به .
(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .
(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٦ - تفسير) عن أبى عوانة به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ ، قال : لم يشُكَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يسألْ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسألُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : بَلَغَنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسألُ »[(٢)] .

فإن قال[(٣)] : فما وجهُ مخرجِ هذا الكلامِ إذن إن كان الأمرُ على ما وصفتَ ؟

١١/١٦٩ قيل : قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ / مِن كتابِنا هذا ، استجازةَ العربِ قولَ القائلِ منهم لمملوكِه : إن كنتَ مملوكي فانْتهِ إلى أمري . والعبدُ المأمورُ بذلك لا يشكُّ سيدُه القائلُ له ذلك أنه عبدُه ، كذلك قولُ الرجلِ منهم لابنِه : إن كنتَ ابني فبَرَّني . وهو لا يشُكُّ في ابنِه أنه ابنُه ، وإن ذلك مِن كلامِهم صحيحٌ مستفيضٌ فيهم ، وذكَرنا ذلك بشواهدِه ، وأن منه قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وقد عَلِم جلّ ثناؤه أن عيسى لم يقُلْ ذلك ، وهذا من ذلك ، لم يكنْ ﷺ شاكًّا في حقيقةِ خبرِ اللَّهِ وصحتِه ، واللَّهُ تعالى بذلك مِن أمرِه كان عالمًا ، ولكنه جلّ ثناؤُه خاطَبه خطابَ قومِه

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٣) بعده فى ت ٢، ف : « قائل » .

بعضَهم بعضًا ، إذ كان القرآنُ بلسانِهم نَزَلَ .

وأما قولُه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . فهو خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ لقد جاءك الحقُّ اليقينُ مِن الخبرِ بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارى يَعْلَمون صحةَ ذلك ، ويَجِدون نعتَك عندَهم فى كتُبِهم . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكونَنَّ مِن الشاكِّين فى صحةِ ذلك وحقيقتِه .

ولو قال قائلٌ : إن هذه الآيةَ خُوطِب بها النبىُّ ﷺ ، (١) والمرادُ بها بعضُ مَن لم يكُنْ صَحَّت بصيرتُه بنبوتِه ﷺ (١) ممن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانِه ، تنبيهًا له على موضعِ تَعَرُّفِ (٢) حقيقةِ أمرِه الذى يزيلُ اللَّبْسَ عن قلبِه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١] . كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ [٢٦/٣٢ظ] فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تكونَنَّ يا محمدُ مِن الذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فتكونَ ممن غُبِنَ حظَّه ، وباع رحمةَ اللَّهِ ورضاه بسَخَطِه وعقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعرف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين وَجَبَت عليهم يا محمدُ كلمةُ ربِّك ، وهى[(١)] لعنتُه إياهم ، بقولِه : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] . فثَبَتَت عليهم . يقالُ منه : حقَّ على فلانٍ كذا يَحِقُّ عليه . إذا ثَبَت ذلك عليه ووَجَب .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بحجَجِ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحدانيةِ ربِّهم ، ولا بأنك للَّهِ رسولٌ - ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ وموعظةٍ وعبرةٍ ، فعايَنُوها - حتى يُعاينوا العذابَ الأليمَ ، كما لم يؤمِنْ فرعونُ ومَلَؤُه ، إذ حقَّت عليهم كلمةُ ربِّك ، حتى عايَنوا العذابَ الأليمَ ، فحينَئذٍ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] . حينَ لم ينفَعْه قيلُه ذلك ، فكذلك هؤلاء الذين
١١/١٧٠ حَقَّت / عليهم كلمةُ ربِّك مِن قومِك ؛ مِن عبدةِ الأوثانِ وغيرِهم ، لا يؤمنون بك فيتَّبِعونك إلا فى الحينِ الذى لا يَنفَعُهم [٢٧/٣٢و] إيمانُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : حقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما عَصَوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ : حَقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « هو » .

عَصَوه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (فهلَّا كانت قريةٌ آمَنت) . وهى كذلك فيما ذُكِرَ فى قراءةِ أبيٍّ[2] .

ومعنى الكلامِ : فما كانت قريةٌ آمَنت عندَ مُعاينتِها العذابَ ، ونزولَ سَخَطِ اللَّهِ بها ، بعصيانِها ربَّها واستحقاقِها عقابَه ، فنَفَعَها إيمانُها ذلك فى ذلك الوقتِ ، كما لم ينفَعْ فرعونَ إيمانُه حينَ أدرَكه الغرَقُ بعدَ تمادِيه [٢٧/٣٢ظ] فى غَيِّه ، واستحقاقِه سَخَطَ اللَّهِ بمعصيتِه ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، فإنهم نَفَعَهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العقوبةِ وحلولِ السخَطِ بهم ، فاستَثْنى اللَّهُ قومَ يونسَ مِن أهلِ القرى الذين لم يَنْفَعْهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العذابِ بساحتِهم ، وأخرجَهم منهم ، وأخبرَ خلْقَه أنه نفعَهم إيمانُهم خاصةً مِن بينِ سائرِ الأممِ غيرِهم .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ مِن أن قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . بمعنى : فما كانت قريةٌ آمنت . بمعنى الجحودِ ، فكيف نصَب ﴿ قَوْمَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن ما قبلَ الاستثناءِ إذا كان جحدًا كان ما بعدَه مرفوعًا ، وأن الصحيحَ مِن كلامِ العربِ : ما قامَ أحدٌ إلا أخوك وما خرَجَ[3] إلا أبوك .

قيل : إن ذلك إنما يكونُ كذلك إذا كان ما بعدَ الاستثناءِ مِن جنسِ ما قبلَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ١٩٢/٥ .

(٣) بعده فى م ، ف : « أحد » .

وذلك أن الأخَ مِن جنسِ أحدٍ ، وكذلك الأبُ ، ولكن لو اختلَف الجنسانِ حتى يكونَ ما بعدَ الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِ ما قبلَه ، كان الفصيحُ مِن كلامِهم النصبَ ، وذلك لو قلتَ : ما بَقِى فى الدارِ أحدٌ إلا الوتِدَ . وما عندَنا أحدٌ إلا كلبًا أو حمارًا . لأن الكلبَ والوتدَ والحمارَ مِن غيرِ جنسِ أحدٍ ، ومنه قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ (١) :

.... عَيَّتْ (٢) جوابًا وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ

ثم قال :

إلَّا أَوَارِيَّ (٣) لأْيًا ما أُبيِّنُها والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

١١/١٧١ /فنصَب الأوارِيَّ ، إذ كان مستثنًى مِن غيرِ جنسِه ، فكذلك نَصْبُ ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، نُصِبوا (٤) لأنهم أمةٌ غيرُ الأممِ الذين استُثْنُوا منهم ومن [٢٨/٣٢و] غيرِ جنسِهم وشكلِهم ، وإن كانوا مِن بنى آدمَ ، وهذا الاستثناءُ الذى يسمِّيه بعضُ أهلِ العربيةِ الاستثناءَ المنقطِعَ ، ولو كان قومُ يونسَ بعضَ الأمةِ الذين استُثنوا منهم كان الكلامُ رَفْعًا ، ولكنهم كما وَصفتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ١/ ١٨٣، ١٨٤.

(٢) فى م : « أعيت » .

(٣) فى الأصل : « الأوارى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ : لم تكُنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها الإيمانُ إذا نزَل بها بأسُ اللَّهِ إلا قريةَ يونسَ[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : فلم تكنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها إيمانُها ، كما نفعَ قومَ يونسَ إيمانُهم ، إلا قومَ يونسَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . يقولُ : لم يكنْ هذا فى الأممِ قبلَهم ، لم ينفعْ قريةً كفَرت ثم آمنت حينَ حَضَرها العذابُ فتُرِكت إلا قومَ يونسَ ؛ لمَّا فَقَدوا نبيَّهم ، وظَنُّوا أن العذابَ قد دَنا منهم ، قَذَفَ اللَّهُ فى قلوبِهم التوبةَ ، ولَبِسوا المُسوحَ ، وألْهَوا[(٣)] بينَ كلِّ بهيمةٍ وولَدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ أربعين ليلةً ، فلما عرَف اللَّهُ الصِّدقَ مِن قلوبِهم ، والتوبةَ والندامةَ على ما مَضَى منهم ، [٣٢/٢٨ظ] كشَف اللَّهُ عنهم العذابَ بعدَ أن تدَلَّى عليهم . قال : وذُكِر لنا أن قومَ يونسَ كانوا بنِينَوَى أرضِ المُوصلِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : بَلَغنا أنهم خَرَجوا فنَزَلُوا على تلٍّ ، وفرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ وولدِها ، يَدْعون اللَّهَ أربعين ليلةً ، حتى تابَ عليهم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٣) ألهاه ، أى شغله . والمراد : فرقوا بين البهيمة وولدها بإلهاء الولد عن أمه . اللسان (ل هـ و) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٨/٦ من طريق خليد عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، كما يُغَشِّى الثوبُ بالقبرِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن العذابَ كان هبَط على قومِ يونسَ ، حتى لم يكنْ بينَهم وبينَه إلا قَدْرُ ثُلُثَى ميلٍ ، فلما دَعَوا كشَفَ اللَّهُ عنهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : كما نَفَع قومَ يونسَ . زادَ أبو حذيفةَ فى حديثِه قال : لم تكُنْ قريةٌ آمَنت حينَ رأتِ العذابَ فنفَعَها إيمانُها ، إلا قومَ يونسَ مَتَّعْناهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثنا رجلٌ قد قرأ القرآنَ فى صدرِه ، فى إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ ،
١٧٢/١١ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فحَدَّثَ عن قومِ يونسَ / حيث[(٤)] أنذرَ قومَه فكَذَّبوه ، فأخبرَهم أن العذابَ يُصِيبُهم ، وفارقهم ، فلما رَأَوا ذلك وغَشِيَهم العذابُ لِكِنِّهم[(٥)] ، [٢٩/٣٢و] خَرَجوا مِن مساكنِهم ، وصَعِدوا فى مكانٍ رفيعٍ ، وأنهم جَأَروا إلى ربِّهم ودَعَوه مخلصين له الدينَ أن يكشِفَ عنهم العذابَ ، وأن يُرْجِعَ إليهم رسولَهم . قال : ففى ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » . والمعنى : كما يغشى الثوبُ الإنسانَ فى القبر . كما سيأتى فى الصفحة التالية . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق إسماعيل به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .
(٥) الكِنُّ : البيت . اللسان (ك ن ن) .

﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . فلم تكُنْ قريةٌ غَشِيها العذابُ ، ثم أُمسِك عنها إلا قومَ يونسَ خاصةً ، فلما رأى ذلك يونسُ لِكنَّه ، ذَهَب عاتبًا على ربِّه ، وانطَلق مغاضبًا ، وظنَّ أن لن يُقْدَرَ(١) عليه ، حتى رَكِبَ فى سفينةٍ ، فأصابَ أهلَها عاصفٌ من الريحِ . فذكر قصةَ يونسَ وخبرَه(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : لمَّا رَأَوُا العذابَ ينزِلُ فَرَّقوا بينَ كلِّ أنثى وولدِها مِن الناسِ والأنعامِ ، ثم قاموا جميعًا فدَعَوُا اللَّهَ وأخلَصوا إيمانَهم ، فرَأَوُا العذابَ يُكْشَفُ عنهم ، قال يونسُ حينَ كُشِفَ عنهم العذابُ : أرجِعُ إليهم وقد كَذَبْتُهم ! وكان يونسُ قد وَعَدهم العذابَ بصبحِ ثالثةٍ ، فعندَ ذلك خَرَجَ مُغْضَبًا ، وساءَ ظنُّه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا أُرسِل يونسُ إلى قومِه يَدْعوهم إلى الإسلامِ وتَرْكِ ما هم عليه . قال : فَدَعاهم فأبَوا ، فقيل له : أخبِرْهم أن العذابَ مُصَبِّحُهم . فقالوا : [٢٩/٣٢ظ] إنا لم نُجرِّبْ عليه كَذِبًا ، فانظُروا ، فإن باتَ فيكم فليس بشىءٍ ، وإن لم يَبِتْ فاعْلَموا أن العذابَ مُصَبِّحُكم . فلما كان فى جوفِ الليلِ أخَذَ عُلاثَةً(٣) ، فتَزوَّدَ منها(٤) شيئًا ، ثم خرَج ، فلما أصبَحوا تَغشَّاهم العذابُ كما يَتَغَشَّى الإنسانَ الثوبُ فى القبرِ ، ففَرَّقوا بينَ الإنسانِ وولدِه وبينَ البهيمةِ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فقالوا : آمنَّا بما جاءنا به يونسُ وصدَّقْنا . فكشَفَ اللَّهُ عنهم العذابَ ، فخرَج يونسُ

---

(١) فى م : « نقدر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) فى م : « مخلاته » ، وفى ت ١، س ، ف : « علامة » ، وفى ت ٢: « مخلاية » ، والعلاثة : الأقط المخلوط بالسمن ، أو الزيت المخلوط بالأقط . اللسان (ع ل ث) .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « فيها » .

ينظُرُ العذابَ فلم يرَ شيئًا ، قال : جَرَّبوا عليَّ كذِبًا . فذَهَبَ مُغاضِبًا ربَّه حتى أتَى البحرَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ فى بيتِ المالِ ، قال : إن يونسَ كان قد وعَد قومَه العذابَ ، وأخبرَهم أنه يأتيهم إلى ثلاثةِ أيامٍ ، ففرَّقوا بينَ كلِّ والدةٍ وولدِها ، ثم خرَجوا فجَأَروا إلى اللَّهِ واستغفَروه ، فكَفَّ اللَّهُ عنهم العذابَ ، وغدا يونسُ ينظرُ العذابَ ، فلم يرَ شيئًا ، وكان مَن كذَب ولم تكُنْ له بيِّنةٌ قُتِل ، فانطلقَ مُغاضِبًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا صالحٌ المُرِّىُّ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى الجَلْدِ جِيلانَ ، قال : لمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، مَشَوا إلى شيخٍ مِن بقيةِ علمائِهم ، فقالوا له : إنه قد نزَل بنا العذابُ ، فما ترى ؟ فقال : قولوا : يا حىُّ حينَ لا حىَّ ، ويا حىُّ مُحْيِىَ الموتى ، ويا حىُّ لا إلهَ إلا أنت . فكُشِفَ عنهم العذابُ ومُتِّعوا إلى حينٍ[(٢)] .

١٧٣/١١ /**حدَّثنا** [٣٢/٣٠و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ . يقولُ : (فهلا)[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٥، ١٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن مردويه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق صالح المرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

لما صَدَّقوا رسولَهم وأقرّوا بما جاءهم به بعدَما أظَلَّهم العذابُ ، وغَشِيَهم أمرُ اللَّهِ ، ونزَل بهم البلاءُ ، كَشَفنا عنهم عذابَ الهوانِ والذلِّ فى حياتِهم الدنيا ، ﴿ وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . يقولُ : وأخَّرنا فى آجالِهم ولم نُعاجِلْهم بالعقوبةِ ، وترَكناهم فى الدنيا يَسْتَمْتِعون فيها بآجالِهم إلى حينِ مماتِهم ، ووقتِ فناءِ أعمارِهم التى قَضَيْتُ فَناءَها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ﴾ يا محمدُ ﴿ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾ بك فصَدَّقوك أنك لى رسولٌ ، وأن ما جئتَهم به وما تَدْعوهم إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبودةِ له ، حقٌّ ، ولكنه[(٢)] لا يشاءُ ذلك ؛ لأنه قد سبَق مِن قضاءِ اللَّهِ قبلَ أن يبعثَك رسولًا : إنه لا يؤمِنُ بك ولا يتَّبعُك فيصدِّقُك بما بعثَك اللَّهُ به مِن الهُدى والنورِ إلا مَن قد[(٣)] سَبَقَت له السعادةُ فى الكتابِ الأوّلِ ، قبلَ أن يَخْلُقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن . وهؤلاء الذين عَجِبوا[(٤)] مِن صِدْقِ إيحائِنا إليك هذا القرآنَ[(٤)] ؛ لتُنْذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ممن قد سبَق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتابِ السابقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله كثيرًا ، يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض ﴾ . وسيتم من هنا اعتماد أرقام المخطوط ت ١ أصلا فى النص .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من إيحائنا إليك صدق هذا القرآن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ١٠٠] . ونحوَ هذا في القرآنِ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحرِصُ أن يؤمِنَ جميعُ الناسِ ويُتابِعوه[(١)] على الهُدى ، فأخبرَه اللَّهُ أنه لا يؤمنُ [(٢)] مِن قومِه [(٢)] إلا مَن قد [(٣)] سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ في الذكرِ الأوّلِ ، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن اللَّهِ الشقاءُ في الذكرِ الأوَّلِ[(٤)] .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾ ، فالكلُّ يدلُّ على الجميعِ ، والجميعُ على الكلِّ ، فما وجهُ تكرارِ ذلك ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُغْني عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ : جاء بقولِه : ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ في هذا الموضعِ توكيدًا ، كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾ [النحل: ٥١] . ففي قولِه : ﴿ إِلَٰهَيۡنِ ﴾ دليلٌ على الاثنين .

وقال غيرُه : جاء بقولِه : ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ بعدَ ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ ؛ لأن ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ لا تقعُ إلا توكيدًا ، و ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ يقعُ توكيدًا واسمًا ؛ فلذلك جاء بـ ﴿ جَمِيعًاۚ ﴾ بعدَ ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ . قال : / ولو قيل : إنه جمَع بينَهما ليُعْلَمَ أن معناهما واحدٌ لجاز ١١/١٧٤

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يبايعوه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤/٤ (٧٢٥٠) ، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

هلهنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ، العددُ كلُّه يُفَسَّرُ به ، فيقالُ : رأيتُ قومًا أربعةً . فلما جاء باثنين ، وقد اكتُفِى بالعددِ منه ؛ لأنهم يقولون : عندى درهمٌ ، ودرهمان . فيَكْفِى مِن قولِهم : عندى درهمٌ واحدٌ ، ودرهمان اثنان . فإذا قالوا : دراهمُ . قالوا : ثلاثةٌ . لأن الجمعَ يلتبِسُ ، والواحدُ والاثنان لا يَلْتَبِسان . (١)ثم بنى(١) الواحدَ والتثنيةَ على (٢)بناءٍ فى(٢) الجمعِ ؛ لأنه ينبغى أن يكونَ مع كلِّ واحدٍ واحدٌ ؛ لأن درهمًا يدلُّ على الجنسِ الذى هو منه ، وواحدٌ يدلُّ على كلِّ الأجناسِ . وكذلك اثنان يدلان على كلِّ الأجناسِ ، ودرهمان يدلَّان على أنفسِهما ، فلذلك جاء بالأعدادِ ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنه لن يُصدِّقَك يا محمدُ ولن يَتَّبِعَك ويُقِرَّ بما جئتَ به إلا مَن شاء ربُّك أن يُصدِّقَك ، لا بإكْراهِك إياه ، ولا بحرصِك على ذلك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ لك ، مُصَدِّقين على ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ؟ يقولُ له جلّ ثناؤُه : فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ، وأَعْرِضْ عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبِّك أنهم لا يُؤْمِنُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وما كان لنفسٍ خلقتُها مِن سبيلٍ إلى تَصْديقِك يا محمدُ إلا بأن آذَنَ لها فى ذلك ، فلا تُجْهِدنَّ نفسَك فى طلبِ هُداها ، وبَلِّغْها

(١ - ١) فى م : « لم يثن » .

(٢ - ٢) فى م : « ثنافى » ، وفى ف ، ت ١ ، س : « تنافى » ، وفى ص غير منقوطة . والكلام فى هذا الموضع غير مفهوم ، فكأن ههنا سقطا .

وعيدَ اللَّهِ ، وعَرِّفْها ما أمَرك ربُّك بتَعْريفِها ، ثم خَلِّها ، فإنَّ هُداها بيدِ خالقِها .

وكان الثوريُّ يقولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بقضاءِ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ [٢٨/٢و] لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه للإيمانِ بك يا محمدُ ، ويأذَنُ له فى تَصْديقِك ، فيُصدِّقُك ويَتَّبِعُك ويُقِرُّ بما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ . وهو العذابُ وغضبُ اللَّهِ ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يعنى : الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ حُجَجَه ومواعظَه وآياتِه ، التى دلَّ بها جلّ ثناؤُه على نبوّةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وخَلْعِ الأندادِ والأوثانِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ . قال : السَّخَطَ(١) .

١١/١٧٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك ، السائِليك الآياتِ على صحةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وخلعِ الأندادِ والأوثانِ : ﴿ ٱنظُرُواْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الآياتِ الدالةِ على حقيقةِ ما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ؛ مِن شمسِها وقمرِها ، واختلافِ ليلِها ونهارِها ، ونزولِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق عبد الله به .

الغيثِ بأرزاقِ العبادِ من سحابِها ، وفى الأرضِ مِن جبالِها ، وتَصدُّعِها بنباتِها وأقواتِ أهلِها ، وسائرِ صنوفِ عجائبِها ، فإن فى ذلك لكم إن عَقَلتم وتَدبَّرتم عظةً(١) ومُعْتَبَرًا ، ودلالةً على أن ذلك مِن فعلِ مَن لا يجوزُ أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا له على تدبيرِه وحفظِه ظهيرٌ يُغْنِيكم عما سواه مِن الآياتِ .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما تُغْنِى الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُلُ المُنْذِرةُ عبادَ اللَّهِ عقابَه ، عن قومٍ قد سبَق لهم مِن اللَّهِ الشقاءُ ، وقضَى لهم فى أمِّ الكتابِ أنهم مِن أهلِ النارِ ، لا يؤمنون بشىءٍ مِن ذلك ولا يُصَدِّقون به ، ولو جاءتْهم كلُّ آيةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُحذِّرًا مشركى قومِه مِن حلولِ عاجلِ نِقَمِه بساحتِهم ، نحوَ الذى حلَّ بنظرائِهم مِن قبلِهم مِن سائرِ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، السالكةِ فى تَكْذيبِ رسلِ اللَّهِ وجحودِ توحيدِ ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظرُ يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، المكذِّبون بما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، إلا يومًا يُعاينون فيه مِن عذابِ اللَّهِ مثلَ أيامِ أسْلافِهم الذين كانوا على مثلِ الذى هم عليه مِن الشركِ والتكذيبِ ، الذين مَضَوا قبلَهم فخَلَوا ؛ مِن قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ؟ قلْ لهم يا محمدُ ، إن كانوا ذلك يَنْتَظِرون : فانْتظِروا عقابَ اللَّهِ إياكم ، ونزولَ سَخَطِه بكم ، إنى مِن المُنتظِرين هَلاكَكم وبَوارَكم بالعقوبةِ التى تَحُلُّ بكم مِن اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « موعظة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ
١١/١٧٦ إِلَّا مِثْلَ/ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : وقائعِ اللَّهِ فى الذين خلَوا مِن قبلِهم ؛ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . قال : خَوَّفَهم عذابَه ونِقْمتَه وعقوبتَه ، ثم أخبرَهم أنه إذا وَقَع مِن ذلك أمرٌ أنجَى اللَّهُ رسلَه والذين آمنوا معه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك : انْتظِروا مثلَ أيامِ الذين خَلَوا مِن قبلِكم مِن الأممِ السالفةِ الذين هَلَكوا بعذابِ اللَّهِ ، فإن ذلك إذا جاء لم يَهْلِكْ به سواهم ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن تكذيبِك ، ثم نُنَجِّى هناك رسولَنا محمدًا ﷺ ومَن آمَن به وصَدَّقه واتَّبَعه على دينِه ، كما فعَلْنا من[(٣)] قبلِ ذلك

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩١ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م .

برسلِنا الذين أهْلَكنا أمَمَها[(١)] ، فأنْجَيناهم ومَن آمَن به معهم مِن عذابِنا حينَ حقَّ[(٢)] على أممِهم . ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : كما فعلنا بالماضِين مِن رسلِنا فأنْجَيناها والمؤمنين معها وأهْلَكنا أمَمَها ، كذلك نفعَلُ بك يا محمدُ وبالمؤمنين ، فنُنَجِّيك ونُنَجِّى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غيرَ شَكٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك الذين عَجِبوا أن أوحيتُ إليك : إن كنتم فى شَكٍّ ، أيُّها الناسُ ، مِن دينى الذى أدْعوكم إليه ، فلم تَعْلموا أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، فإنى لا أعبدُ الذين تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تسمَعُ ولا تُبصِرُ ولا تُغْنِى عنى شيئًا ، فتَشُكُّوا فى صحَّتِه . وهذا تعريضٌ ولحنٌ مِن الكلامِ لطيفٌ .

وإنما معنى الكلامِ : إن كنتم فى شكٍّ مِن دينى فلا ينبَغِى لكم أن تَشُكُّوا فيه ، وإنما ينبَغى لكم [٢/٢٨ظ] أن تَشكُّوا فى الذى أنتم عليه مِن عبادةِ الأصنامِ التى لا تعقِلُ شيئًا ، ولا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكُّوا فيه ؛ لأنى أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ الخلْقَ فيُميتُهم إذا شاء ، وينفعُهم و[(٣)] يَضُرُّهم إذا شاء[(٣)] ؛ وذلك أن عبادةَ مَن كان كذلك لا[(٤)] يستنكِرُها ذو فطرةٍ صحيحةٍ . وأما عبادةُ الأوثانِ فيُنْكِرُها

(١) فى م : « أممهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حقت » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يضر من يشاء » . والمثبت موافق للسياق .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلا » .

كلُّ ذى لُبٍّ وعقْلٍ صحيحٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أعبدُ اللَّهَ الذى

١١/١٧٧ يقبِضُ أرواحَكم ،/ فيُميتُكم عند مجيءِ[(١)] آجالِكم . ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أمَرنى أن أكونَ مِن المُصدِّقين بما جاءنى مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ ﴾ . و « أن » الثانيةُ عطفٌ على « أن » الأولى . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ : أقِمْ نفسَك على دينِ الإسلامِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . مستقيمًا عليه ، غيرَ مُعْوَجٍّ عنه إلى يهوديةٍ ، ولا نصرانيةٍ ، ولا عبادةِ وثَنٍ ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونَنَّ ممن يُشْرِكُ فى عبادةِ ربِّه الآلهةَ والأندادَ فتكونَ مِن الهالِكين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَدْعُ يا محمدُ مِن دونِ معبودِك وخالقِك شيئًا لا ينفعُك فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا يضرُّك فى دينٍ ولا دنيا . يعنى بذلك الآلهةَ والأصنامَ . يقولُ : لا تعبدْها راجيًا نفعَها أو خائفًا ضرَّها ، فإنها لا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ ذلك ، فدعوتَها مِن دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المشركين باللَّهِ ، الظالمُ لنفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُصِبْك اللَّهُ يا محمدُ بشدةٍ[1] أو بلاءٍ ، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك الذى أصابَك به ، دونَ ما يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ . يقولُ : وإن يُرِدْك ربُّك برخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرورٍ ، ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ . يقولُ : فلا يقدِرُ أحدٌ أن يَحُولَ بينَك وبينَ ذلك [2]ولا يَرُدَّك عنه[2] ، ولا يَحْرِمَكه ؛ لأنه الذى بيدِه السراءُ والضراءُ دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ودونَ ما سِواه ، ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ ربُّك يا محمدُ بالرخاءِ والبلاءِ والسراءِ والضراءِ مَن يشاءُ ويريدُ من عبادِه ، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوبِ مَن تابَ وأنابَ مِن عبادِه مِن كُفْرِه وشِرْكِه إلى الإيمانِ به وطاعتِه ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن آمَن به منهم وأطاعَه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ والإنابةِ .

١٧٨/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للناسِ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يعنى : كتابُ اللَّهِ ، فيه بيانُ كلِّ ما بالناسِ إليه حاجةٌ مِن أمرِ دينِهم ، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ . يقولُ : فمَن استقامَ فسَلَك سبيلَ الحقِّ ، وصَدَّقَ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ مِن البيانِ ، ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ف : « بشر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

فإنما يَستقيمُ على الهُدى ، ويسلُكُ قصْدَ السبيلِ لنفسِه ، فإياها يَبْغى الخيرَ بفعلِه ذلك لا غيرَها ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن اعْوَجَّ عن الحقِّ الذى أتاه مِن عندِ اللَّهِ ، وخالفَ دينَه ، وما بعثَ به محمدًا ، والكتابَ الذى أنزلَه عليه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : فإن ضلالَه ذلك إنما يَجْنى به على نفسِه لا على غيرِها ؛ لأنه لا يُؤْخَذُ بذلك غيرُها ، ولا يُورِدُ بضلالِه ذلك المهالكَ سوى نفسِه ، ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرَى ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم بمُسَلَّطٍ على تقْويمِكم ، إنما أمرُكم إلى اللَّهِ ، وهو الذى يُقَوِّمُ مَن يشاءُ منكم ، وإنما أنا رسولٌ مُبَلِّغٌ ، أُبَلِّغُكم ما أُرسِلتُ به إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبِعْ يا محمدُ وحىَ اللَّهِ الذى يوحيه إليك ، وتنزيلَه الذى يُنزلُه عليك ، فاعملْ به ، واصبِرْ على ما أصابَك فى اللَّهِ مِن مشركى قومِك مِن الأذَى والمكارِهِ ، وعلى ما نالَك منهم ، [٢٩/٢و] حتى يقضِىَ اللَّهُ فيهم وفيك أمرَه بفعلٍ فاصلٍ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : وهو خيرُ القاضِين وأعدَلُ الفاصِلِين . فحكَم جلّ ثناؤُه بينَه وبينَهم يومَ بدرٍ ، وقتَلَهم بالسيفِ ، وأمَر نبيَّه ﷺ فيمَن بَقِىَ منهم أن يسلُكَ بهم سبيلَ مَن أهلكَ منهم ، أو يَتوبوا ويُنيبوا إلى طاعتِه .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . ﴿ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ : حكَم اللَّهُ بجهادِهم ، وأمَره

بالغِلظةِ عليهم[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ يونسَ عليه السلامُ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ . يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودٌ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٢٩.

/ تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودُ ١٧٩/١١

عليه السلامُ

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓر ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ : يعنى : هذا الكتابُ الذى أنزَله اللّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وهو القرآنُ .

ورُفِع قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ بنيَّةِ : هذا كتابٌ . فأما على قولِ مَن زَعَم أن قولَه : ﴿ الٓر ﴾ مرادٌ به سائرُ حروفِ المعجمِ التى نَزَل بها القرآنُ ، وجُعِلت هذه الحروفُ دلالةً على جميعِها ، وأن معنى الكلامِ : هذه الحروفُ كتابٌ أُحكِمت آياتُه . فإن الكتابَ على قولِه ، ينبغى أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ الٓر ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : أُحكِمت آياتُه بالأمرِ والنهيِ ، ثم فُصِّلت بالثوابِ والعقابِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤، ١٢/ ١٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنى أبو محمدٍ الثقفىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ . قال : أُحكِمتْ بالأمرِ[(١)] والنهيِ ، وفُصِّلَت[(٢)] بالثوابِ والعقابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ الجُرْجانىُّ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : أُحكِمتْ فى الأمرِ والنهيِ ، وفُصِّلت[(٢)] بالوعيدِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : بالأمرِ والنهيِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ . قال : بالثوابِ والعقابِ[(٤)] .

ورُوِىَ عن الحسنِ قولٌ خلافُ هذا ؛ وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، **قال : ثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، **قال** : **وحدَّثنا** عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ﴾ : بالثوابِ والعقابِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ : بالأمرِ والنهيِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ مِن الباطلِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ ، فبُيِّنَ منها الحلالُ والحرامُ .

---

(١) فى س : « فى الأمر » .
(٢ - ٢) سقط من : س .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٤، ١٩٩٥ من طريق أبى بكر به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وعندهما : « بالوعد والوعيد » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق ابن عيينة به ، دون أوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ
١١/١٨٠ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ / فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ : أحْكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها بعلمِه ، فبيَّن حلالَه وحرامَه ، وطاعتَه ومعصيتَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ . قال : أحكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها : بيَّنها[2] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أحكَم اللَّهُ آياتِه مِن الدَّخَلِ والخَلَلِ والباطلِ ، ثم فَصَّلها بالأمرِ والنهيِ ؛ وذلك أن إحكامَ الشيءِ إصلاحُه وإتقانُه ، وإحكامَ آياتِ القرآنِ إحكامُها مِن خَلَلٍ يكونُ فيها ، أو باطلٍ يقدِرُ ذو زَيْغٍ أن يَطْعُنَ فيها مِن قِبَلِه[3] . وأما تفصيلُ آياتِه ، فإنه تمييزُ بعضِها مِن بعضٍ بالبيانِ عما فيها مِن حلالٍ وحرامٍ وأمرٍ ونهيٍ .

وكان بعضُ المفسرين يفسِّرُ قولَه : ﴿فُصِّلَتۡ﴾ . بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحوُ الذى قُلنا فيه مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ . قال : فُسِّرت .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٩٥ من طريق سعيد بن بشير وخليد عن قتادة ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى ت ١، س : « قيله » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت[(١)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال قتادةُ : معناه : بُيِّنَتْ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ ، وهو شبيهُ [٢٩/٢ظ] المعنى بقولِ مجاهدٍ .

وأما قولُه : ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، فإن معناه : حكيمٌ بتدبيرِ الأشياءِ وتقديرِها ، خبيرٌ بما يئولُ إليه عواقبُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . يقولُ : مِن عندِ حكيمٍ خبيرٍ[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) تقدم أوله ص ٣١٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وتَخْلعوا[(١)] الآلهةَ والأندادَ . ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ[(٢)] : إننى لكم مِن عندِ اللَّهِ ﴿ نَذِيرٌ ﴾ يُنْذِرُكم عقابَه على معاصيه وعبادةِ الأصنامِ ، ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ يُبَشِّرُكم بالجزيلِ مِن الثوابِ على طاعتِه ، وإخلاصِ العبادةِ والأُلوهةِ له .

١١/١٨١ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت آياتُه بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ ، وبأن استغْفِروا ربَّكم . ويعنى بقولِه : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ : وأن اعْمَلوا أيُّها الناسُ مِن الأعمالِ ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فيَسْتُرَ عليكم عظيمَ ذنوبِكم التى رَكِبتُموها بعبادتِكم الأوثانَ والأصنامَ ، وإشراكِكم الآلهةَ والأندادَ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم ارجِعوا إلى ربِّكم بإخلاصِ العبادةِ له دونَ ما سِواه مِن سائرِ ما تعبدون مِن دونِه ، بعدَ خَلْعِكم الأندادَ ، وبراءتِكم مِن عبادتِها ؛ ولذلك قيل : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ ، ولم يقُلْ : وتُوبوا إليه[(٣)] . لأن التوبةَ معناها الرجوعُ إلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ ، والاستغفارُ استغفارٌ مِن

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « تجعلوا » .
(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الشركِ الذى كانوا عليه مُقيمين ، والعملُ للَّهِ لا يكونُ عملًا له إلا بعدَ تركِ الشركِ به ، فأما الشركُ فإن عملَه لا يكونُ إلا للشيطانِ ، فلذلك[1] أمَرهم تعالى ذكرُه بالتوبةِ إليه بعدَ الاستغفارِ مِن الشركِ ؛ لأن أهلَ الشركِ كانوا يَرَون أنهم يُطِيعون اللَّهَ بكثيرٍ مِن أفعالِهم ، وهم على شركِهم مُقيمون .

وقولُه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ : استغْفِروا ربَّكم ثم تُوبوا إليه ، فإنكم إذا فعَلتم ذلك بَسَطَ عليكم مِن الدنيا ، ورزَقَكم مِن زينتِها ، وأنْسَأَ لكم فى آجالِكم إلى الوقتِ الذى قَضَى فيه عليكم الموتَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، فأنتم[2] فى ذلك المتاعِ[3] ، فخُذُوه بطاعةِ اللَّهِ ومعرفةِ حقِّه ، فإن اللَّهَ مُنعِمٌ يحِبُّ الشاكرين ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ مِن اللَّهِ ، وذلك قضاؤُه الذى قَضَى[4] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يعنى الموتَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فذلك » .

(٢) فى ت ٢ : « فإنهم » .

(٣) فى س : « المكان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : وهو الموتُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى : يُثِيبُ كلَّ مَن تَفَضَّلَ بفضلِ مالِه أو قوتِه أو معروفِه على غيرِه ، مُحْتسِبًا بذلك ، مُريدًا به وجهَ اللَّهِ ، أجزَلَ ثوابِه وفضْلِه فى الآخرةِ .

١١/١٨٢ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : ما احتَسَب به مِن مالِه ، أو عملٍ بيدِه أو رجلِه ، أو كلمةٍ ، أو ما تطوَّعَ به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو عَمَلٍ بيديه أو رِجْلَيه وكلامِه ، وما تطوَّلَ[(٣)] به مِن أمرِه كلِّه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق يزيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١.

(٣) فى ص ، ت ١،ت ٢، س ، ف : « يطول » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤،و من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما نَطَق به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . أى : فى الآخرةِ[1] .

وقد رُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حُدِّثْتُ** به عن المسيَّبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : مَن عَمِلَ سيئةً كُتِبت عليه سيئةٌ ، ومَن عَمِلَ حسنةً كُتِبت له عشرُ حسناتٍ ، فإن عُوقِب بالسيئةِ التى كان عَمِلها فى الدنيا ، بَقِيت له عشرُ حسناتٍ ، وإن لم يُعاقَبْ بها فى الدنيا ، أُخِذَ مِن الحسناتِ العشرِ واحدةٌ وبَقِيت له تسعُ[2] حسناتٍ . ثم يقولُ : هَلَكَ مَن غَلَبَ آحادُه أعْشارَه[3] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن [٣٠/٢و] أعْرَضوا عما دعوتَهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ عبادةِ الآلهةِ ، وامتَنَعوا مِن الاستغفارِ للَّهِ والتوبةِ إليه ، فأدْبَروا مُوَلِّين عن ذلك ، فإنى أيُّها القومُ أخافُ عليكم عذابَ يومٍ كبيرٍ شأنُه ، عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَت وهم لا يُظْلَمون . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . ولكنه مما قد تقدَّمَه قولٌ ، والعربُ إذا قَدَّمَت قبلَ الكلامِ قولًا خاطَبَت ، ثم عادَت إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ثم رَجَعَت بعدُ إلى الخطابِ . وقد بيَّنّا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق سعيد به .

(٢) فى ت ٢ : « عشر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٤ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ أيُّها القومُ مآبُكم ومصيرُكم ، فاحْذَروا عقابَه إن تولَّيتم عما أدْعُوكم إليه مِن التوبةِ إليه مِن عبادتِكم الآلهةَ والأصنامَ ، فإنه مُخَلِّدُكم نارَ جهنمَ إن هَلَكتم على شركِكم قبلَ التوبةِ إليه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على إحيائِكم بعدَ مماتِكم ، وعقابِكم على إشْراكِكم به الأوثانَ ، وغيرِ ذلك مما أرادَ بكم وبغيرِكم - قادرٌ .

١٨٣/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾ .

اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ على تقديرِ « يَفْعَلون » مِن ثَنَيْتُ ، والصدورُ منصوبةٌ[(١)] .

واخْتَلف قارِئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مِن فعلِ بعضِ المنافقين ، كان إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ غَطَّى وجهَه ، وثَنَى ظهرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ[(٢)] اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال بثوبِه على وجهِه ، وثَنَى ظهرَه .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ . قال : مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : كان المنافقون إذا مَرُّوا به ، ثَنَى أحدُهم صدرَه ، ويُطأطِئُ رأسَه ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ الآية .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شدَّادٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ بالنبيِّ ﷺ ثَنَى صدرَه ، وتَغَشَّى بثوبِه ، كى لا يَراه النبيُّ ﷺ [1] .

وقال آخرون : بل كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ ، وظَنًّا أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما تُضْمِرُه صدورُهم إذا فَعَلوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ . قال : شَكًّا وامتراءً فى الحقِّ ، ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ إن استطاعوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ : شَكًّا وامْتراءً فى الحقِّ ، ﴿ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن اسْتطاعوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٩ من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٨ - تفسير) عن هشيم به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٨٤ من طريق ورقاء عن حصين به بلفظ : « لكيلا يسمع القرآن والذكر » ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا .

١٨٤/١١ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا وامْتراءً في الحقِّ . قال : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن اسْتطاعوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : مِن جهالتِهم به ، قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ في ظلمةِ الليلِ في أجوافِ بيوتِهم ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تلك الساعةَ ﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم يَحْني ظهرَه ، ويَسْتَغْشِي بثوبِه[(٣)] .

وقال آخرون : إنما كانوا يَفْعلون ذلك لئلا يَسْمعوا كتابَ[(٤)] اللَّهِ تعالى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٢٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٩، ٢٠٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠، ٢٠٠١ من طريق هوذة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٠ من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كلام » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية . قال : كانوا يَحنون صدورَهم لكيلا يَسْمعوا كتابَ اللَّهِ ، قال تعالى : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . وذلك أخفَى ما يكونُ ابنُ آدمَ ، إذا حَنَى صدرَه ، واسْتَغْشَى بثوبِه ، وأضْمَرَ هَمَّه فى نفسِه ، فإن اللَّهَ لا يَخْفى ذلك عليه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : أخفَى ما يكونُ الإنسانُ إذا أسرَّ فى نفسِه شيئًا ، وتَغَطَّى بثوبِه ، فذلك أخفَى ما يكونُ ، واللَّهُ يَطَّلِعُ على ما فى نفوسِهم ، واللَّهُ يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلِنون[2] .

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضْمِرون له العداوةَ والبغضاءَ ، ويُبْدُون له المحبةَ والمودةَ ، أنهم[3] معه وعلى دينِه . يقولُ جلّ ثناؤُه : [٢/٣٠ظ] ألا إنهم يَطْوون صدورَهم على الكفرِ ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ . ثم أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفى عليه سرائرُهم وعلانيتُهم .

وقال آخرون : كانوا يَفْعَلون ذلك إذا ناجَى بعضُهم بعضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ من طريق سعيد به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى م : « وأنهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ . قال : هذا حينَ يُناجِي بعضُهم بعضًا . وقرأ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ ﴾ الآية .

ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) ، على مثالِ : « تَحْلَوْلِى الثمرةُ » ، « تَفْعَوعِلُ »[(١)] .

١١/١٨٥ /حدَّثنا [(٢)] ابنُ وكيعٍ [(٢)] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال : كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائطَ إلا وقد تَغَشَّوا بثيابِهم ؛ كراهةَ أن يُفْضُوا بفروجِهم إلى السماءِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عبادِ بنِ جعفرٍ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى[(٤)] صُدُورُهُمْ) . قال : سألتُه عنها ، فقال : كان ناسٌ يَسْتَحْيُون أن يتخلَّوا فيُفْضُوا إلى السماءِ ، وأن يُصِيبوا فيُفْضُوا إلى السماءِ[(٥)] .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢ - ٢) بياض فى : ص ، س ، ف ، وفى ت ١ : « المثنى » ،وفى ت ٢: « وكيع » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٥٠ من طريق أبى أسامة وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « يثنونى » ، وفى ت ١، س : « يثنون » . وتثنونى ، ويثنونى قراءتان عن ابن عباس . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢، والفتح ٨/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه البخارى (٤٦٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٦١ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أُخْبِرتُ عن عكرمةَ أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ألا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . وقال ابنُ عباسٍ : (تَثْنَوْنِى صدورُهم) : الشكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ : يستكبرُ ، أو يَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ يَراه ؛ ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (ألا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال عكرمةُ : (تَثْنَوْنِى صُدُورُهم) . قال : الشَّكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، فيَسْتَغْشِى ثيابَه ، ويَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ [(٢)] يراه ، و[(٢)] يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . على مثالِ « يَفْعَلون » ، و« الصدورُ » نَصْبٌ بمعنى : يَحْنون صدورَهم ويَكْنُّونها[(٣)] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكُنُّون[(٤)(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكبونها » .

(٤) فى م : « يكبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون ما فى قلوبِهم ، ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعلمُ ما عمِلوا بالليلِ والنهارِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : تَثْنَوْنِى صُدُورُهُم[(٢)] .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله الضحاكُ على مذهبِ قراءةِ ابنِ عباسٍ ، إلا أن الذى حدَّثنا ، هكذا ذَكَر القراءةَ فى الروايةِ .

فإذا كانت القراءةُ التى ذكرنا أَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، فأَوْلى التأويلاتِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن قال : إنهم كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ أنه يَخْفَى عليه ما تُضْمِرُه نفوسُهم ، أو تَناجَوه بينَهم .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ بمعنى : ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ ، وأن الهاءَ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ ، ولم يَجْرِ لمحمدٍ ذكرٌ قبلُ فيُجعَلَ مِن ذكرِه ﷺ ، وهى فى سياقِ الخبرِ عن اللَّهِ . فإذ كان ذلك كذلك كانت بأن تكونَ مِن ذكرِ اللَّهِ أَوْلى ، وإذا صَحَّ أن / ذلك كذلك ، كان ١١/١٨٦
معلومًا أنهم لم يحدِّثوا أنفسَهم أنهم[(٣)] يَسْتَخْفُون مِن اللَّهِ إلا بجهلِهم به ، فلمّا أخبرَهم جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفَى عليه سرُّ أمورِهم وعلانيتُها[(٤)] ، على أىِّ حالٍ كانوا ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨، ٢٠٠٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩ من طريق أبى معاذ بلفظ : « تلتوى صدورهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فإنهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لا علانيتها » .

تَغَشَّوا بالثيابِ ، أو ظَهَروا بالبَرَازِ[1] ، فقال : ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ . يعني : يَتَغَشَّون ثيابَهم ، يَتَغَطَّونها ويَلْبَسون .

يقالُ منه : اسْتَغْشَى ثوبَه وتَغشَّاه . قال اللَّهُ : ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح : ٧] . وقالت الخنساءُ[2] :

أَرْعَى النجومَ وما كُلِّفْتُ رِعْيَتَها وتارةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى[3]

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : يعلمُ ما يُسِرُّ هؤلاءِ الجهلةُ بربِّهم ، الظانُّون أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما أَضْمَرَته صدورُهم إذا حَنَوها على ما فيها وثَنَوها[4] ، وما تَناجَوه بينَهم فأَخْفَوه ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ : سواءٌ عندَه سرائرُ عبادِه وعلانيتُهم ، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن اللَّهَ ذو علمٍ بكلِّ ما أَخْفَته صدورُ خلْقِه ؛ مِن إيمانٍ وكفرٍ ، وحقٍّ وباطلٍ ، وخيرٍ وشرٍّ ، وما تَسْتجِنُّه مما لم تُجِنَّه[5] بعدُ .

كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ . يقولُ : يُغَطُّون رءوسَهم[6] .

قال أبو جعفرٍ : فاحْذَروا أن يَطَّلِعَ عليكم ربُّكم وأنتم مُضْمِرون في صدورِكم

---

(١) البراز : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر . اللسان (ب ر ز) .

(٢) شرح ديوان الخنساء ص ٥٥ .

(٣) الأطمار : أخلاق الثياب . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى م : « ثنوه » .

(٥) فى م : « يجنه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

الشكَّ فى شىءٍ مِن توحيدِه أو أمرِه أو نَهْيِه ، أو فيما ألْزَمكم الإيمانَ به والتصديقَ ، فتَهْلِكوا باعْتقادِكم ذلك . واللَّهُ أعلمُ

١/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ ﴾ .

[٣١/٢و] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : وما تَدِبُّ دابَّةٌ فى الأرضِ .

والدابَّةُ ، الفاعلةُ مِن : دَبَّ ، فهو يَدِبُّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابَّةٌ - ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . يقولُ : إلا ومِن اللَّهِ رزقُها الذى يَصِلُ إليها ، هو به متكفِّلٌ ، وذلك قُوتُها وغذاؤُها ، وما به عَيْشُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : ما جاءها مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ ، وربما لم يرزقْها حتى تموتَ جوعًا ، ولكن ما كان مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : كلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

دابةٍ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : يعنى كلَّ دابةٍ ، والناسُ منهم[٢] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يزعُمُ أن كلَّ آكلٍ[٣] فهو دابةٌ ، وأن معنى الكلامِ : وما دابةٌ فى الأرضِ . وأن « مِن » زائدةٌ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تستقِرُّ فيه ، وذلك مأواها الذى تَأْوِى إليه ليلًا أو نهارًا ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : الموضِعَ الذى يُودِعُها ، إما بموتِها فيه ، أو دفنِها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تَأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : حيثُ تموتُ[٥] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ معلقًا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مال » ، وفى م : « ماش » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٦) ، ٢٠٠١/٦ عن الحسن بن يحيى به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وتقدم فى ٤٣٤/٩ من وجه آخر عن ليث ، عن مقسم ، قال : مستقرها فى الصلب حيث تأوى إليه .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : حيثُ تَأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ . يقولُ : إذا ماتَت[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ . قال : المستقرُّ حيثُ تَأْوِى ، والمستودَعُ حيثُ تموتُ .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ فى الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ فى الصلبِ . مثلُ التى فى « الأنعامِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ : فالمستقرُّ ما كان فى الرحمِ ، والمستودعُ ما كان فى الصلبِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾ : فى الصلبِ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٣٩ عن على بن أبى طلحة به .
(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٩.
(٣) تقدم فى ٩/ ٤٣٨.
(٤) تقدم فى ٩/ ٤٤١.

وقال آخرون : المستقَرُّ فى الرحمِ ، والمستودعُ حيث تموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ويَعْلى وابنُ فُضَيلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ الأرحامَ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ الأرضَ التى تموتُ فيها[(١)] .

قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ المكانُ الذى تموتُ فيه[(٢)] .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ ، ومِن حيث تُبْعَثُ[(٣)] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فيه ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَرَ أن ما رُزِقَت الدوابُّ مِن رزقٍ فمنه ، فأولى أن يَتْبَعَ ذلك أن يَعْلَمَ[(٤)] مَثْواها ومستقرَّها دونَ الخبرِ عن علمِه بما تَضمَّنته الأصلابُ والأرحامُ .

---

(١) تقدم فى ٩/٤٣٣ عن إبراهيم .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٣ من طريق عبد الرحمن به ، دون أوله . وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعلمه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُلٌّ فِي كِتَـٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ : عددُ كلِّ دابةٍ ، ومبلغُ أرزاقِها ،
٣/١٢ وقدرُ قرارِها فى مستقرِّها ، / ومدةُ لُبْثِها فى مستودعِها ، كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَ اللَّهِ مُثْبَتٌ مكتوبٌ ، ﴿ مُّبِينٖ ﴾ : يُبِينُ لمَن قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبلَ أن يخلقَها ويُوجِدَها .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه الذين كانوا يَثْنون صدورَهم ليَسْتَخْفوا منه ، أنه قد عَلِمَ الأشياءَ كلَّها ، وأثبتَها فى كتابٍ عندَه قبلَ أن يَخلقَها ويُوجِدَها .

يقولُ لهم تعالى ذكره : فمَن كان قد عَلِمَ ذلك منهم قبلَ أن يُوجِدَهم ، فكيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوى عليه نفوسُهم إذا ثَنَوا به صدورَهم ، واسْتَغْشَوا عليه ثيابَهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ ﴾ .

[٣١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى إليه مرجعُكم أيُّها الناسُ جميعًا ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ . يقولُ : أفيَعجِزُ مَن خلقَ ذلك مِن غيرِ شيءٍ أن يُعيدَكم أحياءً بعدَ أن يُميتَكم ؟

وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه خلَق السماواتِ والأرضَ وما فيهنَّ فى الأيامِ الستةِ ، فاجتُزِئَ فى هذا الموضعِ بذكْرِ خلْقِ السماواتِ والأرضِ مِن ذكرِ خلْقِ ما فيهنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أَخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خَلَقَ اللَّهُ التُّربةَ

يومَ السبتِ ، وخَلَقَ الجبالَ فيها يومَ الأحدِ ، وخَلَقَ الشجرَ فيها يومَ الاثنينِ ، وخَلَقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ ، وخَلَقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبَثَّ فيها مِن كلِّ دابةٍ يومَ الخميسِ ، وخَلَقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجمعةِ فى آخرِ الخلقِ ، فى آخرِ ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بَيْن العصرِ إلى الليلِ »(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بدأ خلقَ الأرضِ فى يومين ، وقَدَّرَ فيها أقواتَها فى يومين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن كعبٍ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٤/١ (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٦١٣٢) ، وابن حبان (٦١٦١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٧٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٢) من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن معين فى تاريخه ٥٢/٣ (٢١٠) ، وأبو الشيخ (٨٧٨) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/١ - من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/١ إلى ابن المنذر وسيأتى فى سورة « فصلت » ، الآية ٩ من طريقين عن حجاج به . وعلقه البخارى فى تاريخه ١/ ٤١٣، ٤١٤ عن إسماعيل به ، وقال : وقال بعضهم : عن أبى هريرة عن كعب . وهو أصح .

وقال شيخ الإسلام : طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما ، وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته ؛ مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبى الفرج بن الجوزى وغيرهما ، وقد وافق البيهقى وغيره الذين ضعفوه .

وهذا هو الصواب ؛ لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام . ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق فى الأيام السبعة ، وهو خلاف ما أخبر به القرآن مع أن حذاق الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه غلط فيه لأمور يذكرونها .

وأسند البيهقى (٨١٣) عن ابن المدينى قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبى يحيى . وينظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٥، ١٨/ ١٨، والبداية والنهاية ٣١/١ - ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩، ٣/ ٤٢٢، والأنوار الكاشفة للمعلمى ص ١٨٨، والصحيحة (١٨٣٣) .

قال : بدأ اللَّهُ خلقَ السماواتِ والأرضِ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وفَرَغَ منها يومَ الجمعةِ ، فخَلَقَ آدمَ فى آخرِ ساعةٍ مِن يومِ الجمعةِ ، قال : فجَعَلَ مكانَ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ[(١)] .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : مِن أيامِ الآخرةِ ، كلُّ يومٍ مقدارُه ألفُ سنةٍ ، ابتدأ فى الخلقِ يومَ الأحدِ ، واجْتَمع[(٢)] الخلقُ يومَ الجمعةِ ، فسُمِّيَت الجمعةَ ، وسَبَت يومَ السبتِ ، فلم يخلُقْ شيئًا[(٣)] .

٤/١٢ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : وكان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلُقَ شيئًا[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ حتى قوله : « الاثنين » ، ١/ ٥٩ دون قوله : « فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « ختم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤ ، ٥٩ عن محمد بن أبى منصور والمثنى ، عن على بن الهيثم ، عن المسيب به ، دون قوله : « فسميت الجمعة ... » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٤ من طريق بشر ابن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : « يوم مقداره ألف سنة » . وبلفظه هذا سيأتى فى سورة (ق) الآية ٣٨ من طريق عبيد عن الضحاك قوله .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : نا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يُنَبِّئُكم ربُّكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماواتِ والأرضَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : هذا بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماءَ والأرضَ[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبي رزينٍ العُقيليِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ ؟ قال : « في عَمَاءٍ[3] ، فوقَه هواءٌ ، وتحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ الرازقيُّ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبي رزينٍ ، قال : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلُقَ خلقَه ؟ قال : « كان في عَمَاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٥/٦ من طريق سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) العماء بالفتح والمد : السحاب . النهاية ٣٠٤/٣ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧/١ ، ٣٨ ، وأخرجه الطيالسي (١١٨٩) ، وأحمد ١١٧/٢٦ ، ١١٨ (١٦٢٠٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠١ ، ٨٦٤) ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وصححه المصنف في تاريخه ٤٠/١ . ووكيع بن حدس مجهول .

ما فوقَه هواءٌ ، وما تحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »[(١)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرَنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرَنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرَنا جامعُ بنُ شدّادٍ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ ، عن ابنِ حُصَيبٍ[(٢)] - وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال : أتَى قومٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلوا عليه ، فجَعَل يُبَشِّرُهم ويقولون : أعْطِنا ، حتى ساءَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم خَرَجوا مِن عندِه ، وجاء قومٌ آخرون فدَخَلوا عليه ، فقالوا : جِئْنا نُسَلِّمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونتفقَّه في الدينِ ، ونسألُه عن بَدْءِ هذا الأمرِ ، قال : « فاقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها أولئك الذين خَرَجوا » . قالوا : قَبِلْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان اللَّهُ لا[(٣)] شيءَ غيرُه ، وكان عرشُه على الماءِ ، وكَتَبَ في الذكرِ قبلُ كلِّ شيءٍ ، ثم خَلَقَ سبعَ سماواتٍ » . ثم أتاني آتٍ ، فقال : تلك ناقتُك قد ذَهَبَت . فخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دونَها السَّرابُ ، ولوَدِدْتُ أني تركتُها[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧ . وأخرجه أحمد ٢٦/١٠٨ (١٦١٨٨) ، والترمذى (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص٧ من طريق يزيد بن هارون به . وحسنه الترمذى .

(٢) في م : « حصين » . وهو بريدة بن حصيب . وقد روى هذا الحديث من وجهين : الأول - وهو الذى بين أيدينا - عن ابن حصيب ، والثاني عن ابن حصين . وينظر مصادر التخريج .

(٣) في م : « ولا » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٨ - وفيه ابن حصين وهو خطأ - وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والحاكم ٢/٣٤١ من طريق المسعودى به . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٠، ٢١٣) من طريق المسعودى عن جامع عن ابن بريدة - وفى الموضع الثاني : عن رجل عن بريدة - وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وهو عن ابن حبان عن عمران بن حصين .

وحديث عمران أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٤٠) من طريق المسعودى به .

وأخرجه أحمد ٤/ ٤٣١، ٤٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٧٤١٨) ، والدارمى في الرد على الجهمية ص ١٠، ١١ ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص١ ، والمصنف في تاريخه ١/٣٨ ، والبيهقى في الأسماء والصفات (٨٠٠) ، وفى الاعتقاد ص ٩٢ ، وغيرهم من طريق جامع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذَ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذَ دونَها أخرى ، ثم أطبَقَهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ - أو قال : وهما التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ / جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ٥/١٢
[السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تعلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يأتيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفَةٌ[(١)] .

حدَّثنا [٣٢/٢و] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : على أىِّ شىءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٧) ، والخطيب ٩/١١٦ من طريق إسحاق به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٤) من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٣) من طريق إسحاق عن عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبى قيس وغيرهما عن المنهال به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٦ من طريق إسحاق عن عنبسة عن ابن أبى ليلى وعمرو عن ابن أبى ليلى عن المنهال به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠، وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٨٧، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه الفريابى ، كما فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٢) - وابن أبى عاصم فى السنة (٥٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥، وأبو الشيخ (٢٢٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣) من طريق آخر عن سعيد به بزيادة : « وكانت الريح على الهواء » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر .

الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : على أيِّ شيءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[٣] الحلبيُّ ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمْرَةَ يقولُ : إن اللَّهَ كان عرشُه على الماءِ ، وخلقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَقَ القلمَ ، فكتَب به ما هو خالقٌ ، وما هو كائنٌ مِن خلقِه ، ثم إن ذلك الكتابَ سبَّح اللَّهَ ومَجَّدَه ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يخلُقَ شيئًا مِن الخلْقِ[٤] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : إن العرشَ كان قبلَ أن يخلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، ثم قَبَضَ قبضةً مِن صَفاةِ[٥] الماءِ ، ثم فَتَحَ القبضةَ ، فارتَفَع[٦] دُخَانًا ، ثم قَضَاهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين ، ثم أخَذَ طينةً مِن الماءِ ، فوَضَعَها مكانَ البيتِ ، ثم دَحا الأرضَ منها ، ثم خَلَقَ الأقواتَ في يومين ، والسماواتِ في يومين ، وخلَقَ الأرضَ في يومين ، ثم فَرَغَ مِن آخرِ الخلقِ يومَ السابعِ[٧] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٠٢ عن معمر به ، وفي مصنفه (٩٠٨٩) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ، وفيه زيادة .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١.

(٣) في م : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١ بلفظ : « إن الله خلق القلم فكتب ... » . وفيه زيادة - وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٦) من طريق أرطاة عن ضمرة عن جبير بن نفير مرفوعًا .

(٥) في م : « صفاء » .

(٦) في مصدري التخريج : « فارتفعت » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٩ عن محمد بن سهل بن عسكر عن إسماعيل به نحوه ، وأخرجه في =

وقولُه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ أيُّها الناسُ، وخلَقكم فى ستةِ أيامٍ، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾. يقولُ: ليختبرَكم، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقولُ: أيُّكم أحسنُ له طاعةً.

كما حُدِّثنا عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ[1]، عن كُليبِ بنِ وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ، أنه تَلا هذه الآيةَ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: «أيُّكم أحسنُ عقلًا، وأَوْرَعُ عن محارمِ اللَّهِ، وأسرَعُ فى طاعةِ اللَّهِ»[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يعنى الثقلَين[3].

وقولُه: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ولئن قلتَ لهؤلاء المشركين مِن قومِك: إنكم مبعوثون أحياءً مِن بعدِ مماتِكم. فتلوتَ عليهم بذلك تنزيلى ووحيى، ليقولُنَّ: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. أى: ما هذا

= ١/ ٤٣ عن محمد بن سهل به مختصرًا جدًّا، قال: الأيام سبعة. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٢) من طريق إسماعيل به، وفيه: «قبل أن يخلق الله السماوات والأرض على الماء، فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض ...».

(١) فى النسخ: «زيد». وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٤٤، ١٨/ ٤٥١، وتفسير ابن أبى حاتم.

(٢) حديث ضعيف جدًّا، أخرجه داود بن المحبر فى كتاب العقل - كما فى تخريج الكشاف ٢/ ١٤٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٦، والثعلبى كما فى تخريج الكشاف، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق كليب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٢ إلى الحاكم فى تاريخه. وأحاديث العقل كلها كذب. ينظر كتاب التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث ص ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٦ من طريق آخر عن ابن جريج.

الذى تَتْلوه علينا مما تقولُ إلا سحرٌ مبينٌ[١] لسامعِه عن[٢] حقيقتِه أنه سحرٌ .

وهذا على تأويلِ مَن قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٦/١٢ وأما مَن قرأه : (إنْ هَذَا إلَّا ساحِرٌ مُبِينٌ)[٣] ، فإنه يُوَجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم / إلى أنهم وَصَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبينٌ .

وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القراءةِ فى ذلك فى نظائرِه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أخَّرْنا عن هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ العذابَ ، فلم نُعَجِّلْه لهم ، وأَنْسَأْنا فى آجالِهم إلى أمةٍ معدودةٍ ، ووقتٍ محدودٍ ، وسنينَ معلومةٍ .

وأصلُ الأُمَّةِ ، ما قد بيَّنَّا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، أنها الجماعةُ مِن الناسِ ، تجتَمِعُ على مذهبٍ ودينٍ ، ثم تُستعمَلُ فى معانٍ كثيرةٍ ، ترجِعُ إلى معنى الأصلِ الذى ذكرتُ[٥] . وإنما قيل للسنينَ المعدودةِ والحينِ فى هذا الموضعِ ونحوِه : أُمَّةٌ ؛ لأن فيها تكونُ الأمةُ . وإنما معنى الكلامِ : ولئن أخَّرْنا عنهم العذابَ إلى مجىءِ أمةٍ

(١) زيادة يستقيم بها السياق .

(٢) فى م : « مبين » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ص ١٩٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣.

(٤) تقدم فى ٩/ ١١٥، ١١٦.

(٥) تقدم فى ٢/ ٥٦٦.

وانقراضِ أخرى قبلَها .

وبنحوِ الذى قلنا مِن أن معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ الأجلُ والحينُ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ . **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ محدودٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أجلٌ معدودٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إلى أجلٍ معدودٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/٢٠٠٧ من طريق أبى نعيم به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٢/ ٤٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وسيأتى فى سورة يوسف الآية ٤٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٢/١ عن معمر به .

نجيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى حينٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(1) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ [٣٢/٢ظ] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : أمْسَكنا عنهم العذابَ إلى أمةٍ معدودةٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : إلى حينٍ .

٧/١٢ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : إلى أجلٍ معلومٍ .

وقولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليقولَنَّ هؤلاء المشركون ما يحبِسُه ؟ أىُّ شىءٍ يمنَعُهُ مِن تعجيلِ العذابِ الذى يَتَوَعَّدُنا به ، تكذيبًا منهم به ، وظَنًّا منهم أن ذلك إنما أُخِّرَ عنهم لكذبِ المُتوعِّدِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ . قال : للتكذيبِ به ، أو أنه ليس بشىءٍ(2) .

---

(1) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، وعند مجاهد : « إلى أجل معدود » .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : قال آخرون . . . .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، تحقيقًا لوعيدِه ، وتصحيحًا لخبرِه : ألا يومَ يأتِيهم العذابُ الذى يُكَذِّبون به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ليس يصرِفُه عنهم صارفٌ ، ولا يدفَعُه عنهم دافِعٌ ، ولكنه يَحِلُّ بهم فيُهْلِكُهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : ونَزَلَ بهم وأصابهم الذى كانوا به يَسْخَرون مِن عذابِ اللَّهِ ، وكان استهزاؤُهم به الذى ذَكَره اللَّهُ قيلَهم قبلَ نزولِه : « ما يحبِسُه » (١) و « هلّا تأتينا به » (١) ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . قال : ما جاءت به أنبياؤُهم مِن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أَذَقْنا الإنسانَ مِنَّا رخاءً وسعةً فى الرزقِ والعيشِ ، فبَسَطْنا عليه مِن الدنيا ، وهى الرحمةُ التى ذَكَرها تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ ﴾ . يقولُ : ثم سَلَبْناه ذلك ، فأصابَته مصائبُ أجاحَتْه ، فذَهَبَت به ، ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يظَلُّ قَنِطًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، آيسًا مِن الخيرِ .

وقولُه : ﴿ لَيَـُٔوسٌ ﴾ . فعولٌ ، مِن قولِ القائلِ : يَئِسَ فلانٌ مِن كذا ، فهو

(١ - ١) فى م ، ف : « نقلًا بأنبيائه » .

يئوسٌ. إذا كان ذلك صفةً له. وقولُه: ﴿كَفُورٌ﴾. يقولُ: هو كفورٌ لِمَن أنعَمَ عليه، قليلُ الشكرِ لربِّه المُتَفَضِّلِ عليه بما كان وَهَبَ له مِن نعمتِه.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾. قال: يا بنَ آدمَ، إذا كانت بك نعمةٌ مِن اللَّهِ مِن السعةِ والأمنِ والعافيةِ، فكفورٌ لِما بك منها، وإذا نُزِعَت منك (١) نبتَغِى قَدْعَكَ وعقلَك (١)، فيئوسٌ مِن رَوحِ اللَّهِ، قَنوطٌ مِن رحمتِه. كذلك المرءُ المنافقُ والكافرُ (٢).

٨/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن نحن بَسَطْنا للإنسانِ فى دُنياه، ورَزَقْناه رخاءً فى عَيْشِه، ووَسَّعْنا عليه فى رِزقِه، وذلك هى النِّعَمُ التى قال جلّ ثناؤُه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ﴾. وقولُه: ﴿بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾. يقولُ: بعدَ ضيقٍ مِن العيشِ كان فيه، وعُسْرةٍ كان يعالجُها، ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليقولَنَّ عندَ ذلك: ذَهَبَ الضيقُ والعُسْرةُ عنى، وزالت الشدائدُ والمكارِهُ. ﴿إِنَّهُۥ

(١ - ١) فى م: «يبتغ لك فراغك». والقدع: الكف والمنع. التاج (ق د ع).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا، وستأتى بقيته قريبا.

لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لفرِحٌ بالنِّعَمِ التى يُعْطاها ، مسرورٌ بها ﴿ فَخُورٌ ﴾ ، يقولُ : ذو فخرٍ بما نالَ مِن السعةِ فى الدنيا ، وبُسِطَ له فيها مِن العيشِ ، ويَنْسَى صُرُوفَها ، ونَكَدَ العوائصِ[(١)] فيها ، ويَدَعُ طلبَ النعيمِ الذى يَبْقى ، والسرورَ الذى يدومُ ، فلا يزولُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ غِرَّةً باللَّهِ وجراءةً عليه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ واللَّهُ لا يحبُّ الفرِحينَ ، ﴿ فَخُورٌ ﴾ بعدَ ما أُعْطِى ، وهو لا يشكُرُ اللَّهَ[(٢)] .

ثم اسْتَثْنى جلَّ ثناؤُه مِن الإنسانِ الذى وَصَفَه بهاتين الصفتَين الذين صَبَروا وعَمِلوا الصالحاتِ ، وإنما جازَ استثناؤُهم منه ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجنسِ ومعنى الجمعِ ، وهو كقولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [العصر : ١ - ٣] . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فإنهم إن تأتِهم شدّةٌ مِن الدنيا وعسرةٌ فيها ، لم يُثْنِهم ذلك عن طاعةِ اللَّهِ ، ولكنهم صَبَروا لأمرِه وقضائِه ، فإن نالوا فيها رخاءً وسعةً شَكَروه ، وأدَّوا حقوقَه بما آتاهم منها ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يغفرُها لهم ، ولا يفضَحُهم بها فى معادِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن اللَّهِ مع مغفرةِ ذنوبِهم ثوابٌ - على أعمالِهم الصالحةِ التى عَمِلوها فى دارِ الدنيا - جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيمٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [٣٣/٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ عندَ البلاءِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ عندَ النعمةِ ، ﴿ لَهُم

---

(١) فى م : « العوارض » . والعوائص : الشدائد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولًا .

﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : الجنةُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلعلك يا محمدُ تاركٌ بعضَ ما يُوحِى
٩/١٢ إليك ربُّك / أن تُبلِّغَه مِن أمرِك بتبليغِه ذلك ، وضائقٌ بما يُوْحَى إليك صدرُك ، فلا تُبلِّغُه إياهم ، مخافةَ أن يقولوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ له مُصدِّقٌ بأنه للَّهِ رسولٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبَلِّغْهم ما أوحيتُه إليك ، فإنك ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ تُنْذِرُهم عقابى ، وتُحَذِّرُهم بأسى على كفرِهم بى ، وإنما الآياتُ التى يسألونكها عندى ، وفى سلطانى ، أُنزِلُها إذا شئتُ ، وليس عليك إلا البلاغُ والإنذارُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القَيِّمُ بكلِّ شىءٍ ، وبيدِه تدبيرُه ، فانفُذْ لما أمرتُك به ، ولا يمنعْك مسألتُهم إياك الآياتِ مِن تبليغِهم وَحْيِى ، والنفوذِ لأمرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ أن تفعلَ فيه ما أُمِرتَ ، وتدعوَ إليه كما أُرسِلتَ . قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ ، لا نرى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج ، إلى قوله : « النعمة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا .

معه مالًا ، أين المالُ ؟ ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ يُنذِرُ معه ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ فبلِّغْ ما أُمِرتَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَفاك حجةً على حقيقةِ ما أتيتَهم به ، ودلالةً على صحةِ نبوَّتِك ، هذا القرآنُ مِن سائرِ الآياتِ غيرِه ، إذ كانت الآياتُ إنما تكونُ لمن أُعْطِيها دلالةً على صدقِه ، لعجزِ جميعِ الخلقِ عن أن يأتوا بمثلِها .

وهذا القرآنُ جميعُ الخلقِ عَجَزَةٌ[2] عن أن يأتوا بمثلِه ، فإن هم قالوا : افتريتَه . أى : اختلَقْتَه وتكذَّبتَه ، ودلَّ على أن معنى الكلامِ ما ذكرنا قولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، أى : أيقولون افتراه ؟ وقد دلَّلنا على سببِ إدخالِ العربِ « أم » فى مثلِ هذا الموضعِ[3] .

فقلْ لهم يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ . ﴿ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ ، يعنى : مُفْتَعَلاتٍ مختلَقاتٍ[4] ، إن كان ما أتيتُكم به مِن هذا القرآنِ مُفْتَرًى ، وليس بآيةٍ مُعْجِزَةٍ كسائرِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج من قوله حتى قوله : « أرسلت » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن جريج مطولًا .

(٢) فى م : « عجزت » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١.

(٤) فى م : « مختلفات » .

ما سُئِلْتُه مِن الآياتِ ، كالكَنزِ الذى قُلتم : هَلَّا أُنزِل عليه ؟ أو المَلَكِ الذى قُلتم : هَلَّا جاء معه نذيرًا له مُصدِّقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم مِن أهلِ لسانى ، وأنا رجلٌ منكم ، ومحالٌ أن أقدِرَ أخلُقَ وحدى مائةَ سورةٍ وأربعَ عشْرَةَ سورةً ، ولا تَقْدِروا بأجمعِكم أن تَفْتروا وتَخْتلقوا[1] عشرَ سورٍ مثلِها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمَن شئتم مِن الخلقِ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قلْ لهم : وادعوا مَن استطعتم أن تَدْعوهم مِن دونِ اللَّهِ - يعنى سوى اللَّهِ - لافتراءِ ذلك واختلاقِه مِن الآلهةِ . فإن أنتم لم تَقْدِروا على أن
١٠/١٢ تَفْتَروا عشرَ سورٍ مثلِه ، فقد تبيَّن لكم أنكم كَذَبَةٌ فى قولِكم : / ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ . وصحَّت عندَكم حقيقةُ ما أتيتُكم به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يكُنْ لكم أن تتخيَّروا الآياتِ على ربِّكم ، وقد جاءكم مِن الحجةِ على حقيقةِ ما تكذِّبون به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، مثلَ الذى تسألون مِن الحجةِ ، وترغبون أنكم تصدِّقون بمجيئِها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ لقولِه : ﴿ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ ، وإنما هو : قلْ : فأتوا بعشرِ سورٍ مثلِه مفترياتٍ ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآنَ افْتَراه محمدٌ ، وادعوا مَن استطعتم مِن دونِ اللَّهِ على ذلك ، مِن الآلهةِ والأندادِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ : قد قالوه . ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾ ، وادعوا شهداءَكم . قال : يشهَدون أنها مثلُه . هكذا قال القاسمُ فى حديثِه[2] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « تخلقوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ ، ٣٢٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين : فإن لم يستَجِبْ لكم من تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، إلى أن يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ مفترياتٍ ، ولم تُطِيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلَموا وأيْقِنوا أنه إنما أُنزِلَ مِن السماءِ على محمدٍ ﷺ ، بعلمِ اللَّهِ وإذنِه ، وأن محمدًا لم يَفْتَرِه ، ولا يقدِرُ أن يفتريَه ، ﴿ وَأَن [٣٣/٢ظ] لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : وأيقِنوا أيضًا أن لا معبودَ يستحقُّ الأُلوهةَ على الخلْقِ إلا اللَّهُ الذى له الخلْقُ والأمرُ ، فاخْلَعوا الأندادَ والآلهةَ ، وأفرِدوا له العبادةَ .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ خطابٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ، كأنه قال : فإن لم يستَجِبْ لك هؤلاء الكفارُ يا محمدُ ، فاعلَموا أيُّها المشركون أنما أُنزِل بعلمِ اللَّهِ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مِن المفهومِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذْعِنون للَّهِ بالطاعةِ ، ومخلِصون له العبادةَ بعدَ ثبوتِ الحجةِ عليكم ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنى بهذا القولِ أصحابَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ . والخطابُ فى أوّلِ الكلامِ قد جَرَى لواحدٍ ،
١١/١٢ وذلك قولُه : ﴿ قُلْ / فَأْتُواْ ﴾ . ولم يقُلْ : فإن لم يستجيبوا لك . على نحوِ ما قد بَيَّنا قبلُ من خطابِ رئيسِ القومِ وصاحبِ أمرِهم ، أن العربَ تُخْرِجُ خطابَه أحيانًا مخرجَ خطابِ الجميعِ ، إذا كان خطابُه [2]خطابًا لأتْباعِه[2] وجندِه ، وأحيانًا مخرجَ خطابِ الواحدِ ، إذا كان فى نفسِه واحدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من كان يُريدُ بعملِه الحياةَ الدنيا ، وإيَّاها[3] وزينتها يطلبُ به ، نُوَفِّ إليهم أجورَ أعمالِهم فيها وثوابَها ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا ، ﴿ لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُنْقَصون أجرَها ، ولكنهم يُوَفَّونه فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ إلى أبى الشيخ .
(٢ - ٢) فى م : « خطاب الأتباع » .
(٣) فى م : « أثاثها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية : وهى ما يُعْطِيهم اللَّهُ مِن الدنيا بحسَناتِهم ، وذلك أنهم لا يُظْلمون نقيرًا . يقولُ : مَن عَمِلَ صالحًا التماسَ الدنيا ؛ صومًا أو صلاةً أو تهجُّدًا بالليلِ ، لا يعمَلُه إلا لالتماسِ الدنيا ، يقولُ اللَّهُ : أُوَفِّيه الذى التمسَ فى الدنيا مِن المثابةِ ، وحَبِطَ عملُه الذى كان يعمَلُ التماسَ الدنيا ، وهو(١) فى الآخرةِ مِن الخاسرين(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا ﴾ . قال : ثوابُ ما عمِلوا فى الدنيا مِن خيرٍ أُعْطُوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا ﴾ . قال : (٣)وزْنَ ما(٣) عَمِلوا مِن خيرٍ أُعْطُوا فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ ، وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها . قال : هى مثلُ الآيةِ التى فى « الرومِ » : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾(٤) [الروم : ٣٩] .

حدَّثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « وربما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، والبيهقى فى الزهد (١١) من طريق منصور ، عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ إلى أبى الشيخ نحوه .

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قال : مَن عَمِلَ للدنيا وُفِّيَه في الدنيا[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قال : مَن عَمِلَ عملًا مما أَمَر اللَّهُ به ؛ مِن صلاةٍ أو صدقةٍ ، لا يريدُ بها وجهَ اللَّهِ ، أعْطاه اللَّهُ في الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفقَ ، فذلك قولُه : ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ : في الدنيا ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أجرَ ما عمِلوا فيها ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ الآية[٢] .

١٢/١٢ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عيسى - يعنى ابنَ ميمونٍ - عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، جُوزِى به ، يُعْطَى ثوابَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشِيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، يُعَجَّلُ له في الدنيا[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ . أى : لا يُظْلَمون . يقولُ : مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه[٥] ، وطَلِبَته ونيتَه ، جازاه اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى هناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) السدم : اللهج والولوع بالشيء. النهاية ٢/ ٣٥٥.

بحسناتِه فى الدنيا ، ثم يُفضِى إلى الآخرةِ وليس له حسنةٌ يُعْطَى بها جزاءً ، وأما المؤمنُ ، فيُجازى بحسناتِه فى الدنيا ، ويُثابُ عليها فى الآخرةِ ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ . أى : فى الآخرةِ لا يُظلمون[(١)] .

حدَّثنا [٢/٣٤و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، وحدَّثنا الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية . قال : مَن كان إنما هِمَّتُه الدنيا ، إياها يطلُبُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، وأعْطاه فيها ما يعيشُ ، وكان ذلك قِصاصًا له بعملِه ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ . قال : لا يُظْلَمون[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ[(٣)] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن أحسنَ مِن محسنٍ ، فقد وَقَعَ أجرُه على اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ »[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية . يقولُ : مَن عَمِلَ عملًا صالحًا[(٥)] يريدُ به وجهَ اللَّهِ[(٥)] فى غيرِ تقوَى - يعنى[(٦)] أهلَ الشركِ - أُعْطِى على ذلك أجرًا فى الدنيا ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٢ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سليمان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « من » .

يَصِلُ رحِمًا ، يُعْطِى سائلًا ، يرحَمُ مُضطرًّا ، فى نحوِ هذا مِن أعمالِ البرِّ ، يعجِّلُ اللَّهُ له ثوابَ عملِه فى الدنيا ؛ يوسِّعُ عليه فى المعيشةِ والرزقِ ، ويقِرُّ عينَه فيما خَوَّله ، ويدفَعُ عنه مِن مكارهِ الدنيا ، فى نحوِ هذا ، وليس له فى الآخرةِ مِن[(١)] نصيبٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : هى فى اليهودِ والنصارى[(٣)] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن أبى رجاءٍ الأزدىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : طيباتِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن وهيبٍ ، أنه بَلَغه أن مجاهدًا كان يقولُ فى هذه الآيةِ : هم أهلُ الرياءِ ، هم أهلُ الرياءِ[(٥)] .

١٣/١٢ / **قال** : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ أبو عثمانَ ، أن عقبةَ بنَ مسلمٍ حدَّثه ، أن شُفَىَّ بنَ ماتعٍ الأصبحىَّ حدَّثه ، أنه دخَل

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق أبى معاذ به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٠ من طريق حماد ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبى الشيخ .

المدينةَ ، فإذا هو برجلٍ قد اجتمع عليه الناسُ ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو هريرةَ . فدَنَوتُ منه حتى قعَدتُ بينَ يديه وهو يحدِّثُ الناسَ ، فلما سَكَتَ وخَلَا[(١)] ، قلتُ : أنشُدُك بحقٍّ وبحقٍّ لمَا حدَّثْتَنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَه وعلِمْتَه . قال : فقال أبو هريرةَ : أفعَلُ ، لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . [(٢)] ثم نَشَغ نَشْغَةً[(٣)] ، ثم أفاقَ ، فقال : لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٢)] فى هذا البيتِ ، ما فيه أحدٌ غيرى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هريرةَ نشْغةً شديدةً ، ثم مالَ[(٤)] خارًّا على وجهِه ، واشتدَّ به طويلًا ، ثم أفاقَ ، فقال : حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ نزَل إلى أهلِ[(٥)] القيامةِ ليقضِىَ بينَهم ، وكلُّ أُمةٍ جاثيةٌ ، فأوَّلُ مَن يُدْعَى به رجلٌ جمَع القرآنَ ، ورجلٌ قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ للقارِئ : ألم أُعَلِّمْك ما أنزَلتُ على رَسولى ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ ؟ قال : كنتُ أقومُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ له[(٦)] : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ قارئٌ . فقد قيلَ ذلك . ويُؤْتَى بصاحبِ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ له : ألم أوسِّعْ عليك حتى لم أدعْك تحتاجُ إلى أحدٍ ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عَمِلتَ فيما آتيتُك ؟ قال : كنتُ أَصِلُ الرحِمَ وأتصدَّقُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جَوَادٌ . فقد قيلَ ذلك . ويؤتى

---

(١) فى م : « خلى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) نشغ نشغة : شهق وغشى عليه . والنشغ : الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى . وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقًا إلى شىء فائت وأسفًا عليه . النهاية ٥/ ٥٨ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « يوم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بالذى قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فيقالُ له : فيماذا قُتِلتَ ؟ فيقولُ : أُمِرْتُ بالجهادِ فى سبيلِك ، فقاتَلتُ حتى قُتِلتُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جرىءٌ . وقد قيلَ ذلك » . ثم ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبتى ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، أولئك الثلاثةُ أوّلُ خلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ لهم النارُ يومَ القيامةِ » .

قال الوليدُ أبو عثمانَ : فأخبرَنى عقبةُ أن شُفَيًّا هو الذى دَخَلَ على معاويةَ فأخبرَه بهذا .

قال أبو عثمانَ : وحدَّثنى العلاءُ بنُ أبى حكيمٍ ، أنه كان سيَّافًا لمعاويةَ ، قال : فدَخَل عليه رجلٌ ، فحدَّثه بهذا عن أبى هريرةَ ، فقال أبو هريرةَ : وقد فُعِلَ بهؤلاء هذا ، فكيف بمَن بَقِىَ مِن الناسِ ؟ ثم بَكَى معاويةُ بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هَلَكَ ، وقلنا : هذا الرجلُ شرٌّ(١) . ثم أفاقَ معاويةُ ومَسَحَ عن وجهِه ، فقال : صَدَقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ . وقرَأ إلى(٢) : ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية . قال : ممن لا يُتقبَّلُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٦٩) ، ومن طريقه البخارى فى خلق أفعال العباد (٢٥٣) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٢) ، وابن حبان (٤٠٨) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٦٨٧) ، والحاكم ١/ ٤١٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٦٩ . وأخرجه الترمذى (٢٣٨٢) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة ١٠/ ١١١ - عن سويد به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٢٩ (٨٢٧٧) ، ومسلم (١٩٠٥) ، وغيرهما من طريق سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة بمعناه .

منه ؛ يصومُ ويصلى [٣٤/٢ظ] يريدُ به الدنيا ، ويدفَعُ عنه وَهْمَ الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ : لا يُنْقَصون[١] .

١٤/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين ذكرتُ أنَّا نوفِّيهم أجورَ أعمالِهم فى الدنيا ، ﴿ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾ : يَصْلَونها ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وذَهَبَ ما عَمِلوا فى الدنيا ، ﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم كانوا يعمَلون لغيرِ اللَّهِ ، فأبطَلَه اللَّهُ وأحبَط عامله أجرَه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : قد بَيَّنَ له دينَه فتبَيَّنَه ، ﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سفيان به ، دون أوله . والأثر فى تفسير سفيان ص١٢٩ عن مجاهد بمعناه .

(٢) بعده فى ص : « ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك ، كذا وجدت فى الأصل » ، وفى ت ٢ : « والله أعلم » .

قتادةَ ، عن عروةَ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، قال : قلتُ لأبى : يا أبتِ ، أنت التالى فى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا واللَّهِ يا بنىَّ ، وَدِدْتُ أنى كنتُ أنا هو ، ولكنه لسانُه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو النعمانِ العجلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عمرانَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، كان على بينةٍ مِن ربِّه[(٣)] .

١٥/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن الحسن .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقا .

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه هو الشاهدُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : يعني بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، عن الحسينِ بنِ عليٍّ في قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، قال : ثني سليمانُ العلافُ ، قال : بلغني أن الحسينَ[2] بنَ عليٍّ قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، سمع الحسينَ بنَ عليٍّ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : محمدٌ هو الشاهدُ مِن اللَّهِ[3] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : رسولُ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣ عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٠٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، وابن المقرئ في معجمه (٢١٧) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن عساكر .

ﷺ كان على بينةٍ مِن ربِّه ، والقرآنُ يتلُوه شاهدٌ[(١)] أيضًا مِن اللَّهِ ؛ لأنه[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبى طالبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا رزيقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا صباحٌ الفراءُ[(٦)] ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ[(٧)] ، قال : قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عنه : ما مِن

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٣ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٢٩ عن منصور ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه أيضا إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى م : « الفرائى » . وينظر ثقات ابن حبان ٨/ ٣٢٤.

(٧) فى م : « يحيى » .

رجلٍ مِن قريشٍ إلا وقد نَزَلَت فيه الآيةُ والآيتان . فقال له رجلٌ : فأنتَ فأيُّ[1] شيءٍ نَزَلَ[2] فيك ؟ فقال عليٌّ : أما تقرأُ الآيةَ التى نَزَلَت فى « هودَ » : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[3] .

/ وقال آخرون : هو جبريلُ . ١٦/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أنه كان يقولُ : جبريلُ[4] .

حدَّثنا أبو [٣٥/٢و] كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرّةً أُخرى بإسنادِه عن إبراهيمَ ، فقال : قال : يقولون : عليٌّ . إنما هو جبريلُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو جبريلُ ، تَلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ ، وهو الشاهدُ مِن اللَّهِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ من طريق آخر عن على معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة بزيادة : « رسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ، وعزاه إلى ابن مردويه مرفوعًا بهذه الزيادة . وجابر الجعفى ضعيف . قال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٤٦ : وقيل : هو على . وهو ضعيف لا يثبت له قائل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ ، من طريق ابن أبى نجيح ، قال : ذكر عكرمة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ . **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جبريلُ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٢)] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

= ص ١٢٩، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٨٢ - تفسير) من طريق منصور عن مجاهد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ، هو على بينةٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : جبريلُ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، يتلو على محمدٍ ما بُعِث به(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : هو جبريلُ(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جبريلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ على بينةٍ مِن ربِّه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : فهو / جبريلُ ، شاهدٌ مِن اللَّهِ بالذى ١٧/١٢ يتلو مِن كتابِ اللَّهِ الذى أُنزِل على محمدٍ . قال : ويقالُ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : يحفَظُه المَلَكُ الذى معه(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ(٤) .

وقال آخرون : هو مَلَكٌ يحفَظُه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠١٣/٦ معلقًا ، مقتصرًا على أوله .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠١٤/٦ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠١٤/٦ عن محمد بن سعد به ، دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه ، بزيادة فى آخره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨١ - تفسير) عن حماد به دون أوله وبزيادة فى آخره .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : معه حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وسُوَيدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : مَلَكٌ يحفَظُه .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عمن سمِع مجاهدًا : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الملَكُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : يتبَعُه حافِظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ يحفظُه ، ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قال : يتَّبِعون حقَّ اتباعِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

وأولى هذه الأقوالِ التي ذكرناها بالصوابِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو جبريلُ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . على صحةِ ذلك . وذلك أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لم يتلُ قبلَ القرآنِ كتابَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تقدم آخره في ٢/ ٤٩١.

موسى ، فيكونَ ذلك دليلًا على صحةِ قولِ مَن قال : عُنِى به لسانُ محمدٍ ﷺ ، أو[1] محمدٌ نفسُه ، أو عليٌّ . على قولِ مَن قال : عُنِى به عليٌّ .ولا يُعْلَمُ أن أحدًا كان تلا ذلك قبلَ القرآنِ أو جاء به ممن ذَكَرَ أهلُ التأويلِ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ غيرُ جبريلَ عليه السلامُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك دليلَك على أن المَعْنِىَّ به جبريلُ ، فقد يجِبُ أن تكونَ القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . بالنصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ على ما تأوَّلتَ يجِبُ أن يكونَ : ويتلو القرآنَ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، ومِن قبلِ القرآنِ كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأةَ فى الأمصارِ قد أجمَعت على قراءةِ ذلك بالرفعِ ، فلم يكُنْ لأحدٍ خلافُها ، ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالنصبِ ، كانت قراءةً صحيحةً ومعنًى صحيحًا .

فإن قال : فما وجهُ رفعِهم إذن « الكتابَ » ، على ما ادَّعيتَ مِن التأويلِ ؟

١٨/١٢ قيل : وجهُ رفعِهم هذا أنهم ابتدءوا / الخبرَ عن مجىءِ كتابِ موسى قبلَ كتابِنا المنزَّلِ على محمدٍ ﷺ ، فرفَعوه بـ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾[2] ، والقراءةُ كذلك ، والمعنى الذى ذكرتُ مِن معنى تلاوةِ جبريلَ ذلك قبلَ القرآنِ ، وأن المرادَ مِن معناه ذلك ، وإن كان الخبرُ مستأنفًا على ما وصَفتُ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وأما قولُه : ﴿ إِمَامًا ﴾ . فإنه نَصْبٌ على القطْعِ مِن ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . عَطْفٌ على الإمامِ ، كأنه قيلَ : ومِن قبلِه كتابُ موسى إمامًا لبنى إسرائيلَ يأتمُّون به ، ورحمةً لهم[3] مِن اللَّهِ تَلاه على موسى .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفيه » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : مِن قبلِه جاء بالكتابِ إلى موسى[1] .

وفى الكلامِ محذُوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِرَ عليه منه ، وهو : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ، [٣٥/٢ظ] كمَن هو فى الضلالةِ مُتَردِّدٌ ، لا يهتَدِى لرُشْدٍ ، ولا يعرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يطلُبُ بعمَلِه إلا الحياةَ الدنيا وزينتَها . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] . والدليلُ على حقيقةِ ما قلنا فى ذلك أن ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية . ثم قيلَ : أهذا خيرٌ أمَّن كان على بينةٍ مِن ربِّه ؟ والعربُ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان فيما ذَكَرت دلالةٌ على مرادِها على ما حَذَفَت ، وذلك كقولِ الشاعرِ[2] :

فأُقْسِمُ[3] لو شىءٌ أَتَانا رسولُهُ سِوَاكَ ولكنْ لم نَجِدْ لكَ مَدْفَعَا

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين ذكرتُ يُصَدِّقون ويُقِرُّون به ، إن كَفَرَ به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمدًا افْتَراه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤٢.

وقد ذكر البغدادى فى الخزانة ٨٥/١٠ أن الجواب مذكور فى البيت بعده ، وهو :

إذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحـــبك وُلَّعا

وقال : وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى « أماليه الصغرى والكبرى » فى جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس .

(٣) فى الديوان : « أجدّك » .

تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ ﴾ بهذا القرآنِ ، فيجحَدْ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، وهم المُتَحَزِّبةُ على مِلَلِهم ، ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ : أنه يصيرُ إليها في الآخرةِ بتكذيبِه . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا / تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . ١٩/١٢
يقولُ : فلا تَكُ في شكٍّ منه ، مِن أن موعِدَ مَن كَفَرَ بالقرآنِ مِن الأحزابِ النارُ[(١)] ، وأن هذا القرآنَ الذي أنزَلناه إليك مِن عندِ اللَّهِ .

ثم ابتَدَأ جلّ ثناؤُه الخبرَ عن القرآنِ ، فقال : إن هذا القرآنَ الذي أنزلناه إليك يا محمدُ الحقُّ مِن ربِّك لا شكَّ فيه ، ولكن أكثرَ الناسِ لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

فإن قال قائلٌ : أوَكان النبيُّ ﷺ في شَكٍّ مِن أن القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حَقٌّ ، حتى قيل له : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ؟

قيلَ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . وقد بَيَّنَّا ذلك هنالك[(٢)] .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : نُبِّئتُ أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : ما بَلَغَني حديثٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه في كتابِ اللَّهِ تعالى ، حتى قال : « لا يسمَعُ بي أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمِنُ بما أُرسِلتُ به ، إلا دَخَل النارَ » . قال سعيدٌ : فقلتُ : أين هذا فى كتابِ اللَّهِ ؟ حتى أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : مِن أهلِ المللِ كلِّها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : مِن المِلَلِ كلِّها .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كنتُ لا أسمَعُ بحديثٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه - أو قال : تَصْديقَه - فى القرآنِ ، فبَلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمنُ بما أُرْسِلْتُ به ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها ؟ حتى أتيْتُ على هذه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : فالأحزابُ المِلَلُ كلُّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنى أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن أحدٍ يسمَعُ بى مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، فلا يؤمنُ بى ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها فى كتابِ اللَّهِ ؟ قال : وقَلَّما سمِعتُ حديثًا عن النبيِّ ﷺ إلا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق ابن بشار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم والحاكم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو عند الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق معمر .

وجَدتُ له تصديقًا في القرآنِ ، حتى وجَدتُ هذه الآياتِ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ : المِلَلِ كلِّها[(١)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ . قال : الكفارُ أحزابٌ ، كلُّهم على الكفرِ[(٢)] .

٢٠/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد : ٣٦] . أي : يكفُرُ ببعضِه ، وهم اليهودُ والنصارى . قال : بَلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يسمَعُ بي أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ قبلَ أن يؤمِنَ بي ، إلا دَخَلَ النارَ »[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عديٍّ النضْريُّ[(٤)] : قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبي موسى الأشعريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن سَمِعَ بي مِن أمتي ، أو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ، فلم يؤمِنْ بي ، لم يدخلِ الجنةَ »[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣، ٣٠٤ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي عمرو البصري ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأيوب بصرى يكنى أبا بكر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق خليد وسعيد بن بشير ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ومن يكفر به من الأحزاب﴾ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبي الشيخ ، دون المرفوع .

(٤) في ت ١، ت ٢: « البصرى » ، وفي ف : « النصرى » ، وغير منقوطة في : ص . ويوسف بن عدى كوفي سكن مصر ، فلعل صوابه : المصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٨.

(٥) إسناده منقطع ؛ سعيد لم يسمع من أبي موسى ، وأخرجه الطيالسي (٥١١) ، وأحمد ٤/٣٩٦، ٣٩٨ (الميمنية) ، والبزار (٣٠٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٤١) ، والروياني في مسنده (٥٢٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨٤ - تفسير) ، ومسدد في مسنده - كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٤٤) - من طريق أبي بشر به . وعزاه السيوطي =

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ الناسِ أشدُّ تعدِّيًا[1] ممن اختَلق على اللَّهِ كذبًا ، فكَذَب عليه ، ﴿ أُولَٰٓئِكَ [٣٦/٢و] يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ[2] : هؤلاء الذين يكذِبون على ربِّهم يُعْرَضون يومَ القيامةِ على ربِّهم ، فيسألُهم عما كانوا في دارِ الدنيا يعمَلون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . قال : الكافرُ والمنافقُ ، ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فيسألُهم عن أعمالِهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الملائكةَ والأنبياءَ الذين شَهِدوهم ، وحَفِظوا عليهم ما كانوا يعمَلون . وهم جمعُ شاهدٍ ، مثلُ الأصحابِ الذى هو جمعُ صاحبٍ ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : شَهِدَ هؤلاء الأشهادُ فى الآخرةِ على هؤلاء المُفْتَرين على اللَّهِ فى الدنيا ، فيقولون[4] : هؤلاء الذين كَذَبوا

= فى الدر المنثور ٣٢٥/٣ إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه . وعند سعيد والسيوطى زيادة قول سعيد كما فى الآثار قبله .

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « تعذيبا » .

(٢) فى م : « ويقول الأشهاد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠١٦/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيقول » .

فى الدنيا على ربِّهم. يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : ألا غضَبُ اللَّهِ على المعتدين الذين كفَروا بربِّهم .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) ابنُ نميرٍ (١) ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الملائكةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : والأشهادُ الملائكةُ ، يَشْهدون على بنى آدمَ بأعمالِهم (٣) .

٢١/١٢ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الخلائقُ . أو قال : الملائكةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : الذين كانوا يَحْفَظون أعمالَهم عليهم فى الدنيا ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ

(١ - ١) فى م : « نمير بن نمير » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٧، وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤.

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : حَفِظوه وشَهِدوا به عليهم يومَ القيامةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الأَشْهادُ الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الأنبياءَ والرسلَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل : ٨٩] . قال : وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : يقولون : يا ربَّنا ، أتيناهم بالحقِّ فكَذَّبوا ، فنحن [(٢)] نشهَدُ عليهم [(٢)] أنهم كَذَبوا عليك يا ربَّنا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ وهشامٍ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ المازنىِّ[(٤)] ، قال : بَيْنا نحن بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يطوفُ ، إذ عَرَضَ له رجلٌ ، فقال : يا بنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى النَّجْوى ؟ فقال : سمِعتُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدْنو المؤمنُ[(٥)] مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذنوبِه ، فيقولُ : هل تعرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ أعرِفُ . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ ، قال : فإنى قد سترتُها عليك فى الدنيا ، وأنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/١٨ عن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٧ من طريق أبى معاذ به ، دون آية النحل .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « البازى » .

(٥) فى ص ، س : « المرء » ، وفى ف : « العبد » .

أَغْفِرُها لك اليومَ . قال : فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه - أو كتابَه - بيمينِه ، وأما (١) الكفارُ والمنافقون (١) ، فيُنادَى بهم على رءوسِ الأشهادِ : أَلَا هؤلاء الذين كَذَبوا على ربِّهم ، ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين » (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : كنَّا نُحدَّثُ أنه لا يُخْزَى يومَئذٍ أحدٌ فيَخْفَى خِزْيُه على أحدٍ ممن خَلَقَ اللَّهُ أو الخلائقِ (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝١٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين الذين يصدُّون الناسَ عن الإيمانِ به ، والإقرارِ له بالعبودةِ ، / وإخلاصِ العبادةِ له دونَ الآلهةِ والأندادِ مِن مشركى ٢٢/١٢
قريشٍ ، وهم الذين كانوا يَفْتِنون عن الإسلامِ مَن دَخَلَ فيه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويلتمسون سبيلَ اللَّهِ - وهو الإسلامُ الذى دَعا الناسَ إليه محمدٌ ﷺ - يقولُ : زيغًا وميلًا عن الاستقامةِ . ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بالبعثِ بعدَ المماتِ ، مع صدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وبغيِهم إياها عوجًا ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يقولُ : هم جاحدون ذلك منكِرون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الكافر والمنافق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ١٤٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٨٤/١٠ ، ٨٥ (٥٨٢٥) والطرسوسى فى مسند ابن عمر (٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٦/٢ من طريق سعيد به دون قوله : « كنا نحدث » .

لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى[(١)] جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء الذين وَصَفَ ، جلَّ ثناؤُه ، أنهم يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزون ربَّهم ، بهربِهم منه فى الأرضِ إذا أراد عقابَهم والانتقامَ منهم ، ولكنهم فى قَبْضتِه ومِلْكِه ، لا يَمْتَنِعون منه إذا أرادهم ، ولا يَفُوتُونه هَرَبًا إذا طَلَبَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابَهم مِن دونِ اللَّهِ ، أنصارٌ يَنْصرونهم مِن اللَّهِ ، ويَحُولون بينَهم وبينَه إذا هو عذَّبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا (٢)مَنَعَةٌ يمتنعون(٢) بها ممن أرادهم مِن الناسِ بسوءٍ .

وقولُه : ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُزادُ فى عذابِهم ، فيُجْعلُ لهم مكانَ الواحدِ اثنان .

وقولُه : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : ذلك وَصْفٌ[(٣)] ، وَصَفَ اللَّهُ به هؤلاءِ المشركين ، أنه قد ختَم على سمعِهم وأبصارِهم ، وأنهم لا يسمعون الحقَّ ، ولا يُبْصِرون حُجَجَ اللَّهِ ، سَماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « منفعة يمتنعون » ، وفى ت ١ : « منفعة ينتفعون » ، وفى ت ٢ : « منعة يمنعون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ : صُمٌّ عن الحقِّ فما يَسْمعونه ، بُكْمٌ فما يَنْطِقون به ، عُمْىٌ فلا يُبْصِرُونه ولا يَنْتَفِعون به[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ . قال : ما كانوا يستطيعون أن يَسْمعوا خيرًا[(٢)] فيَنْتفِعوا به ، ولا يُبْصِروا خيرًا[(٣)] فيأخذوا به[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه حالَ بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا ، فإنه قال : ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ ، وهى طاعتُه ، ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ . وأما فى الآخرةِ ، فإنه قال : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً﴾[(٥)] . [القلم : ٤٢، ٤٣] .

/ **وقال آخرون** : إنما عَنَى بقولِه : ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ٢٣/١٢
آلهةَ الذين يصدُّون عن سبيلِ اللَّهِ . وقالوا : معنى الكلامِ : أولئك وآلهتُهم لم يكونوا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٤٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « خبرًا » ، وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٢: « خبرا » وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

مُعْجِزين فى الأرضِ ، ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ ، يعنى الآلهةَ ، أنها لم يكنْ لها سمعٌ ولا بصرٌ . وهذا قولٌ رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كَرِهْتُ ذكرَه لضعفِ سَنَدِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُضاعَفُ لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمعَ ولا يَسْمَعونه ، وبما كانوا يُبْصِرون ولا يَتأمَّلون(١) حججَ اللَّهِ بأعينِهم فيَعْتَبِروا بها . قالوا : والباءُ كان ينبغى لها أن تدخلَ ؛ لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] . بكذبِهم ، فى غيرِ موضعٍ مِن التنزيلِ ، أُدخِلت فيه الباءُ ، وسقوطُها جائزٌ فى الكلامِ ، كقولِك فى الكلامِ : (٢)لأجزينَّك بما عمِلتَ ، وما عمِلتَ(٢) . وهذا قولٌ قاله بعضُ أهلِ العربيةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، مِن أنَّ اللَّهَ وَصَفَهم ، تعالى ذكرُه ، بأنهم لا يستطيعون أن يَسْمَعوا الحقَّ سماعَ مُنْتَفِعٍ ، ولا يُبْصِرونه إبصارَ مهتدٍ ؛ لاشتغالِهم بالكفرِ الذى كانوا عليه مُقيمِين ، عن استعمالِ جوارحِهم فى طاعةِ اللَّهِ ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى عزَّ وجلَّ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسَهم

---

(١) فى ت ١، س : « يتلون » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « لاحت بما فيك ما عملت ، وبما علمت » . ولعله خطأ ، والمثبت من معانى القرآن ٢/ ٨.

حظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ وبَطَلَ كذبُهم وإفكُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ ، بادِّعائِهم له شركاءَ ، فسَلَكَ ما كانوا يَدْعونه إلهًا مِن دونِ اللَّهِ غيرَ مسلكِهم ، وأخَذ طريقًا غيرَ طريقِهم ، فَضَلَّ عنهم ؛ لأنه سَلَكَ بهم إلى جهنمَ ، وصارت آلهتُهم عدمًا لا شيءَ ؛ لأنها كانت فى الدنيا حجارةً أو خشَبًا أو نُحاسًا ، أو كان للَّهِ وليًّا ، فسَلَكَ به إلى الجنةِ ، وذلك أيضًا غيرُ مسلكِهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا إن هؤلاءِ القومَ الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، فى الآخرةِ هم الأخسرون ، الذين قد باعوا منازلَهم مِن الجنانِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، وذلك هو الخسرانُ المبينُ . وقد بيَّنا فيما مَضَى أن معنى قولِهم : جَرَمْتُ . كسبتُ الذنبَ وجرَّمْتُه[1] ، وإن العربَ كثر استعمالُها إياه فى مواضعِ الأيمانِ ، وفى مواضعِ « لا بدَّ » ، كقولِهم : لا جَرَمَ أنك ذاهبٌ . بمعنى : « لا بدَّ » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضعِ التحقيقِ ، فقالوا : لا جرمَ ليقومنَّ . بمعنى : حقًّا ليقومنَّ . فمعنى الكلامِ : لا مَنْعَ عن أنهم ، ولا صَدَّ عن أنهم[2] .

٢٤/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا فى الدنيا بطاعةِ اللَّهِ ، وأخْبتوا إلى ربِّهم .

---

(١) فى م : « أجرمته » . وينظر لسان العرب (ج ر م) . وما تقدم فى ٨/٤٤ ، ٤٥ .
(٢) ينظر معانى القرآن ٢/ ٨، ٩.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإخباتِ . فقال بعضُهم : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :[٣٧/٢و] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الإخباتُ الإنابةُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وأنابوا إلى ربِّهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : خافوا[(٣)] .

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٠/٦ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

الـمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : اطمأنوا[1] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : خَشَعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : الإخباتُ : التخشُّعُ والتواضعُ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ متقاربةُ المعانى ، وإن اختلفت ألفاظُها ؛ لأن الإنابةَ إلى اللَّهِ مِن خوفِ اللَّهِ ، ومِن الخشوعِ والتواضعِ للَّهِ بالطاعةِ ، والطمأنينةُ إليه مِن الخشوعِ له . غيرَ أن نفسَ الإخْباتِ عندَ العربِ الخشوعُ والتواضعُ . وقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . ومعناه : وأخْبَتوا لربِّهم ، وذلك أن العربَ تضعُ اللامَ / موضعَ « إلى » ٢٥/١٢
و « إلى » موضعَ اللامِ كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوزُ أن يكونَ قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم وُصِفوا بأنهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٠، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

عَمَدوا بإخباتِهم إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم سكانُ الجنةِ الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابِثُون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ فريقى الكفرِ والإيمانِ كمثلِ الأعمى الذى لا يَرَى بعَيْنَيه[١] شيئًا[٢] ، والأصمِّ الذى لا يسمعُ شيئًا ، فكذلك فريقُ الكفرِ لا يُبْصِرُ الحقَّ فيتَّبِعَه ويعملَ به ؛ لشغلِه بكفرِه باللَّهِ ، وغَلَبَةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليه ، لا يسمعُ داعىَ اللَّهِ إلى الرشادِ ، فيُجِيبَه إلى الهدى فيهتدىَ به ، فهو مُقيمٌ فى ضلالتِه ، يتردَّدُ فى حَيْرتِه . ﴿ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ ، فكذلك[٣] فريقُ الإيمانِ ، أبصَرَ حُجَجَ اللَّهِ ، وأقرَّ بما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ونبوَّةِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وسمِعَ داعىَ اللَّهِ فأجابَه ، وعَمِلَ بطاعةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ . قال : الأعمى والأصمُّ : الكافرُ . والبصيرُ والسميعُ : المؤمنُ[٤] .

---

(١) فى م : « بعينه » .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) كذا فى ص ، م ، ت ١، س ، ف ، وفى ت ٢: « فلذلك » ، ولعل صوابها : « فذلك » . وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٥/ ٢٩١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ : الفريقان ، الكافران و[(١)] المؤمنان . فأما الأعمى والأصمُّ فالكافران ، وأما البصيرُ والسميعُ فهما المؤمنان .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ الآية ، هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للكافرِ والمؤمنِ ، فأما الكافرُ فصَمَّ عن الحقِّ فلا يسمعُه ، وعَمِيَ عنه فلا يُبْصِرُه . وأما المؤمنُ فسَمِعَ الحقَّ فانتَفَع به ، وأبصَرَه فوَعاه وحَفِظَه وعَمِل به .

يقولُ تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ ، يقولُ : هل يستوى هذان الفريقان ، على اختلافِ حالتَيهما فى أنفسِهما عندَكم أيُّها الناسُ ؟ فإنهما لا يستويان عندَكم فكذلك حالُ الكافرِ والمؤمنِ لا يستويان عندَ اللَّهِ . ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ ، جلَّ ثناؤُه : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الناسُ وتتفكرون ، فتَعْلَموا حقيقةَ اختلافِ أمرَيهما ، فتَنْزَجِروا عما أنتم عليه مِن الضلالِ إلى الهدى ، ومِن الكفرِ إلى الإيمانِ ؟ فالأعمى والأصمُّ والبصيرُ والسميعُ فى اللفظِ أربعةٌ ، وفى المعنى اثنان ، ولذلك قيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ ، وقيل : ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ ، والمعنى : كالأعمى الأصمِّ . وكذلك قيل : ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ ، والمعنى : البصيرِ السميعِ . كقولِ القائلِ : قام الظريفُ والعاقلُ . وهو يَنْعَتُ بذلك شخصًا واحدًا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ٢٦/١٢
مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

[٣٧/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ (١) ﴿ إِنِّي لَكُمْ ﴾ أيُّها القومُ (١) ﴿ نَذِيرٌ ﴾ مِن اللَّهِ ، أُنذرُكم بأسَه على كفرِكم به ، فآمِنوا به وأطِيعوا أمرَه . ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : يُبِينُ لكم عما أُرسِل به إليكم ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين بكسرِ «إن» على وجهِ الابتداءِ (٢) ؛ إذ كان فى الإرسالِ معنى القولِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ بفتحِ «إن» (٣) على إعمالِ الإرسالِ فيها ، كأن معنى الكلامِ عندَهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متَّفِقَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ كان مصيبًا للصوابِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فمَن كَسَر الألفَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي ﴾ . جعَل قولَه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ عاملًا فى «أنْ» التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . ويصيرُ المعنى حينَئذٍ : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه ، أن لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقلْ لهم : ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . ومَن فتَحها ردَّ «أنْ» فى قولِه : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾ عليها . فيكونُ المعنى حينَئذٍ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ .

ويعنى بقولِه : بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ : أيُّها الناسُ ، اتركوا (٤) عبادةَ الآلهةِ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٧، والتيسير ص ١٠١.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وتنظر المصادر السابقة .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام ، وينظر التبيان ٥/٤٦٩ .

والأوثانِ ، وإشراكَها فى عبادتِه ، وأفْرِدوا اللَّهَ بالتوحيدِ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، فإنه لا شريكَ له فى خَلْقِه . وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ . يقولُ : إنى ، أيُّها القومُ ، إن لم تَخُصُّوا(١) اللَّهَ بالعبادةِ ، وتُفْرِدوه بالتوحيدِ ، وتَخْلَعوا(٢) ما دونَه مِن الأندادِ والأوثانِ - أخافُ عليكم مِن اللَّهِ عذابَ يومٍ مؤلمٍ عقابُه وعذابُه لمَن عُذِّبَ فيه . وجَعَل الأليمَ مِن صفةِ اليومِ ، وهو مِن صفةِ العذابِ ؛ إذ كان العذابُ فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام : ٩٦] . وإنما السَّكَنُ مِن صفةِ ما سَكَنَ فيه ، دونَ الليلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الكبراءُ مِن قومِ نوحٍ وأشرافُهم ، وهم الملأُ الذين كفروا باللَّهِ ، وجَحَدوا نبوَّةَ / نبيِّهم نوحٍ ، عليه السلامُ : ﴿ مَا نَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ٢٧/١٢
﴿ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ : يعنُون بذلك أنه آدميٌّ مثلُهم فى الخلقِ والصورةِ والجنسِ ، كأنهم كانوا مُنكِرين(٣) أن يكونَ اللَّهُ يرسلُ مِن البشرِ رسولًا إلى خلقِه . وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ . يقولُ : وما نَراك اتَّبعك إلا الذين هم سَفِلَتُنا مِن الناسِ ، دونَ الكُبَراءِ والأشرافِ ، فيما نرَى(٤) ويظهرُ لنا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تخلصوا » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « تجعلوا » .

(٣) فى س : « متكبرين » .

(٤) فى م : « يرى » .

وقولُه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ اختلفتِ القرأةُ في قراءتِه ؛ فقَرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْىِ ﴾ ، بمعنى : ظاهرِ الرأيِ . مِن قولِهم : بَدَا الشيءُ يبدو . إذا ظَهَر[1] ، كما قال الراجزُ :

أَضْحَى لِخالى شَبَهِى بَادِى بَدِى

وصـارَ للفَحْـلِ لِسانى وَيَـدِى[2]

بادى بَدِى ، بغيرِ همزٍ . وقال آخرُ :

وقد عَلَتْنى[3] ذُرْأَةٌ[4] بادِى بَدِى[5][6]

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (بادِئَ الرأىِ) ، مهموزًا أيضًا ، بمعنى : مبتدأَ الرأيِ . مِن قولِهم : بدأتُ بهذا الأمرِ . إذا ابتدأتَ به قبلَ غيرِه[7] .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك[8] عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بَادِىَ ﴾ ، بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْىِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك الكلامِ : إلا الذين هم أراذِلُنا ، في ظاهرِ الرأيِ ، وفيما يظهرُ لنا .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ . يقولُ : وما نَتَبَيَّنُ لكم علينا مِن فضلٍ نِلْتُموه بمُخالفتِكم إيانا في عبادةِ الأوثانِ إلى عبادةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبُودةِ له ،

---

(١) هي قراءة السبعة إلا أبا عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢. وحجة القراءات ص ٣٣٨، والتيسير ص ١٠١.

(٢) البيت في معاني القرآن ٢/ ١١، واللسان (ب د و) .

(٣) في ت ١، س، ف : « غلبنى » .

(٤) في ت ١، ت ٢، س : « ذره » ، والذرأة : الشَّمَط والشيب . تاج العروس (ذ ر أ) .

(٥) في م : « بدئ » ، وفي ف : « يدى » .

(٦) البيت في مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، وإصلاح المنطق ص ١٧٢، والأغاني ٢٠/ ٤١٨.

(٧) هي قراءة أبي عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨، والكشف ١/ ٥٢٦، والتيسير ص ١٠١.

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

فنتبعَكم طلبَ ذلك الفضلِ ، وابتغاءَ ما أصبتُموه بخلافِكم إيانا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ ، وهذا خطابٌ منهم لنوحٍ ، عليه السلامُ ، وذلك أنهم إنما كذَّبوا نوحًا دونَ أتباعِه ؛ لأن أتباعَه لم يكونوا رسلًا ، وأخرَج الخطابَ ، وهو واحدٌ ، مُخرجَ خطابِ الجميعِ ، كما / قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . ٢٨/١٢
وتأويلُ الكلامِ : بل نظنُّك ، يا نوحُ ، فى دَعْواك أن اللَّهَ ابْتَعَثَك إلينا رسولًا - كاذبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال : فيما ظَهَرَ لنا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، إذ[(٢)] كذَّبوه وردُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ : على علمٍ ومعرفةٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ لى ما يَلْزَمُنى له ، ويجبُ علىَّ مِن إخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الأوثانِ معه فيها ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . يقولُ : ورزَقَنى منه التوفيقَ [٣٨/٢و] والنبوةَ والحكمةَ ، فآمنتُ به ، وأطعتُه فيما أمَرنى ونَهانى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٨- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ت ١، ت ٢: « إن » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ (فَعَمِيَتْ) ، بفتحِ العينِ وتخفيفِ الميمِ بمعنى : فعَمِيت الرحمةُ عليكم فلم تهتدوا لها ، فتُقِرُّوا بها ، وتُصَدِّقوا رسولكم عليها[1] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضمِّ العينِ وتشديدِ « الميمِ »[2] ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنها[3] فيما ذُكِر فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فعمَّاها عليكم)[4] .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾[5] بضمِّ العينِ وتشديدِ الميمِ ؛ للذى ذَكَروا مِن العلةِ لِمَن قرَأ به ، ولقربِه مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فأضافَ الرحمةَ إلى اللَّهِ ، فكذلك تعميتُه على الآخرين بالإضافةِ إليه أولى . وهذه الكلمةُ مما حَوَّلت العربُ الفعلَ عن موضعِه ؛ وذلك أن الإنسانَ هو الذى يَعْمَى عن إبصارِ الحقِّ ، إذ يَعْمَى عن إبصارِه ، والحقُّ لا يوصفُ بالعَمَى ، إلا على الاستعمالِ الذى قد جَرَى به الكلامُ ، وهو فى جوازِه لاستعمالِ العربِ إياه ، نظيرُ قولِهم : دَخَل الخاتمُ فى يَدِى ، والخُفُّ فى رِجْلى . ومعلومٌ أن الرِّجْلَ هى التى تدخلُ فى الخُفِّ ، والأُصْبُعَ فى الخاتمِ ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لمَّا كان معلومًا المرادُ فيه[6] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى قراءة أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨. والكشف ١/ ٥٢٧ والتيسير ص ١٠١.

(٢) هى قراءة حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، ينظر المصادر السابقة .

(٣) سقط من : ت ٢، وفى م : « أنهما » .

(٤) هى قراءة عبد الله بن مسعود وأُبىّ وعلى والسلمى والحسن والأعمش وهى قراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٣٣٨ ، ومختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٢١٦.

(٥) هذه القراءة ، وقراءة (فَعَمِيَتْ) كلتاهما صواب .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢.

وقولُه : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : أنأْخُذُكم بالدخولِ فى الإسلامِ ، وقد عمَّاه اللَّهُ عليكم ؟ ﴿ وأنتم[1] لَهَا كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لإلْزامِناكُموها ﴿ كَرِهُونَ ﴾ . يقولُ : لا نفعلُ ذلك ، ولكن نَكِلُ أمرَكم إلى اللَّهِ ، حتى يكونَ هو الذى يَقْضِى فى أمرِكم ما يرى ويشاءُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال ٢٩/١٢ نوحٌ : يا قَوْمِ ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ . قال : قد عَرَفتُها ، وعَرَفتُ بها أمرَه ، وأنه لا إلهَ إلا هو ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : الإسلامَ والهُدى والإيمانَ والحُكْمَ[2] والنبوةَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ الآية ، أمَا واللَّهِ لو استطاعَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ لألزمَها قومَه ، ولكن لم يستطِعْ[4] ذلك ، ولم يَمْلِكْه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ ،

---

(١) ليست فى النسخ ، ولابد منها لاستقامة المعنى .

(٢) فى ت ١، س : « الحكمة » .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت٢ س ، ف : « يملك » والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

قال : فى قراءةِ أبيٍّ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا وأَنْتم لها كارِهُونَ)[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا) . قال عبدُ اللَّهِ : (مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) : مِن تلقاءِ أنفسِنا[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوها مِن شَطْرِ قُلُوبِنا وأَنتم لها كارِهُونَ)[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ نوحٍ لقومِه ، أنه قال لهم : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على نصيحتى لكم ، ودِعايتِكم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ﴿ مَالًا ۖ ﴾ : أجرًا على ذلك ، فتتَّهِمونى فى نصيحتى ، وتظنون أن فِعْلى ذلك طلبُ عَرَضٍ مِن أعراضِ الدنيا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : ما ثوابُ نصيحتى لكم ودِعايتِكم إلى ما أدْعوكم إليه ، إلا على اللَّهِ ، فإنه هو الذى يُجازينى ويُثيبُنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف ، وقراءة أبيٍّ هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، كلهم دون قوله : « قال عبد الله ...إلخ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

عليه ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ : وما أنا بمُقْصٍ مَن آمَن باللَّهِ ، وأقرَّ بوحدانيتِه ، وخَلَعَ الأوثانَ ، وتبَرَّأَ منها ، بأن لم يكونوا مِن عِلْيَتِكم وأشرافِكم ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء الذين تسألونى طَرْدَهم ، صائِرون إلى اللَّهِ ، واللَّهُ سائلُهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن (١) شَرَفِهم وحَسَبِهم (١) .

وكان قيلُ نوحٍ ذلك لقومِه ؛ لأن قومَه قالوا له ، كما :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ . قال : قالوا له : / يا نوحُ ، إن أحببتَ أن نَتَّبِعَك ٣٠/١٢
فاطرُدْهم ، وإلا فلن نَرْضَى أن نكونَ نحن وهم فى الأمرِ سواءً ، فقال : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ ، فيسألُهم عن أعمالِهم (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ (٣) ، جميعًا عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : جزائى (٤) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « سوقهم وحسنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « جريج » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنى ، أيُّها القومُ ، أراكم قومًا تَجْهَلون الواجبَ عليكم مِن حقِّ اللَّهِ ، واللازمَ لكم مِن فرائضِه ، ولذلك مِن جَهْلِكم سألتُمونى أن أطردَ الذين آمنوا باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى ﴾ فيمنَعُنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، إن هو عاقَبَنى على طَرْدى المؤمنين الموحِّدين اللَّهَ ، ﴿ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ ؟ [٣٨/٢ظ] ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَتفكَّرون فيما تقولون ، فتعْلَمون خطأه ، فتَنْتَهوا عنه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ ﴾[(١)] . ومعنى الكلامِ : ويا قومِ لا أسألُكم عليه أجرًا ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأَدْعُوَكم إلى اتِّباعى عليها ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ﴾ أيضًا ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى : ما خَفِىَ مِن سرائرِ العبادِ ؛ فإن ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ ، فأدَّعِىَ الربوبيةَ ، وأدعوَكم إلى عبادتى . ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ أيضًا : ﴿ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ مِن الملائكةِ أُرسلتُ إليكم ، فأكونَ كاذبًا فى دَعْواىَ ذلك ، بل أنا بشرٌ مثلُكم كما تقولون ، أُمرتُ بدُعائِكم إلى اللَّهِ ، وقد أبْلَغْتُكم ما أُرسِلتُ به إليكم ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ﴾ . يقولُ : ولا أقولُ للذين

---

(١) فى النسخ : « أجرًا » . والمثبت هو نص التلاوة . ويوضحه ما بعده .

اتَّبعونى وآمنوا باللَّهِ ووَحَّدوه ، الذين تستحقرُهم أعينُكم ، وقلتُم : إنها أَرَاذِلُكم : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ[1] ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بضمائرِ صدورِهم ، واعتقادِ قلوبِهم ، وهو وليُّ أمرِهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهَر وبدا ، وقد أظهَروا الإيمانَ باللَّهِ واتَّبَعونى ، فلا / أطرُدُهم ، ولا ٣١/١٢
أستَحِلُّ ذلك ، ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنى إن قلتُ لهؤلاءِ الذين أَظْهَروا الإيمانَ باللَّهِ وتَصْديقى : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وقضيتُ على سرائرِهم ، بخلافِ ما أَبْدَتْه[2] أَلْسِنَتُهم لى ، على غيرِ علمٍ منى بما فى نفوسِهم ، وطردتُهم[3] بفعلى ذلك ، لَمِنَ الفاعلين ما ليس لهم فعلُه ، المعتدين ما أمَرَهم اللَّهُ به ، وذلك هو الظلمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأكونَ إنما أدعوكم لتَتَّبِعونى عليها ، لأُعْطِيَكم منها ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ نزلتُ مِن السماءِ برسالةٍ ، ما أنا إلا بشرٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : ولا أقولُ اتَّبِعونى على علمِ الغيبِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا

---

(١) فى م : « يؤتيكم » .

(٢) فى ص : « أبدأته » ، وفى ت ٢ : « أبداه » ، وفى س : « أبدا به » .

(٣) فى ت ٢، ف : « طردهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ نوحٍ لنوحٍ ، عليه السلامُ : قد خاصَمْتَنا ، فأكثرتَ خُصُومتَنا ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العذابِ إن كنتَ مِن الصادقين فى عِداتِك ودَعْواك أنك للَّهِ رسولٌ ، يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شىءٍ مِن ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ (١) أبى نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا (٢) . ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : تكذيبًا بالعذابِ ، وأنه باطلٌ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ف : « جريج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه حينَ اسْتَعْجَلوه العذابَ : يا قومِ ، ليس الذى تستعجلون مِن العذابِ إلىَّ ، إنما ذلك إلى اللَّهِ لا إلى غيرِه ، هو الذى يأتيكم به إن شاء ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : ولستُم / إذا أرادَ تعذيبَكم - بمُعْجِزِيه ؛ ٣٢/١٢
أى : بفائتِيه هربًا منه ؛ لأنكم حيثُ كنتم فى مُلْكِه وسلطانِه وقدرتِه ، حكمُه عليكم جارٍ ، ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ . يقولُ : ولا ينفعُكم تَحْذِيرى عقوبتَه ، ونزولَ سَطْوتِه بكم على كفرِكم به ، ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ فى تَحْذيرى إياكم ذلك ؛ لأن نُصْحى لا ينفعُكم ؛ لأنكم لا تَقْبَلونه ، ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن كان اللَّهُ يريدُ أن يُهْلِكَكم بعذابِه ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون بعدَ الهلاكِ .

حُكِى عن طَيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاويًا . أى : مريضًا . وحُكِى عن غيرِهم سماعًا منهم : أغويتُ فلانًا . بمعنى : أهلكتَه . وغَوِىَ الفصيلُ . إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ . وذُكِر أن قولَ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أى : هَلاكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، أيقولُ - يا محمدُ - هؤلاءِ المشركون مِن قومِك : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ ، وهذا الخبرَ عن نوحٍ ؟ قلْ لهم : إن افتريتُه فتخرَّصتُه واختلقتُه ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ . يقولُ : فعلىَّ إثمى فى افْترائى ما افتريتُ على ربِّى دونَكم ، لا تؤاخَذُون بذَنْبى ولا إثْمى ، ولا أُؤاخَذُ بذنبِكم ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : وأنا برىءٌ مما تُذْنِبون وتَأْثَمُون بربِّكم مِن افْترائِكم عليه .

يقالُ منه : أجْرَمتُ إجرامًا وجَرَمْتُ أُجْرِمُ جَرْمًا . كما قال الشاعرُ[(١)] :

طريدُ عشيرةٍ ورهينُ ذنبٍ بما جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسانى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ ، لمَّا حقَّ على قومِه القولُ ، وأظلَّهم[(٢)] أمرُ اللَّهِ : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ ﴾ يا نوحُ ، باللَّهِ ، فيوحِّدَه ويَتَّبِعَك على ما تَدْعوه إليه ﴿ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ فصدَّق بذلك واتَّبعك ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَسْتَكِنْ ولا تحزنْ ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ ، فإنى مُهلِكُهم ، ومُنْقِذُك منهم ومَن اتَّبَعَك . وأَوْحَى اللَّهُ ذلك إليه بعدَما دعا عليهم نوحٌ بالهلاكِ ، فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

وهو تَفْتَعِلُ مِن البؤسِ ، يقالُ : ابتأَسَ فلانٌ بالأمرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا . كما قال لَبيدُ ابنُ ربيعةَ[(٣)] :

٣٢/١٢ / فى مَأْتَمٍ كنِعاجِ صا رَةَ[(٤)] يَبْتَئِسْنَ بما لَقِينا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) هو الهَيْرُدان بن خطار السعدى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، واللسان (ج ر م) .
(٢) فى ص : « أطلهم » .
(٣) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٦.
(٤) صارة : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾. قال: لا تحزنْ[(١)].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، و**حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾. يقولُ: فلا تحزنْ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾. قال: لا تأْسَ ولا تحزنْ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾، وذلك حينَ دعا عليهم قالَ: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]، قولَه: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾. يقولُ: فلا تأسَ ولا تحزنْ[(٤)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾، فحينئذٍ دعا على قومِه، لمَّا بيَّنَ اللَّهُ له أنه لن يؤمنَ مِن قومِه إلا مَن قد آمن.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٢٥ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٠٤ عن معمر به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُوحِى إليه أنه لن يؤمنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن ، وأنِ اصْنَعِ الفلكَ ، وهو السفينةُ ؛ كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الفلكُ ، السفينةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه ، كما يأمُرُك .

٣٤/١٢ /كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ ، وذلك أنه لم يَعْلَمْ كيف صَنْعَةُ الفُلكِ ، فأَوحَى اللَّهُ إليه أن يَصْنَعَها على مِثْلِ جُؤْجُؤِ الطائرِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثني عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نَأْمُرُك[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شَبلٌ ، عن ابنِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثني المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ : كما نأمُرُك[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، النهاية ١/٢٣٢ ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نأمُرُك[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تسألْنى فى العفوِ عن هؤلاء الذين ظَلَموا أنفسَهم مِن قومِك ، فأكسبوها - تعدِّيًا منهم عليها بكفرِهم باللَّهِ - الهلاكَ بالغَرَقِ ؛ إنهم مُغْرَقون بالطوفانِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي ﴾ . قال : يقولُ : ولا تُراجِعْنى . قال : تقدَّمَ ألَّا يشفعَ لهم عندَه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويصنعُ نوحٌ السفينةَ ، وكلما مَرَّ عليه جماعةٌ مِن كُبَراءِ قومِه ﴿ سَخِرُواْ مِنْهُۚ ﴾ . يقولُ : [٣٩/٢ظ] هَزِئوا مِن نوحٍ ، ويقولون له : أتحوَّلْتَ نجارًا بعدَ النبوّةِ ، وتعملُ السفينةَ فى البرِّ ؟ فيقولُ لهم نوحٌ : ﴿ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا ﴾ : إن تَهْزَءوا مِنَّا اليومَ ، فإنَّا نهزأُ منكم فى الآخرةِ ، كما تَهْزَءون مِنَّا فى الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا عاينتُم عذابَ اللَّهِ مَن الذى كان إلى نفسِه مُسيئًا مِنَّا .

/ وكانت صنعةُ نوحٍ السفينةَ كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، وصالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قالا[(٤)] : ٣٥/١٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨٢) من طريق حجاج ابن محمد به ، دون ذكر كلام مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « قال » .

ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى فائدٌ[(١)] مولى عبيدِ اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ أبي رافعٍ ، أنَّ إبراهيمَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ربيعةَ ، أخبرَه أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو رَحِمَ اللَّهُ أحدًا مِن قومِ نوحٍ لرَحِمَ أمَّ الصَّبِيِّ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان نوحٌ مَكَثَ في قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، حتى كان آخِرُ زمانِه غَرَسَ شجرةً ، فعَظُمَت وذَهَبَت كلَّ مذهبٍ ، ثم قَطَعَها ، ثم جعَلَ يعملُ سفينةً ، ويَمُرُّون فيَسْألونه ، فيقولُ : أعملُها سفينةً . فيَسْخَرون منه ويقولون : تعملُ[(٢)] سفينةً في البرِّ ، فكيف تَجْرِي ؟ فيقولُ : سوف تَعْلَمون . فلَما فَرَغَ منها ، وفارَ التَّنُّورُ ، وكَثُرَ الماءُ في السِّكَكِ ، خَشِيَتْ أمُّ الصَّبِيِّ[(٣)] عليه ، وكانت تُحِبُّه حبًّا شديدًا ، فخَرَجَت إلى الجبلِ ، حتى بَلَغَت ثُلُثَه ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى بَلَغَت ثُلُثَي الجبلِ ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى اسْتَوَت على الجبلِ ، فلما بَلَغَ الماءُ رقبتَها ، رَفَعَتْه بيَدَيها[(٤)] حتى ذَهَبَ بها الماءُ . فلو رَحِمَ اللَّهُ منهم أحدًا لَرَحِمَ أمَّ الصبيِّ »[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن طولَ السفينةِ ثلاثُمائةِ ذراعٍ ، وعرضَها خمسون ذراعًا ، وطولَها في السماءِ ثلاثون ذراعًا ، وبابَها في عرضِها[(٦)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س : « قائد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٢.

(٢) في ص ، س : « يعمل » .

(٣) في م : « صبي » .

(٤) في م : « بين يديها » .

(٥) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٢ من طريق ابن أبي مريم به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط - كما في المجمع ٨/ ٢٠٠ ، والحاكم ٢/ ٥٤٧ من طريق موسى بن يعقوب الزمعي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٧ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٦) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١/ ١٨١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان طولُ سفينةِ نوحٍ ألفَ ذراعٍ ومائتى ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[(٢)] ، عن مُفَضَّلِ بنِ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال الحواريُّون لعيسى ابنِ مريمَ : لو بعثتَ لنا رجلًا شَهِدَ السفينةَ ، فحدَّثَنا عنها . قال : فانطَلَق بهم حتى انتهى بهم إلى كَثيبٍ مِن ترابٍ ، فأخَذَ كفًّا مِن ذلك الترابِ بكَفِّه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : هذا كعبُ[(٣)] حامِ بنِ نوحٍ . قال : فضَرَبَ الكثيبَ بعصاه ، قال : قمْ بإذنِ اللَّهِ . فإذا هو قائمٌ يَنْفُضُ الترابَ عن رأسِه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكتَ ؟ قال : لا ، ولكن مِتُّ وأنا شابٌّ ، ولكنِّي ظننتُ أنها الساعةُ ، فمِن ثَمَّ شِبْتُ . قال : حَدِّثْنا عن سفينةِ نوحٍ . قال : كان طولُها ألفَ ذراعٍ ومائتى ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ ، و[(٤)] كانت ثلاثَ طبقاتٍ ؛ فطبقةٌ فيها الدوابُّ والوحشُ ، وطبقةٌ فيها الإنسُ ، وطبقةٌ فيها الطيرُ ، فلما كَثُرَ أرواثُ الدوابِّ ، أوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ : أن اغمِزْ ذَنَبَ الفيلِ . فغَمَزَ[(٥)] ، فوَقَعَ منه خِنْزِيرٌ وخنزيرةٌ ، فأَقْبَلا على الرَّوْثِ ، فلما وَقَعَ الفأرُ بجَرَزِ[(٦)] السفينةِ يَقْرِضُه ، أوحَى اللَّهُ إلى

(١) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١/ ١٨١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٥ من طريق محمد بن سيف أبي رجاء عن الحسن به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ت ٢: « عن ابن جريج » .

(٣) في تاريخ الطبرى : « قبر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « فغمزه » .

(٦) في م : « بحبل » ، وفي ص ، ف : « بحرر » غير منقوطة . وفي ت ١ : « بجرير » ، والجرز : صدر الإنسان أو وسطه . التاج (ج ر ز) . والمراد صدر السفينة أو وسطها .

نوح : أن اضربْ بين عَيْنَيِ الأسدِ . فخَرَج مِن مَنْخَرِه سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ ، فأقبَلا على الفأرِ . فقال له عيسى : كيف عَلِمَ نوحٌ أن البلادَ قد غَرِقَت ؟ قال : بَعَثَ الغرابَ يأتيه بالخبرِ ، فوجَدَ جيفةً ، فوَقَعَ عليها ، فدَعا عليه بالخوفِ ؛ فلذلك لا يَأْلَفُ البيوتَ . قال : ثم بَعَثَ الحمامةَ ، فجاءت بوَرَقِ زيتونٍ بمِنْقارِها ، وطينٍ برِجْلَيها[(١)] ، فعَلِمَ أن
٣٦/١٢ البلادَ قد غَرِقَت . قال : فطَوَّقَها / الخُضرةَ التى فى عُنُقِها ، ودعا لها أن تكونَ فى أُنسٍ وأمانٍ ، فمِن ثَمَّ تألفُ البيوتَ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا ننطلقُ به إلى أهلينا ، فيجلسُ معنا ، ويحدِّثُنا ؟ قال : كيف يَتْبَعُكم مَن لا رزقَ له ؟ قال : فقال له : عُدْ بإذنِ اللَّهِ . قال : فعادَ ترابًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، أنه كان يحدِّثُ ، أنه بَلَغَه أنهم كانوا يَبْطِشون به - يعنى قومَ نوحٍ[(٣)] - فيَخْنُقونه حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاقَ قال : اللهمَّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلمون . حتى إذا تمادَوا فى المعصيةِ ، وعَظُمت فى الأرضِ منهم الخطيئةُ ، وتطاولَ عليه وعليهم الشأنُ ، واشتدَّ عليه منهم البلاءُ ، وانتظر النَّجْلَ بعدَ النَّجْلِ ، فلا يأتى قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرنِ الذى قبلَه ، حتى إن كان الآخِرُ منهم لَيقولُ : قد كان هذا مع آبائِنا ومع أجدادِنا هكذا مجنونًا . لا يَقْبَلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك مِن أمرِهم نوحٌ إلى اللَّهِ تعالى ، كما قصَّ اللَّهُ علينا فى كتابِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح : ٥، ٦] إلى آخرِ القصةِ ، حتى قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ف : « برجلها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، ١٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) بعده فى التاريخ : « بنوح » .

فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦- ٢٧]. إلى آخرِ القصةِ، فلما شكا ذلك منهم نوحٌ إلى اللَّهِ، واسْتَنْصَره عليهم، أوحَى اللَّهُ إليه أن: ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾. أى: بعدَ اليومِ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾. فأقبَل نوحٌ على عملِ الفلكِ، ولَهِىَ[1] عن قومِه، وجعَل يقطَعُ الخشبَ، ويضرِبُ الحديدَ، ويُهَيِّئُ عُدَّةَ الفلكِ مِن القارِ وغيرِه مما لا يُصلِحُه إلا هو، وجعَل قومُه يمرُّون به، وهو فى ذلك مِن عملِه، فيَسْخَرون منه، ويَسْتَهْزِئون به، فيقولُ: ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ [٢/٤٠و] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾. قال: ويقولون له فيما بلغنى: يا نوحُ، قد صِرْتَ نَجَّارًا بعدَ النبوةِ ؟! قال: وأعقمَ اللَّهُ أرحامَ النساءِ، فلا يولدُ لهم ولدٌ.

قال: ويزعمُ أهلُ التوراةِ أن اللَّهَ أمره أن يصنعَ الفلكَ مِن خشبِ السَّاجِ، وأن يصنعَه أزْوَرَ[2]، وأن يَطْلِيَه بالقارِ مِن داخلِه وخارجِه، وأن يجعلَ طولَه ثمانين ذراعًا، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباقٍ؛ سُفْلًا، ووَسَطًا، وعُلْوًا، وأن يجعلَ فيه كِوًى، ففعَل نوحٌ كما أمره اللَّهُ، حتى إذا فرَغ منه، وقد عَهِد اللَّهُ إليه: إذا جاء أمرُنا وفار التَّنُّورُ، فـ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾، وقد جعَل التَّنُّورَ آيةً فيما بينَه وبينَه، فقال: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]. واركبْ. فلما فارَ التنُّورُ، حمَل نوحٌ فى الفلكِ مَن أمرَه اللَّهُ - وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ - وحمَل[3] فيها مِن كلٍّ زوجين اثنين، مما فيه الروحُ والشجرُ، ذكرٍ[1] وأنثى،

(١) لَهِيتُ عن الشيء، بالكسر، ألهَى، بالفتح، لُهِيًّا: إذا سلوت عنه وتركتَ ذكره، وإذا غفلتَ عنه واشتغلتَ. النهاية ٤/ ٢٨٢.

(٢) الأزور: المائل. يقال: عنق أزور، أى مائل. التاج (ز و ر).

(٣) فى ت ٢، س: «احمل».

فحَمَل فيه بَنِيه الثلاثةَ - سامٌ وحامٌ ويافثُ - ونساءَهم[2] ، وستةَ أناسٍ ممن كان آمَن به ، فكانوا عشرةَ نفرٍ ؛ نوحٌ وبَنوه وأزواجُهم ، ثم أدخَل ما أمَره[3] به مِن الدوابِّ ، وتَخلَّفَ عنه ابنُه يامٌ ، وكان كافرًا[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[5] ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمعتُه يقولُ : كان
٣٧/١٢ أوَّلُ ما حَمَل نوحٌ فى الفلكِ مِن الدوابِّ / الدُّرَّةَ[6] ، وآخرُ ما حَمَل الحمارَ ، فلما أدْخَل[7] الحمارَ وأدخَل صدرَه ، تعلَّق[8] إبليسُ بذنبِه ، فلم تستقلَّ رجلاه ، فجَعل نوحٌ يقولُ : ويحك ! ادخُلْ . فينهَضُ فلا يستطيعُ ، حتى قال نوحٌ : ويحك ! ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك . قال : كلمةٌ زَلَّتْ عن لسانِه ، فلما قالها نوحٌ خَلَّى الشيطانُ سبيلَه ، فدَخَل ودخَل الشيطانُ معه ، فقال له نوحٌ : ما أدْخَلَك عليَّ[9] يا عدوَّ اللَّهِ ؟ فقال : ألم تقُلْ : ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك ؟ قال : اخرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : ما لك بدٌّ مِن أن تَحْمِلَنى . فكان - فيما يَزْعمون - فى ظهرِ الفلكِ ، فلما اطمأنَّ نوحٌ فى الفلكِ ، وأدخَل فيه مَن آمَن به ، وكان ذلك فى الشهرِ[10] مِن السنةِ

(١) فى م : « ذكرًا » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نساؤهم » .
(٣) بعده فى ت ٢ : « الله » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٢ ، ١٨٣ .
(٥) فى ت ٢ : « يزيد » .
(٦) الدُّرَّة : ضرب من الببغاوات . ينظر الحيوان للجاحظ ٥/ ١٥١ ، حاشية (٣) .
(٧) فى م : « دخل » .
(٨) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « مسك » ، وبياض فى : ص ، س ، ف .
(٩) سقط من : ت ١ ، س ، ف .
(١٠) سقط من النسخ وكذا من تاريخ المصنف اسمُ ذلك الشهر .

التى دَخَل فيها نوحٌ بعدَ ستِّمائةِ سنةٍ مِن عمرِه ، لسبعَ عشْرةَ ليلةً مَضَت مِن الشهرِ . فلما دَخَل وحَمَل معه مَن حَمَل ، تَحرَّك ينابيعُ الغَوْطِ[1] الأكبرِ ، وفُتِح أبوابُ السماءِ ، كما قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١١، ١٢] . فدَخَل نوحٌ ومَن معه الفلكَ ، وغَطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقِه[2] ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الماءَ ، وبينَ أن احْتمل الماءُ الفلكَ ، أربعون يومًا وأربعون ليلةً ، ثم احْتمل الماءُ ، كما يزعُمُ أهلُ التوراةِ ، وكَثُر الماءُ واشتدَّ وارتفعَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣] . والدُّسُرُ المساميرُ ؛ مساميرُ الحديدِ ، فجعلت الفلكُ تَجْرِى به وبمَن معه فى موجٍ[3] كالجبالِ ، ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ الذى هَلَكَ فيمَن هلكَ ، ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ حينَ رأى نوحٌ مِن صِدْقِ موعدِ ربِّه ما رأى ، فقال : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان شقيًّا قد أضمَر كفرًا ، ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ ، وكان عَهِدَ الجبالَ ، وهى حِرْزٌ مِن الأمطارِ إذا كانت ، فظنَّ أن ذلك كما كان يعهَدُ ، قال نوحٌ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ ، وكَثُرَ الماءُ حتى طَغَى وارتفعَ فوقَ الجبالِ ، كما يزعمُ أهلُ التوراةِ ، بخمسةَ عشرَ ذراعًا ، فبادَ ما على وجهِ الأرضِ مِن الخلقِ ، مِن كلِّ شىءٍ فيه الروحُ أو شجرٍ ، فلم يَبْقَ شىءٌ مِن الخلائقِ إلا نوحٌ ومَن معه فى الفلكِ ، وإلا عُوجُ بنُ عُنُقَ ، فيما يزعمُ أهلُ الكتابِ ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الطوفانَ ، وبينَ أن غاضَ الماءُ ، ستةَ

---

(١) الغوط : المطمئن الواسع من الأرض . التاج (غ و ط) .

(٢) فى م : « بطبقة » . والطبق : غطاء كل شىء . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٣) فى ص ، ف : « موضع » ، ووضع فوقها ناسخ ص علامة : « ط » .

أشهرٍ وعشرَ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، **قال ابنُ حميدٍ** : قال سلمةُ : وحدَّثنى حسنُ بنُ عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، قال : سمعتُه يقولُ : لما آذَى نوحًا فى الفلكِ عَذِرةُ الناسِ ، أُمِر أن يمسَحَ ذَنَبَ الفيلِ ، فمسَحَه ، فخَرَج منه خِنْزيران ، وكَفَى عنه ذلك ، وإن الفأرَ توالَدَت فى الفلكِ ، فلما آذَتْه ، أُمِر أن يأمرَ الأسدَ يَعْطِسُ ، فعَطَسَ ، فخَرَج مِن مَنْخَريه هِرَّان يأكُلان عنه الفأرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا كان نوحٌ فى السفينةِ ، قَرَضَ الفأرُ حبالَ السفينةِ ، فشَكا نوحٌ ، فأوحَى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الأسدِ ، فخرَج سِنَّوْران ، وكان فى السفينةِ عَذِرةٌ ، فشكا ذلك إلى ربِّه ، فأوحى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الفيلِ ، فخرَج خِنْزيران .

٣٨/١٢ / **حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزَجانيُّ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، قال : أخبرَنا سفيانُ بنُ[(٢)] سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن[(٣)] أبى رَوْقٍ ، عن الضّحّاكِ ، قال : قال [(٤)]سلمان الفارسى[(٤)] : عَمِل نوحٌ السفينةَ فى أربعمائةِ سنةٍ ، وأنبت السَّاجَ أربعين سنةً ، حتى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٤، ١٨٥، وذكر أوله ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٦٠.

(٢) فى ت ١: «عن».

(٣) فى النسخ : «بن» والصواب ما أثبتناه، وهو إسناد دوار.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : «سليمان الفراسى» . وفى م : «سليمان القراسى» . والمثبت كما فى تاريخ المصنف .

كان طولُه أربعَمائةِ[(١)] ذراعٍ ، والذراعُ إلى المَنْكِبِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٢/٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ : أيُّها القومُ ، إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، مَن الهالكُ ؟ ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : الذى يأتيه عذابُ اللَّهِ مِنَّا ومنكم يُهينُه ويُذِلُّه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وينزِلُ به فى الآخرةِ مع ذلك ، عذابٌ دائمٌ لا انقطاعَ له ، مقيمٌ عليه أبدًا .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ . يقولُ : ويصنَعُ نوحٌ الفلكَ حتى إذا جاء أمرُنا الذى وعدناه أن يجىءَ قومَه ، مِن الطوفانِ الذى يُغْرِقُهم .

وقولُه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : انْبجَسَ الماءُ مِن وجهِ الأرضِ ، وفارَ التنورُ ، وهو وجهُ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوامُ بنُ حوشبٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : التنورُ وجهُ الأرضِ . قال : قيل له : إذا رأيتَ الماءَ على وجهِ الأرضِ فاركَبْ أنت ومَن

---

(١) فى المصدر : « ثلاثمائة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، ١٨١ عن ابن أبى منصور عن على بن الهيثم عن المسيب به .

اتَّبَعَك[(١)] . قال : والعربُ تُسمِّى وجهَ الأرضِ تَنُّورَ الأرضِ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا الشيبانيُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : وجهُ الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشيبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال[(٤)] : وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبحِ . من قولِهم : نَوَّرَ الصبحُ تَنْوِيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ[(٥)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن زيادٍ[(٦)] مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ

---

(١) فى م : « معك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٧ - تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عباس » ، وفى ف : « ابن عباس » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو زياد بن زيد السوائى ، مولى أبى جحيفة . تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٣ ، وينظر الأثر القادم .

عنه قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : هو تنويرُ الصبحِ[1] .

٣٩/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وإسحاقُ بنُ إسرائيل ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن زيادٍ مولى أبي جُحَيفةَ ، عن أبي جُحَيفةَ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[2] الصبحِ .

حدَّثنا حمادُ بنُ يعقوبَ ، قال : أخبرَنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن مولى أبي جُحَيفةَ - أُراه قد سَمَّاه - عن أبي جُحَيفةَ ، عن عليٍّ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[3] الصبحِ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن قريشٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : طلعَ الفجرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[4] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا طلعَ الفجرُ .

وقال آخرون : [5]معنى ذلك[5] : وفارَ أَعْلَى الأرضِ وأشرفُ مكانٍ فيها بالماءِ . وقال : التنورُ أشرفُ الأرضِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٨/٦ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ت ٢ : « نور » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « نور » .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال حدثني الحجاج » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنه أعلى[1] الأرضِ وأشرفُها ، وكان عَلَمًا بينَ نوحٍ وبينَ ربِّه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمعتُ قتادةَ في[3] قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : أشرفُ الأرضِ وأرفعُها ، فارَ الماءُ منه .

وقال آخرون : هو التنورُ الذي يُخْتَبَزُ[4] فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا رأيتَ تَنُّورَ أهلِك يخرُجُ منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومِك[5] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي محمدٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان تنورًا من حجارةٍ كان لحواءَ ، حتى صار إلى نوحٍ . قال : فقيل له : إذا رأيتَ الماءَ يفورُ مِن التنورِ فاركَبْ أنت وأصحابُك[6] .

---

(١) في ت ١، م ، ف : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه .

(٣) ليست في : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) في ت ٢: « يخبز » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ عن محمد بن سعد به .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : حينَ انْبَجَسَ الماءُ ، وأُمِر نوحٌ أن يركَبَ هو ومَن معه في الفلكِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : انبجسَ الماءُ منه ؛ آيةً[١] أن يركَبَ بأهلِه ومَن معه في السفينةِ[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : آيةً[٣] أن يركَبَ أهلُه ومَن معه[٤] في السفينةِ .

١٢/٤٠ / **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن[٥] ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : آيةً[٦] بأن يركبَ بأهلِه ومَن معهم في السفينةِ[٢] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبَعَ الماءُ في التنورِ ، فعَلِمَتْ به امرأتُه فأخبرَته . قال : وكان ذلك في ناحيةِ الكوفةِ[٧] .

قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ ، عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلَ ، عن

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إنه » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ .
(٣) في ت ٢ ، س ، ف : « إنه » .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معهم » .
(٥) في م : « بن » .
(٦) في س ، ف : « إنه » .
(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٧ .

الشعبيِّ أنه كان يحلِفُ باللَّهِ[(١)] : ما فارَ التنورُ إلا مِن ناحيةِ الكوفةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ أبي عمرَ الخزَّازِ[(٣)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[(٤)] : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : فارَ التنورُ بالهندِ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كان آيةً لنوحٍ إذا خَرَجَ منه الماءُ ، فقد أتَى الناسَ الهلاكُ والغَرَقُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في معنى « فارَ » : نَبَعَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : [٤١/٢و] ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : نَبَعَ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفورانُ الماءِ سَوْرَةُ دَفْعَتِه ، يقالُ منه : فارَ الماءُ يَفُورُ [(٧)] فَوْرًا وفُؤورًا وفَوَرانًا[(٧)] . وذلك إذا سارت دَفْعَتُه .

وأَوْلى هذه الأقوالِ عندَنا بتأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو التنورُ

---

(١) بعده في ت ١ : « بأنه » ، وفي ف : « أنه » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٧.

(٣) في ت ٢ : « الخراز » ، وفي س : « الحرار » ، وفي ف : « الجزار » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق أبي يحيى عبد الحميد الحماني به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) في ت ١ : « فورا » ، وفي س : « فورا وفُؤرا » ، وفي م : « فورانا وفورا » .

الذى يُخْبَرُ فيه ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وكلامُ اللَّهِ لا يُوَجَّهُ إلا إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن معانيه عندَ العربِ ، إلا أن تقومَ حجةٌ[1] على شيءٍ منه بخلافِ ذلك ، فيُسَلَّمَ لها . وذلك أنه جل ثناؤُه إنما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به ، لإفهامِهم معنى ما خاطَبَهم به . قلنا لنوحٍ ، حينَ جاء عذابُنا قومَه الذى وَعَدْنا نوحًا أن نعذِّبَهم به ، وفارَ التنورُ الذى جَعَلْنا فَوَرَانَه بالماءِ آيةَ مجىءِ عذابِنا ، بينَنا وبينَه ، لهلاكِ قومِه : ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ . يعنى فى الفلكِ ، ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ ذكرٍ وأنثى اثنين[2] .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صِنفٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : فالواحدُ زوجٌ ، والزوجين ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حجتهم » ، وفى س : « الحجة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٩ إلى أبى الشيخ بلفظ : فى كلام العرب يقولون للذكر والأنثى زوجان .

مجاهدٍ مثلَه .

٤١/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ صنفٍ اثنين .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : يعنى بالزوجين اثنين ؛ ذكرًا وأنثى .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن الكوفيين : الزوجان فى كلامِ العربِ : الاثنان . قال : ويقالُ : عليه زَوْجَا نعالٍ[(١)] . إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقالُ : عليه[(٢)] زوجُ نعالٍ . وكذلك : عندَه زوجَا حَمامٍ ، وعليه زوجَا قيودٍ . وقال : ألا تسمعُ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فإنما هما اثنان .

وقال بعضُ البصريِّين مِن أهلِ العربيةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : فجعَل الزوجين ، الضَّرْبَيْن ؛ الذكورَ والإناثَ . قال : وزعم يونسُ أن قولَ الشاعرِ[(٣)] :

وأنتَ امْرُؤٌ تَغْدُو على كلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وتُصِيبُ

يعنى به الذئبَ . قال : فهذا أشدُّ مِن ذلك[(٤)] .

وقال آخرُ منهم : الزوجُ اللونُ . قال : وكلُّ ضربٍ يُدْعَى لونًا . واسْتَشْهد ببيتِ

(١) فى س ، ف : « فقال » .
(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٣) ورد غير منسوب فى الصحاح واللسان والتاج (م ر أ) .
(٤) أى : تسمية الذئب امرءًا أشد من ذلك .

الأعشى فى ذلك[(١)] :

وكلُّ زَوْجٍ مِن الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدامةَ مَحْبُوًّا[(٢)] بِذاك مَعَا

وبقولُ لَبيدٍ[(٣)] :

بذى[(٤)] بَهْجَةٍ كَنَّ المَقانِبُ[(٥)] صَوْبُهُ[(٦)] وَزَيَّنَهُ أَزْواجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ

وذُكِر أن الحسنَ قال فى قولِه : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات : ٤٩] : السماءُ زوجٌ والأرضُ زوجٌ ، والشتاءُ زوجٌ والصيفُ زوجٌ ، والليلُ زوجٌ ، والنهارُ زوجٌ ، حتى يصيرَ الأمرُ إلى اللَّهِ الفردِ ، الذى لا يُشْبِهُه شىءٌ .

وقولُه : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . يقولُ : واحمِلْ أهلَك أيضًا فى الفلكِ . يعنى بالأهلِ : ولدَه ونساءَه وأزواجَه . ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . يقولُ : إلا مَن قلتُ فيهم[(٧)] : إنى مُهْلِكُه مع مَن أُهْلِكُ مِن قومِك .

/ **ثم اختلفوا فى الذى اسْتَثْناه اللَّهُ** مِن أهلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو بعضُ نساءِ نوحٍ . ٤٢/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

---

(١) ديوانه ص ١٠٧.

(٢) الاحتباء بالثوب : الاشتمال . ينظر اللسان (ح ب و) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ١١.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وذى » .

(٥) المقنب من الخيل : جماعة منه ، ومن الفرسان ، تجتمع للغارة . ينظر تاج العروس (ق ن ب) .

(٦) فى ص ، ت ٢: « صوته » . وفى ت ١، س : « صورته » ، وفى ف : « صدرته » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منهم » .

﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ . قال : العذابُ ، هي امرأتُه كانت من[1] الغابِرين فى العذابِ[2] .

وقال آخرون : بل هو ابنُه الذى غَرِقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ . قال : ابنُه[3] غَرِقَ فى مَن غَرِقَ .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ ءَامَنَۚ ﴾ . يقولُ : واحملْ معهم مَن صَدَّقَك واتَّبَعَك مِن قومِك . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : وما أقرَّ بوحدانيةِ اللَّهِ مع نوحٍ مِن قومِه إلا قليلٌ .

واختلفوا فى عددِ الذين كانوا آمَنوا معه ، فحَمَلَهم معه فى الفلكِ ؛ فقال بعضُهم فى ذلك : كانوا ثمانيةَ أنفسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أنه لم يتمَّ فى السفينةِ إلا نوحٌ وامرأتُه وثلاثةُ بَنيه ، ونساؤُهم ، فجميعُهم ثمانيةٌ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « انه » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٨/١ عن بشر به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣١/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[1] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : نوحٌ ، وثلاثةُ بَنيه ، وأربعُ كَنائنِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : حُدِّثتُ أن نوحًا حَمَلَ معه[3] بَنيه الثلاثةَ ، وثلاثَ نسوةٍ لبَنيه ، وامرأةَ نوحٍ ، فهم ثمانيةٌ بأزواجِهم ، وأسماءُ بنيه : يافثُ ، وسامٌ ، وحامٌ . وأصابَ حامٌ زوجتَه فى السفينةِ ، فدَعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نُطْفتُه ، فجاء بالسودانِ[4] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةَ أنفسٍ .

[٢/٤١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : كانوا سبعةً ؛ نوحٌ ، وثلاثُ كنائنَ له ، وثلاثةُ بنينَ[5] .

وقال آخرون : كانوا عشرةً سوى نسائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فارَ التنورُ ، حمل

---

(١) فى ص : « عنبة » ، وفى ت ١ ، ف : « عتبة » ، وفى ت ٢ : « عيينة » ، وفى س : « عسه » غير منقوطة . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٢) الكَنَّة ، بالفتح : امرأة الابن أو الأخ . تاج العروس (ك ن ن) . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ عن ابن وكيع والحسن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٣١ من طريق يحيى بن أبى غنية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ١ : « فى السفينة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨.

نوحٌ فى الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ به ، وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ ، فحَمَل[1] بنيه الثلاثةَ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، ونساءَهم ، وستةَ أَناسيَّ ممن كان آمن[2] ، فكانوا عشرةَ نفرٍ بنوحٍ وبَنِيه وأزواجِهم[3] .

٤٣/١٢ / وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : حمَل نوحٌ معه فى السفينةِ ثمانين إنسانًا[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : كان[5] بعضُهم يقولُ : كانوا ثمانين . يعنى القليلَ الذى قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[4] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى حسينُ بنُ واقدٍ الخُراسانىُّ ، قال : ثنى أبو نَهيكٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان فى سفينةِ نوحٍ ثمانون رجلًا ، أحدُهم جُرْهُمٌ[6] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أمره » ، وفى ت ٢ : « أمر الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧.

(٥) فى ت ٢ : « قال » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٧/١ عن موسى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٠/٦ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿قَلِيلٌ﴾ ، يَصِفُهم بأنهم كانوا قليلًا ، ولم يُحَدَّ[1] عددُهم بمقدارٍ ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . فلا ينبغى أن يُتَجاوزَ فى ذلك حدُّ اللَّهِ ، إذ لم يكنْ لـمَبْلَغِ عددِ ذلك حدٌّ مِن كتابِ اللَّهِ ، أو أثرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ : اركَبوا فى الفُلْكِ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكر مِن الخبرِ عليه عنه ، وهو قولُه : ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . فحَمَلهم نوحٌ فيها ، وقال لهم : اركَبوا فيها . فاستُغْنِى بدَلالةِ قولِه : ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ عن[2] حملِه إياهم فيها ، فتُرِك ذكرُه .

واختلفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (بسمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا ومُرساها) بضمِّ الميمِ فى الحرفين كليهما[3] . وإذا قُرِئ كذلك ، كان مِن أَجْرَى وأَرْسَى ، وكان فيه وجهان من الإعرابِ ؛ أحدُهما الرفعُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ إجراؤُها وإرساؤُها . فيكونُ الـمُجْرَى والمُرْسَى مرفوعَين حينَئذٍ بالباءِ التى فى قولِه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ . والآخرُ النصبُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ عندَ إجْرائِها وإرْسائِها [4]أو وقتَ[5] إجرائِها وإرسائِها[4] .

---

(١) فى م : « يحدد » ، وفى ف : « نجد » .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « على » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر التيسير ص ١٠١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٢٨، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

فيكونُ قولُه: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . كلامًا مُكْتَفِيًا بنفسِه، كقولِ القائلِ عندَ ابتدائِه في عملٍ يعملُه: باسمِ اللَّهِ . ثم يكونُ المُجْرَى والمُرْسَى منصوبَيْن على ما نصَبت العربُ قولَهم: الحمدُ للَّهِ سِرارَك وإهلالَك . يعنون الهلالَ أولَه وآخرَه . كأنهم قالوا: الحمدُ للَّهِ أولَ الهلالِ وآخرَه . ومسموعٌ منهم أيضًا: الحمدُ للَّهِ ما إهلالَك إلى سِرارِك .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِيٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بفتحِ الميمِ مِن ﴿ مَجْرِيٰهَا ﴾، وضمِّها مِن ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[(١)]، فجعلوا ﴿ مَجْرِيٰهَا ﴾ مصدرًا مِن
١٢/٤٤ جَرَى يَجْرِى مَجْرًى . / و﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾: مِن أرسَى يُرْسِى إرساءً . وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان في إعرابِهما مِن الوجهين نحوُ الذي فيهما إذا قُرِئا: (مُجراها ومُرساها)، بضمِّ الميمِ فيهما على ما بيَّنتُ .

ورُوِى عن أبى رجاءٍ العُطارديِّ، أنه كان يقرأُ ذلك: (بسمِ اللَّهِ مُجْرِيها وَمُرْسِيها) بضمِّ الميمِ فيهما، ويُصَيِّرُهما نعتًا للَّهِ[(٢)] . وإذا قُرِئا كذلك، كان فيهما أيضًا وجهان مِن الإعرابِ، غيرَ أن أحدَهما الخفضُ، وهو الأغلبُ عليهما مِن وَجْهيِ الإعرابِ؛ لأن معنى الكلامِ على هذه القراءةِ: بسمِ اللَّهِ مُجْرِى الفلكِ ومُرسِيها . فالمُجْرِى نعتٌ لاسمِ اللَّهِ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا، وهو الوجهُ الثاني؛ لأنه يَحسُنُ دخولُ الألفِ واللامِ في المُجْرِى والمُرْسِى، كقولِك: بسمِ اللَّهِ المُجْرِيها والمُرْسِيها . وإذا حُذِفتا نُصِبتا على الحالِ، إذ[(٣)] كان فيهما معنى النَّكرةِ وإن كانا مضافَين إلى المعرفةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ الكوفيِّين أنه قرَأ ذلك: (مَجْراها ومَرْساها)، بفتحِ الميمِ

---

(١) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص، وحمزة والكسائى مع إمالة الراء . ينظر المصادر السابقة .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥ .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س، ف: « إذا » .

فيهما جميعًا[(١)] ، مِن جرَى ورَسا ، كأنه وجَّهه إلى أنه : فى حالِ جَرْيِها ، وحالِ رُسُوِّها . وجعل كلتا الصفتَين للفُلْكِ ، كما قال عنترةُ[(٢)] :

فصَبَرتُ [(٣)] نفسًا عندَ ذلك[(٣)] حُرَّةً ... تَرْسُو إذا نَفْسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

والقراءةُ التى نختارُها فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا ﴾ بفتحِ الميمِ ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بضمِّ الميمِ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ حينَ تَجْرى وحينَ تُرْسِى . وإنما اخترتُ الفتحَ فى ميمِ ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ لقربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ . ولم يقلْ : تُجْرَى بهم . ومَن قرَأ : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْراها) . كان الصوابُ على قراءتِه أن يقرأَ : (وهى تُجْرَى بهم) . وفى إجماعِهم على قراءةِ : (تَجْرِى) . بفتحِ التاءِ دليلٌ واضحٌ على أن الوجهَ فى ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ فتحُ الميمِ . وإنما اخْترنا الضمَّ فى ﴿ مُرْسَىٰهَآ ﴾ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرَأةِ على ضمِّها ، ومعنى قولِه : ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ ، مسيرُها . ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : وَقْفُها ، من : وقَفها اللَّهُ وأَرْساها .

وكان مجاهدٌ يقرأُ ذلك بضمِّ الميمِ فى الحرفين جميعًا .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، [٢/٢٤و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : حينَ يَركَبون ويُجْرُون ويُرْسُون[(٤)] .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن مسعود وعيسى الثقفى وزيد بن على والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٢) فى شرح ديوانه ص ٨٩، واللسان (ص ب ر) .

(٣ - ٣) فى الديوان واللسان : « عارفة لذلك » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٣.

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : **حدَّثنا** أبو عاصمٍ ، قال : **حدَّثنا** عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : بِسمِ اللَّهِ حينَ يَرْكَبون ويُجْرون ويُرْسُون (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : بسمِ اللَّهِ حينَ يُجْرُون وحينَ يُرْسُون .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في

١٢/٤٥ قولِه : (ارْكَبُوا / فيها بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) . قال : إذا أراد أن تُرْسِيَ قال : باسمِ اللَّهِ . فأرسَت . وإذا أرادَ أن تَجرىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فجَرت (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى لساترٌ ذنوبَ مَن تابَ وأنابَ إليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ ﴾ : والفلكُ تَجْرى بنوحٍ ومَن معه فيها ، ﴿ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ يامٌ ﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عنه ، لم يَرْكَبْ معه الفلكَ : ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ الفلكَ ، ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٣/٦ من طريق جابر بن نوح به بنحوه ، وفيه تقديم وتأخير . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف .

مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ابنُ نوحٍ لما دَعاه نوحٌ إلى أن يَركبَ معه السفينةَ ، خوفًا عليه مِن الغَرَقِ : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : سأصيرُ إلى جبلٍ أتحصَّنُ به مِن الماءِ ، فيَمْنَعُنى منه أن يُغْرِقَنى . ويعنى بقولِه : ﴿ يَعْصِمُنِى ﴾ : يمنعُنى ، مثلَ عِصامِ القربةِ الذى يُشَدُّ به رأسُها ، فيمنعُ الماءَ أن يسيلَ منها .

وقولُه : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ . يقولُ : لا مانعَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ الذى قد نزَل بالخلقِ مِن الغرقِ والهلاكِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنْقَذَنا منه ، فإنه الذى يمنعُ مَن شاء مِن خلقِه ويعصِمُ .

فـ « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا عاصمَ يَعصِمُ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا اللَّهُ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : هو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن المعصومَ بخلافِ العاصمِ ، والمرحومَ معصومٌ . قال : كأنَّ[2] نصْبَه بمنزلةِ قولِه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . قال : ومَن استجازَ « اتِّباعُ الظَّنِّ » ، والرفعَ فى قولِه[3] :

وبَلْدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافيرُ وإلا العِيسُ

٤٦/١٢ / لم يجزْ له الرفعُ فى « مَنْ » ؛ لأن الذى قال : إلا اليعافيرُ . جعلَ أنيسَ البرِّ اليعافيرَ وما أشْبَهَها . وكذلك قولُه : « إلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ » يقولُ : علمُهم ظَنٌّ . قال :

---

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت لجران العود النميرى ، وقد تقدم فى ٧/ ٤٨٣ .

وأنت لا يجوزُ لك فى وجهٍ أن تقولَ : المعصومُ هو عاصمٌ فى حالٍ . ولكن لو جعَلْتَ العاصمَ فى تأويلِ معصومٍ ؛ (١ كأنَّك قلتَ ١) : لا معصومَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ . لجازَ رفعُ « مَنْ » . قال : ولا يُنْكَرُ أن يَخْرُجَ المفعولُ على فاعلٍ ، ألا ترى قولَه : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٦] . معناه - واللَّهُ أعلمُ - مدفوقٌ . وقولُه : ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة : ٢١] ، معناها : مَرْضيَّةٌ . قال الشاعرُ(٢) :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى

ومعناه : المكسوُّ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ ، على : لكنْ مَن رَحِم . ويجوزُ أن يكونَ على : لا ذا عِصْمةٍ . أى : معصومٌ . ويكونُ ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ رفعًا ، بدلًا مِن العاصمِ .

ولا وجهَ لهذه الأقوالِ التى حَكَيناها عن هؤلاء ؛ لأن كلامَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يُوَجَّهُ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ . ولم يضطرَّنا شىءٌ إلى أن نجعلَ عاصمًا فى معنى معصومٍ ، ولا أن نجعلَ « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجدُ لذلك فى معناه - الذى هو معناه فى المشهورِ مِن كلامِ العربِ - مَخْرجًا صحيحًا ، وهو(٣) ما قلنا مِن أن معنى ذلك : قال نوحٌ : لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأَنْجانا مِن عذابِه . كما يقالُ : لا مُنْجِىَ اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ إلا اللَّهُ ، ولا مُطْعِمَ اليومَ مِن طعامِ زيدٍ إلا زيدٌ . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ .

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن يقتضيه السياق .

(٢) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٨٤.

(٣) بعده فى ت ١، س : « من » .

وقولُه : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ . يقولُ : وحالَ بينَ نوحٍ وابنِه موجُ الماءِ ، فغَرِقَ ، فكان ممن أهْلَكَه اللَّهُ بالغرقِ مِن قومِ نوحٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ للأرضِ (١) بعدَ ما (١) تَناهى أمرُه فى هلاكِ قومِ نوحٍ ، بما أهْلَكَهم به مِن الغرقِ : ﴿ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى [٢/٤٢ظ] مَآءَكِ ﴾ ، أى : تَشَرَّبى . مِن قولِ القائلِ : بَلِع فلانٌ كذا يَبْلَعُه ، و(٢) بَلَعَه يَبْلَعُه . إذا ازْدَرَدَه(٣) . ﴿ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، يقولُ : أقْلِعى عن(٤) المطرِ ، أمْسِكى ، ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، ذهَبت به الأرضُ ونَشِفَته ، ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : قُضِى أمرُ اللَّهِ ، فمَضَى بهلاكِ قومِ نوحٍ ، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ ، يعنى الفُلْكَ استَوت ، أرْسَت(٥) على الجودِىِّ ، وهو جبلٌ ، فيما ذُكِرَ ، بناحيةِ الموصِلِ أو الجزيرةِ ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ : قال اللَّهُ : أبْعَدَ اللَّهُ القومَ الظالمين ، الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِ نوحٍ .

١٢/٤٧ / **حدَّثنا** عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عثمانَ بنِ مَطرٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الغفورِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى أولِ يومٍ مِن رجبٍ رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ، فصامَ هو وجميعُ مَن معه ، وجَرَتْ بهم السفينةُ ستةَ أشهرٍ ، فانْتَهَى ذلك إلى المحَرَّمِ ، فأرْسَتِ السفينةُ على الجُودِىِّ يومَ عاشوراءَ ، فصامَ

(١ - ١) فى ت ١ : « بعد » ، وفى ت ٢ : « لما » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) ازدرده : ابتلعه . اللسان (ز ر د) .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « أرسيت » .

نوحٌ ، وأمَرَ جميعَ مَن معه مِن الوحشِ والدوابِّ ، فَصَامُوا شكرًا للَّهِ »[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت السفينةُ أعْلاها للطيرِ ، ووَسَطُها للناسِ ، وفى أسفلِها السباعُ ، وكان طولُها فى السماءِ ثلاثين ذراعًا ، ودُفِعَت مِن عينِ وَرْدةَ[2] يومَ الجُمعةِ لعشرِ ليالٍ مَضَين مِن رجبٍ ، وأَرْسَت على الجودىِّ يومَ عاشوراءَ ، ومَرَّت بالبيتِ ، فَطافَت به سبعًا ، وقد رفَعه اللَّهُ مِن الغرقِ ، ثم جاءت اليمنَ ، ثم رجَعت[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن قتادةَ ، قال : هبَط نوحٌ مِن السفينةِ يومَ العاشرِ مِن المحرَّمِ ، فقال لمَن معه : مَن كان منكم اليومَ صائمًا فليُتِمَّ صومَه ، ومَن كان مفطرًا فليَصُمْ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : ما[4] كان[5] زمنَ نوحٍ شبرٌ مِن الأرضِ ، إلا[6] إنسانٌ يَدَّعِيه[3] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩، ١٩٠ بهذا الإسناد . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥١/ ٢٣٨ من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز به . وهو حديث موضوع ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٢/ ١١٦، ١١٧. وعبد العزيز بن عبد الغفور هكذا ، قال عنه الحافظ فى الإصابة ٥/ ٢٥٠ : وهذا مقلوب . وتقدم فى ١٠/ ٢٤٧ واسمه هناك عبد الغفار بن عبد العزيز .

(٢) عين وردة : هى مدينة رأس عين وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . ينظر معجم البلدان ٢/ ٧٣١، ٣/ ٧٦٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) فى النسخ : « لا » . والمثبت من التاريخ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أنها - يعنى الفُلْكَ - استقلَّت بهم فى عشرٍ خَلَون مِن رجبٍ ، وكانت فى الماءِ خمسين ومائةَ يومٍ ، واسْتقرَّت على الجودىِّ شهرًا ، وأُهبِطَ بهم فى عشرٍ مِن المحرمِ يومَ عاشوراءَ [(١)] .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ قال : نَقَصَ . ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ قال : هلاكُ قومِ نوحٍ [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يقولُ : أمْسِكى . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يقولُ : ذَهَب

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ٣٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

الماءُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ الغُيوضُ ذهابُ الماءِ . ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾[2] .

٤٨/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، تشامَخت الجبالُ مِن الغرقِ ، وتواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يغرَقْ ، [3]وأُرسِيت[3] عليه[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : الجوديُّ جبلٌ بالجزيرةِ[5] ، تَشامَخَت الجبالُ يومَئذٍ مِن الغرقِ وتطاوَلت ، وتَواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يَغرَقْ ، [6]وأَرسَت[6] سفينةُ نوحٍ عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . يقولُ : على الجبلِ ، واسمُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٦ معلقا .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، س ، ف : « فأرسيت » ، وفى ت٢ : « فأرسلت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٧ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، س : « وأرسيت » ، وفى ف : « فأرسيت » .

الجُودىُّ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، شَمَخت الجبالُ ، وتواضَع حينَ أرادتْ أن ترفأَ عليه سفينةُ نوحٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ : أبقاها اللهُ لنا بوادى أرضِ الجزيرةِ عِبرةً وآيةً[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ : هو جبلٌ بالمَوصلِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نوحًا بعثَ الغرابَ لينظرَ إلى الماءِ ، فوجدَ جِيفةً فوقعَ عليها ، فبعَث الحمامةَ فأتَته بورقِ الزيتونِ ، فأُعطِيَتِ الطوقَ الذى فى عنُقِها ، وخضابَ رِجليها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أرادَ اللهُ أن يَكُفَّ ذلك - يعنى الطوفانَ - أرسلَ ريحًا على وجهِ الأرضِ ، فسكَن الماءُ ، واستدَّت[(٥)] ينابيعُ الأرضِ الغمرَ الأكبرَ ، وأبوابُ السماءِ . يقولُ اللهُ تعالى[(٦)] : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ

---

(١) أخرج نحوه ابن سعد فى طبقاته ١/ ٤٠ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧ من طريق آخر عن الضحاك به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ ، س : « اشتدت » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لمحمد » .

﴿ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، إلى ﴿ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، فجَعَل الماءُ[(١)] ينقُصُ ويغيضُ ويُدبِرُ . وكان استواءُ الفلكِ على الجوديِّ - فيما يزعُمُ أهلُ التوراةِ - في الشهرِ السابعِ لسبعَ عشْرَةَ ليلةً مضَت منه ، في أوّلِ يومٍ من الشهرِ العاشرِ رُئى رءوسُ الجبالِ ، فلما مَضَى بعدَ ذلك أربعون يومًا[(٢)] ، فتَح نوحٌ كُوَّةَ [١/٤٣و] الفلكِ التي صنَع فيها ، ثم أرسلَ الغرابَ لينظرَ له ما فعلَ الماءُ ، فلم يرجِعْ إليه ، فأرسلَ الحمامةَ فرجَعت إليه ، ولم يَجدْ لرجلَيها موضعًا ، فبسط يدَه للحمامةِ فأخَذها ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها لتنظُرَ له ، فرجَعت حينَ أمست وفي فِيها ورقُ زيتونةٍ ، فعَلِم نوحٌ أن الماءَ قد قَلَّ عن[(٣)] وجهِ الأرضِ ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها فلم ترجِعْ ، فعَلِمَ نوحٌ أن الأرضَ قد برَزتْ ، فلما كمَلت السنةُ فيما بينَ أن أرسَل اللهُ الطوفانَ إلى أن أرسلَ نوحٌ الحمامةَ ، ودخَل يومٌ واحدٌ من الشهرِ الأوَّلِ مِن سنةِ اثنتين - برَز وَجهُ الأرضِ ، وظهَر اليَبَسُ ، وكشَف نوحٌ غِطاءَ الفلكِ ، ورأى وجهَ الأرضِ ،
١٢/٤٩ وفي الشهرِ الثاني مِن سنةِ اثنتَين / في سبعٍ وعشرين ليلةً منه ، قيل لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : يزعُمُ ناسٌ أن مَن غَرِقَ مِن الوِلدان مع آبائِهم ، وليس كذلك ، إنما الوِلدان بمنزلةِ الطيرِ وسائرِ مَن أغرَقَ اللهُ بغيرِ ذنبٍ ، ولكن

---

(١) سقط من : م .

(٢) في ت١ : « ليله » .

(٣) في ت٢ : « على » .

حضرتْ آجالُهم فماتوا لآجالِهم ، والمُدرِكون[١] مِن الرجالِ والنساءِ كان الغَرَقُ عقوبةً مِن اللهِ لهم فى الدنيا ، ثم مصيرُهم إلى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادى نوحٌ ربَّه ، فقال : ربِّ إنك وَعَدتَّنى أن تُنَجِّيَنى مِن الغرقِ والهلاكِ وأهلى ، وقد هلَك ابنى ، وابنى مِن أهلى ، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ الذى لا خُلفَ له ، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ بالحقِّ ، فاحكم لى بأن تَفىَ لى[٢] بما وعدتَّنى ، مِن أن تُنَجِّىَ لى أهلى ، وتُرجِعَ إلىَّ ابنى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : أحكمُ الحاكمين بالحقِّ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ : يا نوحُ ، إن الذى غَرَّقتُه فأهلكتُه ، الذى تذكُرُ أنه مِن أهلِك ، ليس مِن أهلِك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، **فقال بعضُهم :** معناه : ليس مِن ولدِك ، هو مِن غيرِك . وقالوا : كان ذلك مِن حِنثٍ[٤] .

---

(١) فى ف : « المذكورون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٤) الحنث : الإثم ، وأولاد الحنث : أولاد الزنى . تاج العروس (ح ن ث) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ابنَ امرأتِه[2] .

٥٠/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أصحابِه[3] ، ابنُ أبى عَروبةَ فيهم ، [عن][4] الحسنِ ، قال[5] : واللهِ ما هو بابنِه[6] .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : هذه بلغةِ طَيِّئٍ[7] ، لم يكنِ ابنَه ، كان ابنَ امرأتِه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه . وكان يقرؤُها : (إنه عمِلَ غيرَ صالحٍ)[8] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٩ من طريق هشيم به . وفيه : « أبيه » بدل « ابنه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٤ من طريق إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

(٣) فى م : « أصحاب » .

(٤) سقط من النسخ . وما أثبتناه هو الصواب . فابن علية يروى عن ابن أبى عروبة ، وهو يروى عن الحسن . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٥) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « قالا » . وبعده فى م : « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٤ من طريق قتادة عن الحسن بلفظ : ليس بابنه .

(٧) بعده فى ت٢ : « على من » .

(٨) وهى قراءة الكسائى وحده من السبعة ، ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، وتنظر الحاشية (١) من ص ٤٣٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ قال : كنتُ عندَ الحسنِ ، فقال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ : لعَمرُ اللهِ ما هو ابنَه . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس بابنِه ؟! قال : أفرأيت قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ قال :قلتُ : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنَجِّيَهم معك ، ولا يختلِفُ أهلُ الكتابِ أنه ابنُه . قال : إن أهلَ الكتابِ يَكذِبون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : (إنه ليس من أهْلِكَ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . فقال عندَ ذلك : واللهِ ما كان ابنَه[(٢)] . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال سعيدٌ : فذكرتُ ذلك لقتادةَ ، قال : ما كان يَنبغي له أن يَحلِفَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : تَبيَّنَ لنوحٍ أنه ليس بابنِه[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : بيَّن اللهُ لنوحٍ أنه ليس بابنِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « بابنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ناداه وهو يحسَبُه أنه ابنُه ، وكان وُلِدَ على فراشِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ[(١)] ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لو كان مِن أهلِه لنَجا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِعَ[(٢)] عُبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : نَرى أن ما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ : « الولدُ للفِراشِ » . [(٣)]مِن أجلِ ابنِ نوحٍ[(٣)(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَونٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا واللهِ ما هو بابنِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت١ : « ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٥١٥ ، ٤/٤٢٩ .

(٢) فى م : « وسمع » .

(٣ - ٣) فى التمهيد : « نوح » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٨/١٩٤ من طريق سفيان بن عيينة به . وقال ابن حجر فى الفتح ١٢/ ٣٩: وجاء من مرسل عبيد بن عمير وهو أحد كبار التابعين ، أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه .

هو ابنُه .

/[٢/٤٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا ١٢/١٥
أبو عامرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو ابنُه ، ما بَغتِ[1] امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى عامرٍ الهمدانيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، قال : وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ : الذين وعدتُك[2] أن أُنجِّيَهم معك[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وغيرِه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو ابنُه ، غيرَ أنه خالَفه فى العملِ والنيةِ . قال عكرمةُ فى بعضِ الحروفِ : (إنه عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ) ، والخيانةُ تكونُ على غيرِ بابٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عِكرمةُ يقولُ : كان ابنَه ، ولكن كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ ، فمِن ثَمَّ قيل له : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعث » .

(٢) فى ف : « وعدتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه (٦٦٣/١٧ - مخطوط) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) قوله : « على غير باب » . يريد أنها تكون من عدة وجوه ، وليست خيانة الزنا فقط . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ - وهو إلى جنبِ الكعبةِ - عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال : أمَا إنه لم يكنْ بالزِّنى ، ولكن كانت هذه تخبرُ الناسَ أنه مجنونٌ ، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضيافِ ، ثم قرَأ : (إنَّه عَمِل غيرَ صالحٍ)[(١)] .

قال ابنُ عُيينةَ : وأخبَرنى عَمَّارٌ الدُّهْنِيُّ أنه سأَل سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ذلك ، فقال : كان ابنَ نوحٍ ، إن اللهَ لا يَكذِبُ ، قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[(٢)] . قال : وقال بعضُ العلماءِ : ما فجَرتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ . قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال اللهُ وهو الصادقُ - وهو ابنُه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سعيدٍ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، وليس ممن وعدتُك أن أُنجِّيَهم[(٣)] .

قال يعقوبُ : قال : هشيمٌ : كان عامةُ ما كان يحدِّثُنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٢ - تفسير) مختصرًا ، والآجرى فى تحريم اللواط (١١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦ من طرق عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٤ معلقا .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنجيه منهم » ، وفى سعيد بن منصور : « أنجيه معك » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٠ - تفسير) عن هشيم به .

جبيرٍ .

(١) **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ قيسٍ ، قال : أتَى سعيدَ بنَ جبيرٍ (١) رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، الذى ذكَر اللهُ فى كتابِه ، ابنُ نوحٍ ، ابنُه هو ؟ قال : نعم واللهِ ، إن نبيَّ اللهِ أمَره أن يَركَبَ معه فى السفينةِ فعصَى ، فقال : ﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾ . قال : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَـٰلِحٍۖ ﴾ ؛ لمعصيةِ (٢) نبيِّ اللهِ (٣) .

٥٢/١٢ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه جاء إليه رجلٌ فسأَله ، فقال : أرأيتَك ابنَ نوحٍ ، ابنُه ؟ فسبَّحَ طويلًا ، ثم قال : لا إله إلا اللهُ ، (٤) يحدِّثُ اللهُ محمدًا (٤) : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس منه ! ولكن خالَفه فى العملِ ، فليس منه مَن لم يؤمِنْ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ . قال : أشهدُ أنه ابنُه ، قال اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : هو ابنُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « لمعصيته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٩ من طريق يعقوب بن قيس به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى سعيد بن جبير دون القصة .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٤ معلقا .

حدَّثنى فضَالةُ بنُ الفضلِ[(١)] الكوفىُّ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن ابنِ نوحٍ ، فقال : ألاَ تَعجَبون إلى هذا الأحمقِ ، يسألُنى عن ابنِ نوحٍ ، وهو ابنُ نوحٍ ، كما قال اللهُ : قال نوحٌ لابنِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وقولَه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : يقولُ[(٢)] : ليس هو مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : يقولُ : كان عملُه فى شركٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هو واللهِ ابنُه لصُلبِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّيَه . وكان ابنَه لصُلبِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس ممن وَعَدناه النجاةَ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وَعَدتُك أن أُنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ

---

(١) فى س : « الفضيل » .

(٢) بعده فى م : « ليس هو من أهلك ، قال : يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٩ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه .

﴿صَٰلِحٖ﴾[1] : كان عملُه فى شركٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونٍ وثابتِ بنِ الحجاجِ ، قالا : هو ابنُه ، وُلِدَ على فراشِه .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنجِّيَهم ، لأنه كان لدينِك مُخالفًا وبى كافرًا ، وكان ابنَه لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنُه ، فقال : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يخبرَ أنه ابنُه ، فيكونَ بخلافِ ما أخبَر . وليس فى قولِه : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ دَلالةٌ على أنه ليس بابنِه ، إذ كان قولُه : ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ محتملًا مِن المعنى ما ذكَرنا ، ومحتملاً أنه ليس مِن أهلِ دينِك ، ثم يحذفُ الدينُ ، فيقالُ : إنه ليس مِن أهلِك ، كما قيل : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف : ٨٢] .

وأما قولُه : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ﴾ . **فإن القرأةَ اختلفت** فى قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ﴾ بتنوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ ، ورفعِ ﴿غَيْرُ﴾[3] ؛ **واختلَف الذين قرءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إن مسألتَك إياى هذه عملٌ غيرُ صالحٍ .

٥٣/١٢ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

[٢/٤٤و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ﴾ . قال : إن مسألتَك إياى هذه ، عملٌ غيرُ صالحٍ .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) هذه قراءة السبعة غير الكسائى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ أى : سوءٌ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . يقولُ : سؤالُك عما ليس لك به علمٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : سؤالُك إياى عملٌ غيرُ صالحٍ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرتَ أنه ابنُك ، فسألتَنى أن أُنَجِّيَه ، عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ أى : إنه لغيرِ رِشدةٍ . وقالوا : الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ عائدةٌ على الابنِ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : ما هو واللهِ بابنِه[(٤)] .

ورُوِى عن[(٥)] جماعةٍ مِن السلفِ أنهم قرَءوا ذلك : (إنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالحٍ) ، على وجهِ الخبرِ عن الفعلِ الماضى ، و (غيرَ) منصوبةٌ[(٦)] . وممن رُوِى عنه أنه قرَأ ذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٠ عن معمر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٣ - تفسير) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الأثر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٦، ٤٢٨ .

(٥) بعده فى ف : « حماد عن » .

(٦) هى قراءة الكسائى . ينظر السبعة ص ٣٣٤ .

كذلك ابنُ عباسٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (عمِلَ غيرَ صالحٍ) .

ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندَرٌ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . قال : كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ[2] .

ولا نعلمُ هذه القراءةَ قرَأ بها أحدٌ مِن قرَأةِ الأمصارِ إلا بعضَ المتأخرين ، واعتَلَّ فى ذلك بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ - أنه قرَأ ذلك كذلك - غيرِ صحيحِ السندِ ، وذلك حديثٌ رُوِىَ عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ؛ فمرةً يقولُ : عن أمِّ سلمةَ . ومرةً يقولُ : عن أسماءَ بنتِ يزيدَ . ولا نعلمُ [3]أيَّةَ يُريدُ[3] ، ولا نعلمُ لشَهرٍ سماعًا يَصحُّ عن أمِّ سلَمَةَ[4] .

---

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٥ ، وهى قراءة على وأنس وعائشة . وهى فى مصحف ابن مسعود ، وقرأ بها أيضا يعقوب . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٤ - تفسير) من طريق ابن أبى عروبة به . وينظر ما تقدم ص ٤٢٩.

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « ابنة يزيد » ، وفى م : « لبنت يزيد » ، وفى س : « ابنت يريد » .

(٤) هذه قراءة سبعية ، قرأ بها الكسائى ورويت عن ابن عباس وعائشة ، وهى قراءة على وأنس ، وقرأ بها يعقوب الحضرمى . وأما الخبر الذى روى عن أم المؤمنين أم سلمة ؛ فقد أخرجه الطيالسى (١٦٩٩) وأحمد (٢٩٤/٦ ، ٣٠٩ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٣) ، والترمذى (٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) ، من طرق عن شهر عن أم سلمة . وأخرجه الطيالسى أيضا (١٧٣٦) ، وأحمد (٦ /٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن أسماء بنت يزيد الأنصارية . وشهر يروى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد . ينظر تهذيب الكمال ٥٨٦/١٢ ، والتعليق على مسند الطيالسى ١٧٣/٣ ، ٢٠٠ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا[١] ما عليه قرَأَةُ الأمصارِ ؛ وذلك رفعُ ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتنوينِ ، ورفعُ ﴿ غَيْرُ ﴾ ، بمعنى : إن سؤالَك إيَّاى ما تَسألُنيه فى ابنِك - المُخالفِ دينَك ، المُوالى أهلَ الشركِ بى ؛ مِن النجاةِ مِن الهلاكِ ، وقد مَضَتْ إجابتى إياك فى دعائِك : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] ، ما قد مضَى ، مِن غيرِ استثناءِ أحدٍ منهم - عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ لأنه مسألةٌ منك إلىَّ أن لا أفعلَ ما قد تقدَّمَ منى القولُ بأنى أفعلُه فى إجابتى مسألَتَك إياى فِعْلَه . فذلك هو العملُ غيرُ الصالحِ .

٥٤/١٢ وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . / نهىٌ من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه نوحًا أن يسألَه عن أسبابِ أفعالِه التى قد طَوَى علمَها عنه وعن غيرِه مِن البشرِ . يقولُ له تعالى ذكرُه : إنى يا نوحُ قد أخبرتُك عن سؤالِك سببَ إهلاكى ابنَك الذى أهلكتُه ، فلا تَسألنِ بعدَها عما[٢] قد طوَيتُ علمَه عنك مِن أسبابِ أفعالى ، وليس لك به علمٌ : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [٣] فى مسألتِك إياى عن ذلك .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٣] ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ : أن تبلُغَ الجهالةُ بك أن لا أَفِىَ لك بوعدٍ وعدتُك ، حتى تسألَنى ما ليس لك به علمٌ ، ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٤] .

واختلفت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

فقرأ ذلك عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بكسرِ النونِ

---

(١) القراءتان المتقدمتان كلتاهما صواب .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمل » .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

وتخفيفِها[١] ، ونَحَوْا بكسرِها إلى الدَّلالةِ على الياءِ التي هي كنايةُ اسمِ اللهِ : فلا تسألْني[٢] .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين ، وبعضُ أهلِ الشامِ : (فلا تسألَنَّ) بتشديدِ النونِ وفتحِها[٣] ، بمعنى : فلا تَسألَنَّ يا نوحُ ما ليس لك به علمٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ، تخفيفُ النونِ وكسرُها ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، المستعملُ بينَهم[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا نبيَّه محمدًا ﷺ عن إنابةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، [٥]إليه بالتوبةِ[٥] مِن زَلَّتِه ، في مسألتِه التي سألها ربَّه في ابنِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾ . أي أستجيرُ بك أن أتكلَّفَ مسألتَك ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌۖ ﴾ ، مما قد استأثرتَ بعلمِه ، وطويتَ علمَه عن خلقِك ، فاغفِرْ لي زلَّتي في مسألتي إياك ما سألتُك في ابني ، وإن أنت لم تغفِرْها لي وتَرحمْني فتُنقِذْني مِن غضبِك ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها وهَلَكوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ مِن الفلكِ إلى الأرضِ ، ﴿ بِسَلَٰمٍ

---

(١) هي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « تسألن » .

(٣) هي قراءة ابن كثير وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وكسر النون والتشديد . السبعة ص ٣٣٥ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) في م : « بالتوبة إليه » .

٥٥/١٢ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بأمنٍ مِنَّا أنت ومَن / معك مِن إهْلاكِنا ، ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : (١)وبركاتٍ(١) عليك ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ . يقولُ : وعلى قرونٍ تجيءُ مِن ذريةِ مَن معك مِن ولدِك . فهؤلاء المؤمنون مِن ذريَّةِ نوحٍ الذين سَبَقَت لهم مِن اللَّهِ السعادةُ ، وبارَكَ عليهم [٢/٤٤ظ] قبلَ أن يَخلُقَهم فى بطونِ أمهاتِهم وأصْلابِ آبائِهم . ثم أخبَر تعالى ذكرُه نوحًا عما هو فاعلٌ بأهلِ الشَّقاءِ مِن ذُرِّيتِه ، فقال له : ﴿ وَأُمَمٌ ﴾ . يقولُ : وقرونٌ وجماعةٌ ، ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا ، يقولُ : نرزقُهم فيها ما يَتَمتَّعون به ، إلى أن يَبْلُغوا آجالَهم ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم نُذِيقُهم إذا وَرَدوا علينا عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : دخَل فى ذلك السلامِ كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلى يومِ القيامةِ ، ودخَل فى ذلك العذابِ والمتاعِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ إلى يومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ . قال : دخَل فى السلامِ(٣) كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، وفى

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وببركات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا ٦/٢٠٤١ من طريق موسى ابن عبيدة بنحو شطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

الشركِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ[(١)] .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . يعنى : ممن لم يُولَدْ : قد قَضَى[(٢)] البركاتِ لمَن سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه[(٣)] السعادةُ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : مَن سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه[(٣)] الشقاوةُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ممن قد سبَق له في علمِ اللَّهِ وقضائِه الشقاوةُ[(٤)] . قال : ولم يَهْلِكِ الولدانُ[(٥)] يومَ غَرِقَ قومُ نوحٍ بذنبِ آبائِهم ، كالطيرِ والسباعِ ، ولكن جاء أجلُهم مع الغرَقِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . قال : هَبَطوا واللَّهُ عنهم راضٍ ، هَبَطوا بسلامٍ مِن اللَّهِ ، كانوا أهلَ رحمةٍ[(٦)] مِن أهلِ ذلك الدهرِ ، ثم أخرَجَ منهم نَسْلًا بعد ذلك أُممًا ، منهم من رحِمَ ، ومنهم من عَذَّبَ . وقرَأ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . وقال[(٧)] : إنما افْتَرَقَت الأممُ مِن تلك[(٨)]

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مضى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الشقوة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الولد » .

(٦) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « رحمته » .

(٧) فى النسخ : « وذلك » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ذلك » .

العصابةِ التى خَرَجَت مِن ذلك الماءِ وسَلِمَت[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ
٥٦/١٢ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ / الآية . يقولُ : بركاتٍ عليك وعلى أممٍ ممّن معك لم يُولَدوا ، أوجَب اللَّهُ لهم البركاتِ ؛ لما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن السعادةِ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . يعنى : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لِما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن الشقاوةِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ سورةَ « هودٍ » فأتَى على : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ ، حتى[(٣)] خَتَمَ الآيةَ ، قال الحسنُ : فأنجَى اللَّهُ نوحًا والذين آمَنوا[(٤)] ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون . حتى ذَكَرَ الأنبياءَ ، كلُّ ذلك يقولُ : أنْجاه اللَّهُ ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : بعدَ الرحمةِ[(٥)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤١، ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٢ من طريق أبى معاذ ببعضه ، وأخرجه أيضا ٦/٢٠٤١ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى ف : « معه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به .

قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يُحدِّثُ عن الحسنِ ، أنه أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فكان ذلك حينَ بعَث اللَّهُ عادًا ، فأرسَل إليهم هودًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مُكَذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم بعَث اللَّهُ ثمودًا[1] ، فبعَث إليهم صالحًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مكذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَكَ اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم اسْتقرَأ الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذه القصَّةُ التى أنبأْتُك بها مِن قصةِ نوحٍ وخبرِه وخبرِ قومِه ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : هى مِن أخبارِ الغيبِ التى لم تَشْهَدْها فتعلَمَها ، ﴿ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : نُوحِيها إليك نحن فنُعَرِّفُكَها ، ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ الوحيِ الذى نُوحِيه إليك ، ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على القيامِ بأمرِ اللَّهِ وتبليغِ رسالتِه ، وما تَلْقَى مِن مُشركى قومِك ، كما صبَر نوحٌ ، ﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن الخيرَ مِن عواقبِ الأمورِ لمَن اتَّقَى اللَّهَ ، فأدَّى فرائضَه ، واجْتنَب معاصيَه ، فهم الفائزون بما يُؤَمِّلون[3] مِن النعيمِ فى الآخرةِ ، والظَّفَرِ فى الدنيا بالطَّلِبةِ ، كما كانت عاقبةُ نوحٍ إذ صَبَرَ لأمرِ اللَّهِ ، أن نَجَّاه[4] مِن

---

(١) فى م : « ثمود » ، وكلاهما صواب . ينظر التاج (ث م د) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٤١ من طريق داود بن أبى هند بنحوه .

(٣) فى ت٢ ، س : « يأملون » .

(٤) فى ت١ : « أنجاه » .

الهَلَكةِ مع مَن آمَن به ، وأعْطاه فى الآخرةِ ما أعْطاه مِن الكرامةِ ، وغرَّق[1] المكذِّبين به فأهْلَكَهم جميعَهم[2] .

٥٧/١٢ / وبنحوِ الذى قُلنا [٢/٤٥و] فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ : القرآنِ ، وما كان عَلِمَ محمدٌ ﷺ وقومُه ما صَنَعَ نوحٌ وقومُه ، لولا ما بيَّنَ اللَّهُ له[3] فى كتابِه[4][5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا إلى قومِ عادٍ أخاهم هودًا ، فقال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، دونَ ما تعبدون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليس لكم معبودٌ يستحقُّ[6] عليكم العبادةَ[6] غيرُه ، فأخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوه بالألوهةِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « أغرق » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « جميعا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أو هذا القرآن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٣ من طريق سعيد وهو ابن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى م : « العبادة عليكم » .

يقولُ : ما أنتم فى إشْراكِكم معه الآلهةَ والأوثانَ إلا أهلُ فِرْيةٍ مُكذِّبون[١] تَخْتلقون الباطلَ ؛ لأنه لا إلهَ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : يا قومِ لا أسألُكم على ما أدْعوكم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وخلعِ الأوثانِ والبراءةِ منها - جزاءً وثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ . يقولُ : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائِكم إلى اللَّهِ إلَّا على الذى خلقَنى ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْقِلون أنِّى لو كنتُ أبْتَغى بدعايتِكم إلى اللَّهِ غيرَ النصيحةِ لكم ، وطلبِ الحظِّ لكم فى الدنيا والآخرةِ - لالتمستُ منكم على ذلك بعضَ أعراضِ الدنيا ، وطلبتُ منكم الأجرَ والثوابَ ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ : أى خَلَقَنى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : آمِنوا به حتى / يغفِرَ لكم ذنوبَكم . ٥٨/١٢

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٤ من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) والاستغفارُ هو الإيمانُ باللَّهِ (١) في هذا الموضعِ ؛ لأن هودًا ﷺ إنما دَعا قومَه إلى توحيدِ اللَّهِ ليغفرَ لهم ذنوبَهم ، كما قال نوحٌ لقومِه : ﴿ أَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح : ٣، ٤] . وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم تُوبوا إلى اللَّهِ مِن سالفِ ذنوبِكم وعبادتِكم غيرَه بعدَ الإيمانِ به ، ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : فإنكم إن آمنتم باللَّهِ وتُبتُم مِن كفرِكم به ، أُرسلَ قَطْرَ (٢) السماءِ عليكم يُدِرُّ لكم الغيثَ في وقتِ حاجتِكم إليه ، وتحيا بلادُكم مِن (٣) الجَدْبِ والقَحْطِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في قولِه ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يتبعُ بعضُها (٤) بعضًا (٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . قال : يُدِرُّ ذلك عليهم (٦) (٧) مطرًا مطرًا (٧) .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والإيمان بالله هو الاستغفار » .

(٢) في ف : « مطر » .

(٣) في ت٢ : « بعد » .

(٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « بعضه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق أبي صالح به .

(٦) في ت١ : « عليكم » .

(٧ - ٧) في ص : « مطرا ومطرا » ، وفي م : « قطرا ومطرا » ، وفي ت١ ، ف : « مطرا » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبي الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ ، فإن مجاهدًا كان يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : شِدَّةً إلى شِدَّتِكم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ ، فذكَر مثلَه [(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : جَعَلَ لهم قوةً ، فلو أنهم أطاعوه زادَهم قوةً إلى قوتِهم . وذُكِر لنا أنه إنما قيل لهم : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ [(٢)] ﴾ ؛ أنه [(٣)] كان قد [(٣)] انقطعَ النسْلُ عنهم سنينَ ، فقال هودٌ لهم : إن آمنتم باللَّهِ أحْيَا اللَّهُ بلادَكم ، ورزَقكم المالَ والولدَ ؛ لأن ذلك مِن القوةِ [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ . يعني : كافرين باللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ .
(٢) بعده في م : « قال » .
(٣ - ٣) في م : « قد كان » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ هودٍ لهودٍ : يا هودُ ، ما أتيتَنا ببيانٍ ولا برهانٍ على ما تقولُ فنُسَلِّمَ لك ، [٤٥/٢ظ] ونُقِرَّ بأنك صادقٌ فيما تَدْعونا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ،
١٢/٥٩ والإقرارِ بنبوتِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ . يقولُ : / ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ يعنى لقولِك ، أو مِن أجلِ قولِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن لك بما تَدَّعى مِن النبوةِ والرسالةِ مِن اللَّهِ إلينا بمُصدِّقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ قومِ هودٍ ، أنهم قالوا له ، إذ نَصَح لهم ، ودَعاهم إلى توحيدِ اللَّهِ وتصديقِه ، وخَلْعِ الأوثانِ والبراءةِ منها : لا نتركُ عبادةَ آلهتِنا ، وما نقولُ إلا أن الذى حَمَلَكَ على ذَمِّها والنَّهْيِ عن عبادتِها ، أنه أصابَك منها خَبَلٌ مِن جنونٍ . فقال هودٌ لهم : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ على نَفْسى ، وأشهدُكم أيضًا أيُّها القومُ ، أنى برىءٌ مما تُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ مِن آلهتِكم وأوثانِكم [(١)] مِن دونِه [(١)] . ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ . [٣٣/١و] يقولُ [(*)] : فاحْتالوا أنتم جميعًا وآلهتُكم فى ضُرِّى ومَكْرُوهى ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ثم لا تُؤَخِّرون ذلك ، فانْظُروا : هل تَنالونى أنتم [(٢)] وهى [(٢)] بما زَعَمتم أن آلهتَكم نالَتْنى به مِن السوءِ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « من دونكم » ، وفى ف : « منى دونكم » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة جامعة القرويين .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَتْك الأوثانُ بجنونٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[2] الأوثانِ بجنونٍ .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قالوا[3] : سَبَبْتَ آلهتَنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْك .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ آلهتِنا بسوءٍ ، يَعْنون الأوثانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ [١/٣٣ظ] بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقول[4] : تُصِيبُك آلهتُنا بالجنونِ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .
(٤) فى م : « قال » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى المصنف .

﴿ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ . قال : ما يحملُك على ذمِّ آلهتِنا إلا أنه أصابَك منها سوءٌ[١] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[٢] الأوثانِ بجنونٍ[٣] .

٦٠/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ . قال : إنما تصنعُ هذا بآلهتِنا ؛ أنها أصابَتك بسوءٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : أصابَتك آلهتُنا بشرٍّ[٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال[٦] : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ . يقولون : نخشى أن يصيبَك مِن آلهتِنا سوءٌ ، ولا نحبُّ أن تعتريَك ، يقولون : يُصِيبُك منها سوءٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ . قال : يقولون : اختلَط عقلُك[٧] [٢/٣٣و] فأصابَك هذا ، مما صنَعَتْ بك آلهتُنا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) وقع هذا الأثر قبل الأثرين السابقين فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ من طريق سعيد به .
(٥) فى الأصل : « بسوء » .
(٦) فى الأصل : « يقول » .
(٧) فى الأصل : « عملك » .

وقولُه[١] : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ ﴾ . افتعَلك[٢] ، مِن عَرَانى الشىءُ يَعْرونى ، إذا أصابَك ، كما قال الشاعرُ[٣] :

* مِن القومِ يَعْرُوه اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ *

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إنى على اللَّهِ الذى هو مالِكى ومالِكُكم والقَيِّمُ على جميعِ خلقِه ، توكَّلتُ مِن أن تُصِيبونى أنتم وغيرُكم مِن الخلقِ بسوءٍ ، فإنه ليس مِن شىءٍ يَدِبُّ على الأرضِ إلا واللَّهُ مالكُه ، وهو فى قبضتِه[٤] وسلطانِه ، ذليلٌ له خاضعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ ، فخَصَّ بالأخذِ[٥] الناصيةَ دونَ سائرِ أماكنِ الجسدِ ؟

قيل : لأن العربَ كانت تستعملُ ذلك فى وصفِها مَن وَصَفَته بالذلةِ والخضوعِ ، فتقولُ : ما ناصيةُ فلانٍ إلا بيدِ فلانٍ . أى : إنه له مطيعٌ يُصرِّفُه كيف شاء . وكانوا إذا أسَروا الأسيرَ فأرادوا إطلاقَه والمَنَّ عليه جَزُّوا ناصيتَه ؛ ليعتدُّوا بذلك عليه [٢/٣٣ظ] فخرًا عندَ المفاخرةِ ، فخاطَبَهم[٦] اللَّهُ بما يَعْرِفون فى كلامِهم ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قولك » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افتعل » .

(٣) هو أبو خراش الهذلى ، وصدر البيت :

* تذكَّرَ ذحلا عندنا وهو فاتك *

ينظر ديوان الهذليين ١٤٧/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢١٩/٣ .

(٤) فى الأصل : « قبضه » .

(٥) فى الأصل ، س : « الأخذ » .

(٦) فى الأصل : « فخاطبها » .

والمعنى ما ذكرتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على طريقِ الحقِّ ، يُجازى المحسنَ مِن خلقِه بإحسانِه والمسيءَ بإساءتِه ، لا يظلمُ أحدًا منهم شيئًا ، ولا يقبلُ منهم إلا الإسلامَ والإيمانَ به .

٦١/١٢ / كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : الحقُّ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . [٣/٣٣و] يقولُ : فإن أدبَرتم[(٢)] مُعرِضين عما أدْعوكم[(٣)] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتركِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ ، وما على الرسولِ إلا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « أدبروا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « أدعوهم » .

البلاغ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكُكم ربِّى ، ثم يَسْتَبْدِلُ ربِّى منكم قومًا غيرَكم ، يُوحِّدونه ويُخْلِصون له العبادةَ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرون له على ضُرٍّ إذا أرادَ هلاكَكم(١) أو أهْلَكَكم .

وقد قيل : لا يَضُرُّه هَلاكُكم إذا أهْلَكَكم ، لا تُنْقِصونه شيئًا ؛ لأنه سواءٌ عندَه كنتم أو لم تكونوا . ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على جميعِ خلقِه ذو حفظٍ وعلمٍ ، يقولُ : هو الذى يَحْفَظُنى مِن أن تَنالونى بسُوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولمَّا جاء قومَ هودٍ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ منه ﴿ هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يعنى : بفضلٍ منه عليهم [٣/٣٢ظ] ونعمةٍ ، ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : و(٢) نجَّيناهم أيضًا مِن عذابٍ غليظٍ يومَ القيامةِ ، كما نجَّيناهم فى الدنيا مِن السَّخْطةِ التى أنزلناها(٣) بعادٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : (٤)وهؤلاء(٤) الذين أحْلَلنا بهم نِقْمَتَنا وعذابَنا عادٌ ، جَحَدوا (٥)بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه(٥) ، وعَصَوا رُسُلَه الذين أرسَلهم إليهم ، للدعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ مُسْتكبرٍ

---

(١) فى م : « إهلاككم » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنزلتها » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « هؤلاء » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بأدلة الله وحججه » .

على اللَّهِ ، جائرٍ[1] عن الحقِّ ، لا يُذْعِنُ له ولا يَقْبلُه .

يقالُ منه : عَنَدَ عن الحقِّ ، فهو يَعْنِدُ عُنُودًا ، والرجلُ عانِدٌ وعَنُودٌ . ومِن ذلك

٦٢/١٢ قيل للعِرْقِ الذى ينفجِرُ فلا يَرْقأُ : عِرْقٌ عانِدٌ . أى ضارٍ ، ومنه / قولُ الراجزِ[2] :

* إنِّى كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : المُشْرِكِ[3] .

القولُ فى تأويلِ [٤/٣٣و] قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأُتبِعَ عادٌ قومُ هودٍ فى هذه الدنيا غَضَبًا مِن اللَّهِ وسَخْطةً يومَ القيامةِ مثلَها ؛ لعنةً إلى اللعنةِ التى سَلَفَت لهم مِن اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ . يقولُ : أبعَدَهم اللَّهُ مِن الخيرِ .

يقالُ : كفَر فلانٌ ربَّه وكفَر بربِّه ، وشَكَرتُ لك وشَكَرتُك . وقيل : إن معنى ﴿ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ ﴾ : كَفَروا نعمةَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا ، فقال لهم : يا قومِ ، اعبُدُوا

---

(١) فى م : « حائد » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١/٢٩١ ، واللسان (ع ن د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٧ من طريق سعيد به .

اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأَخْلِصوا له العبادةَ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ ، فما لكم مِن إلهٍ غيرُه [٣٣/٤ظ] ، يَسْتوجِبُ عليكم العبادةَ ، ولا تجوزُ الألوهةُ إلا له(١) ، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : هو ابتَدَأَ خَلْقَكم مِن الأرضِ . وإنما قال ذلك ؛ لأنه خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، فخرَج الخطابُ لهم ؛ إذ كان ذلك فعْلَه بـمَن(٢) هم منه ، ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وجَعَلكم عُمَّارًا(٣) فيها . فكان المعنى فيه : أسْكَنَكم فيها أيامَ حياتِكم ، مِن قولِهم : أعْمَرَ فلانٌ فلانًا دارَه ، وهى له عُمْرَى(٤) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٦٣/١٢ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . قال : أعْمَرَكم فيها(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، (٦) وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٦) : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : أعمَرَكم .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : اعْمَلوا عملًا يكونُ سببًا لسَتْرِ اللَّهِ عليكم

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمارها » .

(٤) العُمْرَى : نوع من الهبة ، وصورتها أن يقول الرجل : أعمرتك دارى هذه ، أو هى لك عمرى ، أو نحو هذا . سميت عمرى ؛ لتقييدها بالعمر . المغنى ٢٨١/٨ ، ٢٨٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذنوبَكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادةِ له دونَ ما سِواه ، واتِّباعُ [٣٣/٥و] رسولِه صالحٍ .

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم اتْرُكُوا مِن الأعمالِ ما يكرَهُه ربُّكم ، إلى ما يَرْضاه ويُحِبُّه ؛ ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى قريبٌ ممن أخْلَصَ له العبادةَ ، ورَغِبَ إليه فى التوبةِ ، مجيبٌ له إذا دَعاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قالت ثمودُ لصالحٍ نبيِّهم : ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ﴾ . أى : كُنَّا نَرْجو أن تكونَ فينا سيدًا قبْلَ هذا القولِ الذى قلتَه لنا ؛ مِن أنه مالَنا[(١)] إلهٌ غيرُ اللَّهِ . ﴿ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ ؟ يقولُ : أتَنْهانا أن نعبدَ الآلهةَ التى كانت آباؤُنا تَعْبُدُها[(٢)] ؟ ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ[(٣)] ﴾ : يَعْنون أنهم لا يَعْلَمون صحةَ ما يَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وأن الألوهةَ لا تكونُ إلا له خالصًا .

وقولُه : ﴿ مُرِيبٖ ﴾ . أى : يُوجِبُ التُّهْمةَ ، مِن : أَرَبتُه ، فأنا أُرِيبُه إرابةً . إذا فعلتَ به فعلًا [٣٣/٥ظ] يوجِبُ له الرِّيبةَ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ[(٤)] :

* كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِن غَيْبِ *

* يَشَمُّ عِطْفِى وَيَبُزُّ[(٥)] ثَوْبى *

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى م : « تعبد » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) هو خالد بن زهير الهذلى . ديوان الهذليين ١/ ١٦٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧ ، وهو فى اللسان (أ ت ى) .

(٥) فى مصدر التخريج : « يمس » . ويبز ثوبه : يجذبه إليه . اللسان (ب ز ز) .

* (١)كأنما أَرَبْتُه(١) بِرَيْبٍ *

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قال صالحٌ لقومِه مِن ثمودَ : ﴿ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ (٢)بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ . يقولُ : إن كنت على(٢) برهانٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ قد عَلِمتُه وأيقَنتُه . ﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ ﴾ . يقولُ : وآتانى منه النبوَّةَ والحكمةَ والإسلامَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنِي/ مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فمَن الذى يدفَعُ عنى عقابَه إذا ٦٤/١٢
عاقَبَنى إن أنا عَصَيتُه ، فيُخَلِّصَنى منه ، ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي ﴾ بعُذْرِكم الذى تَعْتَذِون به ؛ مِن أنكم تَعْبدون ما كان يعبدُ آباؤُكم - ﴿ غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾ لكم يُخْسِرُكم حُظُوظَكم مِن رحمةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾ . يقولُ : ما تَزْدادون أنتم إلا خَسارًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه [٦/٣٣و] **عزّ وجلّ** : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه مِن ثمودَ ، إذ قالوا له : ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ وسألوه الآيةَ على ما دَعاهم إليه : ﴿ يَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ

(١ - ١) فى مصدر التخريج : « كأننى قد أربته » .
(٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، م .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : حُجَّةً وعلامةً ، ودلالةً[(١)] على حقيقةِ ما أدْعوكم إليه ، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ ، فليس عليكم رزقُها ولا مُؤْنتُها ، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْتُلوها ولا تَنالوها بعَقْرٍ ؛ ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن تَمَسُّوها بسُوءٍ يأخُذْكم عذابٌ مِن اللَّهِ غيرُ بعيدٍ فيُهْلِكْكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فعَقَرَت ثمودُ ناقةَ اللَّهِ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه ؛ استغناءً بدلالةِ الظاهرِ عليه ، وهو : فكَذَّبوه [٦/٣٣ظ] فعَقَروها ، فقال صالحٌ لهم : ﴿ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ﴾ . يقولُ : اسْتَمْتِعوا فى دارِ الدنيا بحياتِكم ثلاثةَ أيام ، ﴿ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : هذا الأَجَلُ الذى أجَّلْتُكم وَعْدٌ مِن اللَّهِ ، وَعَدَكم بانقضائِه الهلاكَ ونزولَ العذابِ بكم ، ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : لم يَكْذِبْكم فيه مَن أعْلَمَكم ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ : وذُكِر لنا أن صالحًا حينَ أخْبَرَهم أن العذابَ أتاهم ، لَبِسوا الأنْطاعَ[(٢)] والأَكْسيةَ ، وقيل لهم : إن آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أولَ يومٍ ، ثم تَحْمَرَّ فى اليومِ الثانى ، ثم تَسْوَدَّ فى اليومِ الثالثِ . وذُكِر لنا أنهم لمَّا عَقَروا الناقةَ نَدِموا وقالوا : عليكم الفصيلَ[(٣)] . فصَعِدَ الفَصِيلُ القارَّةَ -

---

(١) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٢) الأنطاع : جمع نَطعٍ وهو بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل . الوسيط (ن ط ع) .

(٣) الفصيلُ : ولدُ الناقةِ إذا فصل عن أمه ، والجمع فُصلان وفِصال . اللسان (ف ص ل) .

والقارةُ الجبلُ - حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، استقبلَ القبلةَ وقال : يا ربِّ أمي ، (١) يا ربِّ أمي ، يا ربِّ أمي (١) ، قال : فأُرْسِلَت الصيحةُ عندَ ذلك (٢) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو صَعِدتُم القارةَ ، لرأيتُم عظامَ الفصيلِ . وكانت [٧/٣٣و] منازلُ ثمودَ بحِجْرٍ ، بينَ الشامِ والمدينةِ .

٦٥/١٢ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بقيةَ آجالِهم (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لو صَعِدتُم على القارةِ لرأيتُم عظامَ الفَصيلِ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فلما جاء ثمودَ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا صَٰلِحًا ﴾ منه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ به (٥) ﴿ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بنعمةٍ وفضلٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . يقولُ : ونَجَّيناهم مِن هَوانِ ذلك اليومِ وذُلِّه بذلك العذابِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ﴾ فى بَطْشِه ، إذا بَطَش بشيءٍ أهْلَكَه ، كما أهلكَ ثمودَ حينَ بطَش بها ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فلا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، بل يغلِبُ كلَّ شيءٍ ويَقْهَرُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثلاثا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٩/٦ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ .

(٥) سقط من : ت١ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٣/٧ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . قال : نَجَّاه اللَّهُ برحمةٍ منه (١) ، ونَجَّاه مِن خِزْيِ (٢) يومِئذٍ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ ، قال : قلنا له : حدِّثْنا حديثَ ثمودَ . قال : أُحدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن ثمودَ : « كانت ثمودُ قومُ صالحٍ أعْمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا فأطالَ أعمارَهم ، حتى جعَل أحدُهم يَبْنى المسكنَ مِن المَدَرِ ، فيَنْهدِمُ والرجلُ منهم حىٌّ ، فلما رَأَوا ذلك اتَّخَذوا مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين ، فنَحَتُوها (٤) وجَوَّفوها ، وكانوا فى سَعَةٍ مِن معايشِهم ، فقالوا : يا صالحُ ، ادعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً ، نعلمُ أنك رسولُ اللَّهِ . فَدَعا صالحٌ ربَّه ، فأخرَج لهم الناقةَ ، فكان شِرْبُها يومًا وشِرْبُهم يومًا معلومًا ، فإذا كان يومُ شِرْبِها (٥) خَلَّوا عنها وعن الماءِ وحَلَبوها لبنًا ، مَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ (٦) حتى إذا كان يومُ شِرْبِهم صَرَفوها عن الماءِ ، فلم تشربْ منه شيئًا ، فمَلَئوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ ، فأوحَى اللَّهُ إلى صالحٍ ، أن قومَك سيَعْقِرون ناقتَك ، فقال لهم [٣٣/٨و] ، فقالوا : ما كُنَّا لنفعلَ . فقال : إلا تَعْقِروها أنتم أوشَك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منا » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « منّا ومن خزى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥١ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به .

(٤) بعده فى الأصل : « وجابوها » ، وفى ص : « وجابوها وحرقوها » ، وفى ت١ ، س : « وحابوها وخرفوها » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « شربهم » ، وفى س : « شربهما » .

(٦) بعده فى الأصل : « فأوحى الله إلى صالح » .

أن يولدَ فيكم مولودٌ يعقرُها[1] . قالوا : ما علامةُ ذلك المولودِ ، فواللَّهِ لا نجدُه إلا قَتَلناه . قال : فإنه غلامٌ أشقرُ أزرقُ أصهَبُ أحمرُ . قال : وكان فى المدينةِ شيخان عزيزان مَنِيعان ، لأحدِهما ابنٌ [2]يُرْغَبُ به[2] عن المناكحِ ، وللآخرِ ابنةٌ لا يجدُ لها كُفُؤًا ، فجَمَعَ بينَهما مجلسٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : ما يمنَعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك ؟ قال : لا أجِدُ له كُفُؤًا . قال : فإن ابنتى كفؤٌ له ، وأنا أزوِّجُك . فزَوَّجه ، فوُلِدَ بينَهما ذلك المولودُ ، وكان فى المدينةِ ثمانيةُ رهطٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ، ولا / يُصلِحون ، ٦٦/١٢
فلما قال لهم صالحٌ : إنما يَعقِرُها مولودٌ فيكم . اختاروا ثمانىَ نسوةٍ قوابلَ مِن القريةِ ، وجَعَلوا معهنَّ شُرَطًا كانوا يَطُوفون فى القريةِ ، فإذا وَجَدوا المرأةَ[3] تُمخَضُ ، نَظَروا[4] ما ولدُها ؛ فإن كان غلامًا قَلَّبْنَه ، فَنَظَرْنَ ما هو ، وإن كانت جاريةً أعرَضْنَ عنها ، فلما وَجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ ، وقُلْنَ : هذا الذى يريدُ رسولُ اللَّهِ صالحٌ . فأرادَ الشُّرَطُ أن يأخُذوه ، فحالَ جَدَّاه بينَهم وبينَه ، وقالا : لو أن صالحًا أرادَ هذا قَتَلناه . فكان شَرَّ مولودٍ ، وكان يَشِبُّ فى اليومِ شبابَ غيرِه فى الجمعةِ ، ويَشِبُّ فى الجمعةِ شبابَ [٣٣/٨ظ] غيرِه فى الشهرِ ، ويَشِبُّ فى الشهرِ شبابَ غيرِه فى السنةِ ، فاجتمَع الثمانيةُ الذين يُفسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استُعمِلَ[5] علينا هذا الغلامُ ؛ لمنزلتِه وشَرَفِ جَدَّيه . فكانوا[6] تسعةً ، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم فى القريةِ ، كان فى مسجدٍ يقالُ له : مسجدُ صالحٍ ، فيه يبيتُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « برعله » بدون نقط ، وفى ف : « يرغبله » ، وفى م : « يرغب به » ، وفى ت١ : « يرغبله » ، وفى ت٢ : « مرعنله » .

(٣) فى الأصل : « القرية » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « المرأة وجدوا » .

(٥) فى م : « نستعمل » .

(٦) فى الأصل : « وكانوا » .

بالليلِ ، فإذا أصبَح أتاهم ، فوعَظَهم وذَكَّرهم ، وإذا أمسى خَرَجَ إلى مسجدِه فباتَ فيه » .

قال حجاجٌ : وقال ابنُ جريجٍ : لـمَّا قال لهم صالحٌ : إنه سيولَدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يدَيه . قالوا : فكيف تأمُرُنا ؟ قال : آمُرُكم بقتلِهم . فقتَلُوهم إلا واحدًا . قال : فلما بَلَغ ذلك المولودُ قالوا : لو كنَّا لم نقتُلْ أولادَنا ، لكان لكلِّ رجلٍ منَّا مثلُ هذا ، هذا عَمَلُ صالحٍ . فائْتَمَرُوا بينَهم بقَتلِه ، وقالوا : نخرُجُ مسافرين ، والناسُ يَرَوننا علانيةً ، ثم نرجِعُ مِن ليلةِ كذا ، من شهرِ كذا وكذا ، فنرصُدُه عندَ مُصلَّاه ، فنقتُلُه ، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن . فأقبَلوا حتى دَخَلوا تحتَ صخرةٍ يرصُدُونه ، فأرسَل اللَّهُ عليهم الصخرةَ [٩/٣٣و] فرَضَختهم[(١)] ، فأصبَحوا رَضخًا . فانطَلَقَ رجالٌ ممن قد اطَّلَع على ذلك منهم ، فإذا هم رَضخٌ ، فرَجَعوا يصيحون فى القريةِ : أى عبادَ اللَّهِ ، أما رَضِىَ صالحٌ أن أمَرَهم أن يَقتُلوا أولادَهم ، حتى قَتَلهم ؟! فاجتمَع أهلُ القريةِ على عقرِ[(٢)] الناقةِ أجمعون ، وأحجَموا عنها إلَّا ذلك الابنَ[(٣)] العاشرَ .

ثم رَجَعَ الحديثُ إلى حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « فأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ ، فمشَوا حتى أَتَوا على سَرَبٍ[(٤)] على طريقِ صالحٍ ، فاختبَأَ فيه ثمانيةٌ[(٥)] ، وقالوا : إذا خرَج علينا قَتَلناه ، وأتينا أهلَه فبيَّتناهم . فأمَر اللَّهُ عزّ وجلّ الأرضَ ، فاستَوت عليهم ، قال : فاجتمَعوا ومَشَوا إلى الناقةِ ، وهى على حَوضِها قائمةٌ ، فقال

(١) الرَّضخُ مثل الرَّضح : كسر الرأسِ . اللسان (ر ض خ) .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قتل » .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « ابن » .
(٤) السَّرَب : حفير تحت الأرض . اللسان (س ر ب) .
(٥) بعده فى الأصل : « وبقى » .

الشقيُّ لأحدِهم : ائتِها فاعقِرْها . فأتاها ، فَتعاظَمَه ذلك ، فأضرَبَ عن ذلك ، فبَعَث آخرَ ، فأعظَمَ ذلك ، فجَعَل لا يبعَثُ رجلًا إلا تَعاظَمه أمرُها ، حتى مَشَى[(١)] إليها وتَطاوَلَ فضرَبَ عُرقوبيها ، فوَقَعت تَركُضُ ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا ، فقال : أدرِكِ الناقةَ فقد عُقِرت . فأقبَل ، وخَرَجوا[(٢)] يَتَلقَّونه ، ويعتَذِرون إليه : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنما عَقَرها فلانٌ ، إنه لا ذنبَ [٣٣/٩ظ] لنا . قال : فانظُروا هل تُدرِكون فصيلَها ؟ فإن أدرَكتُموه ، فعسى اللَّهُ أن يرفَعَ عنكم العذابَ . فخَرَجوا يَطلُبونه ، ولـمَّا رأى الفصيلُ أمَّه تضطرِبُ ، أتَى جبلًا - يقالُ له : القَارةُ - قصيرًا ، فصَعِدوا[(٣)] وذهَبوا ليأخُذوه ، فأوحَى اللَّهُ عزّ وجلّ إلى الجبلِ ، فطالَ في السماءِ ، حتى ما تنالُه الطيرُ . قال : ودخَل صالحٌ القريةَ ، فلما رآه الفصيلُ بكَى ، حتى سالت دموعُه ، ثم استقبَل صالحًا ، فرَغا رَغوةً ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالحٌ لقومِه : لكلِّ رغوةٍ أجلُ يومٍ[(٤)] ، ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، ألا إن آيةَ العذابِ أن اليومَ الأولَ تصبِحُ وجوهُكم مصفرَّةً ، واليومَ الثانىَ محمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودةً . فلما أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُليت بالخلوقِ[(٥)] ، صغيرُهم وكبيرُهم ، ذَكَرُهم وأُنثاهم ، فلما أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : / ألا إنه[(٦)] قد مَضَى يومٌ ٦٧/١٢
من الأجلِ ، وحَضَرَكم العذابُ ، فلما أصبَحوا اليومَ الثانىَ إذا وجوهُهم محمرَّةٌ ، كأنها خُضِبت بالدماءِ ، فصاحوا وضَجُّوا وبَكَوا وعَرَفوا أنه[(٧)] العذابُ ، فلما

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مشوا » .
(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س : « وخرج » ، وفى ف : « خرجا » .
(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « فصعد » .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) الخلوقُ والخلاقُ : ضرب من الطيب . تغلب عليه الحمرة والصفرة . اللسان (خ ل ق) .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « آية » .

[٣٣/١٠و] أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : ألا قد مضَى يومان مِن الأجلِ وحَضَركم العذابُ . فلما أصبَحوا اليومَ الثالثَ فإذا وجوهُهم مسودَّةٌ[1] ، كأنها طُلِيَت بالقارِ ، فَصاحوا جميعًا : ألا قد حَضَرَكم العذابُ . فتَكفَّنوا وتحَنَّطوا ، وكان حَنوطُهم الصبرَ والمَغَرَ[2] ، وكانت أكفانُهم الأنطاعَ ، ثم ألقَوا أنفسَهم بالأرضِ ، فجعَلوا يُقلِّبون أبصارَهم ، فينظُرون إلى السماءِ مرةً ، وإلى الأرضِ مرةً ، ولا يَدرون مِن حيثُ يأتيهم العذابُ ؛ مِن فوقِهم مِن السماءِ أو مِن تحتِ أرجلِهم مِن الأرضِ ، جَشَعًا[3] وفرقًا[4] ، فلما أصبَحوا اليومَ الرابعَ ، أتتهم صيحةٌ مِن السماءِ ، فيها صوتُ كلِّ صاعقةٍ ، وصوتُ كلِّ شيءٍ له صوتٌ في الأرضِ ، فتقَطَّعت قلوبُهم في صدورِهم ، فأصبَحوا في ديارِهم[5] جاثِمين »[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حُدِّثتُ أنه لما أخَذتهم الصَّيحةُ ، أهلَكَ اللَّهُ مَن بينَ المشارقِ والمغاربِ منهم ، إلا رجلاً واحدًا كان في حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعه[7] حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ . قيل : ومَن هو يا رسولَ [٣٣/١٠ظ] اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[8] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ لأصحابِه : « لا يَدخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ ، ولا تَشرَبوا مِن مائِهم » .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) في ت٢ ، ف : « المقر » والمقرُ : إنقاع الشيء في الخلّ أو في الملح أو في الشيء المرّ . اللسان بتصرف (م ق ر) . والمَغَرةُ والمَغْرةُ : طين أحمر يصبغ به ، والمَغَرُ والمُغْرةُ : لون إلى الحمرة . اللسان (م غ ر) .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خسفا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ١/ ٢٧٤.

(٤) في م : « غرقا » . والفرق : شدة الخوف .

(٥) في ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « دارهم » وفي ت١ : « جارهم » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٢٧ - ٢٣٠ سندًا ومتنًا .

(٧) في الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « منعه » .

(٨) بعده في ت٢ : « واحدا كان » .

وأراهم مُرتَقى الفصيلِ حينَ ارتَقى فى القارةِ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرَنى موسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ ، قال : « لا تَدخُلوا على هؤلاء المُعذَّبين إلا أن تكونوا باكِين ، فإن لم تكونوا باكِينَ فلا تَدخُلوا عليهم ؛ أن يُصيبَكم ما أصابَهم » .

قال ابنُ جريجٍ : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن النبىَّ ﷺ لمَّا أتَى على الحِجْرِ ، حَمِدَ اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فلا تسألوا رسولكم الآياتِ ؛ هؤلاء قومُ صالحٍ سألوا رسولَهم الآيةَ ، فبعَث اللَّهُ لهم الناقةَ ، فكانت تَرِدُ من هذا الفجِّ ، وتَصدُرُ[1] من هذا الفجِّ ، فتشرَبُ ماءَهم يومَ وُرُودِها »[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال :ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرّ بوادى ثمودَ ، وهو عامِدٌ إلى تبوكَ ، قال : فأمَر أصحابَه أن [٣٣/١١و] يُسرِعوا السيرَ ، وألا يَنزِلوا به ، ولا يَشرَبوا مِن مائِه ، وأخبَرهم أنه وادٍ ملعونٌ . قال : ولقد ذكِرَ لنا أن الرجلَ الموسرَ من قومِ صالحٍ كان يُعطِى المُعسِرَ منهم ما يتَكفَّنون به ، وكان الرجلُ منهم يلحَدُ لنفسِه ولأهلِ بيتِه ؛ لميعادِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ الذى وَعَدهم ، وحدَّث من رآهم بالطرقِ والأفنيةِ والبيوتِ ؛ فيهم شبانٌ وشيوخٌ ، أبقاهم اللَّهُ عبرةً وآيةً .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ المتوكلِ الأشجعىُّ مِن أهلِ حمصَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ ، قال : لـمَّا غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزاةَ تبُوكَ ، نَزَل الحِجرَ ، فقال[3] : « أيُّها

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تشرب » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣١/١ سندًا ومتنًا .

(٣) بعده فى م : « يا » .

الناسُ ، لا تَسألوا نبيَّكم الآياتِ ، هؤلاء قومُ صالحٍ سألوا نبيَّهم أن يَبعَثَ لهم آيةً[١] ،
٦٨/١٢ فبَعَث اللَّهُ لهم الناقةَ[٢] آيةً ، فكانت تَلِجُ عليهم / يومَ وُرُودِهم[٣] من هذا الفجِّ فتشرَبُ ماءَهم يومَ ورودِهم[٣] الذى كانوا يَتروَّون منه ، ثم يَحلِبونها مثلَ ما كانوا يَتروَّون مِن مائِهم قبلَ ذلك لبنًا ، ثم تخرُجُ من ذلك الفجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم [١١/٣٣ظ] وعَقَروها ، فوعَدَهم اللَّهُ العذابَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ » . قال[٤] : « وكان وعدًا مِن اللَّهِ غيرَ مكذوبٍ ، فأهلَك اللَّهُ مَن كان منهم فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، إلا[٥] رجلاً واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعَه حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قالوا : ومَن ذلك الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ[٧] كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصابَ الذين فَعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه ، مِن عَقرِ ناقةِ اللَّهِ وكفرِهم به - الصيحةُ ، ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ : قد جَثَمتهم المَنايا ، وتَرَكَتهم خمودًا بأفْنِيتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلصَّيْحَةُ

---

(١) بعده فى ت٢ : « فبعث الله لهم آية » .
(٢) فى الأصل : « ناقة » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليس » ، وبعده فى ت١ : « إلاّ » .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣١ ، ٢٣٢ سندًا ومتنًا .
(٧) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودا » . بالتنوين ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ . يقولُ : أصبَحوا قد هَلَكوا[(١)] .

﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ . يقولُ : كأن لم يَعِيشوا فيها ، ولم يُعمَّروا بها[(٢)] .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ : كأن لم يَعيشوا فيها[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقد بيَّنا ذلك فيما مَضَى بشواهدِه ، فأغنَى [١٢/٣٣و] ذلك عن إعادتِه[(٤)] .

وقولُه : ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ . يقولُ : ألا إن ثمودَ[(٥)] كَفَروا بآياتِ ربِّهم فجَحَدوها ، ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾ . يقولُ : ألا أبعَد اللَّهُ ثمودَ[(٦)] ؛ لنُزُولِ العذابِ بهم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءت رسلُنا مِن الملائكةِ . وهم فيما ذُكِرَ ، كانوا جبريلَ ومَلَكين آخرَين ، وقيل : إن الملَكين الآخرَين كانا ميكائيلَ وإسرافيلَ معه . ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ . يعنى إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ ، ﴿بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ . يعنى : البشارةَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق سعيد به .
(٢) فى الأصل : « فيها » ، وكتب فوقها : « بها » .
(٣) تقدم تخريجه فى ٣٢٦/١٠ .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢٥/١٠ ، ٣٢٦ .
(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودًا » .
(٦) فى الأصل : « ثمودا » ، وفى ف : « بثمود » .

واختلَفوا في تلك البشارةِ التي أَتَوه بها ؛ **فقال بعضُهم** : هي البِشارةُ بإسحاقَ .

وقال آخرون : هي البِشارةُ بهلاكِ قومِ لوطٍ .

﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ . يقولُ : فسلَّموا عليه سلامًا .

٦٩/١٢ ونَصَبَ ﴿سَلَـٰمًا﴾ بإعمالِ ﴿قَالُوا۟﴾ فيه ، كأنه / قيل : قالوا قولًا ، وسَلَّموا تَسليمًا .

﴿قَالَ سَلَـٰمٌ[(١)]﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ . فرفَعَ ﴿سَلَـٰمًا﴾ ، بمعنى : عليكم السلامُ ، أو بمعنى : [(٢)] نحنُ سِلمٌ [(٢)] منكم .

وقد ذُكِرَ عن العربِ أنها تقولُ : [١٢/٣٣ظ] سِلمٌ . بمعنى السلامِ ، كما تقولُ[(٣)] : حِلٌّ وحلالٌ ، وحِرمٌ وحرامٌ .

وذَكَرَ الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنشَده[(٤)] :

مَرَرنا فقلنا إيهِ سلمٌ فسلَّمت كما اكتلَّ[(٥)] بالبَرقِ الغَمامُ اللَّوائِحُ

بمعنى : سلامٌ . وقد رُوِىَ : كما انكلَّ .

وقد زَعَم بعضُهم أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : نحنُ سِلمٌ لكم . من المُسالمةِ التي هي خلافُ المحاربةِ . وهذه قراءةُ عامةِ قرأَةِ الكوفيينَ[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت٢ ، س ، ف : « سلم » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سلام » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٤) معاني القرآن ٢/٢١ .

(٥) اكتل السحاب عن البرق وانكل : تبسم . اللسان (ك ل ل) والبيت فيه .

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾[(١)] . على أن الجوابَ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، لهم كان[(٢)] بنحوِ تَسليمِهم : عليكم السلامُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن السِّلمَ قد يكونُ بمعنى السلامِ على ما وصَفتُ ، والسلامُ بمعنى السِّلْمِ ؛ لأن التسليمَ لا يكادُ يكونُ إلا بينَ أهلِ السِّلمِ دونَ الأعداءِ ، فإذا ذُكِرَ تسليمٌ مِن قومٍ على قومٍ ، ورَدُّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مُسالمةِ بعضِهم بعضًا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ[(٣)] أهلُ قُدوةٍ فى القراءةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ[(٤)] الصوابَ .

[١٣/٣٣و] وقولُه : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . [(٥)]يقولُ : فما بطَّأَ إبراهيمُ إذ تَضَيَّفته رسلُ اللَّهِ أن جاءهم بعجلٍ حنيذٍ[(٥)] . وأصلُه مَحنوذٌ ، صُرِفَ مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ .

وقد اختلَف أهلُ[(٦)] العلمِ بالعربيةِ[(٦)] فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ منهم[(٧)] : معنى المحنوذِ : المشوىُّ . وقال : يقالُ منه : حنَذتُ فرسى . بمعنى : سَخَّنتُه وعَرَّقتُه . واستشهَد لقولِه ذلك ببيتِ الراجزِ[(٨)] :

* ورَهِبًا مِن حَنذِه أن يَهرَجَا[(٩)] *

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « منهما » .

(٤) بعده فى ص : « فيها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى م : « العربية » ، وفى س : « العلم فى العربية » .

(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٩٢/١ .

(٨) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧٥ .

(٩) هرج : سدر من شدة الحر . اللسان (هـ ر ج) .

وقال آخرُ منهم : حَنَذَ فرسَه . أى : أضمَرَه . وقال : قالوا : حنَذَه يَحنِذُه حنذًا . أى : عرَّقَه .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ[(١)] : كلُّ [(٢)]شىءٍ شُوى[(٢)] فى الأرضِ ، إذا خَدَدتَ له فيها[(٣)] فدَفَنتَه وغَمَمتَه فهو الحَنيذُ والمحنوذُ . قال : والخيلُ تُحنَذُ إذا أُلقيت عليها الجِلالُ[(٤)] بعضُها على بعضٍ لتَعرَقَ . قال : ويقالُ : إذا سَقَيتَه فأحنِذْ . يعنى : أخفِسْ ، يريدُ : أقِلَّ الماءَ وأكثرِ النبيذَ .

قال[(٥)] : وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكِرُه .

وذلك ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . يقولُ : نضيجٌ[(٦)] .

[١٣/٣٣ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : العجلُ حَسيلُ البقرةِ[(٧)] ، والحنيذُ الشَّوىُّ[(٨)] النضيجُ .

١٢/٧٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . إلى : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجٍ سخنٍ ، أُنضِجَ بالحجارةِ .

---

(١) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٤/٤٦٥ .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ف : « ما انشوى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « من شوى » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيه » .
(٤) الجلال : جمع الجلُ ، وهى الذى تُلبَسه الدابة لتصان به . اللسان (ج ل ل) .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « البقر » .
(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المشوى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : والحنيذُ النضيجُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجٍ . قال : وقال الكلبيُّ : الحنيذُ ، الذى يُحنَذُ فى الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ فى قولِه : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : الحنيذُ الذى يقطُرُ ماءً وقد شُوِىَ . وقال حفصٌ : الحنيذُ مثلُ حِنَاذِ الخيلِ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، قال : ذبَحه ثم شَواه فى الرضْفِ ، فهو الحنيذُ حين شواه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بن حميدٍ ، عن شِمْرِ بن عطيةَ : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : المشوىُّ الذى يقطُرُ .

[١٤/٣٣و] **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : الحَنِيذُ الذى يَقطُرُ ماؤُه وقد شُوِىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضيجٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) جزء من حديث أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥٠/١ سندًا ومتنًا ، وسيأتى بتمامه ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : الذى قد[(1)] أُنضِجَ بالحجارةِ[(2)] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : مشوىٌّ .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سَمِعَ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : ﴿ حَنِيذٍ ﴾ . يعنى : شَوِىٌّ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : الحِنـاذُ الإنضاجُ .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرناها عن أهلِ العربيةِ وأهلِ التفسيرِ مُتقاربةُ[(3)] المعانى بعضُها مِن بعضٍ .

وموضعُ ﴿أَن﴾ من[(4)] قولِه : ﴿أَن جَآءَ﴾ . نصبٌ بقولِه : ﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ ؛ [(5)]لأن معناه : فما لبِث بأن[(5)(6)] جاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ [٣٣/١٤ظ] إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى إبراهيمُ أيديَهم لا تَصِلُ إلى العجلِ الذى أتاهم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٣) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « متقاربات » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « إن » .

به ، والطعامِ الذى قَدَّمَ إليهم ، / نَكِرَهم ، وذلك أنه لمَّا قَدَّمَ طعامَه عليه السلامُ إليهم ، ٧١/١٢ فيما ذُكِر ، كَفُّوا عن أكلِه ؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأكُلُه ، وكان إمساكُهم عن أكلِه عندَ إبراهيمَ ، وهم ضِيفانُه ، مُستنكَرًا ، ولم تكنْ تُثْبِتُهم[(١)] معرفةٌ ، وراعَه أمرُهم ، وأوجَسَ فى نفسِه منهم خِيفةً .

وكان قتادةُ يقولُ : كان [(٢)]إنكارُ إبراهيمَ[(٢)] ذلك مِن أمرِهم ، لِما[(٣)] **حدَّثنا** به[(٤)] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : وكانت العربُ إذا نزَل بهم ضيفٌ فلم يَطعَمْ من طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يجئْ بخيرٍ ، وأنه يُحدِّثُ نفسَه بشرٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَل بهم ضيفٌ [٣٣/١٥و] فلم يأكُلْ مِن طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يأتِ بخيرٍ ، وأنه يحدِّثُ نفسَه بشرٍّ ، ثم حَدَّثوه عندَ[(٥)] ذلك بما[(٦)] جاءوا[(٧)] .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن جُندبِ بنِ سفيانَ ، قال : لمَّا دَخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه السلامُ ، قرَّب إليهم العجلَ ، فجعَلوا ينكُتون بقِداحٍ فى أيديهم مِن نَبلٍ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى م : « بينهم » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « إنكارهم ذلك » ، وفى م : « إنكاره » ، وفى ت٢ : « إنكارهم » .
(٣) سقط من : ف ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « كما » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) فى الأصل : « بعد » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « لما » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

تَصلُ أيديهم إليه ، نَكِرَهم عندَ ذلك[(١)] .

يقالُ منه : نكِرتُ الشيءَ أَنكِرُه ، وأَنكرتُه أُنكِرُه ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن « نَكِرتُ وأَنكرتُ » قولُ الأعشى[(٢)] :

وأَنكرَتنى وما كان الذى نَكِرت ... من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصَّلعا

فجمَع اللغتين جميعًا فى البيتِ .

وقال أبو ذُؤيبٍ[(٣)] :

فنَكِرنَه فنفَرنَ وامترَسَت به ... هَوجاءُ هادِيةٌ وهادٍ جُرشُعُ[(٤)]

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ . يقولُ : أحسَّ فى نفسِه منهم خِيفةً وأضمَرَها . ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لمَّا رَأت ما بإبراهيمَ من الخوفِ منهم : لا تخفْ منَّا [١٥/٣٣ظ] وكُنْ آمِنًا ، فإنَّا ملائكةُ ربِّك أُرسلنا إلى قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ .

(٥) يقولُ تعالى ذكرُه (٥) : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ : سارةُ بنتُ هارانَ بنِ ناحورَ بنِ ساروغَ[(٦)] بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق الأسود بن قيس به .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) ديوان الهذليين ٨/١ .

(٤) الهوجاء : التى تركب رأسها ، وامترست : احتكت ، والهادية : المتقدمة ، وجرشع : منتفخ الجنبين . ينظر شرح أشعار الهذليين ٢٢/١ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يعنى عز وجل » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ساروح » ، وفى م : « ساروج » . والمثبت من تاريخ المصنف ٢٣٣/١ .

أرغوا(١) بنِ فالغَ(٢) ، وهى ابنةُ عمِّ إبراهيمَ ، ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ . قيل : كانت قائمةً من وراءِ السِّترِ ، تستمعُ كلامَ الرسلِ وكلامَ إبراهيمَ . وقيل : كانت قائمةً تخدُمُ الرسلَ ، وإبراهيمُ جالسٌ مع الرسلِ .

٧٢/١٢ / وقولُه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . وفى السببِ الذى مِن أجلِه ضَحِكت ؛ **فقال بعضُهم** : ضَحِكت الضَّحكَ المعروفَ ؛ تعَجُّبًا مِن أنها وزوجَها إبراهيمَ يَخدُمان ضِيفانَهم بأنفسِهما ، تَكرِمةً لهم ، وهم عن طعامِهم مُمسِكون لا يأكُلون(٣) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بَعَثَ اللَّهُ الملائكةَ لتُهلِكَ قومَ لوطٍ ، أقبَلَت تَمشى فى صورةِ رجالٍ شبابٍ [١٦/٣٣و] حتى نَزَلوا على إبراهيمَ ، فتضيَّفُوه ، فلما رَآهم إبراهيمُ أَجلَّهم ، فراغَ إلى أهلِه فجاء بعجلٍ سمينٍ ، فذَبَحه ثم شَواه فى الرَّضْفِ ، فهو(٤) الحَنيذُ حينَ شَواه ، وأَتاهم فقعَد معهم ، وقامَت سارَةُ تَخدُمُهم ، فذلك حينَ يقولُ : (وامرأتُه قائمةٌ وهو جالسٌ) . فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فلما قرَّبه إليهم قال : ألا تأكُلون ؟ قالوا : يا إبراهيمُ ، إنا لا نأكُلُ طعامًا إلا بثمنٍ . قال : فإن لهذا ثَمنًا . قالوا : وما ثَمنُه ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « راعوا » ، وفى م : « راعو » ، وفى ت٢ : « راعول » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « فالح » ، وفى س ، ف : « فالخ » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يأكلونه » .

(٤) فى الأصل : « وهو » .

تَذكُرون اسمَ اللَّهِ على أوَّلِه ، وتحمَدونه على آخرِه . فنظَر جبريلُ إلى ميكائيلَ فقال : حُقَّ لهذا أن يتَّخِذَه ربُّه خليلاً . ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : لا يأكُلون ، فَزِع منهم ، وأوجَسَ منهم خِيفةً ، فلما نَظَرت إليهم[1] سارَةُ أنه قد أكرَمهم ، وقامَت هي تخدُمُهم ، ضَحِكت ، وقالت : يا[2] عجَبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمهم بأنفسِنا تَكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا[3] !

وقال آخرون : بل ضَحِكت مِن أن قومَ لوطٍ في غفلةٍ وقد جاءتْ رسلُ اللَّهِ بإهلاكِهم[4] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما [١٦/٣٣ظ] أوجَسَ إبراهيمُ خِيفةً في نفسِه ، حدَّثوه عندَ ذلك بما جاءوا فيه ، فضَحِكت امرأتُه ، وعَجِبت من أن قومًا أتاهم العذابُ وهم في غفلةٍ ، فضَحِكت من ذلك وعَجِبت ، فبشَّرْناها بإسحاقَ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قال : ضحِكت[6] تعجُّبًا مما فيه قومُ لوطٍ من الغفلةِ ، ومما أتاهم من العذابِ[7] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت ظنًّا منها بهم أنهم يُريدون عَملَ قومِ لوطٍ .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ سندًا ومتنًا . وتقدم جزء منه ص ٤٦٩ .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لهلاكهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٦) في الأصل : « أضحكت » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ عن معمر به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ . قال : لمَّا جاءت الملائكةُ ظنَّت أنهم يُريدون أن يَعمَلوا كما يعملُ قومُ لوطٍ[1] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت لِمَا رَأَت بزوجِها إبراهيمَ من الرَّوعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ . قال : ضَحِكَت حينَ راعُوا إبراهيمَ ، مما رَأَت من الرَّوعِ بإبراهيمَ[2] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت حينَ بُشِّرت بإسحاقَ ؛ تعَجُّبًا من أن يكونَ لها ولدٌ على كِبرِ سنِّها وسنِّ زوجِها .

٧٣/١٢ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : لمَّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ فرَآهم ، راعَه هيئتُهم وجَمالُهم ، فسلَّموا عليه ، وجَلَسوا إليه ، فقامَ فأمَرَ بعجلٍ سمينٍ ، فحُنِذَ له ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ عن معمر به . وذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذا القول والذى قبله ضعيفان جدا .

فقرَّب إليهم الطعامَ ، فلما رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرهم وأوجَس منهم خيفةً ، وسارَةُ وراءَ البيتِ تسمَعُ ، قالوا : لا تخَفْ إنا نُبَشِّرُك بغلامٍ حليمٍ مباركٍ . فبشَّر به امرأتَه سارةَ ، فضَحِكت وعَجِبت : كيف يكونُ لسِنِّي[(١)] ولدٌ ، وأنا عجوزٌ وهو شيخٌ كبيرٌ ؟! فقالوا : [(٢)]لا تعجَبى[(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، فإنه قادرٌ على ما يشاءُ ، فقد وَهَبه اللَّهُ لكم ، فأبشِروا به[(٣)] .

وقد قال بعضُ مَن كان يتأوَّلُ هذا التأويلَ : إن هذا من المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . [١٧/٣٣ظ] كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وامرأتُه قائمةٌ ، فبشَّرناها بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فضَحِكت ، وقالت : يا ويلتا ، أَلِدُ[(٤)] وأنا عجوزٌ ؟!

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . فى هذا الموضِع : حاضَت[(٥)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ هارونَ ، عن عمرِو بنِ الأزهرِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : حاضَت ، وكانت ابنةَ بضعٍ وتسعين سنةً . قال : وكان إبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ[(٦)] .

---

(١) فى م : « لى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أتعجبين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٠٥٥/٦ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٣ إلى ابن المنذر ، قال ابن كثير ٢٦٥/٤ : وهذا مخالف لهذا السياق فإن البشارة صريحة مرتبة على ضحكها . اهـ .

(٤) فى م ، ت١ : « أألد » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فحاضت » ، وفى ف : « فحضت » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل ضَحِكت سرورًا بالأمنِ منهم ، لمَّا قالوا لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . وذلك أنه قد كان خافَهم ، وخافَتهم هي[1] أيضًا ، كما خافَهم إبراهيمُ ، فلما أَمِنت ضَحِكت ، فأتبَعوها البشارةَ بإسحاقَ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[2] يزعُمُ أنه لم يسمَعْ « ضَحِكت » بمعنى « حاضَت » من ثقةٍ .

وذكَر بعضُ أهلِ العربيةِ من البصريِّين أن بعضَ أهلِ الحجازِ أخبَره عن بعضِهم أن العربَ تقولُ : ضَحِكَت المرأةُ : حاضَت . قال : وقد قالوا[3] : الضحكُ الحيضُ .

و[4] قال بعضُهم : الضحكُ العَجَبُ . [١٧/٣٣ظ] وذكَر بيتَ أبي ذؤيبٍ[5] :

فجاءَ بمِزجٍ[6] لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحكُ إلا أنَّه عمَلُ النَّحلِ

وذكر أن بعضَ أصحابِه أنشَده في الضحكِ بمعنى الحيضِ[7] :

وضِحكُ الأرانبِ فوقَ الصَّفا كمثلِ دَمِ الجَوفِ يومَ اللِّقا

قال : وذكَر له بعضُ أصحابِه أنه سَمِعَ للكُميتِ[8] :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٢ .
(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .
(٤) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ . س ، ف : « قد » .
(٥) ديوان الهذليين ١/ ٤٢ .
(٦) المزج : العسل . شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٦ .
(٧) البيت بلا نسبة في اللسان (ض ح ك) .
(٨) شعر الكميت ٢/ ١٢٥ .

٧٤/١٢ /فأضحكتِ الضِّباعَ سُيُوفُ سعدٍ ... بقَتلى ما دُفِنَّ ولا وُدِينَا[(١)]

وقال : يريدُ الحيضَ .

قال : وبَلحارثُ بنُ كعبٍ يقولون : ضَحِكت النخلةُ ، إذا أخرَجت الطَّلعَ أو البُسرَ . وقالوا : الضَّحْكُ : الطلعُ . قال : وسَمِعنا من يحكِي : أضحَكتُ حوضًا . أي ملَأتُه حتى فاضَ . قال : وكأنَّ المعنى قريبٌ بعضُه من بعضٍ كلِّه ؛ لأنه كأنه شيءٌ يمتلئُ فيَفيضُ .

وأولى الأقوالِ التى ذُكِرت فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ : فعجِبت من غفلةِ قومِ لوطٍ عما أظلَّهم[(٢)] مِن عذابِ اللَّهِ ، وغفلتِهم[(٣)] عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه ذُكِر عقيبَ قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ [١٨/٣٢ظ] إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجهَ للضحكِ والتعجبِ من قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . كان الضَّحِكُ والتعجُّبُ ، إنما هو من أمرِ قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فبشَّرنا سارةَ امرأةَ إبراهيمَ ، ثوابًا منَّا لها على نَكيرِها وتعجُّبِها من فعلِ قومِ لوطٍ - بإسحاقَ ولدًا لها ، ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : ومن

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « درينا » . وودن الشيء : بلَّه . اللسان (و د ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قد أحاط بهم » .

(٣) فى م : « غفلته » .

خلفِ إسحاقَ بيعقوبَ[(١)] من ابنِها إسحاقَ .

والوراءُ فى كلامِ العربِ : ولدُ الولدِ ، وكذلك تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوراءُ ، ولدُ الولدِ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قال كلُّ واحدٍ منهما : **حدَّثنى** أبو الْيَسَعَ إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى المغيرةِ ، مولى[(٣)] أبى موسى[(٣)] الأشعرىِّ ، قال : كنتُ إلى جنبِ جدِّى أبى المغيرةِ [١٩/٣٣و] بنِ مِهرانَ فى مسجدِ عليِّ بنِ زيدٍ ، فمرَّ بنا الحسنُ بنُ أبى الحسنِ ، فقال : يا أبا المغيرةِ ، مَن هذا الفتى ؟ قال : ابنى مِن وراءٍ[(٤)] . فقال الحسنُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، قال[(٥)] : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : [(٦)] الوراءُ هو ولدُ الولدِ[(٦)] .

/ **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ فى قولِه : ٧٥/١٢

---

(١) فى ص ، م ، ف : « يعقوب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٦ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤١ لابن الأنبارى .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « ورائى » .

(٥) فى الأصل : « قالا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولد الولد هو الوراء » .

﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوَراءُ : ولدُ الولدِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عمرٍو الأزديُّ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : ولدُ الولدِ هم الولدُ من الوَراءِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ومعه ابنُ ابنِه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابنُ ابني . قال : هذا ابنُك[(٣)] من الوَراءِ . قال : فكأنه شقَّ[(٤)] ذلك على[(٤)] الرجلِ ، فقال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . فولدُ الولدِ هم الولدُ[(٥)] من الوَراءِ[(٦)] .

[١٩/٣٣ظ] حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لـمَّا ضَحِكت سارَةُ وقالت : عجبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمُهم بأنفسِنا تكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا ! قال لها جبريلُ : أبشِري بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ . فضَربت جبهتَها[(٧)] عَجَبًا . فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] . وقالت : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٦ - تفسير) عن خالد به .

(٢) سقط ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولدك » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « على ذلك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق حبيب به .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وجهها » .

﴿ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ . قالت سارةُ لجبريلَ[(١)] : ما آيةُ ذلك ؟ قال : فأخَذَ بيدِه عودًا يابِسًا فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهتزَّ أخضرَ . فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿فَضَحِكَتْ﴾ . يعنى : سارةُ لمَّا عَرَفت من أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ولِما تعلمُ من قومِ لوطٍ ، فبشَّروها بإسحاقَ ، ومن وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ؛ بابنٍ وبابنِ ابنٍ ، فقالت وصَكَّت وجهَها . يُقالُ : ضَرَبتْ على جَبينِها : ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ[(٣)] وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ ، إلى قولِه : ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[(٤)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) برفعِ يعقوبَ[(٥)] ، بنيَّةِ[(٦)] ابتداءِ الكلامِ بقولِه : (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) ، وذلك وإن كان خبرًا مبتدأً ، ففيه [٢٠/٣٣و] دلالةٌ على معنى التبشيرِ[(٧)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والشامِ : ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ نصبًا[(٨)] .

فأما الشاميُّ منهما ، فذُكِر أنه كان يَنحو بـ « يعقوبَ » نحوَ النصبِ ، بإضمارِ فعلٍ آخرَ مُشاكِلٍ للبشارةِ ، كأنه قال : ووهَبنا لها[(٩)] من وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فلما لم يظهَرْ « وَهَبنا » ، عَمِل فيه التبشيرُ[(١٠)] ، وعُطِف به[(١١)] على موضعِ إسحاقَ ، إذ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ سندًا ومتنًا .
(٣) فى الأصل : « ألد » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٩ سندًا ومتنًا .
(٥) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة ص ٣٣٨ .
(٦) فى ص ، ت٢ : « بقية » ، وفى م : « يعيد » ، وفى ف : « لغة » .
(٧) فى الأصل : « التبمشير » ، وفى : ص ، ت٢ : « التبشر » .
(٨) هذه قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٣٨ .
(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « له » .
(١٠) فى ص ، ت٢ : « التبشر » .
(١١) فى الأصل : « له » .

كان إسحاقُ وإن كان مخفوضًا[(١)] ، فإنه بمعنى المنصوبِ ، بعملِ « بشَّرنا » فيه ، كما قال الشاعرُ جريرٌ[(٢)] :

جِئْنى بمِثلِ بنى بَدرٍ لقومِهم ... أو مِثلِ أُسرةِ منظورِ بنِ سيَّارِ
أو عامرِ بنِ طُفيلٍ فى مُركَّبِه ... أو حارِثًا يومَ نادى القومُ يا حَارِ[(٣)]

٧٦/١٢ /وأما الكوفيُّ منهما ، فإنه قرَأه بتأويلِ الخفضِ ، فيما ذُكر عنه ، غيرَ أنه نَصَبه لأنه لا يُجرَى .

وقد أنكَر ذلك أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، من أجلِ دخولِ الصفةِ[(٤)] بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، وقالوا : خطأٌ أن يقالَ : مررتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وفى البيتِ زيدٍ . وأنت عاطفٌ بزيدٍ على عمرٍو ، إلا بتكريرِ[(٥)] الباءِ وإعادتِها ، فإن لم تُعَدْ كان وجهُ الكلامِ عندَهم الرفعَ ، وجازَ النصبُ ، فإن قُدِّم الاسمُ على الصفةِ جازَ حينَئذٍ الخفضُ ، وذلك [٢٠/٣٣ظ] إذا قيل[(٦)] : مَرَرْتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وزيدٍ فى البيتِ . وقد أجازَ الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، بعضُ نحويِّى أهلِ[(٧)] البصرةِ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « محفوظا » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٣) البيتان فى ديوان جرير ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ . والرواية فيه : « أو حارث » بالخفض وعليها فلا شاهد فيهما .
(٤) أى حرف الجر . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٢٧ .
(٥) فى الأصل : « بتقدير » .
(٦) فى م : « قلت » .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءةُ مَن قرأه رفعًا[(١)] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، والذى لا يَتَناكرُه أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، وما عليه قرأةُ الأمصارِ . فأما النصبُ فيه ، فإن له وجهًا[(٢)] ، غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ به ؛ لأن كتابَ اللَّهِ نَزَل بأفصحِ ألسُنِ العربِ ، والذى هو أولى[(٣)] بأهلِ العلمِ[(٣)] [(٤)]أن يتلوه[(٤)] بالذى نزَل به من[(٥)] الفصاحةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت سارةُ لما بُشِّرَت بإسحاقَ أنها تَلِدُ ، تَعَجُّبًا مما قيل لها من ذلك ، إذ كانت قد بَلَغت السنَّ التى لا يَلِدُ من كان قد بلَغها من الرجالِ والنساءِ ، وقيل : إنها كانت يومَئذٍ ابنةَ تسعٍ وتسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ . وقد ذكرتُ الروايةَ [٢١/٣٣و] بما[(٦)] رُوى في ذلك عن مجاهدٍ قبلُ[(٧)] .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال[(٨)] في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال[(٨)] : كانت سارَةُ[(٩)] يومَ بُشِّرت بإسحاقَ[(٩)] ، فيما ذكَر لى بعضُ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) في ت٢ : « وجهان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالعلم » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٧) ينظر ص٤٧٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

أهلِ العلمِ ، ابنةَ تسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ عشرين ومائةِ سنةٍ(١) - : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ ، وهى كلمةٌ تقولُها العربُ عندَ التعجبِ مِن الشيءِ ، أو الاستنكارِ للشيءِ ، فيقولون عندَ التعجبِ : ويلُ امِّه رجلاً ما أرجَلَه !

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى هذه الألفِ التى فى ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه ألفٌ خفيفةٌ(٢) ، إذا وقفتَ قلتَ : يا ويلتاه . وهى مثلُ ألفِ النُّدبةِ ، فلُطِّفت من أن تكونَ فى السَّكتِ ، وجُعِلت بعدَها الهاءُ لتكونَ أبينَ لها وأبعدَ فى الصوتِ ؛ وذلك أن الألفَ إذا كانت بينَ حرفَين ، كان لها صدًى ، كنحوِ الصوتِ يكونُ فى جوفِ الشيءِ فيتردَّدُ فيه ، فيكونُ أكثرَ وأبينَ .

وقال غيرُه : هذه ألفُ النُّدبةِ ، فإذا وقفتَ عليها فجائزٌ . وإن وقفتَ على الهاءِ فجائزٌ . وقال : ألا تَرَى أنهم قد وَقَفوا على قولِه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء : ١١] ، فحَذَفوا الواو وأثبَتوها(٣) ، وكذلك : [٢١/٣٣ظ] ﴿مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ [الكهف : ٦٤] بالياءِ ، وغيرِ الياءِ(٤) . قال : وهذا أقوى من ألفِ النُّدبةِ وهائِها .

١٢/٧٧ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** ، أن هذه الألفَ ألفُ النُّدبةِ ، والوقفُ عليها بالهاءِ وغيرِ الهاءِ جائزٌ فى الكلامِ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى كلامِها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم ف تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق بنحوه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « حقيقة » .

(٣) القرأة جميعهم على حذف الواو فى : ﴿ ويدع ﴾ وصلا ووقفا إتباعا للرسم ، غير أن يعقوب الحضرمى كان يثبتها فى الوقف . الإتحاف ص ١٧١ .

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلا : نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر المدنى . وقرأ بإثباتها فى الحالين ابن كثير ويعقوب الحضرمى . الإتحاف ص ١٧٨ ، والبحر ١٤٧/٦ .

وقولُها[١] : ﴿ ءَأَلِدُ[٢] وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ . تقولُ : أنَّى يكونُ لى ولدٌ ﴿ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ . والبعلُ فى هذا الموضعِ الزوجُ ، وسُمِّىَ بذلك لأنه قَيِّمُ أمرِها ، كما سَمَّوا مالكَ الشيءِ بعلَه ، وكما قالوا للنخلِ الذى[٣] يستغنى[٤] بماءِ السماءِ عن سَقيِ ماءِ الأنهارِ والعيونِ : البعلُ ؛ لأن مالكَ الشيءِ القيِّمُ به ، والنخلُ البعلُ ، بماءِ السماءِ حياتُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ذِكره : إن كونَ الولدِ من مِثلى ومثلِ بَعْلى ، على السنِّ التى نحن بها ، لشىءٌ عجيبٌ . ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الرسلُ لها : أتعجَبين مِن أمرِ[٥] أمَرَ اللَّهُ به أن يكونَ ، وقضاءٍ قَضاه اللَّهُ فيكِ وفى بعلِك ؟!

وقولُه : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : رحمةُ اللَّهِ وسعادتُه لكم أهلَ بيتِ إبراهيمَ . وجُعِلت الألفُ واللامُ خَلَفًا من الإضافةِ . وقولُه [٢٢/٣٣و] : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ محمودٌ فى تَفَضُّلِه عليكم بما تفضَّلَ به من النِّعَمِ عليكم[٦] وعلى سائرِ خلقِه ، ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : ذو مجدٍ ومَدحٍ وثناءٍ كريمٍ . يقالُ فى « فَعُلَ » منه : مَجُدَ الرجلُ يَمجُدُ مَجادةً . إذا صارَ كذلك . وإذا أردتَ أنك مَدَحتَه قلتَ : مجَّدتُه تمجيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قوله » .
(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « ألد » . وفى س : « آلد » .
(٣) فى م : « التى » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسقى » .
(٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) فى الأصل : « عليك » . وفى ص ، ف : « على » .

﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾﴾.

يقولُ عزَّ وجلَّ: فلما ذَهَب عن إبراهيمَ الخوفُ الذى أوجَسَه فى نفسِه مِن رُسُلِنا، حينَ رأى أيديَهم لا تَصِلُ إلى طعامِه، وأَمِنَ أن يكونَ قُصِد فى نفسِه وأهلِه بسوءٍ، ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاقَ - ظلَّ ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال بعضُ[(١)] أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾. يقولُ: ذَهَب عنه الخوفُ، ﴿وَجَآءَتۡهُ [٢٢/٣٣ظ] ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاقَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاقَ، ويعقوبَ - ولدٌ من صُلبِ إسحاقَ - وأمِن مما كان يخافُ، قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[(٣)] [إبراهيم: ٣٩]. وقد قيل: معنى ذلك: وجاءته البُشرى؛ أنهم ليسوا إياه يريدون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾. قال: حينَ أخبرَوه أنهم أُرسلوا إلى قومِ لوطٍ، وأنهم ليسوا إياه

---

(١) سقط من ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٧ من طريق سعيد بن بشير عنه به، بشطره الأول، وأخرجه أيضًا ٦/٢٠٥٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه به بشطره الثانى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٩ سندًا ومتنًا.

يريدون(١) .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال(٢) معمرٌ . وقال آخرون : بشْرٍ بإسحاقَ(٣) . ٧٨/١٢

وأما ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ فهو الخوفُ ، يقالُ منه : راعَنى كذا يَرُوعُنى رَوعًا . إذا خافَه . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ لرجلٍ(٤) : « كيف لك برَوْعةِ المؤمنِ ؟ »(٥) : ومنه قولُ عنترةَ(٦) :

ما رَاعَنى إلَّا حَمولَةُ أهلِها وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حبَّ الخِمخِمِ(٧)

بمعنى : ما أفزعَنى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٣/٣٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ : الفَرَقُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وليس عنده : « أنهم ليسوا إياه يريدون » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « ثنا » ، وفى ف : « ثنا محمد بن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢١/٢ من حديث زيد بن ثابت بمعناه .

(٦) البيت فى شرح ديوان عنترة ص ١٢٣ .

(٧) الخمخم : نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق . التاج (خ م م) .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . قال : الفَرَقُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال[(٢)] : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . [(٣)]قال : الفَرَقُ[(٣)(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ[(٣)] ﴾ . يقولُ[(٥)] : ذَهب عنه الخوفُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُخاصِمُنا .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [(٧)]عن مجاهدٍ[(٧)] : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . قال[(٨)] : يُخاصِمُنا .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « وقال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) بعده في م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « في قوم لوط يقول » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده في الأصل : قال : وحدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وتقدم ذلك قبل قليل . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

وزَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُكلِّمُنا ، وقال : لأن إبراهيمَ لا يُجادلُ اللَّهَ ، إنما يسألُه ويطلبُ إليه[(١)] . وهذا من الكلامِ جهلٌ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبرَنا فى كتابِهِ أنه يُجادِلُ فى قومِ لوطٍ ، فقولُ القائلِ : إبراهيمُ لا يُجادِلُ اللَّهَ[(٢)] – مُوهِمًا بذلك أن [٢٣/٣٣ظ] قولَ من قال فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . يُخاصِمُنا ، أن إبراهيمَ كان يُخاصِمُ ربَّه – جهلٌ من الكلامِ ، وإنما كان جِدالُه الرسلَ على وجهِ المُحاجَّةِ لهم . ومعنى ذلك : وجاءته البُشرى يُجادِلُ رُسُلَنا ، ولكنه لمّا عُرِف المرادُ من الكلامِ حَذَف الرُّسُلَ .

٧٩/١٢ / وكان جدالُه إياهم كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ . قال : لما جاءه[(٣)] جبريلُ ومن معه قالوا لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] . قال لهم إبراهيمُ : أتُهلِكون قريةً فيها أربعُمائةِ[(٤)] مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها ثلاثُمائةِ مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال أفتُهلكون قريةً فيها مائتا مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعةَ عشرَ مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال[(٥)] : وكان إبراهيمُ يَعُدُّهم أربعةَ عشرَ بامرأةِ لوطٍ ، فسكَتَ عنهم واطمأنَّت نفسُه[(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م ، ف : « منه » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الله » .
(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) فى م : « جاء » .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مائة » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٧/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ من طريق يعقوب به .

جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال المَلَكُ لإبراهيمَ : إن كان فيها خمسةٌ يُصلُّون ، رُفِع [٢٤/٣٣و] عنهم العذابُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ : ذُكر لنا أن مُجادلتَه إيَّاهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمُعذِّبُوها أنتم ؟ قالوا : لا . حتى صار ذلك إلى عشرةٍ . قال : أرأيتمُ إن كان فيها عشرةٌ ، أمُعذِّبوهم أنتم ؟ قالوا : لا وهي ثلاثُ قرًى ، فيها ما شاء اللَّهُ من الكثرةِ والعددِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾ . قال : بَلَغنا أنه قال لهم يومَئذٍ : أرأيتُم إن كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا : وإن كان فيهم[(٢)] خمسون[(٣)] من المسلمين[(٣)] لم نعذِّبْهم . قال : و[(٤)]أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : و[(٥)]ثلاثون . حتى بَلَغ عشرةً . قالوا : وإن كان فيهم عشرةٌ . قال : ما قومٌ لا يكونُ فيهم عشرةٌ فيهم خيرٌ[(٦)] .

قال ابنُ عبدِ الأعلى : قال محمدُ بنُ ثورٍ : قال معمرٌ : وبَلَغنا أنه كان في قريةٍ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ سندًا ومتنًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « فيها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) عن معمر عن قتادة من قوله دون قوله : بلغنا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبي الشيخ .

لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفِ إنسانٍ ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك[(١)] .

وحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ؟ قالوا : إنا أُرسِلنا إلى قومِ لوطٍ . فجادَلهم في قومِ لوطٍ . [٢٤/٣٣ظ] فقال : أرأيتُم إن كان فيها مائةٌ من المسلمين أتُهلِكونهم ؟ قالوا : [(٢)]لا . قال[(٢)] : فلم يَزَلْ يحُطُّ ، حتى بلَغ عشرةً من المسلمين . فقالوا : لا نُعذِّبُهم إن كان فيهم عشرةٌ من المسلمين . ثم قالوا : يا إبراهيمُ أعرِض عن هذا ، إنه ليس فيها إلا أهلُ بيتٍ مِن المؤمنين ، هو لوطٌ وأهلُ بيتِه ، وهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ . يعني : إبراهيمَ ، جادلَ عن قومِ لوطٍ ، [(٣)]ليَرُدَّ عنهم[(٣)] العذابَ . قال : فيزعُمُ أهلُ التوراةِ أن مُجادلةَ إبراهيمَ إيَّاهم ، حينَ جادلَهم في قومِ لوطٍ ، ليَرُدَّ عنهم العذابَ ، إنما قال للرسُلِ فيما يُكلِّمهم به : أرأيتُم إن كان فيهم مائةُ مؤمنٍ أتُهلِكونهم ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا . قال :
أفرأيتُم إن كانوا ثمانين ؟ / قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا . قال ١٢/٨٠
أفرأيتُم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا . قال

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) في ت١ ، س : « لروعهم » ، وفي ف : « ليروعهم » .

[٢٥/٣٣و] : أفرأيتُم إن كان رجلاً واحدًا مسلمًا ؟ قالوا : لا . قال : فلما لم يذكروا لإبراهيمَ أن فيها مؤمنًا واحدًا قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ . يدفَعُ به عنهم العذابَ . ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] . قالوا : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال إبراهيمُ : أتُهلِكونهم إن وجدتُم فيها[(١)] مائةَ مؤمنٍ ؟ ثم تسعين[(٢)] ، حتى هبَط إلى خمسةٍ . قال : وكان فى قريةِ لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المُثنَّى ومسلمٌ أبو حِسْبَةَ[(٣)] الأشجعىُّ ، قالا : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال إبراهيمُ : أتعذِّبُ عالَمًا من عالَمِك كثيرًا وفيهم مائةُ رجلٍ يعبدُك[(٤)] ؟ قال : لا وعزَّتى ، ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسةٍ . قال : لا وعزَّتى ، لا أُعذِّبُهم ، ولو كان فيهم خمسةٌ يَعبُدُوننى . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[(٥)] [الذاريات : ٣٦] لوطًا وابنتَيه . قال : فحلَّ

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » .

(٣) فى الأصل : « الجميل » ، وفى ص ، م : « الحبيل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « الخيل » ، وفى ف س : « الحل » . وفى مصدر التخريج : « الحميل » . والمثبت من الإكمال ٢/ ٤٧١، ومؤتلف الدارقطنى ٢/ ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، وتبصير المنتبه ١/ ٤٤٠ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أى » .

بهم[1] [٣٣/٢٥و] العذابُ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات : ٣٧] . وقال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا ﴾[2] .

والعربُ لا تكادُ تتلقَّى « لمَّا » ، إذا وَلِيها فعلٌ ماضٍ ، إلا بماضٍ ، يقولون : لمَّا قامَ قُمتُ . ولا يكادون يقولون : لمَّا قامَ أقومُ . وقد يجوزُ فيما كان من الفعلِ له تَطاوُلٌ ، مثلَ الجدالِ والخصومةِ والقتالِ ، فيقولون في ذلك : لمَّا لَقِيتُه أقاتِلُه . بمعنى : قاتلتُه[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ لبَطِيءُ الغضبِ ، مُتذلِّلٌ لربِّه ، خاشعٌ له ، مُنقادٌ لأمرِه ، ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ رَجَّاعٌ إلى طاعتِه .

كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . قال : القانِتُ الرجَّاعُ .

وقد بيَّنَّا معنى الأوَّاهِ فيما مضَى ، باختلافِ المختلِفين ، والشواهدَ على الصحيحِ منه عندَنا من القولِ بما أغنَى عن إعادتِه[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ [٣٣/٢٥ظ] إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۝٧٦ ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، م ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٥ (مخطوط) من طريق أبي المغيرة به حتى قوله : « ابنتيه » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جعلت أقاتله » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٣ - ٤٦.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ رُسُلِه لإبراهيمَ : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾ . وذلك قيلُهم له حينَ جادلَهم فى قومِ لوطٍ ، فقالوا له : دع عنك الجِدالَ فى أمرِهم ، والخُصومةَ فيه ، فإنه قد جاء أمرُ ربِّك بعذابِهم ، وحقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ، ومضَى فيهم بهلاكِهم القضاءُ ، ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾ . يقولُ : وإن قومَ لوطٍ نازلٌ بهم عذابٌ من اللَّهِ غيرُ مدفوعٍ عنهم(١) ، وقد ذكَرنا(٢) الروايةَ بما ذكَرنا فيه عمن ذُكِر ذلك عنه(٣) .

٨١/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولمَّا جاءت ملائكتُنا لوطًا ، ساءَه مَجيئُهم ، وهو « فُعِل » ، مِن السُّوءِ ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ﴾ . بمجيئِهم(٤) ، ﴿ ذَرۡعٗا ﴾ . يقولُ : وضاقَت نفسُه غَمًّا بمَجيئِهم . وذلك أنه لم يكُنْ يعلمُ أنهم رُسُلُ اللَّهِ فى حالِ ما ساءَه مجيئُهم ، وعلِم مِن قومِه ما هم عليه مِن إتْيانِهم الفاحشةَ ، [٢٦/٣٣ظ] وخافَهم(٥) عليهم ، فضاقَ مِن أجلِ ذلك لمَجيئِهم(٦) ذَرْعًا ، وعلِم أنه سيحتاجُ إلى المُدافعةِ عن أضْيافِه ؛ ولذلك قال : ﴿ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٢) فى م ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ذكر » .
(٣) بعده فى ت٢ : « بما أغنى عن إعادته » . وينظر ما تقدم فى ٣٠٩/١٠ ، ٣١٠ .
(٤) فى الأصل : « بمجيئه » .
(٥) فى ص ، م ، ف : « خاف » .
(٦) فى ص ، م ، ف : « بمجيئهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : ساءَ ظَنًّا بقومِه ، وضاقَ ذرعًا بأضْيافِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، أنه قال : لما جاءتِ الرسلُ لوطًا أتَوه وهو فى أرضٍ له يعملُ فيها ، وقد قيل لهم ، واللَّهُ أعلمُ : لا تُهْلِكوهم حتى يَشْهَدَ عليهم[(٢)] لوطٌ . قال : فأتَوه فقالوا : إنا مُتَضَيِّفوك[(٣)] الليلةَ . فانطَلَق بهم ، فلما مشَى[(٤)] ساعةً التفَتَ ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ؟ واللَّهِ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ أُناسًا أخبثَ منهم . قال : فمضَى معهم . ثم قال الثانيةَ مثلَ ما قال ، فانطَلَق بهم ، فلمَّا بَصُرَت بهم[(٥)] عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه ، انطَلَقَت فأنْذَرَتهم[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢٧/٣٢و] عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ ، فذكَر نحوَه[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « نتضيفوك » .

(٤) فى م ، ف : « مضى » .

(٥) فى ت١ ، س ، ف : « به » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) من طريق محمد بن حماد عن عبد الرزاق به ، بدون ذكر حذيفة فيه .

حدَّثنا ابنُ[1] حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ[2] ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلَائيُّ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أَتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو فى مَزْرعةٍ له ، وقال اللَّهُ لملائكتِه[3] : إن شهِد لوطٌ عليهم أربعَ شهاداتٍ ، فقد أَذِنْتُ لكم فى هَلَكتِهم . فقالوا : يا لوطُ ، إنا نريدُ أن نَضِيفَك الليلةَ . فقال : وما بلَغكم[4] أمرُهم ؟ قالوا : وما أمْرُهم ؟ فقال : أشهدُ باللَّهِ إنها لشَرُّ قريةٍ فى الأرضِ عملًا . يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ ، فشَهِد عليهم لوطٌ أربعَ شهاداتٍ ، فدخَلوا معه منزلَه[5] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : خرَجت الملائكةُ مِن عندِ إبراهيمَ نحوَ قريةِ لوطٍ ، فأَتَوها نصفَ النهارِ ، فلمَّا بلَغوا نهرَ سَدُومَ لَقُوا ابنةَ لوطٍ تَسْتَقِى مِن الماءِ لأهلِها ، وكانت له ابنتان ، اسمُ الكُبرى ريثا ، والصُّغْرى زُغرتا[6] ، فقالوا لها : يا جاريةُ ، هل مِن منزلٍ ؟ قالت : نعم ، فَمكانَكم لا تدخُلوا حتى آتِيَكم . فَرِقَتْ عليهم مِن قومِها ، فأَتَتْ أباها ، فقالت : يا أبتاه ، أرادَك فِتْيانٌ على بابِ المدينةِ ، ما رأيتُ وجوهَ قومٍ أحسنَ منهم ، [٢٧/٢٣ظ] لا يأخُذْهم قومُك

---

(١) فى الأصل : « أبو » .

(٢) فى الأصل : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للملائكة » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بلغك » ، وبعده فى ص ، م : « من » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١ .

(٦) فى الأصل : « زعرتا » ، وفى تاريخ الطبرى : «رعزيا» ، وفى البداية والنهاية ٤١٦/١ : « دغوثا » .

فيَفْضَحوهم - وقد كان قومُه نَهَوه أن يُضِيفَ رجلًا ، فقالوا : خَلِّ عَنَّا فلنُضِفِ الرجالَ - فجاء بهم ، فلم يعلَمْ أحدٌ إلا أهلُ بيتِ لوطٍ ،/ فخرَجت امرأتُه ، فأخْبَرَت ٨٢/١٢
قومَها ، قالت : إن فى بيتِ لوطٍ رجالًا ما رأيتُ[١] ؛ مثلَ وجوهِهم قطُّ . فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجت الرسلُ - فيما يزعمُ أهلُ التوراةِ - مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ بالمؤتفِكةِ ، فلما جاءتِ الرسلُ لوطًا سِيءَ بهم ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ، وذلك مِن خوفِ[٣] قومِه عليهم ، أن يَفْضَحُوه فى ضيفِه ، فقال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . فإنه يقولُ : وقال لوطٌ : هذا اليومُ يومٌ شديدٌ شَرُّه ، عظيمٌ بَلاؤُه .

يقالُ منه : عصِب يومُنا هذا يَعْصَبُ عَصَبًا ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[٤] :

وكنتُ لِزَازَ[٥] خَصْمِكَ لم أُعَرِّدْ[٦] وقد سَلَكُوكَ فى يومٍ عَصِيبِ

وقولُ الراجزِ[٧] :

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١ بإسناد السدى المعروف ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٠/٦ والحاكم ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « تخوف » .

(٤) الأغانى ١١١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٩٤/١ ، واللسان (س ل ك) .

(٥) اللِّزَز : الشِّدَة ، وإنه لَلِزاز خصومة وملَزٌّ ، أى : لازم لها موكل بها يقدر عليها . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٦) عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ينظر اللسان (ع ر د) .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالَا

عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالَا

وقولُ الآخرِ[(١)] :

[٢٨/٣٣و]

وإنَّك إلا تُرْضِ بكرَ بنَ وائلٍ يكُنْ لك يومٌ بالعراقِ عَصِيبُ

وقال كعبُ بنُ جُعيلٍ[(٢)] :

ويُلِبُّون[(٣)] بالحَضِيضِ[(٤)] قِيامٌ[(٥)] عارِفاتٌ منه بيَوْمٍ عَصِيبِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ .

---

(١) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

(٢) ينظر التبيان ٣٩/٦ .

(٣) لبَّ بالمكان لبًّا ، وألبَّ : أقام به ولزمه . اللسان (ل ب ب) .

(٤) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو فى أسفله . ينظر اللسان (ح ض ض) .

(٥) فى م ، ت ٢، ص ، ف : « فئام » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومُ بلاءٍ وشدةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ[(١)] .

٨٣/١٢ /حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومٌ شديدٌ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

[٢٨/٣٣ظ] يقولُ عزَّ وجلَّ : وجاء لوطًا قومُه يُسْتَحَثُّون إليه ، يُرْعَدون مع سرعةِ[(٣)] المَشْيِ ، مما بهم مِن طلبِ الفاحشةِ .

يقالُ : أُهْرِعَ الرجلُ مِن بردٍ أو غضبٍ أو حُمَّى : إذا أُرْعِد ، وهو مُهْرَعٌ . إذا كان مُعْجَلًا حريصًا ، كما قال الراجزُ[(٤)] :

* بمُعْجَلاتٍ نحوَه مَهارِعُ *

ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ[(٥)] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى أبى الشيخ . وتقدم أوله فى ص٤٩٥ حاشية (١) .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « سعة » .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (هـ ر ع) .

فجاءوا يُهْرَعون وهم أُسارَى تَقودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون إليه[(١)] ، وهو الإسراعُ فى المشيِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْعَون إليه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : [٢٩/٣٣و] فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، يقولُ : سِراعًا إليه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٥/٩ عن الضحاك .

(٤) فى الأصل : « إليهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُسْرِعون إليه المشىَ[1] .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ٨٤/١٢
ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون فى المَشْيِ .

قال سفيانُ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : يُسْرِعون إليه .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيينةَ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : كأنهم يُدْفَعون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : أقبَلوا يُهرَعون[3] مشيًا بينَ الهَرْولةِ[4] والجَمْزِ[5][6] .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ معلقًا من طريق عمرو به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٧٥ عن ابن عيينة .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسرعون » .

(٤) الهرولة : بين العَدو والمشى ، وقيل الهرولة الإسراع . ينظر اللسان (هـ ر و ل) .

(٥) جَمَزَ الفرسُ ونَحْوُهُ ، سار سيرًا قريبا من العدو . الوسيط (ج م ز) .

(٦) سيأتى مطولاً فى ص ٥١٦.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (١) يقولُ : و(٢) مِن قبلِ مجيئِهم إلى لوطٍ ، كانوا(١) يأْتون الرجالَ (٣) في أدْبارِهم(٣) .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : يأْتون الرجالَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه لمَّا جاءوه يُراوِدونه عن ضيفِه : هؤلاء يا قومِ بناتي - يعني : نساءَ أُمَّتِه - انكِحوهن(٤) ، ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم لوطٌ بتزويجِ النساءِ ، وقال : هنَّ أطهرُ لكم(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وبَلَغني هذا أيضًا عن مجاهدٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، (٧) قال : ثنا أبي ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ(٧) ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : لم يَكُنَّ

(١ - ١) في ت١ ، س ، ف : « قال » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فانكحوهن » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٦ (مخطوط) عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٦ (مخطوط) عن معمر به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

بناتِه ، ولكنْ كُنَّ مِن أُمتِه ، وكلُّ نبيٍّ أبو أمَّتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى [(٢)] نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم أن يتزوَّجوا النساءَ ، لم يَعْرِضْ عليهم سِفاحًا[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال[(٤)] : ما عَرَض عليهم نِكاحًا ولا سِفاحًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَتزوَّجوا النساءَ ، وأراد نبيُّ اللَّهِ [٣٠/٣٣و] أن يَقِيَ أضيافَه ببناتِه[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : يعنى التزويجَ[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَبيبٍ الزَّهْرانىُّ ،/ عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ[(٧)] لوطٍ : ٨٥/١٢

(١) تفسير الثورى ص ١٣١ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ وابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ من طريق وكيع به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إسحاق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق ابن علية به

(٤) بعده فى الأصل : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : ﴿ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ﴾ : يعنى التزويج » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، س : « قوم » .

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ : يعنى نساءَهم[١] ، هنَّ بَناتُه ، هو نبيُّهم ، وقال : فى بعضِ القراءةِ : (النَّبِيُّ أَوْلى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)[٢] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ : قالوا : أَوَ لم نَنْهَك أن تُضَيِّفَ العالمين ؟ قال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ إنْ كنتُم فاعِلين ، ﴿ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾[٣] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا جاءت الرسلُ لوطًا أقبَل قومُه إليهم حينَ أُخْبِروا بهم ، يُهْرَعون إليه ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن امرأةَ لوطٍ هى التى أخبرَتْهم بمكانِهم ، وقالت : إن عندَ[٤] لوطٍ لَضَيْفًا[٥] ما رأيتُ أحسنَ ولا أجملَ منهم قَطُّ . وكانوا يَأْتون الرجالَ شهوةً [٣٠/٣٣ظ] مِن دونِ النساءِ ، فاحشةً لم يَسْبِقْهم بها أحدٌ مِن العالمين . فلما جاءوه قالوا : ﴿ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] أى : ألم[٦] نَقُلْ لك : لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ ؟ فإنا لن نَجِدَ عندَك أحدًا إلا فَعَلْنا به الفاحشةَ . قال : ﴿ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ ، فأنا أَفْدِى ضَيْفى منكم بهنَّ ، ولم يَدْعُهم إلا إلى الحلالِ مِن النكاحِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) كذا قرأ ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٥/٢٤٦ ، ومختصر شواذ القرآن ص ١٢٠ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٢ من طريق حماد به .

(٣) تقدم مطولاً فى ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « قوم » .

(٥) فى الأصل : « تضيفا » ، وفى م : « لضيفانا » . والضيف : يكون للواحد والجميع ، كعدل وخصم . ينظر التاج (ض ى ف) .

(٦) فى ص ، س ، ف : « لم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ . قال : النساءُ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ القرأةِ برفعِ : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ، على أن جعَلوا « هنَّ » اسمًا ، و﴿ أَطْهَرُ ﴾ خبرَه ، كأنه قال[1] : بناتى أطهرُ لكم مما تُريدون مِن الفاحشةِ مِن الرجالِ .

وذُكِر عن [2]عيسى بنِ عمرَ[2] البصريِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (هُنَّ أَطْهَرَ لكم) بنصبِ « أطهرَ »[3] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ[4] البصرةِ يقولُ : هذا لا يكونُ ، إنما يُنْصَبُ خبرُ الفعلِ الذى لا يَسْتَغْنِى عن خبرٍ[5] ، إذا كان بينَ الاسمِ والخبرِ هذه الأسماءُ المضمرةُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : مَن نَصَبه جعَله نكرةً خارجةً مِن المعرفةِ ، [٣١/٣٣و] فيكونُ[6] قولُه : ﴿ هُنَّ ﴾[7] . عمادًا للفعلِ ، فلا يُعْمِلُه .

وقال آخرُ منهم : مسموعٌ مِن العربِ : هذا زيدٌ إياه بعينِه . قال[7] : فقد جعَله

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن عيسى » . وهو عيسى بن عمر الثقفى . ينظر ترجمته فى مراتب النحويين ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٣١ ، ٣٣ .

(٣) قرأ ذلك سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ، وزيد بن على ، ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وابن أبى إسحاق . ينظر المحتسب ١/ ٣٢٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ٦٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٤٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويكون » .

(٧) سقط من : الأصل .

خبرًا[١] لهذا ، مثلَ قولِك : كان عبدُ اللَّهِ إياه بعينِه[٢] .

وإنما لم يَجُزْ أن يقَعَ الفعلُ هاهنا ؛ لأن التقريبَ[٣] ردُّ كلامٍ ، فلم يَجْتَمِعا ؛ لأنه يَتناقَضُ ؛ لأن ذلك إخبارٌ عن معهودٍ ، [٤]وهذا إخبارٌ عن[٤] ابتداءِ ما هو فيه : هاأنذا حاضرٌ ، أو[٥] زيدٌ هو العالمُ . فيناقِضُ[٦] أن يُدخِلَ المعهودَ على الحاضرِ ؛ فلذلك لم يَجُزْ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها فى ذلك الرفعُ : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، مع صحتِه فى العربيةِ ، وبُعْدِ النصبِ فيه مِن الصحةِ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : فاخشَوُا اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، واحْذَروا عقابَه فى إتْيانِكم الفاحشةَ التى تأْتونها وتَطْلُبونها ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونى بأن تَرْكَبوا منى فى ضَيْفى ما يَكْرَهون أن تَرْكَبوه منهم .

والضيفُ فى لفظِ واحدٍ فى هذا الموضعِ ، بمعنى جميعٍ[٧] ، والعربُ تُسَمِّى الواحدَ والجمعَ ضيفًا ، بلفظٍ واحدٍ ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ، وقومٌ عَدْلٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « خبر » .
(٢) بعده فى الأصل : « فقد جعله خبرًا » - ولعله ملغىً - وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .
(٣) تقدم تعريف التقريب فى ٥/ ٧١٧.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) فى م : « و » .
(٦) فى م : « فتناقض » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « جمع » .

/وقولُه [٣١/٣٣ظ] عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ؟ يقولُ : أليس ٨٦/١٢
منكم رجلٌ ذو رُشْدٍ ، يَنْهَى مَن أراد ركوبَ الفاحشةِ مِن ضَيْفى ، فيحولَ بينَهم وبينَ ذلك ؟

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ . أى : رجلٌ يعرِفُ الحقَّ ،[(١)] [(٢)]يأمرُ بالمعروفِ[(٢)] ، ويَنْهَى عن المنكرِ[(٣)] .

القـولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال قومُ لوطٍ للوطٍ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا لوطُ ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ ؛ لأنهن لسنَ لنا أزواجًا .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ . أى : مِن أزواجٍ[(٤)] .

﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنك لتعلمُ يا لوطُ أنّ حاجتَنا فى غيرِ بناتِك ، وأنّ الذى نريدُ هو ما تَنْهانا عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « امرأة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٩٢ عن ابن إسحاق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنك لتعلم ما نريد » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٣ من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾. إنا نريدُ الرجالَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ [٣٢/٣٣و] إسحاقَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾. أى: إن بُغْيتَنا لغيرُ ذلك[(٢)].

فلمَّا لم يَتَناهَوا، ولم يَرُدَّهم قولُه، ولم يَقْبَلوا منه شيئًا مما عرَض عليهم مِن أمرِ[(٣)] بناتِه قال: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾.

يقولُ عزَّ وجلَّ: قال لوطٌ لقومِه حينَ أَبَوا إلا المُضِىَّ لِما قد جاءوا له مِن طلبِ الفاحشةِ، ويئِس[(٤)] مِن أن يَسْتَجِيبوا له إلى شىءٍ مما عرَض عليهم: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ بأنصارٍ تَنْصُرُنى عليكم، وأعوانٍ تُعِينُنى، ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾. يقولُ: أو أنضَمُّ إلى عشيرةٍ مانعةٍ تَمْنَعُنى منكم، لحُلْتُ بينَكم وبينَ ما جئتُم تُرِيدونه مِنِّى فى أضْيافى. وحُذِف جوابُ لو لدَلالةِ الكلامِ عليه، وأن معناه مفهومٌ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق عمرو به. وتقدم أوله فى ص ٤٩٦، ٤٩٧.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق سلمة به.
(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «أمور».
(٤) فى ص، س، ف: «أنس»، وفى م، ت ١، ت ٢: «أيس».

٨٧/١٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إلى جُنْدٍ[1] شديدٍ ، لَقاتَلْتُكم[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ [٣٢/٣٣ظ] الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : إلى ركنٍ مِن الناسِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بَلَغَنا أنه لم يُبْعَثْ نبيٌّ بعدَ لوطٍ إلا فى ثَرْوَةٍ[5] مِن قومِه[6] ، حتى النبيُّ ﷺ[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ

(١) فى ت ١ : « حى » .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٩٦.
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٤ من طريق المبارك به بزيادة .
(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والثروة : العدد الكثير . النهاية ١/ ٢١٠.
(٦) فى الأصل : « قوم » .
(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦١ من طريق آخر عن ابن جريج بدون قوله : « حتى النبى ﷺ » .

﴿قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . أى : عشيرةٍ تَمْنَعُنى أو شيعةٍ تَنْصُرُنى ، لَحُلْتُ بينَكم وبينَ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . قال : يعنى به العشيرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ لمَّا نَزَلت : ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . [(1] قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ » [1)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، [٣٣/٣٣و] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أخى لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ ، فلأىِّ شىءٍ اسْتَكانَ » [(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحمةُ اللَّهِ على لوطٍ إن كان لَيَأْوِى إلى ركنٍ شديدٍ ، إذ قال لقومِه : ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . ما بَعَث اللَّهُ بعدَه [(٣)] مِن نبىٍّ إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه » . قال محمدٌ : والثَّرْوةُ الكثرةُ والمَنَعَةُ [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٦) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٠٥) من طريق عبدة به ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠) من طريق عبد الرحيم ، به . وأخرجه الترمذى (٣١١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٣ (مخطوط) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ[١] ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[٢] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[٣] .

١٢/٨٨ /**حدَّثني** زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ، ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ ، قال : أخبرَني أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ ابنُ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٣٣ظ] ، قال : « رحِم اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[٤] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال[٥] . فذَكَر مثلَه[٦] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثير » . ومحمد بن بشر ومحمد بن كثير ، كلاهما سمع من محمد بن عمرو ، وروى عنه ابن وكيع ، وأثبتنا ما فى الأصل لموافقته ما فى المصادر ، وسيأتى كذلك فى سورة يوسف .

(٢) أخرجه أحمد ١٤ / ١٢١ (٨٣٩٢) ،وابن حبان (٦٢٠٧) من طريق محمد بن بشر به ، بزيادة ذكر يوسف عليه السلام ، وسيأتى فى سورة يوسف بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ عن يونس به .

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه ٦٢٩/٤ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٢٧) من طريق سعيد بن تليد به .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) جزء من حديث تقدم أوله فى ٦٢٩/٤ ، ٦٣٠.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في قولِه : ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ⁽¹⁾﴾ « قد كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ⁽¹⁾ » . يعني اللَّهَ عزّ وجلّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فما بعَث اللَّهُ بعدَه مِن نبيٍّ إلا في ثَرْوةٍ مِن قومِه »⁽²⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي يونسَ ، سَمِع أبا هريرةَ يحدِّثُ⁽³⁾ عن النبيِّ ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، فإنه كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ »⁽⁴⁾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ؛ ⁽⁵⁾سعيدُ بنُ الحكمِ⁽⁵⁾ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه⁽⁶⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأ هذه الآيةَ ، أو أتى على هذه الآيةِ قال : « يرحَمُ⁽⁷⁾ اللَّهُ لوطًا ، إن كان ليَأْوِي إلى ركنٍ [٣٣/٣٤و] شديدٍ » . وذُكِر لنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا بعدَ

---

(١) في الأصل : « رشيد » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩، ١٦/ ٥٢٤ (٨٩٨٧، ١٠٩٠٣) ، والحاكم ٢/ ٥٦١، وتمام (١٤٤١ - الروض البسام) من طريق حماد به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٥٩ (٨٦٠٥) من طريق ابن لهيعة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سعيد بن عبد الحكم » . وهو سعيد بن الحكم بن محمد ، المعروف بابن أبي مريم . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٧ - تفسير) ، وأحمد ١٤/ ٣١ (٨٢٧٩) ، والبخاري (٣٣٧٥) ، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (١٥٣) ، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٩٢، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) من طريق أبي الزناد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٤ إلى ابن مردويه .

(٧) في م ، ت ١، س ، ف : « رحم » .

لوطٍ ، عليه السلامُ ، إلا في ثَرْوةٍ مِن قومِه ، حتى بَعَث اللَّهُ نبيَّكم في ثروةٍ مِن [١] قومِه [٢] .

يقالُ : من [١] ﴿ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : أويتُ إليك ، فأنا آوِى إليك أَوْيًا . بمعنى صِرْتُ إليك وانضَمَمْتُ ، كما قال الراجزُ [٣] :

يَأْوِى إلى رُكْنٍ مِن الأَرْكـانِ
في عَدَدٍ طَيْسٍ [٤] ومَجْدٍ بَانِ

وقيل : إن لوطًا لمَّا قال [٥] هذا القولَ [٥] ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : قال لوطٌ لهم [٦] : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا [٧] : إن رُكْنَك لشديدٌ [٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ
٨٩/١٢ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ/ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ
أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ .

(١) سقط من : الأصل .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤.
(٤) الطيس : الكثير من الطعام والشراب والماء ، والعدد الكثير . اللسان (ط ى س) .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هذه المقالة » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٧) بعده فى ت ١، ف : « يا لوط » .
(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٠ بزيادة ، وسيأتى مطولاً فى ص ٥٢٠.

يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الملائكةُ للوطٍ لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ ﴾ . ورَأَوا ما لَقِيَ مِن الكَرْبِ [٣٤/٣٣ظ] بسببِهم منهم : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ، أُرْسِلنا لإهْلاكِهم ، وإنهم لن يَصِلوا إليك ، وإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ ، فهَوِّنْ عليك الأمرَ ، ﴿ فَأَسْرِ[1] بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم أنت وأهلُك ببقيةٍ مِن الليلِ .

يقالُ منه : أَسْرى وسَرَى . وذلك إذا سارَ بليلٍ ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المكيِّين والمدنيِّين : (فاسْرِ) ، وصلٌ ؛ بغيرِ همزِ الألفِ ، مِن « سَرَى » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَأَسْرِ ﴾[2] بهمزِ الألفِ ، مِن « أَسْرى »[3] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ قُدْوةٍ فى القراءةِ ، وهما لغتان مشهورتان فى العربِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ . فإن عامةَ القرأةِ مِن الحجازِ والكوفةِ ، وبعضَ أهلِ البصرةِ ، قَرءوا بالنصبِ : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[4] ، بتأويلِ : فأسْرِ بأهلِك إلا امرأتَك ، وعلى أن لوطًا أُمِر أن يسْرِىَ بأهْلِه سِوى زوجتِه ؛ فإنه نُهِى أن يسْرِىَ بها ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأسر » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « بهم » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع : (فاسرِ بأهلِك) . من سريت [بغير همز] وقرأ الباقون : ﴿ فأَسرِ بأهلك ﴾ من أسريت . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأُمِر بتَخْليفِها مع قومِها .

وقرَأ [٣٥/٣٣و] ذلك بعضُ البصريِّين[1] : (إلَّا امْرأَتُكَ) رفعًا ، بمعنى : ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك ، [2]وإن[2] لوطًا قد أخرجَها معه ، وأنه نُهِى لوطٌ ومَن معه ممن أَسْرَى معه ، أن يَلْتَفِتَ سِوى زوجتِه ، وإنها التفتَتْ ، فهَلَكت لذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : إنه مصيبٌ امرأتَك ما أصابَ قومَك مِن العذابِ ﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ ﴾ . يقولُ : إن موعدَ قومِك للهلاكِ[3] الصبحُ . فاسْتَبْطَأ ذلك منهم لوطٌ ، وقال لهم : بل عَجِّلوا لهم الهلاكَ . فقالوا : ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ . أى : عندَ الصبحِ نزولُ العذابِ بهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم مِن صُبْحِ ليلتِك هذه ، فامضِ لِما تؤمَرُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فمَضَتِ الرُّسُلُ مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ ، فلما أتَوا لوطًا ، وكان مِن أمرِهم ما ذَكَر اللَّهُ عزّ وجلّ ، قال جبريلُ للوطٍ : يا لُوطُ ، ﴿ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] [٣٥/٣٢ظ] . فقال لهم لوطٌ : أهْلِكوهم الساعةَ . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ، وينظر السبعة ص ٣٣٨ .

(٢ - ٢) فى م : « فإن » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهلاك » .

بِقَرِيبٍ﴾ ؟ فأُنزِلت على لوطٍ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟ قال : فأمَره أن يسرِىَ بأهلِه بِقِطْعٍ مِن الليلِ ، ولا يَلْتفِتَ منهم أحدٌ إلا امرأتَه . قال : فسارَ ، فلما كانت
٩٠/١٢ الساعةُ التى/ أُهْلِكوا فيها أَدْخَل جبريلُ جناحَه فرفَعَها[(١)] حتى سَمِع أهلُ السماءِ صِياحَ الدِّيَكةِ ونُباحَ الكلابِ ، فجَعَل عالِيَها سافلَها ، وأمطَرَ عليها حجارةً مِن سِجِّيلٍ . قال : وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّةَ[(٢)] ، فقالت : واقَوماه ! فأدْرَكَها حجرٌ فقتَلها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان لوطٌ أَخَذ على امرأتِه أن لا تُذِيعَ[(٤)] شيئًا مِن سِرِّ أضْيافِه . قال : فلما دخَل عليه جبريلُ ، عليه السلامُ ، ومَن معَه ، رَأَتهم[(٥)] فى صورةٍ لم تَرَ مثلَها [(٦)] قَطُّ ، فانطَلَقت[(٦)] تَسْعى إلى قومِها ، فأتَتِ النادِىَ ، فقالت بيدِها هكذا ، وأقْبَلوا يُهْرَعون مَشْيًا بينَ الهرولةِ والجَمْزِ[(٧)] ، فلما انتَهَوا إلى لوطٍ ، و[(٨)] قال لهم لوطٌ ما قال اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، قال جبريلُ : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ . قال : فقال بيدِه ، فطَمَس أعيُنَهم ، قال[(٨)] : فجَعَلوا يَطْلُبونهم ، [٣٦/٣٣و] يَلْمَسُون الحيطانَ

---

(١) فى ص ، ف : « فرفعه » .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان (هـ د د) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠١/١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٧/٦ من طريق يعقوب به بجزء منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى س : « ترفع » ، وفى ف : « تدفع » .

(٥) فى الأصل : « ورأتهم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فانطلقت » ، وفى مصدرى التخريج : « قط انطلقت » .

(٧) تقدم تعريف الهرولة والجمز ص ٥٠١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

وهم لا يُبْصِرون[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، قال : لمَّا بَصُرتْ بهم - يعنى بالرُّسُلِ - عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه انطَلَقَت فأَنْذَرَتهم ، فقالت : قد تَضَيَّفَ لوطًا قومٌ ، ما رأيتُ قومًا أحسنَ منهم[٢] وجوهًا . قال : ولا أَعْلَمُه إلا قالت : ولا[٣] أشدَّ بياضًا ، وأطيبَ ريحًا . قال : فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، فأصْفَقَ[٤] لوطٌ البابَ . قال : فجَعَلوا يُعالجونه . قال : فاسْتأْذَنَ جبريلُ ربَّه فى عقوبتِهم ، فأَذِن له ، فصَفَقَهم[٥] بجَناحِه ، فتَرَكَهم عُمْيانًا يَتَرَدَّدون فى أخبثِ ليلةٍ[٦] أَتَت عليهم قطُّ ، فأخبرَوه : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ... ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ولقد ذُكِر لنا أنه كانت مع لوطٍ حينَ خَرَج مِن القريةِ امرأتُه ، ثم سَمِعَت الصوتَ ، فالتفَتَت ، وأرسَلَ اللَّهُ عزّ وجل عليها حجرًا فأهْلَكَها[٧] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأرادَ نبيُّ اللَّهِ ما هو أعجلُ مِن ذلك ، فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَقَت امرأتُه - يعنى امرأةَ لوطٍ - حينَ رَأَتهم - يعنى [٣٦/٣٣ظ] حينَ رأتِ الرسلَ - إلى قومِها ، فقالت : إنه قد ضافه

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٢ من طريق يعقوب به إلى قوله : ما قال الله فى كتابه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أصفق الباب : أغلقه وردَّه . اللسان (ص ف ق) .

(٥) صفق الطائر بجناحيه يصفق : ضرب بهما . اللسان (ص ف ق) .

(٦) بعده فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢.

الليلةَ قومٌ ما رأيتُ مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أطيبَ ريحًا ، فجاءوا يُهْرَعون إليه ، فبادَرهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم[(١)] على البابِ ، فقال : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [الحجر : ٧١] . فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] . فدَخَلوا على الملائكةِ ، فتناوَلَتهم الملائكةُ ، فطَمَسَت أعينَهم . فقالوا : يا لوطُ ، جِئْتَنا بقومٍ سَحَرةٍ سَحَرونا ، كما أنت حتى نصبحَ[(٢)] . قال : فاحتَمَل جبريلُ قُرَيّاتِ لوطٍ الأربعَ ، فى كلِّ قريةٍ مائةُ ألفٍ ، فرَفَعَهم على جَناحِه بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى سَمِع أهلُ السماءِ الدنيا أصواتَ دِيَكتِهم ، ثم قَلَبهم ، فجَعَل اللَّهُ عاليَها سافلَها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ : لمَّا دَخَلوا عليه ، ذَهَبَت[(٤)] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فأتَتْ قومَها ، فقالت : لقد تَضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيتُ قومًا[(٥)] قطُّ أحسنَ وجوهًا منهم . قال : فجاءوا يُسْرِعون ، فعاجَلَهم لوطٌ[(٦)] ، فقامَ مَلَكٌ فَلَزَّ[(٧)] البابَ ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأْذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأُذِنَ له ، فضَرَبهم جبريلُ بجَناحِه ، [٣٣/٣٧و]
٩١/١٢ فتَرَكَهم عُميًا فباتُوا/ بشَرٍّ ليلةٍ . ثم قالُوا : (إنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك[(٨)]) . قال : فبَلَغنا أنها

---

(١) فى ص ، ف : « ترحهم » غير منقوطة ، وفى م : « يزجهم » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تصبح » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢ .
(٤) فى ت ١ : « انطلقت » .
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « إلى لوط » ، وفى ف : « إلى » .
(٧) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فكز » ، وفى ت ١ : « فوكز » .
(٨) تقدم توجيه الطبرى لقراءة الرفع أن امرأته خرجت معهم وأنها التفتت فهلكت لذلك ، وهو الموافق لما فى هذا الأثر .

سَمِعَت صوتًا ، فالتفَتَت فأصابَها حجرٌ ، وهى شاذَّةٌ مِن القومِ ، معلومٌ مكانُها(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فعالجهم(٢) لوطٌ(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لمَّا قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . بسَط حينَئذٍ جبريلُ جَناحَه(٤) ، ففَقَأَ أعينَهم ، وخَرَجوا يدوسُ بعضُهم فى آثارِ(٥) بعضٍ عُميانًا ، يقولون : النَّجاءَ النَّجاءَ ؛ فإنّ فى بيتِ لوطٍ أسْحَرَ قومٍ فى الأرضِ . فذلك قولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ [القمر : ٣٧] . وقالوا للوطٍ : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾(٦) ، واتَّبِعْ أدبارَ أهلِك . يقولُ : سِرْ بهم ، ﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر : ٦٥] . فأخْرَجَهم اللَّهُ إلى الشامِ . وقال لوطٌ : أهْلِكوهم الساعةَ . فقالوا : إنا لم نؤمَرْ إلا بالصبحِ ، أليس الصبحُ بقريبٍ ؟! [٣٧/٣٣ظ] فلما أن كان السَّحَرُ خَرَج لوطٌ وأهلُه معه(٧) امرأتُه . فذلك قولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾(٨) [القمر : ٣٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣، وتقدم أوله فى ص ٤٩٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٣ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « جناحيه » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أدبار » .

(٦) بعده فى م ، ت ١، س ، ف : « إنه مصيبها » .

(٧) بعده فى التاريخ : « إلا » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٣ عن موسى به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق عمرو به مختصرًا ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٦.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ، قال: ثني عبدُ الصمدِ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ: كان أهلُ سَدُومَ الذين فيهم لوطٌ (١) قومَ سَوْءٍ (١) قد اسْتَغْنَوا عن النساءِ بالرجالِ، فلما رأى اللَّهُ ذلك، بَعَث الملائكةَ ليُعَذِّبوهم، فأَتَوا إبراهيمَ، فكان مِن أمرِه وأمْرِهم ما ذَكَره اللَّهُ عزّ وجلّ في كتابِه، فلما بَشَّروا سارَةَ بالولدِ، قاموا وقامَ معهم إبراهيمُ يَمْشى، قال: أخْبِرونى، لِمَ بُعِثْتم وما خَطْبُكم؟ قالوا: إنا أُرْسِلنا إلى أهلِ سَدومَ لنُدمِّرَها؛ فإنهم (٢) قومُ سَوْءٍ، قد اسْتَغْنَوا بالرجالِ عن النساءِ. قال إبراهيمُ: أرأيتم (٣) إنْ كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذنْ لا نُعذِّبُهم. (٤) فلم يَزَلْ (٤) يَنْقُصُ حتى قال: أهلُ البيتِ؟ قالوا: فإن كان فيها بيتٌ صالحٌ. قال: فلوطٌ وأهلُ بيتِه؟ قالوا: إن امرأتَه هَوَاها معهم. فلما يَئِس إبراهيمُ انصَرَف، ومَضَوا إلى أهلِ سَدُومَ، فدَخَلوا على لوطٍ، فلما رَأَتْهم (٥) امرأتُه أعْجَبَها حُسْنُهم وجمالُهم، فأرسَلَت إلى أهلِ القريةِ: إنه قد نَزَل بِنا قومٌ [٣٨/٣٣و] لم نَرَ (٦) قطُّ أحسنَ منهم ولا أجملَ. فَتَسامعوا بذلك، فغَشَوا دارَ لوطٍ مِن كلِّ ناحيةٍ، وتَسَوَّروا عليهم الجدرانَ، فلَقِيَهم لوطٌ، فقال: يا قومِ، لا تَفْضَحونِ في ضَيْفى، وأنا أزوِّجُكم بناتى، فهنَّ أطهرُ لكم. فقالوا: لو كُنَّا نريدُ بناتِك لقد عَرَفْنا مكانَهنَّ. فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فوَجَد عليه الرُّسُلُ، وقالوا: إن رُكْنَك لشديدٌ، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «قوم»، وفي م: «قوما».

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، س: «وإنهم».

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤ - ٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فجعل».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س: «رأت».

(٦) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «قوم»، وفي التاريخ: «قومًا».

﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ . فمَسَح أحدُهم أعينَهم بجَناحِه[1] ، فطَمَس أبصارَهم ، فقالوا : سُحِرْنا ، انْصَرِفوا بنا حتى نرجِعَ إليه . فكان مِن أمرِهم ما قد قَصَّ اللَّهُ تعالى في القرآنِ[2] فأدْخَل ميكائيلُ ، وهو صاحبُ العذابِ ، جَناحَه ، حتى بَلَغ أسفلَ الأرضِ ، فقَلَبَها ، ونَزَلت حجارةٌ مِن السماءِ ، فتَتَبَّعَت مَن لم يكنْ منهم في القريةِ حيثُ كانوا ، فأهْلَكَهم اللَّهُ[3] ، ونَجَّى لوطًا وأهلَه ، إلا امرأتَه[4] .

٩٢/١٢ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ و[5] عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن حُذيفةَ ، دَخَل حديثُ بعضِهم في بعضٍ ، قال : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، يأتِيهم فيقولُ : وَيْحَكم ! أَنْهاكم عن اللَّهِ أنْ تَعَرَّضوا لعقوبتِه . (٦فلم يطيعوا٦) ، حتى إذا بَلَغ الكتابُ [٣٨/٣٣ظ] أجلَه لمحلِّ عذابِهم ، وسطواتِ الربِّ بهم ، قال : فانتَهَت الملائكةُ إلى لوطٍ وهو يعملُ في أرضٍ له ، فدَعاهم إلى الضيافةِ ، فقالوا : إنا مُضَيِّفوك الليلةَ . وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه عهِد إلى جبريلَ عليه السلامُ ، أن لا يُعَذِّبَهم حتى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثلاثَ شهاداتٍ ، فلما تَوَجَّه بهم لوطٌ إلى الضيافةِ ، ذكَر ما يعملُ قومُه مِن الشرِّ والدَّواهي العظامِ ، فمشَى معهم ساعةً ثم التفَتَ إليهم ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وجهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، أين أذهبُ بكم ! إلى قومي وهم شَرُّ خلقِ اللَّهِ ! فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هذه

---

(١) في م ، ت ١، ف : « بجناحيه » .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كتابه » .

(٣) بعده في الأصل : « كلهم » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٠٤، والمثنى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق إسماعيل به مختصرًا نحوه .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ف .

واحدةٌ . ثم مَشَى ساعةً ، فلما تَوسَّطَ القريةَ وأشْفَقَ عليهم ، واسْتَحْيى منهم ، قال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما[1] أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ . فالتفتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هاتان ثِنْتان . فلما انتَهَى إلى بابِ الدارِ بَكَى حياءً منهم ، وشَفَقَةً عليهم ، وقال : إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ ، أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ أهلَ قريةٍ شَرًّا منهم . فقال جبريلُ للملائكةِ : احْفَظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حَقَّ العذابُ . فلما دَخَلُوا ذَهَبَت [٣٩/٣٣و] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فصَعَدت ، فلَوَّحت بثَوْبِها ، فأتاها الفُسَّاقُ يُهْرَعون سِراعًا . قالوا : ما عندَكِ ؟ قالت : ضَيَّفَ لوطٌ الليلةَ قومًا[2] ما رأيتُ قطُّ[3] أحسنَ وجوهًا منهم ، ولا أطيبَ ريحًا منهم . فهُرِعوا يُسارِعون[4] إلى البابِ ، فعالجهم[5] لوطٌ على البابِ ، فدافَعوه طويلًا ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يُناشِدُهم اللَّهَ ويقولُ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ . فقامَ المَلَكُ فلَزَّ بالبابِ[6] ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأَذِنَ اللَّهُ له ، فقامَ فى الصورةِ[7] التى يكونُ فيها فى السماءِ ، فنَشَرَ جَناحَه ، ولجبريلَ جَناحان ، وعليه وِشاحٌ[8] مِن دُرٍّ منظومٍ ، وهو بَرَّاقُ الثنايا ، أَجْلَى الجبينِ ، ورأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ[9] مثلُ المرجانِ ، وهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « مسارعين » ، وفى ت ١ : « سارعين » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « الباب » . ولزّ بالباب : أى لصق به . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القرية » .

(٨) فى س : « وشاحان » .

(٩) أى : شعر رأسه متكسر من الجعودة . النهاية ١/ ٣٣٢ .

اللؤلؤُ ، كأنه الثلجُ ، وقَدَماه إلى الخضرةِ ، فقال : ﴿ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ ، امْضِ[1] يا لوطُ مِن البابِ ، ودَعْنى وإياهم . فتَنَحَّى لوطٌ عن البابِ ، فخَرَج عليهم ، فنَشَر جَناحَه ، فضَرَب به وجوهَهم ضربةً شَدَخ أعينَهم ، فصاروا عُمْيًا ، لا يَعْرِفون الطريقَ ، ولا يَهْتَدون إلى بيوتِهم ، ثم أَمَر لوطًا ، فاحْتَمَل بأهلِه مِن ليلتِه ، قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٣٩/٣٣ظ] بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . والرُّسُلُ تسمعُ ما يقولُ وما يقالُ له ، ويَرَون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك ، فلما رَأَوا ما بَلَغَه قالُوا : ﴿ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ . أى : بشىءٍ تكرَهُه ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم العذابُ مِن صبحِ ليلتِك هذه ، فامْضِ لِما تؤمَرُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أنه حَدَّث ، أن الرسلَ عندَ ذلك/ سَفَعُوا[4] فى وجوهِ القومِ[5] الذين ٩٣/١٢
جاءوا لوطًا مِن قومِه يُراودونه عن ضَيْفِه ، فرَجَعوا عُميانًا . قال : يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ :

---

(١) فى ص : « أمط » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/١١ - ٥٢٥، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٠، ٢٠٦٦، والآجرى فى تحريم اللواط (٧) من طريق آخر عن حذيفة مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق سلمة به مختصرًا .

(٤) فى ت ٢: « سبقوا » ، وفى ف : « شفعوا » ، وسفع وجهه بيده سفعًا : لطمه . ينظر اللسان (س ف ع) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾[1] [القمر : ٣٧] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بطائفةٍ مِن الليلِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : بطائفةٍ مِن الليلِ[3] .

[٤٠/٣٣و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : جوفِ الليلِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [الحجر : ٦٥] . يقولُ : واتَّبِعْ أدبارَ أَهْلِك ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . كان[5] مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . قال : لا ينظُرْ وراءَه أحدٌ ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[6] .

---

(١) ينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٧، والدر المنثور ٣/ ٣٤٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٩/ ٧٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٢٤٨ عن ابن عباس بهذا اللفظ . وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق عبد الله بن صالح به بلفظ : سواد الليل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : سواد الليل .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة به بزيادة : أي سواد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) فى م : « وكان » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٦ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بدون قوله : إلا امرأتك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى ابن المنذر وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٦٥ من سورة الحجر .

ورُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ : (فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأَتَكَ) .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأَتَكَ)[1] .

وهذا يدلُّ على صحةِ القراءةِ [2]فى المرأةِ[2] بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءَ أَمْرُنا بالعذابِ ، وقضاؤُنا فيهم بالهلاكِ ، ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا ﴾ . [3]يعنى : عالىَ[3] القريةِ[4] سَافِلَهَا ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : وأرسَلنا عليها ﴿ حِجَارَةً مِّن [٣٣/٤٠ظ] سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو بالفارسيةِ : سنگ وگِـلْ[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى المصنف وأبى عبيد . وينظر المصاحف ص ٦٣، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « قريتهم » ، وسقط من : ت ١، س ، ف .

(٥) ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٢٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : بالفارسيةِ ، أوَّلُها حَجَرٌ ، وآخِرُها طينٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٩٤/١٢ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : فارسيةٌ أُعْرِبت سنگ وگِلْ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : السِّجِّيلُ الطينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قالا : مِن طينٍ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٦٨. وسيأتي بقيته في ص ٥٣٠.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٦٨ معلقًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٩ (مخطوط) عن معمر به . بدون ذكر عكرمة .

ثنى عبدُ الصمدِ ، عن وهبٍ ، قال : سِجِّيلٌ بالفارسيةِ : سنگ وگل .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ : أما السِّجِّيلُ فقال [٤١/٣٣و] ابنُ عباسٍ : هو بالفارسيةِ : سَنْگ وجِلْ ، سَنْگ هو الحجرُ ، والجِلْ[1] هو الطينُ . يقولُ : أرْسَلْنا عليهم حجارةً مِن طينٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ[2] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءُ الدنيا ، قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سجِّيلٌ[3] ، وهى التى أنزلَ اللَّهُ على قومِ لوطٍ[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن البصريِّين يقولُ : السِّجِّيلُ ، هو مِن الحجارةِ ، الصلبُ الشديدُ ، ومِن الضربِ ، ويستشهدُ على ذلك بقولِ الشاعرِ :

ضَرْبًا تَوَاصَى به الأبْطالُ سِجِّيلَا[5]

وقال : بعضُهم يُحوِّلُ اللامَ نونًا .

---

(١) فى م : « جل » ، وفى ت ٢ : « كل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ : من طين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ف : « سجين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف ، دون آخره . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٩/٥ عن ابن زيد ، وقال : وهذا ضعيف لوصفه بمنضود .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « سجلا » . والشعر لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٣٣. وفيه : « سجينا » .

وقال آخرُ منهم : هو « فِعِّيل » ، مِن قولِ القائلِ : أَسْجَلْتُه : أرسلتُه ، فكأنه مِن ذلك . أى : مُرْسَلةٌ عليهم .

وقال آخرُ منهم : هو مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا . مِن العطاءِ ، فكأنه قيل : مُنِحوا ذلك البلاءَ فأُعْطُوه . وقالوا : أَسْجَلَه : أَهْمَلَه[(١)] .

وقال بعضُهم : بل هو مِن السِّجِلِّ ؛ لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتابِ .

وقال آخرُ منهم : بل هو طينٌ يُطْبَخُ كما يُطْبَخُ الآجُرُّ ، ويُنْشِدُ [٣٣/١ ٤ظ] بيتَ الفضلِ بنِ عباسٍ[(٢)] :

مَنْ يُسَاجِلْنى يُسَاجِلْ ماجِدًا   يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ[(٣)]

فهذا مِن : سَجَلْتُ له سَجْلًا : أعطيتُه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها مِن طينٍ ، وبذلك وَصَفها اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه فى موضعٍ آخَرَ ، وذلك قولُه : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٣، ٣٤] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : هى فارسيةٌ ونَبَطِيَّةٌ .

٩٥/١٢ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : « سجيلٌ[(٤)] » فارسيةٌ ونَبَطيةٌ : سج إيل .

فذهَب سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك إلى أن اسمَ الطينِ بالفارسيةِ جل لا إيل ، وأن

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهله » .

(٢) الأغانى ١٦/ ١٧٨ ، والكامل للمبرد ١/ ١٩٣ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٢٩ .

(٣) الكَرَب : الحبل يشد وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه . الوسيط (ك ر ب) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذلك لو كان بالفارسيةِ لكان سِجْل لا سِجِّيل ؛ لأن الحجرَ بالفارسيةِ يُدْعَى : سنج ، والطينَ : جل ، فلا وجهَ لكونِ الياءِ فيها وهى فارسيةٌ .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى أولِ الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قال : كان أصلُ الحجارةِ طينًا ، فشُدِّدَت .

وأما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإن قتادةَ وعكرمةَ يقولان فيه ما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٤٢/٣٣و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يقولُ : مصفوفة[(٢)] .

وقال الربيعُ بنُ أنسٍ فيه ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قوله : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : قد نُضِد بعضُه على بعضٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهُذَلىِّ : أما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإنها فى السماءِ مَنضودةٌ مُعَدَّةٌ ، وهى مِن عُدَّةِ اللَّهِ التى أعَدَّ للظَلَمةِ[(٤)] .

وقال بعضُهم : منضودٌ : يَتْبَعُ[(٥)] بعضُه بعضًا عليهم . قال : فذلك نَضْدُه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٥ - ٢٠.

(٢) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ . وسيأتى بقيته فى ص ٥٣١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٨٣ عن أبى بكر الهذلى .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « يتبعه » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . مِن نعتِ : ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ . لا مِن نعتِ الحجارةِ ، وإنما أُمْطِر القومُ حجارةً مِن طينٍ ، صفةُ ذلك الطينِ ، أنه نُضِد بعضُه إلى بعضٍ ، فصُيِّر حجارةً ، ولم يُمْطَروا الطينَ ، فيكونَ موصوفًا بأنه تَتابَع على القومِ بمَجيئِه .

وإنما كان جائزًا أن يكونَ على ما تأوَّله هذا المتأوِّلُ ، لو كان التنزيلُ بالنصبِ « منضودةً »(١) ، فيَكونَ مِن نعتِ الحجارةِ حينَئذٍ .

وأما قولُه : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فإنه يقولُ : مُعَلَّمةً عندَ اللَّهِ ، أعْلَمَها اللَّهُ ، والمسوَّمةُ مِن نعتِ الحجارةِ ، ولذلك نُصِبَت [٤٢/٣٣ظ] وأُنِّثَ(٢) .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : مُعَلَّمةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

---

(١) فى الأصل : « منضودا » ، وفى ف : « منضدة » .

(٢) فى م : « نعت بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : لا تُشاكِلُ حجارةَ الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قالا : مُطَوَّقةٌ ، بها نَضْحٌ[(٢)] مِن حُمْرةٍ[(٣)] .

٩٦/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : عليها سِيما معلومةٌ ، حدَّث بعضُ مَن رآها أنها حجارةٌ مُطَوَّقةٌ عليها ، أو بها نَضْحٌ مِن حُمرةٍ ، ليست كحجارتِكم[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : عليها سِيما خُطوطٍ[(٥)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : المسوَّمةُ [٤٣/٣٣و] المختَّمةُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ ، فإنه يقولُ تعالى ذكرُه مُتهَدِّدًا مُشْركى قريشٍ : وما هذه الحجارةُ التى أمْطَرْتُها على قومِ لوطٍ مِن مشركى قومِك يا محمدُ ببعيدٍ أن يُمْطَروها ، إن لم يَتُوبوا مِن شركِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٠/٥ عن ابن جريج .

(٢) فى ص : « نضيح » ، وفى ت ٢ : « تصح » ، وفى س : « نضج » . والنضح : أثر الشيء . اللسان (ن ض ح) .

(٣) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٩.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو عَتَّابٍ[(١)] الدَّلَّالُ سهلُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ[(٢)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ . قال : أن يُصِيبَهم ما أصاب القومَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ . قال : يُرْهِبُ بها قريشًا[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٣٣/٤٣ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ . يقولُ : ما أجار اللَّهُ منها ظالمًا بعدَ قومِ لوطٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩.

(٢) فى ت ٢، ف : « ثعلب » . ينظر تحرير التقريب ١/ ٨٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من يشاء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

وعكرمةَ : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لم (١ يَبْرَأْ منها ظالمٌ ١) بعدَهم (٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ (٣) ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : يعنى ظالمى هذه الأمةِ . ثم قال : واللَّهِ ما أجار منها ظالمًا بعدُ (٤) .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو (٥) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن ظَلَمةِ العربِ ، إن لم يؤمنوا (٦) فيُعَذَّبوا بها (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : يقولُ : وما هى مِن ظَلَمةِ أمتِك ببعيدٍ ، فلا يَأْمَنُها منهم ظالمٌ .

٩٧/١٢ /وكان [٣٣/٤٤و] قلْبُ الملائكةِ عالىَ أرضِ (٨) سَدُومَ سافلَها كما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخَذ جبريلُ

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ : « يرا منها ظالمًا » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يرا ظالمًا » ، وبعده فى الأصل : ببعيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٩ عن معمر به ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سعد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حماد » . وهو عمرو بن حماد ، تقدم مرارًا .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتوبوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٠ من طريق عمرو به .

(٨) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

قومَ لوطٍ من سَرْحِهم ودورِهم ، و[(١)] حمَلهم بمواشيهم وأمتعتِهم ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم أكْفَأَها[(٢)] .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ ، مرةً أخرى ، عن مجاهدٍ ، قال : أدخَل جبريلُ جناحَه تحتَ الأرضِ السُّفلَى من قومِ لوطٍ ، ثم أخذَهم بالجناحِ الأيمنِ ، فأخذَهم من سَرْحِهم ومواشيهم ، ثم رفعها[(٣)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ كان يقولُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ . قال : لما أصبحوا غدا جبريلُ على قريتِهم ، ففتَقها من أركانِها ، ثم أدخل جناحَه ، ثم حمَلَها على خوافي[(٤)] جناحيه[(٥)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : حدثني هذا ابنُ أبي نَجيحٍ عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، قال : ولم يسمعْه ابنُ أبى نَجيحٍ من[(٦)] مجاهدٍ ، قال : فحملها على خوافى جناحيه بما فيها ، ثم صعِد بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم قَلَبها ، فكان أوَّلَ ما سقَط منها شِرافُها[(٧)] ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أكفأهم » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٤ عن أبي كريب به ، وأخرجه الآجرى فى تحريم اللواط (٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤/ ٦٤٠ (مخطوط) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥.

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حوافى » . والخوافى : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . ينظر اللسان (خ ف ى) .

(٥) فى م : « جناحه » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٧) فى م : « شرفها » .

حِجَـارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال مجاهدٌ : فلم يُصِبْ قومًا ما أصابَهم ؛ إن اللَّهَ طمَس على [٣٣/٤٤ظ] أَعْيِنِهم ، ثم قلب قريتَهم ، وأمطر عليهم حجارةً مِن سجيلٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغنا أن جبريلَ عليه السلامُ أخَذ بعُرْوةِ القريةِ الوُسْطَى ، ثم ألوى بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ ضواغِيَ[(٢)] كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، فجعل عاليَها سافلَها ، ثم أتْبعهم[(٣)] الحجارةَ . قال قتادةُ : وبلَغنا أنهم كانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ جبريلَ - عليه السلامُ أخذ بعزْوَتِها الوُسْطَى ، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماءِ ، حتى سمِعَت الملائكةُ ضَواغِيَ كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، ثم أتبع شُذَّانَ[(٥)] القومِ صخرًا . قال : وهى ثلاثُ قرًى يقالُ لها : سَدُومُ . وهى بينَ المدينةِ والشامِ . قال : وذُكِر لنا أنه كان فيها أربعةُ آلافِ ألفٍ . وذُكِر لنا أن إبراهيمَ عليه السلامُ كان يُشرِفُ[(٦)] ، يقولُ : سَدُومُ ، يومٌ [(٧)] مَا لكِ[(٧)] !

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٥ بدون قول مجاهد .

(٢) ضغا القط ونحوه كالذئب والثعلب والكلب : صاح من الألم ونحوه . ينظر الوسيط (ض غ و) .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تبعهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٨ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « شذاذ » . وشُذَّان الناس وشذاذهم : متفرقوهم . ينظر اللسان (ش ذ ذ) .

(٦) تشرّفت المربأ ، وأشرفته : أى علوته ، وأشرف عليه : اطلع عليه من فوق . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٧ - ٧) فى تاريخ المصنف : « يوما هالك » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ عن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٨ من طريق سعيد به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : لما أصبحوا ، يعنى قومَ [٤٤/٣٣ظ] لوطٍ ، نزَل جبريلُ فاقتلَع الأرضَ من سبعِ أَرَضِينَ ، فحملَها حتى بلغ بها السماءَ الدنيا ، (١)حتى سَمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم وأصواتَ ديوكِهم ، ثم قلبها فقتلهم(١) ، فذلك حين يقولُ : ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم : ٥٣] . المنقلبةَ حينَ أهوى بها جبريلُ الأرضَ ، فاقتلَعها بجناحَيه(٢) ، فمَن لم يمتْ حين أسقَط(٣) الأرضَ ، أمطَر اللَّهُ عليه وهو تحت الأرضِ الحجارةَ ، ومن كان منهم شاذًّا فى الأرضِ ، وهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : فـ ﴿جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ . ثم تتبَّعهم فى القرى ، فكان الرجلُ (٤)يتحدَّثُ فيأتيه(٤) الحجرُ فيقتلُه ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾(٥) .

٩٨/١٢ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قالا(٦) : بلَغنا أن جبريلَ عليه السلامُ لما أصبح نشَر جناحَه ، فانتسَف به أرضَهم بما فيها من قصورِها ودوابِّها وحجارتِها وشجرِها وجميعِ ما فيها ، فضمَّها فى جناحِه ، فحواها وطواها فى [٤٥/٣٣ظ] جوفِ جناحِه ، ثم صعِد بها إلى السماءِ الدنيا ، حتى سَمِع سكانُ السماءِ أصواتَ الناسِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « بجناحه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سقط » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يأتيه يتحدث فيأتيه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتيه » . والمثبت موافق لما فى المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥١) من طريق عمرو به نحوه . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٦/١ عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) فى م : « قال » .

والكلابِ ، وكانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ ، ثم قلَبها فأرسَلها إلى الأرضِ منكوسةً ، دَمْدَم بعضَها على بعضٍ ، فجعَل عاليَها سافلَها ، ثم أتبَعها حجارةً من سِجِّيلٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ كعبٍ القُرَظيُّ ، قال : حُدِّثْتُ أن (١) اللَّهَ عزَّ وجلَّ بعَث (١) جبريلَ عليه السلامُ إلى المؤتفكةِ ؛ قريةِ لوطٍ عليه السلامُ ، التى كان لوطٌ فيها ، فاحتَملها بجناحَيه ، ثم أَصعَدَ (٢) بها ، حتى إنَّ أهلَ السماءِ الدنيا لَيسمعون نابحةَ (٣) كلابِها وأصواتَ دَجاجِها ، ثم كفَأها على وجهِها ، ثم أتبَعَها اللَّهُ بالحجارةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . فأَهْلكها اللَّهُ وما حولَها من المؤتفكاتِ ، وكنّ خمسَ قُرَيَّاتٍ (٤) : (٥) صبعةُ ، وصعرةُ ، وعمرةُ (٦)(٥) ، ودوما ، وسدُومُ . وسدومُ هى القريةُ العظمى ، ونجَّى اللَّهُ لوطًا ومَن معه مِن أهلِه ، إلا امرأتَه كانت فيمن هلَك (٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ [٣٣/٤٦و] يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « نبى الله ﷺ قال : بعث الله » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور وتاريخ المصنف .

(٢) فى مصدر التخريج : « صعد » . وكلاهما بمعنى ارتقى ينظر الوسيط (ص ع د) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نباح » .

(٤) فى الأصل : « قرايات » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ف : « صنعة ، وصعوة ، وعثرة » ، وفى مصادر التخريج وغيرها اضطراب ، لذا قال السهيلى : « وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم » . ثم ذكر الأقرب إلى الصواب ، وهو الموافق لما فى الأصل ، إلا « صعوة » فعنده « صعدة » وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٠٧، والتعريف والإعلام للسهيلى ص ١٦٢.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عره » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٦ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٧ من طريق ابن إسحاق به .

﴿بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ولدِ[1] مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ . يقولُ : أطيعوه ، وتَذلَّلوا له بالطاعةِ لما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ[2] يستحقُّ عليكم العبادةَ غيرَه ، ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ . يقولُ : ولا تنقُصوا الناسَ حقوقَهم في مِكيالِكم وميزانِكم ؛ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ في** الخيرِ الذى أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن شعيبٍ أنه قال لمدينَ إنه يَراهم به ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك رُخْصَ السعرِ ، وحذَّرهم غَلاءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن زيادِ[3] بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ . قال : رُخْصُ السعرِ ، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ . قال : غلاءُ سعرٍ[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو[5] البصريُّ[6] ، قال : ثنى [٤٦/٣٣ظ] عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صالحُ بنُ رستمَ ، عن الحسنِ ، وذكَر قومَ شعيبٍ ، قال :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م ، ف : « سواه » .

(٣) فى النسخ : « الذيال » وقد تقدم على الصواب ١٠/١٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « على » .

(٦) فى م : « النصرى » ، وفى س : « النضرى » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٥٤.

﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رُخْصُ السعرِ .

/ (١) حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ (٢) بنِ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ٩٩/١٢
عن أبي عامرٍ الخزازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : الغنى ورُخْصُ السعرِ (١) .

وقال آخرون : عنَى بذلك : إني أرى لكم مالًا وزينةً مِن زِيَنِ الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : يعني خيرَ الدنيا وزينتَها (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ : أبصَر عليهم قِشْرًا (٤) من قِشْرِ الدنيا وزينتِها (٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : في دُنياكم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة : ١٨٠] . سمَّاه اللَّهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمون المالَ خيرًا (٦) .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ : ما أخبرَ اللَّهُ عن شعيبٍ أنَّه قال لقومِه ، وذلك قولُه لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . يعني : بخيرِ الدنيا ، وقد يَدخلُ في

(١ - ١) سقط من : ت ٢.
(٢) في النسخ : « عمرو » . وقد تقدم مرارًا على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٤/٢٦ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.
(٤) القشرة : الثوب الذي يلبس ، ولباس الرجل : قشرة ، وكل ملبوس قشر . اللسان (ق ش ر) .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

خيرِ الدنيا [٤٧/٣٣و] المالُ وزينةُ الحياةِ الدنيا ، ورُخْصُ السعرِ ، ولا دَلالةَ على أنَّه عَنى بقيلِه ذلك بعضَ خيراتِ الدنيا دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ معانى خيراتِ الدنيا التى ذكَر أهلُ العلمِ أنهم كانوا أُوتوها ، وإنما قالَ ذلك شعيبٌ ؛ لأنَّ قومَه كانوا فى سَعَةٍ مِن عيشِهم ، ورخصٍ مِن أسعارِهم ، كثيرةً أموالُهم ، فقال لهم : لا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، فقد وسَّع اللَّهُ عليكم ورزَقكم ، ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بمخالفتِكم أمرَ اللَّهِ وبخسِكم الناسَ أموالَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ . يقولُ : أن يَنزلَ بكم عذابُ يومٍ محيطٍ بكم عذابُه ، فجعَل « المحيطَ » نعتًا لليومِ ، وهو [(١)] من نعتِ العذابِ [(١)] ؛ إذ كان مفهومًا معناه ، وكان العذابُ فى اليومِ ، فصار كقولِهم : بعضُ [(٢)] جُبَّتِك متخرِّقةٌ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه [٤٧/٣٣ظ] : ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ . يقولُ : بالعدلِ ، وذلك بأن تُوفُّوا أهلَ الحقوقِ التى هى مما يُكالُ أو يُوزنُ حقوقَهم ، على ما وجَب لهم مِن التمامِ بغيرِ بخسٍ ، ولا نقصٍ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ . يقولُ : ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم التى يجبُ عليكم أن تُوَفوهم ، كيلًا أو وزنًا أو غيرَ ذلك .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نعتا للعذاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « متحرقة » ، وفى م : « محترقة » .

/ كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، ١٢/١٠٠
قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . قال : لا تَنقُصوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَظلِموا الناسَ أشياءَهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسيروا فى الأرضِ تَعملون فيها بمعاصى اللَّهِ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . قال : لا تَسيروا فى الأرضِ(٢) .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا فى الأرضِ مُفْسدين . يعنى : نقصانَ الكيلِ والميزانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ [٤٨/٣٣و] ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ما أبْقاه اللَّهُ لكم بعدَ أن توفُّوا الناسَ حقوقَهم ، بالمكيالِ والميزانِ بالقسطِ ، فأحلَّه لكم ، خيرٌ لكم من الذى يبقى لكم ، ببخسِكم الناسَ من حقوقِهم بالمكيالِ والميزانِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدّقين بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، وحلالِه وحرامِه . وهذا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧١ معلقا عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق سعيد عن قتادة به .

قولٌ رُوى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مرتضًى عندَ أهلِ النقلِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ[(٢)] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . [(٣)]قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ [٣٣/٤٨ظ] : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٣ من طريق ليث به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « قال طاعة الله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

مجاهدٍ: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال: طاعةُ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، نحوَه .

وقال آخرون: معنى ذلك: حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم .

١٠١/١٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: حظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال: حَظُّكم مِن اللَّهِ خيرٌ لكم[(٣)] .

وقال آخرون: معناه: رزقُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عمن ذَكَره، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال: رزقُ اللَّهِ[(٤)] .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال: الهلاكُ في

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٢/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف .

العذابِ، والبقيةُ فى [٣٣/٩٤و] الرحمةِ.

وإنما اخترتُ فى تأويلِ ذلك القولَ الذى اخترتُه؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما تَقَدَّمَ إليهم بالنهيِ عن بخسِ (١) الناسِ أشياءَهم فى (١) المكيالِ والميزانِ، وإلى تركِ التطفيفِ فى الكيلِ، والبخسِ فى الميزانِ، دعاهم شعيبٌ، فتعقيبُ ذلك بالخبرِ عما لهم من الحظِّ فى الوفاءِ فى الدنيا والآخرةِ أَولَى، مع أن قولَه: ﴿ بَقِيَّتُ ﴾. إنما هى مصدرٌ من قولِ القائلِ: بَقَّيْتُ بَقِيَّةً من كذا. فلا وجهَ لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقيةُ اللَّهِ التى أبقاها لكم، مما لكم بعدَ وفائِكم الناسَ حقوقَهم، خيرٌ لكم من بقيتِكم من الحرامِ الذى يبقى لكم من ظلمِكم الناسَ، ببخسِكم إياهم فى الكيلِ والوزنِ.

وقولُه: ﴿ وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾. يقولُ: وما أنا عليكم أيُّها الناسُ برقيبٍ، أرقُبُكم عندَ كيلِكم ووزنِكم: هل توفون الناسَ حقوقَهم أم تظلِمونهم؟ وإنما علىّ أن أبلِّغَكم رسالةَ ربى، فقد أبلَغتُكموها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ (٢) تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ (٨٧) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال قومُ شعيبٍ له (٣): ﴿ يَـٰشُعَيْبُ [٣٣/٩٤ظ] أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ عبادةَ ﴿ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ من الأوثانِ والأصنامِ ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: «أصلواتك». وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. وأما قراءة التوحيد «أصلاتك» فهى قراءة حفص وحمزة والكسائى وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣١٧، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٥٠٦، والتيسير ص ٩٧.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ مِن كسرِ الدراهمِ وقَطْعِها ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ﴾ : وهو الذى لا يحمِلُه الغضبُ أن يفعَلَ ما لم يكنْ ليفعَلَه فى حالِ الرضا ، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾ . يعنى : رشيدُ الأمرِ فى أمرِه إياهم أن يتركوا عبادةَ الأوثانِ .

كما **حدَّثنا** محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ[(١)] ، قال : ثنا داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ[(٢)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا / مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه ١٠٢/١٢
حذفُ الدراهمِ . أو قال : قطعُ الدراهمِ . الشكُّ مِن حمادٍ[(٣)] .

حدَّثنا [(٤)]سهلُ بنُ موسى[(٤)] الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، عن أبى مودودٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى أنَّ قومَ شعيبٍ عُذِّبوا فى قطعِ الدراهمِ ، ثم[(٥)] وجَدتُ ذلك فى القرآنِ : ﴿أَصَلَوٰتُكَ[(٦)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : عُذِّبَ قومُ شعيبٍ فى قطعِهم الدراهمَ ، فقالوا : ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ[(٦)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا

(١) فى س ، ف : « الحناط » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٣.
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.
(٤ - ٤) فى الأصل : « موسى بن سهل » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصلواتك » .
(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر .

[٣٣/٥٠و] ﴿مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾[(١)] ؟

ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهمِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال : نهاهم عن قطعِ الدنانيرِ والدراهمِ ، فقالوا : إنما هى أموالُنا نفعَلُ فيها ما نشاءُ ؛ إن شِئْنا قطَّعْناها ، وإن شِئْنا حرَّقناها ، وإن شئنا طرَحْناها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخبَرنى داودُ بنُ قيسٍ المرِّىُّ أنه سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾ ؟ قال زيدٌ : كان مِن ذلك قطعُ الدراهمِ .

وقولُه : ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ . كان الأعمشُ يقولُ فى تأويلِها ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ عن الأعمشِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٣ من طريق حماد بن خالد به ، وزاد فيه وحذف الدراهم من الفساد فى الأرض ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وفيه الزيادة وحذَف الشيء حذفا : قطعه من طرفه . الوسيط (ح ذ ف) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ . وحرق الحديد ، حرقًا : برده . الوسيط (ح ر ق) .

﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ . قال : قراءتُك[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ ﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤنا ، أو أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وإنما كان شعيبٌ نهاهم أن يفعَلوا فى أموالِهم ما قد ذكَرتُ أنه [٣٣/٥٠ظ] نهاهم عنه فيها ؟ قيلَ : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما توهَّمتَ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ذلك : أصلواتُك تأمرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ آباؤُنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، وليس معناه : تأمُرُك أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، لأنه ليس بذا أمرهم .

وقال بعضُ الكوفيين نحوَ هذا القولِ ، قال[2] : وفيها وجهٌ آخرُ يجعَلُ الأمرَ كالنهيِ ، كأنه[3] قال : أصلاتُك تأمُرُك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذٍ مردودةٌ ، على أن الأُولى [4]لا إضمارَ فيها[4] ، [5]كأنك قلتَ : تأمُرُك[6] أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . كما تقولُ : أضرِبُك أن تسىءَ . كأنَّه قال : أنهاكَ أن تسىءَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن « أن » الأُولى[5] منصوبةٌ بقولِه « تأمرُك » ، وأنَّ الثانيةَ منصوبةٌ عطفًا بها على « ما » التى فى قولِه : ﴿ مَا يَعْبُدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : أصلاتُك[7] تأمُرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ

---

(١) فى ف : « قرآنك » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٢ عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥.

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لأنه » .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) كذا فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء : « تنهانا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصلواتك » .

١٠٣/١٢ آباؤنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه / (ما تشاءُ[١]) ، فمَن قرَأ ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ[٢] فيه ، وكانت « أن » الثانيةُ [٥١/٣٣و] حينَئذٍ معطوفةً على « أن » الأُولى .

وأما قولُهم لشعيبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ . فإنهم أعداءُ اللَّهِ ، قالوا له ذلك استهزاءً به ، وإنما سفَّهوه وجهَّلوه بهذا الكلامِ . وبما قلنا مِن ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ . قال : يستهزِئون[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ : المستهزِئون يستهزِئون به[٤] : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص م ، ت١، ت٢، س ، ف : « نشاء » ، والمثبت هو الصواب وهى قراءة على بن أبى طالب والضحاك وغيرهما : « تشاء » بالتاء . ينظر شواذ القراءات ص ٦٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥٣.

(٢) فى ت ٢، س : « مرية » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٠.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ ، أرأيتُم إن كنتُ على بيانٍ وبرهانٍ مِن ربِّى فيما أدعوكم إليه مِن عبادةِ اللَّهِ ، والبراءةِ [٥١/٣٣ظ] مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، وفيما أنهاكم عنه مِن إفسادِ المالِ ، ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . يعنى : حلالًا طيبًا ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : وما أريدُ أن أنهاكم عن أمرٍ ، ثم أفعلَ خلافَه ، بل لا أفعلُ إلا ما آمُرُكم به ، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لم أكنْ لأنهاكم عن أمرٍ ثم أركبَه وآتِيَه ، ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ ﴾ . يقولُ : ما أريدُ فيما آمرُكم به وأنهاكم عنه ، إلا إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم ، ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ . يقولُ : ما قدرْتُ على إصلاحِه ، لئلا ينالَكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ مُنكِّلةٌ بخلافِكم أمرَه ، ومعصيتِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما إصابتى الحقَّ فى[(١)] محاولتى[(٢)] إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم إلا باللَّهِ ، فإنه هو المعينُ على ذلك ، إن لا يُعِنِّى عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ أفوِّضُ أمرِى ، فإنه ثقتى ، وعليه اعتمادى فى أمورِى . وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : وإليه أُقبِلُ بالطاعةِ ، وأرجِعُ بالتوبةِ .

كما حدَّثنا ابنُ [٥٢/٣٣و] وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجادلتى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد به مقتصرًا على قوله : لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٠٤/١٢ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . (١) وحدَّثني المُثَنَّى قال : ثنا (١) إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ قال : وإليه (٢) أرجعُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قِيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يَحْمِلَنَّكم عداوتي وبغضي وفراقُ الدينِ الذي أنا عليه ، على الإصرارِ على ما أنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، وبَخسِ الناسِ في المكيالِ والميزانِ ، وتركِ الإنابةِ والتوبةِ ، فيصيبَكم ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغَرَقِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من العذابِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ من الرجفةِ ، ﴿ وَمَا [٣٣/٥٢ظ] قَوْمُ لُوطٍ ﴾ ، الذين ائتفكتْ بهم الأرضُ ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ هلاكُهم ، (٤) فلا تتعظوا به وتعتبروا (٤) . يقولُ : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يُصيبَكم بشقاقي مثلُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال وحدثنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٢٦ . وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٧٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٧ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) في م : « أفلا تتعظون وتعتبرون » . والعبارة المثبتة جواب طلب للنهي في قوله : « لا يحملنكم عداوتي وبغضي . . . » .

الذى أصابَهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم فراقى ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ الآيةَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملَنَّكم شقاقى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . قال : عداوتى وبَغْضائى وفراقى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا بعدَ[(٣)] قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثى عهدٍ قريبٍ بعدَ قومِ نوحٍ وعادٍ[(٥)] وثمودَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٥ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه فى ٦/ ٢٠٧٤ من طريق سعيد بن بشير به دون قوله : « فراقى » . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعنى » .

(٤) بعده فى النسخ : « وصالح » . وهو سبق قلم من الناسخ أو المصنف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٥ عن محمد بن عبد الأعلى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠، ٣١١.

قال أبو جعفرٍ : وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معناه : وما دارُ قومِ لوطٍ منكم ببعيدٍ .

١٠٥/١٢ [٥٣/٣٣و] /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ اسْتَغْفِرُوا ﴾ أيها القومُ ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ من ذنوبِكم بينَكم وبينَ ربِّكم ، التى أنتم عليها مقيمون ، مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ، وبَخْسِ الناسِ حقوقَهم فى المكاييلِ والموازينِ . ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ : ثم ارجِعوا إلى طاعتِه والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه . ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو رحيمٌ بمن تاب وأنابَ إليه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ . ﴿ وَدُودٌ ﴾ . يقولُ : ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه ، يَوَدُّه ويحبُّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ شعيبٍ لشعيبٍ : ﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ . أى ما نعلمُ حقيقةَ كثيرٍ مما تقولُ وتخبِرُنا به ، ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ . ذُكِر لنا(١) أنَّه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾ .

ذِكرُ [٥٣/٣٣ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا أَسِيدُ(٢) بنُ زيدٍ(٣) ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ المصنف : « الجصاص » . والذى فى مصادر =

أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان أعمى(١) .

حدَّثنا عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المِصِّيصىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سفيانَ ، (٢) عن سالمٍ (٢) ، عن سعيدٍ مثلَه(٣) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ وإسحاقُ بنُ المنذرِ ، وعبدُ الملكِ بنُ يزيدَ(٤) ، قالوا : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، مثلَه(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ومحمدُ بنُ الصباحِ ، قالا : سمعنا شريكًا ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : أعمى(٥) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنا سَعْدُويَهْ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه(٦) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضعيفَ البصرِ . قال سفيانُ : وكان يقالُ له : خطيبُ

= ترجمته : « الجَمّال » . ينظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٠، والضعفاء الكبير للعقيلى ١/ ٢٨، والجرح والتعديل ٢/ ٣١٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨.

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٥ عن عبد الأعلى به ، وابن عساكر فى تاريخه ٧٢/٢٣ من طريق أسيد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦ عن عباس به، وابن عساكر فى تاريخه ٧١/٢٣، ٧٢ من طريق إبراهيم بن مهدى المصيصى به .

(٤) فى م : « زيد » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٦/١ عن أحمد بن الوليد به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٢/٢٣ من طريق عباد بن العوام به .

الأنبياءِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضريرَ البصرِ[(٢)] .

١٠٦/١٢ /وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ . يقولُ : يقولون [٣٣/٥٤و] : ولولا [(٣)]أنَّا نَتَّقي[(٣)] عشيرَتَك وقومَك لرجَمْناك . يعنون : لسبَبْناك . وقال بعضُهم : معناه لقتلناك[(٤)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾. قال : قالوا : لولا أنا[(٥)] نَتَّقِي قومَك ورهطَك لرجمناك[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . يعنون : ما أنت ممن يَكْرُمُ علينا ، فيَعْظُمَ علينا إذلالُه وهَوَانُه ، بل ذلك علينا هَيِّنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٣٣. وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ عن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٦/٦ من طريق أبي نعيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنت في » .

(٤) في الأصل : « لقاتلناك » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ أَعْزَزْتُم قومَكم ، فكانوا أعزَّ عليكم مِنَ اللَّهِ ، واستخفَفْتُم بربِّكم ، فجعَلتموه خَلْف ظهورِكم ، لا تأتمرون لأمرِه ، ولا تخافون عقابَه ، ولا تعظِّمونه حقَّ عظمتِه .

يقالُ للرجلِ إذا لم يقضِ حاجةَ الرجلِ : نبذَ حاجتَه وراءَ ظهرِه . أى : ترَكَها لا يلتفتُ إليها ، وإذا [٣٣/٥٤ظ] قضاها قيل : جعَلها أمامَه ونُصْبَ عينيه . ويقال : ظَهَرتَ بحاجتى ، وجَعَلتَها ظِهْرِيَّةً أى : خلفَ ظهرِك ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وَجَدْنا بنى البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

بمعنى أنهم يَظْهَرون بحوائجِ الناسِ ، فلا يلتفتون إليها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . وذلك أن قومَ شعيبٍ ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِنَ اللَّهِ ، وصغُر شأنُ اللَّهِ عندهم عزَّ ربُّنا وجلَّ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : قَصًى[(٣)] .

---

(١) هو أرطاة بن سهية المرى . وصدر البيت : فمن مبلغ أبناء مرة أننا . والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٩٨، واللسان (ظ هـ ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م : « قفا » . وقصىّ مصدر قصى بمعنى بَعُد . وينظر القاموس (ق ص ى) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . يقول : عزَّزْتم[1] قومَكم ، وأظهَرْتم بربِّكم[2] .

١٠٧/١٢ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٥٥و] عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : قال : لم تراقبوه فى شىءٍ ، إنما تراقبون قومى ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : لا تخافونه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أعزَزْتُم قومَكم ، واغترَرْتُم بربِّكم[4] .

قال أبو جعفرٍ : سمعتُ إسحاقَ بنَ أبى إسرائيلَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : خلَّفتَ حاجتى خلفَ ظهرِك ، فـ ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ استخفَفْتُم بأمرِه ، فإذا أراد الرجلُ قضاءَ حاجةِ صاحبِه جعَلها أمامَه بين يديه ، ولم يستخِفَّ بها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « أعززتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وبعده فى م : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به مختصرًا . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١١، ٣١٢ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا ﴾ . قال : الظِّهرِىُّ : الفضلُ . مثلُ الحمَّالِ[(١)] يخرجُ معه بإبلٍ ظَهَاريَّةٍ فضلٍ ، لا يَحْمِلُ عليها شيئًا ، إلا أن يُحتاجَ إليها . قال : فيقولُ : إنما ربُّكم عندَكم مثلُ هذا إن احتجْتُم إليه ، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشىءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتُم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَكم ظِهريًّا ، فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ ﴾ . على هذا القولِ[(٣)] ، مِن ذِكرِ ما جاء به شعيبٌ عليه السلامُ [٣٣/٥٥ظ] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا ﴾ . قال : تركتُم ما جاء به شعيبٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبذوا أمرَه[(٥)] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا ﴾ . قال : نبَذتُم أمرَه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا ﴾ . قال : هم رهطُ شعيبٍ ،

---

(١) فى م ومصدرى التخريج : « الجمال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سفيان به .

تَرْكُهم ما جاء به وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : استثناؤُهم رهطَ شعيبٍ و[(١)] تَرْكُهم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا[(٢)] .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فى تأويلِ ذلك لقربِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ
١٠٨/١٢ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ مِن /قولِه : ﴿ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فكانت الهاءُ التى فى قولِه ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ [٥٦/٣٣و] بأن تكونَ مِن ذِكرِ اللَّهِ ؛ لقربِ جوارِها منه ، أشبهُ وأَوْلَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى محيطٌ علمُه بعمَلِكم ، فلا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِه عاجلًا وآجلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على تَمكُّنِكم ، يقالُ منه : الرجلُ يعملُ على مَكِينتِه ومَكِنتِه[(٣)] . أى على اتئادِه ، ومَكُن الرجلُ يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومكانًا .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ . ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ ، لكن بغير هذا المعنى ، قال : « ﴿ ظهريا ﴾ . رهط شعيب جعلوا الله وراءهم ظهريا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « مكيته » . وينظر اللسان (م ك ن) .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ في معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : على منازِلِكم . فمعنى الكلامِ إذن : ويا قومِ اعملوا على تمكُّنِكم من العملِ الذى تعملونَه ، ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على تُؤَدةٍ مِن العملِ الذى أعملُه ، ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيُّنا الجانى على نفسِه المخطئُ عليها ، والمصيبُ في فعلِه المحسنُ(١) إلى نفسِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن [٥٦/٢٣ظ] يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه شعيبٍ لقومِه : الذى يأتيه منا ومنكم أيُّها القومُ ﴿ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : يُذِلُّه ويهينُه . ﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ . يقولُ : ويُخزِى أيضًا الذى هو كاذبٌ في قيلِه وخبرِه منا ومنكم . ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ ﴾ أى انتَظِرُوا وتَفَقَّدُوا ، مِن « الرِّقْبةِ » ، يقالُ منه : رَقَبْتُ فلانًا أرقُبُه رِقبةً . وقولُه : ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . يقولُ : إنى أيضًا ذو رِقبةٍ لذلك العذابِ معكم ، وناظرٌ إليه بمَن هو نازلٌ منا ومنكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولما جاءَ قضاؤُنا فى قومِ شعيبٍ بعذابِنا ، نجَّيْنا شعيبًا رسولَنا ، والذين آمنُوا به ، فصدَّقوه على ما جاءَهم به [٥٧/٣٣و] مِن عندِ ربِّهم ، مع شعيبٍ ، من عذابِنا الذى بَعَثْنا على قومِه ، برحمةٍ مِنا له ، ولمن آمَن به ، واتَّبَعه على ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، وأخَذتِ الذين ظَلموا الصيحةُ مِن السماءِ أخمَدتْهم فأهلَكتْهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وقيلَ : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ ، صاحَ بهم صيحةً

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخطئ » .

أخْرَجَتْ أرْواحَهم مِن أجسامِهم، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ على رُكبِهم، وصَرْعَى بأفنيتِهم.

١٠٩/١٢ /**القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ**: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾.

يقولُ عزّ وجلّ: كأن لم يَعِشْ[(١)] قومُ شُعَيبٍ الذين أهلَكَهم اللَّهُ بعذابِه، حينَ أصبَحوا في ديارِهم جاثِمِين، قبلَ ذلك، ولم يَعْمُروها[(٢)]، من قولِهم: غَنِيتُ بمكانِ[(٣)] كذا. إذا أقمتَ به، ومنه قولُ النابغةِ:

غَنِيَتْ بذلكَ إذْ هُمُ لَكَ[(٤)] جِيرَةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدُّدِ[(٥)]

وكما **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى [٥٧/٣٣ظ] معاويةُ، عن عَليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾. قال: يقولُ: كأن لم يعيشُوا فيها[(٦)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ مثلَه[(٦)].

---

(١) في ت ١، ت ٢، س: «يغش».
(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «يغنوا».
(٣) في ت ١، س، ف: «مكان».
(٤) في م: «لي».
(٥) تقدم تخريجه في ص ١٥١.
(٦) تقدم تخريجه في ٣٢٦/١٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى بلفظ: «كأن لم ينعموا».

وقولُه : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ألا أبْعَد اللَّهُ مَدْيَنَ مِن رحمتِه بإحلالِ نِقْمَتِه بهم[(١)] ، ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ . يقولُ : كما بَعِدَت مِن قبلِهم ثمودُ مِن رحمتِه ، بإنزالِ سُخْطِه بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا على توحيدِنا ، وحُجَّةٍ تُبين لمَن عايَنَها وتأمَّلَها بفِكْرٍ[(٢)] صحيحٍ ، أنها تدلُّ على توحيدِ اللَّهِ ، وكَذِبِ كلِّ مَن ادَّعَى الربوبيةَ دونَه ، وبُطُولِ قولِ مَن أشرَك معه فى الأُلوهَةِ غيرَه [٥٨/٣٣و] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى أشرافِ جُندِه وأتْباعِه[(٣)] ، ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى ، وجحَدُوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا قبولَ ما أتاهم به موسى مِن عندِ اللَّهِ ، واتَّبَع مَلأُ فرعونَ [(٤)]أمرَ فرعونَ[(٤)] دونَ أمرِ اللَّهِ ، وأطاعُوه فى تكذيبِ موسى ، وردّ ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ عليه . يقولُ عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ . يعنى : أنه لا يُرْشِدُ أمرُ فرعونَ مَن [(٥)]قبِلَه منه[(٥)] فى تكذيبِ موسى ، إلى خيرٍ ، ولا يهدِيه إلى صلاحٍ ، بل يُورِدُه نارَ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تباعه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « قيله » وفى ت ٢ : « قيله منه » .

١١٠/١٢ /يقولُ عزّ وجلّ : يَقْدُمُ فرعونُ قومَه يومَ القيامةِ يقُودُهم ، فيمضِى بهم إلى النارِ ، حتى يُورِدَهموها ، ويُصلِيَهم سَعِيرَها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ الوِرْدُ الذى يَرِدُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٨/٣٣ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . (١) قال : فرعونُ يقدُمُ قومَه يومَ القيامةِ (١) ، يمضِى بين أيدِيهم ، حتى (٢) يهجُمَ بهم على (٢) النارِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : يقودُ قومَه يومَ القيامةِ ، فأورَدَهم النارَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : أضلَّهم ، فأورَدَهم النارَ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « يجىء بهم إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ من طريق سعيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : الورودُ[1] الدخولُ[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الورودُ[3] في القرآنِ أربعةُ أورادٍ : في « هود » قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ، [4]وورْدٌ في[4] « مريم » ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، وورْدٌ في « الأنبياء » ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، وورْدٌ أيضًا في « مريم » ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كلُّ هذا[5] الدُّخُولُ ، واللَّهِ ليَرِدنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجرٍ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[6] [مريم : ٧٢] .

القولُ [٥٩/٣٣و] **في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ :** ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأتبَعَهم اللَّهُ ﴿ فِى هَٰذِهِۦ ﴾ ، يعنى في هذه الدنيا ، مع العذابِ الذى عجَّلَه لهم فيها ، من الغَرَقِ في البحرِ ، لعنةً[7] ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ القيامةِ أيضًا يُلعَنُون لَعنةً أُخرَى .

---

(١) في م ، ت ١ ، س ، ف ، وعبد الرزاق وابن أبي حاتم : « الورد » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨٠، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، س ، ف : « الورد » وفي ابن أبي حاتم : « المورود » ، ولعله تصحيف من : « الورود » .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « في » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفي » .

(٥) بعده في الأصل : « هو » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨١ من طريق آخر عن الضحاك به مختصرا .

(٧) في م ، ت ١ ، س ، ف : « لعنته » ، وفي ت٢: « أمنه » .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : لعنةً أخرى .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : زِيدُوا بلعنتِه[(١)] لعنةً أُخرَى ، فتلك لعنتان .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ[(٢)] في إثْرِ اللعنةِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : زِيدوا لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان[(٣)] .

حدَّثنا [٣٣/٩٥ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ . قال : في الدنيا ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أَرْدِفوا بلعنةٍ أخرى زِيدُوها ، فتانِك[(٤)] لعنتان .

---

(١) في م ، ت ١ : « بلعنة » .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨١ .
(٤) في م ، ت ٢ : « فتلك » .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : بئس العَوْنُ المُعانُ اللعنةُ المَزِيدةُ فيها أخرى منها[١] .

وأصلُ « الرِّفْدِ » العَوْنُ ، يقالُ منه : رفَد فلانٌ فلانًا عندَ الأميرِ يَرْفِدُه رِفْدًا ، بكسرِ الراءِ ، وإذا فُتِحَت فهو السَّقْىُ فى القَدَحِ العظيمِ ، والرَّفْدُ : القَدَحُ الضخمُ ، ومنه قولُ الأعشى[٢] :

رُبَّ رَفْدٍ هرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسْرَى مِن مَعْشَرٍ أَقْتَالِ[٣]

ويقالُ : رفَد فلانٌ حائطَه . وذلك إذا أسْنَدَه بخشبةٍ ؛ لئلا يَسْقُطَ . و « الرَّفْدُ » بفتحِ الراءِ المصدرُ ، يقالُ منه : رفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا . و « الرِّفْد » : اسمُ الشىءِ الذى يُعْطاه الإنسانُ ، وهو « المَرْفَدُ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةُ[٤] الدنيا والآخرةِ[٥] .

---

(١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى ص ، س : « أقيال » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « اقبال » ، وينظر الديوان . والأقتال : جمع قِتل وهو العدو والقِرن . اللسان (ق ت ل) . وقال فى حاشية الديوان : يكنى بإراقة الرفد عن الموت . اهـ .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ [٦٠/٣٣و] ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعَنَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وزِيد لهم فيها لعنةٌ[(١)] فى الآخرةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ فى الدنيا ، وزِيدوا فيها لعنةً فى الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : ترادَفَت[(٣)] عليهم اللعنتان مِن اللَّهِ ؛ لعنةٌ فى الدنيا ، ولعنةٌ فى الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصابَتْهم لعنتان فى الدنيا ، رَدِفَتْ[(٥)] إحداهما الأخرى ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القَصَصُ الذى ذكَرْناه لك فى هذه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.
(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « ترافدت » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨١/٦ من طريق سعيد به .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رفدت » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٨/٤ عن الضحاك .

السورةِ ، والنبأُ /الذى أنْبأْناكَه فيها مِن أخبارِ القرى التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم باللَّهِ ، ١١٢/١٢
وتكذيبِهم رسلَه ﴿ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ ، [٦٠/٣٣ظ] فنُخْبِرُك به . ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ .
يقولُ : (١) من هذه القرى التى قصَصنا نبأَها عليك ما هو ﴿ قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : منها قائمٌ بنيانُه غيرُ منهَدِمٍ ، بائدٌ أهلُه(١) هالكٌ ، ومنها قائمٌ بنيانُه عامرٌ ، ومنها حَصِيدٌ بنيانُه ، خَرابٌ مُتَداعٍ ، قد تَعَفَّى أثرُه ، دارسٌ . من قولِهم : زَرْعٌ حَصِيدٌ . إذا كان قد اسْتُؤْصِل قَطْعُه ، وإنما هو محصودٌ ، ولكنه صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قد بيَّنا فى نظائرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . يعنى بالقائمِ قُرًى عامرةً ، والحصيدِ قُرًى خامدةً(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : قائمةٌ(٣) على عروشِها ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ : مُسْتَأْصَلةٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ يُرَى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها بنانه بائد أهله » . وفى م : « منها بنيانه بائد بأهله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٢ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قائم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٢ عن معمر بلفظ « خاوية على عروشها » . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٢ من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

مكانُه ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ لا يُرَى له أثرٌ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ . قال : خاوٍ على عروشِه [٦١/٣٣و] ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ : مُلْتَزِقٌ بالأرضِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : خرَّ بنيانُه[٢] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : الحصيدُ الذى قد خَرَّ[٣] بنيانُه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . منها قائمٌ يُرَى أثرُه ، وحَصِيدٌ قد بادَ لا يُرَى أَثَرُه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما عاقَبْنا أهلَ هذه القُرَى التى اقتصَصْنا نبأَها عليك يا محمدُ ، بغيرِ استحقاقٍ منهم عقوبتَنا ، فنكونَ بذلك[٥] قد وضَعْنا عقوبتَناهم فى غيرِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق عبيد الله به .
(٣) فى الأصل : « خرب » .
(٤) سقط من : م .
(٥) بعده فى الأصل : « ما » .

موضعِها ، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ . يقولُ : / ولكنهم أوْجَبوا لأنفسِهم ١١٣/١٢
بمعصيتِهم اللَّهَ وكفرِهم به عقوبتَه وعذابَه ، فأحَلُّوا بها ما لم يَكُنْ لهم أن يُحِلُّوه بها ، وأوْجَبوا لها ما لم يَكُنْ لهم أن يوجِبوه لها[(١)] ، ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ . يقولُ : فما دفَعت عنهم آلهتُهم التي يعبُدُونها[(٢)] مِن دونِ اللَّهِ ، ويَدْعُونها[(٣)] أربابًا ، مِن عقابِ اللَّهِ وعذابِه ، إذ[(٤)] أحَلَّه بهم ربُّهم ، ﴿مِن شَيۡءٖ﴾ ، ولا ردَّت عنهم شيئًا منه ، ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لمَّا جاء قضاءُ ربِّك بعذابِهم ، فحقَّ عليهم عقابُه ، ونزَل بهم سَخَطُه ، ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ . يقولُ : وما زادَتْهم آلهتُهم عندَ مَجِيءِ أمرِ ربِّك هؤلاء المشركين بعقابِ اللَّهِ غيرَ تخسيرٍ وإهلاكٍ وتدميرٍ . يقالُ منه : تبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتْبِيبًا ، ومنه قولُهم للرجلِ : تبًّا لك . كما قال جريرٌ[(٥)] :

عَرَادَةُ[(٦)] مِن بَقِيَّةِ قومِ لوطٍ ألا تَبًّا لِمَا فعَلوا[(٧)] تَبَابا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سَلَّامٍ أبو الحسنِ البصريُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدعونها » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يدعوا إنها » ، وفى ت ٢ : « ويدعون أنهم » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « إذا » ، وفى ف : « إن » .

(٥) ديوانه ص ٨١٩ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عرابة » ، وهو رواية الراعى النميرى .

(٧) فى الديوان : « عملوا » .

سفيانُ ، عن (١)نُسَيْرِ بنِ ذُعْلُوقٍ(١) ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تخسيرٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، (٣)عن مجاهدٍ(٣) : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : تَخْسيرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤) ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [٦٢/٣٣و] : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٤) مثلَه(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ يقولُ : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تخسيرٍ(٦) .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، وإن كان خبرًا منه عمَّن مضَى مِن الأممِ قبلَنا ، فإنه وعيدٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ لنا أيتُها الأُمَّةُ ، أنا إن سلَكْنا سبيلَ الأممِ قبلَنا فى الخلافِ عليه

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بشير بن دعلوق » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وسعيد بن سلام متروك ، والأثر فى تفسير سفيان الثورى ص ١٣٣، ١٣٤ من قوله .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر به .

وعلى رسولِه ، سلَك بنا سبيلَهم فى العقوبةِ ، وإعلامٌ منه لنا أنه لا يَظْلِمُ أحدًا مِن خلقِه ، وأن العبادَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : اعْتَذَر - يعنى ربَّنا جلَّ ثناؤُه - إلى خلقِه ، فقال : ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ . مما ذكَرْنا لك مِن عذابِ مَن عذَّبْنا مِن الأممِ ، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ حتى بلَغ : ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ . قال : ما زادهم[1] الذين كانوا يَعْبُدونهم غيرَ تَتْبيبٍ[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ١١٤/١٢
ٱلْقُرَىٰ [٦٢/٣٣ظ] وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وكما أخَذْتُ ، أيُّها الناسُ ، أهلَ هذه القرى التى اقْتَصَصْتُ عليك نبأَ أهلِها ، بما أخَذْتُهم به مِن العذابِ ، على خلافِهم أمرِى ، وتكذيبِهم رسلى ، وجُحودِهم آياتى ، فكذلك أخْذى القرى وأهلَها ، إذا أخَذْتُهم بعقابى ، وهم ظَلمةٌ لأنفسِهم ، بكفرِهم باللَّهِ ، وإشراكِهم به غيرَه ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : إن أخْذَ ربِّكم بالعقابِ مَن أخَذه ، ﴿أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ ، شديدُ الإيجاعِ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، تحذيرٌ لهذه الأمَّةِ أن تسلكَ فى معصيتِه طريقَ مَن قبلَهم مِن الأممِ الفاجرةِ ، فيَحِلَّ بها[3] ما حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « زادوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد دون آخره .

(٣) فى م : « بهم » .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن بُرَيْدِ[(١)] بنِ أبي بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن أبي موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يُمْلِي - وربما[(٢)] قال : يُمْهِلُ - للظالمِ[(٣)] ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه »[(٤)] ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن اللَّهَ حذَّر هذه الأمةَ سَطْوتَه بقولِه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ [٦٣/٣٣و] إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[(٦)] .

وكان عاصمٌ الجَحْدريُّ يَقْرأُ ذلك : (وكذلك أَخَذَ ربُّك إذْ[(٧)] أخذ القُرَى)[(٨)] . وذلك قراءةٌ لا أَستَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها مَصاحفَ المسلمين وما عليه قرأةُ الأمصارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يزيد » . وينظر الفتح ٨/٣٥٥ وتهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهل » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظالم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفلت » .

(٥) أخرجه الترمذي (٣١١٠) ، والبزار (٣١٨٣) ، وأبو يعلى (٧٣٢٢) ، والروياني في مسنده (٤٧٠) عن أبي كريب به ، وأخرجه البخاري (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٤٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٤٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨٣ ، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٩٩ ، من طرق عن أبي معاوية به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

(٨) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٦١ ، وعنه أيضا : ﴿ وكذلك أَخْذُ ربِّك إذ أَخَذَ القرى ﴾ . ينظر تفسير القرطبي ٩/ ٩٥.

يقولُ عزّ وجلّ : إن فى أخْذِنا مَن أخَذْنا مِن أهلِ القرى التى قصَصْنا خبرَها عليكم أيُّها الناسُ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لعِبْرةً وعِظَةً لمن خاف عقابَ اللَّهِ وعذابَه فى الآخرةِ مِن عبادِه ، وحجةً عليه لربِّه ، وزاجِرًا يَزْجُرُه عن أن يَعْصِىَ اللَّهَ ويُخالِفَه فيما أمَره ونهاه . وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرةً لمن خاف عذابَ الآخرةِ ؛ إنّ اللَّهَ سيَفِى له بوَعْدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : إنا سوف نَفِى لهم بما [٦٣/٣٣ظ] وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما وفَّيْنا للأنبياءِ أنا نَنْصُرُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا اليومُ ، يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ ، يقولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ له الناسَ مِن قبورِهم ، فيَجْمَعُهم فيه للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ / يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . يقولُ : وهو ١١٥/١٢
يومٌ تَشْهَدُه الخلائقُ ، لا يَتَخلَّفُ عنه منهم أحدٌ ، فيُنْتَقَمُ حينَئذٍ ممَّن عصَى اللَّهَ ، وخالَف أمرَه ، وكذَّب رسلَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : يومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

القيامةِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ المكِّيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ [٣٣/٦٤و] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ ، يَجْتَمِعُ فيه الخلقُ كلُّهم ، ويَشْهَدُه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما نُؤَخِّرُ يومَ القيامةِ عنكم ؛ أن نَجِيئَكم به إلّا [(٤)] لأنّ اللهَ قضَى[(٤)] له أجلًا ، فعدَّه وأحصاه ، فلا يَأْتي به إلا لأجلِه ذلك ، لا يَتَقَدَّمُ مجيئُه قبلَ

---

(١) بعده في ت ١ : « يقول : وهو يوم يشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد » ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٠/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه البزار (٢٢٨٣ - كشف) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبي الشيخ ، وينظر ما يأتي في تفسيره سورة البروج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لآن يقضى ، فقضى » .

ذلك ، ولا يَتأَخَّرُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ[1] لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٤/٣٣ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : يومَ يأتى يومُ القيامةِ أيُّها الناسُ ، وتقومُ الساعةُ ، لا تتكلَّمُ[2] نفسٌ إلا بإذنِ ربِّها .

واخْتَلَفَت **القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك **عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ** ، بإثباتِ الياءِ فيها (يومَ / يأتى لا تَكَلَّمُ نفسٌ)[3] . ١١٦/١٢

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين ، بإثباتِ الياءِ فيها فى الوَصْلِ ، وحذفِها فى الوقفِ[4] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ ﴾[5] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[6] ، وأنها لغةٌ معروفةٌ لهُذَيلٍ ، تقولُ : ما أَدْرِ ما تقولُ .

---

(١) فى ص : « يأتى » بإثبات الياء ، وسيأتى ذكر من قرأها كذلك .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « تكلم » كنص الآية ، وفى ت ١ : « يتكلم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٣٨ ، والحجة ص ٣٤٨ ، والكشف ١/ ٥٤٠ .

(٤) هى قراءة نافع ، وأبى عمرو ، والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٥) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . تنظر المصادر السابقة .

(٦) القراءات المذكورة كلها صواب ومتواترة .

ومنه قولُ الشاعرِ[(١)]:

كَفَّاك كَفٌّ ما تُلِيقُ درهمَا ... جُودًا وأخرى[(٢)] تُعْطِ بالسيفِ الدَّمَا

وقيل: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾. وإنما هو: لا تتكلَّمُ. فحُذِفت إحدى التاءين؛ اجْتِزاءً بدلالةِ الباقيةِ[(٢)] منهما عليها.

[٣٣/٦٥و] وقولُه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. [(٣)]يقولُ: فمِن هذه النفوسِ التى لا تتكلَّمُ يومَ القيامةِ إلا بإذنِ ربِّها، شقيٌّ وسعيدٌ[(٣)]، وعاد[(٤)] على النفسِ، وهى فى ذِكْرِ[(٥)] واحدةٍ، بذكرِ الجميعِ فى قولِه: ﴿فَمِنْهُمْ﴾؛ [(٦)]لأن النفسَ وإن كانت فى لفظِ واحدةٍ، فإنها بمعنى الجميعِ، فلذلك قيل: ﴿فَمِنْهُمْ[(٦)] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ [(٦)]من هذه النفوسِ[(٦)]، ﴿فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾[(٧)] وهو أولُ نُهاقِ الحمارِ وشِبْهِه، ﴿وَشَهِيقٌ﴾. وهو آخرُ نَهيقِه إذا ردَّده فى الجوفِ عندَ فراغِه مِن نُهاقِه، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[(٨)]:

حشْرَجَ[(٩)] فى الجوفِ سحِيلًا أو شَهَقْ

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٧، واللسان (ل ى ق)، بدون نسبة، وقوله: «ما تُليق درهما» أى: ما تحبسه. كما فى اللسان.

(٢) فى ت ٢: «الثانية».

(٣ - ٣) سقط من: ت ١، س، ف.

(٤) فى س: «دعا».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «لفظ»، وفى م: «اللفظ».

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٧) بعده فى م: «لهم».

(٨) ديوانه ص ١٠٦.

(٩) الحشرجة: تردد صوت النَّفَس، وهو الغرغرة فى الصدر. اللسان (ح ش ر ج)، والسحيل: الصوت الذى يدور فى صدر الحمار، وهو أيضا السُّحال. اللسان (س ح ل).

حتـــى يُقالَ ناهِــــقٌ وما نَهَــــــقْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . يقولُ : صوتٌ[(١)] شديدٌ ، وصوتٌ ضعيفٌ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، [(٣)]عن الربيعِ[(٣)] ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . قال : الزفيرُ فى الحَلْقِ ، والشهيقُ فى [٣٣/٦٥ظ] الصدرِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ بنحوِه .

١١٧/١٢ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : صوتُ الكافرِ فى النارِ صوتُ الحمارِ ، أولُه زَفيرٌ ، وآخرُه شَهيقٌ[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ومحمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانىُّ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ومحمدُ ابنُ بَشَّارٍ ، قالوا : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سفيانَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٥، والبيهقى فى البعث (٦٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٩.

دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، (١) عن عمرَ (١) ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . سأَلْتُ النبيَّ ﷺ ، فقلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، فعلامَ عمَلُنا ؟ على شيءٍ قد فُرِغ منه أم على شيءٍ لم يُفْرَغْ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على شيءٍ قد فُرِغ منه يا عمرُ ، وجرَت به الأقلامُ ، ولكنْ كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له »(٢) . اللفظُ لحديثِ ابنِ مَعْمَرٍ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ : لابِثين فيها . ويعنِى بقولِه : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : أبدًا . وذلك أن العربَ إذا أرادت أن تَصِفَ الشيءَ بالدوامِ أبدًا ، قالت : هذا دائمٌ دَوامَ السماواتِ والأرضِ . بمعنى أنه دائمٌ أبدًا ، وكذلك يقولون : هو [٦٦/٣٣و] باقٍ ما اخْتَلَف الليلُ والنهارُ ، وما سَمَر ابْنَا(٣) سَمِيرٍ ، وما لَألَأَتِ (٤) العُفْرُ بأذنابِها (٤) . يعنُون بذلك كلِّه : أبدًا . فخاطَبَهم جلَّ ثناؤُه بما يتعارفونه(٥) بينَهم ، فقال : خالِدِينَ (٦) فى النارِ (٦) ما دامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « عنهما » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٧٠) ، والبزار (١٦٨) وابن عدى ٣/ ١١٢١ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (٣١١١) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٠ - منتخب) وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٠ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٤ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (١٨١) من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وسليمان بن سفيان ضعيف ، وينظر مسند الطيالسى (١١) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اتنا » ، وفى م : « لنا » . وقوله « سمر ابنا سمير » قيل : هم الناس يسمرون بالليل ، وقيل : هو الدهر ، وابناه الليل والنهار . اللسان (س م ر) . وينظر المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٤٩ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « العقربات بأنها » وفى ت ١ ، س : « العقوبات » . واللَّأْلأة : التحريك ، والعُفر : الظباء . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٣/ ١٧٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتعارفون به » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ : « فيها » كنص الآية .

والأرْضُ . والمعنى فى ذلك : خالدين فيها أبدًا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بنحوٍ مما قلنا فيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : ما دامَت الأرضُ أرضًا ، والسماءُ سماءً[(١)] .

ثم قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . **واختلَف أهلُ العلمِ والتأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هذا استثناءٌ استثْناه اللَّهُ فى أهلِ التوحيدِ [(٢)]أنه يُخرِجُهم[٢] مِن النارِ إذا شاء بعدَ أن أدْخَلَهم النارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ بثُنْياه[(٣)] . وقد ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ[(٤)] مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٣/٦٦ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : واللَّهُ أعلمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨١.

(٢ - ٢) فى ت ٢: « أنهم يخرجون » .

(٣) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٤) سفع : علامة تغير ألوانهم . يقال : سفعت الشيء ، إذا جعلت عليه علامة ، يريد أثرا من النار . النهاية ٢/ ٣٧٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢، وينظر مسند أحمد ٢٠/ ١٠٠ (١٢٦٦٢) .

بثَنِيَّتِه[(١)] . ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها[(٢)] ، ثم يُدْخِلُهم اللَّهُ الجنةَ بفضلِ رحمتِه ، يقالُ لهم : الجَهَنَّمِيُّون[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا شيبانُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . إلى
١١٨/١٢ قولِه : ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . فقال عندَ / ذلك : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْرُجُ قومٌ مِن النارِ » . قال قتادةُ : ولا نقولُ ما يقولُ أهلُ حَرُوراءَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعني ثعلبةَ - عن أبي سِنانٍ في قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : [(٥)]استثنى به[(٥)] أهلَ التوحيدِ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٧/٣٣و] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يخرجُ قومٌ مِن النارِ ، فيدخلون الجنةَ ، فهم الذين استُثْنِى لهم[(٧)] .

---

(١) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) في ص ، ف : « أصابهم » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ : « أصابتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق سعيد به بلفظ : الله أعلم بثنيته على ما وقعت به .

(٤) أخرجه الطحاوى في المشكل ٣٤٧/١٤ من طريق شيبان به ، وأخرجه الطحاوى أيضا ٣٤٦/١٤ ، والبيهقي في البعث - كما في الفتح ٤٢٦/١١ - من طريق أبي هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٣٣٤/٢١ (١٣٨٣٩) والبخارى (٦٥٥٩) وغيرهما من طريق قتادة به ، وينظر مسند الطيالسي (٢١٢٢) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استثنى في » ، وفي م ، س : « استثناء في » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٧) سيأتي تخريجه في ص ٥٨٥ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ[(١)] ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى قولِه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . [النبأ : ٢٣] وقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : إنهما فى أهلِ التوحيدِ[(٢)] .

وقال آخرون : الاستثناءُ فى هذه الآيةِ فى أهلِ التوحيدِ . إلا أنهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . إلا أن يَشاءَ ربُّك أن يَتجاوَزَ عنهم فلا يُدْخِلَهم النارَ . ووجَّهوا الاستثناءَ إلى أنه مِن قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾ - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ لا مِن الخلودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا ابنُ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أو عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . قال : هذه الآيةُ تَأْتِى على القرآنِ كلِّه ، يقولُ : حيث كان فى القرآنِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . تَأْتِى عليه . قال : وسمِعْتُ أبا مِجْلَزٍ يقولُ : هو جزاؤُه ، فإن [٦٧/٣٣ظ] شاء اللَّهُ تَجاوَزَ عن عذابِه[(٣)] .

(١) فى م : « جشب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « حبيب » ، وفى ف : « خبيب » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧ من طريق عبد الله بن صالح به دون آية سورة النبأ ، وسيأتى فى سورة النبأ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى شفاء العليل ص ٥٥٣ وحادى الأرواح ص ٢٦٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٧) من طريق معتمر بن سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن الضريس وابن المنذر والطبرانى - كما فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ - من طريق أبى نضرة به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٦) وفى الاعتقاد ص ٨٤ من طريق الجريرى ، عن أبى نضرة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقال آخرون : عُنى بذلك أهلُ النارِ ، وكلُّ مَن دخَلَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : لا يموتون ، ولا هم منها يُخْرَجون ، ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : استثنَى[1] اللَّهُ ، قال : يَأْمُرُ النارَ أن تأكُلَهم . قال : وقال ابنُ مسعودٍ : لَيَأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ أبوابُها ليس فيها أحدٌ ، وذلك بعد ما يَلْبَثون فيها أحقابًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : جهنمُ أسرعُ الدارين عُمْرانًا ، وأسرعُهما خَرابًا[3] .

وقال آخرون : أخْبَرنا اللَّهُ بمشيئتِه لأهلِ الجنةِ ، فعرَّفَنا معنى ثُنْياه بقولِه : ﴿ عَطَآءً
١١٩/١٢ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . أنها / فى الزيادةِ على مقدارِ مدةِ السماواتِ والأرضِ . قالوا : ولم يُخْبِرْنا بمشيئتِه فى أهلِ النارِ ، وجائزٌ أن تكونَ مشيئتُه فى الزيادةِ ، وجائزٌ أن تكونَ فى النقصانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استثناء » .

(٢) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص ٢٦٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ عن إبراهيم عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

[٦٨/٣٣و] : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : فأخبَرنا الذى يَشاءُ لأهلِ الجنةِ ، فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . ولم يُخْبِرْنا بالذى يَشاءُ لأهلِ النارِ(١) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآيةِ بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والضحاكِ ، مِن أن ذلك استثناءٌ فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ الكبائرِ أنه مُدْخِلُهم النارَ ، فتاركُهم(٢) فيها أبدًا ، إلا ما شاء مِن تركِهم فيها أقلَّ مِن ذلك ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ . كما(٣) قد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ ، عزّ وجلّ ، قد أوْعَد أهلَ الشركِ به الخلودَ فى النارِ ، وتَظاهَرَت بذلك الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ استثناءً فى أهلِ الشركِ ، وأن الأخبارَ قد تَواتَرَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ يُدْخِلُ قومًا مِن أهلِ الإيمانِ به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك استثناءً فى أهلِ التوحيدِ قبلَ دخولِها ، مع صحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا ، وأنّا إن جعَلْناه [٦٨/٣٣ظ] استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخَلْنا فى قولِ مَن يقولُ : لا يَدْخُلُ الجنةَ فاسقٌ ، ولا النارَ مؤمنٌ . وذلك خلافُ مذاهبِ(٥) أهلِ العلمِ ، وما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فسَد هذانِ القولانِ(٦) ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ من أهلِ العلمِ إلا الثالثُ . ولأهلِ العربيةِ فى

(١) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وفى م : « خالدين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « كذا » .

(٤) ينظر ما تقدم ٧/ ٣٥٠.

(٥) فى ت ٢: « يذهب » .

(٦) فى م : « الوجهان » .

ذلك مذهبٌ غيرُ ذلك سنَذْكُرُه بعدُ ، ونبيِّنُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانعٌ عن فعلِ ما أرادَ[1] فعلَه بمَن عصاه وخالَف أمرَه ، مِن الانتقامِ منه ، ولكنه يَفْعَلُ ما يَشاءُ ، فيَمْضِى فعلُه فيهم وفيمَن شاءَ مِن خلقِه ؛ فعلُه وقضاؤُه .

[2]**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (وأما الذين سَعِدوا) بفتحِ السينِ[3] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين [٣٣/٦٩و] ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ بضمِّ السينِ[4] ، بمعنى : رُزِقوا السعادةَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ سُعِدُواْ ﴾ . فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ولم يُقَلْ : « أُسْعِدوا » ، وأنت لا تقولُ فى الخبرِ فيما سُمِّى[5] فاعلُه : سعَده اللَّهُ . بل إنما تقولُ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ ، والكشف ٥٣٦ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السابق .

(٥) فى الأصل : « لم يسمَّ » .

أسْعَده اللَّهُ ؟ قيل : ذلك نظيرُ قولِهم : هو مجنونٌ ، محبوبٌ فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإذا سَمَّوْا فاعلَه ، قالوا : أجَنَّه اللَّهُ وأحَبَّه . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا . وقد بيَّنا بعضَ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا .

١٢٠/١٢ /**وتأويلُ ذلك** : وأما الذين سُعِدوا برحمةِ اللَّهِ ، فهم[(١)] فى الجنةِ ، خالدين فيها ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : أبدًا ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ، مِن قدرِ ما مكَثُوا فى النارِ ، قبلَ دخولِهم الجنةَ ، قالوا : وذلك فيمَن أُخْرِج مِن النارِ مِن المؤمنين فأُدْخِل الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٦٩ظ] عن معمرٍ[(٢)] ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . قال : هو أيضًا فى الذين يَخْرُجون من النارِ ، فيَدْخُلون الجنةَ ، يقولُ : خالدين فى الجنةِ ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . يقولُ : إلا ما مكَثُوا فى النارِ حتى أُدْخِلُوا الجنةَ[(٣)] .

(١) فى ت ٢: «فيهم» .

(٢) بعده فى الأصل : «عن قتادة» . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧، ٢٠٨٨ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٣٤ عن رجل عن الضحاك نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٥٥.

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن الزيادةِ على قدرِ مدةِ دَوامِ[(١)] السماواتِ والأرضِ ، قالوا[(١)] : وذلك هو الخلودُ فيها[(١)] أبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعني ثعلبةَ - عن أبي سِنانٍ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : ومشيئتُه خلودُهم فيها ، ثم أَتْبَعها فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[(٢)] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ الاستثناءِ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم**[(٣)] : في ذلك معنيان ؛ **أحدُهما** : أن تَجْعَلَه استثناءً يَسْتَثْنِيه ولا[(٤)] يَفْعَلُه ، كقولِك : واللَّهِ لأَضْرِبَنَّك ، إلا أن أرَى غيرَ ذلك . وعزمُك[(٥)] على ضربِه ، قال : فكذلك قال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [٧٠/٣٣و] وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . ولا يَشاؤُه .

قال : **والقولُ الآخرُ** : أن العربَ إذا اسْتَثْنَت شيئًا كثيرًا مع مثلِه ، ومع ما هو أكثرُ منه ، كان معنى إلا ، ومعنى الواو سَوَاءً[(٦)] . فمن ذلك قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، سوى ما شاء اللَّهُ مِن زيادةِ الخلودِ . فيَجْعَلُ « إلا » مكانَ « سوى »[(٧)] فيَصْلُحُ ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامتِ السماواتُ والأرضُ سوى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٨/٦ من طريق يعقوب به .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨/٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لمعاني القرآن .

(٥) في معاني القرآن : « وعزيمتك » .

(٦) في م : « سوى » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « سواء » .

ما زادهم مِن الخلودِ والأبَدِ . ومثلُه فى الكلامِ أن تقولَ : لى عليك ألفٌ إلا الألفين اللذين قبلَها[1] . قال : وهذا أحبُّ الوجهين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه . وقد وصَل الاستثناءَ بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فدلَّ على أن الاستثناءَ لهم[2] فى الخلودِ غيرُ مُنْقَطِعٍ عنهم .

وقال آخرون[3] منهم بنحوِ هذا القولِ ، وقالوا : جائزٌ فيه وجهٌ ثالثٌ ، وهو أن يكونَ اسْتَثْنَى مِن خلودِهم فى الجنةِ احْتِباسَهم عنها ما بينَ الموتِ والبعثِ ؛ وهو البرزخُ ، إلى أن يَصِيروا إلى الجنةِ ، ثم هو خلودُ الأبدِ[4] ، يقولُ : فلم يَغِيبوا عن الجنةِ إلا بقدرِ إقامتِهم فى البَرْزَخِ .

١٢١/١٢ /**وقال آخرون**[5] منهم : جائزٌ أن يكونَ دَوامُ السماواتِ والأرضِ بمعنى الأبدِ[6] على ما تَعْرِفُ العربُ ، وتَسْتَعْمِلُ وتَسْتَثْنِى المَشيئةَ مِن دَوامِها ؛ لأن أهلَ الجنةِ و[٧٠/٣٣ظ]أهلَ النارِ قد كانوا فى وقتٍ مِن أوقاتِ دَوامِ السماءِ[7] والأرضِ فى الدنيا ، لا فى الجنةِ ، فكأنه قال : خالدين فى الجنةِ وخالدين فى النارِ دوامَ السماءِ والأرضِ ، إلا ما شاء ربُّك مِن تعميرِهم فى الدنيا قبلَ ذلك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْتُه عن الضحاكِ ؛

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبله » ، وفى معانى القرآن للفراء : « من قبل فلان » . والمثبت من الأصل .

(٢) بعده فى م : « بقوله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآية » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٦) فى ت ٢ : « الآية » .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ف : « السماوات » .

وهو : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ[(١)] إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن قدرِ مُكْثِهم فى النارِ ، مِن لَدُنْ دخلوها[(٢)] ، إلى أن أُدْخِلوا[(٣)] الجنة ، وتكونُ الآيةُ معناها الخصوصُ ؛ لأن الأشهرَ من كلامِ العربِ فى « إلا » توجيهُها إلى معنى الاستثناءِ ، وإخراجُ معنى ما بعدَها مما قبلَها ، إلا أن يكونَ معها دَلالةٌ تَدُلُّ على خلافِ ذلك ، ولا دلالةَ فى الكلامِ - أعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ - تَدُلُّ على أن معناها غيرُ معنى الاستثناءِ المفهومِ فى[(٤)] الكلامِ ، فيُوَجَّهَ[(٥)] إليه .

وأما قولُه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فإنه يعنى عطاءً مِن اللَّهِ غيرَ مقطوعٍ عنهم ، مِن قولِهم : جذَذْتُ الشيءَ أَجُذُّه جَذًّا : إذا قطَعْتَه . كما قال النابغةُ[(٦)] :

تَجُذُّ السَّلُوقِىَّ[(٧)] المُضَاعَفَ نَسْجُه ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ[(٨)] نارَ الحُبَاحِبِ[(٩)]

[٧١/٣٣و] يعنى بقولِه : تَجُذُّ : تَقْطَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ

---

(١) بعده فى الأصل : « أبدًا » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دخولها » .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دخلوا » .
(٤) فى ت ١ : « من » .
(٥) فى الأصل : « فيوجهه » .
(٦) ديوانه ص ٦١.
(٧) السلوقى : الدروع السلوقية نسبة إلى سلوق ؛ وهى قرية باليمن . معجم البلدان ٣/ ١٢٥.
(٨) فى الأصل : « الصفاح » . والصفاح : حجارة عراض رقاق . التاج (ص ف ح) .
(٩) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء ، من تصادم الحجارة . اللسان (ح ب ح ب) .

مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مقطوعٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يعنى[(٢)] : غيرَ مُنْقَطِعٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقطعٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : مقطوعٍ .

١٢٢/١٢ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : غيرَ مقطوعٍ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه[(٧)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٧١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ معلقًا .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « مقطوع » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٠ - والبيهقى فى البعث (٦٦٤) من طريق عبد الله به ، وتقدم أوله ص ٥٧٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١.

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [(١)]عن مجاهدٍ[(١)] مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٣٣/٧١ظ] عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : أما هذه فقد أمْضاها ، يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقَطِعٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ منزوعٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تَكُ فى شكٍّ يا محمدُ مما يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من قومِك مِن الآلهةِ والأصنامِ – أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه باللَّهِ شركٌ ، [(٢)]﴿ مَا يَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ[(٢)] . ما يَعْبُدُ هؤلاء [(٢)]المشركون ذلك[(٢)] ، ﴿ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إلا كعبادةِ آبائِهم إيَّاها[(٣)] مِن قبلِ عبادتِهم لها . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه أنهم لم يَعْبُدوا ما عبَدوا مِن الأوثانِ إلا اتِّباعًا منهم مِنْهاجَ آبائِهم ، واقتفاءً منهم آثارَهم فى عبادتِهموها ، لا عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك ، ولا لحجةٍ[(٤)] تَبَيَّنوها[(٥)] تُوجِبُ [٣٣/٧٢و] عليهم عبادتَها .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحجة » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « يثبتوها » .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه نبيَّه ما هو فاعلٌ بهم ؛ لعبادتِهم ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يعنى : حظَّهم مما وعَدْتُهم أن أُوَفِّيَهموه ، مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يقولُ : لا أَنْقُصُهم مما وعَدْتُهم ، بل أُتَمِّمُ ذلك لهم على التَّمامِ والكَمالِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ؛ الفضلُ بنُ دكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أن أبا كُرَيْبٍ قال فى حديثِه : مِن خيرٍ وشرٍّ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قُدِّر لهم مِن الخيرِ والشرِّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٧٢/٣٣ظ] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٤، ١٣٥.

غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما يُصيبُهم مِن خيرٍ أو شرٍّ[1] .

١٢٣/١٢ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : نُوَفِّيهم[2] نصيبَهم مِن العذابِ[3] غيرَ منقوصٍ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه ، عليه السلامُ ، فى تكذيبِ مشركى قريشٍ ؛ قومِه إيَّاه فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ بفعْلِ بنى إسرائيلَ بموسَى فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ ، يقولُ له تعالى ذكرُه : ولا يحزُنْك يا محمدُ تكذيبُ هؤلاءِ المشركين لك ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك ، مِن تبليغِ رسالتِه ، فإنَّ الذى يفعَلُ بك هؤلاء ؛ من ردِّ ما جئتَهم به عليك من النصيحةِ ، من فعلِ ضُرَبائِهم من الأممِ قبلَهم ، وسنةٌ من سُنَنِهم .

ثم أخبَره جلّ ثناؤُه بما فعَل قومُ موسَى به ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ . [٧٣/٣٣و] كما آتيناك الفرقانَ ، فاختلَف فى ذلك الكتابِ قومُ موسَى ، فكذَّب به بعضُهم وصدَّق به بعضُهم ، كما قد فعَل قومُك بالفُرْقانِ ؛ من تصديقِ بعضٍ به ، وتكذيبِ بعضٍ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سبقَتْ يا محمدُ من ربِّك ، بأنه لا يُعجِّلُ على خلْقِه بالعذابِ ، ولكن يتأنَّى حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لقضَى بينَ المكذِّبِ منهم به والمصدِّقِ ، بإهلاكِ اللَّهِ المكذِّبَ به منهم ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٩ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى أبى الشيخ .

وإنجائِه المصدِّقَ به ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن المكذِّبين به منهم لفى شَكٍّ من حقيقَتِه ، أنه من عندِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُهم فلا يدْرُونَ أحقٌّ هو أمْ باطلٌ ؟ ولكنَّهم فيه مُمتَرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مُشدَّدةً ، ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مُشدَّدةً[١] .

[٣٣/٧٣ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك [٢]إذا قُرِئَ كذلك[٢] ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكُوفيين : معناه - إذا قُرِئَ كذلك - : وإنَّ كلًّا لَمِمَّا ليوفِيَنَّهم رَبُّك أعمالَهم ، ولكن لما اجتَمَعت الميماتُ حُذِفت واحدةٌ ، فبَقِيت ثِنتانِ ، فأُدْغِمَت واحدةٌ فى الأخرَى ، كما قال الشاعرُ[٣] :

وإنى لَمِمَّا[٤] أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ إذَا هُوَ أعيا بالسَّبيلِ[٥] مَصَادِرُه

/ثم تُخفَّفُ . كما قرَأ بعضُ القرأةِ : ﴿ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ ﴾ [النحل : ٩٠] . ١٢/١٢٤
بحذفِ[٦] الياءِ مع الياءِ[٧] ، وذكَر أن الكسائىَّ أنشَده[٣] :

---

(١) هى قراءة حمزة وابن عامر وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩، ٣٤٠، والنشر ٢/ ٢١٨، ٢١٩، والكشف ٢/ ٥٣٦، ٥٣٧، وحجة القراءات ص ٣٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٩ غير منسوب .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « بالنبيل » .

(٦) فى م : « يخفف » .

(٧) ينظر معانى القرآن ٢/٢٩ ، وهى قراءة شاذة .

وأشْمَتَّ العُدَاةَ[(١)] بِنا فَأَضْحَوْا[(٢)] لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ[(٣)] بِمَا لَقِينا

وقال : يريدُ : لَدَىَّ يتَباشرون بما لَقِينا ، فحذَف ياءً ؛ لحركَتِهن واجتماعِهن .

قال : ومثلُه[(٤)] :

كأنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمَ[(٥)] نَجْدٍ فارعَ[(٦)] المَخارِمِ

وقال : أراد إلى القادمِ ، فحذَف اللامَ عندَ اللامِ .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا ﴾ : شديدًا وحقًّا ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قالوا[(٧)] : وإنما يُرادُ إذا قُرِئَ ذلك كذلك : (وَإِنَّ كُلًّا لَمًّا) بالتَّشديدِ والتنوينِ[(٨)] ، [٧٤/٣٣و] ولكن قارِئُ ذلك كذلك حذَف منه التنوينَ ، فأخرَجه على لفظِ « فَعْلَى » : « لَمَّا » ، كما فعَل ذلك فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [المؤمنون : ٤٤] فقرَأ بعضُهم : (تترًى) بالتنوينِ - كما قرَأ من قرَأ : (لَمًّا) بالتنوينِ[(٨)] - وقرأها آخرون بغيرِ تنوينٍ[(٩)] ، كما قرَأ : (لَمَّا) مَن قرأه بغيرِ تنوينٍ[(١٠)] . وقالوا : أصلُه مِن اللَّمِّ مِن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ [الفجر : ١٩] . يعنى : أكلًا شديدًا .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : وإنَّ كُلًّا « إلَّا » لَيُوفيَنَّهم ؛ كما

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « الأعداء » .
(٢) فى س ، ف : « فأصبحوا » .
(٣) فى م : « يتباشرون » .
(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩ ، واللسان (ق د م) بغير نسبة .
(٥) المخرم : منقطع أنف الجبل ، وقيل : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج . اللسان (خ ر م) .
(٦) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فارع » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .
(٨) هى قراءة الزهرى ، وينظر معانى القرآن ٢/ ٣٠ ، ومختصر الشواذ ص ٦٦ .
(٩) سيأتى تخريج هذه القراءة فى سورة المؤمنون ١٧/ ٤٩ ، ٥٠ .
(١٠) قراءة (لمّا) بالتشديد هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة ، وقراءة التخفيف هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى . التيسير ص ١٠٣ .

يقولُ القائلُ : (١ باللّهِ لَمّا١) قُمْتَ عنّا ، وباللّهِ إلَّا قُمْتَ عنّا . ووجَدْتُ عامةَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرون هذا القولَ ، ويأبَون أن يكونَ جائزًا توجِيهُ « لَمَّا » إلى معنى « إلَّا » إلا(٢) في اليمينِ خاصةً ؛ وقالوا : لو جاز أن يكونَ ذلك بمعنى « إلا » ، لجاز أن يُقالَ : قامَ القومُ لمَّا(٣) أخاكَ . بمعنى : إلَّا أخاك ، ودُخولُها في كلِّ مَوضِعٍ صلَح دخولُ « إلَّا » فيه .

وأنا أرَى(٤) أن ذلك فاسدٌ من وجهٍ هو أبْيَنُ مما قالَه الذين حكَيْنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ (٥ في فساده٥) ، وهو أنّ « إنَّ »(٦) إثباتٌ للشيءِ وتحقيقٌ له ، وإلَّا أيضًا تحقيقٌ وإيجابٌ(٧) ، وإنما تدخُلُ نقضًا لجحدٍ قد تقدَّمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجِبٌ أن تكونَ عندَ متأوِّلِها التأويلَ الذي ذكَرنا عنه ، [٣٣/٧٤ظ] أن تكون « إنَّ »(٨) بمعنى الجحْدِ عندَه ، حتى تكونَ « إلَّا » نقضًا لها ، وذلك ، إن قاله قائلٌ ، قولٌ لا يخفَى جَهْلُ قائلِه ، اللهمَّ إلا أن يُخفِّفَ قارئُ « إنَّ » فيجعَلها بمعنى « إنْ » التي تكونُ بمعنى الجحْدِ ، وإن فعَل ذلك فسَدت قراءتُه ذلك كذلك أيضًا من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه يصيرُ حينئذٍ ناصبًا الكُلَّ(٩) بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . وليس في العربيةِ أن يَنْصِبَ ما بعدَ « إلَّا » من الفعلِ الاسمَ الذي قبلَها ؛ لا تقولُ / العربُ : ما زيدًا(١٠) إلَّا ضرَبْتُ ، ١٢٥/١٢

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) في س : « أدرى » .

(٥ - ٥) في م : « إن في فساده » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أيضًا » ، وفي ت ١ : « له » .

(٨) سقط من : م .

(٩) في م : « لكل » .

(١٠) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

فيَفْسُدُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك مِن هذا الوجهِ ، إلا أن يَرْفَعَ رافعُ الكلَّ ، فيُخالِفَ بقراءتِه ذلك كذلك قراءةَ القرأةِ وخطَّ مصاحفِ المسلمين ، ولا يَخْرُجَ بذلك مِن العيبِ لخروجِه[(١)] مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وقد قرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (وإنْ كلًّا) بتخفيفِ « إنَّ » ، ونصبِ : ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مشددةً[(٢)] .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قارئَ ذلك كذلك أراد « إنَّ » الثقيلةَ فخفَّفها . وزُعِم[(٣)] عن أبي زيدٍ البصريِّ أنه سمِع : كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ ، فنصَب بكأنْ ، والنونُ مخففةٌ من كأنَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

ووجهٍ مشرقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين : بتخفيفِ « إنَّ » ونصبِ [٧٥/٣٣و] « كُلًّا » وتخفيفِ « لَمَا »[(٥)] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُ ذلك كذلك قصَد المعنى الذى حكَيْناه عن قارئِ الكوفةِ ، مِن تخفيفِه نونِ « إنَّ » ، وهو يُريدُ تشديدَها ، ويُرِيدُ بـ « ما » التى فى « لَمَا » « ما »[(٦)] التى تَدْخُلُ فى الكلامِ صلةً ، وأن يكونَ قصَد إلى تحميلِ الكلامِ معنًى : وإنْ كلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بخروجه » .

(٢) هو عاصم فى رواية أبى بكر ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩، ٣٤٠، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٣٦، ٥٣٧، وحجة القراءات ص ٣٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٤) البيت فى الخزانة ١٠/ ٣٩٨، وسيبويه ٢/ ١٣٥.

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير . السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وقد يجوزُ أن يكونَ معناه ، كان فى قراءتِه ذلك كذلك : وإن كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم ؛ أى : ليُوَفِّيَنَّ كُلًّا ، فتكونَ نيَّتُه فى نصبِ كلٍّ كانت بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . فإن كان ذلك أراد ، ففيه مِن القُبحِ ما ذكَرْتُ مِن خلافِه كلامَ العربِ ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسمًا قبلَها .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (وإنَّ) مشددةً ، (كُلًّا لَمَا) مخففةً ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[(١)] . ولهذه القراءةِ وجهان من المعنى ؛ أحدُهما : أن يكونَ قارِئُها أراد : وإنَّ كلًّا لَمَن ليُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ، فيُوَجِّهَ « ما » التى فى « لَمَا » إلى معنى « مَن » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإن كان أكثرُ استعمالِ العربِ لها فى غيرِ بنى آدمَ ، ويَنْوِى باللامِ التى فى « لَمَا » اللامَ التى تُتَلَقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامَ اليمينِ ، [٣٣/٧٥ظ] دَخَلَت فيما بينَ « ما » وصلتِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] . وكما يقالُ : هذا ما لَغَيرُه أفْضَلُ منه .

والوجهُ الآخرُ : أن يَجْعَلَ « ما » التى فى « لَمَا » بمعنى « ما » التى تَدْخُلُ صلةً فى الكلامِ ، واللامُ التى فيها هى اللامُ التى يُجابُ بها ، واللامُ التى فى ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ هى أيضًا اللامُ التى يُجابُ بها « إنَّ » ، كُرِّرَت وأُعِيدَت ، إذ كان ذلك موضعَها ، وكانت الأُولى مما تُدْخِلُها العربُ فى غيرِ موضعِها ، ثم تُعِيدُها بعدُ فى موضعِها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

فلو أنَّ قَوْمِى لم يَكُونوا أعِزَّةً   لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لابُدَّ مَصْرَعِى[(٣)]

---

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠.

(٣) فى م ، ومصدر التخريج : « مصرعا » .

وقرَأ ذلك الزهرىُّ فيما ذُكِر عنه : (وإنَّ كُلًّا لَمًّا) . بتشديدِ « إنَّ » و « لمًّا » وتنوينِها ، بمعنى : شديدًا وحقًّا وجميعًا[(١)] .

١٢٦/١٢ /وأصحُّ هذه القراءاتِ مَخْرَجًا على كلامِ العربِ المُسْتَفِيضِ فيهم ، قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وإنَّ ﴾ بتشديدِ نونِها ، (كُلًّا لَمَا) بتخفيفِ ما ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ . بمعنى : وإنَّ كلَّ هؤلاء الذين قصَصْنا عليك يا محمدُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ ، لَمَن لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ؛ بالصالحِ منها الجزيلَ[(٢)] مِن الثوابِ ، وبالطالحِ منها الشديدَ[(٣)] مِن العقابِ ، فتكونُ « ما » بمعنى « مَن » ، واللامُ التى فيها جوابًا لـ « إنَّ » ، واللامُ التى[(٤)] فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامُ قسمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك بما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، مِن قومِك يا محمدُ ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن عملِهم ، بل يَخْبُرُ ذلك كلَّه ، ويَعْلَمُه ويُحِيطُ به ، حتى يُجازِيَهم على جميعِ ذلك جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاسْتَقِمْ أنت يا محمدُ على أمرِ ربِّك ، والدينِ الذى ابْتَعَثك به ، والدعاءِ إليه ، كما أمَرَك ربُّك ، ﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ . يقولُ : ومَن رجَع معك إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملِ بما أمَرَه به ربُّه مِن بعدِ كفرِه به ،

---

(١) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦، وحجة القراءات ص ٣٥١، والتبيان ٦/ ٧٥.
(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بالجزيل » .
(٣) فى م : « بالشديد » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْدُوا أمرَه إلى ما نهاكم عنه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّكم أيُّها الناسُ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ كلِّها ؛ طاعتِها ومعصيتِها ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو علمٍ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو لجميعِها مُبصِرٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، أن يَطَّلِعَ [٧٦/٣٣ظ] عليكم ربُّكم ، وأنتم عامِلون بخلافِ أمرِه ، فإنه ذو علمٍ بما تَعْمَلون ، وهو لكم بالمِرْصادِ .

وكان ابنُ عُيَيْنةَ يقولُ في معنى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . ما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . قال : اسْتَقِمْ على القرآنِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ[(٢)] ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . قال : الطغيانُ خِلافُ اللَّهِ ، وركوبُ معصيتِه ، ذلك الطغيانُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَميلوا أيُّها الناسُ إلى قولِ هؤلاءِ الذين كفَروا باللَّهِ ، فتَقْبَلوا منهم وتَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ بفعلِكم ذلك ، ومالكم مِن دونِ اللَّهِ مِن ناصرٍ يَنْصُرُكم ، ووليٍّ يَلِيكم ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن فعَلْتُم ذلك لم يَنْصُرْكم اللَّهُ ، بل يُخَلِّيكم مِن نُصْرتِه ، ويُسَلِّطُ عليكم عدوَّكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ف : « المثنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق آخر عن ابن زيد به .

١٢٧/١٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (١) ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقول : ولا تذهبوا (٢) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه (١) : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (٣) . يعني : الركون إلى الشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَرْضَوْا أعمالَهم (٥) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم . يقولُ : الركونُ الرضا (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م ، س ، ف : « فتمسكم النار » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق ابن يمان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ولا تَميلوا إلى الذين ظلَموا[(١)] .

[٧٧/٣٣ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْحَقوا بالشركِ ، وهو الذى خرَجْتُم منه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : الركونُ الإدْهانُ . وقرَأ : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَرْكَنُ إليهم ، ولا تُنْكِرُ[(٣)] عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرِهم باللَّهِ وكتابِه ورسلِه . قال : وإنما هذا لأهلِ الكفرِ وأهلِ الشركِ ، وليس لأهلِ الإسلامِ ، أما أهلُ الذنوبِ مِن أهلِ الإسلامِ ، فاللَّهُ أعلمُ بذنوبِهم وأعمالِهم ، ما يَنْبَغى لأحدٍ أن يُصالَحَ على شىءٍ مِن معاصى اللَّهِ ، ولا يُرْكَنَ إليه فيها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يا محمدُ ، يعنى : صَلِّ ، ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . [٧٨/٣٣و] يعنى : الغداةَ والعشىَّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى التى عُنِيَت بهذه[(٥)] الآيةِ مِن صَلواتِ العَشِىِّ ، بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق سعيد به .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « تركن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، دون آخره .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « به هذه » .

إجماعِ جميعِهم على أن التى عُنِيَت بها[1] مِن صلاةِ الغداةِ[2] الفجرُ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَت بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . قالوا : وهما مِن صلاةِ العشىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : الفجرَ وصلاتَيِ العَشِيِّ . يعنى : الظهرَ والعصرَ[3] .

١٢٨/١٢ /**حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ وصلاةَ العشىِّ[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : فطَرَفا النهارِ : الفجرُ والظهرُ والعصرُ[6] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف . وفى ت ١: « به » .

(٢) فى م : « الغد » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٣٥، وذكر ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٤/٢ عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: « العشاء » ، وفى مصدر التخريج : « العصر » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٦) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٨/١ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

حدَّثنا الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: [٣٣/٧٨ظ] (١) طرفي النهارِ (١): الفجرُ والظهرُ والعصرُ.

(٢) حدَّثني: المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ (٣)، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: الفجرُ والظهرُ والعصرُ (٢).

وقال آخرون: بل عُنِي بها صلاةُ المغربِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ: صلاةُ الغداةِ وصلاةُ المغربِ (٤).

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، عن عوفٍ، عن الحسنِ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: صلاةُ الفجرِ (٥) والمغربِ (٦).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَقِمِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م. والأثر في تفسير ابن كثير ٤/٢٨٤ عن الضحاك به.

(٣) في ف: «معمر». وهو عبد الرحمن بن مغراء بن عياض، أبو زهير الكوفي. ينظر تهذيب الكمال ١٧/٤١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبي صالح به.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «الغداة».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبي الشيخ.

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الصبحُ والمغربُ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها صلاةُ العصرِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[(٣)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ والعصرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ القُبائِيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الفجرُ والعصرُ[(٣)] .

[٧٩/٣٣و] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : [(٥)] صلاةُ[(٥)] الصبحِ وصلاةُ العصرِ[(٦)] .

حدَّثنى الحسينُ[(٧)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . [(٨)] قال : طرَفى النهارِ[(٨)] : الغَداةُ والعَصرُ[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن ابن زيد .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المغرب » .
(٣ - ٣) هذان الأثران جاءا فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف قبل الأثر السابق .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .
(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فالصلاة » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق آخر عن الحسن .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن » .
(٨ - ٨) ليست فى الأصل .
(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . يعنى : صلاةَ العصرِ والصبحِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مُباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الغداةُ والعصرُ[(٢)] .

١٢٩/١٢ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : الغداةُ والعصرُ[(٣)] .

وقال بعضُهم : بل عُنِى بطرَفى النهارِ : الظهرُ والعصرُ ، وبقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ : المغربُ والعشاءُ والصبحُ .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هى صلاةُ المغربِ . [(٤)]كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ[(٤)] .

وإنما قلنا : هو أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن صلاةَ أحدِ [٣٣/٧٩ظ] الطرَفين من ذلك صلاةُ الفجرِ ، وهى تُصَلَّى قبلَ طلوعِ[(٥)] الشمسِ ، فالواجبُ - إذ كان ذلك من جميعِهم إجماعًا - أن تكونَ صلاةُ الطرَفِ الآخرِ المغربَ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ غروبِ الشمسِ ، ولو كان واجبًا أن يكونَ مرادًا بصلاةِ أحدِ الطرَفين قبلَ غروبِ الشمسِ ، وجَب أن يكونَ مرادًا بصلاةِ الطرَفِ الآخرِ بعدَ طلوعِها ، وذلك ما لا نعلَمُ قائلًا قاله ، إلا مَن قال : عُنِى بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . وذلك قولٌ لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ : الفجر والعصر » . وقد تقدم هذا الأثر قريبًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق قرة به .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « والعشاء والصبح » .

(٥) فى ت ٢ : « دلوك » .

يُخِيلُ[(١)] فسادُه ؛ لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاةِ أحدِ الطرَفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاةِ طرَفى النهارِ ، وذلك أن الظهرَ لاشكَّ أنها تُصَلَّى بعد مضىِّ نصفِ النهارِ فى النصفِ الثانى منه ، فمحالٌ أن تكونَ من طرَفِ النهارِ الأوّلِ ، وهى تُصَلَّى[(٢)] فى طرَفِه الآخرِ ، فإذْ[(٣)] كان لا قائلَ من أهلِ العلمِ يقولُ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الأوّلِ صلاةٌ بعدَ طلوعِ الشمسِ . وجَب أن يكونَ غيرَ جائزٍ أن يقالَ : عُنى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الآخرِ صلاةٌ قبلَ غروبِها . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك مِن القولِ ، وفسَد ما خالَفه .

وأما قولُه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليلِ ، وهى جمعُ زُلْفةٍ ، والزلفةُ : الساعةُ [٣٣/٨٠و] والمنزِلةُ والقُربْةُ . وقيل : إنما سُمِّيت المزدلفةُ وجَمْعٌ من ذلك ؛ لأنها منزلٌ بعدَ عرفةَ . وقيل : سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدمَ من عَرَفةَ إلى حوّاءَ وهى بها ، ومنه قولُ العجّاجِ فى صفةِ بعيرٍ[(٤)] :

ناجٍ طَــواهُ الأيْنُ[(٥)] مما وَجَفا[(٦)]

طَىَّ اللَّيــــالى زُلَــفًا فزُلَــفَا

[(٧)]سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوقَفا[(٧)]

---

(١) فى م : « بخيل » ، وفى ت ١، س ، ف : « يخل » . وأخال الشيء : أشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخيل على أحد . أى لا يشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) ديوانه ص ٤٩٥، ٤٩٦.

(٥) الأين : الإعياء والتعب . اللسان (أ ى ن) .

(٦) وجف البعير والفرس يجف وجفًا وجيفًا : أسرع . اللسان (و ج ف) .

(٧ - ٧) ليس فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف . وسماوة الهلال : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا . واحقوقف الهلال : اعوج . اللسان (س م و) ، (ح ق ف) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَزُلَفًا﴾ بضمِّ الزاى وفتحِ اللامِ ، وقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ بضمِّ الزاي واللامِ[(١)] ، كأنه وجَّهه إلى أنه واحدٌ ، وأنه بمنزلةِ « الحُلُمِ » ، وقرَأه بعضُ المكيِّين : (وزُلْفًا) بضمِّ الزاي ، وتسكينِ اللامِ[(٢)] .

وأعجَبُ القراءةِ فى ذلك إلىّ أن [(٣)] يُقرأَ بها [(٣)] : ﴿ وَزُلَفًا﴾ . بضمِّ الزاي وفتحِ اللامِ ، على معنى جمعِ زُلْفةٍ ، / كما تُجمَعُ غرفةٌ غُرَفٌ ، وحجرةٌ حُجَرٌ . وإنما اخترتُ ١٣٠/١٢ قراءةَ ذلك كذلك ؛ لأن صلاةَ العشاءِ الآخِرةِ إنما تُصَلَّى بعدَ مضىِّ زُلَفٍ مِن الليلِ ، وهى التى عُنِيت عندى بقولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . قال جماعةٌ مِن [٨٠/٣٣ظ] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . قال : ساعاتٍ من الليلِ : صلاةَ العَتمةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) قراءة ضم اللام هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة فتح اللام هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧.

(٢) قرأ بذلك الحسن وابن محيصن واليمانى . شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أقرأها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . يقولُ : صلاةُ العَتَمةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ : العشاءُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سَمِعتُ[(٣)] ابنَ عباسٍ يعجِبُه التأخيرُ بالعشاءِ ، ويقرَأُ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . قال : ساعةً من الليلِ ؛ صلاةَ العَتَمةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ . قال : العَتَمَةُ ، [٨١/٣٣و] وما سمِعنا أحدًا من فقهائِنا ومشيختِنا[(٥)] يقولون[(٦)] : العشاءُ . ما يقولون إلا : العتمةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤.

(٣) فى م : « كان » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ ، والبيهقى ٤٥١/١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « مشايخنا » .

(٦) فى م : « يقول » .

وقال قومٌ : الصلاةُ التى أمَر اللَّهُ[1] النبىَّ ﷺ بإقامتِها زُلَفًا من الليلِ[2] ، صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ - واللفظُ ليعقوبَ - قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هما زُلْفتان من الليلِ ؛ صلاةُ المغربِ وصلاةُ العشاءِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى الحسينُ[4] بنُ علىٍّ - [5]يعنى الصُّدائىَّ[5] - قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : زُلَفًا من الليلِ ؛ أى المغربُ والعشاءُ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتَا اللَّيْلِ ؛ الـمَغْرِبُ والعِشاءُ »[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [٣٣/٨١ظ] قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[7] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق ابن علية به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

(٧) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٥ .

١٣١/١٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قد بيَّن اللَّهُ مواقيتَ الصلاةِ فى القرآنِ ، قال : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قال : دُلوكُها : إذا زالَت عن بطنِ السماءِ ، وكان لها فى الأرضِ فىءٌ . وقال : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الغداةُ والعصرُ ، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ : المغربُ والعشاءُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتا اللَّيلِ ؛ المَغرِبُ والعِشاءُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : يعنى صلاةَ المغربِ وصلاةَ العشاءِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ : المغربُ والعشاءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ .
(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ - ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

[٨٢/٣٣و] **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ ، قال : زُلْفتا الليلِ المغربُ والعشاءُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ : المغربُ والعشاءُ(٤) .

(٥**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وقولُه : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنابةَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملَ بما يرضيه ، تُذهِبُ آثامَ معصيةِ اللَّهِ ، وتُكفِّرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن الأعمش » .

(٣) تقدم ص ٦٠٩ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٦٠٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الذنوبَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحسناتِ التى عناها(١) [٨٢/٣٣ظ] اللَّهُ جلّ ثناؤه فى هذا الموضعِ ، اللاتى يُذهِبْن السيئاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هنّ الصلواتُ الخَمْسُ المكتوباتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيرِىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ
١٣٢/١٢ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ / الحضرمىِّ(٢) ، قال : ثنا كعبٌ فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن الصلواتِ الخمسَ لهنّ الحسناتُ التى يُذهِبْن السيئاتِ ، كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هنّ الصلواتُ الخمسُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هن الصلواتُ الخمسُ(٥) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) فى م : « عنى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن الحضرمى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٤/٥ مطولا من طريق الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن كعب بدون ذكر أبى محمد الحضرمى .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٥ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٥٧/١ (٩٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ : إنّ الصلواتِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ جميعًا ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ [٨٣/٣٣و] يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني زُريقُ بنُ السَّخْتِ[٢] ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[٣] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٨٣/٣٣ظ] المباركِ ، عن سعيدٍ الجُرَيريِّ ، قال : ثنى أبو عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : والذى نفسى بيدِه ، إن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٢) فى ص ، م : « الشخب » ، وفى ت ١ : « السحت » ، وفى ت ٢ : « السحب » ، وفى س : « الشحب » ، وغير منقوطة فى ف ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٢٠، ٣/ ١٣٣٩.

(٣) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٣ (٧٥) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى ابن مردويه .

الحسناتِ التى يمحو اللَّهُ بهنّ السيئاتِ كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ ، الصلواتُ الخمسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن [(٢)]عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ[(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(٤)]عبيدُ اللَّهِ[(٤)] ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مزْيَدَةَ[(٥)] بنِ زيدٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ضمضمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جُعِلَتِ الصَّلَواتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، فإنَّ اللَّهَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ »[(٦)] .

حدَّثنا [٣٣/٨٤و] ابنُ سنانٍ[(٧)] القزازُ ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : كنت مع سلمانَ الفارسىِّ تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غُصْنًا من أغصانِها يابسًا ، فهزَّه حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال :

(١) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٩٦/١ (٩٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « محمد بن مسلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حفص به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بريدة » ولم نهتد إليه .

(٦) أخرجه الطبرانى (٣٤٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سيار » .

(١) ألا تسألُنى : لِم أفعَلُ هذا ؟ فقلتُ : ولِمَ تَفْعَلُه ؟ فقال (١) : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ كنت معه تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غصنًا من أغصانِها يابسًا فهزَّه ، حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال : « ألا تَسْأَلُنى لِمَ أفْعَلُ هَذَا يا سَلْمانُ ؟ » . فقلت : ولم تفعَلُه ؟ فقال : « إنَّ المُسْلِمَ إذَا تَوَضَّأَ فَأحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطاياهُ كما تَحاتَّ هَذَا الوَرَقُ » . ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوانيُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهْرةُ بن مَعْبَدٍ القُرَشيُّ من بنى تَيْمٍ من رهطِ أبى بكرٍ الصديقِ رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ ابنِ عفانَ رحِمه اللَّهُ يقولُ : جلَس عثمانُ يومًا وجلَسنا معه ، فجاءه المؤذِّنُ ، فدعا عثمانُ بماءٍ فى إناءٍ أظُنُّه سيكونُ فيه قدرَ مُدٍّ ، فتوضَّأ ، ثم قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٨٤ظ] يتوضَّأُ وضوئى هذا ، ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئى هَذَا ، ثُمَّ قامَ
١٢/١٣٣ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ/ ما كانَ بَيْنَهُ وَبينَ صَلاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها (٣) وبينَ صَلاةِ العَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها (٣) وبينَ صَلاةِ المَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ (٤) يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَه (٤) ، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها وبينَ صَلاةِ العِشاءِ ، وَهُنَّ الحَسَناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٥٠ (٨٣) من طريق حجاج به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينه » .

(٤ - ٤) فى م : « ليلة يتمرغ » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١/٥٣٧ (٥١٣) ، والبزار (٤٠٥) من طريق عبد الله بن يزيد به ، وأخرجه ابن =

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنا أبو زُرعةَ، قال: ثنا حَيْوةُ، قال: ثنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعبدٍ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ، قال: جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على المقاعدِ. فذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، إلا أنه قال: «وَهُنَّ الحَسَناتُ، (١)إنَّ الحَسَناتِ(١) يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ».

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ، قال: ثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ، قالا: ثنا زُهرةُ بنُ مَعبدٍ، قال: سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ: جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على [٨٥/٣٣و] المقاعدِ ثم ذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[٢].

وقال آخرون: هي[٣] قولُ: سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شريكٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. قال: سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ.

= أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حيوة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه.

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «إلا أنه قال: «وهن الحسنات، إن الحسنات يذهبن السيئات».

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «هو».

وأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال في ذلك : هنّ[1] الصلواتُ الخمسُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتواتُرِها عنه ، أنه قال : « مَثَلُ
١٣٤/١٢ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ مَثَلُ نَهرٍ جارٍ/ على بابِ أحَدِكم ، يغْتَمِسُ[2] فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَماذا يُبْقِينَ مِنْ دَرَنِه ؟! »[3] . وأن ذلك في سياقِ أمرِ اللَّهِ بإقامةِ الصلواتِ ، فالوعدُ على إقامتِها الجزيلَ من الثوابِ عَقيبَها ، أولى من الوعدِ على ما لم يجرِ له ذكرٌ من سائرِ صالحاتِ الأعمالِ ، إذا خُصَّ بالقصدِ بذلك بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا الذى أوعدتُ عليه ، من [٨٥/٣٣ظ] الركونِ إلى الظلمِ ، وتهدَّدتُ فيه ، والذى وعَدتُ فيه من إقامةِ الصلواتِ اللواتى يُذهِبْن السيئاتِ ، تذكرةٌ ذكَّرتُ بها قومًا يذكُرون وعدَ اللَّهِ فيرجون ثوابَه ، ووعيدَه فيخافون عقابَه ، لا مَن قد طُبِع على قلبِه ، فلا يجيبُ داعيًا ، ولا يسمَعُ زاجرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ رجلٍ نال من غيرِ زوجتِه ولا مِلكِ يمينِه بعضَ ما يحرُمُ عليه ، فتاب من ذنبِه ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) في ص ، م ، ف : « ينغمس » ، وفى ت ٢ : « يلتمس » .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/٢٢ (١٤٢٧٥) ، ومسلم (٦٦٨) ، من حديث جابر ، وأخرجه البخارى (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) من حديث أبي هريرة نحوه .

إنى عالَجتُ[(١)] امرأةً فى بعضِ أقطارِ المدينةِ ، فأصَبتُ منها ما دونَ أن أمَسَّها ، فأنا هذا ، فاقضِ فيَّ ما شئتَ . فقال عمرُ : لقد ستَرك اللَّهُ ، لو ستَرتَ على نفسِك ! قال : ولم يرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا . قال : فقام الرجلُ ، فانطلَق ، فأتبَعه النبيُّ ﷺ رجلًا ، فدعاه ، فلما أتاه قرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ [٨٦/٣٣و] ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال رجلٌ من القومِ : هذا له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ؟ قال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لقِيت امرأةً فى البستانِ ، فضمَمتُها إلىَّ ، وباشَرْتُها وقبَّلتُها ، وفعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أجامِعْها . فسكَت عنه النبيُّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه النبيُّ ﷺ ، فقرَأها عليه ، فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للناسِ كافةً ؟ قال : « لا ، بَلْ للنَّاسِ كافَّةً » . ولفظُ الحديثِ لابنِ وكيعٍ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع إبراهيمَ بنَ يزيدَ[(٤)] يُحدِّثُ عن علقمةَ والأسودِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ف : « عاجلت » .

(٢) أخرجه مسلم (٤٢/٢٧٦٣) ، وأبو داود (٤٤٦٨) ، والترمذى (٣١١٢) من طرق عن أبى الأحوص .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٧ (٤٢٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٨٩) ، وابن حبان (١٧٣٠) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٠/١ (٧٠) من طريق وكيع به .

(٤) فى م : « زيد » .

مسعودٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أخَذتُ[١] امرأةً فى بستانٍ ، ففعَلتُ بها كلَّ شيءٍ ، غيرَ أنى لم [٨٦/٣٣ظ] أجامِعْها ؛ قَبَّلتُها ولزِمتُها ، ولم أفعَلْ[٢] غيرَ ذلك ، فافعَلْ بى ما شِئْتَ . فلم يقُلْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، فذهَب الرجلُ ، فقال عمرُ : لقد سترَ اللَّهُ عليه[٣] ، لو ستَر على نفسِه ! فأتبَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ بصرَه ، فقال : « رُدُّوهُ عَلَيَّ » . فرَدّوه ، فقرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ
١٣٥/١٢ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ/ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : فقال معاذُ بنُ جبلٍ : أَلَه وحدَه يا نبيَّ اللَّهِ ، أم للناسِ كافةً ؟ فقال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذتُ امرأةً فى البستانِ ، فأصَبتُ منها كلَّ شيءٍ ، غيرَ أنى لم أنكِحْها ، فاصنَعْ بى ما شئتَ . فسكَت النبيُّ ﷺ ، فلما ذهَب دعاه ، فقرَأ عليه هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ الآيةَ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْليُّ ، [٨٧/٣٣و] قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعت إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[٦] الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا لقِيَ امرأةً فى بعضِ طرقِ المدينةِ ،

(١) فى م : « وجدت » .
(٢) بعده فى ف : « بها » .
(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « و » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١٤ ، وفى مصنفه (١٣٨٢٩) ، ومن طريقه أحمد ٣١٩/٧ (٤٢٩٠) .
(٥) سقط من : م . والأثر أخرجه الطيالسى (٢٨٣) ، وأحمد ٣٢٠/٧ (٤٢٩١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٣) ، وابن حبان (١٧٢٨) من طرق عن أبى عوانة .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خالد » .

فأصاب منها ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلت : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذُ بنُ جبلٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، لهذا خاصةً ، أو لنا عامَّةً ؟ قال : « بل لكم عامَّةً »[(1)] .

حدَّثنا [(2)]ابنُ الـمُثَنَّى[(2)] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أنبَأنى سماكٌ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[(3)] ، عن ابنِ مسعودٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : لقِيتُ امرأةً فى حُشٍّ[(4)] بالمدينةِ ، فأصَبتُ منها ما دونَ الجماعِ . فذكر[(5)] نحوَه .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ البغداديُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن خالِه[(6)] ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(7)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء فلانُ بنُ مُعَتِّبٍ ؛ رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : [٨٧/٣٣ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، دخَلَت علىَّ امرأةٌ ، فنلتُ منها ما ينالُ الرجلُ من أهلِه ، إلا أنى لم أواقِعْها . فلم يدرِ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يجيبُه ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٣/٢٧٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣١٩) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو المثنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٤) الحش : البستان . التاج (ح ش ش) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٧) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣٢٠) من طريق عمرو بن الهيثم به .

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه فقرأها عليه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، وحدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، جميعًا عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ شيئًا لا أدرى ما بلَغ ، غيرَ أنه[(٢)] دونَ الزنا ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلَت : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . فقال الرجلُ : ألى[(٣)] هذه يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « لِمَنْ أخَذَ بِها مِنْ أُمَّتي ، و[(٤)]لمن عَمِلَ بِها »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، [(٦)]عن أبي عثمانَ[(٦)] ، قال : كنت مع سلمانَ ، فأخَذ غصنَ شجرةٍ يابسةٍ ، فحَتَّه ثم[(٧)] قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحاتَّتْ خَطاياهُ [٨٨/٣٣و] كما يَتَحاتُّ هَذَا الوَرَقُ » . ثم قرَأ[(٨)] : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٩)] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) في ص : « أفي » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٨) من طريق سفيان بن وكيع به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسي (٦٨٧) ، وأحمد ٤٣٧/٥ (ميمنية) ، والدارمي ١/ ١٨٣ ، والطبراني (٦١٥٢) من =

١٣٦/١٢ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وحسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن معاذٍ ، قال : أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ترَى في رجلٍ لقِيَ امرأةً لا يعرِفُها ، فليس يأتِي الرجلُ مِن امرأتِه شيئًا إلا قد أتاه منها ، غيرَ أنه لم يجامِعْها ؟ فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ » . فقال معاذٌ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للمؤمنين عامةً ؟ فقال : « بل للمؤمِنينَ عامَّةً »[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فسأَلَه[٢] عن ذلك ، فقرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو أُنزِلت -: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ [٨٨/٨٣ظ] ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَلَه خاصةً ، أم للناسِ عامةً ؟ فقال : « هيَ للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي ليلى ، قال : أتي رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فذكَر نحوَه .

= طرق عن حماد به .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١١٠) ، والترمذى (٣١١٣) ، من طريق حسين به ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٥/١ (٧٨) ، وأحمد ٢٤٤/٥ (الميمنية) من طريق زائدة به .

(٢) فى م : « يسأله » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزُّبيديِّ ، قال : ثنا سليمُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع أبا أُمامةَ يقولُ : إن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : أقِمْ فيَّ حدَّ اللَّهِ . مرَّةً أو[1] اثنتين ، فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم أقيمت الصلاةُ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصلاةِ ، قال : « أين هذا القائِلُ : أقِمْ فِيَّ حَدَّ اللَّهِ ؟ » . قال : أنا ذا . قال : « هَلْ أَتْمَمْتَ الوُضُوءَ ، وَصَلَّيْتَ مَعَنا آنِفًا ؟ » . قالَ : نعم . قالَ : « فإنَّكَ مِنْ خَطيئَتِكَ كَمَا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فلا تَعُدْ » . وأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حينَئذٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

[٨٩/٣٣و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أنه كان جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ ، فجاءَ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رجلٌ أصاب من امرأةٍ ما لا يحِلُّ له ، لم يدَعْ شيئًا يصيبُه الرجلُ من امرأتِه إلا أتاه ، إلا أنه لم يجامِعْها . قال : « يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا حَسَنًا ، ثُمَّ يُصَلِّي » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، فقال : معاذٌ : هى له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ، أم للمسلمين عامَّةً ؟ قال : « بَلْ للمُسْلِمِينَ عامَّةً »[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ

---

(١) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبراني (٧٦٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم به .

(٣) أخرجه الدارقطني ١/ ١٣٤ ، والحاكم ١/ ١٣٥ ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٤ (٧٧) من طرق عن جرير به .

مسلمٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ ، أن رجلًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ذكَر امرأةً ، وهو جالسٌ مع النبيِّ ﷺ ، فاستأذَنه لحاجةٍ ، فأذِن له ، فذهَب فطلَبها[1] فلم يجِدْها ، فأقبَل الرجلُ يريدُ أن يبشِّرَ النبيَّ ﷺ بالمطرِ ، فوجَد المرأةَ جالسةً على غديرٍ ، فدفَع فى صدرِها ، وجلَس بينَ رِجلَيها ، فصار ذكَرُه مثلَ الهُدْبَةِ ، فقام نادمًا ،
١٣٧/١٢ حتى أتى النبىَّ ﷺ ، فأخبَره [٨٩/٣٣ظ] بما صنَع ، فقال له النبىُّ ﷺ : / « اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ ، وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ » . قال : وتلا عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى اليَسَرِ بنِ عمرٍو الأنصاريِّ ، قال : أتَتْنى امرأةٌ تبتاعُ منى بدرهمٍ تمرًا ، فقلتُ : إن فى البيتِ تمرًا أجودَ من هذا ، فدخَلَت فأهْوَيتُ إليها ، فقبَّلتُها ، فأتيتُ أبا بكرٍ : فسألتُه ، فقال : استُرْ على نفسِك وتُبْ ، واستغفِرِ اللَّهَ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتُه[3] ، فقال : « أَخَلَفْتَ رَجُلًا غازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فى أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟! » . حتى ظنَنتُ أنى من أهلِ النارِ ، حتى تمنَّيتُ أنى أسلَمتُ ساعتَئذٍ . قال : فأطرَق رسولُ اللَّهِ ﷺ ساعةً ، فنزَل جبريلُ ، فقال : « أين أبو اليَسَرِ ؟ » . فجئتُ ، فقرأ علَيَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ » . قال إنسانٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، له خاصةً أم للناسِ عامَّةً ؟ قال : « لِلنَّاسِ عامَّةً »[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يطلبها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٥ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٥) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٥ (٧٩) ، والطبرانى ١٦٥/١٩ (٣٧١) من طريق قيس به ، وأخرجه البزار (٢٣٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٧، ١١٢٤٨) من طريق عثمان بن موهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي اليَسَرِ ، قال : لقِيتُ امرأةً فالتزَمتُها ، غيرَ أني لم أنكِحْها ، فأتَيتُ عمرَ بنَ الخطابِ [٩٠/٣٣و] فسألتُه[١] ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا ، فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ أبا بكرٍ ، فسألتُه ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا . قال : فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال[٢] : « هل جهَّزتَ غازيًا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فهل خَلَفْتَ غازِيًا فى أهلِه ؟ » . قلتُ : لا . فقال لى ، حتى تمنَّيتُ أنى كنتُ دخَلتُ فى الإسلامِ تلك الساعةَ . قال : فلما ولَّيتُ دعانى ، فقرَأ علىَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ » . فقال له أصحابُه : ألهذا خاصةً ، أم للناسِ عامَّةً ؟ فقال : « بل للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا أصاب من امرأةٍ قُبلةً ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، هلكتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، قال : ضرَب رجلٌ على كَفَلِ[٣] امرأةٍ ، ثم أتى أبا بكرٍ وعمرَ رضى اللَّهُ عنهما ، فكلما سأل رجلًا منهما عن كفارةِ ذلك ، قال : أمُغْزِيَةٌ[٤] هى ؟ فإذا[٥] قال : [٩٠/٣٣ظ] نعم . قال : لا أدرى . ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فسأله عن ذلك ، فقال : « أمُغْزِيَةٌ هِىَ ؟ » . قال : نعم . قال : « لا أدْرِى » . حتى أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَقِمِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .
(٣) الكَفَل ، بالتحريك : العجُز . اللسان (ك ف ل) .
(٤) المغزية : المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ(٢) ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . أن امرأةً دخَلَت على رجلٍ يبيعُ الدقيقَ ، فقبَّلها ، فأُسْقِط في يدِه ، فأتى عمرَ ، فذكَر له ذلك ،
١٣٨/١٢ فقال : اتقِ اللَّهَ ، ولا تكُنِ امرأةَ غازٍ . / فقال الرجلُ : هي امرأةُ غازٍ . فذهَب إلى أبي بكرٍ ، فقال مثلَ ما قال عمرُ ، فذهَبوا إلى النبيِّ ﷺ جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكَت النبيُّ ﷺ فلم يُجِبْهم ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ - الصلواتُ المفروضاتُ - ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثني عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ، قال : أقبَلت امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيعُ الدقيقَ ، لتبتاعَ منه ، فدخَل بها [٣٣/٩١و] البيتَ ، فلما خلا بها(٣) قبَّلها . قال : فسُقِط في يديه ، فانطلَق إلى أبي بكرٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : أبصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ . (٤)فانطلَق إلى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فقال له مثلَ ذلك ، وانطلَق أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النبيِّ ﷺ فذكَروا ذلك له ، فقال : « أبْصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ(٤) » . فبينما هم على ذلك ، نزَل في ذلك : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قيل لعطاءٍ : المكتوبةُ هي ؟ قال : نعم(٥) . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .
(٢) بعده في م ، ت ١ ، س ، ف : « عن ابن أبي نجيح » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هي المكتوبة » .

كثيرٍ : هى المكتوباتُ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : إن رجلًا من بنى غَنْمٍ ، دخَلَت عليه امرأةٌ فقبَّلها ، ووضَع يدَه على دُبُرِها ، فجاء إلى أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه ، ثم إلى عمرَ رضى اللَّهُ عنه ، ثم أتى[1] إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فلم يزَلِ الرجلُ الذى قبَّل المرأةَ يذكُرُ ، فذلك قولُه : ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واصبِرْ يا محمدُ على ما تلقى من مشركى قومِك ، من الأذى فى اللَّهِ والمكروهِ ، رجاءَ جزيلِ ثوابِ اللَّهِ على ذلك ، فإن اللَّهَ لا يضيعُ ثوابَ عملِ مَن أحسَن[3] فأطاعَ اللَّهَ واتَّبع أمرَه ، فيذهَبَ به ، [٩١/٣٣ظ] بل يوفِّرُه عليه[4] ، أحوجَ ما يكونُ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا كان من القرونِ الذين قصَصتُ عليكم[5] نبأَهم فى هذه السورةِ ، الذين أهلَكتُهم بمعصيتِهم إياى ، وكفرِهم برسلى من قبلِكم ، ﴿ أُولُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « عمل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليك » .

﴿ بَقِيَّةٍ ﴾ . يقولُ : ذَوُو[1] بقيةٍ من الفهمِ والعقلِ ، يعتبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويتدبَّرون حججَه ، فيعرِفون ما لهم فى الإيمانِ باللَّهِ ، وعليهم فى الكفرِ به ، ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ينهَون أهلَ المعاصى عن معاصيهم ، وأهلَ الكفرِ باللَّهِ عن كفرِهم به فى أرضِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ من القرونِ من قبلِكم أولو بقيةٍ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ إلا يسيرًا ، فإنهم كانوا
١٣٩/١٢ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ ، فنجّاهم اللَّهُ من عذابِه حينَ أخَذ مَن / كان مقيمًا على الكفرِ باللَّهِ - عذابُه ، وهم تُبّاعُ الأنبياءِ والرسلِ . [٩٢/٣٣و] ونصَب « قليلًا » لأن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . استثناءٌ منقطِعٌ مما قبلَه ، كما قال : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس : ٩٨] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اعتذَر فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . فإذا هم الذين نَجَوا حينَ نزَل عذابُ اللَّهِ . وقرَأ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : يستقِلُّهم اللَّهُ من كلِّ قومٍ[3] .

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبي عَديٍّ، عن داودَ، قال: سألنى بلالٌ، عن قولِ الحسنِ فى القَدرِ[1]. قال: فقلتُ[2]: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَـٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [هود: ٤٨]. قال: بعَث اللَّهُ هودًا إلى عادٍ، فنجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمَنوا معه، وهلك المتمتِّعون، وبعَث اللَّهُ صالحًا إلى ثمودَ، فنجَّى اللَّهُ صالحًا، وهلَك المتمتِّعون. فجعَلتُ أستقريه الأممَ، [٩٢/٣٣ظ] فقال: ما أراه إلا كان حسنَ القولِ فى القَدرِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ ﴾. أى: لم يكُنْ من قبلِكم من ينهَى عَنِ الفسادِ فى الأرضِ ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ ﴾[4].

وقولُه: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واتَّبَع الذين ظلَموا أنفسَهم وكفروا[5] باللَّهِ ﴿ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ ﴾. [6]**فاختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه أنهم اتَّبَعوا ما أُبطِروا[7] فيه[6].

(١) فى ص، م، ت ٢، س، ف: «العذر».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فقال».

(٣) فى م: «العذر». والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤١/٦ عن داود عن الحسن بنحوه.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فكفروا».

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٧) كذا بالأصل، ولعل صوابها: «أُنْظِرُوا» لدلالة ما يأتى بعد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُنظِروا فيه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ : من دنياهم[(٢)] .

وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويلَ الكلامِ : واتَّبع الذين ظلَموا الشيءَ الذى أنظَرهم فيه ربُّهم ، من نعيمِ الدنيا ولذَّاتِها ، إيثارًا له على عملِ الآخرةِ ، وما ينجِّيهم من عذابِ اللَّهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتَّبع الذين ظلَموا [٩٣/٣٣و] ما تجبَّروا فيه من الملكِ ، وعَتَوْا عن أمرِ اللَّهِ .

١٢/١٤٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ . قال : فى ملكِهم وتجبُّرِهم ، وتركوا الحقَّ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٤)]قال : حدَّثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٤)] نحوَه ، إلا أنه قال : وتركِهم الحقَّ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخْبَرَ أن الذين ظلَموا أنفسَهم مِن كلِّ أمَّةٍ سلَفَت ، فكفَروا باللَّهِ ، اتَّبعوا ما أُنْظِروا فيه مِن لذاتِ الدنيا[1] ، فاسْتَكْبروا عن أمرِ اللَّهِ وتجبَّروا ، وصدُّوا عن سبيلِه .

وذلك أن المُتْرَفَ في كلامِ العربِ هو المُنَعَّمُ الذي قد غُذِّي باللذاتِ ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

نُهدِي[3] رُءوسَ المُتْرَفِين الصُّدَّادْ
إلى أميـــرِ المـؤمنين المُمْتـــادْ

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُكْتَسِبي الكفرِ باللَّهِ .

[٩٣/٣٣ظ] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان ربُّك يا محمدُ لِيُهْلِكَ القرى التي أهْلَكها - التي قَصَّ عليك نبأَها - ظُلمًا وأهلُها مُصْلِحون في أعمالِهم ، غيرُ مُسيئِين ، فيكونَ إهلاكُه إياهم مع إصلاحِهم في أعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم ظلمًا ، ولكنه أهْلَكها لِكُفْرِ[4] أهلِها باللَّهِ ، وتَمادِيهم في غَيِّهم ، وتكذيبِهم رسلَهم ، وركوبِهم السيئاتِ .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا » .
(٢) هو رؤبة بن العجاج ، كما في ديوانه ص ٤٠. وقد تقدم في ٩/ ١٢٢.
(٣) في ص ، م : « يهدى » ، وفي ف : « تهدى » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكفر » .

وقد قيل : معنى ذلك : لم يَكُنْ لِيُهْلِكَهم بِشركِهم[٥] باللَّهِ ، وذلك قولُه : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ : فيما بينَهم لا يَتَظالَمون ، ولكنهم يَتعاطَوْن الحقَّ بينَهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يُهْلِكُهم إذا تَظالَموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

١٤١/١٢ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّك يا محمدُ لجعَل الناسَ كلَّهم جماعةً واحدةً ، على ملةٍ واحدةٍ ، ودينٍ واحدٍ . كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يقولُ : لجعَلهم مسلمين كلَّهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . يقولُ : ولا يزالُ الناسُ مختلفين ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

[٩٤/٣٣و] **ثم اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الاختلافِ الذى وصَف اللَّهُ الناسَ أنهم لا يزالون به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاختلافُ فى الأديانِ ، فتأويلُ ذلك على مذهبِ هؤلاء : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين على أديانٍ شتَّى ؛ من بينِ يهوديٍّ ونصرانيٍّ ومجوسيٍّ ، ونحوِ ذلك . وقال قائلو هذه المقالةِ : استثنَى اللَّهُ من ذلك مَن رحِمهم ، وهم[١] أهلُ الإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا

(٥) فى الأصل : « لشركهم » .

يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، والحنيفيةُ هم الذين رحِم ربُّك[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يعنى[(٢)] الحنيفيةَ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ؟ قال : الناسُ مختلفون على أديانٍ شتَّى ، إلا من رحِم ربُّك ، فمن رحِم غيرُ مختلِفين[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . [٩٤/٣٣ظ] قال : أهلُ الحقِّ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « هو » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : سُئِل الحسنُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : الناسُ كلُّهم مختلِفون على أديانٍ شتَّى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : فمن رحِم غيرُ مختلِفٍ . فقلت له : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ ؟ فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وهؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ، وأهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٤٢/١٢ / **حدَّثني** المُثَنَّى ، [٩٥/٣٣و] قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، [(٣)]عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ[(٣)] . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ليس فيهم اختلافٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق منصور به .

(٢) في الأصل : « سعيد » . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي . ينظر تهذيب الكمال ٢١٠/١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ القبلةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، [(٢)] عن ابنِ عباسٍ [(٢)] : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[(٣)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : لا يزالون مختلِفين فى الهوى[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٥)] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . فأهلُ رحمةِ اللَّهِ أهلُ جماعةٍ ، وإن تفرَّقت دورُهم وأبدانُهم ، وأهلُ معصيةِ اللَّهِ أهلُ فرقةٍ ، وإن اجتمَعت دورُهم وأبدانُهم[(٦)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : مَن جعَله على الإسلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٣، ٢٠٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٤) فى ت ٢ : « اليهود » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٧ - تفسير) عن أبى الأحوص به .

(٥) بعده فى الأصل : « قال حدثنا ... » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الحسنُ عن[1] واصلٍ ، عن الحسنِ : [٣٣/٩٥ظ] ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

حدَّثنا[2] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلِفين في الرزقِ ؛ فهذا فقيرٌ ، وهذا غنيٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، أن الحسنَ قال : مختلِفين في الرزقِ ، سخَّر بعضَهم لبعضٍ[4] .

وقال آخرون[5] : مختلِفين في المغفرةِ والرحمةِ . أو كما قال .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين في أديانِهم وأهوائِهم على أديانٍ ومِلَلٍ وأهواءٍ شتَّى ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ، فآمَن باللَّهِ ، وصدَّق رسلَه ، فإنهم لا يختلِفون في توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ

(١) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٦ ، وميزان الاعتدال ١/٥٢٨ .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال : ثنا » .
(٣) تقدم تخريجه في ص ٦٣٣ .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق المعتمر به .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بعضهم » .

رسلِه ، وما جاءهم من عندِ اللَّهِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أتْبَعَ ذلك قولَه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . ففى ذلك
١٤٣/١٢ دليلٌ واضحٌ ، أن الذى قبلَه من ذكرِ / خبرِه عن اختلافِ الناسِ ، إنما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يوجِبُ لهم النارَ ، ولو كان خبرًا عن اختلافِهم فى الرزقِ لم يعقِّبْ ذلك بالخبرِ عن عقابِهم وعذابِهم[1] .

وأما قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وللاختلافِ خلقَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للاختلافِ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وخلَق هؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « عن عذابهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق ابن المبارك به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ من طريق آخر عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، أن الحسنَ قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَق هؤلاء لهذه ، وخلَق هؤلاء لهذه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أما أهلُ رحمةِ اللَّهِ فإنهم لا يختلِفون اختلافًا يضُرُّهم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم فريقَين : فريقًا يُرحَمُ فلا [٩٦/٣٣ظ] يختلِفُ ، وفريقًا لا يُرْحَمُ يختلِفُ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : يهودُ ، ونصارى ، ومجوسٌ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : من جعَله على الإسلامِ ، ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ(٣) .

(٤)حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : « مؤمنٌ وكافرٌ »(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق حماد به بنحوه .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق أبي صالح به .
(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦٣٣ .
(٤ - ٤) سقط من : م ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٤ بمعناه عن الأعمش .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[(١)] ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم ليكونوا فريقين : فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمةِ[(٣)] خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ[(٤)] .

١٤٤/١٢ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ[(٥)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو [٩٧/٣٣و] حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : للرحمةِ

---

(١) في ت ١ : « ابن وهب » .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٢٠٦/٤ عن مالك به ، وذكره ابن كثير ٢٩٢/٤ عن ابن وهب عن مالك به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « للرحمن » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ عن مجاهد معلقًا .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

خلقهم .

(١) حدَّثني المُثَنَّى ، حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ خلقهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عمَّن ذكَره ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ومَن اتبَعه لرحمتِه .

حدَّثني (٤) سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ (٤) ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ ﴾ . قال : للرحمةِ ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ ، ولم يخلُقْهم للعذابِ(٥) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وللاختلافِ بالشقاءِ والسعادةِ خلَقهم . لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه ، ذكَر صِنفين من خلقِه ؛ أحدُهما : أهلُ اختلافٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠٧/٤ عن الضحاك به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبيد الله بن عبد الحكم » . وينظر الجرح ٩٢/٤ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩١/٤ عن الحكم بن أبان به .

وباطلٍ . والآخرُ : أهلُ حقٍّ . ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . فعمَّ بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . صفةَ الصِّنفين ، فأخبَر عن كلِّ فريقٍ منهما أنه ميسرٌ لما خُلِق له .

فإن قال قائلٌ : فإن كان تأويلُ ذلك كما ذكَرتَ ، فقد ينبَغِى أن يكونَ [٣٣/٩٧ظ] المختلفون غيرَ ملومين على اختلافِهم ، إذ كان لذلك خلَقهم ربُّهم ، وأن يكونَ المتمتِّعون هم الملومين؟ قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين بالباطلِ من أديانِهم ومللِهم ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمِه ، وعلى علمِه النافذِ فيهم قبلَ أن يَخلُقَهم - أنه يكونُ فيهم المؤمنُ والكافرُ ، والشقىُّ والسعيدُ - خلَقهم ، فمعنى « اللامِ » فى قولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ ﴾ . بمعنى : « على » . (١)كقولِك للرجلِ(١) : أكرَمتُك على برِّك بى(٢) . وأكرَمتُك لبرِّك بى .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ . (٣)يقولُ عزَّ وجلَّ : وسبَقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ ، فوجَبَت : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾(٣) . لعلمِه السابقِ فيهم أنهم يستوجِبون صِلِيَّها ؛ بكفرِهم باللَّهِ ، وخلافِهم إياه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ . قَسَمٌ ، كقولِ القائلِ : حَلِفى لأزورَنَّك ،

(١ - ١) فى الأصل : « كقول الرجل للرجل » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمره » .

وبدا لى لآتينَّك . ولذلك تُلُقِّيَت بلامِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ : وهى ما اجتنَّ عن أبصارِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾. يعنى : بنى آدمَ . وقيل : إنهم سُمُّوا جِنةً ؛ لأنهم كانوا على الجِنَانِ .

١٤٥/١٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : إنما (٢) سُمُّوا الجِنةَ ؛ أنهم كانوا على الجِنَانِ ، والملائكةُ كلُّهم جِنةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) عبيدُ اللَّهِ (١) ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الجِنَّةُ الملائكةُ .

[٩٨/٣٣و] وأما معنى قولِ أبى مالكٍ هذا : أن إبليسَ كان من الملائكةِ ، والجنُّ ذريَّتُه ، وأن الملائكةَ تسمَّى عندَه (٣) الجنَّ ؛ لما قد بيَّنت فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : (٥) وكُلُّ ذلك (٥) ﴿ نَّقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ الذين كانوا قبلَك ، ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ ، فلا تجزَعْ من تكذيبِ مَن كذَّبك من قومِك ، ورَدَّ عليك ما جئتَهم به ، ولا يَضِقْ صدرُك ، فتترُكَ بعضَ ما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، س ، ف : « عبد اللَّه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنما » .

(٣) فى س : « عبدة » .

(٤) تقدم فى ١/ ٥٣٥.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكلا » .

أنزَلتُ إليك من أجلِ أن قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . إذا علِمتَ ما لَقِيَ مَن قبلَك من رسلى من أُمَمِها .

كما حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : لتعلمَ ما لقِيَتْ الرسلُ قبلَك من أُمَمِهم[(١)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كُلًّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على معنى : ونقصُّ عليك من أنباءِ الرسلِ ما نثبِّتُ به فؤادَك كُلًّا . كأنَّ الكلَّ منصوبٌ عندَه على المصدرِ من ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ، بتأويلِ : ونقصُّ عليك ذلك كُلَّ القَصَصِ . وقد أنكَر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ [٣٣/٩٨ظ] العربيةِ ، وقال : ذلك غيرُ جائزٍ . وقال : إنما نصَب ﴿ كُلًّا ﴾ بـ ﴿ نَّقُصُّ ﴾ ؛ لأن ﴿ كُلًّا ﴾ بُنِيت على الإضافةِ ، كان معها إضافةٌ أو لم يكُنْ . وقال : أراد : كلَّه نقصُّ عليك . وجعَل ﴿ مَا نُثَبِّتُ ﴾ ردًّا على ﴿ كُلًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ الصوابَ من القولِ فى ذلك[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ ، عن أبى موسى : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه

---

(١) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « أمنهم » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٧٤.

السورةِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ : وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبى موسى مثلَه .

١٤٦/١٢ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن عمرٍو العنبرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن أبى عَوَانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن رجلٍ مِن بنى العنبرِ ، قال : خَطَبَنا ابنُ عباسٍ فقال : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [٩٩/٣٣و] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قرَأ هذه السورةَ على الناسِ حتى بلَغ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[4] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن مروانَ الأصفرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ على المنبرِ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . فقال : فى هذه السورةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر والفريابى وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق أبى عوانة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ عن معمر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : في هذه السورةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٢)] ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : في هذه السورةِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : هذه السورةُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعد[(٥)] ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثني [٣٣/٩٩ظ] يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٢ .

(٢) في الأصل : « أبو عيسى » .

(٣ - ٣) ليس في الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م : « سعيد » ، وفي ف : « مسعد » وقد تقدم مرارًا .

الحسنِ فى قولِه : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

١٤٧/١٢ / **حدَّثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن[(٢)] شعبةَ ، عن[(٢)] أبانِ بنِ تغلِبَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ البصرىَّ يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : يعنى : فى هذه السورةِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٦ عن معمر به .

ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه الدنيا(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ(٢) ، عن قتادةَ(٣) مثلَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، [٣٣/١٠٠و] عن قتادةَ(٣) : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : فى الدنيا(٤) .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يجئْ النبيَّ ﷺ الحقُّ من سُوَرِ القرآنِ إلا فى هذه السورةِ ، فيقالَ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؟ قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلِّها .

فإن قال : فما وجهُ خصوصِه إذنْ فى هذه السورةِ بقولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ ؟ قيل : إن معنى الكلامِ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائرِ سُورِ القرآنِ ، أو إلى ما جاءك من الحقِّ فى سائرِ سُوَرِ القرآنِ ، لا أن معناه : وجاءَك فى هذه السورةِ الحقُّ ، دونَ سائرِ سُوَرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَوْعِظَةٌ﴾ . يقولُ : وجاءك موعظةٌ تعِظُ الجاهلين باللَّهِ ، وتُبَيِّنُ لهم عِبَرَه ممن كفَر به ، وكذَّب رسلَه . ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : وتذكِرةٌ تذكِّرُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق وكيع عن شعبة به .

(٢) فى ص : « سعيب » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « شعيب » ، وفى ف : « شيب » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٧ إلى أبى الشيخ .

المؤمنين باللَّهِ ورسلِه ؛ كى لا يغفُلوا عن الواجبِ للَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ للذين لا يُصَدِّقونك ، ولا يُقِرُّونَ بوحدانيةِ اللَّهِ : ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على هِينتِكم وتمكُّنِكم
١٤٨/١٢ ما أنتم [٣٣/١٠٠ظ] عامِلوه ، فإنا عامِلون ما نحن / عاملوه من الأعمالِ التى أمَرنا اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها ، وانتظِروا ما وعَدكم الشيطانُ ، فإنا منتظِرون ما وعَدنا اللَّهُ من خِزْيِكم[(١)] ونصرتِنا عليكم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : انتظِروا مواعيدَ الشيطانِ إياكم ، على ما يُزيِّنُ لكم ؛ إنا منتظِرون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وللَّهِ يا محمدُ مُلْكُ كلِّ ما غاب عنك فى السماواتِ والأرضِ ، فلم تطَّلِعْ عليه ، ولم تعلَمْه ، كلُّ ذلك بعلمِه وبيدِه ، لا يخفَى عليه منه شئٌ ، وهو عالمٌ بما يعمَلُه مشركو قومِك ، وما إليه مصيرُ أمرِهم ؛ من إقامةٍ على الشركِ ، أو إقلاعٍ عنه وتوبةٍ ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حربكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف ، وأبى الشيخ .

مَعادُ كلِّ عاملٍ وعملِه ، وهو مُجازٍ جميعَهم بأعمالِهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . قال : فيقضِى بينَهم بحكمِه بالعدلِ . يقولُ[(١)] : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ : فاعبُدْ ربَّك يا محمدُ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّضْ أمرَك إليه ، وثِقْ به وبكفايتِه ، فإنه كافٍ مَن توكَّلَ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وما ربُّك يا محمدُ بساهٍ عما يعمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو محيطٌ به ، لا يعزُبُ عنه شيءٌ منه ، وهو لهم بالمرصادِ ، فلا يَحزُنْك إعراضُهم عنك ، ولا تكذيبُهم بما جئتَهم به من الحقِّ ، وامضِ لأمرِ ربِّك ، فإنك بأَعْيُنِنا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : خاتمةُ التوراةِ خاتمةُ هودٍ[(٣)] [(*)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ هودٍ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه .

يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يوسفُ . وهوآخرُ المجلدِ الثانى عشرَ . والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤٥٣، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١٩٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٧٨/٥، من طريق أبى عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وأبى الشيخ .

(*) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله » . وبذلك ينتهى الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة خزانة القرويين (الأصل) .

فهرس الجزء الثانى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس

تفسير السورة التى يذكر فيها هودٌ عليه السلام

تم بحمد الله الجزء الثانى عشر
ويليه : الجزء الثالث عشر وأوله :
القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف عليه السلامُ